

اهداءات ١٩٩٩

المرحوم فضيلة الاستاذ

الدكتور / محمد عبد الله حراز

# الجزء الثالث

## أحياء علوم الدين

تأليف

العلامة الامام حجة الاسلام

أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي

قدس الله روحه ونور ضريحه آمين

ومعه كتاب (الغنى عن حل الأسفار في الأسفار في تخرج ما في الأحياء من الأخبار) لحافظ الاسلام زين الدين أبي الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلمه آمين وقد فصلناه على الأحياء طبعنا بكل صحيفة فيها أحاديث ما يتعلق بها من الغنى

ولتمام النفع وضمتنا بالهامش ثلاثة كتب

(الاول) كتاب تعريف الأحياء بنضال الأحياء للاستاذ الفاضل العلامة الشيخ عبدالقادر بن شيخ بن عباد بن شيخ بن عبد الله العيدروس اعلى قدس الله مرتبه  
(الثاني) كتاب الاملاء من اشكالات الأحياء تصنيف الامام الغزالي رد به اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على بعض مواضع من الأحياء  
(الثالث) كتاب حوار المعارف للمعارف بالله تعالى الامام السهروردي نسنا الله بهم آمين

طبع بمطبعة

مُصطَفَى السَّابِغِيِّ الْحَبْلِيِّ وَأَوْلَادِهِ بِمَصْرَ

رجب سنة ١٣٤٦ هـ

بإشرافه

محمد أمين عمران

(الباب الثلاثون)  
 في تفاصيل أخلاق  
 الصوفية  
 من أحسن  
 أخلاق الصوفية  
 التواضع ولا  
 يلبس العبد بلبسة  
 أفضل من  
 التواضع ومن  
 ظفر بكنز التواضع  
 والحكمة يقيم  
 نفسه عند كل  
 أحد مقدارا يعلم  
 انه يقيمه ويقم  
 كل أحد على  
 ما عنده من نفسه  
 ومن رزق هذا  
 فقد استراح  
 وأراح وما علقها  
 إلا العادون  
 (أخبرنا أبو  
 زرعة عن أبيه  
 الحافظ المقدسي  
 قال أنا عثمان بن  
 عبد الله قال أنا  
 عبد الرحمن بن  
 إبراهيم قال أنا  
 عبد الرحمن بن  
 جدران قال أنا أبو  
 حاتم الرازي قال  
 ثنا النضر بن عبد  
 الجبار قال أنا ابن  
 طيعة عن يزيد  
 ابن أبي حبيب  
 عن سنان بن

وَدَّ كَرَّ فَإِنَّ اللَّهَ كَرَى تَتَمَّعُ الْمُؤْمِنِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( كتاب شرح عجائب القلب وهو الأول من ربع المهلكات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

الحمد لله الذي تتعبدون ادراك جلاله القلوب والخواطر \* وتدهش في مبادئ اشراق أنواره الاحداق  
 والنواظر \* المطالع على خفيات السرائر \* العالم بمكنونات الضمائر \* المستغنى في تدبير ملكته عن المشاور  
 والموازر \* مقلب القلوب وغفار الذنوب \* وستر العيوب \* ووفرج الكروب \* والصلاة على سيد المرسلين \*  
 وجامع شمل الدين \* وقاطع دابر الملحدين \* وعلى آله الطيبين الطاهرين \* وسلم كثيرا (أما بعد) فشراف  
 الانسان وفضيلته التي فاق بها جلة من أصناف الخلق باستعداد المعرفة لله سبحانه التي هي في الدنيا جماله وكأله  
 وغره وفي الآخرة عدته وذخره وإنما استعداد المعرفة بقلبه لا بجارحه من جوارحه فالقلب هو العالم بالله  
 وهو المتقرب إلى الله وهو العامل بالله وهو الساعي إلى الله وهو المكاشف بما عند الله ولديه وإنما الجوارح  
 أنما هي وخدم وآلات يستخدمها القلب ويستعملها استعمال المالك للعبد واستخدام الراعي للرعية والصانع  
 للألة فالقلب هو المقبول عند الله إذا سلم من غير الله وهو المحجوب عن الله إذا صار مستغراقا به برأيه وهو  
 المطالب وهو المخاطب وهو المعاتب وهو الذي يسعد بالقرب من الله فيفلق إذاز كاه وهو الذي يحب ويشقى  
 إذا دسده ودساه وهو المطيع بالحقيقة لله تعالى وإنما الذي ينشر على الجوارح من العبادات أنواره \* وهو  
 العاصي للمتمرّد على الله تعالى وإنما الساري إلى الاعضاء من الفواحش آثاره \* وباطلامه واستنارته تظهر  
 محاسن الظاهر ومساويه إذ كل اناء ينضح بما فيه وهو الذي إذا عرفه الانسان فقد عرف نفسه وإذا عرف  
 نفسه فقد عرف ربه وهو الذي إذا جهله الانسان فقد جهل نفسه وإذا جهل نفسه فقد جهل ربه ومن  
 جهل قلبه فهو بغيره أجهل إذا كثيرا خلق جاهلون بقلوبهم وأنفسهم وقد حيل بينهم وبين أنفسهم فان الله  
 يحول بين المرء وقلبه ويحول بينه وبين نفسه عن مشاهدته ومراقبته ومعرفة صفاته وكيفية قلبه بين أصبعين من  
 أصابع الرحمن وأنه كيف يهوى مرة إلى أسفل السافلين وينخفض إلى أفق الشياطين وكيف يرتفع أخرى  
 إلى أعلى عليين ويرتقي إلى عالم الملائكة للمقربين ومن لم يعرف قلبه ليراقبه ويراعيه ويترصدا ليلوح من خزائن

( كتاب عجائب القلب )

المسكوت عليه وفيه فهو من قال الله تعالى فيه نسوا الله فانساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون فغرة القلب ونحيفة أوصافه أصل الدين وأساس طريق السالكين وأذفرغنا من النظر الأول من هذا الكتاب من النظر فيما يجرى على الجوارح من العبادات والعادات وهو العلم الظاهر ووعدنا أن نشرح في الشطر الثاني ما يجري على القلب من الصفات الملهكات والمنجيات وهو العلم الباطن فلا بد أن تقدم عليه كتابين كتاباً في شرح عجائب صفات القلب وأخلاقه وكتاباً في كيفية رياضة القلب وتهذيب أخلاقه ثم تندفع بعد ذلك في تفصيل الملهكات والمنجيات فلنذكر الآن من شرح عجائب القلب بطريق ضرب الأمثال ما يقرب من الأفهام فإن التصريح بجوائبه وأسراره الداخلة في جملة عالم المسكوت عما يكمل عن دركها كثيراً لا فهاهم

(بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الاسامي)

اعلم أن هذه الاسماء الأربعة تستعمل في هذه الأبواب ويقطع في دخول العلماء من يحيط بهذه الاسامي واختلاف معانيها وحدودها ومسمياتها وكثيراً لا غلط منشؤها الجهل بمعنى هذه الاسامي واشتراكها بين مسميات مختلفة ونحن نشرح في معنى هذه الاسامي ما يتعلق بفرضنا (اللفظ الأول) لفظ القلب وهو يطلق لعنيين \* أحدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر وهو علم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم يمدد وهو منبع الروح ومعدنه ولنا نقصد الآن شرح شكله وكيفية أذنته ليعرف غرض الأطباء ولا يتعلق به الأغراض الدينية وهذا القلب موجود للبهائم بل موجود للنباتات ونحن إذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب لم نعن به ذلك فإنه قطع علم لا قدره وهو من عالم الملك والشهادة اذ تذكره البهائم بحاسة البصر فضلاً عن آدميين \* والمعنى الثاني هو لطيف ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان وهو المدرك العالم العارف من الانسان وهو الخاطب والمعاقب والمغالب والمطالب ولها طابع مع القلب الجسماني وقد تحيرت عقول كثير الخلق في ادراك وجه علاقته فان تعلقه به يضاهي تعلق الاعراض بالاجسام والاصناف بالموصفات او تعلق المستعمل بالأداة بالآلة او تعلق المتمكن بالمكان وشرح ذلك مما نتوقه لعنيين \* أحدهما متعلق بالعلوم المسكوفة وليس غرضنا من هذا الكتاب العلوم المعاملة \* والثاني أن تحقيقه يستدعي افشاء سر الروح وذلك عما (١) لم يتكلم فيه رسول الله ﷺ فليس لغيره أن يتكلم فيه والمقصود أنا اذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب أردنا به هذه اللطيفة وغرضنا ذكر أوصافها وأحوالها لا ذكر حقيقتها في ذاتها وعلم المعاملة يقتضي معرفة صفاتها وأحوالها ولا يقتضي ذكر حقيقتها (اللفظ الثاني) الروح وهو أيضاً يطلق فيما يتعلق بحس غرضنا لعنيين \* أحدهما جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني فيفسر بواسطة العروق الضواري السائر أجزاء البدن وجو يانه في البدن وفيضان أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت فإنه لا ينتهي الى جزء من البيت الا ويستدير به والحياة مثلاً النور والحاصل في الحيوان والروح مثلاً السراج وسريان الروح وحركته في الباطن مثال حركة السراج في جوانب البيت يتحرك بحركه والاطباء اذا أطلقوا لفظ الروح أردوا به هذا المعنى وهو بخلاف لطيف أنفجته سوراة القلب وليس شرحه من غرضنا اذ يتعلق به غرض الأطباء الذين يعالجون الأبدان فأما غرض أطباء الدين المعالجين للقلب حتى يناسق الى الجوارح العالمين فليس يتعلق بشرح هذه الروح أصلاً \* المعنى الثاني هو اللطيفة العاللة للمدرك من الانسان وهو الذي شرحناه في أحد معاني القلب وهو الذي أراده الله تعالى بقوله قل الروح من أمر ربي وهو ما يحجب رباتي تعجزوا كثيراً العقول والأفهام عن درك حقيقته (اللفظ الثالث) النفس وهو أيضاً مشترك بين معان وتعلق بغرضنا معنيين أحدهما أنه يراد به المعنى الجامع لفكرة الغضب والشهوة في الانسان على ما سيأتي شرحه وهذا الاستعمال هو الغالب على أهل التصوف لانهم يريدون

(١) حديث أنه ﷺ لم يتكلم في الروح متفق عليه من حديث ابن مسعود في سؤال اليهود عن الروح وفيه فأمسك النبي ﷺ فلم يرد عليهم ففعلت به يوحى اليه الحديث وقد تقدم

سعد عن أنس  
أن رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم قال ان الله  
تعالى أوحى الى أن  
نواضعوا ولا يبن  
بعضكم على بعض  
وقال عليه السلام  
في قوله تعالى قل  
ان كنتم تحبون  
الله فاتبعوني قال  
على البر والتقوى  
والرهبة وذلة  
النفس (وكان)  
من نواضع رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم ان يحجب  
دعوة الحس  
والعبد ويقبل  
الهدي ولو أنها  
جوعة ابن أو غدا  
أرب وبكائي  
عليها وبأسها  
ولا يستكبر عن  
اجابة الامنة للمسكين  
(وأخبرنا) أبو  
زريعة اجازة عن  
ابن خلف اجازة  
عن السلمي قال  
أنا أجد بن علي  
المقرئ قال أنا محمد  
ابن المهال قال  
حدثني أبي عن

محمد بن جابر  
اليماني عن  
سليمان بن عمرو  
ابن شعيب عن  
أبي عبد الله قال  
قال رسول الله  
ﷺ ان من  
رأس التواضع  
أن تبدأ بالسلام  
على من لقيت  
وترد على من سلم  
عليك وإن  
ترضى بالدون  
من المجلس وإن  
لا تحب المدح  
والتركية والبر  
(ورود) أيضا  
عنه عليه السلام  
طوفان تواضع  
من غير متعص  
وذل في نفسه  
من غير مسكنة  
(سئل الجنيدي)  
عن التواضع  
فقال خفض الجناح  
ولسب الجناح  
(وسئل الفضيل)  
عن التواضع فقال  
تضع الحق وتناقد  
له وتقبله ممن قاله  
وتسمع منه  
(وقال أيضا) من  
رأى لنفسه

بالنفس الاصل الجامع لصفات المسمومة من الانسان فيقولون لا بد من مجاهدة النفس وكسرها واليه الاشارة بقوله  
عليه السلام (١) أعدى عدوك نفسك التي بين جنبك \* المعنى الثاني هي اللطيفة التي ذكرناها التي هي  
الانسان بالحقيقة وهي نفس الانسان وذاته ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها فإذا سكنت  
تحت الامور وألبها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس الطامنة قال الله تعالى في مثلها يأتيها  
النفس المطمئنة تارجمي الى ربك راضية مرضية والنفس بالمعنى الاول لا يتصور رجوعها الى الله تعالى فانها بعدة  
عن الله وهي من حزب الشيطان واذ لم يتم سكوتها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعتزلة عليها سميت  
النفس اللوامة لانها تلامس صاحبها عند تقصيره في عبادة موله قال الله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة وإن تركت  
الاعتراض وأذعنت وأطاعت لفتن الشهوات ودواعي الشيطان سميت النفس الامارة بالسوء قال الله تعالى  
اخبارا عن يوسف عليه السلام أوامر أذعز وما يرى نفسي ان النفس لأمره بالسوء وفي حديث آخر ان يقال المراد  
بالامارة بالسوء هي النفس بالمعنى الاول فاذا النفس بالمعنى الاول منمومة غاية النعم وبالمعنى الثاني مجودة لانها نفس  
الانسان أي ذاته وحقيقته العالة بالله تعالى وسائر المالموعات (اللفظ الرابع) العقل وهو أيضا مشترك لمان مختلفة  
ذكرناها في كتاب العلم والمتعلق بغرضان من جلتها معنيان أحدهما أنه قد يطلق ويراد به العلم بمقتضى الأمور  
فيكون عبارة عن صفة العلم التي يحل القلب والثاني أنه قد يطلق ويراد به الإدراك للعالم فيكون هو القلب أعني تلك  
اللطيفة ونحن نعلم ان كل عالم فيه في نفسه وجوده أصل قائم بنفسه والعلم صفة حاله والصفة غير الموصوف والعقل  
قد يطلق ويراد به صفة العالم وقد يطلق ويراد به محل الإدراك أعني الإدراك وهو المراد بقوله ﷺ (٢) أول  
ما خلق الله العقل فان العلم عرض لا يتصور أن يكون أول مخلوق بل لا بد وأن يكون المحل مخلوقا قبله وأعمه  
ولانه لا يمكن الخطاب معه وفي الخبر أنه قاله تعالى أقبل فأقبل ثم قاله أدبر فأدبر الحديث فاذا قد انكشف لك ان  
معاني هذه الاسماء موجودة وهي القلب الجسماني والروح الجسماني والنفس الشهوانية والعالم فهذه أربعة معاني  
يطلق عليها الالفاظ الاربعة ومعنى خامس وهي اللطيفة العالة المدركة من الانسان والالفاظ الاربعة تجعلها تتوارد  
عليها فالمعاني خمسة والالفاظ أربعة وكل لفظ أطلق لمعنيين وأكثر العلماء قد التبس عليهم اختلاف هذه الالفاظ  
وتوارد ما فهم يتسكك به في الخواطر ويقولون هذا خاطر العقل وهذا خاطر الروح وهذا خاطر القلب وهذا خاطر  
النفس وليس يدري الناظر اختلاف معاني هذه الاسماء ولا جل كشف الغطاء عن ذلك قدما شرح هذا الاسامي  
وحيث ورد في القرآن والسنة لفظ القلب فالمراد به المعنى الذي يفقه من الانسان ويعرف حقيقة الاشياء وقد بينا  
عنه بالقلب الذي في الصدر لأن بين تلك اللطيفة وبين جسم القلب علاقة خاصة فانها وإن كانت متعلقة بسائر البدن  
ومستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب وكأنه محلها ومملكته والعالم وموطنها ولذلك شبه  
سهل التسترى القلب بالعرش والصدر بالكرسي فقال القلب هو العرش والصدر هو الكرسي ولا يظن به أنه يرى  
أنه عرش الله وكرسيه فان ذلك محال بل أراد به انه مملكته والمجري الاول لتدبيره وتصرفه فهما بالنسبة اليه الكرسي  
والكرسي بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه أيضا لامن بعض الوجوه وشرح ذلك أيضا لا يليق بغرضنا  
فلنجاوزوه

(بيان جنود القلب)

قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فله سبحانه في القلوب والارواح وغيرهما من العوالم جنود مجتمعة لا يعرف  
حقيقتها وتفصيل عددها الا هو ونحن الآن نشير الى بعض جنود القلب فهو الذي يتعلق بغرضنا وله جنودان جند  
يرى بالابصار وجند لا يرى بالابصار وهو في حكم الملك والجند في حكم الخدم والاعوان فهذا معنى الجند فاما  
(١) حديث أعدى عدوك نفسك التي بين جنبك البيهقي في كتاب الزهد من حديث ابن عباس وفيه محمد بن  
عبد الرحمن بن غزوان أحد الرواة عن (٢) حديث أول ما خلق الله العقل وفي الخبر أنه قاله أقبل فأقبل وقال  
أدبر فأدبر الحديث تقدم في العلم



جندته المشاهد بالعين فهو اليد والرجل والعين والاذن واللسان وسائر الاعضاء الظاهرة والباطنة فان جميعها خادمة للقلب ومسخرة له فهو المتصرف فيها والمرد لها وقد خلقت مجبولة على طاعته لانه لا يستطيع له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين بالانفتاح افتتحت واذا امر الرجل بالحركة تحركت واذا امر اللسان بالكلام وجزم الحكم به تسكلم وكذا سائر الاعضاء وتسخير الاعضاء والحواس للقلب يشبه من وجه تسخير الملائكة لله تعالى فانهم مجبولون على الطاعة لا يستطيعون له خلافا بل لا يصون الله امرهم ويفعلون ما يؤمرون وانما يفرقان في شئ وهوان الملائكة عليهم السلام عالة بطاعتها وامتثالها والاجفان تطيع القلب في الانفتاح والانطباع على سبيل التسخير ولا خبر لها من نفسها ومن طاعتها القلب ولا عما افتقر القلب الى هذه الجنود من حيث افتقاره الى المركب والازدلسفره الذي لاجله خلق وهو السفر الى النفس سبحانه وقطع المنازل الى اقامته فلاجله خلقت القلوب قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولعنا مكرهه الذين وزادهم وللعنا الاسباب التي توصله الى الزناد وتمكنه من التزود منه هو العمل الصالح وليس يمكن العبد ان يصل الى الله سبحانه ما لم يسكن البدن ولم يجاوز الدنيا فان المنزل الاذن لابد من قطعه للوصول الى المنزل الاقصى فالدين منزعة الاخرة وهي منزل من منازل الهدى ولعنا سميت دنيا الاله اذني المنزلتين فاضطر الى ان يتزود من هذا العالم فالبدن مركبه التي يصل به الى هذا العالم فاقتقر الى تهديد البدن وحفظه ولعنا يحفظ البدن بأن يجلب اليه ما يوافقه من الغذاء وغيره وأن يدفع عنه ما ينافيه من اسباب الهلاك فاقتقر لأجل جلب الغذاء الى جندين باطن وهو الشهوة وظاهر وهو اليد والاعضاء الجالبة للغذاء خلقت في القلب من الشهوات ما يحتاج اليه وخلقت الاعضاء التي هي آلات الشهوات فاقتقر لاجل دفع المهلكات الى جندين باطن وهو الغضب الذي يدفع المهلكات ويتقصد من الاعداء وظاهر وهو اليد والرجل الذي بهما يعمل بمقتضى الغضب وكل ذلك بأمر خارجة فالجوارح من البدن كالسلعة وغيرها ثم المحتاج الى الغذاء ما لم يعرف الغذاء لم تنفعه شهوة الغذاء ولله فاقتقر للفرقة الى جندين باطن وهو ادراك السمع والبصر والشم واللسان والذوق وظاهر وهو العين والاذن والالفة وغيرها وتفصيل وجه الحاجة اليها ووجه الحكمة فيها بطول ولا تخو به مجلدات كثيرة وقد أشرنا الى طرف يسير منها في كتاب الشكر فليقتنع به بجملة جنود القلب تحصر هائلاته أصناف صنفا بعثت ومستحث اما الى جلب النافع الموافق كالشهوة واما الى دفع الضار المنافي كالغضب وقد يعبر عن هذا الباعث بالارادة والثاني هو المحرك للاعضاء الى تحصيل هذه المقاصد ويعبر عن هذا الثاني بالقدره وهي جنود مبنوثة في سائر الاعضاء لاسباب العضلات منها والاوراق والثالث هو المبرك المتعرف للاشياء كالجوارح والشم والبصر والسمع والذوق واللسان وهي مبنوثة في أعضاء معينة ويعبر عن هذا بالعلم والادراك ومع كل واحد من هذه الجنود الباطنة جنود ظاهرة وهي الاعضاء المركبة من الشحم واللحم والعصب والدم والعظم التي أعدت آلات هذه الجنود فان قوة البطش انما هي الاضابع وقوة البصر انما هي العين وكذا سائر القوى ولست انتسكلم في الجنود الظاهرة اعني الاعضاء فانهم من عالم الملك والشهادة ولعنا تسكلم الآن فيما يثبت به من جنود لم تروها وهذا الصنف الثالث وهو المبرك من هذه الجلبة ينقسم الى ما قد أسكن المنازل الظاهرة وهي الحواس الخمس اعني السمع والبصر والشم والذوق واللسان وإلى ما أسكن منازل باطنة وهي تجاوب الدماغ وهي ايضا خمسة فان الانسان بعد رؤية الشئ يغضب عنه فيدرك صورته في نفسه وهو الخيال ثم تبقى تلك الصورة معه بسبب شئ يحفظه وهو الجند الحافظ ثم يتذكر فيما يحفظه فيركب بعض ذلك الى البعض ثم يتذكر ما قد نسيه ويعود اليه ثم يجمع جملة معاني المحسوسات في خياله بالحواس المشتركة بين المحسوسات في الباطن حس مشترك وتخيّل وتفكر وتذكر وحفظ ولولا خلق الله قوة الحفظ والفكر والتذكر والتخيّل لكان الدماغ يتجاوز عنه كخالد واليد والرجل عنه فذلك القوى أيضا جنود باطنة وأما كونها أيضا باطنة فهذه هي أقسام جنود القلب وشرح ذلك بحيث يدرك فهم الاضغفاء بضرب الامثلة بطول

قيمة فليس له في  
التواضع نصيب  
(وقال) وهب  
منه مكتوب في  
كتب الله اني  
أخوت الزمر  
صلب آدم فلم أجد  
قلبا أشد تواضعا  
لي من قلب موسى  
عليه السلام  
فلذلك اصطفيته  
وكلمته (وقيل)  
من عرف كوامن  
نفسه لم تطمع في  
العلو والشرف  
ويسلك سبيل  
التواضع فلا يخاصم  
من يذمه ويشكر  
الله لمن يحمده  
وقال أبو حفص  
من أحب أن يتواضع  
قلبه فليصحب  
الصالحين وليتزم  
بحرمتهم فغن بشدة  
تواضعهم على أنفسهم  
يقتنى بهم ولا  
يتكبر (وقال لقمان  
عليه السلام)  
لكل شئ مطية  
ومطية العمل  
التواضع (وقال

ومقصود مثل هذا الكتاب أن ينفع به الأقوياء والفحول من العلماء، ولكننا نجهدي تفهيم الضعفاء بضرب الأمثلة  
ليقرب ذلك من أفهامهم (بيان أمثلة القلب مع جنوده الباطنة)

اعلم أن جنس الغضب والشهوة قد ينقادان للقلب اقتيادا تاما فيجني ذلك على طريقة السيئ يسلكه وتحسن  
مرافقتها في السفر الذي هو بصدده وقد يستعصيان عليه استعصاء، يفي وتورد حتى يملكها ويستعبدها وفيه  
هلاكة وانقطاعا عن سفره الذي به وصوله إلى سعادة لا بد والقلب جند آخر وهو العالم والحكمة والتفكير كما  
سيأتي شرحه وحقن أن يستعين بهذا الجند فإنه حزب الله تعالى على الجندين الآخرين فإنه ما هو يلتحقان بحزب  
الشیطان فإن ترك الاستعانة وسلط على نفسه جند الغضب والشهوة هلك يقينا وخسر خسرا نائمينا وذلك حالة  
أكثر الخلق فإن عقولهم صارت مسخرة لشهواتهم في استنباط الحيل لقضاء الشهوة وكان ينبغي أن تكون  
الشهوة مسخرة لعقولهم فيما يفكر العقل إليه ونحن نقرب ذلك إلى فهمك بثلاثة أمثلة (المثال الأول) أن  
تقول مثل نفس الإنسان في بدنه أعني بالنفس الطيفة المذكورة كمثل ملك في مدينته وملكته فإن البدن ملكة  
النفس وعالمها ومستقرها ومدينها وجوارحها وقواها بمنزلة الصناع والعمالة والقوة العقلية المفكرة كالشیر  
الناصح وأوزير الماقل والشهوة كالعبد السوء يحلب الطعام والميرة إلى المدينة والغضب والحيقة كالصاحب  
الشرطي والعبد الجالب لليرة كذاب مكار خداع خيث يمثل بصورة الناصح ومحت نصحه الشرائط والناسم  
القاتل ودينه وعادته منازعة الوزير الناصح في آرائه وتديرانه حتى أنه لا يخلو من منازعته ومعارضته ساعة كأن  
الوالي في ملكته إذا كان مستغنيا في تدبيراته بوزيره ومستشير له ومعرضا عن إشارة هذا العبد الخيث مستدلا  
بإشارته في أن الصواب في قبض رأيه وأدبه صاحب شرطته وساسلوزيره وجعله مؤتمرا له مسيطرا من جهته على  
هذا العبد الخيث وأتباعه وأنصاره حتى يكون العبد مسوسا لسانسا ومأمورا مديرا الأمير أمديرا استقام أمر  
بلده وانتظم العدل بسببه فكذا النفس متى استعانت بالعقل وأدبت بحكمة الغضب وسلطتها على الشهوة واستعانت  
بأحداها على الأخرى تارة بأن تظل مرتبة الغضب وغلوته بمخالفة الشهوة واستدراجها وتارة بقمع الشهوة  
وقهرها بتسليط الغضب والحيقة عليها وتقبض مقتضياتها اعتدلت قواها وحسنت أخلاقها ومن عدل عن هذه  
الطريقة كان كمن قال الله تعالى فيه أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضلته على علم وقال تعالى وأتبع هواه فخله  
كسل السكبان يحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث وقال عز وجل فيمن نهى النفس عن الهوى وأمان خاف مقام  
ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى وسيأتي كيفية مجاهدة هذه الجنود وتسليط بعضها على بعض  
في كتابنا بإذنه النفس إن شاء الله تعالى (المثال الثاني) اعلم أن البدن كالمدينة والعقل أعني المدرك من الإنسان  
ملكك مديرتها وقواه المدركة من الحواس الظاهرة والباطنة كجنوده وأعوانه وأعضاؤه كرعيتيه والنفس  
الإمرة بالسوء التي هي الشهوة والغضب كعدو ينازعه في ملكته ويسعى في إهلاك رعيته فصار بدنه كباط وغفر  
ونفسه كقيم قيمه رابط فإن هوجاهد عدوه وهزمه وقهره على ما يحب جد أثره إذا عاد إلى الحضرة كقال تعالى  
والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله للمجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة وأن ضيع  
ثمره وأعمل رعيته ذم أثره فانتقمه عند الله تعالى (١) فيقال له يوم القيامة ياراحي السوء أكانت اللحم  
وشررت اللبائن ولم تألوا الضلالة ولم تحمير الكسبر اليوم أنتقم منك كإوردي الخبر وإلى هذه المجاهدة الإشارة بقوله  
عليه السلام رجعتان الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر (المثال الثالث) مثل العقل مثال فارس متصيد  
وشهوته كغرسه وغضب ككلبه حتى كان الفارس حاذقا وفروسه مروضا وكلبه مودبا معا كان جسد الفارس  
ومنى كان هو في نفسه أخرق وكان الفرس جوحا والسكبة عقورا فلا فرسه ينبعث تحته متقادا ولا كلبه يسترسل

النوري) خسة  
أنفس أعز الخلق  
في الدنيا عالم زاهد  
وفقيه صوفي وغني  
متواضع وقصير  
شاكرو وشريف  
سني (وقال الجلاء)  
لولا شرف التواضع  
كنا إذا مشينا نحط  
وقال يوسف بن  
أسباط وقد سئل  
ما غاية التواضع قال  
أن تخرج من بيتك  
فلا تلتقي أحدا إلا  
رأيت خيرا منك  
ورأيت شيبنا ضياء  
الدين بأل النجيب  
وكنيت معه في سفره  
إلى الشام وقد بعث  
بعض أبناء الدنيا  
له طعاما على رؤوس  
الأسارى مسن  
الافرنج وهم في  
قبوهم فلما مدت  
السفرة والأسارى  
ينتظرون الأواني  
حتى تفرغ قال  
للخادم أحضر  
الأسارى حتى  
يقعدوا على  
السفرة مع الفقراء  
فجاءهم وأقعدهم  
على السفرة صفا

- (١) حديث يقال يوم القيامة ياراحي السوء أكانت اللحم وشررت اللبائن ولم تزد الضلالة الخ لم أجده أصل  
(٢) حديث رجعتان الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر النبي في الزهد من حديث جابر وقال هذا اسناد فيه ضعف

واحد اوقام الشيخ  
 من سجاده  
 ومشى اليهم وقعد  
 بينهم كالواحد منهم  
 فأكل وأكلوا  
 وظهر لنا على  
 وجهه ما نزل باطنه  
 من التواضع لله  
 والادكسار في  
 نفسه وانسلخه  
 من التكبر عليهم  
 باعانه وعلمه وعمله  
 \* أخبرنا أبو زرعة  
 الجعفي عن أبي بكر  
 ابن خلف أجازة  
 عن السلي قال  
 سمعت أبا الحسين  
 الفارسي يقول  
 سمعت الجريري  
 يقول صح عند  
 أهل العرق أن  
 للدين رأس مال  
 خسة في الظاهر  
 وخسة في الباطن  
 فاما اللواتي في  
 الظاهر صدق في  
 اللسان وسخاوة  
 في الملك وتواضع  
 في الابدان وكف  
 الاذروا جهته بلا  
 إياه وأما اللواتي  
 في الباطن خب  
 وجود سيده  
 وخوف الفراق  
 من سيده ورجاء

بشارته مطيعاهو خليف بأن يطع فضلا عن أن ينال ما يطلب وإنما خرق الفارس مثل جهل الانسان وقلة حكمته  
 وكلال بصيرته وجعاج الفرس مثل غلبة الشهوة خصوصاً شهوة البطن والفرج وعقر الكلب مثل غلبة الغضب  
 واستيلائه نساء الله حسن التوفيق بلطفه

### ( بيان خاصية قلب الانسان )

اعلم أن جملة ما ذكرناه قد أنعم الله به على سائر الحيوانات سوى الآدمي اذ للحيوان الشهوة والغضب والحواس  
 الطاهرة والباطنة أيضاً حتى ان الشاة ترى الذئب بعينها فتعلم عداوتها بقلها فتهرب منه فذلك هو الادراك  
 الباطن فلنذكر ما يختص به قلب الانسان ولاجله عظم شرفه واستأهل القرب من الله تعالى وهو راجع الى علم  
 وارادة أفعالها فهو العالم بالامور الدنيوية والاخرية والحقائق العقلية فان هذه أمور وراء المحسوسات ولا  
 يشار كفيها الحيوانات بل بالعلوم الكلية الضرورية من خواص العقل اذ يحكم الانسان بان الشخص الواحد  
 لا يتصور أن يكون في مكانين في حالة واحدة هذا حكم منه على كل شخص ومعلوم أنه يدرك بالحنس إلا بعض  
 الاشخاص فحكمه على جميع الاشخاص زائد على ما أدرك بالحنس واذا فهمت هذا في العلم الظاهر الضروري  
 فهو في سائر النظر يات أظهر وأما الارادة فانه اذا أدرك بالقل عاقبة الامر وطريق الصلاح فيه اثبت من ذاته  
 شوقاً الى جهة الصلحة والى تعطى أسبابها والارادة هو ذلك غير ارادة الشهوة و ارادة الحيوان بل يكون على ضد  
 الشهوة فان الشهوة تنفر عن الفصد والحجامة والعقل يريد بها ويطلبها يبذل المال فيها والشهوة تميل الى الفائد  
 الطمعية في حين المرض والعقل بعد في نفسه زاجراً عنها وليس ذلك زاجر الشهوة ولخلق الله العقل المعرف  
 بعواقب الامور ولم يخلق هذا الباعث المحرك للأعضاء على مقتضى حكم العقل لكان حكم العقل ضارفاً على التحقيق  
 فاذا قلب الانسان اختص بعلم و ارادة ينفك عنها سائر الحيوانات بل ينفك عنها الصبي في أول الفطرة وإنما يحدث ذلك  
 فيه بعد البلوغ وأما الشهوة والغضب والحواس الطاهرة والباطنة فانها موجودة في حق الصبي ثم الصبي في حصول  
 هذه العلوم فيه درجتان \* احدهما أن يشتمل قلبه على سائر العلوم الضرورية الأولية كالعلم بأسماخ المسميات  
 وجواز الجائزات الظاهرة فتكون العلوم النظرية فيها غير حاصلة لأنها صارت ممكنة قربة الامكان والحصول  
 ويكون حاله بالإضافة الى العلوم كحال الكاتب الذي لا يعرف من الكتابة الا الدوائر والقلم والحروف المفردة دون  
 المركبة فانه قد قارب الكتابة ولم يبلغها بعد \* الثانية أن تحصل له العلوم المكتسبة بالتجارب والفكر فتكون  
 كالخزونة عنده فاذا شاء رجع اليها وحاله حال الخادق بالكتابة اذ يقال له كاتب وان لم يكن مباشر الكتابة بتفريته عليها  
 وهذه هي غاية درجة الانسانية ولكن في هذه الدرجة مراتب لا تحصى يتفاوت الخلق فيها بكثرة المعلومات وقلتها  
 وبشرف المعلومات وخستها و بطريق تحصيلها اذ تحصل لبعض القلوب بالهام الهى على سبيل المبادأة والمكاشفة  
 وبعضهم يتعلموا ككتاب وقد يكون سريع الحصول وقد يكون بطيء الحصول وفي هذا المقام تباين منازل العلماء  
 والحكماء والأنبياء والأولياء فنرجع الى الترقى فيه غير محصورة اذ معلومات الله سبحانه لا نهاية لها وأقصى الرتب رتبة  
 النبي الذي تنكشف له كل الحقائق أو أكثرها من غيرا ككتاب وتكشف بل يكشف لله في أسرع وقت وهذه  
 السعادة قرب العبد من الله تعالى قرباً بالهنيء والحققة والصفة لا بالمسافة ومما في هذه الدرجات هي منازل  
 السائرين الى الله تعالى ولا حصر لتلك المنازل وإنما يعرف كل سالك منزله الذي بلغه في سلوكه فيعرفه ويعرف ما خلفه  
 من المنازل فاما ما بين يديه فلا يحيط بحقيقته علماً لكن قد يصدق به ايماناً بالغيب كما أتاه من النبوة والنبي وتصدق  
 بوجوده ولكن لا يعرف حقيقة النبوة إلا النبي وكما لا يعرف الجنين حال الطفل ولا الطفل حال المميز وما يفتح لهم من  
 العلوم الضرورية ولا المميز حال العاقل وما اكتسبه من العلوم النظرية فكذلك لا يعرف العاقل ما ففتح الله على  
 أوليائه وأنبيائه من منازل لفظية ودرجاته ما يفتح الله للناس من رجة فلا يمكها وهذه الرجة مبدولة بحكم الجود  
 والكرم من الله سبحانه وتعالى غير مضمون بها على أحد ولكن إنما تظهر في القلوب المتعرضة لتفحات رجة الله

الوصول الى سيدة  
والندم على فعله  
والحياء من ربه  
وقال يحيى بن  
معاذ التواضع في  
الخلق حسن  
ولكن في الاغنياء  
أحسن والتكبر  
سميح في الخلق  
ولكن في الفقراء  
أسمج \* وقال  
ذوالنون ثلاثة  
من عسلمات  
التواضع تصغير  
النفس معرفة  
بالعيب وتعظيم  
الناس حومة  
للتوحيد وقبول  
الحق والتسبيح  
من كل واحد  
\* وقيل لأبي  
يزيد متى يكون  
الرجل متواضعا  
قال اذا لم ير  
لنفسه حقما ولا  
حالا من علمه  
بشها وزدائها  
ولا يرى أن في  
الخلق شرما  
\* قال بعض  
الحكماء وجدنا  
التواضع مع  
الجهل والبخل  
أجند من التكبر  
الأدب والسخاء

تعالى كما قال عليه السلام (١) ان ربكم في أيام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا لها وتعرض لها بتطهير القلب وتركه  
من الخبث والتكسرة الحاصلة من الأخلاق المذمومة كإسائي بيانه والى هذا الجود الإشارة بقوله عليه السلام ينزل  
الله كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول هل من داع فاستجب له وبقوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن ربه (٢) عز  
وجل لقد طال شوق الأبرار الى لقائي وأنا الى لقاءهم أشد شوقا وبقوله تعالى (٣) من تقرب الى شبرا تقربت اليه  
ذراعا كل ذلك إشارة الى ان أنوار العلوم تحتجب عن القلوب لبخل ومنع من جهة الذم تعالى عن البخل والمنع  
علوا كبيرا ولكن حجب ثلث وكسورة وشغل من جهة القلوب فان القلوب كالآواني غادامت بمثلة الماء  
لا يدخلها الهواء فالقلوب المشغولة بغير الله لا تدخلها المعرفة بحلال الله تعالى واليه الإشارة بقوله عليه السلام (٤) لولا  
أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء ومن هذا الجلة يبين أن خاصية الانسان  
العلم والحكمة وأشرف أنواع العلم هو العلم بالله وصفاته وأفعاله فيه كمال الانسان وفي كماله سعادته وصلاحه لجوار  
حضرة الجلال والكمال فالبدن مركب للنفس والنفس محل للعلم والعلم مقصود الانسان وخاصيته التي لأجله  
خلق وكما أن الفرس يشارك الجار في قوة الحبل ويختص عنه بخاصة السكر والفر وحسن الهيئة فيكون الفرس مخلوقا  
لأجل تلك الخاصة فان تطلعت منه نزل الى حضير ربة الحمار وكذلك الانسان يشارك الحمار والفرس في أمور  
ويفارقهما في أمور هي خاصيته وتلك الخاصة من صفات الملائكة المقرين من رب العالمين والانسان على رتبة بين  
البهائم والملائكة فان الانسان من حيث يتغذى وينسل فنبات ومن حيث يحس ويتحرك بالاخييار حيوان ومن  
حيث صورته وقامته فكما الصورة المنقوشة على الحائط وانما خاصيته معرفة حقائق الأشياء فن استعمل جميع  
أعضائه وقواه على وجه الاستعانة بهما على العلم والعمل فقد تشبه بالملائكة فخلق بان يلحق بهم وحديد بان يسمى  
ملكورا وبانيا كما أخبر الله تعالى عن صوابات يوسف عليه السلام بقوله ما هذا بشر ان هذا الملائكة كرم ومن  
صرف همه الى اتباع الذات البدنية يأكل كائنا كل الأنعام فقد انحط الى حضير أبق البهائم فيصير اما  
غمرا كشور واما شرها فكثير واما ضرها ككتاب أو سنور أو قودا كجمل أو متكبرا كشمز أو ذروغان  
كشعلب أو يجمع ذلك كله كشيطن مرید ومامن عضون الأعضاء ولا حاسة من الحواس إلا يمكن الاستعانة  
به على طريق الوصول الى الله تعالى كإسائي في بيان طرف من معنى كتاب الشكر فن استعمله فيه فقد فاز ومن عدل  
عنه فقد خسر وخاب ووجه السعادة في ذلك أن يجعل لقاء الله تعالى مقصده والدار الآخرة مستقره والدينامية  
والبدن مركبه والأعضاء خدمه فيستقر هو أعني المترك من الانسان في القلب الذي هو وسط ملكته كالمالك  
ويجري القوة الخيالية المودعة في مقدم السماغ بجري صاحب بردها فيجتمع اخبار المحسوسات عنده ويجري  
القوة الحافظة التي سكنها مؤخر السماغ بجري خازنه ويجري اللسان بجري ترجمانه ويجري الأعضاء المتحركة بجري  
كتابه ويجري الحواس الخمس بجري جواسيسه فيوكل كل واحد منها باخباره من الأصناف فيوكل العين بعالم  
الألوان والسمع بام الأصوات والشم بعالم الروائح وكذلك سائر أفاقها فإحجاب أخبار يلتقطونها من هذه العوالم  
ويؤدونها الى القوة الخيالية التي هي كصاحب البريد يسلمها صاحب البريد الى الخازن وهي الحافظة ويعرضها  
الخازن على الملك فيقيم الملك منها ما يحتاج اليه في تدبير ملكته وانعام سفره الذي هو يصدره ويقع عدو الذي هو  
ميتله ويدفع قواطع الطريق عليه فاذا فعل ذلك كان موقفا سعيدا شاكر ا نعمة الله واذا عطل هذه الجلة أو

- (١) حديث ان ربكم في أيام دهركم نفحات الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد وقد تقدم
- (٢) حديث يقول الله عز وجل لقد طال شوق الأبرار الى لقائي الحديث لم أجده أصلا إلا أن صاحب الفردوس  
خرجه من حديث أبي السرداء ولم يذكره ولله في مسند الفردوس اسنادا (٣) حديث يقول الله من تقرب الى شبرا تقربت اليه  
شبرا تقربت اليه ذراعا متفق عليه من حديث أبي هريرة (٤) حديث لولا أن الشياطين يحومون على قلوب  
بني آدم الحديث أحد من حديث أبي هريرة بنحوه وقد تقدم في الصيام

وقيل لبعض  
الحكماء هل  
تصرف نعمة  
لا يمسد عليها  
وبلاء لا يرحم  
صاحبه عليه قال  
نعم أما النعمة  
فالتواضع وأما  
البلاء فالعجز  
والكشف عن  
حقيقة التواضع  
أث التواضع  
رعاية الاعتدال  
بين العجز  
والضعف فالعجز  
رفع الانسان  
نفسه فوق قدره  
والضعف وضع  
الانسان نفسه  
مكنا يزي به  
ويغنى القضيع  
حقه وقد اتهم  
من كثيرين  
اشارات المشايخ  
في شرح التواضع  
أشياء الى حد  
أقاموا التواضع  
فيه مقام الضعة  
ويؤسف في الهوى  
من أوج الافراط الى  
حضيض التقريط  
وبوهم انحرافا  
عن حد  
الاعتدال ويكون  
قصدهم في ذلك

استعمله لكن في مراعاة أعدائه وهي الشهوة والغضب وسائر الحظوظ العاجلة أو في عمارة طريقه دون منزله إذ  
الذي ينظر فيه التي عليها عبوره ووطنه ومستقره الآخرة كان مخذولا شقيا كافرا بنعمة الله تعالى مضطربا  
الله تعالى ناصر الأعداء الله مخذلا لحزب الله فيستحق الموت والابعاد في المقلب والمعاد نعم ذبالة من ذلك وإلى  
المثال الذي ضرب بناء أشار كعب الاحبار حيث قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت (١) الانسان عيناه  
هاتان وأذناه قمع ولسانه ترجان وبداه جناحان ورجلاه بر يد والقلب منه ملك فإذا طاب الملك طابت جنوده فقلت  
هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقول وقال علي رضي الله عنه في تمثيل القلوب ان لله تعالى في أرضه آية وهي  
القلوب فأحبها إليه تعالى أرقها وأصفها وأصلبها ثم فرسه فقال أصلبها في الدين وأصفها في البقية وأرقها على الإخوان  
وهو إشارة إلى قوله تعالى أشد على الكفار رجاء بينهم وقوله تعالى مثل نوره كشكاة فيها مصباح قال أبي بن  
كعب رضي الله عنه معناه مثل نور المؤمن وقلبه وقوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي مثل قلب المنافق وقال يزيد بن  
أسرى قوله تعالى في لوح محفوظ وهو قلب المؤمن وقال سهل مثل القلب والصدر مثل العرش والكرسي فهذه  
أمثلة القلب

### ﴿ بيان جماع أوصاف القلب وأمثلة ﴾

اعلم ان الانسان قد اصطبغ في خلقه وتركيبه أربع شوائب فلذلك اجتمع عليه أربعة أنواع من الاوصاف وهي  
الصفات السبعة والهيمنة والشيطنية والربانية فهومن حيث سلط عليه الغضب يتعاطى أفعال السباع من العداوة  
والبغضاء والتهمج على الناس بالضرب والشنم ومن حيث سلطت عليه الشهوة يتعاطى أفعال البهائم من الشره  
والحرص والشبق وغيره ومن حيث انه في نفسه أمر باق كمال الله تعالى قل الروح من أمره في فانه يدعى لنفسه  
الربوبية ويحب الاستيلاء والاستعلاء والتخصص والاستعداد بالأمور كلها والتفرد بالياسة والاستقلال عن رقة  
العبودية والتواضع ويشتهي الاطلاع على العلوم كلها بل يدعى نفسه العلم والمعرفة والاحاطة بحقائق الأمور ويرغب  
اذ انسب إلى العلم ويمتنز اذ انسب إلى الجهل والاحاطة بجميع الحقائق والاستيلاء بالقهر على جميع الخلائق من  
أوصاف الربوبية وفي الانسان حرص على ذلك ومن حيث يتخضع من البهائم بالتميز مع مشاركتها في الغضب  
والشهوة حصلت فيه شيطانية فصار شريرا يستعمل الخنزير في استنباط وجوه الشر ويتوصل إلى الأغراض بالكر  
والحيلولة والخذاع ويظهر الشر في معرض الخير وهذه أخلاق الشياطين وكل انسان فيه شوب من هذه الاصول  
الاربعة أعني الربانية والشيطنية والسبعة والهيمنة وكل ذلك مجموع في القلب فكأن المجموع في اهاب الانسان  
خنزير وكب وشيطان وحكيم فالخنزير هو الشهوة فانه لم يكن الخنزير رمزاً مالم يولد وشكبه وصورة بل لجسعه وكابه  
وحرصه والكب هو الغضب فان السبع الضاري والكب العقور ليس كبا وسبعا باعتبار الصورة واللون والشكل  
بل روح معنى السبعة الضراوة والعدوان والعقور في باطن الانسان ضراوة السبع وغضب وحرس الخنزير وشقه  
فالخنزير يدعو بالشهوة إلى الفحشاء والمنكر والسبع يدعو بالغضب إلى الظلم والابذاء والشيطان لا يزال يهيج شهوة  
الخنزير ويغضب السبع ويغري أحد هابا الآخر ويحسن لهم ما يحيجولان عليه والحكيم الذي هو مثال العقل مأمور  
بان يدفع كيد الشيطان ومكره بان يكشف عن تلبسه ببصيرته النافذة ونور المشرق الواضح وأن يكسر شره هذا  
الخنزير بتسليط الكب عليه اذ الغضب يكسر سورة الشهوة يدفع ضراوة الكب بتسليط الخنزير عليه ويجعل  
الكب مقهوراً تحت سياسته فان ذلك اذ فكر عليه اعتدل الامر وظهر العدل في ملكة البدن وسوى الشكل  
على الصراط المستقيم وان عجز عن قهرها قهره واستخدمه فلا يزال في استنباط الحيل وتدقيق الفكر ليشيع  
الخنزير ويرضى الكب فيكون دائماً في عبادة كب وخنزير وهذا حال أكثر الناس مهما كان أكثر همتهم

(١) حدثت عائشة الانسان عيناها واذناه قمع ولسانه ترجان الحديث أبو نعيم في الطب النبوي والطبراني في  
مسند الشاميين والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة نحوه وله لأحد من حديث أبي ذر ما الأذن فقمع  
وأما العين فقرة لما يوحى القلب ولا يصح منها شيء

المبالغة في قمع نفوس المريدین خوفاً عليهم من الجب والكبر فقل أن ينكح مرید في مبادئ ظهور سلطات الحال من الجب حتى لقد نقل عن جمع من السالكين كانت مسؤدة بالاحجاب وكل ما نقل من ذلك القبول من المشايخ لبقايا السكر عندهم وانحصارهم في مضيق سكر الحال وعسهم انخسروا الى فناء الصغوى ابتداء أمرهم وذلك اذا حقق صاحب البصيرة نظره يعلم أنه من استراق النفس السمع عند نزول الوارد على القلب والنفس اذا استرقت السمع عند ظهور الوارد على القلب ظهرت بصفتها على وجه لا يحفو عسى الوقت وصلافة الحال.

البطن والفرج ومنافسة والحب منه أنه ينكر على عبدة الاصنام عبادتهم للحجارة ولو كشف الغطاء عنه وكشف بحقيقة حاله مثل له حقيقة حاله كما مثل للكبشين ما في النوم أو في القطة لرأى نفسه ما لا يبين بدى خنزير ساجده مرهور كما أخرى ومنظر الاشارته وأمرهم ما هاج الخنزير لطلب بشئ من شهواته انبت على الفور في خدمته واحضار شهوته ورأى نفسه ما لا يبين بدى كب عقوق عباده مطيعا سامعاً يقضيه بلمسته مدققاً بالفكر في حيل الوصول الى طاعته وهو بذلك ساع في مسرة شيطانه فانه الذي يبيع الخنزير ويتر الكلب ويعتصمهما على استخدامه فهومن هذا الوجه يعبد الشيطان بعبادتهما فليراقب كل عبد حر كانه وسكنه وسكوته ونطقه وقيامه وقعوده ولينظر بعين البصيرة فلا يرى ان أنصف نفسه الاساعيا طول النهار في عبادة هؤلاء وهذا غاية الظلم اذا جعل المال كملك مملوك والرب مرربو بالسيد عبدوا لقاهر مقهورا إذا العقل هو المستحق للسيد والقهر والاستيلاء وقسخره لخدمة هؤلاء الثلاثة فلا يجر ينشر الى قلبه من طاعة هؤلاء الثلاثة صفات تراكم عليه حتى يصير طاعاً وريئاً مهلكاً للقلب وعمتله أطماعة خنزير الشهوة فيصدر منها صفة الوقاحة والجش والخبث والتبذير والتفتير والرياء والهنكة والمجانة والعش والحرص والجشع والملق والحسد والحقن والشبهة وغيرها وأطماعة كلب الغضب فتنتشر منها الى القلب صفة الثور والبذاءة والبذخ والصلف والاستشافة والتكبر والجب والاستهزاء والاستخفاف وتحقير الخلق وإرادة الشر وشهوة الظلم وغيرها وأطماعة الشيطان بطاعة الشهوة والغضب فيحصل منها صفة السكر والخداع والحيلة والسهاء والجرأة والتلبس والتضرير والغش والخب والخنا وأمثالها ولوعكس الامر وقرر الجميع تحت سياسة الصفة الاربعة لاستقر في القلب من الصفات الاربعة العلم والحكمة واليقين والاحاطة بحقائق الاشياء ومعرفة الامور على ما هي عليه والاستيلاء على الكل بقوة العلم والبصيرة واستحقاق التقدم على الخلق لكمال العلم وجلاله واستغنى عن عبادة الشهوة والغضب ولا تنشر اليه من ضبط خنزير الشهوة وردة الى حد الاعتدال صفات شريفة مثل العفة والقناعة والهدوء والزهو والورع والتقوى والانبساط وحسن الهيئة والحياء والظرف والمساعدة وأمثالها ويحصل فيه من ضبط قوة الغضب وقهرها وردة الى حد الواجب صفة الشجاعة والكرم والحدة وضبط النفس والصبر والحلم والاحتياط والعفو والثبات والتبلى والشهامة والوقار وغيرها فالقلب في حكم امرأة قذا كتفت هذه الامور المؤثرة فيه وهذه الآثار على التواصل واصلة الى القلب أما الآثار المحمودة التي ذكرناها فانها تزيد امرأة القلب جلاء واشراقاً ونوراً وضياء حتى يتلاها فيه جلية الحق وينكشف فيه حقيقة الامر المطلوب في الدين والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله ﷺ (١) اذا أراد الله بعبد خيراً جعل له واعظاً من قلبه وبقوله ﷺ (٢) من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ وهذا القلب هو الذي يستقر فيه الذكر قال الله تعالى لا يذكر الله تطمين القلوب وأما الآثار المذمومة فانها مثل دخان مظلم يصاعد الى امرأة القلب ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد أخرى الى أن يسود ويقظ ويصير بالكلية معجوباً بعن الله تعالى وهو الطبع وهو الذين قال الله تعالى كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يسمعون وقال عز وجل أن لو نشاء أصنافهم بذنوبهم نطع على قلوبهم فهم لا يسمعون فربط عدم السماع بالظن بكربط السماع بالتقوى فقال تعالى واقفوا الله واسمعوا واقفوا الله ويعلمكم الله ومهما تراكمت الذنوب طبع على القلوب وعند ذلك يعنى القلب عن ادراك الحق وصلاح الدين ويستبين بامر الآخر ويستعظم أمر الدنيا ويصير مقصور الهم عليها فاذا قرع سمعه أمر الآخرة وبأفניה من الاخطار دخل من أذن وخرج من أذن ولم يستقر في القلب ولم يحركه الى التوبة والتدارك أولئك الذين يتسوا من الآخرة كما ينس السكار من أصحاب القبور وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب كما نقل به القرآن والسنة قال ميمون بن مهران اذا أذنب العبد ذنباً نكت في قلبه نكته سوداء

(١) حديث اذا أراد الله بعبد خيراً جعل له واعظاً من قلبه أو مضمون الدليل في مسند الفردوس من حديث أم سلمة واسناده جيد (٢) حديث من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ لم أجده أصلاً



فيكون من ذلك  
كلت مؤذنة  
بالحب كقول  
بعضهم من تحت  
خضراء السماء  
مثل وقول  
بعضهم قدى على  
رقبة جيع  
الأولياء وكقول  
بعضهم أسربت  
وأجبت وطفدت  
في أقطار الأرض  
وقلت هل من  
مبارز فسلم  
يخرج إلى أحد  
أشاره منه في  
ذلك إلى فرده  
في وقته ومن  
أشكل عليه  
ذلك ولم يعلم أنه  
من استراق  
النفس السمع  
فليبرز ذلك  
بميزان أصحاب  
رسول الله ﷺ  
وتواضعهم  
واجتنابهم أمثال  
هذه الكلمات  
واستبعادهم أن  
يجوز للعبد  
التظاهر بشئ  
من ذلك ولكن  
يجعل لكلام  
الصادقين وجهه  
في الصحة ويقال

فأذاهو نزع وثاب وصل وإن عاد زبدفها حتى يعاقل قلبه فهو الزان وقد قال النبي ﷺ (١) قلب المؤمن أجود فيه سراج زهر وقلب الكافر أسود منكوس فطاعة الله سبحانه بمخالفة الشهوات مصقلة للقلب ومعاصيه مسوداته فمن أقبل على المعاصي أسود قلبه ومن أتبع السيئة الحسنة ومحارها لم يظلم قلبه ولكن ينقص نوره كالرئة التي ينفس فيها ثم تمسح وينفس ثم تمسح فانها لا تخلو عن كدورة وقد قال النبي ﷺ (٢) القلوب أربعة قلب أجود فيه سراج زهر فذلك قلب المؤمن وقلب أسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب أغلف مربوط على خلافه فذلك قلب المنافق وقلب مسفح فيه إيمان ونفاق فمثل الإيمان فيه كمثل البقلة يمدح الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدح القبح والصديد فأى المادتين غلبت عليه حكم له بها وفي رواية ذهبت به قال الله تعالى - إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون - فأخير أن جلاء القلب وإبصاره يحصل بالذكر وأنه لا يتكلم منه إلا الذين اتقوا فالتقوى باب الذكر والتذكر باب الكشف والكشف باب الفوز إلا أكبر وهو الفوز بقاء الله تعالى

### ﴿ بيان مثل القلب بالاضافة الى العلوم خاصة ﴾

اعلم أن محمل العلم هو القلب أعنى الطيف المدبرة لجمع الجوارح وهي المطاعة الخدومة من جميع الاعضاء وهي بالاضافة إلى حقائق المعلومات كالرئة بالاضافة إلى الصور المتوليات فكما أن لتلويح صورة ومثال تلك الصورة ينطبق في المرآة ويحصل بها كذلك لكل معلوم حقيقة وتلك الحقيقة صورة تنطبق في مرآة القلب وتوضح فيها وكما أن المرآة غير صور الأشخاص غير وحصول مثالها في المرآة غير فهي ثلاثة أمور فكذلك ههنا ثلاثة أمور القلب وحقائق الأشياء وحصول نفس الحقائق في القلب وحضورها فيه فالعلم عبارة عن القلب الذي فيه محل مثال حقائق الأشياء والمعلوم عبارة عن حقائق الأشياء والعلم عبارة عن حصول المثال في المرآة وكما أن البعض مثلاً يستدعي قابضاً كاليد ومقبوضاً كالسيف ووصولاً بين السيف واليد يحصل السيف في اليد ويسمى قبضاً فكذلك وصول مثال المعلوم إلى القلب يسمى علماً وقد كانت الحقيقة موجودة والقلب موجوداً ولم يكن العلم حاصلًا لأن العلم عبارة عن وصول الحقيقة إلى القلب كما أن السيف موجود واليد موجودة ولم يكن اسم القبض والإخذ حاصلًا لعدم وقوع السيف في اليد نعم القبض عبارة عن حصول السيف بينة في اليد والمعلوم بعينه لا يحصل في القلب فن علم النار لم يحصل عين النار في قلبه ولكن الحاصل حدها وحقيقتها المطابقة لصورتها فتشبه بالمرآة أولى لأن عين الإنسان لا تحصل في المرآة وإنما يحصل مثال مطابق له وكذا حصول مثال مطابق لحقيقة العلوم في القلب يسمى علماً وكما أن المرآة لا تنكشف فيها الصورة تحسب أمور\* أحدها قصان صورتها كجواهر الخلد يقبل أن يدور ويشكل ويصل والثاني تحسب صوره وكدرته وإن كان تام الشكل والثالث لكونه معدولاً به عن جهة الصورة إلى غيرها كما إذا كانت الصورة وراء المرآة والرابع تحسب مرسل بين المرآة والصورة والخامس للجهل بالجهة التي فيها الصورة المطالبة حتى يتعذر سببه أن يحاذي بها شطر الصورة وجهتها فكذلك القلب مرآة مستعدة لأن يعجل فيها حقيقة الحق في الأمور كلها وإنما خلت القلوب عن العلوم التي خلت عنها لهذه الأسباب الخمسة أولها نقصان ذاته كقلب الصبي فإنه لا ينجلي له المعلومات لتقصانه والثاني لكدورة المعاصي والحب التي يترأكم على وجه القلب من كثرة الشهوات فإن ذلك يمنع صفاء القلب وجلاءه فيمتنع ظهور الحق فيه لظلمته وترأكمه واليه الإشارة بقوله النبي ﷺ (٣) من قارف ذنباً فارق عقل لا يعود إليه أبداً أي حصل في قلبه كدورة لا يزول أثرها إذ غابته أن يشعه بحسنة يحويه بها فلو جاء بالحسنة ولم

(١) حديث قلب المؤمن أجود فيه سراج زهر الحديث أجود الطبراني في الصغير من حديث أبي سعيد وهو بعض الحديث الذي يليه (٢) حديث القلوب أربعة قلب أجود فيه سراج زهر الحديث أجود الطبراني في الصغير من حديث أبي سعيد الخدري وقد تقدم (٣) حديث من قارف ذنباً فارق عقل لا يعود إليه أبداً لم أره أصلاً

ان ذلك طفق عليهم في سكر الحال وذكلام السكرى يحمل فالشايخ أرباب الحكيم الماعلموا في النفوس هذا الداء الدفين بالقوا في شرح التواضع الى حد الحقوة بالضعفة تدواي للربدين والاعتدال في التواضع أن يرضى الانسان بمبذلة دوين ما يستحقه ولو أمن الشخص جرح النفس لأوقفها على حد يستحقه من غير زيادة ولا نقصان ولكن لما كان الجسود في جيلة النفس لكونها مخلوقة من ميث مصلال كالفتخر فيها نسبة الثارية وطلب الاستلاء بطبعها الى مركز النار احتاجت للتدوى بالتواضع وبقاها دوين ما تستحقه لئلا يتطرق

تقدم البيضة لازداد المحالة اشراق القلب فلما تقدمت البيضة سقطت قائمة الحسنة لكن عاد القلب بها الى ما كان قبل البيضة ولم يزد بها نورا فهذا خسران مدين ونقصان لاحيلة فليست المرأة التي تدنس ثم تفسح بالمصقلة كالتي تفسح بالمصقلة لزيادة جلائها من غير دنس سابق فالاقبال على طاعة الله والاعراض عن مقتضى الشهوات هو الذي يجلو القلب ويصفيه ولذلك قال الله تعالى - والذين جاهدوا فينا لنهذبهم سبلنا - وقال عليه السلام (١) من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم - الثالث أن يكون معدولا به عن جهة الحقيقة المطالبة فان قلب المطيع الصالح لو ان كان صافيا فانه ليس يتضح فيه جلية الحق لان ليس يطلب الحق وليس محاذيا بآراءه شطر المطلوب بل بما يكون مستوعبا لهم بتفصيل الطاعات البدنية أو تهية أسباب المعيشة ولا يصرف فكره الى التأمل في حضرة الربوبية والحقائق الخفية الاطرية فلا ينكشف له الاماهو متفكر فيه من دقائق آفات الاعمال وخفايا عيوب النفس ان كانه تفكرا فيها أو مصالح المعيشة ان كان متفكرا فيها وإذا كان تقيدها لهم بالاعمال وتفصيل الطاعات مانعا عن انكشاف جلية الحق فإظناك فيمن صرف الهم الى الشهوات الدنيوية ولذا راعوا لثقتها فكيف لا يمنع عن الكشف الحقيقي \* الرابع المحجب فان المطيع القاهر لشهوته المتجرذ والفكر في حقيقة من الحقائق قد لا ينكشف له ذلك لكونه محجوبا بآمنه باعتقاد سبق اليه من هذا الصبا على سبيل التقليد والقبول بحسن الظن فان ذلك يحول بينه وبين حقيقة الحق ويمنع من أن ينكشف في قلبه خلاف مانلقه من ظاهر التقليد وهذا أيضا محجب عظيم به يجب أكثر المتكلمين والمتعصبين للذهاب بل أكثر الصالحين المتفكرين في ملكوت السموات والارض لانهم محجوبون باعتقادات تقليدية جندت في نفوسهم ورسخت في قلوبهم وصارت حجابا بينهم وبين درك الحقائق \* الخامس الجهل بالجهة التي يقع منها الشعور على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه أن يحصل العلم بالمجهول الا بالتدريج للعلوم التي تناسب مطالبة حتى اذا تذكرها ورثها في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه العلماء بطرق الاعتبار فغنى ذلك يكون قد عثر على جهة المطلوب فتنبج حقيقة المطلوب لقلبه فان العلوم المطالبة التي ليست فطرية لا تقتصر الا بشبكة العلوم الحاصلة بل كل علم لا يحصل الا عن علمين سابقين يألفان ويزدوجان على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجهما علم ثالث على مثال ما يحصل النتائج من ازدواج الفعل والاشي ثم كما أن من أراد أن يستنتج رمة لم يمكنه ذلك من جار وبغير وانسان بل من أصل مخصوص من الخيل الذكر والانثى وذلك اذا وقع بينهما ازدواج مخصوص فكذلك كل علم فله اعلان مخصوصان وبنهما طريق في الازدواج يحصل من ازدواجهما العلم المستفاد المطلوب فالجهل بتلك الاصول وبكيفية الازدواج هو المانع من العلم ومثاله ما ذكرنا من الجهل بالجهة التي الصورة فيها بل مثاله أن يريد الانسان أن يرى ققاء مثلا بالمرآة فانه اذا رفع المرآة بآزاء وجهه لم يكن سحاذي بها شطر القفا فلا يظهر فيها القفا وان رفعها وراء القفا وحاذاه كان قد عدل بالمرآة عن عينه فلا يرى المرآة ولا صورة القفا فيها فيحتاج الى مرآة أخرى ينصهار وراء القفا وهذه في مقابليتها بحيث يبصرها ويرى مناسبة بين وضع المرآتين حتى تنطبع صورة القفا في المرآة المحاذية للقفا ثم تنطبع صورة هذه المرآة في المرآة الأخرى التي في مقابلة العين ثم تدرك العين صورة القفا فكذلك في اقتناص العلوم طرق عجيبة فيها ازورارات وتخرافات اعجب مما ذكرناه في المرآة يمز على بسيط الارض من يهتدى الى كيفية الحيلة في تلك الازورارات فهذه هي الاسباب المانعة للقلوب من معرفة حقائق الامور والا فكل قلب فهو بالقطرة صالح لمعرفة الحقائق لانه أمر رباني شريف فارق سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف والبالاشارة بقوله عز وجل - ناعرضا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان - اشارة الى أنه له خاصية تميز بها عن السموات والارض والجبال بهار صامط يقلح امانة الله تعالى وتلك الامانة هي المعرفة والتوحيد وقلب كل آدمي مستعد لحمل الامانة ومطيق لها في الاصل ولكن يثبته عن النهوض بعبائها والوصول الى تحقيقها الاسباب التي ذكرناها ولذلك قال عليه السلام (١) حديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم أبو نعيم في الحلية من حديث أنس وقد تقدم في العلم

إليها الكبير فالعظيم  
ظن الإنسان أنه  
أكبر من غيره  
والعظيم يظهره  
ذلك وهذه صفته  
يستحقها إلا الله  
تعالى ومن ادعاه  
من المخالفين يكون  
كاذبا والعظيم  
يتولد من العجيب  
والعجيب من  
الجهل بحقيقة  
الحاسن والجميل  
الانفساخ من  
الانسانية حقيقة  
وقد عظم الله تعالى  
شأن الكبير بقوله  
تعالى أنه لا يحب  
المستكبرين وقال  
تعالى أليس في  
جهنم مشوى  
للمستكبرين وقد  
ورد بقوله الله تعالى  
الكبرياء رداءي  
والعظمة ازاري  
فمن نازعني واحدا  
منها قصمته وفي  
رواية فقتني نار  
جهنم وقال عز وجل  
ردا للإنسان في  
طغيانه إلى حده  
ولا تغش في الأرض  
سرعا أنك لن

(١) كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقول رسول الله ﷺ (٢) لولا  
أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لظروا إلى ملكوت السماء إشارة إلى بعض هذه الأسباب التي  
هي الحجاب بين القلب وبين الملكوت وإليه الإشارة بما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قيل لرسول الله  
يا رسول الله (٣) أين الله في الأرض أوفى السماء قال في قلوب عباده المؤمنين وفي الخبر قال الله تعالى (٤) لم يمتني أرضي  
ولاسمائي ووسعتني قلب عبدي المؤمن الذين الوداع وفي الخبر أنه (٥) قيل يا رسول الله من خير الناس فقال كل مؤمن  
محمود القلب فقيل وما محمود القلب قال هو الذي لا غش فيه ولا بغي ولا غدر ولا غش ولا حسد ولذلك قال  
عمر رضي الله عنه رأى قايي بن إد كان فرفع الحجاب بالقوى ومن ارتفع الحجاب بينه وبين الله تعالى صورة الملك  
والملكوت في قلبه يرى جنته عرض بعضها السموات والأرض أما جنتها فأكثر من السموات والأرض لان  
السموات والأرض عبارة عن عالم الملك والشهادة وهو وإن كان واسع الأطراف متباعدة الكنايف فهو متناه  
على الجلة وأما عالم الملكوت وهي الأسرار الغائبة عن مشاهدة الأبصار المخصوصة بآراء البصائر فلانهائية نعم التي  
ياوحسب القلب منه مقدار مثناه ولكنتي نفسه وبالإضافة إلى علم الله لانهائية وجهه عالم الملك والمملكة إذا أخذت  
دفعه واحدة تسمى الحضرة الربوبية لأن الحضرة الربوبية محيطة بكل الموجودات إذ ليس في الوجود شيء سوى  
الله تعالى وأفعاله وملكته وعبادته من أفعاله فما يتجلى من ذلك القلب هي الجنة بعينها عند قدوم وهو سبب استحقاق  
الجنة عند أهل الحق ويكون سعة الملك في الجنة بحسب سعة معرفته وتقدير ما يتجلى من الله وصفاته وأفعاله وإنما  
مراد الطاعات وأعمال الجوارح كلها تصفية القلب وتركته وجلالة قدره من زكاه ومرارته تركته حصول أنوار  
اليمان فيه أعنى إشراق نور المعرفة وهو المراد بقوله تعالى فمن ير دلالة أنه يهديه شرح صدره للإسلام ويقول  
أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه نعم هذا التجلي وهذا الإيمان ثلاث مراتب (المرتبة الأولى)  
إيمان العوام وهو إيمان التقليد الخلف (والثانية) إيمان المتكلمين وهو مزيج بنوع استدلال ودرجته  
قريبة من درجة إيمان العوام (والثالثة) إيمان العارفين وهو المشاهدة بنور اليقين وتبين لك هذه المراتب  
بمثال وهو أن تصديقك بكون زيد مثالا في الدار ثلاث درجات (الأولى) أن تخبرك من جرت به بالصدق ولم تعرفه  
بالكذب ولا تنهت في القول فإن قلبك يسكن إليه ويطمئن بخبره بمجرد السماع وهذا هو الإيمان بمجرد التقليد  
وهو مثل إيمان العوام فانهم لما بلغوا سن التمييز سمعوا من آبائهم وأمهاتهم وجود الله تعالى وعلمه وأرادته وقدرته  
وسائر صفاته بعثة الرسل وصدقهم وأما جواربه وكاسمها بقبوله وتبوا عليه وأطاعوا إليه ولم يخطئ بيهام خلاف  
ما قالوه لهم لحسن ظنهم بآبائهم وأمهاتهم ومعلمهم وهذا الإيمان سبب النجاة في الآخرة وأهلهم أوائل رب أصحاب  
اليمين وليسوا من المقرين بالله ليس فيه كشف وبسيرة وانشرح صدر بنور اليقين إذا خطأ تمكن فيها سمع من  
الأحاديث من الأعداء فيعتقدون بالاعتقادات فقلوب اليهود والنصارى أيضا مطمئنة بما يسمعون من آبائهم وأمهاتهم  
لأنهم يعتقدوا ما اعتقدوه خطأ لأنهم اتقوا لهم الخطأ والمسلمون اعتقدوا الحق لا لاطلاعهم عليه ولكن اتقوا  
لأنهم كلفوا الحق (المرتبة الثانية) أن تسمع كلامه يد وصورته من داخل الدار ولكن من وراء جدار فتستدل به

(١) حديث كل مولود يولد على الفطرة الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٢) حديث لولا  
أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم الحديث تقدم (٣) حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال في قلوب عباده المؤمنين  
لم أجده هذا اللفظ ولطارتني من حديث أبي عتبة الخولاني يرفعه إلى النبي ﷺ قال إن الله أنبأ من أهل الأرض  
وأتيه ربي قلوب عباده الصالحين الحديث فيه بقاء بن الوليد وهو مدلس لكنه صرح فيه بالتحديث (٤) حديث  
قال الله ما سمعني أرضي ولا سمائي ووسعتني قلب عبدي المؤمن الذين الوداع لم أره أصلا وفي حديث أبي عتبة قبله عند  
الطبراني بعد قوله وآتيه ربي قلوب عباده الصالحين وأحبها إليها وأرقها (٥) حديث قيل من خير الناس قال  
كل مؤمن محمود القلب الحديث هـ من حديث عبد الله بن عمر بإسناد صحيح

على كونه في الدار فيكون إيمانك وتصديقك و يقينك بكونه في الدار أقوى من تصديقك بمجرد السماع فاذك  
 إذا قيل لك أنه في الدار ثم سمعت صوته ازددت به يقيناً لأن الأصوات تدل على الشكل والصورة عند من يسمع  
 الصوت في حال مشاهدة الصورة فيحكم قلبه بأن هذا صوت ذلك الشخص وهذا إيمان عزوج بدليل والخطأ أيضاً  
 يمكن أن يتطرق إليه إذا الصوت قد يشبه الصوت وقد يمكن التكلف بطريق المحاكاة إلا أن ذلك قد لا يحظر ببال  
 السامع لأنه ليس يجعل التهم مقبوضاً ولا يقدر في هذا التليس والمحاكاة عرضاً (الرتبة الثالثة) أن ندخل الدار  
 فننظر إليه بعينك وتشاهده وهذا هي المعرفة الحقيقية والشاهدة اليقينية وهي تشبه معرفة المقر بين والصدقين  
 لأنهم يؤمنون عن مشاهدة فينطوي في إيمانهم إيمان العوام والمتكلمين ويجزون عزة بينة يستحيل معها المكان  
 الخطأ ثم وهم أيضاً يتفاوتون بمقادير العالم وبدرجات الكشف وأمد درجات العالم فمثاله أن يصبر بدا في الدار عن  
 قرب وفي محض الدار في وقت اشراق الشمس فيكمل له ادراكه والآخر يدركه في بيت أو من بعد أوفى وقت عيشة  
 فيمثل في صورته ما يستيقن معه أنه هو ولكن لا يخل في نفسه الدقائق والغفيا من صورته ومثل هذا متصور في  
 تفاوت المشاهدة للأموار الإلهية وأمام مقادير العالم فهو بأن يرى في الدار زيدا وعمرا وبكرا وغير ذلك وآخر لا يرى  
 إلا زيدا فمعرفة ذلك تزيد بكترة المعلومات لا محالة فهذا حال القلب بالإضافة إلى العالم والله تعالى أعلم بالصواب  
 (بيان حال القلب بالإضافة إلى أقسام العالم العقلية والدينية والدنيوية والأخروية)

اعلم أن القلب بشر يزته مستعد لقبول حقائق المعلومات كما سبق ولكن العالم التي تحمل فيه تنقسم إلى عقلية وإلى  
 شرعية والعقلية تنقسم إلى ضرورة ومكتسبة والمكتسبة إلى دنيوية وأخروية أما العقلية فمغنى بها ما قضى بها  
 غريرة العقل ولا توجد بالتقليد والسماع وهي تنقسم إلى ضرورة لا لا يرى من أين حصلت وكيف حصلت كعلم  
 الإنسان بأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين والثاني الواحد لا يكون حادثاً بدم وجوداً معه وما مما فان هذه  
 علوم يحد الإنسان نفسه منذ الصبا فطورا عليها ولا يدري متى حصل له هذا العلم ولا من أين حصل له أعني أنه لا يدري  
 له سببا قريبا والافليس يخفى عليه أن الله هو الذي خلقه وهده إلى علوم مكتسبة وهي الاستفادة بالعلم والاستدلال  
 وكلا القسمين قد يسمى عقلا قال علي رضي الله عنه

رأيت العقل عقليين \* فطوبوع ومسموع \* ولا ينفع مسموع

إذا لم يكن مطبوع \* كما لا تنفع الشمس \* وضوء العين منوع

والأول هو المراد بقوله <sup>عقل</sup> على (١) ما خلق الله خلقا أكرم عليه من العقل والثاني هو المراد بقوله  
<sup>عقل</sup> على رضي الله عنه (٢) إذا تقرب الناس إلى الله تعالى بأنواع البر فتقرب أنت بعقلك إذ لا يمكن  
 التقرب بالغريرة الفطرية ولا بالعلوم الضرورية بل بالمكتسبة ولكن مثل على رضي الله عنه هو الذي يقدر  
 على التقرب باستعمال العقل في اقتناص العلوم التي بها يتأهل القرب من رب العالمين فالقلب جاز مجرى العين وغريرة  
 العقل فيه جارية مجرى قوة البصر في العين وقوة الابصار لطيفة تتقضى المعنى وتوجد في البصر وإن كان قد غمض  
 عينه أو حجب عليه الليل والعلم الحاصل منه في القلب جاز مجرى قوة إدراك البصر في العين ورؤيته لأعيان الأشياء  
 وتأخر العلوم عن عين العقل في مدة الصبا إلى أوان التجريد أو البلوغ يضاهي تأخر الرؤية عن البصر إلى أوان اشراق  
 الشمس وفضان نورها على المصبرات والقلم الذي سطر الله به العلوم على صفحات القلوب يجري مجرى قرص  
 الشمس وأعلام يحصل العلم في قلب الصبي قبل التمييز لأن لوح قلبه لم يتبها بعد لقبول نفس العلم والقلم عبارة عن  
 خلق من خلق الله تعالى جعله سببا للحصول نقش العلوم في قلوب البشر قال الله تعالى الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم  
 يعلم وقلم الله تعالى لا يشبه قلم خلقه كالأشبه وصفه وصف خلقه فليس قلمه من قصب ولا خشب كإيمانه تعالى ليس من

تخفق الأرض  
 ولن تبلغ الجبال  
 طولا وقال تعالى  
 فليظفر الإنسان من  
 خلق خلق من ماء  
 دافق وأبلغ من  
 هذا قوله تعالى قتل  
 الإنسان ما أكفره  
 من أي شيء خلقه  
 من نطفة خلقه  
 فقدره وقد قال  
 بعضهم لبعض  
 المشكين أولئك  
 نطفة منذرنا وناشئنا  
 جفة قفر قوائن  
 فيها بين ذلك حامل  
 العذرة وقد نظم  
 الشاعر هذا المعنى  
 كيف يزوه من

رجيمه

أبد الدهر ضجيجه  
 وإذا أرحل التواضع  
 من القلوب سكن  
 السكبر انتشر أثره  
 في بعض الجوارح  
 وترشح الأندما  
 فيه فتارة يظهر أثره  
 في العنق بالقبائل  
 ومارة في الخلد  
 بالتصغير قال الله  
 تعالى ولا تصغر  
 حشدك للناس

(١) حديث ما خلق الله خلقا أكرم عليه من العقل الحكيم في نوادر الأصول بأسناد ضعيف وقد تقدم في العلم  
 (٢) حديث إذا تقرب الناس إلى الله بأنواع البر فتقرب أنت بعقلك أبو نعيم عن حديث علي بأسناد ضعيف

ونارة يظهر في

الرأس عند  
استعصاء النفس  
قال الله تعالى  
لو ابرؤسهم  
ورأيتهم يصفون  
وهم مستكبرون  
وكا ان الكبره  
انقسام على  
الجوارح والاعضاء  
نشعب منه  
شعب فكذلك  
بعضها أكثف  
من البعض  
كالتسعة والاربعون  
والعزة وغدير  
ذلك الآن العزة  
تشبه بالكبر من  
حيث الصورة  
وتختلف من  
حيث الحقيقة  
كاستباده التواضع  
بالضعة والتواضع  
محمود والضعة  
مذموم والكبر  
مذموم والعزة  
محمودة قال الله  
تعالى والله العزة  
ورسلوه للمؤمنين  
والعزة غير الكبر  
ولا لعل المؤمنين أن  
يذل نفسه فالعزة  
معرفة الانسان  
بحقيقة نفسه  
واكرامها أن  
لا يضعها لاجراض

جوهه ولا عرض فالوازنة بين البصرة الباطنة والبصر الظاهر صحيحة من هذه الوجوه لأنه لا مناسبة بينهما في الشرف فان البصرة الباطنة هي عين النفس التي هي الطيفة المدركة وهي كالقارس والبدن كالفرس وعين القارس أضر على القارس من عيني الفرس بل لا نسبة لاحد الاضربين الى الآخر ولو ازنه البصيرة الباطنة للبصر الظاهر سماه الله تعالى باسمه فقال ما كتب الفؤاد ما رأى سمي ادراك الفؤاد روية وكذلك كثر في ابراهيم ملكوت السموات والارض وما اراد به الرؤية الظاهرة فان ذلك غير مخصوص بابراهيم عليه السلام حتى يعرض في معرض الامتثال ولذلك سمي ضد ادراكه عيني فقال تعالى فانها لاتعني الانصار ولكن تعني القلوب التي في الصدور وقال تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا فهذا بيان العلم العقلي \* أما العلوم الدينية فهي المأخوذة بطريق التقليد من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه وذلك يحصل بالعلم لكتاب الله تعالى وستة رسوله ﷺ وفهم معانيها بعد السماع وبه كمال صفة القلب وسلامته عن الادواء والامراض فالعلوم العقلية غير كافية في سلامة القلب وان كان محتاجا اليها كما ان العقل غير كاف في استدامة صحة أسباب البدن بل يحتاج الى معرفة خواص الادوية والعقاقير بطريق التعلم من الاطباء انما مجرد العقل لا يمتد الى اليه ولكن لا يمكن فهمه بعد سماعه الا بالعقل فلا غنى بالعقل عن السماع ولا غنى بالسماع عن العقل فالداعي الى محض التقليد مع عزل العقل بالكلية جاهل والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور فاياك أن تكون من أحد الفريقين وكن جامعاً بين الاصلين فان العلوم العقلية كاللاذنية والعلوم الشرعية كالادوية والشخص المريض يستضر بالفناء متى فاتته الدواء فكذلك أمراض القلوب لا يمكن علاجها الا بالادوية المستفادة من الشريعة وهي وظائف العبادات والاعمال التي ركبها الأنبياء صلوات الله عليهم لاصلاح القلوب فمن لا يداوى قلبه المريض بمعالجات العبادات الشرعية واكتفى بالعلوم العقلية استضر بها كما يستضر المريض بالفناء وظن من يظن أن العلوم العقلية مناقضة للعلوم الشرعية وأن الجمع بينهما غير ممكن هو ظن صادر عن عيني في عين البصيرة نعوذ بالله من بل هذا القائل بل ما يناقض عنده بعض العلوم الشرعية لبعض فيجزم عن الجمع بينهما فيظن أنه تناقض في الدين فيتحير به فينسل من الدين انسلال الشعرة من الجبين وانما ذلك لأن عجزه في نفسه خيل اليه تناقض في الدين فيتحير به فينسل من الدين انسلال الشعرة من الجبين وانما ذلك الدار فقال لهم ما بال هذه الاواني تركت على الطريق بل انزلوا الى مواضعها فقالوا انك الاواني في مواضعها وانما أنت تست تهتدي لطاريق اعمالك فالعجب منك أنك لا تحيل عثرتك على عمالك وانما تحيلها على تقصير غيرك فهذه نسبة العلوم الدينية الى العلوم العقلية والعلوم العقلية تنقسم الى دنيوية وأخرى فالدينية كعلم الطب والحساب والهندسة والنجوم وسائر الحرف والصناعات والأخرى كعلم احوال القلب وآفات الأعمال والعلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله كفضله في كتاب العلم وهما علمان متنافيان أعني أن من صرف عنايته الى أحدهما حتى تعمق فيه قصرت بهيرته عن الآخر على الآخر ولنا ذلك ضرب على رضى الله عنه الدنيا والآخرة ثلاثة أمثلة فقال ما كتفى الميزان وكاشق والمغرب وكالضربين اذا أرضيت أحدهما أسخطت الأخرى ولذلك ترى الاكياس في أمور الدنيا وفي علم الطب والحساب والهندسة والفلسفة جهالا في أمور الآخرة والاكياس في دقائق علوم الآخرة جهالا في أكترا علوم الدنيا لأن قوة العقل لا تنفي بالأميرين جميعا في الغالب فيكون أحدهما مانعا من السكال في الثاني ولذلك قال ﷺ (١) أن أكثر أهل الجنة البله أي البله في أمور الدنيا وقال الحسن في بعض مواضعه لقد أكرنا أقواما لو أرتجهم لقتلهم بحجائن ولو أدر كوكم قالوا لشياطين فهم ما سمعت أضرأمر بيا من أمور الدين بحمد أهل الكياس في سائر العلوم فلا يفرقك مجودهم عن قبوله أضمن الحال أن يظفر

(١) حديث أكثر أهل الجنة البله البز من حديث أنس وضعفه وصححه القرطبي في التذكرة وليس كذلك فقد قال ابن عدي انه منكسر

عاجلة دنوية كما  
أن الكبر جهل  
الإنسان بنفسه  
وانزالها فوق  
مستزنها (قال  
بعضهم) للحسن  
ما أعظمك في  
نفسك قال لست  
بعظيم ولكني  
عز يزول ما كانت  
العزيز مذمومة  
وفيها مشاكسة  
بالكبر قال الله  
تعالى تستكبرون  
في الأرض بغير  
الحق فيه إشارة  
خفية لابن العزة  
بالحق فالوقوف  
على حد التواضع  
من غير انحراف إلى  
الضعف وقوف على  
صراط العزة  
المصوب على متن  
نار الكبر ولا  
يؤيد ذلك ولا  
ثبت عليه إلا  
أقدام العلماء  
الراشخين والسادة  
المفكرين ورؤساء  
الابدال والصدّيقين  
(قال بعضهم) من  
تكبر فقد شرب  
عن نذالة نفسه  
ومن تواضع فقد  
أظهر كرم طبعه  
(وقال الترمذی)

سالك طريق الشرق بما يوجد في المغرب فكذلك تجرب أمر الدنيا والآخرة ولذلك قال تعالى إن الذين لا يرجون لقاء ربهم صواب الحياة الدنيا والطمأنينة الآخرة وقال تعالى به ونظاها من المائدة الدنيا ومنهم من لاخرة هم غافلون وقال عز وجل فاعرض عن تولي عن ذكر ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك ما بغهم من العلم فالج بين كمال الاستعداد في مصالح الدنيا والدين لا يكاد يتيسر إلا من رسخه الله لتدبر عبادته في معاشهم ومعادهم وهم الأنبياء المؤيدون بروح القدس المستمدون من القوة الإلهية التي تنسج لجميع الأمور ولا تضيق عنها فاما قلوب سائر الخلق فانها اذا استقلت بأمر الدنيا انصرفت عن الآخرة وقصرت عن الاستكمال فيها

(بيان الفرق بين الإلهام والتعلم والفرق بين طريق الصوفية في استكشاف الحق وطريق الظاهر)

اعلم أن العدم التي ليست ضرورية وإنما تحصل في القلب في بعض الأحوال تختلف الحال في حصولها ففترة تهجم على القلب كأنه ألقى فيه من حيث لا يدري وتارة تتكسب بطريق الاستدلال والتعلم فالذي يحصل لا طريق الاكتساب وحيلة الدليل يسمى الإلهام والذي يحصل بالاستدلال يسمى اعتبارا واستقصاء ثم الواقع في القلب بغريزة وتعلم واجتهاد من العبد ينقسم إلى ما لا يدري العبد أنه كيف حصل له من أين حصل وإلى ما يطالع معه على السبب الذي سمع استفاد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقى في القلب والأول يسمى الإلهام ونفثا في الزرع والثاني يسمى وحيًا وتخص به الأنبياء والأول يختص بالأولياء والأصفياء والذي قبله وهو المكتسب بطريق الاستدلال يختص به العلماء وحقيقة القول فيه أن القلب مستعد لان تجلي فيه حقيقة الحق في الأشياء كلها وإنما حيل بينه وبينها بالاسباب الخمسة التي سبق ذكرها فهي كالجباب المسدل الحائل بين مرآة القلب وبين اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله به إلى يوم القيامة وتجلى حقائق العلوم من مرآة اللوح في مرآة القلب بضاهي انطباع صورة من مرآة في مرآة تقابلها والجباب بين المرآتين تارة يزال باليد الأخرى يزال وهو موهوب الرياح تحركه وكذلك قد تهب رياح الاطراف وتكشف الجب عن أعين القلوب فيجلى فيها بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ ويكون ذلك تارة عند المنام فعلم به ما يكون في المستقبل وتنام ارتفاع الجباب ملوث فيه ينكشف الغطاء وينكشف ما في القطة حتى يرتفع الجباب بلطف خفي من الله تعالى فيلوح في القلوب من وراء ستر الغيب شئ من غراب العلم تارة كالبرق الخاطف وأخرى على التوالي إلى حد ما ودومه في غاية التدور فلم يشارك الإلهام الاكتساب في نفس العلم ولا في محله ولا في سببه ولكن يشاركه من جهة زوال الجباب فان ذلك ليس باختيار العبد ولم يشارك الوحي الإلهام في شئ من ذلك بل في مشاهدة الملك المفيد للعلم فان العلم إنما يحصل في قلوبنا بواسطة الملائكة واليه الإشارة بقوله تعالى وما كان لئشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأنه ميامن فاذ عرفت هذا قلنا أن أهل الصوف إلى العلم الإلهامية دون التعليمية فلذلك لم يبحر صوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنعه المصنفون والبحث عن الاقوال والأدلة المذكورة قالوا الطريق تقدم المجاهدة ومحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى ومهما حصل ذلك كالأنه هو المتولى لقلب عبده والمستقل به بدو يربطوا العلم وإذا تولى الله أمر القلب فاضت عليه الرحمة وأشرف النور في القلب وانشرح الصدر وانكشف لستر المكنوت وانتشع عن وجه القلب حجاب الغرة بلطف الرحمة وتلاّت فيه حقائق الأمور الإلهية فبسط على العبد الاستعداد بالصفية المجردة واحضار الهمة مع الإرادة الصادقة والتعطش التام والقرص بدوام الاطلاع ما يفتح الله تعالى من الرحمة فالانبياء والأولياء انكشف لهم الأمر وقاض على صدورهم النور لا بالتعلم والدراسة والكتابة للمكتب بل بالزهد في الدنيا والتبري من علائقها وتفرغ القلب من شوائبها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى فمن كان لله كان لله لم يزعموا أن الطريق في ذلك أوليا باق طاع علائق الدنيا بالسكينة وتفرغ القلب منها وقطع الهمة عن الأهل والمال والولد والوطن وعن العلم والولاية والجاه بل يصير قلبه إلى حالة يستوى فيها وجود كل شئ وعندهم ثم غلبوا بنفسه في زاوية مع الانقصار على الفرائض والرواتب ويجلس فارغ القلب



التواضع صلى  
 ضربين الأول أن  
 يتواضع العبد  
 لأمر الله ونهيه  
 فان النفس لطلب  
 الراحة تتلهى عن  
 أمره والشهوة  
 التي فيها تهوى في  
 نهيه فاذا وضع  
 نفسه لأمره ونهيه  
 فهو تواضع والثاني  
 أن يضع نفسه  
 اعظام الله فان  
 اشتهت نفسه شيئاً  
 مما ألقى لمن كل  
 نوع من الأنواع  
 منعها ذلك وجلة  
 ذلك أن يترك  
 مشيئة لشيئة  
 الله تعالى واعلم  
 أن العبد لا يبلغ  
 حقيقة التواضع  
 الا عند إلهان نور  
 المشاهدة في قلبه  
 فعند ذلك تذوب  
 النفس وفي ذوابها  
 صفاتها من غش  
 الكبر والحب  
 قلوبين وطبيع  
 للحق والخلق نحو  
 آثارها وسكون  
 وجهها وغبارها  
 وكان الخلق الاوفر  
 من التواضع  
 لنبيها عليه  
 السلام في أوطان

مجموع العلم ولا يفرق فكره بقراءة قرآن ولا بالتأمل في تفسير ولا بكثر حديث ولا غيره بل يستجد أن لا يخطئ  
 بالله شيء سوى الله تعالى فلا يزال بعد جلوسه في الخلوة قائلاً بلسانه الله على اللوام مع حضور القلب حتى ينتهي  
 الى حالة يترك تحريك اللسان ويرى كأن الكلمة جارية على لسانه ثم يصبر عليه الى أن يمضي أثره عن اللسان  
 ويصادف قلبه مواظباً على الذكر ثم يواظب عليه الى أن يمضي عن القلب صورة اللفظ وحره وهيئة الكلمة  
 ويبقى معنى الكلمة مجرداً في قلبه حاضر فيه كأنه لا زم له لا يفارقه وله اختيار الى أن ينتهي الى هذا الحد واختيار في  
 استدامة هذه الحالة بدفع الوسواس وليس له اختيار في استجلاب رحمة الله تعالى بل هو بمافعله صار متعرضاً لنفحات  
 رحمة الله فلا يبقى الا انتظار لما يفتح الله من الرحمة كما فتحتها على الانبياء والاولياء بهذه الطريقة وعند ذلك اذا  
 صدقت ارادته وصفت همته وحسنت مواظبته فلم يجاذبه شهواته ولم يشغله حديث النفس بعلاق الدنيا نال مع لوامع  
 الحق في قلبه ويكون في ابتدائه كالمربى في الخاطف لا يثبت ثم يعود وقد تأنى وان عاذقه قد ثبت وقد يكون مختطفاً وان  
 ثبت قد يطول ثباته وقد لا يطول وقد يتظاهراً أمثاله على التلاحق وقد يقتصر على دفن واحد ومنازل أولياء الله تعالى  
 فيه لا تحصر كما لا يحصى تفاوت خلفه وأخلاقه وقد يرجع هذا الطريق الى تطهير بعض من جانبك وتصفية وجلاء  
 ثم استعداد وانتظار فقط وأما النظائر وذو الاعتبار فلم يتركوا وجود هذا الطريق وامكانه وافضاه الى هذا  
 المقصد على التدور فانه كثيراً احوال الانبياء والاولياء ولكن استوعروا هذا الطريق واسبقوا أمرته واستبعدوا  
 استجماع شروطه وزعموا أن نحو العائلي الى ذلك الحد كالتعذر وإن حصل في حال فثباته بعدمه اذا ذاق وسواس  
 وخاطر يشوش القلب وقال رسول الله ﷺ (١) قلب المؤمن أشد ثقل من القدر في غلبتها وقال عليه أفضل  
 الصلاة والسلام (٢) قلب المؤمن بين أصابع الرحمن وفي أثناء هذه المجاهدة قد يفسد المزاج ويختلط  
 العقل ويمرض البدن واذ لم تتقدم رياضة النفس وتهذيبها بحقائق العلوم نشبت بالقلب خيالات فاسدة تطعن  
 النفس اليها مدة طويلة الى أن يزول وينقضي العمر قبل النجاح فيها فكم من صوفي سلك هذا الطريق  
 ثم بقي في خيال واحد عشرين سنة ولو كان قد اتقن العلم من قبل لانفتح له وجه الالتباس ذلك الخيال في الحال فلا اشتغال  
 بطريق العلم أو ثقل وأقرب الى الغرض وزعموا أن ذلك يضاهي ما لترك الانسان تعلم الفقه وزعم أن النبي ﷺ  
 لم يتم ذلك وصار فقهاً بلا حجة والالهام من غير تكرير وتعليق فانا أيضاً بما انتهت في الرياضة والمواظبة اليه  
 ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه وضيع عمره بل هو كمن يترك طريق الكسب والحراثة رجاء العثورة على كنز من  
 الكنوز فان ذلك ممكن ولكنه بعيد جداً فكذلك هذا وقالوا لا بد أولاً من تحصيل ما حصله العلماء وفهم ما قالوه  
 ثم لا بأس بعد ذلك بالانتظار لما لم ينكشف لسائر العلماء فعماء ينكشف بعد ذلك بالمجاهدة

### ﴿ بيان الفرق بين القامتين بمثال محسوس ﴾

اعلم أن عجائب القلب خارجة عن مدركت الحواس لان القلب يضطلع عن ادراك الحس وما ليس مدركا  
 بالحواس تضعف الافهام عن دركه البتة محسوس ونحن نقرب ذلك الى الافهام الضعيفة بمثاليين \* أحدهما أنه  
 لو فرضنا حوضاً ممتلئاً في الارض احتمل أن يساق اليه الماء من فوقه بأنها تفتح فيه ويحتمل أن يجرأ أسفل  
 الحوض ويرفع منه التراب الى أن يقرب من مستقر الماء الصافي فينجزر الماء من أسفل الحوض ويكون ذلك  
 الماء أصفى وأدوم وقد يكون أغزر وأكثر فذلك القلب مثل الحوض والعلم مثل الماء وتكون الحواس الخمس  
 مثال الأنهار وقد يمكن أن تساق العلوم الى القلب بواسطة أنهار الحواس والاعتبار بالمشاهدات حتى يتلئ \* علماً  
 ويمكن أن تدس هذه الأنهار بالخلوة والعزلة وغش البصر ويعمد الى عمق القلب بتطهيره ورفع طبقات الحجب  
 عنه حتى تنفجر ينابيع العلم من داخله \* فان قلت كيف يتفجر العلم من ذات القلب وهو خال عنه فاعلم أن هذا من

- (١) حديث قلب المؤمن أشد ثقل من القدر في غلبتها أحد وك ومعه من حديث المقداد بن الأسود  
 (٢) حديث قلب المؤمن بين أصابع الرحمن م من حديث عبد الله بن عمر

مخائب أسرار القلب ولا يسمح بذكره في علم المعاملة بل القدر الذي يمكن ذكره من حقائق الأشياء مسطورة في اللوح المحفوظ بل في قلوب الملائكة المقربين فكما أن المهندس يصور أبنية الدار في بياض ثم يجرها إلى الوجود على وفق تلك النسخة فكذلك فاطر السموات والأرض كتب نسخة العالم من أوله إلى آخره في اللوح المحفوظ ثم أخرجها إلى الوجود على وفق تلك النسخة والعالم الذي خرج إلى الوجود بصورة ثم تتأدى منه صورة أخرى إلى الحس والخيال فان من ينظر إلى السماء والأرض ثم يفيض بصره يرى صورة السماء والأرض في خياله حتى كأنه ينظر إليها ولو انعدمت السماء والأرض وبقي هو في نفسه لوجد صورة السماء والأرض في نفسه كأنه يشاهدهما وينظر إليهما ثم تتأدى من خياله إلى القلب فيحصل فيه حقائق الأشياء التي دخلت في الحس والخيال والحاصل في القلب موافق للعالم الحاصل في الخيال والحاصل في الخيال موافق للعالم الموجود في نفسه خارجا من خيال الإنسان وقلبه والعالم الموجود موافق للنسخة الموجودة في اللوح المحفوظ فكان للعالم أربع درجات في الوجود ووجود في اللوح المحفوظ وهو سابق على وجوده الجسماني وبنعه وجوده الحقيقي ويتبع وجوده الحقيقي وجوده الخيالي أعني وجود صورته في الخيال ويتبع وجوده الخيالي وجوده العقلي أعني وجود صورته في القلب وبعض هذه الموجودات روحانية وبعضها جسمانية والروحانية بعضها أشد روحانية من البعض وهذا اللطف من الحكمة الإلهية أذ جعل حديثك على صغر حجمها بحيث تنطبع صورة العالم والسموات والأرض على اتساع كفافها فيما يسرى من وجودها في الحس ووجد إلى الخيال ثم من وجود القلب فانك أبدا لا تدرك إلا ما هو واصل إليك فأول ما يجعل للعالم كله مثالا في ذاتك كما كان لك خبر مما يباين ذاتك فبصان من دبر هذه الجباب في القلوب والأبصار ثم أعني عن دركها القلوب والأبصار حتى صارت قلوب أكثر الخلق جاهلة بأنفسها وبجبابها ولترجع إلى الغرض المقصود فنقول القلب قد يتصور أن يحصل فيه حقيقة العالم وصورته تارة من الحواس وتارة من اللوح المحفوظ كما أن العين يتصور أن يحصل فيها صورة الشمس تارة من النظر إليها وتارة من النظر إلى الماء الذي يقابل الشمس ويحكي صورتها فبما أرفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ رأى الأشياء فيه وتفرج إليه العلم منه فاستغنى عن الاقتباس من داخل الحواس فيكون ذلك كتفتيح الماء من عرق الأرض ومهما أقبل على الخيالات الحاصلة من المحسوسات كان ذلك كجبابه عن مطالعة اللوح المحفوظ كما أن الماء إذا اجتمع في الأنهار منع ذلك من التفرج إلى الأرض وكما أن من نظر إلى الماء الذي يحكي صورة الشمس لا يكون ناظرا إلى نفس الشمس فإذا القلب بايان باب مفتوح إلى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة وباب مفتوح إلى الحواس الخمس المتمسكة بعالم الملك والشهادة وعالم الشهادة والملك أيضا يحكي عالم الملكوت نوعا من الحاكاة فاما افتتاح باب القلب إلى الاقتباس من الحواس فلا يخفى عليك وأما افتتاح بابه الداخل إلى عالم الملكوت ومطالعة اللوح المحفوظ فتعلمه علمًا يقينًا بالثبات في عجائب الرق واطلاع القلب في النوم على ما سيكون في المستقبل أو كان في الماضي من غير اقتباس من جهة الحواس وإنما يفتح ذلك الباب لمن اتقى ربه ذكر الله تعالى وقال عليه السلام (١) سبق المفردون قيل ومن هم المفردون يا رسول الله قال المتزهدون بذكر الله تعالى وضع الذكر عنهم أوزارهم فوروا القيامة خفافا ثم قال في وصفهم اخبارا عن الله تعالى ثم أقبل بوجهي عليهم أترى من واجهته بوجهي يعلم أحاديثي شيء أو يدان أعطيه ثم قال تعالى أول ما أعطيتهم أن أقذف النور في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم وممثل هذه الاخبار هو الباب الباطن فإذا الفرق بين علوم الأولياء والأنبياء وبين علوم العلماء والحكماء

القرب كما يرى من عائشة رضى الله عنها في الحديث الطويل قالت فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة فأخذني ما يأخذ النساء من الغيرة ظناني أنه عند بعض أزواجه فطلعت في حجر نسائه فلم أجده فوجدته في المسجد ساجدا كاثوب الخلق وهو يقول في سجوده سجد لك سوادى وخیالی وآمن بك فؤادى وأقر بك لسانى وهما أنا ذا بين يديك يا عظيم العظم وقوله عليه السلام سجد لك سوادى وخیالی استعصاه في التواضع محمو آثار الوجسود حيث لم تتخلف ذرة منه عت السجود ظاهرا وباطنا ومضى لم يكن للصوفى حظ من التواضع

(١) حديث سبق المفردون قيل ومن هم قال المستهترون بذكر الله الحديث م من حديث أبي هريرة مقتضرا على أول الحديث وقال فيهم والمفردون قال الناذ كرون الله كثيرا والذا كرات ورواه بلفظ قال الذين يستهترون بذكر الله وقال صحيح على شرط الشيخين وزاد فيه البيهقي في الشعب يضعف الذكر عنهم اتقاهم و يأثرون يوم القيامة خفافا ورواه هكذا الطبراني في المعجم الكبير من حديث أبي الرداء دون الزيادة التي ذكرها الحنفى في آخره وكلاهما ضعيف

الخاص على بساط  
القرب لا يتوفر  
حظه من التواضع  
للخلق وهذه  
سعادات ارت  
أقبلت جاءت  
بكايتها والتواضع  
من أشرف  
أخلاق الصوفية  
(ومن أخلاق  
الصوفية) الإدارة  
واحتمال الأذى  
من الخلق وبلغ  
من مداراقرسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم أنه وجد قتلا  
من أصحابه بين  
اليهود فلم يحب  
عليهم ولم يزد على  
مرأى خلق بل واده  
بمائة ناقة من قبله  
وان بأصحابه حاجة  
الى بعير واحد  
يقوون به وكان  
من حسن  
مدارته أن لا يذم  
طعاما ولا ينهر  
خادما (أخبرنا)  
الشيخ العالم  
ضياء الدين عبد  
الوهاب بن علي  
قال أنا أبو الفتح  
الكرخي قال أنا  
أبو نصر الترابي

هذا وهو أن علومهم تأتي من داخل القلب من الباب المنفتح الى عالم الملكوت وعلم الحكمة يأتي من أبواب  
الحولس المفتوحة الى عالم الملك ومجائب عالم القلب وتردده بين عالمي الشهادة والقلب لا يمكن أن يستقصى في علم  
العامة فهذا مثال بعلمك الفرق بين مدخل العالمين \* المثال الثاني يعرفك الفرق بين العاملين أعني عمل العلماء  
وعمل الأولياء فإن العلماء يعملون في اكتساب نفس العلوم واجتلابها الى القلب وأولياء الصوفية يعملون في  
جلالة القلوب وأظهرها وتصفيها وتقبلها فقط فقد حكي أن أهل الصين وأهل الروم باهوا بين يدي بعض الملوك  
بحسن صناعة النقش والصور فاستقر رأي الملك على أن يسلم إليهم صفة لينقش أهل الصين منها جانبا وأهل الروم  
جانا ويرخي بينهما مجاب يمنع اطلاع كل فريق على الآخر ففعل ذلك فجمع أهل الروم من الاصباغ الغريبة مالا  
ينحصر ودخل أهل الصين من غير صبغ وأقبلوا بجلون جازهم و يصفونه فلما فرغ أهل الروم ادعى أهل الصين  
أنهم قد فرغوا أيضا فحجب الملك من قلوبهم وأنهم كيف فرغوا من النقش من غير صبغ فقبل وكيف فرغتم من  
غير صبغ فقالوا ما عليكم أرفوا الحجاب فرفعوا واذا بجانبهم يتلأ لأنه عجايب الصنائع الرومية معز بادة اشراق  
وبرقي اذ كان قد صار كالرآء المجولة لكثرة التصقيل فازداد حسن جانبهم بزيد التصقيل فكذلك غناية الأولياء  
بتطهير القلب وجلالة وتركته وصفاته حتى يتلأ لأفءه جليلة الحق نهاية الاشراق كفضل أهل الصين وغناية الحكماء  
والعلماء بالاكتساب ونقش العلوم وتحصيل نقشها في القلب كفضل أهل الروم فكيفما كان الأمر فقلب المؤمن  
لا يموت وعلمه عند الموت لا يحصى وموافق لا يشكروا له وأشار الحسن رحة الله عليه بقوله التراب لا يأكل محل  
الايمن بل يكون وسيلة وقربة الى الله تعالى وأما ما حصله من نفس العلم وما حصله من الصفاء والاستعداد لقبول  
نفس العلم فلا غنى به عنه ولا مساعدة لأحد الا بالعلم وللعرف بعض السعادات أشرف من بعض كانه لا غنى الا بالمال  
فصاحب الدرهم غنى وصاحب الخزائن المترعة غنى وتفاوت درجات السعاده بحسب تفاوت المعرفة والايمن كما  
تتفاوت درجات الانبياء بحسب قوة المال وكثرة المعارف أنوار لا يسي المؤمنون الى لقاء الله تعالى الا بنوارهم قال  
الله تعالى يسي نورهم بين أيديهم وأيمانهم يقسروى في الخبر (١) ان بعضهم يعطى نوراً مثل الجبل وبعضهم أصغر  
حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوراً على إبهام قدميه فيضي صرة و ينطقى أخرى فاذا أضاء قدمه قدميه فيضي وإذا طاف  
قام ومروهم على الصراط على قدر نورهم فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب  
ومنهم من يمر كاتفضاض الكواكب ومنهم من يمر كالفرس اذا اشتد في ميدانه والذي أعطى نوراً على إبهام قدميه  
يحجوب حوا على وجهه ويديه ورجليه يمر بدوا يعلى أخرى ويصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص  
الحديث فهذا يظفر تفاوت الناس في الايمان ولوزن ايمان أبي بكر بايمان العالمين سوى النبيين والمرسلين لرجح  
فهذا أيضا يضا هي قول القائل لوزن نور الشمس بنور السراج كلها لرجح بايمان آحاد النوام نورهم مثل نور السراج  
وبعضهم نوره كنور الشعاع و بايمان الصديقين نوره كنور القمر والنجوم و بايمان الأنبياء كالشمس وكما ينكشف  
في نور الشمس صورة الأفاق مع اتساع أقطارها ولا ينكشف في نور السراج الا زوايا بضيقة من البيت فكذلك  
تفاوت انشراح الصدر بالمعارف وانكشف نسبة الملكوت لقلوب العارفين ولذلك جافى في الخبر (٢) أنه يقال يوم القيامة  
أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان ونصف مثقال ذرة من شعيرة وذرة كل ذلك نبيه على  
تفاوت درجات الايمان وان هذه المقادير من الايمان لا تمنع دخول التاروفي مفهومة ان من ايمانه يز يدعى مثقال  
فانه لا يدخل النار اذا دخل لأمر باخراجه أولا وان من في قلبه مثقال ذرة لا يستحق الخلود في النار وان دخلها

(١) حديث ان بعضهم يعطى نوراً مثل الجبل حتى يكون أصغرهم رجلا يعطى نوره على إبهام قدميه الحديث  
الطبراني وك من حديث ابن مسعود قال ك صحبح على شرط الشيخين (٢) حديث يقال يوم القيامة أخرجوا  
من النار من في قلبه ربع مثقال من ايمان الحديث متفق عليه من حديث أبي سعيد وليس فيه قوله ربع مثقال



اسكل شيء جوهر  
 وجوهر الانسان  
 العقل وجوهر  
 العقل الصبر  
 (أخبرنا) أبو زرعة  
 طاهر عن أبيه  
 الحافظ المقدسي  
 قال أنا أبو محمد  
 الصريفي قال  
 أنا أبو القاسم  
 عبد الله بن حبان  
 قال أنا أبو القاسم  
 عبد الله بن محمد بن  
 عبد العزيز قال  
 حدثنا علي بن  
 الجعد قال أنا نعبة  
 عن الأعمش عن  
 يحيى بن وثاب عن  
 شيخ من أصحاب  
 رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قلت  
 من هو قال ابن  
 عمر عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم أنه  
 قال المؤمن الذي  
 يعاشر الناس  
 وبصر على أذاهم  
 خير من الذي  
 لا يتأطهم ولا يبصر  
 على أذاهم (وفي  
 الخبر) أبجز  
 أحكم أن يكون  
 كأي ضمير قبل  
 ماذا كان يصنع  
 أبو ضمير قال  
 كان إذا أصبح قال

على رضى الله عنه (١) ما عندنا شيء أسره النبي ﷺ البنا لأن يؤتى الله تعالى عبدا فهما في كتابه وليس  
 هذا بالعلم وقيل في تفسير قوله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء الله تعالى وقال تعالى ففهمناها  
 سليمان خص ما انكشف باسم الفهم وكان أبو الراداء يقول المؤمن من ينظر بنور الله من وراء ستر رقيق والله  
 انه الحق يقذفه الله في قلوبهم ويجره على الستم وقال بعض السلف ظن المؤمن كهانة وقال ﷺ  
 (٢) اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى واليه يشير قوله تعالى ان في ذلك آيات للتوسمين وقوله تعالى قد  
 بينا الآيات لقوم يوقنون وروى الحسن عن رسول الله ﷺ انه قال (٣) العلم علمان فعلم باطن في القلب  
 فذلك هو العلم النافع وبطل بعض العلماء عن العلم الباطن ما هو فقال هوسر من أسرار الله تعالى يقذفه الله تعالى  
 في قلوب أحبائه لم يطلع عليه ملكا ولا بشرا وقد قال ﷺ (٤) ان من أمئى محدثين ومعلمين ومكلمين  
 وان عمر منهم وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث يعنى  
 الصديقين والمحدث هو الملم والملم هو الذى انكشف له في باطن قلبه من جهة الداخل لا من جهة المحسوسات  
 الخارجية القرآن مصرح بأن التقوى مفتاح الهداية والكشف ذلك علم من غير تعلم وقال الله تعالى وما خلق الله في  
 السموات والارض آيات لقوم يتقون خصصها بهم وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى موعظة للتيقن وكان  
 أبو يزيد وغيره يقول ليس العالم الذى يحفظ من كتاب فاذا نسي ما حفظه صار جاهلا ناس العالم الذى يأخذ علمه من ربه  
 أى وقت شاء بلا حفظ ولا درس وهذا هو العلم الربانى واليه الاشارة بقوله تعالى وعلمناه من لدنا علمهم ان كل علم من  
 لدنه ولكن بعضها بواسط تعليم الخلق فلا يسمى ذلك علما لدنيا بل الذى يفتح في سر القلب من غير سبب  
 مألوف من خارج فهذا هو الهدى والنقل ولوجع كل ماورد فيمن الآيات والاخبار والاثر نخرج عن الحصر \*  
 وأما مشاهدة ذلك بالتجارب فذلك أيضا خارج عن الحصر وظهر ذلك على الصحابة والتابعين ومن بعدهم وقال  
 أبو بكر الصديق رضى الله عنه لما أشرف على الله عنها عند موتها أنها أخاها وكانت زوجته حامل فولدت  
 بنتا فكان يعرف قبل الولادة أنها بنت وقال عمر رضى الله عنه في أثناء خطبة يأسر اية الجبل الجبل اذا انكشف  
 له ان العود قد أشرف عليه فغره لم يعرف ذلك ثم لم يوصوته اليه من جهة الكرامات العظيمة وعن أنس بن مالك  
 رضى الله عنه قال دخلت على عثمان رضى الله عنه وكنت قد لبثت امرأة في طريقى فنظرت إليها شرا وأنا ملت  
 محاسنها فقال عثمان رضى الله عنه ما دخلت بدخل على أحدكم وأمر الزنا ظاهر على عينيه أما علمت أن زنا العينين  
 النظر لتوبن لأولئك فقلت أوسى بعد النابى فقال لا ولكن بصيرة وبرهان وفراسة صادقة \* وعن أنس بن سعيد  
 الخزاز قال دخلت المسجد الحرام فرأيت قتيبا عليه خرقان فقلت في نفسى هذا وأشباهه كل على الناس فنادانى  
 وقال والله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه فاستغفرت لله في سرى فنادانى وقال وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ثم غاب  
 عني ولم أراه وقال ذكر ابن داود دخل أبو العباس بن مسروق على أنس بن مالك المشفى وهو عليل وكان ذاعيل ولم  
 يعرف له سبب يعيش به قال فاستأقت قلت في نفسى من أين يأكل هذا الرجل قال فصاح بي يا أبا العباس رده هذه  
 الهمة الدنية فان لله تعالى أطافا خفية وقال أحد القبيد دخلت على الشبل فقال مفتونا يا أحد فقلت ما الخبر قال  
 كنت بالساخرى بخاطرى انك بخيل فقلت ما أنا بخيل فنادى منى خاخرى وقال بل أنت بخيل فقلت ما فتح اليوم  
 على بئى الادفعت الى أول قبر يلقى قال فاستم الخاطر حتى دخل على صاحب لمؤنس الخادم ومعه خمسون  
 دينار فقال اجعلها في مصالحك قال وقت فاخذتها وخرجت واذا بقبر مكفوف بين يدي من يملأ رأسه فتقمت

(١) حديث على ما عندنا شيء أسره النبي رسول الله ﷺ إلا أن يؤتى الله عبدا فهما في كتابه تقدم في  
 آداب تلاوة القرآن (٢) حديث اتقوا فراسة المؤمن من الحديث ت من حديث أبي سعيد وقد تقدم (٣) حديث العلم  
 علمان الحديث تقدم في العلم (٤) حديث ان من أمئى محدثين ومكلمين وان عمر منهم خ من حديث أبي هريرة  
 لقد كان فيما قبلكم من الامم محدثون فان بك في أمئى أحفانهم ورواه م من حديث عائشة

اللهم اني تصدقت  
اليوم برضى على  
من ظلمني فسن  
ضر بني لأضربه  
ومن شتمني لا  
أشتمهم من ظلمني  
لأظلمه (وأخبرنا)  
ضياء الدين عبد  
الوهاب قال أنا أبو  
الفتح الهروي  
قال حدثنا الترياق  
قال أنا الجرجاني  
قال أنا الجوفي  
قال أنا أبو عيسى  
الترمذي قال ثنا  
ابن أبي عمير قال  
ثنا سفيان عن محمد  
ابن المنكدر عن  
عروة عن عائشة  
رضي الله عنها  
قالت استأذن  
رجل على رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم وأنا عنده  
فقال بش ابن  
العشيرة أو أخو  
العشيرة ثم أذن  
له فألا لانه القول  
فلما خرج قلت  
يا رسول الله  
قلت له ما قلت  
ثم أنت له القول  
قال يا عائشة انت  
من شر الناس  
من يترك الناس  
أو يدعه الناس

البر تاولته الدنيا فقال أعطها المزين فقلت ان جعلنا كذا وكذا قال أو ليس قد قلنا لك انك تجفل قال فنزلتها المزين فقال المزين قد فعلنا لما جلس هذا الفقير بين أيدينا أن لا تأخذ عليه أجرة قال فرميت بهاني دجلة وقلت ما أعزك أحد إلا ذله الله عز وجل وقال حجة بن عبد الله العلوي دخلت على أبي الحارث التيناني واعتقدت في نفسي أن أسلم عليه ولا أكل في داره طعاما فامساخرت من عنده اذ به قد لحقني وقد سجل طباقه طعام وقال يا بني كل فقد خرجت الساع من اعتقادك وكان أبو الحارث التيناني هذا مشهور بالكرامات وقال ابراهيم الرقي قد صدته مسامع عليه مفسرت صلاة المغرب فلم يكذبها الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سرفتي فلما سلم خرجت الى الطاهرة فقصدي سمع فعدت الى أبي الحارث وقلت قصدي سبع نفوس وصاحبه وقال ألم أقل لك لا تتعرض لضيافتي فتسحق الاسد فظهرت فلما رجعت قال لي اشتغلت بنفوس الظاهر فغفم الاسد واشتغلنا بنفوس البواطن فغافنا الاسد \* وما حكى من تفرس المشايخ وأخبارهم عن اعتقادات الناس وضائرهم يخرج عن الحصر بل ما حكى عنهم من مشادة الخضر عليه السلام والسؤال منه ومن سماع صوت الها تف من فنون الكرامات خارج عن الحصر والحكاية لا تنفع الجاحدا لم يشاهد ذلك من نفسه من أنكر الأصل أنكر التفصيل \* والدليل القاطع الذي لا يقدر أحد على حمله أمران \* أحدهما عجايب الرقي الصادقة فانه ينكشف بها الغيب واذا جاز ذلك في النوم فلا يستحيل ايضا في اليقظة فلم يفرق النوم اليقظة الا في ركود الخواس وعدم اشتغالها بالمحسوسات فكمن مستيقظ غائص لا يسمع ولا يبصر لا يشغله بنفسه \* الثاني اخبار رسول الله ﷺ عن الغيب وأمور في المستقبل كما اشتمل عليه القرآن واذا جاز ذلك للنبي ﷺ جاز لغيره اذ اليج عبارة عن شخص كوشف بحقائق الامور وشغل باصلاح الخلق فلا يستحيل أن يكون في الوجود شخص مكاشف بالحقائق ولا يشتغل باصلاح الخلق وهذا لا يسمى نبيا بل يسمى وليا من آمن بالانبياء ووصى بالرواية الصحيحة قلنا لا محالة أن يقر بأن القلب الهادي باب الى خارج وهو الخواس وباب الى الملكوت من داخل القلب وهو باب الالهام والنفس في الورع والوحي فاذا أقر بهما جعلا لم يمكن أن يهصر العوالم في التعلم ومباشرة الاسباب المألوفة بل يجوز أن تكون المجاهدة سبيلا اليه فهذا ما ينبغي على حقيقة ما ذكرناه من عجب تردد القلب بين عالم الشهادة وعالم الملكوت وأما السبب في انكشاف الامر في المنام بلئال الهوج الى التعبير وكذلك تمثل الملائكة لانبياؤهم والاولياء بصور مختلفة فذلك ايضا من أسرار عجايب القلب ولا يليق ذلك الا بعلم المكاشفة فلنقتصر على ما ذكرناه فانه كاف للاستحاث على المجاهدة وطلب الكشف منه فاقول بعض المكاشفين ظهر لي الملك فسألتني أن أمل على شيء من ذكري الخفي عن مشاهدتي من التوحيد وقال ما نكتب لك عملا ونحن نحب أن نضع ذلك بعمل تقرب به الى الله عز وجل فقلت ألسنا نكتبان الفرائض قال لا قلت فيكفيكما ذلك وهذه اشارة الى أن الكرام الكائين لا يظهرون على أسرار القلب وإنما يطلعون على الاعمال الظاهرة وقال بعض العارفين سألت بعض الابدال عن مسألة من مشاهدة اليقين فالتفت الى شاله فقال ما تقول رجلك الله ثم التفت الى يمينه فقال ما تقول رجلك الله ثم أشرق الى صدره وقال ما تقول رجلك الله ثم أجم بأعرب جواب سمعته فسألت عن التفاته فقال يكن عندي في المسألة جواب عتيدي فسألت صاحب الشمال فقال لا أدري فسألت صاحب اليمين وهو أعلم منه فقال لا أدري فنظرت الى قلبي وسألته فتنى بما أجبتك فاذا هو أعلم منهما وكان هذا هو معنى قوله عليه السلام ان في أمي محدثين وان عمر منهم وفي الأثران الله تعالى يقول اجمع اطلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التسك بذكرى توليت سياسته وكنت جلسيه ومحادته وأنيته وقال أبو سليمان الداراني رحمة الله عليه القلب منزلة القبة المضروبة حولها أبواب مغلقة فأبواب فتحه عمل فيه فقطظها افتتح باب من أبواب القلب الى جهة الملكوت والملائكة الأعلى ويفتح ذلك الباب بالمجاهدة والورع والاعراض عن شهوات الدنيا ولذلك كتب عمر رضي الله عنه الى أمراء الاجناد احفظوا ما أنتم موعوم من الخبيثين فانهم ينبغي لهم أمور صادقة وقال بعض العلماء بدالته على أفواه الحكماء لا ينطقون الا بما به الله لهم من الحق وقال آخر لوشن قلت ان الله تعالى يطلع الخاشعين على بعض سره



﴿ بيان تسلط الشيطان على القلب بالسوس وسبب غلبتها ﴾

اعلم أن القلب كإكرانه مثال قبة مضر وبهذه أبواب تنصب إليه الأحوال من كل باب ومثاله أيضا مثال هدف تنصب إليه السهام من الجوانب أو هو مثال امرأة منصوبة تحتار عليها أصناف الصور المختلفة فتترامى فيها صورة بعد صورة ولا تخلو عنها أو مثال حوض تنصب فيه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة إليه وانما داخل هذه الآثار المتجددة في القلب في كل حال أمان الظاهر فالخواس الحس وأمان الباطن فالخيال والشهوة والغضب والأخلاق المركبة من مزاج الإنسان فانه إذا أدرك بالخواس شيئا حصل منه أثر في القلب وكذلك إذا هاجت الشهوة مثلا بسبب كثرة الأكل وبسبب قوة المزاج حصل منها في القلب أثر وإن كلف عن الاحساس فالتجاذبات الحاصلة في النفس تبقى وينتقل الخيال من شئ إلى شئ وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال إلى حال آخر والمقصود أن القلب في التغيير والتأثر دائما من هذه الأسباب وأخص الآثار الحاصلة في القلب هو الخواطر وأعني بالخواطر ما يحصل فيه من الأفكار والأذكار وأعني به إدراكه علوما أعلى سبل التجدد وأعلى سبل التدكر فانها تسمى خواطر من حيث انها تخطر بعد أن كان القلب غافلا عنها والخواطر هي المحركات للآراءات فان النية والعزم والارادة انما تكون بعد خلو المنوى بالبال لا محالة فيبدأ الأفعال والخواطر ثم المخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والعزم يحرك النية والنية تحرك الأعضاء والخواطر المحركة للرغبة تنقسم إلى ما يدعوا إلى الشر أعني إلى ما يضر في العاقبة وإلى ما يدعوا إلى الخير أعني إلى ما ينفع في الدار الآخرة فهما خاطران مختلفان فافترقا إلى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهلما والمخطر المذموم أعني الداعي إلى الشر يسمى وسواسا ثم انك تعلم أن هذه الخواطر حادثة ثم إن كل حادث فلا بد له من محدث ومهما اختلفت الحوادث دل ذلك على اختلاف الأسباب هذا ما عرف من سنة الله تعالى في ترتيب المسببات على الأسباب فهما استنارت حيطان البيت بنور النار وأظلم سقفه واسود بالسخان علمت أن سبب السواد غير سبب الاستنارة وكذلك لأنوار القلب وظلمته سببان مختلفان فسبب الخاطر الداعي إلى الخير يسمى ملكا وسبب الخاطر الداعي إلى الشر يسمى شيطانا والاطلب الذي يتبهاه القلب لقبول الهلما الخير يسمى توفيقا والذي به يتبهاه لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواء وخذلانا فان المعاني المختلفة تفترق إلى أسامي مختلفة والمالك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه إغاضة الخير وإفاداة العلم وكشف الحق والوعد بالخير والامر بالمعروف وقبحه وسخره لتلك والشيطان عبارة عن خلق خلقه شأنه إغاضة الخير ضد ذلك وهو الوعد بالشر والأمر بالفحشاء والتخويف عند الهلما بالخير بالفقر فالوسوسة في مقابلة الهلما والشيطان في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة الخذلان واليه الإشارة بقوله تعالى - ومن كل شئ خلقنا زوجين - فان الموجودات كلها متقابلة مزدوجة الإلهة تعالى فانه فرد لا مقابل له بل هو الواحد الحق الخالق للأزواج كلها فالقلب متجاذب بين الشيطان والمالك وقد قال عليه السلام (١) في القلب لمتان لمة من الملك إبعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله سبحانه وليحمد الله وله من العبدوا إبعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهى عن الخير فمن وجد ذلك فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم نلاقوله تعالى - الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء - الآية وقال الحسن انما هما ممان بجوران في القلب هم من الله تعالى وهم من الصدوق هم الله صدوقا وهم عندهما كان من الله تعالى أعضاء وما كان من عدوه جاهده وتجادب القلب بين هذين السلطين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن فانه يتعالى عن أن يكون له أصبع مركبة من لحم وعظم ودم وعصب منقسمة بالأنامل ولكن روح الأصبع سرعة التقلب والقدرة على التحريك والتغيير فانك لا ترى يد أصبعك لشخصه بل لفعله في القلب والترديد كما أنك تتعاطى الأفعال بأصابعك والله تعالى يفعل ما يفعل

(١) حديث في القلب لمتان لمة من الملك إبعاد بالخير الحديث وحسنه ون في الكبرى من حديث ابن مسعود

(٢) حديث قلب المؤمن بين أصبعين الحديث تفهم

انقاء خشه \*  
وروي أبو ذر عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أنه قال اني الله  
حيثما كنت  
وأبسع السبحة  
الحسنة تحمها  
وخالق الناس  
يخلق حسن فما  
شئ يستدل به  
على قوة عقل  
الشخص ووفور  
عقله وحلمه  
حسب المداواة  
والنفس لا تزال  
تتمتع من يعكس  
مرادها ويستغفرها  
الغيظ والغضب  
وبالمداواة قطع  
حجة النفس وزد  
طيشها ونفورها \*  
وقد ورد من  
كظم غيظا وهو  
يستطيع أن  
ينفذ دعاء الله  
يوم القيامة على  
رؤس الخلائق  
حتى يخبره في  
أى أطوار شاء  
\* وري جابر  
رضي الله عنه  
عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم  
على من تحرم النار

على كل حين لين  
سهل قريب  
\* وروى أبو  
مسعود الانصاري  
رضي الله عنه قال  
أتى النبي عليه  
السلام برجل  
فكلمه فارعد  
فقال هون عليك  
فاني لست بملاك  
انما أنا ابن امرأة  
من قرين كانت  
تأكل القديد  
\* وعن بعضهم  
في معنى ابن جانب  
الصوفية  
هينون لينون  
ايسار بنويسر  
سواس مكرمة  
ابناء ايسار  
لا ينطقون عن  
الفحشاء ان نطقوا  
ولا يمارون ان  
ماروا بكثارة  
من تلق منهم تقل  
لا قيت سيدهم  
مثل النجوم التي  
يسرى بها السارى  
\* وروى أبو  
البرداء عن النبي  
عليه السلام قال من  
أعطى حظه من  
الرفق فقد أعطى  
حظه من الخير  
ومن حرم حظه من

بأسخار الملك والشیطان وهما سخران بقدرته في قلب القلوب كما أن أصابعك مسخرة لك في قلبك  
الاجسام مثلاً والقلب بأصل الفطرة صالح لقبول آثار الملك وقبول آثار الشیطان صلاحاً متساوياً ليس يرجح  
أحدهما على الآخر وإنما يرجع أحد الجانبين باتباع الهوى والآكبات على الشهوات أو الاعراض عنها ومخالفتها  
فإن اتبع الإنسان مقتضى الغضب والشهوة ظهر تسلط الشیطان بواسطة الهوى وصار القلب عس الشیطان  
ومعذنه لأن الهوى هو رمي الشیطان ورمقه وإن جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه ونشبه بأخلاق الملائكة  
عليهم السلام صار قلبه مستقر الملائكة ومهبطهم ولما كان لا يتخلو قلبه عن شهوة وغضب وحس وطعم وطول  
أمل إلى غير ذلك من صفات البشرية المتشعبة عن الهوى لاجم لم يخل قلبه عن أن يكون للشیطان فيه جولان  
بالوسوسة ولذلك قال عليه السلام (١) ما منكم من أحد إلا وله شیطان قالوا أنت يا رسول الله قادر أبداً إلا أن الله أعانني  
عليه فأفسد فلا يأمراً لا يخبر وإنما كان هذا لأن الشیطان لا يتصرف إلا بواسطة الشهوة فمن أعان الله على شهوته  
حتى صارت لا تنبسط إلا حيث ينبغي وإلى الحد الذي ينبغي فشهوته لا تندع إلى الشر فالشیطان المتدبر بها لا يأمراً إلا  
بالخير ومهما غلب على القلب ذكر الدنيا بمقتضيات الهوى وجد الشیطان محلاً فوسوس ومهما انصرف القلب  
إلى ذكر الله تعالى راحل الشیطان وضائق مجاله وأقبل الملك وألمه والتطارد بين جندی الملائكة والشیاطين في  
معركة القلب دائماً إلى أن يفتح القلب لأحدهما فيستوطن ويستمكن ويكون اجتياز الثاني اختلاصاً وأكثر  
القلوب قد فتحت أجناد الشیاطين وتملكتها فامتلات بالوساوس البداعية إلى إثارة العاجلة وإطراح الآخرة ومبدأ  
استيلائها اتباع الشهوات والهوى ولا يمكن فتحها بعد ذلك إلا بتخليه القلب عن قوت الشیطان وهو الهوى  
والشهوة ومحاربه بذكر الله تعالى الذي هو مطرح أثر الملائكة وقال جابر بن عبيدة العدوي شكوت إلى العلاء  
ابن زياد ما أجد في صدري من الوسوسة فقال إنما مثل ذلك مثل البيت الذي يمر به اللصوص فإن كان فيه شيء  
عاجلوه والامضوا وتركوه يعني أن القلب الخالي عن الهوى لا يدخله الشیطان ولذلك قال الله تعالى - إن عبادي  
ليس لك عليهم سلطان - فكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبادة ولذلك سلط الله عليه الشیطان وقال  
تعالى - أفرأيت من اتخذ الهوى هواً - وهو إشارة إلى أن من الهوى الهوى ومعبوده فهو عبد الهوى لا عبادة ولذلك  
قال عمرو بن العاص (٧) لئن لم يزل يرسول الله (ص) حال الشیطان بيني وبين صلاتي وقرآني فقال ذلك شیطان  
يقال له خنزير فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه وانتقل على يسارك ثلاثاً قال ففعلت ذلك فأذهب الله عني وفي الخبر (٨) إن  
للوسوء شيطاناً يقال له الوهان فاستعينوا بالله منه ولا يحسوسوسه الشیطان من القلب إلا ذكر ما سوى ما يوسوس  
به لأنه إذا خطر في القلب ذكر شيء انعدم منه ما كان فيه من قبل ولكن كل شيء سوى الله تعالى وسوى ما يتعلق به  
فيجوز أيضاً أن يكون مجالاً للشیطان وذكر الله هو الذي يؤمن جانبه ويعلم أنه ليس للشیطان فيه مجال ولا يعالج  
الشيء إلا بضده وضد جميع وساس الشیطان ذكر الله بالاستعاذة والتبري عن الحول والقوة وهو معنى قولك  
أعوذ بالله من الشیطان الرجيم واحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وذلك لا يقدر عليه إلا المتقون الغالب عليهم  
ذكر الله تعالى وإنما الشیطان يطوف عليهم في أوقات افلات على سبيل الخساسة قال الله تعالى - إن الذين اتقوا إذا  
مسهم ظائف من الشیطان تذكروا فآذاهم مبصرون - وقال مجاهد في معنى قول الله تعالى - من شر الوساوس  
الخناس - قال هو منبسط على القلب فاذا ذكر الله تعالى خنس وانقبض وأذغل أنبسط على قلبه فالطارد بين  
ذكر الله تعالى ووسوسة الشیطان كالطارد بين النور والظلام وبين الليل والنهار ولتفادها قال الله تعالى

(١) حديث ما منكم من أحد إلا وله شیطان الحديث م من حديث ابن مسعود (٧) حديث ابن أبي العاص  
أن الشیطان حال بيني وبين صلاتي الحديث م من حديث ابن أبي العاص (٣) حديث أن للوسوء شيطاناً  
يقال له الوهان الحديث ه ت من حديث أبي بن كعب وقال غريب وليس اسنادهما قوي عند أهل الحديث  
(٧) قوله عمرو بن العاص كتابي النسخ قال الشارح الصواب عثمان بن أبي العاص وفي العراقي ما يشير لذلك اه

استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله وقال أنس قال رسول الله ﷺ (١) ان الشيطان واضع  
 خطوبه على قلب ابن آدم فان هو ذكر الله تعالى خنس وان نسي الله تعالى انتم قلبه وقال ابن واضح (٢) في  
 حديث ذكره اذ بلغ الرجل اربعين سنة ولم يقب مسح الشيطان وجهه بيده وقال بأني وجهه من لا يفلح وكان  
 الشهوات ممتربة باحتم ابن آدم وده فسلطه الشيطان ايضا راية في لجه وده ومحيطه بالقلب من جوانبه وذلك  
 قال ﷺ (٣) ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وذلك لأن الجوع يكسر  
 الشهوة ويجري الشيطان الشهوات والأجل كتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى اخبار عن  
 ايليس لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لأنبنهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شباتهم وقال  
 ﷺ (٤) ان الشيطان قعد لابن آدم بطرق فقعد له بطريق الاسلام فقال أنسلم وتترك دينك ودين  
 أبائك فقصاه وأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال انها جارية أتع أرضك وسماك فقصاه وهاجر ثم قعد له بطريق  
 الجهاد فقال أتجاهد وهو تلف النفس والمال فتقاتل فتقتل فتسبح نساؤك ويقسم مالك فقصاه وجاهد  
 وقال رسول الله ﷺ فمن فعل ذلك فأت كان حقا على الله أن يدخله الجنة فذكر رسول الله ﷺ معنى  
 الوسوسة وهي هذه الخواطر التي تخطر للجهاذه أنه يقتل وتسبح نساؤه وغير ذلك مما يصرفه عن الجهاد  
 وهذه الخواطر معلومة فاذا الوسواس معلوم بالمشاهدة وكل خاطر فله سبب يفتقر إلى اسم يعرفه فاسم سببه الشيطان  
 ولا يتصور أن ينفك عنه آدمي وانما يختلقون بعصيانهم ومناجته ولذلك قال عليه السلام (٥) مامن أحد إلا وله  
 شيطان فقد أتضح بهذا النوع من الاستدصار معنى الوسوسة والألهاة والملوك والشيطان والتوفيق والخذلان  
 فبعد هذا انظر من ينظر في ذات الشيطان ان جسم لطيف وأليس بجسم وان كان جسما فكيف يدخل بدن الانسان  
 ما هو جسم فهذا الآن غير محتاج إليه في علم العمالة بل مثال الباحث عن هذا مثال من دخلت في شيا بهيمة وهو  
 محتاج إلى إزالتها ودفع ضررها فاشتغل بالبحث عن لونها وشكلها وطولها وعرضها وذلك عين الجبل فصادمة  
 الخواطر الباعثة على الشر فصدت ودل ذلك على انه عن سبب لاحتاله وعلم ان الداعي إلى الشر المحذور في  
 المستقبل عدو فقد عرف العدو لاحتاله فيبني أن يشتغل بمجاهدته وقدر الله سبحانه عداوته في واضع  
 كثيرة من كتابه ليؤمن به ويحترزه فقال تعالى إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عداوا إنما يدعو خبز بليكونوا  
 من أصحاب الدبر وقال تعالى ألم أهد إليكم ما بين آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين فيبني العبدان  
 يشتغل بدفع العدا وعن نفسه لا بالسؤال عن أصله ونسبه ومسكنه ثم يبني أن يسأل عن سلاحه ليدفعه عن نفسه  
 وسلاح الشيطان الهوى والشهوات وذلك كاف للعالمين فاما معرفته وصفاته وحقيقته نعوذ بالله منه وحقيقة  
 الملائكة فلذلك ميدان العارفين المتغلغلين في علوم المكاشفات فلا يحتاج في علم العمالة إلى معرفته ثم يبني أن يعلم  
 أن الخواطر تنقسم إلى ما يعلم قطعاه داع إلى الشر فلا يخفى كونه وسوسة وإلى ما يعلم ادعائه إلى الخير فلا يشك في  
 كونه إلهاما وإلى ما يتدبر فيه فلا يدري أنه من لمة الملك أو من لمة الشيطان فان من مكايده الشيطان أن يعرض الشرقي  
 معرض الخير والتعريف في ذلك غامض وأكثرا العباد به يهلكون فان الشيطان لا يقدر على دعائهم إلى الشر الصريح  
 فيصور الشر بصورة الخير كما يقول الهام بطريق الوعد أمانظر إلى الخلق وهم موتى من الجهل هلك من الغفلة  
 قد أشرفوا على النار ألمالك رحمة على عباد الله تنفهم من العاطب بنصحك ووعظك وقد أنعم الله عليك بقلب  
 (١) حديث أنس ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب مكايده الشيطان وأبو  
 يعلى الموصلي وابن عدي في الكامل وضعه (٢) حديث ابن واضح اذ بلغ الرجل اربعين سنة ولم يقب مسح  
 الشيطان بيده وجهه وقال بأني وجهه لا يفلح أصله (٣) حديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم  
 تقدم (٤) حديث ان الشيطان قعد لابن آدم بأطرق فالحديث من حديث سيرة ابن أبي فاكه بإسناد صحيح (٥) حديث  
 مامن أحد إلا له شيطان الحديث تقدم

الرفق فقد حرم  
 حظه من الخير  
 (حدثنا) شيخنا  
 ضياء الدين أبو  
 العجيب الأمل قال  
 ثنا أبو عبد الرحمن  
 محمد بن أبي عبد الله  
 المائني قال أنا أبو  
 الحسين عبد الرحمن  
 ابن أبي طلحة  
 الداودي قال أنا أبو  
 محمد عبد الله الحموي  
 السرخسي قال أنا  
 أبو عمر ابن عيسى  
 ابن محمد السمرقندي  
 قال أنا عبد الله بن  
 عبد الرحمن  
 البراء قال أنا محمد  
 ابن أحمد بن أبي  
 خلف قال أنا عبد  
 الرحمن بن محمد بن  
 محمد بن اسحق قال  
 حدثني عبد الله بن  
 أبي بكر بن رجل  
 من العرب قال  
 زجت رسول الله  
 ﷺ يوم خيبر  
 وفي رجل لي نعل  
 كشيقة فوطئت  
 به على رجل رسول  
 الله ﷺ فنفضني  
 نفضة يسوت في

بصير ولسان ذلق ولهجة مقبولة فكيف تكفر نعمة الله تعالى وتعرض لسخطه وتسكت عن اشاعة العلم ودعوة الخلق إلى الصراط المستقيم ولا يزال يقر ذلك في نفسه ويستعجب باطيف الحيل إلى أن يشتغل بوعظ الناس ثم يدعوه بعد ذلك إلى أن يزين لهم ويتصنع بتحسين اللفظ واطهار الخير ويقول له ان لم تفعل ذلك سقط وقع كلامك من قلوبهم ولم يهتموا إلى الحق ولا يزال يقر ذلك عنده وهو في أثناءه يؤكده شواهد الرأى وقبول الخلق ولذا لجأه والتعزز بكثرة الاتباع والعلم والنظر إلى الخلق بعين الاحقار فيستدرج المسكين بالنصح إلى الهلاك فيسكتام وهو يظن ان قصده الخير وانما قصده الجاه والقبول فيهلك بسببه وهو يظن أنه عند الله بكمال وهو من الذين قال فيهم رسول الله ﷺ (١) ان الله ليؤيده هذا الدين بقوم لا خلاق لهم (٢) وان الله ليؤيده هذا الدين بالرجل الفاجر وتلك روى ان إبليس لعنه الله مثل لعيسى ابن مريم عليه السلام فقال له قل لا اله الا الله فقال كلمة حق ولا أولها بقولك لان لا أيضا تحت الخير تليسات وتليسات الشيطان من هذا الجنس لتنتهي وبها يهلك العلماء والعباد والزهاد والفقراء والاغنياء وأصناف الخلق ممن يكرهون ظاهر الشر ولا يرضون لأنفسهم الخوض في المعاصي المكشوفة وسند ذكر جملتهم من مكابدة الشيطان في كتاب الغرور في آخر هذا الربع ولعلنا ان أمهل الزمان صنفنا في كتاب على الخصوص نسميه تليس إبليس فانه قد انتشر الآن تليسه في البلاد والعباد لاسيما في المذاهب والاعتقادات حتى لم يبق من الخيرات إلا رسمها كل ذلك إذ غابا تليسات الشيطان ومكابدة حتى على العبد أن يقف عند كل هم يخطر له ليعلم أنه من أمة الملك أوله الشيطان وأن يعين النظر فيه بعين البصيرة لانهوى من الطبع ولا يطلع عليه إلا بنور التقوى والبصيرة وغزارة العلم كما قال تعالى إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا أي رجعوا إلى نور العلم فاذا هم مبصرون أي ينكشف لهم الاشكال فامان لم يرض نفسه بالقوى فيميل طبعه إلى الاذعان بتليسه بمتابعة الهوى فيسكت فيه مغلطه ويتجمل فيه هلاكه وهو لا يشعر وفي مثلهم قال سبحانه وتعالى وبادلهم من الله ما لم يكونوا يحسبون قيل هي أعمال ظنوها حسنت فاذا هي سيئات وأنهمض أنواع علوم العمالة الوقوف على خدع النفس ومكابدة الشيطان وذلك فرض عين على كل عبده وقدا امره الخلق واشتغلا بعلم تستعجل إليهم الوسواس وتسلط عليهم الشيطان وتسليم عداوته وطرقي الاحتراز عنه ولا ينجى من كثرة الوسواس الا سد ابواب الخواطر وأبواب الحواس الخمس وأبوابها من داخل الشهوات وعلاقي الدنيا والخلق في بيت مظلم تسد باب الحواس والتجرد عن الاهل والمال يقلل مداخل الوسواس من الباطن ويبقى مع ذلك مداخل باطنه في التخيلات الجارية في القلب وذلك لا يدفع إلا بشغل القلب بذكر الله تعالى ثم انه لا يزال يجاذب القلب وينازعه ويلهيه عن ذكر الله تعالى فلا بد من مجاهدته وهذه مجاهدة لا آخر لها إلا الموت إذ لا يخلص أحد من الشيطان مادام حيانه قديق بحيث لا يتقاه ولا يدفع عن نفسه شره بالمجاهدة ولكن لا يستغنى فقط عن الجهاد والمدافعة مادام الشيطان يجري في بدنه فانه مادام حيافاً أبواب الشيطان مفتوحة إلى قلبه لا تنطلق وهي الشهوة والغضب والحسد والطمع والشره وغيرها كما سيأتي شرحها ومهما كان الباب مفتوحا والدعوة غير غافل لم يدفعه إلا بالحراسة والمجاهدة قال رجل للحسن بأبأسعيد انما الشيطان قنبره وقال لولم لا سترحفاذا الاخلاص المؤمن منه نعم له سبيل إلى دفعه وتضعيف قوته قال ﷺ (٣) ان المؤمن ينضى شيطانه كما ينضى أحدكم بغيره في سفره وقال ابن مسعود شيطان المؤمن مهزول وقال قيس بن الحجاج قال لي شيطان دخلت فيك وأنا مثل الجزور وأنا الآن مثل العصفور قلت وذلك قال نديني بذكر الله تعالى فأهمل التقوى لا يتعنر عليهم سد أبواب الشيطان وحفظها بالحراسة أعني الابواب الظاهرة والطرق الخفية التي تفضي إلى المعاصي الظاهرة وانما يتعنرون في طرقه

(١) حديث إن الله يؤيدها الدين بأقوام لا خلاق لهم ن من حديث أنس باسناد جيد (٢) حديث إن الله يؤيدها الدين بالرجل الفاجر متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم في العلم (٣) حديث ان المؤمن ينضى شيطانه الحديث أجسد من حديث أبي هريرة وفيه ما بين لطيفة

يدعو قال بسم الله  
أوجعتي قال فبت  
لنفسى لأنما أقول  
أوجعت رسول الله  
قال فبت بيلة كما  
يعلم الله فلما أصبحنا  
لذا رجا يقول أين  
فلان قلت هذا  
وأله الذي كان  
منى بالأمس قال  
فانطلقت وأنا  
متخوف فقال لي  
انك وطئت نعلك  
على رجلي بالأمس  
فأوجعتني ففتحك  
ففحة بالسوط  
فهذه ثمانون نجمة  
تفدها بها ومن  
أخلاق الصوفية  
الاشار والمواصلة  
ومحلمهم على ذلك  
فرط الشفقة والرحمة  
طبعوا قوة اليقين  
شرعا يؤثرون  
بالوجود ويصبرون  
على الملقود قال  
أبو زيد البسطامي  
ما غلبني أحد ما  
غلبني شاب من  
أهل بلخ قدم علينا  
حاجاً فقال لي يا أبا  
يزيد ما حال الزهد

عندكم قلت اذا  
وجدنا كسنا واذا  
فقدنا صبرنا فقال  
هكذا عندنا  
كلاب بلخ فقلت له  
وما حد الزهد  
عندكم قال اذا  
فقدنا شكرنا  
واذا وجدنا آثرنا  
(وقال ذو النون)  
من علامة الزاهد  
المشروح صدره  
ثلاث فصرى  
المجموع وترك  
طلب المفقود  
والا يثار بالقوت  
(روى) عبد الله  
ابن عباس رضى  
الله عنهما قال قال  
رسول الله ﷺ  
يوم النضير  
للا نصار ان شتم  
قسمتم للمهاجرين  
من أموالكم  
ودياركم وتشاركونهم  
في هذه الغنيمة  
وان شتمكم كانت  
لكم دياركم  
وأموالكم ولم  
نقسم لكم شيئا  
من الغنيمة  
فقلت الانصار  
بل نقسم لهم من  
أموالنا وديارنا  
وتؤثرهم بالغنيمة

الغامضة فانهم لا يمتدنون اليها فيحرسونها كما شربنا اليه في غرور العلماء والوعاظ والمشكك ان الابواب المفتوحة الى القلب للشيطان كثيرة باب الملائكة باب الواحد وقد اتبس ذلك الباب الواحد بهذه الابواب الكثيرة فالعبد فيها كالسافر الذى يبقى في بادية كثيرة الطرق غامضة المسالك في ليلة مظلمة فلا يلاذ بهم الطريق الا بعين بصيرة وطاوع شمس مشرق والعين البصيرة ههنا هي القلب المصطفى بالتقوى والشمس المشرقة هو العلم الغزير للسفاد من كتاب الله تعالى وستة رسوله ﷺ مما يهتدى الى غوامض طرقه والافرقه كثيرة وغامضة قال عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه (١) خط لارسول الله ﷺ يوما خطا وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن عين الخط وعن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه ثم تلا وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل لتلك الخطوط فبين ﷺ كثيرة طرقه وقد ذكرنا مثلا للطريق الغامض من طرقه وهو الذى يتجده العلماء والعباد المسالكين لشهواتهم الكافين عن المعاصي الظاهرة فلذلك مثلا لطريقه الواضح الذى لا يخفى الا ان يضطر الآدمي الى سواكه وذلك كما روى عن النبي ﷺ أنه قال (٢) كان راهب في بني اسرائيل فعمد الشيطان الى جارية فخفها وأتى في قلوب أهلها أن دواء هاعند الراهب فاتوا به اليه فأتى أن يقبلها فلم يزلوا به حتى قبلها فلما كانت عنده ليأكلها أتاه الشيطان فزين له مقار بها ولم يزل به حتى واقعها فخلت منه فوسوس اليه وقال الآن تفتضح بأنك أهلها فاكلها فان سألوك فقل ماتت فقتلها ودفنها فأتى الشيطان أهلها فوسوس اليهم وأتى في قلوبهم أنه أحلها لهم ثم قتلها ودفنها فاتاه أهلها فسألوه عنها فقل ماتت فاخذوه ليقتلوه بها فاتاه الشيطان فقال أنا الذى خفناها وأنا الذى أقيت في قلوب أهلها فاطعنى تنج وأخلصك منهم قال بماذا قال اسجد لى سجدتين فاسجد له سجدتين فقال له الشيطان ابنى رى منك فوالله تعالى فيه كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال ابنى رى منك فانظر الآن الى حيله واضطراره الراهب الى هذه الكبائر وكل ذلك لطاعته له في قول الجارية للمعاجة وهو امرهين ور بما يظن صاحبه انه خير وحسنة فيحسن ذلك في قلبه يخفى الهوى فيقدم عليه كالراغب في الخير فيخرج الامر بعد ذلك عن اختياره ويجهز البعض الى البعض بحيث لا يجد حيصا فعوذ بالله من تضيق أوائل الامور اليه الاشارة بقوله ﷺ (٣) من حام حول الحى يوشك أن يقع فيه

### ﴿ بيان تفصيل مداخل الشيطان الى القلب ﴾

اعلم أن مثال القلب مثال حصن والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن فيملكه ويستولى عليه ولا يقدر على حفظ الحصن من العدو الا بحراسة ابواب الحصن ومداخله ومواضع ثلجه ولا يقدر على حراسة ابوابه من لا يدري ابوابه وخماية القلب من وسواس الشيطان واجتبه هو فرض عين على كل عبد مكلف ومالا يتوصل الى الواجب الا به فهو ايضا وجب لا يتوصل الى دفع الشيطان الا بمعرفة مداخله وفصارت معرفة مداخله واجبة ومداخل الشيطان وابوابه صفات العيوب كثيرة ولكننا نشر الى الابواب العظيمة الجارية بحرى السروب التى لا تضيق عن كثرة جنود الشيطان فمن ابوابه العظيمة الغضب والشهوة فان الغضب هو غول العقل واذا ضعف جند العقل هجم جند الشيطان ومهما غضب الانسان لعب الشيطان به كما يلعب الصبي بالكرة ففسد روى أن موسى عليه السلام لقيه ابليس فقال له يا موسى أنت الذى اصطفاك الله برسالة وكلك تكلميا وأنا خلق من خلق الله أذنبت وأرى بدان أبواب

(١) حديث ابن مسعود خط لارسول الله ﷺ خطا فقال هذا سبيل الله الحديث ن فى الكبرى وك وقال صحيح الاسناد (٢) حديث كان راهب في بني اسرائيل فأخذ الشيطان جارية فخفها وأتى في قلوب أهلها أن دواء هاعند الراهب بطوله في تأويل قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر . ابن أبى الدنيا في مكايد الشيطان وابن مردود ينفى تفسيره في حديث عبيد بن أبى رقاعة مرسل ولا لحاكم نحوه موقوفا على بن أبى طالب وقال صحيح الاسناد واصله بطين في مسنده من حديث على (٣) حديث من حام حول الحى يوشك ان يقع فيه متفق عليه من حديث النعمان بن بشير من رفع حول الحى يوشك ان يقع فيه لفظ

فاشقم الى ربي أن يتوب على فقال موسى نعم فلما صعد موسى الجبل وكام به عز وجل وأراد النزول قال له ربه  
 أدا لامة فقال موسى يارب عبدك ايليس يريد أن يتوب عليه فارحى الله تعالى الى موسى يا موسى قد قضيت حاجتك  
 سره أن يسجد لقبر آدم حتى يتاب عليه فلقى موسى ايليس فقال له قد قضيت حاجتك أمريت أن تسجد لقبر آدم حتى  
 يتاب عليك فغضب واستكبر وقال لم أسجد له حيا أسجد له ميتا ثم قال يا موسى ان لك على حق بما شغعتنى الى ربك  
 فاذكرنى عند ثلاث لأهلكك فهين اذكرنى حين تغضب فان دروسى في قلبك وعينى في عينك وأجرى منك مجرى  
 السم اذكرنى اذا غضبت فانه اذا غضب الانسان نفخت فى نفه فابدرى ما يصنع واذا ذكرنى حين تلقى الزحف فانى  
 آتى ابن آدم حين يلقي الزحف فاذكره زوجته وولده وأهله حتى يولى ويا لك ان تجلس الى امرأة ليست بذات محرم  
 فانى رسولها اليك ورسولك اليها فلا زال حتى أفتتك بها وأفتنتها بك فقد أثار بهذا الى الشهوة والغضب والحرص  
 فان الفرار من الزحف حرص على الدنيا وامتناعه من السجود لأدم ميتا وهو اعظم مداخله وقد ذكر  
 أن بعض الاولياء قال لا يلبس أبى كيف تغلب ابن آدم فقال أخذه عند الغضب وعند الهوى فقد حكى أن ايليس ظهر  
 لراهب فقال له الراهب أى أخلاق بنى آدم أعون لك قال الحدة فان العبد اذا كان حديدا قلبه كقلب الصبيان  
 الكرة وقيل ان الشيطان يقول كيف يغلبنى ابن آدم واذا رضى جث حتى أكون في قلبه واذا غضب طرت حتى  
 أكون في رأسه ومن أبوابه العظيمة الحسد والحرص فهما كان العبد حرصا على كل شئ أعماه حرصه وأصممه اذ  
 قال <sup>(١)</sup> حيك للشئ يعمى ويصم ونور البصيرة هو الذى يعرف مداخل الشيطان فاذا غطاه الحسد  
 والحرص لم يبصر فحينئذ يجد الشيطان فرصة فيحسن عند اخر يص كل ما يوصله الى الشهوة وان كان منكرا  
 وفاحشا فقد روى ان نوحا عليه السلام لما ركب السفينة جل فيها من كل زوجين اثنين كما أمره الله تعالى فرأى فى  
 السفينة شيخا لم يعرفه فقال له نوح ما أدخلك فقال دخلت لاصيب قلوب أعيانك فتكون قلوبهم معى وبأبدانهم  
 معك فقال له نوح أخرج منها يا عدو الله فانك لعين فقال له ايليس خمس أهلك بمن الناس وسأحدثك منهن ثلاث  
 ولاحدثك بالثنتين فارحى الله تعالى الى نوح انه لا حاجة لك بالثلاث فليحدثك بالثنتين فقال له نوح ما الاثنتان فقال  
 هما اللتان لا نكذباني هما اللتان لا تختلفان هما أهلك الناس الحرص والحسد فبالحسد لعنت وجعلت شيطانا  
 رجبا وأما الحرص فانه أبيع لأدم الجنة كلها الا الشجرة فاصبت حاجتى منه بالحرص \* ومن أبوابه العظيمة الشبع  
 من الطعام وان كان حلالا صافيا فان الشبع يقوى الشهوات والشهوات أسلحة الشيطان فقد روى أن ايليس  
 ظهر لبعض بنى زكريا عليهم السلام فرأى عليه معاليق من كل شئ فقال له يا ايليس ما هذه المعاليق قال هذه الشهوات  
 التى أصبت بها ابن آدم فقال فهل فيها من شئ قال ربح ما شغبت فتقلناك عن الصلاة وعن الذكر قال فهل غير ذلك  
 قال لا قال لله على ان ألاما بطنى من الطعام أبدا فقال له ايليس والله على أن لا أضع مسلا أبدا و يقال في كثرة  
 الاكل ست خصال مذمومة أولها ان يذهب خوف الله من قلبه الثانى أن يذهب رجة الخلق من قلبه لانه يظن  
 انهم كلهم شيعا والثالث انه يتقل عن الطاعة والرابع انه اذا سمع كلام الحكمة لا يجده لرقه والخامس انه اذا تكلم  
 بالموعظة والحكمة لا يقع في قلوب الناس والسادس ان يهيج فيه الامراض \* ومن أبوابه حبا التزين من  
 الاناث والياب والبار فان الشيطان اذار أى ذلك غالبا على قلب الانسان باض فيه وفرح فلا يزال يدعو الى عمارة  
 الدار وتزين سقفها وحيطاتها وتوسيع أبنيتها ويدعو الى التزين بالثياب والبواب ويسخره فيها طول عمره  
 واذا أوقعه في ذلك فقد استغنى عن بعداله ثانية فان بعض ذلك يجره الى البعض فلا يزال يؤديه من شئ الى شئ الى  
 أن يساق الى أهله فيموت وهو فى سبيل الشيطان واتباع الهوى ويخفى من ذلك سوء العاقبة بالكفر نعوذ بالله  
 منه \* ومن أبوابه العظيمة الطمع في الناس لانه اذا غلب الطمع على القلب لم يزل الشيطان يحجب اليه التصنع  
 والتزين لمن طمع فيه بأنواع الرياء والتلبس حتى يصير المطموع فيه كأنه مبهود فلا يزال يتفكر في حيلة

(١) حديث حيك للشئ يعمى ويصم أبو داود من حديث أبي البرداء باسناد ضعيف

ولا تشاركم فيها  
 فأزل الله تعالى  
 ويؤثرون على  
 أنفسهم ولو كان  
 بهم خصاصة  
 (وروى) أبو  
 هريرة رضى الله  
 عنه قال جاء رجل  
 الى رسول الله  
 ﷺ وقد أصابه  
 جهد فقال يا رسول  
 الله انى جالغ  
 فأطعمنى فبعت  
 النى ﷺ الى  
 أزواجه هل  
 عندك من شئ  
 فكلهن قلن  
 والذى بشيك  
 بالحق نبيا ما عندنا  
 الا الماء فقال  
 رسول الله ﷺ  
 ما عندنا ما نطعمك  
 هذه الليلة ثم قال  
 من يضيف هذا  
 هذه الليلة رجه  
 الله فقام رجل  
 من الانصار فقال  
 أنا يا رسول الله  
 فأنى به منزله  
 فقال لاهله هذا  
 ضيف رسول الله  
 صلى الله عليه  
 وسلم فأكرميه

التودد والتجسس اليه ويدخل كل مدخل للوصول الى ذلك وأقل أحواله الثناء عليه بما ليس فيه والمداومة له بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد روى صفوان بن سليم ان ابليس تمثل لعبد الله بن خطبة فقال له يا ابن خطبة احفظ عني شيئاً أعلمك به فقال لا حاجتي به قال فانظر فان كان خيراً أخسفت وان كان شراً رددت يا ابن خطبة لاسأل أحداً غير الله سؤال رغبة وانظر كيف تكون اذا غضبت فاني أملكك اذا غضبت \* ومن أبوابه العظيمة الحجة وترك التنبؤ في الامور وقال عليه السلام (١) الحجة من الشيطان والتأني من الله تعالى وقال عز وجل - خافى الانسان من عجل - وقال تعالى - وكان الانسان عجولاً - وقال لبيد عليه السلام ولا تنجل بالقرآن من قبل ان يفضي اليك وحيه - وهذا لان الاعمال يبنى ان تكون بعد البصيرة والمعرفة لتحتاج الى تأمل وتعمل والحجة تمنع من ذلك وعند الاستبجال يروج الشيطان شره على الانسان من حيث لا يدري فقد روى انه لما ولد عيسى بن مريم عليه السلام أتت الشياطين ابليس فقالوا أصبحت الاصنام قد نكست رؤسها فقال هذا حادث قد حدثت مكانكم فطار حتى أتى خافي الارض فلم يجد شيئاً ثم وجد عيسى عليه السلام قد ولد واذا الملائكة حافين به فرجع اليهم فقال ان نبيا قد ولد البارحة ماجئت اني قط ولا وضعت الا وأنا جاضرها الانها فائسوا من ان تعبد الاصنام بعدهم لليلة ولكن اتوا بي آدم من قبل الحجة والخفة \* ومن أبوابه العظيمة السراهم والدناير وسائر اصناف الاموال من العروض والمواعيد والفقر فان كل ما يزيد على قدر القوت والحاجة فهو مستقر الشيطان فان من معقوته فهو فارغ القلب فلو جدمائة دينار مثلاً على طريق انبث من قلبه عشر شهوات تحتاج كل شهوة منها الى مائة دينار أخرى فلا يبقيه ما وجد بل يحتاج الى تسعة مائة أخرى وقد كان قبل وجود المائنة مستغنياً فالان ما وجد ما يحتاجه من انصار به اغنيا وقد صار محتاجاً الى تسعة مائة يشتري داراً يعمرها وليشتري جارية وليشتري اثاث البيت وليشتري الثياب الفاخرة وكل شيء من ذلك يستدعي شيئاً آخر يلحق به وذلك لا آخر له فيقع في هاربة آخرها محقق جهنم فلا آخرها سواء \* قال ثابت البناني (٢) لما بعث رسول الله ﷺ قال ابليس لشياطينه لقد حدث أمر فافظروا ما هو فافظروا حتى أعيوا ثم جاؤا وقالوا ما نرى قال أنا آتيتكم بالخبر فذهب ثم جاء وقال قد بعث الله محمداً ﷺ قال فجعل يرسل شياطينه الى أصحاب النبي ﷺ فيمنصرفون خائبين ويقولون ما صحبنا قوماً قط مثل هؤلاء نصب منهم ثم يقومون الى صلاتهم فيمحي ذلك فقال ابليس رويدهم عسى الله أن يفتح لهم الدنيا فنصيب منهم حاجتنا \* وروى ان عيسى عليه السلام نوسد يوماً حجراً فمر به ابليس فقال يا عيسى رغبت في الدنيا فأخذني عيسى ﷺ فرفهه من تحت رأسه وقال هذا لك مع الدنيا وعلى الحقيقة من يملك حجراً يتوسد به عند النوم فقد ملك من الدنيا ما يمكن ان يكون عتة للشيطان عليه فان القائم بالليل مثلاً للصلاة هما كلان بالقرب من حجر يمكن ان يتوسد به فلا يزال يدعو الى النوم والى ان يتوسد ولولم يكن ذلك لكان لا يتضرر لذلك بال ولا تتحرك رغبته الى النوم هذا في حجر فكيف بمن يملك الخاد الميتره والفرش الوطية والمنترهات الطيبة فينشط لعبادة الله تعالى \* ومن أبوابه العظيمة البخل وخوف الفقر فان ذلك هو الذي يمنع من الاتفاق والتصدق ويدعو الى الادخار والكنز والعذاب الالم وهو الموعود للكافر بن كما نطق به القرآن العزيز قال خيصة بن عبد الرحمن الشيطان يقول لما غلبني ابن آدم غلبة فلن يفتني على ثلاث ان أمره ان يأخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه ومنعه من حقه وقال سفيان بن عيينة ابليس للشيطان سلاح مثل خوف الفقر فاذا قبل ذلك منه أخذني الباطل ومنع من الحق وتكلم بالهوى وظن بر به ظن السوء \* ومن آفات البخل الحرص على ملازمة الاسواق لجمع المال والاسواق هي معش الشياطين وقال ابو امامة ان رسول الله ﷺ

(١) حديث الحجة من الشيطان والتأني من الله ت من حديث سهل بن سعد بلفظ الاثارة وقال حسن

(٢) حديث ثابت لما بعث ﷺ قال ابليس لشياطينه لقد حدث أمر الحديث ابن أبي الدنيا في مكاييد

الشيطان هكذا مرسل

ولاندخري عنه  
شيئاً فقات  
ماعدنا الاقوت  
الصبية فقال  
فقوى عليهم عن  
قوتهم حتى يناموا  
ولا يطعمون شيئاً  
ثم اسرجي فاذا أخذ  
الضيف لياكل  
قوى مكانك  
تصلحين السراج  
فأطفيه وتعالى  
نمض السنانا  
اضيف رسول الله  
حتى يشبع ضيف  
رسول الله فقامت  
الى الصبية فقلتهم  
حتى ناموا عن قوتهم  
ولم يطعموا شيئاً  
ثم قامت فأردت  
واسرجت فلما  
أخذ الضيف لياكل  
قامت كأنها تصالح  
السراج فأطافته  
فجلا بمضغان  
أستهما لضيف  
رسول الله وظن  
الضيف انهما  
ياكلان معهما  
شبع الضيف وباتا  
طويين فلما

قال (١) ابن إبليس لما نزل إلى الأرض قال يارب أنزلني إلى الأرض وجعلتني رجما فأجعل لي بيتا قال الحمام قال اجعل لي مجلسا قال الاسواق وجماع الطرق قال اجعل لي طعاما قال طعامك ما يذكرك اسم الله عليه قال اجعل لي شربا قال كل مسكر قال اجعل لي مؤذنا قال الزمير قال اجعل لي قرأنا قال الشعر قال اجعل لي كتابا قال الوشم قال اجعل لي حديثا قال الكذب قال اجعل لي مصاديق النساء \* ومن أبو عبد العظيمة المتعصب للأهواء والاهواء والحقد على الخصوم والنظر إليهم بعين الزمير أو الاستحقار وذلك مما يهاب العباد والفاسق جميعا فان الطعن في الناس والاستغفال بذكر تقصيرهم صفة مجرولة في الطمع من الصفات السبعة فاذا خيل إليه الشيطان ان ذلك هو الحق وكان موافقا لطبعه غلبت حلاوته على قلبه فاشغل به بكل همه وهو بذلك فرحان مسرور يظن انه يسعى في الدين وهو ساع في اتباع الشياطين فترى الواحد منهم يتعصب لابي بكر الصديق رضي الله عنه وهو آكل الحرام ومطلق اللسان بالفصول والكذب ومتعاط لانواع الفساد ولو رآه أبو بكر لكان أول عدوه اذ هو إلى أبي بكر من أخذ سبيله وسار بسيرته وحفظ ما بين خفيه وكان من سيرته رضي الله عنه أن يضع حصاة في فليكيف لسانه عن الكلام فلا يلا عنه في هذا الفضولي أن يدعي ولده وجبه ولا يسير بسيرته ويرى فضوليا آخر يتعصب لعلي رضي الله عنه وكان من زهد على وسيرته أنه لبس في خلافته ثوبا باشتراه بثلاثة دراهم وقطع رأس السكينة إلى الرسخ ورمى الفاسق لباسا لثياب الحرير ومتجملًا بأمواله كتبها من حرام وهو يتعاطى حب علي رضي الله عنه وبدعيه وهو أول خصمائه يوم القيامة وليت شعري من أخذ ولده اعززا لئلا ينزل انسان هو قرعة عينه وحياة قلبه فأخذ بضربه ويزعمون بقطع شعره بقطعهم بالمقراض وهو مع ذلك يدعي حب أبيه وولده فكيف يكون حاله عنده ومعلوم أن الدين والشريعة كانا أحب إلى أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة رضي الله عنهم من الأهل والولد بل من أنفسهم والمتحمسون لمعاصي الشريعة هم الذين يترقون الشرع ويطعمونه بمقارض الشهوات ويتوددون به إلى عدو الله إبليس وعدو أوليائه فترى كيف يكون حالهم يوم القيامة عند الصحابة وعند أولياء الله تعالى لا بل وكشف الغطاء وعرف هؤلاء ما يحبه الصحابة في أمة رسول الله ﷺ لاستحبوا أن يجروا على اللسان ذكرهم مع قبح أفعالهم ثم ان الشيطان يخيل إليهم أن من مات محبا لأبي بكر وعمر فالنار لا تحوم حوله ويخيل إلى الآخر أنها ذات محبة على أبي بكر عليه خوف وهذا رسول الله ﷺ يقول (٢) فاطمة رضي الله عنها وهي بضعة منه (٣) أعلم في لا أغني عنك من الله شيئا وهذا مثال أورده من جهة الأهواء وهكذا حكم المتعصبين للشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم من الأئمة فكل من ادعى مذهب إمام وهو ليس بسير بسيرته فذلك الإمام هو خصمه يوم القيامة اذ يقول كان مذهبي العمل دون الحديث باللسان وكان الحديث باللسان لاجل العمل لاجل المذهبين فما بالك خالفتني في العمل والسيره التي هي مذهبي ومسلكي الذي سلكته وذهبت فيه إلى الله تعالى ثم ادعت مذهب كاذبا وهذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان قد أهلك به أكثر العالم وقد سلفت المدارس لا قوام قل من الله خوفهم وضعفت في الدين بصيرتهم وقويت في النفاق غيبتهم واشتد على الاستتباع حوصهم ولم يمتدحوا من الاستتباع وإقامة الجاه بالاعتصام فحبسوا ذلك في صدورهم ولم ينهواهم على مكابدة الشيطان فيه بل تابوا عن الشيطان في تنفيذ مكيدته فاستمر الناس عليه ونسوا أممات دينهم فقتلهم وأهلكوا والله تعالى يتوب علينا وعليهم وقال الحسن بلغنا أن إبليس قال سؤلت لامة محمد ﷺ المعاصي فقصوا ظهرى بالاستغفار فسؤلت لهم ذنوب لا يستغفرون الله تعالى منها وهي الأهواء وقد صدق الملعون فانهم لا يعلمون أن ذلك من الأسباب التي تجري المعاصي فكيف يستغفرون

أصبحوا غدوا  
إلى رسول الله  
ﷺ فلما نظر  
إليهما تبسم  
رسول الله ﷺ  
ثم قال لقد عجب الله  
من فلان وفلانة  
هذه الآية وأزل  
الله تعالى يفرزون  
على أنفسهم ولو  
كان بهم خصاصة  
(وقال) أنس  
رضي الله عنه  
أهسدي بعض  
أصحابي رأس شاة  
مشوى وكان  
مجهودا فوجبه به  
إلى جاره فتداوله  
سبعة أنفس ثم عاد  
إلى الأول فأنزلت  
الآية لذلك روى  
ابن أبي الحسن  
الانطاكي أن جمع  
عنده نيف وثلاثون  
رجلا بقرية بقرى  
الري وله أرغفة  
معدودة لم تنسج  
خضعة منهم  
فكسروا الرغفان  
وأطفأوا السراج  
وجلسوا للطعام  
فما رجعوا للطعام  
فاذا هو بحاله لم

(١) حديث أبي أمامة أن إبليس لما نزل إلى الأرض قال يارب أنزلني إلى الأرض وجعلتني رجما فأجعل لي بيتا قال الحمام الحديث الطبراني في الكبير وإسناده ضعيف جدا ورواه نحوه من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف أيضا (٢) حديث فاطمة بضعة مني متفق عليه من حديث المسور بن مخرمة (٣) حديث إني لا أغني عنك من الله شيئا قاله لفاطمة متفق عليه من حديث أبي هريرة



يا كل أحد منهم  
 إيتار منه على  
 نفسه (وحكي)  
 عن حذيفة  
 الصدي قال  
 انطلقت يوم  
 البرموك لطلب  
 ابن عمي ومي  
 شئ من ماء وأنا  
 أقول ان كان به  
 رقم سقته  
 ومسحت وجهه  
 فاذا أنا به قفلت  
 أسقيك فأشار  
 لي أن نم فاذا رجع  
 يقول آه فقال ابن  
 عمي انطلق به اليه  
 فجئت اليه فاذا هو  
 هشام بن العاص  
 قفلت أسقيك  
 فسمع هشام آخر  
 يقول آه فقال  
 انطلق به اليه  
 فجئت اليه فاذا  
 هو قد مات ثم  
 رجعت الى هشام  
 فاذا هو أيضا قد  
 مات فرجعت الى  
 ابن عمي فاذا هو  
 أيضا قد مات  
 وسئل أبو الحسين  
 البوشنجي عن  
 الفتوة فقال الفتوة  
 عندي ما وصف  
 الله تعالى به  
 الانصار في قوله

منها \* ومن عظيم حيل الشيطان أن يشغل الانسان عن نفسه بالاختلافات الواقعة بين الناس في المذاهب  
 والخصومات قال عبد الله بن مسعود جلس قوم بهذا كرون الله تعالى فأثمهم الشيطان ليقيمهم عن مجلسهم ويفرق  
 بينهم فلم يستطع فأثر رفة أخرى يتحدثون بحديث الدنيا فأفسد بينهم فقاموا يشتاون وليس اياهم يد فقام الذين  
 بذلك كرون الله تعالى فاشتغوا بهم فصاروا بينهم ففرقوا عن مجلسهم وذلك مراد الشيطان منهم \* ومن أبوابه  
 حل العوام الذين لم يمارسوا العلم ولم يتبحروا فيه على التفكير في ذات الله تعالى وصفاته وفي أمور لا يلبثها أحد عقولهم  
 حتى يشككهم في أصل الدين أو يحل بهم في الله تعالى خيالات بتعالى الله عنها يصير بها كافرا أو مبتدعا وهو به  
 فرح مسرور ومتبجح بما وقع في صدره ظن ذلك هو المعرفة والبصيرة وانه انكشف له ذلك بذلك وزيادة عقله  
 فأشد الناس حاقة أقوامه اعتقاد في عقل نفسه وأثبت الناس عقلا أشدهم اتهاما لنفسه وأكثرهم سؤالا من  
 العلماء قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ (١) ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقك فيقول  
 الله تبارك وتعالى فيقول من خلقني الله فاذ لو وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله فان ذلك يذهب عنه  
 والنبي ﷺ لم يأمر بالبحث في علاج هذا الوسواس فان هذا وسواس يجده عوام الناس دون العلماء وإنما حق  
 العوام أن يؤمنوا ويسلموا ويستغفروا بعبادتهم ومعاشيهم ويتكروا العلم للعلماء فالعالم لو يزني ويسرق كان  
 خيرا له من أن يشكك في العلم فانه من تكلم في الله وفي دينه من غير اتقان العلم وقع في الكفر من حيث لا يدري  
 كمن يركب لجة البحر وهو لا يعرف السباحة ومكابدة الشيطان فيما يتعلق بالعقائد والمذاهب لا يحصر وإنما أردنا بما  
 أردناه المثال \* ومن أبوابه سوء الظن بالمسلمين قال الله تعالى - يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان  
 بعض الظن اثم - فمن يحكم بشر على غيره بالظن بعنه الشيطان على أن يطول فيه اللسان بالغيبة فيهلك أو يقصر في  
 القيام بحقوقه أو يتواني في اكرامه وينظر اليه بعين الاحتقار ويرى نفسه خيرا منه وكل ذلك من المهلكات  
 ولأجل ذلك منع الشرع من التعرض لاتهم فقال ﷺ (٢) اتقوا مواضع اتهم حتى احتجز هو ﷺ من ذلك  
 روى عن علي بن حسين (٣) ان صفة بنت حبي بن أخطب أخبرته أن النبي ﷺ كان معتكفا في المسجد قالت  
 فأبته فتحدثت عنده فلما أصبحت انصرفت فقام عشي معي فر به رجلان من الانصار فسلموا ثم انصرفت فناداهما  
 وقال لهما صغيفة بنت حبي فقالا يا رسول الله ما نظن بك الا خيرا فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم  
 من الجسد وانى خشيت أن يدخل عليك كما فانظر كيف أشفق ﷺ على دينهما فحرسهما وكيف أشفق على أمته  
 فعلمهم طريق الاحتراز من التهمة حتى لا يتساهل العالم الورع المعروف بالدين في أحواله فيقول مثلي لا يظن  
 به الا خيرا محبا منه بنفسه فان أروع الناس وأتقاهم وأعلمهم لا ينظر الناس كلهم اليه بعين واحدة بل بعين  
 الرضا بعضهم وبعين السخط بعضهم وتلك قال الشاعر

وعين الرضا عن كل عيب كريمة \* ولكن عين السخط تبدي المساويا

فيجب الاحتراز عن ظن السوء وعن تهمة الاشرار فان الاشرار لا يظنون بالناس كلهم الا الشر فنه ما رأيت انسانا  
 يسمى بالظن بالناس طالبا للعيوب فاعلم أنه خبيث في الباطن وان ذلك خبيث يترشح منه وانهما رأى غيره من حيث  
 هو فان المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العيوب والمؤمن سليم الصدر في حق كافة الخلق فهذه بعض مداخل  
 الشيطان الى القلب ولو أردت استقصاء جميعها لم أقدر عليه وفي هذا القدر ما بينه على غيره فليس في الآدمي صفة  
 مذمومة الا وهي سلاح الشيطان ومداخل من مداخله \* فان قلت فما العلاج في دفع الشيطان وهل يكفي في ذلك  
 (١) حديث عائشة ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقك فيقول الله الحديث أجد والبر وأبو يعلى في  
 مسايدهم ورجاله ثقات وهو متفق عليه من حديث أبي هريرة (٢) حديث اتقوا مواضع اتهم لم أجدها أصلا  
 (٣) حديث صغيفة بنت حبي ان النبي ﷺ كان معتكفا فأبته فتحدثت عنده الحديث وفيه ان الشيطان  
 يجري من ابن آدم مجرى الدم متفق عليه

ذكر الله تعالى وقول الانسان لاحول ولا قوة الا بالله فاعلم أن علاج القلب في ذلك سدهذه المداخل بتطهير القلب من هذه الصفات المذمومة وذلك مما يطول ذكره وغرضنا في هذا الرجع من الكتاب بيان علاج الصفات المملكات وتحتاج كل صفة الى كتاب منفرد على ماسأ في شرحه نعم اذا قطعت من القلب أصول هذه الصفات كان للشيطان بالقلب اجتيازات وخطرات ولم يكن له استقرار ويمنعه من الاجتياز ذكر الله تعالى لأن حقيقة الذكر لا تتسكن من القلب الا بعد عمارة القلب بالقوى وتطهيره من الصفات المذمومة والا فيكون الذكر حديث نفس لاسلطان له على القلب فلا يدفع سلطان الشيطان ولذلك قال الله تعالى - ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون - خصص بذلك المتقى فخل الشيطان كمثل كلب جافع يقرب منك فان لم يكن بين يدك خبز أو لحم فانه يترجم بأن تقول له اخسأ فجرد الصوت يدفعه فان كان بين يدك لحم وهو جائع فانه يحجم على الاحم ولا يدفع بمجرد الكلام فالقلب الخالي عن قوت الشيطان يترجم عنه بمجرد الذكر فاما الشهوة اذا غلبت على القلب دفعت حقيقة الذكر الى حواشي القلب فلم تحسن من سوء دأته فيستقر الشيطان في سوء دأته القلب وأما قلوب المتقين الخالية من الهوى والصفات المذمومة فانه يطررها الشيطان للشهوات بل تلخاها بالغفلة عن الذكر فاذا عاد الى الذكر كرخس الشيطان ودليل ذلك قوله تعالى - فاستدبته من الشيطان الرجيم - وسائر الأخبار والآيات الواردة في الذكر قال أبو هريرة التقي شيطان المؤمن وشيطان الكافر فاذا شيطان الكافر دهين سمين كاس وشيطان المؤمن مهزول أشعث أغبر عار فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن مالك مهزول قال أنا مع رجل اذا أكل سمي الله فأظلم جائعا واذا شرب سمي الله فأظلم عاريا واذا لبس سمي الله فأظلم عريانا واذا ادهن سمي الله فأظلم شعثا فقال للكني مع رجل لا يفعل شيئا من ذلك فأنا أشاركه في طعامه وشرابه ولباسه \* وكان محمد بن واسع يقول كل يوم بعد صلاة الصبح اللهم أنك سلطت علينا عدوا بصيرا يبعو بنا يرانا هو وقبيله من حيث لا نأراهم اللهم فآيسه منا كما آيسه من رجلك وقطعه منا كما قطعه من عفوك وابعدي بنا وبينه كما بعديت بينه وبين رجلك انك على كل شيء قدير قال قتادة لم يلبس يوما في طريق المسجد فقال له يا ابن واسع هل تعرفني قال ومن أنت قال أنا ابليس فقال وما تريد قال أريد أن لاتعلم أحد هذه الاستعاذة ولا تعرض لك قال والله لا أمتنعها من أرادها فاضع ماشئت \* وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال (١) كان شيطان يأتي النبي ﷺ بيده شعلة من نار فيقوم بين يديه وهو يصلي فيقرأ ويعوذ فلا يذهب فاتاه جبرائيل عليه السلام فقال له قل أعوذ بكلمات الله التامات اني لا يحاوزهن بر ولا فاجر من شر ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الاطراف يطرق تجبر يا رجن فقال ذلك فطفئت شعلته وخر على وجهه وقال الحسن (٢) نبئت أن جبرائيل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال ان عفرتنا من الجن بكيدك فاذا أوتيت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي وقال ﷺ (٣) لقد أتاني الشيطان فتنازعني ثم تنازعني فأخذت بحلقه فوالذي بعثني بالحق ما أرسلته حتى وجدت برد ماء لسانه على يدي ولولا دعوة أخى سليمان عليه السلام

(١) حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى كان الشيطان يأتي النبي ﷺ بيده شعلة من نار الحديث ابن أبي الدنيا في مكابد الشيطان هكذا مرسل ولما لك في الموطن نحوه عن يحيى بن سعيد مرسل ووصله ابن عبد البر في التمهيد من رواية يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زورارة عن عياش الشامي عن ابن مسعود ورواه أحمد والترمذي حديث عبد الرحمن بن حنبل وقيل له كيف صنع رسول الله ﷺ ليلة كادته الشياطين فذكر نحوه (٢) حديث الحسن نبئت أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال ان عفرتنا من الجن بكيدك الحديث ابن أبي الدنيا في مكابد الشيطان هكذا مرسل (٣) حديث أناني الشيطان فتنازعني ثم تنازعني فأخذت بحلقه الحديث ابن أبي الدنيا من رواية الشعبي مرسل هكذا وللبخاري من حديث أبي هريرة ان عفرتنا من الجن نفلت على الباحة أكلته نحوها ليقطع على صلاتي فأمكنني الله منه الحديث ون في الكبرى من حديث

والذين نبؤوا الدار  
والايمان قال ابن  
عطاء يؤثرون  
على أنفسهم  
جودا وكما ولو  
كان بهم خصاصة  
يعنى جوعا وقرا  
(قال) أبو حنيفة  
الا يشار هو أن  
يقسم حفظ  
الاخوان على  
حفظه في أمر  
الدنيا والآخرة  
(وقال) بعضهم  
الا يشار لا يكون  
عن اختيار إنما  
الا يشار أن تقدم  
حقوق الخلق  
أجمع على حقا  
ولا عجز في ذلك  
بين أخ وصاحب  
وذي معرفة  
\* وقال يوسف  
ابن الحسين من  
رأى نفسه ملكا  
لا يصح منه الا يشار  
لأنه يرى نفسه  
أحق بالشيء برؤية  
ملكه إنما الا يشار  
عن يرى الاشياء  
كلها للحق فن  
وصل اليه فهو  
أحق به فاذا وصل  
شيء من ذلك اليه  
أرى نفسه ويده  
في يده أمانة يوصلها

لاصبح طريقا في المسجد وقال عليه السلام (١) ماسك عمر فجاءه الشيطان فجاءه الذي سلكه عمر وهذا لأن القلوب كانت مطهرة عن مرمى الشيطان وقوته وهي الشهوات ففهم ما لم يفت أن ينسحق الشيطان عنك بمجرد الذكر كما يدفع عن عمر رضي الله عنه كان محالا وكنت كمن يطعم أن يشرب دواء قبل الاحتيا والمعدة مشغولة بغليظ الأطعمة ويطعم أن ينفعه كما تنفع الذي شر به بعد الاحتيا وتخليط المعدة والذكر الدواء والتقوى احتيا وهي تخلي القلب عن الشهوات فإذا نزل الذكر قلبا فارغا عن غير الذكر كما يدفع الشيطان كما تدفع الألة ينزل الدواء في المعدة الخالية عن الأطعمة قال الله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال تعالى كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير ومن ساعد الشيطان بعمله فهو مواله وإن ذكر الله بلسانه وإن كنت تقول الحديث قدورد مطلقا بأن الذكر يطرد الشيطان (٢) ولم تفهم أن أكثر عموما من الشرع مخصوصة بشروط نقلها علماء الدين فانظر إلى نفسك فليس الخبر كالعيان وتأمل أن منتهى ذكرك وعبادتك الصلاة فراق قلبك إذا كنت في صلاتك كيف يجاذبه الشيطان إلى الاسواق وحساب العالمين وجواب المعاندين وكيف يمر بك في أودية الدنيا ومهاالكها حتى أنك لا تدري كما قد نسيت من فضول الدنيا إلا في صلاتك ولا يزحم الشيطان على قلبك إلا إذا ضلقت فالصلاة حرك القلوب فيها يظهر حماسها وسماها فاصلا لا تقبل من القلوب المشحونة بشهوات الدنيا فلا جرم لا ينطرد عنك الشيطان بل ربما يزين بعلبك الوسواس كما أن الدواء قبل الاحتيا ربما يزين يد عليك الضرر فإن أردت الخلاص من الشيطان فقدم الاحتيا بالتقوى ثم أرفقه بدواء الذكر كير الشيطان منك كافر من عمر رضي الله عنه ولذلك قال وهب بن منبه أتى الله ولا تسب الشيطان في العلانية وأنت صديقه في السرائر أنت طمعه وقال بعضهم بما يحب أن يعصى الحسن بعدم معرفته بأسائه ويطعم اليعين بعدم معرفته بطغيانه وكان الله تعالى قال ادعوني أستجب لكم وأنت تدعوه ولا يستجب لك فكذلك تذكر الله ولا يهرب الشيطان منك لطف قد شرط الذكر والدعاء قيل لأبراهيم بن أدهم ما بالنادع فلا يستجاب لنا وقد قال تعالى ادعوني أستجب لكم قال لا قالو بكم ميتة قبل وما الذي أمنا قال ثمان خصال عرفتم حق الله ولم تقوموا بعبقته وقرآن القرآن ولم تعملوا بحجوده وقلتم نحب رسول الله ﷺ ولم تعالوا بسنته وقلتم نخشى الموت ولم تستعدوا له وقال تعالى إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فوطأتموه على المعاصي وقلتم نخاف النار وأرقتم أبدانكم فيها وقلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها وإذا قمتم من فرشكم رمت عيوبكم وراء ظهوركم واقتشمت عيوب الناس أمامكم فاستخطمكم ربكم فكيف يستجب لكم فان قلت فالداي إلى المعاصي المختلفة تشيطان واحدا وشياطين مختلفون فاعلم أنه لا حاجة لك إلى معرفة ذلك في المعاملة فاشتغل بدفع العدو ولا تسأل عن صفته كل البقل من حيث يؤتى ولا تسأل عن البقلة ولكن الذي يضح نور الاستبصار في شواهد الأخبار انهم جنود مجتدة وإن لكل نوع من المعاصي شيطانا يخصه ويدعو إليه فأما طريق الاستبصار فذكره بطول وكيفيك القدر الذي ذكرناه وهو أن اختلاف المسببات يدل على اختلاف الاسباب كما ذكرنا في نور النار وسواد الدخان وأما الأخبار فقد قال مجاهد لا يلبس خستمن الأولاد قد جعل كل واحد منهم على شيء من أموره ثوبا لا يعرفه غيره وأما العور ومبسوط وداسم وزنبور فأما ثوبه فهو صاحب المصائب الذي يأمر بالثبوت وشق الجيوب وأطمع الخلد ودعوى الجاهلية وأما العور فانه صاحب الزنا يأمر به ويؤنه وأما مبسوط فهو صاحب الكذب وأما داسم فانه يدخل مع الرجل إلى أهله يرميهم بالعبع عنده ويضرب عليهم وأما زنبور فهو صاحب السوق فيسبه لا يزالون متظلمين (٣) وشيطان الصلاة يسمى خنزب (٤) وشيطان الوضوء يسمى الوطمان وقد ورد

عائشة كان يصلي فأثاه الشيطان فأخذته فصرعه فثقه قال حتى وجدت بردا لسانه على يدي الحديث واستأنده جدي (١) حديث ماسك عمر فجاءه الشيطان فجاءه من حديث سعد بن أبي وقاص بلفظ يابن الخطاب ما قبله الشيطان سالكا (٢) الحديث الوارد بأن الذكر يطرد الشيطان تقدم (٣) حديث أن شيطان الصلاة يسمى خنزب م من حديث عثمان بن أبي العاص وقد تقدم أول الحديث (٤) حديث أن شيطان الوضوء

إلى صاحبها أو يؤذيها إليه وقال بعضهم حقيقة الاشارة أن تؤثر بحظ آخر ترك على اخوانك فإن الدنيا أقل خطرا من أن يكون لا يشارها محل أو ذكر ومن هذا المعنى ما نقل أن بعضهم رأى أخاه فلم يظهر البشر الكثير في وجهه فأكثر أخوه ذلك منه فقال يا أخى سمعت أن رسول الله ﷺ قال إذا التقي المسامان ينزل عليهما مائة رجة تسعون لاكثرهما بشرا فأردت أن أكون أقل بشرا منك ليكون لك الاكثر (أخبرنا) الشيخ ضياء الدين أبو النجم أباجزة قال أنا أبو حفص عمر بن الصغار التيسابوري قال أنا أبو بكر أحمد بن خلف

في ذلك أخبار كثيرة وكان الشياطين فيهم كثيرة فكذلك في الملائكة كثيرة وقد ذكرنا في كتاب الشكر  
 السرفى كثرة الملائكة واختصاص كل واحد منهم بعمل منفرد به وقد قال أبو أمامة الباهلي قال رسول الله  
 ﷺ (١) وكل ملائمة مائة وستون ملكا يذوبون عنه ما يقدر عليه من ذلك للبصرة مائة ملك يذوبون عنه  
 كما يذوب الذهب عن قطعة العسل في اليوم الصافي ومالو بد الشكر لا يتجوه على كل سهل وجبل كل باسط يده فاغراه  
 ولو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لاختطفه الشياطين وقال أيوب بن يوسف بن يزيد بلغنا أنه يولد مع أبناء الانس  
 من أبناء الجن ثم ينشئون معهم وروى جابر بن عبد الله أن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض قال يا رب هذا الذي  
 جعلت بني وبينه عداوة ان لم تعني عليه لأقوى عليه قال لا يولد لك ولد الا وكل به ملك قال يا رب زدني قال  
 أجزى بالسبيستيمية وبالحنسة عشرة إلى ما أريد قال رب زدني قال يا رب التوبة مفتوح حادام في الجسد الروح قال  
 ابليس يا رب هذا العبد الذي كرمته على أن لا تعني عليه لأقوى عليه قال لا يولد له ولد الا وكل به ملك قال يا رب زدني  
 قال تجزي منهم مجرى الدم وتخذون صدورهم بيوتا قال رب زدني قال أجاب عليهم تحيك ورجلك إلى قوله غرورا  
 وعن أبي الرداءة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (٢) خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب  
 وخشاش الأرض وصنف كالرجع في الهواء وصنف عليهم الثواب والعقاب وخلق الله تعالى الانس ثلاثة أصناف صنف  
 كالبهائم كإفقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام  
 بل هم أضل وصنف أجسامهم أجسام بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين وصنف في ظل الله تعالى يوم القيامة يوم  
 لا ظل إلا ظله وقال وهب بن الورد بلغنا أن ابليس يمثل ليحيى بن زكريا عليهم السلام وقال اني أرى يدان أنصحك قال  
 لاحاجتي إلى نصحك ولكن أخبرني عن بني آدم قال هم عندنا ثلاثة أصناف أم صنف منهم وهم أشد الانصاف علينا  
 تقبل على أحدهم حتى يفتنه وتمكن منه فيفزع إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أكرهنا منه ثم يعود  
 عليه فيعود فلا نحن نأبى منه ولا نحن نترك منه حاجتنا فنحن منه في عناء وأما الصنف الآخر فهم في أيدينا بمنزلة  
 الكرة في أيدي صبيانكم قلبهم كنف ثنا قد كفونا أنفسهم وأما الصنف الثالث فهم مثل معصومون لا نقدر  
 منهم على شيء فان قلت فكيف يمثل الشيطان لبعض الناس دون البعض وإذا رأى صورة فهل هي صورته  
 الحقيقية أو هو مثال يمثل به فان كان على صورته الحقيقية فكيف يرى بصور مختلفة وكيف يرى في وقت  
 واحد في مكانين وعلى صورتين حتى يراه شخصان بصورتين مختلفتين فاعلم أن الملك والشيطان لهما صورتان هي  
 حقيقة صورتها ولا تترك حقيقة صورتها بالشهادة بالأبواب النبوة (٣) فأمرني الذي ﷺ جبرائيل  
 عليه السلام في صورةته إلى امرئتين وذلك أنه سأله أن يريه نفسه على صورته قواعده  
 بالبيع وظهوره بحمار ففسد الاتقي من المشرق إلى المغرب ورأى امرأة أخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة  
 المنتهى وأما كان يراه في صورة الآدمي غالبا (٤) فكان يراه في صورة دحية الكلبي (٥) وكان رجلا حسن الوجه  
 يسمى الوطان تقدم وهو عند ت من حديث أبي (١) حديث أبي أمامة وكل ملائمة مائة وستون ملكا يذوبون  
 عنه الحديث ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان وطب في المعجم الكبير بإسناد ضعيف (٢) حديث أبي الرداءة خلق  
 الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب الحديث ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان وحب في الضعفاء في ترجمة يزيد  
 ابن سنان وضعفه وك نحوه مختصرا في الجن فقط ثلاثة أصناف من حديث أبي ثعلبة الخشني وقال صحيح الاسناد  
 (٣) حديث انه ﷺ رأى جبريل في صورته الامرئتين الشيطان من حديث عائشة وسئل هل رأى محمد ربه  
 وفيه ولكن رأى جبريل في صورته امرئتين (٤) حديث انه كان يرى جبريل في صورة الآدمي غالبا الشيطان من  
 حديث عائشة وسئل فأين قوله فذا فتدلى قالت ذلك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل الحديث (٥) حديث انه كان  
 يرى جبريل في صورة دحية الكلبي الشيطان من حديث اسامة بن زيد أن جبريل أتى النبي ﷺ وعنده أم سلمة  
 فجعل يتحدث ثم قام قال النبي ﷺ لا مسلمة من هذا قالت دحية الحديث

الشيرازي قال أنا  
 الشيخ أبو عبد  
 الرحمن المسلي قال  
 سمعت أبا القاسم  
 الرازي يقول سمعت  
 أبا بكر بن أبي سعدان  
 يقول من يحب  
 الصوفية فليس صعب  
 بلا نفس ولا قلب  
 ولا ملك فن نظر  
 إلى شيء من أسبابه  
 قطعه ذلك عن  
 بالغ مقصده وقال  
 سهل بن عبد الله  
 الصوفي من يرى  
 دمه هدر او ملكه  
 مباحا وقال روم  
 التصوف يعني على  
 ثلاث خصال الفسك  
 بالفقر والافتقار  
 والتحقق بالبدل  
 والايثار وترك  
 التعرض والاختيار  
 ( قيل ) لما سعى  
 بالصوفية ونمى  
 الجسد بالفسقه  
 وقض على  
 الشحام والرقام  
 والنورى وبسط  
 النطع اضرب  
 رقابهم تقدم  
 النورى فقيل له

الى ماذا تبادر فقال  
أورأخواني بفضل  
حياة ساعة وقيل  
دخل الروذباري  
دار بعض أصحابه  
فوجدته غائبا  
وباب بيته مغلق  
فقال صوفي وله  
باب مغلق  
ا كسروا الباب  
فكسروه وأمر  
بجميع ما وجدوا  
في البيت أن  
يباع فانفذوه  
الى السوق  
واخذوا رفقان  
الخن وقعدوا في  
الدار فدخل  
صاحب المنزل  
ولم يقل شيئا  
ودخلت امرأته  
وعليها كساء  
فدخلت بيتا  
فمرت بالكساء  
وقالت هذا أيضا  
من بقية المتاع  
فيعموه فقال  
الزوج طام نكأفت  
هذا باختيارك  
قالت اسكت مثل  
الشيخ يباسطنا  
ويحكم علينا  
ويبقى لنا شيء  
ننخره عنه

والاكثر انه يكشف أهل المكاشفة من أر باب القلوب مثال صورته فيتمثل الشيطان له في القطة فيراه بعينه  
و يسمع كلامه بآذنه فيقوم ذلك مقام حقيقة صورته كما ينكشف في المنام لاكثر الصالحين وانما المكاشفة في القطة  
هو الذي انتهى الى رتبة لا يمنع اشتغال الخواس بالديانعين للمكاشفة التي تكون في المنام فيرى في القطة ما يراه  
غيره في المنام كما روى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أن رجلا سأله أن يريه موضع الشيطان من قلوب ابن  
آدم فأرأى في النوم جسدا رجلا شبه البالي يرى داخله من خارج يرى الشيطان في صورة صنفذ قاعد على منكبه  
الايسر بين منكبه وأذنه لا يراه طوم دقيق قد أدخله من منكبه الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى  
خس ومثل هذا قد يشاهد بعينه في القطة فقد رآه بعض المكاشفين في صورة كتاب جام على جيفة يدعو الناس  
اليها وكانت الجيفة مثال الدنيا وهذا يجري مجرى مشاهدة صورته الحقيقية فان القلب لا بد وان تظهر فيه  
حقيقة من الوجه الذي يقابل عالم الملكوت وعند ذلك يشرق أثره على وجهه الذي يقابل عالم الملك والشهادة لان  
أحدهما متصل بالآخر وقد بينا أن القلب وجهان وجه الى عالم الغيب وهو مدخل الالهام والوحي ووجه الى عالم  
الشهادة فالذي يظهر منه في الوجه الذي يلي جانب عالم الشهادة لا يكون الا صورة متخيلة لان عالم الشهادة كله  
متخيلات الا ان الخيال تارة يحصل من النظر الى المظاهر عالم الشهادة بالحس فيجوز أن لا تكون الصورة على وفق  
المعنى حتى يرى شخصا جيل الصورة وهو خيب الباطن قبيح السر لان عالم الشهادة عالم كثير التليس أما الصورة  
التي تحصل في الخيال من إشراف عالم الملكوت على باطن سر القلوب فلا تكون الا كما هي الصفة وموافقة لما لان  
الصورة في عالم الملكوت تابعة للصفة وموافقة لما لا يرى للمعنى القبيح الا بصورة قبيحة فيرى الشيطان في  
صورة كلب وضئع وخنزير وغيرها ويرى الملك في صورة جيلة فتكون تلك الصورة عنوان المعاني ومحاكية  
لها بالصدق وانما يكيد القرد والخنزير في النوم على انسان خبيث وتدل الناة على انسان سليم الصدر وهكذا  
جميع أبواب الرؤيا والتعبير وهذه أسرار عجيبة وهي من أسرار عجائب القلب ولا يلد في ذكرها بعم المعاملة وانما  
المقصود ان تصدق بان الشيطان ينكشف لار باب القلوب وكذلك الملك تارة بطريق التمثيل والمحاكاة كما يكون  
ذلك في النوم وتارة بطريق الحقيقة والا كثره التمثيل بصورة محاكية للمعنى هو مثال المعنى لا عين المعنى الا أنه  
يشاهد بالعين مشاهدة محققة وينفرد بمشاهدته المكاشف دون من حوله كالنائم

﴿ بيان ما يؤخذ به العبد من سوا القلوب وهمها وخواطرها وقصودها وما ينبغي عنه ولا يؤخذ به ﴾

اعلم أن هذا أمر غامض وقد وردت فيه آيات وأخبار متعارضة بلبس طريق الجمع بينها الاعلى ساهرة العلماء  
بالشرع فقد روى عن النبي ﷺ انه قال (١) عني عن أمي ما حدثت به نفوسها ما لم تتكلم به أو تعمل  
به وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ (٢) ان الله تعالى يقول للمحفة اذاهم عبيدي بيتة فلا  
تكتبوها فان عملها فاكتبوها سيئة واذا هم بحسنة لم يعملها فاكتبوها حسنة فان عملها فاكتبوها عسرا  
وقد نخره البخاري ومسلم في الصحيحين وهو دليل على العنوع من عمل القلب وهمها بالسيئة في لفظ آخر من هم عسنة  
فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة فعلها كتبت له السيئة ضعف ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت  
عليهم ان عملها كتبت وفي لفظ آخر واذا حدث بان يعمل سيئة فانا أغفرها له ما لم يعملها وكل ذلك يدل على العفو  
فاما ما يدل على المواخذة فقول سبحة ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه بحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من  
يشاء وقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا فدل على أن عمل  
الفؤاد كعمل السمع والبصر فلا ينبغي عنه وقوله تعالى ولا تتكلموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه وقوله تعالى

(١) حديث عني لأمي عما حدثت به نفوسها متفق عليه من حديث أبي هريرة أن الله تجاوز لأمتي عما حدثت  
به أنفسها الحديث (٢) حديث أبي هريرة يقول الله اذاهم عبيدي بيتة فلا تكتبوها عليه الحديث قال المصنف  
أخرجه م في الصحيحين قلت هو كقالب اللفظ اسم فلماذا والله أعلم قسمه في الذكر

لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والحق عندنا في هذه المسألة لا يوقف عليه ما لم تقع الاحاطة بتفصيل أعمال القلوب من مبدأ ظهورها إلى أن يظهر العمل على الجوارح • فنقول أول ما يرد على القلب الخاطر كإلوه خطره مثلاً صورة امرأة وأنها وراء ظهره في الطريق لو انشئت إليها رآها والثاني هيجان الرغبة إلى النظر وهو حركة الشهوة التي في الطبع وهذا يتولد من الخاطر الأول ونسميه ميل الطبع ويسمى الأول حديث النفس والثالث حكم القلب بأن هذا ينبغي أن يفعل أي ينبغي أن ينظر إليها فان الطبع إذا مال لم تنبئ الهمة والزينة ما لم تدفع الصوارف فانه قد تبعه حياه وأخوف من الالتفات وعدم هذه الصوارف ربما يكون بتأمل وهو على كل حال حكم من جهة العقل ويسمى هذا اعتقاداً وهو يتبع الخاطر والميل الرابع تصميم العزم على الالتفات وحزم النية فيه وهذا نسميه هم بالفعل ونية وقصد وهذا هم فديكون له مبدأ ضعيف ولكن إذا أصنى القلب إلى الخاطر الأول حتى طالت مجاذبته للنفس تأكد هذا الهم وصارادة مجزومة فاذا انجزمت الإرادة فرما يندم بعد الجزم فيترك العمل وربما يفعل بعرض فلا يعمل به ولا يلتفت إليه وربما يعوقه عائق فيعثر عليه العمل فهنا أربع أحوال للقلب قبل العمل بالجرحة الخاطر وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم • فنقول أما الخاطر فلا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذلك الميل وهيجان الشهوة لانهما لا يدخلان أيضاً تحت الاختيار وهما المرادان بقوله ﷺ عني عن أمي ما حدثت به نفوسها حديث النفس عبارة عن الخواطر التي تهيج في النفس ولا تبعها عزم على الفعل فمالهم والعزم فلا يسمى حديث النفس بل حديث النفس كإروى عن عثمان بن مظعون حيث قال للنبي ﷺ (١)

يا رسول الله نفسي تحدثني أن أخلق خولة قال مهلا من سئتي النكاح قال نفسي تحدثني أن أحب نفسي قال مهلا خصاء أمي دؤب الصيام قال نفسي تحدثني أن أترك اللحم قال مهلا فاني أحبه ولوأصبت لأكته ولو سألت الله لأعطينه فهذه الخواطر التي ليس معها عزم على الفعل هي حديث النفس ولذلك شاور رسول الله ﷺ إذ لم يكن معه عزم وهم بالفعل وأما الثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب بأنه ينبغي أن يفعل فهذا ترددين أن يكون اضطراباً أو اختياراً والاحوال تختلف فيه فالاختيارى منه يؤاخذ به والاضطرابى لا يؤاخذ به وأما الرابع وهو الهم بالفعل فانه مؤاخذ به إلا انه ان لم يفعل نظر فان كان قد تركه خوفاً من الله تعالى وندماعلى همه كتبته حسنة لان همه سيئة وامتناعه

(١) حديث ان عثمان بن مظعون قال يا رسول الله نفسي تحدثني أن أخلق خولة قال مهلا من سئتي النكاح الحديث الحكمي في نوادر الأصول من رواية علي بن زيد عن سعيد بن المسيب مرسل نحوه وفيه القاسم بن عبيد الله العمري كنبه أحد بن حبل ويحيى بن معين وللدارمي من حديث سعد بن أبي وقاص لما كان من أمر عثمان بن مظعون الذي كان من ترك النساء بعث إليه رسول الله ﷺ فقال يا عثمان اني لم أومر بالربانية الحديث وفيه من رغب عن سئتي فليس عني وهو عند م بلقذر رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبت ولو أذن له لا يختصيناً وللغوى والطبراني في معجمي الصحابة بإسناد حسن من حديث عثمان بن مظعون أنه قال يا رسول الله اني رجل تشق على هذه العزوبة في المغازي فتأذن لي يا رسول الله في الخصاء فأخصني قال لا ولكن عليك يا ابن مظعون بالصيام فانه محفرة وأجد والطبراني بإسناد جيد من حديث عبد الله بن عمر رخصاء أمي الصيام والقيام وله من حديث سعيد بن العاص بإسناد فيه ضعف ان عثمان بن مظعون قال يا رسول الله ائذن لي في الاختصاء فقال له رسول الله ﷺ ان الله قد أبد لنا بالربانية الخنيفة السمحة والتكبير على كل شرف الحديث وه يستضعف من حديث عائشة النكاح من سئتي ولا تجد وأبي يعلى من حديث أنس لكل بني وقال أبو يعلى سئل أمت ربانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله وفيه يدل المعنى وهو ضعيف ولأبي داود من حديث أبي أمامة ان سياحة أمي الجهاد في سبيل الله واسناده جيد

(وقيل) مرض

قيس بن سعد

فاستبطأ أخوانه

في عيادته فسأل

عنهم فقالوا انهم

يستحيون بمالك

عليهم من الدين

فقال أخو الله

مالا يمنع أخوان

عن الزيادة ثم أمر

منادياً يتنادى من

كان لقيس عليه

مال فهو منه في

حل فكسرت

عقبه داره بالعشى

لكنه عوداه

(وقيل) أقد رجل

صديقاً له ودق عليه

الباب فلم أخرج

قال لماذا جئتني

قال لا ربما تدرهم

دين على فدخل

الدار ووزن أربعمائة

درهم وأخرجها

إليه ودخل الدار

باكياً فقامت امرأته

هلا تملأت حين

شق عليك الإجابة

فقال إنما ينبغي لأبي

لم أتفقد حاله حتى

احتاج أن يفتحني

(وأخبرنا) الشيخ  
أبو زرعة عن  
أبيه الحافظ  
المقدسي قال أنا  
محمد بن محمد امام  
جامع أصفهان  
قال ثنا أبو عبد  
الله الجرجاني قال  
أنا أبو طاهر محمد  
ابن الحسن الحمدا  
بأبي قال ثنا أبو  
البحرئ قال ثنا  
أبو أسامة قال ثنا  
بريد بن أبي بردة  
عن أبي موسى  
قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
ان الأشعرين  
إذا أرسلوا في  
الغزو قتل طعام  
عليهم جعوا  
ما كان ضدهم  
في ثوب واحد  
انقسموا في اناه  
واحد بالسوية  
فهمنى وأنهم  
(وحدث) جابر  
عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
أن يفسروا قال  
يا معشر المهاجرين  
والانصار ان من  
إخوانكم قوما  
ليس لهم مال ولا  
عدة فليضم أحدكم

ومجاهدته نفسه حسنة والهم على وفق الطمع بما يدل على تمام الغفلة عن الله تعالى والامتناع بالمجاهدة على خلاف  
الطبع يحتاج إلى قوة عظيمة جذبه هو مخالفة الطبع هو العمل لله تعالى والعمل لله تعالى أشد من جذبه هو موافقة  
الشيطان بموافقة الطبع فكتبه حسنة لأنه رجح جذبه في الامتناع وهو بدعي همه بالفضل وان تعوق الفضل  
بعاثي أو تركه بعذر لا خوف من الله تعالى كبت عليه سيئة فإن همه فعل من القلب اختياري والدليل على هذا  
التفصيل ما روى في الصحيح مفصلا في لفظ الحديث قال رسول الله ﷺ (١) قالت اللائكة عليهم السلام  
ربذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به فقال أرقبوه فان هو عملها ما كتبوهاله بمنها وان تركها  
فاكتبوهاله حسنة انما تركها من جرائي حيث قال فان لم يعملها أراد به تركها لله فلما أذعنهم على فاحشة فتعذرت  
عليه بسبب أوغلة فكيف نكتبه حسنة وقد قال ﷺ (٢) انما يحشر الناس على نياتهم ونحن نعلم ان من  
عزم ليلا على أن يصبح ليقول مسلما أو يزني فأتى تلك الليلة مات مصرا ويحشر على نيته وقد هم بسيئة  
ولم يعملها والدليل القطع فيه ما روى عن النبي ﷺ أنه قال (٣) اذا لقي المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول  
في النار فيقول يا رسول الله هذا القاتل فإبالي المقتول قال لأنه أراد قتل صاحبه وهذا نص في أنه صار بمجرور الإرادة  
من أهل النار ثم أنه قتل مظلوما فكيف يظن أن الله لا يؤاخذ بالنيوالم بل لكلهم دخل تحت اختيار العبد  
فهو مؤاخذ به الآن يكفر بحسنة وتقض العزم بالندم حسنة فلذلك كتبت له حسنة فاما قوت المراد بعائني فليس  
بحسنة وأما الخواطر وحديث النفس وهيجان الرغبة فكل ذلك لا يدخل تحت اختيار فالقواخذ به تكليف  
مالا يطاق واذلك لما نزل قوله تعالى وان تبسروا ماني أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله جاء ناس من الصحابة إلى  
رسول الله ﷺ وقالوا (٤) كفنا مالا نطيق ان أحدنا يحدث نفسه بما لا يحب أن يبث في قلبه من محاسب بذلك  
فقال ﷺ لعلمكم تقولون كآلات اليهود سمعنا وعصينا قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا سمعنا وأطعنا فأنزل الله  
الفرج بعد سئته بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها فظهر به أن كل ما لا يدخل تحت الوسع من أعمال القلب هو الذي  
لا يؤاخذ به فهذا هو كشف الغطاء عن هذا الالتباس وكل من يظن أن كل ما يجري على القلب يسمى حديث  
النفس ولم يفرق بين هذه الاقسام الثلاثة فلا بد وأن يغلط وكيف لا يؤاخذ بأعمال القلب من الكبير والجهل  
والراء والنفاق والحسد وجلة الخباثت من أعمال القلب بل السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا  
أي ما يدخل تحت الاختيار فالواقع البصر بغير اختيار على غير ذي محرم يؤاخذ به فان أتبعها نظرة ثانية كان  
مؤاخذ به لأنه مختار فيكذبا خواطر القلب تجري هذا المجرى بل القلب أولى بمؤاخذته لأنه الاصل قال رسول  
الله ﷺ (٥) التقوى ههنا وأشار إلى القلب وقال الله تعالى نال الله خومها ولا دماؤها ولكن بذله التقوى  
منكم وقال ﷺ (٦) الاثم حواز القلوب وقال (٧) البر ما طأمن اليه القلب وان أفنوك وأفنوك حتى  
اناقول أحاكم القلب المقتى بإيجاب شيء وكان عظما فيه صار مثابا عليه بل من قد ظن أنه تقهر فقلبه أن يعصى  
(١) حديث قالت اللائكة ربذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر الحديث قال المصنف انه في  
الصحيح وهو كما قال في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة (٢) حديث انما يحشر الناس على نياتهم ه من  
حديث جابر بن قوله انما قوله من حديث أبي هريرة انما يبث الناس على نياتهم واسنادهما حسن م من حديث  
عائشة رضي الله عنهما نياتهم ه من حديث أم سلمة رضي الله عنها يبثون على نياتهم (٣) حديث اذا لقي المسلمان بسيفيهما  
فالقاتل والمقتول في النار الحديث متفق عليه من حديث أبي بكر (٤) حديث لما نزل قوله تعالى وان تبسروا ماني  
أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله جاء ناس من الصحابة إلى رسول الله ﷺ فقالوا كفنا مالا نطيق الحديث  
م من حديث أبي هريرة وابن عباس نحوه (٥) حديث التقوى ههنا وأشار إلى القلب م من حديث  
أبي هريرة وقال إلى صدره (٦) حديث الاثم حواز القلوب تقدم في العلم (٧) حديث البر ما طأمن  
اليه القلب وان أفنوك وأفنوك الطبراني من حديث أبي ثعلبة ولأجد نحوه من حديث وابصة وفيه وان أفنوك

اليه الرجل  
والرجلين والثلاثة  
فمن الأحكام من  
ظهر جهله العقبة  
كهقبة أحدهم  
قال فضمنت الى  
اثنين أو ثلاثة مالي  
الاعقبة كهقبة  
أحدهم من جهله  
(وروي) أنس  
قال لما قدم عبد  
الرحمن بن عوف  
المدينة أتى النبي  
عليه السلام بينه  
وبين سعد بن  
الربيع فقال له  
أقسامك مالي  
نصفين ولي  
امرأتان فأطلق  
أحدهما فإذا  
انقضت عديتها  
فزوجها فقال له  
عبد الرحمن بارك  
الله لك في أملاك  
ومالك فاحصل  
الصوفي على الاثار  
الاطهارة نفسه  
وشرف غريزته  
وما جعله الله تعالى  
صوفيا لايبدان  
سوى غريزته  
لذلك وكل من  
كانت غريزته  
اليسخاوة والسخى  
يوشك أن يصير  
صوفيا لأن

فان صلى ثم تذكر أنه لم يتوضأ كان له ثواب بفعاله فان تذكر ثم تركه كان معاقبا عليه ومن وجد على فراشه امرأة  
فظن أنها زوجته لم يصح بوطئها وان كانت أجنبية فان ظن أنها أجنبية ثم وطئها عصى بوطئها وان كانت زوجته  
وكل ذلك نظر الى القلب دون الجوارح

(بيان أن الوسواس هل يتصور أن ينقطع بالكلية عند الذكر أم لا)

اعلم أن العلماء المراقبين للغيوب الناظرين في صفاتها ومجرباتها اختلفوا في هذه المسألة على خمس فرق \* فقالت  
فرقة الوسوسة تنقطع بذكر الله عز وجل لأنه عليه السلام قال (١) فإذا ذكر الله خنس والخنس هو السكوت  
فكأنه يسكت \* وقالت فرقة لا ينعدم أصله ولكن يجري في القلب ولا يكون له أثر لأن القلب اذا صار مستوعبا  
بالذكر كان محجوبا عن التأثير بالوسوسة كالشغول بهمه فانه قد يكلم ولا يفهم وان كان الصوت يسمع \*  
وقالت فرقة لا تسقط الوسوسة ولا أثرها بصلواتك تسقط غلبتها للقلب فكأنه يوسوس من بعد على ضعف وقالت  
فرقة ينعدم عند الذكر في لحظة وينعدم الذكر في لحظة ويتعاقبان في أزمنة متقاربة فظن لتعاقبها انها  
متساوقة وهي كالكرة التي عليها نقط متفرقة فانك اذا أدركتها بسرعة رأيت النقط دوائر بسرعة توصلها بالحركة  
واستدل هؤلاء بأن الخنس قد ورد عن شاهد الوسوسة مع الذكر ولوجه له الاهدأ وقالت فرقة الوسوسة  
والذكر يتساوقان في السوام على القلب تساقا لا ينقطع وكما أن الانسان قد يرى بهينه شيئين في حالة واحدة  
فكذلك القلب قد يكون يجري لشئين فقد قال عليه السلام (٢) مامن عبد الا له أربعة أعين عينا في رأسه  
يبصر بهما أمر دنياه وعينا في قلبه يبصر بهما أمر دينه والى هذا ذهب المحاسبي والصحيح عندنا أن كل هذه  
المذاهب صحيحة ولكن كلها قاصرة عن الاحاطة باصناف الوسواس وانما نظر كل واحد منهم الى صنف واحد  
من الوسواس فأخبر عنه \* والوسواس اصناف (الاول) أن يكون من جهة التليس بالحق فان الشيطان قد  
يلبس بالحق فيقول للانسان تترك التمس بالذات فان العمر طويل والصبر عن الشهوات طول العمر أنه عظيم  
فعندهذا اذا ذكر العبد عظيم حق الله تعالى وعظيم ثوابه وعقابه وقال لنفسه الصبر عن الشهوات شديد ولكن  
الصبر على النار أشد منه ولا بد من أحدهما فاذا ذكر العبد وعد الله تعالى ووعد به وجدا بآيمانه وبقية خنس  
الشيطان وهرب اذ لا يستطيع أن يقول له النار أيسر من الصبر على المعاصي ولا يمكنه أن يقول المعصية لا تقضى  
الى النار فان آيمانه بكتاب الله عز وجل يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه وكذلك يوسوس اليه بالحب بعده فيقول  
أي عبد يعرف الله كما تعرفه بعدك كما تعرفه فأعظم مكانك عند الله تعالى فيندك العبد حينئذ أن معرفته وقلبه  
وأعضاءه التي بها عمله وعلمه كل ذلك من خلق الله تعالى في أن يحببه فيخنس الشيطان اذ لا يمكنه أن يقول ليس  
هذا من الله فان المعرفة والاعيان يدفعه فهذا نوع من الوسواس ينقطع بالكلية عن العارفين المستبصرين بنور  
الايان والمعرفة (الصنف الثاني) أن يكون وسواسه بتحرير الشهوة وهيجهانها وهذا ينقسم الى ما علم العبد  
يقينا أنه معصية والى ما يظنه بغالب الظن فان علمه يقينا خنس الشيطان عن تهبيج يؤثر في تحريك الشهوة ولم  
يخنس عن التهبيج وان كان مظنونا فربما يبقى مؤثرا بحيث يحتاج الى المجاهدة في دفعه فتكون الوسوسة  
موجودة ولكنها مدفوعة غير غالبة (الصنف الثالث) أن تكون وسوسة بمجرد الخواطر وتذكر الأحوال الغائبة  
والتفكير في غير الصلوات فاذا أقبل على الذكر تصور أن يندفع ساعته يعود ويندفع ويعود فيتعاقب الذكر  
والوسوسة ويتصور أن يتساقا جميعا حتى يكون الفهم مشتتلا على فهم معنى القراءة وعلى تلك الخواطر كأنهما

الناس وأفتوك وقد تقدم (١) حديث واذا ذكر الله خنس ابن أبي الدنيا وابن عدي من حديث أنس في أثناء  
حديث ان الشيطان واضع خلمه على قلب ابن آدم الحديث وقد تقدم قريبا (٢) حديث مامن عبد الا له أربعة  
أعين عينا في رأسه يبصر بهما أمر دنياه وعينا في قلبه يبصر بهما أمر دينه أبو منصور الديلمي في مسند  
القرطوس من حديث معاذ بلفظ الآخرة مكان دينه وفيه الحسين بن أحمد بن محمد الطروي السامعي الحافظ كذبه



السخاء صفة  
الفريرة وفي  
مقابلته الشح  
والشح من لوازم  
صفة النفس قال  
الله تعالى ومن  
يوقش نفسه  
فأولئك هم  
الفلحون  
حكم بالفلاح لمن  
يوق الشح وحكم  
بالفلاح لمن أنفق  
وبذل فقال وما  
رزقناهم بنفقون  
وأولئك على هدى  
من ربهم وأولئك  
هم الفلحون  
والفلاح أجمع  
اسم لسعادة  
الدارين والنسي  
عليه السلام به  
بقوله ثلاث  
مهلكات وثلاث  
منجيات جعل  
أحدى المهلكات  
شحاً مطاعاً ولم  
يقبل مجرد الشح  
يكون مهلكاً بل  
يكون مهلكاً إذا  
كان مطاعاً فاما  
كونه موجوداً في  
النفس غير مطاع  
فانه لا ينسرك ذلك  
لأنه من لوازم  
النفس مستمداً  
من أصل جبلتها

في موضعين من القلب وبعيد جداً أن يدفع هذا الخس بالكلية بحيث لا يخاطر ولكنه ليس محالاً أذقل عليه السلام (١) من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه شيئاً من أمر الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه فوالا أنه متصور لما ذكره إلا أنه لا يتصور ذلك إلا في قلب استولى عليه الحب حتى صار كالسهر فانا قد نرى المستوعب القلب يعدو تأذي به قد ينسرك بمقدار ركعتين وركعات في مجادلة عدوه بحيث لا يخاطر بياله غير حديث عدوه وكذلك المستغرق في الحب قد يتفكر في محادثة محبوبه بقلبه ويفوض في فكره بحيث لا يخاطر بياله غير حديث محبوبه ولو كلفه غيره لم يسمع ولو اجتاز بين يديه أحد لم كان كأنه لا يراه وإذا تصور هذا في خوف من عدو وعند الحرص على مال وجاء فكيف لا يتصور من خوف النار والحرص على الجنة ولكن ذلك عز بضعف الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر وإذا تأملت جملة هذه الأقسام وأصناف الوسواس علمت أن لكل مذهب من المذاهب وجهاً ولكن في محل مخصوص وبالجملة فالخلاص من الشيطان في لحظة أو ساعة غير بعيد ولكن الخلاص منه عمر أطول ولا بعيد جداً محال في الوجود ولو تخلف أحد من وسواس الشيطان بالخواطر وتمهيج الرغبة لتخلص رسول الله ﷺ فقد روى (٢) أنه نظر إلى علم ثوبه في الصلاة فلما سلم رمى بذلك الثوب وقال شغلني عن الصلاة وقال اذهبوا به إلى أبي جهم واتوفى بأبجائنته (٣) وكان في يده خاتم من ذهب فنظر إليه وهو على المنبر ثم رمى به وقال نظرة إليه ونظرة اليك وكان ذلك لوسوسة الشيطان بتحرريك لذة النظر إلى خاتم الذهب وعلم الثوب وكان ذلك قبل تحريم الذهب فلذلك لبسه ثم رمى به فلا تفتطع وسوسة عروض الدنيا وتدها الأبارى والمفارقة فنادام عليك شيئاً وراء حاجته ولود بنا را واحداً ليدعه الشيطان في صلاته من الوسوسة في الفكر في ديناره وأنه كيف يحفظه وفيها ذنبه وكيف يخفيه حتى لا يعلم به أحد أو كيف يظهره حتى يتباهى به إلى غير ذلك من الوسواس فمن أنشأ مغالبته في الدنيا وطمع في أن يتخلص من الشيطان كان كمن انغمس في العسل وظن أن الذباب لا يقع عليه فهو محال فالله تعالى باب عظيم لوسوسة الشيطان وليس له باب واحد بل أبواب كثيرة قال حكيم من الحكماء الشيطان يأتي ابن آدم من قبل المعاصي فإن امتنع أناته من وجهه النصيحة حتى يلقه في بدعة فإن أفي أمره بالتحرج والشدة حتى يحرم ما ليس بحرام فإن أفي شككه في وضوئه وصلاته حتى يخرج من العلم فإن أفي خفف عليه أعمال البر حتى يراه الناس صابراً عفيفاً فميل قلوبهم إليه فيحب نفسه وبه يهلكه وعند ذلك تشتد الحاجة فانها آخر درجة ويعلم أنه لو جاوزها أفلت منه إلى الجنة ﴿ بيان سرعة قلب القلب واتقسام القلوب في التغير والثبات ﴾

أعلم أن القلب كاذ كراهة تكنته الصفات التي ذكرناها وتنصب إليه الآثار والأحوال من الأبواب التي وصفناها فكانه هدف يصاب على السوام من كل جانب فإذا أصابه شيء يتأثر به أصابه من جانب آخر ما يضافه فتغير صفته فان زل به الشيطان فدعاه إلى الهوى زل به الملك وصرفه عنه وان جذب به شيطان إلى شر جذب به شيطان آخر إلى غيره وان جذب به ملك إلى خير جذب به آخر إلى غيره فتارة يكون متنازعا بين ملكين وتارة بين شيطانين وتارة بين ملك وشيطان لا يكون قط مهملًا واليه الإشارة بقوله تعالى - ونقلب أفئدتهم وأبصارهم - ولاطلاع رسول الله ﷺ على عجيب صنعه الله تعالى في عجائب القلب وقلبه كان يحلفه فيقول (٤) لا ومقلب القلوب وكان كثيراً ما يقول (٥) ما يقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا أو تخاف يا رسول الله قال وما يؤمنني

ك والآخر منه (١) حديث من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه شيئاً من الدنيا تقدم في الصلاة (٢) حديث أنه نظر إلى علم ثوبه في الصلاة الحديث تقدم فيه (٣) حديث كان في يده خاتم من ذهب فنظر إليه على المنبر فراه فقال نظرة إليه ونظرة اليك من حديث ابن عباس وهدم في الصلاة (٤) حديث لا ومقلب القلوب خ من حديث ابن عمر (٥) حديث يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك الحديث ت من حديث أنس وحسنه وك من حديث جابر وقال ابن أبي الدنيا يصحح على شرط م وسلم من حديث عبد الله بن عمرو اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك ون في الكبرى ه ك و صححه على شرط خ م من حديث النوايس بن

التراب وفي التراب  
قبض وامساك  
وليس ذلك الجب  
من الآدي وهو  
جبلي فيه وانما  
الجب وجود  
السخاء في الغريزة  
وهو نفس  
الصوفة الداعي  
لهم إلى البذل  
والإيثار والسخاء  
أتم وأكمل من  
الحدود في مقابلة  
الجود البخل وفي  
مقابلة السخاء  
الشح والجود  
والبخل يتطرق  
اليهما الاكتساب  
يطرق في العادة  
بمخالف الشح  
والسخاء اذا  
كان من ضرورة  
الغريزة وكل  
سخي جواد وليس  
كل جواد سخيا  
واخفى سبحانه  
وتعالى لا يوصف  
بالسخاء لأن  
السخاء من  
نتيجة الغرائز  
والله تعالى منزّه  
عن الغريزة  
والجود يتطرق  
إليه الرياء ويأتي  
به الإنسان مطالعا  
إلى عوض من

والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يلقه كيف يشاء وفي لفظ آخر ان شاء أن يقيه أقامه وان شاء أن يرفه  
أزافه وضربه <sup>بشيء</sup> ثلاثة أمثلة فقال (١) مثل القلب مثل العصفور يتقلب في كل ساعة وقال عليه السلام (٢)  
مثل القلب في قلبه كالقادر اذا استجمعت غلبانا وقال (٣) مثل القلب كمثل ريشة في أرض فلاة قلبها الرياح  
ظهورا لظن وهذه التقلبات وعجائب صنع الله تعالى في تقلبها من حيث لا تهتدي اليه المعرفة لا يعرفها الا  
المراقبون والمراعون لأحوالهم مع الله تعالى \* والقلوب الثابت على الخير والشر والتردد بينهما ثلاثة \* قلب  
عمر بالقوى وزكا بالباطنة وطهر عن خبايا الأخلاق تنفخ فيه خواطر الخير من خزائن الغيب ومداخل  
المسكوت فيصرف العقل إلى التفكير فيما خطر له يعرف دقائق الخير فيه ويطلع على أسرار فوائده فيكشف  
له نور البصيرة قرحه فيحكم بأنه لا بد من فعله فيستحبه عليه ويدعو إلى العمل به وينظر الملك إلى القلب فيجده  
طيبا في جوهره طاهرا ببقائه مستنيرا بضياء العقل معبورا بأنوار المعرفة فيراه صالحا لأن يكون له مستقرا  
ومهما فعد ذلك عده مجتود لا يرى ويهده إلى خيرات أخرى حتى ينجر الخبائر إلى الخير وكذلك على السوالم ولا  
ينتهي إمداده بالترغيب بالخير وتيسير الأمر عليه وإلى الإشارة بقوله تعالى - فأتمن أن يعطى وأتقى وصدق  
بالحسن فستيسره لليسرى - وفي مثل هذا القلب يشرق نور المصباح من مشكاة الربوبية حتى لا يخفى في الشرك  
الغنى الذي هو أغنى من ديب الفلأ السوداء في الليلة الظلماء فلا يخفى على هذا النور خافية ولا يروج عليه شيء  
من مكابد الشيطان بل يقف الشيطان ويوحى زخرف القول غرورا فلا يلتفت إليه وهذا القلب بعد طهارته من  
المهلكات يصير على القرب معومر بالمناجيات التي سندها من الشكر والصبر والخوف والرجاء والفرق والزهدة  
والحجة والرضا والشوق والتوكل والتفكير والمخافة وغير ذلك وهو القلب الذي أقبل الله عز وجل بوجهه عليه  
وهو القلب المطمئن المراد بقوله تعالى - ألا بدكرائه تطمئن القلوب - وبقوله عز وجل بأنها النفس المطمئنة  
(القلب الثاني) القلب المخذول المشحون بالهوى المندس بالأخلاق المذمومة والنجاسات المفتوح فيه أبواب  
الشياطين المسدود عنه أبواب الملائكة ومبدأ الشر فيه أن ينقش فيه خاطر من الهوى ويهجنس فيه فينظر  
القلب إلى حاكم العقل ليستغنى منه ويستكشف وجه الصواب فيه فيكون العقل قد أنف خدمته الهوى وأنس  
به واستمر على استنباط أخيله وعلى مساعدة الهوى فقتوى النفس وتساعد عليه فينشرح الصدر بالهوى  
وتنبت في ظلماته كالحجاب جند العقل عن مدافعة فيقوى سلطان الشيطان لاتساع مكانه بسبب انتشار  
الهوى فيقبل عليه بالزينة والفرور والأمان ويوحى بذلك زخرفا من القول غرورا فيضعف سلطان الإيمان  
بالوعد والوعيد ويخون نور اليقين بخوف الآخرة اذ يتصاعد عن الهوى دخان مظلم إلى القلب عملا جوانبه حتى  
تنطفئ أنواره فيصير العقل كالمين إلى ملائحة الخان أجبافها فلا يقدر على أن ينظر وهكذا تفعل غلبة الشهوة  
بالقلب حتى لا يبقى للقلب مكان التوق والانسحاب ولو بصرو عاظم وأسمعه ما هو الحق فيه عي عن الفهم وصم  
عن السمع وهاجت الشهوة فيه وسطا الشيطان وتحرك الجوارح على وفق الهوى فظهرت المعصية إلى عالم  
الشهادة من عالم الغيب بقضاء من الله تعالى وقدره وإلى مثل هذا القلب الإشارة بقوله تعالى - أرايت من اتخذ أهله  
سمعان مامن قلبه لا بين أصبعين من أصابع الرحمن ان شاء أقامه وان شاء أزافه ون السكبري باسناد جيد  
نحوه من حديث عائشة (١) حديث مثل القلب مثل العصفور يتقلب في كل ساعة كالمستترك وقال صحيح  
على شرط م والبيهقي في الشعب من حديث أبي عبيدة بن الجراح \* قلستروا البغوى في مجهم من حديث أبي عبيدة  
غير منسوب وقال لأدرى له محبة أم لا (٢) حديث مثل القلب في قلبه كالقادر اذا استجمعت غلبانا أحمد وك  
وقال صحيح على شرط م من حديث المقداد بن الأسود (٣) حديث مثل القلب كمثل ريشة بأرض فلاة الحديث  
الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من حديث أبي موسى الأشعري باسناد حسن والظاهر نحوه من حديث أنس  
باسناد ضعيف.

الخلق أول خلق

بمقابل تامن الشناه  
وغيره من الخلق  
والثواب من الله  
تعالى والسخطاء  
لا يتطرق اليه  
الرياء لأنه ينمى  
من النفس الزكية  
المرتفعة عن  
الاعراض دنيا  
وأخوة لأن طلب  
العوض مشعر  
بالخل لكونه  
معسولا بطلب  
العوض فإ  
تمحض سخاء  
فالسخطاء لأهل  
الصفاء والإيثار  
لأهل الأنوار  
ويعجز أن يكون  
قبوله تعالى إنما  
نظمتكم لوجه الله  
لا ريد منكم جزاء  
ولاشكورا انه  
نفي في الآية الاطعام  
لطلب الاعراض  
حيث قال لا ريد  
بعد قوله لوجه الله  
فإن كان الله لا يشعر  
بطلب العوض بل  
الفرية لطهارتها  
تغيب الى مراد  
الحق لا العوض  
وذلك أكل  
السخاء من أطهر  
العسر اثر روت

هواه أفانت تكون عليه وكلام تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعاينون انهم الا كلاً نعام بل هم أضل سبيلاً  
وبقوله عز وجل لندقق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون - وقوله تعالى - سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم  
لا يؤمنون - ورب قلب هذا حاله بالإضافة الى بعض الشهوات كاللذنى يتورع عن بعض الاشياء ولكنه اذا رأى  
وجها حسنا لم يملك عينه وقلبه وطاش عقله وسقط مساك قلبه أو كالأذى لا يملك نفسه فيها ما لجا والرياسة والكبر  
ولا يبق معه مسكة للثبث عند ظهور أسبابه أو كالأذى لا يملك نفسه عند الغضب مهما استحقروا ذكرب من  
عيوبه أو كالأذى لا يملك نفسه عند القدرة على أخذهم أو دينار بل يتهاك عليه تهالك الواله المستهتر فينسى فيه  
المروءة والتقوى فكل ذلك لتساعد دخان الهوى الى القلب حتى يظلم وتطغى منه أنواره فينطاع نور الحياء  
والمروءة والإيمان ويسعى في تحصيل مراد الشيطان ( القلب الثالث ) قلب تبدو فيه خواطر الهوى فتدعوه  
الى الشر فيلحقه خاطر الإيمان فدعوه الى الخير فتنبذت النفس بشهواتها الى نصرة خاطر الشر فتقوى الشهوة  
وتحسن التمتع والتعم فينبذت العقل الى خاطر الخير ويدفع في وجه الشهوة ويقبح فعلها وينسبها الى الجهل  
ويشبهها بالبهيمة والسبع في تهجمها على الشر وقله كتراتها بالعواقب فتميل النفس الى نصح العقل فيحمل  
الشيطان حيلة على العقل فيقوى داعي الهوى ويقول ما هذا التخرج البارد ولم تمتنع عن هواك فتؤذى نفسك  
وهل ترى أحدا من أهل عصرك يخالف هواه أو يترك غرضه أفترك لهم لاذلنا يجتمعون بهواهم يحجر على نفسك  
حتى تبقى محروما شقيامتعو يا ضحك عليك أهل الزمان أفتر يدان يزبد منصبك على فلان وفلان وقد فعلوا مثل  
ما شئيت ولم تمتعوا أم ترى العالم القلاني ليس يحترز من مثل ذلك ولو كان ذلك الشر لا تمتنع منه فتميل النفس  
الى الشيطان وتقلب اليه فيحمل للالك حيلة على الشيطان ويقول هل هلك الامن اتبع لتفالحال ونسى العقاب  
أفتتقع بلذة سيرة وترك لذة الجنة ونعيمها أبدأ الآداب أم تستنقل أم الصبر عن شهواتك ولا تستنقل أم النار أفتر  
بغفلة الناس عن أنفسهم واتباعهم هواهم ومساعدتهم الشيطان مع أن عذاب النار لا يخففه عنك معصية غيرك  
أرأيت لو كنت في يوم صافئ شديد الحر ووقف الناس كالهم في الشمس وكان لك بيت بارد كنت تساعد الناس  
أو تطلب لنفسك الخلاص فكيف تخالف الناس خوفا من حر الشمس ولتخالفهم خوفا من حر النار فند ذلك  
تمثل النفس الى قول الملك فلا يزال يتردد بين الجنسين متجاذبا بين الخزين الى أن يقب على القلب ما هو أولى  
به فان كانت الصفات التي في القلب الغالب عليها الصفات الشيطانية التي ذكرناها غلب الشيطان ومال القلب الى  
جنسه من أحزاب الشيطان معرضا عن حزب الله تعالى وأوليائه ومساعد الحزب الشيطان وأعدائه وجري على  
جوارحه بسابق القدر ما هو سبب بعده من الله تعالى وان كان الاغلب على القلب الصفات الملكية لم يصغ القلب  
الى اغواء الشيطان وتحريضه اياه على العاجلة وتمويهه أمر الآخرة بل مال الى حزب الله تعالى وظهرت الطاعة  
بموجب سابق من القضاء على جوارحه فقلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن أي بين تجاذب هذين  
الجنسين وهو الغالب أعنى القلب والانتقال من حزب الى حزب أما الثابت على النوام مع حزب الملائكة أومع  
حزب الشيطان فنادر من الجنائين وهذه الطاعات والمعاصي تظهر من خواص الغيب الى عالم الشهادة بواسطة خزنة  
القلب فانه من خواص الملكوت وهى أيضا اذا ظهرت كانت علامات تعرف أرباب القلوب سابق القضاء فن خلق  
للعاجلة يسرته لأسباب الطاعات ومن خلق للنار يسرته لأسباب المعاصي وسلط عليه أقران السوء وألقى في قلبه  
حكم الشيطان فانه بأنواع الحكم يفر الخلق بقوله ان الله رحيم فلا تبالي وان الناس كلهم ما يخافون الله فلا تخافهم  
وان العمر طويل فأصبر حتى تتوب غدا يعيدهم ومنهم ما يعيدهم الشيطان الاغروا يعيدهم التوبة ومنهم المغفرة  
فهل لكم بأذن الله تعالى بهذه الخيل وما يجرى مجراها فيوسع قلبه لقبول القبول والفرور وينصقه عن قبول الحق وكل  
ذلك بقضاء من الله وقدر في برد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا  
كما يصعدنى السماء ان يصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده فهو الهادى

والمثل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لاراد لحكمه ولامعقب لقضائه خلق الجنة وخلق لها أهلاً فاستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها أهلاً فاستعملهم بالمعاصي وعرف الخلق علامة أهل الجنة وأهل النار فقال ان الأبرار اني نعم وان الفجار اني نجيم ثم قال تعالى فهارى عن نبيه ﷺ (١) هؤلاء الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي فتعالى الله الملك الحق لا يسل عما يفعل وهم يسألون ولتقتصر على هذا القدر اليسير من ذكر عجائب القلب فان استقصاءه لا يليق بعلم المعاملة وانما ذكرنا منه ما يحتاج اليه لمعرفة أغوار علوم المعاملة وأسرارها لينتفع بهامن لا يتبع الظواهر ولا يجترى بالقشر عن البلب بل يشوق الى معرفة دقائق حقائق الأسباب وفيها ذكرناه كفاية له ومقنع ان شاء الله تعالى والله ولي التوفيق \* ثم كتاب عجائب القلب وبلده الجدة والمنة ويتلوه كتاب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق والجلدنة وحده وصلى الله على كل عبد مصطفى

﴿ كتاب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق ومعالجة أمراض القلب وهو الكتاب الثاني من ربع المهلكات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الجلدة الذي صرف الأمور بتدبيره وعدل تركيب الخلق فأحسن في تصويره وزين صورة الانسان بحسن تقويمه وتقديره وحسنه من الزيادة والنقصان في شكله ومقاديره وقوض تحسین الأخلاق الى اجتهاد العبد وتشميره واستحثه على تهذيبها بتخويفه وتحذيره وسهل على خواص عبادته تهذيب الأخلاق بتوفيقه وتيسيره وامان عليهم بتسهيل صعبه وعسيره والصلاق والسلام على محمد عبد الله ونبيه وحبيبه وصفيه وبشيرة موثقه الذي كان يوح انوار النبوة من بين أسارىه ويستشرف حقيقة الحق من مخايله وتبشيره وعلى آله وأصحابه الذين طهر ووجه الاسلام من ظلمة الكفر ودجاجيره وحسم ومامدة الباطل فلم يتدنسوا بقلبه ولا بكثيره ﴿ أما بعد ﴾ فالخلق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين وهو على التحقيق شرط الدين ثمرة مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين والأخلاق السيئة هي السموم القاتلة والمهلكات الدائمة والمخازي الفاضحة والذائل الواضحة والخبايا المبعنة عن جوار رب العالمين المنخرطة بصاحبها في سلك الشياطين وهي الأبواب المفتوحة الى نار الله الموقدة التي تطلع على الأفتدة كما أن الأخلاق الجيلة هي الأبواب المفتوحة من القلب الى نعم الجنان وجوار الرحمن والأخلاق الخبيثة أمراض القلوب واسقام النفوس الا أنه مرض يفوت حياة الأبد \* وأين منه المرض الذي لا يفوت الاحياء الجسد \* ومهما اشتدت عناية الأطباء بضبط قوانين العلاج للابدان وليس في مرضها الا فوات الحياة القانية فالعناية بضبط قوانين العلاج لأمراض القلوب وفي مرضها فوت حياة باقية أولى وهذا النوع من الطب واجب تعلمه على كل ذى لب اذ لا يتناول قلب من القلوب عن اسقام لو أهملت تراكت وترادفت العلل وتظاهرت فيحتاج العبد الى تأقفي معرفة عللها وأسبابها ثم الى تشمير في علاجها واصلاحها فمعالجتها هو المراد بقوله تعالى قد أنطق من زكاهما وهما لها هو المراد بقوله وقد غاب من دسها ونحن نشير في هذا الكتاب الى جيل من أمراض القلوب وكيفية القول في معالجتها على الجلة من غير تفصيل لعلاج خصوص الأمراض فان ذلك يأتي في بقية الكتب من هذا الزرع وغرضنا الآن النظر السكلي في تهذيب الأخلاق ونهيمهم بها لنعين نذكر ذلك ونجعل علاج البدن مثالا له ليقرب من الافهام ذكره ويتضح ذلك ببيان فضيلة حسن الخلق ثم بيان حقيقة حسن الخلق ثم بيان قبول الأخلاق للتغير بالريضة ثم بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق ثم بيان الطرق التي بها يعرف تفصيل الطرق الى تهذيب الأخلاق ورياضة النفوس ثم بيان العلامات التي بها يعرف مرض القلب ثم بيان الطرق التي بها يعرف الانسان عيوب نفسه ثم بيان شواهد النقل على ان طريق المعالجة للقلوب يترك

(١) حديث قال الله عز وجل هؤلاء الى الجنة ولا أبالي وهؤلاء الى النار ولا أبالي أحد وابن حبان من حديث عبدالرحمن بن قتادة السلمى وقال ابن عبدالبر في الاستيعاب انه مضطرب الاسناد

﴿ كتاب رياضة النفس ﴾

أعماه بنتأفى بكر  
قالت قلت يا رسول  
الله ليس لى من  
شيئ الا ما أدخل  
على الزير فأعطى  
قال نعم لا نوكى  
فيوكى عليك  
\* ومن أخلاق  
الصوفية التجاوز  
والصفو ومقابلة  
السببة بالحسنة  
(قال) سفيان  
الاحسان أن  
تحسن الى من  
أساء اليك فان  
الاحسان الى  
الحسن متاجرة  
كتنفد السوق  
خذ شيئاً وهات  
شيئاً وقال الحسن  
الاحسان أن تم  
ولا تخاص كالشمس  
والريح والغيث  
(وروى) أنس  
قال قال رسول  
الله ﷺ رأيت  
قصورا مشرفة  
على الجنة فقلت  
يا جبريل بل هذه  
قال للكافئين  
التيقوا والعافين  
عن الناس روى  
أبو هريرة رضى  
الله عنه أن أبا بكر  
رضى الله عنه كان

مع النبي ﷺ  
في مجلس جاء رجل  
فوقع في أبي بكر  
وهو ساكت  
والنبي عليه السلام  
يتبسم ثم رد أبو  
بكر عليه بعض  
الذي قال فغضب  
النبي وقام فلحقه  
أبو بكر فقال  
يا رسول الله شتني  
وأنت تبسم ثم  
رددت عليه بعض  
ما قال فغضبت  
وقت فقال انك  
حيث كنت  
ساكتا كان مك  
ملك برد عليه فلما  
تكلم وقع  
الشیطان فلم أكن  
لأقصد في مقعد  
فيه الشيطان يأبأ  
بكر ثلاث كلهن  
حق ليس عبد  
يظلم عظمة فيعفو  
عنها إلا عز الله  
نصره وليس عبد  
يفتح باب مسئلة  
يريد بها كثرة  
الازادة الله قلة  
وليس عبد يفتح  
باب عطية أو صلة  
يدني بها وجه الله  
الازادة الله بها  
كثرة (أخبرنا)

الشهوات لا غير ثم بيان علامات حسن الخلق ثم بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول الشؤم ثم بيان شروط  
الارادة ومقدمات المجاهدة فهي أحد عشر فصلا يجمع مقاصدها هذا الكتاب ان شاء الله تعالى  
(بيان فضلة حسن الخلق ومذمة سوء الخلق)

قال الله تعالى لنبيه وحبيبه مثني عليه ومظهر نعمته عليه وانك لعلى خلق عظيم وقالت عائشة رضي الله عنها كان  
رسول الله ﷺ (١) خلقه القرآن وسأل رجل رسول الله ﷺ عن حسن الخلق فقال قوله تعالى خذ  
العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ثم قال ﷺ (٢) هو أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك  
وتعفو عن ظلمك وقال ﷺ (٣) إنما بعث لأتمم مكارم الأخلاق وقال ﷺ (٤) أنقل ما يوضع  
في الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق (٥) وجاء رجل الى رسول الله ﷺ من بين يديه فقال  
يا رسول الله ما الدين قال حسن الخلق فانه من قبل يمينه فقال يا رسول الله ما الدين قال حسن الخلق ثم أتاه  
من قبل شماله فقال ما الدين فقال حسن الخلق ثم أتاه من ورائه فقال يا رسول الله ما الدين فالتفت اليه وقال أما تفقه  
هو أن لا تغضب وقيل يا رسول الله (٦) ما الشؤم قال سوء الخلق وقال رجل لرسول الله ﷺ (٧) أوصني  
فقال اتق الله حيث كنت قال زدني قال اتبع السبلة الحسنة تجنبها قال زدني قال خاف الناس غلتي حسن وسئل  
عليه السلام أي الأعمال أفضل قال خلقني حسن وقال ﷺ (٨) ما حسن الله خلق عبد وخلقه فيطعمه  
النار وقال الفضيل (٩) قيل لرسول الله ﷺ ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي  
جيرانها بلسانها قال لا خير فيها هي من أهل النار وقال أبو البراء سمعت رسول الله ﷺ يقول (١٠) أول  
ما يوضع في الميزان حسن الخلق والسخاء لما خلق الله الإيمان قال اللهم قوني فقوم بحسن الخلق والسخاء ولما خلق  
الله السفر قال اللهم قوني فقوام بالخلق وسوء الخلق وقال ﷺ (١١) ان الله استخلص هذا الدين لنفسه  
ولا يصلح لدينكم إلا السخاء وحسن الخلق إلا فرينوا دينكم بهما وقال عليه السلام (١٢) حسن الخلق خلق الله  
الأعظم (١٣) وقيل يا رسول الله أي المؤمنين أفضل إيمانا قال أحسنهم خلقا وقال ﷺ (١٤) انكم لن تسعوا

(١) حديث عائشة كان خلقه القرآن تقدم وهو عند م (٢) حديث تأويل قوله تعالى خذ العفو الآية هو أن  
تصل من قطعك الحديث ابن مردويه من حديث جابر وقيس بن سعد بن عباد قو أنس بأسانيد حسنة (٣) حديث  
بعث لأتمم مكارم الأخلاق أجد وك واليهيقي من حديث أبي هريرة وتقدم في آداب الصعبة (٤) حديث  
أنقل ما يوضع في الميزان خلقني حسن دت ومجحه من حديث أبي البراء (٥) حديث جابر رجل الى النبي  
ﷺ من بين يديه فقال ما الدين قال حسن الخلق الحديث محمد بن نصر المروزي في كتاب تعظيم قدر  
الصلاة من رواية أبي العلاء بن الشيخير مرسل (٦) حديث ما الشؤم قال سوء الخلق أجد من حديث عائشة  
الشؤم سوء الخلق ولأبي داود من حديث رافع بن مكيت سوء الخلق شؤم وكلاهما لا يصح (٧) حديث قال  
رجل أوصني قال اتق الله حيثما كنت الحديث ت من حديث أبي ذر وقال حسن صحيح (٨) حديث ما حسن  
الله خلق امرئ وخلفه فيطعمه النار تقدم في آداب الصعبة (٩) حديث أبي البراء أول ما يوضع في الميزان  
حسن الخلق الحديث لم أقف له على أصل هكذا ولا في داود وت من حديث أبي البراء معان شئ في الميزان أهل من  
حسن الخلق وقال غريب وقال في بعض طرقه حسن صحيح (١٠) حديث ان الله استخلص هذا الدين لنفسه  
الحديث الدارقطني في كتاب المستجاد والطرايطي في مكارم الاخلاق من حديث أبي سعيد الخدري بإسناد فيه  
لين (١١) حديث حسن الخلق خلق الله الأعظم الطبراني في الأوسط من حديث عمار بن ياسر بسند ضعيف  
(١٢) حديث قيل يا رسول الله أي المؤمنين أفضلهم إيمانا قال أحسنهم خلقا دت نك من حديث أبي هريرة وتقدم  
في الذكاح بلفظ أكل المؤمنين ولطبراني من حديث أبي أمامة أفضلكم إيمانا أحسنكم خلقا (١٣) حديث  
انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بسط الوجه وحسن الخلق الزبيري وأبو يعلى والطبراني في مكارم  
(٧) قوله وقال الفضيل الخ لم يخرج العراقي ولم ينه عليه وقد تقدم في باب الصعبة اه مصححه

ضياء الدين عبد  
الوهاب بن علي  
قال أنا الكرشي  
قال أنا الترياق  
قال أنا الجراحي  
قال أنا الهوبى  
قال أنا ابو عيسى  
الترمذى قال  
ثنا أبو هشام  
الزقاقى قال ثنا  
محمد بن فضيل عن  
الوليد بن عبدالله  
ابن جريح عن أبي  
الطفيل عن  
حذيفة قال قال  
رسول الله ﷺ  
لأنكولوا لامة  
تقولون ان أحسن  
الناس أحسننا  
وان ظلموا ظلمنا  
ولكن وطنوا  
أفسك ان أحسن  
الناس أن تحسنوا  
وان أساؤا فلا  
تظلموا (وقال)  
بعض الصحابة  
يا رسول الله الرجل  
أمر به فلا يقربنى  
ولا يضيفنى فيمرى  
أفأجزبه قال لا  
أقرم وقال الفضيل  
الفوة الصفح  
عن عثرات  
الأخوان وقال

الناس بأموالكم فمعهم بسط الوجه وحسن الخلق وقال أيضا ﷺ (١) سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل  
العسل وعن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ (٢) انك امرؤ قد حسن الله خلقك حسن خلقك  
وعن البراء بن عازب قال (٣) كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا وعن أبي مسعود  
البدرى قال كان رسول الله ﷺ يقول في دعائه (٤) اللهم حسنت خلقى فحسن خلقى وعن عبد الله بن عمرو  
رضى الله عنهما (٥) قال كان رسول الله ﷺ يكثر الدعاء فيقول اللهم انى أسألك الصحة والعافية وحسن  
الخلق وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ (٦) قال كرم المؤمن دينه وحسبه حسن خلقه  
ومروته عقله وعن أسامة بن شريك قال (٧) شهدت الأعراب يسألون النبي ﷺ يقولون ما خبر  
ما أعطى العبد قال خلق حسن وقال ﷺ (٨) ان أحبك الى وأقر بكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم  
أخلاقا وعن ابن عباس رضى الله عنهما (٩) قال قال رسول الله ﷺ ثلاث من لم تكن فيه أو واحدة منهن  
فلا تعتدوا بشئ من عمله تقوى تحجزه عن معاصي الله أو حلم يكفبه السفه أو خلق يعش به بين الناس وكان  
من دعائه ﷺ في افتتاح الصلاة (١٠) اللهم اهْدِنى لأحسن الأخلاق لا يهْدى لأحسنها الا أنت وأصرف  
عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها الا أنت وقال أنس (١١) بينما نحن مع رسول الله ﷺ يوما إذ قال ان حسن  
الخلق ليذهب الخطيئة كما يذهب الشمس الجليد وقال عليه السلام (١٢) من سعادة المرء حسن الخلق وقال ﷺ (١٣)

الأخلاق من حديث أبي هريرة و بعض طرق البزار رجاله ثقات (١) حدث سوء الخلق يفسد العمل كما  
يفسد الخل العسل ابن حبان في الضعفاء من حديث أبي هريرة والبيهقى في الشعب من حديث ابن عباس وأبي هريرة  
أيضا وضعفهما ابن جرير (٢) حديث انك امرؤ قد حسن الله خلقك فأحسن خلقك الخرايطى في مكارم الأخلاق  
وأبو العباس النسفى في كتاب الآداب وفيه ضعف (٣) حديث البراء كان رسول الله ﷺ أحسن  
الناس وجها وأحسنهم خلقا الخرايطى في مكارم الأخلاق بسند حسن (٤) حديث أبي مسعود البدرى  
اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى الخرايطى في مكارم الأخلاق هكذا من رواية عبد الله بن أبي الهذيل عن أبي  
مسعود البدرى وأما أبو ابن مسعود أى عبد الله هكذا رواه ابن حبان في صحيحه ورواه أحمد من حديث  
عائشة (٥) حديث عبد الله بن عمرو اللهم انى أسألك الصحة والعافية وحسن الخلق الخرايطى في مكارم الأخلاق  
بإسناد فيه لين (٦) حديث أبي هريرة كرم المرء دينه ومروته عقله وحسن خلقه حب ربك وصحبه على  
شرط م والبيهقى قلت في معسل بن خالد الزنجى وقد تكلم فيه قال البيهقى وروى من وجهين آخرين ضعيفين ثم  
رواه موقوف على عمر وقال إسناد صحيح (٧) حديث أسامة بن شريك شهدت الأعراب يسألون رسول الله  
ﷺ ما خبر ما أعطى العبد قال خلق حسن ه وتقديم في آداب الصلوة (٨) حديث ان أحبك الى  
الله وأقر بكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا طس من حديث أبي هريرة ان أحبك الى الله  
أحاسنكم أخلاقا والطبرانى في مكارم الأخلاق من حديث جابر ان أقر بكم منى مجلسا أحاسنكم أخلاقا وقد تقدم  
الحديثان في آداب الصلوة (٩) حديث ابن عباس ثلاث من لم يكن فيه واحدة منهن فلا يعتد بشئ من  
عمله الحديث الخرايطى في مكارم الأخلاق بإسناد ضعيف ورواه الطبرانى في الكبير وفى مكارم الأخلاق من  
حديث أسامة (١٠) حديث اللهم اهْدِنى لأحسن الأخلاق الحديث م من حديث علي (١١) حديث أنس  
ان حسن الخلق ليذهب الخطيئة كما يذهب الشمس الجليد الخرايطى في مكارم الأخلاق بسند ضعيف ورواه  
طس وطس والبيهقى في الشعب من حديث ابن عباس وضعفه وكذا رواه من حديث أبي هريرة وضعفه أيضا  
(١٢) حديث من سعادة المرء حسن الخلق الخرايطى في مكارم الأخلاق والبيهقى في الشعب من حديث جابر  
بسند ضعيف (١٣) حديث الحسن حسن الخلق الخرايطى في مكارم الأخلاق من حديث علي بإسناد ضعيف

وقال عليه السلام لأبي ذر يا أبا ذر (١) لا عقل كالنديرو ولا حسب كحسن الخلق وعن أنس (٢) قال قالت أم حبيبة رسول الله ﷺ أرأيت المرأة يكون لها زوجان في الدنيا فتموت ويموتان ويدخلون الجنة لهما هي تكون قال لا أحسنهما خلقا كان عندها في الدنيا بأم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وقال ﷺ (٣) إن المسلم السديد ليرك درجة الصائم القائم بحسن خلقه وكرم مرتبته وفي رواية درجة الظمان في المواجه وقال عبد الرحمن بن سمرة كنا عند النبي ﷺ فقال (٤) اني رأيت البارحة عجا رأيت رجلا من أمي جانيا على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب فجاء حسن خلقه فأدخله على الله تعالى وقال أنس قال النبي ﷺ (٥) إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وأنه لضعيف في العبادة وروى أن عمر رضي الله عنه (٦) استأذن على النبي ﷺ وعنده نساء من نساء قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته فلما استأذن عمر رضي الله عنه تبادرن الحجاب فدخل عمر رسول الله ﷺ يضحك فقال عمر رضي الله عنه من تضحك باني أنت وأبي يا رسول الله فقال عجبت لهؤلاء اللاتي كن عندي لمسعن صوتك تبادرن الحجاب فقال عمر أنت كنت أحق أن يهنك يا رسول الله ثم أقبّل عليهن عمر فقال يا عبادات أنفسهن أتهنبن ولا تهنبن رسول الله ﷺ قلن نعم أنت أغلظ وأفظ من رسول الله ﷺ فقال ﷺ لهما يا إن الخطاب والنبي نسي يديه مالتيك الشيطان قط سالكا بجا الأسلاك بخ غير ذلك وقال ﷺ (٧) سوء الخلق ذنب لا يغفر وسوء الظن خطيئة تفوح وقال عليه السلام (٨) إن العبد ليبلغ من سوء خلقه أسفل درك جهنم (الآثار) قال ابن تقيان الحكيم لأبيه أباي أنصالح من الانسان خير قال الدين قال فإذا كانت انتن قال الدين والمال قال الدين والمال والحياء قال فإذا كانت ر بما قال الدين والمال والحياء وحسن الخلق قال فإذا كانت ستاقل يا بني إذا اجتمعت فيه الخمس خصال فهو نقي نقى ويتقوى ومن الشيطان يرى وقال الحسن من ساء خلقه عذب نفسه وقال أنس بن مالك إن العبد ليبلغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة وهو خير عابد ويبلغ بسوء خلقه أسفل درك في جهنم وهو عابد وقال يحيى بن معاذ في سعة الاخلاق كنوز الارزاق وقال وهب بن منبه مثل السيئ الخلق كمثل الفخار المكسورة لا ترقم ولا تعاد طينا وقال الفضيل لان يصحني فاجر حسن الخلق أحب الي من أن يصحني عابد سيئ الخلق \* ومحبة ابن المبارك رجلا سيئ الخلق في سفر فكان يحتمل منه و يدار به فلما فارقه بكى فقيل له في ذلك فقال بكيت رجلا فارقته وخلقته معه لم يفارقه وقال الجنييد أر بع ترفع العبد إلى الدرجات وإن قل عمله وعلمه الحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق وهو كال الايمان

(١) حديث يأبذر لعقل كالنديرو ولا حسب كحسن الخلق ه حب من حديث أبي ذر (٢) حديث أنس قالت أم حبيبة يا رسول الله أرأيت المرأة يكون لها زوجان في الدنيا في الكبر والطيابة في مكارم الاخلاق باسناد ضعيف (٣) حديث أن المسلم السديد ليرك درجة الصائم القائم بحسن خلقه الحديث أجد من حديث عبدالله بن عمرو بالرواية الاولى ومن حديث أبي هريرة بالرواية الثانية وفيها ابن بلعة (٤) حديث عبد الرحمن بن سمرة اني رأيت البارحة عجا الحديث الخرايطي في مكارم الاخلاق بسند ضعيف (٥) حديث ابن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة الحديث طب الخرايطي في مكارم الاخلاق وأبو الشيخ في كتاب مكارم الاخلاق وأبو الشيخ في كتاب طبقات الاصبهانين من حديث أنس باسناد جيد (٦) حديث أن عمر استأذن على رسول الله ﷺ وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه الحديث متفق عليه (٧) حديث سوء الخلق ذنب لا يغفر الحديث طعن من حديث عائشة ما من شيء الا له توبة الا صاحب سوء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الاعاد في شر منه واسناد ضعيف (٨) حديث أن العبد ليبلغ من سوء خلقه أسفل من درك جهنم الطبراني والخرايطي في مكارم الاخلاق وأبو الشيخ في طبقات الاصبهانين من حديث أنس باسناد جيد وهو بعض الحديث التي قبله حديثين

رسول الله ﷺ ليس الواصل المسكاني ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها (مروى) عن رسول الله ﷺ من مكارم الاخلاق أن تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي مسن حرملك \* ومن أخلاق الصوفية البشرى وطلاقة الوجه الصوفي بكاف في خلوته وبشره وطلاقة وجهه مع الناس فالشر على وجهه من آثار أنوار قلبه وقد تنازل باطن الصوفي منازل الهبة ومواهب قدسية يروى منها القلب يمتلئ فرحاً وسروراً بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا والسرور اذا تمكن من القلب فاض على الوجه آثاره قال الله

وقال الكنانى التصوف خلق فن زاد عليك فى الخلق زاد عليك فى الصوف وقال عمر رضى الله عنه خالطوا الناس بالاخلاق وزيادتهم بالاعمال وقال يحيى بن معاذ سوء الخلق سيئة لا تنفع معها كثرة الحسنات وحسن الخلق حسنة لا تضر معها كثرة السيئات وسئل ابن عباس ما الكرم فقال هو ما بين الله فى كتابه العز وزان كرمكم عند الله أنما كتم قيل فما الحساب قال أحسنكم خلقا أفضلكم حسبا وقال لكل بنية أساس وأساس الاسلام حسن الخلق وقال عطاء المرقع من ارتفع بالخلق الحسن ولم ينل أحد كماله الا المصطفى ﷺ فاقرب الخلق الى الله عز وجل السالكون آثاره بحسن الخلق

### ﴿ بيان حقيقة حسن الخلق وسوء الخلق ﴾

اعلم ان الناس قد تكلموا فى حقيقة حسن الخلق وانه ماهو وما تعرضوا لحقيقته وانما تعرضوا لثمرته ثم لم يستوعبوا جميع ثمراته بل ذكروا واحدا من ثمراته على التخصيص والاستيعاب وذلك كقول الحسن حسن الخلق بسط الوجه وبذل الندي وكف الاذى وقال الواسطى هو ان لا يخامص ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى وقال شاه الكرماني هو كف الاذى واحمال المؤمن وقال بعضهم هو ان يكون من الناس قريبا وفيما بينهم غريبا وقال الواسطى مرة هو ارضاء الخلق فى السراء والضراء وقال ابو عبيان هو ارضاع الله تعالى وسئل سهل التستري عن حسن الخلق فقال ادناه الاحتمال وترك المكافاة والرجة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وقال مرة ان لا يتم الخلق فى الرزق ويثق به ويسكن الى الوفاء بما ضمن فيطيعه ولا يهصيه فى جميع الامور فيما بينه وبينه وبين الناس وقال على رضى الله عنه حسن الخلق فى ثلاث خصال اجتناب المحارم وطلب الحلال والتوسعة على العيال وقال الحسين بن منصور هو ان لا يؤثر فيك بقاء الخلق بعد مطالعتك للحق وقال ابو سعيد الخراساني هو ان لا يكون لك هم غير الله تعالى فهذا وأمثاله كثير وهو تعرض لثمرات حسن الخلق لانفسه ثم ليس هو محطاب جميع الثمرات أيضا وكشف الغطاء عن الحقيقة أوى من نقل الآفاق بل المختلفة فقول الخلق والخلق عبارتان مستعملتان معا يقال فلان حسن الخلق والخلق أى حسن الباطن والظاهر فيراد بالخلق الصورة الظاهرة ويراد بالخلق الصورة الباطنة وذلك لان الانسان مركب من جسد مدرك بالبصر ومن روح ونفس مدرك بالبصيرة ولكل واحد منهما هيئة وصورة إما قيصة وإما جيلة فالنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدر من الجسد المدرك بالبصر ولذلك عظم الله أمره بإضافته اليه اذ قال تعالى انى خالق بشر من طين فاذا سوت به ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فنبه على أن الجسد منسوب الى الطين والروح الى الرب العالمين والمراد بالروح والنفس فى هذا المقام واحد فالخلق عبارة عن هيئة فى النفس راسخة عنها تصدر الافعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى فكر وروية فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الجيلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا وان كان الصادر عنها الافعال القبيحة سميت الهيئة التى هى المصدر خلقا سيئا وانما قلنا انها هيئة راسخة لان من يصدر منه بذل المال على التدور لحاجة عارضة لا يقال خلقه السخاء مالم يثبت ذلك فى نفسه ثبوت رسوخ وانما اشتراط ان تصدر منه الافعال بسهولة من غير روية لان من تكافى بذل المال أو السكوت عند الغضب بمجد وروية لا يقال خلقه السخاء والخلم فهنا أربعة أمور أحدها فضل الجليل والقيح والثاني القدرة عليهما والثالث المعرفة بهما والرابع هيئة للنفس بهما تلي الى أحد الجانبين ويتيسر عليها أحد الأمرين إما الحسن وإما القبيح وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخاء ولا يبدل أما لفقده المال أو لما نفع وربما يكون خلقه البخل وهو يبدل ما لم يلبث وأولياءه وليس هو عبارة عن القوة لان نسبة القوة الى الامساك والاعطاء بل الى الضدين واحد وكل انسان خلق بالطرة قادر على الاعطاء والامساك وذلك لا يرجع خلق البخل والخلق السخاء وليس هو عبارة عن المعرفة فان المعرفة تتعلق بالجسيل والقيح جميعا على وجه واحد بل هو عبارة عن المعنى

تعالى وجسوه يومئذ مسفرة أى ضيئة مشرقة مستبشرة أى فرحة قيل أشرقت من طول ما غضبت فى سبيل الله ومثال فيض النور على الوجه من القلب كفيضات نور السراج على الزجاج والمشكاة فالوجه مشكاة والقلب زجاج والروح مصباح فاذا تنسم القلب بلذيق المسامرة ظهر البشعر على الوجه قال الله تعالى تعرف فى وجوههم نضرة النعيم أى نضارته وبرقه يقال أنضر النبات اذا أزهى ونور وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فلما نظرت فاضرت فارباب المشاهدة من الصوفية تنورت بصائرهم بنور المشاهدة وانصقلت صرارة قلوبهم وانعكس فيها نور



الرايع وهو الهيئة التي بها تستعد النفس لأن يصدر منها الامسك أو البذل فالخلق إذا عبارة عن هيئة النفس وصورتها الباطنة وكما أن حسن الصورة الظاهرة مطلقا لا يتم بحسن العينين دون الأنف والفم والحمد بل لابد من حسن الجميع ليتم حسن الظاهر فكذلك في الباطن أربعة أركان لابد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن الخلق فإذا استوت الأركان الأربع واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق وهو قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل بين هذه القوى الثلاث أمافوة العلم غشنا وصلاحيها أن تصبر بحيث يسهل بهادرك الفرق بين الصدق والكذب في الأقوال وبين الحق والباطل في الاعتقادات وبين الجليل والقيق في الأفعال فإذا صلحت هذه القوة حصل منها ثمرة الحكمة والحكمة رأس الأخلاق الحسنة وهي التي قال الله فيها - ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا - وأمافوة الغضب غشنا في أن يصبر نقباضها وانسباطها على حد ما تقتضيه الحكمة وكذلك الشهوة غشنا وصلاحيها أن تكون تحت إشارة الحكمة أعني إشارة العقل والشرع وأمافوة العدل فهو ضبط الشهوة والغضب تحت إشارة العقل والشرع فالعقل مثاله مثال الناصح المشير وقوة العدل هي القدرة ومثاله مثال المنفذ المضي لإشارة العقل والغضب هو الذي تنفذ فيه الإشارة ومثاله مثال كب الصيد فانه يحتاج إلى أن يؤدب حتى يكون استرساله وتوقفه بحسب الإشارة لا يحبب هيجان شهوة النفس والشهوة مثاله مثال الفرس الذي يركب في طلب الصيد فانه تارة يكون مروضاً مؤدباً تارة يكون جوحا فغن استوت في هذه الخصال واعتدلت فهو حسن الخلق مطلقا ومن اعتدل فيه بعضها دون البعض فهو حسن الخلق بالإضافة إلى ذلك المعنى خاصة كالنبي يحسن بعض أجزأ وجهه دون بعض وحسن القوة الغضبية واعتدالها يعبر عنه بالشجاعة وحسن قوة الشهوة واعتدالها يعبر عنه بالعبقة فان مالت قوة الغضب عن الاعتدال إلى طرف الزيادة تسمى تهورا وان مالت إلى الضعف والنقصان تسمى جبنًا وخورا وان مالت قوة الشهوة إلى طرف الزيادة تسمى شرها وان مالت إلى النقصان تسمى جدوا والمجود هو الوسط وهو الفضيلة والطرفان رذيلتان مذمومتان والعدل إذا ذات فليس له طرفا زيادة ونقصان بل له ضد واحد ومقابل وهو الجور وأما الحكمة فيسمى إفراطها عند الاستعمال في الأغراض الفاسدة غشبا وجبرزة ويسمى نقر يطها بها والوسط هو الذي يختص باسم الحكمة فإذا أمهات الأخلاق وأصولها أربعة الحكمة والشجاعة والعفة والعدل ونعني بالحكمة حالة للنفس بهادرك الصواب من الخطأ في جميع الأفعال الاختيارية ونعني بالعدل حالة للنفس وقوة بها تنسوس الغضب والشهوة وتحميها على مقتضى الحكمة وتضبطهما في الاسترسال والانقباض على حسب مقتضاها ونعني بالشجاعة كون قوة الغضب بمنقادة للعقل في أقدمها وإحجامها ونعني بالعبقة تأديب قوة الشهوة بتأديب العقل والشرع فمن اعتدل هذه الأصول الأربع بقية تصدر الأخلاق الجليلة كلها ان من اعتدال قوة العقل يحصل حسن التدبير وجودة الذهن وقابة الرأي وإصابة الفطن والتفطن لدقائق الأعمال وجفاف آفات النفوس ومن إفراطها تصدر الجبرزة والمكر والخداع والدهاء ومن نقر يطها يصدر البله والغمارة والجنون وأعني بالعبارة قلة التجربة في الأمور مع سلامة التخيل فقد يكون الإنسان غفرا في شيء دون شيء والفرق بين الحق والجنون أن الأخير مقصوده صحيح ولكن سلكه الطريق في الفساد فلا تكون له روية صحيح حتى يسلك الطريق الموصل إلى الغرض وأما الجنون فانه يختار ما لا ينبغي أن يختار فيكون أصل اختياره وإشاره فاسدا وأما خلق الشجاعة فيصدر من الكرم والتجدة والشهامة وكسر النفس والاحتمال والحلم والثبات وكظم الغيظ والوقار والتؤدد وأمثالها وهي أخلاق مجودة وأما إفراطها وهو التهور فيصدر منه الصلف والبنخ والاستساقطة والتكبر والحبب وأما نقر يطها فيصدر منه المهانة والقلة والجزع والخساسة وصغر النفس والانقباض عن تناول الحق الواجب وأما خلق العفة فيصدر منه السخاء والحياء والصبر والسامحة والقناعة والورع والاطافة والمساعدة والظرف وقلة الطمع وأما ميلها إلى الإفراط أو التوريط فيحصل منه الحرص والشرة والوقاحة والخبث والتبذير والتقصير والرياء والهشكة والمجانة والعبث والمثلث والحسد والشامة والتذلل للاغنياء واستحقار الفقراء

الجلال الأرضي وإذا  
شرق الشمس  
على المرأة الصقولة  
استنارت الجدران  
قال الله تعالى  
سيأهم في وجوههم  
من أثر السجود  
وإذا تأثر الوجه  
بسجود الظلال  
وهي القوالب في  
قول الله تعالى  
وظالم بالفسق  
والأصل كيف  
لا يتأثر بشهود  
الجلال (أخبرنا)  
ضياء الدين عبد  
الوهاب بن علي  
قال أنا الكروخي  
قال أنا التراقي  
قال أنا الجرجاني  
قال أنا المحبوبي  
قال أنا أبو عيسى  
الترمذي قال ثنا  
قتيبة قال ثنا  
المنكدر بن محمد  
ابن المنكدر عن  
أبيه عن جابر بن  
عبدالله قال قال  
رسول الله ﷺ  
كل معروف صدقة  
وان من المعروف  
أنت تلقى أخاك  
بوجه طلق وأن  
تفرغ من ذلوك  
في الله أخيك

وغير ذلك فأتمت محاسن الأخلاق هذه الفضائل الأربع وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدل والباقي فروعهما ولم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الأربع إلا رسول الله ﷺ والناس بعده متفانون في القرب والبعده منه فكل من قرب معنى هذه الأخلاق فهو قريب من الله تعالى بقدر قربيه من رسول الله ﷺ وكل من جمع كمال هذه الأخلاق استحق أن يكون بين الخلق ملكا يطاعا يرجع الخلق كلهم إليه وبقدر قربيه في جميع الأفعال ومن اتفك عن هذه الأخلاق كلها وانصف بأفدائها استحق أن يخرج من بين البلاد والعباد فإنه قد قرب من الشيطان اللعين الملعون فينبغي أن يعد كأن الأول قريب من الملك المقرب فينبغي أن يقتدى به ويتقرب إليه فإن رسول الله ﷺ لم يبعث إلا لئتم مكارم الأخلاق كما قال وقد أشار القرآن إلى هذه الأخلاق في أو صف المؤمنين فقال تعالى - إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون - فالإيمان بالله ورسوله من غير ارتياب هو قوة اليقين وهو عمدة العقل ومنتهى الحكمة والمجاهدة بالمال هو السخاء الذي يرجع إلى ضبط قوة الشهوة والمجاهدة بالنفس هي الشجاعة التي ترجع إلى استعمال قوة الغضب على شرط العقل وحد الاعتدال فقد وصف الله تعالى الصحابة فقال - أشداء على الكفار رحماء بينهم - إشارة إلى أن للشدة موقعا وللرحمة موقعا فليس الكمال في الشدة بكل حال ولا في الرحمة بكل حال فهذا بيان معنى الخلق وحسنه وقبحه وبيان أركانه وثمراته وفروعه

(بيان قبول الأخلاق للتغيير بطريق الرياضة)

اعلم أن بعض من غلبت البطالة عليه استقل المجاهدة والرياضة والاشتغال بتركية النفس وتهذيب الأخلاق فلم تسمح نفسه بأن يكون ذلك لقصوره وتقصور خبث دخلته فزعم أن الأخلاق لا يتصور تغييرها فإن الطباع لا تتغير واستدل فيه بأمرين أحدهما أن الخلق هو صورة الباطن كما أن الخلق هو صورة الظاهر فالخلق الظاهر لا يتغير على تغييرها فالغيب لا يتغير لا يقدر أن يجعل نفسه طويلا ولا الطويل يقل قدر أن يجعل نفسه قصيرا ولا القبيح يقدر على تحسين صورته فكذلك القبح الباطن يجري هذا المجرى والثاني أنهم قالوا حسن الخلق بقمع الشهوة والغضب وقبحه بنادك بطول المجاهدة وعرفنا أن ذلك من مقتضى الزاج والطبع فإنه قد لا ينقطع عن الآدي فاستغفله به تضيق زمان بغیر فائدة فإن المطالب هو قطع التفات القلب إلى الحظوظ العاجلة وذلك محال وجوده \* فنقول لو كانت الأخلاق لا تقبل التغيير لبطالت الوصايا والمواظب والتأديبات ولما قال رسول الله ﷺ (٢) حسنوا أخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق الآدي وتغيير خالق الهميمة يمكن أن ينقل البازي من الاستيعاش إلى الأُنس والكلاب من شره إلى التأنب والامساك والتخيلة والفرس من الجراح إلى السلاسة والاشقياء وكل ذلك تغيير للأخلاق \* والقول الكاشف للفظاء عن ذلك أن تقول الموجودات متقدمة إلى ما لا مدخل للآدي واختباره في أصله وتفصيله كالسما والسموات كبل أعضاء البدن داخلها خارجا وسائر أجزائها الحيوانات \* وبالجملة كل ما هو حاصل كدور وقمع الفراع من وجوده وكاله إلى ما وجد وجودا ناقصا وجعل قوة لقبول الكمال بعدد وجد شره وشرطه قدر ربط باختيار العبد بأن التوبة ليست بتفاح لا تغل إلا أنها خلقت خلقه يمكن أن تصير نخلة إذا انضاف التربية إليها والتصير تفاحا أصلا ولا تربية فإذا صارت النواة متارة بالاختيار حتى تقبل بعض الأحوال دون بعض فكذلك الغضب والشهوة لو أردنا فقههما وقهرهما بالسكية حتى لا يبقى لهما أثر لم ندر عليه أصلا ولو أردنا سلاستهما وقودهما بالرياضة والمجاهدة قدرنا عليه وقد أمرنا بذلك وصار ذلك سبب نجاحنا ووصولنا إلى الله تعالى نعم الجبلات مختلفة بعضها رية القبول وبعضها بطيئة القبول واختلافها سببان \* أحدهما قوة الغريزة في أصل الجبلية ولم تدمد مهدة الوجود فإن قوة الشهوة والغضب والتكبر موجودة في الإنسان ولكن أصعبها أمرا وأعصاها

(١) حديث بعث لئتم مكارم الأخلاق تقدم في آداب الصبغة (٢) حديث حسنوا أخلاقكم أبو بكر بن لال في مكارم الأخلاق من حديث معاذ بن معاذ حسن خلقك للناس منقطع ورجاله ثقات

(وقال) سعد بن عبد الرحمن الزبلي يجني من القراء كل سهل طاق بضحاك فأما من نلقاه بالبشر ويلقاه بالعبوس كأنه يمن عليك فلا أكثر الله في القراء مثله (ومن أخلاق الصوفية) السهولة والسين الجانب والنزول مع الناس إلى أخلاقهم وطباعهم وترك التعسف والتكلف وقدر في ذلك من رسول الله ﷺ أخسار وأخلاق الصوفية تحاكي أخلاق رسول الله ﷺ وكان يقول عليه الصلاة والسلام أمانى أمرح ولا أقول إلا حقروى أن رجلا يقاله زاهر بن حرام وكان بدوي وكان لا يأتي إلى رسول الله ﷺ إلا بقرعة يهديها إلى رسول الله ﷺ يومئذ يوما من الأيام فوجدته

رسول الله في سوق المدينة بيع سسلته ولم يكن أناه ذلك اليوم فاحتضنه النبي عليه السلام من ورائه بكفيه فالتفت فأبصر النبي عليه السلام فقبل بكفيه فقال النبي عليه السلام من يشتري العبد فقال إذا تجددني كاسدا يارسول الله فقال ولكن عند الله ربيع ثم قال عليه السلام لسكل أهل حضر بادية وبادية آل محمد زاهر بن حوام (وأخبرنا) أبو زرعة طاهر ابن الحافظ المقدسي عن أبيه قال أنا الطاهر بن محمد الفقيه قال أنا أبو الحسن قال أنا أبو عمرو بن حكيم قال أنا أبو أمية قال حدثنا عبيد بن اسحق الطمار قال ثنا سنان بن هرون عن حميد عن أنس قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال

على التغيير قوة الشهوة فإما أقدم وجودا إذا الصبي بمبدأ الفطرة تخلق له الشهوة ثم بعد سبع سنين ربما يخاف له الغضب وبعد ذلك يخلف له قوة التمييز والسبب الثاني أن الخلق قد نبأ كد بكثرة العمل بمقتضاه والطاعة له واعتقاد كونه حسنا مرضيا والناس فيه على أربع مراتب \* الأولى وهو الإنسان الغفل الذي لا يميز بين الحق والباطل والجليل والقيح بل يبق كافر عليه خاليان جميع الاعتقادات ولم تستم شهوته أيضا بانباع المذات فهذا سر القبول للعلاج جدا فلا يحتاج إلى معلم ومرشد وإلى باعث من نفسه عمله على المجاهدة فيحسن خلقه في أقرب زمان \* والثانية أن يكون قد عرف قبح القبح ولكنه لم يتعود العمل الصالح بل زين له سوء عمله فتعاطاه انقيادا لشهوته وأعراضا عن صواب رأيه لاستيلاء الشهوة عليه ولكن علم تقصيره في عمله فأمره أصعب من الأول إذ قد تعاضفت الوظيفة عليه إذ عليه قلع مارسخ في نفسه أو لامن كثرة الاعتقاد للفساد والآثر ان يفرس في نفسه صفة الاعتقاد للصالح ولكنه بالجله محل قابل للرباضة ان اتهم طابعد وتشبه وحرم \* والثالثة أن يعتقد في الأخلاق القبيحة أنها الواجبة المستحسنة وأنما حق وجيل وترى عليها فهذا يكاد تمتع والمجته ولا يرجى صلاحه الأعلى النور وذلك لتضاعف أسباب الضلال \* والرابعة أن يكون مع نشته على الرأي الفاسد وتر بيته على العمل به، والفضيلة في كثرة الشر واستهلاك النفوس ويباهي به ويظن أن ذلك برفع قدره وهذا هو أصعب المراتب ومن مثله قيل ومن التناء رباضة الحرام ومن التعذيب تهذيب الذنب والأول من هؤلاء جاهل فقط والثاني جاهل وضال والثالث جاهل وضال والرابع جاهل وضال وفاسق وشرير وأما الخيال الآخر الذي استدلبوه وهو قولهم أن الآدمي ماديا فلا ينقطع عنه الشهوة والغضب وحب الدنيا وسائر هذه الأخلاق فهذا غلط وقع لطائفة ظنوا أن المقصود من المجاهدة قمع هذه الصفات بالكيفية ومحوها وهيئات فان الشهوة خلقت لفائدة وهي ضرورة في الجلبة فلا وانقطعت شهوة الطعام لمك الانسان ولو انقطعت شهوة الواقع لانقطع النسل ولو انعدم الغضب بالكيفية لم يدفع الانسان عن نفسه ما يهلكه وطوك ومهما بقي أصل الشهوة بقيت للاحالة حب المال الذي يوصله إلى الشهوة حتى يجعله ذلك على امساك المال وليس المطلوب إخماد ذلك بالكيفية بل المطلوب ردها إلى الاعتدال الذي هو وسط بين الإفراط والتفريط والمطلوب في صفة الغضب حسن الجبة وذلك بأر يخلو عن التهور وعن الجبن جميعا وبالجله أن يكون في نفسه قويا ومع قوته متقادا للعقل ولذلك قال الله تعالى - أشداء على الكفار رحماء بينهم - وصفهم بالشدة وأما تصدر الشدة عن الغضب ولو بطل الغضب لطل الجهاد وكيف يقصد قلع الشهوة والغضب بالكيفية والأنبياء عليهم السلام لم ينفكوا عن ذلك إذ قال ﷺ (١) إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر (٢) وكان إذا تكلم بين يديه بما يكره يغضب حتى تحمر وجنتاه ولكن لا يقول لاحقا فكان عليه السلام لا يخرج غضبه عن الحق وقال تعالى - والمكظمين الغيظ والمافين عن الناس ولم يقل والفاقرين الغيظ فرد الغضب والشهوة إلى حد الاعتدال بحيث لا يفتقر واحد منهما للعقل ولا يغلب بل يكون العقل هو الضابط لها والغالب عليها يمكن وهو المراد بتغيير الخلق فانه ربما تستولى الشهوة على الانسان بحيث لا يقوى عقله على دفعها عن الانبساط إلى الفواحش وبالرباضة تعود إلى حد الاعتدال فدل أن ذلك ممكن والتجربة والملاحظة تدل على ذلك دلالة لا شك فيها والذي يدل على أن المطلوب هو الوسط في الأخلاق دون الطرفين ان السعاء خلق محمود وهو وسط بين طرفي التبذير والتقتير وقد أثنى الله تعالى عليه فقال والذين إذا أنفقوا لم

(١) حديث إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر م من حديث أنس وله من حديث أبي هريرة إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر (٢) حديث انه كان يتكلم بين يديه بما يكره فيغضب حتى تحمر وجنتاه ولكن لا يقول لاحقا فكان الغضب لا يخرج عن الحق الشيخان من حديث عبد الله بن الزبير في قصة شراح الحرة فقال لأن كان ابن عمك فتلون وجه رسول الله ﷺ ولهما من حديث أنس سعيد الخدري وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه ولهما من حديث عائشة وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه الا أن ننهك حرمة الله

يسرفوا ولم يقتصروا وكان بين ذلك قوما قال تعالى - ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط - وكذلك المطاوب في شهوة الطعام الاعتدال دون الشره والجلود قال الله تعالى كواواشر بواولا تسرفوا انه لا يحب المترفين وقال في الغضب - أشد على الكفار رجاء بينهم - وقال عليه السلام (١) خيرا له وأوراسطها وهذا سر وتحقيق وهو أن السعادة منوطه بسلامة القلب عن عوارض هذا العالم قال الله تعالى - إلمن أنى الله بقلب سليم - والبخل عن عوارض الدنيا والتبذير أيضا من عوارض الدنيا وشرط القلب أن يكون سليما منهما أى لا يكون ملتبسا إلى المال ولا يكون حريصا على انفاقه ولا على امساكه فان اخر بص على الاتفاق مصروف القلب إلى الاتفاق كما ان اخر بص على الامساك مصروف القلب إلى الامساك فكان كمال القلب أن يصفو عن الوصفين جميعا وإذا لم يكن ذلك في الدنيا طلبنا ما هو الأشبه لعدم الوصفين وأبعد عن الطرفين وهو الوسط فان الفاتر لاسلام ولا بد بل هو وسط بينهما فكانه خال عن الوصفين فكذلك السجدة بين التبذير والتقتير والشجاعة بين الجبن والتهور والعفة بين الشره والجلود وكذلك سائر الاخلاق فكل طرف في الأمور نعيم هذا هو المطاوب وهو يمكن نعيم بحسب على الشيخ المرشد لرب يد أن يقبح عنده الغضب رأسا بدم امساك المال رأسا ولا يخصص له شيء منه لأنه لو رخص له في أدنى شيء اتخذ ذلك عذرا في إسقاء بخله وغضبه وعلن انه القدر المخصص فيه فاذا قصده قطع الأصل بالغ فيه ولم يتسره الا كسر سورته بحيث يعود إلى الاعتدال فالصواب له أن يقصد قاع الأصل حتى يتيسره القدر المقصود فلا يكشف هذا السر لرب يدانه موضع غرور الحق اذ يظن بنفسه أن غضبه بحق وان امساك بحق

( بيان السبب النبوي بنال حسن الخلق على الجملة )

يا رسول الله اجلس  
 على جبل فقال  
 أجلك على ابن  
 الناقة قال أقول  
 لك اجلسني على  
 جبل وقول  
 أجلك على ابن  
 الناقة فقال عليه  
 السلام فاجل ابن  
 الناقة (روى  
 صهيب) فقال  
 أئدت رسول الله  
 ﷺ وبين يديه  
 نحو يأكل فقال  
 أصب من هذا  
 الطعام فجعلت  
 آكل من التمر  
 فقال أنا أكل  
 وأنت رمدت فقال  
 إذا أمضغ من  
 الجانب الآخر  
 فضحك رسول  
 الله ﷺ وروى  
 أنس أن رسول  
 الله ﷺ قال له  
 ذات يوم ياذا  
 الازنين (وسئل)  
 عائشة رضى الله  
 عنها كيف كان  
 رسول الله ﷺ إذا  
 خلا في البيت  
 قالت كان

قد عرفت أن حسن الخلق يرجع إلى اعتدال قوة العقل وإكمال الحكمة وإلى اعتدال قوة الغضب والشهوة وكونها للعقل مطيعة وللشهوة وللغضب. وهذا الاعتدال يحصل على وجهين : أحدهما بسجود الهوى وإكمال فطرته بحيث يتخلق الإنسان ويولد كامل العقل حسن الخلق قد كفى سلطان الشهوة والغضب بل خلقنا معتدلين متقادين للعقل الشرع فيصير علما بغير تعليم وودبا بغير تأديب كعبسى بن مزيم ويحيى بن زكريا عليهما السلام وكذا سائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ولا يبعد أن يكون في الطبع والفطرة ما قد ينال بالاكسباب فرب صبي خلق صادق للهجة سخاير ياور بما يخلق بخلافه فيحصل ذلك فيه بالاعتدال ومخالطة المتخلقين بهذه الأخلاق وربما يحصل بالتعلم والوجه الثاني أن اكسباب هذه الأخلاق بالمجاهدة والريضة وأعني به حمل النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطاوب فمن أراد مثلا أن يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكسب تعاطي فعل الجواد وهو بذل المال فلا يزال يطالب نفسه وبوظف عليه تكفلا بمجاهد نفسه فيه حتى يصير ذلك طبعه ولا يتيسر عليه فيصير به جوادا كذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع وقد غلب عليه الكبر فطريقه أن يوظف على أفعال المتواضعين مدة مديدة وهو فيها مجاهد نفسه ومتكسبا إلى أن يصير ذلك خلقه وطبعه فيتيسر عليه وجيع الأخلاق الحمودة شرعا يحصل بهذا الطريق وغايته أن يصير الفعل الصادر عنه بهذا السخى هو الذي يستلزم بذل المال الذي يبذله دون الذي يبذله عن كراهة والمتواضع هو الذي يستلزم التواضع ولن ترسخ الأخلاق الدينية في النفس ما لم تعود النفس جميع العادات الحسنة وما لم تترك جميع الأفعال السيئة وما لم توظف عليها واطبة من يشتاق إلى الأفعال الجليلة ويتنعم بها ويكره الأفعال القبيحة ويتألم بها كما قال عليه السلام وجعلت قررة عيني في الصلاة ومهما كانت العبادات وترك المحظورات مع كراهة واستئثار فحول النقسان ولا يزال كمال السعادة به نعم المواظبة عليها بالمجاهدة خير ولو سكن بالإضافة إلى تركها بالإضافة إلى فعلها عن طوع ولذلك قال الله تعالى - وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين

ولم ياتنا منه شيء قط فينتقم من صاحبه الحديث (١) حدث خير الأمور أوسطها البيهقي في شعب الإيمان من رواية مطرف بن عبد الله معضلا (٢) حديث وجعلت قررة عيني في الصلاة من حديث أنس وقد تقدم

وقال عليه السلام (١) اعبد الله في الرضا فان لم تستطع في الصبر على ما نكروه خير كثير ثم لا يكتفي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق استلذاذ الطاعة واستكراه المعصية في زمان دون زمان بل ينبغي أن يكون ذلك على السبيل وفي جلة العمر وكما كان العمر أطول كانت الفضيلة أرسخ وأكمل ولذلك لما سئل عليه السلام عن السعادة فقال (٢) طول العمر في طاعة الله تعالى ولذلك كره الأنبياء والأولياء الموت فان الدنيا منزعة الآخرة وكلما كانت العبادات أكثر بطول العمر كان الثواب أبجل والنفس أزكى وأطهر والأخلاق أقوى وأرسخ وإنما مقصود العبادات تأثيرها في القلب وإيماناً كد تأثيرها بكثرة المواظبة على العبادات وغاية هذه الأخلاق أن ينقطع عن النفس حب الدنيا ويرسخ فيها حب الله تعالى فلا يكون شيء أحب إليه من لقاء الله تعالى عز وجل فلا يستعمل جميع ماله الأعلى الوجه الذي يوصله إليه وغضبه وشهوته من المسخرات له فلا يستعملها الأعلى الوجه الذي يوصله إلى الله تعالى وذلك بأن يكون موزوناً بين الشريعة والعقل ثم يكون بعد ذلك فرحاً به مستلذاً له ولا ينبغي أن يستبدد مصير الصلاة إلى حد تصير به قوة العين ومصير العبادات لذبة فان العادة تقتضي في النفس عجائب أغرب من ذلك فانا قدرنا الملوك والمنعمين في أحزان دائمة وزرنا المقامر المقلس قد يغلب عليه من الفرح واللذة ببقاره وما هو فيه ما يستقل معه فرح الناس بغيره فإمعان القمارر بما يلعبه مالهو خرب بيت و تركه مفلساً ومع ذلك فهو محب به و يلتذ به وذلك لطول أفقه له وعصر نفسه إليه مدته وكذلك اللاعب بالجام قد يقف طول النهار في حر الشمس قائماً قائماً رجله وهو لا يحس بألم الفرحه بالطيور وحر كانها وطيرانها وتحليقها في جوار السماء بل يرى الفاجر العيار يفترح بما يلقاه من الضرب والقطع والصبر على السباط وعلى أن يتقدم به الصاب وهو مع ذلك متبجح بنفسه وقوته في الصبر على ذلك حتى يرى ذلك خفراً لنفسه ويقطع الواحد منهم إرباً بإرباً على أن يقر بما يجتاهه أو تعاطاه غيره فيصير على الانكار ولا يبالي بالوقوف بالوقوف أو لا يشجاعة ورجولية فقد صارت أحواله مع ما فيها من التشكال قرة عينه وسبب افتخاره بل لالة أخس وأقبح من حال الخنثى تشبهه بالانثى في تنف الشعر ووشم الوجه ومخاطبة النساء فترى الخنثى في فرح بحاله وافتخار بكجالة في نخسه بتباهيه مع مخنثين حتى يجري بين المحامين والسكاسين التفاح والمباهاة كاجري بين الملوك والعامة فكل ذلك نتيجة العادة والمواظبة على غلط واحد على الله وادم مدته ومشاهدة ذلك في الخاطئين والمعارف فإذا كانت النفس بالعادة تستلذ الباطل وتميل إليه وإلى المقامح فكيف لا تستلذ الحق لو ردت إليه مدة والتمت المواظبة عليه بل ميل النفس إلى هذه الأمور الشنيعة خارج عن الطبع يضاهي الميل إلى كل المايلين فقد يغلب على بعض الناس ذلك بالعادة فأميله إلى الحكمة وحب الله تعالى ومعرفة وعبادته فهو كالليل إلى الطعام والشراب فانه مقتضى طبع القلب فانه أمر باني وميله إلى مقتضيات الشهوة غريبي من ذاته وعارض على طبعه وإنما خذاه القلب الحكمة والعرفه وحب الله عز وجل ولكن انصرف عن مقتضى طبعه لمرض قد حله به كاقديجى المرض بالمعدة فلا تشتهي الطعام والشراب وهما سببان لحياتها فكل قلب مال إلى حب شيء سوى الله تعالى فلا ينفك عن مرض بقدر ميله الا اذا كان أحب ذلك الشيء لكونه معيناً له على حب الله تعالى وعلى دينه ففقد ذلك لا يدل ذلك على المرض فاذا قدر فرت بهذا قطعاً أن هذه الأخلاق الجلية يمكن اكتسابها بالريضة وهي تكفي الأفعال الصادرة عنها ابتداء لتصير طبعاً انتهائاً وهذا من عجيب العلاقة بين القلب والجوارح أعني النفس والبدن فان كل صفة تظهر في القلب يفيض أثرها على الجوارح حتى لا تتحرك الا على وفقها لا محالة وكل فعل يجري على الجوارح فانه قد يرتفع منه أثر إلى القلب والأمر فيه دور يعرف ذلك بمثال وهو أن من أراد أن يصير الخلق في الكتابة لهصة نفسية حتى يصير كاتباً بالطبع فلا يرى له الا أن يتعاطى

(١) حدثت عبد الله في الرضا فان لم تستطع في الصبر على ما نكروه خير كثير طيب (٢) حديث سئل عن السعادة فقال طول العمر في عبادة الله رواء القضا في مسند الشهاب وأبو منصور والديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف والترمذي من حديث أبي بكره وصححه أي الناس خبر قال من طال عمره وحسن عمله

ألين الناس بسماً  
ضحاكاً (بروت)  
أخذاً أن رسول  
الله عليه السلام سابقها  
فسبقته ثم سابقها  
بعد ذلك فسبقها  
فقال هذه بتلك  
(وأخبرنا) الشيخ  
العالم ضياء الدين  
عبد الوهاب بن  
علي قال أنا أبو  
الفتح الهروي  
قال أنا أبو نصر  
الترمذي قال أنا  
أبو محمد الجراسي  
قال أنا أبو العباس  
المجوسي قال أنا  
أبو عيسى الحافظ  
الترمذي قال ثنا  
عبد الله بن  
الوضاح السكوني  
قال ثنا عبد الله بن  
ادريس عن أبي  
شعبة عن أبي  
التياح عن أنس  
رضي الله عنه قال  
ان كان رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم ليخطبنا  
حتى أنه كانت  
يقول لأخ لي

بجراحة البدن بتعطاه الكاتب الحاذق و يواظب عليه مدة طويلة يحاكي الخط الحسن فان فوّل الكاتب هو الخط الحسن فيشبهه بالكاتب تكلفاً ثم لا يزال يواظب عليه حتى يصير صفة راسخة في نفسه فيصدر منه في الآخر الخط الحسن طبعاً كما كان يصدر منه في الابتداء تكلفاً فكان الخط الحسن هو الذي جعل خطه حسناً ولكن الأول بتكلف لأنه ارتفع منه أثر إلى القلب ثم انخفض من القلب إلى الجراحة فصار يكتب الخط الحسن بالطبع وكذلك من أراد أن يصير فقيه النفس فلا طر يق له إلا أن يتعاطى أفعال الفقهاء وهو التكرار للفق حتى تستعطف منه على قلبه صفة الفقه فيصير فقيه النفس وكذلك من أراد أن يصير سخيّاً عفيف النفس حليماً متواضعاً فيلزمه أن يتعاطى أفعال هؤلاء تكلفاً حتى يصير ذلك طبعاً له فلا علاج له الا ذلك وكما أن طالب فقه النفس لا يأس من نيل هذه الرتبة بتعاطيل ليلة ولا ينالها بتكرار ليلة فكذلك طالب تزكية النفس وتكميلها وتحليتها بالأعمال الحسنة لا ينالها بعبادة يوم ولا يحرم عنها بصيام يوم ومعنى قولنا ان الكبيرة الواحدة لا توجب الشقاء المزمع بل يسكن العطالة في يوم واحد تدعو إلى مثلها ثم تندعي قليلاً قليلاً حتى تأنس النفس بالكسل وتتهجر التحصيل رأساً فيفوتها فضيلة الفقه وكذلك صفائر المعاصي يجرب بعضها إلى بعض حتى يفوت أصل السعادة بردم أصل الإيمان عند الخاتمة وكما أن تكرار ليلة لا يحسن تأثيره في فقه النفس بل يظهر فقه النفس شيئاً على الترتيب مثل نمو البدن وارتفاع القامة فكذلك الطاعة الواحدة لا يحسن تأثيرها في تزكية النفس وتطهيرها في الحال ولكن لا ينبغي أن يستهان بقليل الطاعة فان الجلبة الكثيرة منها مؤثرة وانما اجتمعت الجلبة من الأحاد فلكل واحد منها تأثير فامنع طاعة الا ولها أثر وان خفي فله ثواب لا محالة ان الثواب براء الأروك ذلك المعصية وكمن فقيه يستهين بتعاطيل يوم وليلة وهكذا على التوالي يسوف نفسه يومافيوماً إلى أن يخرج جميعه عن قبول الفقه فكذلك من استهين بصغار المعاصي ويسوف نفسه بالتوبة على التوالي إلى أن يحتفظه المولود بغتة أو تترأكم ظلمة الذنوب على قلبه وتعتذر عليه التوبة اذا القليل يدعو إلى الكثير فيصير القلب مقيداً بسلاسل شهوات لا يمكن تخلصه من مخالبها وهو المعنى بانسداد باب التوبة وهو المراد بقوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً الآية ولذلك قال على رضي الله عنه ان الإيمان ليسوفى القلب نكتة بيضاء كلما ازداد الإيمان ازداد ذلك البياض فاذا استكمل العبد الإيمان ابيض القلب كله وان النفاق ليدنو في القلب نكتة سوداء كلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد فاذا استكمل النفاق اسود القلب كله فاذا عرف أن الأخلاق الحسنة تارة تكون بالطبع والقطرة تارة تكون بإعتياد الأفعال الجلبية وتارة بمشاهدة أرباب الأفعال الجلبية ومصاحبتهم وقرناء الخمر واخوان الصلاح اذا طربح يسرق من الطبع الشر والخير جميعاً فمن تظاهرت في حق الجهات الثلاث حتى صار ذات فضيلة طبعاً واعتياداً تعالماً فهو في غاية الفضيلة ومن كان ردلاً بالطبع وفاق له قرناء السوء فقلع منهم وتيسر له أسباب الشر حتى اعتادها فهو في غاية البعد من الله عز وجل وبين الرتبتين من اختلفت فيه هذه الجهات ولكل درجة في القرب والبعد بحسب ما تقتضيه صفة وحالته فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفُسهم يظلمون

### ﴿ بيان تفصيل الطريق إلى تهذيب الأخلاق ﴾

قد عرفت من قبل ان الاعتدال في الأخلاق هو صحة النفس والميل عن الاعتدال سقم ومرض فيها كما أن الاعتدال في مزاج البدن هو صحة له والميل عن الاعتدال مرض فيه فلنخذ البدن مثلاً فنقول مثال النفس في علاجها بمحو الرذائل والاخلاق الرديئة عنها وجلب الفضائل والاخلاق الجلبية إليها مثال البدن في علاجه بمحو العلل عنه وكسب الصحة له وجلبها إليه وكما أن الغالب على أصل المزاج الاعتدال وانما تعثرى المعدة المضرة بعوارض الاغذية والاهوية والاحوال فكذلك كل مولود يولد معتمداً لا صحيح الفطرة وانما هو بدوانه أو ينصرانه أو يحبسانه أي بالاعتياد والتعليم تكتسب الرذائل وكما أن البدن في الابتداء لا يتخلق كلاماً وانما يكمل ويقوى بالشو والترتية بالغذاء فكذلك النفس تتخلق ناقصة قابلة للكمال وانما تكمل بالترتية وتهذيب الأخلاق

صغير بالآء عبر  
ما فصل النير  
والنير عصفور  
صغير (وروى)  
أن عمر سابق  
زيرا رضى الله  
عنهما فسيته  
الزير فقال  
سبقتك ورب  
الكعبة ثم سابه  
مرة أخرى فسبته  
عمر فقال عمر  
سبقتك ورب  
الكعبة وروى  
عبد الله بن  
عباس قال قال  
عمر تعالى أنا فسك  
في الماء أنا أطول  
نفساً ونحن  
محرمون (وروى)  
بكر بن عبد الله  
قال كان أصحاب  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
يتمازحون حتى  
يقادحون  
بالطبخ فاذا  
كانت الحقائق  
كاروا هم الرجال  
يقال بلح يبلح  
اذا رمى أى  
يتمازح بالطبخ  
(وأخبرنا) أبو  
زرعة عن أبيه

والتعذيب والعلم وكان البدن ان كان مهيذا فشأن الطبيب تمهيد القانون الحافظ للصحة وان كان مريضاً  
فشأنه جلب الصحة إليه فكذلك النفس منك ان كانت زكية طاهرة مهذبة فينبى أن تسعى لحفظها وجلب مزيد  
قوة إليها واكتساب زيادة صفاتها وان كانت عديمة السكال والصفاء فينبى أن تسعى لجلب ذلك إليها وكان العلة  
المغيرة لاعتدال البدن الموجبة للرض لتعالج إلا بضدها فان كانت من حرارة فبالبرودة وان كانت من برودة  
فبالحرارة فكذلك الرذيلة التي هي مرض القلب علاجها بضدها فيعالج مرض الجهل بالتعلم ومرض البخل  
بالتسخي ومرض الكبر بالتواضع ومرض الشره بالكف عن المشتبه نكافاً وكأنه لا بد من الاحتال لمرارة  
الدواء وشدة الصبر عن المشتبهات لعلاج الابدان المريرة فكذلك لا بد من احتال لمرارة المجاهدة والصبر للدواوة  
مرض القلب بل أولى فان مرض البدن يتخلص منه بالموت ومرض القلب والعياذ بالله تعالى مرض يدوم بعد  
الموت أبد الآب وكان كل مريد يصلح لعل سبب الحرارة إلا إذا كان على حد مخصوص ويختلف ذلك بالشدة  
والضعف والدوم وعدمه وبالكثرة والقلة ولابد له من معيار يعرف به مقدار النافع منه فانه ان لم يحفظ معياره  
زاد الفساد فكذلك التقاض التي تعالج بها الأخلاق لا بد لها من معيار وكان معيار الدواء مأخوذاً من عيار العلة  
حتى ان الطبيب لا يعالج مالم يعرف أن العلة من حرارة أو برودة فان كانت من حرارة فيعرف درجتها هي ضعية  
أمر قوية فاذا عرف ذلك التفت إلى أحوال البدن وأحوال الزمان وصناعة المريض وسنن وسائر أحواله ثم يعالج  
بحسبها فكذلك الشيخ المتبوع الذي يعط نفوس المريدين ويعالج قلوب المسترشدين فينبى أن لا يهجم عليهم  
بالرياسة والتكاليف في فن مخصوص وفي طريق مخصوص مالم يعرف أخلاقهم وأمراضهم وكان الطبيب لو  
عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم فكذلك الشيخ لو أشار على المريدين بمطو واحد من الرياسة أهلكهم  
وأما قلوبهم بل ينبى أن ينظر في مرض المريد وفي حاله وسننه ومزاجه وما تحتله بنبته من الرياسة ويبني على  
ذلك رايته فان كان المريد مبتدئاً جاهلاً بمسود الدرع فطعمه أو لا الطهارة والصلاة وطواهر العبادات وان كان  
مشغولاً بالمال سوام أو مارقاً فاصية فيأمره أولاً بتركها فاذا تزين ظاهره بالعبادات وطهره من المعاصي الظاهرة  
جوارحه نظر بقرآن الأحوال إلى باطنه ليقطن لأخلاقه وأمراض قلبه فان رأى ماعلاً فاضلا عن قدر ضروريته  
أخذ منه وصرفه إلى الخيرات وفرغ قلبه منه حتى لا ينفث إليه وان رأى الرعونة والكبر وعزة النفس غالبية  
عليه فيأمره أن يخرج إلى الأسواق للسكدية والسؤال فان عزة النفس والرياسة لا تنكسر إلا بالذل أعظم  
من ذل السؤال فيسكفه الموطأة على ذلك مدة حتى ينكسر كبره وعز نفسه فان الكبر من الأمراض المهلكة  
وكذلك الرعونة وإن رأى الغالب عليه النظافة في البدن والثياب ورأى قلبه مائلاً إلى ذلك فحاجبه ملتفتاً إليه  
استخدمه في تعذيب بيت الماء وتنظيفه وكس الموضع القذرة وملازمة المطبخ ومواضع الدخان حتى نقشوش عليه  
رعونته في النظافة فان الذين ينظفون ثيابهم ويزينونها ويطلبون المرقعات النظيفة والسجادات الملوثة لا فرق  
بينهم وبين العروس التي تزين نفسها أطول النهار فلا فرق بين أن يعبد الإنسان نفسه أو يعبدنا فهماء غير الله  
تعالى فقد ججج عن الله ومن راعى في ثوبه شياً سوى كونه حلالاً وظاهر امرأاة يلتفت إليها قلبه فهو مشغول  
بنفسه ومن لطائف الرياسة إذا كان المريد لا يسعوى بترك الرعونة رأساً أو بتركه ما أخرى ولم يسمح بضدها  
دفعه فينبى أن ينقله من الخلق المذموم إلى خلق ممدوم آخر أخف منه كالذي يغسل الدم بالبول ثم يغسل البول  
بالماء إذا كان الماء لا يزيل الدم كما يرغب الصبي في المكتب باللعب بالكرة والصولجان وما أشبهه ثم ينقل من  
اللعب إلى الزينة وظاهر الثياب ثم ينقل من ذلك إلى الرغبة في الرياسة وطلب الجاه ثم ينقل من الجاه إلى الرغبة في  
الآخرة فكذلك من لم تسمح نفسه بترك الجاه دفعه فينقل إلى جاه أخف منه وكذلك سائر الصفات وكذلك إذا  
رأى شره الطعام غالباً عليه ألزمه الصوم وتقليل الطعام ثم يكفه أن يهيئ الأطعمة اللذيذة ويقدمها إلى غيره وهو  
لا يأكل منها حتى يقوى بذلك نفسه فيتعود الصبر وينكسر شره وكذلك إذا كان مشغولاً في النكاح وهو

قال أنا الحسن بن  
أجد الكرخي قال  
ثنا أبو طالب محمد  
ابن محمد بن إبراهيم  
قال ثنا أبو بكر محمد  
ابن محمد بن عبد الله  
قال حدثني أسحق  
الحري قال ثنا أبو  
سلمة قال ثنا جاد  
ابن خالد قال ثنا محمد  
ابن عمرو بن علقمة  
قال ثنا أبو الحسن  
ابن محمد بن الليث  
عن يحيى بن عبد  
الرحمن بن حاطب  
ابن أبي بلتعة قال  
ان عائشة رضي  
الله عنها قالت  
أثبت النبي ﷺ  
بحمرة طبعها  
له وقلت لسودة  
والتي ﷺ بنى  
وبنها كفى فأبت  
فقلت لها كفى  
فأبت فقلت  
لتأكلن أو  
لأطخن بها وجهك  
فأبت فوضعت  
يدي في الحبرة  
فلطخت بها وجهها

عاجز عن الطول في أمره بالصوم وربما لا تسكن شهوته بذلك فيأمره أن يفطر ليلة على الماء دون الخبز وليلة على الخبز دون الماء وبتعمه اللحم والدمر أساسه في ذلك نفسه وتكسر شهوته فلا علاج في مبدأ الإرادة أن تفزع من الجوع وإن رأى الغضب غالباً عليه أزمه الحلم والكوت وسلط عليه من يصحبه من فيه ومخلق ويلزمه خدمة من ساء خلقه حتى يبرن نفسه على الاحتال معه كما يحكي عن بعضهم أنه كان يدود نفسه الحلم ويزيل عن نفسه شدة الغضب فكان يستأجر من يشبهه على ملابن الناس ويكلف نفسه الصبر ويكظم غيظه حتى صار الحلم عادته بحيث كان يضرب به المثل وبعضهم كان يستشعر في نفسه الجبن وضعف القلب فأراد أن يحصل لنفسه خلق الشجاعة فكان يركب البحر في الشتاء عند اضطراب الأمواج وعباد الهند يعالجون الكسل عن العبادة بالقيام طول الليل على نصبة واحدة وبعض الشيوخ في ابتداء إرادته كان يكسل عن القيام فأزم نفسه القيام على رأسه طول الليل ليسمح بالقيام على الرجل عن طوع وعالج بعضهم حب المال بأن باع جميع ماله ورمى به في البحر لإخفاف من ثقلته على الناس رعونة الجود والرياء بالذل في هذه الأمثلة تعرف طريقتي معالجة القلوب وليس غرضنا ذكر دواء كل مرض فإن ذلك سيأتي في بقية الكتب وإنما غرضنا الآن التنبيه على أن الطريق السلكي فيه سلوك مسلك المضادة لكل ما هو النفس وتميل إليه وقد جع الله ذلك كله في كتابه العزيز في كلمة واحدة فقال تعالى وأما من خاب مقامه به ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى والاصل المهم في المجاهدة الوفاء بالعزم فإذا عزم على ترك شهوة فقد تيسرت أسبابها ويكون ذلك ابتلاء من الله تعالى واختباراً فينبغي أن يصبر ويستمر فإنه إن عود نفسه ترك العزم ألفت ذلك ففسدت وإذا اتفق منه نقض عزم فينبغي أن يلزم نفسه عقوبة عليه كما ذكرناه في معاقبة النفس في كتاب المحاسبة والمراقبة وإذا لم يخوف النفس بعقوبة غلبته وحسنت عنده تناول الشهوة فتفسد به إلى رياضة بالكيفية

### ﴿بيان علامات أمراض القلوب وعلامات عودها إلى الصحة﴾

اعلم أن كل عضو من أعضاء البدن خلق لفعل خاص به وإتمام مرضه أن يتعذر عليه فعله الذي خلق له حتى لا يصدر منه أصلاً أو يصدر منه مع نوع من الاضطراب فرض البدن أن يتعذر عليها البطش ومرض العين أن يتعذر عليها الابصار وكذلك مرض القلب أن يتعذر عليه فعله الخاص به الذي خلق لأجله وهو العلم والحكمة والمعرفة وحب الله تعالى وعبادته والتلذذ بذكره وإثارة ذلك على كل شهوة سواه والاستعانة بجميع الشهوات والأعضاء عليه قال الله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون في كل عضو فائدة وفائدة القلب الحكمة والمعرفة وخاصة النفس التي لا تدعى ما يجيز بها عن البهائم فانه يجيز عنها بالقوة على الأكل والوقوع والابصار وأغريها بل بمعرفة الأشياء على ما هي عليه وأصل الأشياء وموجدتها ومخترعها هو الله عز وجل الذي جعلها أشياء فلو عرف كل شيء ولم يعرف الله عز وجل فكانه لم يعرف شيئاً وعلامة المعرفة فاتحة في عرف الله تعالى أحبه وعلامة المحبة أن لا يؤثر عليه الدنيا ولا غيرهما من المحبوبات كآل الله تعالى قل إن كان آبؤكم أو أبناؤكم أو أخوانكم أو أزواجكم إلى قولوا أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصوا حتى يأتي الله بأمره فمن عنده شيء أحب إليه من الله فقله فيه مريض كأن كل معدة صار الطين أحب إليها من الخبز والماء أو سقطت شهوتها عن الخبز والماء فهي مريضة فهذه علامات المرض وبهذا يعرف أن القلوب كلها مريضة بالإمالة الله إلا أن من الأمراض ما لا يعرفها صاحبها ومرض القلب مما لا يعرفه صاحبه فلذلك يغفل عنه وإن عرفه صعب عليه الصبر على مرارة دوائه فإن دوائه مخالفة الشهوات وهو نزع الروح فإن وجد من نفسه قوة الصبر عليه لم يجد طبيباً حاذقاً يعالجه فإن الأطباء هم العلماء وقد استولى عليهم المرض فالطبيب المريض قلباً يلتفت إلى علاجه فلهذا صار الدواء عسلاً والمرض مزماً وإنما درس هذا العلم وأنكر بالكلية طب القلوب وأنكر مرضها وأقبل الخلق على حب الدنيا وعلى أعمال ظاهرها عبادات وباطناتها عادات وممرات فهذه علامات أصول الأمراض وأما علامات عودها إلى الصحة

فصحتك التي  
فوضع غفده  
وقال لسودة  
الطخي وجهها  
فلطخت بها وجهي  
فصحتك التي  
ففرع رضى  
الله عنه على الباب  
فنادى يا عبد الله  
يا عبد الله فظن  
الذي  
سيدخل فقال قوما  
فاغسلا وجهكما  
فقال عائشة رضى  
الله عنها فإزالت  
أهاب عمر ليلة  
رسول الله  
إياهم وصف بعضهم  
ابن ماسر فقال  
كان مع الصبي صبا  
ومع السكهل كهلا  
وكان فيه مزاحة  
إذا خلا (رورى)  
معلو بن عبد  
الكريم قال كنا  
نلذكري الشعر  
عند محمد بن سيرين  
وكان يقول ونمزج



عنده و بمازحنا  
و كنا نخرج من  
عنده ونحن  
نضحك و كنا اذا  
دخلنا على  
الحسن نخرج  
من عنده ونحن  
نكاد نبتكي فهذه  
الاخبار والآثار  
دالة على حسن  
لين الجانب و صحة  
حال الصوفية  
و حسن أخلاقهم  
فما يمتدونه من  
للمداعبة الرطبة  
و يبتلون مع  
الناس على حسب  
طبائعهم لنظرم  
الى سمة رجة الله  
فاذا خلوا وقفوا  
موقوف الرجال  
واكتسبوا  
ملابس الأعمال  
والأدوال ولا  
يقف في هذا  
المعنى على حد  
الاعتدال الا  
صوفي قاهر  
للفس عالم  
بأخلاقها وطباعها  
سائس لها  
بوفور العلم حتى  
يقف في ذلك على  
صراط الاعتدال  
بين الاقراط  
والفسر يط ولا

بعد الحاجة فهو أن ينظر في العلة التي يعالجها فان كان يعالج داء البخل فهو المالك المبعد عن الله عز وجل وانما علاجه  
ببذل المال وانفاقه ولكنه قد يبذل المال الى حد يصير به مبدرا فيكون التذير أيضا داء فكان كمن يعالج البرودة  
بالحرارة حتى تغلب الحرارة فهو أيضا داء بل المطلوب الاعتدال بين الحرارة والبرودة وكذلك المطلوب الاعتدال  
بين التبذير والتقتير حتى يكون على الوسط وفي غاية البعد عن الطرفين فان أردت أن تعرف الوسط فانظر الى  
الفعل الذي يوجه الخلق المحضور فان كان أسهل عليك وألمن الذي يضاهه فالعالب عليك ذلك الخلق الموجب  
له مثل أن يكون امساك المال وجهه أتعنذك وأيسر عليك من بذله مستحقه فاعلم أن العالب عليك خالق البخل  
فزد في المواظبة على البذل فان صار البذل على غير المستحق التعتدك وأخف عليك من الامساك بالخلق فقد غلب  
عليك التبذير فارجع الى المواظبة على الامساك فلا تزال تراقب نفسك وتستدل على خلقك بتسيير الأفعال  
وتفسيرها حتى تنقطع علاقة قلبك عن الالتفات الى المال فلا تميل الى البذله ولا الى امساكك بل يصير عندك كالماء  
فلا تطالب فيه الامساك كحاجة تحتاج أو بذله كحاجة تحتاج ولا يرجع عندك البذل على الامساك فكل قلب صار  
كذلك فقد أتى الله سلبا عن هذا المقام خاصة و يجب أن يكون سلبا عن سائر الأخلاق حتى لا يكون له علاقة  
بشيء مما يتعلق بالدينا حتى ترحل النفس عن الدنيا متعلقة بالعلائق منها غير ملتزمة اليها ولا متشوقة الى أسبابها  
فعند ذلك ترجع الى ربها رجوع النفس الطمئة راضية مرضية داخلية في صرة عباد الله المقربين من النبيين  
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا \* ولما كان الوسط الحقيق بين الطرفين في غاية العموض  
بل هو أدق من الشعر وأحد من السيف فلا جرم من استوى على هذا الصراط المستقيم في الدنيا جاز على مثل هذا  
الصراط في الآخرة وقاما ينفك العبد عن ميل عن الصراط المستقيم أعنى الوسط حتى لا يميل الى أحد الجانبين  
فيكون قلبه متعلقا بالجانب الذي مال اليه ولذلك لا ينفك عن عذاب ما واجتياز على النار وان كان مثل البرق قال  
الله تعالى وان منكم الاذراء كان على ربك حكمه مضيئاً تنجي الذين اتقوا أي الذين كان قورهم الى الصراط  
المستقيم أكثر من بعدهم عنه ولأجل عسر الاستقامة وجب على كل عبد أن يدعو الله تعالى في كل يوم سبع  
عشرة مرة في قوله اهدنا الصراط المستقيم اخرج في كل ركعة فقتل أن بعضهم رأى رسول  
الله ﷺ في المنام فقال قد قلت يا رسول الله شيتني هود فلم قلت ذلك فقال عليه السلام لقوله تعالى  
فاستقم كما أمرت فالاستقامة على سراء السبيل في غاية العموض ولكن ينبغي أن يجتهد الانسان في القرب من  
الاستقامة ان لم يقدر على حقيقها فشكل من أراد النجاة فلا يجتاهل الا بالعمل الصالح ولا تصدر الأعمال الصالحة  
الا عن الأخلاق الحسنة فليقتد بكل عبيد سابقه وأخلاقه ليعدها وليستغل بعلاج واحد واحد فيها على الترتيب فسنال  
الله الكريم أن يجعلنا من المتقين ﴿ بيان الطريق الذي يعرف به الانسان عيوب نفسه ﴾

اعلم أن الله عز وجل اذا أراد بعد خبرنا به يوم يعيوب نفسه فن كانت بصيرة نافذة لا تخفى عليه عيوبه ي اذا  
عرف العيوب أمكنه العلاج ولكن أكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدهم القذى في عين أخيه  
ولا يرى الخنجر في عين نفسه فن أراد أن يعرف عيوب نفسه فله أربعة طرق (الأول) أن يجلس بين يدي  
شيخ يصير بعيوب النفس مطلع على خفايا الآات ويحكمه في نفسه ويضع إشارته في مجاهدته وهذا شأن المرء مع  
شيخه والتلميذ مع أستاذه وشيخه عيوب نفسه ويعرفه طريق علاجه وهذا قد عجز في هذا الزمان  
وجوده (الثاني) أن يطلب صدقاً مقاصد أو يصير امتدنا في نفسه رقيباً على نفسه ليلحظ أحواله وأفعاله فما كره  
من أخلاقه وأفعاله و عيوبه بالباطنة والظاهرة ينهيه عليه فهكذا كان يفعل الأكياس والأكابر من أئمة الدين كان  
عمر رضي الله عنه يقول رحم الله امرأ اهدى الى عيوبي وكان يسأل سلمان عن عيوبه فلما قدم عليه قاله  
ما ألتى بلغك عنى مما تنكره فاستقي فأخبر عليه فقال بلغنى أنك جئت بين ادميين على مائدة وان لك حلتين حالة  
بالهار وحلة بالليل قال وهل بلغك غير هذا قال لا فقال أما هذا فن قد كفتيهما وكان يسأل حذيفة ويقول له

أنت صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين فهل ترى على شيأ من آثار الفاق فهو على جلالة قدره وعالو منصفه به هكذا كانت تهمته لنفسه رضى الله عنه فكل من كان أوفر عقلا وأعلى منصباً كان أوف إعجاباً وأعظم اتهاماً لنفسه إلا أن هذا أيضاً قد عرقل في الإصداف من يترك اللدانة فيخبر بالعيب أو يترك الحسد فلا يزيد على قدر الواجب فلا تخلف في أصدافك عن حشود أو صاحب غرض يرى ما ليس بعيب عيباً أو عن مذهب ضيق عنك بعض عيوبك ولهذا كان داود الطائي قد اعترل الناس فقبل له بالخطا الناس فقال وماذا أصنع بأقوم يخفون عني عيوب في فكانت شهوة ذوى الدين أن ينهوا عيوبهم بنهيه غيرهم وقد آل الأمر في أمثالنا إلى أن أبغض الخلق النيامن ينصحنا ويعرفنا عيوبنا ويكاد هذا أن يكون مفصحاً عن ضعف الإيمان فإن الأخلاق السيئة حيات وعقارب لداغة فلو نهينا منبه على أن تحت ثوبنا عقر بالقلدنا منهمنة وفرحنا به واشتغلنا بإزالة العقر وبإبعادها وقتلها وإزالة أنسكنا على البدن ويدوم لها يوم ما قدونه ونكابة الأخلاق الرديئة على صميم القلب أخشى أن تدوم بعد الموت أبداً أو ألقا من السنين ثم نالنا فرح بمن نهينا عليها ولاشتغل بازالتها بل نشغل بمقابلة الناصح بل مقاتله فنقول له وأنت أيضاً تصنع كيت وكيت وتشغلنا بالصداوة معه عن الانتفاع بنصحه وي شبه أن يكون ذلك من قسوة القلب التي أغرمتها كثرة الذنوب وأصل كل ذلك ضعف الإيمان فنسأل الله عز وجل أن يلهمنا رشدنا ويصبرنا بهيو بنا ويشغلنا بعبادتها وبوقفنا للقيام يشكر من يطعننا على مساوينا بمغفلة (الطريق الثالث) أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من السنة أعدائه فإن عين السخط نبدي المساوياً ولعل انتفاع الإنسان بعدد مشاخره يذكره عيوبه أكثر من انتفاعه بصديق مذهب يثني عليه ويمدحه ويخفي عنه عيوبه إلا أن الطبع مجبول على تكذيب العدو وحمل ما يقوله على الحسد ولكن البصير لا يخلو عن الانتفاع بقول أعدائه فإن مساوياً له لابد وأن تنتشر على ألسنتهم (الطريق الرابع) أن يخاطب الناس فكل ما رآه مذموماً فحين الخلق فيطالب نفسه به وينسبها إليه فإن المؤمن مرآة المؤمن فبى من عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم أن الطباع متقاربة في اتباع الهوى فيا تصفبه واحد من الأقران لا ينفك القرن الآخر عن أصله أو عن أعظم منه أو عن شئ منه فليتقن نفسه ويطهرها من كل ما يذمه من غيره وناهيك بهذا تأديبا فلترك الناس كما هم ما يكرهونه من غيرهم لاستغناء عن المؤدب \* قيل لعيسى عليه السلام من أدبك قال ما أدبني أحد أرى تجهل الجاهل شيئا فاجتنبته وهذا كله حيل من فقد شيخا عارفاً ذكياً بصيراً بعيوب النفس مشفقاً ناصحاً في الدين فارغاً من تهذيب نفسه مشغلاً بتهذيب عباد الله تعالى ناصحاً لهم فمن وجد ذلك فقد وجد الطيب فليلازمه فهو الذي يخلص من مرضه ويتجيمع من الهلاك الذي هو صده

﴿ بيان شواهد النقل من أرباب البصائر وشواهد الشرع على أن الطريق في معالجة

أمراض القلوب ترك الشهوات وانمادة أمراضها هي اتباع الشهوات ﴾

اعلم أن ما ذكرناه من تأملات بعين الاعتبار انفتحت بسبب ترك وانكشفت لك عمل القلوب وأمراضها وأدويتها بنور العلم اليقيني فان عجزت عن ذلك فلا ينبغي أن يفوتك التصديق والإيمان على سبيل التلقي والتقليد لمن يستحق التقليد فإن الإيمان درجة كأن للعلم درجة والعلم يحصل بعد الإلانة وهو وراثة قال الله تعالى ورفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فمن صدق بأن مخالفة الشهوات هي الطريق إلى الله عز وجل ولم يطالع على سببه وسره فهو من الذين آمنوا وإذا طلع على ما ذكرناه من أعوان الشهوات فهو من الذين أوتوا العلم وكلا وعد الله الحسنى والذي يقتضى الإيمان بهذا الأمر في القرآن والسنة وأقوال العلماء أكثر من أن يحصر قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فالجنة هي المأوى وقال تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى قبل نزع منها أذى الشهوات وقال ﷺ (١) المؤمن بين خمس شهادته مؤمن بحسده ومتناقض بغضه وكافر

(١) حديث المؤمن بين خمس شهادته مؤمن بحسده ومتناقض بغضه الحديث أبو بكر بن لال في مكارم الأخلاق

يصلح الأكثر من ذلك لمر بدين المتدينين لقلة علمهم و معرفتهم بالنفس وتعتديهم حداً الاعتدال فللنفس في هذه المواطن نهضات ووثبات تجرأ إلى الفساد وتنجح إلى العناد فالنزول إلى طبع الناس يحسن بمن صعد عنهم وترقى لعل حاله ومقامه فيزل اليهم وإلى طبعهم حين ينزل بالعلم فأما من لم يصعد بصفاء حاله عنهم وفيه بقية مزج من طبعهم ونفوسهم الجامحة الامارة بالسوء اذا دخلت في هذه المداخل أخذت النفس حظها واغتمت ما رجا واسترحت إلى الرخصة والزلزل إلى الرخصة يحسن لمن يركب العز بمخاطبة رافاته وليس ذلك شأن المبتدئ فالصوفية العلماء فيأخذ كراه

ترويح يعلمون  
حاجة القلب الى  
ذلك والكثير اذا  
وضع للحاجة  
يتقدر بقدر  
الحاجة وميعار  
مقدار الحاجة في  
ذلك علم غامض  
لا يسلم لكل أحد  
قال سعيد بن  
العاص لابنه  
اقتصد في مزاحك  
فلا افراط فيه  
يذهب بالبهاء  
ويجري عليك  
السفاه وتركه  
يفضل للواشين  
ويوشح الخافطين  
قال بعضهم للزاح  
مسئلة للبهاء  
مقطعة للاخاء  
وكا يصعب معرفة  
الاعتدال في ذلك  
يصعب معرفة  
الاعتدال في  
الضحك والضحك  
من خصائص  
الانسان ويميزه  
عن جنس  
الحيوان ولا  
يكون الضحك  
الا عن سابقة  
تجرب والتجرب  
يستدعي الفكر  
والفكر شرف  
الانسان وخاصيته

يقاله وشيطان يضلّه ونفس تنازع فيه أن النفس علو مناع يجب عليه مجاهدتها ويروى أن الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام ياد اود حنر وأنذر أصحابك أكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عتوها عنى محجوبة وقال عيسى عليه السلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غائب لمره وقال نبينا ﷺ لقوم قسما من الجهاد (١) مرحبا بكم قدتم من الجهاد الاصفر الى الجهاد الاكبر قيل يا رسول الله وما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس وقال ﷺ (٢) المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل وقال ﷺ (٣) كف اذك عن نفسك ولا تناهب هواها في معصية الله تعالى لانها خصمك يوم القيامة فيامن بعضك بعضا الا ان يغفر الله تعالى ويستر وقال سفيان الثوري ما عجلت شيا أشد على من نفسى مرة لى ومرة على وكان أبو العباس الموصلى يقول لنفسه يا نفس لا فى الدنيا مع أبناء الملوك تتبعين ولا فى طلب الآخرة مع العباد تتجدين كأتى بك بين الجنة والنار تحبين يا نفس الا تستعجن وقال الحسن ما البداية الجوع باجوع الى اللجم الشديد من نفسك وقال يحيى بن معاذ الرازى جاهد نفسك بأسيا فى الرياضة والرياضة على أربعة أوجه القوة من الطعام والغرض من المنام والحاجة من الكلام وحمل الأذى من جميع الأنام فيقول من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفو الارادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الأذى البالغ الى الغايات وليس على العبد شئ أشد من الحلم عند الجفاء والصبر على الأذى واذا تحركت من النفس ارادة الشهوات والآثام وهاجت منها حلاوة فضول الكلام جردت عليها سيوف قلة الطعام من غمد التهجد وقلة المنام وضر بها بأيدى الخمول وقلة الكلام حتى تقطع عن الظلم والانتقام فتأمن من بوائقها من بين سائر الأنام وتصفىها من ظلمة شهواتها فتتجوز من غوائل آفاتنا فتصير عند ذلك نظيفة ونورية خفيفة روحانية فتتحول في ميدان الخيرات وتسير في مسالك الطاعات كالفرس القارهر في الميدان والملك المنتزه في البستان وقال أيضا أعداء الانسان ثلاثة دنياه وشيطانه ونفسه فاحترس من الدنيا بازهد فيها ومن الشيطان بمخالفة ومن النفس بترك الشهوات وقال بعض الحكماء من استولت عليه النفس صار أسيرا في حب شهواتها محصورا في سجن هواها مقهورا مغلولاً زمانى في يدها تجره حيث شامت فتمنع قلبه من الفوائد وقال جعفر بن جيد أجمعت العلماء والحكماء على أن النعيم لا يدرك الا بترك النعيم وقال أبو يحيى الوراق من أرض الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجر الندامات وقال وهيب بن الورد ما زاد على الخبز فهو شهوة وقال أيضا من أحب شهوات الدنيا فليتها للذل \* ويروى ان امرأة العزيز قالت ليوسف عليه السلام بعد أن ملك خزائن الأرض وقعدته على راية الطريق في يوم موكة وكان يركب في زهاء اثني عشر ألفا من عظماء مملكته سبحان من جعل الملوك عبيدا بالعصية وجعل العبيد ملاكا بطاعتهم له ان الحرص والشهوة صبرا الملوك عبيدا وذلك جزاء المفسدين وان الصبر والتقوى صبرا العبيد ملاكا فقال يوسف كما أخبر الله تعالى عنه انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين وقال الجنيد أرق ليلة فتمت الى وردي فلم أجد حلاوة التي كنت أجد لها فارتدت أن أنام فلم أقدر جلست فلم أطق الجلوس فخرجت فاذا رجل ملتب في عبادة مطروح على الطريق فلما أحسن بي قال يا أبا القاسم الى الساعة قتلت يا سيدي من غير موعد فقال بلى سألت الله عز وجل ان يحرك لى قلبك فقلت قد فعل فما حاجتك قال فنى بصر داء النفس دواءها فقلت اذا خالفت النفس هواها فأقبل على نفسه فقال اسمع فقد أجيتك بهذا سبع مرات فأيت أن تسعime لإامن الجنيد هاقد سمعته ثم انصرف وماعرفته وقال يزيد الرقاشى اليك عنى الماء البارد في الدنيا لعل لا أحرمة في الآخرة وقال رجل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى متى أتكم قال اذا اشتيت الصمت قال متى أصمت قال

من حديث أنس بسند ضعيف (١) حديث مرحبا بكم قدتم من الجهاد الأصغر الى الجهاد الاكبر البيهقي في الزهد وقد تقدم في شرح معانيها (٢) حديث المجاهد من جاهد نفسه ت في أثناء حديث وصححه وه من حديث فضالة بن عبيد (٣) حديث كف اذك عن نفسك ولا تناهب هواها في معصية الله الحديث لم أجد

ومعرفة الاعتدال  
فيه بضائمن  
ترسخ قدمه في  
العلم ولهذا قيل  
أياك وكثرة  
الضحك فانه  
يعين القلب وقيل  
وكثرة الضحك  
من الرسونة  
( وروي ) عن  
عيسى عليه  
السلام انه قال  
ان الله تعالى  
يبغض الضحاك  
من غير عجب  
المشاء في غير أرب  
وذكر فرق بين  
المداعبة والمزاح  
فقيل المداعبة  
ما لا يضب جده  
والمزاح ما يضب  
جده وقد جعل  
أبو حنيفة رحمه  
الله القهقهة في  
الصلاحة الذنب  
وحدكم يعالان  
الوضوء بها وقال  
يقوم الأثم مقام  
خروج الخارج  
فالاعتدال في  
المزاح والضحك  
لا يتأني الا اذا  
خلص وخرج من  
مضيق الخوف  
والقبض والطية  
فانه يتشور بكل

اذا شتهت السلام وقال على رضى الله عنه من اشتاق الى الجنة سلاعن الشهوات في الدنيا وكان مالك بن دينار  
يطوف في السوق فاذا رأى الشيء يشبهه قال لنفسه اصبري فولته ما أمنك الامن كرامتك على فاذا اقتفى  
العلاء والحكماء على أن لا طريق الى سعادة الآخرة الا بنهي النفس عن الهوى ومخالفة الشهوات فالإيمان  
بهذا واجب وأما علم تفصيل ما يترك من الشهوات وما لا يترك لا يدرك إلا بما قدمناه \* وحاصل الرياضة وسرها ان  
لا يتمتع النفس بشئ مما لا يوجد في القبر الا بقدر الضرورة فيكون مقتصر من الأكل والشكاح واللباس والمسكن  
وكل ما هو مضطر اليه على قدر الحاجة والضرورة فانه لو تمتع بشئ منها نسبه وألفه فادامات تمنى الرجوع الى الدنيا  
بسببه ولا يمتنى الرجوع الى الدنيا الا من لاحظ له في الآخرة بحال ولا خلاص منه الا بأن يكون القلب مشغولا  
بمعرفة الله ورحبه والتفكير فيه والانتفاع اليه ولا قوة على ذلك الا بالية ويقصر من الدنيا على ما يدفع عوائق الذكر  
والفكر قط في لم يقدر على حقيقة ذلك فليقرب منه والناس فيه أربعة رجل مستغرق قلبه بذكر الله فلا يلتفت  
الى الدنيا الا في ضرورات المعيشة فهو من الصديقين ولا ينتهي الى هذه الرتبة الا بالرياضة الطويلة والصبر عن  
الشهوات مدة مدبرة الثاني رجل استغرق الدنيا قلبه ولم يبق لله تعالى ذكر في قلبه الا من حيث حديث النفس  
حيث يذكره باللسان لا بالقلب فهذا من الهالكين والثالث رجل اشتغل الدنيا والدين ولكن الغالب على قلبه  
هو الدين فهذا لا بد له من ورود النار الا أنه يتجوز منها سريعا بقدر غلبته ذكر الله تعالى على قلبه والرابع رجل  
اشتغل بهما جميعا لكن الدنيا أغلب على قلبه فهذا يطول مقامه في النار لكن يخرج منها لاحالة لقوة ذكر الله  
تعالى في قلبه وتمكنه من صميم فؤاده وان كان ذكر الدنيا أغلب على قلبه اللهم اننا نعوذ بك من خزيك فاك أنت  
المعاذ ور بما يقول القائل ان التمتع بالمباح مباح فكيف يكون التمتع بسبب البعد من الله عز وجل وهذا خيال  
ضعيف بل حب الدنيا رأس كل خطيئة وسبب احباط كل حسنة والمباح الخارج عن قدر الحاجة أيضا من الدنيا  
وهو سبب البعد وسيأتي ذلك في كتاب ذم الدنيا وقد قال ابراهيم الخواص كنت مرة في جبل السكام فرأيت رمانا  
فاشتهيته فأخذته منه واحدة فشقتها فوجدتها حامضة فضيت وتركها فرأيت رجلا مطروحا وقد اجتمعت عليه  
الزناير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفتي فقال من عرف الله عز وجل  
لم يخف عليه شئ فقلت أرى لك حال مع الله عز وجل فلو سأله أن يحميك من هذه الزناير فقال وأرى لك حال مع  
الله تعالى فلو سأله أن يحميك من شهوة الرمان فان لدغ الرمان يجد الانسان آله في الآخرة ولدغ الزناير يجد آله  
في الدنيا فتركتوه وضيت وقال السري أنا منذر بعين سنة تطالبني نفسي أن أغمس خبزة في ديس فما أطمعها  
فاذا لا يمكن اصلاح القلب لسوء طريق الآخرة ما يمنع نفسه عن التمتع بالمباح فان النفس اذا التمتع ببعض  
المباحات طمعت في المحظورات فن أراد حفظ لسانه عن الغيبة والفضول حقق أن يلزمه السكوت الا عن ذكر الله  
والاعين المهمات في الدين حتى تموت منه شهوة الكلام فلا يتكلم الا ببحث فيكون سكوته عبادة وكلامه عبادة  
ومهما اعتادت العين رى البصر الى كل شئ جميل لا تحفظ عن النظر الى ما لا يحل وكذلك سائر الشهوات لأن  
الذي يشتهى بها الحلال هو بعينه الذي يشتهى الحرام فالشهوة واحدة وقد وجب على العبد منعها من الحرام  
فان لم يعوذاها الاقتصار على قدر الضرورة من الشهوات غلبته فهذا إحدى آفات المباحات ووراءها آفات عظيمة  
أعظم من هذه وهوان النفس تفرح بالتتم في الدنيا وتركها وتطمئن اليها أشرا ويطرا حتى تصير ثمة  
كالسكران الذي لا يفيق من سكره وذلك الفرح بالدنيا سم قاتل يسرى في العروق فيخرج من القلب الخوف  
والحزن وذكر الموت وأهوال يوم القيامة وهذا هو موت القلب قال الله تعالى ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها  
وقال تعالى وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع وقال تعالى اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر  
بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد الآية وكل ذلك ذم لها فأنسا الله السلامة فأولوا الخرم من أر باب القلوب  
جربوا قلوبهم في حال الفرح بمؤانة الدنيا فوجدوها قاسية فقرة بعيدة التآخر عن ذكر الله واليوم الآخر وجربوها

مضيق من هذه  
الغضائيق بعض  
التقويم فيعتدل  
الحال فيه يستقيم  
فالبسط والرجاء  
ينشأ الزواج  
والضحك والخوف  
والقبض يمكن  
فيه البعد \*  
ومن أخلاق  
الصوفية ترك  
التكلف وذلك  
ان التكلف  
تصنع وتعمل  
وتمايل على  
النفس لاجل  
الناس وذلك  
يبين حال الصوفية  
وفي بعضه خفي  
منارة للاقدار  
وعدم الرضا بما  
قسم الجبار ويقال  
التصوف ترك  
التكلف ويقال  
التكلف تخلف  
وهو تخلف عن  
شأن الصادقين  
(روى) أنس  
ابن مالك قال  
شهدت وليمة  
لرسول الله ما فيها  
خبز ولا لحوم  
(وروى) عن  
جابر أنه أتاه ناس  
من أصحابه فأباهم

في حالة الحزن فوجدوها لينة رقيقة صافية قابلة لأثر الذكر فعملوا أن النجاة في الحزن الدائم والتباعد من أسباب  
الفرح والبطر ففظموها عن ملاذها وعودها الصبر عن شهواتها حلالها وحرامها وعلموا أن حلالها حساب  
وحرامها عقاب ومتشابهها عتاب وهو نوع عذاب فمن نوقش الحساب في عرصات القيامة فقد عذب نخلصوا  
أنفسهم من عذابها وتوصلوا إلى الحرية والملك الدائم في الدنيا والآخرة بالخلاص من أسر الشهوات ورقها والانس  
بذكر الله عز وجل والاشتغال بطاعته وفعلها بما يفعل بالباري إذا قصد تأديبه وناله من التوب والاستغفار  
إلى الانقياد والتأديب فله يحبس أولاً في بيت مظلم وتخط عيناه حتى يحصل به الفطام عن الطيران في هواها  
وينسى ما قد كان ألغى من طبع الاسترسال ثم يرفق به بالحم حتى يأنس بصاحبه ويألفه الفادعاء أحبابه ومهما  
سمع صوته رجع إليه فكذلك النفس لا تأفك رجاها ولأنس يذكره الاذافات عن عاداتها بالخلو والعزلة ولا  
ليحفظ السمع والبصر عن المألوفات ثم عودت الشاكر والذكر والدعاء ثانياً في الخلو حتى يغلب عليها الانس يذكر  
الله عز وجل عوضاً عن الانس بالدنيا وسائر الشهوات وذلك ينقل على المريد في البداية ثم يتعمق في النهاية  
كالصبي يطمع عن الثدي وهو شديد عليه إذا كان لا صبر عنه ساعة فلذلك يشتد بكائه وحزمه عند الفطام ويشد  
نفوره عن الطعام الذي يقدم إليه بدلاً عن اللبن ولكنه إذا منع اللبن رأساً يماضي وما وعظم تبعه في الصبر عليه وغلبه  
الجوع تناول الطعام تكسفاً ثم يصير له طبعاً فلور بعد ذلك إلى الثدي لم يرجع إليه فيبهر الثدي ويعرف اللبن  
ويألف الطعام وكذلك البداية في الابتداء تنفر عن السرج واللجام والركوب فتحمل على ذلك قهراً وتنع عن  
السرج الذي ألفت به بالسلاسل والقيود أولاً ثم تأنس به بحيث تترك في موضعها فتقف فيه من غير قيد وذلك  
تؤدب النفس كما يؤدب الطير والسواب وتأديبها بأن تنزع من النظر والانس والفرح بنعم الدنيا بل بكل ما يزيلها  
بالموتة إذ قيل لها أحب ما أحببت فأكب مفارقة فاذاعم أنه من أحب شيئاً لم يتركه فراقه ويشق له لفراقه فراقه شغل  
قلبه بحب ما يفارقه وهو ذكر الله تعالى فإن ذلك يصحبه في القبر ولا يفارقه وكل ذلك يتم بالصبر أولاً فاما قلائل  
فإن العمر قليل بالإضافة إلى مدة حياة الآخرة وما من عاقل الا هو راض باحتمال المشقة في سفر وتعم صناعة  
وغيرها شهراً ليتعم به سنة أو دهر أو كل العمر بالإضافة إلى الأبد أقل من الشهر بالإضافة إلى عمر الدنيا فلا بد من  
الصبر والمجاهدة فعند الصباح محمد القوم السرى وينهب عنهم عمايات الكرى كما قاله على رضى الله عنه وطريق  
المجاهدة والرياضة لكل انسان تختلف بحسب اختلاف أحواله والأصل فيه أن يترك كل واحد ما به فرجه من  
أسباب الدنيا فالتى يفرح بالمال أو بالجاه أو بالقبول في الوعظ أو بالعزى القضاء والولاية أو بكثره الانباع في  
التدريس والافادة فينبغي أن يترك أولاً ما به فرجه فانه ان منع عن شيء من ذلك وقبله نوابك في الآخرة لم ينقص  
بالمنع فكره ذلك وتألم به فهو ممن فرح بالحياة ولدينا واطمان بها وذلك مهلك في حقهم إذ ترك أسباب الفرح  
فليعتزل الناس ولينفرذ بنفسه وإبراق قلبه حتى لا يشتغل بالأبد كراهته تعالى والفكر فيو ليرصد لما يندوق  
نفسه من شهوة وسواس حتى يقمع مادته معها فظهر فان لكل وسوسة سبب ولا تزول الا بقطع ذلك السبب  
والعلاقة ويلزم ذلك بقية العمر فليس للجهاد آخر الا الموت

(بيان علامات حسن الخلق)

اعلم أن كل انسان جاهل بعبوب نفسه فاذا جاهد نفسه أدنى مجاهدة حتى ترك فواحش المعاصي ر بما يظن بنفسه  
أنه قد هذب نفسه وحسن خلقه واستغنى عن المجاهدة فلا بد من إيضاح علامة حسن الخلق فإن حسن الخلق هو  
الإيمان وسوء الخلق هو النفاق وقد ذكر الله تعالى صفات المؤمنين والمنافقين في كتابه ويجملة ثمره حسن  
الخلق وسوء الخلق في ثلث درجات من ذلك لتعلم بأنه حسن الخلق \* قال الله تعالى \* قد أفلح المؤمنون الذين هم في  
صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون - إلى قوله أولئك هم الوارثون - وقال عز وجل - التائبون  
العابدون الحامدون - إلى قوله بشر المؤمنين وقال عز وجل - انما المؤمنون الذين اذا ذكروا الله وجلت قلوبهم إلى

يخبر واخل وقال  
كواثافي سمعت  
رسول الله ﷺ  
يقول نعم الاדם  
الخلوعن سفيان  
ابن سامة قال  
دخلت على سلمان  
الفارسي فأخرج  
الي خبزاً وماء  
وقال كل لولأن  
رسول الله ﷺ  
منها أن يتكاف  
أحد لا حد لكف  
لكم والتكاف  
مذموم في جميع  
الاشياء كالتكاف  
باللبوس للناس  
من غير نية فيه  
والتكاف في  
الكلام وزيادة  
التملق الذي صار  
دأب أهل الزمان  
فما يكاد يسلم من  
ذلك الا أجاد  
وأفرد وكمن  
متلقى لا يعرف أنه  
تلقى ولا يظن  
له فقد يملق  
الشخص الى  
حين يخرج الى  
صريح النفاق  
وهو مبين لحال  
الصوفي (أخبرنا)  
الشيخ العالم

قوله أولئك هم المؤمنون حقاً - وقال تعالى - وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً - الى آخر السورة فمن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات فوجود جميع هذه الصفات علامة حسن الخلق وفتد جميعها علامة سوء الخلق ووجود بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض فليستقل بتحصيل ما فقدوه وحفظ ما وجدوه وقد وصف رسول الله ﷺ المؤمن بصفات كثيرة وأشار بجميعها الى محاسن الاخلاق فقال (١) المؤمن يحب لآخيه ما يحب لنفسه وقال عليه السلام (٢) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وقال ﷺ (٣) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وقال (٤) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت وذكر أن صفات المؤمنين هي حسن الخلق فقال ﷺ (٥) أكل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً وقال ﷺ (٦) إذا رأيتم المؤمن صوته وقورا فادنوا منه فإنه يلقي الحكمة وقال (٧) من سرت حسنة وسأته سيئة فهو مؤمن وقال (٨) لا يحل لمؤمن أن يشتم إلى أخيه بنظرة تؤذيه وقال عليه السلام (٩) لا يحل لمسلم أن يروع مساماً وقال ﷺ (١٠) إنما يتجالس المتجالسان بأمانة الله عز وجل فليعمل لآخيهما أن يقضى على أخيه ما يكرهه وجمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال هو أن يكون كثير الخياء قليل الاذى كثير الصلاح صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل قليل الفضول براصولاً وقورا صبوراً شكوراً راضياً حلواً رفيقاً عفيفاً شافياً لئاماً ولا سباباً ولا تمالماً ولا مغتاباً ولا تجحلاً ولا حقوداً ولا بخيلاً ولا حسوداً بشاشاً شامساً يحب في الله ويبغض في الله ويرضى في الله ويبغض في الله فهذا هو حسن الخلق (١١) وسر رسول الله ﷺ عن علامة المؤمن والمنافق فقال ان المؤمن همه في الصلاة والصيام والعبادة والمنافق همه في الطعام والشراب كالبهيمة وقال حاتم الاصم المؤمن مشغول بالفكر والعبر والمنافق مشغول بالحرص والامل والمؤمن آيس من كل أحد الا الله والمنافق راجع لكل أحد الا الله والمؤمن آمن من كل أحد الا الله والمنافق خائف من كل أحد الا الله والمؤمن يحب اخاؤه والوحدة والمنافق يحب الخلق والملا والمؤمن يزرع ويحشى القساد والمنافق يقطع ويرجو الحصاد والمؤمن يأمر وينهى للسياعة فيصلح بالمنافق يأمر وينهى للرياسة فيفسد وأولى ما يتجن به حسن الخلق الصبر على الاذى واحتمال الجفام ومن شك من سوء خلق غيره عدل ذلك على سوء خلقه فان حسن الخلق احتمال الاذى فقد روي ان رسول الله ﷺ (١٢) كان يوماً يمشي ومعه أنس فأدركه اعرابي

بهذا السياق (١) حديث المؤمن يحب لآخيه ما يحب لنفسه الشيخان من حديث أنس لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه (٢) حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه متفق عليه من حديث أبي شريح الخزاعي ومن حديث أبي هريرة (٣) حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره متفق عليه من حديثهما وهو بعض الحديث الذي قبله (٤) حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت متفق عليه أيضاً من حديثهما وهو بعض الذي قبله (٥) حديث أكل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً تقدم غير مرة (٦) حديث اذا رأيتم المؤمن صوته وقورا فادنوا منه فإنه يلقي الحكمة ه من حديث أبي خلاد بلطف اذا رأيتم الرجل قد أعطى زهداً في الدنيا وقلة منطلق فأقرؤا منه فإنه يلقي الحكمة (٧) حديث من سرت حسنة وسأته سيئة فهو مؤمن من حديث الطبراني وكه وصححه على شرطهما من حديث أبي موسى ورواه طب كه وصححه على شرط الشيخين من حديث أبي أمامة (٨) حديث لا يحل لمسلم أن يشتم إلى أخيه بنظر يؤذيه ابن المبارك في الزهد والرفاق وفي البر والصلة مرسل وقد تقدم (٩) حديث لا يحل لمسلم أن يروع مساماً طب طس من حديث النعمان بن بشير والبراز من حديث ابن عمر وإسناده ضعيف (١٠) حديث إنما يتجالس المتجالسان بأمانة الله الحديث تقدم في آداب الصحبة (١١) حديث سئل عن علامة المؤمن والمنافق فقال ان المؤمن همه في الصلاة والصيام الحديث لم أجده أصلاً (١٢) حديث كان يمشي فأدركه اعرابي فغذبه جذاً بشديد وكان عليه برد

جذبه جذبا شديدا وكان عليه برد نجراني غليظ الحاشية قال أنس رضي الله عنه حتى نظرت الى عنق رسول الله ﷺ قد أثرت فيه حاشية البرد من شدة جذبه فقال يا محمد هب لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله ﷺ ومعه ثم أمر باعطائه ولما كثرت قرش ابتذاه وضربه قال (١) اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قيل ان هذا يوم أحد فذلك أنزل الله تعالى فيه وانك لعلى خلق عظيم ويحك أن ابراهيم بن آدم خرج يوما الى بعض البراري فاستقبله رجل جندى فقال أنت عبد قال نعم فقال له أين العمران فأشار الى القسبة فقال الجندى انما أردت العمران فقال هو القسبة فعاظه ذلك فضرب رأسه بالسوط فشججه وردده الى البلد فاستقبله أصحابه فقالوا ما الخبر فأخبرهم الجندى ما قاله فقالوا هذا ابراهيم بن آدم فزّل الجندى عن فرسه وقبل يديه ورجليه وجعل يعتزّله فقيل بعد ذلك لم يقتله أماعيد فقال انه لم يأتني عليم ان بل قال أنت عبد فقلت نعم لأنى عبد الله فلما ضرب رأسى سألت الله لاجلنى قيل كيف وقد ظلمك فقال علمت أننى أوجر على مائاتى منه فلم أرد أن يكون نصيبى منه الخبر نصيبه منى الشر وسمى أبو عثمان الجيرى الى دعوة وكان الداعي قد أرتجبه فلما بلغ منزله قال له ليس لى وجه فرجع أبو عثمان فلما ذهب غير بعيد دعا ثانيا فقال له يا أستاذ ارجع فرجع أبو عثمان فقال له مثل مقالته الأولى فرجع ثم دعا الثالثة وقال ارجع على ما يوجب الوقت فرجع فلما بلغ الباب قال له مثل مقالته الأولى فرجع أبو عثمان ثم جاءه الرابعة فردده حتى عامله بذلك مرات وأبو عثمان لا يتبر من ذلك فأكب على رجليه وقال يا أستاذ انما أردت أن أختبرك فما أحسن خلقك فقال ان الذى رأيت منى هو خلق الكلب ان الكلب اذا دعى أجاب واذا زجرا تزجر وروى عنه ايضا أنه اجتاز يوما في سكة فطرحته عليه اجابة رما فزّل عن دابته فمسجد سجدة الشكر ثم جعل ينفض الرماد عن ثيابه ولم يقبل شيئا فقيل ألا ترى برتهم فقال ان من استحق النافوخ على الرماد لم يجزه أن يغضب وروى أن على بن موسى الرضا رحمه الله عليه كان لونه يعيل الى السوداء كانت أمه سوداء وكان ينسبها بوجامع باب داره وكان اذا أراد دخول الحمام فرغعه الحمامى فدخل ذات يوم فاعلق الحجاب الباب ومضى فى بعض حوائجه فتقدم رجل رستاقى الى الباب الحمام ففتحته ودخل فترع ثيابه ودخل فرأى على بن موسى الرضا فظن أنه بعض خدام الحمام فقال له قم واحمل الى الماء فقام على بن موسى وامتلئ جيع ما كان يأمره به فرجع الحمامى فرأى ثياب الرستاقى وسمع كلامه مع على بن موسى الرضا تخاف وهرب وخلاها فلما خرج على بن موسى سأل عن الحمامى فقيل له انه خاف مما جرى فهرب قال لا ينبغي له أن يهرب بانما الذين سئل وضع ماء عند أمه سوداء وروى أن أبا عبد الله الحياطة كان يجلس على دكانه وكان له حرف مجوسى يستعمله فى الحياطة فكان اذا دخله شيأ أحل اليه دراهم زائفة فكان أبو عبد الله يأخذها منه ولا يتجبره بذلك ولا يردّها عليه فاتفق يوما أن أبا عبد الله قام لبعض حاجته فأتى المجوسى فلم يجده فدفع الى تلميذه الأجرة واسترجع ما قد دخله فكان درهما زائفا فلما نظر اليه التلميذ عرف أنه زائف فردّه عليه فلما عاد أبو عبد الله أخبره بذلك فقال بشى ما عملت هذا المجوسى يعاملنى بهذه المعاملة منذ سنّة وأنا صبر عليه وأخذ الدرهم منه وألقها فى البئر لئلا يجر بها مسلما وقال يوسف بن أسباط علامة حسن الخلق عشر خصال قلّة الخلاف وحسن الانصاف وترك طلب العثرات وتحسين ما يبدون من السيئات والخمس المنيرة واحتمال الأذى والرجوع باللامة على النفس والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره وطلاقة الوجه للصغير والكبير ولطف الكلام لمن دونه ولين فوقه وسهل سهل عن حسن الخلق فقال أذناه احتمال الأذى وترك المكافأة والرجعة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وقيل للاخف من قبس فمن عملت الحلم فقال من قبس بن عاصم قيل وما بلغ من حلمه قال بناه وجالس فى داره اذا أنته جارية له يسفود عليه شواء فسقط من يدها فوقع على ابن له صغير فثارت فدهشت الجارية فقال لها لا روع عليك أنت حرة لوجه الله تعالى وقيل ان

نجراني غليظ الحاشية قال أنس رضي الله عنه حتى نظرت الى عنق رسول الله ﷺ قد أثرت فيه حاشية البرد من شدة جذبه فقال يا محمد هب لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله ﷺ ومعه ثم أمر باعطائه ولما كثرت قرش ابتذاه وضربه قال (١) اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قيل ان هذا يوم أحد فذلك أنزل الله تعالى فيه وانك لعلى خلق عظيم ويحك أن ابراهيم بن آدم خرج يوما الى بعض البراري فاستقبله رجل جندى فقال أنت عبد قال نعم فقال له أين العمران فأشار الى القسبة فقال الجندى انما أردت العمران فقال هو القسبة فعاظه ذلك فضرب رأسه بالسوط فشججه وردده الى البلد فاستقبله أصحابه فقالوا ما الخبر فأخبرهم الجندى ما قاله فقالوا هذا ابراهيم بن آدم فزّل الجندى عن فرسه وقبل يديه ورجليه وجعل يعتزّله فقيل بعد ذلك لم يقتله أماعيد فقال انه لم يأتني عليم ان بل قال أنت عبد فقلت نعم لأنى عبد الله فلما ضرب رأسى سألت الله لاجلنى قيل كيف وقد ظلمك فقال علمت أننى أوجر على مائاتى منه فلم أرد أن يكون نصيبى منه الخبر نصيبه منى الشر وسمى أبو عثمان الجيرى الى دعوة وكان الداعي قد أرتجبه فلما بلغ منزله قال له ليس لى وجه فرجع أبو عثمان فلما ذهب غير بعيد دعا ثانيا فقال له يا أستاذ ارجع فرجع أبو عثمان فقال له مثل مقالته الأولى فرجع ثم دعا الثالثة وقال ارجع على ما يوجب الوقت فرجع فلما بلغ الباب قال له مثل مقالته الأولى فرجع أبو عثمان ثم جاءه الرابعة فردده حتى عامله بذلك مرات وأبو عثمان لا يتبر من ذلك فأكب على رجليه وقال يا أستاذ انما أردت أن أختبرك فما أحسن خلقك فقال ان الذى رأيت منى هو خلق الكلب ان الكلب اذا دعى أجاب واذا زجرا تزجر وروى عنه ايضا أنه اجتاز يوما في سكة فطرحته عليه اجابة رما فزّل عن دابته فمسجد سجدة الشكر ثم جعل ينفض الرماد عن ثيابه ولم يقبل شيئا فقيل ألا ترى برتهم فقال ان من استحق النافوخ على الرماد لم يجزه أن يغضب وروى أن على بن موسى الرضا رحمه الله عليه كان لونه يعيل الى السوداء كانت أمه سوداء وكان ينسبها بوجامع باب داره وكان اذا أراد دخول الحمام فرغعه الحمامى فدخل ذات يوم فاعلق الحجاب الباب ومضى فى بعض حوائجه فتقدم رجل رستاقى الى الباب الحمام ففتحته ودخل فترع ثيابه ودخل فرأى على بن موسى الرضا فظن أنه بعض خدام الحمام فقال له قم واحمل الى الماء فقام على بن موسى وامتلئ جيع ما كان يأمره به فرجع الحمامى فرأى ثياب الرستاقى وسمع كلامه مع على بن موسى الرضا تخاف وهرب وخلاها فلما خرج على بن موسى سأل عن الحمامى فقيل له انه خاف مما جرى فهرب قال لا ينبغي له أن يهرب بانما الذين سئل وضع ماء عند أمه سوداء وروى أن أبا عبد الله الحياطة كان يجلس على دكانه وكان له حرف مجوسى يستعمله فى الحياطة فكان اذا دخله شيأ أحل اليه دراهم زائفة فكان أبو عبد الله يأخذها منه ولا يتجبره بذلك ولا يردّها عليه فاتفق يوما أن أبا عبد الله قام لبعض حاجته فأتى المجوسى فلم يجده فدفع الى تلميذه الأجرة واسترجع ما قد دخله فكان درهما زائفا فلما نظر اليه التلميذ عرف أنه زائف فردّه عليه فلما عاد أبو عبد الله أخبره بذلك فقال بشى ما عملت هذا المجوسى يعاملنى بهذه المعاملة منذ سنّة وأنا صبر عليه وأخذ الدرهم منه وألقها فى البئر لئلا يجر بها مسلما وقال يوسف بن أسباط علامة حسن الخلق عشر خصال قلّة الخلاف وحسن الانصاف وترك طلب العثرات وتحسين ما يبدون من السيئات والخمس المنيرة واحتمال الأذى والرجوع باللامة على النفس والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره وطلاقة الوجه للصغير والكبير ولطف الكلام لمن دونه ولين فوقه وسهل سهل عن حسن الخلق فقال أذناه احتمال الأذى وترك المكافأة والرجعة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وقيل للاخف من قبس فمن عملت الحلم فقال من قبس بن عاصم قيل وما بلغ من حلمه قال بناه وجالس فى داره اذا أنته جارية له يسفود عليه شواء فسقط من يدها فوقع على ابن له صغير فثارت فدهشت الجارية فقال لها لا روع عليك أنت حرة لوجه الله تعالى وقيل ان

نجراني غليظ الحاشية الحديث متفق عليه من حديث أنس (١) حديث اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حب واليهقى فى دلائل النبوة من حديث سهل بن سعد وفى الصحيحين من حديث ابن مسعود أنه حكاه

أويسا القرني كان أذا رآه الصبيان يرمونه بالحجارة فكان يقول لهم يا اخوتاه ان كان ولادها رموني بالصغار حتي لاتدموا ساق فتعصوني عن الصلاة وشتم رجل الأحنف بن قيس وهو لايحببه وكان يتبعه فلما قرب من الحى وقف وقال ان كان قديقي في نفسك شيء فقله كي لا يسمعك بعض سفهاء الحى فيؤذوك وروى أن عليا كرم الله وجهه دعا غلاما فلم يجبه فدعاه ثانيا والثالث فلم يجبه فقام اليه فرآه مضطجعا فقال أما نسمع يا غلام قال بلى قال فما جلك على ترك اجابتي قال أمت عقوقك فتكاسلت فقال امض فان حلو لوجه تعالى وقالت امرأة لملكك بن دينار رحمه الله يامسري فقال يا هذه وجدت اسمي الذي أضله أهل البصرة وكان ليحيى بن زياد الحارثي غلام سوء فقيل له لم تمسكه فقال لا تلعن الحلم عليه فهذه نفوس قد ذلت بالرياسة فاعتدلت أخلاقها ونبتت من الغش والغفل والحقد بوطنها فأثرت الرضا بكل ما قدره الله تعالى وهو متعوى حسن الخلق فان من يكره فعل الله تعالى ولا يرضى به فهو غاية سوء خلقه فهو لا يظهريهت العلامات على ظواهرهم كالكراهة فمن لا يصادف من نفسه هذه العلامات فلا ينبغي أن يعثر بنفسه فيظن بها حسن الخلق بل ينبغي أن يشتغل بالرياضة والمجاهدة إلى أن يبلغ درجة حسن الخلق فانها درجة رفيعة لا ينالها الا المقربون والصديقون

(بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول نشوومهم ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم)

اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الامور وأكدها والصبي أمانة عند والدته وقلبه الطاهر جوهره نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصور فهو قابل لكل ما نقش وما نزل الى كل ما يعمل اليه فان عود الخبر وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه وأبواه وكل عمل له ومؤذ بان عود النسر وأهل العمل البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالى له وقد قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا سمعوا وأطيعوا وأهل بيكم نارا ومهما كان الادب يصونه عن نار الدنيا فأن يصونه عن نار الآخرة أولى وصانته بأن يؤذيه ويهذه ويعله محاسن الأخلاق ويحفظه من القراء السوء ولا يعودو التعم ولا يحبب اليه الزينة وأسباب الرفاهية فيضيع عمره في طلبها اذا كبر فيهلك هلاك الأبد بل ينبغي أن يراقبه من أول أمره فلا يستعمل في حضائنه وارضاعه الا امرأة صالحة متدبنة تأكل الحلال فان الابن الحاصل من الحرام لا يركه فانه ذاق وقع عليه نشووا صي انجنت طينته من الخبث فيميل طبعه الى ما يناسب الخبائث ومهما رأى فيه مخايل الفيز فينبغي أن يحسن مراقبته وأول ذلك ظهور أوائل الحياء فانه اذا كان يحشم ويستحي ويترك بعض الأفعال فليس ذلك الا لاشراق نور العقل عليه حتى يرى بعض الأشياء قبيحا ومخالفا لبعض فصار يستحي من شيء دون شيء وهذه هدية من الله تعالى اليه بشارة تدل على اعتدال الأخلاق وصفاء القلب وهو مبشر بكامل العقل عند البلوغ فالدبي المستحي لا ينبغي أن يحمل بل يستعان على تأديبه بحماة أو عبيده وأول ما يغلب عليه من الصفات شره الطعام فينبغي أن يؤدب فيه بمثل أن لا يأخذ الطعام الا بيمينه وأن يقول عليه بسم الله عند أخذه وأن يأكل مما يليه وأن لا يبادر الى الطعام قبل غيره وأن لا يعيدق النظر اليه ولأن من يأكل وأن لا يسرع في الأكل وأن يجيد المضغ وأن لا يوايى بين اللقم ولا يلبخ يده ولا ثوبه وأن يعود الخبز الفقار في بعض الأوقات حتى لا يصير بحيث يرى الادم حيا يسبح عنده كثرة الأكل بأن يشبه كل من يكثر الأكل بالهائم وبأن يندم بين يديه الصبي الذي يكثر الأكل ويعد عنده الصبي للتأديب القليل الأكل وأن يحبب اليه الايثار بالطعام وقلة المبالاة به والقناعة بالطعام الخشن أى طعام كان وان يحبب اليه من الثياب البيض دون الملون والابر يسمو ويقرر عنده أن ذلك شأن النساء والمخشئين وان الرجال يستكفون منه ويكرر ذلك عليه ومهما رأى على صبي ثوبا من ابريسم أو ملون فينبغي أن يستنكره ويذمه ويحفظ الصبي عن الصبيان الذين عودوا التعم والرفاهية ولبس الثياب الفاخرة وعن مخالطة كل من يسمعه ما يرغب فيه فان الصبي مهما أعمل في ابتداء نشووم خرج في الاغلب ردىء الاخلاق كذا الجسد داسا روقا عما لوحوا ذافضول وضحك وكباد ومجاجة وانما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب ثم يشتغل في المكتب فيتعلم القرآن وأحاديث الاخبار وحكايات

في نزور سلمان  
فقدّم اليها خبز  
شعير وملحاً  
جوزاً فقال  
صاحبى لو كان في  
هذا الملح سم  
كان أطيب عرّج  
سلمان ورهن  
مطهرته وأخذ  
سنة فلهذا  
أمكننا قال صاحبه  
الحمد لله الذى  
قنعنا بما رزقنا  
فقال سلمان  
لو وقعت بما رزقك  
لم تكن مطهرى  
مرهونة وفي هذا  
من سلمان ترك  
التكلف قولاً  
وفعلًا وفي حديث  
يونس النبي عليه  
السلام أنه زاره  
أخوانه فقدم اليهم  
كسرا من خبز  
شعير وجزء من قلا  
كان يزرعه ثم قال  
لولا ان الله لعن  
المكسلفين  
لتكلفت لكم قال  
بعضهم اذا قدمت  
لذي يارة فقدم  
ما حضر واذا  
استترت فلا  
تبق ولا تذر  
(وروى) الزبير



الأبرار وأحوالهم لينفوس في نفسه حب الصالحين ويحفظ من الاشعار التي فيها ذكر العشق وأهله ويحفظ من  
مخاطبة الأبداء الذين يزعمون ان ذلك من الظرف ورقة الطبع فان ذلك يفرس في قلوب الصبيان بذور الفساد ثم  
مهما ظهر من الصبي خلق جيد وفعل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويملح بين أظهر  
الناس فان خالف ذلك في بعض الاحوال مرة واحدة فينبغي أن يتغافل عنه ولا يمتك ستره ولا يكشفه ولا يظهره  
أنه يتصور أن يتجاسر أحد على مثله ولا سيما اذا ستره الصبي واجتهد في اخفائه فان اظهر ذلك عليه ربما يفيد  
جسارة حتى لا يبالي بالمكاشفة فعند ذلك ان عادنا فينبغي أن يعاتب سرا ويعظم الامر فيه ويقال له اياك ان  
تعود بعد ذلك لثل هذا وان يطلع عليك في مثل هذا فتفتضح بين الناس ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين  
فانه يهون عليه سماع الملامة وركوب القباح ويسقط وقع الكلام من قلبه ولا يكن الأب حافظا هيبة الكلام  
معه فلا يؤخذ الا حيانا ولا تخوفه بالأب وترجعه عن القباح وينبغي أن يمنع عن النوم نهارا فانه يورث الكسل  
ولا يمنع منه ليلا ولكن يمنع الفرس الوطنية حتى تصلب أعضاؤه ولا يسم بدنه فلا يصبر عن التمتع بل يعود  
الخسونة في الفرس والمبلس والمطعم وينبغي أن يمنع من كل ما يفعله في خفية فانه لا يخفيه الا هو يعتقد انه قبيح  
فاذا ترك تعود فعل القبيح ويعود في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل ويعود أن  
لا يكشف أطرافه ولا يسرع المشي ولا يرتخي يديه بل يضمهما الى صدره ويمنع من أن يفتح عن أقرانه بشي مما  
يملكه والداد أو بشي من مطامحه وملا بسه وألوجه ودواته بل يعود للتواضع والاكرام لكل من عاشره والتلطف  
في الكلام معهم ويمنع من أن يأخذ من الصبيان شيأ بدله حشمة ان كان من أولاد المحشمين بل يعلم أن الرفعة  
في الاعطاء لا في الاخذ وان الاخذ لوم وخسة ودناءة وان كان من أولاد الفقراء فيعمل أن الطمع والاخذ مهانة  
وذلة وان ذلك من دأب الكلب فانه يصيب في انتظار القمة والطمع فيها بالجهل يقبح الى الصبيان حب الذهب  
والفضة والطمع فيها ويحذر منهما أكثر مما يحذر من الحيات والعقارب فان آفة حب الذهب والفضة والطمع  
فيها أضر من آفة السوم على الصبيان بل على الاكبر ايضا وينبغي أن يعود أن لا يبيع في مجلسه ولا يتخط ولا  
يتشام بحضرة غيره ولا يستبرئ غيره ولا يضع رجلا على رجل ولا يضع كفه تحت ذقنه ولا يمس رأسه بساعده فان  
ذلك دليل الكسل ويعلم كيفية الجاوس ويمنع كثرة الكلام ويبين له أن ذلك يدل على الوقاحة وأنه فعل أبناء  
الثام ويمنع البمين رأسا صادقا كان أو كاذبا حتى لا يعتاد ذلك في الصغر ويمنع أن يتسدى بالكلام ويعود أن  
لا يتسكلم الاجوابا وبقدر السؤال وأن يحسن الاستماع مهما تكلم غيره عن هوأ كبر منه سنا وأن يقوم لمن  
فرقه ويوسع له المكان ويجلس بين يديه ويمنع من لغو الكلام وخشه ومن العن والسب ومن مخاطبة من  
يجري على لسانه شي من ذلك فان ذلك يسرى لهالة من القراء السوء وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قراء  
السوء وينبغي اذ صبره المعلم أن لا يترك الصراخ والشغب ولا يشفق بأحد بل يصروا به كرهه أن ذلك دأب  
الشجعان والرجال وان كثرة الصراخ دأب المالكات والنسوان وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب  
أن لا يلبس لبا جلا يستريح اليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب فان منع الصبي من اللعب وارهقه الى  
العمل دائما يمت قلبه ويطلد كاده وينقص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا وينبغي  
أن يعلم طاعة والده وعلمه ومؤذبه وكل من هوأ كبر منه سنا من قريب وأجنبي وأن ينظر اليهم بعين الجلالة  
والعظيم وأن يترك اللعب بين أيديهم ومهما بلغ سن التمييز فينبغي أن لا يساع في ترك الطهارة والصلاة ويؤمر  
بالصوم في بعض أيام رمضان ويحب لبس الديباج والحرير والذهب ويعلم كل ما يحتاج اليه من حدود  
الشرع ويخوف من السرقة وكل الحرام ومن الخيانة والكذب والفحش وكل ما يغلب على الصبيان فاذا وقع  
نشوه كذلك في الصبا فهاهنا قارب البؤس أمكن أن يعرف أسرار هذه الامور فيذكره أن الأطعمة أدوية  
وانما المقصود منها أن يقوى الانسان بهاعلى طاعة الله عز وجل وان الدنيا كلها لا أصل لها الا بقاء لها

ابن العموم قال  
نادى من نادى  
رسول الله ﷺ  
يوما اللهم اغفر  
للذين يدعون  
لأموات أمسي  
ولا تكفون ألافى  
برى من التكف  
وصالحو أمسي  
وروى أن عمر  
رضي الله عنه قرأ  
قرله تعالى فأتبتنا  
فيها حبا وعبا  
وقضيلوز يترونا  
وتخلو وحباتي  
غلبوا فاكهة وأبا  
ثم قال هذا كله  
قد عرفناه شا  
الأب قال وبيد  
عمر عاصه فضررب  
بها الارض ثم قال  
هذا لعمر الله هو  
التكف نغذوا  
أبها الناس ما بين  
لكم منه فاعرفتم  
اعماله ومن لم  
تعرفوا فسكوا  
عليه الله يهومن  
أخلاق الصوفية  
الاتفاق من غير  
اقتدار وترك  
الادخار وذلك ان  
الصوفي يرى  
خزان فضل الحق  
فهو بمثابة من

وان الموت يقطع نعيمها وانها دار مقر لادار مقر وأن الآخرة دار مقر لادار مقر وان الموت مبتنظر في كل ساعة وان الكيس العاقل من تزود من الدنيا والآخرة حتى تعظم درجته عند الله تعالى ويتسع نعيمه في الجنان فاذا كان النشوصالحا كان هذا الكلام عند البلوغ واقعا مؤثرا ناجعا يثبت في قلبه كاي ثبت النقش في الحجر وان وقع النشوص بخلاف ذلك حتى ألف الصبي اللعب والفحش والوقاحة وشربه الطعام واللباس والزينة والتفاخر بناقله عن قبول الحق نبوة الحافظ عن التراب الياس فاوائل الامور هي التي يبنى أن تراعى فان الصبي بجوهره خلق قابلا للخير والشر جميعا وانما ابواه يميلان به الى أحد الجانبين قال عليه السلام (١) كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه قال سهل بن عبد الله التستري كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فأنظر الى صلاة خالي محمد بن سوار فقال لي يوما ألا تذكرون الله الذي خلقك فقلت كيف أذكره قال قل قلبك عند قلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك اللهم الله ناظر لي الله شاهد فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال قل لي كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم أعلمته فقال قل ذلك كل ليلة احدى عشر مرة فقلت فوقع في قلبي حلاوته فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتكم ودم عليه الى أن تدخل القبر فانه ينفعك في الدنيا والآخرة فلم أزل على ذلك سنين فوجدت تلك حلاوة في سرى ثم قال لي خالي يوما يسهل من كان الله معه وناظر الى الله وشاهده ايصيه اياك والمعصية فكنت اخلو بنفسى فبعثوني الى المكتب فقلت اني لأخشى أن يتفرق علي هي ولكن شارطوا المعلم اني اذهب اليه ساعة فأتعلم ثم أرجع فضبت الى الكتاب فتمتعت القرآن وسقطته وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين وكنت أصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير اثنتي عشرة سنة فوقع في مسئلة وأنا ابن ثلاث عشرة سنة فسألت أهلي أن يبعثوني الى أهل البصرة لأسأل عنها فأنيأت البصرة فسألت علماءها فلم يشف أحد عنى شيئا فخرجت الى عبادان الى رجل يعرف بأبي حبيب حزة بن أبي عبد الله العبادي فسألت عنها فأجابني فأنت عنده مدة أنتفع بكلامه وأتأدب بأدابه ثم رجعت الى تستر فجعلت قوتي اقتصادا على أن يشتري لي بدرهم من الشعير افرق فيطحن ويخبز لي فأفطر عند السحر على أوقية كل ليلة بحثا بغير ملح ولا أدم فكان يكفي ذلك الدرهم سنة ثم زمت على أن أطوى ثلاثا ليل ثم أفطر ليلة ثم حسا ثم سبعا ثم حسا وعشرين ليلة فكنت على ذلك عشرين سنة ثم خرجت أسير في الأرض سنين ثم رجعت الى تستر وكنت أقوم الليل كله ماشاء الله تعالى قال أجد غار أبيه أكل الملح حتى أتى الله تعالى

﴿ بيان شروط الارادة ومقدمات المجاهدة وتدرج المريد في سلوك سبيل الرياضة ﴾

واعلم أن من شاهد الآخرة بقلبه مشاهدة يقين أصبح بالضرورة مريدا حرت الآخرة مشتاقا اليها سالكا سبيلها مستهينا بنعيم الدنيا ولذاتها فان من كانت عند حزة فرأى جوهره نفيسة لم يبق له رغبة في الخزة وقوت ارادته في بيعها بالجوهرة ومن ليس مريدا حرت الآخرة ولا طالبا لقاء الله تعالى فعمل لعدم إيمانه بالله واليوم الآخر ولست أعني بالإيمان حديث النفس وحركة اللسان بكلمتي الشهادة من غير صدق وإخلاص فان ذلك يضاهي قول من صدق بأن الجوهرة خير من الخزة الا انه لا يدري من الجوهرة الالفاظها وأما حقيقته فلا ومثل هذا المصدق اذا ألف الخزة قد لا يدركها ولا يعظم اشتياقه الى الجوهرة فاذا المانع من الوصول عدم السلوك والمانع من السلوك عدم الارادة والمانع من الارادة عدم الإيمان وسبب عدم الإيمان عدم المجاهدة والمذكرين والعلماء بالله تعالى المهادين الى طريقه والمنهين على حقارة الدنيا وانقراضها وعظم أمر الآخرة ودوامها فالخلق غافلون قد انهمكوا في شهواتهم وغاصوا في رفقتهم وليس في علماء الدين من ينههم فان تنبه منهم متبجح عجز عن سلوك الطريق لجهله فان طلب الطريق من العلماء وجدهم مائلين الى الهوى عادلين عن تهيج الطريق فصار ضعف الارادة والجهل بالطريق ونطق العلماء بالهوى سببا خلوا طريق الله تعالى عن السالكين فيه ومهما كان عن نعيم الانبياء ضربه قومه (١) حديث كل مولود يولد على الفطرة والحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة

هو مقيم على شاطئ بحر والمقيم على شاطئ البحر لا يدخر الماء في قربته وروايته (روى) أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال ما من يوم الا له ملكان يناديان فيقول أحدهما اللهم أعط منقادا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط مسكنا فلما وروى أنس قال كان رسول الله ﷺ لا يدخر شيئا لقد وروى أنه أهدى لرسول الله ﷺ ثلاث طوارق فاطم خادمه طيرا فلما كان الغد أتاه به فقال رسول الله ﷺ ألم أنهك ان تحض شيئا لقد فان الله تعالى يأتي برزق كل عبد وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على بلال وعنده صبرة من

تم فقال ما هذا  
يا بلال فقال أدخ  
يا رسول الله قال  
أما تخشى أنفق  
بالأول والخش من  
ذي العرش أو لا  
وروي أن عيسى  
ابن مريم عليه السلام  
كان يأكل الشجر  
و يلبس الشعر  
و بيت حيث أمسى  
و لم يكن له ولد يموت  
ولا يتحرب ولا  
يخاف شيئاً فلهذا  
فالصوفي كل خباياه  
في خزائن الله  
لصدق توكاه وبقته  
يريه قاله نبال الصوفي  
كدار القرب ليس  
له فيها ادخار ولاه  
منها استكنار قال  
عليه السلام لو  
توكلتم على الله حق  
توكلتم لرزقكم كما  
يرزق الطير قدس  
خماساً وتروح  
بطاناً (أخبرنا)  
شيخنا ضياء الدين  
أبو النجيب قال  
أنا أبو عبد الرحمن  
محمد بن أبي عبد  
الله الماليني قال أنا  
أبو الحسن عبد  
الرحمن الداودي

المطرب محبوباً والدليل مفقوداً والهوى غالباً والطالب غافلاً امتنع الوصول وتعلت الطرق لالحالة فان تنبه  
من نفسه أومن تنبيه غيره وانعزله لإرادة في حث الأثرة وتجارتها فيذني أن يعلم أن له شروطاً لا يد  
من تقديمها في بداية الإرادة وله معصم لا بد من التمسك به وله حصن لا بد من التحصن به ليأمن من الاعداء القطاع  
لطريقه وعليه وظان لا بد من ملازمته في وقت سلوك الطريق \* أما الشروط التي لا بد من تقديمها في الإرادة  
فهي رفع السد والحجاب الذي بينه وبين الحق فان حرمان الخلق عن الحق سببه ترك ما يحجب ووقوع السد على  
الطريق قال الله تعالى وجهنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون والسديد المر يد  
وبين الحق أربعة المال والجاه والتقليد والمعصية وانما رفع حجاب المال بخروجه عن ملكه حتى لا يبق له إلا قدر  
الضرورة فساد ما يبق له درهم ينفق إليه قلبه فهو مقيد به محجوب عن الله عز وجل وانما يرفع حجاب الجاه بالبعد  
عن موضع الجاه للتواضع وإيثار الخول والهرب من أسباب التكبّر وتعالى أعمال تنفرد قلوب الخلق عنه وانما  
يرفع حجاب التقليد بان يترك التعصب للذهاب وأن يصدق بمعنى قوله لا إله إلا الله محمد رسول الله تصديق إيمان  
ويحرص في تحقيق صدقه بأن يرفع كل معبوده سوى الله تعالى وأعظم معبوده الهوى حتى لا يفعل ذلك انكشف  
له حقيقة الامر في معنى اعتقاده الذي تلقفه تقليداً فيذني أن يطلب كشف ذلك من المجاهدة لامن المجاهدة فان  
غلب عليه التعصب لعقده وبق في نفسه منسحق لغيره صار ذلك قيداً له وحجاباً ليس من شرط المر يد الانخراط  
إلى مذهب معين أصلاً وأما المعصية فهي حجاب ولا يرفعها إلا التوبة والخروج من الظالم وتصميم العزم على ترك  
العود وتحقيق الندم على ما مضى وردا ظالم وأرضاء الخصوم فان من لم يصحح التوبة ولم يهجر المعاصي الظاهرة  
وأراد أن يقف على أسرار الدين بالمكاشفة كان كمن يريد أن يقف على أسرار القرآن وتفسيره وهو بعد لم يتم لغة  
العرب فان ترجمه رتبة القرآن لا بد من تقديمها والتم الترقى منها إلى أسرار معانيه فكذلك لا بد من تصحيح ظاهر  
الشريعة أولاً وانتهاء الترقى إلى أغوارها وأسرارها فاذا قدم هذه الشروط الأربع وتجرد عن المال والجاه كان  
كن أظهر وتوضاً ورفع الحد صار صالحاً للصلاة فحتاج إلى إمام يقتدي به فكذلك المر يد يحتاج إلى شيخ وأستاذ  
يقتدي به لالحالة ليهدى إلى سواء السبيل فان سبيل الدين غامض وسبيل الشيطان كثيرة ظاهرة فمن لم يكن له شيخ  
يهديه فاده الشيطان إلى طرقه لالحالة فمن سلك سبيل البوادي المهلكة بغير خفي فندخاظر بنفسه وأهلكها  
ويكون المستقل بنفسه كالشجرة التي نبتت نفسها فانها تحجب على القرب وان بقيت مدة وأورقت ثم تمزق فتنضم  
المر يد بعد تقديم الشروط المذكورة شيخه فليتمسك به متمسك لا يعجز على شاطئ النهر بالقائه بحيث يفوض أمره  
إليه بالكلية ولا يخالفه في ورده ولا صدره ولا يبق في متابعتها شيئاً ولا يبدل ولا يغير أن تقع في خطأ شيخه لو أخطأ  
أكثر ممن تقع في صواب نفسه لو أصاب فإذا وجد مثل هذا المعتمد وجب على متعلمه أن يحميه ويعصمه بحصن  
حصن يدفع عنه قواطع الطريق وهو أربعة أمور \* الخلوة والصمت والجوع والسهر وهذا تحصن من القواطع  
فان مقصود المر يد اصلاح قلبه ليشاهد به به ويصالح لقر به أما الجوع فانه ينقص دم القلب ويبيضه وفي بياضه نوره  
وبذوب شحم الفؤاد وفي ذوبه بانه رفته ورقة مفتاح المكاشفة كما أن قساوته سبب الحجاب ومهانقص دم القلب  
ضايق مسلك العدو فان بحار به العروق المتصلة بالشهوات وقال عيسى عليه السلام يامعشر الحواريين جوعوا  
بطونكم لعل قلوبكم تری ربكم وقال سهل بن عبد الله التستري ما صار الابدال ابداً إلا بأربع خصال بأخص  
البطون والسهر والصمت والاعتزال عن الناس ففائدة الجوع في توير القلب أمر ظاهر يشهد له التجربة  
وسأني بيان وجه التدرج فيه في كتاب كسر الشهوتين وأما السهر فانه يحاوي القلب ويصفه وينوره فيضاف  
ذلك إلى الصفاء الذي حصل من الجوع فيصير القلب كالسكونك البدر والمرأة المجاورة فيلوح فيه جمال الحق  
ويشاهد فيه رفيع الدرجات في الآخرة وحقارة الدنيا واقتناها فتنم بذلك رغبتة عن الدنيا واقتباله على الآخرة  
والسهر أيضاً نتيجة الجوع فان السهر مع الشبع غير ممكن والنوم يقس القلب ويمتة الا اذا كان بقدر الضرورة

فيكون سبب المكاشفة لاسرار الغيب فقد قيل في صفة الابدال ان اكلهم فاقة ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة وقال ابراهيم الخواص رحمه الله اجمع رأى سبعين صدقاً على ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء \* وأما الصمت فانه تسهيل للعزلة ولكن للعتل لا يخلو عن مشاهدة من يقول به طماعه وشرباه وتدير امره فيذني أن لا يتكلم الا بقدر الضرورة فان الكلام يشغل القلب وشرة القلوب إلى الكلام عظيم فانه يستروح إليه ويستقل التجرد لان ذكر والفكر فيسترجم إليه فالصمت يلقي العقل ويجلب الورع ويعلم التقوى \* وأما الخلوة ففائدتها دفع الشواغل وضبط السمع والبصر فانها مذهب القلب والقلب في حكم حوض نصب إليه مياه كبرهية كدرة قدرة من أنهار الخواص ومقصود الرضاة نزع الخوض من تلك المياه ومن الطين الحاصل منها يتقبحر أصل الخوض فيخرج منه الماء النظيف الطاهر وكيف يصح له أن يترجح الماء من الخوض والانهار مفتوحة إليه فيتجدد في كل حال أكثر مما ينقص فلا بد من ضبط الخواص الا عن قدر الضرورة وليس يتم ذلك إلا بالخلوة في بيت مظلم وان لم يكن له مكان مظلم فلا يفسد رأس في جيبه أو يتدثر بكساء أو اوراق في مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق ويشاهد جلال الخفية بالرؤية أتمرى ان نداء رسول الله ﷺ بلغه وهو على مثل هذه الحالة (١) فقيل له يا أيها المزمع يا أيها المذنب فهذه الاربع جنة وحسن بها تدفع عنه القواطع وتمنع العوارض القاطعة للطر يقى فاذا فعل ذلك اشتغل بعده بساكن المارقي وانما ساكنه يقطع العقبات ولا عيقة على طر يقى الله تعالى الا صفات القلب التي سببها الالتفات إلى الدنيا وبعض تلك العقبات أعظم من بعض والترتب في قطعها أن يشتغل بالاسهل فالاسهل وهي تلك الصفات أعني أسرار العلائق التي قطعها في أول الارادة وآثارها أعني المدل والجاه وحب الدنيا والالتفات إلى الخلق والقشوف إلى المعاصي فلا بد أن يخفي الباطن عن آثارها كما أخفى الظاهر عن أسبابها الظاهرة وفيه تطول المجاهدة ويختلف ذلك باختلاف الاحوال فرب شخص قد كفي أكثر الصفات فلا تطول عليه المجاهدة وقد ذكرنا ان طر يقى المجاهدة مضادة الشهوات ومخالفة الهوى في كل صفة غالبية على نفس المرء كما سبق ذكره فاذا كفي ذلك أوضف بالمجاهدة ولم يدق في قلبه علاقة شغله بعد ذلك بذكر يلزم قلبه على الدوام ويمنعه من تكثير الازداد الظاهرة بل يقتصر على الفرائض والروايب ويكون ورده واحداً وهول باب الازداد وغرته أعني ملازمة القلب لذكر الله تعالى بعد الخلو من ذكر غيره ولا يشغله به مادام قلبه ملتفتاً إلى علاقته قال الشبلي للحصري ان كان يحظر بقلبك من الجملة التي تأتي في الجملة الاخرى شيء غير الله تعالى فخرام عليك أن تأتي في هذا التجرد لا يحصل إلا مع صدق الارادة واستبداء حب الله تعالى على القلب حتى يكون في صورة العاشق المستهتر الذي ليس له الاهم واحد فاذا كان كذلك أزمه الشيخ زاوية يفردها ويوكل به من يقوم به بقر يسير من القوت الحلال فان أصل طر يقى الدين القوت الحلال وعند ذلك يلقنه ذكرًا من الأذكار حتى يشغل به لسانه وقلبه فيجلس ويقول مثلاً الله الله أو سبحان الله سبحان الله أو ما يراه الشيخ من الكلمات فلا يزال يواظب عليه حتى تسقط حركة اللسان وتكون الكلمة كأنها جارية على اللسان من غير تحريك ثم لا يزال يواظب عليه حتى يسقط الأثر عن اللسان وتبقى صورة اللفظ في القلب ثم لا يزال كذلك حتى يحس عن القلب حروف اللفظ وصورته وتبقى حقيقة معناه لازمة للقلب حاضرة معه غالبية عليه قد فرغ من كل ما سواه لأن القلب إذا شغل بشئ خلا عن غيره أي شئ كان فاذا اشتغل بذكر الله تعالى وهو المقصود خلا عما سواه عن غيره وعند ذلك يلزمه أن يراقب وساوس القلب والخواطر التي تتعلق بالدنيا وما يتذكر فيه مما قد مضى من أحواله وأحوال غيره

قال أنا أبو محمد عبد الله السمرقندي قال أنا أبو عمران السمرقندي قال أنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال أنا محمد بن يوسف عن سفيان عن ابن المنكدر عن جابر قال ما سئل النبي ﷺ شيئاً قط فقال لا قال ابن عيينة إذا لم يكن عنده وعده بالاسناد عن الدارمي قال أنا يعقوب بن حديد قال أنا عبد العزيز ابن محمد عن ابن أخي زهري قال ان جبريل عليه السلام قال ما في الارض أهل عشيرة من آيات الاقلية ثم فاجدت أحداً أشد انفاقاً لهذا المدل من رسول الله ﷺ \* ومن أخلاق الصوفية القناعة باليسير من الدنيا (قال ذو النون المصري)

(١) حديث بدي رسول الله ﷺ وهو مدثر فقيل له يا أيها المزمع يا أيها المذنب متفق عليه من حديث جابر جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فتوديت فظفرت عن يميني الحديث وفيه فأنيبت خدي بجمعة فقلت دروني وصوبوا على الماء بارداً فدروني وصوبوا على ماء بارداً قال فزلت يا أيها المذنب وفي رواية فقلت زملوني زملوني ولهمامن حديث عائشة فقالت زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع

من قنع استراح  
من أهل زمانه  
واستطال على  
أقرانه وقال بشر  
ابن الحرث لولم  
يكن في القناعة  
الا الفتح بالغز  
لكفي صاحبه  
وقال بنان الجبال  
الحر عبد مطمع  
والعبد حرم قمع  
وقال بعضهم انقم  
من حرصك  
بالقناعة كما  
تنقم من عدوك  
بالقصاص وقال  
أبو بكر الراعي  
العاقول من دبر  
أمر الدنيا بالقناعة  
والندو يفود بر  
أمر الآخرة بالحرص  
والتهجيل وقال  
يحيى بن معاذ من  
قنع بالرزق فقد  
ذهب بالآخرة  
وطب عيشه  
(وقال) أمير  
المؤمنين علي بن  
أبي طالب كرم  
الله وجهه القناعة  
سيف لا ينسو  
(أخبرنا) أبو  
زرعة عن أبيه  
أبي الفضل قال  
أبا القاسم عبد  
الله بن الحسن

فانهما اشتغل بشئ منسه ولو في لحظة خلا قلبه عن الذكر في تلك اللحظة وكان أيضاً قاصداً فليجته في دفع ذلك  
ومهما دفع الوسوس كلها ورد النفس الى هذه الكلمة جاءته الوسوس من هذه الكلمة وأهملها معنى  
قولنا الله ولاي معنى كان لها وكان معبوداً ويعتبه عند ذلك خواطر تفتح عليه باب الفكر ور بما راد عليه  
من وسوس الشيطان ما هو كفر وبدعة ومهما كان كراهته تلك ومثوره الامانة عن القلب لم يضره ذلك وهي  
منقسمة الى ما يعلم قطعاً ان الله تعالى منزعه عنه ولكن الشيطان يلقي ذلك في قلبه ويحجر به على خاطره فشرطه أن  
لا يبالى به ويفزع الى ذكر الله تعالى ويتوكل عليه يدفعه عنه كما قال تعالى واتمايزغلك من الشيطان نزغ فاستعد  
بالله انسمع عليم وقال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبسرون والى  
ما يشك فيه فينبغي أن يعرض ذلك على شيخه بل كل ما يجد في قلبه من الاحوال من فترة أو نشاط أو التفت الى  
علاقة أو صدق في ارادة فينبغي أن يظهر ذلك لشيخه وأن يستريح عن غيره فلا يطلع عليه أحد ثم ان شيخه ينظر في حاله  
ويتأمل في ذلك وكما ستفهم فلو علم انه لو تركه وأمره بالفكر تنبه من نفسه على حقيقة الحق فينبغي أن يحمله على  
الفكر وبأمره ملازمة حتى يقذف في قلبه من التورما يكشفه حقيقة وان علم أن ذلك مما لا يقوى عليه مثله  
رد الى الاعتقاد القاطع بما يحمله قلبه من وعظ وذ كر دليل قريب من فهمه وينبغي أن يتأني الشيخ ويتلطف  
به فان هذه مهالك الطريق ومواضع أخطارها فكم من مرشد اشتغل بالرياسة ففقد عليه خيال فاسد لم يقو على  
كشفه فاقطع عليه طريقه فاشغل بالبطالة وسلك طريق الإباحة وذلك هو الهلاك العظيم ومن تجرد لذلك  
ودفع العوائق الشاغلة عن قلبه لم يحمل على مثل هذه الافكار فانه قد ركب سفينة الخطر فان سلم كان من ملوك  
الدين وان أخطأ كان من المهالكين ولذلك قال <sup>عليه السلام</sup> (١) عليكم بدین الجحار وهونلقي أصل الايمان  
وظاهر الاعتقاد بطريق التقليد والاشتغال بأعمال الخير فان الخطر في العدول عن ذلك كثير ولذلك قيل يجب  
على الشيخ أن يتفرس في المراد فان لم يكن ذكياً فطناً متمكناً من اعتقاد الظاهر لم يشغله بالذكر والفكر بل  
يرد الى الأعمال الظاهرة والاوراد المتواترة أو يشغله بخدمة المتجربين لأفكر لتسليه بركتهم فان العاجز عن  
الجهاد في صف القتال ينبغي أن يسقي القوم ويتعهد دوابهم ليحشر يوم القيامة في زمرة من وعدهم بركتهم وان  
كان لا يبلغ درجتهم ثم لم ير يد المتجرد لذلك والفكر قد يقطع قواحه كثيرة من الحب والرياء والفخر بما  
ينكشف له من الاحوال وما يبسوم من أوائل الكرامات ومهما التفت الى شئ من ذلك وشغلت به نفسه كان ذلك  
فتوراً في طريقه ودوقاً بل ينبغي أن يلازم حاله بجملة عمره ملازمة العطشان الذي لا روي به البحار ولو أفيضت  
عليه ويدوم على ذلك رأس ماله لا انقطاع عن الخلق الى الحق والخلوة قال بعض السباحين قلت لبعض الابدال  
المقطنين عن الخلق كيف الطريق الى التحقيق فقال ان تكون في الدنيا كأنك عابر طريق وقال مرة قاله  
دلي على عمل أجد قلوب فيه مع الله تعالى على الدوام فقال لا تنتظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة قلت لا بد لي من  
ذلك قال فلان سمع كلامهم فان كلامهم قسوة قلت لا بد لي من ذلك قال فلان لمه فان معاملتهم وحشة قلب أنابن  
أظهرهم لا بد لي من معاملتهم قال فلا تسكن اليهم فان السكون اليهم هلكة قال قلت هذا له قال يا هذا أنتظر الى  
الغافلين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل الباطلين وتر يدان تجد قلبك مع الله تعالى على الدوام هذا ما لا يكون  
أبداً فاداسته الى رايضة أن تجد قلبه مع الله تعالى على الدوام ولا يمكن ذلك الا بأن تخلو عن غير مولايخلو عن غيره  
الابطول المجاهدة فاذا حصل قلبه مع الله تعالى انكشف له جلال الحضرة الربوبية وتجلي الحق وظهر له من

(١) حديث عليكم بدین الجحار قال ابن طاهر في كتاب التذكرة هذا اللفظ تداوله العامة ولم أفضله على أصل يرجع  
اليه من رواية صحيحة ولا سقيمة حتى رأيت حديثاً لمحمد بن عبد الرحمن بن السلمي عن ابن عمر عن النبي  
ﷺ اذا كان في آخر الزمان واختلف الاهواء فليكن بدین أهل البادية والنساء وابن السلمي له عن أبيه عن ابن  
عمر نسخة كان يتهم بوضعها انتهى وهذا اللفظ من هذا الوجه رواه حبيب في الضعفاء ترجع ابن السلمي والله أعلم

لما تالله تعالى مالا يجوز أن يوصف بل لا يحيط به الوصف أصلاً وإذا انكشف المراد بشئ من ذلك فأعظم القواطع عليه أن يتكلم به وعظاً ونصحاً ويتصدى للتذكير فتجد النفس فيه مائلة ليس وراءها لذة فتدعوه تلك اللفظة إلى أن يتفكر في كيفية إرادته تلك المعاني وتحسين الالفاظ المعبرة عنها وترتيب ذكرها وترتيبها بالحكايات وشواهد القرآن والأخبار وتحسين صنعة الكلام لتلبيح إلى القلوب والاسراع في بما يخيل إليه الشيطان أن هذا أحياء منك ألقاب الموتى العالقين عن الله تعالى وإنما أنت واسطة بين الله تعالى وبين الخلق تدعو عباده إليه ومالكاً فيه نصيب ولا تنسك فيه لذة ويتضح كيد الشيطان بأن يظهر في أقرانه من يكون أحسن كلاماً منه وأجل لفظاً وأقدر على استجلاب قلوب العوام فإنه يتحرك في باطنه عقرب الحسد لئلا يحاله أن كان محرّك كيد القبول وإن كان محرّك هوى الحق حرصاً على دعوة عباد الله تعالى إلى الصراط المستقيم فيعظم به فرجه ويقول الحمد لله الذي عضدني وأبديت بمن وازرتي على إصلاح عبادك كالذي وجب عليه مثلاً أن يحل ميتاً ليدفعه أو يجده ضالماً وتعين عليه ذلك شرعاً لما من أعانه عليه فإنه يفرح به ولا يحسد من يعينه والغافلون موتى القلوب والوعاظ هم المنهون والحيون لهم ففي كثير منهم استرواح وتناسر فيذبني أن يعلم الفرج بذلك وهذا عزيز الوجود جداً فيذبني أن يكون المراد على حذر منه فإنه أعظم حائل الشيطان في قطع الطريق على من افتتحت له أوائل الطريق فإن إشارته الحياة الدنيا طبع غالب على الإنسان وتلك قال الله تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا ثم إن الشر قد سقم في الطباع وإن ذلك مذكور في الكتب السابقة فقل إن هذا في الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى فهذا منها جريضة المراد بدور بيته في التدرج إلى لقاء الله تعالى فأما تفصيل الرياضة في كل صفة فسيأتي فإن أغلب الصفات على الإنسان بطنه وفرجه ولسانه أعني به الشهوات المتعلقة بهائم الغضب الذي هو كالجند لحياة الشهوات ثمهما أحب الإنسان شهوة البطن والفرج وأنس بهما أحب الدنيا ولم يتمكن منها إلا بالمال والجاه وإذا طاب المال والجاه حدث فيه الكبر والعجب والرياسة وإذا ظهر ذلك لم تسمح نفسه بترك الدين رأساً وتسلت من الدين بما فيه الرياسة وغلب عليه الغرور فلهمنا واجب علينا بعد تقديم هذين الكتابين أن نستكمل ربع المهلكات بخمسة كتب إن شاء الله تعالى كتاب في كسر شهوة البطن والفرج وكتاب في آفات اللسان وكتاب في كسر الغضب والحقد والحسد وكتاب في ذم الدنيا وتفصيل خدعها وكتاب في كسر حب المال وذم البخل وكتاب في ذم الرأى وكتاب في كسر الكبر والعجب وكتاب في مواقع الغرور وبذلك هذه المهلكات وتعليم طرق المعالجة فيها يتم غرضنا من ربع المهلكات إن شاء الله تعالى فإن ما ذكرناه في الكتاب الأول هو شرح لصفات القلب الذي هو معدن المهلكات والمنجيات وما ذكرناه في الكتاب الثاني هو إشارة سكية إلى طرق تهذيب الأخلاق ومعالجة أمراض القلوب أما تفصيلها فآتي في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى (م) كتاب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق بحمد الله وعونه وحسن توفيقه (يتلاه) إن شاء الله تعالى كتاب كسر الشهوتين والجدلة وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى كل عبد مصطفى من أهل الأرض والسموات وتوفيقاً للإبادة عليه توكلت وإليه أنيب

( كتاب كسر الشهوتين وهو الكتاب الثالث من ربع المهلكات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

الجدلة المنفرد بالجلال في كبريائه وتعالیه المستحق للتعظيم والتقدّس والتسبيح والتتزيه القائم بالعدل فيما يبرمه ويقضيه المتطول بالفضل فيما ينعم به ويسديه المتكفل بحفظ عبده في جميع موارد ومجاريه المنعم عليه بما يزيد على مهمات مقاصده بل بما يفي بآمانه فهو الذي يرشده ويهديه وهو الذي يميته ويحييه وإذا مرض فهو يشفيه وإذا ضعف فهو يقويه وهو الذي يوفقه للطاعة ويرفضه وهو الذي يطعمه

( كتاب كسر الشهوتين )

الجلال ببغداد

قال أنا أبو حفص

عمر بن إبراهيم

قال حدثنا أبو

القاسم البغوي

قال حدثنا محمد بن

عباد قال حدثنا

أبو سعيد عن

صدقة بن الربيع

عن حمارة بن

عز بن عبد

الرحن بن أبي

سعيد عن أبيه

قال سمعت رسول

الله ﷺ وهو

على الأعواد

يقول ما قل وكفى

خير مما كثرت وألمى

(وردى) عن

رسول الله ﷺ

أنه قال قد أفلح

من أسلم وكان

رزقه كصفاف

صبر عليه (وردى

أبو هريرة) رضى

الله عنه أن رسول

الله ﷺ دعا

وقال اللهم اجعل

رزقي آل محمد قوتا

(وردى جابر)

رضي الله عنه عن

النبي ﷺ أنه

قال القناعة مال

لا ينفد (وروى)

عن عمر رضي الله

عنه أنه قال كونوا

أوعية الكتاب

وبنايع الحكمة

وعبدوا أنفسكم

في الموت وأسألوا

الله تعالى الرزق

يوما بيوم ولا

يضركم أن لا

يكثر لكم

(وأخبرنا أبو

زرعة طاهر عن

أبي الفضل والده

قال أنا أبو القاسم

اسماعيل بن عبد

الله الشاذلي قال

أنا أحمد بن علي

الحفظ قال أنا أبو

عمرو بن حمدان

قال حدثنا الحسن

بن سفيان قال

حدثنا عمرو بن

مالك البصري

قال حدثنا مروان

بن معاوية قال

حدثنا عبد الرحمن

بن أبي سامة

الأنصاري قال

أخبرني سلمة بن

عبد الله بن محسن

عن أبيه قال قال

رسول الله صلى

الله عليه وسلم من

أصبح آمنا في

و يسقيه ويحفظه من الهلاك ويحميه بحرسه بالطعام والشراب عما يهلكه ويرديه وبكنه من القناعة بقليل  
القوت ويقر به حتى تصيق بحجاري الشيطان الذي يناره ويكسر به شهوة النفس التي تعاديه في دفع شرها ثم بعد  
ر بهو يتقيه هذا بعد أن يوسع عليه ما يأنه ويشتيه ويكثر عليه ما يهيج برأعه ويؤكد دواعيه كل ذلك بمنحه  
بهو يتيله فينظر كيف يؤثره على ما هو مأوى يلتجئ وكيف يحفظ أوامره وينتهي عن نواهيهِ ويواظب على طاعته  
و ينزجر عن معاصيه والصلاة على محمد عبده النبي ورسوله الوجهي صلاة ترفة وتحطيه وترفع منزلته وتعليه وعلى  
الابرار من عثرته وأقربيه والاخير من محبته وتابيه (أما بعد) فأعظم المهلكات لابن آدم شهوة البطن فيها  
أخرج آدم عليه السلام وحواه من دار القرار الى دار النذل والافتقار انزها عن الشهوة ومنبت الادواء والآفات اذنيها  
حتى اكلامها فبذت لهما سواتهما والبطن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنبت الادواء والآفات اذنيها  
شهوة الفرج وشدة الشبق الى المنكوحات ثم تتبع شهوة الطعام والنكاح شدة الرغبة في الجاه والمال اللذين  
هما وسيلة الى التوسع في المنكوحات والطعومات ثم يتبع استئثار المال والجاه أنواع الرعونات وضروب  
المنافسات والمحاسبات ثم يتولد بينهما آفة الرياء وغائلة النفاق والتكبر والكبرياء ثم تدأخ ذلك الى  
الحقد والحسد والعداوة والبغضاء ثم يفضي ذلك بصاحبه الى اقتحام النجى والمنكروا الفحشاء وكل ذلك ثمرة  
اهمال المعدة وما يتولد منها من بطن الشبع والامتلاء ولوذلل العبد نفسه بالجوع وضيق به حجاري الشيطان  
لأذعن طاعة الله عز وجل ولم تملك سبيل البطور الطغيان ولم ينجر بذلك الى الانهالك في الدنيا واياشار العاجلة  
على العقبي ولم يتكالب كل هذا التكالب على الدنيا واذا عظمت آفة شهوة البطن الى هذا الحد وجب شرح  
غوائلها وأقاربها تحذيرا منها ووجب ايضاح طريق المجاهدة لها والتمسك به على فضلها ترغيبا فيها وكذلك شرح شهوة  
الفرج فانها تابعة لها وتحتل بها نوضح ذلك بعين الله تعالى في فصول يجمعها بيان فضيلة الجوع ثم فوائد ثم طريق  
الرياضة في كسر شهوة البطن بالتقليل من الطعام والتأخير ثم بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته باختلاف  
أحوال الناس ثم بيان الرياضة في ترك الشهوة ثم القول في شهوة الفرج ثم بيان ما على المريد في ترك التزويج  
وفعله ثم بيان فضيلة من يتحافظ شهوة البطن والفرج والعين

### ﴿بيان فضيلة الجوع ودم الشبع﴾

قال رسول الله ﷺ (١) جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله  
وانه ليس من عمل أحب الى الله من جوع وعطش وقال ابن عباس قال النبي ﷺ (٢) لا يدخل ملكوت  
السماء من ملأ بطنه وقيل يا رسول الله (٣) أي الناس أفضل قال من قل مطعمه وضعكه ورضى بما يستبره عورته  
وقال النبي ﷺ (٤) سيد الاعمال الجوع وذل النفس لباس الصوف وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله  
ﷺ (٥) البسوا وكافوا واشربوا في أنصاف البطون فانه جزء من السبوة وقال الحسن قال النبي ﷺ  
(٦) الفكرة نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة وقال الحسن أيضا (٧) قال رسول الله ﷺ أفضلكم  
عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعا وتفكرا في الله سبحانه وأبغضكم عند الله عز وجل يوم  
القيامة كل نؤم أكل شرب وفي الخبر أن النبي ﷺ (٨) كان يجوع من غير عوز أي يختار لذلك

(١) حديث جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش لاجل أهلا (٢) حديث ابن عباس لا يدخل ملكوت السموات من  
ملأ بطنه لم أجده أيضا (٣) حديث أي الناس أفضل قال من قل مطعمه وضعكه ورضى بما يستبره عورته يأتي الكلام عليه  
وعلى ما بعده من الأحاديث (٤) حديث سيد الاعمال الجوع وذل النفس لباس الصوف (٥) حديث أبي سعيد الخدري  
البسوا واشربوا وكافوا في أنصاف البطون (٦) الفكرة نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة (٧) حديث الحسن  
أفضلكم عند الله أطولكم جوعا وتفكرا الحديث لم أجده في الأحاديث المتقدمة أصلا (٨) حديث كان يجوع من غير  
عوز أي يختار لذلك البيهقي في شعب الإيمان من حديث عائشة قالت لو شأ أن نسبح لشعنا ولكن محمدا ﷺ

سربه معاني في  
بدنه عنده قوت  
يومه فسكاناً  
حيث له الدنيا  
(وقيل) في تفسير  
قوله تعالى فليكن  
حياة طيبة هي  
القناعة فالصوفي  
قوام على نفسه  
بالقسط عالم بطائع  
النفس وسدوى  
القناعة والتوصل  
الى استخراج  
ذلك من النفس  
لعمامة بدائها  
ودواها (وقال  
أبو سليمان  
الساراني) القناعة  
من الرضا كما أن  
الورع من الزهد  
ومن أخلاق  
الصوفية ترك  
المسراء والمجادلة  
والغضب البهيم  
واعتماد الرفق  
والحلم وذلك أن  
النفوس تنب  
وتظهر في المارين  
والصوفي كلارأي  
نفس صاحبه  
ظاهراً قابها  
بالقلب وإذا  
قوبلت النفس  
بالقلب ذهبت  
الوحشة والظلمات  
القنينة قال الله

وقال عليه السلام (١) ان الله تعالى يباهي الملائكة بمن قل مطعمه ومشربه في الدنيا يقول الله تعالى انظروا الى  
عبدى ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فصبروا وكهما اشهدوا باملائكتي مامن أكلة يدعها الا بدلتها بها  
درجات في الجنة وقال عليه السلام (٢) لا تيمتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزراع يموت اذا  
كثر عليه الماء وقال عليه السلام (٣) ماملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه حسب ابن آدم لقمات يقمن عليه  
وان كان لا بد فاعلا فثلك طعامه وثلك لشربه وثلك لنفسه وفي حديث أسامة بن زيد وحدث أني هريرة (٤)  
الطويل ذكر فضيلة الجوع اذ قال فيه ان أقرب الناس من الله عز وجل يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وخزني  
الدنيا الاحياء الاتقياء الذين ان شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا تعرفهم بقاع الارض وتحف بهم ملائكة  
السماء نعم الناس بالدنيا ونعموا بطاعة الله عز وجل افترش الساس الفرش الوثيرة وافتروشوا الجباه والركب ضيع  
الناس فعل النبيين وأخلاقهم وحفظوا هاهم نبي الارض اذ افتقدتهم ويسخط الجبار على كل بلدة ليس فيها منهم  
أحد لم يشكوا لوالى الدنيا تسكال السكالب على الجيف أمكوا العلق ولبسوا الخرق شعنا غبرا يراهم الناس  
فيظنون انهم ذاهب وما به ذاه ويقال قد خوطوا فذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ولكن نظر القوم بقاوبهم الى  
أمر الله الذي أذهب عنهم الدنيا فهم عند أهل الدنيا يعيشون بلا عقول عقابوا حين ذهبت عقول الناس لهم الشرف  
في الآخرة بأسماء اذ أريتهم في بلدة فاعلم أنهم أمان لاهل تلك البلدة ولا يعذب الله قومهم فيهم الارض بهم فرحة  
والجبار عنهم راض اتخذهم لنفسك اخوانا عسى أن تنجو بهم وان استطعت أن يأنيك الموت وبطنك جائع  
وكبدك ظمآن فافعل فالك تترك بذلك شرف المنازل وتحل مع النبيين وتفرح بقدم روحك للملائكة ويصلى  
عليك الجبار \* روى الحسن عن أني هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (٥) البسوا الصوف وشمروا وكلاوا  
في أنصاف البطون تدخاوا في ملكوت السماء وقال عيسى عليه السلام يامعشر الخوايرين أجمعوا أكبادكم  
وأعروا أجسادكم لعل قلوبكم ترى الله عز وجل وروى ذلك أيضا عن نبينا صلى الله عليه وسلم رواه طاوس (٦) وقيل  
مكتوب في التوراة ان الله ليبيض الخبز السمين لان السمين يدل على الغفلة وكثرة الأكل وذلك قبيح خصوصا  
بالخبز ولاجل ذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه إن الله تعالى يغيض القاري السمين وفي خبر مرسل  
(٧) ان الشيطان ليحجرى من ابن آدم بحجرى السم فضيقوا بحجرية بالجوع والعطش وفي الخبر (٨) ان الأكل على  
الشبع يورث البرص وقال عليه السلام (٩) للؤمن يأكل في معى واحد والمنافق يأكل في سبعة أمعاء أى يأكل  
سبعة أضعاف ما ياكل المؤمن أو تكون شهوته سبعة أضعاف شهوته وذكر المي كناية عن الشهوة لان

كان يؤثر على نفسه واستناده معضل (١) حديث ان الله يباهي الملائكة بمن قل مطعمه في الدنيا الحديث ابن  
ابن عدى في السكامل وقد تقدم في الصيام (٢) حديث لا تيمتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب الحديث لم أقف  
له على أصل (٣) حديث ماملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه الحديث ت من حديث المقام وقد تقدم (٤) حديث  
أسامة بن زيد وأني هريرة أقرب الناس من الله يوم القيامة من طال جوعه وعطشه الحديث بطوله الخطيب  
في الزهد من حديث سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقل على أسامة بن زيد فذكر مع تقديم  
وتأخيرهم من طريقه رواه ابن الجوزي في الموضوعات وفيه حباب بن عبد الله بن جيلة أحد الكذابين وفيه  
من لا يعرف وهو منقطع أيضا ورواه الحارث بن أبي أسامة من هذا الوجه (٥) حديث الحسن عن أني هريرة  
البسوا الصوف وشمروا وكلاوا في أنصاف البطون تدخاوا في ملكوت السماء أبو منصور الديلمي في مسند  
الفردوس بسند ضعيف (٦) حديث طاوس مرسلأ أجمعوا أكبادكم الحديث لم أجده أيضا (٧) حديث  
ان الشيطان ليحجرى من ابن آدم بحجرى الدم الحديث تقدم في الصيام دون الزيادة التي في آخره وذكر المصنف  
هنا انه مرسل والمرسل رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان من حديث علي بن الحسين دون الزيادة  
أيضا (٨) حديث ان الأكل على الشبع يورث البرص لم أجده أصلا (٩) حديث المؤمن يأكل في معى واحد



تعالى تعلما لعباده  
ادفع بالسّي هي  
أحسن فإذا الذي  
بينك وبينه عداوة  
كانه ولي حيم ولا  
يسزع المراء الا  
من نفوس زكية  
انزع منها الغل  
وجود الغل في  
النفوس مرآة  
الباطن وإذا  
انزع المرآة من  
الباطن ذهب من  
الظاهر أيضا وقد  
يكون الغل في  
النفس مع من  
يشاكه ويحانه  
لوجود المنافسة  
ومن استسقى  
في تلويب النفس  
بنار الزهادة في  
الديانة يحمي الغل  
من باطنه ولا  
تبقي عنده  
منافسة دنيوية  
في حظوظ عاجلة  
من جاءه مال قال  
الله تعالى في  
وصف أهل الجنة  
المتقين وزعنا  
مافي صدورهم  
من غل قال أبو  
حفص كيف يبق  
الغل في قلوب  
انثلقت بالثقل اتفقت  
على محبته

الشهوة هي التي تقبل الطعام وتأخذه كما يأخذ المني وليس المعنى زيادة عدد هي المتأق على هي المؤمن وروى  
الحسن عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت (١) سمعت رسول الله ﷺ يقول أدبوا قراع باب الجنة يفتح  
لكم فقلت كيف ندبم قرع باب الجنة قال بالجوع والظلم وروى (٢) أن أبا جحيفة نجشأ في مجلس رسول الله  
ﷺ فقال له أقصر من جشائك فإن أطول الناس جوعا يوم القيامة أكثرهم شبعاً في الدنيا وكانت عائشة  
رضي الله عنها تقول (٣) أن رسول الله ﷺ لم يمتلئ قط شبعاً ورعاً بما بكت رحمة مما أرى به من الجوع فأمسح  
بطنه يدي وأقول نفسي لك الفداء لو بلغت من الدنيا بقدر ما يقو بك ويمنعك من الجوع فيقول يا عائشة اخواني  
من أولى العزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فاضوا على حالهم فقدموا على ربهم فأكرم ما بهم  
وأجل نوابهم فأجندني أستحي أن ترفعت في معيشتي أن أقصر في غدا دونهم فالصبر أياماً يسيرة أحب إلى من  
أن ينقص حظي غدا في الآخرة وما من شيء أحب إلى من الإحقوق بأخي وأخواتي قالت عائشة فوالله ما استكمل  
بعد ذلك جعة حتى قبض الله إليه وعن أنس قال (٤) جاءت فاطمة رضوان الله عليها بكسرة خبز إلى رسول الله  
ﷺ فقال ما هذه الكسرة قالت قرص خبزته ولم تقب نفسي حتى أتيتك منه بهذه الكسرة فقال رسول الله  
ﷺ أما أنت أول طعام دخل في أهلك منذ ثلاثة أيام وقال أبو هريرة (٥) ما أشبع النبي ﷺ أهله ثلاثة أيام  
تباعاً من خبز الحنطة حتى فارق الدنيا وقال ﷺ (٦) أن أهل الجوع في الدنيا هم أهل النسيب في الآخرة وإن  
أبغض الناس إلى الله المتخمون للملأى وما ترك عبداً كلمة يشتهيها إلا كانت له درجة في الجنة (وأما الأتجار)  
فقد قال عمر رضي الله عنه يا أكرم وأبطلنة فانها تفضل في الحياة تلت في الممات وقال شقيق البلخي العبادة حرفة  
حائزتها الخلاوة وأنها الجماعة وقال لقمان لابنه يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقدمت  
الأعضاء عن العبادة وكان الفضيل بن عياض يقول لنفسه أي شيء تخافين أن تخافين أن تجوع في تخاف ذلك أنت  
أهون على الله من ذلك أنما يجوع محمد ﷺ وأصحابه وكان كهـمس يقول الهى أجهت وأعرى بتي وفي ظم  
اللبالي بلا مصباح أجلسني فبأي وسيلة بلغتني ما بلغتني إذا ففتح الموصلى إذا اشتد مرضه وجوعه يقول الهى  
ألبنتي بالمرض والجوع وكذلك فعل بأوليائك فبأي عمل أودى شكر ما أنعمت به على وقال مالك بن دينار  
قلت لحمد بن واسع يا أبا عبد الله طو في لمن كانت له غلبة تقوته وتقنيه عن الناس فقال لي يا أبا يحيى طو في لمن  
أمسى وأصبح جائعاً وهو عن الله راض وكان الفضيل بن عياض يقول الهى أجهت وأجعت عيالي وتركتني في  
ظلم اللبالي بلا مصباح وإنما فعل ذلك بأوليائك فبأي منزلة نلت هذا منك وقال يحيى بن معاذ جوع الراغبين  
منبهة وجوع التائبين تجربة وجوع المجتهدين كرامة وجوع الصابرين سيامة وجوع الزاهدين حكمة وفي  
التوراة اتق الله وإذا شبع فاذكر الجوع وقال بوسليان لأن أترك لقمة من عشاى أحب إلى من قيام ليلة إلى  
والسكا فرأى كل في سبعة أمعاء متفق عليه من حديث عمر وحديث أبي هريرة (١) حديث الحسن عن عائشة  
أدبوا قراع باب الجنة الحديث لم أجده أيضاً (٢) حديث أن أبا جحيفة نجشأ في مجلس رسول الله ﷺ فقال أقصر  
من جشائك فإن أطول الناس جوعاً يوم القيامة أكثرهم شبعاً في الدنيا البيهقي في الشعب من حديث أبي جحيفة  
وأهله عند ت وحسنه وه من حديث ابن عمر نجشأ رجل الحديث لم يذكر أبا جحيفة (٣) حديث عائشة  
انه ﷺ لم يمتلئ شبعاً قط ورعاً بما بكت رحمة لما أرى به من الجوع الحديث لم أجده أيضاً (٤) حديث  
أنس جاءت فاطمة بكسرة خبز لرسول الله ﷺ الحديث الحارث بن أبي أسامة في مسنده بسند ضعيف (٥) حديث  
أبي هريرة ما شبع النبي ﷺ ثلاثة أيام تباعاً من خبز الحنطة حتى فارق الدنيا أخرجه م وقد تقدم (٦) حديث  
أن أهل الجوع في الدنيا هم أهل النسيب في الآخرة طب وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف  
(٧) وجد بهامش الهراقى ما يأتي قلت بل أصل أخرجه أبو موسى المديني مطولاً في كتاب استجلاء الموت  
وأورد منه عياض في الشفاء اه

الصباح وقال أيضا الجوع عند الله في خزائنه لا يعطيه إلا من أحبه وكان سهل بن عبد الله التستري يطارى نيفا وعشرين يوما لا يأكل وكل وكان يكفيه طعامه في السنة درهم وكان يعظم الجوع وبالغ فيه حتى قال لا يوافي القيامة عمل بر أفضل من ترك فضول الطعام اقتداء بالنبي ﷺ في أكله وقال لير الأكل شأ أنفع من الجوع للدين والدنيا وقال لأعلى شأ أضر على طلاب الآخرة من الأكل وقال وضعت الحكمة والعلم في الجوع وضعت المعصية والجمل في الشبع وقال «عبد الله بشئ أفضل من مخالطة الهوى في ترك الحلال وقد جاء في الحديث (١) ثلث للطعام فمن زاد عليه فأناباً كل من حسنته وسئل عن الزيادة فقال لا يجد الزيادة حتى يكون الترك أحب إليه من الأكل ويكون ذلجاً لله سأل الله أن يجعلها ليلتين فإذا كل ذلك وجد الزيادة وقال ما صار إلا بدالاً أبدأ إلا بالخاص البطون والسهر والصمت والخلة وقال الرأس كل برزل من السماء إلى الأرض الجوع ورأس كل غرير بينهما الشبع وقال من جوع نفسه انقطع عنه الوسواس وقال أقبال الله عز وجل على العبد بالجوع والسقم والبلاء الأمن شاء الله وقال أعلموا أن هذا زمان لا ينال أحد فيه النجاة إلا بالذبح نفسه وقتلها بالجوع والسهر والجهد وقال ماص على وجه الأرض أحد شرب من هذا الماء حتى روى فسلم من المعصية وإن شكر الله تعالى فكسب الشبع من الطعام وسئل حكيم بأي قيد أقيد نفسي قال قيدها بالجوع والعطش وذلكها بأخال الذكر وترك العز وصغرها بوضعها تحت أرجل أبناء الآخرة وأكسرها بترك زى القراء عن ظاهرها وانج من آفاتهما بدوام سوء الظن بها ومعها بخلاف هواها وكان عبد الواحد بن زيد يقسم بالله تعالى أن الله تعالى ماضى أحداً إلا بالجوع ولا مشوا على الماء إلا به ولا طوبت لهم الأرض إلا بالجوع ولا تولاهم الله تعالى إلا بالجوع وقال أبو طالب الهك مثل البطن مثل الزهر وهو المود الجوف ذو الؤنار إنما حسن صوته لحفته ورقته ولأنه أجوف غير ممتلئ وكذلك الجوف إذا خلا كان أعذب للتارة وأدوم للقيام وأقل للنام وقال أبو بكر بن عبد الله المزني ثلثة يحبه الله تعالى رجل قليل النوم قليل الأكل قليل الراحة وروى أن عيسى عليه السلام مكث بناجي ربه ستين صباحاً لم يأكل كل نخطر بالله الخبز فانقطع عن المنجاة فاذ غاب موضع بين يديه جلس يبكي على فقد المنجاة وإذا شيخ قد أظلم فقال له عيسى برك الله فيك يا ولي الله ادع الله تعالى فاني كنت في حالة نخطر ببالي الخبز فانقطع عني فقال الشيخ اللهم ان كنت تعلم أن الخبز خطر ببالي منذ عرفتك فلا تغفر لي بل كان إذا حضرتي شئ أكلته من غيرة فكر وخطر وروى أن موسى عليه السلام لما قر به الله عز وجل نجيا كان قد ترك الأكل أربعين يوماً ثلاثين ثم عشر على ما ورد به القرآن لأنه أمسك بغير تبيت يوماً فزيد عشرة لأجل ذلك

### ( بيان فوائد الجوع وآفات الشبع )

قال رسول الله ﷺ (٧) جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فإن الأجر في ذلك ولعلك تقول هذا الفضل العظيم للجوع من أين هو وماسببه وليس فيه إلا إيلام المعدة ومساساة الأذى فإن كان كذلك فينبغي أن يعظم الجوع في كل ما يتأذى به الإنسان من ضربه لنفسه وقطعه للحده وتناوله الأشياء المكروهة وما يجرى مجراه فاعلم أن هذا يضاهي قول من شرب دواء فانتفع به وظن أن منفعة لسكراته البواء وممارته فأنخذ يتناول كل ما يكرهه من المذاق وهو غلط بل نفعه في خاصة في البواء وليس يكونه مراً وإنما يقف على تلك الخاصية الأطباء فكذلك لا يقف على علة نفع الجوع الاسهارة للعلاء ومن جوع نفسه مصداقاً لما جاء في الشرع من مدح الجوع انتفع به وإن لم يعرف علة المنفعة كما أن من شرب الدواء انتفع به وإن لم يعالج وجه كونه نافعاً ولكن انتفع بذلك لأن أردت أن ترتقي من درجة الإيمان إلى درجة العلم قال الله تعالى - يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات - فقول للجوع عشر فوائد (الفائدة الأولى) صفاء القلب وإيقاد القرينة وإنفاذ البصيرة فإن الشبع يورث

(١) حديث ثلث للطعام تقدم

(٧) حديث جاهدوا أنفسكم لم يخرجها العراقي

واجتمعت على مسودته وأنست بذكره فإن تلك قلوب صافية من هواجس النفوس وظلمات الطبايع بل كحلت بنور التوفيق فصارت أخسواناً فهكنا قلوب أهل التصوف والمجتهدين على الكلمة الواحدة ومن التزم بشروط الطريق لا انكباب على الظفر بالتحقيق والبالس رجلان رجل طالب ماعند الله تعالى ويدعو إلى ماعند الله نفسه وغيره فلا يفتحق الصوفي مع هذا منافسة ومراء وغل فإن هذا مع في طريق واحد وجهة واحدة وأخوه وعينه المؤمنين كالبيان يشد به بعضه ورجل مفتن بشئ من محبة الجاه والمذل والرياسة ونظر الخلق في الصوفي مع هذا منافسة

البلادة ويعمي القلب ويكثر البخار في السماغ شبه السكر حتى يحتوى على معادن الفكر فيثقل القلب بسببه عن الجريان في الأفكار وعن سرعة الإدراك بل الصبر إذا أكثر الأكل يثقل حفظه وفسد ذهنه وصار بطيء الفهم والإدراك وقال أبو سليمان الداراني عليك بالجوع فإنه مذكلة للنفس ورقة للقلب وهو يورث العلم السامى وقال عليه السلام (١) أحبوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصفو وترق ويقال مثل الجوع مثل الرعد ومثل القناعة مثل السحاب والحكمة كالطير وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٢) من أجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٣) من شبع ونام قسا قلبه ثم قال لكل شيء زكاة وزكاة البدن الجوع وقال السبلى ما جعلته يوما لأرأيت في قلبى بأبمفتوحا من الحكمة والعبرة ما رأيت قط وليس يخفى أن غاية المقصود من العبادات الفكر الموصل إلى المعرفة والاستبصار بحقائق الحق والشبع يمنع منه والجوع يفتح بابه والمعرفة باب من أبواب الجنة فالحري أن تكون ملازمة للجوع قرعاً لآب الجنة وهذا قال لقمان لابنه يابن إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة وقال أبو يزيد البسطامي الجوع صاحب فاذ أجاع العبد أمطر القلب الحكمة وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٤) نور الحكمة للجوع والتباعد من الله عز وجل الشبع والقرية إلى الله عز وجل حب المال كين والدنومهم لانشبعوا فثقلوا نور الحكمة من قلوبكم ومن بات في خفة من الطعام بات الحور حوله حتى يصبح (الفائدة الثانية) رقة القلب وصفائه الذي به يتبهاً لإدراك لذات الثابتة والتأثر بالذكر فكيف من ذكر يجرى على اللسان مع حضور القلب ولكن القلب لا يلتذ به ولا يتأثر حتى كأن بينه وبينه حجاب من قسوة القلب وقديري في بعض الأحوال فيعظم تأثره بالذكر وتلذذه بالمناجاة وخلو المعدة هو السبب الأظهر فيه وقال أبو سليمان الداراني أحلى ما تكون إلى العبادة إذا التفتي ظهري بيطي وقال الجنيد يجعل أحدهم بينه وبين صدره غلالة من الطعام ويريد أن يجد حلاوة المناجاة وقال أبو سلمان إذا جاء القلب وعطش صبا ورق وإذا شبع عجمي وغلا فاذ تأثر القلب بلذات المناجاة أمروءا بتيسير الفكر واقتناص المعرفة فهي فائدة ثانية (الفائدة الثالثة) الانكسار والذل وزوال البطر والفرح والاشتر الذي هو مبدأ الطغيان والغفلة عن الله تعالى فلا تنكسر النفس ولا تذلل بشئ كما تذلل بالجوع فعنده تسكن لربها وتخشع له وتقف على عجزها وهذا إذا ضعفت منها وضاعت حيلتها بلقيصة طعام فاتها وأظلمت عليها الدنيا شريرة ماء تأخرت عنها وماء يشاهد الإنسان ذل نفسه وعجزه ولا يرى عزه ومولاه ولا فخره وانما سعادته في أن يكون دائماً مشاهداً نفسه بعين الذل والعجز ومولاه بعين العز والقدرة والقهر. فليكن دائماً دائماً معاضط إلى مولاه مشاهداً لا يضطر إلى أن يوق ولا أجل ذلك لما عرضت الدنيا وخزائنها على النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٥) قال لا بل أجوع يوماً وأشبع يوماً فإذا جعت صبرت وتضرعت وإذا شبعت شكرت أو كما قال فاطمة بنت أبيان والفرج باب من أبواب النار وأصله الشبع والذل والانكسار باب من أبواب الجنة وأصله الجوع ومن أغلق باباً من أبواب النار فقد فتح باباً من أبواب الجنة بالضرورة لأنهما متقابلان كالشرق والغرب فاقرب من أحدهما بعد من الآخر (الفائدة الرابعة) أن لا ينسى بالله الله وعذابه ولا ينسى أهل البلاء فإن الشعان ينسى الجائع وينسى الجوع والعبد الفطن لا يشاهد بلاء من غيره إلا يتذكر بلاء الآخرة فيذكر من عطشه عطش الخلق في عرصات القيامة ومن جوعه جوع أهل

(١) حديث أحبوا قلوبكم بقلة الضحك وطهروها بالجوع تصفو وترق لم أجده أصل (٢) حديث من أجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه كذلك لم أجده أصل (٣) حديث من شبع ونام قسا قلبه ثم قال لكل شيء زكاة وزكاة البدن الجوع وإن زكاة الجسد الجوع هـ من حديث أبي هريرة لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصوم وإسناده ضعيف (٤) حديث نور الحكمة للجوع والتباعد من الله عز وجل الشبع الحديث ذكره أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة وكتب عليه أنه مسند وهي علامة ما رواه بإسناده (٥) حديث أجوع يوماً وأشبع يوماً الحديث تقدم وهو عند ت

لأنه زهد فيها فيه  
رغب فمن شأن  
الصوفي أن ينظر  
إلى مثل هذا نظر  
رحمة وشفقة حيث  
يراه محجوباً بامفتنا  
فلا ينطوي له على  
غل ولا يعار به في  
الظاهر على شئ  
لعله يظهر نفسه  
الأماراة بالسوء في  
المراء والمجادلة  
(أخبرنا) الشيخ  
العالم ضياء الدين  
عبد الوهاب بن  
عسى قال أنا أبو  
الفتح المروى  
قال أنا أبو نصر  
الترقي قال أنا أبو  
محمد الجراحي قال  
أنا أبو العباس  
المجوسي قال أنا أبو  
عيسى الترمذي  
قال حدثنا ياد بن  
أيوب قال حدثنا  
الحارثي عن ليث  
عن عبد الملك عن  
عكرمة عن ابن  
عباس رضى الله  
عنه عن النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم  
قال لا تمار  
أخاك ولا تعسده  
موعداً فتظلمه وفي  
الخبر من ترك المراء

النار حتى انهم لجوعون قطعون الضرع والزقوم ويسقون الفساق والمهل فلا يبنى أن يغيب عن العبد عذاب الآخرة وآلامها فإنه هو الذي يبيع الخوف فلم يكن في ذلة ولا قوة ولا بلاء نسي عذاب الآخرة ولم يخل في نفسه ولم يغلب على قلبه فينبغي أن يكون العبد في مقاساة بلاء ومشاهدة بلاء وأولى ما يقاسيه من البلاء الجوع فإن فيه فوائد جسيمة تذكر عذاب الآخرة وهذا أحد الأسباب الذي اقتضى اختصاص البلاء بالابداء والاولياء والامثل فالامثل ولذلك قيل ليوسف عليه السلام لتجوع وفي يدك خزان الأرض فقال أخاف أن أشبع فأنتى الجائع فذكر الجائعين والمحتاجين إحدى فوائد الجوع فإن ذلك يدعو إلى الرحمة والاطعام والسقوة على خلق الله عز وجل والشبان في غفلة عن ألم الجائع (الفائدة الخامسة) وهي من أكبر الفوائد كسر شهوات المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الامارة بالسوء فإن منشأ المعاصي كلها الشهوات والقوى ومادة القوى والشهوات لاحتلاله الاطعمة فتقليلها يضعف كل شهوة وقوة وانما السعادة كلها في أن يملك الرجل نفسه والشقاوة في أن يملك نفسه \* وكانك لا تملك الدابة الجوع لا يضعف الجوع فإذا شبعت قوى وتشرت وجعت فكذلك النفس كما قيل لبعضهم ما بالك مع كبرك لا تمنعك يدك وقد اندثرت فقال لأنه سريع المرح فاحش الاشرف أخاف أن يجرى في فيورطى فلأن أحمله على الشدائد أحب إلى من أن يحملي على الفواحش وقال ذوالنون مشابت قط الاصبحت أوهمت بمصيبة وقالت عائشة رضي الله عنها أول بدعة بدت بعد رسول الله ﷺ الشبع ان القوم لما شبعوا بطونهم جعت بهم نفوسهم إلى هذه الدنيا وهذه ليست فائدة واحدة بل هي خزان الفوائد وتلك قيل الجوع خزانة من خزان الله تعالى وأقل ما يدفع بالجوع شهوة الفرج وشهوة الكلام فإن الجائع لا يتحرك عليه شهوة فضول الكلام فيستخلص به من أقات اللسان كالفحش والكذب والفيمة وغيرها فيمنعه الجوع من كل ذلك وإذا شبع افتقر إلى فاكهة فيفتك كالحاجة بأعراض الناس ولا يكتف الناس في النار على من آخرهم إلا حصائد انفسهم \* وأما شهوة الفرج فلا تخفى غائلتها والجوع يكتفي شرها وإذا شبع أرجل لم يملك فرجه وان منعه التقوى فلا يملك عينه فالعين ترى كأن الفرج يرى فإن ملك عينه بغض الطرف فلا يملك فكره فيخطره من الافكار الرديئة وحديث النفس بأسباب الشهوة وما يتوشش به مناجاته ور بما عرضه ذلك في أثناء الصلاة وانما ذكرنا آفة اللسان والفرج مثالا والا فجميع معاصي الاعضاء السببة سببها القوة الحاصلة بالشبع قال حكيم كل مريد صبر على السياسة فيصبر على الخبز البحت سنة لا يخطأ به شيأ من الشهوات ويأكل في نصف بطنه رفع الله عنه مؤنة النساء (الفائدة السادسة) دفع النوم ودوام السهر فإن من شبع شرب كثيرا ومن كثر شربه كثر نومه ولا حل ذلك كان بعض الشيوخ يقول عند حضرة الطعام معاشر المرءين لأننا كلوا كثيرا فقتلوا كثيرا ففرقوا كثيرا فقتلوا كثيرا وأجمع رأي سبعين صديقا على أن كثرة النوم من كثرة الشرب وفي كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع وقساوة القلب والعمر أنفس الجواهر وهو رأس مال العبد فيه يتجر والنوم موت فتكثيره ينقص العمر ثم فضيلة التهجد لا تخفى وفي النوم فواتها وهما غلب النوم فإن تهجد لم يجد حلوة العبادة ثم المنزب إذا دام على الشبع احتم ومنعه ذلك أضرار التهجد ويحوجه إلى الغسل اما بالماء البارد فيأتى به أو يحتاج إلى الحمام وربما لا يقدر عليه بالليل فيقوته القرآن كان قد أخذ إلى التهجد ثم يحتاج إلى مؤنة الحمام وربما تقع عينه على عورة في دخول الحمام فان فيه أخطارا ذكرناها في كتاب الطهارة وكل ذلك أثر الشبع وقد قال أبو سهل الداراني الاحتلام عقوبة وإنما قال ذلك لأنه يمنع من عبادات كثيرة لتعسر الغسل في كل حال فالنوم منيع الأفات والشبع مجلبة الجوع مقطعة (الفائدة السابعة) تبسبب المواظبة على العبادة فإن الأكل يمنع من كثرة العبادات لأنه يحتاج إلى زمان يشغل فيه الأكل وزر بما يحتاج إلى زمان في شراء الطعام وطبخه ثم يحتاج إلى غسل اليد والخلال ثم يكثر ترادده إلى بيت الماء لكثرة شربه والاقوات المصروفة إلى هذا لوصرفها إلى الذكر والمجالة وسائر العبادات لكثرة ربحه

وهو يبطل بئى له  
بيت في ريف  
الجنبة ومن ترك  
المراد هو محق بئى  
له في وسطها ومن  
حسن خلقه بئى له  
في أعلاها (وأخبرنا)  
شيخنا شيخ  
الاسلام أبو العجب  
قال أنا أبو عبد  
الرحمن السهروردي  
محمد بن أبي عبد الله  
الماليني قال أنا أبو  
الحسن عبد الرحمن  
الداودي قال أنا أبو  
محمد عبد الله بن  
أحمد الحوي قال  
أنا أبو عمران عيسى  
السمرقندي قال  
أنا أبو محمد عبد الله  
ابن عبد الرحمن  
الدارمي قال حدثنا  
يحيى بن بسطام  
عن يحيى بن حزة  
قال حدثني النعمان  
ابن مكيحول عن  
ابن عباس رضي  
الله عنهما قال قال  
رسول الله ﷺ  
من طلب العلم  
ليباهي به العلماء  
أو عسارى به  
السفهاء أو يريد  
أن يقبل بوجوه  
الناس إليه أدخله

الله تعالى جهنم  
انظر كيف جعل  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
المقام السفاه  
سببا للشحول  
النار وذلك بظهور  
نفوسهم في طلب  
القهر والغلبة  
والقهر والغلبة  
من صفات  
الشيطة في الآدمي  
(قال بعضهم)  
المجادل الماري  
يضع في نفسه  
عند الخوض في  
الجدال أن لا  
يقنع بشئ ومن  
لا يقنع الا أن  
لا يقنع فما الى  
قناعته سبيل  
نفوس الصوفي  
تبسدت صفاتها  
وذهب عنه صفة  
الشيطة والسبعة  
وتبديل بالبين  
والفرق والسهولة  
والطمانينة  
(روى عن  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنه  
قال والذى نفسى  
بيده لا يسلم عبد  
حتى يسلم قلبه  
ولسانه ولا يؤمن  
حتى يأمن جاره

قال السري رأيت مع علي الجرجاني سويقا يستغفنه فقلت ما حالك على هذا قال انى حبيت ما بين الصبح الى الاستغفار سبعين تسبيحة فما مضت الحز منذ أربعين سنة فانظر كيف أشفق على وقته ولم يصعه في المضغ وكل نفس من العمر جوهرة نفيسة لا قيمة لها فينبغي أن يستوفي منه خزائنه باقية في الآخرة لا آخر لها وذلك بصرفه الى ذكر الله وطاعته ومن جملة ما يتعذر بكثرة الاكل الدوام على الطهارة وملازمة المسجد فانه يحتاج الى الخروج لكثرة شرب الماء وراقتة ومن جملة الصوم فانه يفسر له انه قد جوع فالصوم ودوام الاعتكاف ودوام الطهارة وصرف أوقات شغله بالاكل وأسبابه الى العبادة أرباح كثيرة وانما يستحقها الغافلون الذين لم يعرفوا قدر الدين لكن رضا بالحياة الدنيا وطمأنوا بها يعلون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقد أشار ابي سليمان الداراني الى ست آفات من الشبع فقال من شبع دخل عليه ست آفات فقد حلاوة المناجاة وتعدر حفظ الحكمة وسحرمان الشفقة على الخلق لانه اذا شبع ظن أن الخلق كلهم شباع وتقل العبادة وزيادة الشهوات وأن سائر المؤمنين يدورون حول الماحد والشباع يدورون حول الزبال (الفائدة الثامنة) يستفيد من قلة الاكل صحة البدن ودفع الامراض فان شبعها كثرة الاكل وجصول فضلة الاكل في المعدة والعروق ثم المرض يمنع من العبادات ويشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر وينقص العيش ويحوج الى القصد والحمامة والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج الى مؤن ونفقات لا يتحملها الانسان منها بعد التعب عن أنواع من المعاصي واقتحام الشهوات وفي الجوع ما يمنع ذلك كله حكى أن الرشيد جمع أربعة أطباء هندي ورومي وعراقي وسوادي وقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لاداء فيه فقال الهندي الدواء الذي لاداء فيه عندي هو الاهليلج السود وقال العراقي هو حب الرشاد الايض وقال الرومي هو عندي الماء الحار وقال السوادي وكان عليهم الاهليلج بعض المعدة وهذا دواء حب الرشاد ليق المعدة وهذا دواء الماء الحار يريح المعدة وهذا داء قالوا فما عندك فقال الدواء الذي لاداء معه عندي أن لا تأكل الطعام حتى تشتهي وان ترفع يدك عنه وأنت تشتهي فقالوا صدقت وذكر بعض الفلاسفة من أطباء أهل الكتاب قول النبي ﷺ (١) نلت للطعام وثلاث للشراب وثلاث للنفس فتجب منه وقال ما سمعت كلاما في قلة الطعام أحكم من هذا وانه لكلام حكيم وقال عليه السلام (٢) البطنة أصل الداء والحية أصل الدواء وعودوا كل جسم ما اعتاد وأظن تعجب الطبيب جري من هذا الخبر لامن ذلك وقال ابن سالم من أكل خبز الحنطة بحتا بدلم يعتل الاعلة الموت قيل وما الادب قال تأكل بعد الجوع وترفع قبل الشبع وقال بعض الأطباء في ذم الاستكثار ان أنفع ما أدخل الرجل بطنه الرمان وأضر ما أدخل معدته الملح ولان يقلل من الملح خير له من أن يستكثر من الرمان وفي الحديث (٣) صوموا تصحوا ففي الصوم والجوع وتقليل الطعام صحة الاجسام من الاسقام وصحة القلوب من سقم الطغيان والبطر وغيرها (الفائدة التاسعة) خفة المؤنة فان من تعود قلة الاكل كفاءه من المال قدر يسير والذي تعود الشبع صار بطنه غريا ملازما له اتخذ بمنزلة في كل يوم فيقول ماذا تأكل اليوم فيحتاج الى أن يدخل المداخل فيكتسب من الحرام فيمضي أو من الحلال فيبذلور بما يحتاج الى أن يعد أعين الطمع الى الناس وهو غاية النل والتمامة والمؤمن خفيف المؤنة وقال بعض الحكماء اني لا قضى عامة حوائجي بالترك فيكون ذلك أروح لقلبي وقال آخر اذا أردت أن أستقرض من غيري لشهوة أو زيادة استقرضت من نفسي فتركت الشهوة فهي خير غيري وكان ابراهيم بن ادهم رحمه الله يسأل أصحابه عن سر لئلا كولات فيقال انها غالية فيقول أرخصوها بالترك وقال سهل رحمه الله الاكول مذموم في ثلاثة احوال ان كان من أهل العبادة فيكسل وان كان

(١) حديث نلت للطعام تقدم أيضا (٢) حديث البطنة أصل الداء والحية أصل الدواء وعودوا كل جسم بما اعتاد لم أجده أصلا (٣) حديث صوموا تصحوا العبارتي في الأوسط وأبو نعيم في الطب النبوي من حديث أبي هريرة بسند ضعيف

برائفة أنظر كيف جعل النبي صلى الله عليه وسلم من شرط الاسلام سلامة القلب واللسان وروى عنه عليه السلام أنه مريـقـوم وهم يحسبون حجرأقال ماهذا قالوا هذا حجرالاشداء قال ألا أخبركم بأشد من هذا رجل كان ينسوي بين أخيه غضب فأنافه فغلب شيطانه وشيطان أخيه فكلمه وروى أنه جاء غ سلام لأن ذروق دكسر رجل شاة فقال أبوذر من كسر رجل هذه الشاة فقال أنا قال ولم فعلت ذلك قال عمدا فعلت قال ولم قال أغضبك فأنضربني فتأثم فتقال أبوذر لاغيظن منن حضا على غيظي فاعتقه (وروى) الاصمعي عن أعرابي قال اذا أشبكك عليك

مكتسبا فلا يسلم من الآفات وإن كان ممن يدخل عليه شيء فلا ينصف الله تعالى من نفسه وبالجملة سبب هلاك الناس حرصهم على الدنيا وسبب حرصهم على الدنيا البطن والفرج وسبب شهوة الفرج شهوة البطن وفي تقليل الاكل ما يحسم هذه الاحوال كلها وهي أبواب النار وفي حسمها فتح أبواب الجنة كما قال عليه السلام أديعوا قرق باب الجنة بالجوع فنقع برغيف في كل يوم فنقع في سائر الشهوات أيضا وصار حرا واستغنى عن الناس واستراح من التعب وتحل لعبادة الله عز وجل وتجارة الآخرة فيكون من الذين لا تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأنما لا تلهمهم لاستغنائهم عنها بالقناعة وأما المحتاج فتلهيه بالجمالة (الفائدة العاشرة) أن تحسب من الايثار والتصدق بما فضل من الأطعمة على السائى والمساكين فيكون يوم القيامة في ظل صدقته (١) كما ورد به الخبر فما يأكله كان خزائنه الكيف وما يتصدق به كان خزائنه فضل الله تعالى فليس للعبد من ماله الا ما تصدق فأبقى أوأكل فأفنى أو ليس فأبى فالتصدق بفضلات الطعام أولى من التخمه والشبع وكان الحسن رجة الله عليه اذا ناوله تعالى اناعرضنا الامانة على السموات والارض والجال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وجلها الانسان انه كان ظلوما جهولا قال عرضها على السموات السبع والطباق والطرانق التي زيناها بالنجوم وحلقة لعرش العظيم فقال لها سبحانه وتعالى هل تحملين الامانة بما فيها قالت وما فيها قال ان أحسنت جوزيت وإن أسأت عوقبت فقالت لأم عرضها كذلك على الارض فأبت ثم عرضها على الجبال الشم الشواخ الصلاب الصعاب فقال لها هل تحملين الامانة بما فيها قالت وما فيها فذكر الحزاء والعقوبة فقالت لأم عرضها على الانسان فحملها انه كان ظلوما لنفسه جهولا بأمر به فقدر أنيناهم والله اشتروا الامانة بأموالهم فأصاوا آلافا فذا صنعوا فيها وسعوا بها دورهم وضيقوا بها قبورهم وأسمنوا براديتهم وأهزلوا دينهم وأتعبوا أنفسهم بالغدو والرواح الى باب السلطان يتعرضون للبلاء وهم من الله في عافية يقول أحدهم تبغي أرض كذا وكذا وأرى بك كذا وكذا تبكي على شمله وبأكل من غير ماله حديثه سخرة وماله حرام حتى اذا أخذته الكفة وزنت به البطة قال يا غلام اتيتني بشيء أهضم به طعماي بالكع اطعامك تمضم انما ديتك تمضم أين الفقير أين الأملة أين المسكين أين اليم الذي أمرك الله تعالى بهم فهذه اشارة الى هذه الفائدة وهو صرف فاضل الطعام الى الفقير لا يخبر به الاجر فذلك خيره من أن يأكله حتى يتضاعف الوزر عليه (٢) ونظر رسول الله عليه السلام الى رجل سمين البطن فأومأ الى بطنه بأصبعه وقال لو كان هذا في غير هذا المكان خيرا لك أى لو قدمت لآخرتك وآثرت به غيرك وعن الحسن قال والله لقد أدركت أقواما كان الرجل منهم يسمى وعنده من الطعام ما يكفيه ولوشاء لأكله فيقول والله لا أجعل هذا كله لبطني حتى أجعل بعضه لله فهذه عشرة فوائد للجوع ينشعب من فائدة فوائد لا ينحصر عددها ولا تنتهي فوائدها فالجوع خزانة عظيمة لفوائد الآخرة ولأجل هذا قال بعض السلف الجوع مفتاح الآخرة وباب الزهد والشبع مفتاح الدنيا وباب الرغبة بل ذلك صريح في الأخبار التي يرونها وبالوقوف على تفصيل هذه الفوائد تترك معنى تلك الاخبار ادراك علم وبصيرة فاذ لم تعرف هذا وصدق فضل الجوع كانت لك رتبة المقلدين في الايمان والله أعلم بالصواب

(بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن)

اعلم أن على المريد في بطنه وما كوله أربع وظائف \* الأولى أن لا يأكل الاحلالا فان العبادة مع أكل الحرام كالبناء على أمواج البحار وقد ذكرنا ما يجب مراعاته من درجات الورع في كتاب الحلال والحرام وتبقى ثلاث وظائف خاصة بالأكل وهو تقدير قدر الطعام في القلة والكثرة وتقدير وقته في الإبطاء والسرعة وتعيين الجنس لما كور في تناول المشتتهات وتركها (أما الوظيفة الأولى) في تقليل الطعام فسبيل الرياضة فيه التدرج فمن

(١) حديث كل امرئ في ظل صدقته ك من حديث عتبة بن عامر وقد تقدم (٢) حديث نظر الى رجل سمين البطن فأومأ الى بطنه بأصبعه وقال لو كان هذا في غير هذا المكان خيرا لك أجد وك في المستترك واليهيقي في الشب من حديث جعدة الجشمي وإسناده جيد

اعتاد الأكل الكثير وانتقل دفعة واحدة إلى القليل ليحتمله مزاجه وضمف وعظمت مشقة فينبغي أن يتدرج إليه قليلا قليلا وذلك بأن ينقص قليلا قليلا من طعامه المعتاد فان كان يأكل كل رغيفين مثلا وأراد أن يرد نفسه إلى الرغيف واحد فنقص كل يوم ربع سبع رغيف وهو أن ينقص جزأين ثمانية وعشرين جزءا أو جزءا من ثلاثين جزءا فمرح إلى الرغيف في شهر ولا يستعربه ولا يظهر أثره فان شاء فعل في ذلك بالوزن وان شاء بالمشاهدة فيترك كل يوم بمقدار لقمته وينقصه عما أكاه بالأمس ثم هذا في أربع درجات أقصاها أن يرد نفسه إلى قدر القوام الذي لا يبق دونه وهو عادة الصديقين وهو اختيار سهل للتسرية رجة الله عليه اذ قال ان الله استعبد الخلق ثلاثا للحياة والمثل والقوة فان خاف العبد على اثنين منها وهي الحياة والعقل أو كل وأفطر ان كان صائما وتكساف الطالب ان كان فقيرا وان لم يخف عليهما على القوة قال فينبغي أن لا يبالي ولو ضعف حتى صلى قاعدا ورأى أن صلاته قاعدا ضعف الجوع أفضل من صلاته قائما مع كثرة الأكل وسئل سهل عن بدايته وما كان يقاتبه فقال كان قوتي في كل سنة ثلاثة دراهم كنت أأخذ بدهم ديساو بدهم دقيق الأرز و بدهم سمنا وأخلط الجميع وأسوى منه ثلثاة وستين أكرة أخذ في كل ليلة أكرة أفطر عليها فقبله فإلساعة كيف نأكل قال بغير حد ولا نوقيت ويحكى عن الرهابيين أنهم قد يردون أنفسهم إلى مقدار درهم من الطعام \* الدرجة الثانية أن يرد نفسه إلى زيادة في اليوم واليلة إلى نصف مد وهو رغيف وشئ مما يكون الأربعة منمنا ويشبه أن يكون هذا مقدار ثلث البطن في حق الأكثرين كما ذكره النبي ﷺ وهو فوق اللقيمات لأن هذه الصفة في الجمع للقاء فهو لما دون العشرة وقد كان ذلك عادة عمر رضي الله عنه اذ كان يأكل سبع لقم أو تسع لقم \* الدرجة الثالثة أن يرد هالي مقدار المد وهو رغيفان ونصف وهذا يزبد على ثلث البطن في حق الأكثرين ويكاد ينهي إلى ثلثي البطن ويبقى ثلث للشراب ولا يبق شئ للذكر وفي بعض الألفاظ ثلث للذكر بدل قوله للنفس \* الدرجة الرابعة أن يرد على المدالي للن ويشبه أن يكون ما وراءه ان اسرافا غفالا لقوله تعالى ولا تسرفوا أعنى في حق الأكثرين فان مقدار الحاجة إلى الطعام يختلف بالنسب والشخص والعمل الذي يشتغل به وهما طريق خامس لا تقدير فيه ولكنه موضع غلط وهو أن يأكل اذ اصدق جوعه ويقض يده وهو على شهوة صادقة بعدو ولكن الأغلب ان لم يقدر نفسه رغيفا أو رغيفين فلا يبين له حد الجوع الصادق ويشبه عليه ذلك بالشهوة الكاذبة وقد ذكر للجوع الصادق علامات احداها أن لا يطلب النفس الا بال بل نأكل الحبوب وحده بشهوة أي خبز كان فيهما طلبت نفسه خبزا بعينه أو طلبت اذ صافلس ذلك بالجوع الصادق وقد قيل من علامته أن يصفق فلا يفتح الباب عليه أي لم يبق فيه مدنية ولا دسومة فيدل ذلك على خالو المدنية ومعرفة ذلك غايض فالصواب للريدان يقدر مع نفسه القدر الذي لا يصفقه عن العبادة التي هو يصددها فاذا انتهى إلى وقف وان بقيت شهوته وعلى الجلبة فتقدر الطعام لا يمكن لأنه يختلف بالأحوال والأشخاص فم قد كان قوت جماعة من الصحابة صاعا من حنطة في كل جمعة فاذا أكلوا الترقا قاتوا منه صاعا ونصفا وصاع الحنطة أربعة أمدا فيكون كل يوم رقم بربان نصف مد وهو ما ذكرناه أنه قدر ثلث البطن واحتيج في الغرالى زيادة لسقوط النوى من قود كان أبوذر رضي الله عنه يقول طعامي في كل جمعة صاع من شعير على عهد رسول الله ﷺ والله لا يزيد عليه شيأ حتى ألقاه فاني سمعته يقول (١) أقر بكم متى مجلس يوم القيامة وأحبكم إلى من مات على ما هو عليه اليوم وكان يقول في انكاره على بعض الصحابة قد غيرتم نخل لكم الشعير ولم يكن نخل وخيرتم المرقق وجمع بين ادامين واختلف عليكم بألوان الطعام وغدا أحكم في ثوب وراح في آخر ولم تكونوا هكذا على عهد رسول الله ﷺ (٢) وقد كان قوت أهل الصفة مدامن تمر بين اثنين في كل يوم والمد رطل وثلث ويسقط منه النوى وكان

(١) حديث أبي ذرٍّ أقرَّ بكم مني مجلساً يوم القسامة وأحبكم إلى من مات على ما هو عليه اليوم أحدني كتاب الزهد من طرقه أبو نعيم في الحلية دون قوله وأحبكم إلى وهو منقطع (٢) حديث كان قوت أهل الصفة مثلاً من غير بين

أمران لأنفري  
أبوأمرأشدغالف  
أقرهمسا إلى  
هوأكفانأكثر  
ما يكون الخطأ  
مع متابعة الهوى  
(أخبرنا) أبو  
زرعقنأبيهأبي  
الفضلقالأنا أبو  
بكر محمدبن أحمد  
ابن علي قال أنا  
خورشيد قال  
ثناأبراهيم بن  
عبداللهقال  
ثناأحمدبن محمدبن  
سليمقالثناأبي  
ابن بكرقالثنا  
سعيدبن محمد  
عن أبيه عن  
جده عن أبي  
هريرة رضي الله  
عنه أن رسول  
الله ﷺ قال  
ثلاث منجيات  
وثلاث مهلكات  
فأما المنجيات  
نخشية الله في السر  
والعلانيوالحكم  
بالحق عندالغضب  
والإزاحة والاقتصاد  
عندالفقر والغنى  
وأمّا المهلكات  
شحم مطاع وهوى  
متبع ومحابب  
المن دون نفسه فالحكم

بالحق عند الغضب  
والرضا يصحح الا  
من عالم بآي أمير  
على نفسه يصرفها  
بمقل حاضر وقلب  
يقظان ونظر  
الى الله بحسن  
الاحتساب (نقل)  
انهم كانوا يتوضئون  
عن ايذاء المسلم  
يقول بعضهم لان  
أتوضأ من كلمة  
خبيثة أحب الى  
من أن أتوضأ من  
طعام طيب (وقال)  
عبدالله بن عباس  
رضي الله عنهما  
الحدث حدثان  
حدث من فرجك  
وحدث من فيك  
فلا يحسل حبة  
الوقار والحلم الا  
الغضب ويخرج  
عن حد العدل الى  
العدوان يتجاوز  
الحد في الغضب  
يؤثر دم القلب  
فان كان الغضب  
على من فوقه مما  
يجوز عن اتخاذ  
الغضب فيه ذهب  
الدم من ظاهر  
الجلد واجتمع في  
القلب ويصير منه  
الهم والحزن  
والانكساد ولا

الحسن رحة الله عليه بقول المؤمن مثل العنزة بكفه الكف من الحشف والقضة من السويق وأجرعة من الماء  
والتافق مثل السبع الضاري بلعا بلعاً وسطاً سرطاً لا يطوى بطنه لجاره ولا يؤثر أناه بفضل وجهه وهذه الفضول  
أمامكم وقال سهل لو كانت الدنيا دماغاً ليطأها الكان قوت المؤمن منها حلالاً لأن أكل المؤمن عند الضرورة بقدر  
القول فقط (الوظيفة الثانية) في وقت الأكل ومقدار تأخيرها وفيها بضائر بع درجات \* الدرجة العليا أن يطوى  
ثلاثة أيام فأفوقها وفي المريد من رد الرياضة الى الطل الى المقدار حتى انتهى بعضهم الى ثلاثين يوماً أو أربعين  
يوماً واتى اليه جماعة من العلماء يكثر عددهم منهم محمد بن عمر والعري وعبد الرحمن بن ابراهيم ورجم  
وابراهيم التميمي وحجاج بن فرافصة وحفص العابد المصيصي والمسلم بن سعيد وزهير وسليمان الخواص وسهل بن  
عبدالله التستري وابراهيم بن أحمد الخواص وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يطوى ستة أيام وكان  
عبدالله بن الزبير يطوى سبعة أيام وكان أبو الجوزاء صاحب ابن عباس يطوى سبعاً وروى أن الثوري  
وابراهيم بن أدهم كانا يطويان ثلاثاً ثلاثاً كل ذلك كانوا يستعينون بالبيع على طريق الآخرة قال بعض  
العلماء من طوى لله أربعين يوماً ظهرت له قدرة من المكوت أي كشف بعض الاسرار الالهية وقد حكى أن  
بعض أهل هذه الطائفة من رآه فذا كرم بحاله وطمع في اسلامه وترك ما هو عليه من الغرور فلكمه في ذلك  
كلاماً كثيراً الى ان قاله الراهب ان المسيح كان يطوى أربعين يوماً وان ذلك معجزة لانه كان لا يتكلم الا بصديق  
فقال له الصوفي فان طوى أربعين يوماً ترك ما أنت عليه وتدخل في دين الاسلام وتعلم انه حق وأنت على باطل  
قال نعم جلس لا يرحس الا حيث يراه حتى طوى أربعين يوماً ثم قال يؤزبك أيضاً فطوى الى تمام الستين فتعجب  
الراهب منه وقال ما كنت أظن أن أحداً يجاوز المسيح فكان ذلك سبب اسلامه وهذه درجة عظيمة قل من يبلغها  
الامكان شغل شغل عبادته ما قطع عن طبعه وعادته واستوى في نفسه في الله وأنها جوعته وحاجته \* الدرجة  
الثانية ان يطوى يومين الى ثلاثة وليس ذلك خارجاً عن العادة بل هو قريب يمكن الوصول اليه بالجد والمجاهدة  
\* الدرجة الثالثة وهي أدناها ان يقتصر في اليوم والليلة على أكلة واحدة وهذا هو الاقل وما جاوز ذلك اسراف  
ومداومة الشح حتى لا يكون له حالة جوع وذلك فضل المترفين وهو بعيد من السنة (١) فقترى أبو سعيد الخدري  
رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان اذا تفدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغدى وكان السلف يأكلون في كل  
يوم أكلة (٢) وقال النبي ﷺ لعائشة أياك والسرف فان أكلتين في يوم من السرف وأكلت واحدة في كل  
يومين اقتاروا أكلة في كل يوم قوام بين ذلك وهو المحمود في كتاب الله - زوجه ومن اقتصر في اليوم على أكلة واحدة  
فيسبحه أن يأكلها سحر قبل طلوع الفجر فيكون أكله بعد التهجيد وقبل الصبح فيحصل له جوع النهار للصيام  
وجوع الليل للقيام وخلا القلب لفرغ المعدة ورق الفسكر واجتمع لهم وسكون النفس الى المعامل فلاتزاعه قبل  
وقته (٣) وفي حديث عاصم بن كليب عن أبيه عن أبي هريرة قال ما قام رسول الله ﷺ قيامكم هذا قط وان  
كان يقوم حتى تورم قدماه وما واصل وصالحكم هذا قط غير أنه قد أضر الفطر الى السحر وفي حديث عائشة رضي  
الله عنها قالت (٤) كان النبي ﷺ يواصل الى السحر فان كان يلفظ قلب الصائم بعد المغرب الى الطعام وكان  
ذلك يشغله عن حضور القلب في التهجد فالاولى أن يقسم طعامه نصفين فان كان زرعاً فبين مثلاً أكل رغباً عند  
اثنين في كل يوم كصحح اسناده من حديث طلحة البصري (١) حديث أبي سعيد الخدري كان اذا تفدى  
لم يتعش واذا تعشى لم يتغدى لم يجده أصلاً (٢) حديث قال لعائشة أياك والاسراف فان أكلتين في يوم من السرف  
البهي في الشعب من حديث عائشة وقال في اسناده ضعف (٣) حديث عاصم بن كليب عن أبيه عن أبي هريرة  
ما قام رسول الله ﷺ قيامكم هذا قط وان كان يقوم حتى ترع قدماه رواه مختصراً كان يصلي حتى  
ترع قدماه و اسناده جيد (٤) حديث عائشة كان يواصل الى السحر لم أجده من فعله وانما هو من قوله فأيم  
أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر رواه من حديث أبي سعيد واما هو فكان يواصل وهو من خصائصه



ينطوى الصوفى على مثل هذا لانه يرى الحوادث والاعراض من الله تعالى فلا يشكك ولا يفتن والصوفى صاحب الرضا صاحب الروح والراحة والسبي عليه السلام أخبر أن الهم والحزن في الشك والسخط (سئل) عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما عن الغم والغضب قال مخرجهما واحد واللفظ يختلف فمن نازع من يقوى عليه أظهره فغضبا ومن نازع من لا يقوى عليه كتمه حزبا والمرد غضبا أيضا ولكن يستعمل اذا قصد الغضب عليه وان كان الغضب على من يشاكه ويخاله من يسترد في الانتقام منه يسترد القلب بين الانقباض والانبساط فيقول من الغل والحد ولا يابى مثل

الظفر ورغيفا عند السحر لتسكن نفسه ويخف بذنه عند التهجذ ولا يشتد بالها رجوعه لاجل السحر فبستعين بالرغيف الاول على التهجذ والثاني على الصوم ومن كان يصوم يوما يفطر يوما فلا بأس أن يأكل كل يوم فطره وقت الظهور ويوم صومه وقت السحر فهذه الطرق في مواقيت الاكل وتباعده وتقارب (هـ) الوظيفة الثالثة في نوع الطعام وترك الادام أو على الطعام من البرقان تحمل فغواعة الترفه وأوسطه شعير منخول وأذناه شعير لم ينخل وأعلى الادم اللحم والحلاوة وأذناه الملح والخل وأوسطه المروزات بالادهان من غير لحم وعادة سالكى طريق الآخرة الامتناع من الادم على الصوم بل الامتناع عن الشهوات فان كل لذيذ يشتهي الانسان وأكله اقضى ذلك بطريق نفسه وقسوة في قلبه وأنس الله بلذات الدنيا حتى يألفها ويكره الموت ولقاء الله تعالى وتصير الدنيا جذية في حقه ويكون الموت سحبا له واذامع نفسه عن شهواتها وضيق عليها وحرمها لذاتها صارت الدنيا سجناعليه ومضيقا له فاشتتت نفسه الاغلات منها فيكون الموت اطلاقا له واليه الاشارة بقول يحيى بن معاذ حيث قال معاشرة الصديقين جوعوا أنفسكم لوليمة الفردوس فان شهوات الطعام على قدر تحوجهم النفس فكل ما ذكرناه من آفات الشبع فانه يجزى في كل الشهوات وتناول اللذات فلا تطول باعدته فلذلك يعظم الثواب في ترك الشهوات من المباحات ويعظم الخطر في تناولها حتى قال عليه السلام (١) شرار أمي الذين يأكلون مخ الحنطة وهذا ليس بشعير بل هو مباح على معنى أن من أكله مرة أو مرتين لم يضره ومن دأب عليه أيضا فلا يضره ولكن تتركه في نفسه بالمعتم فتأنس بالدنيا وتأنف بالذات وتسي في طلبها فيجرها ذلك الى المعاصي فهم شرار الامة لان مخ الحنطة يقودهم الى اقتحام أمور تلك الامور معاص وقال عليه السلام (٢) شرار أمي الذين غلبوا بالنعيم ونبتت عليه أجسامهم وأنما همتهم ألوان الطعام وأنواع اللباس وينشدون في الكلام وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذ كثر أنك ساكن القبر فان ذلك يمنعك من كثير الشهوات وقد اشتد خوف السلف من تناول لذيذ الأطعمة وتغمر في النفس عليها وراوا أن ذلك علامة الشقاوة وأروا مع الله تعالى منه غاية السعادة حتى روى أن وهب بن منبه قال التقى مسكنا في السماء الزاوية فقال احدهما للآخر من أين قال أمرت بسوق حوت من البحر اشتراه فلان اليهودي لعنه الله وقال الآخر أمرت بأهراق زيت اشتراه فلان العابد فهنا تنبيه على أن تبسبر أسباب الشهوات ليس من علامات الخير ولهذا امتنع عمر رضى الله عنه عن شرب ماء بارد يسيل وقال اعزوا لعنى حساما فلما عابده الله تعالى أعظم من مخالفة النفس في الشهوات وترك اللذات كما أوردناه في كتاب رياضة النفس (٣) وقد روى نافع ابن ابن عمر رضى الله عنهما كان مريضا فاشتتهى سمكة طرية فالتفت له بالمدينة فلم توجد ثم وجبت بعد كذا وكذا فاشتريت له بدرهم ونصف فشويته وحملت اليه على رغيف فقام سائل على الباب فقال للغلام فلها برغيفها وادفعها اليه فقال له الغلام أصدحك الله قد اشتيتها منذ كذا وكذا فلم نجدها فلما وجدتها اشتريتها بدرهم ونصف فخرجت نعطية عنهما فقال لها وادفعها اليه ثم قال للغلام لئلا تلحق بها فأخذت درهمها وتركتها قال نعم فأعطاه درهمها وأخذها وأتى بها فوضعها بين يديه وقال قد أعطيت درهمها وأخذتها مني فقال لها وادفعها اليه ولا تأخذ منه الدرهم فأتى سمعت رسول الله ﷺ يقول ليعا امرئ اشتتهى شهوة فرد شهوته وآثر بها على

(١) حديث شرار أمي الذين يأكلون مخ الحنطة لم أجده أصل (٢) حديث شرار أمي الذين غلبوا بالنعيم الحديث ابن عدى في الكامل ومن طرق البيهقي في شعب الإيمان من حديث فاطمة بنت رسول الله ﷺ روى من حديث فاطمة بنت الحسين مرسل قال البار قلبي في الغل انه أشبه بالصواب ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة بإسناد لا بأس به (٣) حديث نافع ابن ابن عمر كان مريضا فاشتتهى سمكة الحديث وفيه سمعت رسول الله ﷺ يقول ليعا امرئ اشتتهى شهوة فرد شهوته وآثر بها على نفسه غفر الله له أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب بإسناد ضعيف جدا ورواه ابن الجوزي في الموضوعات

نفسه غفر الله له وقال عليه السلام (١) اذا سددت كلب الجوع برغيف وكوز من الماء القراح فعلى الدنيا وأهلها السلام  
 أشار إلى أن المقصود رد ألم الجوع والعطش ودفع ضررها دون التمتع بلذات الدنيا وبلغ عمر رضى الله عنه  
 أن يزيد بن أبي سفيان يأكل أنواع الطعام فقال عمر لمولى له اذا علمت انه قد حضر عشاءه فاعلمنى فاعلمه فدخل  
 عليه فقرب عشاءه فأثوه برشد لحم فأكل معه عمر ثم قرب الشواء وبسط يديه وكف عمر يده وقال الله الله  
 يا يزيد بن أبي سفيان أطعمام بعد طعام والذى نفس عمر بيده لئن خالفتن عن سنتهم ليخافن بكم من طر يقيم وعن  
 يسار بن عمير قال ما نلت لعمر دقيقاط إلا وأنا له عاص وروى أن عتبة الغلام كان يجهن دقيقه ويصفقه فى  
 الشمس ثم يأكله ويقول كسرة وملح حتى يتهافت فى الآخرة الشواء والطعام الطيب وكان يأخذ الكوز فيغرف به  
 من حب كان فى الشمس نهاره فقول مولاه يا عتبة لو أعطيتنى دقيقك نجفرتك وبردت لك الماء فيقول لها يا أم  
 فلان قد شردت عني كلب الجوع قال شقيق بن إبراهيم لقبت ابراهيم بن أدهم بمكة فى سوق الليل عند مولد النبي  
 عليه السلام بيبي وهو جالس بناحية من الطريق فعدلت اليه وقعدت عنده وقلت ايش هذا البكاء يا أبا اسحق  
 فقال خبير فهاودته مرة واثنين وثلاثا فقال يا شقيق استرعنى فقلت يا أختى قل ما شئت فقال لي اشتهدت نفسى  
 منذ ثلاثين سنة سكبجا ففتحتها جهدى حتى اذا كان البارحة كنت جالسا وقد غلني النعاس اذا أتاني شاب بيده  
 قدس أخضر يعلمونه بخار ورائحة سكباج قال فاجتمعت بهمتي عنه ففقر به وقال يا ابراهيم كل فقلت ما أكل قد  
 تركته لله عز وجل فقال لي قد طامعك الله كل فما كان لي جواب الا اني بكيت فقال لي كل رحك الله فقلت قد أمرنا  
 أن لا نتأخر في وعائنا الا من حيث نعلم فقال كل عافاك الله فأما أعطيت قليل لي يا خضر اذهب بهنا وأطعمه نفس  
 ابراهيم بن أدهم فقد رجح الله من طول صبرها على ما يحمله من منعه اعلم يا ابراهيم اني سمعت الملائكة يقولون  
 من اعطى فلما أخذ قطب فل يعطى فقلت ان كان كذلك فما أنا ببن يدك لاجل القعد مع الله تعالى ثم التفت فاذا  
 أنا بقيت آخر ناله شيئا وقال يا خضر اقمه أنت فلم يزل يلقينى حتى نعتت فانتهت وحلاوته في فمي قال شقيق فقلت  
 أرني كيف فأخذت بكفه فقبلتها وقايتا من يطعم الجياع الشهوات اذا صححو المنع يامن يقدر فى الضمير اليقين  
 يامن يشفى قلوبهم من محبة أترى لشقيق عندك حالا ثم رفعت يد ابراهيم الى السماء وقلت بقدر هذا الكف  
 عندك وبقدر صاحبه وبالجو دلتى وجد منك جد على عبدك الفقير الى فضلك واحسانك ورحمتك وان لم يستحق  
 ذلك فقام ابراهيم ومشى حتى أدر كنا البيت وروى عن مالك بن دينار انه فى أر بعين سنة يشتهى لبنا فلما سكه  
 وأهدى اليه يوارط فقال لاصحابه كلوا فاذفته منذر بعين سنة وقال أحد بن أبي الحواري اشتهى أبو سليمان  
 الداراني رغيفا حارا فملح فحث به اليه فعض منه عضة ثم طرحه وأقبل بيكى وقال تجللت الى شهوى بعد اطالة جهدى  
 واشقوى قد صرمت على التوبة فاقبنى قال أحد فإرأيتك كل الملح حتى اتى الله تعالى وقال مالك بن صيغ مررت  
 بالبصرة فى السوق فظفرت الى البقل فقالت لي نفسى لو أعطيتنى الليلة من هذا فأقسمت أن لا أطعمها اياه  
 أر بعين ليلة ومكث مالك بن دينار بالبصرة خمسين سنة ما أكل رطبة لاهل البصرة ولا بسرة قط وقال ياهل البصرة  
 عشت فيكم خمسين سنة ما أكلت لكم رطبة ولا بسرة فإزاد فيكم ما نقص منى ولا نقص منى ما زاد فيكم وقال ما لقت  
 الدنيا منذ خمسين سنة اشتهدت نفسى لبنا منذ أر بعين سنة فوافته لأطعمها حتى ألحق بالله تعالى وقال حاد  
 ابن أبى حنيفة أتيت دودا الطائي والباب مغلق عليه فسمعت يقول نفسى اشتهدت جزرا فأطعمتك جزرا ثم  
 اشتهدت تمرا فأنت ليت أن لا تأكله أبدا فاسلمت ودخلت فآذاه وحده ومرا أبوا جزرا بمرا فى السوق فرأى الفاكة  
 فاشتهاها فقال لابنه اشتر لنا من هذه الفاكة المقطوعة المتنوعة لعنا نذهب الى الفاكة التى لا مقطوعة ولا  
 متنوعة فلما اشتراها وأتى بها اليه قال لنفسه قد خدعني حتى نظرت واشتهيت وغلبني حتى اشتريت والله

هذا الى قلب  
 الصوفى قال الله  
 تعالى وزعماني  
 صدورهم من  
 غل وسلامة قلب  
 الصوفى وحاله  
 يقتضف ز بدالغل  
 واخذف كايقتف  
 البصر الى بد لافيه  
 من تلاطم أمواج  
 الأنس والهيبه  
 وان كان الغضب  
 على من دونه من  
 يقدر على الانتقام  
 منه تاردم القلب  
 والقلب اذا ثار  
 دمه يجرى ويقتو  
 ويتصلب ويذهب  
 عنه الرقة والياض  
 ومنه تحمر  
 الوجستان لان  
 الدم فى القلب ثار  
 وطلب الاستلاء  
 وانتفخت منه  
 العروق فظهر عكسه  
 وأمره على الخلد  
 فيتعدي الحدود  
 حيلث بالضرب  
 والشم ولا يكون  
 هذا فى الصوفى  
 الا عند هتك  
 الحرمات والغضب  
 لله تعالى فأما  
 غير ذلك فينظر  
 الصوفى عند  
 الغضب الى الله

(١) حديث اذا سددت كلب الجوع برغيف وكوز من الماء القراح فعلى الدنيا وأهلها السلام أبو منصور الديلمي  
 فى مسند الفردوس من حديث أبي هريرة باسناد ضعيف

تعالى ثم تقواه  
تحمّله على أن  
يزن حركته  
وقوله بمنزلة  
الشعر والعسل  
ويضم النفس  
بعدم الرضا لقضاء  
(قبل) بعضهم  
من أقر الناس  
لنفسه قال  
أرضاهم بالمقدور  
وقال بعضهم  
أصحت ومالي  
سرور الامواقع  
القضاء وإذا انهم  
الصوفي النفس  
عند الغضب تداركه  
العلم وإذا لاح علم  
العلم قوى القلب  
وسكنت النفس  
وعادتم القلب إلى  
موضعه ومقره  
واعتمد الحلال  
وغاضت حزن الخلد  
وبانت فضيلة العلم  
قال عليه السلام  
السمت الحسن  
والثؤدة والاقتصاد  
جزء من أربعة  
وعشرين جزءاً من  
النبوّة \* وروى  
حارثة بن قدامة  
قال قلت ليارسول  
الله أوصني وأقلل  
لعلّي أعيه قال  
كلا تغضب فأعاده عليه

لاذقيته \* هـ بها إلى ينأى من الفقراء \* وعن موسى الأشعري قال نفسي تشتهي ملجأها يشامد عشر من سنة  
وعن أحد بن خليفة قال نفسي تشتهي منذ عشر من سنة ما ملئت مني إلا الماء حتى تروى فارو يها وروى أن عتبة  
الغلام اشتى لجاسع سنين فلما كان بعد ذلك قال استحييت من نفسي أن أدفعها منذ سبع سنين سنة بعد  
سنة فاشترت قطعة لحم على خبز زرو يها وتركها على رغيف فلفقت صبياً فقلت أنت أنت ابن فلان وقدمات  
أبوك قال بلى فنالته أباهة لولا وأقبل بيكي وبقراً ويطعمون الطعام على حبه مكيلاً وبنيماً وأسيراً ثم لم يذوقه  
بعد ذلك ومكث يشتهي ثم استن من فلما كان ذات يوم اشترى ثوباً بغير طر ورفعه إلى الليل ليفتر عليه قال فحببت  
ريح شديدة حتى أطاعت الدنيا ففرغ الناس فأقبل عتبة على نفسه يقول هذا لجرائي عليك وشرافي النر  
بالقبراط ثم قال لنفسه ما أظن أخذ الناس إلا بدينك على أن لا تذوقه \* واشترى دود الطائى نصف فلس بقال  
وفلس خلا وأقبل ليلته كلها يقول لنفسه وبك لا بدادوما أطول حسابك يوم القيامة ثم لم يأكل بعده الا قناراً  
وقال عتبة الغلام يوماً لعبد الواحد بن زيد بان فلان نصف من نفسه منزلة ما أعرفها من نفسي فقال لانيك تأكل  
مع خبزك ثم اوهو لا يزيد على الخبز شيئاً قال فان أنا تركت أكل الفتر عرفت تلك المنزلة قال نعم وغيرها فأخذ  
بيكي فقال له بعض أصحابي لا ابكي الله عينك أعني الفتر بيكي فقال عبد الواحد دعه فان نفسه قد عرفت صدق  
عزيمه في الترك وهو اذا ترك شيئاً لم يعاوده وقال جعفر بن نصر امرئى الجندب أن اشترى التين الوز يرى فلما  
اشترته أخذوا واحدة عند الفطور فوضعتها فيه ثم ألقاها وجعل بيكي ثم قال احمله فقلت له في ذلك فقال هتب  
بي هانف أما تستحي تركته من أجلى ثم تعود اليه وقال صالح المري قلت لعطاء السلمي اني متكلف لك شيئاً  
فلا ترد على كرامتي فقال اهل ما ترى بدال فبعثت اليه مع ابني شربة من سو بتي قد لته بسمن وعسل فقلت لا تبرح  
حتى يشربها فلما كان من القد جعلته يحورها فردها ولم يشربها فعاتبته ولته على ذلك وقلت سبحان الله  
رددت على كرامتي فلما رأى وجدى لانيك قال لا يسوءك هذا اني قد شربتها أول مرة وقدر اودت نفسي في المرة  
الثانية على شربها فلما أقدر على ذلك كلاً أردت ذلك ذكرت قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه الآية قال صالح  
فبكيت وقلت في نفسي أتأبى وادوات في واد آخر وقال السري السقطي نفسي منذ ثلاثين سنة طالبتني أن أغص جزرة  
في دبس فما أطمعته وقال أبو بكر الجلاء أعرف رجلاً يقول له نفسه أنا أصبر لك على طي عشرة أيام وأطعني  
بعد ذلك شهوة أشتها فيقول لها لا أريد أن تماوى عشرة أيام ولكن تركي هذه الشهوة روى ابن عابد ادا  
بعض اخوانه ففقر اليه رغبانا فحمل أخوه قلب الأربعة ليختار أجودها فقال له العابدمه أى شئ تصنع أما  
عاشت أن في الرغبة الذي رغبت عنه كذا وكذا حكمته وحمل فيه كذا وكذا صانعاً حتى استدار من السحاب الذي  
يحمل الماء والماء الذي يسقي الارض والرياح والارض والبهايم بنى آدم حتى صار اليك ثم أنت بعد هذا قلبه ولا  
ترضيه وفي الخبر (١) لا يستبرأ من الرغيف ويضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلثة وستون صاعاً أولهم ميكائيل عليه  
السلام الذي يكيل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة التي ترعى السحاب والشمس والقمر والأفلاك وملائكة الهواء  
ودواب الارض وأخرهم الخيلز وان عدوا نعمة الله لا تحصى وقال بعضهم أنتب قاتل الجرعى فسأله عن الزهد  
أى شئ هو فقال أى شئ سمعت فيه فعددت أوقوالاً فسكت فقلت وأى شئ تقول أنت فقال اعلم ان البطن دنيا العبد  
فبقدر ما يملك من بطنه يملك من الزهد بقدر ما يملكه بطنه يملكه الدنيا وكان بشر بن الحرث قد اعتل مرة  
فأتى عبد الرحمن الطيب يسأله عن شئ يوافقه من الماء كولات فقال تسألني فاذا وصفت لك لم تقبل مني قال صلى  
حتى أسمع قال تشرب سكتنجينا وتخص سفر جلا وتأكل بعد ذلك اسفيداجا فقال له بشر هل تعلم شيئاً أقل من  
السكتنجين يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ماهو قال الهند باخل ثم قال أعرف شيئاً أقل من السفر جل

(١) حديث لا يستبرأ من الرغيف ويضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلثة وستون صاعاً أولهم ميكائيل الحديث  
لم أجده أصلاً

كل ذلك يقول  
لا تفسد مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ماهو قال الخروب الشامي قال فتعرف شيئاً أقل من الاسفيداج يقوم مقامه  
السلام الغضب  
جرة من النار  
تظنوا حجرة  
عينية وانتفاخ  
أوداجهم من وجد  
ذلك منكم فان  
كان قائماً فليجلس  
وان كان جالساً  
فليستطمع  
(أخبرنا) ضياء  
الدين عبد الوهاب  
ابن علي قال أنا  
أبو الفتح المحروى  
قال أنا أبو نصر  
الرياحي قال أنا  
الجرجاني قال أنا  
المجسبي قال أنا  
أبو عيسى الترمذي  
قال حدثنا محمد  
ابن عبد الله قال  
حدثنا إسماعيل بن  
الفضل عن قرة  
ابن خالد عن أبي  
حزة عن ابن  
عاص رضي الله  
عنهما أن النبي  
صلى الله عليه  
وسلم قال لأشجع  
عبد القيس إن  
فيك خصلتين  
يحبهما الله تعالى  
الحلم والأناة ومن  
أغلق الصوفية  
التودد والتألف

يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ماهو قال الخروب الشامي قال فتعرف شيئاً أقل من الاسفيداج يقوم مقامه  
قال لا قال أنا أعرف ماهو الجص سمن البقر في معاقه قال عبد الرحمن أنت أعلم مني بطيب فلم تسألني فقد عرفت  
بهذا إن هؤلاء امتنعوا من الشهوات ومن الشح من الاوقات وكان امتناعهم لفوائد التي ذكرناها وفي بعض  
الأوقات لأهم كانوا لا يصوفهم الحلال فلم يخصصوا لأنفسهم الا قدر الضرورة والشهوات ليست من الضرورات  
حتى قال أبو سليمان للملح شهوة لانها زائدة على الخبز وما وراء الخبز شهوة وهذا هو النهاية فمن لم يقدر على ذلك فينبغي  
أن لا يعجز عن نفسه ولا ينهمك في الشهوات فكفي بالمرء اسرافاً أن يأكل كل ما يشتهي ويفعل كل ما يهواه فينبغي  
أن لا يواظب على كل الاحكام على كرم الله وجهه من ترك المحرم أربعين يوماً شاء خلقه ومن داوم عليه أربعين  
يوماً قسا قلبه وقيل ان للداومة على اللحم ضراوة كضراوة الخمر ومهما كان جائعاً تأقّب نفسه الى الجوع فلا يفتي أن  
يأكل ويجامع فيعطى نفسه شهوتين فتقوى عليه ويرى بما طلبت النفس الأكل لينشط في الجوع ويستحب أن لا ينهم  
على الشح فيجمع بين غفلتين فيعتاد الفتور وبسوقه لذلك ولكن ليل أولي جلس فيذكر الله تعالى فانه  
أقرب الى شكر وفي الحديث (١) أذنبوا طعاسكم بالذكر والصلاة لئلا تموا عليه فتقو قال بكره أقل ذلك أن يصلي  
أربع ركعات أو يسبح مائة تسبيحة أو يقرأ جزء من القرآن عقيباً أكله فقد كان سفان الثوري اشبع ليلة أحيائها  
واذا شبع في يوم واصل بالصلاة والذكر وكان يقول أشجع الزنجي وكدمومة يقول أشجع الحار وكده ومهما  
اشتبه شيئاً من الطعام وطيبات الفواكه فينبغي أن يترك الخبز وبأسها بلائنه لتكون قوتاً ولا تكون تفكها  
لئلا يجمع للنفس بين عادة شهوة ونظر سهل الى ابن سفيان في يده خبز وعمره فقال له ابدأ بالتمر فان قامت كفائتك  
به وإذا أخذت من الخبز بقدر حاجتك ومهما وجد طعاماً لطيفاً وغليظاً فليقدم اللطيف فانه لا يشتهي الغليظ بعده ولو  
قدم الغليظ لأكل اللطيف أيضاً للطفاته وكان بعضهم يقول لأحبها لانا كلوا الشهوات فان أكلتموها فلا  
تطلبوها فان طلبتموها فلا تحبوها وطلب بعض أنواع الخبز شهوة قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما أتينا من  
العراق فأكفة أحبالنا من الخبز فرأى ذلك الخبز فأكفة وعلى الجلة لاسيد الى اهل النفس في الشهوات  
المباحات واتباعها بكل حال فيقدر ما يستوفي البعد من شهوته يمشي أن يقال له يوم القيامة أذهمت طيباتكم  
في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها بقدر ما يجاهد نفسه بترك شهوته يتمتع في الدار الآخرة بشهواته قال بعض أهل  
البصرة نازعتني نفسي خبزاً رزوسماً فنهضت فاقربت مطالبته واشتدت مجاهدتي لها عشرين سنة فلما علمت قال  
بعضهم رأيته في المنام فقلت ماذا فعل الله بك قال لأحسن أن أصف ما تلقاني به في من النعم والكرامات وكان  
أول شيء استقباني به خبزاً رزوسماً وقال كل اليوم شهوتك هنياً بغير حساب وقد قال تعالى كلوا واشربوا هنيئاً  
بما أسلفتم في الأيام الخالية وكانوا قد أسلفوا ترك الشهوات ولذلك قال أبو سليمان ترك شهوة من الشهوات أنفع  
للقلب من صيام سنة وقيامها وقتنا الله لما يرضيه

### { بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته واختلاف أحوال الناس فيه }

اعلم أن المطلوب الاقصى في جميع الامور والاخلاق الوسط اخير الامور أوطأها ولا طرفي قصد الامور ذم  
وما أوردناه في فضائل الجوع راجعاً الى أن الافراط فيه مطلوب وهيات ولكن من أسرار حكمة الشريعة ان  
كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الاقصى وكان فيه فساداء الشرع بالمبالغة في المنع منه على وجه يرمي عند الجاهل  
الى أن المطلوب مضادة ما يقتضيه الطبع بغاية الامكان والعالم يدرك أن المقصود الوسط لان الطبع اذا طلب غاية  
الشبع فالشبع ينبغي أن يمدح غاية الجوع حتى يصحكون الطبع باعثاً والشرع مانعاً فيقتلومان ويحصل  
الاعتدال فان من يقدر على قمع الطبع بالسكينة بعد فهم أنه لا ينبغي الى الغاية فانه ان أسرف مسرف في

(١) حديث أذنبوا طعاسكم بالذكر والصلاة والذكر لئلا تموا عليه فتقو قال بكره أقل ذلك أن يصلي  
حديث عائشة بسند ضعيف

والموافقة مع  
الاخوان وترك  
الخافضة قال الله  
تعالى في وصف  
أصحاب رسول الله  
عليه السلام أشداء على  
الكفار رحياء  
بينهم وقال الله  
تعالى لو أنفقت  
مافي الأرض جميعا  
ما ألقت بين قلوبهم  
ولكن الله آلف  
بينهم والتودد  
والتألف من  
اتلاف الارواح  
على ماورد في الخبر  
الذي أوردها  
تعارف منها اتلف  
قال الله تعالى  
فأصبحهم بجمعه  
اخوا وقال سبحانه  
وتعالى واعتصموا  
بجمل الله جميعا  
ولا تفرقوا وقال  
عليه السلام  
المؤمن آلف  
مأوف لاخير  
فيمن لا يآلف ولا  
يؤلف وقال عليه  
السلام مثل  
المؤمن اذا التقيا  
مثل الدين تغسل  
أحدهما الآخر  
وما التقى مؤمنان  
الاستفاد أحدهما

مضاة الشح كان في الشرح أيضا يدل على انه كان الشرح الغ في الشاء على كمال الليل وحيد النهار  
نم لما علم النبي عليه السلام من حال بعضهم انه يصوم الدهر كله ويقوم الليل كله نهى عنه (١) فاذا عرفت هذا فاعلم  
أن الأفضل بالأضامة الى الطبع المعتدل أن يأكل كل بحث لا يحس بثقل المعتدلة ولا يحس بألم الجوع بل يسي  
بطه فلا يؤثر فيه الجوع أصلا فان مقصود الأكل بقاء الحياة وقوة العبادة ونقل المعتدلة يمنع من العبادة وألم  
الجوع أيضا يشغل القلب ويمنع منها فالمقصود أن يأكل كلأ سلا لا يبق للأكل فيه أن يكون مشتها بالملازمة  
فانهم مقدسون عن قتل الطعام وألم الجوع وغاية الانسان الاعتدال بهم واذا لم يكن للانسان خلاص من الشبع  
والجوع فأبعد الاحوال عن الطرفين الوسط وهو الاعتدال ومثال طلب الأذى البعد عن هذه الاطراف  
المتقابلة بالجوع الى الوسط مثال غلة القيت في وسط حلقه حجة على البار مطروحة على الارض فان الحمة تهرب  
من حارة الحلقه وهي محيطة بها لا تقهر على الخروج منها فلا تزال تهرب حتى تستقر على المركز الذي هو الوسط  
فلو ماتت ماتت على الوسط لان الوسط هو أبعد الموضع عن الحرارة التي في الحلقه المحيطة فكذلك الشهوات  
محيطه بالانسان احاطة تلك الحلقه بالجملة والملازمة خارجون عن تلك الحلقه ولا مطعم للانسان في الخروج وهو  
يريد أن يتشبه بالملازمة في الخلاص فاشبه أحواله بهم البعد وأبعد الموضع عن الاطراف الوسط فصار  
الوسط مطاوعا في جميع هذه الأحوال المتقابلة وعنه عبر بقوله عليه السلام (٢) خير الأمور أوسطها وإليه  
الاشارة بقوله تعالى كما واثروا ولا تنسروا ومهما لم يحسن الانسان بجمع ولا شبع تسرت له العبادة والفكر  
وخف في نفسه وقرى على العمل مع خفته ولكن هذا بعد اعتدال الطبع اما في بداية الاسراء كانت النفس  
جوها منشوفة الى الشهوات مائلة الى الافراط فلا اعتدال لا ينفعها بل لابد من المبالغة في ايلامها بالجوع كما يبالغ  
في ايلام العادة التي ليست مروضه بالجوع والضرب وغيره الى أن تعتدل فاذا انرضت واستوت ورجعت الى  
الاعتدال ترك تغذيتها وايامها ولاجل هذا السرايمر الشيخ مريد به بالاعتدال هو في نفسه فيأمره بالجوع  
وهو لا يجوع ويصمه الفواكه والشهوات وقد لا يمنع هومنها لانه قد فرغ من تأديب نفسه فاستغنى عن التعذيب  
ولما كان أغلب أحوال النفس الشرة والشهوة والجراح والامتناع عن العبادة كان الاصلح لها الجوع الذي  
يخس بألمه في أكثر الاحوال لتكسر نفسه والمقصود أن تكسر حتى تعتدل فتدبر بذلك في العذا أيضا الى  
الاعتدال وانما يمنع من ملازمة الجوع من سلكي طريق الآخرة اما صديق اما معروء أحن أما الصديق  
فلاستقامة نفسه على الصراط المستقيم واستغنائه عن أن يداق بسياط الجوع الى الحق وأما المغرور فلفظه  
بنفسه انه الصديق المستغنى عن تأديب نفسه الطمان بهائرا وهذا غرور عظيم وهو الأغلب فان النفس قلما  
تتأديب تأديبا كاملا وكثيرا ما تفرق تنظر الى الصديق ومسامحته نفسه في ذلك فبسابع نفسه كالمرئض ينظر الى من  
قد صبح من مرضه فيتناول ما يناله ويتل بنفسه الصحة فيهلك والنبي يدل على أن تقدير الطعام بمقدار يسير في  
وقت مخصوص ونوع مخصوص ليس مقصودا في نفسه وانما هو مجاهدة نفس متتابة عن الحق عبر بالغة رتبة  
السكال أن رسول الله عليه السلام لم يكن له تقدير وتوقيت لطعامه قالت عائشة رضي الله عنها (٣) كان رسول الله  
عليه السلام يصوم حتى يقول لا يفطر ويهبط حتى يقول لا يصوم (٤) وكان يدخل على أهله فيقول هل عندكم من شيء  
فان قالوا نعم أكل وان قالوا لا قال اني أصائم (٥) وكان يقدم اليه الشئ فيقول أما اني قد كنت أردت العزم  
(١) حديث النهي عن صوم الدهر كله وقيام الليل كله تقدم (٢) حديث خير الأمور أوسطها السبقي في  
الشعب مرسلا وقد تقدم (٣) حديث عائشة كل يوم حتى يقول لا يفطر ويهبط حتى يقول لا يصوم متفق  
عليه (٤) حديث كان يدخل على أهله فيقول هل عندكم من شيء فان قالوا نعم أكل وان قالوا لا قال اني أصائم  
دت وحسنه ون من حديث عائشة وهو عند من نحوه كجاسي (٥) حديث كان يقدم اليه الشئ فيقول أما  
اني كنت أريد الصوم السبقي من حديث عائشة بلطف وان كنت قد فرضت الصوم وقال اسناده صحيح وعند

ثم أكل كل (١) خرج ﷺ يوما وقال اني صائم فقالت عائشة رضى الله عنها قد اهدى اليها جيس فقل كنت أردت الصوم ولكن قريه ولتلك حكي عن سهل انه قيل له كيف كنت في بدايتك فأخبر بضرورة من الرضايات منها انه كان يقات ورق التبقية ومنها انه كل دقايق الثين مدة ثلاث سنين ثم ذكر انه اقات بثلاثة دراهم في ثلاث سنين فقل له فكيف أنت في وقتك هذا فقال كل بل احدث ولا توقيت وليس المراد بقوله بالاحد ولا توقيت اني آكل كثيرا بل اني لا أقدر بقر واحد ما آكله وقد كان معروف الكرخي يهدي اليه طيبات الطعام فيأكل فقل له ان آكل بشرا لا يأكل كل مثل هذا فقال ان أثنى بشرا قبضه لورع وأنا بسطتي المعرفة ثم قال انما أضافني دار مولاي فاذا أطعمني أكلت واذا جوعني صبرت مالي والاعتراض والتحيز ودفع ابراهيم بن ادهم الى بعض اخوانه دراهم وقال خذها لهذه السراهم بدوا وعسلا وخبزا حوايا فقل يا أبا اسحق بهذا كله قال وبك اذا وجدنا ما كنا أكل الرجال واذا عدنا صبرنا صبر الرجال وأصلح ذات يوم طعاما كثيرا ودعا اليه نفرًا من اسيارهم الاوزاعي والثوري فقال له الثوري يا أبا اسحق أما تخاف أن يكون هذا اسرافا فقال ليس في الطعام اسراف اما الاسراف في اللباس والاثاث فاذي أخذ العلم من السماع والنقل تقليدا يرى هذا من ابراهيم بن ادهم ويسمع عن مالك بن دينار انه قال ما دخل بيتي للملح منذ عشرين سنة وعن سري السقطي انه منذ أربعين سنة يشتهي أن يغرس جرة في ديس فاقفل فبها متناقضا فيتحير أو يقطع بان أحدهما عظمى والبصير بأسرار القول يعلم أن كل ذلك حق ولكن بالإضافة الى اختلاف الأحوال ثم هذه الأحوال المختلفة يسميها فطن محتاط أو غي مغرور فيقول المحتاط ما أنامن جلة العارفين حتى أساع نفسي فليس نفسي أطوع من نفس سري السقطي ومالك بن دينار وهؤلاء من المستعين عن الشهوات فيقتدي بهم والمغرور يقول ما نفسي بأعصى علي من نفس معروف الكرخي و ابراهيم بن ادهم فأقتدى بهم وأرفع التقدير في ما كولي فأنا أيضا ضيف في دار مولاي فخالي والاعتراض ثم انه لو قصر أسعد في حقه وتوقيره أو في ماله وبجاهه بطريقة واحدة قامت القيامة عليه واشغل بالاعتراض وهذا مجال رحب للشيطان مع الحق بل رفع التقدير في الطعام والصيام وأكل الشهوات لا يسلم الا لمن يظن من مشكاة الولاية والنوبة فيكون بينه وبين الله علامة في استرساله واقتباضه ولا يكون ذلك الا بعد خروج النفس عن طاعة الهوى والعادة بالكسالة حتى يكون أكله اذا أكل على نية كما يكون اما كما كنية فيكون عالما لله في أكله وافتاره فينبغي أن يعلم الخزم من عمر رضى الله عنه فانه كان يرى رسول الله ﷺ (٢) يحب العسل وبأكله ثم لم يقص نفسه عليه بل ما عرضت عليه شربة باردة بمزوجة بعسل جعل يدري الاناء في يده ويقول أشربها وتذهب حلاوتها وتبقى تبعثها اعزلوا عنى حسابها وتركها وهذه الأسرار لا يجوز لشخص أن يكشف بها مرده بل يقتصر على مسح الجوع فقط ولا يدعو الى الاعتدال فانه بقصر لاجل عمادة يدعو اليه غيبي ن يدعو الى غاية الجوع حتى يتيسر له الاعتدال ولا يذكر له أن العارف الكامل يستعين عن الرضاة فان الشيطان يجد متعلقا من قلبه فيلقي اليه كل ساعة انك عارف كامل وما الذي فانك من المعرفة والحكال بل كان من عادة ابراهيم الخواص أن يخوض مع المريد في كل رياضة كان يأمر بها كيلا يخطر بباله أن الشيخ يأمر بما لم يفضل فيفتر ذلك من رايضة والقوى اذا اشتغل بالرياضة واصلاح الغير لزمه النزول الى حد الانفعال تشبهاهم وتلطفا في سياقتهم الى السعادة وهذا ابتلاء عظيم للانبياء والأولياء واذا كان حد الاعتدال خفي في حق كل شخص فافتره والاحتياط ينبغي أن لا يترك في كل حال ولذلك أدب عمر رضى الله عنه ولله عبدالله اذ دخل عليه فوجده يأكل لحما دوما

وقال أبو ادريس الخولاني لمعادني أحبك في الله فقال أبشر ثم أبشر فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول يا رسول الله انما الناس كراسي حرس يوم العرش ووجوههم كالقمر ليل البدر فيسرع الناس وهم لا يفرعون ويخاف الناس وهم لا يخافون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قيل من هؤلاء يا رسول الله المصابون في الله (وقيل) لوتحاب الناس وتعاظروا أسباب المحبة لاستغنوا بها عن العدالة وقيل العدالة خليفة المحبة تستعمل حيث لا توجد المحبة وقيل طاعة المحبة أفضل من طاعة الرهبة فان طاعة المحبة من داخل وطاعة

بسم فعلامه بالسر وقال لا أم لك كل يوم خبزاً ولحماً يوماً خبزاً ولبناً يوماً خبزاً وسمناً يوماً خبزاً ووزناً يوماً خبزاً وملحاً و يوماً خبزاً قفراً وهذا هو الاعتدال فأما اللواطبة على اللحم والشهوات فافراط وإسراف ومهاجرة للحجم بالسكينة اقتدر وهذا قولهم بين ذلك والله تعالى أعلم

(بيان آفة الرياء التطرق إلى من ترك أكل الشهوات وقلل الطعام)

اعلم أنه يدخل على تارك الشهوات آفتان عظيمتان هما أعظم من أكل الشهوات \* أحدهما أن لا تقدر النفس على ترك بعض الشهوات فقتلها ولكن لا يريد أن يعرف بأنه يشتهيها فيخفي الشهوة قوياً كل في الحداثة مالاياً كل مع الجباة وهذا هو الشرك الخفي \* ستن بعض العلماء عن بعض الزهاد فسكت عنه فقيل له هل تعلم به بأساقالاً بكل في الخلوة مالاياً كل مع الجباة وهذه آفة عظيمة بل حق العبادا ابتلى بالشهوات وجباها يظهرها فان هذا صدق الحال وهو يدل عن فوات المجاهدات بالأعمال فان إخفاء النقص وإظهار زده من الكمال هو نقصان متضاعف والكذب مع الإخفاء كذبان فيكون مستحقاً لمقتل ولا يرضى منه إلا بتوبتين صادقتين وبذلك شدت أمر المنافقين فقل تعالى ان المنافقين في الشرك الأسفل من النار لان الكافر وكفر وأظهر وهذا كفر وسفر فكان ستره لكفره كفراً آخر لانه استخف بنظر الله سبحانه وتعالى إلى قلبه وعظم نظر المخوفين فحدا الكفر عن ظاهره والعارفون يتلون بل بالشهوات بل بالعاصي ولا يتلون بل بآدم العشر والإخفاء بل كمال العارف أن يترك الشهوات لله تعالى ويظهر من نفسه الشهوة اسقاطاً لمرئته من قلوب الخلق وكل من بعضهم يشتري الشهوات و يعلقها في البيت وهو فيها من الزاهدين وإنما يقصده تلبس حاله ليصرف عن نفسه قلوب الغافلين حتى لا يشوشون عليه حاله فهيا الزهد الزهني في الزهد باظهار زده وهذا عمل الصديقين فانه جمع بين صديقين كما أن الاول جمع بين كذابين وهذا قد حل على النفس ثقيل وجوعها كاس الصبر مرتين مرة بشربه ومرة بربيه فلا يجرم أولئك يؤتون أجورهم مرتين بما صبروا وهذا يضاهي طريق من يعطي جهراً فيأخذ ويرد سرا ليكسر نفسه بالنل جهراً وبالفرسر سراً فانه هذا فلا ينبغي أن يفوته إظهار شهوته ونقصانه والصدق فيه ولا ينبغي أن يغره قول الشيطان انك اذا أظهرت اقتدي بك غيره فاستره اصلاً فليترك فانه لو قصد اصلاح غيره لكان اصلاح نفسه أهم عليهم من غيره فهذا أعما يقصد الراء المجرد ويروجه الشيطان عليه في معرض اصلاح غيره فلذلك قل على مظهر ذلك منه وان علم أن من اطاع عليه ليس يقتدي به في الفعل أو لا يتجزر باعتقاده أنه تارك للشهوات \* الآفة الثانية أن يقدر على ترك الشهوات ولكنه يفرح أن يعرف به فيشتهر بالتعفف عن الشهوات فقد خالف شهوة ضعيفه وهي شهوة الأكل وأطاع شهوة هي شرمها وهي شهوة الجاه وتلك هي الشهوة الخفية فهما أحسن بذلك من نفسه فكسر هذه الشهوة آكد من كسر شهوة الطعام فليأكل كل فهو أولى له قال أبو سليمان اذا قدمت اليك شهوة وقد كنت تاركها فأصعب منها شيئاً يبرأ واتعاط نفسك منها فتكون قد أسقطت عن نفسك الشهوة وتكون قد نعتت عليها اذ لم تعطها شهوتها وقال جعفر بن محمد الصادق اذا قدمت اليك شهوة نظرت الى نفسي فان هي أظهرت شهوتها أطعمتها وكان ذلك أفضل من منعها وان أخفت شهوتها وأظهرت العزوب عنها عاقبتها بالترك ولم ألتها منها شيئاً وهذا ينفي عن عقوبة النفس على هذه الشهوة الخفية والجلالة من ترك شهوة الطعام ووقع في شهوة الرياء كان كمن هرب من عقرب و فرغ إلى حية لان شهوة الرياء أضرك كثيراً من شهوة الطعام والله ولي التوفيق

(القول في شهوة الفرج)

اعلم أن شهوة الوقاع سلطت على الانسان لفائتين \* أحدهما أن يدرك لثته فيقيس به لذات الآخرة فان لذة الوقاع لو دامت لكانت أفوى لذات الاجساد كما أن النار وآلامها أعظم آلام الجسد والتغيب والترهيب يسوق الناس إلى سعادتهم وليس ذلك إلا بالهم محسوس ولذة محسوسة مدركة فان ما لا يدرك بالتوفيق لا يعظم إليه الشوق \* الفائدة الثانية بقاء النسل ودام الوجود فهنا فائدتها ولكن فيها من الآفات ما يهلك الدين والدنيا ان لم تضبط

الرهبة من خارج  
ولهذا المعنى كانت  
صحة الصوفية  
مؤثر من البعض  
في البعض لانهم  
لما كذبوا في الله  
نواصوا بمحاسن  
الأخلاق ووقع  
القبول بينهم  
وجود القصة  
فانفع لذلك المر يد  
بالشيخ والآخر  
بالآخر ولهذا المعنى  
أمر الله تعالى  
باجتماع الناس في  
كل يوم خمس  
مرات في المساجد  
أهل كل درب  
وكل محلة وفي  
الجامع في الاسبوع  
مرة أهل كل بلد  
واضام أهل  
السواد إلى البدان  
في الإعياء في جميع  
السنة مرتين  
وأهل الاقمار من  
البدان المتفرقة  
في العمر مرة  
للحج كل ذلك  
لحكم بالغة منها  
تأكيد الألفة  
والمسودة بين  
المؤمنين وقال

ولم تنهر ولم ترد الى حد الاعتدال وقد قيل في تأويل قوله تعالى بما ولا تحملا ملاطفة لئلا يهتدوا بشدة العلم وعن  
 ابن عباس (١) في قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب قال هو قيام الذكر وقد أسند بعض الرواة الى رسول الله  
 ﷺ الا انه قال في تفسيره الذكر اذا دخل وقد قيل اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله (٢) وكان ﷺ  
 يقول في دعائه أعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلبي ولساني وقال عليه السلام (٣) النساء حبايل الشيطان ولولا  
 هذه الشهوة لما كان للنساء سلطة على الرجال روى أن موسى عليه السلام كان جالساً في بعض مجالسهم اذا قيل  
 اليه ابليس وعليه برنس يتلون فيه ألوا بالفساد فانه مخرج البرنس فوضعه ثم أتاه فقال السلام عليك يا موسى فقارله  
 موسى من أنت فقال أنا ابليس فقال لا حياك الله ما جاء بك قال جئت لاسلم عليك لئلا تلتك من الله ومكانك منه قال  
 فما الذي رأيت عليك قال برنس أختطف به فلوب بني آدم قال فما الذي اداصعه اداصعه الانسان استحوذت عليه قال اذا  
 أجمعت نفسه واستكبر عمله ونسي ذنوبه وأحذرك ثلاثاً لا تلخ بأمرأة لا تلخ لك فانه ما خلا رجل بأمرأة لا تلخ له  
 الا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أقتنه بها وأفتنها ولا تعاهد الله عهدا الا وفتنه ولا تخرج صدقة ادا مضنها  
 فانه ما أخرج رجل صدقة فلم يضفها الا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء بها ثم يهو يقول  
 يا ويلتاهم علم موسى ما يحذر به بني آدم \* وعن سعيد بن المسيب قال ما بعث الله نبيا في حال الاثم يأس ابليس أن  
 يهلكه بالنساء ولا شيء أخوف عندي منهن وما بالمدينة بيت أدخله الا يبتى ويت ابنتي اغتسل فيه يوم الجمعة ثم أروح  
 وقال بهضم ان الشيطان يقول للمرأة أنت نصف جندي وأنت سهمي الذي أرمي به فلا أخطئ وأنت موضع سرى  
 وأنت رسول في حاجتي فنصف جنده الشهوة ونصف جنده الغضب وأعظم الشهوات شهوة النساء وهذه الشهوة  
 أضلها افراط وتفرط واعتدل فالافراط ما يهز العقل حتى يصرف همه الرجال الى الاستمتاع بالنساء والجوارى  
 فيحرم عن سلوك طريق الآخرة أو يهز الدين حتى يجري الى اقتحام الفواحش وقد ينهين افراطها بطاعة  
 أمرين شبيعين \* أحدهما ان تناولوا ما يقوى شهواتهم على الاستكثار من الواقع كما قد يتناول بعض الناس  
 أدوية تقوى المعدة لتعظم شهوة الاطعام ومثال ذلك الاكل اتي بسباع ضاربة وحيا عادية فتنام عنه في  
 بعض الاوقات فيختل لانارتها وتهيجها ثم يشتغل باصلاحها وعلاجها فان شهوة الطعام والواقع هي التحقيق  
 الآلام يريد الانسان الخلاص منها فيدرك لذة بسبب الخلاص فان قلت فقد روي في غريب الحديث ان رسول الله  
 ﷺ قال شكوت الى جبرائيل ضعف الواقع فأمرني بأكل الهريسة فاعلم انه ﷺ كل تحت  
 تسع نسوة ووجب عليه تحصينهم بالامتناع وحرم على غيره تركهن وان طلقهن فكأن طلبه القوة لهذا  
 لا لامتنع \* والأمر الثاني أنه قد تنهى هذه الشهوة ببعض الضلال الى العشق وهو غاية الجهل بما وضع له  
 الواقع وهو مجازفة في البهيمية لحد البهائم لأن المتعشق ليس يفتح بآفاقه شهوة الواقع وهي أقيع الشهوات وأجدرها  
 أن يستجابه حتى اعتقد أن الشهوة لا تنقضي الا من محل واحد والبهيمية تقضي الشهوة أين اتفق فتكتفي به  
 وهذا لا يكتفي الا بشخص واحد معين حتى يزداد به ذلالي ذل وعبودية الى عبودية وحتى يستسخر العقل لخدمة  
 الشهوة وقد خلق ليكون مطاعا لا ليكون خادما للشهوة ومحتالا لا حلالها ومالعشق الاسعة افراط الشهوة وهو  
 مرض قلب فارغ لا هم له وانما يجب الاحتراز من أوائله بترك معاودة النظر والفكر والافادة استكم عسر دفعه  
 فكذلك عشق المال والجاه والعقار والأولاد حتى حب اللعب والطيور والزبد والشرط فانه هذه الأمور قد تستولي  
 على طائفة بحيث تنقص عليهم الدين والدنيا ولا يصبرون عنها البتة ومثال من يكسر سورة العشق في أول انبعاثه

(٨) حديث ابن عباس موقوفا مستندا في قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب قال هو قيام الذكر وقال الذي  
 أسندته الى كذا داخل هذا حديث لا أصل له (٢) حديث الهم اني أعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلبي  
 ودونني تقدم في الدعوت (٣) حديث النساء حبايل الشيطان الاصفهاني في الترهيب من حديث خالد  
 ابن زيد الجعفي بإسناده في جملة (٤) حديث شكوت الى جبريل ضعف الواقع فأمرني بأكل الهريسة

عليه السلام  
 المؤمن للؤمن  
 كالبنيان يشد  
 بعضه بعضا  
 (أبو حنيفة) أبو زرعة  
 قال أنا والى أبو  
 الفضل قال أنا أبو  
 فضل محمد بن سلمان  
 العدل قال أنا أبو  
 طاهر محمد بن محمد  
 ابن محمد بن أبي  
 قال أنا أبو العباس  
 غنيد الله بن  
 يعقوب الكرمانى  
 قال حدثنا يحيى  
 الكرمانى قال  
 حدثنا جاد بن  
 زيد عن جاد بن  
 شاذان الشامي  
 عن النعمان بن  
 بشير قال سمعت  
 رسول الله ﷺ  
 يقول الا انتم  
 المؤمنون في  
 نواصيهم  
 وراحمهم  
 كمثل  
 الجسد اذا اشتكى  
 عضوه ندامي  
 سائر بالسهر  
 والنجى والتائب  
 والودود يؤكّد  
 أصابعه للصحة  
 والمصلحة مع  
 الأخيار مؤثرة



مثال من يصرف عتات الدابة عند تو جهها إلى باب لتدخله وما هون منعها بصرف عاتها ومثال من عالجها بعد استحكامها مثال من يترك الدابة حتى تدخل وتجاوز الباب ثم يأخذ بذنباها ويحرجها إلى ورائها وما أعظم التفاوت بين الأمرين في اليسر والعسر فليكن الاحتياط في بدايات الأمور فأما في أواخرها فلا تقبل العلاج إلا بجهدهم يديكاد يؤدي إلى زرع الروح فإذا فرط الشهوة أن يغلب العقل إلى هذا الحد وهو مذموم جدا ونقر بطلان بالدنة أو باضعف عن امتناع المشكوة وهو أيضا مذموم وأما الحمد أن تكون معتدلة ومطبعة للعقل والشريعة في انقباضها وانقباضها ومهما أفرطت فكسرها بالجويع والكساح قال **عليه السلام** (١) معاشر النساء عليكم بالباطة فتن لئلا تطعن فغلبه بالصوم فالصومه وجاء

(١) بيان ما على المريد في ترك التزويج وفعله

اصل أن المريد في ابتداء أمره ينبغي أن لا يشغل نفسه بالتزويج فان ذلك شغل شاغل يمنعه من السواك ويستجره إلى الانس بالزوجة ومن أنس بغير الله تعالى شغل عن الله ولا يفرقه كثرة نكاح رسول الله **ﷺ** (٢) فانه كان لا يشغل قلبه جيع مافي الدنيا عن الله تعالى فلا تقاس للملائكة بالحدادين ولذلك قال أبو سليمان الداراني من تزوج ففسد ركن إلى الدنيا وقال ماريت من يد تزوج فثبت على حاله الأول وقيل له مرة ما هو حبك إلى امرأة تأنس بها فقال لا أنسى الله بها أي أن الله بها يتبع الأنس بالله تعالى وقال أيضا كل ما شغلك عن الله من أهل ومال وله فهو عليك مشوم فكيف يقاس بغير رسول الله **ﷺ** به وقد كان استغراقه بحب الله تعالى بحيث كان يجد احتراقه فيه إلى حد كان يخشى منه في بعض الأحوال أن يسرى ذلك إلى قلبه فيهدمه فلذلك (٣) كان يضرب يده على خد عائشة أحيانا ويقول كئيبي يا عائشة لتشغلي بكلامها عن عظيم ما هو فيه لقصور طاقه قلبه عنه فقد كان طبعه الانس بالله عز وجل وكان أنه بالخلق عارضا رفاقا به ثم انه كان لا يطيق الصبر مع الخلق إذا جالسهم فإذا ضاق صدره قال (٤) أرحنا بها بلال حتى يعود إلى ما هو قربة عينه (٥) فاضغبت إذا لاحظ أحواله في مثل هذه الأمور فهو مغرور لان الأفهام تقصر عن الوقوف على أسرار أفعاله **ﷺ** فشرط المريد العزبة في الابتداء إلى أن يقوى في المعرفة هذا إذا لم تقبل الشهوة فان غلبته الشهوة فليكسرها بالجوع الطويل والصوم الدائم فان لم تنفع الشهوة بذلك وكان بحيث لا يقدر على حفظ العين مثلا وان قدر على حفظ الفرج فالكساح له أولى لتسكن الشهوة والافهام يحفظ عنه ليحفظ عليه فكره و يفرق عليه معمر ورمق في بنية لا يطيقها وزنا العين من كبار الصغائر وهو يؤدي على القرب إلى المكسرة الفاحشة وهي زنا الفرج ومن لم يقدر على غض بصره لم يقدر على حفظ فرجه قال عيسى عليه السلام أيكم والنظرة فانها تزرع في القلب شهوة وكئي بها فتنة وقال سعيد بن جبيرة انما جاءت الفتنة لاداء عليه السلام من قبل النظرة ولذلك قال لابنه عليه السلام يا بني امش خلف الأسد والأسود ولا تمس خالف المرأة وقيل ليحيي عليه السلام ما بهد الزنا قال النظر والتمني وقال الفضيل يقول ابليس هو قوسى القديمة وسهمي الذي لا خطي به يعني النظر وقال رسول الله **ﷺ** (٦) النظرة سهم مسوم من سهام ابليس فمن تركها خاف من الله تعالى أعطاه الله تعالى إيمانا يجد حلاوته في قلبه وقال **عليه السلام** (٧) ما تركت بعدى فتنة الرجال من النساء وقال **عليه السلام** (٨) اتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء فان أول فتنة بنى اسرائيل كانت من قبل النساء وقال تعالى

العقبى في الصغفاء طمس من حديث حذيفة وقد تقدم وهو موضوع (٩) حديث معاشر النساء من اعتطع منكم الكساح فليتزوج الحديث تقدم في النكاح (١٠) حديث كان لا يشغل قلبه عن الله تعالى جيع مافي الدنيا تقدم (١١) حديث كان يضرب يده على خد عائشة أحيانا ويقول كئيبي يا عائشة لم أجعلها أصلا (١٢) حديث أن رجلا من الأنبياء تقدم في الصلاة (١٣) حديث أن الصلاة كانت قربة عنه تقدم أيضا (١٤) حديث النظر بهمهم بمسوم من سهام ابليس الحديث تقدم أيضا (١٥) حديث ما تركت بعدى فتنة الرجال من النساء متفق عليه من حديث أسامة بن زيد (١٦) حديث اتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء فان أول فتنة بنى اسرائيل كانت في الدنيا من حديث أبي سعيد الخدري

جدا (وقد قيل)  
لقاء الاخوان لقاح

ولاشك ان البواطن

تلتقي ويتقوى

العض بالعض

بل بمجرد النظر إلى

أهل الصلاح يؤر

صلاحه والنظر في

الصور يؤر أخلاقا

مناسبة لما في

المنظور اليه كدوام

النظر إلى المحزون

يخزن ويدوام النظر

إلى السوي يهيم

(وقد قيل) من

لا ينفك يحفظه لا

ينفك نظره والجل

السرود يهين لولا

عقارية أهل النول

فالمقار به لها تأثير

في الحيوان والنات

والجاد والماء والهواء

فسدان عقارية

الحب والزروع

تتق عن أنواع

العروق في الأرض

والنبات لموضع

الإفساد بالمقاربة

وإذا كانت المقاربة

مؤثرة في هذه

الاشياء ففي

التقوى البشرية

قل للمؤمنين يغضوا من ألباسهم الآية وقال عليه السلام (١) لسلك ابن آدم حظ من الزنا فالعينان تزنيان وزناهما النظر واليدان تزنيان وزناهما البطش والرجلان تزنيان وزناهما المشي والقدمان تزنيان وزناهما القبلتان والقلب يهيم أو يتنوى ويصدق ذلك القريح أو يكذب هـ (٢) وقالت أم سلمة استأذن ابن أم مكتوم الاعجمي على رسول الله ﷺ وأنا وميمونة جالستان فقال عليه السلام احتجبا فقلدا وليس باعجمي لايصبرا فقال وأنتا لا تبصرانه وهذا يدل على أنه لا يجوز للنساء مجلسا العيان كجرتبه العادة في المآتم والولائم فيحرم على الاعجمي الخلوة بالنساء ويحرم على المرأة مجلس الاعجمي وتحديق النظر اليه اغبر حجلة وانما يجوز للنساء محادثة الرجال والنظر اليهم لاجل عموم الحاجة وان قدر على حفظ عينه عن النساء ولم يقدر على حفظها عن الصبيان فالنسكاح أولى به فان الشر في الصبيان أكثر وإن لمال قلبه إلى امرأه أمكنه الوصول إلى استباحتها بالنسكاح والنظر إلى وجهه الصبي بالشهوة حرام بل كل من يتأثر قلبه بجمال صورة الامرء بحيث يدرك التفرقة بينه وبين الملتحي لم يحل له النظر اليه فان قلت كذا في حسن يدرك التفرقة بين الجليل والقيح بالجملة ولم تزل وجوه الصبيان مكشوفة فأقول لست أعني تفرقة العين فقط بل بنى أن يكون ادراك التفرقة كادرا كالتفرقة بين شجرة خضراء وأخرى باسنة وبين ماء صاف وماء كدر وبين شجرة عليها زهارها وأنوارها وشجرة تساقطت أوراقها فانه يدل على احدهما بعيته وطبعه ولكن ميلا خاليا عن الشهوة ولاجل ذلك لا يشتهى الملامسة الازهار والأنوار وتقبلها ولا تنقبيل الماء الصافي وكذلك الشبهة الحسنة قد تعيل العين إليها وتترك التفرقة بينها وبين الوجه القبيح ولكنها تفرقة لا شهوة فيها ويعرف ذلك بميل النفس إلى القرب والملازمة فهما وجد ذلك الميل في قلبه وأدرك تفرقة بين الوجه الجليل وبين النبات الحسن والأشواب المنقشة والسقوف المذهبة فنظره نظرا شهوة فهو حرام وهذا ما ينهاون به الناس ويحرمهم ذلك إلى المعاطب وهم لا يشعرون قال بعض التابعين ما أبنا بأخوف من السبع الضاري على الشاب الناسك من غلام أمر بجلس إليه \* وقال سفیان لو أن رجلا عث غلام بين أصعبل من أصابع رجله لم يدرك الشهوة لسكان لواط وعن بعض الساف قال سيكون في هذه الامة ثلاثة اصناف لوطيون نصف ينظرون ونصف يصافون ونصف يعملون فاذا ألقوا النظر إلى الاحداث عطفجة فهما عجوزا لم يدعن غض بصره وضبط فكره فالصواب ان يكسر شهوة بالنسكاح فرب نفس لا يسكن نواقيها بالجوع (وقال بعضهم) غلبت على شهوتي في بدء ارادني بما لم أطق فأكثر الضجيج إلى الله تعالى فزأيت شخصا في المنام فقال مالك فشكوت إليه فقال تقدم إلى فتقدمت إليه فوضع يده على صدرى فوجدت بردها في فؤادي وجميع جسدى فأصحت وقذرت الماء فبقيت معاني سنة ثم عاودني ذلك فأكثر الاستغاثة فأتاني شخص في المنام فقال لي أني أحب أن يذهب ما يجوده وأضرب عنقك قلت نعم فقال مديرتك قد خدعتني فزديسا من نور فضر ببعثني فأصبت وقذرت الماء فبقيت معاني سنة ثم عاودني ذلك أو أشد مني فزأيت كان شخصا بين حني وصدرى يخاطبني ويقول ويحك كم تسأل الله تعالى رفع ما لا يحبر فعه قال فتزوجت فاقطع ذلك عني وولدي ومهما احتاج المريد إلى النسكاح فلا ينبغي أن يترك شرط الإرادة في ابتداء النسكاح ودوامه ما في ابتداءه فبالنية الحسنة وفي دوامه بحسن الخلق وسداد السيرة والقيام بالحقوق الواجبة كافضلنا جميع ذلك في كتاب آداب النسكاح فلان طول بعبادته وعلازمة صدق ارادته أن ينسكح فقرة متدبنة ولا يطلب الغنة (قال بعضهم) من تزوج غنية كان له منها حسن خصال مغالاة الصداق وتسويق الزفاف وفوت الخدمة وكثرة النفقة وإذا أراد طلاقها لم يقدر خوف على ذهاب مالها والفقيرة بخلاف ذلك وقال بعضهم ينبغي أن تكون المرأة دون الرجل بأربع والاستعانة بالنسكاح والطول والمال والحسب وأن تكون

البشرية أكثر تأثيرا وسعي الانسان انسانا لانه يأمن عياريه من خير وشرو والأتاف والتودد مستحب للزينة وأما العزلة والوحدة فمحمدة بالنسبة إلى أراذل الناس وأهل الشر فأما أهل العلم والصفاء والوفاء والاخلاص الجيدة فيغتنم مقارنتهم والاستئناس بهم استئناس بالله تعالى كأن محبتهم محبة الله الجامع معهم رابطة الحق ومع غيرهم رابطة الطبع فالصوف مع غير الجنس كأن يأن ومع الجنس كأن مغاير والمؤمن مرآة لماؤم اذا نظرا إلى أخيه يستشف من وراء أقواله وأعماله وأحواله تجليات الهية وتقرينات وتوليحات من الله الكريم خفية غابت عن الأغيار

(١) حديث لسلك ابن آدم حظ من الزنا فالعينان تزنيان الحديث م هن واللفظ له من حديث أبي هريرة واتفق عليه الشيخان من حديث ابن عباس نحوه (٢) حديث أم سلمة استأذن ابن أم مكتوم الاعجمي وأنا وميمونة جالستان فقال احتجبا فقلدا

فوقه باربع بالجال والادب والورع والخلق وعلامة صدق الإرادة في دوام النكاح الخلق \* تزوج بعض المريدن  
بامرأة فزيرل يخدمها حتى استجبت المرأتى وشكت ذلك الى أبيها وقالت قد تحيرت في هذا الرجل أما في منزله منذ  
سنتين مذهبته الى الخلافة الاوحد الماء قبل اليه وتزوج بعضهم امرأة ذات جمال فلما قرب زفافها أصحابها  
الجدرى فاشتد حزن أهلها لذلك خوفا من ان يستبجها فأراهم الرجل انه قد أصابه رمد ثم أراهم ان بصره قد  
ذهب حتى زفت اليه فزال عنهم الحزن فبقيت عنده عشرين سنة ثم توفيت ففتح عينيه حين ذلك فقيل له في ذلك  
فقال نعمدته لاجل أهلها حتى لا يحزنوا فقيل له قد سقت اخوانك بهذا الخلق \* وتزوج بعض الصوفية امرأة  
سيدة الخلق فكان يصبر عليها فقيل له لا تطلقها فقال أخشى ان يتزوجها من لا يصبر عليها فيتأذى بها فان تزوج  
المريد فكذلك ينبغي ان يكون وان قدر على الترك فهو أولى له اذ لم يمكنه الجمع بين فضل النكاح وسواك الطريق  
وعلم ان ذلك يشغله عن حاله كجروى أن يحمدن ساجان الهاشمي كان ملك من غلة الدنيا ثمانين ألف درهم في كل  
يوم فكتب الى أهل البصرة وعلماؤها في امرأة تزوجها فأجمعوا كلهم على رابعة العدوية رجها الله تعالى فكتب  
اليها بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله تعالى قد ملك مني من غلة الدنيا ثمانين ألف درهم في كل يوم وليس تضي  
الأيام واليالي حتى انعمها مائة ألف وانا صير لك مثلها ومثلها فأجيبيني فكتبت اليه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد  
فان الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن والرغبة فيها تورث الهم والحزن فاذا أتاك كتابي هذا فاهي زائد وقدم  
لمعاذك وكن وصي نفسك ولا تجعل الرجال أوصياءك فيقسموا تراثك فصم السهر وليكن فطرک الموت وأما أنا  
فانا والله تعالى خولاني أمثال الذي خولك وأضعافه ما سرني أن اشتغل عن الله طرفة عين وهذه اشارة الى ان كل  
ما يشغل عن الله تعالى فهو نقصان فلينظر المريد الى حاله وقلبه فان وجدته في العزوبة فهو الاقرب وان عجز عن ذلك  
فالنكاح أولى به ودواء هذه العلة ثلاثة أمور الجوع وغض البصر والاشتغال بشغل يستولى على القلب فان لم  
تففع هذه الثلاثة فالنكاح هو الذي يستأصل مادتها فقط ولهذا كان السلف يبادرون الى النكاح والى تزويج  
النبات قال سعيد بن المسيب ما أبس من أحد الا وأناة من قبل النساء وقال سعيد أيضا وهو ابن أربع  
وثمانين سنة وقد ذهبت إحدى عينيه وهو يعيش بالآخرى ماشي أخوف عندي من النساء وعن عبدالله بن أبي  
وداعة قال كنت أجالس سعيد بن المسيب ففتقدني أياما فلما أتته قال أين كنت قلت توفيت أهلي فاشتغل بها  
فقال هلا أخبرتنا فشهدناها قال ثم أردت أن أقوم فقال هل استحدثت امرأة فقلت رجحت الله تعالى ومن  
يزوجني وما أمالك الا درهمين أو ثلاثة فقال أنا فقلت وتفضل قال نعم فحمد الله تعالى وصلى على النبي ﷺ  
وتزوجني على درهمين أو قال ثلاثة قال فقمتم وما أدري ما أصنع من الفرح فصرنا الى منزلي وجعلت أنفكر  
من آخذ وعن أسستين فصليت المغرب وانصرفت الى منزلي فأسجرت وكنت صائما فقدمت عشائي  
لا فطر وكان خبرنا وزنا واذ ابائي يقرع فقلت من هذا قال سعيد قال فأفكرت في كل إنسان اسمه سعيد لإسعيد  
ابن المسيب وذلك أنه لم أر أربعين سنة إلا بين داره والمسجد قال فخرجت اليه فاذا به سعيد بن المسيب فظننت  
أنه قد بدله فقلت يا أبا محمد لو أرسلت الى لايتيك فقال لا أنت أحق ان توفي قلت فانا أمر قال انك كنت رجلا  
عز باقرت ففكرت أن أيتك الليلة وحدك وهذه امرأتك واذا هي قائمة خلفه في طوله ثم أخذ بيدها  
فدفعها في الباب ورده فسقطت المرأة من الحياة فاستوثقت من الباب ثم تقدمت الى القصعة التي فيها الخبز  
والزيت فوضعتها في ظل السراج لكيلا تراه ثم صعدت السطح فرميت الجيران بخاؤفي وقالوا ما شأنك قلت ويحك  
زويجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم وقد جاء بها الليلة على غفلة فقالوا أو سعيد تزوجك قلت نعم قالوا هي في النار  
قلت نعم فنزلوا اليها بلغ ذلك أمي فجايت وقالت وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل ان أصلحها الى ثلاثة  
أيام قال فأفت ثلاثة ثم دخلت بها فاذا هي من أجل النساء وأحفظ الناس لكتاب الله تعالى وأعلمهم بستره رسول  
الله ﷺ وأعرفهم بحق الزوج قال فكتبت شهرا لا يأتي بني سعيد ولا آتية فلما كان بعد السهر أتيتوهو

وأدركها أهل  
الانوار \* ومن  
أخلاق الصوفية  
شكر المحسن على  
الاحسان والدعاء له  
وذلك منهم مع  
كامل توكلهم على  
ربهم وصفاه  
توحيدهم وقطعهم  
النظر الى الاغيار  
ورق بهم التعم من  
التم الجبار ولكن  
يفعلون ذلك اقتداء  
برسول الله ﷺ  
على ما ورد أن  
رسول الله ﷺ  
خطب فقال ما من  
الناس أحد أدق  
علينا في محبة  
وذا يد من ابن  
أبي خافه ولو كنت  
متخذ أخليلا  
لا تخذت أبا بكر  
خليلا وقال ما نفعتي  
مال كمال أبي بكر  
فالحق حجة واعين  
الله بالخلق في المنع  
والعطاء فالصوفي  
في الابتداء يفتي  
عن الخلق ويرى  
الاشياء من الله

في حلقته فساحت عليه فرد على السلام ولم يكلمني حتى تفرق الناس من المجلس فقال ما حال ذاك الانسان فقلت  
بغير يا أبا محمد علي ما يحب الصديق ويكره العدو قال ان رايك منه أمر فدورك والعصا فانصرفت إلى منزلي  
فوجه إلى بعشرين ألف درهم قال عبد الله بن سليمان وكانت بنت سعيد بن المسيب هذه قد خطبها منه عبد الملك  
ابن مروان لابنه الوليد حين رآه العهد فأتى سعيد أن يزوجه فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضربه مائة  
سوط في يوم بارد وصعب عليه جرماء وألبسه جبة صوف فاستجمل سعيد في الزفاف تلك الليلة يعرفك غائلة الشهوة  
ووجوب المبادر في الدين إلى تطفة نارها بالنسكاح رضى الله تعالى عنه ورحمه

### ﴿ بيان فضيلة من يتحالف الشهوة الفرج والعين ﴾

إعلم أن هذه الشهوة هي أغلب الشهوات على الانسان وأعصاها عند المحيضان على العقل إلا أن مقتضاها قبيح  
يستحيانه ويخشى من اقتحامه وامتناع أكثر الناس عن مقتضاها إلا الجوز أو الخوف أو الحياء أو المحافظة على  
جسمه وليس في شيء من ذلك ثواب فانه لا يثابح من حظوظ النفس على حظ آخر نعم من العصمة أن لا يقدر في  
هذه العوائق فائدة وهي دفع الأثم فإن من ترك الزنا تدفع عنه إثمه بأى سبب كان تركه وإنما الفضل والثواب  
الجزيل في تركه خوفاً من الله تعالى مع القسرة وارتفاع الموانع وتيسر الأسباب لاصياعه عند صدق الشهوة وهذه  
درجة الصديقين ولذلك قال عليه السلام (١) من عشق فف ففكم ففات فهو شهيد وقال عليه السلام (٢) سبعة  
يظلم الله يوم القيامة في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وعندهم رجل دعتهم امرأة ذات جلال وحسب إلى نفسها فقال  
أتى أخاف الله رب العالمين وقصة ترفى عليه لسلام وامتناعه من زلخام القدرة ومع رغبتها معروف وقد أتى الله  
تعالى عليه بذلك في كتابه العزيز وهو إمام لكل من وفق لمجاهدة الشيطان في هذه الشهوة العظيمة \* وروى أن  
سليمان بن يسار كان من أحسن الناس وجهاً فدخلت عليه امرأة فسأته نفسه فامتنع عليها وخرج هارباً من منزله  
وتركها فيه قال سليمان فرأيت تلك الليلة في المنام يوسف عليه السلام وكأني أقول له أنت يوسف قال نعم أنا يوسف  
الذي هممت وأنت سليمان الذي لهم إشارتي قوله تعالى - ولقد هممت بها وهم بها لولا أن رأى برهان ربه - وعنه  
أيضاً ما هو أعجب من هذا وذلك أنه خرج من المدينة حالومه رفيقاً حتى زلزالاً بالأبواء فقام رفيقه وأخذ السفر  
وانطلق إلى السوق لينتاع شيئاً وجلس سليمان في الخيمة وكان من أجل الناس وجهاً وأورعهم فبصرت به أعرابيتان  
فذهبا الجبل وانحدرت إليه حتى وقفت بين يديه وعليها البرقع والقفازان فأسفرت عن وجهها كأنه فلق قر وقالت  
أهنتي فظن أنهما يريدان طعاماً فقام إلى فضلة السفر ليعطيها فقالت لست أريد هذا إنما أريد ما يكون من الرجل  
إلى أهله فقال جهزك إلى بلبلس ثم وضع رأسه بين ركبتيه وأخذ في التحبب فلم يزل يبكي فلما رأته ذلك سدت  
البرقع على وجهها وانصرفت راجعة حتى بلغت أهلها وجاء رفيقه فأراه وقد انتفخت عيناه من البكاء وانقطع  
حلقه فقال ما يبكيك قال خبز كرت صديقي قال لا والله إلا أن لك قصة إنما عهدك بصبيك منذ ثلاث أن تحوفاً  
يؤذي به حتى أخبره خبراً اعرابياً فوضع رفيقه السفر وجعل يبكي بكاء شديداً فقال سليمان وأنت ما يبكيك قال  
أنا أحمق بالبكاء منك لأنك أخشى أن لو كنت مكانك لما بصرت عنها فلم يزل يبكيان فلما انتهى سليمان إلى مكة فسقى  
وطاف ثم أتى الخبز فاحتج به فآخذته عينه فنام وأذا رجل وسيم طوال الهشارة حسنة ورائحة طيبة فقال له  
سليمان رحك الله من أنت قال له أنا يوسف قال يوسف الصديق قال نعم قال أن في شأنك وشأن امرأة العزيز يزلجبا  
فقال له يوسف شأنك وشأن صاحبة الأبواء أعجب \* وروى عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ

حيث طالع ناصيته  
التوحيد وخرق  
الحجاب الذي منع  
الخلق عن صرف  
التوحيد فلا  
يثبت للخلق منها  
ولا عطاء ويحجبه  
الحق عن الخلق  
فاذا ارتقى إلى ذروة  
التوحيد يشكر  
الخلق بعشكر  
الخلق يثبت لهم  
وجوداً في المنع  
والعطاء بعد أن  
يرى المسبب أولاً  
ولذلك السعة علمه  
وقوة معرفته  
يثبت الوسائط فلا  
يحجبه الخلق عن  
الحق كرامة المسكين  
ولا يحجبه الحق  
عن الخلق كآداب  
الارادة والابتدئين  
فيكون شكره  
للحق لانه المنعم  
والمعطي والسبب  
ويشكر الخلق  
لانهم واسطة  
وسبب قال رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم أول ما يدعى  
إلى الجنة الجادون

(١) حديث من عشق فف ففكم ففات فهو شهيد ك في التارخ بمن حديث ابن عباس وقال أنكر على سويد  
ابن سعيد ثم قال يقال إن يحيى لما ذكر له هذا الحديث قال لو كان لي فرس وريح غزوت سويدا ورواه الخرائطي  
من غير طريق سويد بن سبند فيه نظر (٢) حديث سبعة يظلم الله في ظله الحديث متفق عليه من حديث أبي  
هريرة وقد تقدم

الذين يمدون  
الله تعالى في  
السراء والضراء  
وقال عليه  
السلام من  
عطس أو سحشا  
فقال الحمد لله  
على كل حال دفع  
الله تعالى بهاعنه  
سبعين داه  
أهونها الحمد  
(دروى) جابر  
رضي الله عنه قال  
قال رسول الله  
ﷺ ما من عبد  
يتم عليه نعمة  
فحمد الله إلا كان  
الجد أفضل منها  
فقل عليه السلام  
كان الجد أفضل  
منها يحتمل أن  
يرضى الحقي بها  
شكرا ويحتمل  
أن الحمد أفضل  
منها نعمة فتكون  
نعمة الجد أفضل  
من النعمة التي  
جد عليها فإذا  
شكروا النعم  
الأول يشكرون  
الواسطة النعم  
من الناس  
ويدعون له  
(دروى) أنس  
رضي الله عنه قال

(١) يقول انطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم حتى آواهم الميت الى غار فدخلوا فاحدثت صخرة من الجبل فسدت عليهم العار فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله تعالى بإصلاح أعمالكم فقال رجل منهم اللهم انك تعلم انه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغني قبليهما أهلا ولا مالا فتأني طلب الشجر يوماف أمس عليهما حتى ناما فلبت لهما غصوبهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أغني قبليهما أهلا ولا مالا فلبت راقصا في يدي أتتظر استيقاظهما حتى طلع الفجر والصبي يتصاغون حول قديمي فاستيقظا فشر باغبوبهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيأ لا يستطيعون الخروج منه وقال الآخر اللهم انك تعلم انه كان لي ابنة عم من أحب الناس الي فرادتها عن نفسها فامتنعت مني حتى أملت بهاسه من السنين فجاءتني فأعطيتها مائة وعشرين دينارا على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت اتقي الله ولا تنقض الخاتم الابحقة فتخرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي من أحب الناس الي وتركت الذهب الذي أعطيتها اللهم ان كنت فعلت ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة عنهم غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها وقال الثالث اللهم اني استأجرت أجرا وأعطيتهم أجورهم غير رجل واحد فانه ترك الأجر الذي له وذهب فتميتله أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله أعطني أجرى فقلت كل ما ترى من أجرك من الابل والبرق والغنم والرقى فقال يا عبد الله أنجزني فقلت لا أسهرني بك فغذه فاستاقه وأخذ كله ولم يترك منه شيأ اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون فهذا أفضل من تمكن من قضاء هذه الشهوة فقف وقرئب منه من تمكن من قضاء شهوة العين فان العين مبدأ الرنا فحفظها مهم وهو عسر من حيث انه قد يستهان به ولا يعظم الخوف منه والآفات كلها منه تنشأ والنظرة الاولى اذا لم تقصد الا لأخذ بها والمعادة يؤاخذ بها قال ﷺ (٢) لك الاولى وعليك الثانية أى النظرة وقال العلامة بن زياد لا تتبع بهرك رداء المرأة فان النظر يزرع في القلب شهوة وقلما يتجاوزها لسان في تردها عن وقوع البصر على النساء والصبان فهما تخايل اليه الحسن تقاضى الطبع المعادة وعنده يبنى أن يقرر في نفسه ان هذه المعادة عين الجهل فانه ان حقق النظر فاستحسن ثارت الشهوة وعجز عن الوصول فلا يحصل له الا التحسر وان استعجب لم يلد وتألم لأنه قصد الالتذاذ فقد فعل ما ألمه فلا يتحلى في كنا حاليه عن معصية وعن تألم وعن تحسر ومهما حفظ العين بهذا الطريق اندفع عن قلبه كثير من الآفات فان أخطأت عينه وحفظ الفرج مع التمكن فذلك يستدعي غايه القوة ونهاية التوفيق فقد روى عن ابى بكر بن عبد الله المزني أن قصابا أولع بجارية لبعض جيرانه فأرسلها أهلها في حاجة لهم الى قرية أخرى فتبعها وراودها عن نفسها فقالت له لا تفعل لأن أئد حبا لك منك لي ولكني أخاف الله قال فأنت تخافينه وأنا أخافه ففرج ثابا فأصابه العطش حتى كاد يهلك فاذا هو برسول لبعض أنبياء بني اسرائيل فسأله فقال ما لك قال العطش قال تعالى حتى ندعوانه بأن نطلنا سحابة حتى ندخل القرية قال مالي من عمل صالح فأدعوا فادعأت قال أنا أدعو وأمن أنت دعائي فقال الرسول وأمن هو فأظلمت مساحبه حتى انتهى الى القرية فأخذ القصاب الى مكانه فالت السحابة معه فقال له الرسول زعمت ان ليس لك عمل صالح وأنا الذي دعوت وأنت الذي أمنت فأظلمت السحابة ثم تبعك لتخبرني بأمرك فأخبره فقال الرسول ان النائب عند الله تعالى يمكن ليس أحد من الناس يمكنه وعن أحد بن سعيد العابد عن أبيه قال كان عندنا بالكوفة شاب متعبد لازم المسجد الجامع لا يكاد يفارقه وكان حسن الوجه حسن الاقامة حسن السميت فظنرت اليه امرأة ذات جمال وعقل فشغفت به وطال عليها ذلك فلما كان ذات يوم وقتت على الطريق وهو يربد المسجد فقالت يا بني اسمع مني كلمات أكلك بها ثم اعمل ما شئت فضى ولم يكلمها ثم وقتت له بعد ذلك

(١) حديث ابن عمر انطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم حتى آواهم الميت الى غار فذكر الحديث بطوله رواه بخ

(٢) حديث لك الاولى وليست لك الثانية أى النظرة دت من حديث بريدة قاله لعلى قال ت حديث غريب

على طريقه وهو يريد منزله فقالت له يا فتى اسمع مني كلمات أكلك بها فأطرق مليا وقال لها هذا موقف تهمة وأنا أكره أن أكون للتهمة موضعا فقالت له والله ما وقفت موقفي هذا جهالة مني بأمرك ولكن معاذ الله أن يتشوف العباد إلى مثل هذا مني والذي جئني على أن لقيتك في مثل هذا الأمر بنفسى لم عرفني إن القليل من هذا عند الناس كثير وأتم معاشر العباد على مثال القوار يرادني شئ يعيها وجلة ما أقول لك إن جوارحى كلها مشغولة بك فآله الله في أمري وأمرك قال غضى الشاب إلى منزله وأراد أن يصلى فلم يعقل كيف يصلى فأخذ قرطاسا وكتب كتابا ثم خرج من منزله وإذا بالمرأة واقفة في موضعها فألقى الكتاب إليها ورجع إلى منزله وكان فيه بسم الله الرحمن الرحيم اعلمى أيها المرأة إن الله عز وجل إذا عصاه العبد حلم فإذا عاد إلى المعصية مرة أخرى ستره فإذا لبس لهما لبسها غضب الله تعالى لنفسه غضبة تضيق منها السموات والأرض والجبال والشمس والرباب فمن ذا يطيق غضبه فإن كان ما ذكرنا من كتاب بلا فاني أذكرك يوما تكون السماء فيه كالمهل وتصير الجبال كالعهن وتجتاح الأمم أصوله الجبار العظيم واني والله قد ضعفت عن اصلاح نفسي فكيف يصالح غيرى وإن كان ما ذكرنا حقا فاني أدلك على طيب هدى يداوى الكاوم للمرضة والأدواء المرمضة ذلك الله رب العالمين فأقصديه بصديق المسألة فاني مشغول عنك بقوله تعالى وأنذرهم يوم الازفة إذ القلوب لدى الخناجر كاظمين ما للظالمين من حيم ولا شفيع يطاع يعلم خاتمة الأعين وما تخفي الصدور فإني المهرب من هذه الآية ثم جاءت بعد ذلك بأيام فوقفته على الطريق فصار آها من بعيد أراد الرجوع إلى منزله كيلا يراها فقالت يا فتى ترجع فلا كان الملقى بهذا اليوم أبدا الاغدا بين يدي الله تعالى ثم بكيت بكاء شديدا وقالت أسألك الله الذي يدمع فانيح قلبك أن يسهل ما قد عسر من أمرك ثم انصرفت وقالت آمن على عروضة أهلها عنك وأوصني بوصية أحمل عليها فقال لها أوصيك بحفظ نفسك من نفسك وأذكرك قوله تعالى - وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار - قال فأطرق وبكت بكاء شديدا أشد من بكائها الأول ثم انما أفأقت ولزمت بيتها وأخذت في العبادة فأقرتل على ذلك حتى ماتت كيدا فسكان الفتى يذكرها بعد موتها ثم يبكي فيقال له لم بكواك وأنت قدأ بأسئها من نفسك فيقول لاني قد ذهبت طبعها في أول أمرها وجعلت قطيعتها ذخيرة لي عند الله تعالى فإني أستعجي منه أن أتردد ذخيرة ادخرتها عنده تعالى \* ثم كتاب كسر الشهوتين بحمد الله تعالى وكرمه \* يتلوه إن شاء الله تعالى كتاب آفات اللسان والجلدة أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلاته على سيدنا محمد خير خلقه وعلى كل عبد مصطفى من أهل الأرض والسماء وسلم تسليما كثيرا

﴿ كتاب آفات اللسان وهو الكتاب الرابع من ربع المهلكات من كتاب احياء علوم الدين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي أحسن خلق الانسان وعده وألهمه نور الايمان فزينه به وجهه وعلمه اليان فقدمه به وفضله وأفاض على قلبه خزان العلوم فأكله ثم أرسل عليه سترامن رحته وأسبله ثم أمده بلسان يترجم به عما حواه القلب ومقله ويكشف عنه ستره الذي أرسله وأطلق بالحق مقوله وأفصح بالشكر عما أولاه وخوله من علم حصه ونطق سهله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله الذي أكرمه وبجله ونبيه الذي أرسله بكتاب أنزله وأسقى فضله وبين سبله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن قبله ما كبر الله عبد وهله ﴿ أما بعد ﴾ فان اللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعته الغريبة فانه صغير جرمه عظيم طاعته وجرمه اذ لا يستبين الكفر والايان الابشادة اللسان وهما غاية الطاعة والعصيان ثم انه مامن موجود أو معدوم خالق أو مخلوق متخيل أو معلوم مظنون أو موهوم الاوالسان يتناوله ويتعرض له بالثبات أو النفي فان كل ما يتناوله العلم يعرب عنه اللسان اما ينطق أو يابل ولاشئ الاوالعلم متناوله وهذه خاصية لا توجد

﴿ كتاب آفات اللسان ﴾

كان رسول الله ﷺ إذا أفطر عند سد قوم قال أفطر عندكم الصائون وأكل طعامكم الأبرار وزلت عليكم السمكة (أخبرنا أبو زرعة عن أبيه قال أنا أحمد ابن محمد بن أحمد البزار قال أنا أبو حفص عمر بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن محمد البغوي قال أنا عمرو بن زراراة قال ثنا عيينة بن يونس عن موسى ابن عبيدة عن محمد بن ثابت عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ

من قال لأخيه جزاءك الله خير فقد أبلغ في الشاء ومن أخلاق الصوفية بذل الجاهل لاخوان والمسلمين كافة فإذا كان الرجل وافر العلم صيرا بهيوب النفس وآفاتا وشهواتها

فليتوصل الى قضاء  
 حوائج المساكين  
 بسد الجاه  
 والمعاونة في اصلاح  
 ذات البين وفي  
 هذا المعنى يحتاج  
 الى مزيد علم لانها  
 أمور تتعلق  
 بالخلق ومخاطبتهم  
 ومعاشرتهم ولا  
 يصلح ذلك الا  
 لصوفي تام الحال  
 عالم رباني (روى)  
 عن زيد بن أسلم  
 أنه قال كان نبي  
 من الأنبياء يأخذ  
 بركاب الملك  
 يتألفه بذلك  
 لقضاء حوائج  
 الناس (وقال  
 عطاء) لأن يرأى  
 الرجل سئين  
 فيكتسب بها  
 يعيش فيه مؤمن  
 أتم له من أن يتخلص  
 العمل لاجل نفسه  
 وهذا باب غامض  
 لا يؤمن أن يفتن  
 به خلق من الجهال  
 للمدعين ولا يصلح  
 هذا الا لعبد  
 اطاع الله على باطنه  
 فعمله من لا رغبة  
 له في شيء من الجاه  
 والمال ولو أن

في سائر الاعضاء فان العين لاتصل الى غير الألوان والصور والأذان لاتصل الى غير الاصوات واليد لاتصل الى غير  
 الاجسام وكذلك سائر الاعضاء واللسان رحب اليسدان ليس له من ولا لجملة منتهى وحده في الخير مجال رحب  
 وله في الشر ذيل سحب فمن أطلق عبدة اللسان وأهله مريخي العنان سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه الى  
 شفا جرف هار الى أن يضطره الى البوار ولا يترك الناس في النار على مناخرهم الا حصاة السنتهم ولا ينجمون  
 شر اللسان الا من قبيده بلجام الشرع فلا يطلعه الا فيا ينفعه في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل ما يخشى غائلته  
 في عاجله وأجله وعلم ما يحمد فيه اطلاق اللسان أو يذم غاض عزيز والدمل بمقتضاه على من عرفه ثقيل عسير  
 وأعصى الاعضاء على الانسان اللسان فانه لا تعب في اطلاقه ولا مؤنة في تحريكه وقد تساهل الخلق في الاحتراز  
 عن آفاته وغوائره والحذر من مصادره وجائله وأنه أعظم آفة الشيطان في استغواء الانسان ونحن يتوفيق لله  
 وحسن تديره نفصل مجامع آفات اللسان ونذكرها واحدة واحدة بحدودها وأسبابها وغوائرها ونعرف  
 طريق الاحتراز عنها ونورد ما ورد من الأخبار والآثار في ذمها فنذكر أولاً أفضل الصمت وزد فيه ذكر آفة الكلام  
 فيما لا يفي ثم آفة قول الكلام ثم آفة الخوض في الباطل ثم آفة المراء والجدال ثم آفة الخصومة ثم آفة التعر في الكلام  
 بالتشديق ونسكت السجع والفصاحة والتصنع فيه وغير ذلك مما جرت به عادة المتفخمين المدعين للخطابة  
 ثم آفة الفحش والسب وبذاءة اللسان ثم آفة اللعن اما حيوان أوجاداً وانسان ثم آفة الغناء بالشعر وقد ذكرنا  
 في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يحل فلان فيه ثم آفة المزاح ثم آفة السخرية والاستهزاء ثم آفة افشاء السر  
 ثم آفة الوعد الكاذب ثم آفة الكذب في القول واليمين ثم بيان التعارض في الكذب ثم آفة الغيبة ثم آفة  
 النجاسة ثم آفة ذى اللسانين الذي يتردد بين المتعادين فيسكاه كل واحد بكلام يوافق ثم آفة المدح ثم آفة الغفلة  
 عن دقائق الخطأ في ذوى السلام لاسيما فيما يتعلق بالله وصفاته ويرتبط باصول الدين ثم آفة سؤال العوام عن  
 صفات الله عز وجل وعن كلامه وعن الحروف أهي قديمة أو محدثة وهي آخر الآفات وما يتعلق بذلك وجعلنا  
 عشرون آفة ونسأل الله حسن التوفيق بمه وكرمه

### ﴿بيان عظيم خطر اللسان وفضيلة الصمت﴾

اعلم أن خطر اللسان عظيم ولا نجاة من خطره الا بالصمت فلذلك مدح الشرع الصمت وحث عليه فقال ﷺ  
 (١) من صمت نجا وقال عليه السلام (٢) الصمت حكم وقليل فاعله أي حكمه وحزم (٣) وروى عبدالله بن سفيان  
 عن أبيه قال قلت ليارسول الله أخبرني عن الاسلام بأمر لا أسأل عنه أحد ابداً قال قل أنت بالله ثم استقم قال  
 قلت فما أتني فأوما يبيده الى لسانه (٤) وقال عقبه بن عامر قلت ليارسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك  
 وليسعك بيتك وابك على خطيئتك (٥) وقال سهل بن سعد الساعدي قال رسول الله ﷺ من يتكفل لي بما  
 بين لحيه ورجليه أن تكفل له بالجنة وقال ﷺ (٦) من وقى شريقه وذنبه ولقلقه فتدرك الشريعة القريب هو  
 البطن والذنب الفرج واللغاني اللسان فهذه الشهوات الثلاث بهاميك أكثر الخلق ولذلك اشتغلنا بذكر

(١) حديث من صمت نجات من حديث عبدالله بن عمرو بسند فيه ضعف وقال غريب وهو عند الطبراني  
 بسند جيد (٢) حديث الصمت حكمة وقيل فاعله أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر  
 بسند ضعيف واليه في الشعب من حديث أنس بلفظ حكم بدل حكمة وقال غلط فيه عثمان بن سعد الصحيح  
 رواية ثابت قال والصحيح عن أنس أن لقمان قال ورواه كذلك هو وابن حبان في كتاب روضة العقلاء بسند  
 صحيح الى أنس (٣) حديث سفيان الثوري اخبرني عن الاسلام بأمر لا أسأل عنه أحد ابداً الحديث وصححه  
 ون ه وهو عند م دون آخر الحديث الذي فيه ذكر اللسان (٤) حديث عقبه بن عامر قلت ليارسول الله  
 ما النجاة قال أملك عليك لسانك الحديث وقال حسن (٥) حديث سهل بن سعد من يتكفل لي بما بين  
 لحيه ورجليه أن تكفل له بالجنة رواه خ (٦) حديث من وقى شريقه وذنبه ولقلقه فتدرك الشريعة القريب هو

ملوك الارض  
وقفوا في خدمته  
ماطني ولا استطال  
ولودخل الى تون  
يوقه مظهرت  
نفسه بصريح  
الانكار لهذا  
الحال وهذا الصلح  
الا لآدم من  
الخلق وأفراد من  
الصادقين  
يشلخون عن  
ارادتهم واختيارهم  
ويكاشفهم الله  
تعالى بمرادهم  
فيدخلون في  
الاشياء بمراد  
الله تعالى فاذا  
علموا أن الحق  
يريد منهم الخاطئة  
وبذل الجاهل يخلون  
في ذلك بغيبة  
صفات النفس  
وهكذا لا قوام  
ماتوا ثم حشروا  
وأحكموا مقام  
الفناء ثم رفقوا الى  
مقام البقاء فيكون  
لهم في كل مدخل  
وخرج برهان  
وبيان واخذ من  
الله تعالى فهم على  
بصيرة من ربه  
وهذا ليس بهم  
اوتيا به ليجاب

آفات اللسان لما فرغنا من ذكر آفة الشهوتين الطين والفرج (١) وقد سئل رسول الله ﷺ عن كبر  
ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن كبر ما يدخل النار فقال الاجوفان الدم والفرج  
فيحتمل أن يكون المراد بالفرج آفات اللسان لانه محله ويحتمل أن يكون المراد به البطن لانه منفذ فقد قال  
(٢) معاذ بن جبل قلت يا رسول الله أنؤخذ بما تقول فقال شكتك أمك يا ابن جبل وهل يكب الناس في النار  
على مناخرهم الا حصائد السنتهم (٣) وقال عبدالله الثقفي قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعظم به فقال  
قل رب الله ثم استقم قلت يا رسول الله فأخذه بلسانه وقال هذا (٤) وروى أن معاذ قال  
يا رسول الله أي الاعمال أفضل فأخرج رسول الله ﷺ لسانه ثم وضع عليه أصبعه (٥) وقال أنس  
ابن مالك قال ﷺ لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل  
الجنة رجل لا يأمن جاره بواقته وقال ﷺ (٦) من سره أن يسلم فليزم الصمت وعن سعيد بن جبیر  
مرفوعا الى رسول الله ﷺ انه قال (٧) اذا أصبح ابن آدم أصبحت الاعضاء كلها تذكر اللسان  
أي تقول اتق الله فينا فانك ان استقم استقمنا وابت اعوججت اعوججتنا (٨) وروى ان عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه رأى أبا بكر الصديق رضي الله عنه وهو يعد لسانه بيده فقال له ما تمنع يا خليفة رسول  
الله قال هذا أوردني الموارد ان رسول الله ﷺ قال ليس شيء من الجسد الا يشكو الى الله اللسان  
على حدته (٩) وعن ابن مسعود انه كان على الصفا يلي ويقول باللسان قل خيرا تنعم واسكت عن شر تسلم  
من قبل أن نندم فقله يا أبا عبد الرحمن أهدأ شئ قوله أو شئ سمعته فقال لا بل سمعت رسول الله ﷺ  
يقول ان أكثر خطايا ابن آدم في لسانه (١٠) وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقام الله عذابه ومن اعتزلني الله قبل الله عذره (١١) وروى أن معاذ  
من حديث أنس بسند ضعيف بلفظ فقد وجبت له الجنة (١) حديث سئل عن كبر ما يدخل الجنة الحديث ث  
وصححه وه من حديث أبي هريرة (٢) حديث معاذ قلت يا رسول الله أنؤخذ بما تقول فقال شكتك أمك  
وهل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد أسنتهم وصححه وه وقال صحيح على شرط الشيخين (٣) حديث  
عبدالله الثقفي قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعظم به الحديث رواه بن قال بن عساكي وهو خطأ والصواب  
سفيان بن عبدالله الثقفي كجرواه وصححه وقد تقدم قبل هذا بحصة أحاديث (٤) حديث ان معاذ قال  
يا رسول الله أي الاعمال أفضل فأخرج لسانه ثم وضع بيده عليه الطبراني وابن أبي الدنيا في الصمت وقال أصبعه مكان  
يده (٥) حديث أنس لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه الحديث ابن أبي  
الدنيا في الصمت والخرائط في مكارم الاخلاق بسند فيه ضعف (٦) حديث من سره أن يسلم فليزم الصمت  
ابن أبي الدنيا في الصمت وأبو الشيخ في فضائل الاعمال والبيهقي في الشعب من حديث أنس باسناد ضعيف  
(٧) حديث اذا أصبح ابن آدم أصبحت الاعضاء كلها تذكر اللسان الحديث ث من حديث أبي سعيد الخدري  
رفعه ووقع في الاحياء عن سعيد بن جبیر مرفوعا وانما هو عن سعيد بن جبیر عن أبي سعيد رفعه رواه ت  
على عمار بن زيد وقال هذا أصح (٨) حديث ان عمر اطلع على أبي بكر وهو يعد لسانه فقال ما تمنع يا خليفة  
رسول الله قال ان هذا أوردني الموارد ان رسول الله ﷺ قال ليس شيء من الجسد الا يشكو الى الله عز وجل  
اللسان على حدته ابن أبي الدنيا في الصمت وأبو يعلى في مسنده والدارقطني في العلل والبيهقي في الشعب من رواية  
أسلم مولى عمرو قال الدارقطني ان المرفوع وهم على الدار وردى قال وروى هذا الحديث عن قيس بن أبي حازم  
عن أبي بكر ولا علة له (٩) حديث ابن مسعود انه كان على الصفا يلي ويقول باللسان قل خيرا تنعم وفيه مرفوعا  
ان أكثر خطايا بني آدم في لسانه الطبراني وابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب بسند حسن (١٠) حديث  
ابن عمر من كف لسانه ستر الله عورته الحديث ابن أبي الدنيا في الصمت بسند حسن (١١) حديث ان معاذ قال



ابن جسر قال يارسول الله أوصني قال عبد الله كانك تراه وعد نفسك في الموتى وإن شئت أنبأتك بما هو أملاك لك من هذا كله وأشار يسده إلى لسانه <sup>(١)</sup> وعن صفوان بن سليم قال قال رسول الله ﷺ إذا أخبركم بأيسر العباد وأهونها على البدن الصمت وحسن الخلق <sup>(٢)</sup> وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت <sup>(٣)</sup> وقال الحسن ذكر لنا أن النبي ﷺ قال رحم الله عبدا تكلم فغتم أو صكت فسلم وقيل لعيسى عليه السلام دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تطعوا أبدا قالوا لا نستطيع ذلك فقال فلا تطعوا إلا بخير وقال سليمان بن داود عليهما السلام إن كان السلام من فضة فالسكوت من ذهب <sup>(٤)</sup> وعن البراء بن عازب قال جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال دلني على عمل يدخلني الجنة قال أطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر فإن لم تطق فكفك لسانك الأمن خير وقال ﷺ <sup>(٥)</sup> اخزن لسانك الأمن خير فأنك تغلب الشيطان وقال ﷺ إرا الله عند لسان كل قائل فليتنق الله امرؤ علم ما يقول وقال عليه السلام <sup>(٦)</sup> إذا رأيتم المؤمن صوموا وقورا فادنوا منه فإنه يلقن الحكمة <sup>(٧)</sup> وقال ابن مسعود قال رسول الله ﷺ الناس ثلاثة غانم وسالم وشاحب فالغانم الذي يذكر الله تعالى والسالم الساكت والشاحب الذي يخوض في الباطل وقال عليه السلام <sup>(٨)</sup> إن لسان المؤمن وراء قلبه فإذا أراد أن يتكلم بشئ تدبره بقلبه ثم أمضاه بلسانه وإن لسان المنافق أمام قلبه فإذا هم بشئ أمضاه بلسانه ولم تدبره بقلبه وقال عيسى عليه السلام العباد عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت وبجزء في الفرار من الناس وقال تينبا ﷺ <sup>(٩)</sup> من كثرت كلمه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به <sup>(الآثار)</sup> كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يضع حصاة في فيه يمنع بها نفسه عن الكلام وكان يشير إلى لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد وقال عبد الله بن مسعود والله الذي لا إله إلا هو ما شئ أوجع إلى ما طول سجع من لسان وقال طاروس لسانى سبع أن أرسلته أكفى وقال وهب بن منبه في حكمة آل داود حق على العاقل أن يكون عارفا بزمانه حافظا للسانه مقيلا على شأنه وقال الحسن ماعقل دينه من لم يحفظ لسانه وقال الأوزاعي كتب إلينا عمر بن عبد العزيز رحمه الله أما بعد فإن من أكثر ذكر الموت رضى من الدنيا

أوصني قال عبد الله كانك تراه الحديث ابن أبي الدنيا في الصمت وطب ورجاله ثقات وفيه انقطاع <sup>(١)</sup> حديث صفوان بن سليم مرفوعا ألا أخبركم بأيسر العباد وأهونها على البدن الصمت وحسن الخلق ابن أبي الدنيا هكذا مرسل ورجاله ثقات ورواه أبو الشيخ في طبقات المحدثين من حديث أبي ذر وأبي البرداء أيضا مرفوعا <sup>(٢)</sup> حديث أبي هريرة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت متفق عليه <sup>(٣)</sup> حديث الحسن ذكر لنا رسول الله ﷺ قال رحم الله عبدا تكلم فغتم أو صكت فسلم ابن أبي الدنيا في الصمت واليهيقي في الشعب من حديث أنس بسند فيه ضعف فأنه من رواية أساميل بن عياش عن الحجازيين <sup>(٤)</sup> حديث البراء جاءه أعرابي فقال دلني على عمل يدخلني الجنة قال أطعم الجائع الحديث ابن أبي الدنيا باسناد جيد <sup>(٥)</sup> حديث اخزن لسانك الأمن خير الحديث طعن من حديث أبي سعيد وله في المعجم الكبير ولان حبان في صحيحه نحوه من حديث أبي ذر <sup>(٦)</sup> حديث إذا رأيتم المؤمن صوموا وقورا فادنوا منه فإنه يلقن الحكمة من حديث أبي خلد بلطف إذا رأيتم الرجل قد أعطى زهدا في الدنيا وقلة منطلق فاقر بوائمه فإنه يلقن الحكمة وقد تقدم <sup>(٧)</sup> حديث ابن مسعود الناس ثلاثة غانم وسالم وشاحب الحديث الطبراني وأبو يعلى من حديث أبي سعيد الخدري بلطف المجالس وضمه ابن عدى ولم أجده ثلثة من حديث ابن مسعود <sup>(٨)</sup> حديث إن لسان المؤمن وراء قلبه فإذا أراد أن يتكلم بشئ تدبره بقلبه الحديث لم أجده مرفوعا وإنما رواه الخراطي في مكارم الاخلاق من رواية الحسن البصري قال كانوا يقولون <sup>(٩)</sup> حديث من كثرت كلمه كثر سقطه الحديث أبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر بسند ضعيف وقرواه أبو حاتم بن حبان في روضة العقلاء واليهيقي في الشعب موقوف على عمر بن الخطاب

قلب مكاشف  
بصر يح المراد في  
خفي الخطاب  
فيأخذ وقته أبدا  
من الاشياء ولم  
تأخذ الاشياء من  
وقته ولا يكون في  
قطر من الاقطار  
الا واحد متحقق  
بهذا الحال (قال)  
أبو عثمان الحيري  
لا يكمل الرجل  
حتى يستوى قلبه  
في أربعة أشياء  
التمتع والعبادة والعز  
والذل ولعل هذا  
الرجل يصلح بهذا  
الجاهد الدخول فيما  
ذكرناه (قال)  
سهل بن عبد الله لا  
يستحق الإنسان  
الراية حتى يجتمع  
فيه ثلاث خصال  
يصر وجهه عن  
الثاني ويحتمل  
جهل الناس  
ويترك ما في أيديهم  
ويبذل ما في يده  
لهم وهذه الراية  
ليست عسيرة

باليسير ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعينه وقال بعضهم انصمت لجميع للرجل فضيلتين السلامة في  
 دينه والفهم عن صاحبه وقال محمد بن واسع لما ملك بن دينار يا أبا يحيى حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ  
 الدينار والبرهم وقال يونس بن عبيد مامن الناس أحد يكون منه لسانه على بال الارأيت صلاح ذلك في سائر عمله  
 وقال الحسن تكلم قوم عند معاوية رجه الله والاحسن في قيس ساكت فقال له مالك يا أبا بحر لا تكلم فقال له  
 أخشى الله ان كذبت وأخشاك ان صدقت وقال أبو بكر بن عياش اجتمع أربعة ملوك ملك الهند وملك الصين  
 وكسرى وقيصر فقال أحدهم أنا أندم على ما قلت ولا أندم على ما لم أقبل وقال الآخر اى اذا تكلمت بكلمة  
 ملكنتى ولم أملكها واذا لم أنكلم بهاملكتها ولم تملككنى وقال الثالث عجبت للنكلم ان رجعت عليه كلفته  
 ضرره وان لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع أنا على رد ما لم أقبل أقدر منى على رد ما قلت وقيل أقام المنصور بن المعتز لم  
 ينكلم بكلمة بعد العشاء الآخرة أربعين سنة وقيل ما نكلم الربيع بن خثيم بكلام الدنيا عشرين سنة وكان اذا  
 أصبح وضع دوقاً وقطاساً قلما فيكلم ما نكلم به كتبته ثم يحاسب نفسه عند المساء \* فان قلت فهذا الفضل الكبير  
 للصمت ماسميه \* فاعلم ان سببه كثرة آفات اللسان من الخلق والكذب والغيبة والغيبة والرياء والفاق والفحش  
 والمراء وتزكية النفس والخوض في الباطل والخصومة والفضول والتخريف والزيادة والنقصان وايداء الخلق  
 وهتك العورات فهذه آفات كثيرة وهى سبابة الى اللسان لا تنقل عليه وله حلاوة في القلب وعليها بواعث من  
 من الطبع ومن الشيطان والخاص فيها قلما يقصر أن يمسك اللسان فيطلقه بما يحب ويمسكه ويكفه عما  
 لا يحب فان ذلك من غوامض العمل كاسيأتى تفصيله في الخوض خطرو في الصمت سلامة فلذلك عظمت فضيلته  
 هذامع مافيه من جمع لهم ودوام الوفاء والفرار لافسكرو والكر والعبادة والسلامة من تبعات القول في الدنيا ومن  
 حسابه في الآخرة فقد قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ويطلب على فضل لزوم الصمت أمر وهو  
 أن الكلام أربعة أقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم ليس فيه  
 ضرر ولا منفعة \* أما الذى هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك مافيه ضرر ومنفعة لا تفي بالضرر  
 وأما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضيق زمان وهو عين الخسران فلا يبق الا القسم الرابع  
 فقد سقط لانه أربع الكلام وبقى ربع وهذا الربع فيه خطر اذ يتزج بمافيه أهم من دقائق الرياء والتصنع  
 والغبية وتزكية النفس وفضول الكلام امتزاجا يخفى دركه فيكون الانسان به مخاطرا ومن عرف دقائق آفات  
 اللسان على ما سنذكره علم قطعا أن ما ذكره عليه السلام هو فصل الخطاب حيث قال (١) من صمت نجبا  
 (٢) فلقد أوتى والله جواهر الحكم قطعا وجوامع الحكم ولا يعرف ما تحت آحاد كل ته من بحار المعاني الا خواص  
 العلماء وفما سنذكره من الآفات وعسر الاحتراز عنها ما يعرفك حقيقة ذلك ان شاء الله تعالى ونحن الآن نعد  
 آفات اللسان ونبتدئ بأخفها وترقى الى الأغاظ قليلا ونفخر الكلام في الغيبة والغيبة والكذب فان النظر فيها  
 أطول وهى عشرون آفة فاعلم ذلك ترشد بعون الله تعالى

### ﴿ الآفة الأولى الكلام فيما لا يعينك ﴾

اعلم أن أحسن أحوالك أن تحفظ الألفاظك من جميع الآفات التى ذكرناها من الغيبة والغيبة والكذب والمراء  
 والجدال وغيرها وتكلم فيما هو مباح لا ضرر عليك فيه ولا على مسلم أصلا الا أنك تكلم بما أنت مستغن عنه ولا  
 حاجة بك اليه فانك مضيع به زمانك ومحاسب على عملى لسانك وتستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير لانك لو  
 صرفت زمان الكلام الى الفكر ربما كان ينفتح لك من نفحات رجة الله عند الفكر ما يعظم جدواه ولو هالت

(١) حديث من صمت نجبا تقسم (٢) حديث انه عليه السلام أوتي جوامع الحكم م من حديث أبي هريرة  
 وقد تقدم

### ﴿ الآفة الأولى الكلام فيما لا يعينك ﴾

الرياسة التي زهد  
 فيها نوعين الزهد  
 فيها للضرورة  
 صدقه وساوكة  
 وانما هذه رياسة  
 أقامها الحق لصلاح  
 خلقه فهو فيها  
 بالغة يقوم بواجب  
 حقها وشكر  
 نعمتها لله تعالى  
 الباب الحادى  
 والثلاثون في  
 ذكر الأدب ومكانه  
 من التصوف  
 روى عن رسول  
 الله صلى الله عليه  
 وسلم انه قال أدينى  
 رقى فأحسن  
 تأديبى فلا أدب  
 تهذيب الظاهر  
 والباطن فاذا  
 تهذب ظاهر  
 العبد وباطنه  
 صار صوفيا أدبيا  
 وانما سميت بالمأدبة  
 مأدبة لانجاءها  
 على أشياء ولا  
 يتكامل الأدب  
 في العبد الا  
 بتكامل مكارم  
 الأخلاق ومكارم  
 الأخلاق مجموعها  
 من تعصبات الخلق  
 فالخلق صورة  
 الانسان والخلق  
 معناه فقال بعضهم

الله سبحانه و ذكرته وسبحته لكان خبرك فكم من كلمة بيني بها قصر في الجنة ومن قدر على أن يأخذ كنزاً من  
الكنوز فأخذ مكانه، مدة لا يتسع بها كان خاسراً خسرنا مينا هذا مثال من ترك ذكر الله تعالى واشتغل بغيره  
لا يعنيه فإنه لو لم يأثم فقد خسر حيث فاته الرخ العظيم بذكر الله تعالى (١) فان المؤمن لا يكون صمته إلا فكرياً  
ونظرة إلا عبرة ونطقه إلا ذكر كما قال النبي ﷺ بل رأس مال العبد أوقاله ومهما صرفها إلى مالا  
يعنيه ولم يدخر بها نوايا في الآخرة فقد ضيع رأس ماله ولهذا قال النبي ﷺ (٢) من حسن إسلام المرء  
ترك ما لا يعنيه بل ورد ما هو أشد من هذا قال أنس (٣) استشهد غلام منا يوم أحد فوجدنا على بطنه حجراً  
مربوطاً من الجوع فسحبت أمه عن وجهه التراب وقالت هنيئاً لك الجنة يا بني فقال ﷺ وما يدريك  
أله كان يتكلم فيها لا يعنيه وينعم ما لا يشغره وفي حديث آخر (٤) أن النبي ﷺ فقد كعباً فسأل عنه  
فقالوا مريض نفخ بمنى حتى أتاه فلما دخل عليه قال أبشريا كعب فقالت أمه هنيئاً لك الجنة يا كعب فقال  
ﷺ من هذه المتألمة على الله قال هي أمي يا رسول الله قال وما يدريك يا كعب لعل كعباً قال مالا  
يعنيه أومع مالا يعنيه وهناه أنه إنما تنهى الجنة لمن لا يحاسب ومن تكلم فيها لا يعنيه حوسب عليه وإن كان  
كلامه في مباح فلا تنهى الجنة مع المناقشة في الحساب فانه نوع من العذاب وعن محمد بن كعب (٥) قال قال رسول الله  
ﷺ أن أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام فقام إليه ناس من  
أصحاب رسول الله ﷺ فأخبروه بذلك وقالوا أخبرنا بأوثق عمل في نفسك ترجو به فقال أني لأضعيف  
وأوثق ما أرجو به الله سلامة الصدر وترك ما لا يعنني وقال أبو ذر (٦) قال لي رسول الله ﷺ ألا  
أعلمك بعمل خفيف على البدن تقيل في الميزان قلت بلى يا رسول الله قال هو الصمت وحسن الخلق وترك مالا  
يعننيك قال مجاهد سمعت ابن عباس يقول خسر لمن أحب إلى من البهم الموقوفة لا تتكلم فيها لا يعننيك فانه فضل  
ولا آمن عليك الوزر ولا تتكلم فيها لا يعننيك حتى تجده موضعاً فانه رب تكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه  
فغنت ولا تمار حلالاً ولا سفهاً فان الحليم بقلبك والسفيه يؤذيك واذكر أخاك اذا غاب عنك بما تحب أن يذكر  
بدوا عنه بما تحب أن يعنك منه وعامل أخاك بما تحب أن يهمله لك بهما عمل رجل يعلم أنه مجازي بالاحسان  
ما أخذ بالاحترام وقيل للقمان الحكيم ما حكمتك قال لا أسأل عما كفت ولا أنكف ما لا يعنني وقال مورك  
البحلي أمرأتا في طلبه منذ عشرين سنة لم أقدر عليه ولست ببارك طلبة قالوا وما هو قال السكوت عما لا يعنني  
وقال عمر رضي الله عنه لا تعرض لما لا يعنك واعتزل عدوك واحذر صدقك من القوم إلا الأمين ولا أمين إلا  
من خشى الله تعالى ولا تصحب العاجز فتعلم من فجوره ولا تطلع على سره واستشر في أمرك الذين يخشون الله

(١) حديث المؤمن لا يكون صمته إلا فكرياً ونظرة إلا عبرة ونطقه إلا ذكر كما قال المجاهد أصلاً وروى محمد بن زكريا  
العلاني أحد الضعفاء عن ابن عائشة عن أبيه قال خطب رسول الله ﷺ فقال ان الله أمرني أن يكون  
نفاقي ذكراً وصمتي فكرياً ونظري عبرة (٢) حديث من حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه ت وقال غريب  
وه من حديث أبي هريرة (٣) حديث استشهد منا غلام يوم أحد فوجد على بطنه صخرة مربوبة من الجوع  
الحديث وفيه له كان يتكلم بما لا يعنيه وينعم ما لا يشغره ت من حديث أنس مختصراً وقال غريب ورواه ابن  
أبي الدنيا في الصمت بافظ المصنف بسند ضعيف (٤) حديث إن النبي ﷺ فقد كعباً فسأل عنه فقالوا مريض  
الحديث وفيه لعل كعباً قال مالا يعنيه أومع مالا يعنيه ابن أبي الدنيا من حديث كعب بن عجرة باسناد جيد إلا أن  
الظاهر انقطاع بين الصحابي وبين الراوي عنه (٥) حديث محمد بن كعب أن أول من يدخل من هذا الباب  
رجل من أهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام الحديث وفيه أن أوثق ما أرجوه سلامة الصدر وترك ما لا يعنني  
ابن أبي الدنيا هكذا مرسل وفيه أبو نجيح اختلف فيه (٦) حديث أبي ذر ألا أعلمك بعمل خفيف على البدن  
الحديث وفيه هو الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعننيك ابن أبي الدنيا بسند منقطع

تعالى وحده الكلام فيما لا يعينك أن تتكلم بكلام لو سكت عنه لم تأثم ولم تستضر به في حال ولا مال مثاله أن تجلس مع قوم فتذكر لهم أسفارك وما رأيت فيها من جبال وأنهار وما وقع لك من الوقائع وما استحسنته من الأطعمة والياب وما تعجبت منه من مشايخ البلاد وقاتعهم فهذه أمور لو سكت عنها لم تأثم ولم تستضر وإذا بالغت في الجهاد حتى لم يخرج بك حياكيتك زيادة ولا نقصان ولا تزكية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الأحوال العظيمة ولا اغتياب لشخص ولا مذمة لشيء مما خلقه الله تعالى فانت مع ذلك كله مضيق زمانك وأنت تسلم من الآفات التي ذكرناها ومن جلتها أن تسأل غيرك عما لا يعينك فأنت بالسؤال مضيق وقتك وقد أغلقت صاحبك أيضا بالجواب إلى التضييع هذا إذا كان الشيء مما لا يتطرق إلى السؤال عنه آتقوا كثيرا الأسئلة فيها آفات فانك تسأل غيرك عن عبادته مثلا فتقول له هل أنت صائم فإن قال نعم كان مظهرًا لعبادته فيدخل عليه الرياء وإن لم يدخل سقطت عبادته من ديوان السر وعبادة السر أفضل لعبادة الجهر بدرجات وإن قال لا كان كاذبا وإن سكت كان مستعقرا لك وتأذيت به وإن احتال للمداخلة الجواب افتقر إلى جهد وتعب فيه فقد عرضته بالسؤال أمالل رياء والكذب أو للاستحار أو للتعب في حيلة الدفع وكذلك سؤالك عن سائر عباداته وكذلك سؤالك عن المعاصي وعن كل ما يخفيه ويستحي منه وسؤالك عما حشنت به غيرك فتقول ماذا تقول وفيم أنت وكذلك ترى إنسانا في الطريق فتقول من أين فر بما يمنعه مانع من ذكره فإن ذكره تأذيت به واستحيان أن يصدق وقعه في الكذب وكنت السبب فيه وكذلك تسأل عن مسألة لا حاجة بك إليها والمسئول بما لم تسمح لنفسه بأن يقول لأدري فيجب عن غير بصيرة ولست أعني بالتكلم فيما لا يعين هذه الأجناس فإن هذا يتطرق إليه أثم وأضرر وإنما مثل ما لا يعين ما روى أن لقمان الحكيم دخل على داود عليه السلام وهو يسرد درعا لم يكن رعا قبل ذلك اليوم فجعل يتعجب مما رأى فأراد أن يسأله عن ذلك فغته حكمت فأمسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود وبسه ثم قال نعم الدرع للحرب فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله أي حصل العلم به من غير سؤال فاستغنى عن السؤال وقيل أنه كان يردد إليه سنة وهو يريد أن يعلم ذلك من غير سؤال فهذا وأمثاله من الأسئلة التي لم يكن فيضرر وهتك ستر وتوريط في رياء أو كذب وهو مما لا يعين وتركه من حسن الإسلام فهذا أحد \* وأما سببه الباعث عليه فالحرص على معرفة ما لا حاجة به إليه أو المباشرة بالكلام على سبيل التودد أو ترجيعة الأوقات بحكايات أحوال لأقادة فيها علاج ذلك كما أن يعلم أن الموت بين يديه وأنه مسئول عن كل كلمة وأن أنفاسه رأس ماله وأن لسانه شبكة يقدر على أن يقتنص بها الحور العين فأمره بذلك وتضييعه خبره إن ميين هذا علاجه من حيث العمل وأما من حيث العمل فالعزلة وأن يضع حصان في فية وأن يلزم نفسه السكوت بهامن بعض ما يعنيه حتى يعتاد اللسان ترك ما لا يعنيه وضبط اللسان في هذا على غير المعتدل شديد جدا

### ﴿ الآفة الثانية فضول الكلام ﴾

وهو أيضا مذموم وهذا يتناول الخوض فيما لا يعين والزيادة فيما يعين على قدر الحاجة فإن من يعنيه أمر يمكنه أن يذكره بكلام مختصر ويمكنه أن يحسمه ويقرره ويكرره ومهما تأدى مقصوده بكلمة واحدة فذكر كثرين فالثانية فضول أي فضل عن الحاجة وهو أيضا مذموم لما سبق وإن لم يكن فيه إثم ولا ضرر قال عطاء بن أقر باح أن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعقرون فضول الكلام ماعدا كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ أو ما يعرفون أو أنها عن منكر أو أن تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بد لك منها أنكروا أن عاب كحافظين كما أما كاتنين عن المؤمنين وعن الشمال قعيدا يلفظ من قول اللاديه رقيب عتيد أما يستحي أحدكم إذا نشرت محييته التي أملاها صدر ناره كان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولادنياه وعن بعض الصحابة قال إن الرجل يكلمني بالكلام لجوابه أشهى إلى من الماء البارد إلى الظمان فأترك جوابه خيفة أن

### ﴿ الآفة الثانية فضول الكلام ﴾

نفس الانسان  
صلاحية الخير  
جعل فيها صلاحية  
الشر حال الاصلاح  
والافساد فقال  
سبحانه وتعالى  
ونفس وما سواها  
فألهمها جوارها  
وتقواها فسويناها  
بصلاحيتها للشئين  
جميعا ثم قال عز  
وجل قد أفلس من  
زكاها وقد غلب  
من دساها فإذا  
ترصت النفس  
تدبرت بالعقل  
واستقامت أحوالها  
الظاهرة والباطنة  
وتهدت الأخلاق  
ونكثت الآداب  
فالأدب استخراج  
مافي القوة إلى الفعل  
وهذا يكون لمن  
ركبت السجبة  
الصالحة فيه  
والسجبة فعل  
الحق لا قدرة  
للشئ على  
تصكوها  
تستكون النار  
في الزناد هو  
فعل الله الخوض  
واستخراجه  
يكسب الأدب  
فهكذا الأدب

منعها السجيا

الصالحة والنصح

الالهية ولها هيا

الله تعالى يوطن

الصوفية بتكميل

السجيا فيها

تواصلوا بحسن

الممارسة والريضة

الى استخراج

مافي النفوس وهو

مركز بخلف

الله تعالى الى

الفعل فصاروا

مؤدبين مهذبن

والآداب تقع

في حق بعض

الاشخاص من

غير زيادة ممارسة

ورياضة لقوة

ماؤدع الله تعالى

في غرائزهم كما

قال رسول الله

ﷺ أدبني ربّي

فأحسن تأدبي

وفي بعض الناس

من يحتاج الى طول

الممارسة لنقصان

قوى أصولها في

الفرصة فلهذا

احتاج المريدون

الى صحبة المشايخ

لتكون الصحبة

والتعلم عوناً على

استخراج مافي

الطبيعة الى الفعل

يكون فضولا وقال مطرف لبعضهم جلال الله في قلوبكم فلا تدركوه عند مثل قول أحدكم للكلب والجار اللهم أخذه وما أشبه ذلك \* وأعلم أن فضول الكلام لا ينحصر بل المهم محصور في كتاب الله تعالى قال الله عز وجل لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بسدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس وقال ﷺ (١) طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وأفقى الفضل من ماله فانظر كيف قلب الناس الأمر في ذلك فأمسكوا فضل المال وأطلقوا فضل اللسان وعن مطرف بن عبدالله عن أبيه قال (٢) قدمت على رسول الله ﷺ في رهط من بني عامر فقالوا أنت والدنا وأنت سيدنا وأنت أفضلنا علينا فضلا وأنت أطولنا علينا طولا وأنت أجفنا الفراء وأنت وأنت فقال قولوا قولكم ولا يستهويكم الشيطان اشارة الى أن اللسان اذا أطلق بالثناء ولو بالصدق فيخشى أن يستهويه الشيطان الى الزيادة المستغنى عنها وقال ابن مسعود أنزلكم فضول كلامكم حسب امرئ من الكلام ما بلغ به حاجته وقال مجاهد ان الكلام ليس كتب حتى ان الرجل ليسكت انبه فيقول أتباعك كذا وكذا فيكتب كذا وقال الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بها ملكان كريمان يكتبان أعمالك فاعمل ماشئت وأكثروا أقل وروى أن سليمان عليه السلام بعث بعض عفاريتيه وبعث نقرا ينظرون ما يقول ويخبرونه فاعبروه بأنه ص في السوق فرفع رأسه الى السماء ثم نظر الى الناس وهز رأسه فسأله سليمان عن ذلك فقال عجبت من الملائكة على رؤس الناس ما أسرع ما يكتبون ومن الذين أسفل منهم ما أسرع ما يلون وقال ابراهيم التيمي اذا أراد المؤمن أن يتكلم فليظفر فأن كان له تكلم ولا الأمسك والفاجر انما لسانه رسلا وقال الحسن من كثرة كلامه كثرت ذنوبه من كثرة ما يكتسب نفسه وقال عمرو بن دينار (٣) تكلم رجل عند النبي ﷺ فأكثر فقال له ﷺ كم دون لسانك من حجاب فقال شفتاى وأسنانى قال أنا كان لك في ذلك ما يرد كلامك وفي رواية أنه قال ذلك في رجل أنشئ عليه فاستهتر في الكلام ثم قال ما أوفى رجل شر من فضل في لسانه وقال عمر بن عبد العزيز رجة الله عليه أنه ليعنى من كثير من الكلام خوف المباهاة وقال بعض الحكماء اذا كان الرجل في مجلس فأنجبه الحديث فليستك وان كان ساكنا فأنجبه السكوت فليتكلم وقال زيد بن أبي حبيب من فتنة العالم أن يكون الكلام أحب اليه من الاستماع فان وجد من يكفيه فان الاستماع سلامة وفي الكلام تزيب وز يادق نقصان وقال ابن عمر إن أحق ما ظهر الرجل لسانه ورأى أبو الدرداء امرأته سليطة فقال لو كانت هذه خرساء كان خير لها وقال ابراهيم هلاك الناس خلتان فضول المال وفضول الكلام فهذه مذمة فضول الكلام وكثرته وسببه الباعث عليه وعلاجه ما سبق في الكلام فبالايعنى

### الآفة الثالثة الخوض في الباطل

وهو الكلام في المعاصي ككتابة أحوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق وتعم الاغنياء وتجبر الملوك ومراسمهم المذمومة وأحوالهم المكروهة فان كل ذلك مما لا يعمل الخوض فيه وهو حرام وأما الكلام فبالايعنى أو أكثر ما يعنى فهو ترك الأولى ولا تحريم فيه نعم من يكثر الكلام فبالايعنى لا يؤمن عليه الخوض في الباطل وأكثر الناس يتجاسسون للتفرج بالحديث ولا يعدو كلامهم التفكه بأعراض الناس أو الخوض في الباطل

(١) حديث طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وأفقى الفضل من ماله البغوى وابن قانع في معجمي الصحابة والبيهقي من حديث ركب المصري وقال بن عبد البر انه حديث حسن وقال البغوى لأدري سمع من النبي ﷺ أم لا وقال ابن منده مجهول لا تعرف له صحبة ورواه البراز من حديث أنس بسند ضعيف (٢) حديث مطرف بن عبد الله عن أبيه قدمت على رسول الله ﷺ في رهط من بني عامر فقالوا أنت والدنا وأنت سيدنا وأنت أفضلنا علينا فضلا وأنت أطولنا علينا طولا وأنت أجفنا الفراء وأنت وأنت فقال قولوا قولكم ولا يستهويكم الشيطان اشارة الى أن اللسان اذا أطلق بالثناء ولو بالصدق فيخشى أن يستهويه الشيطان الى الزيادة المستغنى عنها وقال ابن مسعود أنزلكم فضول كلامكم حسب امرئ من الكلام ما بلغ به حاجته وقال مجاهد ان الكلام ليس كتب حتى ان الرجل ليسكت انبه فيقول أتباعك كذا وكذا فيكتب كذا وقال الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بها ملكان كريمان يكتبان أعمالك فاعمل ماشئت وأكثروا أقل وروى أن سليمان عليه السلام بعث بعض عفاريتيه وبعث نقرا ينظرون ما يقول ويخبرونه فاعبروه بأنه ص في السوق فرفع رأسه الى السماء ثم نظر الى الناس وهز رأسه فسأله سليمان عن ذلك فقال عجبت من الملائكة على رؤس الناس ما أسرع ما يكتبون ومن الذين أسفل منهم ما أسرع ما يلون وقال ابراهيم التيمي اذا أراد المؤمن أن يتكلم فليظفر فأن كان له تكلم ولا الأمسك والفاجر انما لسانه رسلا وقال الحسن من كثرة كلامه كثرت ذنوبه من كثرة ما يكتسب نفسه وقال عمرو بن دينار (٣) تكلم رجل عند النبي ﷺ فأكثر فقال له ﷺ كم دون لسانك من حجاب فقال شفتاى وأسنانى قال أنا كان لك في ذلك ما يرد كلامك وفي رواية أنه قال ذلك في رجل أنشئ عليه فاستهتر في الكلام ثم قال ما أوفى رجل شر من فضل في لسانه وقال عمر بن عبد العزيز رجة الله عليه أنه ليعنى من كثير من الكلام خوف المباهاة وقال بعض الحكماء اذا كان الرجل في مجلس فأنجبه الحديث فليستك وان كان ساكنا فأنجبه السكوت فليتكلم وقال زيد بن أبي حبيب من فتنة العالم أن يكون الكلام أحب اليه من الاستماع فان وجد من يكفيه فان الاستماع سلامة وفي الكلام تزيب وز يادق نقصان وقال ابن عمر إن أحق ما ظهر الرجل لسانه ورأى أبو الدرداء امرأته سليطة فقال لو كانت هذه خرساء كان خير لها وقال ابراهيم هلاك الناس خلتان فضول المال وفضول الكلام فهذه مذمة فضول الكلام وكثرته وسببه الباعث عليه وعلاجه ما سبق في الكلام فبالايعنى

### الآفة الثالثة الخوض في الباطل

قال الله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال ابن عباس رضى الله عنهما فقهوهم وأذبوهم وفى لفظ آخر قال رسول الله ﷺ أدبني ربى فأحسن تأديبى ثم أمرنى بكلام الأخلاق فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين \* قال يوسف بن الحسين بالادب يفهم العلم وبالعالم يصح العمل وبالعلم تنال الحكمة بالحكمة يقام الزهد بالزهد تترك الدنيا بترك الدنيا يرغب فى الآخرة وبالرغبة فى الآخرة تنال الرتبة عند الله تعالى (قيل) لما ورد أبو حفص العراق جاء إليه الجنييد فرأى أجهاب أبي حفص وقفا على رأسه يأتون لإمره لا يخطئ أحدهم منهم فقال يا أبا حفص

وأشوع الباطل لا يمكن حصرها لكثرتها وتفتنها فلذلك لا يخلص منها إلا بالاعتصام على ما يعنى من مهجات الدين والديناوى هذا الجنس تقع كلمات يهلك بها صاحبها وهو يستحقها فقد قال بلال بن الحارث (١) قال رسول الله ﷺ ان الرجل ليستكم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن يبلغ به ما بلغت فيكتب الله بهاروضانه الى يوم القيامة وان الرجل ليستكم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن يبلغ به ما بلغت فيكتب الله عليه ما سخطه الى يوم القيامة وكان علقمة يقول كم من كلام منعه حديث بلال بن الحارث وقال النبي ﷺ (٢) ان الرجل ليستكم بالكلمة يضحك بها لجساده يهوى بها لبعدهن الثريا وقال أبو هريرة ان الرجل ليستكم بالكلمة ما يلقى لها بالها يهوى بها في جهنم وان الرجل ليستكم بالكلمة ما يلقى لها بالها يرفع الله بها في أعلى الجنة وقال ﷺ (٣) أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوصا في الباطل واليه الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخافضين وبقوله تعالى فلا تفتقدوهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم وقال سلمان أ كثر الناس ذنوبا يوم القيامة أكثرهم كلاما في معصية الله وقال ابن سيرين كان رجل من الأنصار يمر بمجلس لم يبقوا له فقول لم يوضوا فان بعض ما تقولون شر من الحديث فهذا الخوض في الباطل وهو وراء ماسياتى من الغيبة والهمة والفحش وغيرها بل هو الخوض في حكاية البدع والمذاهب الفاسدة وحكاية ما جرى من قتال الصحابة على وجه يوم الطعن في بعضهم وكل ذلك باطل والخوض فيه خوض في الباطل نسأل الله حسن العون بلطفه وكرمه

### ﴿ الآفة الرابعة المراء الجدل ﴾

وذلك منهي عنه قال ﷺ (١) لا تمارأك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه وقال عليه السلام (٥) ذروا المراء فانه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنته وقال ﷺ (٢) من ترك المراء وهو محق بنى له بيت في أعلى الجنة ومن ترك المراء وهو باطل بنى له بيت في روض الجنة وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت (٧) قال رسول الله ﷺ ان أول ما عهد الى ربي ونهاني عنه بعد عبادة الأوثان وشرب الخمر ملاحاة الرجال وقال أيضا (٨) ماض قوم بعدان هدام الله الأولوا الجدول وقال أيضا (٩) لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقا وقال أيضا

(١) حديث بلال بن الحارث ان الرجل ليستكم بالكلمة من رضوان الله الحديث ه ت وقال حسن صحيح (٢) حديث ان الرجل ليستكم بالكلمة يضحك بها لجساده يهوى بها لبعدهن الثريا ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة بسند حسن وللشيخين وت ان الرجل ليستكم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوى بها سبعين خريفا في النار لفظ ت وقال حسن غريب (٣) حديث أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوصا في الباطل ابن أبي الدنيا من حديث قتادة مرسل روى عنه قتادة ورواه هو والطبراني موقفا على ابن مسعود بسند صحيح

### ﴿ الآفة الرابعة المراء والمجادلة ﴾

(٤) حديث تمارأك ولا تمازحه ولا تعد موعدا فتخلفه ت من حديث ابن عباس وقد تقدم (٥) حديث ذروا المراء فانه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنته طب من حديث أبي السرداء وأبي أمية وأنس بن مالك واثبت ابن الأسقع بأسناد ضعيف دون قوله لا تفهم حكمته ورواه بهذا ابن أبي الدنيا موقفا على ابن مسعود (٦) حديث من ترك المراء وهو محق بنى له بيت في أعلى الجنة الحديث تقدم في العلم (٧) حديث أم سلمة ان أول ما عهد الى ربي ونهاني عنه بعد عبادة الأوثان وشرب الخمر ملاحاة الرجال ابن أبي الدنيا في الصمت والطبراني والبيهقي بسند ضعيف وقرواه ابن أبي الدنيا في المراسيل من حديث عروة بن رويم (٨) حديث ماض قوم الأولوا الجدول ت من حديث أبي أمية وصححه وزاد بعده في كذا وعليه تقدم في العلم وهو عند ابن أبي الدنيا دون هذه الزيادة كذا ذكره المصنف (٩) حديث لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يترك المراء وان كان محقا ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة بسند ضعيف وهو عند أحمد بلطف لا يؤمن العبد حتى يترك الكذب في

أدب الملوكة فقال  
لا يا أبا القاسم  
ولكن حسن  
الأدب في الظاهر  
عنوان الأدب  
في الباطن قال أبو  
الحسين النوري  
ليس لله في عبده  
مقام ولا حال ولا  
معرفة تسقط معها  
آداب الشريعة  
وآداب الشريعة  
حلية الظاهر والله  
تعالي لا يبيح  
تعطيل الجوارح  
من التحلي  
بمحاسن الآداب  
قال عبدالله بن  
المبارك أدب  
الخدمة أعز من  
الخدمة (حكى)  
عن أبي عبيد  
القاسم بن سلام  
قال دخلت مكة  
فصنعت رما  
أفقد بحذاء  
الكعبة ورما  
كنت أستقي وأمة  
رجلي فجاءتني  
عائشة للمكية  
فقلت يا أبا عبيد  
يقال إنك ممن  
أهل العلم أقبل  
منى كلمة لتجالس  
إلا بأدب وإلا

(١) ست من كن فيه بلغ حقيقة الإيمان الصيام في الصيف وضرب أعداء الله بالسيف وتحجيل الصلاة في اليوم الدجيم والصبر على الصبيات وإسباغ الوضوء على المكافؤ ترك المراء وهو صادق وقال أبو الزبير لا يتجادل الناس بالقرآن فانك لاستطيعهم ولكن عليك بالسته وقال عمر بن عبدالعزيز رجة الله عليهم من جعل دينه عرضة لخصومات أكثر التقل وقال مسلم بن يسار اياكم والمراء فانه ساعة جهل العالم وعند هابت الشيطان زلته وقيل ما ضل قوم بعد اذهابهم الله إلا بالجدال وقال مالك بن أنس رجة الله عليه ليس هذا الجدال من الدين في شيء وقال أيضا المراء يقسي القلوب ويورث الضغائن وقال القيان لا ينبغي لأحد أن يتجادل العلماء فيمقتوك وقال بلال بن سعد أرايت الرجل لجوجا عماريا محببا ربه فقد تمت خسارته وقال سفيان لو خالفت أبا في رمانة فقال حاوة وقلت حاصنة لسي في إلى السلطان وقال أيضا صاف من شئت ثم أغضبه بالمراء فليبرمينك بداهية تمنعك العيش وقال ابن أبي ليلى لأمرى صاحبي فاما أن أكنبه واما أن أغضبه وقال أبو الدرداء كفى بك أنما أن لا تزال ماريما وقال مالك (٢) تكفير كل لحاء ركعتان وقال عمر رضي الله عنه لا تتعلم العلم ثلاث ولا تترك ثلاث لا تتعلم للتماري به ولا لتباهي به ولا لتراخي به ولا تتركه حياء من طلبه ولا زهاده فيه ولا رضا للجهل منه وقال عيسى عليه السلام من كثرت كذبه ذهب جلاله ومن لاجى الرجال سقطت مروءته ومن كثره سقم جسمه ومن ساء خلقه عذب نفسه وقيل ليمون بن مهران مالك لا تترك أخاك عن قلى قال لا تلى لأشاريه ولا أماريه ومورده في ذم المراء والجدال أكثر من أن يحصى وحد المراء هوكل اعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه أما في اللفظ وأما في المعنى وأما في قصد المتكلم وترك المراء بترك الانكار والاعتراض فكل كلام سمعته فان كان حقا صدق به وإن كان باطلا أوكذبا ولم يكن متعلقا بأمر الدين فالتك عن الطعن في كلام الغير تارة يكون في لفظه باظهار خلل فيه من جهة النحو أو من جهة اللغة أو من جهة العربية أو من جهة النظم والترتيب أو من جهة تقديم أو تأخير وذلك يكون تارة من قصور المعرفة وتارة يكون بطفه في اللسان وكيفما كان فلا وجه لظاهر خالله وأما في المعنى فبان بقول ليس كما تقول وقد أخطأت فيه من وجه كذا وكذا وأما في قصده فخل أن يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصده منة الحق وإنما أنت فيه صاحب غرض وما يجري مجراه وهذا الجنس أن جرى في مسألة عليه رما يخص باسم الجدال وهو أيضا مذموم بل الواجب السكوت أو السؤال في معرض الاستفادة أو لعل وجه العناد والنيكار أو التلطف في التعريف لا في معرض الطعن وأما المجادلة فبارة عن قصد إخماد الغير وتحجيزه وتنقيصه بالقدح في كلامه ونسبه إلى القصور والجهل فيه وآية ذلك أن يكون تنبيهه للحق من جهة أخرى مكروها عند الجدل يجب أن يكون هو المظهر له خطأ ليبين به فضل نفسه ونقص صاحبه ولا نجاة من هذا إلا بالسكوت عن كل مالا يأم به لو سكت عنه وأما الباعث على هذا فهو الترفع باظهار العلم والفضل والتعجب على الغير باظهار قصه وهما شهيوتان باطنتان للنفس قويتان لها أما اظهار الفضل فهومن قبيل تزكية النفس وهي من مقتضى مافي الأبد من طغيان دعوى العلو والكبرياء وهي من صفات الربوبية وأما تنقيص الآخر فهومن مقتضى طبع السبعية فانه يقتضى أن يمزق غيره ويقصمه ويصدمه ويؤذيه وهاتان صفتان مذمومتان مهلكتان وأما قوتهما المراء والجدال فالواظب على المراء والجدال مقول هذه الصفات المهلكة وهذا مجاز ضد الكراهة بل هو معصية مهما حصل فيه إيذاء الغير ولا تنفك المارة عن الإيذاء وتبهيح الغضب وحمل المعارض عليه على أن يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حق أو باطل ويتدح في قائله بكل ما يصور له فيثور الشجار بين المتنازعين كما يثور المراهض بين الكلبين يقصد كل واحد منهما أن يعض صاحبه بما هو أعلم نكابة وأقوى في إغنامه والجمامة وأما علاجه فهو بأن يكسر الكبر الباعث المزاحمة والمراء وإن كان صادقا (١) حديث ست من كن فيه بلغ حقيقة الإيمان الحديث وفيه ترك المراء وهو صادق أبو منصور الديلمي من حديث أبي مالك الأشعري بسند ضعيف بلفظ ست خصال من أخير الحديث (٢) حديث تكفير كل لحاء ركعتان الطبراني من حديث أبي أمامة بسند ضعيف

فيمحي اسمك  
من ديوان القرب  
قال أبو عبيد  
وكانت من  
المعارفات وقال  
ابن عطاء النفس  
محبولة على سوء  
الأدب والعبد  
مأمور بملازمة  
الأدب والنفس  
تجري بطباعها  
في ميدان الخفاقة  
والعبد يردّها  
بجهده الى حسن  
المطالبة فمن  
أعرض عن  
الجهد فقد أطلق  
عنان النفس  
وغفل عن الرعاية  
ومهما أعانها فهو  
شريكها وقال  
الجنيّد من أعان  
نفسه على هواها  
فقد أشرك في  
قتل نفسه لأن  
العبودية ملازمة  
الادب والطفاني  
سوء الادب  
(أخبرنا) الشيخ  
العالم ضياء الدين  
عبد الوهاب بن  
علي قال أنا أبو  
الفتح المحمدي  
قال أنا أبو النصر  
الزرياق قال أنا أبو  
محمد الجزاسي قال

له على اظهار فضله والسبعة الباعثة له على تنقيص غيره كإسآتي ذلك في كتاب ذم الكبر والحجب وكتاب ذم الغضب فان علاج كل علة بأماطة سببها وسبب المراء والجدال ما ذكرناه ثم المأطبة عليه تجعله عادة وطباعا حتى يتمكن من النفس ويسر الصبر عنه روى أن أباحنيفة رحة الله عليه قال لداود الطائي لم آترب الا نروا قال لاجاهد نفسي بترك الجدال فقال احضر المجالس واستمع ما يقال ولا تتكلم قال ففعلت ذلك فآرت مجاهدة أشد على منها وهو كما قال لأن من سمع الخطأ من غيره وهو قادر على كشفه تصبر عليه الصبر عند ذلك جددا ولذلك قال عليه السلام من ترك المراء وهو محقق بنى الله له بيتا في أعلى الجنة لشدة ذلك على النفس وأكثر ما يغلب ذلك في المذاهب والعقائد فان المراء طبع فاذا طعن ان له عليه ثوابا اشتد عليه حرصه وتعاون الطبع والشرع عليه وذلك خطأ محض بل ينبغي للانسان أن يكفلسانه عن أهل القبلة واذا رأى مبتدعا تلطف في نصحه في خلوة لا بطريق الجدال فان الجدال يخيل اليه انها حيلة منه في التلييم وإن ذلك صنعة يقدر المجادلون من أهل مذهب على أمثالها لو أرادوا فقتلوا البدعة في قلبه بالجدل وتنا كد فاذا عرف أن النصيح لا ينفع اشتغل بنفسه وتركه وقال عليه السلام (١) رحم الله من كفلسانه عن أهل القبلة إلا بأحسن ما يقدر عليه وقال هشام بن عروة كان عليه السلام يردد قوله هذا سبع مرات وكل من اعتاد المجادلة مدة وأثنى الناس عليه ووجد نفسه بسببه عزا وقولا فويت فيه هذه الملهكات ولا يستطيع عنها نزوعا اذا اجتمع عليه سلطان الغضب والكبر والرياء وحب الجاه والتعزز بالفضل وآعاد هذه الصفات يشق مجاهدتها فكيف بمجموعها

### ( الآفة الخامسة الخصومة )

وهي أضامنمومة وهي وراء الجدال والمراء فالراء طعن في كلام الغير باظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير واظهار منزلة الكياسة والجدال عبارة عن أمر يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها والخصومة الحاج في الكلام ليستوفى به مال أو حق مقصود وذلك تارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضا والمراء لا يكون إلا باعتراف على كلام سبق فقد قالت عائشة رضي الله عنها (٢) قال رسول الله عليه السلام ان أبغض الرجال الى الله الألد الخصم وقال أبو هريرة (٣) قال رسول الله عليه السلام من جادل في خصومة بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع وقال بعضهم ليك والخصومة فانها تمنع الدين ويقال ماخاصم بغير علم ولا أضيع للذة ولا قتيبة مربي بشر بن عبد الله بن أبي بكرة فقال مايجلسك هنا قلت خصومة بيني وبين ابن عملي فقال ان لا ييك عندي بدوا أني أريد أن أجز بك بهوائى والله ما رأيت شيأ أذهب للدين ولا أنقص للرواة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من الخصومة قال ففقت لا نصرف فقال لي خصمي مالك قلت لا أنا خصمك قال انك عرفت ان الحق لي قلت لا ولكن أكرم نفسي عن هذا قال فاني لا أطالب منك شيأ هو لك فان قلت فاذا كان للانسان حق فلا بد له من الخصومة في طلبه أوفى حفظه مهما ظاهمه ظالم فكيف يكون حكمه وكيف تدم خصومته فاعلم ان هذا النهم يتناول الذي يتخاصم بالباطل والذي يتخاصم بغير علم مثل وقيل القاضي فانه قبل أن يتعرف الحق في أى جانب هو يتوكل في الخصومة من أى جانب كان فيخاصم بغير علم ويتناول الذي يطلب حقه ولكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر اللد في الخصومة على قصد التسلط أو على قصد الإيذاء ويتناول الذي يخرج بالخصومة كلمات

(١) حديث رحمه الله من كفلسانه عن أهل القبلة إلا بأحسن ما يقدر عليه ابن أبي الدنيا باسناد ضعيف من حديث هشام بن عروة عن النبي عليه السلام مرسل ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من رواية هشام عن عائشة بلفظ رحم الله امرأ كفلسانه عن أعراض المسلمين وهو منقطع وضعيف جدا

### ( الآفة الخامسة الخصومة )

(٢) حديث عائشة ان أبغض الرجال الى الله الألد الخصم خ وقد تقدم (٣) حديث أبي هريرة من جادل في خصومة بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع ابن أبي الدنيا والأصفهاني في الترغيب والترهيب وفيه رجاء أبو يحيى



أنا أبو العباس  
 المحبوبي أنا أبو  
 عيسى الترمذي  
 قال ثاقبة قال  
 لنا يحيى بن يعلى  
 عن ناصح عن  
 سمك عن جابر  
 ابن سمرة قال قال  
 رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم  
 لأن يؤدب الرجل  
 ولده خير له من  
 أن يتصدق بصاع  
 (وروي) أيضاً أنه  
 قال عليه السلام  
 ما تحلل والوراد  
 من نعمة أفضل من  
 أدب حسن  
 (وروي) عائشة  
 رضي الله عنها عن  
 رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال  
 حق الولد على  
 الوالد أن يحسن  
 اسمه ويحسن  
 موضعه ويحسن  
 أدبه (وقال أبو  
 علي الدقاق العبد  
 يصل بطاعته إلى  
 الجنة وأدبه في  
 طاعته إلى الله  
 تعالى (قال أبو  
 القاسم القشيري  
 رحمه الله كان  
 الاستاذ أبو علي

مؤذبة ليس يحتاج إليها في نصره الحاجة وظاهر الحق ويتناول الذي يحمله على الخصومة محض العناد لغير الخصم  
 وكسر مع أنه قد يستحق ذلك القدر من المال وفي الناس من يصرح به ويقول أنا مقصدي عناده وكسر عرضه وأنا  
 أن أخذت منه هذا المال بما ريت به في بشر ولايأبى وهذا مقصوده للد والخصومة واللجاج وهو مذموم جداً  
 فأما المظالم التي ينصر تحت بطريق الشرع من غير لد أو اسراف وزيادة تلج على قدر الحاجة ومن غير قصد عناد  
 وإيذاء ففعله ليس مجراماً ولكن الأولى تركه ما وجد له سبيلاً فإن ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال  
 معتذر والخصومة توغر الصدور وتبعج الغضب وإذا هاج الغضب نسي المتنازع فيه وفي الحق الذين المتخاصمين حتى  
 يفرح كل واحد بمساء صاحبه ويحزن بمسرة ويطلق اللسان في عرضه فن بدأ بالخصومة فقد تعرض لهذه  
 المحنورات وأقل ما فيه تشويش خاطره حتى أنه في صلاته يشتغل بمحاجة خصمه فلا يتيق الاصر على حد الواجب  
 فالخصومة مبدأ لكل شر وكذا المراء والجدال فينبغي أن لا يفتح باب الضرورة وعند الضرورة يذني أن يحفظ  
 اللسان والقلب عن تبعات الخصومة وذلك معتزلاً جداً فمن اقتصر على الواجب في خصومته سلم من الأثم ولا ندم  
 خصومته إلا أن كان مستغنياً عن الخصومة فيما خصم فيه لأن عند ما يكفيه فيكون تاركاً للأولى ولا يكون  
 آثماً ثم أقل ما يفوت في الخصومة والمراء والجدال طيب الكلام وماورديه من الثواب إذا قل درجات طيب  
 الكلام اظهر الموافقة ولا خشونة في الكلام أعظم من الطعن والاعتراض الذي حاصله إما بحجج وإما تكذيب  
 فان من جادل غيره أو ماره أو خصمه فقد جهل أو كذبه فيفوت به طيب الكلام وقد قال عليه السلام (١) يمكنكم  
 من الجنة طيب الكلام وإطعام الطعام وقد قال الله تعالى - وقلوا للناس حسناً - وقال ابن عباس رضي الله عنهما  
 من سلم عليكم من خلق الله فالرد عليه السلام وإن كان بحسب بيان الله تعالى يقول - وإذا جئتم بحجة فذابوا بحسن  
 منها وأوردوها - وقال ابن عباس أيضاً قال في فروع خير الزدت عليه وقال أنس (٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
 في الجنة لفرقاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام وألان الكلام وروى أن  
 عيسى عليه السلام مر به خنزير فقال مر بسلام فقيل يا روح الله أقول هذا الخنزير فقال كره أن أعود لسانى  
 الشر وقال نبينا عليه السلام (٣) الكلمة الطيبة صدقة وقال (٤) اتقوا النار ولو بشق تمر فإنكم تجدون آفة كرامة طيبة  
 وقال عمر رضي الله عنه البرئى من دين رجل طلق وكلام لين وقال بعض الحكماء الكلام اللين يقبل الضغائن المستكنة  
 في الجوارح وقال بعض الحكماء كل كلام لا يسطر بك إلا ناك ترضى به جليستك فلا تسكن به عليه بخلافه لعله  
 يعوضك منه ثواب المحسنين هذا كله في فضل الكلام الطيب وتضاده الخصومة والمراء والجدال واللجاج فإنه  
 الكلام المستكره الموحش المؤذي للقلب النقص للعيش المهيج للغضب الموقر للصبر نساء الله حسن التوفيق  
 بمنه وكرمه

### (الآفة السادسة)

التعثر في الكلام بالتشديد وتكاف السجع والفصاحة والتصنع فيه بالتشبيات والمقدمات وما جرت به عادة  
 المتفاهين المدعين للخطابة وكل ذلك من التصنع المذموم ومن التكلف المفقوت الذي قال فيه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أنا أتيه أمتي برأ من التكلف وقال عليه السلام (٥) ان أبغضكم إلى وأبعدكم مني مجلسا التثرارون المتفهبون

ضعفه الجمهور (١) حديث يمكنكم من الجنة طيب الكلام وإطعام الطعام الطبراني من حديث جابر وفيه من لا  
 أعرفه ومن حديث هاني أني شريح باسانا جريد يوجب الجنة إطعام الطعام وحسن الكلام (٢) حديث أنس  
 ان في الجنة لفرقاً يرى ظاهرها من باطنها الحديث وقد تقدم (٣) حديث الكلمة الطيبة صدقة م من حديث  
 أبي هريرة (٤) حديث اتقوا النار ولو بشق تمر فإنكم تجدون آفة كرامة طيبة صدقة م من حديث  
 عدي بن حاتم وقد تقدم

### (الآفة السابعة التعثر في الكلام والتشديد)

(٥) حديث ان أبغضكم إلى الله وأبعدكم مني مجلسا التثرارون المتفهبون المتشدقون أحد من حديث أبي ثعلبة  
 وهو عند من حديث جابر وحسنه بلقفا أن أبغضكم إلى

لا يستند الى شيء فكان يوما في مجمع فأريت أن أضح وسادة خلف ظهره لاني رأيت غدير مستند فتسحق عمن الوسادة قليلا فتوهمت أنه توفي الوسادة لانه لم يكن عليها خرقة أو سجادة فقال لا أريد الاستناد فتأملت بعد ذلك ففعلت أنه لا يستند الى شيء أبدا (وقال) الحلال البصري التوحيد بوجوب الإيمان فمن لا يؤمن بالله لا يؤمن له ولا الإيمان بوجوب الشريعة فمن لا شريعة له ولا الإيمان له ولا توحيد له والشريعة توجب الأدب فمن لا أدب له لا شريعة له ولا الإيمان له ولا توحيد له (وقال) بعضهم أزم الأدب ظاهرا وباطنا فما أساء أحد الأدب ظاهرا لا أعوقب ظاهرا وما أساء

المشددون في الكلام وقالت فاطمة رضي الله عنها (١) قال رسول الله ﷺ شرار أمي الذين غنوا بالنعيم يأكلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويشددون في الكلام وقال ﷺ (٢) ألا هلك المتطعون ثلاث مرثا والتنعق هو التعق والاستقصاء وقال عمر رضي الله عنه ما شاقني الكلام من شاقني الشيطان وجاء عمرو بن سعد بن أبي وقاص الى أبيه سعد يسأله حاجة يتكلم بين يدي حاجته بكلام فقال له سعد ما كنت من حاجتك بأبعد منك اليوم اني سمعت رسول الله ﷺ يقول (٣) يأتي على الناس زمان يتخللون الكلام بالسهم كما يتخلل البقرة السكّاء بالسهم وانه أنكر عليه ما قدمه على الكلام من التشبّه بالمقدمة المصنوعة المتكيفة وهذا أيضا من آفات اللسان ويدخل فيه كل سجع متكلف وكذلك التفاصيل الخارج عن حد العادة وكذلك التكلف بالسجع في المحاورات اذ قضى رسول الله ﷺ بغرة في الجنين فقال بعض قوم الجاني (٤) كيف ندّى لمن لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك بطل فقال أسجعا كسجع الاعراب أو أنكر ذلك لأن أثر التكلف والتصنع بين عليه بل ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده ومقصود الكلام التفهيم للغرض وما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذه تحسين ألفاظ الخطابة والتذكير من غير إفراط وغراب فان المقصود منها تحريك القلوب وتوسيقها وقضائها بسطها فلو شاقة اللفظ تأثيره فهو لا يفي به فاما المحاورات التي تجري لقضاء الحاجات فلا يليق بها السجع والتشديد والاشتغال به من التكلف المذموم ولا يباحث عليه الارباء واطهار الفصاحة والتعيز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويرزعه

### ﴿ الآفة السابعة الفحش والنسب وبذاءة اللسان ﴾

وهو مذموم ونهى عنه ومصدره الخبث واللؤم قال ﷺ (٥) اياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفحش ولا التفحش (٦) ونهى رسول الله ﷺ عن أن تسب قتلى بدر من المشركين فقال لا تسبوا هؤلاء فانه لا يخلص اليهم شيء مما تقولون وتؤذون الأحياء ألا ان البذاء لوم وقال ﷺ (٧) ليس المؤمن بالطعان ولا لعان ولا فاحش ولا لبذي وقال (٨) الجنة حرام على كل فاحش أن يدخلها وقال ﷺ (٩) أربعة يؤذون أهل النار في النار على ما بهم من الأذى يسعون بين الجحيم والجحيم يدعون بالويل والتبور رجل يسيل فوه قيحا واما ما يقال ما بال الأبعد قد ادنا على ما بنا من الأذى فيقول ان الأبعد كان ينظر الى

(١) حديث فاطمة شرار أمي الذين غنوا بالنعيم وفيهم يتشدقون ابن أبي الدنيا واليهيقي في الشعب (٢) حديث ألا هلك المتطعون م من حديث ابن مسعود (٣) حديث سعد يأتي على الناس زمان يتخللون الكلام بالسهم كما يتخلل البقرة السكّاء بلسانها رواه أحمد (٤) حديث كيف ندّى من لا شرب ولا أكل الحديث م من حديث المغيرة بن شعبه وأبو هريرة وأصلهما عند خ أيضا

### ﴿ الآفة السابعة الفحش والنسب وبذاءة اللسان ﴾

(٥) حديث اياكم والفحش الحديث ن في الكبرى في التفسير والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو ورواه ابن حبان من حديث أبي هريرة (٦) حديث النبي عن سب قتلى بدر من المشركين الحديث ابن أبي الدنيا من حديث محمد بن علي الباقر مرسل ورجاله ثقات ولقناني من حديث ابن عباس باسناد صحيح ان رجلا وقع في آب لعباس كان في الجاهلية فطعمه الحديث وفيه لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحيانا (٧) حديث ليس المؤمن بالطعان ولا لعان ولا فاحش ولا لبذي ت باسناد صحيح من حديث ابن مسعود وقال حسن غير يربو بالحاكم وصححه وروى موقفا قال البارقي في العلل والموقوف أصح (٨) حديث الجنة حرام على كل فاحش أن يدخلها ابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن عمرو (٩) حديث أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى الحديث وفيه ما بال الأبعد كان ينظر الى كل كلمة خبيثة فيستلذها كما يستلذ الفث ابن أبي الدنيا من حديث شفي بن مانع واختلفت في حجبته فذكره أبو نعيم في الصحابة وذكره خ حب في التابعين

أحد الأدب باطنا  
 إلا عوقب باطنا  
 قال بعضهم هو  
 غلام الدقاق  
 نظرت الى غلام  
 أمرد فنظر الى  
 الدقاق وأنا أنظر  
 اليه فقال لتجدن  
 غيبا ولو بعد سنين  
 قال فوجدت  
 غيبا بعد عشرين  
 سنة ان أنسيت  
 القرآن (وقال)  
 سرى صليت  
 وردي ليلة من  
 الليالي ومددت  
 رجلي في الخراب  
 فوديت ياسرى  
 هكذا تجالس  
 الملوك فضمت  
 رجلي ثم قلت  
 وعزتك لأمددت  
 رجلي أبدا وقال  
 الجنيذ فبقي  
 ستين سنة مامد  
 رجله ليللا ولا  
 نهارا (قال عبيد  
 الله) بن المبارك  
 من تهاون بالأدب  
 عوقب بحرمان  
 السن ومن  
 تهاون بالسنن  
 عوقب بحرمان  
 الفرائض ومن  
 تهاون بالفرائض  
 عوقب بحرمان

كل كلمة قدعة خبيثة فيستلذها كما يستلذ الرفث وقال عليه السلام عائشة (١) يا عائشة لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء وقال عليه السلام (٢) البذاء والبيان شعبتان من شعب التفاق فيحتمل أن يراد بالبيان كشف ما لا يجوز كشفه ويحتمل أيضا المبالغة في الإيضاح حتى ينتهي الى حد الكلف ويحتمل أيضا البيان في أمور الدين وفي صفات الله تعالى فان الفاء ذلك مجازي إلى أسباع العوام أولى من المبالغة في بيانه إذ قد يشور من غاية البيان فيه شكوكه ووساوس فاذا أجلبت بادرت القلوب الى القبول ولم تقطرب ولكن ذكره مقررًا بالبذاء يشبه أن يكون المراد به المجاهرة بما يستحي الإنسان من يباهه فان الأولى في مثله الاغماض والتغافل دون الكشف والبيان وقال عليه السلام (٣) ان الله لا يحب الفاحش المتفحش الصباح في الأسواق وقال جابر بن سمرة (٤) كنت جالسا عند النبي عليه السلام وأبي أمامة فقال عليه السلام ان الفحش والتفاحش ليسا من الاسلام في شيء وان أحسن الناس اسلاما أحسنهم أخلاقا وقال ابراهيم بن ميسرة يقال يؤتى بالفاحش المتفحش يوم القيامة في صورة كتاب أوفى جوف كتاب وقال الأحنف بن قيس ألا أخبركم بادوا الفاء اللسان البذي والخلق البذي فهذه مذمة الفحش فاما محده وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستبحة بالعبارة الصريحة وأكث ذلك يجري في ألفاظ الواقع وما يتعلق به فان لأهل الفساد عبارات صريحة فاحشة يستعملونها فيه وأهل الصلاح يتحاشون عنها بل يتكفون عنها ويدلون عليها بالرموز فيذكرون ما يقار بها ويتعلق بها وقال ابن عباس ان الله يكره يمقو ويكنوا كنى باللس عن الجائع فالسيس واللس والسخول والصعبة كنايةات عن الواقع وليست بفاحشة وهناك عبارات فاحشة يستتبع ذكرها ويستعمل أكثرها في الشتم والتعير وهذه العبارات متفاوتة في الفحش وبعضها أخش من بعض وربما اختلف ذلك بعاد الميلاد وأوائلها مكرهه وأواخرها محظورة وبين جادرات يتردد فيها وليس يختص هذا بالواقع بل بالكناية بقضاء الحاجة عن البول والغائط أولى من لفظ التفرط والخراة وغيرها فان هذا أيضا مما يخفى وكل ما يخفى يستحيانه فلا ينبغي أن يذكر ألفاظه الصريحة فانه مخفى وكذلك يستحسن في العادة الكناية عن النساء فلا يقال قالت زوجتك كذا بل يقال قيل لي الحجرة أو من وراء الستر أو قالت أم الأولاد فالتلطيف في هذه الألفاظ محمود والتصرع فيها يفضي الى الفحش وكذلك من به عيوب يستحي منها فلا ينبغي أن يعبر عنها بصريح لفظها كالبرص والقرع والبواسير بل يقال العارض الذي يشكوه وما يجري مجراه فالتصرع بذلك داخل في الفحش وجب ذلك من أفات اللسان قال العلامة بن هرون كان عمر بن عبد العزيز يتحفظ في منطقه فخرج تحت إبطه خراج فأنبتاه نسأله ان يرى ما يقول فقلنا من أين خرج فقال من باطن اليد والبائع على الفحش اما قصد الإيذاء ولما الاعتدال الحاصل من مخالطة الفساق وأهل الخبث واللؤم ومن عادتهم السب وقال أعرابي لرسول الله عليه السلام (٥) أوصني فقال عليك بتقوى الله وان امرؤ عيرك بشئ يعلمه فيك فلا تعبره بشئ تعلمه فيه يكن وبال عليه وأجره لك ولاتن بين شيأ قال فأسببت شيأ بعده وقال عياض بن حمار (٦) قلت يا رسول الله ان الرجل من قومي يسبني وهو دوني هل علي من بأس أن أنصرمه فقال التسان

(١) حديث يا عائشة لو كان الفحش رجلا لكان رجلا سوء ابن أبي الدنيا من روايا بن طرحة عن أبي النضر عن أبي سلمة عنها (٢) حديث البذاء والبيان شعبتان من التفاق وحسنه لك وصححه على شرطهما من حديث أبي أمامة وقد تقدم (٣) حديث ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش الصباح في الأسواق ابن أبي الدنيا من حديث جابر بسند ضعيفه وله الطبراني من حديث أسامة بن زيد ان الله لا يحب الفاحش المتفحش واسناده جيد (٤) حديث جابر بن سمرة ان الفحش والتفحش ليسا من الاسلام في شيء الحديث أبجد وابن أبي الدنيا باسناد صحيح (٥) حديث قال أعرابي أوصني فقال عليك بتقوى الله وان امرؤ عيرك بشئ تعلمه فيك فلا تعبره بشئ تعلمه فيه الحديث أبجد والطبراني باسناد جيد من حديث أبي جري المجيعي قيل اسده جابر بن سليم وقيل سليم بن جابر (٦) حديث عياض بن حمار قلت يا رسول الله الرجل من قومي يسبني وهو دوني هل علي من

شيطانان يتعاويان ويتأرجان وقال عليه السلام (١) سباب المؤمن فسوق وقته كفر وقال عليه السلام (٢) المستبان ما قال لا فعلى البادئ منها حتى تتدى للظالم وقال عليه السلام (٣) ملعون من سب والده وفي رواية من أكرام الكبار أن يسب الرجل والده قالوا يا رسول الله كيف يسب الرجل والده قال يسب أبا الرجل فيسب الآخر أباه

### ( الآفة الثامنة العن )

أما حيوان أوجد أوانسان وكل ذلك مذموم قال رسول الله عليه السلام (٤) المؤمن ليس بلعن وقال عليه السلام (٥) لا تلعنوا بلسانكم ولا بجهنم وقال حذيفة ما تلعن قوم قط الا حق عليهم القول وقال عمران بن حصين (٦) بينا رسول الله عليه السلام في بعض أسفاره اذا امرأة من الانصار على ناقه لها فضجرت منها فلعنتها فقال عليه السلام خذوا ملعها وأعروها فانها ملعونة قال فكأن أنظار الى تلك الناقة تسمى بين الناس لا يتعرض لها أحد وقال أبو البرداء ملعن أحد الارض الا قلت لعن الله أعصاب الله وقالت عائشة رضى الله عنها سمع رسول الله عليه السلام (٧) أبابكر وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت اليه وقال يا أبابكر أصدقين ولعنين كلا ورب الكعبة مرتين أو ثلاثا فأتى أبو بكر يومئذ رقيقه وأتى النبي عليه السلام وقال لا أعود وقال رسول الله عليه السلام (٨) ان العائنين لا يكونون شفاء ولا شهداء يوم القيامة وقال أنس (٩) كان رجل يسير مع رسول الله عليه السلام على بعير فلعن بعيره فقال عليه السلام يا عبد الله لا تسرمه اعلى بعير ملعون وقال ذلك انكار اعلى واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير جائز الا على من انصف بصفة تبعد من الله عز وجل وهو الكفر والظلم بأن قول لعنة الله على الظالمين وعلى الكافرين وبذني أن ينبع فيه لفظ الشرع فان في الالة خطر الاله حكم على الله عز وجل بأنه قد أبدل ملعون وذلك غيب لا يطالع عليه غير الله تعالى ويطاع عليه رسول الله عليه السلام اذا أطلعه الله عليه والصفات المتضمنة لعن ثلاثة الكفر والبدعة والفسق واللعن في كل واحدة ثلاث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافر والمبتدعين والفسقة الثانية اللعن بأوصاف أخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى والمجوس وعلى القدرية والخواارج والروافض أو على الزنا والظلمة وآكلى الرابوكل ذلك جائز ولكن لعن أوصاف المبتدعة خطر لان معرفة البدعة غامضة ولم يرد فيه لفظ مأثور فينبغي أن يمنع منه العلوم لان

بأس ان ان تصرمه فقال المستبان شيطانان يتكاذبان ويتأرجان د الطبايسى وأصله عند أحد (١) حديث سباب المسلم فسوق وقته كفر متفق عليه من حديث ابن مسعود (٢) حديث المستبان ما قال لا فعلى البادئ حتى يتعدى للظالم م من حديث أبي هريرة وقال ما لم يمد (٣) حديث ملعون من سب والده وفي رواية من أكرام الكبار أن يسب الرجل والده الحديث أحمد وأبو يعلى والطبراني من حديث ابن عباس باللفظ الأول باسناد جيد وافق الشيخان على اللفظ الثاني من حديث عبدالله بن عمرو

### ( الآفة الثامنة العن )

(٤) حديث المؤمن ليس بلعن تقدم حديث ابن مسعود ليس المؤمن بالطعان ولا بالعان الحديث قبل هذا بأحد عشر حديثا وللتزمذى وحسنه من حديث ابن عمر لا يكون المؤمن لعانا (٥) حديث لا تلعنوا بلسانكم ولا بجهنم الحديث ت د من حديث سمرة بن جندب قال ت حسن صحيح (٦) حديث عمران بن حصين بينا رسول الله عليه السلام في بعض أسفاره اذا امرأة من الانصار على ناقه لها فضجرت منها فلعنتها فقال عليه السلام (٧) حديث عائشة سمع رسول الله عليه السلام أبابكر رضى الله عنه وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت اليه فقال يا أبابكر لعائنين وصدقين الحديث ابن أبي الدنيا في الصمت وشيخه بشار بن موسى الخفاف ضعفه الجمهور وكان أحد حسن الرأي فيه (٨) حديث ان العائنين لا يكونون شفاء ولا شهداء يوم القيامة م من حديث أبي البرداء (٩) حديث أنس كان رجل مع رسول الله عليه السلام على بعير فلعن بعيره فقال يا عبد الله لا تسرمه اعلى بعير

الحزقة (وسئل السرى) عن مسألة في الصبر فجعل يتكلم فيها فلب على رجله فقرب فجعل تضربه بآرتها فقبل له ألا تدفعها عن نفسك قال أستحي من الله أن أنكم في حال ثم أخالف ما أعلم فيه وقيل من أدب رسول الله عليه السلام انه قال زويتى الأرض فأريت مشارفها ومغارها لم يقل رأيت (وقال) أنس بن مالك الأدب في العمل علامة قبول العمل (وقال) ابن عطاء الأدب الوقوف مع المستحسنات قيل ما معناه قال أن تعامل الله سرا وعلمنا بالأدب فاذا كنت كذلك كنت أدبيا وان كنت أنجبيا ثم أشهد

ذلك يستدعي المعارضة بطله ويثير نزاع بين الناس وفساد الثالثة العن لشخص معين وهذا فيه خطر كقولك  
زيد لعنة الله وهو كافر أو طاسق أو مبتدع والتفصيل فيه أن كل شخص ثبتت لعنته شرعا فتجاوزته كقولك  
فرعون لعنة الله وأبو جهل لعنة الله لانه قد ثبت أن هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا أما شخص بعينه  
في زماننا كقولك زيد لعنة الله وهو يهودي مثلا فهذا فيه خطر فانه ربما يدعى فيموت مقر باعذ الله فكيف  
يحكم بكونه ملعونا ؟ فان قلت بلعن لكونه كافرا في الحال كما قبل للمرحوم لانه كونه مسلما في الحال وان كان  
بصور أن يرتد ؟ فاعلم أن معنى قولنا رحمة الله أني ثبت الله على الاسلام التي هو سبب الرحمة وعلى الطاعة ولا يمكن  
أن يقال ثبت الله الكفار على ما هو سبب اللعنة فان هذا سؤال للكفر وهو في نفسه كفر بل الجائز أن يقال لعنة  
الله ان مات على الكفر ولا لعنة الله ان مات على الاسلام وذلك غيب لا يدرى والمطابق لمتدبرين الجهتين ففي خطر  
وليس في ترك العن خطره إذا عرفت هذا في الكافر فهو في يد الفاسق أوز يد المبتدع أولى فلعل الاعيان فيه  
خطر لان الاعيان تنقلب في الاحوال الامن أعلم به رسول الله ﷺ فانه يجوز أن يعلم من عوت على الكفر ولتلك  
عين قوم بالامان فكان يقول في دعائه على قرش (١) اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وذكر  
جاعة قتوا على الكفر بيد رحتي أن من لم يعلم عاقبته كان بلغه فنهى عنه (٢) إذ روى انه كان بلعن الذين قتلا  
أصحاب بمرعونية في قنونه شهرا فنزل قوله تعالى ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون  
يعنى أنهم ربما يسألون فن أن تعلم أنهم ملعونون وكذلك من بان لملوثة على الكفر جاز لعنه وجازمه ان لم  
يكن فيه أدنى على مسلم فان كان لم يجز كجروى (٣) أن رسول الله ﷺ سأل أبا بكر رضى الله عنه عن قبر  
مرته وهو زيد الطائف فقال هذا قبر رجل كان عاتيا على الله ورسوله وهو سعيد بن العاص فغضب ابنه عمرو  
ابن سعيد وقال يا رسول الله هذا قبر رجل كان أظلم للطعام وأضرب للهام من أني خافة فقال أبو بكر يكلمني هذا  
يا رسول الله بمثل هذا السلام فقال ﷺ اكفف عن أبي بكر فانصرف ثم أقبل على أبي بكر فقال يا أبا بكر  
إذا ذكركم الكفار فعمموا فانكم إذا خصمتم غضب الابناء لآباءه فكف الناس عن ذلك (٤) وشرب نعيان  
الخر خدمت في مجلس رسول الله ﷺ فقال بعض الصحابة لعنة الله ما كثر ما يؤتى به فقال ﷺ لا تسكن  
ملعون ابن أبي الدنيا باسناد جيد (١) حديث اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وذكر جاعة  
متفق عليه من حديث ابن مسعود (٢) حديث انه كان بلعن الذين قتلا أصحاب بمرعونية في قنونه شهرا فنزل  
قوله تعالى ليس لك من الامر شيء من حديث أنس دعا رسول الله ﷺ على الذين قتلا أصحاب بمر  
معونة ثلاثين صباحا الحديث وفي رواية لها قتلت شهرا يدعو على رجل وذكو ان الحديث ولها من حديث أبي  
هريرة وكان يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبى ويرفع رأسه الحديث وفيه اللهم العن الحيان  
ورعلا الحديث وفيه ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما أنزل الله ليس لك من الامر شيء انظر م (٣) حديث ان رسول الله  
ﷺ سأل أبا بكر عن قبر مرته وهو زيد الطائف فقال هذا قبر رجل كان عاتيا على الله وعلى رسوله وهو سعيد  
ابن العاص فغضب ابنه الحديث د في المراسيل من رواية عن ربيعة قال لما افتتح رسول الله ﷺ مكة  
توجه من فوره ذلك إلى الطائف ومعه أبو بكر ومعه ابن سعيد بن العاص فقال أبو بكر لما هذا القبر قالوا قبر سعيد  
ابن العاص فقال أبو بكر لعن الله صاحب هذا القبر فانه كان يجاهد الله ورسوله الحديث وفيه فاذنبا ستم انشركين  
فسبوه جميعا (٤) حديث شرب نعيان الخ خدمت في مجلس رسول الله ﷺ فقال بعض الصحابة لعنة  
الله ما كثر ما يؤتى به فقال رسول الله ﷺ لا تسكن عون الشيطان على أخيك وفي رواية لا تقل هذا فانه يحب  
الله ورسوله ابن عبد البر في الاستيعاب من طريق الزبير بن بكار من رواية محمد بن عمرو بن حزم مرسل ومحمد هذا  
ولد في حياته ﷺ وسماه محمدا وكناه عبدا للملك والبخارى من حديث عمران رجلا على عهد رسول الله  
ﷺ كان اسمه عبد الله وكان قلب جارا وكان يضحك رسول الله ﷺ وكان قد جلده في الشرب فأتى به

إذا نطقت جاءت

بِکُلِّ مَلِيحَةٍ \*

وان سکتے جاؤ

بکمل ملیح

وقال الجريري منذ

عشرین سنہ ما

مددت رجلی فی

الحياة فان حسن

الادب مع الله

احسن واوی \*

والا أبو علي تركه

فإن أدام الأديب

على الساطع دال

الباب و من أسام

الادب على الماء

رد إلى سياسة

الدواب

﴿الباب﴾

الثلثون في آداب

## الحضرة الالهية

لاهل القرب

كل الاداب تنلقى

من رسول الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تسارم جمع ام داب  
تسارم جمع ام داب

أُخْبِرَ أَنَّهُ تَعَالَى

م.ج.س. أدب

لِخُضْمَةٍ يَقُولُ لَهُ تَعَالَى

مَارَاغُ الْبَصْرِ وَهِيَ

طغى وهذه غامضة

عونا للشيطان على أخيك وفي رواية لا تقل هذا فإنه يحب الله ورسوله فنهأ عن ذلك وهذا يدل على أن من فاسق  
 بعينه غير جائز وعلى الجلة في لعن الاشخاص خطر فليجتنب ولا خطر في السكوت عن لعن ابليس مثلاً فلاح من  
 غيره فان قيل هل يجوز لعن يزيد لانه قاتل الحسين أو أمره قتلنا هذا لم يثبت أصلاً فلا يجوز أن يقال انه قتله  
 أو أمره ما لم يثبت فضلا عن اللعنة لانه لا يجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق نعم يجوز أن يقال قتل ابن ملجم  
 عليا وقتل أبو لؤلؤ عمر رضي الله عنهم فان ذلك ثبت متواتراً فلا يجوز أن يرى مسلم بفسق أو كفر من غير تحقيق  
 قال عليه السلام (١) لا يرى رجل رجلاً بالكفر ولا يرميه بالفسق الا رآه عليه ان لم يكن صاحبه كذلك  
 وقال عليه السلام (٢) ما شهد رجل على رجل بالكفر الا بآية أحدهما ان كان كافراً فهو كما قال وان لم يكن  
 كافراً فقد كفر بتكفيره إياه وهذا معناه أن يكفره وهو يعلم انه مسلم فان كان كافراً ببدعة أو غيرها كان خطئاً  
 لا كافراً وقال معاذ (٣) قال لي رسول الله ﷺ أنهاك أن تشتم مسلماً أو تعصى اماماً عادلاً والعرض  
 للاموات أشد قال مسروق دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت ما فعل فلان لعنه الله قلت توفي قالت رحمه الله  
 قلت وكف هذا قالت قال رسول الله ﷺ (٤) لا تسبوا الاموات فانهم قد أقضوا إلى ما قدموا وقال عليه  
 السلام (٥) لا تسبوا الاموات فتؤذوا به الاحياء وقال عليه السلام (٦) أيها الناس احفظوني في أصحابي واخواني  
 وأصهارى ولا تسبهم أيها الناس إذا مات الميت فاذكروا منه خيراً فان قيل فهل يجوز أن يقال قاتل الحسين لعنه الله  
 أو الأسر بقتله لعنه الله قلنا الصواب أن يقال قاتل الحسين ان مات قبل التوبة لعنه الله لانه يحتمل أن يموت بعد التوبة  
 فان وحشياً قاتل حزة عم رسول الله ﷺ قتله وهو كافر ثم ناب عن الكفر والقتل جميعاً ولا يجوز أن يلعن  
 والقتل كبيرة ولا تنتهي إلى رتبة الكفر فادلم بقيد التوبة وأطلق كان فيه خطر وليس في السكوت خطر فهو أولى  
 وإنما أوردنا هذا لتهاون الناس باللعنة وإغلاق اللسان بها والمؤمن ليس بلعان فلا يذنب أن يطلق اللسان باللعنة  
 الأعلى من مات على الكفر أو على الاجناس المعروفين بأوصافهم دون الاشخاص المعينين فالاستغفال بذكر الله  
 أولى فان لم يكن في السكوت سلامة قال مكين بن ابراهيم كنعان عبد ابن عون فذكروا بالابن ابن ردة فجعلوا يلعنونه  
 ويقعون فيه وابن عون ساكت فقالوا يا ابن عون انما ندك كرهنا انك تسبنا فقال ابن عون كتمان نخرجك من  
 مصيقتي يوم القيامة لا إله الا الله ولعن الله فلان فلان يخرج من مصيقتي لا إله الا الله أحب إلى من أن يخرج منها لعن  
 يوماً فأمر به فجلد فقال رجل من القوم اللهم العنهما أكثر ما يؤتى به فقال النبي ﷺ لا تلعنوه فوالله ما علمت  
 الا أنه يحب الله ورسوله من حديث أبي هريرة في رجل شرب ولم يسم وفيه لا تعنوا عليه الشيطان وفي رواية لا  
 تكونوا عون الشيطان على أخيك (١) حديث لا يرى رجل رجلاً بالكفر ولا يرميه بالفسق الا رآه عليه  
 ان لم يكن صاحبه كذلك متفق عليه والسياق للبخاري من حديث أبي ذر مع تقديم ذكر الفسق  
 (٢) حديث ما شهد رجل على رجل بالكفر الا بآية أحدهما ان كان كافراً فهو كما قال وان لم يكن كافراً فقد كفر  
 بتكفيره إياه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بن نضيع (٣) حديث معاذ أنهاك  
 أن تشتم مسلماً أو تعصى اماماً عادلاً أبو نعيم في الحلية في أنما حديثه طويل (٤) حديث عائشة لا تسبوا الاموات  
 فانهم قد أقضوا إلى ما قدموا وخ ذكر المصنف في أوله قصة لعائشة وهو عند ابن المبارك في الزهد والرافق مع القصة  
 (٥) حديث لا تسبوا الاموات فتؤذوا به الاحياء الترمذي من حديث المغيرة بن شعبة ورجاله ثقات الا ان بعضهم أدخل  
 بين المغيرة وبين يزيد بن علقمة رجلاً لم يسم (٦) حديث أيها الناس احفظوني في أصحابي واخواني وأصهارى ولا  
 تسبهم أيها الناس إذا مات الميت فاذكروا منه خيراً أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث عياض  
 الانصاري احفظوني في أصحابي وأصهارى واستناده ضعيف وللشيخين من حديث أبي سعيد وأبي هريرة لا تسبوا  
 أصحابي ولا في داود والترمذي وقال غيرهم من حديث ابن عماد كروا بحسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم وللنسائي  
 من حديث عائشة لا تذكروا موتاكم لا تخيروا ستادهم جيد

من غوامض  
 الآداب اخصص بها  
 رسول الله ﷺ  
 أخبر الله تعالى عن  
 اعتدال قلبه  
 المقدس في الاعراض  
 والاقبال أعرض  
 عما سوى الله  
 وتوجه إلى الله وترك  
 وراء ظهره الارضين  
 والدار العاجلة  
 بمقتضى وظائفها  
 والسموات والدار  
 الآخرة بمقتضى وظائفها  
 فما التفت إلى ما  
 أعرض عنه ولا  
 لحقة الاسف على  
 الغائبين أعراضه  
 قال الله تعالى  
 لكيلا تأسوا على  
 ما فاتكم فهذا  
 الخطاب للعموم  
 وما زاغ البصر  
 اخبار عن حال  
 النبي عليه السلام  
 بوصف خاص من  
 معنى ما خاطب به  
 العموم فكان ما  
 زاغ البصر حاله  
 في طسرف  
 الاعراض وفي

طرف الاقبال  
 تأتي ماورد عليه  
 في مقام قب قوسين  
 بالروح والقلب ثم  
 فرمن الله تعالى  
 حياء منه وهيبة  
 واجلالا وطوى  
 نفسه بفراره في  
 مطاري انكساره  
 وافغاره لكبلا  
 تنبسط النفس  
 فتطشى قات  
 الطغيان عند  
 الاستغناء وصف  
 النفس قال الله  
 تعالى كلا ان  
 الانسان ليطغى  
 أن رآه استغنى  
 والنفس عند  
 المواهب الواردة  
 على الروح والقلب  
 تسترق السمع  
 ومضى نالت قسطا  
 من النعم استغنت  
 وطغت والطغيان  
 يظهر منه فرط  
 البسط والافراط  
 في البسط يسب  
 باب الماسزيد  
 والطغيان النفس  
 اضيق وعاشها عن  
 المواهب فوسى  
 عليه السلام  
 صبحه في الحضرة

الله فلا يزال رجل لرسول الله ﷺ (١) أوصني فقال أوصيك أن لا تكون لعانا وقال ابن عمران أبغض  
 الناس إلى الله كل طعان لعان وقال بعضهم لعن المؤمن من يصل قنله وقال جابر بن زيد بعد أن روى هذا لوقت أنه  
 مرفوع لم يدل وعن أبي قتادة قال (٢) كان يقال من لعن مؤمنا فهو مثل أن يقتله وقد نقل ذلك حديثا مرفوعا إلى  
 رسول الله ﷺ ويقرب من اللعن الدعاء على الانسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الانسان مثلا  
 لا صحح الله جسمه ولا سلمه الله وما يجري مجراه فان ذلك مذموم وفي الخبر (٣) ان المظالم ليدعوا على الظالم  
 حتى يكافئه ثم يبق للظالم عنده فضلة يوم القيامة

### ﴿ الآفة التاسعة ﴾

الفناء والشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الفناء وما يعمل فلانعيده وأما الشعر فكل كلام حسنه حسن  
 وقبيحه قبيح الا أن التجرد له مذموم قال رسول الله ﷺ (٤) لأن يمتلئ جوف أحدكم قبحا حتى يريه  
 خبيره من أن يمتلئ شعرا وعن مسروق أنه سئل عن بيت من الشعر فكرهه فقيل في ذلك فقال أنا أكره أن  
 يوجد في صحيفة شعر وسئل بعضهم عن شيء من الشعر فقال اجعل مكان هذا ذكرًا فان ذكر الله خير من الشعر  
 وعلى الجلة فانشاد الشعر ونظمه ليس بحرام اذا لم يكن فيه كلام مستكره قال رسول الله ﷺ (٥) ان من الشعر لحكمة  
 نعم مقصود الشعر المدح والتمجيد والتوبيخ وقد يدخله الكذب وقد أمر رسول الله ﷺ (٦) حسان بن  
 ثابت الانصاري بهجاء الكفار والتوسع في المدح فانه وان كان كذبا فانه لا يلتحق في التحريم بالكذب  
 كقول الشاعر

ولولم يكن في كفه غير روحه \* لجاد بها فليق الله سائله

فان هذا عبارة عن الوصف بنهاية السخاء فان لم يكن صاحبه سخيا كان كاذبا وان كان سخيا فالمبالغة من صنعة  
 الشعر فلا يقصد منه أن يعتقد صورته وقد أشهدت أبيات بين يدي رسول الله ﷺ لو ثبتت لوجدت  
 فيها مثل ذلك فلم يمنع منه قالت عائشة رضي الله عنها (٧) كان رسول الله ﷺ يحصف نعله وكانت جالسة  
 أغزل فنظرت اليه فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا قالت فبهت فظنرت الي فقال مالك بهت فقلت يا رسول  
 الله نظرت اليك فجعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نورا ولورأك أبو كبير الهذلي لعلم أنك أحق بشعره  
 قال وما يقول يا عائشة أبو كبير الهذلي قلت يقول هذين البيتين

(١) حديث قال رجل أوصني قال أوصيك أن لا تكون لعانا أحد والطبراني وابن أبي عاصم في الآحاد والثاني  
 من حديث جرير الجعفي وفيه رجل لم يسم أسقط ذكره ابن أبي عاصم (٢) حديث لعن المؤمن  
 كقوله متفق عليه من حديث ثابت بن الضحاك (٣) حديث ان المظالم ليدعوا على الظالم حتى يكافئه  
 ثم يبق للظالم عند فضلة يوم القيامة لم أقبله على أصل وللمزمذى من حديث عائشة بسند ضعيف من دعاء على  
 من ظلمه فقد انتصر

### ﴿ الآفة التاسعة الغناء والشعر ﴾

(٤) حديث لأن يمتلئ جوف أحدكم قبيحا حتى يريه خبير من أن يمتلئ شعرا سلم من حديث سعد بن أبي وقاص  
 وافق عليه الشيخان من حديث أبي هريرة بن عروة والبخاري من حديث ابن عمر ومسلم من حديث أبي سعيد  
 (٥) حديث ان من الشعر لحكمة تقدم في العلم وفي آداب السماع (٦) حديث أمره حسان أن يهجو  
 المشركين متفق عليه من حديث البراءة بن عازب قال الحسن بن جبريل معك (٧) حديث عائشة كان  
 رسول الله ﷺ يحصف نعله وكانت أغزل فنظرت اليه فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا  
 الحديث وفيه انشاد عائشة لشعر أبي كبير الهذلي

ومبرأ من كل غير حيضة \* وفساد مرضعة وداء مغيل

واذا نظرت الى أسرة وجهه \* برقت كبرق العارض المتهلل

قال فوضع عليه السلام ما كان بيده وقام الى رقبته ما بين عيني وقال جرك الله خير يا عائشة ما سررت مني كسروري منك (١) ولما قسم رسول الله ﷺ الغنائم يوم حنين أمر للعباس بن مرداس بأربع قلائص فألدغ يشكو في شعره وفي آخره

وما كان بدر ولا حابس \* يسودان مرداس في مجمع

وما كنت دون امرئ منهما \* ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال ﷺ اقطعوا عني لسانه فذعب به أبو بكر الصديق رضي الله عنه حتى اختار مائة من الابل لم يرجع وهو من أرضي الناس فقال له ﷺ اتقول في الشعر فجعل يمتدح اليه ويقول باي أنت وأبي أفي لأجد للشعر ديباً على لساني كديب الغل ثم يقرصني كما يقرص الغل فلا أجدها من قول الشعر فبسم ﷺ وقال لا ندع العرب الشعر حتى تدع الابل الحنين

### (الآفة العاشرة المزاج)

وأصله مذموم منهى عنه الاقدار يسيرا يستثنى منه قال ﷺ (٢) لا تمارأناك ولا تمارزه فان قلت المماراة فيها ابتداء لان فيها تكذيباً للآخ والصديق أو تجهيلاًه وأما المزاج فخطاؤه وفيه انبساط وطيب قلب فلم ينهي عنه فاعلم أن المنهى عنه الافراط فيه أو الداومة عليه أما الداومة فلا أنه اشتغال باللعب والجزل فيه والمحب مباح ولكن المواظبة عليه مذمومة وأما الافراط فيه فله بورت كثرة الضحك وكثرة الضحك تبتت القلب وتورث الضغينة في بعض الاحوال وتسقط المهابة والوقار فما يخولعون هذه الامور فلا يذم كإروى عن النبي ﷺ أنه قال (٣) اني أمتزح ولا أقول الا حقاً الا أن مثله يقدر على أن يمزح ولا يقول الا حقاً وأما غيره اذا فتح باب المزاح كان غرضه أن يضحك الناس كيها كان وقد قال رسول الله ﷺ (٤) ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوى بها في النار أبعد من التريا وقال عمر رضي الله عنه من كثرة ضحكك قلت

ومبرأ من كل غير حيضة \* وفساد مرضعة وداء مغيل

فاذا نظرت الى أسرة وجهه \* برقت كبرق العارض المتهلل

الى آخر الحديث رواه البيهقي في دلائل النبوة (١) حديث لما قسم الغنائم أمر للعباس بن مرداس بأربع قلائص وفي آخره شعره

وما كان بدر ولا حابس \* يسودان مرداس في مجمع

وما كنت دون امرئ منهما \* ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال ﷺ اقطعوا عني لسانه الحديث مسلم من حديث رافع بن خديج أعطى رسول الله ﷺ أباسفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعيينة بن حصن والأقرع بن حابس كل انسان منهم مائة من الابل وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس

أتجعل نهي ونهب العيسد بين عينية والأقرع

وما كان بدر ولا حابس \* يفوقان مرداس في مجمع

وما كنت دون امرئ منهما \* ومن تضع اليوم لا يرفع

قال فأنتم لرسول الله ﷺ ما تترزاد في رواية وأعطى علقمة بن علاثة ما تروا من يادة اقطعوا عني لسانه فابست في شئ من الكتب المشهورة

### (الآفة العاشرة المزاج)

(٢) حديث لا تمارأناك ولا تمارزه وقد تقدم (٣) حديث اني أمتزح ولا أقول الا حقاً تقدم (٤) حديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوى بها أبعد من التريا تقدم

أحد طرفي مازاغ  
البصر وما التفت  
الى ما فاته وما طغى  
متأسفاً لحسن  
أدبه ولكن  
استلما من المنع  
واستقرت النفس  
السمع وتطلعت  
الى القسط واخط  
فلمسا حظيت  
النفس استغنت  
وطفح عليها  
ما وصل اليها وضاق  
نطاقها فتجاوز  
الحسد من فوط  
البسط وقال أرى  
أنظر اليك فنع  
ولم يطلق في فضاء  
المزبد وظهر  
الفرق بين الحبيب  
والكريم عليهما  
السلام وهذه  
دقيقة لأرباب  
القرب والاحوال  
السنية فشكل  
قبض يوجب  
عقوبة لأن كل  
قبض سد في وجه  
باب القسوح  
والعقوبة بالقبض  
أوجبت الافراط  
في البسط ولوحصل  
الاعتسالة في  
البسط ما وجبت



هيب ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ومن أكثر كلامه كثرة سخطه ومن أكثر سخطه قل حياته  
ومن قل حياته قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ولان الضحك يدل على الفسقة عن الآخرة قال عليه السلام  
(١) لو تعلمون ما أعلم لبكىتم كثيرا واضحك قليلا وقال رجل لاني يا أخى هرأناك أنك وارد الدار قال نعم قال  
فهل أتاك أنك خارج منها قال لا قال ففيم الضحك قيل فإرى هذا كحاشي مات وقال يوسف بن أسباط أقام الحسن  
ثلاثين سنة لم يضحك وقيل أقام عطاء السجى أربعين سنة لم يضحك ونظر وهيب بن الورد إلى قوم يضحكون في عيد  
فطر فقال إن كان هؤلاء قد غفر لهم فما هذا ففعل الساجدين وان كان لم يغفر لهم فهذا فعل الخائنين وكان  
عبد الله بن أبي يعلى يقول أضحك وابل أ كفاك قد خرجت من عند القصار وقال ابن عباس من أذنبت ذنبا  
وهو يضحك دخل النار وهو يبكي وقال محمد بن واسع إذا رأيت في الجنة رجلا يبكي ألت تعجب من مكانة قيل بل  
قال فالذي يضحك في الدنيا لا يدري إلى ما يذهب به أو يحجب منه فهذه آفة الضحك والمذمومة أن يستغرق  
ضحكا والمحمود منه التسميم الذي ينكشف فيه السر ولا يسمع له صوت وكذلك كان يضحك رسول الله ﷺ  
(٢) قال القاسم مولى معاوية (٣) أقبل أعرابي إلى النبي ﷺ على قفوص له صعب فسلم فجعل كلدانا من النبي  
ﷺ ليسأله يقر به فجعل أصحاب رسول الله ﷺ يضحكون منه ففعل ذلك مرارته وقصه فقتله فقيل يارسول  
الله إن الأعرابي قد صرعه قفوصه وقد هلك فقال نعم وأفواهكم ملائ من دمه وأما ذاء المزاح إلى سقوط الوقار فقد  
قال عمر رضي الله عنه من مزح استخف به وقال محمد بن المنكدر قال لي أبي يابني لا تمزح الصبيان فهون  
عندهم وقال سعيد بن العاص لا يمزحني لا تمزحني الشريف فيجده عليك ولا الذي في جعرتي عليك وقال عمر  
ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى اتقوا الله وأياكم والمزاح فانه يورث الضغينة ويجرى إلى القبيح يتحدثون بالقرآن ويحالوا  
به فان تقل عليكم فخذت حسن من حديث الرجال وقال عمر رضي الله عنه أنذرون لمسى المزاح مزاحا قالوا لا  
لأنه مزاح صاحبه عن الحق وقيل لكل شيء بذور وبذور العداوة المزاح ويقال المزاح سبلة للنهي مقطعة للأصدقاء  
فان قلت قد قل المزاح عن رسول الله ﷺ وأصحابه فكيف ينهى عنه فأقول ان قدرت على ما قدر عليه  
رسول الله ﷺ وأصحابه وهو أن مزح لا تقول الا قول الاحق لا تؤذي قلبا ولا تفرط فيمقتصر عليه أحيانا على الندور  
فلا حرج عليك فيه ولكن من الغلط العظيم أن يتخذ الانسان المزاح حرفة يواطع عليه ويفرط فيه ثم يمسك  
بقل الرسول ﷺ وهو كمن يدور نهاره مع الزنوج ينظر اليهم وإلى رقصهم ويحسد بآز رسول الله ﷺ أذن  
(٤) لعائشة في النظر إلى رقص الزنوج في يوم عيّد وهو خطأ اذن الصغار ما يبرر حكمة بالاصرار ومن  
المباحات ما يبرر صغرة بالاصرار فلا ينبغي أن يغفل عن هذا نعم روى أبو هريرة (٥) أنهم قالوا يارسول الله أنك  
تداعبنا فقال اني وان داعبتكم لأقول الا حقا وقال عطاء (٦) ان رجلا سأل ابن عباس أكان رسول الله ﷺ  
يمزح فقال نعم قال فما كان مزاحه قال كان مزاحه قال انه ﷺ كسا ذات يوم امرأة من نسائه ثوبا واسعا

حديث لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا متفق عليه من حديث أنس وعائشة  
(٢) حديث كان يضحك التسميم تقدم (٣) حديث القاسم مولى معاوية أقبل أعرابي إلى النبي ﷺ على  
قفوص له صعب فسلم فجعل كلدانا من النبي ﷺ ليسأله يقر به فجعل أصحاب النبي ﷺ يضحكون منه ففعل  
ذلك ثلاث مرات ثم وقصه فقتله فقيل يارسول الله ان الأعرابي قد صرعه قفوصه فهاك قال نعم وأفواهكم ملائ  
من دمه ابن المبارك في الزهد والرقائق وهو مرسل (٤) حديث اذنه لعائشة في النظر إلى رقص الزنوج في يوم  
عيّد تقدم (٥) حديث أبي هريرة قالوا انك تداعبنا قال اني وان داعبتكم فلا أقول الا حقا الترمذي وحسنه  
(٦) حديث عطاء ان رجلا سأل ابن عباس أكان رسول الله ﷺ يمزح فقال ابن عباس نعم الحديث  
فذكر منه قوله لامرأة من نسائه البسيه واجدي وجري منه ذيل كذبل العروس لما قف عليه

فقال لها البسوه واحدى وجرى من ذيل العروس وقال أنس ان الذي عليه السلام (١) كان من أفكه الناس مع نسائه وروى (٢) أنه كان كثير التسم وعن الحسن (٣) قال أنت عجوز الى الذي عليه السلام فقال لها عليه السلام لا يدخل الجنة عجوز فبكت فقال انك لست بعجوز يومئذ قاله تعالى - انا أنشأناهن إنشاءً فجعلناهن أبكارا - وقال زيد بن سلم (٤) ان امرأة يقال لها أم أيمن جاءت الى الذي عليه السلام فقالت ان زوجي يدعوك قال ومن هو أهو الذي بعينه بياض قالت والله ما بعينه بياض فقال بلى ان بعينه بياض فقالت لا والله فقال عليه السلام مامن أحد الا بعينه بياض وأراد به البياض المحيط بالخدقة وجاءت امرأة أخرى فقالت (٥) يا رسول الله اجنني على بعير فقال بل تحملك على ابن البعير فقالت ما صنعت به انه لا يحملك فقال عليه السلام مامن بعير الا هو ابن بعير فكان يزحجه وقال أنس كان لابي طلحة ابن يقالة أبو عمر (٦) وكان رسول الله عليه السلام يأتيهم ويقول يا أبا عمر ما فعل النغير لتغير كان يلعب به وهو فرخ العصفور وقالت عائشة رضي الله عنها (٧) خرجت مع رسول الله عليه السلام في غزوة بدر فقال تعالى حتى أسأليك فشدت درجتي على بطني ثم خططنا خطا فقمنا عليه واستبقنا فسبقني وقال هذه مكان ذى المجاز وذلك أنه جاء يوما ونحن يذى المجاز وأجارني قديشني أبي بشي فقال اعطينيه فأليت وسعيت وسعى في أثرى فلم يدركني وقالت أيضا (٨) سابقتي رسول الله عليه السلام فسبقته فلما حلت اللحم سابقتي فسبقني وقال هذه بك قالت أيضا رضى الله عنها (٩) كان عندى رسول الله عليه السلام سودة بنت زمعة فصنعت حريرة وجثت به فقالت سودة كلى فقالت لأحبه فقلت والله لئلا كان أولاطخن بدوحيك فقالت ما أنا بذانقة فأخذت بيدي من الصحيفة شيا من فطخت به وجهها ورسول الله عليه السلام جالس بيني وبينها فغضض لها رسول الله ركبتي لتستيدمني فتناوت من الصحيفة شيا فمضت بدوحي وجعل رسول الله عليه السلام يضحك \* وروى أن الضحاك بن سفيان الكلاني (١٠) كان رجلا دما فقيحا فلما جاء به النبي عليه السلام قال ان عندى امرأتين أحسن من هذه الجيرة وذلك قبل أن تنزل آية الحجاب أفلا أنزل لك عن احدهما فتزوجهما عائشة قال سمعت قالته أهى أحسن أم أنت فقال بل أنا أحسن منها وأكره فضحك رسول الله عليه السلام من سؤالها لانه كان دما \* وروى علقمة عن أبي سلمة (١١) أنه كان صلى الله عليه وسلم يدلع لسانه للحسن بن علي عليهما السلام فيرى لحيته فيشله فقال له عينة بن بدر الفزارى والله ليكون

كان مشاهدا بكيته لربه يشاهد ما يظهر عليه من الصفات التي أوجبت الثبوت في ذلك الحسل وهذا الكلام لمن اعتبر موافق لما شرحناه برمز في ذلك عن سهل ابن عبد الله يؤيد ذلك أيضا ما أخبرنا به شيخنا ضياء الدين أبو النعيب السهروردي بأجازه قال أنا الشيخ العالم عصام الدين أبو حفص عمر ابن محمد بن منصور الصفار النيسابوري قال أنا أبو بكر أحمد بن خلف الشيرازي قال أنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا نصر بن عبد الله ابن علي السراج قال أنا أبو الطيب العسكي عن أبي محمد الجسريري قال التمرع الى استسراك علم الانقطاع وسيلة

(١) حديث أنس كان من أفكه الناس تقدم (٢) انه كان كثير التسم تقدم (٣) حديث الحسن لا يدخل الجنة عجوز الترمذي في الشرائع هكذا مرسل وأسد ابن الجوزي في الوفاء من حديث أنس بسند ضعيف (٤) حديث زيد بن أسلم في قوله لمرأة يقال لها أم أيمن قالت ان زوجي يدعوك أهو الذي بعينه بياض الحديث الزبير بن بكار في كتاب الفسكة والزواج ورواه ابن أبي الدنيا من حديث عمدة بن سهم الفهرى مع اختلاف (٥) حديث قوله لمرأة استجملته تحملك على ابن البعير الحديث أبو داود والترمذي وصححه من حديث أنس بلفظ انا عاتكة على والبالقة (٦) حديث أنس أبا عمر ما فعل النغير متفق عليه وتقصد في أخلاق النبوة (٧) حديث عائشة في مسابقتها في غزوة بدر فسبقها وقال هذه مكان ذى المجاز لم أجدها أصلا ولم تكن عائشة معه في غزوة بدر (٨) حديث عائشة سابقتي فسبقته النساء وابن ماجه وقد تقدم في النكاح (٩) حديث عائشة في لطن وجه سودة بحريرة ولطن سودة وجه عائشة فجعل عليه السلام يضحك الزبير ابن بكار في كتاب الفسكة وأبو يعلى بإسناد جيد (١٠) حديث ان الضحاك بن سفيان الكلاني قال عندى امرأتان أحسن من هذه الجيرة أفلا أنزل لك عن احدهما فتزوجهما عائشة قال سمعت قبل أن يضرب الحجاب فقالت أهى أحسن أم أنت فقال بل أنا أحسن منها وأكره فضحك النبي عليه السلام لانه كان دما الزبير بن بكار في الفسكة من رواية عبد الله بن حسن مرسل أو مضافا للدارقطني نحوه هذه القصة مع عينة بن حصن الفزارى بعد نزول الحجاب من حديث أبي هريرة (١١) حديث أبي سلمة عن أبي هريرة انه عليه السلام كان يدلع

والوقوف على  
حد الانحسار بحجة  
والياذ بالمهرب  
من علم الدنوة وصلة  
واستقبح ترك  
الجواب ذخيرة  
والاعتصام من  
قبول دواعي  
استماع الخطاب  
نكف وخوف  
فوت علم ما نطوى  
من فصاحة الفهم  
في حيز الاقبال  
مسادة والاصفاء  
الى تلقى ما ينصل  
عن معدنه بعدد  
والاستسلام عند  
التلاقى جراءة  
والانسباط في  
محل الانس غرة  
وهذه الكلمات  
كلها من آداب  
الحضرة لاربابها  
وفي قوله تعالى  
ما زنا البصر وما  
طامى وجه آخر  
الطاف بماسبق  
ما زنا البصر حيث  
لم يتخلف عن  
البصرة ولم يثقل  
وما طامى لم يسبق  
البصر البصيرة  
فيتجاوز حده  
ويتعدى مقامه  
بل استقام البصر  
مع البصيرة

لى الابن قتر وج و بقل وجهه ومأقبته قط فقال عليه السلام ان من لا يرحم لاي رحم ف كثر هذه المايات منقولة مع النساء والصبان وكان ذلك منه عليه السلام معالجة لضعف قلوبهم من غير ميل الى الهزل وقال عليه السلام (١) ملة صلب وبه رمدوهوياً كل تمراً أنا كل التروأنت رمد فقال إنما آكل بالشق الآخر يا رسول الله فنبسم عليه السلام قال بعض الرواة حتى نظرت الى اواجهه وروى (٢) ان خوات بن جبير الانصارى كان جالساً الى رسول الله فنبسم عليه السلام قال بعض مكة فطلع عليه رسول الله عليه السلام فقال يا أبا عبد الله مالك مع النسوة فقال يفتنن ضفيرا لجلل شرود قال فغضى رسول الله عليه السلام حاجته ثم عاد فقال يا أبا عبد الله أما ترك ذلك اجل الشراد بعد قال فسكت واستحييت وكنيت بعد ذلك أنفر منه ككأرأته حياء منه حتى قدمت المدينة وبعدها قدمت المدينة قال فرأى في المسجد يوماً ما صلى بخلس الى فطول فقال لا تطول فاني أنتظرك فلما سلمت قال يا أبا عبد الله أما ترك ذلك اجل الشراد بعد قال فسكت واستحييت فقام وكنيت بعد ذلك أنفر منه حتى لحقني يوماً وهو على حمار وقبجل رجله في شق واحد فقال أبا عبد الله أما ترك ذلك اجل الشراد بعد فقلت والذي بعثك بالحق ما شرد منذ أملت فقال الله أكره الله ما أهد أبا عبد الله قال خسن اسلامه وهداه الله وكان نعيان الانصارى (٣) رجلاً مزاحاً فكان يشرب الخمر في المدينة فيؤتي به الى النبي عليه السلام فيضرب به لونه وأمر أصحابه فيضربونه بنعالهم فلما كثر ذلك منه قاله رجل من الصحابة لعنك الله فقال له النبي عليه السلام لا تغفل فانه يحب الله ورسوله وكان لا يدخل المدينة رسل ولا رفقة الا اشترى منها ثم أتى بها النبي عليه السلام فيقول يا رسول الله هذا قد اشتريت لك وأهديته لك فاجابها صاحبها بانه بائع جابه به الى النبي عليه السلام وقال يا رسول الله أعطه ثمن متاعه فيقول له أولم تهدينا يا رسول الله انه لم يكن عندي ثمنه وأحببت أن تأكل منه فيضحك النبي عليه السلام وأمر أصحابه بثمنه فهذه مطايبات يباح مثلها على التدور لاعلى الدوام والمواظبة عليها هزل مذموم وسبب للضحك الميت للقلب

### ﴿ الآفة الحادية عشرة ﴾

السخرية والاستهزاء وهذا محرم بهما كان، وإذا كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير والتذيه على أساءه لا حسن بن علي فيرى الصبي اسائه فمش الىه فقال عينة بن بدر الفزارى والله ليكونن لى الابن رجلا قد خرج وجهه ومأقبته قط فقال ان من لا يرحم لاي رحم أبو يعلى من هذا الوجه دون ما في آخره من قول عينة بن بدر وهو عينة بن حصن بن بدر ونسب الى جدّه وحكى الخطيب في المبهات قولين في قائل ذلك أحدهما انه عينة ابن حصن والثاني انه الأقرع بن حابس وعند مسلم من رواية الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ان الأقرع بن حابس أبصر النبي عليه السلام بقل الحسن فقال انى عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال رسول الله عليه السلام من لا يرحم لاي رحم (١) حديث قال لصيب وبه رمد أنا كل التمر وأنت رمد فقال إنما آكل على الشق الآخر فنبسم النبي عليه السلام ابن ماجه والحاكم من حديث صهيب ورجاله ثقات (٢) حديث ان خوات بن جبير كان جالسا الى نسوة من بنى كعب بطريق مكة فطلع عليه النبي عليه السلام فقال يا أبا عبد الله مالك مع النسوة فقال يفتنن ضفيرا لى شرود الحديث الطبراني في الكبير من رواية زيد بن أسلم عن خوات بن جبير مع اختلاف ورجاله ثقات وأدخل بعضهم بين زيد وبين خوات ربيعة بن عمرو (٣) حديث كان نعيان رجلاً مزاحاً وكان يشرب فيؤتي به الى النبي عليه السلام فيضرب به الحديث وفيه انه كان يشتري النبي ويهديه الى النبي عليه السلام ثم يبعي بصاحبه فيقول اعطه ثمن متاعه الحديث الزبير بن بكار في الفسكاكة ومن طريقه ابن عبد البر من رواية محمد بن عمرو بن حزم مرسل وقد تقدم أوله

### ﴿ الآفة الحادية عشرة السخرية والاستهزاء ﴾

والظاهر مع  
الباطن والقلب  
مع القلب والنظر  
مع القلب ففي  
تقدم النظر على  
القدم طغيان  
والعنى بالنظر علم  
وبالقدم حال  
القلب فلم يتقدم  
النظر على القدم  
فيكون طغيانا  
ولم يتخلف القدم  
عن النظر فيكون  
تقصيرا فلما  
اعتدلت الأحوال  
وصار قلبه كقلبه  
وقال به كقلبه  
وظاهره كباطنه  
وباطنه كظاهره  
وبصره كبصره  
وبصرته كبصره  
حيث انتهى نظره  
وعلمه قارنه قدسه  
وحاله لهذا المعنى  
العكس حكم  
معناه ونوره على  
ظاهره وأنى البراق  
ينتهى خطوه  
حيث ينتهى نظره  
لا يتخلف قدم  
البراق عن موضع  
نظيره كما جاء في  
حديث المعراج  
فكان البراق  
بقلبه مشاكلا  
لمعناه ومتصيفا

العبوب والقاص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالحقا كافة الفعل والقول وقد يكون بالإشارة والإيماء  
وإذا كان بحضرة المستنزه لم يسم ذلك غيبة وفيه معنى الغيبة قالت عائشة رضي الله عنها (١) حاكيت أنسا ما  
فقال النبي ﷺ والله ما أحب أني حاكيت أنسا ما ولي كذا وكذا وقال ابن عباس في قوله تعالى يا ويلتنا لهذا  
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ان الصغيرة التسم بالاستنزاء بالؤمن والكبيرة القهقهة بذلك  
وهذا إشارة إلى أن الضحك على الناس من جهة الذنوب والكبائر وعن عبدالله بن زمعة (٢) أنه قال سمعت  
رسول الله ﷺ وهو يخاطب قوعظهم في ضحكهم من الضربة فقال علام يضحك أحدكم بما يفعل وقال ﷺ  
(٣) ان المستنزهين بالناس ففتح لأحدهم باب من الجنة فيقال لهم لم فيجيء بكر به وغمه فإذا أنهأ أغلق دونه  
ثم يفتح له باب آخر فيقال لهم لم فيجيء بكر به وغمه فإذا أنهأ أغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل ليفتح  
له الباب فيقال له لم فلا يأتيه وقال معاذ بن جبل (٤) قال النبي ﷺ من غير أخاه بذنب قد تاب منه لم يمت  
حتى يعمل وكل هذا يرجع إلى استحقاق الغير والضحك عليه استهانة به واستصغار له وعليه به قوله تعالى عسى  
أن يكونوا خيرا منهم أي لا تستحقه استصغار فعله خير منك وهذا التحريم في حق من يتأذى به فأما من جعل  
نفسه مسخرة وير ما فرح من أن يسخر به كانت السخرية في حقه من جهة المزاح وقد سبق ما يذم منه وما يمدح  
وإنما الحرم استصغار يتأذى به المستنزه لما فيه من التحقير والتهوان وذلك تارة بأن يضحك على كراهه إذا  
تخطأ فيه ولم ينظم أو على أفعاله إذا كانت شسوة كالضحك على خطئه وعلى صنعه أو على صورته وخلقه إذا  
كان قصيرا أو بأصاليب من العيوب فالضحك من جميع ذلك داخل في السخرية المنهى عنها

### ( الآفة الثانية عشرة )

افشاء السر وهو منهى عنه لما فيه من الإيذاء والتهاون بحق المعارف والأصدقاء قال النبي ﷺ (٥) إذا حدث  
الرجل الحديث ثم التفت فهي أمانة وقال (٦) مطلق الحديث ينسك أمانة وقال الحسن ان من الخيانة أن تحدث  
بسر أخيك ويروي أن معاوية رضي الله عنه أسر إلى الوليد بن عتبة حديثا فقال لأبيه يا أبت ان أمير المؤمنين  
أسر إلى حديثا ما أراه يطوى عنك ما بسطه إلى غيرك قال فلا تحدثني به فان من كنتم سره كان الخياط إليه ومن  
أفشاه كان الخياط عليه قال فقلت يا أبت وان هذا يدخل بين الرجل وبين ابنه فقال لا والله يا بني ولكن أحب أن لا  
نذل لسانك بأحاديث السر قال فأنيت معاوية فأخبرته فقال يا وليد أعتقك أولئك من رقي الخطأ فأفشاه السر خيانة  
وهو حرام إذا كان فيه أضرار ولؤم ان لم يكن فيه أضرار وقد ذكرنا ما يتعلق بكتبان السر في كتاب آداب الصحبة  
فأغنى عن الإعادة

### ( الآفة الثالثة عشرة )

الوعد الكاذب فان اللسان سباق إلى الوعد ثم النفر بما لا تسمح بأوفاء فيصير الوعد خلفا وذلك من أمارات  
(١) حديث عائشة حكيت أنسا ما فقلت إلى النبي ﷺ ما يسرني أني حاكيت أنسا ما ولي كذا وكذا أبو داود والترمذي  
ومحمد (٢) حديث عبدالله بن زمعة وعظهم في الضحك من الضربة وقال علام يضحك أحدكم بما يفعل  
متفق عليه (٣) حديث ان المستنزهين بالناس ففتح لأحدهم باب من الجنة فيقال لهم لم فيجيء بكر به وغمه  
فإذا جاء أغلق دونه الحديث ابن أبي الدنيا في الصمت من حديث الحسن مرسل لا يروى عنه في غمائم التحجب من  
رواية أبي هذبة أحد الهالكين عن أنس (٤) حديث معاذ بن جبل من غير أخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى  
يعمله الترمذي دون قوله قد تاب منه وقال حسن غريب وليس أسنده متصل قال الترمذي قال أجد بن منيع قالوا  
من ذنب قد تاب منه

### ( الآفة الثانية عشرة افشاء السر )

(٥) حديث إذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهي أمانة أبو داود والترمذي وحسنه من حديث جابر (٦)  
حديث الحديث ينسك أمانة ابن أبي الدنيا من حديث ابن شهاب مرسل

### ( الآفة الثالثة عشرة الوعد الكاذب )

بصفته اقوة حاله  
ومعناه وأشار في  
حديث العراج  
الى مقامات الانبياء  
ورأى في كل سماء  
بعض الانبياء  
اشارة الى تعريفهم  
وتخلفهم عن  
شأوه ودرجته  
ورأى موسى في  
بعض السموات  
فن هو في بعض  
السموات يكون  
قوله أرى أنظر  
اليك تجاوز النظر  
عن حد القدم  
وتخافا للقدم  
عن النظر وهذا  
هو الاخلال بأحد  
الوصفين من قوله  
نعالى ما راغ البصر  
وما طوى فركوك  
الله حمل مقتربا  
قدمه ونظره في  
سجالات الحياة  
والتواضع نظرا  
الى قدمه قادما  
على نظره ولو خرج  
عن سجالات الحياة  
والتواضع وطاول  
بالنظر متعرياحه  
القدم تستوقفي  
بعض السموات  
كاستوقف غديره  
من الانبياء فلم  
يزل عليه السلام متجلس

النفاق قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال عليه السلام (١) العدة عطية وقال عليه السلام (٢) الوأى  
مثل الدين أو أفضل والوأي الوعد وقد أنشأ الله تعالى على نبيه اسمعيل عليه السلام في كتابه العزيز فقال انه كان  
صادق الوعد قيل له وعدنا نافي موضع فلم يرجع اليه ذلك الا ناس بل نسي في اسمعيل اثنين وعشرين يوما  
في انتظاره ولما حضرت عبدالله بن عمر الوفاة قال انه كان خطبا الى ابني رجل من قريش وقد كان مني اليه  
شبه الوعد فوالله لا أنفي الله بثلث النفاق أشهدكم أني قد تزوجت ابنتي (٣) وعن عبدالله بن أبي الخنساء قال  
بايعت النبي عليه السلام قبل أن يبعث وبقيته بقة فوعده أن آتية بها في مكانه ذلك فنيست يومى والغد فأنيته  
اليوم الثالث وهو في مكانه فقال يا بني قد شققت على أناهما منذ ثلاث أنتظرك وقيل لاراهم الرجل يواعد الرجل  
المجاد فلا يجيء قال ينتظره الى أن يدخل وقت الصلاة التي نجيء وكان رسول الله عليه السلام (٤) اذا وعد وعدا  
قال عسى وكان ابن مسعود لا يعد وعدا الا يقول ان شاء الله وهو الاولى ثم دافعهم مع ذلك الجزم في الوعد فلا بد  
من الوفاء الا أن يتعذر فان كان عند الوعد عارما على أن لا يفي فهذا هو النفاق وقال أبو هريرة قال  
النبي عليه السلام (٥) ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا  
وعد أخلف واذا ائتمن خان وقال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال رسول الله عليه السلام (٦) أربع  
من كن فيه كان منافقا ومن كانت فيه خلة منه كن فيه خلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب  
واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر واذا خاف غره واذا خاف غره واذا خاف غره واذا خاف غره واذا خاف غره  
عند فاما من عزم على الوفاء فمن له غفر منعه من الوفاء يكن منافقا وان جرى عليه ما هو صورة النفاق ولكن  
يبنى أن يجتز من صورة النفاق أيضا كما يجتز من حقيقة ولا يني أن يجعل نفسه معذورا من غير ضرورة  
حاجة فقدر روى أن رسول الله عليه السلام (٧) كان وعدا بالهيم بن التيهان خادما نافي بثلاثة من السبي فأعطى  
اثنين وبقي واحد فأتى الله رضى الله عنها تطالب منه خادما تقول الأثرى أن الرحيبي دى فذكر موعده  
لأن الهيم جعل يقول كيف بموعدي لأن الهيم فآثر به على فاطمة لما كان قد سبق من موعده لمع انها كانت  
تدبر الرحيبي بيدها الضعيفة (٨) ولقد كان عليه السلام جالسا يقسم غنائم هوازن بمحنيين فوق جبل عليم رجل من  
الناس فقال ان لي عندك موعدا يا رسول الله قال صدقت فاتحكم ما شئت فقال أحكم ما بين ضائعتوا راعيا  
(١) حديث العدة عطية الطبراني في الأوسط من حديث قبات بن أشيم بسند ضعيف وأبو نعيم في الحلية من  
حديث ابن مسعود روى ابن أبي الدنيا في الصمت والخرائط في مكارم الأخلاق من حديث الحسن مرسلا  
(٢) حديث الوأى مثل الدين أو أفضل ابن أبي الدنيا في الصمت من رواية ابن طه مرسلا وقال الوأى يعني الوعد  
ورواه أبو منصور الديلمي في مستدرك الفردوس من حديث علي بسند ضعيف (٣) حديث عبدالله بن أبي الخنساء  
بايعت النبي عليه السلام فوعده أن آتية بها في مكانه ذلك فنيست يومى والغد فأنيته اليوم الثالث وهو في  
مكانه فقال يا بني قد شققت على أناهما منذ ثلاث أنتظرك روى أبو داود واختلف في استنده وقال ابن مهدي  
ما لئن إبراهيم بن طهمان الأخطأ فيه (٤) حديث كان اذا وعد وعدا قال عسى لم أجده أصلا (٥) حديث  
أنه روى ثلاث من كن فيه فهو منافق الحديث وفيه اذا وعد أخلف متفق عليه وقد تقدم (٦) حديث عبدالله  
ابن عمرو روى من كن فيه كان منافقا الحديث متفق عليه (٧) حديث كان وعدا بالهيم بن التيهان خادما  
فأني بثلاثة من السبي فأعطى اثنين وبقي واحد فأتى الله رضى الله عنها تطالب منه الحديث وفيه جعل يقول كيف بموعدي  
لأن الهيم فآثر به على فاطمة تقدم ذكر قصة أن الهيم في آداب الاكل وهي عند الترمذي من حديث أبي هريرة  
وليس فيها ذكر لفاطمة (٨) حديث انه كان جالسا يقسم غنائم هوازن بمحنيين فوق جبل عليم رجل فقال ان لي  
عندك موعدا قال صدقت فاتحكم ما شئت الحديث وفيه لصاحبة موسى التي دلت على عظام يوسف كانت أقوم  
منك الحديث ابن حبان والحاكم في المستدرک من حديث أبي موسى مع اختلاف قال الحاكم صحيح الإسناد وفيه

حجالة في خفارة  
أدب حاله حتى  
خرق حجب  
السموات فاصبت  
اليه أقسام القرب  
انصباوا وانقضت  
هذه سحنائب  
الحجب حجابا حجابا  
حتى استقام على  
صراط ما زاغ البصر  
وما طغى فسر  
كأبرق الخاطف  
الى مخدع الوصل  
والطائف وهذا  
غاية في الادب ونهاية  
في الارب (قال)  
أبو محمد بن رويم  
حين سئل عن  
أدب المسافر فقال  
لا يجاوزهم قدسه  
لحظ وقف قلبه  
يكون مقره  
(أخبرنا) شيخنا  
ضياء الدين أبو  
النجيب أجرة  
قال أنا عمر بن  
أجد قال أنا أبو  
بكر بن خلف قال  
أنا أبو عبد الرحمن  
السلمي قال ثنا  
القاضي أبو محمد  
يحيى بن منصور  
قال حدثنا أبو  
عبد الله محمد بن

قال هي لك وقال احتسكت يسيرا واصحابة موسى عليه السلام التي دلته على عظام يوسف كانت أحمز منك  
وأجزل حكما منك حين حكمها موسى عليه السلام فقالت حكمتي أن تردني شابة وأدخل معك الجنة قبل فـكان  
الناس يصفون ما احتسكه حتى جعل مثلا فليل أشع من صاحب الغنائين والرامي وقد قال رسول الله ﷺ  
(١) ليس الخلف أن يعد الرجل الرجل في نيته أن يفى لفظ أخا أو عدل الرجل أخاه وفي نيته أن يفى لم يجد فلا تم عليه

### (الآفة الرابعة عشرة)

الكذب في القول والعين وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب قال اسمعيل بن واسط سمعت أبا بكر الصديق  
رضي الله عنه يخطب بعد وفاة رسول الله ﷺ فقال (٢) قام فينا رسول الله ﷺ مقامي هذا  
عام أول ثم بكى وقال اياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار وقال أبو أمامة (٣) قال رسول الله ﷺ  
إن الكذب باب من أبواب النفاق وقال الحسن كان يقال إن من النفاق اختلاف السر والملازمة والقول والعمل  
والمدخل والخروج وإن الأصل الذي بني عليه النفاق الكذب وقال عليه السلام (٤) كبرت خيانة أن تحدث أخاك  
حديثا هو لك به مصدق وأنت له به كاذب وقال ابن مسعود قال النبي ﷺ (٥) لا يزال العبد يكذب  
ويتجرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا (٦) ومر رسول الله ﷺ برجلين يتبايعان شاة ويتحالفان  
يقول أحدهما والله لا أقصك من كذا وكذا ويقول الآخر والله لا أزيدك على كذا وكذا فر بالشاة وقد اشترها  
أحدهما فقال أوجب أحدهما بالآثم والكفارة وقال عليه السلام (٧) الكذب ينقص الزنق وقال رسول  
الله ﷺ (٨) إن التجار هم الفجار فليل الكذب ينقص الزنق وقال رسول  
يخلفون فيأثمون ويحذرون فيكذبون وقال ﷺ (٩) ثلاثة نفر لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر

نظر (١) حديث ليس الخلف أن يعد الرجل الرجل ومن نيته أن يفى لفظ أخا أو عدل الرجل أخاه وفي نيته  
أن يفى لم يجد فلا تم عليه أبو داود والترمذي وضعف من حديث زيد بن أرقم باللفظ الثاني إلاهما قال لا يف

### (الآفة الخامسة عشرة الكذب في القول والعين)

(٢) حديث أبي بكر الصديق قام فينا رسول الله ﷺ مقامي هذا عام أول ثم بكى وقال اياكم  
والكذب الحديث ابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة وجهه المصنف من رواية اسمعيل بن أوسط عن أبي بكر  
وانما هو أوسط بن اسمعيل بن أوسط واسناده حسن (٣) حديث أبي أمامة أن الكذب باب من أبواب النفاق  
ابن عدي في الكامل بسند ضعيف وفيه عمر بن موسى الوجيهي ضعيف جدا ويغني عنه قوله ﷺ  
ثلاث من كن فيه فهو منافق وحديث أربع من كن فيه كان منافقا قال في كل منهما وإذا حدث كذب وهما في  
الصحيحين وقد تقدم في الآفة التي قبلها (٤) حديث كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق  
وأنت له كاذب البخاري في كتاب الادب المفرد وأبو داود من حديث سفيان بن أسيد وضعفه ابن عدي ورواه  
أجد والطبراني من حديث الثواس بن سمعان بإسناد جيد (٥) حديث ابن مسعود لا يزال العبد يكذب حتى  
يكتب عند الله كذابا متفق عليه (٦) حديث من برجلين يتبايعان شاة ويتحالفان الحديث وفيه فقال أوجب  
أحدهما بالآثم والكفارة أبو الفتح الأزدي في كتاب الاسماء المفردة من حديث ناسخ الحضرمي وهكذا روياه  
في أمالي ابن مسعود وناسخ ذكره البخاري هكذا في التاريخ وقال أبو حاتم هو عبد الله بن ناسخ (٧) حديث  
الكذب ينقص الزنق أبو الشيخ في طبقات الاصبهانين من حديث أبي هريرة يرويه كذلك في مشيخة  
القاضي أبي بكر واسناده ضعيف (٨) حديث أن التجار هم الفجار الحديث وفيه ومجدون فيكذبون أجد  
والحاكم وقال صحيح الاسناد والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن شبل (٩) حديث ثلاثة نفر لا يكلمهم الله يوم  
القيامة ولا ينظر اليهم المان يعطيه والمنفق سلعة بالخلف الكاذب والمسبل أزاره مسلم من حديث أبي ذر

على الترمذي قال  
حدثنا محمد بن  
رزاق الأبي قال  
حدثنا محمد بن  
عطاء الهجيمي  
قال حدثنا محمد بن  
نصير عن عطاء  
ابن أبي رباح عن  
ابن عباس قال  
قال رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم هذه الآية  
رب أرى أنظر  
الناسك قال قال  
ياموسى إن لاربانى  
سوى الامات ولا  
يايس الاندهه  
ولارباب الاقرق  
انما يرانى أهل  
الجنة الذين لا يموت  
أعينهم ولا يبدل  
أجسادهم ومن  
آداب الحضرة ما  
قال الشبلى  
الانبساط بالقول  
مع الحق ترك  
الادب وهبنا  
يخص بعض  
الاحوال والاشياء  
دون البعض ليس  
هو على الاطلاق  
لأن الله تعالى  
أمر بالعبادة وانما  
الاسالك عمن  
القول كما أمرك  
موسى عمن

اليهم المان بعطيعته والمتفق سلعة بالخلف الفاجر والمسبل ازاره وقال عليه السلام (١) ما خلفا خلف الله فدخل  
فيهما مثل جناح بعوضة الا كانت نسكة في قلبه الى يوم القيامة وقال أبوذر (٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة يجهم  
الله رجل كان في فته نصب نحرة حتى يقتل أو يفتح الله عليه وعلى أصحابه ورجل كان له جارس سوء يؤذيه فصر  
على أنذاه حتى يفرق بينهما موتا وظعن ورجل كان معه قوم في سفر أو سرية فاطلوا السرى حتى يجهمهم أن يسوا  
الأرض فزولوا فتحتى إلى حتى يوقظ أصحابه للرحيل وثلاثة يشنؤهم الله التاجر أو البائع الخلف أو الفقير المحتل  
والخبيل الممان وقال عليه السلام (٣) ويل للذى يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له وقال عليه السلام  
(٤) رأيت كأن رجلا جاني فيقال لي قم فتمت معه فاذا أنا برجلين أحدهما قائم والآخر جالس يسد القائم  
كلوب من حديد يلقمه في شدة الجالس فيجذبه حتى يبلغ كاهله ثم يجذبه فيلقمه الجانب الآخر فيمده فاذا مده  
رجع الآخر كما كان فقلت للذي أفاضني هذا فقل هل نازج كذاب يعذب في قبره الى يوم القيامة وعن عبدالله  
ابن جواد قال (٥) سألت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله هل يرى المؤمن قال قد يكون ذلك قال يا بني  
الله هل يكذب المؤمن قال لا ثم أنبها عليه السلام بقول الله تعالى - انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات  
الله - وقال أبو سعيد الخدرى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله (٦) يدعو ويقول في دعائه اللهم طهر قلبي من النفاق  
وفرجي من الزنا واساني من الكذب وقال عليه السلام (٧) ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكهم ولهم عذاب  
أليم شيخ زان وملاك كذاب وعائل مستكبر وقال عبدالله بن عامر (٨) جاء رسول الله صلى الله عليه وآله الى بيتنا  
وأنا صبي صغير فذهبت لألعب فقاتل أمي يا عبدالله تعال حتى أعطيك فقال عليه السلام وما أردت أن تعطيه  
قالت تمر فقال أما انك لو لم تفعل لكنت عليك كذبة وقال عليه السلام (٩) لو أوفاه الله على نعماء عدد هذا الحمى  
لقسمتها بينكم ثم لا نجحدوني بخيلا ولا كذبا ولا جبا وقال عليه السلام وكان منكنا

(١) حديث ما خلفا خلف الله فدخل فيهما مثل جناح بعوضة الا كانت نسكة في قلبه الى يوم القيامة الترمذي  
والحاكم وصححه اسناده من حديث عبدالله بن أنيس (٢) حديث أبي ذر ثلاثة يجهم الله الحديث وفيه وثلاثة  
يشنؤهم الله التاجر أو البائع الخلف أو الفقير المحتل وفيه ابن الاحسن ولا يعرف حاله ورواه هو والنسائي بافظ  
آخر باسناد جيد والنسائي من حديث أبي هريرة أربعة يفضهم الله البيع الخلف الحديث واسناده جيد  
(٣) حديث ويل للذى يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي  
في الكبرى من رواية يميز بن حكيم عن أبيه عن جده (٤) حديث رأيت كأن رجلا جاني فقال لي قم فتمت  
معه فاذا أنا برجلين أحدهما قائم والآخر جالس يسد القائم كلوب من حديد يلقمه في شدة الجالس الحديث البخارى  
من حديث سمرة بن جندب في حديث طويل (٥) حديث عبدالله بن جواد أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله هل يرى  
المؤمن قال قد يكون من ذلك قال هل يكذب قال لا الحديث ابن عبد البر في التهذيب بسند ضعيف ورواه ابن أبي  
الدنيا في الصمت مقتصر على الكذب وجعل السائل أبا الدرداء (٦) حديث أبي سعيد اللهم طهر قلبي من  
النفاق وفرجي من الزنا واساني من الكذب هكذا وقع في نسخ الاحياء عن ابن سعيد وانما هو عن أم عبد  
كذارواه الخطيب في التارخ بدون قوله وفرجي من الزنا وزاد على من الزنا وعنى من الحياة واسناده ضعيف  
(٧) حديث ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم الحديث وفيه والامام الكذاب مسلم من حديث أبي هريرة  
(٨) حديث عبدالله بن عامر جاء رسول الله صلى الله عليه وآله الى بيتنا وأنا صبي صغير فذهبت لألعب فقاتل أمي يا عبدالله  
الله تعال أعطيك فقال وما أردت أن تعطيه قالت تمر فقال ان لم تفعل لكنت عليك كذبة رواه أبو داود  
وفيه من لم يسمع وقال الحاكم ان عبدالله بن عامر لم يلق حياته عليه السلام ولم يسمع منه قلت وله شاهد من حديث  
أبي هريرة وابن مسعود ورجالهما ثقات الا أن الزهري لم يسمع من أبي هريرة (٩) حديث لو أوفاه الله على نعماء  
عدد هذا الحمى لقسمتها بينكم ثم لا نجحدوني بخيلا ولا كذبا ولا جبا رواه مسلم وفيه م في أخلاق النبوة

الانبساط في طلب  
الماء رب والحيات  
الدينية حتى  
رفعه الحق مقاماً  
في القرب وأذن له  
في الانبساط وقال  
اطلب مني ولو  
ملعاً الجنيك  
فلما بسط انبسط  
وقال رب اني لما  
أرسلت الي من  
خير فقبر لانه كان  
يسأل حسوائج  
الآخرة ويستعظم  
الحضرة أن يسأل  
حسوائج الدنيا  
لحقارتها وهو في  
حجاب الحشمة

عن سؤال المحقرات  
ولهذا مثال في  
الشاهدان الملك  
للمعظم يسأل  
المعظيات ويحشم  
في طلب المحقرات  
فلما رفع بساط  
حجاب الحشمة  
صار في مقام خاص  
من القرب يسأل  
الحقير كما يسأل  
الخطير قال ذو  
النون المصري  
أدب العارف فوق  
كل أدب لأدب  
معروفه مؤدب  
قلبه وقال  
بعضهم يقول الحق

(١) ألا أنبشكم بأكبر الكبائر الأشراك بالله وعقوق الوالدين ثم قعد وقال الأول قول الزور وقال ابن عمر قال رسول  
الله ﷺ (٢) ان العبد لي كذب الكذبة فيتباعد الملك عنه مسيرة ميل من نثن ما جابهه وقال أنس (٣) قال  
النبي ﷺ تقبلوا الي يستأقبل لكم بالجنة فقالوا وما هن قال اذا حدث أحدكم فلا يكذب واذا وعد لا يخلف  
واذا اتهم فلا يئمن وغضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا أيديكم وقال ﷺ (٤) ان للشيطان كلاً ولعوقاً  
ونشوقاً أما لعوقه فالكذب وأما نشوقه فالغضب وأما كله فالنوم وخطب عمر رضي الله عنه يوماً فقال (٥)  
قام فينا رسول الله ﷺ كقباي هذا فيكم فقال أحسنوا الى أمهاتي ثم الذين يلونهم ثم يقشوا الكذب  
حتى يحلف الرجل على اليمين ولم يستحلف ويشهد ولم يستشهد وقال النبي ﷺ (٦) من حدث عني بحديث  
وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين وقال ﷺ (٧) من حلف على بين بائم ليقطع به مال امرئ  
مسلم بغير حق لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان وروى عن النبي ﷺ (٨) انه رد شهادة رجل في كذبة  
كذبها وقال ﷺ (٩) كل خصلة يطع أو يطوى عليها المسلم الا الحيانة والكذب وقالت عائشة رضي الله  
عنها (١٠) ما كان من خلق أشد على أصحاب رسول الله ﷺ من الكذب ولقد كان رسول الله ﷺ  
يطلع على الرجل من أصحابه على الكذب فيأجل من صدره حتى يعلم انه قد أحدث توبة لله عز وجل منها  
وقال موسى عليه السلام يا رب أي عبادك خير لك عملاً قال من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني فرجه وقال  
لقمان لابنه يا بني اياك والكذب فانه شئ كلهم العصفور عما قيل بقلاده صاحبه وقال عليه السلام في مدح  
الصدق (١١) أر بع اذا كن فيك فلا يضرك ما فانك من الدنيا صدق الحديث وحفظ الأمانة وحسن خلق  
وعفة طعمة وقال أبو بكر رضي الله عنه (١٢) في خطبة بعد وفاته رسول الله ﷺ قام فينا رسول الله ﷺ  
مثل مقامى هذا ما أول ثم بكى وقال عليكم بالصدق فانه مع أبروهم في الجنة وقال معاذ قال لي ﷺ

(١) حديث ألا أنبشكم بأكبر الكبائر الحديث وفيه الأول قول الزور متفق عليه من حديث أبي بكرة (٢) حديث  
ابن عمر ان العبد لي كذب الكذبة فيتباعد الملك عنه مسيرة ميل من نثن ما جابهه الترمذي وقال حسن غريب  
(٣) حديث أنس تقبلوا الي يستأقبل لكم بالجنة اذا حدث أحدكم فلا يكذب الحديث الحاكم في المستدرک  
والخرائط في مكارم الاخلاق وفيه سعد بن سنان ضعفه أحمد والنسائي ووقفه ابن معين ورواه الحاكم بنحوه  
من حديث عبادة بن الصامت وقال صحيح الاسناد (٤) حديث ان للشيطان كلاً ولعوقاً الحديث الطبراني  
وأبو نعيم من حديث أنس بسند ضعيف وقد تقدم (٥) حديث خطب عمر بالجالية الحديث وفيه ثم يفسو  
الكذب الترمذي وصححه والنسائي في الكبرى من رواية ابن عمر عن عمر (٦) حديث من حدث بحديث وهو  
يرى انه كذب فهو أحد الكاذبين مسلم في مقدمة صحيحه من حديث سمرة بن جندب (٧) حديث من حلف  
على بين مائم لم يقطع به مال امرئ مسلم الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود (٨) حديث انه رد شهادة  
رجل في كذبة كذبها ابن أبي الدنيا في الصمت من رواية موسى بن شبة من مراسل موسى روى معمر عنه منا كبر  
قاله أحد بن حنبل (٩) حديث على كل خصلة يطع أو يطوى عليها المؤمن الا الحيانة والكذب ابن أبي شبة  
في المصنف من حديث أبي أمامة ورواه ابن عدي في مقدمة الكامل من حديث سعد بن أبي وقاص وابن عمر أيضاً  
وأبي أمامة أيضاً ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت من حديث سعد مرفوعاً وموقوفاً والموقوف أشبه بالصواب قاله  
الدارقطني في العلل (١٠) حديث ما كان من خلق الله شئ أشد عند أصحاب رسول الله ﷺ من الكذب ولقد  
كان يطلع على الرجل من أصحابه على الكذب فيأجل من صدره حتى يعلم انه قد أحدث لله توبة أجدم من حديث  
عائشة ورجاله ثقات الآله قال عن ابن أبي مليكة أو غيرهم وقد رواه أبو الشيخ في الطبقات فقل بن أبي مليكة ولم يشك  
وهو صحيح (١١) حديث أر بع اذا كن فيك فلا يضرك ما فانك من الدنيا صدق الحديث الحديث الحاكم  
والخرائط في مكارم الاخلاق من حديث عبد الله بن عمرو وفيه ابن طيبة (١٢) حديث أبي بكر عليكم بالصدق



(١) أوصيك بتقوى الله وصديق الحديث وأداء الأمانة والوفاء بالعهد وبذل السلام وخضف الجناح (٢) وأما الآثار فقد قال علي رضي الله عنه أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب وشر التدامة ندامة يوم القيامة وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه ما كذبت كذبة منذ شددت على أزارى وقال عمر رضي الله عنه أحبكم إليما لم ينزكم أحسنكم إسما فإذا رأيناكم فأحبكم إلينا أحسنكم خلقا فإذا اخترناكم فأحبكم إلينا أصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة وعن ميمون بن أبي شبيب قال جلدنا كتب كتابا فأثبت على حرف أنما كتبتم بنت الكتاب وكنت قد كذبت فعزمت على تركه فنوديت من جانب البيت - يمت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة - وقال الشعبي ما أدري أيهما أبعد غوراني النار الكذاب أو البخيل وقال ابن السكيت ما أراي أوجر على ترك الكذب لأني إنما أدمعته وقبل لخالد بن صبيح أيسى الرجل كاذبا بكذبة واحدة قال نعم وقال مالك بن دينار قرأت في بعض الكتب ما من خطيب الا تعرض خطبة على عمله فان كان صادقا صدق وان كان كاذبا قوضت شفتاه بمقاريض من نار كلما قرضنا بنتنا وقال مالك بن دينار الصدق والكذب يعتركان في القلب حتى يخرج أحدهما صاحبه وكام عمر بن عبد العزيز واليد بن عبد الملك في شيء فقال له كذبت فقال عمر والله ما كذبت منذ علمت أن الكذب يشين صاحبه

### ( بيان ما رخص فيه من الكذب )

اعلم أن الكذب ليس حراما لعينه لما فيه من الضرر على الخاطب أو على غيره فان أقل درجاته أن يعتقد المخبر الشيء على خلاف ما هو عليه فيكون جاهلا وقد يتعلق به ضرر غيره ورب جهل فيه منفعة ومصلحة فالكذب يحصل لذلك الجهل فيكون مأذونا فيه وما كان واجبا قال ميمون بن مهران الكذب في بعض المواضع خير من الصدق أرايت لو أن رجلا سعى خلف انسان بالسيف ليقتله فدخل دارا فتهبى اليك فقال أرايت فلان ما كنت قاتلا لت تقول لم أراه وما تصدق به وهذا الكذب واجب \* فنقول الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام وان أمكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك القصد مباحا وواجب ان كان المقصود واجبا كإقامة عصمة دم المسلم واجبة فحما كان في الصدق سفك دم امرئ مسلم قد اخذني من ظالم فالكذب فيه واجب ومهما كان لا يتم مقصود الحرب أو إصلاح ذات البين أو استئالة قلب المجني عليه إلا بالكذب فالكذب مباح إلا أنه ينبغي أن يحجز منه ما أمكن لانه اذا فتح باب الكذب على نفسه فيخشى أن يتداعى الى ما يستغنى عنه والى ما لا يقتصر على حد الضرورة فيكون الكذب حراما في الأصل الا للضرورة وهو الذي يدل على الاستثناء ما روى عن أم كلثوم قالت (٣) ما سمعت رسول الله ﷺ يرخص في شيء من الكذب الا في ثلاث الرجل يقول القول يريد به الإصلاح والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها وقالت أيضا قال رسول الله ﷺ (٤) ليس بكذب من أصلح بين اثنين فقال خيرا أو غي خيرا وقالت أسماء بنت يزيد (٥) قال رسول الله ﷺ كل الكذب يكتب على ابن آدم الا الرجل كذب بين مسلمين يصلح بينهما \* وروى عن أبي كاهل (٥) قال وقع بين اثنين من أصحاب النبي ﷺ كلام حتى اتصارما فقلت أحدهما فقلت مالك ولفلان فقد سمعته يحسن عليك الشاء ثم لقيت الآخر فقلت له مثل ذلك حتى اصطلحا ثم قلت أهلك نفسي وأصلحت بين هذين فأخبرت النبي ﷺ

فأمر بهما إلى الجنة ابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة وقد تقدم بعضه في أول هذا النوع (١) حديث معاذ أوصيك بتقوى الله وصديق الحديث أبو نعيم في الحلية وقد تقدم (٢) حديث أم كلثوم ما سمعته يرخص في شيء من الكذب الا في ثلاث مسلم وقد تقدم (٣) حديث أم كلثوم أيضا ليس بكذب من أصلح بين الناس الحديث متفق عليه وقد تقدم والذي قبله عند مسلم بعض هذا (٤) حديث أسماء بنت زيد كل الكذب يكتب على ابن آدم الا الرجل كذب بين رجلين يصلح بينهما أحد يزيداه وهو عند الترمذي مختصرا وحسنه (٥) حديث أبي كاهل وقع بين رجلين من أصحاب النبي ﷺ كلام الحديث وفيه يابا كاهل أصلح بين الناس رواه الطبراني

سبحانه وتعالى  
من أزمته القيام  
مع أسبائي وصفاتي  
أزمته الأدب ومن  
كشف له عين  
حقه فذاني أزمته  
العطب فأختر  
أهمها شئت  
الأدب أو العطب  
وقول القائل هذا  
يشير الى أن الاسما

والصفات تستقل  
بوجوب محتاج  
الى الادب لبقاء  
رسوم البشرية  
وحفظ النفس  
مع لمعان نور  
عظمة الذات  
تسلطى الآثار  
بالانوار ويكون  
معنى العطب  
التحقق بالفناء  
وفى ذلك العطب  
تهامة الأرب (وقال)  
أبو علي الدقاق في  
قوله تعالى وأيوب  
إذ نادى ربه أنى  
مسنى الضررات  
أرحم الراحمين لم  
يقول أرحنى لانه  
حفظ أدب الخطاب  
وقال عيسى عليه  
السلام ان كنت  
قلته فقد علمته ولم

يقول أقل رعاية  
لادب الحضرة \*  
وقال أبو نصر  
السراج أدب أهل  
الخصوصية من  
أهل الدين في  
طهارة القلوب  
ومراعاة الأسرار  
والوفاء بالعهود  
وحفظ الوقت  
وقلة الالتفات إلى  
الخطوط والعوارض  
والبسوا دى  
والعوائق واستواء  
السر والعلانية  
وحسن الادب  
في مواقف الطلب  
ومقامات القرب  
وأوقات الحضور  
والادب أدب ادب  
قول وأدب فعل  
فن تقرب إلى الله  
تعالى بأدب فعل  
منحبه للقلوب  
(قال ابن المبارك)  
نحن إلى قليل من  
الادب أوجع منا  
إلى كثير من العلم  
وقال أيضا الادب  
للعارف بمنزلة  
التوبة للمستأنف  
\* وقال النوري  
من لم يتأدب  
لوقت فوقته ممت

فقال يا أبا كاهل أصالح بين الناس أرى ولو بالكذب وقال عطاء بن يسار (١) قال رجل للنبي ﷺ أ كذب  
على أهلي قال لا خير في الكذب قال أعدوا أقول له قال لانجاح عليك روى ابن أبي عذرة الدؤلي وكان  
في خلافة عمر رضي الله عنه كان يخلع النساء اللاتي يتزوج بهن فطارت له في الناس من ذلك أحدوته بكرها  
فلما بلغ ذلك أخذ بيد عبد الله بن الأرقم حتى أتى به إلى منزله ثم قال لامرأته أنشدك باقة هل بغضيني قالت  
لا تشدني قال فأتى أنشدك الله قالت نعم قال لابن الأرقم أنسمع من اصطفاقني أتيا عمر رضي الله عنه فقال إنكم  
لتحدثون أتى أظلم النساء وأخلمهن فأسأل ابن الأرقم فإنه فأخبره فأرسل إلى امرأة ابن أبي عذرة بخات  
هي وعمتها فقال أنت التي تحدثين لزوجك أنك تبغضينه فقالت إني أول من تاب وراجع أمر الله تعالى أنه  
ناشدني فتخرجت أن أ كذب أفأ كذب يأمر المؤمن أن يكره ما كذب في كذبه فان كانت إحدا كن لا تحب أحدا  
فلا تحبده بذلك فان أقل البيوت التي يبني على الحب ولكن الناس يتعاضدون بالاسلام والاحساب (٢) وعن  
النواس بن سمعان الكلبي قال قال رسول الله ﷺ مالي أراكم تتهاقون في الكذب تهافت الفراش  
في التاركل الكذب يكتب على ابن آدم لعمالة إلا أن يكذب الرجل في الحرب فان الحرب خدعة ويكون بين  
الرجلين شحنة فيصالح بينهما ما يحدث أمراته يرضيها وقال نو بان الكذب كل أثم الامانع به مسلما أودفع  
عنه ضررا وقال علي رضي الله عنه اذا حدثتكم عن النبي ﷺ فلا تأمن آخر من السماء أحب إلى من أن  
أ كذب عليه واذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فالحرب خدعة فهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء وفي  
معناها معداها اذا ارتبط به مقصود صحيح له أو غيره أماله فقل أن يأخذه ظالم يسهله عن حاله فله أن ينكره  
أو يأخذ سلطان فيسهله عن فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبا فله أن ينكر ذلك فيقول ما زنت وما سرقت  
وقال ﷺ (٣) من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فليست بستر الله وذلك أن اظهار الفاحشة فاحشة  
أخرى للرجل أن يحفظ دمه وماله الذي يؤخذ ظالم وعرضه بفساده وان كان كاذبا وأما عرض غيره فبأن يسأل  
عن سر أخيه فله أن ينكره وان يصلح بين اثنين وأن يصلح بين المضرت من نسائه بأن يظهر لكل واحدة منها  
أحب اليه وان كانت امرأته لا تطاوعه الا بوجعها فلا يقدر عليه فيجعل في الحال تطيبا لقلبها أو يعتذر إلى انسان وكان  
لا يطيع قلبه الا بانكار ذنب يوز يادة تردد فلا بأس به ولكن الحذيفي أن الكذب محذور ولو صدق في هذه  
المواضع تولد منه محذور فينبغي أن يقابل أحد هما بالآخر ويزن بالميزان القسط فإذا علم أن المحذور الذي يحصل  
بالصدق أشد وقعافي الشرع من الكذب فله الكذب وان كان ذلك المقصود أهون من مقصود الصدق فيجب  
الصدق وقد يقابل الأمران بحيث يتردد فيهما وعند ذلك الميل إلى الصدق أولى لأن الكذب يباح لضرورة أو  
حاجة مهمة فان شك في كون الحاجة مهمة فالأصل التحريم فيرجع اليه ولأجل غموض ادراك مهابت المقاصد  
يبنى أن يحترز الانسان من الكذب ما أمكنه وكذلك مهما كانت الحاجة فيستحب له أن يترك أغراضه ويهجر  
الكذب فاما اذا تعلق بغرض غيره فلا يجوز المسامحة لحق الغير والاضرار به وأ كثر كذب الناس اغماهم ولحظوا  
أنفسهم ثم هو لزادات المال والجاه والأمور ليس قوتها محذورا حتى أن المرأة تلجئ عن زوجها ما تفخر به  
ولم يصح (١) حديث عطاء بن يسار قال رجل للنبي ﷺ أ كذب على أهلي قال لا خير في الكذب قال  
أعدوا أقول له قال لانجاح عليك ابن عبد البر في التهميد من رواية صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار مرسل  
وهو في الموطأ عن صفوان بن سليم معضل من غير ذكر عطاء بن يسار (٢) حديث النواس بن سمعان مالي  
أراكم تتهاقون في الكذب تهافت الفراش في التاركل الكذب مكتوب الحديث أبو بكر بن لافي مكارم الاخلاق  
بلفظ يتابعون إلى قوله في النار دون ما بعده فرواه الطبراني وفيه ما شرب بن حوشب (٣) حديث من ارتكب  
شيئا من هذه القاذورات فليست بستر الله الحاكم من حديث ابن عمر بلفظ اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله  
عنها فمن ألم بشئ منها فليست بستر الله واسند حسن

وقال ذو النون  
إذا خرج المرید  
عن حد استعمال  
الادب فإنه يرجع  
من حيث جاء  
وقال ابن المبارك  
أيضاً قد أكتفى  
الناس في الادب  
ونحن نقول هو  
معرفة النفس  
وهذه إشارة منه  
الى أن النفس  
هي منبع الجهالات  
وترك الادب من  
مخامرة الجهل  
فأذا عرف النفس  
صادف نور  
العرفات على  
ماورد من عرف  
نفسه فقد عرف  
ربه ولهذا النور  
لا يظهر النفس  
بجهاة الا وبقمعا  
بصر العلم  
وحينئذ يتأدب  
ومن قام بأدب  
الحضرة فهو  
بغيرها أقوم  
وعليها أقدر  
﴿ الباب الثالث ﴾  
والشائون في  
آداب الطهارة  
ومقدماتها  
قال الله تعالى في  
رصف أصحاب  
الصفة فيه رجال

وتكذب لأجل مراعاة الضرات وذلك حرام وقالت أسماء (١) سمعنا امرأة سألت رسول الله ﷺ قالت ان لي  
ضرة واني أتكثر من زوحي بمالم يفعل أضرها بذلك فهل علي شيء فيه فقال ﷺ المتشبع بمالم يعط كل ايس  
نوبى زور وقال ﷺ (٢) من تعلم بما لا يعط اوقال لي وليس له أو أعطيت ولم يعط فهو كلابس نوبى زور  
يوم القيامة ويدخل في هذا فتوى العالم بما لا يتحققه وروايته الحديث الذي لا يتثبت اذ غرضه أن يظهر فضل  
نفسه فهو لذلك يستكشف من أن يقول لا أدري وهذا حرام ومما يلتحق بالنساء العيبان فان العيب اذا كان  
لا يرغب في المكسب إلا بوعده أو وعيد آخر يخوف كاذب كان ذلك مباحاً نعم روي في الأخبار أن ذلك يكتب  
كذباً ولكن الكذب المباح أيضاً قد يكتب ومحاسب عليه ويطالب به مع وجوب قصده فيه ثم يعفى عنه لانه انما  
أبيح بقصد الاصلاح ويطرق اليه غرور كبير فانه قد يكون الباعث له حظه وغرضه الذي هو مستغن عنه وانما  
يتعلل بظاهر الاصلاح فلذلك يكتب وكل من أتى بكذبة فقد وقع في خطر الاجتهاد ايلم أن المقصود الذي كذب  
لأجله هل هو أهم في الشرع من الصدق أم لا وذلك غامض جداً والحزم تركه إلا أن يصبر واجبا بحيث لا يجوز  
تركه كالأدوية إلى سفلكم ثم أورد كتاب معية كيف كان وقد ظن ظانوا أنه يجوز وضع الأحاديث في فضائل  
الاصحاب وفي التشديد في المعاصي وزعموا أن المقصد منه صحيح وهو خطأ محض اذ قال ﷺ (٣) من كذب  
على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار وهذا لا يرتكب الا للضرورة اذ في الصدق مندوحة عن الكذب  
ففيما ورد من الآيات والأخبار كفاية عن غيرها وقول القائل اترك ذلك قد تكرر على الاسماع وحققه وما  
هو جديده فوقه أعظم فهذا هو ساذيل هذا من الأغراض التي تقوم محذور الكذب على رسول الله ﷺ  
وعلى الله تعالى ويؤدى فتح بابها إلى تورث الشريعة فلا يقوم خبرها شرعاً أصلاً والكذب على رسول الله  
ﷺ من الكبائر التي لا يقاومها شيء نسأل الله العفو عنا وعن جميع المسلمين

### ﴿ بيان المحذور من الكذب بالمعاريض ﴾

قد نقل عن السلف أن في المعاريض مندوحة عن الكذب قال عمر رضي الله عنه أماني المعاريض ما يكتفي الرجل  
عن الكذب ويرى ذلك عن ابن عباس وغيره وأما أرادوا بذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب فاما اذا لم تكن  
حاجة وضرورة فلا يجوز التعريض ولا التصريح جميعاً ولكن التعريض أهون ومثال التعريض ما روي أن  
مطر فادخل على زيد فادعاه فاستأجره فعمل بمرض وقال ما رفعت جنبي منذ رفقت الأمير الامار فبني الله وقال إبراهيم اذا  
بلغ الرجل عنك شيء فسكرهت أن تكذب فقل ان الله تعالى لي علم ما قلت من ذلك من شيء فيكون قوله ما حرف نفي  
عند المستمع وعنده الالهام وكان معاذ بن جبل عاملاً لعمر رضي الله عنه فلما رجع قالت له امرأته ما جئت به مما  
بأني به العمال إلى أهلهم وما كان قد أتاهما بشي فقال كان عندى ضاغطة قالت كنت أمنيأ عند رسول الله ﷺ  
وعند أبي بكر رضي الله عنه فبعت عمر معك ضاغطة وقامت بذلك بين نساها واشتكت عمر فلما بلغه ذلك دعا  
معاذاً وقال بعثت معك ضاغطة قال لم أجده ما أعتمد به اليها الا ذلك فضحك عمر رضي الله عنه وأعطاه شيأ فقال  
أرضها به ومعنى قوله ضاغطة يعني رقيباً واراد به الله تعالى وكان النخعي لا يقول لابنته اشترى لك سكرابن يقول  
أرأيت لواشترى بتلك سكرافاته ربما لا يتفق له ذلك وكان إبراهيم اذا طلب من يكره أن يخرج اليه وهو في الدار  
قال للجارية قولي له اطلبه في المسجد ولا تقولي ليس ههنا كي لا يكون كذباً وكان الاشعي اذا طلب في المنزل  
وهو يكرهه خط دائرة وقال للجارية ضي الاصبع فيها وقل لي ليس ههنا وهذا كله في موضع الحاجة فاما في غير

(١) حديث أسماء قالت امرأ أن لي ضرة واني أتكثر من زوحي بمالم يفعل الحديث متفق عليه وهي أسماء بنت  
أبي بكر الصديق (٢) حديث من تعلم بما لا يعط ومما يلتحق بالنساء العيبان قاله وليس له وأعطيت ولم يعط كان كلابس نوبى زور  
يوم القيامة لم أجده بهذا اللفظ (٣) حديث من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار متفق عليه من  
طرق وقد تقدم في العلم

يحبسون أن  
يتطهروا والله  
يحب المطهرين  
قيل في التفسير  
يحبسون أن  
يتطهروا من  
الاحداث والجنابات  
والنجاسات بلماه  
قال السكبي هو  
غسل الابرار  
بالماء وقال عطاء  
كانوا يستنجون  
بالماء ولا ينامون  
بالسبل على  
الجنابة روى أن  
رسول الله ﷺ  
قال لاهل قباء  
لما نزلت هذه  
الآية ان الله اعلى  
قد اثنى عليكم  
في الطهور فاهو  
قالوا انا نستنجي  
بالماء وكان قبل  
ذلك قال لهم  
رسول الله اذا أتى  
أحدكم الحرام  
فليستنج بثلاثة  
أحجار وهكذا  
كان الاستنجاء في  
الابتداء حتى نزلت  
الآية في أهل قباء  
قيل لسلمان قد  
علمكم نبيكم كل  
شيء حتى الخمر  
فقال سلمان

موضع الحاجة فلا لأن هذا تفهم للكذب وان لم يكن اللفظ كذبا فهو مكروه على الجلالة كما روى عبدالله بن عتبة  
قال دخلت مع أبي على عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه فخرجت وعلى ثوب جعل الناس يقولون هذا كساكه  
أمر المؤمنين فكنت أقول جرى الله أمير المؤمنين خيرا فقال لي أبي يا بني اتق الكذب وما أشبهه فنهاه عن ذلك  
لأن فيه تفرطه على ظن كاذب لأجل غرض المغاورة وهذا غرض باطل لا فائدة فيه نعم العمل بضباح  
لغرض خفيف كطبيب قلب الغير بالزراح كقوله ﷺ (١) لا يدخل الجنة مجوز وقوله للآخرى الذي في عين  
زوجه كيباض ولا أخرى نملك على ولد الغير وما أشبهه وأما الكذب الصريح كما فعله نعيان الانصاري مع  
عثمان في قصة الضرير اذ قال له انه نعيان وكأيتاده الناس من ملاعبة الحق بتغيرهم بأن امرأة قد رغبت في  
زواجك قال كان فيه ضرر يؤدي الى ايذاء قلب فهو حرام وان لم يكن الاطاليتة فلا يوصف صاحبها بالفسق  
ولكن ينقص ذلك من درجة ايمانه قال ﷺ (٢) لا يكذب لله الايمان حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه وحتى  
يحب الكذب في مزاحه وأما قوله عليه السلام (٣) ان الرجل لا ليتكلم بالكلمة ليضحك بها الناس يهوى بها  
في النار أبعد من الثريا أراده ما فيه غيبة مسلم أو ايذاء قلب دون محض المزاح ومن الكذب الذي لا يوجب  
الفسق ما جرت به العادة في المبالغة كقوله طلبت كذا وكذا مرة وقلت لك كذا مرة فانه لا يريد به تفهم  
المرات بعددها بل تفهم للمبالغة فان لم يكن طلبه الامرة واحدة كان كاذبا وان كان طلبه مرات لا يعتد مثلها  
في الكثرة لا يأثم وان لم تبلغ مائة وبنه سادرات يتعرض مطلق اللسان بالمبالغة فيها فخطر الكذب وما يعتاد  
الكذب فيه وينسأهل به أن يقال كل الطعام فيقول لا أشفيه وذلك منهى عنه وهو حرام وان لم يكن فيه غرض  
صحيح قال مجاهد (٤) قالت أسماء بنت عميس كنت صاحبة عائشة في الليلة التي هبتها وأدخلتها على رسول الله  
ﷺ ومي نسوة قالت فوالله ماجدنا عنده فري الاقتضا من لبن فشرب ثم ناوله عائشة قالت فاستحيت الجارية  
فقلت لتردي به رسول الله ﷺ خذي منه قالت فأخذت منه على حياء فشربت منه ثم قال ناولي صواحبك  
فقلن لا نشفيه فقال لا تجمعن جوعا وكذبا قالت فقلت يا رسول الله ان قالت احدنا لشيء تشفيه لا تشفيه  
أبعد ذلك كذبا قال ان الكذب ليكتب كذبا حتى تكتب الكذبة كذبة وقد كان أهل الورع يمتحرون  
عن التسامح بمثل هذا الكذب قال الليث بن سعد كانت عينا سعيد بن المسيب ترمص حتى يبلغ الرمص خارج  
عينيه فيقال له لموسحت عينيك فيقول وأين قول الطبيب لاعمس عينك فأقول لا أفعل وهذه مراقبة أهل  
الورع ومن تركه انسل لسانه في الكذب عن حداثته فيكتب ولا يشعر وعن خوات التيمم قال جاءت أخت  
الربيع بن خثيم عائدة لابن له فأنكت عليه فقالت كيف أنت يا بني فجلس الربيع وقال أرضعتيه قالت لا قال  
ما عليك لوقت يا ابن أخي فصدقت ومن العادة أن يقول يعلم الله فيما لا يعلمه قال عيسى عليه السلام ان من أعظم

(١) حديث لا يدخل الجنة مجوز وحديث في عين زوجه كيباض وحديث نملك على ولد الغير على ولد الغير تقدمت  
الثلاثة في الآفة العاشرة (٢) حديث لا يستكمل المؤمن ايمانه حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه ، وحتى يحب  
الكذب في مزاحه ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب من حديث أبي مليكة النمري وقال فيه نظر للشيخين من  
حديث أنس لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه ولدارقطني في المؤلفات المختلف من حديث أبي هريرة  
لا يؤمن عبد الايمان كله حتى يترك الكذب في مزاحه قال اجد بن حنبل منكر (٣) حديث ان الرجل  
ليتكلم بالكلمة يضحك بها الناس يهوى بها أبعد من الثريا يقدم في الآفة الثالثة (٤) حديث مجاهد عن أسماء  
بنت عميس كنت صاحبة عائشة التي هبتها وأدخلتها على رسول الله ﷺ الحديث وفيه قال لا تجمعن جوعا  
وكذبا ابن أبي الدنيا في الصمت والطبراني في الكبير وله نحوه من رواية شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد  
وهو الصواب فان أسماء بنت عميس كانت اذ ذاك بالحبشة لكن في طبقات الاصهاني بن لآي الشيخ من  
رواية عطاء ابن أبي رباح عن أسماء بنت عميس زفنا الى النبي ﷺ بعض نسبه حديث فاذا كانت غير عائشة

أجل نهاما أن  
نستقبل القبلة  
بناظ أو بول أو  
أنسججى باليمين  
ويستججى أجدنا  
بأقل من ثلاثة  
أحجار أو نستججى  
برجس أو عظم  
(حدثنا) شيخنا  
ضياء الدين أبو  
النجيب أسلمه  
قال أنا أبو منصور  
الحريجي قال أنا  
أبو بكر الخطيب  
قال أنا أبو عمرو  
الحاشي قال أنا  
أبو علي اللؤلؤي  
قال أنا أبو داود  
قال حدثنا عبد  
الله بن محمد قال  
حدثنا ابن المبارك  
عن ابن عجلان  
عن الققاع عن  
أبي صالح عن  
أبي هريرة رضي  
الله عنه أنه قال  
قال عليه السلام إنما  
أنالك بمنزلة الله  
أعاسكم فإذا أتى  
أحدكم الغائط  
فلا يستقبل القبلة  
ولا يستبرها ولا  
يستطيع يمينه  
وكان يأمر بثلاثة  
أحجار وينهى

الذنوب عند الله أن يقول العبدان الله يعلم لما يعلم وير بما يكذب في حكاية المنام والاثم فيه عظيم إذ قال عليه  
السلام (١) أن من أعظم الفرية أن يدعى الرجل إلى غير أبيه أو يرى عينه في المنام ما يرى أو يقول على ما لم أقول  
وقال عليه السلام (٢) من كذب في حلمه كاف يوم القيامة أن يعقد بين شعرتين وليس به عاقد بينهما أبدا

### ﴿ الآفة الخامسة عشرة الغيبة والنظر فيها طوليل ﴾

فلنذكر أو لا مذمة الغيبة وما ورد فيها من شواهد الشرع وقد نص الله سبحانه على ذمها في كتابه وشبه صاحبها  
بأكل لحم الميت فقال تعالى ولا يفتب بعضهم بعضا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه وقال  
عليه السلام (٣) كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه والغيبة تنال العرض وقد جع الله بينه وبين المال  
والدم وقال أبو هريرة قال عليه السلام (٤) لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تناجسوا ولا تباذروا ولا يفتب بعضهم بعضا  
وكونوا عباد الله أخوانا وعن جابر وأبي سعيد (٥) قال قال رسول الله ﷺ إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد  
من الزنا فإن الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله سبحانه عليه وإن صاحب الغيبة لا يفقره حتى يفقره صاحبه  
وقال أنس (٦) قال رسول الله ﷺ مررت ليلة أسرى في على أقوام يخمشون وجوههم بأظفارهم  
فقلت جابر يلى من هؤلاء قال هؤلاء الذين يفتابون الناس ويقعون في أعراضهم وقال سليمان بن جابر (٧) أذنت لبي  
عليه الصلاة والسلام فقلت علمني خيرا أنتفع به فقال لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن نصب من دلوك في أناء  
المستقي وأن تلقى أخاك يدهرس حسن وإن أدبر فلا تقتات به وقال البراء (٨) خطبنا رسول الله ﷺ حتى  
أسمع العواقي في يومئذ فقال يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تقتاتوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه  
من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه في جوف بينه وقيل أوصى الله إلى موسى عليه  
السلام من مات تابيا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصراعها فهو أول من يدخل النار وقال أنس  
(٩) أمر رسول الله ﷺ الناس بصوم يوم فقال لا يفطرن أحد حتى آذنه فصام الناس حتى إذا أسوا  
جعل الرجل يحمي فيقول يا رسول الله ظلت صائما فأتيتني لأفطر فأذن لي والرجل والرجل حتى جاء رجل فقال

من تزوجها بعد خير فلان ما من ذلك (١) حديث أن من أعظم الفرية أن يدعى الرجل إلى غير أبيه أو يرى  
عينه في المنام ما يرى أو يقول على ما لم أقول البخاري من حديث وثالة بن الأسقع وله من حديث ابن عمر من أفرى  
الفرية أن يرى عينه ما لم يريا (٢) حديث من كذب في حلمه كاف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرة البخاري من  
حديث ابن عباس

### ﴿ الآفة الخامسة عشرة الغيبة ﴾

(٣) حديث كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه مسلم من حديث أبي هريرة (٤) حديث أبي هريرة رضي  
لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا يفتب بعضهم بعضا كونوا عبادا لله أخوانا متفق عليه من حديث أبي هريرة وأنس  
دون قوله ولا يفتب بعضهم بعضا وقد تقدم في آداب الصحبة (٥) حديث جابر وأبي سعيد إياكم والغيبة فإن  
الغيبة أشد من الزنا الحديث ابن أبي الدنيا في الصمت وابن جابر في الضعفاء وابن مردويه في التفسير (٦) حديث  
أنس مررت ليلة أسرى في على قوم يخمشون وجوههم بأظفارهم الحديث أبو داود ومسندا ومروا المسند أصح  
(٧) حديث سليمان بن جابر أذنت لبي رسول الله ﷺ فقلت علمني خيرا ينفعني الله به الحديث أحمد في  
المسنود ابن أبي الدنيا في الصمت واللفظ له ولم يقل فيه أحد وإذا أدبر فلا يتابعه وفي أسناده ضعيف (٨) حديث  
البراء يامعشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تقتاتوا المسلمين الحديث ابن أبي الدنيا هكذا ورواه أبو داود  
من حديث أبي هريرة بأسناد جيد (٩) حديث أنس أمر رسول الله ﷺ الناس بصوم وقال لا يفطرن  
أحد حتى آذنه فصام الناس الحديث في ذكر المرائين اللاتين اغتاتيا في صيامهما فقامت كل واحدة منهما علة  
من دم ابن أبي الدنيا في الصمت وابن مردويه في التفسير من رواية يزيد القاشي عنه ويزيد بضعيف

بارسول الله فثان من أهلك ظلتا صائمتين وانهما يستحيان أن يأتيك فأذن لهما أن يفترا فأعرض عنه  
 ﷺ فأعرض عنه ثم عوده فقال انهما لم يصوما وكيف يصوم من ظل نهاره يأكل لحم الناس اذهب  
 فرحم أن كانتا صائمتين أن تستقيما فرجع اليهما فأخبرهما فاستقاعتا فقادت كل واحدة منهما علفه من دم  
 فرجع الى النبي ﷺ فأخبره فقال والذي نفسي بيده لو بقيتا في بطونهما لأكلتهما النار وفي رواية  
 أنه لما عرض عنه جاء بعد ذلك وقال يارسول الله والله انهما قد ماتتا أو كادتا أن تموتا فقال ﷺ  
 (١) اتنوني بهما بخاء فدا رسول الله ﷺ بقبح فقال لأحدهما فيئ فقادت من قيح ودم وصديحتي  
 ملأت القدح وقال للأخرى فيئ فقادت كذلك فقال ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم  
 الله عليهما جلست احدهما الى الأخرى فجعلتا كلان لحوم الناس يؤكل أنس (٢) خطب يارسول الله  
 ﷺ فذكر الربا وعظم شأنه فقال ان درهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست  
 وثلاثين زينة يزنيها الرجل وأرى الربا عرض الرجل المسلم وقال جابر (٣) كنا مع رسول الله ﷺ في مسير  
 فأتى علي قبرين يعذب صاحبهما فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير أما احدهما فكان يغتاب الناس وأما  
 الآخر فكان لا يستتره من بوله فدا جابر يدق رطبة أوجر يدتين فكسرهما ثم أمر بكل كسرة ففرست على قبر  
 وقال أما له سيهون من عذابهما ما كانتا رطبتين أو ما لم يبيسا ولما رجم رسول الله ﷺ (٤) ما عزاني الزنا  
 قال رجل لصاحبه هذا أقصص كما يقصص السكب فرم ﷺ وهما معه بحقيقة فقال انهما فقالا  
 يارسول الله ننش جيفة فقال ما أصبنا من أخيكما أنتن من هذه وكان الصحابة رضي الله عنهم يتساقون بالبشر ولا  
 يقتابون عند الغيبة ويرون ذلك أفضل الأعمال ويرون خلافة عادتنا للنافقين وقال أبو هريرة (٥) من أكل لحم  
 أخيه في الدنيا قرب المسلم في الآخرة وقيل له كله ميتا كما أكلته حيا فبأسه فيضج ويكبح وروى سرفوعا  
 كذلك وروى أن رجلين كانا قاعدتين عند باب من أبواب المسجد فرم بهما رجل كان مختافا فترك ذلك فقالا لقد بقي  
 فيه منه شيء وأقيمت الصلاة فدخلنا ففصلنا مع الناس خافا في أنفسهما ما قالنا فأتينا عطاء فسألا فأمرهما أن يعيدا  
 الوضوء والصلاة وأمرهما أن يقضيا الصيام ان كانتا صائمتين وعن مجاهد أنه قال في ويل لسكك هز قلزة الحمزة  
 الطعان في الناس والزة الذي يأكل لحوم الناس وقال قتادة: ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث ثلث من  
 الغيبة وثلث من الخيبة وثلث من البول وقال الحسن والله للغيبة أسرع في دين الرجل المؤمن من الاكفة في الجسد  
 وقال بعضهم أدر كنا السلف وهم لا يرون العباد في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن أعراض الناس  
 وقال ابن عباس اذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فذكر عيوبك وقال أبو هريرة يبصر أحدكم القذى في  
 عين أخيه ولا يبصر الجنس في عين نفسه وكان الحسن يقول ابن آدم انك لن تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تغيب

(١) حديث المرأتين المذكورتين وقال فيه ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما  
 الحديث أحد من حديث عبيد مولى رسول الله ﷺ وفيه رجل لم يسم رواه أبو يعلى في مسنده فاسقط  
 منه ذكر الرجل المهم (٢) حديث أنس خطبنا فذكر الربا وعظم شأنه الحديث وفيه وأرى الربا عرض الرجل المسلم  
 ابن أبي الدنيا بسند ضعيف (٣) حديث جابر كنا مع رسول الله ﷺ في مسير فأتى علي قبرين يعذب  
 صاحبهما فقال أما نه اليه عذبان وما يعذبان في كبير أما احدهما فكان يغتاب الناس الحديث ابن أبي الدنيا في الصمت  
 وأبو العباس الفخري في كتاب الآداب بإسناد جيد وفيه الصحيحين من حديث ابن عباس الأئمة ذكر في الخيبة  
 بدل الغيبة وللطائسي فيه أما احدهما فكان يأكل لحوم الناس ولأحد والطبراني من حديث أبي بكر نحوه  
 بإسناد جيد (٤) حديث قوله للرجل الذي قال لصاحبه في حق المرحوم هذا أقصص كما يقصص السكب فرم بحقيقة  
 فقال انهما فقال الحديث أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة نحوه بإسناد جيد (٥) حديث أبي هريرة  
 من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب الى الجنة في الآخرة فيقال له كله ميتا كما أكلته حيا الحديث ابن مردويه في

عن الروث والرمة  
 (والفرض) في  
 الاستنجاء شيان  
 إزالة الخبث وطهارة  
 المزبل وهو أن  
 لا يكون رجيعا  
 وهو الروث ولا  
 مستعملا مرة  
 أخرى ولا رمه  
 وهي عظم اللبنة  
 ووتر الاستنجاء  
 سنة فاما ثلاثة  
 أحجار أو خمس  
 أو سبع واستعمال  
 الماء بعد الحجر  
 سنة وقد قيل في  
 الآلة يجوب أن  
 ينظفوها ولما  
 سئلوا عن ذلك  
 قالوا كانتا تبسج  
 الماء الطاهر  
 والاستنجاء  
 بالشمال سنة  
 ومسح اليد  
 بالتراب بعد  
 الاستنجاء سنة  
 وهكذا يكون في  
 المسحور له اذا  
 كانت أرضا طاهرة  
 وزيابا طاهرا  
 \* وكيفية  
 الاستنجاء أن  
 يأخذ الحجر  
 يساره ويضعه  
 على مقدم

الناس يعيب هو فيك وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فتصلحه من نفسك فإذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك وأحب العباد إلى الله من كان هكذا وقال ملاك بن دينار مر عيسى عليه السلام ومعه الخواريون بحجة كاب فقال الخواريون ما نترج هذا السكب فقال عليه الصلاة والسلام ما شدياض أسنانه كأنه عليه السلام نهاهم عن غيبة السكب ونههم على أنه لا بد كمن شئ من خلق الله إلا أحسنه وسمع على بن الحسين رضى الله عنهم ما جلا بفتاب آخر فقال له مالك والفتية فاتها الدام كلاب الناس وقال عمر رضى الله عنه عليكم بذكر الله تعالى فانه شفاء وإياكم وذكر الناس فانه داء فسأل الله حسن التوفيق لطاعته

﴿ بيان معنى الفية وحدودها ﴾

اعلم أن حسد الفية أن تذكر أخاك بما يكرهه أو يبلغه سواء ذكرته بنقص في بدنه أو نسبته أو في خلقه أو في فعله أو في قوله أو دينه أو في دنياه حتى في ثوبه وداره ودابته \* أما البدن فكذلك العيش والحول والقرع والقصر والطول والسواد والصفرة وجع ما تضرقون بوصفه بما يكرهه كيفما كان \* وأما النسب فبان تقول أبوه بنطى أو هندى أو فاقى أو خيس أو ساف أو زبال أو شئ مما يكرهه كيفما كان \* وأما الخلق فبان تقول هو سيء الخلق يخيل متكبر مراد شديد الغضب جبان عاجز ضيف القلب متهور وما يجرى مجراه \* وأما أفعاله المتعانة بالدين فكقولك هو سارق أو كذاب أو شارب خمر أو ظالم أو متهاون بالصلاة والزكاة أو لا يحسن الركوع أو السجود أو لا يحترز من النجاسات أو ليس باراً بالله ولا يرضع الزكاة موضعها أو لا يحسن قسمتها أو لا يحسن صومه عن الزفت والفتية والتعرض لأعراض الناس \* وأما فعله المتعلق بالدين فكقولك أنه قليل الأدب متهاون بالناس أو لا يرى لأحد على نفسه حقاً أو يرى لنفسه الحق على الناس أو أنه كثير الكلام كثير الأكل يؤم بنام في غير وقت النوم ويجلس في غير موضعه \* وأما في ثوبه فكقولك أنه واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب وقال قوم لأغنية في الدين لأنه قد فسد في العاصي وذمه بما يجوز بدليل ما روى أن رسول الله ﷺ (١) ذكرت له امرأة وكثرة صلاحها وصومها ولكنها تؤذى جيرانها بلسانها فقال هي في النار (٢) وذكرت عنده امرأة أخرى بأنها بخيلة فقال فما خبرها إذا فهذا فاسد لاهم كانوا يذكرون ذلك لحاجتهم إلى تعرف الأحكام بالسؤال ولم يكن غرضهم التنقيص ولا يحتاج إليه في غير مجلس الرسول ﷺ والدليل عليه اجتماع الامتعال من ذكر غيره بما يكرهه فهو مقتاب لأنه داخل في ما ذكره رسول الله ﷺ في حد الفية وكل هذا وإن كان صادقا فيه فهو بمقتاب عاص له به وكل لحم أخيه بدليل ما روى أن النبي ﷺ (٣) قال هل تدرون ما الفية قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكرهه قيل أرايت أن كان في أخي ما أقوله قال إن كان فيما تقول فقد اغتبتك وإن لم يكن فيه فقد سبه وقال معاذ بن جبل (٤) ذكر رجل عند رسول الله ﷺ فقالوا ما أعجزه فقال ﷺ اغتبتم أناكم قالوا يا رسول الله قلنا ما فيه قال اثبت قائم فليس فيه فقد سبه وعن حذيفة عن عائشة رضى الله عنها (٥) أنها ذكرت عند رسول الله ﷺ امرأة فقالت أنها قصيرة فقال ﷺ اغتبتكها وقال الحسن ذكر الله - ب ثلاثة

التفسير مرفوعاً وموقوفاً وفيه محمد بن إسحاق رواه بالمتبعة (١) حديث ذكر له امرأة وكثرة صومها وصلاتها لكن تؤذى جيرانها فقال هي في النار ابن حبان والحاكم ومحمد بن حديث أبي هريرة (٢) حديث ذكر امرأة أخرى بأنها بخيلة قال فما خبرها إذا الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث أبي جعفر محمد بن علي مرسل رويته في أمالي ابن شعون هكذا (٣) حديث هل تدرون ما الفية قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره الحديث سلم من حديث أبي هريرة (٤) حديث معاذ ذكر رجل عند رسول الله ﷺ فقالوا ما أعجزه الحديث الطبراني بسند ضعيف (٥) حديث عائشة أنها ذكرت امرأة فقالت أنها قصيرة فقال اغتبتكها رواه أجد وأمله عند أبي داود والترمذي وصححه بلفظ آخر ووقع عند المصنفين حذيفة عن عائشة وكذا هو في الصمت لابن أبي

الخروج قبل ملاقاته  
النجاسة ويحرمه  
بالسبح ويدبر الحجر  
في مخرج لا ينقل  
النجاسة من  
موضع إلى موضع  
يفعل ذلك إلى أن  
ينتهي إلى مؤخر  
الطرف ويأخذ  
الثاني يضعه على  
المؤخر كذلك  
ويحس إلى المقدمة  
ويأخذ الثالث  
ويديره حول  
المسربة وان  
استحجر بحجر  
ذي ثلاث شعب  
جازوا ما الاستبراء  
إذا انقطع البول  
فيعد ذكر معين  
أصله ثلاثاً إلى  
الحشفة بالرفق ثلاثاً  
يندق بقية البول  
ثم ينشئه ثلاثاً  
ويحسب في  
الاستبراء بالاستنقاء  
وهو أن يتخضج  
ثلاثاً لأن العروق  
تتدفع من الخلق إلى  
الدخول بالتجذيع  
تتحرك وتقذف  
مائي يجري البول

الغيبية والبهتان والافك وكل في كتاب الله عز وجل فالغيبية ان تقول ما فيه والبهتان ان تقول ما ليس فيه والافك ان تقول ما بلفظك وذكر ابن سيرين رجلا فقال ذلك الرجل الاسود ثم قال استغفر الله اذى ارانى فداغتمه وذكر ابن سيرين ابراهيم النخعي فوضع يده على عنقه ولم يقل الا عور وقالت عائشة (١) لا يقتان احداكم احدا فاني قلت لامرأة مرة وانا عند النبي ﷺ ان هذه تطو بلة الذيل فقال لي الفظي الفظي فلعلت مضغة لحم

﴿بيان أن الغيبة لا تقتصر على اللسان﴾

اعلم أن الذكر باللسان انحازم لان فيه تفهم الغير نقصان أخيك وتعرفه بما يكرهه فالتعريض به كالنصرح والفعل فيه كالقول والاشارة والامعاء والغمز والهمز والكتابة والحركة وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في الغيبة وهو حرام فن ذلك قول عائشة رضى الله عنها (٢) دخلت علينا امرأة فلما ولت أومات بيديها قصيرة فقال عليه السلام اغتبتها ومن ذلك المحاكاة كأن يمشى متعرجا أو يكلمنى فهو غيبة بل هو أشد من الغيبة لانه أعظم في التصوير والتفهم ولما رأى ﷺ عائشة حاكمت امرأة قال (٣) ما سرى أنى حاكيت انسانا ولى كذا وكذا وكذلك الغيبة بالكتابة فان القرأ أحد اللسانين وذكر المصنف شخصا معينا ونهجن كلامه في الكتاب غيبة الان بقدره شئ من الاعذار المحوجة الى ذكره كما سأتى بيانه وأما قوله قال قوم كذا فليس ذلك غيبة انما الغيبة التعريض لشخص معين اما محي واما ميت ومن الغيبة أن تقول بعض من مر بنا اليوم أو بعض من رأينا اذا كان مخاطب يفهم منه شخصا معينا لان المهدور تفهمه دون ما به التفهم فاما اذا لم يفهم عنه جاز كان رسول الله ﷺ اذا كره من انسان شيا قال ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا فكان لا يعين وقوله بعض من قدم من السفر أو بعض من يدعى العلم ان كان معه قرينة تفهم عين الشخص فهي غيبة وأخت أنواع الغيبة غيبة القراء المرأين فانهم يفهمون المقصود على صيغة أهل الصلاح لظهور وامن أنفسهم التعفف عن الغيبة ويفهمون المقصود ولا يدرون بمجهلهم أنهم جعلوا بين فاحشتين الغيبة والراء وذلك مثل أن يذكر عنده انسان فيقول الجندبة التى لم يبتنا بالدخول على السلطان والتبذل في طلب الخطام أو يقول نفوذ الله من قلة الحياء نسال الله أن يعصمنا منها وانما قصده أن يفهم عيب الغير فيذكره بصيغة الدعاء وكذلك قد يقدم مدح من يريد غيبته فيقول ما أحسن أحوال فلان ما كان يقصر في العبادات ولكن قد اعتراه فتور وأبلى بما يتلى به كانا وهو قلة الصبر فيذكر نفسه ومقصوده ان يذم غيره فيضمن ذلك ويمسح نفسه بالشبهة بالصالحين بان يذم نفسه فيكون مقننا ومراثيا ومن كان نفسه فيجمع بين ثلاث فواحش وهو يجمل بظن انه من الصالحين المتعفف عن الغيبة ولذلك يلعب الشيطان بأهل الجهل اذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم فانه يبعثهم ويحبط بمكائده عملهم ويضحك عليهم ويسخر منهم ومن ذلك أن يذكر عيب انسان فلا ينقله بعض الحاضرين فيقول سبحان الله ما أعجب هذا حتى يصي اليه ويعلم ما يقول فيذكر الله تعالى ويستعمل اسمه كالتلفي تحقيق خبثه وهو عيان على الله عز وجل يذكر جهلائمه وغرورا وكذلك يقول ساءنى ما جرى على صديقنا من الاستخفاف به نسال الله أن يروح نفسه فيكون كاذبا في دعوى الاغتنام وفي اظهار الدعاء بل لو قصد الدعاء لأخفاه في خلوة عقيب الدنيا والصواب عن أبي حذيفة كما عند أحد وأبي داود والترمذى واسم أبي حذيفة سلمة بن صهيب (١) حديث عائشة قلت لامرأة ان هذه تطو بلة الذيل فقال ﷺ الفظي فلعلت مضغة لحم ابن أبي الدنيا وابن مردويه في التفسير وفي اسناد امرأة لأعر فيها (٢) حديث عائشة دخلت علينا امرأة فأومات بيدي أي قصيرة فقال النبي ﷺ قد اغتبتها ابن أبي الدنيا وابن مردويه من رواية حسان بن مخارق عنها وحسان وشقه ابن حبان وابقوم قتات (٣) حديث ما سرى أنى حكيت ولى كذا وكذا تقدم في الآفة الحادية عشرة (٤) حديث كان اذا كره من انسان شيا قال ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا الحديث أبو داود من حديث عائشة دون قوله وكان لا يعبره ورجاله الصحيح

فان مشى خطوات وزاد في التحنن فلا بأس ولكن براعى حدا لعلوا يجعل للشيطان عليه سبيلا بالسوسة فيضيع الوقت ثم يسح الذكر ثلاث مسحات أو أكثر الى ان لا يرى الرطوبة وشبه بعضهم الذكر بالصرع وقال لا يزال تظهر منه الرطوبة ما دام بعد فيراعى الحد في ذلك ويراعى الوتر في ذلك أيضا والمسحات تكون على الارض الطاهرة أو حجر طاهر وان احتاج الى أخذ الحجر لصغره فليأخذ الحجر البين والذكر باليسار ويمسح على الجرح وتكون الحركة باليسار لا باليمين لئلا يكون مستنجبا باليمين واذا أراد استئصال الماء انتقل الى موضع آخر ويقع



الحجر مالم ينتشر  
البول على  
الحشفة وفي ترك  
الاستقاء في  
الاستبراد وعيد  
ورد فيها رواه  
عبد الله بن عباس  
رضي الله عنهما  
قال مر رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم على قبرين  
فقال انهما  
ليعدنان وما يعدنان  
في كبير أمه هذا  
فكان لا يستبرئ  
أولا يستن من  
البول وأما هذا  
فكان يسمى  
بالغيبه ثم دعا  
بعبس رطب  
فشقه اثنتين ثم  
غرس على هذا  
واحد وعلى هذا  
واحد وقال له  
يخفف عنهما مالم  
يدسا والعيب  
الجري إذا كان  
في الصحراء بعد  
عن العيون  
روى جابر رضي  
الله عنه أن النبي  
عليه السلام كان  
إذا أراد البراز  
انطلق حتى لا يراه  
أحد وروى  
المغيرة بن شعبة

صلاته ولو كان يغتم به لا غتم أيضا باظهار ما يكره وكذلك يقول ذلك المسكين قد بلى بأفة عظيمة ثاب الله علينا  
وعليه فهو في كل ذلك يظهر الدعاء والله مطلع على خبث ضميره وخفي قصده وهو لجهل لا يدري انه قد تعرض لقت  
أعظم مما تعرض له الجهال اذا جاهدوا ومن ذلك الاصغال الى الغيبة على سبيل التعجب فانه انما يظهر التعجب  
لزيد نشاط الغتاب في الغيبة فيندفع فيها وكأنه يستخرج الغيبة منه هذا الطريق فيقول يجب معاملته انه  
كذلك ما عرفته الى الآن الاباخير وكنت أحسب فيه غير هذا عافانا الله من بلاءه فان كل ذلك تصديق للغتاب  
والتصديق بالغيبة غيبة بل الساكت شريك الغتاب قال عليه السلام (١) المستمع أحد الغتابين وقد روى عن  
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما (٢) ان أحدهما قال لصاحبه ان فلانا لنؤمهم انهما طالبا أدما من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ليأكل به الخبز فقال صلى الله عليه وسلم قد اتدتما فقالا ما نعلمه قال بلى انكما كلتما من لحم أخيكما فانظر كيف جمعما  
وكان القائل أحدهما والآخر مستمعوا قال للرجلين اللذين قال أحدهما قصص الرجل كما يقصص الكلب (٣)  
انهما شمن هذه الحيفة جمع بينهما فالمستمع لا يخرج من شمن الغيبة الا أن ينسكب بلسانه أو يلقه فان خاف وان قدر  
على القيام أو قطع الكلام بكلام آخر فلم يفعل لزمه وان قال بلسانه اسكت وهو مشته لملك قلبه فذلك تفاد ولا  
يخرجه من الامم مالم يكرهه بقلبه ولا يكتفي في ذلك ان يشرب باليد أي سكت أو يشير بمحاجبه وجنبه فان ذلك  
استحقاق للذكور بل ينبغي أن يعظم ذلك فينب عنه صريحا وقال صلى الله عليه وسلم (٤) من أذل عنده مؤمن فلم  
ينصره وهو يقدر على نصره أذله الله يوم القيامة على رؤس الخلائق وقال أبو الرداء (٥) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من رد عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يرد عن عرضه يوم القيامة وقال أيضا (٦) من ذب عن  
عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يعقنه من النار وقد ورد في نصرة المسلم في الغيبة وفي فضل ذلك أخبار  
كثيرة أوردناها في كتاب آداب الصحة وحقوق المسلمين فلا نطول بإعادتها

### ﴿ بيان الأسباب الباعثة على الغيبة ﴾

اعلم ان البواعث على الغيبة كثيرة ولكن مجملها أحد عشر سببا ثمانية منها تطرد في حق العامة وثلاثة تخص  
بأهل الدين والخاصة (أما الثمانية) فالأول أن يشفي الغيظ وذلك اذا جرى سبب غضبه عليه فانه اذا هاج  
غضبه يشقى بذكر مساويه فيسبى اللسان اليه بالطبع ان لم يكن ثم دين وازع وقد يتبع تشفي الغيظ عند  
الغضب فيحقن الغضب في الباطن فيصير حقدانا يتأبى فيكون سببا دائما لذكر المساوي فالحقد والغضب من  
البواعث العظيمة على الغيبة \* الثاني موافقة الاقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا كانوا  
يتفكهون بذكر الاعراض فيرى أنه لو أنكر عليهم أو قطع المجلس استقاروه وقرأوا عنه فيساعدتهم ويرى  
ذلك من حسن المعاشرة وظن أنه مجاملة في الصلحة وقد ينضب رفقاه فيحتاج الى أن يغضب لغضبهم اظهارا

(١) حديث المستمع أحد الغتابين الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما صلى الله عليه وسلم عن الغيبة وعن  
الاستماع الى الغيبة وهو ضعيف (٢) حديث ان ابا بكر وعمر قال أحدهما لصاحبه ان فلانا لنؤمهم ثم طلبا أدما  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد اتدتما فقالا ما نعلمه قال بلى ما كلتما من لحم صاحبكما أبو العباس الدغولي في الآداب  
من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى مرسلا نحوه (٣) حديث انهما من هذه الليلة قال للرجلين اللذين قال أحدهما  
اقصص كما يقصص الكلب تقدم قبل هذا اثني عشر حديثا (٤) حديث من أذل عنده مؤمن وهو قادر على أن  
ينصره فلم ينصره أذله الله يوم القيامة على رؤس الخلائق الطبراني من حديث سهل بن حنيف وفيه ابن  
هبة (٥) حديث أبي الرداء من رد عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يرد عن عرضه يوم القيامة  
ابن أبي الدنيا في الصمت وفيه شهر بن حوشب وهو عند الطبراني من وجه آخر بلفظ رد الله عن وجه النار  
يوم القيامة وفي رواية له كان له حجاب من النار وكلاهما ضعيف (٦) حديث من ذب عن عرض أخيه بالغيب  
كان حقا على الله أن يعقنه من النار وأجدو الطبراني من رواية شهر بن حوشب عن أسامة بنت يزيد

للسامعة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي \* الثالث أن يستشعر من انسان انه سيقدمه ويحول لسانه عليه أو يفتح حاله عند عتقهم أو يشهد عليه بشهادة فيبادره قبل أن يفتح هو حاله ويظعن فيه ليسقط أثر شهادته أو يبتدئ بذكر مافيه صادقاً ليكتب عليه بعده فيروج كذبه بالصدق الاول ويسهله ويحول مامن عادى الكذب فأتى أخبركم بكذا وكذا من أسواله فكان كاقلت \* الرابع أن ينسب إلى شيء فيريد أن يتبرأ منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه أن يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعل فلا ينسب غيره إليه أو يذكر غيره بأنه كان مشاركاً له في الفعل ليمهد بذلك عن نفسه في فعله \* الخامس ارادة التصنع والمباهاة وهو أن يرفع نفسه بتقصيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ريك وكلامه ضعيف وغرضه أن يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه ويريهما أنه أعلم منه أو يحذر أن يعظم مثل تعظيمه فيدفع فذلك \* السادس الحسد وهو أنه ربما يحسد من يثنى الناس عليه ويحبونه أو يكرمونه فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجسد سبيلاً إليه إلا بالصدق فيه فيريد أن يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا عن كرامته والثناء عليه لانه ينقل عليه أن يسمع كلام الناس ونناءهم عليه واكرامهم له وهذا هو عين الحسد وهو غير الغضب والحقد فإن ذلك يستدعي جنابة من المحضوب عليه والحسد قد يكون مع الصديق الحسن والرفيق الموافق \* السابع اللعب والهزل والمطايبة وتزجية الوقت بالضحك فيذكر عيوب غيره بما يضحك الناس على سبيل المذاكرة ومشوّه التكبر والمجيب \* الثامن السخرية والاستهزاء استحقاراً له فان ذلك قد يجري في الحضور ويجري أيضاً في الغيبة ومشوّه التكبر واستصغار المستهزأ به \* وأما اسباب الثلاثة التي هي في الخاصة فهي اغضاها وأدقها لانها شريخها الشيطان في معرض الطغرات وفيها خير ولكن شاب الشيطان بها الشر \* الاول أن تنبعث من الدين دعاية التعجب في انكار المنكر والخطأ في الدين فيقول ما أعجب ما رأيت من فلان فانه قد يكون به صادقاً ويكون تعجبه من المنكر ولكن كان حقه أن يتعجب ولا يذكر اسمه فيسهل الشيطان عليه ذكر اسمه في اظهار تعجبه فصار به مقابلاً أو انما من حيث لا يدري ومن ذلك قول الرجل تعجب من فلان كيف يحب جاريته وهي قبيحة وكيف يجلس بين يدي فلان وهو جاهل \* الثاني الرحمة وهو ان يغتم بسبب ما يبتلى به فيقول سكين فلان قد غمى أمره وما بئس به فيكون صادقاً في دعوى الاغتمام بلهيه الغم عن الحزن من ذكر اسمه فيذكره فيصير به مفتاباً فيكون غمهم ورحمته خيراً وكذا تعجبه ولكن ساقط الشيطان إلى شر من حيث لا يدري والرحم والاغتمام ممكن دون ذكر اسمه فيهيجبه الشيطان على ذكر اسمه ليطلبه ثواب اغتمامه وترحمه \* الثالث الغضب لله تعالى فانه قد يغضب على منكر قارقه انسان اذا رآه أو سمعه فظهر غضبه ويذكر اسمه وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يظهره على غيره أو يستراسمه ولا يذكره بالسوء فهذه الثلاثة مما يفضى ذكرها على العلماء فضلاً عن العوام فانهم يظنون أن التعجب والرحمة والغضب اذا كان لله تعالى كان عفراً في ذكر الاسم وهو خطأ بل المرخص في الغيبة حاجات مخصوصة لا مندرجة فيها عن ذكر الاسم كما سأتى ذكره روى عن عاصم بن واظقة (١) أن رجلاً من علي قوم في حياة رسول الله ﷺ فسلم عليهم فردوا عليه السلام فلما جاوزهم قال رجل منهم اتى لابي بعض هذا في الله تعالى فقال أهل المجلس لبئس ما قلت والله لنبتئنه ثم قالوا يا فلان لرجل منهم قم فأذكره وأخبر بما قال فأذكره رسولهم فأخبره فأتى الرجل رسول الله ﷺ وحكى له ما قال وسأله أن يدعو له فدعاه وسأله فقال قد قلت ذلك فقال ﷺ لم تنبئني فقال أنا جاره وأنا به نازي والله ما رأيت يصلي صلاة قط الا هذه المكتوبة قال فأسأله يا رسول الله هل رأيت آخرتها عن وقتها أو أسأت الوضوء لها أو الركوع أو السجود فيها فسأله فقال لا فقال والله ما رأيت يصوم شهراً قط الا هذا الشهر الذي يصوم البر والفاجر قال فأسأله يا رسول الله هل

رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فأتى النبي عليه السلام حاجته فأبعدني المذهب وروى أن النبي عليه السلام كان يتبوأ حاجته كما يتبوأ الرجل المنزل وكان يستتر بهاظ أو نشتر من الأرض أو كوم من الحجارة ويجوز أن يستتر الرجل براسته في الصحراء أو يذيله اذا حفظ الكوب من الرشاش ويستحب البول في أرض دمشة أو على تراب مهيل قال أبو موسى كنت مع رسول الله ﷺ فأراد أن يقول فأتى دما في أصل جدار فبال ثم قال اذا أراد أحدكم أن يسول فليبرئ لوجهه ولا يستقبل القبلة

(١) حديث عاصم بن واثلة أن رجلاً من علي قوم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم فردوا عليه السلام فلما جاوزهم قال رجل منهم اتى لابي بعض هذا في الله تعالى فقال أهل المجلس لبئس ما قلت والله لنبتئنه ثم قالوا يا فلان لرجل منهم قم فأذكره وأخبر بما قال فأذكره رسولهم فأخبره فأتى الرجل رسول الله ﷺ وحكى له ما قال وسأله أن يدعو له فدعاه وسأله فقال قد قلت ذلك فقال ﷺ لم تنبئني فقال أنا جاره وأنا به نازي والله ما رأيت يصلي صلاة قط الا هذه المكتوبة قال فأسأله يا رسول الله هل رأيت آخرتها عن وقتها أو أسأت الوضوء لها أو الركوع أو السجود فيها فسأله فقال لا فقال والله ما رأيت يصوم شهراً قط الا هذا الشهر الذي يصوم البر والفاجر قال فأسأله يا رسول الله هل

ولا يستبرها ولا  
يستقبل الشمس  
والقمر ولا يكره  
استقبال القبلة  
في البناء والاولى  
اجتنابه للذهب  
بعض الفقهاء  
الى كراهية ذلك  
في البناء أيضا  
ولا يرفع ثوبه  
حتى يدنو من  
الارض ويجنب  
مهب الريح  
احترازا من  
الرشاش قال رجل  
لبعض الصحابة  
من الاعراب وقد  
خاصه لا أحسبك  
تحسن الخمراة  
فقال بلى وأبيك  
أني هال خالق قال  
فصهاى فقال أهد  
البشر وأعد المسر  
وأستقبل الشيخ  
وأستبر الریح  
وأقضى قضاء الظی  
وأجفل اجفال  
النعم بعضی أستقبل  
أصول النبات من  
الشیخ وغيره  
وأستبر الریح  
احترازا من  
الرشاش والاعتناء  
ههنا أن يستوفز

رأى قط أفطرت فيه أو تقصت من حقه شيئا فساله عنه فقال والله ما رأيت يعطى سائلا ولا مسكينا قط ولا رأيت  
ينفق شيئا من ماله في سبيل الله الا هذه الزكاة التي تؤدبها البر والفاجر قال فساله هل رأى نقصت منها وما كنت  
فيها باطلها الذي يسألها فقال لا فقال عليه السلام للرجل قم فلعله خبرتك

﴿ بيان العلاج الذي به ينزع اللسان عن الغيبة ﴾

اعلم أن مساوى الأخلاق كلها انما تعالج بمجون العلم والعمل وانما علاج كل علة بمضادة سببها \* فلنفحص عن  
سبب سوء علاج كرف اللسان عن الغيبة على وجهين \* أحدهما على الجلة والآخر على التفصيل أماعلى الجلة فهو أن  
يعلم تعرضه لسخط الله تعالى ببغيت هذه الاخبار التي رويتها وأن يعلم انها محبطة لحسناته يوم القيامة فانها  
تقل حسناته يوم القيامة الى من اغتابه بدلا عما استباحه من عرضه فان لم تكن له حسنات نقل اليه من سيئات  
خصمه وهو مع ذلك متعرض لقتل الله عز وجل ومشبه عنده بأكل البتة بل العبد يدخل النار بأن ترجح كفة  
سيئاته على كفة حسناته ور بما تنقل اليه سيئته واحدة عن اغتابه فيحصل بها الرجزان ويدخل بها النار وانما  
أقل الدرجات أن نقص من ثواب أعماله وذلك بعد المخاطبة والمطالبة والسؤال والجواب والحساب قال عليه السلام  
(١) ما النار في اليس بأسرع من الغيبة في حسنات العبد \* وروى أن رجلا قال للحسن بلغني أنك تغتابني  
فقال ما بلغ من قدرك عندي أني أحكمك في حسناتي فهما آمن العبد بما ورد من الأخبار في الغيبة لم يطلق لسانه  
بها خوفا من ذلك وينفعه أيضا أن يتدبر في نفسه فإن وجد فيها عيبا اشتغل بهيب نفسه وذكر قوله عليه السلام  
(٢) طوبى لمن شغل عيبه عن عيوب الناس وهو ما وجد عيبا فينبغي أن يستحي من أن يترك ذم نفسه ويذم  
غيره بل ينبغي أن يتحقق أن يحجز غيره عن نفسه في التزعم ذلك العيب كحجزه وهذا أن كان ذلك عيبا  
يتعلق بفعله واختياره وان كان أمرا خلقيا فالذم لزم لا خافي فان من ذم صفة فقد ذم صاحبها \* قال رجل لحكيم  
يا فيبيع الوجه قال ما كان خافي وجهي الى فأحسنه واذا لم يجد العبد عيبا في نفسه فليترك الله تعالى ولا يلوّن  
نفسه بأعظام العيوب فان ثاب الناس وأكل لحم الميتة من أعظام العيوب بل لو أنصف لعلم أن ظنه بنفسه أنه يرى  
من كل عيب جهل بنفسه وهو من أعظام العيوب وينفعه أن يعلم أن ظنه غيره ببغيت كتمانها ببغيت غيره له فإذا  
كان لا يرضى لنفسه أن يغتاب فينبغي أن لا يرضى لغيره ما لا يرضاه لنفسه فهذه معالجات جليلة \* أما التفصيل فهو  
أن ينظر في السبب الباعث له على الغيبة فان علاج العلة يقطع سببها \* وقد قلنا الأسباب \* أما الغضب فيعالج بما  
مسببات في كتاب آفات الغضب وعوان يقول اني اذا أمضيت غضبي عليه فعلم الله تعالى يمضي غضبه على سبب  
الغيبة إذ نهاني عنها فاجترأت على نفيه واستخففت بزوجي وقد قال عليه السلام (٣) ان جهنم بابا لا يدخل منه  
الا من شقني غيظه بمعصية الله تعالى وقال عليه السلام (٤) من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه وقال عليه السلام  
(٥) من كظم غيظا وهو يقدر على أن يمضيه دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخبره في  
أى الحور شاء وفي بعض الكتب المنزلة على بعض النبيين يا ابن آدم اذكرني حين تقضب أذكرك حين  
أغضب فلا تحمك فيمن أحمق وأما الموافقة فإن تعلم أن الله تعالى يغضب عليك اذا طلبت سحقه في رضا الخلقين  
فكيف ترضى لنفسك أن توقر غيرك وتحقره ولاك فترك رضا لرضا هم إلا أن يكون غضبك لله تعالى وذلك

أحبا سناد صحيح (١) حديث ما النار في اليس بأسرع من الغيبة في حسنات العبد لم أجده أصلا (٢) حديث  
طوبى لمن شغل عيبه عن عيوب الناس البرار من حديث أنس بسند ضعيف (٣) حديث ان جهنم بابا لا يدخل  
الا من شقني غيظه بمعصية الله البرار وابن أبي الدنيا وابن عدى والبيهقي والنسائي من حديث ابن عباس بسند  
ضعيف (٤) حديث من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث  
سهل بن سعد بسند ضعيف ورويناه في الاربعين البلدانية للساني (٥) حديث من كظم غيظه وهو قادر على أن  
ينفذه الحديث أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث هاذن أنس

لا يوجب أن تذكر المغضوب عليه بسوء بل ينبغي أن تغضبه الله أيضا على رفقاءك إذا ذكره بالسوء فانهم عصوا ربك بأخس الذنوب وهي الغيبة وأما تنزيه النفس بنفسية الغير إلى الجانية حيث يستغنى عن ذكر الغير فرفع الجاهل عن رفك أن تعرض لقت الخالق أشد من التعرض لقت الخلقين وأنت باقية متعرض لسخط الله ببقائنا لا تدري أنك تتخلص من - خط الناس أم لا فتخلص نفسك في الدنيا بالتهوهم وتملك في الآخرة وتخسر حسناتك بالحقيقة ويحصل لك ذم الله تعالى قدما وتنتظر دفع ذم الخلق نسيئة وهذا غاية الجهل والخذلان وأما عنك كقولك أن أكلت لحرام فلان بكأله وإن قبلت مال السلطان فلان بقبله فهذا جهل لأنك تعتذر بالافتداء بمن لا يجوز الافتداء به فان من خالف أسرار الله تعالى لا يقتدى به كائن من كان ولو دخل غيرك النار وأنت تقدر على أن لا تدخلها لموافقته ولو وافقته لنفسه عتلك فبإذ كرته غيبة تزيد معصية أضفتها إلى ما عذرت عنه وسجلت مع الجمع بين المعصيتين على جهلك وغاوتك وكنت كالنساء تنظر إلى المعزى ترى نفسها من قلة الجبل فهي أيضا ترى نفسها ولو كان لها لسان ناطق بالعدل وصرحت بالعدل وقالت العزأ أكس مني وقد أهلكت نفسها فكذلك أنا أفعل لكت تضحك من جهلها وحالك مثل حالها ثم لا تعجب ولا تضحك من نفسك \* وأما قصدك المباحة وتركبة النفس زيادة الفضل بأن تفتح في غيرك فينبغي أن تعلم أنك بما ذكرته به أبطلت فضلك عند الله وأنت من اعتقاد الناس فضلك على ضرور بما نقص اعتقادهم فيك إذا عرفوك بشلب الناس فتسكون قد بعث ما عند الخالق قبيحا عند الخلقين وهما رول وحصل لك من الخلقين اعتقاد الفضل لكانوا لا يعرفون عنك من الله شيئا \* وأما الغيبة لأجل الحسد فهو جمع بين عذابين لأنك حسدته على نعمة الدنيا وكنت في الدنيا معذبا بالحسد لما قنعته بذلك حتى أضفت إليه عذاب الآخرة فكنت خاسرا نفسك في الدنيا فصرمت أيضا خاسرا في الآخرة لتجمع بين النكالين فقد صدقت محسودك فأصبت نفسك وأهديت إليه حسناتك فإذا أنت صديقه وعدو نفسك إذا نظره غيبتك وتضرك وتنفعه إذا نزل إليك سيئاته ولا تنفعك وقد جعلت إلى خبث الحسد جهل الحماقة ور بما يكون حسدك وقد حاك سبب انتشار فضل محسودك كاقبل

وإذا أراد الله نشر فضيلة \* طويت أتاح لها لسان محسود

وأما الاتهزاء فقصودك منه اخزاء غيرك عند الناس باخزاء نفسك عند الله تعالى وعند الملا كقول النبيين عليهم الصلاة والسلام فلا تفكرت في حسرتك وجنائتك ومجنتك وخزيتك يوم القيامة يوم تحمل سيئات من استهزأت به وتساق إلى النار لأدهشك ذلك عن اخزاء صاحبك ولو عرفت حالك لكنت أولى أن تضحك منك فانك سخرت به عند نفر قليل وعرضت نفسك لأن يأخذ يوم القيامة بيدك على ملا من الناس ويسوقك تحت سيئاته كما يساق الحجر إلى النار مستهزأ بك وفرح بتجزيك ومسرور بأضرمة الله تعالى إياه عليك وتسلمه على الانتقام منك وأما الرحمة على أنه فهو حسن ولكن حسدك ألبس فضلك واستنطقك بما ينقل من حسناتك إليه ما هو أكثر من حسرتك فيكون جديرا لأن لا مرحوم فيخرج عن كونه مرحوما وتقلب أنت مستحقا لأن تكون مرحوما إذا حبط أجرك وقصت من حسناتك وكذلك الغضب لله تعالى لا يوجب الغيبة وإنما الشيطان حجب إليك الغيبة ليحبط أجرك غضبك وتصير معرضا لقت الله عز وجل باغية وأما التجب إذا أخرجك إلى الغيبة فتعجب من نفسك أنت كيف أهلكت نفسك ودينك بدين غيرك أو بدنيته وأنت مع ذلك لأنك من حقوبة الدنيا وهو أن يهلك الله سترك كما هلكك بالتعجب سترك أخيك فإذ علاج جميع ذلك المعرفة فقط والتحقيق بهذه الأمور التي هي من أبواب الإيمان فن قوى إيمانه بجميع ذلك أنك فاسد عنه الغيبة لا محالة

﴿ بيان محرم الغيبة بالقلب ﴾

اعلم أن سوء الظن حرام مثل سوء القول فكما يحرم عليك أن تحدث غيرك بلسانك بما سوى الغير فليس لك أن تحدث نفسك وسوء الظن بأخيك ولست أعني به الاعتقاد القلب وحكمه على غيره بالسوء فأما الخواطر

على صدور قديمه  
والاجفال أن رفع  
عجزه \* ويقول  
عند الفراغ من  
الاستنجاه اللهم  
صل على محمد  
وعلى آل محمد  
وطهر قاي من  
الرياء وحصن فرج  
من الفواحش  
ويكره أن يقول  
الرجل في المغتسل  
روى عبدالله بن  
مفضل أن النبي  
عليه السلام نهى  
أن يقول الرجل  
في مستحمه وقال  
إن عامة الوسواس  
منه وقال ابن  
المبارك يوسع في  
البول في المستحم  
إذا جرى فيه  
الماء وإذا كان  
في البنيان يقدم  
رجله اليسرى  
ليسخر الخلاء  
ويقول قبل  
الدخول بسم الله  
أعوذ بالله من  
الخبث والخبائث  
\* حدثنا شيخنا  
شيخ الاسلام  
أبو النجيب  
السهروردي

وحديث النفس فهو معفو عنه بل الشك أيضا معفو عنه ولكن النهي عنه أن يظن والظن عبارة عما تركن اليه النفس ويحل اليه القلب فقد قال الله تعالى - يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم - وسبب تحريمه أن أسرار القلوب لا يعلمها إلا الله تعالى فليس لك أن تعتقد في غيرك سواء الإثبات أو النفي فإما الشيطان بقلبه اليك فيبني أن تكذبه فإنه أصدق الفساق وقد قال الله تعالى - يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة - فلا يجوز تصديق إبليس وإن كان ثم محبة تدل على فساد واحتمل خلافه لم يجز أن تصدقه لأن الفاسق يصور أن يصدق في خبره ولكن لا يجوز لك أن تصدق به حتى أن من استنكسه فوجد منه راحة لم يجز أن يقول إن بعد اذ يقال يمكن أن يكون قد غلبه بطريقه وما شربها أو حل عليه قهرا فكل ذلك لا دلالة له على محتملة فلا يجوز تصديقها بالقلب وإساءة الظن بالمسلم بها وقد قال عليه السلام (١) إن الله حرّم من المسلم دمه وماله وإن يظن به ظن السوء فلا يستباح ظن السوء إلا بما يستباح به المال وهو نفس مشاهدته أو بيئة عادلة فإذا لم يكن كذلك وخطر لك وسواس سوء الظن فيبني أن تدفعه عن نفسك وتقرر عليها أن حاله عندك مستور كما كان وما رأيت منه محتمل الخبر والنشر فإن قلت فإذا يعرف عقد الظن والشكوك تختلج والنفس تختلج فقول لمارة عقد سوء الظن أن يتغير القلب معه عما كان في نفسه فقولوا ما ويستقله ويفتر عن مراعاته وتفتقدوا كرامه والاعتناء بسببه فهذه أمارات عقد الظن وتحبيته وقد قال عليه السلام (٢) ثلاث في المؤمن وله منهن مخرج فخرجه من سوء الظن أن لا يتحقق أي لا يتحقق في نفسه بمقد ولا فعل لا في القلب ولا في الجوارح أما في القلب فيتغيره إلى النفرة والكراهة وأما في الجوارح فبالعمل بمحبته والشيطان قد قرر على القلب بادي محبة إساءة الناس ويلي إليه أن هذا من فطنتك وسرعة فهمك وذلك أنك وأن المؤمن ينظر بنور الله تعالى وهو على التحقيق ناظر بغرور الشيطان وظلمته وأما إذا أخبرك به عدل قال ظنك إلى تصديقه كنت معذورا لأنك لو كذبت له كنت جانيا على هذا العدل إذ ظننت به الكذب وذلك أيضا من سوء الظن فلا يبنى أن تحسن الظن بواحد ونسي بالآخر نعم يبنى أن تبحث هل بينهما إدارة ومحاسبة وتعت فتتعارق التهمة بسببه (٣) فقد ردا الشرع شهادة الأب العدل لوالد التهمة ورد شهادة العدو فكذلك أن تتوقف وإن كان عدلا فلا تصدقه ولا تكذبه ولكن تقول في نفسك المذكور حاله كان عدو في ستر الله تعالى وكان أمره محجوب يعني وقد بقي كما كان لم ينكشف في شيء من أمره وقد يكون الرجل ظاهرا عدلا ولا محاسبة بينه وبين المذكور ولكن قد يكون من عادته التعرض للناس وذكري ما يرمي فهذا قد يظن أنه عدل وليس يعدل فإن الغتاب فاسق وإن كان ذلك من عادته ردت شهادته إلا أن الناس لكثرة الاعتقاد تساهلوا في أمر القبيح ولم يكتفوا بقول أعراض الخلق ومهما خطر لك خاطر بسوء على مسلم فيبني أن تزدني مراعاته وتدعوله بالخبر فإن ذلك يغيظ الشيطان ويدفعه عنك فلا يلقى إليك الخطأ السوء خيفة من اشتغالك بالعداء والمراعاة ومهما عرفت هفوة مسلم بحجة فإنه يحتمل السر ولا يجوز عندك الشيطان في دعوك إلى اغتيابه وإذا وعظته فلا تظنه وأنت مسرور بإطلاعه على نية ليطر إليك بين التعظيم وتظن إليه بين الاستحقاق وترفع عليه إبداء الوعد ولكن قد صدك تخليصه من الالتم وأنت حزين كما تحزن على نفسك إذا دخل عليك نقصان في دينك ويبني أن يكون ترك ذلك

(١) حديث أن الله حرّم من المسلم دمه وماله وأن يظن به ظن السوء البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند ضعيف ولان ماجه نحوه من حديث ابن عمر (٢) حديث ثلاث في المؤمن وله منهن مخرج الطبراني من حديث حارث بن النعمان بسند ضعيف (٣) حديث ردا الشرع شهادة لوالد العدل وشهادة العدو الترمذي من حديث عائشة وضعفه لا يجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا جود حدا ولا ذي غم لأخيه وفيه ولا ظن في ولاء ولا قرابة ولا في داود وابن ماجه بإسناد جيد من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ رد شهادة الخائن والخائنة

قال أنا أبو منصور  
المقري قال أنا أبو  
بكر الخطيب قال  
أنا أبو عمرو  
الحاشي قال أنا  
أبو علي اللؤلؤي  
قال أنا أبو داود  
قال حدثنا محمد  
وهو ابن مرقوق  
البصري قال حدثنا  
شعبة عن قتادة  
عن النضر بن  
أنس عن زيد بن  
أرقم عن النضر  
عليه السلام أنه قال إن  
هذه الحشوش  
مخضرة فإذا أتى  
أسدكم الخلافة  
فليل أعود بالله  
مس من الخبيث  
والخباث وأراد  
بالحشوش الكنف  
وأصل الحشوش  
جاعة النحل  
الكثيف كانوا  
يقصرون حوافهم  
البهايل أن تغتم  
الكف في البيوت  
وقوله مخضرة أي  
بخصرها الشياطين  
وفي الجالوس  
للحاجة يعتمد  
على الرجل

اليسرى ولا يتولى  
يده ولا يحيط في  
الارض والحائط  
وقت قعوده ولا  
يكثر النظر الى  
عورته الا للحاجة  
الى ذلك ولا يتكلم  
فقد ورد أن  
رسول الله ﷺ  
قال لا يخرج  
الرجلان بضرمان  
الضابط كل اثنين  
عورتهم ما بعد دان  
فان الله تعالى  
يعت على ذلك  
ويقول عند  
خروجه غفرانك  
الحمد لله الذي  
أذهب عني  
ما يؤذيني وأبقى  
عسلي ما ينفعني  
ولا يستصعب  
معه شياً عليه  
إسم الله من ذهب  
وخاتم وغيره ولا  
يدخل حمار  
الرأس روت عائشة  
رضي الله عنها عن  
أبيها أني بكروني  
لله عنه أنه قال  
استحبوا من  
الله فاني لأدخل  
الكثيف فأزرق  
ظهري وأعطى  
رأسي استحياء  
من ربي عز وجل

من غير نضحك أحب اليك من ترك بالصيحة فإذا أنت فعلت ذلك كنت قد جعلت بين أجز الوعظ وأجزاء العبادة  
وأجز الاعتناء على دينه ومن ثمرات سوء الظن التجسس فإن القلب لا يقع بالظن ويطلب التحقيق فيشتغل  
بالتجسس وهو أيضاً منهي عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا ولا غيبوا سوء الظن والتجسس منهي عنه في آية واحدة  
ومعنى التجسس أن لا يترك عباد الله تحت سترانه فيتوصل الى الاطلاع وهتك الستر حتى ينكشف له ما لو كان  
مستورا عنه كان أسلم لقلبه ودينه وقد ذكرنا في كتاب الأمر بالمعروف حكم التجسس وحقيقته

### ﴿ بيان الأعدار المرخصة في الغيبة ﴾

اعلم أن المرخص في ذكر مساوي الغير هو غرض صحيح في الشرع لا يمكن التوصل اليه إلا به في دفع ذلك أهم الغيبة  
وهي ستة أمور \* الأول النظر فان من ذكر قاضيا بالظلم والخيانة وأخذ الرشوة كان غائبا عاصيا ان لم يكن مظلوما  
أما المظلوم من جهة القاضي فله أن ينظر الى السلطان وينسب الى الظلم اذا لم يمكن استيفاء حقه الا به قال ﷺ  
(١) ان صاحب الحق مقالا وقال عليه السلام (٢) مطل الغني ظلم وقال عليه السلام (٣) ان الواجد يحمل عقوبته  
وعرضه \* الثاني الاستئذان في تغيير المنكر ورد العاصي الى منهج الصلاح كما روي أن عمر رضي الله عنه مر  
على عثمان وقيل على طلحة رضي الله عنه فلم يركض اليه بل ركب على ظهره فذهب الى أبي بكر رضي الله عنه فذكر ذلك لهما  
أبو بكر اليه بل صرح بذلك ولم يكن ذلك غيبة عندهم وكذلك ما بلغ عمر رضي الله عنه أن أبا جندل قد عاقر الخمر  
بالشام كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم نزل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد  
العقاب الآية فتاب ولم يركض عليه عمر من غيبة اذ كان قصده أن يشكره على ذلك فينفعه نصحه ما لا ينفعه نصحه  
غيره وانما الإباحة هذا بالقصد الصحيح فان لم يكن ذلك هو المقصود كان حراما \* الثالث الاستفتاء كما يقول لأفني  
ظلمني أني أو زوجتي أو أخي فكيف طرأ في الخلل والأسلم الترييض بأن يقول ما قولك في رجل ظلمه أبوه أو  
أخوه أو زوجته ولكن التعيين مباح بهذا القدر كما روي عن هند بنت عتبة أنها قالت (٤) لئن لم يتركني أن أبا  
سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني أنا وولدي أفأخذ من غيرعه فقال خذني ما يكفيك وولدك  
بالمعروف فذكرت الشح والظلم لها ولولدها ولم يزرها ﷺ اذ كان قصدها الاستفتاء \* الرابع تحذير  
المسلم من الشر فإذا رأيت فقهائهم ردوا الى مبتدع أو فاسق وخفت أن تتعدى اليه بدعته وفسقه فلأن تكشف  
له بدعته وفسقه مما كان الباعث لك الخوف عليه من سرية البدعة والفسق لا غيره وذلك موضع الغرور اذ قد  
يكون الحسد هو الباعث ويبس الشيطان ذلك باظهار الشفقة على الخلق وكذلك من اشترى مملوكا قد عرف  
المملوك بالسرقه أو بالفسق أو بعب آثر فكأن تذكر ذلك فان في سكوتك ضرر المشتري وفي ذكرك ضرر  
العبد والمشتري أولى بمراعاة جانبه وكذلك المذكي اذا سئل عن الشاهد فله الطعن فيه من علم مطعنا وكذلك  
المشتار في التزويج وايداع الامانة له أن يذكر ما عرفه على قصد الصالح للاستشير لا على قصد الوقعة فان علم أنه  
يترك التزويج بمجرد قوله لا تصلح لك فهو الواجب وفيه الكفاية وان علمه لا ينجز الا بالتصريح به فيه فله أن  
يصرح به اذ قال رسول الله ﷺ (٥) أترعون عن ذكر الفاجر اهتكوه متى يعرفه الناس اذكروه بما فيه  
حتى يحذره الناس وكانوا يقولون ثلاثة لا غيب عليهم الامام الجائر والمبتدع والمجاهر بفسقه \* الخامس أن يكون  
الانسان معروفا لقب يعرف عن عيبه كالأعرج والأعمش فلا نام على من يقول روي أبو الزناد عن الاعرج وسلمان

وذي القعر على أخيه (١) حديث لصاحب الحق مقال متفق عليه من حديث أبي هريرة (٢) حديث  
مطل الغني ظلم متفق عليه من حديثه (٣) حديث لئن لم يتركني أن أبا سفيان رجل شحيح متفق عليه من حديث  
عائشة (٤) حديث أترعون عن ذكر الفاجر اهتكوه متى يعرفه الناس اذكروه بما فيه يحذره الناس  
الطبراني وابن حبان في الضعفاء وابن عدي من رواية يميز بن حكيم عن أبيه عن جده دون قوله حتى يعرفه الناس

عن الامشش وما يجري مجراه فقد فعل المأثم ذلك لضرورة التعريف ولأن ذلك قد صار بحيث لا يكره صاحبه لوعلمه ببدان قد صار مشهورا به نعم أن وجوده مدلا وأمكنه التعريف بعبارة أخرى فهو أولى ولذلك يقال للأعمى البصير عدولا عن اسم القصة \* السادس أن يكون مجاهر بالفسق كالخنث وصاحب الماخور والمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وكأمن يتظاهر به بحيث لا يستكشف من أن يذكره ولا يكره أن يذكر به فإذا ذكرت فيه ما يتظاهر به فلا إثم عليك قال رسول الله ﷺ (١) من أتى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له وقال عمر رضي الله عنه ليس لفاجر حرمة وأراد به المجاهر بفسقه: ومن المستتر إذا لم يستر لا بد من سره أعرسته وقال الصلت ابن طريف قلت للحسن الرجل الفاسق المعلن بفسقه ذكركم له عافيه غيبة قال لا ولا كرامة وقال الحسن ثلاثة لا غيبة لهم صاحب الهوى والعاقب المعلن بفسقه والامام الجائر فهو لاء الثلاثة مجمعهم أنهم يتظاهرون به وربما يتفخرون به فكيف يكرهون ذلك وهم يقدرون على إظهاره نعم لو ذكروه غير ما يتظاهر به أثم وقال عوف دخلت على ابن سيرين فتناوتل عنده الحجاج فقال أن الله حكم عدل ينتقم للحجاج عن اغتابه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه وإنك إذا لقيت الله تعالى غدا كان أصغر ذنب أسيئت أشد عليك من أعظم ذنب أصابها للحجاج

### (بيان كفارة الغيبة)

اعلم أن الواجب على المغتاب أن يندم ويتوب ويتأس على ما فعله ليخرجه من حق الله سبحانه ثم يستحل المغتاب ليحذفه فيخرج من مظلمته وينبغي أن يستحل وهو حق من تتأسف نادى على فعله إذا المرائي قد يستحل لظهور من نفسه الورع وفي الباطن لا يكون ناديا فيكون قد قارف معصية أخرى وقال الحسن بكفيه الاستئذان دون الاستحلال وربما استندل في ذلك بما روى أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ (٢) كفارة من اغتبه أن تستغفر له وقال مجاهد كفارة كل كالم أخيك أن تثنى عليه وتدعوه بخير \* وسئل عطاء بن أنس رباح عن التوبة من الغيبة قال أن تثنى على صاحبك فتقول له كذبت فما قلت وظلمت وأسأت فان شئت أخذت بحقك وإن شئت عفوت وهذا هو الأصح وقول القائل العرض لا عرض له فلا يجب الاستحلال منه بخلاف المال كلام ضعيف إذ قد وجب في العرض حد القذف وثبت المال به \* بل في الحديث الصحيح ما روى أنه ﷺ قال (٣) من كانت لأخيه مظنة في عرض أو مال فليستحلها ممنه قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم إنما يؤخذ من حسنة فان لم يكن له حسنة أخذ من سيئات صاحبه فزبدت على سيئاته وقالت عائشة رضي الله عنها لامرأة قالت لأخري أنها طوية الذيل قد اغتبت بها فاستحلها فإذا لم يكن الاستحلال أن قدر عليه فان كان غائبا أو ميتا ينبغي أن يكثر له الاستغفار والدعاء ويكثر من الحسنات \* فان قلت فالتحليل هل يجب \* فأقول لا لأنه تبرع والتبرع الفضل وليس بواجب ولكنه مستحسن وسبيل الاعتذار بالغنى بالنساء عليه والتوبة إليه ولازم ذلك حتى يطيب قلبه فان لم يطيب قلبه كان اعتذاره تودده حسنة محسوبة به يقابل بها حية لنية في القيامة وكان بعض السلف لا يحلل قال سعيد بن المسيب لأحلم من ظلمي وقال ابن سيرين أني لم أرحم عليه فأعلمه له إن الله سحر الغيبة عليه وما كنت لأحلل ما حرم الله أبدا \* فان قلت فما معنى قول النبي ﷺ ينبغي أن يستحلها وتحليل ما حرم الله تعالى غير ممكن \* فتقول المراد به العفو عن المظلمة لأن يتقبل الحرام حلالا وما قاله ابن سيرين حسن في التحليل قبل الغيبة فإنه لا يجوز له أن يحلل لغيره الغيبة \* فان قلت فما معنى قول النبي ﷺ (٤) أيجز أحكم أن يكون كافي ضمه كان إذا خرج من بيته قال اللهم اني قد صدقت بعرضي على الناس

ورواه هذه الزيادة أن أبي الدنيا في الصمت (١) حديث من أتى جلباب الحياء فلا غيبة له ابن عدى وأبو الشيخ في كتاب ثواب الأعمال من حديث أنس بسند ضعيف وقد تقدم (٢) حديث كفارة من اغتبه أن تستغفر له ابن أبي الدنيا في الصمت والحارث بن أبي أسامة في مسنده من حديث أنس بسند ضعيف (٣) حديث من كانت له عند أخيه مظنة من عرض أو مال فليستحلها الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٤) حديث أيجز أحكم أن يكون كافي ضمه كان إذا خرج من بيته قال اللهم اني قد صدقت بعرضي على الناس الزائر وابن

(الباب الرابع)

والسلاتون في

آداب الوضوء

وأسراره

إذا أراد الوضوء

يبتدئ بالسواك

(حدثنا) شيخنا

أبو النجيب قال

أنا أبو عبد الله

الطائي قال أنا

الحافظ الفراء قال

أنا عبد الواحد بن

أحمد المديني قال

أنا أبو منصور

محمد بن أحمد قال

أنا أبو جعفر محمد

ابن أحمد بن عبد

الجبار قال ثنا عبد

ابن زنجويه قال

ثنا عبد بن عبيد

قال ثنا محمد بن

اسحق عن محمد

ابن إبراهيم عن

أبي سلمة بن عبد

الرحمن عن زيد

ابن خالد الجهني

قال قال رسول

الله ﷺ لولا

أن أشق على أمي

لأخبرت النساء إلى

ذلك الليل وأسرتهم

بالسواك عند كل

مكتوبة وروى

عائشة رضي الله

فكيف يتصدق بالعرض ومن تصدق به فهل يباح تناوله فان كان لا تنفذ صدقته فمأعنى الحديث عليه فنقول معناه ان لا أطلب مظلة له القيامه منه ولأخاصمه والافلا تصير الغيبة حلالا ولا تسقط المظلة عنه لانه عفو قبل الوجوب الا أنه وعد له العزم على الوفاء بأن لا يخصم فان رجع وخاصم كان القياس كسائر الحقوق أن لذلك بل صرح الفقهاء أن من أباح التصدق لم يسقط حقه من حد القاذف ومظلة الآخر مثل مظلة الدنيا وعلى الجلفة العفو أفضل قال الحسن اذا جئت الامم بين يدي الله عز وجل يوم القيامة نودوا ليقيم من كان له أجر على الله فلا يقوم الا العافون عن الناس في الدنيا وقد قال الله تعالى - خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض على الجاهلين - فقال النبي ﷺ (١) يا جبريل ما هذا العفو فقال ان الله تعالى يأمرك أن تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك \* وروى عن الحسن أن رجلا قال له ان فلانا فادعنا بك فبعت اليرطباع لي طبق وقال قد باعني أنك أهديت الي من حسناتك فأردت أن أكافئك عليها فاعزني فاني لأفتر أن أكافئك على النمام

### ( الآفة السادسة عشرة النجيمة )

قال الله تعالى - هزأ مشاء بنهم - ثم قال - عتل بعد ذلك زنيم - قال عبد الله بن المبارك الزنيم ولد الزنا الذي لا يكتم الحديث وأشار به إلى أن كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنجيمة دل على أنه ولد زنا استنباط من قوله عز وجل - عتل بعد ذلك زنيم - والزنيم هو الدعي وقال تعالى - ويل لكل همزة نزة - قيل الهمزة النمام وقال تعالى - حالة الخطب - قيل انها كانت نجمة حالة للحديث وقال تعالى - نخأتهم فلا يفنيا عنهم ما من الله شيئا - قيل كانت امرأة لوط تخبر بالضيقات وامرأه نوح تخبر أنه مجنون وقد قال ﷺ (٢) لا يدخل الجنة تمام وفي حديث آخر لا يدخل الجنة قتات والقتات هو النمام وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ (٣) أحبكم إلى الله أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يأفون ويؤلفون وان أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنجيمة المفرقون بين الاخوان المتمسكون للبراءة العثرات وقال ﷺ (٤) ألا أخبركم شراركم قالوا بلى قال المشاؤون بالنجيمة المفسدون بين الأحبة الباغون للبراءة العيب وقال أبو ذر (٥) قال رسول الله ﷺ من أشاع على مسلم كلمة ليشينه بها غيره حق شانه الله بهاني النار يوم القيامة وقال أبو الرداء (٦) قال رسول الله ﷺ أيما رجل أشاع على رجل كلمة وهو منها يرى ليشينه بها في الدنيا كان حقا لله أن يذيه بها يوم القيامة في النار وقال أبو هريرة (٧) قال رسول الله ﷺ من شهد على مسلم بشهادة ليس لها باهل فليتبوأ مقعده من النار ويقال ان ثلث

السني في البوء والذلة والعقيل في الضعفاء من حديث أنس بسند ضعيف وذكره ابن عبد البر من حديث ثابت مرسل عند ذكر أبي مضمم في الصحابة قلت وأما هو رجل عن كان قبلنا كما عند البزار والعقيل (١) حديث نزول: العفو الآية فقال يا جبريل ما هذا فقال ان الله يأمرك أن تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك تقدم في رياضة النفس

### ( الآفة السابعة عشرة النجيمة )

(٢) حديث لا يدخل الجنة تمام وفي حديث آخر قتات متفق عليه من حديث حذيفة وقد تقدم (٣) حديث أبي هريرة وأحبكم إلى الله أحسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الطبراني في الأوسط والصغير وقد تقدم في آداب الصحبة (٤) حديث ألا أخبركم شراركم قالوا بلى قال المشاؤون بالنجيمة الحديث أحمد بن حنبل في حديث أبي مالك الأشعري وقد تقدم (٥) حديث أبي ذر من أشاع على مسلم كلمة ليشينه بها غيره حق شانه الله بهاني النار يوم القيامة ابن أبي الدنيا في الصمت والطبراني في معارج الاخلاق وفيه عبد الله بن مجنون فان يكن القداح فهو متروك الحديث (٦) حديث أبي الرداء أيما رجل أشاع على رجل كلمة وهو منها يرى ليشينه بها في الدنيا كان حقا لله أن يذيه بها يوم القيامة في النار ابن أبي الدنيا موقوف على أبي الرداء ورواه الطبراني بلفظ آخر مرفوعا من حديثه وقد تقدم (٧) حديث أبي هريرة من شهد على مسلم بشهادة ليس لها باهل فليتبوأ مقعده من النار أحمد بن أبي الدنيا وفي رواية أحمد بن

تعالى عنها ان رسول الله ﷺ قال السواك مطهرة للفرج مطهرة للفرج حذيفة قال كان رسول الله ﷺ اذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك والشوص

الساك ويستحب السواك عند كل صلاة وعند كل وضوء وكل تغير الفم من أزم وغيره وأوصل الازم امساك الانسان بعضها على بعض وقيل للسكوت أزم لان الانسان تطيق وبذلك يتغير الفم ويكره للصائم بعد الزوال ويستحب له قبل الزوال وأكثر استحبابه مع غسل أجمع عند القيام من الليل ويندى السواك اليابس بالماو يستاك عرضا وطولاً فان اقتصر فعرضاً فاذا فرغ من السواك يغسله ويحلب



الوضوء والادنى  
 أن يكون  
 مستقبل القبلة  
 ويبتدئ بيسم  
 الله الرحمن الرحيم  
 ويقول رب أعوذ  
 بك من همزات  
 الشياطين  
 وأعوذ بك رب  
 أن يحضرون  
 ويقول عند  
 غسل يديه اللهم  
 انى أسألك الجن  
 والبركة وأعوذ  
 بك من الشرور  
 والهلكة ويقول  
 عند المضمضة  
 اللهم صل على  
 محمد وعلى آل محمد  
 وأعني على تلاوة  
 كتابك وكنة  
 الذكرك ويقول  
 عند الاستنشاق  
 اللهم صل على  
 محمد وعلى آل  
 محمد وأوحني  
 رائحة الجنوات  
 عني راض ويقول  
 عند الاستنثار اللهم  
 صل على محمد  
 وعلى آل محمد  
 وأعوذ بك من  
 روائح النار  
 وسوء الدار  
 ويقول عند

عذاب القبر من النجاسة وعن ابن عمر عن النبي ﷺ (١) ان الله لما خلق الجنة قال لها تكلمي فقلتي  
 سعدن دخلي فقال الجبار جل جلاله وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس لا يسكنك مدمن  
 خرو ولا مصر على الزنا ولا قتات وهو الخنام ولا ديوث ولا شرطي ولا غث ولا رقيق ولا الذي يقول على عهد  
 الله ان لم أفعل كذا وكذا ثم يلقي فيه وروى كعب الأجل أن بني إسرائيل أصابهم قحط فاستنق موسى عليه  
 السلام مرات فاستنقوا فأوحى الله تعالى اليه اني لأستجيب لك ولن معك وفيكم غمام قد أصرت على النجاسة فقال  
 موسى يارب من هو الذي عليه حتى أخرجه من بيننا قال يا موسى أنها كمن العجمة وأون غماما فتأبوا جميعا  
 فسقوا وقال تبع رجل حكماهما فافسوخ في سبع كليات فلما قدم عليه قال اني جنك الذي أتاك الله تعالى من  
 الدلم أخبرني عن السماء وما أقل منها وعن الأرض وما أوسع منها وعن الصخر وما أقسى منه وعن النار وما أحر منها  
 وعن الزهرير وما بردها وعن البحر وما أغنى منه وعن القيم وما أذل منه فقال له الحكيم البهتان على البرية  
 أقل من السموات والحصى أوسع من الأرض والقلب أغانع أغنى من البحر والحرص أحمس أحر من النار  
 والحاجة إلى القريب اذا لم تنجح أبرد من الزهرير وقلب السكارى أقسى من الحجر والخم أذل من أمره أذل من الينم  
 ﴿ بيان حد النجاسة وما يجب فيها ﴾

اعلم أن اسم النجاسة انما يطلق في الأكثر على من يتم قول الغير الى القول فيه كما قول فلان كان يتكلم فيك بكذا  
 وكذا وليست النجاسة مختصة به بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول اليه أو كرهه  
 ثالث وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز أو بالأفعال وسواء كان المنقول من الأعمال أو من الأقوال  
 وسواء كان ذلك عيبا وتقصا في المنقول عنه أو لم يكن بل حقيقة النجاسة إفساء السر وهتك السر عيبا يكره كشفه  
 بل كل ما رآه الانسان من أحوال الناس مما يكره فينبغي أن يسكت عنه الاماني حكاية فاشد تسلما أو دفع لمصيبة كما  
 اذا رأى من يتناول مال غيره فعليه أن يشهد به مراعاة لخلق المشهود له فاما اذا رآه يخفي بالمال فله فدية وهو  
 نجمة وافشاء للسر فإن كان ما بينهم به تقصا وعيبا في المحكي عنه كان قد جوع بين الغيبة والنجاسة فالباعث على النجاسة  
 أما ارادة السوء لا يحكي عنه وأظهار الحب لا يحكي له أو التفرج بالحدث والخوض في الفضول والباطل وكل من  
 جلت اليه النجاسة وقيل له ان فلانا قال فيك كذا أو فعل في حقك كذا أو هو يدبر في افساد امرك أو في عمالة عدوك  
 أو تقبيح حالك أو ما يجري مجراه فعليه ستة أمور \* الأول أن لا صدقه لان الخنام فاسق وهو مردود الشهادة قال  
 الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة \* الثالث أن ينهه عن ذلك وينصح  
 له ويقبح عليه فله قال الله تعالى - وأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - \* الثالث أن يفضي في الله تعالى فانه يفيض عند  
 الله تعالى ويجب بفيض من يفيض الله تعالى \* الرابع أن لا تظن بأخيك الغائب السوء لقول الله تعالى اجتنبوا  
 كثير من الظن ان بعض الظن إثم \* الخامس أن لا يصح لك على الجسس والبحث لتتبع في اتباعا  
 لقوله تعالى - ولا تجسسوا - \* السادس أن لا ترضى لنفسك ما نيت الخنام عنه ولا تحكي بيمينه تقول فلان قد سكت  
 كذا وكذا فتكون به تهما ومفتابا وتسكون قد أتيت ما عنه نهيته وقد روى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه  
 دخل عليه رجل فدكر له عن رجل شيئا فقال له عمران دثمت نظرتنا في امرك فان كنت كاذبا فأنت من أهل هذه  
 الآية - ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا - وان كنت صادقا فأنتم من أهل هذه الآية - همار شاء بجم - وان دثمت عفونا

لم يسم أسقطه ابن أبي الدنيا من الاستناد (١) حديث ابن عمر ان الله لما خلق الجنة قال لها تكلمي قالت سعد  
 من دخلي قال الجبار وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية فذكر منها ولا قتات وهو الخنام لم أجده هكذا به  
 ولا أجدا بل دخل الجنة عاني لوالديه ولا ديوث وللناسي من حديث عبدالله بن عمر ولا يدخل الجنة منان ولا عاقولا  
 مدمن خمر ولا شحيحين من حديث حذيفة لا يدخل الجنة قتات ولها من حديث جابر بن عبد الله بن جابر لا يدخل الجنة قاطع  
 وذكر صاحب الفردوس من حديث شاذ بن عباس لما خلق الله الجنة قال لها تكلمي فقلتي فقلنا نطوب في ان

غسل الوجه اللهم  
صل على محمد  
وعلى آل محمد  
وبض وجهي  
يوم يبيض وجوه  
أولئك ولا تسود  
وجهي يوم تسود  
وجوه أعدائك  
وعند فصل الدين  
اللهم صل على  
محمد وعلى آل محمد  
وآتي كتابي بي  
وحاسبني حسابا  
يسيرا وعند  
غسل الثمال  
اللهم إني أعوذ  
بك أن تؤذي  
كتابي بشيء أو  
من وراء ظهري  
وعند مسح  
الرأس اللهم صل  
على محمد وعلى  
آل محمد وغشي  
برحمتك وأزل  
علي من بركانك  
وأظني تحت ظل  
عرشك يوم  
لا ظل الا ظل  
عرشك ويقول  
عند مسح  
الاذنين اللهم صل  
على محمد وعلى آل  
محمد واجعلني من  
يسمع القول  
فيحب أحسنه  
اللهم أسمعني

عنك فقال العفو يا أمير المؤمنين لأعود إليه أبدا \* وذكر أن حكيمًا من الحكماء زاره بعض أخوانه فأخبره بغير  
عن بعض أصدقائه فقال له الحكمي قد أبطأت في الزيارات وأنت بسلامات بنات بغضت أختي إلى رشقات قلبي الفارغ  
وأنتهم نفسك الأمانة وروى أن سليمان بن عبد الملك كان جالسًا وعنده الزهري فجاءه رجل فقال له سليمان  
بلغني أنك وقعت في قتل كذا وكذا فقال الرجل ما فعلت ولا قلت فقال سليمان إن الذي أخبرني صادق فقال له  
الزهري لا يكون النمام صادقًا فقال سليمان صدقت ثم قال للرجل اذهب بسلام وقال الحسن من ثم إليك ثم عليك  
وهذا إشارة إلى أن النمام يذنب أن يبعض ولا يوثق بقوله ولا يصدق وكيف لا يبعض وهو لا ينفك عن الكذب  
والغيبة والفدر والخيانة والغفل والحسد والنفاق والافساد بين الناس والخديعة وهو ممن يسعى في قطع ما أمر الله  
به أن يصل ويفسد من في الأرض وقال تعالى - إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويغفون في الأرض بغير  
الحق - والنمام منهم وقال عليه السلام (١) إن من شرار الناس من اتقاء الناس لشدة النمام منهم وقال (٢) لا يدخل  
الجنة قاطع قبل وما القاطع قال قاطع بين الناس وهو النمام وقيل قاطع الرحم وروى عن علي رضي الله عنه أن  
رجلًا سأل اليمرجل فقال له يا هذا نحن نسأل عما فعلت فإن كنت صادقًا فقلنا وإن كنت كاذبًا عاقبك وإن  
شئت أن نقتلك أفلدك فقال أفتاني يا أمير المؤمنين وقيل لمحمد بن كعب القرظي أي خصال المؤمن أوصعه فقال  
كثرة الكلام وأفشاء السر وقبول قول كل أحد وقال رجل لعبد الله بن عمر وكان أميرًا بلغني أن فلانًا أعمى الأمير  
أني ذكرته بسوء قال قد كان ذلك قل فأخبرني بما قال لك حتى أظهر كذبه عندك قال ما أحب أن أشتت نفسي  
بلساني وحياتي لم أصدق فيما قال ولا أقطع عنك الوصال وذكر السعابة عند بعض الحكماء فقال ما ظنكم  
بقوم محمد الصادق من كل طائفة من الناس إلا منهم وقال مصعب بن الزبير عن نبي أن قبول السعابة شر من  
السعابة لأن السعابة دلالة والقبول إجازة وليس من دلي على شيء فأخبر به كمن قبله وأحضره فأنقوا الساعى فلو كان  
صادقًا في قوله لكان لثما في صدقه حيث يحفظ الحرمة ولم يستتر العورة والسعابة هي الخيصة لأنها إذا كانت  
إلى من يخاف جانبها سميت سعابة وقد قال عليه السلام (٣) الساعى بالناس إلى الناس لغير ردة يعني ليس بوله  
حلال وادخل رجل على سليمان بن عبد الملك فأتاه في الكلام وقال اتى بككم يا أمير المؤمنين بكلام فاحتمله  
وان كرهته فأن وراءه صاحبان قبلته فقال قل فقال يا أمير المؤمنين إنه قد أكتفرك رجال اتباعوا دنياك يدينهم  
ورضاك يستطرون بهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فلا تأمنهم على ما تخشك الله عليه ولا تصخ بهم فيما  
استحفظك الله إياه فانهم إن ألوا في الأمة خسفا وفي الأمانة تضيقها والأعراض قطعوا انتهاكا كأعلى قرحهم البني  
والنخمة وأجل وسائلهم الغيبة والوقية قوائم مسؤول عما أجروا وليسوا المسؤولين عما أجروا فلا تصالح دنياهم  
بفساد آخرتك فان أعظم الناس غيبنا من باع آخرته بدين غيره وسعى رجل بزيادة النجم إلى سليمان بن عبد الملك  
فجمع بينهما الموافقة فأقبل ياد على الرجل وقال

فأنت امرؤ ما ائتمنتك خاليا \* فثقت وما قلت قولًا بلا علم

فأنت من الأمر الذي كان بيننا \* بمنزلة بين الخيالة والأمم

وقال رجل لعمر بن عبيد أن الاسوارى ما يزال يذكر في قصصه بشر فقال له عمرو يا هذا ما رعت حق محالة  
دخلني ورضي عنه ما لي فقال الله عز وجل لا تسكنك نخث ولا نائمة (١) حديث أن من شر الناس من اتقاء  
الناس لشدة متفق عليه من حديث عائشة نحوه (٢) حديث لا يدخل الجنة قاطع متفق عليه من حديث جبير بن  
مطعم (٣) حديث الساعى بالناس إلى الناس لغير ردة إلّا حكم من حديث أبي موسى من سعى بالناس فهو لغير  
ردة وفيه شيء منها وقال له أسألت هذا أمثلا ما قلت فيه سهل بن عطية قال فيه من طاهر في التذكرة منسك الرواية قال  
والحديث لأصله وقد ذكر ابن حبان في الثقات سهل بن عطية ورواه الطبراني بلفظ لا يسعى على الناس الأول ينفى  
والامن فيه عرق متعوزا دين سهل وبين بلال بن أبي بردة بالويلد انقضى

منادى الجنة مع  
الأبرار وبه  
ول  
في مسح العنق  
الهم فك رقتي  
من اللز وأعوذ  
بك من السلاسل  
والاغلال ويقول  
عند غسل قدمه  
البنى اللهم صل  
على محمد وعلى  
آل محمد وثبت  
قدمي على  
الضراط مع  
أقدام المؤمنين  
ويقول عند  
اليسرى اللهم  
صل على محمد  
وعلى آل محمد  
وأعوذ بك أن  
تزل قدمي عن  
الضراط يوم تزل  
فيه أقدام  
الماضين وإذا  
فرغ من الوضوء  
يرفع رأسه إلى  
السما ويقول  
أشهد أن لا إله  
إلا الله وحده  
لا شريك له وأشهد  
أن محمدا عبده  
ورسوله سبحانه  
واللهم وبصمك  
لا إله إلا أنت علمت  
سوء ظملي  
نفسى أستغفر  
وأوب اليك

الرجل حيث نقلت الينا حديثه ولا أدبت حتى حين أعلمتني عن أمي ما أكره لكن أعلمه أن الموت ههنا والقبر  
يضمنا والقيامة تجمعنا والله تعالى - يحكم بيننا وهو خير الحاكمين - \* ورفع بعض السادة إلى صاحب بن  
عباد رقة فيه فيها على ما يذم عمله على أخذها لكثرة وقوعه عن ظهرها لساعة قبحة وإن كانت صحيحة فإن  
كنت أجزئها مجرى النصح تخسر بك فيها أفضل من الربح وماذا لك أن تقبل مهووكا في مستور ولو لكانك في  
خافرة شيتك لقلبك بما قضيه فعلقك في تلك فتوق يا ملعون العيب فإن - أعلم بالغييب الميت رحمة الله واليتم  
جبهه الله والمال ثمرة الله والساعي لعنة الله - وقال لقمان لابنه يا بني أوصيك بخلاف أن تسكت بهن لم تزل سيدا  
أسط خلقك للقرىب والبعيد وأمسك جهلك عن الكرم والشم واحفظ أخوانك وصل أقر بك وآتهم من  
قبول قول ساع أو ساجع يا غر يدفدك ويزوم خدك وليكن أخوانك من أذاقر قهم وفارقهم لم آتهم ولم  
يعيبوك وقال بعضهم العنجة - بنبة على الكذب والحسد والفاق وهي أنفى الذل وقال بعضهم لو صبح ما قبله الخمام  
اليك لكان هو المجرى بالشم عليك والمقول عنه أولى بحملك لانه لم يقابلك بشتمك وعلى الجنة فخر الخمام عظيم  
ينفى أن يتوقى قال حاد بن سلمة باع رجل عبدا وقال للشترى ما فيه عيب إلا العنجة قال فدرضيت فاشتريه فكنت  
الغلام أياما ثم قال لزوجة مولاهن سيدة لا يحبك وهو يريد أن يسرى عليك فغذى المولى وإساق من شعر قدمه  
عند نومه شعرا حتى أسحره عليها فيحك ثم قال للزوج امرأتك أخذت خليا وزيدان تقتلك فتناولهما  
حتى تعرف ذلك فتناولهما فجاءت المرأة بالمولى فظن انها يريد قتله فقام إليها فقتلها أهل المرأة فقتلوا الزوج  
ووقع القتال بين القليلين فنسأل الله حسن التوفيق

### ( الآفة السابعة عشرة )

كلام ذي اللسانين الذى يتردد بين المتعدين ويكلم كل واحد منهما بكلام يوافقه وقاما يخلو عنه من يشاهد  
متعادين وذلك عين الفائق قال عمار بن ياسر (١) قال رسول الله ﷺ من كان له وجهان في الدنيا كان له  
لسانان من نار يوم القيامة وقال أبو هريرة (٢) قال رسول الله ﷺ تجدون من شرع الله يوم القيامة ذا  
الوجهين الذى يأتي هؤلاء بحديث وهؤلاء بحديث وفى لفظ آخر الذى يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وقال أبو هريرة  
لا يبنى لى الوجهين أن يكون أمينا عند الله وقال مالك بن دينار قرأت فى التوراة بطات الامانة والرجل معصا به  
بشفتين مختلفتين يهلك الله تعالى يوم القيامة كل شفتين مختلفتين وقال ﷺ (٣) أبغض خلقه الله إلى الله  
يوم القيامة الكذابون والمستكبرون والذين يكثرون البغضاء لاخوانهم فى صدورهم فاذا لقوهم تلقوا لهم والذين  
أذعنوا إلى الله ورسوله كانوا بطاء واذا دعوا إلى الشيطان وأمره كانوا سراعا وقال ابن مسعود لا يكرن  
أحدكم رقة قالوا لا الماعة قال الذى يجرى مع كل ربح وانفقوا على أن ملاء الاثنى بوجهين ففاق وللنفق  
علامات كثيرة وهذه من جلها وقد روى أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ مات فلم يصل عليه حذيفة  
فقال له عمر يموت رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ ولم تصل عليه فقال يا أمير المؤمنين انه منهم فقال نشدتك  
الله أنادهم أم لا قال اللهم لا ولا تؤمن منها أحدا بعدك \* فان قلت بماذا يصير الرجل ذا اللسانين وما حذفت \* فأقول  
إذا دخل على متعادين وجال كل واحد منهما وكان صادقا فيه لم يكن منافقا ولا ذا لسانين فإن الواحد قد يصادق  
متعادين ولكن صدقة ضعيفة لا تنتهى إلى حد الاخوة اذ لو تحققت الصدقة لاقتضت معاداة الاعداء كما ذكرنا

### ( الآفة السابعة عشرة كلام ذي اللسانين )

(١) حديث عمار بن ياسر من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة البخارى فى كتاب  
الادب المفرد وأبو داود بسند حسن (٢) حديث أنى هريرة تجدون من شرع الله يوم القيامة ذا الوجهين  
الحديث متفق عليه بلفظ تجد من شر الناس لفظ البخارى وهو عبد بن أبى الدنيا بلفظ الصنف (٣) حديث أبغض  
خلق الله إلى الله يوم القيامة الكذابون والمستكبرون والذين يكثرون البغضاء لاخوانهم فى صدورهم فاذا لقوهم

في كتاب آداب الصلوة والاخوة ثم لو نقل كلام كل واحد منهما الى الآخر فهو ذولسانين وهو شر من النجاسة  
اذ يصير غامما بأن ينقل من أحد الجانبين فقط فاذا نقل من الجانبين فهو شر من النجاسات وان لم ينقل كلاما ولكن  
حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعادة مع صاحبه فهذا ذولسانين وكذلك اذا وعد كل واحد منهما بان  
ينصره وكذلك اذا أثبت على كل واحد منهما في مهارته وكذلك اذا أثبت على أحدهما وكان اذخر من عنده  
يدعي عدو. قيل لابن عمر رضي الله عنهما (١) امانه دخل على امرأتنا فنقول القول فاذا خرجنا قلنا غيره فقال  
كنا نعد هذا اتفاقا على عهد رسول الله ﷺ وهذا اتفاق مهما كان مستغنيا عن الدخول على الامر وعين الشئ  
عليه فلو استغنى عن الدخول ولكن اذا دخل تخاف ان لم يثبت فهو اتفاق لانه الذي أحوج نفسه الى ذلك فان كان  
مستغنيا عن الدخول لوقع القائل وترك المال والجاء فدخل لضرة الجاء والغنى وانثى فهو منافق وهذا معنى  
قوله ﷺ (٢) حب المال والجاء يثبتان الفاق في القلب كما ثبت الماء البقل لانه يجوز الى الامراء والى مراعاتهم  
ومرا آتهم فلما اذا ابنتي له ضرورة وخاف ان لم يثبت فهو معذور فان اتقاء الشرجاء قال أبو البراء رضي الله  
عنه اننا لا نكسر في وجود اقوام وان قلونا لنلهم وقال عائشة رضي الله عنها (٣) استأذن رجل على رسول  
الله ﷺ فقال اذنوا له فبئس رجل العشيرة هو ثم لما دخل لأن له القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت فيه  
ما قلت ثم أنت له القول فقال يا عائشة ان شر الناس الذي يكرم اتقاء شره ولكن هذا ورد في الاقبال وفي الكسفر  
والتبسم فلما اتقاء الشاء فهو كذب صراح ولا يجوز الا ضرورة أو كراهة يباح الكذب بمثله كاذ كراهة في آفة  
الكذب بل لا يجوز الشاء ولا التصديق ولا تحريك الرأس في معرض التفرير على كل كلام باطل فان فعل ذلك  
فهو منافق بل ينبغي أن يذكر فان لم يقدر فيسكت بلسانه ويذكر بقلبه

### ﴿ الآفة الثامنة عشرة ﴾

المدح وهو منهي عنه في بعض المواضع أما القدم فهو الغيبة والوقعة وقذف كراهتهما والمدح بدخله ست آفات  
أربع في المدح وانتقائ في المدح (فأما المدح) فالاولى انه قد يفرط فينتهي به الى الكذب قال خالد بن  
معدان من مدح اماما أو أحدا بما ليس فيه على رؤس الاشهاد بعنه الله يوم القيامة بغير بلسانه \* الثانية انه قد  
يدخله الزيادة بالمدح مظهر للحب وقد لا يكون مضرا له ولا معتقدا للجمع ما يقوله فيصير به مراتبا منافقا  
\* الثالثة انه قد يقول ما لا يتحققه ولا يبيل له الى الاطلاع عليه روى (٤) أن رجلا مدح رجلا عند النبي ﷺ  
فقال له عليه السلام وبحك قطعت عنك صاحبك لو سمعها ما أفلح ثم قال ان كان أحدكم لا يد مادحا أخاه فليقل  
أحسب فلان لا ولا أذكر على الله أحدا حسيبه الله ان كان يرى أنه كذلك وهذه الآفة تنطبق الى المدح بالوصاف  
المطلقة التي تعرف بالأدلة كقوله انه متق وورع وزاهد وخير وما يجري مجراه فأما اذا قل رأيت يصلي بالليل  
ويتصدق ويحج فهذه أمور مستقيمة ومن ذلك قوله انه عدل رضاف ذلك خفي فلا ينبغي أن يجوز القول فيه  
تلقوا لهم الحديث لم أقضه على أحد ل (١) حديث قيل لابن عمر اتنا فندخل على امرأتنا فنقول القول فاذا  
خرجنا قلنا غيره قال كنا نعد ذلك اتفاقا على عهد رسول الله ﷺ الطبراني من طرق (٢) حديث حب الجاه  
والمال يثبتان الفاق في القلب كما ثبت الماء البقل أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة  
بسنده ضعيف الا انه قال حب الفناء وقال المشب مكان البقل (٣) حديث عائشة استأذن رجل على رسول الله  
ﷺ فقال اذنوا له فبئس رجل العشيرة الحديث وفيه ان شر الناس الذي يكرم اتقاء شره متفق عليه وقد  
تقدم في الآفة التي قبلها

### ﴿ الآفة الثامنة عشرة المدح ﴾

(٤) حديث ان رجلا مدح رجلا عند رسول الله ﷺ فقال وبحك قطعت عنك صاحبك متفق عليه

فانفسر لي وب  
على انك أنت  
التواب الرحيم  
اللهم صل على  
محمد وعلى آل  
محمد واجعلني من  
التوابين واجعلني  
من المتطهرين  
واجعلني صبورا  
شكورا واجعلني  
أذكرك كثيرا  
واسبغك بكرة  
وأسيلا (وفرائض  
الوضوء النية) عند  
غسل الوجه  
\* وغسل الوجه  
وحد الوجه من  
مبتدا تطهير  
الوجه الى منتهى  
الرقن وما ظهر  
من اللحية وما  
استرسل منها ومن  
الأذن الى الأذن  
عرضا ويدخل  
في الفسل البياض  
التي بين الأذنين  
واللحية وموضع  
الصلع وما انحسر  
عنه الشعر وهما  
الزنتان من  
الرأس ويستحب  
غسلهما مع الوجه  
ويوصل الماء الى  
شعر التحدثين  
وهو القدر التي

الابن خيرة باطنه سمع عمر رضي الله عنه رجلا يقضي على رجل فقال: سأفترقه فقل لا قال أخاطبه في المباحة والمعاملة قال لا قال فانت جاره صاحبه ومساؤه قال لا فقال والله لئلا ياله الا هو لارأك تدرفه \* الرابعة انه قد يفرح الممدوح وهو ظالم أو فاسق وذلك غير جائز قال رسول الله ﷺ (١) ان الله تعالى يغضب اذا مدح الفاسق وقال الحسن من مدح الظالم بطول البقاء فقد أحب أن يعصى الله تعالى في أرضه والظالم الفاسق يستغيث أن يذم ليعظم ولا يمدح ليعزح \* وأما الممدوح فيضه من وجهين \* أحدهما أنه يحدث فيه كبرا وتعجبا وهما دلهان قال الحسن رضي الله عنه كان عمر رضي الله عنه جارا له والسر والباس حوله اذا قبل الجار ورس المنذر فقال رجل هذا سيد ربعة فسمعها عمر ومن حوله وسمعه الجارود فلما دنا منه خفقه بالرة فقال مالي ولك يا أمير المؤمنين قال مالي ولك انا فسمعتها قال سمعتها قال خشيت أن يحاط قلبك منها شيء فأحييت رأس أطاطي منك الثاني هو أنه اذا أتى عليه بالخبر فرح به وفتر ورضي عن نفسه ومن أعجب بنفسه قل تشمره وانما يشمر للعمل من يرى نفسه مقصرا فاما اذا انطلقت اللسان بالشاء عليه ظن أنه قد أدرك ولهذا قال عليه السلام قطعت عني صاحبك لو سمعها ما أفلح وقال ﷺ (٢) اذا مدحت أخاك في وجهه فكأنما امرت على حلقه من مريض وميضا وقال أيضا من مدح رجلا (٣) عقرت الرجل عقرك الله وقال مطرف ما سمعت قنائة ولا مدحة الا تصاغرت الى نفسي وقال زياد بن أبي مسلم ليس أحد يسمع ثناء عليه أو مدحة الا تراه الى الشيطان ولكن المؤمن راجع فقال ابن المبارك لقد صدق كلامها أماما كرم زياد فذلك قلب العوام وأماما ذكره مطرف فذلك قلب الخواص وقال ﷺ (٤) لومشي رجل الى رجل يسكن مرفه كان خبره من أن يثنى عليه في وجهه وقال عمر رضي الله عنه المدح هو الذبح وذلك لان المذبح هو الذي يفر عن العمل والمدح يوجب الفتور أولان المدح يورث الحب والكبر وهما هلكا كان الذبح فلذلك شبهه فان سلم المدح من هذه الآفات في حق الممدوح والممدوح لم يكن به بأس بل ربما كان مندوبا اليه ولذلك أتى رسول الله ﷺ على الصحابة فقال (٥) لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان العالم رجح وقال في عمر (٦) لو لم أبعث لبعث يا عمر وأى ثناء يزدعي هذا ولكنه ﷺ قال عن صدق وبصرة وكانوا رضي الله عنهم أجل رتبة من أن يورثهم ذلك كبرا وتعجبا وفتر وابل مدح الرجل نفسه قبيح لما فيه من الكبر والتفاخر اذ قال ﷺ (٧) أناس يدركهم العلم ولا يفر من أن يثنى عليه فذلك هذا تفاخرا كما يقصده الناس بالثناء على أنفسهم وذلك لأن افتخاره ﷺ كان بالله وبالقرب من الله لا بولده آدم وتقدمه عليهم كما أن المقبول عند الملك قبولا عظيما بما يفخر بشو له اياه ويدفرح لاتباقه على بعض رعاياه وتفصيل هذه الآفات تقدر على الجمع بين ذم المدح وبين الحث عليه قال ﷺ (٨) وجبت لما أتونا

من حديث أبي بكره بنحوه وهو في الصمت لابن أبي الدنيا بلفظ المصنف (١) حديث ان الله يغضب اذا مدح الفاسق ابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب من حديث أنس وفيه أبو خلف خادم أنس ضعيف ورواه أبو يعلى الموصلي وابن عدى بلفظ اذا مدح الفاسق غضب الرب واهتر العرش قال الذهبي في الميزان متكرر وقد تقدم في آداب الكسب (٢) حديث اذا مدحت أخاك في وجهه فكأنما امرت على حلقه موسى وميضا ابن المبارك في الزهد والرافق من رواية يحيى بن جابر مسلا (٣) حديث عقرت الرجل عقرك الله قاله لمن مدح رجلا لم أجده أصلا (٤) حديث لومشي رجل الى رجل يسكن مرفه كان خبره من أن يثنى عليه في وجهه لم أجده أيضا (٥) حديث لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان العالمين لرجح تقدم في العلم (٦) حديث لو لم أبعث لبعث يا عمر أبو منصور الديلمي في مستند الفردوس من حديث أبي هريرة وهو متكرر والمعروف حديث عقبة بن عامر لو كان بعدي نبي الا كان عمر بن الخطاب رواه الترمذي وحسنه (٧) حديث أناس يدركهم العلم ولا يفر من أن يثنى عليه في وجهه لم أجده أيضا (٨) حديث أبي هريرة أن أناس يدركهم العلم ولا يفر من أن يثنى عليه في وجهه لم أجده أيضا (٩) حديث وجبت لما أتونا

يزيله النساء من  
الوجه ويوصل  
الماء الى العنقة  
والشارب والحاجب  
والعذار وما عدا  
ذلك لا يجب ثم  
اللعبة ان كانت  
خفيفة يجب إصلا  
الماء الى البشرة  
وحدا خفيف أن  
تري البشرة من  
تحتها وان كانت  
كثيفة فلا يجب  
ويجهد في تنقية  
مجتمع الكحل  
من مقدم العين  
\* الواجب الثالث  
غسل اليدين الى  
المرفقين ويجب  
ادخال المرفقين في  
الفصل ويستحب  
غسلهما الى الأصاف  
العظميين وان  
طالت الاظفار حتى  
تخرجت من رؤس  
الأصابع يجب غسل  
ما تحتها الى الاصبع  
\* الواجب الرابع  
مسح الرأس ويكفي  
ما يعلق عليه اسم  
المسح واستحب  
الرأس بالمسح شنة

على بعض المولى وقال مجاهدان لبي آدم جلساه من الملائكة فاذا ذكر الرجل المسلم أخاه المسلم بخير قالت الملائكة ولك  
بمنه وإذا ذكره بسوء قالت الملائكة يا ابن آدم المستور عورتك اربع على نفسك واجد الله الذي ستر عورتك فقهذه  
آفات المدح (بيان ماعلى المدح)

اعلم أن على المدح أن يكون شديدا لا احتراز عن آفة السكر والحب وآفة الفتور ولا بنجر منه إلا بأن يعرف نفسه  
ويتأمل مائى خطر الخاتمة ودقائق الرياء وآفات الأعمال فانه يعرف من نفسه ما يعرفه الناس ولو انكشف له جميع  
أسراره وما يتجرى على خواطره لكشف المادح عن مدحه وعلو شأنه يظهر كراهة المدح بأللال المادح قال عليه السلام (١)  
أحسوا التراب في وجوه المادحين وقال سفيان بن عيينة لا يضر المدح من عرف نفسه وأتى على رجل من الصالحين  
فقال اللهم ان هؤلاء لا يعرفونى وأنت تعرفنى وقال آخر لما أتى عليه اللهم ان عبدك هذا تقرب إلى مبتك وأنا أشهدك  
على مقته وقال على رضى الله عنه لما أتى عليه اللهم اغفر لى ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون واجعلنى خيرا مما  
يظنون وأتى رجل على عمر رضى الله عنه فقال أنه لكى وتملك نفسك وأتى رجل على على كرم الله وجهه فى وجهه  
وكان قد بلغناه من يقعه فقال أنا دون ما قلت و فرق مائى نفسك

### (الآفة التاسعة عشرة)

الفظة عن دقائق الخطأ فى غوى الكلام لاسما فيما يتعلق بالله وصفاته ويرتبط بأمر الدين فلا يقدر على تقويم  
اللفظ فى أمور الدين إلا الملاءم الفصحاء فزى قصر فى علم أو فصاحة لم يخل كلامه عن الزلل لكن الله تعالى يعفو  
عنه لجهله مثاله ما قال حديثه قال النبي عليه السلام (٢) لا يقل أحدكم ماشاء الله وشئت ولكن يقل ماشاء الله ثم  
شئت وذلك لأن فى العطف الطلق تشريكا وتسوية وهو على خلاف الاسترام وقال ابن عباس رضى الله عنهما  
(٣) جاء رجل الى رسول الله عليه السلام يكلمه فى بعض الأمر فقال ماشاء الله وشئت فقال عليه السلام أ جعلتني  
لله عذرا بل ماشاء الله وحده وخطب رجل عند رسول الله عليه السلام فقال (٤) من يطع الله ورسوله فقد  
رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوى ففكره رسول الله عليه السلام  
قوله ومن يعصهما لأنه تسوية وجمع وكان إبراهيم يكره أن يقول الرجل أعوذ بالله وبك ويجوز أن يقول  
أعوذ بالله ثم بك وأن يقول لوالله ثم فلان ولا يقول لوالله وفلان وكره بعضهم أن يقال اللهم أعزنا من النار  
وكان يقول الحق يكون بعد الورد وكانوا يستجيبون من النار ويتعوذون من النار وقال رجل اللهم  
اجعلنى من نصيبه شفاعة محمد عليه السلام فقال حديثه ان الله يعفى المؤمنين عن شفاعة محمد وتكون  
شفاعته للمؤمنين من المسلمين وقال إبراهيم اذا قال الرجل للرجل يا خذ برى قبل يوم القيامة جارا راى  
خلقته خزا راى بنى خلقته وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان أحدكم لا يشرك حتى يشرك بكبه فيقول لواله  
لسرقا الليلة وقال عمر رضى الله عنه (٥) قال رسول الله عليه السلام ان الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم  
من كان حائفا فلجعل بالله أوليتم قال عمر رضى الله عنه فوالله ما حلفت بهما منذ سمعتها وقال عليه السلام  
(٦) لا تساموا العنب كراما انما الكرم الرجل المسلم وقال أبو هريرة قال رسول الله عليه السلام لا يقولن

حديث أنس (١) حديث احتوا في وجوه المادحين التراب مسلم من حديث القداد

### (الآفة التاسعة عشرة في الفظة عن دقائق الخطأ)

(٢) حديث حديثه لا يقل أحدكم ماشاء الله وشئت الحديث أبو داود والنسائي في الكبرى بسند صحيح  
(٣) حديث ابن عباس جاء رجل الى النبي عليه السلام فكلمه فى بعض الامر فقال ماشاء الله وشئت فقال  
أ جعلتني لله عذرا قل ماشاء الله وحده النسائي في الكبرى باسناد حسن وابن ماجه (٤) حديث خطب رجل  
عند النبي عليه السلام فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى الحديث مسلم من حديث  
عدي بن حاتم (٥) حديث عمران الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم متفق عليه (٦) حديث لا تساموا العنب

وهو أن يلصق  
رأس أصابع اليمنى  
باليسرى ويضعها  
على مقدم الرأس  
ويدهم إلى ان تقام  
بردهم إلى الموضع  
الذى بدأ منه  
وينصف بلل  
الكفين متقبلا  
ومستديرا \*  
والواجب الخامس  
غسل القدمين  
ويجب ادخال  
الكعبين فى القبل  
ويستحب غسلهما  
إلى أنصاف السابقين  
ويقع غسل  
القدمين من  
الكعبين ويجب  
تخليل الأصابع  
الملتفة فيخلل  
بخنصر يده اليسرى  
من باطن القدم  
ويبدأ بخنصر  
رجله اليمنى ويختم  
بخنصر اليسرى  
وان كان فى الرجل  
شقوى يجب بإصبع  
الماء إلى باطنها وان  
ترك فيها عجيا أو  
شعوى يجب إزالة  
عن ذلك الشيء \*  
الواجب السادس

أحذكم عدي ولا أتي كلكم عبيد الله وكل نساءكم أمام الله وليل غلامي وجار بني وقتاي ولا تقوا المملوك ربي ولا ربي وليقيل سيدي وسيدتي فلكم عبيد الله والرب الله سبحانه وتعالى وقال ﷺ (١) لا تقولوا للفاسق سيدنا فإنه إن يكن سيدكم فقد استخطمكم وبكم وقال ﷺ (٢) من قال أنا بريء من الإسلام فإن كان صادقا فهو كإفلال وإن كان كاذبا فإن يرجع إلى الإسلام سالما فلهذا أمثاله مما يدخل في السلام ولا يمكن حصره ومن تأمل جميع ما أورده من آفات اللسان علم أنه إذا أطلق لسانه لم يسلم وعند ذلك يعرف سر قوله ﷺ (٣) من صمت نجا لأن هذه الآفات كلها مالهك ومعاطب يوهي على طريق المنكهم فإن سكت سلم من الكل وإن نطق وتكلم خاطر بنفسه الآن يوافقه لسان فصيح وعلم غرير وورع حافظ ومراقبة لازمة ويقال من الكلام فسهاه يسلم عند ذلك وهو مع جميع ذلك لا ينفك عن الخطر فإن كنت لا تقدر على أن تكون ممن تكلم ففهم فكمن ممن سكت فسلم فالسلامة إحدى الغنيتين

### (آفة العشرون)

سؤال العوام عن صفات الله تعالى وعن كلامه وعن الحروف وانها قديمة أو محدثة ومن حقه الاشتغال بالعمل بمافي القرآن إلا أن ذلك تقييل على النفوس والفضول خفيف على القلب والهامي يفرح بالخوض في العلم إذ الشيطان يحيل إليه أنك من العلماء وأهل الفضل ولا يزال يحجب إليه ذلك حتى يتكلم في العلم بما هو كفر وهو لا يدري وكل كبيرة يرتكبها الهامي فهي أسلم من أن يتكلم في العلم لأسباب فيما يتعلق بالله وصفاته وانما شأن العوام الاشتغال بالعبادات والآداب بما ورد به القرآن والتسليم لما جاء به الرسل من غير بحث وسؤالهم عن غير ما يتعلق بالعبادات سواء أدب منهم يستحقون به المغتفر من الله عز وجل ويتعرضون لخوار الكفر وهو كسؤال ساسة الدواب عن أسرار الملوك وهو موجب للعقوبة وكل من سأل عن علم غامض ولم يبلغ فهمه تلك الدرجة فهو مذموم فإنه بالإضافة إليه عابث وذلك قال ﷺ (٤) ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فانه يتكلم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم وقال أنس (٥) سأل الناس رسول الله ﷺ يوما فأكثر وأعليه وأغضوه فصعد المنبر وقال سألوني ولا تسألوني عن شيء إلا أنبأكم به فقام إليه رجل فقال يا رسول الله من أي شيء أتيتكم فقال يا رسول الله أنا في الجنة أنا أهدى الناس في النار فله أرى الناس غضب رسول الله ﷺ أمسكوا فقام إليه عمر رضي الله عنه فقال رضينا بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً فقال اجلس يا عمر رجك الله أنك ما علمت لوفقي وفي الحديث (٦) نهى رسول الله ﷺ عن القيل والقال وإضاعة المال وكثرة السؤال وقال ﷺ

الكرم إنما الكرم الرجل المسلم متفق عليه من حديث أبي هريرة (١) حديث لا تقولوا للفاق سيدنا الحديث أبو داود من حديث بريدة بسند صحيح (٢) حديث من قال أنا بريء من الإسلام فإن كان صادقا فهو كما قال الحديث للنسائي وابن ماجه من حديث بريدة بإسناد صحيح (٣) حديث من صمت نجا الترمذي وقد تقدم في أول آفات اللسان

### (آفة العشرون سؤال العوام عن صفات الله تعالى)

(٤) حديث ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٥) حديث سأل الناس رسول الله ﷺ يوما حتى أكثر وأعليه وأغضوه فصعد المنبر فقال سألوني فلا تسألوني عن شيء إلا أنبأكم به الحديث متفق عليه مقتصر على سؤال عبدالله بن حذافة وقول عمر وسلم من حديث أبي موسى فقام آخر فقال من أي شيء أتيتكم فقال أبوكم سالم مولى شيعة (٦) حديث النهي عن القيل والقال وإضاعة المال وكثرة السؤال متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبه

الترتيب على  
النسق المذكور  
في كلام الله تعالى  
والواجب السابغ  
التابع في القول  
القديم عند  
الشافعي رحمه الله  
تعالى وحده  
الفرق الذي  
يقطع التابع  
نشاف العضوم  
اعتدال الهواء  
وسان الوضوء  
ثلاثة عشر  
الطهارة وغسل  
اليدين إلى  
لكوعين والمضمضة  
والاستنشاق  
والبالغة فيها  
في غرغرة المضمضة  
حتى يرد الماء إلى  
الغصص ويستمد  
في الاستنشاق  
الماء بالنفس إلى  
الخياشيم ويرفق  
في ذلك أن كان  
صائما وتحليل  
اللحية الكثة  
وتحليل الأصابع  
المنفرجة والبداة  
باليأسن  
القرة واسقيعاب  
الرأس بالسج

ومسح الأذنين  
والثلاث وثي  
القول الجديد  
التابع ويحب  
أن يزيد على  
الثلاث ولا ينقص  
السيد ولا يتكلم  
في أثناء الوضوء  
ولا يلمس وجهه  
بالماء اطعام وتجدد  
الوضوء مستحب  
بشرط أن يصل  
بالوضوء ما تيسر  
والأفضل كونه  
الباب الخامس  
والثلاثون في  
آداب أهل  
الخصوص  
والصوفية في  
الوضوء  
آداب الصوفية  
بعد القيام بمعرفة  
الاحكام أدبهم  
في الوضوء حضور  
القلب في غسل  
الأعضاء سمعت  
بعض الصالحين  
يقول إذا حضر  
القلب في الوضوء  
محضر في الصلاة  
وإذا دخل السهو  
فيه دخلت  
الوضوء في  
الوضوء ومن  
آدابهم استدامة  
الوضوء والوضوء

(١) يوشك الناس بفسادهم حتى يقولوا قد خلق الله الخلق فن خلق الله فإذا قالوا ذلك فقولوا - قل هو الله أحد الله الصمد - حتى تختموا السورة ثم ليتفل أحدكم عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال جابر (٢) ما زلت آية المتلاعنين إلا لكثرة السؤال وفي قصة موسى والخضر عليهما السلام تنبيه على المنع من السؤال قبل أن يستحقه اذ قال - فان انبهتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً - فها سأل عن السفينة أنكر عليه حتى اعتذر وقال - لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا - فلما ذهب حتى سأل ثلاثاً قال هذا فراق بيني وبينك وفاقه فسؤال العوام عن غوامض الدين من أعظم الآفات وهو من الميثرات للفتن فيجب ففهم ومنعهم من ذلك وخوضهم في حروف القرآن يضلّهم حال من كتب الملك اليه كتابا ورسم له فيه أموراً فلم يستقبل بشيء منها وضع زمانه في أن قرطاس الكتاب عتيق أم حديث فاستحق بذلك العقوبة لاجتماعه فكذلك تضييع العاوي حدود القرآن واشغاله بمعرفة أهي قديمة أم حديثة وكذلك سائر صفات الله سبحانه وتعالى والله تعالى أعلم

(كتاب ذم الغضب والحقد والحسد وهو الكتاب الخامس من ربع المهلكات من كتب أحياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي لا يتكلم على عفو ورحمة إلا را جوبن \* ولا يحذر سوء غرضه وسقوطه إلا الخائفون \* الذي استدرج عباده من حيث لا يعلمون \* وسلط عليهم الشهوات وأمرهم بترك ما يشتهون \* وإبتلاهم بالغضب وكافهم كظم الغيظ فبايعضون \* ثم حفهم بالمكاره والذات وأمل لهم لينظر كيف يعملون \* وامتنع به حريم يعلم صدقهم فبايعدون \* وعرفهم أنه لا يخفى عليه شيء مما يسرون وما يعلنون \* وحذرهم أن يأخذهم بغتة وهم لا يشعرون \* فقال ما ينظرون إلا الصيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا تولى أهلهم يرجعون \* والصلافة والسلام على محمد رسول الله الذي يسير تحت لوائه النبيون \* وعلى أهلها بها لائمة المهديين \* والسادة الرضيين \* صلاة رازي عدد هاء عدد ما كان من خلق الله وما سيكون \* ويحظى بركتها الأولون والأخرون وسلم تسليماً كثيراً (أما بعد) فان الغضب شدة نار اقتبست من نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة \* وإها المستكنة في طي القواد \* استكنان الجر تحت الرماد \* ويستخرجها الكبر الذين في قلب كل جبار عتيد كاستخراج الحجر النار من الحديد \* وقد انكشف للناظرين بنور اليقين \* ان الانسان يترع منه عرق الى الشيطان اللعين \* فن استغزته نار الغضب فقد قويت فيه قرابة الشيطان حيث قال خلقته من نار وخلقته من طين \* فان شأن الطين السكون والوقار وشأن النار اللظى والاستتار \* والحركة والاضطراب ومن نتائج الغضب الحقد والحسد \* وبه اهلك من هلك وفسد من فسد \* وبفضه ما ضفة اذا ضلحت صالح معها سائر الجسد واذا كان الحقد والحسد والغضب \* مما يسوق العبد الى مواطن العطب \* فما أحوج الى معرفة معاطبه ومساوئ يحذر ذلك ويتقيه \* ويمطه عن القلب ان كان ويتقيه \* ويعالج ان يرسخ في قلبه يداريه \* فان من لا يعرف الشر يقع فيه \* ومن عرفه فالمرقة لا تنكفيه \* ما لم يعرف الطريق الذي به يدفع الشر ويقصيه ونحن نذكر ذم الغضب وآفات الحقد والحسد في هذا الكتاب وبجميعها بيان ذم الغضب ثم بيان حقيقة الغضب ثم بيان أن الغضب هل يمكن ان له أصله بالريضة أم لا ثم بيان الأسباب المهيجة للغضب ثم بيان علاج الغضب بعد هيجانه ثم بيان فضيلة كظم الغيظ ثم بيان فضيلة الحلم ثم بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام ثم القول في معنى الحقد ونتائج فضيلة العفو والرفق ثم القول في ذم الحسد وفي حقيقة وأسبابه ومعالجته وغاية الواجب في إزالة السبب في كفرة الحسد بين الأمتال والاقربان والأخوة وبنى الم والأقارب

(١) حديث يوشك الناس بفسادهم حتى يقولوا قد خلق الله الخلق فن خلق الله فإذا قالوا ذلك فقولوا - قل هو الله أحد الله الصمد - حتى تختموا السورة ثم يتفل أحدكم عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال جابر (٢) ما زلت آية المتلاعنين إلا لكثرة السؤال وفي قصة موسى والخضر عليهما السلام تنبيه على المنع من السؤال قبل أن يستحقه اذ قال - فان انبهتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً - فها سأل عن السفينة أنكر عليه حتى اعتذر وقال - لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا - فلما ذهب حتى سأل ثلاثاً قال هذا فراق بيني وبينك وفاقه فسؤال العوام عن غوامض الدين من أعظم الآفات وهو من الميثرات للفتن فيجب ففهم ومنعهم من ذلك وخوضهم في حروف القرآن يضلّهم حال من كتب الملك اليه كتابا ورسم له فيه أموراً فلم يستقبل بشيء منها وضع زمانه في أن قرطاس الكتاب عتيق أم حديث فاستحق بذلك العقوبة لاجتماعه فكذلك تضييع العاوي حدود القرآن واشغاله بمعرفة أهي قديمة أم حديثة وكذلك سائر صفات الله سبحانه وتعالى والله تعالى أعلم

(كتاب الغضب والحقد والحسد)



سلاح المؤمنين  
والجسوراح اذا  
كانت في حمالة  
الوضوء الذي  
هو أو أثره  
يقبل طروق  
الشیطان عليها  
قال عدی بن  
حاتم ما أقیمت  
صلاة منذ أسعت  
الارأنا عسلی  
وضوءه وقال أنس  
ابن مالك قد سم  
النسی علیه  
الصلاة والسلام  
المدينة وأبو محمد  
ابن ثمان سنین  
فقال لی یأبائی ان  
استطعت أن لا تزال  
على الطهارة فافعل  
فإنه من أتاه الموت  
وهو على الوضوء  
أعطی الشهادة  
فشیان الصاقل  
أن یکون أبدا  
مستعدا لموت  
ومن الاستعداد  
لزوم الطهارة  
(وحكى) عن  
الحصری انه قال  
مهما أتتبه من  
اللیل لا یحتملنی  
النوم الا یبعد  
ما أقوم وأجدد  
الوضوء لئلا

ونا كده وقتله في غيرهم وضعفه ثم بیان الدواء الذى به ينفي مرض الحسد عن القلب ثم بیان القدر الواجب في  
نفي الحسد عن القلب والله التوفيق

(بیان ذم الغضب)

قال الله تعالى - ادخل الذين كفروا في قلوبهم الحية حية الجاهلية فأزل الله مكينته على رسوله وعلى المؤمنين -  
الآية ذم الكفار بما تظاهروا به من الحية الصادرة عن الغضب بالباطل وطمع المؤمنين بما أزل الله عنهم من  
السكنة روى أبو هريرة (١) أن رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل وأقلل قال لا تغضب ثم أعاد عليه فقال لا تغضب  
وقال ابن عمر (٢) قلت لرسول الله ﷺ قل لي قولاً أو فِعْلاً يعلى أعقله فقال لا تغضب فأعادت عليه مرتين  
كل ذلك يرجع الى لا تغضب وعن عبد الله بن عمرو (٣) أنه سأل رسول الله ﷺ ماذا ينقذني من غضب  
الله قال لا تغضب وقال ابن مسعود (٤) قال النبي ﷺ ما تعدون الصرعة فيكم فقلنا الذي لا تصرعه  
الرجال قال ليس ذلك ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب وقال أبو هريرة (٥) قال النبي ﷺ ليس  
الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال ابن عمر (٦) قال النبي ﷺ من كف  
غضبه ستر الله عورته وقال سلمان بن داود عليهما السلام أبى اياك وكثرة الغضب فإن كثرة الغضب تستخف  
فؤاد الرجل الحليم وعن عكرمة في قوله تعالى وسيدا وحصورا قال السيد الذي لا يغلبه الغضب وقال أبو برداء  
(٧) قلت يا رسول الله دلي على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب وقال يحيى لعيسى عليهما السلام لا تغضب قال  
لا أستطيع أن لا أغضب إنما أنا بشر قال لا تغضب مالا قال هذا عسى وقال ﷺ (٨) الغضب يفسد  
الایمان كما يفسد العبر العسل وقال ﷺ (٩) ما غضب أحد الأتقى على جهنم وقال له رجل (١٠) أى  
شيء أشد قال غضب الله قال فما يعبدني عن غضب الله قال لا تغضب (الانار) قال الحسن يابن آدم كلما غضبت  
وبنت ويوشك أن تنب وثبة فتقع في النار وعن ذى القرنين أنه لقي ملكا من الملائكة فقال علمني علما أزداد به  
ایمانا وبقينا قال لا تغضب فإن الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم حين يغضب فرد الغضب بالكظم وسكنه بالزودة  
واياك والجلجلا فانك اذا جعلت أخطأت حظك وكن - سهلين القريب والبعد ولا تكن جبارا عند لوع وهين  
منه أن راهبا كان في صومعته فأراد الشيطان أن يضلّه فلم يستطع فجاءه حتى ناداه فقال له افتح فخرج فقال افتح فاني  
ان ذهبت ندمت فبلغت اليه فقال ابنى أنا المسيح قال الراهب وان كنت المسيح فما أصنع بك أليس قد أمرتنا  
بالعبادة والاجتهاد ووعدنا القيامة فلو جئنا اليوم بغیرك تقبله منك فقال انى الشيطان وقد أرتأت أن أصلك فلم استطع  
فجئت لك نفسانى عما شئت فأخبرك فقال ما يريد أن أسألك عن شيء قال فولى مدبرا فقال الراهب ألا تسمع قال بلى

(١) حديث أبي هريرة أن رجلا قال يا رسول الله ﷺ مرني بعمل وأقلل قال لا تغضب ثم أعاد عليه فقال لا تغضب رواه  
البخارى (٢) حديث ابن عمر قلت لرسول الله ﷺ قل لي قولاً وأقلل الحديث نحوه أبو يعلى بإسناد  
حسن (٣) حديث عبد الله بن عمرو سأل رجلا رسول الله ﷺ ما يعبدني من غضب الله قال لا تغضب  
الطبراني في معارج الاطلاق وابن عبد البر في التمهيد بإسناد حسن وهو عند أحمد وابن عبد الله بن عمر وهو السائل  
(٤) حديث ابن مسعود ما تعدون الصرعة الحديث رواه مسلم (٥) حديث أبي هريرة وليس الشديد بالصرعة  
الحديث متفق عليه (٦) حديث ابن عمر من كف غضبه ستر الله عورته ابن أبي الدنيا في كتاب العفو وذم الغضب  
وفي الصمت وتقديم في آفات اللسان (٧) حديث أبي برداء دلي على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب ابن أبي  
الدنيا والطبراني في الكبير والاوزن بإسناد حسن (٨) حديث الغضب يفسد الإيمان كما يفسد العبر العسل  
الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من رواية هز بن حكيم عن أبيه عن جده بسند ضعيف (٩) حديث  
ما غضب أحد الأتقى على جهنم الزهري وابن عدى من حديث ابن عباس للنار باب لا يدخله الا من شق غيظه بجمعة  
الله واسناده ضعيف وقد تم في آفات اللسان (١٠) حديث قال رجل أى شيء أشد على قال غضب الله قال فما يعبدني  
من غضب الله قال لا تغضب أحمد من حديث عبد الله بن عمرو بالشرط الأخير منه وقد تقدم قبله بست أحاديث

يعود الى يوم  
وأنا على غير طهارة  
وسمعت من  
صاحب الشيوخ على  
أن الهيمى أنه  
كان يقعد الليل  
جميعه فان غلبه  
النوم يكون  
قاعدا كذلك  
وكما انه يقول  
لا كون أسأت  
الادب فيقوم  
ويحدد الوضوء  
ويصلى ركعتين  
(وروى) أبو  
هريرة أن رسول  
الله ﷺ قال  
أبلا عند صلاة  
الفجر بأبلا حدثني  
أبراهيم بن محمد  
في الاسلام فاق  
سمعت دف  
نعليك بين يدي  
في الجنسة قال  
ما علمت عملاني  
الاسلام ارجى  
عندي أتم  
أظهر طهراني  
ساعة ليل أو نهار  
الاصليت لربي  
عز وجل بذلك  
الطهور وما كتب  
لي أن أصلي ومن  
أدهم في الطهارة  
ترك الاسراف

قال أخبرني أباي أخلاق بن آدم أعون لك عليهم قال الحدة ان الرجل اذا كان حديدا قلبناه كقلب الصبيان  
الكرة وقال خيمة الشيطان يقول كيف يغلبني ابن آدم واذا رضى جث حتى أكون في قلبه واذا غضب طرت  
حتى أكون في رأسه وقال جعفر بن محمد الغضب مفتاح كل شر وقال بعض الانصار رأس الحق الحدة وقادته  
الغضب ومن رضى بالجهل استغنى عن العلم والحلم بن ومنفقوا الجهل شين ومضرة والسكوت عن جواب الاحق  
جوابه وقال مجاهد قال ابليس ما يحزنني بنو آدم فلي يحزنوني في ثلاث اذا سكر أحدهم اخذنا بخزائمه فقدناه  
حيث شئنا وعمل لايما أحبنا واذا غضب قال بما لا يعمل وما يندم ونوبه بما في يده وغنيه بما لا يقدر عليه  
وقيل الحكيم ما لك فلان انفسه قال اذا ابتلاه الشهوة ولا يصبر على الهوى ولا يغلبه الغضب وقال بعضهم اياك  
والغضب فاه يصيرك الى ذلة الاعتذار وقيل اتقوا الغضب فانه يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال  
عبد الله بن مسعود انظروا الى حلم الرجل عند غضبه وأمانته عند طمعه وما علمك بحماه اذا لم يغضب وما علمك  
بأمانه اذا لم يطمع وكتب عمر بن عبد العزيز الى عامله أن لا تعقب عند غضبك واذا غضبت على رجل فاحبسها فاذا  
سكن غضبك فاخرجها فعاقد على قدر ذنبه لا تجاوز به خمسة عشر سوطا وقال علي بن زيد إذا غلظ رجل من قريش  
لعمر بن عبد العزيز اقول فالمرق عمر زمانا بولا ثم قال أردت أن يستغفرني الشيطان بمن السلطان فأنا منك  
اليوم ما ناله مني غدا وقال بعضهم لانه يائس لا يثبت النفس عند الغضب كما لا يثبت روح الخي في التناير المسجورة  
فأقول الناس غضبا أعقلهم فان كان الدنيا كان دهاء ومكر وان كان الآخرة كان حلا وعلماء فقد قيل الغضب  
عدو العقل والغضب غول العقل وكل عمر رضى الله عنه اذا خطب قال في خطبته أفلح منكم من حفظ من الطمع  
والهوى والغضب وقال بعضهم من أطاع شهوته وغضبه قاده الى النار وقال الحسن من علامات المسلم قوة في دين  
وحزم في دين وإيمان في يقين وعلم في حلم وكبر في رفق وإعطاء في حق وقصد في غنى وتجمل في فاقة وإحسان في  
قدرة وتحمل في رفاقة وصبر في شدة لا يغلبه الغضب ولا يجمع به الحمية ولا تغلبه الشهوة ولا تغلبه بطنه ولا يستغفر  
حرصه ولا تقصر به نيته فيصر المظالم ويرحم الضعيف ولا يبخل ولا يبدل ولا يسرف ولا يقتر بغير اذنا ولا يفو  
عن الجهل نفسه منه في عناء والناس منه في رخاء وقيل لعبد الله بن المبارك تجمل لنا حسن الخلق في كلمة فقال  
ترك الغضب وقال نبي من الانبياء لمن تبعه من يتكفى لي أن لا يغضب فيكون معي في درجتي ويكون بعدي  
خليفتي فقال شاب من القوم أنا ثم أعاد عليه فقال الشاب أنا أوفى به فلما مات كان في منزله بعده وهو ذوالكفل  
سمى به لانه تكفل بالغضب ووفى به وقال وهب بن منبه لا تكسفر أبعد أركان الغضب والشهوة والخرق والذم

### ﴿ بيان حقيقة الغضب ﴾

اعلم أن الله تعالى لما خلق الحيوان معرصا للفساد والموتان بأسباب في داخل بدنه وأسباب خارجة عنه أنعم عليه  
بما يحمي عن الفساد ويدفع عنه الهلاك الى أجل معلوم ساء في كتابه \* أما السبب الداخل فهو أن مركبه من  
الحرارة والرطوبة وجعل بين الحرارة والرطوبة عداوة ومضادة فلا تزال الحرارة تحلل الرطوبة وتجمدها  
وتبخرها حتى تصير أبخرتها يتصاعد منها فلول متصل بالرطوبة مدد من الغذاء يجبر ما تحلل وتبخر من أجزاءها  
لفساد الحيوان فخلق الله الغذاء الموافق لبدن الحيوان وخلق في الحيوان شهوة تبتغي على تناول الغذاء كالموكل  
بفني جبرما انكسر وسد ما انتم ليكون ذلك حافظا له من الهلاك بهذا السبب \* وأما الأسباب الخارجة التي يتعرض  
لها الانسان فكالسيف والسنان وسائر المهلكات التي يقصدها فافتقر الى قوة وجيئة تتورم من باطنه فتدفع  
المهلكات عنه فخلق الله طبيعة الغضب من النار وغرز في الانسان وجعته بطبيعته فمما صدق عن غرض من  
أغراضه ومقصود من مقاصده اشعلت نار الغضب وثارت ثورانا يغلبه به القلب وينتشر في العروق ويرتفع  
الى أعالي البدن كما ترتفع النار وكما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر فلذلك ينصب الى الوجه فيحمر الوجه والعين  
والبشرة تصفانها تحكي لون ما وراءها من حرة الدم كما تحكي الزجاجة لون ما فيها وانما ينصب الدم اذا غضب على

في الماء الوقوف

على حد العلم

(أخبرنا) الشيخ

العالم ضياء الدين

عبد الوهاب بن

علي قال أنا أبو

الفتح الهروي

قال أنا أبو نصر

الستري قال

أخبرنا أبو محمد

الجراسي قال أنا

أبو العباس

المجوسي قال أنا

أبو عيسى الترمذي

قال حدثنا محمد

ابن بشار قال

حدثنا أبو داود

قال حدثنا خراجة

ابن مصعب عن

يونس بن عبيد

عن الحسن بن

يحيى بن زهير

السعدي عن أبي

ابن كعب عن

النبي ﷺ أنه

قال للوضوء

شيطان يقال له

الوهمان فاقفوا

وساوس الماء قال

أبو عبد الله

الروذباري أن

الشيطان يجتهد

أن يأخذ نصيبه

من جميع أعمال

بني آدم فلا يبالي

أن يأخذ نصيبه

من دونه واستشعر القدرة عليه فإن صدر الغضب على من فركه وكان معه بأس من الانتقام تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب وصار خزانة تلك بصر اللون وإن كان الغضب على نظير يشك فيه تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر ويضطرب وبالجملة ففوة الغضب محلها القلب ومعناها غليان دم القلب بطلب الانتقام وانما توجه هذه القوة عند ثورانها إلى دفع المؤذيات قبل وقوعها وإلى الشقي والانتقام بعد وقوعها والانتقام قوت هذه القوة وشهوته يوفيه لذتها ولا تسكن إلا به ثم إن الناس في هذه القوة على درجات ثلاث في أول الفطرة من التفریط والافراط والاعتدال \* أما التفریط ففقد هذه القوة وأضعفها وذلك مذموم وهو الذي يقال فيه أنه لاجية له ولذلك قال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو حار فمن فقد قوة الغضب والحية أصلا فهو ناقص جدا وقد وصف الله سبحانه أعصاب النبي ﷺ بالشدة والحية فقال أشداء على الكفار رحماء بينهم وقال لنبيه ﷺ جاهد الكفار والمنافقين واغظ عليهم الآية وانما الغلظة والشدة من آثار قوة الحية وهو الغضب \* وأما الافراط فهو أن قلب هذه الصفة حتى يخرج عن سياسة العقل والدين وطاعته ولا يبق للرب معها بصيرة ونظر وفكرة ولا اختيار بل يصير في صورة المضطر وسبب غلبته أمور غريبة وأمور اعتيادية قرب انسان هو الفطرة مستند لسرعة الغضب حتى كأن صورته في الفطرة صورة غضبان ويعين على ذلك حرارة مزاج القلب لأن الغضب من النار كما قال النبي ﷺ (١) وانما برودة المزاج تطفئه وتكسر صورته \* وأما الأسباب الاعتيادية فهو أن يخاطب قوما يتجحدون بنسقي الغيظ وطاعة الغضب ويسمون ذلك شجاعة ورجولية فيقول الواحد منهم أنا الذي لا أصبر على المكر والمحال ولا أحتمل من أحد أمرًا بمعناه لأعقل في ولا أحتمل من أحد كره في معرض الفخر بجهله فمن سمعه رسخ في نفسه حسن الغضب وحب التشبه بالقوم فيقرى به الغضب ومهما اشتدت نار الغضب وقوى اضمارها أعمت صاحبها وأصمته عن كل وعظة فلاذواظ لم يسمع بل زاده ذلك غضبا وإذا استقام بنور عقله وراجع نفسه لم يقدّر أن ينفق نور العقل وينمحي في الحال بدخان الغضب فإن معدن الفكر السماغ ويتصاعد عند شدة الغضب من غليان دم القلب دخان مظلم إلى الدماغ يستولى على معادن الفكر ويرجماعتى إلى معادن الحسن فظلم عينه حتى لا يرى بهينه وتسود عليه الدنيا بأسرها ويكون دماغه على مثال كهف اضطربت فيه نار فساد جوه وحى مستقره وامتلأ بالدخان جوانبه وكان فيه سراج ضعيف فاعمى أو أظلم نوره فلا تثبت فيه قدم ولا يسمع فيه كلام ولا يرى فيه صورة ولا يقدر على إطفائه لامن داخل ولامن خارج بل ينبغي أن يصبر إلى أن يمتدحى جميع ما قبل الاحتراق فكذلك يفعل الغضب بالقلب والسماغ ويرجماعتى نار الغضب فتغنى الرطوبة التي بها حياة القلب فيموت صاحبها غيظا كانه قوى النار في الكهف فينشق وتهب عليه على أسفله وذلك لا يطل النار ما في جوانبه من القوة المسكة للجامعة لأجزائه فهكذا حال القلب عند الغضب وبالحقيقة الفلسفية في ملتطم الأمواج عند اضطراب الرياح في جة البحر أحسن حالا وأرجى سلامة من النفس المضطر بغيظا أذى السيف من يمتلأ تسكينها وتديرها ينظر لها ويسوها وأما القلب فهو صاحب السيف وقد سقطت حيلته إذا أعماه الغضب وأصمه ومن آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللون وشدة الزعد في الأطراف وخروج الأفعال عن الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الشداق وتحمر الاحداق وتقلب المناخر وتستحيل الحلقة ولورأى الغضبان في حالة غضبه قبح صورته لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقته وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره فإن الظاهر عنوان الباطن وانما قبحت صورة الباطن أولا ثم انتشر قبحها إلى الظاهر ثانيا فغير الظاهر ثمرة تغير الباطن فقص الثمرة بالثمره فهذا أثره في الجسد وأما أثره في اللسان فاطلاقه بالشم والفحش من الكلام التي يستجني منه ذوالعقل

(١) حديث الغضب من النار الترمذي من حديث أبي سعيد بسند ضعيف الغضب جرف في قلب ابن آدم ولا يذود

من حديث عطية السعدي أن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار

و يستحي منه قائله عند قدور الغضب وذلك مع تحبط النظم واضطراب اللفظ وأما أثره على الاعضاء فالضرب  
والتهجم والتزقي والقتل والجرح عند التمكن من غير مبالاة فإن هرب منه الغضب عليه أولاته بسبب وعجز  
عن التثني رجع الغضب على صاحبه فرق ثوب نفسه و يطم نفسه وقد يضرب بيده على الارض ويدعو عدو  
الواله السكران والمدهوش المتحير و ربما يسقط سريعا لا يطيق العدو والهوش بسبب شدة الغضب ويعتريه  
مثل الفشة و ربما يضرب الجادات والحوامل فيضرب القصعة مثلا على الارض وقد يكسر المائدة اذا غضب  
عليها ويتعاطى أفعال المجانين فيشتم البهيمة والجادات ويحاطها ويقول الى متى منك هذا يا كيت وكيت كانه  
يخطب عقلا حتى ربما فرسته دابة فيرفس الدابة ويقال لها بذلك وأما أثره في القلب مع الغضب عليه فالخفق  
والحسد واضمار الدوا والشجاعة بالمسأت والحزن بالسرور والعزم على افشاء السر وهتك السترو الاستهزاء  
وغير ذلك من القائح فهذه ثمرة الغضب المفرط وأماثرة الحية الضيقة فقلة الانفة مما يوقف منه من التعرض  
للحرم والزوجة والأمة واحترار النمل من الاخساء وصغار النفس والقضاء وهوا ضامدوم اذ من ثمراته عدم الغيرة  
على الحرم وهو خوثنة قال عليه السلام (١) ان سعد الغيور وأنا غير من سعد وان الله أغبرني وأنا خلقت الغيرة  
لحفظ الانساب ولتوساع الناس بذلك لا خلطت الانساب ولذلك قبل كل أمة وضعت الغيرة في رجالها وضعت  
الصيانة في نسائها ومن ضعف الغضب الخور والسكوت عند مشاهدة المنكرات وقد قال عليه السلام (٢) خير أمتي  
أحدائهم يعني في الدين وقال تعالى - ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله - بل من فقد الغضب عجز عن رياضة  
نفسه اذ اهتم الى الرياضة الابتسليط الغضب على الشهوة حتى يغضب على نفسه عند الميل الى الشهوات الخسيسة  
ففقدا الغضب مذموم وأما الحمود غضب ينتظر اشارة العقل والدين فينبعث حيث تحجب الحجة وينطق حيث  
يحسن الحلم وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التي كافأ الله بها عباده وهو الوسط الذي وصفه رسول الله  
عليه السلام حيث قال (٣) خير الامور أوسطها فمن مال غضبه الى القنور حتى أحس من نفسه بضعف الغيرة وخسرة  
النفس في احتلال النمل والضمير في غير محل فينبغي أن يعالج نفسه حتى يقوى غضبه ومن مال غضبه الى الافراط حتى  
جره الى التهور واقتحام القواحش فينبغي أن يعالج نفسه لينقص من سورة الغضب و يقف على الوسط الحق بين  
الطرفين فهو الصراط المستقيم وهو أرق من الشعرة وأحد من السيف فان عجز عنه فليطرب القرب منه قال  
تعالى - ولن تستطيعوا أن تمدلوا بين النساء ولو حرصن فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالأهلكة - فليس كل من  
عجز عن الاتيان بالخبر كرهه يبنى أن يأتي بالشركة ولكن بعض الشر أهون من بعض وبعض الخبير أرفع من  
بعض فهذه حقيقة الغضب ودرجاته نسأل الله حسن التوفيق لما يرضيه انه على ما يشاء قدير

### ( بيان الغضب هل يمكن ازالة أصله بالرياضة أم لا )

اعلم انه ظنون أن يتصور نحو الغضب بالكلية وزعموا أن الرياضة البهية تتوجه واية قصد وطن آخرون انه  
أصل لا يقبل العلاج وهذا رأى من يظن أن الخلق كالخاق وكلاهما لا يقبل التغيير وكلا الرأيين ضعيف بل الحق  
فيه ما ذكره وهو انه ما بقي الانسان يحب شيئا ويكره شيئا فلا يخلو من الغضب والغيظ وما دام يوافق شيئا ويضالقه  
آخر فلا بد من أن يحب ما يوافقه ويكره ما يخالفه والغضب ينفع ذلك فانه مهما أخذ منه محبوه غضب لا محالة  
واذا قصد بكمركه غضب لا محالة الا أن ما يحبه الانسان ينقسم الى ثلاثة أقسام الأول ما هو ضرورة في حق الكافة  
كالقوت والسكن والملبس وصحة البدن فمن قصد بدهنه بالضرب والجرح فلا بد وأن يغضب وكذلك اذا أخذ منه  
نوبه الذي يستعز عوته وكذلك اذا أخرج من داره التي هي مسكنه أو أربق ماؤه الذي اعطشه فهذه ضرورات

بأن يزدادوا فيما  
أمرؤا أو ينقصوا  
بجسه (وحكى)  
عن ابن السكيت  
انه أصابته جناية  
ليسة من اليابالي  
وكانت عليه  
مرقة نحنة  
غليظة فجاء الى  
الدجلة وكان برد  
شديد فخرت  
نفسه عن الدخول  
في الماء لشدة  
البرد فطرح نفسه  
في الماء مع المرقعة  
ثم خرج من الماء  
وقال عدت أن  
لا أنزعها من بدني  
حتى تجف عني  
فكشكت عليه  
شعرا لثغراتها  
وغلظها أدب  
بذلك نفسه لما  
حزن عن الانتقام  
لامر الله تعالى  
( وقيل ) ان  
سهل بن عبد الله  
كان يكثر شرب  
الماء وقلة صبه  
على الارض وكان  
يرى ان في الاكثر  
من شرب الماء  
ضعف النفس  
وامانة الشهوات  
وهكسر القوة

(١) حديث ان سعد الغيور الحديث مسلم من حديث أبي هريرة وهو متفق عليه من حديث المغيرة بن سحوه وقد تقدم  
في السكاح (٢) حديث خير أمتي أحدائهم الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب من حديث علي بن سعيد  
ضعيف وزاد الذين اذا غضبوا رجعوا (٣) حديث خير الامور أوسطها البيهقي في الشعب مرسل وقد تقدم

ومن أفعال

الصوفية الاحتياط

في استبقاء الماء

للوضوء (قيل)

كان إبراهيم

اغترص اذ دخل

البادية لا يحمل

معه الأركوة من

الماء رجا مكان

لا يشرب منها الا

القليل يحفظ الماء

للوضوء وقيل

انه كان يخرج من

مكة الى الكوفة

ولا يحتاج الى

التميم يحفظ الماء

للوضوء ويقنع

بالقليل للشرب

\* وقيل اذ رأيت

الصوفى ليس معه

ركوة أو كوز فاعلم

انه قد عزم على

ترك الصلاة شاه

أم أبي حكى عن

بعضهم انه أدب

نفسه في الطهارة

الى حد انه أقام

بين ظهراني جماعة

من النساك وهم

مجتعون في دار

فأراه أحد منهم

أنه دخل الخلاه

لأنه كان يقضى

حاجته اذ خلا

الموضع في وقت

يريد تأديب نفسه

لا يخلوا الانسان من كراهته والماروم غيظ على من يتعرض لها \* القسم الثاني ما ليس ضروريا لاحد من الخلق كالجاء والمال الكثير والغلمان والذباب فان هذا الأمور صارت محبوبة بإمادة والجهد بقاقد الأمور حتى صار الذبح والفضة محبوبة بين أنفسهم ما في كثران وبغضب على من يسرقها وإن كان مستغنيا عنها من القوت فهذا الجنس مما يتصور أن ينفك الانسان عن أصل الغيظ عليه فإذا كانت له دار زائدة على مسكنه فهو يذهبها ظم فيجوز أن لا يغضب لا يجوز أن يكون بصيرا بأمر الدنيا فيزهد في الزيادة على الحاجة فلا يغضب بأخذها فانه لا يحب وجودها ولو أحب وجودها لغضب على الضرورة بأخذها أو كثر غضب الناس على ما هو غير ضروري كالجاء والصيت والتصدر في المجالس والمباهاة في العلم فمن غلب هذا الحب عليه فلاحتمل بغضب اذ راحه مزاحم على التصدر في المجالس ومن لا يحب ذلك فلا يزال ولوجس في صف النعال فلا يغضب اذا جلس غيره فوقه وهذه العادات الرديئة هي التي أكثر محاب الانسان ومكراهه فأكثر غضبه وكلما كانت الارادات والشهوات أكثر كان صاحبها أحمق رتبة وأقص لأن الحاجة صفة نقص فبما كثر كثر النقص والجاهل أبدا جهده في أن يزيد في حاجته وفي شهواته وهو لا يدري أنه مستكثر من أسباب النقم والحزن حتى ينتهي بعض الجهال بالعادات الرديئة ومخاطبة أقرباءه الى أن يغضب لوقوعه في ذلك لا تحسن اللعب بالطور واللعب بالشرط لا تقدر على شرب الخمر الكثير وتناول الطعام الكثير وما يجري مجراه من الذائن فالغضب على هذا الجنس ليس بضروري لأن فيه ليس بضروري \* القسم الثالث ما يكون ضروريا في حق بعض الناس دون البعض الكتاب مثلا في حق العالم لأنه مضطرا له فيجب عليه غضب على من يحرقه ويفرقه وكذلك أدوات الصناعات في حق المكنس الذي لا يمكنه التوصل الى القوت الا بها فان ما هو وسيلة الى الضرورى والمحبوب صير ضروريا ويجوز ما هو هذا يختلف بالأشخاص وانما الحب الضرورى ما أشار اليه رسول الله ﷺ بقوله (١) من أصبح آتانيا سر به معاني في بدنه وله قوت يومه فكأنما حاربه الله الدنيا بخلافها ومن كان بصيرا بحقائق الأمور وسئل له هذه الثلاثة تصور أن لا يغضب في غيرها فهذه ثلاثة أقسام فلذلك غاية الرضا في كل واحد منها (وأما القسم الأول) فليست الرضا فيه لينعم غيظ القلب ولكن لكي يقدر على أن لا يطبع الغضب ولا يستعمله في الظاهر الا على حديثه السريع ويستحسنه العقل وذلك ممكن بالمجاهدة وتكليف الحلم والاحتفال مدة حتى يصير الحلم والاحتفال خلقا راسخا فاما قمع أصل الغيظ من القلب فذلك ليس مقتضى الطبع وهو غير ممكن نعم يمكن كسر سوره وتضعفه حتى لا يشتد هيجان الغيظ في الباطن وينتهي ضعفه الى أن لا يظهر أثره في الوجه ولا يمكن ذلك شديدا جدا وهذا حكم القسم الثالث أيضا لأن ما صار ضروريا في حق شخص فلا يمنع من الغيظ استغناء غيره عنه فالرضا فيه تمتع العمل به وتضعف هيجانه في الباطن حتى لا يشتد التام بالصبر عليه (وأما القسم الثاني) فيمكن التوصل بالرضا الى الانفكاك عن الغضب عليه اذ يمكن اخراج حبه من القلب وذلك بأن يعلم الانسان وطنه القبر ومستقره الآخرة وأن الدنيا معبر بغير عليها وتزود منها قدر الضرورة وما وراء ذلك عليه وبالي وطنه ومستقره فيزهد في الدنيا ويحسبها من قلبه ولو كان للانسان كلب لا يحب لا يغضب اذا ضرب به غيره فالغضب تمتع للحب فالرضا في هذا انتهى الى قمع أصل الغضب وهو نادر جدا وقد انتهى الى المنع من استعمال الغضب والمعدل بموجبه وهو أهون فان قلت الضرورى من القسم الاول التأم بغوات المحتاج اليه دون الغضب فمن له شاة مثلا وهي قوته فانت لا يغضب على أحد وان كان يحصل فيه كراهة وليس من ضرورة كل كراهة غضب فان الانسان يتألم بالفصد والحاجة ولا يغضب على الفصد والحاجة فمن غلب عليه التوحيد حتى يرى الاشياء كلها ببدل الله ومنه فلا يغضب على أحد من خلقه اذ خرامهم مسخرين في قبضة قدرته كالقلم في يد الكاتب ومن وقع له كضرب رقبته لم

(١) حديث من أصبح آتانيا في سر به معاني في بدنه عذبه قوت يومه فكأنما حاربه الله الدنيا بخلافها الترمذى

وابن ماجه من حديث عبيد الله بن محسن دون قوله بخلافها قال الترمذى حسن غريب

وقيل مات الخواص  
في جامع الري في  
وسط الماء وذلك  
انه كان به عسالة  
البطن وكما قام  
دخل الماء وغسل  
نفسه فدخله مرة  
ومات فيسه كل  
ذلك لحفظه على  
الوضوء والطهارة  
وقيل كان  
ابراهيم بن ادهم  
بقيام فقام في ليلة  
واحدة نيفا  
وسبعين مرة كل  
مرة يجدد الوضوء  
ويصلي ركعتين  
وقيل ان بعضهم  
أدب نفسه حتى  
لا يخرج منه الريح  
إلا في رقت البراز  
يراهي الادب في  
الخواص واتخاذ  
المتدبيل بعد الوضوء  
كرهه قوم وقالوا  
ان الوضوء يوزن  
وأجازه بعضهم  
ودليلهم ما أخرنا  
الشيخ العالم ضياء  
الدين عبد الوهاب  
ابن علي قال أنا  
أبو الفتح الهروي  
قال أنا أبو نصر  
قال أنا أبو محمد  
قال أنا أبو العباس

يغضب على القلم فلا يغضب على من يذبح شاة التي هي قوته كالأغضب على موتها أذرى الذبح والموت من الله عز  
وجل فيندفع الغضب بغلبة التوحيد ويندفع أيضا بحسن الظن بالله وهو أن يرى أن الشك من الله وإن الله لا يقدر  
له إلا ما فيه الخير وربما كان الخيرة في مرضه وجوعه وجرحه وموته فلا يغضب كالأغضب على الفساد والحلم  
لانه يرى أن الخيرة فيه فقول هذا على الوجه غير محال ولكن غلبة التوحيد إلى هذا الحد إنما تكون كالبرق  
الخطاف تغلب في أحوال مختلفة ولا تدوم ويرجع القلب إلى الالتفات إلى الوسائط رجوعا طبيعا لا يندفع عنه  
ولو تصور ذلك على الدوام لبشر لتصور لرسول الله ﷺ (١) فانه كان يغضب حتى تحمر وجنتاه حتى قال  
اللهم أنا بشر أغضب كالأغضب البشر فأبى الله سبحانه وألغته وأضر به فأجعلها في صلاة عليه وزكاة وقربة  
تقر به بها إليك يوم القيامة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص (٢) يارسول الله أكتب عنك كل ما قلت في الغضب  
والرضا فقال أكتب قول الذي يعني بالحق نبيما يخرج منه الحق وأشار إلى لسانه فلم يقل إلى لا أغضب ولكن قال  
إن الغضب لا يخرجني عن الحق أي لا أعمل بموجب الغضب وغضبت عائشة رضي الله عنها مرة فقال لها رسول الله  
ﷺ (٣) مالك جاءك شيطانك فقالت ومالك شيطان قال بلى ولكن دعوت الله فأعاني عليه فأسلم فلا  
يأمرني إلا بخير ولم يقل لا يشيطان لي وأراد شيطان الغضب لكن قال لا يحملني على الشر وقال على رضي الله عنه  
(٤) كان رسول الله ﷺ لا يغضب للدين فإذا أغضبه الحق لم يعرفه أحد ولم يتم غضبه شيء حتى يتصرفه  
فكان يغضب على الحق وإن كان غضبه لله فهو التفات إلى الوسائط على الجلة بل كل من يغضب على من يأخذ  
ضرورة قوته وحاجته التي لا بد له في دينه منها فأنما غضبه لله فلا يمكن الانتفاك عنه نعم قد يفقد أصل الغضب فيما  
هو ضروري إذا كان القلب مشغولا بضروري أهم منه فلا يكون في القلب متسع للغضب لاشتغاله بغيره فإن  
استقرار القلب ببعض المهمات يمنع الاحساس بما عده وهذا كما أن سلمان لما شتم قال ان خفت موازي بني فأنشأ  
بما تقول وان قلت موازي بني لم يضربني ما تقول فقد كان همه مصر وفا إلى الآخرة بآثار قلبه بالشتم وكذلك شتم  
الربع بن خثيم فقال يا هذا قد سمع الله كلامك وإن دون الجنة عقبة أن قطعها لم يضربني ما تقول وإن لم أقطعها  
فأنشأ مما تقول وسب رجل أبا بكر رضي الله عنه فقال ما ستر الله عنك أكثر فكانه كان مشغولا بالنظر في تقصير  
نفسه عن أن يبقى الله حق ثقافته ويعرفه حق معرفته فلم يغضبه نسبة غيره إياه إلى نقصان إذا كان ينظر إلى نفسه  
بعين القسان وذلك لجلالة قدره وقالت امرأة لمالك بن دينار يارساني فقال ما عرفني غيرك فكانه كان مشغولا  
بأن يبقى عن نفسه آفة الرياء ومنكره على نفسه ما يليقه الشيطان إليه فلم يغضب لما نسب إليه وسب رجل الشعبي  
فقال ان كنت صادقا فغفر الله لي وإن كنت كاذبا فغفر الله لك فهذه الأقوال دلالة في الظاهر على أنهم لم يغضبوا  
لاشتغال قلوبهم بمهمات دينهم ويحتمل أن يكون ذلك قد أتى في قلوبهم ولهم كتبهم يشتغلوا به واشتغلوا بما كان  
هو الأغلب على قلوبهم فإذا اشتغال القلب ببعض المهمات لا يعبد أن يمنع هيجان الغضب عند فوات بعض المحاب

(١) حدث كان ﷺ يغضب حتى تحمر وجنتاه مسلم من حديث جابر كان إذا خطب أجرت عيناه وعلا  
صوته واشتد غضبه ولما حكم كان إذا ذكر الساعة أجرت وجنتاه واشتد غضبه وقد تقدم في أخلاق النبوة  
(٢) حديث اللهم أنا بشر أغضب كالأغضب البشر الحديث مسلم من حديث أبي هريرة دون قوله أغضب كالأغضب  
البشر وقال جلده بدل ضربته وفي رواية اللهم أنا محمد بشر فغضب كالأغضب البشر وأصله متفق عليه وقد قدم  
ولسلم من حديث أنس أنا بشر أرضي كإرضى البشر وأغضب كإغضب البشر ولأبي يعلى من حديث أنس سعيد  
أوضح به (٣) حديث عبد الله بن عمرو يارسول الله أكتب عنك كل ما قلت في الغضب والرضا قال أكتب  
قول الذي يعني بالحق ما يخرج منه الحق وأشار إلى لسانه أبو داود بنحوه (٤) حديث غضبت عائشة فقال النبي  
ﷺ مالك جاءك شيطانك الحديث مسلم من حديث عائشة (٥) حديث على كان لا يغضب للدين الحديث الترمذي  
في الشمايل وقد تقدم

فإذا تصور فقد الغيظ أما باشتغال القلب بهم أو بغلبة نظر التوحيد أو بسبب ثالث وهو أن يعلم أن الله يحب منه أن لا يفتأ في غيظ شدة حبه لله غيظه وذلك غير محال في أحوال نادرة وقد عرفت بهذا أن الطريق للخلاص من نار الغضب هو حب الدين عن القلب وذلك بمعرفة آفات الدنيا وغوائلها كما سيأتي في كتاب دهم الدنيا ومن أخرج حب الزايا عن القلب تخلص من أكثر أسباب الغضب وما لا يمكن محوه يمكن كسره وتضعفه فيضعف الغضب بسببه ويهون دفعه نسأل الله حسن التوفيق بلطفه وكرمه أنه على كل شيء قدير والحمد لله وحده

### ﴿بيان الأسباب المهيجة للغضب﴾

قد عرفت أن علاج كل علة حسم مادتها وإزالة أسبابها فلا بد من معرفة أسباب الغضب وقد قال يحيى لعيسى عليهما السلام أي شيء أشد قال غضب الله قال فما يقرب من غضب الله قال أن تغضب قال فما يبدي الغضب وما يئته قال عيسى الكبر والفخر والتعزز والحية والأسباب المهيجة للغضب هي الزهو والهجب والمزاح والمزل والمزلة والتعير والممازة والمضادة والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه وهي بأجمعها أخلاق رديئة مذمومة شرعا وأخلاص من الغضب مع بقاء هذه الأسباب فلا بد من إزالة هذه الأسباب بأدائها فينبغي أن تمت الزهو بالتواضع وتمت الهجب بعرفتك بنفسك كما سيأتي بيانه في كتاب الكبر والهجب وتزيل الفخر بأنك من جنس عبدك إذ الناس يجمعهم في الانتساب واحد وإنما اختلفوا في الفضل أشتاتا فبنوا دم جنس واحد وإنما الفخر بالفضائل والفخر والهجب والكبر كبر الرذائل وهي أصلها ورأسها فأنما تمحل عنها فلا فضل لك على غيرك فلم تقتخر وأنت من جنس عبدك من حيث البنية والنسب والأعضاء الماهرة والباطنة وأما المزاح فترزله بالتشاغل بالمهمات الدينية التي تستوعب العمر وتفضل عنه إذا عرفت ذلك وأما المزل والمزلة فترزله بالجدي طلب المضائق والاختلاق الحسنة والعلوم الدينية التي تبلغك إلى سعادة الآخرة وأما المزلة فترزله بالتكبر عن إيداء الناس وبصيانة النفس عن أن يستنزل بك وأما التعير فبالخبر عن القول القبيح وصيانة النفس عن مر الجواب وأما شدة الحرص على مزايال العيش فترال بالقناعة بقدر الضرورة طلب الزلافة الاستغناء وترفع عن ذلك الحاجة وكل خلق من هذه الأخلاق وصفة من هذه الصفات يفتقر في علاجها إلى رياضة وتحمل مشقة وحاصل رياضتها يرجع إلى المعرفة غوائلها لترغب النفس عنها وتفرغ من قبحها ثم للمواظبة على مباشرة أفعالها مديدة حتى تصير بالعادة مألوقة هينة على النفس فإذا انحمت عن النفس فقد زكزت وتطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت أيضا عن الغضب الذي يتولد منها ومن أشد البواعث على الغضب عند أكثر الجهال تسببهم الغضب بشجاعة ورجولية وعزة نفس وكبرهمة ونافيه بالألقاب المحموده غباوة وجهال حتى تميل النفس إليه وتستحسنه وقد بدأ كذلك بحكاية شدة الغضب عن الأكارف في معرض المدح بالشجاعة والنفوس مائلة إلى التشبه بالأكارف فيهبج الغضب إلى القلب بسببه وتسميه هذا عزة نفس وشجاعة جهل بل هو مرض قلب وقصان عقل وهو ضعف النفس ونقصانها وأيدائه لضعف النفس أن المريض أسرع غضبان من الصحيح والمرأة أسرع غضبان من الرجل والصبي أسرع غضبان من الرجل الكبير والشيخ الضعيف أسرع غضبان من الكهل وذو خلق السيء والردائل القبيحة أسرع غضبان من صاحب الفضائل فالردال يغضب لشهوته إذا فاتته اللقمة ولبيخه إذا فاتته الحبة حتى إنه يغضب على أهله وولده وأهمل به بل القوى من ملك نفسه عند الغضب كما قال رسول الله ﷺ (١) ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب بل ينبغي أن يعالج هذا الجاهل بأن تنقل عليه حكايات أهل الخلق والعفو وما يستحسن منهم من كظم الغيظ فإن ذلك منقول عن الأنبياء والأولياء والحكماء والعلماء وأكابر الملوك الفضلاء وضد ذلك منقول عن الأكراد والأتراك والجهلة والأغبياء الذين لا عقول لهم ولا فضل فيهم

(١) حديث ليس الشديد بالصرعة تقدم قبله

قال أبو يعيسى

الترمذي قال حدثنا

سفيان بن وكيع

قال حدثنا عبد الله

ابن وهب عن زيد

ابن حباب عن أبي

معاذ عن الزهري

عن عروة عن

عائشة رضي الله

عنها قالت كان

لرسول الله ﷺ

خوخة يشف بها

أعضاء بعد الوضوء

\* وروى معاذ بن

جب - ل قال رأيت

رسول الله ﷺ

إذا توضأ مسح

وجهه بطرف ثوبه

واستقصا الصوفية

في تطهير الباطن

من الصفات الرديئة

والأخلاق المدمومة

لا الاستقامة في

طهارة الظاهر إلى

حديث يخرج عن حد

العلم وتوضأ عمر

رضي الله عنه من

جرة نصرانية مع

كون النصارى لا

يحتزرون عن

الجزأجرى الأمر

على الظاهر وأصل

(بيان علاج الغضب بعد هيجانه)

ما ذكرناه وحسب لود الغضب وقطع لاسبابه حتى لا يهيج فاذا جرى سببه هيج فعمد يجب الثبوت حتى لا يضطر صاحبه إلى العمل به على الوجه المذموم وإنما يبالغ الغضب عند هيجانه بمجون العلم والعمل \* أمال العلم فهو ستة أمور \* الأول أن يتفكر في الاخبار التي سنوردها في فضل كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتياط في رغبت في ثوابه فمنعه شدة الحرص على ثواب الكظم عن الشقي والانتقام ويطفي عنه غيظه قال مالك بن أوس بن الحدثان غضب عمر على رجل وأمر بضربه فقلت لأبي المؤمنين خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان عمر يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان ينأمل في الآية وكان وقفا عند كتاب الله مهما تلى عليه كثيرا التدبر فيه فتدبر فيه وخلي الرجل وأمر عمر بن عبد العزيز بضرب رجل ثم قرأ قوله تعالى والكاظمين الغيظ فقال له لامة خذ عنه \* الثاني أن يخوف نفسه بعقاب الله وهو أن يقول قدرة الله على أعظم من قدرتي على هذا الانسان فأولاهت غضبي عليه أم أن يضحي الله غضبه على يوم القيامة أحوج ما أكون إلى العفو فقد قال تعالى في بعض الكتب القديمة يا ابن آدم اذكرني حين تعضب اذكرني حين أعضب فلا تحمقك فيمن أحمق ويعثر رسول الله ﷺ وصيغ إلى حاجة بأنا عليه فلما جاءه قال (١) لولا انقصاص لواجبتك أي القصاص في القيامة وقيل ما كان في بني اسرائيل ملك الاومعه حكيم إذا غضب أعطاه مهيبة فيرحم المسكين واخش الموت واذكر الآخرة فكان يقرأها حتى يسكن غضبه \* الثالث أن يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام وتشم العداوة لمقاتلته والسب في هدم أغراضه والشبهة بمصائبه وهو لا يخلو عن المصائب فيخوف نفسه بهواقب الغضب في الدنيا أن كان لا يخاف من الآخرة وهذا يرجع إلى تسلط شهوة على غضب وليس هذا من الأعمال الآخرة ولا ثواب عليه لأنه متردد على حظوظه العاجلة يقدم بعضها على بعض الآن يكون محذوره أن يتشوش عليه في الدنيا فراغته للعلم والعمل وما يعينه على الآخرة فيكون متابعا عليه \* الرابع أن يتفكر في قبح صورته عند الغضب بأن يذكروا غيره في حالة الغضب يتفكر في قبح الغضب في نفسه ومشاهاة صاحبه للمكبب الضاري والسبع العادي ومشاهاة الحليم الهادي التارك للغضب للأنبياء والأولياء والمهباء والحكماء ويخبر نفسه بين أن يتشبه بالسكالب والسباع وأرذل الناس وبين أن يتشبه بالمهباء والأنبياء في عاداتهم لتبيل نفسه إلى حب الاقتداء بهؤلاء أن كان قد بقي معه مسكة من عقل \* الخامس أن يتفكر في السبب الذي يدعوه إلى الانتقام ويمنعه من كظم الغيظ ولابد وأن يكون له سبب مشل قول الشيطان له ان هذا يحمل منك على الحجز وصغر النفس والذلة والمهانة وتصبر حقيرا في أعين الناس فيقول لنفسه ما يحبك تأفني من الاحتال الآن ولأن أفني من خزي يوم القيامة والافضاح إذا أخذ هذا يدك وانتقم منه وتحذر من أن تنصري في أعين الناس ولا تحذرين من أن تنصري عند الله والملائكة والبهين فهما كظم الغيظ فينبغي أن يكظمه الله وذلك يعظمه عند الله فخاله ولأناس وذل من ظلمه يوم القيامة أشد من ذل لو انتقم الآن أفلا يجب أن يكون هو القائم إذا نودي يوم القيامة ليقيم من أجره على الله فلا يقوم الامن عفا فهذا وأمثاله من معارف لايمان ينبغي أن يقرر على قلبه \* السادس أن يعلم أن غضبه من تعجبه من جريان الشيء على وفق مراد الله لا على وفق مراده فكيف يقول مرادى أولى من مراد الله وبوشك أن يكون غضب الله عليه أعظم من غضبه \* وأما العمل فأن تقول بلسانك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أمر رسول الله ﷺ (٢) أن يقال عند الغيظ وكان رسول الله ﷺ إذا غضبت

الطهارة وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يصاون على الأرض من غير سجادة ويمشون حفاة في الطرق وقد كانوا لا يجلسون وقت النوم بينهم وبين الزناج حافلا وقد كانوا يقتصرون على الجبر في الاستنجاء في بعض الاوقات وكان أمرهم في الطهارة الظاهرة على التساهل واستقصاؤهم في الطهارة الباطنة وهكذا شغل الصوفية وقد يكون في بعض الاشخاص تشدد في الطهارة ويكون مستند ذلك رعبونة النفس فلو انسخ ثوبه تمسرح ولا يبالي بما في باطنه من الفل والحقد والكبر والحجب والرياء والنفاق ولعله يتكر على الشخص لوداس الأرض حافيا مع وجود رخصة

(١) حديث لولا انقصاص لواجبتك أبو يعلى من حديث أم سلمة بسند ضعيف (٢) حديث الأمر بالتعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند الغيظ متفق عليه من حديث سليمان بن صرد قال كنت جالسا مع النبي ﷺ ورجلان يسيبان فأحدهما جرح وجهه وانتفخت أوداجه الحديث وفيه لوقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لتهب عنه ما بعد فقالوا له ان النبي ﷺ قال تعوذ بالله من الشيطان الرجيم الحديث (٣) حديث كان اذا غضبت عائشة أخذت بأنفها وقال يا عيسى قولى اللهم رب انى يجذبا غفرتى ذنبى وأذهب غيظ قلبى الحديث ابن



عائشة أخذت أنفها وقال يا عرويش قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من مضلات الفتن  
 فيستحب أن تقول ذلك فان لم يزل بذلك فاجلس ان كنت قائماً واضطجع ان كنت جالساً اقرب من الارض التي  
 منها خلقت لتعرف بذلك ذل نفسك والمطلب بالجلوس والاضطجاع السكون فان سبب الغضب الحرارة وسبب  
 الحرارة الحركة فقد قال رسول الله ﷺ (١) ان الغضب جرة تود في القلب ألم تروا الى انتفاخ أوداجه  
 وجره عيبه فاذا وجد أحدكم من ذلك شيئاً فان كان قائماً فليجلس وان كان جالساً فليتم فان لم يزل ذلك فليتوضأ  
 بالماء البارد أو يغتسل فان البارد لا يطفئها الا الماء فقد قال ﷺ (٢) اذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء فاعلم  
 الغضب من النار وفي رواية ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب  
 أحدكم فليتوضأ وقال ابن عباس (٣) قال رسول الله ﷺ اذا غضبت فاسكت وقال أبو هريرة (٤) كان  
 رسول الله ﷺ اذا غضب وهو قائم جلس واذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه وقال أبو سعيد  
 الخدري قال النبي ﷺ (٥) الا ان الغضب جرة في قلب ابن آدم الا ترون الى حرة عيبه وانتفاخ أوداجه  
 فن وجد من ذلك شيئاً فليقم في حده بالارض وكان هذا اشارة إلى السجود وتعمكين أعز الاعضاء من أذل المراضع  
 وهو التراب لتستشعر به النفس النذل وتذابل به العزة والزهو الذي هو سبب الغضب وروى أن عمر غضب  
 يوماً فلقد جاء بماه فاستشقى وقال ان الغضب من الشيطان وهذا يذهب الغضب وقال عروة بن محمد لما استعملت  
 على اليمن قال لي أبي أوليت قلت نعم قال فاذا غضبت فانظر الى السماء فرفق والى الأرض تحتك ثم عظم خالقهما  
 وروى ان أبازر قال لرجل يابن الحراء في خصومة بينهما فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال (٦) يا أبازر  
 بلغني انك اليوم عبرت أخاك بأه فقال نعم فانطلق أبوذر ليرضي صاحبه فسيء الرجل فسلم عليه فقد كرك ذلك رسول  
 الله ﷺ فقال يا أبازر ارفع رأسك فانظر ثم اعلم أنك لست بأفضل من أجر فيها ولأسود إلا ان  
 تقضه بعمل ثم قال اذا غضبت فان كنت قائماً فاقد وان كنت قاعداً فأنك وان كنت متكئاً فاضطجع وقال  
 المعتمر بن سليمان كان رجل من كان قبلكم يغضب فيشتد غضبه فكتب ثلاث صحائف وأعطى كل صحيفة  
 رجلاً من الاول اذا غضبت فاعطى هذه وقال للثاني اذا سكن بعض غضبي فاعطى هذه وقال للثالث اذا ذهب  
 غضبي فاعطى هذه فاشتد غضبه يوماً فاعطى الصحيفة الاولى فاذا فيها ما أنت وهذا الغضب انك لست بالله انما أنت

السنى في اليوم والليلتين حديثها وتقدم في الأذكار والدعوات (١) حديث ان الغضب جرة تود في القلب  
 الحديث الترمذي من حديث أبي سعيد دون قوله تود وقد تقدم ورواه هذه اللفظة البيهقي في الشعب  
 (٢) حديث اذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء البارداً الحديث أبو داود من حديث عطية السعدي دون قوله بالماء  
 البارد وهو بلفظ الرواية الثانية التي ذكرها المصنف وقد تقدم (٣) حديث ابن عباس اذا غضبت فاسكت  
 أجود ابن أبي الدنيا والطبراني واللفظ لهما البيهقي في شعب اليمان وفيه ليلتين أبي سليم (٤) حديث أبي هريرة  
 كان اذا غضب وهو قائم جلس واذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه ابن أبي الدنيا وفيه من لم يسم ولاحد  
 باسناد جيد في أثناء حديث فيه كان أبوذر قائماً فجلس ثم اضطجع فقيل له جلس ثم اضطجع فقال ان  
 رسول الله ﷺ قال لنا اذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع والمرفوع  
 عند أبي داود وفيه عنده انقطاع سقط منه أبو الاسود (٥) حديث أبي سعيد الا ان الغضب جرة في قلب ابن آدم  
 الحديث الترمذي وقال حسن (٦) حديث أبي ذر أنه قال لرجل يابن الحراء في خصومة بينهما فبلغ ذلك النبي  
 ﷺ الحديث وفيه فقال يا أبازر ارفع رأسك فانظر الحديث وفيه ثم قال اذا غضبت الى آخره ابن أبي الدنيا في العفو  
 وذم الغضب باسناد صحيح وفي الصحيحين من حديثه قال كان بيني وبين رجل من إخواني كلام وكانت أمه أمية  
 فعبته بأه فشكا إلى النبي ﷺ فقال يا أبازر انك إسرؤيك جاهلية ولاحد أنه ﷺ قاله انظر فانك  
 لست بغير من أجر ولا أسود إلا ان فضله بقوى ورجاله نقات

السرور ولا ينكره  
 عليه أن يتكلم  
 بكلمة غيبة بحرب  
 بهاديه وكل ذلك  
 من قلة العلم وترك  
 التأدب بصحبة  
 الصادقين من  
 العلماء الراسخين  
 وكانوا يكرهون  
 كثرة الدالك في  
 الاستبراء لانه  
 ربما يسترخي  
 العرق ولا يسك  
 البول ويتولد  
 منه القطر المفرط  
 (ومن حكايات)  
 المصوفة في الوضوء  
 والطهارة ان أبا  
 عمر والزجاجي جاور  
 بمكة ثلاثين سنة وكان  
 لا يتوق في الحرم  
 ويخرج الى الجبل  
 وأقل ذلك فرسخ  
 (وقيل) كان  
 بعضهم على وجه  
 قرح لم يندمل أكثر  
 عشرة سنة لأن  
 الماء كان تضره  
 وكان مع ذلك  
 لا يدع تجديد  
 الوضوء عند كل  
 فر يمتد بعضهم  
 نزل في عينه الماء  
 فحماوا اليه المداوي  
 وبذلوا له مالا كثيراً

ليساو به فقال  
للدأوى محتاج  
الى ترك الوضوء  
أيماو يكون  
مستلقيا على قفاه  
فلم يف. هل ذلك  
واختار ذهاب  
بصره على ترك  
الوضوء  
باب السادس  
والثلاثون في  
فضيلة الصلاة  
وكبر شأنها  
(روى عن  
عبد الله بن عباس  
رضي الله عنهما  
أنه قال قال رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم لما خلق الله  
تعالى جنة عدن  
وخلق فيها مالا  
عين رأته ولا أذن  
سمعت ولا خطر  
على قلب بشر قال  
لهما تكلمى فقات  
قد أفزع المؤمنين  
الذين همس في  
صلاتهم خاشعون  
ثلاثا وشهد  
القرآن المجيد  
بالفلاح للملين  
وقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
أنا في جبرائيل  
لملوك الشمس

بشر يوشك أن يأكل بعضك بعضا فكن بض غضبه فأعطى الثانية فإذا فيها الرحم من في الأرض يرحم من في  
السما فاعطى الثالثة فإذا فيها خذل الناس بحق الله فإنه لا يملحهم الا ذلك أى لا تعطل الحدود \* وغضب المهدي  
على رجل فقال شيب لا تغضب لله بأشدمن غضبه لنفسه فقال خلوا سبيله  
(فضيلة كظم الغيظ)

قال الله تعالى والسكاطين الغيط واذك ذلك في معرض المدح وقال رسول الله ﷺ (١) من كف غضبه  
كف الله عنه عذابه ومن اعتزل الى ربه قبل الله عذره ومن خزن لسانه سر الله عورته وقال ﷺ (٢) أشدكم  
من غلب نفسه عند الغضب وأحلكم من عفا عند القدرة وقال ﷺ (٣) من كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه  
لأضاه ملائكة قلبه يوم القيامة رضا وفي رواية ملائكة قلبه أمناو إيمانا وقال ابن عمر قال رسول الله ﷺ  
(٤) ما جوع عبد جوعة أعظم أجرا من جوعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله عنهما  
(٥) قال ﷺ ان الجنة باب لا يدخله الا من شفي غيظه بمصيبة الله تعالى وقال ﷺ (٦) ما من جوعة أحب  
الى الله تعالى من جوعة غيظ كظمها عذما كظمها عبد الاملا الله قلبه إيمانا وقال ﷺ (٧) من كظم غيظا  
وهو قادر على أن يفذه دعاء الله على رؤس الخلائق ويخبره من أى الحور شاء (الأثر) قال عمر رضي الله عنه  
من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يشاء ولولا يوم القيامة لكان غير ماترون وقال لقمان لابنه يا بني  
لا تذهب هباء وجهك بالسألة ولا تشف غيظك بغيضتك واعرف قدرك تفة لك ميتتك وقال أيوب حل سامة  
يدفع شرا كثيرا وجمع سفان الثوري وأبو خزيمة اليربوعي والفضيل بن عياض فتذاكروا الزهد فأجمعوا  
على أن أفضل الأعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الجزع وقال رجل لعمر رضي الله عنه والله ما تقضى بالعدل  
ولا تعلى الجزل غضب صمحتى عرف ذلك في وجهه فقال له رجل يا أبا المؤمنين الاتسع أن الله تعالى يقول  
خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فهذا من الجاهلين فقال عمر صدقت فسكتا كانتا غارا فاطمقت  
وقال محمد بن كعب ثلاث من كن فيه استكمل الايمان بالله اذا رضي لم يدخله رضاء في الباطل واذا غضب لم يخرج  
غضبه عن الحق واذا قدر لم يشاؤل ما ليس له وجاء رجل الى سلمان فقال يا عبد الله أوصني قال لا تغضب قال لا أقدر  
قال فان غضبت فأمسك لسانك ويدك

### (فضيلة كظم الغيظ)

(١) حديث من كف غضبه كف الله عنه عذابه الحديث الطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الايمان واللفظ  
له من حديث أنس بإسناد ضعيف ولا بن أبي الدنيا من حديث ابن عمر من ملك غضبه وقاه الله عذابه الحديث وقد  
تقدم في آفات اللسان (٢) حديث أشدكم من ملك نفسه عند الغضب وأحلكم من عفا عند القدرة ابن أبي  
الدنيا من حديث علي بسند ضعيف والبيهقي في الشعب بالشر الأول من رواية عبد الرحمن بن عجلان مرسلا  
باسناد جيد وللبزار والطبراني في معارج الأخلاق واللفظ له من حديث أشدكم من ملك نفسه عند الغضب وفيه  
عمران القطان يختلف فيه (٣) حديث من كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملائكة قلبه يوم القيامة رضا  
وفي رواية أمناو إيمانا ابن أبي الدنيا بالرواية الأولى من حديث ابن عمر وفيه سكن بن أبي سراج تكلم فيه ابن  
حبان وأبو داود بالرواية الثانية من حديث رجل من أبناء أصحاب النبي ﷺ عن أبيه ورواه ابن أبي  
الدنيا من حديث أبي هريرة وفيه من لم يسم (٤) حديث ابن عمر ماجع رجل جوعة أعظم أجرا من جوعة غيظ  
كظمها ابتغاء وجهه ابن ماجه (٥) حديث ابن عباس ان الجنة باب لا يدخل منه الا من شفي غيظه بمصيبة الله  
تقدم في آفات اللسان (٦) حديث ما من جوعة أحب الى الله تعالى من جوعة غيظ كظمها عذما كظمها  
عبد الاملا الله قلبه إيمانا ابن أبي الدنيا من حديث ابن عباس وفيه ضعف ويتلقى من حديث ابن عمر وحديث  
الصحابي الذي لم يسمه وقد تقدم (٧) حديث من كظم غيظا وهو قادر على أن يفذه دعاء الله على رؤس الخلائق حتى  
يخبره من أى الحور شاء تقدم في آفات اللسان

حين زالت وصلى  
في الظهر واشتاق  
الصلاة قبل من  
الصلى وهو النار  
والخشبة العوجة  
اذا رادوا تقو بها  
تعرض على النار  
ثم تقوم وفي العبد  
اعوجاج لوجود  
نفسه الامارة  
بالسوء وسبحات  
وجه الله الكريم  
التي لو كشف  
حجابها أحرقت من  
أدركته يصيب  
بها المصلى من  
وهج السطوة  
الالهية والعظمة  
الربانية ما يزول به  
اعوجاجه بل  
يتحقق به  
معراج فالمصلى  
كله صلي بالنار  
ومن اصطلح بنار  
الصلاة وزال بها  
اعوجاجه  
لا يعرض على نار  
جهنم الانحلال  
القسم (أخبرنا)  
الشيخ العالم  
رضي الدين أجد  
ابن اسمعيل  
القزويني اجازة  
قال أنا أبو سعيد  
محمد بن أبي العباس  
ابن محمد بن أبي

### (بيان فضيلة العلم)

اعلم أن العلم أفضل من كظم الغيظ لأن كظم الغيظ عبارة عن التحمل أي تكساف العلم ولا يحتاج إلى كظم الغيظ  
الامن حاج غيظه ويحتاج فيه إلى مجاهدة شديدة ولكن اذا تعد ذلك مدته صار ذلك اعتياداً فلا يسهج الغيظ وإن  
هاج فلا يكون في كظمه تعب وهو العلم الطبيعي رهو دالة كمال العقل واستيلائه وانكسار قوة الغضب  
وخضوعه للعقل ولكن ابتداء التحمل وكظم الغيظ تكسافاً قال عليه السلام (١) إنما العلم بالتعلم والخلق بالتخلق  
ومن يتخير الخبير يعطه ومن يتوق الكبير يوقه وأشار بهذا إلى أن اكتساب الخيرة طريقه التحمل أو لاو تكسافه كأن  
اكتساب العلم طريقه التحمل وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ (٢) اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم  
السكينة والطمأنينة فمن تعلم من لم يتعلموا من جوارفة العلماء فيقلب جهلكم حلمكم أشار  
بهذا إلى أن التسكير والتجبر هو الذي يسهج الغضب وينزع من العلم واللين وكان من دعائه ﷺ (٣) اللهم  
أعني بالعلم وزيني بالعلم وأكرمني بالتقوى وجنني بالفاقة وقال أبو هريرة قال النبي ﷺ (٤) ابتغوا الرفعة  
عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحمل عن جملك وقال ﷺ  
(٥) خمس من سنن المرسلين الحياء والعلم والجمالة والسواك والتهطر وقال علي كرم الله وجهه (٦) قال النبي  
ﷺ ان الرجل المسلم ليدرك بالعلم درجة الصائم القائم وانه يكتب جباراً عندنا ولا يملك إلا أهل بيته وقال  
أبو هريرة (٧) ان رجلاً قال يا رسول الله اني في قرابة أصلهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسبئونني ويجهلونني على  
وأحلم عنهم قال ان كان كما تقول فكنما تسفهم الممل ولا يزال معك من الله ظهير مذموم على ذلك الممل يعني به الزم  
(٨) وقال رجل من المسلمين اللهم ليس عندي صدقة أتصدق بها فأبخر رجل أصاب من عرضي شيئاً فهو عليه صدقة  
فأوحى الله تعالى إلى النبي ﷺ اني قد غفرت له وقال ﷺ (٩) أيجز أحدكم أن يكون كافي  
ضمضم قالوا وما أبو ضمضم قال رجل من كان قبلكم كان اذا أصبح يقول اللهم اني تصدقت اليوم بعرضي على  
من ظلمني وقيل في قوله تعالى رباني أي حلماء علماء وعن الحسن في قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا

### (فضيلة العلم)

(١) حديث إنما العلم بالتعلم والخلق بالتخلق الحديث الطبراني والدارقطني في المعال من حديث أبي الررداء بسند  
ضعيف (٢) حديث أبي هريرة اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والطمأنينة الحديث ابن السني في رياض المتعلمين  
بسند ضعيف (٣) حديث كان من دعائه اللهم أعني بالعلم وزيني بالعلم وأكرمني بالتقوى وجنني بالفاقة لم أجد  
له أصلاً (٤) حديث ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي قال تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحمل عن جملك والبيهقي وقد  
تقدم (٥) حديث خمس من سنن المرسلين الحياء والعلم والجمالة والسواك والتهطر أبو بكر بن أبي عاصم في  
المثنى والأحد والترمذي الحكيم في نوادر الاصول من رواية مليح بن عبد الله الخطمي عن أبيه عن جده  
وللترمذي وحسنه من حديث أبي أيوب أربع فأسقط العلم والجمالة وزاد النكاح (٦) حديث علي أن الرجل  
المسلم ليدرك بالعلم درجة الصائم القائم الحديث الطبراني في الاسط بسند ضعيف (٧) حديث أبي هريرة ان  
رجلاً قال يا رسول الله اني في قرابة أصلهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسبئونني ويجهلونني على وأحلم عنهم  
الحديث رواه مسلم (٨) حديث قال رجل من المسلمين اللهم ليس عندي صدقة أتصدق بها فأبخر رجل أصاب من  
عرضي شيئاً فهو صدقة عليه الحديث أبو نعيم في الصحابة والبيهقي في الشعب من رواية عبد المجيد بن أبي عيسى بن  
جبر عن أبيه عن جده بإسنادين زاد البيهقي عن علي بن زيد وعليه هو الذي قال ذلك كافي أثناء الحديث وذكر ابن  
عبد البر في الاستيعاب انه رواه ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رجلاً من المسلمين  
ولم يسمه وقال أظنه أبانضمم قلت وليس بأبى ضمضم إنما هو علي بن زيد وأبو ضمضم ليس له صحبة وإنما هو مقدم  
(٩) حديث أيجز أحدكم أن يكون كافي ضمضم الحديث تقدم في آفات اللسان

العباس الخليلي  
قال أنا أبو سعيد  
الفرخزادي قال  
أنا أبو اسحق  
أحمد بن محمد قال  
أنا أبو القاسم  
الحسن بن محمد بن  
الحسن قال أنا أبو  
زكريا يحيى بن  
محمد العنبري قال  
ثنا جعفر بن أحمد  
ابن الحافظ قال أنا  
أحمد بن فضيل قال  
ثنا آدم بن أبي  
إياس عن ابن  
سهمان عن  
الصلاء بن عبد  
الرحمن عن أبيه  
عن أبي هريرة  
رضي الله عنه  
أن النبي ﷺ  
قال قد سئل الله  
عز وجل قسمت  
الصلاة بيني وبين  
عبدى نصفين  
فاذا قال العبد  
بسم الله الرحمن  
 الرحيم قال الله  
عز وجل مجدي  
عبدى فاذا قال  
الحمد لله رب العالمين  
قال الله تعالى  
تجدني عبدى  
فاذا قال الرحمن  
الرحيم قال الله

سلاما قال حماد ان جهل عليهم لم يحلوا وقال عطاء بن أبي رباح مشون على الارض هو نأى حماد وقال ابن أبي  
حبيب في قوله عز وجل وكهلا قال الكهل منتهى الجمل وقال مجاهد واذا مروا بالغومروا كما أى اذا  
أرؤوا صفحوا (١) وروى أن ابن مسعود مر بلفوم معرضا فقال رسول الله ﷺ أصبح ابن مسعود  
وأسمى كريما ثم تلا برأيه من ميسرة وهو الراوى قوله تعالى واذا مروا بالغومروا كما أى وقال النبي ﷺ  
(٢) اللهم لا يدركنى ولا أدركه زمان لا يتبعون فيه العلم ولا يستحيون فيه من العلم قلوبهم قلوب  
الجم وأستهم أنسة العرب وقال ﷺ (٣) ليلى منكم ذوالا حلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين  
يلونهم ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم اياكم هيات الاسواق وروى انه وفد على النبي ﷺ الاشج فأنشأ  
راحلتهم عظمها وطرحه ثوب بين كانا عليه وأخرج من العيبة ثوبين حسنين فلبسهما وذلك بين رسول  
الله ﷺ يرى ما صنع ثم أقبل يمشى الى رسول الله ﷺ فقال عليه السلام (٤) ان فيك  
يا أشج خلقين يحبهما الله ورسوله قال ما هما بنى أنت وأبى باره الله قال الحمد والأناة فقال خلتان تخلفتما أو  
خلفتان جلت عليهما فاقبل جلت عليهما فقال الحمد لله الذى جلتى على خلقين يحبهما الله ورسوله وقال  
ﷺ (٥) ان الله يحب الحاسم الحفي المتعفف أبا العيال التقي ويضف الفاحش البذى السائل  
المخلف التقي وقال ابن عباس (٦) قال النبي ﷺ ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهن فلا تعدوا بشئ  
من عمله تقوى تحجزه عن عاصي الله عز وجل وحلم يكف به السفه وخلق يعيش به فى الناس وقال رسول الله  
ﷺ (٧) اذا جع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم ناس وهم يسر فينطلقون سراعا  
الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون لهم ايا نراكم سراعا الى الجنة فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون لهم ما كان  
فضلكم فيقولون كنا اذا لم نعلمنا ربنا واذا أسئنا لينا عفونا واذا جهل علينا قلنا قلنا ما كان فضلنا فقال لهم ادخلوا الجنة فم  
أجر العالمين (الأنار) قال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعالوا العلم السكينة والحلم وقال على رضي الله عنه ليس  
الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخيران يكثر عملك ويعظم حلمك وأن لا يتباهى الناس بعبادة الله واذا أسنت  
حدث الله تعالى واذا أسأت استغفرت الله تعالى وقال الحسن اطلبوا العلم وزينه بالوقار والحلم وقال أكرم بن  
صبي دعامة العقل الحلم وجماع الامر الصبر وقال أبو البراء أدركت الناس ورر قال الشوك فيه فأصبحوا شوكا  
لا ورق فيه ان عرفتهم تقدروك وان تركتهم لم يتركوك قالوا كيف نصنع قال تقرضهم من عرضك ليوم فقررك  
وقال على رضي الله عنه ان أول ما عوض الحليم من حله أن الناس كلهم أعوانه على الجاهل وقال معاوية يقرجه الله  
تعالى لا يبلغ العبد مبلغ الراى حتى يغلب حلمه جهله وصبره شهوته ولا يبلغ ذلك الا بقوة العلم وقال معاوية لعمر و  
ابن الاثم أى الرجال أشجع قال من رده جهله بحلمه قال أى الرجال أسخى قال من بذل دنياه لصلاح دينه وقال أنس

(١) حديث ابن مسعود مر بلفوم معرضا فقال النبي ﷺ أصبح ابن مسعود وأسمى كريما ابن المبارك  
في البر الوصلة (٢) حديث اللهم لا يدركنى ولا أدركه زمان لا يتبعون فيه العلم ولا يستحيون فيه من العلم الحديث  
أحمد بن محمد بن سهل بن سعد بسند ضعيف (٣) حديث ليلى منكم ذوالا حلام والنهى الحديث مسلم من  
حديث ابن مسعود دون قوله ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم فهى عند أبي داود والترمذى وحسنه وهى عند مسلم  
في حديث آخر لابن مسعود (٤) حديث يا أشج ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة الحديث متفق عليه  
(٥) حديث ان الله يحب الحاسم الحفي المتعفف الحديث الطبرانى من حديث سعدان الله يحب العبد التقي التقي  
(٦) حديث ابن عباس ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهن فلا تعدن بشئ من عمله أبو نعيم في كتاب الايجاز  
باسناد ضعيف والطبرانى من حديث أم سلمة باسنادين وقد تقدم في آداب الصعبة (٧) حديث اذا جع الخلائق  
نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم ناس الحديث وفيه اذا جهل علينا حمدنا البيهقي في شعب الايمان من رواية عمرو بن  
شعيب عن أبيه عن جده قال البيهقي في اسناده ضعف

تعالى أثني على  
عبدى فاذا قال  
مالك يوم الدين  
قال فوض الى  
عبدى فاذا قال  
إياك نعبد وإياك  
نستعين قال هذا  
يبنى وبين عبدى  
فاذا قال اهدنا  
الصراط المستقيم  
صراط الدين  
أنعم عليهم  
غير المغضوب  
عليهم ولا الضالين  
قال الله تعالى هذا  
عبدى وعبدى  
ماسأل فالصلاة  
صلة بين الرب  
والعبد وما كان  
صلة بينه وبين  
الله حق العبد أن  
يكون خاشعاً  
أمره الربوبية  
على العبودية  
وقد ورد أن الله  
تعالى اذا تعجبي  
لشيء خضع له ومن  
يتحقق الصلة في  
الصلاة نلعه له  
طوال التعجبي  
فيشيع والفلاح  
للدين هم في  
صلاتهم خاشعون  
وبانتفاء الخشوع  
ينشأ الفساد  
وقال الله تعالى

ابن مالك في قوله تعالى - فاذا التقى بينك وبينه عداوة كهذه فليصلح - الى قوله عظيم هو الرجل يشتمه أخوه فيقول ان كنت كاذباً فغفر الله لك وان كنت صادقاً فغفر الله لي - وقال بعضهم شتمت فلاناً من أهل البصرة فلم يحضره على فاستعبدني بهازمنا وقال معاوية لعائشة بن أبي سلمة قومك يا عارية قال يا أمراؤ مئتين كنت أحلم عن جاهلهم وأعطى سائلهم وأسمى في حوائجهم فمن فعل فعلى فهو مؤمن ومن جاوزني فهو أفضل مني ومن قصر عني فاما خير مني وسب رجل ابن عباس رضي الله عنهما فداخروا قال يا عاتكة هل للرجل حاجة ففحصها ففكس الرجل رأسه واستحي وقال رجل لعمر بن عبد العزيز أشهدك من الفاسقين فقال ليس تقبل شهادتك وعن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أنه سبه رجل فرمى اليه بخصية كانت عليه وأمره بألف درهم فقال بعضهم جمع له خمس خصال محمودة الحلم واستقاط الأذى وتخليص الرجل عيبه من الله عز وجل وحله على الندم والتوبة ورجوعه الى مدح بعد التمدح اشتري جميع ذلك بثمن من الدنيا يسير وقال رجل لجعفر بن محمد انه قد وقع بيني وبين قوم منازعة في أمر واني أريد أن تركه فأخشي أن يقال ان تركك له ذل فقال جعفر إنما الذليل الظالم وقال الخليل بن أحمد كان يقال من أساء فأحسن اليه فقد جعل له حاجز من قلبه برده عن مثل أساءته وقال الأحنف ابن قيس لست بحليم ولكني أتخلى بالحلم وقال وهب بن منبه من رحم برحم ومن يصبحت يسلم ومن يجهل يغلب ومن يجهل بخطي ومن يحضر على الشر لا يسلم ومن لا يدع المراء يشتم ومن لا يذكر الشر يأتى ومن يكره الشر يصمم ومن ينبع وصية الله يحفظ ومن يحذر الله يأمن ومن يقول الله ينبع ومن لا يسأل الله يفقر ومن يأمن مكر الله يخذل ومن يستعين بالله يظفر وقال رجل لمالك بن دينار بلغني أنك ذكرتني بسوء قال أنت اذا أكرم على من نفسى انى اذا فعلت ذلك أهديت لك حسناى وقال بعض العلماء الحلم أرفع من العقل لأن الله تعالى تسمي به وقال رجل لبعض الحكماء والله لأبديك سيادى دخل معك في قبرك فقال معك يدخل لامي ومرة للمسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام قوم من اليهود فقالوا له شرا فقال لهم خيرا فقال له انهم يقولون شرا وأنت تقول خيرا فقال كل ينفي عما عنده وقال ايمان ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف الحلم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا الأخ الا عند الحاجة اليه ودخل على بعض الحكماء فقدم اليه طعاما فخرجت امرأة الحكميم وكانت سيدة الخلق فرغت المائدة وأقبلت على شتم الحكميم فخرج الصديق مغضبا فقتله الحكميم وقاله تذكر يوم كنت في منزلك تطعم فقطعت دجاجة على المائدة فأفست ما عليها فلم يغضب أحد منا قال نعم قال فاحسب أن هذه مثل تلك السجاجة فسرى عن الرجل غضبه وانصرف وقال صدق الحكميم الحلم شفاء من كل ألم وضرب رجل قدم حكيم فأوجعه فغضب فقبل له في ذلك فقال أقته مقام حجر تعرت به فذبحت الغضب وقال محمود الوراق

سأزمن نفسي الصفع عن كل مذنب \* وان كثرت منه على الجرائم  
وما الناس الا واحد من ثلاثة \* شريف ومشروف ومثل مقاروم  
فأما الذى فوق فأعرف قدره \* وأنبع فيه الحق والحق لازم  
وأما الذى دونى فان قال صنت عن \* اجابته عرضى وان لام لائم  
وأما الذى مثلى فان زل أوهفا \* ففضلت ان الفضل بالحلم حاكم

( بيان القدر الذى يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام )

اعلم أن كل ظلم صدر من شخص فلا يجوز مقابله بمثله فلا يجوز مقابلة الغيبة بالغيبة ولا مقابلة التجسس بالتجسس ولا السب بالسب وكذلك سائر المعاصي وإنما النصاص والغرامة على ذمة رماؤ الشرع به وقد فصلناه في الفقه وأما السب فلا يقابل بمثله اذ قال رسول الله ﷺ (١) ان امرؤ عيرك بما فيك فلا تعير بما فيه وقال المستبان

(١) حديث ان امرؤ عيرك بما فيك فلا تعير بما فيه أحد من حديث جابر بن مسلم وقد تقدم

وأقم الصلاة  
لذكرى وإذا  
كانت الصلاة  
للذكر كيف  
يقع فيها النسيان  
قال الله تعالى  
لا تقربوا الصلاة  
وأنتم سكارى حتى  
تعموا ما تقولون  
فمن قال ولا يعلم  
ما يقول كيف  
يسلى وقد نهاه  
الله عن ذلك  
فالسكran يقول  
الشيء لا بحضور  
عقل والغافل  
يسلى لا بحضور  
عقل فهو  
السكran وقيل  
في غراب التفسير  
في قوله تعالى  
فاخرج نعليك  
إنك بالوادي  
المقدس طوي  
قيل نعليك هك  
بأمر الله وختمك  
فلاهتمام بغير الله  
تعالى سكر في  
الصلاة وقيل  
كان أصحاب رسول  
الله ﷺ يرفعون  
أبصارهم إلى  
السماء في الصلاة  
وينظرون بينا  
نوشيا فلما نزلت

ما قالوا فهو على البادية ما لم يعتد المظالم وقال (١) المستبان شيطانان يتهاران وشتم رجل (٢) أبابكر الصديق  
رضي الله عنه وهو ساكت فلما ابتدأ يتصرمته قام رسول الله ﷺ فقال أبو بكر إنك كنت ساكتا لما  
شتمتني فلما تسكمت قلت قال لأن الملك كان يحجب عنك فلما تسكمت ذهب الملك وجاء الشيطان فتم أن  
لاجلس في مجلس فيه الشيطان وقال قوم تجوز المقاتلة بما لا كذب فيه وانما نهى رسول الله ﷺ عن مقابلة  
التعير بمثله نهى نزيه والأفضل تركه ولكنه لا يعصيه والذي رخص فيه أن تقول من أنت وهل أنت الأمن  
بني فلان كما قال سعد بن مسعود وهل أنت الأمن بني هذيل وقال ابن مسعود وهل أنت الأمن بني أمية ومثله  
قوله يا أحمق قال مطرف كل الناس أحمق فيما بينه وبين ربه إلا أن بعض الناس أقل جحافة من بعض وقال ابن  
عمر (٣) في حديث طويل حتى ترى الناس كأنهم حتى في ذات الله تعالى وكذلك قوله يا جاهل اذ ما من أحد الا وفيه  
جاهل فقد آذاه بما ليس بكذب وكذلك قوله يا سبي الخلق يا صفيق الوجه يا ثلثا للاعراض وكان ذلك فيه وكذلك  
قوله لو كان فيك حياة لما تسكمت وما أحقرك في عيني عما فعلت وأخذك الله واتقمت منك فاما النعمة والغيبة  
والسكنت وسب والوالدين خرام بالافتراق لما روي انه كان بين خالد بن الوليد وسعد كلام فذكر رجل خالدا عند  
سعد فقال سعد ما ان ما بيننا لم يبلغ ديننا يعني أن يأثم بعضنا في بعض فلم يسمع السوء فكيف يجوز له أن يقوله  
والدليل على جواز ما ليس بكذب ولأحرام كالنسيب إلى الزنا والفحش والسب ما روت عائشة رضي الله عنها (٤)  
أن أزواج النبي ﷺ أرسلن إليه فاطمة جاءت فقالت يا رسول الله أرسلني إليك أزواجك يسألك العدل في  
أبنة أبي بكر قال النبي ﷺ نعم فقال يا بنية أتحبين ما أحب قالت نعم قال فاجبي هذه فرجعت اليهن فأخبرتهن  
بذلك فقلن ما أغويت عنا شيئا فأرسلن زينب بنت جحش قالت وهي التي كانت تساميني في الحب جاءت فقالت  
بنت أبي بكر وبنت أبي بكر فمارت نذكري وأنا ساكنة أنتظر أن يأذن لي رسول الله ﷺ في الجواب  
فأذن لي فسيبتها حتى جف لساقى فقال النبي ﷺ كلا انها ابنة أبي بكر يعني أنك لا تقاوميني في الكلام  
قط وقولها سببتها ليس المراد به الفحش بل هو الجواب عن كلامها بالحق ومقابلتها بالصدق وقال النبي  
ﷺ (٥) المستبان ما قالوا فعلى البادية منهم حتى يعتدى المظالم فأثبت للظالم انتصارا إلى أن يعتدى فهذا القدر  
هو الذي أباحه هؤلاء وهو رخصة في الإيذاء جزاء على إيذائه السابق ولا تبعد الرخصة في هذا القدر ولكن  
الأفضل تركه فانه يحجره إلى ما وراءه ولا يمكنه الاقتصار على قدر الحق فيه والسكوت عن أصل الجواب لهله أيسر  
من الشرع في الجواب والوقوف على حد الشرع فيه ولكن من الناس من لا يقدر على ضبط نفسه في فورة  
الغضب ولكن يعود سريعا ومنهم من يكف نفسه في الا ابتداء ولكن يحقد على السوام والناس في الغضب  
أربعة فبعضهم كالخلفاء سريع الوقود سريع الخلود وبعضهم كالغضا بطيء الوقود بطيء الخلود وهذا هو  
الوقود سريع الخلود وهو الأجد ما لم ينته إلى فتور الحية والغبرة وبعضهم سريع الوقود بطيء الخلود وهذا هو  
شرهم وفي الخبر (٦) المؤمن سريع الغضب سريع الرضا بهذه تلك وقال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم  
ينضب فهو جبار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان وقد قال أبو سعيد الخدري (٧) قال رسول الله ﷺ ألا ان

(١) حديث المستبان شيطانان يتهاران تقدم (٢) حديث شتم رجل أبابكر رضي الله عنه وهو ساكت فلما  
ابتدأ يتصرمته قام رسول الله ﷺ الحديث أبو داود من حديث أبي هريرة متصلا ومرسلا قال البخاري المرسلا صحيح  
(٣) حديث ابن عمر في حديث طويل حتى ترى الناس كأنهم حتى في ذات الله عز وجل تقدم في العلم  
(٤) حديث عائشة أن أزواج النبي ﷺ أرسلن فاطمة فقالت يا رسول الله أرسلني أزواجك يسألك العدل  
في أبنة أبي بكر قال النبي ﷺ نعم فقال يا بنية أتحبين ما أحب قالت نعم قال فاجبي هذه فرجعت  
في أبنة أبي بكر قال النبي ﷺ نعم فقال يا بنية أتحبين ما أحب قالت نعم قال فاجبي هذه فرجعت  
(٥) حديث المستبان ما قالوا فعلى البادية الحديث رواه مسلم (٦) حديث المؤمن سريع الغضب سريع  
(٧) حديث المؤمن سريع الغضب سريع الرضا الحديث رواه مسلم (٧) حديث أبي سعيد الخدري ألا ان بني آدم خلقوا  
على طبقات الحديث تقدم



سواءه والصلوة  
في اللغة هي الدعاء  
فكانت المصلى  
يدعو الله تعالى  
بجميع جوارحه  
فصارت أعضاؤه  
كلها ألسنة يدعوه  
ظاهرا وباطنا  
ويشارك الظاهر  
الباطن بالتضرع  
والقلب والهيأت  
تتفاضل متضرع  
سائل محتاج فإذا  
دعا بكنيته أجابه  
مولاه لأنه وعده  
فقال ادعوني  
استجب لكم  
كان خالد الربي  
يقول هجيت لهذه  
الآية ادعوني  
استجب لكم  
أمرهم بالدعاء  
ووعدهم بالإجابة  
ليس بينهما شرط  
والاستجابة  
والإجابة هي نفوذ  
دعاء العبد فإن  
ألداهي الصادق  
العالم بمن يدعوه  
بنور يقينه فتشرق  
الجبج وبثقف  
الدعوة بين يدي  
الله تعالى متقاضية  
للحاجة ونص  
الله تعالى هذه

فصدقوا ولا تغفلوا عن مطالعة بدئي بها وجه الله الإزادة الله بها عز يوم القيامة ولا فتح رجل على نفسه باب  
مسألة الاتص الله عليه باب فقول الله (١) التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعا ويرفعكم الله  
والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعوا بيزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا برحمة الله وقالت عائشة  
رضي الله عنها (٢) ما رأيت رسول الله ﷺ منتصرا من مظلة ظلمها قط ما لم ينتهك من محرم الله فإذا انتهك  
من محرم الله شيء كان أشدهم في ذلك غضبا وما خبير بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن أمنا وقال عقبه  
لقبت رسول الله ﷺ يوما فابتدرته فأخذت يده أو بدري فأخذ يدي فقال (٣) يا عاقبة ألا أخبرك  
بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتقنع من ظلمك وقال ﷺ (٤) قال  
موسى عليه السلام لرب أي عبادك أعز عليك قال الذي اذا قدر عفا وكذلك سئل أبو البراء عن أعز الناس  
قال الذي يعفو اذا قدر عفا فاعوا بيزكم الله وجاء رجل الى النبي ﷺ يشكو مظلة فأمره النبي ﷺ  
أن يجلس وأراد أن يأخذه بمظلمته فقال له ﷺ (٥) ان الظالمين هم المفلحون يوم القيامة فأبى أن يأخذها  
حين سمع الحديث وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ من دعا عني من ظلمه فقد انتصر وعن أنس  
قال قال رسول الله ﷺ (٦) اذابت الله الخلائق يوم القيامة نأدي من تحت العرش ثلاثة أصوات يامعشر  
الموحدين ان الله قد عفا عنكم فليعف بعضكم عن بعض وعن أبي هريرة (٧) ان رسول الله ﷺ لما فتح مكة طاف  
باليث وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فأخذ بعضا من الباب فقال ما تقولون وما تظنون فقالوا نقول اخوان عم حلم  
رحيم قالوا ذلك ثلاثا فقال ﷺ أقول كما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال  
غفر جوا كما نتمنوا من القبور فدخلوا في الاسلام وعن سهل بن عمرو قال (٨) لما قدم رسول الله ﷺ مكة  
وضع يديه على باب الكعبة والناس حوله فقال لا إله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم  
الاحزاب وحده ثم قال يامعشر فر يش ما تقولون وما تظنون قال قلت يا رسول الله تقول خيرا ونظن خيرا أنخ كرم

حالف الخلف عليهم ما قصت صدقة من مال الحديث الترمذي من حديث أبي بكشة النخاري وسلم وأبي داود نحوه  
من حديث أبي هريرة (١) حديث التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعا ويرفعكم الله الأصمها في التواضع  
والترهيب وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف (٢) حديث عائشة ما رأيت  
رسول الله ﷺ منتصرا من مظلة ظلمها قط الحديث الترمذي في الشهاب وهو عند مسلم بلفظ آخر وقد  
تقدم (٣) حديث عقبه بن عامر ياعقبة ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة تصل من قطعك فليع  
ابن أبي الدنيا والطبراني في معارج الاصلاح والبيهقي في الشعب باسناد ضعيف وقد تقدم (٤) حديث قال موسى  
يارب أي عبادك أعز عليك قال النبي ﷺ اذا قدر عفا الخراط في معارج الاصلاح في الحديث الترمذي من حديث أبي هريرة وفيه ابن طبري  
(٥) حديث ان الظالمين هم المفلحون يوم القيامة وفي أوله قصة بن أبي الدنيا في كتاب الغفر من رواية أبي صالح  
الحقن مسرا (٦) حديث أنس اذا بعث الله عز وجل الخلائق يوم القيامة نأدي من تحت العرش ثلاثة أصوات  
يامعشر الموحدين ان الله قد عفا عنكم فليعف بعضكم عن بعض أبو سعيد أجبني ابراهيم المقرئ في كتاب البصرة  
والذكرة بلفظ يتأدي من بطنان العرش يوم القيامة يأمه محمد الله تعالى يقول ما كان لي قبلكم فقد  
وهبه لكم وبقيت التيمات فتواهبوا وادخلوا الجنة برحمتي واسناده ضعيف ورواه الطبراني في الاوسط بلفظ  
نادى مناديا أهل الجمع تذكروا المظالم بينكم وتواكبكم على له من حديث أم هانئ يتأدي مناديا أهل التوحيد ليعف  
بعضكم عن بعض وعلى الثواب (٧) حديث أبي هريرة ان رسول الله ﷺ لما فتح مكة طاف باليث  
وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فأخذ بعضا من الباب فقال ما تقولون الحديث رواه ابن الجوزي في الوفاء من طريق  
ابن أبي الدنيا وفيه ضعف (٨) حديث سهل بن عمرو لما قدم رسول الله ﷺ مكة وضع يده على باب



وابن عمر رحمهم وقد قدرت فقال رسول الله ﷺ أقول كما قال أخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم  
وعن أنس قال (١) قال رسول الله ﷺ إذا وقف العباد نادى مناد ليقيم من أجزه على الله فليدخل الجنة  
قبل ومن ذا الذى على الله أجر قال العافون عن الناس فيقوم كذا وكذا أفأفادخلونها بغير حساب وقال ابن  
مسعود (٢) قال رسول الله ﷺ لا ينبغي لوالى أمر أن يؤتى بمجد إلا أقامه والله عفو بحب العفو ثم قرأ وليعفوا  
وليصفحوا الآية وقال جابر (٣) قال رسول الله ﷺ ثلاث من جاءهن مع إيمان دخل من أى أبواب الجنة  
شاء وزوج من الحور العين حيث شاء من أدى ديننا خفيا وقرأ في كل صلاة قل هو الله أحد عشر مرات وعفا  
عن قاتله قال أبو بكر أو أحدهن قال رسول الله ﷺ قال أو أحدهن (الأنار) قال إبراهيم التيمي إن الرجل ليظلمه  
فأرجه وهذا أحسن وراء العفو لأنه يشتغل قلبه بتعرضه لصلة الله تعالى بالظلم وأنه يطالب يوم القيامة فلا يكون  
له جواب وقال بعضهم إذا أراد الله أن يتحف عبدا قضاه من ظلمه ودخل رجل على عمر بن عبد العزيز يزوجه  
الله فجعل يشكو إليه رجال ظلمه ويقع فيه فقال له عمر إنك أن تأق الله وه ظلمت كماهى خير لك من أن تلقاه  
وقد اقتصرتها وقال يزيد بن مبسر إن ظلمت تدعوه على من ظلمك فإن الله تعالى يقول إن آخر يدعوك عليك بآثك  
ظلمته فإن شئت استجبنا لك وأجبنا عليك وإن شئت أخرنا إلى يوم القيامة فبسمك أعفوى وقال مسلم بن يسار  
لرجل دعا على ظلمه كل الظالم إلى ظلمه فإنه أسرع إليه من دعائك عليه إلا أن يتداركه بعمل وقن أن لا يفضل وعن  
ابن عمر عن أنى بكر أنه قال بلغنا أن الله تعالى يأمر مناد يوم القيامة فينادى من كان له عند الله شيء فليقم فيقوم  
أهل العفو فيكاثمهم الله بما كان من عفوهم عن الناس وعن هشام بن محمد قال أتى العمان بن النضر برجلين  
قد أذنب أحدهما ذنبا عظيما ففعا عنه الآخر أذنب ذنبا خفيا فعا به وقال

تعفو الملوك عن العظمى من الذنوب بفضلها  
واقعد تعاقب في البسائر وليس ذاك لجهلها  
الاي عرف حلها \* وبخاف شدة خطيها

وعن مبارك بن فضالة قال وفد سوار بن عبد الله في وفد من أهل البصرة إلى أنى جعفر قال فكنت عنده إذ أتى  
برجل فأمر بقتله فقات يقتل رجل من المسلمين وأما حضر فقلت يا أمير المؤمنين ألا حدثك حديثا سمعته من  
الحسن قال وما هو قلت سمعته يقول إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد وسمعهم  
السامع وينفذهم البصر فيقوم مناد فينادى من له عند الله يد فليقم فلا يقوم إلا من عفا فقال والله لقد سمعته من  
الحسن فقلت والله لسمعته منه فقال خلت عني وقال معاوية عليه السلام بالحلم والاحتياط حتى تمكثكم الفرصة فإذا  
أمكنتكم فمليكم بالصفح والافضال وروى أن رابعا دخل على هشام بن عبد الملك فقال لرب أهبيت هذا القرنين  
أكان نبيا فقال لا ولكنه إنما أعطى ما أعطى بأمر خصال كن فيه كان إذا قسر عفا وإذا وعد وفى وإذا حدث  
صدق ولا يجمع شغل اليوم لغد وقال بعضهم ليس الحلم من ظلم ظلم حتى إذا قدر انتقم ولكن الحلم من ظلم ظلم حتى  
إذا قدر عفا وقال زباد القنطرة ذهب الحفيظة بيني والحقد والغضب وأتى هشام رجلا بلغة عتبه أمر فلما أقام  
بين يديه جعل يتكلم بحجة فقتله هشام وتكلم أيضا فقال الرجل يا أمير المؤمنين قال الله عز وجل يوم تأتي كل  
نفس تجادل عن نفسها أفنجد الله تعالى ولا تتكلم بين يديك كلاما قال هشام بلى ويحك تتكلم وروى أن سارقا

الكعبة الحديث بنحوه لم أجده (١) حديث أنس إذا وقف العباد نادى مناد ليقيم من أجزه على الله فليدخل الجنة  
قبل من ذا الذى أجره على الله قال العافون عن الناس الحديث الطبراني في معارج الآفاق وفيه الفضل بن يسار ولا  
يتابع على حديثه (٢) حديث ابن مسعود لا ينبغي لوالى أمر أن يؤتى بمجد إلا أقامه والله عفو بحب العفو والحديث أجد  
والحاكم وصححه وتقديم آداب الصلحة (٣) حديث جابر ثلاث من جاءهن مع إيمان دخل الجنة من أى أبواب  
الجنة شاء الحديث الطبراني في الأوسط وفي الدعاء يستضعف

الإمامة بإزال فائمة  
المكتاب وفيها  
تقديم التناء على  
الدعاء ليكون  
أسرع إلى الإجابة  
وهي تعليم الله  
تعالى عباده كيفية  
الدعاء وفاتحة  
الكتاب هي السبع  
المثنى والقصران  
العظيم قبل سميت  
مثنى لاسها نزلت  
على رسول الله  
ﷺ مرتين مرة  
بمكة ومرة بالمدينة  
وكان لرسول الله  
ﷺ بكل مرة  
نزلت منهم آخر  
بل كان لرسول الله  
ﷺ بكل مرة  
يقرأها على الترداد  
مع طول الزمان  
فهم آخر وهكذا  
المصلون المحققون  
من أمت ينكشف  
لم حجاب أسرارها  
وتكشف لهم كل  
مردد مجراها  
وقيل سميت مثنى  
لأنها استنثيت  
من الرسل وهي  
سبع آيات

دخل خباء عمر بن ياسر بصفين قليله قطعته فانه من أعدائنا فقال بل استر عليه لعل الله يسترني يوم القيامة وجلس ابن مسعود في السوق يتاعط طعاما فابتاع ثم طلب البراهم وكانت في عمامته فوجد هادق حبات فقال لقد جلست وانها لي جعوا ويدعون علي من أخذها ويقولون اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها اللهم افعله به كذا فقال عبد الله اللهم ان كان الله علي أخذها حاجة فبارك له فيها وان كان حلتته جعراءه علي الذنب فاجعله آخر ذنوبه وقال الفضل ما رأيت أزهمن رجل من أهل خراسان جلس الي في المسجد الحرام ثم قال ليطوف فسرقت دنائير كانت معه فحمل بيكي فقلت أعلني الدناير تبكي فقال لا ولكن مثلتي وياه بين يدي الله عز وجل فأشرف عقلي علي ادخاض حجتة فبكائي رجسته وقال مالك بن دينار أتينا منزل الحكم بن أيوب ليلا وهو علي البصرة أمر وجاء الحسن وهو خائف فدخلنا معه عليه فما كنا مع الحسن إلا بمنزلة الفرار يرحف فذكر الحسن قصة يوسف عليه السلام وما صنع به اخوته من بيعهم إياه وطرحهم في الحب فقال باعوا أخاهم وأخذوا أباهم وذكر ما قام من كيد النساء ومن الحبس ثم قال أيها الأمير ماذا صنع الله به أذاله منهم ورفع ذكره وأعلني كفته وجعله علي خزان الأرض فذا صنع حين أكل له أمره وجمع له أهله قال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين يعرض للحكم بالعفو عن أصحابه قال الحكم فأنأقول لا تريب عليكم اليوم ولولم أجدا لأتوني في هذا لورأتكم تحته وكتب ابن المقفع الي صديقه يسأله العفو عن بعض اخوانه فلان هارب من زلته الي عفوكم لا تؤمنكم بك به واعلم انه لن يزداد الذنب عظما الا ازداد العفو فضلا وأتى عبد الملك بن مروان بإسارى ابن الاشعث فقلل لرجاء بن حيوة ما ترى قال ان الله تعالى قد أعطاكم ما يحب من الظفر فاعط الله ما يحب من العفو ففعا عنهم وروى أن زيدا أخذ رجلا من الخوارج فأفلت منه فأخذ أخاه فقال له ان جئت بأخيكم والأضر بت عنقك فقال أرأت ان جئت بك بكتاب من أمير المؤمنين تخلي سبيلي قال نعم قال فأنأ أتيتك بكتاب من النضر بالحكم وأقيم عليه شاهدين إبراهيم وموسى ثم تلا - ألم يندبنا عافى بحف موسى وإبراهيم الذي أن لا نزر وزر أخرى - فقال زيدا خلو أسبيله هذا رجل قد لقيت حجتة وقيل مكتوب في الانجيل من استغفر لن ظلمه فقد غفرم الشيطان

### (فضيلة الرفق)

اعلم أن الرفق محمود ويضاده العنف والحدة والعنف نتيجة الغضب والفظافة والرفق واللين نتيجة حسن الخلق والسلامة وقد يكون سبب الحدة الغضب وقد يكون سببا شدة الحرص واستيلاؤه بحيث يدع عن التفكير وينزع من الثبوت فالرفق في الأمور مرعة لا يبرها الاحسن الخلق ولا يحسن الخلق الا بضبط قوة الغضب وقوة الشهوة وحفظهما علي حد الاعتدال ولاجل هذا أنني رسول الله ﷺ علي الرفق وبالغ فيه فقال (١) يا عائشة انه من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من خير الدنيا والآخرة وقال رسول الله ﷺ (٢) اذا أحب الله أهل بيت أدخل عليهم الرفق وقال ﷺ (٣) ان الله ليعطي علي الرفق مالا يعطي علي الخرق واذا أحب الله عبدا أعطاه الرفق ومامن أهل بيت يحرمون الرفق الا حرموا محبة الله تعالى وقالت عائشة رضي الله عنها قال النبي ﷺ (٤) ان الله رفيق

### (فضيلة الرفق)

(١) حديث يا عائشة انه من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة الحديث أجود العقيلي في الضعفاء في ترجمة عبد الرحمن بن أبي بكر للملكي وضعفه عن القاسم عن عائشة وفي الصحيحين من حديثها يا عائشة ان الله يحب الرفق في الأمر كله (٢) حديث اذا أحب الله أهل بيت أدخل عليهم الرفق أجود بسنديد واليهي في الشعب بسنديد ضعيف من حديث عائشة (٣) حديث ان الله ليعطي علي الرفق مالا يعطي علي الخرق الحديث الطبراني في الكبير من حديث جابر بإسناد ضعيف (٤) حديث ان الله رفيق يحب الرفق الحديث مسلم من حديث عائشة

وروثهم رومان  
قالت رآني أبو  
بكر وأنا أعيل في  
الصلاة فزجرتني  
زجرا كدبت أن  
أنصرف عن  
صلاتي ثم قال  
سمعت رسول الله  
ﷺ يقول اذا قام  
أحدكم الي الصلاة  
فليسكن أطرافه  
لا يتجمل تجمل اليهود  
فان سكوت الاطراف  
من تمام الصلاة  
وقال رسول الله  
ﷺ تعوذوا بالله  
من خشوع الشقاق  
قبل وما خشوع  
التفاق قال خشوع  
البدن ونفاق  
القلب فاما تجمل  
اليهود قيل كان  
موسى يعامل بني  
إسرائيل علي  
ظلمة الامور قلقة  
فما في باطنهم فكان  
يهي الامور  
ويعظمها ولهذا  
المعنى أوحى الله  
تعالى اليه أن  
يحسني التوراة  
بالذهب ووقع لي



أبدانهم وغابت  
قلوبهم لا يقبل  
الله صلاة امرئ  
لا يشهد فيها قلبه  
كما يشهد بده  
وان الرجل على  
صلاته دائم ولا  
يكتنب له غيرها  
إذا كان قلبه  
ساهيا لاهيا واعلم  
أن الله تعالى  
أوجب الصلوات  
الجسدية وقد قال  
رسول الله ﷺ  
الصلوة عماد  
الدين فمن ترك  
الصلاة فقد كفر  
في الصلاة تحقيق  
العبودية وأداء  
حق الربوبية  
وسائر العبادات  
وسائل التحقيق  
بسر الصلاة قال  
سهل بن عبدالله  
يحتاج العبد الى  
السنن الرواتب  
لتكميل الفرائض  
ويحتاج الى  
التوافل لتكميل  
السنن ويحتاج  
الى الآداب لتكميل  
التوافل ومن  
الآداب ترك الدنيا  
والدنيا ذكره  
سهل هو معنى

الى ترغيبهم في جانب الرقى أكثر فذلك كثرة الشراء على جانب الرقى دون العنف وان كان العنف في محله  
حسنا كما أن الرقى في محله حسن فاذا كان الواجب هو العنف فقد وافق الحق المولى وهو أن من الزبد بالشهد  
وهكذا وقال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله روى أن عمرو بن العاص كتب الى معاوية يعاينه في الثاني فكتب اليه  
معاوية (أما بعد) فان التفهم في الخير يادق رشد وان الرشيد من رشدهن الجملة وان الخائب من خاب عن الاناة  
وان المثبت مريب أو كاد أن يكون مصيبا وان الجبل مخبط أو كاد أن يكون مخبطا وأن من لا ينفعه الرقى يضروه  
الحرق ومن لا ينفه التجارب لا يدرك المآلى وعن أبي عون الانصارى قال ما كنتم الناس بكما صبة الاولى جانبها  
بكثة ألين منها تجري مجراها وقال أبو جزة السكونى لاتخذ من الخدم الامالاد منه فان مع كل انسان شيطانا  
واعلم انهم لا يعطونك بالشدة شيئا الا أعطوك باللين ما هو أفضل منه وقال الحسن المؤمن رفاق متان وليس  
كخاطب ليل فهذا اناء أهل العلم على الرقى وذلك لأنه محمود ومفيد في أكثر الأحوال وأغلب الأمور والحاجة  
الى العنف قد تقع ولكن على الدور وانما السكامل من يميز مواقع الرقى عن مواقع العنف فيعطى كل أمر حقه  
فان كان قاصر البصيرة أو أشكل عليه حكم واقعة من الوقائع فليكن ميله الى الرقى فان النجح معه في الأكثر  
(القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسبابه ومعالجته وغاية الواجب في إزالته)

### (بيان ذم الحسد)

اعلم أن الحسد أيضا من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب فهو فرع فرع والغضب أصل أصل ثم ان الحسد من  
الفروع الالهية ما لا يكاد يحصى وقد ورد في ذم الحسد خاصة أخبار كثيرة قال رسول الله ﷺ (١) الحسد  
يا كل الحسنات كأنها كل النار الحطب وقال ﷺ في النهي عن الحسد وأسبابه وعثراته (٢) لا تحاسدوا  
ولا تقاتلوا ولا تباغضوا ولا تداربوا وكونوا عباد الله اخوانا وقال أنس (٣) كنا يوما جلوسا عند رسول الله  
ﷺ فقال يطلع عليكم الآن من هذا الفج رجل من أهل الجنة قال فطلع رجل من الانصار ينفض لحية من  
وضوئه قد عاق نعليه في يده الشمال فسلم فلما كان الغد قال ﷺ مثل ذلك فطلع ذلك الرجل وقاله في  
اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل فلما قام النبي ﷺ تبعه عبدالله بن عمرو بن العاص فقال له اني لاحيت  
أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثا فان رأيت أن تؤوبني اليك حتى تغشى الثلاث فقلت فقال نعم فبات عنده  
ثلاث ليال فله فرقه يقوم من الليل شيئا غير أنه اذا انقلب على فراشه ذكر الله تعالى ولم يغم حتى يقوم لصلاة  
الفجر قال غير أني مسعته بقول الاخير فلما مضت الثلاث وكنت أن أحقر عمله قلت يا عبدالله لم يكن بيني  
وبين والدي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول كذا وكذا فأردت أن أعرف عملك فلم  
أرك تعمل عملا كثيرا لما الذي بلغ بك ذلك فقال ما هو الامر أريت فلما وليت دعائي فقال ما هو الامر أريت غير  
أنى لا أجد على أحد من المسلمين في نفسي غشا ولا حسدا على خير أعطاه الله إياه قال عبدالله فقلت له هي التي  
بلغت بك وهي التي لا تطيق وقال ﷺ (٤) ثلاث لا ينجو منهن أحد الظن والطيرة والحسد وسأحدثكم بالخبر

### (القول في ذم الحسد)

(١) حديث الحسد يا كل الحسنات كأنها كل النار الحطب أبو داود من حديث أبي هريرة وابن ماجه من حديث  
أنس وقد تقدم (٢) حديث لا تباغضوا ولا تداربوا ولا تقاتلوا ولا تباغضوا الحديث متفق عليه وقد تقدم (٣) حديث  
أنس كنا يوما جلوسا عند رسول الله ﷺ فقال يطلع عليكم الآن من هذا الفج رجل من أهل الجنة الحديث  
بطوله وفيه ان ذلك الرجل قال لا أجد على أحد من المسلمين في نفسي غشا ولا حسدا على خير أعطاه الله إياه رواه أحمد  
بإسناد صحيح على شرط الشيخين ورواه البزار وسمى الرجل في روايته سعدا وفيها ابن طرمة (٤) حديث ثلاث  
لا ينجو منهن أحد الظن والطيرة والحسد الحديث وفي رواية وقلم من ينجو منهن أبي الدنيا في كتاب ذم الحسد  
من حديث أبي هريرة وفيه يعقوب بن محمد الزهري وموسى بن يعقوب الزمعي ضعيفا لجمهور الرواية الثانية رواها

ما قال عمر على  
المنبر ان الرجل  
ليشيب عارضه  
في الاسلام وما  
أكل لله صلاة  
قبل وكيف ذلك  
قال لا يتم خشوعها  
وتواضعها واقباله  
على الله فيها وقد  
ورد في الاخبار  
ان العبد اذا قام  
الى الصلاة رفع  
الله الحجاب بينه  
وبينه وواجه  
بوجهه الكريم  
وقامت الملائكة  
من لدن منكبيه  
الى اطرافه يصلون  
بصلواته ويؤمنون  
على دعائه وان  
الصلوات ليسر  
عليه البر من  
عنان السماء الى  
مفرق رأسه  
ويتناديه من كل  
علم المصلي من  
يناجي ما التفت  
أوما اقتل وقدم  
جمع الله تعالى  
للمصلين في كل  
ركعة ما فرق  
عنه أهل  
السموات فيتم  
ملائكته في  
الركوع منبذ  
خلقهم الله

من ذلك اذا ظننت فلا تحقق واذا ظنرت فامض واذا حدثت فلا تنج وفي رواية ثلاثة لا ينجون من أحد وقيل  
من ينجون من فأنبت في هذه الرواية إمكان النجاة وقال عليه السلام (١) دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء  
والبغضة هي الخالقة لا أقول خالقة الشعر ولكن خالقة الدين والذي نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا  
ولن تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بما بينت ذلك لكم أفشوا السلام بينكم وقال عليه السلام (٢) كاذب القرآن  
يكون كفرا وكذا الحسد أن يغلب القدر وقال عليه السلام (٣) انه سيصيب أمي داء الامم قالوا وما داء الامم قال الاشر  
والبطر والتكاثر والتنافس في الدنيا والتباعد والتحاسد حتى يكون البقي ثم الهرج وقال عليه السلام (٤) لا تظهر  
الشبهة لأخيك في عافية الله وبينتك وروي أن موسى عليه السلام لما تجل الى ربه تعالى رأى في ظل العرش  
رجلا فبطه بمكانه فقال ان هذا لكرم على ربه فسأل ربه تعالى أن يخبره باسمه فلم يخبره وقال أحدكم من  
عمله ثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يقيق والديه ولا يعتنى بالبيعة وقال زكريا عليه  
السلام قال الله تعالى الحاسد عدو لعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي وقال  
عليه السلام (٥) أخوف ما أخاف على أمي أن يكثر ظم المال فيتحاسدون ويقتلون وقال عليه السلام (٦) استعينوا  
على قضاء الحوائج بالكتان فان كل ذي نعمة محسود وقال عليه السلام (٧) ان لثم الله أعداء قبيح ومن هم فقال  
الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال عليه السلام (٨) ستة يدخلون النار قبل الحساب بسنة قيل  
يا رسول الله من هم قال الاسراء بالجور والعرب بالعصية واليهاقين بالكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق  
بالجهالة والعلماء بالحسد (الآثار) قال بعض السلف أول خلية كانت هي الحسد حسدا بليس آدم عليه  
السلام على ربه ثم فأنى أن يسجد له فخله الحسد على العصية وحي أن عون بن عبد الله دخل على الفضل بن  
المهلب وكان يومئذ على واسط فقال اني أر يدان أعظك بشئ فقال وما هو قال إياك والكبر فانه أول ذنب عصي  
انته به ثم قرأ - وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس - الآية وإياك والحرص فانه أخر أخرج آدم  
ابن أبي الدنيا إيمان من رواية عبد الرحمن بن معاوية وهو مرسل ضعيف والطبراني من حديث حارثة بن النعمان نحوه  
وتقدم في آفات اللسان (١) حديث دب اليكم داء الامم الحسد والبغضاء الحديث الترمذي من حديث مولى  
الزبير عن الزبير (٢) حديث كاذب القرآن يكون كفرا وكذا الحسد أن يغلب القدر أو يمس الكسبي والبطر في  
الشعب من رواية يزيد القاشي عن أنس ويزيد ضعيف ورواه الطبراني في الأوسط من وجه آخر بلفظ كاذب الحاجة  
أن تكون كفرا وفيه ضعف أيضا (٣) حديث انه سيصيب أمي داء الامم قبلكم قالوا وما داء الامم قال الاشر  
والبطر الحديث ابن أبي الدنيا في ذم الحسد والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة بإسناد جيد (٤) حديث  
لا تظهر الشبهة لأخيك في عافية الله وبينتك الترمذي من حديث واثنين الاسقع وقال حسن غريب وفي رواية ابن  
أبي الدنيا فرجه الله (٥) حديث أخوف ما أخاف على أمي أن يكثر ظم المال فيتحاسدون ويقتلون ابن أبي  
الدنيا في كتاب ذم الحسد من حديث أبي عامر الأشعري وفيه ثابت بن أبي ثابت جهل أبو حاتم وفي الصحيحين من  
حديث أبي سعيد أن مما أخاف عليكم من يهدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينها ولهما من حديث عمرو بن  
عوف البرقي والله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا الحديث ولمسلم من حديث عبد  
الله بن عمر إذا فتحت عليكم فارس والروم الحديث وفيه يتنافسون ثم يتحاسدون ثم يتدابرون الحديث ولأحمد  
والبخاري من حديث عمر لا تفتح الدنيا على أحد الا أن الله ينهم العدو والبغضاء في يوم القيامة (٦) حديث  
استعينوا على قضاء الحوائج بالكتان فان كل ذي نعمة محسود ابن أبي الدنيا والطبراني من حديث عبد بن سعد ضعيف  
(٧) حديث ان لثم الله أعداء قبيح ومن أولئك قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله الطبراني في  
الأوسط من حديث ابن عباس ان لاهل النعم حسدا فاحذروهم (٨) حديث ستة يدخلون النار قبل الحساب بسنة  
قيل يا رسول الله ومن هم قال الاسراء بالجور الحديث وفيه والعلماء بالحسد أبو منصور الديلمي من حديث ابن عمر

من الجنة أمكنه الله سبحانه من جنة عرضها السموات والأرض يأكل منها الأشجرة واحدة نهار الله عنها فأكل منها فأخرجه الله تعالى منها ثم قرأ أهبطوا منها إلى آخر الآية وبالك والحسد فاعلموا أن ابن آدم أخاه حين حسده ثم قرأ - وأهل عليهم نأبى آدم بالحق - الآيات وأذا ذكر أصحاب رسول الله ﷺ فأمسك وأذا ذكر القصر فأسكت وأذا ذكرت النجوم فأسكت وقال بكر بن عبدالله كان رجل يفشى بعض الملوك فيقوم بحذاء الملك فيقول أحسن إلى الحسن بأحسنه فإن المسمى سيكفيك أساءته حسده رجل على ذلك المقام والكلام فسمى به إلى الملك فقال إن هذا الذى يقوم بحذاءك ويقول ما يقول زعمان الملك أنجر فقال له الملك وكفى يصبح ذلك عندى قال تدعوه إليك فانه إذا نادى بك وضع يده على أنفه ثلاثين رجلاً البحر فقال له انصرف حتى أنظر نفج من عند الملك فدعا الرجل إلى منزله فاطعمه طعاماً فيه ثوم نفج الرجل من عنده وقام بحذاء الملك على عادته فقال أحسن إلى الحسن بأحسنه فإن المسمى سيكفيك أساءته فقال له الملك ادن منى فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشتم الملك منه ورائحة الثوم فقال الملك فى نفسه ما أرى فلان الا قد صدق قال وكان الملك لا يكتب بخطه إلا بغيره وأوصلة فكتب له كتاباً بخطه إلى عامل من عماله إذا أتاك حامل كتابى هذا فاذهب به وسلمه واحش جلده ثبنا وبعبه إلى فأخذ الكتاب وخرج فلققه الرجل الذى سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصله فقال له به لي فقال هو لك فأخذه ومضى به إلى العامل فقال العامل فى كتابك أن أذهبك وأسلكك قال ان الكتاب ليس هو لي فأنه الله فى أمرى حتى تراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فذهب وسلمه وحشا جلده ثبنا وبعبه ثم عاد الرجل إلى الملك كعادته وقال مثل قولك فحجب الملك وقال ما فعل الكتاب فقال لى فلان فاستزهبه منى فوهبته له قال الملك انه ذكر لي أنك تزعم أنى أنجر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على فيك قال لانه أطعنى طعاماً فيه ثوم فذكره تأنى تشمه قال صدقت أرجع إلى مكانك فقد كفى المسمى أساءته وقال ابن سيرين رحمه الله ما حسدت أحداً على شئ من أمر الدنيا لأنه أن كان من أهل الجنة فكيف أسدده على الدنيا وهي حقيرة فى الجنة وإن كان من أهل النار فكيف أسدده على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار وقال رجل للحسن هل يحسد المؤمن قال ما أنسك بنى يعقوب نعم ولكن غمى صديقك فانه لا يضرك ما لم تعد به بدا ولا ساءا وقال أبو بردة ما أكثر عبد ذكر الموت الاقل فرحه وقل حسده وقال معاوية كل الناس أقدر على رضاء الاحسان نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها ولذلك قيل

كل العداوات قد ترجى أمانتها ❖ العداوة من عاداك من حسد

وقال بعض الحكماء الحسد جح لا يبرأ وحسب الحسود ما يلحق وقال اعرابي ما رأيت ظلاماً أشبه بمظلم من حاسد انه يرى النعمة عليك نعمة عليه وقال الحسن يا ابن آدم لم تحسد أخاك فإن كان الذى أعطاك لكرامته عليه فلم تحسد من أكرمه الله وإن كان غير ذلك فلم تحسد من صيره إلى النار وقال بعضهم الحاسد لا ينال من المجالس الا ذممة ودلا ولا ينال من الملائكة الا لعة وبغضا ولا ينال من المخلوق الا جوعاً وغماً ولا ينال عند النزاع الا شدة وهولاً ولا ينال عند الموقف الا فضيحة ونكالا

❖ بيان حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه ومراتبه ❖

اعلم انه لا حسد الا على نعمة فاذا أنعم الله على أخيك بنعمة فلك فيها حالان احدهما أن تذكره تلك النعمة وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسداً فالحسد حدة كراهة النعمة وحيز زوالها عن المنعم عليه الحالة الثانية أن لا تحب زوالها ولا تذكره وجودها ودوامها ولكن تشتهى لنفسك مثلها وهذه تسمى غبطة وقد تخصص باسم المنافسة وقد تسمى المنافسة حسداً والحسد منافسة ويوضع أحد اللفظين موضع الآخر ولا يجوز فى الاسامى بعد فهم المعانى وقد قال ﷺ (١) ان المؤمن يبط والمنافق يحسد فأما الأول فهو حرام بكل حال الا نعمة أصابها فاجر أو كافر

وأما سببى من ضعفين (١) حديث المؤمن يبط والمنافق يحسد لم أجده أصلاً مرفوعاً وإنما هو من قول الفضيل ابن عياض كذلك رواه ابن أبي الدنيا فى ذم الحسد

❖ بيان حقيقة الحسد وحكمه ❖

لا يرفعون من الركوع إلى يوم القيامة وهكذا فى السجود وأقيام والقعود والعبد المتعيط يتصرف فى ركوعه بصفة الراكعين منهم وفى السجود بصفة الساجدين وفى كل هيئة هكذا يكون كالواحد منهم ويقيم وفى غير الفريضة يبنى للمسلى أن يكتم فى ركوعه مثلاً بالركوع غير مهم بالرفع منه فإن طرقة سامة بحكم الجبلة استغفر منها ويستسلم تلك الخيشة ويذلل أن يفوق الخشوع الا فى هذه الهيئة ليصير قلبه بلون الخيشة وما يتراءى للراكع المحقق أنه ان سبق منه فى حال الركوع أو السجود إلى الرفع منه ما وفى الخيشة حقها فيكون همه

وهو يستعين بها على تهيج الفتنة وإفساد ذات البين وايداء الخلق فلا يضر كرهك اهتك لما وجبتك لزوالها فانك لا تحب زوالها من حيث هي نعمة بل من حيث هي آلة الفناء ولو أمنت فسادك بعمك بنعمته ويدل على تحريم الحسد الأخبار التي نقلناها وأن هذا الكراهة تسخط قضاء الله في تفضيل بعض عباده على بعض وذلك لا عذر فيه ولا رخصة رأي معصية تزيد على كراهة لراحة مسلم من غير أن يكون لك منه مضرة والى هذا أشار القرآن بقوله إن تمسكتم حسنة توهموا أن تصبكم بحسنة يفرحوا بها وهذا الفرح شامة والحسد والفتنة يتلازمان وقال تعالى ودك كثير من أهل الكتاب بلو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم فاجابنكم أن جهنم زوال نعمة الأيمان حسد وقال عز وجل ودوا لو أنكفروا كما كفروا فتكفونون سواء وذكر الله تعالى حسداً خوة يوسف عليه السلام وعبر عما في قلوبهم بقوله تعالى إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلينا منا نحن عصاة إن أتانا نقي ضلال مبين أفتأول يوسف أو أطرحوه أرضاً يخل لكم وجهه أيبكم فلما كرهوا أحب إليهم له وساء لهم ذلك وأجوابوا زواله عنه فقبضوه عنمو وقال تعالى ولا يحسون في صدورهم حاجة مما أوتوا أي لا يظن في صدورهم به ولا يفتخرون فأثنى عليهم بعدم الحسد وقال تعالى في معرض الإنكار أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال تعالى كان الناس أمة واحدة إلى قوله لا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم قيل في التفسير حسداً وقال تعالى وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم فأنزل الله إليهم جمعهم ويؤلف بينهم على طاعته وأمرهم أن يتألفوا بالعلم فتحاسدوا واختلوا إذ أراد كل واحد منهم أن ينفرد بالباية وقبول القول فرد بعضهم على بعض قال ابن عباس (١) كانت اليهود قبل أن يبعث النبي ﷺ إذا قالوا قوما قالوا نساك بالنبي الذي وعدتنا أن ترسله وبالكتاب الذي تنزله إلا ما نصرتنا فكانوا يصرحون فلما جاء النبي ﷺ من ولما سمع عليه السلام عرفوه وكفروا به بعد معرفتهم إياه قال تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به إلى قوله إن يكفروا بما أنزل الله يفتأى حسداً وقالت صفية بنت حيي لابي ﷺ (٢) جاءني وعني من عندك يوماً فقال أبي لعني ما تقول فيه قال أقول أنه النبي الذي بشر به موسى قال بغاري قال أرى عادته أيام الحياة فهذا حكم الحسد التحريم وأما المناقصة فليست بحرام بل هي أملا واجبة وأمانتوبة والمباحة وقد يستعمل لفظ الحسد بدل المناقصة والمناقصة بدل الحسد قال قثم بن العباس (٣) لما أراد هو والفضل أن يأثيا النبي ﷺ فبأسأله أن يؤمرهما على الصدقة قال لا على حين قال لهما لا تذهبا ليه فانه لا يؤمر كما عليها فقالا له ما هذا منك إلا نقاسة والله لقد زوجك ابنته فما نفسنا ذلك عليك أي هذا منك حسد وما حسدناك على تزويجك ابنة فاطمة والمناقصة في اللغة مشتقة من النقاسة والذي يدل على إباحة المناقصة قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقال تعالى سابقوا إلى مغفرة من ربكم وأنتم السابقون عند

(١) حديث ابن عباس قوله كانت اليهود قبل أن يبعث النبي ﷺ إذا قالوا قوما قالوا نساك بالنبي الذي وعدتنا أن ترسله الحديث في نزول قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ابن إسحاق في السيرة فيما باعه عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن اليهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ فذكره نحوه وهو منقطع (٢) حديث قالت صفية بنت حيي لابي ﷺ جاءني وعني من عندك يوماً فقال أبي لعني ما تقول فيه قال أقول أنه النبي الذي بشر به موسى الحديث ابن إسحاق في السيرة قال حدثني أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال حدث عن صفية فذكره نحوه وهو منقطع أيضاً (٣) حديث قال قثم بن العباس لما أراد هو والفضل أن يأثيا النبي ﷺ فبأسأله أن يؤمرهما على الصدقة قال لا على حين قال لهما لا تذهبا ليه فانه لا يؤمر كما عليها فقالا له ما هذا منك إلا نقاسة والله لقد زوجك ابنته فما نفسنا ذلك عليك أي هذا منك حسد وما حسدناك على تزويجك ابنة فاطمة والمناقصة في اللغة مشتقة من النقاسة والذي يدل على إباحة المناقصة قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقال تعالى سابقوا إلى مغفرة من ربكم وأنتم السابقون عند

الهيئة مستقرها فيها مشغولاً بها عن غيرها من الهيات فبذلك يتفرغ من بركة كل هيئة فان السرعة التي يتأخر بها الطبع تبدل بالفتوح ويتقن في مهاب النفحات الالهية حتى يتكامل حظ العبد فتتمحي آثاره بحسن الاسترسال ويستقر في مقعد الوصال (وقيل) في الصلاة أربع هيات وستة أذكار فالحيات الأربع القيام والوقوف الركوع والسجود والأذكار الستة للزود والتنبيه والحذر الاستغفار والدعاء والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام فصارت عشرة كلمة تفرق هذه العشرة على خمسة صفوف من الملائكة كل صف عشرة

آلاف فيجتمع في الركعتين ما يفرق على مائة ألف من الملازمة (الباب السابع والثلاثون في وصف صلاة أهل الغرب) ونذكر في هذا الفصل كيفية الصلاة تنهياتها وشروطها وأدائها الظاهر والباطن غسل الميكال بأقصى ما انتهى إليه فيه وناوعلها على الوجه مع الأعراس عن فضل الأقوال في كل شيء من ذلك الذي ذلك كثيرة ويخرج عن جد الاختصار والإيجاز القصد ودفن القول والله التوفيق يفتي للعبد أن يستعمل للصلاة قبل دخول وقتها بالوضوء والإبرقع الوضوء في وقت الصلاة فذلك من المحافظة عليها وبحاج في معرفة الوقت إلى معرفة الزوال وتفاوت

خوف القوت وهو كالعبد ينسابان إلى الخدمة مولاهما إذ يجزع كل واحد أن يسبق صاحبه فيحظى عند مولاه بمنزلة لا يحظى هو بها فكيف وقد صرح رسول الله ﷺ بذلك فقال (١) لأحسد الاني اثنين رجل آتاه الله المال فسلطه علىهلكته في الحق ورجل آتاه الله علما فهو يعمل به يعلمه الناس ثم فسرد ذلك في حديث أبي كبشة الأنماري فقال (٢) مثل هذه الأمة مثل أربعة رجل آتاه الله المال والعلم فهو يعمل به يعلمه في ماله ورجل آتاه الله علما ولا يؤته المال فيقول رب لو أن لي مالا مثل مال فلان لكنت أعمل فيه بمثل عمله فهماني الاجر سوا وهذا منه حب لأن يكون له مثل ماله فيعمل مثل ما يعمل من غير حب وال النعمة عنه قال ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو ينفق في معاصي الله ورجل لم يؤته علما ولم يؤته مالا فيقول لو أن لي مثل مال فلان لكنت أنفقه في مثل ما أنفقه فيه من المعاصي فهما في الوزر سواء فذم رسول الله ﷺ من جهة تحميه للعصية لامن جهة حبه أن يكون له من النعمة مثل ماله فاذا اخرج على من يقيظ غيره في نعمة ويشتهي لنفسه مثلها مما يحب زوالها عنه ولم يكره دوامها له نعم كانت تلك النعمة نعمة دينية واجبة كالإيمان والصلاة والزكاة فهذه المنافسة واجبة وهو أن يحب أن يكون مثله لانه إذا لم يكن يحب ذلك فيكون راضيا بالعصية وذلك حرام وان كانت النعمة من الفضائل كإتقانا الأموال في المسكرم والصدقات فللمنافسة مندوب اليها وان كانت نعمة يقيم بها على وجه مباح فللمنافسة فيها مباحة وكل ذلك يرجع إلى ارادة مساواته والحقوقه في النعمة وليس فيها كراهة النعمة وكان تحت هذه النعمة أمران أحدهما راحة للمتم عليه والآخر ظهور نقصان غيره وتخلفه عنه وهو يكره أحد الوجهين وهو تخلف نفسه ويحب مساواته له ولا حرج على من يكره تخلف نفسه ونقصانها في المباحات نعم ذلك ينقص من الفضائل ويناقض الزهد والتوكل والرضا ويحبب عن المقامات الرفيعة ولكنه لا يوجب العصيان وهما دقيقة غامضة وهو أنه إذا أيس من أن يذل مثل تلك النعمة وهو يكره تخلفه ونقصانه فلا محالة يحب زوال النقصان والتميز ول نقصانه لما بان بئال مثل ذلك أو بان تزول نعمة المحسود فاذا انسأ أحد الطريقين فيكاد القلب لا ينفك عن شهوة الطرقي الآخر حتى إذا زالت النعمة عن المحسود كان ذلك أشنى عنده من دوامها إذ زوالها يزول تخلفه وتقدم غيره وهذا يكاد لا ينفك القلب عنه فإن كان بحيث ألوى إلى الأبرار إليه ورد إلى اختياره لسي في إزالة النعمة عنه فهو حسود حسد مذموم وان كان نصدقه التقوى عن إزالة ذلك فبعضي عما يجذبه في طبعه من الارتياح إلى زوال النعمة عن محسوده مهما كان كراهة ذلك من نفسه بعقله ودينه وله الغنى بقوله ﷺ (٣) ثلاث لا ينفك المؤمن عنهن الحسد والظن والطيرة ثم قال وله منهن مخرج إذا حسدت فلا تبغ أي ان وجدت في قلبك شيئا فلا تعمل به وبعد أن يكون الإنسان مريدا للحاق بأخيه في النعمة فيجزع عنها ثم ينفك عن ميل إلى زوال النعمة إذ يجد للاحالة ترجيحها على دوامها فهذا الحد من المنافسة يزاحم الحسد والحرام فينبغي أن يحتاط فيه فانه موضع الخطر وما من إنسان الا هو يرى فوق نفسه جماعة من معارفه وأقرانه يجب مساواتهم ويكاد يجزع ذلك إلى الحسد المحظور ان لم يكن قوى الإيمان رزين التقوى ومهما كان محركة خوف التفاوت وظهور نقصانه عن غيره مبرج ذلك إلى الحسد المذموم وإلى ذيل الطبع إلى زوال النعمة عن أخيه حتى ينزل هو إلى مساواته اذ لم يقدر هو أن يرتقي إلى مساواته بادرار النعمة وذلك لارخصة فيه أصلا بل هو حرام سواء كان في مقاصد الدين أو مقاصد الدنيا وليس ينبغي عنه في ذلك ما لم يعمل به ان شاء الله تعالى وتكون كراهته لذلك من نفسه كغفارة له فهذه حقيقة الحسد وأحكامه \* وأما مراتب ظريع (الأولى) أن يحب زوال النعمة عنه

فكلامه فذكر الحديث (١) حديث لأحسد الاني اثنين الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر وقد تقدم في العلم (٢) حديث أبي كبشة مثل هذه الأمة مثل أربعة رجل آتاه الله المال لا الحديث رواه ابن ماجه والترمذي وقال حسن صحيح (٣) حديث ثلاث لا ينفك المؤمن عنهن الحسد والظن والطيرة الحديث تقدم غير مرة



وان كان ذلك لا ينتقل اليه وهذا غاية الخبث (الثانية) أن يحب زوال النعمة اليه رغبتة في دار حسنة أو امرأ أجنبية أو ولاية نافذة أو سعة لها غيره وهو يجب أن تكون له ومطلوبه تلك النعمة لازوالها عنه ومكروهه فقد النعمة لاتتم غيرهما (الثالثة) أن لا يشتهي عنها لنفسه بل يشتهي مثلها فان حجب عن مثلها أحب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينهما (الرابعة) أن يشتهي لنفسه مثلها فان لم يحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا الاخير هو المعفو عنه ان كان في الدنيا والمنسوب اليه ان كان في الدين والثالثة فيها مذموم وغير مذموم والثانية أخف من الثالثة والأولى مذموم محض وتسمية الرتبة الثانية حسدا فيمتحور وتوسع ولكنه مذموم لقوله تعالى ولا تتنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فتمنيتكم ذلك غير مذموم وأما غنيته عن ذلك فهو مذموم

### (بيان أسباب الحسد والمنافسة)

أما المنافسة فسينباحب ما فيه المنافسة فان كان ذلك أمرا دينيا فسيبه أحب لله تعالى وحب طاعته وان كان دنيويا فسيبه يحب مباحات الدنيا ويتم فيها وانما نظر الآن في الحسد المذموم ومداخله كثيرة جدا ولكن يحصر جملتها في أبواب العداوة والتعز والكره والتجبر والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحسب الرياسة وحب النفس وبخلها فانه انما يكره النعمة على غيره الامانة عدوه فلا يريد له الخير وهذا يختص بالمثل بل يحب الحسد الخسيس المالك بمعنى انه يحب زوال نعمته لكونه مفضلا بسبب اسائه اليه أو الى من يحبه واما ان يكون من حيث يعلم انه يستكره بالنعمة عليه وهو لا يطبق احتمال كبره وتفخوه لعزة نفسه وهو المراد بالتعز واما ان يكون في طرجه أن يتكبر على المحسود ويتمتع بذلك عليه نعمته وهو المراد بالتكبر واما أن تكون النعمة عظيمة والمنصب عظيم فيتجبر من فوز مثله بمثل تلك النعمة وهو المراد بالتجبر واما ان يخاف من فوت مقاصده بسبب نعمته بأن يتوصل بها الى مزاجته في أغراضه واما ان يكون يحب الرياسة التي تنبئ على الاختصاص بنعمة لا يساوي فيها واما أن لا يكون بسبب من هذه الاسباب بل لخبث النفس وشغها بالخير لعبادته تعالى ولا بد من شرح هذه الاسباب (السبب الأول) العداوة والبغضاء وهذا أشد أسباب الحسد فان من أذاه شخص بسبب من الاسباب وخالفه في غرض بوجه من الوجوه أبغض قلبه وضايق عليه ورسخ في نفسه الحقد والحقد يقتضي التثني والانتقام فان يحجز للبغض عن أن يشقى بنفسه أحب أن يشقى منه الزمان ور بما يحيل ذلك على كرامة نفسه عند الله تعالى فهما أصابت عدوه بآلة فرحها وظنهما كافاة من جهة الله على بغضه وانما الاجل ومهما أصابته نعمة ساءه ذلك لانه ضمر مراده ور بما يحظر له ان لا يزل له عند الله حيث لم ينقم له من غلوه الذي أذاه بل أنعم عليه وبالجملة فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفرقهما وانما غاية التي أن لا يني وأن يكره ذلك من نفسه فاما ان يبغض انسانا لم يستوى عنده مسرته ومساوئه فذا غير ممكن وهذا ما وصف الله تعالى الكفار به أعنى الحسد بالعداوة اذ قال تعالى واذ قالوا كمالا آمنا واذ اخلاءنا على كمال الانا لم من الغيظ قلبه وتروا يغضبكم ان الله عالم بذات الصدور ان تمسك حسنة تسوهم الآية وكذلك قال تعالى وتروا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر والحسد بسبب البغض وبما يفيض الى التنازع والقتال واستغراق العمر في إزالة النعمة بالحيل والسعاية وهتك السر وما يجري مجراه (السبب الثاني) التعز وهو أن يثقل عليه أن يرتفع عليه غيره فاذا أصاب بعض أمثاله ولاية أو علما أو مالاً خاف أن يتكبر عليه وهو لا يطبق تكبره ولا تسمح نفسه باحتيال صلته وتفخيره عليه وليس من غرضه أن يتكبر بل غرضه أن يدفع كبره فانه قد رضى بمساوئه متشلا ولكن لا يرضى بالترفع عليه (السبب الثالث) الكبر وهو أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه ويستغفره ويستخدمه ويتوقع منه الانقياد والمتابعة في أغراضه فاذا مال نعمة خاف أن لا يحتمل تكبره ويرفع عن متابعته أو ربما يشوف الى مساوئها أو الى أن يرتفع عليه فيعود متكبرا بعد أن كان متكبرا عليه ومن التكبر والتعز كان حسدا أكثر

### (بيان أسباب الحسد والمنافسة)

الاقدام اطول  
النهار وقصره  
ويعتبر الزوال بأن  
الظل مادام في  
الانقاص فهو  
الصف الأول من  
النهار فاذا أخذ  
الظل في الزيادة  
فهو الصف الآخر  
وقد زالت الشمس  
وأما عرف الزوال  
وأن الشمس على  
كم قد تزول يعرف  
أول الوقت وآخره  
ووقت العصر  
ويحتاج الى معرفة  
المازلي ليعلم طلوع  
الفجر ويعلم أوقات  
الليل وشرح ذلك  
يطول ويحتاج أن  
يفسر له باب فاذا  
دخل وقت الصلاة  
يقدم السنة الزاوية  
ففي ذلك سر  
وحكمة وذلك والله  
أعلم أن العبد  
تشتت باطنه وتفوق  
همه لما يلجأ به من  
الخائبة من الناس  
وقيامه بهم الغاش

أوسهوجرى بوض  
الجلبة أو صرف  
هم إلى أكل أو  
نوم يقتضى العادة  
فإذا قدم السنة  
يتجنب الباطن إلى  
الصلاة ويتبأ  
للنجاة ويذهب  
بالسنة الزانية أثر  
الغفلة والكسرة  
من الباطن فيصلح  
الباطن ويصير  
مستعداً لفرصة  
الفطنة مقدمة  
صالحة يستلزمها  
البركات وتطرق  
النفحات ثم يعبد  
التوب مع الله تعالى  
عند الفرصة عن  
كل ذنب عمله ومن  
الذنوب عامة  
وخاصة فالعامة  
الكبائر والصغائر  
عما أوما إليه  
الشرع واتفق به  
الكتاب والسنة  
والخاصة ذنوب  
حال الشخص  
فشكل عبد على  
قدر صفاء حاله  
ذنوب تلامس حاله  
ويعرفها صاحبها  
وقيل حسنات

الكفار رسول الله ﷺ إذ قالوا كيف يقدم علينا غلام يتيم وكيف نطأ على رؤسنا (١) فقالوا لولا نزل  
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أى كان لا يتقل علينا أن يتواضع له وتبعه إذا كان عظيماً وقال تعالى  
يصف قول قريش أهولاً من الله عليهم من بيننا كالاتحقار لهم والافتقار منهم (السبب الرابع) الشجب كأخبر  
الله تعالى عن الامم السالفة اذ قالوا ما أنتم الا بشر مثنا وقالوا أنؤمن لبشر ينزلنا وبشر مثنا ونحن نطعمهم بشر مثلكم انكم  
اذ الخاسرون فتجبوا من أن يفوز برتبة الرسالة والوحى والقرب من الله تعالى بشر مثلكم فحسدوهم وأحبوا  
زوال النبوة عنهم جزأ أن يفضل عليهم من هو مثلكم في الخلقة لاعتقدنكم برباطة وطبر رياسة وتقدم عداوة أو  
سبب آخر من سائر الاسباب وقالوا متحجبين أبعث الله بشراً رسولا وقالوا لولا أنزل علينا الملائكة وقال تعالى أو  
عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم الآية (السبب الخامس) الخوف من قوت المقاصد وذلك يختص  
بمتراجين على مقصود واحد فان كل واحد يحسد صاحبه في كل نعمة تكون عوناً له في الانفراد بقصوده ومن هذا  
الجنس تحاسد الضرات في التزامهم على مقاصد الزوجية وتحاسد الاخوة في التزامهم على نيل المنزلة في قلب الابوين  
للتوصل به الى مقاصد الكرامة والمال وكذلك تحاسد الحيزيين لاستاذ واحد على نيل المرتبة من قلب الاستاذ  
وتحاسد ندما للملك وخوصه في نيل المنزلة من قلبه للتوصل به الى المال والجاه وكذلك تحاسد الواعظين المتراجين  
على أهل بلدة واحدة إذا كان غرضهم نيل المال بالقبول عندهم وكذلك تحاسد المالين المتراجين على طائفة  
من المتفقه محصورين إذ يطلب كل واحد منزلة في قلوبهم للتوصل بهم الى أغراضه (السبب السادس) حب  
الرياسة وطلب الجاه لنفسه من غير توصل به الى مقصود وذلك كل رجل الذي يريد أن يكون عديم النظير في فن من  
الفنون إذ اغلب عليه حب الثناء واستفزه الفرح بما يمسح به من أنه واحد الدهر وفرد العصر في فنه وأنه لا نظير  
له فانه لو سمع بنظيره في أقصى العالم لساء ذلك وأحب موته أو زوال النعمة عنه التي بها يشاركه في المنزلة من  
شجاعة أو علم أو عبادة أو صناعة أو جمال أو ثروة أو غير ذلك مما يتفرده به ويفرح بسبب تفردده وليس السبب  
في هذا عداوة ولا تعززا ولا تكبرا على المحسود ولا خوفاً من قوت مقصود سوى محض الرياسة بدعوى الانفراد  
وهذا وراعيين أحاد العلماء من طلب الجاه والمنزلة في قلوب الناس للتوصل الى مقاصد سوى الرياسة وقد كان  
علماء اليهود ينكرون معرفة رسول الله ﷺ ولا يؤمنون به خيفة من أن تبطل رياستهم واستتباعهم  
مهما نسخ علمهم (السبب السابع) خبث النفس وشجبها بالخير لعداوة الله تعالى فانك تجد من لا يشتغل برياسة  
وتكبر ولا طمب مال إذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله تعالى فيما أتم الله به عليه يشق ذلك عليه وإذا  
وصفه اضطراب أمور الناس وادبارهم وقوات مقاصدهم ونقص عيشهم فرح به فهو أبداً يحب الادبار لغيره  
ويخل بنعمة الله على عباده كأنهم يأخذون ذلك من ملك وخزائنه ويقال البخيل من يبتخل بال نفسه والشحج  
هو الذي يبتخل بمال غيره فهذا يبتخل بنعمة الله تعالى على عباده الذين ليس بينه وبينهم عداوة ولا رابطة وهذا  
ليس له سبب ظاهر الا خبث في النفس ورذلة في الطبع عليه وقعت الجيلة ومعالجت شديدة لان الحسد الثابت  
بساتر الاسباب أسباباً عارضة يتصور زوالها فيطعم في لزلاتها وهذا خبث في الجيلة لاعتق سبب عارض تقتصر  
لإزالتها إذ يستحيل في العادة لإزالتها فهذه هي أسباب الحسد وقد يجتمع بعض هذه الاسباب أو أكثرها أو جميعها في  
شخص واحد فيعظم فيه الحسد بذلك ويقوى قوته لا يقدر معها على الاخفاء والجمالة بل يهتك حجاب الجمالة  
وتظهر العداوة بالكاشفة وأكثر المحاسدات تجتمع فيها جملة من هذه الاسباب وقعا يتجرب بسبب واحد منها

(١) حديث سبب نزول قوله تعالى لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ذكره ابن اسحاق في السيرة  
وان قائل ذلك الوليد بن المغيرة قال أنزل على محمد وأترك وأنا كير قريش وسيدهاو يترك أبو مسعود عمرو بن عمير  
القفى سيد قتيبة فتحن عظمة القريتين فأزل الله فبالغى هذه الآية ورواه أبو محمد بن أبي حاتم وابن مردويه في  
تفسيرهما من حديث ابن عباس الا أنهما قال مسعود بن عمرو في رواية لابن مردويه حبيب بن عمير القتي وهو ضعيف

( بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقران والاخوة وبنى العم والاقران  
وتأكده وقلته في غيرهم وضعفه )

اعلم أن الحسد إنما يكثر بين قوم تكثر بينهم الاسباب التي ذكرناها واء ابقوى بين قوم تجتمع جملة من هذه الاسباب فيهم وتظهر اذ الشخص الواحد يجوز أن يحسد لاهة - يتمتع عن قبول التكبر ولانه يتكبر ولانه عدو وغير ذلك من الاسباب وهذه الاسباب إنما تكثر بين اقوام تجتمعهم روابط يجتمعون فيها في مجالس المحادثات ويتواردون على الاغراض فاذا خالف واحد منهم صاحبه في غرض من الاغراض فغريبه عنه أو يعضر ثبث الحقد في قلبه فعند ذلك يريد أن يستحقه ويتكبر عليه ويكافئ على مخالفته افرضوا يكره تمكنه من النعمة التي توصله الى أغراضه وتترادف جملة من هذه الاسباب اذ لارابطة بين شخصين في بلدتين متباعدتين فلا يكون بينهما محاسبة وكذلك في محلين نعم اذا تجاورا في مسكن أو سوق أو مدرسة أو مسجد وتواردوا على مقاصد تنافض فيها أغراضها فيشور من التنافض التنافر والتباغض ومنه تنور بقية أسباب الحسد ولذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد والعابد يحسد العابد دون العالم والتاجر يحسد التاجر بل الاسكاف يحسد الاسكاف ولا يحسد البرازر الاسباب آخر - وى الاجتماع في الحرفة ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما يحسد الاجانب والمرأة تحسد زوجها وسرية زوجها أكثر مما تحسد أم الزوج وابنته لان مقصد البرازر غير مقصد الاسكاف فلا يتزاجون على المقاصد مقصد البرازر الثروة ولا يحصلها الا بكثرة الزبون وانما يتنازع فيه برازر آخر اذ صيف البرازر لا يطلبه الاسكاف بل البرازر ثم مزاجه البرازر المجاور له أكثر من مزاجه البعيد عنه الى طرف السوق فلا جرم يكون حسده الجار أكثر وكذلك الشجاع يحسد الشجاع ولا يحسد العالم لان مقصده أن يذكر بالشجاعة ويشتر بها وينفرد بهذه الخصلة ولا يزاحه العالم على هذا الفرض وكذلك يحسد العالم العالم ولا يحسد الشجاع ثم حسد الواعظ للواعظ أكثر من حسده للفقير والطبيب لان التزام بينهما على مقصود واحد خاص فأصل هذه المحادثات العداوة وأصل العداوة التزام بينهما على غرض واحد والغرض الواحد لا يجتمع متباعدين بل متساوين فلذلك يكثر الحسد بينهما نعم من اشتد حرصه على الجاه وأحب الصيت في جميع أطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم وان بعد من يساهمه في الخصلة التي يتفاخر بها ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا فان الدنيا هي التي تعيق على المتزاجين أما الآخرة فلا ضيق فيها وانما مثال الآخرة نعمة العلم فلا جرم من يحب معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملكوته سمواته وأرضه لم يحسد غيره اذ يعرف ذلك أيضا لان المعرفة لا تضيق عن العارفين بل الماهوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته وبلذته ولا تنقص لذة واحد بسبب غيره بل يحصل بثمره العارفين زيادة لأنس وثمره الاستفادة والافادة فلذلك لا يكون بين علماء الدين محاسبة لان مقصدهم معرفة الله تعالى وهو بحر واسع لا ضيق فيه وغرضهم المنزلة عند الله تعالى لا ضيق أيضا فيها عند الله تعالى لان أجل ما عند الله سبحانه من النعم لذة لقائه وليس فيها عناية ومزاجة ولا يفتق بعض الناظرين على بعض بل يزيد الانس بكثير نعم ان اذ أقصد العلماء بالمال والمال والجاه تحاسدوا لان المال أعيان وأجسام اذ اوقعت في يد واحد خلت عنها يد الآخر ومعنى الجاه ذلك القلوب ومهما امتلأ قلب شخص بعظيم عالم انصرف عن تعظيم الآخر أو نقص عنه لاجلته فيكون ذلك سببا للمحاسبة وإذا امتلأ قلب بالفرح بعمرة الله تعالى لم يمنع ذلك أن يعتلى قلب غيره به وان يفرح بذلك والفرق بين العلم والمال أن المال لا يملح في يد عالم يرتحل عن اليد الاخرى يراه في قلب العالم مستقروا يحمل في قلب غيره تعليمه من غير أن يرتحل من قلبه والمال أجسام وأعيان ولها نهاية فالو ملك الانسان جميع ما في الارض لم يبق بعده مال يملكه غيره والعلم لا نهاية له ولا يتصور استيعابه فن عود نفسه الفكري في جلال الله وعظمته وملكوته أرضه وسماؤه صار ذلك القصد من كل نعم لم يكن غنوعه ولا من احافيه فلا يكون في قلبه حسدا لاحد من الخلق لان غيره أيضا لو عرف مثل معرفته لم

الابرار سياست  
الفرين \* ثم  
لا يصل الاجاعة  
قال رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم تفصل صلاة  
الجماعة صلاة  
الفسد يسمع  
وعشرين درجة  
ثم يستقبل القبلة  
بالظهر والحضرة  
الاطية بباطنه  
ويقرا قل أعوذ  
رب الناس وبقرا  
في نفسه آية التوجه  
وهذا التوجه  
قبل الصلاة  
والاستفتاح قبل  
الصلاة لوجهه  
الظاهر بانصرافه  
الى القبلة وتخصيص  
جهته بالتوجه  
دون جهة الصلاة  
ثم يرفع يديه نحو  
منكبيه بحيث  
تكون كفاه نحو  
منكبيه وإيمامه  
عند شحمة أذنيه  
ورؤس الاصابع  
مع الأذنين ويضم  
الاصابع ولف  
نفرها لجزو الضم  
أولى فانه قيل

يتنص من لذة بل زادت لذته بؤاسته فتكون لذة هؤلاء في مطالعة محائب الملكوت على الدوام أعظم من لذة من ينظر إلى أشجار الجنة ورياضتها بالعين الظاهرة فان نعم العارف وحنه معرفته التي هي صفة ذاته يأمن زوالها هو أبداً بجني ثمارها فهو بروحه وقلبه مفتاح كنهه وهي فاكهة غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قطوفها دائية فهو ان غرض العين الظاهرة فروحه أبداً ترفع في جنه عالية ور يا من زاهرة فان فرض كثرة في العارفين لم يكونوا متحاسبين بل كانوا أكافاً فيهم رب العالمين ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين فهذا حالهم وهم بعد في الدنيا فإذا لظن بهم عند انكشاف الغطاء ومشاهدة المحبوب في العقبى فإذا لا يتصور أن يكون في الجنة محاسبة ولأن يكون بين أهل الجنة في الدنيا محاسبة لأن الجنة لا مضايقة فيها ولا مزاجاة ولا نبال إلا بمعرفة الله تعالى التي لا مزاجاة فيها في الدنيا أيضاً فأهل الجنة بالضرورة برآ من الحسد في الدنيا والآخرة جميعاً بل الحسد من صفات المبدعين عن سعة عليين إلى مضيق سجين ولذلك وسمه الشيطان الملعون وذكر من صفاته أنه حسد آدم عليه السلام على ما خص به من الاجتناء ولما دعى إلى السجود استكبر وأبى وتعدى وعصى فقد عرفت أنه لا حسد الا للآدم ودعى مقصود يضيق عن الوفاء بالكل ولهذا لا ترى الناس يتحاسدون على النظر إلى زينة السماء ويتحاسدون على رؤية البساتين التي هي جزء يسير من جملة الأرض وكل الأرض لا وزن لها بالإضافة إلى السماء ولكن السماء لسعة الأفق وأروافه بجميع الأبصار فلم يكن فيها تراحم ولا تحامد أصلاً فليكن ان كنت بصيراً وعلى نفسك مشقة أن تطلب نعمة لازجة فيها ولذة لا كدر لها ولا يوجد ذلك في الدنيا الا في معرفة الله عز وجل ومعرفة صفاته وأفعاله ومحائب ملكوت السموات والأرض ولا ينال ذلك في الآخرة إلا بهذه المعرفة أيضاً فان كنت لا تشاق إلى معرفة الله تعالى ولم تجل انتباه أو فتر عنك رأيك وضعت فيها رغبتك فانت في ذلك معنواذ العين لا يشاق إلى لذة الوقاع والصبي لا يشاق إلى لذة المالك فان هذه لذات تخص بآدم كما الرجال الذين الصبيان والمختصين فكذلك لذة المعرفة تخص بآدم كما الرجال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولا يشاق إلى هذه اللذة غيرهم لأن الشوق بعد التوق من ليدق لم يعرف ومن لم يشق ومن لم يشق لم يطلب ومن لم يطلب لم يدرك ومن لم يدرك بقي مع المحرومين في أسفل السافلين ومن يعيش عن ذكر الرحمن فيقضي له شيطاناً فهو له قرين

### ﴿ بيان السوء الذي ينشأ من مرض الحسد عن القلب ﴾

اعلم أرحم الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب ولا تدوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف تحقيقاً أن الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وأنه لا ضرر فيه على المحسود في الدنيا والدين بل ينفع به فيهما وهو ما عرفت هذا عن بصيرة ولم تكن عن نفسك وصديق عدوك فأرقت الحسد لاحتاحاً أما كونه ضرراً عليك في الدين فهو أنك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التي قسمها بين عباده وعدله الذي أقامه في ملكه بجنى حكمته فاستكرت ذلك واستبشعته وهذه جناية على حدة التوحيد وقدي في عين الإيمان ونهايكهما جناية على الدين وقد انضاف إلى ذلك أنك غششت رجلاً من المؤمنين وتركت نصيحته وفارقت أولياء الله وأنبياؤه في جهنم الخيل لعماده تعالى وشاركت إبليس وسائر الكافرين في محبتهم للأوثانين البلياً وزوال النعم. وهذه خبايا في القلب تأكل كل حسنة القلب كما نأكل النار الحطب ونحوها كما يحسب الليل النهار وأما كونه ضرراً عليك في الدنيا فهو أنك تتألم بحسدك في الدنيا أو تعذب به ولا تزال في كد وغم أذعأ ذاك لا تخليج الله تعالى عن نعم يفيضها عليهم فلا تزال تعذب بكل نعمة تراها وتتألم بكل بلية تنصرف عنهم فتبقى مغموماً محروماً مشتبهاً بالقلب ضيق الصدر قذول بك ما يشتهيه الأعداء لك وتشبهه لأعدائك فقد كنت تريد الجنة لمدرك فتجنزت في الحال محنتك وعملك تقداوم هذا فلا تزال النعمة عن المحسود بحسدك ولو لم تكن تؤمن بالبعث والحساب لكان مقتضى الفطنة ان كنت عاقلاً أن تحذر من الحسد لما فيه من ألم القلب ومساوئه مع عدم النفع فكيف وأنت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة فما أعجب من العاقل كيف يتعرض لسيخط

لأنشر الأصابع  
وغيره ولا يدخل  
بين يده أكبر  
لذاته ألقاها يحزم  
أكبر ويجعل  
المدنى الله ولا يبلغ  
في ضم الهاء من  
الله ولا يندى  
بالكبير إذا  
استقرت اليدين  
حسداً للمكسبين  
ويزيلهما مع  
التكبير من غير  
نفس فالقار إذا  
سكن القلب  
تشكلت به الجوارح  
وتأيدت بالأولى  
والأصوب ويجمع  
بين نية الصلاة  
والتكبير بحيث  
لا يفيق عن قلبه  
حالة التكبير أنه  
يصلى الصلاة  
بينها (وحكى)  
عن الجنيده أنه  
قال لكل شئ  
صفوة صفوة  
الصلاة التكبير  
الأولى وإنما كانت  
التكبير صفوة  
لأنها موضع النية  
وأول الصلاة  
\* قال أبو نصر  
السراج سمعت  
ابن سالم يقول

النية بالله الله ومن  
الله والآفات التي  
تدخل في صلاة  
العبد بعد النية  
من العذر ونصيب  
العبدون أكثر  
لا يوازن بالنية  
التي هي لله بالله  
وأن قل (وسئل)  
أبو سعيد الخزاز  
كيف الدخول  
في الصلاة فقال  
هو أن تقبل على  
الله تعالى أقبالاً  
عليه يوم القيامة  
ورفوفك بين  
يدي الله ليس  
بينك وبينه  
ترجأت وهو  
متقبل عليك  
وأنت تاجسه  
وتعلم بين يدي  
من أنت واقف  
فإنه لك العظيم  
(وقيل) لبعض  
العارفين كيف  
تكبر التكبير  
الأولى فقال بذني  
اذقلت الله أكبر  
أن يكون  
مصحوبك في  
الله العظيم مع  
الافت والهيبة مع  
اللام والراقبة  
والقرب مع الهاء  
والمعلم أن من

الله تعالى من غير رفع يديه بل مع ضرر يحتمله ولم يقاس به فهلك دينه ودينه من غير جدوى ولا فائدة وأمانته  
لا ضرر على المحسود في دينه ودينه فواضح أن النعمة لا تزول عنه بحسبك بل بقدرة الله تعالى من إقبال نعمة  
فلا بد أن يدور إلى أجل معلوم فقرر الله سبحانه فلاحية في دفعه بل كل شيء عنده بمقدار ولسل أجل كتاب ولذلك  
شكاني من الأنبياء من امرأة ظالمة مستولية على الخلق فأوحى الله إليهم من قدمه حتى تنقضي أيامها أي  
ما قدرناه في الأزل لا سبيل إلى تغييره فاصبر حتى تنقضي المدة التي سبق القضاء بدوام إقبالها فيها ومهما لم تزل  
النعمة بالحسد يمكن على المحسود ضرر في الدنيا ولا يكون عليه إثم في الآخرة ولعلك تقول ليت النعمة كانت  
تزل عن المحسود بحسبك وهذا غاية الجهل فإنه بلاء تشبهه أو لا تفك فكذلك أيضاً لا تخلعون عقد بحسبك فلو  
كانت النعمة تزل بالحسد لم يبق لله تعالى عليك نعمة ولا على أحد من الخلق ولا نعمة الايمان أيضاً لان الكفار  
يحسدون المؤمنين على الايمان قال الله تعالى - وكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً  
حسداناً عند أنفسهم - إذ ما يريده الحسد ألا يكون نعم هو يضل بإرادته الضلال لغيره فإن إرادة الكفر كفر  
فمن اشتكى أن تزل النعمة عن المحسود بالحسد فكما يريد أن يسلب نعمة الايمان بحسد الكفار وكذا سائر النعم  
وان اشتبهت أن تزل النعمة عن الخلق بحسبك ولا تزل عنك بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباوة فإن كل  
واحد من حق الحساد أيضاً يشتهي أن يخص بهذه الخاصية ولست بأولى من غيرك فنعمة الله تعالى عليك في  
أن لم تزل النعمة بالحسد مما يجب عليك شكرها وأنت بجهلك تكرهها وأمان المحسود ينتفع به في الدين والدنيا  
فواضح أن ما منعت في الدين فهو أنه مظلوم من جهتك لا سيما إذا أخرجك الحسد إلى القول والفعل بالغبية  
والفتنة فيه وهتك ستره وذكر مساو به فبهذه هداياتهم يهدي إليه أعني أنك بذلك تهدي إليه حسناً حتى تلقاه  
يوم القيامة مفلساً محروماً عن النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة فكأنك أردت زوال النعمة عنه فلم تزل نعم  
كان لله عليه نعمة أذوفك الحسنات فقلتها إليه فأضفت إليه نعمة إلى نعمة وأضفت إلى نفسك شقاوة إلى شقاوة  
وأما منعت في الدنيا فهو أن أهم أغراض الخلق مساواة الأعداء وغهم وشقاوتهم كونهم معصدين معصومين  
ولا عذاب أشد مما أنت فيه من ألم الحسد وغاية أمان أعدائك أن يكونوا في نعمة وأن تكون في غم وحسرة بسببهم  
وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ولذلك لا يشتهي عدوك موتك بل يشتهي أن تطول حياتك ولكن في عذاب  
الحسد تنظر إلى نعمة الله عليه فيقطع قلبك حسداً ولذلك قيل

لامات أعداؤك بل خلدا \* حتى يروا فيك الذي يكمد

لازلت محسوداً على نعمة \* فأنما الكامل من يحسد

ففرح عدوك بفك وحسدك أعظم من فرحه بنعمته ولو علم خلاصك من ألم الحسد وعذابه لكان ذلك أعظم  
مصيبة وبلاء عسده فما أنت فيما لا زمه من غم الحسد إلا كما يشتهي عدوك فإذا تأملت هذا عرفت أنك عدو  
نفسك وصديق عدوك إذا تعاطيت ما تضررت به في الدنيا والآخرة واشتغ به عدوك في الدنيا والآخرة وصرت  
مذموماً عند الخلق والخلق شقيفاً في الحال والمآل ونعمة المحسود دائمة شئت أم أيت باقية ثم لم تقتصر على  
تحصيل مراد عدوك حتى وصلت إلى ادخال أعظم سرور على ابليس الذي هو أعدى أعدائك لأنه لما رك محروماً  
من نعمة العلم والورع والجاه والمال الذي اختص به عدوك عنك خاف أن تحب ذلك فشاركه في الثواب بسبب  
الحبة لأن من أحب الخير لا يمين كان شريكاً في الخير ومن فاته اللعاق بدرجة الأكبر في الدين لم يفت ثواب  
الحب لهم مهما أحب ذلك نفاق ابليس أن يحب أنتم الله به على عبده من صلاح دينه ودينه فتفوز بثواب الحب  
فبغضه اليك حتى لا تلحقه بحبك كما تلحقه ببعبك وقد قال أعرابي للنبي ﷺ يا رسول الله (١) الرجل  
يحب القوم ولما يلحق بهم فقال النبي ﷺ المرء من أحب وقام أعرابي إلى رسول الله ﷺ وهو يحطب فقال

(١) حديث الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم فقال هومع من أحب متفق عليه من حديث ابن مسعود

(١) يا رسول الله متى الساعة فقال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صيام إلا أنى أحب الله ورسوله فقال ﷺ أنت مع من أحببته قال أنس فما فرح المسلمون بعد إسلامهم كفرهم يومئذ إشارة إلى أن أكبر بعيتهم كانت حب الله ورسوله قال أنس نحن نحب رسول الله وأبأ بكر وعمر ولا نعلم مثل عملهم ورجل أن تكون معهم وقال أبو موسى (٢) قلت يا رسول الله الرجل يحب المسلمين ولا يصلي ويحب الصوام ولا يصوم حتى عد أشياء فقال الذى ﷺ هو مع من أحب وقال رجل لعمر بن عبد العزيز زانه كان يقال ان استطعت أن تكون علماً فكن علماً فان لم تستطع أن تكون علماً فكن متعلماً فان لم تستطع أن تكون متعلماً فأحبهم فان لم تستطع فلا تبغضهم فقال سبحانه الله لقد جعل الله لنا خراجاً فانظر الآن كيف حسدك ابليس ففوت عليك نواب الحب ثم لم يقنع به حتى بغض اليك أخاك وحلك على الكراهة حتى أمت وكيف لأوعساك تخاد رجلاً من أهل العلم وتحب أن يخطئ في دين الله تعالى وينكشف خطؤه ليفتح ويحب أن يفرس لسانه حتى لا يتكلم أو يمرض حتى لا يعل ولا يعلم رأى لأم يزيد على ذلك فليكن إذا فاك الأحاق به ثم اغتمت بسببه سلبت من الأثم وعذاب الآخرة وقد جاء في الحديث (٣) أهل الجنة ثلاثة الحسن والحبة والكاف عنه أى من يكف عنه الأذى والحسد والبغض والكراهة فانظر كيف أبعدك ابليس عن جميع المداخل الثلاثة حتى لا تكون من أهل واحد منها أثبتة فقد فذبتك حسداً ابليس وما نفذ حسدك في عدوك بل على نفسك بل لو كشفت بحالك في بقعة أومنا لم رأيت نفسك أبها الحساد في صورة من رعى سهما إلى عدوه ولا يصيب مقتله فلا يصيبه بل يرجع إلى حقيقته الخبي فقلعهما فبغضه فعدو ثانية فبغضه أشد من الأولى فيرجع إلى عينه الأخرى فيعينا فيزداد غيظه فيعدو ثالثة فيعدو على رأسه فيشجعه وعدوه سالم في كل حال وهو إليه راجع مرة بعد أخرى وأعدائه حوله يفرحون به ويضحكون عليه وهذا حال الحسود وسخرية الشيطان منه بل حاك في الحسد أقبح من هذا لأن الرمية العاتية لم تنفوت إلا لعينين ولو بقيتا لفاتنا بالموت لاحتلة والحسد يعود بالأمم والأمم لا يفت بالموت وإلهه يسوقه إلى غضب الله وإلى النار فلأن تذهب عينه في الدنيا خير له من أن تبقى له عين يدخل بها النار فيقلعها لبيب النار فانظر كيف انتقم الله من الحساد إذا رد زال النعمة عن الحسود فزبغ عنه ثم أزالها عن الحساد إذ السلامة من الأثم نعمة والسلامة من الغم والحمد نعمة وقدر التاعنه تصديقاً لقوله تعالى ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله - ورب ما يتل بين ما يشتهيه لعدوه وقلما يشمت شامت بمساءة إلا ويبتلى بمثلها حتى قالت عائشة رضي الله عنها ما عنيت لعنمان شيئاً إلا نزل في حتى لو عنيت له القتل لقتلت فهذا أثم الحسد نفسه فكيف ما يجزى إليه الحسد من الاختلاف وجود الحق وإطلاق اللسان واليد بالفواحش في الشقي من الأعداء وهو الداء الذى فيه هلك الأمم السالفة فهذه الأدوية العلمية فحما تفكر الإنسان فيها بذهن صاف وقلب حاضر انطاعت نار الحسد من قلبه وعلم أنه مهلك نفسه ومفرح عدوه وسخط ربه ومنقص عيشه وأما العمل اللاحق في فهو أن يحكم الحسد فكل ما يتقاضاه الحسد من قول وفعل فينبغي أن يكف نفسه تقيضه فان بعته الحسد على القديح في محسوده كلف لسانه المدح له والشتم عليه - وأن حله على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع والاعتذار إليه وإن بعته على كف الانعام عليه ألزم نفسه زيادة في الانعام عليه فحما فعل ذلك عن تكلف وعرفة المحسود طاب قلبه وأحبه ومهما ظهر حبه عاد الحساد فأحبه وتولاهم ذلك الموافقة التي تقطع مادة الحسد لأن التواضع والشاء والمدح والمظهر السرور بالنعمة يستجلب قلب المتهم عليه ويسترقه ويستعطفه ويحمله على داء بذلك بالاحسان ثم ذلك الاحسان يعود

(١) حديث سؤال الاعراب متى الساعة فقال ما أعددت لها الحديث متفق عليه من حديث أنس (٢) حديث أبي موسى قلت يا رسول الله الرجل يحب المسلمين ولا يصلي الحديث وفيه هو مع من أحب متفق عليه من حديث بلقاء آخر مختصراً الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال المرء مع من أحب (٣) حديث أهل الجنة ثلاثة الحسن والحبة والكاف عنه لم أجده أصلاً

الناس من إذا قال الله أكبر غالب في مطالعة العظمة والكبرياء وامتلاء باطنه نوراً وصل الكون بأسره في قضاء شرع صدره كخردلة بارض فلاة ثم تلقى الخردلة فما تخشى من الوسوسة وحديث النفس وما يتضائل في الباطن من الكون الذى صار بمثابة الخردلة فالتفت فكيف تراحم الوسوسة وحديث النفس مثل هذا العبد وقد تراحم مطالعة العظمة والغيبوبة في ذلك ككون النية غيباً عنه لغاية لطف الخالق يختص الروح بمطالعة العظمة والقلب يتميز بالنية فتكون النية موجودة باللفظ صفاتها مشترجة في نور العظمة انتراج الكواكب في ضوء الشمس

إلى الأول فيطيب قلبه ويصير مكشفاً أو لا يطبعاً آخره ولا يصدر عنه ذلك قول الشيطان له لو تواضعت وأنتيت عليه حلك العدو على العجز أو على التفاق أو الخوف وإن ذلك مثله ومهابة وذلك من خدع الشيطان ومكابه بل الجملة لكهما كانتا أو طبعاً تسكر سورة العدواة من الجانبين وتقل سرعوبها وتعود القلوب التألف والتحاب وبذلك تستريح القلوب من ألم الحسد وغم التباغض فيذهب أوديه الحسد وهي نافعة جداً الأهماسة على القلوب جداً ولكن النفع في السواء المرفح لم يصبر على مرارة الداء لم ينل حلالة الشفاء وإنما نهون مرارة هذا الدواء أعنى التواضع للاعتماد والتقرب إليهم بالمحسب والثناء بقوة لهم بالمعاني التي ذكرناها وقوة الرغبة في ثواب الرضا بقضاء الله تعالى وحسب ما أحسنه وعزة لنفس وترفعها عن أن يكون في العالم شيئ على خلاف مراد جاهل وعند ذلك ير يدماً لا يكون إذ لا طامع في أن يكون ما يريد وفوات المراد ذل وخسة ولا طريق إلى الخلاص من هذا الداء إلا بأحد أمرين إما بان يكون مآز يد أو بان يتدماً يكون والأول ليس إليك ولا مدخل للكشف والمجاهدة فيه وإما الثاني فإنه مجاهدة فيه مدخل وتحصيله بالريضة ممكن فيجب تحصيله على كل عاقل هذا هو الدواء السلكي فأما الدواء المفصل فهو نتيج أسباب الحسد من الكبر وغيره وعزة النفس وشدة الحرص على ما لا ينبغي وسبأني تفصيل مدارة هذه الأسباب في مواضعها إن شاء الله تعالى فإنها مواد هذا المرض ولا ينقم المرض إلا بقمع المادة فإن لم تنقم المادة لم يحصل عاذا كراهة الانسكين وتفتت ولا يزال يعود مرة بعد أخرى ويطول الجهد في تسكينه مع بقاء مراده فإنه مادام محباً لجاهة ذلابة وأن يحسد من استأثر بالجاه والمزلة في قلب الناس دونه ويغمر ذلك لأحالة وإنما غابته أن يهون التمس على نفسه ولا يظهر بلسانه ويده فأما الخلاص عنه رأساً فلا يكتنه والله الموفق

### (بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب)

اعلم أن المؤمنى يموت بالطبع ومن آذاك فلا يكتنك أن لا تنفضه غالباً فإذا تبسرت له نعمة فلا يكتنك أن لا تكرهه إلى أن يستوى عندك حسن حال عدوك وسوء حاله بل لا تزال تذكر في النفس بينهما فترقة ولا يزال الشيطان ينازعك إلى الحسد له ولكن أن قوى ذلك يكتنك حتى يثبلك على اظهار الحسد بقول أو فعل بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بأفعالك الاختيارية فأت حشوداً من محسبك وإن كفت ظاهرك بالكية الأناك باطنك تحبب زوال النعمة وليس في نفسك كراهة لهذه الحالة أنت أيضاً حشود عاص لأن الحسد صفة القلب لاصفة الفعل قال الله تعالى ولا تحسبون في صدورهم حاجة مما أوتوا وقال عز وجل ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء وقال إن فيكم حسنة تسوءهم أمال الفعل فهو غيبة وكذب وهو عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد بل عمل الحسد القلب دون الجوارح نعم هذا الحسد ليس مظلمة يجب الاستحلال منها بل هو مصيبة يترك وبين الله تعالى وإنما يجب الاستحلال من الأسباب الظاهرة على الجوارح فأما إذا كفت ظاهرك وأزمت مع ذلك قلبك كراهة ما ترشح منه بالطبع من حب زوال النعمة حتى كأنك تمقت نفسك على ما في طبعها فتشكون تلك الكراهة من جهة العقل في مقابلة الليل من جهة الطبع فتسألت الواجب عليك ولا تدخل تحت اختيارك في أغلب الأحوال أكثر من هذا فأما تغيير الطبع ليسوى عند المؤمنى والمحسن ويكون فرحه أو غمه بما ينسب لهما من نعمة أو تنصب عليهما من بلية سواء فهذا مما لا طارح الطبع عليه مادام ملتفتاً إلى حفظ الدنيا إلا أن يصير مستغفراً بحسب الله تعالى مثل السكران الواله فتدبني أمره إلى أن لا يلتفت قلبه إلى تفاصيل أحوال العباد بل ينظر إلى الشكل بعين واحدة وهي عين الرحمة ويرى الشكل عباد الله وأفعاله أفعال الله ويراه مفسخين وذلك أن كان فهو كالبرق الخاطف لا يدوم ثم يرجع القلب بعد ذلك إلى طبعه ويعود العدو إلى منزعه أعنى الشيطان فإنه ينازع بالسوسة فيما قبل ذلك بكرهاته وأزمت قلبه هذه الحالة فتدأى ما كلفه وقذهب ذاهبون إلى أنه لا يأنم إذ لم يظهر الحسد على جوارحه الماروى عن الحسن أنه سئل عن الحسد فقال غمه فإنه لا يفرك ما لم تبسده وروى عنه موقوفاً ومرفوعاً إلى النبي ﷺ أنه قال أدبته لا يخلو منهن المؤمن وله منهن يخرج

ثم يقبض بيده  
الخنزير يده اليسرى  
ويحبسها بين  
السرة والصدر  
واليمين لكرامتها  
بحول فوق اليسرى  
وعند المسبحة  
والوسطى على  
الساعة ويقبض  
بالثلاثة البواقي  
اليسرى من  
الظرفين وقد فرس  
أمر المؤمنين على  
رضي الله عنه قوله  
تعالى فذلرك بك  
وعرف قال أبو وضع  
التي على أشمال  
تحت الصدر وذلك  
أن تحت الصدر  
عرفاً إلى الهالاحر  
أى وضع يدك على  
أناحر قال بعضهم  
وأناحر أى استقبل  
القبلة بنحره  
وفي ذلك سر شفى  
يكشف به من  
وراء أستار الغيب  
وذلك أن الله تعالى  
لطيف حكيم  
حتى لا آدمى شرفه  
وكرمه وجهه له  
محلى نارود مورد  
وحبه ونجته ما في

أرضه وسماته  
روحانيا وجسمانيا  
أرضيا - سماويا  
منتصب القائمة  
مرتفع الهيسة  
فصله الأعلى من  
حدالة وادمستودع  
أسرار السموات  
وفصله الأسفل  
مستودع أسرار  
الأرض فحصل  
نفسه ومركزها  
النصف الأسفل  
ومحار روحه الروحاني  
والقلب المصفى  
الأعلى لجواذب  
الروح جواذب  
النفس بتطاردان  
ويتحاربان  
وباعتبار تطاردهما  
وتقابلهما تكون  
لذة الملك ولذة  
الشیطان ووقت  
الصلاة يكثر  
التطارد لوجود  
التجاذب بين  
الإيمان والطبع  
فيكشف المصلي  
الذي صار قلبه  
سجوا يتردد بين  
الفناء والبقاء  
لجواذب النفس  
منصاعية من  
مركزها والجوارح  
وتصرفها وحركتها

فخرج به من الحسد أن لا يبغى والأولى أن يحمل هذا على ما ذكرناه من أن يكون فيه كراهة من جهة الدين والعقل في  
مقابلته حب الطمع لزوال نعمة العذر وذلك الكراهة تمنعه من البغى والابتداء فان جميع ما ورد من الأخبار في ذم الحسد  
يدل ظاهره على أن كل حاسد آثم ثم الحسد عبارة عن صفة القلب لا عن الأفعال فكل من يجب إساءة مسلم فهو حاسد  
فاذا كونه آثما مجرد حسد القلب من غير فعل هو في محل الاجتهاد والظاهر ما ذكرناه من حيث ظواهر الآيات  
والأخبار ومن حيث المعنى إذ يبعد أن يعنى عن العبد في إرادته إساءة مسلم واشتاله بالقلب على ذلك من غير كراهة  
وقد عرفتم من هذا أن لك في أعدائك ثلاثة أحوال \* أحدها أن تعبد مسأمتهم بطبعك وتكره حبك لذلك وميل  
قلبك إليه بقلبك وتحقق نفسك عليه وتود لو كانت لك حيلة في إزالته ذلك الميل منك وهذا معفو عنه قطعا لأنه لا يدخل  
تحت الاختيار أكثر منه \* الثاني أن تحب ذلك وتظهر الفرح بمسأمة ما يبأسك أو بجوارحك فهذا هو الحسد  
المحظوظ قطعا \* الثالث وهو بين الطرفين أن تحب بالقلب من غير مقت لنفسك على حسدك ومن غير أن تكار  
منك على قلبك ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مقتضاه وهذا في محل الخلاف والظاهر أنه لا يخلو عن  
أنه بقدر قوة ذلك الحب وضعفه والله تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ كتاب ذم الدنيا وهو الكتاب السادس من أربع الملهكات من كتب أحياء علوم الدين ﴾

### ﴿ بين الله الرحمن الرحيم ﴾

الحديث الذي عرف أوليائه غوائل الدنيا وآفاتنا \* وكشف لهم عن عيوبها وصوراتها حتى نظروا في شواهدا  
وآياتها ووزنوا بحسناتها سيئاتها فعملوا أنه يزيد منكرها على معرفتها ولا يبيد مرجوها بخوفها ولا يسلم  
طوعها من كسوفها ولكنها في صورة امرأ مليحة تستميل الناس بجملها ولها أسرار سوء باطنها كالحديد  
في واصلها ثم هي فرارة عن طلابها شحيحة باقائها وإذا أقبلت لم يؤمن شرها ولو بالهان أحدت ساعة أساءات  
سنة وإن أساءت مرة جعلتها سنة فدوائر اقبالها على التقارب دائرة وتجارة بنينا خاسرة بارة وآفاتنا على  
التوالي تصدور لطلابها راشقة ومجاري أحوالها بذل طالبيها ناطقة فكل مغرور بها إلى الدل مصيره وكل  
متكبر بها إلى التحسر مسيره شأنها الحرب من طالبيها والطلب لها بها ومن خدعها فاته ومن أعرض  
عنها واته لا يخلو صوفها عن شوائب الكدورات ولا ينفك سرورها عن المنغصات سلامتها تعقب السقم  
وشبابها يسوق إلى الهرم ونعيمها لا يثمر إلا الحسرة والندم فهي خداعة مكررة طيارة فرارة لا تزال تزين  
لطلابها حتى إذا صاروا من أحبائها كثرت لهم عن أنبيائها وشوش عليهم منازم أسبغها وكشفت لهم  
عن معصيتهم مجابها فاذا اقتهم قوائل سهامها ورشقتهم بصواب سهامها بينا أعجبت منها في سرور وانعام  
لأنزلت عنهم كأنها أضغاث أحلام ثم عكرت عليهم بدواهميا قطعحتهم طحن الحصيد ووارتهم في كفافهم تحت  
الصعيد أن ملكت واحدا منهم جميع ما طلعت عليه الشمس جعلته حصيدا كأن لم يقن بالألمس نقي أعجبت  
سرورها وتهدم غرورها حتى يأملون كثيرا ويبنون قصورا فتصبح قصورهم قبورا وجههم بورا وسهمهم  
هباء منثورا ودعائهم نبورا هذه صفتها وكان أمر الله قديرا مقدورا والله - لا على محمد عبده ورسوله المرسل  
إلى العالمين بشيرا ونذيرا وسراجا نيرة وعلى من كان من أهله وأعجابه في الدين ظهورا وعلى الظالمين نصيرا  
وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فان الدنيا عذوبة وعدوة لأوليائه وعدوة لأعدائه الله أماعدت وتالله فانها  
قطعت الطريق على عباد الله ولذلك لم ينظر الله إليها منذ خلقها وأماعدت وتالله أن الله عز وجل فاهز ينيث  
لهم برزخها ومهتهم يهرتها ونضارتها حتى تجرعوها مرارة الصبر في مقاطعتها وأماعدت وتالله أن أعداء الله فانها  
استدرجتهم بكارها وكيدها فاقتضتهم بسبكتها حتى وثقوا بها وعولوا عليها فخذلتهم أحوح ما كانوا إليها فاجتروا  
منها حصرة تنقطع دونها الأكباد ثم مرهم السعادة أبدا لا ياد فهم على فراقها يتحسرون ومن مكابدها

﴿ كتاب ذم الدنيا ﴾



مع معاني الباطن  
ارتباط وموازنة  
فبوضع العيني  
على الشمال  
حصر النفس  
ومنع من صعود  
جوازها وأثر  
ذلك يظهر بدفع  
الوسوسة وزوال  
حديث النفس  
في الصلاة ثم إذا  
استتوت  
جواب الروح  
وتلاكت من  
الفرق إلى القدم  
عند كمال الانس  
وتحقق قرة  
العين واستبلاء  
سلطان المشاهدة  
تصير النفس  
مقهورة ذليلة  
ويستبصر مركزها  
بنسور الروح  
وتنقطع حينئذ  
جواذب النفس  
وعلى قدر  
استتارة مركز  
النفس يزول كل  
العباد وقد يستغنى  
حينئذ عن  
مقاومة النفس  
ومنع جوازها  
بوضع العين على  
الشمال فيستبيل  
حينئذ ويجعل  
لذلك والله أعلم

يستغيثون ولا يفتنون بل يقال لهم اخشوا فيها ولا تسكعون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعثون وإذا علمت غوائل الدنيا وشروها فلا بد أولاً من معرفة حقيقة الدنيا وماها وما الحكمة في خلقها مع عداوتها وما مدخل غرورها وشروها فإن من لا يعرف السر لا يذيقه ويوشك أن يقع فيه ونحن نذكر ذم الدنيا وأمثلتها وحقيقتها وتفصيل معانيها وأصناف الأشغال المتعلقة بها ووجه الحاجة إلى أصولها وسبب انصراف الخلق عن الله بسبب التشاغل بفضولها إن شاء الله تعالى وهو العين على ما يرتضيه

### ﴿ بيان ذم الدنيا ﴾

الآيات الواردة في ذم الدنيا وأمثلتها كثيرة وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم إلى الآخرة بل هو مقصود الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يبعثوا إلا لذلك فلاحاجة إلى الاستشهاد بآيات القرآن لظهورها وإنما نورد بعض الأخبار الواردة فيها فقد روى أن رسول الله ﷺ (١) مر على شاة ميتة فقال آثر من هذه الشاة هينة على أهلها قالوا من هوانها أقوها قال والنبي نفسي بيد هذه الدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء وقال ﷺ (٢) الدنيا سجن للمؤمن وجنة للكافر وقال رسول الله ﷺ (٣) الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان لله منها وقال أبو موسى الأشعري (٤) قال رسول الله ﷺ من أحب دنياه أضرب آخره ومن أحب آخره أضرب دنياه فأثر وأما بقي على ما في وقال ﷺ (٥) حب الدنيا رأس كل خطيئة (٦) وقال زبد بن أرقم كنعان أبي بكر الصديق رضي الله عنه فدعا بشراب فأثى بماء وعسل فلما أدناه من فيه بكى حتى أبكى أصحابه وسكتوا وما سكت ثم عاد وبكى حتى ظنوا أنهم لا يقربون على مسأته قال ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة رسول الله ما أبكاك قال كنت مع رسول الله ﷺ فرأيت يده يدفع عن نفسه شيئاً ولم أر معه أحداً فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثالي فقلت لها أليك عنى ثم رجعت فقلت انك إن أهلتي مني لم تنفكت مني بذلك وقال ﷺ (٧) يا عجبا كل الجب للصدق بدار الخلود وهو يسى لدار الغرور وروى (٨) أن رسول الله ﷺ وقف على منبلة فقال هلموا إلى الدنيا وأخذ خرقاً قد بلبت على ذلك الازبلة وعظما قد دخرت فقال هذه الدنيا وهذه إشارة إلى أن زينة الدنيا مستخفى مثل تلك الخرق وأن الأجسام التي ترى بها تصير عظاماً بالية وقال ﷺ (٩) إن الدنيا حاوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فانظر كيف تعملون إن بني إسرائيل لما بسط لهم الدنيا ومهدت

(١) حديث مر على شاة ميتة فقال آثر من هذه الشاة هينة على أصحابها الحديث ابن ماجه والحاكم ومصحح اسناده من حديث سهل بن سعد وآخره عند الترمذى وقال حسن صحيح ورواه الترمذى وابن ماجه من حديث المستور بن شداد دون هذه القطعة الأخيرة وسلم نحوه من حديث جابر (٢) حديث الدنيا سجن للمؤمن وجنة للكافر مسلم من حديث أبي هريرة (٣) حديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الترمذى وحسنه وابن ماجه من حديث أبي هريرة زاد الأذكار لله وما والاه وعالم ومتعم (٤) حديث أبي موسى الأشعري من أحب دنياه أضرب بأسخه الحديث أحمد واليزار والطبراني وابن حبان والحاكم ومصححه (٥) حديث حب الدنيا رأس كل خطيئة ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا والبيهقى في شعب الإيمان من طريقه من رواية الحسن مرسل (٦) حديث زبد بن أرقم كنعان أبي بكر فدعا بشراب فأثى بماء وعسل فلما أدناه من فيه بكى الحديث وفيه كنت مع رسول الله ﷺ فرأيت يده يدفع عن نفسه شيئاً الحديث البزار بسند ضعيف بنحوه والحاكم ومصحح اسناده وابن أبي الدنيا والبيهقى من طريقه بلطفه (٧) حديث يا عجبا كل الجب للصدق بدار الخلود وهو يسى لدار الغرور ابن أبي الدنيا من حديث أبي جريمر مرسل (٨) حديث انه وقف على منبلة فقال هلموا إلى الدنيا الحديث ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا والبيهقى في شعب الإيمان من طريقه من رواية ابن ميمون اللخمي مرسل وفيه بقية بن الوليد وقد عنعنه وهو مدلس (٩) حديث إن الدنيا حاوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فانظر كيف تعملون الحديث الترمذى

مأثله عن رسول الله ﷺ أنه صلى مسبلا وهو مذهب مالك رحمه الله ثم يقرأ وجهه وجهي الآية وهذا التوجه نحوه لوجه قلبه والذي قبل الصلاة لوجه قلبه ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك أنت ربى وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لى ذنوبى جميعا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدنى لأحسن الأخلاق فانه لا يهدى لأحسنها إلا أنت واصرف عنى سيئها فانه لا يصرف عنى سيئها إلا أنت ليبيك وسعديك فالخير كله بيدك تباركت وتعاليت

ناهوا في الحلية والنساء والطيب والياب وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدينار بفتحة ذكركم عبيدا كنزوا كنزكم عند من لا يضيئه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة وقال عليه أفضل الصلاة والسلام يامعشر الحوار بين اثنى قد كبت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدى فان من خبت الدنيا أن عصى الله فيها وان من خبت الدنيا أن الآخرة لا تدرى الا بتذكرها الآفة بعروا الدينار لا تعروا واعلموا أن أصل كل خبيثة حب الدنيا ورب شهوة ساعة أورثت أهلها حزنًا طويلا وقال أيضا بطلحت لكم الدنيا وجلستم على ظهرها فلا تباينز عنكم فيها الملوك والنساء فاما الملوك فلا تباينز عنهم الدنيا فانهم لن يعرضوا لكم ما تركتموهم وديناهم وأما النساء فانقوهن بالصوم والصلاة وقال أيضا الدينار طالبة ومطلوبة فالطلب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل فيها رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يحى الموت فيأخذ بعنقه وقال موسى بن يسار (١) قال النبي ﷺ ان الله عز وجل لم يخلق خلقا أبغض اليه من الدنيا وانه منذ خلقها لم ينظر اليها وروى أن سليمان بن داود عليه السلام مر في موكبه والطير تظله والجن والانس عن يمينه وشماله قال فرعباد من بني اسرائيل فقال الله لابن داود لقد تأك الله ملكا عظيما قال فسمع سليمان وقال لنسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطى ابن داود فان ما أعطى ابن داود يذهب والنسبيحة تبقى وقال ﷺ (٢) ألهكم التكاثر يقول ابن آدم ما لى مالى وهل لك من مالك الا ما كنت تأفيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت وقال ﷺ (٣) الدنيا دار من لادار له ومال من لاملاله ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادى من لا عقل له وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسي من لا يقين له وقال ﷺ (٤) من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شئ وأزلم الله قلبه أربع خصال هما لا يقطع عنه أبدا وشغلا لا يفرغ منه أبدا وقفرا لا يبلغ غناه أبدا وأملا لا يبلغ منتها أبدا وقال أبو هريرة (٥) قال رسول الله ﷺ يا أيها ريرة ألا أريك الدنيا جميعها بما فيها فقلت بلى يا رسول الله فأخذ يبيد وأثنى واديا من أودية المدينة فاذا مزبلة فيها رؤس أناس وعصدرات وخرق وعظام ثم قال يا أيها ريرة هذه الرؤس كانت تحوص كحرصكم وتأمل كأملكم ثم هى اليوم عظام بلجلد ثم هى صائرة رمادا وهذه العصدرات هى ألوان أطعمتهم أكتسبوا من حيث أكتسبوا ثم قذفوها فى بطونهم فأصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق البالية كانت ريشهم ولباسهم فأصبحت والريح تصفقها وهذه العظام عظام دولهم التى كانوا ينتجعون عليها أطراف البلاد فمن كان با كيا على الدنيا فليبك قال فابرحنا حتى اشتد بكأؤنا \* وروى أن الله عز وجل لما أبط آدم الى الأرض قال له ابن الخراب واللفناء وقال داود بن هلال مكتوب فى صحف ابراهيم عليه السلام يا دنيا ما أهونك على الأبرار الذين تصنع وتزينت لهم انى قذفت فى قلوبهم بغضك والصدود عنك وما خلقت خلقا أهون على منك كل شأنك صغير والى الفناء يصير قضيت عليك يوم خلقتك أن لا تدومى

وابن ماجه من حديث أنس سعيد دون قوله ان بنى اسرائيل الخ والشطر الأول متفق عليه ورواه ابن أبى الدنيا من حديث الحسن مرسلان بإضافة التى فى آخره (١) حديث موسى بن يسار ان الله جل ثناؤه لم يخلق خلقا أبغض اليه من الدنيا وانه منذ خلقها لم ينظر اليها ابن أبى الدنيا من هذا الوجه بلاغا واليه فى الشعب من طريقه وهو مرسل (٢) حديث ألهكم التكاثر يقول ابن آدم ما لى مالى الحديث مسلم من حديث عبد الله بن الشخير (٣) حديث الدينار دار من لادار له الحديث أحد من حديث عائشة مقتصر على هذا وعلى قوله ولها يجمع من لا عقل له دون بقية وزاد ابن أبى الدنيا واليه فى الشعب من طريقه ومال من لاملاله واسناده جيد (٤) حديث من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شئ وأزلم الله قلبه أربع خصال الحديث الطبرانى فى الأوسط من حديث أنس فى ردون قوله وأزلم الله قلبه الخ وكذلك رواه ابن أبى الدنيا من حديث أنس باسناد ضعيف والحاكم من حديث حذيفة وروى هذا من زيادة منفردة صاحب الفردوس من حديث ابن عمر وكلاهما ضعيف (٥) حديث أنس هريرة ألا أريك الدنيا جميعا بما فيها قلت بلى يا رسول الله فأخذ يبيد وأثنى واديا من أودية المدينة فاذا مزبلة الخ الحديث لم أجده أصلا

أستغفره

وأثوب اليك

ويطرق رأسي

قيامو يكون

نظرة الى موضع

السجود وكل

القيام بانصب

القائمة وزرع يسير

الانطفاء عن

الركبتين والخواصر

ومعاطف البدن

ويقف كأنه ناظر

بجميع جسده الى

الارض فهذا من

خشوع سائر

الاجزاء ويكسبون

الجسد بتكون

القلب من الخشوع

ويراوح بسين

القدمين بمقدار

أربع أصابع

فان ضم الكعبين

هو الصدف المنهي

عنه ولا يرفع

احدى الرجلين

فانه الصنف المنهي

عنه نهى رسول

الله ﷺ عن

الصفن والصفوا اذا

كان الصفن منهي

عنه ففي زيادة

الاعتدال على

احدى الرجلين

دون الاخرى

لأحد ولا يدوم لك أحد وإن بخل بك صاحبك وشح عليك طوي لا لبرار الذين أطلعوني من قلوبهم على الرضا ومن ضميرهم على الصدق والاستقامة طوي لهم راحم عندي من الجزاء اذا وفدوا الى من قبورهم الا انور يسمى امامهم والملائكة حافون بهم حتى يبلغهم ما يرجون من رحمتي وقال رسول الله ﷺ (١) الدنيا موقوفة بين السماء والارض منذ خلقها الله تعالى لا ينظر اليها يقول يوم القيامة يارب اجعلني لأذى أولئك اليوم نصيبا فيقول اسكتي يا لاشئى لم ارضك لهم في الدنيا ارضك لهم اليوم وروى في أخباركم عليه السلام أنملا كل من الشجرة تحرك معدته لخروج السفول ولم يكن ذلك مجعولا في شيء من الأطعمة الجنة الا في هذه الشجرة فذلك نهيا عن أكلها قال جفيل يدور في الجنة فأمر الله تعالى ملكا يخاطبه فقال له قل له أى شيء تريد قال آدم أر يدان أضع ما في بطني من الأذى فقبل لك قل له فى أى مكان تريد أن تضعه أغلى الفرس أم على السرار على الأنهار أم تحت ظلال الأشجار هل ترى ههنا مكانا يصلح لذلك اهدأ الى الدنيا وقال ﷺ (٢) ليجمعن أقوام يوم القيامة وأعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم الى النار قالوا يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصلون ويصومون وبأخذون هنة من الليل فاذا عرض لهم شئ من الدنيا وثبوا عليه وقال ﷺ (٣) في بعض خطبه المؤمن بين مخافتين بين أجل قدمضى لا يدري ما لئله صانع فيه وبين أجل قد بقى لا يدري ما لئله قاض فيه فليتردد العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لأخبرته ومن حياته لموته ومن شبابه لمرمفان الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتكم للأخرة والذى نفسى بيده ما بعد الموت من مستعبر ولا بعد الدنيا من دار الاجنسة والنار وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والاخرة في قلب مؤمن كالأستقيم الماء والنار في اناء واحد وروى ان جبريل عليه السلام قال لئوح عليه السلام يا طول الأنبياء عمرا كيف وجدت الدنيا فقال كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر وقيل لعيسى عليه السلام واتخذت بيتا بينك قال فكيفنا خلقتان من كان قبلنا وقال نبينا ﷺ (٤) احذروا الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت وعن الحسن قال (٥) خرج رسول الله ﷺ ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العي ويحمله بصيرا ألاله من رغب في الدنيا وطال أمه فيها أعمى الله قلبه على قدر ذك ومن زهد في الدنيا وقصر فيها أمه أعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية ألاله سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الفنى الا بالفقر والبخل ولا المحبة الا بالتابع اطوى الأفق أدرك ذلك الزمان منكم فصر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على النل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك الاوجه الله تعالى أعطاه الله ثواب خسين صدق وروى أن عيسى عليه السلام اشتد عليه المطر والبرد والبرق يوما فجعل يطلب شيئا يأجأ إليه فوقعت عنه على خيمة من بعيد فأتاها فاذا فيها امرأته فادعاه فآذاه فكيف في جبل فأتاه فآذاه فأسد فوضع يده عليه وقال إلهي جعلت لكل شئ مأوى ولم تجعلى لمأوى فأوحى الله تعالى اليه مأواك في مستقر رحمتي لأزوجتك يوم القيامة مائة حوراء خلقتن يدي ولا طلعن في عرسك اربع آلاف عام يوم منها كمر الدنيا ولأمرن متاذا ينادى أين

(١) حديث الدنيا موقوفة بين السماء والارض منذ خلقها الله لا ينظر اليها الحديث تقدم بعضه من رواية موسى بن يسار مرسل ولم أجدها فيه (٢) حديث ليجمعن أقوام يوم القيامة وأعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم الى النار الحديث أبو نعيم في الحلية من حديث سالم مولى أبي حذيفة بسند ضعيف وأبو منصور الديلمي من حديث أنس وهو ضعيف أيضا (٣) حديث المؤمن بين مخافتين بين أجل قدمضى لا يدري ما لئله صانع وفيه انقطاع (٤) حديث احذروا الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من رواية أبي البرداء الراوى مرسل وقال البيهقي ان بعضهم قال عن أبي البرداء عن رجل من الصحابة قال الذهب لا يدري من أبو البرداء قال وهذا منكر لأصله (٥) حديث الحسن هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العي الحديث ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه هكذا

معنى من الصنف  
فالاولى رعاية  
الاعتسادل في  
الاعتماد على  
الرجلين جميعا  
ويكره اشتغال  
الصماء وهو أن  
يخرج يده من  
قبل صدره  
ويجنب السدل  
وهو أن يرخي  
أطراف الثوب  
الى الارض فيه  
معنى الخيلاء  
وقيل هو الذي  
يلتف بالشوب  
ويجعل يديه من  
داخل فيركع  
ويسجد كذلك  
وفي معناه ماذا  
جعل يديه داخل  
القميص ويجنب  
الكف وهو أن  
يرفع ثيابه يديه  
عند السجود  
ويكره الاختصار  
وهو أن يجعل  
يده على الخصرة  
ويكره الصلب  
وهو وضع اليدين  
جميعا على  
الخصرين وتجاو  
العضدين فاذا  
وقف في الصلاة  
على الهيئة التي  
ذكرناها يجتنب

الزهاد في الدنيا زوروا عرس الزاهد في الدنيا عيسى بن مريم وقال عيسى بن مريم عليه السلام وذل لصاحب  
الدنيا كيف يموت ويتركها وما فيها وتغرمو يأمنها ويثق بها وتغذله وذل للفرير كيف أرتمهم ما يكرهون وفارقهم  
ما يحبون وجاءهم ما يبعدون ووذل لمن الدنيا همه والخطايا عمله كيف يفتضح غدا بذنبه وقيل أوحى الله تعالى الى  
موسى عليه السلام يا موسى مالك ولدا والظالمين انما ليست لك بدار أخرج منها حكم وفارقها بقاءك فيشت  
الدارهي الالعامل يعمل فيها فعمت الدارهي يا موسى اني مرصدا لظالم حتى أخذته للظالم وروى أن رسول الله  
ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح بجاءه من البحرين فسمعت الانصار يقدمون أبي عبيدة  
فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فترضوا له فتبسم رسول  
الله ﷺ حين رآهم ثم قال أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قتم بشئ قالوا أجل يا رسول الله قال فابشروا  
وأملوا ما يمسركم فوائه ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت  
على من كن قبلكم فتفسوها كما تفسوها فتهلككم كأهلكتهم وقال أبو سعيد الخدري قال رسول  
الله ﷺ (٢) أن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض فقل ما بركات الارض قال  
زهرة الدنيا وقال رسول الله ﷺ (٣) لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا فهي عن ذكرها فضلا عن اصابة عينها  
وقال عمار بن سعيد مر عيسى عليه السلام بقرية فاذا أهلها موق في الافنية والطرق فقال يا معشر الخوارج بين ان  
هؤلاء ماتوا عن سخطه ولوماتوا عن غير ذلك لتندافنوا فقالوا يا روح الله وددنا أن لو علمنا خبرهم فسأل الله تعالى  
فأوحى اليه اذا كان الليل فنادهم فيجيبوك فلما كان الليل أشرف على نذرتم نادى بأهل القرية فاجابه مجيب ليك  
يا روح الله فقال ما حالكم وما قصتكم قال بننا في عافية وأصبحنا في الهاربة قال وكيف ذلك قال نحن الدنيا  
وطاعتنا أهل المعاصي قال وكيف كان حبيكم للدنيا قال حب الصبي لأمه اذا أقبلت فرحناها واذا أدبرت حزنا  
وبكىنا عليها قال فما بال أصحابك لم يجيبوني قال لأنهم لم يجدوا من نار يا بدي ملائكة غلاظ شداد قال  
فكيف أجبتني أنت من بينهم قال لأنني كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل بهم العذاب أصابني معهم فأنادي على  
شفيحهم لا أدري أعجمون أم أركب فيهما فقال للمسيح للحوارج بين لأكل خبز الشعير بالملح الجرش ولبس  
السوج والنوم على المزابل كثير مع عافية الدنيا والآخرة وقال أنس (٤) كانت ناقة رسول الله ﷺ  
العضباء لا تسبق لجاء اعرابي بناقة له فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله ﷺ انه حق على الله ان  
لا يرفع شيئا من الدنيا الا اوضعه وقال عيسى عليه السلام من الذي ينني على موج البحر دار انسلك الدنيا فلا  
تتخذوها قرارا وقبل لعيسى عليه السلام علما فلما واحد ابحن الله عليه قال انبضوا الدنيا يحبك الله تعالى وقال  
أبو البرداء (٥) قال رسول الله ﷺ لوتعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا لو علمت ان عليكم الدنيا  
ولا ترم الآخرة ثم قال أبو البرداء من قبل نفسه لوتعلمون ما أعلم لخرجتم الى الصدقات تجارون وتبكون على  
مرسلات فيهم ابراهيم بن الأشعث تكلم فيه أبو حاتم (١) حديث بعث أبا عبيدة بن الجراح بجاءه من بحال من  
البحرين فسمعت الانصار يقدمون أبي عبيدة متفق عليه من حديث عمرو بن عوف البصري (٢) حديث  
أبي سعيد أن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض الحديث متفق عليه (٣) حديث  
لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا البيهقي في الشعبين طريق ابن أبي الدنيا من رواية محمد بن النضر الحارثي مرسل  
(٤) حديث أنس كانت ناقة رسول الله ﷺ العضباء لا تسبق الحديث وفيه حق على الله أن لا يرفع  
شيئا من الدنيا الا اوضعه البخاري (٥) حديث أبي البرداء لوتعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا  
لو علمت ان عليكم الدنيا ولا ترم الآخرة الطبراني في دون قوله ولها نذر الخرزاد ونخرجتم الى الصدقات الحديث وزاد  
الترمذي وابن ماجه من حديث أبي خزيمة ما نال ذلك من النساء على الفرس وأول الحديث متفق عليه من حديث أنس  
وفي أفراد البخاري من حديث عائشة

للسكاره فقد تم  
القيام وكله فيقرأ  
آية التوجه الدعاء  
كذلك باسمه يقول  
أعوذ بالله من  
الشیطان الرجيم  
ويقولها في كل  
ركعة أمام القراءة  
ويقرا الفاتحة  
وما بعدها بحضور  
قلب وجمع هم  
ومواظاة بسين  
القلب واللسان  
يحفظ وافر من  
الوصلات والدنو  
والهبة والخشوع  
والخشيق والتعظيم  
والوقار والمجاهدة  
والمناجاة وان  
قرأ بين الفاتحة  
وما يقرا بعدها  
إذا كان اماماني  
السكته الثانية  
اللهم باعد بيني  
وبين خطيائي كما  
باعدت بين المشرق  
والمغرب وتقي من  
الخطايا كما تقي  
الثوب الأبيض من  
الدينس اللهم اغسل  
خطيائي بالماء  
والثلج والبرد  
حسن وان قالها

أنفسكم وإنركتم أموالكم لا حارس لها ولا راجع اليها الا ما لبد لكم منه وإن كن يصب عن قلوبكم ذكر الآخرة  
وحضرها الأهل فصارت الدنيا أملاك بأعمالكم وصرت كالدين لا يعلمون فبعضكم شر من البهايم التي لا تدع  
هواها تخافه مما عاقبت مالكم لا تخافون ولا تنصحون وأنتم اخوان على دين الله مافرق بين أهوائكم الا حيث  
سراثركم ولو اجتمعتم على البر لا تنصحون في أمور الدنيا ولا تنصحون في أمور الآخرة ولا يملك أحدكم  
الصبيحان يحبه ويعبته على أمر آخرته ما هذا الا من قاله الايمان في قلوبكم لو كنتم توفون بخبر الآخرة وشرها  
كانت قلوب الدنيا لا تترتم طلب الآخرة لأنها املاك لا أموركم فان قلتم حب العاجلة غالب فاما انكم تدعون العاجلة  
من الدنيا لا لاجل منها تسكنون أنفسكم بالمشقة والاحتراف في طلب أمر للعاجلة لا تدركونه بفئس القوم أنتم  
ما حققتهم لإيمانكم بما يعرف به الايمان البالغ فيكم فان كنتم في شك عما جاء به محمد ﷺ فأتونا لنبين  
لكم وإن يركب من النور ما نطمئن اليه قلوبكم والله ما أنتم بالمقوصة عقولكم فتعلمكم انكم تستبدون صواب  
الرأى في دنياكم لو تأخذون بالخزم في أموركم كمالكم تفرحون باليسير من الدنيا تصيبون وتحزنون على اليسير منها  
يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم ويظهر على ألسنتكم وتسمونها المصائب وتقيمونها المآثم وعامتكم قد  
تركوا كثيرا من دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوهكم ولا يتغير حالكم لأنى لأرى الله قد تبرأ منكم فاني بعضكم بعضا  
بالسرور والكم بكرة أن يستقبل صاحبه بغيره مخافة أن يستقبله صاحبه بمثل ما فاصطحبتم على الفصل ونبئت  
مراعيكم على الدمن وتصافيتكم على رفض الأجل ولوددت ان الله تعالى أراحني منكم وألحقني بمن أحب رقبته  
ولو كان حيا لم يصابركم فان كان فيكم خير فقد أسعيتكم وإن تطلبوا ما عند الله تجدوه بغيرا وبالله أستعين على نفسي  
وعليكم وقال عيسى عليه السلام يا معشر الخوايين لرضا بدني في الدنيا مع سلامة الدين كراضى أهل الدنيا بدني في  
الدين مع سلامة الدنيا وفي معناه قيل

أرى رجلا يأدى الدين قد تقنوا \* وما أراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالدين عن دنيا الملوكة كاستغنى الملوكة بدنيهم عن الدين

وقال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لئن تركت الدنيا أبر وقال نبينا ﷺ (١) لتأبئكم بعدى دنيا  
نا كل إيمانكم كأننا كل النار الحطب وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى لا تركن الى حب الدنيا  
فلن تأبئني بكبيرة هي أشد منها ومر موسى عليه السلام برجل وهو يبكي ورجع وهو يبكي فقال موسى يارب  
عبيدك يبكي من خافتك فقال يا ابن عمران لو سال دماغه مع دموع عينيه ورفع يديه حتى يسقط لم أغفر له وهو  
يحب الدنيا (الأنار) قال على رضى الله عنه من جمع فيمت خصالا بدع لاجنة مطلبها ولا عن النار مهر با أولها  
من عرف الله فأطاعه وعرف لشيطن فعصاه وعرف الحق فأنه وعرف الباطل فافقاه وعرف الدنيا فرفضها  
وعرف الآخرة فطلبها وقال الحسن رحمه الله أقواما كانت الدنيا عندهم ودية فأودعها الى من انتمهم عليها ثم  
راحوا خافا وقالوا يضارحهم الله من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دينك فألقها في نحره وقال لقمان  
عليه السلام لا بدني يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله عز وجل  
وحشوها الايمان بالله تعالى وشرعها التوكل على الله عز وجل وملك تنجوا وما أراك ناجيا وقال الفضيل طالت  
فكرتي في هذه الآية - لئلا نجعلنا على الأرض رتبة لها لبلوهم أبهم أحسن عملا وإيا جاعلون ما عليها صعيدا  
جزرا - وقال بعض الحكماء إنك لن تصبح في شيء من الدنيا إلا وقد كان له أهل قلبك وسيكون له أهل بعدك وليس  
لك من الدنيا الا شعاع ليلة وغدا يوم فلا تملك في أكلة وصم عن الدنيا وأطع على الآخرة وان رأس مال الدنيا  
الهوى ورجعها النار وقيل لبعض الزهباء كيف ترى الدهر قال يخلق الأبدان ويجدد الأمال ويقرب المنيق ويبعد  
الأمية قيل فما حال أهل قال من ظفر به تعب ومن قاله نصب وفي ذلك قيل

(١) حديثنا أني نك بعدى دنيا نا كل إيمانكم كأننا كل النار الحطب لم أجعله أصلا

في السكة الأولى  
فمن روى عن  
النبي عليه السلام  
أنه قال ذلك وان  
كان منفردا يقول  
قبل القراءة يعلم  
العبدان تلاوته نطق  
اللسان ومعناها  
نفاق القلب وكل  
مخاطب لشخص  
يتكلم بلسانه  
ولسانه يعبر عما  
في قلبه ولو أمكن  
التكلم افهام من  
يكلمه من غير  
لسان فعل ولكن  
حيث تغشوا الافهام  
لألوان الكلام جعل  
اللسان ترجانا فاذا  
قال باللسان من  
غير موافاة القلب  
فما اللسان ترجانا  
ولا القاري متكاملا  
قاصدا اسماع الله  
حاجته ولا مستعما  
إلى الله فاعلم عنه  
سبحانه ما يطالبه  
وما عنده غير  
حركة اللسان  
بقلب غائب عن  
قصده ما يقول  
فينبغي أن يكون

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره \* فسوف لعمري عن قليل يلومها  
إذا أدبرت كانت على المروحة \* وإن أقبلت كانت كثيرا همومها  
وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكر فيها ونذهب الدنيا ولا أكون فيها فلا أكن اليها فان عيشها نكد  
وصفوها كدر وأهنا منها على وجل إما بعمق آثالة أو بلبلة نارة أو أمنية قاضية وقال بعضهم من عيب الدنيا انها  
لا تعطي أحدا ما يستحق لسكتها إما أن تريد وأما أن تنقص وقال سفيان أمأثرى النعم كانوا غضوب عليها قد  
وضعت في غير أهلها وقال أبو سليمان الداراني من طلب الدنيا على المحبة طامع يعط منها شيئا إلا أراد أ كثر ومن  
طلب الآخرة على المحبة لها لم يعط منها شيئا إلا أراد أ كثر وليس لهذا غاية وقال رجل لأبي حازم أشكو  
اليك حب الدنيا وليس لي بدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فلا تأخذ هذه الامن حله ولا تضعه الا في حقه  
ولا يضرك حب الدنيا وانما قال هذا لانه لو أخذ نفسه بذلك لأتعبه حتى يتبرم بالدنيا ويطلب الخروج منها وقال  
يحيى بن معاذ الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئا فيجىء في طلبه فيأخذك وقال الفضيل لو كانت  
الدنيا من ذهب بغي والآخر من خرف يبقى لسان يبنى لنا ان تختار خرفا يبق على ذهب بغي فكيف قد اخترنا  
خرفا يبق على ذهب بغي وقال أبو حازم إياكم والدنيا فانه يلغى انه يوقف العبد يوم القيامة اذا كان معظما للدنيا  
فيقال هذا عظم ما حقره الله وقال ابن مسعود ما أصبح أحد من الناس الا وهو ضيف وماله عارية فالضيف مر محل  
والعارية مردودة وفي ذلك قيل

وما المال والأهلون الا ودائع \* ولا بد يوما أنت ترد الودائع  
وزار ربيعة أصحابها فذكروا الدنيا فأقبلوا على ذمها فقالت استكثروا عن ذكرها فالوا لو وقعها من قلوبكم ما كثرتم  
من ذكرها الا الامن أحب شيئا أكثر من ذكره وقيل لبراهيم بن أدهم كيف أنت فقل  
ترقع دنيانا بتمزيق ديننا \* فلا دنيا يسبق ولا مارع  
فطوبى لعبد آثر الله ربه \* وجاد بدنياء لما يتوقع  
وقيل أيضا في ذلك أرى طالب الدنيا وان طال عمره \* ونال من الدين سرورا وأنعم  
صحبان بني بنيانه فأقامه \* فلما استوى ما قد بدناه تهلما  
وقيل أيضا في ذلك هب الدنيا تساق اليك عفوا \* أليس مصير ذاك الى انتقال  
وما دنياك الا متسل في \* أظلك ثم آذن بالزوال

وقال لقمان لابنه يا بني بعد دنياك يا آخرتك تربحهما جميعا ولا تبخ آخرتك بدنياك تخسرهما جميعا وقال مطرف بن  
الشخير لا تنظر الى خفص عيش الملوكة ولين رياشهم ولكن انظر الى سرعة طعنه وسوء منقلبهم وقال ابن عباس  
ان الله تعالى جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر  
يتمتع وقال بعضهم الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئا فليصبر على معاشره الكلاب وفي ذلك قيل

يا مخاطب الدنيا الى نفسها \* تنح عن خطبتها تسلم  
ان التي تخطب غدارة \* قريبة العرس من المأثم  
وقال أبو البرداء من هو ان الدنيا على الله انه لا يعصى الاقياها ولا ينال ما عنده الا بتركها وفي ذلك قيل  
اذا امتحن الدنيا لييب تكشفت \* له عن عذوق في ثياب صديق  
ياراقد الليل مسرورا بأوله \* ان الحوادث قد يطرقن أسحارا  
أفنى القرون التي كانت منعمة \* كره الجسد يدن اقبالا وادبارا  
كم قد أبادت صرف الدرهم ملك \* قد كان في الدهر نفاعا وضاررا  
يا من يعاقب دنيا لا يلقاها \* عسى ويسبح في دنياه سفارا

هلا تركت من الدنيا هانقة \* حتى تعانق في الفردوس أبارا

ان كنت تبني جنان الخلد تسكها \* فينبئ لك أن لا تأمن النارا

وقال أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه لما بعث محمد ﷺ أنت ابليس جنوده فقالوا قد بعثت وأخرجت أمة قال يحبون الدنيا قالوا نعم قال لن كانوا يحبون الدنيا ما بأبى أن لا يعبدوا الاوثان وإنما أغدو عليهم وأرواح ثلاث أخذ المال من غير حقه وأتته في غير حقه وأمسأه عن غير حقه والشرك من هذا نبع وقال رجل لعلي كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا قال وما أصف لك من دار من مصح فيها سقم ومن أمن فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها انقاع في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب ومتشابها العتاب وقبل ذلك مرة أخرى فقال أطول أم أقصر فقيل قصر فقال حلالها حساب وحرامها عذاب وقال مالك بن دينار اتقوا المسحارة فانها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وقال أبو سليمان الداراني إذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تراجمها فإذا كانت الدنيا في القلب لم تراجمها الآخرة لأن الآخرة كريمة والدنيائية وهذا تشديد عظيم ورجو أن يكون ما ذكره سيابرين الحكيم أصح إذ قال الدنيا والآخرة يجتمعان في القلب فأيهما غلب كان الآخر تبعه وقال مالك بن دينار بقدر ما تحزن للدنيا يخرجهم الآخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للآخرة يخرجهم الدين من قلبك وهذا اقتباس مما قاله علي كرم الله وجهه حيث قال الدنيا والآخرة ضرتان فبقدر ما ترضى احدهما تسخط الأخرى وقال الحسن والله لقد أدركت أقواما كانت الدنيا أهون عليهم من الغراب الذي تمشون عليه ما بالون أشرفت الدنيا لم غربت ذهبت إلى ذا وأذهبت إلى ذا وقال الرجل للحسن ما تقول في رجل أتاه الله ما لا فهو يتصدق منه ويصل منه أحسن له أن يعيش فيه يعني ينعم فقال لا لو كانت الدنيا كلها ما كان منها إلا الكفاف ويقدم ذلك ليوم فقره وقال الفضيل لو ان الدنيا بحذاء قبرها عرضت على حلالا لأحاسب عليها في الآخرة لكنت أقنقرها كما يقنقر أحدكم الحبيفة إذا صر بها أن تصيب ثوبه وقيل لما قدم عمر رضي الله عنه الشام فاستقبله أبو عبيدة بن الجراح على ناقه عظيمة فجعل يسلم وسأله ثم أتى منزله فرفقه الاسيفه وترسه ورحله فقال له عمر رضي الله عنه لو اتخذت متاعا فقال يا أمير المؤمنين ان هذا يلغى القليل وقال سفيان خذ من الدنيا لبدنك وخذ من الآخرة لقلبك وقال الحسن والله لقد عسدت بنو اسرائيل الاصنام بعد عبادتهم الرحمن بحبهم للدنيا وقال وهب قرأت في بعض الكتب الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسألوا الرجعة فلم يرجعوا وقال لقمان لابنه يا بني انك استدبرت الدنيا من يوم نزلت واستقبلت الآخرة فانت إلى دار تقرب منها أقرب من دار تباعد عنها وقال سعيد بن مسعود إذا رأيت العبد تزداد دنياه ونقص آخرته وهو به راض فذلك المغبون الذي يلعب بوجهه وهو لا يشعر وقال عمرو بن العاص على المنبر (١) والله ما رأيت قوما فاقوا أرغب فيه كان رسول الله ﷺ يزهده فيهم منكم والله ما صر رسول الله ﷺ ثلاث إلا والله على عليه أكثر من الذي له وقال الحسن بعد أن تلا قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا من قال ذا قاله من خلقها ومن هو أعلم بها إياكم وما شغل من الدنيا فان الدنيا كثيرة الأشغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل الا وشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب وقال أيضا مسكين ابن آدم رضي بدار حلالها حساب وحرامها عذاب ان أخذ من حله حوسب به وان أخذ من حرام عذبه ابن آدم يستقل ماله ولا يستقل عمله فيرجع بمصيبة في دينه ويجزع من مصيبة في دنياه وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز يسلم عليك أما بعد فكأنك باخر من كتب عليه الموت فتمات فأجابه عمر سلام عليك كأنك بالدينا ولم تكن وكأنك بالآخرة فلم تزل وقال الفضيل بن عياض الدخول في الدنيا هي ولكن الخروج منها شديد وقال بعضهم عجبالن يعرف أن الموت حتى كيف يفرح وعجبالن يعرف

(١) حديث عمرو بن العاص والله ما رأيت قوما فاقوا أرغب فيما كان رسول الله ﷺ يزهديه منكم الحديث الحاكم وصححه ورواه أحمد وابن حبان بنحوه

متكلمنا مناجيا أو

متستعرا عايفا أو

مراتب أهل

المحصد ووص في

الصلاة المجمع بين

القباب واللسان في

التلاوة وروا ذلك

أحوال اللصوص

يطول شرحها

(قال بعضهم ما

دخلت في صلاة

قطعا فحزني فها غير

ما أقول \* وقيل

لعمري بن عبد الله

هل تجذبني الصلاة

شيئا من أمور الدنيا

فقال لأن تختلف

على الاسنة أحب

إلى من أن أجدي

الصلاة ما يجنون

\* وقيل لبعضهم

هل تحدث نفسك

في الصلاة شيئا من

أمور الدنيا فقال

لا في الصلاة ولا في

غيرها ومن الناس

من إذا قبل على

الله في صلته

يتحقق بمعنى

الإلابة لان الله

تعالى قدم الإلابة

وقال منيبين إليه

أن الحق كيف يضحك ويحسب أن رأى قلب الدنيا بأهلها كيف يظن أن لها وعجلمان يعلم أن القمر حتى كيف ينصب وقدم على معاوي يرضى الله عنه رجل من نجران عمره مائتة فسأله عن الدنيا كيف رجعدها فقال سنيت بلاء وسنيت رخاء يوم يقوم ولية فليمة يولد ولويمة لك هالك فلولا الولد لباد الخلق ولولا الهالك ضاقت الأيام فيها فقال له هل ما شئت قال عمر مضى فترده وأحل حضر فقدمه قال لا مالك ذلك قال لا حاجة لي إليك وقال داود الطائي رحمه الله يا ابن آدم فرحت بآوئك وأغابته بانقضاء أجلك ثم سوفت بعملك كان منفعتك له برك وقال بشر من سأل الله الدنيا فاعياها طول الوقوف بين يديه وقال أبو حازم ما في الدنيا شيء يسرك إلا رد الله أقصى الله إليه شيئا يسوءك وقال الحسن لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا إلا بحسرات ثلاث أنه لم يشبع مما جمع ولم يدرك ما أمل ولم يحسن الزاد لما يقدم عليه وقيل لبعض العباد قد نلت الفنى فقال انما بالفنى من عتق من رق الدنيا وقال أبو سليمان لا يسبر عن شهوات الدنيا إلا من كان في قلبه ما يشغله بالآخرة وقال مالك بن دينار اصطلحنا على حب الدنيا فلا بأس بهضنا بعضا ولا ينوى بعضنا بعضا ولا يدعنا الله على هذا فليت شعري أى عذاب الله ينزل علينا وقال أبو حازم يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وقال الحسن أهملوا الدنيا فوالله ما هي لأحد باهنا منها لمن أهانها وقال أيضا إذا أراد الله بعد خيرا أعطاه من الدنيا عطيته ثم يمكك فإذا نفذ أعاد عليه وإذا هان عليه عبد بسط له الدنيا بسطا وكان بعضهم يقول في دعائه يا معلى السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنك أمسك الدنيا عني وقال محمد بن المنكدر أرايت لو أن رجلا صام الدهر لا يفطر وقام الليل لا ينام وتصدق بحاله وجاهد في سبيل الله واجتنب محارم الله غير أنه يؤتى به يوم القيامة فيقال إن هذا عظم في عينه ما صفره الله وصغر في عينه ما عظمه الله كيف ترى يكون حاله فمن ما ليس هكذا الدنيا عظيمة عندكم ما اقتفرا من الذنوب والخطايا وقال أبو حازم اشتدت مؤنة الدنيا والآخرة فأمؤنة الآخرة فانك لا تجد عليها أوعوانا وأمؤنة الدنيا فانك لا تضرب بسبكك إلى شيء منها إلا وجدت فاجرا قد سبقك إليه وقال أبو هريرة الدنيا موقوفة بين السماء والأرض كالشئ البالى تنادى ربهانمذ خلفها إلى يوم ينفخها يا رب يا رب لم تنفضني فيقول لها السكتي يا لاشئ وقال عبد الله بن المبارك حب الدنيا والذنوب في القلب قد احتوشته حتى يصل الخبر إليه وقال وهب بن منبه من فرح قلبه بشئ من الدنيا فقد أخطأ الحكمة ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه هواه فهو الغالب وقيل لبشرمات فلان فقال جمع الدنيا وذهب إلى الآخرة ضيع نفسه قيل له أنه كان يفعل ويفعل وذكروا أبوابا من البر فقال وما ينفع هذا وهو يجمع الدنيا وقال بعضهم الدنيا تبفض إلى النفسها ونحن نجعلها فكيف لو نجحت إلينا وقيل لحكيم الدنيا لمن هي قال لمن تركها فقبل الآخرة من هي قال لمن طلبها وقال حكيم الدنيا دار خراب وأخر منقلب من يعمرها واجنة دار عمران وأعمر منها قلب من يطلبها وقال الجنيد كان الشافعي رحمه الله من المريدين الناطقين بلسان الحق في الدنيا وعظ أخاه في الله وخوفه بالله فقال يا أخي إن الدنيا دحض منزلة ودار ملئة عمرانها إلى الخراب صائر وساكنها إلى القبور زائر شملها على الفرقة موقوف وغناها إلى الفقر مصروف الاكثر فيها عسار والاعسار فيها يسار فافزع إلى الله وأرض رزقك لا تنسلف من دار فنانك إلى دار بقاءك فان عيشك في زائل وجدار مائل أكثر من عمالك وأقصر من أملاك وقال إبراهيم بن أدهم لرجل أدرهم في المنام أحب إليك أم دينار في القطة فقال دينار في القطة فقال كذبت لأن الذي تحبه في الدنيا كانك تحبه في المنام والذي لا تحبه في الآخرة كانك لا تحبه في القطة وعن اسمعيل بن عياش قال كان أصحابنا يسمون الدنيا خنزيرة فيقولون إليك عنا يا خنزيرة فلو وجدوا لها إسما أقبح من هذا سموها به وقال كعب بن جحيم إليكم الدنيا حتى تعبدوها وأهلها وقال يحيى بن معاذ الرزقي رحمه الله الغلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل أن تتركه وبني قريه قبل أن يدخله وأرضي خاله قبل أن يلقاه وقال أيضا الدنيا بلغ من شؤمها أن تحميك لما يملكك عن طاعة الله فكيف الوقوع فيها وقال بكر بن عبد الله من أراد أن يستغنى عن الدنيا بالدنيا كان كقطي النار بالتين وقال بندار إذا رأيت أبناء الدنيا يستكلمون في الزهد

وانقوه وقيموا  
الصلاة فينب  
إلى الله تعالى ويتق  
الله تعالى بالبري  
عما سواه ويقم  
الصلاة بصدر  
منشرح بالإسلام  
وقلب منفتح بنور  
الانعام فتخرج  
الكلمة من القرآن  
من لسانه ويسمها  
بقليه فتقع الكلمة  
في فضاء قلب ليس  
فيها غيرها  
فيشكها القلب  
بحسن الفهم ولا يند  
نعمة الاصغاء  
وتنشر بها حلوة  
الاستماع وكما  
الوعي ويدرك  
أطرب معناها  
وشريف خواها  
معاني تالط عن  
تفصيل الذكر  
وتشكك بخفي  
الفكر ويصير  
الظاهر من معاني  
القرآن قسوت  
النفس فالنفس  
الطامشة متوقفة  
بمعاني القرآن عن



حديتها لكونها  
معاني ظاهرة  
متوجهة الى عالم  
الحكمة والشهادة  
تقرب مناسبتها  
مسن النفس  
المكونة لقامة  
رسم الحكمة  
ومعاني القرآن  
الباطنة التي  
يكشف بها من  
الملكوت قوت  
القلب وتخلص  
الروح المقدس  
الى أوائل سرادات  
الجبروت بمطالعة  
عظمة التشكيم  
وبمثل هذه المطالعة  
يصكون كمال  
الاستغراق في  
جميع الاشواق كما  
نقل عن مسلم بن  
يسار انه صلى ذات  
يوم في مسجد  
البصرة فوقعت  
اسطوانة تسامع  
يسقطها أهل  
السوق وهو واقف  
في الصلاة لم يعلم  
بذلك ثم اذا أراد  
الركوع يفصل بين  
القراءة والركوع  
ثم يركع منطوي

فاعلم انهم في سخرة الشيطان وقال ايضا من أقبل على الدنيا أحرقتة نيرانها يعني الحرص حتى يصير مادا ومن أقبل  
على الآخرة صفته بنيرانها فصار سبكة ذهب ينفع به ومن أقبل على الله عز وجل أحرقتة نيران التوحيد فصار  
جوهرًا لاحد لقيمت وقال على كرم الله وجهه انما الدنيا ساءة مطعوم ومشروب وملوس وصر كروب  
ومنكوس ومشموم فاشرف الملعومات العسل وهو مذقة ذباب وأشرف المشر وبات الماء ويستوى فيه السهر  
والفاجر وأشرف اللبوسات الحرير وهو نسج دودة وأشرف المراكبات الفرس وعليه يقتل الرجال وأشرف  
الملكوتات المرأة وهي مبال في مبال وان المرأة تزين أحسن شيء منها يراد أقيح شيء منها وأشرف المشروبات  
المسك وهو دم

### ﴿ بيان المواظف في خدم الدنيا وصفها ﴾

قال بعضهم يا أيها الناس اعملوا على مهل وكونوا من الله على وجل ولا تنفروا بالأمل ونسيان الاجل ولا تركزوا  
الى الدنيا فانها غدارة خداعة قد تزخرت لكم بغرورها وتفتنكم بامانها وترينبت لخطاياها فأصبحت كالهرس  
المجلىة العيون اليها ناظرة والقلوب عليها كفة والنفوس لها عاشقة فكم من عاشق لها قتلت ومطعم لها  
خذلت فانظروا اليها بين الحقيقة فانها دار كثير بوائقها وذمها خالفها جديدها يلي وملكها يفتي وعزها يذل  
وكثيرها يقل ودعا يموت وخبرها يموت فاعني قفوا رجم الله من غفلتكم وانتهوا من رقدتكم قبيلا أن يقال  
فلان عليل أو مدنف ثقيل فهل على الدواء من دليل أو دل الى طبيب من سبيل فتدعي لك الأطباء ولا يرى لك  
الشفاء ثم يقال فلان أوصى ولماله أحصى ثم يقال قد قتل لسانه فما يكلم اخوانه ولا يعرف جيرانه وعرق عند ذلك  
جبينك وتنازع أنينك وثبت يقينك وطعت جفونك وصدقت ظنونك وتلجج لسانك وبكى احوانك وقيل  
لك هذا ابنك فلان وهذا أخوك فلان ومنعت من الكلام فلان تنطق وختم على لسانك فلا تنطق ثم حبل بك  
القضاء وانزعجت نفسك من الأعضاء ثم عرج بها الى السماء فاجتمع عند ذلك اخوانك وأحضرت أكفانك  
ففساؤك وكفونك فانتزع عوداك واستراح حسادك وأشرف أهالك الى مالك وبقت مرتهنا بأعمالك \*  
وقال بعضهم لبعض المالك ان أحمق الناس بدم الدنيا وقلالها من بسط له فيها أو أعطى حاجته منها لأنه يتوقع آفة تعدو  
على ماله فتبتاحه أو على جسمه فتفرقه أو تأتي سلطانه فتهدمه من القواعد وتدب الى جسمه فتسقيه أو تنفجه  
بشيء هو ضئيل به بين أحبابه فالله ان أحمق بالدم هي الأخذة ما تعطى الراجعة فيما تهب بينا هي تفحك صاحبها  
اذ أصحكت منه غيره وبنهاى نيكه اذ أبتك عليه وبنهاى تبسط كفها بالأعطاء اذ بسطتها بالاسترداد  
فتعقد التاج على رأس صاحبها اليوم وتعفره بالتراب غدًا سواء عليها ذهاب ما ذهب وبقاء ما بقي فحذري الباقي من  
الذاهب خفا وترضى بكل من كل بدلا \* وكتب الحسن العسري الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فإن الدنيا  
دار ظنن ليست بدار إقامة وانما أنزل آدم عليه السلام من الجنة الهاعقو به فاحذر يا أمير المؤمنين فان الزاد  
منها تركها والغنى منها فقرها لها في كل حين قليل تذل من أعزها وتفقر من جعها هي كالسم يأكله من لا يعرفه  
وفيه حنفة فكأن فيها كالدواوي جراحه يحمي قليلا مخافتها يكره طويلا يصير على شدة الدواوي مخافة طول الداء  
فاحذر هذه الدار الغدرة الخداعة التي قد تزيت بخصصها وقتلت بغرورها وحلت بأمالها وسوقت بخطاياها  
فأصبحت كالهرس المجلىة العيون اليها ناظرة والقلوب عليها والملة والنفوس لها عاشقة وهي لأزواجها كلهم قالية  
فلا الباق بالمضى معتبر ولا الآتي بالاول مزبد ولا العارف بالله عز وجل حين أخبره عنهما ذكر فعاشق لها قد  
ظفر منها بحاجة فاغتر وطنى ونسى المعاد فشفط فيها بالحق زلت به قدمه فغطمت فدامت وكثرت حسرتها واجتمعت  
عليه سكرات الموت وتأنه وحسرات القوت بقصته ورغب فيها لم يدرك منها ما يطلب ولم يروح نفسه من التعب  
خفرج بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذر يا أمير المؤمنين وكن أسرمانكون فيها أحمرا منكون لها فان  
صاحب الدنيا كلما أطمأن منها الى سرور أشخصته الى مكروه السار في أهلها غار والنافع فيها غمدار ضار وقد

ومل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى فناء فسرور هامشوب بالآسنان لا يرجع منها ماولى وأدبر ولا يدري ما هوأت فينظر أمانيها كلابية وآملها باطلة وصفوها كدبر وعيشها نكد وان آدم فيها على خطر ان عقل ونظر فهو من النعماء على خطر ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق لا يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثل لكانت الدنيا قدما بقتل النام ونبت الغفل فكيف وقدا من الله عز وجل عناء اسرو فيها راعظ في الهام عند الله جل ثناؤه قدروا مناظر اليها منذ خلقها (١) ولقد عرضت على نبيك ﷺ بمفاتيحها وخراتها لا يقيم ذلك عند الله جناح بعوضة فأبى أن يقبلها اذكره أن يخالف على الله أمره أو يحب بأفضه خالقه أو يرفع ما وضع ملكه فزواها عن الصالحين اختاروا وبسطها لاعدائها غرارا فيظن المغرور بها المتكبر عليها انه أكرم بها ونبي ما صنع الله عز وجل بمحمد ﷺ (٢) حين شد الحجر على بطنه ولقد جاءت الرواية عنه من ربه جل وعزانه قال لموسى عليه السلام اذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب مجلت عقوبته واذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وان شئت اقدت بصاحب الروح والسمكة عيسى ابن مريم عليه السلام فانه كان يقول اداهي الجني وشعاري الخوف ولباسي الصوف وصلاتي في الشتاء مشارق الشمس وسراجي في القرد واداني رجلا وطعاني وفا كفتي ما أبنت الارض آيت وليس لي شيء وأصبح وليس لي شيء وليس على الارض أحد أغنى مني وقال وهب بن منبه لما بعث الله عز وجل موسى وهرون عليهما السلام الى فرعون قال لا يرو عنك كالبسه الذي لبس من الدنيا فان ناصبت يدي ليس ينطق ولا يطرף ولا يتنفس الا بأذن ولا يحببني كما ماتع به منها فانما هي زهر فاطية الدنيا وزينة المتزين فلو شئت أن أزيحك بزيك من الدنيا يعرف فرعون حين يراها أن قدرته تعجز عما أوتيتما لفعلت ولكني أربح بكما عن ذلك فازوي ذلك عنكما وكذلك أفعمل بأوليائي في أن لا يؤدبهم عن نعمهما كما يؤدب الرضي الشفيق غنمه عن مراعات الملوك في أن لا يجنب الرعي الشفيق ابله عن منازل القرعة وما ذاك طوأمهم على ولكن ليستكلموا به من كرامتي سلما موفرا انما يتزين لي بأوليائي بالذل والخوف والمخضوع والتقوى تنبت في قلوبهم وتظهر على أجسادهم فهي ثيابهم التي يلبسون ودثارهم الذي يظهرون وضميرهم الذي يستترون ونجاةهم التي بها يفوزون ورجاؤهم الذي يأمون ومجدهم الذي به يفخرون وسباهم التي بها يعرفون فادارقيتهم فاحض لهم جناحك وذال لهم قلبك ولسانك واعلم انهم من أخاف لي وليا فقد بارزني بالحار به ثم أمانا لثرت يوم القيامة وخطب على كرم الله وجهه يوم ما خطبة فقال فيها اعلموا أنكم ميتون وميعونون من بعد الموت وموقوفون على أعمالكم ومجزون بها فالا تفرحونكم الحياة الدنيا فانها بالبلاء محفوفة وبالفتنة معروفة بالفقر موصوفة وكل ما فيها الى الزوال وهي بين أهلها دول وسجال لا تقدم أحوالها ولا يسلم من شرها نازها ينادي أهلها منها في رخاء وسرور اذا هم منها في بلاء وغرور أحوال مختلفة ونارات منصرفه العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم وانما أهلها فيها أغراض مستهدفة ثم هم بسهماء تقصمهم بحماها وكل حقة فيها مقدور وحظه فيها وفور واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى عن كان أطول منكم أعمارا أو أشد منكم بطشا وأعمر ديارا أو بعد آثارا فأصعبت أصواتهم هامة خاملة من بعد طول نقابها وأجسادهم بالية ودبارهم على عروشها خايرة وأثارهم عافية واستبدلوا بانصور المشيدة والسرور والخلق الممهدة الصحور والاحجار المسندة في القبور الا لا طنة الملحدة فجعلها مقتربة

(١) حديث الحسن وكتبه الى عمر بن عبد العزيز عرضت أي الدنيا على نبيك ﷺ بمفاتيحها وخراتها الخ الحديث ابن أبي الدنيا هكذا مرسل ورواه أحمد والطبراني متصلا من حديث أبي موسى في أثناء حديث فيه اني قد أعطيت خزائن الدنيا والخلد ثم الجنة الحديث وسنده صحيح ولا ترمي من حديث أبي امامة تعرض على ربي ليجعل لي بها حامي مكة ذبا لحديث (٢) حديث الحسن مرسل في شدته الحجر على بطنه ابن أبي الدنيا أيضا هكذا والبخاري من حديث أنس رفعنا عن بطونا عن حجر جبر فرجع رسول الله ﷺ عن حجر بن

وقال حديث ضرب

القائمة والنصف  
الاسفل بحاله  
في القيام من  
غير انطواء  
الركبتين ويجافي  
مرفقيه عن جنبه  
ويجد عنقه مع  
ظهره ويضع  
راحتيه على ركبتيه  
منشورة الاصابع  
(روى) مصعب  
ابن سعد قال  
صليت الى جنب  
سعد بن مالك  
فجعل يدي بين  
ركبتي وبين غدي  
وطبقتهما فضرب  
يدي وقال اضرب  
بصفيك على  
ركبتيك وقال  
يا بني انك تفعل  
ذلك فأمرنا أن  
نضرب بالاكف  
على الركب ويقول  
سبحان ربي  
العظيم ثلاثا وهو  
أدنى السكك  
والسكك ان  
يقول احسدي  
عشرة وما يأتي به  
من العدد يكون  
بعد التمكن من

الركوع ومن غير  
أن يمزج آخر  
ذلك بالرفع ويرفع  
يده للركوع  
والرفس من  
الركوع ويكون  
في ركوعه ناظرا  
نحو قدميه فهو  
أقرب إلى الخشوع  
من النظر إلى  
موضع الجود  
وأما ينظر إلى  
موضع سجوده  
في قيامه ويقول  
بسم الله التسبيح  
الله لك ركعت  
ولك خشعت  
وبك أنت ولك  
أسلمت خشع  
لك سبي  
وبصري وعظي  
وخفي وعصي  
ويكون قلبه في  
الركوع متصففا  
بمخشي الركوع  
من التواضع  
والاخبات ثم يرفع  
رأسه قائلا سمع  
اللهن جده علما  
بقلبه ما يقول  
فاذا استوى قائما  
يحدو يقول  
ربنا لك الحمد  
ملء السموات  
وملء الأرض  
وملء ما شئت

وساكنها مع قرب بين أهل عماره وحسين وأهل محلة متشايخين لا يستأنسون بالعمار ولا يتواصلون تواصل  
الخيران والأخوان على ما بينهم من قرب المكان والجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقسطهم بكماله  
البلاد وأكثهم الجنادل والثرى وأصبحوا بعد الحياة أموالا وبه نضارة العيش رفقا فجمعهم الأجباب وسكنوا  
تحت التراب وقنعوا فليس لهم إياب هيئات هيئات كلاً إنما كلهم هو قائلها ومن وراءهم برزخ إلى يوم يبعثون  
فكأن قصيرتم إلى ما صاروا إليه من البلاد والوحدة في دار المثلوى وترتمت في ذلك الضلع وضعت في ذلك المستودع  
فكيف بكم لو علمتم الآور وبعثت القور وحصل ما في الصدور وأقمتم لتحصيل بين يدي الملك الجليل  
فطارت القلوب لشفافها من سالف الذنوب وهتكت عنكم الحجب والاستار وظهرت منكم العيوب والاسرار  
هناك تجزى كل نفس بما كسبت إن الله عز وجل يقول ليجزى الذين أسأوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا  
بالحسن وقال تعالى ووضح الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الآية جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه متبعين  
لأوليائه حتى يخلصوا إياكم كمدار القامة من فضله أنه حديد \* وقال بعض الحكماء الأيام سهام والناس أغراض  
والدهر برميك كل يوم بهامه ويغترمك لباليه وأيامه حتى يستغرق جيع أجوائك فكيف بقاء سلامتك  
مع وقوع الأيام بك وسرعة الليالي في يدك لو كشف لك عما أحدثت الأيام فيك من النقص لاستوحشت  
من كل يوم يأتي عليك واستنقذت من الساعة بك ولكن تدير الله فوق تدبير الاعتبار وبالساعة غوازل الدنيا  
وجدتم لتناهار لإنها لأحر من العلمن إذ أنجتها الحكيم وقد أعيت الوصف لعلوها بظاهر أفعالها وما تأنى في من  
الجبائش أكثر مما يحيط به الواعظ الأهم أرشدنا إلى العواب وقال بعض الحكماء وقد استوفى الدنيا وقد  
فقال الدنيا وقيل الذي يرجع إليك فيه طرفك لأن ماضى عنك فقد فأنك أدراكه وما تأنى فاعلم لك به  
والدهر يوم مقبل تنه أهلك وتطو به ساعة وأحدته تنو إلى على الإنسان بالتغير والقصان والدهر وكل بشيئت  
الجماعات وانخرم الشمل وتنقل الدول والأمل طو لوالعمر قصير وإلى الله تضرع الأمور وخطب عمر بن عبد العزيز  
رحمة الله عليه فقال يا أيها الناس إنكم خلقت لمران كنتم تصدقون به فأنكم حتى وإن كنتم تكذبون به  
فأنكم هلكن إنما خلقت لالابد ولكنكم من دار إلى دار تنقلون عباد الله إنكم في دار لكم فيها من طعامكم غصص  
ومن شربكم شرابكم لاصفوا لكم نعمة تسرون بها بالافراق أخرى تكرهون فراقها فاعملوا ما أنتم صائرون  
اليه وسالكون فيه ثم غلب البكا ونزل وقال على كرم الله وجهه في خطبة ما وصيكم بنقوى الله والترك الدنيا التارك لكم  
وإن كنتم لا تحبون تركها المبلية أجسامكم وأنتم تريدون تجديدها فأنما مثلكم ومثلا كمثل قوم في سفر سلكوا  
طرايقا كانهم قد قطعوها وأفضوا إلى طرف كانهم بلغوه وكمعسى أن يجري المجرى حتى ينتهي إلى الغاية وكمعسى  
أن ينق من يومه في الدنيا وطال حيث يطول حتى فارقها فلا تجزعوا بالبؤسها وفراقها فإلى انقطاع ولا تفزعوا  
بمفاتها ونعمائها فنه الزوال عجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمفول عنه وقال مجنون الحسين  
لما علم أهل الفضل والعلم والمعرفة والأدب أن الله عز وجل قد أهان الدنيا وأنه لم يرضها لأوليائه وأنهم أعداء حقيرة قليلة  
وأن رسول الله ﷺ زهد فيها وحذر أصحابه من فتنها أكلوا منها فصدوا وقتلوا فاضلوا وأخذوا منها ما يكفي وتركوا  
ما يلهي لبسوا من الثياب ماستر العورة وأكلوا من الطعام أدماه همسة الجوعة ونظروا إلى الدنيا بعين انها فانية  
وإلى الآخرة انها باقية فتر ودوام الدنيا كراد الراب نقر بوا الدنيا وعمرها بها الآخرة ونظروا إلى الآخرة  
بما هوهم فعملوا أنهم سينظرون إليها باعينهم فارتحلوا إليها بقلوبهم لما عملوا أنهم سينزلون إليها بآذانهم تعبوا  
قليلا ونعموا طوطا لا كل ذلك بتوفيق مولاهم الكريم أجوا ما أحب لهم وكرهوا ما كرههم

﴿بيان صفة الدنيا بالأمثلة﴾

اعلم ان الدنيا سبعة الفناء قربية الانقضاء تعديا بقاء ثم تخفف في الوفاء تنظر إليها فترها ساكنة مستقرة وهي  
سائرة سيرا عافيا من محلة إلى محلة لا يرسى بها ولكن الناظر إليها قد لا يحسن بحركتها فيطمئن إليها وأما يحسن عند

اقتضاها ومثلها الظل فإنه متحرك ساكن متحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر لا تترك حركته بالبر بالظاهر

بل بالبصيرة الباطنة ولما ذكرت الدنيا عند الحسن البصري رحمه الله أنشد وقال

أحلام نرمل أو كظل زائل \* ان اللبيب بمثلها لا يخدع

وكان الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بمثل كثير ما يقول

يا أهل الدنات دنيا لا بقاء لها \* ان اغتررا باطل زائل حق

وقيل ان هذا من قوله ويقال ان اعرابيا زل يوم فقدوا اليه طعاماً فأكل ثم قام الى ظل خيمتهم فنام هناك

فاقتلوا الخيمة فاصابه الشمس فانتهى فقام وهو يقول

الا نعلم الدنيا كظل ثنية \* ولا بد يوماً أن ظلك زائل

وكذلك قيل وان امرأ دنياه أكبر همه \* لمستسك منها يحل غرور

(مثال آخر للدنيا من حيث التغرير بخيالنا ثم ان افلاس منها بعد اقلها) تشبه خيالات المنام وأضغاث الأحلام

قال رسول الله ﷺ (١) الدنيا حلم وأهلها عليها محزون ومعاقبون وقال يونس بن عبيد ما شئت نفسي

في الدنيا الا كر جل نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب فيها ثم هو كذلك اذا نبت فكذلك الناس ينام فاذا ماتوا

انهم واذا البس بايديهم شيء ماركنا اليه وفرحوا به وقيل لبعض الحكماء أي شيء أشبه بالدنيا قال أحلام الناس

(مثال آخر للدنيا في عدوانها لأهلها وأهلها كمالها) اعلم أن طبع الدنيا التلطف في الاستدراج أولاً والترسل

إلى الإهلاك آخرها أي كرامة تزين للخطاب حتى إذا نكسختهم بمحنتهم وقروى أن عيسى عليه السلام كوشف

بالدنيا فرأى في صورة مجوز هباء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا أحصيهم قال فكهم مات عنك

أم كلهم فطلق قالت بل كلهم قتلت فقال عيسى عليه السلام نولنا زواجك الباقيين كيف لا يهربون بازواجك

الماضين كيف تنهل كينهم واحداً بها واحد ولا يكونون منك على حذر (مثال آخر للدنيا في خفة ظاهرها باطنها)

اعلم أن الدنيا من زينة الظواهر قبيحة السرائر وهي شبه مجوز مزينة تخدع الناس بظاهرها فاذا قد اوعى باطنها

وكشفا القناع عن وجهها تمثل لهم قبائحها فندموا على اتباعها وخجلوا من ضعف عقولهم في الاغترار بظاهرها

وقال الصلابة ز ياد رأيت في المنام مجوزاً كبيرة متعصبة الجلد عليها من كل زينة الدنيا والناس عكوف عليها

مجبورون ينظرون اليها بحث ونظرت وتعبت من نظره البهاول اقبالهم عليها فقلت لها ويلك من أنت قالت

أوما تعرفي قلت لأدري من أنت قالت أنا الدنيا قلت أعوذ بالله من شرك قالت ان أحببت أن تعاذ من شرى فافض

الدرهم وقال أبو بكر بن عياش رأيت الدنيا في النوم مجوزاً مشوهة شطاء تصفق بسديها وخلفها خلق يتبعونها

يصفقون ويرقصون فلما كانت بحذاءي أقبلت على فقالت لو ظفرت بك لصنعت بك مثل ما صنعت بهؤلاء ثم بكى

أبو بكر وقال رأيت هذا قبل ان أقدم إلى بغداد وقال الفضيل بن عياض قال ابن عباس يؤتى بالدنيا يوم اقامة

في صورة مجوز شطاء زرقاء أنيابها بادية شوه خلفه افتشرف على الخلائق فيقال لهم أنصرفوا هذه فيقولون

نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تناسرت عليها تقاطع الرحام وبها تحاسدتم وبتأغضتم واغترتم

ثم يقذفونها في جهنم فتنادي أي رب أن أنبأني وأشباعني فية قول الله عز وجل ألحقوا بها أنبأها وأشباعها وقال

الفضيل بلغني أن رجلاً عرج بوجهه فاذا امرأته على قارعة الطريق عليهما من كل زينة من الحلى والثياب وإذا

لا يمر بها أحد الا جرح فاذا هي أدبرت كانت أحسن شيء رآه الناس وإذا هي أقبلت كانت أقبح شيء رآه الناس مجوز

شطاء زرقاء عشاء قال قلت أعوذ بالله منك قالت لا والله لا يبيدك الله مني حتى تبغض الدرهم قال فقلت من أنت

قالت أنا الدنيا (مثال آخر للدنيا وعبور الانسان بها) اعلم أن الأحوال ثلاثة عالم تكن فيها شيئاً وهي ما قبل

وجودك إلى الازل وحالة لا تكون فيها مشاهد الدنيا وهي ما بعد موتك إلى الابد وحالة متوسطة بين الابد والازل

(١) حديث الدنيا حلم وأهلها عليها محزونون ومعاقبون لم أجده أصلاً

من شيء بعد ثم

يقول أهل الشام

والحمد أحق ما قال

العبد وكنا لك

عبد لا مانع لما

أعطيت ولا معطي

لما منعت ولا نفع

إذا الحمد منك

إلجد فان أطال

في النافلة القيام

بعد الزرع من

الركوع فليقل

لرب الحمد مكرراً

ذلك مهما شاء

فاما في الفرض

فلا يطول تطويلاً

يزيد على الحمد

زيادة يتوقف

في الرفع من

الركوع بتمام

الاعتدال باقاة

الصلب (ورد)

عن رسول الله

ﷺ أنه قال

لا ينظر الله إلى من

لا يقيم صلبه بين

الركوع والسجود

ثم هو ساجد

ويكون في هو به

مكبراً مستيقظاً

خاضراً خاشعاً

هالماً بهيوساً

فيه وإليه وله فن

وهي أئام حياتك في الدنيا فانظر الى مقدار طوبها وانسبها الى طرفي الأزل والأبد حتى تعلم انه أقل من منزل قصير في سفر بعيد ولذلك قال عليه السلام <sup>(١)</sup> مالى وللدنيا وانما مثلى ومثل الدنيا كمثل راكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحت ظلها ساعة ثم راح وتركها ومن رأى الدنيا بهذه العين لم يركن اليها بل لمبال كيف انقضت أيامه في ضر وضيق أو في سعة ورفاهية بل لا يبنى لبنه على لبنه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> وما وضع لبنه على لبنه ولا قضية على قضية <sup>(٣)</sup> ورأى بعض الصحابة يبنى بيتان من حص فقال أرى الأمر أعجل من هذا وأنت كذلك والى هذا أشار عيسى عليه السلام حيث قال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وهو مثال واضح فان الحياة الدنيا معبر الى الآخرة والمهدى للميل الأول على رأس القنطرة واللاحد هو الميل الآخر وبينهما مسافة محدودة فمن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من لم يبق له إلا خطوة واحدة وهو غافل عنها وكيف كان فلا بد له من العبور والبناء على القنطرة وترتيبها بأصناف الزينة وأنت عابر عليها غاية الجهل والخذلان <sup>(٤)</sup> مثال آخر للدنيا في زين موردها وخشوعه مصدرها اعلم أن أوائل الدنيا تبدوها لينة يظن الخائف فيها أن حلوة خضفها كحلوة الخوض فيها وهيات فان الخوض في الدنيا سهل والخروج منها مع السلامة شديد وقد كتب على رضى الله عنه الى سلمان الفارسي مثالا فقال مثل الدنيا مثل الحية لين مسهاو يقتل مسها فاعرض عما يدبجك منها لقله ما يصحبك منها وضع عنك همومها بما أيقنت من فراقها ولكن أسرمانكون فيها أحذر ما تكون لها فان صاحبها كذا اطمأن منها الى سرور أشخصه عنه مكروه والسلام <sup>(٥)</sup> مثال آخر للدنيا في تعذر الخلاص من تبعها بعد الخوض فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٦)</sup> انما مثل صاحب الدنيا كالمشي في الماء هل يستطيع الذي يغشى في الماء أن لا يتبل قدماه وهذا يعرفك جهالة قوم ظنوا اهم غوضون في نعيم الدنيا بأبدانهم وقولهم منها مطهرة وعلاقتها عن مواطنهم منقطعة وذلك مكيدة من الشيطان بل لو أخرجوا عما هم فيه لكانوا من أعظم المنفجعين بفرأقها فسكا ان المشى على الماء يقتضى بلالا لا محالة يلقى بالقدم فكذلك ملاعبة الدنيا تقتضى علاقة وظلمة في القلب بل علاقة الدنيا مع القلب تمنع حلوة العبادة قال عيسى عليه السلام بحق أقول لكم كما ينظر الى الرض الى الطعام فلا يلتذ به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلوتها مع ما يجد من حب الدنيا وبحق أقول لكم ان الدابة اذا لم تترك وتمتن تصعب وتعبير خفها كذلك القلوب اذا لم ترفق بذكر الموت ونصب العبادة تقسو وتغلظ وبحق أقول لكم ان الزرق مالم ينخرق أو يفتحل يوشك أن يكون وعاء للعسل كذلك القلوب مالم تنخرقها الشهوات أو بدنسها الطمع أو يقسيها النعيم فسوف تكون أوعية للحكمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(٧)</sup> انما باني من الدنيا بلاء وفتنة وانما مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء اذا طاب أعلاه طاب أسفله واذا خبث أعلاه خبث أسفله <sup>(٨)</sup> مثال آخر لما يلقى من الدنيا وقلته بالاضافة الى ما سبق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٩)</sup> مثل هذه الدنيا مثل ثوب شق من أزره الى آخره فيبقى متعلقا بحيط في آخره فيوشك ذلك

- (١) حديث مالى وللدنيا انما مثل ومثل الدنيا كمثل راكب الحديث الترمذى وابن ماجه والحاكم من حديث ابن مسعود بنحوه ورواه أحمد والحاكم وصححه من حديث ابن عباس (٢) حديث ما وضع لبنه على لبنه الحديث ابن حبان في الثقات ولا طبراني في الأوسط من حديث عائشة بسند ضعيف من سأل عن أسره أن ينظر الى فلينظر الى أشعث شاحب مشمر يضع لبنه على لبنه الحديث (٣) حديث رأى بعض أصحابه يبنى بيتا من حص فقال أرى الأمر أعجل من هذا أبو داود والترمذى من حديث عبدالله بن عمر وقال حسن صحيح (٤) حديث انما مثل صاحب الدنيا كمثل المشى في الماء الحديث ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من رواية الحسن قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره ووصله البيهقي في الشعب وفي الزهد من رواية الحسن عن أنس (٥) حديث انما باني من الدنيا بلاء وفتنة الحديث ابن ماجه من حديث معاوية بن جندب عن رجله ورجلته (٦) حديث مثل هذه الدنيا كمثل ثوب شق من أوله الى آخره أبو الشيخ ابن حبان في الثواب وأبو نعيم في الحلية

الساجدين من  
يكاشف أنه يهوى  
الى نغوم الارضين  
متغيا في أجزائه  
الملك لا تسلا  
قلبه من الحياه  
واستدرك روحه  
عظيم الكبرياء كما  
ورد أن جبرائيل  
عليه السلام تسر  
بخافية من جناحه  
حياء من الله  
الساجدين من  
يكاشف أنه يطوي  
بسجوده يسباط  
الكون والمكان  
ويسرح قلبه في  
فضاء الكسوف  
والبيان فتوى  
دون هوىه اطلاق  
السموات وتنجي  
اقوة شهوده  
تخايل الكائنات  
ويسجد على  
طرف ردام  
العظمة وذلك  
أقصى ما يتهي  
اليه طر الهبة  
البشرية وتفي  
بالوصول اليه  
القرى الانسانية  
ويتفاوت الأنياب  
والأولياء مراتب

العظيمة واستندار  
كنهها السكل منهم  
على قسره حفظ  
من ذلك وفوق  
كل ذي علم عليم  
ومن الساجدين  
من يتسع وعازه  
ويتشتر ضياؤه  
ويحظى بالصنفين  
ويبسط الجناحين  
فيتواضع بقبه  
اجلالا ويرفع  
بروحه اكرا  
وافضالا فيجتمع  
له الانس والهيئة  
والخضرو والنية  
والقرار والقرار  
والاسرار والجهار  
فيصكون في  
سجوده ما يجافي  
بحر شهوده لم  
يتخلف منه عن  
السجود شفرة  
كما قال سيد البشر  
في سجوده سجد  
لك سوادى  
وخياى ولله يسجد  
من في السموات  
والارض طوعا  
وكرها الطوع  
للزوج والقلب لما  
فيهما من الاهلية  
والصكره من  
الفس لما فيها من

الخط ان ينقطع \* (مثال آخر لتأدية علائق الدنيا بعضا الى بعض حتى الهلاك) \* قال عيسى عليه السلام  
مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله (مثال آخر للحالة آخر الدنيا اولها  
ولنضارة اولها وخبت عوافها) اعلم ان شهوات الدنيا في القلب لينة كشهوات الاطعمة في المعدة وسيجد  
العبد عند ملوت لشهوات الدنيا في قلبه من الكرامة والتقوى والقبح ما يجده للاطعمة اللينة اذا بلغت في المعدة  
غايته وكان الطعام كلما كان الاطعمة وأكثر دسما وأظهر حلاوة كان رجيح أفقر وأشد تقيضا فكذلك كل شهوة  
في القلب هي أشهى وأثواب أقوى فتنها وكرهتها والتأذى بها عند ملوت أشد بل هي في الدنيا مشاهدة فان من  
تهيب داره وأخذ أهله وماله وولده فتسكون مصيبته وألمه وتنجبه في كل ما فقد بقدر لذته به وجهه وحسه عليه  
فكل ما كان عند الوجود أشهى عنده وألذ فهو عند الفقد أدهى وأمر ولا معنى لموت الا فقد ما في الدنيا وقد  
روى ابن أبي شيبة (١) قال للضحك بن سفيان الكلاني ألت توثي بعامك وقد ملح وقرح ثم شرب عليه  
الابن والماء قال بلى قال فالأم يصير قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا بما  
يصير اليه طعام ابن آدم وقال أبي بن كعب (٢) قال رسول الله ﷺ ان الدنيا ضربت مثلا لا ينال آدم فانظر الى  
ما يخرج من ابن آدم وان قد حده وملحه الأم يصير وقال علي بن أبي حمزة (٣) ان الله ضرب الدنيا لمطعم ابن آدم مثلا  
وضرب مطعم ابن آدم لادن مثلا وان قرحه وملحه وقال الحسن قد رآتهم يطبونه بالافواه والطيب ثم يرمون  
به حيث رأيتم وقد قال الله عز وجل فلينظر الانسان الى طعامه قال بن عباس الى رجيحهم وقال رجل لابن عمر  
انني أريد أن أسألك وأستحي قال فلا تستحي وسألك قال اذا قضيت أحدا حاجته فقام ينظر الى ذلك منه قال نعم  
ان الملك يقول له انظر الى ما جعلت له انظر الى ما ذاقه وكان بشر بن كعب يقول انظر الى ما ذاقه وانظر الى ما  
بهم الى من بلة فيقول انظروا الى ثمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم (مثال آخر في نسبة الدنيا الى الآخرة)  
قال رسول الله ﷺ (٤) ما الدنيا الا كمثل ما يجول أحدكم أسبعه في اليوم فلينظر أحكم بهم يرجع اليه  
(مثال آخر للدنيا) لها في اشتغالهم نعم الدنيا وغفلتهم عن الآخرة وخسرانهم العظيم بسببها اعلم ان أهل  
الدنيا مثلهم في غفلتهم مثل قوم ركبوا سفينة فالتفت بهم الى جزيرة فأمرهم الملاح بالخروج الى قضاء الحاجة  
وحذرهم المقام وخوفهم مرور السفينة واستجابهوا فخرجوا في نواحي الجزيرة ففقد بعضهم حاجته وبادر الى  
السفينة فصادف المسكان خاليا فأخذوا سلع الأماكن وألبانها وأروقها المراده وبهضهم توقف في الجزيرة ينظر الى  
أنوارها وأزهارها والحجبة وغياضها الملائكة ونعمات طيورها والطيبة والحنان الموزونة الغريبة صار يلحظ من ربيها  
أجبارها وجواهرها ومعادنها المختلفة الألوان والأشكال الحسنة الطر الجنية القروش السالبة أعين الناظرين  
بحسن زرجدها ونجائب صورها ثم تذب خطر فوات السفينة فرجع اليها فوجد الأماكنا ضيقا حرجا  
فاستقر فيه وبعضهم أكب على تلك الأصداف والأحجار وأعجبه حسنها ولم تسمع نفسه بأهلها فاستصعب  
مناجاة فلم يجد في السفينة الا كمانا ضيقا وزاده ما حمله من الحجارة ضيقا وصار ثقيلا عليه وبالفقد اندم على أخذه  
والبيوع في شعب اليمان من حديث أنس بسند ضعيف (١) حديث انه قال للضحك بن سفيان الكلاني  
ألت توثي بعامك وقد ملح وقرح الحديث وفيه فان الله ضرب مثل الدنيا لما يصير اليه طعام ابن آدم أحمد  
والطبراني من حديثه بنحوه وفيه على بن زيد بن جدهان مختلف فيه (٢) حديث أبي بن كعب ان الدنيا  
ضربت مثلا لابن آدم الحديث الطبراني وابن حبان بلفظ ان مطعم ابن آدم قد ضرب بالدنيا مثلا ورواه عبد الله بن  
أحمد في زيادته بلفظ جعل (٣) حديث ان الله ضرب الدنيا لمطعم ابن آدم مثلا وضرب مطعم ابن آدم لادن مثلا  
الحديث الشطر الأول منه غريب والشطر الأخير هو الذي تقدم من حديث الضحك بن سفيان ان الله ضرب  
ما يخرج من بني آدم مثلا للدنيا (٤) حديث ما الدنيا في الآخرة الا كمثل ما يجول أحدكم أسبعه في اليوم فلينظر  
بم يرجع اليه مسلم من حديث المستورد بن شداد

ولم يقدر على رمية ولم يجد مكاناً لوضعه فحمله في السفينة على عنقه وهو متأسف على أخذه وليس يشقه التأسف  
وبعضهم يوجب الغياض ونسي المركب وبعد في متفرجه ومترجعه منه حتى لم يبلغه نداء الملاح لاشتهاله بأكل تلك  
الخمر واستنجم تلك الأنوار والتفرج بين تلك الأشجار وهو مع ذلك خائف على نفسه من السباع وغير خائف من  
السقطات والنسكبات والامتنفك عن شوك يشب بياضه وغصن يجرح يده وشوكه تدخل في رجله وصوت هائل  
يقزع منه وعوسج يخرق ثيابه ويهتك عورته ويمتدع عن الانصراف لو أراد فلما بلغه نداء أهل السفينة انصرف  
مقة لا يجامعه ولم يجد في المركب موضعاً في الشط حتى مات جوعاً وبعضهم يبلغه النداء وسارت السفينة ففهم  
من افترسته السباع ومنهم ناء فهم على وجهه حتى هلك ومنهم من مات في الأحوال ومنهم من نهشته الحيات  
فتفرقوا كالخيف الممتدة وأمامهم وصل إلى المركب بنقل مأخذه من الأزهار والأشجار فقد استرقت وشله الحزن  
بحفظها والخوف من فئتها وقد ضيق عليه مكانه فلم يلبث أن ذبلت تلك الأزهار وكادت تلك الألوان والأشجار  
تظهر نبق رائحتها فماتت مع كونها مضيقاً عليه مؤذبة له بنتها ووحشتها فلم يجد حيلة إلا أن أقفاها في البحر هر با  
منها وقد أثر فيه مأكل منها فلم ينهه إلى الوطن إلا بعد أن ظهرت عليه الأسقام تلك الروائح فبلغ حقا مديراً ومن  
رجع قرب ما فاتته الأسعة المحل فتأذى بضييق المسكن مدة ولكن لما وصل إلى الوطن استراح ومن رجع أكل واجد  
المسكن الأوسع ووصل إلى الوطن سلساً فهذا مثال أهل الدنيا في اشتغالهم بحفظ ظلمهم والعاجلة ونسيانهم موردتهم  
ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة أفعالهم وما أفجع من زعم أنه بصير عاقل أن تفره أشجار الأرض وهي الذهب والفضة  
وهشيم الثبوت وهزينة الدنيا وشي من ذلك لا يصحبه عند الموت بل يصير كالأولاد والأغنياء وهو في الحال شاغل له  
بالخزن والخوف عليه وهذه حال الخلق كلهم إلا من عصم الله عز وجل ﴿ مثال آخر لا غرار الخلق بالله ينادي وضعت  
إيمانهم ﴾ قال الحسن رحمه الله (١) بلغني أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه اتعاملوا مثلكم ومثل الدنيا  
كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء حتى ذلوا يدبروا ماسكاً ومائها أكثر أوماضي أنعدوا الزاد وخسروا الظاهر  
وبقوا بين ظهراني المفازة ولأراد لأجله وأقرباً إلى ملكة فينابهاهم كذلك أخرج عليهم رجل في حلة تقطر رأسه  
فقالوا هذا قريب عهد بريف وما جاءكم هذا إلا من قريب فلما انتهى إليهم قال يا هؤلاء فقلوا يا هذا فقال علام أنت  
فقالوا على ما ترى فقال أنتم أن هديتكم إلى الماء ورواها ورياض خضر ما تعملون قالوا لا نصيبك شيئاً قال عهدوكم  
ومواثيقكم بالله فأعطوه عهدوهم ومواثيقهم بالله لا يصون شيئاً قال فأوردتهم ماء رواها ورياض خضر فكثرت فيهم  
ما شاء الله ثم قال يا هؤلاء قالوا يا هذا قال الرجل قالوا أي ابن قالوا إلى الماء ليس كأنكم وإلى رياض ليست كأنكم  
فقال أكرههم والله ما وجدنا هذا حتى قلنا أن الله نجده وما نضع بعيش خبر من هذا وقالت طائفة رهم أفلم ألتعاطوا  
هذا الرجل عهدوكم ومواثيقكم بالله أن لا نعصو شيئاً وقد صدقكم في أول حديثه فوالله لا يصدقكم في آخره  
فراح فيمن اتبعه وتخلع بعثتهم فبدرهم عهدوا فصبحوا بين أمير وقبيل ﴿ مثال آخر تختم الناس بالدينام فتعجبهم  
على فراغها ﴾ اعلم أن مثل الناس فيما أعطوا من الدينام مثل رجل هادراً وزيناً وهو يدعوا إلى داره على  
الترتيب قوماً رداً بعدوا فدخل واحد داره فقدم إليه طبق ذهب عليه بخور ووراجين لبشمة وبتراً كملن  
بلحقة لا يملكه يأخذه فحمل رسمه وطن أنه قد هوب ذلك منه فتعلق به فلبس ما ظن أنه له فلما استرجع منه  
ضجروا وتجمع ومن كان عالماً برسمه انتفع به وشكره ورده بطيب قلب وانشرح صدره وكذلك من عرف بالله  
في الدنيا علم إلهاداً رزافاً سلبت على الخزانة بن لاعي القيمين ليتزودوا منها ويتنصوا بما فيها كما ينتفع المسافرون

(١) حديث الحسن بلغني أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه اتعاملوا مثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة  
غبراء الحديث ابن أبي الدنيا هكذا يؤوله لأجله والبزار والطبراني من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ أنه  
في بئر النائم ملكان الحديث وفيه فقال أي أحد المالكين إن مثل هذا ومثل أمته كمثل قوم سفلوا إلى مفازة  
فذكر نحوه أخرصته وإسناده حسن

الاجنبية ويقول  
في سجوده  
سبحان ربي  
الأعلى ذلماً إلى  
الشر الذي هو  
الكمال ويكون  
في السجود  
مفتوح العينين  
لانها يسجدان  
وفي الهوى يضع  
ركبته ثم يديه  
جهته وأنته  
ويكون ناظر نحو  
أربعة أنفس في  
السجود فهو  
أبلغ في الخشوع  
للساجد ويأمر  
بكفيه للصلى  
ولا يلفهما في  
الثوب ويكون  
رأسه بين كفيه  
ويدها حسنة  
منكبته غير  
ميتان وميتا سر  
جهاد يقول بعد  
التسليم اللهم  
لك تسجد وبك  
آمنت ولك أسلمت  
سجد وجهي  
لذي خلقه وصوره  
وشق سمعه

و بصرة فبقاركة  
الله أحسن الخالقين

بالعوارى ولا يعرفون إليها كل قلوبهم حتى تعظم مصيبتهم عند فرقتها فهذه أمثلة الدنيا وآفاتهما وغوايتها نسأل الله تعالى اللطيف الخبير حسن العون بكرمه وحلمه

### ( بيان حقيقة الدنيا وماهيتها في حق العبد )

اعلم أن معرفتنا الدنيا لا تنكشف ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي وما الذي ينبغي أن يجتنب منها وما الذي لا يجتنب فلا بد وأن نبين الدنيا المذمومة المأمور باجتنابها لتكونها عدوة قاطعة تاطر في الله ما هي فنقول ذلك وأخرتك عبارة عن حالتين من أحوال قلبك فالقريب الذي منها يسمى دنيا وهو كل ما قبل الموت والمترسخ المتأخر يسمى آخره وهو ما بعد الموت فكل مالك فيه حظ ونصيب وغرض وشهوة ولذة عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك لأن جميع مالك الهميل وفيه نصيب وحظ فليس بمنوم بل هو ثلاثة أقسام ( القسم الأول ) ما يصحبك في الآخرة وتبقى معك ثمرته بعد الموت وهو شيان العلم والعمل فقط وأعني بالعلم العلم بالهبة وصفاته وأفعاله وما لم تكنه وكتبه ورسله ومكسوت أرضه وسنائه والعمل بشريعة نبيه وأعني بالعمل العبادة الخاصة لوجه الله تعالى وقد بئس العالم بالعمل حتى يصير ذلك ألفا لاشياء عنده فبجهر النوم والطعم والمنكح في لذته لأنه أشهى عنده من جميع ذلك فقد صار حظا عاجلا في الدنيا ولكننا اذا ذكرنا الدنيا المذمومة لم نعدها من الدنيا أصلا بل قلنا انه من الآخرة وكذلك العابد قد بئس بعبادته فيستلذها بحيث يمنع عنها لسكان ذلك أعظم العقوبات عليه حتى قال بعضهم ما أخاف من الموت الامن حيث يحول بيني وبين قيام الليل وكان آخر يقول اللهم ارزقني قوة الصلاة والركوع والسجود في القبر فهذا قصارت الصلاة عنده من حظوظه العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا ينطبق عليه من حيث الاشتقاق من الدنو ولصكنا اسنا نغني بالدنيا المذمومة ذلك وقد قال عليه السلام (١) حبيب الى من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وقرعة عيني في الصلاة فجعل الصلاة من جملة ما لا الدنيا وكذلك كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتحرريك الجوارح بالركوع والسجود إنما يكون في الدنيا فذلك أضافها الى الدنيا لأنها لا تنافي هذا الكتاب تعرض لإلا الدنيا المذمومة فنقول هذه ليست من الدنيا ( القسم الثاني ) وهو المقابل على الطرف الاقصى كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة في الآخرة أصلا كالتلذذ بالمعاصي كلها والتمتع بالمباحات الزائدة على قدر الحاجات والضرورات الداخلية في جهة الرفاهية والزعونات كالتمتع بالقناطر المفتحة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحراث والغلمان والجوارى والخيول والمواشي والقصور والدور ورفع الثياب والناثا الأظعمة فخط العبد من هذا كله هي الدنيا المذمومة وفيها يستفول أوفى محل الحاجة نظر طويل اذ روى عن عمر رضي الله عنه انه استعمل أبو البرداء على حصص فاتخذ كنيفا أنفق عليه درهمين فكتب اليه عمر من عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى عو عير قد كان لك في بناء فارس والروم ما تنكتفي به عن عمران الدنيا حين أراد الله خرابها فإذا أنك كتبتني هذا قد سيرتك الى دمشق أنت وأهلك فلم يزل بها حتى مات فبهذا رآه فضولا من الدنيا فتأمل فيه ( القسم الثالث ) وهو متوسط بين الطرفين كل حظ في العاجل معين على أعمال الآخرة كقدر القوت من الطعام والقميص الواحد والنشون وكل ما لا يدمنه ليتأتى للإنسان البقاء والصحة التي بها يتوصل الى العلم والعمل وهذا ليس من الدنيا كالقسم الأول لأنه من غير القسم الأول ووسيلة اليه فهم اتناوله العبد على قصد الاستعانة به على العلم والعمل لم يكن به تنامولا للدنيا ولم يصبر به من أبناء الدنيا وان كان باعثة لحظ الما جل دون الاستعانة على التقوى التحق بالقسم الثاني وصار من جملة الدنيا ولا يبقى مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات صفاء القلب أعني طهارته عن الادناس وأنه يذكر الله تعالى وجهه لله عز وجل وصفاء القلب وطهارته لا يحصلان الا بالانكاف عن شهوات الدنيا والأنس لا يحصل الا بكثرة ذكر الله تعالى والمواظبة عليه

(١) حديث حبيب الى من دنيا كم ثلاث النساء والطيب والنساء وقرعة عيني في الصلاة والنساء والحاكم من حديث أنس دون قوله ثلاث وتقدم في النكاح

وروى أممير المؤمنين على رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده ذلك وإن قال سبحوح قسوس رب الملائكة والروح الحسن \* روت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده ذلك ويجاني من رقيه عن جذبه ويوجه أصابعه في السجود نحو القبلة ويضم أصبع كفيه مع الأبهام ولا يفرش ذراعيه على الأرض ثم يرفع رأسه مكبرا ويحس على رجله اليسرى فينصب اليمنى بوجهها بالأصابع الى القبلة ويضع اليه يسدين على الفخذين من غير تحريك



والحاصل في الابمعرفة ولا تحصل معرفة الله الا بدوام الفكر وهذه الصفات الثلاث هي المنجيات المسعدات بعد الموت \* أما تطهارة القلب عن شهوات الدنيا فهي من المنجيات اذ تكون جنة بين العبد وبين عذاب الله كما ورد في الاخبار (١) ان أعمال العبد تنازل عنه فاذا جاء العذاب من قبل رجائه جاء قيام الليل يدفع عنه واذ جاءه من جهة يديه جاءت الصدقة تدفع عنه الحديث وأما الانس والحب فهما من المسعدات وهما موصلان العبد الى لذة اللقاء والمشاهدة وهذه السعادة تتجلب عقب الموت الى أن يدخل أو ان الزينة في الجنة فيصير القبر روضة من رياض الجنة وكيف لا يكون القبر عليه روضة من رياض الجنة ولم يكن له المحبوب واحد وكانت العوائق تعوقه عن دوام الانس بدوام ذكره ومطالعة جماله فارتفعت العوائق وأقلت من السجون وخلي بينه وبين محبوبه فقدم عليه مسرورا ساجدا من الموانع آتئامن العوائق وكيف لا يكون محبا الدنيا عند الموت معنابا لم يكن له محبوب الا الدنيا وقد غضب منه وحيل بينه وبينه وسدت عليه طرق الحيلة في الرجوع اليه ولذلك قيل

ما حل من كان له واحد \* غيب عنه ذلك الواحد

وليس للموت عدما انما هو فراغ لقلب الدنيا وقدمه الى الله تعالى فاذا سالك طرقي الآخرة هو الواجب على أسباب هذه الصفات الثلاث وهي الذكر والفكر والعمل الذي ينظمه عن شهوات الدنيا ويغض اليه ملاذها ويقنعه عنها وكل ذلك لا يمكن الا بصحة البدن وصحة البدن لا تنال الا بقوت وملبس ومسكن ويحتاج كل واحد الى أسباب فالقصر الذي لا بد منه من هذه الثلاثة اذا أخذ العبد من الدنيا لا الآخرة لم يكن من أبناء الدنيا وكانت الدنيا في حقه مزرعة لا آخرة وان أخذ ذلك لحظ النفس وعلى قصد التمتع صار من أبناء الدنيا والراغبين في حفاوظها الا أن الرغبة في حفظ الدنيا تنقسم الى ما يعرض صاحبه لعذاب الآخرة ويسمى ذلك حراما والى ما يجوز بينه وبين البرجاء الملازم يرضه أطول الحساب ويسمى ذلك حلالا والبصير يعلم أن طول الموقف في عرصات القيامة لأجل المحاسبة أيضا عذاب (٢) فمن نوقش الحساب عذب اذ قال رسول الله ﷺ (٣) حلالها حساب وحرامها عذاب وقد قال أيضا حلالها عذاب الا أنه عذاب أخف من عذاب الحرام بل لو لم يكن الحساب كان ما يقوت من البرجاء العلى في الجنة ويرد على القلب من التحسر على تفويتها لحظوظ حقيرة خسيسة لقاها لها هو أيضا عذاب وقس به حاله في الدنيا اذا انظرت الى أقرانك وقد سبقوك بسعادات دنيوية كفي بقطع قلبك عليها حسرات مع علمك بانها سعادات منصرمة لبقاء لها ومنصبة بكدورات لاصفاء لها فاحالك في فوات سعادة لا يحيط الوصف بظلمتها وتنقطع الدهور دون غايتها فكل من تنعم في الدنيا ولو بسمع صوت من طائر أو بالنظر الى خضرة أو شرب ماء بارد فانه ينقص من حظ في الآخرة أضعافه وهو المعنى بقوله ﷺ لعمر رضي الله عنه (٤) هذا من النعيم الذي تسئل عنه أشار به الى الماء البارد والتعرض لجواب السؤال فيه دل وخوف وخطر ومشقة وانتظار وكل ذلك من نقصان الحظ ولذلك قال عمر رضي الله عنه اعز لواعي حسابي حين كان به عطش فعرض عليه ما به بارد يسئل قداره في كفه ثم امتنع عن شربه قال فاني قليلها وكثيرها حوامها وحلالها ملعونة الاما اعان على تقوى الله فان ذلك القصر ليس من الدنيا وكل من كات معرفته أقوى وأتقن كان حذر من نعيم الدنيا أشد حتى ان عيسى عليه السلام وضع رأسه على حجر لئلا يراه اذ تمثل لها بليس وقال رغبت في الدنيا وحتى ان سليمان

(١) حديث مناضلة أعمال العبد عنه فاذا جاء العذاب من قبل رجليه جاء قيام الليل يدفع عنه الحديث الطبراني من حديث عبد الرحمن بن سمرة بطوله وفيه خالد بن عبد الرحمن الخزرجي ضعفه البخاري وأبو حاتم ولا جسد من حديث أسماء بنت أبي بكر اذا دخل الانسان قبره فان كان مؤمنا أخز به عمله الصلوات والحديث وامسأده صحيح (٢) حديث من نوقش الحساب عذب متفق عليه من حديث عائشة (٣) حديث حلالها حساب وحرامها عذاب ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه موقوف على بن أبي طالب باسناد منقطع بلطف وحرامها النار ولم أجده مرفوعا (٤) حديث هذا من النعيم الذي تسئل عنه تقدم في الأطعمة

ضمهما وتفر بجهما  
ويقول رب  
اعف عني وارحمي  
واهدني واجبرني  
وعافني واعف  
عني ولا تبطل هذه  
الجنة في الفريضة  
أما في النافذة فلا  
بأس بهما أطال  
قائل الرب اغفر  
وارحم مكررا  
ذلك ثم يسجد  
السجدة الثانية  
مكبورا ويكبر  
الاقاء في انقود  
وهو هنأ نضع  
اليه على عقبيه  
ثم اذا أراد النهوض  
الى الركعة الثانية  
يجلس جلسة  
خفيفة للاستراحة  
ويقول في بقية  
الركعات هكذا ثم  
يتشهد وفي الصلاة  
سر المعراج وهو  
معراج القلوب  
والقشده مقر  
الوصول بعد قطع  
مسافات الخيال  
على تدرج  
طبقات السموات

عليه السلام في ملكه كان يطعم الناس لئلا يظلموا مع القدرة عليها ووجودها أشد لهذا روى أن الله تعالى (١) روى الدنيا عن نبينا ﷺ فكان يطوى أياها (٢) وكان يشدا الحجر على بطنه من الجوع ولهذا سأل الله البلاء والمحن على الأنبياء والأولياء ثم الامثل فالمثل كل ذلك نظر لهم وامتناناً عليهم ليتوفروا من الآخرة حظهم كما يمنع الوالد الشقيق ولده لئلا القوا له وبزلم ألم القصد والحاجة شفقة عليه وحالاً لاجتماعه الذي هو الله \* فان قلت فما الذي هو الله \* فأقول الأشياء ثلاثة أقسام منها مالا يتصور أن يكون لله وهو الذي يعبر عنه بالعاصي والمحظورات وأنواع التذمات في المباحات وهي الدنيا المحضة المذمومة فهي الدنيا صورية ومعنى ومنها ماصورة لله ويمكن أن يجعل لعبه الله وهو ثلاثة الفكر والذكر والكف عن الشهوات فان هذه الثلاثة اذا جرت سرا ولم يكن عليها باعث سوى أمر الله واليوم الآخر فهي لله وليست من الدنيا وان كان الغرض من الفكر طلب العلم للترقى به وطلب القبول بين الخلق باظهار المعرفة أو كان الغرض من ترك الشهوة حفظ المال والألمية لصحة البدن والاشتهار بالزهد فقد صار هذان من الدنيا بالمعنى وان كان يظن بصورته أنه لله تعالى ومنها ماصورة لحظ النفس ويمكن أن يكون معناه الله وذلك كالأكل والنسكاح وكل ما يرتبط به بقاءه وبقاء ولده فان كان القصد حفظ النفس فهو من الدنيا وان كان القصد الاستعانة به على التقوى فهو لله بمناهيه كانت صورته صورة الدنيا قال ﷺ (٣) من طلب الدنيا حلالاً مكثراً مافخر إلى الله وهو عليه غضبان ومن طلبها استغفاً عن المسألة وصيانة لنفسه جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر فانظر كيف اختلف ذلك بالقصد فاذا الدنيا حفظ نفسك العاجل الذي لا حاجة اليه لأمر الآخرة ويعبر عنه بالهوى واليه الإشارة بقوله تعالى - ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى - ومجامع الهوى خمسة أمور وهي ما جعده الله تعالى في قوله - انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد - والاعيان التي تحصل منها هذه الخمسة سبعة بمجموعها قوله تعالى - زين لباس حب الشهوة من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث ذلك متاع الحياة الدنيا - قد عرفت ان كل ما هو لله فليس من الدنيا وقد ضرورة القوت وما لا بد منه من مسكن وملبس هو لله ان قصده وجه الله والاستكثار منه تنم وهو لعبه الله و بين التمتع والضرورة درجة يعبر عنها بالحاجة وطهاطران واسطة طرف يقرب من حشد الضرورة فلا يضر فان الاقصر على حد الضرورة غير ممكن وطرف يزاحم جانب التمتع ويقرب منه و يبنى أن يحد منه وبينهما واسطة متشابهة ومن حام حول الخيل يوشك أن يقع فيه والخزيم في الحذر والتقوى والتقرب من حشد الضرورة ما يمكن اقتداءه بالانبياء والأولياء عليهم السلام ان كانوا يردون أنفسهم إلى حد الضرورة حتى ان أوسا اقترى كان يظن أهله أنه مجنون لشدة تضييقه على نفسه فبنوا له بيتاً على باب دارهم فكان يأتي عليهم السنة والسنان والثلاث لا يرون له وجهاً وكان يخرج أول الاذان ويأتي إلى منزله بعد العشاء الآخرة وكان طعامه أن يلتقط النوى وكلما أصاب حشرة شربها لافطاره وان لم يصب ما يقوته من الحشيش باع النوى واشترى بثمنه ما يقوته وكان لباسه مما يلتقط من المزابل من قطع الاكسية فيسلف في الفرات ويلقى بعضه الى بعض ثم يلبسها فكان ذلك

والتحيات سلام على رب البريات فليذهن لما يقول ويتأدب مع من يقول ويركف يقول ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وبمثل بين عيني قلبه ويسلم على عباد الله الصالحين فلا يلقى عبد في السبأ ولا في الارض موت عباد الله الا ويسلم عليه بالنسبة الروحية والخاصة الفطرية ويضع يده اليمنى على فخذه اليمنى مقبوضة الاصابع الا المسبحة ويرفع المسبحة في الشهادة في الا الله لا في كلمة النبي ولا يرفعها منصبة بل مائلة برأسها إلى الفخذ مطوية فمسهة هيئة خشوع المسبحة ودليل سرية خشوع القلب اليها ويدعو في آخر صلاته لنفسه

(١) حديث روى الله الدنيا عن نبينا ﷺ فكان يطوى أياها محمد بن خفيف في شرف الفقراء من حديث عمر بن الخطاب قال قلت يا رسول الله عجباً لمن يسأل الله ثم لا يوزر وأهانتك الحديث وهو من طريق ابن اسحق معننا والترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس ان النبي ﷺ كان يبيت الليالي المتتابعة طوايا وأهله الحديث قال الترمذي حسن صحيح (٢) حديث كان يشدا الحجر على بطنه من الجوع تقدم (٣) حديث من طلب الدنيا حلالاً مكثراً مافخر إلى الله وهو عليه غضبان الحديث أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف

لباسه وكان يحضر الصبيان فيعمونه و يظنون أنه مجنون فيقول لهم يا إخوتاه ان كنتم ولابد أن ترمقوا فارموني  
 باحجار صغار فاني أخاف أن تدموا عيني فيحضر وقت الصلاة ولا يصيب الماء فبهكذا كانت سيرته ولقد سجد  
 رسول الله ﷺ أمره فقال (١) اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن اشارة اليه رحمه الله ولما دلى  
 الخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال أيها الناس من كان منكم من العراق فليقم قال فقاموا فقلد اجلسوا  
 إلا من كان من أهل الكوفة فجلسوا فقال اجلسوا إلا من كان من مراد فجلسوا فقال اجلسوا إلا من كان من  
 قرن فجلسوا كلهم إلا رجلا واحدا فقال عمر أقرني أت فقال نعم فقال أنعرف أو يس بن عمر القرني فوقفه  
 فقال نعم وما ذاك تسأل عنه يا أيها المؤمنون والله ما بينا أحق منه ولا نحن منه ولا أنى من عفي  
 عمر رضي الله عنه ثم قال ما نلت ما قلت إلا لأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول (٢) يقول يدخل في شفاعته مثل  
 ربيعة ومضر فقال هرم بن حيان لما سمعت هذا القول من عمر بن الخطاب قدمت الكوفة فلم يكن لي هم إلا  
 أن أطلب أو يس القرني وأسأل عنه حتى سقطت عليه جالس على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ ويغسل ثوبه  
 قال فعرفته بالثعبان الذي نعلى فاذا رجل حليم شديد الادمه محروق الرأس كالأحية متغير جدا كرهه الوجه متعجب  
 المنظر قال فسمعت عليه فردعي السلام ونظرت الي فقلت حياك الله من رجل وسدت يدي لأصافه فاني أن يصاخي  
 فقلت رحلك الله يا أو يس وغفرك كيف أنت رحلك الله ثم خنقتي الهبرة من حياياه ورتقي عليه لأذني من حاله  
 ما رأيت حتى يكتوي بكى فقال و أنت خفيك الله يا هرم بن حيان كيف أنت يا أخى ومن ذلك علي قال قلت الله فقال لا اله  
 إلا الله سبحانه الله ان كان وعبد بالمفعول قال فحجبت حين عرفني ولا والله ما رأيت قبل ذلك ولا رأي فقلت من  
 أين عرفت اسمي واسم أبي وما رأيتك قبل اليوم قال بنائي المليم الجدير وعرفت روحى وروحك حين كانت نفسى  
 نفسك ان الارواح لها نفوس كالنفوس الاجساد وان المؤمنين يعرف بعضهم بعضا يتجاوبون بروح الله ان لم يتلقوا  
 يتعارفون ويتكلمون وان تأت بهم النار وتفرقت بهم المازل قال قلت حدثني رحلك الله عن رسول الله  
 ﷺ بحديث أسمعه منك قال اني لم أدرك رسول الله ﷺ ولم تكن لي معه حجة باي وأبي رسول الله  
 ولكن رأيت رجلا قد سحره وبغى من حديثه كما بلغك واستأحب أن أفتح على نفسي هذا الباب أن أكون  
 محدثا أو مفتيا أو قاضيا في نفسي شغل عن الناس يا هرم بن حيان فقلت يا أخى إقرأ على آية من القرآن أسمعها  
 منك وادع لي بدعوات وأوصني بوصية أحفظها عنك فاني أحبك في الله جاسديدا قال فقام وأخذ يدي  
 على شاطئ الفرات ثم قال أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم بكى ثم قال قال في الحق قول ربي  
 وأصدق الحديث حديثه وأصدق الكلام كلامه ثم قرأ وما خلقت السموات والأرض وما بينهما لأعين ما خلقتها  
 إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون حتى انتهى إلى قوله أنه هو العزيز الرحيم فشبهق شهقة ظننت أنه قد غشي  
 عليه ثم قال يا ابن حيان مات أبوك حيا ويوشك أن تموت فاما إلى الجنة وإما إلى نار ما أتوك آدم ومات أمك  
 حواء ومات نوح ومات إبراهيم خليل الرحمن ومات موسى نبي الرحمن ومات داود خليفة الرحمن ومات محمد  
 ﷺ وعليهم وهو رسول رب العالمين ومات أبو بكر خليفة المسلمين ومات عمر بن الخطاب أخى وصفي ثم قال  
 يا عمره يا عمره قال فقلت رحلك الله ان عمر لم يمت قال فقد نعدا إلى ربي ونبي إلى نفسي ثم قال أنا وأنت في الموقى  
 كأنة مكان ثم صلى على النبي ﷺ ثم دعا بدعوات خفيات ثم قال هذه وصيتي إليك يا هرم بن حيان  
 كتاب الله ونهج الصالحين المؤمنين فقد نعت إلى نفسي ونفسك عليك بذلك لو لا يفرق قلبك طرقه عين

(١) حديث في لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن اشارة الى أو يس القرني تقدم في قواعد العقائد لم أجده أصلا  
 (٢) حديث عمر يدخل الجنة في شفاعته مثل ربيعة ومضر ير يدأو يس وروياته جزء ابن السكك من حديث  
 أبي أمامة يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمي أكثر من ربيعة ومضر واستاده حسن وليس فيه كراؤيس بل في  
 آخره فكان المشيخ يرون ان ذلك الرجل عثمان بن عفان

وللمؤمنين وان  
 كان اماما فينبغي  
 أن لا يفسرد  
 بالداء بل يدعو  
 لنفسه ولن وراءه  
 فان الامام المتيقظ  
 في الصلاة كحاجب  
 دخل على سلطان  
 ووراءه أصحاب  
 الخواص يسأل لهم  
 ويعرض حاجتهم  
 والمؤمنون كالبيان  
 يشد بعضه بعضا  
 وهذا وصفهم الله  
 تعالى في كلامه  
 بقوله سبحانه  
 كانوا نسيم بيان  
 مرصوص وفي  
 وصف هذه الامة  
 في الكتب السالفة  
 صفهم في صلاتهم  
 كصفهم في قتالهم  
 (حدثنا بذلك  
 شيخنا ضياء الدين  
 أبو النجيب  
 السهروردي  
 املاء قال أنا أبو  
 عبد الرحمن بن محمد  
 ابن عيسى بن  
 شعيب البالي  
 قال أنا أبو الحسن  
 عبد الرحمن بن

ما بقيت وأبذر قومك إذ أرجعت إليهم وأنصح للإمامة جيباً وإياك أن تفارق الجماعة قيد شبر فتفارق دينك وأنت لاتعلم فتدخل التاريخ يوم القيامة ادعلى ولنفسك ثم قال اللهم ان هذا زعم أنه يخبئ فيك وزارني من أجلك فعرفني وجهه في الجنة وأدخله على دارك دار السلام واحفظه مادام في الدنيا حينما كان رضى عليه ضيعته وأرضه من الدنيا باليسير وما أعطيت من الدنيا فيسره له فيسير وأواجه له ما أعطيت من نعمائك من الشكرين وأجزه عن خير الجزاء ثم قال استودعك الله إلههم بن حيان والسلام عليك ورحمة الله وبركته لأراك بعد اليوم يحرك الله تلابيبي فاني أكره الشهرة والوحدة أحب الي فاني كثير الهم شديد الغم مع هؤلاء الناس مادمت حيا فلا تسأل عني وأطلبني واعلم انك مني على بالوان لم أرك ولم ترق فاذكرني وادع لي فاني سأذكرك وأدعوك أن شاء الله انطلق أنت ههنا حتى أنطلق أنا ههنا فخرت أن أمشي مع ساعة فاني على وفارقة فيكي وبكائي وجعنا أنظر في قفاه حتى دخل بعض السكك ثم سألت عنه بعد ذلك فما وجدت أحداً يخبرني عنه بشئ رحمة الله وغفر له فهكذا كانت سيرة أبناء الآخرة المعرضين عن الدنيا وقد عرفتم ما سقى في بيان الدنيا ومن سيرة الانبياء والاولياء أن حسد الدنيا كل ما ظلمته انظر ما أوفته القبراء إلا ما كان لله عز وجل من ذلك وضد الدنيا الآخرة وهو كل ما ريد به الله تعالى عما يؤخذ بقدر الضرورة من الدنيا لاجل قوة طاعة الله وذلك ليس من الدنيا وبدين هذا ابتال وهو أن الحاج إذا حلف أنه في طريق الحج لا يشتغل بغير الحج بل يتجرده ثم اشتغل بحفظ الزاد وعلف الجمل وخز الزاوية وكل ما لا بد للحج منه لم يبحث في يمينه ولم يكن مشغولاً بغير الحج فكذلك البدن حرك النفس تقطع به مسافة العمر فتمهد البدن باعتاق به قوته على سلوك الطريق بالهدم والعمل هو من الآخرة لا من الدنيا نعم إذا قصدت لذات البدن وتوهمته بشئ من هذه الأسباب كان منحرفاً عن الآخرة ويخشي على قلبه القسوة قال الطنطاوي كنت على باب نبي شعبة في المسجد الحرام سبعة أيام طابوا فبسطت في الليلة الثامنة منادياً وأما بين القلطة والنوم ألامن أخذ من الدنيا أكثر مما يحتاج اليه أمحي الله عين قلبه فهذا بيان حقيقة الدنيا في حقك فاعلم ذلك ترشدان شاء الله تعالى

( بيان حقيقة الدنيا في نفسها وأشغالها التي استقرت همهم الخلق حتى أنستهم أنفسهم

وخالقهم ومصدرهم وموردهم )

اعلم أن الدنيا عبارة عن أعيان موجودة ولا لانسان فيها حظ وله في إصلاحها شغل فهذه ثلاثة أمور قد يظن أن الدنيا عبارة عن أحادها وليس كذلك أما الأعيان الموجودة التي الدنيا عبارة عنها فهي الأرض وما عليها قال الله تعالى إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً فالأرض فراش للأدمنين ومهاد ومسكن ومستقر وما عليها لهم لبس ومطعم ومشرب ومنسكح ويجمع ما على الأرض ثلاثة أقسام المعادن والنبات والحيوان أما النبات فيطلبه الأدنى للاقتيات والتداوى وأما المعادن فيطلبها الآلات والأواني كالنحاس والرصاص واللائق كالذهب والفضة وغير ذلك من المقاصد وأما الحيوان فينتقم إلى الانسان والبهائم أمم البهائم فيطلبها لغوهم لما لا كل وظهورها للركب والزينة وأما الانسان فقد يطلب الأدنى أن يملك أبدان الناس ليستخدمهم ويستخرجهم كالغلمان أولئمتهم بهم كالجوارى والنسوان ويطلب قلوب الناس ليلصقها بها يفرس فيها التعظيم والاكرام وهو الذي يعبر عنه بالجاه إذ يعنى الجاه لك قلوب الأدمنين فهذه هي الاعيان التي يعبر عنها بالدنيا وقد جعلها الله تعالى في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين وهذا من الانس والقتاير المتقطرة من الذهب والفضة وهذان من الجواهر والمعادن وفيه تنبيه على غيرهما من الآلئ واليوقيت وغيرها والخيال المسومة والانعام وهي البهائم والحيوانات والحشر وهو النبات والزعر فهذه هي اعيان الدنيا الآن لها مع العبد علاقتين علاقة مع القلب وهو حبها وحظه منها وإصراف همه اليها حتى يصير قلبه كالعبد المولوب المستهتر بالدنيا ويدخل في هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة بالدنيا كالكبر والغل والحسد والرياء والسعوس والظن والمداينة وحب الشاء وحب التكاثر والتفاخر وهذه هي الدنيا الباطية وأما الظاهرة فهي الاعيان التي ذكرناها \* العلاقة الثانية مع البدن وهو اشغاله

محمد الخافض الواعظ  
قال أنا أبو محمد  
عبد الله بن أحمد  
السرخسي قال  
أنا أبو عمران  
عيسى بن محمد  
ابن العباس  
السرخسدي  
قال أنا أبو محمد  
عبد الله بن عبد  
الرحمن الداربي  
قال أنا محمد بن  
موسى قال أنا  
عيسى بن محمد  
كعب الاحبار  
كيف تجد نعت  
رسول الله ﷺ  
في التوراة قال محمد  
محمد بن عبد الله  
بولدبكة ومهاجر  
لطائفة ويكون  
ملكه بالشم وليس  
بفحاش ولا سخاب  
في الاسواق ولا  
يكافئ بالسبيطة  
السبيطة ولكن  
يعفو ويغفر  
أشبه المجددون  
بمحمد سدون الله  
في كل سراد  
ويكبرون الله

بإصلاح هذه الاعيان لتصلح لحظوظه وحظوظ غيره وهي جملة الصناعات والحرف التي الخلق مشغولون بها والخلق انما اسوا أنفسهم وما بهم ومقلبهم بالدينا لهاين العلاقتين علاقة القلب بالحلب وعلاقة البدن بالشغل ولوعرف نفسه وعرف ربه وعرف حكمة الدنيا وسرها علم أن هذه الاعيان التي سمينها دينا لم تخلق للعلف الدابة التي يسير بها إلى الله تعالى وأعطى الدابة البدن فانه لا يبقى الا بطعم ومشرب وملبس ومسكن كلابيقي الجبل في طريق الحج الا بعلف وماء وجلال ومثال العبد في الدنيا في سانه نفسه ومقصده مثال الحاج الذي يقف في منازل الطريق ولا يزال بعلف الناقة ويتعهدا وينظفها ويكسوها ألوان الثياب ويحمل اليها أنواع الخشيش ويردها الماء بالثلج حتى تقوته الناقة وهو غافل عن الحج وعن مرور الناقة وعن بقائه في البادية فريسة للسابع وحوافته والحاج البصير لا يهمل من أمر الجبل الا القدر الذي يقوى به على المشي فيتمهده وقلبه إلى الكعبة والحج وانما يلتفت إلى الناقة بقدر الضرورة فكذلك البصير في السفر الآخرة لا يشتغل بتعهد البدن الا بالضرورة كلابيديل بيت الماء الا للضرورة ولا يفرق بين ادخال الطعام في البطن وبين اخراجه من البطن في أن كل واحد منهما ضرورة البدن ومن ههنا ما يدخل بعنه فقيمة ما يخرج منها وأكثر ما شغل الناس عن الله تعالى هو البطن فان القوت ضروري وأمر المسكن والملبس أهون ولوعرفوا سبب الحاجة إلى هذه الامور واقتصروا عليه لم تستغرقهم اشغال الدنيا وانما استغرقهم لجهلهم بالدنيا وحكمتها وحظوظهم منها ولستكنهم جهلوا وغفلوا وتابست اشغال الدنيا عليهم واتصل بعضها ببعض وتداعت إلى غير نهاية عموده فتاهوا في كثرة الاشغال ونسوا مقاصدها ونحن نذكر تفاصيل اشغال الدنيا وكيفية حدوث الحاجة اليها وكيفية غلط الناس في مقاصدها حتى تضع لك اشغال الدنيا كيف صرف الخلق عن الله تعالى وكيف انشغلهم عاقبة أمورهم فنقول الاشغال الدنيوية هي الحرف والصناعات والاعمال التي ترى الخلق منكبين عليها بسبب كثرة الاشغال هو أن الانسان مضار إلى ثلاث القوت والمساكن والملبس فالقوت للغذاء والبقاء والملبس لدفع الحر والبرد والمسكن لدفع الحار والبرد ولدفع أسباب الهلاك عن الاهل والمال ولم تخلق الله القوت والمسكن والملبس مصلحا بحيث يستغنى عن صنعة الانسان فيه نعم خلق ذلك للبهائم فان النبات يفتدى الحيوان من غير طبخ والحرو البرد لا يؤثر في بدنه فيستغنى عن البناء ويقنع بالمحراء وليسا مشغورا وجلودها فتستغنى عن اللباس والانسان ليس كذلك فحدثت الحاجة لذلك إلى خمس صناعات هي أصول الصناعات وأوائل الاشغال الدنيوية وهي الفلاحة والرعاية والاقتناص والحياكة والبناء أما البناء فلمسكن والحياكة وما يكتنفها من أمر الغزل والخياطة فلملبس والفلاحة للطعم والرعاية للماشى والخيل أيضا للطعم والمركب والاقتناص نفعه به تحصيل ما خلقه الله من صيد أو معدن أو حشيش أو حطب فالفلاح يحصل النباتات والرامي يحفظ الحيوانات ويستتبعها والمقتنص يحصل مائنته ونتيج بنفسه من غير صنع آدمي وكذلك يأخذ من مغان الارض ما خلق فيها من غير صنعة آدمي ونعني بالاقتناص ذلك ويدخل تحته صناعات واشغال عدة ثم هذه الصناعات تفقر إلى أدوات وآلات كالخياكة والفلاحة والبناء والاقتناص والآلات انما تؤخذ إيمان النبات وهو الاخشاب أو من المعادن كالحديد والرصاص وغيرها أو من جلود الحيوانات فحدثت الحاجة إلى ثلاثة أنواع آخر من الصناعات التجارة والحداثة والخز وهو لا يهملهم عمال الآلات ونعني بالتجارة كل عامل في الحطب كيفما كان وبالحداد كل عامل في الحديد وجواهر المعادن حتى النحاس والابرى وغيرها وغرضنا ذكر الاجناس فاما آحاد الحرف فكثيرة وأما الخرافة فنعني به كل عامل في جلود الحيوانات وأجزائها فهذه أمهات الصناعات ثم ان الانسان خلق بحيث لا يعيش وحده بل يضطر إلى الاجتماع مع غيره من جنسه وذلك لسببين أحدهما حاجته إلى النسل لبقاء جنس الانسان ولا يكون ذلك الا بالاجتماع الذكر والانثى وعشرتهما والثاني التعاون على تهية أسباب المطعم والملبس ولتربية الولد فان الاجتماع يقضي إلى الولادة للمخلقة والواحد لا يشتغل بحفظ الولد وتهية أسباب القوت ثم ليس بكيفية الاجتماع مع الأهل والولدين المنزل بل لا يمكن أن يعيش كذلك ما لم تجتمع طائفة كثيرة ليستكمل كل

على كل نجد  
بوضون أطرافهم  
ويأتزون في  
أوساطهم يصفون  
في صلاتهم كما  
يصفون في قتالهم  
دويهم في  
مساجدهم  
كدوى النحل  
يسمع مناديتهم  
في جسد السماء  
فالامام في الصلاة  
مقدمة الصف في  
محاربة الشيطان  
فهو أولى الصليين  
بالخشوع  
والانين برطاف  
الأدب ظاهره  
وابطنه والمصلون  
المتقنون كلما  
اجتمعوا ظهورهم  
تجتمع بواطنهم  
وتتناصرون وتناضد  
وتسرى مسن  
البعض إلى البعض  
أنوار وبركات بل  
جميع المسلمين  
المصلين في أقطار  
الارض بينهم  
تعاقد وتناصر  
بحسب القلوب  
ونسب الاسلام  
ورابطة الايمان  
بل يمدحهم الله

تعالى باللائكة  
الكرام كما أسد  
رسول الله ﷺ  
باللائكة المسومين  
خفافهم إلى  
محاربة الشيطان  
أمن من حاجتهم  
إلى محاربة الكفار  
ولهذا كان يقول  
رسول الله ﷺ  
رجعنا من الجهاد  
الاصغر إلى  
الجهاد الأكبر  
فتباركهم الأمل  
يل بأفئدتهم  
الصادقة تتماثل  
الألف فإذا أراد  
الخروج من  
الصلاة يسلم على  
يمينه وينوي مع  
التسليم الخروج  
من الصلاة  
والسلام على  
المسلمات  
والحاضرين من  
المؤمنين ومؤمني  
الجن ويحصل  
خبره مبين لمن  
على يمينه بالواء  
عنقه ويفصل  
بين هذا السلام  
والسلام عن

واحد بصناعة فإن الشخص الواحد كيف يتولى الفلاحة وحده وهو يحتاج إلى آلاتها وتحتاج الآلة إلى حداد ونجار  
ويحتاج الطعام إلى طحان وخباز وكذلك كيف ينفرد بتحصيل اللبس وهو يفقر إلى حراسة القطن وآلات الحياكة  
والخياطة وآلات كثيرة فلذلك امتنع عيش الإنسان وحده وحدثت الحاجة إلى الاجتماع ثم لواجتمعوا في صحراء  
مكتوفة لتأذي البحر والبرد والمطر والصوص فافتقروا إلى أبنية محكمة ومنازل ينفرد كل أهل بيت به وبمائه من  
الآلات والأثاث والمنازل تدفع الحار والبرد والمطر وتدفع أذى الجيران من اللصوصية وغيرها لكن المنازل قد تصدها  
جماعة من اللصوص خارج المنازل فافتقر أهل المنازل إلى التناصر والتعاون والتحصن بسور يحيط بجميع المنازل  
فحدثت البلاد هذه الضرورة ثم همما اجتماع الناس في المنازل والبلاد وتعاونا وتولت بينهم خصومات أذ تحدثت رياسة  
ولاية للزوج على الزوجة وولاية للأبوين على الولد لانه ضعيف يحتاج إلى قوامه وهمما حصلت الولاية على  
عاقل أفضى إلى الخصومة بخلاف الولاية على البهائم اذ ليس لها قوة الخاصة وان ظلمت فالأمرأة فتخاصم الزوج  
والولد يخاصم الأبوين وهذا المنزل وأما أهل البلد أيضا فيعاملون في الحاجات ويتنازعون فيها ولورثوا كذلك  
لثقلوا وهلكوا وكذلك الرعاة وأرباب الفلاحة يتواردون على المراعي والأراضي واليه وهي لا تفي بأغراضهم  
فيتنازعون لا محالة ثم قد يجهز بعضهم عن الفلاحة والصناعة بهي أمرض أو هم مرض أو تعرض عوارض مختلفة ولو  
ترك ضائعها ولو وكل تفعده إلى الجميع لتخاذلوا ولو خص واحد من غير سبب يحضه لكان لا يدع له خذت  
بالضرورة من هذه العوارض الحاصلة بالاجتماع صناعات أخرى فبها صناعة المساحة التي بها تعرف مقادير الأرض  
لتسكن القسمة بينهم بالعدل ومنها صناعة الجندية لحراسة البلد بالسيف ودفع اللصوص عنهم ومنها صناعة الحسك  
والتوصل لفصل الخصومة ومنها الحاجة إلى الفقه وهو معرفة القانون الذي ينبغي أن يضبط به الخلق ويلتزموا  
الوقوف على حدوده حتى لا يكثر النزاع وهو معرفة حدود الله تعالى في المعاملات وشروطها فهذه أمور سياسية  
لا بد منها ولا يشغل بها الأشخاص بصفات مخصوصة من العلم والخير والهداية وإذا اشتغلوا بها لم يتفرغوا  
لصناعة أخرى ويحتاج أهل البلد إليهم أن لا يشتغل أهل البلد بالحرب مع الأعداء مثلا  
تعطلت الصناعات ولواشتغل أهل الحرب والسلاح بالصناعات لطلب القوت تعطلت البلاد عن الحراس واستغفر  
الناس فست الحاجة إلى أن يصرف إلى معاشهم وأرزاقهم الأموال الضائعة التي لا مال لها أن كانت أو تصرف  
الغنائم إليهم أن كانت العدو مع الكفار فإن كانوا أهل ديانة ورع قنعوا بالقليل من أموال المصالح وإن أرادوا  
التوسع فتمس الحاجة لا محالة إلى أن يمدحهم أهل البلد بأموالهم ليجنوبهم بالحراسة فتحدثت الحاجة إلى الخراج  
ثم تولد بسبب الحاجة إلى الخراج الحاجة لصناعات أخرى اذ يحتاج إلى من يوظف الخراج بالعدل على الفلاحين  
وأرباب الأموال وهم العمال وإلى من يستوفى منهم بالرق وهم الجباة والمستخرجون وإلى من يجمع عنده  
ليحفظه إلى وقت التفرقة وهم الخزان وإلى من يترقب عليهم بالعدل وهو القارض المساكين وهذه الأعمال لو تولها  
عدد لا تجمعهم بأطاعة انحرم النظام فتحدثت الحاجة إلى ملك يدبرهم وأمير يطاع يعين لكل عمل شخصوا بخنار  
لكل واحد ما يليق به ويراعي النصفة في أخذ الخراج واعطائه واستعمال الجند في الحرب وتوزيع أسلحتهم  
وتعيين جهات الحرب ونصب الأمير والقائد على كل طائفة منهم إلى غير ذلك من صناعات الملك فيحدث من ذلك  
بعد الجند الذين هم أهل السلاح وبعد الملك الذي يراقبهم بالعين الكاكة ويدبرهم الحاجة إلى الكتاب والخزان  
والحساب والجباة والعمال ثم هؤلاء أيضا يحتاجون إلى معيشة ولا يمكنهم الاشتغال بالحرف فتحدثت الحاجة  
إلى مال الفرع مع مال الأصل وهو المسمى فرع الخراج وعند هذا يكون الناس في الصناعات ثلاث طوائف  
الفلاحون والرعاة والمخترقون والثانية الجندية الحماة بالسيف والثالثة المترددون بين الطائفتين في الأخذ والعطاء  
وهم العمال والجباة وأمثالهم فانظر كيف تبدأ الأمر من حاجة القوت والملبس والسكن وإلى ماذا انتهى وهكذا  
أمور الدنيا لا يفتح منها باب الاو يفتح بسبب أبواب أخرى وهكذا تنتهي إلى غير حد محصور وكأنها هاربة لا نهاية

لعمري من وقع في مهواة مناسقة منها إلى أخرى وهكذا على التوالي فهذه هي الحرف والصناعات لأنها لا تتم إلا بالاموال والآلات والمال عبارة عن أعيان الأرض وما عليها مما ينتفع به وأغلاها الاغذية ثم الامكنة التي يأوي الإنسان إليها وهي الدور ثم الامكنة التي يسمى فيها للتبشير كالخوانيت والاسواق والمزارع ثم الكسوة ثم ثياب البيت وآلاته ثم آلات الآلات وقديكون في الآلات ماهو حيوان كالسكاب آلة الصيد والبقرة آلة الحرثاة والفرس آلة الركوب في الحرب ثم يحدث من ذلك حاجة البيع فان الفلاح ربما يسكن قرية ليس فيها آلة الفلاحة والحداد والتجار يسكنون قرية لا يمكن فيها الزراعة فالضرورة يحتاج الفلاح اليها ويحتاجان إلى الفلاح فيحتاج أحدهما أن يبذل ما عنده للآخر حتى يأخذ منه غرضه وذلك بطريق المعاوضة الآن التجار مثلاً إذ يطلب من الفلاح الغذاء بآلته ربما يحتاج الفلاح في ذلك الوقت إلى آلة فلا يبيعه والفلاح إذ يطلب الآلة من التجار بالطعام ربما كان عنده طعام في ذلك الوقت فلا يحتاج إليه فتعوق الاغراض فاضطروا إلى حانوت يجمع آلة كل صناعة ليرتصدها صاحبها أو باب الحاجات وإلى آيات يجمع إليها ما يصلح الفلاحون فيشتريه منهم صاحب الابيات ليرتصده أو باب الحاجات فظهرت لذلك الاسواق والمخازن فيحمل الفلاح الحبوب فاذا لم يصادف محتاجا باعها بثمن رخيص من الباعة فيخزنونها في انتظار باب الحاجات طمعاً في الرجوع وكذلك في جميع الامعة والاموال ثم يحدث الحاجة بين البلاد والقرى تردد فيتردد الناس يشترون من القرى الاطعمة ومن البلاد الآلات وينقلون ذلك ويتعمشون به لتنظيم أمور الناس في البلاد بسببهم إذ كل بلد ربما لا توجد في كل آلة وكل قرية ربما لا يوجد فيها كل طعام فالربح يحتاج إلى البعض فيجوز إلى النقل فيحدث التجار المتكفلون بالنقل وباعهم عليه حرص جمع المال للحاجة فيتعمشون طول الليل والنهار في الاسفار لغرض غيرهم ونصيبهم منها جع المال الذي يأكله الحاجة غيرهم اما قاطع طريق واما سلطان ظالم ولكن جعل الله تعالى في غفلتهم وجهلهم نظاماً للبلاد ومصلحة للعالم بابل جميع أمور الدنيا انضمت للغلة وخسعة الحمة ووعقل الناس وانفعت منهم زهدوا في الدنيا وولغوا في ذلك لبطلت المعاش ولو بطلت هلكوا وهلكوا أيضاً ثم هذه الاموال التي تنقل لا يقدر الانسان على حملها فيحتاج إلى دواب يحملها واصحاب المال لا تكون له دابة فتحدث عاملة بينه وبين مالك الدابة تسمى الاجارة وبصير السكراء نوعاً من الاكتساب أيضاً ثم يحدث بسبب البياعات الحاجة إلى التقدين فان من يريد أن يشتري طعاماً شوب فمن أين يدري المقدار الذي يساويه من الطعام كم هو والمعاملة تجري في أجناس مختلفة كالبيع ثوب طعام وحيوان شوب وهذه أمور لا تتناسب فلا يدمن حاكم عدل يتوسط بين المتبايعين يعدل أحدهما بالآخر فيطلب ذلك العدل من أعيان الأموال ثم يحتاج إلى مال يطول بقاءه لان الحاجة إليه تدوم ويبقى الاموال المعادن فانحذت النقود من الذهب والفضة والنحاس ثم مست الحاجة إلى الضرب والنقش والتقدير فمست الحاجة إلى دار الضرب والصيارفة وهكذا تتداعى الاشغال والاعمال بعضها إلى بعض حتى انتهت إلى ما تراه فهذه أشغال الخلق وهي معاشهم وشئ من هذه الحرف لا يمكن مباشرة الابنوع تعلم وتعنى الاستدناء وفي الناس من يفضل عن ذلك في الصبا فلا يشتغل به أو يمنعه عنه مانع فيبقى عاجزاً عن الاكتساب لجزءه عن الحرف فيحتاج إلى أن يأكل مما يسعى فيه غيره فيحدث منه حرقان خسران الموصية والكدية إذ يجمعهم ما أنتمه يأكلان من سعى غيرهما ثم الناس يحترزون من اللصوص والمكدين ويحفظون عنهم أموالهم فافتقروا إلى صرف عقولهم في استنباط الحيل والتدبير \* أمال اللصوص فمنهم من يطلب أعواناً ويكون في يديه شوكة وقوة فيجمعون ويتكاثرون ويقطعون الطريق كالاعراب والاكراذ \* وأمال الضعفاء منهم فيفزعون إلى الجبل اما بالقب أو التساق عند انتهز فرصة الغلة واما بان يكون طرّاً أو سلالاً غير ذلك من أنواع التخلص الحادثة بحسب ما تنتج الافكار المصروفة إلى استنباطها \* وأمال المكدي فانه إذ يطلب ما يسعى فيه غيره وقيل له اتعب واجمل كما عمل غيرك فمالك والبطالة فلا يطيع شيئاً فافتقروا إلى حيلة في استخراج الاموال وتمهيد العذر لانفسهم في البطالة فاحتالوا للتعامل

يساره فقد ورد  
النهي عن المواصلات  
والمواصلات خسر  
انسان نخس  
بالامام وهران لا  
يوصل القراءة  
بالتكبير والركوع  
بالقراءة وانثنان  
على المأموم وهو  
ان لا يوصل تكبيرة  
الاحرام بتكبيرة  
الاسام ولا تسليمه  
بتسليمه واحدة  
على الامام  
والمأمومين وهو  
أن لا يوصل تسليم  
الفرض بتسليم  
الفضل ويجزم  
التسليم ولا يمدد  
ثم يدعو بعد التسليم  
بما يشاء من أمر  
دينه ودينه يدعو  
قبل التسليم أيضاً  
في صلب الصلاة  
فانه يستجاب  
ومن أقام الصلوات  
الخش في جماعة  
فقد ملا البر  
والبحر عبادة  
وكل المقامات  
والأحوال زبدتها  
الصلوات الخس

بالبحر اما بالحقيقة كجماعة يعمون أولادهم وأنفسهم بالحيلة ليعذروا بالعمى فيعطون واما بالتعالمى والتفاحل والتجانب والتخارض وإظهار ذلك بأنواع من الحيل مع بيان أن تلك حيلة أصابت من غير استحقاق لئلا يكون ذلك سبب الرحمة وجماعة ياتمسون أقوالا وأفعالا يتجنب الناس منها حتى تنبسط قلوبهم عند مشاهدتها فيفسخو برفع اليدين قليل من المال في حال التجنب ثم قد يندم بعد زوال التجنب ولا ينعم الندم وذلك قد يكون بالتفسخر والمحاكاة والشبهة والأفعال المضحكة وقد يكون بالأشعار الغريبة والكلام المنثور المجمع مع حسن الصوت والشعر الموزون أمدنا ثيرا في النفس لاسيما إذا كان فيه تعصب يتعلق بالمذاهب كاشعارنا بآداب الصحابة وفضائل أهل البيت أو الذي يحرك داعية العشق من أهل الميمنة كصناعة الطبايعين في الأسواق وصناعة ما يشبه العوض وليس بعوض كبيع التعويذات والحشيش الذي يخيل بالنعمة أو دوية فيجذب ذلك الصبيان والجهال وكأصحاب القرعة والمال من المتجمين ويدخل في هذا الجنس الوعاط والمكدون على رؤس المنابر إذ لم يكن وراءهم طائل علمي ولكن غرضهم مسألة قلوب العوام وأخذ أموالهم بأنواع السكدة وأنواعها تزدعى ألف نوع وألفين وكل ذلك استنبط بدقي الفكرة لأجل المعيشة فهذه هي أشغال الخلق وأعمالهم التي أكبواعها وبجرهم إلى ذلك كله الحاجة إلى القوت والكسوة ولكنهم نسوا في أثناء ذلك أنفسهم ومقصودهم ومنقلبهم وما بهم فتأهوا وضلوا وسبق إلى عقولهم الضعيفة بعد أن كدرتها حجة الاشتغالات بالدينا خيالات فاسدة فاقسمت مذاهبهم واختلفت آراؤهم على عدل أوجه \* فطائفة غلبهم الجهل والفلاة فلم تفتح أعينهم للنظر إلى عاقبة أمورهم فقالوا المقصود أن نعيش أياما في الدنيا فنجتهد حتى نكسب القوت ثم نأكل حتى نقوى على الكسب ثم نكسب حتى نأكل كل شيء لا يكون ليكسبوا ثم يكسبون ليأكلوا وهذا مذهب الفلاحين والهمترفين وليس له تنعم في الدنيا ولا قدم في الدين فانه يتعب نهارا ليلا يأكل ليلا يتعب نهارا وذلك كسير السواني فهو سفر لا ينقطع بالملوت \* وطائفة أخرى زعموا أنهم فطنوا للأمور وهو أنه ليس المقصود أن يشقى الإنسان بالعمل ولا ينعم في الدنيا بل السعادة في أن يقضى طوره من شهوة الدنيا وهي شهوة البطن والفرج فهو لا نسوا أنفسهم وصرفوا همهم إلى اتباع النساء وجمع لذهائد الاطعمة بأكون كائنات كل الانعام ويطنون انهم اذا بالوا ذلك فقد أدركوا غاية السعادة فشغلهم ذلك عن الله تعالى وعن اليوم الآخر \* وطائفة ظنوا ان السعادة في كثرة المال والاستغناء بكثرة الكنوز فأسهروا ليلهم وأتعبوا نهارهم في الجمع فهم يتعبون في الاسفار طول الليل والنهار ويتدردون في الاعمال الشاقة ويكتسبون ويجمعون ولا يأكلون الا قدر الضرورة شحوا وبخلوا عليها أن تنقص وهذه لذتهم وفي ذلك دأبهم وحركتهم الى ان يدرهم الموت فيبقى تحت الارض أو يظفر به من يأكله في الشهوات والذات فيكون للجامع تعب ووباله وللاكل لذته ثم الذين يجمعون ينظرون الى أمثال ذلك ولا يعتبرون \* وطائفة ظنوا أن السعادة في حسن الاسم وانطلاق الاسنة بالثناء والمدح بالتجمل والمروءة فهو لا يتعبون في كسب المعاش ويطيقون على أنفسهم في الطعام والمشرب ويصرفون جيع مالم الى الملابس الحسنة والذوات النفيسة ويترخفون بواب السور وما يقع عليها إصار الناس حتى يقال لغنى وأنه ذو ثروة ويطنون أن ذلك هي السعادة فهمتهم في نهارهم وليهم في تعهد موقع نظر الناس \* وطائفة أخرى ظنوا أن السعادة في الجاه والكرامة بين الناس واقياد الخلق بالتواضع والتوقير فصرفوا همهم الى استجرا لرائس الناس والطاعة بطلب الولايات وتقلد الاعمال السلطانية لينفذ أمرهم بها على طائفة من الناس ويرون أنهم اذا اتسعت ولايتهم واقتد لهم رعاياهم فقد سعدوا بسعادة عظيمة وأن ذلك غاية المطلب وهذا أغلب الشهوات على قلوب الغافلين من الناس فهو لا شغلهم حب تواضع الناس لهم عن التواضع لله وعن عبادته وعن التفكير في آخرتهم ومعادهم \* ووراء هؤلاء طوائف يطول حصرها تزدعى نيف وسبعين فرقة كلهم قد ضلوا وضلوا عن سواد السبيل وانما جهم الى جميع ذلك حاجة المظم والملبس والمسكن ونسوا ما تراد له هذه الامور الثلاثة والقدر الذي يكتفي منها وانجرت بهم أوائل

في جاعة وهي سر  
الدين وكفارة  
المؤمن وتمحيص  
للتخطايا على ما  
أخبرنا شيخنا شيخ  
الاسلام ضياء  
الدين أبو النجيب  
السهروردي رحمه  
الله اجازة قال أنا  
أبو منصور محمد بن  
عبد الملك بن  
خبرون قال أنا أبو  
محمد الحسن بن  
علي الجوهري  
اجازة قال أنا أبو  
عمر محمد بن العباس  
ابن زكريا قال أنا  
أبو محمد يحيى بن  
محمد بن ساعد قال  
أنا الحسين بن  
الحسن المروزي  
قال أنا عبد الله بن  
المبارك قال أنا يحيى  
ابن عبد الله قال  
سمعت أبي يقول  
سمعت أبا هريرة  
رضي الله عنه يقول  
قال رسول الله  
عليه السلام  
الجن كفارات  
للتخطايا واقرؤا



أسبابها إلى أواخرها وتدعى بهم ذلك إلى مهاول يمكنهم الرقي منها فمن عرف حوجه الحاجة إلى هذه الأسباب والاشغال وعرف غايه المقصود منها فلا يخوض في شغل وحرقة وعمل الا وهو عالم بمقصوده وعالم بحظه واضيبه منه وأن غايه مقصوده تعهد بدنه بالقوت والكسوة حتى لا يهلك وذلك ان سلك فيه سبيل التقليل اندفعت الاشغال عنه وفرغ القلب وغاب عليه ذكر الآخرة وانصرفت الهمة إلى الاستعداد له وان تعديبه بقدر الضرورة كثرت الاشغال وتدعى البعض إلى البعض وتسلسل إلى غير نهاية فتشعب به الهوموم ومن تشعب به الهوموم في أودية الدنيا فلا يبالي الله في أي وادٍ هلكه منها فهذا شأن المهملين في أشغال الدنيا وتنبه لذلك طائفة فاعرضوا عن الدنيا خسداهم الشيطان ولم يتركهم وأضلهم في الاعراض أيضاً حتى انقسموا إلى طوائف فظنت طائفة أن الدنيا دار بلاء ومحنة والآخرة دار سعادة لكل من وصل إليها سواء تعبد في الدنيا أو لم يتعبد فأروا أن الصواب في أن يقتلوا أنفسهم للخلاص من محنة الدنيا وإلى ذهب طوائف من العباد من أهل الهند فهم يتجهجون على النار ويقتلون أنفسهم بالاحراق ويظنون أن ذلك خلاص لهم من محن الدنيا وظنت طائفة أخرى أن القتل لا يخلص بل لا بد أولاً من امانة الصفات البشرية وقطعها عن النفس بالكيفية وأن السعادة في قطع الشهوة والغضب ثم ألقوا على المجاهدة وشددوا على أنفسهم حتى هلك بعضهم بشدة الرياضة وبعضهم فسد عقله وجن و بعضهم مرض وانسد عليه الطريق في العبادة وبعضهم عجز عن فهم الصفات بالكيفية فظن أن ما كلفه الشرع محال وأن الشرع ليس لأصله فوقع في الاختلاوط ولم يعلمهم هذا التعب كله وإن الله تعالى مستغن عن عبادة العباد لا ينقصه عصيان عاص ولا يزيد عبادة متعبد فغادوا إلى الشهوات وسلكوا مسلك الإباحة وطووا بساط الشرع والأحكام وزعموا أن ذلك من صفاء توحيدهم حيث اعتقدوا أن الله مستغن عن عبادة العباد وظن طائفة أن المقصود من العبادات المجاهدة حتى يصل العبد إليها إلى معرفة الله تعالى فإذا حصلت المعرفة فقد وصل وبعد الوصول يستغنى عن الوسيلة والحيلة فتركوا السبي والعبادة وزعموا أنه ارتفع عنهم محملهم في معرفة الله سبحانه عن أن يتنزهوا بالكيف وإنما التكتيف على عوام الخلق وروا هذا مذهب باطلة وضلالات هائلة يقول أحصاؤها إلى ما يبلغ نفاوسين فرقوا عما التابى منها فرقة واحدة وهي السالكه ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وهو أن لا يترك الدنيا بالكيفية ولا يقطع الشهوات بالكيفية أما الدنيا فيأخذ منها قسراً الزاد وأما الشهوات فيقطع منها ما يخرج عن طاعة الشرع والمقتل ولا يبيع كل شهوة ولا يترك كل شهوة بل يبيع العدل ولا يترك كل شيء من الدنيا ولا يطلب كل شيء من الدنيا بل يعلم مقصود كل ما خلق من الدنيا ويحفظه على حدم مقصوده فيأخذ من القوت ما يقوى به البدن على العبادة ومن المسكن ما يحفظ عن الملبوس والحرا والبرد ومن الكسوة كذلك حتى إذا فرغ القلب من شغل البدن أقبل على الله تعالى بكنهه وامتثل بالذكر والفكر طول العبرو بقي ملازم السياسة الشهوات ومراعاة ما لا يحجز حدود الورع والتقوى ولا يعلم تفصيل ذلك إلا بالافتداء بالفرقة الناجية وهم الصحابة فإنه عليه السلام (١) لما قال الناجي منها واحدة قال يا رسول الله ومن هم قال أهل السنة والجماعة فقبل ومن أهل السنة والجماعة قال ما أنا عليه وأصحابي وقد كانوا على النهج القصد وعلى السبيل الواضح الذي فصلناه من قبل فانهم ما كانوا يأخذون الدنيا للدنيا بل للدين وما كانوا يترهبون ويهجون الدنيا بالكيفية وما كان لهم في الأمور قسراً ولا فراط بل كان أمرهم بين ذلك قوماً وذلك هو العدل والوسط بين الطرفين وهو أوجب الأمور إلى الله تعالى كما سبق ذكره في مواضع والله أعلم \* ثم كتاب في الدنيا والجنة والجنة ولا آخر وأوصى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(١) حديث افتراق الأمة وفيه الناجي منهم واحدة قالوا ومن هم قال أهل السنة والجماعة الحديث الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو وحسنه تفرق أئمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الأملة واحدة فقالوا من هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي ولأبي داود من حديث معاوية وابن ماجه من حديث أنس وعوف بن مالك وهي الجماعة وأسانيد جيايد

ان شئتم إن  
الحسنات يذهبن  
السيئات ذلك  
ذكرى للذاكرين  
الباب الثامن  
والثلاثون في  
ذكر آداب الصلاة  
وأسرارها  
أحسن آدابها  
المصل أن لا يكون  
مشغول القلب  
بشيء قل أو كثر  
لأن الأكياس لم  
يرفضوا الدنيا إلا  
ليقيموا الصلاة  
كما أمروا لأن الدنيا  
وأشغالها كانت  
شاغلة للقلب  
رفضوا غيرة  
على شغل المناجاة  
ورغبة في وطن  
القرابت وذعانا  
بالباطن لرب  
البريات لأن حضور  
الصلاة بالظاهر  
اذعان الظاهر  
وفرغ القلب في  
الصلاة محاسن  
الله تعالى اذعان  
الباطن فسلم روا  
حضور الظاهر  
وتخلف الباطن  
حتى لا يحتل اذعانهم

﴿ كتاب ذم البخل و ذم حب المال وهو الكتاب السابع من ربيع المهلكات من كتب إحياء علوم الدين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله مستوجب الجذب رقة الميسر \* وكشف الصر بعد القنوط \* الذي خلق الخلق \* ووسع الرزق \* وأفاض على العالمين أصناف الأموال \* وابتلاهم فيها بقلب الأحوال \* وردهم فيها بين أهرس والبسر والغنى والفقر والطمع والبأس والثروة والافلاس والعجز والاستطاعة والحرص والقناعة والبخل والجود والفرح بالوجود والأسف على المفقود والابتار والافتاق والتوسع والامساق والبذر والتقبر والرضا والقليل واستحقار الكثير كل ذلك ليبلوهم أيهم أحسن عملا وينظر أيهم آثر الدنيا على الآخرة بدلا وابتلى عن الآخرة عدولا وحولا واتخذ الدنيا ذخيرة وخولا والصلاة على محمد الذي نسخ عنه ملا وطوى بشر بعته أديانا ونحلا وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا سبيلهم ذلا ووسم تسليما كثيرا (أما بعد) فان فتن الدنيا كثيرة الشعب والاطراف واسعة الأرجاء والاكتاف ولكن الأموال أعظم فتنها وأطمعها وأعظم فتنة فيها أنه لا غنى لاحد عنها ثم اذا وجدت فلا سلامة منها فان فقد المال حصل منه الفقر الذي يكاد أن يكون كفرا وان وجد حصل منه الطغيان الذي لا تكون عاقبة أمره الا خسرا وبالجملة ففى لا تخفى الفوائد والآفات وفوائد هان المنجيات وآفات هان المهلكات وتبميز خيرها عن شرها من المفروقات التى لا يقوى عليها الا ذوو البصائر فى الدين من العلماء الراسخين دون المترسعين الغفريين وشرح ذلك مهم على الانفراد فان ما ذكرناه فى كتاب ذم الدنيا لم يكن نظرا فى المال خاصة بل فى الدنيا عامة اذ الدنيا تتناول كل حظ عاجل والمال بعض أجزاء الدنيا والجاه بعضها واتباع شهوة البطن والفرج بعضها وتشقى الغيظ بحكم الغضب والحسد بعضها والكبر وطلب العلو بعضها ولها أبعاد كثيرة ويحجمها كل ما كان للانسان فيه حظ عاجل ونظرنا الآن فى هذا الكتاب فى المال وحده اذ فيه آفات وغوائل ولا نسان من فقد هذه الفقر ومن وجوده وصف الغنى وهما حالتان يحصل بهما الاختيار والامتحان ثم لا تفقد حالتان القناعة والحرص واحداهما مذمومة والاخرى محمودة وللحرص حالتان طمع فباقى يبدى الناس وتشتمل للحرص والصناعات مع اليأس عن الخلق والطمع شر الحالتين وللاوحد حالتان امساك بحكم البخل والشح والافتاق واحداهما مذمومة والاخرى محمودة وللنفق حالتان تبذير واقتصاد والمحمود هو الاقتصاد وهذه أمور متشابهة وكشف الغطاء عن الغموض فيها مهم \* ونحن نشرح ذلك فى أربعة عشر فصلا ان شاء الله تعالى وهو بيان ذم المال ثم مدحه ثم تفصيل فوائده المال وآفاته ثم ذم الحرص والطمع ثم علاج الحرص والطمع ثم فضيلة السخاء ثم حكايات الاسخياء ثم ذم البخل ثم حكايات البخله ثم الايثار وفضله ثم حد السخاء والبخل ثم علاج البخل ثم مجموع الوظائف فى المال ثم ذم الغنى ومدح الفقر ان شاء الله تعالى

﴿ بيان ذم المال وكراهة حبه ﴾

قال الله تعالى \* يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله كما اتقوا آباءكم ولا تؤكروا أولادكم عن ذكر الله ومن فعل ذلك فأولئك هم الخاسرون - وقال تعالى - إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم - فمن اختار ماله وولده على ما عند الله فقد خسره وغبن خسرا عظيما وقال عز وجل - من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها - الآية وقال تعالى - ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى فلاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقال تعالى - ألهاكم الشكر \* وقال رسول الله ﷺ ﴿١﴾ حب المال والشرف ينبتاف التفاف فى القلب كما بنيت الماء البقل وقال ﷺ ﴿٢﴾ ما ذنبان ضار يان أرسلنا فى زريبة غنم بأكثر فسادا فيها من حب الشرف والمال والجاه فى دين الرجل المسلم وقال ﷺ ﴿٣﴾

﴿ كتاب ذم البخل وحب المال ﴾

(١) حديث حب المال والشرف ينبتاف التفاف فى القلب كما بنيت الماء البقل لم أجده بهذا اللفظ وذكره بعدهذا بلفظ الجاه بدل الشرف (٢) حديث ما ذنبان ضار يان أرسلنا فى زريبة غنم بأكثر فسادا لهما من حب المال والجاه فى دين الرجل المسلم الترمذى والنسائى فى الكبرى من حديث كعب بن مالك وقالوا لجان مكان ضار يان

فخترم عبوديتهم  
فيجنب أن  
يكون باطنه مرهبا  
يثق ويدخل  
الصلاة (وقيل)  
من فقه الرجل أن  
يبدأ بقضاء حاجته  
قبل الصلاة ولهذا  
ورد اذا حضر  
العشاء والعشاء  
فقدنوا العشاء  
على العشاء ولا يلى  
وهو حاقن يطالبه  
البول ولا حازق  
بطالبه الفاظ  
والحرز أيضا  
ضيق الخف  
ولا يمسلى أيضا  
وخفه ضيق  
يشغل قلبه فقد  
قبل لا رأى لحازق  
قبل الذى يكون  
مع ضيق وفى  
الجملة ليس من  
الأدب أن يمسلى  
وعنده ما يغير  
مزاج باطنه عن  
الاعتدال كهذه  
الاشياء التى  
ذكرناها والاهتمام  
المفرط والغضب  
(وفى الخسبر)

(١) هلك المكثرون الامن قال به في عباد الله هكذا هكذا وقيل ما هم (٢) وقيل يا رسول الله أى أمثك شر قال الاغنياء وقال ﷺ (٣) سيأتى بعدكم قوم يأكلون أطياب الدنيا وألوانها ويركبون فرسه الخيل وألوانها وينسكحون لأجل النساء وألوانها ويلبسون أجمل الثياب وألوانها هم بطون من القليل لانشع وأنفس بالكثير لا تمنع عا كفون على الدنيا يغدون ويرودون إليها اتخذوها أهله من دون الهمة ويرادون بهم إلى أمرها ينهون وهواهم ينبعون ففرقة من محمد بن عبد الله لمن أدركه ذلك الزمان من عقب عتيق وخلف خلفه أن لا يسلم عليهم ولا يودم رضاهم ولا يتبع جنازتهم ولا يوقر كبيرهم فمن فعل ذلك فقد أعان على هدم الاسلام وقال ﷺ (٤) دعوا الدنيا لأهلها من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ حنقه وهو لا يشعر وقال ﷺ (٥) يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من ماله الا ما كتلت فأنتيت أولست فأبليت أو صدقت فأمصيت وقال رجل يا رسول الله مالى لأحب الموت فقال هل معك من مال قال نعم يا رسول الله قال قدم مالك فان قلب المؤمن مع ماله ان قدمه أحب ان يلحقه وان خلفه أحب أن يتخاف معه وقال ﷺ (٦) أخلاء ابن آدم ثلاثة واحد يتبعه الى قبض روحه والثاني الى قبره والثالث الى محشره فالذى يتبعه الى قبض روحه فهو ماله والذى يتبعه الى قبره فهو أهله والذى يتبعه الى محشره فهو عمله وقال الحواريون ليسى عليه السلام مالك تنشى على الماء ولا تقدر على ذلك فقال لهم ما منزلة الدينار والدرهم عندكم قالوا حسنة قال لكنهما والمدر عندى سواء (٨) وكتب سلمان الفارسي الى أبى السرداء رضى الله عنهما يا أخى إياك أن تجتمع من الدنيا ما لا تؤدى شكره فأتى سمعت رسول الله ﷺ يقول بجاء بصاحب الدنيا الذى أطاع الله فيها وماله بين يديه كلكا نكسها به الصراط قاله ماله امض فقد أدبت

ولم يقلوا في زرية وقالوا الشرف بدل الجاه قال الترمذى حسن صحيح والطبراني في الأوسط من حديث أبى سعيد ما ذئبان ضاريان في زرية غنم الحديث وللإزار من حديث أبى هريرة ضاريان جافعان واستاد الطبراني فيهما ضعيف (١) حديث هلك الأكرثرون الامن قال به في عباد الله هكذا وهكذا الحديث الطبراني من حديث عبدالرحمن بن أبى ريرة بلطف المكثرون ولم يقل في عباد الله ورواه أحد من حديث أبى سعيد بلطف المكثرون وهو متفق عليه من حديث أبى ذر بلطفهم الأخصرون فقال أبو ذر من هم فقال هم الأكرثرون أموالا الامن قال هكذا الحديث (٢) حديث قيل يا رسول الله أى أمثك شر قال الاغنياء غريب لم أجده بهذا اللفظ والطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب من حديث عبد الله بن جعفر شرار أمى الذين ولدوا في النعم وغنوا بها يأكلون من الطعام ألوانا وفيه أصغرهم حوشب ضعيف ورواه هاذن السري في الزهدة من رواية عروة بن رويم مرسل للإزار من حديث أبى هريرة بسند ضعيف ان من شرار أمى الذين غنوا بالنعم وتبث عليه أجسامهم (٣) حديث سيأتى بعدكم قوم يأكلون أطياب الدنيا وألوانها وينسكحون لأجل النساء وألوانها الحديث بطوله الطبراني في الكبير والأوسط من حديث أبى أمامة سيكون رجل من أمى يأكلون ألوان الطعام ويشربون ألوان الشراب ويلبسون ألوان الثياب يتشدقون في الكلام أولئك شرار أمى وسنده ضعيف ولم أجده بابقه أصلا (٤) حديث دعوا الدنيا لأهلها من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ حنقه وهو لا يشعر للإزار من حديث أنس وفيه هاتين المتوكل ضعيفان حبان (٥) حديث يقول العبد مالى مالى الحديث مسلم من حديث عبد الله بن الشخير وأبى هريرة وقد تقدم (٦) حديث قال رجل يا رسول الله مالى لأحب الموت الحديث لم أقف عليه (٧) حديث أخلاء ابن آدم ثلاثة واحد يتبعه الى قبض روحه والثاني الى قبره الحديث أحد والطبراني في الكبير والأوسط من حديث النعمان بن بشير بإسناد جيد نحوه ورواه أبو داود الطيالسي وأبو الشيخ في كتاب الثواب والطبراني في الأوسط من حديث أنس بسند جيد أيضا وفي الكبير من حديث سمرة بن جندب وللشيخين من حديث أنس يقع الليث ثلاثة فيرجع اثنان وبقى واحدا الحديث (٨) حديث كتب سلمان الى أبى السرداء وفيه سمعت رسول الله ﷺ يقول بجاء بصاحب الدنيا الذى أطاع الله فيها وماله بين يديه الحديث قلت ليس هو من حديث سلمان انما هو من حديث أبى

لا يدخل أحدكم في الصلاة وهو مقطب ولا يصلين أحدكم وهو غضبان فلا ينبغي للبعد أن يتلبس بالصلاة الا وهو على أتم المياك وأحسن لبسة المصلى سكون الاطراف وعدم الالتفات والاطراف ووضع العين على الشمال فأحسنها من هيئة عبدة ذليل واقف بين يدي ملك عزيز وفي رخصة الشرع دون الثلاث حركات متواليات جائز وأرباب العزيمة يتركون الحوكة في الصلاة جملة وقد حركت يدي في الصلاة وعندى شخص من الصالحين فلما انصرف من الصلاة أنكر على وقال غلظنا ان البعد اذا وقف في الصلاة يذيقني أبى بجاء مجدا لا يتحرك

منه شيء \* وقد جاء في الخبر سبعة أشياء في الصلاة من الشيطان الرعاف والنعاس والوسوسة والشتاب والحكاك والابتذال والعبث بالثوب مسن الشيطان أيضا وقبل السهو والشك \* وقد روى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال ان الخشوع في الصلاة أن لا يعرف المصلح من على يمينه وشماله \* (ونقل عن سفيان) أنه قال من لم يخشع فسدت صلاته وروى عن معاذ ابن جبل أشد من ذلك قال من عرف من عن يمينه وشماله في الصلاة متعمدا فلا صلاة له وقال بعض العلماء من قرأ كلمة مكتوبة في خاطره أو بساط في صلاته فصلاؤه

حق لله في ثمنه بصاحب الدنيا التي لم يطع الله فيها وما له بين كسفيه كلنا كشفه الصراط قال له ما له بذلك ألا أدبت حق الله في ثمنه زال كذلك حتى يدعو بالويل والشور وكل ما أوردناه في كتاب الزهد والعقري في ذم الغنى ومنع الفقر يرجع إليه في ذم المال فلا تظلم بتكريره وكذا كل ما ذكرناه في ذم الدنيا في تناول ذم المال بحكم العموم لأن المال أعظم أركان الدنيا وإنما نذكر الآن ما ورد في المال خاصة قال عليه السلام (١) إذ مات العبد قالت الملائكة ما قدم وقال الناس ما خلف وقال عليه السلام (٢) لا تتخذوا الضيعة فتحبوا الدنيا (الآثار) روى أن رجلا نال من أبي البرداء وأراه سوا فقال اللهم من فعل في سوا فأصبح جسده وأطل عمره وأكثرت له المال فأنظر كيف رأى كثرة المال غاية البلاد مع محبة الجسم وطول العمر لأنه لا بد وأن يقضى إلى الطغيان ووضع على كرم الله وجهه درهم على كفه ثم قال أما انتك ما لم تخرج عني لا تنفعني وروى أن عمر رضي الله عنه أرسل إلى زب بنت جحش بعطائها فقالت ما هذا قالوا أرسل إليك عمر بن الخطاب قالت غفرت الله ثم سلت سترا كان لها فقطعت وجهه صررا وقسمته في أهل بيتها ورجعها وأبناهما ثم رفعت يدها وقالت اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عاني هذا فسكنت أول نساء رسول الله عليه السلام لحوقه وقال الحسن والله ما أعز الدرهم أحد إلا أذهله الله وقيل إن أول ما ضرب الدينار والدرهم رفعهما إبليس ثم وضعهما على جبهته ثم قبلهما وقال من أحبكما فهو عبيد حقا وقال سميط بن عجلان إن الدرهم والدنار أزمة للمنافقين يقادون بها إلى النار وقال يحيى بن معاذ الدرهم عقرب فان لم تحسن رقيقته فلا تأخذه فانها إن لدغك قتلتك سمه قبل وما رقيقته قال أخذه من حله ووضعته في حقه وقال العلامة بن زياد تمثلت في الدنيا وعليهما من كل زينة فقلت أعود بالله من شرك فقالت إن شرك أن يعينك الله معنى فأبغض الدرهم والدنار وذلك لأن الدرهم والدنار هما الدنيا كلها إذ يتوصل بهما إلى جميع أمثاله فن صبر عنهما صبر عن الدنيا وفي ذلك قيل

أني وجدت فلا تظنوا غيره \* أن التورع عن هذا الدرهم

فاذا قدرت عليه ثم تركته \* فاعلم بأن ثقاك تقوى المسلم

وفي ذلك قيل أيضا لا يغرنك من المر \* فقص رقه أوزار فوق عظيم الساق منه رفعة

أوجبن لاح فيه \* أثر قد خلعه أره الدرهم تعرف \* حبه أو ورعه

و روى عن مسلمة بن عبد الملك أنه دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله عند موته فقال يا أمير المؤمنين صنعت صنعا لم يصنع أحد قبلك تركت ولك ليس لهم درهم ولا دينار وكان له ثلاثة عشر من الولد فقال عمر أقعدوني فأقعدوه فقال أما قد ولك لم أضع لهم دينارا ولا درهما فاني لم أمتهم حقاهم ولم أعطيهم حقا لغيرهم وإنما ولدت أحد رجلين أما طمع بالله والله يتولى الصالحين وأما عاص بالله فلا أبالي على ما وقع وروى أن مجذوب كعب القرظي أصاب مالا كثيرا فقبل لولوا آخرته ولولدك من بعده قال لا ولكني أدخره لنفسى عند ربى وأدخر لولدي وروى أن رجلا قال لأبي عبدربه يا أخى لا تذهب بشر وتترك أولادك بخير فأتى أبو عبدربه من ماله مائة ألف درهم وقال يحيى ابن معاذ صيتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما للعبد في ماله عند موته قيل وماهما قال يؤخذ من كاهه ويسئل عنه كله

(بيان ملج المال والجمع بينه وبين التمسك)

اعلم أن الله تعالى قد سمى المال خيرا في مواضع من كتابه العزيز فقال جل وعز إن ترك خيرا الآية وقال رسول الله عليه السلام (٣) نعم المال الصالح للرجل الصالح وكل ما جاء في ثواب الصدقة والحج فهو ثناء على المال إذا لم يكن الوصول إليها إلا وقال تعالى ويستخرجنا من كثرهما رحمة من ربك وقال تعالى متعاضدا على عبادته ويمددكم بأموال وبنين

الرداء أنه كتب إلى سلمان كذا رواه البيهقي في الشعب وقال بدل الدنيا المال وهو منقطع (١) حديث إذ مات

العبد قالت الملائكة ما قدم الحديث البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة يبلغه وقد تقدم في آداب الصلوة

(٢) حديث لا تتخذوا الضيعة فتحبوا الدنيا الترمذي والحاكم وصحح أسناده من حديث ابن مسعود بلفظ

فترغبوا (٣) حديث نعم المال الصالح للرجل الصالح أحمد والطبراني في الكبير والأوسط من حديث عمرو بن

ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا وقال ﷺ (١) كاذ القفر أن يكون كفرا وهو ثناء على المال ولا تقم على وجه الجمع بعد التزم والمدح الإبان تعرف حكمه المال ومقصوده وآ قاله وغوا الله حتى ينكشف لك أنه خير من وجوه من وجه وأنه محمود من حيث هو خير ومذموم من حيث هو شر فإنه ليس بخير محض ولا هو شر محض بل هو سبب للامرين جياعا وما هذا وصفه فيمدح لاجل حاله تارة يذم أخرى ولكن البصير المميز يدرك أن المحمود منه غير المذموم وبالله الاستعداد بما ذكرناه في كتاب الشكر من بيان الخيرات وتفصيل درجات التعم والتقدير المقص فيه هو أن مقصدا لا كياس وأرباب الصائر سعادة الآخرة التي هي النعم الدائم والمالك المقيم والقصد إلى هذا باب الكرام والا كياس أدقيل رسول الله ﷺ (٢) من أكرم الناس وأكسبهم فقال أكرمهم بلوث ذكر أو أشدهم له استعدادا وعنده السعادة لتناول الأثلاث وسائر في الدنيا وهي الفضائل النفسية كالعلم وحسن الخلق والفضائل البدنية كالصحة والسلامة والفضائل الخارجة عن البدن كلال وسائر الأسباب وأعلاها التفتيم البدني ثم الخارجه فالخارجه أوسعها والمال من جملة الخارجات وأدناها السراهم والدنائير فاتها ما خدام ولا خادم لها ومرا دان لغيرهما ولا يراد أن التماسها أذ الفس هي الجوهر النفس المطلوب سعادتها وانها تستخدم العلم والمعرفة وكرم الاخلاق لتحصلها مضافة في ذاتها والبدن يستخدم النفس بواسطة الخواص والاعضاء والمطاعم والملابس تستخدم البدن وقد سبق أن المقصود من المطاعم بقاء البدن ومن المال كسب ابقاء النسل ومن البدن تكميل النفس وترتيبها وترتيبها بالمع والخلق ومن عرف هذا الترتيب فقد عرف قدر المال ووجه شرفه وأنه من حيث هو ضرورية المطاعم والملابس التي هي ضرورة بقاء البدن الذي هو ضرورة كمال النفس الذي هو خير ومن عرف فائدة الشيء وغايته ومقصده واستعمله لذلك الغاية ملتفتا إليها غير ناس لها فقد أحسن وانتفع وكان محاسله الغرض محمودا في حقه فاذا المال آلة وسيلة إلى مقصود صحيح ويصلح أن يتخذ إلى مقاصد فاسدة وهي المقاصد الصادة عن سعادة الآخرة وتسد سبيل العلم والعمل فهو اذا محمود ومذموم محمودا بالاضافة إلى المقصد المحمود ومذموم بالاضافة إلى المقصد المذموم (٣) فمن أخذ من الدنيا أكثر ما يكفيه فقد أخذ حذيفة وهو لا يشعر كما ورد به الخبر ولما كانت الطباع مائلة إلى اتباع الشهوات القاطعة لتسليط الله وكان المال مسهلها وآلة الباطعظم الخطر فيايز يدعى قدر الكفاية فاستعاضا الانبياء من شره في حال نبينا عليه الصلاة والسلام (٤) اللهم اجعل قوت آل محمد كفا قائلهم يطلب من الدنيا للإمامة محض خبيره وقال اللهم (٥) أحيي مسكينا وأمتي مسكينا واخبرني في زمرة المساكين واستعاضا برأهم ﷺ فقال واجنبي وبنى أن نعبد الاصنام وعنى بها هذين الحجرين الذهب والفضة ترتبة النبوة أجل من أن يحصى عليها أن تعتقد الألفية في شيء من هذه الحجارة إذ قد كفي قبل النبوة عبادتهم مع الصغر وانما معنى عبادتهما حبهما والاعتزاز بهما والركون إليهما قال نبينا ﷺ (٦) تعس عبد الدينار وتعس عبد الدرهم تعس ولا انتعش واذا شك فلا تنتعش فيبن أن محبهما عابدا لهما ومن عبد حجر افهوا عابدين بل كل من كان عبدا لغير الله فهو عابدا بصنم أي من قطع ذلك عن الله تعالى وعن آدماءه فهو كعابدين وهو شرك لأن الشرك شركان شرك خفي العاص بسند صحيح بلفظ نعموا وقال للره (١) حديث كاذ القفر أن يكون كفرا أو مسلم اللبث في سنه واليه في شعب الإيمان من حديث أنس وقد تقدم في كتاب ذم الغضب (٢) حديث من أكرم الناس وأكسبهم قال أكرمهم بلوث ذكر الحديث ابن ماجه من حديث ابن عمر بلفظ أي المؤمنين أ كسب ورواه ابن أبي الدنيا أنوث بلفظ المصنف واستناد مجيد (٣) حديث من أخذ من الدنيا أكثر ما يكفيه فقد أخذ حذيفة وهو لا يشعر تقدم قبله بتسعة أحاديث وهو ثقة أحذروا الدنيا (٤) حديث اللهم اجعل قوت آل محمد كفا فامتنق عليه من حديث أبي هريرة (٥) حديث اللهم أحيي مسكينا وأمتي مسكينا الترمذي من حديث أنس وابن ماجه والحاكم ومصحح استنادهم من حديث أبي سعيد وقد تقدم (٦) حديث تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم الحديث البخاري من حديث أبي هريرة ولا يقبل وانتقش وانما خلق آخره بلفظ تعس وانتكس ووصل ذلك ابن ماجه والحاكم

باطلة قال بعضهم لأن ذلك عدوه عملا وقيل في تفسير قوله تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون قيل هو سكون الأطسراف والطعام ينسبة (قال بعضهم اذا كبرت النكبة الأولى فاعلم أن الله ناظر إلى شخصك عالم بما في ضميرك ومثل في صلاتك الجنة عن يمينك وأسرار عن شمالك وانما ذكرنا أن تمثل الجنة والنار لأن القلب اذا غفل يذكر الآخرة ينقطع عنه حسه لوسواس فيكون هذنا التخييل تدواي القلب لدفع الوسوسة (أخبرنا شيخنا ضياء الدين أبي العجيب السهروردي اجارة قال أعاخر أبو أحمد الصغار قال أنا أبو بكر

لا يوجب الحساود في النار وقلماء ينفع عنه المؤمنون فإنه أخفى من ديب العمل وشرك جلي بوجوب الخلود في النار  
نعود بالهبة من الجميع

(بيان تفصيل آيات المال وفوائده)

اعلم ان المال مثل حبة فيها سم وتر باقى ففوائده تباقة وغوائه سموم فمن عرف غوائه وفوائدهمكنه أن يحترز  
من شره ويستتر من خيره (أما الفوائد) فهي تنقسم إلى دينية ودنيوية أما الدنيوية فالحاجة إلى ذكرها  
فان معرفتها مشهورة مشتركة بين أصناف الخلق ولولا ذلك لثم لها الكوا على طلبها وأما الدينية فتتخصر جميعها في  
ثلاثة أنواع (النوع الأول) أن ينفق على نفسه أمانى عبادة أو في الاستعانة على عبادة أمانى العبادة فهو  
كالاستعانة به على الحج والجهاد فإنه لا يتوصل اليهما إلا بالمال وهما من أمهات القربات والفقر محرم من فضلهما  
وأما فيما يقوى به على العبادة فذلك هو المطعم والملبس والسكن والنسك وضرورات المعيشة فان هذه الحاجات اذا لم  
تيسر كان القلب مصروفا إلى تدبيرها فلا يفرغ للدين ولا يتوصل إلى العبادة إلا به فهو عبادة فاعذا الكفاية من  
الدنيا لاجل الاستعانة على الدين من الفوائد الدينية ولا يدخل في هذا التتم ولا زيادة على الحاجة فان ذلك من  
حظوظ الدنيا فقط (النوع الثاني) ما يصرفه إلى الناس وهو أربعة أقسام الصدقة والمروءة ووقاية العرض  
وأجرة الاستخدام \* أما الصدقة فلا يخفى ثوابها وانما التطفئ غضب الرب تعالى وقد ذكرنا فضلها فيما تقدم \* وأما  
المروءة فعنى بها صرف المال إلى الاغنياء والاشراف في ضيافة وهدية وراعاة وما يجري مجراها فان هذه تسمى  
صدقة بل الله قد ما يسلم إلى المحتاج الآن هذا من الفوائد الدينية اذ به يكتب العبد الاخوان والاصدقاء وبه  
يكتسب صفة السخاء ويخلص من زمرة الاستخاء فلا يوصف بالجدو الامن يصطع المعروف ويسلك سبيل المروءة  
والفتور وهذا ايضا من اعظم الثواب فيه فقد وردت أخبار كثيرة في الهدايا والضيافات والطعام من غير اشتراط  
الفقر والفاقة في صارفها \* وأما وقاية العرض فعنى به بذل المال للدفع هجو الشعراء ونيل السفهاء وقمع الستم  
ودفع شرهم وهو ايضا مع تنجز فائده في العاجلة من الحظوظ الدينية قال رسول الله ﷺ (١) ما وقع به المرء  
عرضه كتب له به صدقة وكيف لا وفيه منع الغتاب عن مصيبة الغيبة واحتراما يشور من كلامه من العداوة التي  
تحمل في المكافاة والانتقام على مجاوزة حدود الشريعة \* وأما الاستخدام فهو أن الاعمال التي يحتاج اليها  
الانسان لتهيئة أسباب كثيرة وتولوا لها بنفسه ضاعت أوقاته وتعذر عليه سبيل الآخرة بالفكر والذكر الذي  
هو أعلى مقامات السالكين ومن لا مال له فيفتقر إلى أن يتولى بنفسه خدمة نفسه من شراء الطعام وطحنه وكس  
البيت حتى نسخ الكتاب الذي يحتاج اليه وكل ما يتصور أن يقوم به غيره وبمحل بغرضك فانت متعوب إذا  
اشتغلت بإذعك من العلم والعمل والذكرو الفكر ولا يتصور أن يقوم به غيرك فتضيع الوقت في غيره خسران  
(النوع الثالث) ما لا يصرفه إلى انسان معين ولكن يحصل به خير عام كبناء المساجد والقناطر والرباطات ودور  
المرضى ونصب الجباب في الطرق وغير ذلك من الاوقاف المرصدة للخيرات وهي من الخيرات المؤبدة الدارة بعد  
الموت المسجلة بركة أدعية الصالحين إلى أوقات متعادية وانهيك بها خيرا فذه حيلة فوائد المال في الدين سوى  
ما يتعلق بالحظوظ العاجلة من الخلاص من ذل لسؤال وحجارة الفقر والوصول إلى العز والمجد في الخلق وكثرة  
الاخوان والاعوان والاصدقاء والوقار والكرامة في القلوب فكل ذلك مما يقتضيه المال من الحظوظ الدنيوية  
(وأما الآفات) فهي دينية ودنيوية أما الدينية ثلاث (الأولى) أن تجر إلى المعاصي فان الشهوات متفاضة  
والجزء يقول بين المرء والمصيبة ومن العصمة أن لا يجد ومهما كان الانسان آساعا نوع من العصمة لا تحرك  
داعيته فاذا استشر القفرة عليها انبثت داعيته والمال نوع من القدرة يحرك داعية المعاصي وارتكاب  
الفجور فان اقتحم ما اشتبه هلك وان صبر وقنع في شدة إذا صبر مع القدرة أشد وفتنة السراء أعظم من فتنة

(١) حديث ما وقع به المرء عرض به فهو صدقة أبو يعلى من حديث جابر وقد تقدم

ابن خلف قال أنا  
أبو عبد الرحمن  
قال سمعت أبا  
الحسين الفارسي  
يقول سمعت  
محمد بن الحسين  
يقول قال سهل  
من خلا قلبه عن  
ذكر الآخرة  
فعرض لوساوس  
الشيطان فاما من  
بأشراطه صفو  
اليقين ونور  
المعرفة فاستغنى  
بشاهده عن  
تمثيل مشاهدته  
قال أبو سعيد  
الخضراء أذكر  
قال الأدب في ركوعه  
أن يتعصب ويدنو  
ويتسبلى في  
ركوعه حتى  
لا يقي منه مفصل  
الأهوه منصب  
نحو العرش  
العظيم ثم يعظم  
الله تعالى حتى  
لا يكون في قلبه  
شيء أعظم من  
الله ويصغر في  
نفسه حتى يكون  
أقل من الهباء  
وإذا رفع رأسه  
وجد الله يعلم أنه

الضراء (الثانية) انه يجزى إلى التمتع في المباحات وهذا أول الدرجات فحق بقدر صاحب المال على أن يتناول خبز الشعير ولباس الثوب الخشن ويترك لثأته الأطعمة كما كان يقدر عليه سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام في ملكه فاحسن أحواله أن يتنعم بالدنيا ويمرن عليها نفسه فيصير التمتع مأثراً فاعنده ومحبوا لا يصبر عنه ويجبر البعض منه إلى البض فاذا اشتد منه بهر بما يقدر على التوصل إليه بالكسب الحلال فيقتحم الشبهات ويخوض في المرأة والمداينة والكذب والتفاق وسائر الاخلاق الرديئة لينتظم له أمر دنياه ويتيسر له تنعمه فان من كثرت حاجته إلى الناس ومن احتاج إلى الناس فلا بد وأن يتأقهم وبعضه الله في طلب رضاهم فان سلم الانسان من الآفة الأولى وهي مباشرة الحظوظ فلا بد من هذه أصلاً ومن الحاجة إلى الخلق ثور العداوة والصداقة وينشأ عنه الحسد والمقد والرياء والكبر والكذب والنميمة وسائر الما صى التي تخص القلب واللسان ولا تخلو عن التعدي أيضاً سائر الجوارح وكل ذلك يلزم من شؤم المال والحاجة إلى حفظه واصلاحه (الثالثة) وهي التي لا يفك عنها أحد وهو أنه يلزمه اصلاحه عن ذكر الله تعالى وكل ما شغل العبد عن الله فهو خسار ولذلك قال عيسى عليه الصلاة والسلام في المال ثلاث آفات أن يأخذه من غير حله فقيل ان أخذ من حله فقال يضعه في غير حله فقيل ان وضعه في حله فقال يشغله اصلاحه عن الله تعالى وهذا هو الداء العضال فان أصل العبادات ومحها وسرها ذكر الله والتفكير في حلاله وذلك يستدعى قلباً فارغاً وصاحب الضيعة عسى ويصبح متفكراً في خصومة الفلاح ومحاسبته وفي خصومة الشركاء ومناعتهم في الماء والحدود وخصومة أعوان السلطان في الخراج وخصومة الاجراء على التصدير في العمارة وخصومة الفلاحين في خيانتهم وسرقهم وصاحب التجارة يكون متفكراً في خيانه شريكه وانفراده بالرج وتقصيره في العمل وتضييعه للمال وكذلك صاحب المواشي وهكذا انراصناف الاموال وأبعدها عن كثرة الشغل القدامل كنوز تحت الارض ولا يزال الفكر ممرداً فيها يصرف إليه وفي كيفية حفظه وفي الخوف مما يضر عليه وفي دفع أطعام الناس عنه وأودية أفكار الدنيا لانهائها والى الذى معه قوت يومه في سلامة من جميع ذلك فهذه جلة الآفات الدنيوية سوى ما يقاسيه أرباب الاموال في الدنيا من الخوف والحزن والغم والحلم والتعب في دفع الحساد ونجمهم للمصاب في حفظ المال وكسبه فاذا تراقى المال أخذ القوت منه وصرف الباقي إلى الخيرات واعداد ذلك سموم وآفات نسأل الله تعالى السلامة وحسن العون بلطفه وكرمه انه على ذلك قدير

(بيان ذم الحرص والطمع ومدح القناعة والباس بمافي أيدي الناس)

اعلم أن الفقر محمود كما أورده في كتاب الفقر ولكن ينبغي أن يكون الفقير قائمه منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت إلى مافي أيديهم ولا حرص على اكتساب المال كيف كان ولا يكتنه ذلك إلا بان يقنع بقدر الضرورة من الطعام والملبس والسكن ويقتصر على أقله فقراً وأخسه نوعاً ويرأيه إلى يومه أو إلى شهره ولا يشغل قلبه بما بعد شهر فان تشوق إلى الكثير أو طول أمهله فانه عز اقناعة وتدنس لاجالة بالطمع وذل الحرص وجره الحرص والطمع إلى مساوى الاخلاق وارتكاب المنكرات الخارقة للرواى وقد جبل الأدبي على الحرص والطمع وقلة القناعة قال رسول الله ﷺ (١) لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثلثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا الزنا وب يتوب الله على من تاب (٢) وعن أبي واقد الليثي قال قال رسول الله ﷺ إذا أوحى إليه أن يئمه يعلمنا ما أوحى إليه فئنه ذات يوم فقال ان الله عز وجل يقول إنا أنزلنا المال لأقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كان لابن آدم وادمن ذهب لاحتب أن يكون له ثان ولو كان له الثاني لاحتب أن يكون له ثالث ولا يملأ جوف

(١) حديث لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثلثاً الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس وأنس  
(٢) حديث أبي واقد الليثي ان الله عز وجل يقول إنا أنزلنا المال لأقام الصلاة وإيتاء الزكاة الحديث أحمد والبيهقي في الشعب بسند صحيح

سبحانه وتعالى  
يسمع ذلك (وقال)  
أيضا ويكون معه  
من الخشية ما يكاد  
يذوب به (قال)  
السراج إذا أخذ  
العبد في التلاوة  
قال لابد في ذلك أن  
يشاهد ويسمع  
قلبه كأنه يسمع  
من الله تعالى أو كأنه  
يقرأ على الله تعالى  
وقال السراج أيضا  
من أدبهم قبل  
الصلاة المراقبة  
وسراعة القلب من  
الخواطر والعوارض  
ونفى كل شئ غير  
الله تعالى فاذا قاموا  
إلى الصلاة يحضرون  
القلب فكأنهم  
قاموا من الصلاة  
إلى الصلاة فيكون  
مع النفس والعقل  
الذين دخلوا في  
الصلاة بها فاذا  
خرجوا من الصلاة  
رجعوا إلى عالمهم  
من حضور القلب  
فكأنهم أبدا في

الصلاة فهذا هو  
أدب الصلاة وقيل  
كان بعضهم لا يثبته  
له حفظ العبد من  
كمال استغراقه وكان  
يجلس واجد من  
أصحابه يهدد عليه  
كم ركعة صلى  
(وقيل) للصلاة  
أربع شعب  
تختلج القلب في  
الحجاب وشهود  
العقل عند الملك  
الوهاب وخشوع  
القلب بالآيات  
وخشوع الأركان  
ربلا ارتقاب لان  
عند حضور القلب  
يرفع الحجاب وعند  
شهود العقل رفع  
الحجاب وعند  
حضور النفس  
فتح الأبواب وعند  
خشوع الأركان  
وجود التوابع في  
أنى الصلاة بلا  
حضور القلب فهو  
بطلان لأن من أنها  
بالشهود لعقل  
فيقول بمبطل ساء  
ومن أنها بلا

ابن آدم لا القربا ويتوب الله على من تاب (١) وقال أبو موسى الأشعري زلت سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ  
منها ان الله يؤيده هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم ولأن لابن آدم وادين من مال يلقى وادياننا ولا يملأ جوف ابن  
آدم إلا القربا ويتوب الله على من تاب وقال عليه السلام (٢) من هوام لا يشبعان مفهوم العلم ومفهوم المال وقال  
عليه السلام (٣) يوم ابن آدم ويشب معه اثنتان الأمل وحب المال أو كفافا ولما كانت هذه جبله لا آدم مضلة  
وغريزة مهلكة أثنى الله تعالى ورسوله على القناعة فقال عليه السلام (٤) طوبى لمن هدى للإسلام وكان  
عيشه كفافا وقنعه وقال عليه السلام (٥) ما من أحد فقير ولا غنى إلا يؤدى القيامة أنه كان أوفى قوتا في الدنيا  
وقال عليه السلام (٦) ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس ونهى عن شدة الحرص والمبالغة في  
الطلب فقال (٧) ألا أيها الناس أجابوا في الطلب فإنه ليس لعب إلا ما كتب له ولن يذهب عبيد من الدنيا حتى  
يأتيه ما كتب له من الدنيا وهي راحة وروى أن موسى عليه السلام سأل ربه تعالى فقال أى عبادك أغنى قال  
أقنعهم بما أعطيتهم قال فهم أعداء من أنصف من نفسه وقال ابن مسعود قال رسول الله عليه السلام (٨) ان  
روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجروا في الطلب وقال أبو هريرة  
قال لي رسول الله عليه السلام يا أباهريرة إذا اشتد بك الجوع فعليك برغيف وكوز من ماء وعلى الدنيا الدمار  
وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله عليه السلام (٩) كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قناعا تكن  
أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا ونهى رسول الله عليه السلام عن الطمع فيما  
رواه أبو أيوب الانصاري أن اعرابيا أتى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله عظمي وأوجز فقال (١٠) إذا صليت  
فصل صلاة مودع ولا تحدث بحديث تعتذر منه غدا وأجمع اليأس مما في أيدي الناس وقال عوف بن مالك  
الاشجعي كنا عند رسول الله عليه السلام (١١) تسعاً وثمانية أوسعة فقال ألا يا بنيون رسول الله قلنا أوليس قد بئنا بك  
يا رسول الله ثم قال ألا يا بنيون رسول الله فبسطنا أيدينا فبائنا فقال قائل ما نقدي بئناك فعلى ماذا بئناك قال  
أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتصلوا الخمس وأن تسمعوا وأطيعوا وأسر كل مخفية ولا تسألوا الناس شيئا قال  
(١) حديث أبي موسى زلت سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها ان الله يؤيده هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم لو  
أن لابن آدم وادين من مال الحديث مسلم مع اختلاف دون قوله ان الله يؤيده هذا الدين ورواه بهذا زيادة الطبراني  
وفي علة بن زيد متكلم فيه (٢) حديث من هوام لا يشبعان الحديث الطبراني بن حديث ابن مسعود بسند ضعيف  
(٣) حديث يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان الحديث متفق عليه من حديث أنس (٤) حديث طوبى لمن هدى  
للاسلام وكان عيشه كفافا وقنعه به الترمذي ومحمد والنسائي في الكبرى من حديث فضالة بن عبيد ولسلم من  
حديث عبد الله بن عمر وقد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه (٥) حديث ما من أحد غنى ولا فقير  
الأوديم القيامة أنه كان أوفى في الدنيا قوتا ابن ماجه من رواية نعيم بن الحارث عن أنس ونعيم ضعيف (٦) حديث  
ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس متفق عليه من حديث أبي هريرة (٧) حديث ألا أيها الناس  
أجابوا في الطلب فإنه ليس لعب إلا ما كتب له الحديث جابر بنحوه ومحمد أسناده وقد تقدم في آداب  
الكسب والمعيش (٨) حديث ابن مسعود ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها  
الحديث ابن أبي الدنيا القناعة والحكم مع اختلاف وقد تقدم فيه (٩) حديث أبي هريرة كن ورعا تكن أعبد  
الناس الحديث ابن ماجه وقد تقدم (١٠) حديث أبي أيوب إذا صليت فصل صلاة مودع ولا تحدث بحديث تعتذر  
من وأجمع اليأس مما في أيدي الناس ابن ماجه وتقدم في الصلاة وإلحا كنحوه من حديث سعد بن أبي وقاص وقال  
صحيح الاسناد (١١) حديث عوف بن مالك كنا عند رسول الله عليه السلام سبعة وثمانية أوسعة فقال ألا يا بنيون  
الحديث وفيه ولا تسألوا الناس مسلم من حديثه ولم يقل فقال قائل ولا قال تسمعوا وقال سوط أحدهم وهي عند  
أبي داود وابن ماجه كاذكرها المصنف



خضوع النفس  
فهو مصل خاطفي  
ومن أتاها بلا  
خشوع الاركان  
فهو مصل جاف  
ومن أتاها كـ  
وصف فهو مقل  
واف (وقد ورد)  
عن رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم إذا قام العبد  
الى الصلاة  
المكتوبة مقبلاً  
على الله بقلبه  
وسمعه وبصره  
انصرف مئتين  
صلاته وقد خرج  
من ذنوبه كيوم  
ولدته امه وان الله  
ليغفر بغسل  
الوجه خطيئة  
أصابعه بغسل  
يديه خطيئة  
أصابعه بغسل  
رجليه خطيئة  
أصابعه حتى يدخل  
في صلاته وليس  
عليه وزر  
(وذكرت) السرفة  
عند رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم فقال أي  
السرفة أقبح فقالوا  
الله ورسوله أعلم

فقد كان بعض أولئك النفر يسقط سوطه فلا يسأل أحداً أن يناوله إياه (الأثار) قال عمر رضي الله عنه ان الطمع  
فقر وان اليأس غنى وانه من ييأس عما في أيدي الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء ما الغنى قال قلته تنيك  
ورضائك بما يكفيك وفي ذلك قيل

العيش ساعات تمسر \* وخطوب أيام تكرر \* اقنع بعيشك ترضه  
واترك هواك تعيش حر \* فارب حنف ساقه \* ذهب وياقوت ودر

وكان محمد بن واسع يبل الخبز اليابس بالماء ويأكله ويقول من قنع بهذا لم يحتج إلى أحد وقال سفيان خيرة دنياكم  
مالم يتناولوه وخبرنا ببتليم به ما خرج من أيديكم وقال ابن مسعود مامن يوم الاوم لك ينادي يا ابن آدم قليل يكفيك  
خير من كثير يطغيك وقال سميح بن عجلان انما بطلك يا ابن آدم شري في شبر فم بدخلك النار وقيل لحكيم  
مامالك قال اتجمل في الظاهر والقصد في الباطن واليأس عما في أيدي الناس وبررى أن الله عز وجل قال يا ابن  
آدم لو كانت الدنيا كاهلك لم يكن لك منها الا القوت واذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابي على غيرك  
فانا اليك محسن وقال ابن مسعود اذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طلباً يبراً ولا يأتي الرجل فيقول انك وانك  
فيقطع ظهره فانما يأتيه ما قسم له من الرزق او مازق وكتب بعض بني أمية إلى أبي حازم يعزم عليه الرفع اليه  
حواله فكتب اليه قد رفعت حوائجي إلى مولاي فما أعطاني منها قبلت وما أمسك عني ذمت وقيل لبعض  
الحكماء أي شيء أسر للعالم وبما شئ أعون على دفع الحزن فقال أسرها اليه ما قدم من صالح العمل وأعونها  
له على دفع الحزن الرضا محتوم القضاء وقال بعض الحكماء وجدت أطول الناس غماً الحسود وأهناهم عيشاً  
القنوع وأصبرهم على الأذى الحرص اطماع وأنقصهم عيشاً أرفضهم للدنيا وأعظمهم بدلة العالم المفرط وفي  
ذلك قيل

أرفه ببال فتى أسى على فقه \* ان الذي قسم الارزاق يرزقه

فالعرض منه مصون لا يبدسه \* والوجه منه جديد ليس يحلقه

ان القناعة من يحل بساحتها \* لم يبق في دهره شيئاً يؤرقه

حتى متى أنا في حل وترحال \* وطول سعي وإدبار وإقبال

ولانح المار لا تفك مغسرتها \* عن الاحبة لا يبرون ماحلي

بشرق الارض طوراً ثم مغربها \* لا يحظر الموت من حرص على بالي

ولو قنعت أنا في الرزق في دعة \* ان القنوع الغنى لا كثرة المال

وقال عمر رضي الله عنه ألا أخبركم بما أستحل من مال الله تعالى حلتان لشتان وقيل وما يعني من الظاهر الحى  
وعمرى وقول بعد ذلك كقوت رجل من قر يش لست بارفعهم ولا بوضعهم فوالله ما أدري أيجل ذلك أم لا كانه  
شك في أن هذا القدر هل هو زيادة على الكفاية التي تجب القناعة بها أو عاب عنها ربي أعاه على الحرص فقال يا أخى  
أنت طالب ومطلوب يطلبك من لافونه وتطلب أنت ما قد كفيته وكان ما غاب عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد  
تقنت عنه كأنك يا أخى لم تر سر يصاغر وما زاهد ابرزوا وفي ذلك قيل

أراك يزدك الأثر حرصاً \* على الدنيا كأنك لاتوت

فهل لك غايه ان صرت يوماً \* اليها قلت حسبي قنصيت

وقال الشعبي حكى أن رجلاً صادق برة فقال ماتريد أن تصنع في قال أدبحك وآكلك قالت والله ما أشقى من قوم  
ولأشجع من جوع ولكن أعلمك ثلاث خصال هي خير لك من أكلى أما واحدة فاعلمك وأنا في يدك وأما الثانية  
فأذا صرت على الشجرة وأما الثالثة فأذا صرت على الجبل قال هات الأولى قالت لا تأمن على ما تأمن فغلاها فلما  
صارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدق بما لا يكون أنه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقى  
لو ذهبتى لأخرجت من حوصلى درتين زنة كل درة عشرون مثقالاً قال فعرض على شفته وتلف وقال هات

الثالثة قالت أنت قد نسيت اثنين فكيف أخبرك بآلثة لم أقل لك لانهن على ما فأنك ولا تصدق بما لا يكون  
أنا لحي ودمي ورشي لا يكون عشرين مثقالا فكيف يكون في حوصلي درنا كل واحد عشر مثقالا  
ثم طارت فذهبت وهذا مثال لفرط طمع الآدمي فانه يعميه عن درك الحق حتى يقرر ما لا يكون أنه يكون وقال ابن  
الساك ان الرجا حبل في قلبك وقيد في رجلك فاخرج الرجا من قلبك يخرج القيد من رجلك وقال أبو محمد  
اليزيدي دخلت على الرشيد فوجدته ينظر في ورقة مكتوب فيها بالذهب فلما رأيته تبسم فقلت فائدة أصلم الله  
أمير المؤمنين قال نعم وجدت هذين البيتين في بعض خزائن بني أمية فاستحسنتهما وقد أضفت اليهما ثالثا وأشدني

إذا سديب عنك من دون حاجة \* فدعه لاخرى يفتح لك بابها

فان قربا البطن يكفيك مأوه \* ويكفيك سواك الامور اجتنابها

ولانك بسبب الالعرضك واجتنب \* ركوب المعاصي يجتنبك عقابها

وقال عبد الله بن سلام لكعب ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعد انوعوها وعقلوها قال الطمع وشبه النفس  
وطلب الخواجج وقال رجل للفضيل فسر لي قول كعب قال بطن الرجل في الشيء يطلبه فيذهب عليه دينه وأما الشره  
فشره النفس في هذا وفي هذا حتى لا تحب أن يفوتها شيء ويكون لك الى هذا حاجة والى هذا حاجة فإذا قضاها لك  
خزم أنفك وقادك حيث شاء واستمكن منك وخضعته لغير حوبك للديناسات عليه اذا صرمت به وعدته اذا  
مرض لم تسلم عليه لله عز وجل ولم تعدته فاولم يكن لك اليعاجرة كان خبرا لك ثم قال هذا خير لك من مائة حديث  
عن فلان عن فلان قال بعض الحكماء من عجيب أمر الانسان انه لو نودي بدوام البقاء في أيام الدنيا لم يكن في  
قوى خلقته من الحرص على الجمع أكثر مما قد استعمله مع قصر مدة التمتع وتوقع الزوال وقال عبد الواحد بن  
زيد صرمت براهب فقلت لمن أين تأكل قال من يدير اللطيف الخبير التي خلق الرجا يايتها بالطبعين وأوما بيده  
المرحا أسراسه فسبحان التقدير الخبير

(١) بيان علاج الحرص والطمع والدواء الذي يكتبه بصفة القناعة

اعلم أن هذا الدواء مركب من ثلاثة أركان الصبر والعلم والعمل ومجموع ذلك خسة أمور \* الأول وهو العمل  
الاقتصاد في المعيشة والرفق في الانفاق فمن أراد عز القناعة فينبغي أن يبعد عن نفسه أبواب الخروج ما يمكنه  
ويرد نفسه الى ما لا بد له منه فمن كثر خرجته واتسع انفاقه لم تمكنه القناعة بل ان كان وحده فينبغي أن يفتح أبواب  
واحد خشن ويقنع بأي طعام كان ويقلل من الادام ما يمكنه ويوطن نفسه عليه وان كان له عيال فيرد كل واحد  
الى هذا القدر فان هذا القدر يتيسر بادنى جهده يمكن معه الاجال في الطلب والاقتصاد في المعيشة وهو الأصل  
في القناعة ونعني به الرفق في الانفاق وترك الخرق فيه قال رسول الله ﷺ (١) ان الله يحب الرفق في الأمر  
كبه وقال ﷺ (٢) ما عالج من اقتصد وقال ﷺ (٣) ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية والقصد  
في الغنى والفقر والعديل في الرضا والغضب وروى أن رجلا أبصر بأ البرداء يلتقط جوامع الارض وهو يقول ان من  
فهمك رفقتك في معيشتك وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي ﷺ (٤) الاقتصاد وحسن السميت والهدى  
الصالح جزء من بضع وعشرين جزءا من النبوة وفي الخبر

فقال ان أفصح

السرقة أن يسرق

الرجل من صلاته

قالوا كيف يسرق

الرجل من صلاته

قال لا يتم ركوعها

ولا سجودها

ولا خشوعها ولا

القرأة فيها (وروى)

عن أبي عمرو بن

السلام انه قدم

للامامة فقال

لا أصلم فلما

ألموا عليه كبر

ففضى عليه فقدموا

اماما آخر فلما

أفاق سئل فقال

لما قلت استموا

هتف بي هاتف

هل استويتم أنت

مع الله قط (وقال)

عليه السلام ان

أعبد اذا أحسن

الوضوء وضلى

الصلاة لوثني

و حافظ غسل

ركوعها وسجودها

ومواقيتها قالت

حفظك الله كما

حفظني ثم صعدت

ولها نور حتى

تنتهي الى السماء

وحتى تصل الى الله

(١) حديث ان الله يحب الرفق في الأمر كله متفق عليه من حديث عائشة وتقدم (٢) حديث ما عالج من اقتصد  
أحمد والطبراني من حديث ابن مسعود ورواه من حديث ابن عباس بلفظ مقتصد (٣) حديث ثلاث  
منجيات خشية الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعديل في الرضا والغضب البزار والطبراني وأبو  
نعيم والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف (٤) حديث ابن عباس الاقتصاد وحسن السميت  
والهدى الصالح جزء من بضع وعشرين جزءا من النبوة أبو داود ومن حديث ابن عباس مع تقدم وتأخير وقال  
السميت الصالح وقال من خسة وعشرين ورواه الترمذي وحسنه من حديث عبد الله بن سرجس وقال التؤدة بدل

فتدفع أصحابها  
وإذا أصاعها  
قالت ضيعك الله  
كما ضيعني ثم  
صعدت ولها ظلة  
حتى تنتمي إلى  
أبواب السماء  
فتلقني دونها ثم  
تلقكم يا رب  
الشوب الخلق  
في ضرب بهارجه  
صاحبها ﴿١﴾ وقال  
أبو سليمان  
الداراني ﴿٢﴾ إذا  
وقف العبد في  
الصلاة يقول الله  
تعالى ارفعوا  
الجبب فيما بيني  
وبين عبيد فإذا  
التفت يقول الله  
ارخوها فيما بيني  
وبينهم واخلوا  
عبيدي وما اختار  
نفسه ﴿٣﴾ وقال أبو  
بكر الرازي ﴿٤﴾ ربما  
أصلي ركعتين  
فأنصرف منها  
وأنا أستحي من  
الله حينما رجعت  
أنصرف من الزنا  
قوله هذا العظيم  
الأدب عنده  
ومعرفة كل  
إنسان بأدب

(١) التدبير نصف المعيشة وقال عليه السلام (٢) من اقصد أغناه الله ومن بشر فقره الله ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله وقال عليه السلام (٣) إذا أردت أمرًا فاعليك بالتؤدة حتى يجعل الله لك فرجًا وخرجًا والتؤدة في الاتفاق من أهم الأمور \* الثاني أنه إذا تسمر له في الحال ما يكتفيه فلا ينبغي أن يكون شديد الاضطراب لاجل المستقبل ويعينه على ذلك قصر الأمل والتحقق بأن الرزق الذي قدر له لا بد وأن يأتيه وإن لم يشتد حرصه فإن شدة الحرص ليست هي السبب لوصول الرزاق بل ينبغي أن يكون واقفاً بوعده الله تعالى أنزال عز وجل - وما من ذابة في الأرض الا على الله رزقها - وذلك لان الشيطان يعدم القرو بأمره بالفحشاء ويقول ان لم تحرص على الجمع والادخار فربما تعرض بمجانز وتحتاج الى احوال الذل في السؤال فلا يزال طول العمر يتعبه في الطلب خوفاً من التعب ويضحك عليه في احواله التعب نقداً مع الفعلة عن الله لتوهم تعب في ثلثي الحال وربما لا يكون وفي مثله قيل

ومن ينفق الساعات في جمع ماله \* مخافة فقر فآلى فعل الفقر

وقد دخل ابن خالده على رسول الله ﷺ فقال لهما (٤) لا تأسا من الرزق ما تهزرت رؤسكما فان الانسان نلدهما أحرليس عليه قشر ثم رزقه الله تعالى ومرو رسول الله ﷺ بامر مسعود وهو حزين فقال له (٥) لا تكثر همك ما قدر رزقك وما ترق بآئك وقال عليه السلام (٦) ألا أيها الناس أجاوا في الطلب فانه ليس لعبد الا ما كتبه له ولن يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيها ما كتبه له من الدنيا وهي راغمة ولا ينك الانسان عن احرص الابحس نفعه بتدبير الله تعالى في تقدير أرزاق العباد وان ذلك يحصل لاحالة مع الاجال في الطلب بل ينبغي أن يعلم أن رزق الله للعبد من حيث لا يحتسب أكثر قاله تعالى - ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب - فاذا أسد عليه باب كان ينتظر الرزق منه فلا ينبغي أن يضطرب قلبه لاجله وقال عليه السلام (٧) ان الله أن رزق عبده المؤمن الا من حيث لا يحتسب وقال سفيان ان الله غاربت قبا عجباً اياي لا يترك الشيء قد اضرورته بل يلق الله في قلوب المسلمين أن يوصلوا اليه رزقه وقال المفضل الضبي قلت لارابي من أين معاشك قال بذر الحاج قلت فاذا صرنا فبكي وقال لو لم نعش الا من حيث ندرى لم نعش وقال أبو حارم رضى الله عنه وجدت الدنيا شتين شياً منها هو لى فلان أعجل قبل وقت لو طلبته بقوة السموات والارض وشياً منها هو لغيرى فذلك لما نله فيما مضى فلا أرجوه فيما بقي يمنع الذى لغيرى متى كما يمنع الذى من غيرى ففى أى هذين أنفى عمرى فهذا دواء من جهة المعرفة لا بد منه لدفع نحويف الشيطان وإنذاره بالفقر \* الثالث أن يعرف مافى القناعة من عز الاستغناء ومافى الحرص والطمع من الذل فاذا تحقق عنده ذلك انبعت رغبته الى القناعة لانه فى الحرص لا يتحلى من تعب وفى الطمع لا يتحلى من ذل وليس فى القناعة الا ألم الصبر عن الشهوات والفضول وهذا

الهدى الصالح وقال من أربعة (١) حديث التدبير نصف المعيشة رواه أبو منصور البجلي في مستند الفردوس من حديث أنس وفيه خلاصة عيسى عليه السلام في وقتان معين (٢) حديث من اقصد أغناه الله الحديث البزار من حديث طلحة بن عبيد الله دون قوله ومن ذكر الله أحبه الله وشيخه في عمران بن حارون البصرى قال انصبي شيخ لا يعرف طلة اتي غير منكر اى هذا الحديث ولا جد وأبى يعلى في حديث لافى سعيد ومن أكثر من ذكر الله أحبه الله (٣) حديث اذا أردت أمراً فاعليك بالتؤدة حتى يجعل الله فيه فرجاً وخرجاً رواه ابن المبارك في البر والصلة وقد تقدم (٤) حديث لا تأس من الرزق ما تهزرت رؤسكما الحديث ابن ماجه من حديث حبة وسواها بنى خالوقد تقدم (٥) حديث لا تكثر همك ما قدر رزقك وما ترق بآئك قاله ابن مسعود أبو نعيم من حديث خالد بن رافع وقد اختلفت في محبته ورواه الأصفهاني في التريغ والترهب من رواية مالك بن عمرو المغافرى مرسل (٦) حديث ألا أيها الناس أجاوا في الطلب الحديث تقدم قبل هذا بثلاثة عشر حديثاً (٧) حديث أنى الله أن رزق عبده المؤمن الا من حيث لا يحتسب ابن حبان في الضعفاء من حديث علي بن اسناد واه ورواه ابن الجوزى في

الصلاة على قبر  
حظه من القرب  
\* وقيل لموسى  
ابن جعفر ان  
الناس أفسدوا  
عليك الصلاة  
بمصرهم بين يديك  
قال ان الذى  
أصله له أقرب  
الى من الذى  
يمشى بين يدي  
\* وقيل كان  
زين العابدين  
على بن الحسين  
رضي الله عنهما  
اذا أراد أن  
يخرج الى الصلاة  
لا يعرف من تغير  
لونه فيقال له في  
ذلك فيقول  
أندرون بين يدي  
من أريد أن  
أقف \* وروى  
عمار بن ياسر  
عن رسول الله  
ﷺ انه قال لا  
يكتب للعبد من  
صلاته الا ما يفل  
وقد ورد في لفظ  
آخر منكم من  
يصلى الصلاة  
كاملة ومنكم من  
يصلى النصف

ألا يطلع عليه أحد الا الله وفيه ثواب الآخرة وذلك مما يضاف اليه نظر الناس وفيه الوبال والمأثم ثم فوتهم عن النفس  
والقدرة على متابعة الحق فان من كثرت طعمته وحوصه كثرت حاجته الى الناس فلا يمكن دعوتهم الى الحق ويزمه  
للداهنة وذلك يهلك دينه ومن لا يؤثر عز النفس على شهوة البدن فهو ركب العقل ناقص الايمان قال ﷺ  
(١) عز المؤمن استغناؤه عن الناس في القناعة الحرة والعز ولتلك قبل استغن عن شئت تسكن نظيره واحتج  
الى من شئت تسكن أسيره وأحسن الى من شئت تسكن أميره \* الرابع ان يكثر تأمله في نعم اليهود والنصارى  
وأراذل الناس والحقى من الأكراد والاعراب الأجلاف ومن لا دين لهم ولا عقل ثم ينظر الى أحوال الأنبياء  
والأولياء والى ستمت الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة والتابعين ويستمع أحاديثهم ويطلع أحوالهم ويخبر عقله  
بين أن يكون على مشابة أراذل الناس أو على الاقتداء بمن هو أعز أصناف الخلق عند الله حتى يهون عليه بذلك  
الصبر على الضنك والقناعة بالسيرة فانه ان تنعم في البطن فالجارأكثر كلامه وان تنعم في الواقع فالخير أعز  
رتبة منه وان تزين في اللبس والحيل في اليهود من هو أعلى رتبة منه وان قنع بالقليل ورضى بقليل ساهمه في رتبة  
إلا الأنبياء والأولياء \* الخامس أن يفهم ما في جمع المال من الخطر كما ذكرنا في آفات المال وما فيه من خوف  
السرقه والنهب والضياع وما في خاويلد من الامن والفراغ ويتأمل ما ذكرناه في آفات المال مع ما يفوته من  
الندافة عن باب الجنة الى خسارة عام فانه اذا لم يقنع بما يكفيه الحق بزمرة الأغنياء وأخرج من جريدة الفقراء  
و يتم ذلك بان ينظر أبدا الى من دونه في الدنيا لالى من فوقه فان الشيطان أبدا يصرف نظره في الدنيا الى من فوقه  
فيقول لم تقترع عن الطلب وأرباب الأموال يتنعمون في المطاعم والملابس ويصرف نظره في الدين الى من دونه  
فيقول ولم تضيق على نفسك وتحاف الله وفلان أعلم منك وهو لا يخاف الله والناس كلهم مشغولون بالنعم فلم  
تريد أن تميز عنهم قال أبوذر (٢) أوصاني خليلي صلوات الله عليه أن أنظر الى من هو دوني الى من هو فوقى أى  
في الدنيا وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ (٣) اذا نظر أحدكم الى من فضله الله عليه في المال والخلق فلي نظر  
الى من هو أسفل منه ممن فضل عليه فيهذه الأمور يقدر على اكتساب خلق القناعة وعماد الامر الصبر وقصر  
الأميل وأن يعلم ان غاية صبره في الدنيا أيام قلائل للتمتع دهر اطويلا فيكون كالر يضى الذي يصبر على مرارة  
السواء لشدة طعمه في انتظار للشفاء

### ﴿ بيان فضيلة السخاء ﴾

اعلم ان المال ان كان موقودا فينبى أن يكون حال العبد القناعة وقلة الحرص وان كان موجودا فينبى أن  
يكون حاله الايتار والسخاء واصطناع المعروف والتباعد عن الشح والبخل فان السخاء من أخلاق الانبياء عليهم  
السلام وهو أصل من اصول النجاة وعنه عباراني ﷺ (٤) حيث قال السخاء شجرة من شجر الجنة  
أغصانها متدلية الى الارض فمن أخذ بغصن منها قاده ذلك الفصن الى الجنة وقال جابر قال رسول الله ﷺ  
الموضوعات (١) حديث عز المؤمن استغناؤه عن الناس الطبراني في الاوسط والحاكم ومصحح اسناده وأبو الشيخ  
في كتاب الثواب وأبو نعم في الحلية من حديث سهل بن سعد أن قاله لاني ﷺ في أثناء حديث  
وفيه زفر بن سليمان عن محمد بن عيينة وكلاهما مختلف فيه وجعله القضاة في مسند الشهاب من قول لاني  
ﷺ (٢) حديث أبي ذر أوصاني خليلي ﷺ أن أنظر الى من هو دوني ولا أنظر لمن هو فوقى أحمد وابن  
حبان في أثناء حديث وقدم (٣) حديث أبي هريرة اذا نظر أحدكم الى من فضله الله عليه في المال والخلق  
فلي نظر الى من هو أسفل منه ممن فضل عليه متفق عليه وقدم (٤) حديث السخاء شجرة في الجنة الحديث  
ابن حبان في الضعفاء من حديث عائشة وابن عدى والبارقني في المستجاد من حديث أبي هريرة وسأيت بعده  
وأبو نعم من حديث جابر وكلاهما ضعيف ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من حديثهم ومن حديث الحسين  
وأبي سعيد

والثالث والرابع والخامس حتى يبلغ العشر قال الخواص ينبغي للرجل أن ينوي نوافله لنقصه فراضه فإن لم ينوها لم يحسبه منهاشئ بلغان الله لا يقبل نافلة - حتى تؤدي فريضة يقول الله تعالى مثلكم كمثل العبد السوء بدأ بالحديّة قبل قضاء الدين **وقال** أيضا اقطع الخلق عت الله تعالى بحصلتين أحدهما أنهم طلبوا النوافل وضعوا الفرائض والثانية أنهم عموا أعمالا بالظواهر ولم يأخذوا أنفسهم بالصديق فيها والنصح لها وبأن الله تعالى أن يقبل من عامل عملا لا بالصديق واصابة الحق وفتح العين في الصلاة أولى من

(١) قال جابر عليه السلام قال الله تعالى ان هذا دين ارتضيت لنفسى وان يصلحه الا لسخاء وحسن الخلق فأكرموهما ما استطعتم وفي رواية فأكرموهما ما يحبتموه وعن عائشة الصديقية رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ (٢) ما جعل الله تعالى وليا له الاعلى حسن الخلق والسخاء وعن جابر قال قيل يا رسول الله أى الاعمال أفضل (٣) قال الصبر والسباحة وقال عبدالله بن عمر قال رسول الله ﷺ (٤) خلقان يحبهما الله عز وجل وخافان يبعثهما الله عز وجل فالأولان يحبهما الله تعالى حسن الخلق والسخاء وأما اللذان يبعثهما الله فسوء الخلق والبخل وإذا أراد الله بعبده خيرا استعمله في قضاء حوائج الناس وروى القدامى من شيوخنا عن أبيه عن جده (٥) قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال ان من موجبات المغفرة بذل الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ (٦) السخاء شجرة في الجنة فمن كان سخيّا أخذ بفصل منها فبتره كذلك العفن حتى يدخله الجنة والشح شجرة في النار فمن كان شحيحا أخذ بفصل من أغصانها فبتره كذلك العفن حتى يدخله النار وقال أبو سعيد الخدري قال النبي ﷺ (٧) يقول الله تعالى اطلبوا الفضل من الرخاء من عبادى تعيشوا في أكناهم فالى جعلت فيهم رحمتى ولا تطلبوه من أقاسية قلوبهم فالى جعلت فيهم سخطى وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ (٨) تجافوا عن ذنب السخي فان الله أخذ

(١) حديث جابر مرفوعا حكاه عن جابر بن عبد الله تعالى ان هذا دين ارتضيت لنفسى ولن يصلحه الا لسخاء وحسن الخلق والدارقطني في المستجاد وقد تقدم (٢) حديث عائشة ما جعل الله وليا له الاعلى السخاء وحسن الخلق والدارقطني في المستجاد دون قوله وحسن الخلق بسند ضعيف ومن طريقين الجوزي في الموضوعات وذكره بهذه الزيادة ابن عسدي من رواية بقة عن يوسف بن أبي السفر عن الأوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة ويوسف ضعيف جدا (٣) حديث جابر رأى الإيمان أفضل دار العبر والسباحة أبو يعلى وابن حبان في الضعفاء بلفظ سئل عن الإيمان وفيه يوسف بن محمد بن المنكدر ضعفه الجوزي ورواه أحمد من حديث عائشة وعمر بن عتبة بلفظ ما الإيمان قال الصبر والسباحة وفيه شهر بن حوشب ورواه البيهقي في الزهد بلفظ أى الاعمال أفضل قال الصبر والسباحة وحسن الخلق واستاده صحيح (٤) حديث عبدالله بن عمر وخلقان يحبهما الله وخلقان يبعثهما الله فالأولان يحبهما الله حسن الخلق والسخاء الحديث أبو منصور الديلمي دون قول في آخره إذا أراد الله بعبده خيرا وقال فيه الشجاعة بذل حسن الخلق وفيه محمد بن بونس الكديمي كذبه أبو داود وموسى بن هارون وغيرهما وثقه الخطيب وروى الاصفهاني جميع الحديث موقوفا على عبدالله بن عمرو وروى الديلمي أيضا من حديث أنس إذا أراد الله بعبده خيرا صبر حوائج الناس اليه وفيه يحيى بن شبيب ضعفه ابن حبان (٥) حديث القدامى من شيوخنا عن أبيه عن جده ان من موجبات المغفرة بذل الطعام وافشاء السلام وفي رواية عليه الطبراني بلفظ بذل السلام وحسن الكلام وفي رواية له يوجب الجنة طعام الطعام وافشاء السلام وفي رواية عليه بحسن الكلام وبذل الطعام (٦) حديث أبي هريرة السخاء شجرة في الجنة الحديث وفيه والشح شجرة في النار الحديث الدارقطني في المستجاد وفيه عبد العزيز بن عمران الزهري ضعيف جدا (٧) حديث أبي سعيد يقول الله تعالى اطلبوا الفضل من الرخاء من عبادى تعيشوا في أكناهم الحديث ابن حبان في الضعفاء وانحرط في مكارم الاخلاق والطبراني في الأوسط وفيه محمد بن مروان السدي الضعيف ورواه العيني في الضعفاء فجعله عبد الرحمن السدي وقال انه مجهول وتابع محمد بن مروان السدي عليه عبد الملك بن الخطيب وقد غمز ابن القطان وتابعه عليه عبد الغفار بن الحسن بن دينار قال فيه أبو حاتم لا بأس بحديثه وتكلم فيه الجوزي جاني والزهري ورواه الحارثي من حديث علي وقال انه صحيح الاسناد وليس كقَالَ (٨) حديث ابن عباس تجافوا عن ذنب السخي فان الله أخذ بيده كلما عثر الطبراني في الأوسط والخراطي في مكارم الاخلاق وقال الخراطي اقبلوا السخي زكته وفيه ليش بن أبي سالم مختلف فيه ورواه الطبراني فيه وأبو نعيم من حديث ابن مسعود نحوه باسناد ضعيف

تعميضي العين  
الانث يقتل  
همه بتفر في  
النظر فيغمض  
العين للاستعانة  
على الخشوع  
وان ثواب في  
الصلاة يضم  
شقيقه بقدر  
الامكان ولا يترك  
ذقه بصدره ولا  
يزاحم في الصلاة  
غيره (وقيل)  
ذهب الزحروم  
بمسلة المزاحم  
(وقيل) من ترك  
الصف الاول  
مخافة أن يضيق  
على أهله فقام في  
الثاني أعطاه الله  
مثل ثواب الصف  
الاول من غير  
أن ينقص من  
أجورهم شيئاً  
(وقيل) ان  
ابراهيم الخليل  
عليه السلام كان  
إذا قام إلى الصلاة  
يسمع خفقان  
قلبه من ميل  
(وروت) عائشة  
رضي الله عنها أن  
رسول الله ﷺ

بده كمانه وقال ابن مسعود قال ﷺ (١) الرزق إلى مطعم الطعام أسرع من السكين إلى ذروة البعير  
وان الله تعالى ليباهي بمطعم الطعام الملائكة عليهم السلام وقال ﷺ (٢) إن الله جواد يحب الجود  
ويحب مكارم الأخلاق ويكره سفاسفها وقال أنس بن رسول الله ﷺ (٣) لم يسأل على الإسلام شيئاً  
إلا أعطاه أنا ثم رجل فآله فأمره بشاء كثير بين جبلين من شاء الصدقة فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن محمداً  
يعطي عطاء من لا يخاف الفاقة وقال ابن عمر قال ﷺ (٤) إن الله عباداً يختصهم بالثمن نافع العباد فمن  
يحل تلك المنافع على العباد نقلاها الله تعالى عنه وحوها إلى غيره وعن الهلال قال أنس رسول الله ﷺ  
(٥) بأسرى من بني العنبر فأمر بقتلهم وأفردهم رجلاً فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يا رسول الله الله الواحد  
والدين واحد والذنب واحد فإبالي هذا من بينهم فقال ﷺ نزل علي جبريل فقال اقتل هؤلاء وأترك  
هذان إن الله تعالى شكره سبحانه فيه وقال ﷺ (٦) إن لكل شئ ثمرة وثمرته المعروف تجبيل السراح  
وعن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ (٧) طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء وقال ﷺ  
(٨) من عظمت نعمة الله عنده عظمت وثنة الناس عليه فمن لم يحمل تلك المنة عرض تلك النعمة لآزال  
وقال عيسى عليه السلام استكروا من شئ لئلا يكله النار قيل وما هو قال المعروف وقالت عائشة رضي الله عنها قال  
رسول الله ﷺ (٩) الجنة دار الاسخياء وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ (١٠) إن السخي

ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق الدارقطني (١) حديث ابن مسعود الرزق إلى مطعم الطعام أسرع  
من السكين إلى ذروة البعير الحديث لم أجده من حديث ابن مسعود ورواه ابن ماجه من حديث أنس ومن حديث  
ابن عباس بلفظ آخر أسرع إلى البيت الذي يغشى وفي حديث ابن عباس يؤكل فيه من الشفرة إلى سلام البعير ولا في  
الشيخ في كتاب الثواب من حديث جابر الرزق إلى أهل البيت الذي فيه السخاء الحديث وكلها ضعيفة  
(٢) حديث إن الله جواد يحب الجود ويحب معالي الأمور ويكره سفاسفها الخرافة في مكارم الأخلاق من  
حديث طلحة بن عبيد الله بن كزير وهذا من سبل الطبراني في الكبير والأوسط والحاكم والبيهقي من حديث سهل  
ابن سعدان الله كرمه يحب الكرم ويحب معالي الأمور وفي الكبير والبيهقي معالي الأخلاق الحديث واستاده  
صحیح وتقدم آخر الحديث في أخلاق النبوة (٣) حديث أنس لم يسأل على الإسلام شيئاً إلا أعطاه أنا ثم رجل فآله  
فأمره بشاء كثير بين جبلين الحديث مسلم وتقدم في أخلاق النبوة (٤) حديث ابن عمر إن الله عباداً يختصهم  
بالثمن نافع العباد الحديث الطبراني في الكبير والأوسط وأبو نعيم وفيه محمد بن حسان السمي وفيه ابن ووثقان معين  
برويه عن أبي عثمان عبيد الله بن زيد الحمصي ضعه الأزدی (٥) حديث الهلال أن النبي ﷺ  
بأسرى من بني العنبر فأمر بقتلهم وأفردهم رجلاً الحديث وفيه نافع الله شكره سبحانه فيه لم أجده أصلاً  
(٦) حديث إن لكل شئ ثمرة وثمرته المعروف تجبيل السراح لم أقتله على أصل (٧) حديث نافع عن ابن عمر طعام  
الجواد دواء وطعام البخيل داء ابن عدی والدارقطني في غرائب مالك وأبو علي الصديقي عواليه وقال رجاله نقات  
أثم قال ابن القطان وأنهم لشاهير نقات الامس قد لم يروا قال ابن مصر تكلموا فيه (٨) حديث من عظمت  
نعمة الله عليه عظمت وثنة الناس عليه ابن عدی وابن جابر في الضعفاء من حديث معاذ بلفظ ما عظمت نعمة الله  
على عبد إلا ذكره وفيه أحد بن مهرا قال أبو حاتم مجهول والحديث باطل ورواه الخرافة في مكارم الأخلاق  
من حديث عمر بن سعد منقطع وفيه جليس بن محمد أحد التروكين ورواه العقيلي من حديث ابن عباس قال ابن  
عدی روى من وجوه كلها غير محفوظة (٩) حديث عائشة الجنة دار الاسخياء ابن عدی والدارقطني في  
المستجاد الخرافة قال الدارقطني لا يصح ومن طريقه رواه ابن الجوزي في الموضوعات وقال الذهبي حديث  
منكر ما أتته سوى بنجر قلت رواه الدارقطني فيه من طريق آخر وفيه محمد بن الوليد الموقري وهو ضعيف جداً  
(١٠) حديث أبي هريرة إن السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة الحديث الترمذي وقال غريب

قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار وان البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار وجاهل سخي أحب إلى الله من عالم بخيل وأدوأ الداء البخل وقال عليه السلام (١) اصنع المعروف إلى من هو أهله وإلى من ليس بأهله فإن أصبت أهله فقد أصبت أهله وإن لم تصب أهله فأنت من أهله وقال عليه السلام (٢) ان بدلاء أمتي لم يدخاوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء الانفس وسلامة الصدور والنصح للسلعين وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ (٣) ان الله عز وجل جعل للعروف وجوها من خلقه حبب إليهم المعروف وحبب إليهم فعاله ووجه طلاب المعروف إليهم ويسر عليهم أعطائه كما يسر الغيث إلى البلدة الجيدة فحببها ويحبها به أهلها وقال عليه السلام (٤) كل معروف صدقة وكل ما نفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة وما وثق به الرجل عرضه فهو له صدقة وما أنفق الرجل من نفقة فعلى الله خلفها وقال عليه السلام (٥) كل معروف صدقة والد الله على الخير كفاعله والله يحب آثانه اللهم ان قال عليه السلام (٦) كل معروف فعلته إلى غنى أو فقير صدقة وروى الله تعالى أوصى إلى موسى عليه السلام لا تقتل السامري فإنه سخي وقال جابر بعث رسول الله ﷺ (٧) بعثنا عليهم قيس بن سعد بن عبادة فجاءهم قيس تسع ركائب فحدثوا رسول الله ﷺ بذلك فقال عليه السلام ان الجود لن شجرة أهل ذلك البيت **«الآثار»** قال على كرم الله وجهه اذا أقيمت عليك الدنيا فاتفق منها فانها لانفي واذا أدبرت عنك فاتفق منها فانها لا تبقى وأنشد

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة \* فليس ينقصها التبذير والسرف  
وان تولت فأحرقى أن تجود بها \* فالجود منها اذا ما أدبرت خلف

وسأل معاوية الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الروعة والكرمة فقال أما الروعة فحفظ الرجل دينه وحسنه نفسه وحسن قيامه بضيفه وحسن المنازعة والاقدام في الكراهية \* وأما النجدة فالناب عن الجار والصبر

ولم يذكر فيه وأدوأ الداء البخل ورواه مهدي الزيادة البارقي في (١) حديث اصنع المعروف إلى أهله وإلى من ليس من أهله البارقي في المستجاد من رواية جعفر بن محمد عن أبيه عن جده مرسلًا وتقديم في آداب المعيشة (٢) حديث ان بدلاء أمتي لم يدخاوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء الانفس الحديث البارقي في المستجاد وأبو بكر بن لال في مكارم الأخلاق من حديث أنس وفيه محمد بن عبد العزيز بن المبارك الدينوري وأورد ابن عدي له مناكير وفي الميزان انه ضعيف منكر الحديث ورواه الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث أبي سعيد نحوه وفيه صالح المري متكلم فيه (٣) حديث أبي سعيد ان الله جعل للعروف وجوها من خلقه حبب إليهم المعروف الحديث البارقي في المستجاد من رواية أبي هريرة العدي عنه وأبو هريرة ضعيف ورواه الحاكم من حديث علي ومحمد (٤) حديث كل معروف صدقة وكل ما نفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة الحديث ابن عدي والبارقي في المستجاد والخرائطي والبيهقي في الشعب من حديث جابر وفيه عبد الحيد بن الحسن الهلالي وثقه ابن معين وضعفه الجمهور والجله الأولى منه عند البخاري من حديث جابر وعند مسلم من حديث حذيفة (٥) حديث كل معروف صدقة والد الله على الخير كفاعله والله يحب آثانه اللهم ان البارقي في المستجاد من رواية الخفاف بن رطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده والخفاف ضعيف وقد جاءه مفرقا فالجله الأولى تقدمت قبله والجله الثانية تقدمت في العلم من حديث أنس وغيره والجله الثالثة رواها أبو يعلى من حديث أنس أيضا وفيها زياد الخيري ضعيف (٦) حديث كل معروف فعلته إلى غنى أو فقير صدقة البارقي في المستجاد من حديث جابر والطبراني والخرائطي كلاهما في مكارم الأخلاق من حديث ابن مسعود وابن منيع من حديث ابن عمر بإسنادين ضعيفين (٧) حديث جابر بعث رسول الله ﷺ بعثنا عليهم قيس بن سعد بن عبادة فجاءهم قيس تسع ركائب فحدثوا رسول الله ﷺ بذلك فقال ان الجود لن شجرة أهل ذلك البيت البارقي في المستجاد من رواية أبي حمزة الجعفي عن جابر ولا يعرف اسمه ولا حاله

كان يسمع من  
صدره أزيز  
كأزيز المرحل  
حتى كان يسمع  
في بعض سكك  
المدينة **«وسئل»**  
الحفيد ما فرضة  
الصلاة قال قطع  
العلائق وجمع  
الهضم والحضور  
بين يدي الله وقال  
الحسن ماذا يعز  
عليك من أمر  
دينك اذا هانت  
عليك صلاتك  
**«وقيل»** أوصى  
الله تعالى إلى بعض  
الانبياء فقال اذا  
دخلت الصلاة  
فهب لي من قلبك  
الخشوع ومن  
بدنك الخشوع  
ومن عينك  
الدموع فاني  
قريب **«وقال»**  
أبو الخليل الا قطع  
رأيت رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم في المنام  
فقلت يا رسول  
الله أوصني فقال  
يا أبا الخير عليك  
بالصلاة فاني

في المواطن وأما الكرم فالتبرع بالمعروف قبل السؤال والأطعام في الحلق والرافة بالسائل مع بذل النائل \* ورفع رجل إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما رقة فقال حاجتك مقضية فقيل له يا ابن رسول الله لو نظرت في رقعته ثم رددت الجواب على قدر ذلك فقال يسألني الله عز وجل عن ذلم مقامه بين يدي حتى أقرر رقعته وقال ابن السكك عجبت لمن يشتري الماء المالك بماله ولا يشتري الأحرار بمعروفه وسئل بعض الأعراب من سيديكم فقال من أحتمل شتمنا وأعطى سائلنا وأعفى عن جاهلنا وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما من وصف ببذل ماله لطلابه لم يكن سخيا وإنما السخي من يتدنى بمحقوق الله تعالى في أهل طاعته ولا تنازع نفسه إلى حب الشكره إذا كان يقينه شوا بآلهة تاما وقيل لعن البصري ما السخاء فقال أن يجود بآلهة في الله عز وجل قيل فما الحزم قال أن تمنع مالك فيه قيل فما الأسراف قال الاتفاق لحب الرياسة وقال جعفر الصادق رجة الله عليه لآمال أعون من العقل ولا مصيبة أعظم من الجهل ولا مظاهرة كالنشارة أو ألا والله عز وجل يقول اني جواد كريم لا يجاورني لئيم والأزيم من الكفر وأهل الكفر في النار والجود والكرم من الإيمان وأهل الإيمان في الجنة وقال حذيفة رضي الله عنه رب فاجر في دينه أكثر في معيشته يدخل الجنة بسباحته وروى عن الأحنف بن قيس رأى رجلا في يده درهم فقال لمن هذا البرهم فقال لي فقال أما أنا ليس لك حتى يخرج من يدك وفي معناه قيل أنت لئال إذا أمسكت \* فإذا أنقذت فالئال لك

وسمي واصل بن عطاء الفزال لانه كان يجلس إلى الغزالين فإذا رأى امرأة ضعيفة أعطاها هاشيا وقال الأصمعي كتب الحسن بن علي إلى الحسين بن علي رضوان الله عليهم بعتب عليه في إعطاء الشعراء فكتب إليه خيرا لمال ما وقبه العرض وقيل لسفيان بن عيينة ما السخاء قال السخاء الدبر بالأخوان والجود بالمال قال وورث أبي تحسين ألف درهم فبعت بها ممررا إلى إخوانه وقال قد كنت أسأل الله تعالى لأخواني الجنة في صلاتي فأقبل عليهم بالمال وقال الحسن بذل المجهود في بذل الموجود منتهى الجود وقيل لبعض الحكماء من أحب الناس إليك قال من كثرت أيادي به عندي قيل فان لم يكن قال من كثرت أيادي عنده وقال عبد العزيز بن مروان إذا الرجل أمكنني من نفسه حتى أضع معروفه عنده فيدع عندي مثل يدي عنده وقال المهدي لشبيب بن شبة كيف رأيت الناس في داري فقال يا أمير المؤمنين ان الرجل منهم ليدخل راجيا ويخرج راضيا ويحتمل مثل عند عبد الله بن جعفر فقال

ان الصنعة لا تكون صنعة \* حتى يصاب بها طريق المصنع  
فإذا اصطفت صنعة فاعمد بها \* لله أولئوى القرابة أودع

فقال عبد الله بن جعفر ان هذين البيتين كي يخلان الناس ولكن أمطر المعروف مطرا فان أصاب السكرام كاتوا له أهلا وان أصاب اللثام كنت له أهلا

### ﴿حكايات الاسخياء﴾

عن محمد بن المنكسر عن أميرة وكانت تخدم عائشة رضي الله عنها قالت ان معاوية بعث إليهما مال في غرارين ثمانين ومائة ألف درهم فهدمت بطبق فجاءت تقسمه بين الناس فلما أمسيت قالت يا جارية هاتي بطوري فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أميرة ما استطعت فها قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم خبزا فطهر عليه فقالت لو كنت ذكرتني فعلت \* وعن أبان بن عثمان قال أراد رجل أن يضار عبيد الله بن عباس فألقى وجوه قريش فقال يقول لكم عبيد الله تفادوا عندي اليوم فأتموا حتى ملؤا عليه الثمار فقال ما هذا فاجابوا خبر فامر عبيد الله بشراء فأكهة وأمر قوما فطبخوا وخبزوا وقدمت الفاكهة اليهم فلم يفرغوا منها حتى وضعت المواثيق فأكلوا حتى صلبوا فقال عبيد الله لو كلالته أو موجود لنا هذا كل يوم قالوا نعم قال فليدع عندنا هؤلاء في كل يوم \* وقال مصعب بن الزبير حجج معاوية فلما انصرف من المدينة فقال الحسين بن علي لأخيه الحسن لا تلقه ولا تسلم عليه فلما خرج معاوية

استوصيت ربي  
فاوصاني بالصلاة  
وقال لي ان أقرب  
ما أكون منك  
وأنت تمسلي  
(وقال ابن عباس)  
رضي الله عنهما  
ركعتان في تفكير  
خير من قيام ليلة  
﴿وقيل﴾ ان محمد  
ابن يوسف  
الفرغاني رأى  
حائما الأصم واقفا  
بعض الناس فقال  
له يا حاتم أراك تعطف  
الناس أفتحسن  
أن تصلي قال نعم  
قال كيف تصلي  
قال أقوم بالامر  
وأمشي بالخشية  
وأدخل بالهيبه  
وأكبر بالعظمة  
وأقرأ بالترسيل  
وأركع بالخشوع  
وأسجد بالتواضع  
وأفقد للشهد  
بالتمام وأسلم على  
السنة وأسلمها  
الحديث وأحفظها  
أيام حياتي وأرجع  
باللوم على نفسي  
وأخاف أن لا  
تقبل مني وأرجو



قال الحسن ان علينا ديناً فلا بد لنا من اتيانه فركب في أثره ولحقه فسلم عليه وأخبره بدينه فروا عليه يخطي عليه  
ثمانون ألف دينار وقد أعيا وتخلف عن الابل وقوم يسوقونه فقال معاوية ما هذا فذكر له فقال اصرفه بما  
عليه إلى أبي محمد \* وعن واقد بن محمد الواقدي قال حدثني أبي أنه رفع رقعة إلى الأُمون يذكر فيها كثرة الدين  
وقلة صبره عليه فوقع الأُمون على ظهر رقبته أنك رجل اجتمع فيك خصلتان السخاء والحياء فاما السخاء فهو  
الذي أطلق ما في يدك واما الحياء فهو الذي يمنعك عن تبليغنا ما أنت عليه وقد أمرت لك بمائة ألف درهم فان  
كنت قد أصبت فازددي بسط يدك وان لم أكن قد أصبت فجناتك على نفسك وانت حدثني وكنت على قضاء  
الرشيد عن محمد بن اسحق عن الزهري عن أنس أن النبي ﷺ قال للزبير بن العوام يازبير اعلم  
ان مفاتيح أرزاق العباد بازاء العرش يبعث الله عز وجل إلى كل عبده بقدر نفقته فن كثر كثره ومن قل قل قاله  
وأنت اعلم قال الواقدي فوالله لذكرنا الأُمون لاي بالحديث أحب إلى من الجائزة وهي مائة ألف درهم \* وسأل  
رجل الحسن بن علي رضي الله عنهما حاجة فقال له ياهذا حق سؤالك إياي يعظم لبي ومعرفتي بما يحب لك تكبر  
على وبدي تهجز عن نيك بمائة ألفه والكثير في ذات الله تعالى قليل وما في ماسكي وفاء لشكرك فان قلت  
لمسور ورفعت عني وثمة الاحتيال والاهتمام أنا تكلفه من واجب حقك فعلت فقال يا ابن رسول الله اقبل واشكر  
العطية واعذر علي لمع فدعا الحسن بركيله وجعل يحاسبه على نفقته حتى استصاها فقل هات الفضل من الثلاثة  
ألف درهم فأحضر خبثين ألفاً قال يا فعلت بالجسامة دينار قال هي عندي قال أحضرها فأحضرها فدفنح الدنيا  
والسراهم إلى الرجل وقال هات من يعملها لك فأتاه بحمالين فدفنح إليه الحسن رداه لكراء الحالين فقال له مواليه  
واته باعندنا درهم فقال أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم \* واجتمع قراء البصرة إلى ابن عباس وهو عامل  
بالبصرة فقالوا لنا جار صوام قوام بقي كل واحد منا أن يكون مثله وقدر زوج بنته من ابن أخيه وهو فقير وليس  
عنده ما يجهزها به فقام عبدالله بن عباس فأخذ بأيديهم وأدخلهم داره وفتح صندوقاً فأخرج منه ست بدر  
فقال اجعلوا خملوا فقال ابن عباس ما أنصفناه أعطيناه ما يشغلهم من قيامه وصيامه رجوعاً بنا نكس أعوانه على  
تجهيزها فليس لدينا من القدر ما يشغل مؤننا عن عبادة ربه وما بنانا الكبر ما لا نحتم أولياء الله تعالى ففعل  
وفعلوا \* وحكي أنه لما أجب الناس بمصر وعبد الحيد بن سعد أميرهم فقال واهة لاعلمن الشيطان ان عدوه  
أعمالنا بهمهم إلى أن رخصت الاسعار ثم عزل عنهم فرحل وللتجار عليه ألفاً ألف درهم فرههم حتى نساءه  
وقيمتها خسة ألف ألفاً فاستأذنه عليه ارجعها كتب إليهم ببيعها ودفع الفضل منها عن حقوقهم إلى من لم  
تله صلاته \* وكان أبو طاهر بن كثير شيعياً فقال له رجل يحق على بن أبي طالب لما وهب لي ثعلبك بموضع كذا  
وكذا فقال فعلت وحققه لأعطيتك ما يليها وكان ذلك أضعاف ما طلب الرجل وكان أبو مرثد أحد الكرماء قدحه  
بعض الشراء فقال لاشأره واتقاه عندي ما أعطيك ولكن قدمني إلى القاضي وادع على بعشرة آلاف درهم حتى  
أقولك بها ثم أحسن فان أهلي لا يتركوني محبوساً ففعل ذلك فلم يس حتى دفع إليه عشرة آلاف درهم وأخرج أبو  
مرثد من الحبس \* وكان معن بن زائدة عاملاً على العراقين بالبصرة خضر بابه شاعر فأقام مدة وأراد الدخول  
على معن فلم يتيأله فقال له بعض خدام معن إذا دخل الأمير البستان ففرقني فلما دخل الأمير البستان أعلمه  
فكتب الشاعر بيتاً على خشبة وألقاه في الماء الذي يدخل البستان وكان معن على رأس الماء فلما بصير بالجشبة  
أخذها وقرأها فإذا مكتوب عليها

أبجد معن ناج معنا بحاجتي \* فلى إلى معن سواك شفيح

فقال من صاحب هذه فدمي بالرجل فقال له كيف قلت فقال له بعشر بدر فأخذها ووضع الأمير الخشبة  
(١) حديث أنس يازبير اعلم ان مفاتيح أرزاق العباد بازاء العرش الحديث وفي أوله قصه مع الأُمون البار قطني فيه  
وفي اسناده الواقدي عن محمد بن اسحق عن الزهري بالنعمة ولا يصح

ان قبل مني وأنا  
بين الخوف والرجاء  
وأشكر من علمني  
وأعلمهم سائلي  
وأحذر مني إذ  
هداني فقال محمد  
ابن يوسف مثلك  
يصلح أن يكون  
واعظاً وقوله تعالى  
لا تقربوا الصلاة  
وأتم سكارى قبل  
من حب الدنيا  
وقيل من الاهتمام  
وقال عليه السلام  
من صلى ركعتين  
ولم يحسب نفسه  
بشيء من الدنيا  
غفر الله له ما تقدم  
من ذنبه وقال أيضاً  
ان الصلاة تمسكن  
وتواضع وتضرع  
وتنادم وترفع  
يدك وتقول اللهم  
اللهم فليضع  
ذلك فهي خداج  
أي ناقصة \* وقد  
ورد أن المؤمن  
إذا توضأ للصلاة  
تباعد عنه  
الشيطان في أقطار  
الأرض خوفاً

تحت بساطه فلما كان اليوم الثاني أخرجها من تحت البساط وقرأها ودعا بالرجل فدفق إليه مائة ألف درهم فلما أخذها الرجل تفسر وخاف أن يأخذ منها ما أعطاه فخرج فلما كان في اليوم الثالث قرأها فيها ودعا بالرجل فطلب فلم يوجد فقال من حق علي أن أعطيه حتى لا يبق في بيت مالي درهم ولادينار \* وقال أبو الحسن المادني خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاً فاتهم جعفر أن تأكلهم فجاءوا وعطشوا فروا بجوز في خبائها فقالوا هل من شراب فقالت نعم فأتوا إليها وليس لها إلا شربة في كسر الخيعة فقالت احلبوها وامتنقوا لهن فافعهوا ذلك ثم قالوا لها هل من طعام قالت لا إلا هذه الشاة فليذبحها أحدكم حتى أهى لكم ما نأكلون فقام إليها أحدهم وذبحها وكشطها ثم هبأت لهم طعاماً فأكلوا وأفلحوا حتى أبردوا فلما ارتحلوا قالوا لها نحن نقر من قر يش تريدها الوجه فاذا رجعتنا سلمين فألمي بنا فإنا ناصنعون بك خيراً ثم ارتحلوا وأقبلت زوجها فأخبرته بخبر القوم والشاة فغضب الرجل وقال وبلك تدعين شاتي لقوم لا تعرفينهم ثم تقولين نقر من قر يش قال ثم بعد مدة لجأتها الحاجة إلى دخول المدينة فدخلها وجعل يلقن البر إليها ويدهانه ويتعشاش بمنه ففرت الجوز ببعض سكك المدينة فاذا الحسن بن علي جالس على باب داره فعرف الجوز وهي لمنكرة فبعث غلامه فدعا للجوز وقال لها يا أم أخته أتعرفني قالت لا قال أنا صديقك يوم كذا وكذا فقالت الجوز بأني أنت وأمي أنت هو قال نعم ثم أمر الحسن فاشترى لها من شاة الصدقة أنفساً وأمرها معها بالفدينار وبعث بها مع غلامه إلى الحسين فقال لها الحسين بكم وصلك أخي قالت بألف شاة وألف دينار فأمرها الحسين أيضاً بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه إلى عبد الله بن جعفر فقال لها بكم وصلك الحسن والحسين قالت بأني شاة وأني دينار فأمرها عبد الله بأني شاة وأني دينار وقال لها بدأت في لا تعبتما فرجعت الجوز إلى زوجها بأربعة آلاف شاة وأربعة آلاف دينار \* وخرج عبد الله بن عامر بن كريز من المسجد يريد منزله وهو وحده فقام إليه غلام من قيف فشى إلى جانبه فقال له عبد الله لك حاجة يا غلام قال صلاحك وفلاحك رأيتك تمشي وحده فقلت أفيك بنفسي وأعدو بآلة أن طار بجناحك مكروه فأخذ عبد الله يده ومشى معه إلى منزله ثم دعا بألف دينار فدفعها إلى الغلام وقال استبق هذه فتم ما بذأك أهلك \* وحكى أن قوماً من العرب جاؤا إلى قبر بعض أسخياتهم للزيارة فزولوا عند قبره وأبوا عنه وقد كانوا جاؤا من سفر بعيد فرأى رجل منهم في النوم صاحب القبر وهو يقول هل لك أن تبادل بعيري بنحبي وكان السخى الميت قد دخل نجيباً معروفاً به ولهذا الرجل بعير سمين فقال له في النوم نعم فباعه في النوم بعيره بنحبي فقاموا فيهمما العقد محمد هذا الرجل إلى بعيره فنحره في النوم فأنته الرجل من نومه فاذا البعير يش من نحر بعيره فقام الرجل فنحره وقسم له فطبخوه وقضوا حاجتهم منه ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثاني زهم في الطريق استقبلهم ركب فقال رجل منهم من فلان بن فلان منكم باسم ذلك الرجل فقال أنا فقال له بعث من فلان بن فلان شيئاً وذكر الميت صاحب القبر قال نعم بعثه بعيري بنحبي في النوم فقال خذ هذا نجيبه ثم قال هو أتي وقد رأيته في النوم وهو يقول إن كنت أبنى فادفع نجيبه إلى فلان بن فلان وسماه \* وقدم رجل من قريش من السفر فز رجل من الأعراب على قارعة الطريق فدأقده البعير وأمر به المرض فقال يا هذا أعنا على الدهر فقال الرجل فلان ما بقي معك من النقعة فادفعه إلي فصب الغلام في حجر الأعرابي أربعة آلاف درهم فذهب لينهض فلم يقدر من الضعف فبكى فقال له الرجل ما يبيحك فذلك استقلت ما أعطيتك قال لا ولكن ذكرت ما نأكل من الأرض من كرمك فأبكاني \* واشترى عبد الله بن عامر من خالد بن عتبة بن أبي معيط داره التي في السوق بتسعين ألف درهم فلما كان الليل سمع بكاء أهل خاله فقال لأهله ما هؤلاء قالوا يكون لدارهم فقال يا غلام اتهم فاعلمهم إن المال والدار لهم جميعاً \* وقيل بعث هرون الرشيد إلى مالك بن أنس رحمه الله بخمسة مائة دينار فبلغ ذلك الليث بن سعد فاخذ إليه ألف دينار فغضب هرون وقال أعطيت خيماً وتعطيت ألفاً وأنت من رعيتي فقال بأمر المؤمنين إن لي من غني كل يوم ألف دينار فاستحييت أن أعطى مثله أقل من دخل يوم وحكي أنه لم يحب

منه لأنه تأهب للدخول على الملك فاذا كبر حجب عنه ابليس قيل يضرب بينو بينه سراق لا ينظر إليه وواجهه الجبار بوجهه فاذا قال الله أكبر اطلع الملك في قلبه فاذا لم يكن في قلبه أكبر من الله تعالى يقول صدقت الله في قلبك كما تقول وتشمع من قلبه نور يلحق بالكنوت العرش ويكشف له بذلك الور ملكوت السموات والأرض ويكتب له حسب ذلك النور حسنات وإن الجاهل الغافل إذا قام إلى الصلاة احتوشته الشياطين كما يحتوش بالذباب على نقطة العسل فاذا كبر اطلع الله على قلبه فاذا كان شئ في قلبه

أكبر من الله تعالى عنده يقول له كذبت أليس الله تعالى أكبر في قلبك كما تقول فيثور من قلبه دخان يلجأ في بطن السماء فيكون سجابا لقلبه من المكسوف فيزداد ذلك الطباب صلابة ويلتقم الشيطان قلبه فلا يزال ينفع فيه وينفث وبوسوس إليه ويزن حسني ينصرف من صلاته ولا يعقل ما كان فيه وفي الخبر لو أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم انظروا إلى ملكوت السماء والقباب الصافية التي كسل أديها لكمال أدب قولها تصير سبابة تدخل بالتكثير في السماء كما تدخل في

عليه الزكاة مع أن دخله كل يوم ألف دينار \* وحكي أن امرأة سألت الليث بن سعد درجة الله عليه شيئا من غسل فأمرها بربق من غسل فقبله أنها كانت تقنع بدين هذا فقال لها سألت على قدر حاجتها ونحن نعطها على قدر النعمة علينا \* وكان الليث بن سعد لا يتكلم كل يوم حتى يصدق على ثلثة وستين مسكينا وقال الاعشى اشتكت شاة عندي فكان خبيثة بن عبد الرحمن يودها بالغداة والعشي ويدأني هل أسوتف علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا لبنها وكان يحيى ليدأجل عليه فإذا خرج قال خذ ما تحت اليد حتى وصل إلى في عالة الشاة أكره من ثلثة أقدنار من بره حتى تحبب أن الشاة لن تبرا وقال عبد الملك بن مروان لاسماء بن خازجة باغني عنك خصال قد شئ بها فقال هي من غيري أحسن منها هي فق لعزمت عليك الأحدنني بها فقال يا أميرا المؤمنين ما مددت رجلي بين يدي جليسي قط ولا صنعت طعاما قط فدعوت عليه قوما الا كانوا أمن على مني عليهم ولا نصب لي رجل وجهه قط يسأني شيئا فاستكرت شيئا أعطيته إياه ودخل عبيد بن خالد على سليمان بن عبد الملك وكان سعيد رجلا جوارا فإذا لم يجد شيئا كتب إلى سألها صكا على نفسه حتى يخرج عطاؤه فلما نظر إليه سليمان تمثل بهذا البيت فقال

أني سمعت مع الصباح مناديا \* يأمن معين على الفنى المewan

ثم قال ما حاجتك قال ديني قال وكهوقا قال لأنون ألف دينار قال لك دينك ومثله وقيل مرض قيس بن سعد بن عباد فاستبطأ أخوانه فقيل له انهم يستحبون من مالك عليهم من الدين فقال أخزى الله ما لا يمنع الاخوان من الزيارة ثم أمر مناديا فنادى من كان عليه قيس بن سعد حتى فهو منه برى قال فانكسرت درجته بالشيء لكثرة من زاره وعاده \* وعن أبي اسحق قال صليت الفجر في مسجد الاشعث بالكوفة أطلب غريما لي فلما صليت وضع بين يدي حلة ولعلان فقلت لست من أهل هذا المسجد فقالوا ان الاشعث بن قيس الكندي قدم البصرة من مكة فأمر لكل من صلى في المسجد بحلة ونعابن وقال الشيخ أبو سعيد الحر كوشى البياورى رحمه الله سمعت محمد بن محمد الحافظ يقول سمعت الشافعي الجارور بمكة يقول كان بمصر رجل عرف بأن يجمع الفقهاء شيئا فولد له بعضهم مولود قال فجئت اليه وقلت له ولدي مولود وليس معي شيء فقام معي ودخل على جماعة فلم فتح بشئ فجاء إلى قبر رجل وجلس عنده وقال ربك الله كنت تفعل وتصنع واتى درت اليوم على جماعة فكنتهم دفع شئ لمولود فربنق لي شئ قال ثم قام وأخرج دينارا وقسمه نصفين وناولني نصفه وقال هذا دين عليك إلى أن يفتح عليك بشئ قال فأخذته وانصرفت فأصاحت ما أتقلى به قال فرأى ذلك المحاسب تلك الليلة ذلك الشخص في منامه فقال سمعت جيسع ما قلت وليس لنا اذن في الجواب ولكن أحقر منزلي وقل لأولادي يحفروا مكان السكاون ويخرجوا قرابة فيها خماصا تدينار فأجلها إلى هذا الرجل فلما كان من الغد تقدم إلى منزل الميت وقص عليهم القصة فقالوا له اجلس وسفروا المرض وأخرجوا الدينار وجاؤاها ففروها بين يديه فقال هذا مالك وليس رؤياي حكم فقالوا هو يتسخني ميتا ولا يتسخني نحن أحياء فلما أحووا عليه حل الدينار إلى الرجل صاحب المولود وذكره القصة قال فأخذ مناهدا ربا فكسره نصفين فأعطاه النصف الذي أقرضه وحل النصف الآخر وقال يكفيني هذا وتصدق به على الفقراء فقال أبو سعيد فلا أدري أي هؤلاء أسخى \* وروى أن الشافعي رحمه الله لما مرض مرضه بمصر قال مروا فلانا يفساني فلما توفي بلغه خبر وفاته فحضر وقال اتوفى بتذكرته فأني بها فأنظر فيها فإذا لي الشافعي سبعون ألف درهم من فكتبها على نفسه وقضاها عنه وقال هذا غسلي إياه أي أراد به هذا وقال أبو سعيد الواعظ الحر كوشى لما قدمت مصر طلبت منزل ذلك الرجل فدلوني عليه فرأيت جماعة من أصفاده وزهرهم فرأيت فيهم سميا الخير وأثار الفضل فقلت بلغ آره في الخبر إليهم وظهرت بركته فيهم مستدلا بقوله تعالى - وكان أبو ماصالما - وقال الشافعي رحمه الله لا تزال أحب حماد بن أبي سليمان لثني بلغني عنه أنه كان ذات يوم أكرها حارة فخره فاقطع زره فبرع على خياط فأراد أن ينزل إليه ليسوى زره فقال الخياط والله لا نزلت فقام

الخياط الفسوي زره فأخرج اليه صرة فيها عصرة دنانير فسله إلى الخياط واعتذر إليه من قلتها وأنشد الشافعي رحمه الله نفسه

يا خياط قل لي على مال أجدود به \* على القليلين من أهل الروات  
ان اعتذاري إلى من جاء يسألي \* مائس عندي لمن أحدى المصيبات

وعن الربيع بن سليمان قال أخذ رجل بركب الشافعي رحمه الله فقال يبيع أعطه أر بعته دنانير واعتذر إليه عنى وقال الربيع سمعت الجدي يقول قدم الشافعي من صنعاء إلى مكة بعشرة آلاف دينار فضرب خبائه في موضع خارج عن مكة ونثره على نوب ثم أقبل على كل من دخل عليه يقبضه قبضة ويعطيه حتى صلى الظهر ونفض الثوب وليس عليه شيء \* وعن أبي نوب قال أراد الشافعي الخروج إلى مكة ومعه مال وكان قلما يمسك شيئا من سباحته فقاتله ببني أن تشتري بهذا المال ضيعة تكون لك ولولدك قال فرج ثم قدم علينا فسلته عن ذلك المال فقال ما وجدت بمكة ضيعة يمكنني أن اشتري بها معرفتي بأهلها وقد وقفت أكثرها ولكني بليت بنى مضربا يكون لأصحابنا إذا حجوا أن يزولوا فيه وأنشد الشافعي رحمه الله نفسه يقول

أرى نفسي تتوق إلى أمور \* يصعدون مبلغهن مالي  
فنفسى لا تطاوعنى ببخل \* ومالي لا يلبثنى فعلى

وقال محمد بن عبد الله الهادي دخل أبي على المأمون فوصله بمائة ألف درهم فلما قام من عنده تصدق بها فأخبر بذلك المأمون فلما عاد إليه عاتبه المأمون في ذلك فقال يا أمير المؤمنين منع الوجود سوء ظن بالمعروف فوصله بمائة ألف أخرى \* وقام رجل إلى سعيد بن العاص فسأله فأمره بمائة ألف درهم فبكي فقال له سعيد ما يبكيك قال أبكى على الأرض أن تأكل من ذلك فأمره بمائة ألف أخرى \* ودخل أبو تمام على إبراهيم بن شكة بأبيات امتدحه بها فوجده غليلا فقبل منه المدة وأمر حاجبه بنزله ما يصلحه وقال عسى أن أقوم من مرضى فأكفه فأقام شهرين فأوحشه طول المقام فكتب إليه يقول

ان حراما قبول مدحتنا \* وترك ما نرجى من الصدق  
كما للبراهم والدنانير في البيع حرام إلا يدا يبد

فلما وصل البيت إلى إبراهيم قال حاجبه كم أقام بالباب قال شهرين قال أعطه ثلاثين ألفا وجئت بدواة فكتب إليه أعجبتنا فأناك عاجل برنا \* قلا ولو أمهلتنا لم نقتل  
نغذا القليل وكن كأنك لم تقل \* وقول نحن كأننا لم نعمل

وروي أنه كان لعثمان على طلحة رضى الله عنهما حين أنفد درهم فخرج عثمان يوما إلى المسجد فقال له طلحة قد نيتيا مالك فاقبضه فقال هو لك يا أبا محمد معونة لك على مرودك \* وقالت سعدى بنت عوف دخلت على طلحة فرأيت منه قنالا فقتله مالك فقال اجتمع عندي مال وقد غفني فقلت وما يملك ادع قومك فقال يا غلام على بقوى قسمه فيهم فسألت الخادم كم كان قال أر بعته ألف \* وجاء عرابي إلى طلحة فسأله ونقر إليه برحم فقال إن هذا الرحم مأسأني بها أحسد قبلك أنى أرضا قد أعطاني بها عثمان ثلثة ألف فان شئت فاقبضها وإن شئت بعتها من عثمان ودفع اليك ألفين فقال ألفين فدفع إليه ألفين \* وقيل بكي على كرم الله وجهه يوما فقيل ما يبكيك فقال ليأتني ضيف منذ سبعة أيام أخاف أن يكون الله قد أهانتني \* وأتى رجل صدقا له فدق عليه الباب فقال ما جاء بك قال على أر بعته ألف درهم دين فوزن أر بعته ألف درهم وأخرجها إليه وعاد يبكي فقالت امرأته لم أعطيه اذ شق عليك فقال إنما أبكى لأنى لم أنفق سدحاله حتى احتاج إلى مفتاحي فرحم الله من هذه صفاتهم وغفر لهم أجمعين

(بيان ذم البخل)

قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من

الصلوة والله تعالى  
خوس السماء من  
تصرف الشياطين  
فالقلب السواى  
لا سبيل للشيطان  
اليه فتبقي  
هو اجس نفسانية  
عند ذلك لا تقطع  
بالتحصن بالصداء  
كاقطاع تصرف  
الشيطان والقلب  
المراة بالقرب  
تدرج بالقرب  
وتعرج في طبقات  
السموات وفي  
كل طبقة من  
أطباق السماء  
يتخلف شيء من  
ظلمة النفس  
وبقسدر ذلك  
يقدر الهاجس  
الى أن يتجاوز  
السموات ويقف  
أمام العرش فغند  
ذلك يذهب  
بالكلية هاجس  
النفس بساطع  
نور العرش  
وتندرج ظلمات  
النفس في نور  
القلب اندراج

اللبس في النهار  
وتنادى حينئذ  
حقوق الآداب  
على وجه الصواب  
(وما ذكرنا)  
من أدب الصلاة  
يسير من كثير  
وشأن الصلاة  
أكبر من وصفنا  
وأكل من  
ذكرنا وقد غلط  
أقوام وظنوا أن  
المتصوم من الصلاة  
ذكر الله تعالى

فعله هو خير لهم بل هو شرهم سيطقون ما يحاولوه يوم القيامة - وقال تعالى - الذين يبخاؤون ويأمرون الناس  
بالبخل ويكنون ما آتاهم الله من فضله وقال عليه السلام (١) إياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم حلهم  
على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقال عليه السلام (٢) إياكم والشح فإنه دعا من كان قبلكم  
فسفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم ففعلوا أرحامهم وقال عليه السلام (٣) لا يدخل الجنة  
بخل ولا غب ولا خائن ولا سيء المسكة وفي رواية ولا جبار وفي رواية ولا مان وقال عليه السلام (٤) ثلاث مهلكات  
شع مطاع وهوى متبع والعجاب المرء بنفسه وقال عليه السلام (٥) إن الله يبغض ثلاثة الشيخ الزاني والبخل الممان  
والعيل الخائن وقال عليه السلام (٦) مثل المنق فلا ينق شيئا إلا سبغت أو فرت على جلده حتى تخفى بانه وأما البخل فلا يريد أن ينق  
شيئا إلا قصت ولزمت كل حلقة مكانها حتى أخذت براقبته فهو يوسعها ولا تنسع وقال عليه السلام (٧) خصلتان  
لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال عليه السلام (٨) اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن  
وأعوذ بك أن أرا دلي أزل العمر وقال عليه السلام (٩) إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة وإياكم والفحش  
إن الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش وإياكم والشح فإنما أهلك من كان قبلكم الشح أمرهم بالكذب فكذبوا  
وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وقال عليه السلام (١٠) شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالغ \*  
وقتل شهيد على عهد رسول الله عليه السلام فكتبه باكية قتلت وأشهده فقال عليه السلام (١١) وما يدرك أنه  
شهيد فقله كان يتكلم فيما لا يعنيه أو يبخل بما لا يقصم قال جابر بن مطعم

(١) حديث إياكم والشح الحديث مسلم من حديث جابر بلفظ واقوا الشح فإن الشح الحديث ولا ي داود  
والنسائي في الكبرى وابن حبان والحاكم ومصححه من حديث عبد الله بن عمرو وإياكم والشح فأعياها من كان  
قبلكم بالشح أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا (٢) حديث إياكم  
والشح فإنه دعامن كان قبلكم فسفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم ففعلوا أرحامهم إلحاق  
من حديث أبي هريرة بلفظ حوامتهم مكان أرحامهم وقال صحيح على شرط مسلم (٣) حديث لا يدخل الجنة بخل  
ولا غب ولا خائن ولا سيء المسكة وفي رواية ولا مان وأجد والترمذي وحسنه من حديث أبي بكر واللفظ لأحد  
دون قوله ولا مان فهى عند الترمذي وله ولا ي مان ما لا يدخل الجنة سيء المسكة (٤) حديث ثلاث مهلكات  
الحديث تقدم في العلم (٥) حديث إن الله يبغض ثلاثة الشيخ الزاني والبخل الممان والفقر الخائن الترمذي  
والنسائي من حديث أبي ذر دون قوله البخل الممان وقال فيه الغنى الظلم وقد تقدم والطبراني في الأوسط من  
حديث علي بن الله يبغض الغنى الظالم والجهول والمائل الخائن وسنده ضعيف (٦) حديث مثل المنق  
والبخل كمثل جليلين عليها مجابة من حديث الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٧) حديث خصلتان  
لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق الترمذي من حديث أبي سعيد وقال غريب (٨) حديث اللهم إني  
أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن الحديث البخاري من حديث سعد بن حماد تقدم في الأذكار (٩) حديث  
إياكم والشح الحديث الحاشي من حديث عبد الله بن عمرو دون قوله أمرهم بالكذب  
فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا قال عوضا عنهم بالبخل فبخلوا والفجور ففجروا وكذا رواه أبو داود ومقتصرا  
على ذكر الشح وقد تقدم قبله بسبعة أحاديث وإسلم من حديث جابر واقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واقوا  
الشح فذكره بلفظ آخر ولم يذكر الفحش (١٠) حديث شر ما في الرجل شح هالغ وجبن خالغ أبو داود من حديث  
جابر بسند جيد (١١) حديث وما يدرك أنه شهيد فقله كان يتكلم فيما لا يعنيه أو يبخل بما لا يقصم أبو يعلى  
من حديث أبي هريرة بسند ضعيف والبيهقي في الشعب من حديث أنس أن أمه قالت ليلك الشهادة وهو عند  
الترمذي إلا أن رجلا قال له ابشر بالجنة

وركنوا إلى  
أباطيل الخيال  
ومحو الرسوم  
والاحكام وفضوا  
الحلال والحرام  
وقوم آثرون  
سلوكوا في ذلك  
طريقا أدمنهم  
إلى نقصان الحال  
حيث سلخوا من  
الضلال لانهم  
اعترفوا بالافراط  
وأنكروا فضيل  
النوافل وأغترى

(١) بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ ومعه الناس مقفله من خيبر اذ علقت برسول الله ﷺ الاعراب يسألونه حتى اضطره الى سمره غطفت رداءه فوقه ﷺ فقال اعطوني ردائي فوالذي نفسي بيده لو كان لي عند هذه العضاء نعماً قسمت بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذاباً ولا جباناً وقال عمر رضي الله عنه (٢) قسم رسول الله ﷺ قسماً فقلت غير هؤلاء كانوا احق به منهم فقال انهم يخبروني بين أن يسألوني بالفحش أو بخلقوني ولست بياخل وقال أبو سعيد الخدري (٣) دخل رجلان على رسول الله ﷺ فسألاه ثمن بعير فاعطاهما دينارين فخرجا من عنده فلقتهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانابا وقالوا معروفاً وشكراً ما صنع بهما فدخل عمر على رسول الله ﷺ فاخبره بما قالوا فقال ﷺ لكن فلان اعطيتهم ما بين عشرة الى مائة ولم يقل ذلك ان أحدكم ليسألني في مسألة متأبطها وهي نار فقال عمر فم تعطيهم ما هو نار فقال يا بون الآن يسألوني وبأني الله لي البخل وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ (٤) الجود من جود الله تعالى في جود ويجود الله لكم ألا ان الله عز وجل خلق الجود لجلاله في صور رجل وجعل رأسه راسخاً في أصل شجرة طوبى ليرشد أغصانها بأغصان سدره المنتهى ولي بعض أغصانها الى الدنيا فمن تعلق بفصل منها أدخله الجنة ألا ان السخاء من الايمان والايمن في الجنة وخلق البخل من مقتته وجعل رأسه راسخاً في أصل شجرة الزقوم ولي بعض أغصانها الى الدنيا فمن تعلق بفصل منها أدخله النار ألا ان البخل من الكفر والكفر في النار وقال ﷺ (٥) السخاء شجرة تنبت في الجنة فلا يبلغ الجنة الا سخي والبخل شجرة تنبت في النار فلا يبلغ النار الا بخيل وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ (٦) لو قد نبى لحيان من سيدكم يا بني لحيان قالوا سيدنا جدين قيس رجل فيه بخل فقال ﷺ وأي داء أدوا من البخل ولكن سيدكم عمرو بن الجوح وفي رواية انهم قالوا سيدنا جدين قيس فقال ﷺ تسودونه قالوا انه أكثرنا مالاً وان على ذلك لغري من البخل فقال عليه السلام وأي داء أدوا من البخل ليس ذلك سيدكم قالوا في سيدنا يارسل الله قال سيدكم بشر بن البراء وقال علي رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ (٧) ان الله يبغض البخل في حياته السخي عند موته وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ (٨) السخي الجهول أحب الى الله من العابد البخل قال أيضاً قال صلى الله عليه وسلم (٩) الشح

يسير روح الخال وأهمها فضل الاعمال ولم يعملوا ان الله في كل هيئة من الهيئات وكل حركة من الحركات أسراراً وحكماً لا توجد في شيء من الاذكار فالاحوال والاعمال روح وجسمان وما دام العبد في دار الدنيا اعراضه عن الاعمال عين الطغيان فالاعمال تزكو بالاحوال والاحوال تتور بالاعمال

باب التاسع والستون في فضل الصوم وحسن أثره روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر نصف الايمان والصوم نصف الصبر والصبر وقيل ماني عمل ابن آدم شيء الا ويذهب برد المتظام الا الصوم فانه لا يدخسه

(١) حديث جابر بن مطعم بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ ومعه الناس مقفله من حنين علقت الاعراب به الحديث البخاري وتقدم في أخلاق النبوة (٢) حديث عمر قسم النبي ﷺ قسماً الحديث وفيه ولست بياخل مسلم (٣) حديث أبي سعيد في الرجلين الذين أعطاهما رسول الله ﷺ دينارين فلقتهما عمر فانابا وقالوا معروفاً وشكراً ما صنع بهما فدخل عمر على رسول الله ﷺ فاخبره بما قالوا فقال ﷺ لكن فلان اعطيتهم ما بين عشرة الى مائة ولم يقل ذلك ان أحدكم ليسألني في مسألة متأبطها وهي نار فقال عمر فم تعطيهم ما هو نار فقال يا بون الآن يسألوني وبأني الله لي البخل وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ (٤) الجود من جود الله تعالى في جود ويجود الله لكم ألا ان الله عز وجل خلق الجود لجلاله في صور رجل وجعل رأسه راسخاً في أصل شجرة طوبى ليرشد أغصانها بأغصان سدره المنتهى ولي بعض أغصانها الى الدنيا فمن تعلق بفصل منها أدخله الجنة ألا ان السخاء من الايمان والايمن في الجنة وخلق البخل من مقتته وجعل رأسه راسخاً في أصل شجرة الزقوم ولي بعض أغصانها الى الدنيا فمن تعلق بفصل منها أدخله النار ألا ان البخل من الكفر والكفر في النار وقال ﷺ (٥) السخاء شجرة تنبت في الجنة فلا يبلغ الجنة الا سخي والبخل شجرة تنبت في النار فلا يبلغ النار الا بخيل وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ (٦) لو قد نبى لحيان من سيدكم يا بني لحيان قالوا سيدنا جدين قيس رجل فيه بخل فقال ﷺ وأي داء أدوا من البخل ولكن سيدكم عمرو بن الجوح وفي رواية انهم قالوا سيدنا جدين قيس فقال ﷺ تسودونه قالوا انه أكثرنا مالاً وان على ذلك لغري من البخل فقال عليه السلام وأي داء أدوا من البخل ليس ذلك سيدكم قالوا في سيدنا يارسل الله قال سيدكم بشر بن البراء وقال علي رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ (٧) ان الله يبغض البخل في حياته السخي عند موته وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ (٨) السخي الجهول أحب الى الله من العابد البخل قال أيضاً قال صلى الله عليه وسلم (٩) الشح

والإيمان لا يجتمعان في قلب عبد وقال أيضا (١) خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال  
 ﷺ (٢) لا ينبغي لمؤمن أن يكون بخيلا ولا جبانا وقال ﷺ (٣) يقول فائلكم الشحيح أعذر من  
 الظالم وأي ظلم أعظم عند الله من الشح حلف الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل  
 وروى ابن رسول الله ﷺ (٤) كان يطوف بالبيت فاذا رجل متعلق بإستار الكعبة وهو يقول عرمة هذا  
 البيت الاغفرت لي ذنبي فقال ﷺ وما ذنبك صرغى فقال هو أعظم من أن أضف لك فقال وبحك ذنبك  
 أعظم أم الارضون فقال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم الجبال قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله  
 قال فذنبك أعظم أم البحار قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم السموات قال بل ذنبي أعظم يا رسول  
 الله قال فذنبك أعظم أم العرش قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم الله قال بل الله أعظم وأعلى قال  
 وبحك فصف لي ذنبك قال يا رسول الله في رجل ذو زور من المال وإن السائل لا يئني بسألي فكمأما يستقبلني  
 بشعلة من نار فقال ﷺ إليك عني لا تحرقني بنارك فوالذي بعثني بالهداية والكرامة لو كنت بين الركن  
 والمقام ثم صليت أني ألف عام ثم بكيت حتى تحرق من دمه وعك الأنهار وتسقي بها الأشجار ثم مت وأنت لثم  
 لأكبك الله في النار وبحك أما علمت إن البخل كفر وإن الكفر في النار وبحك أما علمت إن الله تعالى يقول  
 ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (الأنار) قال ابن عباس رضى  
 الله عنهما لما خلق الله الجنة عدن قال لها زيني فزيت ثم قال لها اظهري أنهارك فأظهرت عين السلسيل وعين  
 الكافور وعين التميم ففجر منها في الجنان أنهارا جارية وأنهارا عسل واللبن ثم قال لها اظهري سركك وحجابك  
 وكرايبك وحالك وحوار عينك فأظهرت فنظر إليها فقال تكلمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله  
 تعالى وعزني لا أسكنك بخيلا وقالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز أفأبخل بخل لو كان البخل في عصابة البسة ولو  
 كان طرما قاسما لكتوم قال طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه ما لنجد بأموالنا ما يجد البخلاء لكننا نصبر وقال محمد  
 ابن المنكر قال بل إذا أراد الله بقوم شرأ ما علمهم شرأهم وجعل أرزاقهم بأيدي بخلائهم وقال علي كرم الله  
 وجهه في خطبته أنه سألني على الناس زمان عضو بعض الواسع على ما في يده ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى ولا تنسوا  
 الفضل بينكم وقال عبد الله بن عمر والشح أشد من البخل لأن الشحيح هو الذي يشح على ما في يده - بهر حتى  
 يأخذه ويشح بما في يده فيحبسه والبخل هو الذي يبخل بما في يده وقال الشعبي أيهما أبعده غورا في نار  
 جهنم البخل أو الكذب وقيل ورد على أنو شر وإن حكيم الهند وفيلسوف الروم فقال للهندي تكلم فقل خير الناس  
 من ألقى سعيها وعند الغضب وقورا وفي القول متنا وفي الرفقة متواضعا وعلى كل ذي رحم مشفقا وقام الرومي فقال  
 من كان بخيلا روت عدوه ماله ومن قل شكره لم ينل النجح وأهل الكذب مذمومون وأهل الخمية يمتون فقراء  
 ومن لم يرجع سلط عليه من لا يرجعه وقال الضحاك في قوله تعالى لا تجعلنا في أعناقهم أغلا قال البخل أمسك الله  
 تعالى بأيديهم عن الثقة في سبيل الله فهم لا يصبرون الهدى وقال كعب ما من صباح إلا وفد وكل به ملكان يناديان  
 اللهم بخل لمسك ثلثا وبخل لمنقى خلفا وقال الأصمعي سمعت أعرابيا وقد صرغ رجلا فقال لقد صرغ فلان في عني  
 لعظم الديناني عني وكأني بأمر السائل ملك الموت إذا أتاه وقال أبو حنيفة رحمه الله لا يرى أن أعدل بخيلا لأن البخل  
 يحمله على الاستقصاء فيأخذ فوق حقه خفيفة من أن يغني فمن كان هكذا لا يكون مأمونا الأمانة وقال علي كرم الله

وفي إسناده اختلاف (١) حديث خصلتان لا يجتمعان في مؤمن الحديث الترمذي من حديث أبي سعيد وقد تقدم

(٢) حديث لا ينبغي لمؤمن أن يكون جباناً ولا بخيلاً أرويهنا الألفاظ (٣) حديث يقول فائلكم الشحيح أعذر من

من الظالم وأي ظلم أعظم من الشح الحديث وفيه لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل ولا يجد جنة له ولا ترمذي من حديث

أبي بكر لا يدخل الجنة بخيل وقد تقدم (٤) حديث كان يطوف بالبيت فاذا رجل متعلق بإستار الكعبة وهو يقول

بحرمة هذا البيت الاغفرت لي ذنبي الحديث في ذم البخل وفيه قال إليك عني لا تحرقني بنارك الحديث بطوله وهو باطل

فصاص ويقول  
 الله تعالى يوم  
 التباة هذا فلا  
 يقتص أحد منه  
 شيأ (وفي الخبر)  
 الصرم لي وأنا أجرى  
 به قيل أضافه إلى  
 نفسه لأن فيه خلقا  
 من أخلاق الصمدية  
 وأيضاً لأنه من  
 أعمال السرمن  
 فيبسل التزك لا  
 يطلع عليه أحد إلا  
 الله وقيل في نفسه  
 قوله تعالى السامعون  
 الصامعون لا هم  
 ساقوا إلى الله  
 تعالى بجوعهم  
 وعطشهم وقيل  
 في قوله تعالى إنما  
 بوى الصابرون  
 أجورهم بغير حساب  
 هم الصائمون لأن  
 الصبر اسم من  
 أسماء الصوم  
 ويفرغ الصائم  
 أفراغاً ويجازف  
 له مجازفة وقيل  
 أحجب الوجوه في  
 قوله تعالى فلا

وجهه والله ما استقمى كرم قط حقه قال الله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض وقال الجاحظ ما بقي من اللذات إلا ثلاث ذم البخلاء وأكل التديد وحك الجرب وقال بشر بن الحرث البجلي لا غيبة له قال النبي ﷺ (١) انك إذا البخليل ومحدث امرأة عند رسول الله ﷺ (٢) فقالوا صرامة قومة إلا أن فيها اخلاقا لا فخيرها إذا وقال بشر النضر إلى البجيل يقسى القلب ولقاء البخلاء كرب على قلوب المؤمنين وقال يحيى بن معاذ ما في القلب للاستخياء الاحب ولو كانوا اطهارا وللبخلاء الابغض ولو كانوا ابرارا وقال ابن المعتز انما يخجل الناس بماله أجودهم بعرضه ولقي يحيى ابن زكريا عليه السلام ابليس في صورته فقال له يا ابليس اخبرني بأحب الناس إليك وأبغض الناس إليك قال أحب الناس إلى المؤمن البخليل وأبغض الناس إلى الفاسق السخي قال له قال لان البخليل قد كفا في بخله والعاسق السخي أخوف أن يطلع الله عليه في سخائه فيقبله ثم ولي وهو يقول لو أنك يحيى لما أخبرت

### ﴿ حكايات البخلاء ﴾

فيل كان بالبصرة رجل موسر بخيل فدعا بعض جيرانه وقدم اليه طباهجة بيض فأكل منه فأكثر وجعل يشرب الماء فانتفخ بطنه ونزل به الكرب والموت فجعل يتلوى فلما سجد له الامر وصف حاله للطبيب فقال لا بأس عليك بقيما ما سكنت فقال هاء أنقبأ طباهجة بيض الموت ولذلك \* وقيل أقبل أعراي يطلب رجلا وبين يديه تين فخطي التين بكسائه جلس الاعراي فقل له الرجل هل تحسن من القرآن شيأ قال نعم فقرأ وأزيتون وطور سينين فقال أين التين قال هو تحت كسانك \* ودعا بعضهم أماله ولم يطعمه شيأ فحبسه إلى الصبح حتى اشتد جوعه وأخذمه مثل الجنون فأخذ صاحب البيت العود وقال له يحيى أي صوت تشتهي أن أسمعه قال صوت القمل \* ويحكى أن محمدا بن يحيى بن خالد بن برمك كان بخيلاً قبيح البخل فمثل نسب له كان يعرف عنه فقال له قال صلب ما أدته فقال هي قرفي فتر وصحافة مقورة من حب الخشخاش قيل فن يحضرها قال الكرام الكاتبون قال يا كل همها أحد قال بل الذباب فقال سو أنك بدت وأنت خاص به وثوبك مخرق قال أنا والله ما أقدر على ابرأه أخيطها به ولو لمك محمد بيتا من بغداد إلى التوبة فملأوا أبرا ثم جاءه جبريل وميكائيل ومهمما يعقوب الذي عليه السلام يطلبون مناعرة ويسألونه اعارتهم إياها ليخيط بها قميص يوسف الذي قد من دبر ما فعل \* ويقال كان مروان بن أبي حفصة لا يأكل اللحم بخلا حتى يقرم إليه فإذا قرم إليه أرسل غلامه فاشترى له رأساً فأكلمه فقيل له ترك لانا كل إلا الرأس في الصيف والنشاء فلم تختار ذلك قال نعم الرأس أعرف سعره فآمن خيانة الغلام ولا يستطيع أن يغبنني فيه فزلبس بلحم يطبخه الغلام فيقدر أن يأكل منه أن من عينا وأذا أوجدت على ذلك وآكل منه ألوانا عينا لو أن ذنونا ولساننا لو أن غصننا لو أن دماغنا لو أن كفي مؤنة يطبخه فقد اجتمعت في فيه مراقي وخرج بومير بالخليفة المهدي فقالت له امرأة من أهلها مالي عليك ان رجعت بالجائزة فقال ان أعطيت مائة قلب أعطيتك درهما فأعطى ستين ألفا فأعطاه أربعة دواقي واشترى مائة لحا بغيرهم فدعا صديق له فرد اللحم إلى القصاب بقصان دانق وقال أسكره الاسراف \* وكان للأعشى جار وكان لا يزال يعرض عليه المنزل ويقول لو دخلت فأكلت كسرة وملحاً فيأتي عليه الأعشى ففرض عليه ذات يوم فوافق جوع الأعشى فقال سر بنا فدخل منزله فقب إليه كسرة وملحاً فجاءه سائل فقال له بورك المنزل بورك فيك فأعاد عليه المسألة فقال له بورك فيك فلما سأل الثالثة قال له اذهب والإله خرجت إليك بالهوا قال فدنا الأعشى وقال اذهب ويحك فلا والله ما رأيت أحدا أصدق وأعبد منه هو من مذمة يدهوني على كسرة وملح فلا والله ما رأيت أحدا أعبد

### ﴿ بيان الايثار وفعله ﴾

اعلم أن السخاء والبخل كل منهما ينقسم إلى درجات فأرفع درجة السخاء الايثار وهو أن يجود بالمال مع الحاجة اليه وأنما السخاء عبارة عن بذل ما يحتاج اليه المحتاج أو لغير محتاج واليدل مع الحاجة أشد وكان السخاوة قد انتهت

لأصله (١) حديث انك لبخيل ٧ (٢) حديث محدث امرأة عند النبي ﷺ

٧ قول العراقي انك لبخيل هكذا بالنسخ من غير ذكر راول ولم يخرج الشارح أيضا فلينظر اه مصححه

تعلم نفس ما أخفى  
لهم من قرة عين  
سواء بما كانوا  
يعملون كان عملهم  
الصوم (وقال)  
يحيى بن معاذ إذا  
ابتلى المرء بكرة  
الاكل بكت عليه  
اللائكة رجلاه  
ومن ابتلى بجرص  
الاكل فقد أحرق  
بنار الشهوة وفي  
نفس ابن آدم ألف  
عضو من الشر  
كلها في كف  
الشیطان متاع  
بها فإذا جوع بطنه  
وأخذ حلقه وراض  
نفسه ليس كل  
عضواً واحترق  
بنار الجوع وفسر  
الشیطان من ظله  
ولذا أشبع بطنه  
وترك حلقه في  
لناذ الشهوات  
فقد رطب أعضاه  
وأمكن الشیطان  
والشبع نهى في  
النفس ترده  
الشیطانين  
والجوع نهى في



الى ان يستحو الانسان على غيره مع الحاجة فالبخل قد انتهى الى أن يدخل على نفسه مع الحاجة فك من يغفل  
بمسك المال ومرض فلا يتداوى ويشتهي الشهوة فلا يمنع منها الا البخل بالثمن ولو وجد حرجا لا يكلفه هذا  
بغفل على نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر على نفسه غيره مع أنه محتاج اليه فانظر ما بين الرجلين فان الاخلاق عطايا  
يضهاها الله حيث يشاء وليس بعد الاثار درجة في السخاء وقد أنشئ الله على الصحابة رضى الله عنهم به فقال  
- و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة - وقال النبي ﷺ (١) ايما امرئ اشتبه شهوة فرد شهوته  
وأثر على نفسه غفر له وقالت عائشة رضى الله عنها ما شبع رسول الله ﷺ (٢) ثلاثة أيام متوالية حتى  
فارق الدنيا ولو شئنا لشبعنا لو كنا مؤثرين على أنفسنا (٣) ونزل برسول الله ﷺ ضيف فلم يجد عند أهله  
شيأ فدخل عليه رجل من الانصار فذهب بالضيف الى أهله ثم وضع بين يديه الطعام وأمر امرأته بإطعام السراج  
وجعل يمد يده الى الطعام كأنه يأكل ولا يأكل حتى أكل الضيف الطعام فلما أصبح قال رسول الله ﷺ  
لقد عجب الله من صنيعكم اليه الى ضيفكم ونزلت - و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة - قال السخاء  
خلق من أخلاق الله تعالى والايثار أعلى درجات السخاء وكان ذلك من أدب رسول الله ﷺ حتى  
سماه الله تعالى عطيا فقال تعالى - وإنك لعلى خلق عظيم - وقال سهل بن عبد الله التستري قال موسى عليه السلام  
يارب أرني بعض درجات محمد ﷺ وأمنه فقال يا موسى إنك لن تطيق ذلك ولكن أريك منزلة من  
مازله بليدة عظيمة فضله بها عليك وعلى جميع خاقي قال فكشف له عن ملكوت السموات فنظر الى منزلة  
كادت تنفخ نفسه من أنوارها وقر بها من الله تعالى فقال يارب بماذا باعته الى هذه الكرامة قال خلق  
أخصصته به من بينهم وهو الايثار يا موسى لا يأتي أحد منهم قد عمل به وقام به عمره الا استحييت من محاسنه  
و بؤاته من حتى حيث يشاء وقيل خرج عبد الله بن جعفر الى ضيفه فزل على نخل قوم وفيه غلام أسود يعمل  
فيه اذا نفي الغلام بقوته فدخل الحائط كساب ودنا من الفلام فرمى اليه الغلام بقرص فأكله ثم رمى اليه الثاني  
والثالث فأكله وعبد الله بنظر اليه فقال يا غلام كم فوكك كل يوم قال ماريت قال فخر أترت بهذا السكب قال  
ماهي بأرض كلاب ان جاء من مسافة بعيدة جائعا ففكره ان أشبع وهو جائع قال فما انت صانع اليوم قال  
أطوى بومي هذا فقال عبد الله بن جعفر ألام على السخاء ان هذا الغلام لأسخى مني فاشتري الحائط والغلام  
وما فيه من الآلات فأعحق الغلام ووجه منه وقال عمر رضى الله عنه أهدى الى رجل من اصحاب رسول الله  
ﷺ رأس شاة فقال ان اخي كان أحوج مني اليه فبعث به اليه فلم يزل كل واحد يبعث به الى آخر حتى  
تداوله سبعة أيام ورجع الى الأول و بات على كرم الله وجهه على فراش رسول الله ﷺ (٤) فأرعى الله

ﷺ فقالوا صوامه قوله لأن فيها بخلا الحديث تقدم في آفات اللسان (١) حديث ايما رجل اشتبه شهوة  
فرد شهوته وأثر على نفسه غفر له ابن حبان في الضعفاء وأبو الشيخ في الثواب من حديث ابن عمر يستضعف  
وقد تقدم (٢) حديث عائشة ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متواليات ولوشئنا لشبعنا ولو كنا مؤثرين على  
أنفسنا البقي في الشعب بلطف وليكنه كان يؤثر على نفسه وأول الحديث عنده لم يلفظ ما شبع رسول الله ﷺ  
ثلاثة أيام تباعا من خبز برحتى مضى - بله وللشيخين ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة ثلاثة ليال تباعا حتى قبض  
زاد مسلم من طعام (٣) حديث نزل به ضيف فلم يجد عند أهله شيأ فدخل عليه رجل من الانصار فذهب به الى أهله  
الحديث في نزول قوله تعالى و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة متفق عليه من حديث أبي هريرة (٤) حديث  
بات على فراش رسول الله ﷺ فأرعى الله الى جبريل وميكائيل اتي أختيت بينكما وجعلت عمر أحدكما  
أطول من الآخر الحديث في نزول قوله تعالى ومن الناس من يذري نفسه ابتغاء مرضات الله أحد مختصر من حديث  
ابن عباس شري على نفسه فلبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه الحديث وليس فيه ذكر جبريل وميكائيل ولم  
أقف لهذه الزيادة على أصل وفيه أبو بلج مختلف فيه والحديث منكر

الروح زده الملائكة

وينهم الشيطان

من جائع نايم

فكيف اذا كان

قائما ويهانق

الشيطان شعبانا

قائما فكيف اذا

كان قائما فقلب

المريد الصادق

يصرخ الى الله

تعالى من طلب

النفس الطعام

والشراب \*

دخل رجل الى

الطبايى وهو

ياكل خبزا يابسا

قد بله بالماء مع

ملح جريش فقال

له كيف تشهى

هذا قال أدم حتى

أشبهه (وقيل)

من أسرف في

مطامحه ومشربه

يجل الصغار والذل

البي في دنياه قبل

آخره (وقال)

بعضهم الباب

العظيم الذى

يدخل منه الى الله

تعالى قطع الغذاء

(وقال بشر) ان-

تعالى إلى جبريل وميكائيل عليهما السلام أتيت بكنيا وجعلت عمر أحدكما أول من عمر الآخر فأيكما  
يؤثر صاحب بالحياة فاختار كلاهما الحياة وأجابها فأوحى الله عز وجل إليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب  
أخيت بينه وبين نبي محمد ﷺ فبات على فراشه يقديه بنفسه ويؤثر بالحياة ليعطى إلى الأرض فاحفظاه من عدوه  
فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجله وجبريل عليه السلام يقول يخرج من مثلك ما بين أبي طالب والله  
تعالى يباهي بك الملائكة فأزل الله تعالى - ومن الناس من يذري نفسه ابتغاء مرضات الله والله روف بالعباد -  
وعن أبي الحسن الانطاكي أنه اجتمع عنده نيف وثلاثون نقشا وكانوا في قرية بقرية الرى ولهم أرغفة معدودة  
لستعجب جميعهم فكمروا الرغفان وأطفؤا السراج وجاسوا الطعام فلما رفعوا الطعام بحالهم لم يأكل أحدهم  
شيئا لم يثارا لصاحبه على نفسه \* وروى أن شهية جاهد مسائل وليس عنده شيء فنزع خشبة من سقف بيته فأعطاه  
ثم اعتذر إليه \* وقال حذفة العدوي انطلقت يوم اليرموك وأطلب ابن عمي وهي شئ من ماء وأنا أقول ان كان  
بدمي شئتيه ومسحت به وجهه فإذا أتاه فقالت أسقيك فاشرب إلى أن نعم فاذارجل يقول آه فاشرب إلى  
أن انطلق به إليه فغثه فاذا هو هشام بن العاص فقالت أسقيك فضع به آخر فقال آه فاشرب هشام انطلق به إليه فغثه  
فاذا هو قدمات فرجعت إلى هشام فاذا هو قدمات فرجعت إلى ابن عمي فاذا هو قدمات رحمة الله عليهم أجمعين  
وقال عباس بن دهقان ما خرج أحد من الدنيا كما دخلها إلا بشر بن الحرث فان آثار رجل في مرضه فشكاليه الحاجة  
فنزع قميصه وأعطاه إياه واستعاروا بغا فيه وعن بعض الصوفية قال كتابا رسولن فاجتبهنا جاعة وخرجنا  
إلى باب الجهاد فتعبنا كلب من البلد فلما باننا ظهر الباب إذا نحن بدابة مية فصعدنا إلى موضع عال وقعدنا فلما انظر  
السكب إلى المية ترجع إلى البلد ثم عاد بعد ساعة ومعه مقدار عشرين كتابا فإذا إلى تلك المية وقعد ناحية ووقعت  
السكب في المية فازالتأتأ كلها وذلك السكب قاعد ينظر الباهية أكلت المية وبقي الطعام ورجعت السكالب  
إلى البلد فقام ذلك السكب وجاء إلى تلك العظام فأكل مما بقي عليها قليلا ثم انصرف وقد ذكرنا جلة من  
أخبار الآثار وأحوال الأولياء في كتاب الفقر والزهد فلاحاجة إلى الإعادة هنا والله التوفيق وعليه التوكل  
فيأرضيه عز وجل

### ( بيان حد السخاء والبخل وحقيقتهما )

لعلمك تقول قد عرف بشواهد الترخ ان البخل من المهلكات ولكن ما حد البخل وما إذا صير الانسان بخيلا  
وما من إنسان إلا وهو يرى نفسه سخيا ورميا راد غيره بخيلا وقد يصدر فعل من إنسان فيخالف فيه الناس  
فيقول قوم هذا بخل ويقول آخرون ليس هذا من البخل وما من إنسان إلا ويحذر نفسه حبا للمال ولا جله يحفظ  
المال ويمسك فانه كان يصير بإمساك المال بخيلا فلا لا يتفك أشد من البخل وإذا كان الإمساك مطلقا لا يوجب  
البخل ولا معنى للبخل إلا الإمساك فبالبخل الذي يوجب الملاك وما حد السخاء الذي يستحق بالبعد صفة  
السخاوة وتوابعها فتقول قد قال قائلون حد البخل منع الواجب فكل من أدى ما يجب عليه فليس ببخل وهذا غير  
كاف فان من يرد العظم مثلا إلى القصاب والخبز للخباز بقصاصة أو نصف حبة فانه بعد بخيلا بالانفاق وكذلك  
من يسلم إلى عياله القدر الذي يفرضه القاضي ثم يضيقهم في أقمته زادوها عليه أو عثرة أكلوها من ماله يعد بخيلا  
ومن كان بين يديه رغيف خضر من يظن أنه يأكل معه فأخافه عنه بعد بخيلا وقال قائلون البخل هو الذي  
يستصعب العطية فهو أيضا قاصر فانه أن أر يديه أنه يستصعب كل عطية فكم من بخيل لا يستصعب العطية القليلة  
كلية وما يقرب منها ويستصعب ما فوق ذلك وإن أر يديه أنه يستصعب بعض العطايا فامن جواد لا يقيس تصعب  
بعض العطايا وهو ما يستغرق جميع ماله والمال العظيم فهذا لا يوجب الحكم بالبخل وكذلك تكلموا في الجود  
فقبل الجود عطاء بلا من واسعاف من غير روية وقبل الجود عطاء من غير مسألة على رؤية التقليل وقبل الجود  
السروور بالسائل والفرح بالطائل أمكن وقبل الجود عطاء على رؤية أن المال لله تعالى والعبد لله عز وجل

الجوع يصني الفؤاد  
ويبت المسوى  
ويورث العلم  
الديق وقال  
ذوالنون ما كنت  
حتى شبت ولا  
شربت حتى  
رويت لإعصيت  
الله أو هممت بمعصية  
وروى القاسم بن  
محمد عن عائشة  
رضي الله عنها قالت  
كان يأتي علينا  
الشهر ونصف شهر  
ما ندخل بيتنا  
لأصباح ولا غيره  
قال قلت سبحان  
الله فبأي شيء  
كنتم تعيشون  
قالت بالماء والماء  
وكان لنا جيران  
من الأنصار جزاهم  
الله خيرا كانت  
لهم منافع فرما  
واسونا بشئ \*  
(وروى) أئب  
حفصة بنت عمر  
رضي الله عنهما  
قالت لا يهان لمة  
قد أوسع الزق فلو

فيعطى عباده مال الله على غير رؤية الفقر وقبل من أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الأكره وأبقى لنفسه شيئاً فهو صاحب جود ومن قلبي الضرر أو ترغيبه بالبلغة فهو صاحب إيثار ومن لم يبدل شيئاً فهو صاحب بخل وجملة هذه الكلمات غير محيطة بحقيقة الجود والبخل بل نقول المال خالق لحكمة ومقصود هو صلاح الحاجات الخلق ويمكن امساك عن الصرف الى ما خلق للصرف اليه ويمكن بذله بالصرف الى ما لا يحسن الصرف اليه ويمكن التصرف فيه بالعدل وهو ان يحفظ حيث يجب الحفظ ويبدل حيث يجب البذل فالامساك حيث يجب البذل والبذل حيث يجب الامساك تبذير و بينهما وسط وهو المحمود وينبغي أن يكون السخاء والجود عبارة عنه إذ لم يؤمر رسول الله ﷺ إلا بالسخاء وقد قيل له ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً فجود وسط بين الاسراف والاقتار وبين البسط والقبض وهو أن يقدر بذله وامساكه بقدر الواجب ولا يكتفي ان يفعل ذلك بجوارحه ما لم يكن قلبه طيباً به غير متنازع فيه فان بذل في محل وجوب البذل ونفسه تنازعه وهو يصابرها فهو مستسخ وليس بسخي بل ينبغي أن لا يكون لقلبه علاقة مع المال الا من حيث يراد المال له وهو صرفه الى ما يجب صرفه اليه فان قلت فقد صار هذا موقفاً على معرفة الواجب فما الذي يجب بذله ؟ فقول ان الواجب قسمان واجب بالشرع وواجب بالمروءة والعادة والسخي هو الذي لا يمنع واجب الشرع ولا واجب المروءة فان منع واحدا منهما فهو بخيل ولكن الذي يمنع واجب الشرع أبخل كالذي يمنع أداء الزكاة ويمنع عياله وأهله النفقة أو يؤذيها ولكنه يشقى عليه فانه بخيل بالطبع وإنما يسخي بالتكلف أو الذي يتيم الخليل من ماله ولا يطلب قلبه أن يعطى من أطيب ماله أو من وسطه فهذا كله بخل \* وأما واجب المروءة فهو ترك المضايقة والاستقصاء في المحقرات فان ذلك مستقيم واستقباح ذلك يختلف بالاحوال والاشخاص فمن كثرة ماله استقبح منه ما لا يستقبح من الفقير من المضايقة ويستقبح من الرجل المضايقة مع أهله وأقل به وبماليكته ما لا يستقبح مع الأجانب ويستقبح من الجار ما لا يستقبح مع البعيد ويستقبح في المضايقة من المضايقة ما لا يستقبح في العامة فيختلف ذلك بمافيته من المضايقة في ضيافة أو معاملة وبمباه المضايقة من طعام أو نوب اذ يستقبح في الاطعمة ما لا يستقبح في غيرها ويستقبح في شراء الكفن مثلاً أو شراء الاخصية أو شراء خبز الصدقة ما لا يستقبح في غيره من المضايقة وكذلك بمن معه المضايقة من مسدق أو أخ أو قريب أو زوجة أو ولد أو أجنبي ومن منه المضايقة من ص أو امرأة أو شيخ أو شاب أو عالم أو جاهل أو موسر أو فقير فالبخيل هو الذي يمنع حيث ينبغي أن لا يمنع ما يحكم الشرع وما يحكم المروءة وذلك لا يمكن التخصيص على مقداره ولعل حشد البخل هو امساك المال عن غرض ذلك الغرض هو أهم من حفظ المال فان صيانة الدين أهم من حفظ المال فانعك الزكاة والنفقة بخيل وصيانة المرأة أهم من حفظ المال والمضايقة في الدقائق مع من لا تحسن المضايقة معه هناك ستر المروءة لحب المال فهو بخيل ثم تبقى درجة أخرى وهو أن يكون الرجل ممن يؤدى الواجب ويحفظ المرأة ولكن معه مال كثير قد جعله ليس بصرفه الى الصدقات والى المحتاجين فقد تقابل غرض حفظ المال ليكون له عدة على نواب الزمان وغرض الثواب ليكون رافعا لمرجائه في الآخر قواما امساك المال عن هذا الغرض بخل عندنا كياس وليس بخل عند عوام الخلق وذلك لان نظر العوام مقصور على حفظ الدنيا فيرون امساكهم لدفع نواب الزمان مهما ور بما يظهر عند العوام أيضا سمة البخل عليهما ان كان في جوارحه محتاج فنه وقال قد أدبت الزكاة الواجبة وليس على غيرها وبختلف استقبح ذلك باختلاف مقدار ماله وبختلف شدة حاجة المحتاج وصلاح دينه واستحقاقه فمن أدى واجب الشرع وواجب المروءة اللائقة به فقد تبرأ من البخل نعم لا يتصف بصفة الجود والسخاء ما لم يبدل زيادة على ذلك لطلب الفضيلة ونيل البرجات فاذا اتسعت نفسه لبذل المال حيث لا يوجب الشرع ولا تتوجه اليه اللامعة في العادة فهو جواد يقدر ما تنسعه نفسه من قليل أو كثير ودرجات ذلك لا تحصر و بعض الناس أجود من بعض فاصطاع

أكلت طعاما  
أكثر من  
طعامك ولبست  
ثيابا ألين من  
ثيابك فقال اني  
أنا صمكت الى  
نفسك ألم يكن  
من أمر رسول  
الله ﷺ كذا  
يقول مراراً فبكت  
فقال قد أخبرتك  
والله لا شاركه  
في عيشه الشديد  
لعل أصيب بعيشة  
الرخاء وقال بعضهم  
ما نأخث لعمري  
دقيقا الا وأنا له  
عاصي (وقالت)  
عائشة رضی الله  
عنها ما شبع  
رسول الله ﷺ  
ثلاثة أيام من  
خبز برحق مضى  
لسنبله وقالت  
عائشة رضی الله  
عنها أدعوا قرع  
باب الملوكوت  
يفتح لكم قالوا  
كيف ندع قال  
بالجوع والعطش  
والظما (وقيل)  
ظهر ابليلس



ورث وبأن يعلم انه يجمع المال لولده يرثه بآن يترك ولده بحجر و ينقلب هو الى شر وان ولده ان كان تقيا حالفا لله  
كافية وان كان فاسقا فيستعين بماله على المعصية وترجع مظلته اليه ويعالج ايضا قلبه بكثرة التأمل في الاخبار  
الوارد في ذم البخل ومدح السخاء وما وعد الله به على البخل من العقاب العظيم ومن الادوية الباقعة كبرية التأمل  
في احوال السخاء ونفرة الطمع عنهم واستباحهم له فانه مامن بحيل الا يستقبح البخل من غيره ويستقل كل  
بخيل من أصحابه فيعلم انه مستقل ومستغنى في قلوب الناس مثل سائر البخله في قلبه ويعالج ايضا قلبه بأن يتفكر  
في قاصد المال وانه لما ذا خلق ولا يحفظ من المال الا بقدر حاجته اليه والباقي يدخره لنفسه في الآخرة بأن يحصل  
له ثواب بذله فهذه الادوية من جهة المعرفة والعلم فاذا عرف بنور البصيرة أن البخل خيره من الامساك في الدنيا  
والآخرة حاجت رغبته في البذل ان كان عاقلا فان تحركت الشهوة فيذني أن يجيب الخاطر الاول ولا يتوقف فان  
الشيطان يبعده الفقر ويخوفه رصده عنه \* حكى أن أبا الحسن البوشنجي كان ذات يوم في الحلاء فدعا له شيئا  
له وقال ارفع عني القميص وادفعه الى فلان فقال هلاصرت حتى تخرج قال لم آمن على نفسي أن تغبر وكان قد  
خطر لي بذله ولا تزول صفة البخل الا بالبذل تكلفا كما لا يزول العشق الا بفارقة المشوق بالسفر عن مسقره حتى  
اذا سافر وفارق تكلفا وصبر عنه مدة تسلى عنه قلبه فكذلك الذي يريد علاج البخل فيذني أن يفارق المال تكلفا  
بأن يبذله بل لورماه في الماء كان أولى به من امساكها مع الحبله ومن لطفا في الحيل فيه أن يجمع نفسه بحسن  
الاسم والاشتهار بالسخاء فيبذل على قصد الرياء حتى تسمع نفسه بالبذل طمعا في حشمة الجود فيكون قد زال  
عن نفسه خبث البخل واكتسب بها خبث الرياء ولكن ينطف بعد ذلك على الرياء بزيادة بعلاجه ويكون طلب  
الاسم كالنسيئة للنفس عند فطامها عن المال كما قد يسلى الصبي عند الفطام عن الثدي باللب بالهافير وغيرها  
لا يبخل والعب ولكن لينفك عن الثدي اليه ثم ينقل عنه الى غيره فكذلك هذه الصفات الخبيثة يذني أن يسلط  
بعضها على بعض كما تسلط الشهوة على الغضب وتكسر سوره بها و يسلط الغضب على الشهوة وتكسر رعوتهما  
به الان هذامقيد في حق من كان البخل أغلب عليه من حب الجاه والرياء فيبدل الاقوى بالاضعف فان كان الجاه  
محرو باعنده كالمال فلا فائدة فيعطاه يقلع من علة ويزيد في أخرى مثلها الا ان علامة ذلك أن لا يتقل عليه البذل  
لاجل الرياء فيبذلك شيئين ان الرياء أغلب عليه فان كان البذل يثق عليه مع الرياء فيذني أن يبذل فان ذلك يدل  
على ان مرض البخل أغلب على قلبه ومثال دفع هذه الصفات بعضها ببعض ما يقال ان الميت تستحيل جميع اجزائه  
ودوامها كل بعض البدان البعض حتى يقل عددها ثم يأكل بعضها بعضا حتى ترجع الى اثنين قويتين عظيمتين  
ثم لا تزالان تنقانان الى أن تغلب احدهما الأخرى فتأكلها وتسمن بهائم لا تزال تنقي جائعة وحدها الى أن تموت  
فكذلك هذه الصفات الخبيثة يمكن أن يسلط بعضها على بعض حتى يدمرها ويجعل الاضعف قوتا للاقوى الى أن  
لا يبقى الا واحدة ثم تقع العناية بمحوها واذا انتهت بالمحودة وهو منع القوت عنها ومنع القوت عن الصفات أن لا يعمل  
بمقتضاها فان مقتضى الحاجة لأعمالها واذا خوفت جدت الصفات ومات مثل البخل فانه يقتضي امساك المال فاذا  
منع مقتضاه وبذل المال مع الجهد مرة بعد أخرى ماتت صفة البخل وصار البذل طبعاً وسقط التعبد فيه فان علاج  
البخل بعلم وعمل فالعلم يرجع الى معرفة آفة البخل وفائدة الجود والعمل يرجع الى الجود والبذل على سبيل التكلف  
ولكن قد يفتق البخل بحيث يعمى ويصم فيمنع تحقق المعرفة فيه واذا لم تحقق المعرفة فتعلم تتحرك الرغبة فلم يتيسر  
العمل فتبقى العلة مزممة كالمرض الذي يمنع معرفة الدواء وامكان استعماله فانه لاحياة فيه الا الصبر الى الموت  
وكان من عادة بعض شيوخ الصوفية في معالجة الخبيث في المرادين أن يمنهم من الاختصاص بزواياهم وكان  
اذا هم في مرید فرح بزيارته وما فيها له الزاوية غيرها ونقل زاوية غيره اليه وأخرجه عن جميع مامله كما اذا  
رأه يلتفت الى ثوب جديد يلبسه أو سجادة يفرح بها يأمره بتسليمها الى غيره ويلبسه ثوبا خافا لا يميل اليه قلبه  
فهذا يحتاج الى التلب عن متاع الدنيا فن لم يسلك هذا السبيل أنس بالدين وأحبها فان كان له ألف متاع كان له ألف

معدته ألوان  
الاغذية فيسكوه  
للريد أن يولى  
في الافطار أكثر  
من أربعة أيام  
فان النفس عند  
ذلك ركن الى  
العادة وتقسع  
بالشهوة (وقيل)  
الدنيا يهلكك  
فعلى قدر زهدك  
في بطلك زهدك  
في الدنيا وقال عليه  
السلام ما ملأ  
أذى وعاء شر من  
بطن حسب ابن  
آدم لقيات يقمن  
صلبه فان كان  
لا حيلة فلت  
لطعامه وثلاث  
اشراه وثلاث نفسه  
وقال فتح الموصلي  
صحت ثلاثين شيئا  
كل يومين عند  
مفارقته اياه بترك  
عشرة الاحداث  
وقلة الاكل  
(الباب الاربعون)  
في اختلاف  
أحوال الصوفية  
بالصور والافطار  
جمع من المشايخ

الصوفية كانوا  
يديعون الصوم  
في السفسر  
والخضر عسلى  
النوام حتى لحقوا  
بالله تعالى (وكان)  
أبو عبد الله بن  
جابر قد صام نيفا  
وخسين سنة  
لا يفطر في السفر  
والخضر فجهد به  
أصحابه يوما فاقبل  
فاعة من ذلك  
أيما فاذا رأى  
المريد صلاح  
قلبه في دوام  
الصوم فليصم  
دائما ويدع  
للافطار جانبا  
فهو عون حسن  
له على ما يريد  
(روى) أبو  
موسى الأشعري  
قال قال رسول  
الله ﷺ من صام  
الدهر ضيق  
عليه جهنم هكذا  
وعقد تسعين أى  
لم يكن له فيها  
موضع وكزه قوم  
صوم الدهر وقد  
ورد في ذلك  
ما رواه أبو قتادة

محبوب ولذلك اذ سرق كل واحد منه ألتبه مصيبة بقدر حمله فاذا مات نزل به ألف مصيبة دفعة واحدة لانه كان  
يجب السكل وقد سلب عنه بل هو في حياته على خطر المصيبة بالفقد والهلاك \* جل الى بعض الملوك قسح من  
فبر وزج مرصع بالجواهر لم ير له نظير ففرح الملك بذلك فرحاشديدا فقال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا  
قال أراه مصيبة أوقرا قال كيف قال ان كسر كان مصيبة لاجبرها وان سرق صرت فقيرا اليه ولم تجد مثله وقد  
كنت قبل ان يعمل اليك في أمن من المصيبة والفقير ثم اتفق يوما أن كسر أو سرق وعظمت مصيبة الملك عليه  
فقال صدق الحكم لم يتعلم يعمل اليه وهذا شأن جميع أسباب الدنيا فان الدنيا عبدة لاعداء الله اذ تسوقهم الى النار  
وعدوة أولياء الله اذ تمنعهم بالصبر عنها وعدوة الله اذ تقطع طريقه على عباده وعدوة نفسها فانها تأكل نفسها فان  
المال لا يحفظ الا بالخزائن والحراس والخزائن والحراس لا يمكن تحصيلها الا بالمال وهو بذل الدراهم والدنانير  
فالملك يأكل نفسه ويضاد ذاته حتى ينفى ومن عرف آفة المال لم يأمن به ولم يفرح به ولم يأخذ منه إلا بقدر حاجته  
ومن قنع بقدر الحاجة فلا يبتذل لان ما أمسكه لحاجته فليس يبتذل ولا يحتاج اليه فلا يتعب نفسه بحفظه فيبذله  
بل هو كالماء على شط الدجلة اذ لا يبتذل به أحد لقناعة الناس منه بمقدار الحاجة

﴿ بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله ﴾

اعلم ان المال كما وصفناه خير من وجه وشر من وجه ومثاله مثال حية يأخذها الرقيق ويستخرج منها الترياق  
ويأخذها الغافل فيقتله سهما من حيث لا يدري ولا يخالو أحد عن سم المال الا بالحافظة على خمس وظائف (الاولى)  
أن يعرف مقصود المال وأنه لما ذاخلق وأنه لم يحتاج اليه حتى يكتب ولا يحفظ الا قدر الحاجة ولا يعطيه من همت  
فوق ما يستحقه (الثانية) أن يرعى جهة دخل المال فيجتنب اطرام المحض وما الغالب عليه الحرام كال  
السلطان ويحتجب الجاهات المكروهة القاذحة في المروءة كالهدايا التي فيها شوائب الرشوة وكالسؤال الذي فيه اللذة  
وهتك المروءة وما يجري مجراه (الثالثة) في المقدار الذي يكتبه فلا يستكثر منه ولا يستقل بل القدر الواجب  
ومعياره الحاجة والحاجة لمبلى ومسكن ومطمع ولكل واحد ثلاث درجات أدنى وأوسط وأعلى وما دام ما لا يلاى  
جانب القلة ومتقربا من حد الضرورة كان حقا ويحصى من جهة المحققين وان جاز ذلك وقع في هاية لا آخر لعقها  
وقد ذكرنا تفصيل هذه الدرجات في كتاب الزهد (الرابعة) أن يرعى جهة المخرج ويقصص في الاتفاق غير  
مبنر ولا مقلد كذا ذكرناه فيضع ما كسبه من حله في حقه ولا يضعه في غير حقه فان الأمم في الأخذ من غير حقه  
والوضع في غير حقه سواء (الخامسة) أن يصلح نيته في الأخذ والترك والاتفاق والامساك فيأخذ ما يأخذ  
ليستعين به على العبادة ويترك ما يترك زهدا فيه واستحقار له اذ افضل ذلك لم يضره وجود المال ولذلك قال على  
رضي الله عنه لو أن رجلا أخذ جميع ما في الارض وأراد به وجه الله تعالى فهو زاهد ولو أنه ترك الجميع ولم يرده وجه الله  
تعالى فليس بزاهد فلتكن جميع سركائك وسكنائك لله مقصورة على عبادة أو ما بين على العبادة فان أريد  
الحركات عن العبادة الاكل وقضاء الحاجة وهما مميّنان على العبادة فاذا كان ذلك قصدك مهما صار ذلك عبادة في  
حقك وكذلك ينبغي أن تكون نيتك في كل ما يحفظك من قبض وازار وفرش وآتية لان كل ذلك مما يحتاج  
اليه في الدين وما فضل من الحاجة ينبغي أن يقصده أن يتنفع به عبد من عباده ولا يمنعه منه عند حاجته في فعل  
ذلك فهو الذي أخذ من حية المال جوهرها وترياقها واتى سها فلا تضره كثرة المال ولكن لا يتأني ذلك إلا  
لمن رسخ في الدين قدمه وعظم فيه علمه والعلمى اذا تشبه بالعالمى في الاستكثار من المال وزعم انه يشبه أغنياء  
الصحابة شابه الصبي الذي يرى المعزم الحاذق يأخذ الحية ويتصرف فيها فيخرج ترياقها فيقتدي به ويظن أنه  
أخذها مستحسانا وصرها وشكها ومستلينا جلدها فيأخذها اقتداء به فتقتله في الحال الا ان قتل الحية بدري انه  
قتيل وقتل المال قتل لا يعرف وقد شبهت الدنيا بالحية فقيل

هي دنيا كحية تنفث السم وان كانت الحية لانت

وكان يستحيل أن يشبهه الا عيسى البصير في تخلي قل الجبال وأطراف البحار والطرق المشوكة فحال أن يقسه  
العالم السكامل في تناول المال **(بيان ذم الغنى ومدح الفقر)**

اعلم أن الناس قد اختلفوا في تفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر وقد أوردنا ذلك في كتاب الفقر والزهد وكشفنا  
عن تحقيق الحق فيه وإن كان في هذا الكتاب نذل على أن الفقر أفضل وأعلى من الغنى على الجملة من غير التفات  
إلى تفصيل الأحوال وتقصير فيه على حكاية فصل ذكره الحارث المحاسبي رضي الله عنه في بعض كتبه في الرد على  
بعض العلماء من الاغنياء حيث احتج باغنياء الصحابة وبكثرة مال عبد الرحمن بن عوف وشبه نفسه بهم المحاسبي  
رحمته الله حبر الأمة في علم المعاملة وله السبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس وأفات الاعمال وأشغال العبادات  
وكلامه جدير بأن يحكى على وجهه وقد قال بعد كلامه في الرد على علماء السوء بلقا ان عيسى بن مريم عليه السلام  
قال يا علماء السوء تصومون وتصلون وتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرون ما لا تعملون فيا سؤما تحكمون  
تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما ينسى عنكم ان تنقوا جلودكم وقالو بكم دنسة بحق أقول لكم  
لا تكونوا كلنمخل يخرج منه الدقيق الطيبون في النخالة كذلك أنتم تخرجون الحكم من أفواهكم ويقيم  
القل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهونه ولا تنقطع نهار غيبتة بحق أقول  
لكم إن قالو بكم نبيكم من أعمالكم جعلتم الدنيا تحت أسيادتكم والعمل تحت أقدامكم بحق أقول لكم أفسدتم  
آثاركم فصلاح الدنيا أحب إليكم من صلاح الآخرة فأي الناس أخسر منكم لو تعلمون ذلك حتام تصفون  
الطريق للدينين وتقيمون في محل المنحبرين كأنكم تدعون أهل الدنيا لتركها لكم ملامهاو بلكم ماذا يغني  
عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم  
وأجوافكم منه وحشة متعطلة يا عبيد الدنيا لا كهيدا نشاء ولا كاحوار كرام توشك الدنيا ان تفلعكم عن أصولكم  
فتأتيكم على وجوهكم ثم تكميكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيركم ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلمكم  
إلى الملك الديان عراة فرادي فوق قفصكم على رؤسكم ثم يجزى بكم بسوء أعمالكم ثم قال الحارث رحمته الله اخواني  
فهو لا علماء السوء شياطين الانس وفننه على الناس رغبا في عرض الدنيا ورفضا على الآخرة وأذلوا  
الدين للدنيا فهم في العاجل عاروشين وفي الآخرة هم الخاسرون أو يقولوا الكرم فضلهو بعد فأي رأيت الهالك  
لأنه في الدنيا سروره مزوج بالتقصيص فيفتجر عنه أنواع الهوم وفنون المعاصي وإلى البوار والتف مصيره فرح  
الهالك برجائه فلم يبق له دنياه ولم يسلم له دينه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين فياله من مصيبة ما أظفعا  
ورزية ما أجفعا ألا فرأقوا الله اخواني ولا يغرنكم الشيطان وأولياؤه من الأنسين بالهيج الداحضة عند الله  
فأنهم يشككون على الدنيا ثم يطلبون لانفسهم المآثر والهج ويؤمنون أن أصحاب رسول الله ﷺ كانت  
لهم أموال فيزين للمغرورون بذكر الصحابة ليقدروهم الناس على جمع المال ولقد هاهم الشيطان وما يشعرون  
وبحك أيها المفتون ان احتجابك بمال عبد الرحمن بن عوف مكيدة من الشيطان يتناق بها على لسانك فتملك  
لأنك متى زعمت أن أخيار الصحابة أرادوا المال للتكاثر والشرف والرياسة فقد اغتبت السادة ونسبتهم إلى  
أمر عظيم ومتى زعمت أن جمع المال الحلال أعلى وأفضل من تركه فقد زدرت بمحمد والمرسلين ونسبتهم إلى قلة  
الرغبة والزهد في هذا الخير الذي رغب فيه أنت وأصحابك من جمع المال ونسبتهم إلى الجهل إذ لم يجمعوا المال كما  
جعت ومتى زعمت أن جمع المال الحلال أعلى من تركه فقد زعمت أن رسول الله ﷺ لم ينصح لامة إذ نهاهم  
(١) عن جمع المال وقد علم أن جمع المال خير لامة فقد غشهم بزعمك حين نهاهم عن جمع المال كذبت ورب  
السماء على رسول الله ﷺ فلقد كان لامة ناهما عليهم مشققا وبهم رؤفا ومتى زعمت أن جمع المال أفضل

(١) حديث النهي عن جمع المال إن عدى من حديث ابن مسعود ما أوحى الله إلى أن أجمع المال وأكون من الناجرين  
الحديث ولأن نعيم الخطيب في التاريخ والبيهقي في الزهد من حديث الحارث بن سويد في أثناء الحديث لا تجمعوا

قال سئل رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم كيف بمن  
صام الدهر قال  
لا صام ولا أفطر  
وأول قوم أن صوم  
الدهر هو أن لا يفطر  
الغيسدين وأيام  
التشريق فهو  
الذي يكره وإذا  
أفطر هذه الأيام  
فليس هو الصوم  
الذي ذكره رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم ومنهم من  
كان يصوم يوما  
ويفطر يوما وقد  
ورد أفضل الصيام  
صوم أخي داود  
عليه السلام كان  
يصوم يوما ويفطر  
يوما واستحسن  
ذلك قوم من  
الصالحين ليكون  
بين خال الصبر  
وحال الشكر \*  
ومنهم من كان  
يصوم يومين  
ويفطر يوما أو  
يصوم يوما  
ويفطر يومين

ومنهم من كان  
يصوم يوم الاثنين  
والخمس والجمعة  
(وقيل) كان سهل  
بن عبد الله يأكل  
في كل خمسة عشر  
يوماً مرة وفي  
رمضان يأكل  
أكلة واحدة  
وكان يضر بالماء  
القراح للسنّة  
(وروي) عن  
الجنيّد أنّه كان  
يصوم على الدوام  
فإذا دخل عليه  
أخواه أفطر معهم  
ويقول ليس فضل  
المساعدة مع  
الأخوان بأقل  
من فضل الصوم  
غير أن هذا  
الافطار يحتاج  
إلى علم فقد يكون  
السامي إلى ذلك  
شره النفس لانية  
الموافقة تخليص  
النية لمحض الموافقة  
مع وجود شره  
النفس صعب  
وسمعت شيخنا  
يقول في سنين

فقد زعمت أن الله عز وجل لم ينظر لعباده حين نهامهم عن جمع المال وقد علم أن جمع المال خير لهم أوزعمت أن  
الله تعالى لم يعمل أن الفضل في الجمع فذلك نهامهم عنه وأنت علم بما في المال من الخير والفضل فذلك رغبت في  
الاستكثار كأنك أعلم بوضع الخير والفضل من ربك تعالى الله عن جهالك أيما الفتون تدبر بقلك مادهاك به  
الشيطان حين زين لك الاحتجاج بمال الصحابة وبمكاييفك الاحتجاج بمال عبد الرحمن بن عوف وقد  
ودّ عبد الرحمن بن عوف في القيامة أنه لم يؤت من الدنيا الأقوات ولقد بلغني أنه لما توفي عبد الرحمن بن عوف رضي  
الله عنه قال أناس من أصحاب رسول الله ﷺ انخاف على عبد الرحمن فيما ترك فقال كعب سبحة  
الله وما تخافون على عبد الرحمن كسب طيباً وأنفق طيباً وترك طيباً فبلغ ذلك أبانراً فخرج مضطرباً يريد كعباً  
فمر بعظم لحي بدير فأخذه بيده ثم انطلق يريد كعباً فقيس لكعبان أبانراً يطلبك فخرج هارباً حتى دخل  
على عثمان يستغيث به وأخبره الخبر وأقبل أبوذر بن حصص الأثر في طلب كعب حتى انتهى إلى دار عثمان فمادخل  
قام كعب يجلس خلف عثمان هارباً من أن يذّر فقال له أبوذر هيا يا ابن اليهودية ترع أن لا بأس بمارك عبد  
الرحمن بن عوف ولقد خرج رسول الله ﷺ يوماً نحو أحدنا معه فقال يا أبانراً فقلت لبيك يا رسول  
الله فقال (١) الأ كثر من هم الأقاؤون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا عن يمينه وشماله وقدامه وخلفه وقيل  
ما هم ثم قال يا أبانراً قلت نعم يا رسول الله باني أنت وأمي قال ما يسرنى أني مثل أحد أنفقه في سبيل الله أموت  
يوم أموت وأترك منه قيراطين قلت وقطارين يا رسول الله قال بل قيراطان ثم قال يا أبانراً أنت تريد ألا كثرنا  
أريد الأقل فرسول الله يريد هذا وأنت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بمارك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب  
من قال فلم ير دعليه خوف حتى خرج \* وبلغنا أن عبد الرحمن بن عوف قدمت عليه عير من اليمن فضجت المدينة  
ضجة واحدة فقالت عائشة رضي الله عنها ما هذا قيل عير قدمت لعبد الرحمن قالت صدق الله ورسوله ﷺ  
فبلغ ذلك عبد الرحمن فسأله فقالت سمعت رسول الله ﷺ يقول (٢) رأيت الجنة فرأيت قراء  
للمهاجرين والمسلمين يدخلون سعياء ولم أر أحداً من الأغنياء يدخلها معهم إلا عبد الرحمن بن عوف رأيت يدخلها  
معهم حبوا فقال عبد الرحمن إن العير وما عليها في سبيل الله وأن أرقاها أحرار لعلي أن أدخلها معهم سعياء \* وبلغنا  
أن النبي ﷺ قال لعبد الرحمن بن عوف أملكنا أول من يدخل الجنة من أغنياء أمي وما كدت أن  
تدخلها إلا حبوا \* ويحك أيما الفتون فما احتججك بالمال وهذا عبد الرحمن في فضله وتقواه وصنائه المعروف  
وبذله الأموال في سبيل الله مع محبة رسول الله ﷺ (٣) وبشره بالجنة أيضاً يوقف في عرصات القيامة

مالاً أن تكون وكلاهما ضعيف (١) حديث أبي ذر الأ كثر من هم الأقاؤون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا  
الحديث متفق عليه وقد تقدم دون هذه الزيادة التي في أوله من قول كعب حين مات عبد الرحمن بن عوف كسب  
طيباً وترك طيباً وانكأ في ذرعليه ثم أقف على هذا الزيادة في قول الحارث بن أسد الهاشمي بلغني كاذ كره  
المصنف وقد رواها أحد وأبو يعلى أنصر من هذا لفظ كعب إذا كان قضى عنه حق الله فلا بأس به فرفع أبوذر  
عصاه فضرب كعباً وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما أحب لوك كان هذا الجبل لي ذهاب الحديث وفيه  
ابن أبي عمير (٢) حديث عائشة رأيت الجنة فرأيت قراء المهاجرين والمسلمين شعثاً الحديث في أن عبد الرحمن  
ابن عوف يدخل الجنة حبوا رواه أحمد مختصراً في كون عبد الرحمن يدخل حبوا دون ذكر قراء المهاجرين  
والمسلمين وفيه عمارة بين زاذان مختلف في الحديث (٣) حديث أنه قال أملكنا أول من يدخل الجنة من  
أغنياء أمي وما كدت أن تدخلها إلا حبوا البزار من حديث أنس بسند ضعيف وإلحاقاً من حديث عبد الرحمن  
ابن عوف يا ابن عوف إنك من الأغنياء ولن تدخل الجنة إلا زحفاً وقال صحيح الإسناد قلت بل ضعيف فيه خاله  
ابن أبي مالك ضعفاً للجمهور (٤) حديث بشر النبي ﷺ عبد الرحمن بن عوف بالجنة الترمذي والنسائي  
في الكبرى من حديثه أبو بكر في الجنة الحديث وفيه عبد الرحمن بن عوف في الجنة وهو عند الأربعة



وأهوالها بسبب ما لك من كسبه من حلال للتعفف ولصنائع المعروف وأتقى منه قصدا وأعطى في سبيل الله سمحاً من  
من السعي إلى الجنة مع الفقراء المهاجرين ومارى بحرفي آثارهم جواً فحافظك بأمانك الزرقى في فتن الدنيا  
وبعد فالجيب كل الجيب لك يامفتون تفرغ في تخالط الشبهات والسحت وتساكب على أسواق الناس وتقلب  
في الشهوات والزينة والمباهاة وتقلب في فتن الدنيا ثم تخرج بعبد الرحمن وترغم أنك إن جعلت المال فقد جمعه  
الصحابة كانك أشبهت السلف وفعلهم ويحك إن هذا من قيس إبليس ومن قتياله لا ياله وأساءت لك أحوالك  
وأحوال السلف لتعرف فضائحك وفضل الصحابة واعمري لقد كان لبعض الصحابة أموال أرادوها للتعفف  
والبذل في سبيل الله فكسبوها حالاً وأكلوا طيباً وأنفقوا قصداً وقدموا فضلاً ولم ينعموا منها حقاً ولم يبتغوا بها  
لكنهم جادلوا الله أكثرها وجاد بعضهم بجميعها وفي الشدة آثروا الله على أنفسهم كثيراً فبأنه كذلك أنت  
وإنه أنك لبعيد الشبه بالقوم وبعد إن أخير الصحابة كانوا المسكنة عجين ومن خوف الفقراء آمنين وبالله في  
أرزاقهم وأتقين وبمقادير الله مسرورين وفي البلاد راضين وفي الرخاء شاكرين وفي الضراء صابرين وفي  
السراء حامدين وكانوا لله متواضعين وعن حب العلو والتكسر ورعين لم ينالوا من الدنيا إلا الباطح لهم ورضوا  
بالبقرة منها وزجوا الدنيا وصبروا على مكارها ونجروا عمارتها وزهدوا في نعمها وزهاتوا فبأنه كذلك  
أنت ولقد بلغنا أنهم كانوا إذا أقبلت الدنيا عليهم حزوا وقالوا ذنب عجبت عقوبته من الله وإذ رأوا الفقر مقبلاً  
قالوا سر حياشعار الصالحين وبلغنا أن بعضهم كان إذا أصبح وعند عياله شيء أصبح كئيباً حزينا واذم يكن  
عندهم شيء أصبح فرحاً مسروراً فقل إن الناس اذم يكن عندهم شيء حزوا وإذا كان عندهم شيء فرحوا  
وأنت لست كذلك قال في إذا أصبحت وليس عند عيالي شيء فرحت اذك أن رسول الله ﷺ أسوة  
وإذا كان عند عيالي شيء اغتمت اذم يكن لي بال محمد أسوة وبلغنا أنهم كانوا إذا سلك بهم سبيل الرخاء  
حزوا وأشفقوا وقالوا مالنا والدنيا وما راد بها فكأنهم على جناح خوف وإذا سلك بهم سبيل البلاد فرحوا  
واستبشروا وقالوا الآن تعاهدنا بنا فهذه أحوال السلف ونعمتهم وفيهم من الفضل أكثر مما وصفنا فبأنه كذلك  
أنت إنك لبعيد الشبه بالقوم وسأف لك أحوالك أيها المفتون ضد أحوالهم وذلك أنك تطفئ عند الغنى وتبار  
عند الرخاء وتفرح عند السراء وتغفل عن شكر ذي النعماء وتقط عند الضراء وتسخط عند البلاد ولا ترضى  
بالقضاء نعم وتبغض الفقر وتأف من المسكنة وذلك غفلة المرسلين وأنت تأف من غفرك وأنت تدخر المال وتجعله  
خوفاً من الفقر وذلك من سوء الظن بالله عز وجل وقلة اليقين بضعائه وكفى بهاتما وعساك تجمع المال لتعبد الدنيا  
وزهرتها وشهواتها ولذاتها ولقد بلغنا أن رسول الله ﷺ (١) قال شرار أمتي الذين غفوا بالنعم فرب  
عليه أجسامهم \* وبلغنا أن بعض أهل العلم قال لبيح يوم القيامة قوم يطلبون حسنات لهم فيقال لهم أذهبتم  
طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وأنت في غفلة قد حرمت نعيم الآخرة بسبب نعيم الدنيا فيا لها حسرة  
ومعيبة نعم وعساك تجمع المال للتكسر والعلو والفخر والزينة في الدنيا وقد بلغنا أنه من طلب الدنيا للتكسر أو  
للفخر إلى الله وهو عليه غضبان وأنت غير مكتر بجاهل بك من غضب بك حين أردت التكسر والعلو ونعم عساك  
المكث في الدنيا أحب إليك من النقلة إلى جوار الله فانت تكسر لقاء الله والله لائق أنك كره وأنت في غفلة وعساك  
تأسف على ما فاتك من عرض الدنيا وقد بلغنا أن رسول الله ﷺ قال من أسف على دنيا فاتته اقترب  
من النار مسيرة شهر وقيل سنة وأنت تأسف على ما فاتك غير مكتر بقر بك من عذاب الله نعم ولعلك تخرج  
من دينك أحيانا لتوقر دينك وتفرح بأقبال الدنيا عليك وترتاح لذلك سروراً بها وقد بلغنا أن رسول الله  
من حديث سعيد بن زيد قال البخاري والترمذي وهذا أصح (١) حديث شرار أمتي الذين غفوا بالنعم

ما أسكت شيئاً  
بشهوة نفس  
ابتداء واستدعاء  
بل يقدم إلى الشيء  
فأراه من فضل الله  
ونعمته وفعله  
فأوافق الحق في  
فعله (وذكر) أنه  
في ذات يوم اشتهى  
الطعام ولم يحضر  
ومن عادته تقديم  
الطعام إليه قال  
فتفتحت باب البيت  
الذي فيه الطعام  
وأخذت رمانة  
لأكلها فدخلت  
السور وأخذت  
دجاجة كانت هناك  
فقلت هذا عقوبة  
لي على تصرفي  
في أخذ الرمانة  
(ورأيت) الشيخ  
أياب السعدي رحمه  
الله يقول الطعام  
في اليوم مرات  
أى وقت أحضر  
الطعام أكل منه  
ويرى أن تناوله  
للطعام موافقة الحق  
لأن حاله مع الله كان  
ترك الاختيار في

(١) قال من أحب الدنيا وسر بها ذهب خوف الآخرة من قلبه وبلغنا أن بعض أهل العلم قال إنك نحاس  
 على التحزن على ما فاتك من الدنيا ونحاس بفرك في الدنيا إذا قشرت عليها وأنت فرح يديك وقد سلبت  
 الخوف من الله تعالى وعساك تعنى بأمر دينك أضاع ما تعنى بأمر آخرتك وعساك ترى مصيبتك في معاصيك  
 أهون من مصيبتك في انقاص دينك ونعم خوفك من ذهاب مالك أكثر من خوفك من الذنوب وعساك تبذل  
 للناس ما جعت من الأوساخ كلها لعلو والرغبة في الدنيا وعساك ترضى المخوفين مسأخطة لله تعالى كما تنكرم  
 وتغضوهم بحك فكان احقر الله تعالى لك في القيامة أهون عليك من احتقار الناس إياك وعساك تخفى من  
 المخوفين مساويك ولما كثرت باطلاع الله عليك فيها فكان الفضيحة عند الله أهون عليك من الفضيحة عند  
 الناس فكأن العبيد أعلى عندك قدراً من الله تعالى الله عن جهلك فكيف تنطق عند ذوى الألباب وهذه المثلثات  
 فيك أف لك متولوا بالاذل وتحتج بحال الأبرار هيئات هيئات ما أبعدك عن السلف الأخيار والله لقد بلغني أنهم  
 كانوا في أهل الحرم أرهض منكم فيما حرم عليكم أن أنسى أبأس به عندكم كان من الموبقات عندهم وكانوا الزلة  
 الصغيرة أشد استعظاماً منكم لكبر المعاصي فليت أليب مالك وأحله مثل شهوات أموالهم وليتك أشقتك من  
 سيئاتك كما شقوا على حسنتهم أن لا تقبل ليت صومك على مثال إفطارهم وليت اجتهادك في العبادة على مثل  
 فزورهم ونومهم وليت جيع حسنتك مثل واحدة من سيئاتهم وقد بلغني عن بعض الصحابة أنه قال غنيمة  
 الصديقين ما فاتهم من الدنيا ونعمتهم ما زوى عنهم منها فليكن كذلك فليس معهم في الدنيا ولا معهم في الآخرة  
 فسيحان الله كم بين الفرقين من التفاوت فرق خيار الصحابة في الدواعي عند الله وفرق أمثالكم في السفالة  
 أو يعفو الله الكريم فضله وبعد فانك إن زعمت أنك متأس بالصحابة بجميع المال لا تعفف والبذل في سبيل الله  
 فتدبر أمرك وبحك هل تجد من الحلال في دهرك كما جودوا في دهرهم أو تحسب أنك محتاط في طلب الحلال  
 كما احتاطوا وقد بلغني أن بعض الصحابة قال كنت أذعن سبعين باباً من الحلال مخافة أن تقع في باب من الحرام أفتطمع  
 من نفسك في مثل هذا الاحتياط لا ورب الكعبة ما حسبك كذلك وبحك كن على يقين أن جمع المال لأعمال  
 البر مكر من الشيطان ليوقعك بسبب البر في كتب الشبهات المزجزة بالسحت والحرام وقد بلغنا أن  
 رسول الله ﷺ (٢) قال من اجتبر على الشبهات أوشك أن يقع في الحرام أيها المغرور ما علمت أن  
 خوفك من اقتحام الشبهات أعلى وأفضل وأعظم لقد ركب عند الله ما كتب الشبهات وبذلها في سبيل الله  
 وسبيل البر بلغنا ذلك عن بعض أهل العلم قال لأن تدع زهواً واحداً مخافة أن لا يكون حلالاً خير لك من أن تصدق  
 بالقد دينار من شبهة لا تدرى أيحل لك أم لا فان زعمت أنك أتقى وأورع من أن تتلبس بالشبهات وإنما تجمع المال  
 بزعمك من الحلال للبذل في سبيل الله وبحك إن كنت كذا زعمت بالغنى الورع فلا تعرض للحساب فان خيار  
 الصحابة خافوا المسألة وبلغنا أن بعض الصحابة قال ما سرتي أن أكتسب كل يوم ألف دينار من حلال وأنفقها  
 في طاعة الله ولم يشغني اكتسب عن صلاته الجماعة قالوا ولم ذاك رجب الله قال لا في غنى عن مقام يوم القيامة فيقول  
 عبدي من أين اكتسبت وفي أي شيء أنفقت فهو لا المقنون كانوا في جنة الاسلام والحلال موجود لديهم  
 تركوا المال وجلا من الحساب مخافة أن لا يقوم خير المال بشره وأنت بغاية الامن والحلال في دهرك مفقود  
 تتكالب على الأوساخ ثم تزعم أنك تجمع المال من الحلال وبحك أين الحلال فتجمعه وبعد فلو كان الحلال موجوداً  
 لديك ألتخاف أن يتغير عند الخفي قلبك وقد بلغنا أن بعض الصحابة كان يرث المال الحلال فيستره مخافة أن  
 يفسد قلبه أفتطمع أن يكون قلبك أتقى من قلوب الصحابة فلا يزال عن شيء من الحق في أمرك وأحوالك أئين

ما كوله وما جوسه  
 وجميع تصاريفه  
 وكان حاله الوقوف  
 مع فصل الحق  
 وقد كان له في  
 ذلك بداية يعز  
 مثلها حتى نقل  
 انه كان يبقى أياماً  
 لا يأكل ولا يعلم  
 أحد بحاله ولا  
 يتصرف هو  
 لنفسه ولا يتسبب  
 إلى تناول شيء  
 ويظفر بفصل  
 الحق لسبقه  
 الرزق اليسير ولم  
 يشعر أحد بحاله  
 مدة من الزمان  
 ثم إن الله تعالى  
 أظهر حاله وأقام  
 له الاصحاب  
 والتلامذة وكانوا  
 يتكفرون  
 الاطعمة وياتون  
 بهاليه وهو يرى  
 في ذلك فضل  
 الحق والوافقة  
 سمعته يقول  
 أصبح كل يوم  
 وأحب ما إلى  
 الصوم وينقص  
 الحق على محبتي  
 الصوم بفعله  
 فرافق الحق في

(١) حديث من أحب الدنيا وسر بها ذهب خوف الآخرة من قلبه لم أجده إلا بلاغا للعارث بن أسد المجاشعي  
 كذا ذكره المصنف عنه (٢) حديث من اجتبر على الشبهات أوشك أن يقع في الحرام متفق عليه من حديث النعمان  
 ابن بشير نحوه وقد تقدم في كتاب الحلال والحرام أول الحديث

فلذلك لقد أحسنت الظن بنفسك الامارة بالسوء بحك انك تناصر اى رأى ان تنقذ بالبلغة ولا تجمع المال لأعمال البر ولا تعرض للحساب فانه بلغنا عن رسول الله ﷺ (١) انه قال من نوقش الحساب عذب وقال عليه السلام (٢) يؤتى رجل يوم القيامة وقد جمع من حرام وافقه في حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى رجل قد جمع من حرام وافقه في حلال وحلال وافقه في حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى رجل قد جمع من حرام وافقه في حلال فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى رجل قد جمع من حلال وافقه في حلال فيقال له قف لعلك قصرت في طلب هذا بشئ مما فرضت عليك من صلاة أو تصلها أو قهوا أو فرطت في شئ من ركوعها وسجودها ووضوئها فيقول لا يارب كسبت من حلال وافقه في حلال ولم أضع شيئاً مما فرضت علي فيقال لعلك اختلت في هذا المال في شئ من مركب أو ثوب باهت به فيقول لا يارب لم اختل ولم أباه في شئ فيقال لعلك منعت حق أحد أمرتك ان تعطيه من ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فيقول لا يارب كسبت من حلال وافقت في حلال ولم أضع شيئاً مما فرضت علي ولم أباه ولم أضع حق أحد أمرتي أن أعطيته قال فيجاء أولئك فيخاصمونهم فيقولون يارب أعطيتنا وأغنيته وجعلته بين أظهرنا وتمررنا أن يعطينا فان كان أعطاهم مواضع مع ذلك شيئاً من الفرائض ولم يختل في شئ فيقال قف الآن هات شكر كل عمة أدمتها عليك من أكلة أو شرية أو أودة فلا يزال يسئل ويحك فذا الذى يعرض لهذه المسألة لى كانت لهذا الرجل التى تقابى الحلال وقام بالحقوق كلها وأدى الفرائض بمحدود ما حوسب هذه المحاسبة فكيف ترى يكون حال أمثالنا الفرق في فتن الدنيا ونحاليطها وشبهاتها وشهوئها وزينها ويحك لاجل هذه المسائل يخاف المتقون أن يتلبسوا بالدنيا فرفضوا بالكملة فمنها وعملوا بأنواع البر من كسب المال فلكو ويحك بهؤلاء الاخير أسوء فان أبيت ذلك وزعمت انك بالغ في الورع والتقوى ولم تجمع المال لامن حلال بزعمك لتعصف بالبلد في سبيل الله ولم تنفق شيئاً من الحلال الا بغيره ولم يتغير بسبب المال قلبك عما يحب الله ولم تسخط الله في شئ من سرأرك وعلايتك ويحك فان كنت كذلك ولست كذلك فقد بئس لي ان أرضى بالبلغة وتعذر ذوى الاموال اداؤهم للسؤال وتسقم الرعي الاول في زمرة المعطى لاجس عليك للسؤال والحساب فامساك ما سلمنا وأعطنا فانه بلغنا أن رسول الله ﷺ (٣) قال يدخل صعايك المهاجرين قبل أغنيائهم الجنة بخمسائة عام وقال عليه السلام (٤) يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم فيأكلون ويبتغون والآخرون جئاة على رءسهم فيقول كلهم طمعي أنتم حكام الناس ومولاهم فأروني ماذا صنعتم فيها أعطيتكم وبلغنا أن بعض أهل العلم قال ما جرى أنلى حرامت ولا أكون في الرعي ل الاول مع محمد عليه السلام وحزبه يقوم فاستبقوا السباق مع المتخفين في زمرة الراملين عليهم السلام وكونوا وجيلين من التخلف والانقطاع عن رسول الله ﷺ وجيل المتقين (٥) لقد بلغني أن بعض الصحابة وهو أبو بكر رضي الله عنه عايش فاستسقى فأتى بשרية من ماء وعسل فلما ذاقه خنته العبرة ثم بكى وأبكى ثم مسح الدموع عن وجهه وذهب ليترككم فعاد في البكاء فلما أكتفى بالبكاء قيل له أكل هذا من أجل هذه الشرية قال نعم بينا أنا

(١) حديث من نوقش الحساب عذب متفق عليه من حديث عائشة وقد تقدم (٢) حديث يؤتى بالرجل يوم القيامة وقد جمع من حرام وافقه في حرام فيقال اذهبوا به الى النار بطلوه أو أقضه على أصل (٣) حديث يدخل صعايك المهاجرين قبل أغنيائهم الجنة بخمسائة عام الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي سعيد بلطف قراءة مكان صعايك ولهما وللناس في الكبرى من حديث أبي هريرة يدخل الفقراء الجنة الحديث وسلم من حديث عبدالله ابن عمر ان فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء الى الجنة بأربعين خرفاً (٤) حديث يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم فيمتنون ويأكلون الحديث لم أره أصلاً (٥) حديث ان بعض الصحابة عايش فاستسقى فأتى بשרية ماء وعسل الحديث في دفع النبي ﷺ الدنيا عن نفسه وقوله اليك عن الحديث الزار والحاكم من حديث زبد بن أرقم قال كنا عند أبي بكر فعاشا برب فأتى بماء وعسل الحديث قال الحاكم صحيح الإسناد قلت

فقاله ﴿وحكى﴾  
عن بعض  
الصادقين من  
أهل واسط انه  
صام سنين كثيرة  
وكان يظفر كل  
يوم قبل غروب  
الشمس الا في  
رمضان ﴿وقال﴾  
أنور السراج  
أسكره هذه  
الحقيقة ان كان  
الصوم تلوعا  
واسعسنة آخرون  
لان صاحبه كان  
يريد بذلك تأديب  
النفس بالجوع  
وأن لا يمتنع برؤية  
الصوم وقع في  
ان هذا ان قسدت  
أن لا يمتنع برؤية  
الصوم فقد تمتع  
برؤية عدم تمتع  
برؤية الصوم  
وهذا بتسلسل  
والأليق بموافقة  
العلم امضاء الصوم  
قال الله تعالى  
ولا تطأوا أعمالكم  
ولكن أهمل  
الصدق لهم نيات  
فما يفعلون فلا  
يعارضون والصدق  
يحمود لقلة كتب

ذات يوم عند رسول الله ﷺ ومعه أحد في البيت غيري فجعل يدفع عن نفسه وهو يقول اليك عنى فقلت  
 له فذاك أبى وأبى ما يرى بين يديك أحدافى فخطاب فقال هذه الدنيا خطاوات إلى بعثها وأمرها فقال لي يا محمد  
 خذنى فقلت اليك عنى فقلت إن تنج منى يا محمد فإنه لا ينجمونى من بعدك فأجاب أن تكون هذه فسقطت  
 قطعنى عن رسول الله ﷺ يا قوم فهؤلاء الاخيار بكوا وجلا أن قطعهم عن رسول الله ﷺ شر به من  
 حلال وبحك أنت في أنواع من النعم والشهوات من مكاسب السحت والشبهات لا تخشى الانقطاع أن لك  
 ما أعظم جهلك وبحك فان تخلفت في القيامة عن رسول الله ﷺ بمحمد المصطفى لتتأثر في احوال الجزع  
 منها الملائكة والأنبياء ولئن قصرت عن السباق فلطولن عليك للعاقبة ولئن أردت الكثرة لتصير الى حساب  
 عسير ولئن لم تنقع بالقليل لتصير الى وقوف طويل وصراخ وعويل ولئن رضيت بأحوال المتخلفين لقطعن  
 عن أصحاب العيين وعن رسول رب العالمين ولتأثرن عن نعم المتعنين ولئن خالفت أحوال المتقين لتكونن  
 من المتحبين في أحوال يوم الدين فتدبر وبحك ما سمعت بعد فان زعمت أنك في مثال خير السلف قنع بالنيل  
 زاهد في الحلال بذول لك مؤثر على نفسك لا تخشى الفقر ولا تدخر شيئا لهدك مبغض للتكاثر والغنى راض  
 بالفقر والبلا فرح بالقلة والسكينة مسرور بالذل والضعفة كل له العلو والرفعة قوى في أمرك لا يتغير عن الرشيد قلبك  
 قد حاسبت نفسك في الله وأحكمت أمورك كما علمت ما وافق رضوان الله ولن توفى في المسألة ولن يحاسب منك من  
 المتقين وانما تجمع المال للحلال للبدل في سبيل الله وبحك أيها المفلور فتدبر الامر وأمعن النظر أما علمت أن ترك  
 الاشتغال بالمال وفراغ القلب للذكر والتذكر والتذكروا الفكر والاعتبار أسلم للدين وأيسر للحساب وأخف  
 للأسئلة وآمن من موعات القيامة وأجل للثواب وأعلى لقدرك عند الله أضعافا بلغا عن بعض الصحابة أن قال لو أن  
 رجلا في حجره دنانير يعطيها والآخر يذكر الله لكان الدانير أفضل \* وسئل من أهل العلم عن الرجل يجمع  
 المال لأعمال البر قال تركه أربى وبلغ أن بعض خير التابعين سئل عن رجلين أحدهما يطلب الدنيا أحلاها فاصابها  
 فوصل بهارجه وقدم لنفسه وأما الآخر فانه جانيها فلم يطلبها ولم يتناولها فايهما أفضل قال يعبدوا الله ما بينهما الذي  
 جانيها أفضل كما بين مشارق الارض ومغاربها وبحك فهذا الفضل لك بترك الدنيا على من طلبها ولك في العاجل  
 ان تركت الاشتغال بالمال أن ذلك أروح لبدنك وأقل لتعبك وأنعم لعيشك وأرضى لبالك وأقل لهوكم فماعتزك  
 في جمع المال وأنت بترك المال أفضل ممن طلب المال لأعمال البر نعم وشغلك بذكر الله أفضل من بذل المال  
 في سبيل الله فاجتمع لك راحة العاجل مع السلامة والفضل في الأجل \* وبهذا فلو كان في جمع المال فضل  
 عظيم لوجب عليك في مكالم الاخلاق ان تناسى بترك اهداك الله به ورضى ما اختاره لنفسه من محاربة  
 الدنيا وبحك تدبر ما سمعت وكن على يقين ان السعادة والقوز في محاربة الدنيا فصر مع لواء المصطفى سابقا الى  
 جنة المأوى فانه بلغنا أن رسول الله ﷺ (١) قال سادات المؤمنين في الجنة من اذ انغدى لربعد عشاء واذا استقرض  
 لربعد قرضا وأيسر له فضل كسوة الاموال به ولم يقدر على أن يكسب ما يغنيه مسمى مع ذلك ويصبح راضيا  
 به - فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا - أ  
 يا سخي متى جمعت هذا المال بدهذا البيان فانك مبطل فيا دعيت لك بالبر والفضل تجمعها لاولئكنا خوفا من الفقر  
 تجمعهم ولتتم والزينة والتكاثر والفقر والعلو والرياء والسمعة والتنظيم والتكرمة تتجده ثم تزعم انك لأعمال  
 البر تجمع المال وبحك اراق الله واستحي من دعواك أيها المفلور وبحك ان كنت مفتونا بحب المال والدنيا  
 فكيف مقرر أن الفضل والخير في الرضا بالبلغه ومحاربة الفضول نعم وكن عند جمع المال مزايا على نفسك معترفنا  
 بل ضيف وقد تقدم قبل هذا في الكتاب (١) حديث سادات المؤمنين في الجنة من اذ انغدى لربعد عشاء  
 اخذت عزاء صاحب مسند الفردوس للطبراني من رواية أبي حازم عن أبي هريرة عن حفص بن غصن عن سادة الفقهاء

كان والصادق في  
 خفارة صدقه  
 كيف قلب وقال  
 بعضهم اذارأيت  
 الصوفى يصوم  
 صوم التطوع  
 فاتهمه فانه قد  
 اجتمع معه شيء  
 من الدنيا وقيل  
 اذا كان جماعة  
 متوافقين اشكالا  
 وفيهم مريد  
 يحثونه على الصيام  
 فان لم يساعده  
 بهتموا الافطاره  
 ويتكافؤ العرفقا  
 به ولا يحملوا حاله  
 على تخلفهم وان  
 كانوا جماعة مع  
 شيخ يصومون  
 لصومهم يفترون  
 الافطاره الامن  
 يأمره الشيخ بغير  
 ذلك \* وقيل  
 ان بعضهم صام  
 سنين بسبب شاب  
 كان يصحبه حتى  
 ينظر الشاب اليه  
 فيتأدب به ويصوم  
 بميامه وحكى عن  
 أبي الحسن المكي  
 انه كثر يصوم  
 الدهر وكان هيبا

بالبصرة وكان  
لاياً كل الخبز  
الليلة الجمعة  
وكان قوته في كل  
شهر أربع  
دوايق يعمل  
يده جبال الخلف  
وبيعها وكان  
الشيخ بالحسن  
ابن سالم يقول  
لا أسلم عليه  
الا أن يفسر  
ويأكل وكان  
ابن سالم اتهمه  
بشهوة خفية له  
في ذلك لانه كان  
مشهوراً بين  
الناس وقال  
بعضهم ما أخلص  
الله عبداً قط  
الا أحب أن يكون  
في جب لا يعرف  
ومن أكل فضلاً  
من الطعام أخرج  
فضلاً من الكلام  
وقيل أقام أبو  
الحسن التيسري  
بالمرم مع أصحابه  
سبعة أيام لم  
ياكلوا فخرج  
بعض أصحابه  
ليشاهد فترأى  
فسر بطيخ فأخذته

بأساءك وجلا من الحساب فذلك أنحي لك وأقرب إلى الفضل من طلب لطيف لجمع المال \* أخواني اسلموا أن  
دهر الصحابة كالخلال فيه موجوداً كما هو مع ذلك من أروع الناس وأزهدهم في المباح لهم ونحن في دهر الخلال  
فيه مفقود وكف لسان الخلال مبلغ القوت وسر العورة فأما جمع المال في دهرنا فأعدنا الله وإياكم وبعد فان  
لنا بمثل تقوى الصحابة وورعهم ومثرت هدهم وأحيانهم وأول لنا مثل ضائرهم وحسن نياتهم دهبنا ورب السماء  
بادوا والغفوس وأهواؤها وعن قريب يكون الورود في مساعدة المحققين يوم النور وحزن طويل لاهل التكاثر  
والخياط وقد أصبحت لكم أقبليهم القابلون لهذا قيل وفسا الله وإياكم لكل خير برحمة آمين \* هذا آخر  
كلامه وفيه كفاية في اظهار فضل الفقر على الغنى ولا مزيد عليه ويشهد لذلك جميع الاخبار التي أوردناها في كتاب  
ذم الدنيا وفي كتاب الفقر والازهد ويشهد له أيضاً ما روى عن أبي امامة الباهلي (١) أن ثعلبة بن حاطب قال  
يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا قال يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا يطيق قال يا رسول الله ادع الله أن  
يرزقني مالا قال يا ثعلبة أملك في أسوء أمارضى أن تكون مثل نبي الله تعالى أم أوالذي قضى يده لو شئت أن تسير  
مع الجبال ذهباً فوضعت لسانك قال والذي بعثك بالحق نبياً لئن دعوت الله أن يرزقني مالا لأطيق كل ذي حق حقه  
ولا قتل ولا قتل قال رسول الله ﷺ اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنا فتمت كما نحو البدود فضاعت عليه المدينة  
فتنحى عنها فنزل وادي من أوديتها حتى جعل يلى الظاهر والمصر في الجماعة ويدع مسأواها ثم تمت وكثرت  
فتنحى حتى ترك الجماعة إلا الجمعة وهي نحو كما نحو البدود حتى ترك الجمعة وطفق يلقى الركبان يوم الجمعة فيسألهم  
عن الاخبار في المدينة وسأل رسول الله ﷺ عنه فقال ما فعل ثعلبة بن حاطب فقيل يا رسول الله اتخذ غنا  
فضاعت عليه المدينة وأخبر بامرهم كله فقال يا ربع ثعلبة يا ربع ثعلبة قال وأزل الله تعالى - خذ من  
أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم - وأزل الله تعالى فرائض الصدقة فبعث  
رسول الله ﷺ رجلاً من جهينة ورجلاً من بني سلم على الصدقة وكتب لهما كتاباً بأخذ الصدقة وأمرهما  
أن يخرجوا فيأخذوا الصدقة من المسلمين وقال مرة بثعلبة بن حاطب وطلان رجل من بني سليم وخذا صدقاتهما  
نخرجاً حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرته كتاب رسول الله ﷺ فقال ماهذه الأجرة ماهذه الأجرة ماهذه  
الا أخت الأجرة به انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا إلى فانطلقا نحو السلمي فسمعهما فقام إلى خير أسنان لإله  
فهزلهما للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رآها قالوا لا يجب عليك ذلك وما نريد بأخذها منك قال بل خسلوها  
ففسى بها طيبة وانما هي لتأخذوها فلما فرغا من صدقاتهما رجعا حتى مرا بثعلبة فسألاه الصدقة فقال أروني  
كتابك فانظر فيه فقال هذه أخت الأجرة انطلقا حتى أرى في فانطلقا حتى أتيا النبي ﷺ فلما أهما قال يا ربع  
ثعلبة قبل أن يكلماه ودعا للسلمي فأخبره بالذي صنع ثعلبة وبالذي صنع السلمي فأزال الله تعالى في ثعلبة  
- ومنهم من عاهد الله لئن آتاه من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله تخلفوا ونولوا  
وهم معرضون فأعقبتهم نفاق في قلوبهم إلى يوم يوفى به بما أخلفوا الله ما وعده وبما كانوا يكذبون - وعند  
رسول الله ﷺ رجل من أقارب ثعلبة فسمع ما أزال الله فيه فخرج حتى أتى ثعلبة فقال لا أملك يا ثعلبة قد أزال  
الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي ﷺ فسأله أن يقبل صدقة فقال إن الله تمنعني أن أقبل منك  
صدقة فجعل يحشو القرب على رأسه فقال رسول الله ﷺ هذا عملك أمرتك فلم تطعني فلما أتى أن يقبل  
منه شيئاً رجع إلى منزله فلما قبض رسول الله ﷺ جاء به إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فأبى أن يقبلها  
منه وجاء بها إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأبى أن يقبلها منه وتوفي ثعلبة بعد في خلافة عثمان فهذا طغيان  
المال وشؤمه وقد عرفته من هذا الحدث ولاجل بركة الفقر وشؤم الغنى آثر رسول الله ﷺ الفقر لنفسه

في الجنة الحديث ولم أر في معاجم الطبراني (١) حديث أبي امامة أن ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله أن  
يرزقني مالا قال يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا يطيق الحديث بطوله الطبراني بسد ضعيف

ولاهل بيته حتى روى عن عمران بن حصين رضى الله عنه بقا كانت لى مرسول الله ﷺ (١) منزله وجاءه فقال يا عمران انك عندنا منزلة وجاها فهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقلت نعم يا بى أنت وأنى برسول الله فقم فتمت معه حتى وقفت بباب منزل فاطمة فقرع الباب وقال السلام عليكم ا أدخل فقالت ادخل يا رسول الله قال أنا ومن معى قالت ومن معك يا رسول الله فقال عمران بن حصين فقالت والذى يمكك بالحق نبيا ماعلى الاعباء فقال اصنى بها هكذا وهكذا وأشار بيده فقالت هذا جسدى فقد واريته فكيف برأسى فأنى البهامة كانت عليه خلقة فقال شدى بها على رأسك ثم أذنله فدخل فقال السلام عليك يا بنى الله كيف أصبحت قالت أصبحت والله وجعة وزادنى وجعا على ما بى انى لست أقدر على طعام أكاه فقد أجهدت الجوع فكسى رسول الله ﷺ وقال لا تجرعى يا بنى الله فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاث وانى لا كرم على الله منك ولو سألت ربى لأطعمنى ولكنى آثرت الآخرة على الدنيا ثم ضرب يده على منكبها وقال لها أبشرى فوالله انك لسيدة نساء أهل الجنة فقالت فأين آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران فقال آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وآسية سيدة نساء عالمك انكن فى بيوت من قصب لا اذى فيها ولا صخب ثم قال لها اقنى يا بنى الله فوالله لقد زوجتك سيدا فى الدنيا سيدا فى الآخرة فانظر الآن الى حال فاطمة رضى الله عنها وهى بضعة من رسول الله ﷺ كيف آثرت الفقر وترك المال ومن راقب أحوال الانبياء والأولياء وأقوالهم وماورد من أجبارهم وأنارهم لم يشك فى ان فقد المال أفضل من وجوده وان صرف الى الخيرات اذ أقل ما فيه مع أداء الحقوق والوفى من الشبهات والصرف الى الخيرات اشتغال لهم باصلاحه وانصرافه عى ذكر الله اذ لا ذكر إلا مع الفراغ والا فراغ مع شغل المال وقد روى عن جرير بن عيث قال سمعت رجلا عيسى ابن مريم عليه السلام يقول لا أكون معك وأصحبك فانطلقا فانهتيا الى شط نهر جلسا لثلاثة ايام ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلوا رغيفين وبقي رغيف ثالث فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف فقال لا أدري قال فالتفتى معه صاحبه فرأى طيبة ومعهما خشفان لها قال فدعا أحدهما فأفاده فذبحه فاشتوى منه فأكل هو وذاك الرجل ثم قال للحشف قم باذن الله فقام فذهب فقال للرجل أسالك بالنى أراك هذه الآية من أخذ الرغيف فقال لا أدري ثم انهتيا الى وادى ماء فاخذ عيسى بيد الرجل فشيا على الماء فلما جاوزا قال له أسالك بالنى أراك هذه الآية من أخذ الرغيف فقال لا أدري فانهتيا الى مفازة فجلسا فأخذ عيسى عليه السلام بجميع ترابا وكشيا ثم قال كن ذهابا باذن الله تعالى فصار ذبا فقسمة ثلاثة أثلاث ثم قال ثلثى وثلث لك وثلث من أخذ الرغيف فقال بالنى أخذت الرغيف فقال كره لك وفارقه عيسى عليه السلام فانهتيا الى رجلا فى المفازة ومعهما المال فارادا أن يأخذاه منه ويقلاه فقال هو يديننا أفلا فابعدوا أحدكم الى القرية حتى يشتري لاطعاما فأكله قال فبعثوا أحدهم فقال البعث بشئ لأى شئ أقاسم هؤلاء هذا المال لكى أضع فى هذا البعاطم سافا فقتله وأخذ المال وحدى قال ففعل وقال ذاك الرجلان لأى شئ نجعل لهذا المال ولكن اذ ارجع قتلناه واقسمنا المال يديننا قال فلما رجع اليه اقبلوا وكلا الطعام فانا فبق ذلك المال فى المفازة وأولئك الثلاثة عنده قتلهم عيسى عليه السلام على تلك الحالة فقال لأصحابه هذه فاحذروها \* وحكى أن ذا القرنين أتى على أمة من الأمم ليس بأيديهم شئ مما يستمتع به الناس من

وأكله فمراة  
انسان فانبع  
أثره وجاء برقى  
فروضه بين يدى  
القوم فقال  
الشيخ من جنى  
منكم هذه الجنة  
فقال الرجل أنا  
وجسدك قشر  
بطيخ فأكته  
فقال كن أنت مع  
جناتك وورثك  
فقال أنا نائب من  
جناتى فقال  
لا كلام بعد  
التوبة وكأنا  
يستحبون صيام  
أيام البيض وهى  
الثلاث عشر  
والاربع عشر  
والخامس عشر  
روى ان آدم عليه  
السلام لما أهبط  
الى الأرض اسود  
جسده من أثر  
العصية فلما تاب  
الله عليه أمره  
أن يصوم أيام  
البيض فابيض  
فك جسده بكل  
يوم صامه حتى  
ابيض جميع  
جسده بصيام  
أيام البيض

ويستحبون

صوم النصف

الاول من شعبان

وافطار نصفه

الاخير وان

واصل بين

شعبان ورمضان

فلا يأمن به

ولكن ان لم يكن

صام فلا يستقبل

رمضان بينوم

أو يومين وكان

يكره بعضهم ان

يصام رجب جميعه

كرهه المضاهة

برضان ويستحب

صوم العشر من

ذي الحجة والعشر

من المحرم

ويستحب الخمس

والجمعة والسبت

أن يصام من

الاشهر الحرم

وردد الخبر من

صام ثلثة أيام

من شهر حرام

النجس والجمعة

والسبت يدر من

النار سبعمئة عام

(الباب الحادي

والاربعون في

آداب الصوم

ومهاه

الصوم فيه في

الصوم ضبط

دينهم قدامه وقبوراً فاذا أصبحوا تهنأوا تلك القبور وكسوها ورواها عند ما ورعوا البقل كما رعى البهايم  
وقرئ لهم في ذلك معاش من نبات الارض وأرسل ذو القرنين الى ملكهم فقال له أجب: يا القرنين فقال مالي  
اليه حاجة فان كان له حاجة فليأتني فقال ذو القرنين صدق فاقبل اليه ذو القرنين وقال له أرسلت إليك لأتيني  
فأيت فيها فأنت بحثت فقال لو كان لي إليك حاجة لأتيتك فقال له ذو القرنين مالي أراكم على حالة لم أر أحداً من الامم  
عليها قال وما ذلك قال ليس لكم دنيا ولا شيء أفلا تتخذتم من الذهب الفضة فاستمتعتم بهما قالوا إنما كرهناها  
لان أحداً لم يأت منهن شيئاً الا نفاق نفسه ودعته الى ما هو أفضل منه فقال ما بالكم قدامه فترقم قبوراً فاذا أصبحتم  
تعاهدوها فكستموها وصلبتم عندها قالوا أردنا اذا نظرنا اليها وأملنا الدنيا مفتحة قبورنا من الامم قل  
وأراكم لا طعام لكم الا البقل من الارض أفلا تتخذتم البهايم من الانعام فاحتلبتموها وركبتموها فاستمتعتم بها قالوا  
كرهنا ان نجعل بطوننا قبوراً لها ورأياني نبات الارض بلاغاً وإنما يكفي ابن آدم أدنى العيش من الطعام وأما ما جاوز  
الحنك من الطعام لم نجعله طعاماً كما نأكل من الطعام ثم بسط ملك تلك الارض يده خلف ذي القرنين فتناول  
جذبة فقال إذا القرنين أتدري من هذا قال لا ومن هو قال ملك من ملوك الارض أعطاه الله سلطاناً على أهل  
الارض ففتحهم وظلم وعتافهم وأرى الله سبحانه ذلك منه حسمه بالموت فصار كالخجر للتي وقد أحصى الله عليه عمله حتى  
يجز يه به في آخره ثم تناول جذبة أخرى بالية فقال إذا القرنين هل تدري من هذا قال لا تدري ومن هو قال هذا  
ملك ملكه الله بعدة قد كان يرى ما يصنع الذي قبله بالاس من النشم والظلم والتجبر فتواضع وخشع لله عز وجل  
وأمر بالعدل في أمر ملكه فصار كما ترى قدامه ففتح عليه عمله حتى يجز يه به في آخره ثم أعوى الى جذبة ذى  
القرنين فقال وهذه الجذبة قد كانت كهذين فانظر يا ذا القرنين ما أنت صانع فقال له ذو القرنين هل لك في محبتي  
فأخذك أعاذوك برا وشركا فاني أرى الله من هذا المال قال ما أصلح أنا وأنت في مكان ولأن نكون جميعاً قال  
ذو القرنين ولم قال من أجل ان الناس كلهم كعدو ولي صديقي قال ولم قال بعدونك لما في يديك من الملك والمال  
والدنيا ولا أجد أحداً ادينني لرفضي لذلك ولما عديني الخا بقوله الشيء قال فالنصر عنه ذو القرنين متعجباً  
منه ومتعظاً به فهداه الحكايات لذلك على آفاق الفتي مع ما قدمه من قبل وباقية التوفيق ثم كتاب ذم المال والبخل  
بحمد الله تعالى وعونه ويلي كتاب ذم الجاه والرياء

(كتاب ذم الجاه والرياء وهو لكتاب الثامن من ربيع لله لسلكت من كتاب إحياء علوم الدين)

### (بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله علام الغيوب المطالع على سرائر القلوب المتجاوز عن كبار الذنوب العالم بما تحت الضمائر من خفايا العيوب  
الجبر بسرائر النيات وخبائيا الطويات الذي لا يقبل من الاعمال الا ما كروفي وخلص عن شوائب الرياء  
والشرك وصفافته المنفرد بالملكوت فهو أغنى الاغنياء عن الشرك والصلاة والسلام على محمد وآله وأصحابه المبرزين  
من الخيانة والافك وسبل تسليما كثيرا (أما بعد) فقد قال رسول الله ﷺ (١) إن أخوف ما أخاف  
على أمي الرياء والشهوة الخفية التي هي أخفى من ديب الخلفة السوداء على الصخرة الصباغة في ثيابية الظلماء ولذلك  
محجز عن الوقوف على غوائلها سباسة العداة فضلا عن عامة العباد والافتقار وهو من أواسر غوائل النفس  
وباطن مكابها وأما بيتي به الله وأما بدار المشركون عن ساق الخلد لسلك سبيل الآخرة فانهم تهنأوا  
أنفسهم وجاهدوها وفتطوها عن الشهوات وصانوها عن الشهوات وجاهدوها بالتهر على أصاف العبادات محجرت  
نفوسهم عن الطمع في المعاصي الظاهرة الواقعة على الجوارح فطلبت الاستراحة الى التظاهر بالخبر وإظهار لعمري

### (كتاب ذم الجاه والرياء)

(١) حديث إن أخوف ما أخاف على أمي الرياء والشهوة الخفية فإن ما جبهه لها كمن حديث شتاد بن أوس وقال  
الشرك بدليل الرياء وفسره بالرياء قال الحنا كصحیح الاسناد قلت بل ضعيف هو عند ابن المبارك في الزهد ومن

والعلم فوجبت مخلصاً من مشقة المجاهدة الى لذة القبول عند الخلق ونظرهم اليه بين الوقار والتعظيم فسارت الى اظهار الفاعلة وتوصلت الى اطلاع الخلق ولم تقنع باطلاع الخلق وفرحت بحمد الناس ولم تقنع بحمد الله وحده وعلمت انهم اذا عرفوا تركه الشهوات وتوقيه الشبهات وتحملة مشاق العبادات أطلقوا الستميم بالمدح والثناء وبالغوا في الترقظ والاطراء ونظروا اليه بعين التقدير والاحترام وتبركوا بمشاهدته وعلقته ورغبوا في تركه دعاه وحسوا على اتباع ربه واتفحوه بالخدمة والسلام وأكرموا في المحافل غاية الاكرام وسأحوه في البيع والمعاملات وقدموه في المجالس وأثروه بالمطاعم والملابس وتصاغروا له متواضعين وناقذوا له في أغراضه موقرين فأصابته النفس في ذلك لذة هي أعظم اللذات وشهوة هي أغلب الشهوات فاستحقرت فيه ترك المعاصي والنفقات واستلانت خشونة المواظبة على العبادات لادراكها في الباطن لذة الذات وشهوة الشهوات فهو يظن أن حياته بالقبول بعيدة المرضية وانما حياته بهذه الشهوة الخفية التي تعمر عن دركها العقول النافذة القوية و يرى أنه مخلص في طاعة الله ويجنب لمخارم الله والنفس قد أبطلت هذه الشهوة زينة للعباد وصنعوا الخلق وفرحوا بما نالت من المنة والوقار وأحببت بذلك ثواب الطاعات وأجود الاعمال وقد أثبتت اسمه في جريدة المناقبة وهو يظن أنه عند الله من المقرين وهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها الا الصديقون ومهواة لاريق منها الا المقر بون وانك قليل آخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الرياسة واذا كان الرياء هو الداء الدفين الذي هو أعظم شبكة للشياطين وجب شرح القول في سببه وحقيقته ودرجاته وأقسامه وطرق معالجته والحذر منه وتضع الغرض منه في ترتيب الكتاب على شطرين (الشرط الاول) في حب الجاه والشهرة وفيه بيان ذم الشهرة وبيان فضيلة الخمول وبيان ذم الجاه وبيان معنى الجاه وحقيقته وبيان السبب في كونه محبو بأشد من حب المال وبيان أن الجاه كالدعوى وليس بكل حقوقي وبيان ما يحمد من حب الجاه وما يذم وبيان السبب في حب المدح والثناء وكراهية القم وبيان العلاج في حب الجاه وبيان علاج حب المدح وبيان النهي وبيان اختلاف أحوال الناس في المدح والقم فهمي انا عسر فلعنا مننا شأنا معاني الرياء فلا بد من تنبيهه والله الموفق للصواب بلفظه ومنه وكرمه (بيان ذم الشهرة وانتشار الصيت)

اعلم أصلحك الله أن أصل الجاه هو انتشار الصيت والاشتهار وهو مذموم بل المحمود الخمول إلا من شهده الله تعالى لنشر دينه من غير تكلف طلب الشهرة منه قال أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ (١) حسب امرئ من الشر أن يبشر الناس إليه بالأصابع في دينه ودنياه إلا من عصمه الله وقال جابر بن عبد الله قال رسول الله ﷺ (٢) بحسب المرء من الشر أن يامن لعصمه الله من السوء أن يبشر الناس إليه بالأصابع في دينه ودنياه ان الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ولقد ذكر الحسن رحمه الله الحديث تأويله لا بأس به إذ روى هذا الحديث فقيل له يا أبا سعيد إن الناس إذا رأوك أشاروا إليك بالأصابع فقال انه لم يكن هذا وانما معني به المستدعي في دينه والفاقد في دنياه وقال على كرم الله وجهه تبذل ولا تشتهر ولا ترفع شخصك لذ كرتعلم واكرم واصمت تسلم تسر الأبرار وتغيظ الفجار وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله ما صدق الله من أحب الشهرة وقال أيوب السختياني والله ما صدق الله عبد إلا سره أن لا يشعر بمكانه وعن خالد بن معدان انه كان إذا كثرت حاقته طريقت عند البيهقي في الشعب بلفظ المصنف (١) حديث أنس بحسب امرئ من الشر أن يامن لعصمه الله أن يبشر الناس إليه بالأصابع في دينه ودنياه البيهقي في الشعب يستدفع (٢) حديث جابر بحسب امرئ من الشر الحديث مثله وزاد في آخره ان لا ينظر إلى صوركم الحديث هو غير معروف من حديث جابر معروف من حديث أبي هريرة ورواه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب يستدفع حقه من علي أوله ورواه مسلم مقتصراً على الزيادة التي في آخره وروى الطبراني والبيهقي في الشعب أوله من حديث عمران بن حصين بلفظ كفي بالمرء أن يماروا ورواه ابن يونس في تاريخ الغرباء من حديث ابن عمر بلفظ هلاك بالرجل نفسه دينه بالسبعة ودنياه بالفسق واستادها

الظاهر والباطن وكيف الجوارح عن الآثام كنع النفس عن الطعام ثم كف النفس صن الاهنام بالأقسام (سدت) ان بعض الصالحين بالعراق كان طريقه وطريق أصحابه انهم كانوا يصومون وكلما فتح عليهم قبل وقت الافطار يخرجونه ولا ينظرون الاعلى ما فتح لهم وقت الافطار وليس بمن الأدب ان يسلك المريد حذو المباح وينظر بحرام الآثام (قال) أبو السرداء يا حبيذا لولم الاكياس يوفقر نعم كيف يفتنون قيام الحلي وصيامهم ولزينة مسكن ذي يقين وتقوى أفضل من أشك الجبال من أعمال المستعتر ومن



ففضيلة الصوم  
وأدبه أن يقل  
الطعام عن الحد  
الذي كان يأكله  
وهو مفرط والا  
فاذا جع الأشكال  
بأكلة واحدة  
فقد أدرك بها  
ما فرت ومقصود  
القوم من الصوم  
قهر النفس  
ومنعها عن  
الاستماع وأخذهم  
من الطعام قديم  
الضرورة لهم

أن الاقتدار على  
الضرورة يجنب  
النفس من سائر  
الافعال والاقوال  
إلى الضرورة  
والنفس من  
طبعها أي إذا  
أقهرت الله تعالى  
في شيء واحد جعل  
الضرورة تأتي  
ذلك إلى سائر  
أحوالها فيصير  
بالاكتساب  
ضرورة والقول  
والفعل ضرورة  
وهذا باب كبير  
من أبواب الخير  
لأن الله تعالى  
يحب رعايته

قام بخافة الشهرة وعن أبي العالية أنه كان إذا جلس اليأكثر من ثلاثة قام ورأى طلحة قوما يشربون معه نحو  
من عشرة فقل ذباب طمع وفراش نار وقال سليم بن حذيفة ينأون - ولأبي بن كعب غشي خلفه إذا رآه عمر فعلاه  
بالدرة فقال انظر يا أمير المؤمنين ما تصنع فقال ان هذه ذلة للتابع وفتنة للتبوع وعن الحسن قال خرج ابن  
مسعود يوما من منزله فآه به ناس فالتفت اليهم فقال علام يتبعوني فوالله لو تعلمون ما أغنى عليهما ما تابعتني منكم  
رجلان وقال الحسن ان خفي النعال حول الرجال قلنا ثبت عليه قلوب الحق وخرج الحسن ذات يوم فابعه قوم  
فقال هل لكم من حاجة والا فاعسى أن يبق هذا من قلب المؤمن \* وروى أبو رجلا صاحب ابن حجر يز في سفر  
فلهما فارق قال أوصني فقال ان استطعت أن تعرف ولا تعرف وتغشى ولا يغشى اليك وتسال ولا تستل فاقبل وخرج  
أبو بلى سفر فشيعة ناس كثر من فقال لولا أني أعلم أن الله يعز من قلبي أني لهذا كاره لخشيت المقت من الله عز  
وجل وقال معمر عاتب أبو بلى على طول قصه فقال ان الشهرة في بعضي كانت في طولها وهي اليوم في شميرها وقال  
بعضهم كنت مع أبي قلابة إذ دخل عليه رجل على كسبة فقال يا كرم هذا الجار الهاقي بشير به إلى طلب الشهرة  
وقال الثوري كانوا يكرهون الشهرة من الثياب الجيدة والثياب الرديئة إذ الا بصارت لطلب ما جعيا وقال رجل  
لبشر بن الحرث أوصني فقال أنزل ذكرك وطيب مطعمك وكان حوشب يبيك ويقول بلغ اسمي مسجد الجامع  
وقال بشر ما عرف رجلا أحب أن يرف الاذهب دينه واقتضح وقال ايضا لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن  
يمر في الناس رحمة الله عليه وعليهم أجمعين

### ﴿ بيان فضيلة الخول ﴾

قال رسول الله ﷺ (١) رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك  
وقال ابن مسعود قال النبي ﷺ (٢) رب ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره لوقال اللهم إني  
أسألك الجنة لأعطاه الجنة ولم يعط من الدنيا شيئا وقال ﷺ (٣) ألا أدلكم على أهل الجنة كل ضعيف  
مستضعف لو أقسم على الله لأبره وأهل النار كل متكبر مستكبر جواظ وقال أبو هريرة قال ﷺ (٤) إن  
أهل الجنة كل أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له الذين إذا استأذنوا على الأمر لم يؤذونهم وإذا خطبوا النساء  
لم ينسكحن وإذا نوا لم ينصتن أو لحسن حواج أحدهم تتخلخل في صدره لو قسم نوره يوم القيامة على الناس  
لوسمهم وقال ﷺ (٥) إن من أمتي من لو أتني أحدكم يسأله دينارا لم يعطه إياه ولوسأله ولوسأله  
فلسا لم يعطه إياه ولوسأله الله الجنة لأعطاه إياها ولوسأله الدنيا لم يعطه إياها وامنعها إياه إلا هو أنما عليه رب ذي  
طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره \* وروى أن عمر رضي الله عنه دخل المسجد فرأى معاذ بن جبل يبكي عند

ضعيف (١) حديث رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك مسلم من  
حديث أبي هريرة رب أشعث مدقوق بالأبواب لو أقسم على الله لأبره والحاكم رب أشعث أغبر ذي طمرين تنبو  
عنه أعين الناس لو أقسم على الله لأبره وقال صحيح الاسناد ولأني نعيم في الحلية من حديث أنس بسند ضعيف رب  
ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك وهو عند الحاكم نحوه هذه الآية وقال صحيح الاسناد  
قلت بل ضعيفه (٢) حديث ابن مسعود رب ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره لوقال اللهم إني أسألك  
الجنة لأعطاه الجنة ولم يعط من الدنيا شيئا قال ﷺ (٣) ألا أدلكم على أهل الجنة كل ضعيف  
مستضعف (٤) حديث أبي هريرة أن أهل الجنة كل أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له الذين إذا استأذنوا على الأمر  
لم يؤذونهم الحديث ٧ (٥) حديث أن من أمتي من لو أتني أحدكم فسأله دينارا لم يعطه إياه الحديث الطبراني في  
الوسط من حديث ثوبان بسند صحيح دون قوله ولوسأله الدنيا لم يعطه إياها وامنعها إياه لم يعطه عليه

٧ قول العراقي لم يؤذونهم الحديث هكذا في النسخ من غير ما ووقال الشارح يعني له العراقي فليعلم

قبر رسول الله ﷺ فقال ما يبكيك فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان اليسر من الرياء شرك وان الله يحب الانقياء الاخفياء الذين ان غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يعرفوا قالوا هم مصابيح الهدى ينبجون من كل غبراء مظلمة وقال محمد بن سويد سقط أهل المدينة وكان بهار رجل صالح لا يؤخر به لاهل المسجد الذي ﷺ فينباهم في دعائهم اذ جاءهم رجل عليه طمران خلقان فصلى ركعتين أوجز فيهما ثم بسط يديه قل يا رب اقسمت عليك الأمطرت علينا الساعة فلم ير يدنيه ولم يقطع دعاءه حتى تفتت السماء بالانعام وأمطروا حتى صاح أهل المدينة من مخافة الفرق فقال يا رب ان كنت تعلم أنهم قد اكفوا فارفع عنهم وسكن وتبع الرجل صاحبه الذي استسقى حتى عرف منزله ثم بكر عليه فخرج اليه فقال اني أتيتك في حاجة فقل ما هي قال تخشى بدعوة قال سبحان الله أنت أنت وتساؤني أن أخصك بدعوة ثم قال ما الذي يملكك ما رأيت قال أظلمت الله فما أمرني ونهاني فأسألت الله فأعطاني وقال ابن مسعود كونوا يابيع السلم مصابيح الهدى أحلاس البيوت سرج الليل جدد القلوب خالقان الثياب تعرفون في أهل السماء وتخفون في أهل الأرض وقال أبو أمامة قال رسول الله ﷺ (٢) يقول الله تعالى ان أغبط أوليائي عبد مؤمن خفيف الخاد ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه وأملأه في السر وكان غلضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع ثم صبر على ذلك قال ثم نقر رسول الله ﷺ بيده فقال عجبت منيته وقل ترائه وقلت برا كيه وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أحب عباد الله الى الله الغراء قيل ومن الغراء قال الفارون يدينهم يجتمعون يوم القيامة الى المسيح عليه السلام وقال الفضل بن عياض باخى ان الله تعالى يقول في بعض ما يمن به على عبده ألم أنعم عليك ألم أستر لك ألم أدخل ذكرك وكان الخليل ابن أجد يقول اللهم اجعاني عندك من أرفع خلقك واجعاني عند نفسي من أوضع خلقك واجعاني عند الناس من أوسط خلقك وقال الثوري وجدت قلمي بصلح بمكة والمدينة مع قوم غرباء أحب قوت وعناء وقال إبراهيم بن أدهم ما قرئت عيني يوماني الدنيا قط الأمرة بتلبية في بعض مساجد قرى الشام وكان في البطن جفري المؤذن برجل حتى أخرجني من المسجد وقال الفضل ان قدرت على ان لا تعرف فاقول وما عليك ان لا تعرف وما عليك أن لا تبني عليك وما عليك أن تكون مذهبا عند الناس اذا كنت محمدا عند الله تعالى فبه الأثر والأخبار تعرفك منة الشهرة وفضيلة التحول وانما المطلوب بالشهرة وانما الشار بالصيت هو الجاه والمنزلة في القلوب وحب الجاه هو منشأ كل فساد فان قلت فأي شهرة تريد على شهرة الانبياء والخلفاء الراشدين وأئمة العلماء فكيف فاهم فضيلة التحول فاعلم ان المذموم طلب الشهرة فأما وجودها من جهة الله سبحانه من غير تكلف من العبد فليس بمذموم نعم فيه فتنة على الضعفاء دون الاقوياء وهم كالغريق الضعيف اذا كان معه جعاع من الفرق فالأولى به أن لا يعرفه أحد منهم فانهم يتعلقون به فيضعف عنهم فيهلك معهم وأما القرى فالأولى أن يعرفه الفرق ليتعلقوا به فينجيهم ويثاب على ذلك

### ﴿ بيان ذم حب الجاه ﴾

قال الله تعالى - تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا - جمع بين ارادة الفساد والعلو و بين أن الدار الآخرة للخالين عن الارادتين جيما وقال عز وجل - من كان يراد بالحياة الدنيا وزينتها فويل لهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون \* أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون - وهذا ايضا تناول بموهم حب الجاه فانه أعظم لذة من لذات الحياة الدنيا أو أكثر بنة من زينتها وقال

(١) حديث معاذ بن جبل ان اليسر من الرياء شرك وان الله يحب الانقياء الاخفياء الحديث الطبراني والحاكم واللفظ له وقال صحيح الاسناد قلت بل ينعفه فيه عيسى بن عبد الرحمن وهو الزرقى ترك (٢) حديث أبي أمامة ان أغبط أوليائي عندى مؤمن خفيف الخاد الحديث الترمذي وابن ماجه بإسنادين ضعيفين

واقفاده لا يخص  
بصل الضرورة  
واقفاده لا يخص  
عبد يد الله  
تعالى أن يشربه  
و يدبره يصطفيه  
ويريه ويمتدح  
في صومه من  
ملاعبة الاهل  
والامسة فان ذلك  
أنزه له - سوم  
و يتسحر استمالا  
للسنة وهو أدعى  
الى امضاء الصوم  
لمعين أحدهما  
عود بركة السنة  
عليه والى التقوية  
بالطعام على الصيام  
(وروى) أنس  
ابن مالك عن  
رسول الله ﷺ  
قال تسعروا فان  
في السحور بركة  
ويجسل الفطر  
عملا بالنسبة فان

لم يرد تناول الطعام  
الا بعد العشاء  
ويريد احياء ما  
بين العشاءين  
يفطر بالماء أو  
على أصناف من  
الزبيب أو الفخر

رسول الله ﷺ (١) حب المال والجاه بنبات النفاق في القلب كما نبه الماء البقل وقال ﷺ (٢) ما ذنبان ضاربان أرسلاني زريبة غنم بأسرع افساد من حب الشرف والمال في دين الرجل المسلم قال ﷺ لعلي كرم الله وجهه (٣) انما هلاك الناس باتباع الهوى وحب النناء فسأل الله العفو والعافية منه وكرمه

(بيان معنى الجاه وحقيقته)

اعلم أن الجاه والمال هما ركنا الدين ومعنى المال ملك الاعيان المنتفع بها ومعنى الجاه ملك القلوب المطلوب تعظيمها وطاعتها وكأن الغنى هو الذي يملك الدرهم والدينار ترى قدر عليهما ليتوصل بهما الى الاغراض والمقاصد وقضاء الشهوات وسائر حفظ النفس فكذلك ذوا الجاه هو الذي يملك قلوب الناس أي يقدر على أن يتصرف فيها ليستعمل بواسطتها أو بجاهي أغراضه وما ربه وكما أنه يكتب الاموال بأنواع من الحرف والصناعات فكذلك يكتب قلوب الخلق بأنواع من المعاملات ولا تصير القلوب مسخرة للإلهام والاعتقادات فكل من اعتقد القلب فيه وصف من أوصاف الكمال انقاد له وتسخره بحسب قوة اعتقاد القلب وبحسب درجة ذلك الكمال عنده وليس يشترط أن يكون الوصف كالذي في نفسه بل يكفي أن يكون كما لا عنده وفي اعتقاده وقد يعتقد ما ليس كمالا كمالا ويدعن قلبه للموصوف به اقياد اضروريا بحسب اعتقاده فان اقياد القلب حال القلب وأحوال القلوب تابعة لاعتقادات القلوب وعالومها ونحيلاتهما وكما أن حب المال يطلب لك الرقاء والعبيد يطلب الجاه يطلب أن يسترق الاحرار ويستعبدهم وبذلك رقابهم بذلك قلوبهم بل الرق الذي يطلبه صاحب الجاه أعظم لأن المالك يملك العبد قهرا والعبد متائب بطبعه ولو خلى ورأيه انسل عن الطاعة وصاحب الجاه يطلب الطاعة طوعا وبني أن تكون له الاحرار عبيدا يطبخ والطوع مع الفرح بالعبودية والطاعة له فإطلبه فوق ما يطلبه مالك الرق بكثير فاذا معنى الجاه قيام الميزة في قلوب الناس أي اعتقاد القلوب لنت من نعت الكمال فيه فبقدر ما يعتقدون من كماله تدعن له قلوبهم بقدر ادعان القلوب تكون قدرته على القلوب وبقدر قدرته على القلوب يكون فرحه وجهه للجاه فهذا هو معنى الجاه وحقيقته وله ثمرات كالشعر والاطراء فان المعتقد للكمال لا يستغن عن ذكر ما يعتقد فيني عليه وكالحكمة والاعانة فانه لا يدخل ببذل نفسه في طاعته بقدر اعتقاده فيكون مسخرة مثل العبد في أغراضه وكالابشار وترك المنازعة والتعظيم والتوقير بالمفاتحة بالسلاط وتسلم الصدر في المحافل والتقدم في جميع المقاصد فهذه آثار تصدر عن قيام الجاه في القلب ومعنى قيام الجاه في القلب اشتغال القلوب على اعتقاد صفات الكمال في الشخص اما بعلم أو عبادة أو حسن خلق أو نسب أو ولاية أو جلال في صورة أو قوة في بدن أو شيء مما يعتقد الناس كمالا فان هذه الاوصاف كلها انما هي محله في القلوب فتكون سببا لقيام الجاه والله تعالى أعلم

(بيان سبب كون الجاه محبو بالباطع حتى لا يتجاوز عنه قلب الابشيد المجاهدة)

اعلم أن السبب الذي يقتضى كون الذهب والنقصة وسائر أنواع الاموال محبو باهو عينه يقتضى كون الجاه محبو با بل يقتضى أن يكون أحب من المال كما يقتضى أن يكون الذهب أحب من النقصة مهما تساوا في المقدار وهو أنك تعلم أن الدرهم والدينار لا يرضى عن أعينهما اذ لا تصلح لطعم ولا مشرب ولا منسكح ولا ملابس وانما هي والحصد بمثابة واحدة ولكنهم محبو بان لانها وسيلة الى جميع المحاب فزريعة الى قضاء الشهوات فكذلك الجاه لان معنى الجاه ملك القلوب وكما أن ملك الذهب النقصة يفيد قدرة يتوصل الانسان بها الى سائر أغراضه فكذلك ملك قلوب الاحرار والقدرة على استسخارها يفيد قدرة على التوصل الى جميع الاغراض فالاشتراك في السبب

(١) حديث المال والجاه بنبات النفاق الحديث تقدم في أول هذا الباب ولم أجده (٢) حديث ما ذنبان ضاربان أرسلاني زريبة غنم أيضا هناك (٣) حديث انما هلاك الناس باتباع الهوى وحب النناء لم أره بهذا اللفظ وقد تقدم في العلم من حديث أنس ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع الحديث ولابي منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس بسند ضعيف حب النناء من الناس بمعنى يصم

أو يأكل لقيات  
ان كانت النفس  
تتأخر ليصفوله  
الوقت بسين  
العشاءين فاحياء  
ذلك له فضل كثير  
والا فية تنصر على  
الماء لاجل السنة  
( أخبرني ) الشيخ  
العلامة ضياء الدين  
عبد الوهاب بن  
علي قال أنا أبو  
الفتح الحاروي  
قال أنا أبو نصر  
الترقياني قال أنا  
أبو محمد الجراسي  
قال أنا أبو العباس  
الحجوي قال أنا  
أبو عيسى الترمذي  
قال ثنا أسحق بن  
موسى الانصاري  
قال ثنا الوليد بن  
مسلم عن الازراعي  
عن قرة عن  
الزهرى عن أبي  
سلمة عن أبي هريرة  
رضي الله عنه قال  
قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
حكاية عن ربه  
قال الله عز وجل

افضى الاشتراك في المحبة وترجيح الجاه على المال اقتضى أن يكون الجاه أحب من المال وذلك الجاه ترجيح على ملك المال من ثلاثة أوجه \* الاول أن التوصل بالجاه الى المال يسر من التوصل للمال الى الجاه فالعالم والراهد الذي تقرر له جاه في القلوب لو قصد اكتساب المال يتسره فان أمواله أو باب القلوب مسخرة للقلوب ومبدولة لمن اعتقد فيه السكال وأما الرجل الخسيس الذي لا يتصف بصفة كمال اذا وجد كنز ولم يكن له جاه يحفظ ماله وأراد أن يتوصل للمال الى الجاه لم يتسره فاذا الجاه آتت وسيلة الى المال فمن ملك الجاه فقد ملك المال ومن ملك المال لم يملك الجاه بكل حال فلذلك صار الجاه أحب \* الثاني هو أن المال معرض للبلوى والتلف بان يسرق ويغصب ويطلع فيه الملوكة والظلمة ويحتاج فيه الى الحفظ والحراس والخزائن ويطرق اليه أخطار كثيرة وأما القلوب اذا ملكت فلا تتعرض لهذه الآفات فهي على التحقيق خزان عتيقة لا يشتر عليها السراق ولا تنالها أيدي النهب والفساد وأثبت الاموال العقار ولا يؤمن فيه الغصب والظلم ولا يستغنى عن المراقبة والحفظ وأما خزائن القلوب فهي محفوظة محروسة بأفئسها والجاه في أمن وأمان من الغصب والسرقة فيها نعم انما تنصب القلوب بالتصريف وتضييق الحال وتغيير الاعتقاد فيما صدق به من أوصاف الكمال وذلك مما يهون دفعه ولا يتيسر على محاوله فله \* الثالث ان ملك القلوب يسرى ونحوه يتزايد من غير حاجة الى تعب ومقاساة فان القلوب إذا أذعن لشخص واعتقدت كماله يعلم أو عمل أو غيره أفصحته الالسة للحاجة بما فيها فيصف ما يعقده لغيره ويقتصص ذلك القلب أيضا ولهذا المعنى يحب الطبع الصيت وانتشار الذكر لان ذلك إذا استطار في الاقطار اقتصر القلوب ودعاها الى الازدعان والتعظيم فلا يزال يسرى من واحد الى واحد ويتزايد وليس له مرد معين وأما المال فمن ملك منه شيأ فهو مالكه ولا يقدر على استنبأه الا تبغ ومقاساة والجاه أبداني النماء بنفسه ولا مرد لموقعه والمال واقف ولهذا اذا عظم الجاه وانتشر الصيت وانطلقت الالسة بالنساء استعقرت الاموال في مقابلته فهذه مجامع ترجيحات الجاه على المال اذا فصلت كثرت وجوه الترجيح \* فان قلت فلا تشكل قائم في المال والجاه جميعا فلا ينبغي أن يحب الانسان المال والجاه نعم القدر الذي يتوصل به الى جلب الملائذ ورفع المضار معلوم كالحاجة الى اللبس والسكن والمعام أركان للتي بمرض أو يعقوبة إذا كان لا يتوصل الى دفع العقوبة عن نفسه الا بهمال أوجه خبى للمال والجاه معلوم اذ كل ما لا يتوصل الى المحبوب الا به فهو محبوب وفي الطبع أمر عجيب وراء هذا وهو حب جمع الاموال وكثر السكوز وإغفار الدناير واستكثار الخزائن وراء جميع الحاجات حتى لو كان للعبد واديان من ذهب لا يبتى لهما ثالثا وكذلك يحب الانسان أن تساع الجاه وانتشار الصيت الى اقاصي البلاد التي يعلم قطعها انه لا يطؤها ولا يشاهد أصحابها ليعظموه أو ليسروه بمال أو ليعينوه على غرض من أغراضه ومع اليأس من ذلك فانه يلتذبه غاية اللذة وحب ذلك ثابت في الطبع ويكاد يظن أن ذلك جهل فانه حب لا فائدة فيه لا في الدنيا ولا في الآخرة فنقول نعم هذا الحب لا تنفك عنه القلوب \* وله سببان أحدهما جلي ندره الكفاية والآخرة وهو أعظم السببين ولكنه أدقهما وأخفاهما وأبعدهما عن افهام الاذكياء فضلا عن الاغبياء وذلك لاستمداده من عرق خفي في النفس وطبيعة مستكنة في الطبع لا يكاد يقف عليها الا العقاصون فأما السبب الاول فهو دفع ألم الخوف لان الشقي بسوء الظن ومولع والانسان وان كان مكفيا في الحال فانه طويل الامل ويخطر بباله أن المال الذي فيه كفايته ربما ينصف فيحتاج الى غيره فاذا خطر ذلك بباله هاج الخوف من قلبه ولا يدفع ألم الخوف الا بالامن الحاصل بوجود مال آخر يفرع إليه إن أصابت هذا المال حاجة فهو أبد الشفقة على نفسه وحب الحياة بقدر طول الحياة ويقدر هجوم الحاجات ويقدر امكان تطرق الآفات الى الاموال ويستشعر الخوف من ذلك فيطلب ما يدفع خوفه وهو كثرة المال حتى إن أصبحت بطائفة من ماله استغنى بالآخر وهذا خوف لا يوقفه على مقدار مخصوص من المال فلذلك لم يكن مثله موقف الى أن يملك جميع ما في الدنيا ولذلك قال رسول الله ﷺ (١) من هو من لا يشبعان

أحب عبادي الى أعجلهم فطر اوقال عليه السلام لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر \* والافطار قبل الصلاة سنة كان رسول الله ﷺ يفطر على جرعة من ماء أومذقة من لبن أو تمرات \* وفي الخبر \* كم من صائم حظه من صيامه الجوع والعطش قيل هو الذي يجوع بالنهار ويفطر على الحرام وقيل هو الذي يصوم عن الحلال من الطعام ويفطر على حوم الناس بالقبصة \* قال \* سفيان من اغتاب فسد صومه \* وعن مجاهد خصلتان تفسدان الصوم الغيبة والسكذب قال الشيخ ابو طالب

(١) حديث من هو من لا يشبعان الحديث الطبراني من حديث أبي مسعود بسند ضعيف والبراء والطبراني في الاوسط

منهم العلم ومنهم المال ومثل هذه العلة تطرد في حبه قيام المنزل والجاه في قلوب الأبعد عن وطنه وبلده فانه لا يتجاوز  
 عن تقدير سبب يريجه عن الوطن أو يزعج أولئك عن أوطانهم إلى وطنه ويحتاج إلى الاستعانة بهم ومهما كان  
 ذلك ممكنا ولم يكن احتياجه اليهم مستحيلا حاله ظاهرة كان للنفس فرح ولذة بقيام الجاه في قلوبهم لما فيه من  
 الامن من هذا الخوف \* وأما السبب الثاني وهو الاقوى أن الروح أمر باق به وصفه الله تعالى اذ قال سبحانه  
 ويسألونك عن الروح قل الروح من أمرى أومعنى كونه باينائه من أسرار علوم المكشوفة والارخصة في اظهاره  
 (١) اذ لم يظهره رسول الله ﷺ ولكنك قبل معرفة ذلك تعلم أن القلب ميلا إلى صفات بهيمية كالأكل والوقوع  
 والصفات سبعة كالقتل والضرب والأيذاء وإلى صفات شيطانية كالسكر والخديعة والاغواء وإلى صفات  
 ربوبية كالسكر والعز والتعجب وطلب الاستعلاء وذلك لانه مركب من أصول مختلفة يطول شرحها وتفصيلها  
 فهو لما فيه من الأمر الرباني بحسب الربوبية بالطبع ومعنى الربوبية التوحد بالكمال والتفرد بالوجود على سبيل  
 الاستقلال فصار الكمال من صفات الالهية فصار محبوا بالطبع للانسان والكمال بالتفرد بالوجود فان المشاركة  
 في الوجود نقص لا محالة فكمال الشمس في أنها موجودة وحدها فلو كان معها شيء آخرى لكان ذلك  
 نقصا في حقها اذ لم تكن مفردة بكمال معنى الشمسية والتفرد بالوجود هو الله تعالى اذ ليس معه موجود سواء  
 فان مساواة أثر من آثار قدرته لا قوله بل بذاته بل هو قائم به فلم يكن موجودا معه لان المعية توجب المساواة  
 في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكمال من لا نظيره في رتبته وكما أن اشراق نور الشمس في  
 أقطار الافاق ليس نقصانا في الشمس بل هو من جلة كمالها وانما نقصان الشمس بوجود شمس أخرى تساويها  
 في الرتبة مع الاستغناء عنها في كمال وجود كل ماني العالم يرجع إلى اشراق أنوار القنطرة فيكون تابعا ولا  
 يكون متبعا فاذا معنى الربوبية التفرد بالوجود وهو الكمال وكل انسان فانه بطبيعته محب بالان يكون هو المتفرد  
 بالكمال ولذلك قال بعض مشايخ الصوفية مامن انسان الا في باطنه ماضى به فرعون من قوله أأرأى بكى الأعلى  
 ولكنه ليس يحمله جلاله كمال فان العبودية فحقه على النفس والربوبية محبوبة بالطبع وذلك للنسبة الربانية  
 التي وأما البها قوله تعالى - قل الروح من أمرى - ولكن لما حيزت النفس عن درك منتهى الكمال لم تسقط  
 شهواتها للكمال فهي محبة للكمال ومستهتلة ولتذوق لذاته لا معنى آخر وراء الكمال وكل موجود فهو محب لذاته  
 ولكمال ذاته ومفيض للهلاك الذي هو عدم ذاته أو عدم صفات الكمال من ذاته وانما الكمال بعد ان يلم التفرد  
 بالوجود في الاسيلاء على كل الموجودات فان أكل الكمال أن يكون وجود غيرك منك فان لم يكن منك فان  
 تكون مسئوليا عليه فصار الاسيلاء على الكل محبوا بالطبع لانه نوع كمال وكل موجود يعرف ذاته فانه محب  
 ذاته ومحب كمال ذاته وبلتبه الا ان الاسيلاء على الشيء بالقنطرة على التأثير به وعلى تغييره بحسب الإرادة وكونه  
 مستعز ذلك تردده كيف تشاء فأحب الانسان أن يكون له اسيلاء على كل الاشياء الموجودة معه الا أن الموجودات  
 منقسمة على ما لا يقبل التغيير في نفسه كذات الله تعالى وصفاته وإلى ما يقبل التغيير ولكن لا يستولى عليه قدرة  
 الخلق كالافلاك والكواكب وملكوت السموات ونفوس الملائكة والجن والشياطين وكل الجبال والبحار وما  
 تحت الجبال والبحار وإلى ما يقبل التغيير بقدره العبد كالارض وأجزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان  
 ومن جعلها قلوب الناس فانها قابلة للتأثير والتغيير مثل أجسادهم وأجساد الحيوانات فانما انقسمت الموجودات  
 إلى ما يقبل الانسان على التصرف فيه كالارضيات وإلى ما لا يقدر عليه كذات الله تعالى والملائكة والسموات  
 أحب الانسان أن يستولى على السموات والارض والاطلاع على أسرارها فان ذلك نوع اسيلاء اذ  
 العلوم المحاط به كالأدخال تحت العلم والعالم كالمتولى عليه فلذلك أحب أن يعرف الله تعالى والملائكة والافلاك

من حديث ابن عباس بسندين وقد تقدم (١) حديث انه ﷺ لم يظهر سر الروح البخارى من حديث

ابن مسعود وقد تقدم

السكر قرن الله  
 الاستماع الى  
 الباطل والقول  
 بالاثم بأكل  
 الحرام فقال  
 سمعون للكتب  
 أكلون للسحت  
 (ورد) في الخبر  
 أن امرأتين  
 صامتا على عهد  
 رسول الله ﷺ  
 فأجهدهما الجوع  
 والعطش من  
 آخر النهار حتى  
 كادت أن تهلكا  
 فبعثنا إلى رسول  
 الله ﷺ يستأذنا  
 في الاطعام فرسل  
 اليهما قنصا وقال  
 قولوا لها قنصا  
 فيه ما أكرمنا  
 فقالت احداهما  
 نصفه دما عيطا  
 ولجأ غريضا  
 وقامت الاخرى  
 مثل ذلك حتى  
 سلامها فحب  
 الناس من ذلك  
 فقال رسول الله  
 ﷺ هاتان صابتا

وأفطرنا على ما  
حرم الله عليها  
وقال عليه الصلاة  
والسلام إذا كان  
يوم صوم أحدكم  
فلا يرفث ولا يبهل  
فإن امرؤ شاته  
فليقل إلى صائم  
\* وفي الخبر أن  
الصوم أمانة  
فليحفظ أحدكم  
أمانته والصوفى  
الذى لا يرجع إلى  
معلوم ولا يدرى  
مضى يساق إليه  
الرزق فإذا ساق  
الله إليه الرزق  
تناوله بالأدب  
وهو دائم المراقبة  
لوقتة وهو فى  
أفطاره أفضل  
من الذى له معلوم  
معد فإن كان مع  
ذلك يصوم فقد  
أكمل الفضل  
\* حكى عن  
رويم قال اجترت  
في الهجرة بعض  
سكك بغداد  
فقطعت  
فتقدمت إلى باب  
دار فاستسقيت  
فاذا جارية قد

والسكوا كبر جميع عجائب السموات وجميع عجائب البحار والجبال وغيرها لأن ذلك نوع استيلاء عليها والاستيلاء  
نوع كمال وهذا يصحى اشتياق من يحز عن صنعه عجيبة إلى معرفة طريق الصنعة فيها مكن يجرى عن وضع  
الشرائح فانه قد يشتهى أن يعرف اللعبه وأنه كيف وضع ولكن يرى صنعة عجيبة في الهندسة أو الشبذة أوسع  
الثقل أو غيره وهو مستعسر في نفسه بعض الجيز والقصور عنه ولكنه يشتاق إلى معرفة كيفته فهو تالم  
بعض الجيز متلذذ بكال العلم أن علمه وأما القسم الثانى وهو الارضيات التى يقدر الانسان عليها فانه يحب الطبع  
أن يستولى عليها بالقدره على التصرف فيها كيف يريد وهى قيمان أجساد وأرواح أما الاجساد فهى السراهم  
والنناير والامتنع فيجب أن يكون قادر عليها يفعل فيها ماشاء من الرفع والوضع والتسليم والمنع فان ذلك قدرة  
والقدرة كمال الكمال من صفات الربوبية والربوبية محبوبة بالطبع لذلك أحب الاموال وإن كان لا يحتاج إليها  
فى ملبسه ومطعمه وفى شهوات نفسه وكذلك طلب استرقاق العبيد واستعباد الاشخاص الاحرار ولو بالقهر والغلبة  
حتى يتصرف فى أجسادهم وأشخاصهم بالاستسخار وإن لم يملك قلوبهم فانهم بما لم تعتقد كماله حتى يصير محبوبا  
لهما يقوم القهر منزلة فيها فان الخشمة القهرية أيضا لينة لما فيها من القدرة \* القسم الثانى نفوس الآدميين  
وقلوبهم وهى أنفس ماعلى وجه الارض فهو يجب أن يكون لها استيلاء وقدرة عليها لتسكون مسخرة له متفرقة  
تحت إشارته ورادته لما فيه من كمال الاستيلاء والتشبه بصفات الربوبية والقلوب انما تنسخر للحب ولا تحب  
الاباعتقاد الكمال فان كل كمال محبوب لان الكمال من الصفات الالهية والصفات الالهية كلها محبوبة بالطبع  
للعنى الرابى من جملة معانى الانسان وهو الذى لا يلبه الموت فيعدمه ولا تسلط عليه التراب فى كماله فانه محصل  
الايمان والمعرفة وهو الواصل إلى لقاء الله تعالى والساعى اليه فاعلم ان الجاه تسخر القلوب ومن تسخرت له القلوب  
كانت له قدرة واستيلاء عليها والقدرة كمال وهو من أوصاف الربوبية فاذا محبوب القلب بطبعه الكمال  
بالعلم والقدرة والمال والجاه من أسباب القدرة ولانهاية للمعلومات ولانهاية للقدورات وما دام بهى معلوم أو مقدور  
فالشوق لا يسكن والقصان لا يزول ولذلك قال **عليه السلام** من هو من لا يشبعان فاذا مطلوب القلوب الكمال والكمال  
بالعلم والقدرة وتفاوت الدرجات فيه غير محصور فسرور كل انسان ولذته بقدر ما يدركه من الكمال فهذا هو السبب  
فى كون العلم والمال والجاه محبوسا وهو أمر وراء كونه محبوسا لاجل التوصل إلى قضاء الشهوات فان هذه العلة  
قد تدبى مع سقوط الشهوات بل يجب للانسان من العلوم ما لا يصلح للتوصل به إلى الاغراض بل ربما يفوت عليه  
جملة من الاغراض والشهوات ولكن الطبع يتقاضى طلب العلم فى جميع الجوانب والمشكلات لان فى العلم  
استيلاء على المعلومات وهو نوع من الكمال الذى هو من صفات الربوبية فكان محبوبا بالطبع الا أن حب كمال  
العلم والقدرة أغايط لابد من بيانها ان شاء الله تعالى

### ( بيان الكمال الحقيقى والكمال الوهمى الذى لاحقيقه )

قد عرفت أنه لا كمال بدقوات التفرد بالوجود الا فى العلم والقدرة ولكن الكمال الحقيقى فيه ملتبس بالكمال  
الوهمى وببانه ان كمال العلم لله تعالى وذلك من ثلاثة أوجه \* أحدها من حيث كثرة المعلومات وسعتها فانه محيط  
بجميع المعلومات فذلك كما كانت علام العبد أكثر كان أقرب إلى الله تعالى \* الثانى من حيث تعلق العلم  
بالمعلوم على ما هو به وكون المعلوم مكشوفه كشافا فان المعلومات مكشوفة لله تعالى بأنواع الكشف على  
ماهى عليه فذلك لهما كان علم العبد أوضح وأيقن وأصدق وأوفق للمعلوم فى تفاصيل صفات العلوم كان أقرب  
إلى الله تعالى \* الثالث من حيث بقاء العلم أبدا لا يباد بحيث لا يتغير ولا يزول فان علم الله تعالى باق لا يتصور أن  
يتغير فكذلك مهما كان علم العبد بمعلومات لا يتغير ولا يتغير ولا يباد بحيث لا يتغير ولا يزول فان علم الله تعالى بالمعلومات قيمان  
متغيرات وأزليات ( أمثلة التغيرات ) فتأمل العلم بكونه يندى بالدار فانه علم معلوم ولكنه يتصور أن يخرج يندى  
من الدار ويبقى اعتقاد كونه فى الدار كما كان فيقلب جهلا فيكون نقصا لا كمالا فكما اعتقدت اعتقادا

موافقا وتصور أن ينقلب المعتقد فيه عما اعتقده كنت يصد أن ينقلب كالك خضا ويعود علمك بهما و يلتحق  
 بهذا المثال جميع معتبرات العالم كعلمك مثلال ارتفاع جبل ومساحة أرض و بعدد البلاد و تبعاد ما بينها من الاميال  
 والقراسخ و سائر ما يذكر في المسالك والممالك وكذلك العلم بالغات التي هي اصطلاحات تتغير بتغير الاعصار والأمم  
 والعبادات فهذه علوم معلوماتها مثل الزئبق تتغير من حال إلى حال فليس فيه كمال إلا في الحال ولا في كمال في القلب  
 القسم الثاني هو المعلومات الأزلية وهو جوار الحازرات ووجوب الواجبات واستحالة المستحيلات فان هذه  
 معلومات أزلية أبدية لا يستحيل الواجب قط جائزا ولا الجائر محالا ولا المحال واجبا فكل هذه الأقسام داخلية في  
 معرفة الله وما يحبه وما يستحيل في صفاته ويجوز في أفعاله فالعلم بالله تعالى و صفاته وأفعاله وحكمته في ملكوت  
 السموات والأرض وترتيب الدنيا والآخرة وما يتعلق به هو السكال الحقيقي الذي يقرب من تصفبه من الله تعالى  
 ويبقى كمال النفس بعد الموت وتكون هذه المعرفة نور العارفين بعد الموت يسي بين أيديهم و بأيمانهم يقولون  
 ربنا أنم لنا نورنا أي تكون هذه المعرفة رأس مال يوصل إلى كشف ما لم ينكشف في الدنيا كأن من معه سراج خفي  
 فانه يجوز أن يصير ذلك سببا يذ النور بسراج آخر يتبس منه فيكمل النور بذلك النور الخفي على سبيل الاستتمام  
 ومن ليس معه أصل السراج فلا مظهر له في ذلك فن ليس معه أصل معرفة الله تعالى لم يكن له مظهر في هذا النور  
 فيبقى كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها بل كظلمات في بحر لحي يقشاه موج من فوقه موج من فوقه سبحانه  
 ظلمات بعضها فوق بعض فاذا الاسعاده إلا في معرفة الله تعالى وأماما عدد ذلك من المعارف فيها ما لا فائدة له أصلا  
 كمعرفة الشعر وأنساب العرب وغيرها ومنها ما له منفعة في الاعانة على معرفة الله تعالى كمعرفة لغات العرب والتفسير  
 والفقه والاشعار فان معرفة لغة العرب تعين على معرفة تفسير القرآن ومعرفة التفسير تعين على معرفة ما في القرآن من  
 كيفية العبادات والاعمال التي تفيد تزكية النفس ومعرفة طوبى تزكية النفس تفيد استعداد النفس لقبول الهداية  
 إلى معرفة الله سبحانه وتعالى كما قال تعالى قد أفلح من زكاه وقل عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا  
 فتكون جملة هذه المعارف كالوسائل إلى تحقيق معرفة الله تعالى وانما السكال في معرفة الله ومعرفة صفاته وأفعاله  
 وينطوي فيه جميع المعارف المحيطة بالموجودات إذ الموجودات كلها من أفعاله فن عرفها من حيث هي فعل الله تعالى  
 ومن حيث ارتباطها بالقدر والارادة والحكمة فهي من تكملة معرفة الله تعالى هذا حكم كمال العلم ذكرناه وان  
 لم يكن لا نقابا بحكم الجاه والرياء ولكن أوردناه لاستيفاء أقسام السكال \* وأما القدرة فليس فيها كمال حقيق  
 للعبد بل العبد عديم حقيق وليس له قدرة حقيقية وانما القدرة الحقيقية لله وما يحدث من الأشياء عقيب ارادة العبد  
 وقدرته وحركته فهي حادثه باحداث الله كانه قرأه في كتاب الصبر والشكر وكتاب التوكل وفي مواضع شتى  
 من ربيع النجيات فسكال العلم يبقى معه بعد الموت ويوصله إلى الله تعالى فأما الكمال القدرة فلان له كمال من جهة  
 القدرة بالإضافة إلى الحال وهي وسيلة إلى كمال العلم كلامه أطرافه وقوته لا بطش ورجله لا شى وحواسه  
 لا لدارك فان هذه القوى آلة للوصول بها إلى حقيقة كمال العلم وقد يحتاج في استيفاء هذه القوى إلى القدرة  
 بالمال والجاه للتوصل به إلى الطعام والنسب والملبس والسكن وذلك إلى قدر معلوم فان لم يستعمله للوصول به إلى  
 معرفة جلال الله فلا خير فيه ألبتة الامن حيث اللذة الحالية التي تنقضى على القرب ومن ظن ذلك كمالا فقد جهل  
 فالخلق أكثرهم هالكون في غمرة هذا الجهل فانهم يظنون أن القدرة على الاجساد بقهر الحشمة وعلى أعيان  
 الاموال بسعة الغنى وعلى تعظيم القلوب بسعة الجاه كمالا فلما اعتقدوا ذلك أحبوه ولما أحبوه طلبوه ولما طلبوه  
 شغلوا به ونهاكوا عليه فنسوا السكال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله تعالى ومن ملأ نكته وهو العلم  
 والحرية أما العلم فإذ كرهنا من معرفة الله تعالى وأما الحرية فالخلاص من أسرار الشهوات وغرور الدنيا والاستيلاء  
 عليها بالقهر تشبها باللائكة الذين لا تستغفرهم الشهوة ولا يتهو بهم الغضب فان دفع آثار الشهوة والغضب عن

خرجت ومعه  
 كوز جديد ملآن  
 من الماء المبرد فلما  
 أردت أن أتناول  
 من يدها قالت  
 صوفى ويشرب  
 بالنهار وضربت  
 بالسكوز على الأرض  
 وانصرفت قال  
 روم فاستحييت  
 من ذلك ونذرت  
 أن لا أفطر أبدا  
 والجماعة الذين  
 كرهوا إدمان الصوم  
 كرهوا مكان أن  
 النفس إذا أفت  
 الصوم وتعودته  
 اشتد عليها الاضطراب  
 وهكذا تعودها  
 الاضطراب تكررة  
 الصوم فيبرون  
 الفضل في أن لا  
 تركز النفس إلى  
 عادة ورأوا أن  
 افطار يوم الصوم  
 يوم أشد شدة  
 النفس \* ومن  
 أدب الفقهاء أن  
 الواحد إذا كان  
 بين جمع وفي محبة

النفس من الكمال الذي هو من صفات الملائكة ومن صفات لكمال لله تعالى استحالة التغير والتأثر عليه فمن كان عن التغير والتأثر بالعوارض أبعد كان إلى الله تعالى أقرب وبالملائكة أشبه وميزته عند الله أعظم وهذا كمال ثالث سوى كمال العلم والقدرة وأعالم نورد في أقسام الكمال لان حقيقته ترجع إلى عدم ونقصان فان التغير نقصان ذهو عبارة عن عدم صفة كائنه وهلاكها والحلاك نقص في الذات وفي صفات الكمال فاذا الكالات ثلاثة ان عددنا عدم التغير بالشهوات وعدم الاقياد لها كالا كمال العلم وكال الحرية وأعني بعدم العبودية للشهوات واراذه الاسباب الدنيوية وكال القدرة للعبد بطريق إلى اكتساب كمال العلم وكال الحرية ولا يقرى له إلى اكتساب كمال القدرة الباقية بعد موته إذ قدرته على أعيان الاموال وعلى استئجار القلوب والابدان تنقطع بالموت وعرفته وحريته لا ينعقدان بالموت بل يبقيان كماله ووسيلة إلى القرب من الله تعالى فانظر كيف انقلب الجاهلون وانكبو على وجوههم انكباب العميان فأقبلوا على طلب كمال القدرة بلقاء المال وهو الكمال الذي لا سلم وان سلم فلا بقاء له وأعرضوا عن كمال الحرية والعلم الذي إذا حصل كان ابديا لا تقاطعه وهو لاهم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا جرم لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وهم الذين لم يفهموا قوله تعالى المال والنوروز ينالها الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا ملافا لعل والحرية هي الباقيات الصالحات التي تبقى كمال في النفس والمال والجاه هو الذي ينقض على القرب وهو كما شاء الله تعالى حيث قال انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض الآية وقال تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء إلى قوله فأصبح شيئا تذروه الرياح وكل ما تذروه رايح الموت فهو زهرة الحياة الدنيا وكل ما يقطع الموت فهو الباقيات الصالحات فقد عرفت بهذا أن كمال القدرة بالمال والجاه كمال غثي لأصل له وأن من قهر الوقت على طلبه وظنه مقصودا فهو جعل له واليه أشار أبو الطيب بقوله

ومن ينفق الساعات في جمع ماله \* مخافة فقر فإني فعل الفقر

الاقدر البلقه منها إلى الكمال الحق في اللهم اجعلنا من وقته لأخبر وهديته بلطفك

(بيان ما يحمى من حب الجاه وما يندم)

مهما عرفت أن معنى الجاه ملك القلوب والقدرة عليها حكمه حكم ملك الاموال فانه عرض من أعراض الحياة الدنيا وينقطع بالموت كالجمال والدينا من زهرة الآخرة فكل ما خلق في الدنيا فيمكن أن يزود منه للآخرة وكأنه لا بد من أدنى مال للضرورة العظم والمشرى والملبس فلا بد من أدنى جاه ضرورة المعيشة مع الخلق والانسان كالا يستغنى عن طعام يتناوله فيجوز أن يحب الطعام أو المال الذي يتناوله الطعام فكذلك لا يتخلو عن الحاجة إلى خادم يخدمه ورفيق يعينه وأستاذ يرشده وسلطان يحرسه ويدفع عنه ظم الاشرار خبلا لا يكون له في قلب خادمه من الخسل ما يدعو إلى الخدمة ليس يذموم وجبه لان يكون له في قلب رفيقه من الخسل ما يحسن به مرافقته ومعاونته ليس يذموم وجبه لان يكون له في قلب أستاذه من الخسل ما يحسن به ارشاده وتعليمه والعناية به ليس يذموم وجبه لان يكون له من الخسل في قلب سلطانه ما يحسنه ذلك على دفع الشر عنه ليس يذموم فان الجاه وسيلة إلى الاغراض كالجمال فلا فرق بينهما الا أن التحقيق في هذا يقضى إلى أن لا يكون المال والجاه بأعيانها محبوبين له بل ينزل ذلك منزلة حب الانسان أن يكون له في داره بيت ماله لا مضطر إليه لقضاء حاجته ويود أن لو استغنى عن قضاء الحاجة حتى يستغنى عن بيت الماء فهذا على التحقيق ليس محال بيت الماء فكل ما يراد للتوصل به إلى محبوب فالحبيب هو المقصود المتوصل إليه وتترك التفرقة بمثل آخر وهو أن الرجل قد يحب زوجته من حيث انه يدفع بها فضله الشهوة كما يدفع بيت الماء فضله الطعام ولو كفي مؤنة الشهوة لكان يهجر زوجته كأنه لو كفي قضاء الحاجة لكان لا يدخل بيت الماء ولا يدور به وقد يحب الانسان زوجته لقائها حب العشاق ولو كفي الشهوة لبي مستحبا لكانها فهذا هو الحب دون الأول وكذلك الجاه والمال قد يحب كل واحد منهما على هذين

جاعة لا يصوم إلا  
بأنهم وانما كان  
ذلك لان قلوب  
الجمع متعلقة بقطوره  
وهم على غير معلوم  
فان صام باذن الجمع  
وقطع عليهم بشئ  
لا يلزمهم ادخاره  
لصائم مع الجاهل بأن  
الجمع المفطر ين  
يحتاجون إلى ذلك  
فان الله تعالى يأتي  
لصائم برزقه الا  
أن يكون الصائم  
يحتاج إلى الرفق  
لضعف حاله أو  
ضعف بنيته  
لشيوخة أو غير  
ذلك وهكذا الصائم  
لا يلبي أن يأخذ  
نصيبه فيدخره  
لان ذلك من  
ضعف الحال فان  
كان ضعيفا يعترف  
بحاله وضعفه  
فيذكره والذى  
ذكرناه لا اقوام  
هم على غير معلوم



الرجلين فخرهما لاجل التوصل بهما الى مهمات الدين غير مذموم وجهما لأعمالهما فيما يجاوز ضرورة الدين وحاجته مذموم ولكنه لا يوصف صاحبه بالفسق والعصيان مالم يحمله الحب على مباشرة معصية وما يتوصل به الى اكتساب كذب وخداع وارتكاب محظور ومالم يتوصل الى اكتسابه بعبادة فان التوصل الى الجاه والمال بالعبادة جناية على الدين وهو حرام ولا يرجع معنى الزيادة المحظورة كإسباني \* فان قات طلبة المتزلة والجاه في قلب أستاذه وخادمه ورقيقه وسلطانة ومن يرتبط به بأمره مباح على الإطلاق كيما كان أو يباح الى حد مخصوص على وجه مخصوص فأقول يطلب ذلك على ثلاثة أوجه وجهان منه مباحان ووجه محظور \* أما الوجه المحظور فهو أن يطلب قيام المتزلة في قلوبهم باعتقادهم فيه صفة هومنفك عنها مثل العلم والورع والنسب فيظهر لهم أنه علوى أو عالم أو ورع وهو لا يكون كذلك فهذا حرام لانه كذب وتليس إما بالقول أو بالعاملة \* وأما أحد المباهين فهو أن يطلب المتزلة بصفة هومستصف بها كقول يوسف <sup>عليه السلام</sup> فيما أخبر عنه الرب تعالى اجعلني على خزان الأرض إني حفيظ عليم - فانه يطلب المتزلة في قلبه بكونه حفيظا عاليا وكان صادقا فيه \* والثاني أن يطلب إخفاء عيب من عيوبه ومعصية من معاصيه حتى لا يعلم فلا تزول منزلته به فهذا أيضا مباح لان حفظ السر عن القاصح جائز ولا يجوز هتك السر واطهار القبيح وهذا ليس في تليس بل هو سداطريق العلم بما لا يقاوم في العلم به كالتي يخفى عن السلطان أنه يشرب الخمر ولا يلقى إليه أنه ورع فان قوله في ورع تليس وعدم إقراره بالشرب لا يوجب اعتقاد الورع بل يمنع العلم بالشرب \* ومن جهة المحظورات تحسين الصلاة بين يديه ليحسن فيه اعتقاده فان ذلك رياء وهو ملبس إذ يحيل إليه أنه من المتخلصين الخاشعين لله وهو مرء بما يفعله فكيف يكون مخلصا فطلب الجاه بهذا الطريق حرام وكذا بكل معصية وذلك يجري مجرى اكتساب المال الحرام من غير فرق ولا يجوز له أن يملك مال غيره بتليس في عوض أو في غيره فلا يجوز له أن يملك قلبه بتزوير وخداع فان ملك القلوب أعظم من ملك الاموال

(بيان السبب في حب المدح والثناء ولزنياع النفس به وميل الطبع اليه وبغضها للذم ونفرتها منه)

اعلم ان حب المدح والتذاد القلب به أربعة أسباب (السبب الأول) وهو الاقوى شعور النفس بالكمال فانا بينا ان الكمال محبوب وكل محبوب قادر كالتذنيها شعرت النفس بكمالها راحت واهتزت وتلذذت والمدح يشعر نفس الممدوح بكمالها فان الوصف الذي به مدح لا يتخلو اما ان يكون جليا ظاهرا أو يكون مشكوكا فيه فان كان جليا ظاهرا محسوسا كانت اللذة به أقل ولكنه لا يتخلو عن لذة كثنائه عليه بأنه طويل القائمة أبيض اللون فان هذا نوع كمال ولكن النفس تغفل عنه فتخلو عنه لانه فاذا استعثرته لم يخل حدوث الشعور عن حدوث لذة وان كان ذلك الوصف مما ينطرق اليه الشك فاللذة فيه أعظم كالثناء عليه بكمال العلم أو كمال الورع أو بالحسن المطلق فان الانسان ربما يكون شاكيا في كمال حسنه وفي كمال علمه وكالورعه ويكون مشتقا الى زوال هذا الشك بان يصير مستيقنا لكونه عديم النظير في هذه الامور اذ تطمئن نفسه اليه فاذا ذكره غيره أورث ذلك طمأنينة وفتة باستشعار ذلك الكمال فتعظم لذته وانما تعظم اللذة بهذه العلة مهماصر الثناء من بصير بهذه الصفات خبير بها لا يجازف في القول الا عن تحقيق وذلك كفرح التلذذ ببناء أستاذه عليه بالكياسة والذكاء وغزارة الفضل فانه في غاية اللذة وان صدر من يجازف في الكلام أولا يكون بهيرا بذلك الوصف ضعفت اللذة وبهذه العلة يبغض الذم أيضا يكرهه لانه يشعر بنقصان نفسه والنقصان ضد الكمال المحبوب فهو محموت والشعور به ولم ولذلك يعظم الألم اذا صدر التلم من بصير موثوق به كما ذكرنا في المدح (السبب الثاني) ان المدح يدل على أن قلب المدح مملوك للمدح وان مر به له ومعتقد فيه مستحترمت منيته وملك القلوب محبوب والشعور بحصوله تلذذ وبهذه العلة تعظم اللذة مهماصر الثناء من تسع قدرته ينتفع باقتصاص قلبه كالمالوك والا كبر ويضعف مهما كان المدح من لا يؤبه له ولا يقدر على شيء فان القدرة عليه يملك قلبه قدرة على

فأما الصوفية  
المقيمون في رباط  
على معلوم فالائق  
بما لهم الصيام ولا  
يلزمهم موافقة  
الجمع في الافطار  
وهذا يظهر في جمع  
منهم لهم معلوم  
يقدم لهم بالنهار  
فأما اذا كانوا على  
غير معلوم فقد  
قبل مساعدة  
الصوام للمفطرين  
أحسن من  
استدعاء للموافقة  
من المفطرين  
للصوام وأمر  
القوم ببناء على  
الصدق ومن  
الصدق افتقاد  
النية وأحوال  
النفس فكل  
ما عمت النية في من  
الصوم والافطار  
والموافقة وترك  
الموافقة فهو الافضل  
فأما من حيث  
النية فمن بوافق  
له وجه اذا كان  
صائما وأفطر  
للموافقة وان  
صام ولم بوافق



فينبغي أن يعالج قلبه من حباله بالعلم بالأفان العاجلة وهو أن ينفكر في الاخطار التي يستهدفها من باب الجاه في الدنيا فان كل ذي جاه محسود ومقود، ولا بد له من غائب على الدوام على جاهه، ومحرم من أن يتغير منزلته في القلوب والقلوب أشد تغيراً من القدر في غلباتها وهي مترددة بين الاقبال والاعراض فكل ما يبتني على قلوب الخلق يضاهي ما يبتني على أمواج البحر فانه لا ثبات له ولا استقرار لمراعاة القلوب وحفظ الجاه ودفع كيد الحساد ومنع أذى الأعداء كل ذلك غرور عاجلة ومكيدة للذاهب فلا يثبت في الدنيا من جوارها بمخوفها فضلاً عما يفوت في الآخرة فهذا ينبغي أن تعالج البصيرة الضعيفة وأما من ظففت بصيرته وقوى إيمانه فلا يلتفت إلى الدنيا فانه - ذاهو العلاج من حيث العلم \* وأما من حيث العمل فاسقاط الجاه عن قلوب الخلق بمباشرة أفعال يلام عليها حتى يسقط من أعين الخلق وتفرقه لذة القبول وبأس بالجلول وبرد الخلق ويقنع بالقبول من الخلق وهذا هو مذهب الملامية إذا اقتحموا الفواحش في صورتهما ليطهروا أنفسهم من أعين الناس فيسلبوا من آفة الجاه وهذا غير جازم لمن يقتدي به فإنه يوهن الدين في قلوب المسلمين وأما الذي لا يقتدي به فلا يجوز له أن يقدم على محذور لأجل ذلك بل أنه يفعل من المباحات ما يسقط قدره عند الناس كإروى أن بعض اللوك قصد بعض الزهاد فلما علم بقر به منه استدعى طعاماً بقلوا أخذاً بكل شره ويطعمه اللقمة فلما نظر إليه الملك سقط من عينه وانصرف فقال الزاهد الحمد لله الذي صرفك عني ومنهم من شرب شراباً حلالاً في قدح لونه لون الخمر حتى يظن به أنه يشرب الخمر فيسقط من أعين الناس وهذا في جواز النظر من حيث الفقه إلا أن رآب الأحوال وبما يعالجون أنفسهم بما لا يفتي به الفقيه مهادراً أو اصلاح قلوبهم فيه ثم يندار كون ما فرط منهم فيه من صورة التصبر كما فعل بعضهم فإنه عرف بالزهد وأقبل الناس عليه فدخل حماراً وليس ثياب غيره وخرج فوق في الطريق حتى عرفوه فأخذوه وضربوه واستردوا منه الثياب وقالوا أنه طرار وهم جروه وأقرب الطرق في قطع الجاه الاعتزال عن الناس والمهجرة إلى موضع الخمول فان المعتزل في بيت في البلد الذي هو به مشهور لا يتخلع عن حب المنزل التي ترسخ له في القلوب بسبب عزلة نفسه فانه بما يظن أنه ليس بمعتزل الجاه وهو مغرور وبما سكنت نفسه لاها قد ظفرت بمقصودها ولو تغير الناس عما اعتادوه فيه ففهموه أو نسبوه إلى أمر غير لائق به جرعت نفسه وتالتت بما توصلت إلى الاعتزال عن ذلك وأما ذلك الغابر عن قلوبهم وروى بما يحتاج في إزالته ذلك عن قلوبهم إلى كذب وتدليس ولا يبالى به وبه يتبين بعد أنه يحب الجاه والمزلة ومن أحب الجاه والمزلة فهو كمن أحب المال بل هو شر منه فان فتنه الجاه أعظم ولا يمكنه أن لا يحب المنزل في قلوب الناس مادام يطمع في الناس فإذا أحرز قوته من كسبه أو من جهة أخرى وقطع طمعه عن الناس رأساً أصبح الناس كلهم عنده كالزئال فلا يبالى أن كان لمنزلة في قلوبهم لم يكن كالزئال بما في قلوب الذين هم منه في أقصى المنطق لانه لا يراهم ولا يطعم فيهم ولا يقطع الطمع عن الناس إلا بالانقضاء من قطع استغنى عن الناس وإذا استغنى لم يشغل قلبه بالناس ولم يكن لقيام منزلته في القلوب عنده وزن ولا يتم ترك الجاه إلا بالانقضاء وقطع الطمع ويستعين على جميع ذلك بالأخبار الواردة في ذم الجاه ومسح الخمول والنال مثل قولهم المؤمن لا يتخلو من ذلة أو قلة أو غلة وينظر في أحوال السالف وإثراءه للقل على العزور غشيتهم في ثواب الآخرة رضي الله عنهم أجمعين

(بيان وجه العلاج لحب المدح وكراهة التهم)

اعلم أن أكثر الناس إنما يحبون كوا يخوفهم مذمة الناس وحب مدحهم فصارت جرحتهم كلها موقوفة على ما يوافق رضا الناس رجاء للمدح وخوفاً من التهم وذلك من الملهكات فيجب معالجته وطريقه بملاحظة الأسباب التي لأجلها يحب المدح ويكره التهم (أما السبب الأول) فهو استشعار الكمال بسبب قول المادح فطر يترك فيه أن ترجع إلى عقلك وتقول لنفسك هذه الصفة التي يمدحك بها أنت متصف بها أم لا فان كنت متعاطفاً فهي أضافه تستحق بها المدح كالعلم بالورع وأما صفة لا تستحق المدح كالتره والاعراض الدينية فإن كانت من

لكم ثم تقول اني  
صائم فاطر واقض  
يوماً مكانه \*  
وأما وجهه من  
لا يوافق فقد ورد  
أن رسول الله  
ﷺ وأصحابه  
أكلوا ونبال  
صائم فقال رسول  
الله ﷺ نأكل رزقنا  
نورزق ببلال في  
الجنة فإذا علم أن  
هناك قلباً  
يتأذى أو فضلاً  
يرجى من موافقة  
من يشتم موافقته  
يفطر بحسن  
النية لا بحكم  
الطبع وتقاضيه  
فان لم يجد هذا  
الغنى لا ينبغي أن  
يتلبس عليه  
الشراء وداعية  
النفس بالتياسة  
فلنتم صومه وقد  
تكون الإجابة  
لداعية النفس  
لاقتضاء حتى  
أشبعه \* ومن  
أصبحت أقداب

الأعراض الدنيوية فالفرح بها كالفرح بنبات الأرض الذي يصير على القرب شيئا ننزهه الر ياح وهذا من قلة العقل بل العاقل يقول كما قال المنزي

أشد ألم عندى فى سرور \* تيقن عنه صاحبه انتقلا

فلا ينبغي أن يفرح الإنسان بعروض الدنيا وأن فرح فلا ينبغي أن يفرح بمدح المادح بها بل بوجودها والمدح ليس هو سبب وجودها وإن كانت الصفة مما يستحق الفرح بها كالعلم والورع فينبى أن لا يفرح به لأن الخاتمة غير معلومة وهذا إنما يقتضى الفرح لانه يقرب عند الله زلفى وخطر الخاتمة باقى فى الخوف من سوء الخاتمة شغل عن الفرح بكل ما فى الدنيا بل دار أحران وغوم لا دار فرح وسرور ثم إن كنت تفرح به على رجاء حسن الخاتمة فينبى أن يكون فرحك بفضل الله عليك بالعلم والتقوى لا بمدح المادح فإن المدح فى أساسه عار الكمال والكمال موجود من فضل الله لا من المدح والمدح تابع له فلا ينبغي أن تفرح بالمدح والمدح لا يزيدك فضلا وإن كانت الصفة التى مدحت بها أنت خال عنها ففرحك بالمدح غاية الجنون ومثالك مثال من هزأ به إنسان ويقول سبحان الله ما كثر المظهر الذى فى أحشائه وما طيب الروائح التى فى فمحه من إذا قضى حاجته وهو يعلم ما تشتمل عليه ما يؤمن الاقذار والأتان ثم يفرح بذلك فكذلك إذا أتوا عليك باصلاح والورع ففرحت به والله مطلع على خباثت باطنك وغوائل سريرتك واقدار صفاتك كان ذلك من غاية الجهل فاذا المادح ان صدق فليكن فرحك بمفقتك الى هى من فضل الله عليك وان كذب فينبى أن يغمك ذلك ولا تفرح به (وأمأ السبب الثانى)

وهو دلالة المدح على تسخير قلب المادح وكونه سببا لتخير قلب آخر فهذا يرجع الى حب الجاهل المنزلة فى القلوب وقسوق وجه معالجته وذلك بقول الطمع عن الناس وطلب المنزلة عند الله وإن تعلم أن طلبك المنزلة فى قلوب الناس وفرحك به يسقط منزلتك عند الله فكيف تفرح به (وأمأ السبب الثالث) وهو الحشمة التى اضطرت للمادح الى المدح فهو أيضا يرجع الى قدرة عارضة لا ثابتة ولا تستحق الفرح بل ينبى أن يغمك مدح المادح وتكره هو تغضب به كما نقل ذلك عن السلف لان آفة المدح على المدوح عظيمة كاذكرناه فى كتاب آفات اللسان قال بعض السلف من فرح بمدح فقد تمكن الشيطان من أن يدخل فى بطنه وقال بعضهم إذا قيل لك نعم الرجل أنت فكان أحب إليك من أن يقال لك بش الرجل أنت فأنت والله بش الرجل وروى فى بعض الاخبار فان صح فهو قاصم للظهور (١) أن رجلا أتى على رجل خبرا عند رسول الله ﷺ فقل لو كان صاحبك حاضرا فرضى الذى أقلت فأت على ذلك دخل البار وقال ﷺ (٢) مرة للمدح ويحك قصمت ظهره لو سمعك ما أفلح الى يوم القيامة وقال عليه السلام (٣) ألا لتما دحواوا إذا رأيتم المادحين فاحذوا فى وجوههم التراب فهذا كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على وجل عظيم من المدح وقتنه وما يدخل على القلب من السرور العظيم به حتى ان بعض الخلفاء الراشدين سأل رجلا عن شئ فقال أت يا أمير المؤمنين خير منى وأهل فغضب وقال لى لم أرمك بأن تزكىنى وقيل لبعض الصحابة لا يزال الناس بخير ما أبقيك الله فغضب وقال لى لأحبك عرايقا وقال بعضهم لما مدح الهام ان عبدك تقرب الى بمفقتك فاشهدك على مقته وانما كرهوا المدح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم محقون عند الخلق فكان اشتغال قلوبهم بمجاهد عبد الله بغضب اليهم مدح الخلق لان المدح هو القرب عند الله والذم هو البعد من الله الملقى فى البار مع الاشرار فهذا المدح ان كان عند الله من أهل النار فما أعظم جهل إذ افرح بمدح غيره وان كان من أهل الجنة فلا ينبغي أن يفرح الا بفضل الله تعالى ونائه عليه اذ ليس أمره بيد الخلق ومهما علم أن الارزاق والآجال بيد الله تعالى قل انتفاه الى مدح الخلق وذمهم وسقط من قلبه حب المدح واشتغل بمجاهدته من أمر دينه والله الموفق للصواب برحمته

(١) حديث ان رجلا أتى على رجل خبرا فقال لو كان صاحبك حاضرا فرضى الذى قلت فأت على ذلك دخل البار لم أجبه أصلا (٢) حديث ويحك قطعت ظهره الحديث قاله للمدح تقدم (٣) حديث ألا

الفقير الطالب انه اذا أفرط وتناول الطعام بما يجد باطنه متغيرا من هيئته ونفسه متباعدة عن أداء وظائف العبادة فيعالج مزاج القلب المتغير بأذاهب التغير عنه ويذهب الطعام بركمات يصلها أو يأتى رتأوها أو يذاكر واستغفار يأتى به فقسود فى الحسب أذنبوا طعاسكم بالذكر ومن مهم آداب الصوم كتابته مهما أمكن إلا أن يكون متمكنا من الاخلاص فلا يبلى ظهره

( بیان علاج کراہۃ الدم )

قد سبق أن العلة في كراهة الذم هو ضد العلة في حب المصالح فلعلاجها أصابهم منه والقول لوجوب فيه أن من دخل  
لأخول من ثلاثة أحوال إما أن يكون قد صدق فيما قال وقصده النصح والثقة وإما أن يكون صادقاً ولكن قصده  
الأيذاء والتعت وتعت وإما أن يكون كاذباً فإن كان صادقاً وقصده النصح فلا ينبغي أن يذمه وتغيب عليه وتحقد بسببه  
بل ينبغي أن تغلده منته فإذن من أهدى إليك عيوبك فقد أرسدك إلى المهلكة حتى تنتهى فينبى أن تفرح به  
وتشتغل بإزالة الصفة المذمومة عن نفسك إن قدرت عليها فأما اغتنامك بسببه وكراهته لك وذلك إياه فإنه غاية  
الجهل وإن كان قصده التعت فإنت قد انتفعت بقوله إذا رسدك إلى عيبك إن كنت جاهلاً به أو ذكر لك عيبك  
إن كنت غافلاً عنه أو قيحه في عينك لينبذ حرصك على إزالة التمان كنت قد استحسنته وكل ذلك أسباب سعادتك  
وقد استفدت منه فاشتغل بطلب السعادة فقد أنت لئسك أسبابها بسبب ما سمعت من المذمة فيما أقصدت الدخول  
على ملكك ولو بك ما لوت بالعدرة وأنت لا تدري ولودخلت عليه كذلك خلعت أن يحزن رقبك لتؤيك حمله بالعدرة  
فقال لك قائم أيها الملوذ بالعدرة طهر نفسك فينبى أن تفرح به لأن تنبيهك بقوله غنمة وجب معساوى الأخلاق  
مهلكة في الآخر قول الإنسان إنما يعرفهم من قول أعدائهم فينبى أن تغتنمه وأما قصد العذر والتعت فحاجة منه على دين  
نفسه وهو نعمة منه عليك فقم تغيب عليه بقول انتفعت به أنت وتضررو به في الحالة الثالثة أن يفتري عليك  
بما أنت بريء منه عند الله تعالى فينبى أن لا تذكره ذلك ولا تشتغل بذهمه بل تفكر في ثلاثة أمور أحدها أنك  
إن خلوت من ذلك العيب فلتخالع من أمثاله وأشابهه واستر الله من عيوبك أكثر فأكثر كره الله تعالى أن يطلع  
على عيوبك ودفعه عنك بذلك ما أنت بريء عنه والثاني أن ذلك كثارات لبقية مساويك وذنوبك فكنه  
رماك بعين أنت بريء منه وطهره من ذنوب أنت ما لوت بها وكل من اغتبا فقد أهدى إليك حسناته وكل من  
مدحك فقد قطع طهره فخاباك تفرح بقطع الظهر وتحزن لهذا الحسنات التي تقر بك إلى الله تعالى وأنت تزعم  
أنك تحب القرب من الله وأما الثالث فهو أن المسكين قد جنى على دينه حتى سقط من عين الله وأهلك نفسه بافتراه  
وتعرض لعقابه الأليم فلا ينبغي أن تغضب عليه من غضب الله عليه فقتله الشيطان وتقول اللهم أهلكه بل  
ينبى أن تقول اللهم أصلحه اللهم تب عليه اللهم أرجه كما قال عليه السلام (١) اللهم اغفر لقومي اللهم اهد قومي فانهم  
لا يعلمون لما أن كسروا نيتي وشجوا ووجهه وقتلوا عمه حزة يوم أحد ودعا لراعيهم آدمهم بل شج رأسه بالعدرة  
فقبل له في ذلك فقال عسأتني مأجور بسببه ومالني منه لا أخير فلا أرضى أن يكون هو معاقبا بسببي وعما يهون  
عليك كراهة المذمة قطع الطمع فان من استغنت عنه همها مذك لم يعظم أزدك في قلبه وأصل الدين الضاعة  
وبها ينقطع الطمع عن المال والجاه وما دام الطمع قائماً كان حب الجاه والمصالح في قلبه ومن طمعت فيه غالباً وكانت  
تمتلك في تحصيل المنزل في قلبه مصروفة ولا يزال ذلك إلا بهم الذين فلا ينبغي أن يطمع طالب المال والجاه ومحب  
الفسخ وميفض التوفيق سلامته في ذلك بعد جدا

﴿ بيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم ﴾

اعلم ان للناس أربعة أحوال بالاضافة الى الذات والمباح \* الحالة الاولى أن يفرح بالمع واليشكر المباح ويغضب من المنع ويعقده على الزامه ويكفأه أو يحب مكافأته وهذا حال أكثر الخلق وهو غاية درجات المعصية في هذا الباب \* الحالة الثانية أن يتعصص في الباطن على الزام ولكن عسكلساه وجوارحه عن مكافأته ويفرح باطنه ويرتاح للمباح ولكن يحفظ ظاهره عن اظهار السرور وهذا من الثقلان الا انه بالاضافة الى ما قبله كمال \* الحالة الثالثة وهي أول درجات الكمال أن يستوي عند مدامه ومادسه فلقاه للمنة ولتاسره للمدسة وهذا قد نبهه بعض الامام عداوا وادار ايم المداحين فاحذوا في وجوههم التراب تقدم دون قوله ألا تعادوا (١) حديث اللهم اغفر لقومي فانهم لاعلمون قاله لما ضرب به قومه السيوف في دلائل النجاة وقد تقدم الحديث في الصحاح انه

ووفور جلسه  
واتيانه بادابه  
تصير عادته  
عبادة والصوفي  
موهوب وقته  
له ويريد حياته  
لله كما قال الله  
تعالى لنبية اسرا  
له قل ان صلاتي  
ونسكى وعيائى  
وعنائى لله رب  
العالمين فتدخل  
على الصوفى  
أمور العادة  
لوضع حاجته  
وضرورة بشرية  
ويحذف عباداته  
نور يقطعه  
وحسن يتهم  
فتتور العادات  
وتتشكل  
بالعبادات ولهذا  
ورد نوم الصالح  
عبادة ونفسه  
تسبح هذا مع  
كون النوم عين  
الغفلة ولكن كل  
ما يستعان به  
على العبادة  
يكون عبادة  
فتناول الطعام  
مستلزم كغيره

العابد بنفسه ويكون مغرورا ان لم يتحن نفسه بعلاماته وعلاماته أن لا يجد في نفسه استقلال الدوام عند تقو إليه الجاوس عنده أكثر مما يجده في المادح وأن لا يجد في نفسه زيادة هزة ونشاط في قضاء حوائج المادح فوق ما يجده في قضاء حاجة الدوام وأن لا يكون انقطاع الدوام عن محله أهون عليه من انقطاع المادح وأن لا يكون موت المادح المطرقة أشد نكابة في قلبه من موت الدوام وأن لا يكون غم بصية المادح وما يناله من أعدائه أكثر مما يكون غم بصية الدوام وأن لا تكون زلة المادح أخف على قلبه وفي عينه من زلة الدوام فمما خف الدوام على قلبه كما خف المادح واستوى من كل وجه فقد نال هذه الرتبة وما أبعد ذلك وما أشده على القلوب وأكثرا للمادح فرجعهم بدح الناس لهم مستبطن في قلوبهم وهم لا يشعرون حيث لا يمتحنون أنفسهم بهذه العلامات ويرى ما شعر العابد بجل قلبه إلى المادح دون الدوام والشيطان يحسن له ذلك ويقول الدوام قد عصى الله بخدمتك والمادح قد أطاع الله بمدحك فكيف تسوى بينهما وإنما استقلالك للدوام من الدين المحض وهذا المحض التلييس فإن العابد لو تفكر على أن في الناس من ارتكب من كبائر المعاصي أكثر مما ارتكب الدوام في مذمة ثم أنه لا يستغفونهم ولا يفرغ عنهم يعلم أن المادح الذي مدحه لا يتخلو عن مذمة غيره ولا يجدي في نفسه نفرة عنه بمذمة غيره كما يجد المذمة لنفسه والمذمة من حيث أنها معصية لا تتخلف بأن يكون هو المذموم أو غيره فإذا العابد المغرور لنفسه بغضب وهو لا يمتنع ثم أن الشيطان يخيل إليه أنه من الدين حتى يبتل على الله بهواه فيز به ذلك بعد ما علم أنه ومن لم يعلم على مكاييد الشيطان وأفات الفوس فأكثر عباداته تعاضع بقوت عليه الدنيا ويخسر في الآخرة وفيهم قال الله تعالى - قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا \* الحالة الرابعة وهي الصدق في العبادة أن يكره المدح ويمقت المادح اذ يعلم أنه فتنه عليه قاصمة الظاهر مضرة في الدين ويجب الدوام اذ يعلم أنه مهذبه عيب ومرشده إلى مهمه ومهد إليه حسنة فقد قال عليه السلام (١) رأس التواضع أن تذكره أن تذكر بالبر والتقوى وقد روى في بعض الأخبار ما هو قاصم لظهور أمثالنا ان صح أن زورى أنه عليه السلام (٢) قال ويل للصائم ويل للقائم وويل لصاحب الصوف الامن قليل يا رسول الله الامن فقال الامن تزهدت نفسه عن الدنيا وبغض المدحة واستحب المذمة وهذا شديد جدا وغاية أمثاله الطمع في الحالة الثانية وهو أن يضمر الفرح والكره على الدوام والمدح ولا يظهر ذلك بالقول والعمل فأما الحالة الثالثة وهي التسوية بين المادح والدوام فلسنا نطمع فيها ثم طالبا أنفسنا بعلامة الحالة الثانية فانه لا تقي بها لانها لا بد وأن تتسارع إلى اكرام المادح وقضاء حاجاته وتنتقل على اكرام الدوام والثناء عليه وقضاء حوائجه ولا تقدر على أن تسوى بينهما في الفعل والظاهر كما لا تقدر عليه في سريرة القلب ومن قدر على التسوية بين المادح والدوام في ظاهر الفعل فهو جدير بأن يتخذ قدوة في هذا الزمان أن وجد فانه الكبريت الأحمر يتحدث الناس به ولا يرى فكيف بما بعده من المرتبتين وكل واحدة من هذه الرتب أضافها درجات أما الدرجات في المدح فهو أن من الناس من يمتني المدحة والثناء وانتشار الصيت فيتوصل إلى نيل ذلك بكل ما يمكن حتى يراى بالعبادات ولا يبالى بفقارة المحظورات لاستمالة القلوب الناس واستنطاق ألسنتهم بالمدح وهذا من الهالكين ومنهم من يرى بذلك ويطلبه بالمباحات ولا يطيعه بالعبادات ولا يبشر المحظورات وهذا على شفا جرف هار فان حدود الكلام الذي يستعمل به القلوب وحدود الاعمال لا يمكن أن يضطرها فيوشك أن يقع فيما لا يحل لئلا يحد فهو قريب من الهالكين جدا ومنهم من لا يرى بالمدحة ولا يسعى لطلبها ولكن اذا مدح سبق السرور إلى قلبه فان لم يقابل ذلك بالمجاهدة ولم يتكف الكراهية فهو قريب من أن يستجره فرط السرور

بححتاج الى علوم كثيرة لا شأنا له عسى المصلح الدينية والدنيوية وتعلق أثره بالقلب والقلب وبه قوام البدن باجراسته الله تعالى بذلك والقلب مركب القلب وبهما عمارة الدنيا والآخرة وقد ورد أرض الجنة فيعاب ثباتها التسيخ والتقدير والقلب يغيره على طبيعة الحية ونوات يستعان به على عمارة الدنيا والروح والقلب على طبيعة الملائكة يستعان بهما على عمارة الآخرة وابطاعها صلحا لعمارة الدارين والله تعالى يركب الأدب بطنيف حكمته من أخص

عليه السلام قاله حكاية عن نبي من الأنبياء حين ضرب به قومه (١) حديث رأس التواضع ان يكره أن يذكر بالبر والتقوى لم أجده أصلا (٢) حديث ويل للصائم وويل للقائم وويل لصاحب الصوف الحديث لم أجده هكذا وذكر صاحب الفردوس من حديث أنس وويل لمن لبس الصوف تخالف فيه قوله ولم يضرجه ولده في مستنده

الى الرتبة التي قبلها وان جاهد نفسه في ذلك وكلف قلبه الكراهية و بغض السرور اليه بالتفكير في آفات المذبح فهو في خطر المجاهدة فتارة تكون البدله وتارة تكون عليه ومنهم من اذا سمع الملح لم يسره به ولم يهضم به ولم يؤثر فيه وهذا على خير وان كان قد بقي عليه بقية من الاخلاص ومنهم من يكره الملح اذا سمعه ولكن لا ينتهي به الى أن يغضب على المذبح وينسكب عليه واقصى درجاته ان يكرهه ويغضب ويظهر الغضب وهو صادق فيه الا ان يظهر الغضب وقلبه محبه فان ذلك عين النفاق لانه يريد ان يظهر من نفسه الاخلاص والصدق وهو مفلس عنه وكذلك بالظن من هذا تنفاوت الاحوال في حق الزام وأول درجاته اظهار الغضب وآخرها اظهار القرح ولا يكون القرح واظهار الامن في قلبه حتى وحده على نفسه لقردها عليه وكثرة عيوبها ومواعيدها الكاذبة وتليساتها الخفية فيبغضها بغض العدو والانسان يفرح من يتم عدوه وهذا شخص عدوه نفسه فيفرح اذا سمع ذمها ويشكر الزام على ذلك ويعتقد فتنه وكادها لما وقف على عيوبها فيكون ذلك كالنقش في لحن نفسه ويكون غنيمة عنده اذا صار بالمذمة اضع في أعين الناس حتى لا يئيل بفتنة الناس واذا سقت اليه حسنات لم ينصب فيها فبما يكون خيرا لعيوبه التي هو عاجز عن اطاعتها ولو جاهد المرء نفسه لاجل عمره في هذه الخصلة الواحدة هو ان يتوسل عنده ذامه وما دحه لكاله لشل شاغل فلا يتفرغ معه لغيره ويبين بين السعادة عقبات كثيرة هذه احباها ولا يقطع شيئا منها الا بالمجاهدة الشديدة في الامر الطويل

### (الشرط الثاني من الكتاب في طلب الجاه والمثابة بالعبادات)

وهو الرأيه وفيه بيان ذم الرأيه وبيان حقيقة الرأيه وما يرائي به وبيان درجات الرأيه وبيان الرأيه الخفي وبيان ما يحيط بالعمل من الرأيه وما لا يحيط وبيان دواء الرأيه وعلاجه وبيان الرخصة في اظهار الطاعات وبيان الرخصة في كتمان الذنوب وبيان ترك الطاعات خوفا من الرأيه والآفات وبيان ما يصح من نشاط العبد للعبادات بسبب رؤية الخلق وبيان ما يجب على المرء ان يلزمه قلبه قبل الطاعة بعدها وهي عشرة فصول وبالله التوفيق

### (بيان ذم الرأيه)

اعلم ان الرأيه حرام والمرأيه عند الله محققة وقد شهدت لتلك الآيات والاخبار والآثار (أما الآيات) فتقوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن وقوله عز وجل والذين يكرهون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور قال جاهدتهم أهل الرأيه وقال تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فندح المخلصين بنى كل ارادة سوى وجه الله والرأيه ضده وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليهدم معبدا صا ولا يشرك بعبادته احدا (١) نزل ذلك فيمن يطلب الاجر والحمد بعبادته وأعماله (وأما الاخبار) فقد قال عليه السلام حين سأله رجل فقال يا رسول الله فيم النجاة فقال ان لا يعمل البعد بطاعة الله يريد بها الناس (٢) وقال أبو هريرة في حديث الثلاثة المقتول في سبيل الله والمتصدق بماله والقارئ لكتاب الله كما أوردها في كتاب الاخلاص وان الله عز وجل يقول لكل واحد منهم كذبت بل اردت أن يقال فلان جواد كذبت بل اردت أن يقال فلان شجاع كذبت بل اردت أن يقال فلان قارئ فاجاب عليه السلام أنهم لم يثابروا وان رياءهم هو الذي أحبط أعمالهم وقال ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم (٣) من رأى رياء رأى الله به ومن سمع

(١) حديث نزول قوله تعالى من كان يرجو لقاء ربه الآية فيمن يطلب الآخرة والحمد بعبادته وأعماله الحاكم حديث طاوس قال رجل أتى أقب الموقف بنى وجه الشواحب أن يرى موطن فلم ير عليه حتى نزلت هذه الآية هكذا في نسختي من المستدرک ولعله سقط منه ابن عباس أو أبو هريرة وللإزار من حديث معاذ بن سعد ضعيف من صام رياء فقد أشرك الحديث وفيه انه صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية (٢) حديث أبي هريرة في الثلاثة المقتول في سبيل الله والمتصدق بماله والقارئ لكتابه فان الله يقول لكل واحد منهم كذبت رياءه وسباني في كتاب الاخلاص (٣) حديث ابن عمر من رأى رياء رأى الله به ومن سمع سمع الله به متفق عليه من حديث جندب بن عبد الله وأما حديث

جواهر الجسمانيات  
والروحانيات  
وجعله مستودع  
خلاصة الارضين  
والسموات جعل  
عالم الشهادة وما  
فيها من النبات  
والحيوان لقوام  
بدن الآدمي قال  
الله تعالى خلق  
لكم في الارض  
جميعا فتكفون  
الطامع وهي  
الخرافة والرطوبة  
والسبورة  
واليبوسة وكون  
بواسطتها النبات  
وجعل النبات  
قواما للحيوانات  
مسخرة لاداعي  
يستعين بها على  
أمر معاشه لقوام  
بدنه فالطعام يصل  
الى المعدة وفي  
المعدة يطبخ أربع  
وفي الطامع يطبخ  
أربع فاذا أراد  
الله اعتسدا له

سمع الله به وفي حديث آخر طویل (١) ان الله تعالى يقول للملائكة ان هذا لم يردني بعمله فاجعلوه في سجين وقال ﷺ (٢) ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا ما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل يوم القيامة اذ اجزى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم ترأون في الدنيا فانظروا هل يحسدون عندهم الجزاء وقال ﷺ (٣) استعذوا بالله عز وجل من جب الحزن قيل وما هو يا رسول الله قال واد في جهنم أعد للقراء المراتين وقال ﷺ (٤) يقول الله عز وجل من عمل لي عملاً أشرك فيه غيري فهو له كراهة وأنا منه بريء وما أغنى الاغنياء عن الشرك وقال عيسى المسيح ﷺ اذا كان يوم صوم أحدكم فليدع رأسه وحيته ويمسح شفتيه ثلاثي الناس أنه صائم واذا أعطى بينه فليخف عن شماله واذا وصل فليرخ ستره بابه فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق وقال نبينا ﷺ (٥) لا يقبل الله عز وجل عملاً فيه مثقال ذرة من رياء وقال عمر لما ذن جيل حين رآه يبكي ما يبكيك قال حديث سمعته من صاحب هذا القبر يعني النبي ﷺ (٦) يقول ان أدنى الرياء شرك وقال ﷺ (٧) أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية وهي أيضاً ترجع الى خطايا الراء ودقائقه وقال ﷺ (٨) ان في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله رجلاً تصدق بيمينه فسكاً يحفظها عن شماله ولذلك ورد (٩) ان فضل عمل السر على عمل الجهر سبعين ضعفاً وقال ﷺ (١٠) ان المرائي ينادى عليه يوم القيامة يا فاجر يا غادر يا مرائي ضل عملك وحبط أجرك اذهب فخذ أجرك عن كنت تعمل له (١١) وقال شداد بن اوس رايت النبي ﷺ يبكي فقلت ما يبكيك يا رسول الله قال اني تخوفت على أمي الشرك انما هم لا يعبدون صنأ ولا شمساً ولا قراً ولا حجراً ولكنهم يرأون باعمالهم وقال ﷺ

مزاج البدن  
أخذ كل طبع  
من طبع المائدة  
ضده من الطعام  
فأخذ الحرارة  
للبرودة والرطوبة  
للبسوة فيعتدل  
المزاج ويأمن  
الاعوجاج واذا  
أراد الله تعالى  
افسأء قالب  
وتغريب بنية  
أخذت شكل  
طبيعة جنسها  
من الماء كقول

ابن عمر هواء الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من رواية شيخ يبكي أبابز بدعته بلفظ من سمع الناس سمع الله به سامع خلقه وحقره وصغره وفي الزهد لابن المبارك ومسنود أحمد - ابن منيع انه من حديث عبد الله بن عمرو (١) حديث ان الله يقول للملائكة ان هذا لم يردني بعمله فاجعلوه في سجين ابن المبارك في الزهد ومن طريقه ابن أبي الدنيا في الاخلاص وأبو الشيخ في كتاب العظيمة من رواية جزي بن حبيب مرسل ورواه ابن الجوزي في الموضوعات (٢) حديث ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر الحديث أحمد والبيهقي في الشعب من حديث محمود بن لبيد ورواه الطبراني في معجمه من رواية محمود بن لبيد عن رافع بن خديج (٣) حديث استعذوا بالله من جب الحزن قيل وما هو قال واد في جهنم أعد للقراء المراتين الترمذي وقال غريب وان ما به من حديث أبي هريرة وضعفه ابن عدي (٤) حديث يقول الله من عمل لي عملاً أشرك فيه غيري فهو له كراهة الحديث مالك واللفظ له من حديث أبي هريرة دون قوله وأما من يرى مسلماً مع تقدمه وتأخير دونها أيضاً وهي عند ابن ماجه بسند صحيح (٥) حديث لا يقبل الله عملاً فيه مثقال ذرة من رياء أم أجده هكذا (٦) حديث معاذ ان أدنى الرياء شرك الطبراني هكذا والحاكم بلفظ ان اليسير من الرياء شرك وقد تقدم قبله هذه الورقة (٧) حديث أخوف ما أخاف عليكم الرياء الحديث تقدم في أول هذا الكتاب (٨) حديث ان في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله رجلاً تصدق بيمينه فسكاً أن يحفظها عن شماله متفق عليه من حديث أبي هريرة بنحوه في حديث سبعة يظلمهم الله في ظله (٩) حديث تفضيل عمل السر على عمل الجهر سبعين ضعفاً البيهقي في الشعب من حديث أبي الدرداء ان الرجل يعمل العمل فيكتب له عمل صالح معقول به في السر يضاعف أجره سبعين ضعفاً قال البيهقي هذا من أفراد بقية عن شيوخته الجمهورين وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص من حديث عائشة بسند ضعيف بفضل الذكر الخفي الذي لانه الحفظه على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين درجة (١٠) حديث ان المرائي ينادى يوم القيامة يا فاجر يا غادر يا مرائي ضل عملك وحبط أجرك الحديث ابن أبي الدنيا من رواية جيلة البيهقي عن مجابى لم يسم وزاد كافر يا خاسر ولا يقبل يا مرائي واستاده ضعيف (١١) حديث شداد بن اوس اني

فتبين الطباع  
ويضطرب المزاج  
ويقسم البدن  
ذلك تقدير  
العزيز العليم  
(روى عن  
وهب بن منبه  
قال وجدت في  
التوراة صفة  
ادم عليه السلام  
اني خلقت آدم  
وربكت جسده  
من أربعة أشياء  
من رطب وياوس  
وبارد وسخن  
وذلك لاني خلقت  
من التراب وهو



(١) لما خلق الله الأرض مادت بأهلها فخلق الجبال فصيرها أربادا للأرض فقال الملائكة ما خلق ربنا خلقا هو أشد من الجبال فخلق الله الحديد فقطع الجبال ثم خلق النار فأذابت الحديد ثم أسرافه الماء بإطفاء النار وأمر الریح فكدرت الماء فاختلفت الملائكة فقالن نساء الله تعالى قالوا لرب ما أشد ما خلقت من خلقك قال الله تعالى لم أخلق خلقا هو أشد علي من قلب ابن آدم حين يتصدق بصدقة بينه وبينه فيخفيها عن مثاله فيعدا أشد حقا خلقت وروى عبد الله بن المبارك بإسناد عن رجل أنه قال لما ذنبت رجل من ربي ما سمعت من رسول الله ﷺ قال فيك معاذ حتى ظننت أنه لا يموت ثم كنت ثم قال سمعت النبي ﷺ قال لي يا معاذ قلت لبيك يا بني أنت وأمي يا رسول الله قال إني محمدك حديثا إن أنت حفظته فعمك وإن أنت ضيعته ولم تحفظه انقطعت حججك عند الله يوم القيامة يا معاذ (٢) أن الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والأرض ثم خلق السموات فجعل لكل سماء من السبعة ملكا يوايلها قديلا عظيما فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين أصبح إلى حين أمسى لنور كسور الشمس حتى إذا صعدت به إلى السماء الدنيا ركنه فكتبت فيقول الملك للحفظة ما ضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا صاحب الغيبة أمرني ر في أن لأدع عمل من اغتاب الناس يجاوزني إلى غيري قال ثم تأتي الحفظة بعمل صالح من أعمال العبد فتمر به فتزكيه وتذكره حتى تبلغ به إلى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنه أراد به هذه أعرض الدنيا أمرني ر في أن لأدع عمل يجاوزني إلى غيري أنه كان يفتخر به على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد ينهض نور من صدقة وصيام وصلاة قد أعجب الحفظة فيجوزون به إلى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الكبر أمرني ر في أن لأدع عمل يجاوزني إلى غيري أنه كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهركل زهر الكواكب الذي له دوى من تسبيح وصلاة وحج وعمرة حتى يجاوزوا به إلى السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه اضربوا به ظهره وبطنه أنا صاحب الجب أمرني ر في أن لأدع عمل يجاوزني إلى غيري أنه كان إذا عمل عملا أدخل الجب في عمله قال وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزوا به إلى السماء الخامسة كأنه العروس المرفوقة إلى أهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وأجلاه على عاتقها أنا ملك الحسد إن كان يحسد الناس من يتعلم ويعمل بمثل عمله وكل من كان يأخذ فضلا من العبادات يحسدكم ويقع فيهم أمرني ر في أن لأدع عمل يجاوزني إلى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وحج وعمرة وصيام فيجوزون بها إلى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنه كان لا يرحم إنسانا قط من عباده الله أسأله بلاء أو ضربه بل كان يشتم به أنا ملك الرحمة أمرني ر في أن لأدع عمل يجاوزني إلى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد إلى السماء السابعة من صوم وصلاة ونفقة وزكاة واجتهاد وورع له دوى كدوى الرعد وضوء كضوء الشمس معه ثلاثة آلاف ملك فيجوزون به إلى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه اضربوا به جوارحه أقفوا به على قلباني أعجب من ر في كل عمل لم يرد به وجهه في أنه أراد بعمله غير الله تعالى أنه أراد رفعة عند الفقهاء ذكر عند العلماء

نحو فت على أمي الشريك الحديث ابن ماجه والحاكم نحو موقد تقدم قريبا (١) حدث لما خلق الله الأرض مادت بأهلها الحديث وفيه لم أخلق خلقا هو أشد من ابن آدم يتصدق بينه وبينه فيخفيها عن مثاله الترمذي من حديث أنس مع اختلاف وقال غريب (٢) حديث معاذ الطويل أن الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والأرض فجعل لكل سماء من السبعة ملكا يوايلها عليها الحديث بطوله في صعود الحفظة بعمل العبد ورد الملائكة من كل سماء ورد الله تعالى له بعد ذلك عز الصنف إلى راية عبد الله بن المبارك بإسناد عن رجل عن معاذ هو كما قال روه في الزهد في أسناده كاذ كرم لم يسم وزواه ابن الجوزي في الموضوعات

يا بس وروبوته  
من الماء وحرارته  
من قبل النفس  
وبروده من قبل  
الروح وخلقت في  
الجسد بعد هذا  
الخلق الأول  
أربعة أنواع من  
الخلق هن ملاك  
الجسم باذني وروح  
قوامه فلا يقوم  
الجسم إلا بهن  
ولا تقوم منهن  
واحدة الأخرى  
منهن المسرة  
السوداء والمر  
الصفراء والهم  
والبلغم ثم أسكنت  
بعض هذا الخلق  
في بعض فجعلت  
مسكن اليبوسة  
في المرة السوداء  
ومسكن الرطوبة  
في المرة الصفراء  
ومسكن الحرارة  
في الدم ومسكن  
البرودة في البلغم  
فأما جسد  
اعتدلت فيه  
هذه الفطر  
الأربع السبي

وصيتاني المداث أمرني أن لا أدع عملي يجاوزني إلى غيري وكل عمل لم يكن لله خالصاً فهو ياء ولا يقبل الله  
عمل المرأى قال فوجدت الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمره وخلق حسن وصمت وذكر لله  
تعالى وتشيعه ملائكة السموات حتى يقطعوا به الحجب كلها إلى الله عز وجل فيقفون بين يديه يشهدون له  
بالعمل الصالح المخلص لله قال فيقول الله لهم أتم الحفظة على عمل عبدي وأنا الرقيب على نفسه لم يردني بهذا  
العمل وأريد به غيري فعليه لعنتي فقول الملائكة كلهم عليه لعنتك ولعنتنا ونقول السموات كلها عليه لعنة الله  
ولعنتنا ولعنة السموات السبع والأرض ومن فيها قال فماذا قلت يا رسول الله أنت رسول الله وأنا معاد قال اقتدي  
وإن كان في عملك نقص يامعاً حافظ على لسانك من الواقعة في أخوانك من حجة القرآن واجل ذنوبك عليك ولا  
تحمّلها عليهم ولا ترك نفسك بهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تكبر في مجلسك  
لكي يحقر الناس من سوء خلقك ولا تناج رجلاً وعندك آخر ولا تعظم على الناس فيقطع عنك خبر الدنيا  
ولا تترك الناس فتترك كلاب النار يوم القيامة في النار قال تعالى والناشطات نشطاً أنشروا من هن يامعاً قلت  
ما هن بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال كلاب في النار تنشط اللحم والعظم قلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله فمن يطبق  
هذه الخصال ومن ينجو منها قال يامعاً فإنه ليس يرعى من يسره الله عليه قال غاريت أكثر ثلاثة للقرآن من معاذ  
للحذر عما في هذا الحديث (وَأَمَّا الْآثَارُ) فيروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلاً يطأ طين رقبته  
فقال يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب إنما الخشوع في القلوب ورأى أبو أمامة الباهلي رجلاً  
في المسجد يركب في سجوده فقال أنت أنت لو كان هذا في بيتك وقال علي كرم الله وجهه لرائي ثلاث علامات  
يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان في الناس ويزيد في العمل إذا أتى عليه وينقص إذا تم وقال رجل لعبادة  
ابن الصامت أقاتل بسيفي في سبيل الله أريده وجهه تعالى ومجدة الناس قال لا شيء لك فسأله ثلاث مرات كل  
ذلك يقول لا شيء لك ثم قال في الثالثة إن الله يقول أنا أغني الأغنياء عن الشرك الحديث وسأل رجل سعيد بن  
السبب فقال إن أحدنا يقطع المعروف يحب أن يحمده ويؤجر فقال له أن يحب أن يحمده قال لا قال فاذ جعلت لله عملاً  
فأخاصه وقال الضحاك لا يقولن أحدكم هذا لوجه الله ولوجهك ولا يقولن هذا لله وللرحم فإن الله تعالى لا شريك  
له وضرب عمر رجلاً بالرمية ثم قال له أقتصم مني فقال لا بل ادعها لتؤلك فقال له عمر ما صنعت شيئاً ما أن تدعها لي  
فاعرف ذلك أدعها لله وحده فقال ودعها لله وحده فقال فم اذن وقال الحسن قد صحبت أقواماً إن كان  
أحدهم تعرض له الحكمة لو نطق بها لفتته ونفعت أصحابه وما يمنعه منها الا مخافة الشهرة وإن كان أحدهم  
لغيري الذي في الطريق فما يمنعه أن ينحبه الا مخافة الشهرة ويقال إن المرأى ينادي يوم القيامة بأربعة  
أسماء يا مرأى يا غدار يا خاسر يا فاجر اذهب فقد أجرك ممن عملت له فلا أجرك عندنا وقال الفضيل بن عياض  
كانوا يراؤن بما يعملون وصاروا اليوم يراؤن بما لا يعملون وقال عكرمة أن الله يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه  
على عمله لأن التلذذ ياء فيها وقال الحسن رضي الله عنه المرأى يريد أن يغلب قدر الله تعالى وهو رجل سوء يريد  
أن يقول الناس هو رجل صالح وكيف يقولون وقد حمل من ربه عمل الإردياء فلا بد لقلوب المؤمنين أن تعرفه  
وقال قتادة إذا رأى العبد يقول الله تعالى انظروا إلى عبدتي يستهزئ في وقال مالك بن دينار القراء ثلاثة قراء  
الرجح وقراء الدنيا وقراء الملوك وإن محمد بن واسع من قراء الرحمن وقال الفضيل من أراد أن ينظر إلى مرآة  
فلينظر إلى وقال محمد بن المبارك الصوري أظهر السمات بالليل فانه أشرف من سمك بالنهار لأن السمك بالنهار  
للخافقين وسمت الليل لرب العالمين وقال أبو سليمان التوفي عن العمل أشد من العمل وقال ابن المبارك إن كان  
للرجل ليطوف بالبيت وهو غر اسان فقيل له وكيف ذلك قال يحب أن يذكر أنه مجاور بمكة وقال إبراهيم بن أدهم  
ما يندق الله من أراد أن يشتهر

(بيان حقيقة الرأى يوم المرأى به)

جعلتها ملاكة  
وقوامه فكانت  
كل واحدة منهم  
ربما لا يزيد ولا  
ينقص كلك  
صحته واعتدلت  
بيته فان زادت  
منه في واحدة  
عليه من هزمت  
ومالت بهم ودخل  
عليه السقم من  
ناحيته بقدر  
بغلها حتى يضعف  
عن طاقتها  
ويجز عن  
مقدار من فاهم  
الأنور في الطعام  
أن يكون حلالاً  
وكل ما لا يفسد  
الشرع حلال  
رخصة ورجعت  
الله لعباده ولولا  
رخصة الشرع  
كبر الامر وأتعب  
قلب الحلال  
ومن أدب الصوفية  
روية النعم على  
الشمع وأن يبتدى  
يفضل اليد قبل  
الطعام قال رسول  
الله ﷺ الوضوء

اعلم أن الرأيه مشتق من الرؤيه والسعده مشتقة من السماع وإعنا الرأيه أصله طلب المنة في قلوب الناس بإرأهم  
 خصال الخير لأن الجاه والمنة تطلب في القلب بأعمال سوى العبادات وتطلب بالعبادات واسم الرأيه مخصوص  
 بحكم العادة بطلب المنة في القلوب بالعبادات وإظهارها عند الرأيه هو إرادة العباد بطاعته فالرأى هو العابد  
 والمرأى هو الناس المطلوب رؤيتهم بطلب المنة في قلوبهم والمرأى به هو الخصال التي قصد المرأى إظهارها  
 والرأيه هو قصده إظهار ذلك والمرأى به كثير وتجميعه خمسة أقسام وهي جماعة ياتر بن به العبد للناس وهو  
 البدن والزى والقول والعمل والاتباع والأشياء الخارجة وكذلك أهل الدنيا يراؤن بهذه الأسباب الخمسة إلا أن  
 طلب الجاه وقصد الرأيه بأعمال ليست من جهة الطاعات أهون من الرأيه بالطاعات (القسم الاول الرأيه في الدين  
 بالبدن) وذلك بإظهار السجود والصغار ليومهم بذلك شدة الاجتهاد وعظم الحزن على أمر الدين وغلبة خوف  
 الآخرة ولبدل بالنحول على قلة الاكل والصغار على سهر الليل وكثرة الاجتهاد وعظم الحزن على الدين  
 وكذلك يراى بتسريح الشعر ليدل على استرقاق اهلهم بالدين وعدم الفرج لتسريح الشعر وهذه الأسباب مهما  
 ظهرت استدل الناس بها على هذه الامور فلما راحت النفس امر فتهتم فلذلك تدعو النفس الى اظهارها لنيل تلك  
 الراحة ويقرب من هذا خفض الصوت وإغارة العينين وذبول الشفتين ليستدل بذلك على انه مواظب على  
 الصوم وان وقار الشعر هو الذي خفض من صوته وأضعف الجوع هو الذي ضعف من قوته وعن هذا قال المسيح  
 عليه السلام اذا صام أحدكم فليده رأسه ويرجل شعره ويكحل عينيه وكذلك روى عن أبي هريرة ذلك  
 كلما يخاف عليه من زغ الشيطان بالرأيه وذلك قال ابن مسعود أصبحوا صياما مدينين فهدموا آة أهل  
 الدين بالبدن فأما أهل الدنيا فيراؤن بإظهار السمن وصفاء اللون واعتدال القامة وحسن الوجه ونظافة البدن  
 وقوة الاعضاء وتناسها (الثاني الرأيه بالهيئة والزى) أما الهيئة فتشعشع شعر الرأس وحلق الشارب وأطراف  
 الرأس في المشى والهدوء في الحركة وإبقاء أثر السجود على الوجه وغلف الثياب ولبس الصوف وتشهيرها القريب  
 من الساق وتقصيرها أكمام وترك تنظيف الثوب وترك غرقا كل ذلك يراى به ليظهر من نفسه أنه متبع للسنة فيه  
 ومقتد به بعبادته الصالحين ومن ذلك لبس المرقعة والصلاة على السجادة ولبس الثياب الزرق تشبها بالصوفية  
 مع الافلاس من حقائق التصوف في الباطن ومنه التقنع بالازار فوق العمامة وإسبال الرداء على العينين ليرى  
 به انه قد انتهى تقشفه الى الحذر من غبار الطريق ولتتدبر الى الاعيان بسبب تجر تلك العلامة ومنه المراعاة  
 والعليلسان يلبس من هو خال عن العلم ليومهم انه من أهل العلم والمرأى بالزى على طبقات فتهم من يطلب  
 المنة عند أهل الصلاح بإظهار الزهد في لبس الثياب المحرقة الوسخة القصيرة القليلة ليرأى بظلتها ووسخها  
 وقصرها وتخرفها ان غير مكترث بالدنيا ولو كاف ان يلبس ثوبا وسطا نظيفا بما كان السلف يلبسه لكان عنده  
 بمنزلة الذبح وذلك لخوفه أن يقول الناس قد بدله من الزهد ورجع عن تلك الطريقة ورغب في الدنيا وطبقة  
 أخرى يطلبون القبول عند أهل الصلاح وعند أهل الدنيا من الملوك والوزراء والتجار ولوليسوا الثياب الفاخرة  
 ردهم القراء ولوليسوا الثياب المحرقة البسيلة ازدرتهم أعين الملوك والاغنياء فهم يريدون الجمع بين قبول أهل  
 الدين والدنيا فلذلك يطلبون الاصواف الدقيقة والاكسية الرقيقة والمرقعات المصبوغة والبقوط الرفيعة  
 فليسوتها ولعل قيمة ثوب أحدهم قيمة ثوب أحد الاغنياء ولونه وهيت لون ثياب الصلحاء فيلبسون القبول  
 عند الفريقين وهو لوان كافوا لبس ثوب خشن أو وسخ لكان عندهم كالنجم خوفهم من السقوط من أعين الملوك  
 والاغنياء ولو كافوا لبس الدقيق والكتان الدقيق الأبيض والمصب الملم وان كانت قيمته دون قيمة ثيابهم اعظم  
 ذلك عليهم خوفا من أن يقول أهل الصلاح قد رغبت في زى أهل الدنيا وكل طبقة منهم رأى منزلته في زى مخصوص  
 فيثقل عليه الانتقال الى مادونه أو الى ما فوقه وان كان مباحا خيفة من اللزومة وأما أهل الدنيا فرا آتهم الثياب النفيسة  
 والمرأى بركب الرفيعة وأنواع التوسع والتجمل في الملبس والمسكن وأثاث البيت وفره الجيول والياب المنصبة

قبيل الطعام ينفي  
 الفقر وإعنا كان  
 موجبا لنفي الفقر  
 لأن غسل اليدين  
 الطعام إستقبال  
 النعمة بالادب  
 وذلك من شكر  
 النعمة والشكر  
 يستوجب المزيد  
 فصار غسل اليدين  
 مستحبا للنعمة  
 مذهبا للفقرو قد  
 روى أنس بن  
 مالك رضى الله  
 عنه عن النبي  
 ﷺ أنه قال من  
 أحب أن يكثر  
 خير بيته فليوضأ  
 إذا حضر غداؤه  
 ثم يسمي الله تعالى  
 فقسوله تعالى  
 ولانأكلوا عالم  
 يذكر اسم الله  
 عليه تفسيره  
 تسمية الله تعالى  
 عند ذبح الحيوان  
 واختلاف الشافعي  
 وأبو حنيفة رحمهما  
 الله في وجوب

والطائفة النفيسة وذلك ظاهر بين الناس فانهم يلبسون في بيوتهم الثياب الخشنة ويستند عليهم لوزل الناس على تلك الهيئة بما يوافقوا في الزينة ﴿الثالث الربا بالقول﴾ ورأى أهل الدين بالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار والآثار لاجل الاستعمال في المحاوراة واطهار الغزارة العلم ودلالة على شدة العناية بأحوال السلف الصالحين وتحريك الشفتين بالذكر في محضر الناس والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد الخلق واطهار القصب للسكرات واطهار الاسف على مقارفة الناس للعاصي وتضعيف الصوت في الكلام وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليدل بذلك على الخوف والحزن وادعاء حفظ الحديث ولقاء الشيوخ والديق على من يروى الحديث بيان خلل في لفظه يعرف أنه يصير بالأحاديث والمبادر إلى أن الحديث صحيح أو غير صحيح لاظهار الفضل فيه والمجادلة على قصد اخفاح الخصم ليظهر للناس قوته في علم الدين والرياء بالقول كثير وأروعه لا تنحصر وأما أهل الدنيا فإرا آتهم بالقول بحفظ الاشعار والامثال والتفاسيح في العبارات وحفظ النحو القريب للاغراب على أهل الفضل وإظهار التودد إلى الناس لاسمالة القلوب ﴿الرابع الربا بالعمل﴾ كراة الصلوة بطول القيام ومد الظهور وطول السجود والركوع واطراق الرأس وترك الالتفات وإظهار الهدوء والسكون وتسمية القدمين واليدين وكذلك الصوم والغزو والحج والصدقة واطعام الطعام وبالاختبات في المشي عند اللقاء كارتداء الجفون وتنكيس الرأس والوقار في الكلام حتى إن المرائي قد يسرع في المشي إلى حاجته فإذا اطاع عليه أحد من أهل الدين رجع إلى الوقار واطراق الرأس خوفاً من أن ينسبه إلى الهجلة وقلة الوقار فإن غالب الرجل عاد إلى هجته فإذا رآه عاد إلى خشوعه ولم يحضره ذكر الله حتى يكون مجدد الخشوع بل هو لاطلاع انسان عليه يخشى أن لا يستغفبه أنه من العباد والصالحين ومنهم من إذا سمع هذا استحيامن أن يخالف مشيته في الخلوة مشبهة برأى من الناس فيكلف نفسه المشية الحسنة في الخلوة حتى إذا رآه الناس لم يفتقر إلى التغيير يظن أنه يتخلص به عن الرياء وقدضاعف به ريؤه فانه صار في خلوته أياضاً رافقاً له انما يحسن مشيته في الخلوة ليكون كذلك في المأثورات والخوف من الله وحياته وأما أهل الدنيا فإرا آتهم بالخبث والاختيال وتحريك اليدين وتقرير الخطأ والخذل بأطراف الذيل وادارة العطفين ليدلوا بذلك على الجاه والحشمة ﴿الخامس المראה بالاحباب والزائرين والمخالطين﴾ كالذي يتكلف أن يسر برعا لمن العلماء ليقال ان فلان قد زار فلانا أو عابداً من العباد ليقال ان أهل الدين يتبركون به لعظم رتبته في الدين والكنى يكثر ذكر الشيوخ ليرى انه لقي شيوخاً كثيرة واستفاد منهم فيباهي بشيوخه ومباهاته وصرا أنه تترشح منه عند خاصته فيقول لغيره ومن اقبلت من الشيوخ وأنا قد لقيت فلاناً وفلاناً ودريت البلاد وخدمت الشيوخ وما يجري مجراه فلهذه مجامع ماراتي بالمراون وكلهم يطلبون بذلك الجاه والمزلة في قلوب العباد ومنهم من يقع بحسن الاعتقادات فيه فيحكم من راهب أنزوى إلى ديره سنين كثيرة وكمن عابداً اعتزل إلى قلة جبل مدمدة مديدة وإمنا خائبة من حيث علمه بقيامه به في قلوب الخلق ولوعرف انهم نسبوه إلى جرمية في ديرهم أو صومعتة لتشوش قلبه ولم يقع بعلم الله براءه ساحتة بل يشتد لذلك غمه ويسى بكل حيلة في إزالة ذلك من قلوبهم مع أنه قد قطع طمعه من أموالهم ولكنه يحب مجر دالجاه فانه لن يذكا ذكره في أسبابه فانه نوع قدرة وكال في الحال وان كان سريع الزوال لا يفتقر به إلا للجاه ولكن أكثر الناس جهال ومن المرائين من لا يتنقح بقيام منزله بل يلتمس مع ذلك اطلاق اللسان بالتناء والجد ومنهم من يريد انتشار الصيت في البلاد لتكثر الرحلة اليه ومنهم يريد الاشهار عند الملوك لتقبل شفاعته وتجز الخواص على يده فيقوم له بذلك عند العامة ومنهم من قصد التوصل بذلك إلى جمع حطام وكسب مال ولومن الاوقاف وأمواال التي تأتي وغير ذلك من الحرام وهو لا مشربطقات المرائين الذين يراؤن بالاسباب التي ذكرناها فهذه حقيقة الرياء وما به يقع الرياء فان قلت قال رياساً أو مكره أو مباح أو فيه تفصيل فافعل فيه تفصيل فان الرياء هو طلب الجاه وهو أمان

ذلك وفهم الصوفي  
من ذلك بعد القيام  
بظواهر التفسير  
أن لا يأكل الطعام  
إلا مقرراً بالذكر  
فقرنه بضره وقوته  
وأدبه ويرى أن  
تسأل الطعام  
والماء ينتج من  
إقامة النفس  
ومتابعة هواها  
ويرى ذكر الله  
تعالى دواءه وزيادته  
﴿روت﴾ عائشة  
رضي الله عنها  
قالت كان رسول  
الله ﷺ يأكل  
الطعام في ستة نفر  
من أصحابه فجاء  
إعصاري فأكله  
تلقمته فقال  
رسول الله ﷺ  
أما لئلا لو كان يسى  
الله لكما كم فإذا  
أكل أحدكم  
طعاماً فليقل

يكون بالعبادات أو بغير العبادات فإن كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث أنه طلب منزلة في قلوب العباد ولكن كما يمكن كسب المال بتليسات وأشباه محظورات فكذلك الجاه وكما أن كسب قليل من المال وهو ما يحتاج إليه الإنسان محمود فكسب قليل من الجاه وهو ما يسلّم به عن الآثاء أيضا محمود وهو الذي طلبه يوسف عليه السلام حيث قال اني حفظت علمي وكما أن المال فيه سم نافع ودر ياق نافع فكذلك الجاه وكما أن كثير المال يلهي ويغني ويُسّر ذكر الله والدار الآخرة فكذلك كثير الجاه بل أشد فتنه الجاه أعظم من فتنه المال وكما أن لا تقول تلك المال الكثير حرام فلا تقول أيضا تلك القلوب الكثيرة حرام إلا إذا حلت كثره للمال وكثرة الجاه على مباشرة ما لا يجوز نعم انصراف الملم إلى سعة الجاه مبدأ الشرور كانصراف الملم إلى كثرة المال ولا يقدر محب الجاه والمال على ترك معاصي القلب واللسان وغيرها وأما سعة الجاه من غير حرص منك على طلبه ومن غير اغتنام بزواله ان زال فلا ضرر فيه فلا جأه أوسع من جأه رسول الله ﷺ وجاء الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من علماء الدين ولكن انصراف الملم إلى طلب الجاه نقصان في الدين ولا يوصف بالتحريم فعلى هذا نقول تحسين التوب الذي يلبسه الإنسان عند الخروج إلى الناس مراآة وهو ليس بحرام لأنه ليس رياء بالعبادة بل بالدنيا وقس على هذا كل يحول للناس وتزين لهم والدليل عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ أراد أن يخرج يوما إلى الصحابة فكان ينظر في حب الماء ويسوي عمامته وشعره فقالت أو تفعل ذلك يا رسول الله قال نعم ان الله تعالى يحب من العبد أن يزين لآخواته اذا خرج إليهم نعم هذا كان من رسول الله ﷺ عبادته لأنه كان مأمورا بدعوة الخلق وتزيينهم في الاتباع واستئالة قلوبهم ولوسط من أعينهم لرغبوا في اتباعه فكان يحب عليه أن يظهر لهم محاسن أحواله لالتزده أعينهم فان أعين عوام الخلق تتحدال الظواهر دون السرائر فكان ذلك قدس رسول الله ﷺ ولكن لو قصد قصد به أن يحسن نفسه في أعينهم حذر من ذمهم ولو لمهم واستروا إلى توفيرهم واحترامهم كان قد قصد أمرابا إذا لا لئسان أن يحترز من الملمزمة ويطلب راحة الانس بالآخوان ومهما استقلوه واستقروا لم يأنس بهم فاذا المرآة بما ليس من العبادات قد تكون مباحة وقد تكون طاعة وقد تكون مذمومة وذلك بحسب الغرض المطلوب بها ولذلك تقول الرجل اذا ألقى ماله على جماعة من الاغنياء لافي معرض العبادة والصدقة ولكن ليعتقد الناس أنه سخي فهذا مراآة وليس بحرام وكذلك أمثاله أما العبادات كأصدة الصلاة والصيام والجزو والحج فله المرائي فيه حالان أحدهما أن لا يكون له قصد الاثر به المحض دون الأجر وهذا يبطل عبادته لان الأعمال بالنيات وهذا ليس بقصد العبادة ثم لا يقتصر على احباط عبادته حتى تقول صار كما كان قبل العبادة بل يصي بذلك ويأثم كادلت عليه الاخبار والآيات والمعنى فيه أمران أحدهما يتعلق بالعباد وهو التلييس والمكر لانه خيل إليهم انه مخلص مطيع لله وانه من أهل الدين وليس كذلك والتلييس في أمر الدنيا حرام أيضا حتى لو قضى ذنب جماعة وخيل للناس انه متبرع عليهم ليعتقدوا سخطه عنهم لم ينافي من التلييس وتلك القلوب بالخداع والمكر والثاني يتعلق بالله وهوانه مهما قصد بعبادة الله تعالى خلق الله فهو مستهزئ بالله وتلك قال لقادة اذا رأى العبد قال الله لا تكتنه انظروا إليه كيف يستهزئ في ومثاله أن يمثّل بين يدي ملك من الملوك طول النهار كما جرت عادة الخدم واما وقوفه للاحطة جارية من جوارى الملك وأغلام من غلاماته فان هذا استهزاء بالملك اذ لم يقصد التقرب إلى الملك بخدمة بل قصد بذلك عديم عبيده فأى استحقاق يزيد على أن يقصد العبد بطاعة الله تعالى مراآة عبد ضعيف لا يملكه ضار لا نفعاً وهل ذلك الا لانه يظن ان ذلك العبد أقدر على تحصيل اغراضه من الله وانه أولى بالتقرب إليه من الله اذا أُرغى على ملك الملوك فجعل مقبوض عبادته وأى استهزاء يزيد على رفع العبد فوق المولى فهذه من كبر المملكات ولهذا سماه رسول الله ﷺ

(١) حديث عائشة أراد أن يخرج على أصحابه وكان ينظر في حب الماء ويسوي عمامته وشعره والحديث ابن عدى في السكامل وقد تقدم في الطهارة

بسم الله فان  
نسى أن يقول  
بسم الله فيقل  
بسم الله أوله  
وأخره ويستحب  
أن يقول في أول  
لقمة بسم الله  
وفي الثانية بسم  
الله الرحمن وفي  
الثالثة ينم  
ويشرب الماء  
بشلة أنفاس  
يقول في أول  
نفس الحمد إذا  
شرب وفي الثانية  
الحمد لله رب  
العالمين وفي  
الثالث الحمد لله  
رب العالمين  
الرحمن الرحيم  
وكا ان للعدة  
طبا عاتق قدر كما  
ذكرناه بموافقة  
طبا ع الطعام  
فلقلب أيضا  
مزاج وطبا ع  
لأرباب التقدر  
والرعايا والقطعة  
يعرف اعتراف  
مزاج القلب  
من اللقمة  
المتواترة تحدث

(١) الشرك الأصغر نعم بعض درجات الرأى أشد من بعض كما سيأتي بيانه في درجات الرأى ان شاء الله تعالى ولا يخافون منه من هم غلط أو خفيف بحسب ما به المراتة ولولم يكن في الرأى إلا أنه يسجد ويركع لغير الله لكان فيه كفاية فانه وإن لم يقصد التقرب إلى الله فقد قصد غير الله وإعمري لو عظم غير الله بالسجود لكفر كفر اجليا إلا أن الرأى هو الكفر الخفي لأن المرأى عظم في قلبه الناس فاقتضت تلك العظمة أن يسجد ويركع فكان الناس هم المعظمون بالسجود من وجه ومهما زال قصد تعظيم الله بالسجود وبقي تعظيم الخلق كان ذلك قريبا من الشرك إلا أنه قصد تعظيم نفسه في قلب من عظم عنده باظهاره من نفسه صورة التعظيم لله فمن هذا كان شركا خفيا لا شر كاجليا وذلك غاية الجهل ولا يقدم عليه إلا من خدعه الشيطان وأوهم عنده أن العباد يملكون من ضره ونفعه ورزقه وأجله ومصالح حاله وما كاله أكثره. أي لك الله تعالى فلذلك عدل بوجهه عن الله اليهم وأقبل بقلبه عليهم ليستعمل بذلك قلوبهم ولو وكله الله تعالى اليوم في الدنيا والآخرة لكان ذلك أقل مكافأة له على صنيعه فان العباد كلهم عاجزون عن أنفسهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لغيرهم هذا في الدنيا فكيف في يوم لا يجزى والد عن ولد، ولا مولود هو جاز عن والده شيئا بل تقول الأنبياء فيه نفسى نفسى فكيف يستبدل الجاهل عن ثواب الآخرة ونيل القرب عند الله ما يرتقه بطمعه الكاذب في الدنيا من الناس فلا يبين أن نكش في أن المرأى بطة الله في سخط الله من حيث النقل والقياس جباهاذا إذا لم يقصد الأجور فأما إذا قصد الأجر والجد جعاني صدقته أوصلاته فهو الشرك الذي يناقض الاخلاص وقد ذكرنا حكمه في كتاب الاخلاص ويدل على ما قلناه من الآثار قول سعيد بن المسيب وعبد بن الصامت انما له أجور فيه أصلا

### ( بيان درجات الرأى )

اعلم أن بعض أبواب الرأى أشد وأغلظ من بعض واختلاف باختلاف أركانه وتفاوت الدرجات فيه وأركانه ثلاثة المراءى به والمراءى لأجله ونفس قصد الرأى (الركن الأول) نفس قصد الرأى وذلك لا يخالو ما أن يكون محمدا دون ارادة عبادة الله تعالى والثواب وأما أن يكون مع ارادة الثواب فان كان كذلك فلا يخالو ما أن تكون ارادة الثواب أقوى وأغلب أو أضعف أو مساوية لارادة العبادة فتكون الدرجات أربع \* الأولى وهي أغلظها أن لا يكون مراده الثواب أصلا كالتصلي بين أظهر الناس ولو انفرد لكان لا يصلي بل ربما يصلي من غير طهارة مع الناس فهذا جرد قصده إلى الرأى فهو المقوت عند الله تعالى وكذلك من يخرج الصدقة خوفا من مذمة الناس وهو لا يقصد الثواب ولو خلا بنفسه ما آذاهما فهذه الدرجة العليان الرأى \* الثانية أن يكون له قصد الثواب أيضا ولكن قصد اضعفا بحيث لو كان في الخلوة لكان لا يفعله ولا يحمله ذلك القصد على العمل ولولم يكن قصد الثواب لكان الرأى يحمله على العمل فهذا قريب مما قبله ونافيه من شائبة قصد ثواب لا يستقل بحمله على العمل لا ينبغي عناملت والام \* الثالثة أن يكون له قصد الثواب وقصد الرأى متساويا بحيث لو كان كل واحد منهما غاليا عن الآخر لم يبتعث على العمل فلما اجتمعا انبعثت الرغبة أو كان كل واحد منهما لو انفرد لاستقل بحمله على العمل فهذا قد أفسد مثل ما أصلح فخرجوا أن يسلم رأسا برأس لاله ولا عليه أو يكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب فظاهر الأخبار يدل على أنه لا يسلم وقد نكمتنا عليه في كتاب الاخلاص \* الرابعة أن يكون اطلاع الناس من مجملهم أو بالنشاط ولولم يكن لكان لا يترك العبادة ولو كان قصد الرأى ونحوه ما أقدم عليه فالتى نظته والعلم عند الله أنه لا يحيط أصل الثواب ولكنه ينقص منه أو يعاقب على مقدار قصد الرأى ويثاب على مقدار قصد الثواب وأما قوله عليه السلام يقول الله تعالى أنا أغنى الغنياء عن الشرك فهو محمول على ما إذا تساوى القصدان أو كان

من اللقمة حارة  
الطيش بالتهوؤ  
الى الفضول  
وتارة تحسنى  
القلب برودة  
الكسل بالتقاعد  
عن وظيفة الوقت  
وتارة تحدث رطوبة  
السهر والفتنة  
وتارة يوسوس اليهم  
والحزن بسبب  
الحظوظ العاجلة  
فهم مذكها  
عوارض يتفطن  
لها المتقسط ويرى  
تغير القلب بهذه  
العوارض تغير  
مزاج القلب  
عن الاعتدال  
والاعتدال كما  
هو مهم طلبه  
للقالب القلب أهم  
وأولى وتطرق  
الانحراف الى  
القلب أسرع منه  
الى القلب ومن  
الانحراف ما ينقسم  
به القلب فيموت  
لموت القالب

(١) حديث سمي الرأى الشرك الأصغر أحمد من حديث محمود بن لبيد وقد تقدم ورواه الطبراني من رواية محمود ابن لبيد عن رافع بن خديج جله في مسند رافع وقد تقدم قريبا وللعلماء وصحاح اسناده من حديث شيدان بن أوس كنائس على عهد رسول الله ﷺ أن الرأى الشرك الأصغر

قصد الراء أراجع في الركن الثاني للراء به وهو الطاعات وذلك ينقسم إلى الراء بأصول العبادات وإلى الراء بأوصافها \* القسم الأول وهو الأغلب الراء بالأصول وهو على ثلاث درجات \* الأولى الراء بأصل الإيمان وهذا أغلب أبواب الراء وصاحبه غل في النار وهو الذي يظهر كلتي الشهادة وباطنه مشحون بالسكذيب ولكنه يرى بظاهر الاسلام وهو الذي ذكره الله تعالى في كتابه في مواضع شتى كقوله عز وجل - إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون - أئني دلائلهم بقوله على خاتمهم وقال تعالى - ومن الناس يجحد بكلمة في الحياة الدنيا ويشهد بالله على ما في قلبه وهو الله خصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها - الآية وقال تعالى - وإذا تقولوا قلوا آمنا وإذا خلعوا عن أعينكم إلا نامل من الغيظ - وقال تعالى - يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك - والآيات فيهم كثيرة وكان الاتفاق يكثر في ابتداء الاسلام عن يدخل في ظاهر الاسلام ابتداء لفرض وذلك مما قبل في زماننا ولكن يكثر اتفاق من ينسب عن الدين باطنا فيصحب الجنت والنار والدار الآخرة ميلالي قول للمحدث أو يعتقد بسلط الشريعة والأحكام ميلالي أهل الإباحة أو يعتقد كفر أو بدعة وهو يظهر خلافه في قولاء من المنافقين والمرأين المخلفين في النار وليس وراء هذا الراء به وحال هؤلاء أشد حالا من الكفار المجاهرين فانهم جمعوا بين كفر الباطن ونفاق الظاهر \* الثانية الراء بأصول العبادات مع التصديق بأصل الدين وهذا أيضا عظيم عند الله ولكنه دون الأول بكثير ومثله أن يكون مال الرجل في بدغيره فيأمره بأخراج الزكاة خوفا من ذمه والله يعلم منه أنه لو كان في يده لما أخرجه أو يدخل وقت الصلاة وهو في جمع وعادته ترك الصلاة في الخلوة وكذلك يصوم رمضان وهو يشتهي خلوة من الخلق ليظفر وكذلك يحضر الجمعة ولو لا خوف المذمة لكان لا يحضرها أو يصل رحمه أو يد واليه لا من رغبة ولكن خوفا من الناس أو يفرد أو يجمع كذلك فهذا امرأه مع أصل الإيمان بالله يعتقد أنه لا مبدوءه ولو كيف أن بعد غير الله أو يسجد لغيره لم يفعل ولكنه يترك العبادات السكسل وينشط عند اطلاع الناس فتكون منزلة عند الخلق أحب اليه من منزلته عند الخلق يخوف من مذمة الناس أعظم من خوفه من عقاب الله ورغبته في محبتهم أشد من رغبته في ثواب الله وهذا غاية الجهل وما أجدر صاحبه بالحق وإن كان غير متصل عن أصل الإيمان من حيث الاعتقاد \* الثالثة أن لا يرى بالإيمان ولا بالفرائض ولكنه يرى بالتواضع والسكنى التي لو تركها لبعضي ولكنه يكسل عنها في الخلوة لتورعته في ثوابها ولا يثار له السكسل على ما يرجي من الثواب ثم يبعثه الراء على فعلها وذلك كحضور الجمعة في الصلاة وعبادة المريض واتباع الجنائز وغسل الميت وكالتجهيز بالليل وصيام يوم عرفة وحاشوراء وبوم الاثنين والخميس فتدفع فعل المرأى جملة ذلك خوفا من المذمة أو ملها للمحبة ويعلم الله تعالى منها أنه لو خلا بنفسه لمزاد على أداء الفرائض فهذا أيضا عظيم ولكن دون ما قبله الذي قبله أن تركه الخلق على جد الخلق وهذا أيضا فضل ذلك واتقى ذم الخلق دون ذم الخلق فكان ذم الخلق أعظم عنده من عقاب الله وأما هذا فم يفعل ذلك لأنه لم يخف عقابا على تركه التواضع ولو تركها كان على السطر من الأول وعقابه نصف عقابه فهذا هو الراء بأصول العبادات \* القسم الثاني الراء بأوصاف العبادات لا بأصولها وهو أيضا على ثلاث درجات \* الأولى أن يرى في فعل ما في تركه نقصان العبادة كالتي غرضه أن يخفف الركوع والسجود ولا يطول القراءة فإذا رأى الناس أحسن الركوع والسجود وترك الانغصات وتم القعود بين السجدين وقد قال ابن مسعود من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بهار به عز وجل أي أنه ليس ينالي باطلاع الله عليه في الخلوة فإذا أطلع عليه آدمي أحسن الصلاة ومن جلس بين يدي إنسان مرتبا أو متكاثفا دخل غلامه فاستوى وأحسن الجلسة كان ذلك منه تقديم الصلاة على السيد واستهانة بالسيد لا محالة وهذا حال المرأى بتحسين الصلاة في الملا دون الخلوة وكذلك الذي يعتاد إخراج الزكاة من النايين الرديئة أو من الحب الرديء فإذا أطلع عليه غيره أخرجهما من الجسد خوفا من مذمته وكذلك الصائم يحسن صومه عن الغيبة والرفث

واسم الله تعالى  
دواء نافع محروب  
يقى الأسواء  
ويذهب الفناء  
ويجلب الشفاء  
\* حكى أن الشيخ  
محمد الغزالي لما  
رجع إلى طوس  
وصف لفي بعض  
القرى عبد صالح  
فقصده زائرا  
فصادفه وهو في  
ممره يسير  
الحظ في الأرض  
فلما رأى الشيخ  
محمد جاء إليه  
وأقبل عليه فجاء  
رجل من أصحابه  
وطلب منه البذر  
لينيون من الشيخ  
في ذلك وقت اشتغاله  
بالغزالي فامتنع  
ولم يعطه البذر  
فسأله الغزالي  
عن سب امتناعه  
فقال لا في بذر هذا  
البسر بقلب  
خسر ولسان  
ذاكر أريج

لأجل الخلق لا أكمل العبادة الصوم خوفاً من المذمة فهذا أيضاً من الرياء المحظور لأن فيه تقدماً للخلقين على الخلق ولكنه دون الرياء بأصول الطلوع فان قال المرائي إنما فعلت ذلك صيانة لاسنتهم عن الغيبة فانهم اذا رأوا تخفيف الركوع والسجود وكثرة الالتفات أطلقوا اللسان بالذم والغبية وانما قصدت صياتهم عن هذه المعصية فيقال له هذه مكيدة للشيطان عندك وتليس وليس الامر كذلك فان ضررك من نقصان صلاتك وهي خدمة منك لمولاك اعظم من ضررك بغيبة غيرك فان كان باعثك الدين لكان شفتك على نفسك أكثر وما أنت في هذا الا كمن يهدي بوصيفة إلى ملك لينال منه فضلاً وولاية يتقلدها فيهدى بها إليه وهي عوراء قبيحة مقطوعة الاطراف ولا يبالي به اذا كان الملك وحده وإذا كان عنده بعض غلمانة امتنع خوفاً من مذمة غلمانة وذلك حال بل من يراعي جانب غلام الملك يذني أن تكون مراقبته لذلك أكثر ثم للمرائي فيه حالتان إحداها أن يطلب بذلك المنزلة والمحمدة عند الناس وذلك حرام قطعاً \* والثانية أن يقول ليس يحضرني الاخلاص في تحسين الركوع والسجود ولو خفت كانت صلاتي عند الله نافعة \* وأداني الناس بدمهم وغيبهم فاستفيد بتحسن الهيئتهم مذمتهم ولأرجو عليه نوافيهو غير من أن ترك تحسين الصلاة فيفوت الثواب وتحصل المذمة فهذه ذنوبه ادنى ونظر الصحيح أن الواجب عليه أن يحسن ويخلص فان لم يحضره اليه فينبغي أن يستمر على عادته في الخلوة فليس له أن يدفع الدم بالراء بطاعته فان ذلك استهزاء كما سبق \* الدرجة الثانية أن يرائي بفعل ما لا نقصان في تركه ولكن فعله في حكم التسكعة والتسعة لم يبدنه كالطلوع إلى الركوع والسجود ومدا القيام وتحسين الهيئة ورفع اليدين والمباينة إلى التكبير الأولى وتحسين الاعتدال والزيادة في القراءة على السور والعبادة وكذلك كثرة الخلوة في صوم رمضان وطول الصمت وكاختيار الاجود على الجيد في الزكاة واعتناق الرقة الغالية في الكفارة وكل ذلك مما لو حال بنفسه لكان لا يقدم عليه \* الثالثة أن يرائي بزيادات خارجة عن نفس النوافل أيضاً كحضوره الجامعة قبل القوم وقصد الصف الأول وتوجهه إلى بين الامام وما يجري مجراه وكل ذلك مما يعلم ان الله عنه لو حال بنفسه لكان لا يبالي أين وقف ومتى يحرم الصلاة فهذه درجات الرياء بالاضافة إلى ما يرائي بهو بعضه أشد من بعض والكل مذموم (الركن الثالث) للمرائي لاجله فان للمرائي مقصوداً بالعبادة وانما يرائي لادراك مال أو جاه أو غرض من الاغراض لا لخالقه له أيضاً ثلاث درجات \* الأولى وهي أشدها وأعظمها أن يكون مقصوده التحسن من معصية كالتي يرائي بعبادته ويظهر التقوى والورع بكثرة النوافل والامتناع عن كل الشهوات وغرضه أن يعرف بالأمانة فيولي القضاء أو الاوقاف أو الوصايا أو المال أو يتأتم بها أو يسلم اليه تفرقة الزكاة أو الصدقات ليستأثر بما قدر عليه منها أو يودع الوذائع فيأخذها ويخضعها أو تسلم اليه الاموال التي تنفق في طريق الحج فيحتول بعضها أو كلها أو يتوصل بها إلى استتباع الخبيثين يتوصل بقوتهم إلى مقاصد الفاسدة في المعاميل وقد يظهر بعضهم زى التصوف وهدية الخشوع وكلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير وانما قصده التحجب إلى امرأ أو غلام لاجل الفخور وقد يحضرون مجالس العلم والتذكير وحلق القرآن يظهرون الرغبة في سماع العلم والقرآن وغرضهم ملاحظة النساء والصبيان أو يخرجون إلى الخلع ومقصودهم الظفر بمن في الرفقة من امرأة أو غلام وهو لاداء بعض المرائين إلى الله تعالى لانهم جعلوا طاعتهم سماً إلى معصيته واتخذوها آلة ومتجراً وبضاعة لهم فيستعهم ويقرّب من هؤلاء وان كان دونهم من هو مقترّف جرماتهم بها وهو متصر عليها ويريد أن ينجي التهمة عن نفسه فيظهر التقوى لنفي التهمة كالذي يحمّد ودية واتهمه الناس بها فيصدق بالمال ليقال انه يصدق بمالك نفسه فكيف يستعمل مال غيره وكذلك من ينسب إلى فجور امرأة أو غلام فيدفع التهمة عن نفسه بالخشوع والظاهر التقوى \* الثانية أن يكون غرضه نيل حظ من مباح من حظوظ الدين من مال أو نكاح امرأة جميلة أو شربة كالتى يظهر الحزن والبكاء ويستعمل بالوعظ والتذكير لتبذل له الاموال ويرغب في نكاح النساء فيقبلن ما امرأة يبتغيها نكاحها أو امرأة تشرقة على الجمل أو كالتى يرغب في أن يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم

البركة فيه لكل من يتناول منه شيئاً فلا أحب أوث أسلمه إلى هذا فيبذل لسان غير ذاك وقلب غير حاضر (وكان) بعض الفقهاء عند الاكل يشرع في تلاوة سورة من القرآن يحضر الوقت بذلك حتى تنفجر أجزاء الطعام بأنوار النيران ولا يعقب الطعام مكروه ويتغير مزاج القلب وقد كان شيخنا أبا النجيب السهروردي يقول أنا آكل وأنا أصلي يشر إلى حضور القلب في الطعام وربما كان يوقف من عنده التواضع وقتاً كسكلاً يفرق منه وقت الأكل ويرى للذكر وحضور



والعبادة يرغب في رؤيها بآفته فهذا رياء محذور لأنه طلب بطاعة الله متاع الحياة الدنيا ولكنه دون الأول فإن المطلوب بهذا لمباح في نفسه \* الثالثة أن لا يقصد نيل حظ وأدراك مال أو نكاح ولكن يظهر عبادته خوفاً من أن ينظر إليه بعين النقص ولا يعد من الخاصة والزهاد ويعتقد أنه من جملة العامة كالذي يسمى مستجلاً فيطلع عليه الناس فيحسن المشي ويترك الهجلة كيلا يقال أنه من أهل اللهو والسهول من أهل الوقار وكذلك إن سبق إلى الضحك أو بدأه المزاح فيخاف أن ينظر إليه بعين الاحتقار فيتبع ذلك بالاستغفار وتفنن السعداء وإظهار الحزن ويقول ما أعظم غفلة الأدي عن نفسه والله يعلم معناه لو كان في خلوة لمكان ينقل عليه ذلك وإنما يخاف أن ينظر إليه بعين الاحتقار لا بعين التقدير والذى يرى جماعة يصلون التزاور أو يتجهجون أو يصومون الخمس والاثني عشر أو يتصدقون فيوافقهم خيفة أن ينسب إلى الكسل ويلحق بالعوام ولو خلا بنفسه لكان لا يفعل شيئاً من ذلك كالذي يعطش يوم عرفة أو عاشوراء أو في الأشهر الحرم فلا يشرب خوفاً من أن يسل الناس أنه غير صائم فإذا ظنوا به الصوم امتنع عن الأكل لاجله أو يدعى إلى طعام فيمتنع لظن أنه صائم وقد لا يصريح بأني صائم ولكن يقول في عنبر مومج بين خبيثين فإنه يرى أنه صائم ثم يرى أنه مخلص ليس بمراء وأنه يحتمل من أن يذكر عبادته للناس فيكون مرأياً فيريد أن يقال أنه سائر لعبادته ثم إن اضطر إلى شرب لم يصبر عن أن يذكر نفسه فيه عذراً تصريحاً أو تهريفاً بأن يتعلل بمرض يقتضي فرط العطش ويمنع من الصوم أو يقول أفطرت تطييباً للقلب فلان ثم قد لا يذكر ذلك متصلاً بشربه كي لا يظن به أنه يعتذر رياء ولكنه يصبر ثم يذكر عذره في معرض حكاية عرضاً مشبهاً أن يقول إن فلانا يحب للأخوان شدة بالرغبة في أن يأكل الإنسان من طعامه وقد أُلح على اليوم أو أجدها من تطييب قلبه ومثل أن يقول إن أهي ضعيفة القلب مشقة على نظن أني لو صمت يوماً مرضت فلا تدعى أصوم فهذا وما يجري مجراه من آفات الرياء فلا يسبق إلى اللسان إلا راسخ عرق الرياء في الباطن أما المخلص فإنه لا يبالي كيف نظر الخلق إليه فإن لم يكن له رغبت في الصوم وقد علم أنه ذلك منه فلا يريد أن يعتقد غيره ما يخالف علمه أنه فيكون ملبساً وإن كان له رغبة في الصوم لله قنع بعمل الله تعالى ولم يشرك فيه غيره وقد غفل أنه في إظهاره اقتداء غيره به وتحريك رغبة الناس فيه وفي مكيدة وغرور وسياق في شرح ذلك وشروطه فهذه درجات الرياء ومراتب أصناف المرائين وجميعهم تحت مظلة غشوة وغشوة وهو من أئد المهلكات وإن من شدة أنه في شوائبها أختفى من ديب العمل كالجور وبه الخبير يزل فيمخول العلماء فضلاء عن العباد الجهلاء بآفات النفوس وغوائل القلوب والله أعلم

### ﴿بيان الرياء الخفي الذي هو أخفى من ديب العمل﴾

أعلم أن الرياء على وجهي خفي فالخفي هو الذي يبعث على العمل ويحمل عليه ولو قصد الثواب وهو أجلاء وأخفى منه قليلاً هو ما لا يعمل على العمل بمجرد أنه لا يتخفف العمل الذي يريد به وجه الله كالذي يعتاد التهجيد كل ليلة ويقل عليه فإذا نزل عنده ضيف نشاطه وخفف عليه وعلم أنه لو لارجاء الثواب لكان لا يصلي لمجرد رياء الضيفان وأخفى من ذلك ما لا يؤثر في العمل ولا بالتسهيل والتخفيف أيضاً ولكنه مع ذلك مستبطن في القلب ومهما لم يؤثر في الدعاء إلى العمل لم يكن أن يعرف إلا بالعلامات وأجلى علاماته أن يسر بالاطلاع الناس على طاعته قرب عبد مخلص في عمله ولا يعتد الرياء بل بكرهه ويرده ويجم العمل كذلك ولكن إذا اطلع عليه الناس سره ذلك وأرتاح له وروح ذلك عن قلبه شدة العبادة وهذا السرور يدل على رياء خفي منه يرشح السرور ولولا لفتات القلب إلى الناس لما ظهر سروره عند اطلاع الناس فقد كان الرياء مستكن في القلب استكنان النار في الحجر فظهر عنه اطلاع الخلق أثر الفرح والسرور ثم إذا استشره في السرور بالاطلاع ولم يقابل ذلك بكراهية فيصبر ذلك قوتا وغداً للعرق الخفي من الرياء حتى يتحرك على نفسه حركة خفية فيتقاضى تقاضياً خافياً إن يتكلم سبباً يطلع عليه بالعرض والقاء الكلام عرضاً وإن كان لا يدعو إلى التصريح ويقتضي فلا يدعو إلى الإظهار

القلب في الاكل  
أثراً كبيراً لا  
يسعه إلا حاله  
ومن التكر عند  
الاكل الفكر فيها  
هيا الله تعالى من  
الانسان الملية  
على الاكل فيها  
الكاسرة ومنها  
القاطعة ومنها  
الطاحنة وما جعل  
الله تعالى من الماء  
الحلو في النعم حتى  
لا يتغير النعم كما  
جعل ماء العين  
ما حلماً كان شجماً  
حتى لا يفسد  
وكيف جعل الندوة  
تنبع من أرجاء  
اللسان والنفوس  
ذلك على اللصغ  
والسوغ وكيف  
جعل القوة المأخضة  
مسلمة على الطعام  
تفصله وتجزئه  
متعلقاً مدداها  
بالكبد والكبد  
بثابة النار المدة  
بثابة القدر وعلى

بالنطق تعريضا وتصريحا ولكن بالتجامل كظواهر النحول والمنار وخفض الصوت وبيس الشفتين وجفاف  
الريق وآثار الدموع وغلبة النعاس الدال على طول التهجّد وأخفى من ذلك أن يخفى بحيث لا يريد الإطلاع  
ولا يصرّ بظهور طاعته ولكنه مع ذلك إذا رأى الناس أحب أن يبدؤوا بالسلام وأن يقابلوه بالبشاشة والتوقير  
وأن يثنوا عليه وأن ينشطوا في قضاء حوائجه وأن يسامحوه في البيع والكراء وأن يوسعوا له في المكان فإن قصر  
فيه مقصر ثقل ذلك على قلبه ووجد لذلك استبعادا في نفسه كأنه يتقاضى الاحترام مع الطاعة التي أخفاها  
مع أنه لم يطلع عليه ولولم يكن قد سبق منه تلك الطاعة لكان يستبعد قصير الناس في حقّه ومهما لم يكن وجود  
العبادة كمدّتها في كل ما يتعلق بالخلق لم يكن قد فزع بعلم الله ولم يكن خاليا عن شوب خفي من الرّياء (٩) أخفى  
من ديب الخلق وكل ذلك يوشك أن يحبط الأجر ولا يسلم منه إلا الصديقون وقديروا عن على كرم الله وجهه  
أنه قال إن الله عز وجل يقول للقاء يوم القيامة ألم يكن رخص عليكم السّعر أن كنتم توفون بالسلام ألم تكونوا  
تقضى لكم الحوائج وفي الحديث لأجر لكم قد استوفيتهم أجوركم وقال عبد الله بن المبارك روى عن وهب  
ابن منبه أنه قال إن رجلا من السّواح قال لأصحابه إننا بما قاربنا الأموال والأولاد مخافة الطغيان فنخاف أن نكون  
قد دخل علينا في أمرنا هذا من الطغيان أكثر مما دخل على أهل الأموال في أموالهم إن أحدا إذا ظنّ أحب  
أن يعظم لمكان دينه وإن سأل حاجة أحب أن تقضى له لمكان دينه وإن اشترى شيئا أحب أن يرخس عليه  
لمكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب في موكب من الناس فإذا السهل والجبل قد امتلأ بالناس فقال السامع ما هذا  
قيل هذا الملك قد أعطاك فقال للغلام اتقي طعام فأثابه بقل وزيت وقلوب الشجر فجعل يحشوشده وبأكل  
أكل عينا فقال الملك أين صاحبكم فقالوا هذا قال كيف أت قال كالناس وفي حديث آخر بخبر فقال الملك  
ما عند هذا من خير فأصرف عنه فقال السامع الحمد لله الذي صرفك عني وأتلى ذام فلم يزل المخلصون خائفين  
من الرّياء الخفي يجتهدون لذلك في مخادعة الناس عن أعمالهم الصالحة يحرصون على إخفاتهم أعظم ما يحرص  
الناس على إخفاء فواحشهم كل ذلك رجاء أن يخلص أعمالهم الصالحة فيجازيهم الله في القيامة بأخلاصهم على  
ملا من الخلق إذ علموا أن الله لا يقبل في القيامة إلا الخالص وعلوا شدة حاجتهم وفاقهم في القيامة وأنه يوم  
لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا يحزى والدعن ولده ويستغل الصديقون بأنفسهم فيقول كل واحد نفسى نفسى  
فضلا عن غيرهم فكانوا كزوار بيت الله إذ أتوا جهورا إلى مكة فاتهم يستحبون مع أنفسهم الذهب المغر في الخالص  
لأعمالهم بأن باب البوادي لا يروج عندهم الزائف والنهرج والحاجة تشتد في البادية ولا وطن يفزع إليه ولا حيم  
يحكم به فلا تنجى إلا الخالص من النقد فكذا يشاهد أرباب القلوب يوم القيامة والزاد الذي يتزودونه من  
التقوى فإذا شأوا رب الرّياء الخفي كثيرة لا تنحصر ومها أدرك من نفسه تفرقة بين أن يطلع على عبادته إنسان  
أو بهيمة فيه شعبة من الرّياء فأنه ما قطع طمعه عن البهائم لم يبال حشره البهائم أو الصبيان الرضع أم غابوا أطلعوا  
على حركته ألم يطلعوا فلوك أن خلاصا قاتلهم الله لاستحقاقه علقاه العباد كما استحق صبيانهم ومجانينهم وعلم  
أن العقلاء لا يقدر أن يرضى رزق ولا أجل ولا زيادة ثواب وتقصا عقاب كما لا يقدر عليه البهائم والصبيان والمجانين  
فأذا لم يجد ذلك ففيه شوب خفي ولكن ليس كل شوب محبط للأجر فمفسد للعمل بل فيه تفصيل \* فإن قلت غابرى  
أحدا ينفعك عن السرور إذا عرفت طاعته فالسرور مذموم كله أو بعضه محمود وبعضه مذموم فنقول أولا كل  
سرور فليس بمذموم بل السرور مقسم إلى محمود وإلى مذموم فالله المأمود فأمره أقسام الأول أن يكون قصده  
إخفاء الطاعة والإخلاص لله ولكن لما أطلع عليه الخلق علم أن الله أطلعهم وأظهر الجليل من أحواله فيستدله  
على حسن صنع الله به ونظوه إليه والطاعة فأنه يستر الطاعة والمصيبة ثم الله يستر عليه المعصية ويظهر الطاعة

قد فسد الكعبة  
تقبل المصاحفة  
وفسدت الطعام ولا  
ينفصل ولا يصل  
إلى كل عضو نصيبه  
وهكذا تأثير  
الأعضاء كلها من  
الكبد والطحال  
والكليةتين  
ويطول شرح ذلك  
في أواد الاعتبار  
فيطالع تشرح  
الأعضاء ليرى  
الذهب من قدرة  
الله تعالى من  
تعاضد الأعضاء  
وتعاونها وتعلق  
بعضها ببعض  
في إصلاح الغذاء  
واستجذاب القوة  
منه للأعضاء  
وإقسامها إلى الدم  
والنفس واللبان  
لتغذية المولد من  
بين فرث ودم لبن  
خالصا سافيا  
للشاربين فتبارك  
الله أحسن  
الخالقين فالتفكير

(٩) حديث في الرّياء شواهد أخفى من ديب الخلق أحمد والطبراني من حديث أبي موسى الأشعري أتوا هذا  
الشرك فأنه أخفى من ديب الخلق ورواه ابن حبان في الضعفاء من حديث أبي بكر الصديق وصفه هو والدارقطني

ولالطف أعانهم من ستر القبيح واطهار الجليل فيكون فرحه بجعل نظر الله له لأحمد الناس وقيام المنزلة في قلوبهم وقد قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فأكف به عند الله مقبول ففرح به \* الثاني أن يستدل بظاهر الله الجليل وستره القبيح عليه في الدنيا أنه كذلك بفعل في الآخرة إذ قال رسول الله ﷺ (١) ماستراته على عبد نبي في الدنيا الأسيرة عليه في الآخرة فيكون الأول فرحا بالقبول في الحال من غير ملاحظة المستقبل وهذا الثبات إلى المستقبل \* الثالث أن يظن رغبة المطلبين على الاقتداء به في الطاعة فيصانف بذلك أجره فيكون له أجر العالانية بما أظهر آخر أو أجر السر بما قصده أولا ومن اقتدى به في طاعته فله مثل أجر أعمال المقتدين به من غير أن ينقص من أجورهم شيء وتوقع ذلك جذير بأن يكون سبب السرور لأن ظهور تخاليل الریح للذيذ وموجب السرور لا محالة \* الرابع أن يحمده المطلبون على طاعته فيفرح بطاعتهم لله في مدحهم وبجهم للطبع وبيل قلوبهم إلى الطاعة إذ من أهل الإيمان من يرى أهل الطاعة فيجته ويحسدهم أو يذمه ويهزأ به أو ينسب إلى الياه ولا يحمده عليهم فهذا فرح بحسن إيمان عباد الله وعلامة الاخلاص في هذا النوع أن يكون فرحه بمحدهم غير مثل فرحه بمحدهم إياه \* وأما المذموم وهو الخائس فهو أن يكون فرحه لقيام منزلة في قلوب الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حوائجهم ويقابلوه بالاكرام في مصادره وموارده فهذا مكروم والله تعالى أعلم

﴿ بيان ما يحبط العمل من الزيادة الخفي والجلي وما لا يحبط ﴾

فنقول فيه إذا عقد العبد العبادة على الاخلاص ثم ورد عليه وارد الزيادة فلا تجلو إيمان برده عليه بعد فراغه من العمل أو قبل الفراغ فإن ورد بعد الفراغ سرور بمجرد الظهور من غير إظهار فهذا لا يفسد العمل إذا العمل قد تم على نعت الاخلاص سالما عن الزيادة فليطأ إياه فترجو أن لا ينطاع عليه أثره لاسيما إذا لم يتكلف هو إظهاره والتحدث به ولم يمتنع إظهاره مذكروا ولكن اتفق ظهوره بظاهر الله ولم يكن منه إلا مدخل من السرور والارتياح على قلبه نعم لو تم العمل على الاخلاص من غير عقد رياء ولكن ظهرت له بعده رغبة في الاظهار فتحدث به واطهره فهذا انحرف وفي الآثار والاخبار ما يدل على أنه يحبط فقد روى عن ابن مسعود أنه سمع رجلا يقول قرأت البقرة فقال ذلك حظه منها وروى عن رسول الله ﷺ (٢) أنه قال لرجل قال له صمت الدهر يا رسول الله فقال له ما صمت ولا أفادرت فقال بعضهم إنما قال ذلك لأنه أظهره وقيل هو إشارة إلى كراهة صوم الدهر وكيفما كان فيحتمل أن يكون ذلك من رسول الله ﷺ ومن ابن مسعود استدلالا على أن قلبه عند العبادة لا يتخلل من عقد رياء وقصده له لما أظهرته من التحذير به إذ يبعد أن يكون ما يطرأ بعد العمل مبطلا ثواب العمل بل الاقصد أن يقال إنه مثاب على عمله الذي مضى وما قبل على مراآته بطاعة الله بعد الفراغ منها بخلاف ما لو تيقن عقده إلى الزيادة قبل الفراغ من الصلاة فإن ذلك قد يبطل الصلاة ويحبط العمل وأما ما ذكره واردنا من قبل الفراغ من الصلاة مثلا وكان قد عقد على الاخلاص ولكن ورد في أثناءها وازداد رياء فلا تجلو ما أن يكون مجرد سرور ولا يؤثر في العمل وإما أن يكون رياء بعائته على العمل فإن كان بعائته على العمل وختم العبادة بهبط أجره ومثاله أن يكون في تطوع فتحدثت نظارة أوحضر ملك من الملوك وهو يشتهي أن ينظر اليماو يذكر شيئا نسي من ماله هو يريد أن يطلبه ولولا الناس أقطع الصلاة فاستتمها خوفا من مذمة الناس فقد يحبط

(١) حديث ماستراته على عبد في الدنيا الأسيرة عليه في الآخرة مسلم من حديث أبي هريرة (٢) حديث قال لرجل قال صمت الدهر ما صمت ولا أفادرت مسلم من حديث أبي قتادة قال عمر يا رسول الله كيف يصوم الدهر قال لاصام ولا أفادرت والطبراني من حديث أنس بن مالك في أثناء حديث فيقه قال جسر أني صائم قال بعض القوم انه لا ينظر انه يصوم كل يوم قال النبي ﷺ لاصام ولا أفادرت من ضم الابد ولم أجده بلفظ الخطاب

في ذلك وقت الطعام وتصرف لطيف الحكم والقدر فيه من الذكر وما يذهب داء الطعام المغير لسراج القلب أن يدعو في أول الطعام ويسأل الله تعالى أن يجعله عوبا على الطاعة ويكون من دعائه اللهم

صل على محمد وعلى آل محمد ومازنتنا مما تحب اجعله عونا لنا على ما نحب ومازوت عنا مما نحب اجعله فراغنا فيما نحب ﴿ الباب الثالث والأربعون في آداب الأكل ﴾ فمن ذلك أن يتنعم به بالملح ويتنعم به روى عن رسول الله ﷺ أنه قال لعلى رضى الله عنه يا على ابد طعامك بالملح واختم بالملح فان الملح شفاء

أجره وعليه إعادة ان كان في فريضة وقد قال عليه السلام (١) العمل كالوعاء اذا طاب آخره طاب أوله أي الظرف الى خاتمة وروى أنه (٢) من رأى يعمل ساعة حبط عمله الذي كان قبله وهذا منزل على الصلوة في هذه الصورة لاعلى الصدقة ولا على القراءة قالت كل جزء من ذلك مفرد فإي طرأ بفسد الباقي دون الماضي والصوم والحج من قبيل الصلوة أما اذا كان وارد الزيادة بحيث لا يمنع من قصد الاتمام لاجل الثواب كالحضور جماعة في أثناء الصلاة ففرج بحضورهم وعقد الزيادة وقصد تحسين الصلاة لاجل نظرهم وكان لولا حضورهم لكان قبحها أيضا فهذا رياء قد أرفى العمل واتضح باعثا على الحركات فان غلب حتى انمحق معه الاحساس بقصد العبادة والثواب وصار قصد العبادة مغمورا فهذا ايضا ينبغي أن يفسد العبادة مهما مضى ركن من أركانها على هذا الوجه لانا نكتفي بالنية السابقة عند الاحرام بشرط أن لا يطرأ عليها ما ينافيها وبغيرها لا يحتمل أن يقال لا يفسد العبادة نظرا الى حالة العقد والى بقاء قصد أصل الثواب وان ضعف بهجوم قصد هو أغلب منه ولقد ذهب الحرف المحاسبي رحمه الله تعالى الى الاحباط في أمر هو أهون من هذا وقال اذا لم يرد الاجمرد السرور باطلاع الناس يعني سرورا هو كسب المنزل والجاه قال قد اختلف الناس في هذا فصارت فرقة الى أنه يحبط لانه نقض العزم الأول وركن الى حد المحلوقين ولم يحتم عمله بالاخلاص وانما يتم العمل بخاتمة ثم قال ولا يقطع عليه بالحبط وان لم يتردد في العمل ولا آمن عليه وقد كنت أقف فيه لاختلاف الناس والاغلب على قلبي أنه يحبط اذا ختم عمله بالرياء ثم قال فان قيل قد قال الحسن رحمه الله تعالى انه ما حالان فاذا كانت الاولى لله لم تقصر الثانية وقد روى أن رجلا قال لرسول الله عليه السلام يارسول الله (٣) أسر العمل لأحب أن يطلع عليه فيقطع عليه فيسرى قال لك أجران أجر السر وأجر العلانية ثم تكلم على الخير والأثر فقال أما الحسن فانه أراد بقوله لا يضره أي لا بدع العمل ولا تقصر الخطرة وهو يريد الله ولم يقل اذا عقد الراء بعد عقد الاخلاص لم يضره وأما الحديث فنكلم عليه بكلام طويل يرجع حاصله الى ثلاثة أوجه \* أحدها أنه يحتمل أنه أراد ظهور عمله بعد الفراغ وليس في الحديث انه قبل الفراغ \* الثاني أنه أراد أن يسره للاقتداء به أو لسرور آخر نحو دعما ذكرناه قبل لاسرورا بسبب المحمدة والمثلة بدليل انه جعل له أجر اولاد اذهب من الأمة الى ان للسرور بالمحمدة أجر واوغايت أن يعنى عنه فكيف يكون للخلص أجر وللرائي أجران \* والثالث أنه قال أكثر من روى الحديث يرويه غير متصل الى أي هريرة بل أكثرهم يوقفه على أبي صالح ومنهم من رفعه فحكم بالعمومات الواردة في الرياء أولى هذا ما ذكره ولم يقطع به بل أظهر ميلا الى الاحباط والاقيس عندنا ان هذا القدر اذا لم يظهر أثره في العمل بل بقي العمل صادرا عن باعث الدين وانما اضاف إليه السرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لانه لم يندم به أصلا فيتم بقيت تلك النية باعثة على العمل وحاملة على الاتمام وأما الاخبار التي وردت في الرياء فهي محمولة على ما إذا لم يرد به إلا الخلق وأما ما ورد في الشركة فهو محمول على ما إذا كان قصدا لرياء مساويا لقصد الثواب أو أغلب منه أما اذا كان ضيقا بالاضافة اليه فلا يحبط بالكلية ثواب الصدقة وسائر الاعمال ولا ينبغي أن يفسد الصلاة ولا يعد أيضا أن يقال ان الذي أوجب عليه صلاة خالصة لوجه الله والخاص ما لا يشوبه شيء فلا يكون مؤثرا للواجب

من سبعين داه  
منها الجبنون  
والجذام والبرص  
ووجع البطن  
ووجع الاضراس  
ودروت عائشة  
رضي الله عنها  
قالت بلغ رسول الله  
عليه السلام في إيمانه  
من ربه اليسرى  
لغة فقال على  
بذلك الايض  
الذي يكون في  
الجبن جثا يلع  
فوضعه في كفه  
ثم لعق منه ثلاث  
لعات ثم وضع  
بقية على اللثة  
فسكنت عنه  
ويستحب الاجتماع  
على الطعام وهو  
سنة الصوفية في  
الربط وغيرها  
(روى جابر)  
عن رسول الله  
عليه السلام أنه قال من  
أحب الطعام الى  
الله تعالى ما  
كثرت عليه  
الابدى وروى أنه  
قيل لرسول الله

(١) حديث العمل كالوعاء اذا طاب آخره طاب أوله ابن ماجه من حديث معاوية بن أبي سفيان بلفظ اذا طاب أسفله طاب أعلاما وقد تقدم (٢) حديث من رأى يعمل ساعة حبط عمله الذي كان قبله لم أجده بهذا اللفظ وللشيخين من حديث جندب من سمع سمع الله به ومن رأى رأى الله به ورواه مسلم من حديث ابن عباس (٣) حديث ان رجلا قال أسر العمل لأحب أن يطلع عليه فيقطع عليه فيسرى فقال لك أجران الحديث البيهقي في شعب الايمان من رواية كوان عن ابن مسعود ورواه الترمذي وابن حبان من رواية كوان عن أبي هريرة الرجل يعمل العمل فيسره فاذا اطلع عليه أعجبه قال له أبو السرور والعلانية قال الترمذي غريب وقال انه روى عن أبي صالح وهو ذكر أنه مرسل

مع هذا الشوب والعلم عند الله فيه وقد ذكرنا في كتاب الاخلاص كلاما أوفى مما أوردناه الآن فليرجع اليه  
فهذا حكم الرباء الطاريء بعد عقد العادة اما قبل الفراغ أو بعد الفراغ (القسم الثالث) الذي يقارن حال  
العقد بان يتبدى الصلاة على قصد الرباء فان استمر عليه حتى سلم فلا خلاف في أنه يقضى ولا يعتد بصلاته وان ندم  
عليه في أثناء ذلك واستغفر ورجع قبل التمام ففيما يلزمه ثلاثة أوجه قالت فرقة تنقذ صلاته مع قصد الرباء فليست تأب  
وقالت فرقة تلزمه إعادة الأفعال كالركوع والسجود فتفسد أفعاله دون تحريم الصلاة لان التحريم عقد والرباء  
خاطري قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقدا وقالت فرقة لا يلزمه إعادة شيء بل يستغفر الله بقلبه ويتم العادة على  
الاخلاص والنظر الى خاتمة العادة كالأول تبدأ بالاخلاص وختم بالرباء لكان يفسد عمله وشوبه اذ ذلك شوب أبيض  
لطخ نجاسة عارضة فإذا زيل العارض عاد الى الأصل فقالوا ان الصلاة والركوع والسجود لا تكون الا لله ولو سجد  
لغير الله لكان كافرا ولكن اقترن بعارض الرباء ثم زال بالندم والتوبة وصار الى حاله لا يبالي بسجده للناس وذهب  
فصح صلاته ومنه ذهب الفريقين الآخرين خارج عن قياس الفقه جدا خصوصا من قال يلزمه إعادة الركوع  
والسجود دون الافتتاح لان الركوع والسجود ان لم يصح صارت أفعالا زائدة في الصلاة فتفسد الصلاة وكذلك  
قول من يقول لو ختم بالاخلاص صح نظرا الى الآخر فهو أيضا ضعيف لان الرباء يفسد في النية وأولى الاوقات  
بإعادة أحكام النية حالة الافتتاح فالتدبير يستقيم على قياس الفقه هو ان يقال ان كان باعث مجرد الرباء في ابتداء  
العقد دون طلب الثواب وامثال الامر لم ينعقد افتتاحه ولم يصح ما بعده وذلك فيمن اذا خلا بنفسه لم يصل ولما  
رأى الناس تحرم بالصلاة وكان بحيث لو كان ثوبه نجسا أيضا كان يصلي لاجل الناس فهذا صلاة لانية فيها اللنية  
عبارة عن اجابة باعث الدين وههنا لا باعث ولا اجابة فما اذا كان بحيث لو لا الناس أيضا لكان يصلي لانه ظهر له  
الرغبة في الحمد أيضا فاجتمع الباعثان فهذا اما ان يكون في صدقة وقراءة وما ليس فيه تحليل وتحريم أوفى  
عقد صلاته فصح فان كان في صدقة فقد عصى باجابه باعث الرباء وأطاع باجابه باعث الثواب فيعمل متقال ذرة  
خير ابره من يعمل متقال ذرة شر ابره ثواب بقدر قصده الصحيح وعقاب بقدر قصده الفاسد ولا يحبط أحدهما  
الآخر وان كان في صلاة تقبل الفساد بطريق خلل الى النية فلا يخالوا ما ان تكون فرضا أو نفلا فان كانت نفلا  
حكمتها أيضا حكم الصدقة فقد عصى من وجه وأطاع من وجه اذ اجتمع في قلبه الباعثان ولا يمكن ان يقال صلاته  
فاسدة والاعتداء به باطل حتى ان من صلى التراويح وتبين من قرأ ناله ان قصد الرباء بظاهر حسن القراءة ولولا  
اجتماع الناس خلفه وخلافه فيبتعد عنه لما صلى لا يصح الاقتداء به فان المصير الى هذا بعيد جدا بل يقطن بالمسلم أنه  
يقصد الثواب أيضا تطوعه فتصح باعتباره ذلك التقصد صلاته يصح الاقتداء به وان اقترن به قصد آخر هو به عاص  
فأما اذا كان في فرض واجتمع الباعثان وكان كل واحد لا يستقل وانما يحصل الانبعاث بمجموعهما فهذا لا يسقط  
الواجب عنه لان الانجاب لم يمتنع باعثا في حقه بمجرد واحد واستقله وان كان كل باعث مستقلا حتى لو لم يكن باعث  
الرباء لادى الفرائض ولو لم يكن باعث الفرض لانشأ صلاة تطوعا لاجل الرباء فهذا محل النظر وهو محتمل جدا  
فيحتمل ان يقال ان الواجب صلاة خالصة لوجه الله ويؤد الواجب الخالص فيحتمل ان يقال الواجب امتثال  
الامر بعبادة مستقل بنفسه وقد وجد فقران ضربه به لا يمنع سقوط الفرض عنه كما وصلى في داره فغصوبه فانه وان  
كان عاصيا بايقاع الصلاة في الدار المغصوبه فانه مطيع بأصل الصلاة ومسقط للفرض عن نفسه وتعارض الاحتمال  
في تعارض البواعث في أصل الصلاة أما اذا كان الرباء في المبادرة متلادون أصل الصلاة مثل من بادري الصلاة في  
أول الوقت فحضور جماعة ووللا آخر الى وسط الوقت ولولا الفرض لكان لا يتبدى صلاة لاجل الرباء فهذا عما  
يقطع بصدقه صلاته وسقوط الفرض به لان باعث أصل الصلاة من حيث إنها صلاة لم يعارضه غيره بل من حيث تعيين  
الوقت فهذا لا يبعد عن القبح في النية ههنا في رياء يكون باعثا على العمل وحاملا عليه وأما مجرد السرور باطلاع  
الناس عليه اذ لم يبلغ أثره الى حيث يؤثر في العمل فيعيد ان يفسد الصلاة فهذا اما ان لا اتفاقا بقانون الفقه والمسألة

انا أكل ولا  
نشبع قال لعلمك  
تفقدون على  
طعامكم اجتمعوا  
واذكروا اسم  
الله عليه يبارك  
لكم فيه ومن  
عادة الصوفية  
الاكل على السفر  
وهو سنة رسول  
الله ﷺ (أخبرنا)  
الشيخ أبو زرعة  
عن المقوي بإسناده  
الى ابن ماجه  
الحافظ القزويني  
قال أنا محمد بن  
الحسن قال ثنا محمد  
ابن هشام قال ثنا  
أبي عن يونس  
ابن الفرات عن  
قتادة عن أنس  
ابن مالك قال ما  
أكل رسول الله  
ﷺ على خوان  
ولاني سكرجة قال  
فصلام كانوا  
ياكلون قال على  
السفر ويصغر  
اللحمة ويجود  
الاكل بالمضغ

غامضة من حيث ان الفقهاء لم يتعرضوا لطايف فن الفقه والذين خاضوا فيها وتصرفوا لم يلاحظوا قوانين الفقه ومقتضى فتاوى الفقهاء في صحة الصلاة وفسادها بل جعلهم الحرص على تصفية القلوب وطلب الاخلاص على افساد العبادات بأن الخواطر وما ذكرناه هو الاقص في رآه والعلم عند الله عز وجل فيه وهو عالم الغيب والشهادة وهو الرحمن الرحيم

( بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب فيه )

قد عرفت مما سبق ان الرياء محبط للأعمال وسبب لفت عند الله تعالى وانه من كبار المهلكات وما هذا وصفه فجدير بالتشهير عن ساق الجند في ازائه ولو بالمجاهدة وتحمل المشاق فلا شفاء الا في شرب الادوية المارة بالشفة وهذه مجاهدة يضطر اليها العباد كلهم اذ الصبي يتخلق ضعيف العقل والتحيز غمد العين الى الخلق كثيرا الطمع فيهم فيرى الناس يتصنع بعضهم لبعض فيقلب عليه حب التصنع بالذرة وروقه ورسخ ذلك في نفسه وانما يشعر بكونه مهلكا بعد كمال عقله وقد انفرس الرياء في قلبه وترسخ فيه فلا يقدر على قومه المجاهدة شديدة ومكابدة لقوة الشهوات فلا ينفك أحد من الحاجة الى هذه المجاهدة ولكنها تنشق أو لا تنفك آخر في علاجه مقامان أحدهما قطع عروقه وأصوله التي منها انشعابه والثاني دفع ما يخطر منه في الحال ( المقام الأول ) في قطع عروقه واستئصال أصوله وأصله حب المنزلة والجواد واذا فضل رجع الى ثلاثة أصول وهي لذة المحمدة والفرار من ألم التمس والطمع فيما في أيدي الناس ويشهد للرياء بهذه الاسباب وانها الباعثة للرأى ماروي أبو موسى أن أعرابيا سأل النبي ﷺ فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حجة ومغامرة يأخذ من يهر أو يذم بأنه مقهور مغلوب وقال الرجل يقاتل ليري مكانه وهذا هو طلب لذة الجاه والقدر في القلوب والرجل يقاتل للذكر وهذا هو الجاد باللسان فقال ﷺ من قاتل لتسكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقال ابن مسعود اذا التي الصفان نزلت الملائكة فكتبوا الناس على مراتبهم فلان يقاتل للذكر وفلان يقاتل لملك والقتال لملك اشارة الى الطمع في الدنيا وقال عمر رضي الله عنه يقولون فلان شهيد ولعله يكون قد ملا دفن رحلته ورقا وقال ﷺ (٢) من غزا لا يبنى الا عقالا فلهما نوى فهذا اشارة الى الطمع وقد لا يشتهي الجود لا يطعم فيه ولكن يحذر من ألم التمس كالخبيل بين الاسخياء وهم يتصدقون بالمال الكثير فانه يصدق بالقليل كي لا يخل وهو ليس يطعم في الجود وقد سبقه غيره وكالجانب بين الشجعان لا يفر من الزحف خوفا من التمس وهو لا يطعم في الجود وقد هجم غره على صف القتال ولكن اذا أيس من الجود كره التمس كالرجل بين قوم يصلون جميع الليل فيصلي ركعات معدودة حتى لا يذم بالكسل وهو لا يطعم في الجود وقد يقدر الانسان على الصبر عن لذة الجود ولا يقدر على الصبر على ألم التمس ولذلك قد يترك السؤال عن علم هو محتاج اليه خيفة من أن يذم بالجهل ويغني بغير علم يدعى العلم بالحديث وهو به جاهل كل ذلك حذر من التمس فهذه الامور الثلاثة هي التي تحرك الرأى الى الرياء وعلاجه ما ذكرناه في الشطر الاول من الكتاب على الجملة ولكنها تذكر الآن ما يخص الرياء وليس يخفى أن الانسان انما يقصد الشئ ويرغب في لذة انه خيره ونافعه وليذم ما في الحال واماني المالك فان علم أنه يتقضي الحال ولكنه ضار في المسائل سهل عليه قطع الرغبة عنه كمن يعلم أن العمل لذية ولكن اذا لم يكن له أن فيه سببا أعرض عنه فكذلك طريق قطع هذه الرغبة أن يعلم ما فيه من الضرر ومهما عرف العبد مضرة الرياء وما يفوته من صلاح قلبه وما يحرم عنق في الحال من التوفيق وفي الاخرة من المنزلة عند الله وما يتعرض له من العقاب العظيم والمقت الشديد والغزى الظاهر حيث نادى على رؤس الخلائق يا فاجر يا غادر يا مرائي ايا ما استحيت اذا اشترت بطاعة الله عرض الدنيا ورأيت قلوب العبادوا استهزأت بطاعة الله وتحببت الى العباد بالتبضع الى الله وترى بذمتهم الشاين عند الله وتقرب اليهم بالبعد من الله وتحمدت

(١) حديث أبي موسى أن أعرابيا قال يا رسول الله الرجل يقاتل حجة الحديث متفق عليه (٢) حديث من غزا لا يبنى الا عقالا فلهما نوى الناسي وقد تقدم

وينظر بين يديه ولا يطالع وجوه الآكلين ويقعد على رجله اليسرى وينصب اليمنى ويجلس جلسة التواضع غير متكبر ولا متعزز نهى رسول الله ﷺ أن يأكل الرجل متكئا وروى أنه أهدى لرسول الله ﷺ شاة فلما رسول الله ﷺ صلى ركعته بأكل فقال أعصراني ماهذه الجلسة يا رسول الله ﷺ ان الله خلقني عبدا ولم يجعلني جبارا عبيدا ولا يتدنى بالطعام حتى يبدأ المقدم أو الشيخ روى حذيفة قال كنا اذا حضرنا مع رسول الله ﷺ

اليوم بالتذم عند الله وطلست رضاهم بالتعرض لسخط الله أما كان أحد أهدون عليك من الله فهما تفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والذين هم في الدنيا بما يفوته في الآخرة وما يحيط عليهم من ثواب الأعمال مع أن العمل الواحد بما كان يرجع به ميزان حسناته لو خلص فاذ فسد بالرياء حول إلى الكفة السبائت فترجح به ويهوى إلى النار فالويل يكن في الرياء الاحباط عبادة واحدة لكان ذلك كافيا في معرفة ضرره وإن كان مع ذلك سائر حسناته راحة فقد كان نال بهذه الحسنة علو الرتبة عند الله في زمرة النبيين والصدقيين وقد حط عنهم بسبب الرياء وردي إلى صف النعال من مراتب الأولياء وهذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فإن رضا الناس غاية لا تدرك فكل ما يرضى به فريق يسخط به فريق ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه وأسخطهم بضاعليه ثم أي غرض له في مدحهم وإشادهم الله لأجل حمدهم ولا يزيد حمدهم رزقا ولا أجلا ولا ينفعهم فقره وفاقتهم يوم القيامة وأما الطمع في أيديهم فبأن يعلم أن الله تعالى هو المسخر للقلوب بالتمتع والاعطاء وأن الخلق مضطرون فيه ولا رازقا لالله ومن طمع في الخلق لم يصل من النل والخيبة وإن وصل إلى المراد لم يخل عن المنة والمهانة فكيف يترك ما عند الله بجاه كاذب ووهم فاسد قد يصيب وقد يخطئ وإذا أصاب فلان في نفسه بألمنته ومذلته وأما مدحهم في محقر منته لا يزيد ذمهم شيئا لم يكتبه عليه الله ولا يجعل أجله ولا يؤخر رزقه ولا يصحله من أهل النار كان من أهل الجنة ولا يفضله إلى الله أن كان مجرودا عند الله ولا يزيد مقتا أن كان محقوا عند الله فالعباد كلهم محزنة لا يكملون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون مونا ولا حياة ولا ثورا فإذا قرر في قلبه آفة هذه الأسباب وضرها ففكرت رغبته وأقبل على الله قلبه فان العاقل لا يرغب في أكثر ضرره ويقل نفعه ويكفي أن الناس لو علموا ما في باطنه من قصد الرياء وأظهار الاخلاص لقتلوه وسيكف الله عن سره حتى يفضله إلى الناس ويعرفهم أنه مرءاء ومقوت عند الله يقولوا أنطص الله لكشف الله لهم اخلاصه وحببه إليهم وسخرهم له وأطلق ألسنتهم بالمدح والثناء عليه مع أنه لا كافي في مدحهم ولا نقصان في ذمهم كما قال شاعر من بني تميم (١) أن مدحى زين وان ذمى شين فقال لرسول الله ﷺ كذبت ذلك الله الذي لا اله الا هو اذ لا ين في الاقي مدحه ولا شين الا في ذمه فأى خير لك في مدح الناس وأنت عند الله مذموم ومن أهل النار وأرى شرك من ذم الناس وأنت عند الله محمود في زمرة المقربين في قلبه الآخرة ونعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله استحق ما يتعلق بالخلق أيام الحياة مع ما فيه من الكدورات والنقصات واجتمع همه وانصرف إلى الله قلبه وتخلص من مذلة الرياء ومقاساة قلوب الخلق وانعطف من اخلاصه أنوار على قلبه ينشرح بها صدره وينفتح بها له من لطائف المكاشفات ما يزيد به أنه بالله ووحشته من الخلق واستحقاره للدنيا واستقامته للآخرة وسقط محل الخلق من قلبه وانحل عنه داعية الرياء ونزل له منهج الاخلاص فهذا وما قد سناه في الشطر الأول هي الادوية العامة للقالة مغارس الرياء (وأما البراءة العملي) فهو أن يود نفسه اخفاء العبادات واغلاق الابواب دونها كما تغلق الابواب دون الفواش حتى يقع قلبه به لم الله وإطلاعه على عباداته ولاننازعه النفس إلى طلب عز غير الله وقد روى أن بعض أصحاب أبي حفص الحداد ذم الدنيا أهلها فقال أظهرت ما كان سبيلك أن تحفزه لا لجالسنا بعد هذا فبرخص في اظهار هذا القدر لأن في ذم الدنيا دعوى الزهد فيها فالدوام للرياء مثل الاخفاء وذلك يشق في بداية المجاهدة واذا صبر عليه مدة بالتكليف سقط عنه ثقاه وهان عليه ذلك بتواصل أطراف الله وما يقبضه عباده من حسن التوفيق والتأييد والتسديد ولكن الله لا يغير ما بقوم حتى يفروا ما بأنفسهم في العبد المجاهدة ومن الله الهداية ومن العبد قرع الباب ومن الله فتح الباب والله لا يضيع أجر المحسنين وإن نك حسنة يضاعفها ويؤتم من لده أجر عظيما (المقام الثاني) في دفع العارض من في أثناء العبادة وذلك

طعما لم يضع  
أحدنا يده حتى  
يبدأ رسول الله  
ﷺ ويأكل  
بالحسين روى أبو  
هريرة عن  
رسول الله ﷺ  
أنه قال لا يأكل  
أحدكم عيشة  
وليشرب عيشة  
ولياخذ عيشة  
وليعط عيشة  
فإن الشيطان  
يأكل كل بشماله  
ويشرب بشماله  
ويأخذ بشماله  
ويعطى بشماله  
وإن كان المأكول  
تمرا أو ماله عجم  
لا يجمع من ذلك  
ما يرى وما يؤكل  
على الطبق ولا في  
كفه بل يضع  
ذلك على ظهر  
كفه من فيه  
ويرميه ولا  
يأكل من ذروة  
الثريد روى عبد  
الله بن عباس عن  
النبي ﷺ أنه

(١) حديث قال شاعر من بني تميم أن مدحى زين وان ذمى شين فقال كذبت ذلك الله حم من حديث الأفرع بن حابس وهو قاتل ذلك دون قوله كذبت ورجاله قاتات الآتي لأفرع لاني سلمة بن عبد الرحمن سباع من الأفرع ورواه الترمذي من حديث البراء وحسنه بلفظ فقال رجل إن خذني

لابد من تعلمه أيضا فان من جاهد نفسه وقلم مغارس الرياء من قلبه بالقناعة وقطع الطمع واسقاط نفسه من أعين  
 الخلق واستقرار مدح الخلق ومنهم فالشيطان لا يتركه في أثناء العبادات بل يعارضه بمخدرات الرياء ولا  
 تنقطع عنه زخاته وهوى النفس وميله لا يجني بالسكينة فلا بد أن يستمر لدفع ما يعرض من خاطر الرياء وخواطر  
 الرياء ثلاثة قد تحطرد دفعة واحدة كالخاطر الواحد وقد تترادف على التدرج فالأول العلم باطلاع الخلق ورجاء  
 اطلاعهم ثم يتلو هيجان الرغبة من النفس في جدهم وحصول المنزلة عندهم ثم يتلو هيجان الرغبة في قبول  
 النفس له والركون إليه وعقد الضمير على تحقيقه فالأول معرفة والثاني حالة تسنى الشهوة والرغبة والثالث فعل  
 يسمى العزم وتصميم العقد وانما كمال القوة في دفع الخاطر الأول ورد قسب أن يتلوه الثاني فإذا خطر له معرفة  
 اطلاع الخلق أو رجاء اطلاعهم دفع ذلك بأن قال مالك وللخلق علموا أولم يعلموا والله عالم بحالك فأى فائدة في علم  
 غيره فان حاجت الرغبة إلى إثناء الجدي ذكر ما رسخ في قلبه من قبل من آفة الرياء وتعرضه للفتنة عند دلائله في القيامة  
 وخيبته في أحوال أوقانه إلى أعماله فكأن معرفة اطلاع الناس تثير شهوة ورغبة في الرياء فغرفة آفة الرياء تثير  
 كراهته تقابل تلك الشهوة إذ يتفكر في تعرضه لفتنة الله وعقابه الآليم والشهوة تدعوه إلى القبول والكراهة  
 تدعوه إلى الإباء والنفس تطارع لإحالة أقوالهما وأغلبها فإذا لبد في رد الرياء من ثلاثة أمور المعرفة والكراهة  
 والإباء وقد يشرع العبد في العبادة على عزم الإخلاص ثم يرد خاطر الرياء فيقبله ولا تحضره المعرفة ولا الكراهة  
 التي كان الضمير منطويا عليها وانما سبب ذلك امتلاء القلب بخوف الله وحباله واستيلاء الحرص عليه بحيث  
 لا يبقى في القلب منسج لغيرة فيعزب عن القلب المعرفة السابقة بآفة الرياء وشؤم عاقبته إذ لم يبق موضع في القلب  
 خال عن شهوة الجدا وخوف الله وهو كالذي يتحدث نفسه بالحلم وذم الغضب ويعزم على التحمل عند جرحه فإن سبب  
 الغضب ثم يجري من الأسباب ما يشد به غضبه فينسى سابقة عزمه ويمتلئ قلبه غيظا يمنع من تذكر آفة الغضب  
 ويشغل قلبه عنه فكذلك حلاوة الشهوة تملأ القلب وتدفع نور المعرفة مثل مرارة الغضب وإليه أشار جابر بقوله  
 (١) يا بعنا رسول الله ﷺ تحت الشجرة على أن لا نقر ولم نابعه على الموت فأنسبناها يوم حين حتى نودى  
 يا أصحاب الشجرة فرجعوا وذلك لأن القلوب امتلأت بالخوف فنسيت العهد السابق حتى ذكروا وأكثروا  
 الشهوات التي تهجم فجاءه كذا فكان لا يتنسى معرفة مضرته الداخلة في عقد الإيمان ومهما نسي المعرفة لم تظهر  
 الكراهة فان الكراهة ثمرة المعرفة وقد يتذكر الإنسان فيعبر أن الخاطر الذي خطر له هو خاطر الرياء الذي  
 يعرضه لسخط الله ولكن يستمر عليه لشدة شهوته فيغلب هواه عقله ولا يقدر على ترك لفنة الحال فينبسوف بالتوبة  
 أو يتشاغل عن التفكير في ذلك لشدة الشهوة فكمن عالم بحضره كلام لا يدعوه إلى فعله إلا رياء الخلق وهو يعلم  
 ذلك ولكنه يستمر عليه فتكون المحبة عليه أو كذا قبل دأى الرياء مع علمه بغائلته وكونه مذموما عند الله ولا  
 تنفص معرفته إذ اخلت المعرفة عن الكراهة وقد تحضر المعرفة والكراهة ولكن مع ذلك يقبل دأى الرياء ويعمل  
 به لكون الكراهة ضعيفة بالإضافة إلى قوة الشهوة وهذا أيضا لا يتنفع بكراهته إذا الغرض من الكراهة أن  
 تصرف عن الفعل فإذا الفائدة لا في اجتماع الثلاث وهي المعرفة والكراهة والإباء فالإباء ثمرة الكراهة والكراهة  
 ثمرة المعرفة وقوة المعرفة بحسب قوة الإيمان ونور العلم وضعف المعرفة بحسب الغفلة وحبال الدنيا ونسيان الآخرة  
 وقلة التفكير في عبادته وقلة التأمل في آفات الحياة الدنيا وعظيم نعيم الآخرة وبعض ذلك ينتج بعضا وبمره وأصل  
 ذلك كسب الدنيا وغلبة الشهوات فهو رأس كل خطيئة ومنع كل ذنب لان حلاوة حب الجاه والمنزلة ونعيم  
 الدنيا هي التي تغضب القلب وتسله وتحول بينه وبين التفكير في العاقبة والإستغناء بنور الكتاب والسنة وأبواب  
 العلوم فان قلت فمن صادف من نفسه كراهة الرياء وحلته الكراهة على الإباء ولكن مع ذلك غلبت رياءه عن ميل

قال إذا وضع الطعام  
 نفلوا من حاشيته  
 وذروا وسطه فان  
 البركة تنزل في  
 وسطه ولا يجب  
 الطعام روى أبو  
 هريرة رضى الله  
 عنه قال ما باب  
 رسول الله ﷺ  
 طعاما فان اشتباه  
 أكله والتركه  
 وإذا سقطت اللقمة  
 يأكلها فقد روى  
 أنس بن مالك رضى  
 الله عنه عن النبي  
 ﷺ أنه قال إذا  
 سقطت لقمة أحدم  
 فليطع عنها لاذى  
 وليأكلها ولا يدعها  
 للشيطان ويلقى  
 أصابعه فقد روى  
 جابر عن النبي  
 ﷺ قال إذا أكل  
 أحدم الطعام  
 فليمتص أصابعه  
 فإنه لا يردى في أى  
 طعامه تكون

(١) حديث جابر يا بعنا رسول الله ﷺ تحت الشجرة على أن لا نقر الحديث مسلم مختصر ادون ذكر يوم حين

فرواه مسلم من حديث العباس



الطبع اليه وجهه ومنازعته اياه الا انه كاره له ولم يله اليه وغير محب اليه فهل يكون في زمرة المرائين فاعلم ان الله لم يكلف العباد الاما تطبيق وليس في طاعة العبد منع الشيطان عن نزغاته ولا قمع الطبع حتى لا يميل الى الشهوات ولا ينزع اليها وانما غاية ان يقابل شهوته بكرة استنارها من معرفة العواقب وعلم الدين وأصول الايمان بالله واليوم الآخر فاذا فعل ذلك فهو الغاية في أداء ما كلفه ويدل على ذلك من الاخبار ما روى ان أصحاب رسول الله ﷺ (١) شكوا اليه وقالوا تعرض لقلوبنا أشياء لأن نخرج من السماء فنخطفنا الطير أو نهوى بنا الرمح في مكان سمحي أحب اليان من أن نتكلم بها فقال عليه السلام أو قبلو جدنوه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان ولم يجعروا الا الوسواس والكرهاته ولا يمكن أن يقال أراد بصريح الايمان الوسوسة فربق الاجله على الكراهة المساوقة للوسوسة والرياء وان كان عظيما فهو دون الوسوسة في حق الله تعالى فاذا اندفع ضرر الاعظم بالكراهة فإن يندفع ما ضرر الاصغر أولى وكذلك يروى عن النبي ﷺ في حديث ابن عباس أنه قال (٢) الحمد لله الذي رد كيد الشيطان الى الوسوسة وقال أبو حازم ما كان من نفسك وكرهته نفسك لنفسك فلا يضرك ما هو من عدوك وما كان من نفسك فرضيته نفسك لنفسك فاعتنا به اليه فاذا وسوسة الشيطان ومنازعة النفس لا تصرفك مهما رددت مرادهم بالاياء والكرهاته واخطوا الى هي العلوم والتدكرات والتخييلات للاسباب المبيحة للرياء هي من الشيطان والرغبة والويل بعد تلك اخطا من النفس والكرهاته من الايمان ومن آثار العقل الآن للشيطان ههنا مكيد قوي أنه اذا عجز عن حله على قبول الرياء خيل اليه ان صلاح قلبه في الاشتغال بمجادلة الشيطان ومطاوئته في الرد والجدال حتى يسلب ثواب الاخلاص وحضور القلب لان الاشتغال بمجادلة الشيطان ومداغته انصرف عن سر المناجاة مع الله فيوجب ذلك نقصا في منزلته عند الله \* والمتخلصون عن الرياء يدفع خواطر الرياء على أربع مراتب \* الاولى ان يرد على الشيطان فيكذبه ولا يقتصر عليه بل يشتغل بمجادلته ويطلب الجدل معه لظنه ان ذلك أسل قلبه وهو على التحقيق نقصان لانه اشتغل عن مناجاة الله وعن الخير الذي هو يبدده وانصرف الى قتال قطاع الطريق والتعرض على قتال قطاع الطريق نقصان في السلوك \* الثانية ان يعرف أن الجدل والقتال نقصان في السلوك فيقتصر على تكذيبه ودفعه ولا يشتغل بمجادلته \* الثالثة ان لا يشتغل بتكذيبه ايضا لان ذلك وقفة وان قلت بل يكون قد قدر في عقد ضميره كراهة الرياء وكذب الشيطان فيستمر على ما كان عليه مستصعبا للكرهاته غير مشتغل بالتكذيب ولا بالمخاصمة \* الرابعة أن يكون قد علم أن الشيطان سيحده عند جدريه ان أسباب الرياء فيكون قد عزم على أنه مهازم الشيطان زاد فيها خوفه من الاخلاص والاشتغال بالله وأخفاء الصدقة والعبادة غيظا للشيطان وذلك هو الذي يغيظ الشيطان ويحبه ويوجب بأسه وقنوطه حتى لا يرجع \* يروى عن الفضيل بن عازم أن قال له ان قلنا نذكرك فقال والله لا غيظ من أمره قيل ومن أمره قال الشيطان اللهم اغفر له أي لا غيظه بأن أطيع الله فهو مهما عرف الشيطان من عبده هذه العادة كفت عنه خيفة من أن يزيد في حسنة \* وقال ابراهيم التيمي ان الشيطان ليس هو العبد الا الباب من الام فلا يطعه وليحدث عند ذلك خيرا فاذا ركك وقال ايضا اذارك الشيطان مترددا طعم فيك واذارك مدارا ملك وقلاك وضرب الحزن المحاسن رحمة الله لهذه الاربعة مثالا أحسن فيه فقال متالم كل ربة قصدوا مجلسا من العلم والحديث لينالوا به قدوة فلا وهديا نور شدا فسد بهم على ذلك صال مبتنع وخاف ان يعرفوا الحق فتقدم الى واحد فنهضه وصرفه من ذلك ودعا الى مجلس ضلال فأتى فلما عرف باه شغله بالمجادلة فاشتغل معه ليرد ضلاله وهو يظن ان ذلك مصلحة له وهو غرض الضال ليفوت عليه قبل تأخره فلما امر الثاني عليه نهض

(١) حديث شكوى الصحابة ما تعرض في قلوبهم وقوله ذلك صريح الايمان مسلم من حديث ابن مسعود عن عمر اسئل النبي ﷺ عن الوسوسة فقال ذلك محض الايمان والنسائي في اليوم والليالي وابن حبان في صحيحه ورواه النسائي فيهم من حديث عائشة (٢) حديث ابن عباس الحمد لله الذي رد كيد

البركة وهكذا  
أمر عليه السلام  
باسات القصعة  
وهو مستصعبان  
الطعام قال أنس  
رضي الله عنه  
أمر رسول الله  
ﷺ بإسأت  
القصعة ولا ينفخ  
في الطعام فقد  
روت عائشة  
رضي الله عنها  
عن النبي ﷺ  
أنه قال لا ينفخ في  
الطعام يذهب  
بالبركة وروى  
عبد الله بن عباس  
أنه قال لم يكن  
رسول الله ﷺ  
ينفخ في طعام  
ولا في شراب ولا  
يتنفس في الاناء  
فليس من الأدب  
ذلك والخيل والبقل  
على السفرة من  
السنة قيل ان  
للملائكة تحضر  
المائدة اذا كان  
عليها بقل روت

واستوقفة فوقه فدفق في نحر الضال ولم يستقل بالقال واستجلب ففرحته الضال بقدر توقفه للدفع فيه ومصر به الثالث فلم يلتفت إليه ولم يستقل بدفعه ولا يتقاه بل استمر على ما كان تفاب : « رجاؤه بالسكينة فرار الزايع فلم يتوقف له وأراد أن يغيظه فزاد في عجلته وترك الثاني في المشي فوشك إن عادوا ومروا عليه مرة أخرى أن يعاود الجميع إلا هذا الأخير فإنه لا يعاوده خيفة من أن يزداد فائدة باستجابه \* فان قلت فإذا كان الشيطان لا يؤمن بزغاته فهل يجب التصد له قبل حضوره للحذر منه إنتظارا لوروده أم يجب التوكل على الله ليكون هو الدافع له أو يجب الاشتغال بالعبادة والغفلة عنه \* قلنا اختلف الناس فيه على ثلاثة أقوال فذهب فرقة من أهل البصرة إلى أن الأقوياء قد استغنوا عن الحذر من الشيطان لانهم تعلقوا بالله واشتغلوا بحبه فأعزهم الشيطان وأيس منهم وخسن عنهم كما ليس من ضغفاء المباد في الدعوة إلى الخير والرفا نصارت ، لا ذلك الدنيا عندهم وإن كانت مباحة كالخير والخير فالتوكل من حبها بالسكينة فليبق للشيطان اليهم سبيل فلا حاجة بهم إلى الحذر \* وذهب فرقة من أهل الشام إلى أن التصد للحذر منه انما يحتاج اليه من قل يقينه وقص توكفه فن أيقن بأن لا شريك لله في تدبيره فلا يحذر غيره ويعلم أن الشيطان ذليل مخلوق ليس له أمر ولا يكون إلا ما أراد الله فهو الضار والنافع والعارف يستحي منه ان يحذر غيره فاليقين بالوحدانية يضيئه عن الحذر وقالت فرقة من أهل العلم لابد من الحذر من الشيطان وما ذكره البصريون من أن الأقوياء قد استغنوا عن الحذر وخت قلوبهم عن حب الدنيا بالسكينة فهو وسيلة الشيطان يكاد يكون غرورا إذا لا انباء عليهم السلام لم يتخلصوا من وسواس الشيطان وزغاته فكيف يتخلص غيرهم وليس كل وسواس الشيطان من الشهوات وحب الدنيا بل في صفات الله تعالى وأسمائه وفي تحسين البديع والفضائل وغير ذلك ولا ينبغي أحدا من الخطر فيه ولذلك قال تعالى - وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا أتى الشيطان في أمية فينسخ الله ما بآتي الشيطان ثم يحكم الله آياته - وقال النبي ﷺ (١) إنه ليغان على قلبي مع أن شيطانه قد أسلم ولا يأمره إلا بخير فمن ظن أن اشتغاله بحب الله أكثر من اشتغال رسول الله ﷺ وسائر الأنبياء عليهم السلام فهو مغرور ولم يؤمنهم ذلك من كيد الشيطان ولذلك لم يسلم منه آدم وحواء في الجنة التي هي دار الامن والسرور بعد أن قال الله لهما - ان هذان عدوكا ولزوجك فلا يخرجكما من الجنة فتشقى ان لك أن لا تنجو فيها ولا تئزى وأنت لا تعلمان فيها ولا تهجي - ومع أنه ابنه إلا عين شجرة واحدة وأطلق له وراء ذلك ما أراد فإذا لم يأمن نبي من الأنبياء رهو في الجنة دار الامن والسعادة من كيد الشيطان فكيف يجوز لغيره أن يأمن في دار الدين لو هي منبع المحن والفنن ومعدن الملاذ والمناجاة والمنتهى عنها وقال موسى عليه السلام فيما أخبر عنه تعالى هذا من عمل الشيطان ولذلك حذر الله منه جميع الخلق فقال تعالى - يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة - وقال عز وجل - انه يراكم هو وقيمه لمن حيث لا ترونهم - والقرآن من أوله إلى آخره تحذر من الشيطان فكيف يدع الامن منه وأخذ الحذر من حيث أمر الله به لا ينافي الاشتغال بحب الله فان من الحب لمثال أمه وقد أمر بالحذر من العدو كما أمر بالحذر من الكفار فقال تعالى - وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم وقال تعالى - وأعدو لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل - فإذا لمك بأمر الله الحذر من العدو الكفار وأنت تراهم فإن يلزمك الحذر من عدوك ولا تراءوني ولذلك قال ابن حجر يرض صيد تراه ولا يراك يوشك أن تنظر به وصيد يراك ولا تراه يوشك أن ينظر بك فأشار إلى الشيطان فكيف وليس في الغفلة عن عدو الكفار الاقتل هو شهادة في إهمال الحذر من الشيطان التعرض للثأر والعقاب الا لم يفسد من الاشتغال بالله الاعراض عما حذر الله به يبطل مذهب الفرقة الثانية في ظنهم أن ذلك قاذف في التوكل فان أخذ الترس والسلاح وجع الجنود وحفر الخندق لم ينقش في توكل رسول الله ﷺ فكيف ينقش في التوكل الخوف مما يخوف الله به

أم سعد رضى الله عنها قالت دخل رسول الله ﷺ على عائشة رضى الله عنها وأنعدها فقال هل من غداء فقالت عندنا خبز وتمر وخل فقال عليه السلام نعم الا لادم اخل اللهم بارك في الخلق فانه كان إذا لم لا يناء قبل ولم يقفر بيت فيه خل ولا يصت على الطعام فهو من سيرة الاعاجم ولا يقطع اللحم والخبز بالسكين ففيه نهى ولا يكف يده عن الطعام حتى يفرغ الجمع فقد ورد عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال اذا وضعت المائدة فلا يقوم رجل حتى ترفع المائدة

الشيطان الى الوسوسة أبو داود والنسائي في اليوم والليلة بلفظ كيده (١) حديث انه ليغان على قلبي تقدم  
(٢) حديث ان شيطانه أسلم فلا يأمر إلا بخير تقدم أيضا

والخضر عما أمر بالخضر منه وقد كرت في كتاب التوكل ما بين غلط من زعم أن معنى التوكل التزعم عن الأسباب بالكلية وقوله تعالى - وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل - لا يناقض أمثال التوكل مهما اعتقد القلب أن الضر والنافع والحجي والميت هو الله تعالى فكذلك يحذر الشيطان ويعتقد أن الهادي والمضل هو الله ويرى الأسباب وسائط مسخرة كإكرامه في التوكل وهذا ما اختاره الحرف المحاسبي رحمه الله وهو الصحيح الذي يشهد له نور العلم وما قبله يشبه أن يكون من كلام العباد الذين لم يفرع علمهم ويظنون أن ما يهجم عليهم من الأحوال في بعض الأوقات من الاستغراق بالله يستمر على الدوام وهو بعيد ثم اختلفت هذه الفرق على ثلاثة أوجه في كيفية الخضر فقال قوم إذا خضرنا الله تعالى العدو فلا ينبغي أن يكون شيء أغاب على قلوبنا من ذكره والخضر منه والترصده فانا ان غلبنا عنه لحظة فيوشك أن يهلكنا وقال قوم إن ذلك يؤدي إلى خلو القلب عن ذكر الله واشتغالهم به بالخضر وذلك مراد الشيطان من أن يشغل بالعبادة وذكر الله تعالى ولا ينسى الشيطان وعداوته والحاجة إلى الخضر منه فنجمع بين الأمرين فانا إن نسيناه وبما عرض من حيث لا تحتسب وإن نجردنا ذكره كنا قد أهملنا ذكر الله فالجواب أولى وقال العلماء المحققون غلط الفريقان أما الأول فقد تجرد لذكر الشيطان ونسي ذكر الله فلا يخفى غلظه وإنما أمر بالخضر من الشيطان كيلا يسهلنا عن الله كركف كيف نجعل ذكره أغاب الأشياء على قلوبنا وهو منتهى ضر العدو ثم يؤدي ذلك إلى خلو القلب عن نور ذكر الله تعالى فإذا قصد الشيطان مثل هذا القلب وليس فيه نور ذكر الله تعالى وقوة الاشتغال به فيوشك أن يظفر به ولا يقوى على دفعه فلم يأمرنا بانتظار الشيطان ولا بامان ذكره وأما الفرق الثانية فقد شاركت الأولى أذ جعلت في القلب بين ذكر الله والشيطان وبقر ما يشغل القلب بذكر الشيطان ينقص من ذكر الله وقد أمر الله الخلق بذكره ونسيان معاداه إبليس وغيره فالخلق إن يلزم العبد قلبه الخضر من الشيطان ويقر على نفسه عداوته فإذا اعتقد ذلك وصدقه وسكن الخضر فيه يشتغل بذكر الله ويكسبه بكل الهمة ولا يخطئ إليه أمر الشيطان فانه إذا اشتغل بذلك بعد معرفة عداوته ثم خطر الشيطان له تنبله وعندئذ لنه يشتغل بدفعه والاشتغال بذكر الله لا يمنع من التيقظ عند نزغة الشيطان بل الرجل ينام وهو خائف من أن يفوته مهم عند طوع الصبح فيلزم نفسه الخضر وينام على أن ينسب في ذلك الوقت فينبه في الليل مرات قبل أن ينام أو يسكن في قلبه من الخضر مع أنه بالنوم غافل عنه فاشتغاله بذكر الله كيف يمنع منه ومثل هذا القلب هو الذي يقوى على دفع العدو إذا كان اشتغله بمجرد ذكر الله تعالى قدامات منه الهوى وأحيا فيه نور العقل والعروا طام عنه ظلمة الشهوات فأهل البصيرة أشعروا قلوبهم عداوة الشيطان وترصده وأزموها الخضر ثم لم يشتغلوا بذكره بل بذكر الله ودفعوا بالذكر شر العدو واستضاءوا بنور الذكر حتى صرفوا خواطر العدو فخال القلب مثال بمرار يد تطهيرها من الماء القذر لينفجر منها الماء الصافي فاشتغل بذكر الشيطان قدر كره فيها الماء القذر والذي جمع بين ذكر الشيطان وذكر الله قدر نزح الماء القذر من جانب ولكنه تركه جاريا ليها من جانب آخر فيطول تبعه ولا تحف البحر من الماء القذر والبصر هو الذي جعل مجرى الماء القذر سدوا ملامها بالماء الصافي فإذا جاء الماء القذر دفعه بالسكر والسد من غير كلفة ومؤنة وزيادة تعب

### ( بيان الرخصة في قصداظهار الطاعات )

اعلم أن في الأسرار للأعمال فائدة الاخلاص والنجاة من الرياء وفي الاظهار فائدة الاقتداء ورغبة الناس في الخير ولكن فيه آثار رياء قال الحسن قدمتم للمسلمون أن السرا حوز العملين ولكن في الاظهار أيضا فائدة ولذلك أثنى الله تعالى على السري والعلانية فقال إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والاطهار قسيمان أحدهما في نفس العمل والآخر بالتحدث بما عمل ( القسم الأول ) اظهر نفس العمل كالصدقة في الملاء لرغبة الناس فيها كما روى عن الأنصاري الذي جاء البصرة فتابع الناس بالعطية لما رآوه فقال

ولا يرفع يده وإن  
شبع حتى يفرغ  
القوم وليتعلم  
فإن الرجل يخجل  
جليسه فيقبض  
يده وعسى أن  
يكون له في الطعام  
حاجة \* وإذا  
وضع الخبز لا  
ينتظر غيره فقد  
روى أبو موسى  
الاشعري قال  
قال رسول الله  
ﷺ أكرموا  
الخبز فإن الله  
تعالى سخر لكم  
بركات السماء  
والارض والحديد  
والبقرواين آدم  
ومن أحسن  
الادب وأهمه  
أن لا يأكل إلا  
بعد الجوع  
ومعك عن  
اطعام قبل  
الشبع فقد روى  
عن رسول الله  
ﷺ مائلا أدعى  
وعاء شرا من  
بطنه ومن عادة

النبي ﷺ من سنة حسنة فعل بها كان له أجرها وأجر من اتبعه وتجري سائر الأعمال هذا المجري من الصلاة والصيام والحج والغزو وغيرها ولكن الاقتداء في الصدقة على الطباع أغلب نعم القاري إذا هم بالطرور فاستعد وشد الرحل قبل القوم تحر يضالم على الحركة فذلك أفضل له لأن الغزو في أصله من عمل العلية لا يمكن سراره فالمدارة إليه ليست من الاعلان بل هو تحريض مجرد وكذلك الرجل قد يرفع صوته في الصلاة لليل لينبه جيرانه وأهل فيقتدي به فكل عمل لا يمكن سراره كالخج والمجاهد والجمعة فالأفضل للمبادرة إليه واظهار الرغبة فيه للتحريض بشرط أن لا يكون فيه شوائب الرياء وأما ما يمكن سراره كالصدقة والصلاة فإن كان اظهار الصدقة يؤدي إلى التصديق عليه ويرغب الناس في الصدقة فالسر أفضل لأن الإيذاء حرام فإن لم يكن فيه إيذاء فقد اختلف الناس في الأفضل فقال قوم السر أفضل من العلانية وإن كان في العلانية قدوة وقال قوم السر أفضل من علانية لاقدوة فيها أما العلانية للقدوة فأفضل من السر ويدل على ذلك أن الله عز وجل أمر الأنبياء باظهار العمل للاقتداء وخصهم بمصنوب النبوة ولا يجوز أن يظن بهم أنهم حرموا أفضل العاملين ويدل عليه قوله عليه السلام له أجرها وأجر من عمل بها وقد روي في الحديث (٢) أن عمل السريضاغف على عمل العلانية سبعين ضعفا ويضاعف عمل العلانية إذا استأن بماله على عمل السريبعين ضعفا وهذا لا وجه للخلاف فيه فانه مهما انفك القلب عن شوائب الرياء وثم الاخلاص على وجه واحد في الحالتين فباقتدي به أفضل للأعماله وأما غاف من ظهور الرياء ومهما حصلت شائبة الرياء لم ينفعه اقتداء غيره وهلك به. فالاخلاف في أن السر أفضل منه ولكن على من يظهر العمل وظيفتان احدهما أن يظهر حيث يعلم أنه يقتدي به أو أن يظن ذلك فظنا ورب رجس يقتدي به أهله دون جيرانه وربما يقتدي به جيرانه دون أهل السوق وربما يقتدي به أهل محله وأما العالم المعروف هو الذي يقتدي به الناس كافة فغير العالم إذا أظهر بعض الطاعات ربما نسب الى الرياء والتفاق وذموه ولم يقتدوا به فليس له الاظهار من غير فائده وأما يصح الاظهار بنية القدوة عن هو في محل القدوة على من هو في محل الاقتداء به والثانية أن يراق قلبه فانه ربما يكون فيه حبال الرياء التي فيدعوه الى الاظهار بعذر الاقتداء وأما شهرته التحمل بالعمل وبكونه يقتدي به وهذا حال كل من يظهر أعماله إلا للأوفياء المحضين وقليل ما هم فلا ينبغي أن يخدع الضعيف نفسه بذلك فيهلك وهو لا يشعر فإن الضعيف مثاله مثال الغريق الذي يحسن سباحة ضعيفة فنظر الى جامع من الغريق فرحهم فأقبل عليهم حتى تشبوا به فهلكوا وهو الغرق بالماء في الدنيا المأساة وليت كان الهلاك بالرياء مثله بل عذابا دامعاً مديدة وهذه منزلة أقدام العباد والعلماء فانهم يشبهون بالأوفياء في اظهاره ولا تقوى قلوبهم على الاخلاص فتحبط أجورهم بالرياء والتفتن لذلك غافض ومحك ذلك أن يعرض على نفسه أنه لو قيل له أخف العمل حتى يقتدي الناس بما يد آخرون أم أقرناك ويكون لك في السر مثل أجر الاعلام فإن مال قلبه إلى أن يكون هو اقتدي به وهو المظهر للعمل فباعته الرياء دون طالب الأجر واقتداء الناس به ورغبته في الخير فانهم قد رغبوا في الخير بالنظر الى غيره وأجروا قد توفر عليه مع سراره فبالقلبه يعمل الى الاظهار لولا ملاحظته لأعين الخلق ومرأاتهم فليحذر العبد خدع النفس فإن النفس خدوع واليطان مرتد وحبالها

الصوفية أن يقم  
 الخدام إذا لم  
 يجلس مع القوم  
 فوهرسته روى  
 أبوهريرة رضى  
 الله عنه قال قال  
 أبو القاسم عليه  
 السلام إذا جاء أحدكم  
 بخادمه بطعام فإن  
 لم يجلسه معه  
 فليأكله أو يكله أو  
 يكتن فيه أو يلى  
 فيه ودخانه وإذا  
 فرغ من الطعام  
 فليحمد الله تعالى  
 روى أبو سعيد  
 قال كان رسول  
 الله عليه السلام إذا أكل  
 طعاماً قال الحمد لله  
 الذى أطعنا  
 وسقانا وجعلنا  
 من خلقه ورؤى  
 عن رسول الله  
 عليه السلام أنه قال من  
 أكل طعاماً فقال  
 الحمد لله الذى  
 أطعنى فهذا  
 وزرقعة من غير  
 تسول منى ولا توة

(١) حديث من سن سنة حسنة فعمل بها كان له أحوها وأجر من أنعمه وفي أوله قصة مسلم من حديث جرير بن عبد الله البجلي (٢) حديث أن عمل السر يضاعف على عمل العلانية بسبعين ضعفا ويضاعف عمل العلانية إذا أسان على عمل السر سبعين ضعفا البيهقي في الشعب من حديث أبي الرداء مقتضا على الشطر الأول بنحوه وقال هذان من أفراد بشية عن شيوخنا الجهوليين وقد تقدم قبل هذان بنحو ورفقين وله من حديث ابن عمر عمل السر أفضل من عمل العلانية والعلانية أفضل لمن أراد الاقتداء وقال نفرد به بقية عن عبد الملك بن مهران وله من حديث عائشة فضل أو يضاعف الذكر الذي لا يسمعه الحفظة على الذي يسمعه بسبعين ضعفا وقال نفرد به معاوية بن يحيى الصدوق وهو ضعيف

على القلب غالب وقلمها تسلل الأعمال الظاهرة عن الآفات فلا ينبغي أن يعدل بالسلاطة شيئاً والسلامة في الاخفاء وفي  
الاطهار من الاخطار المالبثى عليه أمثالنا فلنحرم من الاظهار أولى بنا وبجميع الضعفاء (القسم الثاني) أن  
يتحدث بما فعله بعد الفراغ وحكمه حكم اظهار العمل نفسه والخطر في هذا أشد لان مؤنة التقاط خفيفة على اللسان  
وقد تجرى في الحكاية زيادة ومبالغة وللنفس لذة في اظهار الدعوى عظيمة لانه لو نظر قلة اليه لربما يؤثر في افساد  
العبادة الملبسة بعد الفراغ منها فهمون هذا الوجه أهون والحكم فيه أن من قوى قلبه وتم اخلاصه وصغر الناس  
في عينه واستوى عنده مدحهم وذمهم وذكر ذلك عند من يرجو الاقتداء به والرغبة في الخير بسببه فهو جازر  
بل هو مندوب إليه ان صفات النية وسلمت عن جميع الآفات لانه ترغيب في الخير والترغيب في الخير خير وقد نقل مثل  
ذلك عن جماعة من السلف الأقدماء قال سعد بن معاذ ما صليت صلاة منذ أسلمت حدثت نفسي بغيرها ولا نبت جنازة  
لحدثت نفسي بغير ما هي قائلة وما هو موقوف لها وما سمعت النبي ﷺ يقول قولاً قط أعلنت أنه حق وقال عمر  
رضي الله عنه ما أبالي أصبحت على عسر أو يسر لاني لا أدري أيهما خير لي وقال ابن مسعود ما أصبحت على حال  
فتمنيت أن أكون على غير ما قال عثمان رضي الله عنه (١) ما تمنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكرى يميني منذ  
بايعت رسول الله ﷺ وقال شداد بن أوس ما سكمت بكامة منذ أسلمت حتى أزيها وأخطها غير هذه وكان  
قد قال للعلماء اثنا بالفرقة لنبئت بها حتى نكرت الفداء وقال أبو سفيان لأهل حين حضره الموت لا تبكوا على فاني  
ما أحدثت ذنباً منذ أسلمت وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ما قضى الله في بقضاء فسرني أن يكون قضى  
لي بغيره وما أصبح لي هوى إلا في مواقع قدر الله فهذا كله اظهار لأحوال شريفة وفيها خير المراتبة إذا صدرت عن  
يرأى بها وفيها غاية الترفع إذا صدرت عن مقتدي به فذلك على قصد الاقتداء جائز لا لا على باد الشرط ألا ذكرنا  
فلا ينبغي أن يسد باب اظهار الأعمال والطباع محبوبة على حب التشبه والاقتداء بل اظهار المراتبة للعبادة إذا لم يعلم  
الناس أنه رياء فيه خير كثير للناس ولكن شغل الرائي فيكم من مخلص كان سبب إخلاصه الاقتداء بمن هو مرءاه  
عند الله وقبره أن كان يجتاز الانسان في سكك البصرة عند الصبح فيسمع أصوات الصالحين بالقرآن من البيوت  
فصنف بعضهم كتاباً في دقائق الرياء فتركوا ذلك وترك الناس الرغبة فيه فكانوا يقولون ليت ذلك الكتاب لم  
يصنف فاطهار الرائي فيه خير كثير لغيره إذا لم يعرف ريأؤه (٢) وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام  
لا خلاف لهم كما ورد في الأخبار وبعض المراتين عن مقتدي به منهم والله تعالى أعلم

(بيان الرخصة في كثرة الذنوب وكراهة اطلاع الناس عليه وكراهة ذمهم له)

أعلم أن الأصل في الاخلاص استواء السريرة والعلانية كما قال عمر رضي الله عنه لرجل عليك بعمل العلانية قال  
يا أمير المؤمنين وما عمل العلانية قال ما إذا اطلع عليك لم تستحي منه وقال أبو مسلم الخولاني ما عملت عملاً أبالي أن  
يطلع الناس عليه إلا تاني أهلى والبول والفاط الأن هذه درجة عظيمة لا ينالها كل واحد ولا يخلو الانسان عن  
ذنوب بقلبه أو بجوارحه وهو يخفيها ويكره اطلاع الناس عليها إلا سبباً مختلج به الخواطر في الشهوات والاماني  
والله مطلع على جميع ذلك فإرادة العبد لا يخفها عن العبيد بما يظن أنه رياء محظور وليس كذلك بل المحظور أنه  
يستتر ذلك ليري الناس أنه ورع خائف من الله تعالى مع أنه ليس كذلك فهذا هو ستر الرائي وأما الصادق الذي  
لا يرى فلا يستر الماعصى ويصح قصد فيه ويصح اغنامه باطلاع الناس عليه من ثمانية أوجه (الأول) أن

(١) حديث عثمان قوله ما تمنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكرى يميني منذ بايعت رسول الله ﷺ أبو يعلى الموصلى  
في مجملهم باسناد ضعيف من رواية أنس عنه في أثناء حديث وإن عثمان قال يا رسول الله فكره لفظ منذ بايعت بك قال  
هو ذلك يا عثمان (٢) حديث أن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاف لهم مما حدثنا قالوا لا متفق عليه  
من حديث أبي هريرة وقد تقدم في العلم والثاني رواه النسائي من حديث أنس بسند صحيح وتقدم أيضاً

غفر له ما تقدم من  
ذنبه ويختل ففقد  
روى عن رسول  
الله ﷺ تحلوا  
فانه نظافة والنظافة  
تدعو إلى الأيمان  
والأيمان مع صاحبه  
في الجنة وبفسل  
يديه فقد روى أبو  
هريرة قال قال  
رسول الله ﷺ  
من بات وفي يده  
غفر له بفسل فأصابه  
شيء فلا يلومن إلا  
نفسه ومن السنة  
غسل الأيدي في  
طست واحد وروى  
ابن عمر رضي الله  
عنه ما أنه قال قال  
رسول الله ﷺ  
أزعو الطسوت  
وخلوا الجوس  
وبشعب مسح  
العين بببل اليد  
(روى أبو هريرة  
قال قال رسول الله  
ﷺ إذا توضأتم

يفرح بسترائه عليه إذا افتضح اغتم بهتك الله ستره وخاف أن يهتك ستره في القيامة إذ ورد في الخبر (١) أن من ستر الله عليه في الدنيا نبأ ستره الله عليه في الآخرة وهذا غم ينشأ من قوة الإيمان (الثاني) أنه قد علم أن الله تعالى يكره ظهور المعاصي ويحب سترها كما قال ﷺ (٢) من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فليستر بستر الله فهو وإن عصي الله الذنب فلم يخل قلبه عن حب ما أحبه الله وهذا ينشأ من قوة الإيمان بكرهه الله لظهور المعاصي وأثر الصدق فيه أن يكره ظهور الذنب من غيره أيضا ويغتم بسببه (الثالث) أن يكره ذم الناس له به من حيث إن ذلك يغمه ويشغل قلبه وعقله عن طاعة الله تعالى فإن الطبع يتأذى بالذم وينازع العقل ويشغل عن الطاعة وبهذه العلة أيضا ينبغي أن يكره الحد الذي يشغله عن ذكر الله تعالى ويستغرق قلبه ويصرفه عن الذكر وهذا أيضا من قوة الإيمان إذ صدق الرغبة في فراغ القلب لأجل الطاعة من الإيمان (الرابع) أن يكون ستره ورغبته فيه لكرهه لزم الناس من حيث يتأذى طبعه فإن الذم مؤلم للقلب كأن الضرب مؤلم للبدن وخوف تألم القلب بالذم ليس بحرام ولا لئلا ينافي به عاص وانما يصح إذا جازعت نفسه من ذم الناس ودعته إلى ما لا يجوز حذر من ذمهم وليس يجب على الإنسان أن لا يغتم ذم الخلق ولا يتألم به نعم كمال الصدق في أن تزول عنه رؤيته للخلق فيستوي عنده ذمهم ومادحه لعله أن الضار والنافع هو الله وأن العباد كهم عاجزون وذلك قليل جدا وأكثر الطامع يتألم بالذم لما فيه من الشعور بالقصان ورب تألم بالذم محمود إذا كان الدائم من أهل البصيرة في الدين قاهم شهداء الله وذمهم بدل على ذم الله تعالى وعلى نقصان في الدين فكيف لا يغتم به نعم العلم المذموم هو أن يغتم لقوات الحد بالورع كأنه يجب أن يحمى بالورع ولا يجوز أن يحب أن يحمى بطاعة الله فيكون قد طلب بطاعة الله ثوابا من غيره فإن وجد ذلك في نفسه وجب عليه أن يقبله بالكره والرد وأما كراهة الذم بالمصية من حيث الطبع فليس بمذموم فله السرح حذر من ذلك ويتصور أن يكون العبد بحيث لا يحب الحد ولكن يكره الذم وانما مراده أن يتركه الناس جدا وذما فكم من صابر عن لذة الحد لا يصبر على ألم الذم إذا لم يطلب اللذة وعدم اللذة لا يؤلم وأما الذم فإنه مؤلم غلب الحد على الطاعة طلب ثواب على الطاعة في الحال وأما كراهة الذم على المعصية فلا محذور فيه إلا الأمر واحد وهو أن يشغله غم ما بطلت الناس على ذنبه عن اطلاع الله فإن ذلك غاية نقصان في الدين بل ينبغي أن يكون غم ما بطلت الله وذمها أكثر (الخامس) أن يكره الذم من حيث إن الذم قد عصي الله تعالى به وهذا من الإيمان وعلمته أن يكره ذمه لغيره أيضا فهذا التوجع لا يفرق بينه وبين غيره بخلاف التوجع من جهة الطبع (السادس) أن يستر ذلك كيلا يقصد بشرا إذ عارف ذنبه وهذا راء ألم الذم فإن الذم مؤلم من حيث يشعر القلب بنقصانه وخسته وإن كان من يؤمن شره وقد يخاف شر من يلتم على ذنبه بسبب من الأسباب فله أن يستر ذلك حذر منه (السابع) مجرد الحياء فإنه نوع الوراثة والقصد بالشعر وهو خلق كريم يحدث في أول الصباحهما أشرق عليه نور العقل فيستحي من القيام إذا شردت عنه وهو وصف محمود إذ قال رسول الله ﷺ (٣) الحياء خير كله وقال ﷺ (٤) الحياء شعبة من الإيمان وقال ﷺ (٥) الحياء لا يأتي إلا بخير وقال ﷺ (٦) إن الله يحب المحي الحليم فالذي يفسق ولا يبالي أن يظهر فسقه للناس جمع إلى الفسق التهلك والوقاحة وقد أحياه فهو أشد حالا من يستتر ويستحي إلا أن الحياء يمتزج بالرياء ومشبه

فأشروا أعينكم  
الماء ولا تنفضوا  
أيديكم فانها مراع  
الشياطين قيل  
بلا في هريرة في  
الوضوء وغيره قال  
نعم في الوضوء وغيره  
وفي غسل اليد  
بأخذ الاثنان  
باليمن وفي الخلال  
لا يزدري ما يخرج  
بالخلال من الانسان  
وأما ما يلو كعه  
باللسان فلا بأس به  
ويجبت التصنع  
في أكل الطعام  
ربو يكون أسكه بين  
الجمع كما سكه منفردا  
فإن الرياء يدخل  
على العبد في كل  
شيء وصف لبعض  
العلاء بعض  
العباد فمن بلبه  
قيل له تلم به بأسا  
قال نعم أيت تصنع  
في الأكل ومن  
تصنع في الأكل

(١) حديث أن من ستر عليه في الدنيا يستر عليه في الآخرة تقدم قبل هذا بركة (٢) حديث من ارتكب من هذه القاذورات شيئا فليستر بستر الله (٣) حديث الحياء خير كله مسلم من حديث عمران بن حصين وقد تقدم (٤) حديث الحياء شعبة من الإيمان متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٥) حديث الحياء لا يأتي إلا بخير متفق عليه من حديث عمران بن حصين وقد تقدم (٦) حديث أن الله يحب المحي الحليم الطبراني من حديث فاطمة وللإبرار من حديث أبي هريرة أن الله يحب الغني الحليم المتعفف وفيه لث بن أبي سليم مختلف فيه

به اشتباهها عظاما قل من يفتن له ويعدى كل مرء أنه مستحي وإن سبب تحسينه العبادات هو الحياء من الناس وذلك كذب بل الحياء خلق ينبعث من الطبع الكريم وتنجس عقبيه داعية الراء وداعية الاخلاص وتصور أن يخلص منه وتصور أن يرأى معه ويأمنه أن الرجل يطلب من صديق له قرضا ونفسه لا تسخو بأقرضه إلا أنه يستحي من رده وعلما أنه لو أرسله على لسان غيره لمكان لا يستحي ولا يقرض راء ولا يطلب الثواب فله عند ذلك أحوال أحدها أن يشافه بالرد الصريح ولا يبالي فينسب إلى قلة الحياء وهذا فعل من لحيائه فان المستحي اما أن يتعلم أو يقرض فان أعطى فيصوره ثلاثة أحوال أحدها أن يترجى راء بالحياه بان يسبح الحياء فيقبض عنده الرذيه يسبح خاطر الراء ويقول ينبغي أن تعطى حتى ينشئ عليك ويحمدك وينشر اسمك بالسخاء أو ينبغي أن تعطى حتى لا يذمك ولا ينسبك إلى البخل فاذا أعطى فقد أعطى بالراء وكان المحرك للراء هو هيجان الحياء \* الثاني أن يتعذر عليه الرد بالحياه ويبقى في نفسه البخل فيتعذر الاعطاء فيسبح داعي الاخلاص ويقول ان الصدقة واحدة والقرض ثمان عشرة ففيه أجر عظيم وادخال سرور على قلب صديق وذلك محمود عند الله تعالى فتسخر النفس بالاعطاء لذلك فهذا مخلص هيجان الحياء اخلاصه \* الثالث أن لا يكون له رغبة في الثواب ولا خوف من مذمة ولا حب لمحمدته لانه لو طلبه مرأته لمكان لا يعطيه فاعطاه بمحض الحياء وهو ما يجده في قلبه من ألم الحياء ولو لا الحياء لردوه ولو جاءه من لا يستحي منه من الأجانب والأراذل لمكان يردون كثيرا لجدوا الثواب فيه فهذا مجرد الحياء ولا يكون هذا الا في القبايح كالخجل ومقارعة الذنوب والمرأى يستحي من المباحات أيضا حتى انه يرى مستحيلا في المشي فيعود إلى الهدوء أو ضاحكا فيرجع إلى الاقباض ويؤمن أن ذلك حياء وهو عين الراء وقد قيل ان بعض الحياء ضعف وهو ينجح والمراد به الحياء ما ليس بقبيح كالحياء من وعظ الناس وإمامة الناس في الصلاة وهو في الصبيان والنساء محمود وفي الغلاء غير محمود وقد شاهدت مصيبة من شيخ فستحي من شبيهة أن تنسرك عليه لان من اجل الله الجلال الذي الشبهة المسلم وهذا الحياء حسن وأحسن منه أن تستحي من الله فلا تضع الامر بالمعروف والقوى يؤثر الحياء من الله على الحياء من الناس والذيف قد لا يقدر عليه فلهذه هي الاسباب التي يجوز لاجلها ستر القبايح والذنوب (الثامن) أن يخاف من ظهور ذنبه أن يستجري عليه غيره ويقتدي به وهذه العلة واحدة فقط هي الجارية في اظهار الطاعة وهو الفتوة ويختص ذلك بالآفة أو بمن يقتدى به وبهذه العلة ينبغي أيضا أن يخشى العاصي أيضا معصيته من أهله وولده لانهم يتعلمون منه في ستر الذنوب هذه الاعذار الثمانية وليس في اظهار الطاعة عذر الا هذا العذر الواحد ومهما قصد بستر المعصية أن يخجل إلى الناس أنه ورع كان مرأيا كما اذا قصد ذلك باظهار الطاعة فان قلت فهل يجوز للعبد أن يحب جد الناس له بالصلاح وجهم اياه بسببه وقد قال الرجل لاني عليه السلام (١) دلتني على ما يحبني الله عليه يحبني الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله وابتدئ بهم هذا الخطأ بمحورك فقول حبك لرب الناس لك قد يكون مباحا وقد يكون محمودا وقد يكون مذموما فالمحمود أن تحب ذلك لتعرف به حب الله لك فانه تعالى اذا أحب عبدا أحبه في قلوب عباده والمذموم أن تحب جهمهم وهدمهم على حبك وغزوك وصلاتك وعلى طاعة بعينها فان ذلك طلب عوض على طاعة الله عاجل سوى ثواب الله والمباح أن تحب أن يحبوك اصناف محمودة سوى الطاعات المحمودة المعينة فحبك ذلك كحبك المل لان ملك القلوب وسيلة إلى الاغراض كملك الاموال فلا فرق بينهما

(بيان ترك الطاعات خوفا من الرء او دخول الآفات)

اعلم ان من الناس من يترك العمل خوفا من أن يكون مرأيا به وذلك غلط وموافقة للشيطان بل الحق فيما يترك من الأعمال وما لا يترك لخوف الآفات ما ذكره وهو أن الطاعات تنقسم إلى ما لا تدفع عنه كالصلاة والصوم

(١) حدث قال رجل دلتني على ما يحبني الله عليه ويحبني الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله الحديث ابن ماجه من حديث سهل بن سعد بلفظ وازهد فيا في أيدي الناس وقد تقدم

لا يؤمن عليه

التصنع في العمل

وان كان الطعام

حلالا فليقل الحد

له لذي نعمته

تتم الصالحات

وتنزل البركات

اللهم صل على

محمد وعلى آل محمد

المسلم أطمعنا

طيبا واستمعنا

صالحا وان كان

شبهة يقول الحمد

لله على كل حال

اللهم صل على

محمد ولا تجعله

عونا على معصيتك

وليكثر الاستغفار

والحزن ويبكي

على أكل الشبهة

ولا يضحك فليس

من يأكل وهو

يبكي كمن يأكل

وهو يضحك

ويشرب بعد الطعام

قل هو الله أحد

ولا يلاف قريش

ويجتنب الدخول

على قوم في وقت

أكلهم فقد نورد

من مشى إلى

والحج والعزوفانها مقاساة ومجاهدات انما تصير لذبذة من حيث انها توصل الى جد الناس وجد الناس لذيد وذلك عند اطلاع الناس عليه والى ما هو لذيد وهو أكثر مما لا يقتصر على البدن بل يتعلق بالخلق كالحلاقة والقضاء والولايات والحسبة وإمامة الصلاة والتذكير والتدريس واتفق المال على الخلق وغير ذلك مما تعظم الآفة فيه لتعلقها بالخلق ولما فيه من اللذة **(القسمة)** الأول الطاعات اللازمة للبدن التي لاتعلق بالغير ولألفة في عبها كالصوم والصلاة والحج فخرات الرأه فيها ثلاث إحداها ما يدخل قبل العمل فيبعث على الابتداء لرؤية الناس وليس معه باعث الدين فهذا ما ينبغي أن يترك لانه معصية لاطاعة فيه فانه تدبر بصورة الطاعة الى طلب المنزلة فان قدر الانسان على أن يدفع عن نفسه باعث الرأه ويقول لها ألا تستحيين من مولاك لانسحين بالعمل لاجله وتسحين بالعمل لاجل عبادته حتى يدفع باعث الرأه وتسخر لنفسك بالعمل لله عقوبة لنفسك على خاطر الرأه وكفارة له فليستغل بالعمل الثانية أن ينبعث لاجل الله ولكن يعترض الرأه مع عقد العباداة وأولها فلا ينبغي أن يترك العمل لانه وجد باعثا دينيا فلا يشرع في العمل وليجاهد نفسه في دفع الرأه وتحسين الاخلاص بالمجاهات التي ذكرناها من الزام النفس كراهة الرأه والاباء عن القبول الثالثة أن يعقد على الاخلاص ثم يطرأ الرأه وذواعته فينبغي أن يجاهد في الدفع ولا يترك العمل لكي يرجع الى عقد الاخلاص ويرد نفسه اليه فمهما احتجتم العمل لان الشيطان يدعوكم أولا الى ترك العمل فاذا لم تحب واشتغلت فيدعوك الى الرأه فاذا لم تحب ودفعت ببقى يقول لك هذا العمل ليس بحال وأنت مرءاء وتعبك ضائع فأي فائدة لك في عمل لا خلاص فيه حتى يهلكك بذلك على ترك العمل فاذا تركته فقد حصلت غرضه ومثل من يترك العمل خوفا أن يكون مرأيا كمن سلم اليه مولاة حنطة فيهازؤا وقال خلصها من الزؤان وبقيها منه تنقية بالغة فيترك أصل العمل ويقول أخاف ان اشتغلت بلم تخلص خلاصا صافيا فترك العمل من أجله هو ترك الاخلاص مع أصل العمل فلامعني له ومن هذا القبيل أن يترك العمل خوفا على الناس أن يقولوا انه مرءاء فيصرون الله به فهذا من مكابدة الشيطان لانه لا أساءة لظن بالسلمين وما كان من حقه أن يظن بهم ذلك ثم ان كان فلا يضره قولهم وبفوت ثواب العباداة وترك العمل خوفا من قولهم انه مرءاء هو عين الرأه فلا ولا حبه لمحمدتهم وخوفه من ذمهم فالحق وقولهم قالوا انه مرءاء وقالوا انه مخلص وأي فرق بين أن يترك العمل خوفا من أن يقال انه مرءاء وبين أن يحسن العمل خوفا من أن يقال انه غافل مقصر بل ترك العمل أشد من ذلك فهذه كلها مكابدة الشيطان على العباد الجاهل ثم كيف يطعم في أن يتخلص من الشيطان بان يترك العمل والشيطان لا يجليه بل يقول له الآن يقول الناس انك تركت العمل ليقال انه مخلص لا يشتهي الشهرة فيضطره بذلك إلى أن تهرب فان هربت ودخلت سر باحت الأرض ألقي في قلبك حلاوة معرفة الناس لتهزئك وهو بك منهم وتعظيمهم لك بقولهم على ذلك فكيف تتخلص منه بل لانجاة منه إلا بان تلزم قلبك معرفة آقا قال راء وهو انه ضرر في الآخرة ولا تنفع فيه في الدنيا تلزم الكراهة والاباء قلبك وتستمر مع ذلك على العمل ولا تنال وان زغ العدو تاذغ الطبع فان ذلك لا يتقطع وترك العمل لاجل ذلك يجري الى البطالة وترك الخيرات فمادت متجدا باعثا دينيا على العمل فلا تترك العمل وجاهد خاطر الرأه وأزم قلبك الحياء من الله اذا دعيتك نفسك الى أن تستبدل بحمده جدا مخلوفين وهو مطلع على قلبك ولواطمع الخلق على قلبك وأنت تريد جدهم لمحتوك بل ان قدرت على أن تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل فان قال لك الشيطان أنت مرءاء فاعلم كذبه وخدعه بما تصادف في قلبك من كراهة الرأه واباءه وخوفك منه وحياتك من الله تعالى وان لم تحبني قلبك له كراهية ومنه خوفا ولم يبق باعث ديني ان تجر د باعث الرأه فارك العمل عند ذلك وهو بعيد عن شرع في العمل لله فلا بد ان يبقى معه أصل قصد الثواب فان قلت فقد تسهل عن أقوام ترك العمل مخافة الشهرة روى ان ابراهيم النخعي دخل عليه انسان وهو يقرأ فاطن المصحف وترك القراءة وقال لا يرى هذا انما قرأ كل ساعة وقال ابراهيم النخعي اذا أعجبك الكلام فاسكت واذا أعجبك السكوت فكنم وقال الحسن

طعام لم يدع اليه  
مضى فاسقا وأكل  
جواما وسمنا  
لفظا آخر دخل  
سارقا وخرج  
مغيرا الآن يتفق  
دخوله على قوم  
يلم منهم فرهم  
بواقفتهم يستب  
أن يخرج الرجل  
مع ضيفه الى باب  
الدار ولا يخرج  
الضيف بغراذن  
صاحب الدار  
ويحتب المضيف  
التسكف الآن  
يكون له تية فيه  
من كثرة الانفاق  
ولا يصل ذلك  
حياء وتكافوا اذا  
! بكل عند قوم  
طعاما فيقل عند  
فراقه ان كان  
بعد المغرب أنظر  
عندكم الضاحون  
وأكل طعامكم  
الابرار وصلت  
عليكم الملائكة  
**(بروي)** أيضا  
جليسكم صلاة قوم  
أبرار ليسوا



ان كان أحدهم لير بالاذى ما عنده من دفعه الا كراهة الشهرة وكان أحدهم يأتيه البكاء فيصره الى الضحك  
 مخفة الشهرة \* وقد ورد في ذلك آثار كثيرة قلنا هذا يعارض ما ورد من اظهار الطاعات عن لا يهصى واظهار الحسن  
 البصرى هذا الكلام في معرض الوعظ اقرب الى خوف الشهرة من السكوا واماطة الاذى عن الطريق فلم يتركه  
 وبالجملة ترك النوافل جائز والكلام في الفضل والافضل انما يقدر عليه الاقوياء دون الضعفاء فالافضل أن يتم  
 العمل ويجتهد في الاخلاص ولا يتركه وأرباب الاعمال قد يعاجلون أنفسهم بخلاف الافضل لشدة الخوف  
 فالاعتناء ببنى أن يكون بالاقوياء وأما طابق ابراهيم النخعي المصحف فيمكن ان يكون لعلهم بانه سيحتاج الى  
 ترك القراءة عند دخوله واستشفاء بعد خروجه للاستغفار بكانته فرأى أن لا يراه في القراءة أبعد عن الرياء  
 وهو عازم على الترك للاستغفار به حتى يعود اليه بعد ذلك وأما ترك دفع الاذى فذلك من يخاف على نفسه آفة  
 الشهرة واقبال الناس عليه وشغلهم ياه عن عبادات هي أكبر من رفع خشية من الطريق فيكون ترك ذلك  
 للحفاظ على عبادات هي أكبر منها لا مجرد خوف الرياء أو ما قول التيمي اذا أعجبك الكلام فاستكبحه بجزأ  
 يكون قد أراد به مباحات الكلام كالنصاحة في الحكايات وغيرها فان ذلك يورث الجب وكذلك الجب  
 بالسكوت المباح محذور فهو عدول عن مباح الى مباح فحرام من الجب فأما الكلام الحثي المنسوب اليه فلم ينص  
 عليه على ان الآفة مما تعظم في الكلام فهو واقع في القسم الثاني وانما كلامنا في العبادات الخاصة بدين العبد مما  
 لا يتعاق بالناس ولا تعظم فيه الآفات ثم كلام الحسن في تركهم البكاء واماطة الاذى لخوف الشهرة ربما كان حكاية  
 أحوال الضعفاء الذين لا يعرفون الفضل ولا يدركون هذه الدقائق وانما ذكره تخويفا للناس من آفة الشهرة  
 وزجرا عن طلبها (القسم الثاني) ما يتعاق بالخلق وتعظم فيه الآفات والاضطراب وأعظمها المخالفة ثم القضاء  
 ثم التذكير والتسريس والفتوى ثم اتفاق المال أما المخالفة والامارة فهي من أفضل العبادات اذا كان ذلك  
 مع العدل والاخلاص وقد قال النبي ﷺ (١) ليوم من امام عادل خير من عبادة الرجل وحده ستين عاما  
 فاعظم بعبادة نوازى يومها بعبادة ستين سنة وقال ﷺ (٢) أول من يدخل الجنة ثلاثة الامام المقسط  
 أحدهم وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ (٣) ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل أحدهم وقال ﷺ (٤)  
 أقرب الناس مني مجلسا يوم القيامة امام عادل رواه أبو سعيد الخدري فالامارة والمخالفة من أعظم العبادات  
 ولم يزل المتقون يتركونها ويحترزون منها ويهربون من تقلدها وذلك لما فيه من عظيم الخطر اذ تحرك  
 بها الصفات الباطنة ويغلب على النفس حب الجاهولة الاستيلاء ونفاذ الامر وهو أعظم ملاذ الدنيا فاذا صارت  
 الولاية محبوبة كان الوالى ساعيا في حفظ نفسه وبوشك أن يتبع هواه فيمتنع من كل ما يقدح في جاهه وولايته  
 وان كان خفايا يقدم على ما يزيد في مكانته وان كان باطلا وعند ذلك يملك ويكون يوم من سلطان جائر شرمان  
 فسق ستين سنة بمفهوم الحديث الذي ذكرنا موطن هذا الخطر العظيم كان عمر رضى الله عنه يقول ما يأخذني مما  
 فيها وكيف لا وقد قال النبي ﷺ (٥) مامن والى عشرة الاجام يوم القيامة مفاولة يده الى عنقه أطلقه عدله  
 أو أو بقبحه رواه معقل بن يسار وولاه عمرو ليلة قال يا أمير المؤمنين أشرع لي قال اجلس واكتب على وروى

(١) حديث ليوم من امام عادل خير من عبادة الرجل وحده ستين عاما الطبراني والبيهقي من حديث ابن عباس  
 وقد تقدم (٢) حديث أول من يدخل الجنة ثلاثة الامام المقسط مسلم من حديث عياض بن حماد أهل الجنة ثلاث  
 ذو سلطان مقسط الحديث لم أرفقه ذكر الاولى (٣) حديث أبي هريرة ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل تقدم  
 (٤) حديث أبي سعيد الخدري أقرب الناس مني مجلسا يوم القيامة امام عادل الاصهاني في الترتيب والزهيب  
 من رواية عطية العوفي وهو ضعيف عنه وفيه أيضا اسحاق بن ابراهيم الديلمي ضعيف أيضا (٥) حديث مامن  
 والى عشرة الاجام يوم القيامة يده مغولة الى عنقه لا يفكها الا عدله أحمد بن حنبل حديث عبادة بن الصامت ورواه  
 أحمد والبخاري من رواية رجل لم يسم عن سعد بن عبادة وفيهما يزيد بن أبي زياد متصفا فيه ورواه أحمد والبخاري

بأعين ولا جمل  
 يصاون بالليل  
 ويصومون بالهجر  
 كان بعض  
 الصحابة يقول  
 ذلك \* ومن  
 الادب ان لا  
 يستعقر ما يقدم  
 لمن طعام وكان  
 بعض اصحاب  
 رسول الله ﷺ  
 يقول ما ندرى ان  
 أعظم وزرا الذي  
 يحقر ما يقدم  
 اليه أو الذي  
 يحقر ما عنده أن  
 يقدمه \* ويكره  
 أكل طعام المباشرة  
 وما تكلف بها  
 للاعسراس  
 والنعازي فاشمل  
 للنوايح لا يؤكل  
 وما عمل لاهل  
 الجزاء لا بأس به  
 وما يجري بحرام  
 واذا علم الرجل  
 من حال أخيه انه  
 يفرح بالانسياط  
 اليه في التصرف  
 في شئ من طعامه  
 فلا حرج ان

الحسن أن رجلا ولاء النبي ﷺ (١) فقال للنبي خولي قال اجلس وكذلك حديث عبد الرحمن بن سمرة اذ قاله النبي ﷺ (٢) يا عبد الرحمن لاسأل الامارة فانك ان أوتيتها من غير مسألة أعنت عليها وان أوتيتها عن مسألة وكانت اليها وقال أبو بكر رضي الله عنه لرافع بن عمر لا تأمر على اثنين ثم روى هو الخلافة فقام بها فقال له رافع ألم تقل لي لا تأمر على اثنين وأنت قد وليت أمر أمة محمد ﷺ فقال لي وأنا أقول لك ذلك فمن لم يعدل فيها فعليه بهالة الله يعني لعنة الله ولعل القليل البصيرة يرى ما ورد من فضل الامارة مع ما ورد من النهي عنها متناقضا وليس كذلك بل الحق فيه ان الخواص الاقوياء في الدين لا ينبغي أن يمتنعوا من تقلد الولايات وأن الضعفاء لا ينبغي أن يدوروا بها فيهلكوا وأعني بالقوى الذي لا تحمله الدنيا ولا يستفزه الطمع ولا تأخذه في الله لومة لائم وهم الذين سقط الخلق عن أعينهم وزهدوا في الدنيا وبرءوا بها وبمخالطة الخلق وقهروا أنفسهم وملكوها وقهروا الشيطان فأيس منهم فهو لا يعجزكم الا لئلا ولا يسكنهم الا لئلا ولو زهقت فيهم أرواحهم فهم أهل نيل الفضل في الامارة والخلافة ومن علم انه ليس بهذه العفة فيحرم عليه الخوض في الولايات ومن جرب نفسه فرأها صابرة على الحق وكافة عن الشهوات في غير الولايات ولكن خاف عليها أن تتغير اذا ذاقته الولاية وان تستحل الجاه وتستلذ نفاذا لأمر ففكر الغزل فبداه خيفة من الغزل فهذا قد اخاف العلماء انه هل يلزمه الحرب من تقلد الولاية فقال قائلون لا يجب لان هذا خوف أمر في المستقبل وهو في الحال لا يهدد نفسه الاقوية في ملازمة الحق وترك لذات النفس والصحيح ان عليه الاحتراز لان النفس خداعة مدعية للحق واعدة بالخير فلو عدت بالخير بما كان يحاف عليها أن تتغير عند الولاية فكيف اذا أظهرت التردد والامتناع عن قبول الولاية أهون من الغزل بعد الشروع فالغزل مؤلم وهو كما قيل الغزل طلاق الرجال فاذا شرع لا تسمع نفسه بالغزل وتميل نفسه الى المداينة واهمال الحق وتوهي به في قهر جهنم ولا يستطيع التزوم منه الى الموت الا ان يزل قهرا وكان فيه عذاب عاجل على كل عجب للولاية ومهما ماتت النفس الى طلب الولاية وحلت على السؤال والطلب فهو اماراة الشر ولذلك قال ﷺ (٣) انا لا نولي أمرا من سألنا فاذا فهمت اختلاف حكم القوى والضعيف علمت أن نهى أبي بكر رافعا عن الولاية ثم تقلدها ليس بمتناقض \* وأما القضاء فهو وان كان دون الخلافة والامارة فهو في معناها فان كل ذي ولاية أمير أي له أمر نافذ والامارة محبوبة بالطلع والثواب في القضاء عظيم مع اتباع الحق والعقاب فيه أيضا عظيم مع العدول عن الحق وقد قال النبي ﷺ (٤) القضاء ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة وقال عليه السلام (٥) من استقضى فقد ذبح بغير سكين حكمه حكم الامارة ينبغي أن يتركه الضعفاء وصحل من الدنيا ولذاتها وزن في عينه ولينقلده الأقوياء الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم ومهما كان السلاطين ظلمة ولم يقدر القاضي على القضاء ابعده عنهم واهمال بعض الحقوق لأجلهم ولأجل المتعلقين بهم

يا كل من طعاه  
بغير اذنه قال الله  
تعالى وأصديكم  
\* قبل دخل  
قوم على سفیان  
الثوري فلم يجدوه  
ففتحو الباب  
وأنزلوا السفرة  
وأكلوا فدخل  
سفيان ففرح  
وقال ذكرتموني  
أخلاق السلف  
هكذا كانوا ومن  
دعى الى طعاه  
فلاجابة من  
السنة أوكد  
ذلك للوجبة وقد  
يتخلف بعض  
الناس حسن  
الدعوة تكبرا  
وذلك خطأ وان  
عمل ذلك تصعبا  
وربما فهو أقل  
مسئ التكبیر  
\* روى "ان  
الحسن بن علي  
مر بقسوم من  
المساكين الذين  
يسألون الناس  
على الطرق وقد  
نثروا كسرا على  
الارض وهو على

وأبو يعلى والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة ورواه البزار والطبراني من حديث بريدة والطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس وثواب بن وهب من حديث أبي الررداء مامن بن ثالثة الا ان الله مغلول بينه الحديث وقد عزي المصنف هذا الحديث لرواية معقل بن يسار المعروف من حديث معقل بن يسار مامن بن عبد يستريحه الله رعية لم يعطها بنصحة الابحرج ورائحة الجنة متفق عليه (١) حديث الحسن ان رجلا ولاء النبي ﷺ فقال للنبي ﷺ خولي قال اجلس الطبراني موضوعا من حديث عصمة هو ابن مالك وفيه الفضل بن المختار وأحاديثه منكرة يحدث بالأباطيل قاله أبو حاتم ورواه أيضا من حديث ابن عمر بلطف الزم بينك وفيه الغراب ابن أبي الغراب ضعفاء بن معين وابن عدى وقال أبو حاتم صدوق (٢) حديث عبد الرحمن بن سمرة لاسأل الامارة الحديث متفق عليه (٣) حديث انا لا نولي أمرا من سألنا متفق عليه من حديث أبي موسى (٤) حديث القضاء ثلاثة الحديث أصحاب السنن من حديث بريدة وتقدم في العلم وأسناده صحيح (٥) حديث من استقضى فقد ذبح بغير سكين أصحاب السنن من حديث أبي هريرة بلطف من جعل قاضيا وفي رواية من ولي القضاء

اذبحر انه لو حكم عليهم بالحق لعزوه اولم يطعوه فليس له أن يتقلد القضاء وان تقلده فليس له أن يطالبهم بالحق ولا يكون خوف العزل عن امر خصاله في الامل اهل لا بد اذ عزل سقطت العهدة عنه فيبني أن يفرح بالعزل ان كان يقضي لله فان لم يسمع نفسه بذلك فهو اذا بقى لاتباع الهوى والشيطان فكيف يرتقب عليه ثوابه و هو مع الظلمة في البرك الاسفل من النار \* وأما الوعظ والفتوى والتدريس ورواية الحديث وجمع الاسانيد العالية وتوكل ما يتبع بسببه الجاه ويعظمه القدر فاقته أيضا عظيمة مثل آفة الولايات وقد كان الخائفون من السلف يتدافعون الفتوى ما وجدوا اليسيل وكانوا يقولون حدتنا ب من ابواب الدنيا ومن قال حدثنا فقد قال وسعوا لي ردون بشر كذا وكذا فطر من الحديث وقال بمنعني من الحديث أتى أنتهي أن أحدث ولو اشتهيت أن لأحدث لحدثت والواعظ يجد في وعظه وتأثر قلوب الناس به وتلاحق بكاهنهم وزعاقنهم وأقبالهم عليه لذة لا توازيها لذة فاذ غلب ذلك على قلبه مال طبعه إلى كل كلام مزخرف يروج عند العوام وان كان باطلا ويرفع عن كل كلام يستقله العوام وان كان حقوا يصبر معروفة الهمة بالكتابة إلى ما يجرك قلوب العوام يعظم منزلته في قلوبهم فلا يسمع حديثا وحكمة الا لو يكون فرحه به من حيث انه يصلح لأن يذكر على رأس المنبر وكان يبنى أن يكون فرسه به من حيث انه عرف طر يقي السعادة وطور يقي سلوك سبيل الدين ليعمل به ولا يمل يقول اذا أتم الله على هذه العتق نفعني هذه الحكمة فاقصه البشار كفى في نفعها اخواني المسجون بهذا أيضا يعظم فيه الخوف والفتنة حكمه حكم الولايات فمن لا باس له الا طلب الجاه والمزلة والاكل بالدين والتفان والتكاثر فيبني أن يتركه مخالف الهوى فيه الى أن ترانثا نفسه وتقوى في الدين همته ويأمن على نفسه الفتنة فمعد ذلك يعود اليه \* فان قلت مهمما حكم بذلك على أهل العلم تعطلت العلوم واندرست وعم الجهل كافة الخلق \* فنقول قد نهى رسول الله ﷺ (١) عن طلب الامارة وتوعد عليها حتى قال (٢) انكم محروصون على الامارة وانها حصرة وقد امة يوم القيامة الا من أخذها بحقها وقال (٣) نعمت المرضعة وبست الفاطمة ومعاصم أن السلطنة والامارة لو تعطلت لبطل الدين والدنيا جميعا وثار القتال بين الخلق وزال الامن وشربت البلاد وتعطلت المعاش فلم ينهى عنهما ذلك وضرب محمدرضى الله عنه أبي بن كعب حين رأى قوما يتبعونه وهو في ذلك يقول أبي سيد المسلمين وكان يقرأ عليه القرآن فنع من ان يتبعوه وقال ذلك فتنة على المتبوع ومذلة على التابع ومهر كان بنفسه يخطبوا يعظ ولا يمتنع منه واستأذن رجل عمر أن يعظ الناس انا فرغ من صلاة الصبح فنهى فقال أمتنعني من نصيح الناس فقال أخشى أن تنفخ حتى تبلغ الثريا اذ رأى فيه مخالب الرغبة في جاه الوعظ وقبول الخلق والقضاء والخلافة مما يحتاج الناس اليه في دينهم كالوعظ والتدريس والفتوى وفي كل واحد منهما فتنة ولذة فلا فرق بينهما فاما قول القائل نهيك عن ذلك يؤدي الى اندراس العلم فهو غلط اذ نهى رسول الله ﷺ (٤) عن القضاء لم يؤد الى تعطيل القضاء بل الى الرياسة وجها يضطر الخلق الى طلبها وكذلك حب الرياسة لا يترك العلوم تندرس بل لو حبس الخلق وقيدوا بالسلال والاغلال من طلب العلوم التي فيها القبول والرياسة لافلتوا من الحبس وقطعوا السلال وطلبوها وقد وعد الله أن يؤيدها الدين بأقوام لا خلاق لهم فلا تشغل قلبك بأمر الناس فان الله لا يضعهم وانظر لنفسك ثم اتى أقول مع هذا اذا كان في البلد جماعة يقومون بالوعظ مثلافليس في النهي عنه الامتناع بعضهم الا فيعلم أن كلهم لا يمتنعون ولا يتركون لذة الرياسة فان لم يكن

واسناده صحيح (١) حديث النهي عن طلب الامارة وهو حديث عبدالرحمن بن سمرة لا تسلم الامارة وقد تقدم قبله ثلاثة أحاديث (٢) حديث انكم محروصون على الامارة وانها حصرة يوم القيامة وقد امة الا من أخذها بحقها البخاري من حديث أبي هريرة دون قوله الامن أخذها بحقها وزاد في آخره فتعنت المرضعة وبست الفاطمة ودون قوله حصرة وهو في صحيح ابن حبان (٣) حديث نعمت المرضعة وبست الفاطمة البخاري من حديث أبي هريرة وهو بفتح الحديث الذي قبله ورواه ابن حبان بلفظ فيبست المرضعة وبست الفاطمة (٤) حديث النهي عن القضاء مسلم من حديث أبي ذر لا تؤمرن على اثنين ولا تلين مال يتيم

بقلته فلما مر بهم سلم عليهم فردوا عليه السلام وقالوا لهم الغداء يا ابن رسول الله فقال نعم ان الله لا يحب المتكبرين ثم ثنى وركة فزول عن دابته وقعد معهم على الارض وأقبل يأكل ثم سلم عليهم وركب وكان يقال الاكل مع الاخوان أفضل من الاكل مع العيال (روى) أن هرون الرشيد دعا أبا معاوية الضربوا امرأته يقدمه طعام فلما أكل صب الرشيد على يده في الطست فلما فرغ قال يا أبا معاوية تدرى من صب على يدك قال لا قال أمير المؤمنين قال يا أمير المؤمنين انما أكرمت

في البلد الواحد وكان وعظه نافعا للناس من حيث حسن كلامه وحسن سمته في الظاهر وتخيله الى العوام انه  
انما يريد الله بوعظه وأنها تارك للدنيا ومعرض عنها فلا تنعمه منه وشوقه لاشتغل وجهه بنفسك فان قال لست أقدر  
على نفسي فنقول اشتغل وجهه لا نأمن أن تترك ذلك تلك الناس كلهم اذ لا قائم به غيره ولو اوظف وغرضه الجاه  
فهو الهالك وحده وسلامة دين الجميع أحب عندنا من سلامة دينه وحده فاجعله فداء للقول ونقول لعل هذا هو الذي  
قال فيه رسول الله ﷺ (١) ان الله يدهدنا الدين باقوام لا خلاق لهم ثم الواعظ هو الذي يرغب في الآخرة  
ويزهد في الدنيا بكلامه وبظاهر سيرته فاما ما أحدثه الوعاظ في هذه الايام من الكلمات المزخرفة والالفاظ  
المسجعة بالقرآن والآشعار مما ليس فيه تعظيم لآمر الدين وتخويف للسلبيين بل فيه الترجية والتجربة على  
اللعاصي بطياريات النكت فيجب اخلاء البلاد منهم فانهم نواب البغال وخلفاء الشيطان وانما كلامنا في واعظ  
حسن الوعظ جيل الظاهر يعان في نفسه حب القبول ولا يقصد غير موافق أو ردائه في كتاب العلم من الوعيد الوارد  
في حق علماء السوء مما بين لزوم الخذر من فتن العلم وغوائله ولهذا قال المسيح عليه السلام يا علماء السوء تصومون  
وتصلون وتصدقون ولا تفعلون ما تأمرون ويأمرسون مالا تعلمان فيا سواد ما تحمكون تتربون بالقول والاماني  
وتعاهدون بالهوى وما يضي عنكم ان تنقوا جلودكم وقلوبكم بدنسة بحق أقول لكم لانكم كونوا كل منخل يخرج منه  
الذبيقي الطيب ويبقى فيه النخالة كذلك انتم تخرجون الحنك من أفواهكم ويبقى القلب في صدوركم يا عبيد الدنيا  
كيف يدرك الآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تقطع منها رغبتة بحق أقول لكم ان قلوبكم تبيس من أعمالكم  
جعلتم الدنيا تحت ألسنتكم والعمل تحت أقدامكم بحق أقول لكم أفسدتم آخرتكم بصلاح دنياكم فصلاح الدنيا  
أحب اليكم من صلاح الآخرة فأي ناس أخس منكم لو تعلمون ويلكم حتى تصفون الطريق للدين وتقيمون  
في محلة المتجبرين كأنكم تدعون أهل الدنيا ليتروا حالكم مهلهلا وبلكم ماذا يفتي عن البيت المظلم أن يوضع  
السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا يفتي عنكم أن يكون نور العلم باقواكم وأجوافكم منه وحشة  
معلقة يا عبيد الدنيا لا كهيد اتقوا ولا كسلوا كرام توشك الدنيا ان تقطعكم عن أصولكم فانلقكم على وجوهكم  
ثم تكسبكم على مناسخكم ثم تأخذ خطاياكم بواصبيكم ثم يدفعكم العلم من خلفكم ثم يسلمكم الى الملك الديان حفاة  
عرا فرادي فيوقفكم على سوائكم ثم يجز بكم بسوء أعمالكم وقد روى الحارث المحاسبي هذا الحديث في  
بعض كتبه ثم قال هؤلاء علماء السوء شياطين الانس وقتنة على الناس رغبا وفي عرض الدنيا ورفعتهما  
وآثر وهاعلى الآخرة وأذلوا الدين للديافهم في العاجل عاروشين وفي الآخرة هم الخاسرون \* فان قلت فهذه الآفات  
ظاهرة ولكن ورد في العلم والوعظ رغائب كثيرة حتى قال رسول الله ﷺ (٢) لأن يهدي الله بك رجلا خير لك  
من الدنيا وما فيها وقال ﷺ (٣) أيماداع دعا الى هدى واتبع عليه كان له أجره وأجر من اتبعه الى غير ذلك  
من فضائل العلم فينبغي أن يقال للعالم اشتغل بالعلم وأترك مراة الخلق كما يقال لمن خالجه الرياء في الصلاة لا تترك  
العمل ولكن أتم العمل واجاهد نفسك فاعلم ان فضل العلم كبير وخطره عظيم كفضل الخلافة والامارة ولا نقول  
لاحد من عباد الله أترك العلم اذ ليس في نفس العلم آفة وانما الآفة في اظهاره بالتصدي للوعظ والتدريس ورواية  
الحديث ولا نقول له ايضا تركه كمدام يحذف نفسه باعتاد دنيا مزجها بعبادتها الرياء اما اذا لم يحركه الا لطلبه الاظهار  
أنفع له واسلم وكذلك نوافل الصلوات انما تجرد فيها باعثة الرياء وجب تركها اما اذا خطر له وسواس الرياء في اثناء  
الصلوة وهول كراهة فليترك الصلاة لان آفة الرياء في العبادات ضعيفة وانما تعظم في الولايات وفي التصدي للكتاب

العلم وأجلت  
فأجلت الله تعالى  
وأكرمك كما  
أكرمت العلم  
الباب الرابع  
والاربعون في  
ذكر أدبهم في  
اللباس وزياتهم  
ومقاصدهم فيه  
اللباس من حاجات  
النفس وضربها  
لدفع الحر والبرد  
كما ان الطعام من  
حاجات النفس  
لدفع الجوع وكان  
النفس غير قانئة  
بقدر الحاجة من  
الطعام بل  
تطلب الزيادة  
والشهوات  
فهكذا في اللباس  
تنفق فيه ولها  
فيه أهوية  
متنوعة وما رب  
مختلفة فالصوفي  
يرد النفس في  
اللباس الى متابعة  
صريح العلم  
(قيل) لبعض  
الصوفية ثوبك  
مزق قال ولكنك

(١) حديثان الله يدهدنا بهذا الدين باقوام لا خلاق لهم النسائي وقد تقدم قريبا (٢) حديث لان يهدي الله  
بك رجلا واحد خير لك من الدنيا وما فيها يتفق عليه من حديث سهل بن سعد بلفظ خبرك من جرائم وقد تقدم  
في العلم (٣) حديث أيماداع دعا الى هدى واتبع عليه كان له أجره وأجر من اتبعه ابن ماجه من حديث أنس  
بزيادة قوله وسلم من حديث أبي هريرة من دعا الى هدى كال لهن الاجر مثل أجور من تبعه الحديث

الكبير في العلم وبالجملة فالمراتب ثلاث \* الأولى الولايات والآفات فيها عظيمة وقدرتها جماعة من السفوح  
من الآفة \* الثانية الصوم والصلاة والحج والغزو وقد تعرض لها أقوياء السلف وضغافهم ولم يؤثر عنهم الترك  
لخوف الآفة وذلك لضعف الآفات الداخلة فيها والقدرة على فيها مع إتمام العمل لله بأدنى قوة \* الثالثة وهي  
متوسطة بين التبتين وهو التصدي لنصب الوعظ والفتوى والزوايا والتدريس والآفات فيها أقل بمافي الولايات  
وأكثر بمافي الصلاة فالصلاة ينبغي أن لا يتكرر الضعيف والقوي ولكن يدفع خاطر الزايم والولايات ينبغي أن يتكرر  
الضعفاء وأسادون الأقوياء ومناصب العلم بينهما ومن جرب أفاضت منصب العلم علمه بالله لا تشبه وأن الحذر منه في  
حق الضعيف أسلم والله أعلم \* وههنا رتبة رابعة وهي جمع المال وأخذها للتفرقة على المستحقين فإن في الانفاق  
وأظهار السخاء استجلا بالثناء وفي ادخال السرور على قلوب الناس لذة للنفس والآفات فيها أيضا كثيرة ولذلك  
سئل الحسن عن رجل طلب القوت ثم أمسك وأخرط فوق قوته ثم تصدق به فقال القاعد أفضل لما يعرفون من  
قوة السلامة في الدنيا وإن من الزهد تركها قرينة إلى الله تعالى وقال أبو برداء ما يسرني أني أقتت على درج مسجد  
دمشق أصيب كل يوم بخسين ديناراً أنصديق بها أماناً لا أحرصم البيع والشراء ولكني أريد أن أكون من الذين لا  
تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقد اختلف العلماء فقال قوم إذا طلب الدين من الحلال وسلم منها وتصدق بها فهو  
أفضل من أن يشتغل بالعبادات والنوافل وقال قوم الجالس في دوام ذكر الله أفضل والأخذ والإعطاء يشغل عن الله  
وقد قال المسيح عليه السلام طالع الله لي البر ما تركت له البر وقال أقل ما فيه أن يشغله إصلاحه عن ذكر الله  
وذكر الله أكبر وأفضل وهذا فيمن سلم من الآفات فاما من يتعرض لآفة لبراءة فتركه لها البر والاشتغال بالذكر  
لا خلاف في أنه أفضل وبالجملة ما يتعلق بالخلق والنفس فيلذة فهو مشار الآفات والأحسان يعمل ويدفع الآفات فإن  
عجز فلينظر وليجتهد وليست قلبه وليرزق ما فيه من الخير بما فيه من الشر ليفعل ما يبدل عليه نور العمل دون ما يبدل  
إليه الطبع وبالجملة ما يحده أخف على قلبه فهو في الأكثر أضر عليه لأن النفس لا تشير إلا بالشر وقلما تستلذ بالخير  
وتميل إليه وإن كان لا يبعد ذلك أيضاً في بعض الأحوال وهذه أمور لا يمكن الحكم على تفاصيلها بنفي وإثبات فهو  
مؤكد إلى اجتهد القلب لينظر فيه لينو بدع ما يريه إلى ما يريه ثم قد يقع ما ذكرناه من غرور الجاهل فيمسك المال  
ولا ينقته خيفة من الآفة وهو عين البخل ولا خلاف في أن تفرقة المال في المباحات فضلا عن الصدقات أفضل من إمساكه  
والمخالص فيمن يحتاج إلى الكسب أن الأفضل الكسب والانفاق والتجرد للذكر وذلك ما في الكسب من  
الآفات فاما المال الحاصل من الحلال فتفرقة أفضل من إمساكه بكل حال \* فان قلت في أي علامة تعرف العالم  
والواعظ أنه صادق مخلص في وعظه غير مبرس بإياد الناس \* فاعلم أن تلك علامات احداها أنه لو ظهر من هو أحسن  
منه وعظاً وأغز منه علماً والناس له أشد قبولاً لفرجه ولم يحسده نعم لا بأس بالفضة وهو أن يمتن لنفسه مثل علمه  
والأخرى أن الأكارب إذا حضروا مجلسه يتغير كلامه بل يبق كما كان عليه فينظر إلى الخلق بعين واحدة والأخرى  
أن لا يحب اتباع الناس في الطريق والمشي خلفه في الأسواق ولذلك علامات كثيرة يطول احصاؤها وقد روي  
عن سعيد بن أبي مروان قال كنت جالسا إلى جنب الحسن إذ دخل علينا الحاجج من بعض أبواب المسجد ومعه  
الحرس وهو على برذون أصفر فدخل المسجد على برذونه فجعل يلتفت في المسجد فلم ير حلقة أحفل من حلقة الحسين  
فتوجه نحوها حتى بلغ قبر بابنا ثم ثنى وركة فذل ومشى نحو الحسن فلما رأه الحسن متوجها إليه تخافى به عن ناحية  
مجلسه قال سعيد وتجايفته أيضاً عن ناحية مجلسي حتى صار بيني وبين الحسن فرجة ومجلس للحجاج فجاء الحاجج  
حتى جلس بيني وبينه والحسين يتكلم بكلام له يتكلم به في كل يوم ما قطع الحسن كلامه قال سعيد فقلت في نفسي  
لا يابون الحسن اليوم ولأنظرون هل يعمل الحسن جالس الحاجج إليه أن يزيد في كلامه يتقرب إليه أو يحمل الحسن  
هبة الحاجج أن ينقص من كلامه فتكلم الحسن كلاماً واحداً نحو ما كان يتكلم به في كل يوم حتى انتهى إلى  
آخر كلامه فصار فرغ الحسن من كلامه وهو غير مكثرت به ورفع الحاجج يده فضرب بها على منكب الحسن ثم قال

من وجهه حلال  
وقيل له وهو سخي  
قال لكنت طاهر  
فنظر الصادق في  
نوبه أن يكون من  
وجهه حلال لانه  
ورد في الخبر عن  
رسول الله ﷺ  
أنه قال من استترى  
نوبه بأبشره دراهم  
وفي ثمنه درهم من  
حرام لا يقبل الله  
منه صرفاً ولا عدلاً  
أي لا فريضة ولا  
ناقلة ثم بعد ذلك  
لفظه فيه أن يكون  
طاهر الان طهارة  
الثوب شرط في  
صحته الصلوة وما عدا  
هذين النظرين  
فنظره في كونه  
بدفع الحر والبرد  
لأن ذلك مصلحة  
النفس وبذلك  
ما تدعو النفس  
إليه فكأنه فضول

صدق الشيخ وبر فعلكم بهذه المجالس وأشباعها فأتخذوها حلقة وعادة فانه بلغني عن رسول الله ﷺ  
 (١) أن مجالس الذكر رياء الجنة ولولا مجالسنا من أمر أناس ما غلبتونا على هذه المجالس لمعرفتنا بفضلها قال ثم  
 افترج الحاج فشكاه حتى يحب الحسن ومن حضر من بلاغته فلما فرغ طفق فقام فباع رجل من أهل الشام إلى مجلس  
 الحسن حين قام الحاج فقال عباد الله السمين ألا تعجبون أني رجل شيخ كبير وأني أغزو فأكف فرسا وبلا  
 وأكف فسطاطا وإن لي ثلثمائة درهم من العطاء وإن لي سبع نبات من العيال فشكاه حاله حتى رفق الحسن له  
 وأصحابه والحسن مكب فلما فرغ الرجل من كلامه رفع الحسن رأسه فقال لهم ما قلتم الله اتخذوا عباد الله خولا ومال  
 الله دولا وقتلوا الناس على الدينار والدرهم فاذا غزا عدو الله غزا في الفساطيط الهبابة وعلى البغال السبابة وإذا  
 أغزى أخاه أغزاه طوايرا جلا فافترج الحسن حتى ذكرهم بأقبح العيب وأشده فقام رجل من أهل الشام كان جالسا  
 إلى الحسن فسمى به إلى الحاج وحكى له كلامه فلم يلبث الحسن أن أنتمرسل الحاج فقالوا أجب الأمير فقام الحسن  
 وأمسقنا عليه من شدة كلامه الذي تكلم به فلم يلبث الحسن أن يرجع إلى مجلسه وهو يتسم وقلمار أياته فأغراه  
 يضحك انما كان يتسم فأقبل حتى قعد في مجلسه فعضد الامانة وقال انما تجالسون بالامانة كأنكم تظنون أن  
 الخيانة ليست إلا في الدينار والدرهم ان الخيانة أشد الخيانة أن يجالس الرجل فطمع في الجانبين ثم ينطلق فيسبى بنا  
 إلى شرارة من ناراني أنبت هذا الرجل فقال أقصر عليك من لسانك وقولك إذا غزا عدو الله كذا وكذا وإذا  
 أغزى أخاه أغزاه كذا الأبالك تحرض علينا الناس أما ناعى ذلك انتهم نصيحتك أقصر عليك من لسانك قال فدفعه  
 الله عنى وركب الحسن جارا يريد المنزل فينهاه يسر اذ التفت فرأى قوما يتبعونه فوق فقال هل لكم من حاجة  
 أو تسألون عن شيء والا فلا رجوعوا فإني بهذا من قلب العبد فهذه العلامات وأمثالها تقيبن سر سرة الباطن ومهما  
 رأيت العلماء يتغيرون ويتحاسدون ولا يتعاونون ولا يتعاونون فاعلم انهم قد اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فهم  
 الخاسرون اللهم أرحنا بطفك يا رحيم الرحمن

(بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة بسبب رؤية الخلق وما لا يصح)

اعلم أن الرجل قديمت مع قوم في موضع فيقومون للتهجد أو يقوم بعضهم فيصالحون الليل كله أو بعضهم وهو  
 عن يقوم في بيته ساعة قريبة فاذا أركم انبت نشاطه لمواظفة حتى يزدهل ما كان يعتاده أو يصلى معه انه كان  
 لا يعتاد الصلاة بالليل أصلا وكذلك قد يقع في موضع يصوم فيه أهل الموضع فيبذله نشاط في الصوم ولولاهم لما  
 انبت هذا النشاط فهذا بما يظن انهم يرون وان الواجب ترك المواظفة وليس كذلك على الإطلاق بله تفصيل  
 لأن كل مؤمن راغب في عبادة الله تعالى وفي قيام الليل وصيام النهار ولكن قد تعوقه العوائق ومنعه الاشتغال  
 وبغلبه التمكن من الشهوات أو تسهويه الغفلة فر بما تكون مشاهدة الغير سبب زوال الغفلة أو تندفع  
 العوائق والاشتغال في بعض المواضع فيبذله النشاط فتدرك الرجل في منزله فتقطع له الأسباب عن التهجد  
 مثل تمكنه من النوم على فراش وقير أو تمكنه من التمتع بزوجه أو المصادمة مع أهله وأقاربه أو الاشتغال بأولاده  
 أو مطالعة حساب له مع معاملة فاذا وقع في منزله رغب ان يدفع عنه هذه الشواغل التي تفرغ رغبته عن الخير  
 وحصلته أسباب باعثة على الخير كشاهدته إياهم وقد أقبلوا على الله وأعرضوا عنه الدنيا فانه ينظر إليهم  
 فيناشهم ويشق عليه أن يسبقوه بطاعة الله فتتحرك داعيته للدين لا لرياء أو بما يقارقه النوم لا سنكاره  
 الموضع أو سبب آخر فيقتطع زوال النوم وفي منزله ر بما يغلبه النوم وبما يضاف إليه انه في منزله على الدوام والنفس  
 لا تسمح بالتهجد دائما وتسمح بالتهجد وقتا قليلا فيكون ذلك سبب هذا النشاط مع اندفاع سائر العوائق  
 وقد يسر عليه الصوم في منزله ومعها أطيب الاطعمة ويشق عليه الصبر عنها فاذا أعوزته تلك الاطعمة لم يشق  
 عليه فتنبهت داعية الدين للصوم فان الشهوات الحاضرة عوائق ودافع تغلبت داعية الدين فاذا سلم منها قوى

(١) حديثان مجالس الذكر رياء الجنة تقسم في الاذكار والدعوات

الباعث فهذا أمثاله من الاسباب بتصور وقوعه ويكون السبب فيه مشاهدة الناس وكونه معهم والشيطان مع ذلك بما يصعد العمل ويقول لا تعمل فانك تكون مرايا اذا كنت لا تعمل في بيتك ولا تزد على صلاتك المعتادة وقد تكون رغبته في الزيادة لاجل رؤيتهم وخوفا من ذمهم ونسبتهم اليه الى الكسل لاسيما اذا كانوا يظنون به أنه يقوم الليل فان نفسه لا تسمح بان يسقط من أعينهم فيريد أن يحفظ منزلته وعند ذلك قديقول الشيطان صل فانك تخلص ولست تصلي لاجلهم بل لله وانما كنت لا تصلي كل ليلة لكثرة العوائق وانما دعيتك لزوال العوائق لا لملأهم وهذا أمر مشبه الاعلى ذوى البصائر فاذا عرف أن الهرك هو الاء فلا ينبغي أن يز يدعى ما كان يعتاده ولا ركعة واحدة لأنه يعصى الله بطلب محبة الناس بطاعة الله وان كان انعباه لدفع العوائق وتحرك القطة والمنافسة بسبب عبادتهم فليوافق وعلا من ذلك أن يعرض على نفسه أنه لو رأى هؤلاء يصلون من حيث لا يرونه بل من وراء حجاب وهو في ذلك الموضع بعينه هل كانت نفسه تسخو بالصلاة وهم لا يرونه فان سخط نفسه فليصل فان باعته الحق وان كان ذلك ينقل على نفسه لو غاب عن أعينهم فليترك فان باعته الاء وكذلك قد يحضر الانسان يوم الجمعة تفي الجامع من نشاط الصلاة مالا يحضره كل يوم يمكن أن يكون ذلك لخب حسدهم يمكن أن يكون نشاطه بسبب نشاطهم وزوال غفلته بسبب إقبالهم على الله تعالى وقد يتحرك بذلك باعثة الدين ويقارنه بزوع النفس الى حب الدنيا فمعامل ان الغالب على قلبه ارادة الدين فلا ينبغي أن يترك العمل بما يحبه من حب الحمد بل ينبغي أن يرد ذلك على نفسه بالكرهية ويشغل بالعبادة وكذلك قديبكي جاعة فينظر إليهم فيحضره البكاء خوفا من الله تعالى لامن الراء ولوسمع ذلك الكلام وحده لما يكي ولكن بكاء الناس يؤثر في تريق القلب وقد لا يحضره البكاء فيبكي كارتقاء براء وتارقم الصدق اذ يخشى على نفسه قسوة القلب حين يكون ولا يندم عنه فيبكي كى تكلفا وذلك محمود وعلامة الصدق فيه ان يعرض على نفسه انه لو سمع بكاءهم من حيث لا يرونه هل كان يخاف على نفسه القسوة فيبكي كى أم لا فان لم يجد ذلك عند تقدير الاعتناء عن أعينهم فاما خوفا من ان يقال انه قاسى القلب فيبكي ان يترك التبا كى قال لقمان عليه السلام لابنه لا ترى الناس انك تخشى الله ليكرموك وقلبك فاجر وكذلك الصبيحة والنفس والاين عند القرآن اوالا تكرر بعض مجارى الاحوال تارة تكون من الصدق والحزن والخوف والندم والتأسف وتارة تكون لمشاهدته من غيره وقسوة قلبه فيتكلف النفس والاين ويتحازن وذاك محمود وقد تترن به الرغبة فيه لانه على أنه كثير الحزن ليعرف بذلك فان تجردت هذه البداية فهي الراء وان اقترنت بدواعي الحزن فان أباها ولم يقبلها وكرها سلم بكاءه وتبا كيه وان قبل ذلك وركن اليه بقلبه حبط أجرو ضاع سعيه وتعرض لسخط الله تعالى به وقد يكون أصل الاين عن الحزن ولكن يمدو يز يدعى برفع الصوت فتلك الزيادة ر يامو محظور لانها في حكم الابتداء المجرد الراء فقد يهيج من الخوف مالا يملك العبد بعه نفسه ولكن يسبقه خاطر الراء فيقله فيسعد عالى ز يادة تحزير للصوت أو رفع له أو حفظ الدفعة على الوجه حتى تبصر بعد ان استرسلت تخشية الله ولكن يحفظ أروها على الوجه لاجل الراء وكذلك قد يسقم الذكر متضع قوام من الخوف فيسقط ثم يستحي أن يقال له انه يسقط من غير زوال عقل وحالة شديدة فيزغى ويتواجد تكلفا ليرى أنه يسقط لكونه مغشيا عليه وقد كان ابتداء السقطه من صدق وقد يزول عقله فيسقط ولكن يفيق سر يافتح جزع نفسه أن يقال حاله غير ثابتة وانما هي كبري خاطف فيستديم الزعة والرقص ليرى دوام حاله وكذلك قديبكي بعد الضعف ولكن يزول ضعفه سر يافتح جزع أن يقال لم تكن غشيتة صحيحة ولو كان ادم ضعفه فيستديم اظهار الضعف والاين فيتكرى على غيره يرى انه ضعف عن القيام وبما يلى للثنى ويقرب الخطا ليطهره ضعیف عن سرعة المثنى فهذه كلها مكابدة الشيطان وزغات النفس فاذا خطر فعلها ان يتذكر ان الناس لو عرفوا نفاقه في الباطن والطعن على ضديره المقطوعون بالله مطلع على ضميره وهوله أشد مقنا كل روى عن ذى النون رحمه الله انه قام وزعى فقام مع شيخ آخر رأى فيا

وفي تطهارة الاخلاق

وتعاضد هاتساب

واقع لوجود تناسب

هيشة النفس

وتناسب هيشة

النفس هو المثار

اليه بقوله تعالى

فاذا سويته

ونفخت فيه من

روحي فالتناسب

هو التسوية فن

المناسب أن يكون

لباسهم مشا كلا

لطعامهم وطعامهم

مشا كلا لكلامهم

وكلامهم مشا كلا

لثامهم لا

التناسب الواقع

في النفس مقيد

بالعلم والتشابه

والفائس في

الاحوال يحكم به

العلم ومصوفاة

الزمان منزومون

بشي من التناسب

مع مزج الهوى

وما يندبهم من

التطلع الى

التناسب رشح

حال سلفهم في

وجود التناسب

التسكف فقال يا شيخ الذي يراك حين تقوم جلس الشيخ وكل ذلك من أعمال المنافقين وقد جاء في الخبر تعوذوا بالله من خشوع النفاق وانما خشوع النفاق ان تخشع الجوارح والقلب غير خاشع ومن ذلك الاستغفار والاستعاذة بالله من عذابه وغضبه فان ذلك قد يكون لحاظ خوف وتذكر ذنب وتندم عليه وقد يكون للراة فهذه خواطر ترد على القلب متضادة مترادفة متقاربة وهي مع تقاربها متشابهة فراقب قلبك في كل ما يخطر لك وانظر ما هو ومن أين هو فان كان لله فاضمه واحذر مع ذلك أن يكون قد خفي عليك شيء من الزيادة الذي هو كديب الخمل وكن على وجل من عبادتك أي مقبولة أم لا تخوفك على الاخلاص فيها واحذر أن يتجدد لك خاطر الزكون الى حذمهم بعد الشروع بالاخلاص فان ذلك مما يكثر جدا فاذا خطر لك فتفكر في اطلاع الله عليك ومقته لك وتذكر ما قاله أحد الثلاثة الذين حاجوا أيوب عليه السلام ان قال يا أيوب اما علمت ان العبد تفضل عنه علاتيته التي كان يخادع بها عن نفسه ويمجى بسريرته وقول بعضهم أعوذ بك ان يرى الناس اني أشكك وأنت لم اقات وكان من دعاء علي بن الحسين رضي الله عنهما اللهم اني أعوذ بك ان تحسن في لمة العيون علانيتي وتقبض لك فيما اخلاسر رقي محافظاتي رياء الناس من نفسي ومضغلامي أنت مطلع عليهما فني أبدى الناس أحسن أمري وأفضى اليك بأسوأ عملني قربا الى الناس بحسناتي وفرار منهم اليك بسيأتي فيحل في مقتك ويجب على غضبك أعزني من ذلك يارب العالمين وقد قال أحد الثلاثة نقل راويوب عليه السلام يا أيوب ألم تعلم ان الذين حفظوا علانيتهم وأضاعوا سرايرهم عند طلب الحاجات الى الرحمن تسود وجوههم فهذه جل آفات الرياء فليراقب العبد قلبه ليحفظ عليها في الخبر (٣) ان للرياء سبعين بابا وقد عرفت ان بعضه أغمض من بعض حتى ان بعضه مثل ديب الخمل وبعضه أخفى من ديب الخمل وكيف يدرك ما هو أخفى من ديب الخمل لا بشدة التقصد والمراقبة وليته أدرك بعد بذل الجهود فكيف يطمع في ادراكه من غير تفقد للقلب وامتحان للنفس وتفقيش عن خدعها ناسأل الله تعالى العافية بمنعمه وما احسانه

﴿ بيان ما ينبغي للرياء أن يلزم نفسه قبل العمل وبعدمه وفيه ﴾

اعلم ان أولى ما يلزم المرء بقلبه في سائر أوقاته القناعة بعلم الله في جميع طاعاته ولا يتقنع بعلم الله الايمان لا يخاف الا الله ولا يرجو الا الله فاما من خاف غيره وارتجاه اشتفى اطلاع على محاسن أحواله فان كان في هذه الرتبة فليزيم قلبه كراهة ذلك من جهة العقل والايمان فإياه من خطر التعرض للقت وليراقب نفسه عند الطاعات العظيمة الشاقة التي لا يقدر عليها غيره فان النفس عند ذلك تسكاد تعلى حرصا على الافشاء وتقول مثل هذا العمل العظيم أو الخوف العظيم أو البكاء العظيم لو عرف الخلق منك لسجدوا لك فاني الخلق من يقدر على مثله فكيف يرضى باخفائه فيجهل الناس محلك وينكرون قدرك ويعربون الاقتداء بك في مثل هذا الامر ينبغي ان يثبت قدمه ويشكر في مقابلة عظم عمله عظم ملك الآخرة ونعيم الجنة ودوامه ابد الآباد وعظم غضب الله ومقته على من طلب بطاعته نوابا من عبادته ويعلم ان اظهاره لغيره محبب اليه وسقوط عناد الله واحباط للعمل العظيم فيقول وكيف أتبع مثل هذا العمل بحمد الخلق وهم عاجزون لا يقدرون لي على رزقي ولا أجل فيلزم ذلك قلبه ولا ينبغي

قال أبو سليمان الداراني يلبس أحدكم عبادة بثلاثة دراهم وشهوة في بطنه بخمسة دراهم أنكر ذلك لعدم التناسب فحسن خشن ثوبه يفتني أن يصكون ما كوله من جنسه وإذا اختلف الثوب والمأكول يدل على وجود انحراف لوجود هوى كامن في أحد الطرفين امانى طسرف الشوب لموضع نظر الخلق واماني طرف المأكول لفسرف الشره وكلا الوصفين مرض يحتاج الى المداواة فيعود الى الحد الاعتدال

لبس أبو سليمان الداراني ثوبا غسلا فقال له أحد لو لبست ثوبا أجود من

(١) حديث تعوذوا بالله من خشوع النفاق البيهقي في الشعب من حديث أبي بكر الصديق وفيه الحديث بن عبيد الأدي ضعه أحد وابن معين (٢) حديث الرازي سبعون بابا هكذا ذكر المصنف هذا الحديث هنا وكأنه تصحيف عليه أو على من نقله من كلامه أنه الرياء بالمشاة وانما هو الرياء بالوحدة والمرسوم كتابته بالواو والحديث رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ الرازي سبعون جوابا يسر هالان ينسبح الرجل أمه وفي اسناده أبو معشر واسمه صحيح مختلف فيه وروى ابن ماجه أيضا من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ قال الر بالاثنتين وسبعون بابا واسناده صحيح هكذا ذكر ابن ماجه الحديثين في أبواب التجارات وقدرى البزار حديث ابن مسعود بلفظ الرازي يا معشر وسبعون بابا والشرك مثل ذلك وهذا زيادة قد يستدل بها على أنه الرياء



أن يأس عنه فيقول إنما يقدر على الاخلاص الاقوياء فلما الخلطون فليس ذلك من شأنهم فيترك الجاهد مدق  
 الاخلاص لان الخلط الى ذلك أوسع من المتقي لان المتقي ان فسدت نوافله بقيت فرائضه كاملة تامة والخلط لا تخلو  
 فرائضه عن النقصان والحاجة الى الجبران بالنوافل فان لم تسلم صار مأخوذاً بالفرائض وهلك به فخلط الى  
 الاخلاص أوسع \* وقد روى تميم الدار عن النبي ﷺ (١) أنه قال يحاسب العبد يوم القيامة فان نقص  
 فرضه قبل انظر واهله من تناوع فان كان له تطوع أكمل به فرضه وإن لم يكن له تطوع أخذ بطريقه فألقى في النار  
 فبأن في الخلط يوم القيامة وفرضه ناقص وعليه ذنوب كثيرة فاجتهاده في جبر الفرائض وتكفير السيئات ولا  
 يمكن ذلك إلا بخلوص النوافل وأما الملتقي لجهده في زيادة الدرجات فان حبط تطوعه بقي من حسناته ما يرجع  
 على السيئات فيدخل الجنة فإذا ينبغي ان يلزم قلبه خوف اطلاع غير الله عليه لتصح نوافله ثم يلزم قلبه ذلك  
 بعد الفراغ حتى لا يظهره ولا يتحدث به وإذا فصل جميع ذلك فينبغي أن يكون رجلاً من عمله خائفاً أنه ربما  
 داخله من الرياء الخبيث ما لا يقف عليه فيكون شاكاً في قبره ورده مجزواً أن يكون الله قد أحصى عليه من يته  
 الخفية ما مقلته به لورده عمله بسببها ويكون هذا الشك والخوف في دوام عمله وبعده الا في ابتداء العقد بل ينبغي  
 أن يكون متيقناً في الابتداء أنه مخلص ما يورده عمله لإلا الله حتى يصح عمله فإذا شرع ومضت لحظة يمكن فيها الغفلة  
 والنسيان كان الخوف من الغفلة عن شائبة خفية أحبطت عمله من رياء أو حجب أولى به ولكن يكون رجاءه  
 أغلب من خوفه لانه استيقن انه يدخل بالاخلاص وشك في أنه هل أقسم برباءه فيكون رجاءه القبول أغلب  
 وبذلك تعظم لزمته في المنجاة والطاعات فالالاخلاص يقين والرياء شك وخوفه لذلك الشك جدير بان يكفر خاطر  
 الرياء ان كان قد سبق وهو غافل عنه والذي يقرب الى الله بالسعي في سواهم الناس وإفادة العلم ينبغي أن يلزم  
 نفسه رجاء الثواب على دخول السرور على قلب من قضى حاجته فقط ورجاء الثواب على عمل المتعلم بعلمه فقط  
 دون شكر ومكافأة وجد وثناء من المتعلم والتمتع عليه فان ذلك يحبط الأجر فهما نوعان من المتعلم مساعدة في شغل  
 وخدمة أو مراعاة في المشي في الطريق ليستكثر باستنابحه أو تردداً في حاجة فقد أخذ أجره فلا ثواب له غيره  
 نعم ان لم يتوقع ولم يقصد إلا الثواب على عمله بعلمه ليكون له مثل أجره ولكن خدمته التخليد بنفسه فقبل  
 خدمته فخرجوا أن لا يحبط ذلك أجره اذا كان لا ينتظره ولا يربده منه ولا يستبعد منه ولو قطعته ومع هذا فقد كان  
 العلماء يحذرون هذا حتى ان بعضهم وقع في بحر خفاء قوم فأدوا لاجل ابرفصوه خلف عليهم أن لا يقف معهم من قرأ  
 عليه آية من القرآن أو سمع منه حديثاً خيفة أن يحبط أجره وقال شقيق البلخي أهدت لسفيان الثوري ثوباً  
 فردده عليّ فقلت له يا أبا عبد الله لست أنا من يسمع الحديث حتى تردده على قال علمت ذلك ولكن أخوك يسعني  
 الحديث خافنا ان يلبس قلبي لأخيك أكثر مما يلبس غيره وجاء رجل الى سفيان ببدرة أو بدرين وكان أبو مصدقاً  
 لسفيان وكان سفيان يأتيه كثيراً فقال له يا أبا عبد الله في نفسك من ألقى شيء فقال يرحم الله أباك كان وكان وأثنى  
 عليه فقال يا أبا عبد الله قد عرفت كيف صار هذا المال الى فأحب أن تأخذ هذه تسعين بهاء عيالك قال فقبل  
 سفيان ذلك قال فلما خرج قال لولاه يمارك الحق فردده على فربح فقال أحب أن تأخذ مالاً من يزل به حتى  
 رده عليه وكأنه كانت أخته مع أبيه في الله تعالى فكره أن يأخذ ذلك قال ولله فليساخرج لأمك نفسي أن  
 جئت اليه فقلت يرك أي شيء قلبك هذا فجاءه عدائه ليس لك عيال أمارحني أمارح اخوتك أمارح عيانتنا  
 فأكرهت عليه فقال لي يمارك ناسكها انت هنأمرأياً وأسأل عنها أنها فلا يجب على العالم ان يلزم قلبه طلب  
 الثواب من الله في اهتداء الناس به فقط ويجب على المتعلم ان يلزم قلبه جداته وطلب ثوابه ونيل النزلة عنده  
 لا عند المعلم وعند الخلق ور بما يظن أن له أن يراى بطاعته لينال عند المعلم رتبة فيتمتع منه وهو خطا لان ارادته

بالمشاة لا قدرانه مع الشرك والله أعلم (١) حديث تميم الدار في اكمال فريضة الصلاة بالتطوع أبو داود وابن  
 ماجه وتقدم في الصلاة

هذا فقال ليت  
 قلبي في القلوب  
 مثل قميص في  
 الثياب فكان  
 الفقراء يلبسون  
 المرقع وربما  
 كانوا يأخذون  
 الخسرق من  
 المزابل ويرقمون  
 بها نوبهم وقد  
 فعل ذلك طائفة  
 من أهل الصلاح  
 وهؤلاء ما كان  
 لهم معلوم  
 يرجعون اليه  
 فكانت  
 رقاعهم من  
 المزابل كانت  
 لقهم من  
 الأبواب (وكان)  
 أبو عبد الله  
 الرافعي مشابراً  
 على الفقر  
 والتزلزل ثلاثين  
 سنة وكان إذا  
 حضر للفقره  
 طعام لا يأكل معهم  
 فيقال له في ذلك  
 فيقول أنهم  
 تأكلون بحسني  
 التوسل وأنا  
 أكمل بحسني

بطاعته غير الله خسران في الحال والعلم ور بما يفيدور بما لا يفيد فكيف يخسر في الحال عملا نقدا على توهم علم وذلك  
 غير جائز بل ينبغي أن يتعلم الله ويعبد الله ويخدم المعرفة لا يكون له في قلبه منزلة أن كان يريد أن يكون تعلمه طاعة  
 فان العباد أمروا أن لا يعبدوا إلا الله ولا يريدوا بطاعتهم غيره وكذلك من يخدم أبوه لا ينبغي أن يخدمهما  
 اطلب المنزلة عندهما إلا من حيث ان رضا الله عنه في رضا الوالدين ولا يجوز له أن يرأى بطاعته لينال بهما منزلة عند  
 الوالدين فان ذلك معصية في الحال وسيكشف الله عن رايته وتسقط منزلته من قلوب الوالدين أيضا وأما الزاهد  
 المعتزل عن الناس فينبغي له أن يلزم قلبه ذكر الله والقناعة بعلمه ولا يخاطر بقلبه معرفة الناس زهده واستغفاهم  
 محله فان ذلك يفرس الراء في صدره حتى تيسر عليه العبادات في خاوتها به وانما سكونه لمعرفة الناس باعتزاله  
 واستغفاهم محله وهو لا يدري انه الخفيف للعمل عليه قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعلمت المعرفة من راهب  
 يقال سمعان دخلت عليه في صومعة فقلت باسمعان منذ كم أنت في صومعتك قال منذ سبعين سنة قلت  
 فما طعامك قال يا حنيئ وما دعاك الى هذا قلت أحببت أن أعلم قال في كل ليلة حصاة فقلت فما الذي يهيج من  
 قلبك حتى تكفيك هذه الحصاة قال ترى البر الذي يحذاك قلت نعم قال انهم يأتون في كل ستة يوما أحدا  
 فيزنون صومعتي ويلطوفون حولها ويعطون في فكلها تشارك نفسي عن العبادة ذكرتها عز تلك الساعة  
 فانا أحتمل جهد ستة لثم ساعة فاحتمل يا حنيئ جهد ساعة لعز الأبد فوق في قلبي المعرفة فقال حسبك أو أريدك  
 قلت في قال انزل عن الصومعة فنزل فأدلى لي ركة فيها عشرون حصاة فقال لي ادخل البر فقد رأوا ما أدليت  
 اليك فمادخلت البر اجتمع على النصارى فقالوا يا حنيئ ما الذي أدلى اليك الشيخ قلت من قوته قالوا فما  
 تصنع به ونحن أقم به ثم قالوا سوم قلت عشرون دينارا فاعطوني عشرون دينارا فرجعت الى الشيخ فقال  
 يا حنيئ ما الذي صنعت قلت بعته منهم قال بك قلت بعشرين دينارا قال أخطأت لوساومتهم بعشرين الدينار  
 لأعطوك هذا عز من الاتبعة فانظر كيف يكون عز من تبعه يا حنيئ أقبل على ربك ودم الذهب والحيطة  
 والمقشود استشعار النفس عز العظمة في القلوب يكون باعثا في الخلوة وقد لا يشعر العبد به فينبغي أن يلزم نفسه  
 الخسرنة وعلامة سلامته أن يكون الخلق عنده والبهائم بمثابة واحدة فلو تغير واعن اعتقادهم له لم يجرع ولم يرض  
 بذرة الا كراهة ضعيفة ان وجدها في قلبه فيردها في الحال بعقله وإيمانه فانه لو كان في عبادة واطلع الناس كلهم  
 عليه لم يزد ذلك خشوعا ولم يداخله سرور بسبب اطلاعهم عليه فان دخل سرور يسير فهو دليل ضعفه ولكن  
 اذا قدر على رده بكراهة العقل والايمان وبادر الى ذلك ولم يقبل ذلك السرور بالركون اليه فيرجو له أن لا ينجب  
 سعيه الا أن يزيد عند مشاهدتهم في الخشوع والانتقاض كي لا ينسبوا اليه فذلك لا بأس به ولكن فيه  
 غرور اذ النفس قد تكون شهوتها الخفية اظهار الخشوع وتمتل بطلب الانتقاض فيطلبها في دعواها قصد  
 الانتقاض بموتى من الله غليظ وهوانه لو علم أن انتقاضهم عنه انما حصل بأن يعدو كثيرا او يضحك كثيرا  
 أو يأكل كثيرا فتنسقم نفسه بذلك فاذا لم تنسقم وبسبب العبادة فينبغي أن يكون مرادها المنزلة عندهم  
 ولا ينحون من ذلك إلا من تقرر في قلبه انه ليس في الوجود أحد سوى الله فيعمل عمل من لو كان على وجه الارض  
 وحده لسكان يعمل فلا يلفت قلبه الى الخلق لا لاضطرابات ضعيفة لا يشق عليه اذالتها فاذا كان كذلك لم يتغير  
 بمشاهدة الخلق ومن علامة الصدق فيه انه لو كان له صاحبان أحدهما غني والآخر فقير فلا يجد عند إقبال الغني  
 زيادة هزة في نفسه لا كراهة إلا إذا كان في الغني زيادة علم أو زيادة ورع فيكون مكرما له بذلك الوصف لا الغني  
 فمن كان استرواحه الى مشاهدة الأغنياء أكثر فهو مرءا أو طماع وإلا فانظر الى الفقراء يزد في الرغبة  
 الى الآخرة ويحب الى القلب المسكنة والنظر الى الأغنياء بخلافه فكيف استروح بالنظر الى الغني أكثر مما  
 يستروح الى الفقير وقد حكى أنه لم ير الأغنياء في مجلس أدل منهم فيبقى مجلس سفيان الثوري كان يجلسهم وراء  
 الصف ويقدم الفقراء حتى كانوا يتنون أنهم فقراء في مجلسه نعم لك زيادة لا رالم للغني إذا كان أقرب اليك

المسكنة ثم يخرج  
 بين العشاءين  
 يطلب الكسر  
 من الأبواب  
 وهذا شأن من لا  
 يرجع إلى معلوم  
 ولا يدخل تحت  
 منة \* حكى  
 أن جماعة من  
 أصحاب المرقعات  
 دخوا على بشر  
 ابن الحرث فقال  
 لهم يا قوم اتقوا  
 الله ولا تظهروا  
 هذا الزى فانكم  
 تعرفون به  
 وتكرسون له  
 فسكتوا كلهم  
 فقال له غلام  
 منهم الجدلة الذي  
 جعلنا عن يعرف  
 به ويكرمه والله  
 يظهر هذا  
 الزى حتى يكون  
 الذين كرهه الله  
 فقال له بشر  
 أحسنت يا غلام  
 مثلك من يلبس  
 المرقعة فكان  
 أعدهم يقي زمانه  
 لا يطوي له ثوب  
 ولا يملك ضمير  
 ثوبه الذي عليه

أركان دينك وبينه حق وصداقة سابقة ولكن يكون بحيث لو وجدت تلك العدة في فقير كنت لاتقدم الغنى عليه في اكرام وتوقير البتة فان الفقير اكرم على الله من الغنى فاشارك له لا يكون إلا معافى غناه ور باده ثم إذا سويت بينهما في الجلاسة فخشى عليك أن تظهر الحكمة والخشوع للغنى أكثر مما تظهره للفقير وانما ذلك ر ياخي أو طمع خفي كقَالَ ابْن السَّيَّاح لَجَارِيقِهِ مَالِي إِذَا أَتَيْتَ بِغَدَا فَتَحْتَلِي الْحِكْمَةَ فَقَالَ الطَّامِعُ يَسْجُدُ لِسَانُكَ وَقَدْ صَدَقْتَ فَإِنَّ السَّانَ يَنْطَلِقُ عِنْدَ الْغَنِيِّ بِالْإِنْفَاقِ بِهِ عِنْدَ الْفَقِيرِ وَكَذَلِكَ يَحْضُرُ مِنَ الْخُشُوعِ عِنْدَهُ مَا لَا يَحْضُرُ عِنْدَ الْفَقِيرِ وَمَا يَكِيدُ النَّفْسَ وَخَفَايَاهَا فِي هَذَا الْفَنِّ لَا تَنْحَصِرُ وَلَا يَنْجِيكَ مِنْهَا إِلَّا أَنْ تَخْرُجَ مَأْسُومًا لِلَّهِ مِنْ قَلْبِكَ وَتَتَجَرَّدَ بِالشَّفَقَةِ عَلَى نَفْسِكَ شَيْعَةً عَمْرُكَ وَلَا تَرْضَى لَهَا يَلْتَأَنُّ بِسَبَبِ شَهَوَاتٍ مُنْفَعَةٍ فِي أَيَّامٍ مَقْتَارٍ بِنُفُوتِكَ فِي الدُّنْيَا كَمَا مِنْ مَلُوكٍ الدُّنْيَا قَدْ أَمْسَكَتْ الشَّهَوَاتُ وَسَاعَدَتْهُ الْإِذَاتُ وَلَكِنْ فِي بَدَنِهِ سَمٌّ وَهُوَ خَافَ الْهَلَاكَ عَلَى نَفْسِهِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَوْ اسْتَفِيعَ فِي الشَّهَوَاتِ وَعَلِمَ أَنَّهُ لَوْ أَحْتَمَى وَجَاهَدَ شَهْوَتَهُ عَاشَ وَلَدَامَ لِمَكَّةَ قَدْ أَعْرَفَ ذَلِكَ جَالِسُ الْأَطْيَابِ وَحَارِفُ الْمَيَادِلِ وَعَوْدَ نَفْسِهِ شَرِبَ الْأَدْوِيَةَ الْمُرَّةَ وَصَبَرَ عَلَى بَشَاعَتِهَا وَهَجَرَ جَمِيعَ الْإِذَاتِ وَصَبَرَ عَلَى مَفَارِقِهَا فَبَدَنُهُ كُلُّ يَوْمٍ يَزِيدُ بِحَوْلٍ لَا تَقْلَهُ أَكَلُهُ وَلَكِنْ سَقَمَ يَزِيدُ أَكُلُ يَوْمٍ تَهْصُنُ الشَّدَّةُ أَحْتِمَاءَهُ فَمَا مَارَعَتْ نَفْسَهُ إِلَى شَهْوَةٍ تَفَكَّرُ فِي تَوَالِي الْأَوَاجِعِ وَالْأَلَامِ عَلَيْهِ وَأَدَاءُ ذَلِكَ إِلَى الْمَوْتِ الْفَرَقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِلْمِكَ بِالْمَوْجِبِ لَشِدَّةِ الْأَعْدَاءِ بِهِ وَمِمَّا اسْتَدَّ عَلَيْهِ شَرِبَ دَوَاءَ تَفَكُّرٍ فَمَا يَسْقِيهِ مِنْهُ مِنَ الشَّوَاءِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ التَّخَمُّعِ عَلَيْهِ وَنَفِيعُهُ فِي عَيْشِ هَيْهَ وَبَدَنِ مَحْبِيحٍ وَقَلْبٍ رَخِيٍّ وَأَمْرًا نَذِيذٍ يَخْفِ عَلَيْهِ مَهَاوِجَةُ الْإِذَاتِ وَمَصَارِيَةُ الْمَكْرُوهَاتِ فَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ الْمُرِيدُ لِلْمَلِكَةِ الْآخِرَةِ اسْتَحْيَى عَنْ كُلِّ مَهْلَكَةٍ فِي آخِرَتِهِ وَهِيَ لِذَاتِ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا فَاجْتَرَى سَهْبًا لِقَلِيلٍ وَاخْتَارَ النُّحُولَ وَالتَّبَوُّلَ وَالْوَحْشَةَ وَالْحَزْنَ وَالْخَوْفَ وَزَكَّ الْمُنَاسَبَةَ بِالْخُلُقِ خَوْفًا أَنْ يَجْعَلَ عَلَيْهِ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ فَيُهْلِكُ وَرَجَاءُ أَنْ يَنْجُو مِنْ عَذَابِهِ فَخَفِيَ ذَلِكَ كُلَّهُ عَلَيْهِ عِنْدَ شِدَّةِ قِيَّتِهِ وَإِيمَانِهِ بِعَاقِبَةِ أَمْرِهِ وَبِمَا عَقَلَهُ مِنَ النِّعَمِ الْمُقْبِي فِي رِضْوَانِ اللَّهِ أَبَدَ الْأَبَادِ ثُمَّ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ رَحِيمٌ لَمْ يَزَلْ لِعِبَادِهِ الرِّيدِينَ لِمَرْضَاتِهِ عَوْنًا وَمِهْرُوفًا وَعِلْمُهُمْ عَطُوفًا وَلَوْ شَاءَ لَأَغْنَاهُمْ عَنِ التَّعَبِ وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ يَبْلُوَهُمْ وَيَعْرِفَ صِدْقَ أَرَادَتِهِمْ حَكَمَتَهُ وَعَدْلًا ثُمَّ إِذَا تَحَمَّلَ التَّعَبَ فِي بَدَانَتِهِ أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْعَوْنِ وَالتَّيْسِيرِ وَحَطَّ عَنْهُ الْأَعْيَاءَ وَهَسَلَ عَلَيْهِ الصَّبْرَ وَحَبَّ إِلَيْهِ الطَّاعَةُ وَرَزَقَهُ فِيهَا مِنْ لَذَّةِ النَّجَاحَةِ مَا يَلْبِغُهُ عَنْ سَائِرِ الْإِذَاتِ وَيَقْوِي عَلَى أَمَانَةِ الشَّهَوَاتِ وَيَتَوَلَّى سِيَاسَتَهُ وَقَوِيَّتَهُ وَأَمَدَهُ بِعَوْنِهِ فَانْكَرِمِ الْكُرْهَ لَا يَضِيعُ سَبِي الرَّاغِبِ وَلَا يَغِيْبُ أَمَلُ الْمُحِبِّ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ مَنْ تَقَرَّبَ إِلَى شَيْءٍ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَيَقُولُ تَسَالَى لَقَدْ طَالَ شَوْقُ الْإِبْرَارِ إِلَى لِقَائِي وَإِنِّي إِلَيْكُمْ أَشْدُّ شَوْقًا فَلْيُظَاهِرِ الْعَبْدُ فِي الذَّيَاةِ جَدَّهُ وَصَدَقَهُ وَاخْلَاصَهُ فَلَا يَعْزُوه مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْقَرَبِ مَا هُوَ إِلَّا تَقِيُّوهُ وَكَرَمَهُ وَرَأْفَتَهُ رَحْمَتَهُ ثُمَّ كَتَابَ ذِمَّ الْجَاهِلِ وَالْيَاةِ وَالْجِدِّ لِلَّهِ وَحَدَهُ

(كتاب ذم الكبر والعجب وهو الكتاب التاسع من ربيع المهلكات من كتب أحياء علوم الدين)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الخالق البارئ المصور العزيز الجبار المتكبر الذي لا يضعه عن عبده واضع الجبار الذي لا يجار له ذليل خاضع وكل متكبر في جناب دهره مسكين متواضع فهو القهار الذي لا يدفعه عن مراده دافع الغنى الذي ليس له شريك ولا منازع القادر الذي بهر أبصار الخلق جلالة وهاؤه وقهر العرش المجيد استواؤه واستعلاؤه واستيلاؤه وحصر أسن الانبياء وصفه وثناؤه وارتفع عن حد قدرتهم إحصاؤه واستقصاؤه فاعترف بالجزء من وصف كنه جلالة ملائكته وأنبيائه وكسر ظهوره الأكاسرة عزه وعلاؤه وقصر أيدي القياصرة عظمته وكبرياؤه فأعظمته أزاره والكبرياء رداؤه ومن نازعه فيها قصمه ببداء الموت فأعجزه دواؤه جبل جلالة وتقدست أسماؤه والصلاة على محمد النبي الذي أنزل عليه النور المنتشر ضياؤه حتى أشرق بنوره أكناف العالم وأرجاؤه وعلى آله

(كتاب ذم الكبر والعجب)

(وروي) أن أمير المؤمنين عليا رضي الله عنه لبس قيصا اشتراه بثلاثة دراهم ثم قطع كفه من رؤس أصابعه وروي عنه أنه قال لعمر بن الخطاب إن أردت أن تلقى صاحبك فرفع قيصك واخشف نعلك وقصر أملك وكل دون الشعب (وحي) عن الجبري قال كان في جامع بغداد رجل لا تشارك تجده الأثني ثوب واحد في الشتاء والصيف فستل عن ذلك فقال قد كنت ولدت بكثرة لبس الثياب فرأيت ليللة فلبس الثوب فأتيت دخلت الجنة فرأيت جماعة من أمهاتنا من الفقراء على

وأعجابه الذين هم أحباء الله وأوليائه وخيرته وأصفياؤه وسلم تسليما كثيرا ﴿١﴾ أما بعد فقد قال رسول الله ﷺ  
 (١) قال الله تعالى الكبرياء رداً والعظمة لازرى فن نازعنى فيها فقصته وقال ﷺ (٢) ثلاث مهلكات  
 شح مطاع وهوى متبع وأعجاب المرء نفسه فالكبر والعجب دأب مهلكان والمتكبر والمعجب سقيمان مريضان  
 وهما عند الله بموتان بغضان وإذا كان القصد فى هذا الرعب من كتاب أحياء علوم الدين شرح المهلكات وجب  
 إيضاح الكبر والعجب فانهما من قبيل الرديات ونحن نسقوى بآياتهما من الكتاب فى شطرين شطر فى الكبر  
 وشطر فى العجب ﴿الشرط الأول﴾ من الكتاب فى الكبر وفيه بيان ذم الكبر وبيان ذم الاختيال وبيان فضيلة  
 التواضع وبيان حقيقة التكبر وأفضه وبيان من يتكبر عليه ودرجات التكبر وبيان مآله التكبر وبيان  
 البواعث على التكبر وبيان أخلاق المتواضعين وما فيه يظهر الكبر وبيان علاج الكبر وبيان امتحان النفس  
 فى خلق الكبر وبيان الحمدود من خلق التواضع والمنعوم منه

### ﴿بيان ذم الكبر﴾

قد ذم الله الكبر فى مواضع من كتابه وذكى كل جبار متكبر فقال تعالى سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض  
 بغير إحسان وقال عز وجل كذلك طبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار  
 عنيد وقال تعالى إنه لا يحب المستكبرين وقال تعالى لقد استكبروا فى أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقال تعالى  
 ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين وذكى الكبر فى القرآن كثير وقد قال رسول الله  
 ﷺ (٢) لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان فى قلبه مثقال  
 حبة من خردل من إيمان وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ (٤) يقول الله تعالى الكبرياء  
 رداً والعظمة لازرى فن نازعنى فيها فقصته وقال ﷺ (٥) يقول من كان فى قلبه مثقال حبة  
 عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمرو على الصفا فتوافقا فعفى ابن عمرو وأقام ابن عمر يبكى فقالوا ما يبكيك يا أبا  
 عبد الرحمن فقال هذا يعنى عبد الله بن عمرو زعم أنه سمع رسول الله ﷺ (٥) يقول من كان فى قلبه مثقال حبة  
 من خردل من كبر أكبه الله فى النار على وجهه وقال رسول الله ﷺ (٦) لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى  
 يكتب فى الجبارين فيصيه ما أصابهم من العذاب وقال سليمان بن داود عليها السلام يوما لاطير والأنس والجن  
 والبهائم أخرجوا فخرجوا فماتى ألف من الأنس وماتى ألف من الجن فرجع حتى سمع زجل الملائكة بالنسب مع فى  
 السموات ثم خفض حتى مست أقدامه البحر فسمع صوتا لو كان فى قلب صاحبكم مثقال ذرة من كبر لتسفت به أبعد  
 مما رفعتة وقال ﷺ (٧) يخرج من النار عنقه له أذنان تسمعان وعينان تبصران ولسان ينطق يقول

(١) حديث قال الله تعالى الكبرياء رداً والعظمة لازرى فن نازعنى فيها فقصته ما لحاكم فى المستعرك دون ذكر  
 العظمة وقال صحيح على شرط مسلم وتقدم فى العلم وسيأتى بإسنادين بلفظ آخر (٢) حديث ثلاث مهلكات  
 الحديث البزار والطبرانى والبيهقى فى الشعب من حديث أنس بسند ضعيف وتقدم فيه أيضا (٣) حديث لا  
 يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار رجل فى قلبه مثقال حبة من إيمان مسلم  
 من حديث ابن مسعود (٤) حديث أبى هريرة يقول الله تعالى الكبرياء رداً والعظمة لازرى فن نازعنى  
 واحدا منهما ألقىته فى جهنم مسلم وأبو داود وابن ماجه والناظر وقال أبو داود قد فتى فى النار وقال مسلم عذبه  
 وقال رواه وإزاره بالغية وزاد مع أبى هريرة أباسعدا أيضا (٥) حديث عبد الله بن عمرو من كان فى قلبه مثقال  
 حبة من كبر كبه الله فى النار على وجهه أحد والبيهقى فى شعب الإيمان من طريقه بإسناد صحيح (٦) حديث  
 لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب فى الجبارين الحديث الترمذى وحسنه من حديث سلمة بن الأكوع دون قوله  
 من العذاب (٧) حديث يخرج من النار عنقه له أذنان الحديث الترمذى من حديث أبى هريرة وقال حسن  
 صحيح غريب

مائدة فأردت أن  
 أجلس معهم فإذا  
 جماعة من الملائكة  
 أخذوا بىدى  
 وأقاموا وقالوا  
 لى هؤلاء أصحاب  
 نوب واحد وانت  
 لك قيسان فلا  
 تجلس معهم  
 فانتهت ونذرت  
 أن لا ألبس الأنوبا  
 وأخذوا لى أن أنقى  
 الله تعالى (وقيل)  
 ملت أبو يزيد ولم  
 يترك الأقيمه  
 الذى كان عليه  
 وكان عار يفرده  
 الى أصحابه وحكى  
 لنا عن الشيخ جاد  
 شيخ شيخنا أنه  
 بقى زمانا لبس  
 الثوب الامستأجر  
 حتى أنه لم يلبس  
 على ملك نفسه شيئا  
 (وقال أبو حفص  
 الحداد) إذا رأيت  
 نوضة الفقير فى  
 ثوبه فلا ترجو خيره

وكانت ثلاثة بكل جبار عتيد وبكل من دعا مع الله آخرو بالصورين وقال عليه السلام (١) لا يدخل الجنة بخيل ولا جبار ولا دعي المسكة وقال عليه السلام (٢) تحتاج الجنة والنار فقال النار أوترت بالتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة عمالي لا يدخلني الاضعفاء الناس وسقاطهم ومجرتهم فقال الله للجنة انما أنت رحتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار انما أنت عدائي أعذب بك من أشاء ولكل واحدة منكما ماؤها وقال عليه السلام (٣) بشئ العبد عبد تجبر واعتدى ونسى الجبار الأعلى بشئ العبد عبد تجبر واختال ونسى الكبير المتعال بشئ العبد عبد غفل وسها ونسى المنابر والبلى بشئ عبد عتأ وبني ونسى المبدأ والتمتني وعن ثابت أنه قال (٤) بلغنا أنه قيل يا رسول الله ما أعظم كفر فلان فقال ليس بعده الموت وقال عبدالله بن عمرو ان رسول الله عليه السلام (٥) قال ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفا دعا ابنه وقال اني آمركما بانثنين وأنها كاعن اثنتين أنها كاعن الشرك والكبر وأمركما بلإله الا الله فان السموات والارضين وما فيهن لو وضعت في كفة الميزان وضعت لإله الا الله في الكفة الأخرى كانت أرجح نسبهما ولأول السموات والارضين وما فيهن كاتحلقه فوضعت لإله الا الله عليها لقصمتها وأمركما بسبحان الله وبحمده فانها صلاة كل شيء وبها يرزق كل شيء وقال المسيح عليه السلام طوبى لمن علمه الله كتابه ثم لم يتجبرا وقال عليه السلام (٦) أهل النار كل جعظري جواط مستكبر جاع منع وأهل الجنة الضعفاء المقالون وقال عليه السلام (٧) ان أحبك النبا وأقر بك نفاي الآخرة أحاسنكم أخلاقا وان أبغضكم النبا وأبعدكم منا الثارون المتشدقون المتضيقون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثارون والمتشدقون فما المتضيقون قال المتكبرون وقال عليه السلام (٨) يحشر المتكبرون يوم القيامة في مثل صور الترتطوهم الس ذرافي مثل صور الرجال يعلمون كل شيء من الصغار ثم يساقون الى سجن في جهنم يقاله يولس يعلمون نار الانبار يسقون من طين الخبال عصاة أهل النار وقال أبو هريرة قال النبي عليه السلام (٩) يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة في صور الترتاؤهم الناس لو انهم على الله تعالى وعن محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن أبي بردة فقلت له يا بلال ان أبأك حديثي عن أبيه عن النبي عليه السلام (١٠) أنه قال ان في جهنم واديا يقال ههيب حتى على الله أن يسكنه كل جبار

(١) حديث لا يدخل الجنة جبار ولا خيل ولا دعي المسكة تقسم في أسباب الكسب والمعاش والمعروف خائف كان جبار (٢) حديث تحتاج الجنة والنار فقالت النار أوترت بالتكبرين والمتجبرين الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٣) حديث بشئ العبد عبد تجبر واعتدى الحديث الترمذي من حديث أسماء بنت عميس بزيادة فيه مع تقديم وتأخير وقال غريب وليس اسناده بالقوي ورواه الحاكم في المستدرک ومحمد ورواه البيهقي في الشعب من حديث نعيم بن مهار وضعفه (٤) حديث ثابت بلغنا أنه قيل يا رسول الله ما أعظم كفر فلان فقال ليس بعده الموت البيهقي في الشعب هكذا سلا بلفظ تجبر (٥) حديث عبدالله بن عمرو ان نوحا حضرته الوفا دعا ابنه وقال اني آمركما بانثنين وأنها كاعن اثنتين أنها كاعن الشرك والكبر الحديث أجود البخاري في كتاب الأدب والحاكم بزيادة في قوله قال صحيح الاسناد (٦) حديث أهل النار كل جعظري جواط مستكبر جاع منع وهذه الزيادة عندهما من حديث عبدالله بن عمرو وفي الصحيحين من حديث حارثة بن وهب الخزاعي أن الأخرم ك بأهل النار كل عتل جواط مستكبر (٧) حديث ان أحبك النبا وأقر بك منافي الآخرة أحاسنكم أخلاقا الحديث أجود من حديث أبي ثعلبة الخشني بافظ الى ومضى وفيه انقطاع ومكحول لم يسمع من أبي ثعلبة وقد تقدم في بابضة النفس أول الحديث (٨) حديث يحشر المتكبرون يوم القيامة ذرافي صور الرجال الحديث الترمذي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وقال حسن غريب (٩) حديث أبي هريرة يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة في صور الثار الحديث البزار هكذا خضر ادون قوله الجبارون واسناده حسن (١٠) حديث في موسى ان في جهنم واديا يقال ههيب حتى على الله أن يسكنه كل جبار أبو يعلى والطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد قلت فيه أزهري بن سنان ضعفين من ابن حبان وأورد له في الشفاء هذا الحديث

وقيل مات ابن  
الكربي وكان  
أستاذ الجديدي  
وعليه مرقعة  
قيل كان وزن  
فردكه وخارجه  
ثلاثة عشر رطلا  
فقد يكون جمع  
من الصالحين  
على هذا الزنى  
والتشخن وقد  
يكون جمع من  
الصالحين  
يتكفون لبس  
غير المرقع وزنى  
الفراء ويكون  
نهم في ذلك  
ستر الخال أو  
خوف عسدم  
النهرض بواجب  
حق المرقعة  
(وقيل) كان  
أبو حفص الحداد  
لبس الناعم وله  
بيت فرش فيه  
الرمل لعله كان  
ينام عليه بلا  
وطاء وقد كان  
قوم من أصحاب  
الصفه يكرهون  
أن يجعلوا بينهم  
وبين الشراب

فايك يا بلال أن تكون من يسكنه قال عليه السلام (١) ان في النار قصر يجعل فيه المتكبرون و يطبق عليهم وقال عليه السلام اللهم اني أعوذ بك من نصخة الكبرياء وقال (٢) من فارق روحه جسده وهو يرى من ثلاث دخل الجنة الكبير والدين والغلول (الأثار) قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لا يحقرن أحد أخدامن المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير وقال وهب لما خلق الله جنه عدن نظر اليها فقال أنت حرام على كل متكبر وكان الاحنف بن قيس يجلس مع مصعب بن الزبير على سريره فمات يوم ما ومصعب لما تزج له فلم يقضه ما وقعد الاحنف فرجه بعض الزجة فرأى أن ذلك في وجهه فقال لعبا لا ين آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين وقال الحسن العجبي من ابن آدم يغسل الخمر بيده كل يوم مرة أو مرتين ثم يعارض جبار السموات وقد قيل في وفي أنفسكم ألا تبصرون هو سبيل الفاظ والبول وقد قال محمد بن الحسين بن علي ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر قط الا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل أو أكثر وسئل سليمان عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة فقال الكبر وقال العبدان بن بشير على المنبر ان للشيطان مصالي وتفرغوا وان من مصالي الشيطان وشغوه البطر بأن الله والفخر بإعطاء الله والكبر على عبادة الله واتباع الهوى في غير ذات الله سؤال الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة عنه مكرمه

﴿بيان ذم الاختيال واطهار آثار الكبر في المشي وجر الثياب﴾

قال رسول الله عليه السلام (٣) لا ينظر الله الى رجل يجرا زاره بطرا وقال عليه السلام (٤) بينا رجل يتبخثر في بردته اذ أعجبت نفسه تخفف الله به الارض فهو يتجملجمل فيه الى يوم اقيامة وقال عليه السلام من جر ثوبه خيلا لا ينظر الله اليه يوم القيامة وقال زيد بن أسلم دخلت على ابن عمر فرأى به عبد الله بن واقد وعليه ثوب جديد فسمعت يقول أي بني ارفع ازارك فاني سمعت رسول الله عليه السلام (٥) يقول لا ينظر الله الى من جرا زاره خيلا وروى أن رسول الله عليه السلام (٦) يبقى يوم اعلى كفه ووضع أصبعه عليه وقال يقول الله تعالى ان آدم أنجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين ردين وللارض منك وتبد جعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت أتصدق وأني أوان الصدقة وقال عليه السلام (٧) اذا لمشت أمتي المظيطة وخدمتهم فارس والروم سلط الله بعضهم على بعض

(١) حديث ان في النار قصر يجعل فيه المتكبرون و يطبق عليهم السقف في البيوت في الشعب من حديث أسس وقال توابت مكان قصرا وقال فيقول مكان يطبق وفيه أبان بن أبي عياش وهو ضعيف (٢) حديث اللهم اني أعوذ بك من نصخة الكبرياء لم أره بهذا اللفظ وروى أبو داود وابن ماجه من حديث جبير بن مطعم عن النبي عليه السلام في أثناء حديث أعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه وهزمه قال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهزمه الموتى ولأصحاب السنن من حديث أبي سعيد الخدري نحوه تكلم فيه أبو داود وقال الترمذي هو أشهر حديث في هذا الباب (٣) حديث من فارق روحه جسده وهو يرى من ثلاث دخل الجنة الكبير والدين والغلول والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث ثوبان وذكر للمصنف لهذا الحديث هنا موافق لأشهره في الرواية انه الكبر بالموحدة والراء السكتن ذكر ابن الجوزي في جامع المسانيد عن الدارقطني قال انما هو الكثر بالثوب والزاي وكذلك أيضا ذكر ابن مردوديه الحديث في تفسيره والذين يكثرزون الذهب والفضة (٤) حديث لا ينظر الله الى من جرا زاره بطرا متفق عليه من حديث أبي هريرة (٥) حديث بينا رجل يتبخثر في بردته قد أعجبت نفسه الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٦) حديث ابن عمر لا ينظر الله الى من جرا زاره خيلا رواه مسلم مقتصر على المرفوع دون ذكر مسرور عبد الله بن واقد على ابن عمر وهو رواية لاسلم ان المار رجل من بني لث غير مسمى (٧) حديث ان رسول الله عليه السلام يبقى يوم اعلى كفه ووضع أصبعه عليها وقال يقول ابن آدم أنجزني وقد خلقتك من مثل هذه الحديث ابن ماجه والحاكم وصححه اسناده من حديث بشر بن جاش (٨) حديث اذا مشيت أممي المظيطة والحديث الترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث ابن عمر المظيطة بضم الميم وفتح الطاء بن المهمتين بينهما مشامة من تحت مصغرا ولم يستعمل مكبرا

حائلا ويكون ليس أبي حفص الناعم يطم ونية يلقى الله تعالى بصيحتها وهكذا الصادقون ان ليسوا غير الحسن من الثوب لينة تكون لهم في ذلك فلا يعترض عليهم غير أن ليس الحسن والمرقع يصلح لسائر الفقهاء بنية الثقل من الدنيا وزهرتها ووجهتها وقد ورد من ترك ثوب جبال وهو قادر على لبسه لبسه الله تعالى من حلال الجنة وأما ليس الناعم فلا يصلح الا لاهل بحاله بصير بصفات نفسه متفقد خفي شهوات النفس يلقى الله تعالى بحسن النية في ذلك فله حسن النية في ذلك

قال ابن الاعرابي هي مشية فيها اختيال وقال عليه السلام (١) من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان (الآثار) عن أبي بكر الهذلي قال يينا نحن مع الحسن اذ ضرب علينا ابن الاعمش برجله بالقصوره وعليه جباب خرق قد نسد بعضها فوق بعض على ساقه وانفرج عنها قبائره وهو يمشي ببختر اذ نظر اليه الحسن نظره فقال أف أف شايخ بانفثائي عطفه معصم خدته ينظر في عطفيه ما يحيي أنت تنظر في عطفيك في تم غير مشكوره ولا مد كوره غير الماخوذ بأمر الله فيها ولا المؤدى حق الله منها والله ان يمشي أحد طيفه به يتخلج يتخلج المجنون في كل عضو من أعضائه لله نعمه وللشيطان بافته فسمع ابن الاعمش فرجع بعثر إليه فقال لا تعذر إلى ربك إلى بك أمامي سمعت قول الله تعالى - ولاتمش في الأرض مرحباً لك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً وما بالحسن شاب عليه بزقه حسنة فدعا فقال له ابن آدم مهج بشبابه بحبائله كأن القبر قد لري بدك وكأنك قد لقيت عملاًك ويحك داو قلبك فان حاجه الله إلى الباد صلاح فلوهم \* وروى أن عمر بن عبد العزيز حج قبل أن يستخلف فنظر إليه طاموس وهو مختال في مشيته فغضبه بأبعيه ثم قال لست هذه مشية من في بطنه خرق فقال عمر كالمعتز يا عم لقد ضرب كل عضو مني على هذه المشية حتى تعلمتها ورأى محمد بن واسع وابنه مختال فدعا وقال أئدري من أنت أم أمك فاشترها بمائتي درهم أو ألبوك فلا أكثر ليه في الساميين منه ورأى ابن عمر رجلاً يجر إزاره فقال ان للشيطان اخواناً كرهناهم بنين أو تلاتنا وروى أن مطرف بن عبدالله ابن الشخير رأى الملهب وهو يتبختر في جبه خبز فقال يا عبدالله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال له الملهب أما تعرفي فقال بلى أعرفك أولك نقطة منرة وأخره جيفة قسرت أو تين بذلك تحمل العذرة فغضى الملهب وترك مشية تلك وقال مجاهد في قوله تعالى ثم ذهب إلى أهله يتخلى على أبيه يتبختر واذا قد ذكرنا ذم الكبر والاختيال فلنذكر فضيلة التواضع والله تعالى أعلم

### ( بيان فضيلة التواضع )

قال رسول الله عليه السلام (٢) ما راد الله عبداً بغير الاعزاز وما تواضع أحد لله الا رفعه الله (٣) ما من أحد الا رومعه ملكان وعليه حكمة يسكنان بها فان هو رفع نفسه جبنها ثم قال اللهم وضعه وان رضع نفسه فلا اللهم ارفعه وقال عليه السلام (٤) طوبى لمن تواضع في غير مسكنة وأنفق ما لا جمعه في غير مصيبة ورحم أهل الدل والمسكنة وخاطأ أهل الفقه والحكمة وعن أبي سلمة الدينبي عن أبيه عن جده قال كان رسول الله عليه السلام (٥) عندنا بامر كان صائماً فأيناه عندنا فطامر بقدر من لبن وجعلنا فيه شيئاً من عسل فلما رفعه وذاقه وجد حلاوة العسل فقال ما هذا قلنا يا رسول الله جعلنا فيه شيئاً من عسل فوضعه وقال أمانى لا أحره ومن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن أقصد أغناه الله ومن بذراً فقره الله ومن أكثر ذكر الله أحبه الله وروى أن النبي عليه السلام

(١) حديث من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان أجدوا الطبراني والحاكم ومصححه البيهقي في الشعب من حديث ابن عمر (٢) حديث ما راد الله عبداً بغير الاعزاز الحديث مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٣) حديث ما من أحد الا رومعه ملكان وعليه حكمة يسكنان بها الحديث العقيلي في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة والبيهقي أيضاً من حديث ابن عباس وكلاهما ضعيف (٤) حديث طوبى لمن تواضع في غير مسكنة الحديث البغوي وابن قانع والطبراني من حديث ركب المصري والبراز من حديث أنس وقد تقدم بعضه في العلم وبعضه في آفات اللسان (٥) حديث أبي سلمة الدينبي عن أبيه عن جده قال كان رسول الله عليه السلام عندنا بقاء وكان صائماً الحديث وفيه من تواضع رفعه الله الحديث رواه البراز من رواية طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله عن أبيه عن جده طلحة فذكر نحوه دون قوله ومن أكثر ذكر الله أحبه الله ولم يقل بقاء قال الذهبي في الميزان انه خبر منكر وقد تقدم ورواه الطبراني في الأوسط من حديث عائشة قالت أنى رسول الله عليه السلام بقدر فيه لبن وعسل الحديث وفيه أمانى لا أنهم أنعموا الحديث وفيه من أكثر ذكر الموت أحبه الله وروى المرفوع منه أخذوا بز يعلى من حديث أبي سعيد دون قوله ومن بذراً فقره الله وذكر كراهية الله أحبه الله وقد تقدم في ذم الدنيا

وجوه متعددة  
يطول شرحها  
ومن الناس من  
لا يقصد لبس  
نوب بعينه  
لا خشوتيه ولا  
لعومته بل  
يلبس ما يدخله  
الحق عليه  
فيكون بحكم  
الوقت وهذا  
حسن وأحسن  
من ذلك انه  
يفقد نفسه فيه  
فان رأى للنفس  
شرها وشهوة  
خفية أو جليلة في  
الثوب الذي أدخله  
الله عليه يخرج  
الآن يكون حاله  
مع الله ترك  
الاختيار فعند  
ذلك لا يسهو الا  
أن يلبس الثوب  
الذي ساقه الله  
إليه وقد كان  
شيخنا أبو العيب  
السهروردي رحمه  
الله لا يتقيد بهيئة  
من الملبوسين  
بل كان يلبس

(١) كان في نفر من أصحابه في بيته يأكلون فقام سائل على الباب وبه زمانة يسكره منها فأذن له فلما دخل أجلسه رسول الله ﷺ على فخذيه ثم قال له اطعم فساكن رجلا من قریش أشجار منته وتكره فقامت ذلك الرجل حتى كانت بازمانة منها وقال ﷺ (٢) خبرني ربي بين أمرين أن أكون عبداً رسولاً أو ملكانياً فلم أدر أيهما اختار وكان صني من الملائكة جبريل فرفعت رأسه إليه فقال تواضع لك فقلت عبداً رسولاً وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أنه أبل صلاة من تواضع لعظمي ولم يتعاطم على خلقه وألزم قلبه خوفاً وقطع نهاره بذلك وكف نفسه عن الشهوات من أبلى. وقال ﷺ (٣) الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى وقال المسيح عليه السلام طوبى للتواضعين في الدنيا هم أصحاب المنابر يوم القيامة طوبى للصالحين بين الناس في الدنيا هم الذين يرون الفردوس يوم القيامة طوبى للطهارة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون إلى الله تعالى يوم القيامة وقال بعضهم بلغني أن النبي ﷺ (٤) قال إذا هدى الله عبداً للإسلام وحسن صورته وجعله في موضع غير شائن له ورزقه مع ذلك تواضعاً فذلك من صفوة الله. وقال ﷺ (٥) أربيع لا يعطيهم الله الأمن أحب الصمت وهو أول العبادات والتوكل على الله والتواضع والزهد في الدنيا وقال ابن عباس قال رسول ﷺ (٦) إذا تواضع العبد رفعه الله إلى السماء السابعة وقال ﷺ (٧) التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا برحمة الله ويروى أن رسول الله ﷺ (٨) كان يطعم فجاء رجل أسود به جندري قد قشر فجعل لا يجلس إلى أحد الاقام من جنبه فأجلسه الذي ﷺ إلى جنبه وقال ﷺ (٩) انه ليحبنى أن يحمل الرجل الشيء في يده يكون مهنة لأهله يدفع به الكبر عن نفسه وقال النبي ﷺ (١٠) لا يصح يوم مالى لأرى عليكم حلالة العباد قالوا وما حلالة العباد قال التواضع وقال ﷺ (١١) إذا رأيت المتواضعين من أمته فتواضعوا لهم وإذا رأيت المتكبرين فتكبروا عليهم فإن ذلك مذهبهم

(١) حديث السائل الذي كان به زمانة منكراً وأنه ﷺ أجلسه على فخذيه ثم قال اطعم الحديث لم أجده أصلاً والموجود حديث أنه مع مجنون رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث جابر وقال الترمذي غريب (٢) حديث خبرني ربي بين أمرين عبداً رسولاً أو ملكانياً الحديث أبو يعلى من حديث عائشة والطبراني من حديث ابن عباس وكلا الحديثين ضعيف (٣) حديث الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى ابن أبي الدنيا كتاب اليقين مراسلاً وأسند الحاكم أوله من رواية الحسن عن سمرة وقال صحيح الاسناد (٤) حديث إذا هدى الله عبداً للإسلام وحسن صورته الحديث الطبراني موقوفاً على ابن مسعود نحوه وفيه المسعودي يختلف فيه. (٥) حديث أربيع لا يعطيهم الله الأمن بحسب الصفت وهو أول العبادات والتوكل على الله والتواضع والزهد في الدنيا الطبراني والحاكم من حديث أنس أربيع لا يصح إلا بضعف الاسناد وهو أول العبادات والتواضع وذكره التوفيق الشافعي قال الحاكم صحيح الاسناد قلت فيه العوام بن جويرية قال ابن حبان يروى الموضوعات ثم روى له هذا الحديث (٦) حديث ابن عباس إذا تواضع العبد دفع الله رأسه إلى السماء السابعة البيهقي في الشعب نحوه وفيه زمة بن صالح ضعفه الجمهور (٧) حديث إن التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة الحديث الأصفهاني في الترغيب والترهيب من حديث أنس وفيه بشر بن الحسين وهو ضعيف جداً ورواه ابن عدي من حديث ابن عمر وفيه الحسن بن عبد الرحمن الاحتياضي وخارجة بن مصعب وكلاهما ضعيف (٨) حديث كان يطعم فجاءه رجل أسود به جندري فجعل لا يجلس إلى أحد الاقام من جنبه فأجلسه النبي ﷺ إلى جنبه لم أجده هكذا والمعروف أنه مع مجنون رواه أبو داود والترمذي وقال غريب وابن ماجه من حديث جابر كلقدم (٩) حديث انه ليحبنى أن يحمل الرجل الشيء في يده فيكون مهنة لأهله يدفع به الكبر عن نفسه غريب (١٠) حديث مالى لأرى عليكم حلالة العباد قالوا وما حلالة العباد قال التواضع غريب أيضاً (١١) حديث إذا رأيت المتواضعين من أمته فتواضعوا لهم وإذا رأيت المتكبرين فتكبروا عليهم فإن ذلك لهم مذهب وصغار غريب أيضاً

ما يتفق من غير  
تعتمد تكلف  
واختيار وقد كان  
يلبس العمامة  
بعضة دنانير  
ويلبس العمامة  
بغائقي وقد كان  
الشيخ عند  
القدار رحمه الله  
يلبس حلة  
مخصوصة  
ويجلس وكان  
الشيخ على  
الهمى يلبس  
لبس فقراء  
الشوا وكان أبو  
بكر الغزالي يزجج  
يلبس قرواحنا  
كما حد العوام  
ولكن في لبسه  
وهيئة  
ضاحكة وشرح  
تفاوت الاقدام  
في ذلك يطول  
توكان الشيخ  
أبو السور  
الشمالي مع البكر  
الاختيار وقد  
يناق إلى الثوب  
الناغم فيلبسه  
توكان يقال له  
مربحاً يفتق إلى



وصغار ( الآثار ) قال عمر رضي الله عنه ان العبد اذا تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتمش رفعك الله واذا تكبر وعدا طوره رده الله في الأرض وقال اخسأ خسأك الله فهو في نفسه كبير وفي أعين الناس حقير حتى انه لاحقر عندهم من الخنزير وقال جرير بن عبد الله انتهت مرة الى شجرة تحتها رجل قائم قد استظل بنطع له وقد جازت الشمس النطع فسويته عليه ثم ان الرجل اسقط فاذا هو سلمان الفارسي فذكرته له ما صنعت فقال لي يا جرير تواضع لله في الدنيا فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جرير أنت ترى ما ظلمه النار يوم القيامة قلت لا قال انه ظلم الناس بعضهم بعضا في الدنيا وقالت عائشة رضي الله عنها انكم لغفولون عن أفضل العبادات التواضع وقال يوسف بن أسباط يجزي قليل الورع من كثير العمل ويجزي قليل التواضع من كثير الاجتهاد وقال الفضيل وقد سئل عن التواضع ما هو فقال ان تخضع للحق وتتقاده ولو سمعته من صبي قبلته ولو سمعته من أجهل الناس قبلته وقال ابن المبارك رأس التواضع ان تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلم انه ليس لك بدينك عليه فضل وأن ترفع نفسك عن من هو فوقك في الدنيا حتى تعلم انه ليس له بدينك عليك فضل وقال قتادة من أعطى مالا أو جبالا أو نيا بيا أو علمها لم يتواضع فيه كان عليه وبالا يوم القيامة وقيل أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اذا أنعمت عليك بنعمة فاسقطها بالاستكاثرة أنعمها عليك وقال كعب ما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا ففسكرها لله وتواضع بها لله إلا أعطاه الله نفعها في الدنيا ورفع بهادرج في الآخرة وما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فلم يشكرها ولم يتواضع بها لله إلا امنه الله نفعها في الدنيا وفتح له طبقا من النار يذهب بهان شاماته أو يتجاوز عنه وقيل لبدا الملك بن مروان أي الرجال أفضل قال من تواضع عن قسرة وزهد عن رغبة وترك التصره عن قوة ودخل ابن السماك على هرون فقال يا أمير المؤمنين ان تواضعك في شرفك أشرف لك من شرفك فقال ما أحسن ما قلت فقال يا أمير المؤمنين ان امرأ آتاه الله جلالا خلقت وموضعا في حسبه وبسط له في ذات يده فغف في جلاله وواسى من ماله وتواضع في حسبه كتب في ديوان الله من خالص أوليائه فادعاه هرون بديوة وقرطاس وكتبه بيده وكان سليمان بن داود عليهما السلام اذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والأشراف حتى يهيء الى المساكين فيعده معهم ويقول مسكين مع مساكين وقال بعضهم كان كره أن يراك الأغنياء في الثياب البون فكذلك كره أن يراك الفقراء في الثياب المرفعة وروى انه خرج يونس وأيوب والحسن بن داود كرون التواضع فقال لهم الحسن انشروا ما التواضع التواضع ان يخرج من منزلك ولا تلتقي مسلما الا رأيت له عليك فضلا وقال مجاهد ان الله تعالى لما أغرق قوم نوح عليه السلام شعث الجبال وتطاوت تواضع الجودي رفعه الله فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه وقال أبو سلمان ان الله عز وجل اطلع على قلوب الأدميين فلم يجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام نفسه من بينهم بالكلام وقال يونس بن عبيد قد انصرف من عرفات لما شئت في الرحة لولا اني كنت معهم اني أخشى انهم حرموا سببي ويقال أرفع ما يكون المؤمن عند الله أو ضع ما يكون عند نفسه وأوضع ما يكون عند الله أرفع ما يكون عند نفسه وقال زيد بن الحري الزاهد بغير تواضع كاشجرة ذاتي لا تمر وقال مالك بن دينار لو ان مناديا نادى بباب المسجد ليخرج شركم رجلا والله ما كان أحد يسبقني الى الباب الا رجلا بفضل قوة أو سبي قال فما بلغ ابن المبارك قوله قال هذا صار مالك ما كاد وقال الفضيل من أحب اليه لم يطلع أبدا وقال موسى بن القاسم كانت عندنا زلة وريح جراء فذهبت الى محمد بن مقاتل فقلت يا أبا عبد الله أنت امامنا فادع الله عز وجل لافيكي قال لبيتي لم أكن سبب هلاككم قال فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال ان الله عز وجل رفع عنك بدعا محمد بن مقاتل وجاء رجل الى النبي ﷺ فقال له ما أنت وكان هذا دأبه وعادته فقال يا أبا القحط التي تحت الباء فقال له النبي ﷺ أباد الله شاهدك أو تجعل نفسك موضعا وقال النبي ﷺ في بعض كلامه على ذل أهل اليهود ويقال من يرى لنفسه قيمة فليس له من التواضع نصيب وعن أبي الفتح بن شحرف قال رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المنام فقلت له يا أبا الحسن عفاي فقال لي ما أحسن التواضع يا أبا الحسن في مجالس الفقراء رغبة منهم في ثواب الله وأحسن من ذلك نية الفقراء على الأغنياء فته منهم بالله عز وجل وقال أبو سليمان لا يتواضع العبد حتى

بواطن بعض  
الاس الانكار  
عليك في لبسك  
هذا الكوب  
فيقول لا تلتقي  
الأحد رجلين  
رجل بطالنا  
بظاهر حكم  
الشرع فتقول  
له هل ترى ان  
نوبنا بكرهه  
الشرع أو بخره  
فيقول لا رجل  
يطالب بحقائق  
للقوم من أرباب  
الزينة فتقول  
له هل ترى لنا في  
لبسنا اختيارا  
أو في عندنا فيه  
شهوة فيقول  
لا وقد يكون من  
الناس من يقنن  
على لبس الناعم  
وليس الخشن  
ولكن يجب ان  
يختار الله به  
مخصوصة فيكثر  
الاجابة الى الله  
والافتقار اليه  
ويسأل ان يربه  
أحب اليه الى  
الله تعالى وأصلحه

يعرف نفسه وقال أبو يزيد مادام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر فقيل له متى يكون متواضعا قال اذا لم يرفضه مقام ولا حال ولا تواضع كل انسان على قدر معرفته بربه عز وجل ومعرفته بنفسه وقال أبو سليمان لواجتمع الخلق على أن يعزوني كاتعاضى عند نفسي ما قدر وعاليه وقال عروة بن الورد التواضع أحد مبادئ الشرف وكل نعمة محسود عليها صاحبها الا التواضع وقال يحيى بن خالد المريكي الشريف اذا تنسك تواضع والسفيه اذا تنسك تعظم وقال يحيى بن معاذ التكبر على ذوى التكبر عليك جملة تواضع ويقال التواضع في الخلق كلام حسن وفي الاغنياء أحسن والتكبر في الخلق كلام قبيح وفي الفقراء أقيع ويقال لأعز الامن تذل الله عز وجل ولا رفعة الامن تواضع لله عز وجل ولا أمن الامن خاف الله عز وجل ولا ربح الامن ابتاع نفسه من الله عز وجل وقال أبو علي الجوزجاني النفس مجبونة بالكبر والحرص والحسد فمن أراد الله تعالى هلاكه منع منه التواضع والنصيحة والقناعة واذا أراد الله تعالى به خيرا لطف به في ذلك فاذا هاجت في نفسه نار الكبر ادر كمال التواضع مع نصر الله تعالى واذا هاجت نار الحسد في نفسه ادر كنهها للصبيحة مع توفيق الله عز وجل واذا هاجت في نفسه نار الحرص ادر كنهها للقناعة مع عون الله عز وجل وعن الجديدر حه الله انه كان يقول يوم الجمعة في مجلسه لولا أنه روى عن النبي ﷺ (١) انه قال يكون في آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تكلمت عليكم وقال الجديدر ايضا التواضع عند أهل التوحيد تكبر ولعل مراده أن التواضع يثبت نفسه ثم يضعها والموحد لا يثبت نفسه ولا يراها شيئا حتى يضعها أو يرفعها وعن عمرو بن شبة قال كنت بمكة بين الصفا والمروة فأتيت رجلا را كبا بعة و بين يديه غلمان واذا هم يعنفون الناس قال ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد فكت على الجسر فاذا أبا رجل حاف حاسر طويل الشعر قال فجعلت أنظر اليه وأتأمله فقال لي مالك تنظر الى قتلته شبهتك برجل رأيت بمكة ووصفت له الصفة فقال له أنا ذلك الرجل فقلت ما فعل الله بك فقال اني ترفعت في موضع تواضع فيه الناس فوضعني الله حيث يرفع الناس وقال الاخيرة كناناب ابراهيم النخعي هبة الأمبر وكان يقول ان زمانا صرت فيه فقيه الكوفة لزمان سوء وكان عطاء السلمي اذا سمع صوت الرعد قام وقعد وأخذ يطنه كأنه امرأه مخاض وقال هذا من أجل يصيبكم لومات عطا ولا سراج الناس وكان جراحا في يقول سلوا على أبناء الدنيا بترك السلام عليهم ودعوا رجل لعبد الله بن المبارك فقال أعطاك الله ما تجروه فقال ان الرجا يكون بعد المعرفة فابن المعرفة وتفاخرت قريش عند سلمان الفارسي رضي الله عنه يوما فقال سلمان لكنني خفت من نطفة قذرة ثم أعود جيفة منتهى ثم أتى الميزان فان ثقل فانا كريم وان خف فانا شيم وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وجدنا الكرم في التقوى والغنى في اليقين والشرف في التواضع نسأل الله الكريم حسن التوفيق

### ( بيان حقيقة الكبر وآفته )

اعلم أن الكبر ينقسم الى باطن وظاهر فالباطن هو خلق في النفس والظاهر هو أعمال تصدر عن الجوارح واسم الكبر بالخلق الباطن أسمى وأما الأعمال فانها مراتب لذلك الخلق وخلق الكبر واجب للأعمال ولذلك اذا ظهر على الجوارح يقال تكبر واذا لم يظهر يقال في نفسه كبرا فالصل هو الخلق الذي في النفس وهو الاسترواح والركون الى رؤية النفس فوق المتكبر عليه فان الكبر يستدعي متكبرا عليه ومتكبر به وبه ينفصل الكبر عن الهجب كاسياني فان الهجب لا يستدعي غير الهجب بل لو لم يخلق الانسان الا الواحد تصور أن يكون محبا ولا يتصور أن يكون متكبرا الا أن يكون مع غيره وهو يرى نفسه فوق ذلك الغير في صفات الكمال فعند ذلك يكون متكبرا ولا يكتفي أن يستعظم نفسه ليكون متكبرا فانه قد يستعظم نفسه ولكنه يرى غيره أعظم من نفسه أو مثل نفسه

(١) حديث يكون في آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم الترمذي من حديث أبي هريرة اذا اتخذ الفاني دولا الحديث وفيه كان زعيم القوم أرذلهم الحديث وقال غير يبوله من حديث علي بن أبي طالب اذا فعلت أمي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء فذكر منها وكان زعيم القوم أرذلهم ولأن نعيم في الخلية من حديث حذيفة من اقتراب

لبسنة ودينه  
لكونه غير  
صاحب غرض  
وهو في زي  
بعينه فآلة تعالى  
يفتح عليه  
ويعرفه زيا  
مخصوصا فيلزم  
بذلك الزى فيكون  
لبسه بالله ويكون  
هذا أتم وأكمل ممن  
يكون لبسه لله  
ومن الناس من  
يتوفر حظه من  
العلم وينبسط بما  
يسطه الله فيلبس  
الثوب عن علم  
وايقان ولا يبالي  
بما لبسه ناعما  
لبس أو خشنا  
وبر بمالبس ناعما  
ولنفسه فيه  
اختيار وحفظ  
وذلك الخط فيه  
يكون مكفرا له  
مردودا عليه  
وهو باله يوافق  
الله تعالى في ارادة  
نفسه ويكون  
هذا الشخص  
تمام التزكية تام

فلا يتكبر عليه ولا يبغي أن يستحق غيره فانه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يتكبر ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل يبنى أن يرى لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ثم يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره فبعد هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر لأن هذه الرؤية تنفي الكبر بل هذه الرؤية وهذه العقيدة تنفي فيه فيحصل في قلبه اعتداد وهزة وفرح وركون الى ما اعتقده وعز في نفسه بسبب ذلك فتلك العزة والهزة والركون الى العقيدة هو خلق الكبر ولذلك قال النبي ﷺ (١) أعوذ بك من فتحة الكبرياء وكذلك قال عمر أئسي أن تنفخ حتى تبلغ الثر بالذي استأذنه ان يعط بصلصة الصبح فكان الانسان مهما رأى نفسه بهذه العين وهو الاستعظام كبر وانتفخ وتعزز فالكبر عبارة عن الحالة الحاصلة في النفس من هذه الاعتقادات وتسمى عزة وتعظما ولذلك قال ابن عباس في قوله تعالى ان في صدورهم الاكبرامهم بالقيه قال عظمة لم يبلغوها ففسر الكبر بذلك العظمة ثم هذه العزة تقتضي أفعال في الظاهر والباطن هي ثمرات ويسمى ذلك تكبرا فانه مع اعظم عنه قدره بالإضافة الى غيره حقر من دونه وازدرأه واقصاه عن نفسه وأبعدوه وترفع عن مجالسته وذا كنهه ورأى ان حقه ان يقوم ما لا يبين يدها اشتد كبره فان كان أشد من ذلك استنكف عن استخدامه ولم يجعله أهلا للقيام بين يديه وللخدمة عتبت فان كان دون ذلك فإتاف من مساواته وتقدم عليه في مضائق الطرق وارتفع عليه في المحافل وانتظر ان يبدأ بالسلام واستبعد تصغيره في قضاء حوائجه وتجب منه وان حاج أو ناظر أئف ان يرد عليه وان وعظ استنكف من القبول وان وعظ عنف في النصع وان يرد عليه شيء من قوله غضب وان علم لم يرق في المتلعين واستذلهم وانهرهم وامتن عليهم واستخدمهم وينظر الى العامة كأنه ينظر الى الجبراستجها لاهم واستحقارا والأعمال الصادرة عن خلق الكبر كثيرة وهي أكثر من أن تحصى فلاحاجة الى تعدادها فانها مشهورة فهذا هو الكبر وأفته عظيمة وغائته هائلة وفيه تلك الخواص من الخلق وقامته فكيف عنه العباد والزهاد والعلماء فضلا عن عوام الخلق وكيف لا تعظم أفته وقد قال ﷺ (٢) لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وانما صرحا بدون الجنة لانه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها وتلك الأخلاق هي أبواب الجنة والكبر وعزة النفس يغلق تلك الأبواب كلها لانه لا يقدر على أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه وفيه شيء من العز ولا يقدر على التواضع وهو رأس أخلاق المؤمنين وفيه العز ولا يقدر على ترك الحقد وفيه العز ولا يقدر ان يدوم على الصدق وفيه العز ولا يقدر على ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على كظم الغيظ وفيه العز ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العز ولا يقدر على النصع اللطيف وفيه العز ولا يقدر على قبول النصع وفيه العز ولا يسلم من الازراء بالناس ومن اغتياهم وفيه العز ولا معنى للتواضع بل فإمن خلق ذمير الاوصاحب العزوا الكبره مضطرا اليه ليحفظ به عزه وما من خلق محمود الا هو عاجز عنه خوفا من أن يفوته عزه فمن هذا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من والاخلاق الذميمة متلازمة والبعض منها دافع الى البعض لاحالة وشر أنواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم وقبول الحق والاقباله وفيه وردت الآيات التي فيها ذم الكبر والمتكبرين قال الله تعالى والملائكة باسطوا أيديهم الى قوله كنتم عن آياته تستكبرون ثم قال ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فليس مخرج من المتكبرين ثم أخبر ان أشد أهل النار عذابا أشدهم عتيا على الله تعالى فقال ثم لنزعه من كل شعبة لهم أشد على الرحمن عتيا وقال تعالى فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقال عز وجل يقول الذين استضعفوا الذين استكبروا والولا أنتم لكننا مومنين وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالى سأعرف عن آياتي الذين يستكبرون في الأرض يسفروا الحق قيل في التفسير سأرفع فهم القرآن عن قلوبهم وفي بعض التفسيرات سأعجب قلوبهم عن الملكوت وقال ابن جرير سأعرفهم عن أن يتفكروا فيها ويعتبروا بها ولذلك قال المسيح عليه السلام ان الزرع ينبت في السهل ولا ينبت

الساعة اثنان وسبعون خصلة فذكرها هنا وفيها مفرج بن فضالة ضعيف (١) حديث أعوذ بك من فتحة الكبر يا تقدم فيه (٢) حديث لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر تقدم فيه

الطهارة محبوبا  
مراد ايسر الله  
تعالى الى مراده  
ومحابه غير ان ههنا  
مرحلة قدم الكبر  
من اللذنين  
( حكي ) عن  
يحيى بن معاذ  
الرازي أنه كان  
يلبس الصوف  
والخلقان في  
ابتداه أمره ثم  
صار في آخر عمره  
يلبس الناعم  
فقيل لابي يزيد  
ذلك فقال سكين  
يحيى لم يصبر على  
البون فكيف  
يصبر على التحف  
ومن الناس من  
يسبق اليه علم  
ماسرف يدخل  
عليه من الملبوس  
فيلبسه محمودا  
فيه وكل أحوال  
الصادين صلي  
اختلاف تنوعها  
مستحسنة قل  
كل يعمل على  
شاكلته فربكم  
أعلم بمن هو

على الصفا كذلك الحكمة تعمل في قلب المتواضع ولا تعمل في قلب التكبر الأزور أن من شمع برأسه إلى السقف شجوه ومن طأ لما أظله وأكنه فهذا مثل ضرب بالتكبرين وأنهم كيف يحرمون الحكمة ولذلك ذكر رسول الله ﷺ بحود الخلق في حد الكبر والكشف عن حقيقته وقال <sup>(١)</sup> من سفه الحق وغصم الناس (بان التكبر عليه ودرجانه وأقسامه وثمرات الكبر فيه)



ونظرا اليه بعين الاستعصار أورد الحق وهو يعرفه فقد تكبر فباينه وبين الخلق ومن أنف من أن يخضع لله تعالى  
ويتواضع لله بطاعته واتباع رسوله فقد تكبر فباينه وبين الله تعالى ورسوله

### ( بيان ماله التكبر )

اعلم أنه لا يتكبر الا من استعظم نفسه ولا يستعظمه الا هو بمقتضاها صفة من صفات الكمال وجاع ذلك يرجع  
الى كمال ديني أو دنيوي فالدين هو العلم والعمل والدنيوي هو النسب والجاه والقوة والمال وكثرة الانصار فهذه  
سبعة أسباب (الاول) العلم وما أسرع التكبر الى العلماء ولذلك قال عليه السلام (١) آفة العلم الخيلاء فلا يلبث  
العالم أن يتعزز بعزة العلم يستشعر في نفسه جلاله لم وكلاهما يستعظم نفسه ويستحققر الناس وينظر اليهم  
نظرة الى اليهاهم ويستجملهم ويتوقع أن يباؤه بالسلام فان بداء واحدا منهم بالسلام أورد عليه ببشرا وقام له أو  
أجاب له دعوة رأى ذلك صنيعة عنده ويدا عليه يلزمه شكرها واعتقاد أنه أكرمهم وقيل بهم ما يستحقون من  
مثله وأنه ينبغي أن يرقوا له ويخدموه شكره على صنيعه بل الغالب أنهم يرونه فلا يبرهم ويزرونه فلا يزورهم  
ويعودونه فلا يعودهم ويستخدمون خالطه منهم ويستشعرون في حواشيهم فان قصر فيه ما سئله شكره كأنهم عبيده  
أو أجراؤه وكان تعلمه العلم صنيعة منه اليهم ومعرفة اليهم واستحقاق حق عليهم هذا فيما يتعلق بالدنيا أما في امر  
الآخرة فتكبره عليهم بأن يرى نفسه عند الله تعالى أعلى وأفضل منهم فيخاف عليهم أكثر مما يخاف على نفسه  
ويرجعونفسه أكثر مما يرجعونهم وهذا بأن يسمى جاهلا أولى من أن يسمى عالما بل العلم الحقيقي هو الذي يعرف  
الانسان به نفسه وربه وخطر الخاتمة وحق الله على العلماء وعظم خطر العلم فيه كجاساتي في طريق معالجة  
التكبر بالعلم وهذا العلم يزخوفا وتواضعا وتخشعا ويقضي أن يرى كل الناس خيرا منه لعظم حجة الله عليه بالعلم  
وتقصيره في القيام بشكر نعمته العلم ولهذا قال أبو الرداء من ازداد علما ازداد جوعا وهو كاقال \* فان قلت فما  
بال بعض الناس يزاد بالعلم كبرا وأما فاعلم أن لذلك سببين \* أحدهما أن يكون اشتغاله بما يسمى علما  
وليس علما حقيقيا وأما العلم الحقيقي ما يعرف به العبد ربه ونفسه وخطر أمره في لقاء الله والنجاب منه وهذا  
يورث الخشية والتواضع دون التكبر والامن قال الله تعالى - إنما يخشى الله من عباده العلماء - فاما ما رآه ذلك  
كعلم الطالب والحداب واللغة والشعر والنحو وفصل الخصومات وطرق المجادلات فاذا تخرج الدارس الى الناس لها حتى  
امتلا منها امتلاها كبروا ونافقا وهذه بأن تسمى صناعات أولى من أن تسمى علوما بل العلم هو معرفة العبودية  
والربوبية وطريق العبادة وهذه تورث التواضع غالبا \* السبب الثاني أن يخوض العبد في العلم وهو خبيث  
البدخلة ردىء النفس سيى الأخلاق فانه لم يشتغل أولا بتهديب نفسه وتركه قلبه بأنواع المجاهدات ولم يبرض  
نفسه في عبادة ربه فبقى خبيث الجوهر فاذا خاض في العلم أى علم كان صادف العلم من قلبه منزلا خبيثا فلم يطلب  
ثمره ولم يظهر في الخبر أثره وقد ضرب وهب لنا مثلا فقال العلم كالغيث ينزل من السماء حلاوا صافيا فتنثر به  
الاشجار بعروقها فتتحوله على قدر طوعها فيزداد المرارة والحلاوة فكذا العلم يحفظه الرجال فتحوله  
على قدر طوعها وأهوائها فيزداد المتكبر بر كبرها والتواضع تواضعا وهذا لان من كانت همته التكبر وهو جاهل فاذا  
حفظ العلم وجد ما يتكبر به فاذا كبر واذا كان الرجل خائفا من جهله فازداد علما علم ان الحققة قنأ كدت عليه  
فيزداد خوفا واشفاقا وذلا وتواضعا فالحلم من أعظم ما يتكبر به ولذلك قال تعالى لنبيه عليه السلام - واخفض  
جناحك لمن اتبعك من المؤمنين - وقال عز وجل - ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك - ووصف

فانه مذلة في الدنيا  
زنور في الآخرة  
وإياكم ان  
تفسدوا دينكم  
بمحمد الناس  
وناسهم وروى ان  
رسول الله ﷺ  
احتذى نعلين  
فلما نظر اليهما  
أعجبهما حسنيهما  
فوجد لله تعالى  
فقيله في ذلك  
فقال خشيت ان  
يعرض عني ربي  
فتواضعت له  
لاجرم لا يبينان  
في منزلي لما  
تخرفت الفت  
من الله تعالى من  
أجلهما فما خرجهما  
فدفعهما الى أول  
مسكين اقيه ثم  
أمر فاشترى له  
نعلان فخصوفتان  
وروى أن رسول  
الله ﷺ لبس  
الصوف واحتذى  
المخصوف وأكل  
مع العبيد واذا  
كانت النفس محل

(١) حديث آفة العلم الخيلاء \* قلت هكذا ذكره المصنف والمعروف آفة العلم النسيان وآفة الجال الخيلاء هكذا  
رواه القضاة في مسند الشهاب من حديث علي بن سعيد ضعيف وروى عنه أبو منصور الديلمي في منند الفردوس  
آفة الجال الخيلاء وفيه الحسن بن عبيد الجيد الكوفي لا يدرى من هو حدث عن أبيه بحدث موضوع قاله  
صاحب الزان

أولياه فقال أئمة على المؤمنين أعزة على الكافرين وكذلك قال عليه السلام فبارواه العاصي رضى الله عنه  
 (١) يكون قوم يقرؤ القرآن لا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فمن أقرأنا ومن أعلم منا ثم انفت  
 إلى أصحابه وقال أولئك منكم أيها الأمة أولئك هم وقود النار ولذلك قال عمر رضى الله عنه لا تسكنوا  
 جابرنا العلماء فلا يفي علمكم بجهلكم ولذلك استأذن نعيم الباري عمر رضى الله عنه في القصص فأبى أن يأذن  
 له وقال له الذبح واستأذنه رجل كان أمام قوم أنه إذا سلم من صلاته ذكرهم فقال لا تخاف أن تنفخ حتى  
 تبلغ الثريا وصلى حذيفة يقوم فسلم من صلاته قال فلتمسك أماما غيرى أولصلن وجدنا فاني رأيت في نفسي  
 أنه ليس في القوم أفضل مني فإذا كان مثل حذيفة لا يسلم فكيف يسلم الضعفاء من متأخري هذه الأمة فأعز  
 على بسيط الأرض علما يستحق أن يقال له عالم ثم أنه لا يحركه عز العلم وخيلاؤه فان وجد ذلك فهو صديق  
 زمانه فلا ينبغي أن يفارق بل يكون النظر إلى عبادة فضلاء من استفاد من أنفاسه وأحواله ليعرفنا ذلك  
 ولوى أقصى الصين ليعتد إليه رجاء أن تشم لنا بركة وتسرى إلى الناس برفه وسجته وهبات فاني سمع آخر  
 الزمان بثملهم فهم أرباب الأقبالي وأصحاب الدول قد انقضوا في القرن الأول ومن يليهم بلع في زماننا لم يخلج  
 في نفسه إلا الف والخنز على قوائم هذه الخصلة فذلك أيضا أمام معدوم وأما عز ولولا بشاره رسول الله  
عليه السلام بقوله (٢) سيأتي على الناس زمان من تمسك فيه بعشر ما أتم عليه بحال كان جدرا بنا أن نقتحم  
 والعباد بالله تعالى وروضة اليأس والقنوط مع ما نحن عليه من سوء أعمالنا ومن لنا أيضا بالنسك بعشر ما كانوا  
 عليه ولينا تمسكنا بعشر عشرة ففسأل الله تعالى أن يعاملنا بمأواه أهل و يستر علينا قبائح أعمالنا كما  
 يقتضيه كرمه وفضله (الثاني) العمل والعبادة وليس مخلوع رذيلة العز والكبر واستقالة قلوب الناس الزهاد  
 والعباد و يترشح الكبر منهم في الدين والدنيا أما في الدنيا فهو أنهم يرون غيرهم يزيرهم أولى منهم بزيارة غيرهم  
 ويتوقعون قيام الناس بقضاء حوائجهم وتوفيقهم والتوسع لهم في المجالس وذكرهم بأورع والتقوى وتقدمهم  
 على سائر الناس في الحفظ إلى جمع ما ذكرناه في حق العلماء وكانهم يزون عبادتهم منقل الخلق وأمانى الدين  
 فهو أن يرى الناس هالكين يرى نفسه ناجيا وهو الهالك تحقيقا مهما رأى ذلك قال عليه السلام إذا سمعت  
 الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم وأما قال ذلك لأن هذا القول منه يدل على أنه مزدر يخلق الله  
 معتز بالله آمن من مكروه غير خائف من سطوته وكيف لا يخاف ويكفيه شرا احتقاره لغيره قال عليه السلام (١)  
 كفى بالمرء شرا أن يحقر أخاه المسلم وكمن الفرق بينه وبين من يحبه الله ويعظم لعباده ويستعظمه ويرجوه  
 ما لا يرجوه لنفسه فالخلق يدركون النجاة بتعظيمهم لإيادته فهم يتقربون إلى الله تعالى بالدنوم منه وهو يمتحن إلى  
 الله بالتزهد والتباعد منهم كأنه مترفع عن محاسنهم فأجدرهم إذا أجبوه لصلاحه أن ينقلهم الله إلى درجاته في  
 العمل وما أجدره إذا أذراهم بعينه أن ينقله الله إلى حد الإهمال كما روى أن جلا في بني إسرائيل كان  
 يقال له خلع بني إسرائيل لكثرة فسادهم رجل آخر يقال له عابد بنى إسرائيل وكان على رأس العابد غمامة  
 تظله فلما صارت الخلع فقال الخلع في نفسه أنا خلع بني إسرائيل وهذا عابد بنى إسرائيل فلوجلست إليه لعل  
 الله يرخصي فجلس إلى فقال العابد أنا عابد بنى إسرائيل وهذا خلع بني إسرائيل فكيف يجلس إلى فأفتمت وقال  
 له قم عني فأوحى الله إلى بني ذلك الزمان مرهما فليست أفعال العمل فقد غفرت للخلع وأجبت عمل العابد و  
 رواية أخرى فتحولت الغمامة إلى رأس الخلع وهذا يعرفك أن الله تعالى أنما يمدن العبد قلوبهم فالجاهل

(١) حديث العباس يكون قوم يقرؤ القرآن لا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فمن أقرأنا الحديث ابن  
 المبارك في الزهد والرقائق (٢) حديث سيأتي على الناس زمان من تمسك بعشر ما أتم عليه بحال جدم روى في رجل  
 عن أبي ذر (٣) حديث إذا سمعت الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم مسلم من حديث أبي هريرة (٤) حديث  
 كفى بالمرء شرا أن يحقر أخاه المسلم مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ امرئ من الشر

آفات فالوقوف  
 على دسائسها  
 وحق شهبائها  
 وكامن هو أعاشر  
 جسدا فالائق  
 والجدد والاولى  
 الاخذ بالاحوط  
 وترك ما يرب إلى  
 ما لا يرب ولا يجوز  
 للجدد السخول في  
 السعة الإيهامتان  
 على السعة وكال  
 تركبة النفس  
 وذلك إذا غابت  
 النفس بعبادة  
 هوها المتبع  
 وتخلصت النية  
 وتسدلت تصرف  
 بهل صريح واضح  
 وللغزيرة أقوام  
 رككبوها  
 وبراغونها لا يرون  
 النزول إلى الرخص  
 خوفا من فوت  
 فضيلة الزهد في  
 الدنيا والآلئس  
 الناعم من الدنيا  
 (وقد قيل) من  
 رق ثوبه في دينه  
 وقد يرخص في

العاصي إذا تواضع هيبة لله وذل خوفاته فقد أطاع الله بقلبه فهو أطوع لله من العالم المتكبر والعابد المحب وكذلك روى أن رجلا من بني إسرائيل أتى عبدا من بني إسرائيل (١) فوطئ على رقبته وهو ساجد فقال أرفع فوائه لا يغفر الله لك فأوحى الله إليه أيها المتأني على بل أنت لا يغفر الله لك وكذلك قال الحسن وحتى أن صاحب الصوف أشد كبرا من صاحب الطرز الخز أي أن صاحب الخز يذل صاحب الصوف ويرى الفضل له وصاحب الصوف يرى الفضل لنفسه وهذه الآية أيضا قلما ينفك عنها كثير من العباد وموانه لو استخذه مستخف أو آذاه مؤذبا استعبد أن يغفر الله له ولا يشك في أنه صار بمقوتات عند الله ولو آذى مسلما آخر لم يستنكر ذلك الاستنكار وذلك لعظم قدر نفسه عنده وهو جهل وجع بين الكبير والمحجب والاعتقار بالله وقدينتي الحق والغاوة ببعضهم إلى أن يتحدى ويقول سترتوني ما يجري عليه وإذا أصيب بنسكة زعم أن ذلك من كرامته وأن الله مالأ رادبه الأشقاء غليله والانتقام له منه مع أنه يرى طبقات من الكفار يسبون الله ورسوله وعرف جماعة أنكروا الأنبياء صالات الله عليهم فذهب من قتلهم ومنهم من ضربهم ثم إن الله أنهم لم يعاقبهم في الدنيا بل ربما أسلم بعضهم فلم يصبه مكره في الدنيا ولا في الآخرة ثم الجاهل المغرور يظن أنه أكرم على الله من أنبيائه وأنه قد انتقم له بما لا ينتقم له بما لا ينتقم له فمقت الله بأعجابه وكبره وهو غافل عن هلاك نفسه فهذه عقيدة المغترين وأمالا الكياس من العباد فيقولون ما كان بقوله عطاء السلمي حين كان تنهب ربح أو توقع صاعقة ما يصيب الناس ما يصيبهم الأيسبي ولومات عطاء تخلصوا وماله الآخر بعد انصرافه من عرفات كنت أرجو الرحمة لجميعهم لولا كوفي فهم فأنظر إلى الفرق بين الرجلين هذا يثق بالله ظاهرا وباطنا وهو رجل على نفسه من درع له وسعيه وذلك ربما يضمر من الرياء والكبر والحسد والقل ما هو ضحكة للشيطان ثم انه يثق على الله بعد له ومن اعتد سخر مانه فرق أحد من عباد الله فقد أحبط بجهله جميع عمله فان الجهل أشن للمعاصي وأعظم شئ بعد العبد عن الله وحكمه لنفسه بأنه غير من غيره جهل محض وأمن من مكر الله ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ولذلك روى أن رجلا ذكر بحير لاني (٢) فأقبل ذات يوم فقالوا يارسول الله هذا الذي ذكرناه لك فقال أتى أرى في وجهه سعة من الشيطان فسلم ووقف على النبي (ﷺ) فقال له النبي (ﷺ) أسألك بالله حدثتك نفسك أن ليس في القوم أفضل منك قال اللهم نعم فرأى رسول الله (ﷺ) بنور النبوة ما استكن في قلبه سعة في وجهه وهذه آفة لا ينفك عنها أحد من العباد إلا من عصمه الله لكن العلماء والعباد في آفة الكبر على ثلاث درجات \* الدرجة الأولى أن يكون الكبر مستقرا في قلبه يرى نفسه خيرا من غيره إلا أنه يجتهد ويتواضع ويفعل فعل من يرى غيره خيرا من نفسه وهذا قدر سخي في قلبه شجرة الكبر ولكنه قطع أغصانها بالكساية \* الثانية أن يظهر ذلك على أفعاله بالترفع في المجالس والتقدم على الأقران وإظهار الانكار على من يقصر في حقّه وأدنى ذلك في العالم أن يصغر خدّه للناس كأنه معرض عنهم وفي العبادان بعدس وجهه ويقطب جبينه كأنه متزّه عن الناس مستنزلهم أو غضبان عليهم وليس يعمل المسكين أن الورع ليس في الجهة حتى تقطب ولا في الوجه حتى يعبس ولا في الخد حتى يصعر ولا في الرقبة حتى تغطأ ولا في الذيل حتى يضم إنما الورع في القلوب قال رسول الله (ﷺ) (٣) التقوى ههنا وأشار إلى صدره فقد كان رسول الله (ﷺ)

ذلك لمن لا يلائم بالزهد ويقبض على رخصة الشرع (روى) علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) أنه قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا وفعله حسنا فقال النبي عليه السلام إن الله جيل يحب الجبال فتكون هذه الرخصة في حق من يلبسه لا بهوى نفسه في ذلك غير مفتخر به ومختال فأما من لبس الثوب للتفاخر بالدنيا والشكاري بها فقد ورد فيه وعيد (روى) أبو هريرة أن رسول الله

(١) حديث الرجل من بني إسرائيل الذي وطئ على رقبته عابد من بني إسرائيل وهو ساجد فقال أرفع فوائه لا يغفر الله لك الحديث أبو داود والحاكم من حديث أبي هريرة في قصة العابد الذي قال للعاصي والله لا يغفر الله لك أبدا وهو بغير هذه السياقة واستاده حسن (٢) حديث أن رجلا ذكر بحير لاني (ﷺ) فأقبل ذات يوم فقالوا يارسول الله هذا الذي ذكرناه لك فقال أتى أرى في وجهه سعة من الشيطان الحديث أحمد والبخاري والدارقطني من حديث أنس (٣) حديث التقوى ههنا وأشار إلى صدره مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم



(١) أكرم الخلق واتقاهم وكان أوسعهم خلقاً وأكثرهم بشراً وتيسراً وانساباً ولذلك قال الحارث بن جزء  
 الزبدي صاحب رسول الله ﷺ يجعني من القراء كل ملحق مضحك فأما الذي لقاه بشراً وبلغاك بهجوس  
 بن عليك بعلمه فلا أكثر الله في الساعين منه ولو كان الله سبحانه وتعالى يرضى ذلك لما قال لبيته ﷺ واخفض  
 جناحك لمن أنبعك من المؤمنين وهؤلاء الذين يظهر أثر الكبر على شأنهم فاحولهم أخف حالاً من هوى الرتبة  
 الثالثة وهو الذي يظهر الكبر على لسانه حتى يدعو إلى الدعوى والمفاخرة والمباهاة وتركبة النفس وحكايات  
 الاحوال والمقامات والتشمر لعبة الغير في العلم والعمل أما العابد فانه يقول في معرض التفاخر لغيره من العباد  
 من هو وما عمله ومن أين زهده فيطول اللسان فيهم بالتقص ثم يثني على نفسه ويقول لي أم أظفر منذ كذا وكذا  
 ولا أنام الليل وأختم القرآن في كل يوم وفلان ينام سحراً ولا يكثر القراءة وما يجري مجراه وقديركم نفسه ضناً  
 فيقول قصدي فلان بسوء فذلك ولده وأحسنه له أومرض أو ما يجري مجراه يدعي الكرامة لنفسه وأما مهاباته  
 فهو انه لو وقع مع قوم يصلون بالليل قام وصلى أكثر مما كان يصلي وان كانوا يصبرون على الجوع فيكلف نفسه  
 الصبر ليطلبهم ويظهر له قوته ويحزمهم وكذلك يشتد في العبادة خوفاً من ان يقال غيره أعبدته أم أقوى منه في دين  
 الله وأما العالم فانه يتفاخر ويقول أنا متفاني في العلوم وطبع على الحقائق ورأيت من الشيوخ فلانا وفلانا ومن أنت  
 وما فضلك ومن لقيت وما الذي سمعت من الحديث كل ذلك ليصغروا بعظم نفسه وأما مهاباته فهو انه يجتهد في  
 المناظرة أن يغلب ولا يغلب ويسهر طول الليل والنهار في تحصيل علوم يتجمل بها في المحافل كالمنظرة والجدل وتحسين  
 العبارة وتسجيع الالفاظ وحفظ العلوم الغربية ليغرب بها على الاقرباء ويعظم عليهم ويحفظ الاحداث لألفاظها  
 وأسانيدها حتى يردعي من أخطأ فيها فيظهر فضله وتقصان أقرانه ويرفع بهما أخطأ واحد منهم ليرد عليه ويساوا  
 أصاب وأحسن خيفة من أن يرى أنه أعظم منه فهذا كله أخلاق الكبر وآثاره التي تجر هالة التعزز بالعلم والعمل وأين  
 من يتخلو من جميع ذلك أو عن بعض فليت شعري من الذي عرف هذه الاخلاق من نفسه وسمع قول رسول الله  
 ﷺ (٢) لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كيف يستعظم نفسه ويكبر على غيره ورسول  
 الله ﷺ يقول انه من أهل النار وأما العظيم من خلعت هذا ومن خلعت له يكن فيه تعظم وتكبر والعالم  
 هو الذي فهم أن الله تعالى قال له انك عندنا قنادر مالم تر لنفسك قنادران رأيت مظاهر الاقدار لك عندنا ومن لم  
 يعلم هذا من الدين فاسم العالم عليه كذب ومن علمه لزمن ان لا يتكبر ولا يرى لنفسه مقدراً فهذا هو التكبر بالعلم  
 والعمل (الثالث) التكبر بالحسب والنسب فالذي له نسب شريف يستحقر من ليس له ذلك النسب وان كان  
 أرفع منه عسلاً وعسلاً وقد يتكبر بعضهم فيرى أن الناس له أموال وعبيدو يأف من مخالطتهم ومجالستهم وغمره  
 على اللسان التفاخر به فيقول لغيره يا بنطي ويا هندي ويا أرمني من أنت ومن أبوك فانا قال ابن فلان وأين لك  
 أن تكلمني أو ينظر إلي ومع مثلي تتكلم وما يجري مجراه وذلك عرق دفين في النفس لا ينفك عنه نسيب وان  
 كان صالحاً وعاقلاً إلا أنه قد لا يترشح منه ذلك عند اعتدال الاحوال فان غلبه غضب أطفأ ذلك نور بصيرته  
 وترشح منه كارهي عن أبي ذر أنه قال قالت رجلا عند النبي ﷺ (٣) فقلت له يا ابن السوداء قتال الذي ﷺ  
 يا أبا ذر طرب الصاع طرب الصاع ليس لآل البيت عيب على ابن السوداء فضل فقال أبو ذر رحمه الله فاضطجعت  
 وقلت للرجل قم فطأ على خدي فانظر كيف نهى رسول الله ﷺ أنه رأى لنفسه فضلاً بكونه ابن يضاء  
 وان ذلك خطأ وجهل وانظر كيف تاب وقطع من نفسه شجرة الكبر يا خسر قدم من تكبر عليه اذ عرف

ﷺ قال أزره  
 المؤمن الى نصف  
 الساق فما بينه  
 وبين الكمين  
 وما كان أسفل  
 من الكمين فهو  
 في النار من جزأه  
 بطرا لم ينظر الله  
 اليه يوم القيامة  
 فيمنه رجل عن  
 كلف قبلكم  
 يتخير في رداءه  
 اذ أعجبه رداؤه  
 غضب الله به الأرض  
 فهو يتجملجل  
 فيها الى يوم  
 القيامة والاحوال  
 تختلف ومن صح  
 حاله بصحة علمه  
 سمعت نبيته في  
 ما كوله وملبوسه  
 وسائر نصارى فيه  
 وفي كل الاحوال  
 يستقيم ويتسدد  
 باستقامة الباطن  
 مع الله تعالى  
 وبفسدر ذلك  
 تستقيم نصارى  
 العبد كلها بحسن  
 توفيق الله تعالى  
 (الباب الخامس

(١) حديث كان أكرم الخلق واتقاهم الحديث تقدم في كتاب أخلاق النبوة (٧) حديث لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر تقدم (٣) حديث أبي ذر قالت رجلا عند النبي ﷺ فقلت له يا ابن السوداء الحديث ابن المبارك في البر والصلة مع اختلاف ولا حسم حديث ابن النبي ﷺ قال له انظر فانك

أن العز لا يقيعه الا انزل ومن ذلك ما روى أن رجلين تفاخرا عند النبي ﷺ (١) فقال أحدهما للآخر أنافلان بن فلان فمن أنت لأم لك فقال النبي ﷺ افتخر رجلا عند موسى عليه السلام فقال أحدهما أنافلان بن فلان حتى عد تسعة فارسي الله تعالى الى موسى عليه السلام قل للذي افتخر بل التسعة من أهل النار وأنت عاشرهم وقال رسول الله ﷺ (٢) ليس من قوم الفخر بأبائهم وقد صاروا خفا في جهنم أو ليكون أهون على الله من الجعلان التي تدرف بأفانها القنر (الرابع) التفاخر بالجال وذلك أكثر ما يجري بين النساء ويدعو ذلك الى التقص والتب والغيبة وذكر عيوب الناس ومن ذلك ما روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت دخلت امرأة على النبي ﷺ (٣) فقلت يدي هكذا أي أنها قصيرة فقال النبي ﷺ قد اغتبتها وهذا مشوه خفاء الكبر لانها لو كانت أيضا قصيرة لما ذكرتها بالقصر فكأنها أعجبت بقامتها واستقصرت المرأة في جنب نفسها فقالت ما قالت (الخامس) الكبر بالمال وذلك يجري بين الملوك في خزائنهم وبين التجار في بضائعهم وبين الدهاقين في أراضيهم وبين المتجملين في لباسهم وخبوهم ومراهم فيستحقق الغنى الفقير ويتكبر عليه ويقول له أنت بمك ومسكين وأنا لو أردت لاشتريت مثلك واستخدمت من هو فوقك ومن أنت وامامك وأنت يميني يساري أكثر من جميع مالك وأنا أنفق في اليوم مالا لا تسكه في سنة وكل ذلك لاستعظامه لغنى واستحقاقه للفقير وكل ذلك جهل منه بفضيلة الفقر وآفة الغنى واليه الإشارة بقوله تعالى فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا - حتى أجابه فقال ان ترى أنا أقل منك مالا ولدا ففسى ربي أن يؤثني خيرا من جنتك ويرسل عليا حسابا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا وكان ذلك منه تكبرا بالمال والولد ثم بين الله عاقبة أمره بقرله باليتيم لم يشرك برى أحد ومن ذلك تكبر قارون إذ قال تعالى اخبر اعرابن تكبره فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما لوقئ قارون انه ليمتلك عظيم (السادس) الكبر بالقوة وشدة البطش والتكبر بعدل أهل الضعف (السابع) التكبر بالاتباع والانصار والتلامذة والعلماء والعلماء بالمتفدين وبالجملة فكل ما هو نعمة وأمكن أن يعتقد كالا وان لم يكن في نفسه كالا يمكن أن يتكبر به حتى ان الخنثى ليتكبر على أقرانه بزيادة معرفته وقدرته في صنعة الخنثين لانه يرى ذلك كالا فيفتخر به وان لم يكن فله الانكالا وكذلك الفاسق قد يفتخر بكثرة الشرب وكثرة الفجور بالنسوان والعلماء ويتكبر به لظنه ان ذلك كالا وان كان مخطئا فيه هذه جماع ما يتكبر به العباد بعضهم على بعض فيتكبر من يدي بشئ منه على من لا يدي به أو على من يدي بما هو دونه في اعتقاده وربما كان مثله أوفوه عند الله تعالى كالعلم الذي يتكبر به على من هو أعلم منه لظنه انه هو الأعلم ولحسن اعتقاده في نفسه نسأل الله العون بطفه ورحمته انه على كل شئ قدير

(بيان الواعظ على التكبر وأسباب المهج له)

اعلم أن التكبر خلق باطن وأما ما يظهر من الأخلاق والأفعال فهي ثمرة وتبذرة وينبئ أن تسرى تكبرا ويخص اسم الكبر بالمعنى الباطن الذي هو استعظام النفس ورؤية قدرها فوق قدر الغير وهذا الباطن له موجب واحد

لست بخير من أجر ولا أسود الآن بفضلته بقوى (١) حديث ان رجلين تفاخرا عند النبي ﷺ فقال أحدهما للآخر أنافلان بن فلان فمن أنت لأم لك فقال النبي ﷺ افتخر رجلا عند موسى عليه السلام فقال أحدهما أنافلان بن فلان حتى عد تسعة فارسي الله تعالى الى موسى عليه السلام قل للذي افتخر بل التسعة من أهل النار وأنت عاشرهم وقال رسول الله ﷺ (٢) ليس من قوم الفخر بأبائهم وقد صاروا خفا في جهنم أو ليكون أهون على الله من الجعلان التي تدرف بأفانها القنر (الرابع) التفاخر بالجال وذلك أكثر ما يجري بين النساء ويدعو ذلك الى التقص والتب والغيبة وذكر عيوب الناس ومن ذلك ما روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت دخلت امرأة على النبي ﷺ (٣) فقلت يدي هكذا أي أنها قصيرة فقال النبي ﷺ قد اغتبتها وهذا مشوه خفاء الكبر لانها لو كانت أيضا قصيرة لما ذكرتها بالقصر فكأنها أعجبت بقامتها واستقصرت المرأة في جنب نفسها فقالت ما قالت (الخامس) الكبر بالمال وذلك يجري بين الملوك في خزائنهم وبين التجار في بضائعهم وبين الدهاقين في أراضيهم وبين المتجملين في لباسهم وخبوهم ومراهم فيستحقق الغنى الفقير ويتكبر عليه ويقول له أنت بمك ومسكين وأنا لو أردت لاشتريت مثلك واستخدمت من هو فوقك ومن أنت وامامك وأنت يميني يساري أكثر من جميع مالك وأنا أنفق في اليوم مالا لا تسكه في سنة وكل ذلك لاستعظامه لغنى واستحقاقه للفقير وكل ذلك جهل منه بفضيلة الفقر وآفة الغنى واليه الإشارة بقوله تعالى فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا - حتى أجابه فقال ان ترى أنا أقل منك مالا ولدا ففسى ربي أن يؤثني خيرا من جنتك ويرسل عليا حسابا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا وكان ذلك منه تكبرا بالمال والولد ثم بين الله عاقبة أمره بقرله باليتيم لم يشرك برى أحد ومن ذلك تكبر قارون إذ قال تعالى اخبر اعرابن تكبره فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما لوقئ قارون انه ليمتلك عظيم (السادس) الكبر بالقوة وشدة البطش والتكبر بعدل أهل الضعف (السابع) التكبر بالاتباع والانصار والتلامذة والعلماء والعلماء بالمتفدين وبالجملة فكل ما هو نعمة وأمكن أن يعتقد كالا وان لم يكن في نفسه كالا يمكن أن يتكبر به حتى ان الخنثى ليتكبر على أقرانه بزيادة معرفته وقدرته في صنعة الخنثين لانه يرى ذلك كالا فيفتخر به وان لم يكن فله الانكالا وكذلك الفاسق قد يفتخر بكثرة الشرب وكثرة الفجور بالنسوان والعلماء ويتكبر به لظنه ان ذلك كالا وان كان مخطئا فيه هذه جماع ما يتكبر به العباد بعضهم على بعض فيتكبر من يدي بشئ منه على من لا يدي به أو على من يدي بما هو دونه في اعتقاده وربما كان مثله أوفوه عند الله تعالى كالعلم الذي يتكبر به على من هو أعلم منه لظنه انه هو الأعلم ولحسن اعتقاده في نفسه نسأل الله العون بطفه ورحمته انه على كل شئ قدير

(بيان الواعظ على التكبر وأسباب المهج له)

اعلم أن التكبر خلق باطن وأما ما يظهر من الأخلاق والأفعال فهي ثمرة وتبذرة وينبئ أن تسرى تكبرا ويخص اسم الكبر بالمعنى الباطن الذي هو استعظام النفس ورؤية قدرها فوق قدر الغير وهذا الباطن له موجب واحد

والاربعون في ذكر فضل قيام الليل قال الله تعالى اذ يغشكم النعاس أنتم منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان نزلت هذه الآية في المسلمين يوم بدر حيث نزلوا على كتيب من الرمل تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر العظمى وغلبوهم عليها وأصبح المسلمون بين محدث وجنب وأصابهم الظما فوسوس لهم الشيطان انكم تزعمون أنكم على الحق وفيكم نبي الله وقد غلب المشركون على الماء وأنتم تصلون عشرين وخمسين فكيف

وهو العجب الذي يتعاقب بالتكبر كما سيأتي معناه فإنه إذا أعجب بنفسه وبعلمه وبعلمه أو بشئ من أسبابه استعظم نفسه وتكبر وأما التكبر الظاهر فأسبابه ثلاثة سبب في التكبر وسبب في التمدبر عليه وسبب فيما يتعلق بغيرهما أما السبب الذي في التكبر فهو العجب والعجب هو الحقد والحسد والرياء \* أما العجب فقد ذكرنا أنه يورث التكبر الباطن والتكبر الباطن يثمر التكبر الظاهر في الأعمال والأقوال والأحوال \* وأما الحقد فإنه يحمل على التكبر من غير عجب كالذي يتكبر على من يرى أنه مثله أو فوقه ولكن قد غضب عليه بسبب سبق منه فأورثه الغضب حقدا وورسخ في قلبه بغضه فهو لذلك لا تطاوعه نفسه أن يتواضع له وإن كان عنده مستحقا للتواضع فحكم من رذل لا تطاوعه نفسه على التواضع لواحد من الأكارح لخدمته عليه أو بغضه له وبعمله ذلك على رد الحق إذا جاءه من جهته وعلى الأنفة من قبول نصحه وعلى أن يجتهد في التقدم عليه وإن علم أنه لا يستحق ذلك وعلى أن لا يستحل له وإن ظلمه فلا يستر إليه وإن جنى عليه ولا يسأله عما هو جاهل به وأما الحسد فإنه أيضا يوجب البغض للحسد وإن لم يكن من جهته يذاه وسبب يشغى الغضب والحقد يدعو الحسد أيضا إلى جحد الحق حتى يمنع من قبول النصيحة وتعلم العلم فحكم من جاهل يشاق إلى العلو وقد بقي في رذائل الجهل لاستنكافه أن يستفيد من واحد من أهل بلده أو أقرابه حسدا وبغضه فهو يعرض عنه ويتكبر عليه مع معرفته بأنه يستحق التواضع بفضل علمه ولكن الحسد يدهسه على أن يعامله بخلاف التكبرين وإن كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه \* وأما الرياء فهو أيضا يدعو إلى أخلاق المتكبرين حتى إن الرجل لينظر من يعلم أنه أفضل منه وليس بينه وبينه معرفة ولا محسنة ولا حقد ولكن يمنع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستفادة خيفة من أن يقول الناس أنه أفضل منه فيكون باعته على التكبر عليه الرياء الجرد ولو خلاصه بنفسه إمكان لا يتكبر عليه وأما الذي يتكبر بالعجب أو الحسد أو الحقد فإنه يتكبر أيضا عند الخلو به مهما لم يكن معه ثالث وكذلك قد ينتمى إلى نسب شريف كذا هو يعلم أنه كاذب ثم يتكبر به على من ليس ينتسب إلى ذلك النسب ويرفع عليه في المجالس ويتقدم عليه في الطرق ولا يرضى بمساوئه في الكرامة والتوفير وهو عالم باطنه بأنه لا يستحق ذلك ولا كبر في باطنه لعرفته بأنه كاذب في دعوى النسب ولكن يحمله الرياء على أفعال المتكبرين وكان اسم المتكبر إنما يطلق في الأكثر على من يفعل هذه الأفعال عن كبر في الباطن صادر عن العجب والنظر إلى الغير بعين الاحتقار وهو ان سمي متكبرا فلاجل التشبه بأفعال التكبر نسأل الله حسن التوفيق والله تعالى أعلم

﴿ بيان أخلاق المتواضعين ومجامع ما يظهر فيه أثر التواضع والتكبر ﴾

اعلم أن التكبر يظهر في شمائل الرجل كعصر في وجهه ونظرة شزا واطرافه رأسه وجالوسه برعاً ومثكثا وفي أقواله حتى في صوته ونغمته وصيغته في الإبراد و يظهر في مشيته وتبخرته وقيامه وجلوسه وحركته وسكناته وفي تعامله لأفاده وفي سائر تقلباته في أحواله وأقواله وأعماله فمن المتكبرين من يجمع ذلك كله ومنهم من يتكبر في بعض ويتواضع في بعض فهذا التكبر بان يحب قيام الناس له أو بين يديه وقد قال على كرم الله وجهه من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلي نظر إلى رجل قاعد بين يديه قوم قيام قال أنس (١) لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له ما يقومون من كراهته لذلك \* ومنها أن لا يمشي إلا مع غيره يمشي خلفه قال أبو الررداء لا يزال العبد يزاد من الله بعد ما مشى خلفه وكان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من عبيده إذا كان لا يجيز عنهم في صورة ظاهرة ومشي قوم خلف الحسن البصري فيفهم وقال ما لي بقي هذا من قلب العبد وكان رسول الله ﷺ (٢) في بعض الأوقات يمشي مع بعض الأصحاب فيأمرهم بالتقدم ويمشي في

(١) حديث أنس لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له الحديث تقدم في آداب الصحبة وفي أخلاق النوة (٢) حديث كان في بعض الأوقات يمشي مع الأصحاب فيأمرهم

ترجون الظفر  
عليهم فأزل الله  
تعالى مطرا من  
السما سال منه  
الوادي فشرب  
المسلمون منه  
واغتسلوا ونوشوا  
وسقوا العواب  
وملأوا الاسقية  
ولبسوا الأرض  
حتى ثبت به الأقدام  
قال الله تعالى  
ويثبت به الأقدام  
إذ يوحى ربك إلى  
الملائكة أني معكم  
أمدهم الله تعالى  
بالملائكة حتى  
غابوا المشركين  
ولكل آية من  
القرآن ظهور وعلان  
وحمد ومطلع والله  
تعالى كاجعيل  
الناس رحمة وأمنة  
للصحابة خاصة  
في تلك الواقعة  
والحادثة فهو  
رحمة تم المؤمنين  
والنعمان قسم  
صالح من الأقسام  
العاجلة للراغبين  
وهو أمنة لقائهم

غمارهم لما تعلم غيره أوليني عن نفسه وسأوس الشيطان بالكبر والجبر (١) كما أخرج التوب الجديد في الصلاة وأبدله بالخليع لحد هذين العيين \* ومنها أن لا يزور غيره وإن كان يحصل من زيارته خير لغيره في الدين وهو ضد التواضع روى أن سفيان الثوري قدّم الرملة فبعث إليه إبراهيم بن آدم أن تعال فحدثنا بجاء سفيان فقيل له يا أبا السحق بعث إليه بمثل هذا فقال أردت أن أنظر كيف تواضع ومنها أن يستكشف من جالس غيره بالقرب منه الآن يجلس بين يديه والتواضع خلفه قال ابن وهب جلست إلى عبد العزيز بن أبي رواد فسألتني فغذته فنجيت نفسي عنه فأخذ ثياني فجرتني إلى نفسه وقال لي لم تفعلوا في ما تفعلون بالجارية واني لا أعرف رجلا منكم شر مني وقال أنس (٢) كانت الوليدة من ولاد المدينة تأخذ يدر رسول الله ﷺ فلا يزع يدها حتى يذهب به حيث شئت ومنها أن يتوقى من محاسنة المرضى والمعلولين ويتعاشى عنهم وهو من الكبر (٣) دخل رجل عليه جدرى قد قشر على رسول الله ﷺ وعنده ناس من أصحابه يأكلون فاجلس إلى أحد الأقالم من جنبه فأجلسه النبي ﷺ إلى جنبه وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لا يجلس عن طعامه مجنونا ولا أبرص ولا مبتلى إلا أقدمهم على مائدة \* ومنها أن لا يتعاطى يده شغلا في بيته والتواضع خلفه روى أن عمر بن عبد العزيز أن أذيلة صيفر كان يكتب فكد السراج بطفا فقال الضيف أقوم إلى المصباح فأصلحه فقال ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضفه قال أفأنبه الغلام فقال هي أول نومة نامها فقام وأخذ البطة وملا المصباح زيتا فقال الضيف قت أنت نفسك بأمر المؤمنين فقال ذهبت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر ما قص من شيء وخبر الناس من كان عند الله متواضعا \* ومنها أن لا يأخذ مناعه (٤) ويحمله إلى بيته وهو خلاف عادة المتواضعين كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك وقال علي كرم الله وجهه لا ينقص الرجل الكمال من كاله ما جعل من شيء إلى عباله وكان أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير يحمل سطلا من خشب إلى الحمام وقال ثابت بن أبي مالك رأيت أبا هريرة أقبل من السوق يحمل خرقة مطب وهو يومئذ خليفة لروان فقال أوسع الطريق للأمر يا ابن أبي مالك وعن الأصغر ابن نباتة قال كأتى أنظر إلى عمر رضي الله عنه معلقا في يده اليسرى وفي يده اليمنى الدرة يدور في الأسواق حتى دخل رحله وقال بعضهم رأيت عليا رضي الله عنه قد اشترى لحما بدرهم فحمله في ملحفته فقلته أجل عنك يا أمير المؤمنين فقال لا أبو العيال أحق أن يحمل \* ومنها اللباس إذ يظهر به التكبر والتواضع وقد قال النبي ﷺ (٥) البذاذة من الأيمان فقال هرون سألت مناعن البذاذة فقال هو البس من اللباس وقال يزيد بن وهب رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى السوق وبه الدرة وعليه أزارفه أر بع عشرين رقعة بعضها من آدم وعوتب على كرم الله وجهه في أزارم فوقع فقال يقتدي به المؤمن ويخشع له القلب وقال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء في القلب وقال طاوس أني لأغسل ثوبي هذين فانكر قلبي مادام يقين ويروى أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله كان قبل أن يستخلف تشتري له الحلة بالسدينار فيقول ما أجوده لوالينه فقيل له أين لباسك ومركبك وعطرك يا أمير المؤمنين يشتريه التوب بخمسة دراهم فيقول ما أجوده لوالينه فقيل له أين لباسك ومركبك وعطرك يا أمير المؤمنين بالتقدم أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي امامة تسد ضعيف جدا أنه خرج بمشي إلى البقيع فقبه أصحابه فوقه فأمرهم أن يتقدموا ومشي خلفهم فسل عن ذلك فقال اني سمعت خفك نالكم فاشتقت أن يقع في نفسي شيء من الكبر وهو منكرفه جماعة ضعفاء (١) حديث أخرجه التوب الجديد في الصلاة وأبدله بالخليع قلت المعروف نزع الشراك الجديد ودور الشراك الخلق أوزع الخيصة وليس الأبنجانية وكلاهما تقدم في الصلاة (٢) حديث أنس كانت الوليدة من ولاد المدينة تأخذ يدر رسول الله ﷺ الحديث تقدم في آداب المعيشة (٣) حديث الرجل الذي به جدرى واجلاه إلى جنبه تقدم قريبا (٤) حديث حله متاعه إلى بيته أبو يعلى من حديث أبي هريرة في شرائه للسراويل وحله وتقدم (٥) حديث البذاذة من الأيمان أبو داود وابن ماجه من حديث أبي امامة بن ثعلبة وقد تقدم

عن منازعات النفس لأن النفس بالنوم تستريح ولا تشكو السكال والتعب إذ في شكائتها وتعبها تكدير القلب باحترامها بالنوم بشرط العلم والاعتدال راحة القلب لما بين القلب والنفس من الموطأة عند طمأنينتها للربدين السالكين فقد قيل ينبغي أن يكون ثلث الليل والنهار نوم حتى لا يضطرب الجسد فيكون ثمان ساعات للنوم ساعتين من ذلك يجعلها المرید بانها روست ساعات بالليل ويزيد في أحدها ويقص من الآخر على قدر طول الليل وقصره في الشتاء والصيف وقد يكون بحسن

فقال اني نفاذ ذاقته وانها لم تذق من الدنيا طبقه الا ناطقة التي فوقها حتى اذا ذقت الخلافة وهي  
أرفع الطباق نأقت الى ما عند الله عز وجل وقال سعيد بن مسروق يدعى بن عمر بن عبد العزيز الجمعة ثم جلس وعليه  
قميص مرقع الحبيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا أمير المؤمنين ان الله قد أعطاك فلو لبست فكنس رأسه  
مليا ثم فرقع رأسه فقال ان أفضل الصد عند الجدوان أفضل العفو عند القدرة وقال عليه السلام (١) من ترك  
زينة الله ووضع ثيابا حسنة تواضعوا لله واتقوا له لمصاته كان حقا على الله ان يدخله عبقري الجنة فان قلت فقد قال  
عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب وقد سئل نبينا عليه السلام (٢) عن الجبال في الثياب هل هم من  
الكبر فقال لا ولكن من سفه الحق ونقص الناس فكيف طريق الجمع بينهما فاعلم ان الثوب الجديد ليس من  
ضرورته أن يكون من التكبر في حق كل أحد في كل حال وهو الذي أشار إليه رسول الله عليه السلام وهو الذي  
عرفه رسول الله عليه السلام (٣) من حال ثابت بن قيس اذ قال اني امرؤ حجب الى من الجبال ما ترى ففرغ  
ان ميله الى النظافة وجودة الثياب لا لتكبر على غيره فانه ليس من ضرورته أن يكون من الكبر وقد يكون ذلك  
من الكبر كالإرضاء بالثوب البون قد يكون من التواضع وعلامة المتكبر أن يطلب التمجيد إدارة الناس ولا يبالي  
اذا انقرد بنفسه كيف كان وعلامة طالب الجبال أن يحب الجبال في كل شيء ولو في خلوته وحتى في سنوره فذلك  
ليس من التكبر فاذا انقسمت الاحوال نزل قول عيسى عليه السلام على بعض الاحوال على ان قوله خيلاء القلب  
يعنى قد نورث خيلاء في القلب وقول نبينا عليه السلام انه ليس من الكبر يعنى ان الكبر لا يوجب ويحوز أن  
لا يوجب الكبر ثم يكون هو مورثا للكبر وبالجملة فالاحوال تختلف في مثل هذا والمحجوب الوسط من اللباس الذي  
لا يوجب شهرة بالجوذة ولا للرئاسة وقد قال عليه السلام (٤) كلوا واشربوا وابتغوا في غير سرف  
ولا تخيلة (٥) ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وقال بكر بن عبد الله المزني البسوا ثياب الملوك وأمتوا قلوبكم  
بالخشية تواضعا لخالقها فما يطلبون التكبر ثياب أهل الصلاح وقد قال عيسى عليه السلام ما لكم أنتم في عيسى  
ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب الضواري البسوا ثياب الملوك وأمتوا قلوبكم بالخشية ومنها ان يتواضع  
بالاحتمال اذ اسب وأوذى وأخذ حقه فذلك هو الاصل وقد أوردنا ما نقل عن السلف من احتال الاذى في كتاب  
الغضب والحسد وبالجملة فجماع حسن الاخلاق والتواضع سيرة النبي عليه السلام فيه فينبغي ان يقتدى به  
ومنه ينبغي ان يتعلم وقد قال أبو سلمة قلت لابي سعيد الخدري ما ترى فيما أحدث الناس من اللبس والمشرب والمركب  
والمطعم فقال يا ابن أخي كل ثيابا واشرب لله والبس لتكبر في شيء من ذلك دخله زهو أو مباهاة أو رياء أو سمعة فهو مصيبة  
وسرف وعالج في بيتك من الخدمة (٦) ما كان يعالج رسول الله عليه السلام في بيته كان يعلف الناضح ويعقل  
البعير ويقم البيت ويحلب الشاة ويحصد النعل ويرقع الثوب ويأكل كل مع خادمه ويطحن عنه اذا أعياء يشتري  
الشيء من السوق ولا يتنعم من الحياه ان يعلقه بيده أو يجعله في طرف ثوبه وينقلب الى أهله يصافح النقي الفقير

(١) حديث من ترك زينة الله ووضع ثيابا حسنة تواضعوا لله الحديث أبو سعيد الخدري في مسند الصوفية وأبو نعيم  
في الحلية من حديث ابن عباس من ترك زينة الله الحديث وفي اسناده نظر (٢) حديث مثل عن الجبال في  
الثياب هل هو من الكبر فقال لا الحديث تقدم غير مرة (٣) حديث ان ثابت بن قيس قال لابي عليه السلام  
وسلم اني امرؤ حجب الى الجبال الحديث هو الذي سألته في السائل وقد تقدم (٤) حديث كلوا واشربوا وابتغوا  
وتصدقوا في غير اسراف ولا تخيلة للنسائي وابن ماجه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (٥) حديث  
ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده الترمذي وحسنه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أيضا وقد  
جعلها للمصنف حديثا واحدا (٦) حديث أبي سعيد الخدري وعائشة قال الخدري لابي سلمة عالج في بيتك من  
الخدمة ما كان رسول الله عليه السلام يعالج في بيته كان يعلف الناضح الحديث وفيه قال أبو سلمة فدخلت على  
عائشة فحدثتني بذلك عن أبي سعيد فقالت ما أخطأ لقد قصر أو ما أخبرك انه لم يمل قط شعبا الحديث بطوله  
لم أقف لهما على اسناد

الإرادة وصديق

لطلب نقص

النوم عن قدر

الثوب ولا يضر

ذلك اذا صار

بالسريع عادة

وقد يعمل ثقل

السهر وقلة النوم

وجسود الروح

والانس فالت

النوم طبعه بارد

رطب ينفع الحسد

والسماغ ويسكن

من الحسرة

واليس الحادث

في المزاج فان

نقص عن الثالث

يضر السماغ

ويغشى منه

اضطراب الجسم

فاذا ناب عين

النوم روح القلب

وأنسه لا يضر

قصانه لان طبيعة

الزواج والانس

إرادة برطبة

كطبيعة النوم

وقد قصر

مدة طول الليل

بوجود الروح

فصير بالروح

أوقات اللبس

والكبير والصغير وسلم مبتدئاً على كل من استقبله من صغير أو كبير أسود أو أحر أو أعبد من أهل الصلاة  
 ليست له حيلة دخله وحلة أخرجه لا يستحي من أن يجيب إذا دعي وإن كان أشعث أغبر ولا يحقر ما دعي إليه وإن لم يجد  
 الاحتشاف الدقل لا يرفق غداً لعشاء ولا عشاء لفداء هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جيل المعاشرة طليق الوجهة  
 بسم من غير تحك محزون من غير عيوس شديد في غير عنف متواضع في غير مذلة جواد من غير سرف رحيم لكل  
 ذي قرى في موسم رقيق القلب دأماً الأطراق لم يشم قط من شيع ولا يمد يدهم من طمع قال أبو سعة فدخلت على عائنة  
 رضى الله عنها أخذتها بما قال أبو سعيد في زهد رسول الله ﷺ فقالت ما أخطأ منه حرفاً ولقد قصر  
 إذا ما أخبرك أن رسول الله ﷺ لم يمتلئ قط شبعاً ولم يثأل أحد شكوى وإن كانت الفاقة لاحب إليه  
 من اليسار والفنى وإن كان ليطول جاتعاً يبتلى ليلته حتى يصبح فإيعنه ذلك عن صيام يومه ولو شاء أن يسأل  
 ربه فيؤتى بكنوز الأرض ومغارها ورغد عيشها من مشارق الأرض ومغاربها لقلل ور بما بكت رحلته عما أوتى من  
 الجوع فامسح بطنه يدي وأقول نفسى لك الفداء لو تلبغت من الدنيا بقدر ما يقوتك وبمعك من الجوع فيقول  
 يا عائنة اخواني من أولى العزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فاضوا على حالهم وقد ساء على ربهم فأكرم  
 ماتهم وأجرل ثوابهم فاجدنى استحي أن ترهفت في معيشتي أن بقصر في دنوهم فأصبر يا أيما بصيرة أعب إلى من أن  
 ينقص حظي غداً في الآخرة وما من شيء أحب إلي من الحق يا خواتي وأخلاقى قالت عائشة رضى الله عنها أفوانه  
 ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله عز وجل فما نقل من أحواله ﷺ يجمع جملة أخلاق المتواضعين  
 فمن طلب التواضع فليقتد به ومن رأى نفسه فوق محله ﷺ ولم يرض لنفسه بما رضى هو به فما أشد  
 جهله فلقد كان أعظم خلق الله منصباً في الدنيا والدين فلا عز ولا رفعة إلا في الاقتداء به ولذلك قال جبر رضى  
 الله عنه أنا قوم أعز الله بالاسلام فلو نطلب العز في غير ما عوبت في بذاته هيشه عند دخوله الشام وقال أبو الدرداء  
 أعلم الله عباده يقال لهم الإبدال خلف من الانبياء هم أرباب الأرض فلما انقضت النبوة أبدل الله مكانهم قوماً من  
 أمته محمد ﷺ لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة ولا حسن حيلة ولكن بصدق الورع وحسن النية  
 وسلامة الصدر لجميع المسلمين والنصيحة لهم ابتغاء مرضاة الله بصر من غير تحجب وتواضع في غير مذلة وهم قوم  
 اصطفاهم الله واستخلصهم لنفسه وهم أرباب صديقا أو ثلاثون رجلاً قلوبهم على مثل يقين إبراهيم خليل الرحمن  
 عليه السلام لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من خلفه واعلم يا أخى أنهم لا يبعثون شيئاً ولا يؤذونه  
 ولا يحقرونه ولا يتناولون عليه ولا يحسدون أحداً ولا يحرقون على الدنيا هم أطيب الناس خيراً وألينهم عريكة  
 وأسماهم نفساً علامتهم السخاء وسعيتهم البشاشة وصفتهم السلامة ليسوا اليوم في خشية وغدي في نخبة ولكن  
 مداومين على حالهم الظاهر وهم فيما بينهم وبين ربهم لا تدرى لهم الرياح العواصف ولا الخيل الجردة قلوبهم تعدد  
 ارتياحاً إلى الله واشتياقاً إليه وقدماً في استباق الخيرات أولئك حزب الله الآن حزب الله هم المفلحون قال الراوى  
 فقلت يا أبا الدرداء ما سمعت بصفة أشد على من تلك الصفة وكيف لي أن أبلغها فقال ما بينك وبين أن تكون في  
 أوضاعها إلا أن تكون نبض الدنيا فانك إذا أبغضت الدنيا أبغضت على حب الآخرة وبدر حبك للآخرة تهدي  
 الدنيا وبدر ذلك تبصر ما ينفعك وإذا علم الله من عبد حسن الطلب أفرغ عليه السداد واكتشف بالعبادة واعلم  
 يا ابن أخى أن ذلك في كتاب الله تعالى المنزل أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال يحيى بن كثير فظننا  
 في ذلك فماتنا ذلك المتلذذون بمثل حب الله وطلب مرضاته اللهم اجعلنا من محبي المحبين لك يارب العالمين فإنه لا يصلح  
 لحبك إلا من أتى نصيبه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(بيان الطريق في معالجة الكبير وكسب التواضع له)

اعلم إن الكبير من المهلكات ولا تحلوا أحسن الخلق عن شيء من أوزارته إن قرص عين ولا يزول بمجرد الفنى بل بالمعالجة  
 واستعمال الأدوية القاطعة في معالجته مقامان أحدهما استعمال أصله من سنخه وقلم شجرة ثم من مفرسها في القلب

الطوية كالقصرية  
 كما يقال سنة  
 الوصل سنة  
 الهجرة سنة  
 في قصر الليل  
 لا هــــــــــــــ  
 (نقل) عن علي  
 ابن بكارة قال  
 منذ أربعمائة سنة  
 ما أنشئ الاطول  
 الفجر وقيل  
 لبعضهم كيف  
 أنت والليل قال  
 ما راعيت قط  
 يربني وجهه ثم  
 ينصرف وما  
 تأملته وقال ابن  
 سليمان الداراني  
 أهل الليل في  
 ليهم أشد لذة  
 من أهل النهو  
 في طوهم وقال  
 بعضهم ليس في  
 الدنيا شيء يشبه  
 نعيم أهل الخنة  
 إلا ما يجده أهل  
 الخلق في قلوبهم  
 بالليل من حلالة  
 المناجاة خلاوة  
 المناجاة ثواب  
 عاجل لاهل الليل  
 (وقال) بعض

الثاني دفع العارض منها لاسباب الخاصة التي بها تكبر الانسان على غيره (المقام الاول) في استئصال ضلله وعلاجه  
على "وعلى ولا يتم الشفاء إلا بجهدها أما العلمى فغير أن يعرف نفسه ويعرف ربه تعالى وبكيفية ذلك في ارادة  
الكبرفاته ما يعرف نفسه حق المعرفة علم أنه أنزل من كل ذليل وأقل من كل قليل وأنه لا يليق به إلا التواضع والذلة  
والهامة وإذا عاين نفسه بعمله لا تليق العظمة والكبرياء إلا بالهبة أمامه فتر به وعظمت ومجده فالقول فيه بطول  
وهو مستوى علم المساكفة وأمامه نفسه فهو أيضا بطول ولكننا قد كرم من ذلك ما نفع في اثاره التواضع والمذلة  
وبكيفية أن يعرف معنى آية واحدة في كتاب الله فان في القرآن علم الأولين والآخرين لمن توجت بصبره وقد قال تعالى  
قتل الانسان ما أ كفره من أي شيء خلقه من نقطة خلقه فقتره ثم السبيل يسره ثم أمانه فأقبره ثم أذا شاء أنشده فقد  
أشارت الآية إلى أول خلق الانسان وإلى آخر أمره وإلى وسطه فلينظر الانسان ذلك ليفهم معنى هذه الآية أما أول  
الانسان فهو انه لم يكن شيأ مذ كورا وقد كان في حيز العدم دهورا لم يكن له بعدة أول وأي شيء أخس وأقل من  
الحجور والعدم وقد كان كذلك في القدم ثم خلقه الله من أرذل الاشياء ثم من أقرها أذ خلقه من تراب ثم من نقطة ثم  
من علة ثم من وضعة ثم جعله عظيما كسا العظم لحافه قد كان هذا بدايه وجوده حيث كان شيأ مذ كورا فصار شيأ  
مذ كورا إلا وهو على أخس الاوصاف والتعوت إذ لم يخاف في ابتداءه كما لا بل خلقه جادا ميتا لا يسمع ولا يبصر  
ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبطش ولا يدرك ولا يعلم فبدأ بعونه قبل حياته وبضعه قبل قوته وبجهله قبل علمه  
وبماه قبل بصره وبصممه قبل سمعه وبكبه قبل نطقه وبضالته قبل هداه وبقره قبل غناه وبجزه قبل قدرته  
فهذا معنى قوله من أي شيء خلقه من نقطة خلقه فقدره ومعنى قوله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ  
مذ كورا إنما خلقنا الانسان من نقطة أمشاج بتبليته كذلك خلقه أولاً ثم آمن عليه فقال لم السبيل يسره وهذا  
اشارة إلى ما يسره في مدة حياته إلى الموت وكذلك قال من نقطة أمشاج بتبليته جملنا سميعا بصيرا إنما هدانا السبيل  
اشارة كما كوروا ومعدناه أمشاج بعد أن كان جادا ميتا ترابا ولا نقطة تانيا وأسعه بعدما كان أصم وبصره  
بعد ما كان قاعدا للبصر وقواه بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الاعضاء بما فيها من الحجاب والايات بعد الفقد  
لهما وأغناه بعد الفقر وأشبعه بعد الجوع وكساه بعد العزى وهداه بعد الضلال فانظر كيف دبره وصوره وإلى السبيل  
كيف يسره وإلى طغيان الانسان ما أ كفره إلى جهل الانسان كيف أظهره فقال أول ثم الانسان إنما خلقنا من  
نقطة فاذا هو خصب ميبين ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون فانظر إلى نعمة الله عليه كيف  
نقعه من تلك التلة والقلة والخسة والقذارة إلى هذه الرفعة والكرامة فصار موجودا بعد العدم وحيا بعد الموت وناطقا  
بعد البكم وبصيرا بعد العمى وقويا بعد الضعف وعالما بعد الجهل ومهديا بعد الضلال وقادرا بعد الجبن وغنيا بعد  
الفقر فكان في ذاته لا شيء وأي شيء أخس من لا شيء وأي قلة أقل من العدم المحض ثم صار بالله شيأ وانما خلقه من  
التراب الذليل الذي يوطأ بالاقدام والنطقة القفرة بعد العدم المحض أيضا ليعرف خسة ذاته فيعرف به نفسه  
وانما أكل النعمة عليه ليعرف بهار به ويعلم بها عظمت وتوحيده وأنه لا يليق الكبرياء إلا بالهبة وعلا ولذلك آمن  
عليه فقال ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهددناه النجدين وعرف خسته أولاً فقال ألم يك نقطة من مني نبي  
ثم كان علة ثم ذكر مكنته عليه فقال خلق فسوي فجعل منه الزوجين الذكر والانثى ليدوم وجوده فالتناسل  
كاحصل وجوده أولا بالاختراف من كان هذا بدء وهذه أحواله فنزله البطر والكبرياء والقهر والجلال وهو  
على التحقيق أخس الاخساء وأضعف الضعفاء ولكن هذه عانة الخسيس إذا رف من خستة شمع بانفو تعظم  
وذلك لدلالة خسة أوله ولا حول ولا قوة إلا بالله نعم لو أكله وفوض إليه أمره وأدام له الوجود باختيار مجاز أن يعطى  
وينسى المبدأ والمنتهى ولكن سلط عليه في دوام وجوده الامراض الهائلة والاسقام العظيمة والآفات المختلفة  
والطباع المتضادة من المرق والبلغم والريح والدم يهيم بهم البعض من أجزاءه البعض شاء أن يرضى أم سخط في جوع  
كرها يعطش كرها ويمرض كرها ويموت كرها لا يملك لنفسه نقموا ولا ضرا ولا خيرا ولا شرا يريد أن يعلم الشيء

العارفين ان الله تعالى يطلع على قلوب المسدقين في الاسحار فيملؤها نورا فقدر الفوائد على قلوبهم فتسير ثم تنتشر من قلوبهم الفوائد الى قلوب الغافلين وقبور ان الله تعالى أوحى في بعض ما أوحى الى بعض أنبياء ان الى عبادا يحبون وأحبهو يشاقون الى واشتقاق الهمم وبذكروني وأذكركمهم وينظرون الى وأنظر الهمم فان حدوث طريقتهم أحببتك وان عدت عن ذلك مقتك قال يارب وما علمتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعى الراعى فغشمه ويحسنون الى غروب الشمس كاتحن الطير الى

فجعلهم ويريد أن يذكر الشيء فيفساه ويريد أن ينسى الشيء يغفل عنه فلا يغفل عنه ويريد أن يصرف قلبه إلى ما بهمه فيجول في أودية الوسوس والافكار بالاضطرار فلا يملك قلبه قلبه ولا نفسه نفسه ويشتهي الشيء وربما يكون هلاكه فيه ويكره الشيء وربما تكون حياته فيه يستلذ الطعمة وتهلكه وترديه يستشعر الادوية يوهي تنفعه ونحيبه ولا يامن في لحظة من ليله أو نهاره أن يسلم سمعه وبصره وتقلع أعضاؤه ويخلس عقله ويختطف روحه ويسلب جميع ما بهواه في دنياه فهو مضطرب ذليل إن ترك الشيء وإن اختطف في عسدهما لو لا يقدر على شيء من نفسه ولا شيء من غيره فأي شيء أذل منه ما يعرف نفسه وأتى بقلب السكير بلو لاجله فهذا أوسط أحواله فليتأمله وأما آخره ومورده فهو الموت المشار إليه بقوله تعالى ثم أماته فأقبره ثم إنا أنشأناه ومهناه أنه يسلب روحه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته وحسه وادراكه وحركته فيعود جادا كما كان أول مرة لا يبقى الاشكل أعضائه وصورته لالحس فيه ولا حركة ثم يوضع في التراب فيصير جيفة منتهة فذرة كما كان في الأول نقطة من ذرة ثم يلبس أعضاؤه وتنقث أجزاءه وتنخر عظامه ويصير معارفنا ويا كل الدود أجزاءه فينتدى بعد قيته فيقتلهما ويحديه فيقتلهما ويسائر أجزاءه فيصير روثا في أجواف الدبدان ويكون جيفة يهرب منه الحيوان ويستقره كل إنسان ويهرب منه لشدة الاتان وأحسن أحواله أن يعود إلى ما كان فيصير ترابا يعمل منه السكينان ويعمر منه البنيان فيصير مفقودا بعدما كان موجودا وصار كأن لم يكن بالاسم حسيدا كما كان في أول أمره أمدامديدا وليته بقي كذلك فما أحسنه لو ترك ترابا لابل يحيه بعد طول البلى ليقاسي شدة البلاء فيخرج من قبره بعد جمع أجزاءه المتفرقة ويخرج إلى أهوال القيامة فينظر إلى قيامة قائمته وسواء مشقة عزة وأرض مبدلة وجبال مسيرة ونجوم منكسرة وشمس منكسفة وأحوال مظلمة وملائكة غلاظ شداد وجههم تفر ووجهه ينظر إليها المجرم فيتحسر ويرى محاقف منشورة فيقال له اقرأ كتابك فيقول وما هو فيقال كان قد وكل بك في حياتك التي كنت تفرح بها وتكبر بنعيمها وتفتخر بأسبابها ملكان رقبان يكتبان عليك ما كنت تنطق به أو تعلمه من قليل وكثير وتقر وقطعير وأكل وشرب وقيام وقعود قد نسيت ذلك وأوصاه الله عليك فهل إلى الحساب واستعد للجواب أو تنساق إلى دار العذاب فيقطع قلبه فزعزعا من هول هذا الخطاب قبل أن تنتشر الصحيفات يشاهد ما فيها من عذاب فماذا شاهدته قال يلو بلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فهذا آخر أمره وهو معنى قوله تعالى ثم إنا أنشأناه من فئالين هذا حاله والتكبر والتعظيم بلاله وللفرح في لحظة واحدة فضلا عن البطر والاشرف قد ظهر له أول حاله ووسطه ولو ظهر آخره والعباد بالله تعالى ربما اختار أن يكون كلبا أو خنزيرا أو يصير مع البهائم ترابا ولا يكون إنسانا ليسمع خطابا أو يلقى عذابا وإن كان عند الله مستحقا للنار فالخنزير أشرف منه وأطيب وأرفع أذوله التراب وآخره التراب وهو يحزل عن الحساب والعذاب والكلب والخنزير لا يهرب منه الخلق ولورأى أهل الدنيا العبد المذنب في النار لصعوبة ما من وحشة خلقته وقبح صورته ولو وجدوا ربه ما اتوا من تنهوا لو وقعت قطرة من شرابه التي يسقى منه في بحار الدنيا صار أنثى من الحية فمن هذا حاله في العاقبة الآن يعفوا عنه وهو على شك من العفو كيف يفرح ويبيط وكيف يتكبر ويتجبر وكيف يرى نفسه شيئا حتى يعتقد فضلا وأى عبد لم يذب ذنبا استحق به العقوبة الآن يعفوا عنه الكرم بفضلهم ويجبر الكسر بمنه والرجاء منه ذلك لكرمه وحسن الظن به ولا قوة إلا بالله أرايت من جنى على بعض الملوك فاستحق بحمايته ضرب ألف سوط فحبس في السجن وهو ينتظر أن يخرج إلى العرض ويقام عليه العقوبة على ملأ من الخلق وليس يدرى أي شيء عنه أم لا كيف يكون ذله في السجن أفترى أنه يتكبر على من في السجن وما من عبد مذب إلا إذا نجا سجنه وقد استحق العقوبة من الله تعالى ولا يدرى كيف يكون آخر أمره فيسكنه ذلك حزنا وخوفا واشفاقا ومهانة وذلا فهذا هو العلاج العلي القاص لاصل التكبر وأما العلاج العملي فهو التواضع لله بالفعل ولإسائر الخلق بالمواظبة على أخلاق التواضعين كإحسانه وحسينه من أحوال الصالحين ومن أحوال رسول الله

أو كرها فإذا جهنم الليل واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه فصبوا إلى أقدامهم واقتربوا إلى وجوههم وناجوني بكلامي وغلقتوا إلى بانصي فبين صار خرباك وبين متاه وشاك يعني ما يتحملون من أجلى ويسمى ما يشكون من حى أول ما أعطيهم أن أفنف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم والثاني لو كانت السموات السبع والأرضون وما فيها من موازينهم لاستقلنا طمس والثالث أقبل بوجهي عليهم أفترى مسني أقبلت بوجهي عليه أيعلم أحد ما أريد أن أعطيه



(١) حتى أنه كان يأكل على الأرض ويقول إنما أنا عبد كل كذا يأكل العبد وقيل لسان لم لا تلبس ثوبا جديدا فقال إنما أنا عبد فإذا اعتقت يوما لبست جديدا أشار به إلى العتق في الآخرة لايم التواضع بعد المعرفة فالأمر بالعمل ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالإيمان وبالصلاة جيعار قيل الصلاة عماد الدين وفي الصلاة أسرار لأجلها كانت عمادا ومن جعلها مافها من التواضع بالمثول قائما وبالركوع والسجود وقد كانت العرب قديما ينفون من الانحناء فكان يسقط من يد الواحد بسوطه فلا ينحني لأخذه من يقطع شركه نعله فلا ينكس رأسه لأصلاحه (٢) قال حكيم بن حزام يا عت لبي ﷺ على أن لأخر الأقامة فبايعه النبي ﷺ عليه ثم فقه وكل إيمانه بعد ذلك فلما كان السجود عندهم هو منتهى الذلة والفضة أمروا به أن تنكسر بذلك خيلهم ويرزول كبرهم ويستقر التواضع في قلوبهم و أمره أسائر الخلق فان الركوع والسجود للمثول قائما هو العمل الذي يقتضيه التواضع فتكذلك من عرف نفسه فليستظر كل ما ينقض الكبر من الأفعال فليؤاظ على تقيضه حتى يصير التواضع له خلقا فان القلوب لا تتخلق بالأخلاق المحمودة إلا بالاعمال والعمل جيعار ذلك تغفاء العلاقة بين القلب والجوارح وسر الارتباط الذي بين عالم الملك وعالم المكنوت والقلب من عالم المكنوت (المقام الثاني) فيما يعرض من التكبر بالاسباب السبعة المذكورة وقد ذكرنا في كتاب ذم الجاه أن السكالم الحقة في هو العلم والعمل فاما معانده عما يفنى بالموت فكالم وهي فن هذا يصير على العالم أن لا يتكبر ولكن كذا كر طريق العلاج من العلو العمل في جميع الاسباب السبعة \* الأول النسب فن يعتبره الكبر من جهة النسب فليدأو قلبه بمعرفة أمرين أحدهما أن هذا جمل من حيث أنه تعزى بكالم غيره ولذلك قيل

لئن نظرت بأباء ذوي شرف \* لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا

فالتكبر بالنسب ان كان خبيثا في صفات ذاته فن أن يجبر خسته بكالم غيره بل لو كان الذي ينسب إليه حيا لكان له أن يقول الفضل لي ومن أنت وأنا أنت دودة خلقت من بولي أفترى أن البودة التي خلقت من بول انسان أشرف من البودة التي من بول فرس هي مات بل هم امتساوايان والشرف للإنسان لا للبودة \* الثاني أن يعرف نسبه الحقيقي يعرف أباه وجدته فان أباه القرب نقطة قدس روقه البعيد ترأب ذليل وقد عرفه الله تعالى نسبه فقال الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين فن أصله التراب المهيمن الذي يداس بالأقدام ثم خر طينته حتى صار حامسونا كيف يتكبروا عن الأشياء ماله ان تسابه اذ يقال يأذل من التراب ويألتن من الجأوة يأقتر من المصطفة فان كان كونه من أياه أقرب من كونه من التراب فقول افتخر بالقرب دون البعيد فالنطفة والمصطفة أقرب إليه من الاب فليحقر نفسه بذلك ثم ان كان ذلك يوجب رفعة فله فالاب الأعلى من التراب فن أن رفعت وإذا لم يكن له رفعة فن أن جاءت الرفعة تولده فإذا أصله من التراب وفصله من النطفة فلا أصل له ولا فصل وهذه غاية خسة النسب فلا اصل يوطأ بالأقدام والفصل تفصل منه الابدان فهذه هو النسب الحقيقي للإنسان ومن عرفه لم يتكبر بالنسب ويكون مثله بعد هذه المعرفة وانكشف الغطاء له عن حقيقة أصله كرجل لم يزل عند نفسه من بني هاشم وقد أخبره بذلك والباء فلم يزل فيه نخوة الشرف فيها هو كذلك اذا أخبره عدول لا يشك في قولهم انه ابن هندی حجام يتعاطى القاذورات وكشفوا له وجه التلبس عليه فبقى له شك في صدقهم أفترى أن ذلك يبقى شيئا من كبره لا بل يصير عند نفسه أحقر الناس وأذلهم فهمون استعمار الخزي تستفي شغل عن أن يتكبر على غيره فهذا حال البصير اذا تفكر في أصله وعلم أنهم من النطفة والمصطفة والتراب اذ لو كان أبوه من يتعاطى قتل التراب أو يتعاطى اللطم بالخناصة وغيرها لكان يعلم

(١) حديث كان يأكل على الأرض ويقول إنما أنا عبد كل كذا يأكل العبد تقدم في آداب المعيشة (٢) حديث حكيم بن حزام يا عت رسول الله ﷺ على أن لأخر الأقامة الحديث رواه أحمد مقتصرا على هذا وفيه إرسال حتى

فالمصدق المريد  
اذا خلقي لله بمنجاة  
ربه انثرت أنوار  
لله على جميع أجزاء  
نهاره ويصير نهاره  
في حيا له وذلك  
لاستلاء قلبه  
بالانوار فتكون  
سركاه وتصاريفه  
بأنهار تصير من  
منبع الانوار  
المجمعة من الليل  
ويصير قلبه في  
قبة من قباب  
الحق مسددا  
سركاه موفرة  
سكنائه \* وقد  
ورد من صلى  
بالليل حسن  
وجهه بالنهار  
ويجوز أن يكون  
للعين أحدها  
ان المشكاة  
تستير بالمصباح  
فاذا صار سراج  
اليقين في القلب  
زهر بتقزيت  
العمل بالليل  
فيزداد المصباح  
اشراقا وتكسب

به خسة نفسه لماعة أعضاء أبيه للتراب والدم فكيف إذا عرف أنه في نفسه من التراب والدم والاشياء القسرة التي يترده عنها هو في نفسه \* السبب الثاني التكبر بالجلل ودواؤه أن ينظر إلى باطنه نظر القلاء ولا ينظر إلى الظاهر فنظر البهائم ومهما نظر إلى باطنه رأى من القبايح ما يكدر عليه تبرز بالجلل فانه وكل به الاقدار في جميع أجزاءه الرجيع في أمعائه والبول في مثانته والحاط في أنفه والبراق في فيه والوسخ في أذنيه والدم في عروقها والصديد تحت بشرته والصنان تحت لحيته بغسل الغائط بيده كل يوم دفعة وأدفعه بين ويتردد كل يوم إلى الخلاصة مرة أو مرتين ليخرج من باطنه ما لو رآه بعينه لاستنقذه فضلا عن أن يمسه أو يشمه كل ذلك ليعرف قنارته وذله وهذا في حال نوسه وفي أول أمره خلق من الاقدار الشذبة الصور من الطلقة ودم الحيض وأخرج من مجرى الاقدار أذخر من الصلب ثم من الذكر مجرى البول ثم من الرحم مفيض دم الحيض ثم خرج من مجرى القدر قال أنس رحمه الله كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يحطينا فيقدر علينا أنفسنا ويقول خرج أحدكم من مجرى البول مرتين وكذلك قال طاوس لعمر بن عبد العزيز ما هذه مشية من في بطنه جره إذرأه يتبختر وكان ذلك قبل خلافته وهذا أوله ووسطه ولورث نفسه في حياته يوم مات لم يتعدها بالتطيف والغسل لثارت منه اللتان والافكار وصار أنثى وأقن من القواب المهمة التي لا تتعدها نفسها قط فإذا نظر أنه خلق من أقدار وأسكن في أقدار وسيموت فيصير جيفة أقن من سائر الاقدار لم يقتخر بحمالة الذي هو كخضراء الدمن وكلون الأزار في البوادي فيها هو كذلك إذ صار شيئا تخره الرياح كيف ولو كان جلاله باقيا وعن هذه القبايح خالبا لكان يجب أن لا يتكبر به على الفتيح إذ لم يكن فيج القبيح إليه فيفيه ولا كان جلال الجليل إليه حتى يحمده عليه كيف ولا يقاؤه بل هو في كل حين يتصور أن يزول مرض أو جدي أو قرحة أو سبب من الأسباب فيكم من وجوه جبلة قد سمحت بهذه الأسباب فمقرعه هذه الأمور تنزع من القلب داء التكبر بالجلل لمن أكثر تأملها \* السبب الثالث التكبر بالقوة والابدى وبنعمه من ذلك أن يعلم ما سلب عليه من العلل والأمراض وأنه لو توجع عرق واحد في يده إصمرا أعجز من كل عاجز وأذل من كل ذليل وأنه لو سلبه الباب شيئا لم يستنقذه منه وإن بقية لودخلت في أنفه أو غلغلت دخلت في أذنه أو قلقت وان شوكه لودخلت في رجله لأعجزنه وإن جنى يوم تحمل من قوته ما لا ينجز في مدة فن لا يطيق شوكه ولا يقاوم بقية ولا يقهر على أن يدفع عن نفسه ذباية فلا ينبغي أن يقتخر بقوته ثم أن قوى الانسان فلا يكون أقوى من حجار أو بقرة أو فيل أو جمل رأى افتخار في صفة يسبق فيها البهائم \* السبب الرابع والخاص الغنى وكثرة المال وفي معناه كثرة الانباع والانتصار والتكبر بولاية السلاطين والتمكن من جهتهم وكل ذلك تكبر يعني خارج عن ذات الانسان لا كالجبال والقوة والعلم وهذا أقبح أنواع الكبر فان المتكبر بماله كأنه متكبر بفرسه وداره ولومات وفرسه وانهدمت داره لعاد ذليلا والمتكبر بتمكين السلطان وولايته لا يصفة في نفسه بنى أمره على قلبه هو أشد غليانا من القدر فان تغير عليه كان أذل الخلق وكل متكبر بامر خارج عن ذاته فهو ظاهر الجهل كيف والمتكبر بالغنى أو تأمل رأى في اليهود من يزبد عليه في الغنى والثروة والتجمل فاف لشرف يسبقك به اليهودى وأنت لشرف بأخذ السارق في لحظة واحدة فيعود صاحبه ذليلا مفسدا فافذه أسباب ليست في ذاته وما هو في ذاته ليس اليه دوام وجوده وهو في الآخرة وبال ونسكال فالتفاخر به غاية الجهل وكل ما ليس اليك فليس لك وشئ من هذه الامور ليس اليك بل الى واهيه ان أبقاه لك وان استرجعه زال عنك وما أنت الا عبد مملوك لا تقدر على شئ ومن عرف ذلك لا بد وأن يزول كبره وماله أن يقتخر الغافل بقوته وجماله وماله وحريته واستقلاله وسعة منازله وكثرة ذخيرته وغلغله اذ شهد عليه شاهدان عدلان عندما كتم نصف بأنه رقيق فلان وان أبو به كانا مملوكين له فعل ذلك وحكم به الحاكم كخاء ماله فافذه وأخذ جميع ما في يده وهو مع ذلك يخشى ان يعاقبه وينسكل بدلفه في أمواله وتقصيره في طلب ماله ليعرف أن له ماله كما ثم نظر العبد فرأى نفسه محبوسا في منزل قد أحسدت به الحيات والعقارب والحوام وهو في كل حال على وجل من كل واحدة منها وقد

مشكاة القلب  
نورا وضياء كان  
يقول سهل بن  
عبد الله القين  
نارا والاقرار قتيلا  
والعمل زيت  
وقد قال الله تعالى  
سيعامهم في  
وجوههم من  
أثر السجود قال  
تعالى مثل نوره  
كمشكاة فيها  
بمصباح نور  
القين من نور  
الله في زجاجة  
القلب يزداد ضياء  
يزيت القوم  
فتبقى زجاجة  
القلب كالسكبوك  
المرى وتنعكس  
أنوار ازجاجة على  
مشكاة القلب  
وأيضا يلين القلب  
بنار النور ويسرى  
لينه الى القلب  
فيلين القلب للين  
القلب فينشأ بهان  
لوجسود المئين  
الذي عجمها قال  
الله تعالى ثم نلين  
جلودهم وقلوبهم  
الى ذكر الله وصف  
الجلود باللين كما

بقى لإيالك نفسه ولا ماله ولا يعرف فطر بقا في الخلاص البتة أفترى من هذا حاله لم يفخر بقدرته وثبوته وقوته  
وكما لم يذل نفسه ويخضع وهذا حال كل عاقل بصير فانه يرى نفسه كذلك فلا يلاك رقبته وبدنه وأعضائه وماله  
وهو مع ذلك بين آفات وشبهات وأمراض وأتقام هي كاعتقارب والحيات يخاف منها الهلاك فمن هذا حاله  
لا يتكبر بقوته وقدرته لا يعلم أنه لا قدر له ولا قوة فهذا طر يق علاج التكبر بالاسباب الخارجة وهو أهون  
من علاج التكبر بالعلم والعمل فالعلم كالان في النفس جذران بأن يفرح بهما ولكن التكبر بهما ضانوع  
من الجهل خفي كاستدكره \* السبب السادس الكبر بالعلم وهو أعظم الآفات وأغلب الادواء وأبعد هاجن  
قبول العلاج البشدة شديدة وجهدهم وذلك لان قدر العلم عظيم عند الله عظيم عند الناس وهو أعظم من  
قدر المال والجمال وغيرهما بل لا قدر لهما أصلاً الا إذا كان معهما عمل ولذلك قال كعب الاحبار ان للعلم  
طغيابا كطغيان المال وكذلك قال عمر رضي الله عنه العالم إذا زلزل زلته عالم فيجز العالم عن أن لا يستظم نفسه  
بالاضافة إلى الجهل لكثرة ما نطق الشرع بضائل العلم ولن يقدر العالم على دفع الكبر الا بفرع أمرين أحدهما  
أن يعلم أن سبحانه على أهل العلم أكراماً وأنه يحتل من الجاهل ما لا يحتمل غيره من العالم فان من عصي الله تعالى  
عن معرفة وعلم غايته أخش إلى مفضل حتى نعمة الله عليه في العلم ولذلك قال عليه السلام (١) يؤتى بالعالم يوم القيامة  
فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيدور بها كيدور الحمار بالراحا فيطيف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت  
أمر بالخير ولا أتبه وأنهى عن الشر وأتبه وقدمت الله سبحانه وتعالى من يعلم ولا يعلم بالجار والكسب فقال  
عز وجل مثل الذين حلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا أراد به علماء اليهود وقال في بلع من  
باعوراء وائل عليهم نبأ الذي أتينا آياتنا فانسخ منها حتى بلغ فتبه كمثل الكسب ان يحمل عليه يلهث أو تركه  
يلهث قال ابن عباس رضي الله عنهما أوتي بلم كتاباً فأخذ يلى شهودات الأرض أى سكن جبهاتها فله الكسبان  
تحمل عليه يلهث أو تركه يلهث أى سواء أتيت الحكمة أو لم أت به لا يدع شهوته ويكنى العالم هذا الخطر فأى عالم  
يلتمع شهوته وأى عالم يلهث بالخير الذى لا يأت به فها مخطر للعالم عظيم قدره بالإضافة إلى الجاهل فليتكر في الخطر  
العظيم الذى هو بعده فان خطره أعظم من خطره غيره كأن قدره أعظم من قدر غيره فهذا ابداً وهو كالك  
المخاطر بروحه في ملكه أكثره أعدائه فانه إذا أخذ وقهر انتهى أن يكون قد كان فقيرا فكمن عالم يشتهى  
في الآخرة سلامة الجاهل والعياذ بالله منه فهذا الخطر يمنع من التكبر فانه ان كان من أهل النار فالتحرير أفضل منه  
فكيف يتكبر من هذا حاله فلا ينبغي أن يكون العالم عند نفسه أكبر من الصحابة رضوان الله عليهم وقد كان  
بعضهم يقول يا ليتنى لم تلدن أبى وأأخذ الآخرة بئمة من الأرض ويقول يا ليتنى كنت هذه البتة ويقول الآخر  
ليتنى كنت طيراً أو كلباً ويقول الآخر ليتنى لم أكن شاة كوراً كل ذلك خوفاً من خطر العاقبة فكانوا يردون  
أنفسهم أسوأ من الظير ومن التراب رهمها أطال فكره في الخطر الذى هو بعده زال بالكسبة كبره ورأى  
نفسه كأنه شر الخلق ومثاله مثل عبد أمر سيده بأمر فشرع فيها فترك بعضها وأدخل التقصان في بعضها وشك  
في بعضها أنه هل أداها على ما يرتضيه سيده أم لا فأخبره بخبر أن سيده أرسل إليه رسولاً يخرج منه من كل ما هو فيه  
عز ياباً ذليلاً و يلقه على باب في الحر والشمس زماناً طويلاً حتى إذا ضاق عليه الامر وبلغ المجهود أمر برفع  
حسابه وفش عن جميع أعماله قليلاً وكثيرها ثم أمر به إلى سجن ضيق وعذاب دائم لا يروح عنه ساعة وقدم  
أن سيده قد فعل بطوائف من عبيده مثل ذلك وعقاعن بعضهم ولا يدري من أى الفر يقين يكون فإذا تفكر  
في ذلك انكسرت نفسه وذلل و بطل عزه وكبره وظهر حزنه وخوفه ولم يتكبر على أحد من الخلق بل تواضع رجاء  
أن يكون هو من شفعاة عند نزول العذاب فكذلك العالم إذا تفكر فيما يضعه من أوامره ببجائيات على جوراحه

(١) حديث يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه الحديث متفق عليه من حديث أسامة بن زيد يفظ

يؤتى بالرجل وتقدم في العلم

وصف القلوب  
بالأين فاذا امتلأ  
القلب بالنور ولان  
القلب بما يسرى  
فيه من الانس  
والسرور ينسرج  
الزمان والمكان في  
نور القلب وينسرج  
فيه الكهوى والآيات  
والسور وتشرق  
الأرض أرض  
القلب بنور بها  
لذيصير القلب  
سما والقلب أرضاً  
ولذة تلاوة كلام  
الله محل المناجاة  
تسترون الكائنات  
والكلام المجيد  
بكونه ينبوع عن  
سائر الوجود في  
مزاجه صفو  
الشهود فلا يبقى  
حينئذ للنفس  
حديث ولا يسمع  
للهاجس حيس  
وفي مثل هذا الحالة  
يصور تلاوة القرآن  
من فاهته إلى  
خاتمة من غير  
وسوسة وحديث

وبذنوب في باطنه من الزبالة والحقد والحسد والحجب والفاق وغيره وعلم بما هو بصدده من الخطر العظيم فارق به كبره  
 لأحالة \* الأمر الثاني أن العالم يعرف أن الكبر لا يليق إلا بالله عز وجل وحده وأنه إذا تكبر صار مقبواً وتعند  
 الله بغضاً وقد أحب الله منه أن يتواضع وقال له إن لك عندي قدراً ما لم تزل نفسك قدراً فإن رأيت لنفسك قدراً  
 فلا قدر لك عندي فلا بدوا أن يكلف نفسه ما يجبه مولاه منه وهذا بذل التكبر عن قلبه وإن كان يستيقن أنه  
 لا ذنب له مثلاً أو تضر بذلك ويهنا زال التكبر عن الأنبياء عليهم السلام إذ علموا أن من نار الله تعالى في رداء  
 الكبرياء قصه وقد أمرهم الله بأن يصغروا أنفسهم حتى يعظم عند الله قلوبهم فهذا أيضاً ما يبعثه على التواضع  
 لأحالة \* فإن قلت فكيف يتواضع للفاسق المتظاهر بالفسق ولا يتدبر وكيف يرى نفسه ونهم وهو عالم عابد وكيف  
 يجهل فضل العلم والعبادة عند الله تعالى وكيف يغنيه أن يخطر بباله خطر العلم وهو يعلم أن خطر الفاسق والمبتدع  
 أكثر \* فاعلم أن ذلك إنما يمكن بالتفكير في خطر الخاتمة بل لو نظر إلى كافر لم يكن أن يتكبر عليه إذ يتصور أن يسلم  
 الكافر فيختم له بالإيمان ويضل هذا العالم فيختم له بالكفر والكبر من هو كبير عند الله في الآخرة والكاب  
 والخنزير أعلى رتبة ممن هو عند الله من أهل النار وهو لا يرى ذلك فكيف من مسلم نظر إلى عمر رضي الله عنه قبل  
 إسلامه فاستحققه وزدره الكفره وقد رزقه الله الإسلام وفاق جميع المسلمين إلا أبابكر وحده فالعقاب مطوية  
 عن العباد ولا ينظر العاقل إلا إلى العاقبة وجيع الفضائل في إندثار العاقبة فاذن من حتى العبد أن لا يتكبر على  
 أحد بل أن ينظر إلى جاهل قال هذا عصي الله يجهل وأعصيت بهم فهو أعز عليّ وإن نظر إلى عالم قال هذا قد علم  
 ما لم أعلم فكيف أكون مثله وإن نظر إلى كبير هو أكبر مني مثلاً قال هذا قد أطاع الله قبلي فكيف أكون مثله  
 وإن نظر إلى صغير قال إلى عصيت إذ قبله فكيف أكون مثله وإن نظر إلى مبتدع أو كافر قال ما يدري بي له ليختم  
 له بالإسلام ويختم لي بما هو عليه الآن فليس دوام الهداية إلى كمال يكن ابتداءها إلى فيملاحظة الخاتمة فيقدر على  
 أن يفي التكبر عن نفسه وكل ذلك بأن يعلم أن السكالك في سعادة الآخرة والقرب من الله لا فاعل يظهر في الدنيا  
 لا بقادله ويعمرى هذا الخطر مشترك بين المنكسر والمتكبر عليه ولكن حق على كل واحد أن يكون مصروف  
 الهمة إلى نفسه مشغول القلب بخوفه فله لأن يشتغل بخوفه يره فإن الشفيق بسوء الظن مولع وشفقة كل  
 إنسان على نفسه فإذا حبس جماعة في جناية ووعدوا بأن تضرب رقابهم يفرغوا التكبر بعضهم على بعض وإن  
 عجم الخطر إذ شغل كل واحد منهم نفسه عن الالتفات إلى هم غيره حتى كأن كل واحد هو وحده في مصيبتهم  
 وخطره \* فإن قلت فكيف أبيض المبتدع في الله وأبيض الفاسق وقد أمرت بغضهما ثم مع ذلك أن واضع لهما  
 والجمع بينهما متناقض \* فاعلم أن هذا أمر مشتبك بلبس على أكثر الخلق إذ يخرج غضبك لله في انكار البدعة  
 والفسق بكبر النفس والادلال بالعلم والورع فكيف من عابد جاهل وعالم مغرور إذا رأى فاسقاً جلوساً بجانبه أرعج من  
 عنده ونزعه عنه بكبر باطن في نفسه وهو ظان أنه قد غضب لله كما وقع لعابد بنى إسرائيل مع خليفهم وذلك لأن  
 الكبر على المطيع ظاهر كونه شرراً والخبر منه ممكن والكبر على الفاسق والمبتدع يشبه الغضب لله وهو خير فإن  
 الغضب إن أيضاً يتكبر على من غضب عليه والمتكبر بغضب وأحد هاتين الآخر ويوجه وهما معترجان لمبتدع  
 لا يميز بينهما إلا الموفقون والذين يخلص من هذا أن يكون الحاضر على قلبك عند مشاهدة المبتدع أو الفاسق  
 أوعند أمرهما بالمعروف ونهيهما عن المنكر ثلاثة أمور أحدها التفاتك إلى ما سبق من ذنوبك وخطاياك  
 ليصغر عند ذلك قدرك في عينك والثاني أن تكون ملاحظتك لما أنت متبذير به من العلم واعتقاد الحق والعمل  
 الصالح من حيث أنها نعمة من الله تعالى عليك فله المنة فيه لا لك فترى ذلك منه حتى لا تعجب بنفسك وإذا لم تعجب  
 لم تتكبر والثالث ملاحظة إهمام عاقبتك وعاقبته أنه ربما يختم لك بالسوء ويختم له بالحسن حتى يشغلك الخوف  
 عن التكبر عليه \* فإن قلت فكيف أغضب مع هذه الأحوال فأقول تغضب لمولوك وسيدك إذا مر أن تغضب  
 له لأنفسك وأنت في غضبك لا ترى نفسك ناجياً وضحك هالكاً بل يكون خوفك على نفسك بما علم الله من

نفس وذلك هو  
 الفضل العظيم  
 \* الوجه الثاني  
 لقوله عليه السلام  
 من صلى بالليل  
 حسن وجهه بالنهار  
 معناه أن وجهه  
 أمور ما يتوجه  
 إليها تحسنت  
 وتقدركه المودة  
 من الله الكريم  
 في تصاريفه  
 ويكون معاني في  
 مصدره ومورده  
 فيحسن وجهه  
 مقاصده وأفعاله  
 وينتظم في ذلك  
 ذلك السداد مسدداً  
 أقواله لأن الأقوال  
 تستقيم باستقامة  
 القلب  
 الباب السادس  
 والأربعون في  
 ذكر الأسباب  
 المعينة على قيام  
 الليل وأدب النوم  
 عرف ذلك أن  
 العبد يستقبل  
 الليل عند غروب

خفا ياذن بك أكثر من خوفك عليه مع الجهل بالخالقة وأعرفك ذلك بمثل تعلم أنه ليس من ضرورة ان غضب الله  
أن تتكبر على المصنوب عليه وترى قدرك فرق قدره فاقول إذا كان لذلك غلام وولد موقرة عينه وقد وكل الغلام  
بالولادة راقبه وأمره أن يضرب بهما أساء أدبه واشتغل بما لا يليق به وبغضب عليه فإن كان الغلام مجابا طيعا مولاه  
فلا يجد بدا أن يغضب مهما رأى ولقد قد أساء الأدب وأما يغضب عليه مولاه ولأنه أمره به ولأنه يريد التقرب  
بإمثال أمره إليه ولأنه جرى من ولده ما يكره مولاه فيضرب ولده ويغضب عليه من غير تكبر عليه بل هو  
متواضع له يرى قدره عنده مولاه فوق قدر نفسه لأن الولد أعز للمخلقة من الغلام فاذن ليس من ضرورة الغضب  
التكبر وعدم التواضع فكذلك يمكنك أن تنظر إلى المستمع والفاقي وتظن أنه بما كان قنبرها في الآخرة  
عند الله أعظم لما سبق لها من الحسن في الأزل ولما سبق لك من سوء القضاء في الأزل وأنت غافل عنه ومع  
ذلك فتغضب بحكم الأمر بحسب مولاه أجزى ما يكرهه مع التواضع لمن يجوز أن يكون عنده أقرب منك  
في الآخرة فهسكنا يكون بغض العلماء الأكياس فيضم إليه الخوف والتواضع وأما المفلور فإنه يتكبر  
ويرجو لنفسه أكثر مما يرجوه لغيره مع جهله بالعاقبة وذلك غاية الغرور فهذا سبيل التواضع لمن عصى الله  
وأعتقد البسطة مع الغضب عليه ومجانبة بحكم الأمر **(السبب السابع)** التكبر بالورع والعبادة وذلك أيضا  
فتنة عظيمة على العباد وسبيله أن يلزم قلبه التواضع لساير العباد وهو أن يعلم أن من يتقدم عليه بالعلم لا ينبغي أن  
يتكبر عليه كيفما كان لما عرفه من فضيلة العلم وقد قال تعالى - هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون -  
وقال **(عليه السلام)** فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي إلى غير ذلك مما ورد في فضل العلم فإن  
قال العابد ذلك لعالم عامل بعلمه وهذا عالم فاجر فيقال له أتعرف أن الحسنات يذهبن السيئات وكان العلم يمكن  
أن يكون محجة على العالم فكذلك يمكن أن يكون وسيلة وكفارة لذنوبه وكل واحد منهما ممكن وقد وردت  
الأخبار بما يشهد لذلك وإذا كان هذا الأمر غابا عنه لم يحجز له أن يحقر عالما بل يحجب عليه التواضع به فان قلت  
فإن صرح هذا فينبغي أن يكون للعالم أن يرى نفسه فوق العابد لقوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلي على  
أدنى رجل من أصحابي في فاعلم أن ذلك كان ممكنا لو علم العالم عاقبة أمره وخاتمة الأمر مشكرك فيها فيحتمل أن  
يموت بحيث يكون حاله عند الله أشد من حال الجاهل الفاسق لذنب واحد كان يحسبه هينا وهو عند الله عظيم وقد  
مقته به وإذا كان هذا ممكنا كان على نفسه خائفا فإذا كان كل واحد من العابد والعالم خائفا على نفسه وقد كلف أمر  
نفسه لأمر غيره فينبغي أن يكون الغالب عليه في حق نفسه الخوف وفي حق غيره الرجا وذلك بمنعه من التكبر  
بكل حال فهذا حال العابد مع العالم فإما مع غير العالم فهم منقسمون في حقهم إلى مستورين وإلى مكشوفين فينبغي  
أن لا يتكبر على المستور فله أقل منه ذنوبا وأكثره عبادة وأشد منه جدالة وأما المكشوف حاله أن لم يظهر  
لك من الذنوب إلا ما ترى يد عليه ذنوب بك في طول عمرك فلا ينبغي أن تتكبر عليه ولا يمكن أن تقول هو أكثر مني ذنبا  
لأن عدد ذنوبك في طول عمرك وذنوب غيره في طول العمر لا تقدر على احصائها حتى تعلم الكثرة نعم يمكن أن  
تعلم أن ذنوبه أشد كمالا لربيت منه القتل والشرب والزنا ومع ذلك فلا ينبغي أن تتكبر عليه أذن ذنوب القلوب من التكبر  
والحسد والرياء والغل واعتقاد الباطل والوسوسة في صفات الله تعالى وتحيل الخطأ في ذلك كل ذلك شديد عند الله  
فربما جرى عليك في باطنك من خفايا الذنوب ما صرت به عنه الله تهوتنا وقد جرى للفسق الظاهر الفسق من  
طاعات القلوب من حب الله وأخلاص وخوف وتعظيم ما أنت خال عنه وقد كفر الله بذلك عنه شيئا فيكشف الخطاء  
يوم القيامة فراهق نفسك بدرجات فهذا يمكن والامكان البعيد فيما عليك ينبغي أن يكون قريبا عندك أن  
كنت مشققا على نفسك فلا تنسكرفيا هو ممكن لغيرك بل فيها هو مخوف في حقه فانه لا ترز وازر وزر أخرى وعذاب  
غيرك لا يخفف شيئا من عذابك فإذا فكرت في هذا الخطر كان عندك شغل شاغل عن التكبر وعن أن ترى

(١) حديث فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي الترمذي من حديث أبي أمامة وتقدم في العلم

الشمس بتجديد  
الضوء وبقده  
مستقبل القلة  
منتظرا رجى  
الليل وصلاة  
المغرب مقبلا في  
ذلك على أنزع  
الأذكار ومن  
أولها التسبيح  
والاستغفار قال  
الله تعالى لنبيه  
واسفّر لذنبك  
وسبح بحمدي  
ربك بالمشي  
والإبكار ومن  
ذلك أن يواصل  
بين العشاءين  
بالصلاة وبالتلاوة  
أو بالذكر وأفضل  
ذلك الصلاة فإنه  
إذا واصل بين  
العشاءين يغسل  
عن بطنه آثار  
الكدر والحادثة  
في أوقات النهار  
من رؤية الخلق  
ومخالطتهم ونجاس  
كلامهم فان ذلك  
كله أثر وخدش  
في القلوب حتى  
النظر اليهم يقب  
كدرا في القلب

نفسك فوق غيرك وقد قال وهب بن منبه ما عقل عبد حتى يكون فيه عشر خصال فعدت تسعة حتى بلغ العاشر فقال  
 العاشرة ما العاشرة بها سادس مجده وبها علاذ كره أن يرى الناس كلهم خبرا منه وإنما الناس عنده فرقان فرقة هي  
 أفضل من أول فرقة وفرقة هي شر منه وأدنى فهو يتواضع للفرقتين جميعا بقلبه أن رأى من هو خبير منه سره ذلك  
 وتغنى أن يلحق به وأن رأى من هو شر منه قال لعل هذا يتنجس وأهلك أنا فلما تراه الأخاق من العاقبة ويقول أهل بر  
 هذا باطن فلذلك خبير له ولا يرى أهل فيه خلقا كرميا يبينه وبين الله فيرجعه الله ويتوب عليه ويحتم له باحسن  
 الاعمال ويرى ظاهره فلذلك شرى فلا يأمن فيها أظهرهم الطاعة أن يكون دخلها الآفات فاجتنبها ثم قال خذ  
 كل علة وساد أهل زمانه فهذا كلامه وبالجملة فمن جاوز أن يكون عند الله شقيا وقد سبق القضاء في الازل بشقوته  
 فإله سبيل إلى أن يتكبر بحال من الأحوال نعم إذا غلب عليه الخوف رأى كل أحد خيرا من نفسه وذلك هو  
 الفضيلة كما يرى أن عابدا أدى إلى جبل قليل له في النوم اثنت فلما نال السكاف فسهل أن يدعو لك فأنه سألته عن عمله  
 فأخبره أنه يصوم النهار ويكسب فيصدق ببعضه يطعم غيره ببعضه فرجع وهو يقول أن هذا الحسن ولكن ليس  
 هذا كالنفع لطاعة الله فأتى في النوم ثانيا فقل له اثنت فلما نال السكاف فسهل له ما هذا الصغار الذي يرجعك فأنه  
 فسأله فقال له ما رأيت أحد من الناس الا وقع لي أنه سينجو وأهلك أنا فقال له العابد بهذه والذي يدل على فضيلة هذه  
 الخصلة قوله تعالى يؤتون ما آتوا قلوبهم ورجل منهم إلى برهم راجعون أي أنهم يؤتون الطاعات وهم على وجل عظيم  
 من قبولها وقال تعالى ان الذين هم من خشيته هم مشفقون وقال تعالى انا كنا قبل في أهلنا مشفقين وقد وصف  
 الله تعالى الملائكة عليهم السلام مع تقصدهم عن الذنوب وموالاتهم على العبادات على العيوب الاشفاق فقال  
 تعالى محرابناهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم من خشية مشفقون فتنزال الاشفاق والحذر عما سبق به  
 القضاء في الازل وينكشف عند خاتمة الاجل غلب الامن من كثرة الله وذلك يوجب الكبر وهو سبب الهلاك  
 فالكبر دليل الامن والامن مهلك والتواضع دليل الخوف وهو مسدد فاذن ما يفسد العابد باضرار الكبر واحتقار  
 الخلق والنظر اليهم بعين الاستغفار أكثر مما يصلح بظاهر الاعمال فهذه معارف بهما زال داء الكبر عن القلب  
 لا غير الآن النفس بعد هذه العرة قد تضرر التواضع وتدعي البراءة من الكبر وهي كاذبة فاذا وقعت الواقعة  
 عادت الى طبيعتها ونسيت وعداها فمن هذا لا ينبغي أن يكتفي في المداواة بمجرد المعرفة بل ينبغي أن تكمل بالعمل  
 وتجرب بأفعال المتواضعين في مواقع هيجان الكبر من النفس وبيانه أن يمتحن النفس بخمس امتحانات هي أدلة  
 على استخراج ما في الباطن وان كانت الامتحانات كثيرة \* الامتحان الاول أن يناظر في مسائل مع واحد من  
 أقرانه فان ظهر شيء من الحق على لسان صاحبه فنقل عليه قبوله والالتقياد له والاعتراف به والشكر له على تنبيهه  
 وتعرفه وأخراجه الحق فذلك يدل على أن فيه كبرا فدينا فليتيقن الله فيه يشتغل بعلاجه أمان حيث العلم بأن  
 يذكر نفسه خسة نفسه وخطرها عاقبتهم ان الكبر لا يليق الابانة تعالى وأما العمل فبأن يكلف نفسه ما نقل عليه من  
 الاعتراف بالحق وأن يطلق اللسان بالجد والثناء ويقر على نفسه بالهجر ويشكر على الاستفادة ويقول ما أحسن  
 ما فطنت له وقد كنت غافلا عنه جزاك الله خيرا كما ينبغي له في الحالكمة فضلة المؤمن فاذا وجدها ينبغي أن يشكر  
 من دله عليها فاذا رغب على ذلك مرات متوالية صار ذلك له طبعيا وسقط نقل الحق عن قلبه وطالبه قوله ومهما نقل  
 عليه الثناء على أقرانه بما يفهم فيه كبر فان كان ذلك لا ينقل عليه في الخلق أو ينقل عليه في الملائكة فلا يسر فيه كبره وإنما  
 فيه رياء فليعالج الرياء بما ذكرنا من قطع الطمع عن الناس وبذكر القلب بأن منفعته في كماله ذاته وعند الله  
 لا عند الخلق أي غير ذلك من أدوية الرياء وان نقل عليه في الخلق والملائكة جميعا ففيه الكبر والرياء جميعا ولا ينفعه  
 التخلص من أحدهما ما يتخلص من الثاني فليعالج كلاله \* بين فاهما جميعا مهلكان \* الامتحان الثاني أن يجتمع  
 مع الأقران والامثال في المحافل ويقدمهم على نفسه ويمشي خلفهم ويحس في الصدور تحتهم فان نقل عليه ذلك  
 فهو متكبر فليواطب عليه تكفا حتى يسقط عنه ثقله فبذلك يراه الكبر وهما للشيطان مكيدة وهما أن يجلس

يدركه من برزق  
 صفاء القلب  
 فيكون أثره لظفر  
 إلى الخلق للبصرة  
 كاذبي في العين  
 للبصر وبالوصلة  
 بين العشائين  
 يرجي ذهاب ذلك  
 الإبر من ذلك  
 ترك الحديث بعد  
 العشاء الآخرة  
 فإن الحديث في  
 ذلك الوقت يذهب  
 طرارة النور  
 الحادث في القلب  
 من مواصلة  
 العشاءين ويقيد  
 عن قيام الليل  
 سيما إذا كان  
 حريا عن يقظة  
 القلب ثم يجتهد  
 الوضوء بعد  
 العشاء الآخرة  
 أيضا معين على  
 قيام الليل \* حكى  
 له بعض الفقهاء  
 عن شيخ له  
 يحرق أن أنه كان  
 يغتسل في الليل  
 ثلث مرات  
 منة بعد العشاء

في صفاته ل أو يجعل بينه وبين الاقران بعض الازدال فيقال أن ذلك تواضع وهو عين الكبر فان ذلك يخف على نفوس التكبرين اذ يهزمون انهم تركوا مكانهم بالاستحقاق والتفضل فيكون قد تكبر وتكبر باظهار التواضع ايضا بل يبنى أن يقدم أقرانه ويجلس بينهم جنبهم ولا ينحط عنهم الى صف النعال فذلك هو الذي يخرج خبث الكبر من الباطن \* الامتحان الثالث أن يجيب دعوة القبر ويرى الى السوق في حاجة الرفقاء والاقارب فان ثقل ذلك عليه فهو كبر فان هذه الافعال من مكارم الاخلاق والثواب عليها جزل فنفور النفس عنها ليس الاثبات في الباطن فليست تغفل بازالتها بالمواظبة عليه مع تذكر جميع مآذ كبرائه من المعارف التي تزيل داء الكبر \* الامتحان الرابع أن يحمل حاجة نفسه وحاجة أهله ورفقائه من السوق الى البيت فان أبت نفسه ذلك فهو كبر أو ياء فان كان يشغل ذلك عليه مع خلو اطرافه فهو كبر وان كان لا يشغل عليه الامع مشاهدة الناس فهو رياء وكل ذلك من أمراض القلب وعمله الهلكة لان لم تتدارك وقد اعمل الناس طب اقلوب واشتغلوا بطلب الاجساد مع أن الاجساد قد كتب عليها الموت لاحالة والقلوب لا تشرك السعادة لا بسلامتها اذ قال تعالى - الا من أنى الله قلبه سلمو بروي عن عبادته ن سلام انه حل حزمة مطب فقيل له يا أيوسف قد كان في غلمانك وبنتك ما يكافئك قال أجل ولكن أردت أن أجرب نفسي هل تنسرك ذلك فلم يقطع منها بما اعطته من العزم على ترك الافقة حتى جربها أي صادق أم كاذبة وفي الظبر (١) من حل لها كهة أو الكهة فقد برى من الكبر \* الامتحان الخامس أن يلبس ثيابا بذاة فان نفور النفس عن ذلك في الملاءم في الخلوة كبر وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه له مسح يلبسه بالليل وقد قال عليه السلام (٢) من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برى من الكبر وقال عليه السلام (٣) انما أنا عبدا لكل بالارض وليس الصوف أو علق البعير أو ألقى أصابعي وأجيب دعوة الملوك في رغبتني فليس مني وروى أن أبا موسى الاشهرى قيل له ان أقواما يتخلفون عن الجمعة بسبب ثيابهم فلبس عبادة فصل فيهما بالناس وهذه مواضع يجتمع فيها الرياء والكبر فياخص بالاراء فهو الراء والكبر عار فان من لا يعرف الشر لا يتقيه ومن لا يدرك المرض لا يداويه

### ( بيان غاية الرياء في خلق التواضع )

اعلم أن هذا الخلق كسار لا خلاق له طرفان وواسطة فطرف الذي يميل الى الزيادة يسمى تكبرا وطرف الذي يميل الى القسار يسمى تخاسسا ومذلة والوسط يسمى تواضعا والحمد لله أن يتواضع في غير مذلة ومن غير تخاسس فان كلا طرفي الأمور ذميمة وأحب الأمور الى الله تعالى أو ساطها فن يتقدم على أمثاله فهو متكبر ومن يتأخر عنهم فهو متواضع أو ذميمة شيئا من قدره الذي يستحقه والعالم اذا دخل عليه اسكاف فتحنى له عن مجلسه وأجلسه فيمنه تقدم وسوى له له وغدا الى باب الدار خلفه فقد تخاسس ونذل وهذا أيضا غير محمود بل المحمود عند الله له رل وهو ان يعطى كل ذي حق حقه فيبقى أن يتواضع بغير هذا الاقرانه ومن يقرب من درجة فالتواضع السوق في القيام والبشر في السلام ولرفق في السؤال واجابة دعونه والسعي في حاجته وأمثال ذلك وأن لا يرى نفسه خيرا منه بل يكون على نفسه أخوف منه على غيره فلا يحقره ولا يستغفره وهو لا يعرف خاتمة أمره فان أساسه في اكتساب التواضع أن يتواضع الاقران ولن دونهم حتى يتغلب على التواضع المحمود في محاسن العادات ليزول به الكبر عنه فان خف عليه ذلك فقد حصل له خلق التواضع وان كان يشغل عليه وهو يفعل ذلك فهو متكلف لا متراضع بل الخلق ما يصدر عنه الفعل بسهولة من غير عقل ومن غير وية فان خف ذلك وصار بحيث يشغل عليه رعاية نفسه حتى

(١) حديث من حل النع والاكهة فقد برى من الكبر البيهقي في الشعب من حديث أبي أمامة وضعفه بلفظ من حل بضاعته (٢) حديث من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برى من الكبر البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة زيادة فيه وفي اسناده القاسم اليمري ضعيف جدا (٣) حديث انما أنا عبدا لكل بالارض وألبس الصوف الحديث تقدم بعضه ولم أجده

الآخرة ومرة في أثناء الليل بعد الانتباه من النوم ومرة قبل الصبح فلا وضوء والغسل بعد العشاء الآخرة أو ظاهري في تيسير قيام الليل ومن ذلك التردد على الذكر أو القيام بالصلاة حتى يغاب النوم فان التردد على ذلك يعين على سرعة الانتباه الا أن يكون والقا من نفسه وعادته فيتعلم للنوم ويستجلبه ليقوم في رفته للمعهود والا فالنوم عن الغلبة هو الذي يصلح للربدين والطالين وجهلنا وصف العجور قيل نومهم نوم الفرق وأكلهم أكل المرضي وكلامهم ضرورة فن نام عن غلبة بهم مجتمع متعلق

قيام الليل يوفى  
قيام الليل وأما  
النفس إذا أطعت  
ووطئت على  
النوم استرست  
فيه وإذا أزعجت  
بصدق العزيمة  
لا تسترسل في  
الاستقرار وهذا  
الازعاج في النفس  
بصدق العزيمة  
هو التجافي الذي  
قال الله تعالى  
تتجافى جنوبهم  
عن المضاجع لأن  
ألم بقيام الليل  
وبصدق العزيمة  
يجعل بين الجنب  
والمضجع نبوا  
وتجافيا وقد قيل  
لنفس نظيران  
ففسر إلى تحت  
لاستيفاء الاقسام  
البدنية ونظر إلى  
فوق لاستيفاء  
الاقسام العلية  
الروحانية فإر باب  
العزيمة بحجاف  
لجنوبهم عن  
المضاجع لنظريهم  
إلى فوق إلى

أحب التلقى والتخاسس فتخرج إلى طرف القصر فليرفع نفسه أدلىس للؤمن أن تقلد نفسه إلى أن يعود إلى  
الوسط الذى هو الصراط المستقيم وذلك غامض في هذا الخلق وفي سائر الاخلاق والميل عن الوسط إلى طرف  
القصر وهو الخلق أهون من الميل إلى طرف الزيادة بالتكبر كأن الميل إلى طرف التبذير في المال أجد عند الناس  
من الميل إلى طرف البخل فنهاية التبذير ونهاية البخل مذمومان وأحدهما أخش وكذلك نهاية التكبر ونهاية  
التقص والتذلل مذمومان وأحدهما أقبح من الآخر والحمد للمطلق هو العدل ووضع الأمور مواضعها كما يجب  
وعلى ما يجب كما يعرف ذلك بالشرع والعادة ولتقتصر على هذا القدر من بيان أخلاق الكبر والتواضع  
(الشطر الثاني من الكتاب) في الحب وفيه بيان ذم الحب وآفاته وبيان حقيقة الحب والادلال وحدهما  
وبيان علاج الحب على الجملة وبيان أقسام ما به الحب وتفصيل علاجه  
(بيان ذم الحب وآفاته)

اعلم أن الحب مذموم في كتاب الله تعالى وسنن رسول الله ﷺ قال الله تعالى - ويوم نحين إذا عجبكم كثير نسك  
فلم تغن عنكم شيئا - ذكر ذلك في معرض الانكار وقال عز وجل - وظنوا أنهم مانعة عن حصونهم من الله  
فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا - فرد على الكفار في إعجابهم بحصونهم وشوكتهم وقال تعالى - وهم يحسبون  
أنهم يحسنون صنعا - وهذا أيضا يرجع إلى الحب بالعمل وقد يجب الإنسان بعمل هو مخبط فيه كما يجب  
هو مصيب فيه وقال ﷺ (١) ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وأعجاب المرء بنفسه وقال لأنى ذميمة  
حيث ذكر آخر هذه الآلة فقال (٢) أذ رأيت شح مطاعا وهوى متبعا وأعجاب كل ذرى رأى رأيه فليكن نفسك  
وقال ابن مسعود الملاك في اثنين القنوط والحب وأعجاب بينهما لأن السعادة لاتنال إلا بالسعى والطلب والجهد  
والتمسوا القنوط لاسى ولا طلب والمحب يعتقد أنه قد سعد وقد ظفر بمراة فلا يسعى فالموجود لا يطلب  
والحال لا يطلب والسعادة موجودة في اعتقاد المحب حاصلته ومستحيلة في اعتقاد القنوط فمن ههنا جع بينهما  
وقد قال تعالى - فلا تزكوا أنفسكم - قال ابن جريج معناه إذا حملت خيرا فلا تقل علمت وقال زيد بن أسلم لا تبروها  
أى لا تعتقدوا أنها بار وهوى معنى الحب وروى طلحة عن رسول الله ﷺ (٣) يوم أحد بنفسه فأكب عليه حتى  
أصابت كفة فسكأنه أعجبه فعله العظيم أذفداه بروحه حتى جرح قفص ذلك عكره فبقية فقال ما زال يعرف في طلحة  
نأومذ أصيبت أصعب مع رسول الله ﷺ والنأوهو الحب في اللغة إلا أنه لم ينقل فيه أنه أظهره واحتقر  
مسلمها ولما كانت وقت الشورى قال لاهن عباس أين أنت من طلحة قال ذاك رجل فيه نخوة فإذا كان  
لا يتخلص من الحب أمثالهم فكيف يتخلص الضعفاء ان لم يأخذوا حذرهم وقال مطرف لأن أيت نائما  
وأصبح نادما أجب إلى من أن أيت قائما وأصبح محبوا قال ﷺ (٤) لولم تذبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر  
من ذلك الحب الحب جعل أكبر الذنوب وكان بشر بن منصور من الذين أذروا ذكر الله تعالى والدار  
الآخرة وأولبت على العبادة فأفاد الصلاة يوما ورجل خلفه ينظر ففطن له بشر فلما انصرف عن الصلاة قال له  
لا يحببك ما رأيت - بنى فان ابليس لعنه الله قد عبد الله تعالى مع الملائكة مدة طويلة ثم صار إلى ما صار إليه وقيل  
لما شرف على الله عنها متى يكون الرجل مسيئا قالت اناظن أنه محسن وقد قال تعالى - لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والاذى

(١) حديث ثلاث مهلكات الحديث تقدم غير مرة (٢) حديث أنى ذميمة أذ رأيت شح مطاعا وهوى متبعا  
وأعجاب كل ذرى رأى رأيه فليكن نفسك (٣) حديث رسول الله ﷺ نفسه وأكب عليه حتى أصيبت كفة البخارى من رواية قيس بن أبى حارم قال  
رأيت يد طلحة شلاه وقي بها النبي ﷺ (٤) حديث لولم تذبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك  
الحب الحب البزار وابن حبان في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث أنس وفيه سلام بن أبى الصهباء قال  
البخارى منسك الحديث وقال أحمد حسن الحديث ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث



والمرة نتيجة استعظام الصدقة واستعظام العمل هو الحب فظهر بهذا ان الحب مذموم جدا

### ﴿ بيان آفة الحب ﴾

اعلم ان آفات الحب كثيرة فان الحب يدعو إلى الكبر لانه أحد أسبابه كما ذكرناه فتولد من الحب الكبر ومن الكبر الآفات الكثيرة التي لا تحصى هذامع العباد وأمام الله تعالى فالحب يدعو إلى نسيان الذنوب وإهمالها فبعض ذنوبه لا يذكرها ولا يتفقد لها فلهذا همستغفر عن تقصدها فيسأها وما يشتد كره منها فيستغفر ولا يستعظمه فلا يجتهد في تداركه وتلافيه بل يظن أنه يغفره وأما العبادات والأعمال فإنه يستعظمها وحبسج بها ويعين على الله بفعلها ينسى نعمة الله عليه بالتوفيق والتسكين منها ثم إذا أعجب بها عي عن آفاتها ومن لم يتفقد آفات الأعمال كان أكثر رعيه ضائعا فان الأعمال الظاهرة إذا لم تكن خالصة نقية عن الشوائب قلما تنفع وإنما يتقدم من يغاب عليه الاشفاق والخوف دون الحب المحجب يغتر بنفسه وبرأيه وبأمن مكر الله وعذابه ويظن أنه عند الله بكان أن الله عند الله نعمة وحقا بأعماله التي هي نعمة من نعمة وعطية من عطائه ويجترحه الحب إلى أن يثني على نفسه ويحمد دهايز كبرها وان أعجب برأيه وعمله وعقله منع ذلك من الاستفادة ومن الاستشارة والسؤال فيستبد بنفسه ورأيه ويستنكسب من سؤال من هو أعلم منه وربما يحجب بالرأي الخلق الذي خطره فيفرح بكونه من خواطره ولا يفرح بخواطر غيره فيصر عليه ولا يسمح نصح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر إلى غيره بعين الاستجهال ويصر على خطئه فان كان رأيه في أمر ديني فيحقق فيه وان كان في أمر دني لا يلبس فيها يتعاقب باصول العقائد فيهلك به ولو أنهم نفس ولم يثق برأيه واستقام بنور القرآن واستعان بعلماء الدين وواظب على مذاكرة العلم وتابع سؤال أهل البصرة لكان ذلك بوجه إلى الحق فهذا وأمثاله من آفات الحب فلذلك كان من المهلكات ومن أعظم آفاته أن يفتر في السب لظنه أنه قد فاز وإن قد استغنى وهو المهلك الصريح الذي لا شبهة فيه نسأل الله تعالى العظيم حسن التوفيق لطاعته

### ﴿ بيان حقيقة الحب والادل وحدهما ﴾

اعلم ان الحب إما يكون بوصفه كمال لخالقه وإلا هو كمال بحال نفسه في عمل وعمل ومال وغيره حالتان احدهما ان يكون خائفا على زواله ومشققا على تذكره أو سلبه من أصله فهذا ليس بحب والآخرى أن لا يكون خائفا من زواله لكن يكون فرح به من حيث أنه نعمة من الله تعالى عليه لا من حيث اضافته إلى نفسه وهذا أيضا ليس بحب ولهالة ثالثه هي الحب وهو أن يكون غير خائف عليه بل يكون فرح به مطمئنا إليه ويكون فرحه به من حيث أنه كمال ونعمة وخير ورفعة لا من حيث أنه عطية من الله تعالى ونعمة منه فيكون فرحه به من حيث أنه صفة ومنسوب إليه بأنه لا من حيث أنه منسوب إلى الله تعالى بأنه منه فلهذا غلب على قلبه أنه نعمة من الله مهمامه سلبها عنه زال الحب بذلك عن نفسه فإذا الحب هو استعظام النعمة والركون إليها مع نسيان اضافتها إلى المتع فان انضاف إلى ذلك أن غلب على نفسه أن الله عند الله حق وأنه منه بكان حتى يتوقع بعلمه كرامة في الدنيا واستبعد أن يجري عليه مكرهه استبعادا يزد على استبعاده ما يجري على الفاسق سمي هذا ادلالا بالعمل فسكانه يرى نفسه على الله دالة وكذلك قد يعطى غير مشيا فيستعظمه ومن عليه فيكون محبوبا فان استخدمه أو اقترح عليه الاقتراحات أو استبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلا عليه وقال قتادة في قوله تعالى ولا تكن تستكثر أن لا تدل بعملك على الخير (١) ان صلاته لادل لاترفع فوق رأيه ولان تضحك وانت متعرف بذكرك خير من أن تكي وأنت مدل بعملك والادل وراء الحب فلا تدل إلا هو محب ورب محب لا يدل إذا الحب يحصل بالاستعظام ونسيان النعمة دون توقع جزاء عليه والادل لا يتم الامع توقع جزاء فان توقع اجابة دعونه واستكثر دهايا بطنه وتجب منه كان مدلا بعمله لانه لا يتعجب من رد دعاء الفاسق ويتعجب من ردد دعائه نفسه لذلك فهذا هو الحب

أبي سعيد بسند ضعيف جدا (١) حديث ان صلاة الدل لاترفع فوق رأسه الحديث لم أجده أصلا

الاقسام العلوية  
الرجانية قاطوا  
النفوس حقها  
من النجوم  
ومنعوها حظها  
فالنفس بما فيها  
مركز من  
الترية والجادية  
تسب وتسلسل  
وتستلذذ النجوم  
قال الله تعالى هو  
الذي خلقكم  
من تراب ولا تدعي  
بكل أصل من  
أصول خلقه  
طبيعة لازمة له  
والرسوب صفقة  
التراب والكسل  
والنقاعد والتناوم  
بسبب ذلك طبيعة  
في الانسان فارباب  
الهمة أهل العلم  
الذين حكم الله  
تعالى لهم بالعالم  
في قوله تعالى أمن  
هو قات آباء  
الليل ساجدا  
وقائما حتى قال  
قل هل يستوى  
الذين يمشون  
والذين لا يعملون

والادلال وهو من مقدمات الكبر وأسبابه والله تعالى أعلم

### ( بيان علاج الجب على الجلة )

اعلم ان علاج كل دلة هو مقابلة بها ضده وعلة الجب الجهل المحض فعلاجه المعرفة المضادة لذلك الجهل فقط  
فلنرض الجب بهل داخل تحت اختيار العبد كإهابة والصدقة والغزو سياسة الخلق واصلاحهم فان الجب  
بهذا أغلب من الجب بالجلال والقوت والنسب وما لا يدخل تحت اختياره ولا يراه من نفسه فتقول الورع والتقوى  
والعبادة والعمل الذي به يجب انما يجب به من حيث انه فيه فهو عمله ويجراه أو من حيث ان من وبسببه بقدرته  
وقوته فان كان يجب به من حيث انه فيه وهو محله ويجراه يجرى فيه وعليه من جهة غيره فهذا جهل لان الجهل  
مسخر ويجرى لا مدخل له في الابداع والتحصيل فكيف يجب بما ليس اليه وان كان يجب به من حيث انه هو  
منه واليه باختياريه حصل وبقدرته تم فينبغي أن يتأمل في قدرته وارادته وأفعاله وسائر الاسباب التي بها يتم  
عمله انما من أين كانت له فان كان جميع ذلك نعمة من الله عليه من غير حق سبق له ومن غير وسيلة بدلي بها فينبغي  
أن يكون اعجاب بمجود الله وكرمه وفضله اذا فاض عليه ما يستحق وأثره على غيره من غير سابقة ووسيلة فلهما  
برز الملك لغفائه ونظر الريم وخلع من جلته على واحد منهم لا لصفة فيه ولا لوسيلة ولا لجلال ولا لدمه فينبغي أن  
يتجب النعم عليه من فضل الملك وحكمه وإيثاره من غير استحقاق واعجابه بنفسه من أين وما سببه ولا بدني أن  
يجب هو بنفسه نعم يجوز أن يجب العبد يقول الملك حكم عدل لا يظلم ولا يقم ولا يؤخر الاسباب فلو لانه  
تقطن في صفة من الصفات المحمودة الباطنة لما ألقى الايتار بالخالعة ولما آثرني بها فيقال ذلك الصفة أيضا هي من  
خلقة الملك وعطيته التي خصصك بها من غيرك من غير وسيلة أو هي عطية غيره فان كانت من عطية  
الملك ايضا لم يكن لك أن تعجب بها بل كان كالأعطاك فرسا فلم تعجب به فاعطاك غلاما فصرت تعجب به وتقول  
انما أعطاني غلاما لاني صاحب فرس فاما غيري فلا فرس له فيقال وهو الذي أعطاك الفرس فلا فرق بين أن  
يعطيك الفرس والغلام معا أو يعطيك أحدهما بعد الآخر فاذا كان الشكل منه فينبغي أن يتعجبك جوده وفضله  
لا بنفسك وأمان كانت تلك الصفة من غيره فلا يبعد ان تعجب بتلك الصفة وهذا يتصور في حق الملوك ولا  
يتصور في حق الجبار القاهر لك الملوك المنفرد باختراع الجميع المنفرد بإيجاد الموصوف والصفة فانك ان اعجبت  
بعبادتك وقلت وفقني للعبادة لم يله فيقال ومن خلق الحب في قلبك فتقول هو فيقال فالحب والعبادة كلاهما  
نعمتان من عنده ابتدأك بهما من غير استحقاق من جهتك اذ لا وسيلة لك ولا لاقة فيكون الاعجاب بمجوده  
اذا نمت برجودك ووجود صفاتك ووجود أعمالك وأسباب أعمالك فاذا لامعني للجب العابد بعبادته وعجب  
العالم بعلمه وعجب الجليل بجماله وعجب الغني بفناءه لان كل ذلك من فضل الله وانما هو عمل لفيضان فضل الله تعالى  
وجوده والمحل ايضا من فضله وجوده \* فان قلت لا يمكن أن أعجب لأعماله وانما عملها فاني أنتظر عليها ثوابا ولولا  
انها عمل لما انتظرت ثوابا فان كنت الأعمال مخلوقة لله على سبيل الاختراع فمن أين لي الثواب وان كانت  
الأعمال مني وبقدرتي فكيف لا أعجب بها \* فاعلم ان جوابك من وجهين أحدهما هو صريح الحق والآخر فيه  
مساخنة ما صرح الحق فهو أنك قد قدرت انك ورايتك وحسبك وجب ذلك من خلق الله واختراعه فاعلمت ان  
عملت وما صليت اذ صليت وما رمت ان رمت ولكن الله في هذا هو الحق الذي انكشف لأرباب القلوب بمشاهدة  
أوضح من ابصار العين بل خلقك وخلق أعضائك وخلق فيها القوة والقدرة والصحة وخلق لك العقل والعلم  
وخلق لك الإرادة ولو أردت ان تنفي شيئا من هذا عن نفسك لم تقدر عليه ثم خلق الحركات في أعضائك مستبدا  
باختراعها من غير مشاركة من جهتك \* في الاختراع الا انه خلقه على ترتيب فلم يخلق الحركة ما لم يخلق في العضو  
قوة في القلب ارادة ولم يخلق ارادة في القلب ارادة لم يخلق علما ما لم يخلق القلب الذي هو محل العلم فتدبر به  
في الخلق شيئا بعد شي هو الذي خيل لك انك أوجدت عملك وقد غلطت واصباح ذلك وكيفية الثواب على عمل

حكم لمؤلا الذين  
قاموا بالليل بالعلم  
فهم اوضح علمهم  
أزجوا النفوس  
عن مقارطيتها  
ورقوها بالنظر  
إلى اللسذات  
الروحانية إلى ذرا  
حقيقتها فصافت  
جنوهم عن  
المضامع وسجوا  
من صفة الغافل  
المجاهد ومن  
ذلك أن يفير  
العادة فان كان  
ذا وسادة يترك  
الوسادة وان كان  
ذا وطاء يستترك  
الوطاء وقد كان  
بعضهم يقول لأن  
أرى في يدي  
شيطانا أحب الي  
من أن أرى وسادة  
فانها تدعوني إلى  
النوم ولتغيير  
الصادق الواسدة  
والعطاء والوطاء  
تأكسب في ذلك  
ومن ترك شيئا  
ممن ذلك والله  
عالم بنيه وعزيمته

هو من خلق الله سيأتي تقريره في كتاب الشكر فإنه ألقي به فارجم اليه ونحن الآن نزيل اشكالك بالجواب  
 الثاني الذي فيه مسامحة ما هو أن تحسب أن العمل حصل بقدرتك فمن أين قدرتك ولا تصور العمل الا بوجودك  
 ووجود عملك وارادتك وقدرتك وسائر أسباب عملك وكل ذلك من الله تعالى لامنك فان كان العمل بالقدره  
 فالقدره مفتاحه وهذا المفتاح بيده ومهما يملكه المفتاح فلا يملكه العمل فالعبادات خزائن بها يتوصل الى  
 السموات ومفاتيحها القدره والارادة والعلوم هي بيد الله لا محالة أرأيت لورأيت خزائن الدنيا جميعا وعنى قلعة حصينة  
 ومفتاحها بيد خازن ولو جلست على بابها وحول حيطانها ألف سنة لم تتمكن أن تنظر الى دنياها فيها ولو أعطاك  
 المفتاح لأخذته من قريب بأن تبسط يدك إليه فتأخذه فقط فاذا أعطاك الخازن المفاتيح وساطك عليها ومكنك  
 منها فسدت يدك وأخذتها كان إعجابك بإعطائه الخازن للمفاتيح أو بما إليك من مبالغ وأخذها فلا تشك في  
 أنك ترى ذلك نعمة من الخازن لأن المنة في تحريك اليد بأخذ المال قريبة وبما الشأن كله في تسليم المفاتيح  
 فكذلك مهما خلقت القدره وسلطان الارادة الجازمة وحركت الدواعي والبواعث وصرف عنك الموانع  
 والصوارف حتى لم يبق صارف الادفع ولا باعث الاوكل بك فالعمل حين عليك ونحو ذلك البواعث وصرف العوائق  
 وتهتة الأسباب كلها من الله ليس شئ منها إليك في الجاهل ان تعجب بنفسك ولا تعجب من الله عليه ولا  
 تعجب بعباده وفضله وكرمه في إثارة إياك على الفساق من عبادته إذ سلب دواعي الفساد على الفساق وصرفها عنك  
 وسلط أخذان السوء ودفع الشر عنهم وصرفهم عنك ومكنهم من أسباب الشهوات والذوات وزواها عنك وصرف  
 عنهم بواعث الخير ودواعيه وسلطها عليك حتى تيسر لك الخير وتيسر لهم الشر فعلى ذلك كله بك من غير وسيلة  
 سابقة منك والاجر عسابقة من الماسق العاصي بل ترك وقدمك واصطفاك بفضله ولا يبعد العاصي وأشقاه  
 بعد هذا ما أعجب إعجابك بنفسه اذا عرفت ذلك فاذا انصرف قدرتك الى المقدور لا يبتسب على الله عليك داعية  
 لا تجد سبيلا في مخالفتها فكأنه الذي اضطررك الى الفعل إن كنت فاعلا تحقيقه فالشكر والمنة لآله وسيأتي  
 في كتاب التوحيد والتوكل من بيان تسلسل الأسباب والمسببات ما تنسب به الله لافعال الآلهة ولا خالق سواه  
 والجواب عن تعجبك اذا زعم الله عقلا أو فقه من غايب عليك من غايب عليك كيف معنى قوت يومى وأنا  
 العاقل الفاضل وأفاض على هذا نعيم الدنيا وهو الغافل الجاهل حتى يكاد يرى هذا ظاهرا ولا يدري المغرور أنه لو جوع  
 له بين العقل والمال جميعا لكان ذلك بالظلم أشبه في ظاهر الحال اذ يقول الجاهل الفقير يارب لم جمعت له بين العقل  
 والنفى ورحمتي منهما فهو لا اجتماعي الى أو هلا زعمتني أحدهما والى هذا أشار على رضى الله عنه حيث قيل له  
 ما بال العقلاء فقراء فقال ان عقل الرجل محسوب عليه من رزقه والجبان المائل للفقير بما يرى الجاهل  
 الفنى أحسن حالا من نفسه ولوقيل له هل تؤرجعه وغناه عوضا عن عقلك وفقرك لا تمتع عنه فاذا ذلك  
 يدل على أن نعمة الله عليه أكبر فم تعجب من ذلك والمرأة الحسنة الفقيرة ترى الخلق والجواهر على الدمية  
 القبيحة فتعجب وتقول كيف يحرم مثل هذا الجلال من الزينة يخص مثل ذلك القبح ولا يدري  
 المغرور أن الجلال محسوب عليها من رزقها وانها لو خيرت بين الجلال وبين القبح مع امتنى لأرت الجلال  
 فاذن نعمة الله عليها أكبر وقول الحكيم الفقيه العاقل بقله يارب لم حرمتني الدنيا وأعطيتها الجاهل كقول  
 من أعطاه الملك فرسا فيقول أيها الملك لم لا تعطيتني الغلام وأنا صاحب فرس فيقول كنت لا تتعجب من  
 هذا لولم أعطك الفرس فهب أنى ما أعطيتك فرسا أصارت نعمتي عليك وسيلة لك وجمحة تطلب بها نعمة  
 أخرى فهذه أوها لم لا تخلو الجاهل عنها ومنشأ جيع ذلك الجاهل وزل ذلك بالعلم الحق بان العبد وعمله  
 وأوصافه كل ذلك من عند الله تعالى نعمة ابتداء بها قبل الاستحقاق وهذا ينفي الجعب والادلال ويورث الخضوع  
 والشكر والخوف من زوال النعمة ومن عرف هذا لم تصور أن يعجب بعمله وعمله لا يعلم أن ذلك من الله تعالى  
 ولذلك قال داود عليه السلام يارب ما نأتى ليله إلا وإنسان من آل داود قائم ولا يأتى يوم إلا وإنسان من آل داود صائم

يشبه على ذلك  
 تيسير ما رام  
 (ومن ذلك)  
 خفة المعدة من  
 الطعام ثم تناول  
 ما أبكى من  
 الطعام إذا اقترن  
 بذكر الله وبقطعة  
 الباطن أعان  
 على قيام الليل  
 لان بالسكر  
 يذهب داؤه فان  
 وجد للطعام قلة  
 على المعدة ينبت  
 أن يعلم أن قلة  
 على القلب أكثر  
 فسلا يتم حتى  
 يذهب الطعام  
 بالذكر والتلاوة  
 والاستغفار  
 (قال) بعضهم  
 لان أقص من  
 عشاق لقمة  
 أحب إلى من  
 أن أقوم ليلة  
 والأحوط أن  
 يوز قبل النوم  
 فانه لا يدري ماذا  
 يحدث ويهين  
 طهوره وسواكه  
 عنه ولا يدخل  
 النوم إلا وهو

على الطهارة  
(قال) رسول الله  
ﷺ اذنام العبد  
وهو على الطهارة  
عرج يروحه الى  
العرش فكانت  
رؤياه صادقة  
وان لم يتم على  
الطهارة قصرت  
روحه عن  
البوغ فتكون  
للمنات أضغان  
أحلام لا تصدق  
والمريد المتأهل  
اذنام في القرائن  
مع الزجسة  
ينقص وضوءه  
بالس ولا يقونه  
بذلك فائدة النوم  
على الطهارة مالم  
يترسل في  
التذاذ النفس  
بالس ولا يصدم  
يقظة القلب فأما  
اذا استرسل في  
الالتذاذ وغفل  
فتخجل الروح  
أيضا لمكان  
صلاته ومن  
الطهارة التي تميز  
صديق الرؤيا

وفي رواية ما ترساعة من ليل أو نهار إلا وعابده من آل داود بعدك إما يصلي وإما يصوم وإما يذكرك فأوحى الله تعالى  
إليه بإداده ومن أين لم ذلك أن ذلك لم يكن إلا في ولولا عوفي إياك ما قويت سؤسأ سلكك إلى نفسك قال ابن عباس إنما  
أصاب داود ما أصاب من الذنب بهجه بعمله إذ أضافه إلى آل داود مدله به حتى وكل إلى نفسه فأذن ذنبا وأورثه الحزن  
والندم وقال داود يارب إن بني إسرائيل يسألونك بآبراهيم واسحق ويعقوب فقال إنني ابتليتهم فصبوا فقال يارب  
وأنا إن ابتليتني صبرت فادل بالعمل قل وقتة فقال الله تعالى فاني لم أخبرهم بأي شيء ابتلتهم ولا في أي شهر ولا في أي  
يوم وأنا أخبرك في سنك هذه وشهرك هذا أتيتك غدا بإمرأة فاحذر نفسك فوق فباورقعه وكذلك لما انكسر  
أصحاب رسول الله ﷺ (١) يوم حنين على قوتهم وكثرتهم ونسوا فضل الله تعالى عليهم وقالوا لا تغلب اليوم من قلة  
وكلوا إلى أنفسهم فقال تعالى ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيرنكم فلم تقن عنكم شيئا وضاعت عليكم الأرض بما  
رجبت ثم وليتم مدبرين \* وري ابن عيينة أن أيوب عليه السلام قال الهى انك ابتليتني بهذا البلاء وما ورد على  
أمر إلا أرت هواك على هواي فودى من غمامة بعثرة آلاف صويتا أيوب أي لك ذلك أي من أين لك ذلك قال  
فاختر ما دأ ووضع على رأسه وقال منك يارب منك يارب فرجع من نسيانه إلى الاضافة قال الله تعالى ولهذا قال  
الله تعالى - ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكمتكم من أحد أبدا - وقال النبي ﷺ لاصحابه وهم خير الناس (٢)  
ما منكم من أحد ينجي عمله قالوا لا أنت يارب الله قال ولأنا الآن يتغمدي الله برحمته ولقد كان أصحابه من بعده  
يتخون أن يكونوا زرا وتبنا وطير مع صفاء أعمالهم وقلوبهم فكيف يكون لدى بصيرة أن يحب بعمله أو يدل به  
ولا يخاف على نفسه فإذا هذا هو العلاج القامع لمادة الحب من القلب ومهما غلب ذلك على القلب شغل خوف سب  
هذه النعمة عن الإعجاب بها بل هو ينظر إلى الكفار والفساق وقد سلبوا نعمة الإيمان والطاعة بغير ذنب أذنبوه  
من قبل فيخاف من ذلك فيقول إن من لا يبالي أن يحرم من غير جنابة ويعطى من غير وسيلة لا يبالي أن يعود  
ويسترجع ما وهب فكم من مؤمن قادر تدوم طمع قد فسدت وختم له بسوء وهذا لا يقي معه عجيب بحال والله تعالى أعلم

### ﴿ بيان أقسام مابة الحب وتفصيل علاجه ﴾

اعلم أن الحب بالاسباب التي بها يتكبر كما ذكرناه وقد يهيج بما لا يتكبر به كجبه الرأى الخطأ الذي يزين له بجبهه  
غياه الحب ثمانية أقسام \* الأول أن يهيج يبدنه في جهاله وهيته ومحت وقوته وتناسب أشكاله ربح حسن صورته  
وحسن صوته وبالجهة تفصيل خلقته فيلتفت إلى جمال نفسه وينسى أنه نعمة من الله تعالى وهو يرضى الزوال إلى كل  
حال وعلاجه ما ذكرناه في الكبر بالجمال وهو التفكير في أقذار باطنه وفي أول أمره وفي آخره وفي الوجوه الجلية  
والإبدان الناعمة انما كيف تمزقت في التراب وأتفت في القبور حتى استقدرتها الطباع \* الثاني البلش والقوة  
كأحكي عن قوم عاد حين قالوا فيما أخبرنا عنهم من أشد مناقرة وكما انكسر عوج على قوته وأعجب بها فاقطع جبلا  
ليطبقه على عسكر موسى عليه السلام فتعب الله تعالى تلك القطعة من الجبل بنقر هدهد ضعيف المنقار حتى صارت  
في عنقه وقد تسكل أنؤمن أيضا على قوته كما روى عن سليمان عليه السلام أنه قال (٣) لأطوفن الليلة على مائة امرأة  
ولم يقل إن شاء الله تعالى خرم ما أراد من الولد وكذلك قول داود عليه السلام إن ابتليتني صبرت وكان إعجابانه بالقوة  
فأما ابتلي بالمرأة لم يصبر وبوربت الحب بالقوة المحجوم في الحروب وإلقاء النفس في التهلكة والمبادرة إلى الضرب

(١) حديث قوله يوم حنين لا تغلب اليوم من قلة البيهقي في دلائل النبوة من رواية الربيع بن أنس مرسل  
أن رجلا قال يوم حنين لن تغلب اليوم من قلة فشق ذلك على رسول الله ﷺ فانزل الله عز وجل ويوم  
حنين إذ أعجبتكم كثيرنكم ولأن مردويه في تفسيره من حديث أنس لما التقوا يوم حنين أعجبتهم كثيرتهم  
فقالوا اليوم قتال ذفروافي الفرج بن فضالة ضعفه الجمهور (٢) حديث ما منكم من أحد ينجي عمله الحديث  
متفق عليه من حديث أبي هريرة (٣) حديث قال سليمان لأطوفن الليلة بمائة امرأة الحديث البخاري من  
حديث أبي هريرة

والقتل لكل من قصد بالسوء وعلاجه ما ذكرناه هو أن يعلم أن حتى يوم تضعف قوته وأنه إذا أعجب بهار بمسارها  
الله تعالى بأدنى آفة يسلطها عليه \* الثالث العجب بالعقل والكياسة والتفطن لما تائق الأمور من مصالح الدين  
والدنيا وثمرته الاستعداد بالرأى وترك المشورة واستجهال الناس المخالفين له ولزأبه ويخرج إلى قلة الاعتصام على  
أهل العلم اعراضهم بالاستغناء بالرأى والعقل واستحقارهم وإهانتهم وعلاجه أن يشكر الله تعالى على ما رزق من  
العقل ويتفكر أنه بآدنى مرض يصيب دماغه كيف يوسوس ويحين بحيث يضحك منه فلا يامن أن يسلب عقله أن  
أعجب به ولم يرقم بشكره وليستقص عقله وعلمه وليعلم أنه ما رزق من العلم الا قليلا وأن اتسع علمه وأن ما جهله مما عرفه  
الناس أكثر مما عرفه فكيف يعلم عرفه الناس من علم الله تعالى وأن يتهم عقله وينظر الى الحق كيف يعجبون  
بعقولهم ويضحك الناس منهم فيحذر أن يكون منهم وهو لا يدري فان التصبر العقل قط لا يعلم تصور عقله فينبغي  
أن يعرف مقدار عقله من غيره لامن نفسه ومن أعدائه لامن أصدقائه فان من يباهن بثنى عليه فيزبد عجاوه  
لا يظن بنفسه الا الخير ولا يظن لجهل نفسه فيزداد به عجا \* الرابع العجب بالنسب الشريف كعجب الهاشمية  
حتى يظن بعضهم أنه بنحو يشرف نسبه ونجات آباءه وأنه مغفور له ويتخيل بعضهم أن جميع الخلق له موال وعبيد  
وعلاجه أن يعلم أنه بما خالف آباءه في أخصافهم وأخلاقهم وظن أنه ملحق بهم فقد جهل وأن اقتدى بآبائه فما كان  
من أخلاقهم العجب بل الخوف والازراء على النفس واستعظام الخلق ومذمة النفس واقد شرفوا بالطاعة والعلم  
والغصا الجيدة بالنسب فليشرف بما شرفوا به وقساواهم في النسب وشاركهم في القابل من لم يؤمن بالله واليوم  
الآخر وكانوا عند الله شرامن الكلاب وأخس من الخنازير ولذلك قال تعالى يا أيها الناس اخلقناكم من ذكر  
وأُنثى أي لا تفاوت في أنسابكم لا جأعكم في أصل واحد ثم ذكر فائدة النسب فقال وجه لنا كشعور يلو قائل لعارفوا  
ثم بين أن الشرف بالقوى لا بالنسب فقال ان أكرمكم عند الله أتقاكم ولما قيل رسول الله ﷺ (١) من  
أكرم الناس من أكرس الناس ليرقل من ينسب الى نسي ولكن قال أكرمهم أكثرهم لولدت ذكرا أو أنثى  
استعدادا وأنما زلت هذه الآية حين أذن بلال يوم الفتح على الكعبة فقال الحزن هشام وسهيل بن عمرو وخالد  
ابن أسيد هذا العبد الأسود يؤذن فقال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقال النبي ﷺ (٢) ان الله قد  
أذهب عنكم عيبة الجاهلية أي كبرها كما كنتم بنو آدم وأدم من راب وقال النبي ﷺ (٣) يا معشر قريش  
لأن في الناس بالأعمال يوم القيامة ثناتون بالدينيا تحموا نهي على رقابكم تقولون يا محمدا محمد فأقول هكذا أي أعرض  
عنكم فبين أنهم مالوا الى الدنيا لم ينفعهم نسب قريش ولما زل قوله تعالى (١) وأنشر عشرينك الاقر بين ناداهم  
بطنا بعد بطن حتى قال يافاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب عم رسول الله ﷺ اعلمنا انفسك كما فاني لا  
أغني عنكم من الله شيئا من عرف هذه الامور وعلم أن شرفه بقدر تقوا وقد كان من عادة آباءه التواضع اقتدى بهم  
في التقوى والتواضع والا كان طاعنا في نسب نفسه بلسان حالهما اتخى اليهم ولم يشبههم في التواضع والتقوى  
والخوف والاشفاق فان قلت فقد قال ﷺ (٥) بعد قوله لفاطمة وصفية اني لا أغني عنكم من الله شيئا الا

(١) حديث لما قيل له من أكرم الناس من أكرس الناس قال أكثرهم لولدت ذكرا الحديث ابن  
ماجه من حديث ابن عمر دون قوله وأكرم الناس وهو بهذه الزيادة عند ابن أبي الدنيا في ذكر الموت آخر  
الكتاب (٢) حديث ان الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية الحديث أبو داود والترمذي وحسنه من حديث  
أبي هريرة وزواه الترمذي أيضا من حديث ابن عمر وقال غريب (٣) حديث يا معشر قريش لا يأتي الناس  
بالأعمال يوم القيامة وثاتون بالدينيا تحموا نهي على رقابكم الحديث الطبراني من حديث عمر بن حصين  
الا أنه قال يا معشر بني هشام وسهيل بن عمرو وخالد بن أسيد هذا العبد الأسود يؤذن فقال تعالى (٤) حديث لما زل قوله تعالى وأنشر عشرينك الاقر بين ناداهم  
بطنا بعد بطن حتى قال يافاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وزواه  
مسلم من حديث عائشة (٥) حديث قوله بعد قوله لفاطمة وصفية اني لا أكرس رجلا بلها بياها مسلم

طهارة الباطن  
عن خدش الهوى  
وكدورة عجة  
الدنيا والتزهر  
عن انجاس القلب  
والخقد والحسد  
وقد ورد من أوى  
الى فراشه لا ينزوي  
ظلم أخسده ولا  
يحقد على أحد  
غفر له ما جترم  
واذا طهرت  
النفس صحت  
الذات انجلت  
مرآة القلب  
وقابل السوح  
المحفوظ في النوم  
وانتشرت فيه  
عجائب الغيب  
وغرائب الأنبياء  
ففي السديتين  
من يكون له في  
منامة مكاملة  
ومحادثة فيأمره  
الله تعالى وينهاه  
وفيه في المنام  
ويرفه ويكون  
موضع ما يشق له  
في نومه من الأثر  
والنهي كالأثر  
والنهي الظاهر  
يعصى الله تعالى

أن لكم رجاساً بلها بلها قال عليه الصلاة والسلام (١) أرجو سليم شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب فذلك يدل على امتيخص قراته بالشفاعة فاعلم أن كل مسلم فهو منتظر شفاعته رسول الله ﷺ والنيب أيضا جدير بأن يرجوها لكن شرطا أن يبقى الله أن يغضب عليه فإنه ان يغضب عليه فلا يذن لأحد في شفاعته لأن الذنوب منقسمة إلى ما يوجب الموت فلا يؤذن في الشفاعته وإلى ما يفي عنه بسبب الشفاعه كالذنوب عند ماوك الدينان كل ذي مكانة عند الملك لا يقدر على الشفاعه فيها استدع عليه غضب الملك فمن الذنوب ما لا تنجي منه الشفاعه وعنه العبارة بقوله تعالى ولا يشفعون إلا من ارضى بقوله من ذا الذي يشفع عنده الإباذنه وبقوله ولا تنفع الشفاعه عنده إلا من ارضى بقوله فإنا نفعهم شفاعته الشافعين وإذا انقسمت الذنوب إلى ما يشفع فيه وإلى ما لا يشفع فيه وجب الخوف والاشفاق والحالة لو كان كل ذنب تقبل فيه الشفاعه أمر قريشا بالطاعة ولما نهى رسول الله ﷺ فاطمة رضى الله عنها عن المعصية وكان يأذن لها في اتباع الشهوات لتكمل لذاتها في الدنيا ثم يشفع لها في الآخرة لتكمل لذاتها في الآخرة فلا تنهاك في الذنوب وترك التقوى انكالا على رجا الشفاعه يضاهي أهمهاك المرىض في شهوته اعتاد على طيب حاذق قريب مشفق من أب أو أخ وغيره وذلك جهل لأن سعى الطبيب ومهته وحذقه تنفع في إزالة بعض الأمراض لأنى كلها فلا يجوز ترك الحجة مطلقا اعتادا على مجرد الطلب بل للطبيب أن يرعى الحجة ولكن في الأمراض الخفية وعند غلبة اعتدال الزواج فهكذا ينبغي أن تفهم غاية الشفعاء من الانبياء والصلحاء للأقارب والأجانب فإنه كذلك قطعاً وذلك لا يزال الخوف والحذر وكيف يزال وخير الخلق بعد رسول الله ﷺ أصحابه وقد كانوا يمتنون أن يكونوا بهائم من خوف الآخر قمع كمال قواهم وحسن أعمالهم وصفاء قلوبهم ومسامحه من وعد رسول الله ﷺ إياهم بالجنة خاصة وسائر المسلمين بالشفاعة عامة ولم يتكلموا عليه ولم يفارق الخوف والخشوع قلوبهم فكيف يجب بنفسه ويتسكى على الشفاعه من ليس له مثل محبتهم وسابقتهم \* الخامس الجب بسبب السلاطين الظلمة وأعوأتهم دون نسب الدين والعلم وهذا غاية الجهل وعلاجه أن يتفكر في مخازيهم وما جرى لهم من الظلم على عباد الله والفساد في دين الله وأنهم المعقون عند الله تعالى ولو نظر إلى صورهم في البر وأنتاهم وأقدارهم لاستنكف منهم ولتبرأ من الانساب اليهم ولا تنكر على من نسب اليهم استقدرا واستحقاقا لهم ولو انكشف لهم ذلك في القيامة وقد تعلق انصهارهم والملائكة أخذون بنواصيرهم يجرؤهم على وجوههم إلى جهنم في مقام العباد لتبرأ إلى الله منهم ولكان انسابه إلى السكب والخزير أحب إليه من الانساب اليهم حق أولاد الظلمة ان عصمهم الله من ظلمهم أن يشكروا الله تعالى على سلامة دينهم ويستقروا لأبائهم ان كانوا مسلمين فاما الجب ينسبهم فجعل محض \* السادس الجب بكثره العدد من الأولاد والخدم والفلان والعشيرة والأقارب والاصار والاتباع كما قال الكفار نحن أكثر أموالا وأولادا وكما قال المؤمنون يوم حين لا تغلب اليوم من قوتهم علاجه ما ذكرناه في الكبر وهو أن يتفكر في ضعفه وضعفهم وإن كلهم عبيد عجزة لا يملكون لأنفسهم ضررا ولا نفعاً وكما من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ثم كيف يجب بهم وأنهم سيقفرون عنه أذامات فيدفن في قبره ذليلاً مهنوا وحده لرافقه أهل ولا ولولا قريب ولا حيم ولا عشير فينتقمونه إلى البلى والحيات والعقارب والديدان ولا يفنون عنه شيئاً وهو في أحوج أوقاته اليهم وكذلك يمر يوم من يوم القيامة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنه الآية فأى خبر فيمن يفارقك في أشد أحوالك ويهرب منك وكيف تجيبه ولا ينفعك في القبر والقيامة وعلى الصراط الاعمالك فضل الله تعالى فكيف تتكلم على من لا ينفعك وتنتسى نعم من ملك نفعك وضرك وموتك وحياتك \* السابع الجب بالمال كما قال تعالى أخبارا عن صاحب الجنتين إذ قال أنا

إن أدخل بهما بل  
تكون هذه  
الأوامر أكد  
وأعظم وقعا لأن  
المخالفات الظاهرة  
تحوها التوبة  
والثابت من  
الذنب كمن لا ذنب  
له وهذه أوامر  
خاصة تتعلق  
بحاله فيها ينسب  
و بين الله تعالى  
فإذا أدخل بها  
يخشى أن ينقطع  
عليه طريق  
الإرادة ويكون  
في ذلك الرجوع  
عن الله  
واستيجاب مقام  
المقت فان ابتلى  
العبد في بعض  
الأحايين بكسل  
وفتور مزيج  
ينبع من تجسديد  
الطهارة عند  
النوم بعد الحدث  
عسح أعضائه  
بالماء مسحاً حتى  
يخرج بهذا  
القدر عن زمرة  
الغافلين حيث  
تقاعد عن فعل

من حديث أن هريرة بن بلال (١) حديث أرجو سليم شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب الطبراني في الأوسط من حديث عبد الله بن جعفر وفيه أصيرم بن حوشب عن إسحاق بن واصل وكلاهما ضعيف جدا

أكثر منك ما لا أعزفرا ورأى رسول الله ﷺ (١) رجلا غنيا جلس بجانبه فقير فاقبض عنه وجع نياحه فقال عليه السلام أخشيت أن يعذرك ففقره وذلك للجب بالغي وعلاجه أن يتفكر في آفات المال وكثرة حقوقه وعظم غوائله وينظر إلى فضيلة الفقراء وسبقهم إلى الجنة في القيامة وإلى أن المال غادورائح ولا أصل له وإلى أن في اليهود من يزيد عليه في المال وإلى قوله عليه الصلاة والسلام (٢) ينار رجل ينشتر في حلة له قد أعجبه نفسه إذا مرته الأرض فأخذته فهو يتجمل فيها إلى يوم القيامة أشار به إلى عقوبة العجا به إلى محاله ونفسه وقال أبوذر كنت مع رسول الله ﷺ (٣) فدخل المسجد فقال لي يا أباذر أرفع رأسك فرفعت رأسي فإذا رجل عليه ثياب جباد ثم قال أرفع رأسك فرفعت رأسي فإذا رجل عليه ثياب خلقة فقال لي يا أباذر هذا عند الله خير من قراب الأرض مثل هذا وجميع ما ذكرناه في كتاب الزهد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال بين حقارة الأغنياء وشرف الفقراء عند الله تعالى فكيف يتصور من المؤمنين أن يجيب بثروته بل لا يتجاوز المؤمن عن خوف من نقصه في القيام بحقوق المال في أخذه من حله ووضع في حقه ومن لا يفعل ذلك فقصه إلى الخزي والبوار فكيف يجب بماله \* الثامن الجب بالرائي الخطأ قال الله تعالى - أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا - وقال تعالى - وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا - وقد أخبر رسول الله ﷺ (٤) أن ذلك يلب على آخر هذه الأمة وبذلك هلكت الأمم السالفة إذ افتقرت فرقا فكل مجب برأيه وكل حزب بما لديهم فرحون وجميع أهل البدع والاضلال إنما أصرواعليها لجهلهم بأثرهم والجب بالبدعة هو استحسان ما يسوق إليه الهوى والشهوة مع ظن كونه حقا وعلاجه هذا الجب أشد من علاج غيره لأن صاحب الراي الخطأ جاهل بخطئه ولورفع فكره ولا يعالج الداء الذي لا يعرف والجهل داء لا يعرف فتمسك مدواته سجدا لأن العارف بقدر على أن يبين للجاهل جهله ويزيله عنه إذاذا كان مجبا برأيه وجهله فانه لا يصني إلى العارف ويتهمة فقد سلط الله عليه بليته تهلكه وهو يظنها نعمة فكيف يمكن علاجه وكيف يطلب الحرب بما هو سب سعادته في اعتقاده وإنما علاجه على الجملة أن يكون متهما رأيا أبدا لا يقتر به إلا أن يشهده قاطع من كتاب أوسنة أو دليل عقل صحيح جامع لشرط الأدلة ولن يعرف الإنسان أدلة الشرع والعقل وشروطها ومكامن الفلأ فيها إلا بخرجة ثامة وعقل ناقب وبعد وتشمر في الطلب وممارسة للكتاب والسنة وبجاسة لأهل العلم طول العمر ومدارسة للعلوم ومع ذلك فلا يؤمن عليه الفلأ في بعض الأمور والصواب لمن لم يفرغ لاستتراق عمره في العلم أن لا يتخوض في المذاهب ولا يصني إليها ولا يسمعها ولكن يستقد أن الله تعالى واحدا لا شريك له وأنه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وأن رسوله صادق فيما أخبر به ويتبع سنة السلفو يؤمن بحجة ما جاء به الكتاب والسنة من غير بحث وتفتير وسؤال عن تفصيل بل يقول آمنا وصدقنا ويشغل بالتقوى واجتباب المعاصي وأداء الطاعات والشفقة على المسلمين وسائر الأعمال فان خاض في المذاهب والبدع والتعصب في العقائد هلك من حيث لا يشعر هذا حق كل من عزم على أن يشتغل في عمره بشئ غير العلم فأما الذي عزم على التجرد للعلم فأول مهم له معرفة الدليل وشروطه وذلك بما طول الأمر فيه والوصول إلى اليقين والمعرفة في أكثر المطالب شديد لا يقتصر عليه إلا الاقوياء المؤيدون بنور الله تعالى وهو عز ويزال وجود جدا فسنال الله تعالى العصمة من الضلال ونموذبه من الاغترار بخيالات الجهال \* ثم كتاب ذم الكبر والجب والجدمة وحده

(١) حديث رأى النبي ﷺ رجلا غنيا جلس بجانبه فقير فاقبض منه الحديث رواه أحمد في الزهد (٢) حديث أبيذر ينار رجل في حلة قد أعجبه نفسه الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٣) حديث أبيذر كنت مع النبي ﷺ فدخل المسجد فقال لي يا أباذر أرفع رأسك فرفعت رأسي الحديث وفيه هذا عند الله خير من قراب الأرض مثل هذا ابن حبان في صحيحه (٤) حديث ابنه يلب على آخر هذه الأمة بالعجا به بالرائي هو حديث أبي ثعلبة المتقدم فإذا رأيت شعا مطاعا وهوى متبعا وعجا به كل ذي رأي برأيه فليكن بغضه لنفسك وهو عند أبي ذرود والترمذي

المتيقظين وهكذا  
إذا كسل عن  
القيام عقيب  
الانتهاء يجتهد  
أن يستاك  
ويحس أعضاءه  
بالماء مسحا حتى  
يخرج في قلبه  
وانتباهاته عن  
زمرة الغافلين  
في ذلك فضل  
كثير - إن كثر  
نومه وقل قيامه  
\* روى أن  
رسول الله ﷺ  
كان يستاك في  
كل ليلة مرارا  
عند كل نوم  
وعند الانتهاء  
منه ويستقبل  
القبلة في نومه  
وهو على نوعين  
فأما على جنبه  
اليمين كاللحود  
وأما على ظهره  
مستقبلا القبلة  
كليت السجى  
ويقول باسمك  
اللهم وضعت  
جنبى وبك أرفعه  
اللهم أن أسكتك

وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
**(كتاب ذم الغرور وهو الكتاب العاشر من أربع المملكات من كتب إحياء علوم الدين)**

**(بسم الله الرحمن الرحيم)**

الجليلة الذي بيده مقاليد الأمور وبقدرة مفاتيح الخبرات والشؤون يخرج ألبائمه من الظلمات إلى النور ومورد أعدائه ورطات الغرور والصلاة على محمد يخرج الخلائق من الدورير وعلى آله وأصحابه الذين لم تفرهم الحياة الدنيا ولم يفرهم بالله الغرور صلاة تتولى على عماله هور ومكر الساعات والشهور (أما بعد) ففتاح السعادة التيقظ والفتنة ومنع الشقاوة الغرور والفطنة فلانعمة الله على عباده أعظم من الإيمان والمعرفة ولارسية اليه سوى انشراح الصدر بنور البصيرة ولا تظمة أعظم من الكفر والمعصية ولاداعي اليها سوى عحي القلب بظلمة الجهالة فلا كياس وأرباب الصائر قلوبهم كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونه لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور والمغترور قلوبهم كظلمات في بحر لحي يفضاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله نوراً فإله من نور فلا كياس هم الذين أراد الله أن يهديهم فشرح صدورهم للإسلام والهدى والمغترور هم الذين أراد الله أن يضلهم فجعل صدرهم ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء والمغترور هو الذي لم تنفتح بصيرته ليكون هدياًة نفسه كفيلاً وبق في العمى فالتخذ الهوى قائداً والشيطان دليلاً ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً وإذا عرف أن الغرور هو أم الشقاوات ومنع المملكات فلا بد من شرح مداخلة ومجاري وتفصيل ما يكثر وقوع الغرور فيه ليحذر المرء به بعد معرفته فيتيقظ فالوقوف من العباد من عرف مداخل الآفات والفساد فأخذ منها حذرهم وبني على الحزم والبصيرة أمرهم ونحن نشرح أجناس مجاري الغرور وأصناف المغتررين من القضاة والعلماء والصالحين الذين اغتروا بمبادئ الأمور الجلية ظواهرها القبيحة سرائرها ونشربا إلى وجه اغترارهم بها وغفلت عنهم فان ذلك وإن كان أكثر ما يحصى ولكن يمكن التنبيه على أمثلة تفني عن الاستقصاء وفرق المغتررين كثيرة ولكن بجمعهم أربعة أصناف الصنف الأول من العلماء الصنف الثاني من العباد الصنف الثالث من المتصوفة الصنف الرابع من أرباب الأموال والمغتر من كل صنف فرق كثيرة وجهات غرورهم مختلفة ففهم من رأى المنكر معروفاً كالنبي يتخذ المسجد ويخرفها من المال الحرام ومنهم من لم يميز بين ما يسي في نفسه وبين ما يسي في الله تعالى كالواعظ الذي غرضه القبول والجاه ومنهم من يترك الأهم ويشغل بغيره ومنهم من يترك الفرض ويشغل بالنافعة ومنهم من يترك اللباب ويشغل بالنشر كالنبي يكون همه في الصلاة مقصوراً على تصحيح مخارج الحروف إلى غير ذلك من مداخل لا تتسع إلا بتفصيل الفرق وضرب الأمثلة ولبدأ أولاً بذكر غرور العلماء ولكن بهدي ذم الغرور بيان حقيقته وحده

**(بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثته)**

أعلم ان قوله تعالى - فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور - وقوله تعالى - ولكنكم فتنتم أنفسكم وتر بصمت وأر بتم وغرتمكم الأماني - الآية كاف في ذم الغرور وقد قال رسول الله ﷺ (١) جذا نوم الأكياس وفطرهم كيف يغبنون سهر الحقي واجتهادهم ولثقال ذرة من صاحب تقوى ويقين أفضل من ملء الأرض من المغترين وقال ﷺ (٢) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من أتبع نفسه هواها ونهى على الله وكل ما ورد في فضل العلم وذم الجهل فهو دليل على ذم الغرور لان الغرور عبارة عن بعض أنواع الجهل اذ

**(كتاب ذم الغرور)**

(١) حديث جذا نوم الأكياس وفطرهم الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين من قول أبي السرداء بنحوه وفيما تقطع وفي بعض الروايات أبي الورد موضع أبي السرداء ولم أجدهم فيه فروعاً (٢) حديث الكيس من دان

نفسى فاغفر لها وارحها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادة الصالحين اللهم انى أسألت نفسى اليك ووجهت وجهى اليك وفوض أمري اليك وأجأت ظهري اليك رهبة منك ورغبة اليك لاملجأ ولا منجى منك الا اليك أنت بكتابتك الذى أنزلت ونبئت الذى أرسلت اللهم قفى عذابك يوم تبعث عبادك الحمد لله الذى حكم فقهر الحمد لله الذى بطن خيرا للجليلة الذى ملك فقهر الحمد لله الذى هو عجي الموتى وهو على كل شيء قدير اللهم انى أعوذ بك من غضبك وسوء عقابك



الجهل هو ان يعتقد الشيء براءه على خلاف ما هو به والفرور هو جهل الان كل جهل ليس بفرور بل يستدعى  
 الفرور مفرورا فيه مخصوصا ومفرورا به وهو الذي يفرضه كما كان الجهول المعتدشياً يوافق الهوى وكان  
 السبب الموجب للجهل شبهة وخيلة فاسدة يظن انها دليل ولا تكون دليلا سمي الجهل الحاصل به غرورا فالفرور  
 هو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان فمن اعتقد أنه على خير  
 اما في العاجل أو في الآجل عن شبهة فاسدة فهو مفرور وأكثر الناس يظنون بأنفسهم الخير وهم مخطئون فيه  
 فأكثر الناس إذا مفرورون وان اختلفت أصناف غرورهم واختلفت درجاتهم حتى كان غرور بعضهم أظهر  
 وأشد من بعض وأظهرها وأشدّها غرور الكفار وغرور العصاة والفاسق فتورد لها أمثلة لحقيقة الفرور  
 (المثال الأول) غرور الكفار فمنهم من غرته الحياة الدنيا ومنهم من غره بالله الفرور أما الذين غرتهم الحياة  
 الدنيا فهم الذين قالوا التقدير من النسبة والدنيا نقد والآخرة نسيئة فهي إذا خير فلا بد من إشارتها وقالوا اليقين  
 خير من الشك وإن الدنيا يقين وإن الآخرة شك فلا تترك اليقين بالشك وهذه أقسى فاسدة تشبه قياس  
 أبلس حيث قال أخبرني خلقتي من نار وخلقته من طين وإلى هؤلاء الإشارة بقوله تعالى أولئك الذين اشتروا  
 الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وعلاج هذا الفرور اما بصديق الإيمان واما  
 بالبرهان أما التصديق بمجرّد الإيمان فهو أن يصدق الله تعالى في قوله ما عندكم ينفد وما عند الله باق وفي قوله  
 عز وجل وما عند الله خير وقوله والآخرة خير وأبقى وقوله وما الحياة الدنيا إلا لمتاع الفرور وقوله فلا تفرنجكم  
 الحياة الدنيا وقد أخبر رسول الله ﷺ (١) بذلك طوائف من الكفار فقلدوه وصدقوه وأمنوا به ولم  
 يطالبوه بإبرهان ومنهم من قال (٢) نشدتك الله أبشك الله رسولا فكان يقول نعم فيصدق وهذا إيمان العامة  
 وهو يخرج من الفرور وينزل هذا منزلة تصديق الصبي والله في ان حضور المكتوب خير من حضور الملعب مع انه  
 لا يبرى وجه كونه خيرا وأما الملقب بالبيان والبرهان فهو ان يعرف وجه فساد هذا القياس الذي نظمته في قايه  
 الشيطان فان كل مفرور فالفرور سبب وذلك السبب هو دليل وكل دليل فهو نوع قياس يقع في النفس ويرث  
 السكون إليه وان كان صاحبه لا يشعر به ولا يقدر على نظمها بألفاظ العلماء فالتقياس الذي نظمته الشيطان فيه أصلا  
 أحدهما أن الدنيا نقد والآخرة نسيئة وهذا صحيح والآخر قوله ان التقدير من النسبة وهذا عمل التليس  
 فليس الأمر كذلك بل ان كان التقدير النسبة في المقدار والمقصود فهو خير وان كان أقل منها فالنسبة خير  
 فان الكافر المفرور يبذل في تجارتها دهرها ليأخذ عشرة نسيئة ولا يقول التقدير من النسبة فلا تتركه وإذا  
 حذر الطيب الفواكه ولذا إذا أظعم ترك ذلك في الحال خوفا من ألم المرض في المستقبل فقد ترك النقد  
 ورعى بالنسيئة والتجار كلهم يركبون البحار ويتبعون في الأسفار نقد الآجل الراحة والريح نسيئة فان كان عشرة  
 في ثلثي الحال خيرا من واحد في الحال فأنسب بالنسيئة إلى مدة الآخرة فان أقصى عمر الانسان  
 مائة سنة وليس هو عشرة عشر من جزء من ألف ألف جزء من الآخرة فكأنه ترك واحد لياخذ ألف بل  
 نفسه وعمل لما بعد الموت الحديث الترمذي وابن ماجه من حديث شداد بن أوس (١) حديث تصديق بعض  
 الكفار بما أخبر به رسول الله ﷺ وإيمانهم من غير مطالبة بالبرهان هو مشهور في السنن من ذلك قصة اسلام  
 الانصار ويضعهم وهي عند أحد من حديث جابر وفيه حتى يشن الله اليه من ثرب فأوتاه وصدقاه فيخرج  
 الرجل منا فيؤم به ويقرئ القرآن فيقبل إلى أهله فيسلمون بسلامه الحديث وهي عند أحد بساند جديد (٢)  
 حديث قول من قاله أشدتك الله أبشك الله رسولا فيقول نعم فيصدق متفق عليه من حديث أنس في قصة ضامن  
 لمعلمه وقوله لاني ﷺ أنه أرسلك للناس كلهم فقال اللهم نعم وفي آخره فقال الرجل آمنت بما جئت به ولطبراني  
 من حديث ابن عباس في قصة ضامن قال نشدتك بها هو أرسلك بما آتانا كتبك وأنتارسلك أن نشهد أن لا إله إلا الله  
 وإن نزع الالاب والزمي قال نعم الحديث

وشرع بذاك وشر  
 الشيطان وشركه  
 ويقرأ أحسن آيات  
 من البقرة الأربعة  
 من الأول والآية  
 الخامسة ان في  
 خلق السموات  
 والارض وآية  
 الكرسي وآمن  
 الرسول وان  
 ربك الله وقل  
 ادعوا الله وأول  
 سورة الحديد  
 وآخر سورة الحشر  
 وقل يا أيها الكافرون  
 وقل هو الله أحد  
 والعوذتين وينفث  
 يمين في يديه  
 ويسبحهما وجهه  
 وجسده وأن  
 أضاف إلى ما قرأ  
 عشرا من أول  
 الكهف وعشرا  
 من آخرها حسن  
 ويقول اللهم إني تقضي  
 في أحب الساعات  
 إليك واستعيني  
 بأحب الأعمال

ليأخذ ما لا نهاية ولا حد وانظر من حيث النوع وأرى لذات الدنيا مكدرة مشوبة بأنواع المنقصات ولذات الآخرة صافية غير مكدرة فإذا قد غلط في قوله النقد خير من النسبة فهذا غرور منشؤه قبول لفظ عام مشهور اطاع وأرأى به خاص ففعل به الغرور عن خصوص معناه فان من قال النقد خير من النسبة أراد به خيرا من نسبة هي مثله وإن يصح به وعند هذا يفرغ الشيطان الى القياس الآخر وهو ان اليقين خير من الشك والآخرة شك وهذا القياس أكثر فسادا من الأول لان كلا أصليه باطل اذ اليقين خير من الشك اذا كان مثله والا فالتاجر في تبعه على يقين وفي ربحه على شك والمنفعة في اجتهاده على يقين وفي ادراكه رتبة العلم على الشك والصيدا في رده في مقتضى على يقين وفي الظفر بالصيد على شك وكذا الحزم ذنب العقلاء بالاتفاق وكل ذلك ترك لليقين بالشك ولكن التاجر يقول ان لم أنجح بقيت جاعا وعظم ضرري وان انجرت كان نعي قليلا وربحي كثيرا وكذلك المريض يشرب الدواء البشع السكر به وهو من الشفاء على شك ومن مرارة الدواء على يقين ولكن يقول ضرر مرارة الدواء قليل بالاضافة الى ما أخافه من المرض والموت فكذلك من شك في الآخرة فواجب عليه بحكم الحزم أن يقول أيام الصبر قلائل وهو منتهى العمر بالاضافة الى ما يقال من أمر الآخرة فان كان ما قبل فيه كذبا فما يفوتني إلا التمتع أيام حياتي وقد كنت في العدم من الأزل الى الآن لا أتئم فاحسب اني بقيت في العدم وان كان ما قبل صدقا فابقي في النار أبدا لا بد وهذا لا يطاق ولهذا قال على كرم الله وجهه لبعض الملحدين ان كان ما قبله حقا فقد تخلص وتخلصنا وان كان ما قبله حقا فقد تخلصنا وهلكت وما قال هذا عن شك منه في الآخرة ولكن كالمالحد على قدر عقله وبنه أنه وان لم يكن متيقنا فهو مغمور \* وأما الأصل الثاني من كلامه وهو ان الآخرة شك فهو أيضا خطأ بل ذلك يقين عند المؤمنين وليقين مدركان أحدهما الإيمان والتصديق تقليد للانبياء والعلماء وذلك أيضا يزيل الغرور وهو مدرك يقين العوام وأكثر الخواص ومثالهم مثل مريض لا يعرف دواء علة وقد اتفق الأطباء وأهل الصناعة من عند آخرهم على أن دواءه البت الفلاني فانه تخطئ نفس المريض الى تصديقهم ولا يطالبهم بتصحيح ذلك بالبراهين الطبية بل يثق بقولهم ويعمل به ولو بقي سواي أو معتوه كذبهم في ذلك وهو يعلم بالتواتر وقرائن الأحوال انهم أكثر منه عددا وأكثر من فضلا وأعلم منه بالطب بل لا علم له بالطب فيعلم كذبهم بقولهم ولا يعتقد كذبهم بقوله ولا يفتري في علمهم بسببه ولو اعتمد قوله وترك قول الأطباء كان معتوه مغمورا فكذلك من نظر الى المقربين بالآخرة والمغربين عنها والقائلين بان التقوى هو السواء النافع في الوصول الى سعادتها وجدهم خير خلق الله وأعلامه رتبة في البصيرة والمعرفة والعقل وهم الأنبياء والأولياء والحكماء والعلماء واتبعهم عليه الخلق على أصنافهم وشذ منهم أماد من البطالين غلبت عليهم الشهوة ومالت نفوسهم الى التمتع فطمع عليهم ترك الشهوات وعظم عليهم الاعتراف بانهم من أهل النار فجحدوا الآخرة وكذبوا الأنبياء فكأن أن قول النبي وقول السواي لا يزيل طمأنينة القلب الى ما اتفق عليه الأطباء فكذلك قول هذا الغي الذي استرقت الشهوات لا يشكك في صحة أقوال الأنبياء والأولياء والعلماء وهذا القدر من الإيمان كاف لجهة الخلق وهو يقين جازم يستحث على العمل لسماعه الغرور يزول به \* وأما المدرك الثاني لمعرفة الآخرة فهو الوحى للأنبياء والأعلام للأولياء ولا تظن ان معرفة النبي عليه السلام لأمر الآخرة ولأمور الدين تقليد لغيره بل عليه السلام بالسماح منه كما أن معرفتك تقليد للنبي ﷺ حتى تكون معرفتك مثل معرفته وأما يختلف المقلد فقط وهيئات فان التقليد ليس بمعرفة بل هو اعتقاد صحيح والأنبياء عارفون ومعنى معرفتهم أنه كشف لهم حقيقة الاشياء كما هي عليها فتأهدها بالبصيرة الباطنة كما تشهد أنت المحسوسات بالبر بالظاهر فيخبرون عن مشاهد لا عن سماع وتقليد وذلك بأن يكشف لهم عن حقيقة الروح وانه من أمر الله تعالى وليس المراد بكونه من أمر الله الأمر الذي يقابل النهي لان ذلك الأمر كلام والروح ليس بكلام وليس المراد بالأمر الشأن حتى يكون المراد به أنه من خلق الله فقط لان ذلك عام في جميع المخلوقات بل العالم عالمان عالم الأمر وعالم

اليك التي تقربني  
اليك زلتني  
وتبعدني من  
سخطك بعدا  
أسألك فتعطيني  
وأستغفرك  
فتغفر لي وأدعوك  
فستجيب لي  
اللهم لا تؤمني  
مكرك ولا تؤمني  
غيرك ولا ترفع  
عني سترك ولا  
تسبني ذكرك  
ولا تجعلني من  
الغافلين (ورد)  
أن من قال هذه  
الكلمات بث  
الله تعالى اليه  
ثلاثة أسلاك  
يوقظونه للصلاة  
فان صلى ودعا  
أمنوا على دعائه  
وان لم يتم تعبدت  
الأسلاك في

الخلق ربه الخلق والامر فالأجسام ذوات الكمية والمقادير من عالم الخلق اذا خلق عبارة عن التقدير في وضع اللسان وكل موجود من الكمية والمقدار فانه من عالم الامر وشرح ذلك سر الروح ولا خصه في ذكره لاستقرار أكثر الخلق بسماحه كسر القدر الذي منع من افشائه فن عرف سر الروح فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف به واذا عرف نفسه عور به عرف أنه أمر باني بطبعه وفطرته وانه في العالم الجسماني غريب وان هبوطه اليه لم يكن مقتضى طبيعته ذاته بل امر عارض غريب من ذاته وذلك العارض الغريب ورد على آدم عليه السلام وعبر عنه بالعصية وهي التي حطته عن الجنة التي هي التي به بمقتضى ذاته فانها في جوار الرب تعالى وانه أمر رباني وحينئذ الى جوار الرب تعالى له طبع ذاتي الآن يصرفه عن مقتضى طبيعته عوارض العالم الغريب من ذاته فينسى عند ذلك نفسه عور به وما فعل ذلك فقد ظلم نفسه اذ قيل له - ولانك كنوا كالذين ذابوا الله فانساهاهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون - أي الخارجون عن مقتضى طبيعتهم ومظنة استحقاقهم يقال فسقت الرتبة عن كمالها اذا خرجت عن معدنها القطري وهذه إشارة الى اسرارهم لا تستشاق رواهم العارفون وتستشتر من سماع ألقاها القاصرون فانهم كقصر بهم كقصر رباح الورد بالجعل وتبهر أعينهم الضعيفة كجواهر الشمس ابصار لها فافيش وانفتاح هذا الباب من سر القلب الى عالم المكنوت يسمى معرفة ولا يتوهم يسمى صاحبه وليا وعارفا وهي مبادئ مقامات الانبياء وآخر مقامات الأولياء أول مقامات الانبياء \* وانرجع الى الغرض المطلوب فان قصود أن غرور الشيطان بأن الآخرة شك يدفع اما يقين تقليدي واما بصيرة ومشاهدة من جهة الباطن والمؤمنون بالسنتهم وبعقادهم اذا ضيعوا وأمر الله تعالى وهجروا الأعمال الصالحة ولا بدوا الشهوات والمعاصي فهم مشاركون للكفار في هذا الغرور لانهم آثروا الحياة الدنيا على الآخرة نعم أمرهم أخف لان أصل الإيمان يصحهم عن عقاب الابد فيخرجون من النار ولو بعد حين ولكنهم أيضا من الغرور بنفانهم اعترفوا بان الآخرة خير من الدنيا ولكنهم مالوا الى الدنيا وآثروها وعجزوا عن الإيمان لا يكفي للقوز قال تعالى - واتى الغفار بن نابت وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى - وقال تعالى - ان رجلا الله قريب من المحسنين - ثم قال النبي ﷺ (١) الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه وقال تعالى - والعصران الانسان في خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر - فوعده المغفرة في جمع كتاب الله تعالى منوط بالإيمان والعمل الصالح جعله بالإيمان وحده فهو لاء أيضا مفرورون أعني المظلمين الى الدنيا الفرحين بهم المترفين بنعيمهم المحبين الى الكراهين الموت خيفة فوات لذات الدنيا دون الكراهين له خيفة لما بعده فهذا حال الغرور بالدينام الكفار والمؤمنين جميعا \* ولندكر للغرور بالله تعالى من غرور الكفار بن العاصين فاما غرور الكفار بالله فله قول بعضهم في أنفسهم والسنتهم أنه لو كان الله من معاد فنحن أحق به من غيرنا نحن أوفر حظا فيه وأسهلا كما أخبر الله تعالى عنه من قول الرجلين المتحاورين إذ قال - وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الي ربي لأجدن خيرا منها من قبلي - ووجه أمرهما كما نقل في التفسير أن الكفار منهما بنى قصرا بالدينار واشترى بستانا بالدينار وخرجا بالدينار وتزوج امرأته على الدينار وفي ذلك كله يظهرون المؤمنين ويقولوا اشترت قصرنا بدينار وبخرب الاشترت قصرنا في الجنة لا يفتي واشترت بستانا بخرب وبقي الاشترت بستانا في الجنة لا يفتي وخدموا لا يفتون ولا يمتون وزوجة من الخمر العين لا تموت وفي كل ذلك يرد عليه الكافر ويقول ما هناك شيء وما قيل من ذلك فهو أكاذيب وان كان فليس يكون لي في الجنة خير من هذا وكذلك وصف الله تعالى قول العاص بن وائل اذ يقول لأولئك ما أولادنا فقال الله تعالى ردأ عليه - أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا - وروي عن غياث بن ابراهيم قال (٢) كان لي على العاص بن وائل دين جئت أنقاضا فلم يقض لي فقلت اني اخذه في الآخرة فقال لي اذا صرت الى الآخرة فقال لي

(١) حديث الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه متفق عليه من حديث ابن عمر وقد تقدم (٢) حديث غياث بن ابراهيم قال كان لي على العاص بن وائل دين جئت أنقاضا الحديث في نزول قوله تعالى أفرايت الذي كفر

الهواء وكتب لهم ثواب عبادتهم ويسبح ويحمد ويكبر كل واحد ثلاثا وثلاثين ويستم المائة بلا إله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ﴿الباب السابع والاربعون في أدب الانتباه من النوم والعمل بالليل﴾ اذا فرغ المؤذن من أذان المغرب يصلي ركعتين خفيفتين بين الاذان والاقامة وكان العلماء يصلون هاتين الركعتين في البيت يصلون بهما قبل الخروج الى

هالك مالا ولدا أفضيك منه فأزل الله تعالى قوله - فقرأت الذي كفر يا آتنا وقال لأتينا رايلا ولدا - وقال الله تعالى - ونحن أدقنا درجة من آمن بعد ضراء مسته ليقولن هذا الذي بياطين الساعة فآتية ونحن رجعت إلى ربنا في عند الله لحسن - وهذا كله من الغرور بالله وسببه قياس من أقيسة بليس نعوذ بالله منه ذلك أنهم ينظرون مرة إلى نعم الله عليهم في الدنيا فيقدسون عليها نعمة الآخرة وينظرون مرة إلى تأخير العذاب عنهم فيقدرون عليه عذاب الآخرة كما قال تعالى - ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول - فقال تعالى جوابا لقولهم - حسبهم جهنم يصلونها فبليس المصير - ومرة ينظرون إلى المؤمنين وهم فقراء شعث غبر فيزدرون بهم ويستحقونهم فيقولون أهؤلاء من الله عليهم من ينالون لو كان خيرا ما بقوا إليه وترتب القياس الذي نظمه في قلوبهم أنهم يقولون قد أحسن الله إلينا نعم الدنيا وكل محسن فهو عجب وكل محب فانه محسن أيضا في المستقبل كما قال الشاعر

لقد أحسن الله فيما مضى \* كذلك يحسن فيما بقي

وإنما يقيس المستقبل على الماضي بواسطة الكرامة والحلم اذ يقول لولا أني كريم عند الله لمحبوب لما أحسن إلى والتليس تحت ظنه أن كل محسن محب لا بل تحت ظنه أن انعامه عليه في الدنيا احسان فقد اغتر بالله اذ ظن انكرم عنده بدليل لا يدل على الكرامة بل عند ذوي البصائر يدل على الهوان ومثاله أن يكون للرجل عبدان صغيران يبيض أحدهما ويحب الآخر فالذي يحبه يمنعه من اللعب يلزمه الكتب ويحسه فيه ليعلمه الأدب ويمنعه من الفراء كروملاذ الاطعمة التي تضره ويسقيه الادوية التي تنفعه والذي يفضه يمهله يعيش كيف يريد فيلعب ولا يدخل المكتب ويأكل كل ما يشتهي فيظن هذا العبد الممهل انه عند سيده محبوب كريم لانه يمكنه من شهواته ولذاته وساعده على جميع أغراضه فلم يمنعه ولم يعجز عليه وذلك بحض الغرور وهكذا نعم الدنيا لا تدلها انها مهلكة ومبعدات من الله (١) فان الله يحبي عبده من الدنيا هو يحبه كما يحبي أحدكم كرضاه من الطعام والشراب وهو يحبه هكذا ورد في الخبر عن سيد البشر كان أرباب البصائر اذا أقبلت عليهم الدنيا خزنوا وقالوا ذنب عجبت عوقبه ورأوا ذلك علامة الموت والاحمال واذا أقبل عليهم الفقر قالوا مرحبا بشعار الصالحين والغرور اذا أقبلت عليه الدنيا ظن انها كرامة من الله واذا صرقت عنه ظن انها هوان كما أخسبر الله تعالى عنه - اذ قال لما الانسان اذا ما ابتلاه به فأكرمه نعمه فيقول ربني أكرم من وأما اذا ما ابتلاه فقصر عليه رزقه فيقول ربني أهانن - فأجاب الله عن ذلك كلاما ليس كما قال انما هو ابتلاه بنوع ذنبه من شر الاولاد وأسأل الله التثبيت فيبن أن ذلك غرور قال الحسن كذبهما جميعا بقوله كذا يقول ليس هذا بأكرام ولا هذا بهوان ولكن الكرم من أكرمه بطاعته غنيا كان أو فقيرا والمهان من أهنته بمعصيته غنيا كان أو فقيرا وهذا الغرور عالج معرفه دلائل الكرامة والهوان اما بالبصيرة أو بالتقليد أما البصيرة فبان يعرف وجه كون الالتفات إلى الشهوات التي نام بعد اعان الله وجه كون التباعد عنها مقر ما إلى الله ويدرك ذلك بالالهام في منازل العارفين والاولياء وشرحه من جلة علوم المشاكفة ولا يلقى بعلم المعاملة وأما معرفته بطريق التقليد والنسب - ديق فوأن يؤمن بكتاب الله تعالى ويصدق رسوله ورسالة الله تعالى - أي يحسبون أن ما عندهم به من مال وبنين ناسر لهم في الخيرات بل لا يشعرون - وقال تعالى - سنسترجعهم من حيث لا يعلمون - وقال تعالى - فتحتاعليهم أبو اب كل شئ حتى اذا فرحوا بما أتوا أخذناهم بغتة فاذا مبسسون - وفي تفسير قوله تعالى - سنسترجعهم من حيث لا يعلمون - أنهم كلما أخذوا ذنبا أخذناهم نعمة ليز يدغروهم وقال تعالى - انما على لهم ليزدادوا انما - وقال تعالى - ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار - الى غير ذلك مما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله فمن آمن بتخلص من هذا الغرور فان منشأ هذا الغرور الجهل بالله وبصفاته فان من عرفه لا يأمن منكروه

يا آتنا الآية البخاري ومسلم (١) حديث ان الله يحبي عبده من الدنيا هو يحبه الحديث الترمذي وحسنه والحاكم ومصححه من حديث قتادة ابن النعمان

الجماعة كمال  
يظن الناس انهما  
مسنة مرتبة  
فيقندى بهم ظنا  
منهم انهما سنة  
واذا أصلى المغرب  
يصل ركعتي السنة  
بعد المغرب  
يجعل بهما فانهما  
يرفعان مع  
الرفضة يقرأ  
فيهما بقل يا أيها  
الكافرون وقل  
هو الله أحد ثم  
يسلم على ملائكة  
الليل والكرام  
الكاتبين فيقول  
مرحبا بملائكة  
الليل مرحبا  
بالمكين الكربين  
الكاتبين اكتبوا  
في صحيفتي آني  
أشهد أن لا إله إلا  
الله وأشهد أن

ولا يفتخر بأمثال هذه الخيالات الفاسدة وينظر الى فرعون وهامان وقارون والى ما لوك الارض وما جرى لهم  
 كيف أحسن الله اليهم ابتداء ثم دمرهم تدميرا فقال تعالى هل تحس منهم من أحد الآية وقد حذر الله تعالى من مكره  
 واستدراجهم فقال فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون وقال تعالى ومكروا ومكروا وما كنا نمكر وهم لا يشعرون  
 وقال عز وجل - ومكروا ومكر الله والله خير لما كرمين - وقال تعالى - امهم يكيدون كيدا أو كيدا فخل  
 السكاقرين أمهلهم رويدا - فكما لا يجوز للعبد المهمل أن يستدل بأهمل السيد به وتعينه من النعم على حب  
 السيد بل ينبغي أن يحذر أن يكون ذلك مكرامه وكيدامع ان السيد لم يحذره مكر نفسه فبأن يحب ذلك في حق  
 الله تعالى مع تحذيره استدراجهم أولى فاذا من أن مكر الله فهو مغتر ومنشأ هذا الغرور انه استدبل نعم الدنيا على  
 انه كرم عند ذلك المنعم واحتمل أن يكون ذلك دليل الهوان ولكن ذلك الاحتمال لا يوافق الهوى فالشيطان  
 بواسطة الهوى يميل القلب الى ما يوافق هوى وهو التصديق بدلالته على الكرامة وهذا هو حد الغرور (المثال الثاني)  
 غرور الصاعقة من المؤمنين بقولهم ان الله كرم وانا نرجو عفوه واتكلمهم على ذلك واهملهم الاعمال وتحسين  
 ذلك بتسمية تهمهم واغترارهم بجاه وظنهم ان الرجاء مقام محمود في الدين وان نعمة الله واسعة ورجته شاملة وكرمه  
 عظيم وان معاصي العباد في بحر رحته وانا موحدون ومؤمنون فترجوه بوسيلة الايمان وما كان مستند رجائهم  
 التمسك بسلاح الآيات وعلا رتبهم كاستمرار العلوية بنسبهم ومخالفة سيرة آباؤهم في الخوف والتقوى والورع وظنهم  
 أنهم اكرم على الله من آباؤهم اذ آباؤهم مع غاية الورع والتقوى كانوا خائفين وهم مع غاية الفسق والفجور آمنون  
 وذلك نهاية الاستغثار بالله تعالى فقياس الشيطان للعلوية ان من أحب انسانا أحب أولاده وان الله قد أحب  
 آباءكم فيكم فكيف فلا تحتاجون الى الطاعة وينسى للغرور أن نوحا عليه السلام أراد أن يستعجب ولده معصني  
 السفينة فلم يرد فكأن من المفرقين فقال رب ان ابني من أهلي فقال تعالى يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير  
 صالح وان ابراهيم عليه السلام استغفر لآبيه فرفضه وان نبينا عليه السلام وعلى كل عبد مصطفى استأذن ربه في  
 أن يزور قبره ويستغفرها فأذن له في الزيارة ولم يؤذن له في الاستغفار فجلس يبكي على قبره أمة لفته لها بسبب  
 القربة حتى أبكى من حوله فهذا أيضا اغترار بالله تعالى وهذا لان الله تعالى يحب المطيع ويبغض العاصي فكما  
 أنه لا يبيض الأب المطيع يبيضه للولد العاصي فكذلك لا يحب الولد العاصي يحبه للاب المطيع ولو كان الحب  
 يسرى من الأب الى الولد لأوشك ان يسرى البغض أيضا بل الحق أن لا تزور وازرة وزر أخرى ومن ظن انه ينجو  
 بتقوى آبيه كمن ظن انه يشبع بأكل آبيه ويرى بشر آبيه وبصير عالما بتعلم آبيه ويسل الى الكعبة ويراه  
 بمشى آبيه فالتقوى فرض عين فلا يجزى فيه والد عن ولده شيئا وكذا العكس وعند الله جزاء التقوى يوم يفر  
 اللزء من أخيه وأمه وأبيه الا على سبيل الشفاعة لمن يشتد غضب الله عليه فيأذن في الشفاعة له كاسمي في كتاب  
 الكبر والعجب فان قلت فأين الغلط في قول العصاة والفجار ان الله كرم وانا نرجو رحته ومغفرته وقد قال أنا  
 عند ظن عبد بني فليظن في خيرا فها هذا الكلام صحيح مقبول الظاهر في القلوب فاعلم أن الشيطان لا ينوي  
 الانسان إلا بكلام مقبول الظاهر مردود الباطن ولولا حسن ظاهره لما اتخذت به القلوب ولكن النبي عليه السلام  
 كشف عن ذلك فقال (١) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والواجب من أنبع نفسه هواها ونهى  
 على الله وهذا هو الحق على الله تعالى غير الشيطان اسمه فسماء رجاء حتى خلع به الجاهل وقد شرح الله الرجاء  
 فقال - ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله - يعني ان الرجاء بهم ألق  
 وهذا لانه ذكر أن ثواب الآخرة أجر وجزاء على الأعمال قال الله تعالى - جزاء بما كانوا يعملون - وقال تعالى  
 - واما توفون أجوركم يوم القيامة - أفترى أن من استوجر على اصلاح أو ان يوسط له أجرة عليها وكان الشارط

(١) حدث انه عليه السلام استأذن أن يزور قبره ويستغفرها فأذن له في الزيارة ولم يؤذن له في الاستغفار الحديث

مسلم من حديث أبي هريرة (٢) حديث الكيس من دان نفسه تقدم قريبا

مجدد رسول الله  
 وأشهد أن الجنة  
 حق والنار حق  
 والحوض حق  
 والشفاعة حق  
 والصراف والميزان  
 حق وأشهد أن  
 الساعة آتية  
 لا ريب فيها وأن  
 الله يبعث من في  
 القبور اللهم  
 أودعك هذه  
 الشهادة يوم  
 حاجتي اليها اللهم  
 احطط بها وزري  
 واغفر بها ذنبي  
 وثقل بهاميزاني  
 وأوجب لي بها  
 أماني وبجواز غني  
 يا أرحم الراحمين  
 فان وصل بين  
 العباد في  
 مسجد جامعته  
 يكون جامعين  
 الاعتكاف

كرهنا في باوعد من باوعد ولا يخلف بل يزيد جفاء الأجير وكسر الأواني وأفسد جميعها ثم جلس ينتظر الأجر  
 ويزعم أن المستأجر كريم أفقره العلاء في انتظاره متمنيا مغرورا أو راجيا وهذا للجهل بالفرق بين الرجاء  
 والفرقة قبل الحسن قوم يقولون رجوانته ويضيعون العمل فقال هيهات هيهات تلك أمانيتهم يترجون فيها  
 من رجاشيا طلبه ومن خاف شيأه رب منه وقال مسلم بن يسار لقد سجدت البارحة حتى سقطت نيتيأ فقال له  
 رجل اننا ترجوانته فقال مسلم هيهات هيهات من رجاشيا طلبه ومن خاف شيأه رب منه وكأ أن الذي يرجو في  
 الدنيا له لاهو هو يعلم ينكح أو نكح ولم يجمع أو جامع ولم يترك فهو معتوه فكذلك من رجارحة الله وهو لم يؤمن  
 أو آمن ولم يعمل صالحا أو عمل ولم يترك المعاصي فهو مغرور فكما أنه إذا نكح ووطئ وأزول بقي مترددا في الولد  
 يخاف ويرجو فضل الله في خلق الولد ودفع الآفات عن الرحم وعن الأم إلى أن يتم فهو كس فكذا إذا آمن  
 وعمل الصالحات وترك السيئات وبقي مترددا بين الخوف والرجاء يخاف أن لا يقبل منه وأن لا يدوم عليه وأن يفتنه  
 بالسوء ويرجو من الله تعالى أن يثبت بالقول الثابت ويحفظ دينه من صواعق سكرات الموت حتى يموت على التوحيد  
 ويحرس قلبه من الميل إلى الشهوات بقية عمره حتى لا يميل إلى المعاصي فهو كس ومن عدا هؤلاء فهم المقرورون  
 بالله وسوف يفعلون حين يرون العذاب من أضل سبيلا ولتعلم أن بناء بعد حين وعند ذلك يقولون كما أخبر الله  
 عنهم ربنا أبصرنا وسعنا فارجعنا لعمل صالحا انما قوتون أي علمنا أنه كالايوك لا يوقع ونكاح ولا يثبت  
 زرع إلا عراة وبث بذرك فكذا لا يحصل في الآخرة ثواب أو أجر إلا بعمل صالح فارجعنا لعمل صالحا فقد علمنا  
 الآن صدقك في قولك وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى وكلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم  
 يأتكم نذير قالوا بئس ما نذير أي ألم نسمعكم من الله في عباده وأنه توفي كل نفس ما كسبت وأن كل نفس بما  
 كسبت رهينة فما الذي عرکم بالله بعد أن سعتهم وعقمت قالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعتزفوا  
 بذنهم ففسحوا لأصحاب السعير وقال قت فأن مظنة الرجاء وموضع المحمود فاعلم أنه محمود في موضعين أحدهما في حق  
 المعاصي المنهكة إذا خطر له التوبة فقال له الشيطان وأتى تقبل توبتك فقطعة من رجة الله تعالى فيجب عندها  
 أن يقيم القنوط بالرجاء ويتذكر أن الله يغفر الذنوب جميعا وإن الله كريم قبل التوبة عن عباده وإن التوبة طاعة  
 تكفر الذنوب قال الله تعالى - قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب  
 جميعا أنه هو الغفور الرحيم وأنبأ إلى ربكم - أمرهم بالانابة وقال تعالى وإني لغفار لن تاب وأمن وعمل صالحا ثم اهتدى  
 فإذا توقع المغفرة مع التوبة فهو راج وان توقع المغفرة مع الاصرار فهو مغرور كما أن من ضاق عليه وقت الجمعة وهو  
 في السوق غظظه أن يسي إلى الجمعة فقال له الشيطان انك لا تدرك الجمعة فأقم على موضعك فكذب الشيطان ومز  
 يعدو وهو يرجو أن يدرك الجمعة فهو راج وان استمر على التجارة وأخذ يرجو أن خير الامام للصلاة لاجله إلى وسط  
 الوقت وأجل غير أهو والسبب من الأسباب التي لا يعرفها فهو مغرور والثاني أن تقتر نفسه عن فضائل الاعمال ويقتصر  
 على الفرائض فيرجى نفسه نعيم الله تعالى وما وعد به الصالحين حتى يبتغى من الرجاء نشاط العبادة فيقبل على الفضائل  
 ويتذكر قوله تعالى - قد أفلق المؤمنون الذين هم في صلاتهم ناشعون - إلى قوله أولئك هم البرارون الذين يربون  
 الفردوس هم فيها خالدون - فالرجاء الأول يقيم القنوط المانع من التوبة والرجاء الثاني يقيم القنوط المانع من النشاط  
 والتشمير فكل توقع حث على توبة أو على تشمر في العبادة فهو رجاء وكل رجاء واجب فتور في العبادة وركون إلى  
 البطالة فهو غرة كما إذا خطر له أن يترك الذنوب يشتغل بالعمل فيقول له الشيطان مالك لا بد أنه نفسك وتذهبها ولك  
 رب كريم غفور رحيم فيفترب بذلك عن التوبة والعبادة فهو غرة وعند هذا واجب على العبد أن يستعمل الخوف  
 فيخوف نفسه بغضب الله وعظيم عقابه ويقول أنه مع أنه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وأنه مع أنه كريم  
 خلدا الكفار في النار أبد الآباد مع أنه لم يضره كفرهم بل سلب العذاب والمحن والأمراض والعلل وال فقر والجوع  
 على جملة من عباده في الدنيا هو قادر على إزالتها فمن هذه سنته في عباده وقد خوفني عقابه فكيف لا أخافه وكيف

ومواصلة العشاءين  
 وإن رأى انصرافه  
 إلى منزله وأن  
 المواصلة بين  
 العشاءين في بيته  
 أسلم لدينه  
 وأقرب إلى  
 الاخلاص وأجمع  
 لهم فليعمل  
 وسئل رسول الله  
 عليه السلام عن  
 قوله تعالى تتجافى  
 جنوبهم عن  
 المضاجع فقال  
 هي الصلاة بين  
 العشاءين وقال  
 عليه السلام  
 حليكم بالصلاة  
 بين العشاءين  
 فانها تذهب  
 غلاغة النهار  
 وتهذب آخره  
 ويجعل من الصلاة  
 بين العشاءين  
 ركعتين يسورة

اغتربه بالخوف والرجاء قائمان وسائقان بعثاث الناس على العمل فلا يعبث على العمل فهو يتحرر وغرور  
ورجاء كافة الخلق هو سبب فتورهم وسبب اقبالهم على الدنيا وسبب اعراضهم عن الله تعالى واحمالهم الذي  
لا آخرة فذلك غرور فقد أخبر عليه السلام (١) وذكر ان الغرور سبب على قلوب آخر هذه الامة وقد كان  
ما وعده به عليه السلام فقد كان الناس في الاعصار الاول يواطون على العبادات ويؤثون ما آتوا فلو بهم  
وجلة انهم الى زهم راجعون يخافون على أنفسهم وهم طول الليل والنهار في طاعة الله يبالغون في التقوى والخير  
من الشهوات والشهوات ويكونون على أنفسهم في الخلوات وأما الآن فترى الخلق آمنين مسرورين مطمئنين  
غير خائفين مع كبايهم على المعاصي وانهم اكلهم في الدنيا واعراضهم عن الله تعالى زاعمين انهم واقفون بكرم  
الله تعالى وفضله اراجون لغفوه ومغفرته كأنهم يزعمون انهم عرفوا من فضله وكرمه ما لم يعرفه الانبياء والصعابة  
والسلف الصالحون فان كان هذا الامر يدرك بالي وبئال بالهوني فصلام ذا كان كذا وأنتك وخوفهم وخزيمهم  
وقد ذكرنا تحقيق هذه الامور في كتاب الخوف والرجاء وقد قال رسول الله عليه السلام (٢) فيما رواه معقل  
ابن يسار يأتي على الناس زمان يخلق فيه القرآن في قلوب الرجال كما تخلق الثياب على الابدان امرهم كله يكون  
طعما لا خوف معه ان احسن احدهم قال يتقبل مني وان اساء قال يغفر لي فاخبر انهم يهضون الطمع موضع  
الخوف لجهلهم بنحو نجات القرآن وما فيه وبذلك اخبر عن النصارى اذ قال تعالى نخلت من بعدهم خلف وثرى  
الكتاب ياخذون عرض هذا الاذني ويقولون سيفعلوا بمعناه انهم رثوا الكتاب أي هم علماء وبأخذون  
عرض هذا الاذني أي شهواتهم من الدنيا حراما كان أو حلالا وقد قال تعالى ولئن خاف مقامه جنتنا ذلك  
لمن خاف مقامي وخاف وعيد القرآن من أوله الى آخره تحذير وتخوف لا يفكر فيه متفكر الذي يطول سزته  
ويعظم خوفه ان كان مؤمنا بما فيه وترى الناس يهذونه هذا يخرجون الحروف من مخارجها ويتناظرون على  
خفضها ورفعها ونصها وكانهم يقرؤون شعرا في اشعار العرب لاجلهم الانفاتح الى معانيه والعمل بما فيه وهل  
في العالم غرور يزعمون انهم يهذون هذه الامور بالله وبيان الفرق بين الرجاء والغرور ويقرب منه غرور طوائف  
لهم طاعات ومعاصي الان معاصيهم أكثر وهم يتوقعون المغفرة يظنون أنهم ترجح كفة حسناتهم مع  
أن مافي كفة السيئات أكثر وهذا غاية الجهل فترى الواحد يتصدق بدراهم معدودة من الحلال والحرام  
ويكون ما يتناول من أموال المسلمين والشهات اضعافه ولعل ما تصدق به من أموال المسلمين وهو يتشكل عليه  
ويظن ان كل ألف درهم حرام يقاومه التصدق بعشرة من الحرام أو الحلال وما هو الا كمن وضع عشرة دراهم  
في كفة ميزان وفي الكفة الاخرى ألفا وأراد ان يرفع الكفة الثقيلة بالكفة الخفيفة وذلك غاية جهله نيم ومنهم  
من يظن ان طاعته أكثر من معاصيه لانه لا يحاسب نفسه ولا يفقد معاصيه واذ يعمل طاعة حفظها واعتدتها  
كالذي يستغفر الله بلسانه أو يسبح الله في اليوم مائة مرة ثم يغتاب المسلمين ويترق أعراضهم ويتكلم بما يرضاه  
الله طول النهار من غير حصر وعدد ويكون ناله الى عدد سببته انه استغفر الله مائة مرة وغفل عن هذيان طول  
نهاره الذي لو كتبه لكان مثل تسبيحه مائة مرة أو اضعافه وقد كتبه الكرام الكاتبون وقد وعد الله بالعقاب  
على كل كلمة فقال ما يلزم من قول الالهي رقيب عتيد فهذا أبدا يتأمل في فضائل التسبيحات والتليلات  
ولا يلتفت الى الموردين من عقوبة الغتابين والكذابين والظالمين والمنافقين يظهرون من الكلام بالاضمرونه  
الى غير ذلك من أقوال اللسان وذلك محض الغرور ولعمري لو كان الكرام الكاتبون يظلمون منه أجرة النسخ  
لما يكتبون من هذيان الذي زاد على تسبيحه لكان عند ذلك يكف لسانه حتى عن جملة من مهماته وما ينطق به في

(١) حديث ان الغرور يغلب على آخر هذه الامة تقدم في آخر ذم الكبر والعجب وهو حدث في تعليقه في اعجاب كل ذي  
رأى برأيه (٢) حديث معقل بن يسار يأتي على الناس زمان يخلق فيه القرآن في قلوب الرجال الحديث أبو منصور

الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس نحوه يستدفيه جهالة ولم أره من حديث معقل

البروج والطارق  
ثم ركعتين بعد  
ركعتين يقرأ في  
الاولى عشر آيات  
من أول سورة  
البقرة والآيتين  
والمسحاة واحد  
الى آخر الايتين  
وخمسة عشرة  
مرة قل هو الله  
أحد وفي الثانية آية  
الكرسى وآمين  
الرسول وخمس  
عشرة مرة قل  
هو الله أحد يقرأ  
في الركعتين  
الأخريتين من  
سورة الزمر  
والواقعة ويسلي  
بعد ذلك ماشاء  
فان أراد ان يقرأ  
شيئا من حقه  
في هذا الوقت  
في الصلاة وغيرها  
وان شاء صلى

عشرين ركعة  
خفيفة بسورة  
الاخلاص  
والفاتحة ولو  
واصل بين  
العشرين ركعتين  
يطيلها خشن  
وفي هاتين الركعتين  
يطيل القيام تاليا  
للقرآن سورة أو  
مكررا آية فيها  
الدعاء والتلاوة  
مثل أن يقرأ  
مكررا ربنا عليك  
توكلنا واليسك  
أنتنا واليك المصير  
أو آية أخرى في  
معناها فيكون  
جامعا بين التلاوة  
والدعاء  
وفي ذلك جمع  
الحسنة وظفر  
بالفضل ثم يصل  
قبيل العشاء  
أربعاً ويبدئها

فقرانه كان بعده وبحسبه وبوازنه بتسبيحانه حتى لا يفضل عليه أجرة نسخته فياعجب المني بحاسب نفسه ويحناط  
خوفا على قيراط يقوته في الاجرة على النسخ ولا يحناط خوفا من فوت الفردوس الاعلى ونعيمه ماهذه الاممية  
عظيمة لمن تفكر فيها فقد دفعنا الى أمر ان شككنا فيه كسنان الكفرة الجاحدين وان صدقناه كسنان الحق  
الغرورين فانهذا أعمال من يصدق بما جاء به القرآن وانابنا الى الله أن نكون من أهل الكفران فسبحان  
من صدنا عن التنبيه واليقين مع هذا اليان وما أجدر من يقدر على تسليط مثل هذه الغفلة والغرور على القلوب  
أن يخشى ويتق ولا يفتخر به انكسالا على أباطيل النني وتعاليل الشيطان والهووى والله أعلم

﴿ بيان أصناف الغفرين وأقسام فرق كل صنف وهم أربعة أصناف ﴾

﴿ الصنف الاول ﴾ أهل العلم والمغترون منهم فرق ﴿ فرقة ﴾ أحكموا العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها  
واشتغلوا بها وأعمالوا بتقيد الجوارح وحفظها عن المعاصي والزامها الطاعات وانغثروا بعلمهم وظنوا أنهم عند الله  
بمكان وأنهم قد بلغوا من العلم مبلغا لا يعذب الله مثلهم بل يقبل في الخلق شفاعتهم وأنه لا يظلمهم بذنوبهم وخطاياهم  
لكرامتهم على الله وهم مغرورون فانهم لو نظروا بعين البصيرة علموا أن العلم علمان علم معاملة وعلم كاشفة وهو  
العلم بالله وبصفاته المسمى بالعادة علم المعرفة فالعلم بالمعاملة كمبركة الحلال والحرام ومعرفة أخلاق النفس  
المذمومة والمحمودة وكيفية علاجها والفرار منها فهي علوم لازمة لا العمل ولو لا الحاجة الى العمل لم يكن لهذه العلوم  
قيمة وكل علم يراد للعمل فلا قيمة له دون العمل فثال هذا كمر يض به علة لا يز بها الادواء صر كمن من أخلاط كثيرة  
لا يعرفها الا مذاق الاطباء فيسقى في طلب الطبيب بعد أن هاجر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدواء  
وفصل له الاخلاط وأتواها ومقاديرها ومعادنها التي منها تتجلبوعلمه كيفية تدقيق كل واحد منها وكيف خلطه ومجته  
فقطعت ذلك وكتبته نسخة حسنة بخط حسن ورجع الى بيته وهو يكررها ويعلمها المرضى ولم يشتغل بشرها  
واستعمالها أفترى أن ذلك يفي عنه من مرضه شيئا هيهات هيهات لو كتب منه ألف نسخة وعلمه ألف مريض  
حتى شفي جميعهم وكره كل ليلة الصمرة لم يفته ذلك من مرضه شيئا إلا أن الزن الذهب ويشترى الدواء ويحطه كما  
تعلو ويشربه ويصبر على صراره ويكون شر به في وقته بعد تقديم الاحتواء وجميع شروطه واذا فعل جميع ذلك فهو  
على خطر من صفاته فكيف اذا لم يشربه أصلا فهما ظن أن ذلك بكفيه ويشفي فقد ظهر غروره وهكذا الفقيه  
الذي أحكم علم الطاعات ولم يعملها وأحكم علم المعاصي ولم يجتنبها وأحكم علم الأخلاق المذمومة ومازى في نفسه منها  
وأحكم علم الأخلاق المحمودة ولم يتصف بها فهو مغرور اذا قال تعالى - قد أفلح من زكاه - ولم يقل قد أفلح من تعلم  
كيفية تركيتها وكتب علم ذلك وعلمه الناس وعند هذا يقول له الشيطان لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدواء لا يزال  
للرض وانما يطيبك القرب من الله وثوابه والعلم يجلب الثواب وينال عليه الاخبار الواردة في فضل العلم فان كان  
المسكين معتوها مغرورا وافق ذلك مراده وهواه فاطمان اليه وأهل العمل وإن كان كسبا فيقول للشيطان  
أتذكر في فضائل العلم وتسبني ماورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقوله تعالى فثله كمثل الكلب وكقوله  
تعالى مثل الذين جالوا النوراة ثم يعملوها كمثل الجار يحمل أسفارا فأخى أخى أعظم من التمثيل بالكلب والجار وقد  
قال عليه السلام (١) من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله الا بعدا وقال ايضا (٢) يلقى العالم في النار فتداني أفتابه  
فيدور به في النار كما يدور الجار في الرجى وكقوله عليه الصلاة والسلام (٣) شر الناس العلماء السوء وقول في السرداء  
ويل للذي لا يعمل مرة ولوشاء الله لعلمه وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات أي أن العلم حمجة عليه اذا يقال له ماذا  
عملت فباعتت وكيف قضيت شكراته وقال عليه السلام (٤) أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه  
فهذا وأمثاله مما أوردناه في كتاب العلم في باب علامة علماء الآخرة أكثر من أن يحصى إلا أن هذا فيما لا يوافق

(١) حديث من ازداد علما ولم يزد هدى الحديث تقدم في العلم (٢) حديث يلقى العالم في النار فتداني أفتابه الحديث  
تقدم غير مرة (٣) حديث شر الناس علماء السوء تقدم في العلم (٤) حديث أشد الناس عذابا يوم القيامة



هو العالم الفاجر وما ورد في فضل العلم بواقعة فيميل الشيطان قلبه إلى ما بهواه وذلك عين الغرور فانه إن نظر بالبصرة فخاله ما ذكرناه وإن نظر بعين الإيمان فالتى أخبره بفضيلة العلم هو الذى أخبره بذهاب العاصى السوء وإن حاله عند الله أشد من حال الجبال فبعد ذلك اعتقاده أنه على خير مع تأكده بحجة الله عليه غاية الغرور وأما الذى يدعى عالم المكاشفة كالمعالم بالحق وبصفاته وأسبابه وهو مع ذلك يهمل العمل ويضيع أمره الله وحدوده وفروقه أشد ومثاله مثال من أراد خدمة الله فكفر الملك وعرف أخلاقه وأوصافه ولونه وشكله وطوله وعرضه وعادته ومجلسه ولم يتعرف ما يحبه ويكرهه وما يفيض عليه وما يرضى به أو عرف ذلك إلا أنه قصد خدمته وهو ملابس بلع ما يفيض به وعليه وعاطل عن جميع ما يحبه من رضى وهيئة وكلام وحركة وسكون فورد على الملك وهو يريد التقرب منه والاختصاص به متلطعاً بجميع ما يكرهه الملك عاطلاً عن جميع ما يحبه متوسلاً إليه بمعرفة له ونسبه واسمه وبلده وصورته وشكله وعادته في سياحة غلغله ومعادلة رعيته فهذا مغرور جداً إذ لو ترك جميع ما عرفه واشتغل بعرفته فقط ومعرفة ما يكرهه ويحبه اسكان ذلك أقرب إلى نيله المراد من قر به والاختصاص به بل تقصيره في التقوى واتباعه للشهوات تبدل على أنه لم يشكفله من معرفة الله إلا الاسامى دون المعانى إذ لو عرف الله حق معرفته لخسبه واتقاء فلا يتصور أن يعرف الله إلا بدقائقه ولا يتقبه ولا يخافه وقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام خفى كما تخاف السبع الضارى نعم من يعرف من الاسد لونه وشكله واسمه قد لا يخافه وكأنه ما عرف الاسد فن عرف الله تعالى عرف من صفاته انه يهلك العالمين ولا يبالى ويعلم انه مسخر في قدره من لو أهلك مثله لأفانمؤلة وأبد عليهم العذاب أبد الأبد لم يؤثر ذلك فيه أثر ولم تأخذ عيسرة ولا اعتراه عليه سجع ولذلك قال تعالى - انما يخشى الله من عباده العلماء - وفتحنا آل بورأسى الحكمة خشية الله وقال ابن مسعود كفى خشية الله عاصراً كفى بالاعتزاز بالله جهلاً واستغنى الحسن عن مسألة فأجاب فقيل ان فقهاءنا لا يقولون ذلك فقال وهل رأيت فقهاء قط الفقيه القائم ليله الصائم نهاره الزاهد في الدنيا وقال مرة الفقيه لا يدارى ولا يجارى بذنوبه حكمته الله فان قلت منه جد الله وأن ردت عليه جد الله فإذا الفقيه من فقه عن الله أمره ونهيه وعلم من صفاته ما أحبه وما كرهه وهو العالم ومن يرد الله به خيراً يوفقه في الدين وإذا لم يكن بهذه الصفة فهو من المغرورين ﴿وفرقه أخرى﴾ أحكموا العلوم والعمل فواظبوا على الطاعات الظاهرة وتركوا المعاصى إلا أنهم لم يتفقدوا قلوبهم ليمحو عنها الصفات المذمومة عند الله من الكبر والحسد والياء وطلب الرأى والعلامة وإرادة السوء للآخران والنظر اعطى الشهوة في البلاد والعباد وربما لم يعرف بعضهم أن ذلك مذموم فهو مكب عليها غير متحرز عنها ولا يلتفت إلى قوله ﷺ ﴿١﴾ أدنى الرأى شرك والى قوله عليه السلام ﴿٢﴾ لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر والى قوله عليه الصلاة والسلام ﴿٣﴾ الحسد يأكل الحسنات كأنما كل النار الخطب والى قوله عليه الصلاة والسلام ﴿٤﴾ حب الشرف والمال يبتان النفاق كما ينبت الماء البقل الى غير ذلك من الاخبار التى أوردناها في جميع ربيع الملهكات في الاخلاق المذمومة فهو له زينو ظواهرهم وأهملوا وباطنهم ونسوا قوله ﷺ ﴿٥﴾ إن الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم وإنما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم فتحذفوا الأعمال ومانعوا القلوب والقلوب هو الاصل إذ لا ينظر الى أموالهم بل الله بقلب سليم ومثال هؤلاء كثير الحش ظاهراً حاضراً وباطناً نفاقاً أو كقبور للو في ظاهرها من زين وباطنها جيفة أو كبيت مظلم باطنه وضع سراج على سطحه فاستنار ظاهره وباطنه مظلم أو كجل قصد الملك ضيافته إلى داره نجصص باب داره وترك المزابل في صدر داره ولا يخفى أن ذلك غرور بل أقرب مثال اليه رجل زرع زرعاً فنبت ونبته مع حشيش يفسده فأمر بتقنية الزرع عن الحشيش بقلعه من أصله فأخذ يجز رؤسه وأطرافه فلا تزال تقوى أصوله فتنبت لان مغارس

عالم ينفعه الله تعالى بعلومه تقدم فيه (١) حديث أدنى الرأى شرك تقدم في ذم الجاه والرياء (٢) حديث لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر تقدم غير مرة (٣) حديث الحسد يأكل الحسنات الحديث تقدم في العلم وغيره (٤) حديث حب المال والشرف يبتان النفاق في القلب الحديث تقدم (٥) حديث ان الله لا ينظر إلى صوركم الحديث تقدم

ركعتين ثم  
ينصرف الى منزله  
أو موضع خلوته  
فيصلى أربعاً  
أخرى وقد كان  
رسول الله ﷺ  
يصلى في بيته أربعاً  
ما يدخل قبل أن  
يجلس أربعاً يقرأ  
في هذه الأربع  
سورة لقمان ويس  
وحسب اللسان  
وتبارك الملك وان  
أراد أن يخفف  
فيقرأ فيها آية  
الكرسى وآمن  
الرسول وأول سورة  
الحديد وآخر سورة  
الحشر ويسلى  
بعد الأربع  
أحدى عشرة  
ركعة يقرأ فيها  
ثلاثة آية من

المعاصي هي الاخلاق النسيجة في القابض لا يابهر القلب منها لانتمه الطاعات الظاهرة الامع الافات الكثيرة بل هو كمرض ظهر به الجرب وقد أمر بالطلاء وشرب الدواء فالطلاء ينزل على ظاهره والدواء ليقطع مادته من باطنه ففتح بالطلاء وترك الدواء وبقي يتناول مايزيد في المادة فلا يزال يطلى الظاهر والجرب داء ثم ينفجر من المادة التي في الباطن **(وفرة أخرى)** علموا أن هذه الاخلاق الباطنة مذمومة من جهة الشرع الا أنهم لجهلهم بانفسهم يظنون انهم منصفون عنها وأنهم أرفع عند الله من أن ينتهكهم بذلك وانما يبغى به العوام دون من بلغ مبلغهم في العلم فما هم قاعظم عند الله من أن ينتهكهم ثم اذا ظهر عليهم محال الكبر والرياسة وطلب العلو والشرف قالوا ما هذا كبر وانما هو طلب عز الدين واطهار شرف العلم ونصرة دين الله وارغام أتف المخالفين من المبستدين والى لو ابست الدون من الثياب وجلس في الدون من المجلس لثمت في أعداءه الدين وفرحوا بذلك وكان ذلي ذل على الاسلام ونسى المغرور أن عدوه الذي حذره منه مولاه هو الشيطان وأنه يفرح بما يفعله ويسخر به وينسى ان النبي ﷺ بما اذا نصر الدين وبما اذا أرغم الكافرين ونسى ماروى عن الصحابة من التواضع والتبذل والقناعة بالفقر والمسكنة حتى عوتب عمر رضي الله عنه في بذاته ز به عند قدومه الى الشام فقال ان قوم أعز الله بالاسلام فلا تطلب العز في غيره ثم هذا المغرور يطلب عز الدين بالثياب الرقيقة من القصب والديق والابر بدم المعرة والخيول والمرابز يزعم أنه يطلب به عز العلم وشرف الدين وكذلك مهما أطلق اللسان بالחסد في أقرانه أوفى من رد عليه شيئاً من كلامه لم يظن بنفسه أن ذلك حسد ولكن قال انما هذا غضب للحق ورد على البطل في عدوانه وظلمه ولم يظن بنفسه الحسد حتى يعتقد انه لو طعن في غيره من أهل العلم أرمع غيره من رياسة وزوم فيها هل كان غضبه وعداوته مثل غضبه الآن فيكون غضبه لله ثم لا يضبط مهما طعن في عالم آخر ومنع بل ربما يفرح به فيكون غضبه لنفسه وحسده لاقرانه من خبث باطنه وهكذا يرى بأعماله وعلمه واذا خطر له خاطر الرياء قال هيئات انما غرضي من اظهار العلم والعمل اقتداء الخلق في لبثهوا الى دين الله تعالى فينتخلصوا من عقاب الله تعالى ولا يتأمل المغرور انه ليس يفرح باقتداء الخلق بغيره كما يفرح باقتدائه به فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان يكن له عبيداً مرضى يريد ما يجنبهم فانه لا يفرق بين أن يحصل شفاؤهم على يده أو على يد طبيب آخر ور بما يدركه هذا فلا يتخيل الشيطان أيضاً ويقول انما ذلك لانهم اذا اهتموا بي كان الأجر لي والثواب لي فانما فرجى ثواب الله لا يقبل الخلق قولي هذا ما يظنه بنفسه والله مطلع من ضميره على انه لو اخبره نبي بان ثوابه في الخيول وانخفاء العلم أكثر من ثوابه في الاظهار وحسب مع ذلك في سجن وقيد بالسلاسل لاحتال في هدم السجن وحل السلاسل حتى يرجع الى موضعه الذي به تظهر رياسته من تدريس أو عطاء أو غيره وكذلك يدخل على السلطان ويتودد اليه ويثني عليه ويتواضع له واذا خطر له ان التواضع للسلطان الظالم حرام قال له الشيطان هيئات انما ذلك عند الطمع في ما لهم فاما أنت فرفضك أن تشفع للمسلمين وتدفع الضرر عنهم وتدفق شر أعدائك عن نفسك والله يعلم من باطنه أنه لو طهر لبعض أقرانه قبول عند ذلك السلطان فصار يشفعه في كل مسلم حتى دفع الضرر عن جميع المسلمين نقل ذلك عليه ولو قدر على أن يبيع حاله عند السلطان بالطنع فيه والكذب عليه لقتل وكذلك قد ينتهي غرور بعضهم الى أن يأخذ من ما لهم واذا خطر له انه حرام قال له الشيطان هذا مال لا مالك له وهو لصالح المسلمين وأنت امام المسلمين وعالمهم بل قوم الدين أقل من ذلك ان تأخذ قدر حاجتك فيقترب بهذا التلبس في ثلاثة أمور أحدها في أنه مال لا مالك له فانه يعرف أنه يأخذ الخراج من المسلمين وأهل السواد والذين أخذ منهم أحياء وأولادهم وورثتهم أحياء وغاية الامر وقوع الخطأ في أموالهم ومن غصب مائة دينار من عشرة أنفس وخالطها فلا خلاف في ان مال حرام ولا يقال هو مال لا مالك له ويجب ان يقسم بين العشرة ويرد الى كل واحد عشره وان كان مال كل واحد قد اختلط بالآخر الثاني في قوله انك من مصالح المسلمين بل قوم الدين ولعل الذين فسد دينهم واستحلوا أموال السلاطين ورغبوا في طاب الدنيا

القرآن من والسوء والطارق الى آخر القرآن ثلثمائة آية هكذا ذكر الشيخ أبو طالب للمكي رحمه الله وان أراد قرأ هذا القدر في أقل من هذا العدم من الركعات وان قرأ من سورة الملك الى آخر القرآن وهو ألقاباً فهو خير عظيم كثير وان لم يحفظ القرآن يقرأ في كل ركعة خمس مرات قبل هو الله أحد الى عشر مرات الى أكثر ولا يؤخر الوتر الى آخر التهجيد الا أن يكون واقفاً من نفسه في عبادتها

والاقبال على الرياسة والاعراض عن الآخرة بسببه أكثر من الذين زهدوا في الدنيا ورفضوها وأقبلوا على الله فهو على التحقيق دجال الدين وقوام مذهب الشياطين لآلام الدين اذ الامام هو الذي يقتدي به في الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله كالأنبيا عليهم السلام والصحابة وعلماء السلف والرجال الذي يقتدي به في الاعراض عن الله والاقبال على الدنيا فلعل موت هذا أنفع للمسلمين من حياته وهو يزعم أنه قوام الدين ومثل كما قال المسيح عليه السلام للعالم السوء أنه كصخرة وقعت في فم الوادي فلا هي تنرب الماء ولا هي تترك الماء يتخلص الى الزرع وأصناف غرور أهل العلم في هذه الاعصار المتأخرة خارجة عن الحاضر وفيها ذنوب نسي بالقليل على الكثير (ورقة أخرى) أحكموا العلم وطهروا الجوارح وزينوها بالاناعات واجتنبوا ظواهر المعاصي وتفقدوا أخلاق النفس وصفات القلب من الرياء والحسد والحقد والكبر وطلب العلو وجاهدوا أنفسهم في التبري منها وقلموا من القلوب منابها الجليلة القوية ولكنهم بعد غرورون إذ بقيت في زوايا القلب من خفايا مكاييد الشيطان وخبايا خداع النفس مادي وغمض مفر كفل يفتنوا لها وأهلها وناما مثلها من ير بدتغية الزرع من الخشيش فدار عليه وقش عن كل خشيش رآه فقلعه إلا أنه لم يفتن على ما يخرج رأسه بعد من تحت الأرض وظن أن الكسل قد ظهر ورز وكان قد نبت من أصول الخشيش شعث لطاف فانبسط تحت التراب فأهلها وهو يظن أنه قد اقتلعه فإذا هو بما في غفلة وقد نبتت وقويت وأفسدت أصول الزرع من حيث لا يدري فكذلك العالم قد يفعل جميع ذلك ويذهل عن المراقبة للخفايا والتفقد للفتن فتراه يسهر ليله ونهاره في جمع العلوم وترتيبها وتحسين ألفاظها وجمع التصانيف فيها وهو يرى أن باعته الحرس على 'ظهار دين الله' ونشر شريعته وأهل باعته الخفي هو طلب النكر وانتشار الصيت في الأطراف وكثرة الرحلة اليه من الأفاق وإطلاق الأستة عليه بالشاء والمدح والزهو والورع والعلم والتقديم له في المهمات وإثارته في الاغراض والاجتماع حوله للاستفادة والتلذذ بحسن الاصفا عند حسن اللفظ والابرار والفتح بفتح الرؤس إلى كلامه والبكاء عليه والتعجب منه والفرح بكثرة الاعجاب والانباغ والمستفيدين والسرور بالتخصص بهذا الخاصة من بين سائر الاقران والشكل للجمع بين العلم والورع وظاهر الزهد والتسكن به من إطلاق لسان الطعن في السكاة المقلبين على الدنيا لاعتق فجع بحماسة الدين ولكن عن ادلال بالقيين واعتداد بالتخصص وأهل هذا المسكن المفرور حياته في الباطن بما انتظم له من أمر وإدارة وعز وانقياد وتوقير وحسن ثناء فلو تغيرت عليه الذلابة واعتقدوا فيه خلاف الزهد بما يظهر من أعماله ففساد ينشرون عليه قلبه وتخطأ أو راده وظلالته وعسائه يعتنر بكل حيلة لنفسه ور بما يحتاج إلى أن يكذب في تعطية عيبه وعسائه يؤثر بالكرامة والمراعاة من اعتقد فيه الزهد والورع وإن كان قد اعتقد فيه فوق قدره ونبو قلبه عن معرف حذافه وورعه وإن كان ذلك على وفق حاله وعسائه يؤثر بعض أصحابه على بعض وهو يرى أنه يؤثره تقدمه في الفضل والورع وإنما ذلك لأنه لا طوع له وأتبع لاراده وأكثر ثناء عليه وأشد إصفا إليه وأحرص على خدمته ولعلمهم يستفيدون منه ورغبون في العلم وهو يظن أن قبوله لاخلاصه وصدقه وقيامه بحق علمه فيجده الله تعالى على ما يسر على لسانه من منافع خلقه ويرى أن ذلك مكفر لذنوبه ولم يتفقد نفسه تصحيح النية فيه وعسائه ولو وعد بمثل ذلك الثواب في إثارة الخول والعزلة وإخفاء العلم لم يرغب فيه لفقدته في العزلة والاختفاء لذة القبول وعزة الرياسة وأهل مثل هذا هو المراد بقول الشيطان من زعم من بنى آدم أنه يعلمه امتنع من فيجعله وقع في حائل وعسائه يصنف ويجهل فيه ظنا أنه يجمع علم الله ليتفقه به وإنما ير بد به استطراد سمحه بحسن التصنيف فلماذا مدح تصنيفه ومخائنه اسمه ونسبه إلى نفسه تقل عليه ذلك مع علمه بأن ثواب الاستفادة من التصنيف إنما يرجع الى المصنف والله يعلم بأنه هو المصنف لامن ادعاء ولعلم في تصنيفه لا يخول من الثناء على نفسه لماصر محابا للعلو والطولية العربية وأما ضمنا بالطنن في غيره ليستبين من طعن في غيره أنه أفضل من طعن فيه وأعظم منه عسائه ولقد كان في غيبة عن الطعن فيه ولعلم بمحكمي السلام انز يفما يبرز ينفه فيجز به الى قائله وما يستحسنه فعله لا يعجز به

بالانباة للتهجد  
فيكون تأخير  
الوتر الى آخر  
التهجد حينئذ  
أفضل (وقد كان  
بعض العلماء إذا  
أوتر قبل النوم ثم  
قام يتهجد يصل  
ركعة يشفع بها  
وتر ثم يفضل  
ما شاء ويوتر في  
آخر ذلك وإذا  
كان الوتر من أول  
الليل يصل بعد  
الوتر ركعتين جالسا  
يقسرأ فيها إذا  
زلزل وأما كم  
وقيل فعل الركعتين  
قاعدا بمنزلة الركعة  
فأما يشفع له الوتر  
حتى إذا أراد  
التهجد يأتي به  
ويوتر في آخر  
تهجده ونيسة  
هاتين الركعتين  
نية النفل لا غير  
ذلك وكثيرا ما  
رأيت الناس  
يقاوضون في  
كيفية نيتهما وإن  
قرأ في كل ليلة

إليه ليقطن أنه من كلامه فينقله عنه كلسارق له أو يغيره إلى غير كالتى يسرق قميصا فيتخذ قباء حتى لا يعرف أنه مسروق ولعله يجتهد في تزيين الفاظه وتجميعه وتحسين نظمه كيلا ينسب إلى الركاكة ويرى أن غرضه ترويح الحكمة وتحسينها وتزيناها ليس يكون أقرب إلى نفع الناس وعساها غافلا عما روى أن بعض الحكماء وضع ثلثمائة مصحف في الحكمة فأوحى الله إلى نبي زمانه قوله قسما لأت الأرض نفاقا وإنى لأقبل من نفاقك شيئا ولعل جماعة من هذا الصنف من المغترين إذا اجتمعوا وطن كل واحد بنفسه السلامة عن عيوب القلب وخفاياه فلولا فراقوا وانبع كل واحد منهم فرقة من أصحابه نظر كل واحد إلى كثرة من ينبعه وأنه أكثر تبعا أو غيره فيفرح أن كان أتباعه أكثر وإن علم أن غيره أحق بكثرة الاتباع منه ثم إذا انفردوا واشتغلوا بالآفاده تغافروا وتحاسدوا ولعل من يختلف إلى واحد منهم إذا انقطع عنه إلى غيره ثقل على قلبه ووجد في نفسه فرقة منه فبعد ذلك لا يهتد بآبانه لا كرامة ولا ينشمر لثناء حواشي كما كان ينشمر من قبل ولا يحصر على الشاء عليه كما أتى مع علمه بأنه مشغول بالاستفادة ولعل التحيز منه إلى فئة أخرى كان أشنع له في دينه لآفة من الآفات كانت تلحقه في هذه الفئة وسلامته عنها في تلك الفئة ومع ذلك لا تزول الفرقة عن قلبه ولعل واحد منهم إذا انحرف في مبادئ الحسد بقدر على اظهاره فيتعلم بالظن في دينه وفي ورعه ليحمل غضبه على ذلك ويقول أنا غضبت لابن الله لا أنفسي ومما ذكرت عيوبه بين يديه بما فرج له وإن أتى عليه بمساءه وكرهه وير بما قاطب وجهه إذا ذكرت عيوبه يظهر أنه كاره لثبته لا ليهين وسر قلبه راض به ومريده والله طلع عليه في ذلك فهذا وأمثاله من خفايا القلوب لا يقطن له إلا الأكياس ولا يترده عنه إلا الأوفياء ولا مطمع فيه إلا مثالا من الضعفاء الآن أقل البرجات أن يعرف الإنسان عيوب نفسه ويسوءه ذلك ويكرهه ويحرص على إصلاحه فإذا أراد الله بعد خيرا بصره بعيوب نفسه ومن سره حسنة وساءه سيئته فهو مرجو الخلل وأمره أقرب من المغرور المزكى لنفسه المذموم على الله بعمله وعلمه الظان أنه من خيار خلقه فعوذ بالله من الغفلة والاعتزاز ومن المعرفة بخفايا العيوب مع الإهمال هذا غرور الذين حصلوا العلوم المهمة ولكن قصروا في العمل بالعلم ولذا ذكر الآن غرور الذين قنعوا من العلوم بما لم يهضم وتركوا المهم وهم به مغترون أما لاستغنائهم عن أصل ذلك العلم وأما لاقصارهم عليه \* فخير فرقة أقصروا على علم الفتاوى في الحكومات والخصومات وتفصيل المعاملات الدنيوية الجارية بين الخلق لصالح العباد وخصصوا اسم الفقهاء وسماه الفقه وعلم المذهب ور بما ضاعوا مع ذلك الأعمال الظاهرة والباطنة فلم يتفقدوا الجوارح ولم يغرسوا اللسان عن الغيبة ولا البطن عن الحرام ولا الرجل عن المشي إلى الأخطاين وكذا سائر الجوارح ولم يغرسوا قلوبهم عن الكبر والحسد والرياء وسائر المهلكات فكأنهم لا يعملون من وجهين أحدهما من حيث العدل والآخر من حيث العلم أما العمل فقد ذكرنا وجه الغرور فيه وإن مثاله من المالريض إذا تعلم نسخته الدواء واشتغل بتكراره وتعليمه بل بالمثال مثل من به غلة البواشير والبرسام وهو مشرف على الهلاك ويحتاج إلى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعلم دواء الاستحاضة وتكرار ذلك ليلا ونهارا مع علمه بأنه رجل لا يحصى ولا يستحاض ولكن يقول رجل بما تقع علة الاستحاضة لامرأة وتساوى عن ذلك وذلك غاية الغرور فكذلك المثقف المسكين قد يسلط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنة ور بما تحفظه الموت قبل التوبة والتلاقي فيلقى الله وهو عليه غضبان فترك ذلك كله واشتغل بعلم السلم والاجارة والظهار والمغان والجراحات والدييات والدعاوى والبنات وكتاب الحيف وهو لا يحتاج إلى شيء من ذلك قط في عمره لنفسه وإذا احتاج غيره كان في المفتين كثرة فيشتغل بذلك ويحرص عليه ليا فيه من الجاه والرياسة والمال وقد دعا الشيطان وما يشعر أديظن المغرور بنفسه أنه مشغول بفرض دينه وليس يدري أن الاشتغال بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين معصية هذا لو كانت تبه صححة كإتال وقد كان قصد بالفقهاء والله تعالى فانه وإن قصد وجه الله فهو باشتغاله به معرض عن فرض عينه في جوارحه وقلبه فهذا غرور من حيث العمل وأما غرور من حيث العلم فخير أقصروا على علم الفتاوى وظن

المبهمات وأصاف  
البهاورة لاعلى  
فتصير ستافقد كان  
العلماء يقرؤن  
هذه السور  
ويقرؤن بركتها  
فاذا استيقظ من  
النوم في أحسن  
الادب عند الانبأ  
أن يذهب بباطنه  
إلى الله ويصرف  
فكره إلى أمر الله  
قبل أن يجول  
الفكر في شيء سوى  
الله وشغل اللسان  
بالذكر فالصديق  
كالذئب الكلف  
بالشي إذا نام نام  
على محبة كذا وإذا  
انتبه يطلب ذلك  
الشي الذي كان  
كاف به وعلى حسب  
هذا الكلف  
والشغل يكون  
الموت واقعا إلى  
الحشر فليتنظر  
وليحذر عند انبأه  
من النوم ما هو  
فانه هكذا يكون  
عند القيام من القبر

أنه علم الدين وترك علم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ورسم طاهر في المحدثين وقال لهم نقله أخبارهم وبأسفار  
 لا يقهون وترك أيضا علم تهذيب الاخلاق وترك الفقه عن الله تعالى بادرارك جلاله ونظمت وهو العلم الذي يورث  
 الخوف والمحبة والخشوع ويحمل على التقوى فترأى أماننا من الله معترابه متكلا على أنه لا بد أن يرجمه الله قوام دينه  
 وإنه لو لم يشتغل بالفتاوى لتعطل الحلال والحرام فقد ترك العلوم التي هي أهم وهو غافل مغرور وسب غروره  
 ما سمع في الشرع من تعظيم الفقه وإيدار ذلك الفقه هو الفقه عن الله ومعرفة صفاته الخفية والمرجوة ليستشعر  
 القلب الخوف ويلزم التقوى إذ قال تعالى - فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا  
 رجعوا إليهم لعلهم يحذرون - والذي يحصل به الانذار غير هذا العلم فان مقصود هذا العلم حفظ الاموال بشروط  
 المعاملات وحفظ الابدان بالاموال وبدفع القتل والجراحات والمال في طريق الله تعالى والبدن مركب وانما العلم  
 المهم هو معرفة سلوك الطريق وقطع غشبات القلب التي هي الصفات المذمومة فهي الخلق بين العبد وبين الله تعالى  
 واذا مات ما لبث ان الصفات كان محجورا عن الله تعالى في الاقتصار على علم الفقه من اقتصار من سلوك طريق  
 الحج على علم خزانة الراوية والخلف ولا شك في أنه لو لم يكن لتعطل الحج ولكن المقصود عليه ليس من الحج في شيء  
 ولا يسبيله وقد ذكرنا شرح ذلك في كتاب العلوم من هو لا من اقتصار من علم الفقه على الخلافات ولم يمهله الله لم  
 طر يق المجادلة والالزام واخام الخصوم ودفع الحق لأجل الغلبة والمباهاة فهو طول الليل والنهار في التفقيش عن  
 مناقضات أبواب المذاهب والتفقد لعيوب الأقران والتلف لأشياء التسيبات المؤذية وهذا هو سبيل الانس  
 طبعهم الايذاء ومهمهم النفع ولا يقصده من العلم الا للضرورة ما يلزمهم لمباهاة الأقران فكل علم لا يحتاجون اليه  
 في المباهاة كعلم القلب وعلم سلوك الطريق إلى الله تعالى بمحو الصفات المذمومة وتبديلها بالمحمودة فانهم  
 يستحقرونه ويسمونهم الزواني وكلام العواظ وانما التحقيق عندهم معرفة تفاصيل العريضة التي تجري  
 بين المتصارعين في الجدل وهو لا قد جمعا ما جمعه الذين من قبلهم في علم الفتاوى لكن زادوا اذ اشتغلوا بما  
 ليس من فروض الكفايات أيضا بل جع دقائق الجدل في الفقه بدع لم يعرفها السلف وأما ادلة الاحكام فيستعمل  
 عليها علم المذهب وهو كتاب انقوسنة رسول الله ﷺ وفهم معانيهما وأما جمل الجدل من الكسرو القلب  
 وفساد الوضع والتركيب والتعدي فاما أبعدت لاظهار الغلبة والاحكام واقامت سوق الجدل بها ففرور هؤلاء أشد  
 كثيرا وأقبح من غرور من قبلهم \* وفرقة أخرى اشتغلوا بعلم الكلام والمجادلة في الاهواء والرد على المخالفين  
 وتنبع مناقضاتهم واستكثروا من معرفة المقالات المختلفة واشتغلوا بتعلم الطرق في مناظرة أولئك واخامهم واغفروا  
 في ذلك فرقا كثيرة واعتقدوا أنه لا يكون لعبد جمل الايمان ولا يصح ايمان الابان بتعلم جملهم وماسمونه  
 أدلة عقائدهم وظنوا أنه لا أحد عرف بالله وبصفاته منهم وأنه لا ايمان لمن لم يعتقد مذهبهم ولم يتعلم علمهم ودعت كل  
 فرقة منهم إلى نفسها ثم هم فرقتان ضالة ومحنة فاضلها هي التي تدعو إلى غير السنة المحقة هي التي تدعو إلى السنة  
 والفرور شامل لجميعهم \* أما الضالة فلغفلت عن ضلالتها وظنها بنفسها النجاة وهم فرق كثيرة يكفر بعضهم  
 بعضها وانما أتيت من حيث انها لم تهتم بأهل الحكم ولا شروط الأدلة ومنها جها فرائى أحدهم الشبهة دليلا والدليل  
 شبهة \* وأما الفرقة المحقة فاما اغترارها من حيث انها ظنت بالجدل أنه أهم الامور وأفضل القربايات في دين الله  
 وزعمت أنه لا يتم لأحد دينه ما لم يفحص ويبحث وأن من صدق الله ورسوله من غير بحث وبحر ردليل فليس  
 يؤمن أو ليس كامل الايمان ولا يقرب عند الله فهذا الظن الفاسد قطعت أعمارها في تعلم الجدل والبحث عن  
 المقالات وهذيانا للمبتدعة ومناقضاتهم وأهلوا انفسهم وقلوبهم حتى عميت عليهم ذنوبهم وخطاياهم الظاهرة  
 والباطنة وأحدهم يظن ان اشتغاله بالجدل أولى وأقرب عند الله وأفضل ولكنه لا ينادي بالغلبة والاحكام  
 ولقد نال ياسة وعز الاجتهاد إلى الذب عن دين الله تعالى عميت بصره فلم يلتفت إلى القرن الأول فان الذي ﷺ  
 شهدهم بأنهم خير الخلق وأنهم قد أدركوا كثير من أهل البدع والهلوى فاجابوا أعمارهم ودينهم غرضه بالخصومات

ان كان همه الله  
 فهم هو والا  
 فهم غير الله  
 والبعد اذا اتبعه  
 من التوم فباطنه  
 عائد الى طهارة  
 الفطرة فلا يدع  
 الباطن يتغير  
 بغير ذكر الله  
 تعالى حسنى لا  
 يذهب عنه نور  
 الفطرة الذى  
 انبث عليه  
 ويكون قارا الى  
 ربه بباطنه خوفا  
 من ذكر الاغيار  
 ومهويا بالباطن  
 بهذا المعيار فقد  
 اتقى طريق  
 الانوار وطريق  
 الذنوحات الاطية  
 جذير أن تصب  
 اليه اقسام الليل  
 انصبا وبصير  
 جنب القرب له  
 سونلا وما بها  
 ويقول بالسان  
 الحمد لله الذى  
 أحيانا بعد ما  
 أماننا واليسه  
 النور ويقرأ  
 العشر الأواخر  
 من سورة آل

عمران ثم تصد  
الماء الطهور قال  
الله تعالى وينزل  
عليكم من السماء  
ماء ليطهركم به  
وقال عز وجل  
أنزل من السماء  
ماء فسات أودية  
بقدرها قال عبد  
الله بن عباس  
رضي الله عنهما  
الماء القسران  
والأودية القلوب  
فسالت بقدرها  
واحتملت ما  
وسعت والماء  
مطهر والقسران  
مطهر والقسران  
بالطهير أجدر  
فالماء يقوم غيره  
ومقامه والقسران  
والعلم لا يقوم  
غيره مقامه ولا  
يسد مسده فالماء  
الطهور يطهر  
الظاهر والعلم  
والقرآن يطهران  
الباطن ويذهبان  
رجز الشيطان  
فالنوم غفلة وهو  
من آثار الطبع  
وجدير أن يكون  
من رجز الشيطان

والجناد لا زواشعوا بذلك عن تقدر بلوبهم وجوارحهم وأحوالهم بل لم يتكلموا فيه الا من حيث رأوا حاجة  
وتوسموا احتيايل قبول فذكر في إيتار الحاجة ما يدل لفضائله واذاروا مصر على ضلالة حجرة وأعرضوا  
عنه وأبغضوه في الله ولم يلزموا الملاحاة معه طول العمر بل قالوا ان الحق هو الدعوة الى السنة ومن السنة  
ترك الجدل في الدعوة الى السنة إضروي أبو امامة الباهلي عن النبي ﷺ أنه قال (١) ماضل قوم قط بعد  
هدى كانوا عليه الأوتار الجدل (٢) وخرج رسول الله ﷺ يوم اعلى أمحابة وهم يتجادلون ويختصمون  
فغضب عليهم حتى كأنه في قفي وجهه حب الرمان حرة من الغضب فقال لهذا بعثتم أبعثنا أمرتم أن نضربوا  
كتاب الله بعضه بعضا انظروا الى ما أمرتم به فاعملوا وما نهيتهم عنه فانتهاوا فقد زجرهم عن ذلك وكانوا أولى خلق  
الله بالحجاج والجدل ثم أمرهم وأمر رسول الله ﷺ وقد سبعت الى كافة أهل المال فلم يقدم معهم في مجلس مجادلة لازام  
واخام وتحقق حتى دفع سؤل وإيراد لازم فاجادلهم الابتلاء القرآن المنزل عليهم ولم يزد في المجادلة عليه لان  
ذلك يشوش القلوب ويستخرج منها الاشكالات والشبه ثم لا يقدر على عوجها من قلوبهم وكان يجزع عن  
مجادلتهم بالتجارات ودقائق الاقضية وأن يعر أمحابة كيفية الجدل والازام ولكن الاكياس وأهل الحزم لم يفتروا  
بهذا وقالوا لو أهل الارض وهلكنا لم تنفعنا تجارتهم ولو نجونا وهلكوا لم يضرنا هالكهم وليس علينا في المجادلة  
أكثر مما كان على الصحابة مع اليهود والنصارى وأهل الملل وباضيعه الله امر بتحرير مجادلتهم فالتا نضيع  
العمر ولا نصرفه الى ما ينفعنا في يوم قفرا نوافقتنا لم نخوض فيها لأننا من على أنفسنا الخطأ في تفاسيله ثم زى ان المبتدع  
ليس يترك بدعته بجداله بل يزيده التعصب والخصومة تشددا في بدعته فاشتغالى بمخاصمة نفس ومجادلتها  
ومجاهدتها لترك الدنيا والآخرة أرى هذا لو كنت لم أنه عن الجدل والخصومة فكيف وقدينت عنه وكيف أدعو  
الى السنة بترك السنة فالأولى أن أتفقد نفسي وأنظر من صفاتها ما يبغض الله تعالى وما يحبه لا تنزع عما يبغضه  
وأتمسك بما يحبه (وفرة أخرى) اشتغلوا بالوعظ والتذكير وأغلاهم رتبة من يتكلم في أخلاق النفس  
وصفات القلب من الخوف والرجاء والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين والاخلاص والصدق ونظائره وهم  
مفررون يظنون بأنفسهم أهم اذ انكلموا بهذه الصفات ودعوا لخلق البها فقد صاروا موصوفين بهذه الصفات  
وهم منفكون عنها عند الله الاعن قفر يسير لا ينفك عنه عوالم المسلمين وغرور هؤلاء أشد الغرور لانهم  
يجبون بأنفسهم غاية الانجاب يظنون أنهم ما يبحروا في علم الهبة الا وهم محبون لله وما قدروا على تحقيق دقائق  
الاخلاص الا وهم مخلصون وما وقفوا على خفايا عيوب النفس الا وهم عنها مزهون ولولاهم مقرب عند الله ما  
عرفه معنى القرب والبعد وعمل السالك الى الله وكيفية قطع المنازل في طريق الله فالمسكين بهذه الظنون يرى أنه  
من الخائفين وهو آمن من الله تعالى ويرى أنه من الراجين وهو من الغترين الضيعين ويرى أنه من الراضين بقضاء  
الله وهو من الساطئين ويرى أنه من المتوكلين على الله وهو من المتكئين على العز والجاه والمال والاسباب ويرى  
أنهم المخلصين وهو من المرائين بل يصف الاخلاص فيترك الاخلاص في الوصف يصف اليا مودة كره وهو  
يرأى بذلك ليعتقد فيه انه لولاهم مخلص لما اعتدى الى دقائق الرياء ويصف الزهد في الدنيا لشدة حرصه على  
الدنيا ووقرة رغبته فيها فهو يظهر الدعاء الى الله وهو منه فارو يخوف بالله تعالى وهو منه آمن ويذكر كبر الله تعالى  
وهو له ناسر يقرب الى الله وهو منه متباعد ويحث على الاخلاص وهو غير مخلص ويذم الصفات المذمومة  
وهو بهاتمصف ويصرف الناس عن الخلق وهو على الخلق أشد حرصا لومعن عن مجلسه الذي يدعو الناس فيه  
الى الله لضاقت عليه الارض بما رحبت ويزعم أن غرضه صلاح الخلق ولو ظهر من أقرانه من أقبل الخلق عليه  
وصلحو اعلى بديلمت غما وحسدوا لو أني أحد من المتردين اليه على بعض أقرانه لكان أخفض خلق الله اليه

(١) حديث ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الأوتار الجدل تنص في العمري آقاب اللسان (٢) حديث خرج  
يوم اعلى أمحابة وهم يتجادلون ويختصمون فغضب حتى كأنه في قفي وجهه حب الرمان الحديث تقدم

فهؤلاء أعظم الناس غرة وأبهدهم عن التنبه والرجوع إلى السداد لان المرغب في الاخلاق المحمودة والمفرعن  
 للمذمومة هو العلم بغوائلها وقوابلها وهذا قد علم ذلك ولم ينفعه وشغل حبه دعوة الخلق عن العمل به فبعد ذلك  
 بماذا يبلغ وكيف سبيل نحو بقدر إنما الخوف ما يتلوه على عباد الله فيخافون وهو ليس بخائف نعم إن ظن نفسه  
 انه موصوف بهذه الصفات المحمودة يمكن أن يدل على طريق الاستحسان والتعجب بقوه أن يدعى مثلاً حبا لله  
 لما الذي تركه من محاب نفسه لاجله ويدعى الخوف لما الذي امتنع منه بالخوف ويدعى الزهد لما الذي تركه من  
 القتره عليه لوجه الله تعالى ويدعى الانس بالله فتي طابت له الخلق ومضى استوحش من مشاهدة الخلق لا بل يرى  
 قلبه يمتلئ بالخلاوة إذا أحقق به المريدون وتراه يستوحش إذا خلا بالله تعالى فهل رأيت محبا يستوحش من  
 محبو به ويستروح منه إلى غيره فلا كياس يستحشون أنفسهم بهذه الصفات ويطلبونها بالحقيقة ولا يتحشون منها  
 بالتزويق بل يوقئ من الله غليظ والمغترون بحسنون بأنفسهم الظنون وإذا كشف الفطاء عنهم في الآخرة  
 يقتضون بل يطرحون في النار فتدق أفتابهم فيلور بها أحدهم كما يدور الجار بالرحى كما ورد به الخبر لانهم  
 يأمرن بالخير ولا يؤمنون به يهون عن الشر ولا يؤمنون به وأما وقوع القرور طولا من حيث انهم يصادفون في قلوبهم  
 شيئا ضعيفا من أصول هذه المعاني وهو حب الله والخوف منه والرضا بفعله ثم قدروا مع ذلك على وصف المازل  
 العالية في هذه المعاني فظنوا اهم ما قدروا على وصف ذلك وماز قهرهم الله علمهم ما نفع الناس بكلامهم فيها إلا لا تصافهم  
 بها وذهب عليهم ان القبول للكلام والكلام للعروة وجريان اللسان والمعرفة للعلم وان كل ذلك غير الانصاف  
 بالصفة فلم يبارق أحاد المسلمين في الانصاف بصفة الحب والخوف بل في القتره على الوصف بل ربما زاد أمتوا على  
 خوفه وظنوا إلى الخلق ميله وضعف قلبه حب الله تعالى وأما مثاله مثال مريض يصف المرض ويصف دواءه  
 بقصاحته يصف الصحة والشفاء وغيره من المرض لا يقدر على وصف الصحة والشفاء وأسبابه ودرجاته وأصنافه  
 فهو لا يبارقهم في صفة المرض والانصاف به وأما يبارقه في الوصف والعلم بالطب فظن عند علمه بحقيقة الصحة  
 أنه صحيح غاية الجليل فكذلك العلم بالخوف والحب والتوكل والزهد وسائر هذه الصفات غير الانصاف بحقائقها  
 ومن التبس عليه وصف الحقائق بالانصاف بالحقائق فهو مغرور فهذه حالة الوعاظ الذين لا عيب في كلامهم بل  
 منهاج وعظهم منهاج وعظ القرآن والخبار وعظ الحسن البصري وأمثاله رحمة الله عليهم ﴿ وقره أخرى ﴾  
 منهم عدلوا عن المنهاج الواجب في الوعظ وهم وعاظ أهل هذا الزمان كافة لإيمانهم بالله على السدور في بعض  
 أطراف البلاد ان كان ولنا نعرفه فاشتغلوا بالطامات والسطح وتلفيق كلمات خارجة عن قانون الشرع والعقل  
 طلبا للأغراب وطائفة شغفوا بطيارات البكت وتسجيع الأقفاظ وتلفيقها فكثر مهمهم بالاسجاع والاستشهاد  
 بأشعار الوصال والفرق وغرضهم أن تكثر في مجالسهم الزعقات والتواجد ولو على أغراض فاسدة فهؤلاء  
 شياطين الانس ضلوا وضلوا عن سواء السبيل فان الأولين وإن لم يصلحوا أنفسهم فقد أصلحوا غيرهم ومجدوا  
 كلامهم وعظهم وأما هؤلاء فانهم يصدون عن سبيل الله ويخرجون الخلق إلى القرور بالله لفظ الرجاء فيزهدهم  
 كلامهم جراءة على المعاصي ورغبة في الدنيا لاسيا اذا كان الواعظ متربنا بالثياب والخيل والمراكب فانه يشهد  
 هيئته من فرقه إلى قدمه بشدة حرصه على الدنيا فما يفسده هذا المغرور أكثر مما يصلحه بل لا يصلح أصلا ويضل  
 خلقا كثيرا ولا يخفى وجهه كونه مغرورا ﴿ وقره أخرى ﴾ منهم فتمتعوا بحفظ كلام الزهاد وأحاديتهم في ذم  
 الدنيا فهم يحفظون الكلمات على وجهها ويؤدون بها من غير حاطة بما فيها بعضهم يفعل ذلك على النار وبعضهم  
 في الحراب وبعضهم في الاسواق مع الجلوس وكل منهم يظن أنه اذا تميز بهذا القدر عن السوق والجنبة أحفظ  
 كلام الزهاد وأهل الدين دونهم فقد أفلح ونال الغرض وصار مغفورا له وأمن عقاب الله من غير أن يحفظ ظاهره  
 وباطنه عن الأتنام ولكنه يظن ان حفظه لكلام أهل الدين يكفيه وغرور هؤلاء أظهر من غرور من قبلهم ﴿ وقره  
 أخرى ﴾ استغرقوا أوقاتهم في علم الحديث أعنى في سماعه وجمع الروايات الكثيرة منوطا بالاسانيد الغربية

لما فيه من الغفلة  
 عن الله تعالى  
 وذلك أث الله  
 تعالى أمر بقبض  
 القبضه من  
 القرب من وجه  
 الارض فكانت  
 القبضه جلدة  
 الارض والجلدة  
 ظاهرها بشره  
 وباطنها أدمه قال  
 الله تعالى اني  
 خالق بشر من  
 طين فالبره  
 والبشر عبرة  
 عن ظاهره  
 وصورته والدمه  
 عبارة عن باطنه  
 وأدبته والأدمية  
 مجمع الاخلاق  
 الجيدة وكان  
 التراب موطن  
 أقدام إبليس ومن  
 ذلك اكتسب  
 ظلمته وصارت  
 تلك الظلمة  
 مجبونة في طينة  
 الأدمي ومنها  
 الصفات المذمومة  
 والاخلاق  
 الرديئة ومنها  
 الغفلة والسهو  
 فاد استعمل الماء

وقرأ القسراً  
أنى بالطهرين  
جيباً ويذهب  
عن جرس الشيطان  
وأروا أنه يحكم  
له بعلم والخروج  
من حيز الجهل  
فاستمال الطهور  
أمر شرعى له  
تأثير فى تنوير  
القلب بإزالة النوم  
الذى هو الحكم  
الطبيعى الذى له  
تأثير فى التكدير  
القلب فيذهب  
نور هذا بظلمة  
ذلك وهذا رأى  
بعض العلماء  
الوضوء مما است  
النار وحكم أبو  
حنيفة رحمه الله  
بالوضوء من  
التقهة فى الصلاة  
حيث رآها حكا  
طبعاً بالالام  
والأثم رجز من  
الشيطان والماء  
يذهب رجز  
الشيطان حتى كان  
بعضهم يتوضأ  
من الفيسة  
والكنب وعند

العالمية أحدهم أن يدور فى البلاد يرى الشيوخ يقول أنا نرى عن فلان ولقد رأيت فلاناً ومعنى من الاسناد  
ماليں مع غيرى وغروهم من وجودها أنهم خلية الاسفراقهم لايه رفون العناية إلى فهم معنى السنة  
فصامهم قاصرون ليس معهم إلا النقل ويقلون أن ذلك يكفهم ومنها أنهم اذ لم يفهموا معانيها ليعملون بهار قد  
يفهمون بعضها أيضاً ولا يعلمون به ومنها أنهم يتركون العلم الذى هو فرض عين وهو معرفة علاج اقلب ويستغلون  
بتكثير الاسانيد وطلب المعانى منها ولا حاجة بهم الى شئ من ذلك ومنها وهو الذى اكب عليه أهل الزمان أنهم  
أيضاً لا يقيمون بشرط السماع فان السماع بمجرد وان لم تكن له فائدة ولكنه مهم فى نفسه للوصول الى اثبات  
الحديث اذ التفهم بعد الاثبات والعمل بعد التفهم فالأول السماع ثم التفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وهؤلاء  
اقتصروا من الجملة على السماع ثم تركوا حقيقة السماع فزى الصبي يحضرنى مجلس الشيخ والحديث يقرأ  
والشيخ ينالم والصبي يلب ثم يكتب اسم الصبي فى السماع فاذا كبر تصدى لسمع منه والبالغ الذى يحضر ربما  
يفعل ولا يسمع ولا يهتدى ولا يضبط وربما يشتغل بحديث أو نسخ والشيخ الذى يقرأ عليه لو حنف وغيره ما يقرأ عليه  
لم يشعر به ولم يعرفه وكل ذلك جهل وغرور اذ الاصل فى الحديث أن يسمع من رسول الله ﷺ  
فيحفظه كما سمعه وبروبه كما حفظه فتكون الرواية عن الحفظ والحفظ عن السماع فان تجزأت عن سماعه من  
رسول الله ﷺ سمعته من الصحابة والتابعين وصار سماعك عن الراوى كسماعك من سمع من رسول الله  
ﷺ وهو ان تصدى لتسمع فتحفظ وتروى كما حفظت وتحفظ كما سمعت بحيث لا تغير منه حرفاً ولو غير  
غيرك منه حرفاً أو خطأ علمت خطأ وحفظك طريقان \* أحدهما أن تحفظ بالقلب وتستدبره الفكر والتكرار  
كما تحفظ ما جرى على سمعك فى مجارى الاحوال \* والثانى أن تكتب كما تسمع وتصحح المكتوب وتحفظه  
حتى لا تصل اليه بدمن بغيره ويكون حفظك للكتاب معك فى خزانة قلبك فلو امدت اليه بغيرك ربما غيروه فاذا لم  
تحفظ لم تسمع بغيره فيكون محفوظاً بقلبك أو بكتابك فيكون كتابك مذكر لما سمعته وتأمين فيه من التغير  
والتحرف فاذا لم تحفظ بالقلب لا بالكتاب وجرى على سمعك صوت غفل وفاقرت المجلس ثم رأيت نسخة لذلك  
الشيخ خرجت أن يكون ما فيه مغيراً أو يفرق حرف منه لانسخته الى سمعته لم يحزلك أن تقول سمعت هذا  
الكتاب فانك لا تدري ذلك لم تسمع ما فيه بل سمعت شيئاً يخالف ما فيه ولو فى كلمة فاذا لم يكن معك حفظ بقلبك  
ولانسخته صححة استوتقت عليها لتقابل بها فمن أين تعلم أنك سمعت ذلك وقد قال الله تعالى - ولا تقف ما ليس لك  
به علم - وقول الشيوخ كلهم فى هذا الزمان اناس معناني هذا الكتاب اذ الربو جلد الشرط الذى ذكرناه فهو كذب  
صریح وأقل شروط السماع ان يجرى الجميع على السمع مع نوع من الحفظ يشعر معه بالتغير ولو جاز ان يكتب  
سماع الصبي والفاقل والنائم الذى ينسخ لجاز ان يكتب سماع الجنون والصبي فى المهد ثم اذا بلغ الصبي وأفاق الجنون  
يسمع عليه ولا خلاف فى عدم جوازه ولو جاز ذلك لجاز أن يكتب سماع الجنين فى البطن فان كان لا يكتب سماع الصبي  
فى المهد لانه لا يفهم ولا يحفظ فالصبي الذى يابى والفاقل والمسخول بالنسخ عن السماع ليس يفهم ولا يحفظ وان  
استجر أحاجل فقال يكتب سماع الصبي فى المهد فليكتب سماع الجنين فى البطن فان فرق بينهما بان الجنين لا يسمع  
الصوت وهذا يسمع الصوت فما ينفع هذا وهو ان يقل الحديث دون الصوت فليقتصر انصار شيخنا على أن يقول  
سمعت بعد بلوغى انى فى صباى حضرت محمداً يروى فيه حديث كان يقرع سمعى صوته ولا أدري ما هو فلا خلاف  
فى أن الرواية كذلك لا تصح وما زاد عليه فهو كذب صريح ولو جاز اثبات سماع التركى الذى لا يفهم العربية لانه سمع  
صوتاً غفلاً لجاز اثبات سماع صبي فى المهد وذلك غاية الجهل ومن أين يؤخذ هذا وهل للسمع مستند الا قول رسول  
الله ﷺ (١) فصراته لم يسمع وقال فى فوعاها فأداها كما سمعها كيف يؤدى كما سمع من لا يدري ما سمع

(١) حديث نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها الحديث أصحاب السنن وابن حبان من حديث يزيد بن ثابت الترمذى  
وابن ماجه من حديث ابن مسعود قال الترمذى حديث حسن صحيح وابن ماجه فقط من حديث جابر بن مطعم وأنس



فهذا أغنى أنواع الغرور وقد بلى هذا أهل الزمان ولو احاط أهل الزمان لم يجدوا شيئا إلا الذين سمعوه في الصباح على هذا الوجه مع الغفلة الآن للحدثين في ذلك جاهلوا بقول الأغفالمساكين أن يشترطوا ذلك فيقول من يجمع تلك في حلقهم فينقص جاههم وتقل أيضا أحاديثهم التي قد سمعوها بهذا الشرط بل ربما عدوا ذلك وانضموا فاصطلحوا على أنه ليس يشترط إلا أن يقرع سمعه دمدمة وإن كان لا يدري ما يجري وبحة السماع لا يعرف من قول المحدثين لأنه ليس من علمهم بل من علم علماء الأصول بالغة وما ذكرنا من قطع به في قوانين أصول الفقه فهذا غرور هؤلاء ولو سمعوا على الشرط لسكانوا أيضا مفرورين في اقتصارهم على النقل وفي إغناء أعمارهم في جمع الروايات والاسانيد وإعراضهم عن مهمات الدين ومعرفة معاني الأخبار بل الذي يقصد من الحديث سلوك طريق الآخرة ربما يكفيه الحديث الواحد عمره كإروى عن بعض الشيوخ أنه حضر مجلس السماع فكان أول حديث روى قوله عليه الصلاة والسلام (١) من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه فقام وقال يكفي هذا حتى أفرغ منه ثم أسمع غيره فحكى سماع الأكياس الذين يحذرون الغرور «وفرة أخرى» اشتغلوا بعلم النحو والغة والشعر وغرب في اللغة واغترابوا وزعموا أنهم قد غفر لهم وأنهم من علماء الأمان قوام الدين بالكتاب والسنة وقوام الكتاب والسنة بعلم اللغة والنحو فافنى هؤلاء أعمارهم في دقائق النحو وفي صناعة الشعر وفي غريب اللغة وما ظالم كن يفتي جميع العمر في تعلم الخط وتصحيح الحروف وتحسينها وزعم أن العلوم لا يمكن حفظها إلا بالكتابة فلا بد من تعلمها أو تصحيحها أو عقل لعلم أنه يكفيه أن يتعلم أصل الخط بحيث يمكن أن يقرأ كيفما كان والباقي زيادة على الكفاية وكذلك الأديب لو عقل لعرف أن لغة العرب كلغة الترك والمضيق عمر في معرفة لغة العرب كلضيق لعني معرفة لغة الترك والمهند وانما غارفته لغة العرب لأجل ورود الشعر يفتيها يكتفي من اللغة علم الغريبين في الأحاديث والكتاب ومن النحو ما يتعلق بالحديث والكتاب فاما التعمق فيه إلى درجاة لا تنهاى فهو فضول مستغنى عنه ثم لو اقتصر عليه وأعرض عن معرفة معاني الشعر يفتي والعمل بها فهذا أضاع غرور بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح خراج الحروف في القرآن واقتصر عليه وهو غرور إذ للقصود من الحروف المعاني وانما الحروف ظروف وأدوات ومن احتاج إلى أن يشرب السكجيين ليزول ما به من الصفره وضع أوقافه في تحسين القدر الذي يشرب فيه السكجيين فهو من الجهال المفرورين فكذلك غرور أهل النحو واللغة والادب والقرآن والتدقيق في خراج الحروف مهما تم مقوا فيها وتجردوا لها وعرجوا عليها أكثر مما يحتاج إليه في تعلم العلوم التي هي فرض عين فالأدب هو العمل والذي فوقه هو معرفة العمل وهو كالقشر للعمل وكالب بالاضافة إلى ما فوقه وما فوقه هو سماع الالفاظ وحفظها بطريق الرواية وهو قشر بطريق الاضافة إلى المعرفة بول بالاضافة إلى ما فوقه وما فوقه هو العلم باللغة والنحو وفوق ذلك وهو القشر الأعلى العلم بمخارج الحروف والقانون بهذه التدرجات كلهم مفترون الامن اتخذ هذه الدرجات منازل فلم يرجع عليها إلا بقدر حاجته فتجاوز إلى ما وراء ذلك حتى وصل إلى باب العمل فطالب بحقيقة العمل قلبه وجوارحه ورجى عمره في حل النفس عليه وتصحيح الاعمال وتصنيفاتها الشوائب والآفات فهذا هو المقصود المقصود من جهة علوم الشرع وسائر العلوم خدمله ووسائل اليه وقشوره ومنازل بالاضافة إليه موكل لم يبلغ المقصد فقد خاب سواء كان في المنزل القريب أو في المنزل البعيد وهذه العلوم كانت متعلقة بعلوم الشرع اغتربها أو بابها فلما علم الطب والحساب والصناعات وما يعلم إلا من علوم الشرع فلا يتقدمها بها أنهم ينالون المغفرة بهام حيث أنها علوم فكان الغرور بها أقل من الغرور بعلوم الشرع لأن العلوم الشرعية مشتركة في أنها محمودة كما يشارك القشر اللب في كونه محمودا ولكن المحمود منه لعينه المنتهى والثاني محمود للوصول إلى المقصود الأقصى فمن

(١) حديث من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه الترمذي وقال غريب وابن ماجه من حديث أبي هريرة وهو عند مالك من رواية علي بن الحسين مرسل وقد تنقسم

الغضب لظهور  
النفس وتصرف  
الشیطان في هذه  
المواطن ولو ان  
المنحطف للمرابي  
المراقب المحاسب  
كلما انطلقت  
النفس في مباح  
من كلام أو  
مساکنة الى  
مخلطة الناس أو  
غیر ذلك مما هو  
بعرضة تحلیل  
عقد العزقة  
كالخوض فيما لا  
یعنی قولاً وفعلاً  
عقب ذلك بتبصیه  
الوضوء ثبت  
القلب على  
طهارته وزاھته  
ولکان الوضوء  
لصفاء البصيرة  
بنیة الخلف الذي  
لا يزال بضقة  
حركته یجئ  
البصر وما یقبلها  
الا العالمون  
فتفكر فیما نهيتك  
عليه تجد بركته  
وأثره ولولغشیل  
عند هذه المجدبات  
والعوارض

ولأنتباه من  
النوم لكان  
أزبد في تنوير  
قلبه ولكن  
الاجسر أن العبد  
يفتسل لكل  
فريضة بأذلا  
مجهوده في  
الاستعداد  
لنجاحة الله ويجدد  
غسل الباطن  
بصدق الآيات  
وقد قال الله تعالى  
متبين إليه  
واتقوه وأقيموا  
الصلاة قدم  
الآية للدخول  
في الصلاة ولكن  
من رجة الله تعالى  
وحكم الخفية  
السهلة السمعة  
أن رفع الحرج  
وعوض بالوضوء  
عن الغسل  
وجسور أدله  
مفترضات بوضوء  
واحد فعمل الحرج  
عن عاسة الامة  
وللخواص وأهل  
الغزوة مطالبات  
من يواطئهم  
تحكم عليهم  
بالأولى وتلجئهم

أخذ القشر مقصودا وعرج عليه فقد اغتربه (وفرقه أخرى) عظم غرورهم في فن الفقه فظنوا ان حكم العبد  
بينه وبين الله يتبع حكمه في مجلس القضاء فوضوا الحيل في دفع الحقوق وأساقا تأويل الالفاظ المهمة  
واغتروا بالظواهر وأخطوا فيها وهذا من قبيل الخطأ في التوى والغرور فيه والخطأ في الفتاوى مما يكثر ولكن  
هذا نوع عم الكافة الا الاكياس منهم فتشير الى أمثلة \* عن ذلك فتواهم بان المرأة متى أبرأت من الصداق برئ  
الزوج بينه وبين الله تعالى وذلك خطأ بل الزوج قد يسىء الى الزوجة بحيث يضيق عليها الامور بسوء الخلق  
فتضطر الى طلب اخلاص فتبرئ الزوج انتخلص منه فهو ابراء لاعلى طيبة نفس وقد قال تعالى فان طبن  
لكم عن شئ منه نفسا فكلوه منيا مريثا وطيبة النفس غير طيبة القلب فقد ريد الانسان قلبه مالا تطيب به  
نفسه فانه ريد الجحامة بقلبه ولكن شكرها نفسه وانما طيبة النفس أن تسمح نفسها بالبراء لاعن ضرورة  
تقابله حتى اذا رددت بين ضررين اختارت أهونها فهذه مصادرة على التحقيق باكره الباطن نعم القاضي  
في الدنيا لا يطالع على القلوب والاغراض فينظر الى البراء الظاهر وأنها لم تنكره بسبب ظاهر والاكره الباطن  
ليس يطالع الخلق عليه ولكن مهما تصدى القاضي الاكبر في صعيد القيامة القضاء لم يكن هذا محسوبا ولا مفيدا  
في تحصيل البراء ولذلك لا يحل أن يؤخذ مال انسان الا يطيب نفس منه فلو طلب من الانسان مالا على ملامن  
الناس فاستعيا من الناس أن لا يعطيه وكان يود أن يحسب سؤاله في خلوة حتى لا يعطيه ولكن خاف أن مذمة  
الناس وخاف أن تسليم المال ورد نفسه بينهما فاختار أهون الاثنين وهو أن التسليم فسلمه فافرق بين هذا وبين  
المصادرة اذعني المصادرة ايلام البدن بالصوت حتى يصير ذلك أقوى من ألم القلب ببذل المال فيختار أهون الاثنين  
والسؤال في مظنة الحياة والرياء ضرب للقلب بالسوط والفرق بين ضرب الباطن وضرب الظاهر عند الله تعالى  
فان الباطن عند الله تعالى ظاهر وانما حكم الدنيا هو التي يحكم بالمالك بظاهر قوله وهبت لانه لا يمكنه الوقوف على  
ما في القلب وكذلك من يعطي ائقاه لشرائه أو لشرهاته فهو حرام عليه وكذلك كل مال يؤخذ على هذا  
الوجه فهو حرام ألا ترى ما جاء في قصة داود عليه السلام حيث قال بعد أن غفر له برب كيف لي بحصص فامر  
بالاستحلال منه وكان ميتا فامر بدائه في صخرة بيت المقدس فتادى يا أوريا فاجابه ليبيك يا بني الله أخرجنى من  
الجنة فذا تريت قد قال اني أسأت إليك في أمر فهب لي قال قد فعلت ذلك يا بني الله فأنصرف وقد كثر الى ذلك فقال  
له جبريل عليه السلام هل ذكرت له ما فعلت قال لا قال فارجع فينبه له فرجع فناداه فقال ليبيك يا بني الله فقال  
اني أذنبت إليك ذنبا قال ألم به لك قال ألا نسأني ما ذلك الذنب قال ما هو يا بني الله كذا وكذا وذكر شأن  
المرأة فاقطع الجواب فقال يا أوريا ألا تخبيني قال يا بني الله ما هكذا يفعل الأنبياء حتى أقف معك بين يدي الله  
فاستقبل داود بالبكاء والصراخ من الرأس حتى وعد الله أن يستوره منه في الآخرة فهذا ينبغي أن الهبة من  
غير طيبة قلب لا تفيد وان طيبة القلب لا تحصل الا بالمعرفة فكذلك طيبة القلب لا تكون في البراء والهبة  
وغيرها الا اذا دخل الانسان واختيار حتى تنبعث السراحي من ذات نفسه لا أن تضطر بواعثه الى الحركة بالحيل  
والالزام ومن ذلك هبة الرجل مال الزكاة في آخر الحلول من زوجته وانها به ماله لا سقط الزكاة فالفقيه يقول  
سقطت الزكاة فان أراد به ان مطالبة السلطان والساعي سقطت عنه فقد صدق فان مطمح ظاهرم ظاهر الملك وقد  
زال وان ظن انه يسلم في القيامة ويكون كمن لم يملك المال أو كمن باع حاجته الى المبيع لاعلى هذا القصد فما أعظم  
جهله بنفع الدين وسر الزكاة فان سر الزكاة تطهير القلب عن رذيلة البخل فان البخل مهلك قال <sup>(١)</sup> ثلاث  
مهلكات شح مطمع وانما صار شحه مطاعا بما فعله وقبله لم يكن مطاعا فقد تم هلاكه بما يظن أن فيه  
خلاص فان الله مطلع على قلبه وحبه للمال وحرمه عليه وأنه بلغ من حرصه على المال أن استنبط الحيل حتى يسد  
على نفسه طرق الحقخلص من البخل بالجهل والغرور ومن ذلك إباحة الله مال المصالح الفقيه وغيره بقدر الحاجة

(١) حديث ثلاث مهلكات الحديث تقدم غير مرة

الاعلى فاذا قام  
الى الصلاة وأراد  
استفتاح التهجيد  
يقول الله أكبر  
كثيرا والحمد لله  
كثيرا وسبحان  
الله بكرة وأصيلا  
ويقول سبحان  
الله والحمد لله  
الكلمات عشر  
مرات وقول  
الله أكبر والحمد  
والصلوات والكبرياء  
والعظمة والجلال  
والقدرة اللهم لك  
الحمد أنت نور  
لسموات والارض  
ولك الحمد أنت  
بهاء السموات  
والارض ولك  
الحمد أنت فيوم  
السموات والارض  
ولك الحمد أنت  
رب السموات  
والارض ومن  
فيهن ومن عليهن  
أنت الحق ومنك  
الحق ولقائك  
حق والجنة حق  
والنار حقيق  
والنبيون حق  
ومجد عليه السلام  
حق اللهم لك  
أسلمت وبك  
آمنت وعليك

والفقهاء المغرورون لا يميزون بين الاماني والفضول والشهوات وبين الحاجات بل كل ما لا تتم رغبتهم الا به  
يروونه حاجته وهو غرض الضرر بل الدنيا خلقت لحاجة العباد اليها في العبادات وسواك طريق الآخرة فكل ما تناله  
العبد للاستعانة به على الدين والعبادة فهو حاجته وما عدا ذلك فهو فضوله وشهوته ولو ذهب نصف غروره انفقها  
في أمثال هذا فلا تأنيه مجلدات والقرص من ذلك النبي على أمثلة تعرف الاجناس دون الاستيعاب فان ذلك  
يطول (الصفحة الثاني) أر باب العبادات والعمل والمغرورون منهم فرق كثيرة فهم من غروره في الصلاة ومنهم  
من غروره في تلاوة القرآن ومنهم في الحج ومنهم في الفز ومنهم في الزهد وكذلك كل مشغول بهنج من مناهج  
العمل فليس خاليا عن غرور الا لا كياس وقليل ما هم (فهم فرقة) أهلوا الفرائض واشتغلوا بالفضائل  
والتوافرول بما تعمقوا في الفضائل حتى خرجوا إلى العدوان والسرف كالذي تغلب عليه الوسوسة في الوضوء  
فيبالغ فيه ولا يرضى الماء المصكوم بطهارته في فتوى الشرع وبقر الاحتالات البعيدة قريبة في النجاسة واذا  
آل الأمر إلى كل الحلال قدر الاحتالات القريبة بعيدة وربما أكل الحرام المحض ولو انقلب هذا الاحتياط  
من الماء إلى الطعام لكان أشبه بسيرة الصحابة أدتوا عمرى الله عنه بما في جرة نصرانية مع ظهور احتمال  
النجاسة وكان مع هذا يدع أبوابا من الحلال تخاف من الوقوع في الحرام ثم هؤلاء من يخرج إلى الاسراف  
في صب الماء وذلك منهي عنه (١) وقد يطول الأمر حتى يضع الصلاة ويخرجها عن وقتها وإن لم يخرجها إلا بضاعتين  
وقتها فهو مغرور لما فاته من فضيلة أول الوقت وإن لم يفتنه فهو مغرور لاسرافه في الماء وإن لم يسرف فهو مغرور  
لضياعه العمر الذي هو أعز الاشياء فيه لا مندوحة عنه الآن الشيطان يصد الخلق عن الله بطريقين  
ولا يترك على صد العباد إلا ما يجنب اليهم أنه عبادة فيعدهم عن الله بمثل ذلك (وفرقة أخرى) غلب عليها  
الوسوسة في نية الصلاة فلا يدع الشيطان حتى يعقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتى تفته الجماعة ويخرج  
الصلاة عن الوقت وإن لم تكسبه فيكون في قلبه بعد تردد في صحة نيته وقد يوسوسون في التكبير حتى يغيرون  
صيغة التكبير لشدة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في أول الصلاة ثم يفعلون في جميع الصلاة فلا يحضرون قلوبهم  
ويفترون بذلك يظنون أنهم إذا أتموا أنفسهم في تصحيح النية في أول الصلاة تميزوا عن العامة بهذا الجهد  
والاحتياط فهم على خير عند ربهم (وفرقة أخرى) تغلب عليهم الوسوسة في استخراج حروف الفاتحة وسائر  
الاذكار من مخارجها فلا يزال يختلط في التشديدات والفرق بين الصاد والظاء وتصحيح خارج الحروف في جميع  
صلاته لا يهمل غيره ولا يتكبر فيها سواء داهلها عن معنى القرآن والاتعاظ به وصرف ألقاهم إلى أسرارهم وهذا من  
أقبح أنواع الغرور فإنه لم يكف الخلق في تلاوة القرآن من تحقيق مخارج الحروف إلا بما جرت به عادتهم في الكلام  
ومثال هؤلاء من جعل رسالة إلى مجلس سلطان وأمر أن يؤدى على وجهها فاخذ يؤدى الرسالة وبتأني في  
مخارج الحروف ويكرر هارو يعيدها مرة بعد أخرى وهو في ذلك غافل عن مقصود الرسالة ومراعاة حرمة المجلس  
فأشواه بان تقام عليه السياسة ويرد إلى دار الجائنين ويحكم عليه بفقد العقل (وفرقة أخرى) اغتروا بقرأة  
القرآن فيهنونه هذورا بما يختصونه في اليوم والليلة مرة ولسان أحدهم يحرى به وقلبه يتردد في أودية الاماني  
اذ لا يتفكر في معاني القرآن لينجز برؤاؤه ويغبط بوعاظه ويقف عند أوامره وواهبه ويعتبر بمواضع  
الاعتبار فيه إلى غير ذلك مما ذكرناه في كتاب تلاوة القرآن من مقاصد التلاوة فهو مغرور يظن أن المقصود  
من أنزل القرآن المهمة مع الفطنة عنه وثالثه من العبد كتب اليوم ولاه وماله كتابا أو أشارة عليه فيه الأوامر  
والتواهي فلم يصرف عنايته إلى فهمه والعمل به ولو كان اقتصر على حفظه فهو مستمر على خلاف ما أمر به مولاه  
الأنه يكرر الكتاب بصوته ونغمته كل يوم مرة فهو مستحق العقوبة ومما ظن أن ذلك هو الراد منه فهو مغرور  
لعم تلاوته انما تراه اذ لا يكمل ينسى بل لحفظه وحفظه براد لعمه ومعناه براد لعمه بل لا انتفاع بمعانيه وقد يكون له

(١) حديث النبي عن الاسراف في الوضوء الترمذي وضعفه ابن ماجه من حديث أبي بن كعب ان الوضوء شيطانا  
يقاله ولو لم كان الحديث وتقدم في عجائب القلب





بالصبر والصلاة  
استعينوا بصلاة  
الليل على مجاهدة  
النفس ومصارعة  
الصدور (وفي  
الخبر) عليكم  
قيام الليل فإنه  
مرضاة لربكم  
وهو دأب الصالحين  
فليسكن ومنه  
عن الأئم وملائكة  
للوزر ومذهب  
كيد الشيطان  
ومطرقة للدهاء  
عن الجسد (وقد  
كان) جمع من  
الصالحين يقومون  
الليل كله حتى قل  
ذلك عن أربعم  
من التابعين كانوا  
يصلون الفداة  
بوضوء العشاء  
منهم سعيد بن  
المسيب وقضيل  
ابن عياض وهيب  
ابن الورد وأبو  
سليمان الداراني  
وعلى بن بكار  
وحبيب الهجيمي  
وكهس بن النهمال  
وأبو حازم ومحمد  
ابن المنكسر وأبو  
حنيفة رحمه الله  
 وغيرهم عدهم  
وسامهم بأنسابهم  
الشيخ أبو طالب

والهيات فبما كلفوا هذه الامور وتشبهوا بهم فيها ظنوا أنهم أيضا صوفية ولم يتعوا أنفسهم قط في المجاهدة  
والرياضة وصراقة القلب وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الخفية والجلية وكل ذلك من أوائل منازل التصوف  
ولو فرغوا عن جميعها لما جاز لهم أن يعدوا أنفسهم في الصوفية كيف ولم يحوموا قط حولها ولم يسوموا أنفسهم  
شيئا منها بل يتسكالبون على الحرام والشبهات وأموال السلاطين ويتنافسون في الرغيب والفلس والحب  
ويتحاسدون على التقير والقطيع ويحزق بعضهم أعراض بعض مهملات في شيء من غرضه وهو لا يغزروهم  
ظاهر ومثالهم مثال امرأة عجوز سمعت ان الشجعان والابطال من المقاتلين ثبتت أسماؤهم في الديوان ويقطع  
لسكل واحد منهم قطر من أقطار الملكة فتاقت نفسها الى أن يقطع لها الملكة فلبست درعا ووضعت على رأسها  
مغفرا وتعلت من رجز الابطال آياتا وتعودت إيراد تلك الايات بنفعاتهم حتى تيسرت عليها وتعلت كيفية  
تبخثرهم في الميدان وكيف تحركهم الايدي وتلقفت جيع شاكلهم في الزى والنطق والحركات والسكنات ثم  
توجهت الى المعسكر ليثبت اسمها في ديوان الشجعان فلما وصلت الى المعسكر أخذت الى ديوان العرض  
وأمر بأن تجرد عن المغفر والدرع وينظر ماتحته وتمتحن بالمبارزة مع بعض الشجعان يعرف قبر عنائها في  
الشجاعة فلما جردت عن المغفر والدرع فاذا هي عجوز ضعيفة زنت لا تطيق حل الدرع والمغفر فقيل لها أجت  
للاستزاء بالملك ولا للاستخفاف بأهل حضرته والتليس عليهم خذوها فالتقوها قدام القيل لسخفها فالتقت الى  
القيل فهسكتا يكون حال المدعين للتصوف في القيامة اذا كشف عنهم الغطاء وعرضوا على القاضي الاكبر الذي  
لا ينظر الزى والمرفق بل الى سر القلب (وفرقه أخرى) زادت على هؤلاء في الغرور واشتق عليها الاقتداء بهم  
في بذاءة الثياب والرضا بالون فارتأت أن تنظر في التصوف ولم تجد بدا من الزين بهم فتركوا الحرير والابرسم  
وطلبوا المرقعات النفيسة والقوط الرقيقة والسجادات المصيفة ولبسوا من الثياب ما هو أرفع قيمة من الحرير  
والابرسم وطلق أحدهم مع ذلك انه متصوف بمجرد دلون الثوب وكونه مرقعا ونسى انهم اغالونوا الثياب لثلا  
يطول عليهم غسلها كل ساعة لازالة الوسخ وانما لبسوا المرقعات اذ كانت ثيابهم مخرقة فكانوا يرفعونها ولا  
يلبسون الجديد فاما تقطيع القوط الرقيقة قطعة قطعة ونخاطة المرقعات منها في آين يشبه اعتادوه فهو لا يظهر  
حاجة من كافة المغرورين فانهم يتنعمون بنفس الثياب والنبذ لا طاعة ويطلبون رغد العيش ولا يكون أموال  
السلاطين ولا يجتنبون المعاصي الظاهرة فضلا عن الباطنة وهم مع ذلك يظنون بانفسهم الخير وشرو هؤلاء  
عما يتعدى الى الخلق اذ يهلك من يقتدى بهم ومن لا يقتدى بهم تفسد عقيدته في أهل التصوف كافة ويظن  
أن جميعهم كانوا من جنسه فيطول اللسان في الصادقين منهم وكل ذلك من شؤم المنشبهين وشروهم (وفرقه  
أخرى) ادعت علم المعرفة ومشاهدة الحق ومجازاة المقامات والاحوال والملازمة في عين الشهود والوصول الى  
القربول يعرف هذه الامور الابلاسي والافتاظ لانه تلقف من ألفاظ الطامات كلمات فهو يردد هاوي ظن أن ذلك  
أعلى من علم الاولين والآخرين فهو ينظر الى الفقهاء والمفسرين والمحدثين وأصناف العلماء بعين الازراء فضلا  
عن العوام حتى ان الفلاح ليترك فلاحته والحائك يترك حيا كته ويلزمهم أياما معدودة ويتلقف منهم تلك  
الكلمات المزيفة فيرددوها كأنه يتكلم عن الوحي ويخبر عن سر الاسرار ويستحق بذلك جميع العباد والعلماء  
فيقول في العباد انهم اجرام متعجبون ويقول في العلماء انهم بالحدس عن الله معجوبون ويدهي نفسه انه الواصل  
الى الحق وانه من القربين وهو عند الله من الفجار المنافقين وعند باب القلوب من الحق الجاهلين لم يحكم  
قط علما ولم يهذب خلقا لم يرتب عملا ولم يراق قلبا سوى اتباع الهوى وتلقف الهديان وحفظه (وفرقه أخرى)  
وقعت في الاباحة والوسوسة والاحكام وسواها بين الحلال والحرام فبعضهم يزعم ان الله مستغن  
عن عمل فلم تأعب نفسه وبعضهم يقول قد كلف الناس تطهير القلوب عن الشهوات وعن حب الدنيا وذلك محال فقد  
كلفوا امالا يمكن واعيا يفتر به من لم يجرب امانا نحن فقد جربنا اودر كن أن ذلك محال ولا يعلم الا جني ان الناس لم يكلفوا

قوت قلوب فن  
عجز عن ذلك

يستحب له قيام

نلتبه أو قل

الاستجاب سدس

الليل فلما أن ينام

ثلث الليل الأول

ويقوم نصفه وينا

سدسه الآخر أو

ينام نصف الأول

ويقوم ثلثه أو ينام

السدس • روى

أن داود عليه

السلام قال يارب

أني أحب أن أعبد

لك فأني يا وقت

أقوم فأوصي الله

تعالى إليه يا داود

لا تقم أول الليل

ولا آخره فانه من

قام أوله بأم آتوه

ومن قام آخره نام

أوله ولكن قم

وسط الليل حتى

تخلو في وأخو بك

وأرفسع الى

حوالحك ويكون

القيام بين نومتين

والا فيغالب

النفس من أول

الليل ويتفعل فاذا

غلبه النوم ينام

فاذا انتبه يتوضأ

فيكون له قومتان

ونومتان ويكون

ذلك من أفضل

قلع الشهوة والغضب من أصلهما بل إنما كلفوا ما دلتها بحيث يتقاد كل واحد منهما بحكم العقل والشرع  
وبعضهم يقول الأعمال بالجوارح لا وزن لها وإنما النظر إلى القلوب وقلوبنا ملحة بحبائله وواحدة إلى معرفة الله  
وإنما نخوض في الدنيا بأبداننا وقلوبنا عاكفة في الحضرة الربوبية فنحن مع الشهوات بالظواهر لا بالقلوب  
ويزعمون أنهم قد تفرغوا عن رتبة العوام واستغنوا عن تهذيب النفس بالأعمال البدنية وإن الشهوات لا تصدهم  
عن طريق الله فلو أنهم في رتبة العوام ودرجة أنفسهم على درجة الأنبياء عليهم السلام اذ كانت تصدهم عن طريق  
الله خطيئة واحدة حتى كانوا يكون عليهم ينوحون سنين متوالية وأصناف غرور أهل الإباحة من المشبهين  
بالصوفية لا تحصى وكل ذلك بناء على أغاليط ووساوس نخدعهم الشيطان بها لا اشتغالهم بالمجاهدة قبل أحكام العلم ومن  
غير اقتداء بشيخ متقن في الدين والعلم صالح للاقتداء به وأصحاء أصنافهم يطول ﴿ وفرقة أخرى ﴾ جاوزت  
حد هؤلاء واجتنبت الأعمال وطلبت الحلال واشتغلت بتقوى القلب وصار أحدهم يدعى المقامات من الزهد  
والتوكل والرضا والحب من غير وقوف على حقيقة هذه المقامات وشروطها وأعلامها وأقاربها فهم من يدعى المريد  
والحب لله تعالى ويزعم أنه والله بالله وأهلها تحيل في الله خيالات هي بدعة أو كفر فيدعى حبالة قبل معرفته ثم أنه  
لا يتجاوز عن مقارفة ما يكره الله عز وجل وعن إثارة هوى نفسه على أمر الله وعن ترك بعض الأمور حياء من الخلق  
ولو خلا تركه حياء من الله تعالى وليس يدري أن كل ذلك يناقض الحب وبعضهم يمايل إلى القناعة والتوكل  
فيخوض البوادي من غير زاد ليصحح دعوى التوكل وليس يدري أن ذلك بدعة لم تنقل عن السلف والصحاب  
وقد كانوا أعرف بالتوكل منه فها هموا أن التوكل المخاطرة بالروح ترك الزاد بل كانوا يأخذون الزاد وهم متوكلون  
على الله تعالى لأجل الزاد وهذا بما ترك الزاد وهو متوكل على سبب من الأسباب وإيقبه ومامن مقام من المقامات  
المنجيات إلا وفيه غرور وقد اغتر به قوم وقد كنا ندخل الآفات في ربع المنجيات من الكتاب فلا يمكن  
إعادتها ﴿ وفرقة أخرى ﴾ ضيقت على نفسها في أمر القوت حتى طلبت منه الحلال الخالص وأهلها تفقد  
القلب والجوارح في غير هذه الحصلة الواحدة ومنهم من أهل الحلال في مطعمه وملبسه ومسكنه وأخذ يتعمق  
في غير ذلك وليس يدري المسكين أن الله تعالى لم يرخص من عبده بطلب الحلال فقط ولا يرضى بسائر الإجمال دون  
طلب الحلال بل لا يرضيه إلا التقديس جميع الطاعات والمعاصي فمن طعن أن بعض هذه الأمور يكفيه وينجيه فهو مغرور  
﴿ وفرقة أخرى ﴾ ادعوا أحسن الخلق والتواضع والسماحة فتصدوا للخدمة الصوفية فجمعوا قوماً وسكفوا  
بخدمتهم واتخذوا ذلك شبكة للرئاسة وجمع المال وإنما غرضهم التكبر وهم يظهرن الخدمة والتواضع وغرضهم  
الارتقاء وهم يظهرن أن غرضهم الارتقاء وغرضهم الاستتباع وهم يظهرن أن غرضهم الخدمة والتبعية ثم أنهم  
يجمعون من الحرام والشبهات وينفقون عليهم لتكثير أتباعهم وينشر بالخدمة اسمهم وبعضهم يأخذ أموال  
السلطانين ينفق عليهم وبعضهم يأخذها لينفق في طريق الحج على الصوفية ويزعم أن غرضه البر والافتقار  
وباعت جميعهم إلى رياء والسعة وآية ذلك أنهم لم يجمعوا جميع أوصافهم عليهم ظاهراً وباطناً فها هم يأخذون الحرام  
والافتقار منه ومثال من ينفق الحرام في طريق الحج لأرادة الخير يكن يعمر مساجده الله فيطهنا بالعنزة ويزعم  
أن قصده العمارة ﴿ وفرقة أخرى ﴾ اشتغوا بالمجاهدة وتهذيب الأخلاق وظهرت النفس من عيوبها وصاروا  
يتعمقون فيها فاتخذوا البحث عن عيوب النفس ومعرفة خدعها علماً وحرفة فهم في جميع أحوالهم مشغولون  
بالفحص عن عيوب النفس واستنباط دقيق الكلام في آفاتهم فيقولون هذا في النفس عيب والفلة عن كونه  
عيباً عيب والافتقار إلى كونه عيباً عيباً ويشغرون فيه بكلمات متسلسلة تضع الأوقات في تلقيقها ومن جعل  
طول عمره في التفتيش عن عيوبه وتحري علم علاجها كان كمن اشتغل بالتفتيش عن عوائق الحج وآفاته  
ولم يسلك طريق الحج فلذلك لا يقينه ﴿ وفرقة أخرى ﴾ جاوزوا هذه الرتبة وأبدؤا سلوك الطريق وانفتح  
لهم أبواب المعرفة فكما تشموا من مبادئ المعرفة راحة تعجبوا منها وفرحوا بها وأعجبهم غرابتها فتعبدت

ما يفعله ولا يصلي  
وعنده نوم يشغله  
عن الصلاة  
والتلاوة حتى  
يسهل ما يقول  
\* وقد ورد  
لا نكابدوا الليل  
\* وقيل لرسول  
الله ﷺ ان فلانة  
تصلي من الليل  
فاذا غلبها النوم  
تعلقت بحبل  
فهي رسول الله  
ﷺ عن ذلك  
وقال ليصل أحدكم  
من الليل ما تيسر  
فاذا غلبه النوم  
فليتم (وقال عليه  
السلام) لا  
تشادوا هذه الدين  
فانه متسين فن  
يشاده يقبله ولا  
تبغضن الى نفسك  
عبادة الله ولا يلين  
بالطالب ولا ينبغي  
له ان يطعم الفجر  
وهو نائم الا ان  
يكون قد سبق له  
في الليل قيام  
طويل فيعثر في  
ذلك على انه اذا  
استيقظ قبل  
الفجر بساعة  
مع قيام قليل  
سبق في الليل

قولهم بالاتفات انهار التفكير فيها وفي كيفية افتتاح بابها عليهم وانسداده على غيرهم وكل ذلك غرور لان عجائب  
طريق الله ليس لها نهاية فلو وقصم كل أعجوبة وتفيد بها قصرت خطاه ورحم الوصول الى المقصد وكان مثاله مثال  
من قصد ملكا فرأى على باب مبداه روضة فيها أزهار وأنوار لم يكن قد رأى قبل ذلك مثلها فوقه بنظر اليها  
ويتعجب حتى فاته الوقت الذي يمكن فيه نداء الملك (وفرقه أخرى) جاوزوا هؤلاء ولم يلتفتوا الى ما يقبض عليهم  
من الأنوار في الطريق والى ما تيسر لهم من العتاليا الجزابة ولم يرجعوا على الفرج بها والاتفات اليها جادين في  
السير حتى قاربوا فوصلوا الى الحد القربة الى الله تعالى فظنوا أنهم قد وصلوا الى الله فقفوا وغلطوا فان الله تعالى  
سبعين حجابا من نور لا يصل السالك الى حجاب من تلك الحجب في الطريق إلا لو يظن انه قد وصل واليه الاشارة بقول  
ابراهيم عليه السلام اذ قال الله تعالى اخبر اعنه فلما جئ عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي وليس المعنى به هذه  
الاجسام الماضية فانه كان يرأها في الصغر ويعلم انها ليست آتية وهي كثيرة وليست واحدا والجهال يعلون أن  
الكوكب ليس بالله فثل ابراهيم عليه السلام لا يفره الكوكب الذي لا يفر السوادية ولكن المراد به أنه نور من  
الانوار التي هي من حجب الله عز وجل وهي على طريق السالكين ولا تصور الوصول الى الله تعالى إلا بالوصول الى  
هذه الحجب وهي حجب من نور بعضها أكبر من بعض وأصغر الثرات الكوكب فاستعبر له لفظه وأعظمها الشمس  
ويتم نارته القمر فزل ابراهيم عليه السلام لما رأى ملكوت السموات حيث قال تعالى وكذلك نرى ابراهيم  
ملكوت السموات والارض يصل الى نور بعد نوره ويتجلى اليه في أول ما كان بقاءه انه قد وصل ثم كان يكشفه أن  
وراءه أمر أثير في اليه ويقول قد وصلت فيك شغله ما وراءه حتى وصل الى الحجاب الاقرب الذي لا وصول إلا بعده  
فقال هذا أكبر فلما ظهر له أنه مع عظمه غير خال عن الهوى في حضيض النقص والاعطاش عن ذروة الكمال قال لا  
أحب الآفلين إلى وجهته وجهي للذي فطر السموات والارض وسالك هذه الطريق قد يغتر في الوقوف على بعض  
هذه الحجب وقد يغتر بحجاب الآفلين وأول الحجب بين الله وبين العبد هو نفسه فانه أيضا أمر رباني وهو نور من أنوار الله  
تعالى أعنى سر القلب الذي تتجلى فيه حقيقة الحق كله حتى انه ليسع لجله العالم ويحيط به وتنجلي فيه صورة الكل  
وعند ذلك يشرق نوره واشراقا عظيما إذ يظهر فيه الوجود كله على ما هو عليه وهو في أول الأمر محجوب بمشكاة  
هي كالسائر له فاذا تجلى نوره وانكشف جبال القلب بعد اشراق نور الله عليه رجا لتفت صاحب القلب الى القلب  
قبري من جماله الفائق ما يدسه وير بما سبق اسائه في هذه الدهشة فيقول أنا الحق فان لم يتضح له ما وراء ذلك اغتر  
به ورفق عليه وهلك وكان قد اغتر بكوكب صغير من أنوار الحضرة الالهية ولم يصل بعد الى القمر فضلا عن الشمس  
فهو مغرور وهذا عمل الالتباس اذ المتجلى يلتبس بالمتجلى فيه كما يلتبس لون ما يراه في المرآة بالمرآة فيظن أنه  
لون المرآة وكما يلتبس ما في الزجاج بالزجاج كما قيل

رق الزجاج ورق الزجاج \* فتشابهنا في كل الامر فكأنما نحن ولا قدس \* وكأنما قدس ولا نحن

وبهذه العين نظر النصارى الى المسيح فأروا اشراق نور الله قد تلاأفيه فظنوا فيه كمن يرى كوكبا في مرآة أو  
في ماء فيظن أن الكوكب في المرآة أو في الماء فيمده يده ليأخذه وهو مغرور وأنواع الغرور في طريق السالك  
الى الله تعالى لا تحصى في مجلدات ولا تستقصى الا بعد شرح جميع علوم المكاشفة وذلك بما لا رخصة في ذكره ولعل  
المقدر الذي ذكرناه أيضا كان الاولى تركه اذ السالك لهذا الطريق لا يحتاج الى أن يسمعه من غيره والذي لم يسلكه  
لا ينفع بسماحه بل بما يستغربه باذنه ربه ذلك دهشة من حيث يسمع ما لا يفهم ولكن فيه فائدة وهو اخراجه  
من الغرور الذي هو فيه بل بما يصدق بأن الأمر أعظم مما يظنه وبما يتخيله بذهنه المتحصر وخياله القاصر وجعله  
الزخرف يصدق أيضا بما يحكيه من المكاشفات التي أخبر عنها أوليا الله ومن عظم غروره رجا أصرم كذا بما  
يسمعه الا كما يكتب بما سمعه من قبل (الصف الرابع) أرباب الاموال والمغترون منهم فرق (ففرقة منهم)  
يحرصون على بناء المساجد والمدارس والرباطات والقناطر وما يظهر للناس كافة ويكتبون أساميهم بالآجر عليها



قيام طويل ثم

النوم إلى بعد طلوع

النجم فإذا استيقظ

قبل الفجر يكثر

الاستغفار

والتسبيح ويستتم

تلك الساعة وكلما

يصل بالليل مجلس

قليلا بعد كل

ركعتين ويسبح

ويستغفر ويصل

على رسول الله

ﷺ فإنه يجد

بذلك ترويحاً

وقوة على القيام

وقد كان بعض

الصالحين يقول

هي أول نومة فإن

انتهيت ثم عدت

إلى نومة أخرى

فلأن الله عني

(وحي) لي بوض

الفقراء عن شيخ

له أنه كان يأمر

الاصحاب بنومة

واحدة بالليل

وأكثر واحدة

لليوم واليلية (وقد

جاء) في الخبر رقم

من الليل ولو قدر

حلب شاة وقيل

يكون ذلك قدر

أربع ركعات وقدر

ركعتين (وقيل)

في تفسير قوله

تعالى توفى الملك

ليتناخذ كرههم ويقيم بعد الموت أثرهم وهم يظنون أنهم قد استحقوا المغفرة بذلك وقد اغتر واقعهم من وجهين  
 \* أحدهما أنهم يبنونهم أموالاً كذبوها من الظلم والتهب والرشا والجهل المظهور فذهبهم قد تعرضوا لسخطة  
 الله في كسبها وتعرضوا لسخطة في انفاها وكان الواجب عليهم الامتناع عن كسبها فإذا قد عصوا الله بكسبها فإلزاماً  
 عليهم التوبة والرجوع إلى الله وردها إلى ملاكها بما عاينها وأما برديتها عند الخير فإن تجزوا عن المالك كان  
 الواجب ردها إلى الورثة فإن لم يبق لظلام وارث فالواجب صرفها إلى أهم المصالح بما يكون الأهم التفرقة على  
 المساكين وهم لا يعلمون ذلك خيفة من أن يظهر ذلك للناس فيذنبوا إلى البنية لأجر وغرضهم من بنائها الرياء  
 وجلب الثناء وحرضهم على بنائها لبقاء أسماهم المكتوبة فيها للبقاء الخير \* والوجه الثاني أنهم يظنون بأنفسهم  
 الاخلاص وقصد الخير في الاتفاق على البنية ولو كافوا واحد منهم أن ينفق ديناراً ولا يكتب اسمه على الموضع الذي  
 أنفق عليه لشق عليه ذلك ولم يسمح به نفسه والله مطلع عليه كتب اسمه أو لم يكتب ولولا أنه يريد وجه الناس  
 لوجه الله لما افترقوا إلى ذلك (وفرقه أخرى) ربما اكتسبت المال من الحلال وأفتت على المساجد وهي أيضاً  
 مغرورة من وجهين \* أحدهما الرياء وطلب الثناء فاعلم بما يكون في جواره أو ببلده فقرا، وصرف المال إليهم أهم  
 وأفضل وأولى من الصرف إلى بناء المساجد وزينتها إنما يخف عليهم الصرف إلى المساجد لظهور ذلك بين الناس  
 \* والثاني أنه يصرف إلى (١) زخرفة المسجد وترتيبه بالقوش التي هي منهي عنها لوشاغة قلوب الصالحين ومخطة  
 أبصارهم والمقصود من الصلاة الخشوع وحضور القلب وذلك يسد قلوب الصالحين ويحبط ثوابهم بذلك وبال  
 ذلك كله يرجع اليهود مع ذلك يقتربه ويرى أنه من الخيرات وبعد ذلك وسيلة إلى الله تعالى وهو مع ذلك قد  
 تعرض لسخطة الله تعالى وهو يظن أنه مطيع له ويمثل لأمره وقد شوش قلوب عباد الله بما زخرفه من المسجد  
 ور بما شوقه إليه من الزخارف الدنيا فيشتبهون مثل ذلك في بيوتهم ويشتغلون بظلمة وبال ذلك كله يرفقه إذ  
 المسجد للتواضع وحضور القلب مع الله تعالى قال مالك بن دينار في رجلان مسجدان فوقف أحدهما على الباب وقال  
 مثل لا يدخل بيت الله فكتبته المسكن عند الله صديقاً فمكننا بذي أن تعظم المساجد وهو أن يرى ثواب المسجد  
 بدخوله فيه بنفسه جناية على المسجد لأن يرى ثواب المسجد بالحرام أو بزخرف الديانة على الله تعالى وقال  
 الخواريزم لتسبح عليه السلام انظر إلى هذا المسجد ما أحسنه فقال أتيت أتيت بحق أقول لكم لا يترك الله من  
 هذا المسجد حجراً قائماً على حجر إلا أهلكه بذنوب أهله أن الله لا يعا بالذهب والفضة ولا بهذه الحجارة التي تهجكم  
 شيأ وإن أحب الاشياء إلى الله تعالى القلوب الصالحة بها يعمد الله الأرض وبها يغرب إذا كانت على غير ذلك وقال  
 أبو البرداء قال رسول الله ﷺ (٢) إذا زخرتم مساجدكم وحلجتم مصاحفكم فالمرار عليكم وقال الحسن  
 أن رسول الله ﷺ (٣) لما أراد أن يبنى مسجد المدينة أتاه جبريل عليه السلام فقال له ابنه سبعة أذرع  
 طولاً في السماء لأزخره ولانقشه ففرور هيذا من حيث أنه رأى السكر وانكسر عليه (وفرقه أخرى)  
 ينفقون الأموال في الصدقات على الفقراء والمساكين ويطلبون به الحافل الجامع من الفقراء من عاتة الشكر  
 والافشاء للعرف وبكرهون التصديق في السرور ويرون اخفاء الفقير لما يأخذ منهم جناية عليهم وكفرا تاور بما  
 يحرمون على اتفاق المال في الخسب فيحجون مرة بعد أخرى وير بما تركوا جيرانهم جيعاً وبذلك قال ابن مسعود  
 في آخر الزمان يكتم الحاجج بالسبب يهون عليهم السفر ويسبظ لهم في الزرق ويرجعون محرومين مسلوبين يهوى  
 بأحدهم بعينه بين الرمال والقفار وجارهم أسور إلى جنبه لا يواسيه وقال أبو نصر النخعي ان رجلاً جاء يودع بشر

(١) حديث النبي عن زخرفة المساجد وترتيبها بالقوش البخاري من قول عمر بن الخطاب كثر الناس ولا تحمر  
 ولا تصفر (٢) حديث إذا زخرتم مساجدكم وحلجتم مصاحفكم فالمرار عليكم ابن المبارك في الزهد أبو بكر بن أبي  
 داود في كتاب المصاحف موقوفاً على أبي البرداء (٣) حديث الحسن مرسلان أراد أن يبنى مسجد المدينة أتاه  
 جبريل فقال له ابنه سبعة أذرع طولاً في السماء ولانقشه ففرور هيذا من حيث أنه رأى السكر وانكسر عليه

من شاء ونزع  
الملك من تشاء  
هو قيام الليل  
ومن حرم قيام  
الليل كسلا  
وفتور في العزيمة  
أوتهاونا به لقلة  
الاعتداد بذلك  
أو اغترار بأجله  
فليكن عليه فقد  
قطع عليه طريق  
كثير من الخير  
وقد يكون من  
أرباب الأحوال  
من يكون له إيواء  
إلى القرب ويجد  
من دعة القرب  
ما يفتقر عليه داعية  
الشوق ويرى  
أن القيام وقوف  
في مقام الشوق  
وهذا يغاظه فيه  
ويهلك به خلق  
من المدعين  
والذين له ذلك  
ينبغي أن يعلم أن  
استمرار هذه  
الحالة معسر  
والإنسان متعرض  
للقصور والتخلف  
والشبهة ولا حلة  
أجمل من حال  
رسول الله ﷺ  
وما استغنى عن  
قيام الليل وقام  
حتى نورمت  
قدماء وقد يقول

ابن الحرث وقال قد عزمتم على الحج فتأمرني بشئ فقال له كم أعددت للنفقة فقال أني درهم قال بشر فأبى شئ  
تبتني بحجك نزهذا أو شئ قال البت أو ابتاع مرضاة الله قال ابتاع مرضاة الله قال فان أصبت مرضاة الله  
تعالى وأنت في منزلك وتنفي أني درهم وتكون على يقين من مرضات الله تعالى تفعل ذلك قال نعم قال اذهب  
فأعطها عشرة أنفس مديون يقضى دينه وقدر يرمشعته ومعل يفي عياله ومري يقيم فرجه وإن قوى قلبك  
تعطيا واحدا فافعل فان ادخالك السرور على قلب المسكين والافتقار للفقير وكشف الضرر وإعانة الضعيف أفضل من  
مائة حجة بعد حجة الاسلام فم فخرجها كما أمرناك والافتقار للفقير أفضل من مائة حجة بعد حجة الاسلام  
بشر رحمة الله وأقبل عليه وقال له المال اذا جمع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس أن تقضى به وطرا  
فأظهرت الأعمال الصالحات وقد آلى الله على نفسه أن لا يقبل الا عمل المتقين **«وفرقه أخرى»** من أرباب الأموال  
اشتغابوا بحفظون الأموال ويمسكونها بحكم البخل ثم يشتغلون بالعبادات البدنية التي لا يحتاج فيها إلى نفقة  
كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن وهم غرورون لأن البخل المالك قد استولى على بواطنهم فهو يحتاج إلى  
قوة خارج المال فقد اشتغل بطلب فضائل هو مستغن عنها ومثاله مثال من دخل في ثوبه حبة وقد أشرف على  
الهلاك وهو مشغول بطبخ السكبين ليسكن به الصفره ومن قتلته الحية مضيحتاج إلى السكبين ولذلك قيل  
لبشران فلانا الفتى كثير الصوم والعبادة فقال المسكين ترك حاله ودخل في حال غيره وانما حال هذا اطعم الطعام  
للجميع والاتفاق على المسكين فهذا أفضل له من تجويعه نفسه ومن صلاته لنفسه مع جمعة للدين ومنع الفقراء  
**«وفرقه أخرى»** غلبهم البخل فلا تسمح نفوسهم إلا بأداء الزكاة فقط ثم انهم يخرجون من المال الخبيث الرديء  
الذي يرغبون عنه ويطلبون من الفقراء من يخدمهم ويتردد في حاجتهم أومن يحتاجون إلى الشيء المستقبل  
للاستسحار في خدمة أو من لهم فيه على الجلة غرض أو يسلمون ذلك إلى من يعينه واحد من الأكابر ممن يستظهر  
بحشمه لينال بذلك عنده منزلة يقوم بحاجاته وكل ذلك مفسدات للثبوت ومحبطات للعمل وصاحبه مغرور وبظن  
أنه مطيع لله تعالى وهو فاجر إذ طلب بعبادة الله عوضا من غيره فهذا وأمثاله من غرور أصحاب الأموال أيضا لا يحصى  
وانما ذكرنا هذا القدر للثبوت على أجناس الغرور **«وفرقه أخرى»** من عوام الخلق وأرباب الأموال والفقراء  
اغترروا بحضور مجالس الذكر واعتقدوا أن ذلك ينفعهم ويكفيهم واتخذوا ذلك عادتنا يظنون أن لهم على مجرد سماع  
الوعظ دون العمل ودون الانعاط أجزاؤهم مغرورون لأن فضل مجلس الذكر كونه مرغبا في الخير قال لم يهيج  
الرغبة فلا خيرة فيه والرغبة المحمودة لانها تبعث على العمل فان ضفت عن العمل فلا خيرة فيها وما راد لغيره  
فاذا قصر عن الاداء إلى ذلك الغير فلا قيمة له ور بما يفتقر بما يسمعه من الواعظ من فضل حضور المجلس وفضل  
السماع وما تفعله رقة كرفة النساء فيسكن ولا عزم ور بما يسمع كلاما مخوفا فلا يزبدعي أن يصدق ببديوه يقول  
يا سلام أنوعوا بالله وأسبحان الله و يظن أنه قد أتى بالخبر كله وهو مغرور ولأنه لا يملك المال الذي يحضر  
مجالس الأطباء فيسمع ما يجري أو الجائع الذي يحضر عنده من يصف له الاطعمة اللذيذة الشهية ثم ينصرف وذلك  
لا يفي عنه من مرضه وجوعه شيئا فكذلك سماع الواعظ من العمل بها لا يفي من الله شيئا فكل وعظ  
لم يغير منك صفة تغييرا بغير أفعالك حتى تقبل على الله تعالى إقبالا قويا أو ضعيفا فتعرض عن الدنيا فذلك الوعظ  
زيادة حجة عليك فاذا رأيت وسيلة لك كنت مغرورا \* فان قلت فإذا كنت من مداخل الغرور أمرا لا يتخلص منه أحد  
ولا يمكن الاحتراز منه وهذا يوجب اليأس إذ لا يقوى أحد من البشر على الحزم من خفايا هذه الآفات \* فأقول  
الإنسان إذا فترت همة في شئ أظهر اليأس منه واستعظم الامر واستوعر الطريق وإذا صح منه الهوى اهتدى إلى  
الحيل واستنبط بديق النظر خفايا الطرق في الوصول إلى الغرض حتى أن الإنسان إذا أراد أن يستزل الطير الخلق  
في جو السماء مع بعدهم استزله وإذا أراد أن يخرج الحوت من أعماق البحار استخرجهم وإذا أراد أن يستخرج  
الذهب أو الفضة من تحت الجبال استخرجهم وإذا أراد أن يقتنص الوحوش المطلق البراري والصحاري اقتنصها

بعض من يحاج  
في ذلك ان رسول  
الله ﷺ فصل  
ذلك تشريعا  
فقول ما بان لا  
تتبع تشريعه  
وهذه دقيقة فعمل  
ان رؤية الفضيلة  
في ترك القيام  
وادعاء الإبراء الى  
جنب القرب  
واستواء النوم  
واليقظة استلاء  
وابتلاء حلى وهو  
تقيد بالحوال وتحكيم  
للحال وتحكيم  
الحال في العبد  
والاقوى اياه يتكلم  
فيهمس الحال  
ويصرفون الحال  
في صور الاعمال  
فهم متصرفون  
في الحال لالحال  
متصرف فيهم  
فليعلم ذلك فانا  
رأيان من الاعجاب  
من كان في ذلك  
ثم انكشف لنا  
بتأييد الله تعالى  
ان ذلك وقوف  
وقشور (قيل)  
للحسن بأبا سعيد  
اني ايت معاني  
وأحب قيام الليل  
وأعدطوري فا  
بالي لا أقوم قال

واذا أراد أن يستسخر السباع والفيلة وعظيم الحيوانات استسخرها وإذا أراد أن يأخذ الحيات والأفاعي ويعت  
بها أخذها واستخرج البراريق من أجوافها وإذا أراد أن يتخذ الدجاج المألون المنقش من ورق التوت اتخذها وإذا  
أراد أن يعرف مقادير الكواكب وطولها وعرضها استخرج بدقي الهندسة ذلك وهو مستقر على الأرض وكل  
ذلك باستنباط الحيل واعداد الآلات فسخر الفرس للركوب والكلب للصيد وسخر البازي لاقنص الطيور وهباً  
الشبكة لاصطياد السمك الى غير ذلك من دقائق حيل الآدمي كل ذلك لأن همه أمر دينه وذلك معين له على دينه فلو  
أهمه أمر آخره تلبس عليه الأشفل واحد وهو تقويم قلبه فجزع عن تقويم قلبه وتحاذل وقال هذا محال ومن الذي  
يقدر عليه وليس ذلك بمحال لو أصبح وهم هذا المهم الواحد بل هو كما يقال \* لو صح منك الهوى أرشدت للحيل \*  
فهذا شيء لم يجز عنه السلف الصالحون ومن اتبعهم باحسان فلا يجز عنه أيضاً من صدقت ارادته وقويت همته  
بل لا يحتاج الى عشر تعب الحاق في استنباط حيل الدنيا ونظم أسبابها \* ذن قلت قد قربت الامر فيه مع انك  
أ كثر في ذكر مداخل الغرور فهم بنحو البعد من الغرور \* فاعلم أنه ينجمونه بثلاثة أمور بالعقل والعلم والمعرفة  
فهذه ثلاثة أمور لا بد منها \* أما العقل فاعني به الفطرة الغريزية والنور الاصيل الذي به يترك الانسان حقائق  
الاشياء والفطنة والكيس فطرة والحق والبلادة فطرة والبلد لا يقدر على التحفظ عن الغرور فصفاء العقل وذكره  
الفهم لا بد منه في أصل الفطرة فهذا ان ينظر عليه الانسان فاكتسابه غير ممكن نعم اذا حصل أصله أمكن تقويته  
بالممارسة فاساس السعادات كلها العقل والكياسة قال رسول الله ﷺ (١) تبارك الله الذي قسم العقل بين  
عباده اثنتان للرجلين ليستوى لهما وهو برهما وصومهما وصلاتهما ولكنهما يتفاوتان في العقل كالنرد في جنب أحد  
وما قسم الله خلقه حظاً وهو أفضل من العقل واليقين وعن أبي الدرداء أنه قيل يا رسول الله (٢) أ رأيت الرجل يصوم  
النهار ويقوم الليل ويحج ويعتمر ويتصدق ويغزو في سبيل الله ويعود للرب يسوع ويشيع الجنائز ويعين الضعيف ولا  
يعلم منزله عند الله يوم القيامة فقال رسول الله ﷺ انما يجزى على قدر عقله وقال أنس أني على رجل عند  
رسول الله ﷺ فقالوا أخيراً فقال رسول الله ﷺ (٣) كيف عقله قالوا يا رسول الله تقول من عبادته وفضله  
وخلقه فقال كيف عقله فان الاجتناب يصيب بحكمة اعظم من بغور الفاجر وانما يقرب الناس يوم القيامة على قدر  
عقولهم وقال ابو الدرداء كان رسول الله ﷺ (٤) اذا بلغه عن رجل شدة عبادة سأل عن عقله فاذا قالوا  
حسن قال أرجوه وان قالوا غير ذلك قال لن يبلغ وذكر له شدة عبادة رجل فقال كيف عقله قالوا ليس بشئ  
قال لن يبلغ صاحبكم حيث تظنون قال ذكره صحيح وغيره العقل نعمة من الله تعالى في أصل الفطرة فان قامت  
ببلادة وحاقة فلا تدرك لها الثاني المعرفة وأعني بالمعرفة أن يعرف أربعة أمور يعرف نفسه ويعرف ربه  
يعرف الدنيا ويعرف الآخرة فيعرف نفسه بالعبودية والنزول ويكونه غريباً في هذا العالم وأجنيباً من هذه  
الشهوات البهيمية وانما الموافق له طبعاً وهو معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه فقط فلا يتصور أن يعرف هذا المالم  
يعرف نفسه ولم يعرف ربه فليستعنى على هذا بما ذكرناه في كتاب المحبة وفي كتاب شرح محجائب القلب وكتاب  
التفكير وكتاب الشكر ان فيها اشارات الى وصف النفس والى وصف جلال الله ويحصل به التنبه على الجلالة وكمال

(١) حديث تبارك الذي قسم العقل بين عباده الحديث الترمذي الحكيم في نوادر الامول من رواية طراوس  
مرسلاتي في أوله قصة واستنداه ضعيف ورواه بنحوه من حديث أبي حنيفة وهو ضعيف أيضاً (٢) حديث أبي الدرداء  
أ رأيت الرجل يصوم النهار ويقوم الليل الحديث وفيه انما يجزى على قدر عقله الخطيب في التاريخ وفي أسماء  
من روى ابن مالك من حديث ابن عمر وصفه ولم أره من حديث أبي الدرداء (٣) حديث أنس أني على رجل  
عند النبي ﷺ فقال كيف عقله الحديث داود بن أبي مخنف في كتاب العقل وهو ضعيف وتقديم العلم (٤) حديث  
أبي الدرداء كان اذا بلغه عن رجل شدة عبادة سأل عن عقله الحديث الترمذي الحكيم في النوادر وابن عدى  
ومن طريقه البيهقي في الشعب وضعفه

ذو بك قبدتك  
فليحذر العبد في  
نهاره ذو با يتقده  
في ليله \* وقال  
النوري رحمه الله  
حرم قيام الليل  
سبعة أشهر يذنب  
أذنبه قفيل له  
ما كان الذنب  
قال رأيت رجلا  
بكاء فقلت في  
نفسى هذا مرء  
(وقال بعضهم)  
دخلت على كرز  
ابن وبرة وهو  
يكي فقلت ما بك  
أناك نبي بعض  
أهلك فقال أشد  
فقلت وجع  
يؤلك قال أشد  
فقلت وما ذاك  
قال باني مفلق  
وسترى مسبل  
ولم أقرأ حزبي  
البارحة وما ذاك  
إلا يذنب أحدثه  
(وقال بعضهم)  
الاحتلام عقوبة  
وهذا صحيح لأن  
المرامى المتحفظ  
يحسن تحفظه  
وعليه بحاله يقتر  
ويمكن من سد  
باب الاحتلام ولا  
ينظر في الاحتلام  
الأعلى جاهل بحاله  
أو مهمل حكم

المعرفة وراءه فان هذان علوم المكاشفة ولم تظن في هذا الكتاب إلا في علوم المعاملة وأما معرفة الدنيا والآخرة  
فيسعين عليها بما ذكرنا في كتاب ذم الدنيا وكتاب ذكر الموت ليتبين له أن لا نسبة له الدنيا إلى الآخرة فإذا عرف  
نفسه وربه وعرف الدنيا والآخرة تأمر قلبه بمعرفة الله سبحانه وبمعرفة الآخرة شدة الرغبة فيها وبمعرفة  
الدنيا الرغبة عنها وبصيرهم أمورهم ما يوصله إلى الله تعالى وينفعه في الآخرة وإذا غلبت هذه الإرادة على قلبه  
صححت نيته في الأمور كلها فان كل مثلاً أو اشتغل بقضاء الحاجة كان قصده بالاستعانة على سلوك طريق  
الآخرة وصححت نيته واندفع عنه كل غرور منشؤه تجاذب الاغراض والغزو إلى الدنيا والجاه والمال فان ذلك هو  
المفسد للنية وما دامت الدنيا أحب إليه من الآخرة وهوى نفسه أحب إليه من رضائه تعالى فلا يمكنه الخلاص من  
الغرور فإذا غلب حب الله على قلبه بمعرفة بالله وبفهمه الصادرة عن كمال عقله فيحتاج إلى المعنى الثالث وهو العلم  
أعنى العلم بمعرفة كيفية سلوك الدار إلى الله والعلم بما يقربه من الله وما يبعده عنه والعلم بالثلاث الطرق وعقباته  
وغوائله وجميع ذلك قد أودعناه كتب إحياء علوم الدين فيعرف من ريع العبادات شروطها وقيراعها وآفات  
فيقتها ومن ريع العادات أسرار المعاش وما هو مضطر إليه يأخذه بأدب الشرع وما هو مستغن عنه فيعرض عنه  
ومن ريع المهلكات يعلم جميع العقبات المانعة في طريق الله فان المانع من الله الصفات المذمومة في الخلق فيعلم  
للمذموم يعلم طريق علاجه ويعرف من ريع المنجيات الصفات الحمودة التي لا بد وان توضع خلفا عن المذمومة  
بعد محوها فإذا أحاط بجميع ذلك أمكنه الخفر من الأنواع التي أشرنا إليها من الغرور وأصل ذلك كذا نغلب  
حب الله على القلب ويسقط حب الدنيا منه حتى تقوى به الإرادة وتصح به النية ولا يحصل ذلك إلا بالمعرفة التي  
ذكرناها \* فان قلت فإذا قل جميع ذلك فما الذي يضاف عليه فأقول يخاف عليه أن يخدعه الشيطان ويدعوه إلى  
نصح الخلق ونشر العلم ودعوة الناس إلى ما عرفه من دين الله فان المرء يخلص إذا فرغ من تهذيب نفسه وأخلاقه  
ورأى القلب حتى صفاء من جميع المكدرات واستوى على الصراط المستقيم وصغرت الدنيا في عينه فتركها  
واقطع طمعه عن الخلق فلم يفتن بهم ولم يبق إلا هم واحد وهو الله تعالى والتلذذ بذكره ومناجاة والشوق إلى  
لقائه وقد عجز الشيطان عن اغوائه إذ يأتيه من جهة الدنيا وشهوات النفس فلا يطيعه فيأتيه من جهة الدين  
ويدعوه إلى الرحمة على خلق الله والشفقة على دينهم والنصح لهم والدعاء إلى الله فينظر العبد رجته إلى العبد فيراه  
حيارى في أمرهم سكارى في دينهم صامعاً قد استولى عليهم المرض وهم لا يشعرون وفقدوا الطيب وأشرفوا  
على العطب فغلب على قلبه الرحمة لهم وقد كان عنده حقيقة المعرفة بما يهديم وبين لهم ضلالمهم ورشدهم إلى  
سعادتهم وهو يقدر على ذكرها من غير تعب ومؤنة ولزوم غرامة فكان مثله كمثل رجل كان به داء عظيم لا يطاق  
ألمه وقد كان لذلك يسهر ليله ويقلق نهاره لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك ولا يتصرف أشد ضرراً بالأم فوجد  
للدواء عقواصفاً من غير عن ولا تعب ولا حرارة في تناوله فاستعمله فبرئ وصح فخطب نومه بالليل بعد طول سهر  
وهذا بالنهار بعد شدة القلق وطاب عيشه بعد نهاية الكدر وأصابته العافية بعد طول السقام ثم نظر إلى عدد  
كثير من المسلمين وإذا بهم تلك الحالة بعينها وقد طال سهرهم واشتد قلقهم وارتفع إلى السماء أنفهم فذكروا أن  
دوامهم هو الذي يعرفه ويقدر على شفائهم بأسهل ما يكون في أرحى زمان فأخذته الرحمة والرفقة ولم يجد فسختم  
نفسه في التراخي عن الاشتغال بعلاجهم فكذلك العبد المتخلص بعد أن اهتدى إلى الطريق وشفى من أمراض  
القلوب شاهد بالخلق وقد مرضت قلوبهم وأنزل دأقهم وقرب هلاكهم واشفاقهم وسهل عليه دواؤهم فأنبت  
من ذات نفسه عزم جازم في الاشتغال بنصحهم وحرصه الشيطان على ذلك رجاء أن يمجده بحاله للفتنة فلما اشتغل  
بذلك وجد الشيطان بحاله للفتنة فدعا إلى الرياسة دعاء خفياً أخفى من ديب النمل لا يشعر بالمرء فيزل ذلك  
الديب في قلبه حتى دعاه إلى التصنع والزين للخلق بتحسين الالفاظ والتغيمات والحركات والتصنع في الزى والهيئة  
فأقبل الناس إليه يعظمونه ويعجلونه ويوقرونه توقيراً يدعى توقير الملوك اذ رأوا مشايخ الادواتهم بمحض الشفقة

وقته وأدب حله  
ومن كل تحفظه  
ورعايته وقبامه  
بأدب حاله قد  
يكون من ذنبه  
الموجب للاحتلام  
ووضع الرأس  
على الوسادة اذا  
كان ذاخرقة في  
ترك الوسادة قد  
يتمد للثوم ووضع  
الرأس على  
الوسادة بحسن  
النعم لا يكون  
ذلك ذنبه وله فيه  
نية للعون على  
القيام وقد يكون  
ذلك ذنباً بالنسبة  
الى بعض الناس  
فاذا كان هذا  
القدر يصلح أن  
يكون ذنباً جالباً  
للاحتلام فقس  
على هذا ذنوب  
الاحوال فانها  
تخص بأربابها  
ويعرفها أصحابها  
وقد يرقق أنواع  
الرقق من الفراش  
الوطي والوسادة  
ولا يعاقب الاحتلام  
وغیره على فعله  
اذا كان علناً  
ذاتية يعرف  
مداخل الامور  
ومخارجها وكـ

والرحمة من غير طمع فصار أحب اليهم من آبائهم وأمهاتهم وأقاربهم فاستروا بابتائهم وأموالهم وصاروا له خولا  
كالعبيد والخدم خديموه وقدموه في المحافل وحكموه على المأواك والسلاطين فتعد ذلك انتشار الطبع وارتاحت  
النفس وذاقت لذته بالها من لذة أصابت من الدنيا شهوة يستحقر معها كل شهوة فكان قد ترك الدنيا فوقع في  
أعظم لذاتها فتعد ذلك التجرد الشيطان فرصة وامتدت الى قلبه يده فهو يستعمله في كل ما يحفظ عليه تلك اللذة  
وأمره انتشار الطبع ووركون النفس الى الشيطان أنموأخطأ فرد عليه بين يدي الخلق غضب فلما أنكر على  
نفسه ما وجد من الغضب بأمر الشيطان غيّل إليه أن ذلك غضب لله لانه إذا لم يحسن اعتقاد المرء يدين فيما تعلقوا  
عن طريق الله فوقع في الغرور فر بما أخرجه ذلك إلى الوقعة فيمن رد عليه فوقع في الغيبة المحظورة بهد ترك  
الحلال المتسع ووقع في الكبر التي هو ممدوع قبول الحق والشكر عليه بعد أن كان يحسن طوارق الخطرات  
وكذلك إذا سبق الضحك أو فتر عن بعض الاوراد وجعت النفس أن يطلع عليه فيسقط قبوله فاتبع ذلك  
بالاستغفار ونفس الصعداء ومازاد في الأعمال والأوراد لاجل ذلك والشيطان يغيّل إليه أنك انما تفعل ذلك  
كيلا يترأى بهم عن طريق الله فيترك الطريق بتركه وانما ذلك خدعة وغرور بل هو جرح من النفس  
خيفة فوت الرضا والملك لا يجزع نفسه من اطلاع الناس على مثل ذلك من أقرانه بل لم يجابح ذلك ويستبشر  
به ولو ظهر من أقرانه من مات القلب إلى قبوله وزاد أثر كلامه في القبول على كلامه شن ذلك عليه ولولا أن  
النفس قد استبشرت واستلقت الرضا لكان يفتن ذلك إذ مثاله أن يرى الرجل جماعة من إخوانه قد وقعوا في  
بئر وتغطي رأس البئر بحجر كبير فيجزع عن الرقي من البئر بسببه فرق قلبه لآخوانه فجاء ليرفع الحجر من رأس  
البئر فشق عليه فجاءه من أعانه على ذلك حتى تبسر عليه أو كفاه ذلك ونجا به نفسه فيعظم بذلك فرحه لاحتلاله  
لإغرضه خلاص إخوانه من البئر فان كان غرض الناصح خلاص إخوانه المسلمين من النار فاذا ظهر من أعانه  
أو كفاه ذلك لم ينقل عليه أرايت لو اهتموا بجمعهم من أنفسهم كان ينبغي أنه ينقل ذلك عليه ان كان غرضه  
هدايتهم فاذا اهتموا بغيره فلم ينقل عليه ومهما وجد ذلك في نفسه دعاه الشيطان إلى جميع كبار القلوب وقواش  
الجوارح وأهلكه فتعد ذلك من زيغ القلوب بعد الهدى ومن أعوجاج النفس بعد الاستواء \* فان قلت ففي صح  
له أن يشتغل بنصح الناس \* فاقول اذ لم يكن له قصد لإهدائهم فله تعالى وكان يودلو وخدم من يهدى ولو اهتموا  
بأنفسهم وانقطع بالكلية طمعه عن ثنائهم وعن أموالهم فاستوى عنده جدهم وذمهم فلم يبال بذهمهم إذا كان  
الله يحمد به ولم يفرح بجمدهم إذا لم يقرن به جده الله تعالى ونظر إليه م كما ينظر الى السادات وإلى البهائم أمالي  
السادات فن حيث أنه لا يتكبر عليهم ويرى كلهم خيراً منه لجهله بالجماعة وأما إلى البهائم فن حيث انقطع طمعه  
عن طلب الترفق في قلوبهم فإنه لا يبالي كيف تراه البهائم فلا يترقب له ولا يتصنع بل يراعى المشاية انما غرضه رعاية  
للمشاية ودفع الذنوب عن عبادن نظر المشاية اليه فإلم برأس الناس كلها في التي لا يلتفت إلى نظرها ولا يبالي بها  
لاسل من الاشتغال بأصلاهم بنهر بما يصلحهم ولكن بقصد نفسه باصلاحهم فيكون كالسراج يضيء لغيره  
ويحترق في نفسه \* فان قلت فلترك الوعظ والاعتذار لئلا هذه الدرجة تلحق الدنيا عن الوعظ وخربت  
القلوب \* فاقول قد قال رسول الله ﷺ (١) حب الدنيا رأس كل خطيئة ولو لم يحب الناس الدنيا لمك  
العالم وطلعت العايش وهلكت القلوب والابدان جميعا الا الله ﷻ عز ان حب الدنيا مهلك وان ذكر  
كونه مهلكا لا يترحم الحب من قلوب الاكثرين لا الاقلين الذين لا تخرب الدنيا بتركهم فترك النصح وذكر  
ما في حب الدنيا من الخطر ولم يترك ذكره خوفا من ان يترك نفسه بالشهوات المهلكة التي سلطانها على عباده

(١) حديث حب الدنيا رأس كل خطيئة البيهقي في الشعب من حديث الحسن مرسل وقد تقدم في كتاب  
ذم الدنيا

(تم الجزء الثالث من تخریج احاديث الاحياء للمحافظ العراقي عليه الجزء الرابع وأوله كتاب التوبة)

من تأم يسبق  
القائم لوفر عامه  
وحسن بته (وفي  
الخبز) اذا نام  
العبد عقد  
الشیطان على  
رأسه ثلاث عقد  
فان قدس ذكر  
الله تعالى انحلت  
عقده وان توشأ  
انحلت عقدة  
أخرى وان صلى  
ركعتين انحلت  
العقد كلها أصبح  
نشيطا طيب  
النفس والأصبح  
كسلان خيث  
النفس (وفي  
خبر آخر) ان  
من نام حتى يصبح  
بال الشيطان في  
أذنه والذي يتخل  
بقيام الليل كثرة  
الاهتمام به سور  
الدنيا وكثرة  
أشغال الدنيا  
واعتاب الجوارح  
والاستسلام من  
الطعام وكثرة  
الحديث واللغو  
واللغو والهمال  
التي تلهو والوفى  
من يفتن وقت  
ويعرف داه  
ودواءه ولا يهمل  
تجهل

ليسوقهم من اهل جهنم تصديق قوله تعالى ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فكذا  
لا تزال ألسنة الوعاظ مطلقة بحب الرياسة ولا بدعونها بقول من يقول ان الوعظ حلال رياسة حرام كالأبدع الخلق  
الشرب والزنا والسرقة والربا والمظالم وسائر المعاصي بقول الله تعالى ورسوله ان ذلك حرام فانظر لنفسك وكن فارغ  
القلب من حديث الناس فان الله تعالى يصلح خلقا كثيرا بانساد شخص واحد أو أشخاص ولولا دفع الله الناس  
بعضهم بعض لفسد الارض وان الله يؤبد هذا الدين بأقواله لا خلاق لهم فاعلم يا بني ان يفسد طريق الانعاز  
فاما ان تغرس ألسنة الوعاظ وروايتهم باعث الرياسة وحب الدنيا فلا يكون ذلك أبدا فان قلت \* فان علم المر يدهذه  
المسكدة من الشيطان فاشتغل بنفسه وترك النصيح او نصيح وراعى شرط الصدق والاخلاص فيه فما الذي يخاف  
عليه وما الذي بقي بين يديه من الأخطار وحيائل الاغترار \* فاعلم أنه بقي عليه أعظمه وهو أن الشيطان يقول له قد  
أعجزتني وأفلت مني بذكائك وكال علك وقد قدرت على جبهه من الأولياء والكبراء وما قدرت عليك فما أصبرك  
وما أعظم عند الله قدرك ومجالك اذقوا لك على قهري ومكنك من التقطن جميع مداخل غروري فيصني اليه  
ويصدق ويحب بنفسه في فراره من الغرور كنه فيكون إعجابه بنفسه غاية الغرور وهو المهلك الاكبر فالجيب  
أعظم من كل ذنب ولذلك قال الشيطان يا ابن آدم اذا طغيت أنك بعلمك تخافتني فبهلك قد وقعت في حياي  
فان قلت فلماذا يحب نفسه اذ علم أن ذلك من الله تعالى لا منه وان مثله لا يقرى على دفع الشيطان الا بتوفيق الله  
وهو موته ومن عرف ضعف نفسه وعجزه عن أقل القليل فاذا قدر على مثل هذا الامر العظيم علم أنه لا يقوله  
بنفسه بل بالله تعالى في الذي يخاف عليه بعد نفي الحب فاقول يخاف عليه الغرور بفضل الله والثقة بكرمه والامن  
من مكره حتى يظن انه بقي على هذه الوتيرة في المستقبل ولا يخاف من الفترة والانتقال فيكون حاله الانسكال  
على فضل الله فقط دون أن يقارنه الخوف من مكره ومن آمن بمكر الله فهو خاسر جدا بل سبيله أن يكون مشاهدا  
جمله ذلك من فضل الله ثم خاف على نفسه أن يكون قد سدت عليه صفة من صفات قلبه من حب دينيوار ياء وسوء  
خلق والتفات الى عزوه وغافل عنه ويكون خائفا أن يسلب حاله في كل طريقة عين غير آمن من مكر الله ولا غافل  
عن خطر الخاتمة وهذا خطر لا يحصى عنه وخوف لا تحجاة منه لا بعد مجازة الصراط ولذلك لما ظهر الشيطان  
لبعض الأولياء في وقت النزوع وكان قد بقي له نفس فقال أفلت مني يا فلان فقال لا بعدو لك قيل الناس كلهم هلكت  
الا عالمون والعالمون كلهم هلكت الا الامالون والامالون كلهم هلكت الا المتخلصون والمتخلصون على خطر عظيم  
فاذا المرور هالك والمتخلص الفار من الغرور على خطر فلذلك لا يفرق الخوف والحذر قلوب أولياء الله أبدا  
ففسأل الله تعالى العون والتوفيق وحسن الخاتمة فان الأمور يتخوأتها ثم كتابت في الغرور وبه ترجع للمهلكات  
ويتلوه في أول رب المنجيات كتاب التوبة والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده وهو حسي ونم  
الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(تم طبع الجزء الثالث من احياء علوم الدين وبله الجزء الرابع \* وأوله كتاب التوبة)

# فهرست الجزء الثالث

(وهو الربع الثالث من كتاب احياء علوم الدين لحجة الاسلام للغزالي)

صفحة	صفحة
٣٩	٢ كتاب شرح عجائب القلب وهو الاول من ربع المهلكات
٤٢	٣ بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الاسامي
٤٣	٤ بيان جنود القلب
٤٦	٦ بيان امثلة القلب مع جنوده الباطنة
٤٨	٧ بيان خاصية قلب الانسان
٥٠	٩ بيان مجامع اوصاف القلب وامثله
٥٢	١١ بيان مثال القلب بالاضافة الى العلوم خاصة
٥٤	١٤ بيان حال القلب بالاضافة الى اقسام العلوم العقلية والدينية والدينية والاخرية
٥٥	١٦ بيان الفرق بين الالهام والنهم والفرق بين طريق الصوفية في استكشاف الحق وطريق النظر
٥٦	١٧ بيان الفرق بين المقامين بمثال محسوس
٥٩	٢٠ بيان شواهد الشرع على صحة طريق اهل التصوف في اكتساب المعرفة لامن التعلم ولا من الطريق المعتاد
٦٢	٢٣ بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وسبب غلبتها
٦٤	٢٧ بيان تفصيل مداخل الشيطان الى القلب
٦٨	٣٥ بيان ما يؤاخذ به العبد من وساوس القلوب وهما وخاوطرها وقصودها وما يعنى عنه ولا يؤاخذ به
٦٩	٣٨ بيان ان الوسواس هل يتصور ان ينقطع بالكلية عند الذكر أم لا
٧٢	
٧٦	

صحيفة	صحيفة
١٨٢	بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته واختلاف أحوال الناس فيه
٨٥	بيان آفة الرياء المتطرق إلى من ترك أكل الشهوات وقلل الطعام
	القول في شهوة الفرج
٨٧	بيان ما على المريد في ترك التزويج وفعله
٩٠	بيان فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين
٩٢	(كتاب آفات اللسان) وهو الكتاب الرابع من ربيع المهلكات من كتاب إحياء علوم الدين
٩٣	بيان عظيم خطر اللسان وفضيلة الصمت
٩٦	الآفة الأولى من آفات اللسان الكلام فيما لا يعنيك
٩٨	الآفة الثانية فضول الكلام
٩٩	الآفة الثالثة الخوض في الباطل
١٠٠	الآفة الرابعة المرأة والجدال
١٠٢	الآفة الخامسة الخوض في الحرام
١٠٣	الآفة السادسة التفرع في الكلام بالتشويق الخ
١٠٤	الآفة السابعة الفحش والسب وبداء اللسان
١٠٦	الآفة الثامنة اللعن
١٠٩	الآفة التاسعة الغناء والشعر
١١٠	الآفة العاشرة المزاح
١١٣	الآفة الحادية عشرة السخرية والاستهزاء
١١٤	الآفة الثانية عشرة افشاء السر
	الآفة الثالثة عشرة الوعد الكاذب
١١٦	الآفة الرابعة عشرة الكذب في القول واليمين
١١٩	بيان ما يخص فيه من الكذب
١٢١	بيان الحذر من الكذب بالمعاريض
١٢٣	الآفة الخامسة عشرة الغيبة والنظر فيها طويلاً
١٢٥	بيان معنى الغيبة وحسب ردها
١٢٦	بيان أن الغيبة لا تقتصر على اللسان
١٢٧	بيان الأسباب الباعثة على الغيبة
١٢٩	بيان العلاج الذي يمنع اللسان عن الغيبة
١٣٠	بيان محرم الغيبة بالقلب
١٣٢	بيان الاعتذار المرخصة في الغيبة
١٣٣	بيان كفارة الغيبة
١٣٤	الآفة السادسة عشرة النجاسة
١٣٥	بيان حد النجاسة وما يجب في ردها
١٣٧	الآفة السابعة عشرة كلام ذي اللسانين
١٣٨	الآفة الثامنة عشرة المدح
١٤٠	بيان ما على المدوح
١٤١	الآفة التاسعة عشرة الغفل عن دقائق الخطأ
١٤١	الآفة العشرون سؤال العوام عن صفات الله تعالى
١٤٢	(كتاب ذم الغضب والحقد والحسد) وهو الكتاب الخامس من ربيع المهلكات من كتب إحياء علوم الدين
١٤٣	بيان ذم الغضب
١٤٤	بيان حقيقة الغضب
١٤٦	بيان أن الغضب هل يمكن إزالته أصله بالرياضة أم لا
١٤٩	بيان الأسباب المهيئة للغضب
١٥٠	بيان علاج الغضب بعد هيجانه
١٥٢	بيان فضيلة كظم الغيظ
١٥٣	بيان فضيلة الحلم
١٥٥	بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام
١٥٧	القول في معنى الحقد ونتائجه وفضيلة العفو والرفق
	فضيلة العفو والاجسامان
١٦٠	فضيلة الرفق
١٦٢	القول في ذم الحسد وفي حقيقة وأسبابه ومعالجته وغاية الواجب في إزالته
١٦٢	بيان ذم الحسد
١٦٤	بيان حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه ومراتبه
١٦٧	بيان أسباب الحسد والمنافسة
١٦٩	بيان السبب في كثرة الحسد بين الأمثال والأقربان والأخوة وبني الم والأقارب وتأكده وقتله في غيرهم وضعفه



صحيفة	صحيفة
٢٣٨ الشطر الاول في حب الجاه والشهرة وفيه	١٧٠ بيان السواء الذي ينفي مرض الحمد عن القلب
بيان ذم الشهرة وبيان فضيلة الخمول الخ	١٧٣ بيان القدر الواجب في نفي الحمد عن القلب
بيان ذم الشهرة وانتشار الصيت	١٧٤ ( كتاب ذم الدنيا ) وهو الكتاب السادس
٢٣٩ بيان فضيلة الخمول	من ربح المهلكات من كتب احياء علوم
٢٤٠ بيان ذم حب الجاه	الدين
٢٤١ بيان معنى الجاه وحقيقته	١٧٥ بيان ذم الدنيا
بيان سبب كون الجاه محبوبا بالطبع حتى	١٨٣ بيان المواظف في ذم الدنيا وصفتها
لا يتخلو عنه قلب لا يشهد بالمجاهدة	١٨٥ بيان صفة الدنيا بالامثلة
٢٤٤ بيان الكمال الحقيقي والكمال الوهمي الذي	١٩٠ بيان حقيقة الدنيا وما هيته في حق العبد
لاحقيقته له	١٩٤ بيان حقيقة الدنيا في نفسها وأشغالها التي
٢٤٦ بيان ما يحمى من حب الجاه وما يذم	استقرت هم الخلق حتى أنتمهم أنفسهم
٢٤٧ بيان السبب في حب المدح والتناء وارتياح	ونالهم ومصدرهم وموردهم
النفس به وميل الطبع اليه وبغضها للذم	٢٠٠ ( كتاب ذم البخل وذم حب المال ) وهو
ونفرتها منه	الكتاب السابع من ربح المهلكات من كتب
٢٤٨ بيان علاج حب الجاه	احياء علوم الدين
٢٤٩ بيان وجه العلاج لحب المدح وكراهة النثم	بيان ذم المال وكراهة حبه
٢٥١ بيان علاج كراهة النثم	٢٠٢ بيان مدح المال والجمع بينه وبين النثم
بيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم	٢٠٤ بيان تفصيل آفات المال وفوائده
( الشطر الثاني من الكتاب في طلب الجاه	٢٠٥ بيان ذم الحرص والطمع ومدح القناعة
والمترلة بالعبادات وهو الرأيه وفيه بيان ذم	والياس مما في أيدي الناس
الرأيه الى آخره )	٢٠٨ بيان علاج الحرص والطمع والسواء الذي
بيان ذم الرأيه	يكتسبه صفة القناعة
٢٥٦ بيان حقيقة الرأيه وما يراهى به	٢١٠ بيان فضيلة السخاء
٢٦٠ بيان درجات الرأيه	٢١٤ حكايات الاسخياء
٢٦٣ بيان الرأيه الخفي الذي هو أخفى من ديب الخفل	٢١٨ بيان ذم البخل
٢٦٥ بيان ما يحيط بالعمل من الرأيه الخفي والجلي	٢٢٢ حكايات البخله
وما لا يحيط	٢٢٢ بيان الاثار وفضله
٢٦٨ بيان دواء الرأيه وطريق معالجة القلب فيه	٢٢٤ بيان حد السخاء والبخل وحقيقتهما
٢٧٣ بيان الرخصة في تصد اعطار الطاعات	٢٢٦ بيان علاج البخل
٢٧٥ بيان الرخصة في كثرة الذنوب وكراهة اطلاع	٢٢٨ بيان مجموع الوطائف التي على العبد في ماله
الناس عليه وكراهة ذمهم له	٢٢٩ بيان ذم الغنى ومدح الفقر
٢٧٧ بيان ترك الطاعات خوفا من الرأيه ودخول	٢٣٧ ( كتاب ذم الجاه والرأيه ) وهو الكتاب
الآفات	الثامن من ربح المهلكات من كتب احياء
٢٨٤ بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة بسبب	علوم الدين وفيه شطران

- ٢٨٦ بيان ما ينبغي للريدان يلزم نفسه قبل العمل  
وبعد وفه
- ٢٨٩ (كتاب ذم الكبر والعجب وهو الكتاب  
التاسع من ربيع المهلكات من كتب احياء  
علوم الدين)
- ٢٩٠ الشطر الاول من الكتاب في الكبر وفيه بيان  
ذم الكبر الخ
- ٢٩٢ بيان ذم الكبر  
بيان ذم الاختيال وانه آثر الكبر في المشى  
وجرا الثياب
- ٢٩٣ بيان فضيلة التواضع
- ٢٩٦ بيان حقيقة الكبر وآفته
- ٢٩٨ بيان التكبر عليه ودرجاته واقسامه وغررات  
التكبر فيه
- ٣٠٠ بيان مابه التكبر
- ٣٠٤ بيان البواعث على التكبر واسبابه المهيجة له
- ٣٠٥ بيان اخلاق المتواضعين ومجامع ما يظهر فيه  
أثر التواضع والتكبر
- ٣٠٨ بيان الطريق في معالجة الكبر واكتساب  
التواضع له
- ٣١٧ بيان غاية الرياضة في خلق التواضع
- ٣١٨ الشطر الثاني من الكتاب في العجب وفيه بيان  
ذم العجب وآفته الخ
- ٣١٩ بيان آفة العجب
- بيان حقيقة العجب والادلال وحدهما
- ٣٢٠ بيان علاج العجب على الجملة
- ٣٢٢ بيان أقسام مابه العجب وتفصيل علاجه
- ٣٢٦ (كتاب ذم الغرور وهو الكتاب العاشر  
من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين)
- بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثله
- ٣٣٤ بيان أصناف المغترين وأقسام فرق كل صنف  
وهم اربعة أصناف
- الصنف الاول أهل العلم والمغترون منهم فرق
- ٣٤٥ الصنف الثاني أرباب العبادة والعمل والمغترون  
منهم فرق كثيرة الخ
- ٣٤٧ الصنف الثالث المتصوفة والمغترون منهم فرق  
كثيرة الخ
- ٣٥٠ الصنف الرابع أرباب الاموال والمغترون منهم  
فرق الخ

٢٩٠

# الجزء الرابع

## احياء علوم الدين

### تأليف

العلامة الامام حجة الاسلام  
أبي حامد محمد بن محمد بن محمد النزالى

قدس الله روحه وتوثر روحه آمين  
ومعه كتاب (المغنى عن حل الأسفار في الأسفار في تخرىج  
ما فى الاحياء من الأخبار) لحافظ الاسلام زين الدين أبى الفضل  
عبد الرحيم بن الحسين العراقى رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلمه آمين  
وقد فصلناه على الاحياء، جعلنا بكل صحيفة فيها أحاديث ما يتعلق  
بها من المغنى

ولتمام النفع وضنا بالهامش ثلاثة كتب  
(الاول) كتاب تريف الاحياء بفضائل الاحياء للاستاذ الفاضل العلامة  
الشيخ عبدالقادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله الصندروس بطوى  
قدس الله روحه  
(الثاني) كتاب الاملاء من اشكالات الاحياء تصليف الامام النزالى ود به  
اعتراضات أوردها بعض المصنفين له على بعض مواضع من الاحياء  
(الثالث) كتاب حوار المراف للمراف بالله تعالى الامام السهروردى  
تسنا الله بهم آمين

طبع بطبعة  
مطبعة السباني الحسينى واولاده بمصر

رجب سنة ١٣٤٦ هـ

بشر طبعه  
محمد امين عمران

الباب التاسع  
والاربعون في  
استقبال النهار  
والادب فيه  
والعمل  
قال الله تعالى وارقم  
الصلاة طسرف  
النهار اجمع  
المفسرون على  
أن أحد الطرفين  
أراد به الفجر  
وأمر بالصلاة  
الفجر واختلفوا  
في الطرف الآخر  
قال قوم أراد به  
المغرب وقال  
آخرون صلاة  
العشاء وقال قوم  
صلاة الفجر  
والظهر طسرف  
وصلاة العصر  
والمغرب طسرف  
وزلفان الليل  
صلاة العشاء ثم  
ان الله تعالى أخبر  
عن عظيم بركة  
الصلاة وشرف  
فألتها وثمرتها  
وقال ان الحسنات  
يذهبن السيئات  
أى الصالحات  
الخمس يذهبن  
الحطيات (وروى)  
ان أبا اليسر كتب

وَذَكَرَ فَإِنَّ الدَّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(كتاب التوبة وهو الأول من ربيع المنجيات من كتب أحياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى بحميدته يستفتح كل كتاب \* ويذكره ويذكر كل خطاب \* ويحمده بنتم أهل النعم في دار  
الثواب \* وباسمه ينسئ الأشقياء وان أرخى دولهم الحجاب \* وضرب بينهم بين السعداء بسورله باب  
باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب \* وتوب اليه توبة من يوقن ان توب الأرباب ومسبب الأسباب  
وزجوه رجاء من يعلم أنه الملك الرحيم الغفور التواب \* ونخرج الخوف ربنا من مزج من لا يرتاب \* أنه  
مع كونه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب \* ونصلى على نبيه محمد ﷺ وعلى آله وصحبه صلاة  
تقذنا من هول المطلاع يوم العرض والحساب \* ونعهد لنا عند الفراق في وحسن ما ب (أما بعد) فان التوبة  
عن الذنوب \* بالرجوع الى ستر العيوب وعلام الغيوب \* مبدأ طريق السالكين \* ورأس مال  
الفاخرين \* وأول اقدام المريدن \* ومفتاح استقامة المسائلين \* ومطلع الاصطفاء والاجتهاد للقرين  
ولاينا آدم عليه الصلاة والسلام وعلى سائر الأنبياء أجمعين \* وما أجدر بالأولاد \* الاقتداء بالآباء والأجداد  
فلا غرو أن أذن الآدمي واجتمع \* فهي شفتة يعرفها من أكرم \* ومن أشبهه أباه فاعلم \* ولكن  
الأب اذا جبر بعدما كسروا بعد أن هدم \* فليكن النزوع اليه كلاً طرفي النقي والاثبات والوجود  
والعدم \* ولقد قرع آدم من الندم \* وتنسم على ماسبق منه وتقدم \* فن اخذته قسوة الذنب دون  
التوبة فقد زلت به القدم \* بل التجرد لحض الخير دأب الملائكة المقربين \* والتجرد للشر دون  
التلافي سجة الشياطين \* والرجوع الى الخير بعد الوقوع في الشر ضرورة الآدميين \* فالتجرد للخير  
ملك مقرب عند الملك الديان \* والمتجرد للشر شيطان \* والمتلافي للشر بالرجوع الى الخير باحقيقة  
انسان \* فقلنا زوج في طينة الانسان شائتان \* واصطحب فيه سبعتان \* وكل عبيد مصحح نسبة  
امالى الملك اولى آدم اولى الشيطان \* فالتائب قد أقام البرهان \* على محبة نفسه الى آدم بلازمة حد  
الانسان \* والمصر على الطغيان \* مسجل على نفسه بنسب الشيطان \* فاما تصحيح النسب الى الملائكة

(كتاب التوبة)

بالتخبر لمحض الخير نفارج عن حيز الامكان \* فان الشرم مجنون مع الخير في طينة آدم عجبنا محكما لا يخاصه الا احاديث التاريخ \* نار النسم ارباب جهنم فلا حراق بالدار ضروري في تخلص جوهر الانسان من خبائث الشيطان واليك الآن اختيار أهون التاريخ \* والمبادرة الى أخف الشرين \* قبل أن يطاول بساط الاختيار \* ويساق الى مدار الاضطرار \* اما الى الجنة واما الى النار \* واذا كانت التوبة موقعا من الدين هذا الموقع وجب تقديمها في صدر ريع المنجيات بنرح حقيقتها وشروطها وسببها وعلامتها وممرتها والآفات المانعة منها والامور بالميسرة لها ويتضح ذلك بهذا تكرار بعة أركان (الركن الأول) في نفس التوبة وبيان حدها وحقيقتها وانها واجبة على الفور وعلى جميع الأشخاص وفي جميع الأحوال وانها اذا صحت كانت مقبولة (الركن الثاني) فيما عنه التوبة وهو الذنوب وبيان انقسامها الى صغائر وكبائر وما يتعلق بالعباد وما يتعلق بالله تعالى وبيان كيفية توزيع الدرجات والمرتكات على الحسنات والسيئات وبيان الأسباب التي بها تعظم الصغائر (الركن الثالث) في بيان شروط التوبة ودوامها وكيفية تدارك ما مضى من المظالم وكيفية تكفير الذنوب وبيان أقسام التائبين في دوام التوبة (الركن الرابع) في السبب الباعث على التوبة وكيفية العلاج في حل عقدة الاصرار من المذنبين هو يتم المقصود بهذه الأركان الأربع ان شاء الله عز وجل (الركن الأول) في نفس التوبة

(بيان حقيقة التوبة وحدها)

اعلم أن التوبة عبارة عن معنى ينتظم ويلتزم من ثلاثة أمور مرتبة علم وحال وفعل فالعلم الأول والحال الثاني والفعل الثالث والأول موجب للثاني والثاني موجب للثالث ايحيا اقتضاء اطراد سنة الله في الملك والملكوت (أما العلم) فهو معرفة عظم ضرر الذنوب وكونها سحبا بين العبد وبين كل محبوب فاذا عرف ذلك معرفة متحققة يقين غلب على قلبه ثار من هذه المعرفة تألم القلب بسبب فوات المحبوب فان القلب مهملشعر بفوات محبوبه تألم فان كان فواته بفعله تأسف على الفعل المفقوت فيسمى تألمه بسبب فعله المفقوت لمحبوه ندما فاذا غلب هذا الألم على القلب واستولى انبعث من هذا الألم في القلب حالة أخرى تسمى ارادة وقصدا الى فعله لتعلق الحال وبالماضى والاستقبال اما تعلقه بالحال فبالتترك للذنوب الذي كان ملاسما وأما بالاستقبال فبالعزم على ترك الذنوب المفقوت للعجوب الى آخر العمر واما بالماضى فيتلقى ما فات بالجبر والقضاء ان كان قابلا للجبر فالعلم هو الأول وهو مطلق هذه الخبرات وأعني بهذا العلم الايمان واليقين فان الايمان عبارة عن التصديق بان الذنوب سموم مهلكة واليقين عبارة عن تأكدها التصديق وانتفاء الشك عنه واستيلائه على القلب فيشمر نور هذا الايمان مهما أشرق على القلب نار النسم فيتألم بها القلب حيث يبصر بأشراق نور الايمان انه صار محجوب باعين محجوبة بكن يشرق عليه نور الشمس وقد كان في ظلمة فيسطع النور عليه بانقشاع سحاب أو انحسار حجاب فرأى محبوبه وقد أشرف على الهلاك فشتت لبران الحب في قلبه وتذبت تلك الشيران بارادته للاستنهاض للتدارك فالعلم والندم والقصد المتعاني بالترك في الحال والاستقبال والتلافي لماضي ثلاث معان مرتبة في الحصول فيطلق اسم التوبة على مجموعها وكثيرا ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويحمل العلم كالسابق والمقدمة والترك كالتفرقة والتابع المتأخر وبهذا الاعتبار قال عليه الصلاة والسلام (١) الندم توبة اذا لا يتحول الندم عن علم أو جبه أو ثمره عن عزم يتبعه ويتلوه فيكون الندم مخوفا يطر فيه أعني ثمرته ومشروعه بهذا الاعتبار قيل في حدائقه انه ذو بان اخشع لما سبق من الخطايا فان هذا يعرض لجرد الالم ولذلك قيل هو نار في القلب تلهب وتصدع في السكب لا ينشعب باعتبار معنى الترك قيل في حدائق التوبة انه خلع لباس الجفاء ونشر بساط الوفاء وقال سهل ابن عبد الله التستري التوبة تبدل الحركات للنومومة بالحركات المحمودة ولا يتم ذلك الا بالخلوة والصمت واكل

(١) حديث الندم توبة ابن ماجه وابن حبان والحاكم ومصحح اسناده من حديث ابن مسعود ورواه ابن حبان والحاكم من حديث أنس وقال صحيح على شرط الشيخين

ابن عمر والانصاري  
كان يبيع القصر  
فانت امرأة تتنازع  
نرا فقال لها ان  
هذا القصر ليس  
بحيد وفي البيت  
أجود منه فهل  
لك فيه رغبة  
قالت نعم فذهب  
بهالى بيته فضمها  
الى نفسه وقبلها  
فقات لهائق الله  
فتركها وندم  
أنى النبي عليه  
السلام وقال  
يارسول الله  
ما تقول في رجل  
راود امرأة عن  
نفسها ولم يبق  
شئ مما يفعل  
الرجال بالنساء  
الاركة غير انه  
لم يجعها قال عمر  
ابن الخطاب لقد  
ستر الله عليك  
لو سترت على  
نفسك ولم يرد  
رسول الله ﷺ  
عليه شئ وقال  
أنتظر أمر ربي  
وحضرت صلاة  
العصر وصلى النبي  
عليه الصلاة

والسلام العصر  
فلماسفرغ أثناء  
جبريل بهننه  
الآية فقال النبي  
عليه السلام أين  
أبو اليسر فقال  
هأنذا يا رسول  
الله قال شهدت  
معنا هذه الصلاة  
قال نعم قال اذهب  
فانها كفارة  
لما عملت فقال  
عمر يا رسول الله  
هذه الخاصة أولنا  
عامة فقال بل  
للناس عامة \*  
فيستعد العبد  
لصلاة الفجر  
بإكمال الطهارة  
قبل طلوع  
الفجر ويستقبل  
الفجر بتجديد  
الشهادة كما  
ذكرنا في أول  
الليل ثم يؤذن ان  
لم يكن أجاب  
المؤذن ثم يسلي  
ركعتي الفجر  
يقرأ في الأولى  
بعد الفاتحة قل  
يا أيها الكافرون  
وفي الثانية قل  
هو الله أحد وان  
أراد قرأ في الأولى

الحلال وكأبه أشار الى المعنى الثالث من التوبة والأقول بل في حدود التوبة لا تنحصر وإذا فهمت هذه المعاني الثلاثة وتلازمها وترتيبها عرفت ان جميع ما قيل في حدوده قاصر عن الإحاطة بجميع معانيها وطلب العلم بحقائق الأمور أهم من طلب الألفاظ المجردة

### (بيان وجوب التوبة وفضلها)

اعلم أن وجوب التوبة ظاهر بالآخبار<sup>(١)</sup> والآيات وهو واضح بنور البصيرة عندما افتتحت بصيرته وشرح الله بنور الإيمان صدره حتى اقتدر على أن يسي بنوره الذي بين يديه في ظلمات الجهل مستغنيا عن قائد يقوده في كل خطوة فالسالك اما عجمي لا يستغنى عن القائد في خطوه واما بصير يهدي الى أول الطريق ثم يهتدى بنفسه وكذلك الناس في طريق الدين ينقسمون هذا الاقسام فمن قاصر لا يقدر على مجاوزة التقليد في خطوه فيفتقر الى أن يسمع في كل قدم نصام كتاب الله واسترسوله وربما يعوزه ذلك فيتخير فسير هذا وان طال عمره وعظم جده مختصر وخطاه صر قوم من سعيد شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فيقنه بآدي اشارة لسلكه طريق معوصة وقطع عقبات متعبة ويشرق في قلبه نور القرآن ونور الإيمان وهول شدة نور باطنه يجتري بأدي بيان فكأنه يكاد يتبعض مولود تحسه نار فاذ ماتت نار فهو نور على نور يهدي الله للنور من بشاء وهذا يحتاج الى نص منقول في كل واقعة فمن هذا حاله اذا أراد أن يعرف وجوب التوبة فينظر أولا بنور البصيرة الى التوبة ما هي ثم الى الوجوب مامنه ثم يجمع بين معنى الوجوب والتوبة فلا يشك في ثبوته له وذلك بأن يصل بأن معنى الواجب ما هو واجب في الوصول الى السعادة الأبد والنجاة من هلاك الأبد فانه لا تعلق السعادة والشقاوة بفعل الشيء وتركه لم يكن لوصفه بكونه واجبا معنى وقول القائل صار واجبا بالاجاب حدث محض فان ما لا غرض لنا آجلا وعاجلا في فعله وتركه فلا معنى لاشتغاله به أوجه علينا غير أن لم يوجب فاذ عرفت معنى الوجوب وأنه الوسيلة الى السعادة الأبد وعلم أن لاسعادة في دار البقاء الا في لقاء الله تعالى وان كل محجوب عنه يشقى بالعمالة حول يده وبين ما يشتهي محترق بنار الفراق وتار الجحيم وعلم أنه لا مبعد عن لقاء الله الا اتباع الشهوات والانس بهذا العالم الفاني والا كباب على حب مالا بد من فراقه قطعاً وعلم أنه لا مقرب من لقاء الله الا قطع علاقة القلب عن زخوف هذا العالم والاقبال بالسكينة على الله طلبا للانس به يوم ذكره وللعنه معرفة جلاله وجهه الى قدر طاقته وعلم أن الذنوب التي هي إغراض عن الله واتباع لحباب الشياطين أعداء الله المبعدين عن حضرة سبب كونه محجوباً بامعدا عن الله تعالى فلا يشك في أن الانصراف عن طريق البدواجب للوصول الى القرب واتمائم الانصراف بالعلم والتسليم والعزم فانه ما لم يعلم أن الذنوب أسباب البعد عن المحبوب لم يتسليم ولم يتوجه بسبب سلكه في طريق البعد وما لم يتوجه فلا يرجع ومعنى الرجوع الترك والعزم فلا يشك في أن المعاني الثلاثة ضرورية في الوصول الى المحبوب وهكذا يكون الإيمان الحاصل عن نور البصيرة وأمان لم يرتفع لئلا هذا المقام المرتفع ذروته عن حدود كثر الخلق في التقليد والاتباع ليجال رحب يتوصل به الى النجاة من الهلاك فيلاحظ فيقول الله وقول رسوله وقول السلف الصالحين فقد قال الله تعالى - وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون - وهذا أمر على العموم وقال الله تعالى - يا أيها الذين آمنوا اتوبوا الى الله توبة نصوحا - الآية ومعنى النصوح الخالص لله تعالى خاليا عن الشوائب مأخوذاً من النصوح ويدل على فضل التوبة قوله تعالى - ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين - وقال عليه السلام<sup>(٢)</sup> التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال رسول الله

(١) الأخبار الدالة على وجوب التوبة مسلم من حديث الأغر المزني يا أيها الناس توبوا الى الله الحديث ولابن ماجه من حديث جابر يا أيها الناس توبوا الى الله بكل ما كنتم تعملون الحديث وسنده ضعيف (٢) حديث التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ابن ماجه من حديث ابن مسعود بالشرط الثاني دون الاول وأما الشرط الأول فروى ابن أبي الدنيا في التوبة وأبو الشيخ في كتاب التواب من حديث أنس بسند ضعيف ان الله

قولوا آمنا بالله  
وما أزل الآية في  
سورة البقرة  
وفي الأخرى ربنا  
آمنا بما أنزلت  
وابتغوا الرسول  
ثم يستغفر الله  
ويسبح الله تعالى  
بما ينسره من  
العدوان  
أقصر على كلمة  
استغفر الله الذي  
سبحان الله محمد  
ربي أني بالمقصود  
من التيسير  
والاستغفار (ثم  
يقول اللهم صل  
على محمد وعلى  
آل محمد اللهم اني  
أسألك رحمة من  
عندك تهدي بها  
قلي وتجمع بها  
شعلي وتلم بها  
شعني وترد بها  
الفتن عني وتصلح  
بها ديني وتحفظ  
بها غايي وترفع  
بها شأني  
وتركها عني  
وتبسط بها  
وجهي وتلقني  
بها ربي  
وتعصمني بهامن  
كل سوء اللهم

بسم الله الرحمن الرحيم (١) لله أفرح بتوبة العبد المؤمن من رجل زل في أرض دوية مهلكة معارحته عليه الطاعة وشرا به  
فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهب راحلته فطلبها حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش أومأ له الله  
قال أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليوت فاستيقظ فادار راحلته  
عنده عليها زاد موشرابه فأنه تعالى أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا راحلته وفي بعض الأنفاط قال من شدة  
فرحنا إذا شكر الله أنار بك وأنت عبيدي ويروي عن الحسن قال لما تاب الله عز وجل على آدم عليه السلام  
هاته الملائكة وهبط عليه جبريل وميكائيل عليهما السلام فقالا يا آدم قرت عينك بتوبة الله عليك فقال آدم  
عليه السلام يا جبريل فإن كان بعد هذه التوبة سؤال فأبين مقامي فأوحى الله اليهما آدم ورثت ذكرك التوب  
والنصب وورثهم التوب فغن دعائي منهم ليته كاليك ومن سألي المغفرة لم أجعل عليه لأنني قريب مجيب يا آدم  
وأحشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاهم مستجاب والأخبار والآثار في ذلك لا تحصى والاجماع  
منعقدن الأمة على وجوبها انغمات العلم بأن الذنوب والمعاصي مهلكات وسعادت من الله تعالى وهذا داخل  
في وجوب الإيمان ولكن قد تدهش العقلاء عن معنى هذا العلم ازاله هذه العقلاء لخلاف في وجوبها ومن معانيها  
ترك المعاصي في الحال والزم على تركها في الاستقبال وتدارك ما سبق من التقصير في سابق الأحوال وذلك  
لا يشك في وجوبه وأما التندم على ما سبق والتعزير عليه فواجب وهو روح التوبة وبه تمام التاني فكيف  
لا يكون واجبا بل هو نوع ألم يحصل لاحالة عقيب حقيقة المعرفة بما فات من الدمر وضاع سخط الله \* فان قلت  
تألم القلب أمر ضروري لا يدخل تحت الاختيار فكيف يوصف بالوجوب \* فاعلم أن سببه تحقيق العلم بقوات  
الغيب وهو لا سبيل إلى تحصيل سببه بمثل هذا المعنى دخل العلم تحت الوجوب لا يعني أن العلم بخلق الله العبد ومجده  
في نفسه فان ذلك محال بل العلم بالنسب والفعل والارادة والقدرة والقادر السلك من خلق الله وفعله والله خلقكم  
وما تعملون هذا هو الحق عند ذوي الابصار وما سوى هذا ضلال فان قلت أفليس العبد اختار في الفعل والترك  
فلنا من ذلك لا يناقض قولنا ان السلك من خلق الله تعالى بل الاختيار أيضا من خلق الله العبد مضطر في الاختيار  
التي له فان الله اذ خلق اليد الصحيحة وخلق الطعام اللذيذ وخلق الشهوة للطعام في المعدة وخلق العلم في القلب  
بأن هذا الطعام يسكن الشهوة وخلق الخواطر المتعارضة في أن هذا الطعام هل فيه مضرة مع أنه يسكن الشهوة  
وهل دون تناوله مانع يتعذر معه تناوله أم لا ثم خلق العلم بأنه لا مانع ثم عند اجتماع هذه الاسباب تنجزم الارادة  
الباعثة على تناول فالتجزم الارادة بعد تردد الخواطر المتعارضة وبعد وقوع الشهوة للطعام يسمى اختيارا  
ولا بد من حصوله عند تمام اسبابه فاذا حصل التجزم الارادة بخلق الله تعالى اياها تحركت اليد الصحيحة الى جهة  
الطعام لاحالة اذ بعد تمام الارادة والقدرة يكون حصول الفعل ضرور يا فتحصل الحركة فتكون الحركة بخلق  
الله بعد حصول القدرة والتجزم الارادة وهما أيضا من خلق الله والتجزم الارادة يحصل بعد صدق الشهوة والعلم  
بعد الموانع وهما أيضا من خلق الله تعالى ولكن بعض هذه المخالقات ترتب على البعض ترتيبا جازما به سنة الله  
تعالى في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا فلا بخلق الله حركة اليد بكتابة منظومة ما لم يخلق فيها صفة تسمى قدرة  
والعلم بخلقها حياة وما لم يخلق ارادة مجزومة ولا يخلق الشهوة وميلاني النفس ولا يبعث  
هذا الجبل انما انما ما لم يخلق علما بأنه موافق للنفس إما في الحال أو في المآل ولا يخلق العلم أيضا بالاسباب أخر

بسم الله الرحمن الرحيم (١) لله أفرح بتوبة العبد المؤمن من رجل زل في أرض دوية مهلكة معارحته عليه الطاعة وشرا به  
فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهب راحلته فطلبها حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش أومأ له الله  
قال أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليوت فاستيقظ فادار راحلته  
عنده عليها زاد موشرابه فأنه تعالى أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا راحلته وفي بعض الأنفاط قال من شدة  
فرحنا إذا شكر الله أنار بك وأنت عبيدي ويروي عن الحسن قال لما تاب الله عز وجل على آدم عليه السلام  
هاته الملائكة وهبط عليه جبريل وميكائيل عليهما السلام فقالا يا آدم قرت عينك بتوبة الله عليك فقال آدم  
عليه السلام يا جبريل فإن كان بعد هذه التوبة سؤال فأبين مقامي فأوحى الله اليهما آدم ورثت ذكرك التوب  
والنصب وورثهم التوب فغن دعائي منهم ليته كاليك ومن سألي المغفرة لم أجعل عليه لأنني قريب مجيب يا آدم  
وأحشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاهم مستجاب والأخبار والآثار في ذلك لا تحصى والاجماع  
منعقدن الأمة على وجوبها انغمات العلم بأن الذنوب والمعاصي مهلكات وسعادت من الله تعالى وهذا داخل  
في وجوب الإيمان ولكن قد تدهش العقلاء عن معنى هذا العلم ازاله هذه العقلاء لخلاف في وجوبها ومن معانيها  
ترك المعاصي في الحال والزم على تركها في الاستقبال وتدارك ما سبق من التقصير في سابق الأحوال وذلك  
لا يشك في وجوبه وأما التندم على ما سبق والتعزير عليه فواجب وهو روح التوبة وبه تمام التاني فكيف  
لا يكون واجبا بل هو نوع ألم يحصل لاحالة عقيب حقيقة المعرفة بما فات من الدمر وضاع سخط الله \* فان قلت  
تألم القلب أمر ضروري لا يدخل تحت الاختيار فكيف يوصف بالوجوب \* فاعلم أن سببه تحقيق العلم بقوات  
الغيب وهو لا سبيل إلى تحصيل سببه بمثل هذا المعنى دخل العلم تحت الوجوب لا يعني أن العلم بخلق الله العبد ومجده  
في نفسه فان ذلك محال بل العلم بالنسب والفعل والارادة والقدرة والقادر السلك من خلق الله وفعله والله خلقكم  
وما تعملون هذا هو الحق عند ذوي الابصار وما سوى هذا ضلال فان قلت أفليس العبد اختار في الفعل والترك  
فلنا من ذلك لا يناقض قولنا ان السلك من خلق الله تعالى بل الاختيار أيضا من خلق الله العبد مضطر في الاختيار  
التي له فان الله اذ خلق اليد الصحيحة وخلق الطعام اللذيذ وخلق الشهوة للطعام في المعدة وخلق العلم في القلب  
بأن هذا الطعام يسكن الشهوة وخلق الخواطر المتعارضة في أن هذا الطعام هل فيه مضرة مع أنه يسكن الشهوة  
وهل دون تناوله مانع يتعذر معه تناوله أم لا ثم خلق العلم بأنه لا مانع ثم عند اجتماع هذه الاسباب تنجزم الارادة  
الباعثة على تناول فالتجزم الارادة بعد تردد الخواطر المتعارضة وبعد وقوع الشهوة للطعام يسمى اختيارا  
ولا بد من حصوله عند تمام اسبابه فاذا حصل التجزم الارادة بخلق الله تعالى اياها تحركت اليد الصحيحة الى جهة  
الطعام لاحالة اذ بعد تمام الارادة والقدرة يكون حصول الفعل ضرور يا فتحصل الحركة فتكون الحركة بخلق  
الله بعد حصول القدرة والتجزم الارادة وهما أيضا من خلق الله والتجزم الارادة يحصل بعد صدق الشهوة والعلم  
بعد الموانع وهما أيضا من خلق الله تعالى ولكن بعض هذه المخالقات ترتب على البعض ترتيبا جازما به سنة الله  
تعالى في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا فلا بخلق الله حركة اليد بكتابة منظومة ما لم يخلق فيها صفة تسمى قدرة  
والعلم بخلقها حياة وما لم يخلق ارادة مجزومة ولا يخلق الشهوة وميلاني النفس ولا يبعث  
هذا الجبل انما انما ما لم يخلق علما بأنه موافق للنفس إما في الحال أو في المآل ولا يخلق العلم أيضا بالاسباب أخر

أعطني إيماناً صادقاً  
 وبقينا ليس بعده  
 كفر ورجعة أنال  
 بها شرف كرامتك  
 في الدنيا والآخرة  
 ألهم اني أسألك  
 الفوز عند القضاء  
 ومنال الشهداء  
 وعيش السعداء  
 والنصر على  
 الأعداء ومرافقة  
 الأنبياء اللهم اني  
 أزل بك حاجتي  
 وان قصر رأيي  
 وضعف عملي  
 واقتصررت الي  
 رحمتك وأسألك  
 بإقاضي الأمور  
 وبإشافي الصدور  
 كما تحب بين  
 البهائم أن تحبيني  
 من عذاب  
 السعير ومن  
 دعوة الشور  
 ومن فتنة القبور  
 اللهم ما قصرته  
 رأيي وضعف فيه  
 عملي ولم تبلغه  
 نيتي وأمنيته من  
 خير وعدته أحداً  
 من عبادك أو  
 خير أنت معطيه  
 أحداً من خلقك  
 فأنأ راعب اليك

ترجع الى حركة الارادة وعلم قاعلم والميل الطبيعي أبداً يستتبع الارادة الجازمة والقدرة والارادة أبداً تستدرف  
 الحركة وهكذا الترتيب في كل فعل والسك من اختراع الله تعالى ولكن بعض مخلوقاته شرط لبعض فذلك يجب  
 تقدم البعض وتأخر البعض كالإلتحاق الارادة بالبعد العلم والابتخلق العلم بالبعد الحياتة ولا يتخلق الحياتة الا بعد  
 الجسم فيكون خلق الجسم شرطاً لحدوث الحياتة لأن الحياتة تتولد من الجسم ويكون خلق الحياتة شرطاً لخلق  
 العلم لأن العلم يتولد من الحياتة ولكن لا يستعد المحل لقبول العلم الا اذا كان حياً ويكون خلق العلم شرطاً لجزم  
 الارادة لأن العلم يولد الارادة ولكن لا يقبل الارادة الا الجسم حي عالم ولا يدخل في الوجود الا يمكن ولا يمكن  
 ترتيب لا يقبل التفسير لان تغيير محال فهم لو وجد شرط الوصف استعد المحل به لقبول الوصف فحصل ذلك الوصف  
 من الجود الالهي والقدرة الأزلية عند حصول الاستعداد ولما كان للاستعداد بسبب الشروط ترتيب كان  
 حصول الحوادث بفعل الله تعالى ترتيباً والعبد يجري هذه الحوادث المرتبة وهي مرتبة في قضاء الله تعالى النزي  
 هو واحد كالح البصر ترتيباً كالبصير وظهورها بالتفصيل مقدر بقدر لا يتعداها وعنه العبارة بقوله تعالى  
 اننا كل شئ خلقناه بقدر وعن القضاء السكلي الأزل العبارة بقوله تعالى وما أمرنا الا واحدة كالح بالبصر وما العباد  
 فانهم مسخرون تحت مجاري القضاء والقدر ومن جملة القدر خلق حركة في يد الكاتب بعدد خلق صفة مخصوصة  
 في يده تسمى القدرة بعد خلق ميل قوي جازم في نفسه يسمى القصد وبعد علم باليهمية يسمى الادراك  
 والمعرفة فاذا ظهرت من باطن المسكوت هذه الأمور الأربعة على جسم عبد مسخر تحت قهر التقدير سبق  
 أهل عالم الملك والشهادة المحجوبون عن عالم الغيب والمسكوت وقالوا بها الرجل قد تحركت ومرت وكتب  
 ونودي من وراء حجاب الغيب وسراقات للمسكوت وما مرت اذ مرت ولكن الله رمى وما قتلت اذ قتلت ولكن  
 قاتلهم بعينهم الله بأيديهم وعند هذا تحير عقول القاعدين في بحبوحة عالم الشهادة فن قائل انه جبر محض  
 ومن قائل انه اختراع صرف ومن متوسط مائل الى أنه كسب ولو فتح لهم أبواب السماء فنظروا الى عالم الغيب  
 والمسكوت فظهر لهم كل واحد صادق من وجه وان القصور شامل لجميع فلم يدرك واحد منهم كنه هذا الامر  
 ولم يحط علمه بجوانبه وتعام علمه بنال باسراق النور من كوة نافذة الى عالم الغيب وأنه تعالى عالم الغيب والشهادة  
 لا يظهر على غيبه أحداً الا من ارضى من رسول وقد يطلع على الشهادة من لم يدخل في حيز الارضاء ومن حرك  
 سلسلة الاسباب والمسببات وعلم كيفية تسلسلها ووجه ارتباط مناسبتاتها بسبب الاسباب انكشف له سر  
 القدر وعلم علمنا أننا لانخلق الا الله ولا مبدع سواه فان قلت قد قضيت على كل واحد من القائلين بالجبر  
 والاختراع والكسب أنه صادق من وجه وهو مع صدقه قاصر وهذا تناقض فكيف يمكن فهم ذلك وهل يمكن  
 ايصال ذلك الى الافهام بمثل فاعلم أن جماعة من العيان قد سمعوا أنه جل الى البلدة حيوان عجيب يسمى  
 الفيل وما كانوا قاطعي شاهدوا صورته ولسمعوا اسمه فقالوا لا بد لنا من مشاهدته ومعرفة ما ليس الذي نقدر عليه  
 فطلبوه فلم يوصوا اليه لمسه فوقع يد بعض العيان على رجليه ووقع يد بعضهم على نابه ووقع يد بعضهم على أذنه  
 فقالوا قد عرفناه فلما انصرفوا سألم بقية العيان فاختلط أجوبهم فقال الذي لمس الرجل ان الفيل ماهو  
 الامثل اسطوانة خشنة الظاهر الا أنه ألين منها وقال الذي لمس الثوب ليس كما يقول بل هو صلب لا لين فيه وألمس  
 لا خشونة فيه وليس في غلط الاسطوانة أصلاً بل هو مثل عمود وقال الذي لمس الأذن لعمري هولون وفيه خشونة  
 فصدق أحدهما فيه ولكن قال ماهو مثل عمود ولامهو مثل اسطوانة وانما هو مثل جلد ربيض غليظ فشكل  
 واحد من هؤلاء صدق من وجهه اذا أخبر كل واحد منهما أصابه من معرفة الفيل ولم يخرج واحداً من خبره عن  
 وصف الفيل ولكنهم بجهلهم قصروا عن الاحاطة بكنه صورة الفيل فاستبصر بهذا المثال واعتبر به فانه  
 مثال أكثر ما يختلف الناس فيه وان كان هذا كلاماً يناطح علوم المكافحة ويحرك أرواحها وليس ذلك  
 من غرضنا فلترجع الى ما كنا بسده وهو بيان أن التوبق واجبة بجميع أجزائها الثلاثة العلم والسلم والترك



وان التمس داخل في الوجوب لكونه واقعا في جلة أفعال الله المحصورة بين علم العبد وإرادته وقدرته المتخللة بينها وما هذا وصفه فاسم الوجوب بشده

﴿ بيان أن وجوب التوبة على الفور ﴾

أما وجوبها على الفور فلا يستراب فيه إذ معرفة كون المعاصي مهلكات من نفس الإيمان وهو واجب على الفور والمقصود عن وجوبه هو الذي عرفه معرفة زجره ذلك عن الفعل المكروه فإن هذه المعرفة ليست من علوم المكاشفات التي لاتتعلق بعمل بل هي من علوم المعاملة وكل علم يراد ليكون باعثا على عمل فلا يقع التقضى عن عهده ما لم يصير باعثا عليه فالعلم بضر الذنوب إنما يراد ليكون باعثا على تركها فمن لم يتركها فهو قاطع لهذا الجزم من الإيمان وهو المراد بقوله عليه السلام (١) لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وما أراد به في الإيمان الذي يرجع إلى علوم المكاشفة كالعلم بالله ووحدايته وصفاته وكتبه ورسله فإن ذلك لا يفيته الزنا والمعاصي وإنما أراد به في الإيمان لكون الزنا بعدا عن الله تعالى موجبا للقت كما إذا قال الطيب هذا سم فلا يتناوله فإذا تناوله يقال تناول وهو غير مؤمن لا بمعنى أنه غير مؤمن بوجود الطيب وكونه طبيبا وغير مصدق بل المراد أنه غير مصدق بقوله أنه سم مهلك فإن العالم بالسم لا يتناوله أصلا فالمعاصي بالضرورة ناقص الإيمان وليس الإيمان بأبواب أحد بل هو نيف وسبعون بابا أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها ما طاعة الأذى عن الطريق ومثاله قول القائل ليس الإنسان موجودا واحدا بل هو نيف وسبعون موجودا أعلاها القلب والروح وأدناها ما طاعة الأذى عن البشرية بأن يكون مقصود الشارب مقلوم الأخطار في البصرة عن الخبث حتى يغير عن البهائم المرسلة للموتة بأروائها المستكرهة الصور بطول مخالها وأظلالها وهذا مثال مطابق فالإيمان كالإنسان وقد شهد شهادة التوحيد بوجوب البطلان بالسكينة كلفقد الروح والتي ليس له الشهادة التوحيد والرسالة فهو كإنسان مقطوع الأطراف مفقود العينين فاقد جميع أعضائه الباطنة والظاهرة لأصل الروح وكما أن من هذا حاله قريب من أن يموت قتراله الروح الضعيفة المنفردة التي تخلف عنها الأضواء التي تمدها وتقويها فكذلك من ليس له الأصل الإيمان وهو مقصر في الأعمال قريب من أن يقتلع شجرة إيمانه إذا صدمتها الريح العاصفة المهركة للإيمان في مقدمة قسوم ملك الموت ووروده فكل إيمان لم يثبت في اليقين أصله لم تنتشر في الأعمال فروعه لم يثبت على عواصف الأهوال عند ظهور ناصية ملك الموت وخيف عليه سوء الخاتمة لا ما يسبق بالطاعات على توالي الأيام والساعات حتى رسخ وثبت وقول المعاصي للطبع اتى مؤمن كما أنك مؤمن كقول شجرة القرب لشجرة الصنوبر أنا شجرة وأنت شجرة وما أحسن جواب شجرة الصنوبر إذا قالت ستعرفن اغترارك بشمول الاسم إذا عصفت رياح الخريف ففقد ذلك تنقطع أصولك وتنتثر أوراقك وينكشف غرورك بالمشاركة في اسم الشجرة مع الفلقة عن أسباب ثبوت الأشجار وسوف ترى إذا انجلي القبار \* أفرس تحتك أم حجار وهذا أمر يظهر عند الخاتمة وإنما لا يقطع نياط العارفين خوفا من دواعي الموت ومقدماته الهائلة التي لا يثبت عليها إلا الاقلاق فالمعاصي إذا كان لا يخلف الخلود في النار بسبب معصيته كالصحيح النعمك في الشهوات المضرة إذا كان لا يخلف الموت بسبب محبته وان الموت غالب لا يقع فجأة فيقال له الصحيح يخاف المرض ثم إذا مرض خاف الموت وكذلك المعاصي يخاف سوء الخاتمة ثم إذا ختم له بالسوء والعياذ بالله وجب الخلود في النار فالمعاصي للإيمان كالآكلات المضرة للابدان فلا تزال تجتمع في الباطن حتى تغير مزاج الاخلال وهو لا يشعر بها إلى أن يفسد المزاج فيمرض دفعة ثم يموت دفعة فكذلك المعاصي فإذا كان الخائف من الهلاك في هذه الدنيا النقصية يجب عليه ترك السموم وما يضره من لما كولات في كل حال وعلى الفور فالتخلف من هلاك الأبد أولى بأن يجب عليه ذلك وإذا كان متناول اسم إذا نهم يجب عليه أن يتقيا ويرجع عن تناوله بإبطاله وإخراجه عن المعدة على سبيل الفور والمبادرة تلافيا لبدنه

(١) حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن متفق عليه من حديث أبي هريرة

فيه وأسألك إياه  
يارب العالمين  
اللهم اجعلنا  
هادين مهديين  
غير ضالين ولا  
مضلين حوبا  
لأعدائك وساما  
لأوليائك تحب  
بحبسك الناس  
وتعادي بصدورتك  
من خائفك من  
خلقك اللهم هذا  
الدعاء مني ومنك  
الاجابة وهذا  
الجهد وعليك  
التكامل أنا لله  
وأنا لله راجعون  
ولاحول ولا قوة  
إلا بالله العلي  
العظيم ذي الجلال  
الشديد والامر  
الرشيد أسألك  
الامين يوم الوعيد  
والجنة يوم  
الخلود مع المقرين  
الشهود والركم  
السجود والموفين  
بالمهود أنك  
رحيم وودود وأنت  
تسعمل ما تريد  
سبحان من  
تطف بالبر وقال  
به سبحانه من  
ليس الحمد وتسكروم

به سبحانه الذي  
لا يفتني التسبيح  
الالهي سبحانه ذي  
الفضل والتم  
سبحان ذي  
الجود والكرم  
سبحان الذي  
أحصى كل شيء  
بعلمه اللهم اجعل  
لي نورا في قلبي  
ونورا في قبري  
ونورا في سمعي  
ونورا في بصري  
ونورا في شعري  
ونورا في بشري  
ونورا في قلبي ونورا  
في دمي ونورا في  
عظامي ونورا من  
بين يدي ونورا  
من خلفي ونورا  
عن يميني ونورا  
عن شمالي ونورا  
من فوقي ونورا  
من تحتي اللهم  
زدني نورا وأعطني  
نورا واجعل لي  
نورا ولهذا السبب  
أكثره وما رأيت  
أحدًا حافظه عليه  
الا وعنده غير  
ظاهر وبركة وهو  
من وصية  
الصادقين بهم  
بعضا بحقيقته

المشرف على هلاك لا يقوت عليه الا هذه الدنيا الفانية فتناول سموم الدين وهي الذنوب أولى بأن يحجب عليه  
الرجوع عنها بالتدارك الممكن مادام بقي للتدارك مهلة وهو العمر فان الخوف من هذا السم قوات الآخرة  
الباقية التي فيها النعيم المقيم والملك العظيم وفي فوائدها نار الجحيم والعذاب المقيم الذي تنصدم أضعايف أعمال الدنيا  
دون عشر غير مدمته اذ ليس لمدة آخر آتية فالبدار البدالي التي تقبل أن تعمل سموم الذنوب بروح الايمان  
عملا يجاوز الاسر فيه الاطباء واختيارهم لا ينفع بعده الاحتيا فلا ينفع بعد ذلك نصيحة الناس حين ووعظ الوعاظين  
وتحفي الحكمة عليه بأنه من المهلكين ويدخل تحت عموم قوله تعالى انا جئنا في أعناقهم أغلالا فهي الى  
الاذقان فهم قمقمون وجعلنا من بين أيديهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم  
أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ولا يفرك لفظ الايمان فتقول المراد بالآية الكافر اذ بينك أن الايمان يضع  
وسبعون بابا وان الزاني لا يزني حين يزني وهو مؤمن فالهجوم على الايمان الذي هو شعب وفروع سيحجب  
في الخاتمة عن الايمان الذي هو أصل كما ان الشخص الفاقد لجميع الاطراف التي هي حروف وفروع يساق الى  
الموت لعدم الروح التي هي أصل فلا بقاء للأصل دون الفرع ولوجود الفرع دون الأصل ولا فرق بين الأصل  
والفرع الا في شيء واحد وهو أن وجود الفرع وبقائه جميعا يستدعي وجود الأصل وأما وجود الأصل فلا يستدعي  
وجود الفرع فبقاء الأصل بالفرع ووجود الفرع بالأصل فعملهم المكشقة وعلمهم المعاملة متلازمة كتلازم الفرع  
والأصل فلا يفتني أحد منهما عن الآخر وان كان أحدهما في رتبة الأصل والآخر في رتبة التابع وعلمهم المعاملة اذ لم  
تكن باعثة على العمل فعندها خير من وجودها فان لم تعمل عملها الذي تراد له قامت مؤيدة للحجة على  
صاحبها ولذلك زاد في عذاب العالم الفاجر على عذاب الجاهل الفاجر كما أوردنا من الاخبار في كتاب العلم  
﴿بيان أن وجوب التوبة عام في الاشخاص والاحوال فلا ينفك عنه أحد أبدا﴾

اعلم أن ظاهر الكتاب قد دل على هذا اذ قال تعالى ونو بر الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون فمعهم الخطاب  
ونور البصيرة أيضا يرشده الى دفع التوبة الرجوع عن الطريق البعد عن الله المقرب الى الشيطان ولا يتصور  
ذلك الا من عاقل ولا تسلك غير ربة العقل الا بعد كمال غير ربة الشهوة والغضب وسائر الصفات المذمومة التي هي  
وسائل الشيطان الى اغواء الانسان اذ كمال العقل انما يكون عند مقارنة الاربعين وأما ما يتبع عندمراهقة  
البالغ ومبادئه فظهر بعد سبع سنين والشهوات جنود الشيطان والعقول جنود الملائكة فاذا اجتمع قام القتال  
بينهما بالضرورة اذ لا يثبت أحدهما للآخر لانهما ضدان فالنظار بينهما كالنظار بين الليل والنهار والنور  
والظلمة ومهما غلب أحدهما أزعج الآخر بالضرورة واذا كانت الشهوات تسكن في الصبا والشباب قبل كمال  
العقل فقتل جنود الشيطان واستولى على المكان ووقع القلب في أنس وألف لا محالة فتضيق الشهوات بالعادة  
وغلب ذلك عليه ويسر عليه التزويج عنه بلوح العقل الذي هو حزب الله وجنده ومنقذ أوليائه من أيدي أعدائه  
شيئا فشيئا على التدريج فان لم يقو ولم يكمل سلمت مملكة القلب للشيطان وأشجع اللعين موعده حيث قال  
لأحتسكن ذريرة الاقليات وان كل العقل وقوى كان أول شغفه قمع جنود الشيطان بكسر الشهوات ومفارقة  
العادات ورد الطبع على سبيل التهر الى العبادات ولا معنى للتوبة الا ههنا وهو الرجوع عن طريق دليله  
الشهوة وخيفه الشيطان الى طريق الله تعالى وليس في الوجود آدمي الا وشهوته سابقة على عقله غير ربة التي  
هي عدة الشيطان متقدمة على غير ربة التي هي عدة الملائكة فكان الرجوع مما سبق اليه على مساعدة  
الشهوات ضروري ياتي حتى كل انسان نيا كان أو غيبا فلا تفلان أن هذه الضرورة اختصت بآدم عليه السلام  
وقد قيل فلا تحسبن هندامها الفسوخ وحدها \* سحجة نفس كل غاية هند

بل هو حكم أني مكتوب على جنس الانس لا يمكن فرض خلافه ما لم يتبدل السنة الالهية التي لا مطمع في تبديلها  
فاذا كل من بلغ كافر اجاهل فعليه التوبة بمن جهله وكفره فاذا بلغ مسلما تابعا لأبيه يغافل عن حقيقة اسلامه

عليه التوبة من غفلته بتفهم معنى الاسلام فانه لا يعني عه اسلام أبويه شيئا لم يعلم نفسه فان ذلك فعله الرجوع عن عادته وإلغائه الاسترسال وراء الشهوات من غير صرف ملجوع إلى قالب حدود الله في المنع والاطلاق والانسكاف والاسترسال وهو أمر أشق أبواب التوبة وفيه ملك لا كثير من إذ يحجزوا عنه وكل هذا رجوع وتوبة فدل أن التوبة فرض عين في حق كل شخص لا يستقر رأي يستغنى عنها احد من البشر كما يستغن آدم خلقه الولد لا تنعم لما لم يسره خلقه الولد أصلا وأما بيان وجوبها على اللوا وفي كل حال فبيان كل بشر فلا يخفى عن معصية بجوارحه إذ لم يخل عنه الانبياء كما ورد في القرآن والخبار من خطايا لأبناء وتوبتهم وبتكلمهم على خطاياهم فان خلا في بعض الاحوال عن معصية الجوارح فلا يخفى عن المهم بالذنوب بالقلب فان خلا في بعض الاحوال عن المهم فلا يخفى عن وسواس الشيطان بإيراد الخواطر المنفرقة المذهلة عن ذكر الله فان خلا عنه فلا يخفى عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وأفعاله وكل ذلك نقص وله أسباب وترك أسبابه بالتشاغل باضدادها رجوع عن طريق إلى ضده والمعاد التوبة الرجوع ولا يتصور الخلو في حق الا دعى عن هذا النقص وانما يتفاوتون في التقدير فأما الأصل فلا بد منه ولهذا قال عليه السلام (١) نالغان دلي قلمي حتى أستغفر الله في اليوم واليلة سبعين مرة الخديث ولذلك أكرمه الله تعالى بإزالة ليعفرك الله ما تقدم من ذنبك ومتأخر وإذا كن هذا كله فكيف حال غيره فان قلت لا يخفى ان ما يظهر أعلى القلب من المعلوم والخواطر نقص وان السكالي في الخلو عن وان القصور عن معرفة كنهه جلال الله نقص وأنه كلما زادت المعرفة زاد السكالي وان الانتقال إلى السكالي من أسباب النقصان رجوع والرجوع توبة ولكن هذه فضائل لا فراض وقد اطاعت القول بوجوب التوبة في كل حال والتوبة عن هذه الامور ليست بواجبة اذ إدراك السكالي غير واجب في الشرع فما المراد بقولك التوبة واجبة في كل حال فاعلم أنه قد سبق أن الانسان لا يصح في مبدأ خلقته من اتباع الشهوات أصلا وليس معنى التوبة تركها فقط بل تمام التوبة بتسار كمامضى وكل شهوة اتبعها الانسان ارتفع منها ظلمة إلى قلبه كما يرتفع عن نفس الانسان ظلمة الوجه المرأة العقيمة فان كانت ظلمة الشهوات صار بنا كما يصير نحر النفس في وجه المرأة عند تراكمه خبثا كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاذا تراكم الرين صار طبعها قبيح على قلبه كالخبث على وجه المرأة اذا تراكم وطال زمانه غاص في جرم الحديد وأفسده وصار لا يقبل العقل بعده وصار كالخبيث من الخبث ولا يخفى في تدارك اتباع الشهوات تركها في المستقبل بل لابد من محو تلك الاريان التي انطبعت في القلب كالا يكتفي في ظهور الصور في المرأة قطع الانفاس والبخارات السوداء لوجهها في المستقبل ما لم يستغل بحو ما انطبع فيها من الاريان وكما يرتفع إلى القلب ظلمة من المعاصي والشهوات فيرتفع إليه نور من الطاعات وترك الشهوات فتتمحي ظلمة المعصية بنور الطاعة واليد الاشارة بقوله عليه السلام (٢) أتبع البينة فاحسنه تحمها فاذا لا يستغنى العبد في حال من أحواله عن محو آثار البائتات عن قلبه بمباشرة حسنات فساد آثارها آثار تلك البائتات هذا في قلب حصل أول صفاؤه وجلاؤه ثم اظلم بأسباب عارضة فاما التصفيل الاول ففيه بطول العقل لا يذلس شغل العقل في إزالة الصد عن المرأة كشفه في عمل أصل المرأة فهذه أشغال طويلة لا تقطع أصلا وكل ذلك يرجع إلى التوبة فاعلم قولك ان هذا لا يسمى واجبا بل هو فضل وطلب كمال فاعلم ان الواجب له معنيان أحدهما ما يدخل في فتوى الشرع ويشترك فيه كافة الخلق وهو التقدير الذي لا اشتغال به كافة خلق لم يغرب العالم فلو كلف الناس كلهم أن يتقوا الله حتى تقانه لتركوا المعايير ورفضوا الدنيا بالكلية ثم يؤدي ذلك إلى بطلان التقوى بالكلية

(١) حديث انه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم واليلة سبعين مرة مسلم من حديث الأثراني لأنه قال في اليوم مائة مرة وكذا عند أبي داود والبخاري من حديث أبي هريرة أني لأستغفر الله في اليوم أكثر من سبعين مرة وفي رواية البيهقي في الشعب سبعين لم يقل أكثر وقد قدم في الأذكار والدعوات (٢) حديث أتبع البينة الحسنة معها التزمذي من حديث أبي ذر زيادة في أوله وآخره وقال حسن صحيح وقد تقدم في ريادة النفس

والحفاظة عليه

منقول عن رسول

الله ﷺ أنه كان

يقرب بينه وبين الغرض

والسنة من صلاة

الفجر ثم يقصد

المسجد لله لا في

الجماعة يقول عند

خروجه من منزله

وقرب أدخلني

منه لصدق

وأخرجني مخرج

صدق واجعل لي

من ذلك سلطانا

نصبرا ويقول في

الطريق اللهم اني

أسألك بحق

السائلين عليك

ويحق عشاى

هذا إليك لم أخرج

أشرا ولا بطرا ولا

رياء ولا سمعة

خرجت انتقاء

سخطك وابتغاء

مرضاك أسألك

أن تقضني من

النور أن تغفر لي

ذنوبي أنه لا يغفر

الذنوب إلا أنت

(وروي) أبو سعيد

الخدري أن رسول

الله ﷺ قال من

قال ذلك إذا خرج  
إلى الصلاة كل الله  
به سبعين ألف  
ملك يستغفرون  
له وأقبل الله تعالى  
عليه بوجهه  
الكريم حتى  
يقبض صلاته وإذا  
دخل المسجد أو  
دخل سجاده  
لصلاة يقول بسم  
الله الرحمن الرحيم والصلاة  
والسلام على رسول  
الله اللهم اغفر لي  
ذنوبي واقتحني  
أبواب رحمتك  
وتقبل مني  
في الصلوة  
والسجدة  
والخروج من  
المسجد أو  
السجادة فسجادة  
الصوفي بغزلة البيث  
والسجدة يصلي  
صلاة الصبح في  
جاعة فإذا سلم  
يقول لا إله إلا الله  
وحده لا شريك  
له الملك وله الحمد  
يعني ويحيي ويميت وهو  
سبح لا يموت بيده

فانه مهما فسدت المعاش لم يفرغ أحد للتقوى بل شغل الحياة والحزن والخير يستغرق جميع العمر من كل واحد فيحتاج إليه جميع هذه الدرجات ليست بواجبة هذا الاعتبار والواجب الثاني هو الذي لابد منه الوصول به إلى القرب المطلوب من رب العالمين والمقام المحمود بين السديقين والتوبة عن جميع ما ذكرناه واجبة في الوصول إليه كما يقال الطهارة واجبة في صلاة التطوع أي لمن يريد ما فانه لا يتوصل إليها إلا بها فأما من رضى بالقصان والحرام عن فضل صلاة التطوع والطهارة ليست واجبة عليه لاجلها كما يقال العين والأذن واليد والرجل شرط في وجود الإنسان يعني أنه شرط أن يكون إنسانا كاملا ينتفع بأنسانيته ويتوصل بها إلى درجات العلا في الدنيا فأما من قنع بأصل الحياة ورضى أن يكون كالحمار على وضم ونخرقة مطروحة فليس يشترط مثل هذه الحياة عين ويدور رجل فأصل الواجبات الداخلة في تقوى العامة لا يوصل إلى أصل النجاة وأصل النجاة كآصل الحياة وما وراء أصل النجاة من السعادات التي بها تنتهي الحياة يجري مجرى الأعضاء والآلات التي بها تنهى الحياة وفيه سعي الأبناء والأولياء والعلماء والأشغال فالأصل عليه كان حرصهم وحاوليه كان تفاوتهم لاجله كان رفضهم للملاذنيا بالكلية حتى انتهى عيسى عليه السلام إلى أن توسد حجرًا في منامه فجاء إليه الشيطان وقال أما كنت تركت الدنيا الآخرة فقل نعم وما الذي حدث فقال توسد لك لهذا الحجر تنم في الدنيا فلم لاتنع رأسك على الأرض فرمى عيسى عليه السلام بالحجر ووضع رأسه على الأرض وكان رمية للحجر توبة عن ذلك التمتع أفترى أن عيسى عليه السلام لم يعلن أن وضع الرأس على الأرض لا يسمى واجبا في تقارى العامة أفترى أن نبينا محمدا ﷺ (١) لما شغله التوب الذي كان عليه علم في صلاته حتى نزع (٢) وشغله شرك الله الذي جده حتى أعاد الشراك الخلق لم يعلم أن ذلك ليس واجبا في شرعه الذي شرعه لكافة عباده فإذا علم ذلك فلم تاب عنه بتركه وهل كان ذلك إلا لأنه رآه مؤثرا في قلبه أترأى عنه عن باوغ المقام المحمود الذي قد وعده أفترى أن الصديق رضى الله عنه بعد أن شرب اللبن وعلم أنه على غير وجهه أدخل أصبعه في حلقه ليخرجه حتى كاد يخرج معه روحه ما علم من الفقه هذا القدر وهو أن ما أكله من جهل فهو غير آتبه ولا يجب في تقوى الله أخراجه فلم تاب عن شربه بالتدراك على حساب مكانه بتخلي المعدة عنه وهل كان ذلك إلا لاسر وفر في صدره عرفه ذلك السر أن قدرى العامة حدث آخر وان خطر طريق الآخرة لا يعرفه إلا الصديقون فتأمل أحوال هؤلاء الذين هم أعرف خلق الله بالله وبطريق الله وبمكرانه وبمكائنه الغرور بالله وإياك مرة واحدة أن تعرفك الحياة الدنيا وإياك ألف مرة أن يغفرك بالله الغرور فهذا أسرار من استنشق مبادئ روائحها علم أن لزوم التوبة النصوح ملازم للعبد السالك في طريق الله تعالى في كل نفس من أنفاسه ولو عمر عمر نوح وإن ذلك واجب على الفور من غير مهلة ولقد صدق أبو سليمان الداراني حيث قال لو لم يكن العاقل فيأتي من عمره الأعلى تقوى بما مضى منه في غير الطاعة لكان خليقا أن يحزنه ذلك إلى المات فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بمثل ما مضى من جهله وانما قال هذا لأن العاقل إذا لكان جوهرة نفيسة وضاعت منه غير فائدة بقي عليها الاحالة وإن ضاعت منه وصار ضايعها سبب هلاكه كان بكؤه منها أشد وكل ساعة من العمر بكل نفس جوهرة نفيسة لا تخلفها ولا بد منها فانها صالحة لأن توصلك إلى السعادة الأبد وتنفذك من شقاوة الأبد وأى جوهرة أنفس من هذا فإذا ضيعتها في الفعلة فقد خسرت خسرانا مبينا وإن صرفتها إلى مصيبة فقد هلك هلاكها فانها كانت لا تبيح على هذه المصيبة فذلك لجهلك ومصيبتك بجهلك أعظم من كل مصيبة لكن الجهل مصيبة لا يعرف المصاب بها أنه صاحب مصيبة فان نوم الفعلة يحول بينه وبين معرفته والناس نيام فإذا ماتوا انبهوا ففسد ذلك يكشف لكل مفلس أفلاسه ولكل مصاب بمصيبته وقد عرف الناس عن التدارك قال بعض العارفين إن

(١) حديث نزع ﷺ الذي كان عليه في الصلاة تقدم في الصلاة أيضا (٢) حديث نزع الشراك الخلق تقدم في الصلاة أيضا

ملك الموت عليه السلام إذا ظهر للعباد علمه أنه قد بقي من عمره ساعة أو أكثر لا تستأخر عنها طرفة عين فيبدو للعبد من الأسف والحسرة ما لو كانت له الدنيا بحذيقها لخرج منها على أن يضم إلى تلك الساعة ساعة أخرى ليستحب فيها وتدارك ثمر يظفها بجلد يسبلا وهو أثر ما يظهر من معاني قوله تعالى - وحسب بينهم وبين ما يشتهون - وإليه الإشارة بقوله تعالى - من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله عنا إذا جاء أجلها - فقيل الأجل القريب الذي يطلبه معناه أنه يقول عند كشف الغطاء للعباد ملك الموت أخرني يوما أعترف فيه إلى ربّي وأتوب وأتردد صالحا لنفسى فيقول قببت الأيام فلا يوم فيقول فأخرني ساعة فيقول قببت الساعات فلا ساعة فيعلق عليه باب التوبة فيفرغ ربه وروح وتتردد أنفسه في شرافه ويتجرع غصة اليأس عن التدارك وحسرة الدمامة على تضييع العمر فيضطرب أصل لإيمانه في صدمات تلك الأحوال فإذا زهقت نفسه كان قد سبق له من الله الحسنى خرجت روحه على التوحيد فذلك حسن الخاتمة وإن سبق له القضاء بالشقوة والعياذ بالله خرجت روحه على الشك والاضطراب وذلك سوء الخاتمة ومثل هذا يقال - وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن - وقوله إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب - ومعناه عن قرب عهد بالخطيئة بأن يقدم عليها ويمحو أثرها بمحسنة يردفها بقبل أن تراكم البرن على القلب فلا يقبل المحو وأتلك قال عليه السلام أتبع السيئة الحسنة تمحها ولذلك قال لقمان لابنه يا بني لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بفتنة ومن ترك المبادرة إلى التوبة بالتسوية كان بين خطر بين عظيمين أحدهما أن تتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير ربنا وطبعه فلا يقبل المحو الثاني أن يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو ولذلك ورد في الخبر (٧) إن أكثر صبياح أهل النار من التسوية فما ملك من هلاك إلا بالتسوية فيكون تسوية القلب نقدا وجلاؤه بالطاعة نسيته إلى أن يخطئه الموت فيأتي الله قلبه غير سليم ولا ينجو إلا من أتى الله قلبه سليم فاقبل أمانة الله تعالى عند عبده والعمر أمانة الله عنده وكذا سائر أسباب الطاعة فمن خان في الأمانة لم تدارك خيانتته فامره محظور قال بعض العارفين إن الله تعالى إلى عبده سرير يسرهما إليه على سبيل الإلهام أحدهما إذا خرج من بطن أمه يقول له عبيد قد خرجتكم إلى الدنيا طاهرا نظيفا واستودعتكم عمرك واتممت عليه فانظر كيف تحفظ الأمانة وانظر إلى كيف تلقاني والثاني عند خروج روحه يقول عبيد ماذا صنعت في أمانتي عندك هل حفظتها حتى تلقاني على العهد فأتاك على الوفاء أو أضعتها فأتاك بالمطالعة والعقاب وإليه الإشارة بقوله تعالى - أو فؤاد يهدي أو فؤاد يضل - وقوله تعالى - والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون

(١) بيان أن التوبة إذا استجمعت شرائطها فهي مقبولة لا محالة

أعلم أنك إذا فهمت معنى القبول لم تشك في أن كل توبة صحيحة فهي مقبولة فالظنون بنور البصائر المستمدون من أنوار القرآن علموا أن كل قلب سليم مقبول عند الله ومتنع في الآخرة في جوار الله تعالى ومستعد لأن ينظر بعينه إلى وجهه تعالى ويعلموا أن القلب خلق سلبي في الأصل وكل مولود يولد على الفطرة وإنما فطرته السلامة بكسرة ترقق وجهه من غيرة الذنوب وطمعها وعلموا أن نار الندم تحرق تلك القبرية فإن نور الحسنه يحو عن وجه القلب ظلمة السيئات لا طاعة لظلام المعاصي مع نور الحسنات كالطاقة لظلام الليل مع نور النهار بل كالطاقة لكسرة السوسخ مع بياض الصابون وكما أن الثوب الوسخ لا يقبله الملك لا يكون لبسه فاقبل المظلم لا يقبله الله تعالى لأن يكون في جواره وكما أن استعمال الثوب في الأعمال الخسيسة يوسخ الثوب ويغسله بالصابون والماء الحار ينظفه لا محالة فاستعمال القلب في الشهوات يوسخ القلب ويغسله بماء السموع وحرقة الندم ينظفه ويظهره ويتركه وكل قلب زكى طاهر فهو مقبول كما أن كل ثوب نظيف فهو مقبول فاعلم عليك التزكية

(١) حديث أن كثر صياح أهل النار من التسوية لم يجد له أصلا

الخبر وهو غنى كل شيء قد برز لاله الا الله وحده صدق وعنده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الاخرين وحده لاله الا الله أهل النعمة والفضل والثناء الحسن لاله الا الله ولا نعبد الا اياه نخشى له الدين ولو كره الكافرون ويقرر هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم التسعة والتسعين اسم الى آخرها فاذا خرج منها يقول اللهم صل على محمد عبدك ونبوك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد صلاة تكون له رضاء ولحقة اداء واعطه الوسيلة والمقام المحمود الذي وعدته واخره جنة ما هو اراه واجزه بنا افضيل ما جازيت نبيا عن أمته وصل عليه

جميع اخوانه من  
النيين والصديقين  
والشهداء  
والصالحين اللهم  
سبل على محمد  
الأولين وصل  
صلى محمد في  
الأخرين وصل  
على محمد اليوم  
الدين اللهم صل  
على روح محمد في  
الارواح وصل  
على جسد محمد في  
الاجساد واجعل  
شراقتك صلواتك  
ونواحي بركاتك  
ورافقتك ورحمتك  
وتحتك  
ورضوانك على  
محمد عبدك ونيك  
ورسولك اللهم  
أنت السيد السلام  
وملك السلام  
واليك يعود  
السلام فينا ربنا  
بالسلام وأدخلنا  
هاو السلام تباركت  
يا ذا الجلال  
والإكرام اللهم  
إني أصبحت  
لأستطيع دفع  
ما كره ولا أمالك  
تضع ما أرجو  
وأصبح الأمر

والطاهر وأما القبول فبدول قدسك به القضاء لأرى لذى لا مرد له وهو المسمى فلاحا في قوله قد أطلع من زكاه  
ومن لم يعرف على سبيل التحقيق معرفة أقوى وأجلى من المشاهدة بالبصران القلب بتأثر بالخاص والطاعات  
تأثر امتداد يستعار لأحدهما لفظ الظلمة كما يستعار للجهل ويستعار للأخر لفظ النور كما يستعار للعلم وأن بين  
النور والظلمة تضاد ضروري لا يتصور الجمع بينهما فكانه لم يبق من الدين الاقشور ولم يعاق به الا سبؤه وقلبه  
في غطاء كشف عن حقيقة الدين بل عن حقيقة نفسه وصفات نفسه من جهل نفسه فهو بغيره أجهل وأعنى به  
قلبه اذ قبله يعرف غير قلبه فكيف يعرف غيره وهو لا يعرف قلبه في يتوهم أن التوبة تصح ولا تقبل كن  
يتوهم أن الشمس تطلع والظلام لا يزول والثوب يغسل بالصاوبن والوسخ لا يزول الآن يفوس الوسخ  
لطول تراكمه في تجاوب الثوب وخله فلا يقوى الصاوبن على قلعه فثالث ذلك أن تراكم الذنوب حتى يصير طبعا  
ورينا على القلب فثالث هذا القلب لا يرجع ولا يتوب نعم قد يقول بالسان ثبت فكيف يكون ذلك كقول القصار بلسانه  
قد غسلت الثوب وذلك لا ينظف الثوب أصلا ما لم يفرصه الثوب باستعمال ما يضاف الوصف المتكبر به فهذا حال  
امتناع أصل التوبة وهو غير بعيد بل هو الغالب على كافة نفاق المتقين على الدنيا المعرضين عن الله بالكافة  
فهذا البيان كاف عند ذوي البصائر في قول التوبة ولكننا نعقد جناحه بنقل الآيات والاحبار والآثار فكل  
استدصار لا يشهد له الكتاب والسنة لا يوثق به وقد قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن  
السيئات وقال تعالى - غافر الذنب وقابل التوب - الى غير ذلك من الآيات وقال عليه السلام الله أفرح بتوبة أحدكم  
الحديث والفرح وراء القبول فهو دليل على القول وز يادق وقال عليه السلام (١) ان الله عز وجل يبسط يده بالثوبة  
لنسيء الليل الى النهار ونسيء النهار الى الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وبسط اليد كناية عن طلب  
التوبة والطلب وراء القابل قرب قابل ليس بطلب ولا طالب الا وهو قابل وقال عليه السلام (٢) لو علمت الخطايا حتى  
تبلغ السماء ثم ندمت لناب الله عليكم وقال أيضا (٣) ان العبد ليدب الذنب فيدخل به الجنة فقبل كيف ذلك  
يارسول الله قال يكون نصب عينه تائباً منه فاراحتى يدخل الجنة وقال عليه السلام (٤) كفارة الذنب التدامة وقال  
عليه السلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له وروى (٥) ان حبشيا قال يارسول الله اني كنت اعمل الفواحش  
فهو لي من توبة قال نعم فولي ثم رجع فقال يارسول الله كان يراني وأما عملها قال نعم فراح الحبشي صبيحة خرجت  
فيهارحه وروى (٦) ان الله عز وجل لما لعن ابليس سأله النظر فأ نظره الى يوم القيامة فقال عزتك لا خرجت من

(١) حديث ان الله يبسط يده بالثوبة لسيء الليل الى النهار الحديث مسلم من حديث أبي موسى بلطف يبسط  
يده بالليل ليتوب مسيء النهار الحديث وفي رواية للطبراني لسيء الليل أن يتوب بالنهار الحديث (٢) حديث  
لو علمت الخطايا حتى تبلغ السماء ثم ندمت لناب الله عليكم ابن ماجه من حديث أبي هريرة عن انساده حسن باقظ لو أعطيت  
وقال ثم تدم (٣) حديث ان العبد ليدب الذنب فيدخل به الجنة الحديث ابن المبارك في الزهد عن المبارك بن  
فضالة عن الحسن مرسلا ولا يني نعم في الحلية من حديث أبي هريرة ان العبد ليدب الذنب فاذا ذكره أحزنه  
فاذا نظره الله اليه أنه أحزنه غفر له الحديث وفيه صالح المري وهو رجل صالح الحديث ولا بن أبي الدنيا  
في التوبة من حديث ابن عمر ان الله لينفع العبد بالذنوب يذنبه والحديث غير محفوظ قاله العقيلي (٤) حديث  
كفارة الذنب التدامة أحمد والطبراني وهق في الشعب من حديث ابن عباس وفيه يحيى بن عمرو بن مالك  
البشكري ضعيف (٥) حديث ان حبشيا قال يارسول الله اني كنت اعمل الفواحش فهو لي من توبة قال  
نعم الحديث لم أجده أصلا (٦) حديث ان الله لما لعن ابليس سأله النظر فأ نظره الى يوم القيامة فقال  
وعزتك لا خرجت من قلب ابن آدم مادام فيه الروح الحديث أحمد وأبو يعلى والحاكم ومصححه من حديث أبي  
سعيدان الشيطان قال وعزتك يارب لا أزال أغوي عبادك ما مدت أرواحهم في أجسادهم فقل وعزتك وجلالي  
لا أزال أغفر لهم ما استغفروني أورده المصنف بصيغة وروى كذا ولم يعزه الى النبي عليه السلام فذكره احتياطاً

بيد غسيري  
وأصبحت مرتبنا  
بعملي فلا فخر  
أفقر مني اللهم  
لا تشمت في  
عدوي ولا تسخ  
في صديقي ولا  
تجعل مصيبي في  
ديني ولا تجعل  
الدينأ أكرهني  
لا تسلب علي من  
لا يرجئني اللهم  
هذا خلقي جلدي  
فافتحه علي  
بطنك واختمه  
لي بمفترتك  
ورضوانك  
ولزقني فيه  
حسنة تقبلها مني  
وزكها وضعفها  
وما عملت فيه  
من سيئة فاغفر  
لي إنك غفور  
رحيم ودود رزيت  
بأنه ربو بالاسلام  
ديننا ومحمد  
عليه وآله نبي الله  
أسألك خير هذا  
اليوم وخير ما فيه  
وأعوذ بك من  
شره وشر ما فيه  
وأعوذ بك من  
شر طوارق الليل

قلب آدم مادام فيه الروح فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا تحببت عنه التوبة مادام الروح فيه وقال  
(١) ان الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ والاخبار في هذا لا تحصى (وأما الآثار) فقد قال  
سعيد بن المسيب أنزل قوله تعالى انه كان لا يؤمن غفورا في الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الفضيل  
قال الله تعالى بشر الذين بانهم إن تابوا قبلت منهم وحسن الصديقين إن في وضعت عليهم على عذبتهم وقال  
طلق بن حبيب ان حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العبد ولكن أصبحوا ثابئين وأستوا ثابئين وقال عبدالله  
ابن عمر رضي الله عنهما من ذكر خطيئة ألم بها فوجل منها قلبه صحت عنه في أم الكتاب وروى أن نبيان من أنبياء  
بنو اسرائيل أذنب فأوحى الله تعالى اليه وعزتي لئن عدت لأعذبنك فقال يارب أنت أنت وأنا أنا وعزتك إن لم  
تصمحن لأعودن فقصه الله تعالى وقال بعضهم ان العبد يذنب الذنب فلا يزال ناديا حتى يدخل الجنة فيقول ابليس  
ليقتلني أوقعه في الذنب وقال حبيب بن ثابت تعرض على الرجل ذنوبه يوم القيامة فيمر بالذنب فيقول أما اني قد  
كنت مشفقاه قال فيغفر له وروى أن رجلا سأل ابن مسعود عن ذنب ألم به هل له من توبة فاعرض عنه ابن  
مسعود ثم التفت اليه فرأى عينه نذرفان فقال له ان الجنة ثمانية أبواب كلها تنفتح وتلقى لإب التوبة فان عليه  
ملككم كلابه لا ينافي فأعلم ولا ينأس وقال عبد الرحمن بن أبي القاسم نذا كرنا مع عبد الرحيم توبة الكافر  
وقول الله تعالى إن يتوبوا يغفر لهم ما قد سلف فقال لا ارجو أن يكون المسلم عند الله أحسن حالا ولقد بلغني أن  
توبة المسلم كالسلام بعد السلام وقال عبدالله بن سلام لا أحدثكم إلا عن نبي مرسل أو كتاب منزل ان العبد اذا عمل  
ذنبا ثم يندم عليه طرفة عين سقط عنه أسرع من طرفة عين وقال عمر رضي الله عنه اجلسوا الى التوابين فانهم  
أرق أفئدة وقال بعضهم أنا أعلم من يغفر الله قبل ومضى قال التائب علي وقال آخر أنا من أن أحرم التوبة أخوف  
من أن أحرم المغفرة أى المغفرة من لوازم التوبة وتوابعها لا محالة وروى انه كان في بني اسرائيل شاب عبدالله  
تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر في المرأة فرأى الشيب في لحية فساء ذلك فقال الهى أطلعك  
عشرين سنة ثم عصمتك عشرين سنة فان رجعت اليك أتقبلني فسمع قائلا يقول ولا يرى شخصا أحبنا  
فأحبيناك وتركنا فتركناك وعصيتنا فأهنتنا وان رجعت اليا قبلناك وقال دون النون المصري رحمه الله تعالى  
ان الله عبادا نصبا أشجار الخطايا تصبر رواق القلوب وسقوها بماء التوبة فأثمرت ثمارا حقا جزنا من غير  
جنون وتبليدا من غيري ولا بك وأنهم هم البلاء الفصحاء العارفون بالله ورسوله ثم شربوا بكأس الصفاء  
فورثوا الصبر على طول البلاء ثم تولت قلوبهم في المسكوت وجالت أفكارهم بين سرايا حب الجبروت واستظلوا  
تحت رواق الندم وقرروا صحيفة الخطايا فأورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد بسلم الورع فاستعذروا  
مرارة الترك للدين واستلوا خشونة المضجع حتى ظفروا بحبل النجاة وعودة السلامة وسرحت أرواحهم في العلاء  
حتى أنشأوا في رياض العجم وخاصوا في بحر الحياة وردموا خنادق الجزع وعبروا جاسور الهوى حتى نزلوا بفناء  
العلم واستقاموا غدير الحكمة وركبوا سفينة الفطنة وأقلعوا برح النجاة في بحر السلامة حتى وصلوا الى رياض  
الراحة ومعدن الدز والكرامة فهذا القدر كاف في بيان أن كل توبة صحيحة تقبولة لا محالة فان قلت أفنقول  
ما قالته المعتزلة من أن قبول التوبة واجب على الله فأقول لا أعني بما ذكرته من وجوب قبول التوبة على الله  
لإلزامه بدما القائل بقوله ان التوب اذا غسل بالصابون وجب زوال الوسخ وان العطشان اذا شرب الماء وجب  
زوال العطش وانه اذا منع الماء مدة وجب العطش وانه اذا دام العطش وجب الموت وليس في شيء من ذلك ما يريده  
المعتزلة بالإيجاب على الله تعالى بل أقول خلق الله تعالى الطاعة مكفرة للصعبة والحسنة ماحية للسبعية كما خلق الماء  
من لا للعطش والقدرة متمسجة بخلافه لوسقته بالمشيئة فلا واجب على الله تعالى ولكن ما سبقته ارادته

(١) حديث ان الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ لم أجده بهذا اللفظ وهو صحيح المعنى وهو بمعنى  
أتبع السيئة الحسنة تمحها رواء الترمذي وتقدم قريبا

الارلية فواجب كونه لا محالة \* فان قلت فمن تأب إلا وهو شاك في قبول توبته والشارب للباء لا يشك في زوال عطشه فلم يشك فيه فأقول شكه في القبول كشكه في وجود شرائط الصحة فان التوبة أركاناً وشروطاً دقيقة كما سيأتي وليس يتحقق وجود جميع شروطها كالنسي يشك في دواء شرابه للإسهال في أنه هل يسهل وذلك لشكه في حصول شروط الإسهال في الدواء باعتبار الحال والوقت وكيفية خلط الدواء وطبعه وجودة عقاقيره وأدريته فهذا وأمثله موجب للخوف بعد التوبة وموجب للشك في قبولها لا محالة على ماسيأتي في شروطها ان شاء الله تعالى

### ﴿ الركن الثاني فيما عن التوبة وهي الذنوب صفاتها وكبارها ﴾

اعلم أن التوبة ترك الذنب ولا يمكن ترك الشيء إلا بعد معرفته وإذا كانت التوبة واجبة كان ملائمتها الوصول إليها وإلا به واجبا لمعرفة الذنوب إذا واجبه والذنب عبارة عن كل ما هو مخالف لامر الله تعالى في ترك أو فعل وتفصيل ذلك يستدعي شرح التكليفات من أولها إلى آخرها وليس ذلك من غرضنا ولكننا نشير إلى مجامعها وروابط أقسامها والله الموفق للصواب برحمته

### ﴿ بيان أقسام الذنوب بالإضافة إلى صفات العبد ﴾

اعلم أن للإنسان أوصافاً وأخلاقاً كثيرة على ما عرف شرحه في كتاب محجب القلب وغوائله ولكن تنحصر مشاركات الذنوب في أربع صفات ربوبية وصفات شيطانية وصفات بهيمية وصفات سبعة وذلك لأن طبيعة الإنسان تمجنت من أخلاق مختلفة فاقضى كل واحد من الأخلاق في المجهول منه أثراً من الآثار كما يقتضي السكر والنخل والزعفران في السكبيين آثاراً مختلفة \* فلما ما يقتضي النزوع إلى الصفات الربوبية فشل الكبر والفخر والجبرية وحسد المدح والثناء والعز والغنى وحسد دوام البقاء وطلب الاستعلاء على السكافة حتى كاد يربد أن يقول أنا ربكم الأعلى وهذا يتشعب منه جملة من كبار الذنوب غفل عنها الخلق ولم يعد لها ذنوباً وهي المهلكات العظيمة التي هي كلالها من أكثر المعاصي كما استقصيناها في ربع المهلكات \* الثانية هي الصفات الشيطانية التي منها يتشعب الحسد والبغى والحيلة والخداع والامر بالفساد والنكر وفيه يدخل الفتن والفتن والفتنة إلى البدع والضلال \* الثالثة الصفات البهيمية ومنها يتشعب الشره والكذب والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومن يتشعب الزنا والواطء والسرقة وكل مال الأيتام وجمع الحطام لأجل الشهوات \* الرابعة الصفات السبعية ومنها يتشعب الغضب والحقد والمهجم على الناس بالضرب والشم والقتل واستهلاك الأموال ويتفرع عنها جل من الذنوب وهذه الصفات لها ثمر في الفطرة فالصفة البهيمية هي التي تغلب أولاً ثم تناولها الصفات السبعية ثانياً ثم إذا اجتمعا استعمال العقل في الخداع والمكر والحيلة وهي الصفات الشيطانية ثم بالآخره تغلب الصفات الربوبية وهي الفخر والعز والعلو وطلب الكبرياء وقصد الاستيلاء على جميع الخلق فهذا أمهات الذنوب ومنها يعمم تنمجر الذنوب من هذه المنابع على الحواش قطعها في القلب خاصة كالكفر والبسطة والفتن والفتن والفتن للناس وبعضها على العين والسمع وبعضها على اللسان وبعضها على البطن والفرج وبعضها على اليدين والرجلين وبعضها على جميع البدن ولا حاجة إلى بيان تفصيل ذلك فإنه واضح ﴿قسمه ثانية﴾ اعلم أن الذنوب تنقسم إلى ما بين العبد وبين الله تعالى وإلى ما يتعلق بحق العباد فيما يتعلق بالعبد خاصة كترك الصلاة والصوم والواجبات الخاصة به وما يتعلق بحق العباد كترك الزكاة وقوله النفس وغصبه الأموال وشمته الاعتراض وكل متناول من حق الغير فاما نفس أو طرف أو مال أو عرض أو دين أو وجه وتناول الدين بالاغواء والدعاء إلى البدعة والترغيب في المعاصي وتهيج أسباب الجراءة على الله تعالى كما يفعله بعض الوعاظ بتقليب جانب الرجا على جانب الخوف وما يتعلق بالعاد فالأمر فيه أعظم وما بين العبد وبين الله تعالى إذا لم يكن شركاً فالعنف فيه أرحى

والنهار ومن يقتات الامور ويجاءه الاقدار ومن شر كل طارق يطرق إلا طارقاً يطرق منك بغير يارحمن الدنيا والآخرة ورحيمها وأعوذ بك ان أزل أو أزل أو أضل أو أضل أو أعظم أو أعظم أو أجهل أو أجهل أو يجهل على عز جارك وجسل شاكوك وتقدس أساؤك وعظمت نعمائك أعوذ بك من شر ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها أعوذ بك من خسة الحرص وشدة الطمع وسورة الغضب وسنة الفتنة وتعاطى الكفاة اللهم إني أعوذ من مباهات المكثرين والازراء على القليلين وان أنهر ظلالاً أو أخذل مظلوماً وإن





مكرمة أصبحنا  
وأصبح الملك لله  
والعظمسة  
والكبر يابته  
والجسبر رت  
والسلطان لله  
والليل والتهلوما  
سكن فيهما لله  
الواحد القهار  
أصبحنا على  
فطرة الاسلام  
وكله الاخلاص  
وعلى دين نبينا  
محمد ﷺ وملة  
أبينا ابراهيم  
حنيفا مسلما  
وما كان من  
المشركين اللهم  
انا نأسألك بأنك  
المجد لاله لا أنت  
الحنان للنان بدع  
السمسمات  
والارض ذوالجلال  
والاكرام أنت  
الاحد الصمد  
الذى لم يلد ولم  
يولد ولم يكن له  
 كفوا أحد يا حي  
يا قيوم يا حي  
يا حي في دعوته  
ملكوه بقاها يا حي  
محي الموتى يا حي  
ميت الاحياء

الزور وقذف المحسن واليمين الغموس وهى التى يحق بها باطلا أو يبطل بها حق وقيل هى التى يقطع بها مال امرئ مسلم باطلا ولوسوا كامن أراك سميت غموسا لأنها تمس صاحبها النار واسحر وهو كل كلام يغيبه الانسان وسائر الاجسام عن موضوعات الخلقه وثلاث فى البطن وهى شرب الخمر والمسكر من كل شراب وأكل كل مال اليتيم ظلما وأكل الربا وهو يعلم \* وانتانز فى الفرج وهما الزنا والواط \* وانتانز فى البدن وهما القتل والسرقة \* وواحدة فى الرجلين وهو الغرام من الزحف الواحد من اثنين والعشرة من العشرين وواحدة فى جميع الجسد وهو عقوق الوالدين قال وجلة عقوقهما أن يقبلا عليه فى حق فلا يبرق قسمهما وان سلاه حاجبه فلا يعطيهما وان يساه فيضربهما ويجوعان فلا يعطيهما هذا ما قاله وهو قريب ولكن ليس بمحصله تعلم الشفاء إذ يمكن الزيادة عليه والنقصان منه فانه جعل كل الربا ومال اليتيم من الكبائر وهى جنابة على الاموال ولم يذكر فى كبائر النفوس الا القتل فلما فى العين وقطع البدن وغير ذلك من تعذيب المسلمين بالضرب وأنواع العذاب فلم يتعرض له وضرب اليتيم وتعذيبه وقطع أطرافه لاشك فى أنه أكبر من أكل ماله كيف وفى الخبير

من روح الله والقنوط من رحمة الله وله من حديث برودة أكبر الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين ومنع فصل الماء ومنع الفحل وفيه صلح ابن حبان ضعفه ابن معين والنسائى وغيرهما وله من حديث فى هريرة الكبائر ألحق الاشرار بالله وفيه الانتقال إلى الاعراب بعد هجرته وفيه خالد بن يوسف السمين ضعيف للطبرانى فى الكبير من حديث سهل بن أبى حنيفة فى الكبائر والتعرب بعد الهجرة وفيه ابن لهيعة وله فى الأوسط من حديث أبى سعيد الخدرى الكبائر سبع وفيه الرجوع إلى الاعرابية بعد الهجرة وفيه أبو بلال الأشعرى ضعفه البارقى ولحقا كم من حديث عبيد بن عمير عن أبيه الكبائر تسع فذكر منها واستحلال البيت الحرام ولطبرانى من حديث واثة ان من أكبر الكبائر أن يقول الرجل على ماله أقل وله أضامن حديثه ان من أكبر الكبائر أن يفتنى الرجل من ولده وسلم من حديث جابر بن الرجل وبين الشرك أو الكفر ترك الصلاة وسلم من حديث عبد الله بن عمرو من الكبائر شتم الرجل والديه ولأبى داود من حديث سعيد بن زيد من أن فى الر بالاسطالة فى عرض المسلم بغير حق وفى الصحيحين من حديث ابن عباس أنه عليه السلام مر على قبرين فقال لهما ما ليعذبان وما يعذبان فى كبير وانه لكبير أما أحدهما فكان يمشى بالجمجمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله الحديث ولأحمد فى هذه القصة من حديث أبى بكره أما أحدهما فكان يأكل لحوم الناس الحديث ولأبى داود والترمذى من حديث انس عرضت على نذوب أبى فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أو نهي رجل ثم نسبها ست عليه أبو داود واستقر به البخارى والترمذى وروى ابن أبى شيبة فى التوبة من حديث ابن عباس لاصغيرة مع اصرار وفيه أبو شيبة انخراسانى والحديث منكر يعرف به (وأما الموقوفات) فروى الطبرانى والبيهقى فى الشعب عن ابن مسعود قال الكبائر الاشرار بالله والأمن من مكراته والقنوط من رحمة الله والياس من روح الله وروى البيهقى فيه عن ابن عباس قال الكبائر الاشرار بالله والياس من روح الله والأمن من مكراته وعقوق الوالدين وقتل النفس التى حرم الله وقذف المحصنات وأكل مال اليتيم والغرام من الزحف وأكل الربا والسحر والزنا واليمين الغموس الفاجرة والغلول ومنع الزكاة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وشرب الخمر وترك الصلاة وتعبدوا وأشياء مما فرض الله وتقض العهد وقطيعة الرحم وروى ابن أبى الدنيا فى التوبة عن ابن عباس كل ذنب أصغر عليه العبد كبير وفيه الربيع بن صبيح مختلف فيه روى أبو منصور الديلمى فى مسند الفردوس عن أنس قوله لاصغيرة مع الاسرار واسناده جيد فقد اجتمع من المرفوعات والموقوفات ثلاثة وثلاثون وأثنان وثلاثون الا أن بعضا لا يصح اسناده كأن تقدم وانما ذكرت الموقوفات حتى يسلم ما ورد فى المرفوع وما ورد فى الموقوفات والبيهقى فى الشعب عن ابن عباس أنه قيل له الكبائر سبع فقال هى إلى السبعين أقرب وروى البيهقى أيضا فيه من ابن عباس قال كل ما نهى الله عنه كبيرة والله أعلم

وراث الارض  
والسما اللهم اني  
أسألك باسمك  
بسم الله الرحمن  
الرحيم واسمك  
الله لاله الاهو  
الحى القيوم  
لاتأخذ سنة  
ولانوم اللهم اني  
أسألك باسمك  
الاعظم الأجل  
الاعز الأكرم  
الذى اذا دعيت  
به أجبت واذا  
سئلت به أعطيت  
بانور النور  
يامسدر الامور  
ياعالى الصدور  
ياجمع يا قريب  
ياحبيب الدعاء يا  
لطيفا لما يشاء  
يارؤف يا رحيم  
يا كبير يا عظيم  
ياأبنة يا رحن ياذا  
الجلال والاكرام  
اله الله لاله الاهو  
الحى القيوم  
وعنت الوجوه  
للحى القيوم يا  
هى واله كل شئ  
لهما واحد الاله  
الائت اللهم اني  
أسألك باسمك  
يا الله الله الله

من الكبائر (١) السبтан بالسب ومن الكبائر استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم وهذا قد فعل الحسن وقال  
(٢) أبو سعيد الخدرى وغيره من الصحابة أنكم تعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعد على عهد  
رسول الله ﷺ من الكبائر وقالت طائفة كل عمد كبيرة وكل مانى لله عنه فهو كبيرة وكشف  
الغناء عن هذا أن نظر الناظر في السرقة أهى كبيرة أم لا يصح ما لم يفهم معنى الكبيرة والمراد بها كقول القائل  
السرقة حرام أم لا لا مطمع في تعريضه إلا بعد تقرير معنى الحرام أولا ثم البحث عن وجوده في السرقة فالكبيرة  
من حيث اللفظ مبهم ليس له موضوع خاص في اللغة ولا في الشرع وذلك لأن الكبير والصغير من المضافات  
ومامن ذنب الا وهو كبير بالاضافة الى مادونه وصغير بالاضافة الى ما فوقه فالضاجعة مع الأجنبية كبيرة بالاضافة  
الى النظرة صغيرة بالاضافة الى الزنا وقطع بدلسلم كبيرة بالاضافة الى ضربه بصخرة بالاضافة الى قتله نعم لا اذ كان  
أن يطلق على ما نودع بالنار على فعله خاصة اسم الكبير فتعني بوصفه بالكبيرة أن العقوبة بالنار عظيمة وله أن  
يطلق على ما أوجب الحد عليه، صبرا الى أن ما جعل عليه في الدنيا عقوبة واجبة عظيم وله أن يطلق على ما ورد  
في نص الكتاب النبوى عنه فيقول تخصيصه بالذكر في القرآن يدل على عظمه ثم يكون عظيما وكبيرة لا محالة  
بالاضافة الى منوصات اقرآن أيضا تتفاوت درجاتها فهذه الاطلاقات لا حرج فيها وماخل من ألفاظ الصحابة  
يتروك دين هـ هذه الجهات ولا يبعد تنزيها على شئ من هذه الاحتمالات نعم من المهمات أن نعلم معنى قول الله تعالى  
ان تجنّبوا كباث ما نهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم وقول رسول الله ﷺ الصلوات كفاتر لما بينهن  
الا الكبائر فان هذا اثبت حكم الكبائر واثق في ذلك ان الذنوب منقسمة في نظر الشرع الى ما يعلم  
استظامه اياها الى ما يعلم انها معدودة في الصغائر والى ما يشك فيه فلا يدري حكمه فالطمع في معرفة حد حاصر  
أوعدد جامع مانع طلب لما لا يمكن فان ذلك لا يمكن الا بالسماح من رسول الله ﷺ بان يقول اني  
أردت بالكبائر عشرة أو خمسا يفصلها فان لم يرد هذا بل ورد في بعض الالفاظ (٣) ثلاث من الكبائر وفي بعضها  
(٤) سبع من الكبائر ثم ورد أن السبتن بالسب الواحدة من الكبائر وهو خارج عن السبع والثلاث علم انهم قصد  
به العدد بما يحصر فكيف يطمع في عدد ما يزيد الشرع وير بما قصد الشرع اجماع ليكون العبادته على وجل  
كالهم ليله القدر لعظم جد الناس في طلبها فلم تناسل كل من يمكن أن يعرف به اجناس الكبائر وأتوا بها بالتحقيق  
وأما أعيانها فنعرفها بالظن والتقريب ونعرف أيضا كبر الكبائر فاما أصغر الصغائر فلا سبيل الى معرفته  
وبينه انا نعلم بشواهد الشرع وأنوار البصائر جميعا ان مقصود الشرائع كلها سياقة الخلق الى جوار الله تعالى  
وسعادة لقاءه وأنه لا وصول لهم الى ذلك الا بمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وكتبه ورسوله واليه الاشارة بقوله تعالى  
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى ليكونوا عبيداى ولا يكون العبد عبدا ما لم يعرف ربه بالربوبية  
ونفسه بالعبودية ولا يدان يعرف نفسه به فهذا هو المقصود الاقصى بعبئة الانبياء ولكن لا يتم هذا الا في الحياة  
(١) حديث من الكبائر السبتان بالسب ومن الكبائر استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم عزاء أبو هريرة  
الدلمى في مسند الفردوس لأحد وأبي داود من حديث سعيد بن زبد والذى عندهما من حديث من أرى في الربا  
استطالة في عرض المسلم بغير حق كان قدّم (٢) حديث أبى سعيد الخدرى وغيره من الصحابة أنكم تعملون  
أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعد على عهد رسول الله ﷺ من الكبائر أحد والبرار  
بسنده صحيح وقال من الموبقات بدل الكبائر ورواه البخارى من حديث أنس وأجدوا الحاكم من حديث عباد  
ابن قريص وقال صحيح الاسناد (٣) حديث ثلاث من الكبائر الشيطان من حديث أبى بكره الأأنشك  
بأ كبر الكبائر ثلاثا الحديث وقد قدم (٤) حديث سبع من الكبائر طرب الى الاوسط من حديث أبى سعيد  
الكبائر سبع وقد تقدم وله في الكبير من حديث عبد الله بن عمر من صلى الصلوات الخمس واجتنب الكبائر الحديث  
ثم عدل عن سبعاً وتقدم عن الصحيحين حديث أبى هريرة اجتنبوا السبع الموبقات

الله الذي لا اله الا  
هو رب العرش  
العظيم فتعالى  
الله الملك الحق  
لا اله الا هو رب  
العرش الكريم  
أنت الاول والاخر  
والظاهر والباطن  
وسعت كل شيء  
رحمة علما  
كثيرا حس  
عشق الرحيم  
ن يا واحد يا قهار  
يا عزيز يا جبار  
يا أحد يا صمد  
ودود يا غفور هو  
الله الذي لا اله الا  
هو عالم الغيب  
والشهادة هو  
الرحمن الرحيم  
لا اله الا أنت  
سبحانك اني  
كنت من الظالمين  
اللهم اني أعوذ  
باسمك المسكون  
المخزون المنزل  
السلام الطهر  
الظاهر القدوس  
المتقدس يادهر  
ياديهور ياديهار  
يا أبد يا زل يا من  
لم يزل ولا يزال  
ولا يزول هو ياهو  
لا اله الا هو يا من

الدنيا هو المني بقوله عليه السلام (١) الدنيا مزرعة الآخرة فصار حفظ الدنيا أيضا مقصودا تابعا للدين لأنه وسيلة  
اليه والمتعلق من الدنيا بالآخرة شيان النفوس والأموال فكل ما يسبب معرفة الله تعالى فهو أكبر الكبائر  
ويلعب ما يسبب بابحياة النفوس ويلعب ما يسبب المعاش التي بها حياة النفوس فهذه ثلاث مراتب لحفظ المعرفة  
على القلوب والحياة على الأبدان والأموال على الأشخاص ضروري في مقصود الشرائع كلها وهذه ثلاثة أمور  
لا يتصور أن يختلف فيها الملل فلا يجوز أن الله تعالى يعث نيارا يديبعه اصلاح الخلق في دينهم ودنياهم ثم يأمرهم  
بما ننعهم عن معرفته ومعرفة رسله أو يأمرهم باهلاك النفوس واهلاك الأموال فحصل من هذا أن الكبائر  
على ثلاث مراتب \* الأولى ما يمنع من معرفة الله تعالى ومعرفة رسله وهو الكفر فلا كبيرة فوق الكفر  
إذا حجاب بين الله وبين العبد هو الجهل والوسيلة المقر به اليه هو العلم والمعرفة وقوله بقدر معرفته وبعده بقدر  
جهله ويتلو الجهل الذي يسمى كفرا الأمن من مكر الله والنقطة من رحته فان هذا أيضا عين الجهل فن عرف  
الله يتصور أن يكون آمنا ولا أن يكون آسوا يتلو هذه الرتبة البيع كلها المتعلقة بذات الله وصفاته وأفعاله وبعضها  
أشد من بعض وتفاوتها على حسب تفاوت الجهل بها وعلى حسب تعلقها بذات الله سبحانه وبأفعاله وشرائعه  
وبأمره ونواهي ومرتبات ذلك لا تنحصر وهي تنقسم الى ما يلي انما داخلة تحت ذكر الكبائر المذكورة  
في القرآن وإلى ما يلي انه لا يدخل والى ما يشك فيه وطلب دفع الشك في القسم المتوسط طمع في غير مطمع  
\* المرتبة الثانية النفوس اذبقائها وحفظها تدوم الحياة وتحصل المعرفة بالله فقتل النفس لاعتماله من الكبائر وان  
كان دون الكفر لان ذلك يصد عن المقصود وهذا يصد وسيلة المقصود اذ حياة الدنيا لا تزال الا لا آخره التوصل  
اليها بمعرفة الله تعالى ويتلو هذه الكبيرة قطع الاطراف وكل ما يفضي الى الهلاك حتى الضرب وبعضها أكبر  
من بعض ويقع في هذه الرتبة تحريم الزنا واللواط لان لواجتمع الناس على اكتفاء بالذكور في قضاء الشهوات  
اقتطع النسل ودفع الموجود فرب من قطع الوجود وأما الزنا فانه لا يفوت أصل الوجود ولكن يشوش الانساب  
ويبطل التوارث والتناصر وجعل من الامور التي لا ينظم العيش الا بها بل كيف يتم النظام مع باحة الزنا ولا ينظم  
أمور البهائم ما يميز الفحل منها بابات يختص بها عن سائر الفحول لذلك لا يتصور أن يكون الزنا مباحا في أصل  
شرع قصده الاصلاح وينبغي أن يكون الزنا في الرتبة دون القتل لانه ليس يفوت دوام الوجود ولا يمنع أهله  
ولكنه يفوت تمييز الانساب ويحرك من الاسباب ما يكاد يفضي الى القتال وينبغي أن يكون أشد من اللواط لان  
الشهوة داعية اليه من الجانبين فيكثر وقوعه ويعظم أثر الضرر بكثيره \* المرتبة الثالثة الاموال فانها معاش  
الخلق فلا يجوز تسلط الناس على تناولها كيف شاؤوا حتى بالاستيلاء والسرقة وغيرهما بل ينبغي أن تحفظ لتبقى  
ببقائها النفوس الآن الاموال اذا أخذت أمكن استردادها وأنا سكت أمكن فقربها فليس يعظم الامر  
فيها نعم اذا جرى تناولها بطريق يعسر التدارك له فينبغي أن يكون ذلك من السكائر وذلك بأمر بطرق أحدها  
الخفية وهي السرقة فانه اذا لم يبلغ عليه غالبا كيف يتدارك الثاني أن كل مال اليتيم وهذا أيضا من الخفية  
وأعني به في حق الولي والقيم فانه مؤمن فيه وليس له خصم سوى اليتيم وهو صغير لا يعرفه فتعظيم الامر فيه  
واجب بخلاف الفسب فانه ظاهر يعرف وبخلاف الحياة في الوديعة فان المودع خصم فيه ينتصف لنفسه  
الثالث فهو يتباهى بشهادة الزور الرابع أخذ الوديعة وغيرها باليمين الغموس فان هذه مطلق لا يمكن فيها التدارك  
ولا يجوز أن تختلف الشرائع في تحريمها أصلا وبعضها أشد من بعض وكلها دون الرتبة الثانية المتعلقة بالنفوس  
وهذه الاربعة جسيمة بان تكون مرادة بالسكائر وان لم يوجب التسرع الخد في بعضها ولكن أكثر الوعيد  
عليها وعظم في مصالح الدنيا تأثيرها وأما كل الربا فليس فيه الا كل مال اله يرب بالراضى مع الاخلال بشرط

(١) حديث الدنيا مزرعة الآخرة لم أجده بهذا اللفظ مرفوعا وروى العقيلي في الضعفاء وأبو بكر بن لال  
في مكارم الاخلاق من حديث طارق بن أشيم نعمت الدار الدنيا بان ترود منها لآخرته الحديث واسناده ضعيف

وضعه الشرع ولا يبعد أن تختلف الشرائع في مثله وإذا لم يجعل الغصب الذي هو أكل مال الغير بغير رضاه وبغير رضا الشرع من الكبائر فأكل الربا أكل رضا المالك ولكن دون رضا الشرع وان عظم الشرع الربا بالزجر عنه فقد عظم أيضا الظالم بالغصب وغيره وعظم الخيانة والمصير إلى أن كل دافع بالحياة والغصب من الكبائر فيه نظر وذلك واقع في مظنة الشك وأكثرميل الظن إلى أنه غير داخل تحت الكبائر بل يبنى أن تختص الكبيرة بما لا يجوز اختلاف الشرع فيه ليكون ضروريا في الدين فيبقى بما ذكره أبو طالب المكي القذف والشرب والسحر والفرار من الزحف وحقوق الوالدين \* أما الشرب لما يزل العقل فهو جدير بأن يكون من الكبائر وقد دل عليه تشديدات الشرع وطريق النظر أيضا لأن العقل محظوظ كما أن النفس محظوظة بل لاخير في النفس دون العقل فإزالة العقل من الكبائر ولكن هذا لا يجري في قطرة من الخمر فلاشك في أنه لو شرب ماء فيه قطرة من الخمر لم يكن ذلك كبيرة وإنما هو شرب ماء نجس والقطرة وحدها في محل الشك وإيجاب الشرع الختبه يدل على تعظيم أمره فيعد ذلك من الكبائر بالشرع وليس في قوة البشرية الوقوف على جيع أسرار الشرع فان ثبت اجماع في أنه كبيرة وجب الاتباع والافتراق فيه مجال \* وأما القذف فليس فيه إلا تناول الاعراض والاعراض دون الاموال في الرية وتناول لمصرتب وأعظمها تناول بالقذف بالإضافة إلى فاحشة الزنا ودعظم الشرع أمره وأظن أننا غالباً ان الصعابة كانوا يفتنون كل ما يجبه الحد كبيرة فهو بهذا الاعتبار لا تنكفء الصلوات الخمس وهو الذي يزيد بالكبيرة الآن ولكن من حيث أنه يجوز أن تختلف فيه الشرائع فالقياس بمجرد لا يدل على كبره وعظمته بل كل يجوز أن يرد الشرع بأن العدل الواحد إذا رأى انساناً يزني فله أن يشهد بعينه المشهود عليه بمجرد شهادته فان قيل شهادته خذله ليس ضروري ما يصالح الدنيا وإن كان على الجلالة من المصالح الظاهرة الواقعة في رتبة الحاجات فإذا هذا أيضاً يلحق بالكبائر في حق من عرف حكم الشرع فبما من ظن أنه أن يشهد وحده وأظن أنه يساعده على شهادة غيره فلا يبنى أن يجعل في حقه من الكبائر \* وأما السحر فان كان فيه كفر فكبيرة والافتعظته بحسب الضرر الذي يتولد منه من هلاك نفس أو مرض أو غيره \* وأما الفرار من الزحف وعقوق الوالدين فهذا أيضاً يبنى أن يكون من حيث القياس في محل التوقف وإذا قطع بأن سب الناس بكل شيء سوى الزنا وضررهم والظلم لهم بنصب أموالهم وإخراجهم من مساكنهم وبلاذهم وإجلائهم من أوطانهم ليس من الكبائر إذا لم يقل ذلك في السبع عشرة كبيرة وهو أكبر ما قيل فيه فالتوقف في هذا أيضاً غير بعيد ولكن الحديث يدل على تسميته كبيرة فليحلق بالكبائر \* فإذا رجع حاصل الامر إلى أناعني بالكبيرة ما لا تنكفء الصلوات الخمس بحكم الشرع وذلك مما انقسم إلى ما علم أنه لا تنكفء قطعاً وإلى ما يبنى أن تنكفء وإلى ما يتوقف فيه والمتوقف فيه بعضه مظنون للثبوت والاثبات وبعضه مشكوك فيه وهو شك لا يزيله إلا النص كتاب أوستة وإذا لامعهم فيه فقلب رفع الشك فيه مجال \* فان قلت فهذا افتاء برهان على استحالة معرفة حدده فكيف يرد الشرع بما يستحيل معرفة حدده \* فاعلم أن كل ما لا يتناقض في حكم في الدنيا فيجوز أن يطرق إليه الاحكام لان دار التكليف هي دار الدنيا والكبيرة على الخصوص لا حكم لها في الدنيا من حيث انها كبيرة بل كل موجبات الحدود معلومة بأسمائها كالسرقة والزنا وغيرهما وانما حكم الكبيرة أن الصلوات الخمس لا تنكفء وهذا أمر يتعلق بالآخرة والابهام أليق به حتى يكون الناس على وجل وحذر فلا يتجرؤون على الصغار اعتماداً على الصلوات الخمس وكذلك اجتناب الكبائر يكفر الصغار بموجب قوله تعالى - ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه تنكفء عنكم حيثما كنتم - ولكن اجتناب الكبيرة انما يكفر الصغيرة إذا اجتنبت مع القدرة والارادة كمن يتمكن من امرأة ومن موافقتها فكف نفسه عن الوقوع فيقتصر على نظر أولس فان مجاهدة نفسه بالكف عن الوقوع أشد تأثيراً في تنوير قلبه من اقامه على النظر في اظامه فهذا معنى تنكفء فان كان عنيماً أو لم يكن امتناعه إلا بالضرورة للجبر أو كان قادراً ولكن امتنع بخوف أمر آخر فهذا

لا هو الا هو يأمن  
لا يعلم ما هو الا  
هو يا كان يا  
كيتان ياروح يا  
كان قبل كل  
كون يا كان بعد  
كل كون يا كونا  
لكل كون أهيا  
أشراها أدنأى  
أصبوت يا محلى  
عظام الامور  
فان تولوا فقل  
حسبي الله لا اله  
الا هو عليه  
توكلت وهوب  
العرش العظيم  
ليس كشله شيء  
وهو السميع  
البصير اللهم صل  
على محمد وعلى  
آل محمد كما صليت  
على إبراهيم  
وآل إبراهيم  
وبرك على محمد  
وعلى آل محمد كما  
باركت على  
إبراهيم وآل  
إبراهيم إنك  
جيد عجب اللهم  
إني أعوذ بك  
من علم لا ينفع  
وقلب لا يفتح  
ودعاء لا يسمع  
والهم إني أعوذ

بك من فتنة  
الرجال وعذاب  
القبر ومن فتنة  
الغيا والمات اللهم  
انني أعوذ بك  
من شر ما علمت  
وشر ما لم أعلم  
وأعوذ بك من  
شر سمي  
وهرى ولساني  
وقلي اللهم اني  
أعوذ بك من  
القسوة والغفلة  
والنيل والمكنة  
وأعوذ بك من  
الفقر والكفر  
والفسوق والشقاق  
والنفاق وسوء  
الأخلاق وضيق  
الأرزاق والسعة  
والرياء وأعوذ  
بك من الصمم  
والبكم والجنون  
والجذام والبرص  
وسائر الأسقام  
اللهم انني أعوذ بك  
من زوال نعمتك  
ومن تحوّل  
عافيتك ومن  
جأفة نعمتك  
ومن جيع  
سخطك اللهم  
انني أسألك الصلاة

لا يصلح للتكبر أصلاً وكل من يشتهي الخمر بطبعه ولو أبيع له لما شربه فاجتنابه لا يكفر عنه الصغائر التي هي  
من مقدماته كسماع الملاحى والأوتار نعم من يشتهي الخمر وسماع الأوتار فيمسك نفسه بالمجاهدة عن الخمر ويطبقها  
في السماع فجاهدته النفس بالكفر ربما تمحون قلبه الظلمة التي ارتقت اليه من عصية السماع فكل هذه  
أحكام أخرى ويحوز أن يبقى بعضها في محل الشك وتكون من التشبهات فلا يعرف تفصيلها إلا بالنص ولم يرد  
النص بعد واحد جامع بل يرد بالألفاظ مختلفات فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله  
ﷺ (١) الصلاة إلى الصلاة كفارة ورمضان إلى رمضان كفارة إلا من ثلاث لإشراك بالله وترك السنة ونكث  
الصفة قبل ما ترك السنة قبل الخروج من الجماعة ونكث الصفة أن يبيع رجلاً ثم يخرج عليه بالسيف يقاتله  
فهذا وأمثاله من الألفاظ لا يحيط بالعدد كله ولا يدل على حد جامع فينبغي لأحمله معها \* فان قلت الشهادة لا تقبل  
الامن بمحتسب الكبار والورع عن الصغائر ليس شرطاً في قبول الشهادة وهذا من أحكام الدنيا \* فاعلم اننا نخص  
رد الشهادة بالكبار فلا خلاف في أن من يسمع الملاحى ويلبس الديباج ويتعتم بخاتم الذهب ويشرب في  
أواني الذهب والفضة لا تقبل شهادته ولم يذهب أحد إلى أن هذه الامور من الكبار وقال الشافعي رضي الله  
عنه اذا شرب الخمر في البيذ حدثته ولم يرد شهادته فقد جعله كبيرة بإيجاب الحد ولم يرد به الشهادة فدل على أن  
الشهادة نافية وأثبتا لا تدور على الصغائر والكبار بل كل الذنوب تقدر في العدالة إلا ما اغوا الإنسان عنه غالباً  
بضرورة مجاري العادات كالغيبه والتجسس وسوء الظن والكذب في بعض الأقوال وسماع الغيبة وترك الامر  
بالمعروف والنهي عن المنكر وأكل الشبهات وسب الوالد والعلام وضربهما بحكم الغضب زائداً على المصلحة  
واكرام السلاطين الفاتمة ومصادقة الفجار والتكاسل عن تعلم الأهل والولد جميعاً بما يحتاجون اليه من أمر  
الدين فهذه ذنوب لا يتصور أن ينفك الشاهد عن قليلها أو كثيرها إلا بأن يمتثل الناس ويتحدر لا ملامر الآخرة  
ويجاهد نفسه مدة بحيث يبقى على ستمته مع مخالفة بذلك ولو لم يقبل الأقول مثله لعز وجوده وبطلت الأحكام  
ولنهادات وليس لبس الخمر ووسماع الملاحى واللعب بالنرد ومجالسة أهل الشرب في وقت الشرب والخلوة  
بالأجنبيات وأمثال هذه الصغائر من هذا القبيل فلي مثل هذا المنهاج ينبغي أن ينظر في قبول الشهادة وردّها إلى  
الكبيرة والصغيرة ثم أحاد هذه الصغائر التي لا ترد الشهادة بها لو اوطب عليها أثر في رد الشهادة كمن اتخذ الغيبة  
وثلب الناس عادة وكذلك مجالسة الفجار ومصادقهم والصغيرة تكبر بالمواظبة كما أن المباح يصير مصغرة  
بالمواظبة كاللعب بالشطرنج والترنم بالغناء على الدوام وغيره فهذا بيان حكم الصغائر والكبار

( بيان كيفية توزيع الدرجات والمرتبات في الآخرة على الحسنات والسيئات في الدنيا )

اعلم أن الدينان عالم الملك والشهادة والآخرة من عالم الغيب والملكوت وأعني بالدينان تلك قبل الموت والآخرة  
حاليك بعد الموت فدينك وآخرك صفاتك وأحوالك يسمى القريب الذي منهادني منادياً منادياً منادياً والآخرة  
تتسكمن من الدنيا في الآخرة فانا الآن نتسكمن في الدنيا وهو عالم الملك وغرضنا شرح الآخرة وهي عالم الملكوت  
ولا يتصور شرح عالم الملكوت في عالم الملك إلا بضرر الأمثال ولذلك قال تعالى - تلك الأمثال نضر بها الناس  
وما يوقلوا إلا بالمثلون - وهذا لأن عالم الملك يوم بالاضافة إلى عالم الملكوت ولذلك قال ﷺ (٢) الناس نيام فإذا  
ماتوا انتهوا وما سيكون في اليقظة لا يبين لك في النوم إلا الأمثال الموحجة إلى التعبير فكذلك ما سيكون  
في يقظة الآخرة لا يبين في نوم الدنيا إلا في كثرة الأمثال وأعني بكثرة الأمثال ما نعرفه من علم التعبير  
وكيفيته منه إن كنت فظناً ثلاثة أمثلة فقد جاء رجل إلى ابن سيرين فقال رأيت كان في يدي غنماً أنتم به أفواه

(١) حديث الصلاة إلى الصلاة كفارة ورمضان إلى رمضان كفارة إلا من ثلاث لإشراك بالله وترك السنة  
ونكث الصفة الحديث الحاكم من حديث أبي هريرة نحوه وقال صحيح الاسناد (٢) حديث الناس نيام فإذا ماتوا  
انتهوا لم أجده مرفوعاً وإنما يعزى إلى علي بن أبي طالب

الرجال وفروج النساء فقال انك مؤذن تؤذن في رمضان قبل طلوع الفجر قال صدقت وجاء رجل آخر فقل رأيت  
 كأنني أصب الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية اشترى بها فتش عن حالها فإياها أمك سيئت في صفرك  
 لأن الزيتون أصل الزيت فهو يرد إلى الأصل فظهر فاذا جارية كانت أمه وقد سيئت في صفه وقاله آخر رأيت  
 كأنني أقتل البر في أعنق الخنزير فقال انك تعلم الحكمة غير أهلها فكان كما قال والتعير من أوله إلى آخره أمثال  
 تعرفك طر يقي ضرب الامثال وانما تعني بالمثل آدم المعنى في صورة ان نظر الى معناه وجد صادقا وان نظر الى  
 صورته وجد كاذبا فال مؤذن ان نظر الى صورة الخاتم وانغمم به على الفروج برآه كاذبا فانه لم ينغم به قط وان نظر الى  
 معناه وجد صادقا ان صدر منه روح الختم ومعناه وهو المنع الذي يراد الختم له وليس للانبياء أن يتكلموا مع الخلق  
 الا يضرب الامثال لأنهم كفوا أن يكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم أنهم في النوم والنائم لا يكشف  
 له عن شيء الا مثل فاذن انما انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق ولذلك قال عليه السلام (١) قلب المؤمن بين أصبعين  
 من أصابع الرحمن وهو من المثل الذي لا يعقله الا العاقلون فالما الجاهل فلا يجوز قدره ظاهر امثال الجاهل بالتفسير  
 الذي يسمى تأويل كما يسمى تفسير ما يرى من الأمثلة في النوم تعبيرا فيثبت الله تعالى بدا وأصبعها تعالى الله عن  
 قوله علوا كبيرا وكذلك في قوله عليه السلام (٢) ان الله خلق آدم على صورته فانه لا يفهم من الصورة الا اللون والشكل  
 والهيئة فيثبت الله تعالى مثل ذلك تعالى الله عن قوله علوا كبيرا ومن ههنا زل من زلق صفات الهيئة حتى في الكلام  
 وجعله صوتا وحرًا الى غير ذلك من الصفات والقول فيه يطول وكذلك قدر في أمي الآخرة ضرب أمثلة يكذب  
 بها الملحد مجمود نظره على ظاهر المثل وتناقضه عنده كقوله عليه السلام (٣) يؤتى بالمولود يوم القيامة في صورة  
 كبش أملح فيذبح فيشور الملحد الأحمق ويكذب ويستدل به على كذب الانبياء ويقول يا سبحان الله الموت عرض  
 والكبش جسم فكيف ينقلب العرض جسما وهل هذا الا محال ولكن الله تعالى عزله هؤلاء الخلق عن معرفة  
 أسراره فقال وما يعقلها الا العاقلون ولا يدري المسكين ان من قال رأيت في منامي أنجي بكبش وقيل هذا هو الوفاء  
 الذي في البسوة فيقال المعبر صدق والاسر كما رأيت وهذا يدل على أن هذا الوفاء ينقطع ولا يعود قط لان المذبح  
 وقم اليأس منه فاذن المعبر صادق في صدقه وهو صادق في رؤيته وترجع حقيقة ذلك الى ان المولى كل الرؤيا وهو الذي  
 يطلع ارواح عند النوم على ما في اللوح المحفوظ عرفه بما في اللوح المحفوظ بمثل ضرب به لان النائم انما يحتمل  
 المثل فكان مثاله صادقا وكان معناه محييا فالرسل ايضا كما يكلمون الناس في الدنيا وهي الاضافة الى الآخرة نوم  
 فيوصلون المعاني الى أفهامهم بالأمثلة حكمة من الله ولطف بعباده وتيسير الادراك ما يجزون عن ادراكه دون  
 ضرب المثل فقله يؤتى بالمولود في صورة كبش أملح مثال ضرب به ليوصل الى الافهام حصول اليأس من الموت وقد  
 جبلت القلوب على التأثر بالأمثلة وثبوت المعاني فيها بواسطتها ولذلك عبر القرآن بقوله كن فيكون عن نهاية  
 القدر وقبر عليه السلام بقوله قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن عن سرعة التقلب وقد شرنا الى حكمة ذلك في  
 كتاب قواعد العقائد من ربيع العبادات فلنرجع الآن الى الغرض فالقصد أن تعرف توزيع الدرجات والمرتبات على  
 الحسنات والسيئات لا يمكن الا يضرب المثل فلنقهر من المثل الذي نصر به معناه لاصوره في قول السار في الآخرة  
 ينقسمون اصنافا وتفاوت درجاتهم ودرجاتهم في السعادة والشقاوة تفاوت لا يدخل تحت الحصر كما فتاوتوا في  
 سعادة الدنيا وشقاوتها ولاتفارق الآخرة هذا المعنى أصلا البتة فان مدبر الملك والملكوت واحدا لا شر يك له  
 وسنته الصادرة عن ارادته الازلية مطردة لا تبدل لها الا أنا ان نحزنا عن احصاء أكاد الدرجات فلا نحجز عن  
 احصاء الاجناس فنقول الناس ينقسمون في الآخرة بالضرورة الى أربعة أقسام هالكين ومعذبين وناجين  
 (١) حديث قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن تقدم (٢) حديث ان الله خلق آدم على صورته تقدم  
 (٣) حديث يؤتى بالمولود يوم القيامة في صورة كبش أملح فيذبح متفق عليه من حديث أبي سعيد

على محمد وعلى  
 آله وأسألك من  
 الخير كله عاجله  
 وآجله ما علمت  
 منه وما لم أعلم  
 وأعوذ بك من  
 الشر كله عاجله  
 وآجله ما علمت  
 منه وما لم أعلم  
 وأسألك الجنة  
 وما قرب اليها  
 من قول ومعمل  
 وأعوذ بك من  
 النار وما قرب  
 اليها من قول  
 ومعمل وأسألك  
 مأسألك عبدك  
 ونيك محمد عليه السلام  
 وأسألك عما  
 استعاذك منه  
 عبدك ونيك  
 محمد عليه السلام  
 وأسألك ما مضت  
 لي من أمر أن  
 تجعل عاقبته رشدا  
 برحمتك يا أرحم  
 الراحمين يا حي  
 يا قيوم برحمتك  
 أستغيث لاستكني  
 الى نفسي طرفة  
 عين وأصلح لي  
 شأني كله يا نور





الحمران عن رتبة السلطان لم يحس بألم الحمران عن رتبة السلطان أصلا ولم يعد ذلك ألما وقال العبد في الميدان مع الصولجان أحب إلى من ألف سر للسلطان مع الجلوس عليه بل من تغلب شهوة البطن لو خير بين الهربة والخلاء وبين فذل جيل يقهر به الأعداء ويفرح به الأصدقاء لأثر الهربة والخلاء وهذا كله فقد علمني الذي بوجوده يصير الجاه محبوا بوجوده يسيء الطعام لذبا وذلك لمن استرقته صفات البهائم والسباع ولم تظهر فيه صفات الملائكة التي لا يناسبها ولا يذنها إلا القرب من رب العالمين ولا يؤهلها إلا الابتعاد والحباب وكما لا يكون النوق إلا في اللسان والسمع إلا في الأذان فلا تكون هذه الصفة إلا في القلب فمن لا قلب له ليس له هذا الحس كمن لا سمع له ولا بصر ليس له لئلا يذو الألمان وحسن الصور والألوان وليس لكل إنسان قلب ولو كان لما صح قوله تعالى إن في ذلك لذكرا لمن كان له قلب فجعل من لم يتذكر بالقرآن مفلسا من القلب ولست أعني بالقلب هذا الذي تسكنه عظام الصدر بل أعني به السر الذي هو من عالم الأمر وهو الهمم الذي هو من عالم الخلق عرشه والصدر كرسىه وسائر الأعضاء عالمه ومملكته ونبته الخلق والأمرجيا ولكن ذلك السر الذي قال الله تعالى فيه قل الروح من أمر ربي هو الأمير والملك لأن بين عالم الأمر وعالم الخلق رتبة عالم أمير على عالم الخلق وهو اللطيفة التي إذا صلت صلتها سائر الجسد من عرفها فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه وعند ذلك يشم العبد مبادئ روائع المعنى المطوى تحت قوله ﷺ إن الله خلق آدم على صورته ونظر بعين الرحمة إلى الحاملين له على ظاهر لفظه وإلى المتعسفين في طريق نأوه وان كانت رحته للحاملين على الملقظ أكثر من رحته للمتعسفين في التأويل لأن الرحمة على قدر المصيبة ومصيبة أولئك أكثر وإن اشتركوا في مصيبة الحمران من حقيقة الأمر فالحقيقة فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهي حكمته يختص بها من يشاء ومن يؤت الحكمه فيقد أوتي خيرا كثيرا ولتعد إلى الغرض فقد رخصنا الطول وطولنا النفس في أمره وأعلى من عالم العائلات التي تصدها في هذا الكتاب فقد ظهر أن رتبة الهلاك ليس إلا الإجهال المكذبين وشهادة ذلك من كتاب الله وستة رسله ﷺ لا تدخل تحت الحصر فذلك لم نوردنا

﴿الرتبة الثانية﴾ رتبة العبدية وهذه رتبة من تحلى بأصل الإيمان ولكن قصر في الوفاء بمقتضاه فان رأس الإيمان هو التوحيد وهو أن لا يعبد إلا الله ومن اتبع هواه فقد اتخذ إله هواه فهو موحد بلسانه لا بالحقيقة بل بمعنى قوله لا إله إلا الله معنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهو أن يفر بالكلية غير الله ومعنى قوله تعالى الذين قالوا ربنا الله ثم استغفوا ولما كان الصراط المستقيم الذي لا يكمل التوحيد إلا بالاستقامة عليه أدق من الشعر وأحد من السيف مثل الصراط الموصوف في الآخرة فلا ينفك بشر عن ميل عن الاستقامة ولو في أمر يسير إذ لا يخلو عن اتباع الهوى ولو في فعل قليل وذلك قاذح في كمال التوحيد بقدر ميله عن الصراط المستقيم فذلك يقتضي لامحالة قصانا في درجات القرب ومع كل قصان نار نار الفراق لتلك السكال القات بالقصان ونارجهم كأوصف القرآن فيكون كل ما تامل عن الصراط المستقيم معذبا مرتين من وجهين ولكن شدة ذلك العذاب وخفته وتفاوته بحسب طول المدة إنما يكون بسبب أمرين أحدهما قوة الإيمان وضعفه والثاني كثرة اتباع الهوى وقتله وإذ لا يخلو بشر في غاب الأمر عن واحد من الأمرين قال الله تعالى وإن منكم إلا واردة كان على بك حتما مضميا ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وتلك قال الخائفون من السالف

أما خوفنا أن لا يتقنا أن نأخذ النار وادرون وشككتنا في النجاة ولما روى الحسن الخبر الوارد (١) فيمن يخرج من النار بعد أن علم أنه ينادي يا حنان يا منان قال الحسن باليقني كنت ذلك الرجل \* وأعلم أن في الأخبار ما يدل على أن آخر من يخرج من النار بعد سبعة آلاف سنة وأن الاختلاف في المدة بين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة

(١) حديث من يخرج من النار بعد ألف عام وأنه ينادي يا حنان يا منان أحمد وأبو يعلى عن رواية أبي ظلال القسبي عن أنس وأبو ظلال ضعيف واسمه هلال بن ميمون

فقد في رضاك  
ضعفي وخذلي  
الحبر بناصيتي  
واجعل الاسلام  
متمنى رضاي  
اللهم اني ضعيف  
فقد في اللهم اني  
ذليل فاهزي  
اللهم اني فقير  
فاغني برحمتك  
يا أرحم الراحمين  
اللهم انك تعلم  
سري وعلايتي  
فاقبل معصرتي  
وتعلم حاجتي  
فأعطني سؤلي  
وتعلم ما في نفسي  
فاغفر لي ذنوبي  
اللهم اني أسألك  
إيمانا يباشر قلبي  
ويقيننا صادقا حتى  
أعلم أنه لن يهينني  
إلا ما كتب لي  
والرضا بما قسمت  
لي إذا الجلال  
والاكرام اللهم  
يا هادي الضالين  
ويا أرحم المذنبين  
ومقبل عثرتي  
العاثرين أرحم  
عبدك ذا الخطر  
العظيم والمسلمين  
كلهم أجمعين  
واجعلنا مع

حتى قد يجوز بهضمهم على البار كبرق خاطف ولا يكون له فيها لبث و بين اللحظة و بين سبعة آلاف سنة درجات متفاوتة من اليوم و الاسبوع و الشهر و سائر الدد و إن الاختلاف بالشدّة لانهاية لاعلاء و أدنائه التعذيب بالنماشة في الحساب كما أن الملك قد يعذب بعض المقصرين في الاعمال بالنماشة في الحساب ثم يعفو وقد يضرب بالسياط وقد يعذب بنوع آخر من العذاب ينطبق إلى العذاب اختلاف ثالث في غير المدة والشدّة وهو اختلاف الأنواع إذ ليس من يعذب بمصادرة المال فقط كمن يعذب بأخذ المال وقتل الولد واستباحة الحرم و تعذيب الأقارب والضرب وقطع اللسان واليد والانف والأذن وغيره فهذه الاختلافات ثابتة في عذاب الآخرة دل عليها قواطع الشرع وهي بحسب اختلاف قوة الإيمان وضعفه وكثرة الطاعات وقتلها وكثرة السيئات وقتلها أما شدّة العذاب فبشدّة قبح السيئات وكثرةها وأما كثرته فكثرتها وأما اختلاف أنواعه فباختلاف أنواع السيئات وقد انكشف هذا لآل باب القلوب مع شواهد القرآن بنور الإيمان وهو المنيّ بقوله تعالى ومار بكظلام الليس بقوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وبقوله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وبقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره - إلى غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة من كون العقاب والثواب جزاء على الاعمال وكل ذلك بعد لا ظلم فيه وبجانب العفو والرحمة أرجح إذ قال تعالى فيما أخبر عنه نبينا ﷺ (١) سبقت حتى غضي وقال تعالى وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فإذا هذه الامور السكينة من ارتباط الدرجات والمركات بالحسنات والسيئات معلومة وقواطع الشرع ونور المعرفة فاما التفصيل فلا يعرف الاظان ومستنده طواهر الاخبار ونوع حدس يستمد من أنوار الاستبصار بعين الاعتبار فقول كل من أحكم أصل الإيمان واجتنب جميع الكبائر وأحسن جميع الفرائض أعني الأركان الخمسة ولم يكن منه إلا الصغائر متفرقة لم يصرف عليها فتيشبه أن يكون عذابه المناقشة في الحساب فقط فإنه إذا حوسب رجحت حسنة على سيئانه إذ ورد في الاخبار أن الصلوات الخمس والجمعة وصوم رمضان كفارات لما يهنن وكذلك اجتناب الكبائر يحكم نص القرآن مكفر للصغائر وأقل درجات التكفير أن يدفع العذاب إن لم يدفع الحساب وكل من هناهله فقد قلت موازينه فينبغي أن يكون بعد ظهور الرجحان في الميزان وبعد الفراغ من الحساب في عيشة راضية نعم التحاقه بأصحاب الجن أو بالقرينين وزوله في جنات عدن أو الفردوس الاعلى فكذلك يقع أصناف الإيمان لان الإيمان إيمانان تقليدي كإيمان العوام بصديقهم بما يسمعون ويسترون عليه وإيمان كسفي يحصل بانسراح الصدر بنور الله حتى ينكشف فيه الوجود كله على ما هو عليه فيتضح أن السكل إلى الله جمعه ومصيره إذ ليس في الوجود إلا الله تعالى وصفاته وأفعاله فهذا الصنف هم المقر بون النازلون في الفردوس الاعلى وهم على غاية القرب من الملائكة الاعلى وهم أيضا على أصناف فذهب السابوق ومنهم من دونهم وفتاوتهم بحسب تفاوت معرفتهم بالله تعالى ودرجات المعارف في المعرفة بالله تعالى لانه حصرا إذا لاحظا بكنه جلال الله غير متمكنة وبحر المعرفة ليس له ساحل وعمق وانما يقوص فيه الغواصون بقدر قواهم بقدر ما سبق لهم من الله تعالى في الازل فاطل برقي إلى الله تعالى لانهاية لمنازله فالسالكون سبيل الله لانهاية لمرجانهم وأما المؤمن إيمانا تقليديا من أصحاب الجن ودرجته دون درجة المقر بين وهم أيضا على درجات فالاعلى من درجات أصحاب الجن تقارب رتبته رتبة الأدنى من درجات المقر بين هذا حال من اجتنب كل الكبائر وأدى الفرائض كلها أعني الأركان الخمسة التي هي النطق بكلمة الشهادة باللسان والصلاة والزكاة والصوم والحج فاما من ارتكب كبيرة أو كبار أو أهمل بعض أركان الاسلام فإن تاب توبة نصوحا قبل قرب الاجل التحق بمن لم يرتكب لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والثوب المفصول كالتي لم تنسوخ أصلا وان مات قبل التوبة فهذا أمر خطر عند الموت أذر بما يكون موته على الاصرار سبيل التزلزل إيمانه فيختم له بسوء الخاتمة لاسبابا إذا كان إيمانه تقليديا فان التقليد وإن كان جزما

(١) حديث سبقت حتى غضي مسلم من حديث أبي هريرة

الاحياء الرزوقين  
الذين أئتممت  
عليهم من التبيين  
والصديقين  
والشهداء  
والصالحين آمين  
يارب العالمين  
اللهم عالم الخفيات  
رفيع الدرجات  
ناقي الروح بأمرك  
على من تشاء  
من عبادك غافر  
الذنب وقابل  
التوب شديدا  
العقاب ذا الطول  
لا اله الا هو أنت  
الوكيل واليك  
المصير يا من  
لا يشغله شأن  
عن شأن ولا  
يشغله سمع عن  
سمع ولا تشبه  
عليه الاصوات  
ويا من لا تغفل  
المسائل ولا  
تختلف عليه  
اللغات ويا من  
لا يتبرم بالحاج  
للمحبين أدنى  
برد عسوك  
وحلاوة رجلك  
اللهم اني أسألك  
قلبا سليما ولسانا  
صادقا ومحسنا

فهو قابل للاختلال بأذى شك وخيال والعارف البصير أبعد أن يخاف عليه مو والمخافة وكلاهما من متاعى الايمان  
يعذبان الا أن يعفوا الله عذابا يزيد على عذاب المناقشة في الحساب وتكون كثرة العقاب من حيث المدة بحسب  
كثرة مدة الاصرار ومن حيث الشدة بحسب قبح الكبائر ومن حيث اختلاف النوع بحسب اختلاف أصناف  
السيئات وعند انقضاء مدة العذاب ينزل الله المقلدون في درجات أصحاب اليمين والعارفون المستبشرون في أعلى  
عليين في الخبر (١) آخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة أمثال فلانظن أن المراد به تقديره  
بالمساحة لا طراف الأجسام كأن يقابل فرسخ بفرسخين أو عشرة بعشرين فإن هذا جهل بطريق ضرب  
الأمثال بل هذا كقول القائل أخذ منه جيلا وأعطاه عشرة أمثاله وكان الجبل يساوى عشرة دنانير فأعطاه مائة  
دينار فإن لم يفهم من المثل الا المثل في الوزن والثقل فلا تكون مائة دينار لو وضعت في كفة الميزان والجبل في الكفة  
الأخرى عشرة عشره بل هو موازنة معاني الأجسام وأرواحها دون أشخاصها وهياكلها فإن الجبل لا يقصد لقله  
وطوله وعرضه ومساحته بل لمالته فروجه المالية وجسمه اللحم والسم ومائة دينار عشرة أمثاله بالموازنة الروحانية  
لألموازنة الجسمية وهذا صادق عند من يعرف روح المالية من الذهب والفضة بل لو أعطاه جوهرة وزنها مثقال  
وقيمتها مائة دينار وقال أعطيت عشرة أمثاله كان صادقا ولكن لا يدرك صدقه إلا الجواهريون فإن روح الجوهرة  
لا تدرك بمجرد البصر بل بفتنة أخرى وراء البصر فلذلك يكذب به الصبي بل القروي والبدوي ويقول ما هذه  
الجوهرة الا حجر وزنه مثقال ووزن الجبل أثق ألف مثقال فقد كذب في قوله أني أعطيت عشرة أمثاله والكاذب  
بالتحقيق هو الصبي ولكن لا سبيل الى تحقيق ذلك عنده الا بأن ينتظر به البلوغ والكمال وأن يحصل في قلبه  
النور الذي يدرك به أرواح الجواهر وسائر الاموال فعند ذلك ينكشف له الصدق والعارف عاجز عن تفهيم  
المقلد القاصر صدق رسول الله ﷺ في هذه الموازنة اذ يقول ﷺ (٢) الجنة في السموات كما ورد في  
في الاخبار والسموات من الدنيا فكيف يكون عشرة أمثال الدنيا في الدنيا وهذا كما يحجز البالغ عن تفهيم  
الصبي تلك الموازنة وكذلك تفهيم البدوي وكان الجوهري مرحوم اذ ابلى بالبدوي والقروي في تفهيم تلك  
الموازنة فالعارف مرحوم اذ ابلى بالبلد الا به في تفهيم هذه الموازنة ولذلك قال ﷺ (٣) ارجوا ثلاثة  
علمائين الجهال وغنى قوم افتقر وعزير قوم دل والأنبياء مرحومون بين الامة بهذا السبب وقاساتهم لقصور  
عقول الامة فتنة لهم وامتحان وابتلاء من الله وبلاء موكل بهم سبق بتوكيله القضاء الآزلي وهو المآل بقوله  
عليه السلام (٤) البلاء موكل بالأنبياء ثم الأولاء ثم الأمثل فالأمثل فلا تظن أن البلاء بلاء أيوب عليه السلام  
وهو الذي ينزل بالبدن فإن بلاء نوح عليه السلام أيضا من البلاء العظيم اذ ابلى بجماعة كان لا يريدهم دعاؤه الى  
الله الا فرارا ولذلك لما نادى رسول الله ﷺ بكلام بعض الناس قال (٥) رحم الله أخى موسى لقد أودى  
بأكثر من هذا فصبير فاذا لا تخلوا الانبياء عن الابتلاء بالجاهدين ولا تخلوا الأولياء والدعاة عن الابتلاء بالجاهلين

(١) حديث ان آخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة أمثال عليه من حديث ابن مسعود  
(٢) حديث كون الجنة في السموات خ من حديث أبي هريرة في أثناء حديث فيه فاذا سألت الله فأسأله  
الفر دوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوق عرش الرحمن (٣) حديث ارجوا ثلاثة علمائين الجهال الحديث  
ابن حبان في الضعفاء من رواية عيسى بن طهمان عن أنس وعيسى ضعيف ورواه فيه من حديث ابن عباس الا أنه  
قال عالم تلعبه الصبيان وفيه أبو البحرى واسمه وهب بن وهب أحد الكذابين (٤) حديث البلاء موكل  
بالأنبياء ثم الأولاء ثم الأمثل فالأمثل الترمذى ومحمد والنسائي في الكبرى وابن ماجه من حديث سعد بن أبي وقاص  
وقال قلت يا رسول الله أى الناس أشد بلاء فذكره من ذكر الأولياء والطبراني من حديث فاطمة أشد الناس بلاء  
الأنبياء ثم الصالحون الحديث (٥) حديث رحم الله أخى موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصبير البخارى من  
حديث ابن مسعود

متقبلا أسألك من  
خير ما تعلم وأعوذ  
بك من شر ما تعلم  
وأستغفر لك ما تعلم  
ولا أعلم وأنت علام  
الغيوب اللهم انى  
أسألك إيمانا لا  
يرتد ونعيلا لا ينفد  
وقرة عين الأبد  
وصرافة نبيك  
محمد وأسألك حبك  
وحب من أحبك  
وحب عمل يقرب  
الى حبك اللهم  
بعسك الغيب  
وقسر ترك على  
خلقك أحينى ما  
كانت الحياة خيرا  
لى وتوفى ما كانت  
الوفاة خيرا لى  
أسألك خيبتك  
في الغيب والشهادة  
وكله العدل في الرضا  
والغضب والقصد  
في الغنى والفقر  
ولذة النظر لى  
وجهك والشوق  
الى لقائك وأعوذ  
بك من ضراء  
مضرة وفتنة مضلة

ولذلك قلنا يتفك الاولياء عن ضروب من الازداء وأنواع البلاء بالاخراج من البلاد والسعاية بهم إلى السلاطين  
والشهادة عليهم بالكفر والخروج عن الدين رواجب أن يكون أهل المعرفة عند أهل الجهل من الكافرين  
كيجب أن يكون المعتاض عن الجلب الكبير جوهرة صغيرة عند الجاهل من المبشرين المضيعين فإذا عرفت  
هذه الدقائق فأن قوله عليه السلام انه يعطى آخر من يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات وإياك أن تقتصر  
بتصديقك على ما يدركه البصر والحواس فقط فتكون حاراً برجلين لأن الجار يشاركك في الحواس الخمس  
وأما أنت مفارق للحمار بسر الحى عرض على السموات والأرض والجبال فأين أن يجعله وأشفق منه  
فأراك ما يخرج عن عالم الحواس الخمس لا يصادف إلا في عالم ذلك السر الذى فارق به الجار وسائر البهائم فمن ذهل  
عن ذلك وعطله وأهمله وقنع بدرجة البهائم ولم يجاوز المحسوسات فهو الذى أهلك نفسه بتعطيلها ونسيها بالأعراض  
عنها فلانكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم فكل من لم يعرف الا المذرك بالحواس فقد نسي الله اذ ليس  
ذات الله مذكراً في هذا العالم بالحواس الخمس وكل من نسي الله أنساه الله لاحتالة نفسه ونزل إلى رتبة البهائم وترك  
الترقى إلى الاقنى الاعلى وخان في الامانة التى أودعه الله تعالى وانتم عليه كافرا لانعمه ومتعرضا لقمته الآله أسوأ  
حالات البهيمة فان البهيمة تتخلص باللوث وأما هذا فغفده أمانة سترجع لاحتالة الى مودعه فاليه مرجع الامانة  
ومصبرها ونلك الامانة كالشمس الزاهرة وتما جبط إلى هذا القالب القاتل وغر بفيه وستطلع هذه الشمس عند  
خواب هذا القالب من مغربها وتعود الى بارئها ونالقتها امام مظلة منسكفة وامازاهرة مشرقة والزاهرة للشرقة  
غير محجوبة عن حضرة الربوبية والمظلة ايضا راجعة الى الحضرة اذ المرجع والمبى لكل الية الا أنها ناكسة  
رأسها عن جهة أعلى عينين الى جهة أسفل سافلين ولذلك قال تعالى ولوترى اذ المجرمون اذا كسوا رؤوسهم عند  
فوق الى جهة أسفل وذلك حكم الله فيمن حرمه توفيقه ولم يهدمه ربه فعوذ بالله من الضلال والنزل الى منازل  
الجهال فهذا حكم اقسام من يخرج من النار ويعطى مثل عشرة أمثال الدنيا أو أكثر ولا يخرج من النار الا وود  
واست أعنى بالتوحيد أن يقول بلسانه لا اله الا الله فان اللسان من عالم الملك والشهادة فلا يتنعى في عالم الملك  
فيدفع السيف عن رقبته وأبدي الغائبين عن ماله ومدة الرقبة والمال مدة الحياة فحيث لا تلبق رقبة ولأمال لا ينفذ  
القول باللسان وانما ينفذ الصدق في التوحيد وكال التوحيد أن لا يرى الامور كلها الا من الله وعلمته أن لا يضب  
على أحد من الخلق بما يجرى عليه اذ لا يرى الوسائط وانما يرى مسبب الاسباب كإسائى تحقيقه في التوكل  
وهذا التوحيد متفاوت من الناس من له من التوحيد مثل الجبال ومنهم من له مثقال ومنهم من له مقدار خردة وذرة  
فمن في قلبه مثقال دينار من ايمان فهو أول من يخرج من النار وفي الخبر يقال (١) أخرجوا من النار من في قلبه مثقال  
دينار من ايمان وآخر من يخرج من في قلبه مثقال ذرة من ايمان وما بين المثقال والذرة على قدر تفاوت درجاتهم  
يخرجون بين طبقة المثقال وبين طبقة الذرة والموازنة بالمثقال والذرة على سبيل ضرب المثل كاذكرنا في الموازنة  
بين أعيان الاموال وبين القود وأكثر ما يدخل الموحدين النار مظالم العباد قد بوان العباد هو البرهان الذى  
لا يتحرك فاما بقية البينات فيتسارع الغفو والتكفير اليها في الاثران العبد ليوقف بين يدي الله تعالى وله من  
الحسنات أمثال الجبال لو سالت له لكان من أهل الجنة فيقوم أصحاب المظالم فيكون قد سبغ عرض هذا وأخذمال  
هذا وضرب هذا فيقضى من حسناته حتى لا تلبق له حسنة فتقول الملائكة يا ربنا هذا قد فديت حسناته وبقي  
طالبون كثير فيقول الله تعالى ألقوا من سيئاتهم على سيئاته وصوره الى الكمال النار وكما يملك هو بسببته غيره  
بطريق القصاص فكذلك ينجو المظالم بحسنة الظالم اذ ينقل اليه عوضا عما ظلمه وقدحى عن ابن الجلاء أن  
بعض اخوانه اغتابه ثم أرسل اليه يستعده فقال لأفضل ليس في محبتي حسنة أفضل منها فكيف أعفوها وقال هو

اللهم اقسم لي من  
خشيتك ما يحول  
به بيني وبين  
معصيتك ومن  
طاعتك ما يدخني  
بجنتك ومن اليقين  
ماتهمون به علينا  
مصائب الدنيا اللهم  
ارزقنا خزن خوف  
الوعيد وسرور  
رجاء الموعود حتى  
نجد لذة ما نطلب  
وخوف ما منه  
نهرب اللهم ألبس  
وجوهنا منك  
الحياة وما لا قبل بنا  
بك فرحاً وأسكن  
في نفوسنا من  
عظمتك مهابة  
وذلل جوارحنا  
لخدمتك واجعلك  
أحب الينا مما  
سواك واجعلنا  
أخشى لك ممن  
سواك نسألك تمام  
النعمة بتمام التوبة  
ودوام العافية  
بدوام العصمة  
وأداء الشكر

(١) حديث أخرجه جوامع التار من في قلبه مثقال دينار من ايمان الحديث تقدم

وغيره ذنوب أخوانى من حسنى أرى بدأن ازين بها محيى فهذا أرى أن تذكره من اختلاف العباد في المعاد في درجات السعادة والشقاوة وكل ذلك حكم بظاهر أسباب يضاهى حكم الطبيب على مريض بأنه يموت لمحلة ولا يقبل العلاج وعلى مريض آخر بأن عارضه خفيف وعلاجه يمين فان ذلك ظن يصيب أن كثيرا لحوال ولكن قد تنوق الى المشرف على الهلاك نفسه من حيث لا يشعر الطبيب وقد يساق الى ذى العارض الخفيف أجله من حيث لا يطلع عليه وذلك من أسرار الله تعالى الخفية في أرواح الاحياء وغموض الاسباب التي رتبها مسبب الاسباب بقدر معلوم إذ ليس في قوة البشر الوقوف على كنهها فكذلك النجاة والفوز في الآخرة لهما أسباب خفية ليس في قوة البشر الاطلاع عليها يعبر عن ذلك السبب اننى المغضى الى النجاة والعفو والرضا وعمايضى الى الهلاك بالغضب والانتقام ووراء ذلك سر المشيئة الالهية الأزلية التي لا يطلع الخلق عليها فذلك يجب علينا أن نجوز العفو عن المعاصي وان كثرت سيئاته الظاهرة والقضب على المطيع وان كثرت طاعاته الظاهرة فان الاعتماد على التقوى والتقوى في القلب وهو أغض من أن يطلع عليه صاحبه فكيف غيره ولكن قد انكشف لأرباب القلوب أنه لا عفو عن عبد الا بسبب خفي في يقتضى العفو ولا غضب الا بسبب باطن يقتضى البعد عن الله تعالى ولولا ذلك لم يكن العفو والغضب جزاء على الاعمال والاوصاف ولولم يكن جزاء لم يكن عدلا ولم يكن عدلا لم يصح قوله تعالى - وما ربك بظالم للعبيد - ولا قوله تعالى - ان الله لا يظلم مثقال ذرة - وكل ذلك صحيح فليس للانسان الاماسى وسعيه هو الذى يرى وكل نفس بما كسبت رهينة فلما راغوا أراغ الله قلوبهم ولما غيروا ما بأنفسهم غير انهم ما بهم تحقيقا لقوله تعالى - ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم - وهذا كما قد انكشف لأرباب القلوب انكشافا أوضح من المشاهدة بالبرص اذ البصر يمكن الغلط فيه ان قد يرى البعيد قريبا والكبير صغيرا ومشاهدة القلب لا يمكن الغلط فيها وانما الشأن في افتح بصيرة القلب والاغيارى بها بصدالات فتتصور فيه الكذب واليه الاشارة بقوله تعالى - ما كذب القوام اراى - **﴿الرتبة الثالثة﴾** رتبة الناجين وأعني بالنجاة السلامة فقط دون السعادة والفوز وهم قوم لم يخذلوا فخلع عليهم ولم يقصروا فذهبوا يشبه أن يكون هذا حال المجانين والصبيان من الكفار والمعتوهين والذين لم تبلغهم الدعوة في أطراف البلاد عاشوا على الله وعدم المعرفة فلم يكن لهم معرفة ولا سجود ولا طاعة ولا مصيبة فلا وسيلة تفر بهم ولا نجاة تبعدهم فها هم من أهل الجنة ولان من أهل النار بل ينزلون في منزلة بين المنزلتين ومقام بين المقامين عبر الشرع عنه بالأعراف <sup>(١)</sup> وحاول طائفة من الخلق فيه معلوم يقينا من الآيات والخبار ومن أنوار الاعتبار فأما الحكم على العين كالحكم مثلا بل الصبيان منهم فهذه مظهر وليس بمستيقن والاطلاع عليه بتحقيق في عالم النبوة ويعد أن ترتقي اليه رتبة الاولياء والعلماء والخبار في حق الصبيان أيضا متعارضة حتى قالت عائشة رضي الله عنها <sup>(٢)</sup> لما مات بعض الصبيان عصافور من

(١) حديث حاول طائفة من الخلق الأعراف البزار من حديث أبي سعيد الخدري سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف فقال هم رجال قتلا في سبيل الله وهم عصاة لأبائهم فنعثهم الشهادة أن يدخلوا النار ومنعهم المعصية أن يدخلوا الجنة وهم على سور بين الجنة والنار الحديث وفيه عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم وهو ضعيف ورواه الطبراني من رواية أبي معشر عن يحيى بن شبل عن عمر بن عبد الرحمن المدني عن أبيه مختصر أبو معشر صحيح السندى ضعيف ويحيى بن شبل لا يعرف والحاكم عن حذيفة قال أصحاب الأعراف قوم تجاوزت بهم حسنتهم النار وقصرت سيئاتهم عن الجنة الحديث وقال صحيح على شرط الشيخين وروى الثعلبي عن ابن عباس قال الأعراف موضع عال في الصراط عليه لباس وجزوة وعلى وجع الحديث هذا كذب موضوع وفيه جماعة من الكذابين (٢) حديث عائشة أنها قالت لما مات بعض الصبيان عصافور من عصافير الجنة فأنكر ذلك وقال ما يعرف بك رواه مسلم قال المصنف والأخبار في حق الصبيان متعارضة \* قلت روى البخارى من حديث سمرة بن جندب في رؤيا لابي بكر عليه السلام وفيه وأما الرجل الطويل الذى في الروضة فأبراهم

بحسن العباد  
اللهم انى أسألك  
بركة الحياة وخير  
الحياة وأعوذ  
بك من شر  
الحياة وشر الوفاة  
وأسألك خير  
ما بينهما أحسن  
حياة السعداء  
حياة من تحب  
بقاءه وتوفى وفاة  
الشهداء وفاة  
من تحب لقاءه  
يا خير الرازقين  
وأحسن التوأمين  
وأحكم الحاكمين  
وأرحم الراحمين  
ورب العالمين  
اللهم صل على  
محمد وعلى آل  
محمد وارضهم  
ما خلقت واغفر  
ما قدرت وطيب  
ما رزقت وعمم  
ما أنعمت وتقبل  
ما استعملت واخفظ  
ما استحفظت ولا  
تمتلك ما سئرت  
فانه لا إله الا انت  
أستغفرك من  
كل قلة بغير  
ذكرك ومن كل  
راحة بغير

خدمتك ومن  
كل سرور بغير  
قربك ومن كل  
فرح بغير  
مجالستك ومن  
كل شغل بغير  
معاملتك اللهم  
انى استغفرك  
من كل ذنب  
تبت اليك منه  
ثم عدت فيه  
اللهم انى استغفرك  
من كل عقد  
عقته ثم لم اوف  
به اللهم انى  
استغفرك من  
كل نعمة ائمت  
بها على قلوب  
بها على معصيتك  
اللهم انى  
استغفرك من  
كل عمل عملته  
لك تخالفه  
ما ليس لك اللهم  
انى أسألك أن  
تصلى على محمد  
وعلى آل محمد  
وأسألك جوامع  
الخير وفوائده  
وخواتمه وأعوذ  
بك من جوامع  
الشر وفوائده  
وخواتمه اللهم  
احفظنا فيما امرتنا

عصافير الجنة فأنكر ذلك رسول الله ﷺ وقال وما يدريك فاذا الاشكال والاشتباه أغلب في هذا المقام  
(أربعة الراية) أربعة الفأثرين وهم العارفون دون المقلدين وهم المقرَّبون السابقون فان المقلد وان كان له فوز  
على الجلة ي مقام في الجنة فهو من أصحاب اليمين وهؤلاء هم المقرَّبون وما يلقى هؤلاء بما يجوز حد السيان والقدر الممكن  
ذكره ما فاضله القرآن فليس يهديان الله بيان والذي لا يمكن التعبير عنه في هذا العالم فهو الذي أجله قوله تعالى  
- فلا تمنع نفس ما أخفى لهم من قرة أعين - وقوله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا ذن  
سمعت ولا خطر على قلب بشر والعارفون مطلبهم تلك الحالة التي لا يتصور أن تخاطر على قلب بشر في هذا العالم  
وأما الخوِّرو والقصور والفاكهة واللبن والعسل والخمر والحلى والاساور فانهم لا يحرصون عليها ولو أعطوا هم يقتنعوا  
بها ولا يطلبون الا لذة النظر الى وجهه الله تعالى الكريم فهي غاية السعادات ونهاية اللذات ولذلك قيل لراية  
العدو يقرحة الله عليها كغير غبتك في الجنة فقالت الجارية الدار فلو أقوم شغلهم حب رب الدار عن الداروز ينها  
بل عن كل شيء سواء حتى عن أنفسهم ومثلهم مثال العاشق المستهتر بمحشوقة المستوى همه بالنظر الى وجهه والفكر  
فيه فانه في حال الاستغراق غافل عن نفسه لا يحس بما يصيبه في بدنوه ويعبر عن هذه الحالة بأنه غنى عن نفسه ومعناه  
انه صار مستغرقا بغيره وصارت همومه مما واحد وهو محبوه بدو لم يبق فيه من نفسه غير محبوه حتى بلغت اليه لا نفسه  
ولا غير نفسه وهذه الحالة هي التي توصل الى قرة عين لا يتصور أن تخاطر في هذا العالم على قلب بشر  
كلا يتصور أن تخاطر صورة الألوان والالوان على قلب الاصم والاكمة لأن ارفع الحجاب عن سمعه وبصره فعند  
ذلك يدرك حاله ويلم قطعاً أنه لم يتصور أن تخاطر بباله قبل ذلك صورة فالذي يحجب على التحقيق ورفقه ينكشف  
الغطاء فعند ذلك يدرك ذوق الحياة الطيبة وان الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون فهذا القدر كاف في بيان  
توزيع البرجات على الحسنات والله الموفق بلطفه

### (بيان ما تعظم به الصغار من الذنوب)

اعلم أن الصغيرة تكبر بأسباب منها الاصرار والمواظبة ولذلك قيل لاصغيرة مع اصرار ولا كبيرة مع استغفار  
عليه السلام واما الولدان حوله فكل مولود يولد على الفطرة ففيل يارسل الله وأولاد المشركين قال  
وأولاد المشركين ولطبراني من حديثه سألنا رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال هم خدمة أهل الجنة  
وفيه عباد من منصور الناجي قاضى البصرة وهو ضعيف يرويه عن عيسى بن شعيب وقد ضعفه ابن حبان  
وللنسائي من حديث الأسود بن سريع كنا في غزاة لنا الحديث في قتل الذرية وفيه ألبان خياركم أبناء المشركين  
ثم قال لا تقتلوا ذرية وكل نسمة تولد على الفطرة الحديث واسناده صحيح وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة  
كل مولود يولد على الفطرة الحديث وفي رواية لأجلدليس مولود يولد الا على هذه الفطرة ولا في داود في آخر الحديث  
فقالوا يا رسول الله أفرأيت من يموت وهو صغير فقال الله أعلم بما كانوا عاملين وفي الصحيحين من حديث  
ابن عباس سئل النبي ﷺ عن أولاد المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ولطبراني من حديث ثابت  
ابن الحرث الأنصاري كانت يهود اذا هلك لهم صبي صغير قالوا هو صديق فقال الذي كذب يهود ما من  
نسمة بخلقها الله في بطن أمه الا ما شقي أو سعيد الحديث وفيه عداة الله بن طيبة لأن داود من حديث ابن مسعود  
الواقعة في النار ولهم من حديث عائشة قلت يا رسول الله فزاري المؤمنين فقال مع آبائهم فقلت بلا عمل  
قال الله أعلم بما كانوا عاملين قلت فزاري المؤمنين فقال مع آبائهم قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين  
ولطبراني من حديث خديجة قلت يا رسول الله ابن أطفالي منك قال في الجنة قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا  
عاملين قلت فأين أطفالي قبل قال في النار قلت بلا عمل قال لقد عمل الله ما كانوا عاملين واسناده منقطع بين  
عبد الله بن الحرث وخديجة وفي الصحيحين من حديث ابن جثامة في أولاد المشركين هم من آبائهم وفي  
رواية هم منهم

واحفظنا عما  
 نهيتنا وحفظ لنا  
 ما أعطيتنا باحفظ  
 الحافظين واذا كرر  
 الذاكرين ويا  
 شاكي الشاكين  
 بذكرك ذكروا  
 وبفضلك شكروا  
 يا غياث يا غيث  
 يا مستغاث يا غياث  
 المستغيثين لا  
 تكني الى نفسي  
 طرفة عين فاهلك  
 ولا الى أحد من  
 خلقك فاضيع  
 الاكلان كلاءة  
 الوليد ولا تحمل  
 عني وتولي بما  
 تنولي به عبادك  
 الصالحين أنا  
 عبدك وابن  
 عبدك ناصبي  
 يذكرك جار في  
 حكمك عدل في  
 قضائك نافذ في  
 مشيئتك ان  
 تعذب فأهل ذلك  
 أنا وان رحم  
 فأهل ذلك أنت  
 فافعل اللهم  
 يا مولاي يا الله  
 يارب ما أنت له  
 أهل ولا فعل  
 اللهم يارب الله

فكبيرة واحدة تنصرم ولا يتبعها مثالا لو تصور ذلك كان العفو عنها أرحم من صغيرة يواظب العبد عليها ومثال ذلك قطرات من الماء تقع على الحجر على نوال فتؤثر فيه وذلك القدر من الماء لوصب عليه دفعة واحدة لم يؤثر ولذلك قال رسول الله ﷺ (١) خيرا لأعمال آدمي وإن قل والأشياء تستبان بأضدادها وإن كان النافع من العمل هو الدائم وإن قل فالكثير الناصر قليل النفع في تنوير القلب وتطهيره فكذلك القليل من السيئات اذا دام عظم تأثيره في ظلام القلب إلا أن الكبيرة قلما يتصور المحجوم عليها بختم من غير سواها ولو اذن من جهة الصغار فقلما يفي الزاني بختم من غير مرادة ومقدمات وقلما يقتل بنته من غير مشاحنة سابقة ومعادة فكل كبيرة تكتنفها صغائر سابقة ولا حجة ولو تصورت كبيرة وحدها بنته ولم تنفق اليها عود ربما كان العفو فيها أرحم من صغيرة واظلم الانسان عليه امره ومنها ان يستغفر الذنب فان الذنب كلما استعظمه العبد من نفسه صغر عند الله تعالى وكلما استغفره كبر عند الله تعالى لان استعظامه يصدر عن نفور القلب عنه وكراهيته له وذلك النفور ينم عن شدة تأثره واستغفاره يصدر عن الاتعبه وذلك يوجب شدة الأثر في القلب والقلب هو المطالب تنويره بالطاعات والتهودر تسويده بالسيئات ولذلك لا يؤخذ بما يجري عليه في الغفلة فان القلب لا يتأثر بما يجري في الغفلة وقد جاء في الخبر (٢) المؤمن يرى ذنبه كالجليل فوقه يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على أنفه فأطاره وقال بعضهم الذنب الذي لا يغفر قول العبد ليت كل ذنب عملته مثل هذا وإنما يعظم الذنب في قلب المؤمن لعلمه بحلال الله فاذا نظر الى عظم من عصى به رأى الصغيرة كبيرة وقد أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه لا تنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظم مهديها ولا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى كبرياء من واجهته بها وبهذا الاعتبار قال بعض العارفين لا صغيرة بل كل مخالفة فهي كبيرة وكذلك قال بعض الصحابة رضي الله عنهم للثايبين وانكم لتعملون أعمالا هي في أعينكم أدق من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات اذا كانت معرفة الصحابة بحلال الله أتم فكانت الصغائر عندهم بالاضافة الى جلال الله تعالى من الكبر والتواضع وهذا السبب يعظم من العالم ما لا يعظم من الجاهل ويتجاوز عن العاصي في أمور لا يتجاوز في أمثاله عن العارف لان الذنب والمخالفة يكبر بقدر معرفة المخالف ومنها السرور بالصغيرة والفرح والتجسس بها واعتداد المتكبر من ذلك نعمة والغفلة عن كونه سبب الشقاوة فكما غلبت حلوة الصغيرة عند العبد كبرت الصغيرة وعظم أثرها في تسويد قلبه حتى ان من المذنبين من يمدح بذنبه ويتجسس به لشدة فرحه بفراقته إياه كما يقول أماريتي كيف مرقت عرضي ويقول الناظر في مناظرته أماريتي كيف فضحت وكيف ذكرت مساويي حتى أجبخته وكيف استخففت به وكيف لبست عليه ويقول المعامل في التجارة أماريت كيف رجوت عليه الزائف وكيف خدعته وكيف غبتني في ماله وكيف استحققت هذا وأمثلة تكبر به الصغائر فان الذنوب مهلكات واذا دفع العبد اليها ونظر الشيطان به في الجل عليها فينبغي أن يكون في مصيبة وتأسف بسبب غلبة العدو عليه وبسبب بعده من الله تعالى طار يرض الذي يفرح بان يسكر ساؤله الذي فيه دواؤه حتى يتخلص من أثره لا يبري شفاؤه \* ومنها أن يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه وإمهاله إياه ولا يدري أنه لما يعمل مقتا يزيدا بالامهال إنما فيظن أن تمكنه من المعاصي غناية من الله تعالى به فيكون ذلك لانه من مكر الله وجهه بمكر من الغرور بالله كما قال تعالى - ويقولون في أنفسهم لو لا يعذبنا الله بما نقول حسبه جهنم يصلونها فبئس البصير - ومنها أن يأتي الذنب ويظهره بان يذكره بعد أنياته أو يأتيه في مشهد غيره فان ذلك جناية منه

(١) حديث خيرا لأعمال آدمي وإن قل متفق عليه من حديث عائشة بلفظ أحب وقد تقدم (٢) حديث المؤمن يرى ذنبه كالجليل فوقه الحديث البخاري من رواية الحرب بن سويد قال حدثنا عبد الله بن مسعود حديثين أحدهما عن النبي ﷺ والآخر عن نفسه فذكر هذا وحديث لله أفرح بتوبة العبد ولم يبين المرفوع من الموقوف وقد رواه البيهقي في الشعب من هذا الوجه موقوفا ومرفوعا

على ستر الله الذي سده عليه ونحوك لرغبة الشرف من أسده ذنبه أو أشهده فقله فهم اجنابتان انضمتا الى جنابته فغلظت به فان انضاف الى ذلك الترفع للغير به والجل عليه وتهيئة الأسباب له صارت جنابة رابعة ونفاحش الأخرى وفي الخبر (١) كل الناس معافى إلا الجاهل من بيت أحدهم على ذنب قد ستر الله عليه فيصبح فيكشف ستر الله ويتحدث بذنبه وهذا لان من صفات الله ونعمه أنه يظهر الجليل ويستر القبيح ولا يهتك السر فلا يظهر كفران هذه النعمة وقال بعضهم لا تذب فان كان ولا بد فلا ترغب غيرك فيه فغذب ذنبي ولذلك قال تعالى - المذاقون والمناقات بعضهم من بعض يأمرون بالمشكر وينهون عن العروف - وقال بعض السلف ما انتهك المرء من أخيه حزمة أعظم من أن يساعده على معصية ثم هو ينهاه عليه \* ومنها أن يكون المذنب عالما يقتدي به فإذا فعله بحيث يرى ذلك منه كبر ذنبه كاليس العالم الابريسم وركوبه مراكب الذهب وأخذته مال الشبهة من أموال السلاطين ودخوله على السلاطين وتردده عليهم ومساعدته إليهم بترك الانكار عليهم والطلاق اللسان في الاعراض وتعميده باللسان في المناظرة وقصده الاستخفاف واشتغاله من العلوم عما لا يقصد منه إلا الجاه كعلم الجدل والمناظرة فهذه ذنوب يتعم العالم عليها في وقت الشره مستطيرا في العالم آماداً متواصلة فطوى لمن اذامات مات ذنبه معه وفي الخبر (٢) من سن سنة سيئة فلعلمه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئا قال تعالى - ونكتب ما قدموا وآثارهم - والآثار ما يلحق من الاعمال بعد انتفاء العمل والعمل وقال ابن عباس ويل العالم من الاتباع عزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون بها في الآفاق وقال بعضهم مثل زلة العالم مثل انكسار السفينة تفرق ويغرق أهلها وفي الاسرائيليات ان عالما كان يضل الناس بالبدعة ثم أدركته توبة فعزل في الاصلاح دهرًا فأوحى الله تعالى الى نبيهم قل ان ذنبي لو كان في بيتي وبينك ولغفرت لك ولكن كيف بمن أثلت من عبادي فأدخلتهم النار فهذا ينضح ان أمر العلماء مخطر فليعلمهم وظيفتان احدهما ترك الذنب والآخرى اخفاؤه وكما تنصاعف أوزارهم على الذنوب فكذلك يتضاعف ثوابهم على الحسنات اذا اتبعوا فإذا ترك التجمل ولليل الى الدنيا وقع منها باليسير ومن الطعام بالقرى ومن الكسوة بالخلق فينتعج عليه ويقتدي به العلماء والعوام فيكون له مثل ثوابهم وان مال الى التجمل مالت طباع من دونه الى التشبه به ولا يقدر من على التجمل إلا بخدمة السلاطين وجمع الخطام من الحرام ويكون هو السبب في جميع ذلك فحركات العلماء في طوري الزيادة والنقصان تتضاعف آثارها إما بالبرح وإما بالنسرة وهذا القدر كاف في تفاصيل الذنوب التي التوبة توبة عنها

(الركن الثالث في تمام التوبة وشروطها ودوامها الى آخر العمر)

قد ذكرنا ان التوبة عبارة عن ندم يورث عزما وقصدا وذلك الندم أورثه العلم بكون المعاصي حائلينه وبين محبوه ولكل واحد من العلم والندم والعزم دوام وتعماد ولتمامها علامة ولدوامها شروط فلا بد من بيانها (أما العلم) فالنظر فيه في سبب التوبة وسيأتي (وأما الندم) فهو توجع القلب عند شعوره بفوات المحبوب وعلامته طول الحسرة والحزن وانكباب الدمع وطول البكاء والفكر في استئثار عقوبة نازلة بولده أو ببعض أعزته طال عليه مصيبتة وبكاؤه وأي عز يزأع عليه من نفسه وأي عقوبة أشد من النار وأي شيء أذل على نزول العقوبة من المعاصي وأي عجز أو صدق من الله ورسوله ولوحده انسان واحد يسمى طبيباً أن مرض ولده المريض لا يبرأ واه سيموت منه لطلال في الحال حزنه فليس ولده بأعز من نفسه ولا الطبيب بأعلم ولا أصدق من الله ورسوله ولا الموت بأشد من النار ولا المرض بأذل على الموت من المعاصي على مسخط الله تعالى والنترض بها للنار فالندم كلما كان أشد كان تكفير الذنوب به أرحى فعلمة صحة الندم رقة القلب وغزارة الدمع وفي الخبر

(١) حديث كل الناس معافى إلا الجاهل من الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ كل أمتي وقد تقدم

(٢) حديث من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الحديث مسلم من حديث جرير بن عبد الله وقد تقدم في آداب الكسب

ما أنا له أهل انك  
أهل القوى  
وأهل المغفرة  
يا ميث لا تنصره  
الذنوب ولا تنقصه  
المغفرة هب لي  
ملا بضررك وأعطني  
ملا ينقصك  
ياربنا أفرغ علينا  
صبراً وتوفناً  
مسلمين توفني  
مسلماً وألحقني  
بالمسلمين أنت  
ولينا فاغفر لنا  
وارحنا وأنت خير  
الغافرين ربنا  
عليك توكلنا  
واليك أنبنا واليك  
المصير ربنا اغفر  
لنا ذنوبنا واسرفنا  
في أمرنا وثقت  
أقدامنا وانصرنا  
على القسوم  
الكافرين ربنا  
آتنا من لدنك  
رحمة وهي لنا  
من أمرنا ارشدا  
ربنا آتانا في الدنيا  
حسنه وفي الآخرة  
حسنه وقنا  
عذاب النار اللهم  
صل على محمد  
وعلى آل محمد





واغفر لأهملنا  
ومهاننا وأخواننا  
وخالاتنا وأزواجنا  
وذرياتنا وجميع  
المؤمنين  
والمؤمنات  
والمسلمين  
والمسلمات الأحياء  
منهم والأموات  
يا أرحم الراحمين  
يا خير الغافرين  
(ولما كان الدعاء  
مخ العبادة أحبنا  
أن نستوفى من  
ذلك قسما صالحا  
نرجو بركته  
وهذه الأدعية  
استخرجها  
الشيخ أبو طالب  
المكي رحمه الله  
في كتابه قوت  
القلوب وعلى نقله  
كل الاعتماد وفيه  
البركة فليسمع  
بهذه الدعوات  
منفردا أو في  
الجماعة إماما أو  
مأموماً وبمختصر  
منها ما يشاء  
باب الحسنة  
في ذكر العمل  
في جميع الثمار  
وتوزيع الأوقات  
فيها ذلك أن

في مسجد مع الجنة ومن مصحف بفروضه واعتقاد بدعة وشرب خمر وسباع ماله وغير ذلك مما يتعلق بمظالم  
العباد فالترية عنها بالنسبة والتحسر عليها وأن يحس بمقدارها من حيث الكبر من حيث المدونة يطلب  
لكل معصية منها حسنة تناسها فأتى من الحسنات بمقدار تلك السيئات أخذاً من قوله **عَلَيْكُمْ** (١) أتى الله  
حيث كنت وأتبع البيعة الحسنة بمعها بل من قوله - تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات - فيكفر سماع الملاهي  
بسماع القرآن وبمجالس الذكر يكفر القعود في المسجد جنباً بالاعتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة ويكفر  
من المصنف محدثاً بكرام المصنف وكثرة قراءة القرآن منه وكثرة تقيله بأن يكتب مصحفاً ويحمله وقفاً  
ويكفر شرب الخمر بالتصدق بشراب حلال هو أطيب منه وأحب إليه وعذ جميع المعاصي غير تمكن وإنما المقصود  
سلوك الطريق المضادة فإن المرض يعالج بضده فكل طاعة ارتفعت إلى القلب بمعصية فلا يمحوها الأنوار يرتفع  
إليها بحسنة تضادها والتضادات هي المناسبات فلذلك ينبغي أن تحصى كل سيئة بحسنة من جنسها لكن تضادها  
فإن البياض يزال بالسواد لا بالحرارة والبرودة وهذا التبرج والتحقيق من التلطف في طريق الحق فالرجاء فيه  
أصدق والتقبة أكثر من أن يواطى على نوع واحد من العبادات وإن كان ذلك يضاموئراً في الحق فهذا حكم  
ما بينه وبين الله تعالى ويدل على أن الشيء يكفر بضده إن أحب الدنيا رأس كل خطيئة وأثر اتباع الدنيا في القلب  
السرور بها والخين إليها فلا جرم كان كل أذى يصيب المسلم يبنو بسببه قلبه عن الدنيا يصكون كفرة له إذ  
القلب يتجافى بالهموم والغفوم عن دار الغفوم قال **عَلَيْكُمْ** (٢) من التوب ذنوب لا يكفرها إلا الغفوم وفي  
لفظ آخر الإلهام يطلب المعيشة وفي حديث عائشة رضي الله عنها (٣) إذا كثرت ذنوب العبد ولم تكن له أعمال  
تكفرها أدخل الله تعالى عليه الغفوم فتكون كفرة لذنوبه ويقال إن الإلهام الذي يدخل على القلب والبدن  
لا يعرفه وظلمة الذنوب والإلهام هو شعور القلب بوقفة الحساب وهول المطلع **ع** فإن قلت هم الإنسان غالباً بما عمله وولده  
وجاهه وهو خطيئة فكيف يكون كفرة **ع** فاعلم أن الحبلة خطيئة والحرمان عنه كفرة ولو تمتع به نلت الخطيئة  
فقتل روحاً جبريل عليه السلام دخل على يوسف عليه السلام في السجن فقال له كيف تركت الشيخ الكتيب  
فقال قد خزن عليك خزن مائة شكلي قال فخاله عند الله قال أجرامته شهيد فاذن الغفوم أيضاً مكفرات حقوق الله  
فهذا حكم ما بينه وبين الله تعالى وأما مظالم العباد فيها أيضاً معصية وجنابة على حق الله تعالى فإن الله تعالى نهى عن  
ظلم العباد أيضاً فما يتعلق من حق الله تعالى تداركه بالندم والتحصن وترك مثله في المستقبل والأتيان بالحسنات التي  
هي أضعفها فيقبل أيداه الناس بالإحسان إليهم ويكفر غضب أموالهم بالتصدق بملكه الحلال ويكفر تناول  
أعراضهم بالغبية والقدح فيهم بالشأن على أهل الدين وإظهار ما يعرف من خصال الخير من أقرانه وأمثاله ويكفر قتل  
النفس بأعاق الرقاب لأن ذلك أحياء إذا العبد موقوف لنفسه موجود لسيده والاعتقاد بإيجاد لا يقدر الإنسان على  
أكثر منه فيقابل الأعداء بالإيجاد وبهذا تعرف أن ما ذكرناه من سلوك طرق المضادة في التكفير والحو  
مشهود في الشرع حيث كفر القتل باعتاقربة ثم إذا فعل ذلك كله لم ينجم بكفه ما لم يخرج عن مظالم العباد  
ومظالم العباد إما في النفس أو الأموال أو الأعراض أو القلوب أعني بالأيذاء الحض أما النفس فإن جرى عليه  
قتل خطأ فتوبته بتسليم الدية ووصولها إلى المستحق إيمانه أومن عاقلة وهو في عهدة ذلك قبل الوصول وإن  
كان عمداً موجبا لاقصاص فبالقصاص فان لم يعرف فيجب عليه أن يتعرف عند دولي الدم ويحكمه في روحه

(١) حديث أتى الله حينما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها الترمذي من حديث أبي ذر وصححه وتقدم أوله  
في آداب الكسب وبعضه في أوائل التوبة وتقدم في رياضة النفس (٢) حديث من الذنوب ذنوب لا يكفرها  
إلا الغفوم وفي لفظ آخر الإلهام في طلب المعيشة طس وبونعيم في الحلية والخطيئة في التلخيص من حديث أبي  
هريرة بسند ضعيف وتقدم في النكاح (٣) حديث إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له أعمال تكفرها أدخل الله  
عليه الغفوم وتقدم أيضاً في النكاح وهو عند أحد من حديث عائشة باقظ ابتلاه الله بالخرن

فإن شاء عفاه عنه وإن شاء قتلهم ولا تسقط عهده إلا بهذا ولا يجوز له الإخفاء وليس هذا كالأزني أو شرب أو سرق أو قطع الطريق أو باشر ما يجب عليه فيه حد الله تعالى فإنه لا يترفع في التوبة إن بفضح نفسه ويهتك ستره ويلمس من الوالي استيفاء حق الله تعالى بل عليه أن يستر بسر الله تعالى ويقم حداثة على نفسه بأنواع المجاهدة والتعذيب فالعقوب محض حقوق الله تعالى قريب من التائبين النادمين فإن رفع أمره إلى الوالي حتى أقام عليه الحد ورفع موقعه وتكون توبته بحجة مقبولة عند الله تعالى بدليل ما روي (١) أن معاوية بن مالك أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنني قد ظلمت نفسي وزيت وإني أريد أن تطهرني فردته فلما كان من الصد أتاه فقال يا رسول الله إنني قد زنت فردته الثانية فلما كان في الثالثة أمر به فخره فخره ثم أمر به فرجم فكان الناس فيه فرحين فقال يقول لقد هلك وأحاطت به خطيئته وقائل يقول ماتوبة أصدق من توبته فقال رسول الله ﷺ لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم (٢) وجاءت القامدية فقالت يا رسول الله إنني قد زنت فطهرني فردها فلما كان من الصد قالت يا رسول الله إنني تردني لعلك تريد أن تردني كما أردت معاوية فوالله إنني لحلي فقال ﷺ أما الآن فاذهي حتى تمضي فلما ولت أنت بالعصي خرقة فقالت هذا قد ولدته قال ذهبي فارضي حتى تغطيها فلما فطمت أنت بالعصي وفيه كسرة خبز فقالت يا بني الله قد قطعتهم وقد أكل الطعام فدفعت العصي إلى الرجل من المسلمين ثم أمر بها فخر لها إلى صدرها وأمر الناس فرجوها فأقبل خالد بن الوليد بمحجر فرمى رأسها فوضح الدم على وجهه فسبها فسمع رسول الله ﷺ سبه إياها فقال مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ثم أمر بها فصل عليها ودفنت (وأما القصص وحسد القذف) فلا بد من تحليل صاحبه المستحق فيه وإن كان المتناول المالتاؤه بنصب أو خيانة أو غيب في معاملة بنوع تلبس كتر ورج زائف أو شتر صيب من المبيع أو نقص أجرة أجزأ أو منع أجرته فكل ذلك يجب أن يفن عنه لا من حد بلوغه بل من أول مسدة وجوده فإن ما يجب في مال الصبي يجب على الصبي إخراجهم بعد البلوغ إن كان الولي قد قصر فيه فإن لم يفعل كان ظلما لمطالبه أديستوى في الحقوق المالية الصبي والبالغ وليحاسب نفسه على الحيات والذوات من أول يوم حياته إلى يوم توبته قبل أن يحاسب في القيامة وليناقش قبل أن يناقش فمن لم يحاسب نفسه في الدنيا طال في الآخرة حسابها فإن حصل مجموع ما عليه بظن غالب ونوع من الاجتهاد ممكن فليكتبه وليكتب أسامي أصحاب المظالم واحدا واحدا وليطغ في نواح العالم وليطلبهم وليستحلهم أوليؤد حقوقهم وهذه التوبة تنقذ على الظلمة وعلى التجار فانهم لا يقدر أن يطلبوا المعاملين كلهم ولا على طلب ورثتهم ولكن على كل واحد منهم أن يفعل منه ما يقدر عليه فإن عجز فلا يبقى له طريق إلا أن يكثر من الحسنات حتى يفيض عنه يوم القيامة فتؤخذ حسناته وتوضع في موازين أر باب المظالم ولكن كثرة حسناته بقدر كثرة مظالمه فإنه إن لم تق بها حسناته حمل من سيأت أر باب المظالم فيهلك بسيأت غيره فهذا طريق كل تائب في رد المظالم وهذا واجب استغراق العمر في الحسنات لو طال العمر بحسب طول مدة الظلم فكيف وذلك مما لا يعرف ور بما يكون الاجل قريبا فينبغي أن يكون تشبيرة للحسنات والوقت ضيق أشد من تشبيرة الذي كان في المعاصي في منسح الاوقات هذا حكم المظالم التابعة في ذمته أما أمواله الخاضعة فليرد إلى المالك ما يعرفه ماله كما عينوا ولا يعرفه ماله كما فعله إن تصدق به فإن اختلط الحلال بالحرام فاعلمه أن يعرف قدر الحرام بالاجتهاد وتصديق بذلك المقدار كما سبق تفصيله في كتاب الحلال والحرام (وأما الجناية) على القلوب بمشاهدة الناس بما يسوءهم أو يعييبهم في الغيبة فيطلب كل من تعرض له لسانه أو أدى قلبه بفعل من أفعاله وليستحل واحدا واحدا منهم ومن مات أو غاب فقد مات أمره

(١) حديث اعتراف معاوية بالزنا ورده ﷺ حتى اعترف أو بعا وقوله لقد تاب توبة الحديث مسلم من حديث بريدة بن الحبيب (٢) حديث القامدية واعترافها بالزنا ورجعها وقوله ﷺ لقد تابت توبة الحديث مسلم من حديث بريدة وهو بعض التي قبله

الآخر وقبل  
ادعوا الله الآتين  
وأخو السكف  
من ان الذين  
آمنوا واذن  
اذ ذهب مغاضبا  
الى خير الوارثين  
فسبحان الله  
حين تمسون  
وحين تصبحون  
وسبحان ربك  
الى آخر السورة  
ولقد صدق الله  
وأول سورة  
الحديد الى بذات  
الصدر وآخر  
سورة الحشر  
من لو أنزلنا  
يسبح ثلاثا  
وثلاثين وهكذا  
يحمد مثله ويكر  
مثله ويحده مائة  
بسم الله لا اله  
وحده لا شريك  
له فاذا فرغ من  
ذلك يستغل  
بتلوة القرآن  
حفظا أو من  
المصحف أو  
يشغل بأنواع  
الاذكار ولا يزال  
كذلك من غير  
فتور وقصور  
وتعاس فان

ولا يتدارك الابتكثير الحسنات لتؤخذ منه عوضا في القيامة وأما من وجده وأحله بطيب قلبه منه فذلك كفارة  
وعليه ان يعرف قدر جنائته وتعرضه للاستحلال المبهمة لا يكتفي وربما لو عرف ذلك وكثرة تعديه عليه لم تطب  
نفسه بالاحلال وادخل ذلك في القيامة ذخيرة بأخذها من حسناته أو يحمله من سيئاته فان كان في جنة جنائته  
على الغير مالود كره وعرفه لتأذي بعرفته كزناه بجاريته أو أهله أو نسبه باللسان الى عيب من خفا عيوبه يعظم  
أذاه مهما شوفه فقد اند عليه طر في الاستحلال فليس له الان يستحل منها ثم ينقي له مظلة فليجبرها  
بالحسنات كما يجبر مظنة الميت والغائب وأما الذكر والتعريف فهو سيئة جديدة يجب الاستحلال منها وهما  
ذكر جنائته وعرفه المجني عليه فلم تسمح نفسه بالاستحلال بقيت المظلة عليه فان هذا حقه فعليه ان يتلفه  
ويسعى في مهماته واغراضه ويظهر من حبه والشفقة عليه ما يستميل به قلبه فان الانسان عبد الاحسان وكل  
من نقر بسية مال بحسنة فاذا طالب قلبه بآخرة تودده وتلطفه سمحت نفسه بالاحلال فان في الاصرار فيكون  
تأطفه واعتذاره اليه من جهة حسناته التي يمكن ان يجبر بها في القيامة جنائته وليكن قدر سعيه في فرجه وسرور  
قلبه بتودده وتلطفه كقدر سعيه في آذاه حتى اذا قاوم أعداءه الآخر أوزاد عليه أخذ ذلك منه عوضا في القيامة  
بحكم الله عليه كمن أنف في الدنيا مالا جاء بمثله فاستنع من له المال من القبول وعن الإبراء فان الحاكم يحكم  
عليه بالقبض منه شاة أم في كذلك يحكم في صعيد القيامة أحكم الحاكمين وأعدل المقسطين وفي المنفق عليه  
من الصالحين عن أبي سعيد الخدري أن نبي الله ﷺ (١) قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة  
وتسعين نفسا فسأل عن أهل الأرض فدل على رهاب فأنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة  
قال لا تقتله فكم له مائة ثم سأل عن أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال له انه قتل مائة نفس فهل له  
من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله عز وجل  
فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصم فيه  
ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاءنا نبيا مقبلنا الى الله وقالت ملائكة العذاب انه  
لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه حكما بينهم فقتل قيسوا ما بين الأرضين فالي أيتهما كان أدنى  
فهو له فقا سوا فوجدوه أدنى الى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة وفي رواية فكان الى القرية الصالحة  
اقرب منها بشبر فجعل من أهلها وفي رواية فأوحى الله تعالى الى هذه أن تباعدى والى هذه أن تقربى وقال قيسوا  
ما بينهما فوجدوه الى هذه اقرب بشبر ففرل بهذا تعرف انه لاخلص الابرحان ميزان الحسنات ولو بمشاكل ذرة  
فلا بد للثائب من تكثير الحسنات هذا حكم القصد المتعلق بالمضي وأما ما لزم المرتبط بالاستقبال فهو ان يعقد  
مع الله عقدا مؤكدا ويهاهده بعهد وثيق أن لا يعود الى تلك الذنوب ولا الى أمثالها كالذي يعلم في مرضه أن  
انفا كهة تضره مثلا فيعزم عزمًا مازا أنه لا يتناول الفاكهة ما لم يزل مرضه فان هذا العزم يتأكد في الحال وان  
كان يتصور أن قلبه الشهوة في نافي الحال ولكن لا يكون تابيا ما لم يتأكد عزمه في الحال ولا يتصور ان يتم ذلك  
للتائب في أول أمره الإبالغ والسمت وقلة الأكل والنوم واحراز قوت حلال فان كان له مال موروث حلال  
أو كانت له حرفة يكتب بها فافر الكفاية فليقتصر عليه فان رأس المعاشي أكل الحرام فكيف يكون تابيع  
الاصرار عليه ولا يكتفي بالاحلال وترك الشهوات من لا يقدر على ترك الشهوات في المأكولات والملبوسات وقد قال  
بعضهم من صدق في ترك شهوة وجاهد نفسه لله سبع مرار لم يثبت بها وقال آخر من تاب من ذنب واستقام سبع  
سنين لم يعد اليه أبدا ومن مهات التائب اذا لم يكن عالما أن يتعلم ما يجب عليه في المستقبل وما يحرم عليه حتى يمكنه  
الاستقامة وان لم يؤثر العزلة لم تتم له الاستقامة المطلقة الا أن يتوب عن بعض الذنوب كالتي يتوب عن الشرب

(١) حديث أبي سعيد الخدري المتفق عليه كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أهل  
أهل الأرض الحديث هو متفق عليه كما قال المصنف من حديث أبي سعيد

النوم في هذا  
الوقت مكره  
جدا فان غلبه  
النوم فليقم في  
مصلا قائما  
مستقبل القبلة  
فان لم يذهب  
النوم بالقيام  
ينحط خطوات  
نحو القبلة  
ويتأخر بالخطوات  
كذلك ولا يستدبر  
القبلة في اقامة  
استقبال القبلة  
وترك الكلام  
والنوم ودوام  
الذكر في هذا  
الوقت أثر كبير  
وبركته كبيرة  
وجسدا ذلك  
بحمد الله ونوصي  
به الطالبين وأثر  
ذلك في حق من  
يجمع في الاذكار  
بسين القلب  
واللسان أكثر  
وأظهر وهذا  
الوقت أول النهار  
والنهار مظنة  
الاتقان فاذا أحكم  
أوله بهذه الرعاية  
فقد أحكم بنيانه  
وتيسر أوقاته  
النهار جميعا على

والزنا والعصب مثلا وليست هذه مبة مطلقة وقد قال بعض الناس ان هذه التوبة لا تصح وقالون تصح ولو لفظ  
الصحة في هذا المقام مجمل بل نقول ان قال لا تصح ان عنيته به ان تركه بعض الذنوب لا يشيد أصلا بل وجوده  
كعدمه فما أعظم خطأك فان لم تكن كثرة الذنوب سببا لكثرة العقاب وقتها سبب لقلته يقول لمن قال تصح ان  
أردت ان التوبة عن بعض الذنوب توجب قبولاً يوصل الى النجاة أو الفوز فهذا أيضا خطأ بل النجاة والفوز  
بترك الجميع هذا حكم الظاهر ولما استكلم في خفاء أسرار عفوانته قال من ذهب الى أنها لا تصح ان أردت به ان  
التوبة عبارة عن الندم وانما يندم على السرقة مثلا لكونها معصية لا لكونها سرقة ويستحيل أن يندم عليها  
دون الزنا ان كان توجهه لأجل المعصية فان العلة شاملة لما آمن بتوجهه على قتل ولده بالسيف يتوجه على  
قتله بالسكين لأن توجهه بفوات محبوه سواء كان بالسيف أو بالسكين فكذلك توجه العبد بفوات محبوه  
وذلك بالمعصية سواء عصي بالسرقة أو الزنا فكيف يتوجه على العض دون العض فالندم حالة يوجبها العلم  
بكون المعصية مفوعة للمحبوب من حيث انها معصية فلا يتصور أن يكون على بعض المعاصي دون البعض ولو جاز  
هذا لجاز أن يتوب من شرب الخمر من أحد الدين دون الآخر فان استحالة ذلك من حيث ان المعصية في الخمرين  
واحد وانما اللذان ظروف فكذلك أعيان المعاصي آلات للمعصية والمعصية من حيث مخالفة الأمر واحدة فاذا  
معنى عدم الصحة أن الله تعالى وعد التائبين رتبة وتلك الرتبة لا تنال الا بالندم ولا يتصور الندم على بعض التمانيات  
فهو كالكالم المرتب على الإيجاب والقبول فانه اذا لم يتم الإيجاب والقبول نقول ان العقد لا يصح أي لم ترتب عليه  
الثمرة وهو الملك وتحقيق هذا أن ثمرة مجرد الترك أن ينقطع عنه عقاب ما تركه وثمرة الندم تكفير ما سبقت فتركه  
السرقة لا يكفر السرقة بل الندم عليها ولا يتصور الندم الا لكونها معصية وذلك يعم جميع المعاصي وهو كلام مفهوم  
واقف يستنفذ النصف بتفصيل به يتكشف الغطاء فيقول التوبة عن بعض الذنوب لا تخالو اما أن تكون عن  
الكبائر دون الصغائر أو عن الصغائر دون الكبائر أو عن كبيرة دون كبيرة أما التوبة عن الكبائر دون الصغائر  
فامر يمكن لأنه يعلم أن الكبائر أعظم عند الله وأجل لسخط الله ومقته والصغائر أقرب الى تطرق العفو عنها  
فلا يستحيل أن يتوب عن الأعظم ويتنعم عليه كالذي يجني على أهل الملك وحرمه ويجني على دابته فيكون  
خائفا من الجنابة على أهل مسحق الجنابة على الدابة والندم بحسب استعظام الذنب واعتقاد كونه مبعدا عن  
الله تعالى وهذا يمكن وجوده في الشرع فقد كثرت التائبون في الاعصار الخالية ولم يكن أحد منهم معصوما فلا  
تستدعي التوبة العصمة والطبيب قد يحضر المريض العسل تحذيرا شديدا وحذرا من السكر تحذيرا أخف منه على  
وجهه يشعر معه انه ربما لا يظهر ضرر السكر أصلا فيتوب المريض بقوله عن العسل دون السكر فهذا غير محال  
وجوده وان كلهم ما جيعا بحكم شهوته ندم على كل الصل دون السكر \* الثاني أن يتوب عن بعض الكبائر  
دون بعض وهذا أيضا يمكن لاعتقاده أن بعض الكبائر أشد وأغلظ عند الله كالذي يتوب عن القتل والنهب  
والظفر ومظام العباد لعله أن يدوان العباد لا يترك وما ينمو بين الله يتسارع العفو اليه فهذا أيضا ممكن كافي تفاوت  
الكبائر والصغائر لأن الكبائر أيضا متقاربة في نفسها وفي اعتقاد مرتكبها ولذلك قد يتوب عن بعض الكبائر  
أخرى لا تتعلق بالعباد كما يتوب عن شرب الخمر دون الزنا مثلا اذ يتضح له أن الخمر مفتاح الشرور وأنه اذا زال عقله  
ارتكب جميع المعاصي وهو لا يدري فيحسب ترجيح شرب الخمر عنده يذهب منه خوف يوجب ذلك تركا  
في المستقبل وندما على الماضي \* الثالث أن يتوب عن صغيرة أو صغائر وهو مصر على كبيرة يعلم انها كبيرة  
كالذي يتوب عن الغيبة أو عن النظر الى غير المحرم أو يجرى مجراه وهو مصر على شرب الخمر فهو أيضا ممكن توجه  
امكانه انه ما من مؤمن الا وهو خائف من معاصيه وندم على فعله نديا ماضيا واما قويا ولكن تكون لذته نفسه  
في تلك المعصية أقوى من ألم قلبه في الخوف منها لأسباب توجب ضعف الخوف من الجهل والغفلة وأسباب توجب  
قوة الشهوة فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون مليا بتحريك العزم ولا قويا عليه فان سلم عن شهوة

أقوى منه بأن لم يعارضه إلا ما هو أضعف قهر الخوف الشهوة وغلبها وأوجب ذلك ترك المعصية وقد تشدد ضراوة  
 العاصق بالخوف فلا يقهر على الصبر عنه وتكون له ضراوة ما لم يقبض عليه وتلب الناس والظفر إلى غير المحرم وخوفه من الله  
 قد بلغ مبلغا يقيم هذه الشهوة الضعيفة دون القوية فيوجب عليه جند الخوف انبعاث العزم للترك بل يقول هذا  
 الفاسق في نفسه إن قهرني الشيطان بواسطة غلبة الشهوة في بعض المعاصي فلا ينبغي أن أدخل العذار وأرشي  
 العنان بالكسبة بل أجاهده في بعض المعاصي فمضاني أغلبه فيكون قهري له في البعض كقراءة بعض ذنوبي  
 ولم يتصور هذا المناصور من الفاسق أن يسلم ويصوم ولقيل لأن كانت صلاتك لغلبة الله فلا تصح وان كانت لله  
 فترك الفسق لله فإن أمر الله فيه واحد فلا يتصور أن تقصد بصلائك التقرب إلى الله تعالى ما لم تقرب بترك الفسق  
 وهذا محال بأن يقول لله تعالى على أمر أن ربي على مخالفة فيها عقوبتي وأن أتملى في أحدهما بقهر الشيطان عاجز  
 عنه في الآخر فأنأقهره فبما أقدر عليه وأرجو بمجاهدتي فيه أن يكفر عني بعض ما عجزت عنه بفطر شوقتي  
 فكيف لا يتصور هذا وهو حال كل مسلم إذا لمسلم الأوهو جامع بين طاعة الله بمعصيته ولأسبابه الأهل إذا فهم  
 هذا فهم أن غلبة الخوف للشهوة في بعض الذنوب ممكن وجودها والخوف إذا كان من فعل ماض أورث الندم  
 والندم يورث العزم وقد قال النبي ﷺ الندم توبة ولم يشترط الندم على كل ذنب وقال التائب من  
 الذنب كمن لا ذنب له ولم يقل التائب من الذنب كلها وهذه المعاني تبين سقوط قول القائل إن التوبة عن بعض  
 الذنوب غير ممكن لأنها جملة في حق الشهوة وفي حق التعرض إلى سطوة الله تعالى نعم يجوز أن يتوب عن شرب  
 الخمر دون التبدل فارتجما في قضاء السخط ويتوب عن الكثير دون القليل لأن لكثرة الذنوب تأثيرا في كثرة  
 العقوبة فيساعد الشهوة بالقدر الذي يجز عنه ويترك بعض شهوته لله تعالى كالمرضى الذي حذرته الطبيب  
 الفاكهة فإنه قد يتناول قليلا ولكن لا يستكثر منها فقد حصل من هذا أنه لا يمكن أن يتوب عن شيء ولا يتوب عن  
 مثله بل لا بد أن يكون مناب عنه مخالفا لما بقي عليه إما في شدة المعصية وإما في غلبة الشهوة وإذا حصل هذا  
 التفاوت في اعتقاد التائب تصور اختلاف حاله في الخوف والندم فيتصور اختلاف حاله في الترك فندمه على ذلك  
 الذنب وقاؤه بزم على الترك يلحقه بمن لم يذنب وإن لم يكن قد أطاع الله في جميع الأمور والتواهي في ذلك  
 هل تصح توبة العين من الزنا الذي قارفه قبل طريان العنة فيقول لآل التوبة عبارة عن ندم بيعت العزم  
 على الترك فيما يقدر على فعله وما لا يقدر على فعله فقد انعدم بنفسه لا بترك إياه ولكن أقول لو طار عليه بعد العنة  
 كسوف ومعرفة وتحقق به ضرر الزنا الذي قارفه وثار منه احتراق وتحسر وندم بحيث لو كانت شهوة الواقع به باقية  
 لكانت حوقة الندم تقمع تلك الشهوة وتغلبها فأتى أرجوان يكون ذلك مكفر الذنب ومحيي عنه سيئته إذا خلاص  
 في انه لو تاب قبل طريان المتبوءات عقوب التوبة كان من التائبين وإن لم يطرا عليه حالة تبيح فيها الشهوة  
 وتيسر أسباب قضاء الشهوة ولكنه تائب باعتبار أن ندمه بلغ مبلغا أوجب صرف قصد عه الزنا لو ظهر قصد  
 فإذا استحال أن تبلغ قوة الندم في حق العين هذا المبلغ إلا أنه لا يعرفه من نفسه فإن كل من لا يشتهي شيئا يقدر  
 نفسه قادرا على تركه بآدي خوف والله تعالى مطلع على ضميره وعلى مقدار ندمه ففساد يقبله منه بل الظاهر  
 أنه يقبله والحقيقة في هذا أنه ترجع إلى أن ظلمة المعصية تضيي عن القلب بشيئين أحدهما حوقة الندم والآخر  
 شدة المجاهدة بالترك في المستقبل وقد امتنع المجاهدة بزوال الشهوة ولكن ليس محالا أن يقوى الندم بحيث  
 يقوى على محوها دون المجاهدة ولو لا هذا لقلنا أن التوبة لا تقبل ما لم يمش التائب بعد التوبة بمدة يجاهد نفسه في  
 عين تلك الشهوة مرات كثيرة وذلك لا يدل ظاهرا للشرع على اشتراط أصلا قلنا قلت إذا فرغنا تائبين أحدهما  
 سكنت نفسه عن الزنوع إلى الذنب والآخر بقي في نفسه نزوع إلى هو يجاهدها ونجسها فأيهما أفضل فاعلم أن  
 هذا مما اختلف العلماء فيه فقال أحد بن أبي الخوارزمي وأصحاب أبي سليمان الداراني أن المجاهد أفضل لأن له مع  
 التوبة فضل الجهاد وقال علماء البصرة ذلك الآخر أفضل لأن لو فرغ توبة كان أقرب إلى السلامة من المجاهد

هذا البناء فإذا  
 قارب طلوع  
 الشمس يبتدىء  
 بقراءة المسببات  
 العشر وهي من  
 تعليم الخضر  
 عليه السلام  
 عليها إبراهيم  
 التيسري وذكر  
 أنه تعلمها من  
 رسول الله ﷺ  
 وينال بالدعوة  
 عليها جميع  
 المتفرقة في  
 الأذكار والدعوات  
 وهي عشرة أشياء  
 سبعة وسبعة  
 الفاتحة والمعوذتان  
 وقل هو الله أحد  
 وقس على أيها  
 الكافرون وآية  
 الكرسي وسبحان  
 الله المجيد ولا اله  
 إلا الله وإنه أكبر  
 والصلاة على النبي  
 وآله ويستغفر لنفسه  
 ولوالديه وللمؤمنين  
 والمؤمنات ويقول  
 سبعا لأهم أفعلى  
 وبهم عاجلا

الذي هو في عرضة القصور عن المجاهدة ومقالة كل واحد من الفريقين لا تخلو عن حق وعن قصور عن كمال الحقيقة والحق فيه ان الذي انقطع نزوع نفسه حالتان \* احدهما أن يكون انقطاع نزوعه إليها بقصور في نفس الشهوة فقط فالمجاهد أفضل من هذا إذ تركه بالمجاهدة قد بل على قوة نفسه واستيلاء دينه على شهوته فهو دابل قاطع على قواه اليقين وعلى قوة الدين وأعلى قوة الدين قوة الإرادة التي تدبش بإشارة اليقين وتقمع الشهوة المنبذة بإشارة الشايطين فهاتان قوتان تدل المجاهدة عليهما قطعاً وقول القائل ان هذا أسلم اذ لو قدر لا يعود إلى الذنب فهذا صحيح ولكن استعمال لفظ الأفضل فيه خطأ وهو كقول القائل العن أفضل من الفضل لانه في أمن من خطر الشهوة والصبي أفضل من البالغ لانه أسلم والمفلس أفضل من الملك القاهر القاطع لاعدائه لان المفلس لا عدو له والملك بما يقبل مرقون غلب مرات وهذا كلام رجل سليم القلب قاصر النظر على الظواهر غير عالم بان العز في الأخطار وأن العاشر شرط اقتحام الأخطار بل هو كقول القائل الصيد الذي ليس له فرس ولا كلب أفضل في صناعة الاصطياد وأعلى رتبة من صاحب الكلب والفرس لانه آمن من أن يجمجم به فرسه فتسكس أعضاءه عند السقوط على الارض وآمن من أن يعضه الكلب ويهتدى عليه وهذا خطأ بل صاحب الفرس والكلب اذا كان قويا عالما بطريق تأديبهما أعلى رتبة وأسمى بذكر سعادة السيد (الحالة الثانية) ان يكون بطلان النزوع بسبب قوة اليقين وصدق المجاهدة السابقة اذ بلغ مبلغاً فوقع هيجان الشهوة حتى تأديت بأدب الشرع فلا تهبج الا بالإشارة من الدين وقد سكنت بسبب استيلاء الدين عليها فهذا أعلى رتبة من المجاهد المقاسم لهيجان الشهوة وقمها وقول القائل ليس لذلك فضل الجهاد قصور عن الاساطعة بمقتصد المجاهد فان الجهاد ليس مقصوداً للعينه بل المقصود قطع ضراوة العدو حتى لا يستجرك الى الشهواته وان جمزع عن استجراك فلا يصدك عن سلوك طريق الدين فاذا قهرته وحصلت المقصود فقد تفرقت ومادت في المجاهدة فانت بعضي طلب الخلق ومثاله كئثال من قهر العدو واسترقه بالاضافة الى من هو مشغول بالمجاهدة في صف القتال ولا يدري كيف يسلم ومثاله أيضاً مثال من علم كساب الصيد وراض الفرس فهما تأمان عنده بعد ترك الكلب المضراوة والفرس الجاح بالاضافة الى من هو مشغول بمقاساة التأديب بعد ولقد نزل في هذا فرى فظنوا أن الجهاد هو المقصود الاقصي ولم يعلموا أن ذلك طلب للخلاص من عوائق الطريق وظن آخرون أن تقع الشهوات وإطاعتها بالكلية مقصود حتى يرب بعضهم نفسه فجزع عنه فقال هذا عمل فكذب بالشرع وسلك سبيل الإباحة واسترسل في اتباع الشهوات وكل ذلك جهل وضلال وقد قررنا ذلك في كتاب رياضة النفس من ربح المهلكات \* فان قلت فاقولك في تائبين أحدهما نسي الذنب ولم يستقل بالتعكيره والآخر جعله نصب عينه ولا يزال يتعكيره ويحترق ندما عليه فأيهما أفضل فاعلم ان هذا أيضاً قد اختلفوا فيه فقال بعضهم حقيقة التوبة أن تنصب ذنبك بين عينيك وقال آخرون حقيقة التوبة أن تنسى ذنبك وكل واحد من المنهيين عندنا حق ولكن بالاضافة الى الحالى وكلام المتصوفة أبداً يكون قاصراً فان عادة كل واحد منهم أن يخبر عن حال نفسه فقط ولا يهمل حال غيره فتختلف الاجوبة باختلاف الاحوال وهذا نقصان بالاضافة الى المهمة والإرادة والجهد حيث يكون صاحبه مقصور النظر على حال نفسه لا يهمل أمر غيره اذ طريقه الى الله نفسه ومنزله أحواله وقد يكون طريقه الى الله العمل فالطريق الى الله تعالى كثيرة وان كانت مختلفة في القرب والبعد والله أعلم بمن هو أهدى سبيلاً مع الاشتراك في أصل الهداية فاقول لصور الذنب وذكره والتفجع عليه كمال في حق المبتدئ لانه اذا نسى لم يكتم احتراقه فلا تقوى ارادته وانبعثه لسلك الطريق ولان ذلك يستخرج منه الحزن والخوف والوازع عن الرجوع الى مثله فهو بالاضافة الى الغافل كمال ولكن به بالاضافة الى سالك الطريق قصان فانه مشغول مانع عن سلوك الطريق بل سالك الطريق ينبغي أن لا يرجع على غير السالك فان ظهر له مبادئ الوصول وانكشف له أنوار المعرفة ولوامع الغيب استغرقه ذلك ولم يبق فيه متسع للالتفات الى ما سبق من أحواله وهو السالك بل لو اتقوا المسافر عن الطريق

وأجلا في الدين  
والدنيا والآخرة  
بأنت له أهل  
ولا تفعل بنا  
بأولانا مانعاً له  
أهل انك غفور  
حليم جواد كريم  
رؤف رحيم  
(وردى) ان  
ابراهيم التبيى  
لما قرأ هذه بعد  
ان فعلها من  
الخضر رأى في  
المام أنه دخل  
الجنة ورأى  
اللائكة والانباء  
عليهم السلام  
وأكل من طعام  
الجنة وقيل انه  
مكث أربعة  
أشهر لم يطعم  
وقيل له كان  
ذلك لصونه  
أكل من طعام  
الجنة فاذا فرغ  
من المسببات  
أقبل على التسبيح  
والاستغفار  
وال تلاوة الى أن  
تقطع الشمس فصر  
رحم (وردى) عن  
رسول الله ﷺ  
انه قال لأن أقعد

الى بلد من البلاد نهر حاجز طال تعب المسافر في عبوره مدته من حيث انه كان قد خرب جسده من قبل فاجلس على شاطئ النهر بعد عبوره يبكى متأسفا على تخريبه الجسر كان هذا ما لما آخر اشتغل به بعد الفراغ من ذلك المانع نعم ان لم يكن الوقت وقت الرحيل بأن كان ليلا فتعثر السالك أو كان على طريقه نهار وهو يخاف على نفسه أن يمر بها فيلطم بالليل بكاءه وحره على تخريب الجسر ليتأكد بطول الحزن عزمه على أن لا يعود الى مثله فان حصل له من التنبية ما وقف بنفسه أنه لا يعود الى مثله فسلك الطريق أولى به من الاشتغال بذلك تخريب الجسر والبكاء عليه وهذا يعرفه الامن عرف الطريق والمقصود العائق وطريق السالك وقد أشرفنا الى تلويحات منفي في كتاب العلم وفيه للملوكات بل نقول شرط دوام التوبة أن يكون كثير الفسك في النعيم في الآخرة لا يزيد رغبته ولكن ان كان شابا فلا ينبغي أن يطيل فسكه في كل ماله نظير في الدنيا كالخور والقصور فان ذلك الفكر ربما يحرك رغبته فيطلب العاجلة ولا يرضى بالأجلة بل ينبغي أن يتفكر في لذة النظر الى وجه الله تعالى فقط فذلك لا نظير له في الدنيا فكذلك تذكر الذنب قد يكون محركا للشهوة فليستدى ايضا قد يستغربه فيكون للنسيان أفضل له عند ذلك ولا يدرك عن التصديق بهذا التحقيق ما يحكي لك من بكاء داود ونيابته عليه السلام فان قياسك نفسك على الانبياء قياس في غاية الاعوجاج لانهم قد ينزلون في أقوالهم وأفعالهم الى الدرجات الثلاثة بأعمهم فانهم ما بعثوا الا لارشادهم فعملهم التمس بما تنتفع بهم بمشاهدته وان كان ذلك نازلا عن ذروة مقامهم فقد كان في الشيوخ من لا يشير على مريره بنوع باضة الاويخوض معه فيها وقد كان متغنيا عنها لفراغه عن المجاهدة وتأديب النفس تسهلا للامر على المرید ورائك قال عليه السلام (١) أما اني لأنسى ولكني أنسى لأشعر وفي لفظ آخر أسهل وأسرع ولا تنجب من هذا فان الامم في كنف شفقة الانبياء كالصبيان في كنف شفقة الآباء وكلواشي في كنف الرعاة أما اني اذا أراد ان ينطق ولده الصبي كيف ينزل الى درجة نطق الصبي كما قال عليه السلام (٢) للحسن كنه كنه لما أخذتموه من غير الصدقة ووضعها في فيه وما كانت فصاحت تقصر عن أن يقول ارم هذه القرعة فانها حوام ولكن لما علم أنها لا يفهم منطقة ترك الفصاحة ونزل الى لكتته بل التي يعلش أوطار يصوت برغاء أو صغيرا تشبها بالهيمه والطائر نطقا في تعليمه فياك أن تفعل عن أمثال هذه المقاتل فانها منزلة أقدام العارفين فضلا عن الغافلين نسأل الله حسن التوفيق بطلعه وكرمه

### (بيان أقسام العباد في دوام التوبة)

اعلم أن التائبين في التوبة على أربع طبقات \* الطبقة الاولى ان يتوب العاصي ويستقيم على التوبة الى آخر عمره فيتدارك ما فرط من أمره ولا يحدث نفسه بالعود الى ذنوبه الا الزلات التي لا ينفك البشر عنها في العادات مهمالم يكن في رتبة النبوة فهذا هو الاستقامة على التوبة وصاحبه هو السابق بالخيرات المستبديل بالبيئات حسنة واسم هذه التوبة التوبة النصوح واسم هذه النفس الساكنة النفس الطمئة التي ترجع الى ربها راضية مرضية وهؤلاء هم الذين اليهم الاشارة بقوله عليه السلام (٣) سبق المفردون المستهترون بذلك الله تعالى وضع الذكركم عنهم أوزارهم فورردوا القيامة خفافا فان فيه إشارة الى أنهم كانوا تحت أوزار وضعها الذكركم عنهم وأهل هذه الطبقة على رب من حيث التزويج الى الشهوات فن ثابت سكنت شهواته تحت قهر العرفة ففتر

(١) حديث أماني لا أنسى ولكن أنسى لأشعر ذكره مالك بلاغا بغير اسناد وقال ابن عبد البر لا يوجد في الموطأ الامر سلاسل اسناد له وكذا قال حرة السكتاني انه لم يرد من غير طريق مالك وقال أبو طاهر الانطاقي وقد طال بحثي عنه وسؤالي عنه لا أقتو الحفظ فلم أظفر به ولا سمعت من أحد أنه ظفر به قال وداعي بعض طلبه الحديث أنه وقع له مسندا (٢) حديث أنه قال للحسن كنه كنه لما أخذتموه من الصدقة ووضعها في فيه البخاري من حديث أبي هريرة وتقدم في كتاب الحلال والحرام (٣) حديث سبق المفردون المستهترون بذلك الله الحديث الترمذي من حديث أبي هريرة وجبته وقد تقدم

في مجلس أذكر الله فيه من صلاة الغداة الى طلوع الشمس أحب الى من أن أعق أو يسع رقاب ثم يصلى على ركعتين قبل أن ينصرف من مجلسه فقد نقل عن رسول الله ﷺ انه كان يصلى الركعتين وبهاتين الركعتين تبين فائدة رعاية هذا الوقت واذا صلى الركعتين يجمعهم هم وحضور فهم وحسن تدبر لما يقرب إلى سجدة في باطنه أثره ونورا وروحاً وأتسا اذا كان صادقا والى بعده من البركة ثواب مجمله على عمله هذا وأحب أن يقرأ في هاتين الركعتين في الاولى آية الكرسي وفي الأخرى آمين الرسول والله نور السموات والارض الى آخر



زراعها ولم يشغله عن السلوك صرعها والى من لا ينفك عن منازعة النفس ولكنته لم يجد لها راحة ثم تفاوت درجات الزراع أيضا بالكثرة والقلة وباختلاف المدة وباختلاف الأنواع وكذلك يختلفون من حيث طول العمر فمن مختطف يموت قريبا من توبته يبط على ذلك سلامته وموته قبل الفترة ومن مهمل طال جهاده وصبره وتمادت استقامته وكثرت حسنة وحال هذا أعلى وأفضل اذ كل سببة قائما نحوها حسنة حتى قال بعض العلماء انما يكفر الذنب الذي ارتكبه العاصي أن يتمكن منه عشر مرات مع صدق الشهوة ثم يصبر عنه ويكسر شهوته خوفا من الله تعالى واشتراط هذا بعيد وإن كان لا ينكر عظم أثره لو فرض ولكن لا ينبغي للربيد الضعيف أن يسلك هذا الطريق فتبيح الشهوة وتحضر الأسباب حتى يتمكن ثم يطعم في الانكفاف فانه لا يؤمن خروج عنان الشهوة عن اختياره فيقدم على المعصية وينقض توبته بل طريقها القرار من ابتداء أسبابه المبسرة حتى يسد طرقها على نفسه ويسى مع ذلك في كسر شهوته بما يقدر عليه فيه تسلم توبته في الابتداء (الطبعة الثانية) ثاب سلك طريق الاستقامة في أمهات الطاعات وترك كبار الفواحش كلها الا أنه ليس ينفك عن ذنوب تعتريه لاعتداده ويحرم يقصد ولكن ينبت بها في مجاري أحواله من غير أن يقدم عزمًا على الاقدام عليها ولكنه كلما أقدم عليها لم نفسه وندم وتأسف وجدد عزمه على أن ينشر للاحتراز من أسبابها التي تعرضه لها وهذه النفس جديرة بأن تكون هي النفس اللوامة اذ لولم صاحبها على ما تستهمله من الأحوال النجسة لاعتد نصميم عزم وتحمين رأى وقصد وهذا ينظر بفعالية وإن كانت نازلة عن الطبقة الأولى وهي أغلب أحوال الثاني لان الشر مجنون بطينة الأدبي قلما ينفك عنه وانما غاية سعيه أن يغاب خيره شره حتى ينقل ميزانه فترجح كفة الحسنات فاما أن تخلو بالكيفية كفة السيئات فذلك في غاية البعد وهو لا لهم حسن الوعد من الله تعالى اذ قال تعالى - الذين يحبون كبر الآم والفواحش الا ان ربك واسع الغفرة - فكل امام وقع بصغيرة لاعتد توطين نفسه عليه فهو جدير بأن يكون من ألم للعقوبة قال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم فأنسى عليهم مع ظلمهم لانفسهم لندمهم ولومهم أنفسهم عليه والى مثل هذه الرتبة الإشارة بقوله عليه السلام فيما رواه عن علي كرم الله وجهه (١) خباركم كل مفتق نواب وفي خبر آخر (٢) المؤمن كالسنبلة بني أحيانا ويميل أحيانا وفي الخبر (٣) لا بد للمؤمن من ذنب يأتيه الفينة بعد الفينة أي الحين بعد الحين فكل ذلك ادلة قاطعة على أن هذا القدر لا ينقض التوبة ولا يلحق صاحبها بدرجة المصيرين ومن يؤيس مثل هذا عن درجة الثاني كالطيب الذي يؤيس الصحيح عن دوام الصحة بما يناوله من الفواكه والأطعمة الحارة مرة بعد أخرى من غير مداومة واستمرار وكالفقيه الذي يؤيس المتفقه عن نيل درجة الفقهاء بفقره عن التكرار والتعليق في أوقات نادرة غير متطاولة ولا كثيرة وذلك يدل على نقصان الطيب والفقيه بل الفقيه في الدين هو الذي لا يؤيس الخلق عن درجات السعادات بما يتقلم من الفترات ومقارفة السيئات المختطفات قال النبي عليه السلام (٤) كل بني آدم خطاؤون وخير الخطائين التوابون المستغفرون وقال أيضا (٥) المؤمن واه راقع يغفرهم من مات على رقبته أي واه بالذنوب بر اقع بالثوبة والندم وقال تعالى أولئك يؤتون أجرهم

(١) حديث على خباركم كل مفتق نواب البيهقي في الشعب بسند ضعيف (٢) حديث المؤمن كالسنبلة في أحيانا وثميل أحيانا أبو يعلى وابن حبان في الضعفاء من حديث أنس والطبراني من حديث عمار بن ياسر والبيهقي في الشعب من حديث الحسن مرسلًا وكلها ضعيفة وقالوا تقوم بدل تقي وفي الأمثل للراهمريزي اسناد جيد لحديث أنس (٣) حديث لا بد للمؤمن من ذنب يأتيه الفينة بعد الفينة الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بأسانيد حسنة (٤) حديث كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين المستغفرون الترمذي واستقر به الحاكم ومصحح اسناده من حديث أنس وقال التوابون بدل المستغفرون \* قلت فيه على بن مسعدة ضعفه البخاري (٥) حديث المؤمن واه راقع يغفرهم من مات على رقبته الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث جابر بسند ضعيف وقال انس سعيد

الآية تكون فيه  
فيهما الشكر لله  
على نعمه في يومه  
وليته ثم يصلى  
ركعتين آخرتين  
يقرا للعوذتين  
فيهما في كل ركعة  
سورة وتكون  
صلاته هذه يستعيد  
بالله تعالى من شر  
يومه وليت يذكر  
بعدها بين الركعتين  
كلمات الاستعاذة  
فيقول أعوذ  
باسمك وكلتك  
النامة من شر  
السامة والهامنة  
وأعوذ باسمك  
وكلتك النامة من  
شر عبدك وشر  
عبادك وأعوذ  
باسمك وكلتك  
النامة من شر ما  
يجري به الئيل  
والنهاران في الله  
لا اله الا هو عليه  
توكلت وهوب  
العرش العظيم  
وقول بعد الركنية  
الأوليين اللهم  
اني أئسبحت لا

مرتين بمصابروا ويدرون بالحسنة السيئة فما وصفهم بعدم السيئة أصلا ﴿الطبعة الثالثة﴾ أن يتوب ويستمر على الاستقامة مدة ثم تقبل الشهوة في بعض الذنوب فيقدم عليها عن صدق وقصد شهوة لجزءه عن قهر الشهوة إلا أنه مع ذلك مواظب على الطاعات وتارك جلته من الذنوب مع القسرة والشهوة وانما قهرته هذه الشهوة الواحدة أو الشهوات وهو يود لو أقدره الله تعالى على قهرها وكفاه شر هذا إذا أميتت في حال قضاء الشهوة وعند الفراغ يتقدم ويقول ليتني لم أقهره وراؤب عنه وأجاهد نفسي في قهرها لكنه تسول نفسه ويسوف توبته مرة بعد أخرى ويوما بعد يوم فهذه النفس هي التي تسمى النفس المسولة وصاحبها من الذين قال الله تعالى فيهم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عموما لعلهم يخفون أو يخشون فأنه من حيث موافقة على الطاعات وكراهته لما تعاطاه من وجوه فعسى الله أن يتوب عليه وعاقبه خطرة من حيث تسويفه وتأخيره فر بما يختطف قبل التوبة ويقع أمره في المشقة فان تذكر الله فضله وجبر كسره وإمانت عليه بالتوبة بالحق السابقين وإن غلبته شقوته وقهرته شهوته فيخشى أن يحق عليه في الخاتمة ما سبق عليه من القول في الازل لانه مهاجم على التقية مثلا لا حتم من شواغل التعلم دل تعذره على أنه سبق له في الازل أن يكون من الجاهلين فيضعف الرجاء في حقه وإذا سرت له أسباب المواظبة على التحصيل دل على أنه سبق له في الازل أن يكون من جهة العالمين فكذلك ارتباط سعادته الآخرة ودر كنهها بالحسنات والسيئات بحكم تقدير مسبب الأسباب كل ارتباط المرض والصحة بتناول الاغذية والادوية وارتباط حصول فقه النفس التي به تستحق المناصب العلية في الدنيا بترك الكسل والمواظبة على تفقيه النفس فكذلك لا يصلح لنصب الرياسة والقضاء والتقدم بالمعالي الانفس صارت فقهية بطول التفقيه فلا يصلح للملك الآخرة ونعيمها ولا للتقرب من رب العالمين الا قلب سليم صار طاهرا بطول التزكية والتطهير هكذا سبق في الازل بتدبير رب الارباب ولذلك قال تعالى - ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقوا فقد أفلح من زكاهوا وقد خاب من دساها - فهما وقع العبد في ذنب فصار الذنب نقدا والتوبة نسيئة كان هذمان علامات الخذلان قال عليه السلام (١) ان العبد ليعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة حتى يقول الناس انه من أهلها ولا يبقى بينه وبين الجنة الا شبر فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها فإذا الخوف من الخاتمة قبل التوبة وكل نفس فهو خاتمة ما قبله إذ يمكن أن يكون الموت متصلا به فليراقب الانفاس والواقع في المخذور ودامت الحسرات حين لا ينفع التحسر ﴿الطبعة الرابعة﴾ أن يتوب ويجري مدة على الاستقامة ثم يعود الى مقارفة الذنب أو الذنوب من غير أن يحدث نفسه بالتوبة ومن غير أن يتأسف على فعله بل ينهمك انهماك الغافل في اتباع شهواته فهذه من جهة المصيرين وهذه النفس هي النفس الأمارة بالسوء والفرار من الخير ويخاف على هذا سوء الخاتمة وأمره في مشيئة الله فان ختم له بالسوء شق شقاوة لا آخرها وان ختم له بالحسن حتى مات على التوحيد فينتظره الخلاص من النار ولو بعد حين ولا يستحيل أن يشمله عموم العفو بسبب خفي لا نفع عليه كالا يستحيل أن يدخل الانسان خرابا ليجد كنزا فيفتق أن يجده وأن يجلس في البيت ليجده الله عالما بالعلوم من غير تعلم كان كالانبياء صلوات الله عليهم فطلب المغفرة بالطاعات كطلب العلم بالجهد والتكرار وطلب المال بالتجارة وركوب البحار وطلبها بمجرد الرجاء مع خراب الاعمال كطلب الكنوز في المواضع الخربة وطلب العلوم من تعليم الملائكة وليت من اجتهد تعلم وليت من اجتهد استغنى وليت من صام وصلى غفر له فاناس كلهم محرومون والاعالمون والعالمون كلهم محرومون والاعالمون والعالمون كلهم محرومون والخالصون والخالصون كلهم محرومون وكان من خرب بيته وضيع ماله بدل غيرهم (١) حديثان العبد ليعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة الحديث متفق عليه من حديث سهل بن سعد دون قوله سبعين سنة ولسلم من حديث ابي هريرة ان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة الحديث ولأحمد من رواية شهر بن حوشب عن ابي هريرة ان الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة وشهر مختلف فيه

استطيع دفع ما  
أكره ولا أدلك  
نفع ما أرجو  
وأصبحت مرتبنا  
بعلى وأصبح  
أمرى بيد غيري  
فلا فخر أفقر مني  
اللهم لا تشمتني  
عدوى ولا تسئ  
في صدقي ولا تجعل  
مصيبتي في ديني ولا  
تجعل الدنيا أكبر  
همي ولا مبلغ علمي  
ولا تسلط على من  
لا يرخصي اللهم اني  
أعوذ بك من  
الذنوب التي تزيد  
النعم وأعوذ بك  
من الذنوب التي  
توجب النقم ثم  
يصلي ركعتين  
آخرتين بنية  
الاستخارة لكل  
عمل يعمل في يومه  
وليله وهذه  
الاستخارة تكون  
بمعنى الدعاء على  
الاطلاق والالا  
فلا استخارة التي  
وردت بها الاخبار

وترك نفسه وعياله جبايعاً زعم أنه ينتظر فضل الله بأن يرزقه كثرًا يجد تحت الأرض في بيته الحرب بعد عند ذوى البصائر من الحق والمفرورين وإن كان ما ينتظره غير مستحيل في قدر الله تعالى وفضله فكذلك من ينتظر المغفرة من فضل الله تعالى وهو مقصر عن الطاعة مصرعي الذنوب غير سالك سبيل المغفرة بعد عند آرب باب القلوب من المعتوهين والنجب من عقل هذا المعتوه وترويح حاقته في صيغة حسنة إذ يقول إن الله كريم وجنته ليست تصيق على مثلي ومعصيتي ليست تقصر ثم تراكب البحار وفتحهم الارعار في طلب الدينار وإذا قيل له إن الله كريم ودنا بخرائه ليست تقصر عن فقرك وكسالك بترك التجارة ليس يضرك فاجلس في بيتك فصاير زرك من حيث لا تحسب فيستحق قائل هذا الكلام ويستعزى به ويقول ما هذا الهوس الساء لا تطرد ذهاباً ولا فضاة وانما ينال ذلك بالكسب هكذا قدره مسبب الاسباب وأجرى به سنته ولا تبديل لسنة الله ولا يعلم المفرور أن رب الآخرة ورب الدنيا واحد وإن سنته لا تبديل لها فيما جميعاً وأنه قد أخبر اذ قال وإن ليس للانسان الاماسى فكيف يعتقد أنه كريم في الآخرة وليس بكرى في الدنيا وكيف يقول ليس مقتضى الكرم القصور عن كسب المال ومقتضاه القصور عن العمل لذلك القيم والنعيم الدائم وإن ذلك يحكم الكرم بعلمه من غير جهد في الآخرة وهذا يمنعه مع شدة الاجتهاد في غاب الامر في الدنيا وينسئ قوله تعالى - وفي السماء رزقكم وما توعدون - فعن ذبالة من العمى والضلال فها هذا الاتسكس على أم الرأس وانغماس في ظلمات الجهل وصاحب هذا جدير بأن يكون داخلًا تحت قوله تعالى - ولوترى اذالمجرمون ناكسوار رؤسهم عن ربهم ربا أبصرنا وسمعنا فاربعنا نعمل صالحا أى أبصرنا أنك صدقت اذ قلت وإن ليس للانسان الاماسى فاربعنا نسئ وعند ذلك لا يمكن من الانقلاب وبحق عليه العذاب فعن ذبالة من دواعى الجهل والشك والارتباب السائق بالضرورة الى سوء المنقلب والمآب ﴿ بيان ما ينبغي أن يبادر اليه التائب ان جرى عليه ذنب ماعن قصد وشهوة غالبه أو عن الميام بمحكم الاتفاق ﴾ اعلم أن الواجب عليه التوبة والتسدم والاشتغال بالتكفير بحسنة تضاده كاذكرنا طريفة فلان تساعده النفس على العزم على الترك لقلبة الشهوة فقد عجز عن أحد الواجبين فلا ينبغي أن يترك الواجب الثاني وهو أن يسر بالحسنه السيئة ليجوها فيكون عن خلط عملا صالحا وآخر سيئا فالحسنات المكفرة للسيئات اما بالقلب وإما باللسان وإما بالجوارح ولتكن الحسنه في محل السيئة وفيما يتعلق بأسبابها فأما بالقلب فليكفره بالتضرع الى الله تعالى في سؤال المغفرة والعفو وينذل لذل العبد الأبق ويكون ذله بحيث يظهر لساير العباد وذلك بتقصان كبره فيما بينهم فما للعبد الأبق المذنب وجه لتكبر على سائر العباد وكفلاك بضم قلبه الخبرات للمسلمين والعزم على الطاعات ﴿ وإما باللسان في الاعترا فبالظلم والاستغفار فيقول رب طمت نفسي وعلمت سوءاً فأغفرلى ذنوبى وكذلك يكثرون ضربوب الاستغفار كما أوردناه في كتاب الدعوات والأذكار ﴿ وإما بالجوارح في الطاعات والصداقات وأنواع العبادات وفي الآثار ما يدل على أن الذنب اذا أتبع بثمانية أعمال كان العفو عنه مرجوا أربعة من أعمال القلوب وهي التوبة أو العزم على التوبة وحبال الاقلاع عن الذنب وتخوف العقاب عليه ورجاء المغفرة له وأربعة من أعمال الجوارح وهي أن تصلى عقيب الذنب ركعتين ثم تستغفر الله تعالى بعدهما سبعين مرة وتقول سبحان الله العظيم بحمده مائة مرة ثم تصدق بصدقة ثم تصوم يوماً في بعض الآثار (١) تسبغ الوضوء وتدخل المسجد وتصل ركعتين

(١) آثار من مكفريات الذنب أن تسبغ الوضوء وتدخل المسجد وتصل ركعتين أصحاب السنن من حديث أبى بكر الصديق رضى الله عنه ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلى ثم يستغفر الله الاغفر الله له لفظ أبى داود وهو في الكبرى للنسائى مرفوعاً وموقوفاً فلعل المصنف عبر بالآثر لارادة الموقف فذكرته احتياطاً والافالآثار ليست من شرط كتابي

هي التي يصليها أمام كل أمر يريد ويقرأ في هاتين الركعتين قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ويقرأ دعاء الاستخارة كما سبق ذكره في غير هذا الباب ويقول في كل قول وعمل أرده في هذا اليوم اجعل فيه خيرة ثم يصلى ركعتين آخرتين يقرأ في الأولى سورة الواقعة وفي الأخرى سورة الاعلى ويقول بعدها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واجعل حببك أحب الاشياء الى وخبثتك أخوف الاشياء عندي واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق الى لقائك وإذا أقسرت أعين أهل الدنيا بديناهم فأقرر عيني بعبادتك

واجعل طاعتك في كل شيء سني يا أرحم الراحمين ثم يصلي بعد ذلك ركعتين يقسراً فيهما شيئاً من حبه من القرآن ثم بعد ذلك ان كان متفرغاً ليس له شغل في الدنيا يتنقل في أنواع العمل من الصلاة والتلاوة والذكر الى وقت الصبح وان كان ممن له في الدنيا شغل اما لنفسه أو لغيره فليصم حاجته ومهامه بعد أن يصلي ركعتين لخروجه من المنزل وهكذا ينبغي أن يفعل أبداً لا يخرج من البيت الى جهة الأبعد أن يصلي ركعتين ليقية الله سنوهُ الخسرج ولا يدخل البيت الا يصلي ركعتين ليقية الله سنوهُ المدخل بعد أن يسلم على من في المنزل من الزوجة

وفي بعض الاخبار (١) تصلي أربع ركعات وفي الخبر (٢) اذا عملت سيئة فأجبها حسنة تكفرها السر بالسرة والعلاية بالعلاية وذلك قبل صدقة السر تكفر ذنوب الليل وصدقة الجهر تكفر ذنوب النهار وفي الخبر الصحيح (٣) ان رجلاً قال لرسول الله ﷺ اني عالجت امرأة فأصبت منها كل شيء الا المسيس فأقضى علي بحكم الله تعالى فقال ﷺ أو ما صليت معنا صلاة الغداة قال بلى فقال ﷺ ان الحسنات يذهبن السيئات وهذا يدل على أن ما دون الزنا من معالجة النساء صغيرة اذ جعل الصلاة ككفارة له بمقتضى قوله ﷺ الصلوات الخمس كفارات لما يذهبن الا لكبار فعلى الاحوال كما ينبغي أن يحاسب نفسه كل يوم ويجمع سيئاته ويجهت في دفعها بالحسنات فان قلت فكيف يكون الاستغفار نافعاً من غير حل عقدة الاصرار وفي الخبر (٤) المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمتهزئ بآيات الله وكان بعضهم يقول استغفر الله من قولي أستغفر الله وقيل الاستغفار باللسان توبة السكذابين وقالت ربيعة العدوية استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير فاعلم أنه قد ورد في فضل الاستغفار أخبار غريبة عن الحصر ذكرناها في كتاب الأذكار والصلوات حتى قرن الله الاستغفار ببقاء الرسول ﷺ فقال تعالى - وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون - فكان بعض الصحابة (٥) يقول كان لنا أمانان ذهب أحدهما وهو كون الرسول فينا وبقي الاستغفار معنا فان ذهب هلكنا فنقول الاستغفار الذي هو توبة السكذابين هو الاستغفار بمجرد اللسان من غير أن يكون للقلب فيه شركة كما يقول الانسان بحكم العادة وعن رأس الغفلة أستغفر الله وكما يقول اذا سمع صفة النار فعوذ بالله منها من غير أن يتأثر بقلبه وهذا يرجع الى مجرد حركة اللسان ولا يوجب له فاما اذا انضاف اليه تصرع القلب الى الله تعالى وابتها الى سؤال المغفرة عن صدق ارادة وخلص نية ورجية فهذه حسنة في نفسها فتصلح لأن تدفع بها السيئة وعلى هذا يحمل الاخبار الواردة في فضل الاستغفار حتى قال ﷺ (٦) ما أصرم من استغفر ولوعاد في اليوم سبعين مرة وهو عبارة عن الاستغفار بالقلب والتوبة والاستغفار درجات وأوائلها لا تخلو عن الفائدة وان لم تنته الى أواخرها وذلك قال سهل لا يدل العبد في كل حال من مولاه فاحسن أحواله أن يرجع اليه في كل شيء فان عصي قال يارب استر علي فاذا فرغ من المعصية قال يارب تب علي فاذا تاب قال يارب ارزقني العصمة واذا عمل قال يارب تقبل مني وسئل أيضاً عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب

(١) حديث التكفير بصلاة أربع ركعات ابن مردويه في التفسير والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس قال كان رجل من أصحاب النبي ﷺ يهوى امرأة الحديث وفيه فلما رآها جلس منها مجلس الرجل من أمراته وحرك ذكره فاذا هو مثل الهدية فقام نادماً فأتى النبي ﷺ فذكر له ذلك فقال له النبي ﷺ صل أربع ركعات فانزل الله عز وجل وأقم الصلاة طرفي النهار الآية واستاده جيد (٢) حديث اذا عملت سيئة فأجبها حسنة تكفرها السر بالسرة والعلاية بالعلاية البيهقي في الشعب من حديث معاذ وفيه رجل لم يسلم ررواه الطبراني من رواية عطاء بن يسار عن معاذ ولم يلقه بلفظ ما عملت من سوء فأحدث الله فيه توبة السر بالسرة الحديث (٣) حديث ان رجلاً قال لرسول الله ﷺ اني عالجت امرأة فأصبت منها كل شيء الا المسيس الحديث في نزول ان الحسنات يذهبن السيئات متفق عليه من حديث ابن مسعود دون قوله أو ما صليت معنا صلاة الغداة ورواه مسلم من حديث أنس وفيه هل حضرت معنا الصلاة قال نعم ومن حديث أبي أمامة وفيه ثم شهدت الصلاة معنا قال نعم الحديث (٤) حديث المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمتهزئ بآيات الله ان في الدنيا في التوبة ومن طريقه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بلفظ كالمتهزئ بربه وسنده ضعيف (٥) حديث بعض الصحابة في قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم الآية كان لنا أمانان ذهب أحدهما أحد من قول أبي موسى الأشعري ورفعه الترمذي من حديثه أنزل الله على أمانين الحديث وضعفه وابن مردويه في تفسيره من قول ابن عباس (٦) حديث ما أصرم من استغفر الحديث تقدم في الدعوات

وغيرها وان لم يكن في البيت أحد يسلم أيضا ويقول السلام على عباد الله الصالحين المؤمنين وان كان متفرغا فأحسن أشغاله في هذا الوقت الى صلاة الضحى الصلاة فان كان عليه قضاء صلى صلاة يوم أو يومين أو أكثر والافضل ركعات يطولها ويقصر فيها القرآن فقد كان من الصالحين من يختم القرآن في الصلاة بين اليوم والليله والا فليصل أعدادا من الركعات خفيفة بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد والآيات التي في القرآن وفيها الدعاء مثل قوله تعالى بنا عليك توكلنا وابليك أنبنا واليك المصير وأمثال هذه الآية

فقال أول الاستغفار الاستجابة ثم الابابة ثم التوبة فلا استجابة أعمال الجوارح والابابة أعمال القلوب والتوبة اقباله على مولاه بأن يترك الخلق ثم يستغفر الله ثم يقصده الذي هو فيه من الجهل بالنعمة وترك الشكر فبعد ذلك يغفر له ويكون عنده ماواه ثم ينتقل الى الانفراد ثم التبات ثم البيان ثم الفكر ثم المعرفة ثم المناجاة ثم المصافاة ثم الموالاة ثم محادثة السر وهو الخلة ولا يستقر هذا في قلب عبد حتى يكون العلم غذاه والذكر قواده والرضا زاده والتوكل صاحبه ثم ينظر الله اليه فيفرغه الى العرش فيكون مقامه مقام حلة العرش وسئل ايضا عن قوله ﷺ النائب حبيب الله فقال إنما يكون حبيبا اذا كان فيه جيع ماذ كر في قوله تعالى - التائبون العابدون الآية - وقال الحبيب هو الذي لا يدخل فيها بكرهه حبيبة والمقصود أن للتوبة مرتين احداهما تكفير السيئات حتى يصير كمن لا ذنب له والثانية نيل الدرجات حتى يصير حبيبا وللتكفير أيضا درجات فبعضه نحو لاصل الذنب بالكلية وبعضه تخفيفه وتفاوت ذلك بتفاوت درجات التوبة فالاستغفار بالقلب والتدارك بالحسنة وان خلا عن حل عقدة الاصرار من أوائل الدرجات فليس يغلو عن الفائدة أصلا فلا ينبغي أن تظن ان وجودها كعدمها بل عرف أهل المشاهدة وأرباب القلوب معرفة لا ريب فيها ان قول الله تعالى - من يعمل مثقل ذرة خيرا يره - صدق وانه لا تخلو ذرة من الخير عن أثرها لا تخلو شعيرة تطرح في الميزان عن أثر ولو خلت الشعيرة الاولى عن أثرها كانت الثانية مثلها ولكن لا يرجح الميزان بأحوال الثمرات وذلك بالضرورة محال بل ميزان الحسنات يرجح بذرات الخير الى أن ينقل فترفع كفة السيئات فإياك أن تستصغر ذرات الطاعات فلا تأنها وذرات المعاصي فلا تنفيها كالمرأة الخرقاء تنكس عن الغزل تملأ بانها لا تقدر على كل ساعة الاعلى خيط واحد وتقول أى غنى يحصل بخرط وما وقع ذلك في الثياب ولا تدري المعنوية ان ثياب الدنيا اجتمعت خيطا خيطا وان اجسام العالم مع اتساع أقطاره اجتمعت ذرة فاذا التضرع والاستغفار بالقلب حسنة لاتضيع عند الله أصلا بل اقول الاستغفار باللسان أيضا حسنة تذاخر كاللسان بها عن غفلة خير من حركة اللسان في تلك الساعة بغيبة مسلم أو فضول كلام بل هو خير من السكوت عنه فيظهر فضله بالاضافة الى السكوت عنه وانما يكون نقصانا بالاضافة الى عمل القلب ولذلك قال بعضهم لشيخه أبى عثمان المغربي إن لسانى في بعض الاحوال يجرى بالذكر والقرآن وقلبي غافل فقال اشكر الله إذا استعمل جوارحه في الخير وعوده الذكر ولم يستعمله في الشر ولم يعود الفضول وماذا كره حتى فان تعود الجوارح للخير حتى يصير لها ذلك كالطبع يدفع جملة من المعاصي فمن تعود لسانه الاستغفار اذا سمع من غيره كذبك ومن تعود الاستعاذة اذا حدث بظهور مبادئ الشر من شرير قال يحكم لسانه الى قول ما أحقك وما أقبح كذبك ومن تعود الاستعاذة اذا حدث بظهور مبادئ الشر من شرير قال يحكم سقى اللسان تعود بالله واذا تعود الفضول قال لعنة الله فيسمى في إحدى السكنتين ويسلم في الأخرى وسلامته أثر اعتياد لسانه الخير وهو من جملة معاني قوله تعالى - ان الله لا يضيع أجر المحسنين - ومعاني قوله تعالى وان تلك حسنة ايضا غفوا ويؤتمن من لسانه أجر اعطاه فانظر كيفضاعفها اذ جعل الاستغفار في الغفلة غادة اللسان حتى دفع بذلك العادة شر العصيان والغفلة واللعن والفضول هذا تضعيف في الدنيا لا في الطاعات وتضعيف الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون فإياك وان تلحق في الطاعات مجرد الآفات فتغتر رغبته عن العبادات فان هذه مكيدة روجها الشيطان بله تسمى المغرورين وخيل اليهم أنهم أر باب البصائر وأهل التفتن لما تخافوا والسررا فأي خير في ذكرنا باللسان مع غفلة القلب فانقسم الخلق في هذه المكيدة الى ثلاثة أقسام ظالم لنفسه ومقتصد سابق بالخيرات \* اما السابق فقال صدقت بما لمعون ولكن هي كمن تحكى أردت بها باطلا فلا جرم أعذبك مرتين وأرغها نفسك من وجهين فأضيف الى حركة اللسان حركة القلب فكان كالذي داوى جرح الشيطان بنثر الملح عليه \* وأما الظالم المغرور فاستعزى نفسه بخياله الفطنة لهذه البريقة ثم يحجز عن الاخلاص بالقلب فترك مع ذلك تعويد اللسان بالذكر فأفسد الشيطان وتدى بجبل غروره فتعت بينهما المشاركة والموافقة كما قيل وافق شن طبقه وافقه فاعتقه

يقرا في كل ركعة  
آية منها اما مرة  
أو يكررها معها  
شاء ويقدر  
للطالب أن يصلي  
بين الصلاة التي  
ذكرناها بعد  
طلوع الشمس  
وصلاة الصبح  
مائة ركعة خفيفة  
وقد كان  
في الصالحين من  
ورده بين اليوم  
والليلة مائة ركعة  
الى مائتين الى  
خمسائة الى ألف  
ركعة ومن ليس له  
في الدنيا شغل  
وقد ترك الدنيا  
الى أهلها فإياه  
يطل ولا يتنم  
بخدمه الله تعالى  
(قال سهل بن  
عبدالله التستري)  
لا يكمل شغل  
قلب عبيد الله  
السكرام وله في  
الدنيا حاجة فاذا  
ارتفعت الشمس  
وتنصف الوقت  
من صلاة الصبح  
الى الظهور  
صكها يتنصف  
العصرين الظاهر

\* وأما المقصد فمقدور على أرغام مباشره القلب في العمل وتفتن لتقصان حركة اللسان بالإضافة الى القلب  
ولكن اهتدى الى كماله بالإضافة الى السكوت والفضول فاستمر على وسأل الله تعالى أن يشركه القلب مع اللسان  
في اعتياد الخير فكان السابق كالحائز الذي ذم حيا كنه فتركها وأصبح كاتباً والنظام المتخلف كالذي ترك  
الحيا كفاً وأصبح كاسماً والمقصد كالذي عجز عن الكتابة فقال لأنكر مذمة الحيا كنه ولكن الحائز  
منموم بالإضافة الى السكوت بالإضافة الى الكناس فاذا عجزت عن الكتابة فلا تترك الحيا كنهاً وتلك قالت رابعة  
الصدوق استغفرتنا يحتاج الى استغفار كثير فلا تظن أنها تدم حركة اللسان من حيث انه ذكر الله بل تدم غفلة  
القلب فهو يحتاج الى الاستغفار من غفلة قلبه لا من حركة لسانه فان سكنت عن الاستغفار باللسان ايضاً احتاج الى  
استغفار لا الى استغفار واحد فكذا ينبغي أن تفهم ذم ما يدم وجد ما يحمى والجاهل معنى ما قال القائل الصادق  
حسنات الأبرار سيئات القبر بين فان هذه أمور ثبتت بالإضافة فلا ينبغي أن تؤخذ من غير إضافة بل ينبغي أن  
لا تستغفر نوات الطاعات والمعاصي وتلك قال جعفر الصادق ان الله تعالى خبأ ثلاثاً في ثلاث رضاء في طاعته فلا  
تتحروا منها شيئاً فعمل رضاه فيه وغضبه في معاصيه فلا تحشروا منها شيئاً فعمل غضبه فيه وخبأ ولايته في عبادته فلا  
تتحروا منها شيئاً فاحدله لله الله تعالى وزاد خبأ إجابته في دعائه فلا تتركوا الدعاء فر بما كانت الاجابة فيه  
(الركن الرابع في دواء التوبة وطريق العلاج لحل عقدة الاصرار)

اعلم ان الناس قسمان \* شاب لاصبوه نشأ على الخير واجتنب الشر وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ  
(١) تجبر بك من شاب ليست له صوبة وهذا عزيز نادر \* والقسم الثاني هو الذي لا يتخلو عن مقارفة  
الذنوب ثم هم ينقسمون الى مصرين \* والى تائبين وغرضنا أن نبين العلاج في حل عقدة الاصرار ونذكر الدواعي فيه  
فاعلم ان شفاء التوبة لا يحصل الا بالدواء ولا يقف على الدواء من لا يقف على الداء اذ لا معنى للدواء الا منقضة  
اسباب الداء فكل داء حصل من سبب فدواءه حل ذلك السبب ورفع ابطاله ولا يبطل النش الا بصدفه ولا سبب  
للإصرار الا الغفلة والشهوة ولا يضاد العلم ولا يضاد الشهوة الا الصبر على قطع الاسباب المحركة للشهوة  
وانه تارة رأس الخطايا قال تعالى - وأولئك هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون - فلا دواء اذا التوبة الا  
مجهون يجهن من حلالة العلم ومراة الصبر وكما يجمع السكتين بين حلالة السكر وجوطة اخل ويقصد بكل  
منهما غرض آخر في العلاج مجموعهما فيجمع الاسباب المهيضة للصبر فهكذا ينبغي أن تفهم علاج القلب بما  
بهم من مرض الاصرار فاذا لهذا الدواعي اعلان أحدهما العلم والآخر الصبر ولا بد من بيانها فان قلت أينفع كل علم  
حل الاصرار أم لا بد من علم مخصوص \* فاعلم أن العالم بمجملها أدوية لأمراض القلوب ولكن لكل مرض علم  
بخصه كأن علم الطب نافع في علاج الأمراض بالجائز ولكن يخص كل علم علم مخصوص فكذلك دواء الاصرار  
\* فلنذكره خصوص ذلك العلم على موازنة مرض الإيدان ليكون أقرب الى الفهم فنقول يحتاج المريض الى  
التصديق بأمر (الاول) أن يصدق على الجلةيان للرض والصحة أسبابا يتوصل اليها بالاختيار على ما رتب  
مسبب الاسباب وهذا هو الإيمان بأصل الطب فان من لا يؤمن به لا يشتغل بالعلاج ويحق عليه الهلاك وهذا  
وزانه ما نحن فيه الإيمان بأصل الشرع وهو أن السعد في الآخرة تسببها هو الطاعة وللشقاوة سببها هو المعصية  
وهذا هو الإيمان بأصل الشرائع وهذا لا بد من حصوله ما نحن في تحقيق أو تقليد وكلاهما من جملة الإيمان  
(الثاني) أنه لا بد أن يعتقد المريض طبيب معين أنه عالم بالطب حاذق فيه صادق فيما يعبر عنه لا يلبس  
ولا يكذب فان إيمانه بأصل الطب لا يتفهم بمجرد دون هذا الإيمان وزانه ما نحن فيه العلم بصدق الرسول  
ﷺ والإيمان بان كل ما يقوله حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف (الثالث) أنه لا بد أن يصغي  
الى الطبيب فيما يحذره عنه من تناول الفواكه والاسباب المضرة على الجلة حتى يغلب عليه الخوف في ترك الاحتواء  
(١) حديث يجبر بك من الشاب ليست له صوبة أحمد والطبراني من حديث عتبة بن عامر وفيه إن طمعة

فتكون شدة الخوف باعثة على الاحتياء ووزانه من الدين الاصغاء إلى الآيات والأخبار المشتملة على الترغيب في التقوى والتحذير من ارتكاب الذنوب واتباع الحوى والتدقيق بجميع ما ياتي إلى سمعه من ذلك من غير شك واستتابة حتى يبعث به الخوف القوي على الصبر الذي هو الركن الآخر في العلاج (الرابع) أن يصني إلى الطبيب فيما يخص مرضه وفيما يلزمه من نفسه الاحتياء عنده ليعرف حقاً ولا يفتيل ما يضره من أفعاله وأحواله وما كوله ومشوره فليس على كل مريض الاحتياء عن كل شيء ولا ينفه كل دواء بل لكل علة خاصة علم خاص وعلاج خاص ووزانه من الدين أن كل علة عيب فليس يبتلى بكل شهوة وارتكاب كل ذنب بل لكل مؤمن ذنب مخصوص أو ذنوب مخصوصة وأما حاجته في الحال صهقة إلى العلم بأنها ذنوب ثم إلى العلم بأنها ما وقدر ضررها ثم إلى العلم بكيفية التوصل إلى الصبر عنها ثم إلى العلم بكيفية تكفير ما سبق منها فهذه علوم يخص بها أطباء الدين وهم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء فالعاصي أن علم عيسايه فعليه طلب العلاج من الطبيب وهو العالم وإن كان لا يدري أن ما ارتكبه ذنب فعلى العالم أن يعرف ذلك وذلك بأن يتكفل كل عالم بإقليم أو بلدة أو مسجد أو مسجد أو مشهد فيعلم أهله دينهم ويميز ما يضرهم عما ينفعهم وما يقيمهم عما يسعدهم ولا ينبغي أن يصبر إلى أن يسئل عنه بل ينبغي أن يتصدى لدعوة الناس إلى نفسه فانهم ورثة الأنبياء والأنبياء ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في مجامعهم ويدورون على أبواب دورهم في الابتداء ويطلبون واحداً واحداً فيرشدونهم فإن مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم كما أن الذي ظهر على وجهه برص ولا مراً معه لا يعرف برصه ما لم يعرف غيره وهذا فرص عين على العلماء كافة وعلى السلاطين كافة أن يرتبوا في كل قرية وفي كل محلة فقهاء متدينين يعلم الناس دينهم فإن الخلق لا يولدون إلا جهلاء فلا بد من تبليغ الدعوة إليهم في الأصل والفرع والدينار والمرضى الذين في بطن الأرض الاميت ولا على ظهرها الاستقيم ومرضى القلوب أكثر من مرضى الابدان والعلماء وأطباء والسلاطين قوام دار المرضى فكل مريض لم يقبل العلاج بعد ما دعى العالم إلى السلطان ليكشفه شره كما يسلم الطبيب المريض الذي لا يخشى إلى الذي غلب عليه الجنون إلى التمس ليقبده بالسلاسل والاعلال ويكف شره عن نفسه وعن سائر الناس وأما مراضى القلوب أكثر من مرض الابدان لثلاث علل احداها أن المرضى به لا يدري أنه مريض \* والثانية أن عاقبته غير مشاهدة في هذا العالم بخلاف مرض البدن فإن عاقبته موت مشاهد تفرط الطباع منه وما بعد الموت غير مشاهد وعاقبة الذنوب موت القلب وهو غير مشاهد في هذا العالم فقلت الفرة عن الذنوب وان علمها امرئ نكسها فلذلك تراه يتشكل على فضل الله في مرض القلب ويجهتد في علاج مرض البدن من غير انكال \* والثالثة وهو الداء العضال فقدما الطبيب فإن الأطباء هم العلماء وقدم مرضوا في هذه الاعصار مرضا شديداً ويجزوا عن علاجه وصارت لهم سواة في عموم المرض حتى لا يظهر نقصانهم فاضطروا إلى اغواء الخلق والاشارة عليهم بما يزيدهم مرضا لان الداء المهلك هو حب الدنيا وقد غلب هذا الداء على الأطباء فهم قهراً وعلى تحذير الخلق منه استنكافا من أن يقال لهم فبالسك تأمرزون بالعلاج وتنسون أنفسكم فهذا السبب بع على الخلق الداء وعظم الوباء وانقطع الدواء وهلك الخلق لفقدا الأطباء بل اشتغل الأطباء بفنون الاغواء فليتهم اظم ينصحوا لم يمشوا واذم يصلحوا لم يفسدوا وليتهم سكنوا وما نطقوا فانهم اذا نكسوا لهمهم في مواعظهم الامارغب العوام ويستعمل قلوبهم ولا يتوصلون إلى ذلك الا بالاراء وتغلب أسباب الرجا وذكري دلائل الرحمة لان ذلك ألد في الاسباع وأخسعي الطباع فتصرف الخلق عن مجالس الوعظ وقد استفادوا من مذجراة على المعاصي ومن يد ثقة بفضل الله وبهما كان الطبيب جاهلا وأوحاشا أهلك البواء حيث يضعه في غير موضعه فالرجاء والخوف دوا أن ولكن لشخصين متضادي الصلة أما الذي غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا السكية وكف نفسه ما لا يطيق وضيق العيش على نفسه بالسكية فتكسر سورة اسرافه في الخوف بذكري أسباب الرجا ليعود إلى الاعتدال وكذلك المصر على الذنوب المشتى للثوبة المتع عنها يحكم القنوط والياس استظاما للثوب التي سبقت يعالج

والمغرب يصلى  
الضحى فهذا  
الوقت أفضل  
الافاق لصلاة  
الضحى قال رسول  
الله ﷺ صلاة  
الضحى اذ ارمضت  
الفصال وهو أن  
ينام الفصيل في  
ظل أمه عند حر  
الشمس وقيل  
الضحى اذا أصبحت  
الاقدام بحجر  
الشمس وأقل  
صلاة الضحى  
ركعتان وأكثرها  
اثنتا عشرة ركعة  
ويجعل لنفسه  
دعاء بعد كل  
ركعتين ويسبح  
ويستغفر ثم بعد  
ذلك ان كان  
هناك حق يقضى  
مما نذب اليمين  
زيارة أو عيادة  
يغضى فيه والا  
فديم العمل لله  
تعالى من غير  
فتور ظاهر  
باطنا وقلوبا  
والا فباطنا وترتب  
ذلك انه يصلى  
مادام من مشرعا

ونفس مجيبة فان  
سم يزل من  
الصلاة الى  
التسلاوة فان  
مجرد التسلاوة  
أخفى على النفس  
من الصلاة فان  
سم التسلاوة أيضا  
يذكر الله بالقلب  
واللسان فهو  
أخفى من القراءة  
فان سم الذكر  
يلعب ذكر  
اللسان ويلزم  
قلبه المراقبة  
والمراقبة على  
القلب ينظر الله  
تعالى اليه فإدام  
هذا العلم ملازما  
لقلبه فهو مراقب  
والمراقبة عين  
الذكر وأفضله  
فان يحجز عن  
ذلك أيضا وتملكه  
الواسوس وتزاحم  
في باطنه حديث  
النفس فلين في  
النوم السلامة  
ولا افكتة حديث  
النفس تقسى  
القلب كثرة  
الكلام لانه كلام  
من غير لسان  
فيحترز عن

أيضا بأسباب الرجاء حتى يطمع في قبول التوبة فيتوب فاما معالجة الغرور المسترسل في المعاصي بذكر أسباب  
الرجاء فينتهي معالجة الجحور بالعدل طلبا للشفاء وذلك من دأب الجهال والاغبياء فاذا فساد الاطباء هي المعضنة  
ازاء التي لا تقبل الدواء أصلا فان قلت فاذكر الطريق الذي ينبغي أن يسلكه الواعظ في طريق الوعظ مع الخلق  
فاعلم أن ذلك يطول ولا يمكن استقصاؤه نعم نشير الى الأنواع النافعة في حل عقدة الاصرار وحل الناس على ترك  
الذنوب وهي أربعة أنواع الأول أن يذكر ما في القرآن من الآيات المخوفة للذنبين والعاصين وكذلك ما ورد  
من الاخبار والآثار مثل قوله عليه السلام (١) ما من يوم طلع فجره ولا ليلة غاب شفقها إلا ملأ مكان يتجاول بان  
بأربعة أصوات يقول أحدهم يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا ويقول الآخر يا ليتهم لم يخلقوا علموا ماذا خلقوا  
فيقول الآخر يا ليتهم لم يعلموا ماذا خلقوا علموا بما عملوا وفي بعض الروايات ليتهم تجالوا فاستدكروا ما عملوا  
ويقول الآخر يا ليتهم لم يعلموا ما عملوا بما عملوا وقال بعض السلف اذا ذنب العبد أمر صاحب اليمين  
صاحب الشمال وهو أمير عليه أن يرفع القناعه ست ساعات فان تاب واستغفر لم يكتبها عليه وان لم يستغفر كتبها  
وقال بعض السلف ما من عبد يعصى الاستاذن مكانه من الارض أن يخففه واستاذن سقفه من السماء أن  
يسقط عليه كسفا فيقول الله تعالى للارض والسماء كفعا عن عبدى وأمهلا فانكرا لم تخلفاه ولو خلفته لرجته  
ولعله يتوب الى فأغفره وله ولي يستبدل صالحا فأبدله له حسنات فذلك معنى قوله تعالى ان الله يسكن السموات  
والارض أن تزلوا ونحن زاننا ان مسكهما من أحد من بعده وفي حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٢) الطابع  
معلق بقائمة العرش فاذا انتهكت الحرمات واستحلت المحارم أرسل الله الطابع فيطبع على القلوب بما فيها  
وفي حديث مجاهد (٣) القلب مثل الكف المفتوح كلما ذنب العبد ذنبا انقبض أصبح حتى تنقبض الاصابع كلها  
فيسد على القلب فذلك هو الطابع وقال الحسن ان بين العبد وبين الله حدا من المعاصي معلوما إذا بلغه العبد  
طبع الله على قلبه فلم يوقه بعدها غير والاخبار والآثار في ذم المعاصي وسدح التائبين لا تخصي فينبى أن  
يستكثر الواعظ منها ان كان وارث رسول الله عليه السلام (٤) فانه ما خلف دينارا ولا درهما إنما خلف  
العلم والحكمة وورثه كل عالم بقدر ما أصابه (النوع الثاني) حكايات الانبياء والسلف الصالحين وما جرى  
عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم فذلك شديد الوقع. طاهر النفع في قلوب الخلق مثل أحوال آدم عليه السلام  
في عصيانه ومالقه من الاخراج من الجنة حتى روى انه لما كل من الشجرة تطايرت الحلل عن جسده  
وبدت عورته فاستحيا التاج والاكيل من وجهه أن يرتفعانه فجاه جبريل عليه السلام فأخذ التاج عن  
رأسه وحل الاكيل عن جبينه ونودى من فوق العرش اهبطا من جوارى فانه لا يجاورنى من عصائى قال  
(١) حديث ما من يوم طلع فجره ولا ليلة غاب شفقها إلا ملأ مكان يتجاول بان بأربعة أصوات يقول أحدهم  
يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا الحديث غريب لم أجده هكذا وروى أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من  
حديث ابن عمر بسند ضعيف ان الله ملك كناندى في كل ليلة أبناء الاربعين زرع قد نأحصاده الحديث وفيه ليلت  
الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا ماذا خلقوا فاجالسوا بينهم فتذاكروا الحديث (٢) حديث عمر الطابع  
معلق بقائمة من قوائم العرش فاذا انتهكت الحرمات الحديث ابن عدى وابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عمر  
وهو منكر (٣) حديث مجاهد القلب مثل الكف المفتوح قلت هكذا قال المصنف وفي حديث مجاهد وكأنه أراد  
به قول مجاهد وكذا ذكر المفسرون من قوله وليس بر فوع وقرو يناهى في شعب الإيمان البيهقي من قول حنيفة  
(٤) حديث انه عليه السلام ما خلف دينارا ولا درهما إنما خلف العلم والحكمة البخارى من حديث عمرو  
ابن الحارث قال مات رسول الله عليه السلام عند موته دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة وسلم من حديث عائشة  
مات رسول الله عليه السلام لا يورثه الا ما يورثه في حديث أبي الرداء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما لم يورثوا العلم  
الحديث وقد تقدم في العلم



فالتفت آدم إلى حواء يا كيا وقال هذا أزل شؤم المعصية أخرجنا من جوار الحبيب وروى أن سليمان بن داود  
عليهما السلام لما وقب على خطيئته لأجل القتال الذي عذب في داره أر بعين يوما وقيل لأن المرأة سألته أن  
يحكم لأنيها فقال نعم ولم يفعل وقيل بل أحب قلبه أن يكون الحكم لأنيها على خصمه لمكانها منه فسلم  
ملكه أر بعين يوما فهرب نائها على وجهه فكان يسأل بكفه فلا يلطم فإذا قال أطمعوني فاني سليمان بن داود  
شجع وطرد وضرب وحكى أنه استلحم من بيت لامرأته فطردته وصبقت في وجهه وفي رواية أخرجت عجوز  
جرة فيها بول فضبت على رأسه إلى أن أخرج الله الخاتم من بطن الحوت فلبسه بعد قضاء الأربعين أيام العقوبة  
قال فجاء الطيور فحكفت على رأسه وجاءت الجن والشياطين والوحوش فاجتمعت حوله فاعتذروا له بعض من  
كان جنى عليه فقال لا ألوكم فيما فعلتم من قبل ولا أجدكم في عذركم الآن إن هذا أمر كان من السماء ولا بد منه  
وروى في الاسرائيليات أن رجلا تزوج امرأة من بلدة أخرى فارسل عبده ليحملها إليه فإرودته نفسه وطالبته  
بها فهاهنا واستعصم قال فنبأ الله ببركة قنواه فكان نبياني بنو اسرائيل وفي قصص موسى عليه السلام أنه  
قال للخضر عليه السلام لم أطلعك الله على علم الغيب قال بترك المعاصي لاجل الله تعالى وروى أن الريح كانت  
تسير بسليمان عليه السلام فظفر إلى قصبة نظرة وكان جديدا فكانه أعجبه قال فوضعت الريح فقال لم فعلت هذا  
ولم أسرك قالت إنما أطعك إذا أطعت الله وروى أن الله تعالى أوحى إلى يعقوب عليه السلام أتدري لم فرقت  
بينك وبين ولدك يوسف قال لا قال لتوكل لاخوته أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب  
ولم ترجي ولم نظرت إلى غفلة اخوته ولم تنظر إلى حفظي له وتدري لم رددته عليك قال لا قال لانك رجوتني وقلت - عسى  
أنه أن يأتيني بهم جميعا - وبما قلت ذهبوا فاحتسبوا من يوسف وأخيه ولأبائهم قال لا قال يوسف لصاحب  
الملك اذكر في عند ربك قال الله تعالى - فأنسا الشيطان ذكره بفتنة في السجن بضع سنين وأما هذه  
الحكايات لا تنحصر ولم يرد بها القرآن والاخبار ورود الاسرار بل الغرض بها الاعتبار والاستبصار لتعلم أن  
الانبياء عليهم السلام لم يتجاوز عنهم في الذنوب الصغار فكيف يتجاوز عن غيرهم في الذنوب الكبار نعم كانت  
سعادتهم في أن عوجا بوا بالمعصية ولم يؤخروا إلى الآخرة والاشقياء يملأون ليزدادوا أما وإن عذاب الآخرة  
أشدوا كبرهنا أيضا مما ينبغي أن يكثر جنسه على أسمع المصيرين فانه نافع في تحريك دعوى التوبة (الأنواع  
الثالث) أن يقرر عندهم أن تعجيل العقوبة في الدنيا متوقع على الذنوب وأن كل ما يوجب العبد من المصائب  
فهو بسبب جناياته فرب عبيد يتساهل في أمر الآخرة ويخاف من عقوبة الله في الدنيا أكثر لقرط جهله فينبغي  
أن يخوفه فإن الذنوب كلها يتعجل في الدنيا شؤمها في غالب الأمر كما حكى في قصة داود وسليمان عليهما السلام  
حتى أنه قد يضيق على العبد رقة بسبب ذنوبه وقد تنقطع منزلته من القلوب ويستولى عليه أعداؤه قال عليه السلام  
(١) ان العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه وقال ابن مسعود اني لاحسب أن العبد ينسى العلم بالذنوب يصيبه  
وهو معنى قوله عليه السلام (٢) من قارف ذنبا فارقه عقل لا يعود اليه أبدا وقال بعض السلف ليست العلة سواداني  
الوجه ونقصاني المال إنما العلة أن لا يخرج من ذنب إلا وقعت في مثله أو شرمته وهو كإللال العلة هي الطرد  
والابعاد فإذا لم يوفق للخير ويسر له الشر فقدأ بعدوا الحرمان عن رزق التوفيق أعظم حرمان وكل ذنب فانه يدعو  
إلى ذنب آخر ويتضاعف فيحرم العبد به عن رزقه النافع من بحالة العلماء المتسكين للذنوب ومن بحالسة  
الصالحين بدل يفتته الله تعالى ليقتضا الصالحون وحكى عن بعض العارفين انه كان عشي في الوحل جامعا ثيابه  
محتزرا عن زلقة رجله حتى زلقت رجله وسقط فقام وهو عشي في وسط الوحل ويبكي ويقول هذا مثل العبد لا يزال  
يتوق الذنوب ويحاجها حتى يقع في ذنب وذنوب فعندها يخوض في الذنوب خوضا وهو إشارة إلى أن الذنب يتعجل

(١) حديث ان العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه ابن ماجه والحاكم وصححه اسناده واللفظ له لأنه قال الرجل

بدل العبد من حديث ثوبان (٢) حديث من قارف ذنبا فارقه عقل لا يعود اليه أبدا تقدم

ذلك قال سهل  
ابن عبد الله أسوأ  
المعاصي حديث  
النفس والطالب  
يريد أن يعتبر  
باطنه كما يعتبر  
ظاهره فانه يحدث  
النفس وما يتخيل  
له من ذكر  
ماضي ورأى  
وسمع كشخص  
آخر في باطنه  
فيقيد الباطن  
بالراقة والرعاية  
كما يقيد الظاهر  
بالعمل وأنواع  
الذكر ويمكن  
لطالب الجسد أن  
يصلى من صلاة  
الضحى إلى  
الاستواء مائة  
ركعة أخرى وأقل  
من ذلك عشرون  
ركعة يصلها  
خفيفة أو قرأ  
في كل ركعتين  
جزءا من القرآن  
أقل أو أكثر  
والثوم بعد الفراغ  
مث صلاة  
الضحى وبعد  
الفراغ من أعداد  
آخر من الركعات

حسن (قال  
سفيان) كان  
يجهجهم إذا فرغوا  
أن يناموا طلبا  
للسلامة وهذا  
النوم فيه فوائد  
منها أنه يعين على  
قيام الليل ومنها  
أن النفس تستريح  
ويصفو القلب  
لبقية النهار والعمل  
فيسه والفس  
إذا استراحت  
عادت جديدة  
فبعد الانتباه من  
نوم النهار تجدني  
الباطن نشاطا  
آخر وشفا آخر  
كما كان في أول  
النهار فيكون  
للصادق في النهار  
نهاران يفتنهما  
بخدمته الله تعالى  
والدؤب في العمل  
ويبني أن يكون  
انتباهه من نوم  
النهار قبل الزوال  
بساعة حتى  
يتمكن من  
الوضوء والطهارة  
قبل الاستواء  
بحيث يكون

عقوبته بالجوارح إلى ذنب آخر ولذلك قال الفضل ما أنكرت من تغير الزمان وجفاء الإخوان فذنو بكم ورتبتك  
ذلك وقال بعضهم اتقوا عاقبة ذنبي في سوء خاني جاري وقال آخر أعرف العقوبة حتى في فأمر بيتي وقال  
بعض صوفية الشام نظرت إلى غلام نصراني حسن الوجه فوقفت أنظر إليه فبري ابن الجلاء الدمشقي فأخذ  
يبدى فاستحييت منه فقلت يا أبا عبد الله سبحانه الله تعجب من هذه الصورة الحسنة وهذه الصنعة المحكمة  
كيف خلقت للنافع يدي وقال لجدن عقوبتها بعد حين قال فوقفت بها بعد ثلاثين سنة وقال أبو سلمان  
الداراني الاحتلام عقوبة وقال لا فؤت أحدا صلاة جماعة لا يذنب بذنبه وفي الخبر (١) ما أنكرتم من زمانكم  
فيا غيرتم من أعمالكم وفي الخبر (٢) يقول الله تعالى ان أدنى ما أضع بالعبد إذا أرشوهه على طاعتي أن أحرمه  
لذني مناجاتي ووحشي عن أبي عمرو بن علاون في قصة يطول ذكرها قال فيها كنت قائما بذات يوم أصلى غامرا  
قال هوى طاولته ففكرتني حتى تولد منه شهوة الرجال فوقفت إلى الأرض واسود جسدي كله فاستترت في البيت  
فخرج ثلاثة أيام وكنتم أكل غله في الحمام بالصبايون فلا يزداد إلا سودا حتى انكشف بعد ثلاث فقلت الجنيد  
وكان قد رجه إلى فاشخصني من الرقة فلما أتيت قال لي أما استحييت من الله تعالى كنت قائما بين يديه فسارت  
نفسك بشهوة حتى استولت عليك برقة وأخرجتك من بين يدي الله تعالى فلولا أني دعوت الله لك وتبت إليه  
عنك للقيت الله بذلك الاون قال فحجت كيف علم بذلك وهو ببغداد وأنا بالبرقة واعلم انه لا يذنب العبد ذنبا  
الا يسود وجه قلبه فان كان سعيدا أظهر السواد على ظاهره لينزع جوارح كان شقيا أخفى عنه حتى ينمك  
ويستوجب النار والاعذار كثيرة في آفات الذنوب في الدنيا من الفقر والمرض وغيره بل من شؤم الذنوب في الدنيا  
على الجلالة أن يكسب ما يهدمه فان اتى بشئ كان عقوبة له لم يحرم جيل الزرق حتى يتضاعف شقاؤه وان  
أسأته نعمة كانت استدراجا له ويحرم جيل الشكر حتى يعاقب على كفرانه وأما الطمع في بركة طاعته أن  
تكون كل نعمة في حقه جزاء على طاعته ويوفى لشكرها وكل بلية كفارة لذنوبه وزيادة في درجته ﴿النوع  
الرابع﴾ ذكر ماورد من العقوبات على أحد الذنوب كالخمر والزنا والسرقة والقتل والفيعة والكبر والحسد  
وكل ذلك مما لا يمكن حصره وذكره مع غير أهله وضع الدواء في غير موضعه بل ينبغي أن يكون العالم كالطبيب  
الحاذق فيستدل أولا بالنقص والسحنة ووجوده الحركات على العلل الباطنة ويستعمل بعلاجها فليستدل بقرائن  
الاحوال على حفايا الصفات وليتعرض لما وقف عليه اقتداء برسول الله ﷺ (٣) حيث قال له واحد  
أوصني يا رسول الله ولا تكثر على قال لا تعصب (٤) وقال له آخر أوصني يا رسول الله فقال عليه السلام عليك بالياس  
مما في أيدي الناس فان ذلك هو الغنى وإياك والطمع فانه الفقر الحاضر وصل صلاة مودع وإياك وما يعتذر منه وقال  
رجل لمحمد بن واسع أوصني فقال أوصيك أن تكون ملكا في الدنيا والآخر قال وكيف في ذلك قال الزم الزهد في  
الدنيا فكأنه ﷺ توسم في السائل الأول مخايل الغضب فنهأ عنه وفي السائل الآخر مخايل الطمع  
في الناس وطول الأمل وتخيل محمد بن واسع في السائل مخايل الحرص على الدنيا وقال رجل لمعاذ أوصني فقال كن  
رحبا أكن لك بالجنة زعما فكأنه تفرس فيه آثار القنطرة والظلمة وقال رجل لإبراهيم بن أدهم أوصني فقال  
إياك والناس وعليك بالناس ولا بد من الناس فان الناس هم الناس وليس كل الناس بالناس ذهب الناس وبقى  
السناس وما أراههم بالناس بل غسوا في ماء الياس فكأنه تفرس فيه آفة الخفاطة وأخبر عما كان هو الغالب

(١) حديث ما أنكرتم من زمانكم فبما أنكرتم من أعمالكم البيهقي في الزهد من حديث أبي الدرداء وقال  
غريب بن بردية هكذا العقيلي وهو عبد الله بن هاني قلت هو منهم بالكذب قال ابن أبي حاتم روى عن أبيه أحاديث  
بواطيل (٢) حديث يقول الله ان أدنى ما أضع بالعبد إذا أرشوهه على طاعتي أن أحرمه إذا مناجاتي غريب  
لما أحده (٣) حديث قال رجل أوصني ولا تكتر على قال لا تعصب تقدم (٤) حديث قال له آخر أوصني قال عليك  
باليأس الحديث ابن ماجه والحاكم وقد تقدم

على حاله في وقته وكان الغالب أذاه بالناس والكلام على قدر حال السائل أولى من أن يكون بحسب حال  
 القاتل وكتب معاوية رحمه الله الى عائشة رضي الله عنها أن اكتب لي كتابا توصيني فيه ولا تهمري فكتبت اليه  
 من عائشة الى معاوية سلام عليك أما بعد فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول (١) من التمس رضائه  
 بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس سخط الله برضا الناس وكفاه الله الى الناس والسلام عليك فانظر  
 الى فقهها كيف تعرضت للافتة التي تكون الولاية بحددها وهي مراعاة الناس وطلب مرضاتهم وكتبت اليه مرة  
 أخرى أما بعد فاتق الله فانك اذا اتقيت الله كفك الله الناس واذا اتقيت الناس لم يغفوا عنك من الله شيئا والسلام فاذا  
 على كل ناصح أن تكون عنايته مصروفة الى تفرس الصفات الخفية وتوسم الأحوال اللاتفة ليكون اشتغاله بالمهم  
 فان حكاية جميع مواعظ الشرع مع كل واحد غير ممكنة والاشتغال بوعظه بما هو مستغن عن التوعظ فيه فتصريح  
 زمان \* فان قلت فان كان الواعظ يتكلم في جمع أو سأل من لا يدي بباطن حاله أن يغفاه فكيف يفعل \* فاعلم أن طريقه  
 في ذلك أن يغفاه بما يشترك كافة الخلق في الحاجة اليه اعمالى العموم واماعلى الاكثر فان في علوم الشرع أغذية  
 وأدوية فالأغذية للسكافة والأدوية لأرباب العلل ومثاله ما روي أن رجلا قال لأبي سعيد الخدري أوصني قال  
 عليك بقوى الله عز وجل فانها رأس كل خير عليك بالجهاد فانها هبة الاسلام عليك بالقرآن فانه نور لك في  
 أهل الأرض وذكر لك في أهل السماء عليك بالصمت الامن خير فانك بذلك تغلب الشيطان \* وقال رجل  
 للحسن أوصني فقال أعز أمر الله بعزك الله وقال لقمان لابنه يا بني زاحم الناس بركبتك ولا تجادلهم فيمقتوك  
 وخذ من الدنيا بلاغك واتفق فضول كسبك لا تخزنك ولا ترفض الدنيا كل الرفض فتكون عيالا وعلى اعتناق  
 الرجال كلامهم صوما يكسر شهوتك ولا تصمم صوما يضرب بصلاتك فان الصلاة أفضل من الصوم ولا تجالس  
 السفهاء ولا تخطأ ذا الوجهين \* وقال أيضا لابنه يا بني لا تضحك من غير عجب ولا تمش في غير أرب و لا تسأل عمالا  
 بعنيك ولا تصنع ممالك وتصلح مال غيرك فان مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت يا بني ان من يرحم يرحم ومن  
 يصمت يسم ومن يقل الخبير يغتم ومن يقل البشير ياتم ومن يلماك لسانه يندم وقال رجل لأبي حازم أوصني فقال كل  
 ما لوجاءك الموت عليه فرائته غنيمته فالزمه وكل ما لوجاءك الموت عليه فرائته مصيبة فأجتنبه \* وقال موسى  
 للخضر عليه السلام أوصني فقال كن بساما ولا تكن غضابا وكن نفاعا ولا تكن ضرارا وانزع عن اللجاجة ولا  
 تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعبر الخطأين بخطاياهم وابك على خطيئتك يا بني عمران وقال رجل  
 لمحمد بن كرام أوصني فقال اجتهد في رضا قالك بقدر ما تحب في رضا نفسك وقال رجل لحامد اللقاف أوصني فقال  
 اجعل لدينك غلافا كغلاف المصحف أن تدسه الآفات قال وما غلاف الدين قال ترك طلب الدنيا الاملا بد منه  
 وترك كثرة الكلام الاقبا لابد منه وترك مخالطة الناس الاقبا لابد منه وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز  
 رحمه الله تعالى أما بعد فغف ما خوفك الله واحذر ما حذرته الله وخذ بما في يديك لما بين يديك فعند الموت  
 بأنك الخبير اليقين والسلام وكتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن يسأله أن يعظه فكتبت اليه أما بعد فان الهول  
 الاعظام والامور الملقطات املأك ولا تملك من مشاهدة ذلك املالنجاة واما بالعلب واعلم ان من حاسب نفسه  
 ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظري في العواقب نجح ومن أطاع هواه ضل ومن حلم غنم ومن خاف غنم ومن آمن  
 اعتبر ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم فاذا زلت فارجع واذا ندمت فأقلع واذا جهلت فاسأل واذا  
 غضبت فامسك \* وكتبه طرف بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز رحمه الله أما بعد فان الدين ادارعوبة ولها  
 يجمع من لا عقل له وبها يغتر من لا علم عنده فكان يا أمير المؤمنين كللداوى جرحه يصير على شدة الدواء لما  
 يخاف من عاقبة الدواء وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى عدي بن أرطاة أما بعد فان الدنيا عمدة أولياء

(١) حديث عائشة من التمس رضا الناس بسخط الله وكفاه الله الى الناس الحديث الترمذي والحاكم وفي مسند

الترمذي من لم يسم

وقت الاستواء  
 مستقبل القبلة  
 ذا كرا أو مسجها  
 أو ناليا قال الله  
 تعالى وأقم الصلاة  
 طوي النهار وقال  
 قسبح بحمد ربك  
 قبل طلوع الشمس  
 وقبل غروبها قبل  
 قبل طلوع الشمس  
 صلاة الصبح وقبل  
 غروبها صلاة  
 العصر ومن آتاه  
 الليل فسيح أراد  
 العشاء الأخيرة  
 وأطراف النهار  
 أراد الظهور والمغرب  
 لان الظهر صلاة  
 في آخر الطرف  
 الأول من النهار  
 وآخر الطرف الآخر  
 غروب الشمس  
 وفيها صلاة المغرب  
 فصار الظهر آخر  
 الطرف الأول  
 والمغرب آخر  
 الطرف الآخر  
 فيستقبل الطرف  
 الآخر بالقبلة  
 والذي ذكره مستقبل  
 الطرف الأول وقد  
 عاد بنوم النهار

الله وعدة أعداء الله فاما أوليائه فعمتهم واما أعداؤه ففرقتهم وكتب أيضا الى بعض عماله أما بعد فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد فاذا هممت بظلم أحد فاذكر قدرة الله عليك واعلم انك لا تأتي الى الناس شيئا الا كان زائلا عنهم باقيا عليك واعلم ان الله عز وجل أخذ للظالمين من الظالمين والسلام فهكذا ينبغي أن يكون وعظ العامة ووعظ من لا يدري خصوص واقته فهذه المواعظ مثل الاغنية التي يشترك الكفاية في الانتفاع بها ولاجل فقد مثل هؤلاء الوعاظ انهم باب الانتعاض وغلبت المعاصي واستسرى الفساد وبنى الخلق بوعاظ يزخرفون اسمعاجا وينشدون أبياتا ويتكلمون ذكرا ليس في سعة علمهم ويتشبهون بحال غيرهم فسقط عن قلوب العامة وقارهم ولم يكن كلامهم صادرا من القلب ليصل الى القلب بل القائل متصلف والمستمع متكلف وكل واحد منهما مدبر ومتخلف فاذن كان طلب الطبيب أول علاج المرضى وطلب العلماء أول علاج العاصين فهذا أحداً كان العلاج وأصوله (الأصل الثاني الصبر) ووجه الحاجة اليه ان المرض انما يطول مرضه لتناوله ما يضره وانما يتناول ذلك اما لغلته عن مضرة واما لشدة غلبته شهوته فله سببان فاذكرناه هو علاج الغفلة فبقي علاج الشهوة وطريق علاجها قد ذكرنا في كتابنا بآفة النفس وهو حاصل ان المرض اذا اشتد ضررنا لمّا كمل مضرت فطريقه أن يستشعر عظم ضرره ثم يغيب ذلك عن عينه فلا يضره ثم ينسئ عنه بما يقرب منه في صورته ولا يكثر ضرره ثم يصبر بقوة الخوف على الألم الذي يناله في تركه فلا يد على كل حال من مرارة الصبر فكذا ذلك يعالج الشهوة في المعاصي كالشباب مثلا اذا غلبته الشهوة فصار لا يقدر على حفظ عينه ولا حفظ قلبه أو حفظ جوارحه في السعي وراء شهوته فيبني أن يستشعر ضرر ذنبه بان يستقري الخوفات التي جاءت فيه من كتاب الله تعالى وسنن رسوله ﷺ فاذا اشتد خوفه تباعد من الاسباب المهيجة لشهوته ومهيجة الشهوة من خارج هو حضور المشتته والنظر اليه وعلاجه الطرب والعزلة ومن داخل تناول لذات الاطعمة وعلاجه الجوع والصوم الدائم وكل ذلك لا يتم الا بصبر ولا يصبر الا عن خوف ولا يخاف الا عن علم ولا يعلم الا عن بصيرة واقتسار أو عن سماع وتقليد فأول الأمر حضور مجالس الذكر ثم الاستماع من قلب مجرد عن سائر الشواغل مصروف الى السماع ثم التذكير في تمام الفهم وينبعث من تمامه لا محالة خوفاً واذا قوى الخوف تسير بمعونته الصبر وانبعث الدوامي لطلب العلاج وتوفيق الله ونيسره من وراء ذلك فمن أعطى من قلبه حسن الاصفاء واستشعر الخوف فائق وانتظر الثواب وصدق بالحسن فسييسره الله تعالى اليسرى وأمان من يحل واستغنى وكذب بالحسن فسييسره الله اليسرى فلا يفتي عنه ما اشتغل به من ملاذ الدنيا مما هلك وتردى وما حل الانبياء الا شرح طرق الهدى وانما الله الآخرة والأولى \* فان قلت فقد رجح الأمر كله الى الإيمان لان ترك الذنب لا يمكن الا بالصبر عنه والهبل لا يمكن الا بمعركة الخوف والخوف لا يكون الا بالعلم والعلم لا يحصل الا بالتصديق بعظم ضرر الذنوب والتصديق بعظم ضرر الذنوب هو تصديق الله ورسوله وهو الإيمان فكان من أصر على الذنب لم يصبر عليه الا لأنه غير مؤمن \* واعلم أن هذا لا يكون لفقد الإيمان بل يكون لضعف الإيمان اذ كل مؤمن مصدق بان المصيبة سبب البعد من الله تعالى وسبب العقاب في الآخرة ولكن سبب وقوعه في الذنوب أمور \* أحدها أن العقاب الموعود غيب ليس محاضر والنفس جبلت متأثره بالخاضر فتأثره بالماورود ضعيف بالاضافة الى تأثره بالخاضر \* الثاني أن الشهوات الباعثة على الذنوب لذاتنا ناجزة وهي في الحال أخذتها بحسن وقد قوى ذلك واستولى عليها بسبب الاعتياد والالف والعادة طبيعة خامسة والزوج عن العاجل لخوف الأجل شديد على النفس ولذلك قال تعالى \* كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة \* وقال عز وجل - بل تؤثرون الحياة الدنيا وقد عبر عن شدة الأمر قول رسول الله ﷺ (١) حفت الجنة بالمنكهار وحفت النار بالشهوات وقوله ﷺ (٢) ان الله تعالى خلق النار فقال لجبل يل عليه السلام

جديدا كما كان  
بنوم الليل ويصلى  
في أول الزوال قبل  
السنّة والفرص  
أربع ركعات  
بتسليمية واحدة  
كان يصليها رسول  
الله ﷺ وهذه  
صلاة الزوال قبل  
الظهر في أول  
أوقاتها ويحتاج  
أن يراعى لهذه  
الصلاة أول الوقت  
بحيث يطفئ الوقت  
قبل المؤذنين  
حين يذهب  
وقت الكراهية  
بالاستواء فيشروع  
في صلاة الزوال  
ويسمع الاذان  
وقد توسط هذه  
الصلاة ثم يستعد  
لصلاة الظهر فان  
وجد في باطنه  
كدرا من مخالطة  
أو محالسة اتفقت  
يستغفر الله تعالى  
ويتضرع اليه ولا  
يشغ في صلاة  
الظهر الا بعد أن  
يجد الباطن عائدا

(١) حدث حفت الجنة بالمنكهار الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٢) حديث ان الله خلق النار فقال لجبل يل عليه السلام اذهب فانظر اليها الحديث أبو داود والترمذي والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة وقدم فيه ذكر الجنة

اذهب فانظر اليها فانظر اليها فقال وعزتك لا يسمع بها أحد فدخلها خفيا بالشهوة ثم قال اذهب فانظر اليها  
 فانظر فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد لادخلها وخلق الجنة فقال جبريل عليه السلام اذهب فانظر  
 اليها فانظر فقال وعزتك لا يسمع بها أحد لادخلها خفيا بالسكر ثم قال اذهب فانظر اليها فانظر اليها فقال وعزتك  
 لقد خشيت أن لا يدخلها أحد فإذا كونا الشهوة مرهقة في الحال وكون العقاب متأثرا إلى اللال سببان  
 ظاهران في الاسترسال مع حصول أصل الإيمان فليس كل من يشرب في مرضه ماء الثلج لشدة عطشه ممكنا  
 بأصل الطب ولا مكذبا بأن ذلك مضري حقه ولكن الشهوة تغلبه وألم الصبر عنه ناجز فيهمون عليه الألم المنتظر  
 \* الثالث انه مامن مذنب مؤمن الا هو في الغالب عازم على التوبة وتكفير السيئات بالحسنات وقدمه بآب  
 ذلك يجبره الا ان طول الامل غالب على الطبع فلا يزال يسوف التوبة والتكفير فن حيث وجاء التوفيق للتوبة  
 ر بما يقدم عليه مع الإيمان \* الرابع انه مامن مؤمن موقن الا هو معتقد أن الذنوب لا توجب العقوبة  
 إجمالا لا يمكن العفو عنها فهو يذنب وينظر العفو عنها اتكالا على فضل الله تعالى فهذه أسباب أربعة موجبة  
 للأصرار على الذنب مع بقاء أصل الإيمان نعم قد يقدم المذنب بسبب خامس يقدح في أصل إيمانه وهو كونه  
 شاكيا في صدق الرسل وهذا هو الكفر كالذي يخبره الطبيب عن تناول ما يضره في المرض فان كان المحضر عن  
 لا يعتقد فيه انه عالم بالطب فيكذبه أو يشك فيه فلا يزال به فهذه هو الكفر فان قلت فاعلاج الاسباب الخمسة  
 \* فأقول هو الكفر وذلك بأن يقرر على نفسه في السبب الاول وهو تأخر العقاب أن كل ما هو آتات وان غدا  
 للتأخيرين قريب وان الموت أقرب الى كل أحد من شرك نعمة فلا يدير به لعل الساعة قريب والمتأخر اذا وقع  
 صار متأخرا ويدكر نفسه انه اذا في دنياه يتبع في الحال تلوف أمر في الاستقبال اذ يركب البحر ويقامى الاسفار  
 لاجل الريح الذي يظن انه قد يحتاج اليه في ثاني الحال بل لو مرض فأخبره طبيب نصراني بان شرب الماء البارد  
 يضره يسوقه الى الموت وكان الماء البارد أن الاشياء عنده تركه مع ان الموت له لحظة اذ لم يخف ما بعده ومطارقه  
 للدنيا لا بد منها فكيف نسبة وجوده في الدنيا الى عدمه أن لا يؤاخذ فلينظر كيف يبادر الى ترك ملاذم يقول لذي لم تقم  
 محجزة على طبعه فيقول كيف يلبق بعقل ان يكون قول الانبياء المؤيدين بالمحجرات عندي دون قول نصراني  
 يدهي الطب لنفسه بلامحجزة على طبعه ولا يشهد له الاعوام والخلق وكيف يكون عذاب النار عندى أخفى من عذاب  
 المرض وكل يوم في الآخرة بمقدار خمسين ألف سنة من أيام الدنيا وبهذا التفكير بعينه يعالج اللذة الغالبة عليه  
 ويكاف نفسه تركها ويقول اذا كنت لا أدر على ترك لباقي أيام العمر وهي أيام قلائل فكيف أقدر على ذلك أبدا  
 الأباد واذا كنت لا أطيع ألم الصبر فكيف أطيع ألم النار واذا كنت لا أصبر عن زخارف الدنيا مع كدورتها  
 وتنقصها وامتزاج صوفها بكدرها فكيف أصبر عن نعيم الآخرة وأما يسوف التوبة فيعالجها بالفكر في أن  
 أكثر صياح أهل النار من التسويف لان المتسويف يبنى الأمر على ما ليس اليه وهو البقاء فلهذا لا يبقى وان بقي  
 فلا يقدر على الترك غدا كما لا يقدر عليه اليوم فليست شعري هل عجز في الحال الا لتغلب الشهوة والشهوة ليست تفارقة  
 غدا بل تتضاعف اذا تنأ كد بالاعتقاد فليست الشهوة التي أ كدها الانسان بالعادة كالتى لم يؤكدها وعن هذا  
 هلك السوفون لانهم يفتنون الفرق بين المتأملين ولا يظنون أن الأيام متشابهة في أن ترك الشهوات فيها أ بد اشاق  
 ومماثل المتسويف الامثال من احتياج الى قلع شجرة فراهقوبة لا تنقلع الا بمشقة شديدة فقال أو نحو هاسته ثم اعود  
 اليها وهو يعلم أن الشجرة كلما بقيت ازداد رسوخا وهو كلما طال عمره ازداد ضعفه فلاجاعة في الدنيا أعظم من  
 حاجتها إذ عجز عن قوته عن مقاومة ضعف فأخذ ينتظر الغلبة عليه اذا ضعف هو في نفسه وقوى الضيف وأما المعنى  
 الرابع وهو انتظار عفو الله تعالى فعلاجه ماسبق وهو كمن ينفق جميع أمواله ويترك نفسه وعياله فقراء منتظرا  
 من فضل الله تعالى أن يرزقه الشور على كثر في أرض خربة فان إمكان العفو عن الذنب بمثل هذا الامكان وهو مثل  
 من يتوقع النهب من الظلمة في بلده وترك ذخائر أمواله في صحن داره وقدر على دفنها واخفاها فلم يفعل وقال

الى حاله من  
 الصفاء والناقون  
 حلاوة المناجاة  
 لا بد أن يجدوا  
 صفوا الانس  
 في الصلاة  
 ويشكرون يسير  
 من الاسترسال  
 في البياح ويصير  
 على بواطنهم من  
 ذلك عقد وكسر  
 وقد يكون ذلك  
 بمجرد الخالصة  
 والمخالصة مع  
 الأهل والولد مع  
 كون ذلك عبادة  
 ولكن حسنات  
 الأبرار سيئات  
 المقربين فلا  
 يدخل الصلاة  
 الا بعد حل العقد  
 وانهاب السكر  
 وحل العقد  
 بصديق الاثابة  
 والاستغفار  
 والتضرع الى الله  
 تعالى ودواء  
 ما يحدث من  
 السكر بمجالسة  
 الأهل والولدان  
 أن يكون في  
 مجالسته غير  
 ركن اليهم كل  
 الركون بل يسترق

القلب في ذلك  
نظرات الى الله  
تعالى فتكون  
تلك النظرات  
ككفارة تلك  
المجالسة الا ان  
يكون قوى الحال  
لا يحجب الخلق  
عن الحق فلا  
ينفقد على باطنه  
عقدة فهو كما  
يدخل في الصلاة  
لا يجدها ويجد  
باطنه وقلبه لانه  
حيث استروحت  
نفس هذا الى  
المجالسة كان  
استرواح نفسه  
مستورا بروح  
قلبه لانه يجالس  
ويخالط وعين  
ظاهره ناظرة  
الى الخلق وعين  
قلبه مطالعة  
للمحضرة الالهية  
فلا ينفقد على  
باطنه عقدة  
وصلاة الزوال  
التي ذكرناها  
تحل العقد وتبي  
الباطن للصلاة  
الظاهر فيقرأ في  
صلاة الزوال  
عقيدته سورة

انتظروا من فضل الله تعالى ان يسلط غيرة أو عقوبة على الظالم الناهب حتى لا يتفرغ الى داري أو اذا انتهى الى داري مات على باب الدار فان الموت يمكن والغلبة يمكن وقد حكي في الاسرار ان مثل ذلك وقع فاما انتظروا من فضل الله مثله فانتظروا هذا منتظرا أمر يمكن ولكن في غاية الحاجة والجهل اذ قد لا يمكن ولا يكون وأما الخامس وهو شك فهذا كفر وعلاجه الأسباب التي تعرف صدق الرسل وذلك بطول ولكن يمكن أن يعالج بطريق يلبق بعد عقله فيقال له ما قاله الأنبياء المؤيدون بالمعجزات هل صدقه يمكن أو نقول أعلم انه محال كما أعلم استحالة كون شخص واحد في مكانين في حالة واحدة فان قال أعلم استحالة كذلك فهو آخرق معنوه وكأنه لا وجود لثبوت هذا في العقلاء وان قال أنا شاك فيه فيقال لو أخبرك شخص واحد بمجهول عند ترك طعمك في البيت لحظته انه ولقت فيه حية وألقت سمها فيه وجوزت صدقه فهل تأكله أو تتركه وان كان الذئب الأظمة فيقول أتركه لا محالة لاني أقول ان كذب فلا يقوتى الا هذا الطعام والصبر عنه وان كان شديدا فهو قريب وان صدق فتقوتى الحياة والموت بالاضافة الى ألم الصبر عن الطعام واضاعته شديد فيقال له يا سبحان الله كيف تؤخر صدق الأنبياء كلهم مع ما ظهر لهم من المعجزات وصدق كافة الأولياء والعلماء والحكماء بل جميع أصناف العقلاء ولست أعني بهم جهال العوام بل ذوي الأبواب عن صدق رجل واحد بمجهول لعل له غرضا فيأبى فليس في العقلاء الا من صدق باليوم الآخر وأثبت نوابا وعقابا وان اختلفوا في كيفية فان صدقوا فقد أشرفت على عذاب يبق أبدا لا يآب وان كذبوا فلا فوئك إلا بعض شهوات هذه الدنيا الفانية المكسرة فلا يبق له توقف ان كان عقلا مع هذا الفكر اذ لاسنة لمدة العمر الى أبد الآباد بل لو قدرنا الدنيا مجاورة بالثرة وقترنا طارا يلتقط في كل ألف سنة حبة واحدة منها لفتحت الثرة ولم ينقص أبد الآباد شيئا فكيف يفتقر رأى العاقل في الصبر عن الشهوات مائة سنة مثلا لأجل سعادة تبقى أبد الآباد ولذلك قال أبو العلاء أجدن سبلان التوخي للمرى

قال المنجم والطبيب كلاهما \* لاتبع الأموات قلت اليكما

ان صم قولكما فليست بخاسر \* أوصح قولى فلتسار عليكما

ولذلك قال على رضى الله عنه بعض من قصر عقله عن فهم تحقيق الامور وكان شاكا ان صم ما قلت فقد تخلصنا جميعا والافقد تخلصت وهلك أى العاقل يسلك طريق الامن في جميع الاحوال \* فان قلت هذه الامور جليلة ولكنها ليست تنال الا بالفكر فما بال القلوب هجرت الفكر فيها واستنقلت ومعالج القلوب اردها الى الفكر لاسما من آمن بأصل الشرع وتفصيله \* فاعلم ان المانع من الفكر أمران أحدهما ان الفكر النافع هو الفكر في عقاب الآخرة وأهوالها وشدائدها وحسرات العاصين في الحرمان عن النعيم المقيم وهذا فكر لا داغ مؤلم للقلب فينفر القلب عنه ويتلذذ بالفكر في أمور الدنيا على سبيل التفرج والاستراحة \* والثاني أن الفكر كسوف في الحال مانع من لذائذ الدنيا وقضاء الشهوات وامن انسان لا أوله في كل حالة من أحواله ونفس من أنفاسه شهوة قد تسلطت عليه واسترقته فصارعته من مخار الشهوة فهو مشغول بتدبير حيلته وصارت ذاته في طلب الحيلة فيه أو في مباشرة قضاء الشهوة والفكر يمنعه من ذلك وأما علاج هذين المانعين فهو أن يقول لقلبي ما أشد غيابة عنك في الاحتراز من الفكر في الموت وما بعده تأملا يذكره مع استحقاق ألم مواعته فكيف تصبر على مفاسده اذ لو وقع وانت عاجز عن الصبر على تقدير الموت وما بعده موتا لم يره وأما الثاني وهو كون الفكر مقفوتا لذات الدنيا فهو ان يتحقق أن فوات لذات الآخرة أشد وأعظم فاتها لا آخر لها ولا كدورة فيها ولذات الدنيا سريرة الدوز وهي مشوبة بالسكدرات خافيتها لذات صافية عن كدر وكيف وفي التوبة عن المعاصي والاقبال على الطاعة فلذلك بمناجاة الله تعالى واستراحة بمعرفته وطاعته وطول الانس به ولو لم يكن للطبع جزء اعلى عمله الا لما يجده من حلاوة الطاعة وروح الانس بمناجاة الله تعالى لكان ذلك كافيا فكيف بما يضاف اليه من نعم الآخرة نعم هذه الالذ لا تكون في ابتداء التوبة ولكنها بعد ما يصبر عليها مدة مديدة وقد صار الجبريدنا كما كان الشريدنا فالنفس قابلة ما غودتها تعود وتلين

عادة والشريعة فإذ هذه الأفكار هي المهيمنة للخوف المهيج القوة الصبر عن الذات ومهيج هذه الأفكار وعظ  
الوعاظ وتنبهوا تقع للقلب بأسباب تنفق لا تدخل في الحصر فيصبر الفسكور موافقا للطبع فيميل القلب اليه ويعبر عن  
السبب الذي أوقع المواقفة بين الطبع والفسكور الذي هو سبب الخير بالتوفيق إذا التوفيق هو التأنيب بين الإرادة وبين  
الغنى الذي هو طاعة ناعمة في الآخرة وقديروى في حديث طويل أنه قام عمار بن ياسر فقال لعلى بن أبي طالب كرم  
الله وجهه يا أبا طالب أنتين أخبرنا عن الكفر على ما ذابني فقال على رضي الله عنه بنى على أربع دعائم على الجفاء  
والعمى والغفلة والشك فمن جفا احتقر الحق وجهر بالباطل ومقت العاصياء ومن عمى نسي الذكر ومن غفل حاد  
عن الرشيد ومن شك غرته الأمانى فأخذته الحسرة والندامة وبداله من الله ما لم يكن يحسب فإذا كراه بيان  
لبعض آفات الغفلة عن التفكير وهذا القدر في التوبة كاف وإذا كان الصبر وكن من أركان دول التوبة فلا بد  
من بيان الصبر فذكر في كتاب مفردان شاذ الله تعالى

(كتاب الصبر والشكر وهو الكتاب الثاني من أربع المنجيات من كتب آحياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله أهل الجود والشاء المنفرد براءه الكبرياء المتوحد بصفات الحمد والعلاء المؤيد صفوة الأولياء بقوة الصبر على  
السراء والضراء والشكر على البلاء والنعماء والصلوة على محمد سيد الأنبياء وعلى أصحابه سادة الأصفياء وعلى آله قادة  
البررة الأتقياء صلاة محروسة بالدوام عن الفناء ومصونة بالتعاقب عن التصرم والاقضاء (أما بعد) فإن الإيمان  
لنصفان نصف صبر ونصف شكر كما وردت به الآثار وشهدت له الأخبار (١) وهما أيضا وصفان من أوصاف الله تعالى  
واسمان من أسمائه الحسنين لا يسمى نفسه صبورا وشكورا فالجهد بحقيقة الصبر والشكر جعل بكلا شرطى الإيمان  
ثم هو غفلة عن وصفين من أوصاف الرحمن ولا سبيل إلى الوصول إلى القرب من الله تعالى إلا بالإيمان وكيف يصور  
سالك سبيل الإيمان دون معرفة ما به الإيمان ومن به الإيمان والتقاعص عن معرفة الصبر والشكر تعاقب عن  
معرفة من به الإيمان وعن ادراك ما به الإيمان فألحج كلا الشرطين إلى الإيضاح والبيان ونحن نوضح كلا  
الشرطين في كتاب واحد لا يتباطأ أحدهما بالآخران شاذ الله تعالى

(الشرط الأول) في الصبر وفيه بيان فضيلة الصبر وبيان حده وحقيقته وبيان كونه نصف الإيمان وبيان اختلاف  
أسمائه باختلاف متعلقاته وبيان أقسامه بحسب اختلاف القوة والضعف وبيان مظان الحاجة إلى الصبر وبيان  
دواء الصبر وما يستعان به عليه فهي سبعة فصول تشتمل على جميع مقاصدها شاذ الله تعالى

(بيان فضيلة الصبر)

قد وصف الله تعالى الصابرين بأوصاف وذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعا وأضاف أكثر الدرجات  
والخيرات إلى الصبر وجعلها ثمرة قال تعالى من قائل وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا للصبر وأولئك هم المصابرون وقال تعالى وتعتك  
ر بك الحسنى على بنى إسرائيل بمصابروا وقال تعالى ولنجزى الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون  
وقال تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين بمصابروا وقال تعالى أنما يؤتى الصابرون أجرهم بغير حساب فمن قربة  
الأجرها بتقدير وحساب إلا الصبر ولا جل كون الصوم من الصبر وأنه نصف الصبر قال الله تعالى الصوم لى وأنا جزى  
به فأضافه إلى نفسه من بين سائر العبادات ووعده الصابرين بأنه معهم فقال تعالى واصبروا إن الله مع الصابرين  
وعلق النصر على الصبر فقال تعالى بل إن الصبروا وتنقروا بأنوكم من فورهم هذا يمددكم بركمخمصة آلاف من  
اللائكة مسوقين وجعل الصابرين بين أمورهم جميعهم الغفيرهم فقال تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة

(كتاب الصبر والشكر)

(١) حديث الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر أبو منصور الديلمي في مستند الفردوس من رواية يزيد القاشبي  
عن أنس ويزيد ضعيف

البقرة في النهار  
الطويل وفي التصبر  
ما يتيسر من ذلك  
قال الله تعالى  
وعشوا وحسين  
تظاهرون وهذا هو  
الظاهر فإن انتظار  
بعد السنة حضور  
الجماعة للفرض  
وقرأ السجدة التي  
بين الفريضة  
والسنة من صلاة  
الفجر لحسن  
وكذلك ما ورد  
أن رسول الله  
ﷺ دعا به إلى  
صلاة الفجر ثم  
إذا فرغ من صلاة  
الظهر يقرأ الفاتحة  
وآية الكرسي  
ويسبح ويحمد  
ويكبر ثلاثا وثلاثين  
كأرضا وقولنا  
على الآيات كلها  
التي ذكرناها بعد  
صلاة الصبح وعلى  
الدعاء أيضا كان  
ذلك خيرا كثيرا  
وفضلا عظيما ومن  
له همة ناهضة

وأولئك هم المهتدون فالهدى والراحة والصلوات مجموعة للصبرين واستقصاء جميع الآيات في مقام الصبر يطول (وأما الاخبار) فقد قال عليه السلام (١) الصبر نصف الإيمان على ماسيأتي وجه كونه نصفاً وقال عليه السلام (٢) من أقل ما أوتيتهم اليقين وعزيمته الصبر ومن أعطى حظه منهما لم يبال بما فاته من قيام الليل وصيام النهار ولأن تصبروا على ما أنتم عليه ألبى من أن يوافيني كل امرئ منكم بمثل عمل جميعكم ولكني أخاف أن تفتيح عليكم الدنيا بعدى فينكر بعضكم بعضاً ينكركم أهل السماء عند ذلك فمن صبروا وحسب ظفر بكامل ثوابه ثم قرأ قوله تعالى ما عندكم ينقد وما عند الله باق ولنجزين لذين صبروا أجرهم الآية وروى (٣) جابر أنه سئل عليه السلام عن الإيمان فقال الصبر والمجاهدة وقال أيضاً (٤) الصبر كزمن كنوز الجنة (٥) وسئل مرة ما الإيمان فقال الصبر وهذا يشبه قوله عليه السلام (٦) الحج عرفة معناه معظم الحج عرفة وقال أيضاً عليه السلام (٧) أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس وقيل أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام تخلق بأخلاق وإن من أخلاق أني أنا الصبور (٨) وفي حديث عطاء عن ابن عباس لما دخل رسول الله عليه السلام على الأنصار فقال المؤمنون أتم فسكتوا فقال عمر بن الخطاب ما قال وما علامه يا معشركم قالوا نشكر على الرضا وتصبر على البلاء ونرضى بالقضاء فقال عليه السلام مؤمنون ورب الكعبة وقال عليه السلام (٩) في الصبر على ما تكره خير كثير وقال المسيح عليه السلام انكم لا تدركون ما تحبون الا بصبركم على ما تكرهون وقال رسول الله عليه السلام (١٠) لو كان الصبر رجلاً لكان كرمياً واثمة يحب الصابرين والاخبار في هذا لا تحصى (وأما الآثار) فقد وجد في رسالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري عليك بالصبر واعلم أن الصبر صبران أحدهما أفضل من الآخر الصبر في الصيحات حسن وأفضل منه الصبر محاسن الله تعالى واعلم أن الصبر ملاك الإيمان وذلك بأن التقوى أفضل البر والتقوى بالصبر وقال علي كرم الله وجهه بنى الإيمان على أربع دعائم اليقين والصبر والجهد والعدل وقال أيضاً الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا حسدن لرأس له ولا إيمان لمن لا صبر له وكان عمر رضي الله عنه يقول نعم العدلان ونعمت العلاوة للصابرين يعني بالعدل بين الصلاة والرجوع بالعلوة الهدى والعلوة ما يحمل فوق العدلين على الصبر وأشار به إلى قوله تعالى أولئك عليهم صوابون من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وكان حبيب بن أبي حبيب إذا قرأ هذه الآية أتوا جده صابراً ثم العبدان أواب بكى وقال واغشاه أعطني وأنتي أي هو المعطى للصبر وهول الشئ وقال أبو البرداء ذروة الإيمان الصبر للحكم والرضا لقدر هذا بيان فضيلة الصبر من حيث النقل وأما من حيث النظر بعين الاعتبار فلا تفهمه الا بعد فهم حقيقة الصبر ومعناه إذ معرفة الفضيلة والرتبة معرفة

(١) حديث الصبر نصف الإيمان أبو نعيم والخطيب من حديث ابن مسعود وتقديم في الصوم (٢) حديث من أقل ما أوتيتهم اليقين وعزيمته الصبر الحديث بطوله تقديم في العلم مختصراً ولم أجده هكذا بطوله (٣) حديث جابر سئل عن الإيمان فقال الصبر والسباحة الطبراني في معارج الأخرى وابن حبان في الضعفاء وفيه يوسف بن محمد بن المنكر ضعيف ورواه الطبراني في الكبير من رواية عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده (٤) حديث الصبر كزمن كنوز الجنة غريب لم أجده (٥) حديث سئل مرة عن الإيمان فقال الصبر أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من رواية يزيد الراشدي عن أنس مرفوعاً بالصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ويزيد بن ضيف (٦) حديث الحج عرفة تقديم في الحج (٧) حديث أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس لأصله مرفوعاً وانما همون قول عمر بن عبد العزيز هذا رواه ابن أبي الدنيا في كتاب محاسبة النفس (٨) حديث عطاء عن ابن عباس دخل على الأنصار فقال المؤمنون أتم فسكتوا فقال عمر بن الخطاب ما قال رسول الله الحديث الطبراني في الأوسط من رواية يوسف بن ميمون وهو منكر الحديث عن عطاء (٩) حديث في الصبر على ما تكره خير كثير الترمذي من حديث ابن عباس وقد تقدم (١٠) حديث لو كان الصبر رجلاً لكان كرمياً الطبراني من حديث عائشة وفيه صحيح ابن دينار ضعفه العقيلي

وعزيمة صادقة لا يستكثر شيئاً لله تعالى ثم يصح بين الظهر والعصر كما يصح بين العشاءين على الترتيب الذي ذكرناه من الصلاة والملاوة والذكر والمراقبة من دلم سهره يتم نومة خفيفة في النهار الطويل بين الظهر والعصر ولو أحيى بين الظهر والعصر ركعتين يقرأ فيهما ربع القرآن أو يقرأ ذلك في أربع ركعات فهو خير كثير وإن أراد أن يصحى هذا الوقت بما تتركه في النهار الطويل أمكن ذلك أو يصبرين ركعة يقرأ فيها قل هو الله أحد ألف مرة في كل ركعة خسين ويستاك قبل الزوال إذا كان صائماً وإن لم يكن صائماً فأى وقت



صفة فلا تحصل قبل معرفة الموصوف فلنذكر حقيقته ومعناه والله التوفيق

(بيان حقيقة الصبر ومعناه)

اعلم ان الصبر مقام من مقامات الدين ومنزل من منازل السالكين وجميع مقامات الدين انما تنتظم من ثلاثة أمور  
معارف وأحوال وأعمال فالمعارف هي الأصول وهي ثورث الأحوال والأحوال ثمر الأعمال فالمعارف كالشجار  
والأحوال كالأغصان والأعمال كالثمار وهذا مطرد في جميع منازل السالكين إلى الله تعالى واسم الإيمان تارة  
يخص بالمعارف وتارة يطلق على الكل كإذ كراهه في اختلاف اسم الإيمان والاسلامي في كتاب قواعد العقائد  
وكذلك الصبر لا يسم إلا بمعرفة سابقة وبمخالفة قائمة فالصبر على التحقيق عبارة عنها والعمل هو كالثمره يصدر عنها  
ولا يعرف هذا إلا بمعرفة كيفية الترتيب بين الملائكة والانس والبهائم فان الصبر خاصية الانس ولا يصبر ذلك  
في البهائم والملائكة أما في البهائم فلخصايتها وأما في الملائكة فلكمالها وبيانه أن البهائم سلطت عليها الشهوات  
وصارت مسخرة لها فلا باعث لها على الحركة والسكون إلا الشهوة وليس فيها قوة تصادم الشهوة وتردها عن  
مقتضاها حتى يسمى ثبات تلك القوة في مقابلة مقتضى الشهوة صبرا وأما الملائكة عليهم السلام فاتهم جردوا للشوق  
إلى حضرة الربوبية والإنهاج بدرجة القرب منهم ولم تسلب عنهم شهوة صارقة صادقة عنها حتى تحتاج إلى مصادمة  
بما يصرفها عن حضرة الجلال لمجد آخر يغلب الصور وأما الإنسان فإنه خلق في ابتداء الصبانا قاصدا مثل البهيمة  
إلخاق فيه الشهوة الغدازة الذي هو محتاج إليه ثم ظهر فيه شهوة اللعب والذبنة ثم شهوة الكساح على الترتيب  
وليس له قوة الصبر البتة إذ الصبر عبارة عن ثبات جسد في مقابلة جند آخر فقام القتال بينهما لتصاد مقتضياتهما  
ومطالهما وليس في الصبي الإجماع الهوى كإلى البهائم ولكن الله تعالى فضله وسعة جوده أكرم بني آدم ورفع درجاتهم  
عن درجة البهائم فوكل به عند كمال شخصه بمقاربة البلوغ ملكين أحدهما يهديه والآخر يقو به فتميز بمعونة  
الملكين عن البهائم واختص بصفتين أحدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله ومعرفته الصالح المتعلقة بالعواقب  
وكل ذلك حاصل من الملك الذي إليه الهداية والتعريف بالبهيمة لا معرفة لها ولا هداية إلى مصلحة العواقب بل إلى  
مقتضى شهواتها في الحال فقط فلذلك لا تطلب إلا اللذينة وأما البهائم النافع مع كونه مضر في الحال فلا تطلب ولا تعرفه  
فصار الإنسان بنور الهداية يعرف أن اتباع الشهوات له مغبات مكروهة في العاقبة ولكن لم تكن هذه الهداية  
كافية ما لم تكن له قدرة على ترك ما هو مضر فكم من مضر يعرفه الإنسان كالمرض النازل به مثلا ولكن لا قدرته  
على دفعه فاقتصر إلى قدرته وقوة يدفع بها في نحر الشهوات فيجاهدها بتلك القوة حتى يقطع عدوانها عن نفسه  
فوكل الله تعالى به ملكا آخر يسدده ويؤيده يقو به بخنود لم تروها وأمر هذا الجند بقتل جندك الشهوة فتارة  
يضعف هذا الجند تارة يقوى بذلك بحسب إمداد الله تعالى عبده بالتأييد كما أن نور الهداية أيضا تختلف في الخلق  
اختلافًا لا ينحصر فلنسلم هذه الصفة التي بها فرق الإنسان البهائم في تقع الشهوات وقهرها باعتبار دينها ولنسلم مطالبة  
الشهوات بمقتضياتها باعث الهوى وليفهم أن القتال قائم بين باعث الدين و باعث الهوى والحرب بينهما مساحل  
ومعركة هذا القتال قلب العبد ومدد باعث الدين من الملائكة الناصر بن لحزب الله تعالى ومدد باعث الشهوة من  
الشياطين الناصر بن لأعداء الله تعالى فالصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الشهوة فان ثبت حتى قهره  
واستمر على مخالفة الشهوة فقد نصر حزب الله والتحقي بالصبرين وإن تخاذل ووضف حتى غلبته الشهوة ولم يصبر  
في دفعها التحق بإتباع الشياطين فاذن ترك الأفعال المشبهة بعمل ثمره حال يسمى الصبر وهو ثبات باعث الدين  
الذي هو في مقابلة باعث الشهوة وثبات باعث الدين حال ثمرها المعرفة بعداوة الشهوات ومضادتها لأسباب  
السعادات في الدنيا والآخرة فاذا قوى يقينه أعنى المعرفة التي تسمى إيماناً وهو اليقين بكون الشهوة عدوا قاطعا  
لطر يق الله تعالى قوى ثبات باعث الدين وإذا قوى ثباته تمت الأفعال على خلاف ما تقتضاه الشهوة فلا يتم ترك  
الشهوة إلا بقوة باعث الدين المضاد ل باعث الشهوة وقوة المعرفة والإيمان تعقب مغبة الشهوات وسوء عاقبتها

تغير فيه الفهم وفي  
الحديث السواك

مطهرة للنفس

مرضاة للسرب

وعند القيام إلى

الفراس يسحب

(قيل) ان الصلاة

بالسواك فضل

على الصلاة بغير

سواك سبعين

ضعفا وقيل هو

خير وإن أراد

أن يقرأ بسبب

الصلاتين في صلاته

في عشرين ركعة

في كل ركعة آية

أو بعض آية يقرأ

في الركعة الأولى

ربنا آتنا في الدنيا

حسنه وفي الآخرة

حسنه وقنا عذاب

النار (ثم) في

الثاني ربنا أفرغ

علينا صبرا وثبت

أقدامنا وانصرنا

على القسوم

الكافرين (ثم)

ربنا لا تؤاخذنا

إلى آخر السورة

(ثم) ربنا لا تزغ

قلوبنا الآية (ثم)

ربنا أناسمعا

مناديا ينادي

للإيمان الآية (ثم)

وهذان المكان هما المتكفلان بهذين الجنتين باذن الله تعالى وقد خبرناهما وهما من الكرام الكائنين وهما  
 الملاك الموكلان بكل شخص من الآدميين واذا عرفت ان رتبة الملاك الهادي اعلى من رتبة الملاك المقوي لم يخف  
 عليك ان جانب الجنين الذي هو اشرف الجانبين من جنبي الست ينبغي ان يكون مسامحة فهو اذا صاحب الجنين  
 والآخر صاحب الجمال ولقد بطوران في الغفلة والفكر وفي الاسترسال والمجاهدة فهو بالغة معرض عن صاحب  
 الجنين ومضى اليه فيكتب اعراضه سيجو بالفكر مقبل عليه يستغني عن الهداية فهو به محسن فكتب اقباله  
 حسنة وكذا بالاسترسال هو معرض عن صاحب اليسار تارك للاستعداد منه فهو به سيء اليه فيكتب عليه سيئة  
 وبالمجاهدة مستمد من جنوده فيثبت له به حسنة وانما ثبتت هذه الحسنات والسيئات بانها هما فلذلك سماهما  
 كائنين اما الكرام فلا تتفاح العبد بكمعهما ولأن الملائكة كلهم كرام مرة واما الكائنين فلا تباينهما الحسنات  
 والسيئات وانما يكتبان في صحائف مطوية في سر القلوب مطوية عن سر القلوب حتى لا يطلع عليه في هذا العالم فانهما  
 وكتبهما وخطهما وصحافتهما ووجه ما تفاق بهما من جهة عالم الغيب والملكوت لا من عالم الشهادة وكل شيء من عالم  
 الملكوت لا يشره الا بصرف هذا العالم ثم تشر هذه الصحائف المطوية عن مرتين مرتين في القيامة الصغرى ومرة  
 في القيامة الكبرى واعني بالقيامة الصغرى حالة الموت اذ قال عليه السلام (١) من مات فقد قامت قيامته وفي  
 هذه القيامة يكون العبد وحده وعند هذا يقال ولقد شتموا نافرادي كما خلقنا ثم اكل مرءوفها يقال كفى بنفسك  
 اليوم عليك حسيباً اما في القيامة الكبرى الجامعة لكافة الخلائق فلا يكون وحده بل بما يحاسب على ملا من  
 الخلق وفيها يساق المتقون الى الجنة والمجرمون الى النار زمرا لا آحادا والهول الاول هو هول القيامة الصغرى  
 وجميع احوال القيامة الكبرى نظير في القيامة الصغرى مثل زلزلة الارض مثلاً فان ارضك الخاصة بك تزلزل  
 في الموت فانه تعلم ان الزلزلة اذا زلزلت بلدة تصدق ان يقال قد زلزلت ارضهم وان لم تزلزل البلاد المحيطة بها بل لو زلزل  
 مسكن الانسان وحده فقد حصلت الزلزلة في حقه لأنه لما يتضرر عند زلزلة جميع الارض زلزلة مسكنه لا بزلزلة  
 مسكن غيره خضعت من الزلزلة قد توفرت من غير نقصان واعلم انك ارضي مخلوق من التراب وحظك الخاص من  
 التراب بدتك فقط فاما بدن غيرك فليس يحظك والارض التي انت جالس عليها بالاضافة الى بدنك ظرف ومكان  
 وانما تخاف من زلزله ان تزلزل بدنك بسببه والافواه ابدان تزلزل وانت لا تتخاض اذ ليس يزلزل بدنك  
 حظك من زلزلة الارض كها زلزلة بدنك فقط فهي ارضك وارباب الخاص بك وعظامك جبال ارضك وراسك  
 سماء ارضك وقلبك شمس ارضك وسمعك وبصرك وسائر خواصك بحجوم سنانك ومفيض العرق من بدنك  
 بحر ارضك وشعورك نبات ارضك وأطرافك اشجار ارضك وهكذا الى جميع اجزائك فاذا انهدم بالموت اركان  
 بدنك فتنزلت الارض زلزالها فاذا انفصل العظام من اللحوم فقد حلت الارض والجبال فدنك كداحة واحدة  
 فاذا رمت العظام فقد نسفت الجبال نسفا فاذا اظلم قلبك عند الموت فقد كورت الشمس تكميرا فاذا بطل سمعك  
 وبصرك وسائر حواسك فقد انكسرت النجوم انكساراً فاذا انشق دماغك فقد انشقت السماء انشقا فاذا  
 انفجرت من هول الموت عرق جبينك فقد شررت البحار تفجيراً فاذا التف احدى ساقيك بالآخرى وهما مطيتك  
 فقد عطلت العشار تعطلا فاذا فارقت الروح الجسد فقد هجرت الارض فنت حتى اقلت ما فيها وتخلت ولست اطول  
 بجميع موازنة الاحوال والاهوال ولكني اقول بمجرد الموت تقوم عليك هذه القيامة الصغرى ولا يفوتك من  
 القيامة الكبرى شيء مما يحظك بل ما يخص غيرك فان بقاء الكواكب في حق غيرك ماذا ينفعك وقد انتشرت  
 حواسك التي بها تنتفع بالنظر الى الكواكب والأعشى يستوى عنده الليل والنهار وكسوف الشمس وانحلالها  
 لانها قد كشفت في حق دفعة واحدة وهو حسنة منها فالانحلال بعد ذلك حصة غيره ومن انشق رأسه فقد انشقت  
 سائر السماء عبارة عما يلي جهة الرأس فن لا رأس له لاسمائه فمن أين ينفعه بقاء السماء لغيره فهذه هي القيامة

(١) حديث من مات فقد قامت قيامته ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث أنس بسند ضعيف

ربنا أنما بئزلت  
 (م) أنت ولينا  
 فاعفونا (م)  
 فاطر السموات  
 والارض أنت ولي  
 (م) ربنا انك  
 تعلم ما تخفي  
 وما نعلم الآية (م)  
 وقل رب زدني علما  
 (م) لاله الا انت  
 سبحانك (م)  
 رب لا تنرني فردا  
 (م) وقل رب  
 اغفر وارحم  
 وأنت خير  
 الراحمين (م)  
 ربنا هب لنا من  
 أزواجنا (م) زوج  
 أو زوجي أن أشكر  
 نعمتك التي  
 أنعمت علي وعلى  
 والدي وأن أعمل  
 صالحا ترضاه  
 وأدخلني برحمتك  
 في عبادك الصالحين  
 (م) يعلم خائنة  
 الاعيين وما تخفي  
 الصور (م) رب  
 أو زوجي أن أشكر  
 نعمتك التي  
 أنعمت علي الآية  
 من سورة  
 الاحقاف (م)  
 ربنا اغفر لنا

الصغرى والخوف بعد أسفل والحوّل بعد مؤخر وذلك اذا جاءت الطامة الكبرى وارتفع الخوصوص وبطلت السموات والأرض ونسفت الجبال ونجت الاهوال واعلم أن هذه الصغرى وإن طولنا في وصفها فالأمر ذكر عشر عشر أوصافها وهي بالنسبة إلى القيامة الكبرى كالولادة الصغرى بالنسبة إلى الولادة الكبرى فإن للإنسان ولذاتين أحدهما الخروج من الصلب والتراتب إلى مستودع الأرحام فهو في الرحم في قرار مكين إلى قدر معلوم وله في ساوكة إلى السكال منازل وأطوار من فطقة وعلقة ومضغ وغيرها إلى أن يخرج من مضيق الرحم إلى فضاء العالم فنسبة عموم القيامة الكبرى إلى خصوص القيامة الصغرى كنسبة سعة فضاء العالم إلى سعة فضاء الرحم ونسبة سعة العالم الذي يقدم عليه العبد بالموت إلى سعة فضاء الدنيا كنسبة فضاء الدنيا أيضا إلى الرحم بل أوسع وأعظم ففس الآخرة بالأولى فما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وما النشأة الثانية الأعلى قياس النشأة الأولى بل أعداد النشآت ليست محصورة في اثنتين وإلى الإشارة بقوله تعالى - وننشئكم فيها لعلن فآلقر بالقيامتين مؤمن بعالم الغيب والشهادة ووقن بالملك والملكوت ولقر بالقيامة الصغرى دون الكبرى ناظر بالعين العوراء إلى أحد العالمين ذلك هو الجهل والضلال والافتداء بالأعور السجال فأعظم غفلتك يا مسكين وكلنا ذلك المسكين وبين يديك هذه الاهوال فان كنت لا تؤمن بالقيامة الكبرى بالجهل والضلال أفلا تكفيك دلالة القيامة الصغرى أو ما سمعت قول سيد الانبياء (١) كفى بالموت واعظا أو لم سمعت بكربه عليه السلام عند الموت حتى قال ﷺ (٢) اللهم هوّن على محمد سكرات الموت أو ما سمعت من أسبقائك هجوم الموت اقتداء برعا الغافلين الذين لا ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون - فإنيهم المرض نذير من الموت فلا ينزعرون ويأتهم الشيب رسولانه فما يعتبرون فيأصبر على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن أفيتنون أنهم في الدنيا خالون أولم يروا كم أهلكنا قبلم من القرون أنهم الهم لا يرجعون أم يحسبون أن الموفى سافروا من عندهم فهم معدونون كلان كل الماجع لدينا محضرون ولكن ما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين وذلك لأناجلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يصرون وسوا عليهم أنذرهم ألم تنذرهم لا يؤمنون وانرجع إلى الغرض فان هذه توجب تشرير الأمور هي أعلى من علوم المعاملة فنقول قتلها أن الصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقاومة باعث الهوى وهذه المقاومة من خاصة الآدميين لما وكل بهم من السكرام الكائين ولا يكتبان شيئا على الصبيان والمجانين اذ قد ذكرنا أن الحسنة في الاقبال على الاستفادة منها والسبب في الاعراض عنها وما للصبيان والمجانين سبيل إلى الاستفادة فلا يتصور منهما إقبال واعراض وهما لا يكتبان الا الاقبال والاعراض من القادرين على الاقبال والاعراض والعمري أنه قد تظهر مبادئ اشراق نور الهداية عند سن التمييز وتوحي على التدرج إلى سن البلوغ كما يدنو نور الصباح إلى أن يطلع قرص الشمس ولكنها هداية فاصرة لا ترشد إلى مضار الآخرة بل إلى مضار الدنيا فاذنك يضرب على ترك الصلوات نازجا ولا يعاقب على تركها في الآخرة ولا يكتب عليه من الصحائف ما ينشر في الآخرة بل على القم العدل والولي البر الشفيق ان كان من الأبرار وكان على سميت السكرام الكائين البرزة الاخبار أن يكتب على الصبي سيئه وسنته على صحيفة قلبه فيكتب عليه بالمحفظ ثم ينشر عليه بالتعريف ثم يذهب عليه بالضرب فكل ولى هذا سميت في حق الصبي فقد ورت أخلاق الملائكة واستعملها في حق الصبي فينال بها درجة القرب من رب العالمين كما ناله الملائكة فيكون مع

(١) حديث كفى بالموت واعظا البيهقي في الشعب من حديث عائشة وفيه الزبيعي بن بدر ضعيف ورواه الطبراني من حديث عقبة بن عامر وهو معروف من قول الفضيل بن عياض رواه البيهقي في الزهد (٢) حديث اللهم هوّن على محمد سكرات الموت الترمذي وقال غريب والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه من حديث عائشة بلفظ اللهم أعني على سكرات الموت

ولاخواننا الذين  
الآية (م) ربنا  
عليك نوكنا  
(م) رب اغفر  
لي ولوالدي ولن  
دخل بيتي مؤمنا  
ولا مؤمنين والمؤمنات  
ولا تزد الظالمين  
الانبارا مهما يصل  
فليقرأ بهذه  
الآيات وبالحافظة  
على هذه الآيات  
في الصلاة ومواظبا  
للقلب واللسان  
يوشك أن يرقى  
إلى مقام الاحسان  
ولو رد فرد آية  
من هذه في  
ركعتين من  
الظهر أو العصر  
كان في جميع  
الوقت مناجيا  
لمولاه وداعيا  
وتاليا ومصليا  
والدوب في العمل  
واستيعاب أجزاء  
النهار بلذاذة  
وحلاوة من غير  
سامة لا يصح  
الا لعبد ترك  
نفسه بكل التقوى  
والاستقصاء في

النبيين والمقر بين والصديقين واليه الإشارة بقوله ﷺ (١) أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وأشار الى أصبعيه  
الكرمين ﷺ

### ﴿ بيان كون الصبر نصف الإيمان ﴾

اعلم أن الإيمان تارة يختص في اطلاقه بالتصديقات بأصول الدين وتارة يخص بالأعمال الصالحة الصادرة عنها  
وتارة يطلق عليها جميعا وللعارف أبواب وللأعمال أبواب ولاشتغال لفظ الإيمان على جميعها كان الإيمان نيفا  
وسبعين بابا واختلاف هذه الاطلاقات ذكرناه في كتاب قواعد العقائد من ربع العبادات ولكن الصبر نصف  
الإيمان باعتبارين وعلى مقتضى المطلقين (أحدهما) أن يطلق على التصديقات والأعمال جميعا فيكون  
للإيمان ركنان أحدهما اليقين والآخر الصبر والمراد باليقين المعارف القطعية الحاصلة بمهياة الله تعالى عبده  
الى أصول الدين والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين اذ اليقين يعرفه أن للعصية ضارة والطاعة نافعة ولا يمكن  
ترك المعصية والمواظبة على الطاعة إلا بالصبر وهو استعمال باعث الدين في قهر باعث الهوى والكسل فيكون  
الصبر نصف الإيمان بهذا الاعتبار ولهذا جمع رسول الله ﷺ بينهما فقال من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة  
الصبر الحديث الى آخره \* الاعتبار الثاني أن يطلق على الأحوال الثمرة للأعمال لاعلى المعارف وعند ذلك  
ينقسم جمع ما يلاقيه العبد الى ما ينفعه في الدنيا والآخرة أو يضره فيها وله بالإضافة الى ما يضره حال الصبر  
وبالإضافة الى ما ينفعه حال الشكر فيكون الشكر أحد شطري الإيمان بهذا الاعتبار كأن اليقين أحد  
الشرطين بالأعتبار الأول وهذا النظر قال ابن مسعود رضي الله عنه الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر  
وقد رفع أيضا الى رسول الله ﷺ ولما كان الصبر صبرا عن باعث الهوى بثبات باعث الدين وكان  
باعث الهوى قسامين باعث من جهة الشهوة باعث من جهة الغضب فالشهوة تطلب اللذيذ والغضب للهرب من  
الؤلم وكان الصوم مبراعن مقتضى الشهوة فقط وهي شهوة البطن والفرج دون مقتضى الغضب قال ﷺ بهذا  
الاعتبار الصوم نصف الصبر لأن كمال الصبر بالصبر عن دواعي الشهوة ودواعي الغضب جميعا فيكون الصوم بهذا  
الاعتبار ربع الإيمان فهكذا ينبغي أن تفهم تقديرات الشرع بمجود الأعمال والأحوال ونسبتها الى الإيمان  
والاصل فيه أن تعرف كثرة أبواب الإيمان فان اسم الإيمان يطلق على وجوه مختلفة

### ﴿ بيان الاسامي التي تتجدد للصبر بالإضافة الى ما عناه الصبر ﴾

اعلم أن الصبر ضربان أحدهما ضرب بدني كتحمل المشاق بالبدن والثبات عليها وهو ما بالفعل كتحمل  
الأعمال الشاقة امانن العبادات أو من غيرها واما بالاحتمال كالصبر عن الضرب الشديد والمرض العظيم  
والجراحات الهائلة وذلك قد يكون مجودا اذا وافق الشرع واسكن المحمود التام هو الضرب الآخر وهو الصبر  
النفسى عن مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوى ثم هذا الضرب ان كان صبرا على شهوة البطن والفرج سمي  
عفة وان كان عن احتمال مكروه اختلفت أساميها عند الناس باختلاف المكروه الذي غلب عليه الصبر فان كان  
في مصيبة اقتصر على اسم الصبر وتضاده حالة تسمى الجزع والمانع وهو اطلاق داعي الهوى ليستترسل في رفع  
الصوت وضرب الحديد وشتى الحيوب وغيرها وان كان في احتمال الغنى سمي ضبط النفس وتضاده حالة تسمى  
البطر وان كان في حرب ومقاولة سمي شجاعته ويضاده الجبن وان كان في كظم الغيظ والغضب سمي حلا و يضاده  
التدسر وان كان في بآئمة من نواب الزمان مضجرة سمي سعة الصدر ويضاده الضجر والتبرم وضيق الصدر وان  
كان في اخاء كلام سمي كتمان السر وسعي صاحبه كثر ما وان كان عن فضول العيش سمي زهدا ويضاده  
الحرص وان كان صبرا على قدر يسير من الحظوظ سمي قناعة ويضاده التره فاكثر أخلاق الإيمان  
داخل في الصبر ولذلك لماسئل عليه السلام مرة عن الإيمان قال هو الصبر لأنه أكثر أعمالها وأعزها كما قال

الزهدي الدنيا  
وانتزع منه متابعة  
الهوى ومتى بقي  
على الشخص من  
التقوى والزهد  
والهوى بقية  
لا يدوم روحه في  
العمل بل ينشط  
وقتا ويسأم وقتا  
ويتناوب النشاط  
والكسل فيه  
لبقاء متابعة شئ  
من الهوى ينقصان  
تقوى أو محبة دنیا  
واذا صبح في الزهد  
والتقوى فان ترك  
العمل بالجوارح  
لا يفتر عن العمل  
بالقلب فن رام دوام  
الروح واستحالة  
الدؤب في العمل  
فعلیه يحسم مادة  
الهوى والهوى  
روح النفس  
لا يزول ولكن  
تزل متابعته  
والتي عليه  
السلام ما استعاذ  
من وجود الهوى  
ولكن استعاذ  
من متابعته

(١) حديث أنا وكافل اليتيم كهاتين البخاري من حديث سهل بن سعد وتقدم

فقال أعوذ بك  
من هوى متبع  
ولم يستعذ من  
وجود الشح فانه  
طبيعة النفس  
ولكن استعاذ  
من طاعته فقال  
وشح مطاع  
ودقائق متابعة  
الهوى تبين على  
قدر صفاء القلب  
وعلو الحال فقد  
يكون متبعا  
لهوى باستحالة  
مجالسة الخلق  
ومكائنتهم والنظر  
اليهم وقد ينبع  
الهوى بتجاوز  
الاعتدال في النوم  
والاكل وغير  
ذلك من أقسام  
المسوى المتبع  
وهذا شغل من  
ليس له شغل  
الا في الدنيا \* ثم  
يصل العبد قبل  
العصر أربع  
ركعات فان أتمه  
تجديد الوضوء  
لكل فريضة  
كان أكل وأتم  
ولو اغتسل كان  
أفضل فكله  
ذلك له أثر ظاهر

(١) الحج عرفة وقد جمع الله تعالى أقسام ذلك وسمى الكل صبرا فقال تعالى - واصبر بيني يا أيها الصابرون - فأذا هذه أقسام الصبر باختلاف متعلقاتها ومن يأخذ المعاني من الاسامي يظن أن هذه الاحوال مختلفة في ذواتها وحقا فتمامها حيث رأى الاسامي مختلفة والذي يسلك الطريق المستقيم وينظر بنور الله يلحظ المعاني أولا فيقطع على حقا فتمامها ثم يلاحظ الاسامي فتمامها وضعت دالة على المعاني فالعاني هي الاصول والالفاظ هي التوابع ومن يطلب الاصول من التوابع لا بد وأن يزل والى الفرق بين الاشارة بقوله تعالى - أفن عشي كبا على وجهه أهدي أمن عشي سواي على صراط مستقيم - فان الكفار لم يغلطوا فيما غلطوا فيه الا بمثل هذه الانعكاسات نسأل الله حسن التوفيق بكرمه وطفه

### ﴿ بيان أقسام الصبر بحسب اختلاف القوة والضعف ﴾

اعلم ان باعث الدين بالاضافة الى باعث الهوى ثلاثة أحوال (أحدها) أن يقهر دواعي الهوى فلا تبقى له قوة المنازعة ويتوصل اليه بدوام الصبر وعندها يقال من صبر ظفر والواصلون الى هذه الرتبة هم الأقلون فلا جرم هم الصديقون المقربون الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فهو لاء لازموا الطريق المستقيم واستروا على الصراط القويم واطمأن نفوسهم على مقضي باعث الدين وياهم ينادي النادى يا أيها النفس المطمئنة أرجى الى ربك راضية مرضية \* الحالة الثانية أن تغلب دواعي الهوى وتسقط بالسكينة منازعة باعث الدين فيسلم نفسه الى جنود الشياطين ولا يجاهد بأسه من المجاهدة وهؤلاء هم الغافلون وهم الأكثرون وهم الذين استرقتهم شهواتهم وغلبت عليهم شقوتهم خضعوا أعداء الله في قلوبهم التي هي سر من أسرار الله تعالى وأمر من أموره والله واليه الاشارة بقوله تعالى - ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين - وهؤلاء هم الذين اشترى الحياة الدنيا بالآخرة غفرت صفقتهم وقيل ان قصدا رشادهم فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا بالحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وهذه الحالة علامتها اليأس والقنوط والفرور بالاماني وهو غاية الخلق كما قال (٢) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والآخر من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله صاحب هذه الحالة اذا وعظ قال أنا شئت انى التوبة ولكنها قد تعذرت على قلست أطمع فيها أرم يكن مشتاقا الى التوبة ولكن قال ان الله غفور رحيم كريم فلا حاجة الى توبتي وهذا المسكين قد صار عقله رفيقا لشهوته فلا يستعمل عقله الا في استنباط دقائق الخيل التي يهايمتوص الى قضاء شهوته فقد صار عقله في يد شهواته كسمل أسير في أيدي الكفار فهم يستسخرونه في رعاية الخنازير وحفظ الجور وحملها ويحمله عند الله تعالى عمل من يقهر مسلما يسلمه الى الكفار ويحمله أسيرا عندهم لانه فاحش جنايته يشبه أنه سحرما كان حقه أن لا يستسخر وسلط ماحقه ان لا يسلط عليه وانما استحق المسلم أن يكون مسلطا لما فيه من معرفة الله وباعث الدين وانما استحق الكافر أن يكون مسلطا عليه لما فيه من الجهل بالدين وباعث الشياطين وحق المسلم على نفسه أوجب من حق غيره عليه فها هو سخر المعنى الشريف الذي هو من حزب الله وجند الملائكة لى الخسيس الذي هو من حزب الشياطين المبعدين عن الله تعالى كان كمن أرق مسلما لكافر بل هو كمن قصد الملك المنعم عليه فأخذ أعز أولاده وسلمه الى أبغض أعدائه فانظر كيف يكون كفرانه لتعمته واستيجابته لثقتهم لان الهوى أبغض إليه عبد في الارض عند الله تعالى والعقل أعز موجود خلق على وجه الأرض \* الحالة الثالثة أن يكون الحرب سجلا بين الجندين فتارة اليد عليها وتارة لها عليه وهذا من المجاهدين بعد مثله لامن الظاهر بين أهل هذه الحالة هم الذين خاطوا أعمالا صالحا وأخسأ عسى الله أن يتوب عليهم هذا باعتبار القوة والضعف ويتطرق اليه أيضا ثلاثة أحوال باعتبار عدد ما صبر عنه فانه إما أن يغلب جميع الشهوات أولا يغلب شيأ منها أو يغلب بعضها دون بعض وتزول

(١) حديث الحج عرفة أصحاب السنن من حديث عبد الرحمن بن يعمر وتقدم في الحج (٢) حديث الكيس من دان نفسه الحديث تقدم في ضم القرو

قوله تعالى - خلطوا عجلان الحالحا وآخر سياً - على من يحجز عن بعض الشهوات دون بعض أولى والتاركون للجهادة مع الشهوات مطلقاً يشبهون بالانعام بل هم أضل سبيلاً اذ البهيمة لم تخلق لها المعرفة والقدرة التي بها تجاهد مقتضى الشهوات وهذا قد خلق ذلك وعطله فهو الناقص حقاً والمدير يقيناً ولذلك قيل

ولم أرفى عيوب الناس عيباً \* كقص القادرين على التحام

ويقسم الصبر أيضاً باعتبار اليسر والعسر لما يثبت على النفس فلا يمكن السوام عليه الا بجهد جهيد وتعب شديد يسمى ذلك تصبراً والى ما يكون من غير شدة تعب بل يحصل بأدنى تحمل على النفس ويخص ذلك باسم الصبر واذا دامت القوى وقوى الصديق بما في العاقبة من الحسنى يسر الصبر ولذلك قال تعالى - فامان اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى - ومثال هذه القسمة قسمة المصارع على غيره فان الرجل القوى يقدر على أن يصرع الضعيف بأدنى حيلة وأيسر قوة بحيث لا يلقاه في مصارعة اعياء ولا لغوب ولا تضرب فيه نفسه ولا ينهر ولا يقوى على أن يصرع الشديد الا بتعب وعرق جبين فهكذا تكون المصارعة بين باعث الدين وبعث الهوى فانه على التحقيق صراع بين جنود الملائكة وجنود الشياطين ومهما أذعنت الشهوات وانصرفت وتسلب باعث الدين واستولى ونيسر الصبر بطول المواظبة أورد ذلك مقام الرضا كما سيأتي في كتاب الرضا فالرضا أعلى من الصبر ولذلك قال عليه السلام (١) اعبد الله على الرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير وقال بعض العارفين أهل الصبر على الثلاثة مقامات \* أولها ترك الشهوة وهذه درجة الثانیين \* وثانيها الرضا بالمقدور وهذه درجة الزاهدين \* وثالثها المحبة لما يصنع به مولاة وهذه درجة الصديقين وسدسين في كتاب المحبة أن مقام المحبة أعلى من مقام الرضا كما أن مقام الرضا أعلى من مقام الصبر وكان هذا الانقسام يجري في صبر خاص وهو الصبر على المصائب والبلايا \* واعلم ان الصبر أيضاً ينقسم باعتبار حكمه الى فرض وقفل ومكروه ومحرم \* فالصبر عن المحظورات فرض وعلى المكروه قفل والصبر على الأذى المحظور محظور كمن قطع يده أو بدنه وهو يصبر عليه ساكتاً كمن يقصد صبره بشهوة محظورة فتجبره فيه عن اظهار الفيرة ويسكت على ما يجري على أهله فهذا الصبر محرم والصبر للمكروه هو الصبر على أذى يناله بجملة مكروهة في الشرع فليكن الشرع محكاً للصبر فكون الصبر نصف الايمان لا ينبغي أن يتخيل اليك أن جميعه محمود بل المراد به انواع من الصبر مخصوصة

﴿ بيان مظان الحاجة الى الصبر وأن العبد لا يستغنى عنه في حال من الأحوال ﴾

اعلم أن جميع ما يليق العبد في هذه الحياة لا يتخلو من نوعين أحدهما هو الذي يوافق هواه والآخر هو الذي لا يوافق بل يكره وهو محتاج الى الصبر في كل واحد منهما وهو في جميع الاحوال لا يتخلو عن أحد هذين النوعين أو عن كليهما فهو اذا لا يستغنى قط عن الصبر (النوع الأول) ما يوافق الهوى وهو الصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشرة واتساع الاسباب وكثرة الاتباع والانصار وجمع ملاذ الدنيا وما أوجج العبد الى الصبر على هذه الامور فانه ان لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون اليها والانهماك في ملاذها المباحة منها أخرجه ذلك الى البطر والطفليان فان الانسان لطيف أن رأستفى حتى قال بعض العارفين البلاد يصبر عليه المؤمن والوفاء لا يصبر عليها الا صديق وقال سهل الصبر على العاقبة أشد من الصبر على البلاء ولم تفتح أبواب الدنيا على الصعابة رضى الله عنهم قالوا ابتلينا بفئة الضراء فصبرنا وابتلينا بفئة السراء فلم نصبر ولذلك حذر الله عباده من فئنة المال والزواج والولد فقال تعالى - يا أيها الذين آمنوا اتلهكم أمواكم ولا أولادكم عن ذكر الله - وقال عز وجل - ان من أزرأكم أولادكم عدوا لكم فاحذروهم - وقال عليه السلام (٢) الولد بئخة بمحنة محزنة

(١) حديث اعبد الله على الرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير الترمذى من حديث ابن عباس وقد تقدم (٢) حديث الولد بمحنة بمحنة محزنة أبو يعلى الموصلى من حديث أبي سعيد وقد تقدم

في تنوير الباطن وتكميل الصلاة ويقرأ في الاربع قبل العصر اذا زلزلت والعبادات والقارعة وألماكم ويصلى العصر ويجعل من قراءته في بعض الابواب السعادات البروج وسعت البروج في صلاة العصر أمان من السمايل ويقرأ بعد العصر ما ذكرنا من الآيات والدعاء وما يتيسر له من ذلك فاذا صلى العصر ذهب وقت التنفل بالصلاة ويسبق وقت الاذكار والتلاوة وأفضل من ذلك مجالسة من يزوره في الدنيا ويسدد كلامه سرا والتقوى من العلماء الزاهدين المتكلمين بما يقوى عزائم السوءين فاذا سمعت نية القائل

(١) ولما نظر عليه السلام الى ولده الحسن رضى الله عنه يتعثر في قيصة زل عن المنبر واخضعته ثم قال صدق الله انما أمواكم وأولادكم فنتة اني لسا رأيت ابني يتعثر أمالك نفسي أن أخذه في ذلك عبرة لأولى البصار فالرجل كل الرجل من يصبر على العافية ومعنى الصبر عليها أن لا يركن اليها ويعلم أن كل ذلك مستودع عنده وعسى أن يسترجع على القرب وأن لا يرسل نفسه في الفرح به أو لا ينمك في التمتع واللذة والهو واللعب وأن يرى حقوق الله في ماله بالاتفاق وفي يده ببذل المعونة للخلاق وفي لسانه ببذل الصدق وكذلك في سائر ما أنعم الله عليه وهذا الصبر متصل بالشر فلا يتم إلا بالقيام بحق الشكر كما سيأتي وإنما كان الصبر على السراء أشد لانه مقرون بالقصور من العصمة أن لا تقتصر والصبر على الحماة والقصد اذا تولى لا غيرك أي سمرن الصبر على قصورك نفسك وحمايتك نفسك والجائع عندفية الطعام أقدر على الصبر منه اذا حضرته الاطعمة الطيبة اللذيذة وقدر عليها فلهاذا عظمت فتنة السراء (النوع الثاني) ما لا يوافق الهوى والطبع وذلك لا يتوفا ما أن لا يرتبط باختيار العبد كالطاعات والمعاصي ولا يرتبط باختياره كالصائب والنوائب ولا يرتبط باختياره ولكن له اختيار في ان السه كالنفس من المؤذي بالانتقام منه فهذه ثلاثة أقسام (القسم الأول) ما يرتبط باختياره وهو سائر أفعاله التي توصف بكونها طاعة أو معصية وهما ضربان (الضرب الأول) الطاعة والعبد يحتاج الى الصبر عليها فالصبر على الطاعة شديد لان النفس بطبعها تنفر عن العبودية وتنهى الربوبية ولذلك قال بعض العارفين ما من نفس الارهي مضمرة ما تظهره فرعون من قوله أثار بك الاعلى ولكن فرعون وجده لجمالا وقبولا فأنظره اذا استخف قومه فأطاعوه وما من أحد الارهو يدعي ذلك مع عبده وخائمه وأتباعه وكل من هو تحت قهره وطاعته وان كان غمنا من اظهاره فان استساقته وغبطه عند قصبره في خست واستعاده ذلك ليس يصدر الا عن اضمار الكبر ومتازعة الربوبية في رداء الكبر ياء فاذا العبودية شاقفة على النفس مطاقا ثم من العبادات ما يكره بسبب السكسل كالصلاة ومنها ما يكره بسبب النخل كان كافر منها ما يكره بسببه ما جعها كالجهاد فالصبر على الطاعة صبر على الشدائد وبححتاج المطيع الى الصبر على طاعته في ثلاث أحوال الاولى قبل الطاعة وذلك في تصحيح النية والاخلاص والصبر عن شوائب الراء ودواعي الآفات وعقد العزم على الاخلاص والوفاء وذلك من الصبر الشديد عند من يعرف حقيقة التبة والاخلاص وأفات الراء وما يكابد النفس وقديبه عليه صلوات الله عليه اذ قال (٢) انما الاعمال بالنيات وانما السكسل امرئ ما نوى وقال تعالى وما أمرنا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين - ولهذا أقدم الله تعالى الصبر على العمل فقال تعالى الا الذين صبروا وعملوا الصالحات الحالة الثانية حالة العمل كي لا يغفل عن الحق أثناء عمله ولا يتكاسل عن تحقيق آداب وسننه ويدوم على شرط الادب الى آخر العمل الاخير في لازم الصبر عن دواعي الفتور الى الفراغ وهذا أيضا من شدة اداء الصبر وله المراد بقوله تعالى نم أجز العالمين الذين صبروا أي صبروا الى تمام العمل الحالة الثالثة بعد الفراغ من العمل اذ يحتاج الى الصبر عن افشائه والتظاهر به للسمعة والراء والصبر عن النظر اليه بعين الحب وعن كل ما يبطل عمله يحبط أثره كما قال تعالى ولا تبطوا أعمالكم وكما قال تعالى لا تبطوا صدقاتكم بالحق والاذى فمن لم يصبر بعد الصدقة عن الحق والاذى فبطل عمله والطاعات تقسم الى فرض وقيل وهو محتاج الى الصبر عليهم ما جعوا و قد جعها الله تعالى في قوله - ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى - فالعدل هو الفرض والاحسان هو النفل وإيتاء ذى القربى هو المروءة وصلة الرحم وكل ذلك محتاج الى صبر (الضرب الثاني) المعاصي فأوحى العبد الى الصبر عنها وقد جع الله تعالى أنواع المعاصي في قوله تعالى ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وقال ﷺ (٣) المهاج من هجر السوء والمجاهد من جاهد هواه والمعاصي

(١) حدثنا نظري ابنه الحسن يتعثر في قيصة زل عن المنبر الحديث أصحاب السنن من حديث بريدة وقالوا الحسن والحسين وقال الترمذي حسن غريب (٢) حديث انما الاعمال بالنيات متفق عليه من حديث عمر وقد تقدم (٣) حديث المهاج من هجر السوء والمجاهد من جاهد هواه ابن ماجه بنسار الاول والنسائي

والمستمع فهذه المجاسة أفضل من الانفراد والمداومة على الاذكار وان عمدت هذه المجاسة وتعلرت فليتر وح بالتنقل في أنواع الاذكار وان كان خروجه لحوائجه وأمر معاشه في هذا الوقت يكون أفضل وأولى من خروجه في أول النهار ولا يخرج من المنزل الا وهو على الوضوء وذكره جمع ممن العلماء تحية الطهارة بعد صلاة العصر وأجازه المشايخ والصالحون ويقولون كما خرج من منزله بسم الله ما شاء الله حسبي الله لا قوة الا بالله اللهم اليك خرجت وأنت أخرجتني وليقرأ الفاتحة والمعوذتين ولا بدع أن يصدق كل يوم

بما يتيسر له ولو  
غرة أولقة فان  
القليل بحسن  
النيسة كثير  
وروي أن عائشة  
رضي الله عنها  
أعطت السائل  
غنية واحدة  
وقالت ان فيها  
لثاقيل ذركثير  
\* وجاء في الخبر كل  
امرئ يوم القيامة  
تحت ظل صدقة  
ويكون من  
ذكر من العصر  
إلى المغرب مائة  
مرة لا إله إلا الله  
وحده لا شريك  
له لا مالك ولا حمد  
وهو على كل شيء  
قدير فقد ورد  
عن رسول الله  
ﷺ ان من قال  
ذلك كل يوم  
مائة مرة كان له  
عدل عشر رقاب  
وكتب له مائة  
حسنة ومحب  
عنه مائة سيئة  
وكانت له حوزان  
الشیطان يومه  
ذلك حتى يمسي  
ولم يأت أحد

مقتضى باعث الهوى وأشد أنواع الصبر عن المعاصي التي صارت مألوفاً بالعادة فان العادة طبيعة  
خامسة فاذا انضافت العادة الى الشهوة تظاهر جسدان من جنود الشيطان على جند الله تعالى فلا يقوى باعث  
الدين على دفعها ثم ان كان ذلك الفعل مما يتيسر فعله كان الصبر عنه أثقل على النفس كالصبر عن معاصي اللسان  
من القبيح والكذب والمراءاة والثناء على النفس تعريضاً وتقصيراً وألوان الخبز المؤذي للقلوب وضرب الكلمات  
التي يقصدها الأرزاء والاستعقار وذكر الموتى والقدح فيهم وفي علوهم وسيرهم ومناصبهم فان ذلك في ظاهره  
غيبة وفي باطنه ثناء على النفس فالنفس فيه شهوتان احداها في الصبر والاخرى اثبات نفسه وبها تتم له  
الربوبية التي هي في طبعه وهي ضد ما أمر به من العبودية واجتماع الشهوتين وتيسر تحريك اللسان ومصير ذلك  
معتاداً في المحاورات يصبر الصبر عنها وهي أكبر الملو بقات حتى يطل استنكارها واستباحها من القلوب لكثرة  
تكريرها وعموم الأنس بها فتري الانسان يلبس حراماً فلا يتبعه غاية الاستبعاد ويطلق لسانه طول النهار في  
أعراض الناس ولا يستنكر ذلك مع ما ورد في الخبر (١) من أن الغيبة أشد من الزنا ومن لم يملك لسانه في المحاورات  
ولم يقدر على الصبر عن ذلك فيجب عليه العزلة والانفراد فلا ينجمه غيره فالصبر على الانفراد أهون من الصبر على  
السكوت مع الجماعة وتختلف شدة الصبر في أحوال المعاصي باختلاف داعية تلك المعصية في قوتها وضعفها وأيسر  
من حركة اللسان حركة الخطوط باختلاج الوساوس فلا جرم يبيح حديث النفس في العزلة ولا يمكن الصبر عنه أصلاً  
الا بأن يقلب على القلب هم آخر في الدين يستغفره كمن أصبح وهو معه واحد وإلا فان لم يستعمل الفكر في شيء  
معين لم يتصور قوت الوساوس عنه (القسم الثاني) ما لا يرتبط بهجومه باختياره وله اختيار في دفعه كما لو أذى  
بفعل أو قول وجنى عليه في نفسه أو ماله فالصبر على ذلك بترك المكافأة تارة يكون واجباً وتارة يكون فضيلة  
قال بعض الصحابة رضوان الله عليهم ما كنا نعد إيمان الرجل إيماناً إذا لم يصبر على الأذى وقال تعالى ولصبرن على  
ما أذبحونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون (٢) وقسم رسول الله ﷺ مرة ما لا يقلل بعض الأعراب  
من المسلمين هذه خمسة ما أرى يدها وجه الله فأخبر به رسول الله ﷺ فأجرت وجنتاه ثم قال بحرم الله  
أنحى موسى لقد أذى بأكثر من هذا فصبر وقال تعالى ودع أذا هم توكل على الله وقال تعالى واصبر على ما يقولون  
واهجرهم هجر أجيال وقال تعالى ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك الآية وقال تعالى  
ولتسمن من الذين أتوا الكتاب من قبلك ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وان تصبر واتقوا فان ذلك من  
عزم الأمور أوى تصبر ومن المكافأة ولتلك مدح الله تعالى العافين عن حقوقهم في القصاص وغيره فقال تعالى  
وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وقال ﷺ (٣) صل من قطعك وأعط  
من حرمك وأعف عن ظلمك ورأيت في الأنجيل قال عيسى بن مريم عليه السلام لقد قيل لكم من قبل ان السن  
بالسن والانت بالانت وأنا أقول لكم لا تقاوموا الشر بالشر بل من ضرب ذكك إلا عني خول إليه الخدا لا يسر  
ومن أخذ رداك فاعطه ازارك ومن سخرك لتسير معه ميلاً فسير معه ميلاً وكل ذلك أمر بالصبر على الأذى فالصبر  
على أذى الناس من أعلى مراتب الصبر لانه يتعاون فيه باعث الدين و باعث الشهوة والغضب جميعاً (القسم  
الثالث) ما لا يدخل تحت حصر الاختيار أوله وآخره كالمصاب مثل موت الأعز وقهلاك الأموال وزوال الصحة  
بالمرض وعجز العين وفساد الأعضاء وبالجملة سائر أنواع البلاء فالصبر على ذلك من أعلى مقامات الصبر قال ابن عباس  
رضي الله عنهما الصبر في القرآن على ثلاثة وأوجه صبر على أداء فرائض الله تعالى فله ثلثا تدرجته وصبر عن محارم  
الله تعالى فله سبعا تدرجته وصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى فله تسعاً تدرجته وانما فضلت هذه التي ترفع انهم

في الكبرى بالشر الثاني كلامهم من حديث فضالة بن عبيد بن اسناد بن جديس وقد تقدم (١) حديث ان الغيبة  
أشد من الزنا تقدم في آفات اللسان (٢) حديث قسمه مرة مالا وقول بعض الأعراب هذه خمسة ما أرى يدها  
وجه الله الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود وقد تقدم (٣) حديث صل من قطعك الحديث تقدم



الفضائل على ما قبلها وهي من الفرائض لأن كل مؤمن يقدر على الصبر عن المحارم فلما صبر على بلاه الله تعالى فلا يقدر عليه إلا الأنبياء لأنه بضاعة الصديقين فإن ذلك شديد على النفس ولذلك قال ﷺ (١) أسألك من اليقين ما هو عن به مصائب الدنيا فهذا صبر مستند حسن اليقين وقال أبو سليمان والله ما صبر على ما نحب فكيف صبر على ما نكره وقال النبي ﷺ (٢) قال الله عز وجل إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحيت منه يوم القيامة أن أنصفه ميزانا أو أنشرله ديوانا وقال ﷺ (٣) انتظار الفرج بالصبر عبادة وقال ﷺ (٤) ما من عبد مؤمن أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله تعالى - وإنا إليه راجعون - اللهم أؤجرني في مصيبتى وأعقبني خيرا منها إلا فضل الله به ذلك وقال أنس حدثني رسول الله ﷺ (٥) إن الله عز وجل قال يا جبريل ماجزء من سلبت كي يمتيه قال سبحانه لا أعلم لنا إلا ما علمتنا قال تعالى جزاؤه الخلود في داري والنظر إلى وجهي وقال ﷺ (٦) يقول الله عز وجل إذا ابتليت عبيدي بلاء فصبر ولم يشكني إلى عواده أبدلته لحا خيرا من له ودما خيرا من دمه فإذا أربأه أربأه ولا ذنبه وإن توفيته فالحرجي وقال داود عليه السلام يارب ماجزء الحزين الذي يصبر على المصائب ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه أن ألبسه لباس الإيمان فلا تزعه عنه أبدا وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله في خطبته ما نائم الله على عبد نعمة فانتزعها منه وعوضه منها الصبر إلا كان ما عوضه منها أفضل مما انتزع منه وقرأ أنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب \* وسئل فضيل عن الصبر فقال هو الرضا بقضاء الله قيل وكيف ذلك قال الرضا لا يخفى فرق منزلك وقيل حبس الشبلى رحمه الله في المارستان فدخل عليه جماعة فقال من أتم قالوا أحبواك جارك زائر ثم فأخذ يرميهم بالحجارة فأخذوا يهربون فقال لو كنتم أحبائي لصبرتم على بلائي وكان بعض العارفين في جيبه رقعة يفرجها كل ساعة ويطالعها وكان فيها - واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا - ويقال إن امرأة فتح الموصلي عثرت فاقطع ظفرها فضحكت فقيل لها أما تجدن الوجع قالت إن لذة نوابي أزلت عن فؤادي حرار توجعه وقال داود سليمان عابها ما السلام يستدل على تقوى المؤمن بثلاث حسن التوكل فجاءم بطل وحسن الرضا فجاقدال وحسن الصبر فجاقدال وقال نبينا ﷺ (٧) من أجلا الله

(١) حديث أسألك من اليقين ما هو عن به مصائب الدنيا الترمذي والنسائي والحاكم ومحمد بن حديث ابن عمر وحسنه الترمذي وقد تقدم في الدعوات (٢) حديث قال الله إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ولده أو ماله ثم استقبل ذلك بصبر جميل الحديث ابن عدي من حديث أنس بسند ضعيف (٣) حديث انتظار الفرج بالصبر عبادة القضاعي في مسند الشهاب من حديث ابن عمر وابن عباس وابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة من حديث علي دون قوله بالصبر وكذلك رواه أبو سعيد المالبني في مسند الصوفية من حديث ابن عمر وكلها ضعيفة وللترمذي من حديث ابن مسعود أفضل العبادة انتظار الفرج وتقدم في الدعوات (٤) حديث ما من عبد أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله - وإنا إليه راجعون - الحديث مسلم من حديث أم سلمة (٥) حديث أنس أن الله قال يا جبريل ماجزء من سلبت كي يمتيه الحديث الطبراني في الأوسط من رواية أبي ظلال التميمي واسمه هلال أحد الضعفاء عن أنس ورواه البخاري بلفظ أن الله عز وجل قال إذا ابتليت عبيدي بحبيبتيه فصبر عوضه منهما الجتر واه ابن عدي وأبو يعلى بلفظ إذا أخذت كي يمتي عبيدي أرضه نوأبادون الجنة قلت يارسول الله وإن كانت واحدة قال وإن كانت واحدة وفيه سعيد بن سليم قال ابن عدي ضعيف (٦) حديث يقول الله إذا ابتليت عبيدي بلاء فصبر ولم يشكني إلى عواده أبدلته لحا خيرا من له الحديث مالك في الموطأ من حديث عطاء بن يسار عن أبي سعيد انتهى وعاب ابن كثير ضعيف ورواه البيهقي موقوفا على أبي هريرة (٧) حديث من أجلا الله ومعرفة حقيقة أن لا تشكو وجعلك ولأنك مصيبتك لم أجد مرفوعا وأنما رواه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات من رواية سفيان عن بعض الفقهاء قال من الصبر أن لا تتحدث بمصيبتك ولا بوجعك ولا تترك نفسك

بأفضل مما جاء به  
الأحد عمل أكثر  
من ذلك ومات  
مرة لاله الا الله  
الملك الحق المين  
فقد ورد ان من  
قال في يومه مائة  
مرة لاله الا الله  
الملك الحق المين لم  
يعمل أحد في يومه  
أفضل من عمله  
ويقول مائة مرة  
سبحان الله والحد  
لله الكلمات ومائة  
مرة سبحان الله  
وبحمده سبحان  
الله العظيم وبحمده  
استغفر الله ومائة  
مرة لاله الا الله  
الملك الحق المين  
ومائة مرة اللهم  
صل على محمد وعلى  
آل محمد ومائة مرة  
استغفر الله العظيم  
الذي لاله الا هو  
الحق القيوم واسأله  
التوبة وما فمرة  
ما شاء الله لا قوة الا  
بالله ورأيت بعض  
الفقراء من المغرب

ومعرفة حقه أن لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك وروى عن بعض الصالحين أنه خرج يوما وفي كفه صرة فافتقدها فاذا هي قد أخذت من كفه فقال بارك الله ذهابه له أوجع اليهاني وروى عن بعضهم أنه قال مررت على سالم مولى أبي حذيفة في القتي وبهرق فقلت له أسبقك ماء فقال جرتي قليلا العدو واجعل الماء في الترس فاني صائم فان عشت الى الليل شر به فهكذا كان دهر سالم حتى ربي: **الآخر** في بلاء الله تعالى فان قلت فماذا تال درجة الصبر في المصائب وايس الامر الى اختياره فهو مضطر شاء أم أبى فان كان المراد به أن لا تكون في نفسك كراهية المصيبة فذلك غير داخل في الاختيار \* فاعلم انه انما يخرج من مقام الصابرين بالجزع وشق الجيوب وضرب الحدود واللباقة في الشكوى واظهار الكآبة وتغيير العادة في الملابس والمفرش والمطعم وهذه الامور داخلة تحت اختياره فينبى أن يجتنب جميعها ويظهر الرضا بقضاء الله تعالى وبقى مستمر على عادته ويعتقد أن ذلك كان ودعيا فاسترجعت كاري (١) عن الرميضاء أم سليم رجها الله انها قالت توفي ابن لي وزوجي أبو طلحة غائب فقممت فسجيت في ناحية البيت فقدم أبو طلحة فقممت فهايت له افطاره فجعل يأكل فقال كيف الصبي قلت بأحسن حال بحمد الله ومنه فانه لم يكن منذ اشتكى بأسكن من البلية ثم تصعفته أحسن ما كنت أصنع له قبل ذلك حتى أصاب من حاجته ثم قلت ألا تنجب من جيراننا قال لم قلت أعبروا راية فلما طلبت منهم واسترجعت جرعوا فقال بنس ماصنوا فقامت هذا ابنك كان عار به من الله تعالى وان الله قد قضيه اليه فحمد الله واسترجع ثم غدا على رسول الله ﷺ فأخبره فقال اللهم بارك له في ليلتهما قال الراوي فلقد رأيت لهم بعد ذلك في المسجد سبعة كلهم قد قرأوا القرآن وروى جابر أنه عليه السلام قال رأيتني دخلت الجنة فاذا أنا بالرميضاء امرأة أبي طلحة وقد قيل الصبر الجليل هو أن لا يعرف صاحب المصيبة من غيره ولا يخرج عن حد الصابرين توجع القلب ولا يقض العين بالدمع ان يكون من جيع الحاضرين لاجل الموت سواء ولان البكاء توجع القلب على الميت فان ذلك مقتضى البشرية ولا يفرق الانسان الى الموت ولذلك لمات ابراهيم ولد النبي ﷺ فاضت عيناه فقيل له أما نهيتنا عن هذا فقال ان هذه رحمة وانما رحم الله من عباده الرجاء بل ذلك أيضا لا يخرج عن مقام الرضا فالقدم على الخاتمة والفصد ارضيه وهو متألم بدببه لالحالة وقد نفى عنه عينا اذا عظم ألمه وسيأتي ذلك في كتاب الرضا ان شاء الله تعالى وكتب ابن أبي نجيح يعزى بعض الخلفاء ان أحق من عرف حق الله تعالى فيما أخذ منه من عظم حق الله تعالى عنده فبقائه واعلم ان الماضي قبلك والباقي لك والباقي بعدك هو المأجور فيك واعلم ان أجر الصابرين فيما يصابون به أعظم من النعمة عليهم فيما يهافون منه فاذا همادفع الكراهة بالتفكير في نعمة الله تعالى عليه بالثواب تال درجة الصابرين نعم من كمال الصبر كتمان المرض والفقر وسائر المصائب وقد قيل من كنوز البر كتمان المصائب والأوجاع والصدقة فقد ظهر لك بهذه التقسيمات ان وجوب الصبر عام في جميع الأحوال والأفعال فان الذي كفى الشهوات كلها واعتزل وحده لا يستغنى عن الصبر على العزلة والانفراد ظاهرا وعن الصبر عن وساوس الشيطان باطنا فان اختلاج الخواطر لا يسكن وأكتر جولان الخواطر انما يكون في فائت لا تدارك له أو في مستقبل لا بد وأن يحصل منه ما هو مقدر فهو كيفما كان تضيق زمان وآلة العبد قلبه وبضاغت عمره فاذا غفل القلب في نفس واحد عن ذكر يستغديه أسأله الله تعالى أو عن فكر يستغديه معرفة بالله تعالى ليستغيد بالمعرفة بحبة الله تعالى فهو مغرور هذا ان كان فكره ووساوسه في البهاجات مقصورا عليه ولا يكون ذلك غالبا بل يتفكر في وجوه الخليل لقضاء الشهوات اذ لا يزال ينازع كل من يتحرك على خلاف غرضه في جميع عمره وأمن بتوهم أنه ينازعه ويخالف أمره أو غرضه بظهور أمره له منه بل بقدر مخالفة من أخلص الناس في حب حتى في اهله وولده ويتوهم مخالفتهم لم يتفكر في كيفية زجرهم وكيفية قهرهم وجوابهم عما يتلون به

(١) حديث الرميضاء أم سليم توفي ابن لي وزوجي أبو طلحة غائب فقممت فسجيت في ناحية البيت الحديث طب ومن طريقه ابو نعيم في الحلية والقصة في الصحاحين من حديث أنس مع اختلاف

بكتة له سبعة فيها  
ألف حتى في كبس  
له ذكر أن ورده  
أن يدبرها كل يوم  
اثنى عشرة مرة  
بأنواع الذكر  
(وتقل) عن بعض  
الصحابة ان ذلك  
كان ورده بين  
اليوم واليلة ونقل  
عن بعض التابعين  
كان ورده من  
التسبيح ثلاثين  
ألفا في اليوم واليلة  
ولقل مائة مرة  
بين اليوم واليلة  
هذا التسبيح  
سبحان الله العلي  
الهيان سبحان  
الله شديد الأركان  
سبحان من يذهب  
بالليلو يأتي بالنهاري  
سبحان من لا  
يشغل شأنه عن  
شأن سبحان الله  
الحنان المنان سبحان  
الله المسبح في كل  
مكان (روى)  
ان بعض الأبدال  
بات على شاطئ

في مخالفته ولا يزال في شغل دائم فالشيطان جندان جند بطير وجند يسير والوسواس عبارة عن حركة جنده الطيار والشهوة عبارة عن حركة جنده السيار وهذا لأن الشيطان خلق من النار وخلق الإنسان من صلصال كالفخار والفخار قد اجتمع فيه مع النار الطين والطين طبيعته السكون والنار طبيعتها الحركة فلا يصرور نار مشتعلة لا تتحرك بل لا تزال تتحرك بطبيعتها وقد كلف الملعون الخالق من النار أن يطمئن عن حركته ساجدا لما خلق الله من الطين فأبى واستكبر واستصصى وعبر عن سبب استعصائه بأن قال خلقتني من نار وخلقته من طين فإذا حيث لم يسجد للملعون لا يئنا آدم صلوات الله عليه وسلامه فلا ينبغي أن يطعم في سجوده وأولاده ومهما كلف عن القلب وسواسه وعدوانه وطيرانه وجولانه فقد أظهر انقياده واذعانه وانقياده بالأذعان بسجود منه فهو روح السجود وانما وضع الجبهة على الأرض قلبه وعلامته الله عليه بالاصطلاح ولوجعل وضع الجبهة على الأرض علامة استخفاف بالاصطلاح لتصور ذلك كأن الانبطاح بين يدي الملعون المحترم يرى استخفافا بالعبادة فلا ينبغي أن يدهشك صدف الجوهر عن الجوهر وقالب الروح عن الروح وقشر اللب عن اللب فنكون ممن قيده عالم الشهادة بالكية عن عالم الغيب وتحقق أن الشيطان من المنظرين فلا يتواضع لك بالكف عن الوسواس إلى يوم الدين إلا أن تصبح وهو موكبهم واحد فتشغل قلبك بالله وحده فلا يجدا الملعون بحال فيك فعند ذلك تكون من عباد الله المخلصين الداخلين في الاستثناء عن سلطة هذا العين ولا تظن أن أنه يخون قلبه فارغ بل هو سيار بجري من ابن آدم مجرى الدم وسيلانه مثل الهواء في القدح فانك إن أردت أن يتحول القدح عن الهواء من غير أن تشغله بالماء أو غيره فقد طمعت في غير مطمع بل بقدر ما يتحول من الماء يدخل فيه الهواء لا محالة فكذلك القلب المشغول بفكرهم في الدين يتحول عن جولان الشيطان والافن غفل عن الله تعالى ولو في لحظة فليس له في تلك اللحظة قرين إلا الشيطان ولذلك قال تعالى - ومن يش عن ذكر الرحمن يقبض له شيطانا فهو له قرين - وقال عليه السلام (١) إن الله تعالى يبيض الشاب الفارغ وهذا لأن الشاب إذا تعطل عن عمل يشغل باطنه بجمع يستعين به على دينه كأن ظاهره فارغ لم يبق قلبه فارغا بل يبق بعش فيه الشيطان ويبيض ويفرح ثم تزدج أفرأخا أيضا وتبيض مرة أخرى ويفرح وهكذا يتوالى نسل الشيطان توالدا أسرع من توالى السائر للحوانات لأن طبيعته من النار وإذا وجد الخلفاء اليابسة كثر توالده فلا يزال تنوالت النار من النار ولا تنقطع آلبة بل تسري شيئا فشيئا على الاتصال فالشهوة في نفس الشاب للشيطان خلفاء اليابسة للنار وكما لا يبق النار إذا لم يبق لها قوت وهو الخطب فلا يبق للشال مجال إذا لم تكن شهوة فإذا إذا مات ملتعلت أن أعدى عدوك شهوتك وهي صفة نفسك ولذلك قال الحسين بن منصور الحلاج حين كان يصب وقد نسل عن التصوف ما هو فقال هي نفسك إن لم تشغلها شغلتك فإذا حقيقة الصبر كماله الصبر عن كل حركة مذمومة وحركة الباطن أولى بالصبر عن ذلك وهذا صبر دائم لا يقطع الا الموت نسأل الله حسن التوفيق بحسنه وكرمه

﴿ بيان دواء الصبر وما يستعان به عليه ﴾

اعلم أن الذي أنزل الداء أزل الدواء وعدا الشفاء فالصبر أن كان شاقا أو متعافا فحصيله ممكن بمجموع العلم والعمل فالعلم والعمل هما الاخلال التي منها تركب الأدوية لأمراض القساوب كلها ولكن يحتاج كل مرض إلى علم آخر وعمل آخر وكما أن أقسام الصبر مختلفة فاقسام العلل المانعة منه مختلفة فإذا اختلفت العلل اختلف العلاج إذ معنى العلاج مضادة العللة وقعا واستيفاء ذلك بما يطول ولكننا نعرف الطريق في بعض الأمثلة فنقول إذا افتقر إلى الصبر عن شهوة الوقاع مثلا وقد غلبت عليه الشهوة بحيث ليس ملك معها فرجه أو ملك فرجه ولكن ليس ملك عينه أو ملك عينه ولكن ليس ملك قلبه ونفسه إذا زال تحدته بمقتضيات الشهوات يصره ذلك عن الواطئة على الذكر والفكر والأعمال الصالحة فنقول قد قدمنا أن الصبر عبارة عن مصارعة باعث الدين مع

(١) حديث أن الله يبيض الشاب الفارغ لم أجده

البحر فسمع في  
هذه الليل هذا  
التسبيح فقال  
من الذي أسمع  
صوته ولا أرى  
شخصه فقال أنا  
ملك من الملائكة  
موكل بهذا البصر  
أسبح الله تعالى  
بهذا التسبيح  
منذ خلقت فقلت  
ما اسمك فقال  
مهيلا بابل فقلت  
ما نواب هذا  
التسبيح قال من  
قاله ما تمزقتم  
حتى يرى مقعده  
من الجنة أو يرى  
له (دروى) أن  
عنان رضى الله  
عنه سأل رسول  
الله ﷺ عن  
تفسير قوله تعالى  
له مقاليد السموات  
والأرض فقال  
سألتني عن شيء  
عظيم ما سألتني  
غيرك هو لإله  
إلا الله والله أكبر  
وسبحات الله  
والجليلة والحوال

باعت الهوى وكل متصارعين أردنا أن يغلب أحدهما الآخر فلا طريق لنا فيه الا تقوية من أردنا أن تكون له اليد العليا وتضعف الآخر فلزمنا هنا تقوية باعث الدين وتضعف باعث الشهوة فلما باعث الشهوة فسيبل تضعفه ثلاثة أمور أحدها أن نغزل إلى مادة قوتها وهي الاغذية الطبية المحركة للشهوة من حيث نوعها ومن حيث كثرتها فلا بد من قطعها بالصوم الدائم مع الاقتصاد عندنا لا فطر على طعام قليل في نفسه ضعيف في جنسه فيحترز عن المالحم والاعطة المهيجة للشهوة الثاني قطع أسبابه المهيجة في الحال فانه انما يهيج بالنظر الى مظان الشهوة اذا النظر يحرك القلب والقلب يحرك الشهوة وهذا يحصل بالغزلة والاحتراز عن مظان وقوع البصر على الصور المشتبهة والفرار منها بالكيفية قال رسول الله ﷺ (١) النظرة سهم مسموم من سهام ابليس وهو سهم يسدده الملعون ولا ترس يمنع منه الا تقميص الاجفان أو الحطب من صوب رمية فانه انما يرى هذا السهم عن قوس الصور فاذا انقلبت عن صوب الصور لم يصك به سهم الثالث تسليط النفس بالمباح من الجنس الذي تشبهه وذلك بالنسك فان كل ما يشبهه الطبع في المباحات من جنسه ما يفسى عن المحظورات منه وهذا هو العلاج الانفع في حق الاكثر فان قطع الغذاء ينفع عن سائر الأعمال ثم قد لا يقع الشهوة في حق اكثر الرجال ولذلك قال ﷺ (٢) عليكم بالبائة فمن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء فهذه ثلاثة أسباب فالعلاج الاول وهو قطع الطعام يضاهي قطع العلف عن البهيمة الجوح وعن السكب الضارى ليضعف فتسقط قوته والثاني يضاهي تغيب اللحم عن السكب وتغيب الشعر عن البهيمة حتى لا تتحرك بوابنها بسبب مشاهدتها والثالث يضاهي تسليتها بشئ قليل مما عيلى اليه طبعها حتى يبقى متهمان القوة ما تنصير به على التأديب وأما تقوية باعث الدين فانه انما يكون بطريقين أحدهما اطعامه في فوائده المجاهدة وثمراتها في الدين والدنيا وذلك بان يكثر فكره في الاخبار التي أوردناها في فضل الصبر وفي حسن عواقبه في الدنيا والآخرة وفي الاثران ثواب الصبر على المصيبة أكثر مفاات وانه بسبب ذلك مضبوط بالمصيبة اذا فاته ما لا يبقى معه الامدة الحلية وحصل له ما يبقى بعد موته أبد الدهر ومن أسلم خبيسا في نفيس فلا ينبغي أن يحزن لفوات الخسيس في الحال وهذا من باب المعارف وهو من الايمان فانه لا يفتقر الى تقوى فان قوى قوى باعث الدين وهيجه تهيجها شديدا وان ضعف ضعفه وانما تقوية الايمان يعبر عنها باليقين وهو المحرك لعزيمة الصبر وأقل ما وقي الناس اليقين وعزيمة الصبر والثاني أن يعود هذا الباعث مصارعة باعث الهوى تدبر بما قليلا قليلا حتى يدرك لذة النظر بها فيستجري عليها وتقوى منه في مصارعها فان الاعتياذ والممارسة للأعمال الشاقة تؤكدا تقوى التي تصدر منها تلك الأعمال ولذلك تدق قوة الجالين والفلحين والمقاتلين وبالجملة ففوة الممارسة للأعمال الشاقة تزيد على قوة الخياطين والطارئين والفقهاء والصالحين وذلك لان قواهم لم تنأ كد بالممارسة فالعلاج الاول يضاهي اطعام المصارع بالخلة عند الغلبة وعنده باواع الكرامة كما وعد فرعون سحرته عند اغرائه اياهم موسى حيث قال - وانك اذ لمن المقيمين - والثاني يضاهي تعويد الصبي التي يراد منه المصارعة والمقاتلة مباشرة أسباب ذلك منذ الصباح حتى يأمن به ويستجري عليه وتقوى فيه منه فمن ترك بالكيفية المجاهدة بالصبر ضعف فيه باعث الدين ولا يقوى على الشهوة وان ضعف ومن عود نفسه مخالفة الهوى غلبها هما أراد هذا منهاج العلاج في جميع أنواع الصبر ولا يمكن استيفاء وانما أشدها كف الباطن عن حديث النفس وانما يشتد ذلك على من تفرغ له بانقع الشهوات الظاهرة وأثر الغزلة وجلس للرقيقة والتذكر والفكر فان الوسواس لا يزال بمجاهدته من جانب الى جانب وهذا لا علاج له البتة الا بقطع العلائق كلها ظاهرا وباطنا بالقرع من الاهدل والولد والمال والجاه والرفقاء والاصدقاء ثم الاعتزال الخزاوية بعد احراز قدر يسير من القوت وبعد القناعة به ثم كل ذلك لا يكتفي ما لم تصر الهوى لها

(١) حديث النظرة سهم مسموم من سهام ابليس تقدم غير مرة (٢) حديث عليكم بالبائة فمن لم يستطع فعليه بالصوم الحديث تقدم في النسك

ولا قوة إلا بالله عز وجل واستغفر الله الاول الآخر الظاهر الباطن له تلك وله الحمد يسده الخير وهو على كل شئ قدير من قاطع عشر ا حين يصبح وحسين يمى أعطى ست خصال فأول خصلة ان يحرس من ابليس وجنوده الثانية ان يعطى قطارا من الأجر الثالثة يرفع له درجة في الجنة الرابعة يزوجه الله من الحور العين الخامسة اثنا عشر ملكا يستغفرون له السادسة يكون له من الأجر كن حجة واعتسر ويقول أيضا في هذا الوقت في أول النهار اللهم أنت خلقتني وأنت هبديني وأنت تقطعني وأنت تسقيني وأنت تميتني

واحدا وهو الله تعالى ثم اذا غلب ذلك على القلب فلا يكتفي ذلك ما لم يكن له مجال في الفكر وسير الباطن في ملكوت السموات والارض وتعجبنا صنع الله تعالى وساير ابواب معرفته الله تعالى حتى اذا استولى ذلك على قلب دفع اشتغاله بذلك مجاذبة الشيطان ووسوسه وان لم يكن لسير الباطن فلا ينجبه الا الارواء المتواصلة المترتبة في كل لحظة من القراءة والاذكار والاصوات ويحتاج مع ذلك الى تكليف القلب الحضور فان الفكر الباطن هو الذي يستغرق القلب دون الارواء الظاهرة ثم اذا فعل ذلك كله لم يسلم لمن الاوقات الا بعضها الذي لا يتخلو في جميع اوقانه عن حوادث تتجدد فتشغله عن الفكر والذكر من مرض وخوف وايداء من انسان وطغيان من مخالط اذا يستغنى عن مخالطة من يعينه في بعض اسباب المعيشة فهذا احد الانواع الشاغلة \* واما النوع الثاني فهو ضروري أشد ضرورة من الاول وهو اشتغاله بالطعم والملبس واسباب المعاش فان نهاية ذلك ايضا حوج الى شغل ان تولاه بنفسه وان تولاه غيره فلا يتخلو عن شغل قلبه بمن يتولاه ولكن بعد قطع العلائق كلها يسلم لها أكثر الاوقات ان لم تنهجه مائة اواقعة وفي تلك الاوقات يصفو القلب ويتيسر له الفكر وينكشف فيه من أسرار الله تعالى في ملكوت السموات والارض ما لا يدرك على عشر عشرة في زمان طويل لو كان يشغول القلب بالعلائق والانتهاه الى هذا هو اقصى المقامات التي يمكن ان تنال بالاكتساب والجهد فأما قدر ما ينكشف ومبالغ ما يد من لطف الله تعالى في الاحوال والاعمال فذلك يجري مجرى الصيد وهو بحسب الرزق فتدبقل الجهد ويحل الصيد وقد يطول الجهد ويقل الحظ والمعلول ورا هذا الاجتهاد على جذبة من جذبات الرحمن فانها توازي أعمال الثقلين وليس ذلك باختيار العبد نعم اختيار العبد في أن يتعرض لتلك الجذبة بان يقطع عن قلبه جوازب الدنيا فان المجذوب الى أسفل سافلين لا ينحذب الى أعلى عشرين وكل مهموم بالدنيا فهو منجذب اليها فيقطع العلائق الجاذبة هو المراد بقوله عليه السلام ان لم يكن في أيام دهركم ففحات ألا فتعرضوا لها وذلك لان تلك التفحات والجذبات لها اسباب سماوية اذ قال الله تعالى - وفي السماء رزقكم وما تعدون - وهذا من أعلى أنواع الرزق والأمور السامية بغير غائب عنها فلا ندري متى يسر الله تعالى أسباب الرزق فاعلمنا الانفر بغير الخجل والانتظار لنزول الرحمة وبلوغ الكتاب أجله كالذي يصلح الارض وينقيها من الحشيش ويث البذر فيها وكل ذلك لا ينفعه الا مطر ولا يدري متى ينزل الله أسباب المطر الا انه يبقى بفضل الله تعالى ورحمته أنه لا يخفى سته عن مطر فكذلك قلما يتخلو سنته شهر ويوم عن جذبة من جذبات وتفحات فينبغي أن يكون العبد قد طهر القلب عن حشيش الشهوات وبذر فيه بذر الارادة والاخلاص وعرضه لمهاب رياح الرحمة كما يقوى انتظار الأمطار في اوقات الربيع وعند ظهور الغيم فيقوى انتظار تلك التفحات في الاوقات الشريفة وعند اجتماع الهمم وتساعد القلوب كما في يوم عرق يوم الجمعة وايام رمضان فان الهمم والافئاس أسباب بحكم تقدير الله تعالى لاستدرا رحمة حتى تستدرها الامطار في اوقات الاستسقاء وهي لاستدرا أمطار المكاشفات ولطائف المعارف من خزائن الملكوت أعظم مناسبة منها لاستدرا قطرات الماء واستجرا الغيوم من أقطار الجبال والبحار بل الاحوال والمكاشفات حاضرة معك في قلبك وانما أنت مشغول عنها بعلائقك وشهواتك فصار ذلك محجبا بينك وبينها فلا تحتاج الا الى أن تنكسر الشهوة برفع الحجاب فتسرى أنوار المعارف من باطن القلب واطهار ماء الأرض بحفر اتمنى أسهل واقر من استرسال اليها من مكان بعيد منخفض عنها ولكونه حاضرا في القلب ومنسيا بالشغل عنه سمي الله تعالى جميع معارف الايمان تذكر افعال تعالى - ان نحن زلنا الذكر واناله لحافظون - وقال تعالى - ولتذكر أولوا الالباب - وقال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فكل من ذكر - فهذا هو علاج الصبر عن السواس والشواغل وهو آخر درجات الصبر وانما الصبر عن العلائق كلها مقدم على الصبر عن الخواطر قال الجنيد رحمه الله السبر من الدنيا الى الآخرة سهل على المؤمن وهجران الخلق في حبال الحق شديد والسبر من النفس الى الله تعالى صعب شديد والصبر مع الله أشد فقد كرسه الصبر عن شواغل القلب ثم شدة هجران الخلق وأشد العلائق على النفس علاقة الخلق

وأنت تحيى أنت  
وحي لربى سواك  
ولاله الا أنت  
وحده لا شريك  
للك ويقول ماشاء  
الله لا قوة الا بالله  
ما شاء الله كل نعمة  
من الله ماشاء الله  
الخير كله بيد  
الله ماشاء الله  
لا يصرف السوء  
الا الله ويقول  
حسبي الله لا اله الا  
هو عليه توكلت  
وهو رب العرش  
العظيم ثم يستمد  
لاستقبال الليل  
بالوضوء والطهارة  
ويقرأ السبعات  
قبل الغروب  
ويديم التسبيح  
والاستغفار بحيث  
تغيب الشمس  
وهو في التسبيح  
والاستغفار ويقرأ  
عند الغروب أيضا  
والشمس والليل  
والعبد قد نسين  
ويستقبل الليل  
كما يستقبل النهار

وحب الجاه فان لذة الرياسة والغلبة والاستعلاء والاستعجاب أغلب اللذات في الدنيا على نفوس العقلاء وكيف لا تكون أغلب اللذات مطلوبة لها صفات صفات الله تعالى وهي الربوبية الربوبية محبوبة بمطلوبة بالطبع للقلب لما فيه من المناسبة لأموال الربوبية وعنه العبارة بقوله تعالى قل الروح من أمر ربي وليس القلب مذموم على حبه ذلك وإنما هو مذموم على غلط وقبحه بسبب تقرر الشيطان للعين المبعدين عالم الأمر أحسنه على كونه من عالم الأمر فأصله وأغواه وكيف يكون مذموم عليه وهو يطلب سعادة الآخرة فليس يطلب الإبقاء لفناء فيه وعزا لاذل فيه وأما لا خوف فيه وغنى لا فقر فيه وكجلا لا نقصان فيه وهذه كلها من أوصاف الربوبية وليس مذموم على طلب ذلك بل حق كل عبد أن يطلب ملكا عظيما لا آخر له وطالب الملك طالب للعقل والعز والسكال والحالة ولكن الملك مسكن ملك مشوب بأنواع الآلام ولحقوق بسرعة الانصرام ولكنه عاجل وهو في الدنيا وملك مخلد دائم لا يشوبه كدر ولا ألم ولا يقطعها طمع ولكنه عاجل وقد خلق الإنسان عجولا راغبا في العاجلة فجاء الشيطان وتوسل اليه بواسطة الحيلة التي في طبعه فاستوهه بالعاجلة وزين له الحاضرة وتوسل اليه بواسطة الحق فوعده بالغرور في الآخرة ومنعه مع ملك الدنيا ملك الآخرة كما قال عليه السلام والأحق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمان في فتنه الخذلان بغيره واشتغل بطلب عز الدنيا وملكها على قصر امكانه ولم يتبدل الموفق بحبل غروره داعم مدخل مكره فأعرض عن العاجلة ففزع عن الخنولين بقوله تعالى - كلاب تحبون العاجلة وتذرون الآخرة - وقال تعالى - ان هؤلاء يحبون العاجلة يذرون وراءهم بما أتقيا - وقال تعالى - فأعرض همي لئلا يذكرني بالأمور الدنيوية بل في العلم - ولما استطار مكر الشيطان في كافة الخلق أرسل الله الملائكة إلى الرسل وأوحوا إليهم ما تم على الخلق من املاك العدو واغواة فاشتغلوا بدعوة الخلق إلى الملك الحقيقي عن الملك المجازي الذي لأصل له أن يسر ولا دوا له أصلا فنادوا فيهم - يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله أن قلتم إلى الأرض أرضكم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل - فالتوراة والإنجيل والفرقان وصحف موسى وإبراهيم وكل كتاب منزل ما نزل إلا للدعوة إلى الملك الدائم المخلد والمراد منهم أن يكونوا ملوكا في الدنيا ملوكا في الآخرة أمام ملك الدنيا فالزهدي فيها والقناعة باليسير منها وأما ملك الآخرة فبالقرب من الله تعالى يدرك بقاؤه في عزة لاذل فيه وقرعة عين أعفيت في هذا العالم لاتعافها نفس من النفوس والشيطان يدعوهم إلى ملك الدنيا لعنه بان ملك الآخرة يفوت به اذا الدنيا والآخرة ضررتان ولعله بان الدنيا لا تسر له أيضا ولو كانت تسر له لكان يحسده أيضا ولكن ملك الدنيا لا يخلو عن المنازعات والمكدرات وطول الهموم في التدبيرات وكذا سائر أسباب الجاه ثم مهما تسلم وتم الأسباب ينقض العمر - حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهار فجعلنا لها حصيدا كأن لم تفر بالأمس - فضرب الله تعالى لها مثلا فقال تعالى - واضربهم مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء فاختلفت به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح - والزهد في الدنيا لما كان ملكا حاضرا حسده الشيطان عليه فصد عنه ومعنى الزهد أن يملك العبد شهوة وغضبه فيقتاد إلى إبعاد الدين وإشارة الإيعان وهذا ملك بالاستحقاق اذ به يصير صاحبا وبإستيلاد الشهوة عليه يصير عبدا لفرجه ويطنه وسائر أغراضه فيكون مسخرا مثل البهيمة يملوكا يستجروهم زمام الشهوة أعذب بمحققته على حيث يريد ويهوى فما أعظم اغترار الإنسان اذ ظن انه ينال الملك بأنه يصير مملوكا وينال الربوبية بأن يصير عبدا ومثل هذا هل يكون الامعكوساني الدنيا منكوساني الآخرة ولهذا قال بعض الملوك لبعض الزهاد هل من حاجة قال كيف أطلب منك حاجة وملكك أعظم من ملكك فقال كيف قال من أنت عبد فهو عبد لي فقال كيف ذلك قال أنت عبد شهوتك وغضبك وفرحك ويطنك وقد ملكك هؤلاء كما هم عبيد لي فهذا اذنا هو الملك في الدنيا وهو الذي يسوق إلى الملك في الآخرة فالخنوعون بغير الشيطان خسروا الدنيا والآخرة جميعا والذين وفقوا للاشتداد على الصراط المستقيم فازوا بالدنيا والآخرة جميعا فاذا عرفت الآن معنى الملك والربوبية ومعنى التسخير والعبودية ومدخل

قال الله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا فكما أن الليل يعقب النهار والنهار يعقب الليل ينبغي أن يكون العبد بين الذكر والشكر يعقب أحدهما الآخر ولا يتخللها شيء كما لا يتخلل بين الليل والنهار شيء والذي ذكره جميع أعمال القلب والشكر أعمال الجوارح قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا والله الموفق المعين الباب الحادي والعشرون في آداب المرید مع الشيخ عليه السلام أدب المرید مع الشيخ عند الصوفية من همام والآداب وللقوم في ذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وقصد

الفاظ في ذلك وكيفية تهمة الشيطان وتلبسه يسهل عليك التزوع عن الملك والجاه والاعراض عنه والصبر عند فواته اذ تصبر بتركه مسلكتي الحال وترجو به ملكاني الآخرة ومن كوشف هذه الامور ببدان الفالجاء وأنس به ورسخت فيه باعادة مباشرة اسبابه فلا يكتفي في العلاج مجرد العلم والكشف بل لابد وأن يضيف اليه العمل وعمله في ثلاثة أمور \* أمدها أن يهرب عن موضع الجاه كي لا يشاهد أسبابه فيعصر عليه الصبر مع الأسباب كما يهرب من غلبته الشهوة من مشاهدة الصور المحركة ومن لم يفضل هذا فقد كفر نعمة الله في سعة الأرض اذ قال تعالى - ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجر فيها - الثاني ان يكاف نفسه في أعماله أفعالا تخالف ما اعتاده فيبدل التكلف بالتبذل وزى الحشمة بزي التواضع وكذلك كل هيئة وحال وفعل في مسكن وملبس ومطعم وقيام وقعود كان يعتاده وفاء بقتضى جاهه فينبغي ان يبدلها بنقائضها حتى يرسخ باعتياد ذلك ضد ما رسخ فيه من قبل باعتياد ضده فلامعنى للعاجلة الاضادة \* الثالث ان يراعى في ذلك التلطف والتسريح فلا يتقبل دفعة واحدة الى الطرف الاقصى من التبذل فان الطبع تقور ولا يمكن نقله عن اخلاقه الا بالتدريج فيترك البعض ويسل نفسه ببعض ثم اذا فقت نفسه بذلك البعض ابتداء بترك البعض من ذلك البعض الى ان يفتح بالبقية وهكذا يفعل شيئا فشيئا الى ان يقيم تلك الصفات التي رسخت فيه والى هذا التدريج الاشارة بقوله **﴿عَلَيْكُمْ﴾** (١) ان هذا الدين متين فأوغل فيه رفقا ولا يفيض الى نفسك عبادته فان المنيب لا ارضاقطع ولا ظهرا أبقي واليه الاشارة بقوله عليه السلام (٢) لا تشادوا هذا الدين فان من يشاده يغلبه فاذا ما ذكرناه من علاج الصبر عن الوسواس وعن الشهوة وعن الجاه أضاف الى ما ذكرناه من قوانين طرق المجاهدة في كتاب رياضة النفس من ربيع الملهكات فاتخذهم دستورك لتعرف به علاج الصبر في جميع الأقسام التي فصلناها من قبل فان تفصيل الاحاد يطول ومن راعى التدريج رتقى به الصبر الى حال يشق عليه الصبر دونه كما كان يشق عليه الصبر معه فتعكس أموره فيصير ما كان محبو باعنده عموما وما كان مكروها عنده مشربا به لا يصبر عنه وهذا لا يعرف الا بالتجربة والنسوق وله نظير في العادات فان الصبي يحمل على التعلم في الابتداء قهرا فيشق عليه الصبر عن اللعب والصبر مع العلم حتى اذا انفتحت بصيرته وأُس بالعلم انتقل الامر فصار يشق عليه الصبر عن العلم والصبر على اللعب والى هذا ينسب ما حكى عن بعض العارفين انه سأل الشبلي عن الصبر أية أشد فقال الصبر في الله تعالى فقال لا فقال الصبر لله فقال لا فقال الصبر مع الله فقال لا فقال فاش قال الصبر عن الله فصرخ الشبلي صرخة كادت روحه تلتف وقد قيل في معنى قوله تعالى - اصبر واصبر واورا واورا بطوا - اصبر وافي الله وصابر وابالله ورا بطوا مع الله وقيل الصبر لله غناء والصبر بالله بقاء والصبر مع الله وفاء والصبر عن الله جفاء وقد قيل في معناه

والصبر عنك فذموم عواقبه \* والصبر في سائر الاشياء محمود

وقيل أيضا الصبر يحمل في المواطن كلها \* الاعليك فانه لا يعمل

هذا آخر ما أردنا شرحه من عوام الصبر وأسراره

(الشرط الثاني) من الكتاب في الشكر وله ثلاثة أركان (الاول) في فضيلة الشكر وحقيقته وأقسامه وأحكامه

(الثاني) في حقيقة النعمة وأقسامها الخاصة والعامة (الثالث) في بيان الافضل من الشكر والشكر والصبر

(الركن الاول في نفس الشكر)

(بيان فضيلة الشكر)

اعلم أن الله تعالى قرن الشكر بالذكر في كتابه مع أنه قال ولذكراته أكبر فقال تعالى - فاذكرني إذ ذكركم واشكروا ولا تكفرون وقال الله تعالى ما يفعل الله بعذابيكم ان شكرتم وأمنتهم وقال تعالى وسنجزي الشاكرين

(١) حديث ان هذا الدين متين فأوغل فيه رفقا الحديث أجود من حديث أنس والبيهقي من حديث جابر وتقدم في الاواراد

(٢) حديث لا تشادوا لهذا الدين فانه من شادته قلبه تقدم فيه

قال الله تعالى يا أيها

الذين آمنوا

لا تقسموا بين

يدي الله ورسوله

واقول الله ان الله

سميع عليم

روى عن عبد الله

ابن الزبير قال قدم

وفد على رسول

الله ﷺ من بني

تميم فقال أبو بكر

أمر القعقاع بن

معبيد وقال عمر

بل أمر الاقرع بن

حابس فقال أبو

بكر ما أردت الا

خلافي وقال عمر

ما أردت خلافك

فتبار يا بني ارفعتم

أصواتهما فأنزله

الله تعالى يا أيها

الذين آمنوا الآية

قال ابن عباس

رضي الله عنهما

لا تقسموا

لا تتكلموا بين

يدي كلامه وقال

جابر كان ناس

يصحون قبل

رسول الله فنهوا

عن تقديم

الاضحية على

رسول الله

وقال عز وجل اخبر اعرابا بليس اللعين - لاقعدن لهم صراطك المستقيم - قيل هو طريق الشكر ولعلو رتبة الشكر  
 طعن اللعين في الخلق فقال ولا تجحدكم كثرة ما كثرين وقال تعالى - وقيل من عبادي الشكور - وقد قطع  
 الله تعالى بالزيد مع الشكور لم يثبت فقال تعالى - لنن شكرتم لا يزيدنكم - واستثنى في خمسة أشياء في الاغناء  
 والابانة والزرق والمغفرة والتوبة فقال تعالى - فسوف ينفيكم الله من فضله ان شاء - وقال في كشف ما دعون  
 اليه ان شاء وقال ويزرق من يشاء بغير حساب وقالو بغير ما دون ذلك لمن يشاء وقالو يتوب الله على من يشاء  
 وهو خلق من اخلاق الربوبية اذ قال تعالى - والله شكور حلیم - وقد جعل الله الشكر مفتاح كلام اهل الجنة  
 فقال تعالى - وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده - وقال - واخر دعوانهم ان الحمد لله رب العالمين - (والمخبر)  
 فقد قال رسول الله ﷺ (١) الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وروى عن (٢) عطاء انه قال دخلت على عائشة  
 رضي الله عنها فقلت اخبرني بما يحب ما رأيت من رسول الله ﷺ فيك قالت وأي شأنه لم يكن محبا أناني ليله  
 فدخل معي في فراشي أو قالت في لحفي حتى مس جلدي جلده ثم قال يا بنة أي بكر ذري أتعبد لي قالت قلت اني  
 أحب قر بك لكنني أوتيه هواك فاذا نزلت فقام الى قرية ماء فوضأ فلم يكثر صب الماء ثم قام يصلي فبقي حتى سالت  
 دموعه على صدره ثم ركع فبقي ثم سجد فبقي ثم رفع رأسه فبقي فلم يزل كذلك يبكي حتى جاء بلال فاذه بالصلاة  
 فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا لم لا أفعل  
 ذلك وقد أنزل الله تعالى علي - ان في خلق السموات والارض - الآية وهذا يدل على أن البكاء ينبغي أن لا يتقطع  
 أبدا والى هذا السر يشهد ما روي انه مر بعض الأنبياء بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب منه فأنطقه الله  
 تعالى فقال منذ سمعت قوله تعالى - وقودها الناس والحجارة - فانا أبكي من خوفه فسأله أن يخرج من النار فأجابه  
 ثم أبعده مدة على مثل ذلك فقال لم تنسني الآن فقال ذلك بكاء الخوف وهذا بكاء الشكر والسرور وقلب العبد  
 كالجارية أو ألدق سنة ولا زول قسوته بالالبكاء في حال الخوف والشكر جميعا وروى عنه ﷺ انه قال (٣)  
 ينادي يوم القيامة ليقم الجادون فتقول زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة قيل ومن الجادون قال الذين  
 يشكرون الله تعالى على كل حال وفي لفظ آخر الذين يشكرون الله على السراء والضراء وقال ﷺ (٤) الحمد  
 رداء الرحمن وأوحى الله تعالى الى أيوب عليه السلام اني رضى بالشكر مكافأة من أوليائي في كلام طويل وأوحى  
 الله تعالى اليه أيضا في صفة الصابرين ان دارهم دار السلام اذا دخلوها ألهمتهم الشكر وهو خير الكلام وعند الشكر  
 أسر يدهم بالنظر الى أزديهم ولما نزل في الكنوز ما نزل قال عمر رضي الله عنه أي المال تتخذ فقال عليه السلام  
 (٥) ليتخذ أحدكم لسانا ذا كراو قلبا شاكرا فاصبر باقتناء القلب الشاكر بدلا عن المال وقال ابن مسعود الشكر  
 نصف الإيمان

﴿ بيان حد الشكر وحقيقته ﴾

عنه وقيل كان  
 قوم يقولون  
 لو أنزل في كذا  
 وكذا فذكره الله  
 ذلك وقالت عائشة  
 رضى الله عنها أي  
 لا تصوموا قبل  
 أن يصوم نبيكم  
 وقال الصائغ  
 لا تسبقوا رسول  
 الله بقول ولا فعل  
 حتى يكون هو  
 الذي يأمركم به  
 وهكذا أدب  
 المريد مع الشيخ  
 أن يكون مسلوب  
 الاختيار لا يتصرف  
 في نفسه وماله  
 الا بمراجعة الشيخ  
 وأمره وقصد  
 استوفينا هذا  
 المعنى في باب  
 المشيخة وقيل  
 لا تقدموا الامشوا

بين يدي رسول  
 الله ﷺ وروى  
 أبو البرداء قال  
 كنت أمشي  
 أمام أبي بكر  
 فقال لي رسول الله  
 ﷺ تثنى امام  
 من هو خير منك

(١) حديث الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر علقه البخاري وأسندته الترمذي وحسنه ابن ماجه وابن حبان  
 من حديث أبي هريرة ورواه ابن ماجه من حديث سنن ابن سنه وفي اسناده اختلاف (٧) حديث عطاء دخلت  
 على عائشة فقلت لها أخبرني بما يحب ما رأيت من رسول الله ﷺ فقال وأي أمره لم يكن محبا الحديث في بكائه  
 في صلاة الليل أبو الشيخ ابن حبان في كتاب أخلاق رسول الله ﷺ ومن طريق ابن الجوزي في الوفاء وفيه أبو  
 جناب واسمه يحيى بن أبي حبة ضعفه الجمهور ورواه ابن حبان في صحيحه من رواية عبد الملك بن أبي سليمان عن  
 عطاء دون قوله وأي أمره لم يكن محبا وهو عند مسلم من رواية عروة عن عائشة مقتصرا على آخر الحديث  
 (٣) حديث ينادي يوم القيامة ليقم الجادون الحديث الطبراني وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث  
 ابن عباس بلفظ أول من يدعى الى الجنة الجادون الحديث وفيه قيس بن الربيع ضعفه الجمهور (٤) حديث الحمد  
 رداء الرحمن لم أجده أصلا وفي الصحيح من حديث أبي هريرة الكبر رداؤه الحديث وتقديم العلم (٥) حديث  
 عمر ليتخذ أحدكم لسانا ذا كراو قلبا شاكرا الحديث تقدم في النكاح



اعلم أن الشكر من جملة مقامات السالكين وهو أيضاً ينتظم من علم وحال وعمل فاعلم هو الأصل في بورت الحال  
والحال يورث العمل فأما العلم فهو معرفة النعمة من النعم والحال هو الفرح الحاصل بالنعمة والعمل هو القيام  
بما هو مقصود النعم ومحبوبه ويتعلق ذلك العمل بالقلب والجوارح وبالسنان ولا بد من بيان جميع ذلك ليحصل  
بمجموعه الاطاحة بحقيقة الشكر فان كل ما قيل في حد الشكر قاصر عن الاطاحة بكامل معانيه (فالأصل الأول)  
العلم وهو علم ثلاثة أمور بعين النعمة ووجه كونها نعمة في حقها وبذلك النعم ووجود صفاته التي بها يتم  
ويصدر الانعام منه عليه فانه لا بد من نعمة ومنع ومنع عليه تصل اليه النعمة من المنع بقصد واردة فهذه الأمور  
لا بد من معرفتها هذا في حق غير الله تعالى فاما في حق الله تعالى فلا يتم الا بان يعرف ان النعم كلها من الله وهو المنعم  
والوسائط مسخرون من جهته وهذه المعرفة وراء التوحيد والتقديس اذ دخل التقديس والتوحيد فيها بل  
الرتبة الأولى في معارف الايمان التقديس ثم اذا عرف ذات المقدسة فيعرف أنه لا مقدس الا واحد وما عداه غير  
مقدس وهو التوحيد ثم علم ان كل ما في العالم فهو موجود من ذلك الواحد فقط فالكل نعمته فتقع هذه  
المعرفة في الرتبة الثالثة اذ ينطوي فيها مع التقديس والتوحيد كمال القمرة والانفراد بالفعل وعن هذا عبر رسول  
الله ﷺ حيث قال (١) من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة  
ومن قال الحمد لله فله ثلاثون حسنة وقال ﷺ (٢) أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدعاء الحمد لله  
وقال (٣) ليس شيء من الأذكار يضاعف ما يضاعف الحمد لله ولا تظن أن هذه الحسنات بازاء تحجب بك اللسان بهذه  
الكلمات من غير حصول معانيها في القلب فسبحان الله كلمة تدل على التقديس ولا اله الا الله كلمة تدل على التوحيد  
والحمد لله كلمة تدل على معرفة النعمة من الواحد الحق فالحسنات بازاء هذه المعارف التي هي من أبواب الايمان  
واليقين \* واعلم ان تمام هذه المعرفة بنى الشرك في الافعال فمن أنعم عليه ملك من الملوكة يشي فان رأى لوزيره  
أو وليه دخل في تيسير ذلك وإيصاله اليه فهو اشراك به في النعمة فلا يرى النعمة من الملك من كل وجه بل منه بوجه  
ومن غيره بوجه فيتوزع فرحه عليهما فلا يكون موحد في حق الملك نعم لا يفيض من توحيد في حق الملك وكما  
شكره أن يرى النعمة الواصلة اليه بتوقيعه التي كتبه بقلمه وبالكاغد الذي كتبه عليه فانه لا يفرح بالقلم  
والكاغد ولا يشكرهما لانه لا يثبت لهما دخلا من حيث هما موجودان بأنفسهما بل من حيث هما مسخران  
تحت قسرة الملك وقد يعلم أن الوكيل الموصل والخازن أيضاً مضطران من جهة الملك في الايصال والتوليد الامر  
اليه ولم يكن من جهة الملك ارهاق وأمر بجزم غاف عاقبته لما سلم إلى ميسياً فاذ عرف ذلك كان نظره الى الخازن  
للموصل كمنظره الى القلم والكاغد فلا يورث ذلك شركاً في توحيد من اضافة النعمة الى الملك وكذلك من عرف  
الله تعالى وعرف أفعاله علم أن الشمس والقمر والتجوم مسخرات بأمره كالقلم مثلاً بيد الكاتب وأن الحيوانات  
التي لها اختيار مسخرات في نفس اختيارها فان الله تعالى هو المسلط للبراعى عليها لتعمل شأته أم أبت كالخازن  
المضطر الذي لا يجد سبيلاً الى مخالفة الملك ولو خلى ونفسه لما أعطاك ذرة مما في يده فكل من وصل اليك نعمة  
من الله تعالى على يده فهو مضطر لاضطاع الله عليه الارادة وهي على البراعى وأتبع في نفسه أن خبره في الدنيا  
والآخرة أن يعطيك ما أعطاك وأن غرضه المقصود عنده في الحال والمآل لا يحصل الا به وبدءاً من خلق الله  
هذا الاعتقاد لا يجد سبيلاً الى تركه فهو اذا انما يعطيك لغرض نفسه لا لغرضك ولولم يكن غرضه في العطاء لما  
أعطاك ولولم يعلم أن منفعة في منفعتك لما تنفعك فهو اذا ما يطلب نفع نفسه بنفعك فليس منعاً عليك بل

(١) حديث من قال سبحان الله فله عشر حسنات الحديث تقدم في الدعوات (٢) حديث أفضل الذكر لا اله الا الله  
وأفضل الدعاء الحمد لله الترمذي وحسنه والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه وابن حبان من حديث جابر (٣) حديث  
ليس شيء من الأذكار يضاعف ما يضاعف الحمد لله أبجد مرفوعاً وانما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر عن  
ابراهيم التيمي قال ان الحمد أكثر الكلام تعظيماً

في الدنيا والآخرة  
وقيل نزلت في  
أقوام كانوا  
يحضرون مجلس  
رسول الله ﷺ  
فذا سئل الرسول  
عليه السلام عن  
شيء خاضوا فيه  
وتقدموا بالقول  
والفتوى فنهوا  
عن ذلك وهكذا  
أدب المريد في  
مجلس الشيخ  
ينبئ أن يلزم  
السكوت ولا يقول  
شيئاً يحضره من  
كلام حسن إلا إذا  
استأمر الشيخ  
ووجد من الشيخ  
فسحته في ذلك  
وشأن المريد في  
حضره الشيخ يكن  
هو قاعده على ساحل  
بحر ينتظر رزقا  
يساق اليه فطاعه  
الى الاستماع وما  
يرزق من طريق  
كلام الشيخ بحق  
مقام ارادته وطبقة  
واستهزأته من

فضل الله وأطاعه  
الى القول برده  
عن مقام الطالب  
والاستزادة الى  
مقام اثبات شيء  
لنفسه وذلك  
جناية المسريد  
وينبغي أن يكون  
طلبه الى مذهب من  
حاله يستكشف  
عنه بالسؤال من  
الشيخ على أن  
الصادق لا يحتاج  
الى السؤال باللسان  
في حضرة الشيخ  
بل يباد به بما يريد  
لا ان الشيخ  
يكون مستنطقا  
بنقطة بالحق وهو  
عند حضور  
الصادق يرفع قلبه  
الى الله ويستعطر  
و يستسقي لهم  
فيكون لسانه  
و قلبه في القول  
والنطق مأخوذين  
الى مهم الوقت  
من أحد سوال  
الطالبين المحتاجين  
الى ما يستشع به  
عليه لان الشيخ  
يعلم قاطع الطالب

اتخذك وسيلة الى نعمة أخرى وهو يرجو هوانا الذي أتم عليك هو الذي سخر لك وآتي في قلبه من الاعتقاد بان  
والارادات ما صار به مضطرا الى الايصال اليك فان عرفت الامر كذلك فقد عرفت الله تعالى وعرفت فعله وكنيت  
موحدا وقدرت على شكره بل كنت بهذه المعرفة بمجردها شاكر او ان ذلك قال موسى عليه السلام في مناجاته الهي  
خلقت آدم بيديك وفعلت وفعلت فكيف يشكرك فقال الله عز وجل اعلن أن كل ذلك مني فكانت معرفته شكرا  
فاذا لا تشكر الابان تعرف أن السكك منه فان خالجتك ريب في هذا لم تكن عارفا بالانعمة ولا بالانعم فلا تفرح بالانعم  
وحده بل وبغيره فينقصان معرفتك بنقص حالك في الفرح بنقصان فرحك ينقص عملك فهذا بيان هذا الأصل  
**(الأصل الثاني)** الحال المستمدة من أصل المعرفة وهو الفرح بالانعم مع هيئة الخسوع والتواضع وهو أيضا في نفسه  
شكر على تجرده كأن المعرفة فشكر ولكن بما يكون شكرا اذا كان حاويا بشرطه وبشرطه أن يكون فرحك بالانعم  
بالانعمة وبالانعام ولعل هذا بما يتعذر عليك فهمه فنضرب لك مثلا فنقول الملك الذي يريد ان يخرج الى سفر  
فأتم بفرس على انسان يتصور أن يفرح بالانعم عليه بالفرس من ثلاثة أوجه \* أحدها أن يفرح بالفرس من حيث  
أنه فرس وأنه مال يتنفع به ومركوب يوافق غرضه وأنه جواد نفيس وهذا فرح من لاحظ له في الملك بل عرضه  
الفرس فقط ولو وجد في صحراء فأخذ له كان فرحه مثل ذلك الفرح \* الوجه الثاني أن يفرح به لامن حيث  
انه فرس بل من حيث يستدل به على عناية الملك به وشفته عليه واهتمامه بجنابه حتى لو وجد هذا الفرس في صحراء  
أو أعطاه غير الملك لكان لا يفرح به أصلا لاستغنائاه عن الفرس أصلا أو استحقاقه له بالاضافة الى مطالبه من نيل  
المحل في قلب الملك \* الوجه الثالث أن يفرح به ليركبه ليخرج في خدمة الملك ويتحمل مشقة السفر لينال بخدمته  
رتبة القرب منه ويرغب في الدرجة الوزارية من حيث انه ليس بفنح بان يكون محبدا في قلب الملك أن يعطيه فرسا  
ويعتني بهذا القدر من العناية بل هو طالب لان لا ينعم الملك بشيء من ماله على أحد الا بواسطة ثم انه ليس بدمن  
الوزارة لا الوزارة أيضا بل يريد مشاهدة الملك والقرب منه حتى لو خير بين القرب منه دون الوزارة أو بين القرب منه دون  
القرب لا اختيار القرب فهذه ثلاث درجات فالاولى لا يدخل فيها معنى الشكر أصلا لان نظر صاحبها مقصور على  
الفرس فرحه بالفرس لا يعطى وهذا حال كل من فرح بنعمة من حيث انها بذية وموافقة لغرضه فهو بعيد عن  
معنى الشكر والثانية داخلية في معنى الشكر من حيث انه فرح بالانعم ولكن لامن حيث ذاته بل من حيث معرفة  
عنايته التي تستحقه على الانعام والمستقبل وهذا حال الصالحين الذين يعبدون الله ويشكرونه خوفا من عقابه  
ورجاء ثوابه وانما الشكر التام في الفرح الثالث وهو أن يكون فرح العبد بنعمة الله تعالى من حيث أنه يقدر بها  
على التوصل الى القرب منه تعالى والنزول في جواره والنظر الى وجهه على الدوام فهذا هو الرتبة العليا وأما رتبة  
أن لا يفرح من الدنيا الا بما هو منيرة الآخرة ويعينه عليها ويحزن بكل نعمة تلهيه عن ذكر الله تعالى وقصده  
عن سبيله لانه ليس يريد النعمة لانه لا يذيقه كالمريد صاحب الفرس الفرس لا ينجو اذ هو معلق بل من حيث انه يعمله  
في حجة الملك حتى تقوم مشاهدته وقر به منه ولذلك قال النبي رحمه الله الشكر رتبة للمتم لا رتبة للنعمة وقال  
الخوارج رحمه الله شكر العامة على الطعام والملبس والمشرى وشكر الخاصة على ايرادات القلوب وهذه رتبة  
لا يتركها كل من انحصر عنده اللذات في البطن والفرج ويترك الحواس من الألوان والأصوات وخلع عن  
لذة القلب فان القلب لا يتلذذ في حال الصحة الا بذكر الله تعالى ومعرفته ولقائه وانما يتلذذ بغيره اذ مرض بسوء  
العادات كما يتلذذ بعض الناس بأكل الطين وكما يستبشع بعض المرضى الاشياء الحلوقة ويستحيى الاشياء المرة كاقبل  
ومن يك ذا فم مرمر يرض \* يجد مرها به الماء الزلالا  
فان هذا شرط الفرح بنعمة الله تعالى فان لم تكن ابل فغري فان لم يكن هذا الفرح الثانية اما الاولى فخارجة  
عن كل حساب فكمن فرق بين من يريد الملك للفرس ومن يريد الفرس للملك وكمن فرق بين من يريد ان يانعم  
عليه وبين من يريد ان يانعم الله بصل بها إليه **(الأصل الثالث)** العمل بموجب الفرح الحاصل من معرفة النعم

وهذا العمل يتبع بالقلب وباللسان والجوارح أما بالقلب فقصد الخير واضاه لكافة الخلق وأما باللسان فاطهار الشكر لله تعالى بالتحميدات الدالة عليه وأما الجوارح فاستعمال نعم الله تعالى في طاعته والتوقى من الاستعانة بها على معصيته حتى أن شكر العيين أن تستر كل عيب تراه مسلم وشكر الازدين أن تستر كل عيب تسمعه فيه فيدخل هذا في جلة شكر نعم الله تعالى بهذه الأعضاء والشكر باللسان لاظهار الرضا عن الله تعالى وهو مأثور به فقد قال عليه السلام (١) لرجل كيف أصبحت قال بخير فأعاد السؤال حتى قال في الثالثة بخير أجد الله وأشكره فقال عليه السلام هذا الذي أردت منك لو كان السلف يتساءلون وينتم استخراج الشكر لله تعالى ليكون الشاكر مطيعا والمستنطق به مطيعا ما كان قصدهم الرياء باظهار الشوق وكل عيب سئل عن حال فهو بين أن يشكر أو يشكو أو يسكت فالشكر طاعة والشكوى معصية قبيحة من أهل الدين وكيف لا تنجيب الشكوى من ملك الملوك ويده كل شيء إلى عبد ملوك لا يقدر على شيء إلا جرى بالعبدان لمحسن الصبر على البلاء والقضاء وأفضى به النصف إلى الشكوى أن تكون شكواه إلى الله تعالى فهو المبلى والقادر على إزالة البلاء وذل العبد لولاه عز والشكوى إلى غيره ذل وإظهار التل للعبد مع كونه عبدا لله ذل فيجب قال الله تعالى - ان الذين يعبدون من دون الله لايملكون لكم رزقا فانتم بتقوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له - وقال تعالى - ان الذين يدعون من دون الله عبادة ما لكم - فالشكر باللسان من جلة الشكر وقرئى أن وقد أقدموا على عمر بن عبد العزيز ربه الله فقام شاب ليشتكم فقال عمر الكبر الكبير فقال يا أمير المؤمنين لو كان الامر بالنسك لكان في المسلمين من هو أسن منك فقال تكلم فقل لسواك الرغبة ولا وفد لرهبة ما أله الرغبة فقد أصلا النافض لك وأما الرغبة فقد أمنا منها بعدك وانما نحن وفدا لشكر جئناك نشكر لك باللسان وتنصرف هذه هي أصول معاني الشكر المحيطة بمجموع حقيقته فأما قول من قال ان الشكر هو الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع فهو نظر إلى فصل اللسان مع بعض أحوال القلب وقول من قال ان الشكر هو التاء على المحسن بذكر احسانه نظر إلى مجرد عمل اللسان وقول القائل ان الشكر هو الاعتكاف على سبيل الشهود بادامة حفظ الحرمة جامع لأكثر معاني الشكر لا يشتمله العمل اللسان وقول جنود القصار شكر النعمة أن ترى نفسك في الشكر طيمايا إشارة إلى أن معنى المعرفة من معاني الشكر فقط وقول الجنيد الشكر أن لا ترى نفسك أهلا للنعمة إشارة إلى حال من أحوال القلب على الخصوص وهو لاء أقوالهم تعرب على أحوالهم فلذلك تختلف أجوبتهم ولا تتفق ثم قد يختلف جواب كل واحد في حالتين لانهم لا يشكرون الا عن حالتهم الزاهية الغالبة عليهم اشتغالا بما بهمهم عمالهمهم أو يشكرون بما برده لا لاجبال السائل اقتصارا على ذكر القدر الذي يحتاج اليه واعراضا عما لا يحتاج اليه فلا ينبغي أن تظن أن ما ذكرناه طعن عليهم وانه لو عرض عليهم جميع المعاني التي شرحتها كانوا يشكرونها بل لا يظن ذلك بعقل أصلا لأن تعرض منازعة من حيث اللفظ في أن اسم الشكر في وضع اللسان هل يشمل جميع المعاني أم يقتلوا بعضها مقصودا وبقية المعاني تكون من نواحيه ولو ازمه ولنا نقصد في هذا الكتاب شرح موضوعات اللغات فليس ذلك من علم طريق الآخرة في شيء والله الموفق برحته

(بيان طريق كتب الفناء عن الشكر في حق الله تعالى)

لعلك يحظر بياك أن الشكر انما يعقل في حق من هو صاحب حفظ الشكر فانا نشكر الملوك اما لثناء ليز بد محلم في قلوب و يظهر كرمهم عند الناس فيز بد به صيتهم وجاههم أو بالخدمة التي هي اعانة لهم على بعض أغراضهم

(١) حديث قال عليه السلام لرجل كيف أصبحت فقال بخير فأعاد السؤال حتى قال في الثالثة بخير أجد الله وأشكره فقال هذا الذي أردت منك الطبراني في الدعاء من رواية الفضيل بن عمرو مرفوعا نحوه قال في الثالثة أجد الله وهذا معضل ورواه في المجمع الكبير من حديث عبد الله بن عمرو وليس فيه تكرار السؤال وقال أجد الله اليك وفيه راشد بن سعيد ضعفه الجمهور اسوء حفظه ورواه مالك في الموطأ موقوفا على عمر باسناد صحيح

الى قوله واعتداده  
بقوله والقول  
كالسند يقع في  
الارض فاذا كان  
اليسر فاسدا  
لا يثبت وفساد  
السكينة بدخول  
المسوى فيها  
فالشيخ ينبغي بذر  
الكلام عن  
شوب المسوى  
ويسلم الى الله  
ويسأل الله للمعونة  
والسداد ثم  
يقول فيكون  
كلامه بالحق من  
الحق للحق  
فالشيخ لا بد من  
أمين الالهام كما  
أن جبريل أمين  
الوحي فكما لا  
يقفون جبريل في  
الوحي لا يخون  
الشيخ في الالهام  
وكأن رسول الله  
عليه السلام لا ينطق عن  
اهوى فالشيخ  
مقتد برسول الله  
عليه السلام ظاهرا  
وباطنا لا يشكركم  
بهموى النفس  
وهوى النفس

في القول بشيئ  
 أحدهما طلب  
 استسجلاب  
 القلوب وصرف  
 الوجه إليه وما  
 هذا من شأن  
 الشيوخ والثاني  
 ظهور النفس  
 باستلاء الكلام  
 والحب وذلك  
 خيانة عند  
 المحققين والشيخ  
 فيما يجري على  
 لسانه راقد  
 النفس تشغله  
 مطالعة نعم الحق  
 في ذلك فأقصد  
 الحظ من فوائد  
 ظهور النفس  
 بالاستحلاء  
 والحب فيكون  
 الشيخ لما يجري  
 به الحق سبحانه  
 وتعالى عليه  
 مستمعاً كأحد  
 المستمعين  
 (وكان) الشيخ  
 أبو السعود  
 رحمه الله يتكلم  
 مع الأصحاب بما  
 يلقى إليه وكان  
 يقول أنا في هذا  
 الكلام مستمع  
 كأحدكم فأشكلكم

أوبالقول بين أيديهم في صورة الخدم وذلك تكثير لخدمهم وسبب زيادة جاههم فلا يكونون شاكرين لم  
البتى من ذلك وهذا حال حتى الله تعالى من وجهين أحدهما أن الله تعالى مته عن المخطوط والاعراض  
مقدس عن الحاجة الى الخدمة والاعانة وعن نشر الجاه والحشمة بالشاء والاطراء وعن تكثير سواد الخدم  
بالبول بين يديه ركعا سجدا فشكرا بإياه بما لاحظ له فيه يضاهي شكرا الملك المنعم علينا بان تمام في بيوتنا  
أوسجد أوزكع اذ لاحظ ذلك فيه وهو غائب لعله ولا حظ لله تعالى في أفعالنا كلها \* الوجه الثاني أن كل  
انتعاطها بختيارنا فهو نعمة أخرى من نعم الله علينا اذ جوارحنا وقدرتنا وادرائنا وداعتنا وسائر الامور التي  
هي أسباب حركتنا ونفس حركتنا من خلق الله تعالى ونعمته فكيف نشكر نعمة بنعمة ولو أعطانا الملك مكرها  
فاخذنا مكرها بآخوله وركبنا وأعطانا الملك مكرها بآخرا لم يكن الثاني شكر الاول منا بل كان الثاني يحتاج  
الى شكر كاجتناب الاول ثم لا يمكن شكر الشكر الانبعية أخرى فيؤدي الى أن يكون الشكر محالا في حق  
الله تعالى من هذين الوجهين ولما نشك في الامرين جعنا والشرع قد ورد به فكيف السبيل الى الجمع فاعلم  
أن هذا الخاطر قد خطر لادود عليه السلام وكذلك موسى عليه السلام فقال يارب كيف أشكرك وأنا لا أستطيع  
أن أشكرك الانبعية ثانية من نعمك وفي لفظ آخر وشكرى لك نعمة أخرى منك توجب على الشكر لك  
فأوحى الله تعالى اليه اذ عرفت هذا فقد شكرتني وفي خبر آخر اذ عرفت أن النعمة متى رضى منك بذلك شكرا  
\* فان قلت فقد فهمت السؤال وفهمى قاصر عن ادراك معنى ما أوحى اليهم فاني أعلم استحالة الشكر لله تعالى  
فاما كون العلم باستحالة الشكر شكرا فلا أقعه فان هذا العلم أيضا نعمة منه فكيف صار شكرا وكان الحاصل  
يرجع الى أن من لم يشكر فقد شكرك وأن قبول الخلعة الثانية من الملك شكر لخلعة الاولى والفهم قاصر عن درك  
السرفه فان ما ذكره في ذلك بمثل فهو مبهم في نفسه \* فاعلم ان هذا قورع باب من المعارف وهي أعلى من علوم  
العاملة ولكنها تنير منها الى ملاح وتقول ههنا نظران نظر بعين التوحيد المحض وهذا النظر يعرفك قطعاً انه  
الشكر وانه المشكور وانه المحب وانه المحبوب وهذا نظر من عرف انه ليس في الوجود غيره وأن كل شيء هالك  
إلا وجهه وأن ذلك صدق في كل حال ألا وابدأ لان الغير هو الذي يتصور أن يكون له بنفسه قوام ومثل هذا الغير  
لا وجود له بل هو محال أن يوجد اذ الوجود الحق هو القائم بنفسه وما ليس له بنفسه قوام فليس له بنفسه وجود  
بل هو قائم بغيره فهو موجود بغيره فان اعتبر ذلك انه لم يلفت الى غيره لم يكن له وجود البتة وانما الموجود هو  
القائم بنفسه والقائم بنفسه هو الذي لو قلر عدم غيره بقي موجوداً فان كان مقامه بنفسه يقوم بوجوده وجود  
غيره فهو يقوم ولا يقوم إلا بالواحد ولا يتصور أن يكون غير ذلك فاذا ايس في الوجود غير الحى القيوم هو الواحد  
الصدف فاذا نظرت من هذا المقام عرفت أن الشكل منه مصدره واليه مرجعه فهو الشاكر وهو المشكور  
وهو المحبوب وهو المحبوب ومن ههنا نظر حبيب بن أقي حبيب حيث قرأ - انا وجدناه صابرا نعم العبد انه لو أب - فقال  
والحجاب أعطى وأنتى اشارة الى انه اذا أتى على اعطائه فعلى نفسه أئى فهو الشاكر وهو الشاكر عليه ومن ههنا نظر  
الشيخ أبو سعيد الميمنى حيث قرئ بين يديه بحجهم ويحبونه فقال لعمرى بحجهم ودعيتهم بحجهم فبحجهم لانه انما  
يحب نفسه اشارة الى انه المحب وانه المحبوب وهذه رتبة عالية لانهمها لا يمتثل على حد عقاك فلا يخفى عليك أن  
المصنف اذا أحب تصنيفه فقد أحب نفسه والصانع اذا أحب صنعته فقد أحب نفسه والوالد اذا أحب ولده من  
حيث انه ولده فقد أحب نفسه وكل ما في الوجود سوى الله تعالى فهو تصنيف الله تعالى وصنعتة فان أحببنا أحب  
الانفسه واذل المحب الانفسه فبحق أحب ما أحب وهذا كله نظر بعين التوحيد وتعبير الصوفية عن ههنا الحالة  
ببناء النفس أى فنى عن نفسه وعن غير الله فلم يزل الله تعالى فن لم يبق ههنا ينسرك عليهم ويقول كيف فى وطول  
ظله أربعة أذرع ولعله يأكل في كل يوم أرطالا من الخبز فيضحك عليهم الجاهل لجهلهم بمعانى كلامهم  
وضرورة قول العارفين أن يكونوا ضحكة للجاهلين واليه الاشارة بقوله تعالى ان الذين أخرجوا كانوا من الذين

آمنوا يصحكون واذامروا بهم يتغامزون وإذا اغلبوا إلى أهلهم اغلبوا فكهين وإذا أروهم قالوا إن هؤلاء الضالون وما أسأوا عليهم حافظين - ثم بين أن نكح العارفين عليهم غدا أعظم إذ قال تعالى - فالיום الذين آمنوا من الكفار يصحكون على الأرائك ينظرون - وكذلك أمة نوح عليه السلام كانوا يصحكون عليه عند اشتغاله بعمل السفينة - قال إن تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون - فهذا أحد النظر في النظر الثاني نظرا من لم يبلغ إلى مقام الفناء عن نفسه وهؤلاء قسبان قسم لم يثبتوا الوجود أنفسهم وأنكروا أن يكون لهم رب يعبدوه هؤلاء هم العيان المنكوسون وعماهم في كتمان العيين لأنهم نقول ما هو الثابت تحقيقا وهو القوم الذي هو قائم بنفسه وقائم على كل نفس بما كسبت وكل قائم فقام به ولم يتصروا على هذا حتى أثبتوا أنفسهم ولو عرفوا لعلموا أنهم من حيث هم ثابتات لهم ولا وجود لهم وإنما وجودهم من حيث أوجدوا لامن حيث وجدوا لفرق بين الموجود وبين الموجد وليس في الوجود إلا موجود واحد وموجد فالوجود حق والموجد باطل من حيث هو وهو الموجود قائم بقيوم والموجد هالك وقان وإذا كان - كل من عليها فان فلا يبقى الوجود ربك ذو الجلال والإكرام - الفرقي الثاني ليس بعمى وهم ولكن بهم عور لأنهم يصرون بأحدى العيين وجود الموجود الحق فلا ينكرونه والعين الأخرى إن تم محالها لم يصبرها فناء غير الموجود الحق فثبت موجودا أترجم الله تعالى وهذا مشرك تحقيقا كان الذي قبله جاحد تحقيقا فان جاوز حد العلم إلى العمن أدرك تفاوتين الوجودين فثبت عبدا ور بأف هذا القدر من اثبات التفاوت والنقص من الموجود الآخر دخل في حد التوحيد ثم إن كل بصرة بما يزيد في أنواره فيقل عشمه وبقدر ما يزيد في بصرة يظهر له نقصان ما أثبتته سوى الله تعالى فان بقي في سلوكه كذلك فلا يزال يفضي به النقصان إلى الخوف فضعي عن رؤية ماسوى الله فلا يرى إلا الله فيكون قد بلغ كال التوحيد - وحيث أدرك نقضا في وجود ماسوى الله تعالى دخل في أوائل التوحيد وبينها درجات لتخصي فهذا تفاوت درجات الموحدين وكتب الله المنزل على أنسنة رساله إلى الكحل الذي به يحصل أنوار الأبصار والأنبياء هم السكاحون وقبحوا داعين إلى التوحيد انخفض وترجته قول لإله إلا الله ومعناه أن لا يرى إلا الواحد الحق والواصلون إلى كمال التوحيد هم الأولون والباحسون والمشركون أيضا قائلون وهم على الطرف الأقصى المقابل لطرف التوحيد إذ عبدة الأوثان - قالوا نعبدهم الا لقر بونا إلى الله زلني - فكانوا داخلين في أوائل أبواب التوحيد دخول لا ضعيفا والمتوسطون هم الأكثرون وفيهم من تنفتح بصيرته في بعض الأحوال فتأوله حقائق التوحيد ولكن كالبريق الخاطف لا يثبت وفيهم من يلوح له ذلك ويثبت زمانا ولكن لا يدوم والله وأم فيه عزيز لكل إلى شأوا العلامات \* ولكن عزيز في الرجال ثبات

ولما أمر الله تعالى نبيه ﷺ بطلب القرب فقيله واسجد واقترب (١) قال في سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قوله ﷺ أعوذ بعفوك من عقابك كلام عن مشاهدة الأفعال وترقى إلى مصادر الأفعال وهي الصفات فقال أعوذ برضاك من فعله ثم أقرب ففني عرش مشاهدة الأفعال وترقى إلى مصادر الأفعال وهي الصفات فقال أعوذ برضاك من سخطك وهما صفتان ثم رأى ذلك نقصانا في التوحيد فاقرب ورتق من مقام مشاهدة الصفات إلى مشاهدة الذات فقال وأعوذ بك منك وهذا فرار منه إليه من غير رؤية فعل وصفة ولكنه رأى نفسه فارامته إليه ومستعينا وشيئا ففني عن مشاهدة نفسه إذ رأى ذلك نقصانا واقترب فقال لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قوله ﷺ لأحصى خبر عن فناء نفسه وخروج عن مشاهدتها وقوله أنت كما أثنيت على نفسك بيان أنه المثنى والمثنى عليه وإن السك من بدو إليه يعود أن - كل شيء هالك الا وجهه - فكان أول مقاماته نهاية

(١) حديث قال في سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك الحديث مسلم من حديث عائشة أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاك من عقوبتك الحديث

ذلك على بعض  
الحاضرين وقال  
إذا كان القائل  
هو يعلم يقول  
كيف يصحكون  
كستمع لا يعلم  
حتى يسمع منه  
فرجع إلى منزله  
فرأى ليلته في  
النم كان قائلا  
يقول له أليس  
الفواص يغوص  
في البحر لطلب  
السر ويحسب  
الصف في مخلاته  
والسر قد فصل  
معزل لكن لإبراه  
إلا إذا خرج من  
البحر ويشاركه  
في رؤية السر من  
هو على الساحل  
ففهو بالتمام إشارة  
الشيخ في ذلك  
فأحسنت أدب  
المراد مع الشيخ  
السكوت والحدود  
والجود حتى  
يبدأه الشيخ  
بمالة فيه من  
الصلاح قولاً  
وفعلًا (وقيل  
أيضا) في قوله  
تعالى اتقوا

بين يدي الله  
ورسوله لا تقبلوا  
منزلة وراء منزلة  
وهذا من محاسن  
الآداب وأعزها  
وينبئ للريد  
أن لا يتحدث نفسه  
بطلب منزلة فوق  
منزلة الشيخ بل  
يجب للشيخ كل  
منزلة عالية ويخني  
للشيخ عزيز  
المنح وغرائب  
المواهب وهذا  
يظهر جوهر  
الريد في حسن  
الارادة وهذا  
يعز في الريد بن  
فارادته للشيخ  
تعطيه فوق ما يخني  
لنفسه ويكون  
فانما بأدب الارادة  
قال السري رجه  
الله حسن الأدب  
ترجان العقل  
وقال أبو عبد الله  
ابن حنيفة قال  
روى يابى اجعل  
نعمك ملحا  
وأدبك دقيقا  
وقيل التصوف  
كله أدب لكل

مقامات الموحدين وهو أن لا يرى إلا الله تعالى وأفعاله فيستعبد بفعله من فعل فانظر الى ماذا انتهت نهايته اذا انتهى  
الى الواحد الحق حتى ارتفع من نظره ومشاهدته سوى الذات الحق ولقد كان عليه السلام لا يرى من رتبة  
الى أخرى الا يرى الأولى بعدا بالاضافة الى الثانية فكان يستغفر الله من الأولى ويرى ذلك نقصا في ساوكة  
وتقصيرا في مقامه واليه الإشارة بقوله عليه السلام (١) انه ليغان على قلمي حتى أستغفر الله في اليوم واليلية سبعين  
مرة فكان ذلك لثقيالي سبعين مقاما بعضها فوق البعض أولها وان كان مجاوزا أقصى غايات الخلق ولكن  
كان نقصانا بالاضافة الى آخرها فكان استغفاره لذلك (٢) ولما قالت عائشة رضي الله عنها أليس قد غفر الله  
لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهاذا البكاء في السجود وما هذا الجهد الشديد قال أفلا أكون عبدا شكورا معناه  
أفلا أكون طالبا للزبد في المقامات فان الشكر سبب الزيادة حيث قال تعالى - لنن شكرتم لأزيد نكم - واذا تغلغلنا  
في بحر المسكافة فلنقبض العنان ونرجع الى ما يليق بعالم المعاملة فنقول الانبياء عليهم السلام بعثوا الدعوة لخلق  
الى كمال التوحيد الذي وصفنا ولكن بينهم وبين الوصول اليه مسافة بعيدة وعقبات شديدة وانما الشرع كله  
نعم يسطر في ساوكة تلك المسافة وقطع تلك العقبات وعند ذلك يكون النظر عن مشاهدة أخرى ومقام آخر  
فيظهر في ذلك المقام بالاضافة الى تلك المشاهدة الشكر والشاكر والمشكور ولا يعرف ذلك الا بمثل اقول  
يمكنك أن تفهم أن ملكا من الملوك أرسل الى عبده بعينه مكره بامو ليسا وتقد الاجل زاده في الطريق حتى  
يقطع به مسافة البعد ويقرب من حضرة الملك ثم يكون له حالتان احدهما ان لا يكون قصده من وصول العبد الى  
حضرة أن يقوم ببعض مهماته ويكون له عناية في خدمته والثانية أن لا يكون لذلك حظ في العبد ولا حاجة به  
اليه بل حضوره لا يزيد في ملكه لانه لا يقوى على القيام بخدمة تفني في غناء وغيتة لا تنقص من ملكه فيكون  
قصده من الانعام عليه بالمركوب والزاد ان يحظى العبد بالقرب منو ينال سعادة حضرة لينتفع هو في نفسه لا لينتفع  
الملك به وبانعامه فزال العباد من الله تعالى في المنزلة الثانية لافى المنزلة الاولى فان الاولى محال على الله تعالى والثانية  
غير محال ثم اعلم ان العبد لا يكون شاكرا في الحالة الاولى بمجرد الركون والوصول الى حضرة مالم يتم بخدمة التي  
أرادها الملك منه وأما في الحالة الثانية فلا يحتاج الى الخدمة أصلا ومع ذلك يتصور أن يكون شاكرا وكافرا  
ويكون شاكرا بأن يستعمل ما أنفذه اليه مولا فبما أحبه لاجله لا لاجل نفسه وكفره أن لا يستعمل ذلك فيه بأن  
يعطيه أو يستعمله فيما يزيد في بعده منه فهما لبث العبد الثوب ورب الفرس ولم ينفع الزاد الا في الطريق فقد  
شكر مولا اذا استعمل نعمته في محبة أي فبما أحبه لعبده لنفسه وان ركب واستدبر حضرة وأخذ ببعده  
فقد كفر نعمته أي استعملها فيما كرهه مولا لعبده لنفسه وان جلس ولم يركب لافى طلب القرب ولا في طلب  
البعد فقد كفر أيضا نعمته اذا عملها وعطى لها وان كان هذا دون ماله ببعده فكذلك خلق الله سبحانه الخلق  
وهم في ابتداء فطرهم يحتاجون الى استعمال الشهوات لتكامل بها أبدانهم فيعبدون بها عن حضرة وانما  
سعادتهم في القرب منه فاعطاهم من النعم ما يقربون على استعماله في نيل درجة القرب وعن بعدهم وهو رقم عزيز  
الله تعالى اذ قال - لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا - الآية فاذا نعلم الله تعالى  
آلات يترك العبد بها عن أسفل السافلين خلقها الله تعالى لاجل العبد حتى ينال به سعادة القرب والله تعالى غني  
عنه قريب بعد والعبد فيها بأن يستعملها في الطاعة فيكون قد شكره ولو اذبح مولا وبين أن يستعملها  
في معصية فقد كفر لاقتحامه ما يكرهه مولا ولا يرضاه فالت الله لا يرضى لعباده الكفر والمعصية وان

(١) حديث انه ليغان على قلمي حتى أستغفر الله في اليوم واليلية سبعين (٢) حديث عائشة لما قالت له  
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهاذا البكاء الحديث رواه أبو الشيخ وهو بقية حديث عنها المتقدم  
قبل هذا بتسعة أعاذيت وهو عند مسلم من رواية عروة عنها مختصرا وكذلك هو في الصحيحين مختصرا من  
حديث المغيرة بن شعبه

عطاها ولم يستعملها في طاعة ولا معصية فهو أيضا كفران للنعمة بالتضييع وكل ما خلق في الدنيا إنما خلق آله  
 للبعد ليتوصل به إلى سعادة الآخرة ونيل القرب من الله تعالى فكل مطبخ فهو بقدر طاعته شاكر نعمة  
 الله في الأسباب التي استعملها في الطاعة وكل كسلان ترك الاستعمال أو عاص استعملها في طريق البعد فهو  
 كافر جبار في غير محبة الله تعالى فالعصية والطاعة تشتمل على المشيئة ولكن لا تشتمل على المحبة والكراهة بل رب مراد  
 محبوب ورب مراد مكروه ووراء بيان هذه الحقيقة سر القدر الذي منح من إفشاءه وقد انحل بهذا  
 الاشكال الأول وهو أنه إذا لم يكن للشكر ورط فكيف يكون الشكر وهذا أيضا يتحلل الثاني فإنالم نعم  
 بالشكر إلا انصراف نعمة الله في جهة محبة الله فإذا انصرفت النعمة في جهة المحبة بفعل الله فقد حصل المراد  
 وفعلك عطاء من الله تعالى ومن حيث أنت محله فقد أتيت عليك وثاؤه نعمة أخرى منه إليك فهو الذي أعطى  
 وهو الذي أتى وصار أحد فعليه سبب الانصراف فعله الثاني إلى جهة محبة فعله الشكر على كل حال وأنت موصوف  
 بأنك شاكر بمعنى أنك محل المعنى الذي الشكر عبارة عنه لا بمعنى أنك موجه له كأنك موصوف بأنك عارف  
 وعالم لا بمعنى أنك خالق للعالم وموجده ولكن بمعنى أنك محله وقد وجد بالقسرة الأزلية فيك فوصفك بأنك  
 شاكر إثبات شيئية لك وأنت شئ اذ جعلك خالق الأشياء شيئا وانما أنت لا شئ إذا كنت أنتا لنفسك شيئا من  
 ذاتك فالما باعتبار النظر إلى الذي جعل الأشياء أشياء فأنت شئ اذ جعلك شيئا فإن قطع النظر عن جعله كنت  
 لا شئ تحقيقا وإلى هذا أشار عليه عليه السلام حيث قال (١) اعموا فكل ميسر لما خلقه لما قيل له يا رسول الله فقيم  
 العمل إذا كانت الأشياء قد فرغ منها من قبل فتبين أن الخلق مجاري قدرة الله تعالى وعمل أفعاله وإن كانوا  
 هم أيضا من أفعاله ولكن بعض أفعاله محل للبعض وقوله اعموا وإن كان جارا على لسان الرسول عليه السلام  
 فهو فعل من أفعاله وهو سبب العلم الخلق أن العمل نافع وعلمهم فعل من أفعال الله تعالى والعلم سبب لانعاث  
 داعية جازمة إلى الحركة والطاعة وانبعاث الداعية ايضا من أفعال الله تعالى وهو سبب حركة الأعضاء وهي أيضا  
 من أفعال الله تعالى ولكن بعض أفعاله سبب لبعض أي الأول شرط للثاني كما كان خلق الجسم سببا لخلق العرض  
 اذ لا خلق العرض قبله وخلق الحياة شرط لخلق العلم وخلق العلم شرط لخلق الإرادة والسكن من أفعال الله  
 تعالى وبعضها سبب للبعض أي هو شرط ومعنى كونه شرطاً أنه لا يستعد لقبول فعل الحياة الأجوهر ولا يستعد  
 لقبول العلم الاذوحيه ولا لقبول الإرادة الاذوعل فيكون بعض أفعاله سببا لبعض هذا المعنى لا بمعنى أن بعض  
 أفعاله موجد لغيره بل ممد بشرط الحصول لغيره وهذا إذا حقق ارتقى إلى درجة التوحيد الذي ذكرناه ه فان  
 قلت فإن قال الله تعالى اعموا والافانتم معاقبون مذمومون على العصيان وما اليناشئ فكيف ندعم وانما السكل إلى  
 الله تعالى ه فاعلم أن هذا القول من الله تعالى سبب حصول اعتقادينا والاعتقاد سبب لهيجان الخوف وهيجان  
 الخوف سبب ترك الشهوات والتجافي عن دار القرور وذلك سبب للوصول إلى جوار الله والله تعالى مسبب  
 الأسباب ومرتبها فمن سبقه في الأزل السعادة يسره هذه الأسباب حتى يقوده بسبيلها إلى الجنة ويعبر عن  
 مثله بأن كلام ميسر لما خلقه ومن لم يسبق له من الله الحسنى بعدد سماع كلام الله تعالى وكلام رسول الله  
عليه السلام وكلام العلماء فإذا لم يسمع لم يعلم وإذا لم يعلم لم يخف وإذا لم يخف لم يترك الركون إلى الدنيا وإذا لم يترك  
 الركون إلى الدنيا بقي في حزب الشيطان وإن جهنم لمودعهم أجمعين فإذا عرفت هذا تعجب من قوم يقادون إلى  
 الجنة بالسلاسل ثم آمن أحد الأوهوم قود إلى الجنة بسلاسل الأسباب وهو تسليم العلم والخوف عليه وامن  
 مخذول الأوهوم قود إلى النار بالسلاسل وهو تسليم الغفلة والأمن والفرور عليه فالتقون يساقون إلى الجنة  
 فهرا والجرمون يقادون إلى النار قهرا ولا قهر إلا الله الواحد القهار ولا قدر إلا الله الجبار وإذا انكشف  
 الغطاء عن أعين الغافلين فشاهدوا الأمر كذلك سمعوا عند ذلك فدام للنادي لمن الملك اليوم لله الواحد القهار

(١) حديث اعموا فكل ميسر لما خلقه متفق عليه من حديث علي وعمران بن حصين

وقت أدب ولكل  
 حال أدب ولكل  
 مقام أدب فمن يزم  
 الأدب يبلغ مبلغ  
 الرجال ومن حرم  
 الأدب فهو بعيد  
 من حيث يظن  
 القرب ومردود  
 من حيث يرجو  
 القبول ومن تأديب  
 الله تعالى أصحاب  
 رسول الله عليه السلام  
 قوله تعالى لا ترفوا  
 أصواتكم فوق  
 صوت النبي كان  
 ثابت بن قيس بن  
 شماس في أنه وقر  
 وكان جهووي  
 الصوت فكان  
 إذا كلم انسانا  
 جهر بصوته ورفعا  
 كان يكلم النبي  
عليه السلام فيتأذى  
 بصوته فأنزل الله  
 تعالى الآية تأديبا  
 له ولغيره (أخبرنا)  
 ضياء الدين عبد  
 الوهاب بن علي  
 قال أبا أبو الفتح

ولقد كان الملك لله الواحد القهار كل يوم لذلك اليوم على الخصوص ولكن الغافلين لا يسمعون هذا النداء  
الذلك اليوم فهو نبأ عما يتجدد للغافلين من كشف الاحوال حيث لا ينفعمهم الكشف فعوذ بالله الحليم الكريم  
من الجبل والعصى فانه اهل اسباب الهلاك

(بيان تمييز ما يحبه الله تعالى عما يكرهه)

اعلم ان فعل الشكر وترك الشكر لا يتم الا بمعرفة ما يحبه الله تعالى عما يكرهه اذ معنى الشكر استعمال نعمه  
تعالى في محابه ومعنى الشكر تقضي ذلك اما بترك الاستعمال أو باستعمالها في محابه وتتميز ما يحبه الله تعالى عما  
يكرهه بل كان أحدهما السمع ومستنده الآيات والاخبار والثاني بصيرة القلب وهو النظر بعين الاعتبار وهذا  
الاخير عسير وهو لاجل ذلك عزيز فلذلك أرسل الله تعالى الرسل وسهل بهم الطريق على الخلق ومعرفة ذلك  
تدبني على معرفة جميع أحكام الشرع في أفعال العباد فن لا يطلع على أحكام الشرع في جميع أفعاله لم يمكنه القيام  
بحق الشكر أصلاً وأما الثاني وهو النظر بعين الاعتبار فهو ادراك حكمته تعالى في كل موجود خلقه اذ ما خلق  
شيئاً في العالم الا وفيه حكمة وتحت الحكمة مقصود وذلك المقصود هو الخيوب وتلك الحكمة منقسمة الى جلية  
وخفية أما الجلية فكالعلم بان الحكمة في خلق الشمس أن يحصل بالفرق بين الليل والنهار فيكون النهار معاشاً  
والليل لباساً فتستمر الحركة عند الابصار والسكران عند الاستار فهذا من جملة حكم الشمس لا كل الحكيم فيها  
بل فيها حكم آخرى كثيرة دقيقة وكذلك معرفة الحكمة في الغيم وزول الامطار وذلك لان شقاق الارض بأنواع  
النبات مطعم للخلق ومرعى للانعام وقد انطوى القرآن على جملة من الحكم الجلية التي تحمّلها افهام الخلق  
دون الدقيق الذي يقصرون عن فهمه اذ قال تعالى - انصب الماء صبا ثم شققنا الارض شققاً فنبثنا فيها حيا وعنباً -  
الآية وأما الحكمة في سائر الكواكب السيارة فمنها والثوابت فبغية لا يطلع عليها كافة الخلق والقدر الذي يحتمله  
فهم اخلق انهاراً في السماء لتستلذذ العين بالنظر اليها وأشار الى قوله تعالى - انزلنا السماء ان ينزل بها الرزق -  
لجميع اجزاء العالم ساوياً وكواكبها ورياحه وبحاره وجباله وعبدانه ونباته وحيوانه وأعضاء حيوانه لا تخلو  
ذرة من ذراته عن حكم كثيرة من حكمة واحدة الى عشرة الى عشرة آلاف وكذا أعضاء الحيوان  
تنقسم الى ما يعرف حكمته كالماء العين للابصار واليد للبطش واليد للبطش للشيء والرجل للشيء للشيء فاما  
الأعضاء الباطنة من الامعاء والمرارة والكبد والكلى وأحاد العروق والاعصاب والعضلات وما فيها من التجاويف  
والانثاف والاشتباك والانحراف والدقة والغلظ وسائر الصفات فلا يعرف الحكمة فيها سائر الناس والذين  
يعرفونها لا يعرفون منها الا قدر يسيراً بالاضافة الى ما في علم الله تعالى - وما أوتيت من العلم الا قليلاً - فاذا كل  
من استعمل شيئاً في جهة غير الجهة التي خلق لها ولا على الوجه الذي أراده فقد كفر فيه نعمة الله تعالى فن ضرب  
غيره يديه فقد كفر نعمة اليدا دخلقت له اليد ليفهما عن نفسه ما يهلكه وبأخذ ما ينفعه لالهلهل بها غيره ومن  
نظر الى وجه غير المحرم فقد كفر نعمة العين ونعمة الشمس اذ الابصار يتم بهما وانما خلقتا ليصير بهما ما ينفعه  
في دينه ودنياه ويتق بهما ما يضره فيهما فقد استعملهما في غير ما أرادهما وهذا الانحراف من خلق الخلق وخلق  
الدنيا وأسبابها أن يستعين الخلق بهما على الوصول الى الله تعالى ولا حول واليه الا بمحبته والانس به في الدنيا  
والتعاقب عن غرور الدنيا ولأنس الابدوم الذكر ولا محبة الا بالمعرفة الخاصة بدوام الفكر ولا يمكن الدوام على  
الذكر والفكر الابدوم البسد ولا يلاقى البدن الا بالغذاء ولا يتم الغذاء الا بالارض والماء والهواء ولا يتم ذلك  
الا بخلق السماء والارض وخلق سائر الأعضاء ظاهراً وباطناً فكل ذلك لأجل البدن والبدن مطية النفس  
والراجم الى الله تعالى هي النفس المطمئنة بطول العبادة والمعرفة فلذلك قال تعالى - وما خلقت الجن والانس  
الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق - الآية فكل من استعمل شيئاً في غير طاعة الله فقد كفر نعمة الله في جميع  
الأسباب التي لا بد منها لاقدمه على تلك المعصية ولتذكر مثلاً واحداً للحكم الخفية التي ليست في غاية الخفاء

المروى قال أنا أبو  
نصر الترمذي قال  
أنا أبو محمد الجرجاني  
قال أنا أبو العباس  
المجوسي قال أنا أبو  
عيسى الترمذي  
قال أنا محمد بن المتي  
قال أنا مؤمل بن  
اسماعيل قال أنا  
نافع بن عسمر بن  
جيل الجحفي قال  
حدثني حابس بن  
أبي مليكة قال  
حدثني عبد الله  
ابن الزبير أن  
الأقرع بن حابس  
قدم على النبي  
ﷺ فقال أبو بكر  
استعمله على قومه  
فقال عسمر لا  
تستعمله يا رسول  
الله فتكلموا عند  
النبي ﷺ حتى  
هلت أصواتهم  
فقال أبو بكر لعمر  
ما أردت الا خلاقي  
وقال عمر ما أردت  
خلافك فأنزل الله  
تعالى الآية فكان عمر



حتى تعتبر بها وتعلم طريقتة الشكر والكفران على النعم فنقول من نعم الله تعالى خلق الدراهم والدنانير وبها قوام الدنيا وبها حوران لامنفعة في أعيانها ولكن يضطر الخلق إليهما من حيث أن كل إنسان محتاج إلى أعيان كثيرة في مطعمه وملبسه وسائر حاجاته وقد يجزى عما يحتاج إليه ويملك ما يستغني عنه كمن يملك الزعفران مثلاً وهو محتاج إلى جل يركبه ومن يملك الجلبور بما يستغني عنه ويحتاج إلى الزعفران فلا يدينهما من معاوضة ولا يدين بمقدار العوض من تقدير الأيدل صاحب الجلبور بكل مقدار من الزعفران ولا مناسبة بين الزعفران والجلبور حتى يقال يعطى منه مثله في الوزن أو الصورة وكذلك من يشتري داراً بثياب أو عبداً بخم أو دقيقتاً بحمار فهذه الأشياء لاتناسب فيها فلا يدرى أن الجبل كم يسوى بالزعفران فتعذر المعاملات جداً فافتقرت هذه الأعيان المتنافرة المتباعدة إلى متوسط يبينها يحكم عدل فيعرف من كل واحد رتبة وميزان حتى إذا تقررت المنازل وترتبت الرتب علم بهذا ذلك المساوى من غير المساوى خلق الله تعالى الدنانير والدراهم كما كين ومتوسلين بين سائر الأموال حتى تقدر الأموال بها فيقال هذا الجبل يسوى مائة دينار وهذا القدر من الزعفران يسوى مائة فهما من حيث انهما مساويان بشئ واحد إذا متساويان وانما أمكن التعديل بالتقدير إذا لخص في أعيانها ولو كان في أعيانها غرض بما اقتضى خصوص ذلك الغرض في حق صاحب الغرض ترجيحاً لم يقض ذلك في حق من لا غرض له فلا ينظم الأمر فإذا خلقهما الله تعالى لتدولهما الأيدي ويكونا حاكين بين الأموال بالعدل والحكمة أخرى وهى التوسل بهما إلى سائر الأشياء لانهما عز زان في أنفسهما ولا غرض في أعيانها ونسبتهما إلى سائر الأموال نسبة واحدة فمن ملكهما فكانه ملك كل شئ لا كمن ملك ثوباً فإنه لم يملك الا الثوب فالاحتياج إلى طعام وما لم يرغب صاحب الطعام في الثوب لان غرضه في دابة مثلاً فاحتج إلى شئ هو في صورته كأنه ليس بشئ وهو في معناه كأنه كل الأشياء والشئ انما تستوى نسبت إلى المتخلفات إذا لم تكن له صورة خاصة يفيدها خصوصها كالرأى لاون لها وتعك كل لون فكتلك النقد لا غرض فيه وهو وسيلة إلى كل غرض وكأخر لا معنى له في نفسه وتظهر به المعاني في غيره فهذه هي الحكمة الثانية وفيها أيضاً حكم بطول ذكرها فكل من عمل فيها عملاً لا يلبق بالحكم بل يخالف الغرض المقصود بالحكم فقد كفر نعمة الله تعالى فيها فإذا كثرها فقد ظلمها وأبطل الحكمة فيهما وكان كمن حبس حاكم المسامين في سجن يتمتع عليه الحكم بسببه لأنه إذا كثر فقد ضيع الحكم ولا يحصل الغرض المقصود به وما خلقت الدراهم والدنانير لزيد خاصة ولأعلم وخاصة إذا لغرض للأفراد في أعيانها فأنهما حوران وانما خلقت لتداولها الأيدي فيكونا حاكين بين الناس وعلامة معرفة للقدير مقومة للتراتب فأخبر الله تعالى الذين يعجزون عن قراءة الاسطر الالهية المكتوبة على صفحات الموجودات بخط الحى لا حروف فيه ولا صوت الذى لا يترك بين البصر بل بعين البصيرة أخبر هؤلاء العاجزين بكلام سمعوه من رسوله ﷺ حتى وصل اليهم بواسطة الحروف والصوت المعنى الذى يعجزوا عن ادراكه فقال تعالى والذين يكذبون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشربهم عذاب أليم وكل من اتخذ من الدراهم والدنانير آية من ذهب أوفضة فقد كفر النعمة وكان أسوأ الجالعين كثرلن مثال هذا مثال من استخرجوا كمال البلد في الحياة والمكس والاعمال التى يقوم بها أحشاء الناس والحبس أهون منه وذلك أن الخرف والحديد والرصاص والنحاس تنوب مناب الذهب والفضة في حفظ المائعات عن أن تبدد وانما الاوانى لحفظ المائعات ولا يكتفى بالخرف والحديد في المقصود الذى أريد به القودف لم ينكشف له هذا انكشف له بالترجة الالهية وقيل له (١) من شرب آية من ذهب أوفضة فسكاً بما يجزى في بطنه نار جهنم وكل من عامل معاملة بالرا على الدراهم والدنانير فقد كفر النعمة وظلم لأنهما مخلقا

(١) حديث من شرب في آية من ذهب أوفضة فسكاً بما يجزى في بطنه نار جهنم متفق عليه من حديث أم سلمة لم يصرح المصنف بكونه حديثاً

بمعد ذلك اذا  
تسكك عند النبي  
ﷺ لا يسمع  
كلامه حتى يستغفم  
وقيل لما زلت  
الآية آلى أبو بكر  
أن لا يتسكك عند  
النبي الا كائغ  
السرار فهكذا  
ينبغي أن يكون  
المر يدع الشيخ  
لا يتسبط برفع  
الصوت وكثرة  
الضحك وكثرة  
الكلام الا اذا  
بسطة الشيخ  
فرفع الصوت نصية  
جلباب القلب  
الوقار والوقار اذا  
سكن القلب عقل  
اللسان ما يقول  
وقد ينزل باطن  
بعض المردين  
من الحرمة والوقار  
مسن الشيخ  
ملا يستطيع  
المر يد أن يشبع  
النظر الى الشيخ  
وقد كنت أحم  
فيدخل على  
عمى وشيخى  
أبو العجيب  
السهم وردي

رحمه الله فيترشح  
جسدي عرقا  
وكننت أعنى  
العرق لتخف  
الحجى فصكت  
أجد ذلك عند  
دخول الشيخ  
على ويكون في  
قدومه بركة وشفاء  
وكننت ذات يوم  
في البيت خاليا  
وهناك منديل  
وهبه لى الشيخ  
وكان يتعم به  
فوقع قديمى على  
المنديل اتفاقا  
فتألم باطنى من  
ذلك وهالنى  
الوطء بالقدم على  
منديل الشيخ  
وانبغت من باطنى  
من الاحترام  
ما أرجو بركته  
(قال ابن عطاء)  
في قوله تعالى  
لا ترفسوا  
أصواتكم زبر  
عن الأدنى لثلا  
يتخطى أحد  
الى مافوقه من  
ترك الحزمة  
وقال سهل فى  
ذلك لا تخطبوه  
الامستفهمين

غيرهما بالنفسهما اذا غرض في عينهما فاذا انجرف في عينهما فقد اتخذا مقصودا على خلاف وضع الحكمة  
اذ طلب النقد لغير ما ورض له ظلم ومن معه ثوب ولا تقدمه فقد لا يقدر على أن يشتري به طعاما ودابة إذ ربحا  
لايبيع الطعام والدابة بالثوب فهو معذور في بيعه بنقد آخر ليحصل النقد فيتوصل به الى مقصوده فانهم اوسيلتان  
الى الغير لا غرض في أعيانها وموقعهما فى الأموال كوقع الحرف من الكلام كما قال النحويون ان الحرف  
هو الذى جاملعنى في غيره وكوقع المرأة من الألوان فاما من معه فقد فوجاز له أن يبيعه بالنقد فيتخذها تعامل  
على النقد غاية عمله فيبقى النقد مقيدا عنده وينزله منزلة المكثور وتقييد الحاكم والبريد الموصول الى الغير ظلم  
كان جسبه ظلم فلا معنى لبيع النقد بالنقد إلا اتخاذ النقد مقصودا للادخار وهو ظلم \* فان قلت فمجاز بيع  
أحد التقدين بالاخر ومجاز بيع الدرهم بثلثه \* فاعلم أن أحد التقدين يخالف الآخر في مقصود التوصل إذ قد  
يتيسر التوصل بأحدهما من حيث كثرة كثره كالبراهم تنفرق في الحاجات قليلا قليلا في المنع منه ما يشوش  
المقصود الخاص به وهو يتيسر التوصل به الى غيره وأما بيع الدرهم بدرهم بمائة جاز من حيث أن ذلك لا يرضى  
فيه عاقل مهما تساوى ولا يشتغل به تاجر فانه يبيع بجرى مجرى وضع الدرهم على الأرض وأخذته بين يديه ونحو  
لأخاف على العقلاء أن يصرفوا أوقاتهم الى وضع الدرهم على الأرض وأخذته بين يديه فلا تمنع عما لا تنشوق  
النفس اليه إلا أن يكون أحدهما أجود من الآخر وذلك أيضا لا يتصور سوى أنه إذ صاحب الجسد لا يرضى بثلثه  
من الردى فلا ينظم العقد وان طلب زيادة الردى فذلك مما يقصد منه فلا جرم نفعه منه ونحكم بأن  
جيدها ورديتها سواء لان الجودة والرداء يبنى أن ينظر اليهما فيما يقصد في عينه وما لا غرض في عينه فلا  
يبنى أن ينظر الى مضافات دقيقة في صفاته وانما الذى يظن هو الذى ضرب النقود مختلفة في الجودة والرداء حتى  
صارت مقصودة في أعيانها وحققا أن لا تقصد وأما إذا باع درهم بدرهم مثله نسيت فانما يجوز ذلك لانه لا يقدم  
على هذا الاسماع قاصدا لإحسان فى القرض وهو مكرمة مندوحة عنه لتبني صورة المسامحة فيكون له جسد وأجر  
والمعاوضة لا جديها ولا أجر فهو أيضا ظلم لانه اضاعة خصوص المسامحة وأخر ايجها في معرض المعاوضة وكذلك  
الاطعمة خلقت ليغذى بها أو يتداوى بها فلا يبنى أن تصرف عن جنتها فان فتح باب المعاملة فيها يوجب  
تقييدها في الايدى ويؤخر عنها الاكل الذى أرادت له فإخلى الله الطعام الا لئلا كل والحاجة الى الأطعمة  
شديدة فيبنى أن تخرج عن يد المستغنى عنها الى المحتاج ولا يعامل على الأطعمة الامستغن عنها اذ من معه طعام  
فلا يأتى كنهان كان محتاجا ولم يجعله بضاعة تجارة وان جعله بضاعة تجارة فليبعه من يطلبه بموضع غير الطعام يكون  
محتاجا اليه فاما من يطلبه ببيع ذلك الطعام فهو أيضا مستغن عنه ولهذا ورد في الشرع لعن المحتكر وورد فيه  
من التشديدات ما ذكرناه في كتاب آداب الكسب نعم بائع البر بالبر معذور إذا أحدهما لا يسد مسد الآخر في الغرض  
وبائع صاع من البر بصاع من غير معذور ولكنه عاثر فلا يحتاج الى منع لان النفس لا تسمح له بالاعتدال الفوارق  
في الجودة ومقابلة الجيد بثلثه من الردى لا يرضى بها صاحب الجيد وأما جدي برديين فقد يقصد ولكن لما كانت  
الأطعمة من الضروريات والجيد يساوى الردى في أصل الفائدة ويخالفه في وجوه التتم أسقط الشرع  
غرض التتم فيها هو التوام فهذه حكمة الشرع في تحريم الربا وقد انكشفنا هذا بعد الاعراض عن فن الفقه  
فلنتحقق هذا بفن الفقهاء فانه أقوى من جميع ما أوردها في الخلافات وبهذا يتضح زبحان مذهب الشافعى  
رحمه الله في تخصيص الأطعمة دون المكيلات اذا دخل الحص فيه لكائن الثياب والدواب أولى بالنسول  
ولولا الملح لكائن مذهب مالك رحمه الله أقوم المذاهب فيه انحصره بالقوات ولكن كل معنى يرعا الشرع  
فلا بد أن يضبط بحد تحديده هذا كان يمكننا بالقوت وكان يمكننا بالطعوم قرأى الشرع التحديد بمجنس الطعوم  
أخرى لكل ماهو ضرورة البقاء وتحديدات الشرع قد تحيط بأطراف لا تقوى فيها أصل المعنى البائع على  
الحكم ولكن التحديد يقع كذلك بالضرورة ولو لم يجد التحديد لكان في اتباع جوهر المعنى مع اختلافه بالاحوال

والاشخاص فعين المعنى بكمال قوته يخاف باختلاف الاحوال والاشخاص فيكون الحضور والفناء  
قال الله تعالى - ومن يتعد حدود الله فقد عظم نفسه - ولان اصول هذه المعاني لا تختلف فيها الشرائع وانما تختلف  
في وجوه التحديد كما يحد شرع عيسى بن مريم عليه السلام بحريم الحجر والسكر وقد حده شرعنا بكونه من جنس  
المسكران قليلا بل يدعو الى كثيره والداخل في الحدود داخل في التحريم بحكم الجنس كما دخل أصل المعنى بالجهة  
الاصليه فهذا امثال واحكامه خفيه من حكم التقدين فينبغي أن يعتبر شكر النعمة وكفرانها بهذا المثال فكل  
ما خاف لحكمة فلا ينبغي أن يصرف عنها ولا يعرف هذا الامن قد عرف الحكمة - ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
خيرا كثيرا - ولكن لاتصادف جواهر الحكم في قلوب هي مزايل الشهوات وملاعب الشياطين بل لا يتذكر الا  
أولوا الالباب وذلك قال <sup>(١)</sup> لولأن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء  
واذا عرفت هذا المثال فقس عليه حركتك وسكونك ونطقك وسكونك وكل فعل صادر منك فانه اما شكر  
واما كفر إذ لا يصور أن ينفع عنهما بعض ذلك نصفه في لسان الفقه الذي تناقض به عوام الناس بالكره  
و بعضه بالحظر وكل ذلك عند باب القلوب موصوف بالحظر فأقول مثلوا لاسمعت باني فقد كفرت نعمة  
الدين إذ خلق الله الملك الدين وجعل احدهما اقوى من الأخرى فاستحق الاقوى جزيد ربحه في الغالب  
التشريف والتفصيل وتفضيل الباقي عدول عن العدل والله لا يأمر الا بالعدل ثم أحوجك من اعطاك الدين  
الى اعمال بعضها شريف كما خذ الصنف وبعضها خسيس كزالة النجاسة فاذا أخذت المصنف باليسار وأزلت  
النجاسة باليمين فقد خصصت الشرف بما هو خسيس فضضت من حقه وظلمته وعدلت عن العدل وكذلك  
اذا بصقت مثلا في جهة القبلة أو استقبلتها في قضاء الحاجة فقد كفرت نعمة الله تعالى في خلق الجهات وخلق سعة  
العالم لانه خلق الجهات لتكون متعك في حركتك وقسم الجهات الى ما يشرفها والى ما يثقلها بان وضع فيها  
بناضافه الى نفسه استمالة لقلبك اليه ليتقديه قلبك فيقتدي بسببه بذلك في تلك الجهة على هيئة الثبات والوقار  
اذا عبت ربك وكذلك انقسمت افعالك الى ما هي شريفة كالطاعات والى ما هي خسيسة كقضاء الحاجة ورمى  
البصاق فاذا رمت بصاقت الى جهة القبلة فقد ظلمتها وكفرت نعمة الله تعالى عليك بوضع القبلة التي يوضع كمال  
عبادتك وكذلك إذا البست خفك فابتدأت باليسرى فقد ظلمت لان الخلف وقاية للرجل فلرجل فيحفظ البداية  
في الحفظ ينبغي أن تكون بالاشرف فهو العدل والوفاء بالحكمة وتقيض ظم وكفران لنعمة الخلف والرجل  
وهذا عند العارفين كبيرة وان ساء الفقيه مكرها حتى ان بعضهم كان قد جع اكرار من الحطة وكان  
يتصدق بها فاستل عن سببه فقال لبست اللباس مرة فابتدأت بالرجل اليسرى سهوا فلربدان أ كفره بالصدقة  
نعم الفقيه لا يقدر على تفخيم الامر في هذه الأمور لانه مسكين بل باصلاح العوام الذين تقرب درجتهم من درجة  
الأنعام وهم مغفوسون في ظلمات اطمو أعظم من أن تظهر أمثال هذه الظلمات بالاضافة اليها فقيح أن يقال  
الذي شرب الخمر وأخذ القنص يساراه قد تعدى من وجهين أحدهما الشر والآخر الاخذ باليسار ومن باع  
خزائير وقت النداء يوم الجمعة فقيح أن يقال خان من وجهين أحدهما باع الخمر والآخر البيع في وقت النداء  
ومن قض حاجته في محراب المسجد مستدير القبلة فقيح ان يذكر تركه الادب في قضاء الحاجة من حيث انهم  
يجعل القبلة عن يمينه فلما صاحي كلها ظلمات بعضها فوق بعض فينمحق بعضها في جنب البعض فالسيد قد  
يعاقب عبده إذا استعمل سكنيه بغير اذنه ولكن لو قتل بتلك السكنى أعز أولاد لم يبق لاستعمال السكنى بغير  
اذه حكم ونكابة في نفسه فكل مراعاة الانبياء والاولياء من الآداب وتسامح فيه في الفقه مع العوام فسيبه  
هذه الضرورة والافضل هذه المسكرة عدول عن العدل وكفران للنعمة وتقصان عن الدرجة للبلغة للعدالى  
درجات القرب نعم بعضها يؤثر في البعد بتقصان القرب والمخطاط المنزل وبعضها يخرج بالكلية عن حدود القرب

(١) حديث لولأن الشياطين يحومون على بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء تقدم في الصوم

(وقال) أبو بكر  
ابن طاهس  
لاتبدؤه بالخطاب  
ولا يجيبوه الاعلى  
حدود الحرمه  
ولا يجلسوا له  
بالقول كجهر  
بعضكم لبعض  
أى لا تظلموا له في  
الخطاب ولا تنادوه  
باسمه يا محمد  
يا أحمد كينادى  
بعضكم بعضا  
ولكن نخمونه  
واحترموه وقولوا  
له يا بنى الله يا رسول  
الله ومن هذا  
القبيل يكون  
خطاب المرديع  
الشيخ واذا سكن  
الوقار القلب علم  
اللسان كيفية  
الخطاب ولما كلفت  
النفوس بمحبة  
الأولاد الأزواج  
وتحسنت أهوية  
النفوس والطباع  
استخرجت من  
اللسان عبارات  
غريبة وهي تحت  
وقتها صاغها كلف  
النفوس وهوها  
فاذا امتلا القلب

الى عالم البعد الذي هو مستقر الشياطين وكذلك من كسر غصنا من شجرة من غير حاجة ناجزة مهمة ومن غير غرض صحيح فقد كفر نعمة الله تعالى في خالق الاشجار وخلق اليد بأيد فانهم اتخافوا للعبث بل للطاعة والاعمال المهيئة على الطاعة وأما الشجر فاعماله الله تعالى وخلق له العروق وساق الية الماء وخلق فيه قوة الاغتذاء والتماء ليبلغ منتهى نشوه فيقتنع به عباده فكسره قبل منتهى نشوه لاعلى وجهه ينتفع به عباده بخلافه لتقصود الحكمة وعدل عن العدل فان كان لغرض صحيح فله ذلك اذا الشجر والحيوان جعل لافداء لا غرض الانسان فانهما جميعا فانين هالكان فافاء الاخس في بقاء الاشرف ، ثم تأقرب الى العدل من تصيبهما جميعا واليه الاشارة بقوله تعالى - وسخر لكم في السموات وما في الارض جميعا منه - ثم اذا كسر ذلك من ملك غيره فهو ظالم ايضا وان كان محتاجا لان كل شجرة بعينها لاتي بحاجات عباد الله كلهم بل تفي بحاجة واحدة ولو خص واحد بها من غير رجحان واختصاص كان ظالما فاصحاب الاختصاص هو الذي حصل البغز ووضعه في الارض وساق اليه الماد ومقام التعهد فهو أولى به من غيره فيرجع جانب به ذلك فان ثبت ذلك في موات الارض لايستحق آدمي اخنص بغيره أو بغيره فلا بد من طلب اختصاص آخر وهو السبق الى اخذه فلما سبق خاصية السبق فالعدل هو ان يكون أولى به وغير الفقهاء عن هذا الترجيح بالملك وهو مجاز محض اذا ملك الملك الملوك التي لها في السموات والارض وكيف يكون العبد مالكا وهو في نفسه ليس بملك نفسه بل هو ملك غيره نعم الخلق عباد الله والارض مائدة الله وقد اذن لهم في الأكل من ما أدته بقدر حاجتهم كملكك نصب مائدة لعيده فمن اخذ من مائدة بيده واحترت عليها براجمه عبد آخر وأراد ان تراعهما من يده لم يمكن منه لان اللقمة صارت ملكا له بالخذ اليد فان اليد وصاحب اليد ايضا مملوك ولكن اذا كانت كل لقمة بعينها لاتي بحاجة كل العبيد فالعدل في التخصيص عند حصول ضرب من الترجيح والاختصاص والاخذ اختصاص بغيره البديع من لا يدلي بذلك الاختصاص عن مزاجته فهكذا ينبغي ان تفهم امر الله في عبادته ذلك يقول من اخذ من أموال الدنيا اكثر من حاجته وكثره وأمسكه وفي عبادته من يحتاج اليه فهو ظالم وهو من الذين يكثرون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله وانما سبيل الله طاعته وزاد الخلق في طاعته أموال الدنيا اذ بها تندفع ضروراتهم وترتفع حاجاتهم ثم لا يدخل هذا في حد فتاوى الفقه لان مقادير الحاجات خفية والنفوس في استئثار الفقر في الاستقبال مختلفة وأواخر الاعمار غير معلومة فتكليف العوام ذلك يجرى مجرى تكليف الصبيان الوقار والنوذة والسكوت عن كل كلام غير مهم وهو محكم نقصانهم لا يعلقونه فتركنا الاعتراض عليهم في اللعب واللهو وابتاحت ذلك اياهم لا يدل على أن اللهو واللعب حق فكذلك اباحت للعوام حفظ الأموال والاقتصاد في الاتفاق على قدر الزكاة لضرورة ما جابوا عليه من السخول لا يدل على انه غاية الحق وقد أشار القرآن الى اذ قال تعالى ان بسألكموهافيحكم بظواهر بل الحق التي لا كسورة فيه العدل الذي لا ظلم فيه ان لا يأخذ أحد من عباد الله من مال الله الا بقدر زاد الركب فكل عباد الله ركاب لطايا الأبدان الى حضرة الملك الديان فمن اخذ زيادة عليه ثم منعه عن ركب آخر محتاج اليه فهو ظالم ترك للعدل خارج عن مقصود الحكمة وكافر نعمة الله تعالى عليه بالقرآن والرسول والعقل وسائر الاسباب التي بها عرف أن ماسوى زاد الركب وبال عليه في الدنيا والآخرة فمن فهم حكمة الله تعالى في جميع أنواع الموجودات قدر على القيام بوظيفة الشكر واستقصاء ذلك محتاج الى محلات ثم لاتي الا بالقليل وانما أوردها هذا القدر ليعلم علة الصدق في قوله تعالى - وقيل من عبادي الشكور - وفرح ابليس لعنه الله بقوله ولما جد أكثرهم شاكرين فلا يعرف معنى هذه الآية من لم يعرف معنى هذا كله وأمورا أخرى وراء ذلك تنقص الامار دون استقصاء مبادئها فاما تفسير الآية ومعنى لفظها فيعرف كل من يعرف اللغة وهذا عيبين لك الفرق بين المعنى والتفسير فان قلت فقد رجع حاصل هذا الكلام الى أن الله تعالى حكم في كل شيء وأنه جعل بعض أفعال العباد سببا لنجام تلك الحكمة وبأولها غاية المراد منها وجعل بعض أفعالهم مانعا من تمام الحكمة فكل فعل رافق مقتضى

حزمة ووقار يعلم  
اللسان العبارة  
(وروي) لما نزلت  
هذه الآية فقد  
قالت بن قيس في  
الطريق يبيكي  
فربه عاصم بن  
عسدي فقال  
ما يبكيك يا نابت  
قال هذه الآية  
أتخوف أن تكون  
نزلت في أن تحبط  
أعمالكم وأنتم  
لا تشعرون وأنا  
رفيع الصوت على  
الذي يملك أناف  
أن يحبط عملي  
وأكون من أهل  
النار فغضى عاصم  
الى رسول الله  
ﷺ وغلب نابتا  
البكاء فأتى امرأته  
جيلة بنت عبد  
الله بن أبي ابن  
ساول فقال لها  
اذا دخلت بيت  
فرسى فسدني  
على الضبة بمسار  
ففسدته بمسار  
حتى اذا خرجت  
عطفته وقال

الحكمة حتى انساق الحكمة الى غايتها فهو شكر وكل ما خالف ومنع الاسباب من أن تنساق الى الغاية المرادة بها فهو كفران وهذا كله مفهوم ولكن الاشكال باق وهو أن فعل العبد المنقسم الى ما يتم الحكمة والى ما رافقها هو أيضاً من فعل الله تعالى فأين العبد في البين حتى يكون شاكر امراً وكافراً أخرى فاعلم أن تمام التحقيق في هذا يستمد من تبار بحر عظيم من علوم الكشافات وقد رمزنا فيما سبق الى تلوينات بمبادئها ونحن الآن نغير بعبارة جيزة عن آخرها وغازينا بفهمهم عرف منطق الطير ويحدها من يحجز عن الايضاع في السير فاضلعن أن يجوز على قول الميكوت جولان الطير فيقولون الله عز وجل في جلالة وكبريائه صفة عنها يصدر الخلق والاختراع وتلك الصفة أعلى وأجل من أن تلمحها عين واضع اللغة حتى يعبر عنها بعبارة تدل على كنهه جلالها وخصوص حقيقتها فلم يكن لها في العالم عبارة لعلوا شأنها وتحطاط رتبة واضي اللغات عن أن يمتد طرف فهمهم الى مبادئ اشراقها فانخفضت عن ذروتها أبصارهم كانت تنخفض أبصار الخفافيش عن نور الشمس للغموض في نور الشمس ولكن لضعف في أبصار الخفافيش فاضطر الذين فتحت أبصارهم لملاحظة جلالها الى أن يستعيروا من حضيض عالم المتناظرين باللغات عبارة تفهم من مبادئ حقائقها شأناً مفاجداً فاستعاروا لها اسم القدرة فتجاسرنا بسبب استعارتهم على النطق فقلنا لله تعالى صفة هي القدرة عنها يصدر الخلق والاختراع ثم الخلق بنفسه في الوجود الى أقسام وخصوص صفات ومصدر انقسام هذه الأقسام واختصاصها بخصوص صفاتها صفة أخرى استعيرها بثل الضرورة التي سبقت عبارة المثبتة فهي توههم منها أمراً بالجملا عند المتناظرين باللغات التي هي حروف وأصوات المتفاعلين بها وقصور لفظ المثبتة عن الدلالة على كنه تلك الصفة وحقيقتها كقصور لفظ القدرة ثم انقسمت الأفعال الصادرة من القدرة الى ما ينساق الى المنتهى الذي هو غاية حكمته والى ما يقف دون الغاية وكان لكل واحد نسبة الى صفة المثبتة فخرجوا الى الاختصاصات التي بها تتم القسمة والاختلافات فاستعيروا نسبة البالغ غايته عبارة المحبة واستعيروا نسبة الواقف دون غايته عبارة الكراهة وقيل انهما جعلا دخلا في وصف المثبتة ولكن لكل واحد خاصية أخرى في النسبة يوههم لفظ المحبة والكراهة منهما أمراً بالجملا عند طائفي الفهم من الأفاظ واللغات ثم انقسم عباده الذين هم أيضاً من خلقه واختراعه الى من سبقته المثبتة الأزلية أن يستعمله لستيفاف حكمته دون غايتها يكون ذلك قهراً في حقهم بتسلط البواعث عليهم والى من سبقت لهم في الأزل أن يستعملهم لسياقة حكمته الى غايتها في بعض الأمور فكان لكل واحد من الفريقين نسبة الى المثبتة خاصة فاستعيروا نسبة المستعملين في تمام الحكمة بهم عبارة الرضا واستعيروا للذين استوقف بهم أسباب الحكمة دون غايتها عبارة الغضب فظهر على من غضب عليه في الأزل فعل وقف الحكمة به دون غايتها فاستعير له الكفران وأردف ذلك بقية اللعن والمذمة زائدة في النكال لظهور على من ارتضاه في الأزل فعل انساق بسببه الحكمة الى غايتها فاستعير له عبارة الشكر وأردف بجملة الثناء والاطراء زائدة في الرضا والقبول والاقبال فكان الحاصل أنه تعالى أعطى الجبال ثم أنشأ وأعطي النكال ثم قبح فآردى وكان مثاله أن ينظف الملك عند الوسخ عن أوساخه ثم يلبسه من محاسن ثيابه فإذا تمم زينته قال يا جبل ما أجلك وأجل ثيابك وأنظف وجهك فيكون بالحقبة هو الجبل وهو المني على الجبال فهو المني عليه بكل حال وكأله لم يتم من حيث المعنى الا على نفسه وانما العبد يهدف الثناء من حيث الظاهر والصورة فكذلك كانت الأمور في الأزل وهكذا تسلسل الاسباب والمسببات بتقدير رب الأرباب ومسبب الاسباب ولم يكن ذلك عن اتفاق ومحت بل عن ارادة وحكمة وحكم حق وأمر جزم استعير له لفظ القضاء وقبل أنه كلف بالبصر وهو أقرب ففاضت بحار المقادير بحكم ذلك القضاء الجزم بما سبق به التقدير فاستعير لترتيب آحاد المقدرات بعضها على بعض لفظ القدر فكان لفظ القضاء بإزاء الأمر الواحد السكلي ولفظ القدر بإزاء التفصيل المتأدى الى غير نهاية وقيل أن شيئاً من ذلك ليس خارجاً عن القضاء والقدر فغير لبعض العباد أن القسمة لماذا اقتضت هذا التفصيل وكيف انتظم العدل مع هذا التفاوت والتفصيل وكان بعضهم لقصوره

لا أخرج حتى  
يسوفاني الله أو  
يرضى عني رسول  
الله ﷺ فلما  
أتى عاصم النبي  
وأخبره بحديثه  
قال اذهب فادعه  
فجاء عاصم الى  
المكان الذي فيه  
رأه فلم يجد له  
الى أهله جدي  
بيت الفرس فقال  
له ان رسول الله  
يدعوك فقال  
اكرم الضيف  
فأتا رسول الله  
ﷺ فقال رسول  
الله ﷺ ما يبكيك  
يا نابت فقال أنا  
صيت وأخاف ان  
تكون هذه  
الآية نزلت في فقال  
له رسول الله  
ﷺ أما ترضى  
أن تعيش سعيداً  
وتقتل شهيداً  
وتدخل الجنة  
فقال قد رضيت

بشرى الله تعالى  
ورسوله لا أرفع  
صوتي أبداً على  
رسول الله فأزل  
الله تعالى ان الذين  
يفضون أصواتهم  
عند رسول الله  
قال أنس كنا نلظ  
المرجل من أهل  
الجنة يمشي بين  
أبدينا فلما كان  
يوم البعثة في حرب  
مسيحة رأى  
ثابت من المسلمين  
بعض الانكسار  
وانهزم طائفة  
منهم فقال أنف  
لهؤلاء وما  
يسنون ثم قال  
ثابت لسلام بن  
حذيفة ما كنا  
نقاتل أعداء الله  
مع رسول الله  
ﷺ مثل هذا  
ثم ثبتا ولم يزالا  
يقاتلان حتى  
قتل واستشهد  
ثابت كما وعده  
رسول الله ﷺ  
وعليه درع فراه  
رجل من الصحابة  
بعد موته في المنام

لا يطبق ملاحظة كنه هذا الأمر والاحتواء على مجامع فألجوا عما لم يطبقوا خوض غمرته بأحجام المنع وقيل لهم  
استوفوا لهذا خلقكم لا يسئل عما يفعل وهم يسألون واء ثلاث مشكاة بعضهم نورا مقبسا من نور الله تعالى  
في السموات والأرض وكان زيتهم أوالاصفا يكاد يضيء ولولم تسمه نار فستعل نور الله تعالى فاشترقت  
أقطار الملكوت بين أيديهم بنور بها فأكروا الأمور كلها كما هي عليه فقيل لهم نادوا يا أبا داب الله تعالى واستكروا  
(١) وإذا ذكر القدر فاستكروا فان للحيطان أذاناً وحواليكم ضياء الأصافر وبروا بسراضعكم ولا تفسحوا  
حجاب الشمس لا بصار الخفافيش فيكون ذلك سبب هلاكهم فتخلعوا بأخلاق الله تعالى وانزلوا إلى السماء الدنيا  
من متهمي علوقكم لئلا نسبك الضعفاء ويتبسوا من يقايا أنواركم المشرقة من وراء حجابكم كما يتبس الخفافيش  
من بقايا نور الشمس والكواكب في جنح الليل فيحياه حياة يحتملها شخص وحاله وان كان لا يحياه حياة  
التردد بين كمال نور الشمس وكونوا كمن قيل فيهم

شر بنابر أبا طيبا عند طيب \* كذاك شراب الطيبين يطيب

شر بناوهر قناعي الأرض فضله \* وللأرض من كأس الكرام نصيب

فهكذا كان أول هذا الامر وآخه ولا نفهمه الا اذا كنت أهله واذا كنت أهله فتحت العين وأبصرت  
فلا تحتاج الى قائد قودك والأعجمي يمكن أن يناد ولكن الى حد ما فاذا ضاق الطريق وصار أحد من السيف وأدق  
من الشعر قدر الطائر على أن يطير عليه ولم يقدر على أن يستجر وراءه أعجمي واذا دق المجال ولطف لطف الماء مثلاً  
ولم يمكن العبور الا بالسباحة فقد يقدر الماهر بصنعة السباحة أن يعبر بنفسه وربما لم يقدر على أن يستجر  
وراءه آخر فهذه مورسة السير عليها الى السير على ماهو مجال جاهر الخلق كنسبة المشي على الماء الى المشي  
على الأرض والسباحة يمكن أن تتعلم فاما المشي على الماء فلا يكتسب بالتعليم بل بنال بقوة اليقين وتلك (٢)  
قيل للنبي ﷺ ان عيسى عليه السلام يقال انه مشى على الماء فقال ﷺ لو ازيداد يقينا مشى على الهواء  
فهذه رموز واشارات الى معنى الصكرامة والمحبة والرضا والغضب والشكر والكفران لا يليق بعلم المعاملة  
أكثر منها وقد ضرب الله تعالى مثلاً لتلك تقريبا الى افهام الخلق اذ عرف انه ما خلق الجن والانس الا ليعبدوه  
فكانت عبادتهم غاية الحكمة في حقهم ثم أخبر أن له عبيدين يحب أحدهما واسمه جبريل وروح القدس والأمين  
وهو عنده محبوب مطاع أمين مكين ويغض الآخر واسمه ابليس وهو اللعين المنظر الى يوم الدين ثم أحال الارشاد  
الى جبريل فقال تعالى - قل زله روح القدس من ربك بالحق - وقال تعالى - يلقى الروح من أمره على من  
يشاء من عباده - وأحال الاغواء على ابليس فقال تعالى - ليضلهم من عبده - والاغواء هو استيقاف العباد  
دون بلوغ غاية الحكمة فانظر كيف نسب الى العبد الذي غضب عليه والارشاد ساقطه الى الغاية فانظر كيف نسب  
الى العبد الذي أحبه وعندك في العادة مثل فالتلك اذا كان محتاجا الى من يسقيه الشراب الى من يحججه وينظف  
فناء منزله عن القاذورات وكان له عبدان فلا يعين الحجامة والتنظيف الا قبحهما وأخسهما ولا يفوض جل  
الشراب الطيب الى الاخصسهما أو كلهما أو أحدهما اليه ولا ينبغي أن نقول هذا فعلى ولم يكن فعله دون فعلى فانك  
أخطأت اذا أضفت ذلك الى نفسك بل هو الذي صرف داعيتك لتخصيص الفعل المكروه بالشخص المكروه الفعل

(١) حديث اذا ذكر القدر فاستكروا الطبراني من حديث ابن مسعود وقد تقدم في العلم ولم يصرح المصنف بكونه  
حديثاً (٢) حديث قيل له يقال ان عيسى مشى على الماء قال لو ازيداد يقينا المشي على الهواء هذا حديث منكر لا  
يعرف هكذا المعروف ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين من قول بكر بن عبد الله المزني قال فقد احوار يون  
نبيهم فقيل لهم توجه نحو البحر فانظروا ليطربونه فلما انتهوا الى البحر اذاهو قد أقبل على مشي على الماء فذكر حديثاً  
فيه ان عيسى قال لو أن آدم من اليقين شجرة مشى على الماء وروى أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بسند  
ضعيف من حديث معاذ بن جبل لو عرفتم الله حق معرفته لشبتم على البحور وزالت بدعائكم الجبال

المحبوب بالشخص المحبوب انما للعدل فان عدله تارة يتم بأمر لا مدخل لك فيه وتارة يتم فيك فانك أيضا من أفعاله فداعيتك وقدرتك وعلمك وسائر أسباب حركاتك في التعبير وقوله الذي رتب به بالعدل ترتيبا تصبر منه الافعال للعدلة الا أنك لا ترى إلا نفسك فتظن أن ما يظهر عليك في عالم الشهادة ليس له سبب من عالم الغيب والمكسوت فذلك تضييق الى نفسك وانما أنت مثل الصبي الذي ينظر للال لعب المشبه الذي يخرج صوراً من وراء حجاب ترقص وتزق وتقوم وتقعده وهي مؤلفة من خرق لا تتحرك بأنفسها وانما تحركها خيوط شعر بدقيقة لا تظهر في ظلام الليل ورؤسها في يد المشبه وهو محتجب عن أبصار الصبيان فيفرون ويحبون لظنهم أن تلك الخرق ترقص وتلعب وتقوم وتقعده وأما العقلاء فانهم يعلمون أن ذلك تحريك وليس بتحريك ولكنهم بما لا يعلمون كيف تفصيله والذي يعلم بعض تفصيله لا يعلمه كإياله المشبه الذي الامر اليه والجاذبة بيده فكذلك صبيان أهل الدنيا والخلق كلهم صبيان بالنسبة الى العلماء ينظرون الى هذه الاشخاص فيظنون انها تتحرك فيحياون عليها والعلماء يعلمون أنهم محركون أنهم لا يعرفون كيفية التحريك وهم الاكثر من الاعراف والعلماء الراسخون فانهم أدركوا بمعدة أبصارهم خيوطا دقيقة عنكبوتية بل أدق منها بكثير معلقة من السماء منتبذة الاطراف بأشخاص أهل الأرض لا تدرك تلك الخيوط لبدنها بهذه الا بصر الظاهرة ثم شاهدوا رؤس تلك الخيوط في مناطات لها هي معلقة بها وشاهدوا لتلك المناطات مقابض هي في أيدي الملائكة المحركين للسماوات وشاهدوا أيضا ملائكة السماوات مصروفة الى جهة العرش ينتظرون منهم ما ينزل عليهم من الأمر من حضرة الربوبية كي لا يصوا الله ما أمرهم ويقولون ما يؤمرون وعبر عن هذه المشاهدات في القرآن قليل وفي السماء رزقكم وما وعدون وعبر عن انتظار ملائكة السماوات ما ينزل اليهم من اقدار الامر قليل خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ينزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما وهذه أمور لا يعلم نأيا ولا الله والراسخون في العلم وعبر ابن عباس رضي الله عنهما عن اختصاص الراسخين في العلم بالعلم لا تحتملها أفهام الخلق حيث قرأ قوله تعالى ينزل الامر بينهن فقال لود كرت ما أعرفه من معنى هذه الألف جمتموني وفي لفظ آخر قلتم اياه كافر \* ولتصبر على هذا القدر فقد خرج عنان الكلام عن قضية الاختيار واترجع العلم بالمعاملة ما ليس منه فلترجع الى مقاصد الشكر فنقول اذا رجح حقيقة الشكر الى كون العبد مستعلا في انعام حكمه الله تعالى فأشكر العباد أحبه الى الله وأقر بهم اليه وأقر بهم الى الله الملائكة ولهم أيضا ترتيب ومامنهم الاول مقام معلوم وأعلامهم في رتبة القرب ملك اسمه اسرافيل عليه السلام وانما علو قدرتهم لانهم في أنفسهم كرام رب رفقوا صلح الله تعالى بهم الانبياء عليهم السلام وهم أشرف مخلوق على وجه الأرض وبلى درجتهم درجة الانبياء فانهم في أنفسهم أخبار وقد هدى الله بهم سائر الخلق وتم بهم حكمته وأعلامهم رتبة نبينا ﷺ وعليهم اذا كل الله به الدين وختم به البين وياهم العلماء الذين هم وروثة الانبياء فانهم في أنفسهم صالحون وقد أصلح الله بهم سائر الخلق ودرجة كل واحد منهم بدار ما أصلح من نفسه ومن غيره ثم يليهم السلاطين بالعدل لانهم أصلحو ادنيا الخلق كما أصلح العلماء دينهم ولأجل اجتماع الدين والملك والسلطنة لنبينا محمد ﷺ كان أفضل من سائر الانبياء فاه كل الله به صلاح دينهم ودنياهم ولم يكن السيوف والملك لغیره من الانبياء ثم يلي العلماء والسلاطين الصالحون الذين أصلحو دينهم ونفوسهم فقط فلم تتم حكمه الله بهم بل فيهم ومن عدا هؤلاء فهو مرجع \* واعلم أن السلطان بقوام الدين فلا ينبغي أن يستحق وإن كان ظالما فساقا قال عمرو بن العاص رحمه الله امام غشوم خير من فتنة تدوم وقال النبي ﷺ (١) سيكون عليكم أمراء تعرفون منهم وتذكرون ويفسدون وما يصلح الله بهم أكثر فإن أحسنوا فلهم الأجر وعليكم الشكر وإن أساءوا فعليهم الوزر

(١) حديث سيكون عليكم أمراء يفسدون وما يصلح الله بهم أكثر الحديث مسلم من حديث أم سلمة يستعمل عليكم أمراء تعرفون وتذكرون ورواه الترمذي بالغزير سيكون عليكم أمم وقال حسن صحيح للبرار بسند

فقال له اعل أن فلانا

رجلان من المسلمين

نزع درعي فذهب

بها وهو في ناحية

من العسكر

وعنده فرس

يساق في طيله

وقد وضع على

درعي برمة فالت

خالد بن الوليد

فأخبره حتى يسترد

درعي واثأ بأبكر

خليفة رسول الله

عليه السلام فقل

له ان على ديني حتى

يقضي عني وفلان

من عبيدي عتيق

فأخبر الرجل خالد

فوجد النزع

والفرس على

ما وصفه فاسترد

الدرع وأخبر خالد

أبا بكر بتلك الرواية

فأجاز أبو بكر

وصيته قال مالك

ابن انس روى

الله عنهما ما أعلم

وصية أجيبت

بعده وصاحبها

الاهذه فهذه

كرامة ظهرت

وعليكم الصبر \* وقال سهل من أنكر إمامة السلطان فهو زنديق ومن دعاه السلطان فلم يجب فهو مبتدع ومن أنه من غير عودته فهو جاهل وسئل أي الناس خير فقال السلطان ذقيل كثار أي شر الناس السلطان فقال بهلان بنه تعالى كل يوم نظر تين نظرة إلى سلامة أموال المسلمين ونظرة إلى سلامة أبدانهم فيقطع في صحيفته فيغفر له جميع ذنوبه وكان يقول الخشب السود المعلقة على أبوابهم خير من سبعين قاصية تقصون

### ﴿الركن الثاني من أركان الشكر ما عليه الشكر﴾

وهو النعمة فلنذكر فيه حقيقة النعمة وأقسامها ودرجاتها وأصنافها وأعجامها فيما يخص ويعملان احصاء نعم الله على عباده خارج عن مقدور البشر قال تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها فقدم أمورا كلية تجري القوانين في معرفة النعم ثم تشغل بذكر الآحاد والله الموفق للصواب

### ﴿بيان حقيقة النعمة وأقسامها﴾

اعلم أن كل خير ولذة وسعادة بكل مطلوب ومؤثر فانه يسمى نعمة ولكن النعمة بالحقيقة هي السعادة الأخروية وتسمية ماديها نعمة توسعة أماغلط واما مجاز كتسمية السعادة الدنيوية التي لاتعين على الآخرة نعمة فان ذلك غلط محض وقد يكون اسم النعمة للشيء صدقا ولكن يكون اطلاقه على السعادة الأخروية أصدق فكل سبب يوصل إلى سعادة الآخرة ويعين عليها اما بواسطة واحدة أو بوساطة فان تسميته نعمة صحيحة وصدق لاجل انه يفضي إلى النعمة الحقيقية والاسباب المعينة واللذات المسماة نعمة نشرحها بقسميات ﴿القسم الاول﴾ ان الامور كلها بالاضافة اليان تنقسم إلى ما هو نافع في الدنيا والآخرة جميعا كالعلم وحسن الخلق وإلى ما هو ضار فيها جميعا كالجهل وسوء الخلق وإلى ما ينفع في الحال ويضر في المآل كاللذات بتابع الشهوات وإلى ما يضر في الحال ويؤلم ولكن ينفع في المآل كقمع الشهوات ومخالفة النفس فلان نافع في الحال والمآل هو النعمة تحقيقا كالعلم وحسن الخلق والضرار فيها هو البلاء تحقيقا وهو ضد ما والنافع في الحال والضرر في المآل بلاء محض عند ذوي البصائر ونقطة الجهل نعمة ومثاله الجائع اذا وجد عسلا فيه سم فانه يبعده نعمة ان كان جاهلا واذ علمه علم أن ذلك بلاء سقى إليه والضرار في الحال نافع في المآل نعمة عند ذوي الالباب بلاء عند الجهال ومثاله الدواء الباع في الحال مذاقه الانه شاف من الامراض والاستقام وجالب للصحة والسلامة فالصبي الجاهل اذا كاف شر به ظنه بلاء والعاقل يبعده نعمة ويتقصد النعمة بمن يهديه اليه يقر به من سمويه له اسبابه فلذلك تمنع الام ولدها من الخيانة والاب يدعوه اليها فان الاب لسكال عقله يلمح العاقبة والام لفرط حبها وقصورها تليظ الحال والصبي لجهله يتقصد منة من امه دون أبيه ويأسئ اليها وإلى شقتها وقد رآب عدوتها ولوعقل لعلم أن الام عدو بطاني في صورة صديق لان منعهما اليه من الخيانة يسوقه إلى أمراض وآلام أشد من الخيانة ولكن الصديق الجاهل شر من العدو العاقل وكل انسان فانه صديق نفسه ولكنه صديق جاهل فلذلك تعمل به ما لا يعمل به العدو ﴿قسمة ثانية﴾ اعلم ان الاسباب الدنيوية مختلطة قدام تخرج خبرها بشرها فقله يصفو خبرها كاللؤلؤ والاهل والولد والاقارب والجاه وسائر الاسباب ولكن تنقسم إلى ما نفعه أكثر من ضره كقدر الكفاية من المال والجاه وسائر الاسباب وإلى ما ضره أكثر من نفعه في حق أكثر الاشخاص كاللؤلؤ الكثير والجاه الواسع وإلى ما يكفي ضرره نفعه وهذه أمور تختلف بالاشخاص قرب انسان صالح ينتفع بالمال الصالح وان كثر فينفع في سبيل الله ويصرفه إلى الخيرات

ضعيف من حديث ابن عمر السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وكان على الرعية الشكر وان جال أو خاف أو ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر وأما قوله وما يصلح الله بهم أكثر فراجع بهذا اللفظ الا أنه يؤخذ من حديث ابن مسعود حين فرغ اليه الناس لما أنكر واسرة الوليد بن عتبة فقال عبد الله الصبر وان جاورا ما مكحسين سنة خير من هرج شهر فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكر حديثا والامارة الفاجر خير من الهرج رواء الطبراني في الكبير باسناد لا بأس به

ثابت بحسن  
قواه وأدبه مع  
رسول الله ﷺ  
فليعتبر المرء  
الصديق ويعلم  
ان الشيخ عنده  
تذكرة من الله  
ورسوله وان الذي  
يعتمد مع الشيخ  
عوض ما لو كان في  
زمن رسول الله  
ﷺ واعتمده مع  
رسول الله ﷺ  
فلما قام القسم  
بواجب الادب  
أخبر الحق عن  
حاله وأثنى عليهم  
فقال أولئك الذين  
اهتموا بحسن الله  
قلوبهم للفقير  
أي اختبر قلوبهم  
وأخلصها كما  
يتمتع الذهب  
بالر فيخرج  
خالصه وكان  
اللسان ترجان  
القلب وتهذب  
اللفظ لتأدب القلب



فهم مع هذا التوفيق نعمة في حقه ورب انسان يستضر بالقليل أيضا إذ لا يزال مستغفرا له شاكيا من ربه طالبا  
 لازيادته عليه فيكون ذلك مع هذا الخذلان بلاء في حقه **(قصة ثالثة)** اعلم أن الخيرات باعتبار آخر تنقسم  
 إلى ما هو مؤثر لذاته لاغيره وإلى مؤثر لغيره وإلى مؤثر لذاته ولاغيره \* فالأول ما يؤثر لذاته لاغيره كمنفعة النظر  
 إلى وجه الله تعالى وسعادة لقاءه وبالجملة سعادة الأخرى التي لا تضاهيها فانها لا تطلب ليتوصل بها إلى غاية أخرى  
 مقصودة وراءها بل تطلب لذاتها \* الثاني ما يقصد لغيره ولا غرض أصلا في ذاته كالبرام والمناير فان الحاجة  
 لو كانت لا تنفصل بها كانت هي والحاجة بمثابة واحدة ولكن لما كانت وسيلة إلى الذات سرعة الإيصال إليها  
 صارت عند الجاهل محبوبة في نفسها حتى يجمعوها ويكثرها ويتصارفوا عليها بل يابطلون أنعماء مقبودة ومثال  
 هؤلاء مثال من يحب شخصا فيحب بسببه رسوله الذي يجمع بينه وبينه ثم ينسى في محبة الرسول محبة الأصل  
 فيعرض عنه طول عمره ولا يزال مشغولا بتبهد الرسول ومراعاته وتقديره وهو غاية الجهل والضلال الثالث  
 ما يقصد لذاته ولاغيره كالصحة والسلامة فانها تقصد ليدرك بسببها على الذكر والفكر الموصلين إلى لقاء الله تعالى  
 أوليتوصل بها إلى استيفاء لذات الدنيا وتقصد أيضا لذاتها فان الانسان وإن استغنى عن الشيء الذي تراد سلامة  
 الرجل لاجله فهو يدا أيضا سلامة الرجل من حيث انها سلامة فاذا المؤثر لذاته فقط ولاغيره والنعمة تحقيقا وما يؤثر  
 لذاته ولاغيره أيضا فهو نعمة ولكن دون الأول فالما لا يؤثر الا لغيره كالمتقين فلا يبرصفان في أنفسهما من حيث  
 انهما جوهرا ن بأنهما نعمة بل من حيث هما وسيلتان فيكونان نعمة في حق من يقصد أمرا ليس يمكنه أن يتوصل  
 إليه الا بهما فلو كان مقصدا للعلم والعبادة ومعها الكفاية التي هي ضرورة حياته استوى عنده الذهب والمدر فكان  
 وجودهما وعدمهما عنده بمثابة واحدة بل لم يشاغل وجودهما عن الفكر والعبادة فيكونان بلاء في حق  
 ولا يكونان نعمة **(قصة رابعة)** اعلم أن الخيرات باعتبار آخر تنقسم إلى نافع ولذبة وجبل فاللذبة هو الذي  
 تدرك راحته في الحال والنافع هو الذي يفيد في المآل والجبل هو الذي يستحسن في سائر الأحوال والشروع  
 أيضا تنقسم إلى ضرر وقبيح ومؤلم وكل واحد من القسمين ضربان مطلق ومقيد \* فالطريق هو الذي اجتمع فيه  
 الاوصاف الثلاثة أما في الخير فكالعلم والحكمة فانها ناعمة وجيلة ولذبة عند أهل العلم والحكمة وأما في الشر  
 فكالجهل فانه ضار وقبيح ومؤلم وانما يحس الجاهل بأن جهله إذ اعرف انه جاهل وذلك بأن يرى غيره عالما يرى  
 نفسه جاهلا فيترك ألم النقص فتنبعث منه شهوة العلم اللذبة ثم قد يمتعه الحسد والكبر والشهوات البدنية  
 عن التعلم فيجتاز به متعذبان فيعظم ألمه فانه إن ترك التعلم تألم بالجهل ودرك النقص وإن اشتغل بالتعلم تألم بترك  
 الشهوات أو بترك الكبر وذل التعلم ومثل هذا الشخص لا يزال في عذاب دائم لا محالة \* والضرب الثاني المقيد  
 وهو الذي جمع بعض هذه الاوصاف دون بعض فرب نافع مؤلم كقطع الاصبع المتأكمة والسلعة الخارجة من  
 البدن ورب نافع قبيح كالخيل فانه بالإضافة إلى بعض الأحوال نافع فقد قيل استراح من لعقله فانه لا يهتم  
 بالعاقبة فيسترخ في الحال إلى أن يمين وقت هلاكه ورب نافع من وجه ضار من وجه كالتألم المال في البحر عند  
 خوف الغرق فانه ضار للمال نافع للنفس في نجاتها والنافع كتمان ضروري كالإيمان وحسن الخلق في الإيصال إلى  
 سعادة الآخرة وأما فيهما العلم والعمل إذ لا يقوم مقامهما البتة غيرهما وإلى ما لا يكون ضروريا كالسكنجيين  
 مثلاً في تسكين الصغراء فانه قد يمكن تسكينها أيضا بما يقوم مقامه **(قصة خامسة)** اعلم أن النعمة يبربها  
 عن كل لذبة ولذات بالإضافة إلى الانسان من حيث اختصاصها بها أو مشاركتها لغيره فالثلاثة أنواع عقلية وبدنية  
 مشتركة مع جميع الحيوانات وبدنية مشتركة مع جميع الحيوانات أما العقلية فكلذة العلم والحكمة إذ ليس  
 يستلذهما السمع والبصر والشم والذوق والالبطن والالفرج وانما يستلذهما القلب لاخصاصه بصفة يعبر عنها  
 بالعقل وهذا أقل اللذات وجودا وهي أشرفها أما قلتها فلان العلم لا يستلذه الاعمال والحكمة لا يستلذه الاكليم  
 وما أقل أهل العلم والحكمة وما أكثر المسلمين باسمهم والمترسدين برسومهم وأما شرفها فلانها لازمة لا تنزل أبدا

فهكذا ينبغي أن  
 يكون المريد مع  
 الشيخ (قال أبو  
 عثمان) الأدب عند  
 الأكابر في بحالة  
 السادات من  
 الأولياء يبلغ صاحب  
 إلى السرجات العلاء  
 والخير في الأولى  
 والعاقبة الأخرى إلى  
 قول الله تعالى ولو  
 أنهم صبروا حتى  
 تخرج إليهم لكان  
 خيرا لهم وعملهم  
 الله تعالى قوله  
 سبحانه الذين  
 ينادونك من وراء  
 الحجرات أكثرهم  
 لا يعقلون وكان  
 هذا الحال من  
 وفديني تيمم جاؤا  
 إلى رسول الله  
 فتنادوا يا محمد  
 اخرج إلينا فان  
 مدحنا زين بؤشنا  
 شين قال فسمع  
 رسول الله  
 فخرج إليهم وهو  
 يقول انما ذلكم

لأف الدنيا ولا في الآخرة ودائمة لا تغل فالعالم يشبع منه فيمل وشهوة الواقع يفرغ منها فستثقل والعلم والحكمة  
 قط لا يتصور أن تغل وتستغل ومن قدر على الشرف الباقي أبداً إذا دأب على الخسيس الفاني في أقرب الآمال  
 فهو مصاب في دقه لمحرم لشقاوته وإدباره وأقل أمر فيه أن العلم والعقل لا يحتاج إلى أعوان وحفظة بخلاف المال  
 إذا العلم بحرسك وأنت تحرس المال والعلم يزبد بالانفاق والمال ينقص بالانفاق والمال يدرك والولاية يزل عنها  
 والعلم لا يعتد عليه أبدي السراق بالاخذ ولا يبدى السلطين بالفرز فيكون صاحبه في روح الامن أبداً وصاحب  
 المال والجاه في كرب الخوف أبداً ثم العلم نافع ولذيذ وجيل في كل حال أبداً والمال نارة يحجب إلى الهلاك ونارة  
 يجذب إلى النجاة ولذلك ذم الله تعالى المال في القرآن في مواضع وإن ساء خبراً في مواضع وأما قصوراً كثرة الخلق  
 عن ادراك لفظة العلم فالعدم الذوق فمن لم يدق لم يعرف ولم يشق إذا الشوق تبع الذوق وأما قسوراً كثرة الخلق  
 ومرض قلوبهم بسبب اتباع الشهوات كالمريض الذي لا يدرك حلوة العسل وبرامرها وأما قسوراً فظنهم أنهم  
 تخاف لهم بعد العفة التي بها يستلذ العلم كالطفل الرضيع الذي لا يدرك لفظة العسل والطيور السماء ولا يستلذ  
 إلا اللبن وذلك لا يدل على أنها ليست لذية ولا استطابة الابن تدل على أنها لذات الأشياء فالقاصرون عن درك لفظة العلم  
 والحكمة ثلاثة أمم من لم يحى باطنه كالطفل وأما من مات بعد الحياة باتباع الشهوات وأما من مرض بسبب اتباع  
 الشهوات وقوله تعالى - في قلوبهم مرض - إشارة إلى مرض العقول وقوله عز وجل - لينذر من كان حياً -  
 إشارة إلى من لم يحى حياته بطنه وكل حي بالبدن ميت بالقلب فهو عند الله من الموتى وإن كان عند الجهال من الأحياء  
 ولذلك كان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فرحين وإن كانوا موتى بالإبدان \* الثانية لفظة يشارك الإنسان فيها  
 بعض الحيوانات كلفظة الرياسة والقلبة والاستيلاء وذلك موجود في الأسد والتمر وبعض الحيوانات \* الثالثة  
 ما يشارك فيها سائر الحيوانات كاللذة البطن والفرج وهذه كثرها وجوداً وهي أخسها ولذلك اشترك فيها كل  
 مادي ودرج حتى الديدان والحشرات ومن جاوز هذه الرتبة تثبتت به لفظة القلعة وهو أشدها انصافاً بالمخالفين فإن  
 جاوز ذلك ارتقى إلى الثالثة فصار أغلب الذات عليه لفظة العلم والحكمة لاسيما لذة معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته  
 وأفعاله وهذه رتبة الصديقين ولا يتأهل لتمامها إلا بالخروج استيلاء حبال الرياسة من القلب وآخراً يخرج من رؤس  
 الصديقين حبال الرياسة وأما سائر البطن والفرج فكسره مما يقوى عليه الصالحون وشهوة الرياسة لا يقوى  
 على كسرها إلا الصديقون فاما قمعها بالكلية حتى لا يقع بها الاحساس على الدوام وفي اختلاف الأحوال فيشبه  
 أن يكون خارجاً عن مقدور البشر نعم تغلب لفظة معرفة الله تعالى في أحوال لا يقع معها الاحساس بلذة الرياسة  
 والقلبة ولكن ذلك لا يدوم طول العمر بل تغيرها الفترات فتعود إليه الصفات البشرية فتكون موجودة ولكن  
 تكون مقهورة لا تقوى على حمل النفس على العدول عن العدل وعند هذا تنقسم القلوب إلى أربعة أقسام قلب  
 لا يحب إلا الله تعالى ولا يستريح إلا بزيادة المعرفة والفكر فيه وقلب لا يدري ما له المعرفة ومعاني الأنس بالله  
 وأعماله بل بالجاه والرئاسة والمال وسائر الشهوات البدنية وقلب أغلب أحواله الأنس بالله سبحانه والتلذذ  
 بمعرفته والفكر فيه ولكن قديم تربيته في بعض الأحوال الرجوع إلى أوصاف البشرية وقلب أغلب أحواله  
 التلذذ بالصفات البشرية ويعتريه في بعض الأحوال تلذذ بالعلم والمعرفة أما الأول فإن كان ممكن في الوجود فهو  
 في غاية البعد وأما الثاني فلهذا يطابقه وأما الثالث والرابع فوجودان ولكن على غاية السدور ولا يتصور أن  
 يكون ذلك الأنداء إذا وهو مع التدور يتفاوت في القلعة والكثرة واتمات كون كثرته في الأعصار القريبة من  
 أعصار الأنبياء عليهم السلام فلا يزال يزداد العهد طولاً وتزداد مثل هذه القلوب قلة إلى أن تقرب الساعة ويقضى  
 الله أمراً كان مفعولاً واتماتجب أن يكون هذا نادراً لا نمبأدى ملك الآخرة والملك عزيز والملوك لا يكتفون  
 فكيف لا يكون الفائق في الملك والجمال الأنداء وأكثر الناس من دونهم فكيف لا ملك الآخرة فإن الدنيا امرأة  
 الآخرة فانها عبارة عن عالم الشهادة والآخرة عبارة عن عالم الغيب وعالم الشهادة تابع لعالم الغيب كأن الصورة

الله الذي ذمهم  
 ومدحه زين في  
 قصة طوبى وكانوا  
 أتوا بشاعرهم  
 وخطيبهم فظنهم  
 حسان بن ثابت  
 وشبان المهاجرين  
 والانسار بالخطبة  
 وفي هذا تأدب  
 للرب في الدخول  
 على الشيخ والافتاء  
 عليه وتركه  
 الاستعجال وصره  
 إلى أن يخرج  
 الشيخ من موضع  
 خلوة \* سمعت  
 ان الشيخ عبد  
 القادر رحمه الله  
 كان اذا جاء اليه  
 فقيه زائر يخبر  
 بالفقيه فيخرج  
 ويفتح جانب الباب  
 ويصافح الفقير  
 ويسلم عليه ولا  
 يجلس معه يرجع  
 إلى خلوته واذا جاء  
 أحد من ليس  
 من زمرة الفقهاء  
 يخرج ويجلس  
 معه نظير لبعض  
 الفقهاء نوع

في المرأة تابعة لصورة الباطن في المرأة والصورة في المرأة وان كانت هي الثانية في رتبة الوجود فانها أولى في حق رؤيتك فانك لا ترى نفسك ترى صورتك في المرأة أولا فتعرف بها صورتك التي هي قائمة بك ثانيا على سبيل المحاكاة فانقلب التابع في الوجود متبوعا في حق المعرفة وانقلب المتأخر متقدما وهذا نوع من الانعكاس ولكن الانعكاس والانعكاس ضرورة هذا العالم فكذلك عالم الملك والشهادة محاك عالم الغيب والمالكوت فمن الناس من يسره نظر الاعتبار فلا ينظر في شيء من عالم الملك الاو يعبر به الى عالم المالكوت فيسمى عبوره عبرة وقد أمر الحق به فقال - فاعتبروا يا اولي الابصار - ومنهم من عيبت بصيرته فلم يعتبر فاحتبس في عالم الملك والشهادة وستفتح الى حبه ابواب جهنم وهذا الخبس علوه نارا من شأنها أن تطلع على الأفتدة الا ان بينه وبين ادراك ألها حجابا فاذا رفع ذلك الحجاب بالوعد أدرك وعن هذا أظهر الله تعالى الحق على لسان قوم استنطقهم بالحق فقالوا الجنة والنار مخلوقتان ولكن الجحيم تدرك مرة بادرارك يسمى علم اليقين ومرة بادرارك آخر يسمى عين اليقين وعين اليقين لا يكون الا في الآخرة وعلم اليقين قديم يكون في الدنيا ولكن للذين قد وفوا حظهم من نور اليقين فلذلك قال الله تعالى كلوا وتعملون علم اليقين لترون الجحيم أى في الدنيا ثم لترونها عين اليقين أى في الآخرة فاذا قد ظهر أن القلب الصالح ملك الآخرة لا يكون الاغريزا لكل شخص الصالح ملك الدنيا (قسمة سادسة حاوية لجميع النعم) \* اعلم أن النعم تنقسم الى ما هي غاية مطلوبة لذاتها الى ما هي مطلوبة لاجل الغاية أما الغاية فانها سعادة الآخرة ويرجع حاصلها الى أربعة أمور بقاء لافناء لهوسرور لا غم فيه وعلم لا جهل معه وغنى لا فقر بعده وهي النعمة الحقيقية ولذلك قال رسول الله ﷺ لا يعيش الا يعيش الآخرة وقال ذلك مرة في الشدة تسلية للنفس وذلك في وقت (١) حفرا الخندق في شدة الضر وقال ذلك مرة في السرور منع النفس من الركون الى سرور الدنيا وذلك عند سداد حق الناس به (٢) في حجة الوداع وقال رجل (٣) اللهم اني أسألك تمام النعمة فقال النبي ﷺ وهل تعلم تمام النعمة قال لا قال تمام النعمة دخول الجنة وأما الوسائل فتتنقسم الى الأقرب البدين كفضائل النفس والى ما يليه في القرب كفضائل البدن وهو الثاني والى ما يليه في القرب ويجاوز الى غير البدن كالأسباب الطبيعية بالبدن من المال والأهل والعشيرة والى ما يجمع بين هذه الأسباب الخارجة عن النفس وبين الحاصلة للنفس كالنفاق والهداية فهي اذا أربعة أنواع (النوع الاول وهو الأخس) الفضائل النفسية ويرجع حاصلها مع اشتغال أطرافها الى الإيمان وحسن الخلق وينقسم الإيمان الى علم المكاشفة وهو العلم بالله تعالى وصفاته وملائكته ورسوله والى علوم المعاملة وحسن الخلق ينقسم الى قسمين ترك مقتضى الشهوات والغضب واسمه العقود مراعاة العدل في الكف عن مقتضى الشهوات والاقدام حتى لا يتبع أصلا ولا يقسم كيف شاء بل يكون إقدامه واجلمه باخزان العدل الذي أنزله الله تعالى على لسان رسوله ﷺ اذ قال تعالى - أن لا تطغوا في الميزان وأقنوا بالوزن بالقسط ولا تحسروا الميزان - فمن خصى نفسه ليزيل شهوة النكاح أو ترك النكاح مع القدرة والامن من الآفات أو ترك الأكل حتى ضعف عن العبادة والذكر والفكر فقد أخسر الميزان ومن انهمك في شهوة البطن والفرج فقد سطى في الميزان وانما العدل أن يغلو وزنه وتقديره عن الطغيان والخسران فتعديله كفتا الميزان فاذا الفضائل الخاصة بالنفس المقربة الى الله تعالى أو بعبء علم مكاشفة وعلم معاملة وعقد وعدالة ولا يتم هذا في غالب الامر الا بالنوع الثاني وهو الفضائل البدنية وهي أربعة الصحة والقوة والجلال وطول العمر والاتباع هذه الأمور أربعة الا بالنوع الثالث وهي النعم الخارجة الطبيعية بالبدن وهي أربعة المال والأهل والجاه وكرم العشيرة ولا يتنفع بشئ من هذه الأسباب

(١) حديث قوله عند حفرا الخندق لا يعيش الا يعيش الآخرة متفق عليه من حديث أنس (٢) حديث قوله في حجة الوداع لا يعيش الا يعيش الآخرة الشافعي مراسلا والحاكم متصلا وصححه تقدم في الحج (٣) حديث قال رجل اللهم اني أسألك تمام النعمة الحديث الترمذي من حديث معاذ بن سعد حسن

انكار لتركه  
الخروج الى الفقير  
وخروجه لغير  
الفقير فانتهى  
ما خطر للفقير الى  
الشيخ فقال الفقير  
را بطننا معا بطة  
قلية وهو أهل  
وليس عنده أجنبية  
فبكت في معة  
بمواقفة القلوب  
وقنع بها عن  
ملاقة الظاهر  
بهذا القدر وأما  
من هو من غير  
جنس الفقراء فهو  
واقصم العادات  
والظاهر ففى  
لم يوف حقه من  
الظاهر استوحش  
حق المريد عمارة  
الظاهر والباطن  
بالادب مع الشيخ  
( قيل ) لاني  
منصور لغيري ثم  
صعبت أبا عثمان  
قال خدمته لاصحبه  
فالصعبة مسح  
الاخوان والاقران  
ومع المشايخ الخدمه

ويدين للربده  
كلما أشكل عليه  
شي من حال  
الشيخ يذكر  
قصة موسى مع  
الخضر عليها  
السلام كيف كان  
الخضر يفعل أشياء  
يتكرها موسى  
وإذا أخبره الخضر  
بسرهارج موسى  
عن أنكره  
فما يتكره المريد  
لقلة علمه بحقيقة  
ما يوجد من  
الشيخ فليست  
في كل شيء عشر  
بلسان العلم  
والحكمة (سأل)  
بعض أصحاب  
الجنييد مسألة  
من الجنييد فجاب  
الجنييد فأرضه  
في ذلك فقال  
الجنييد فإن لم  
تؤمنسوا لي  
فاعتزلون وقال  
بعض المشايخ  
من لم يعظم حرمه  
من تأذبه حرم  
بركة ذلك الأدب  
وقيل من قال  
لأستاذة لا يفلح

الخارجة والبدنية الإيالوع الرابع وهي الأسباب التي تجمع بينها وبين ما يناسب الفضائل النفسية الداخلية وهي أربعة هداية الله ورشده وتبديده وتأنيده فمجموع هذه النعم ستعشر أدقمهاها إلى أربعة وقسمنا كل واحدة من الأربع إلى أربعة وهذه الجملة يحتاج البعض منها إلى البعض لإمحااجة ضرورية أو تافهة أما الحاجة الضرورية فيحتاج سعادة الآخرة إلى الإيمان وحسن الخلق إذ لا سبيل إلى الوصول إلى السعادة الآخرة البتة إلا بها فليس للإنسان إلا ما سعى وليس لأحد في الآخرة إلا ما زود من الدنيا فكذلك حاجة الفضائل النفسية تنسب هذه العلوم وتهذيب الأخلاق إلى صحة البدن ضروري وأما الحاجة النافعة على الجملة فيحتاج هذه النعم النفسية والبدنية إلى النعم الخارجة مثل المال والعز والأهل فإن ذلك لو عدم ربما تطرق الخلل إلى بعض النعم الداخلية \* فإن قلت فأخرج الحاجة لطريق الآخرة إلى النعم الخارجة من المال والأهل والجاه والعشرة \* فأعلم أن هذه الأسباب جارية مجرى الجناح البالغ والآلة السهلة المقصود أمان المال فالفقير في طلب العلم والسكال وليس له كفاية كساح إلى الطيحا بغير سلاح وكأزى يروم الصبد بلا جناح ولذلك قال عليه السلام (١) نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال صلى الله عليه وسلم (٢) نعم العون على تقوى الله المال وكيف لأومن عدم المال صار مستغرق الأوقات في طلب الأقوات وفي تمشية اللباس والمسكن وضرورات المعيشة ثم تعرض لأنواع من الأذى تشغله عن الذكر والفكر ولا تنسحق الإسلح المال ثم مع ذلك يحرم عن فضيلة الحج والزكاة والصدقات وإفاعة الخيرات وقال بعض الحكماء وقد قيل له ما النعيم فقال الغنى قال رأيت الفقير لا يعيش له قبل زنا قال الأمن قال رأيت الخائف لا يعيش له قبل زنا قال العافية قال رأيت المريض لا يعيش له قبل زنا قال الشباب قال رأيت الهرم لا يعيش له وكان مآذاه إشارة إلى تعيم الدنيا ولكن من حيث أنه معين على الآخرة فهو نعمة ولذلك قال عليه السلام (٣) من أصبح معافى في بدنه آمناً في سره عنده قوت يومه فسكاً ما حيزت له الدنيا بحذائرها وأما الأهل والولد الصالح فلا يخفى وجه الحاجة إليهما أذ قال عليه السلام (٤) نعم العون على الدين المرأة الصالحة وقال عليه السلام في الولد (٥) إذا مات العبد انقطع عمله ثلاث ولد صالح يدعو له الحديث وقد ذكرنا فوائد الأهل والولد في كتاب النكاح \* وأما الأقارب فهما كثر أولاد الرجل وأقاربه كانوا له مثل العين والأبدى فيتيسر له بسببهم من الأمور الدنيوية المهمة في دينه ما لو انفرد به لطال شغله وكل ما يفرغ قلبك عن ضرورات الدنيا فهو معين لك على الدين فهو إذا نعمة \* وأما العز والجاه فبه يدفع الإنسان عن نفسه النزل والضم ولا يستغنى عنه مسلم فإنه لا ينفك عن علق يؤذيه وظالم يشوش عليه عليه عمله وفرغوا ويشغل قلبه قلبه رأس ماله وإنما تدفع هذه الشواغل بالعز والجاه وأنتك قبل الدين والسلطان أو أمان قال تعالى ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولأمضى للحجاء الأملك القلوب كالأمل في الغنى إلا ذلك السراهم ومن ملك السراهم تسخرته أرباب القلوب دفع الأذى عنه فسكاً يحتاج الإنسان إلى إسقف يدفع عنه المطروجة تدفع عنه البرد وكاب يدفع الثوب عن ماشيته فيحتاج أيضاً إلى من يدفع الشر به عن نفسه وعلى هذا القصد كان الأنبياء الذين لا ملك لهم ولا سلطة براعون السلاطين ويطوبون عندهم الجاه وكذلك علماء الدين لا على قصد التناول من خزائنها والاستثمار والاستكثار في الدنيا بما يهتم ولا تظلم أن نعمة الله تعالى على رسوله عليه السلام

- (١) حديث نعم المال الصالح للرجل الصالح إحدوا أبو يعلى والطبراني من حديث عمر بن العاص بسند جيد
- (٢) حديث نعم العون على تقوى الله المال أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من رواية محمد بن المنكدر عن جابر ورأه أبو القاسم البغوي من رواية ابن المنكدر من سلاطين طريفة رواه القاضي في مسند الشهاب هكذا من سلا (٣) حديث من أصبح معافى في بدنه آمناً في سره الحديث الترمذي وحسنه ابن ماجه من حديث عبيد الله بن محسن الأنصاري وقد تقدم (٤) حديث نعم العون على الدين المرأة الصالحة لم أجده استادا ولمسلم من حديث عبد الله بن عمرو الدين متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة (٥) حديث إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث

حيث نصره وأكل دبه وأظهره على جميع أعدائه ومكن في القلوب جميعه حتى اتسع به عرذ وجاهه كانت أقول من نعمته عليه حيث كان يؤذى ويضرب حتى افتقر الى الحرب والهجرة (١) \* فان قلت كرم العشرة وشرف الأهل هومن النعم أم لا \* فأقول نعم ولذلك قال رسول الله ﷺ (٢) الأئمة من قر يش ولبك كان ﷺ (٣) من أكرم الناس أرومة في نسب آدم عليه السلام وقال ﷺ (٤) تخبروا لنطفكم الا كفاه وقال ﷺ (٥) اياكم وخضراء الدمن فقيل وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في النبت السوء فهذا أيضا من النعم ولست أعني به الانتساب الى الظلمة وأرباب الدنيا بل الانتساب الى شجرة رسول الله ﷺ وإلى أئمة العساء والى الصالحين والأبرار المتوسمين بالمع والعدل \* فان قلت فامعنى الفضائل البدنية \* فأقول لاختفاء بسطة الحاجة الى الصحة والقوة وإلى طول العمر اذ لا يتم علم وعمل الا بهما ولذلك قال ﷺ (٦) أفضل السعادات طول العمر في طاعة الله تعالى وانما يستحق من جلته أمر الجبال فيقال يكنى أن يكون البدن سليما من الأمراض المشاغلة عن تحري الخيرات ولعمري الجبال قليل الفناء ولكن من الخيرات أيضا ما في الدنيا فلا يخفى نفعه فيها وأما في الآخرة فمن وجهين أحدهما أن القبيح مذهب والطبع عنه نافرة وحاجات الجبل الى الاجابة أقرب وجاهه في الصدور أوسع فكانه من هذا الوجه جناح مبالغ كاللآل والجاه اذهونوع قدرة اذ يقدر الجبل الوجه على تجنب حاجات لا يقدر عليها القبيح وكل معين على فضاء حاجات الدنيا فيعين على الآخرة بواسطتها والثاني أن الجبال في الأكثر يدل على فضيلة النفس لأن نور النفس اذ لم يشرقه نأذى الى البدن فانهظر والخبر كثيرا ما يتلذذ مان ولذلك عول أصحاب الفراسة في معرفة مكارم النفس على هيأت البدن فقالوا الوجه والعين امرأة الباطن ولذلك يظهر فيه أثر الغضب والسرور والغم ولذلك قيل طلاقة الوجه عنوان ماني النفس وقيل ماني الأرض فيبيع الا ووجهه أحسن مافيه واستعرض المؤمن جيشا فعرض عليه رجل فيبيع مسلم من حديث أبي هريرة وتقدم في السكاح (١) حديث ماناله ﷺ من الاذى ونحوه حتى افتقر الى الحرب والهجرة البخاري ومسلم من حديث عائشة انها قالت لاني ﷺ هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد قال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد الله بن الحارث وللمزني ومحمدة وابن ماجه من حديث أنس لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ولقد أوديت في الله وما يؤذى أحد وقادني على ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي ولبلال طعام يأكله ذكيد الا شئني بواريه ابط بلال قال الترمذي معنى هذا حين خرج النبي ﷺ هارباً من مكة ومعهم بلال والبخاري عن عروة قال سألت عبدالله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون رسول الله ﷺ قال رأيت عقبة بن أبي معيط جاء الى النبي ﷺ وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخفه خنقا شديدا فجاء أبو بكر فدفعه عنه الحديث والبارز وأبي يعلى من حديث أنس قال لقد ضرب بوارس رسول الله ﷺ حتى غشي عليه فقام أبو بكر فجعل ينادي ويلك أفتقلان رجلا أن يقول ربي الله واسناده صحيح على شرط مسلم (٢) حديث الأئمة من قر يش النساء والحاكم من حديث أنس باسناد صحيح (٣) حديث كان ﷺ من أكرم أرومة في نسب آدم الأرومة الأصل هذا معلوم فروى مسلم من حديث واثنان في الأصغر مرفوعا أن الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى فر يشان كنانة واصطفى من قر يش بنى هاشم واصطفاي من بنى هاشم وفي رواية الترمذي أن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل وله من حديث العباس وحسنه وابن عباس والمطلب بن ربيعة صححه والمطلب بن أبي ربيعة وحسنه أن الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم وفي حديث ابن عباس ما بال أقوام يبتذلون أصلي فوالله لانا أفضلهم أصلا وخيرهم موضعا (٤) حديث تخبروا لنطفكم ابن ماجه من حديث عائشة وتقدم في السكاح (٥) حديث اياكم وخضراء الدمن تقدم فيه أيضا (٦) حديث أفضل السعادة طول العمر في عبادة الله غريب بهذا اللفظ وللمزني من حديث أبي بكر فان رجلا قال يا رسول الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله وقال حسن صحيح

أبدا (أخبرنا)  
شيخنا ضياء الدين  
عبد الوهاب بن  
عيسى قال أنا أبو  
الفتح الهروي قال  
أنا أبو نصر الترياق  
قال أنا أبو محمد  
الجراحي قال أنا أبو  
العباس المهبوب  
قال أنا أبو عيسى  
الترمذي قال حدثنا  
هند عن أبي  
معوية عن  
الأعمش عن أبي  
صالح عن أبي هريرة  
قال قال رسول الله  
ﷺ أتزكوي ما  
تركتم وما أحدثكم  
غفروا عني فأما  
هالك من كان  
قبلكم بكثرة  
سؤالهم واختلافهم  
على أنبيائهم قال  
الجنيد رحمه الله  
رأيت مع أبي حفص  
النيسابوري انسانا  
كثير الصمت  
لا يتكلم فقلت  
لأصحابي من هذا  
فقبل لي هذا انسان  
يصحب بأصق  
ويخدمنا وقد اتقى

فاستنطقه فآذاهو لكن فأسقط اسمه من الديوان وقال الروح إذا أشرقت على الظاهر فصباحة أو على الباطن  
فصباحة وهذا ليس له ظاهر ولا باطن وقد قال عليه السلام (١) اطلبوا الخير عند صباح الوجوه وقال عمر  
رضي الله تعالى عنه إذا بعثتم رسولا فاطلبوه حسن الوجه حسن الاسم وقال الفقهاء إذا تساوت درجات  
المصلين فأحسنهم وجها أولاهم بالأمه وقال تعالى مبتدئلك زداه بسطة في العلم والجسم ولستأنفي بالجمال ما  
يحرك الشهوة فإن ذلك أنونه وإنما نفي به ارتفاع القامة على الاستقامة مع الاعتدال في اللحم وتناسب الأعضاء  
وتناصف خلقه الوجه بحيث لا تنبوا الطباع عن النظائر إليه \* فإن قلت فقد أدخلت المال والجاه والنسب والأهل  
والولدى في جزائهم وقد قدم الله تعالى المال والجاه وكذا رسول الله عليه السلام (٢) وكذا العلماء قال تعالى - إن من  
أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم - وقال عز وجل - إن أعما أموالكم وأولادكم فتنة - وقال علي كرم الله  
وجهه في ذم النسب الناس أبناء ما يحسنون وقيمة كل امرئ ما يحسنه وقيل المرء بنفسه لا بآبائه فامعنى كونها  
نعمة مع كونها مضمومة شرعا \* فاعلم أن من يأخذ العلوم من الألفاظ المنقولة للمؤولة والعمومات المخصصة كان  
الضلال عليه أغلب ما لم يهتد بنور الله تعالى إلى ادراك العلوم على ما هي عليه ثم ينزل النقل على وفق مظهره منها  
بالتأويل مرة وبالتخصيص أخرى فهذه نعم معية على أسمى الآخرة لا سبيل إلى مجدها إلا أن يفاتنا ومخاوف فتال  
المال مثال الحية التي فيها ريق نافع وسم نافع فإن أصابها المزم التي يعرف وجهه الاحتراز عن سمها وطريق  
استخراج ريقها النافع كانت نعمة وإن أصابها السوادى الغر فهي عليه بلاء وهلاك وهو مثل البحر الذي تحت  
أنصاف الجواهر واللائق فمن ظفر بالبحر فإن كان عالما بالسباحة وطريق الفوص وطريق الاحتراز عن  
مهلكات البحر فقد ظفر بنعمة وإن خاض بها لاهل بذلك فقد هلك فلذلك مدح الله تعالى المال وسماه خيرا ومدحه  
رسول الله عليه السلام وقال نعم العون على تقوى الله تعالى المال وكذلك مدح الجاه والعزاذ من الله تعالى على رسوله  
عليه السلام بأن أظهره على الدين كله وحببه في قلوب الخلق وهو المعنى بالجاه ولكن المنقول في مدحها قليل  
والمنقول في ذم المال والجاه كثير وحيث ذم الراء فهو ذم الجاه اذ الراء مقصوده اجتلاب القلوب ومعنى الجاه  
ملك القلوب وإنما كثر هذا وقيل ذلك لأن الناس أكثرهم جهال بطريق الرقية لحية المال وطريق الفوص  
في بحر الجاه فوجب تحذيرهم فاتهم يهلكون بسم المال قبل الوصول إلى ترياقه ومهلكهم تسامح بحر  
الجاه قبل العثور على جواهره ولو كانوا في أعيانهم مذبذبين بالاضافة إلى كل أحد لما تصور أن ينضاف إلى  
النوبة الملك كما كان لرسولنا عليه السلام ولأن ينضاف إليها الفنى كما كان لسلطان عليه السلام فالتناس كلهم  
صبيان والأموال حيات والأنبياء والعارفون معزومون فقديضر الصبي ما يضر المعزم نعم المعزم لو كان له ولد  
يريد بقاءه وصلاحه وقد وجد حية وعلم أنه لو أخذها لاجل ترياقها لاقتدى به ولده وأخذ الحية إذا رآها ليلب  
بها فيهلك فله غرض في الترياق وله غرض في حفظ الولد فواجب عليه أن يزن غرضه في الترياق بغرضه في حفظ  
الولد فإذا كان يقدر على الصبر عن الترياق ولا يستضره بضره كثيرا ولو أخذها لاخذها الصبي ويعظم ضرره  
بهلاكه فواجب عليه أن يهرب عن الحية إذا رآها ويشترى الصبي بالحرب ويقبح صورتها في عينه ويعرفه أن  
فيها سب قاتلا لا ينجمه أحد ولا يبعده أصلا عما فيها من نفع الترياق فإن ذلك ربما يفرضه فقدم عليه من غير تمام  
المعرفة وكذلك الغواص إذا علم أنه لو غاص في البحر يجرأى من ولده لاتبه وهلك فواجب عليه أن يحذر الصبي  
ساحل البحر والنهر فإن كان لا يتجرأ على الصبي بمجرذ البحر مهمارأى والصبي يحوم حول الساحل فواجب عليه أن يبعد

عليه مائة ألف درهم كانت له  
واستدان مائة ألف  
أخرى أنفقها عليه  
ما يسوغ له أبو  
حفص أن يتكلم  
بكلمة واحدة وقال  
أبو زيد البسطامي  
صحب أبا علي  
السدي فكنت  
ألقنه ما يقيم به  
فرضه وكان يعنى  
التوحيد والخلق  
صرفا (وقال أبو  
عثمان) صحت  
أباحص وأنا غلام  
حدث فطردني  
وقال لا تجلس  
عندى فلم يجعل  
مكافأتى له على  
كلامه أن أولى نظرى  
إليه فافصرفت  
أمشى إلى خلف  
ووجهى مقابل له  
حتى غبت عنه  
واعتمدت أن  
أحضر لنفسى بها  
على بابه وأزل  
وأقعد فيه ولا  
أخرج منه إلا بآذنه  
فلما رأى ذلك

(١) حديث اطلبوا الخير عند حسن الوجوه أبو يعلى من رواية اسمعيل بن عياش عن خيرة بنت محمد بن ثابت بن  
سباع عن أمها عائشة وخيرة وأهل الأعراف حالها ورواه ابن جابر من وجه آخر في الضعفاء واليهيقي في الشعب من  
حديث ابن عمر له طرق كلها ضعيفة (٢) حديث ذم المال والجاه الترمذى من حديث كعب بن مالك ماذناب  
جاءه أن أرسل فى غنى بأفدسلها من حب المال والشرف لدينه وقد تقدم في ذم المال والبخل

من الساحل مع الصبي ولا يقرب منه بين يديه فكان ذلك الامة في حجر الانبياء عليهم السلام كالصبيان الاغبياء ولذلك قال عليه السلام (١) انما انا لكم مثل الوالد لولده وقال عليه السلام (٢) انكم تنهاقون على النار تنهاق الفرائش واما آخذ بحجزكم وحظهم الاوفر في حفظ اولادهم عن الممالك فانهم لم يبعثوا الا لئلا يكون لهم في المال حظ الا بقدر القوت فلا جرم اقصروا على قدر القوت وما فضل فلم يمسكوه بل انفقوه فان الاتفاق فيه الترياق وفي الاساك السلم ووقع للناس باب كسب المال ورغبوا فيه لما لو الى سم الاساك ورغبوا عن ترياق الاتفاق فلذلك قبعت الاموال والمعني به تقيح امسا كما هو الحرس عليها الاستكثار منها والتوسع في نعيمها بما يوجب الركون الى الدنيا ولذاتها فأما اخذها بقدر الكفاية وصرف الفضل الى الخيرات فليس بمذموم وحق كل مسافر ان لا يحمل الا بقدر زاده في السفر اذا صمم العزم على ان يختص بما يحمله فأما اذا سمحت نفسه بالطعام الطعام وتوسع الزاد على الرفقاء فلا بأس بالاستكثار وقوله عليه السلام (٣) ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كرادراكب معناه لانفسكم خاصة والا فقد كان فيمن يروي هذا الحديث ويعمل به من يأخذ مائة ألف درهم في موضع واحد ويفرقها في موضع ولا يمسك منها حبوا ذكروا رسول الله عليه السلام أن الاغنياء يدخلون الجنة بشدة (٤) استأنه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في أن يخرج عن جميع ما يملكه فأذن له فزل جبريل عليه السلام وقال مره بأن يعلم المسكين ويكسو العاري ويرى الصيف الحديث فاذا التسم النبوية مشوبة قد امتزج دواؤها بدائها ومرجوها بعفوها ونعمها بضرها فن وثق بصيرته وكال معرفته فله أن يقرب منها متقيا داءها ومستخر جالوها ومن لا يتق بها فالبعد البعد والفرار الفرار عن مظان الاخطار فلا تغفل بالسلامة شيئا حتى هو لا يوهم الخلق كلهم الامن عسى الله تعالى وهدهاه طريقه \* فان قلت فاجبي النعم التوفيقية الرجعة الى الهداية والرشود لا يبدوا التسديد فاعلم ان التوفيق لا يستغنى عنه أحد وهو عبارة عن التأليف والتلقيق بين ارادة العبد وبين قضاء الله وقهره وهذا يشمل الخير والشر وما هو سعادة وما هو شقاوة ولكن جرت العادة بتقصيص اسم التوفيق بما يوافق السعادة من جملة قضاء الله تعالى وقهره كأن الاخاد عبارة عن الليل فخصص بمن مال الى الباطل عن الحق وكذا الارتداد الاخاء بالحاجة الى التوفيق ولذلك قيل

اذا لم يكن عون من الله لفتي \* فأكثر ما يعني عليه اجتهدا

فأما الهداية فلا سبيل لاحد الى طلب السعادة الا بها لأن داعية الانسان قد تكون ما تلهي ما فيه صلاح آخرته ولكن اذا لم يعلم ما فيه صلاح آخرته حتى يخطئ الفساد صلاحا فن أين ينفعه مجرد الارادة فلا تفتي الارادة والقدر فالاسباب الاربعة الهداية ولذلك قل تعالى - ر بالذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى - وقال تعالى - ولو لا فضل الله عليكم ورحمته ما ركن منكم من أحد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء وقال عليه السلام (٥) ما من أحد يدخل الجنة الا رجلة الله

(١) حديث انما انا لكم مثل الوالد لولده مسلم من حديث أبي هريرة دون قوله لولده وقد تقدم (٢) حديث انكم تنهاقون على النار تنهاق الفرائش وانا آخذ بحجزكم متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ مثل ومثل الناس وقال مسلم ومثل أمي كمثل رجل استوقد نارا فجعلت اللهب والفرش يرقن فيمأنا آخذ بحجزكم كذا ثم تقتحمون فيمرس من حديث جابر وانا آخذ بحجزكم عن النار وأتم فقلتون من يدى (٣) حديث ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كرادراكب ابن ماجه والحاكم من حديث سلمان لفظ الحاكم وقال بلفظ وقال مثل زاد الراكب وقال صحيح الاسناد \* قلت هو من رواية أبي سفيان عن أشياخه غير مسين وقال ابن ماجه هدى أن يكتفى أحدكم مثل زاد الراكب (٤) حديث استأنه عبد الرحمن بن عوف أن يخرج عن جميع ما يملكه لما ذكر أن الاغنياء يدخلون الجنة بشدة فأذن له فزل جبريل عليه السلام فقال لم يكتفى أحدكم مثل عوف وقال صحيح الاسناد \* قلت كلافه خالد بن أبي مالك ضعيف جدا (٥) حديث ما من أحد يدخل الجنة الا رجلة الله متفق عليه من حديث أبي هريرة قلن يدخل أحدكم همسه الجنة لا ياولا لانت يا رسول الله قال ولا يا

منى قربى وقبلى  
وصيرنى من  
خواص أصحابه  
لأن مات رحمه  
الله ومن آدابهم  
الظاهرة أن المرید  
لا يسطر سجداته  
مع وجود الشيخ  
الاروق الصلاة  
فان المرید من  
شأنه التبتل  
للعسمة وفي  
السجادة ايعاد الى  
الاستراحة والتعز  
ولا يتحرك في  
السجاء مع وجود  
الشيخ الا أن يخرج  
عن حد التحيز  
وهية الشيخ فملك  
المسريد عن  
الاسترسال في  
السجاء وتقيده  
واستغراقه في  
الشيخ بالنظر  
اليه ومطالعة موارد  
فضل الحق عليه  
أجمع له من الاصفاء  
الى السجاء ومن  
الأدب أن لا يكتفى  
عن الشيخ شيئا  
من حاله ومواهب

تعالى أي هديته فقيل ولأنت يا رسول الله قارولنا \* والهداية ثلاث منازل \* الأولى معرفة طريق الخير والشر  
 المشار إليه بقوله تعالى - وهدينا للتجدين - وقد أتم الله تعالى به على كافة عباديه بعضه بالعقل وبعضه على لسان  
 الرسل ولذلك قال تعالى - وأما نود فهديناهم فاستجوا على الهدى - فأصاب الهدى هي الكتب والرسل  
 وبشار العقول وهي مبذولة ولا يمنع منها الأحسد والكبر وجب الدنيا والاسباب التي تعمي القلوب وإن كانت  
 لا تسمى الإبصار قال تعالى - فأنها لا تسمى الإبصار ولكن تعمي أقبال التي في الصدور ومن جهة الملاميات الآلف  
 والعادة وجب استصحابها وعنه العبارة بقوله تعالى - أنا وجدنا آباءنا على أمة الآية - وعن الكبر والحسد العبارة  
 بقوله تعالى - وقالوا لولا نزول هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم - وقوله تعالى - أبشروا من واحدنا تنبعه -  
 فهذه الملاميات هي التي نعت الاهتداء والهداية الثانية وراء هذه الهداية العامة وهي التي عبد الله تعالى بها العبد حالاً  
 بعد حال وهي غمرة النجاة حيث قال تعالى - والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلاً - وهو المراد بقوله تعالى - والذين  
 اهتدوا زادهم هدى والهداية الثالثة وراء الثانية وهو النور الذي يشرق في عالم البتوة والولاية بعد كمال المجاهدة فيهدى  
 به إلى ما لا يهدى إليه الباطل الذي يحصل به التكليف وأما كان تلم العلوم وهو الهدى المطلق وعما بعد حجاب له  
 وقد مضت وهو الذي شرفه الله تعالى بتخصيص الإضافة إليه وإن كان السلك من جهته تعالى فقال تعالى - قل إن  
 هدى الله هو الهدى - وهو السعي حياته في قوله تعالى - أومن كان مبتاعاً فحيناؤه وجعلناه نورا يضيء في الناس -  
 والمعنى بقوله تعالى - أفنشرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه \* وأما الرشد فعني به العناية الإلهية التي تعين  
 الإنسان عند توجهه إلى مقاصده فتقويه على ما فيه صلاحه وتقره عما فيه فساده ويكون ذلك من الباطن كما قال تعالى  
 - ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عاقلين - فالرشد عبارة عن هداية باعثة إلى جهة السعادة محركة إليها فاصبي  
 إذا بلغ غير الجحوظ الخالط طرق التجارة والاستثناء ولكن مع ذلك يبدؤوا بريد الاستثناء لا يسعي رشيداً لأنهم  
 هدايته بل لقصور هدايته عن تحريك داعية فكهم من شخص يقدم على ما يفعله أنه يضربه فقد أعطى الهداية وبها  
 عن الجاهل التي لا يدري أنه يضربه ولكن ما أعطى الرشد فالرشد بهذا الاعتبار أكل من مجرد الهداية إلى وجوه  
 الأعمال وهي نعمة عظيمة \* وأما التسديد فهو توجيه حركاته إلى صوب المطلوب وتيسر هدايته ليستد في صوب  
 الصواب في أسرع وقت فإن الهداية بمجرد الالتفات في بل لا بد من هداية محركة للداعية وهي الرشد والشدة لا يكفي  
 بل لا بد من تيسر الحركات بمساعدة الأعضاء والآلات حتى يتم المراد بها انبعثت الداعية إليها فهداية محض  
 التعريف والرشد هو تنبيه الداعية لتسقيط وتحريك والتسديد إغارة ونصرة بتحريك الأعضاء في صوب السداد  
 وأما التأيد فكانه جامع لكل وهو عبارة عن تقوية أمره بالبصيرة من داخل وتقوية البطش ومساعدة  
 الأسباب من خارج وهو المراد بقوله عز وجل - إذا يدتك بروح القدس - وتقرب منه العصمة وهي عبارة عن  
 وجود الهادي يسبح في الباطن تقويه به الإنسان على تحريك الخير وتجنب الشر حتى يصير كإف من باطنه غير محسوس  
 وإياه عنى بقوله تعالى - ولقد همت به وهم بها لولا أن رأي برهان ربه - فهذه هي مجامع العلم ولن تنبثق إلا بما يحوله  
 الله من الفهم الصافي الثاقب والسمع الواحي والقلب البصير المتواضع المراعي والملم بالناصح والمال الزائد على ما يقصر  
 عن المهمات بقلته القاصر عما يشغل عن الدين بكثرة والعز الذي يصون عنه سفه السفهاء وظلم الاعداء ويستدعي  
 كل واحد من هذه الأسباب الستة عشر أسباباً وتستدعي تلك الأسباب أسباباً إلى أن تنتهي بالأسوة إلى دليل  
 المتحررين وملجأ المضطربين وذلك الرب الارباب ومسبب الأسباب وإذا كانت تلك الأسباب طوية لا يتحتم مثل  
 هذا السكتا استصفاها فلذلك منها أعمد جاليم بمعنى قوله تعالى وإن تموا نعمة الله لا تحصى هو بالله التوفيق  
 ﴿ بيان وجه النموذج في كثرة نعمة الله تعالى وتسليها وخروجها عن الحصر والاحصاء ﴾

الحق عنده وما  
 يظهره من كرامة  
 وإجابة ويكشف  
 للشيخ من حاله  
 ما يعلم الله تعالى  
 منه وما يستحي  
 من كشفه يذكره  
 إيماناً وتواضعاً  
 المر يدعى انطوى  
 ضميره على شيء  
 لا يكشفه للشيخ  
 تسمى بها وتسمى  
 يصير على باطنه  
 عقدة في الطريق  
 وبالقول مع  
 الشيخ تحصيل  
 العقدة وزول  
 ومن الأدب أن  
 لا يدخل في محبة  
 الشيخ إلا بعد  
 علمه بأن الشيخ  
 قيم تأديبه وتهذيبه  
 وأنه أقوم بالتأديب  
 من غيره ومضى كان  
 عند المراد قطع  
 إلى شيخ آخر  
 لانسف وجهه ولا ينفذ  
 القول فيه ولا  
 يستعد باطنه  
 لسريرة حال الشيخ

الآن نغمدني الله بفضل منور حجة وفي رواية شبل ما من أحد يدخله عملها الجنة الحديث وثاقا عليه من حديث عائشة  
 وانفرد به مسلم من حديث عائشة وقيل تقدم



انهم أناجعها الدم في ستة عشر ضربا وجعلنا هذه البدن نعمة من النعم الواقعة في الرتبة المتأخرة فهذه النعمة الواحدة لو أردنا أن نستقصى الاسباب التي بها تمت هذه النعمة لم نتمكن من ذلك ولكن الاكل أحد أسباب الصحة فلذلك نبذة من جملة الاسباب التي بها تمت نعمة الأكل فلا يخفى أن الأكل فعل وكل فعل من هذا النوع فهو حركة وكل حركة لا بد لها من جسم متحرك هو أكلها ولا بد لها من قدرة على الحركة ولا بد من ارادة للحركة ولا بد من علم بالمراد وإدراكه ولا بد لالكل من مأكل ولا بد للأكل من أصل من يحصل ولا بد له من صانع يصلحه فلذلك كرامة أسباب الإدراك ثم أسباب الإرادات ثم أسباب القدرة ثم أسباب المأكل كقول علي سبيل التلويح لا على سبيل الاستقصاء

﴿ الطرف الأول في نعم الله تعالى في خلق أسباب الإدراك ﴾

اعلم أن الله تعالى خلق النبات وهو أكمل وجودا من الحجر والمدر والحديد والنحاس وسائر الجواهر التي لا تنبت ولا تنمى فان النبات خلق فيه قوة بها يجذب الغذاء إلى نفسه من جهة أصله وعروقها في الأرض وهي له آلات فيها يجذب الغذاء وهي العروق الدقيقة التي تراها في كل ورقة ثم تلتصق أصولها ثم تنشعب ولا تزال تستدق وتنشعب إلى عروق شعرية تنسب في أجزاء الورقة حتى تقيب عن البصر أن النبات مع هذا الكمال ناقص فله اذا أعوزته غذاء يساق إليه ويمس أصله جف ويس ولم يتمكن طلب الغذاء من موضع آخر فان الطالب انما يكون بمعرفة المطلوب وبالتنقل إليه والنبات عاجز عن ذلك فمن نعمة الله تعالى عليك أن خلق لك آلات الاحساس وآلة الحركة في طلب الغذاء فانظر إلى ترتيب حكمة الله تعالى في خلق الحواس الخمس التي هي آلة الإدراك فأولها حاسة اللمس وانما خلقت لك حتى اذا لمست نار محرقة أو سيف جارس نحس به فتهرب منه وهذا أول حسن خلق للحيوان ولا يتصور حيوان إلا لو يكون له هذا الحس لانه ان لم يحس أصلا فليس بحیوان وأقص درجات الحس أن يحس بما لا يلاصقه ويماسه فان الاحساس بما يبعد منه احساس أتم لا محالة وهذا الحس موجود لكل حيوان حتى البودة التي في الطين فانها اذا غرقت فيها ابرة انقضت للهروب لا كالنبات فان النبات يقطع فلا ينقبض اذا لم يحس بالقطع الا انك لو لم تخلق لك الاهدأ الحس لكنت ناقصا كالسودة لا تقدر على طلب الغذاء من حيث يبعد عنك بل ما يس يدرك فتحس به فتجذبه إلى نفسك فقط فاقتصر على الحس يدرك به ما يبعد عنك فخلق لك الشم إلا انك تدرك به الرائحة ولا تدرك بها جاهات من أي ناحية فتحتاج إلى أن تطوف كثيرا من الجوانب فربما تنزع على الغذاء الذي شمت ريحه وربما لم تعرفت كون في غاية النقصان لو لم يخلق لك الاهدأ فخلق لك البصر لتدرك به ما يبعد عنك وتدرك جهته فتقص ذلك الجهة بعينها إلا أنه لو لم يخلق لك الاهدأ لكنت ناقصا لا تدرك بهذا ما وراء الجدران والحجب فتبصر غذاء ليس بينك وبينه حجاب وتبصر عدوا لا حجاب بينك وبينه وأماما بينك وبينه حجاب فلا تبصره وقد لا يدركك كشف الحجاب الا بعد قرب العدو فتجبر عن الهرب فخلق لك السمع حتى تدرك به الاصوات من وراء الجدران والحجب عند جريان الحركة لا تدرك لا تدرك بالسمع الأشياء حاضرا وأما الغائب فلا يمكنك معرفته الا بكلام ينظم من حروف واصوات تدرك بحس السمع فاشتدت اليماجتك فخلق لك ذلك وميزت بفهم الكلام عن سائر الحيوانات وكل ذلك ما كان يفعله لو لم يكن لك حس النطق اذ يصل الغذاء إليك فلا تدرك أنه موافق لك أو يخالف فتأكله فتدرك كالشجرة تصب في أصلها كل مائع ولذا قوطا فتجذبه وربما يكون ذلك سبب جفافها ثم كل ذلك لا يكتفيك لو لم يخلق في مقدمة دماغك ادراك آخر يسمى حسا مشتركا تنادى إليه هذه الحواس الخمس وتتجمع فيه ولولا لظال الامر عليك فانك اذا أكلت شيئا أصفر مثلا فوجدته مرا مخالفا لك فتركته فاذا رآته مرة أخرى فلا تعرف أنه مرصرم لأنه ثانيا لولا الحس المشترك اذا العين تبصر الصفرة ولا تدرك المرارة فكيف تمتنع عنه والنوق يدرك المرارة ولا يدرك الصفرة فلا بد من حاكم يجتمع عنده الصفرة والمرارة جميعا حتى اذا أدرك الصفرة حكم بانها مرصرم فيمتنع عن تناولها ثانيا وهذا كله تشارك فيه الحيوانات الا ان هذه الحواس كلها لو لم يكن لك الاهدأ لكنت ناقصا فان البهيمة يحتاج إليها فتؤخذ فلا تدرك كيف تدفع الحيلة عن نفسها وكيف تتخلص

إليه فان المرید  
كلما يقين تقدر  
الشيخ بل الشيخة  
عرف فضله  
وقدويت بحبسه  
والهبة والتألف  
هو الواسطة بين  
المرید والشيخ  
وعلى قدر قوة  
الحبة تكون  
سراية الحال لان  
الحسنة علامة  
التعارف والتعارف  
علامة الجفنة  
والجنسية جالبة  
للربط بالشيخ  
أو بعض حاله  
( أخبرنا ) الشيخ  
الثقة أبو الفتح  
محمد بن سليمان  
قال أنا أبو الفضل  
جديد قال أنا الحافظ  
أبو نعيم قال ثنا  
سليمان بن أحمد  
قال ثنا أنس بن  
أسلم قال ثنا عتبة  
ابن رزين عن أبي  
أمامة الباهلي عن  
رسول الله ﷺ  
قال من علم عبدا  
آب من كتاب الله  
في مؤلف يني  
له أن لا يخذله

ولا يستأثر عليه  
فن فعل ذلك  
فقد فصم عروة  
من عرا الاسلام  
ومن الأدب أن  
يراعى خطرات  
الشيخ في جزئيات  
الامور وكيانها  
ولا يستحق كراهة  
الشيخ ليسير  
حركته معتمدا  
على حسن خلق  
الشيخ وكان  
حانه ومداراته  
( قال ابراهيم  
ابن شيبان ) كنا  
نصحب بأبي عبد الله  
المعبري ونحن  
شبان ويسافر  
بنا في البراري  
والقلاوات وكان  
معه شيخ اسمه  
حسن وقد حبه  
سبعين سنة  
فكان اذا جرى  
من أحدنا خطأ  
وتغير عليه حال  
الشيخ تنفخ  
اليه بهذا الشيخ  
حتى يرجع لنا الى  
ما كان ومن أدب  
المريد مع الشيخ  
أن لا يستقل  
بوقائه وكشفه

اذا قيدت وقد تلقى نفسها في بحر ولا تدري أن ذلك يهلكها ولذلك قدنا كل البهيمة ما تستلذه في الحال ويضرها  
في ثاني الحال فتمرض وتوت اذ ليس لها الا الاحساس بالحاضر فما ادراك العواقب فلا فيزك الله تعالى وأكرمك  
بصفة أخرى هي أشرف من الكل وهو العقل فيه تدرك مضرة الاطعمة ومنفعتيها في الحال والمآل وبه تدرك  
كيفية طيخ الاطعمة وتأليفها واعداد أسبابها فتنتفع بعقلك في الأكل الذي هو سبب صحتك وهو أحسن فوائد  
العقل واقل الحكم فيه بل الحكمة الكبرى فيه معرفة الله تعالى ومعرفة أفعاله ومعرفة الحكمة في عالمه وعند  
ذلك تنقلب فائدة الحواس الخمس في حقك فتكون الحواس الخمس كالحواسيس وأحباب الاخبار المؤمنين بنواحي  
المملكة وقد وكلت كل واحدة منها بأمر تختص به فواحدة منها بأخبار الألوان والأخرى بأخبار الأصوات  
والأخرى بأخبار الرائحة والأخرى بأخبار الطعوم والأخرى بأخبار الحر والبرد والخشونة والملاسة واللين والصلابة  
وغيرها وهذه البرد والحواسيس يقتضون الأخبار من أقطار المملكة ويسلمونها الى الحس المشترك والحس  
المشترك قاعدتي مقدمة الباطن مثل صاحب القصص والكتب على باب الملك يجمع القصص والكتب الواردة من  
نواحي العالم يأخذها وهي مخنومة ويسلمها اذ ليس له إلا أخذها وجعلها وحفظها فاما معرفة حقائق ما فيها فلا ولكن  
اذا صادف القلب العاقل الذي هو الأمير والملك سلم الانها آت اليه مخنومة فيفتشها الملك ويطالع منها على أسرار  
المملكة ويحكم فيها بأحكام محجة لا يمكن استقصاؤها في هذا المقام وبحسب ما يلوح له من الأحكام والاصالح يحرك  
الجنود وهي الأعضاء مرفقة بالطب ومرة في الحرب ومرة في انعام التدبيرات التي تعين له فهذه سميعة نعمة الله  
عليك في الادراكات ولا تظن أنا استوفيناها فان الحواس الظاهرة هي بعض الادراكات والبصر واحد من  
جلة الحواس والعين آلة واحدة وقد ركبت العين من عشر طبقات مختلفة بعضها رطب وباتو بعضها أغشية وبعض  
الأغشية كأنها نسيج العنكبوت وبعضها كالشيمة وبعض تلك الرطب بات كأنه بياض البيض وبعضها كأنه  
الجدول لكل واحدة من هذه الطبقات العشر صفة وصورة وشكل وهيئة وعرض وندو وروت كيب واختلف طبقة  
واحدة من جلة العشر أوصفة واحدة من صفات كل طبقة لا تلت البصر وعجز عنه الأطباء والكهالون كلهم فهذا  
في سن واحد فقص بمحاسة السمع وسائر الحواس بل لا يمكن أن تستوفي حكم الله تعالى وأنواع نعمه في جسم  
البصر وطبقاته في مجلدات كثيرة مع أن جلت لا تزيد على جوزة صغيرة فكيف ظنك بجميع البدن وسائر أعضائه  
وعجائبه فهذه مرامنا الى نعم الله تعالى بخلق الادراكات

### ﴿ الطرف الثاني في أصناف النعم في خلق الارادات ﴾

اعلم انه لو خلق لك البصر حتى تدرك به الغذاء من بعد ولم يخلق لك ميل في الطبع وشوق اليه وشهوة تستحثك  
على الحركة لكان البصر معطلا فكم من مريض يرى الطعام وهو أنفع الأشياء له وقد سقطت شهوته فلا يتناول  
فيبقى البصر والادراك معطلا في حقه فاضطرت الى أن يكون لك ميل الى ما يوافيك يسمى شهوة ونفرة عما  
يخالفك تسمى كراهة لتطلب بالشهوة وتهرب بالكراهة تخليق الله تعالى فيك شهوة الطعام وسلطها عليك وكلها  
بك كالتقاضى الذي يضطررك الى تناول حتى تتناول وتفتنى فتبقى بالغذاء وهذا مما يشارك فيه الحيوانات  
دون النبات ثم هذه الشهوة لو لم تسكن اذا أخذت مقدار الحاجة أسرفت وأهلكت نفسك تخليق الله لك الكراهة  
عند الشبع لتترك الأكل بهلا كزغانه لا يزال يجتذب الماء اذا انصب في أسفله حتى يفسد فيحتاج الى أدى  
يقدر غداه بمقدار الحاجة فيسقى مرة ويقطع عنه الماء أخرى وكما خلقت لك هذه الشهوة حتى تأكل فيبقى به بدنك  
خلق لك شهوة الجوع حتى يجمع فيبقى به نسلك ولو قصصنا عليك مجانب صنع الله تعالى في خلق الرحم وخلق  
دم الحيض وتأليف الجنين من المني ودم الحيض وكيفية خلق الانثيين والعروق السالكة اليها من الفسق الذي  
هو مستقر النطفة وكيفية انصب مائل المرأة من الترائب بواسطة العروق وكيفية انقسام مقعر الرحم الى قوالب  
تقع النطفة في بعضها فتتشكل بشكل الذكور وتقع في بعضها فتتشكل بشكل الاناث وكيفية ارادتها

في اطوار خلقها مضغة وعلقه ثم عظمها ولجأ وداو كيفية قسمة أجزائها الرأس ويد ورجل و بطن وظهر وسائر الأعضاء فلقبت من أنواع نعم الله تعالى عليك في مبداء خلقك كل الجب فضلا عما تراه الآن ولكننا سنسار بد أن تعرض الانعم الله تعالى في الأكل وحده كما لا يطول الكلام فإذا شهوة الطعام أحد ضروب الارادات وذلك لا يكتفيك فانه تأنيك لله لكات من الجوانب فاولم يخلق فيك الغضب الذي يدفع كل ما يضاذك ولا يوافقك لبقيت عرضة لآفات ولا أخذ منك كل ما حصلت من الغذاء فان كل واحد يشتهي ما في يديك فتحتاج الى داعية في دفعه ومقاتلة وهي داعية الغضب الذي يدفع كل ما يضاذك ولا يوافقك ثم هذا لا يكتفيك إذ الشهوة والغضب لا بدعوان الا الى ما يضر وينفع في الحال وأما في المال فلا تنكفي فيه هذه الارادة خلق الله تعالى لك ارادة أخرى مسخرة تحت اشارة العقل المعروف للعواقب كخلق الشهوة والغضب مسخرة تحت ادراك الحس المنرك للحالة الحاضرة فتم بها انتفاعك بالعقل اذ كان مجرد المعرفة بان هذه الشهوة مثلاً تنرك لا يفتيك في الاحتراز عنها مالم يكن للتميل الى العمل بموجب المعرفة وهذه الارادة أفردت بها عن البهايم كما لم يأتكم كما أفردت بعرفة العواقب وقد سميانه هذه الارادة باعتبار دنيا وقصلا في كتاب الصبر تفصيلا أوفى من هذا في الطرف الثالث في نعم الله تعالى في خلق القسور وآلات الحركة اعلم أن الحس لا يفيد الادراك والارادة لا معنى لها الا المليل الى الطلب والحرب وهذا لا كفاية فيه مالم تنكفيك آلة الطلب والحرب فكمن مريض مشتاق الى شيء بعيد عنه مدرك له ولكنه لا يمكنه أن ينشئ اليه لفقد درجه أو لا يمكنه ان يتناوله لفقد يده ولقلج وخسدر فيها فلا بد من آلات للحركة وقدرته في تلك الآلات على الحركة لتكون حركته بمقتضى الشهوة طلبا وبمقتضى الكراهية هر بافذلك خلق الله تعالى لك الأعضاء التي تنظر الى ظاهرها ولا تعرف أسرارها فيها ماهو للطلب والحرب كالرجل للانسان والجناح للطير والقوائم للذباب ومنها ماهو للدفع كالأسلحة للإنسان والقرون للحيوان وفي هذا تختلف الحيوانات اختلافا كثيرا فبها ما يكثر عبادؤه ويبعد غذاؤه فيحتاج الى سرعة الحركة خلق له الجناح ليظهر بسرعة ومنها ما خلق له أربع قوائم ومنها ماله رجلان ومنها ما يدب وذلك بطول فلنذكر الأعضاء التي بها يتم الأكل فقط ليقاس عليها غيرها فنقول رؤيتك الطعام من بعد وحركتك اليه لا تنكفي مالم تتحكم من أن تأخذه فافتقرت الى آلة باطشة فأنعم الله تعالى عليك بخلق اليدين وهما طويتان ممتدتان الى الأشياء ومشتعلتان على مفاصل كثيرة لتتحرك في الجهات فتمتد وتنثني اليك فلا تنكون خشية منصوبه ثم جعل رأس اليد عريضا بخلق الكف ثم قسم رأس الكف بخمسة أقسام هي الاصابع وجعلها في صفين بحيث يكون الإبهام في جانب يمين يمين على الاربعة الباقية ولو كانت مجتمعة أو متراكمة لم تحصل بها حمام غرضك فوضعها وضعا ان يسطها كانت لك مجرفة وان ضمتها كانت لك مفرقة وان جمعها كانت لك آلة للضرب وان نشرتها ثم قبضتها كانت لك آلة القبض ثم خلق لها اطرافا وأوسدا لها رؤوس الاصابع حتى لا تنفتحت وحتى تلتقط بها الأشياء الدقيقة التي لا تحويها الاصابع فتأخذها برؤوس اطرافك ثم هبائك أخذت الطعام باليدين فمن أين يكتفيك هذا مالم يصل الى المعدة وهي في الباطن فلا بد من ان يكون من الظاهر دهليزا لها حتى يدخل الطعام منه ففصل الفم منفذا الى المعدة مع ما فيه من الحكم الكثيرة سوى كونه منفذا الطعام الى المعدة ثم ان وضعت الطعام في الفم وهو قطعة واحدة فلا يتيسر ابتلاعه فتحتاج الى طاحونة تطحن بها الطعام فخلق لك اللجين من عظمين وركب فيهما الاسنان وطبق في الاضراس العليا على السفلى لتطحن بهما الطعام طحنا ثم الطعام تارة يحتاج الى العكس وتارة الى القطع ثم يحتاج الى طاحن بهذا قسم الاسنان الى عريضة وطواحين كالاضراس والى حادة قواطع كالراعيات والى ما يصلح للكسر كالاناب ثم جعل مفصل اللجين متخلخلا بحيث يتقدم الفك الاسفل ويتأخر حتى يدور على الفك الاعلى دوران الرشي ولولا ذلك لما تمسك الاضرب أحد هما على الآخر ثم تصفيق اليدين مثلاً بذلك لا يتم الطحن فجعل اللحي الاسفل متحركا كدورة والحي الاعلى ثابتا لا يتحرك فانظر الى عجب

دون مراجعة  
الشيخ فان  
الشيخ علمه  
أوسع وبابه  
الفتوح الى الله  
أكبر فان كان  
واقعة المرید من  
الله تعالى يوافق  
الشيخ ويعينها  
له وما كان من  
عند الله لا يختلف  
وان كان فيه  
شبهة تزول شبهة  
الواقعة بطريق  
الشيخ ويكتسب  
المرید علما  
بصحة الوقائع  
والكشوف  
فالمرید لعده في  
واقعة يخبره  
كسبون ارادة في  
النفس فيتشكك  
كسبون الارادة  
بالواقعة مناما  
كان ذلك أو يقظة  
ولهذا سر عجب  
ولا يقوم المرید  
باستعمال شافة  
الكسبون في  
النفس واذا ذكره  
للشيخ فباني  
المرید من كون  
ارادة النفس  
مفقود في حق

الشيخ فان كان  
من الحق يتبرهن  
بطريق الشيخ  
وان كان ينزع  
واقمته الى كون  
هوى النفس  
تزول وتبرأ ساحة  
المريدو يتحمل  
الشيخ ثقل ذلك  
لقوة طاه ومهمة  
ابوائه الى جناب  
الحسنى وكال  
معرفة ومن  
الادب مع الشيخ  
أن المرید اذا  
كان له كلام مع  
الشيخ في شئ  
من امر دينه  
أو امر دنياه لا  
يستعمل الاقدام  
على مكالمته  
الشيخ والمجوم  
عليه حتى يبين  
له من حال الشيخ  
أنه مستعد له  
ولساع كلامه  
وقوله متفرغ  
فكما أن للدعاء  
أوقاتا وأدوارا وشروطا  
لانه مخاطبة الله  
تعالى فلقول  
مع الشيخ أيضا  
آداب وشروط لانه  
من معاملة الله

صنع الله تعالى فان كل رضى صنعته الخلق فيثبت منه الحجر الاسفل ويدور الاعلى الا هذا الرضى صنعته الله  
تعالى إذ يدور منه الاسفل على الاعلى فسبحانه ما أعظم شأنه وأعز سلطانه وأهم رهبانه وأوسع امتنانه ثم هب انك  
وضعت الطعام في فضاء الفم فكيف يتحرك الطعام الى صاحبت الاسنان أو كيف تستجره الاسنان الى نفسها  
أو كيف يتصرف باليد في داخل الفم فانظر كيف أنعم الله عليك بخلق اللسان فانه يلطف في جوانب الفم ويرد  
الطعام من الوسط الى الاسنان بحسب الحاجة كالخبرفة التي ترد الطعام الى الرضى هذا مع ما فيه من فائدة الذوق  
ومجائب قوة النطق والحكم التي لسانك بذكرها ثم هب انك قطعت الطعام وطحنته وهو يابس فلا تقرر على  
الابتلاع الابان ينزلق الى الخلق بنوع رطوبة فانظر كيف خلق الله تعالى تحت اللسان غنيابض اللعاب منها  
وينصب بقدر الحاجة حتى ينحسب به الطعام فانظر كيف سخرها لهذا الامر فانك ترى الطعام من بعد فيشور  
الحسنان للضم ثم ينصب لللعاب حتى تتحلب أشداقك والطعام بعد بعيد عنك ثم هذا الطعام المطحون المنجمن  
من يوصله الى المعدة وهو في الفم ولا تقدر على أن تدفعه باليد ولا يدق المعدة حتى تمتد فتجذب الطعام فانظر كيف  
هيأ الله تعالى المريء والخنجره وجعل على رأسها طبقات تنفتح لأخذ الطعام ثم تنطبق وتنضبط حتى يتقلب  
الطعام بضغطة فيهوى إلى المعدة فيدها بر المريء فاذا ورد الطعام على المعدة وهو خبز وفاكهة مقطعة فلا يصلح  
لأن يصير لحا وعظما ودما على هذه الهيئة بل لابد وأن يطبخ طبخا تاما حتى تنشأ به أجزاء وهو بعد لا يصلح  
هيئة قدر يقع فيها الطعام فتحوى عليه وتعلق عليه الأبواب فلا يزال لا ينفكها حتى يتم الهضم والنضج بالحرارة  
التي تحيط بالمعدة من الاعضاء الباطنة إذ من جانبها الايمن الكبد ومن اليسار الطحال ومن قدام التراب ومن  
خلف الحلم الصلب فتعدي الحرارة إليها من تسخين هذه الاعضاء من الجوانب حتى ينطبخ الطعام ويصير مائعا  
متشابها يصلح للتغذ في تجاوب العروق وعند ذلك يشبهه الشعر في تشابه أجزائه وروية وهو بعد لا يصلح  
للتغذية فخلق الله تعالى بينها وبين الكبد مجارى من العروق وجعل لها فوهات كثيرة حتى ينصب الطعام فيها  
فينتهي الى الكبد والكبد مجعون من طينة الدم حتى كأنهم وفيه عروق كثيرة شجرية هي منشرة في أجزاء  
الكبد فيصحب الطعام الرقيق النافذ فيها وينشر في أجزائها حتى تستولى عليه قوة الكبد فتصغبه بلون الدم  
فيستقر فيها ثم يحصل للنضج آخر يحصل له هيئة الدم الصافي الصالح لغذاء الاعضاء الآن حواره الكبد هي  
التي تنضج هذا الدم فيتولد من هذا الدم فئتان كما يتولد في جميع ما يطبخ احداهما شبيهة بالبردى والعسكرو هو  
الخلط السوداوي والاخرى شبيهة بالرغوة وهي الصفراء ولولم تفصل عنها الفضلتان فبسد مناج الاعضاء فخلق  
الله تعالى المرارة والطحال وجعل لكل واحد منهما عنقا ممدودا الى الكبد داخل الى تجويفه فتجذب المرارة  
الفضلة الصفراوية وتجذب الطحال العسكرو السوداوي فيبقى الدم صافيا ليس فيه إلا زيادة رقة وروية لمافيها من  
المائية ولولا هالما انتشر في تلك العروق الشعرية ولا خرج منها متصاعدا الى الاعضاء فخلق الله سبحانه السكتين  
وأخرج من كل واحدة منهما عنقا طويلا الى الكبد ومن مجائب حكمة الله تعالى أن عنقهما ليس داخل  
في تجويف الكبد بل متصل بالعروق الطالعة من حدة الكبد حتى يجذب ما يليها بعد الطالع من العروق  
الدقيقة التي في الكبد اذا لوجت قبل ذلك للفظ وليرضى من العروق فاذا انفصلت منه المائية فقد صار الدم  
صافيا من الفضلات الثلاث نقي من كل ما يفسد الغذاء ثم ان الله تعالى أطلع من الكبد عروقا ثم قسمها بعد  
الطالع أقساما وشعب كل قسم يشعب وانتشر ذلك في البدن كله من الفرق الى القدم ظاهرا وباطنا فيجري الدم  
الصافي فيها ويصل الى سائر الاعضاء حتى تصير العروق النقسمة شعرية كهروق الاوراق والاشجار بحيث  
لا تنترك الا بصار فيصل منها الغذاء بالرشح الى سائر الاعضاء ولوحات بالمرارة آفة فلم تجذب الفضلة الصفراوية  
فسد الدم وحصل منه الامراض الصفراوية كاليرقان والسحو والجرمة وان حلت بالطحال آفة فلم يجذب الخلط  
السوداوي حدثت الامراض السوداوية كالهبوط والجذام والسيل وخوليا وغيرها وان لم تندفع المائية نحو

السكلا حدث منه الاستسقاء وغيره ثم انظر الى حكمة الفاطر الحكيم كيف رتب المنافع على هذه الفضلات  
 الثلاث الخسيسة أما الحرارة فانهما تجذب بأحدتيهما وتقذف بالعتق الاخر الى الامعاء ليحصله في نقل الطعام  
 رطوبة مزلفة تحدث في الامعاء تنع بجر كمها للدفع فتضغط حتى يسدفع الثقل وينزلق وتكون صفته لذلك  
 وأما الطحال فانه يحيل تلك الفضلة الى حالة يحصل بها فيه حموضة وقبض ثم يرسل منها في كل يوم شيئاً الى فم المعدة  
 فيعرك الشهوة بحموضته وينهبها بشيئها ويخرج الباقي مع الفضل وأما الكلية فانهما تعذني بماء تلك المائية  
 من دم وترسل الباقي الى المثانة ولتقتصر على هذا القدر من بيان نعم الله تعالى في الاسباب التي أعادت للاكل  
 ولو ذكرنا كيفية احتياج السكب الى القلب والماء واحتياج كل واحد من هذه الاعضاء الرئيسة الى صاحبه  
 وكيفية انشعاع العروق الضواري من القلب الى سائر البدن وبواسطتها يصل الحس وكيفية انشعاب العروق  
 السواكن من السكب الى سائر البدن وبواسطتها يصل الغذاء ثم كيفية تركيب الاعضاء وعد عظامها وعسلاتها  
 وعروقها وأوتارها ورباطاتها وعضاؤها ووطوبائها لطال السكلام وكل ذلك محتاج اليه لا لال ولا موراخر  
 سواء بل في الآدمي آلاف من العضلات والعروق والاعصاب مختلفة بالصغر والكبر والدقة والغلظ وكثرة  
 الانقسام وقلة ولا شيء منها الاوفيه حكمة أو اثنين أو ثلاث أو أربع الى عشرين زيادة وكل ذلك نعم من الله تعالى  
 عليك لو سكن من جلته عرق متحرك أو عرق عرقا كن هلكا يمسكين فانظر الى نعمة الله تعالى عليك  
 أو لا لتقوى بعدها على الشكر فانك لا تعرف من نعمة الله سبحانه الا لال ولا لال وهو أخصها ثم لا تعرف منها الا أنك  
 مجموع فتأكل والحار أيضا يعلم أنه يجمع فأكل ولو يتب فينام يشتهي فيجاءه ويستنهض فينهض ويرجع فاذلم  
 تعرف أنت من نفسك الاما يعرفه الحار فكيف تقوم بشكر نعمة الله عليك وهذا الذي مرنا عليه على الإيجاز  
 قطر من بحر واحد من بحر نعم الله فقط فقس على الاجال ما هملناه من جلته ما عرفناه حذرا من التطويل وجلة  
 ما عرفناه وعرفه الخلق كاهم بالإضافة الى ما لم يعرفوه من نعم الله تعالى أقل من قطر من بحر الا أن من عمل شيئا من  
 هذا أدرك شمة من معاني قوله تعالى - وان تعلموا نعمة الله لا تحصوها - ثم انظر كيف ربط الله تعالى قوام هذه  
 الاعضاء وقوام منافعها وادراكها وقواها ببخار لطيف يتصاعد من الاخلاط الاربع بمسقطه القلب ويسرى  
 في جميع البدن بواسطة العروق الضواري فلا ينتهي الى جزء من أجزاء البدن الا ويحدث عند وصوله في تلك الاجزاء  
 ما يحتاج اليه من قوة حس وادراك وقوة حركة وغيرها كالسراج الذي يدار في أطراف البيت فلا يصل الى جزء الا  
 ويحصل بسبب وصوله ضوء على أجزاء البيت من خلق الله تعالى واختراعه ولكن جعل السراج سبباً بحكمته  
 وهذا البخار اللطيف هو الذي تسميه اطباء الروح وحمله القلب ومثاله جرم نار السراج والقلب له كالسرجة  
 والدم الاسود الذي يباطن القلب له كالقandle والغذاء له كالزيت والحياة الظاهرة في سائر أعضاء البدن بسببه  
 كالضوء للسراج في جلة البيت وكما أن السراج اذا قطع زبته انطفأ فسراج الروح أيضا ينطفئ مهما انقطع  
 غذاؤه وكما أن القandle قد تحترق فتصير رماداً بحيث لا يقبل الزيت فينطفئ السراج مع كثرة الزيت فكذلك الدم  
 الذي تنبت به هذا البخار في القلب قد يحترق بقرط حرارة القلب فينطفئ مع وجود الغذاء فانه لا يقبل الغذاء  
 الذي يبقى به الروح كما لا يقبل الرماد الزيت بقولا تنشب النار به وكما أن السراج نارة ينطفئ بسبب من داخل  
 كاذكرناه وتارة بسبب من خارج كرجع عاصف فكذلك الروح نارة تنطفئ بسبب من داخل وتارة بسبب من خارج  
 وهو القتل وكما أن انطفاء السراج بفناء الزيت أو فساد القandle أو رجوع عاصف أو اطفاء انسان لا يكون  
 الا بأسباب مقترنة في علم الله ثم يتوهم ان يكون كل ذلك بقدر فكذلك انطفاء الروح وكما أن انطفاء السراج هو منتهى  
 وقت وجوده فيكون ذلك أجله الذي أجله في أم الكتاب فكذلك انطفاء الروح وكما أن السراج اذا انطفأ اظلم  
 البيت كله فالروح اذا انطفأ اظلم البدن كله وفارقاً آثاره التي كان يستفيد منها الروح وهي أنوار الاحساسات  
 والقدر والارادات وسائر ما يجتمعها معنى لفظة الحياة فهذا أخصر من وجيز الى عالم آخر من عوالم نعم الله تعالى

تعالى ويسأل الله  
 تعالى قبل  
 السكلام مسع  
 الشيخ التوفيق  
 لما يحب من  
 الأدب وقد نبه  
 الحق سبحانه  
 وتعالى على ذلك  
 فيها مره أعجاب  
 رسول الله ﷺ  
 في مخاطبته فقال  
 يا أيها الذين آمنوا  
 اذا ناجيتم الرسول  
 فقدموا بين يدي  
 نجواكم صدقة  
 يعني أمامنا جاكم  
 قال عبد الله بن  
 عباس سأل النبي  
 رسول الله ﷺ  
 فأكثروا حتى  
 شقوا عليه  
 وأخفوه بالمسئلة  
 فاذبحهم الله تعالى  
 وطمعهم عن  
 ذلك وأمرهم  
 أن لا يناجوه حتى  
 يقدموا صدقة  
 وقيل كان الأغنياء  
 يأتون النبي عليه  
 السلام ويغلبون

وعجائب صنعته وسكنته ليعلم انه - لو كان البحر مداد الكتابات في لفد البحر قبل أن تنفذ الكتابات - في عز وجل  
 قتلنا من كفر بالله تسعا وسبعاً من كفر نعمته سبحانه \* فان قلت فقد وصف الروح ومثله ورسول الله ﷺ  
 (١) سئل عن الروح فلم يزد عن أن قال قل الروح من أمر ربي فلم يصفه علم هذا الوجه \* فاعلم أن هذه غفلة  
 عن الاشتراك الواقع في لفظ الروح فان الروح يطلق لمعان كثيرة لا نطول بذكرها ونحن انما وصفنا من جعلها  
 جسداً طيفاً تسميه الأطباء روحاً وقد عرفوا صفته ووجوده وكيفية سيره في الأعضاء وكيفية حصول الاحساس  
 والقوى في الأعضاء به حتى اذا خدر بعض الأعضاء علموا أن ذلك لا يوقوع سدة في مجرى هذا الروح فلا يعالجون  
 موضع الخدر بل منابت الاعصاب ومواقع السدة فيها ويعالجونها بما يفتح السدة فان هذا الجسم بطلفه ينفذ  
 في شبك العصب بواسطته يتأذى من القلب الى سائر الأعضاء وما يرتقي اليه معرفة الأطباء فأمره سهل نازل \* وأما  
 الروح التي هي للأصل وهي التي اذا فسدت فسد لها سائر البدن فذلك سر من أسرار الله تعالى لم نصفه ولا خصه  
 في وصفه الا بأن يقال هو أمر ربي كما قال تعالى - قل الروح من أمر ربي - والامور الربانية لا تحتمل العقول  
 وصفها بل تحصر فيها عقولاً كثر الخلق وأما الالهام والخيالات فقاصرة عنها بالضرورة قصور البصر عن ادراك  
 الاصوات وتزلزل في ذكر مبادئ وصفها معاهد العقول المقيدة بالجواهر والعرض المحبوسة في مقيداتها فلا يدرك  
 بالعقل شئ من وصفه بل بنور آخر أعلى وأشرف من العقل يشرق ذلك النور في عالم النبوة والولاية نسبتاً الى  
 العقل نسبة العقل الى الوهم والخيال وقد خلق الله تعالى الخلق أطواراً فكما يدرك العبي المحسوسات ولا يدرك  
 العقولات لان ذلك طور لم يبلغه بعد فكذلك يدرك البالغ العقولات ولا يدرك ما وراءها لان ذلك طور لم يبلغه  
 بعد لونه المقام شريف ومشرب عذب ومرتبة عالية فيها يلحظ جناب الحق بنور الايمان واليقين وذلك المشرب أعز  
 من أن يكون شرباً يمتلئ وارداً بل لا يطلع عليه الا الواحد بعد الواحد وجنب الحق صدر وفي مقدمة الصدر مجال  
 وميدان رحب وعلى أول الميدان عتبة هي مستقر ذلك الامر الباقى فمن لم يكن على هذه العتبة جوازوا لحفاظ  
 العتبة مشاهدات مستحال أن يصل الميدان فكيف بالانتهاء الى ما وراءه من المشاهدات العالية ولذلك قيل من لم  
 يعرف نفسه لم يعرف ربه وأني صادف هذا في خزائن الأطباء ومن أين الطبيب أن يلاحظ بل المعنى المسمى روحاً  
 عند الطبيب بالإضافة الى هذا الامر الباقى كالكرة التي يحركها صولجان الملك بالإضافة الى الملك فمن عرف  
 الروح الطافي فظن انه أدرك الامر الباقى كان كمن رأى الكرة التي يحركها صولجان الملك فظن انه رأى الملك  
 ولا يشك في أن خطاه فاحش وهذا الخطأ أخش منه جداداً كانت العقول التي بها يحصل التكليف وبها تدرك  
 مصالح الدنيا عقولاً قاصرة عن ملاحظة كنه هذا الامر لم يأذن الله تعالى لرسوله ﷺ أن يتحدث  
 عنه بل أمره أن يكلم الناس على قدر عقولهم ولم يذكر الله تعالى في كتابه من حقيقة هذا الامر شيئاً لكن ذكر  
 نسبتهم له ولم يذكر ذاته أنما نسبت في قوله تعالى من أمر ربي وأما فعله فقد ذكر في قوله تعالى - يا أيها الناس  
 الطمئنة ارجعي الي ربكم ارضية مرضية فادخل في عبادي وادخلني جنتي - ولترجع الآن الى الغرض فان المقصود  
 ذكر كنه الله تعالى في الاكل فقد ذكرنا بعض نغم الله تعالى في الآلات الاكل (الطرف الرابع) في نغم الله تعالى  
 في الاصول التي يحصل منها الاطعمة وتصير صالحة لان يصلحها الآدمي بذلك صنعت \* اعلم أن الاطعمة كثيرة  
 والله تعالى في خلقها عجائب كثيرة لا تحصى وأسباب متوالية لا تنتهي وذكر ذلك في كل طعام بما يطول فان  
 الاطعمة اماندوية وامافواكه وإما أغذية فلأخذ الاغذية فانها الاصل ولأخذ من جعلها حبة من البرولندع  
 سائر الاغذية فنقول اذا وجدت حبة أوجبت فلأكلتها فنبت وبقيت جالماً أوجولك الى أن تنمو الى أن تنمو الى  
 نفسها وتريد وتضاعف حتى تنجم حاجتك فخلق الله تعالى في حبة الخطة من القوى ما يفتدى به كإخلاق فيك

(١) حديث انه سئل عن الروح فلم يزد على أن قال الروح من أمر ربي متفق عليه من حديث ابن مسعود وقد تقدم في شرح عجائب القلب

المقراء على  
 المجلس حتى كره  
 النبي عليه السلام  
 طول حديثهم  
 ومناجاتهم فأمر  
 الله تعالى بالصدقة  
 عند المناجاة فلما  
 رأوا ذلك انتهوا  
 عن مناجاته فلما  
 أهل العصرة  
 فاتهم لم يجدوا  
 شيئاً وأما أهل  
 البصرة فيخالوا  
 ومنعوا فاشتد  
 ذلك على أصحاب  
 رسول الله ﷺ  
 ونزلت الرخصة  
 وقال تعالى أن شققتهم  
 أن فسدوا بين  
 يدي نجواكم  
 صدقات وقيل  
 لما أمر الله تعالى  
 بالصدقة لم ينج  
 رسول الله ﷺ  
 الا بن أبي طالب  
 فقسد دياره  
 فتصدق به وقال  
 علي في كتاب الله  
 آية ما عمل بها  
 أحد قبلي ولا  
 يعمل بها أحد  
 بعدى روى أن

فإن النبات إنما يفرق في الحس والحركة ولا يخالف في الاغتذاء لانه يغذي بالماء ويحبذ الى باطنه بواسطة  
 العروق كما تغذي أنت وتجنب ولنا نطلب في ذكر آلات النبات في اجتذاب الغذاء الى نفسه ولكن نشير  
 الى غذائه فنقول كما أن الخشب والتراب لا يذيق بل يحتاج الى طعام مخصوص فكذلك الحاجة لاقتضى بكل  
 شئ بل يحتاج الى شئ مخصوص بدليل أنك لو تركتها في البيت لم تزد لانه ليس يحيط بها الهواء بمجرد الهواء  
 لا يصلح لغذائها ولو تركتها في الماء لم تزد ولو تركتها في أرض لاء فيها لم تزد بل لا بد من أرض فيها ماء يترج ماؤها  
 بالارض فيصير طينا واليه الاشارة بقوله تعالى - فينظر الانسان الى طعامه أنا صبنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا  
 فأنبثنا فيها حوبا وعنباً وقضاباً وزيتونا - ثم لا يكتفي الماء والتراب اذ لو تركت في أرض ندية صلبة متراكمة لم تنبت لفقد  
 الهواء فيحتاج الى تركها في أرض رخوة متخلخلة يتغلغل الهواء اليها ثم الهواء لا يتحرك اليها بنفسه فيحتاج  
 الى ريح تحرك الهواء وتضربه بقرع وعنف على الارض حتى ينفذها واليه الاشارة بقوله تعالى - وأرسلنا  
 الرياح لواقح - وأنما القاحل ان ياقع الاندواج بين الهواء والماء والارض ثم كل ذلك لا يفيك لو كان في برده مفرط  
 وشتاء شات فتحتاج الى حرارة الريح والصف فقدان احتياج غذائه الى هذه الأربعة فانظر الى ماذا يحتاج  
 كل واحد اذ يحتاج الماء لينساق الى أرض الزراعة من البحار والعيون والانهار والسواقي فانظر كيف خلق الله  
 البحار وجرف العيون وأجرى منها الانهار ثم الارض ربما تكون مرتفعة والمياه لا ترتفع اليها فانظر كيف خلق الله  
 تعالى الغيوم وكيف سلط الريح عليها لنسوقها بذنه الى أقطار الارض وهي سحب نقال حوامل بالماء ثم انظر  
 كيف يرسله مدرارا على الاراضي في وقت الربيع والخريف على حسب الحاجة وانظر كيف خلق الجبال حافظا  
 للياه تتعصر منها العيون تدري بما فلو خرجت دفعة لفرقت البلاد وهلك الزرع والمواشي ونفث في الجبال والسحاب  
 والبحار والأقطار لا يمكن احصاؤها وأما الحرارة فانها لا تحصل بين الماء والارض وكلاهما باردان فانظر كيف  
 سخرا الشمس وكيف خلقها مع بعدها عن الارض مسخنة للارض في وقت دون وقت ليحل البرد عند الحاجة  
 الى البرد والحر عند الحاجة الى الحر فهذه إحدى حكم الشمس والحكم فيها أكثر من أن نحصى ثم النبات  
 اذا ارتفع عن الارض كان في الفواكه انعاقد وصلابة فتفتقر الى رطوبة تنضجها فانظر كيف خلق القمر وجعل  
 من خاصيت الترتيب كاجعل من خاصية الشمس التسخين فهو ينضج الفواكه ويصنعها بتقدير الفاطر  
 الحكيم ولذلك لو كانت الاشجار في ظل يمنع شروق الشمس والقمر وسائر الكواكب عليها لكانت فاسدة  
 ناقصة حتى ان الشجرة الصغيرة تفسد اذا ظللتها شجرة كبيرة وتعرف ترتيب القمر بان تكشف رأسك له  
 بالليل فتقلب على رأسك الرطوبة التي يعبر عنها بالزكام فكما يربط رأسك يربط الفاكهة أيضا ولا نقول فيها  
 لادمع في استقامته بل نقول كل كوكب في السماء فقد سخر نوع فائدة كاسخرت الشمس للتسخين والقمر  
 للترتيب فلا يخجل واحد منها عن حكم كثيرة لا تقوى قوة البشر باحصائها ولولم يكن كذلك لكان خلقها عبثا  
 وباطلا ولم يصح قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا وقوله عز وجل وما خلقتنا السموات والارض وما بينهما الا عين  
 وكانه ليس في أعضاء بدنك عضوا لا فائدة فليس في أعضاء بدن العالم عضو الا فائدة والعالم كله كشيء واحد  
 وأساد أجسامه كالاعضاه وهي متعاقبة تعاون أعضاء بدنك في جهة بدنك وشرح ذلك بطول ولا ينبغي أن نظن  
 أن الايمان بان النجوم والشمس والقمر مسخرات بأمر الله سبحانه في أمور جعلت أسبابا لها بحكم الحكمة  
 مخالف للشرع لما ورد فيه من (١) التي عن تصديق المتجربين وعن علم النجوم بل انتهى عن النجوم أمران

(١) حديث النبي عن تصديق المتجربين وعن علم النجوم أبو داود وابن ماجه بسند صحيح من حديث ابن عباس  
 من اقتبس علمان النجوم اقتبس شعبا من السحر زاد ما زاد والطبراني من حديث ابن مسعود وثبو أن اذا ذكر  
 النجوم فأسكوا أو استأندهم ضايف وقد قسم في العلم والمسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمي قال قلت لرسول  
 الله أمورا كنا نصنعها في الجاهلية كنا نأتي الكهان قال فلأننا نأمر الكهان الحديث

رسول الله ﷺ  
 لما نزلت الآية عا  
 عليا وقال ما ترى  
 في الصدقة كم  
 تكون دينار  
 قال على لا يطيقونه  
 قال كم قال على  
 تكون جبة أو  
 شعيرة فقال  
 رسول الله ﷺ  
 انك زهيد ثم  
 نزلت الرخصة  
 ونسخت الآية  
 وما ينسحق الحق  
 عليه بالأمر  
 بالصدقة وما فيه

من حسن  
 الأدب وتقييد  
 اللفظ والاحترام  
 مانسخ والقائمة  
 باقية (أخبرنا)  
 الشيخ الثقة أبو  
 الفتح محمد بن  
 سلمان قال أنا أبو  
 الفضل أجد قال  
 أنا الحافظ أبو  
 نعيم قال حدثنا  
 سليمان بن أحمد  
 قال ثنا علي بن  
 شعيب قال حدثنا  
 عبد الله بن صالح  
 قال ثنا ابن طيعة

عن أبي قيس  
عن عبادة بن  
الصامت قال  
سمعت رسول  
الله ﷺ يقول  
ليس من آمن لم يعمل  
كبيرناو يحرم  
صغيرنا ويعرف  
لعالمنا حقه  
فاحترام العلماء  
توفيق وهداية  
واهمان ذلك  
خذلان وعقوق  
الباب الثاني  
والجسوف في  
آداب الشيخ وما  
يعتمد مع الأصحاب  
والتلامذة  
أهم الآداب أن  
لا يتعسر  
الصادق للتقدم  
على قوم ولا  
يتعسر  
لاستجلاب  
بواطنهم بلطف  
الرفق وحسن  
الكلام محبة  
لاستبصار فإذا  
رأى أن الله تعالى  
يبعث اليه  
المستشرفين  
والمستشرفين  
بحسن الظن

أحدهما أن تصدق بانها فاعلة لآثارها مستقلة بها وانها ليست مسخرة تحت تدبير مدبر خلقها وقهرها وهذا كفر  
\* والثاني تصديق المنجحين في تفصيل ما يخبرون عنه من الآثار التي لا يشترك كافة الخلق في دركها لانهم يقولون  
ذلك عن جهل فان علم أحكام النجوم كان معجزة لبعض الانبياء عليهم السلام ثم اندرس ذلك العلم فلم يبق  
الاماهو مخطط لا يميز فيه الصواب عن الخطأ فاعتقاد كون الكواكب أسبابا لآثار تحصل بخلق الله تعالى في  
الارض وفي النبات وفي الحيوان ليس قادحا في الدين بل هو حق ولكن دعوى العلم بتلك الآثار على التفصيل  
مع الجهل قاذح في الدين ولذلك اذا كان معك نوب غسلته وتريد تحفيقه فقال لك غيرك اخرج الثوب واسطه  
فان الشمس قد قطعت وحى النهار والهواء لا يلزمك تكذيبه ولا يلزمك الانكار عليه بحوالته حتى الهواء على  
طالع الشمس واذا سألت عن تغير وجه الانسان فقال قرعتني الشمس في الطريق فاسود وجهي لم يلزمك  
تكذيبه بذلك وقس بهذا أثر الآثار الا الآثار كحصول الضياء والحرارة بطالع الشمس وبعضه لبعض الناس كحصول  
فيه والمعلوم بعضه معلوم للناس كافة كحصول الضياء والحرارة بطالع الشمس وبعضه لبعض الناس كحصول  
الزكام بشروق القمر فاذا الكواكب ما خلقت عبثا بل فيها حكم كثيرة لا تحصى ولهذا نظر رسول الله ﷺ الى  
السما (١) وقاله تعالى - ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فكنا عذاب النار - ثم قال ﷺ وبل من قرأ  
هذه الآية ثم مسح بها سبلته ومعناه أن قرأوا بترك التأمل يقتصر من فهم ملكوت السموات على أن  
يعرف لون السماء وضوء الكواكب وذلك مما تعرفه البهائم أيضا فمن قنع منه بمعرفته ذلك فهو الذي مسح  
بها سبلته فليت تعالى في ملكوت السموات والآفاق والارض والحيوانات محائب يطلب معرفتها المحبون لله  
تعالى فان من أحب عالما فلا يزال مشغولا بطلب تصانيفه ليزداد به يزيد الوقوف على محائب علمه حباه  
في كذلك الأمر في محائب صنع الله تعالى فان العالم كله من تصنيف بل تصنيف المصنفين من تصنيفه الذي صنفه  
بواسطة قلوب عباده فان نجحت من تصنيف فلا تنجيب من المصنف بل من الذي سخر المصنف لتصنيفه بما أنم  
عليه من هدايته وتسدبه وشر يفه كالانذار لعب المشعوذات ترصد وتحرك حركات موزونة متناسبة فلا تنجيب  
من اللعب فانها حق محركة لا متحركة ولكن نجيب من حديق المشعوذات المحرك لها بربوا بطدقيقة خفية عن الابصار  
فاذا المقصود أن غذاء النبات لا يتم الا بالهواء والهواء والشمس والقمر والكواكب ولا يتم ذلك الا بالافلاك التي  
هي مركوزة فيها ولا تتم الافلاك الا بحركاتها ولا تتم حركاتها الا بالانكسار ساوية بحركتها وكذلك يتجاذب ذلك  
الى أسباب بعيدة تركنا ذكرها تنبيها على ذكرناه على ما أهلنا ولم يقتصر على هذا من ذكر أسباب غذاء النبات  
في الطرف الخامس في نعم الله تعالى في الأسباب الموصلة للأطعمة اليك اعلم أن هذه الأطعمة كلها لا توجد  
في كل مكان بل لها شروط مخصوصة لأجلها توجد في بعض الأماكن دون بعض والناس منشرون على وجه  
الارض وقد تبعد عنهم الأطعمة ويحول بينهم وبينها البحار والبراري فانظر كيف سخر الله تعالى التجار واسط  
عليهم حرص حب المال وشهوة الرجب مع أنهم لا يغيثهم في غاب الامر شيء بل يجمعون فاما أن تفرق بها  
السفن أو تنهبها قطاع الطريق أو يوجئوا في بعض البلاد فيأخذها السلاطين وأحسن أحوالهم أن يأخذها  
ورثتهم وهم أشد أعدائهم لو عرفوا فانظر كيف سلط الله الجمل والغفلة عليهم حتى يقاسوا الشدائد في طلب  
الرج وركبوا الاخطار ويغفروا بالارواح في ركوب البحر فيحصلون الأطعمة وأثواب الحوائج من أقصى  
الشرق والغرب اليك وانظر كيف علمهم الله تعالى صناعة السفن وكيف الركوب فيها وانظر كيف خلق  
الحيوانات وسخرها للركوب والجل في البراري وانظر الى الابل كيف خلقت والى الفرس كيف أمدت  
بسرعة الحركة والى الجار كيف جعل صبورا على الثقب والى الجال كيف تقطع البراري وتطوى المراحل تحت

(١) حديث قرأه تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فكنا عذاب النار ثم قال وبل من قرأ هذه الآية ثم مسح  
بها سبلته أي ترك تأملها التعللي من حديث ابن عباس بلفظ ولم تفكر فيها وفيه أبو جاب يحيى بن أبي حبة ضعيف



الاعباء الثقيلة على الجوع والعطش وانظر كيف سيرهم الله تعالى بواسطة السفن والحيوانات البر والبحر ليحماوا اليك الاطعمة وسائر الحوائج وتأمل ما يحتاج اليه الحيوانات من أسبابها وأدواتها وعلفها وما يحتاج اليه السفن فقد خلق الله تعالى جميع ذلك الى حد الحاجة وفوق الحاجة واحصاء ذلك غير ممكن ويخمد ذلك الى أمور خارجة عن المحصر ترى تركها طلبا للإيجاز ﴿ الطرف السادس في اصلاح الاطعمة ﴾ اعلم أن الذي ينبت في الأرض من النبات وما ينحلق من الحيوانات لا يمكن أن يقضم ويؤكل وهو كذلك بل لابد في كل واحد من اصلاح وطبخ وتركيب وتنظيف بالغذاء البعض وإبقاء البعض الى أمور أخرى لا تخص واستقصاء ذلك في كل طعام يطول فلنعين رغيفا واحدا ولننظر الى محتاج اليه الرغبة الواحد حتى يستدر ويصلح للأكل من بعد القاء البئر في الأرض فأول ما يحتاج اليه الحراث ليزرع ويصلح الأرض ثم الثور الذي يثير الأرض والجدان وجميع أسبابه ثم بعد ذلك التعهد بسقي الماشية ثم تنقية الأرض من الحشيش ثم الحصاد ثم الفرك والتنقية ثم الطحن ثم البجن ثم الخبز فتأمل عددها الأفعال التي ذكرها وما لم تذكره وعدد الأشخاص القائمين بها وعدد الآلات التي يحتاج اليها من الحديد والخشب والحجر وغيره وانظر الى أعمال الصانع في اصلاح آلات الحراثة والطحن والخبز من نجار وحداد وغيرهما وانظر الى حاجة الحداد الى الحديد والرصاص والنحاس وانظر كيف خلق الله تعالى الجبال والاحجار والمعادن وكيف جعل الأرض قطعاً متجارات مختلفة فان قشفت علمت أن رغيفا واحدا لا يستدر بحيث يصلح لك يا مسكين ما لم يعمل عليه أكثر من ألف صانع فابتدئ من الملك الذي يربي السحاب لينزل الماء الى آخر الأعمال من جهة الملائكة حتى تنتهي النوبة الى عمل الانسان فإذا استدار طلبه قرب من سبعة آلاف صانع كل صانع أصل من أصول الصنائع التي هي ماتم مصلحة الخلق ثم تأمل كلفة أعمال الانسان في تلك الآلات حتى ان الآلة التي هي آلف صغيرة فانتمتها خياطة اللباس الذي ينع البرد عنك لانك تمل صورتها من حديد تصليح للآلة لا بعد أن تمر على يد الأبرى خساو عشرين مرة ويتعاطى في كل مرة منها عملا فلما يجمع الله تعالى البلاد ولم يسخر العباد وافترقت الى عمل المنجل التي تخصصه البرمثلة بعد نبأه لفد عمرك وعجزت عنه أفلا ترى كيف هدى الله عبده الذي خلقه من نقطة نفرة لأن يعمل هذه الأعمال البهيمية والصنائع الغريبة فأنظر الى المقراض مثلا وهما جاران متطابقان ينطبق أحدهما على الآخر فيتناولان الشيء معا ويقطعانه بسرعة ولولم يكشف الله تعالى طريق اتخاذ فضله لكرمه لمن قبلنا وافترقا الى الاستنباط الطريق فيه ففكرنا ثم الى استخراج الحديد من الحجر والى تجصيص الآلات التي بها يعمل المقراض وعمر الواحد منا عمر نوح وأوى أكل العقول لقصر عمره عن استنباط الطريق في اصلاح هذه الآلة وحدها فضلا عن غيرها ففسبحان من خلق ذوى الابصار بالعيان وسبحان من منع اثنين مع هذا البيان فأنظر الآن لو خلا بلدك عن الطحان مثلا أو عن الحداد أو عن الخباز الذي هو أخص العمال أو عن الحائك أو عن واحد من جملة الصنائع ماذا يصيبك من الاذى وكيف تضطرب عليك أمورك كلها ففسبحان من يسخر بعض العباد لبعض حتى تفدته مشيئة وتمت بحكمته ولنور القول في هذه الطبقة أيضا فان الغرض التنبيه على النعم دون الاستقصاء ﴿ الطرف السابع في اصلاح المصلحين ﴾ اعلم أن هؤلاء الصنائع المصلحين للأطعمة وغيرها لو تفرقت آراؤهم وتنافرت طباعهم تنافر طباع الوحش لتبددوا وتباعدوا ولم ينفع بعضهم بعض بل كانوا كالوحوش لا يعيرون مكان واحد ولا يجمعهم غرض واحد فانظر كيف ألب الله تعالى بين قلوبهم وسلط الأئس والمحبة عليهم - لو أنفقت مافي الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم - فلاجل الآلاف وتعارف الارواح اجتماعوا وانلقوا وبنوا المدن والبلدان وربوا المسكن والور منقار بمن تجاوره وربوا الاسواق والخانات وسائر أصناف البقاع بما يطول احصاؤه ثم هذه المحبة تزول بأغراض يتزاحون عليها وينافسون فيها في جلبة الانسان الغيظ والحسد والمنافسة وذلك ما يؤدي الى التقاتل والتنافر فانظر كيف ساء الله تعالى السلاطين وأمدهم بالقوة والعدة والاسباب وألقى رعبهم

وصدق الإرادة  
يحذر أن يكون  
ذلك ابتلاء  
وامتحاناً من الله  
تعالى والنفس  
محمولة على حجة  
اقبال الخلق  
والشهرة وفي  
الجلول السلامة  
فأدب الكتاب  
أجله وتكن  
العبد من حاله  
وعمل بتعريف  
الله إياه أن مراد  
بالارشاد والتعليم  
للرديين فيكمهم  
حينئذ كلام  
الناسح المشفق  
الوالد لو له بما  
ينفعه في دينه  
ودنيه وكل مرید  
ومسترشد ساقه  
الله تعالى اليه  
براجع الله تعالى  
في معناه ويكثر  
اللجأ اليه أن  
يتولاه في وفي  
النول معه ولا  
يتكلم مع المرید  
بالسكينة الا قلبه  
ناظر الى الله  
مستعين به في  
الهداية للصواب

من القول سمعت  
 شيئا أبأ النجيب  
 السهر وردى  
 رجه الله يوصى  
 بعض أصحابه  
 ويقول لا تكلم  
 أحدا من الفقراء  
 إلا في أوصافك  
 وهذه وصية نافعة  
 لأن الكلمة تقع  
 في سمع المرء  
 الصادق كالخية  
 تقع في الأرض  
 وقد ذكرنا أن  
 الحبة الفاسدة  
 تهلك وتضيع  
 وفساد حبة  
 السكلام بالهوى  
 وقطرة من الهوى  
 تكسر بحرا من  
 العلم فعند السكلام  
 مع أهل الصدق  
 والإرادة ينبغي  
 أن يستمد القلب  
 من الله تعالى كما  
 يستمد اللسان  
 من الجنان وكما  
 أن اللسان ترجان  
 القلب يصكون  
 قلبه ترجان

في قلوب الرعايا حتى أذعنوا لهم طوعا وكرها وكيف هدى السلاطين إلى طريق إصلاح البلاد حتى رتبوا أجزاء  
 البلد كأنها أجزاء شخص واحد تتعاون على غرض واحد يتفقد البعض منها البعض فرتبوا الرؤساء والقضاة  
 والسجن وزعماء الأسواق واضطروا الخلق إلى قانون العدل والأزموهم التساعد والتعاون حتى صار الحداد  
 ينتفع بالصابغ والنجار وسائر أهل البلد وكلهم ينتفعون بالحداد وصار الحجام ينتفع بالحراث والحراث بالحجام  
 وينتفع كل واحد بكل واحد بسبب ترتيبهم واجتماعهم وانضباطهم تحت ترتيب السلطان وجمعه كما يتعاون  
 جميع أعضاء البدن وينتفع بعضها ببعض وانظر كيف بعث الأنبياء عليهم السلام حتى أصلحوا السلاطين  
 المصلحين للرعايا وعرفوهم قوانين الشرع في حفظ العدل بين الخلق وقوانين السياسة في ضبطهم وكشفوا من  
 أحكام الامامة والسلطة وأحكام الفقه ما هتدوا به إلى إصلاح الدنيا فضلا عما أرشدوهم إليه من إصلاح الدين  
 وانظر كيف أصلح الله تعالى الأنبياء بالملائكة وكيف أصلح الملائكة بعضهم ببعض إلى أن ينتهي إلى الملك  
 المقرب الذي لا واسطة بينه وبين الله تعالى فالنجار نجح الجبين والطحان يصلح الحب بالطحن والحراث يصلحه  
 بالحصاد والحداد يصلح آلات الحراثة والنجار يصلح آلات الحداد وكذا جميع رباب الصناعات المصلحين لآلات  
 الأذمة والسلطان يصلح الصناع والأنبياء يصلحون العلماء الذين هم ورثتهم والعلماء يصلحون السلاطين  
 والملائكة يصلحون الأنبياء إلى أن ينتهي إلى حضرة الرتبة التي هي نبوة كل نظام ومطلع كل حسن وجمال  
 ومنشأ كل ترتيب وتأليف وكل ذلك نعم من رب الارباب ومسبب الأسباب ولولا فضله وكرمه أذقل تعالى - والذين  
 جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلنا - لما هتدينا إلى معرفة هذه البنية السيرة من نعم الله تعالى ولولا عزله بإنا عن أن نطمع  
 بعين الطمع إلى الاحاطة بكنهه نعمه لنشوقنا إلى خلب الاحاطة والاستقصاء ولكنه تعالى عز لنا عيكم القهر والقدرة  
 فقال تعالى - وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها - فان تكلمنا فبأذنه انبسطنا وإن سكتنا فبقهره اقتبضنا إذ لم يعط  
 لما منع ولما منع لما أعطى لانا في كل لحظة من لحظات العمر قبل الموت نسبح بسمع القلوب بنهائ الملك الجبار  
 - من الملك اليوم لله الواحد القهار - فالجندة الذي ميزنا عن الكفار وأسمعنا هذا النداء قبل انقضاء الاعمال  
 (الطرف الثامن في بيان نعمة الله تعالى في خلق الملائكة عليهم السلام) ليس يخفى عليك ماسبق من نعمة الله  
 في خلق الملائكة بأصالح الأنبياء عليهم السلام وهذا بهم وتبلغ الوحي اليهم ولا تفتأ أنهم مقتضرون في أفعالهم  
 على ذلك القدر بل طبقات الملائكة مع كثرتها ترتيب مراتبها تنحصر بالجهة في ثلاث طبقات الملائكة الارضية  
 والسموية وجملة العرش فانظر كيف وكهم الله تعالى بك فيما يرجع إلى الاكل والبقاء الذي ذكرناه دون ما يجاوز  
 ذلك من المداية والارشاد وغيرهما واعلم أن كل جزء من أجزاء بدنك بل من أجزاء النبات لا يغتنى إلا بان يוכל به  
 سبع من الملائكة هو أقره إلى عشرة المائة إلى ما وراء ذلك ويانه أن معنى الغذاء أن يقوم جزء من الغذاء مقام  
 جزء وقد نفد ذلك الغذاء يصير دما في آخر الأمر يصير لحما عظما وأذا صار لحما عظما ثم اغتذواك والدم واللحم  
 أجسام ليس لها قدرة ومعرفة واختيار فهي لا تتحرك بأنفسها ولا تتغير بأنفسها بمجرد الطبع لا يكتفي في ترددها في  
 أطوارها كما أن البر بنفسه لا يصير طحين ثم عجين ثم خبز مستدير نحو الزا البصنع فكذلك الدم بنفسه لا يصير لحما  
 وعظما وعرو وقاوعصا البصنع والصنع في الباطن هم الملائكة كما أن الصناع في الظاهر هم أهل البلد وقد أسبغ الله  
 تعالى عليك نعمه فظاهر توابعه فلا ينبغي أن تغفل عن نعمه الباطنة فأقول لا بد من ملك يحجب الغذاء إلى جوار  
 اللحم والعظم فان الغذاء لا يتحرك بنفسه ولا بد من ملك آخر يمنك الغذاء في جواره ولا بد من ثالث يخلع عنه  
 صورة الدم ولا بد من رابع يكسوه صورة اللحم والعروق أو العظم ولا بد من خامس يدفع الفضل الفائض عن حاجة  
 الغذاء ولا بد من سادس يلقى ما كتب صفة العظم وما كتب صفة اللحم باللحم حتى لا يكون منفصلا  
 ولا بد من سابع يرعى المقادير في الالتصاق فيلحق بالستدير ما لا يبطل استدراجه بالريض ما لا يزال عرضه وبالخوف  
 ما لا يبطل نجو يه ويحفظ على كل واحد قدر حاجته فانه لو جمع مثلا من الغذاء على ألف الصبي ما يجمع على غذاه

لشكره و بطل تجويفه و تشوّهت صورته و خلقته بل ينبغي أن يسوق إلى الاجفان مع رفقاها إلى الخدمة مع صفاتها  
و إلى الاخذ مع غلظها و إلى العظم مع صلابته ما يليق بكل واحد منهما من حيث القدر و الشكل و الا بطلت الصورة  
و ببعض المواضع و ضعف بعض المواضع بل لو لم يراع هذا الملك العدل في القسمة و التقيس فبقا إلى الرأس السبي  
و ساير بدنه من الغذاء ما يجوبه إلا إحدى الرجلين مثلا لبقيت تلك الرجل كما كانت في حال الصغر و كبر جميع البدن  
فكنت ترى شخصاً في ضخمه رجل و لرجل واحدة كاهن رجل صبي فلا ينتفع بنفسه البتة فراغة هذه الخدشة  
في هذه القسمة مفقودة إلى ملك من الملائكة و لا تظن أن الدم يطعمهم بنسب شكل نفسه فإن تحمّل هذه الأمور  
على الطبع جاهل لا يرى ما يقول فهذه هي الملائكة الأرضية و قد شغلوا بك و أنت في النوم تستريح و في الغفلة  
تتردد و هم يصلحون الغذاء في بطنك و لا خير لك منهم و ذلك في كل جزء من أجزاءك الذي لا يتجزأ حتى يفقر  
بعض الأجزاء كالعين و القلب إلى أكثر من ما ملك تركنا تفصيل ذلك لا يحجز و الملائكة الأرضية مدد لهم من  
الملائكة السماوية على ترتيب معلوم لا يحيط بكنهه الله تعالى و مدد الملائكة السماوية من حلة العرش و المنعم على  
جلتهم بالتأييد و الهداية و التسديد الميمن القدوس المنفرد بالملك و الملكوت و العزة و الجبروت جبار السموات  
و الأرض مالك الملك ذو الجلال و الاكرام (١) و الاخبار الواردة في الملائكة الموكلين بالسماوات و الأرض و أجزاء  
النبات و الحيوانات حتى كل قطر من الطور و كل سحب ينجر من جانب إلى جانب أكثر من أن تحصى فذلك تركنا  
الاستشهاد به فان قلت فهلا قوّضت هذه الأفعال إلى ملك واحد و لم أفقر إلى سبعة أملاك و الحنفية أيضاً تحتاج إلى  
من يلحق أولام إلى من يميز عنه الخلقة و يدفع الفضلة ثانياً ثم إلى من يصب للماء عليه ثالثاً ثم إلى من يجمع رابعا  
ثم إلى من من يقطع كرات مدوّرة خامساً ثم إلى من يرقها رغفاناً غير ممتدة سادساً ثم إلى من يلمصها بالتورس و يعاود لكن  
قد يتولى جميع ذلك رجل واحد و يستقل به فهلا كانت أعمال الملائكة قاطنا كعمال الانس ظاهراً و بائناً  
خالقة الملائكة تخالف خلقه الانس و ما من واحد منهم الا هو و وحداني الصفة ليس فيه خلط و تركيب البتة فلا يكون  
لسكن واحد منهم إلا فعل واحد و إليه الاشارة بقوله تعالى و ما من الا له مقام معلوم فذلك ليس بينهم تنافس و تقاليل بل  
مشاغل في تعيين مرتبة كل واحد منهم و فعله مثال الخواص الخمس فان البصر لا يزاحم السمع في ادراك الأصوات  
و لا الشم يزاحمها و لا الهمان يزاحم الشم و ليس كاليد و الرجل فانك قد تبطش بأصابع الرجل بطشاً ضعيفاً فتراحم به  
إليه و قد تضرب غيرك برأسك فتراحم اليد التي هي آلة الضرب و لا كالانسان الواحد الذي يتولى بنفسه الطحن  
و البحن و الخبز فان هذا نوع من الاعوجاج و العدل و من العدل سببه اختلاف صفات الانسان و اختلاف دواعيه  
فانه ليس وحداني الصفة فلم يكن وحداني الفعل و لذلك ترى الانسان يطعم الله مرة و يعصيه أخرى لاختلاف

(١) حديث الأخبار الواردة في الملائكة الموكلين بالسماوات و الأرض و أجزاء النبات و الحيوانات حتى كل قطرة  
من الطور و كل سحب ينجر من جانب إلى جانب انتهى في الصحيحين من حديث أبي ذر في قصة الاسراء قال جبريل  
لخازن السماء الدنيا اتفق فيه حتى إلى السماء الثانية فقال لخازنها افتح الحديث و لهم من حديث أبي هريرة ان لله  
ملائكة سياحين يبلغون عن أمي السلام و في الصحيحين من حديث عائشة في قصة عرصة نفسه على عبيد يابليل  
فناداني ملك الجبال ان شئت أن أطبق عليهم الأخشيش الحديث و لهم من حديث أنس ان الله و كل بالرحم ملكا  
الحديث و روى أبو المنصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث بريدة الاسلمي ما من نبت نبت إلا تحته ملك  
موكل حتى يحصد الحديث و فيه محمد بن صالح الطبري و أبو بحر البكر و أبو واسمه عثمان بن عبد الرحمن و كلاهما  
ضعيف و الطبراني من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف ان الله ملائكة ينزلون في كل ليلة يحسون الكلال عن دواب  
الغزاة الادبية في عنتها جوس و للترمذي و حسن من حديث ابن عباس قالت اليهود يا أبا القاسم أخبرنا عن الزعد  
قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب و لمسلم من حديث أبي هريرة بينا رجل بقلعة من الأرض سمع صوتاً من  
سحابة اسقى حديقة فلان فتبهي ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة الحديث

الحق عند العبد  
فيكون ناظراً  
إلى الله مصغياً  
إليه متلقياً ما يرد  
عليه مؤد بالامانة  
فيه ثم ينبغي  
للشيخ أن يعتبر  
حال المرید  
و يتفرس فيه  
بنور الاعيان  
وقوة العلم و المعرفة  
ما يتأتى منه  
ومن صلاحيته  
و استعداده في  
المریدين من يصلح  
للتعبد المحض  
و أعمال القوالب  
و طرق الأبرار  
ومن المریدين  
من يكون مستعد  
صالحاً للقرب  
و ساوياً لطريق  
المقربين المرادين  
بعمالة القواب  
و المعاملات السنية  
و لكل من  
الأبرار و المقربين  
مباد و نهايات  
فيكون الشيخ  
صاحب الاشراف  
على البواطن  
يعرف كل شخص

دواعيه وصفاته وذلك غير ممكن في طباع الملائكة بل هم محبوبون على الطاعة لاجل المحبة في حقهم فلا حرم  
 لا يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما يؤمرون ويسبحون الليل والنهار لا يفترون والراكم منهم راكع أبدا الساجد  
 منهم ساجدا أبدا واقفهم قائم أبدا لا اختلاف في أفعالهم ولا فتور لكل واحد منهم مع ما لا يتعدا وطاعتهم لله تعالى  
 من حيث لاجل المحبة فيهم يمكن أن تشبه بطاعة أطرافك لك فانك مهما جئت الارادة بفتح الألف لم يكن  
 للجنف الصحيح تردد واختلاف في طاعتك مرة ومعصيتك أخرى بل كانه منتظر لأمرك ونهيك بفتح وينطق  
 متصلا بشارتك فهذا يشبه من وجهه ولكن يخالفه من وجهه اذا الجنف لاعملا بما يصدر منه من الحركة فحشا وطابا  
 والملائكة أحياء عالمون بما يعلمون فاذا هذه نعمة الله عليك في الملائكة الأرضية والسموية وحاجتك اليها  
 في غرض الاكل فقط دون ما عداها من الحركات والحاجات كلها فان لم تطول يذكرها فهذه طبقة أخرى من  
 طبقات النعم وبجماع الطبقات لا يمكن احصاؤها فكيف احاد ما يدخل تحت جماع الطبقات فاذا قد أسبح الله تعالى  
 نعمه عليك ظاهرة وباطنة قال - وفروا ظاهر الانعم وباطنه - فترك باطن الانعم بما لا يعرفه الخلق من الحمد وسوء  
 الظن والبدة واضمار الشر للناس الى غير ذلك من آتام القلوب هو الشكر للنعم الباطنة وترك الانعم الظاهر  
 بالجوارح شكر للنعمة الظاهرة بل أقول كل من عصي الله تعالى ولو في طريقة واحدة كان قد قطع جفنه مثلا حيث  
 يجب غرض البصر فقد كفر كل نعمة لله تعالى عليه في السموات والأرض وما بينهما فان كل ما خلقه الله تعالى حتى  
 الملائكة والسموات والأرض والحيوانات والنبات جملة نعمة على كل واحد من العباد قد تبه انتفاعه وان  
 انتفع غيره ايضا فان الله تعالى في كل طريقة بالجنف نعمتين في نفس الجنف اذ خلق تحت كل جفن عضلات ولها  
 أوتار ورر بطات متصلة بأعصاب الدماغ بها يتم اختفاض الجنف الأعلى وارتفاع الجنف الأسفل وعلى كل جفن شعور  
 سود ونعمة الله تعالى في سوادها انها تجمع ضوء العين اذ البياض يفرق الضوء والسواد يجمعه ونعمة الله في ترتيبها  
 صفوا واحدا أن يكون مانعا للحواس من اليبس الى باطن العين وممتشبا للافقاء التي تتناثر في الهواء وله في كل شعرة  
 منها لغتان من حيث لبن أصلها ومع اللبن قوام نصيبا وله في اشباك الاهداب نعمة أعظم من الشكل وهو أن غبار  
 اطواء قد يمنع من فتح العين ولطوب لم يصر فيجمع الاجفان مقدار ما تشابك الاهداب فيمنع من وراء شبك  
 الشرف فيكون شبك الشعرا مانعا من وصول الغدق من خارج وغير مانع من امتداد البصر من داخل ثم ان أصاب  
 الحدقة غبار فقد خلق أطراف الأجفان خادمة منطبقة على الحدقة كالصقعة للآراء فيطبقها مرة أو مرتين وقد  
 انصقلت الحدقة من الغبار وخرجت الاقداء الى زوايا العين والأجفان والنباب لما لم يكن لحدقة جفن خلق له يد  
 فتراه على النوم مسحهما حدقتيه ليصقلهما من الغبار واذا تركنا الاستقصاء لتفاصيل النعم لاقتفاره الى تطويل  
 يزيد على أصل هذا الكتاب ولعلنا نسأله كتابا مقصودا فيه ان أهل الزمان وساعد التوفيق نسميه عجائب  
 صنع الله تعالى فلنرجع الى غرضنا فنقول من نظر الى غير محرم فقد كفر بفتح العين نعمة الله تعالى في الأجفان  
 ولا تقوم الأجفان الا بعين والابصار والاراس الاجمعي البدن والبدن الابالغذاء ولا الغذاء الابالهاء  
 والأرض والهواء والمطر والنجيم والشمس والقمر ولا يقوم شيء من ذلك الا بالسموات ولا السموات الا بالملائكة  
 فان الشكل كالشيء الواحد يرتبط البعض منه ببعض ارتباط أعضاء البدن بعضها ببعض فاذا قد كفر كل نعمة  
 في الوجود من منتهى التراب الى منتهى الترى فلم يبق فلك ولا ملك ولا حيوان ولا نبات ولا جادا الا بعبادته ولنلك  
 ورد في الأخبار (١) أن البقعة التي يجتمع فيها الناس اما أن تلغهم اذ اتفقوا أو تستغفرهم وكذلك ورد (٢) ان  
 العالم يستغفر له كل شيء حتى الخوف في البحر (٣) وأن الملائكة يلغون الغصاة في أفاط كثيرة لا يمكن احصاؤها

وما يصلح له ولجب  
 أن الصحرارى  
 يعمل الأرضي  
 والفروس ويعلم  
 كل غرس وأرضه  
 وكل صاحب صنعة  
 يعلم منافع صنعة  
 ومضارها حتى  
 المرأة تعلم فطنها  
 وما يتأتى منه من  
 الغزل ودفنه  
 وغظه ولا يعلم  
 الشيخ حال المرء  
 وما يصلح له وكان  
 رسول الله ﷺ  
 يكلم الناس على  
 قدر عقولهم  
 ويأمر كل شخص  
 بما يصلح له ففهم  
 من كان يأمره  
 بالانفاق ومنهم من  
 أمره بالانكاس  
 ومنهم من أمره  
 بالكسب ومنهم  
 من قرره على ترك  
 الكسب كاصحاب  
 الصفة فكان  
 رسول الله ﷺ  
 يعرف أوضاع  
 الناس وما يصلح  
 لكل واحد  
 فاما في رتبة



السياسة قل ذلك  
أو كثر لطف ذلك  
أو كشف وكمن  
مغرور قانع بالسير  
من طيبة القلب  
اتخذ ذلك رأس  
ماله واعتز بطيبة  
قلبه واسترسل  
في المازجة  
والخاطلة وجعل  
نفسه مناخا  
للجلائل بلقمة  
تؤكل عنده  
ورفق بوجوده  
منه فيقصده من  
لبس قصده الدين  
ولا يبغيه سواك  
طريق المتقين  
فافتحن وأفتحن  
وبقي في حطة  
القصور ووقع في  
دائرة الفتور فما  
يستغنى الشيوخ  
عن الاستمداد  
من الله تعالى  
والتضرع بين  
يدي الله بقلبه  
ان لم يكن بقلبه  
وقبه فيكون له  
في كل كلمة الى الله  
رجوع وفي كل  
حركة بين يدي الله  
خضوع وانما  
دخلت الفتنة

ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء ويده كوز ماء يشربه فقال له عظمي فقال لولم تعط هذه الشربة الا بئذ  
جميع أموالك والايقت عيشان فهل كنت تعطيه قال نعم فقال لولم تعط الا بئذ لكاه فهل كنت تتركه قال نعم  
قال فلا تفرح بك لا يساوي شربة ماء فيها تاتين ان نعمة الله تعالى على العبد في شربة ماء عند العطش أعظم  
من ملك الارض كلها واذا كانت الطباع مائلة الى اعتداد النعمة الخاصة نعمة دون العامة وقَدْ ذكّرنا النعم العامة  
فلنذكر اشارة وجيزة الى النعم الخاصة فنقول ما من عبد الا ولوا من النظر في أحواله رأى من الله نعمة أو نعماء  
كبيرة تخصه لا يشارك فيها الناس كافة بل يشاركه عديد من الناس ور بما لا يشارك فيها أحد وذلك يعترف به  
كل عبق في ثلاثة أمور في العقل والخلق والعلم اما العقل فاما من عبد الله تعالى الا وهو راض عن الله في عقله يعتقد  
انه أعقل الناس وقل من يسأل الله العقل وان من شرف العقل ان يفرح به الخلق عنه كما يفرح به المتصف به  
فاذا كان اعتقاده انه أعقل الناس فواجب عليه أن يشكره لانه ان كان كذلك فالشكر واجب عليه وان لم يكن  
ولكنه يعتقد أنه كذلك فهو نعمة في حقه فمن وضع كثر ناحت الارض فهو يفرح به ويشكر عليه فان أخذ  
الشكر من حيث لا يدري فيبقى فرح بحسب اعتقاده ويبقى شكره لانه في حقه كالباقي وأما الخلق فاما من عبد  
الاورى من غيره عيوبها يكرهها وأخلاقها يذمها وابتلى غيره بالخلق السيئ وأما العلم فاما من احد الا يعرف  
الغير فينبغي أن يشغل بشكر الله تعالى اذ حسن خلقه وابتلى غيره بالخلق السيئ وأما العلم فاما من احد الا يعرف  
من يوطن امور نفسه وخفايا أفكاره ما هو منه فربه ولو كشف الغطاء حتى أطلع عليه أحد من الخلق لاقتضيه  
فكيف لو اطاع الناس كافة فاذا نكسلك عبد علم بامر خاص لا يشارك فيه أحد من عباد الله فلم لا يشكره الله  
الجليل الذي أرسله على وجه مساويه فظهر الجليل واستر القبيح واخفى ذلك عن أعين الناس وخصص علمه به  
حتى لا يطلع عليه أحد فهذه ثلاثة من النعم الخاصة يعترف بها كل عبد اماما مطلقا وأما في بعض الامور فلنزل عن هذه  
الطبعة الى طبقة أخرى أعم منها قليلا فنقول ما من عبد الا وقهره الله تعالى في صورته أو شخصه أو أخلاقه  
أو صفاته أو أدله أو ولده أو مسكنه أو بلدته أو رفيقه أو أقر به أو أزعجه أو في سائر محابه أمور الوسلب ذلك منه  
وأعطى ما خص به غيره لكان لا يرضى بذلك مثل ان جعله مؤمنا لا كافرا وحيا لاجدادا وانسانا لابهمة  
وذكر الانثى ويحيى لالامريضا وسلبا لامعيا فان كل هذه خصائص وان كان فيها عموم ايضا فان هذه الاحوال  
لو بدلت باضدادها لم يرض بها بل له أمور لا يبدلها باحوال الادميين ايضا وذلك اما أن يكون بحيث لا يبدله بما خسر به  
أحد من الخلق أولا يبدله بما خسر به الاكثر فاذا كان لا يبدل حال نفسه بحال غيره فاذا حاله أحسن من حال  
غيره واذا كان لا يعرف شخص يرضى لنفسه حالة بدلا عن حال نفسه اما على الجلالة واما في امر خاص فاذا الله تعالى  
عليه نعم ليست له على أحد من عباد سواه وان كان يبدل حال نفسه بحال بعضهم دون البعض فلينظر الى عدد  
المغيوطين عنده فانه لا محالة يراه اقل بالاضافة الى غيرهم فيسكون من دونه في الحال أكثر بكثير مما هو فوقه  
فما باله ينظر الى من فوقه لا يرضى نعم الله تعالى على نفسه ولا ينظر الى من دونه ليستعظم نعم الله عليه وما باله لا يسوى  
دينه بدينه اليس اذا لامته نفسه على سيئه يقارنها بتسخر اليها بان في الفساق كثرة فينظر ابدا في الدين الى من  
دونه لا الى من فوقه فلم لا يكون نظره في الدنيا كذلك فاذا كان حال أكثر الخلق في الدين خيرا منه وحاله في الدنيا  
خيرا من حال أكثر الخلق فكيف لا يلزمه الشكر ولهذا قال عليه السلام (١) من نظر في الدنيا الى من هو  
دونه ونظر في الدين الى من هو فوقه كتبه الله صابرا وشكرا ومن نظر في الدنيا الى من هو فوقه وفي الدين الى من  
هو دونه لم يكتبه الله صابرا ولا شكرا فاذا كل من اعتبر حال نفسه وفش عما خص به ووجدته تعالى على نفسه  
نعماء كثيرة لا سيما من خص بالاستقرار والاعيان والعلم والقرآن ثم الفراق والصحة والامن وغير ذلك وانك قل

(١) حديث من نظر في الدنيا الى من هو دونه ونظر في الدين الى من هو فوقه كتبه الله صابرا وشكرا الحديث الترمذي  
من حديث عبد الله بن عمرو وقال غريب وفيه المتن بن الصباح ضعيف

من شاء عيشا رحيبا يستعمل به \* في دينه ثم في دنياه اقبالا

فليظنن إلى من فوقه ورعا \* وليظنن إلى من دونه مالا

وقال عليه السلام <sup>(١)</sup> من لم يستغن بآيات الله فلا أغناه الله وهذا إشارة إلى نعمه العظمى وقال عليه السلام <sup>(٢)</sup> ان القرآن هو الغنى الذي لا غنى بعده ولا فقر معه وقال عليه السلام <sup>(٣)</sup> من آتاه الله القرآن فظن ان أحدا أغنى منه فقد استنزأ بآيات الله وقال عليه السلام <sup>(٤)</sup> ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقال عليه السلام <sup>(٥)</sup> كفى باليقين غنى وقال بعض السلف يقول الله تعالى في بعض الكتب المنزلة ان عبدا أغنيته عن ثلاثة لقد أعمت عليه نعتي عن سلطان يأتيه وطيب يدأويه وعجاف يداخيه وعبر الشاعر عن هذا فقال

اذا ما القوت بآتيك \* كذا الصحة والامن وأصبحت أنا حزن \* فلا فارقت الحزن

بل أرشق العبارات وأفصح الكلمات كلام أفصح من أطلق بالضاد حيث عبر عليه السلام عن هذا المعنى فقال <sup>(٦)</sup> من أصبح أمنا في سره بمعاني في دينه عند قوت يومه فكأنما عجزت له الدنيا بخذا فيرها ومهما تأملت الناس كلهم وجدتهم يشكون ويتألون من أمور وراء هذه الثلاث مع انها وبالعليهم ولا يشكرون نعمته الله في هذه الثلاث ولا يشكرون نعمة الله عليهم في الإيمان الذي به ووصلهم إلى النعم المقيم والمالك العظيم بل البصير يبنى أن لا يفرح إلا بالهجرة واليقين والایمان بل نحن نعلم من العلماء من لو سلم له جميع ما دخل تحت قدرة ملوك الأرض من المشرق إلى المغرب من أموال وانباغ وانصار وقيل له خذها عوضا عن عملك بل عن عشر عشرين عملك لم يأخذها وذلك لرجائه ان نعمة العلم تقضى به إلى قرب الله تعالى في الآخرة بل لوقيله لك في الآخرة ما ترجوه بكاله فخذ هذه اللذات في الدنيا بدلا عن التذالك والعلم في الدنيا وفرحك به لكان لا يأخذها لعله بان لذة العلم دائمة لا تنقطع وبقية لا تسرق ولا تنضب ولا ينافس فيها وانها صافية لا كدورة فيها ولذات الدنيا كلها ناقصة مكبرة مشوشة لا يني مرجوها بخوفها ولا تنها بألمها ولا فرحها بمهما هكذا كانت إلى الآن وهكذا تكون ما بقي الزمان إنما خلقت لذات الدنيا اللاتحلب بها العقول الناقصة وتخدع حتى إذا اتخذت وتقيدت بها أثبت عليها واستعصت كل أمر ألتجليل ظاهرها تزين للشباب الشقي الغني حتى إذا تقيدها قلبه استعصت عليه واحتجبت عنه فلا يزال معها في تصب قائم وعناء دائم وكل ذلك باعتراره بل لذة النظر إليها في لحظة ولوعقل وغضب البصر واستهان بتلك اللذة سلم جميع عمره فهكذا وقعت أرباب الدنيا في شباك الدنيا وحباثلها ولا يني أن تقول ان المعرض عن الدنيا متألم بالصبر عنها فان المقبل عليها أيضا متألم بالصبر عليها وحفظها وتحصيلها ودفع الصوص عنها وتألم المعرض يفضي إلى لذة في الآخرة وتألم المقبل يفضي إلى الألم في الآخرة فليقرأ المعرض عن الدنيا على نفسه قوله تعالى - ولا تنهوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألون فأنهم تألون بكتألون وترجون من الله ما لا يرجون - فإذا اتما انسد طريق الشكر على الخلق لجهلهم بضرب النعم الظاهرة والباطنة والخاصة والعامة \* فان قلت فاعلاج هذه القلوب الغافلة حتى تشعر بنعم الله تعالى فحسبها تشكر \* فأقول أما القلوب البصيرة فعلاجها التأمل فيما رزقنا إليه من أصناف

(١) حديث من لم يستغن بآيات الله فلا أغناه الله لم أجده بهذا اللفظ (٢) حديث ان القرآن هو الغناء الذي لا غناء بعده ولا فقر معه أبو يعلى والطبراني من حديث أنس بسند ضعيف بلفظ ان القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه قال الدارقطني رواه أبو يعلى عن الأعشى عن يزيد القاشي عن الحسن مرسلا وهو أشبه بالصواب (٣) حديث من آتاه الله القرآن فظن ان أحدا أغنى منه فقد استنزأ بآيات الله البخاري في التاريخ عن حديث رجاء الغنوي بلفظ من آتاه الله حفظ كتابه وظن ان أحدا أرقى افضل مما أرقى فقد صغر أعظم النعم وقد تقدم في فضل القرآن ورجاءه مختلف في صحته وورد من حديث عبد الله بن عمرو وجابر والبراء نحوه وكلها ضعيفة (٤) حديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن تقدم في آداب التلاوة (٥) حديث كفى باليقين غنى الطبراني من حديث عتبة بن عامر رواه ابن أبي الدنيا في القناعة موقوف عليه وقد تقدم (٦) حديث من أصبح أمنا في سر به الحديث تقدم غير مرة

على المفرورين  
المدينين للقسوة  
والاسترسال في  
الكلام والمخالطة  
لقسلة معرفتهم  
بصفات النفس  
واغترارهم بسير  
من الموهبة وقلة  
تأديهم بالشيوخ  
كان الجنب درجه  
الله يقول لأصحابه  
لوعلت ان صلاة  
ركعتين لي أفضل  
من جالوسي معكم  
ما جلست عندكم  
فاذا رأى الفضل  
في الخلوة نحاو اذا  
رأى الفضل في  
الجلوة يجلس مع  
الاحباب فتكون  
جلوته في حباية  
خلوته وجالوته  
مزيدا لخلوته وفي  
هذاسر وذلك ان  
الآدمي ذو تركيب  
مختلف فيه تضاد  
وتعابر على ما سلفنا  
من كونه مترددا  
بين السفلى والعلى  
ولما فيه من  
التعابر له حظ من  
النور عن الصبر

نعم الله تعالى العامة وأما القلوب البليدة التي لاتعد النعمة نعمة الا اذا خصتها أو شعرت بالبلاء معها فسيبيله أن ينظر أبدا الى من دونه ويفعل ما كان يفعله بعض الصوفية اذا كان يحضر كل يوم دار المرضى والمقابر والمواضع التي تقام فيها الحدود فكان يحضر دار المرضى ليشاهد أنواع بلاء الله تعالى عليهم ثم يتأمل في صحته وسلامته فيشعر قلبه بنعمة الصحة عند شعوره ببلاء الامراض ويشكر الله تعالى ويشاهد الجنة الذين يقتلون وتقطع أطرافهم ويهدون بأنواع العذاب ليشكر الله تعالى على عصمته من الجنائيات ومن تلك العقوبات ويشكر الله تعالى على نعمة الامن ويحضر المقابر فيعلم أن أحب الاشياء الى الموتى أن يردوا الى الدنيا ولو يوما واحدا أمامن عصى الله فليندرك وأما من أطاع فليرد في طاعته فإن يوم القيامة يوم التفان فالطمع مغبون اذ يرى جزاء طاعته فيقول كنت أقدر على أكثر من هذه الطاعات فأعظم غيبي إذ ضيعت بعض الاوقات في المباحات وأما العاصي فغيبه ظاهر فاذا شاهد المقابر وعلم أن أحب الاشياء اليهم ان يكون قد بقي لهم من العمر ما بقي له فيصرف بقية العمر الى ما يشتهي أهل القبور العود لاجله ليسكون ذلك معرفة فنعلم الله تعالى في بقية العمر بل في الايام مال في كل نفس من الانفس واذا عرفت تلك النعمة شكر بان يصرف العمر الى ما خلق العمر لاجله وهو التزود من الدنيا لا لآخرة فهذا علاج هذه القلوب العافلة لتشعر بنعم الله تعالى ففساها تشكر وقد كان لا يبع عن خشم مع تمام استبصاره يستعين بهذه الطريق تأكيذا للمعرفة فكان قد سخر في داره قبرا فكان يضع غلافي عنقه وبنام في حده ثم يقول رب ارجعوني لعلني اعمل صالحا ثم يقوم ويقول يا رب ارجعني فاعلمت ماسأت فاعمل قبل ان تسأل الرجوع فلا ترد وما ينبغي أن تعالج به القلوب البعيدة عن الشكر أن تعرف أن النعمة اذا لم تشكر زالت ولم تعد ولذلك كان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول عليكم بلازمة الشكر على النعم فقل نعمة زالت عن قوم فعدت اليهم وقال بعض السلف النعم وحشية فقيدها بالشكر وفي الخبر (١) ما عظمت نعمة الله تعالى على عبد الا كثرت حوائج الناس اليه فمن تهاون بهم عرض تلك النعمة للزوال وقال الله سبحانه وتعالى - ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم - فهذا تمام هذا الركن

﴿ الركن الثالث من كتاب الصبر والشكر فبا يشترك فيه الصبر والشكر ويرتبط أحدهما بالآخر ﴾

﴿ بيان وجه اجتماع الصبر والشكر على شئ واحد ﴾

لعلك تقول ما ذكرته في النعم اشارة الى ان الله تعالى في كل موجود نعمة وهذا يشير الى ان البلاء لا وجود له أصلا فامعنى الصبر اذا لوان كان البلاء موجودا فامعنى الشكر على البلاء وقد ادعى مدعون اننا نشكر على البلاء فضلا عن الشكر على النعمة فكيف يتصور الشكر على البلاء وكيف يشكر على ما يصبر عليه والصبر على البلاء يستدعي ألما والشكر يستدعي فرحا وهما يتضادان واما معنى ما ذكرتموه من أن الله تعالى في كل ما أوجده نعمة على عباده فاعلم ان البلاء موجود كأن النعمة موجودة والقول بانبات النعمة يوجب القول بانبات البلاء لانهم متضادان ففقد البلاء نعمة وفقد النعمة بلاء ولكن قد سبق أن النعمة تنقسم الى نعمة مطلقة من كل وجه واما في الآخرة فتسعد العبد بالزول في جوار الله تعالى واما في الدنيا فكالإيمان وحسن الخلق وما يعين عليهما والى نعمة مقيدة من وجهه دون وجه كالمال الذي يصلح للدين من وجه وبفسده من وجه فذلك البلاء ينقسم الى مطلق ومقيد أما المطلق في الآخرة فالعبد من الله تعالى امامه قواما أبدا واما في الدنيا فالكفر والمعصية وجوه الخلق وهي التي تقضي الى البلاء المطلق واما المقيد فكالفقر والمرض والخوف وسائر أنواع البلاء التي لا تكون بلاء في الدين بل في الدنيا فالشكر المطلق للنعمة المطلقة واما البلاء المطلق في الدنيا فقد لا يؤمر بالصبر عليه لان

(١) ما عظمت نعمة الله على عبد الا كثرت حوائج الناس اليه الحديث ابن عدي وابن حبان في الضعفاء من حديث معاذ بن جبل بلفظ ما عظمت مؤنة الناس عليه فمن لم يحمل تلك المؤنة الحديث ورواه ابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عباس وقال انه موضوع على حجاج الأعور

على صرف الحق ولهذا كان لكل عامل فترة للفترة قد تكون تارة في صورة العمل وتارة في عدم الروح في العمل وان لم تكن في صورة العمل ففي وقت الفترة للريدين والسالكين تضيق واستروح للنفس وركون الى البطالة فمن بلغ رتبة المشيخة انصرف قسم فترته الى الخلق فافلح الخلق بقسم فترته وماضى قسم فترته كضياحه في حق المريدين فالريد يعود من الفترة بقوة الشدة وحدة الطلب الى الاقبال على الله والشيخ يكتب الفضيلة من نفع الخلق بقسم فترته يعود الى اوطان خالوته وخاص حاله بنفس مشربة



الكفر بلاء ولا معنى للصبر عليه وكذا المعصية بل حق الكافر أن يترك كفره وكذا حق العاصي نعم الكافر  
 قد لا يعرف انه كافر فيكون كمن به علة وهو لا يتألم بسبب غشية أو غيرها فلا صبر عليه والعاصي يعرف أنه عاص  
 فعليه ترك المعصية بل كل بلاء يقدر الانسان على دفعه فلا يؤمر بالصبر عليه فلو ترك الانسان الماء مع طول  
 العطش حتى عظم تألمه فلا يؤمر بالصبر عليه بل يؤمر بإزالة الألم وإنما الصبر على ألم ليس الى العبد ذاته فإذا رجع  
 الصبر في الدنيا الى ما ليس بلاء مطلق بل يجوز أن يكون نعمة من وجه فذلك يتصور أن يجتمع عليه وظيفة  
 الصبر والشكر فان الذي مثلا يجوز أن يكون سبب هلاك الانسان حتى يقصد بسبب ماله فيقتل ويقتل أولاده  
 والصحة أيضا كذلك فامتنع نعمة من هذه النعم الدنياوية الا ويجوز أن يصير بلاء ولكن بالإضافة اليه فذلك  
 مامن بلاء الا ويجوز أن يصير نعمة ولكن بالإضافة الى حاله فرب عبد تكون الخيرة له في الفقر والمرض ولوصح  
 بدنه وكثر ماله ليطر وبني قال الله تعالى - ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض - وقال تعالى - كلا ان  
 الانسان ليطغى أن رآه استغنى - وقال عليه السلام (١) ان الله ليحبي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما يحبي  
 أحدكم مريضه وكذلك الزوجة والولد والقريب وكل ما ذكرناه في الاقسام الستة عشر من النعم سوى الإيمان  
 وحسن الخلق فانها يتصور أن تكون بلاء في حق بعض الناس فتكون أضدادها اذا نعمنا في حقهم اذ قد سبق  
 أن المعرفة كمال ونعمة فانها صفة من صفات الله تعالى ولكن قد تكون على العبد في بعض الامور بلاء  
 ويكون فقدها نعمة مثاله جهل الانسان بأجله فانه نعمة عليه اذ لو عرفه ربما تنفص عليه العيش وطال بذلك غمه  
 وكذلك جهله بما يضره الناس عليه من معارفه وأقربه نعمة عليه اذ لو رفع الستر وأطلع عليه لطال ألمه وحفده  
 وحسده واشتغاله بالانتقام وكذلك جهله بالصفات المنومة من غيره نعمة عليه اذ لو عرفها أبغضه وآذاه وكان  
 ذلك وبالأعلى في الدنيا والآخرة بل جهله بالحاصل المحمود في غيره قد يكون نعمة عليه فانه ربما يكون وليا لله  
 تعالى وهو يضطر الى آذائه وهاتته ولوعرف ذلك وأذى كان ألمه لاحتالة أعظم فليس من آذى نيا أوليا وهو  
 يعرف كمن آذى وهو لا يعرف ومنها إهمال الله تعالى أمره للقيامه وإهماله ليل القصر وساعة يوم الجمعة وإهماله  
 بعض الكبائر فكل ذلك نعمة لان هذا الجهل يوفروا عليك على الطلب والاجتهاد فهذه وجوه نعم الله تعالى  
 في الجهل فكيف في العلم وحيث قلنا ان الله تعالى في كل موجود نعمة فهو حق وذلك مطرد في حق كل أحد ولا  
 يستثنى عنه بالظن الا بالآلام التي تخافها في بعض الناس وهي أيضا قد تكون نعمة في حق المتألم بها فان لم تكن  
 نعمة في حق كالألم الحاصل من المعصية كقطعه يندفسه ووشمه بشرته فانه يتألم به وهو عاص به وألم الكفار  
 في النار فهو أيضا نعمة ولكن في حق غيرهم من العباد لاني حقهم لان مصائب قوم عند قوم فوائد ولولا أن الله  
 تعالى خلق العذاب وعذب طائفة ما عرف المتعمون قدر نعمه ولا كثر فرحهم بها ففرح أهل الجنة إنما  
 يتضاعف اذا تفكروا في آلام أهل النار أما ترى أهل الدنيا ليس يشتد فرحهم بنور الشمس مع شدة حاجتهم  
 اليها من حيث انها عاملة مبنولة ولا يشتد فرحهم بالنظر الى زينة السماء وهي أحسن من كل بستان لهم في الارض  
 يجتهدون في عمارته ولكن زينة السماء لما عمت لم يشعروا بها ولم يفرحوا بسببها فإذا قد صبح ما ذكرناه من أن الله  
 تعالى لم يخلق شيئا الا وفيه حكمة ولا خلق شيئا الا وفيه نعمة اما على جميع عباد الله وعلى بعضهم فاذا خلق الله تعالى  
 البلاء نعمة أيضا اما على المبتلى أو على غير المبتلى فاذا كل حالة لا توصف بانها بلاء مطلقا ولا نعمة مطلقا فيجتمع  
 فيها على العبد وظيقتان الصبر والشكر جميعا \* فان قلت فهما متضادان فكيف يجتمعان اذ الصبر الاعلى غم  
 ولا شكر الاعلى فرح \* فاعلم ان الشئ الواحد قد يتغير به من وجه ويفرح به من وجه آخر فيكون الصبر من حيث  
 الاغتمام والشكر من حيث الفرح وفي كل فقر ومرض وخوف وبلاء في الدنيا خمسة أمور ينبغي أن يفرح العاقل  
 بها ويشكر عليها \* أحدها أن كل مصيبة ومرض فيصور أن يكون أكبر منها اذ مقدرات الله تعالى

(١) حديث ان الله ليحبي عبده الدنيا الحديث الترمذي وحسنه والحاكم وصححه وقد تقدم

لاتفاهي فلوضعها الله تعالى وزادها ما ذا كان يردده ويحجزه فليتركها اذ لم تكن اعظم منها في الدنيا \* الثاني  
انه كان يمكن ان تكون مصيبتة في دينه قال رجل لسهل رضى الله تعالى عنه دخل اللص بيتي واخذ متاعى فقال  
اشكر الله تعالى لو دخل الشيطان قلبك فأفسد التوحيد ماذا كنت تصنع ولذلك استعاض عيسى عليه الصلاة  
والسلام في دعائه اذ قال اللهم لا تجعل مصيبتى في ديني وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ما ابتليت بلاء  
الا كان الله تعالى على فيه أربع نعم اذ لم يكن في ديني واذا لم يكن أعظم منه واذا لم أحرم الرضا به واذا أرجو الثواب  
عليه وكان لبعض أرباب القلوب صديق خبسه السلطان فأرسل اليه يعلمه ويشكوا اليه فقال له اشكر الله  
فصر به فأرسل اليه يعلمه ويشكوا اليه فقال اشكر الله خفي بمجوسى خبسه عنده وكان مبطونا فقيده وجعل  
حلقة من قيده في رجله وحلقة في رجل المجوسى فأرسل اليه فقال اشكر الله فكان المجوسى يحتاج الى أن يقوم  
مرات وهو يحتاج أن يقوم معه ويقف على رأسه حتى يقضى حاجته فكتب اليه بذلك فقال اشكر الله فقال  
الى متى هذا وأتى بلاء أعظم من هذا فقال لوجعل الزنار الذى في وسطه على وسطك ماذا كنت تصنع فاذا ما من  
انسان قد أصيب بلاء الاول أو تأمل حق التأمل في سوء أذبه ظاهر او باطنا في حق ولاءه لكان يرى انه يستحق  
أكثر مما أصيب به عاجلا وأجلا ومن استحق عليك ان يضرب بك مائة سوط فاقصر عني عشرة فقوم - مستحق  
للكسر ومن استحق عليك أن يقطع يدك فترك احداها فهو مستحق للكسر ولذلك من بعض الشيوخ  
في شارع فصب على رأسه طشت من رماد فسجد لله تعالى سجدة العكر فقبل له ماهذه السجدة فقال كنت  
أنتظر أن تصب على النار فالاقصر على الرماد نعمة وقيل لبعضهم ألا تخرج الى الاستسقاء فقد احسبت الامطار  
فقال أتم تسقطون المطر وأنا أستطيع الحجر \* فان قلت كيف أفرح وأرى جاعة من زادت مصيبتهم على  
معصيتي ولم يصابوا بما أصبت به حتى الكفار \* فاعلم أن الكافر قد خشي له ما هو أكثر وانما أهمل حتى يستكثر  
من اللائم ويطول عليه العقاب كما قال تعالى - انما على لطم لزيدوا - انما - وأما العاصي فمن أين تعلم ان في العالم من  
هو اعصى منه ورب خاطر بسوء أدب في حق الله تعالى وفي صفاته أعظم وأظلم من شرب الخمر والزنا وسائر المعاصي  
بالجوارح ولذلك قال تعالى في مثله - وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم - فمن أين تعلم ان غيرك اعصى منك ثم  
له قد آخرت عقوبته الى الآخرة ومجلت عقوبتك في الدنيا فلم لا تشكر الله تعالى على ذلك وهذا هو الوجه الثالث  
في الشكر وهو انه مامن عقوبة إلا وكان يتصور أن تؤخر الى الآخرة ومصائب الدنيا يتسلى عنها بأسباب أخر  
تهون المصيبة فيخف وقعها ومصيبة الآخرة تدوم وان لم تقدم فلا يسيل الى تخفيفها بالتسلى اذ أسباب التسلى  
مقطوعة بالسكية في الآخرة عن المعدين ومن مجلت عقوبته في الدنيا فلا يعاقب ثانيا اذ قال رسول الله ﷺ (١)  
ان العبد اذا أذنب ذنبا فأصابته شدة أو بلاء في الدنيا فأنه أكرم من أن يعذبه ثانيا \* الرابع ان هذه المصيبة والبلاء  
كانت مكتوبة عليه في ادم الكتاب وكان لابد من وصولها اليه وقد وصلت ووقع الفراغ واستراح من بعضها أو  
من جميعها فذهبت نعمة \* الخامس أن ثوابها أكثر من ما كان مناصب الدنيا طرق الى الآخرة من وجوب أحد  
الوجه الذي يكون به البقاء الكرم به نعمة في حق المريض ويكون المنع من أسباب اللعب نعمة في حق الصبي  
فانه لو خي واللعب كان بمنه ذلك عن العلم والأدب فكان ينحصر جميع عمره فكذلك المال والأهل والأقارب  
والأعضاء حتى العين التي هي أعز الاشياء قد تكون سببا لهلاك الانسان في بعض الأحوال بل العقل الذي هو  
أعز الامور قد يكون سببا لهلاكه فالله جل جلاله لو كانوا مجانين أو صبيانا ولم يتصرفوا يعقوبهم في دين الله

بهذا من الشيوخ  
فقال ما عذب الله  
قلبي بهذا قط  
يعني ما قبلت  
بان أحترم وأقصد  
\* ومن آداب  
الشيخ الزول  
الى حال المرء  
من الرفق بهم  
وبسطنهم قال  
بعضهم اذا  
رايت الفقير الله  
بالرفق ولا تلقه  
بالعلم فان الرفق  
يؤنس والعلم  
يوحش فاذا قل  
الشيخ هذا المعنى  
من الرفق يتدرج  
الى المديرة ذلك  
الى الاتقان بالعلم  
فيعامل حيث شذ  
بصرح العلم  
\* ومن آداب  
الشيخ العطف  
على الاحباب  
وقضاء حقوقهم  
في الصعق والمرض  
ولا يترك حقوقهم  
اعتمادا على  
ارادتهم وصدقهم  
قال بعضهم لا تصبح  
حق أخيك  
بما بينك وبينه

من المودة (وحيكى)

عن الجريرى

قال وافيت من

الحج فابتنأت

بالجنيد وسامت

عليه وقلت حتى

لا يتعنى ثم أتيت

منزلى فلما صليت

الغداة التفت وإذا

بالجنيد خافى

فقلت يا سيدى

انما ابتعدت

بالسلام عليك

لكيلا تنهى الى

هنا فقال لى بأبأ

مجد هذا حقك

وذلك فضلك

ومن آداب

الشيخ انهم

اذا علموا من

بعض المسترشدين

ضففا فى مراغمة

النفس وقهرها

واعتماد صدق

العزبة ان يرفقوا

ببو يوقوه على

حدال خصه فى

ذلك خير كثير

ومادم العبد

لا يتخطى حريم

الخصه فهو حر

ثم لا ذنب وخالط

تعالى فامن شئ من هذه الأسباب يوجب من العبد الاو يتصور ان يكون له فيه خيرة دينية فعليه أن يحسن الظن بالله تعالى ويقدر فيه الخير ويشكره عليه فان حكمته الله واسعة وهو بمصالح العباد أعلم من العباد وغدا يشكره العباد على البلاء إذ ارأوا ثواب الله على البلاء كما يشكر الصبي بعد العقل والبلوغ أستاذ و أباه على ضربه بوناديه اذ يدرك ثم ما استفاد من التأديب والبلاء من الله تعالى تأديب وعناية بعباده أنهم اؤفروا من عناية الآباء بالاولاد فقد روى (١) أن رجلا قال لرسول الله ﷺ أوصنى قال لا تنهم الله فى شئ قضاء عليك (٢) ونظر ﷺ الى السماء فضحك فسل فقال عجبت لقضاء الله تعالى للمؤمن ان قضى له بالسراء رضى وكان خير له وان قضى له بالضراء رضى وكان خير له \* الوجه الثانى ان رأس الخطايا المهلكة حب الدنيا ورأس أسباب النجاة التجاافى بالقلب عن دار الفرور ومواتاة النعم على وفق المراد من غير امتزاج ببلاد مصيبة تورط طمأنينة القلب الى الدنيا وأسبابها وأسبابها حتى تصير كالجنينة فى حقه فيعظم بلاؤه عند الموت بسبب مغفرته وإذا كثرت عليه المصائب انزعج قلبه عن الدنيا ولم يسكن اليها ولم يأمن بها وصارت سجناء عليه وكانت تحبته منها غابة اللذة كاخلاص من السجن ولذلك قال ﷺ (٣) الدنيا سجن للمؤمن وجنة للكافر والكافر كل من أعرض عن الله تعالى ولم يرد الى الحياة الدنيا ورضى بها واطمأن اليها والمؤمن كل منقطع بقلبه عن الدنيا شديد الخوف الى الخروج منها والكفر بعضه ظاهر وبعضه خفى ويقدر حب الدنيا فى القلب يسرى فيه الشرك الخفى بل هو الحد المطلق هو الذى لا يحب الا الواحد الحق فاذا فى البلاد نعم من هذا الوجه فيجب الفرح به وأما التألم فهو ضرورى وذلك يضاهى فرحك عند الحاجة الى الجملة بمن يتولى بحجامةك عانا أو يسقيك دواء نافعا يشعرا بحاجتك وتألم وتفرح قصير على الأمل وتشكره على سبب الفرح فكل بلاء فى الأمور الدنيوية مثاله الدواء الذى يؤلفى الخال ويغفر فى المال بل من دخل دار ملك للنضارة وعلم انه يخرج منها لعمالة فرأى وجها حسنا لا يخرج معه من الدار كان ذلك وبلاء عليه لانه يورثه الانس بمنزل لا يمكنه المقام فيه ولو كان عليه فى المقام خطر من أن يطلع عليه الملك فيعذبه فأصابه ما يكره حتى نفره عن المقام كان ذلك نعمة عليه والدنيا منزل وقد دخلها الناس من باب الرحم وهم جاوون عنها من باب اللحد فكل ما يتحقق أنسهم بالمنزل فهو بلاء وكل ما يعجز قلوبهم عنها ويقطع أنسهم بها فهو نعمة فمن عرف هذا تصور منه ان يشكر على البلاء ومن لم يعرف هذه النعم فى البلاء لم يتصور منه الشكر لان الشكر يتبع معرفة النعمة بالضرورة ومن لا يؤمن بان ثواب المصيبة أكبر من المصيبة لم يتصور منه الشكر على المصيبة وحيكى ان اعرابا بن عزى ابن عباس على أبيه فقال

اصبرنكن بك صابرين فأما \* صبر الرعية بعد صبر الرأس

خير من العباس أجوك بعده \* والله خير منك للعباس

فقال ابن عباس ما عزى الى أحد أحسن من تعزيت والاخبار الواردة فى الصبر على المصائب كثيرة قال رسول الله ﷺ (٤) من بردائه به خيرا يصبر منه وقال ﷺ قال الله تعالى إذا وجهت الى عبد من عبيدى مصيبة فى بدنه أو ماله أو أولاده ثم استقبل ذلك بصبر جليل استحييت منه يوم القيامة أن أنصبه ميزانا أو أنشره ديوانا

(١) حديث قال له رجل أوصنى قال لا تنهم الله فى شئ قضاء عليك أجند الطبرانى من حديث عبادة بن يادق قوله وفى اسناده ابن طيعة (٢) حديث نظر الى السماء فضحك فسل فقال عجبت لقضاء الله للمؤمن ان قضى له بالسراء رضى وكان خير له وان قضى له بالضراء رضى وكان خير له \* الوجه الثانى ان رأس الخطايا المهلكة حب الدنيا ورأس أسباب النجاة التجاافى بالقلب عن دار الفرور ومواتاة النعم على وفق المراد من غير امتزاج ببلاد مصيبة تورط طمأنينة القلب الى الدنيا وأسبابها وأسبابها حتى تصير كالجنينة فى حقه فيعظم بلاؤه عند الموت بسبب مغفرته وإذا كثرت عليه المصائب انزعج قلبه عن الدنيا ولم يسكن اليها ولم يأمن بها وصارت سجناء عليه وكانت تحبته منها غابة اللذة كاخلاص من السجن ولذلك قال ﷺ (٣) الدنيا سجن للمؤمن وجنة للكافر والكافر كل من أعرض عن الله تعالى ولم يرد الى الحياة الدنيا ورضى بها واطمأن اليها والمؤمن كل منقطع بقلبه عن الدنيا شديد الخوف الى الخروج منها والكفر بعضه ظاهر وبعضه خفى ويقدر حب الدنيا فى القلب يسرى فيه الشرك الخفى بل هو الحد المطلق هو الذى لا يحب الا الواحد الحق فاذا فى البلاد نعم من هذا الوجه فيجب الفرح به وأما التألم فهو ضرورى وذلك يضاهى فرحك عند الحاجة الى الجملة بمن يتولى بحجامةك عانا أو يسقيك دواء نافعا يشعرا بحاجتك وتألم وتفرح قصير على الأمل وتشكره على سبب الفرح فكل بلاء فى الأمور الدنيوية مثاله الدواء الذى يؤلفى الخال ويغفر فى المال بل من دخل دار ملك للنضارة وعلم انه يخرج منها لعمالة فرأى وجها حسنا لا يخرج معه من الدار كان ذلك وبلاء عليه لانه يورثه الانس بمنزل لا يمكنه المقام فيه ولو كان عليه فى المقام خطر من أن يطلع عليه الملك فيعذبه فأصابه ما يكره حتى نفره عن المقام كان ذلك نعمة عليه والدنيا منزل وقد دخلها الناس من باب الرحم وهم جاوون عنها من باب اللحد فكل ما يتحقق أنسهم بالمنزل فهو بلاء وكل ما يعجز قلوبهم عنها ويقطع أنسهم بها فهو نعمة فمن عرف هذا تصور منه ان يشكر على البلاء ومن لم يعرف هذه النعم فى البلاء لم يتصور منه الشكر لان الشكر يتبع معرفة النعمة بالضرورة ومن لا يؤمن بان ثواب المصيبة أكبر من المصيبة لم يتصور منه الشكر على المصيبة وحيكى ان اعرابا بن عزى ابن عباس على أبيه فقال

الفقراء وتدرب  
في لزوم الرخصة  
يشرح بالرفق الى  
أوطان العزيمة  
(قال أبو سعيد  
ابن الأعرابي)  
كان شاب يعرف  
بإبراهيم الصالح  
وكان لأبيه نعمة  
فانقطع الى  
الصوفية وصحب  
أبا أجد القلاني  
فربما كان شيع  
يبدأ في أحد شئ  
من الراسم  
فكان يشتري له  
الرفاق والشواء  
والحلواء ويؤثره  
عليه ويقول  
هذا خير من  
الدنيا وقد تعود  
النعمة فيجب أن  
ترفق به ونؤثره  
على غيره  
ومن آداب الشيوخ  
التنزه عن مال  
المرء وخدمته  
والارتفاق من  
جانبه بوجه من  
الوجوه لانه جاء  
لله تعالى فيجعل  
نفسه وأرشاده  
خالصا لوجه الله

وقال عليه السلام ما من عبد أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله تعالى - إن الله وأنا إليه راجعون - اللهم أجرني في مصيبتى وأعطني خيرا منها إلا فعل الله ذلك به وقال عليه السلام قال الله تعالى من سلبت صكركم بيمينه جزأوه الخلود في داري والنظر الى وجهي وروى (١) أن رجلا قال لرسول الله ذهب مالي وسقم جسمي فقال عليه السلام لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه إن الله إذا أحب عبدا ابتلاه وإذا ابتلاه صبره وقال رسول الله عليه السلام (٢) إن الرجل لتكون له الدرجة عند الله تعالى لا يبلغها بعمل حتى ينتلي ببلاده في جسمه فيبلغها بذلك وعن (٣) خباب بن الارت قال أتينا رسول الله عليه السلام وهو متوسد برأيه في ظل الكعبة فشكوا إليه فقلنا يا رسول الله ألا تدعوا الله تستنصره لنا فجلس محمداً ثم قال إن من كان قبلكم ليؤتى بالرجل فيحفر له في الأرض حفيرة ويحاج بالمشاة فيوضع على رأسه فيجعل فرقتين ما يصره ذلك عن دينه وعن علي كرم الله وجهه قال أيعا رجل حسبه السلطان ظلمات فهو شهيد وإن ضربه فئات فهو شهيد وقال عليه السلام من أجل الله ومعرفة حقن لا تشكوك وجك ولا تدرك مصيبتك وقال أبو البراء رضى الله تعالى عنه لو أن الموت وتعمرون للخراب وتحرسون على ما بقى وتذرون ما بقى الأحبال المكروهات الثلاث الفقر والمرض والموت وعن أنس قال قال رسول الله عليه السلام (٤) إذا أراد الله بعبده خيراً ما بعد خيراً وأراد أن يصافيه صب عليه البلاء صبا ويحب عليه نجا فإذا دعاه قالت الملائكة صوت معروف وإن دعاه ثانيا فقال يارب قال الله تعالى إنيك عبدى وسعديك لانسأني شئ إلا أعطيتك أودعت عنك ما هو خير وأدخرت لك عندى ما هو أفضل منه فإذا كان يوم القيامة جرى بأهل الأعمال فوقوا أعمالهم بلان أهل الصلاة والصيام والصدقة والحج ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينسب لهم ميزان ولا ينشروهم ديوان يصب عليهم الأجر صبا كما كان يصب عليهم البلاء صبا فإود أهل العافية في الدنيا ولو أنهم كانت تقرض أجسادهم بالقرض لما يرون ما يذهب به أهل البلاء من الثواب فذلك قوله تعالى - أيا مولى الصابرون أجزمهم فيرحسب - وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال شكنا من الأنبياء عليهم السلام إلى رب فقال يارب العبد المؤمن يطيعك ويحبت معاصيك تزوى عنه الدنيا وتعرض له البلاء ويكون العبد الكافر لا يطيعك ويحتزى عليك وعلى معاصيك تزوى عنه البلاء وتبسط له الدنيا فأوحى الله تعالى إليه إن العبادى والبلاء وكل يسبح بحمدي فيكون المؤمن عليهم الذنوب فازوى عنه الدنيا وأعرض له البلاء فيكون كفارة ذنوبه حتى يلقى فأجز به بحسنانه ويكون الكافر له الحسنات فابسط له الرزق وأزوى عنه البلاء فأجز به بحسنانه في الدنيا

(١) حديث أن رجلا قال لرسول الله ذهب مالي وسقم جسمي فقال لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه إن الله إذا أحب عبدا ابتلاه وإذا ابتلاه صبره ما بن في الدنيا في كتاب المرض والكفارات من حديث أبي سعيد الخدري بإسناد فيه لين (٢) حديث أن الرجل لتكون له الدرجة عند الله لا يبلغها بعمل حتى ينتلي ببلاده في جسمه فيبلغها بذلك أبو داود في رواية ابن داسه وابن الصديق حديث محمد بن خالد السلمي عن أبيه عن جده وليس في رواية اللؤلؤى ورواه أحمد أبو يعلى والطبراني من هذا الوجه ومحمد بن خالد لم يرو عنه إلا أبو الميخ الحسن بن عمر الرقي وكذلك لم يرو عنه خالد إلا ابنه محمد وذكر أبو نعيم أن ابن منده سمى جده الحاجج بن سلم فأنه أعلم وعلى هذا فإنه خالد بن الجلاج هو غير خالد بن الجلاج العامري ذلك مشهور روى عنه جماعة ورواه ابن منده وأبو نعيم وابن عبد البر في الصحابة من رواية عبد الله بن أبي ناس من أبي قاطمة عن أبيه عن جده ورواه البيهقي من رواية إبراهيم السلمي عن أبيه عن جده فأنه أعلم (٣) حديث خباب بن الارت أتينا رسول الله عليه السلام وهو متوسد برأيه في ظل الكعبة فشكوا إليه الحديث تقدم (٤) حديث أنس إذا أراد الله بعبده خيراً ما بعد خيراً وأراد أن يصافيه صب عليه البلاء صبا الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب المرض من رواية بكر بن خنيس عن يزيد الرقاشي عن أنس أنصر منه دون قوله فإذا كان يوم القيامة إلى آخره وبكر بن خنيس والرقاشي ضعيفان ورواه الأصفهاني في الترغيب والترهيب بتمامه وأدخل بين بكر وبين الرقاشي ضرار بن عمرو وهو أيضا ضعيف

تعالى فأنجز به سيئاته وروى أنه  
 عنه كيف الفرح بعد هذه الآية فقال رسول الله ﷺ  
 الأذى ألتستحزن بهذا ما تحزنون به يعني أن جيع ما يصيبك يكون كفارة لذو بك وعن (٢)  
 عتبة بن عامر عن  
 النبي ﷺ أنه قال إذا رأيتم الرجل يعطيه الله ما يحب وهو مقيم على مصيبت فاعلموا أن ذلك استدرج  
 ثم قرأ قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء يعني لما تركوا ما أمروا به فتحنا عليهم أبواب الخير  
 حتى إذا فرحوا بما أنزلنا أي بما أعطوا من الخير أخذناهم بغتة وعن (٣)  
 الحسن البصري رحمه الله أن رجلا من  
 الصحابة رضي الله عنهم رأى امرأة كان يعرفها في الجاهلية فكلما تم تركها فجعل الرجل يلتفت إليها  
 وهو عشي فصدمه حائط فأثر في وجهه فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال ﷺ إذا أراد الله بعد خيرا محمل  
 له عقوبة ذنبه في الدنيا وقال على كرم الله وجهه ألا أخبركم بأرجى آية في القرآن قالوا بلى فقرأ عليهم وما أصابكم  
 من مصيبة فبا كبت أيديكم ويعفو عن كثير فالصائب في الدنيا بكسب الأوزار فإذا عاقبه الله في الدنيا فأنه  
 أكرم من أن يعذبه ثانيا وإن عافاه في الدنيا فأنه أكرم من أن يعذبه يوم القيامة وعن (٤)  
 أنس رضي الله تعالى  
 عنه عن النبي ﷺ قال ما يجزع عبد قط جوعتين أحب إلى الله من جوعة غيظ ردها يحلم وجوعة مصيبة  
 يصبر الرجل لها ولا تقطر قطرة أحب إلى الله من قطرة دم أهرقت في سبيل الله أو قطرة دم في سواد الليل وهو  
 ساجد ولا يراى الله وما خاضع عبد خطوتين أحب إلى الله تعالى من خطوة إلى صلاة الفريضة وخ خطوة إلى صلة  
 الرحم وعن أبي الرداء قال توفي ابن سليمان بن داود عليهما السلام فوجد عليه وجدا شديدا فأنه ملك كان خشيا  
 بين يديه في زى المصوم فقال أحدهما بذرت بذرا فلما استحصم به هذا فافسده فقال للآخر ما تقول فقال  
 أخذت الجادة فانبت على زرع فنظرت بيما وشمالا فإذا الطريق عليه فقال سليمان عليه السلام ولم بذرت على  
 الطريق أما علمت أن لا بد للناس من الطريق قال فلم تحزن على ذلك أما علمت أن الموت سبيل الآخرة فتاب  
 سليمان الحى به ولم يلجم جزع على ولد بعد ذلك ودخل عمر بن عبد العزيز على ابن له مريض فقال يا بني لأن تكون في  
 ميزان أحب إلى من أن أكون في ميزانك فقال يا أبا عبد الله لأن يكون ما أحب أحب إلى من أن يكون ما أحب وعن  
 ابن عباس رضي الله عنهما أنه نعى الياءة بقله فاسترجع وقال عورنسترتها الله تعالى ومؤنة كفها لله وأجر قدساقه  
 تعالى في قبول  
 الرقيق منه أو  
 صلاح يترامى  
 للشيخ في حق  
 المسريد بذلك  
 فيكون التلبس  
 بماله والارتفاق  
 بخدمة لمصلحة  
 تعود على المريد  
 مأمونة الغائلة  
 من جانب الشيخ  
 قال الله تعالى  
 يؤتكم أجوركم

حتى يلقى فأجز به سيئاته وروى أنه  
 عنه كيف الفرح بعد هذه الآية فقال رسول الله ﷺ  
 الأذى ألتستحزن بهذا ما تحزنون به يعني أن جيع ما يصيبك يكون كفارة لذو بك وعن (٢)  
 عتبة بن عامر عن  
 النبي ﷺ أنه قال إذا رأيتم الرجل يعطيه الله ما يحب وهو مقيم على مصيبت فاعلموا أن ذلك استدرج  
 ثم قرأ قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء يعني لما تركوا ما أمروا به فتحنا عليهم أبواب الخير  
 حتى إذا فرحوا بما أنزلنا أي بما أعطوا من الخير أخذناهم بغتة وعن (٣)  
 الحسن البصري رحمه الله أن رجلا من  
 الصحابة رضي الله عنهم رأى امرأة كان يعرفها في الجاهلية فكلما تم تركها فجعل الرجل يلتفت إليها  
 وهو عشي فصدمه حائط فأثر في وجهه فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال ﷺ إذا أراد الله بعد خيرا محمل  
 له عقوبة ذنبه في الدنيا وقال على كرم الله وجهه ألا أخبركم بأرجى آية في القرآن قالوا بلى فقرأ عليهم وما أصابكم  
 من مصيبة فبا كبت أيديكم ويعفو عن كثير فالصائب في الدنيا بكسب الأوزار فإذا عاقبه الله في الدنيا فأنه  
 أكرم من أن يعذبه ثانيا وإن عافاه في الدنيا فأنه أكرم من أن يعذبه يوم القيامة وعن (٤)  
 أنس رضي الله تعالى  
 عنه عن النبي ﷺ قال ما يجزع عبد قط جوعتين أحب إلى الله من جوعة غيظ ردها يحلم وجوعة مصيبة  
 يصبر الرجل لها ولا تقطر قطرة أحب إلى الله من قطرة دم أهرقت في سبيل الله أو قطرة دم في سواد الليل وهو  
 ساجد ولا يراى الله وما خاضع عبد خطوتين أحب إلى الله تعالى من خطوة إلى صلاة الفريضة وخ خطوة إلى صلة  
 الرحم وعن أبي الرداء قال توفي ابن سليمان بن داود عليهما السلام فوجد عليه وجدا شديدا فأنه ملك كان خشيا  
 بين يديه في زى المصوم فقال أحدهما بذرت بذرا فلما استحصم به هذا فافسده فقال للآخر ما تقول فقال  
 أخذت الجادة فانبت على زرع فنظرت بيما وشمالا فإذا الطريق عليه فقال سليمان عليه السلام ولم بذرت على  
 الطريق أما علمت أن لا بد للناس من الطريق قال فلم تحزن على ذلك أما علمت أن الموت سبيل الآخرة فتاب  
 سليمان الحى به ولم يلجم جزع على ولد بعد ذلك ودخل عمر بن عبد العزيز على ابن له مريض فقال يا بني لأن تكون في  
 ميزان أحب إلى من أن أكون في ميزانك فقال يا أبا عبد الله لأن يكون ما أحب أحب إلى من أن يكون ما أحب وعن  
 ابن عباس رضي الله عنهما أنه نعى الياءة بقله فاسترجع وقال عورنسترتها الله تعالى ومؤنة كفها لله وأجر قدساقه  
 تعالى في قبول  
 الرقيق منه أو  
 صلاح يترامى  
 للشيخ في حق  
 المسريد بذلك  
 فيكون التلبس  
 بماله والارتفاق  
 بخدمة لمصلحة  
 تعود على المريد  
 مأمونة الغائلة  
 من جانب الشيخ  
 قال الله تعالى  
 يؤتكم أجوركم

(١) حديث لما نزل قوله تعالى من يعمل سوأ مجز به قال أبو بكر الصديق كيف الفرح بعد هذه الآية فقال  
 رسول الله ﷺ غفر الله لك يا أبا بكر ألتستحزن الحديث من رواية من لم يسم عن أبي بكر ورواه  
 الترمذى من وجه آخر بلفظ آخر وضعفه قال وليس له إسناد صحيح وقال الماروقنى وروى أيضا من حديث عمر  
 ومن حديث ابن سير قال وليس فيها شيء ثبت (٢) حديث عتبة بن عامر إذا رأيتم الرجل يعطيه الله ما يحب وهو  
 مقيم على مصيبت فاعلموا أن ذلك استدرج فاعلموا أن ذلك استدرج الحديث أجد والطبراني والبيهقي في الشعب بسند حسن (٣) حديث  
 الحسن البصري في الرجل الذى رأى امرأة فجعل يلتفت إليها وهو عشي فصدمه حائط الحديث وفيه إذا أراد الله  
 بعد خيرا محمل له عقوبة ذنبه في الدنيا أجد والطبراني بسند صحيح من رواية الحسن عن عبد الله بن معقل مرفوعا  
 ومتصلا واصله الطبراني أيضا من رواية الحسن عن عمر بن ياسر ورواه أيضا من حديث ابن عباس وقدرى الترمذى  
 وابن ماجه المرفوع من حديث أنس وحسنه الترمذى (٤) حديث أنس ما يجزع عبد قط جوعتين أحب  
 إلى الله من جوعة غيظ ردها يحلم وجوعة مصيبة يصبر الرجل لها الحديث أبو بكر بن لال في مكارم الأخلاق من  
 حديث علي بن أقي طالب دون ذكر الجوعتين وفيه محمد بن صدقة وهو القندى منكرو الحديث وروى ابن ماجه  
 من حديث ابن عمر بسند جيد من جوعة أعظم عند الله من جوعة غيظ كظمها عبدا بقاء وجه الله وروى  
 أبو منصور الديلمى في مسند الفردوس من حديث أبي أمامة قفطرى الأرض قطرة أحب إلى الله عز وجل من دم  
 رجل مسلف في سبيل الله أو قطرة دم في سواد الليل الحديث وفيه محمد بن صدقة وهو القندى منكرو الحديث

انه تم زل فلي ركتين تم قال قد صنعنا ما أمر الله تعالى قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وعن ابن المبارك أنه مات له ابن فعزاه بجوسى يعرفه فقال له ينبغي للعاقل أن يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام فقال ابن المبارك أكتبوا عنه هذه وقال بعض العلماء ان الله لينبئ العبد بالبلاء بعد البلاء حتى يمضي على الارض وماله ذنب وقال الفضيل ان الله عز وجل ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالخير وقال حاتم الأصم ان الله عز وجل يحجج يوم القيامة على الخلق بأربع أقصر على أربع أجناس على الاغنياء بسلمان وعلى الفقراء بالمسيح وعلى العبيد بسفوفى الرضى بأبواب صلات الله عليهم وروى أن زكريا عليه السلام لما هرب من الكفار من بني اسرائيل واختفى في الشجرة فعرفوا ذلك فجاءه بالمنشار فنشرت الشجرة حتى بلغ المنشار الرأس زكريا فأتته منه أنه فأوحى الله تعالى اليه يازكريا نحن صدقت منك أنه ثانية لا حولك من ديوان النبوة فعض زكريا عليه السلام على اصبعه حتى قطع شطرين وقال أبو مسعود البليخي من أصيب بمصيبة فزق ثوبا أو ضرب صدره فركأها أخضر حار يدان يقاتل به به عز وجل وقال لقمان رحمه الله لابنه يا بني ان الذهب يجرب بالنار والمعادن الصالح يجرب بالبلاء فإذا أحب الله قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط وقال الاخفندي قيس أصبح يوما أشكتى ضرسى فقلت لعلمي ماتت البارحة من وجع الضرس حتى قتلها ثلاثا فقال لقد أكثرت من ضرسك في ليلة واحدة وقد ذهبت عني هذه منذ ثلاثين سنة ما علم بها أحد وأوحى الله تعالى الى عزير عليه السلام اذا نزلت بك بلية فلا تشكى الى خلقك لا تشك الى كلاً أشكوك الى ملائكتي اذا صعدت مساويك وفضاحك نسال الله من عظيم لطفه وكرمه مستره الجليل في الدنيا والآخرة

### ﴿ بيان فضل التعمية على البلاء ﴾

لعلك تقول هذه الاخبار تدل على أن البلاء خير في الدين من النعم فهل لنا أن نسال الله البلاء ؟ فأقول لا وجه لذلك لما روى عن رسول الله ﷺ (١) انه كان يستعذ في دعائه من بلاء الدنيا وبلاء الآخرة (٢) وكان يقول هو الانبياء عليهم السلام بنا آتاني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة (٣) وكانوا يستعيذون من شدة الاعداء وغيرها (٤) وقال علي كرم الله وجهه اللهم اني أسألك الصبر فقال ﷺ لقد سألت الله البلاء فأسأله العافية وروى (٥) الصادق رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ انه قال سألوا الله العافية فما أعطى أحد أفضل من العافية الا اليقين وأشار اليقين الى عافية القلب عن مرض الجهل والشك فعافية القلب أعلى من عافية البدن وقال الحسن رحمه الله الخير الذي لا شرف فيه العافية مع الشكر فكم من منع عليه غير ما ذكر وقال

(١) حديث أنه ﷺ كان يستعذ في دعائه من بلاء الدنيا والآخرة أحمد من حديث بشر بن أبي اريطة بلقاء أجزان من خزي الدنيا وعذاب الآخرة واسأله جيسد ولأبي داود من حديث عائشة اللهم اني أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة وتوفي بنية وهو مدلس ورواه بالضعفة (٢) حديث كان يقول هو الانبياء عليهم السلام بنا آتاني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنعنا عذاب النار البخاري ومسلم من حديث أنس كان أكثر دعوة يدعو بها النبي ﷺ يقول اللهم آتني في الدنيا الحديث ولأبي داود والنسائي من حديث عبد الله بن السائب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما بين الركنتين بنا آتانا الحديث (٣) حديث كان يستعيذ من شدة الاعداء بتقديم في الدعوات (٤) حديث قال علي رضى الله عنه اللهم اني أسألك الصبر فقال ﷺ لقد سألت الله البلاء فأسأله العافية الترمذي من حديث معاذ في أثناء حديث وحسنه ولم يسم علياً وإنما قال سمع رجلا وله للنسائي في اليوم والليالي من حديث علي كنت ساكناً في رسول الله ﷺ وأنا أقول الحديث وفيه فان كان بلاء صبرتي فصر به رحمه وقال اللهم عافه واشقه وقال حسن صحيح (٥) حديث أبي بكر الصديق سألوا الله العافية الحديث ابن ماجه والنسائي في اليوم والليالي باسناد جيد وقد تقدم

ولا يسألكم أموالكم ان يسألكم دوايحكم تبخلوا ويخرج أضغانكم معنى يحفكم أى يجهلكم وبلغ عليكم قال قتادة علم الله تعالى أن في خروج المال اخراج الاضغان وهذا تأديب من الله الكريم والادب أدب الله قال جعفر الخليلي جاء رجل الى الجنيد وأراد أن يخرج عن ماله كله ويجلس معهم على الفقر فقال له الجنيد لا تخرج من مالك كله احبس منه مقدار ما يكفيك وأخرج الفضل وقوت بما حبست واجتهد في طلب الحلال لا تخرج كل ما عندك فلوست آمن عليك أن تطالبك نفسك وكان النبي عليه السلام اذا

مطرف بن عبدالله لان اعاني فاشكر أحبابي من أن ابلى فاصبر وقال عليه السلام في دعائه (١) وعافيتك أحبابي وهذا أظهر من أن يحتاج فيه الى دليل واستشهاد وهذا لان البلاء صار نعمة باعتبارين أحدهما بالاضافة الى ما هو أكثر منه اما في الدنيا أوفي الدين والآخر بالاضافة الى ما يرجى من الثواب فينبغي أن يسأل الله تمام النعمة في الدنيا ودفع ما فوقه من البلاء ويسأله الثواب في الآخرة على الشكر على نعمته فانه قادر على أن يعطي على الشكر ما لا يعطيه على الصبر \* فان قلت فقد قال بعضهم أود أن أكون جسرا على النار يصبر على الخلق كلهم فينجون وأكون أنافي النار وقال سمعون رحمه الله تعالى

وليس لي في صواك حظ \* فكيفما شئت فاخترني

فهذا من هؤلاء سؤال البلاء فاعلم انه حتى عن سمعون المحب رحمه الله انه بلى بعد هذا البيت بعة الحصر فكان بعد ذلك يدور على أبواب المكاتب ويقول للصبيان ادعوا لعلمكم الكتاب وأما محبة الانسان ليكون هو في النار دون سائر الخلق فغير ممكنة ولكن قد تغلب المحبة على القلب حتى يظن المحب بنفسه حيا مثل ذلك فمن شرب كأس المحبة سكر ومن سكر توسع في الكلام ولوزايله سكره علم ان يغلب عليه كان حالة لا حقيقة لها فاسمعه من هذا الفن فهو من كلام العشاق الذين أفرط جهم وكلام العشاق يستلذ سماعه ولا يقول عليه كالحكي ان فاختة كان برودها زوجه فانتقمه فقال ما الذي يمنعني عنى ولأردت أن أقلب لك الكونين مع ملك سليمان ظهرا لبطن لقلته لأجلك فسمعه سليمان عليه السلام فاستدعا وعابه فقال يا بني أنت كلام العشاق لا يحكي وهو كما قال وقال الشاعر

أريد وصاله ويريد هجرى \* فأترك ما أريد ما يريد

وهو أيضا محال ومعناه اني أريد ما لا يريد لأن من أراد الواصل ما أراد الهجر فكيف أراد الهجر الذي لم يرده بل لا يصدق هذا الكلام إلا بتأويلين أحدهما أن يكون ذلك في بعض الأحوال حتى يكتب به رضاء الذي يتوصل به الى مراد الواصل في الاستقبال فيكون الهجران وسيلة الى الرضا والرضا وسيلة الى وصل المحبوب والوسيلة الى المحبوب محبوبة فيكون مثاله مثال محب المال اذا أسلم درهما في درهمين فهو يحب الدرهمين يترك الدرهم في الحال \* الثاني أن يصير رضاء عنده مطلقا بمن حيث انه رضاء فقط ويكون للذة في استنساخه وراضحبه به منه تزيد تلك اللذة على لذته في مشاهدته مع كراهته فتدرك ذلك يتصور أن يريد ما فيه الرضا فذلك قد انتهى حال بعض المحبين الى أن صارت لذتهم في البلاء مع استنساخه رضاء الله عنهم أكثر من لذتهم في العافية من غير شعور الرضا فهو لاء اذا قدر وارضاه في البلاء صار البلاء أحب اليهم من العافية وهذه حالة لا يبعد وقوعها في غلبات الحب ولكنها لا تثبت وان ثبتت مثلا فهل هي حالة صحيحة أم حالة اقتضاه حالة أخرى وردت على القلب فالتى به عن الاعتدال هذا فيه نظر وذكر تحقيقه لا يلحق بما نحن فيه وقد ظهر بما سبق أن العافية خير من البلاء ففسأل الله تعالى الممان فضله على جميع خلقه العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة لنا جميع المسلمين

(بيان الأفضل من الصبر والشكر)

اعلم أن الناس اختلفوا في ذلك فقال قائلون الصبر أفضل من الشكر وقال آخرون الشكر أفضل وقال آخرون هما سايان وقال آخرون يختلف ذلك باختلاف الاحوال واستدل كل فريق بكلام شديد الاضطراب بعيد عن التحصيل فلامعنى للتطويل بالنقل بل المبادرة الى اظهار الحق أولى فقول في بيان ذلك قسمان (المقام الأول) البيان على سبيل التساهل وهو أن ينظر الى ظاهر الأمر ولا يطلب بالتفتيش بحقيقته وهو البيان الذي ينبغي أن يخاطب به عوام الخلق لقصور أفهامهم عن درك الحقائق الغامضة وهذا الفن من الكلام هو الذي ينبغي أن يعتد به

(١) حديث وعافيتك أحب اليك كره ابن اسحق في السيرة في دعائه يوم خرج الى الطائف بلفظ وعافيتك اوسع لي وكثروا ما بنى الدنيا في الدعاء من روايات حسن بن عطية مرسلا ورواها أبو عبد الله بن منده من حديث عبد الله بن جعفر مسندا وفيه من يجهل

أراد أن يعمل عملا ثبت وقد يكون الشيخ يعمل من حال المرید انه اذا خرج من الشئ يكسبه من الحال ما لا يتطلع به الى المال فيثني يجوز له أن يفسح للريد في الخروج من المال كما فسح رسول الله ﷺ لأبي بكر وقبل منه جميع ماله (ومن آداب الشيخ) اذا رأى من بعض المریدين مكرها أو علم من حاله اعوجا جأ أو أحسن منه بدعوى أو رأى انه داخله محجب ان لا يصرح له بالمكره بل يتكلم مع الاصحاب ويشير الى المكره الذي يعلم ويكشف عن وجه المذمة بمجمل فتحصل بذلك الفائدة للسلك فهذا أقرب الى

الوعاظ إذ مقصود كلامهم من مخاطبة العوام لإصلاحهم والظفر المشقة لابن أبي أن تصلح الصبي الطفل بالطيور  
السمان وضروب الخلاوات بل بالابن اللطيف وعليها أن تؤخر عنه أطيب الأطعمة إلى أن يصير محملاً بها بقوته  
ويقار الضعف الذي هو عليه في بيته فيقول هذا المقام في البيان يأتي البحث والتفصيل ومقتضاه النظر إلى  
الظاهر المفهوم من موارد الشريعة وذلك يقتضي تفضيل الصبر فإن الشكر وإن وردت أخبار كثيرة في فضله  
فإذا أضيف إليه ما ورد في فضيلة الصبر كانت فضائل الصبر أكثر بل فيه ألفاظ صريحة في التفضيل كقوله عليه السلام  
(١) من أفضل ما أو تبتيم اليقين وعزيمة الصبر وفي الخبر (٢) يؤتى بأشكر أهل الأرض فيجزيه الله جزء  
الشاكرين ويؤتى بأصبر أهل الأرض فيقال له أما ترضى أن يجزيك كجزئنا هذا الشاكر فيقول نعم  
يارب فيقول الله تعالى كلا أنعمت عليه فشكر وإبتليت فصبرت لأضعف لك الأجر عليه فيعطى أضعاف جزاء  
الشاكرين وقد قال الله تعالى - عما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب - وأما قوله (٣) الطاعم الشاكر بمنزلة  
الصائم الصابر فهو دليل على أن الفضيلة في الصبر إذ ذكر ذلك في معرض المبالغة لرفع درجة الشكر فألحقه بالصبر  
فكان هذا منتهى درجته ولولا أنه فهم من الشريعة علو درجة الصبر لما كان الحاق الشكر به مبالغة في الشكر  
وهو كقوله عليه السلام (٤) أجمع حج المساكين وجهاد المرأة حسن التبعيل وكقوله عليه السلام (٥) شارب الخمر  
كعابد الوثن وأبدأ المشبهه ينبغي أن يكون أعلى رتبة فكذلك قوله عليه السلام الصبر نصف الإيمان لا يدل  
على أن الشكر مثله وهو كقوله عليه السلام الصوم نصف الصبر فإن كل ما ينقسم قسمين يسمى أحدهما  
نصفاً وإن كان بينهما تفاوت كما يقال الإيمان هو العمل والعمل فاعمل هو نصف الإيمان فلا يدل ذلك على  
أن العمل يساوي العمل وفي الخبر عن النبي عليه السلام (٦) آخر الأنبياء دخول الجنة سليمان بن داود عليهما السلام  
لمسكان ملكه وآخر أصحابي دخول الجنة عبد الرحمن بن عوف لمسكان غناه وفي خبر آخر (٧) يدخل سليمان  
بعد الأنبياء بأربعين خريفاً وفي الخبر (٨) أبواب الجنة كلها مصراعان لإبواب الصبر فإنه مصراع واحد وأول من

المدارة وأكثر  
أثر الناس القلوب  
وإذا رأى من  
المريد تقصيراً في  
خدمة نبيه إليها  
يحمل تقصيره  
ويعفو عنه  
ويحضره على  
الخدمة بالرفق  
واللين وإلى ذلك  
نذب رسول الله  
عليه السلام فما أخبرنا  
ضياء الدين عبد  
الوهاب بن علي  
قال أنا أبو القاسم  
المكروخي قراءة  
عليه قال أنا أبو

نصر التراقي قال  
أنا أبو محمد  
الجراسي قال أنا  
أبو العباس  
المجوسي أنا أبو  
عيسى الترمذي  
قال ثنا قتيبة قال  
ثنا رشدين بن  
سعد عن أبي  
هلال الخولاني  
عن ابن عباس  
ابن جليل المجري  
عن عبد الله بن  
عمر قال جاء رجل  
إلى النبي عليه  
السلام فقال

(١) حديث من أفضل ما أو تبتيم اليقين وعزيمة الصبر تقدم (٢) حديث يؤتى بأشكر أهل الأرض  
فيجزيه الله جزء الشاكرين ويؤتى بأصبر أهل الأرض الحديث لم أجده أصل (٣) حديث الطاعم  
الشاكر بمنزلة الصائم الصابر الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٤) حديث أجمع  
حج المساكين وجهاد المرأة حسن التبعيل الخمر بن أبي أسامة في مسنده بالشرط الأول من حديث ابن عباس  
بسند ضعيف أو الطبراني بالشرط الثاني من حديثه بسند ضعيف أيضاً امرأة قالت كتب الله الجهاد على الرجال  
فما يعد ذلك من أعمالهم من الطاعة قال طاعة أزواجهن وفي رواية ما جزاء غزوة المرأة قال طاعة الزوج  
الحديث وفيه القاسم بن فياض وثقه أبو داود وضعفه ابن معين وباقي رجاله ثقات (٥) حديث شارب  
الخمر كعابد الوثن ابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ مدمن الخمر ورواه بلفظ شارب الخمر بن أبي أسامة  
من حديث عبد الله بن عمرو كلاهما ضعيف وقال ابن عدي أن حديث أبي هريرة أخطأ فيه محمد بن سليمان  
ابن الأصماني (٦) حديث آخر الأنبياء دخول الجنة سليمان بن داود لمسكان ملكه وآخر أصحابي دخول الجنة  
عبد الرحمن بن عوف لمسكان غناه الطبراني في الأوسط من حديث معاذ بن جبل يدخل الأنبياء كلهم قبل داود  
وسليمان الجنة بأربعين عاماً وقال لم يروها الأشعبي بن خالد هو كوفي ثقة وروى البزار من حديث أنس أول من  
يدخل الجنة من أغنياء أمي عبد الرحمن بن عوف وفيه أغلب بن عيم ضعيف (٧) حديث يدخل سليمان بعد  
الأنبياء بأربعين خريفاً تقدم حديث معاذ بن عوف ورواه أبو منصور الديلمي في مسنده الفردوس من رواية دينار  
عن أنس بن مالك ودينار الحبشي أحد الكنديين على أنس والحديث منكر (٨) حديث أبواب الجنة  
كلها مصراعان لإبواب الصبر فإنه باب واحد الحديث لم أجده أصل ولا في الأحاديث الواردة في مصارع أبواب  
الجنة تفرقة فروى مسلم من حديث أنس في الشفاعة والتي نفس محمد بن عبيد الله بن أبي مريم المصراعين من مصارع



بدخلاه البلاء أمامهم أرب عليه السلام وكل ما ورد في فضائل الفقر يدل على فضيلة الصبر لان الصبر حال الفقير  
والشكر حال الغنى فهذا هو المقام الذى يقع العوام ويكفيهم في الوعظ اللائق بهم والتعريف بسلامة صلاح دينهم  
(المقام الثانى) هو البيان الذى نقصده به تعريف أهل العلم والاستبصار بحقائق الأمور بطريق الكشف  
والإيضاح فنقول فيه كل أمرين مهمين لا يمكن الموازنة بينهما مع الإجماع مالم يكشف عن حقيقة كل واحد  
منهما وكل مكشوف يشتمل على أقسام لا يمكن الموازنة بين الجلة والجللة بل يجب أن نفردها بالأدلة الوازنة حتى يتبين  
الرجحان والصبر والشكر أقسامهما وشعبهما كثيرة فلا يتبين حكمهما في الرجحان والنقصان مع الاجمال  
فنقول قد ذكرنا ان هذه المقامات تنظم من أمور ثلاثة علوم وأحوال وأعمال والشكر والصبر وسائر المقامات  
هى كذلك وهذه الثلاثة إذا وزن البعض منها ببعض لأحظ للنظرين في الظواهر ان العلوم تترادى للأحوال والأحوال  
ترادى للأعمال والأعمال هى الأفضل وأما أرب البصائر فالأمر عندهم بالعكس من ذلك فان الأعمال تترادى  
للأحوال والأحوال تترادى للعلوم فالأفضل المعلوم ثم الأحوال ثم الأعمال لان كل مراد لغيره فذلك الغير لا محالة أفضل  
منه وأما أحاد هذه الثلاثة فالأعمال قد تتساوى وقد تتفاوت إذا أضيف بعضها إلى بعض وكذا أحاد الأحوال  
إذا أضيف بعضها إلى بعض وكذا أحاد المعارف وأفضل المعارف علوم المكاشفة وهى أرفع من علوم المعاملة بل  
علوم المعاملة دون المعاملة لانها تترادى للمعاملة ففائدتها إصلاح العمل وإتحاف العام بالمعاملة على العابد إذا كان  
عليه مما يعم نفسه فيكون بالإضافة إلى عمل خاص أفضل والأفعله القاصر بالعمل ليس بأفضل من العمل  
القاصر فنقول فائدة إصلاح العمل إصلاح حال القلب وفائدة إصلاح حال القلب أن يكشفه جلال الله تعالى  
في ذاته وصفاته وأفعاله فرفع علوم المكاشفة معرفة الله سبحانه وهى الغاية التى تطلب لذاتها فان السعادة تنال بها  
بل هى عين السعادة ولكن قد لا يشعر القلب في الدنيا بأنها عين السعادة وإنما يشعر بها في الآخرة فهى المعرفة  
الحرّة التى لا قيد عليها فلا تنقيص بغيرها وكل ما عداها من المعارف عبيد وخدم بالإضافة إليها فانها إنما تترادى لأجلها  
ولما كانت مرادة لأجلها كان تفاوتها بحسب نفعها في الإضاءة إلى معرفة الله تعالى فان بعض المعارف يفضى إلى  
بعض أحوال أو بوساطة أو بوساطة كثيرة فكلما كانت الوساطة بينه وبين معرفة الله تعالى أقل فهى أفضل وأما  
الأحوال فنحن بها أحوال القلب في تصفيته وتطهيره عن شوائب الدنيا وشوائب الخلق حتى إذا ظهر وصفا اتضح  
له حقيقة الحق فإذا فاضل الأحوال بقدر تأثيرها في إصلاح القلب وتطهيره واعداده لان تحصله علوم المكاشفة  
وكان تصفية المرأة محتاج إلى أن يتقدم على تمامه أحوال المرأة بعضها أقرب إلى الصقالة من بعض فكذا ذلك  
أحوال القلب فالخلة القريبة أو للقرية من صفاء القلب هى أفضل مما دونها لأحالة بسبب القرب من المقصود  
وهكذا ترتيب الأعمال فان تأثيرها في تأكيد صفاء القلب وجلب الأحوال إليه وكل عمل أمان يجلب إليه حالة  
مناعة من المكاشفة موجبة لظلمة القلب جاذبة إلى زخارف الدنيا وأمان يجلب إليه حالته هتية للمكاشفة موجبة  
لصفاء القلب وقطع علاقته بالدنيا عنه واسم الأول للعصية واسم الثانى للطاعة والمعاصى من حيث التأثير في ظلمة  
القلب وقساوته متفاوتة وكذا الطاعات في تنوير القلب وصفته فترتيبها بحسب درجات تأثيرها ذلك يختلف  
باختلاف الأحوال وذلك أنا بالقول المطلق ربما نقول الصلاة النافعة أفضل من كل عبادة نافعة وإن الحج أفضل من  
الصدقة وإن قيام الليل أفضل من غيره ولكن التحقيق فيه ان الغنى الذى معه مال وقدره البخل وحسب المال  
على اسم الله فخراج درهمه أفضل من قيام ليل وصيام أيام لان الصيام يلحق به غلبته شهوة البطن فأراد  
كسرها أو منعه الشبع عن صفاء الفكر من علوم المكاشفة فأراد تصفية القلب بالجويع فاما هذا المذهب إذ لم تكن  
حاله هذه الحال فليس يستنصر بشهوة بطنه ولا هو مشتغل بنوع فكر يمنعه الشبع منه فاشتغاله بالصوم خروج  
الجنبة كما بين مكة وهجر أو كما بين مكى بصرى وفى الصحيحين في خطبة عتبة بن غزوان ولقد ذكرنا ان ما بين  
المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظلمة من الزحام

يارسول الله كم  
أعف عن الخادم  
قال كل يوم سبعين  
مرة \* وأخلاق  
الشيخ مهذبة  
بحسن الاقتصاد  
رسول الله عليه  
وهم أحق الناس  
بأحياء سنته في  
كل ما أمر ونهى  
وأشكر وأوجب  
(ومن جملة مهام  
الآداب) حفظ  
أسرار المريد  
فيا يكشفون به  
ويعتدون من  
أنواع المنع فسر  
المريد لا يتعدى  
ربه وشيخه ثم  
يعقر الشيخ في  
نفس المريد ما  
يجدى في خلوة من  
كشف أو سماع  
خطاب أو شئ من  
خوارق العادات  
ويعرف أن الوقوف  
مع شئ من هذا  
يشغل عن الله  
ويستدب المز يد  
بل يعرف أن هذه  
نعمة تشكر  
ومن ورائها نعم

منه عن حاله إلى حال غيره وهو كالمرض الذي يشكو وجع البطن إذا استعمل دواء الصداع لم ينتفع به بل حقه أن ينظر في المهلك الذي استولى عليه والشح المطاع من جهة المهلكات ولا يزال صيام مائة سنة وقيام ألف ليلة منه ذرة بل لا يزال به الاخراج المال فعليه أن يتصدق بما معه وتقصيل هذا عما ذكرناه في بيع المهلكات فليرجع إليه فإذا باع بغير هذه الأحوال مختلف وعند ذلك يعرف البصير أن الجواب المطلق فيه خطأ ولو قال لنا قائل الخبز أفضل أم الماء يمكن فيه جواب حق الآن الخبز للجانم أفضل والماء للعطشان أفضل فان اجتمعا فليختر إلى الأغلب فان كان العطش هو الأغلب بالماء أفضل وإن كان الجوع أغلب فالخبز أفضل فان تساوى فهما متساويان وكذا إذا قيل المسكينين أفضل أم شراب اللبثوفر لم يصح الجواب عنه مطلقاً أصلاً نعم لو قيل لنا المسكينين أفضل أم عدم الصفره فنقول عدم الصفره لأن المسكينين مرادله وما براد لغيره فذلك الغير أفضل منه لأعماله فإذا قيل بذل المال عمل وهو الاتفاق ويحصل به مال وهو زوال البخل وخروج حب الدنيا من القلب ونهياً للقلب بسبب خروج حب الدنيا منه لمعرفة الله تعالى وجهه فالأفضل المعرفة ودونها الحال ودونها العمل \* فان قات فقد حث الشرع على الأعمال وبالغ في ذكر فضلها حتى طلب الصدقات بقوله من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً وقال تعالى ويأخذ الصدقات فكيف لا يكون الفعل والاتفاق هو الأفضل \* فاعلم أن الطبيب إذا أتى على العواء لم يدل على أن الدواء مراد لعينه أو على أنه أفضل من الصحة والشفاء الحاصل به ولكن الأعمال علاج لمرض القلوب ومرض القلوب مما لا يشعر به غالباً فهو كمرض على وجه من لأمراً قمعه فإنه لا يشعر به ولو ذكر له لا يصدق به والسبيل معه بالمعاقبة في الشئاعلى غسل الوجه بماء الورد مثلاً أن كان ماء الورد يزيل البرص حتى يستحس فرط الشئاعلى المواظبة عليه فيزول مرضه فإنه لو ذكر له أن المقصود زوال البرص عن وجهه ربح بمارك العلاج وزعم أن وجهه لا عيب فيه ولنضرب مثلاً أقرب من هذا فنقول من له ولده علم العلم والقرآن وأراد أن يشتد ذلك في حفظه بحيث لا يزول عنه وعلم أنه لو أمره بالتكرار والبراسة ليق له محفوظاً قاله محفوظ ولا حاجة في إلى تكرار ودراسة لأنه يظن أن ما يحفظه في الحال يبقى كذلك أبداً وكان له عيب فأمروا الولد بتعليم العبيد ووعده على ذلك بالجيل لتفرد اعنيته على كثرة التكرار بالتعليم فربما يظن الصبي المسكين أن المقصود تعليم العبيد القرآن وأنه قد استخدم لتعليمهم فيشكل عليه الأمر فيقول ما بالي قد استخدمت لأجل العبيد وأنا أجل منهم وأعرض عن الولد وأعلم أن أبي لو أراد تعليم العبيد لقد رعى عليه دون تكليف به وأعلم أنه لا تصان لأبي بقدره هؤلاء العبيد فضلاً عن عدم علمهم بالقرآن فربما يتكاسل هذا المسكين فيترك تعليمهم اعتماداً على استغناء أبيه وعلى كرمه في العفو عنه فينسى العلم والقرآن ويبقى مديراً محروماً من حيث لا يدري وقد اتخذه بمثل الخيال طائفة وسلوكاً طريق الإباحة وقالوا أن الله تعالى غنى عن عبادتنا وعن أن يستقرض منا غنى معنى لقوله من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ولو شاء إليه أطعمهم المساكين لا طعمهم فلاحاجة بنا إلى صرف أموالنا لله كما قال تعالى حكاية عن الكفار - وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه - وقالوا أنفقوا ما أشركنا ولا أبأؤنا فانظر كيف كانوا صادقين في كلامهم وكيف هلكوا بعد قهرهم فسيحان من إذ شاء أمهلك بالصدق وإذ شاء أسعد بالجهل يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً فهو لاء لما خفقوا أنهم استخدموا لأجل المساكين والفقراء ولأجل الله تعالى ثم قالوا لاحظ لنا في المساكين ولا حظاً فينا وفي أموالنا سواء أنفقنا أو أمسكنا هلكوا كالهالك الصبي لما ظن أن مقصود والده استخدامه لأجل العبيد ولم يشعر بأنه كان المقصود ثبات صفة العلم في نفسه وتأكده في قلبه حتى يكون ذلك سبب سعادته في الدنيا وأما كان ذلك من الوالد لتطغاه في استجراره إلى ما فيه سعادته فهذا المثال يبين لك ضلال من ضل من هذا الطريق فإذا المسكين الأخذ لك يستوفى بواسطة المال خبث البخل وحب الدنيا من باطنك فإنه مهلك لك فهو كالحمام يستخرج السم منك ليخرج بخرجه السم العامة للمهلكة من باطنك كالحمام خادم لك لأنك خادم للحمام ولا يخرج الحجاج عن كونه خادماً إن يكون له غرض

لا تحصى ويعرفه  
أن شأن المريد  
طلب المنعم لا النعمة  
حتى يبقى سره  
محفوظاً عند نفسه  
وعند شيخه ولا  
يذيع سره فاذاعة  
الأسرار من ضيق  
الصدر وضيق  
الصدر الموجب  
لإذاعة السر بوصف  
به للنسوان وضعفاء  
القول من الرجال  
وسبب إذاعة  
السران للإنسان  
قوتين آخذة  
ومعطية وكلاهما  
تشوف إلى الفعل  
المختص بهما ولو أن  
الله تعالى وكل  
المعطية بظاهر ما  
عندها ما ظهرت  
الأسرار فكامل  
العقل كالمطلوب  
القول والفعل قيدها  
ورزنها بالعقل حتى  
يضعها في مواضعها  
فيجل حال الشيوخ  
عنه إذاعة  
الأسرار لرزاة

في أن يصنع شيئا باسم ربنا كانت الصدقات مطهرة للواطن ومن كنهها عن خبايا الصفات امتنع رسول الله ﷺ من أخذها وانتهى عنها (١) كأنه يهتدى عن كسب الخيام (٢) وسماها أوساخ أموال الناس وشرف أهل بيته بالصيانة عنها والمقصود أن الأعمال مؤثرات في القلب كسابق في ربع المهلكات والقلب يحسب تأثيرها مستدقولا الهداية ونور المعرفة فهذا هو القول السلي والقانون الأصلي الذي ينبغي أن يرجع إليه في معرفة فضائل الأعمال والاحوال والمعارف ونرجع الآن إلى خصوص ما نحن فيه من الصبر والشكر فنقول في كل واحد منهما معرفة وحال وعملي فلا يجوز أن نقابل المعرفة في أحدهما بالحال والعمل في الآخر بل نقابل كل واحد منهما بنظيره حتى يظهر التناسب وبعد التناسب يظهر الفضل ومهما قو بلت معرفة الشاكر بمعرفة الصابر ورجعنا إلى معرفة واحدة إذ معرفة الشاكر أن يرى نعمة العينين مثلا من الله تعالى ومعرفة الصابر أن يرى العبي من الله وهما معرفتان متلازمان متساويان هذا إن اعتبرنا في البلاء والمصائب وقدينا أن الصبر قد يكون على الطاعة وعن المعصية وفيها يتحد الصبر والشكر لأن الصبر على الطاعة هو عين شكر الطاعة لأن الشكر يرجع إلى صرف نعمة الله تعالى إلى ما هو المقصود منها بالحكمة والصبر يرجع إلى ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى فالصبر والشكر فيه إيمان لمسي واحدا باعتبارين مختلفين فثبت باعث الدين في مقاومة باعث الهوى يسمى صبرا بالإضافة إلى باعث الهوى ويسمى شكرا بالإضافة إلى باعث الدين إذ باعث الدين إنما خلق لهذه الحكمة وهو أن يصبر به باعث الشهوة فقد صرفه إلى مقصود الحكمة فهما عبارتان عن معنى واحد فكيف يفضل الشيء على نفسه فإذا عجز الصبر ثلاثة الطاعة والمعصية والبلاء وقد ظهر حكمهما في الطاعة والمعصية وأما البلاء فهو عبارة عن فقد نعمة والنعمة أمان تقع ضرور به كالعينين مثلا وإمان تقع في محل الحاجة كالزيادة على قدر الكفاية من المال أما العينان فصبر الأعشى عنهما بان لا يظهر الشكوى يظهر الرضا بقضاء الله تعالى ولا يترخص بسبب العي في بعض المعاصي وشكر الصبر عليهما من حيث العمل بامرئ أحدهما أن لا يستعين بهما على معصية والآخر أن يستعملهما في الطاعة وكل أحد من الأمرين لا يخضع للصبر فإن الأعشى كفى الصبر عن الصور الجسدية لأنه لا يراها والصبر إذا وقع بصبر على جميل فصبر كان شاكرا لنعمة العينين وإن أتبع النظر كفر نعمة العينين فقد دخل الصبر في شكره وكذا إذا استعان بالعينين على الطاعة فلا بد أن يضافه من صبر على الطاعة ثم قد يشكرها بالنظر إلى عجائب صنع الله تعالى ليتوصل به إلى معرفة الله سبحانه وتعالى فيكون هذا الشكر أفضل من الصبر ولولا هذا الكانتربة تشيع عليه السلام مثلا وقد كان ضررا من الأنبياء فوق رتبة موسى عليهما السلام وغيره من الأنبياء لأنه صبر على فقد البصر وموسى عليه السلام لم يصبر مثلا وكان السكالي في أن يسلب الإنسان الأطراف كلها ويترك كاحم على وضوء ذلك محال جدا لأن كل واحد من هذه الأعضاء آلاف الدين يفوت بفوتها ذلك الركن من الدين وشكرها باستعمالها فيها آلة فيه من الدين وذلك لا يكون إلا بصبر وأما ما يقع في محل الحاجة كالزيادة على الكفاية من المال فإنه إذا لم يوت الأقدار الضرورة وهو محتاج إلى ما وراءه ففي الصبر عنه مجاهدة وهو جهاد الفقر ووجود الزيادة نعمة وشكرها أن تصرف إلى الخيرات أو أن لا تستعمل في المعصية فإن أضيف الصبر إلى الشكر الذي هو صرف إلى الطاعة فالشكر أفضل لأنه تضمن الصبر إضافة فرح بنعمة الله تعالى وفيه احتمال ألم في صرفه إلى الفقراء وترك صرفه إلى التمتع بالمباح وكان الحاصل يرجع إلى أن شيئين أفضل من شيء واحد وإن الجلة أعلى رتبة من البعض وهذا فيه خلل إذا تصح الموازنة بين الجلتين أبعاضها وأما إذا كان شكره بأن لا يستعين به على معصية بل يصرفه إلى التمتع بالمباح فالصبر هنا أفضل من الشكر

(١) حديث النهي عن كسب الخيام تقدم (٢) حديث امتنع من الصدقة وسماها أوساخ الناس وشرف أهل بيته بالصيانة عنها مسلم من حديث عبد المطلب بن ربيعة أن هذه الصدقة لا تلح لنا إنما هي أوساخ القوم وإنما تلح ل محمد ولأل محمد وفي رواية له أوساخ الناس

عقولهم وينبغي  
للمريد أن يحفظ  
سره من به في  
ذلك محتسبه  
وسلامته وتأيد  
الله سبحانه  
وتعالى له بتدارك  
المريدين الصادقين  
في مورد هم  
ومصدرهم  
الباب الثالث  
والمحسنون في  
حقيقة الصحة  
وما فيها من الخير  
والشر  
المقتضى للصحة  
وجود الجنسية  
وقد يدعو إليها  
أعسم الأوصاف  
وقد يدعو إليها  
أخص الأوصاف  
فالدعاء بأعسم  
الأوصاف كليل  
جنس البشر  
بعضهم إلى بعض  
والدعاء بأخص  
الأوصاف كليل  
أهل كل مسألة  
بعضهم إلى بعض  
ثم أخص من ذلك  
كليل أهل الطاعة  
بعضهم إلى بعض  
وكليل أهل

المعصية بعضهم الى بعض فاذا علم هذا الاصل وأن الجاذب الى الصحة وجود الجنسية بالاعم نارة و بالاخص أخرى فليستقد الانسان نفسه عند الميل الى محبة شخص وينظر ما الذي يميل به الى محبته ويزن أحوال من يميل اليه بميزان الشرع فان رأى أحواله مسددة فليشتر نفسه بحسن الحال فقد جعل الله تعالى مرآة له في مجلوة يلوح له في مرآة أخيه جمل حسن الحال وإن رأى أفعاله غير مسددة فيرجع الى نفسه باللائمة والانهام فقصده لاح له في مرآة أخيه سوء حاله فبالجدر أن يفر منه كفراره من الأسد فانهم اذا اصطحبوا ازدادوا

والفقير الصابر أفضل من الغني المسك ماله الصارف إياه الى المباحات لامن الغني الصارف ماله الى الخيرات لان الفقير قد جاهد نفسه وكسر نهمته وأحسن الرضا على بلاه الله تعالى وهذا الحالة تستدعي لالحالة قوة والغني أتبع نهمته وأطاع شهوته ولكنه اقتصر على المباح والمباح فيه مندوحة عن الحرام ولكن لا بد من قوة في الصبر عن الحرام أيضا لأن القوة التي عنها يصدر صبر الفقير أعلى وأتم من هذه القوة التي يصدر عنها الانقصار في التمتع على المباح والشرف لتلك القوة التي يدل العمل عليها فان الأعمال لا تاراد الا لأحوال القلوب وتلك القوة حالة لقلب تختلف بحسب قوة اليقين والايمان فإدلى على زيادة قوة في الايمان فهو أفضل للحالة وجمع ماورد من تفضيل أجر الصبر على أجر الشكر في الآيات والأخبار إنما أراد به هذه الرتبة على الخصوص لان السابق الى الأفهام الناس من النعمة الأموال والغنى بها والسابق الى الأفهام من الشكر أن يقول الانسان الجملته ولا يستعين بالنعمة على المعصية لان يصرفها الى الطاعة فاذا الصبر أفضل من الشكر أي الصبر الذي تفهمه العامة أفضل من الشكر الذي تفهمه العامة والى هذا الغنى على الخصوص أشار الجند رحمه الله حيث سئل عن الصبر والشكر أيهما أفضل فقال ليس مدح الغنى بالوجود والمدح الفقير بالعدم وإنما المدح في الاثنين قيامهما بشروط ما عليهما فافترط الغنى يصحبه فباعليه أشياء ثلاث صفته وتتمها وتلذذها والفقير يصحبه فباعليه أشياء ثلاث صفته ونقصها وتزججها فاذا كان الاثنان قائمين لله تعالى بشرط ما عليهما كان الذي ألم صفته وأزججها أتم حاله من متع صفته ونعمها والأمر على مقاله وهو صحيح من جهة أقسام الصبر والشكر في القسم الأخير الذي ذكرناه وهو لم يردسوا به يقال كان أبو العباس بن عطاء قد خالفه في ذلك وقال الغنى الشكر أفضل من الفقير الصابر فدعا عليه الجند فاصابه ما أصابه من البلاء من قتل أولاده وتلاف أمواله وزوال عقله أربع عشرة سنة فكان يقول دعوة الجند أصابني ورجع الى تفضيل الفقير الصابر على الغنى الشكر ومهما لاحظت المعاني التي ذكرناها علمت أن لسلك واحد من القولين وجهان في بعض الأحوال فرب فقير صابر أفضل من غني شاكركا سبق ورب غني شاكركا أفضل من فقير صابر وذلك هو الغنى الذي يرى نفسه مثل الفقير لا يمسك لنفسه من المال الا قدر الضر وروقة الباقي يصرفه الى الخيرات أو يحسكه على اعتقاد انه خازن للحاجتين والمساكين وإنما ينظر حاجة تسخ حتى يصرف اليها ثم اذا صرف لم يصرفه لطلب بقاء وصيت ولا تقليد من بل أداء حق الله تعالى في تفقد عباده فهذا أفضل من الفقير الصابر فان قلت فهذا لا يتقبل على النفس والفقير يتقبل عليه الفقر لان هذا يستشعر لذة القدرة وذلك يستشعر ألم الصبر فان كان مثلاً فراق المال فنجبر ذلك بلذته في القدرة على الاتفاق فاعلم ان الذي نراه ان من ينفق ماله عن رغبة وطيب نفس أكل حاله ممن ينفق وهو بخيل به وإنما يقتطعه عن نفسه فهو راقد ذكرنا تفصيل هذا سابق من كتاب التوبة فالإلام النفس ليس مطلوبة بالعين بل لتأديبها وذلك يضاهي ضرب كلب الصيد والكلب المتأدب أكل من الكلب المحتاج الى الضرب وإن كان صابرا على الضرب ولتلك تحتاج الى الايام والمجاهدة في البداية ولا يحتاج اليها في النهاية بل النهاية أن يصير ما كان مؤلماً في حقه لا يذاعنده كما يصير التلم عند الصبي العاقل لا يذاعن وقد كان مؤلماً له أولاً ولكن لما كان الناس كلهم الا لقلين في البداية بل قبل البداية بكثير كالصبيان أطلق الجند القول بان الذي يؤلم صفته أفضل وهو كما قال صحيح فيما أراده من عموم الخلق فاذا اذا كنت لا تفصل الجواب وتطلقه لا لارادة الاكثر فاطلق القول بان الصبر أفضل من الشكر فانه صحيح بالمعنى السابق الى الأفهام فاذا أردت التحقيق ففضل فان للصبر درجات أقفلها ترك الشكوى مع الكراهية ووراءها الرضا ومقام وراء الصبر ووراءه الشكر على البلاء وهو وراء الرضا اذا الصبر مع التألم والرضا يمكن بمالاً لم فيه ولا فرح والشكر لا يمكن الا على محبوب مفروح به وكذلك الشكر درجات كثيرة ذكرنا أقصاها ويدخل في جللتها أمور دونها فإياه العبد من تتابع نعم الله عليه شكر ومعرفة بقصيره عن الشكر شكر والاعتذار من قلة الشكر شكر والمعركة بغير حلم الله وكشف سره شكر والاعتراف بان النعم ابتداء من الله تعالى من غير استحقاق شكر والعلم بان الشكر أيضا نعمة من نعم الله

وموهبة منه شكر وحسن التواضع للتم والتذلل فيه اشكر وشكر الوسايط شكر اذ قال عليه السلام (١) من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقد ذكرنا حقيقة ذلك في كتاب أسرار الزكوة فلهذا الاعتراض وحسن الأدب بين يدي انتم شكر وتلقى النعم بحسن القبول واستعظام صغيرها شكر وما يندرج من الأعمال والأحوال تحت اسم الشكر والصبر لا تنحصر أحادها وهي درجات مختلفة فكيف يمكن اجمال القول بتفصيل أحدهما على الآخر الا على سبيل ارادة الخصوص باللفظ العام كارد في الأخبار والآثار وقدرى عن بعضهم أنه قال رأيت في بعض الاسفار شيخا كبيرا قد قطع في السن فسأله عن حاله فقال اني كنت في ابتداء عمري أهوى ابنة عمي وهي كذلك كانت نهواني فانفق انهار ورجعت مني فلية زافاها قلت تعالى حتى يحيى هذه الليلة شكر الله تعالى على ما جعلنا فصلينا تلك الليلة ولم يتفرغ أحدنا الى صاحبه فلما كانت الليلة الثانية قلنا مثل ذلك فصلينا طول الليل فغضبنا حين أوغمانين سنة نحن على تلك الحالة كل ليلة أليس كذلك يا فلانة قالت المجوز هو كما يقول الشيخ فانظر اليهما لوصرا على بلاء الفرة أن لو لم يجمع الله بينهما وانسب صبر الفرة الى شكر الوصال على هذا الوجه فلا يخفى عليك أن هذا الشكر أفضل فاذا لا اوقف على حقائق الفضلات لا بتفصيل كاسبق والله أعلم

(كتاب الخوف والرجاء وهو الكتاب الثالث من ربيع المتجيبات من كتب احياء عالم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله المرجو لطفه ونوابه الخوف مكره وعقابه الذي عمر قلوب أوليائه بروح رجاته حتى ساقهم بلطائف آلائه الى النزول بفضائه والعدول عن دار بلائه التي هي مستقر أعدائه وضرب بسياط التخوف وزجره العنيف وجوه المعرضين عن حضرة الى دار ثوابه وكرامته وصدهم عن التعرض لألقمه والتهديف لسيخطه وبقمته قودا لأصناف الخلق بسلاسل القهر والعنفوازمة الرق واللفظ الى جنتها الصلاة على محمد سيد أنبيائه وخير خلقه وعلى آله وأصحابه وعترته (أما بعد) فان الرجاء والخوف جناحان بهما يطير المريدون الى كل مقام محمود ومطبات بهما يقطع من طرق الآخرة كل عقبة كؤود فلا يقود الى قرب الرحمن وروح الجنان مع كونه بعيد الرجاء ثقيل الاعياء محفوقا بمكره القلوب ومشاق الحوارح والاعضاء الأزمات الرجاء ولا يصد عن نار العجيم والعذاب الأليم مع كونه محفوقا بلطائف الشهوات ومحائب اللذات الا سباط التخوف وسطوات التعذيب فلا بد اذا من بيان حقيقة ما فضيلتهما وسبيل التوصل الى الجمع بينهما متضادهما وتعاضدهما ونحن نجمع ذكرهما في كتاب واحد يشتمل على شطرين الشطر الأول في الرجاء والشطر الثاني في الخوف (أما الشطر الأول) فيشتمل على بيان حقيقة الرجاء وبيان فضيلة الرجاء وبيان دواء الرجاء والطريق الذي يحتجب به الرجاء

(بيان حقيقة الرجاء)

اعلم أن الرجاء من جملة مقامات السالكين وأحوال الطالبين وانما يسمى الوصف مقاما إذا ثبت وأقام وانما يسمى حالا إذا كان عارضا سر يع الزوال وكان الصفة تنقسم الى ثابتة كصفة الذهب والسر يع الزوال كصفة الوجه والى ما هو بينهما كصفة المرء فكذلك صفات القلب تنقسم هذه الأقسام فالذي هو غير ثابت يسمى حالا لانه يحول على القرب وهذا جاز في كل وصف من أوصاف القلب وغرضنا الآن حقيقة الرجاء فالرجاء أيضا من جنس حال وعلم وعمل فالعالم سبب غير الحال والحال يقتضى العمل وكان الرجاء اسما من جملة الثلاثة وبيانه أن كل ما يلايقك من مكرره ومحبوب فينقسم الى موجود في الحال والى موجود في الماضي والى منظر في المستقبل فاذا خطر ببالك موجود في الماضي سمى ذكر او تذكره وان كان باخطر بقلبك موجود في الحال سمى وجد او ذوقا وادراكا وانما سمى وجد لانها حال تجدها من نفسك وان كان قد خطر ببالك وجود شيء في المستقبل وغلب

(١) حديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله تقدم في الزكاة

(كتاب الرجاء والخوف)

ظلمة واعوجاجا  
ثم إذا علم من  
صاحبه الذي  
مال اليه حسن  
الحال وحكم  
لنفسه بحسن  
الحال طالع ذلك  
في مرأة أخيه  
فليعلم أن الميل  
بالوصف الاعسم  
مركز في جبلت  
والميل بطريقه  
واقعه بحسبه  
أحكام والنفس  
يسببه سكون  
وركون فيسلب  
الميل بالوصف  
الاعم جردى  
الميل بالوصف  
الانحص ويصير  
بين المتصاحبين  
استرواحات  
طبيعية وتلد ذات  
تجلية لا يفرق  
بينها وبين خلوص  
الصحة لله الا  
العلماء الزاهدين  
وقد يفسده  
المريد الصادق  
بأهل الصلاح  
أكثر مما يفسد  
بأهل الفساد  
ووجه ذلك أن  
اهل الفساد علم

ذلك على قلبك سمي انتظارا وتوقعا فان كان المنتظر مكرها حصل منه أثم القلب سمي خوفا واشمعا وان كان محبوا حصل من انتظاره وتعلق القلب به واختار وجوده بالبال أنفق القلب وارتياح سمي ذلك الارتياح رجاء فالرجاء هو ارتياح القلب للانتظار ما هو محبوب عندك ولكن ذلك المحبوب المتوقع لا بد ان يكون له سبب فان كان الانتظار لاجل حصول أكثر أسبابه فاسم الرجاء عليه صادق وان كان ذلك الانتظار امع انحراف أسبابه واضطرابها فاسم الغرور والحق عليه أمديق من اسم الرجاء وان لم تكن الأسباب معلومة الوجود ولا معلومة الإتيان فاسم الغنى أمديق على انتظاره لانه انتظار من غير سبب وعلى كل حال فلا يطلق اسم الرجاء والخوف الاعلى ما يتردد فيه أما ما يقطع به فلا ادراك قال أرجو طلوع الشمس وقت الطلوع وأخاف غروبها وقت الغروب لان ذلك مقطوع به نعم يقال أرجو نزول المطر وأخاف انقطاعه وقد علم أن باب القلوب أو الدنيا مزرعة الأخوة والقلب كالارض والاعيان كالبنر وفيه الطاعات جارية بحرى تقلب الارض وتطهرها ويجرى حفر الانهار وسياقة الماء اليها والقلب المشتهر بالدنيا المستغرق بها كالارض السبعة التي لا يخوفها البسرور يوم القيامة يوم الحصاد ولا يصد أحد الامازرع ولا يوزرع الا من بذر الايمان وقاما ينعف ايمان مع خبث القلب وسوء أخلاقه كاللبنو بذر في أرض سبخة فينبئ أن يقاس رجاء العبد المغفرة بقاء صاحب الزرع فكل من طلب من طرب ارضاطية وألق فيها بذرا جيدا غير عفن ولا موسوس ثم أمده بما يحتاج اليه وهو سوق الماء اليه في أوقاته ثم نقي الشوك عن الأرض والحشيش وكل ما يمنع نبات البذر أو يفسده ثم جلس منتظرا من فضل الله تعالى دفع الصواعق والآفات المفيدة الى أن يتم الزرع ويبلغ غايته سمي انتظاره رجاء وان بث البذر في أرض صلبة سبخة مرفعة لا ينسب اليها الماء ولم يشتغل بتعهد البذر أصلا ثم انتظر الحصاد منه سمي انتظاره حقا وغرورا لاراءه وان بث البذر في أرض طيبة لكن لاماه لها وأخذ ينتظر مياه الأمطار حيث لا تغلب الأمطار ولا تمتنع أيضا سمي انتظاره تمنا لاراءه فإذا اسم الرجاء انما يصدق على انتظار محبوب تهتمت جميع أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد ولم يبق الا ما ليس يدخل تحت اختياره وهو فضل الله تعالى بصرف القواطع والمفسدات فالعبد إذا بث بذرا الايمان وسقاها الطاعات وطهر القلب عن شوك الاخلاق الرديئة وانتظر من فضل الله تعالى ثنيته على ذلك الى الموت وحسن الخاتمة المفيدة الى المغفرة كان انتظاره رجاء حقيقيا محمودا في نفسه باعثا على المراقبة والقيام بقتضى أسباب الايمان في اتمام أسباب المغفرة الى الموت وان قطع عن بذر الايمان تعهد بماء الطاعات أو ترك القلب مشحونا بذائل الاخلاق وانهمك في طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة فانتظاره حق وضرور قال ﷺ (١) الأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الجنة وقال تعالى - خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا - وقال تعالى - خلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا \* وذن الله تعالى صاحب البستان إذ دخل جنته وقال ما أظن أن تبدي هذا أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها من قبلا فاذا العبد المجتهد في الطاعات المجتهد في العمل حقيق بان ينتظر من فضل الله تمام النعمة وانما النعمة لا بد دخول الجنة وأما العاصي فاذا تاب وتدارك جميع ما فرط منه من تقصير حقيق بان يرجو قبول التوبة وأما قبول التوبة إذا كان كارها لمعصية تسوء السمعة وتسهر الحسنة وهو بذم نفسه ويلومها ويشتهى التوبة ويشتاق اليها حقيق بان يرجو من الله التوفيق للتوبة لان كراهية لمعصية وتسوء السمعة على التوبة به بحرى مجرى السبب الذي قد يفضي الى التوبة وانما الرجاء بعدئا كد الأسباب ولذلك قال تعالى - ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله - معناه أولئك يستحقون أن يرجوا رحمة الله وما أراد به تخصيص وجود الرجاء لان غيرهم أيضا قد يرجو ولكن خصص بهم استحقاق الرجاء فأما من ينهمك بما فكرهه الله تعالى ولا يذم نفسه عليه ولا يعزم على التوبة والرجوع فرجاؤه المغفرة حق كرجاء من بث البذر في أرض سبخة

فساد طريقهم  
فاخذ حذرهم  
وأهل الصلاح  
غره صلاحهم  
قال اليهم بحسبة  
الصلاحية ثم  
حصل بينهم  
استراحات  
طبيعية جبلية  
حالت بينهم وبين  
حقيقة الصحة  
لله فاكسب من  
طريقهم القصور  
في الطلب والتخلف  
عن بلوغ الارب  
فليتبني الصادق  
لهذه الدقيقة  
ويأخذ من  
الصحة أصفى  
الاقسام ويذر  
منها ما يسلف  
وجه المرام قال  
بعضهم هل رأيت  
شرا قاط الامم  
تعرف لهذا المعنى  
أكبر طاقة من  
السلف الصعبة  
ورأوا الفضيلة في  
العزلة والوحدة  
كأبراهيم بن آدم  
وداود الطائي  
وفضيل بن  
عباس وسليمان  
الخواص وحكي

(١) حديث الأحمق من أتبع نفسه هواها الحديث تقدم غير مرة

وعزم على أن لا يعمده بسقي ولا تنقية \* قال يحيى بن معاذ من أعظم الاغترار عندى القنادى في الذنوب مع رجاء  
 الغفوم غير ندامة وتوقع القرب من الله تعالى بغير طاعة وانتظار زرع الجنة ببذر النار وطلب دار المطيعين بالمعاصي  
 وانتظار الجزاء بغير عمل والتمنى على الله عز وجل مع الافراط  
 ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها \* ان السفينة لا تجرى على اليس  
 فاذا عرفت حقيقة الرجاء ومقتلته فقد علمت أنها حيلة أثرها العلم بجزايا أكثر الأسباب وهذه الحالة تمر الجهد  
 للقيام ببقية الأسباب على حسب الامكان فان من حسن بذره وطابت أرضه وغزير ماؤه صدق رجاءه فلا يزال يحمله  
 صدق الرجاء على تفقد الأرض وتعمدها وتنحية كل حشيش ينبت فيها فلا يفتقر عن تعمدها أصلا الى وقت الحصاد  
 وهذا لان الرجاء يضاده اليأس واليأس يمنع من التعهد فن عرف أن الأرض سبخة وأن الماء معوز وأن البذر  
 لا ينبت فيترك له المحالة تفقد الأرض والتعب في تعمدها والرجاء محمود لانه باعث واليأس مذموم وهو ضده لانه صارف  
 عن العمل والخوف ليس بضد للرجاء بل هو رفيق له كسبأني بيانه بل هو باعث آخر بطريق الرهبة كما أن الرجاء  
 باعث بطريق الرغبة فاذا حال الرجاء يورث طول المجاهدة بالأعمال والمواظبة على الطاعات كيفما قلبت الأحوال  
 ومن آثاره التلذذ بدوام الاقبال على الله تعالى والتتم عنايته والتلطف في التعلق فان هذه الأحوال لا بد وان تظهر  
 على كل من يرجو مكلان الملوك أو شخص خاص فكيف لا يظهر ذلك في حق الله تعالى فان كان لا يظهر  
 فليستدل به على الحرمان عن مقام الرجاء والنزول في حضيض الغرور والتمنى فهذا هو البيان لحال الرجاء ولما أثمره  
 من العلم ولما استمر منه من العمل ويدل على أثاره لهذه الأعمال حديث (١) زيدا الخليل اذ قال رسول الله  
 ﷺ جئت لأسألك عن علامة الله فيمن يريد وعلمته فيمن لا يريد فقال كيف أصبحت قال أصبحت أحب  
 الغير وأهله واذا قنرت على شيء منه سارعت اليه وأقبلت ثوباه واذا غافني منه شيء حزن عليه وحننت اليه  
 فقال هذه علامة الله فيمن يريد ولو أراذك للأخرى هيأك لها ثم لا ياتي في أي أوديتها هلكت فقد ذكر ﷺ  
 علامة من أراد به الخير فن ارجى أن يكون مراد بالخبر من غير هذه العلامات فهو مغرور

### ﴿ بيان فضيلة الرجاء والترغيب فيه ﴾

اعلم أن العمل على الرجاء اعل من على الخوف لان أقرب العباد الى الله تعالى أحبهم والمحبة يغلب بالرجاء واعتبر  
 ذلك بمسكين يخدم أحدهما خوف من عقابه والآخر رجاء لثوابه ولذلك ورد في الرجاء وحسن الظن رغائب لاسيا  
 في وقت الموت قال تعالى - لا تقنطوا من رحمة الله - حرم أصل اليأس وفي أخبار يعقوب عليه السلام ان الله  
 تعالى أوحى اليه أنه يرى لم يفرق بينك وبين يوسف لانك قلت أخاف أن يأكله الذئب وأتم عنه غافلون لم يفت  
 الذئب ولم ترجى ولم تنظر الى غفلة اخوته ولم تنظر الى حظي له وقال ﷺ (٢) لا يؤمن أحدكم إلا وهو يحسن  
 الظن بالله تعالى وقال ﷺ يقول الله عز وجل (٣) أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء (٤) ودخل ﷺ  
 على رجل وهو في الزرع فقال كيف تجدك فقال أجدني أخاف ذنوبي وأرجو جرة ربى فقال ﷺ ما جمعا  
 في قلب عبد في هذا الموطن إلا أعطاه الله مارجا وأمنه مما يخاف وقال على رضي الله عنه لرجل أخرجه الخوف

(١) حديث قال زيدا الخليل جئت لأسألك عن علامة الله فيمن يريد وعلمته فيمن لا يريد الحديث الطبراني  
 في الكبير من حديث ابن مسعود بسند ضعيف وفيما نه قال أنت زيدا الخير وكذا قال ابن أبي حاتم سباه الذي ﷺ  
 الخير ليس يرى عنه حديث وذكره في حديث يروي فقام زيدا الخير فقال يا رسول الله الحديث سمعت أبي يقول  
 ذلك (٢) حديث لا يؤمن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله مسلم من حديث جابر (٣) حديث أنا عند ظن  
 عبدي في فليظن بي ما شاء ابن حبان من حديث واثة بن الأسقع وهو في الصحيحين من حديث أبي هريرة  
 دون قوله فليظن بي ما شاء (٤) حديث دخل ﷺ على رجل وهو في الزرع فقال كيف تجدك الحديث  
 الترمذي وقال غريب والنسائي في الكبرى وابن ماجه من حديث أنس وقال النووي اسناده جيد

عبدالرزاق قال  
حدثنا سليمان بن  
الأشعث قال ثنا  
عبد الله بن  
مسلمة عن مالك  
عن عبدالرحمن  
ابن أبي صعصعة  
عن أبيه عن أبي  
سعيد الخدري  
قال قال رسول الله  
يوشك أن  
يكون خير مال  
المسلم غنما يتبع  
بها شعاب الجبال  
ومواقع القطر  
يفر بدنه عن  
الفتن قال الله  
تعالى أخبارا عن  
خليفه ابراهيم  
وأعزلكم وما  
تدعون من  
دون الله وأدعو  
ربي استظهر  
بالعزلة على قومه  
(قيل) العزلة  
نوعان فريضة  
وقضية فالفرضة  
العزلة عن الشر  
وأهله والفضيلة  
عزلة الفضول  
وأهله ويجوز أن  
يقال الخلو غير  
المنزلة فالخلوة

الى القنوط لكثرة ذنوبه يا هذا بأسك من رحمة الله أعظم من ذنوبك وقال سفيان من أذنب ذنبا فم إن الله تعالى  
قد ربه عليه ورجا عفوانه غفر الله له ذنبه قال لان الله عز وجل عير قوموا فقال وذلكم ظنكم الذي ظنتم بربكم  
أرداكم وقال تعالى - وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا - وقال رسول الله (١) إن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة  
ما منعك أذارت أيت المنكر أن تنكره فإن لقته الله محبته قال رب رجوتك وخفت الناس قال فيقول الله تعالى قد  
غفرت لك وفي الخبر الصحيح (٢) أن رجلا كان يدين الناس فيسأله الغنى ويتجاوز عن المعسر فلقي الله ولم يعمل  
خيرا فظن فقال الله عز وجل من أحق بذلك منافقاعة لحسن ظنه ورجائه أن يعفونه مع إفلاسه عن الطاعات  
وقال تعالى - إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا ماله من قنهم سرا وعلا نية رجوعهم بحار لن تبور  
ولما قال رسول الله (٣) لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولخرجتم الى الصدقات لتدومون صدوركم  
وتجارون الى ربكم فبط جبريل عليه السلام فقال ان ربك يقول لك لم تقط عبادي فخرج عليهم ورجاهم وشوقهم  
وفي الخبر (٤) أن الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام أحيى وأحب من يحبني وحبيبي الى خلقي فقال يارب كيف  
أحبك الى خلقك قال اذكرني بالحسن الجليل واذكر آلائي واحساني وذكرهم ذلك فانهم لا يعرفون مني الا الجليل  
وروي أن بن أبي عياش في النوم وكان يكثر ذكر أبواب الرجا فقال أوقفني الله تعالى بين يديه فقال ما الذي حلك  
على ذلك فقلت أردت أن أحبك الى خلقك فقال قد غفرت لك وروى يحيى بن أكرم بعد موته في النوم فقبله  
ما فعل الله بك فقال أوقفني الله بين يديه وقال يا شيخ السوء فعلت وفعلت قال فأخذني من الرعب ما لم أعلم الله ثم قلت  
يا رب ما هكذا حدثت عنك فقال وما حدثت عني فقلت حدثني عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس عن  
نبيك ﷺ عن جبريل عليه السلام انك قلت أنا نسل نبي عبيدي فيلظن بي ما شاء وكنت أظن بك أن  
لا تعذبني فقال الله عز وجل صدق جبريل وصدق نبي وصدق أنس وصدق الزهري وصدق معمر وصدق عبد  
الرزاق وصدقت قال فلبست ومشي بين يدي الولدان الى الجنة فقلت يا لها من فرحة وفي الخبر (٥) أن رجلا  
من بني اسرائيل كان يقط الناس ويشدد عليهم قال فيقول له الله تعالى يوم القيامة اليوم أو يسك من رجلي كما  
كنت تقط عبادي منها وقال رسول الله (٦) أن رجلا يدخل النار فيمكث فيها ألف سنة ينادي يا حنان يا منان فيقول  
الله تعالى لغيري اذهب فانتي بعدي قال فيجيء به فيوقفه على ربه فيقول الله تعالى كيف وجدت مكانك  
فيقول شر مكان قال فيقول رده الى مكانه قال فيمشي وملتقى الى رائه فيقول الله عز وجل الى أي شيء تلتفت  
فيقول لقد رجوت أن لا تعذبني اليها بعد إذ خرجتني منها فيقول الله تعالى اذهبوا به الى الجنة فدل هذا على أن  
رجاه كان سبب نجاته نسأل الله حسن التوفيق بلفظه وكرمه

(١) حديث أن الله يقول للعبد يوم القيامة ما منعك أذارت أيت المنكر أن تنكره الحديث ابن ماجه من حديث  
أبي سعيد الخدري بإسناد جيد وقد تقدم في الامر بالمعروف (٢) حديث أن رجلا كان يدين الناس فيسأله  
ويتجاوز عن المعسر الحديث مسلم من حديث أبي مسعود وحوسب رجل عن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء  
الا أنه كان يحاطل الناس وكان موسرا فكان يأمر غلامه أن يتجاوزوا عن المعسر قال الله عز وجل نحن أحق بذلك  
تجاوزوا عنه وانفقوا عليه من حديث حذيفة وأبي هريرة بنحوه (٣) حديث لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا  
ولبكيتم كثيرا الحديث شوقه فبط جبريل الحديث ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة قال قلت لعن علي من  
حديث أنس ورواه يزيد وخرجتم الى الصدقات أجدوا إلحاكم وقد تقدم (٤) حديث أن الله تعالى أوحى الى  
عبد داود عليه السلام أحيى وأحب من يحبني وحبيبي الى خلقي فقال يارب كيف وجدت مكانك  
(٥) حديث أن رجلا من بني اسرائيل كان يقط الناس ويشدد عليهم الحديث رواه البيهقي في الشعب عن زيد  
ابن أسلم فذكره مقطوعا (٦) حديث أن رجلا يدخل النار فيمكث فيها ألف سنة ينادي يا حنان يا منان الحديث  
ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله واليهي في الشعب وضعفه من حديث أنس



﴿بيان دواء الرجاء والسبيل الذي يحصل منه حال الرجاء ويفلج﴾

اعلم أن هذا الدواء يحتاج إليه أحد رجلين إما رجل غلب عليه اليأس فترك العبادة وإما رجل غلب عليه الخوف فأسرف في المواظبة على العبادة حتى أضرب نفسه وأهله وهذا رجلان مائلان عن الاعتدال إلى طرفي الإفراط والتفريط فيحتاجان إلى علاج يردهما إلى الاعتدال فإما العاصي المفرور المتخفي على الله مع الأعراض عن العبادة واقتحام المعاصي فأدوية الرجاء تنقلب سوماً مهلكة في حقه وتنزل منزلة العمل الذي هو شفاء لمن غلب عليه البرد وهو سم مهلك لمن غلب عليه الحرارة بل المفرور لا يستعمل في حقه الأدوية بالخوف والأسباب المهيجة له فلهذا يجب أن يكون واعظ الخلق متطعفاً ناظراً إلى مواقع العلل معالجاً لكل علة بما يصادها لا بما يبرز يدها فإن المطلوب هو العدل والصدق في الصفات والأخلاق كلها وخير الأمور أوسطها فإذا جاوز الوسط إلى أحد الطرفين عوج بما يجرده إلى الوسط لا بما يبرز يده من الوسط وهذا الزمان زمان لا ينبغي أن يستعمل فيه مع الخلق أسباب الرجاء بل المبالغة في التحويضاً يتأكد أن لا تزدحم إلى جادة الحق وسنن الصواب فلماذا ذكر أسباب الرجاء فيهلكهم ويردهم إلى الكليّة ولستكنها كانت أخف على القلوب وألذ عند النفوس ولم يكن غرض الوعظ الاستئالة القلوب واستنطاق الخلق بلئسانه كيما كانوا مالوا إلى الرجاء حتى ازداد الفساد فساداً وازداد المنهكون في طغيانهم تمادياً قال عليّ كرم الله وجهه إنما العالم الذي لا يقبض الناس من رحمة الله تعالى ولا يؤمنهم من مكر الله بهذين نذكر أسباب الرجاء لتستعمل في حق الآيس أوفيمن غلب عليه الخوف اقتداء بكتاب الله تعالى وسنن رسوله ﷺ فانهم اشتغلوا على الخوف والرجاء جميعاً لانهما جعلا لأسباب الشفاء في حق أصناف المرضى ليستعمله العلماء الذين هم وربة الأنبياء بحسب الحاجة استعمال الطبيب الحاذق لاستعمال الآخر الذي يظن أن كل شيء من الأدوية صالح لكل مريض كيما كان \* وحال الرجاء يغلب بشيئين أحدهما الاعتبار والآخر استقراء الآيات والاختبار والآثار \* أما الاعتبار فهو أن يتأمل جميع ما ذكرناه في أصناف النعم من كتاب الشكر حتى إذا علم لطائف نعم الله تعالى لعباده في الدنيا وبمجانب حكمه التي راعاها في فطرته الإنسان حتى أعدّه في الدنيا كل ما هو ضروري له في دوام الوجود كالآلات الغذاء وما هو محتاج إليه كالأصابع والأظفار وما هو زينة له كاستقواس الحاجبين واختلاف ألوان العينين وجمرة الشفتين وغير ذلك مما كان لا ينزل بفقدته غرض مقصود وإنما كان يغوت به مزينة جال فالحاجة الإلهية إذا لم تقصر عن عباده في أمثال هذه السقاقات حتى لم يرض لعباده أن نفوتهم الزائد والمزاياني الزينة والحاجة كغيري بسياقمهم إلى الهلاك المؤبد بل إذا نظر الإنسان نظراً شافياً علم أن أكثر الخلق قد هوى له أسباب السعادة في الدنيا حتى أنه يكره الانتقال من الدنيا بالموت وإن أخبر بأنه لا يعذب بعد الموت أبداً مثلاً أو لا يحشر أصلاً فليست كراهتهم للنعم إلا لأن أسباب النعم أغلب للحالة وإنما الذي يتخى الموت نادر ثم اجتناه الآن حال نادرة وواقعة حاجة غريبة فإذا كان حال أكثر الخلق في الدنيا الغالب عليه الخير والسلامة فسنة الله لا ينجدها تبديلاً فالغالب أن أمر الآخرة هكذا يكون لأن مدبر الدنيا والآخرة واحد وهو غفور رحيم لطيف بعباده متعطف عليهم فهذا إذا توكل حق التأمل قوى به أسباب الرجاء ومن الاعتبار أيضاً النظر في حكمة الشريعة وسننها في مصالح الدنيا ووجه الرحمة للعباد بها حتى كان بعض العارفين يرى آية المداينة في البقرة من أقوى أسباب الرجاء فقيل له وما فيها من الرجاء فقال الدنيا كماها قليل ورزق الإنسان منها قليل والدين قليل من رزقه فانظر كيف أنزل الله تعالى فيه أطول آية ليهدي عبده إلى طريق الاحتياط في حفظ دينه فكيف لا يحفظ دينه التي لا عوض له منه

﴿الفن الثاني استقراء الآيات والاختبار﴾ فلوردد في الرجاء خارج عن المحصر أما الآيات فقد قال تعالى - قل يا عبادي في الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم - وفي قراءة رسول الله ﷺ (١) ولا يبالى أنه هو الغفور الرحيم وقال تعالى - والملائكة يسبحون بحمديهم

(١) حديث قرأ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالى

من الاغيار والعزلة  
من النفس وما  
تدعو إليه وما  
يشغل عن الله  
فالخسوف كثيرة  
الوجود والعزلة  
قليلة الوجود قال  
أبو بكر الوراق  
ما ظهرت الفتن  
إلا بالخلط من لدن  
آدم عليه السلام  
إلى يومنا هذا وما  
سلم الأمن جانب  
الخلط وقيل  
السلامة عشرة  
أجزاء تسعة في  
الصمت وواحد في  
العزلة وقيل الخلوة  
أصل والخلطة  
عارض فليسلم  
الأصل ولا يخالط  
الابقتصر الحاجة  
وإذا خالط لا يخالط  
الابحاجة وإذا خالط  
يلزم الصمت فإنه  
أصل والكلام  
عارض ولا يتكلم  
الابحاجة فطهر  
الصحة كثير  
يحتاج العبد فيه  
إلى مزيد علم  
والأخبار والآثار

ويستغفرون لن في الأرض - وأخبر تعالى ان النار أعداء الأعداء وانما خوف بها أوليائه فقال لهم من فوقهم ظلم من النار ومن تحتهم ظلم ذلك يخوف الله عباداه وقال تعالى واقفوا النار التي أعدت للكافرين وقال تعالى - فأندركم ناراً لا تطفى لا يصلاها الا الشقى الذي كذب وتولى - وقال عز وجل - وان ربك لتومغفرة للناس على ظلمهم - ويقال (١) ان النبي ﷺ لم يزل يسأل في أمته حتى قيل له أمترضى وقد أنزلت عليك هذه الآية - وان ربك لتومغفرة للناس على ظلمهم - وفي تفسير قوله تعالى - ولسوف يعطيك ربك فترضى - قال لا يرضى محمد وواحد من أمته في النار وكان أبو جعفر محمد بن علي يقول أنهم أهل العراق تقولون أرجى آية في كتاب الله عز وجل قوله - قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله - الآية ونحن أهل البيت نقول أرجى آية في كتاب الله تعالى قوله تعالى - ولسوف يعطيك ربك فترضى - وأما الأخبار فقد روى (٢) أبو موسى عنه ﷺ انه قال أمي أمة مرحومة لأعذاب عليها في الآخرة عجل الله عقابها في الدنيا لا زالزل والفتن فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من أمي رجل من أهل الكتاب فيقول هذا فداؤك من النار وفي لفظ آخر (٣) يأتي كل رجل من هذه الامة يهودي أو نصراني الى جهنم فيقول هذا فداؤني من النار فيلقى فيها وقال ﷺ (٤) الحى من فيح جهنم وهي حظ المؤمن من النار وروى في تفسير قوله تعالى - يوم لا يغزى الله النبي والنبي آمنوا معه (٥) ان الله تعالى أوحى الى نبيه عليه الصلاة والسلام اني أجعل حساب أمتك اليك قال لا يارب أنت أرحمهم مني فقال إذا انخر بك فيهم وروى عن (٦) أنس أن رسول الله ﷺ سأل ربه في ذنوب أمته فقال يارب اجعل حسابهم الى ثلاث اطلع على مساوهم غيري فأوحى الله تعالى اليهم أمك وهم عبادي وأنا أرحمهم منك لا أجعل حسابهم الى غيري ثلاث انظر الى مساوهم أنت ولا تغرك وقال ﷺ (٧) حياتي خير لكم وموتي خير لكم أما حياتي فأسن لكم السن وأشعر لكم الشرائع وأما موتي فان أعمالكم تعرض على غاربت منها حسنا جددت الله عليه ومارأيت منها ساءاً استغفرت الله تعالى لكم (٨) وقال ﷺ يوماً يا كريم العفو فقال

الترمذي من حديث أسامة بنت زيد وقال حسن غريب (٩) حديث ان النبي ﷺ لم يزل يسأل في أمته حتى قيل له أمترضى وقد أنزل عليك وان ربك لتومغفرة للناس على ظلمهم لم أجده بهذا اللفظ وروى ابن أبي حاتم والشافعي في تفسيرهما من رواية علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ لولا عفو الله ونجاوز ما هنا أحد البعث الحديث (١٠) حديث أبي موسى أمي أمة مرحومة لأعذاب عليها عجل عقابها في الدنيا لا زالزل والفتن الحديث أبو داود دون قوله فاذا كان يوم القيامة الخ فرواها ابن ماجه من حديث أنس بسند ضعيف وفي صحيحه من حديث أبي موسى كسائي ذكره في الحديث الذي يليه (١١) حديث يأتي كل رجل من هذه الامة يهودياً أو نصرانياً الى جهنم الحديث مسلم من حديث أبي موسى اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول هذا فداؤك من النار وفي رواية له لا عوت رجل مسلم الا أدخل الله مكانه في النار يهودياً أو نصرانياً (١٢) حديث الحى من فيح جهنم وهي حظ المؤمن من النار أحد من رواية أبي صالح الاشعري عن أبي أمامة وأبو صالح لا يعرف ولا يعرف اسمه (١٣) حديث ان الله أوحى الى نبيه ﷺ اني أجعل حساب أمتك اليك فقال لا يارب أنت خير لهم مني الحديث في تفسير قوله تعالى يوم لا يغزى الله النبي اني في الدنيا في كتاب حسن الظن بالله (١٤) حديث أنس انه ﷺ سأل ربه في ذنوب أمته فقال يارب اجعل حسابهم الى الحديث لم أقبله على أصل (١٥) حديث حياتي خير لكم وموتي خير لكم الحديث البزار من حديث عبد الله بن مسعود ورواه رجال الصحيح الا ان عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي داود وان أخرجه مسلم ووقعه ابن معين والنسائي فقد ضعفه كثيرون ورواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده من حديث أنس بنحوه بأساند ضعيف (١٦) حديث قال ﷺ يوماً يا كريم العفو فقال جبريل تدري ما تفسير يا كريم العفو الحديث لم أجده عن النبي ﷺ

في التحذير عن الخلطة والصحبة كثيرة والكتب بهامش حوتة وأجمع الاخبار في ذلك ما أخبرنا الشيخ الثقة أبو الفتح باسناده السابق الى أبي سلمان قال حدثنا أحمد بن سلمان النجاد قال ثنا محمد بن ابن يونس الكوفي قال ثنا محمد بن منصور الجعفي قال ثنا مسلم بن سالم قال ثنا السري بن يحيى عن الحسن عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ لا يأتين على الناس زمان لا يسلم لدى دين دينه الا من فر بدنه من قربة الى قربة ومن شاق الى شاق ومن حجر الى حجر كالمعلب الذي يروغ قالوا

جبريل عليه السلام أمدري ما تفسر يا كريم العفو هو ان عفا عن السيئات رحمة بعد طاعات بكرمه (١) وسمع النبي ﷺ رجلا يقول اللهم اني أسألك تمام النعمة فقال هل تدري تمام النعمة قال لا قال ادخل الجنة قال العلماء قد أعظم الله علينا نعمته براءه الاسلام لنا إذ قال تعالى - وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً - وفي الخبر (٢) اذا أذنب العبد ذنبا فاستغفر الله يقول الله عز وجل لا أتكذب انظر الى عبيد أذنب ذنبا فعمل انه لا يفر من الذنوب - ياخذ بالذنوب أشهدكم اني قد غفرت له وفي الخبر (٣) لو أذنب العبد حتى تبلغ ذنوبه عنان السماء غفرتم له ما استغفرني ورجائي وفي الخبر (٤) لو قيني عبيد بقراب الارض ذنوب بالقيته بقراب الارض مغفرة وفي الحديث (٥) ان الملك ليرفع القلم عن العبد اذا أذنب ست ساعات فان تاب واستغفر لم يكتب عليه والا كتبها سبت وفي لفظ آخر فاذا كتبها عليه وعمل حسنة قال صاحب العين لصاحب الشمال وهو أمير عليه أني هذه البيعة حتى ألق من حسناته واحدة تضعيف العمر ورفع له تسع حسنات فقلني عنه البيعة وروى (٦) أنس في حديثه عليه الصلاة والسلام قال اذا أذنب العبد ذنبا كتب عليه فقال أعرابي وان تاب عنه قال يحي عنه قال فان عاد النبي ﷺ يكتب عليه قال الأعرابي فان تاب قال يحي من محبته قال الي متى قال الي ان يستغفر ويتوب الى الله عز وجل ان الله لا يمل من المغفرة حتى يعمل العبد من الاستغفار فاذا هم العبد بحسنة كتبها

والموجود أن هذا كان بين ابراهيم الخليل وبين جبريل هكذا رواه أبو الشيخ في كتاب العظيمة من قول عتبة بن الوليد ورواه البيهقي في الشعب من رواية عتبة بن الوليد قال حدثني بعض الزهاد ذكره (١) حديث سمع رجلا يقول اللهم اني أسألك تمام النعمة الحديث تقدم (٢) حديث اذا أذنب العبد فاستغفر يقول الله تعالى لا أتكذب انظر الى عبيد أذنب ذنبا فعمل انه لا يفر من الذنوب متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ ان عبدا اصاب ذنبا فقال أوبى أذنبت ذنبا فاغفر لي الحديث وفي رواية أذنب عبيد ذنبا فقال الحديث (٣) حديث لو أذنب العبد حتى تبلغ ذنوبه عنان السماء الحديث الترمذي من حديث أنس يابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك وقال حسن (٤) حديث لو قيني عبيد بقراب الارض ذنوب بالقيته بقرابها مغفرة مسلم من حديث أبي ذر ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك في شيأ لقيته بمثلها مغفرة وللترمذي من حديث أنس الذي قبله يابن آدم لو قيني الحديث (٥) حديث ان الملك ليرفع القلم عن العبد اذا أذنب ست ساعات فان تاب واستغفر لم يكتب عليه الحديث قال وفي لفظ آخر فاذا كتبها عليه وعمل حسنة قال صاحب العين لصاحب الشمال وهو أمير عليه ألقى هذه البيعة حتى ألق من حسناته واحدة من تضعيف العمر الحديث البيهقي في الشعب من حديث أبي أمامة يستدفيه لي باللفظ الأول ورواه أيضا أطول منه وفيه أن صاحب العين أمير على صاحب الشمال وليس فيه أنه يأمر صاحب الشمال بالقاء البيعة حتى يلقي من حسناته واحدة ولم يجد ذلك أصلا (٦) حديث أنس اذا أذنب العبد ذنبا كتب عليه فقال أعرابي فان تاب عنه قال يحي عنه قال فان عاد الحديث وفيه ان الله لا يمل من التوبة حتى يعمل العبد من الاستغفار الحديث البيهقي في الشعب بلفظ جابر قال فقال يا رسول الله اني أذنبت ذنبا قال استغفر ر بك قال فاستغفرت ثم أعود قال فاذا عدت فاستغفر ر بك ثلاث مرات أو أربعا قال فاستغفر ر بك حتى يكون الشيطان هو المسجور المحسور وفيه أبو بدر يسار بن الحكم للحصري منكر الحديث وروى ايضا من حديث عتبة بن عامر أحدنا يذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر ويتوب قال يغفر له وبتاب عليه قال فيودا الحديث وفيه لا يعمل الله حتى يملأ وليس في الحديث قوله في آخره فاذا هم العبد بحسنة الخ وهو في الصحيحين بنحوه من حديث ابن عباس عن رسول الله ﷺ فيأمر به عن ربه فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فان هم بها وعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعة أضعاف كثيرة وان هم بسبت فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فان هم بها فعلمها كتبها الله سبت واحدة زاد مسلم في رواية وأوحاها لله ولا يملك على الله الاهلاك ولها محمودة من حديث أبي هريرة

ومنى ذلك يا رسول الله قال اذلم تنزل المعيشة الاعاصي الله فاذا كان ذلك الزمان حلت العسروبة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وقد أمرتنا بالزوجة قال انه اذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يد أبويه فان لم يكن له أبوان فعلى يد زوجته ولولده فان لم يكن له زوجة ولولده فعلى يد قرابته قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال يصيرونه بضيق المعيشة فيسكف ما لا يطيق حتى يوردوه موارد الهلكة \* وقد رغب جيع بن السلف في الصعبة والاخوة في الله وروا ان الله تعالى من على أهل الايمان حيث جعلهم اخسوانا فقال

سبحانه وتعالى  
واذكروا نعمة  
الله عليكم اذ كنتم  
أعداء فآلف بين  
قلوبكم فأصبحتم  
بنعمته إخوانا  
وقال تعالى هو  
الذي أيدك بنصره  
و بالمؤمنين وآلف  
بين قلوبهم  
لو أنفقت مافي  
الأرض جميعا  
ما آلفت بين  
قلوبهم ولكن  
الله آلف بينهم  
وقد اختار  
الصالحين الأخوة  
في الله تعالى سعيد  
ابن المسيب وعبد  
الله بن المبارك  
 وغيرهما  
والصعبة ما ففتح  
مسام الباطن  
ويكتب الإنسان  
بها علم الحوادث  
والعساورض  
(قيل) أعلم  
الناس بالآفات  
أكثرهم آفات  
ويتصلب الباطن  
برزين العلم  
ويمكن الصدق

صاحب العين حسنة قبل ان يعملها فان عملها كتبت عشر حسنات ثم يضاعفها الله سبحانه وتعالى الى سبعة مائة ضعف واذا هم بخطيئة لم تكتب عليها فاذا عملها كتبت خطيئة واحدة ورواه حسن عوفاته عز وجل (١) وجاء رجل الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله اني لأصوم الا لشهر لأزبد عليه ولا أصلي الا لخنس لأزبد عليهما وليس لله في مالي صدقة ولا حرج ولا تطوع اين انا اذا تم فتبسم رسول الله ﷺ وقال نعم متى اذا حفظت قلبك من اثنين الغسل والحسد ولسانك من اثنين الغيبة والكذب وعينك من اثنين النظر الى ما حرم الله وأن تردى بهما مسلما دخلت معي الجنة على راحتي هاتين وفي الحديث (٢) الطويل لانس ان الاعرابي قال يا رسول الله من يلى حساب الخلق فقال الله تبارك وتعالى قال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال ﷺ ثم ضحك باعرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا حلسب ساع فقال النبي ﷺ صدق الاعرابي الا لا كريم أكرم من الله تعالى هو أكرم الا كريم ثم قال فقسه الاعرابي وفيه أيضا ان الله تعالى شرف الكعبة وعظمها ولو أن عبدا هدما حجرا حجرا ثم أحرقها ما بلغ جرم من استخف بولي من أولياء الله تعالى قال الاعرابي ومن أولياء الله تعالى قال المؤمنون كلهم أولياء الله تعالى أما سمعت قول الله عز وجل - الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور - وفي بعض الاخبار (٣) المؤمن أفضل من الكعبة (٤) والمؤمن طيب طاهر (٥) والمؤمن أكرم على الله تعالى من الملائكة وفي الخبر (٦) خلق الله تعالى جهنم من فضل رحمة سوطا يسوق الله بعباده الى الجنة وفي خبر آخر يقول الله عز وجل (٧) انما خلقت الخلق ليربحوا على ولم أخلقهم لاربح عليهم وفي حديث (٨) أني سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ ما خلق الله تعالى شيئا الا جعل له ما يفضله وجعل رحمة قلب غضبه وفي الخبر المشهور (٩) ان الله تعالى كتب على نفسه الرحمة قبل أن يخلق الخلق ان رحمتي قلب غضبي وعن (١٠) معاذ بن جبل وأنس بن مالك أنه ﷺ قال من قال لا اله الا الله دخل

(١) حديث جاء رجل فقال يا رسول الله اني لأصوم الا لشهر لأزبد عليه ولا أصلي الا لخنس لأزبد عليها وليس لله في مالي صدقة ولا حرج ولا تطوع الحديث تقدم (٢) حديث أنس الطويل قال أعرابي يا رسول الله من يلى حساب الخلق قال الله تبارك وتعالى فقال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابي الحديث لم أجده أصلا (٣) حديث المؤمن أفضل من الكعبة ابن ماجه من حديث ابن عمر بلفظ ما أعظمك وأعظم حرمتك والذي نفسي بيده حرمة المؤمن أعظم حرمة منك ما لودمه وأن يظن به الا خيرا وشيخه نصر بن محمد بن سليمان الحنصلي ضعفه أبو حاتم ووقعه ابن حبان وقد تقدم (٤) حديث المؤمن طيب طاهر لم أجده بهذا اللفظ وفي الصحيحين من حديث حذيفة المؤمن لا يتجسس (٥) حديث المؤمن أكرم على الله من الملائكة ابن ماجه من رواية أبي المهزم يزيد بن سفيان عن أبي هريرة بلفظ المؤمن أكرم على الله من بعض الملائكة وأبو المهزم تركه شعبة وضعفه ابن معين ورواه ابن حبان في الضعفاء والبيهقي في الشعب من هذا الوجه بلفظ المصنف (٦) حديث خلق الله من فضل رحمة سوطا يسوق بعباده الى الجنة لم أجده هكذا وبقي عنه ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة عجبر بنا من قوم يجاء بهم الى الجنة في السلاسل (٧) حديث قال الله انما خلقت الخلق ليربحوا على ولم أخلقهم لاربح عليهم لم أقضه على أصل (٨) حديث أني سعيد ما خلق الله شيئا الا جعل له ما يفضله وجعل رحمة قلب غضبه أبو الشيخ ابن حبان في الثواب وفيه عبد الرحمن بن كردم جهله أبو حاتم وقال صاحب الميزان ليس بواه ولا بمجهول (٩) حديث ان الله كتب على نفسه بنفسه قبل أن يخلق الخلق ان رحمتي قلب غضبي متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (١٠) حديث معاذ وأنس من قال لا اله الا الله دخل الجنة الطبراني في الدعاء بلفظ من مات يشهد وقدم من حديث معاذ وهو في اليوم والليلة للناسي بلفظ من مات يشهد وقد تقدم من حديث معاذ ومن حديث أنس أيضا وتقدم في الاذكار

الجنة (١) ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله لم تحمسه النار (٢) ومن أتى الله لا يشرك به شيئاً حوت عليه النار (٣) ولا يدخلها من في قلبه مثقال ذرة من إيمان وفي خير آخر (٤) لوعلم الكافر سقر حجة الله ما يس من جنته أحد (٥) ولما تلا رسول الله ﷺ قوله تعالى - ان زلزلة الساعة شيء عظيم - قال أتدرون أي يوم هذا هذا يوم يقال لآدم عليه الصلاة والسلام قم فابعث النار من ذنبتك فيقول كم فيقال من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحدة إلى الجنة قال فابلس القوم وجعلوا يكون وتعلوا يومهم عن الاشتغال والعمل فخرج عليهم رسول الله ﷺ وقال مالك لا تمهلون فقالوا ومن يشتغل بعمل بعد ما حدثتنا بهذا فقال لكم أنتم في الأمم أنار بل وثار يس ومنسك وأجوج وأجوج أم لا يحصوها إلا الله تعالى أنما أنتم في سائر الأمم كالشعر البياض في جلد الثور الأسود وكثرقة في ذراع الدابة فانظر كيف كان يسوق الخلق بسيطا الخوف وبوقدهم بأزمع الرجاء إلى الله تعالى إذ ساهم بسيطا الخوف أولا فلما خرج ذلك بهم من حد الاعتدال إلى افراط اليأس داوهم بدواء الرجاء ودرهم إلى الاعتدال والقصود والآخر لم يكن منافقا للأول ولكن ذكر في الأول ما رآه سبيل الشفاء واقتصر عليه فلما احتاجوا إلى المعالجة بالرجاء ذكر تمام الأمر فعلى الواقع أن يقتدى بسيد الوعاظ في تلطف في استعمال أخبار الخوف والرجاء بحسب الحاجة بعد ملاحظة الطل الباطنة وإن لم يراع ذلك كان ما يفسد بوعظه أكثر مما يصلحه وفي الخبر (٦) لولم يذنبوا خلق الله خلقا يذنبون فيغفر لهم وفي لفظ آخر لذهب بكم وجاء بخلق آخر يذنبون فيغفر لهم انهو الغفور الرحيم وفي الخبر (٧) لولم يذنبوا خشيت عليكم ما هو شر من الذنوب قيل وما هو قال العجب وقال ﷺ (٨) والذي نفسي بيده لله أرحم بعبده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها وفي الخبر (٩) ليغفر الله تعالى يوم القيامة مغفرة ما خطرت على قلب أحد حتى ان ابليس ليتناول

(١) حديث من كان آخر كلامه لا إله إلا الله لم تحمسه النار أبو داود والحاكم ومصححه من حديث معاذ بلفظ دخل الجنة (٢) حديث من أتى الله لا يشرك به شيئاً حوت عليه النار الشيخان من حديث أنس أنه ﷺ قال لمعاذ ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله الا حرمه الله على النار وزاد البخاري صادقا من قلبه وفي رواية له من أتى الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ورواه أحمد من حديث معاذ بلفظ جعله الله في الجنة وللنساء من حديث أبي عمر الأنصاري في أثناء حديث فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله لا يليق الله عبدا يؤمن بهما الا عجب عن النار يوم القيامة (٣) حديث لا يدخلها من في قلبه وزن من إيمان أحد من حديث سهل ابن بيضاء من شهد أن لا إله إلا الله حرمه الله على النار وفيه انقطاع وله من حديث عثمان بن عفان اني لأعجل كذا لا يتوكل بعد حقا من قلبه الا حرم على النار قال عمر بن الخطاب هي كلمة الاخلاص واسناد صحيح ولكن هذا ونحوه شاذ تخالف لما ثبت في الأحاديث الصحيحة من دخول جماعة من الموحدين النار واخراجهم بالشفاعة نعم لا يبق في النار من في قلبه ذرة من إيمان كما هو متفق عليه من حديث أبي سعيد وفيه عن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه وقال مسلم من خير بدل من إيمان (٤) حديث لوعلم الكافر سقر حجة الله ما يس من جنته أحد متفق عليه من حديث أبي هريرة (٥) حديث لسانا - ان زلزلة الساعة شيء عظيم - قال أتدرون أي يوم هذا الحديث الترمذي من حديث عمران بن حصين وقال حسن صحيح قلت هو من رواية الحسن البصري عن عمران ولم يسمع منه وفي الصحيحين نحوه من حديث أبي سعيد (٦) حديث لولم يذنبوا خلق الله خلقا يذنبون ليغفر لهم وفي لفظ لأذهب بكم الحديث مسلم من حديث أبي أيوب واللفظ الثاني من حديث أبي هريرة بقرينة (٧) حديث لولم يذنبوا خشيت عليكم ما هو شر من الذنوب قيل ما هو قال العجب البزار وابن جابر في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث أنس وتقدم في ذم الكبر والعجب (٨) حديث والذي نفسي بيده لله أرحم بعبده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها متفق عليه من حديث عمر بنحوه (٩) حديث ليغفر الله تعالى يوم القيامة مغفرة ما خطرت قط على قلب أحد الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بأهله من حديث ابن مسعود باسناد ضعيف

بطروق هوب  
الأفاتم القلص  
منها بالإيمان  
ويقع بطريق  
الصحن والاخوة  
التعاذ والتعاون  
وتتقوى جنود  
القلب وتستروح  
الارواح بالثام  
وتتفق في التوجه  
إلى الرفيق الأعلى  
و يصبر مثالي  
الشاهد كالصاوت  
إذا اجتمعت  
خرقت الاجرام  
وإذا تفردت  
قمرت عن بلوغ  
المرام \* ورد في  
الخبر عن رسول  
الله ﷺ المؤمن  
كثير بأخيه وقال  
الله تعالى مخبرا  
عن لاصديق له  
فانما من شافعين  
ولاصديق حيم  
والجيم في الاصل  
الهميم الا انه أبدلت  
اهاء بالحاء لقرب  
مخرجيهما اذ هما  
مثل حروف  
الحلق والهميم

طرحا أنه أن تصيبه وفي الخبر (١) إن الله تعالى مآثرة أذخر منها عده تسع وتسعين رحمة وأظهر منها إلى الدنيا رحمة واحدة فيها يترحم الخلق فتحن الوالد على ولدها وتعطف الهممة على ولدها فإذا كان يوم القيامة ضم هذه الرحمة إلى التسع والتسعين ثم يبطها على جميع خلقه وكل رحمة منها طباق السموات والأرض قال فلا يهلك على الله يومئذ إلا هالك وفي الخبر (٢) ما منكم من أحد يدخله عمله الجنة ولا ينجمه من النار قالوا ولأنك يا رسول الله قال ولأننا الآن نتعبد لله ببرحته وقال عليه أفضل الصلوات والسلام (٣) اعملواوا بشروا واعلموا أن أحدكم ينجمه عمله وقال ﷺ (٤) إني اختبأت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي أترونها للطغيين المتقين بل هي للثقلين الخاطئين وقال عليه الصلاة والسلام (٥) بعثت بالحنيفة السمحة السهلة وقال ﷺ وعلى كل عبد مصطفي (٦) أحب أن يعلم أهل الكتابين إن في ديننا ساحة وبدل على معناه استجابة الله تعالى للمؤمنين في قولهم ولا تخجل علينا إصرأ وقال تعالى - ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم - وروى (٧) محمد بن الحنفية عن علي رضي الله تعالى عنهما أنه قال لما نزل قوله تعالى - فاصنع الصلح الجليل - قال يا جابر يل وما الصلح الجليل قال عليه السلام إذا عفوت عمن ظلمك فلا تعاتبه فقال جابر يل فأنه تعالى أكرم من أن يعاقب من عفا عنه فبكي جابر يل وبكى النبي ﷺ فبعث الله تعالى إليهم أميكايل عليه السلام وقال إن ربك بما تكرهون كما يقول وكيف أعاتب من عفوت عنه هذا ما لا يشبه كرمي \* والأخبار الواردة في أسباب الرجاء أكرم من أن تحصى \* وأما الآثار فقد قال علي كرم الله وجهه من أذنب ذنبا فستره الله عليه في الدنيا فأنه تعالى أكرم من أن يكشف ستره في الآخرة ومن أذنب ذنبا فعوقب عليه في الدنيا فأنه تعالى أعدل من أن يثني عقوبته على عبده في الآخرة وقال الثوري ما أحب أن يجعل حسبي إلى أبي لا في أعين الله تعالى أرحم في منها وقال بعض السلف المؤمنين إذا عصى الله تعالى ستره عن أضرار الملائكة كيلا تراه فتشده عليه وكتب محمد بن صهب إلى أسود بن سالم يحظه أن العبد إذا كان مسرفا على نفسه فرغ فربده بدعو يقول يا رب حجت الملائكة صوته وكذا الثانية والثالثة حتى إذا قال الرابعة ياربي قال الله تعالى حتى متى تتجربون عني صوت عبدي قبعتم عبدي أنه ليس لرب يغفر الذنوب غيري أشهدكم إني قد غفرت له وقال إبراهيم بن أدهم رحمة الله عليه خلاني الطواف ليلية وكانت ليلة مظيرة مظلة فوقفت في الملتزم عند الباب فقلت ياربي أعصمني حتى لا أعصيك أبدا فهتفي هاتف من البيت ياراهم أنت تسأني العصمة وكل عبادي المؤمنين يطلبون مني ذلك فإذا عصمتهم فعل من أنفضل ولن أغفر وكان الحسن يقول لولم يذنب المؤمن لكان يطير في ملكوت السموات ولكن لله تعالى قعة بالذنوب وقال الجنيد رحمه الله تعالى

مأخوذ مسن  
الاهتمام أي بهم  
بأمر أخيه فلا اهتمام  
بهم الصدق  
حقيقة الصداقة  
وقال عمر إذا زارني  
أحدكم ودأ من  
أخيه فليتمسك  
به فقاما يصيب  
ذلك وقد قال  
القاتل  
وإذا صفاك من  
زمانك واحد \*  
فهو المراد وابن  
ذلك الواحد  
واوحي الله تعالى  
إلى داود عليه  
السلام قال يا داود  
مالي أراك متبذرا  
وحدك قال الهى  
قلت الخلق من  
أجلك فأوحى الله  
إليه يا داود كن  
يقظانا من تادا  
لنفسك أخوانا  
وكل خدن لا يوافق  
على مسرتي فلا  
تصعبه فإنه عدو  
يقسى قلبك  
ويباعدك مني  
\* وقد ورد في  
الخبر أن أحبكم  
إلى الله الذين

(١) حديث إن الله تعالى مآثرة متفق عليه من حديث أبي هريرة (٢) حديث ما منكم من أحد يدخله عمله الجنة الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٣) حديث اعملواوا بشروا واعلموا أن أحدكم ينجمه عمله تقدم أيضا (٤) حديث إني اختبأت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي الحديث الشيخان من حديث أبي هريرة لكل نبي دعوة وإن خبات دعوتي شفاعتي لأمتي ورواه مسلم من حديث أنس وللتري من حديثه وصححه وابن ماجه من حديث جابر شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ولابن ماجه من حديث أبي موسى ولأحمد من حديث ابن عمر خبرت بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمي الجنة فاختارت الشفاعة لأنها أعم وأكثي أترونها للثقلين الحديث وفيه من لم يسم (٥) حديث بعثت بالحنيفة السمحة السهلة أحمد من حديث أبي أمامة بسند ضعيف دون قوله السهلة وللطائري من حديث ابن عباس أحب الدين إلى الله الحنيفة السمحة وفيه محمد بن اسحاق رواه بالنعنة (٦) حديث أحب أن يعلم أهل الكتاب إن في ديننا ساحة أبو عبيد بن غرير الحديث وأجد (٧) حديث محمد بن الحنفية عن علي لما نزل قوله تعالى - فاصنع الصلح الجليل - قال يا جابر يل وما الصلح الجليل قال إذا عفوت عمن ظلمك فلا تعاتبه الحديث ابن مردويه في تفسيره موقوفا على علي \* مختصرا قال الرضا بغير عتاب ولم يذكر بقية الحديث وفي أسنده نظر

ان بدت عين من الكرم ألحقت للمسيحين بالمحسنين ولقي مالك بن دينار أبا انفال له إلى كم تحدث الناس بالرخص فقال يا أبا يحيى اني لأرجو أن ترى من عفوانه يوم انقيامة ما تحرق له كساءك هذا من الفرح وفي حديث ربي ابن حوشب عن أخيه وكان من خيار التابعين وهو ممن تكلم بعد الموت قال لما مات أخى سجي ثوبه وألقيناه على نعشه فكشف الثوب عن وجهه واستوى قاعدا وقال اني لقيت ربي عز وجل خياني بروج وربحان وروى في غير غضبان وفي رأيت الأمر أسير مما تظنون فلانفسر ولوان محمدا عليه السلام ينتظري وأصحابه حتى أرجع إليهم قال ثم طرح نفسه فسكر أنها كانت حصة وقعت في طشت فحملناه ودفناه وفي الحديث (١) ان رجلين من بني اسرائيل نواخيا في الله تعالى فكان أحدهما يسرف على نفسه وكان الآخر عابدا وكان يعمله ويترجوه فكان يقول دعني وروى في بعثت على رقيب حتى رأته ذات يوم على كيرة فغضب فقال لا يغفر الله لك قال فيقول الله تعالى يوم القيامة أ يستطيع أحد ان يحظر رجعي على عبادي اذهب أنت فقد غفرت لك ثم يقول للعابد وأنت فقد أوجب لك النار قال فوالله اني بيده لقد تكلم بكلمة أهلكت دنياه وآخرته وروى أيضا ان لها كان يقطع الطريق في بني اسرائيل أر بعين سنة فغلبه عيسى عليه السلام وخلفه عابدا من عباد بني اسرائيل من الحوار بين فقال للص في نفسه هذا بي الله يهروالي جنبه حوار يهولونزلت فكنت معهم اثنا قال فقل جعلل ربدان يدنو من الحوارى ويزدرى نفسه تعظي للحوارى و يقول في نفسه مثلى لائى إلى جنب هذا العابد قال وأحسن الحوارى به فقال في نفسه هذا عيشى الى جانبى فضم نفسه ومشى الى عيسى عليه الصلاة والسلام فمشى بحبه في اللص خلفه فأوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام قل لهما ليسا نفا العمل فقد أجبت ما سلف من أعمالهما أما الحوارى فقد أجبت حسنة لهجبه بنفسه وأما الآخر فقد أجبت سيأته بما ازدرى في نفسه فآخبرهما بذلك وضم اللص اليه في سياحته وجعلهم من حوارى به وروى عن مسروق ان نديان من الانبياء كان ساجدا فطوى عنقه بعض العصاة حتى ألزق الحصى بجمهته قال فرغ النبي عليه الصلاة والسلام رأسه مضطبا فقال اذهب فلن يغفر الله لك فأوحى الله تعالى اليه فتألى على في عبادى اني قد غفرت له ويقر من هذا ما روى عن (٢) ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتت على المشركين ويلمعهم في صلاته فزل عليه قوله تعالى ليس لك من الامر شئ الاية فتترك الدعاء عليهم وهدى الله تعالى عامة ذلك للإسلام وروى في الأثر ان رجلين كانا من العابدین متساويين في العبادة قال فاذا أدخلنا الجنتر فزع أحدهما في الريحات العلى على صاحبه فيقول يارب ما كان هذا في الدنيا بأكثر منى عبادة فرفعه على في عشرين فيقول الله سبحانه انه كان يسألى في الدنيا الريحات العلى وأنت كنت تسألى النجاة من النار فأعطيت كل عبد سؤله وهذا يدل على ان العبادة على الرجاء أفضل لان المحبة أغلب على الرجى منها على الخائف فكمن من فرق في الملوك بين من يحسب ان قاده ليقابله وبين من يخدمه لرجاء لانعامه وكرامه ولذلك أمر الله تعالى بحسن الظن ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (٣) سألوا الله الريحات العلى فأنما تسألون كرماء قال (٤) اذا سألتم

(١) حديث ان رجلين من بني اسرائيل نواخيا في الله عز وجل فكان أحدهما يسرف على نفسه وكان الآخر عابدا الحديث أبوداود ومن حديث أبي هريرة بإسناد جيد (٢) حديث ابن عباس كان يفتت على المشركين ويلمعهم في صلاته فزل عليه قوله تعالى ليس لك من الامر شئ فتترك الدعاء عليهم الحديث البخارى من حديث ابن عمر أنه كان اذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلاناً فلانا بعد ما يقول سمع الله لمن جدمر بنا ولك الحمد فأنزل الله عز وجل ليس لك من الامر شئ الى قوله فانهم ظالمون زوروا الترمذى وسأهم أباسفيان والحرث بن هشام وصفوان بن أمية زودا فتابع عليهم فأسلموا أحسن إسلامهم وقال حسن غريب وفى رواية لأبي يعقوب فزولم يسهم وقال فعدها لله للإسلام وقال حسن غريب صحيح (٣) حديث سألوا الله الريحات العلى فأنما تسألون كرماء أجد هذا اللفظ للترمذى من حديث ابن مسعود سألوا الله من فضله فان الله يحب أن يسئل وقال هكذا روى جادين واقبوليس بالفاظ (٤) حديث اذا سألتم الله فاعظموا الرغبة وسألوا القردوس

يا القرون و يؤلفون  
فالؤمن ألف  
ماؤف وفي هذا  
دقيقة وهي انه  
ليس من اختار  
العزلة والوحدة  
لله يذهب عنه  
هذا الوصف فلا  
يكون ألقا ماؤفا  
فان هذه الاشارة  
من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الى الخلق  
الجبلى وهذا  
الخلق يكمل في  
كل من كان أم  
معرفة وبقينا  
وأرزن عقلا ونام  
اهلية واستعدادا  
وكلت أوفر  
الناس حقا من  
هذا الوصف  
الانبياء ثم الاولياء  
وأم الجيع في  
هذا نبينا صلوات  
الله عليه وكل  
محب كان من  
الانبياء أم الله  
كان أ كثر تبعا  
ونبينا صلى الله عليه وسلم كان  
أ كثرهم ألفة  
وأ كثرهم تبعا  
وقال تباكسوا

الله فاعظموا الرغبة واسألوا الفردوس الاعلى فان الله تعالى لا يتعاطمه شيء وقال بكر بن سليم الصواف دخلنا على مالك بن أنس في العتبة التي قبض فيها فقلنا يا أبا عبد الله كيف تجدك قال لا أدري ما أقول لكم إلا أنكم ستعانون من عفوائه ما لم يكن لكم في حساب ثم ما برحنا حتى أغضضناه وقال يحيى بن معاذ في مناجاته يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي إليك مع الاعمال لأنني أعتمد في الاعمال على الاخلاص وكيف أحزها وأنا لا أعرف معروف وأجدني في التذنب باعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وأنت بالجوهر موصوف وقيل ان مجوسيا استضاف ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فقال ان أسلمت أضفكت فرأى مجوسى فأوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم لم تلطمه الا بتبذير دينه ونحن من سبعين سنة تلطمه على كفره فلما أضفته لبيبة ماذا كان عليك فرأى ابراهيم يسى خلف المجوسى فردوه وأضافه فقال له المجوسى ما السبب فيما بدالك فذكر له فقال له المجوسى اهكذا يعاملنى ثم قال أعرض على الاسلام فاسلم ورأى الاستاذ أبو سهل الصعلوكى بأسهل الرجاسى في المنام وكان يقول بوعيد الابد فقال له كيف حالك فقال وجدنا الامراء هون عاتوهمنا ورأى بعضهم بأسهل الصعلوكى في المنام على هيئة حسنة لا توصف فقال له يا استاذم نلت هذا فقال بحسن ظنى برى وحكى ان أبا العباس بن سريجر رحمه الله تعالى رأى في مرض موته في منامه كأن القيامة قد قامت وإذا الجبار سبحانه يقول أين العلماء قال خافوا ثم قال ماذا علمتم فيما علمتم قال فقلنا يا رب قصرا وأسانا قال فاعاد السؤال كأنهم لم يرض بالجواب وأراد جوا بغيره فقلنا أما أنا فليس في تحفيى الشريك وقد وعدت ان تغفر ما دونى فقال اذهبوا به فقد غفرت لكم ومات بعد ذلك بثلاث ليال وقيل كان رجل شرب جمع قوما من نساءه ودفع إلى غلامه أر بعتر ابراهيم وأمره أن يشتري شيئا من القوا كاله الجلس فر الغلام بباب مجلس منصور ابن عمار وهو بئال فقتر شيئا ويقول من دفع إليه أر بعة دراهم دعوت له أر بعة دعوات قال فدفع الغلام إليه البراهم فقال منصور ما الذى تريد أن أدعوك فقال لي سيدار يد أن أتخلص منه فدعا منصور وقال الاخرى فقال أن خلف الله على دراهمى فدعا ثم قال الاخرى قال أن يتوب الله على سيدى فدعا ثم قال الاخرى فقال ان يغفر الله لى وسيدى ولك والقوم فدعا منصور فرجع الغلام فقال له سيد لم بلغت نقص عليه القصة قال وجمدعا فقال سألت نفسى العتق فقال له اذهب فأتى حر قال وايش الثانى قال أن يتوب الله على البراهم قال لك أر بعة آلاف درهم وايش الثالث قال أن يتوب الله عليك قال نبت الى الله تعالى قال وايش الرابع قال أن يغفر الله لى ولك والقوم وللدكر قال هذا الواحد ليس إلى فلما بات تلك الليلة رأى في المنام كأن قال لا يقول له أنت فعلت ما كان اليك أفترى أنى لا أفعل مالى قد غفرت لك وللسلام ولنصور بن عمار والقوم الحاضر بن أجمعين وروى عن عبد الوهاب بن عبد الجيد الثقفى قال رأيت ثلاثة من الرجال وامرأة يحملون جنازة قال فأخذت مكان المرأة وذهبت الى القبرة وصلينا عليها ودفنا الميت فقلت للمرأة من كان هذا الميت منك قالت ابى قلت ولم يكن لكم جيران قالت بلى ولكن صفروا أمره قلت وايش كان هذا قالت نخشا قال فرجتها وذهبت بها الى منزلى وأعطينها دراهم وحططوني يا قال فرأيت تلك الليلة كأنه أتاني أت كأنه القمر ليلة البدر وعليه ثياب بيض فجعل يتشكر فى فقلت من أنت فقال الخنث الذى دفنتونى اليوم ربحنى في باحترار الناس إياى وقال ابراهيم الاطروش كنا قعودا ببغداد مع معروف الكرخى على دجلة اذ مر أحدنا في زورق يضربون بالدف ويشربون ويلعبون فقالوا له معروف أماراهم يعصون الله بمجاهد بن ادع الله عليهم فرجع يديه وقال الهى كافر حتم فى الدنيا فقرهم فى الآخرة فقال القوم انما سألناك أن تدعوا عليهم فقال اذا فرحهم فى الآخرة تاب عليهم وكان بعض السلف يقول فى دعائه يا رب وأى أهل دهر لم يعصوك ثم كانت نعمتك عليهم سابقة ورزقك عليهم دارا سبحانه ما أحلهم وعزتك انك

الاعلى فان الله لا يتعاطمه شيء مسلم بن حديث أنى هريرة اذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لى ان شئت ولكن يعزم وليعظم الرغبة فان الله عز وجل لا يتعاطمه شيء أعطاه البخارى من حديث أنى هريرة فى أثناء حديثه فاذا سألت الله فاسأله الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة ورواه الترمذى من حديث معاذ وعبادة بن الصامت

تكثر وا فاني  
مكاثر بكم الام  
يوم القيامة وقد  
نهائه تعالى على  
هذا الوصف من  
رسول الله ﷺ  
فقال ولو كنت  
فضا غليظ القلب  
لا نفنصوا من  
حولك وانما  
طلب العزلة مع  
وجود هذا الوصف  
ومن كان هذا  
الوصف فيه أقوى  
وأم كان طلب  
العزلة فيه أكثر  
فى الابتداء ولهذا  
المعنى حبيب الى  
رسول الله ﷺ  
الخلوة فى أول أمره  
وكان يتخلف فى غار  
حراء ويتحنث  
للبلى ذوات العدد  
وطلب العزلة  
لا يلب وصف  
كونه آفا مألوف  
وقد غلط فى هذا  
قوم ظنوا ان  
العزلة تسلب هذا  
الوصف فتركوا  
العزلة طلبا لهذه  
الفضيلة وهذا  
خطأ وسر طلب



لنعمى ثم تسبح النعمة وتعر الزرق حتى كأنك بار بنالات غضب في هذه الأسباب التي بها يجلب روح الرجاء الى قلوب الخائفين والاسباب فاما الحق القرورون فلا ينبغي أن يسمعون شيئا من ذلك بل يسمعون ما منورده في أسباب الخوف فان أكثر الناس لا يصلح الا على الخوف كالعباد السوء والصبي العرم لا يستقيم الا بالأسوط والعصا واطهار الخشونة في الكلام وأما ضد ذلك فيفسد عليهم باب الصلاح في الدين والدنيا ﴿الشرط الثاني من الكتاب في الخوف﴾ وفيه بيان حقيقة الخوف وبيان درجته وبيان أقسام المخاوف وبيان فضيلة الخوف وبيان الافضل من الخوف والرجاء وبيان دواء الخوف وبيان معنى سوء الخاتمة وبيان أحوال الخائفين من الانبياء صلوات الله عليهم والصالحين رجاء الله عليهم ونسأل الله حسن التوفيق

### ﴿بيان حقيقة الخوف﴾

اعلم أن الخوف عبارة عن تألم القلب واحترقه بسبب توقع مكرره في الاستقبال وقد ظهر هذا في بيان حقيقة الرجاء ومن أنس بالله وملك الحق قلبه وصار ابن وقته مشاهدا لجلال الحق على السوام لم يبق له التفات الى المستقبل فلم يكن له خوف ولا رجاء بل صار حاله أعلى من الخوف والرجاء فاتهمز مامان يتعان النفس عن الخروج الى رعوناتها وإلى هذا أشار الواسطي حيث قال الخوف حجاب بين الله وبين العبد وقال أيضا إذا ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضيلة لرجاء ولا خوف وبالجملة فالخوف إذا دخل قلبه في مشاهدة المحبوب بخوف الفراق كان ذلك نقصا في الشهود وإتماما للشهود غاية المقامات ولكن الآن إن ماتتكم في أوائل المقامات فنقول حال الخوف ينظم أيا من علم وحال وعمل أما العمل فهو العلم بالسبب المفضي الى المكرره وذلك كمن جنى على ملك ثم وقع في يده فيخاف القتل مثلا ويجوز العفو والافلات ولكن يكون تألم قلبه بالخوف محبوبة علمه بالاسباب المفضية الى قلبه وهو فتاح حشيت جانيته وكون الملك في نفسه حقودا غصوا بامتقما وكونه مخفوقا بمن يحتمه على الاتقما خاليا عن من يشتمع اليه في حقه وكان هذا الخائف طاعلا عن كل وسيلة وحسنة تمحو أثر جانيته عند الملك فالعبد يظهر هذه الاسباب بسبب لقوة الخوف وشدة تألم القلب وبحسب ضعف هذه الاسباب يضعف الخوف وقد يكون الخوف لاجل سبب جانيته قارفا الخائف بل عن صفة الخوف كالذي وقع في مخال السبع فانه يخاف السبع لصفة ذات السبع وهي حوصه وسطوته على الافتراس غالبا وإن كان افتراسه بالاختيار وقد يكون من صفة جبلية للخوف منه يخوف من وقع في مجرى سيل أو جوارح ربي فالت الماء يخاف لانه بطبعه مجبول على السيلان والاغراق وكذا النار على الاسراق فالعلم بأسباب المكرره هو السبب الباعث المثير لاسراق القلب وتألم ذلك الاسراق هو الخوف فكذلك الخوف من الله تعالى تارة يكون لمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وأنه لو أهلك العالمين لم يبال ولم يمنعه مانع وتارة يكون لكره الجانيته من العبد بمقارعة المعاصي وتارة يكون بهما جميعا وبحسب معرفته بعيوب نفسه ومعرفة بجلال الله تعالى واستغناؤه وأنه لا يسل على ما يفعل وهم يسألون تكون قوته خوفه فأخوف الناس لربه أعرفهم بنفسه وربه وبذلك قال عليه السلام (١) أنا أخوفكم لله وكذلك قال الله تعالى - انما يخشى الله من عباده العلماء - ثم إذا كملت المعرفة أورت جلال الخوف واحترق القلب ثم يفيض أثر الحرقه من القلب على البدن وعلى الجوارح وعلى الصفات أماني البدن فيالتهول والصفار والقشيه والزعة والبكاء وقد تنشق به المرأة فيفيض الى الموت أو يصعد الى الدماغ فيفسد العقل أو يقوى فيورث القنوط واليأس وأماني الجوارح فيكفها عن المعاصي وتقيدها بالطاعات تلافي المافراط واستعدادا للمستقبل ولتلك قيل ليس الخائف من يبيك ويمسح عينيه بل من يترك ما يخاف أن يعاقب عليه وقال أبو القاسم الحكم من خاف شيئا هرب منه ومن خاف الله هرب اليه وقيل لئى النون متى يكون العبد نائفا قال إذا نزل نفسه منزلة السقيم الذي يخشى مخافة طول

(١) حديث أنا أخوفكم البخارى من حديث انس والله انى لأخشاكم لله واتقاكم له والشيخين من حديث عائشة والله انى لأعلمهم بالله وأشدهم خشية

العزلة لمن هذا الوصف فيه أتم من الانبياء من الامثل فالامثل ما أسلفنا في أول الباب ان في الانسان ميلا الى الجنس بالوصف الاعم فلما علم الحذاق ذلك ألهمهم الله تعالى محبة الخلاوة والعزلة لنصفه النفس عن الميل بالوصف الاعم ترقى الى المهم العالية عن ميل الطباع الى تألم الارواح فاذا فوا الى التصفية حقها اشترأت الارواح الى جنسها بالتألف الاصلى الاولى وأعادها الله تعالى الى الخلق ومخاطبتهم مصفاة واستنارت النفوس الطاهرة بأنوار الارواح وظهرت صفة الجبلة من الالفة المكملة لآفة الملوقة فصارت العزلة من أهم الامور عند من

السقام وأما في الصفات فبأن يقمع الشهوات ويكدر الذات فتصير المعاصي المحبوبة عنده مكروهة كما يصير  
العسل مكروها عند من يشتهيه إذا عرف أن فيه ما فتحترق الشهوات بالخوف وتأتد الجوارح ويحصل  
في القلب التبول والخشوع والذلة والاستكانة ويقارقالكبر والمقد والحسد بل يصير مستوعب أهم بخوفه  
والنظر في خطر عاقبته فلا يتفرغ لغيره ولا يكون له شغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والضئ بالانفاس  
والمحافظات ومواخذة النفس بالخطرات والخطوات والكلمات ويكون حاله حال من وقع في محال سبيع ضار  
لا يدري انه يغفل عنه فيفعل أو يهجم عليه فيهلك فيكون ظاهره وباطنه مشغولا بما هو خائف منه لا متسع فيه  
لغيره هذا حال من غلبه الخوف واستولى عليه وهكذا كان حال جماعة من الصحابة والتابعين وقوة المراقبة  
والمحاسبة والمجاهدة بحسب قوة الخوف الذي هو تألم القلب واحترافه وقوة الخوف بحسب قوة المعرفة بحلال الله  
وصفاته وأفعاله ويعيوب النفس وما بين يديها من الاخطار والاهوال وأقل درجات الخوف مما يظهر أثره في الاعمال  
أن يمنع عن المحظورات ويسمى الكف بالحاصل عن المحظورات ورعا فان زادت قوته كف عما يتطرق اليه  
امكان التحريم فيكف أيضا عما لا يتيقن تحريمه ويسمى ذلك تقوى الذات التقوى أن يترك ما يره إلى الما لا يره  
وقد يجعله على أن يترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس وهو الصدق في التقوى فإذا انضم إليه التجرد للخدمة فصار  
لا يئني ما لا يسكنه ولا يجمع ما لا بأس به ولا يلتفت إلى دنيا يعلم انها فارقه ولا يصرف إلى غير الله تعالى نفسا من  
أفئسه فهو الصديق وصاحبه جدير بأن يسمى صديقا ويدخل في الصدق التقوى ويدخل في التقوى الورع  
ويدخل في الورع العفة فانها عبارة عن الامتناع عن مقتضى الشهوات خاصة فإذا الخوف يؤثر في الجوارح  
بالكف والاقدام ويتجدد له بسبب الكف اسم العفة وهو كف عن مقتضى الشهوة وأعلى منه الورع فانه أعم  
لانه كف عن كل محظور وأعلى منه التقوى فانه اسم للكف عن المحظور والشبهة جميعا ووراءه اسم الصديق  
والمقرب وتجري الرتبة الآخرة مما قبلها تجري الاخص من الاعم فإذا ذكرت الاخص فقد ذكرت الكل كما  
انك تقول الانسان ماعز في وامحجي والعري في اما قرشي أو غيره والقرشي اما هاشمي أو غيره والهاشمي اما علوي  
أو غيره والعلوي اما حسني أو حسيني فإذا ذكرت انه حسني مثلا فقد وصفته بالجميع وان وصفته بأنه علوي وصفته  
بما هو فوقه مما هو أعظم منه فكذلك إذا قلت صديق فقد قلت انه تقى وورع وعفيف فلا ينبغي أن تظن ان كثرة  
هذه الاسامي تدل على معان كثيرة متباينة فيختلط عليك كما اختلط على من طلب المعاني من الالفاظ ولم يتبع الالفاظ  
المعاني فهذه اشارة إلى جميع معاني الخوف وما يكتنفه من جانب العلوك المعرفة الموجبة له ومن جانب السفلى  
كالاعمال الصادرة منه كفا وقادما

### ( بيان درجات الخوف واختلافه في القوة والضعف )

اعلم أن الخوف محمود ورم بما ينبغي أن كل ما هو خوف محمود فكل ما كان أقوى وأكثر كان أجد وهو غلط بل  
الخوف سوط الله يسوقه عبادة إلى المواظبة على العلم والعمل لينالوا بها رتبة القرب من الله تعالى والاصلح  
للبيمة أن لا تخاف عن سوط وكذا الصبي ولكن ذلك لا يدل على أن المبالغة في القرب محمود وكذلك الخوف له  
قصور وله افراط وله اعتدال والمحمود هو الاعتدال والوسط طما القاصر منه فهو الذي يجري مجرى رقة النساء  
يخطر بالبال عند سماع آية من القرآن فيورث البكاء وتفيض الدموع وكذلك عند مشاهدة سبب هائل فإذا  
غاب ذلك السبب عن الحس رجع القلب إلى الغفلة فهذا خوف قاصر قليل الجدوى ضعيف النفع وهو كالضئيب  
الضعيف الذي تضرب به دابة قوية لا يؤملها إلا مبرها فلا يسوقها إلى المقصد ولا يصلح لها راضتها وهكذا خوف الناس  
كلهم إلا العارفين والعلماء ولست أعني بالعلماء المترسمين برسوم العلماء والمتسمين بأسماهم فأنهم أهد الناس  
عن الخوف بل أعني العلماء بآية وبيامه وأفعاله وذلك مما قد عجز وجوده الآن ولذلك قال الفضيل بن عياض  
إذا قيل لك هل تخاف الله فاسكت فانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم كذبت وأشار به إلى أن الخوف هو الذي

يألف فيؤلف  
ومن أدل السبل  
على ان الذي اعتزل  
آل سألوف حتى  
يذهب الغلط عن  
الذي غلط في ذلك  
وذم العزلة على  
الاطلاق من غير  
علم بحقيقة الصحة  
وحقيقة العزلة  
فصارت العزلة  
مرغوبا فيها في  
وقتها والصنعة  
مرغوبا فيها في  
وقتها قال محمد  
ابن الحنفية رحمه  
الله ليس يتكلم من  
لم يعاشر بالمعروف  
من لا يجد من  
معاشره بداحي  
يجعل الله له منه  
فرجا وكان بشر  
ابن الحرث يقول  
إذا قصر العبد في  
طاعة الله سلب الله  
تعالى من يؤنه  
فالاينس بسبب الله  
لصادقين رفقان  
الله تعالى وثواب العبد  
مجدد والانس

يكف الجوارح عن المعاصي وبقيدها بالطاعات وما لم يؤثر في الجوارح فهو حديث نفس وحركة خاطر لا يستحق أن يسمى خوفاً وأما المفرد فإنه الذي يبقو ويجاوز حد الاعتدال حتى يخرج إلى الأس والقنوط وهو مذموم أيضاً لأنه ينجم من العمل وقد يخرج الخوف أيضاً إلى المرض والضعف وإلى الوله والهشنة وزوال العقل فالمراد من الخوف ما هو المراد من السوط وهو الخلل على العمل ولولاه لما كان الخوف كالآلة بالحقيقة نقصان لأن منشأه الجهل والجزم أما الجهل فإنه ليس بدري عاقبة أمره ولوعرف لم يكن خائفاً لأن الخوف هو الذي يترد فيه وأما الجزم فهو أنه متعرض لمخدر لا يقدر على دفعه ذاتاً ومحمود بالإضافة إلى نقص الأدب وإنما المحمود في نفسه وذاته هو العلم والقدرة وكل ما يجوز أن يوصف الله تعالى به وما لا يجوز وصف الله به فليس بكافٍ في ذاته وإنما يصير محموداً بالإضافة إلى نقصه هو أعظم منه كما يكون احتمال ألم السواء محموداً لأنه أهون من ألم المرض والموت فليخرج إلى القنوط فهو مذموم وقد يخرج الخوف أيضاً إلى المرض والضعف وإلى الوله والهشنة وزوال العقل وقد يخرج إلى الموت وكل ذلك مذموم وهو كالضرب الذي يقتل الصبي والسوط الذي يهلك السابية أو يمرضها أو يكسر عظامها من أعضائها وإنما ذكر رسول الله ﷺ أسباب الرجاء وأكثر منها ليعالج به صدمة الخوف المفرد المضى إلى القنوط أو أحد هذه الأمور فكل ما يرام في المحمود منه ما يفضي إلى المراد المقصود منه وما يقصر عنه أو يجاوزه فهو مذموم وفائدة الخوف الحذر والورع والتقوى والمجاهدة والعبادة والفكر والتذكر وسائر الأسباب الموصلة إلى الله تعالى وكل ذلك يستدعي الحياة مع صحة البدن وسلامة العقل فكل ما يندفع في هذه الأسباب فهو مذموم \* فإن قلت من خاف فئات من خوفه فهو شهيد فكيف يكون حاله مذموماً \* فاعلم أن معنى كونه شهيداً أن له رتبة بسبب موته من الخوف كان لا ينالها لومات في ذلك الوقت لا بسبب الخوف فهو بالإضافة إليه فضيلة فأما بالإضافة إلى تقدير بقاءه وطول عمره في طاعة الله وسواك سله فليس بفضيلة بل السالك إلى الله تعالى بطريق الفكر والمجاهدة والترقي في درجات المعارف في كل لحظة رتبة شهيد وشهداء ولولا هذا لكانت رتبة صبي يقتل أو مجنون يفترسه سبع أعلى من رتبة نبي أو نبي يموت ختف نفسه وهو محال فلا ينبغي أن يظن هذا بل أفضل السعادات طول العمر في طاعة الله تعالى فكل ما أبطل العمر أو العقل أو الصحة التي تعطل العمر بتعطيلها فهو خسران ونقصان بالإضافة إلى الأمور وإن كان بعض أقسامها فضيلة بالإضافة إلى أمور أخرى كما كانت الشهادة فضيلة بالإضافة إلى ما دونها بالإضافة إلى درجة التقيين والصدّيقين فإذا الخوف أن لم يؤثر في العمل فوجوده كعلمه مثل السوط الذي لا يزيد في حركة السابية وإن أثره في درجات بحسب ظهور أثره فإن لم يحصل الأعلى العفة وهي الكف عن مقتضى الشهوات فله درجة فإذا أتم الووع فهو أعلى وأقصى درجاته إن تم درجات الصدّيقين وهو أن يسلب الظاهر والباطن محاسن الله تعالى حتى لا يبقى لغير الله تعالى فيه منفع فهذا أقصى ما يعمده منه وذلك مع بقاء الصحة والعقل فإن جاز هذا إلى إزالة العقل والصحة فهو مرض يجب علاجه أن قدر عليه ولو كان محموداً لما وجب علاجه بأسباب الرجاء وبغيره حتى يزول ولذلك كان سهل رجاء الله يقول للمريدين اللّازمين الجوع أياماً كثيرة احتفظوا عقولكم فإنه لم يكن لله تعالى ولي ناقص العقل

﴿ بيان أقسام الخوف بالإضافة إلى ما يخاف منه ﴾

أعلم أن الخوف لا يتحقق إلا بانتظار مكروه والمكروه إما أن يكون مكروهاً في ذاته كالنار وإما أن يكون مكروهاً لانه يقضي إلى المكروه كإنكاره المعاصي لادائها إلى المكروه في الآخرة كما يكبره المريض القوا كالمضرة لادائها إلى الموت فلا بد لكل خائف من أن يتأمل في نفسه مكروهاً من أحد القسمين ويقوى انتظاره في قلبه حتى يحرق قلبه بسبب استنساخه ذلك المكروه ومقام الخائفين يختلف فيما يغلب على قلوبهم من المكروهات المنجورة فالذين يغلب على قلوبهم ما ليس بمكروه لذاته بل لغيره كالذين يغلب عليهم خوف الموت قبل التوبة أو خوف نقض التوبة ونكث العهد أو خوف ضعف القوة عن الوفاء بنجام حقوق الله تعالى أو خوف زوال الرقة القلب وتبدلها

قد يكون مفيداً  
كلما شاع وقد  
يكون مستفيداً  
صالحاً يريد  
فصحيح الخلو  
والعزلة لا يترك  
من غير أنيس فإن  
كان قاصراً يؤنس  
الله في نعم حاله به  
وان كان غير  
قاصر يقيض الله  
تعالى له من يؤنس  
من المريد  
وهذا الانس  
ليس فيه ميل  
بالوصف الأعم بل  
هو بالله ومن الله  
وفي الله \* وروى  
عبد الله بن مسعود  
عن رسول الله  
ﷺ قال المتصاوبون  
في الله أعلى همود  
من ياقوته حراء  
في رأس العمود  
بسبعون ألف  
غرفة مشرفون  
على أهل الجنة  
يضيء حسنهم  
لأهل الجنة كما  
تضيء الشمس  
لأهل الدنيا  
فيقول أهل الجنة

انطلقوا بنا ننظر  
الى المتحابين في  
الله عز وجل فاذا  
أشرفوا عليهم  
أضاء حسنها لأهل  
الجنة كما تضيء  
الشمس لأهل  
الديار عليهم ثياب  
سندس خضر  
مكتوب على  
جباههم هؤلاء  
المتحابون في الله  
عز وجل وقال أبو  
ادريس الخولاني  
لما نادى أصحابك  
في الله فقال له  
ابشر ثم أبشر  
فاني سمعت  
رسول الله ﷺ  
يقول ينصب  
لطاقسة من  
الناس كراسي  
حول العرش يوم  
القيامة وجوهم  
كالقمر ليلة البدر  
يفزع الناس  
ولا يفزعون  
ويخاف الناس  
ولا يخافون وهم  
أولياء الله الذين  
لا خوف عليهم  
ولا هم يحزنون  
فقيل من هؤلاء

بالسواة أو خوف الميل عن الاستقامة أو خوف استيلاء العادة في اتباع الشهوات المألوفة أو خوف أن يكلف الله تعالى إلى حسنة التي تسلك عليها تهتز بها في عباد الله أو خوف البطر بكثرة نعم الله عليه أو خوف الاشتغال عن الله بفرائده أو خوف الاستدراج بتواتر النعم أو خوف انكشاف غوائل طاعانه حيث يبذلها من الله ما لم يكن يحسب أو خوف تبعات الناس عنده في الغيبة والخيانة والنفس واضمار السوء أو خوف ما لا يدري انه يحدث في بقية عمره أو خوف تعجيل العقوبة في الدنيا والاقتضاح قبل الموت أو خوف الاغترار بزخارف الدنيا أو خوف اطلاع الله على سر برته في حال غفلته عنه أو خوف الختم له عند الموت بخاتمة السوء أو خوف السابقة التي سقت له في الازل فهذه كلها مخاوف العارفين واسلك واحد خصوص فائدة وهو ساوئك سبيل الخلد عما يفيض إلى المخوف فمن يخاف استيلاء العادة عليه فيوأظ على النظام عن العادة والذي يخاف من اطلاع الله تعالى على سر برته يشتغل بتطهير قلبه عن الوساوس وهكذا إلى بقية الاقسام وأغلب هذه المخاوف على اليقين خوف الخاتمة فان الامر فيه عظم وأعلى الاقسام وأدنى على كمال المعرفة خوف السابقة لان الخاتمة تنبع السابقة وفتح ينقطع عنها بعد تحلل أسباب كثيرة فالخاتمة تظهر ماسبق به القضاء في أم الكتاب والخاتمة من الخاتمة بالإضافة إلى الخاتمة من السابقة كرجلين وقع الملك في حقهما بتوقيع يحتمل أن يكون فيه حُرارة ويحتمل أن يكون فيه تسليم الوزارة إليه ولم يصل التوقيع اليهما بعد فيرتبط قلب أحدهما بحالة وصول التوقيع ونفسه والله عموما يظهر ويرتبط قلب الآخر بحالة توقيع الملك وكيفيته وانه ما الذي خطر له في حال التوقيع من رجة أو غضب وهذا التفات إلى السبب فهو أعلى من الالتفات إلى ما هو فرع فكذلك الالتفات إلى القضاء الازلي الذي جرى بتوقيعه القلم أعلى من الالتفات إلى ما يظهر في الابد وإلى الله أشار النبي ﷺ حيث كان على المنبر فقبض كفه اليمنى ثم قال (١) هذا كتاب الله كتب فيه أهل الجنة بأسمائهم وأسماهم لا يزداد فيهم ولا ينقص ثم قبض كفه اليسرى وقال هذا كتاب الله كتب فيه أهل النار بأسمائهم وأسماهم لا يزداد فيهم ولا ينقص ويعلم أن أهل السعادة يعمل أهل الشقاوة حتى يقال كأنهم من بل هم هم ثم يستخرجهم الله قبل الموت ولو بفوق ناقة ويعلم أن أهل الشقاوة يعمل أهل السعادة حتى يقال كأنهم من بل هم هم ثم يستخرجهم الله قبل الموت ولو بفوق ناقة السعيد من سعد بقضاء الله والشي من شقي بقضاء الله والاعمال بالخواتيم وهذا كاتقسام الخاتمين إلى من يخاف معصيته وجنائه وإلى من يخاف الله تعالى نفسه لصفته وجلاله وأوصافه التي تقتضي الهبة لاجلها فهذا أعلى رتبة ولذلك يبقى خوفه وان كان في طاعة الصديقين وأما الآخر فهو في عرصه الغرور والامن ان واظب على الطاعات فالخوف من المعصية خوف الصالحين والخوف من الله خوف الموحدين والصديقين وهو ثمرة المعرفة بالله تعالى وكل من عرفه وعرف صفاته علم من صفاته ما هو جدير بأن يخاف من غير جنابة بل العاصي لو عرف الله حق المعرفة لخاف الله ولم يخف معصيته ولولا أنه خوف في نفسه لم يستخره للمعصية ويسر له سبيلها ومهلله أسبابها فان تيسير أسباب المعصية بعداد ولم يسبق منه قبل المعصية معصية استحق بها ان يسخر للمعصية وتجري عليه أسبابها ولا سبق قبل الطاعة وسيلة توسل بها من يسر له الطاعات ومهلله سبيل القربات فالعاصي قد قضى عليه بالمعصية شاء أم أبى وكذا المطيع فأنى يرفع محمدا ﷺ إلى أعلى عليين من غير وسيلة سبقت منه قبل وجوده ويضع أياجه في أسفل سافلين من غير جنابة سبقت منه قبل وجوده جدير بأن يخاف منه لصفته جلالة فان من أطاع الله أطاع بأن سلط عليه ارادة الطاعة وآتاه القدرة وبعد خلق الارادة الجازمة والقدرة التامة يصير الفعل ضروريا والتي عصى عصى لانه سلط عليه ارادة قوية جازمة وآتاه الأسباب والقدرة فكان الفعل بعد الارادة والقدرة ضروريا فليت شعري ما الذي أوجب كرام هذا وتخصيصه بتسليط ارادة الطاعات عليه وما الذي أوجب اهانة الآخر وبعاده بتسليط دواعي المعصية عليه وكيف بحال ذلك على العبد واذا كانت الحوالة ترجع إلى القضاء

(١) حديث هذا كتاب الله كتب فيه أهل الجنة بأسمائهم وأسماهم آياتهم الحديث الترمذي من حديث عبدالله

الأولى من غير جنابة ولا دوسيلة فالخوف بمن يقضى بما يشاء ويحكم بما يريد حزم عند كل عاقل ووراء هذا المعنى سر القدر الذي لا يجوز إفشاؤه ولا يمكن فهم الخوف منه في صفاته جل جلاله إلا بمثال لولا أن الشرع لم يستجري على ذلك كره بصره فقد جاء في الخبر (١) أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام بإدوا خفي كخائف السبع الضاري فهذا المثل يفهمك حاصل المعنى وإن كان لا يقف بك على سببه فإن الوقوف على سببه وقوف على سر القدر ولا يكشف ذلك إلا بالألمه \* والحاصل أن السبع يخاف للجنابة سبقت إليه منك بل لصفته وبشئته وسطوته وكبره وهيبته ولأنه يفعل ما يفعل ولا يبالي فإن قتلك لم يرق قلبه ولا يتألم بقتلك وإن خلاك لم يخشك شفقة عليك وإبقاء على روحك بل أنت عنده أخس من أن يلتفت إليك حيا كنت أو ميتا بل أهلاك ألف مثلك وأهلك غاية عنده على ديرة واحدة اذ لا قدح ذلك في عالم سعيته وما هو موصوف به من فقرته وسلطوته وقلته المشلل الأعلى ولكن من عرفه عرف بالمشاهدة الباطنة التي هي أقوى وأرق وأجلى من المشاهدة الظاهرة أنه صادق في قوله هو لا دالي الجنة ولا أبالي وهو لا دالي النار ولا أبالي وكيفيسك من موجبات المحبة والخوف المعرفة بالاستغناء وعدم المبالاة (الطبعة الثانية من الخافقين) أن يمثل في أنفسهم ما هو المكروه وذلك مثل سكرات الموت وشدة أسوأ من سكرتك كبير أو عذاب القبر أو هول المطلع أو هيبه الموقف بين يدي الله تعالى والحياة من كشف السر والسؤال عن القبر والقلمير أو الخوف من الصراط وحدته وكيفية العبور عليه أو الخوف من النار وأغلاها وأهوالها أو الخوف من الحرمان عن الجنة دار النعيم والملك المقيم وعن نقصان الدرجات أو الخوف من الحجاب عن الله تعالى وكل هذه الأسباب مكرهة في نفسها فهي لإحالة مخوفة وتختلف أحوال الخافقين فيها وأعلامها رتبة هو خوف الفراق والحجاب عن الله تعالى وهو خوف العارفين وما قبل ذلك خوف العاملين والصلحين والزاهدين وكافة العالمين ومن لم تكمل معرفته ولم تنفتح بصيرته لم يشعر بلذة الوصال ولا بألم البعد والفراق وإذا ذكر له أن العارف لا يخاف النار وإنما يخاف الحجاب وجد ذلك في باطنه منسكرا وتجب منه في نفسه وربما أنكر كذبة النظر إلى وجهه والله الكريم لولا منع الشرع إياه من انكاره فيكون اعترافه به بالأسان عن ضرورة التقليد والافتقار لا صدق به لأنه لا يعرف إلا لآلته البطن والفرج والعين بالنظر إلى الألوان والوجوه الحسان وبالجملة كل لذة تتناكره فيها البهائم فآلام العارفين فلا بدركها غيرهم وتفصيل ذلك وشرحه حوله مع ليس أهله ومن سكن أهله استبصر بنفسه واستغنى عن أن يشعر به غيره فإلى هذه الأقسام يرجع خوف الخافقين نسأل الله تعالى حسن التوفيق بكمه

### ﴿ بيان فضيلة الخوف والترغيب فيه ﴾

اعلم أن فضل الخوف ثارة يعرف بالتأمل والاعتبار وثارة بالآيات والخبار \* أما الاعتبار فبسيطة أن فضيلة الشيء بقدر غنائه في الإفضاء إلى سعادة لقاء الله تعالى في الآخرة إلا ما مقصود سوى السعادة ولا مساعدة للعبد إلا في لقاء مولاه والقرب منه فكل ما أعان عليه فله فضيلة وفضيلة بقدر غايته وقد ظهر أنه لا وصول إلى مساعدة لقاء الله في الآخرة إلا بالتحصيل بحبه والأنس به في الدنيا ولا تحصيل المحبة إلا بالعرفه ولا تحصيل العرفه إلا بالادوام الفكرة ولا يحصل إلا بالحب ودوام الذكر ولا تيسر المواظبة على الذكر والفكر إلا باقطار حب الدنيا من القلب ولا ينقطع ذلك إلا بترك لذات الدنيا وشهواتها ولا يمكن ترك المشتبهات إلا بقمع الشهوات ولا تنقطع الشهوة بشئ كما تنقطع بنار الخوف فالخوف هو النار المحرقة للشهوات فإن فضيلته بقدر ما يحرق من الشهوات وبقدر ما يترك عن المعاصي ويبحث على الطاعات ويختلف ذلك باختلاف درجات الخوف كما سبق وكيف لا يكون الخوف ذا فضيلة وبه يحصل العفة والورع والتقوى والمجاهدة وهي الأعمال الفاضلة المحبودة التي تقرب إلى الله تعالى \* وأما بطريقي الاقتباس من الآيات والخبار فأورد في فضيلة الخوف خارج عن الحصر وناهيك دلالة على فضيلته جمع الله تعالى

ابن عمرو بن العاص وقال حسن صحيح غريب (١) حديث أن الله تعالى أوحى إلى داود بإدوا خفي كخائف السبع الضاري لم أجده أصلا ولعل المصنف قصد بإدوا أنهم الأسر إيليات فانه عبر عنه بقوله جاء في الخبر وكثيرا

بارسول الله قال  
للمتحابين في الله  
عز وجل (وروي)  
عبادة بن الصامت  
عن رسول الله  
ﷺ قال يقول الله  
عز وجل حققت  
محبتى للمتحابين  
في والمزاورين  
في والمتبذلين في  
والمصادقين في  
(أخبرنا الشيخ  
أبو الفتح محمد بن  
عبد الباقي إجازة  
قال أنا أحمد بن  
الحسين بن  
خير ون قال أنا  
أبو عبد الله أحمد  
ابن عبد الله  
الحاملي قال أنا أبو  
القاسم عمر بن  
جعفر بن محمد بن  
سلام قال أنا أبو  
اسحق إبراهيم  
ابن اسحق  
الحرفي قال حدثنا  
جاد عن يحيى بن  
سعيد عن سعيد  
ابن المسيب أن  
رسول الله ﷺ  
قال ألا أخبركم  
بخير من كثير من



في فضائل الذكر لا يخفى وقد جعله الله تعالى مخصوصا بالخائفين فقال سيد ذكر من يخشى وقال تعالى - ولئن خاف مقام ربه جنتان - وقال عليه السلام قال الله عز وجل وعزني (١) لأجمع على عبيدي خوفين ولأجمع له آمين فان آمين في الدنيا أخفته يوم القيامة وان خافني في الدنيا أمسته يوم القيامة وقال عليه السلام (٢) من خاف الله تعالى خافه كل شيء ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شيء وقال عليه السلام (٣) أتمك عقلا أشدكم خوفا لله تعالى وأحسنكم فيها أمراته تعالى به ونهى عنه نظرا وقال يحيى بن معاذ رجة الله عليه مسكين ابن آدم وخاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة وقال ذوالنون رحمه الله تعالى من خاف الله تعالى ذاب قلبه واشتد لله حبه وصح له به وقال ذوالنون أيضا ينبغي أن يكون الخوف أبلغ من الرجاء فاذا غلب الرجاء تشوش القلب وكان أبو الحسين الضمر يري يقول علامة السعادة خوف الشقاوة لأن الخوف يزمام بين الله تعالى وبين عبده فاذا انقطع زمامه هلك مع الهالكين وقيل ليعي بن معاذ من آمن الخلق غدا فقال أشدهم خوفا اليوم وقال سهل رحمه الله لا تجد الخوف حتى تأكل الحلال وقيل للحسن يا بأسعد كيف نضع بحال أقواما يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا تطير فقال والله انك ان تخاطب أقواما يخوفونك حتى يدركك أمن خبرك من أن تصحب أقواما يؤمنونك حتى يدركك الخوف وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله ما فرق الخوف قلبا الاخر وب قالت (٤) عاشت رضى الله عنها قلت يا رسول الله - الذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم هولة - هو الرجل يسرق ويؤني قال لا بل الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه والتشديدات الواردة في الأمن من مكر الله وعذابه لا تنصرف وكل ذلك ثناء على الخوف لأن منمة الشيء ثناء على ضده الذي ينفيه وضد الخوف الأمن كما أن ضد الرجاء اليأس وكادته منمة القنوط على فضيلة الرجاء فكذلك تدل منمة الأمن على فضيلة الخوف المضاد له بل تقول كل ما ورد في فضل الرجاء فهو دليل على فضل الخوف لأنهما متلازمان فان كل من رجا هو بلا بد وأن يخاف فوته فان كان لا يخاف فوته فهو اذا لم يجه فلا يكوب بانتظاره راجيا فان الخوف والرجاء متلازمان يستحيل انفكاك أحدهما عن الآخر ثم يجوز أن يغلب أحدهما على الآخر وهما مجتمعان ويجوز أن يشتغل القلب بأحد هما ولا يلتفت إلى الآخر في الحال لغلته عنه وهذا لأن من شرط الرجاء والخوف تعاقبهما بهما ومشكوك فيه اذ لا علم لا يرجو ولا يخاف فاذا المحبوب الذي يجوز وجوده يجوز عدمه لا محالة فتقدر بوجوده روح القلب وهو الرجاء وتقدير عدمه يوجب القلب وهو الخوف والتقديران يتقابلان لا محالة اذا كان ذلك الامر المنتظر مشكوكا فيه ثم احطرت في الشك قد ترجح على الآخر بحضور بعض الأسباب ويسمى ذلك غنا فيكون ذلك سبب غلبة أحدهما على الآخر فاذا غلب على الظن وجود المحبوب قوى الرجاء وخفى الخوف بالاضافة اليه وكذا بالعكس وعلى كل حال فهما متلازمان ولذلك قال تعالى - ويدعون نار غياورا - وقال عز وجل يدعونهم خوفا وطعما ولذلك عبر العرب عن الخوف بالرجاء فقال تعالى - ما لكم لا ترجون لله وقارا - أي لا تخافون وكثيرا ما ورد في القرآن الرجاء بمعنى الخوف وذلك لتلازمهما زيادة العرب التعبير عن الشيء بما يلزمه بل أقول كل ما ورد في فضل البكاء من خشية الله فهو اظهر لفضيلة الخشية فان البكاء ثمرة الخشية فقد قال تعالى فيلضحوا قليلا وليبكوا كثيرا وقال تعالى يكونون يزهدونهم خشوعا وقال عز وجل

(١) حديث لأجمع على عبيدي خوفين ولأجمع له آمين ابن حبان في صحيحه والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة ورواه ابن المبارك في الزهد وابن أبي الدنيا في كتاب الخائفين من رواية الحسن مرسلا (٢) حديث من خاف الله خافه كل شيء الحديث أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوابين حديث أبي امامة بسند ضعيف جدا ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الخائفين باسناد ضعيف معضل وقد تقدم (٣) حديث أتمك عقلا أشدكم لله خوفا الحديث لم أقفله على أصل ولم يصح في فضل العقل شيء (٤) حديث عاشت رضى الله عنها قلت يا رسول الله - الذين يؤتون ما أتوا قلوبهم هولة - هو الرجل يسرق ويؤني قال الحديث التزمي وبين ما جاهد والحاكم وقال صحيح الاسناد هكفت بل منقطع بين عاشت وبين عبد الرحمن بن سعد بن وهب قال الترمذي وروى عن عبد الرحمن بن سعد عن أبي حازم عن أبي هريرة

البغضة حاققة  
للذين لانه نظر  
الى المؤمنين  
والمسلمين بعين  
المقت (وأخبرنا)  
الشيخ أبو القتح  
باستادنا الى ابراهيم  
الحري قال حدثنا  
يعقوب بن ابراهيم  
قال حدثنا أبو  
عاصم عن ثور عن  
خالد بن معدان  
قال ان الله تعالى  
ملكنا نصفه من  
نار ونصفه من نلج  
ولت من دعاة  
الاهم فكا ألفت  
بين هذا التلج  
وهذه النار فلا  
التلج يطاني النار  
ولا النار تذيب  
التلج ألفت بين  
قلوب عباده  
الصالحين وكيف  
لا تألف قلوب  
الصالحين وقد  
وجدتهم رسول  
الله عليه السلام في وقته  
العزير بقلب  
قوسين في وقت  
لا يسه فيه شيء  
للطف حال الصالحين  
وجدتهم في ذلك

أفمن هذا الحديث تجبون وتضحكون ولا تبكون وأنت سامدون - وقال عليه السلام (١) مامن عبد مؤمن نخرج من عينه دعة وإن كانت مثل راس الزباب من خشية الله تعالى ثم تصيب شيئاً من حروجه الاحرام لله على النار وقال عليه السلام (٢) إذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تحات عنه خطايه كما يتحات من الشجرة ورقها وقال عليه السلام (٣) لا يلج النار أحد بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن في الضرع (٤) وقال عقبه بن عامر ماله نجاه يارسل الله قال أمسك عليك لسانك ولسعك يترك وابك على خطيئتك (٥) عائشة رضي الله عنها قلت يارسل الله أيدخل أحد من أمته الجنة بغير حساب قال نعم من ذكر ذنوبه فيكبي وقال عليه السلام (٦) مامن قطرة أحب إلى الله تعالى من قطرة دمع من خشية الله تعالى وأقطرة دم أهرقت في سبيل الله سبحانه وتعالى وقال عليه السلام (٧) اللهم ارزقني عينين هطالتين ٢ تشفيان بذروف الدمع قبل أن تصير الدموع دماً والأضراس جراً وقال عليه السلام (٨) سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله وذكرهم رجالاً ذكر الله خالياً ففاضت عيناه وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه من استطاع أن يبكي فليبك ومن لم يستطع فلينبك وكان محمد بن المنكسر رحمه الله إذا بكى مسح وجهه وخشيته بدموعه ويقول بلغني أن النار لا تأكل موضعاً من الدموع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أبكوا فإن لم تبكوا فبأبكوا فوالذي نفسي بيده لو يعلم العلم أحدكم لمصر حتى ينقطع صوته وصلى حتى يسكس صلبه وقال أبو سليمان النماري رحمه الله ما فرغت عين بماأها إلا بهرق وجهه صاحبها فتر ولاذلة يوم القيامة فإن سالت دموعه أطفأ الله بأول قطرة منها بحار من النيران ولأن رجلاً بكى في أمة ما عذبت تلك الأمة وقال أبو سليمان البكاء من الخوف والرءاء والطرب من الشوق وقال كعب الاحبار رضي الله عنه الذي نفسي بيده لأن أبكى من خشية الله حتى تسيل دموعي على وجهي أحب إلى من أن أتصدق ببجل من ذهب وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لأن أدمع دعة من خشية الله أحب إلى من أن أتصدق بالدينار و وروي (٩) عن حفظة قال كنا عند رسول الله ﷺ فوعظنا موعظة رقتنا القلوب وذرفت منها العيون وعرفنا انفسنا فرجعنا إلى أهلي فحدثتني المرأة وجرى بيننا من حديث الدنيا فانسيت ما كنا عليه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) حديث مامن مؤمن يخرج من عينه دعة وإن كانت مثل راس النباب الحديث الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود بسند ضعيف (٢) حديث إذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تحات عنه ذنوبه الحديث الطبراني والبيهقي فيه من حديث العباس بسند ضعيف (٣) حديث لا يلج النار عبد بكى من خشية الله الحديث الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة (٤) حديث قال عقبه بن عامر ماله نجاه يارسل الله قال أمسك عليك لسانك الحديث تقدم (٥) حديث عائشة قلت يدخل الجنة أحد من أمته بغير حساب قال نعم من ذكر ذنوبه فيكبي لم أقضه على أصل (٦) حديث مامن قطرة أحب إلى الله من قطرة دمع من خشية الله الحديث الترمذي من حديث أبي امامة وقال حسن غريب وقد تقدم (٧) حديث اللهم ارزقني عينين هطالتين تشفيان بذروف الدمع الحديث الطبراني في الكبير وفي الدعاء وإبراهيم في الحلية من حديث ابن عمر بإسناد حسن ورواه الحسين المروزي في زيارته على الزهد والرفاق لابن المبارك من رواية سالم بن عبد الله مرسلان ذكر الله وذكر البارقي في العلان من قاله عن أبيه ومعه وأما هو عن سالم بن عبد الله مرسلان قال وسالم هذا يشبه أن يكون سالم بن عبد الله الحارثي وليس بأبي عمر انتهى وما ذكره من أنه سالم الحارثي هو الذي يدل عليه كلام البخاري في التاريخ ومسلم في الكنى وإن أبي حاتم عن أبيه في إحداهما كان الراوي لعن سالم عبد الله بوسلة وأما ذكر الرواية عن سالم الحارثي والله أعلم ثم حكى ابن عساکر في تاريخه الخلاف في أن الذي يروي عن سالم الحارثي أو سالم بن عبد الله عن عمر (٨) حديث سبعة يظلهم الله في ظله الحديث متفق عليهم حديث أبي هريرة في روقه تقدم (٩) حديث حفظة كنا عند رسول الله ﷺ فوعظنا الحديث وفيه ناقي حفظة الحديث وفيه ولكن يا حفظة ساعة وساعة مسلم مختصراً

المقام العزيز وقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فهم مجتمعون وإن كانوا متفرقين وحبهم لازمة وعزيتهم في التواصل في الدنيا والآخرة جائزة و وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو أن رجلاً صام النهار وقام الليل وتصدق وجاهد ولم يحب في الله ولم يفيض فيه ما نفعه ذلك (أخبرنا) رضي الدين أحمد بن اسمعيل بن يوسف اجازه أن لم يكن سماعاً قال أنا أبو الطاهر عن والده أبي القاسم القشيري قال

٢ قوله تشفيان بذروف الدمع الذي في الجامع الصغير تشفيان القلب بذروف الدمع من خشية الله



وسلم وأخذنا في الدين بآدم نذكر ما كنا فيه فقلت في نفسي قد ناقضت حيث تحولتني ما كنت فيه من الخوف والفرقة  
نفرت وجعلت أنادي نافي حظلة فاستقبلني أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال كلام ينافي حظلة فدخلت على  
رسول الله ﷺ وأنا أقول نافي حظلة فقال رسول الله ﷺ كلام ينافي حظلة فقلت يا رسول الله كنا عندك  
فوقعتنا موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون وعرفنا أننا فرجعت إلى أهل فأخذنا في حديث الدنيا  
ونسيت ما كنا عندك عليه فقال ﷺ يا حظلة لو أنكم كنتم أبدا على تلك الحالة لصاحبكم الملائكة  
في الطرق وعلى فراشكم ولكن يا حظلة ساعة وساعة فإذا كل ما ورد في فضل الرجاء والبكاء وفضل التقوى  
والورع وفضل العلم وهذه الامن فهو دالة على فضل الخوف لان جلة ذلك متعلقة به اما تعلق السبب أو تعلق السبب

### ﴿بيان أن الأفضل هو غلبة الخوف أو غلبة الرجاء أو اعتدلهما﴾

اعلم أن الاخبار في فضل الخوف والرجاء قد كثرت ويرى ما ينظر الناظر اليهما فيعتر بهشك في أن الأفضل أهما  
وقول القائل الخوف أفضل ام الرجاء سؤال فاسد يضاهي قول القائل الخوف أفضل ام الماء وجوابه ان يقال الخوف  
أفضل للجامع والماء أفضل للعطشان فان اجتماعا نظرا إلى الغلب فان كان الجوع اغلب فالخوف أفضل وان كان  
العطش اغلب فالماء أفضل وان استويا فهما متساويان وهذا لان كل ما مراد لمقصود فضله يظهر بالإضافة إلى  
مقصوده لآلى نفسه والخوف والرجاء دوا أن يداوى بهما القلوب فضلهما بحسب الداء الموجود فان كان الغالب  
على القلب داء الامن من مكر الله تعالى والاغترار به فالخوف أفضل وان كان الغلب هو اليأس والقتوت من  
رحمة الله فالرجاء أفضل وكذلك ان كان الغالب على العبد المعصية فالخوف أفضل ويجوز ان يقال مطلقا الخوف  
أفضل على التأويل الذي يقال فيه الخوف أفضل من السكجيين إذ يعالج بالخوف مرض الجوع والسكجيين  
مرض الصفره ومرض الجوع اغلب واكثر فالحاجة إلى الخوف أكثر فهو أفضل فهذا الاعتبار غلبة الخوف  
أفضل لان المعاصي والاغترار على الخلق اغلب وان نظرا إلى مطلع الخوف والرجاء فالرجاء أفضل لانه مستقي من  
بحر الرحمة ومستقي الخوف من بحر الغضب ومن لاحظ من صفات الله تعالى ما يقتضي اللطف والرحمة كانت المحبة  
عليه غلب وليس وراء المحبة مقام واما الخوف فستنده الانتفات إلى الصفات التي تقتضي العنف فلاتخرجه  
المحبة ممازجتها للرجاء وعلى الجلة فإيراد لغرضه ينبغي ان يستعمل فيه لفظ الاصلي لالفظ الأفضل فنقول أكثر  
الخلق الخوف لهم اصلح من الرجاء وذلك لاجل غلبة المعاصي فاما التي التي ترك ظاهر الأثم وباطنه وخفيه  
وجليه فالاصلي ان يعتدل خوفه ورجاؤه ولذلك قيل لوزن خوف المؤمن ورجاؤه واعتدلا وروى ان عليا  
كثرتم انتو جهه قال لبعض ولده يا بني خض الله خوفا ترى انك لو اتيت بحسنات أهل الأرض لم تقبلها منك وارج الله  
رجاء ترى انك لو اتيت بسيئات أهل الأرض غفرها لك وذلك قال عمر رضي الله عنه لو نودي لي دخل النار كل  
الناس الا رجلا واحدا رجوت ان اكون انا ذلك الرجل ولو نودي لي يدخل الجنة كل الناس الا رجلا واحدا لخشيت  
ان اكون انا ذلك الرجل وهذا عبارة عن غاية الخوف والرجاء واعتدلهما مع القلب والاستيلاء ولكن على  
سبيل التقادوم والتساوي فثل عمر رضي الله عنه ينبغي ان يستوى خوفه ورجاؤه فاما المعاصي اذا ظن ان الرجاء  
الذي استثنى من الذين امروا بدخول النار كان ذلك دليلا على اغتراره \* فان قلت مثل عمر رضي الله عنه لا ينبغي  
ان يتساوى خوفه ورجاؤه بل ينبغي ان يغلب رجاءه كالمستقي في أول كتاب الرجاء وان قوته ينبغي ان تكون  
بحسب قوة اسبابه كما مثل بالزبي والبئر ومعلوم ان من بث البئر الصحيح في أرض قية وواطى على تعهدها وجاء  
بشروط الزراعة تجبها غلب على قلمه رجاء الادراك ولم يكن خوفه مساويا لرجائه فيمكن ان ينبغي ان تكون احوال  
المتقين فاعلم ان من يأخذ المعارف من الالفاظ والامثلة يكثر زللها وذلك وان اوردناه مثلا فليس يضاهي ما نحن فيه  
من كل وجه لان سبب غلبة الرجاء العلم الحاصل بالتجربة إذ علم بالتجربة صحة الارض وشقاءها وصحة البئر وصحة

سمعت أبا عبد  
الرحمن السلمي  
يقول سمعت  
عبد الله بن العلم  
يقول سمعت  
أبا بكر التماسي  
يقول سمعوا مع  
الله فان لم تطبقوا  
فاحسبوا مع من  
يصحب مع الله  
لتوصلكم بركة  
محبتهم إلى محبة  
الله (وأخبرنا)  
شيخنا ضياء  
الدين أبو النجيب  
أجازة قال أنا عمر  
ابن أحمد الصغار  
التنيسابوري أجازة  
قال أنا أبو بكر  
أحمد بن خلف قال  
أنا أبو عبد الرحمن  
السلماسي قال  
سمعت أبا نصر  
الأصفهاني يقول  
سمعت أبا جعفر  
الحسداد يقول  
سمعت علي بن  
سهل يقول  
الانسان بالله تعالى  
أن تستوحش  
من الخلق الامن  
اهل ولاية الله  
فان الانسان باهل  
ولاية الله هو الامن

الهواء وقلة الصواعق المهلكة في تلك البقاع وغيرها وانما مثال مسألتنا بذل البحر حبسه وقد بث في ارض غريبة  
 ليعمل هذا الزراع ولم يختبرها وهي في بلاد ليس يدري أكثر الصواعق فيها لم لا يثقل هذا الزارع وان اذى كنه  
 مجهوده وجاء بكل مقدوره فلا يثقل جأؤه على خوفه والبذر في مسألتنا هو الايمان وشروط صحته دقيقة والارض  
 القلب وخفايا غيب وصفاته من الشرك الخفي والتناق والرياء وخفايا الاخلاق فيه غامضة والآفات هي الشهوات  
 وزخارف الدنيا والتفات القلب اليها في مستقبل الزمان وان سلم في الحال وذلك مما لا يتحقق ولا يعرف بالتجربة  
 إذ قد يعرض من الأسباب ما لا يطابق مخافتهم فيجرب مثله والصواعق هي أهوال سكرات الموت واضطراب  
 الاعتقاد عنده وذلك مما لم يجرب مثله ثم الحصاد والادراك عند المنصرف من القيامة الى الجنة وذلك لم يجرب  
 فمن عرف حقائق هذه الامور فان كان ضعيف القلب جباناً في نفسه غلب خوفه على رجائه لا محالة كما سيحكي  
 في أحوال الخائفين من الصحابة والتابعين وان كان قوي القلب ثابت الجلس تام المعرفة استوى خوفه ورجاؤه  
 فاما ان يغلب رجاءه فلا وقد كان عمر رضي الله عنه يبالغ في قتيش قلبه حتى كان يسأل حذيفة رضي الله عنه  
 انه هل يعرف به من آثار التناق شيئاً اذ كان قد خصه رسول الله ﷺ (١) يعلم المناققين في ذلك الذي يقدر  
 على تطهير قلبه من خفايا التناق والشرك الخفي وان اعتد نقاء قلبه عن ذلك فمن أين يامن مكر الله تعالى بتليس  
 حاله عليه واغفاده عيبه عنه وان وثقه به فمن أين يتق بيقام على ذلك الى تمام حسن الخاتمة وقد قال ﷺ  
 (٢) ان الرجل يعمل عمل أهل الجنة خمسين سنة حتى لا يبقى بينه وبين الجنة الا شبر وفي رواية الا قدر فواق  
 ناقة فيسبق عليه الكتاب فيجتمه له بعمل أهل النار وقد روي في الناقة لا يحتمل عملاً بالجوارح إنما هو بمقدار  
 خاطر يختلج في القلب عند الموت فيقتضي خاتمة السوء فكيف يؤمن ذلك فاذا نأقضى غايات المؤمن أن يستدل  
 خوفه ورجاءه وغلبة الرجاء في غالب الناس تكون مستندة للاغترار بوقفة المعرفة ولذلك جمع الله تعالى بينهما  
 في وصف من أثنى عليهم فقال تعالى - يدعون ربهم خوفاً وطمعا - وقال عز وجل ويدعوننا رغباً ورهبا وأين مثل  
 عمر رضي الله عنه فالخلق الموجودون في هذا الزمان كلهم الاصلح لهم غلبة الخوف بشرط أن لا يخرجهم الى  
 اليأس وترك العمل وقطع الطمع من المفرة فيكون ذلك سبباً للتكاسل عن العمل وداعياً الى الانهماك  
 في المعاصي فان ذلك فنوط وليس يخوف إنما الخوف هو الذي يبحث على العمل ويكره جميع الشهوات ويزعج  
 القلب عن الركون الى الدنيا ويدعوه الى التجافي عن دار الغرور فهو الخوف المحمود ودون حديث النفس الذي  
 لا يؤثر في السك والحث ودون اليأس الموجب للقموط وقد قال يحيى بن معاذ من عبد الله تعالى بمحض الخوف  
 غرق في بحار الافكار ومن عبده بمحض الرجاء تاه في مفازة الاغترار ومن عبده بالخوف والرجاء استقام في محجة  
 الاذكار وقال مكحول الدمشقي من عبد الله بالخوف فهو حوروري ومن عبده بالرجاء فهو مومجي ومن عبده بالهبة  
 فهو زنديق ومن عبده بالخوف والرجاء والمهبة فهو موحد فاذا لا بد من الجمع بين هذه الأمور وغلبة الخوف هو  
 الاصلح ولكن قبل الاشراف على الموت أما عند الموت فالاصح غلبة الرجاء وحسن الظن لان الخوف جار مجري  
 السوط البائع على العمل وقد انقضت وقت العمل فالشرف على الموت لا يقدر على العمل ثم لا يطبق أسباب  
 الخوف فان ذلك يقطع نياط قلبه ويعين على تعجيل موته وأما روح الرجاء فانه يقوي قلبه ويحب اليه ربه الذي

بالله (وقد تبسبه  
 القائل) نظام على  
 حقيقة جامعة  
 لمعاني الصحة  
 والخلق وقائدهما  
 وما يحذر فيهما  
 بقوله

وحدة الانسان  
 خير  
 من جليس السوء  
 عنده  
 وجليس الخير خير  
 من قومود المرء  
 وحده

(الباب الرابع  
 والخمسون في اداء  
 حقوق الصحة  
 والاحوة في الله  
 تعالى)

قال الله تعالى  
 وتعاونوا على البر  
 والتقوى وقال  
 تعالى وتواصوا  
 بالحق وتواصوا  
 بالبرحة وقال في  
 وصف اصحاب  
 رسول الله ﷺ  
 أشداء على  
 التكفار رجاء

بينهم وكل هذه  
 الآيات تنبيه من  
 الله تعالى للعباد  
 على آداب حقوق

(١) حديث ان حذيفة كان خصه رسول الله ﷺ يعلم المناققين مسلم من حديث حذيفة في أصحابنا اثناعشر  
 منافقا تمامه لا يذخرون الجنة حتى يبلغ الجبل في سم الخياط الحديث (٢) حديث ان الرجل يعمل لعمل أهل  
 الجنة خمسين سنة حتى لا يبقى بينه وبين الجنة الا شبر وفي رواية الا قدر فواق ناقة الحديث مسلم من حديث أبي هريرة  
 ان الرجل يعمل الزمان الطويل يعمل أهل الجنة ثم يختم له بعمل أهل النار والبرار والطرائي في الأوسط سبعين  
 سنة واسناده حسن وللشيخين في اثناء حديث لا ين مسعودان أحكم يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه  
 وبينها الا ذراع الحديث ليس فيه تقدير من العمل بخمسين سنة ولا ذكر شبر ولا فواق ناقة

الصحبة فن  
اختر صحبة او  
اخوة فأدبه في  
أول ذلك ان يصم  
نفسه وصاحبه  
الى الله تعالى  
بالمسئلة والدعاء  
والتضرع ويسأل  
البركة في الصحبة  
فانه يفتح على  
نفسه بذلك  
امابا من أبواب  
الجنة وامابا من  
أبواب النار فان  
كان الله تعالى  
يفتح بينهما فاعرف  
فهو باب من  
أبواب الجنة قال  
الله تعالى الاخلاء  
يومئذ بعضهم  
لبعض عدو  
إلا المتقين وقيل  
ان أحد الاخيرين  
في الله تعالى يقال  
له أدخل الجنة  
فيسأل عن منزل  
أخيه فان كان دونه  
لم يدخل الجنة  
حتى يعطى أخوه  
مثل منزله فان قيل  
له لم يكن يعمل  
مثل عملك فيقول  
اني كنت أعجل في  
وله يعطى جميع

اليه رجاؤه ولا ينبغي أن يفارق أحد الدنيا المحببة لله تعالى ليكون محابا لله تعالى فان من أحب لقاء الله أحب  
الله لقاءه والرجاء تارة لهبة فن الرنجي كرمه فهو محبوب والمقصود من العالم والأعمال كلها معرفة الله تعالى  
حتى تترك المعرفة لهبة فان المصير اليه والتسليم بالموت عليه ومن قسم على محبو به عن علم سره بقدر محبته ومن  
فارق محبو به اشتدت محنته وعذابه فهما كان القلب الغالب عليه عند الموت حب الأهل والولد والمال والمسكن  
والعقار والرفقاء والاصحاب فهنا رجل محبا لكل ما في الدنيا فانه يحتاجه اذ الجنة عبارة عن البقعة الجامعة لجميع  
المحبا فوته خر وج من الجنة وحيولة بينه وبين ما يشتهي ولا يخفى حال من محال بينه وبين ما يشتهي فاذ لم يكن  
له محبو سوى الله تعالى وسوى ذكره ومعرفة والفكر فيه والدنيا وعلاقتها شاغلته عن المحبو فالدنيا اذا  
سجنه لأن السجن عبارة عن البقعة المانعة للمحبوس عن الاسترواح الى محبا فوته قدم على محبو به خلاص  
من السجن ولا يخفى حال من أفلت من السجن وخلق بينه وبين محبو به بلامانع ولا مكسر فهذا أول ما يلقاه كل  
من فارق الدنيا عقوبته وموته من الثواب والعقاب فضلا عما أعد الله لعباده الصالحين مما لم يره عين ولم يسمعه أذن  
ولا خطر على قلب بشر فضلا عما أعد الله تعالى للذين استنجسوا الحياة الدنيا على الآخرة ورضوا بها وأطاعوا  
اليها من الانكسار والسلاسل والاغلال وضرب الخنجر والنكسار فمسأل الله تعالى أن يتوفانا مسلمين ويلقنا  
بالصالحين ولا مطمع في اجابة هذا الدعاء الا بكسب حب الله تعالى ولا سبيل اليه الا بخارج حب غيره من القلب  
وقطع العلائق عن كل ماسوى الله تعالى من جاه ومال ووطن فالأولى أن تدعو بمداعبه نينا عليه السلام اذ قال (١)  
اللهم ارزقني حبك وحب من أحبك وحب ما يقربني الى حبك واجعل حبك أحب الي من الماء البارد والغرض  
أن غلبة الرجاء عند الموت أصلح لانه أجلب لهبة وغلبة الخوف قبل الموت أصلح لانه أحرق لنار الشهوات وأقنع  
لهبة الدنيا عن القلب ولذلك قال عليه السلام (٢) لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بربه وقال تعالى انا عندن  
عبيد في فيضن في ما شاء ولما حضرت سليمان التيمي الوفاة قال لابنه يا بني حدثني بالرخص واذا كرتي الرجاء  
حتى اني اتى الله على حسن الظن به وكذلك لما حضرت الثوري الوفاة واشتد جزعه جمع العلماء حوله برجونه وقال  
أجد بن حنبل رضى الله تعالى عنه لابنه عند الموت اذ كرتي الأخبار التي فيها الرجاء وحسن الظن والمقصود من  
ذلك كله أن يحب الله تعالى الى نفسه ولذلك أوصى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام أن يحبني الى عبادي فقال  
بما ذا قال بان تذكرهم ألا في نعمائي فاذا غاب السعادة أن يموت محبا لله تعالى وانما تحصل لهبة بالمعرفة وبإخراج  
حب الدنيا من القلب حتى نصير الدنيا كلها كالسجن المانع من المحبو ولذلك رأى بعض الصالحين بألسان  
الدار الى في المنام وهو يطير فسأله فقال الآن أفلت فلما أصبح سأل عن حاله فقيل له انتمات البارحة

﴿ بيان السواء الذي يستجلب حال الخوف ﴾

اعلم ان ما ذكرناه في دواء الصبر وشرحنا في كتاب الصبر والشكر هو كفاف في هذا الغرض لان الصبر لا يمكن  
إلا بعد حصول الخوف والرجاء لان أول مقامات الدين اليقين التي هو عبارة عن قوة الايمان بالله تعالى وباليوم  
الآخر والجنة والنار وهذا اليقين بالضرورة يهيج الخوف من النار والرجاء للجنة والرجاء والخوف يقويان  
على الصبر فان الجنة قد حفت بالمسكاره فلا يصبر على تحملها الا بقوة الرجاء والنار قد حفت بالشهوات فلا يصبر على  
قمها الا بقوة الخوف ولذلك قال على كرم الله وجهه من اشتاق الى الجنة سلاعن الشهوات ومن أشفق من النار  
رجع عن الحرامات ثم يؤدي مقام الصبر المستفاد من الخوف والرجاء الى مقام المجاهدة والتجريد لذكر الله تعالى  
والفكر فيه على السوام ويؤدي دوم الفكر الى كمال المعرفة ويؤدي كمال المعرفة والانس  
الى لهبة ويتبع مقام الرضا والتوكل وسائر المقامات فهذا هو الترتيب في سالك منازل الدين وليس بعد أصل

- (١) حديث اللهم ارزقني حبك وحب من أحبك الحديث الترمذي من حديث معاذ وتقدم في الاذكار والدعوات  
(٢) حديث لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بربه مسلم من حديث جابر وقد تقدم

ما يسأل لآخيه  
ويرفع أخوه الى  
درجته وان  
فتح الله تعالى  
عليهما بالصحة  
شرا فهو باب  
من أبواب النار  
قال الله تعالى  
ويوم بعض الظالم  
على يديه يقول  
يا ليتني اتخذت مع  
الرسول سبيلا  
يا ليتني ليتني لم  
أخذ فلانا خليلا  
وان كانت الآية  
وردت في قصة  
مشهورة وسكن  
الله تعالى نفسه  
بذلك عباده على  
الحفر من كل  
خيليل يقطع  
عن الله واختيار  
الصحة والاخوة  
انفاقا من غيرة  
في ذلك وثبت  
في أول الامر  
شان رباب الغفلة  
الجاهلين بالنيات  
والمباصد والمنافع  
والمضار وقد قال  
عبد الله بن  
عباس رضي الله  
عنهما في كلام  
له وهل يقصد

التي مقام سوى الخوف والرجاء ولا بعدهم مقام سوى الصبر وبه المجاهدة والتجربة لله ظاهر او باطنا ولا مقام  
بعدم المجاهدة لمن فتح له الطريق الاطرية والمعرفة ولا مقام بعدم المعرفة والالفة والانس ومن ضروره الحاجة الرضا  
بفعل المحبوب والثناء بعنانيته وهو التوكل فاذا فإذ كره في علاج الصبر كفاية ولكن كافرا بالخوف بكلام جلي  
فقول الخوف يحصل بطريقتين مختلفتين أحدهما أعلى من الآخر ومثاله أن الصبي اذا كان في بيت فدخل عليه  
سبع أوجه ربما كان لا يخاف ويرجم باليد الى الحية ليأخذها ويلعب بها ولكن اذا كان معه أبوه وهو عاقل  
خاف من الحية وهرب منها فاذا نظر الصبي الى أبيه وهو يرتعد فرائسه ويحتال في الحرب منها قام معه وغلب عليه  
الخوف ووافقه في الحرب فخوف الأب عن بصيرة ومعرفة بصفة الحية وسهوا خاصيتها وسطوة السبع وبطشه وقلة  
مبالاته وأما خوف الابن فإيمان بمجرد التقليد لأنه يحسن الظن بأبيه ويعلم أنه لا يخاف الا من سبب مخوف  
في نفسه فيعلم أن السبع مخوف ولا يعرف وجهه واذا عرف هذا المثال فاعلم أن الخوف من الله تعالى على مقامين  
أحدهما الخوف من عذابه والثاني الخوف منه فاما الخوف منه فهو خوف العلماء وأباب القلوب العارفين من  
صفاته ما يقضي الهيبة والخوف والحذر المطلقين على سر قوله تعالى - ويحذر كمال الله نفسه - وقوله عز وجل اتقوا الله  
حق تقاته وأما الأول فهو خوف عموم الخلق وهو حاصل بأصل الإيمان بالجنة والنار وكونهم مجازين على الطاعة  
والمعصية وضعفه بسبب الغفلة وسبب ضعف الإيمان وانهما نزول الغفلة بالتذكير والوعظ وملازمة الفكر في أهوال  
يوم القيامة وأصناف العذاب في الآخرة ونزول أيضا بالنظر الى الخائفين ومجالستهم ومشاهدة أحوالهم فان فانت  
المشاهدة فالسباع لا يخافون تأثير وأما الثاني وهو الاعلى فان يكون الله هو المخوف أعني أن يخاف العبد والمحباب  
عنه ويرجو القرب منه **قال** ذوالنون رحمه الله تعالى خوف النار عند خوف الفراق كقطرة قطرت في بحر  
لحي وهذه خشية العلماء حيث قال الله تعالى - انما يخشى الله من عباده العلماء - ولعموم المؤمنين أيضا من هذه  
الخشية ولكن هو بمجرد التقليد يصاحي خوف الصبي من الحية تقليدا لأبيه وذلك لا يستند الى بصيرة فلا يجرم  
يضف ويزل على قرب حتى أن الصبي ربما يرى المعلم يقدم على أخذ الحية فينظر اليه ويفتر به فيتجرأ على  
أخذها تقليدا له كما احتزم من أخذها تقليدا لأبيه والعقائد التقليدية ضعيفة في الغالب الا اذا بقيت بمشاهدة  
أسبابها المؤكدة لها على السوام والموافقة على مقتضاها في تكثير الطاعات واجتناب المعاصي مدة طويلة على  
الاستمرار فاذا من ارتقى الى ذروة المعرفة وعرف الله تعالى خافه بالضرورة فلا يحتاج الى علاج لجلب الخوف كما أن  
من عرف السبع ورأى نفسه واقفا في مخالبه لا يحتاج الى علاج لجلب الخوف الى قلبه بل يخاف بالضرورة شاء أم أبى  
ولذلك أوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام خفي كما تخاف السبع الضاري ولا حيلة في جلب الخوف من  
السبع الضاري الا معرفة السبع ومعرفة الوقوع في مخالبه فلا يحتاج الى حيلة سواء فخر عرف الله تعالى عرف أنه  
يفعل ما يشاء ولا يبالي ويحكم ما يريد ولا يخاف قرب الملائكة من غير وسيلة سابقة وأبعد ليس من غير جرم  
سابقة بل صفته ما ترجمه قوله تعالى هو لا يعي الجنة ولا أبالي وهو لا في النار ولا أبالي وان خطر ببالك أنه لا يعاقب  
الاعلى معصية ولا يثيب الاعلى طاعة فتأمل انه لم يعد المطيع بأسباب الطاعة حتى يطع شاء أم أبى ولم يعد المعاصي  
بدواعي المعصية حتى يعصى شاء أم أبى فانه مهما خلق الغفلة والشهوة والقدرة على قضاء الشهوة كان الفعل واقعا  
بها بالضرورة فان كان أبعد له عاص فلم جعله على المعصية هل ذلك للمعصية ساقطة حتى يتسلسل الى غير نهاية أو بقى  
لاحالة على أول لاعلة له من جهة العبد بل قضى عليه في الأزل وعن هذا المعنى عبر **عليه السلام** اذ قال (١)  
احتج آدم وموسى عليهما الصلاة والسلام عند ربهما فخرج آدم موسى عليه السلام قال موسى أنت آدم الذي  
خلقك الله يده وفنق فبك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك جنته ثم أهبطك للناس بخطيئتك اى الأرض  
فقال آدم أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالته وبكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء وبق لك نجيا فبك  
(١) حديث احتج آدم وموسى عند ربهما فخرج آدم موسى الحديث مسلم من حديث أبي هريرة وهو متفق عليه

وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق قال موسى بأر بعين عما قال آدم فهل وجدت فيها وصي آدم به ففوى  
قال نعم قال أفنؤمن على أن عملنا كتبته الله على قلوبنا أن نعمله وقبل أن يخلقني بأر بعين سنة قال  
عليه السلام ففتح آدم موسى فن عرف السبب في هذا الأمر معرفة صادرة عن نور الهداية فهو من خصوص  
العارفين المطالعين على سر القدر ومن سمع هذا ما من به وصدق بمجرد السماع فهو من عموم المؤمنين ويحصل  
لكل واحد من الفرقين خوف فإن كل عبد فهو واقع في قبضة القدرة وقوع الصبي الضعيف في مخالب السبع  
والسبع قد يغفل بالانفاق فيخلعه وقد يهجم عليه فيفتسه وذلك بحسب ما يتفق ولذلك الاتفاق أسباب مرئية  
بقدر معلوم لكن إذا أضيف إلى من لا يعرف سمي اتفاقاً إن أضيف إلى علم الله لم يخز أن يسمى اتفاقاً والواقع في  
مخالب السبع لو كانت معرفته لكان لا يخاف السبع لأن السبع مستخران سلط عليه الجوع اقترس وإن سلط عليه  
الغلة خلى وترك فأنما يخاف خافي السبع وخالق صفاته فلست أقول مثال الخوف من الله تعالى الخوف من السبع  
بل إذا كشف الغطاء علم أن الخوف من السبع هو عين الخوف من الله تعالى لأن المهلك بواسطة السبع هو الله  
فاعلم أن سباع الآخرة مثل سباع الدنيا أن الله تعالى خلق أسباب العذاب وأسباب الثواب وخلق لكل واحداً هلاً  
يسوقه القدر المتفرع عن القضاء الجزم الأزلي لما خلقه لخلق الجنة وخلق لها أهلاً وسخراً وأسبابها شأواً أم أبوا  
وخلق النار وخلق لها أهلاً وسخراً وأسبابها شأواً أم أبوا فلا يرى أحد نفسه في ملتطمه واج القدر الأغلب الخوف  
بالضرورة فهذه مخاوف العارفين بسر القدر فمن عقبيه القصور عن الارتفاع إلى مقام الاستبصار فسبيله أن يعالج  
نفسه بسماع الأخبار والآثار فيطالع أحوال الخائفين العارفين وأقوالهم وينسب عقولهم ومناصبهم إلى المناصب  
الراجحة المقرورة فلا يجارى في أن الاقتداء بهم أولى لانهم الأنبياء والأولياء والعلماء وأما الآمنون فهم  
الفراسة والجهال والغيباء أمارسونا عليه (١) فهو سيد الأولين والآخرين (٢) وكان أشد  
الناس خوفاً حتى روى (٣) أنه كان يصل على طفل في رواية أنه سمع في دعائه يقول اللهم قه عذاب القبر وعذاب  
النار وفي رواية ثانية (٤) أنه سمع قائلاً يقول هنيئاً لك عصفور من عصافير الجنة فغضب وقال ما يبريك أنه كذلك  
والله أني رسول الله وما أدري ما يصنع إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً لا يزاد فيها ولا ينقص منها وروى أنه  
عليه السلام قال ذلك أيضاً على جنازة (٥) عثمان بن مظعون وكان من المهاجرين الأولين لما قالت أم سلمة هنيئاً  
لك الجنة فكانت تقول أم سلمة بعد ذلك والله لا أراكي أحداً بعد عثمان وقال محمد بن خولة الخنفي والله لا أراكي أحداً  
غير رسول الله ﷺ ولا أبي النضر ولدي قال فثارت الشيعة عليه فأخذ يذكركم من فضائل علي ومناقبه  
وروى في حديث آخر عن (٦) رجلاً من أهل الصفة استشهد فقالت أمه هنيئاً لك عصفور من عصافير الجنة

بألفاظ أخرى (١) حديث كان سيد الأولين والآخرين مسلماً من حديث أبي هريرة أن أسيد ولد آدم ولا يخفى الحديث  
(٢) حديث كان أشد الناس خوفاً ما تقدم قبل هذا بخمسة وعشرين حديثاً قوله والله أني لأخشاكم بشيئ قوله والله أني  
لأعلمهم بالله وأشدهم خشية (٣) حديث أنه كان يصل على طفل فسمع في دعائه يقول اللهم قه عذاب القبر  
وعذاب النار الطبراني في الأوسط من حديث انس أن النبي ﷺ صلى على صبي أوصيبة وقال لو كان أحد  
نجان من ضمة القبر لرجنا هذا الصبي واختلف في إسناده فرواه في الكبير من حديث أبي أيوب إن صياداً قد قال  
رسول الله ﷺ لو أفلت أحد من ضمة القبر لأفلت هذا الصبي (٤) حديث أنه سمع قائلة تقول لطفل  
مات هنيئاً لك عصفور من عصافير الجنة فغضب وقال ما يبريك الحديث مسلم من حديث عائشة قالت توفي صبي فقلت  
طوب في له عصفور من عصافير الجنة الحديث وليس فيه غضب وقد تقدم (٥) حديث لما توفي عثمان بن مظعون قالت  
أم سلمة هنيئاً لك الجنة الحديث البخاري من حديث أم العلاء الأنصارية وهي القائلة رحمة الله عليك أبا السائب  
فشهادتي عليك لقد أكرمك الله قال وما يبريك الحديث وورد أن التي قالت ذلك أم خارجة بن زيد ولم يجد فيه  
ذكر أم سلمة (٦) حديث أن رجلاً من أهل الصفة استشهد فقالت أمه هنيئاً لك عصفور من عصافير الجنة

الناس إلا الناس  
فالفساد بالصحة  
متوقع والصالح  
متوقع وما هذا  
سبيله كيف  
لا يحسن في أوله  
ويحكم الأمر  
فيه بكثرة اللجأ  
إلى الله تعالى  
وصدق الاختيار  
وسؤال البركة  
والخير في ذلك  
وتقديم صلاة  
الاستخارة ثم  
إن اختيار الصحة  
والأخوة محل  
وكل عمل يحتاج  
إلى النية إلى حسن  
الطاعة وقد قال  
عليه الصلاة  
والسلام في الخبر  
الطويل سبعة يظلمهم  
الله تعالى فيهم  
اثنتان تحب إلى الله  
فما على ذلك  
ومانا عليه إشارة  
إلى أن الأخوة  
والصحة من  
شرطهما حسن  
الطاعة حتى يكتب  
لها أبواب المؤاخاة  
وستي أفسد  
المؤاخاة بتضييع

الحقوق فيها  
فسد العمل من  
الاول (قيل)  
ما حسد الشيطان  
متعاونين على  
برحسده  
متآخين في الله  
متحايين فيه  
فانه يجهد نفسه  
ويحث قبيله  
على افساد ما بينها  
(وكان) الفضيل  
يقول اذا وقعت  
الغيبه ارتفعت  
الاخوة والاخوة  
في الله تعالى  
مواجهة قال الله  
تعالى اخذوا بنا  
على سرور متقابلين  
ومتى أفسر  
أحدهما للأخر  
سواء أكره منه  
شيأ ولم ينهه  
عليه حتى يزيله  
أو ينسب الى  
ازالته منه فما  
واجهه بل  
استدبره (قال  
الجنيد) رحمه الله  
ما وافق اثنان في  
الله واستوحش  
أحدهما من  
صاحبه الالهة في  
أحدهما لمؤاخاة

هاجرت الى رسول الله ﷺ وقتلت في سبيل الله فقال ﷺ وما يدريك لعله كان يتكلم بما  
لا ينفعه ويمنع مالا يضره وفي حديث آخر انه (١) دخل ﷺ على بعض اصحابه وهو عليل فسمع  
امرأة تقول هنأ لك الجنة فقال ﷺ من هذه المتألية على الله تعالى فقال المريض هي اى رسول  
الله فقال وما يدريك لعل فلانا كان يتكلم بما لا ينفعه ويمنع مالا يضره واذا الشمس كورت وعم ينساء لون  
فقال العلماء لعل ذلك لما في سورة هود من الابداع كقوله تعالى الابداع لعل قوم هود الابداع لعل قوم هود  
لدين كما بعدت نمود مع علمه ﷺ بانه لو شاء الله ما اشركوا اذ لو شاء لآتى كل نفس هداها وفي سورة الواقعة  
ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة أى جف القلم بما هو كائن وتمت السابقة حتى زلت الواقعة اما خافضة قوما كانوا  
مرفوعين في الدنيا واما رافعة قوما كانوا محفوضين في الدنيا وفي سورة التكو برأهوال يوم القيامة وانكشاف  
الحاجة وهو قوله تعالى واذا الحليم سرعت واذا الجنة أزلقت علمت نفس ما أحضرت وفي عم ينساء لون يوم ينظر  
المرء ما قدمت يداه الآية وقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا والقرآن من أوالة آخره  
مخوف لمن قرأه بتدبر ولو لم يكن فيه الا قوله تعالى واى لغفلان تاب وآمن وعمل صالحا ما هتدى لكان كلفا اذ علمنى  
المغفرة على اربعة شروط يهمل العبد عن أحداها أو أشد منه قوله تعالى فاما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن  
يكون من المفلحين وقوله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم وقوله تعالى سفير لَكُمْ آية التقلان وقوله عز وجل  
أفأمنوا مكر الله الآية وقوله وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذها منكم شديد وقوله تعالى يوم نحشر  
المتقين إلى الرحمن وفدا الآية وقوله تعالى وان منكم لالاواردها الآية وقوله وعلما ما شئتم الآية وقوله من كان  
يربدح الآخرة نزله في حرثه الآية وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية وقوله تعالى وقد علمنا انما عملوا  
من عمل الآية وكذلك قوله تعالى والعصران الانسان لفي خسر الى آخر السورة فهذا رتبة شروط الخلاص  
من الخسران وانما كان خوف الانبياء مع ما فاض عليهم من النعم لانهم لم يأنسوا مكر الله تعالى ولا يأنس مكر الله  
إلا القوم الخاسرون حتى روى (٢) ان النبي وجبريل عليه الصلاة والسلام بكيا خوفا من الله تعالى فأوحى  
الله اليهما ان تبكيا قد امتسكا فقالا ومن يأمن مكرك وكانهما إذ هما ما ان الله هو علام الغيوب وانه لا وقوف طما  
على غاية الامور لم يأمن ان يكون قوله ان امتسكا ابتلاء وامتحان لما مكرهما حتى ان سكن خوفهما نظر انهما  
قد آمنان المكر وما ويفا بقطعهما كان ابراهيم ﷺ لما وضع في المتنجيق قال حسبي الله وكانت  
هذه من الدعوات العظيمة فامتنع وعورض بجبريل في الهواء حتى قال ألك حاجة فقال ما اليك فلا فسا كان ذلك  
وفاء بحقيقة قوله حسبي الله فآخبر الله تعالى عنه فقال و ابراهيم الذي وفى أى بموجب قوله حسبي الله وبمثل هذا  
أخبر عن موسى ﷺ حيث قال انا تخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا اننى معكما أسمع  
وأرى ومع هذا لما أتى السحرة مسحروهم أوجس موسى في نفسه خيفة اذ لم يأمن مكر الله والتبس الامر عليه حتى  
جدد عليه الامن وقيل له لا تخف إنك أنت الاعلى ولما ضعفت شوكة المسلمين (٤) يوم بدر قال ﷺ

الحديث أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف بلفظ ان أمه قالت هنأ لك يا بنى الجنة ورواه البيهقي في الشعب  
الآية قال فقالت أمه هنأ لك الشهادة وهو عند الترمذى والآية قال ان رجلا قال له ابشر بالجنة وقد تقدم في ذم المال  
والبخل مع اختلاف (١) حديث دخل على بعض اصحابه وهو عليل فسمع امرأة تقول هنأ لك الجنة الحديث  
تقدم أيضا (٢) حديث شيبتي هود وأخواتها الحديث الترمذى وحسنه والحاكم ومصححه من حديث ابن  
عباس وهو في النماثل من حديث أبى حنيفة وقد تقدم في كتاب السماع (٣) حديث انه وجبريل صلى الله عليه وسلم  
وسلم بكيا خوفا من الله عز وجل فأوحى الله اليهما تبكيا من الحديث ابن شاهين في شرح السنة من حديث عمر  
ورويانه في مجلس من أمالى أبى سعيد النقاش بسند ضعيف (٤) حديث قال يوم بدر اللهم ان تهلك هذه

اللهم ان تبارك هذه العصابة يبق على وجه الارض احد يعبدك فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه دع عنك مناشدتك  
بك فانه واثق بك بما وعدك فكان مقام الصديق رضى الله عنه مقام الثقة بوعده الله وكان مقام رسول الله ﷺ  
مقام الخوف من مكر الله وهو انه لا يصدر الا عن كمال المعرفة باسرار الله تعالى وخفايا افعاله ومعاني صفاته  
التي يعبر عن بعض ما يصدر عنها بالمكر وما لاحد من البشر الوقوف على كنه صفات الله تعالى ومن عرف  
حقيقة المعرفة وقصور معرفته عن الاطاحة بكنه الامور عظم خوفه لا محالة ولذلك قال المسيح ﷺ لما قيل له  
- أنت قلت للناس اتخذوني وأهلين من دون الله قال سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ان  
كنت قلت فقد علمته تعلم في نفسي ولا أعلم ما في نفسي - وقال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم - الآية فوض  
الامر الى المشيئة وأخرج نفسه بالكلية من البين لعلمه بانه - ليس له من الامر شيء - وان الامور مرتبطة بالمشيئة  
ارتباطا يخرج عن حدة المعقولات والمألوفات فلا يمكن الحكم عليها بقياس ولا حدس ولا حسان فضلا عن  
التحقيق والاستيقان وهذا هو الذي قطع قلوب العارفين اذا طمأنة الكبرى هي ارتباط امره بمشيئة من لا يبالي  
بكان اهلك فقد اهلك أمثالك من لا يصحى ولم يزل في الدنيا يعذبهم بأنواع الآلام والامراض ويمرضهم  
ذلك قلوبهم بالكفر والنفاق ثم يخلد العقاب عليهم أبدأ الآيات ثم يخبر عنه ويقول - ولوشنا لا يتناكل نفس هدها  
ولكن حق القول مني لا ملأ من جهنم من الجنة والناس أجمعين - وقال تعالى - وتمت كلمه بك لا ملأ من جهنم الآية  
فكيف لا يخاف ما حق من القول في الازل ولا يعلم في تداركه ولو كان الامر انفا كانت الاطماع تمتد الى حيلة فيه  
ولكن ليس الا التسليم فيه واسترقاعه في السابقة من جلي الاسباب الظاهرة على القلب والجوارح فمن يسر له  
أسباب الشر وحيل يبتغيه بين أسباب الخير وأحكام علاقته من الدنيا فكأنه كشفه على التحقيق سر السابقة  
التي سبقت له بالشقوة اذ كل ميسر ما خلق له وان كانت الخيرات كلها ميسرة والقلب بالكلية عن الدنيا منقطعاً  
وبظاهره وباطنه على الله مقبلاً كان هذا يقتضي تخفيف الخوف لو كان الدوام على ذلك موثقاً به ولكن خطر  
الخاتمة وعسير الثبات يزيدان الخوف اشعالات ولا يمكنها من الانطفاء وكيف يؤمن تغير الحال وقلب المؤمن بين  
أصبعين من أصابع الرحمن وأن القلب أشد قلباً من القدر في غلبتها وقد قال مقلب القلوب عز وجل ان عذاب  
رهم غير ما موعن فاجعل الناس من آمنه وهو ينادي بالتحذير من الأمن ولولا ان الله لطيف بعباده العارفين اخروج  
قلوبهم بروح الرجاء لاحترق قلوبهم من نار الخوف فأباسب الرجاء رجة لخواص الله وأسباب الغفلة رجة على  
عوام الخلق من وجه اذ لو انكشف الغطاء لهقت النفوس وتقطعت القلوب من خوف مقلب القلوب قال بعض  
العارفين لو حالت بيني وبين معرفته بالتوحيد خسين سنة اسطوانة فثقلت قطع له بالتحديد لا في لادري ما ظهر له  
من التقب وقال بعضهم لو كانت الشهادة على باب النار والموت على الاسلام عند باب الجحيم لا اخترت الموت على  
الاسلام لا في لأدري ما يعرض لتقلي بين باب الجحيم وباب النار وكان أبو البراء يحلف بالله ما أحد من على إيمانه  
أن يسلبه عند الموت الأسلبة وكان سهل يقول خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطرة وعند كل حركة  
وهم الذين وصفهم الله تعالى اذ قال - وقال بهم رجلة - ولما احتضر سفيان جعل يبيى ويحجز فقبله يا أبا عبد الله  
عليك بالرجاء فان عفو الله أعظم من ذنوبك فقال أو على ذنوبي أبيك لو علمت أني أموت على التوحيد لم أبال بان  
ألقى الله بأمثال الجبال من الخطايا وحكى عن بعض الخائفين أنه أوصى بعض اخوانه فقال اذا حضرني الوفاة  
فاقم عند راسي فان رأيتني مت على التوحيد فغفر جميع ما أملكه فاشتره لوزا وسكرا وانتهر على صبيان أهل  
البلد وقال هذا عرس المنفلت وان مت على غير التوحيد فأعلم الناس بذلك حتى لا يغتروا بشهوهم جنازتي ليحضر  
جنازتي من أحب علي بصيرة لئلا يلحقني الرياء بعد الوفاة قال ورم أعلم ذلك فذكره علامة فرأى علامة التوحيد  
عند موته فاشترى السكر والوزو ورفقه وكان سهل يقول المرء يدخف أن يتلى بالمعاصي والعارف يخاف أن يتلى

العصابة ليريق على وجه الأرض أحد يعبدك البخاري من حديث ابن عباس بلفظ اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم

في الله أصنى من  
لما الزلال وما  
كان الله فأنه مطالب  
بالصفاء فيه وكل  
ما صفا دام الاصل  
في دوام صفائه  
عدم المخالفة قال  
رسول الله ﷺ  
لا تمار أشك ولا  
تمارحه ولا تعده  
موعداً فتخلفه  
(قال ابو سعيد  
الخزاز) صحبت  
الصوفية خسين  
سنة ما وقع بيني  
وبينهم خلاف  
فقبل له وكيف  
ذلك قال لا في  
كنت معهم على  
نفسى (أخبرنا)  
شفياء ابو النجيب  
السمهروردي  
أجازة قال أنا عمر  
ابن احمد الصغار  
قال أنا ابو بكر  
احمد بن خلف  
قال أنا ابو عبد  
الرحمن السلمي  
قال سمعت عبد  
الله الداراني قال  
سمعت ابا عمرو  
المسقي الرازي

يقول سمعت ابا  
عبدالله بن الحلاء  
يقول وقد سأله  
رجل على أي  
شرط أحب الخلق  
فقال ان لم تبرهم  
فلا تؤذهم وان  
لم تسرهم فلا  
تسؤهم (١) وهذا  
الاسناد قال أبو  
عبد الله لا تصنع  
حق أخيك بما  
بينك وبينه من  
المودة والصداقة  
فان الله تعالى فرض  
لكل مؤمن  
حقوقا لم يصعبها  
الامن لم يراع  
حقوق الله عليه  
ومن حقوق  
الصحة انه اذا  
وقع فرقة ومباينة  
لا يذكر أناء الا  
بغير (قيل) كان  
لبعضهم زوجة  
وكان يعلم منها  
ما يكره فكان

يقال له استخبارا  
عن حاشا فيقول  
لا ينبغي للرجل  
ان يقول في أهله  
الاخيرين افارقها  
وطلقها فاستنبح

بالكفر وكان أبو يزيد يقول اذا توجهت الى المسجد كأن في وسطى زائرا أخاف ان يذهب في الى البيعة وبيت  
النار حتى أدخل المسجد فيقطع عن الزائر هذا في كل يوم خمس مرات وروى عن المسيح عليه الصلاة والسلام  
انه قال بامعشر الخواريين انتم تخافون المعاصي ونحن معاشر الانبياء نخاف الكفر وروى في اخبار الانبياء ان  
نيبشكا الى الله تعالى الجوع والتمل والعري سنين وكان لباسه الصوف فأوحى الله تعالى اليه عبيد أمارضت  
أن عصمت قلبك أن تكفر في حتى تسألني الدنيا فأخذ التراب فوضعه على رأسه وقال بلى قدر ضيت يارب فاعصني  
من الكفر فاذا كان خوف العارفين مع رسوخ أقدامهم وقوة إيمانهم من سوء الخاتمة فكيف لا يخافوا الضعفاء  
وسوء الخاتمة أسباب تتقدم على الموت مثل البدعة والفاق والكبر وجملة الصفات الذمومة ولذلك اشد  
خوف الصحابة من النفاق حتى قال الحسن لو أعلم أني برىء من النفاق كان أحب الى مما طلعت عليه الشمس  
وما عوانبه النفاق الذي هو ضد اصل الايمان بل المراد به ما يجمع مع أصل الايمان فيكون مسلما مناقضه  
علامات كثيرة قال عليه السلام (١) أر بع من كن فيه فهو منافق خالص وان صلى وصام وزعم أنه مسلم وان كانت  
فيه خصلة تمنون فيه مشبهة من النفاق حتى يدعها من اذ احدث كذب واذا وعدا خلف واذا اثنى خان واذا خاصم  
جفرو في لفظ آخر واذا عاهد غدروا قدفسر الصحابة والتابعون النفاق بتفاسير لا يخلو عن شيء منه الاصديق  
اذ قال الحسن ان من النفاق اختلاف السر والعلانية واختلاف اللسان والقلب واختلاف المدخل والمخرج ومن  
الذي يخلو عن هذه المعاني بل صارت هذه الامور مأقوة بين الناس معادة ونسي كونها منكرات الكليّة بل  
جرى ذلك على قرب عهد زمان النبوة فكيف الظن زماننا حتى قال (٢) حذيفة رضي الله تعالى عنه ان كان  
الرجل ليسكم بالكلمة على عهد رسول الله ﷺ فيصير بهما نفاقا اني لأسمع بهما من أحدكم في اليوم عشر مرات  
وكان (٣) أصحاب رسول الله ﷺ يقولون انكم لتعلمون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعدّها  
على عهد رسول الله ﷺ من الكبائر وقال بعضهم علامة النفاق أن تكره من الناس ما تأتي مثله وأن تحب  
على شيء من الجور وان تبغض على شيء من الحق وقيل من النفاق انه اذا مدح بشئ ليس فيه أعجبه ذلك وقال  
(٤) رجل لابن عمر رحمة الله ان تدخل على هؤلاء الامراء فنصدهم فيما يقولون فاذا خرجنا تكلمنا فيهم فقال كنا  
نعدها نفاقا على عهد رسول الله ﷺ وروى انه (٥) سمع رجلا يذم الحجاج ويقع فيه فقال رأيت لو كان  
الحجاج حاضرا ا كنت تتكلم بما تكلمت به قال لا قال كنا نعدّها نفاقا على عهد رسول الله ﷺ وأشدمن  
ذلك ما روى (٦) أن نفاقا قد اعترض باب حذيفة ينتظره فكانوا يتكلمون في شيء من شأنه فلما خرج عليهم  
سكتوا احياء منه فقال نكلموا فاقيا كنتم تقولون فسكتوا فقال كنا نعدّها نفاقا على عهد رسول الله ﷺ وهذا  
حذيفة كان قد خص بعلم المنافقين وأسباب النفاق وكان يقول انه يأتي على القلب ساعة يتلى بالايمان حتى لا يكون  
لنفاق فيه مغزاة و يأتي عليه ساعة يتلى بالنفاق حتى لا يكون للايمان فيه مغزاة فقدمت بهذا أن  
خوف العارفين من سوء الخاتمة وأن سببه أمور تقدمه منها البدع ومنها المعاصي ومنها النفاق ومني يخلو العبد عن شيء

الحديث (١) حديث أر بع من كن فيه فهو منافق الحديث متفق عليه من حديث عبدالله بن عمرو وقد تقدم  
في قواعد العقائد (٢) حديث حذيفة ان الرجل ليسكم بالكلمة على عهد رسول الله ﷺ فيصير  
بهما نفاقا الحديث أحسن حديث حذيفة وقد تقدم في قواعد العقائد (٣) حديث أصحاب رسول الله ﷺ  
انكم لتعلمون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر الحديث البخاري من حديث أنس وأحمد واليزار  
من حديث أبي سعيد وأحمد والحاكم من حديث عباد بن قيس وصححه اسناده وتقدم في التوبة (٤) حديث  
قال رجل لابن عمر ان تدخل على هؤلاء الامراء فنصدهم بما يقولون الحديث رواه أحمد والطبراني وقد تقدم  
في قواعد العقائد (٥) حديث سمع ابن عمر رجلا يذم الحجاج ويقع فيه فقال رأيت لو كان الحجاج حاضرا  
الحديث تقدم هناك ولم أجده في ذكر الحجاج (٦) حديث ان نفاقا قد اعترض باب حذيفة ينتظره فكانوا



من جلة ذلك وإن ظن أنه قد خلعه فهو النفاق اذ قيل من أمن النفاق فهو منافق وقيل بعضهم لبعض العارفين  
أنى أخاف على نفسى النفاق فقال لو كنت منافقاً لما خفت النفاق فلا يزال العارف بين الانقسام السابقة والخاتمة  
خاتمة منها ولأنك قال عليه السلام (١) العبد المؤمن بين مخافتين بين أجل قدمضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين  
أجل قد يقى لا يدري ما الله قاض فيه فوالذى نفسى بيده ما بعد الموت من مستعجب ولا بعد الدينار من دار الاجرة أو  
النار والله المستعان

### ﴿ بيان معنى سوء الخاتمة ﴾

عن ذلك فقال  
أمرأة بعدت عني  
ولست عني في شيء  
كفيذا ذكرها

وهذا من التخلق  
بأخلاق الله تعالى  
انه سبحانه يظهر  
الجميل ويستر  
القيح واذ وجد  
من أحدهما ما

يوجب التقاطع فهل  
يغضه أو لا يخلف  
القول في ذلك كان  
أبو ذر يقول اذا  
انقلب عما كان  
عليه أبغضه من  
حيث أحببت وقال  
غيره لا يبغض الا الخ  
بهد الصعبة  
ولكن يبغض  
عمله قال الله تعالى  
لنبيه عليه السلام فان  
عصوك قل انى  
يرى عما يعملون

ولم يقل انى يرى  
منكم (وقيل)  
كان شاب يلزم  
مجالس ابى البراءة  
وكان ابو البراءة  
يمر به على بصره

\* فان قلت ان أكثر هؤلاء يرجع خوفهم الى سوء الخاتمة فاعلم ان سوء الخاتمة على رتبين  
\* احدهما أعظم من الأخرى فأما الرتبة العظيمة الهائلة فإن يغلب على القلب عند سكرات الموت ويظهر أهوالها  
الشك واما الخلود فتقبض الروح على حال غلبة الجود أو الشك فيكون ما غلب على القلب من عقدة الجود حجاباً  
بينه وبين الله تعالى أبداً وذلك يقتضى البعد الدائم والعذاب المخلد هو الثانية وهي دونها أن يغلب على قلبه عند الموت  
حب أمر من أمور الدنيا وشهوة من شهواتها فيتمثل ذلك في قلبه ويستغرقه حتى لا يبقى في تلك الحالة متسع لغيره  
فيفتق قبض روحه في تلك الحال فيكون استغراق قلبه به منسكس رأسه الى الدنيا وصار وجهه اليها ومهما  
انصرف الوجه عن الله تعالى حصل الحجاب ومهما حصل الحجاب زل العذاب إذ ان الله الموقد لا تأخذ الا الحجب بين  
عنه فأما المؤمن السليم قلبه عن حب الدنيا المصروف همه الى الله تعالى فتقول له النار جز يا مؤمن فان نورك قد أطفأ  
لهي فهما اتفق قبض الروح في حالة غلبة حب الدنيا فالأمر خطير لأن المرء عوت على ما عاش عليه ولا يمكن اكتساب  
صفة أخرى للقلب بعد الموت تضاد الصفة الغالبة عليه اذ لا تصرف في القلوب الا بأعمال الجوارح وقد بطلت  
الجوارح بالموت فبطلت الأعمال فلاطمع في عمل ولاطمع في رجوع الى الدنيا لتبدارك وعند ذلك تعظم  
الحسرة الا ان أصل الايمان وحب الله تعالى اذا كان قد رسخ في القلب مدطولة وتأكّد ذلك بالأعمال الصالحة  
فانه يمحو عن القلب هذه الحالة التي عرضت له عند الموت فان كان إيمانه في القوة الى حد يقال أخرجه من النار  
في زمان أقرب وإن كان أقل من ذلك طال مكثه في النار ولو لم يكن الانتقال حبة فلابد وأن يخرج به من النار  
ولو بعد آلاف سنين \* فان قلت فاذ كرت به يقتضى أن تسرع النار اليه لعقوبته فما بالله يؤخر الى يوم القيامة ومهل  
طول هذه المدة \* فاعلم أن كل من أنكر عذاب القبر فهو مبتدع محجوب عن نور الله تعالى وعن نور القرآن  
ونور الايمان بل الصحيح عند ذوى الابصار ما سمعت به الاخبار وهو أن (٢) القبر اما حفرة من حفرة النار أو روضة  
من رياض الجنة (٣) وأنه قد يفتح الى قبر المعذب سبعون باباً من الجحيم كما وردت به الاخبار فلا تفارقه روحه  
الارقد تزل به البلاء ان كان قد تشقى بسوء الخاتمة وانما تختلف أصناف العذاب باختلاف الاوقات فيكون  
(٤) سؤال منكر ونكير عند الوضع في القبر (٥) والتعذيب بعده ثم (٦) المناقشة في الحساب (٧) والافتضاح

يتسكمون في شيء من شأنه فلما خرج سكتوا الحديث لم أجمله أصلاً (١) حديث العبد المؤمن بين مخافتين  
من أجل قد مضى الحديث البيهقي في الشعب من رواية الحسن عن رجل من أصحاب النبي عليه السلام وقد  
تقدم في ذم الدنيا ذكره ابن المبارك في كتاب الزهد بلاغاً ذكره صاحب الفردوس من حديث جابر ولم يخرج به  
ولم يمسند الفردوس (٢) حديث القبر اما حفرة من حفرة النار أو روضة من رياض الجنة الترمذى من  
حديث أبى سعيد وقال غريب وتقدم في الاذكار (٣) حديث انه يفتح الى قبر المعذب سبعون باباً من الجحيم  
لم أجده أصلاً (٤) حديث سؤال منكر ونكير عند الوضع في القبر تقدم في قواعد العقائد (٥) حديث  
عذاب القبر تقدم فيه (٦) حديث المناقشة في الحساب تقدم فيه (٧) حديث الافتضاح على ملا الشهاد  
في القيامة أحسن الطبراني من حديث ابن عمر بإسناد جيد من اتقى من ولد له فيضحه في الدنيا فضحه الله على رؤس  
الشهاد وفي الصحيحين من حديث ابن عمر وأما الكافر والنفاق فينادى بهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين

على ملامن الاشهاد في القيامة ثم بعد ذلك (١) خطر الصراط (٢) وهوان الزبانية الى آخر ماوردت به  
 الأخبار فلا يزال الشق مترددا في جميع أحواله بين أصناف العذاب وهو في جملة الأحوال معذب الآن بتعمده الله  
 برجه ولا تظن أن محل الإيمان بأكل التراب بل التراب يأكل جميع الجوارح ويددها إلى أن يبلغ الكتاب أجله  
 فتجتمع الأجزاء المفترقة وتعاد إليها الروح التي هي محل الإيمان وقد كانت من وقت الموت الى إعادة أمانى حواصل  
 طيور خضر معلقة تحت العرش ان كانت سعيدة واما على حالة قتاد هذه الحال ان كانت والعياذ بالله شقية \* فان  
 قلت فما السبب الذي يفضي الى سوء الخاتمة فاعلم ان أسباب هذه الامور لا يمكن احصاؤها على التفصيل ولكن يمكن  
 الاشارة الى مجامعها أما الختم على الشك والجحود فينحصر سببه في شيئين \* أحدهما يتصور مع تمام الورع والزهد  
 وتمام الصلاح في الأعمال كالتدبر الزاهد فان عاقبته خطيرة جدا وان كانت أعماله سالمة ولست أعني مذهبا  
 \* فأقول انه بدعة فان بيان ذلك بطول القول فيه بل أعني بالبدعة أن يعتقد الرجل في ذات الله صفاته وأفعاله خلاف  
 الحق فيعته على خلاف ما هو عليه أما رأيته ومقولته ونظرة الذي به يجادل الخصم وعليه يعول وبه يقتر وأما اخذا  
 بالتقليد من هذا حاله فاذا قرب الموت وظهرت له ناصية ملك الموت واضطرب القلب بما فيه ر بما ينكشف له في حال  
 سكرات الموت يظلم ما اعتقده جهلا اذ حال الموت حال كشف الخطاء ومبادئ سكراته منه فقد ينكشف به بعض  
 الامور فها بطل عنده ما كان اعتقده وقد كان قاطعا به متيقنا له عند نفسه لم يظن بنفسه انه اخطأ في هذا الاعتقاد  
 خاصة للنجاة فيه الى ربه الفاسد وعقله الناقص بل ظن أن كل ما اعتقده لا أصل له اذ لم يكن عنده فرق بين  
 إيمانه بالله ورسوله وسائر اعتقاده الصحيحة بين اعتقاده الفاسد فيكون انكشاف بعض اعتقاده عن الجمل  
 سببا لظلم بقية اعتقاده أولئك فيها فان اتفق زهوق وروح في هذه الخطرة قبل أن يثبت و يعود الى أصل  
 الايمان فقد ختم له بالسوء وخرجت روحه على الشرك والعياذ بالله منه فهؤلاء هم المرادون بقوله تعالى - وبدا لهم  
 من آلام ما لم يكونوا يحسبون - وبقوله عز وجل - قل هل ينشكركم بالآعمال الذين ضل سعيهم في الحياة  
 الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا - وكأ انه قد ينكشف في النوم ماسيكون في المستقبل وذلك بسبب خفة  
 أشغال الدنيا عن القلب فكذلك تنكشف في سكرات الموت بعض الامور اذ شوغل الدنيا وشهوات البدن هي  
 المناهضة للقلب من أن ينظر الى المكوت فيطالع ما في اللوح المحفوظ لتكشف له الامور على ما هي عليه فيكون مثل  
 هذا حال سبب الكشف ويكون الكشف سبب الشك في بقية الاعتقادات وكل من اعتقد في الله تعالى وفي صفاته  
 وأفعاله شيئا على خلاف ما هو به ما تقليدا واما نظر اباي والعقول فهو في هذا الخطر والزهد والصلاح لا يكتفي بدفع  
 هذا الخطر بل لا ينجي منه الا الاعتقاد الحق والبله بمعزل عن هذا الخطر أعني الذين آمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر  
 إيمانهم لا راسخا كالاعراب والسوادية وسائر العوام الذين لم يخوضوا في البحث والنظر ولم يشروا في الكلام  
 استقلا ولا صفوا الى اصناف المتكلمين في تقليد أقوالهم المختلفة ولذلك قال عليه السلام (٣) أكثر أهل  
 الجنة البهلاء ولذلك منع السلف من البحث والنظر والخوض في الكلام والتفتيش عن هذه الامور وأمرها الخلق  
 ان يقتصر واعلى أن يؤمنوا بما أنزل الله عز وجل ويعاوا بكل ما جاء من الظواهر مع اعتقاده في التشبيه ومنعواهم  
 عن الخوض في التأويل لان الخطر في البحث عن الصفات عظيم وعقباته كثرة ومسالكه وعرة والمسؤول  
 عن درك جلال الله تعالى قاصرة وهداية الله تعالى بنور اليقين عن القلوب بما جلبت عليه من حب الدنيا محبوبة  
 كذبوا على ربهم والطبراني والعقيلي في الضعفاء من حديث الفضيل بن عياض فضوح الدنيا أهون من فحوص  
 الآخرة وهو حديث طويل منكر (١) حديث خطر الصراط تقدم في قواعد العقائد (٢) حديث هوان  
 الزبانية الطبراني من حديث أنس الزبانية يوم القيامة أسرع الى فسقة جملة القرآن منها الى عبدة الاوثان والذين  
 قال صاحب الزان حديث منكر وروى ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم معصلا في خزنة جهنم ما بين  
 منكبتي أحدهم كابين المشرق والمغرب (٣) حديث أكثر أهل الجنة البهلاء البزار من حديث أنس وقد تقدم

فابتسلى الشاب  
 بكبرية من الكاثر  
 وانتهى الى أبي  
 البرداء ما كان  
 منه فقيل له لو  
 أبعدته وهجرته  
 فقال سبحانه الله  
 لا يتركك صاحب  
 بشئ كان منه  
 (قيل) الصداقة  
 لجة كاحمة للنسب  
 (وقيل) حكيم  
 مرة إما أحب  
 اليك أخوك أو  
 صديقك فقال  
 إنما أحب أخا إذا  
 كان صديقي وهذا  
 الخلاف في المارقة  
 ظاهرا وباطنا  
 وأما الملازمة باطنا  
 اذا وقعت المباشرة  
 ظاهرا فتختلف  
 باختلاف  
 الأشخاص ولا  
 يطلق القول فيه  
 اطلاقا من غير  
 تفصيل فمن الناس  
 من كان تفسيره  
 رجوعا عن الله  
 وظهور حكم سوء  
 السابقة فيجب  
 بفضله وموافقة

وما ذكره الباحثون بضاعة عقولهم مضطرب ومتعارض والقلوب لما ألقى إليها في مبتدأ التشاة آلفة وبه متعلقة والتعصبات الثائرة بين الخلق مسامية مؤكدة للعقائد الموروثة والمأخوذة بحسن الظن من المعادين في أول الأمر ثم الطباع بحب الدنيا مشغولة وعليها مقبلة وشهوات الدنيا يمحنتها أخذة وعن تمام الفكر صارقة فإذا فتح باب الكلام في الله وفي صفاته بالرأى والمقول مع تفاوت اللسان في قرائعهم واختلافهم في طبائعهم وحوص كل جاهل منهم على أن يدعى الكمال أو الألاحطة بكنهه الخلق انطلقت ألسنتهم بما يقع لكل واحد منهم وتعلق ذلك بقلوب المصنفين إليهم ونأ كد ذلك بطول الألف فيهم فأنسد بالكيفية طريق الخلاص عليهم فكانت سلامة الخلق في أن يشتغلوا بالأعمال الصالحة ولا يتعرضوا لما هو خارج عن حد طاقتهم ولكن الآن قد استرخى العنان وفشا الهذيان ونزل كل جاهل على ما وافق طبعه بظن وحسان وهو يعتقد أن ذلك علم واستيقان وأنه صفوا الإيمان ويطن أنه ما وقع به من حسد وتخمين علم اليقين وعين اليقين ولتعلم نباء بعد حين وبني أن ينسب في هؤلاء عند كشف الغطاء

أحسنتم فذلك بالأيام اذ حسنت \* ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

ومالتك الليالي فاغررت بها \* وعند صفو الليالي يحدث الكدر

واعلم يقينا أن كل من فارق الإيمان الساذج بالله ورسوله وكتبه وخاض في البحث فقد تعرض لهذا الخطر ومثاله مثال من انكسرت سفينته وهو في ملتطم الأمواج يرميه موج إلى موج فربما يبق أن يلقه إلى الساحل وذلك بعيد والهلاك عليه أغلب وكل نازل على عقيدة تلقفها من الباحثين بضاعة عقولهم أمام الأدلة التي حرروها في تعصبهم وأدون الأدلة فإن كان شاك فيه فهو فاسد الدين وإن كان واقفا به فهو آمن من مكر الله مفتر بعقله الناقص وكل خائف في البحث فلا ينفك عن هاتين الحالتين إلا إذا تجاوز حدود المقول إلى نور المسكاشفة الذي هو مشرق في عالم الولاية والنبوة وذلك هو الكبريات الأجر وأتى بتيسر وانما يسلم عن هذا الخطر إليه من العوام أو الذين شغلهم خوف النار بطاعة الله فلم يخوضوا في هذا الفضول فهذا أحد الأسباب المحطية في سوء الخاتمة \* وأما السبب الثاني فهو ضعف الإيمان في الأصل ثم استيلاء حب الدنيا على القلب ومهما ضعف الإيمان ضعف حب الله تعالى وقوى حب الدنيا فيصير بحيث لا يبقى في القلب موضع لحب الله تعالى لإلزام حيث يحدث النفس ولا يظهر أثر في مخالفة النفس والعبود عن طريق الشيطان فيورث ذلك الانهماك في اتباع الشهوات حتى يظلم القلب ويقسو ويسود وتتراكم ظلمة النفوس على القلب فلا يزال يطبق ما فيه من نور الإيمان على ضعفه حتى يصير طبعه رينا فإذا جاءت سكرات الموت ازداد ذلك الحب أعنى حب الله ضعفا لما يبس من استنساخ فراق الدنيا وهي المحبوب الغالب على القلب فينألم القلب باستنساخ فراق الدنيا ويرى ذلك من الله فيخرج ضميره بانكار ما قدر عليه من الموت وكرهه ذلك من حيث أنهم من الله فيخشى أن يشور في بطله بغض الله تعالى بدل الحب كما أن الذي يحب ولده حبا ضعيفا إذا أخذ ولده أمواله التي هي أحب إليه من ولده وأحرقها انقلب ذلك الحب الضعيف بغضا فان انفق زهوق روحه في تلك اللحظة التي خطرت فيها هذه الخطرة فقد ختم له بالسوء وهلك هلا كامو بدا والسبب الذي يقضي إلى مثل هذه الخاتمة هو غلبة حب الدنيا والركون إليها والفرح بأسبابها مع ضعف الإيمان الموجب لضعف حب الله تعالى فمن وجد في قلبه حب الله أغلب من حب الدنيا وإن كان يحب الدنيا أيضا فهو أبعد عن هذا الخطر وحب الدنيا رأس كل خطيئة وهو الساء الضال وقد ضم أصناف الخلق وذلك كله لقلة المعرفة بالله تعالى إذ لا يحبه إلا من عرفه ولهذا قال تعالى - قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترتموها وتجارة نخشون كسادها وسكنات أرضهم أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فمتر بصواحي بأني الله بأمره - فإذا كل من فارقته روحه في حالة خطرة الابتكار على الله تعالى بباله وظهور بغض فعل الله بقلبه في تفرقه بينه وبين أهله وماله وسائر محابه فيكون موته قدوماعلى ما بغضه وفراقا

الحق فيه ومن الناس من كان تفسيره عشرة حدثت وقرة وقعت برجي عوده فلا ينبغي أثرب يبغض ولكن يبغض عمله في الحالة الحاضرة ويلحظ بعين الود منتظرا له الفرج والعود إلى الوطن الصالح فقد ورد أن النبي عليه الصلاة والسلام لما شتم القوم الرجل الذي أتى بفاحشة قال له وزجرهم بقوله ولا تكونوا عونا للشيطان عسى أخيبكم (وقال) إبراهيم النخعي لا تقطع أخاك ولا تمجره عند الذنب يذنبه فانه يركبه اليوم ويتركه غدا (وفي الخبر) اتقوا زلة العالم ولا تقطعوا به وانتظروا فينته (وروي) أن عمر رضي الله عنه

سأل عن أخ له  
كان أخاه يخرج  
الى الشام فسأل  
عنه بعض من  
قدم عليه فقال  
ما فعل أخى فقال  
له ذاك أخو  
الشيطان قل له  
مه قال انه قارف  
الكبر ارحمني وقع  
في الحفر فقال اذا  
أردت الخروج  
فاذني قال فكتب  
اليه حم تزيل  
الكتاب من اذه  
العز يز العليم  
غافر الذنب وقابل  
التوب شديد  
العقاب ثم عابه  
تحت ذلك وعذله  
فهاقر أ الكتاب  
بكي فقال صدق  
الله تعالى ونصح  
عمر فتاب ورجع  
وروي أن رسول  
الله ﷺ رأى ابن  
عمر يلفت يمينا  
وشمالا فسأله فقال  
يا رسول الله  
أخيت رجلا فانا  
أطلبه ولا أراه  
فقال يا عبد الله  
إذا أخيت أخدا

لما أحبه فيقدم على الله قدوم العبد المبغض الآتي اذا قدمه على مولاه قهرا فلا يخفى ما يستحقه من الخزي  
والسكال وأنا الذي يتوفى على الحب فانه يقدم على الله تعالى قدوم العبد المحسن المشتاق الى مولاه الذي يحمل  
مشاق الاجمال وعناء الاسفار طمعا في لقائه فلا يخفى ما يلقاه من الفرح والسرور بمجرد القدوم فضلا عما  
يستحقه من لطائف الاكرام وبتدائع الانعام (وأما الخاتمة الثانية) التي هي دون الاولى وليست مقتضية للخلود  
في النار فلها أيضا سببان أحدهما كثرة المعاصي وان قوى الايمان والأخر ضعف الايمان وان قلت المعاصي وذلك  
لان مقارفة المعاصي سببا غلبة الشهوات ورسوخها في القلب بكثرة الآلف والعادة وجميع ما ألفه الانسان في عمره  
يعود ذكره الى قلبه عند موته فان كان ميله الأكثر الى الطاعات كان أكثر ما يحضره ذكر طاعة الله وان كان  
ميله الأكثر الى المعاصي غلب ذكرها على قلبه عند الموت فر بما يقبض روحه عند غلبة شهوة من شهوات الدنيا  
ومعصية من المعاصي فينتقيد بها قلبه و يصير محجوبا عن الله تعالى فالذي لا يقارف الذنب الا للقيمة بعد القيامة فهو  
أبعد عن هذا الخطر والذي لم يقارف ذنبا أصلا فهو بعيد جدا عن هذا الخطر والذي غلبت عليه المعاصي وكانت  
أكثر من طاعاته وقلبه بها أفرح منه بالطاعات فهذا الخطر عظيم في حقه جدا ونعرف هذا بمثال وهو انه لا يخفى  
عليك ان الانسان يرى في منامه جملة من الاحوال التي عهداها طول عمره حتى انه لا يرى الا ما يماثل مشاهداته  
في اليقظة وحتى ان المراهق الذي يحتمل لا يرى صورة الواقع اذ لم يكن قد واقع في اليقظة ولو بقي كذلك مدة لما رأى  
عند الاحتلام صورة الواقع ثم لا يخفى أن الذي قضى عمره في الفقه يرى من الاحوال المتعلقة بالعلم والعلماء أكثر  
عما يراه التاجر الذي قضى عمره في التجارة والتاجر يرى من الاحوال المتعلقة بالتجارة وأسبابها أكثر مما يراه  
الطبيب والفقهاء لانه إنما يظهر في حالة النوم ما حصل له مناسبة مع القلب بطول الآلف أو بسبب آخر من الأسباب  
والموت شبه النوم ولكنه فوقه ولكن سررات الموت وما يتقدمه من الفسفة قرب من التزم فيقتضي ذلك  
تذكر المؤلف وعوده الى القلب وأحد الأسباب المرجحة لحصول ذكره في القلب طول الآلف فطول الآلف بالمعاصي  
والطاعات أيضا مرجح وكذلك تخالف أيضا منامات الصالحين منامات الفاسق فتكون غلبة الآلف سبب لان  
تمثل صورة فاحشة في قلبه وتميل اليها نفسه فر بما يقبض عليها روحه فيكون ذلك سببا سوء خاتمة وان كان أصل  
الايمان قابلا بحيث يرجى له الخلاص منها وكما أن ما يخطر في اليقظة إنما يخطر بسبب خاص يعده الله تعالى فكذلك  
أحد المنامات لها أسباب عند الله تعالى نعرف بعضها ولا نعرف بعضها كما أننا نعلم أن الخطاير ينتقل من الشيء الى  
ما يناسبه اما بالمشاهدة واما بالمقارنة بان يكون قد ورد على الحس منه اما بالمشاهدة فبان ينظر الى جميل  
فيبتد كرجلا آخر واما بالمقارنة فبان ينظر الى جميل فيبتد كقبيحا ويتأمل في شدة التفاوت بينهما واما بالمقارنة  
فبان ينظر الى فرس قترأه من قبل مع انسان فيبتد كذلك الانسان وقد ينتقل الخطاير من شيء الى شيء ولا يدري  
وجه مناسبتها وانما يكون ذلك بواسطة واستطيق مثل ان ينتقل من شيء الى شيء ثان ومنه الى شيء ثالث ثم ينسى  
الثاني ولا يكون بين الثالث والأول مناسبة ولكن يكون بينه وبين الثاني مناسبة وبين الثاني والأول مناسبة  
فكذلك لانتقالات الخواطر في المنامات أسباب من هذا الجنس وكذلك عند سررات الموت فعلى هذا والعلم  
عند الله من كانت الخياطة أكثر اشغاله فانك تراه يوحى الى رأسه كأنه يأخذ برته ليخيط بها ولو يبل أصبعه التي لها  
عادة كالسكتان وبأخذ الازار من فوقه ويقدره ويشبهه كأنه يعاطي تفصيله ثم يعيده الى المقرض ومن أراد  
أن يكف خاطره عن الانتقال من المعاصي والشهوات فلا طر يق له الا المجاهدة طول العمر في قضاة نفسه عنها  
وفي قم الشهوات عن القلب فهذا هو القدر الذي يدخل تحت الاختيار ويكون طول المواظبة على الخير وتخلي  
الفكر عن الشرعة وذخيرة حالة السررات الموت فانه يموت المرء على ما عاش عليه ويحضر على منامات عليه ولذلك  
قل عن بقال انه كان يلقن عند الموت كلتي الشهادة فيقول خمسة ستة أر بعة فكان مشغول النفس بالحساب الذي  
طال ألفه قبل الموت وقال بعض العارفين من السلف العرش جوهره تلالا نور فلا يكون العبد على حال الانطيم

فأشأه عن اسمه  
واسم أبيه وعن  
منزله فإن كان  
مريضاً عدته  
وإن كان مشغولاً  
أعنته وكلفت  
يقول ابن عباس  
رضي الله عنهما  
ما اختلص رجل  
الى مجلس ثلاثاً  
من غير حاجة  
تكون له فعلت  
ما كافأته في الدنيا  
وكلفت يقول  
سعيد بن العاص  
لجلسي على ثلاث  
إذ انزلت جثت به  
وأذا حدث أقيأت  
عليه وإذا جلس  
أوسعت له علامة  
خالص المحبة لله  
تعالى أن لا يكون  
فيها شائبة حظ  
عاجل من رفق أو  
احسان قالت  
ما كان معاولاً  
يزول يزوال علته  
ومن لا يستدني  
خلته الى علة يحكم  
بسلام خلته ومن  
شرط الحب في  
الله إيثار الأخ  
بكل ما يقدر عليه

مثاله في العرش على الصورة التي كان عليها فإذا كان في سكرات الموت كشف له صورته من العرش فرجما يرى نفسه على صورة معصية كذلك يكشف له يوم القيامة فيرى أحواله نفسه فيأخذ من الحياء والخوف ما يجيل عن الوصف وما ذكره صحيح وسبب الرؤيا بالصادقة قريب من ذلك فإن النائم يدرى ما يكون في المستقبل من مطالعة اللوح المحفوظ وهي جزء من أجزاء النبوة فإذا رجس سوء الخاتمة الى أحواله القلب واختلاج الخواطر ومقلب القلوب هو الله والاتفاقات المتضمنة لسوء الخواطر غير داخله تحت الاختيار دخولا كلياً وإن كان طول الألف فيه تأثير فهذا عظم خوف العارفين من سوء الخاتمة لانهم لو أرادوا الإنسان أن لا يرى في المنام إلا أحواله الصالحين وأحوال الطاعات والعبادات عسر عليه ذلك وإن كانت كثرة الصلاح والمواظبة عليه مما يؤثر فيه ولكن اضطرابات الخيال لا تدخل بالسكينة تحت الضغط وإن كان الغالب مناسبة ما يظهر في النوم لما غلب في اليقظة حتى سمعت الشيخ أبا على القارمذي رحمه الله عليه يصف لي وجوب حسن أدب المرء لشيخه وأن لا يكون في قلبه انكار لكل ما يقوله ولا في لسانه مجادلة عليه فقال حكيت لشيخ أبي القاسم الكرماني مناماً وقلت أنت قلت لي كذا فقلت لم ذلك قال فحزني شـ هـرا ولم يكن لي وقال لولائه كان في بطني تجويز المطالبة وانكار ما أقوله لك لما جرى ذلك على لسانك في النوم وهو كمال إذ قلما يرى الإنسان في منامه خلاف ما يقبل في اليقظة على قلبه فهذا هو القدر الذي نسمح بذكره في علم العامة من أسرار أمر الخاتمة وما وراء ذلك فهو داخل في علم المسكتة وقد ظهر لك بهذا أن الأمن من سوء الخاتمة بأن ترى الأشياء كما هي عليه من غير جهل وترجيح العبر في طاعة الله من غير معصية فإن كنت تعلم أن ذلك محال أو عسير فلا بد وأن يغلب عليك من الخوف ما غلب على العارفين حتى يسلو بسببه بكؤرك ويناحتك ويدوم به حزرك وفلك كما تنحبه من أحوال الانبياء والسلف الصالحين ليكون ذلك أحد الأسباب الملهجة لئلا تخوف من قلبك وقد عرفت بهذا أن أعمال المرء كلها ضامة لن يسلو في النفس الاخير الذي عليه خروج الروح وإن سلمته مع اضطراب أمواج الخواطر مشكلة جداً ولذلك كان مطرف بن عبيد الله يقول إني لأعجب من هالك كيف هلك ولكني أعجب من نجا كيف نجا ولذلك قال حامد الالف إذ اصعدت الملائكة بروح العبد المؤمن وقدمات على الخير والاسلام تهب للملائكة منقولوا كيف نجا هذا من دنيا فسديها خيارنا وكان الثوري يومياً قيل له علام تبكي فقال بكينا على الذنوب زماناً فالآن نبكي على الاسلام وبالجملة من وقت سفينتي في لغة البحر وهجمت عليه الرياح العاصفة واضربت الامواج كانت النجاة في حقه أو بعد من الهلاك وقلب المؤمن أشد اضطراباً من السفينة وأمواج الخواطر أعظم النظام من أمواج البحر وإنما الخوف عند الموت خاطر سوء يحظر فقط وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ (١) إن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة خسين سنة حتى لا يبق بينه وبين الجنة الا نواقاة فيختم له بمسابق به الكتاب ولا يتسع فواق الناقاة لا أعمال توجب الشقاوة بل هي الخواطر التي تضطرب ويخطر خطور البرق الخاطف وقال سهل رأيت كافي أدخلت الجنة فرأيت ثمانية نبي فسألتهم ما أخوف ما كنتم تخافون في الدنيا قالوا سوء الخاتمة ولاجل هذا الخطر العظيم كانت الشهادة مغبوطاً عليها وكان موت الفجأة مكرهاً ما ألمت فجأة فلانهم بما يتفق عند غلبة خاطر سوء واستيلائه على القلب والقلب لا يخول عن أمثاله إلا أن يدفع بالكره أو بنور المعرفة وأما الشهادة فلانها عبارة عن قبض الروح في حالة إيقظ في القلب سوى حبالة تعالى وخرج حب الدنيا والاهل والمال والولد وجميع الشهوات عن القلب لا يجمعهم على صف القتال مؤلفاً نفسه على الموت لا احبالة وطلب الرضاة بالاعاداة بان تحزنه وراضا بالبيع الذي يباعه الله اذ قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة والبايع راعب عن المبيع لا عالة ويخرج حبه عن القلب ويجرد حب العوض المطلوب في قلبه ومثل هذه الحالة قد يغلب على القلب في بعض الاحوال ولكن لا يتفق زهوق الروح فيها نصف القتال سبب لزهوق الروح على مثل هذه الحالة هذا

من أمر الدين  
والدنيا قال الله  
تعالى يحبون  
من هاجر اليهم  
ولا يحسدون في  
صدورهم حاجة  
عما أو تلو يؤثرون  
على أنفسهم ولو  
كان بهم خصاصة  
ففسوله تعالى  
لا يحسدون في  
صدورهم حاجة  
بما أو تلو اى  
لا يحسدون  
اخوانهم على  
مالهم وهذا  
الوصفان هما  
يكمل صفو المحبة  
أحد هما انزع  
الحسد على شئ  
من أمر الدين  
والدنيا والثاني  
الايتار بالمقدور  
(وفي الظير) عن  
سيد البشر عليه  
الصلاة والسلام  
الموعلى بن خليل  
والاخير لك في  
بحجة من لا يرى  
لك مثل ما يرى  
لنفسه (وكان)  
يقول أبو معاوية  
الاسود اخواني كلهم

(١) فيمن ليس يقصد الغلبة والغنيمة وحسن الصيت بالشجاعة فان من هذا حاله وان قتل في المعركة فهو بعيد عن مثل هذه الرتبة كجذلت عليه الاخبار واذبان لك معنى سوء الخاتمة وما هو مخوف فيها فاشتغل بالاستعداد له فواظب على ذكر الله تعالى وأخرج من قلبك حب الدنيا واحرس عن فعل المعاصي جوارحك وعن الفكر فيها قلبك واحترز عن مشاهدة المعاصي ومشاهدة أهلها جهذك فان ذلك ايضا يؤثر في قلبك ويصرف اليه ففكره وخواطرك ويا لك أن تسوف وتقول ساستعدها انجابت الخاتمة فان كل نفس من أنفسك خاتمتك اذ يمكن ان تحتطف فيه روحك فراقب قلبك في كل تطرفه ويا لك أن تمهله لحظة فلعل تلك اللحظة خاتمتك إذ يمكن أن تحتطف فيها روحك هذا مدامت في يقظتك وأما اذا تحت قايك ان تنام الاعلى طهارة الظاهر والباطن وان يغلبك النوم الا بقدر غلبة ذكر الله على قلبك لست أقول على لسانك فان حكة اللسان بمجرد ما ضعيفة الأثر واعلم قطعا أنه لا يغلب عند النوم على قلبك الا ما كان قبل النوم غالب عليه وانه لا يغلب في النوم الا ما كان غالبا قبل النوم ولا يثبت عن نومك الا ما غلب على قلبك في نومك والموت والبعث شبه النوم واليقظة فكما لا ينائم العبد الاعلى ما غلب عليه في يقظته ولا يستيقظ الاعلى ما كان عليه في نومه فكذلك لا يموت المرء الاعلى ما عاش عليه ولا يحشر الاعلى ما مات عليه وتحقق قطعا وبقينا ان الموت والبعث حالتان من أحوالك كما كان النوم واليقظة حالتان من أحوالك وآمن بهذا تصديقا باعتقاد القلب ان لم تكن أهلا لمشاهدة ذلك بعين اليقين ونور البصيرة وراقب أنفسك لحظاتها ويا لك ان تغفل عن الله طرفه عين فانك اذ غفلت ذلك كله كنت مع ذلك في خطر عظيم فكيف اذا غفلت والناس كلهم هلكت الا العالون والعالون كلهم هلكت الا العالون والعالون كلهم هلكت الا المتخلصون والمتخلصون على خطر عظيم واعلم أن ذلك لا يتيسر لك ما لم تقنع من الدنيا بقدر ضرورتك وضرورتك مطعم وملبس ومسكن والباقي كله فضول والضرورة من المطعم ما يقيم صلبك ويسد رمق فينبغي أن يكون تناول مضطر كاره له ولا تنكح رغبتك فيه أكثر من رغبتك في قضاء حاجتك اذ لا فرق بين ادخال الطعام في البطن واخرجه فمما ضرورتان في الجلبة وكلاهما يكون قضاء الحاجة من همتك التي يشتغل بها قلبك فلا ينبغي أن يكون تناول الطعام من همتك واعلم انه ان كان همتك ما يدخل بطنك فقيمتك ما يخرج من بطنك واذا لم يكن قصدك من الطعام الا لتتوى على عبادة الله تعالى كقصدك من قضاء حاجتك فعلازمة ذلك تظهر في ثلاثة أمور من ما كولاك في وقته وقدره وجنسه أما الوقت فاقله أن يكتفي في اليوم واليلة بمرة واحدة فيواظب على الصوم وأما قدره فبأن لا يزيد على ثلث البطن وأما جنسه فأن لا يطلب لذنا الا لطعمة بل يقنع بما يتفق فان قدرت على هذه الثلاث وسقطت عنك مؤنة الشهوات اللذاث قدرت بعد ذلك على ترك الشهوات وأمكنك أن لا تأكل الا من حله فان الحلال يزول في جميع الشهوات وأما ملبسك فليكن غرضك منه دفع الحر والبرد وسبتر العورة فكل ما دفع البرد عن رأسك ولو قلنسوة بداني فطلبك غيره فضول منك يضع فيه زمانك ويزمك الشغل الدائم والعناء القائم في تحصيله بالكسب مرمرة والطمع أخرى من الحرام والشبهة وقس بهذا ما تدفع به الحر والبرد عن بدنك فكل ما حصل مقصود اللباس ان لم تكن تفتنه في خسارة قدره وجنسه لم يكن لك موقف ومرد بعده بل كنت بمن لا يملك بطنه الا التراب وكذلك المسكن ان اكتفيت بمقصوده كنتك السماء مسقفا والارض مستقرا فان غلبك حر أو برد فملكك بالساجد فان طلبت مسكنا خاصا طال عليك وانصرف اليه أكثر عمرك وعمر ك هو بضاعتك ثم ان تيسر لك قصدت من الحائط سوى كونه ناعلا يذكرك بين الابصار ومن السقف سوى كونه دافعا

(١) حديث المقتول في الحرب اذا كان قصده الغلبة والغنيمة وحسن الصيت فهو بعيد عن رتبة الشهادة متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يقاتل للغنم والرجل يقاتل للذئب والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله فقال من قاتل لشيء يكون كذا الله هي العليا فهو في سبيل الله وفي رواية الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حية ويقاتل رياء وفي رواية يقاتل غضبا

للإمطار فأخذت ترفع الحيطان وترى السقوف فقد تورطت في مهواة بعد ريقك منها وهكذا جيع ضرورات  
أمورك ان اقتصر عليها فترغبت الله وقهرت على التزود لأخرتك والاستعداد لحاقك وان جاوزت حد الضرورة  
إلى أودية الأمان تشعبت همومك ولم يبال الله في أي وأهلكك فأقبل هذا النصيحة عن هواجرح إلى النصيحة  
منك و أعلم ان متسع التدبير والتزود والاحتياط هذا العمر القصير فإذا دفعت يوم ما يوم فيك أو غفلت  
اختطفت فجأة غير وقتك اذ انتك ولم تفارقك حسرتك وندامتك فان كنت لا تقدر على ملازمة ما أرشدت إليه  
بضعف خوفك إن لم يكن فيما وصفناه من أمر الخاتمة كفاية في تخويفك فاناسور عليك من أحوال الخائفين ما ترجو  
أن يزيل بعض القساوة عن قلبك فانك تتحقق ان عقل الأنبياء والاولياء والعلماء وعلمهم ومكانهم عند الله تعالى  
لم يكن دون عقلك وعلمك ومكانك فتأمل مع كلال بصيرتك وعش عين قلبك في أحوالهم واشتد بهم الخوف وطال  
بهم الحزن والبكاء حتى كان بعضهم يصعق وبعضهم يدهش وبعضهم يسقط مغشياً عليه وبعضهم يخرميتا إلى  
الارض ولا عرف وان كان ذلك لا يؤثر في قلبك فان قابول الغافلين مثل الحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة لما  
يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقى فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وماله بغافل عما يعملون

(بيان أحوال الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام في الخوف)

روت (١) عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا تغير الهواء وجبت ريح عاصفة يتغير وجهه  
فيقوم ويتردد في الحجارة ويدخل ويخرج كل ذلك خوفاً من عذاب الله (٢) وقرأ ﷺ آية في سورة  
الواقعة فصعق وقال تعالى - وخر موسى صعقا - ورأى رسول الله ﷺ (٣) صورة جبريل عليه السلام  
بالأبطح فصعق وروى أنه عليه السلام (٤) كان إذا دخل في الصلاة يسمع لصدره أزيز كأنه زر كل زر الرجل وقال  
ﷺ (٥) ما جاءني جبريل قط الا وهو يعد فرقا من الجبار وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر فطغى جبريل  
وميكائيل عليهما السلام يتكلمان فأوحى الله إليهما ما لم يتكلمان كل هذا البكاء فقالا يا رب ما مأمرك فبكى  
الله تعالى هكذا كوننا لأننا مكرى وعن محمد بن المنكدر قال لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة من أمانها  
فما خلقت بنوا آدم عادت وعن (٦) أنس أنه عليه السلام سأله جبريل ما لي لا أرى ميكائيل يضحك فقال جبريل ما ضحك  
ميكائيل منذ خلقت النار ويقال ان الله تعالى ملائكة لم يضحك أحد منهم منذ خلقت النار مخافة ان يغضب الله عليهم

(١) حديث عائشة كان إذا تغير الهواء هبت ريح عاصفة تغير وجهه الحديث متفق عليه من حديث عائشة (٢) حديث  
قرآن سورة الحاقة فصعق المعروف فيما يروى من هذه القصة أنه قرئ غنده ان أدبنا أنكلا وجها وطعاما ذغصة  
وعذابا أليما فصعق كراواه بن عدى والبيهقي في الشعب مرسل وهكذا ذكره المصنف على الصواب في كتاب السماع  
كأنتم (٣) حديث أنس رأى صورة جبريل بالأبطح فصعق البزار من حديث ابن عباس بسند جيد سأل النبي ﷺ  
جبريل أن يراه في صورته فقال ادع ربك فنداره به فطاع عليه من قبل المشرق فجعل يرتفع ويسير فاستراه صعق  
ورواه ابن المبارك من رواية الحسن مرسل بلفظ فتشى عليه وفي الصحيحين عن عائشة رأت جبريل في صورته  
مرتين ولهما عن ابن مسعود رأى جبريل له شاة جناح (٤) حديث كان إذا دخل في الصلاة سمع لصدره  
أزيز كأنه زر كل زر الرجل أو يوداد والترمذي في الشمايل والنسائي من حديث عبدالله بن الشيخير وتقدم في كتاب  
السماع (٥) حديث ما جاءني جبريل قط الا وهو يعد فرقا من الجبار لم أجدها اللفظ وروى أبو الشيخ في  
كتاب العظمة عن ابن عباس قال ان جبريل عليه السلام يوم القيامة لقائم بين يدي الجبار تبارك وتعالى ترعد فرأى  
فرقا من عذاب الله الحديث وقدم زيل بن ساه الحنفى يحتاج إلى معرفته (٦) حديث أنس أنه ﷺ قال لغيري  
ما لي لا أرى ميكائيل يضحك فقال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار أجودوا بن أبي الدنيا في كتاب الخائفين من  
رواية ثابت عن أنس باسناد جيد ورواه ابن شاهين في السنة من حديث ثابت مرسل وورد ذلك أيضا في حق  
اسرافيل ورواه البيهقي في الشعب وفي حق جبريل ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الخائفين

خير مني قبل وكيف  
ذاك قال كلهم يرى  
لى الفضل عليه  
ومن فضلى على  
فنه فهو خير منى  
ولبعضهم نظما  
نذل لمن ان نذلت له  
يرى ذلك للفضل  
لا ليله  
وجانب صداقة من  
لم يزل  
على الاصدقاء يرى  
الفضل له  
باب الخالص  
والخسوف في آداب  
الصحة والاخوة  
سئل أبو حصص  
عن أدب الفقراء  
في الصحة فقال  
حفظ حرمان المشايخ  
وحسن العشرة  
مع الاخوان  
والصحة للاصاغر  
وترك محبة من  
ليس في طبقتهم  
وملازمة الاثارة  
ومحابة الادار  
والمعاونة في أمر  
الدين والدنيا فخن  
أدبهم التغافل عن  
زال الاخوان

فيعذبهم بها وقال (١) ابن عمر رضي الله عنهما خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان  
 الأنصار فجعل يلتقط من الغروباً كل فقال يا ابن عم مالك لانا كل فقلت يا رسول الله لا أشتهي فقال لستني  
 وهذا أصبح رابعة لم أذق طعاماً ولم أجده ولو سألتني لأعطاني ملكاً يقصر وكسرى فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت  
 في قوم ينجون من رزق سنهم ويضعف البقين في قلوبهم قال فوالله ما ربحنا ولا فلاحنا نزلت وكان من دابة لا تحمل  
 رزقها الله برزقها وإياكم وهو السميع العليم قال فقال رسول الله ﷺ ان الله لم يأمركم بكنز المال ولا اتباع  
 الشهوات من كنز دنائير يريد بها حياة فانية فان الحياة يسد الله الآواني لا كنز دينار ولا درهم ولا أحب  
 رزقاً لذي \* وقال أبو السرداء كان يسمع أن رزق قلب إبراهيم خليل الرحمن ﷺ إذا قام في الصلاة من  
 مسيرة ميل خوفاً من ربه وقال مجاهد بنى داود عليه السلام أر بعين يوم ما ساجداً لا يرفع رأسه حتى تبت المرعى من  
 دموعه وحتى غطى رأسه فودى باداود أجامع أنت فطعم أم ظمان فتسقى أم عارف تسقى فحب نحة هاج العود  
 فاحترق من حر خوفه ثم أنزل الله تعالى عليه التوبة والمغفرة فقال يارب اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئته  
 في كفه مكتوبة فكان لا يسط كفه لطعام وللشراب وللغيره إلا رآها فابكته قال وكان يؤتى بالقدح ثناء فإذا  
 تناوله أبصر خطيئته فإضاعه على شفته حتى يفيض القدح من دموعه ويروى عنه عليه السلام أنما رفع رأسه  
 إلى السماء حتى مات حياءً من الله عز وجل وكان يقول في مناجاته الهى إذا ذكرت خطيئتي ضاقت على الأرض رحبها  
 وإذا ذكرت رحمتك ارتدت إلى روضي سبحانه إلى أنبت أطباء عبادك ليدأوا خطيئتي فكلمهم عليك بدلي فؤوساً  
 للقاتلين من رحمتك \* وقال الفضيل بلغني أن داود عليه السلام كذبته ذات يوم فوثب صارخاً واضعاً يده على  
 رأسه حتى حلق بالجلال فاجتمعت إليه السباع فقال ارجعوا لأر بكم أنما أريد كل بكاء على خطيئته فلا يستقباني  
 إلا بالبكاء ومن لم يكن ذا خطيئة فاصنع بـداود الخطاء وكان يعاتبني بكثرة البكاء فيقول دعوني أبكي قبل خروج  
 يوم البكاء قبل تحرق بقى العظام واشتعال الحشا وقبل أن يؤمرني ملائكة غلاظ شدداد لا يصون الله ما أمرهم  
 ويفعلون ما يؤمرون وقال عبد العزيز بن عمر لما أصاب داود الخطيئة نقص صوته فقال الهى جى صوفي في صفاء  
 أصوات الصديقين وروى أنه عليه السلام لما طال بكائه ولم ينفعه ذلك ضاقت ذرعه واشتد غمه فقال يارب أمارحم  
 بكائي فأوحى الله تعالى إليه يا داود نسيت ذنبك وذكرت بكاءك فقال الهى وسيدى كيف أنسى ذنبي وكنت إذا نلت  
 الزبور كف الماء الجاري عن جوبه وسكن هبوب الريح وأظاني الطير على رأسي وأنست الوحوش إلى محرابي الهى  
 وسيدى فاهذه الوحشة التي بيني وبينك فأوحى الله تعالى إليه يا داود ذلك أنس الطاعة وهذه وحشة المعصية  
 يا داود آدم خلق من خاقي خلقته يدي ونفخت فيه من روحي وأسجدت له ملائكتي وألبسته ثوب كرامتي وتوجته  
 بتاج وقاري وشكالي الوحدة فزوجته حواء أمي وأسكنته جنتي عصاني فطردته عن جوارى عريانا ذليلاً يا داود  
 اسمع مني والحق أقول أطعنا فأطعناك وأسألنا فأعطيناك وعصيتنا فأعلمناك وإن عذبتني لئن اعلى ما كان منك  
 قبلناك \* وقال يحيى بن أبي كثير بلغنا أن داود عليه السلام كان إذا أراد أن ينوح مكث قبل ذلك سبعاً لا يأكل  
 الطعام ولا يشرب الشراب ولا يقرب النساء فإذا كان قبل ذلك يوماً خرج له المنبر إلى البرية فأمر سليمان أن  
 ينادى بصوت يستقرى البلاد وما حولها من الغياض والآكام والجبال والبراري والصوامع والبيع فينادي فيها  
 أألمن أراد أن يسمع نوح داود على نفسه قلياً قال فتأني الوحوش من البراري والآكام وتأني السباع من  
 الغياض وتأني الطوام من الجبال وتأني الطير من الأوكار وتأني العذاري من خسورهن وتجتمع الناس لذلك اليوم  
 ويأتي داود حتى يرقى المنبر ويحيط به بنو إسرائيل وكل صنف على حدة يحيطون به وسليمان عليه السلام قائم

(١) حديث ابن عمر خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل على حيطان الأنصار فجعل يلتقط من الغروباً كل  
 الحديثان مردويه في التفسير والتبليغ في الزهد من روايات رجل لم يسم عن ابن عمر قال اليه في هذا اسناد مجهول  
 والجراح من مهال ضعيف

والنصح فيما يجب  
 فيه النصيحة وكنتم  
 عيب صاحب  
 واظلمه على عيب  
 يعلم منه قال عمر بن  
 الخطاب رضي الله  
 عنهما رضي الله  
 أهدي إلى عيوب  
 وهذا فيه مصلحة  
 صلبة تكون  
 للشخص من ينه  
 على عيوبه قال  
 جعفر بن برقان  
 قال ميمون بن  
 مهران قل في  
 وجسى ما أكره  
 فان الرجل لا ينصح  
 أخاه حتى يقول له  
 في وجهه ما يكره  
 فان الصادق يحب  
 من يصدقه  
 والكاذب لا يجب  
 الناصح قال الله  
 تعالى ولكن لا  
 تحبون الناصحين  
 والنصيحة ما كانت  
 في السر \* ومن  
 آداب الصوفية  
 القيام بخدمة  
 الاخوان واحتمال  
 الاذى منهم فبذلك  
 يظهر جوهر الفقير



على رأسه فيأخذ في الشاة على ربه فيضجون بالبكاء والصراخ ثم يأخذ في ذكر الجنة والنار فتصوت الهوام  
وطائفة من الوحوش والسباع والناس ثم يأخذ في أهوال القيامة وفي السباحة على نفسه فيموت من كل نوع طائفة  
فأذا رأى سليمان كثرة الموتى قال يا أبتاه قدمزمت المستمعين كل عرق وماتت طوائف من بني إسرائيل ومن  
الوحوش وأهوام فيأخذ في السعاء فينهاو كذلك أذناداه بعض عباد بني إسرائيل ياداد ومجلى بطلب الأجزاء  
على ركب قال فيخرج دود من شيا عليه فإذا نظر سليمان إلى ما أصابه أتى بسر برخله عليه ثم أمر مناديا ينادي الآمن  
كان لمع داود حميم أقر يب فليأت بسر برخله فله فان الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنة والنار فكانت المرأة  
تأتي بالسر بر وتحمّل قريها وتقول يا من قتل ذك النار يلمن قتلته خوف الله ثم إذا افاق داود قام ووضع يده  
على رأسه ودخل بيت عبادته وأغلق بابيه ويقول يا الله داود أغضبان أنت على داود ولا يزال بناجر به فيأتي سليمان  
ويقعد على الباب ويستأذن ثم يدخل ومعه قرص من شعر فيقول يا أبتاه تقو بهذا على ما تريد فيأكل من  
ذلك القرص ماشاء الله ثم يخرج إلى بني إسرائيل فيكون بينهم \* وقال زبد بن القاشي خرج داود ذات يوم بالناس  
يعظاهم ويخوفهم فخرج في أربعين ألفا خات منهم ثلاثون ألفا ومارجع الآتي عشرة آلاف قال وكان له جار يتان  
اتخذهما حتى إذا جاءه الخوف وسقط فاضرب قعدا على صدره وعلى رجليه مخافة أن تتفرق أعضاؤه ومفاصله  
فيموت \* وقال ابن عمر رضي الله عنهما دخل يحيى بن زكريا عليه ما السلام بيت المقدس وهو ابن ثمان مائة ففطر  
إلى عبادهم قلوبا وماء الشعير والصوف ونظر إلى مجتهدهم قد خرقوا التراقي وسلخوا فيها السلاسل وشدوا  
أنفسهم إلى أطراف بيت المقدس فهاله ذلك فخرج إلى أبويه فر سبيلان يلعبون فقالوا له يا يحيى هل نال للعب فقال  
إني لم أخل للعب قال فأتى أبويه فسألهما أن يردا الشعير ففعل فرجع إلى بيت المقدس وكان يتخذه منهارا ويصبح  
فيه ليلا حتى أتت عليه خمس عشرة سنة فخرج وزم أطواد الأرض وغيران الشعب فخرج أبواه إلى طلبة فادركاه  
على بحيرة الأردن وقد أقرع رجليه في الماء حتى كاد العيش يذبحه وهو يقول وعزتك وجلاك لا أدنو قبارا الشراب  
حتى أعلم أين مكاني منك فسأله أبواه أن يفرط على قرص كان معهما من شعر ويشر من ذلك الماء ففعل وكفر  
عن يمينه ففدح بالبرفرد أبواه إلى بيت المقدس فكان إذا قام يصلي بكى حتى يبكى معه الشجر والمدر ويبكى زكريا  
عليه السلام ليكائه حتى يغشى عليه فلم يزل يبكى حتى خرقت دموعه لحم خديه وبدأت أضراسه للتأثر بن فقاتله  
أعميا حتى لو أذن لي أن أخذلك شيأ تورى به أضراسك عن الناظرين فأذن لها فعمدت إلى قطعتي لبود فأصقتها  
على خديه فكان إذا قام يصلي بكى فإذا استنقعت دموعه في القطعتين أتت إليه أمه فعضرتهما فإذا رأى دموعه  
تسيل على رداءي أمه قال اللهم هذه دموعي وهذه أمي وأنا عبدك وأنت أرحم الراحمين فقال له زكريا يوما يا بني  
انما أنت ربي أن يهلك لي لتفرضني بك فقال يحيى يا أبت ان جبريل عليه السلام أخبرني أن بين الجنة والنار  
مقارة لا يقطعها الا كل بكاء فقال زكريا عليه السلام يا بني فالك \* وقال المسيح عليه السلام معاشرا لحواريين  
خشية الله وحب الفردوس بورثان الصبر على المشقة وبعاد من الدنيا يحق أقول لكم ان كل الشعر والنوم  
على المزابل مع السكلاف في طلب الفردوس قليل \* وقيل كان الخليل صلات الله عليه وسلامه اذا ذكر خطيئته  
يغشى عليه ويسمع اضطراب قلبه فيلأ في ميل فيأتيه جبريل فيقول له بك بقرتك السلام ويقول هل رأيت  
خليلًا يخاف خليله فيقول يا جبريل إني اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلق هذه أحوال الأنبياء عليهم السلام فدونك  
والتأمل فيها فانهم أعرف خلق الله بالله وصفاته صلات الله عليهم أجمعين وعلى كل عباد الله المربين وحسبنا الله  
ونعم الوكيل ﴿ بيان أحوال الصحابة والتابعين والسلف السالحين في شدة الخوف ﴾

روى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر بقلع ميزاب كان في دار العباس بن عبد المطلب الى الطريق بين الصفا والمروة فقال له العباس قلعت ما كان رسول الله ﷺ وضع يده فقال اذا لا يرد الى مكانه غير يدك ولا يكون لك سلم غير عاتق عمر فأقامه على عاتقه ورده الى موضعه ومن أدبهم أن لا يرون أنفسهم ملكا يختصمون به قال ابراهيم ابن شيبان كنا لانصحب من يقول نفسي (أخبرنا) بذلك رضى الدين عن أبي المظفر عن والده أبي القاسم القشيري قال سمعت أبا حاتم الصوفي قال سمعت أبا نصر السراج

عليه فكان يعاد أياها وأخذ يوماً تبتة من الأرض فقال يا ليتني كنت هذه التبتة يا ليتني لم ألك شيئاً مذكورا يا ليتني كنت سبياً منسياً يا ليتني لم تلدني أمي وكان في وجهه عروم ورضي الله عنه خطان أسودان من الدموع وقال رضي الله عن من خاف الله لم يشف غيظه ومن اتقى الله لم يصغ ما يرد ولولا يوم القيامة لكان غير مارتون ولما قرأ عمر رضي الله عنه إذا الشمس كورت وانتهى إلى قوله تعالى وإذا الصحف نشرت خرّ مفسياً عليه ومروياً بدار انسان وهو يصلي ويقرأ سورة الطور فوقه يستمع فلما بلغ قوله تعالى ان عذاب ربك لواقع ما لم يدافع نزل عن جاره واستند إلى حائط ومكث زماناً يرجع إلى منزله ففرض شهر ايعوده الناس ولا يدرون ما مرضه وقال علي كرم الله وجهه وقد سلم من صلاة الفجر وقد علاه كآبة وهو يقلب يده لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فلم أرا اليوم شيئاً يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثاً سفراً غباراً بين أعينهم أمثال ركب العزى قد باتوا لله سجدوا وقاموا يتلون كتاب الله يراوحن بين جباههم وأقدامهم فإذا أصبحوا ذكروا الله فنادوا بكاء عيد الشجر في يوم الرب واهلأت أعينهم بالدموع حتى نبأ إليهم والله فكأن بالقوم بانوا غافلين ثم قام فارتأى بعد ذلك ضاحكاً حتى ضرب به ابن ملجم وقال عمر ابن مرثد بن حصين وددت أن أكون رماذاً تنسفي الرياح في يوم عاصف وقال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وددت أني كبش فيذبني أهلي فيأكلون لحبي ويحسون سرقتي وكان علي بن الحسين رضي الله عنه إذا نواضاً أصفر لونه فيقول له أهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول أندرون بين يدي من أريد أن أقوم وقال موسى ابن مسعود كنا إذا جلسنا إلى الثوري كأن النار قد أحاطت بنا لما ترى من خوفه وجزعه وقرأ مضر القارئ يوماً هذا كتابنا ينطق عليك بالحق الآية فيسئ عبد الواحد بن زيد حتى غشي عليه فأسأف قال وعزتك لأعصيتك جهدي أبداً فأعني بوفيقك على طاعتك وكان المسور بن مخرمة لا يقوى أن يسمع شيئاً من القرآن لشدة خوفه ولما كان يقرأ عنده الحرف والآية فيصبح الصبيحة فيأبعل أياها حتى أتى عليه رجل من خشم فقرأ عليه يوم تحشر المتقين إلى الرحمن وفداً وتسوق العجمين إلى جهنم وردا فقال أنامن المجريين ولست من المتقين أعد علي القول بها القارئ فأعادهما عليه فشقه شققة فلقق بالآخرة وقرأ عني السكاه ولوترى إذ أنقوا على ربههم فصاح صبيحة مكث منها ربه أيضاً ربعة أشهر يعاد من أطراف البصرة وقال مالك بن دينار بيننا أنا وطوف بالبيت إذا نجا بورية متعبدة متعلقة بإستار الكعبة وهي تقول يا رب كم شهوة ذهبت لذهابها وبقيت تبعاتها يا رب أما كان لك أدب وعقوبة إلا النار وتبكي فإزال ذلك مقامها حتى طاع الفجر قال مالك فلما رأيت ذلك وضعت يدي على رأسي صارخاً أقول نكثت ما لكأمة وروى أن الفضيل رأى يوم عرفة والناس يندعون وهو يبكي بكاء الشكلى المحترقة حتى إذا كادت الشمس تقرب قبض على لحيتة ثم رفع رأسه إلى السماء وقال واسوأناه منك وإن غفرت ثم انقلب مع الناس وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الخافقين فقال قلوبهم بالخوف قرحة وأعينهم بكاء يقولون كيف تفرح والموت من ورائنا والقرأنا ما لنا والقيامة موعدنا وعلى جهنم طر يقناو بين يدي الله ربنا موفنا ومصر الحسن بشاب وهو مستغرق في تحكه وهو جالس مع قوم في مجلس فقال له الحسن يا فني هل مررت بالصراط قال لا قال فهل تدرى إلى الجنة تصير أم إلى النار قال لا قال فما هذا الضحك قال فرأيت ذلك الفتى بعد هذا ضاحكاً وكان حماد بن عيسى به إذا جلس جلس مستوفراً على قدميه فيقال له لو أطاماً ننت فيقول تلك جلسة الآمن وأنغيراً من أن عصبت الله تعالى وقال عمر بن عبد العزيز إنما جعل الله هذه الغفلة في قلوب العباد رحمة كيلا يعوتوا من خشية الله تعالى وقال مالك بن دينار لقد هممت إذا أنابت أمرهم أن يبقيدوني ويغلقوني ثم ينطلقوني إلى ربّي كي ينطلق بالعبدة إلى أبيه وقال حاتم الأصم لا تفتقر بموضع صالح فلا مكان أصالح من الجنة وقد لقي آدم عليه السلام فيها مالتى ولا تفتقر بكثرة العبادة فإن ألبس بعد طول تبعده لني مائي ولا تفتقر بكثرة العلم فإن بلغام كان يحسن اسم الله الأعظم فانظر ماذا لني ولا تفتقر برؤية الصالحين فلا شخص أكبره عند الله الله من المصطفى ﷺ ولم ينفع بلفظه آثار به وأعداؤه وقال السري أني لأنظر إلى أني كل يوم مررات مخافة أن يكون قد أسود وجهي

يقول ذلك وقال  
أجد بن القلا نسي  
دخلت على قوم  
من الفسقراء  
يوماً بالبصرة  
فاكرموني  
وبجلاوني فقلت  
يوماً بعضهم أين  
لزارى فسقطت  
من أعينهم  
(وكان) إبراهيم  
ابن أدهم إذا صاحبه  
انسان شارطه  
على ثلاثة أشياء  
أول تكون  
الخدمة والأذان  
له وأن تكون  
يده في جميع  
ما يفتح الله عليهم  
من الدنيا كيده  
فقال رجل من  
أصحابه أنا لأفقر  
على هذا فقال  
أعجبني صدقك  
(وكان) إبراهيم  
ابن أدهم ينظر  
البناتين ويعمل  
في الحصاد وينفق  
على أصحابه  
(وكان) من  
أخلاق السلف  
أن كل من احتاج  
إلى شيء من مال  
أخيه استعمله

من غير مؤامرة  
قال الله تعالى  
وأمرهم شورى  
بينهم أي مشاع  
هم فيه سواء  
ومن أذهبهم  
إذا استشفوا  
صاحبا يهتمون  
أنفسهم يسيرون  
في إزالة ذلك من  
بواطنهم لان  
الطواغيت الضمير  
على مثل ذلك  
للصاحب وليجة  
في الصلحة قال  
أبو بكر السكتاني  
صحبني رجل وكان  
على قلبي ثقلا  
فوهبت له شيا  
بلية أن يزول ثقله  
من قلبي فلم يزول  
نفساوت به يوما  
وقلت له ضع رجلك  
على خدي فاني  
فقلت له لا بد من  
ذلك ففعل ذلك  
فزالت نا كنت  
أجده في باطني  
قال الرقي قصدت  
مسن الشام الى  
الحجاز حتى سألت  
السكتاني عن هذه  
الحكاية \* ومن  
أذهبهم تقدم من

وفل أبو حفص منذ أن بعين سنة اعتقاد في نفسي ان الله ينظر الى نظر السخط وأعماله يدل على ذلك وخرج  
ابن المبارك يوما على أصحابه فقال اني اجترأت البارحة على الله سألت الجنة وقلت لمحمد بن كعب القرظي لا ينهايني  
اني أعرفك صغيرا طيبا وكبيرا طيبا كأنك أحدثت حدثا لم يهملك الله تعالى تصنع في ليك ونهارك فقال يا أبا  
ما يؤمنني أن يكون الله تعالى قاطع علي - وأعلى بعض ذنوبي فقتني وقال عوزني وجلالتي لا غفرت لك وقال  
الفضل اني لا أغضب نيامي سلا ولا سلكا مقربا ولا عبادا صالحا أليس هؤلاء يعاينون يوم القيامة انما أعظم من لم  
يخلق وروى (١) ان فتي من الأنصار دخلت خشية النار فكان يسكي حتى حبسه ذلك في البيت فجاء النبي  
ﷺ فدخل عليه واعتنقه فغرمنا فقال ﷺ جهزوا صاحبكم فان الفرق من النار فت كبدته  
وروى عن ابن أبي ميسرة انه كان اذا أوى الى فراشه يقول يا ليت أمتي لم تلدني فقالت له أمه يا ميسرة ان الله تعالى  
قد أحسن اليك هذا الى الاسلام قال أجل ولكن الله قد بين لنا أنوارا ودنا نارا لم يبين لنا أنصارا ودنا نارا وقيل  
لفرقد السخى أخبرنا بأعجب شيء بلغك من بني اسرائيل فقال بلغني انه دخل بيت المقدس خشيته عذرا لبأسه  
الصفوف والمسوح فتذاكر نواب الله وعقابه فأتى جميعا في يوم واحد وكان عطاء السلي من الخائفين ولم يكن  
يسأل الله الجنة أبدا انما كان يسأل الله العفو وقيله في مرضه ألا تنشي شيئا فقال ان خوف جهنم لم يدع في قلبي  
موضع للشهوة ويقال انه مرفع رأسه الى السماء ولا يحكى أربعين سنة وأنه رفع رأسه يوما ففرغ فسطق فانتق  
في بطنه فتق وكان يسجد في بعض الليالي مخافة أن يكون قد مسخ وكان اذا أصابه رج أو برق أو غلاء طعام  
قال هذا من أجل يصيبهم لومات عطاء لاستراح الناس وقال عطاء خرجنا مع عتبة الغلام وفيها كهول وشبان يصلون  
صلاة الفجر بطهور العشاء قد نورمت أقدامهم من طول القيام وغارت أعينهم في رؤسهم ولصقت جلودهم على  
عظامهم وبقيت العروق كأنها الأوتار يصيحون كأن جلودهم قشور البطيخ وكانهم قد خرخوا من القبور  
يخبرون كيف أكرم الله المطيعين وكيف أهان العاصين فينبأهم بمشون اذمر أحدهم مكان غرمشيا عليه  
جلس أصحابه لحوه يكون في يوم شديد البرد وجبهته يرشح عرقا فجاء اعماء فمسحوا وجوهه فأفاق سألوه عن أمره  
فقال ان ذكرت اني كنت عصيت الله في ذلك المكان وقال صلح المرءى قرأت على رجل من المتعبدين يوم قلب  
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا فصعق ثم أفاق فقال زدني يا صلح فاني أجد خما فقرأت  
كلا أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها فغرمنا روى أن زرارة بن أبي أوفى صلى بالناس الغداة فلما قرأ فإذا نفر  
في النافور خرمشيا عليه فعمل ميتا ودخل يز يد الرقاشي على عمر بن عبدالعزيز فقال عظمي يا يز يد فقال  
يا أمير المؤمنين اعلم انك لست أول خليفة يموت فبكى ثم قال زدني قال يا أمير المؤمنين ليس بينك وبين آدم أب  
الاميت فبكى ثم قال زدني يا يز يد فقال يا أمير المؤمنين ليس بينك وبين الجنة والنار منزل فغرمشيا عليه وقال  
(٢) ميمون بن مهران لما نزلت هذه الآية وان جهنم لو عدهم أجمعين صاحب سلمان الفارسي ووضع يده على رأسه  
وخرج هاربا ثلاثة أيام لا يقدر على عليه ورأى داود الطائي امرأة تبكي على رأس قبر ولها وهي تقول يا ابنه ليت  
شعري أمتي خديك بدأه اللودا ولا فصعق داود وسقط مكانه وقيل مرض صفيان الثوري فعرض دليله على طبيب  
ذمى فقال هذا رجل قطع الحوف كبدته ثم جاء وجس عروقه ثم قال ما علمت أن في الملة الخفية مثله وقال أجد من  
حبل رجة الله عليه سألت الله عز وجل أن يفتح علي بابا من الحوف ففتح خفت علي عيني فقلت يا رب على قدر  
ما أطيق فسكن قلبي وقال عبد الله بن عمرو بن العاص ابكوا فان لم تبكوا فأتوا فوالذي نفسي بيده لو يعلم العلم  
أحدكم لمصرح حتى ينقطع صوته وصلى حتى يتكسر صلبه ومكانه أشار الى معنى قوله ﷺ

(١) حديثان فتي من الأنصار دخلت خشية من النار حتى حبسه خوفه في البيت الحديثان أبي السكتاني الخائفين  
من حديث حذيفة السبكي في الشعب من حديث سهل بن سعد أسنادين فيهما نظر (٢) حديث ميمون بن مهران  
لما نزلت هذه الآية وان جهنم لو عدهم أجمعين صاحب سلمان الفارسي لم أقف له على أصل

(١) لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال الغنبري اجتمع أصحاب الحديث على باب الفضيل بن عياض فاطلع عليهم من كوة وهو يبكي ولحيته ترطب فقال عليهم السلام القرآن عليكم بالصلاة وبالحج ليس هذا زمان حديث انما هذا الزمان بكاء وتضرع واستكانة ودعاء كدعاء الغنبري انما هذا زمان احفظ لسانك وأخف مكانك واعلم قلبك وخدما تعرف ودع مانسرك وروى الفضيل يوم اوهو يبكي فليل إلى أين قال لا ادري وكان يبكي والها من الخوف وقال ذر بن عرلا يسه عمر بن ذر ما بال المتكلمين يتكلمون فلا يبكي أحد فاذنا كملت أنت سمعت البكاء من كل جانب فقال يا بني ليست الناحية الشكلى كالناحية المتأجرة وحكي أن قوما وقفوا بعباد وهو يبكي فقالوا ما الذي يبكيك يرحمك الله قال قرعة يجدها الخائفون في قلوبهم قالوا وما هي قال روعة النداء بالعرض على الله عز وجل وكان الخواص يبكي ويقول في مناجاته قد كبرت وضعف جسمي عن خدمتك فاعتقتي وقال صالح المري قدم علينا ابن السالك مرة فقال أرني شيئا من بعض عجائب عبادكم فذهبت به إلى رجل من بعض الاحياء في خص له فاستأذنا عليه فاذا رجل يعمل خوفا فقرأت عليه إذا اغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الجحيم ثم في النار يسجرون فشقي الرجل شهقة وخرف مشيا عليه فخرجان من عنده وتركناه على حاله وذهبنا إلى آخر فدخلنا عليه فقرأت هذه الآية فشقي شهقا وخرف مشيا عليه فذهبنا واستأذنا على ثالث فقال ادخلوا ان لم تشعوا نحن برفا فقرأت ذلك ثم خاف مقامي وخاف وعيد فشقي شهقة فبدا الدم من منخره وجعل ينشطح في دمه حتى يمس قتر كناه على حاله وخرجنا فأدبرته على ستة أنفس كل نخرج من عنده وتركه متشيا عليه ثم أتيت به إلى السابع فاستأذنا فاذا امرأة من داخل الحصن تقول ادخلوا فدخلنا فاذا شيخ فان جالس في مصلاه فسلمنا عليه فلم يشعر بسلامنا فقلت بصوت عال الان للخلق غدا مقام فقال الشيخ بين يدي من ويحك ثم بقي مبهوتا فاحفاه شاحسا بصره يصيح بصوته ضعيف أوه أوه حتى انقطع ذلك الصوت فقالت امرأته اخرجوا فانكم لا تنتفعون به الساعة فلما كان بعد ذلك سألت عن القوم فاذا ثلاثة قد أفاقوا وثلاثة قد خفقوا باله تعالى وأما الشيخ فانتمك ثلاثة أيام على حاله مبهوتا متحيرا لا يؤدي فرفا فلما كان بعد ثلاث عقل وكان يز يدن الاسود يرى انه من الابدال وكان قد حلف انه لا يضحك أبدا ولا ينام مضطجعا ولا يأكل سمنأ أبدا فخاروى ضاحكا ولا مضطجعا ولا يأكل سمنأ حتى مات رحمه الله وقال الحجاج لسعيد بن جبير بلغني انك لم تضحك قط فقال كيف أضحك وجههم قد سمعت والأغلال قد نصبت والزبانية قد أهدت وقال رجل للحسن يا أبا سعيد كيف أصبحت قال بخير قال كيف حالك فتبسم الحسن وقال تسألني عن حال ما ظنك بناس ركبوا سفينة حتى توسطوا البحر فانكسرت سفينتهم فعلق كل انسان منهم بخشبة على أي حال يكون قال الرجل على حال شديدة قال الحسن على أشد من حالهم ودخلت مولاة لعمر بن عبد العزيز عليه فسلمت عليه ثم قامت إلى مسجد في بيته فسلمت فيه ثم كتمت وغلبتها عيناها فرفقت فاستبكت في منامها ثم انتهت فقالت يا أمير المؤمنين اني والقرأت عجبا قال وما ذلك قالت رأيت النار وهي تفر على أهلها ثم جرى بالصراف فوضع على متنها فقال له قالت في عبد الملك ابن مروان فخل عليه فامضى عليه الايسر حتى انكفأ به الصراف فهوى إلى جهنم فقال عمره عليه قالت ثم جرى بالوليد بن عبد الملك فخل عليه فامضى الايسر حتى انكفأ به الصراف فهوى إلى جهنم فقال عمره عليه قالت ثم جرى بسلمان بن عبد الملك فامضى عليه الايسر حتى انكفأ به الصراف فهوى كذلك فقال عمره عليه قالت ثم جرى بك والله يا أمير المؤمنين فصاح عمر رجة الله عليه صيحة خرم مشيا عليه فقامت إليه فجعلت تنادى في أذنه يا أمير المؤمنين إني رأيتك والله قد نجوت إني رأيتك والله قد نجوت قال وهي تنادى وهو يصيح و يفتحص برجله ويحكى أن أوسا القرني رجه الله كان يحضر عند القاص فيبكي من كلامه فاذا ذكر الناصر صرخ أوس ثم يقوم منطلقا فيدعه الناس فيقولون تجنون مجنون وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ان المؤمن لا يسكن روعه حتى يترك

يعرفون فضله والتوسعة له في المجلس والايثار بالموضع روى أن رسول الله ﷺ كان جالسا في صفة ضيقة فجاءه قوم من بدر بين فلم يجدوا موضعا يجلسون فيه فقام رسول الله ﷺ من لم يكن من أهل بدر جلسوا مكانهم فاشتد ذلك عليهم فآزر الله تعالى واذا قيل انشروا فانشروا الآية (وحكى) ان علي بن بنابر الصوفي ورد على أبي عبيد الله ابن خفيف زائرا فتأشيا فقال له أبو عبد الله تقدم فقال باي عنبر فقال بانك لقيت الجنيد وما لقيته ومن أدبهم ترك صحة من همه شئ من فضول الدنيا قال الله تعالى

(١) حديث لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا تقدم في قواعد العقائد

جسر جهنم وراءه وكان طلوس يفرس له الفرش فيضطجع ويتقل كما تنقل الحبة في القلي ثم يرب فيدرجه  
 ويستقبل القبلة حتى الصباح ويقول طيرد كرجهم نوم الخافقين \* وقال الحسن البصري رحمه الله يخرج  
 من النار رجل بعد ألف عام باليتي كنت ذلك الرجل وإنما قل ذلك لخوفه من الخلود وسوء الخاتمة وروى أنه  
 ماضحك أربعين سنة قال وكنت أذا رأيت قعدا كأنه أسير قد قدم لضرب عنقه وإذا تكلم كأنه يعان الآخرة  
 فيخبر عن مشاهدتها فإذا سكنت كأن النار تسير بين عينيه وعو ثوب في شدته خوفا فقال ما يؤمنني أن يكون  
 الله تعالى قد اطعم في علي بعض ما يكره ففتي فقال أذهب فلا غفرت لك فأنا أعلم في غير معتمل \* وعن ابن  
 السباك قال وعظت يوما في مجلس فقام شاب من القوم فقال يا أبا العباس لقد وعظت اليوم بكلمة ما كنا نبال أن  
 لانسلم غير ما قلت وما هي رحمتك الله قال قولك لقد قطع قلوب الخافقين طول الخلودين إمامي الجنة أو في النار  
 ثم غاب عني ففقدته في المجلس الآخر فلم أره فسألت عنه فاجبرت أنه مريض يعاد فأتيته أعوده فقلت يا أخى مالذي  
 أرى بك فقال يا أبا العباس ذلك من قولك لقد قطع قلوب الخافقين طول الخلودين إمامي الجنة أو في النار قال ثم مات  
 رحمه الله قريبه في المنام فقلت يا أخى ما فعل الله بك قال غفر لي ورحمتي وأدخلني الجنة قلت بماذا قال بالكلمة فهذه  
 مخاوف الانبياء والأولياء والعلماء والصالحين ونحن أجدر بالخوف منهم لكن ليس الخوف بكثرة الذنوب بل  
 بصفاء القلوب وكمال المعرفة والاقبل أسأنا لقله ذنوبنا وكثرة طاعاتنا بل قد اتنا شهواتنا وغلبت علينا شغوتنا  
 وصددنا عن ملاحظة أحوالنا غفلتنا وقسوتنا فلأقرب الرحيل يبنها ولا كثرة التنبؤ بمرحلتنا ولا مشاهدة  
 أحوال الخافقين نخوفنا ولا خطر الخاتمة يزعمنا فقال الله تعالى أن تدارك بفضل وجوده أحوالنا فيصلحنا إن  
 كان نحر بك اللسان بمجرد السؤال دون الاستعداد بفتحنا ومن الجباب أنا إذا أردنا المال في الدنيا زرنا غورا فسنا  
 ونحمر نوركنا البحار والبرارى بخاطرنا وإن أردنا طلب رتبة العلم تفقهنا وتعبنا في حفظه وتكراره وسهرنا ونجهد  
 في طلب أرزاقنا ولا نتق بضمان الله ولا نجلس في بيوتنا فنقول اللهم أرزاقنا ثم إذا لمحت أعيننا نحو الملك الدائم  
 المقيم قنعنا بأن نقول بأستئنا اللهم اغفر لنا وارحنا والى اليرجنا وباعترنا بنا ينادينا ويقول وأن ليس للانسان  
 الا ما سى ولا يرضىكم بالله الغرور وبأبها الانسان ما غرك برك الكرم ثم كل ذلك لا يبنها ولا يخرجننا عن أودية  
 غرورنا وما نبنا فها هذه اللاحقة هائلة أن لا يفضل الله علينا بثوبة نصوح بتداركنا بها ويجبرنا فنسأل الله تعالى  
 أن يتوب علينا بل نسأله أن يشوق الى التوبة سرار قلوبنا وان لا يجعل حركة اللسان بؤل التوبة غاية حفظنا  
 فنكون ممن يقول ولا يعمل ويسمع ولا يقبل اذا سمعنا الوعظ بكينا واذا جاء وقت العمل بما سمعناه عصينا  
 فلا علامة للخذلان أعظم من هذا فنسأل الله تعالى أن يمن علينا بالتوفيق والرشدينه وفعله ولتقصر من حكاية  
 أحوال الخافقين على ما أوردناه فان القليل من هذا يصادف القلب القابل فيكنى والكثير منه وإن أفرض على  
 القلب الغافل فلا يفي \* ولقد صدق الراهب الذى حكى عن عيسى بن مالك الخولاني وكان من خيار العباد انه رآه  
 على باب بيت المقدس واقفا كهيئة المحزون من شدة الوله ما يكاد يرقأ معه من كثرة البكاء فقال عيسى لما رأيته  
 هائلي منظره فقلت أيها الراهب أوصنى بوصية أحفظها عنك فقال يا أخى بماذا أوصيك ان استطعت ان تكون  
 بمنزلة رجل قد احتوشه السباع والهوماء فهو خائف حذر يخاف أن يفيل فتقرسه السباع أو يسوقته شه الهوام  
 فهو مذخور القلب وجل فهو في الحفاظ ليله وان آمن المفترقون وفي الحزن نهاره وان فرح البطالون ثم ولوى تركنى  
 فقالت لوزدنى شيا عيسى بنفعي فقال الظمان يجز بمن الماء أسره وقد صدق فان القلب الصافي يحركه أدنى  
 مخافة والقلب الجامد تنبوعه كل المواقف وما ذكره من تقديره انه احتوشه السباع والهوماء فلا يبنى أن يظن  
 انه تقدير بل هو تحقيق فانك لو شاهدت بنور البصيرة قاطنك لرايته مشحونا بأصناف السباع وأنواع الهوام مثل  
 الغضب والشهوة والحق والفساد والكبر والحب والراء وغيرها وهى التى لا تزال تفتريك وتتهتك ان غفلت  
 عنها لحظة الا أنك محجوب العين عن مشاهدتها فاذا انكشف الغطاء ووضعت في برك عايتها وقد تمثلك

بصورها وأشكالها الموافقة لمعانها فترى بعينك العقارب والحيات وقد أهدت بك في قبرك وإنما هي صفاتك  
الحاضرة الآن قد انكشف لك صورها فإن أردت أن تقتلها وتقرها وأنت قادر عليها قبل الموت فاعمل والافوظن  
نفسك على الدغها ونشها لصميم قلبك فضلا عن ظاهر بشرتك والسلام  
(كتاب الفقر والزهد هو الكتاب الرابع من ربيع المنجات من كتب أحياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الجليلة الذي تسبح له الرمال وتسجد له الظلال وتذكرك من هيبة الجبال خلق الإنسان من الطين اللزب  
والصلصال وزين صورته بأحسن تقويم وأتم اعتدال وعصم قلبه بنور الهداية عن ورطات الضلال وأذن له  
في قرع باب الخدمة بالغدو والأمال ثم كحل بصيرة الخلق في خدمته بنور العبرة حتى لاحظ بضيائه حضرة الجلال  
فألاحه من المهجة والبهاء والسكال ما استعجب دون مبادئ إشراقه كل حسن وجمال واستنقل كل ماصرفه عن  
مشاهدته ومازمته غاية الاستنقال وتمثل له ظاهر الدنيا في صورة امرأة جيلة يمس وتختال وانكشف له باطنها عن  
عجوز شوهاء تجت من طينة الخزي وضربت في قالب النكال وهي متلفعة قبلها لتخفي قبايح أسرارها بطائفت  
السحر والاحتيال وقد نصبت حبايلها في مدارج الرجال فهي تقتسمهم بضروب المكر والاعتيال ثم لا تجترئ  
معهم بالخلف في مواعيد الوصال بل تقيدهم مع قطع الوصال بالسلاسل والأغلال وتبليهم بأنواع البلاء والانكال  
فلما انكشف للعالمين منها باق الأسرار والأفعال زهدوا فيها زهدا مبغض لها فتركوها وتركوا التفاخر والتكبر  
بالأموال وأقبلوا بكنههم على حضرة الجلال واقفين منها بوصول ليس دونه انفصال ومشاهدة أبدية لا يعتريها  
فناء ولا زوال والصلاة على سيدنا محمد سيد الأنبياء وعلى آله خير آل (أما بعد) فإن الدنيا عدوة لله عز وجل  
بغروها ضل من ضل وبكرها زال من زال فخيار أس الخطايا والسيئات وبغضها أم الطاعات وأسر القربات وقد  
استقصينا ما يتعلق بوصفها ودم الحب لها في كتاب ذم الدنيا من ربيع المهلكات ونحن الآن نذكر فضل البغض لها  
والزهد فيها فانه رأس المنجات فلامطعم في النجاة الإبالا تقطاع عن الدنيا والبعد منها لكن مقاطعتها أمان  
تكون بانزائها عن العبد يسمى ذلك فقرا وأما بازاء البصعنا ويسمى ذلك زهدا ولكل واحد منهما درجة  
في نيل السعادات وحظ في الإعانة على الفوز والنجاة ونحن الآن نذكر حقيقة الفقر والزهد ودرجاتهما وأقسامهما  
وشروطهما وأحكامهما ونذكر الفقر في شطر من الكتاب والزهد في شطر آخر ثم نبدأ بذكر الفقر فنقول  
(الشرط الأول من الكتاب في الفقر) وفيه بيان حقيقة الفقر وبيان فضيلة الفقر مطلقا وبيان خصوص فضيلة  
الفقراء وبيان فضيلة التقير على الغنى وبيان أدب الفقير في فقره وبيان أدبه في قبوله العطاء وبيان تحرير  
السؤال بغير ضرورة وبيان مقدار الغنى المحرم للسؤال وبيان أحوال السائلين والله الموفق للصواب بلفظ مكرمه  
(بيان حقيقة الفقر واختلاف أحوال الفقير وأسبابه)

اعلم ان الفقر عبارة عن فقد ما هو محتاج إليه أمأفقد ما لا حاجة إليه فلا يسمى فقرا وإن كان محتاج إليه موجودا  
مقدورا عليه لم يكن المحتاج فقيرا وإذا فهمت هذا لم تشك في ان كل موجود سوى الله تعالى فهو فقير لانه محتاج  
إلى دوام الوجود في ثاني الحال ودوام وجوده مستفاد من فضل الله تعالى وجوده فإن كان في الوجود موجود ليس  
وجوده مستفاد له من غيره فهو الغنى المطلق ولا يتصور أن يكون مثل الوجود الواحد لا وجودا فليس في الوجود  
الآخر واحد وكل من عداه فانهم محتاجون إليه ليعود وجودهم بالدوام والى هذا الحصر الإشارة بقوله تعالى - والله  
الغني وأتم الفقراء - هذا معنى الفقر مطلقا ولكننا نساقص بيان الفقر المطلق بل الفقر من المال على الخصوص  
والافقر العبد بالإضافة إلى أصناف حاجاته لا ينحصر لان حاجاته لا تحصرها ومن جلته حاجاته ما يتوصل اليه بالمال  
وهو الذي نريد الآن بيانه فقط فنقول كل فاقد للمال فانا نسميه فقيرا بالإضافة إلى المال الذي فقده إذا كان ذلك

(كتاب الفقر والزهد)

لا يجري في كلامهم  
لو كان كذا لم  
يكن كذا وليت  
كان كذا وعسى  
أن يكون كذا  
فانهم يرون هذه  
التقديرات عليه  
اعتراضا \* ومن  
أدبهم في الصعبة  
حذر المفارقة  
والحرص على  
اللزامة (قيل)  
محب رجل رجلا  
ثم أراد المفارقة  
فاستأذن صاحبه  
فقال بشرط أن  
لا تصحب أحدا  
الا إذا كان  
فوقنا وإن كان  
فوقنا أيضا فلا  
تصحبه لانسك  
صحبنا أولا فقال  
الرجل زال عن  
قلبي نية للمفارقة  
\* ومن أدبهم  
التعطف على  
الاصغر (قيل)  
كان إبراهيم بن  
أدهم يعمل  
في الخصاد ويطعم  
الاصحاب وكانوا  
يجمعون بالليل  
وهم صيام وربما  
سكان يتأخرون

المفقود محتاج إليه في حقه ثم يتصور أن يكون له خمسة أحوال عند الفقر ونحن نميزها ونخصص كل حال باسم لتتوصل بالخير إلى ذكر أحكامها **(الحالة الأولى)** وهي العليا أن يكون بحيث لو أتاه المال لكرهه وتأذيه وهرب من أخذه مبغضه ومحتزاً من شره وشغله وهو الزهد واسم صاحبه الزاهد **(الثانية)** أن يكون بحيث لا يرغب في عريضة يفرح حصوله ولا يكره كراهة يتأذى بها وبزهد فيلو أتاه وصاحب هذه الحالة يسمى راضياً **(الثالثة)** أن يكون وجود المال أحب إليه من عسره لرغبته فيه ولكن لم يبلغ من رغبته أن ينهض لطلبه بل إن أتاه صفوا عفوا أخذه وفرح به وإن افتقر إلى تعب في طلبه لم يشتغل به وصاحب هذه الحالة تسميه قانعاً إذ قنع نفسه بالوجود حتى ترك الطلب مع ما فيه من الرغبة الضعيفة **(الرابعة)** أن يكون تركه الطلب لهجزة والأفهوراغ فيه رغبة لوجود سبيل إلى طلبه ولو بالتعب لطلبه أو هو مشغول بالطلب وصاحب هذه الحالة تسميه بالحرص **(الخامسة)** أن يكون ما يقصد من المال مضطراً إليه كالجائع الفاقد للخبز والعاري الفاقد للثوب ويسمى صاحب هذه الحالة مضطراً كيفما كانت رغبته في الطلب أضعف وأما قوياً وقصاً تنفك هذه الحالة عن الرغبة فهذه خمسة أحوال أعلاها الزهد والاضطرار إن انضم إليه الزهد وتصور ذلك فهو أقصى درجات الزهد كما سأتى بيانه ووراء هذه الأحوال الخمسة حالة هي أعلى من الزهد وهي أن يستري عنه وجود المال وفقدته فإن وجدته لم يفرح به ولم يتأذى وإن فقدته فذلك بل حاله كما كان حال عائشة رضي الله تعالى عنها إذا أتاه مائة ألف درهم من العطاء فأخذتها وفرت بها من يومها فقالت خادمتهما ما استطعت فيما فرقت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحاف ففطر عليه فقالت لو ذكرتني لفعلت فمن هذه حاله لو كانت الدنيا بخذا فبهرها في يده ونزواته لم تضره أذهو يرى الأموال في خزانه الله تعالى لا في يده نفسه فلا يفرق بين أن تكون في يده أو في يد غيره وينبغي أن يسمى صاحب هذه الحالة المستغنى لأنه غنى عن فقد المال ووجوده جميعاً ويفهم من هذا الاسم معنى يفارق اسم الغنى المطلق على الله تعالى وعلى من كثر ماله من العباد فإن من كثر ماله من العباد وهو يفرح به فهو فقير إلى بقاء المال في يده وانما هو غنى عن دخول المال في يده لأن بقاءه فهو أذا فقير من وجه وأما هذا الشخص فهو غنى عن دخول المال في يده وعن بقاءه في يده وعن خروجه من يده أيضاً فإنه ليس يتأذى به ليجتاح إلى إخراجه وليس يفرح به ليجتاح إلى بقاءه وليس فاقده ليجتاح إلى الدخول في يده ففنا إلى العموم أميل فهو إلى الغنى الذي هو وصف الله تعالى أقرب وانما أقرب العبد من الله تعالى بقرب الصفات لا بقرب المكان ولكننا لا نسمي صاحب هذه الحالة غنياً بل مستغنياً لبقى الغنى اسماً له الغنى المطلق عن كل شيء وأما هذا العبد فان استغنى عن المال وجوداً أو عدماً فلم يستغن عن أشياء أخرى سواء ولم يستغن عن مدد توفيق الله لبقى استغناؤه الذي زين الله به قلبه فان القلب المريد بحب المال رقيق والمستغنى عنه سر والله تعالى هو الذي أعنته من هذا الرق فهو محتاج إلى دوام هذا العتق والقلب متقلبة بين الرق والحرية في أوقات متقاربة لأنها بين أصبعين من أصابع الرحمن فلذلك لم يكن اسم الغنى مطلقاً عليه مع هذا السكال الإعجاز وأعلم أن الزهد درجة هي كالالبرار وصاحب هذه الحالة من المشرقين فلا تجزم صار الزهد في حقه قصصاً إذ حسنات البرار سيئات المشرقين وهذا الانكاره للدينام مشغول بالدينام كإن الراضع فيها مشغول بها والشغل بما سوى الله تعالى سبحانه عن الله تعالى إلا بعد دينك وبين الله تعالى حتى يكون البعد حجاباً فإنه أقرب إليك من جبل اللوريد وليس هو في مكان حتى تكون السموات والأرض حجاباً بينك وبينه فلا حجاب بينك وبينه الاشتغال بغيره وشغلك بنفسك وشهواتك شغل بغيره وأنت لاتزال مشغولاً بنفسك وبشغوات نفسك فكذلك لاتزال محجوباً عنه فالمشغول بحب نفسه مشغول عن الله تعالى والمشغول ببغض نفسه أيضاً مشغول عن الله تعالى بل كل ما سوى الله مثاله مثال الرقيب الحاضر في مجلس يجمع العاشق والمعشوق فان التفت قلب العاشق إلى الرقيب وإلى بغضه واستغفاله وكراهة حضوره فهو في حال اشتغال قلبه ببغضه مصروف عن التلذذ بمشاهدة معشوقه ولو استغرقه العشق لغفل عن غير المعشوق ولم يلتفت إليه فكأن النظر إلى غير المعشوق

بعض الأيام في العمل فقالوا ليلة تناولوا أكل فطورتا دونه حتى يعود بعد هذا يسرع فافطروا وتاموا فرجع إبراهيم فوجدهم نيماً فقال مساكين لهم لم يكن لهم طعام فعمد إلى شيء من السوق فجعله قانتها وهو ينفخ في النار واضعاً بحاسمه على التراب فقالوا له في ذلك فقال قلت لعلمكم لم تجحدوا فظنوا فنتم فقالوا انظروا بأي شيء عاملناه وبأي شيء عاملنا ومن أدهم أن لا يقولوا عند الدعاء إلى أين ولم وبأي سبب قال بعض العلماء إذا قال الرجل للصاحب قم بنا فقال إلى أين فلا تصعبه \* وقال آخر من قال لآخيه أعطني من مالك فقال

كم تريد ما قام بحق  
الاخاء وقد قال  
الشاعر  
لا يسألون انعام  
حين يندبهم  
للتأنيبات على ما  
قال برهانا  
ومن أدهم أن لا  
يتكفروا للأخوان  
فيل ماورد أبو  
حفص العسراق  
تكلف له الجنيدي  
أنواعا من الأطعمة  
فأنكر ذلك أبو  
حفص وقال صير  
أصحابي مثل  
الخائدين يقسم لهم  
الالوان والفتوة  
عندنا ترك التكلف  
واحضار محاضر  
فان بالتكلف بما  
يؤثر مفارقة الضيف  
و بترك التكلف  
يستوى مقامه  
وذهابهم من أدهم  
في الصعبة المدارة  
وترك المداينة  
وتشبه المدارة  
بالمداينة والفرق  
بينهما أن المدارة  
مأردت به صلاح

لحبه عند حضور المشوق شرك في العشق وحق فيه فكذا النظر الى غير المحبوب ابغضه شرك فيه ونقص  
ولكن أحدها أخف من الآخر بل الكمال في أن لا يلتفت القلب الى غير المحبوب بغضا وجفاهة كما لا يجتمع  
في القلب حبان في حالة واحدة فلا يجتمع أيضا بغض وحب في حالة واحدة فالمشغول ببغض الدنيا غافل عن الله  
كالمشغول بمحبة الا ان المشغول بمحبة غافل وهو في غفلة سالك في طريق البعد والمشغول ببغض غافل وهو  
في غفلة سالك في طريق القرب اذ يرجو له أن ينتهي حاله الى أن تزول هذه الغفلة وتبدل بالشهود قال الكماله  
مرتب لأن بغض الدنيا مطية توصل الى الله فالحب والمبغض كرجلين في طريق الحق مشغولين بركوب  
الناقة وعلفها وتسييرها ولكن أحدهما مستقبل الكعبة والآخر مستدير لها فهما سببان بالإضافة الى الحال  
في أن كل واحد منهما محجوب عن الكعبة ومشغول عنها ولكن حال المستقبل محمود بالإضافة الى المستدير  
اذ يرجو له الوصول اليها وايس محمودا بالإضافة الى المعتكف في الكعبة المأزوم لها الذي لا يخرج منها حتى يفكر  
الى الاشتغال بالدابة في الوصول اليها فلا ينبغي أن تظن أن بغض الدنيا مقصود في عينه بل الدنيا عائق عن الله تعالى  
ولا وصول اليه الا بدفع العائق ولذلك قال أبو سليمان الداراني رحمه الله من زهد في الدنيا واقتصر عليه فقد استكمل  
الراحة بل ينبغي أن يشتغل بالآخرة فينبغي أن سالوك طريق الآخرة ورأه زهد كأن سالوك طريق الحق ورأه دفع  
الفرج العائق عن الحق فاذا قطن ظهر أن الزهد في الدنيا أن يذهب عدم الرغبة في وجودها وعدمها فهو غاية الكمال  
وان أربده الرغبة في عدمها فهو كمال بالإضافة الى درجة الرضا والقانع والحرص وقصان بالإضافة الى درجة  
المستغنى بل الكمال في حق المال أن يستوى عندك المال والماء وكثرة الماء في جوارك لا تؤذيك بأن تكون  
على شاطئ البحر ولا قننه تؤذيك الا في قدر الضرورة مع أن المال محتاج اليه كأن الماء محتاج اليه فلا يكون  
قلبك مشغولا بالقرار عن جوار الماء الكثير ولا يبغض الماء الكثير بل تقول أشرب منه بقدر الحاجة وأبقى  
منه عباد الله بقدر الحاجة ولا تجلبه على أحد فهكذا ينبغي أن يكون المال لأن الخبز والماء واحد في الحاجة  
وانما الفرق بينهما في قلة أحدهما وكثرة الآخر واذ عرفت الله تعالى ووقت بتدبيره الذي دبر به العالم علمت أن  
قدر حاجتك من الخبز لا يأتيك لامحالة مادمت حيا كما يأتيك قدر حاجتك من الماء على ماسيأتي بيانه في كتاب  
التوكل أن شاء الله تعالى قال أحمد بن أبي الخوارق قلت لابي سليمان الداراني قال مالك بن دينار للغير اذهب الى  
البيت نخذا الركوة التي اهدىتهالي فان العدو يوسوس لي ان الالص قد أخذها قال أبو سليمان هذا من ضعف قلوب  
الصوفية فتراده في الدنيا ما غلبه من أخذها فيبان كراهية كون الركوة في بيته التفات اليها سببه الضعف  
والنقصان فان قلت فما بال الأنبياء والأولياء هو بومان المال ونفروا منه كل النفار فأقول كاهر بوا من الماء  
على معنى أنهم ما شربوا أكثر من حاجتهم ففروا عما وراءه ولم يجمعوه في القرب والروا يديرونه مع أنفسهم  
بل تركوه في الانهار والآبار والبراري للحجاجين اليه لأنهم كانت قلوبهم مشغولة بمحبة الله وبغضه وقد حلت  
(١) خزائن الارض الى رسول الله ﷺ وإلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فأخذوها وضعروا في مواضعها  
وما هو بها منها إذ كان يستوى عندهم المال والماء والذهب والحجر وما نقل عنهم من امتناع فاما أن ينقل عن  
(٢) حديث ان خزائن الارض حلت الى رسول الله ﷺ وإلى أبي بكر وعمر فأخذوها وضعروا  
في مواضعها هذا معروف وقد تقدم في آداب المعيشة من عند البخاري تعليقا بحزب وابه من حديث أنس  
أبي النبي ﷺ بمال من البحرين وكان أكثر مال أبي به فخرج رسول الله ﷺ الى الصلاة ولم يلتفت  
اليه فلما قضى الصلاة جاء مجلس اليه فقلس اليه قلعا كان يرى أحدا الا أعطاه ووصله عمر بن محمد البحيري في  
مجيئه من هذا الوجه وفي الصحيحين من حديث عمرو بن عوف قدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت  
الانصار بقدمه الحديث ولهم من حديث جابر لوجاءنا مال البحر ين أعطيتك هكذا ثلاثا فلم يقدم حتى توفي  
رسول الله ﷺ فأمر أبو بكر بمكسر مناديا فنادي من كان له على رسول الله ﷺ عدة أو دين فليأتنا



خاف أن لو أخذته المال ويقد قلبه فيدعه إلى الشهوات وهذا حال الضعفاء فلا جرم البغض للمال والهرب منه في حقهم كمال وهذا حكم جميع الخلق لأن كلهم ضعفاء إلا الأتقياء والأولياء وأما أن ينقل عن قوى بلغ الكمال وليكن أظهر القرار والقرار ولا إلى درجة الضعفاء ليقترن به في الترك أنلو اقتدوا به في الأخذ طلاسوا كما يفر الرجل المعز من يدي أولاده من الحية لا تضعفه عن أخذها ولكن لعلها أنلو أخذها أولاده أذا رآوها فيهلكون والسير بسير الضعفاء ضرورة ألا يتقياء والأولياء والعلماء فقد عرفنا إذا المراتب ست وأعلامها رتبة المستغنى ثم الزاهد ثم الراضى ثم القانع ثم الحرص وأما المضطر فيستور في حقه أيضا الزهد والرضا والقناعة ودرجته تختلف بحسب اختلاف هذه الأحوال واسم الفقير يطلق على هذه الخمسة أما تسمية المستغنى فقيرا فلا وجه لها بهذا المعنى بل إن سمي فقيرا فبمعنى آخر وهو معرفته بكونه محتاجا إلى الله تعالى في جميع أمور حياته وفي بقاء استغناؤه عن المال خاصة فيكون اسم الفقير كاسم العبد لمن عرف نفسه بالعبودية وأقر بها فاته أحق باسم العبد من العالين وإن كان اسم العبد عاما للخلق فكذلك اسم الفقير عام ومن عرف نفسه بالفقر إلى الله تعالى فهو أحق باسم الفقير قاسم الفقير مشترك بين هذين المصنفين وإذا عرفت هذا الاشتراك فهمت أن قول رسول الله ﷺ (١) أعوذ بك من الفقر وقوله عليه السلام (٢) كاد الفقر أن يكون كفرا لا يناقض قوله (٣) أحسن مسكينا وأمتى مسكينا إذ فقر المضطر هو الذي استعان منه والفقر الذي هو الاعتراف بالمسكنة والذلة والافتقار إلى الله تعالى هو الذي سأل في دعائه ﷺ وعلى كل عبد مصطفي من أهل الأرض والسما

### ﴿ بيان فضيلة الفقر مطلقا ﴾

أما إن الآيات فيدل عليه قوله تعالى - للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم - الآية وقال تعالى - للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض - ساق الكلام في معرض المدح ثم قدم وصفهم بالفقر على وصفهم بالبحر والاحصار وفيه دلالة ظاهرة على مدح الفقر ﴿ وأما الأخبار ﴾ في مدح الفقراء أكثر من أن تحصى روى عبدالله (٤) عن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لا صحابة أرى الناس خير فقالوا موسر من المال يعطى حق الله في نفسه وماله فقال نعم الرجل هذا وليس به قالوا فمن خير الناس يا رسول الله قال فقير يعطى جهده وقال ﷺ (٥) لبلال ألقى الله فقيرا ولا تلقه غنيا (٦) إن الله يحب الفقير المتعفف أبا العيال وفي الخبر المشهور (٧) يدخل فقراء أمي الجنة قبل أغنيائها بخمسةائة عام وفي حديث آخر (٨) بأر بعين خرفا أي أر بعين سنة فيكون المراد به تقدير تقدم الفقير الحرص على الفنى الحرص على التقدير بخمسةائة عام تقدير تقدم الفقير الزاهد على الفنى الراغب وما ذكرناه من اختلاف درجات الفقر يعرفك

فقلت إن النبي ﷺ وعدني خثالي ثلاثا (١) حديث أعوذ بك من الفقر تقسم في الإذكار والدعوات (٢) حديث كاد الفقر أن يكون كفرا تقسم في ذم الحسد (٣) حديث اللهم أحسن مسكينا وأمتى مسكينا الترمذي من حديث أنس وحسنه وابن ماجه والحاكم ومصححه من حديث أبي سعيد وقد تقدم (٤) حديث ابن عمر أنه ﷺ قال لا صحابة أرى الناس خير فقالوا موسر من المال يعطى حق الله في نفسه وماله فقال نعم الرجل هذا وليس به قالوا فمن خير الناس قال فقير يعطى جهده أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف مقتصر على المرفوع منه دون سؤاله لأصحابه وسؤالهم (٥) حديث قال لبلال ألقى الله فقيرا ولا تلقه غنيا لالحاكم في كتاب علامات أهل التحقيق من حديث بلال ورواه الطبراني من حديث أبي سعيد بلغة متفقها ولا تمت غنيا وكلاهما ضعيف (٦) حديث إن الله يحب الفقير المتعفف أبا العيال ابن ماجه من حديث عمران بن حصين وقد تقدم (٧) حديث يدخل فقراء أمي الجنة قبل أغنيائهم بخمسةائة عام الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن صحيح وقد تقدم (٨) حديث دخوله قلبهم بأر بعين خرفا مسلم من حديث عبدالله بن عمرو إلا أنه قال فقراء المهاجرين والتزمى من حديث جابر وأنس

أخيك فداريته  
لرجاء صلاحه  
واحتملت منه  
ما كرمه للنداهة  
ما قدست به شيا  
من الهوى من  
طلب حسط أو  
افاقه \* ومن  
أدبهم في الصعبة  
رعاية الاعتدال  
بين الانقباض  
والانبساط تقل  
عن الشافى  
رحمة الله أنه قال  
الانقباض عن  
الناس مكسبة  
للسداد ونهم  
والانبساط اليهم  
محبلة لقسرنا  
السوء فكسب  
بين النقبص  
والمبسطة \* ومن  
أدبهم ستر عورات  
الاخوان قال  
عيسى عليه  
السلام لأصحابه  
كيف تصنعون  
إذا رأيتم أخاكم  
نائما فكشف  
الرج عنه ثوبه  
قالوا نسستره  
ونقطيه فقال بل  
تكشفون  
عسورة قالوا

بالضرورة تفاوتوا بين الفقراء في درجاتهم وكان الفقير الحار يص على درجة من خمس وعشرين درجة من الفقر الزاهد اذ هذه نسبة الأربعين الى خمسة ولا تطلق أن تقدير رسول الله ﷺ يجري على لسانه جزاء أو بالاتفاق بل لا ينطق ﷺ بالبحقيقة الحق - فانه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا روي - وهذا كقوله ﷺ (١) الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة فانه تقدير تحقيق الاحتمال ولكن ليس في قوة غيره أن يعرف علة تلك النسبة الابتخام فاما بالتحقيق فلا اذ يعلم أن النبوة عبارة عما يخص به النبي ويفارق به غيره وهو يخص بأنواع من الخواص أحدها انه يعرف حقائق الأمور المتعلقة بالله وصفاته والملائكة والدار الآخرة لا كما يعلمه غيره بل مخالفاته بكثرة المعلومات وزيادة اليقين والتحقيق والكشف والثاني أن له في نفسه صفة بها تتم له الأفعال الحارقة للعادات كما أن لنافعة بهاتم الحركات المقرونة بإرادتنا وباختيارنا وهي القدرة وان كانت القدرة والمقدور جميعاً فعل الله تعالى والثالث أن له صفة بها يميز الملائكة ويشاهدكم كما أن للبصير صفة بها يفارق الأعمى حتى يدرك بها البصيرات والرابع أن له صفة بها يدرك ما سيكون في الغيب اماناً في البقعة أو في المنام اذ بها طالع اللوح المحفوظ يرى ما فيه من الغيب فهذه كالات وصفات يعلم نبوتها للأنبياء ويعلم انقسام كل واحد منها الى أقسام ورمزاً يمكننا أن نقسمها الى أربعين وإلى خمسين وإلى ستين ويمكننا أيضاً أن نتكلم بتقسيمها الى ستة وأربعين بحيث تقع الرؤيا الصحيحة جزءاً واحداً من جملتها ولكن تعيين طريق واحد من طرق التقسيمات الممكنة لا يمكن الا بظن وتخمين فلا ندري تحقيقاً أنه الذي أراده رسول الله ﷺ أم لا وانما العلوم مجامع الصفات التي بهاتم النبوة وأصل انقسامها وذلك لا يرشدنا الى معرفة علة التقدير فكذلك نعلم أن الفقراء لهم درجات كما سبق فاما لم كان هذا الفقير الحار يص مثلاً على نصف سدس درجة الفقير الزاهد حتى لم يبق له التقدم بأكثر من أربعين سنة الى الجنة واقضى ذلك التقدم بخمسة عشر عاماً فليس في قوة البشر غير الأنبياء الوقوف على ذلك الا بظن أن ذلك يجري من رسول الله ﷺ على سبيل الاتفاق وحاشا منسوب النبوة عن ذلك \* ولزج الى نقل الأخبار فقد قال ﷺ أيضاً (٢) خير هذه الأمة فقراؤها وأسرعها تضجعا في الجنة ضعفها وقال ﷺ (٣) ان لي حرفتين انتنيتن فمن أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني الفقر والجهد وروي (٤) أن جبريل عليه السلام نزل على رسول الله ﷺ فقال يا محمد ان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول أحب أن أجعل هذه الجبال ذهباً وتكون معك أنما كنت فأطرق رسول الله ﷺ ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لادار له ومال من لامل له ولها يجمع من لا عقل له فقال له جبريل يا محمد ثبتك الله بالقول الثابت وروي أن المسيح ﷺ مر في سياحته برجل نائم ملتف في عبادة فأيقظه وقال يا نائم قم فاذا ذكر الله تعالى فقال ما تريد مني اني قد تركت الدنيا لاهلها فقال له فم اذا يا حيي وموسى ﷺ برجل نائم على التراب وتحت رأسه بية وجهه وحيتة في التراب وهو متر بعبادة فقال يارب عبدك هذا في الدنيا ضائع

سبحان الله من يفعل هذا قال أحدكم اسمع في أخيه بالكلمة فيزيد عليها ويشبعها بأعظم منها \* ومن أديهم الاستغفار للاخوان يظهر الغيب والاهتمام لهم مع الله تعالى في دفع المسكاره عنهم (حكى) أن أخوين ابني أحدهما بهوى فظهر عليه أنه فقال اني ابتليت بهوى فان شئت أن لا تفقد على محبتى لله فافعل فقال ما كنت لاجل عقد اخائك لاجل خطيئتك وعقد بينه وبين الله عقدا ان لا يأكل ولا يشرب حتى يعافيه الله تعالى من هواء وطوى أربعين يوماً كلما سأل عنه هواء يقول مازال فبعد الأربعين أخبره

(١) حديث الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة البخاري من حديث أبي سعيد ورواه هو ومسلم من حديث أبي هريرة وعبادة بن الصامت وأنس بن مالك ورواها المؤمن جزء الحديث وقد تقدم (٢) حديث خبر الأمة فقراؤها وأسرعها تضجعا في الجنة ضعفها لم أجده أصلاً (٣) حديث ان لي حرفتين انتنيتن الحديث وفيه الفقر والجهد لم أجده أصلاً (٤) حديث ان جبريل نزل فقال ان الله يقرأ عليك السلام ويقول أحب أن أجعل هذه الجبال ذهباً الحديث وفيه ان الدنيا دار من لادار له الحديث هذا ملق من حديثين فروى الترمذي من حديث أبي أمامة عرض على ربي لي جعل لي بطحاء مكة ذهباً قلت لا يارب ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً الحديث وقال حسن وأحمد من حديث عائشة الدنيا دار من لادار له الحديث وقد تقدم في ذم الدنيا

فأرجى الله تعالى اليه ياموسى أما علمت أنى إذا نظرت الى عبد بوجهى كله زويت عنه الدنيا كلها وعن  
 (١) أبى رافع أنه قال ورد على رسول الله ﷺ ضيف فلم يجد عنده ما يصلحه فأرسلني الى رجل من  
 يهود خيبر وقال قل له يقول لك محمد أسلفني أو يعني دقيقا الى هلال رجب قال فأتيتُه فقال والله الاربهن  
 فأخبرت رسول الله ﷺ بذلك فقال أما والله أنى لأمين في أهل السماء أمين في أهل الأرض  
 ولو باعني أو أسلفني لأدبت اليه هذا البعظنه فلما خرجت نزلت هذه الآية ولا تمدن عينيك  
 الى ما متعناه أو لولا ما منكم زهرة الحياة الدنيا الآية وهذه الآية تعزية لرسول الله ﷺ عن الدنيا  
 وقال ﷺ (٢) الفقر أزين بالمؤمن من العذار الحسن على خد الفرس وقال ﷺ (٣) من  
 أصبح منكم معافى في جسده أمنا في سره بعده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقال كعب  
 الاحبار قال الله تعالى يا موسى عليه السلام ياموسى اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وقال عطاء  
 الخراساني مرني من الانبياء باساحل فاذا هو برجل يصطاد حيتانا فقال بسم الله وألقى الشبكة فلم يخرج فيها شئ  
 ثم برأى فقال بسم الشيطان وألقى شبكته فخرج فيها من الحيتان ما كان يتقاضى من كثرتها فقال النبي  
 ﷺ يارب ما هذا وقد علمت أن كل ذلك بيدك فقال الله تعالى لللائكة اكشفوا لعبدى عن منزلتهما  
 فلما رأى ما أعد الله تعالى لهذا من النكامة ولذلك من الموان قال رضى يارب وقال نبينا ﷺ  
 أطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء وأطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها الأغنياء والنساء وفي لفظ آخر  
 فقلت أين الأغنياء فقلت بجسمهم الجذ وفي حديث آخر (٤) فرأيت أكثر أهل النار النساء فقلت ما شأنهن فقلت  
 شغلن الاجران الذهب والزعفران وقال ﷺ (٥) تحفة المؤمن في الدنيا الفقر وفي الخبر (٦) آخر  
 الانبياء دخول الجنة سليمان بن داود وعليهما السلام مكان ملكه وآخر أصحابي دخول الجنة عبد الرحمن بن عوف لاجل  
 غناه وفي حديث آخر (٧) رأيت دخل الجنة زحفا وقال المسيح ﷺ بشدة يدخل الفنى الجنة وفي خبر آخر  
 عن أهل البيت رضى الله عنهم انه ﷺ قال (٨) اذا أحب الله عبدا ابتلاه فاذا أحبه الحب البالغ اقتناه  
 قبيل وما اقتناه قال لم يترك له أهلا ولا مالا وفي الخبر (٩) اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين  
 واذا رأيت الفنى مقبلا فقل ذنب مجلج عقوبته وقال موسى عليه السلام يارب من أجاؤك من خلقك حتى أحبهم  
 لاجلك فقال قل فقير فقير فيمكن ان يكون التاكيد ويمكن ان يراد به الشديد الفقر وقال المسيح صلوات الله

(١) حديث أبى رافع ورد على رسول الله ﷺ ضيف فلم يجد عنده ما يصلحه فأرسلني الى رجل  
 من يهود خيبر الحديث في نزول قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعناه أو لولا ما منكم زهرة الحياة الدنيا في بسند ضعيف  
 (٢) حديث الفقراء أزين بالمؤمن من العذار الحسن على خد الفرس الطبراني من حديث شداد بن اوس بسند  
 ضعيف والمعروف انه من كلام عبد الرحمن بن زبائن بن وهب عن ابيه عن ابيه عن ابيه في الكامل هكذا (٣) حديث من أصبح  
 منكم معافى في جسده لم يزد الله ترمدى وقد تقدم (٤) حديث أطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء الحديث  
 تقدم في آداب السكاح مع الزيادة التي في آخره (٥) حديث تحفة المؤمن في الدنيا الفقراء الحديث من محمد بن خفيف  
 الشيرازي في شرف الفقر وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ بن جبل بسند لا بأس به ورواه  
 أبو منصور أيضا فيهم من حديث ابن عمر بسند ضعيف جدا (٦) حديث آخر الانبياء دخول الجنة سليمان الحديث  
 تقدم وهو في الأوسط للطبراني باسناد فرد وفيه نكارة (٧) حديث رأيت يعني عبد الرحمن بن عوف دخل الجنة  
 زحفا تقدم وهو ضعيف (٨) حديث اذا أحب الله عبدا ابتلاه الحديث الطبراني من حديث أبى عتبة الخولاني  
 (٩) حديث اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الفنى مقبلا فقل ذنب مجلج عقوبته  
 أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من رواية مجهول عن أبى الررداء ولم يسع منه قال قال رسول الله ﷺ  
 أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى فذكره بزيادة في أوله ورواه أبو نعيم في الحلية من قول كعب

ان الهوى قتلزال  
 فأكل وشرب  
 \* ومن آدم أن  
 لا يجوعوا  
 صاحبهم الى  
 المداراة ولا يلجؤه  
 الى الاعتذار ولا  
 يتكافوا للصاحب  
 ما يشق عليه بل  
 يكونوا للصاحب  
 من حيث هو  
 مؤثرين مراد  
 صاحب على  
 مراد أنفسهم  
 \* قال على بن أبى  
 طالب كرم الله  
 وجهه مشرا لاصدقاء  
 من أحوك الى  
 مداراة أو الجأك  
 الى اعتذار وتكلفت  
 له (وقال) جعفر  
 الصادق أقل  
 اخوافي على من  
 يتكلم لى وأتحفظ  
 منه وأخفهم على  
 قلبي من أكون  
 معه كأكون  
 وحدي فأداب  
 الصحة وحقوق  
 الاخوة كثيرة  
 والحكايات في  
 ذلك يطول نقلها  
 وقد رأيت في

كتاب الشيخ أبي طالب المكي رحمه الله من الحكايات في هذا المعنى شيئاً كثيراً فقد أودع كتابه كل شيء حسن من ذلك وهو حاصل الجميع ان العبد ينبغي له ان يكون لمولاه ويريد لكل ما يريد لمولاه لانفسه واذا صاحب شخصاً تكون محبته اياه لله تعالى واذا محبه لله تعالى يجتهد له في كل شيء يزيده عند الخلق وكل من قام بحقوق الله تعالى يزرقه الله تعالى علماً بمعرفة النفس وعيوبها ويعرفه محاسن الأخلاق ومحاسن الآداب ويوفقه من أداء الحقوق على بصيرة ويفقه في ذلك كله ولا يفوته شيء مما يحتاج اليه فيها يرجع الى حقوق الحق

عليه وسلامه إلى صاحب المسكنة وأبغض النعماء وكان أحب الاسامي اليه صلوات الله عليه أن يقال به بإمكان ولما (١) قالت سادات العرب وأغنياؤهم للنبي ﷺ اجعل لنا يوماً ولهم يوم يجيئون اليك ولا يحجم ونجى اليك ولا يجيئون بعنوان بذلك الفقراء مثل بلال وسلمان وصهيب وأبي ذر وخباب بن الارت وعمار بن ياسر وأبي هريرة وأصحاب الصفه من الفقراء رضى الله عنهم أجمعين أجابهم النبي ﷺ إلى ذلك وذلك لانهم شكوا إليه التأذي براحتهم وكان لباس القوم الصوف في شدة الحر فاذا عرفوا فاحت الرواح من ثيابهم فاشتد ذلك على الاغنياء منهم الاقرع بن حابس التميمي وعبيد بن حصن الفزاري وعباس بن مرداس السهمي وغيرهم فاجابهم رسول الله ﷺ ان لا يجهمهم واباهم مجلس واحد فنزل عليه قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم يعني الفقراء ثم يدن بنة الحياة الدنيا يعني الاغنياء ولا تطلع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني الاغنياء وقول الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الآية (٢) واستأذن ابن أم مكتوم على النبي ﷺ وعنده رجل من أشرف قريش فشق ذلك على النبي ﷺ فانزل الله تعالى عيسى وتولى أن جاءه الاعمي وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتدفعه الذكرى يعني ابن أم مكتوم أمان استغنى فانت له تصدى يعني هذا الشريف وعن النبي ﷺ انه قال (٣) يؤتى بالعبود يوم القيامة فيعتزل الله تعالى اليه كما يعتزل الرجل للرجل في الدنيا فيقول وعزتي وجلالي ما زوت الدنيا عنك طهوانك علي ولكننا أعددت لك من السكراتم والفضيلة اخرج يا عبدي الى هذه الصفوف فنأطعمك في أركسك في يري بذلك وجهي فليزيد به فذلك والناس يومئذ قد أجهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل ذلك به فيأخذ بيدو ويدخلها الجنة وقال عليه السلام (٤) أكثروا معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايادي فان لهم دولة قالوا يا رسول الله وما دولتهم قال اذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا من أطلعكم كسرة أو سقاكم شربة أركسكم ثم ثوابها ويؤيده ثم مضوا به الى الجنة وقال ﷺ (٥) دخلت الجنة فسمعت حركة أمي فنظرت فاذا بلال ونظرت في أعلاها فاذا فقراء أمي وأولادهم ونظرت في أسفلها فاذا فيه من الاغنياء والنساء قليل

الأخبار غير مرفوع بإسناد ضعيف (١) حديث قال سادات العرب وأغنياؤهم للنبي ﷺ اجعل لنا يوماً ولهم يوماً الحديث في نزول قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية تقدم من حديث خباب وليس فيه انه كان لباسهم الصوف ويقرحهم اذا عرفوا وهذه الزيادة من حديث سلمان (٢) حديث استأذن ابن أم مكتوم على النبي ﷺ وعنده رجل من أشرف قريش وزلزل قوله تعالى عيسى وتولى الترمذي من حديث عائشة وقال غريب قلت ورجال رجال الصحيح (٣) حديث يؤتى بالعبود يوم القيامة فيعتزل الله اليه كما يعتزل الرجل الى الرجل في الدنيا فيقول وعزتي وجلالي ما زوت الدنيا عنك طهوانك علي الحديث أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث أنس بإسناد ضعيف يقول الله عز وجل يوم القيامة أنؤمن أي أحبائي فتقول الملائكة ومن أحبواك فيقول فقراء المسلمين فيدونون منه فيقول أماني لما زوت الدنيا عنكم طهوانك كان بكم علي ولكن أردت بذلك ان أضعف لكم أمتي اليوم فتمنوا على ما شئتم اليوم الحديث دون آخر الحديث وأما أول الحديث فرواه أبو نعيم في الحلية وسيأتي في الحديث الذي بعده (٤) حديث أكثروا معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايادي فان لهم دولة القيامة فاذا كان يوم القيامة نادى مناد سبروا الى الفقراء فيعتزل اليهم كما يعتزل أحدكم الى أخيه في الدنيا (٥) حديث دخلت الجنة فسمعت حركة أمي فنظرت فاذا بلال ونظرت في أعلاها فاذا فقراء أمي وأولادهم الحديث الطبراني من حديث أبي أمامة بسند ضعيف نحوه وقصة بلال في الصحيح من طريق آخر

(٧) قال البرهان الحلبي رأيت عن ابن تيمية أني العباس بخط بعض الفضلاء حديث اتخذوا مع الفقراء أيادي وكذا حديث الفخر بن غفرى قال كلاهما كذب انتهى وكذا رأيت في كلامه آخر

فقلت يا رب ما شأنهم قال أما النساء فاضربن الاحران الذهب والحرير وأما الاغنياء فاشتغلوا بطول الحساب وتفقدت اصحابي فلم ارجع الى الرجن بن عوف ثم جاني بعد ذلك وهو يبكي فقلت ما خلفك حتى قال يا رسول الله والله ما وصلت اليك حتى لقيت المشيبات وظننت اني لأراك فقلت ولم قال كنت أحاسب بما لي فانظر إلى عبدنا وعبد الرحمن صاحب السابقة العظيمة مع رسول الله ﷺ وهو من العشرة (١) المخصوصين بانهم من أهل الجنة وهو من الاغنياء الذين قال فيهم رسول الله ﷺ (٢) الامن قال بالمال هكذا وهكذا ومع هذا فقد استضر بالفتى إلى هذا الحد (٣) ودخل رسول الله ﷺ على رجل فقير فلم ير له شيئاً فقال لو قسم نور هذا على أهل الأرض لوسعهم وقال ﷺ (٤) ألا أخبركم بملوك أهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال كل ضعيف مستضعف أغبر أشعث ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وقال (٥) عمران بن حصين كانت لي من رسول الله ﷺ منزلة وجاء فقال يا عمران ان لك عندنا منزلة وجاها فهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله ﷺ قلت نعم بأني أتت وأبى يا رسول الله فقام وقت معه حتى وقف باب فاطمة فقرع الباب وقال السلام عليكم أَدْخُلْ فقالت ادخل يا رسول الله قال أنا ومن معي قالت ومن معك يا رسول الله قال عمران فقالت فاطمة والذي بعثك بالحق نبيا ما على الاعياء قال اصنئ بها هكذا وهكذا وأشار بيده فقالت هذا جسدي قدوار به فكيف برأسى فاقى اليها ملاة كانت عليه خلقة فقال شدي بها على رأسك ثم أذنت له فدخل فقال السلام عليكم يا ابتاه كيف أصبحت قالت أصبحت والله رجوعة وزادني وجعا على ما بي اني لست أقدر على طعام كما ه فقد اضربني الجوع فبكى رسول الله ﷺ وقال لا تجزئني يا ابتاه فوائته ما ذقت طعاما منذ ثلاث واني لا كرم على الله منك ولو سألت ربي لاطعني ولكني أثرت الآخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها وقال طأ يا بشرى فوائته انك لسيدة نساء أهل الجنة قالت فأين آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران قال آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك انك في بيوت من قصب لا تأتي فيها ولا تحب ولا نصب ثم قال لها انقضي بآب عمك فوائته لقد زجتك سيداني الدنيا سيدا في الآخرة وروى عن علي كرم الله وجهه أن رسول الله ﷺ قال (٦) اذا أبغض الناس فقراءهم وأظهروا عجمرة الدنيا وتكالبوا على جمع البراهم رماهم الله بأربع خصال بالخط من الزمان والجور من السلطان والخيانة من ولاة الاحكام والشوكة من الاعداء (وأما الآثار) فقد قال أبو السرداء رضى الله عنه ذوالرهمين أشد حسبا أو قال أشد حسبا من ذي الرهم وأرسل عمر رضى الله عنه الى سعيد بن عامر بالفدينار فجاءه زينا كيبا فقالت امرأته أحدث امرأ قال أشد من ذلك ثم قال أر بني درعك الخلق فشقه وجعله صررا وفرقه ثم قام صلى ويبكي الى الغداة ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (٧) يدخل فقراء أمي الجنة قبل الاغنياء بخمسة ايام حتى ان الرجل من الاغنياء يدخل في عمار فهو خذ بيده فيستخرج وقال أبو هريرة ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل يردن بغسل ثوبه

- (١) حديث ان عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المخصوصين بانهم من أهل الجنة اصحاب السابقين الاربعه من حديث سعيد بن زید قال الترمذي حسن صحيح (٢) حديث الامن قال بالمال هكذا وهكذا متفق عليه من حديث أبي ذر في أثناء حديث تقدم (٣) حديث دخل على رجل فقير ولم ير له شيئاً فقال لو قسم نور هذا على أهل الأرض لوسعهم ثم أجده (٤) حديث ألا أخبركم عن ملوك الجنة الحديث متفق عليهم من حديث حارثة بن وهب مختصرا ولم يقلوا ملوك وقد تقدم ولا ينبغي ما به يستجد من حديث معاذ ألا أخبركم عن ملوك الجنة الحديث دون قوله أغبر أشعث (٥) حديث عمران بن حصين كانت لي من رسول الله ﷺ منزلة وجاء فقال يا عمران ان لك عندنا منزلة وجاها فهل لك في عيادة فاطمة الحديث تقدم (٦) حديث اذا أبغض الناس فقراءهم وأظهروا عجمرة الدنيا الحديث أبو منصور الديلمي باسناد فيهم جهالة وهو متكرر (٧) حديث سعيد بن عامر يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بخمسة ايام فقام الحديث وفي أوله قصة أن عمر بعث الى سعيد بالفدينار فجاءه كيبان بن زينا وفرقها وقد روى أحمد في الزهد القصة الا انه قال تسعين عاما وفي اسناده يزيد بن أبي زائدة تكلم فيه وفي رواية له بأربعين سنة وامادحهم قبلهم بخمسة ايام فهو

وفيا يرجع الى  
حقوق الخلق  
فكل تقسيم  
يوجد من خبث  
النفس وعدم  
تزكيتها وبقاء  
صفاتها عليه فان  
صحت ظلمات  
بالافراط تارة  
وبالنظر بآخرى  
وتعدت الواجب  
فيما يرجع الى الحق  
والخلق والحكايات  
والمواظف والآداب  
وسماها لا يعمل  
في النفس زيادة  
تأثير ويكون  
كثير يقلب فيه  
الماء من فوق فلا  
يمكث فيه ولا  
يتنعم به اذا أخذت  
بالتقوى والزهد  
في الدنيا نبع منها  
ماء الحياة ونقيت  
وعصمت وأدت  
الحقوق وقامت  
بواجب الآداب  
بتوفيق الله سبحانه  
وتعالى  
باب السادس  
والخمسون في  
معرفة الانسان  
نفسه ومكاشفات

الصوفية من ذلك) حدثنا شيخنا أبو النجيب السهروردي قال أنا الشريف نورالهدى أبو طالب الزيني قال أنا كريمة الروزية قالت أخبرنا أبو الهيثم الكشمي قال أخبرنا أبو عبد الله الفريسي قال أنا أبو عبد الله البخاري قال ثنا عمر بن حفص قال ثنا أبي قال ثنا الأعمش قال ثنا زيد بن وهب قال ثنا عبد الله قال ثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصطفى قال إن أحسنكم يجمع خلقني بطن أمه أر بسين بوما نفضة ثم يكون علامة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله تعالى إليه ملكا باربع كلمات فيكتب

فلم يكن له خلق بلسه ورجل لم ينصب على مستوقد قدر بن ورجل دعابته ربه فلا يقال له أمهاتر يد وقيل جاء فقير إلى مجلس الثوري رحمه الله فقال له تخط لو كنت غنيا لما قربت بك وكنت الأغنياء من أصحابه يودون أنهم فقراء لكثرة تقريبه للفقراء واعراضه عن الأغنياء ولما رأيت الغني أذل منه في مجلس الثوري ولما رأيت الفقير أعز منه في مجلس الثوري رحمه الله وقال بعض الحكماء مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لرجا منهم جميعا ولو رغب في الجنة كما يرغب في الفنى لجاز بهم جميعا ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسعدى الدارين جميعا وقال ابن عباس ملعون من أكرم بالفنى وأهان بالفقر وقال لقمان عليه السلام لابنه لا تحقرن أحدا خلقنا ثيابه فان ريكور به واحد وقال يحيى بن معاذ حبك الفقراء من أخلاق المرسلين وإيثارك محاسنهم من علامة الصالحين وفرارك من محبتهم من علامة المنافقين وفي الأخبار عن الكتب السالفة أن الله تعالى أوحى إلى بعض أنبيائه عليهم السلام احذرن أمقتك فتسقط من عني فأصيب الدينار على كسبه ولقد كانت عائشة رضي الله عنها تفرق مائة ألف درهم في يوم واحد بوجهاها اليها معاوية وابن عاصم وغيرهما وإن درعها لم روقع وتقول لها الجارية لو اشترت بك ثوبك درهم لما تظفر بن عليه وكانت صائمة فقالت لو ذكرني نيتي لفعلت وكان قد أوصاه رسول الله ﷺ وقال (١) أن أردت المالحوق في فعليك بعيش الفقراء وإياك ومجالسة الأغنياء ولا تزعجى درعك حتى ترقعيه وجاد رجل إلى إبراهيم بن آدم بمئنة آلاف درهم فأبى عليه أن يقبلها فأخ عليه الرجل فقال له إبراهيم أريد أن أحمو أسعى من ديوان الفقراء بمئنة آلاف درهم لأفعل ذلك أبدا رضي الله عنه

﴿ بيان فضيلة خصوص الفقراء من الراضين والقانعين والصادقين ﴾

قال رسول الله ﷺ (٢) طوبى لمن هدى إلى الإسلام وكان عيشه كفافا وقنع به وقال ﷺ (٣) يا معشر الفقراء أعطوا الله ما ضامن فلو يكتم فقركم والأفلا فالأول القانع وهذا الراضى ويكاد يشعر هذا بفهمه أن الحر يص لأتوبه على فقره ولكن العمومات الواردة في فضل الفقر تدل على أن له ثوبا كيا سفى تحقيقه فاعل المراد بعدم الرضا هو الكراهة لفعل الله في حبس الدنيا عنه ورب راغب في المال لا يخطر بقلبه انكاره لله تعالى ولا كراهة في فعله فتلك الكراهة هي التي تحبط ثواب الفقر وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال (٤) أن لكل شى مفتاحا ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء لصبرهم هم جسد الله تعالى يوم القيامة وروى عن على كرم الله وجهه عن النبي ﷺ أنه قال (٥) أحب العباد إلى الله تعالى الفقير القانع برزقه الراضى عن الله تعالى وقال ﷺ (٦) اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا وقال (٧) مامن أحد غنى ولا فقير الا بد يوم القيامة أنه كان أوفى قوتا في الدنيا وأوحى الله تعالى إلى اسمعيل عليه السلام اطلبنى عند المنكسرة قلوبهم قال ومن هم قال الفقراء والصادقون وقال ﷺ

عند الترمذي من حديث أبي هريرة وصححه وقد تقدم قبل هذا بورقين (١) حديث قال عائشة أن أردت المالحوق في فعليك بعيش الفقراء وإياك ومجالسة الأغنياء الحديث الترمذي وقال غريب إلحاكم وصححه نحوه من حديثها وقد تقدم (٢) حديث طوبى لمن هدى للإسلام وكان عيشه كفافا وقنع به رواه مسلم وقد تقدم (٣) حديث يا معشر الفقراء أعطوا الله ما ضامن فلو يكتم الحديث أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة وهو ضعيف جاد فاحدين الحسن بن أبان المصرى متهم بالكذب ووضع الحديث (٤) حديث أن لكل شى مفتاحا ومفتاح الجنة حب المساكين الحديث البارقطنى في غرائب مالكا وأبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق وابن عدى في الكامل وابن جبان في الضعفاء من حديث ابن عمر (٥) حديث أحب العباد إلى الله الفقير القانع برزقه الراضى من الله لم أجده بهذا اللفظ وتقدم عند ابن ماجه حديث أن الله يحب الفقير المتنفذ (٦) حديث اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا مسلم من حديث أبي هريرة وهو متفق عليه بلفظ قوتا وقد تقدم (٧) حديث مامن أحد غنى ولا فقير الا بد يوم القيامة أنه كان أوفى قوتا في الدنيا ابن ماجه من حديث انس وقد تقدم



والأحوال وإن ذلك لا يمكن إلا بتفصيل فالأفقير والغنى إذا أخذنا مطلقاً لم يسترب من قرأ الأخبار والآثار في تفضيل الفقر ولا بد فيه من تفصيل فنقول انما يصور الشك في مقامين أحدهما فقير صار ليس بحريص على الطلب بل هو قانع وأوراش بالإضافة إلى غنى منفق ماله في الخيرات ليس حريصاً على امساك المال والثاني فقير حريص مع غنى حريص لإذ لا يخفى أن الفقير القانع أفضل من الغنى الحريص للمسك وأن الغنى المنفق ماله في الخيرات أفضل من الفقير الحريص أما الأول فربما يظن أن الغنى أفضل من الفقير لانهما تساويان في ضعف الحرص على المال والغنى "مقرب بالصدقات والخيرات والفقر عاجز عنه وهذا هو الذي ظننا ابن عطاء فيها تحبسه فالأغنى المتنع بالمال وإن كان في مباح فلا يتصور أن يفضل على الفقير القانع وقد يشهد له ما روي في الخبر الفقراء (١) شكروا إلى رسول الله ﷺ سبق الاغنياء بالخيرات والصدقات والحج والجهاد فعلمهم كلمات في التسبيح وذكركم أنهم يبالغون بها فوق ماله الاغنياء فتعلم الاغنياء ذلك فكانوا يقولونه فعاد الفقراء إلى رسول الله ﷺ فاخبروه فقال عليه السلام ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد استشهد ابن عطاء أيضاً لما سئل عن ذلك فقال الغنى أفضل لانه وصف الحق أمادله الأولى فيه نظيران الخبر قد ورد مفصلاً تفصيلاً لا يدل على خلاف ذلك وهو أن ثواب الفقير في التسبيح يزيد على ثواب الغنى وإن فوزهم بذلك الثواب فضل الله يؤتيه من يشاء فقدرى (٢) زيد بن أسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال بعث الفقراء رسولاً إلى رسول الله ﷺ فقال أتى رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك ومن جئت من عندهم قوم أحجم قال قالوا يا رسول الله ان الاغنياء ذهبوا بالخبر يحجون ولا تقدر عليه ويعتمدون ولا تقدر عليه وإذا عرضوا بعثوا بفضل أموالهم ذخيرة لهم فقال النبي ﷺ بلغ عنى الفقراء أن لن يصبروا حسب منكم ثلاث خصال ليست للاغنياء أما صلة واحدة فإن في الجنة غرة فينظر إليها أهل الجنة كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء لا يدخلها الا بفقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام والثالثة إذا قال الغنى سبحان الله والحمد لله والاله الا الله والله أكبر وقال الفقير مثل ذلك بلحق الغنى بالفقر ولو أنفق فيها عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها فرجع اليهم فاخبرهم بما قال رسول الله ﷺ فقالوا رضينا رضينا فهذا يدل على أن قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء أى مزيد ثواب الفقراء على ذكركم وأما قوله ان الغنى وصف الحق فقد أجابه بعض الشيوخ فقال أتى ان الله تعالى غنى بالاسباب والاعراض فاقطع ولم ينطق وأجاب آخرون فقالوا ان التكبر من صفات الحق فينبى أن يكون أفضل من التواضع ثم قالوا بل هذا يدل على ان الفقر أفضل لان صفات العبودية أفضل للعبد كلنخوف والرجاء وصفات الربوبية لا يبنى أن ينزع فيها ولذلك قال تعالى فيها روى عنه نبينا ﷺ (٣) التكبر ياء ردائي والعظمة لزارى فن نازعي واحد منها قمته وقال سهل حب العز والبقاء شرك في الربوبية ومنازعة فيها لانها من صفات الرب تعالى فمن هذا الجنس تكلموا في تفضيل الغنى والفقر وحاصل ذلك تعلق بمومات تقبل التأويلات وكلمات قاصرة لا تبعند مناقشتها اذ كما يناقض قول من فضل الغنى بانه صفة الحق بالتكبر فكذلك يناقض قول من ذم الغنى لانه وصف للعبد بالعلم والمعرفة

والامساك عن ذلك سبيل ذوى الاحلام وقد عظم الله تعالى شأن الروح واسجل على الخلق بقلة العلم حيث قال وما أوثقتهم من العلم إلا قليلاً وقد أخبرنا الله تعالى في كلامه عن اكرامه بنى آدم فقال ولقد كرمت بنى آدم وروى انه لما خلق الله تعالى آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقهم بها كلون ويشر بون

و يسكنون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال وعزنى وجلالى لأجعل ذرية من خلقت يدي كمن قلت له كن فكان فع هذه الكرامة واختاره سبحانه وتعالى اياهم على الملائكة لما أخبر عن الروح أخبر عنهم بقلة العلم

(١) حديث شكى الفقراء إلى رسول الله ﷺ سبق الاغنياء بالخيرات والصدقات الحديث وفي آخره فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء متفق عليه من حديث أبي هريرة نحوه (٢) حديث زيد بن أسلم عن أنس بعث الفقراء إلى رسول الله ﷺ رسولاً ان الاغنياء ذهبوا بالجنة يحجون ولا تقدر عليه الحديث وفيه بلغ عنى الفقراء أن لن يصبروا حسب منكم ثلاث خصال ليست للاغنياء الحديث لم أجده هكذا بهذا السياق والمعروف في هذا المعنى ما رواه ابن ماجه من حديث ابن عمر اشكى فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ ما فضل الله به عليهم اغنياءهم فقال يا معشر الفقراء ألا بشركم أن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم خمسمائة عام واستاده ضعيف (٣) حديث قال الله تعالى الكبير يا مردائي والعظمة ازارى تفسد في العلم وغيره



وقال ربنا  
عن الروح قبل  
الروح من أمر رب  
الروح قال ابن عباس  
قالت اليهود للنبي  
عليه السلام  
أخبرنا ما للروح  
وكيف تعذب  
الروح التي في  
الجسد وأما الروح  
من أمر الله ولم  
يكن زل إليه فيه  
شيء فلم يجبه فأناه  
جبرائيل بهذه  
الآية وحيث أمسك  
رسول الله ﷺ  
عن الأخبار عن  
الروح وما هيته  
بأن الله تعالى  
ووحينه وهو  
صواب الله عليه  
معين العبد  
وينبوع الحكمة  
فكيف يسوغ  
لغيره الخوض فيه  
والإشارة إلى  
لاجر لما تناقضت  
الانفس الإنسانية  
المتطلبة إلى  
الفصول المتشوقة  
إلى العقول  
المتحركة بوضعها  
إلى كل ما أمزه  
بالسكون فيسهل

فانه وصف الرب تعالى والجل والعلو وصف العبد وليس لاحد أن يفضل العلة على العلم فكشف الغطاء عن هذا  
هو ما ذكرناه في كتاب الصبر وهو أن الملائكة لا يدعونه بل يراد لغيره فينبغي أن يضاف إلى مقصوده أدبه بظاهر فضله  
والدنيا ليست محذورة لغيرها ولكن لكونها عاقلة عن الوصول إلى الله تعالى ولا الفقر مطلوباً لغيره لكن لأن فيه  
فقد العائني عن الله تعالى وعدم الشاغل عنه وكمن غنى لم يشغله الغنى عن الله عز وجل مثل سليمان عليه السلام  
وعثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما وكمن فقير شغل الفقر وصرفه عن المقصد وغاية المقصد في الدنيا  
هو حب الله تعالى والإنس به ولا يكون ذلك إلا بعد معرفته وسأوك سبيل المعرفة مع الشواغل غير ممكن والفقر  
قد يكون من الشواغل كما أن الغنى قد يكون من الشواغل وإنما الشاغل على التحقيق حب الدنيا إذا لم يجتمع معه  
حب الله في القلب والمحبة للشيء مشغول به سواء كان في فراقه أو في وصاله وربما يكون شغله في الفراق أكثر  
وربما يكون شغله في الوصال أكثر والدينامية مشوقة الغافلين المحرومين منها مشغول بطلبها والقادر عليها مشغول  
ب حفظها والتمتع بها فإذا انقضت فارغين عن حب المال بحيث صار المال في حقهما كالماء استوى النفاقد والواجد  
إذا كل واحد غير متمتع بالأقدار الحاجة ووجود قدر الحاجة أفضل من فقده إذا جاع بسلك سبيل الموت لا سبيل  
المعرفة وإن أخذت الأبرار باعتبار الأكبر فالفقير عن الخطر أبعد أفتنة السراء أشد من فتنة الضراء ومن العصمة  
أن لا يقدر ولذلك قال الصحابة رضي الله عنهم ليتنا بفتنة الضراء فصرنا ولينا بفتنة السراء فلم نصبر وهذه خلقته  
الآدميين كلهم إلا الشاذ الفذ الذي لا يوجد في الأعصار الكثيرة إلا نادراً ولما كان خطاب الشرع مع الكل  
لام ذلك النادر والضرراء أصح للكل دون ذلك النادر زجر الشرع عن الغنى وذمه وفضل الفقر ومدحه  
حتى قال المسيح عليه السلام لا تنظروا إلى أموال أهل الدنيا فإن ربي أموالهم ذهب بنور إيمانكم وقال بعض  
العلماء تقليب الأموال بمص حلاوة الإيمان وفي الخبرين (١) لسلك أمة عجلاً ومجلاً هذه الأمة الدينار والدرهم  
وكان أصل مجل قوم موسى من حلية الذهب والفضة أيضاً واستواء المال والماء والذهب والحجر إنما يتصور للأنبياء  
عليهم السلام والأولياء ثم يتم لهم ذلك بعد فضل الله تعالى بطول المجاهدة إذ كان النبي ﷺ (٢) يقول للدنيا  
إليك عنى إذا كانت تمثلك برزنتها وكان على كرم الله وجهه يقول يا صفراء غري غري ويا بيضاء غري غري  
وذلك لاستشعاره في نفسه ظهور ما يداي الغرار بها لولا أن رأى برهان ربه وذلك هو الغنى المطلق إذ قال  
عليه الصلاة والسلام (٣) ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس وإذا كان ذلك بعيداً فإذا الأصلح  
لكافة الخلق فقد المال وإن تصدقوا به وصرفوه إلى الخيرات لانهم لا ينفكون في القدرة على المال عن أنس  
بالدنيا وتمتع بالقدرة عليها واستشعار راحة في بذلها وكل ذلك يورث الانس بهذا العالم بقدر ما يأنس العبد بالدنيا  
يستوحش من الآخرة ويقدر ما يأنس بصفة من صفاته سوى صفة المعرفة بالله يستوحش من الله ومن حبه ومهما  
انقطعت أسباب الانس بالدنيا تجافى القلب عن الدنيا وزهرتها والقلب إذا تجافى عما سوى الله تعالى وكان مؤمناً  
بأنه انصرف للمحالة إلى الله لا يتصور قلب فارغ وليس في الوجود إلا الله تعالى وغيره فمن أقبل على غيره فقد تجافى  
عنه ومن أقبل عليه تجافى عن غيره ويكون أقباله على أحدهما بقدر تجافيه عن الآخر وقربه من أحدهما بقدر  
بعده من الآخر ومثلهما مثل المشرق والمغرب فانهما وجهتان فالتردد بينهما بقدر ما يقرب من أحدهما يبعد عن  
الآخر بل عين القرب من أحدهما هو عين البعد من الآخر فحين حب الدنيا هو عين بغض الله تعالى فينبغي أن  
يكون مطمئن نظر العارف قلبه في عزو به عن الدنيا وأنسه بها فإذا فضل الفقير والغنى بحسب تعلق قلبه بالمال فقط  
فإن تساوى فيه تساوت درجتهما لأن هذا زملة قدم وموضع غرور فإن الغنى ربما يظن أنه منقطع القلب عن المال

(١) حديث لسلك أمة عجلاً ومجلاً هذه الأمة الدينار والدرهم أو منصور الديلمي من طريق أبي عبد الرحمن السلمي  
من حديث حذيفة بن أسد في جهالة (٢) حديث كان يقول للدنيا إليك عنى الحديث الحاكم مع اختلاف وقد  
تقدم (٣) حديث ليس الغنى عن كثرة العرض الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم

والمسورة  
بحرصها الى كل  
تحقيق وكل  
نموه وأطلقت  
عنان النظر في  
مسارح الفكر  
وخاضت غمرات  
معرفة ماهية  
الروح تاهت في  
التيه وتنوعت  
آراؤها فيه ولم  
يوجد الاختلاف  
بين أرباب النقل  
والعقل في شيء  
كالاختلاف في  
ماهية الروح  
ولو زمت النفوس  
حدها معترفة  
بمحسرها كان  
ذلك أجدر بها  
وأولى فأما آثاره  
من ليس متمسكا  
بالشرائع فنزعه  
الكتاب عن  
ذكرها لأنها  
أقوال أبرزتها  
العقول التي ضلت  
عن الرشد  
وطبعت عسلى  
الفساد ولم يسبها  
نور الاهتداء ببركة  
متابعة الانبياء  
فهس كمال الله  
تعالى كانت أعينهم

ويكون حبه دفيناً في باطنه وهو لا يشعر به وإنما يشعر به إذا فقدته فليجرب نفسه بنفريقه أو إذا سرق منه فإن  
وجد قلبه اليه التفتاً فليعلم أنه كان مغروراً فكمن رجل باع سره لظنه أنه منقطع القلب عنها فبعد لزوم البيع  
وتسليم الجارية اشتعلت من قلبه النار التي كانت مستكنة فيه فتحقق إذا أنه كان مغروراً وأن العشق كان مستكناً  
في القواد استكن النار تحت الرماد وهذا حال كل الأغنياء إلا الانبياء والأولياء وإذا كان ذلك محالاً أو بعيداً  
فلنطلق القول بأن الفقير أصلح لكافة الخلق وأفضل لأن علاقة الفقير وأهله بالدنيا أضف وبدرضع علاقة  
يتضاعف ثواب تسيبته وعبادته فإن حركات اللسان ليس مرادة لأعيانها بل ليتأكد بها الانس بالذكور  
ولا يكون تأثيرها في إثارة الانس في قلب فارغ من غير المذكر كورت تأثيرها في قلب مشغول ولذلك قال بعض السلف  
مثل من تعبد وهو في طلب الدنيا مثل من يطفي النار بالحلفاء ومثل من يقبل يده من الغمر بالسك وقال أبو سليمان  
الداراني رحمه الله تعالى تنفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها أفضل من عبادة غني ألف عام وعن الضحاك قال من  
دخل السوق فرأى شيئاً يشبهه فصر وأحسب كان خير له من ألف دينار ينفقها كلها في سبيل الله تعالى وقال رجل  
لبشرين الحرت رحمه الله ادع الله فقد أمرني العيال فقال إذا قال لك عيالك ليس عندنا دقيق ولا خير فادع الله  
لم في ذلك الوقت فإن دعاءك أفضل من دعائي وكان يقول مثل الغني المتعبد مثل روضة على ملة ومثل الفقير  
المتعبد مثل عقد الجوهر في جيد الحساء وقد كانوا يكرهون سماع علم المعرفة من الأغنياء وقد قال أبو بكر  
الصديق رضي الله عنه اللهم اني أسألك النل عند النصف من نفسي والزهد فيها جاز الكفاف وإذا كان مثل  
الصديق رضي الله عنه في كمال حاله يحذر من الدنيا ووجودها فكيف يشك في أن فقدان المال أصلح من وجوده هذا  
مع أن أحسن أحوال الغني أن يأخذ حلالاً وينفق طيباً ومع ذلك فيطول حسابه في عرصات القيامة ويطول  
انتظاره ومن نوقس الحساب فقد عذب ولهذا تأخر عبد الرحمن بن عوف عن الجنة إذ كان مشغولاً بالحساب  
كما رآه رسول الله ﷺ ولهذا قال أبو البرداء رضي الله عنه ما أحب أن لي حانو على باب المسجد ولا تخشى  
فيه صلاة وذكر وأرجح كل يوم خسين ديناراً وأصدق به في سبيل الله تعالى قيل وما تكره قال سوء الحساب  
وذلك قال سفيان رحمه الله اختار الفقراء ثلاثة أشياء واختار الأغنياء ثلاثة أشياء اختار الفقراء راحة النفس  
وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الأغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب وما ذكره ابن عطاء من  
أن الغني وصف الخلق فهو بذلك أفضل فهو صحيح ولكن إذا كان العبد غنياً عن وجود المال وعدمه جميعاً بأن  
يستوى عنده كلاهما فإذا كان غنياً بوجوده ومفقراً الى بقائه فلا يذاهي غناه غنى الله تعالى لأن الله تعالى غني  
بذاته لا بما يتصورزواله والمال يتصورزواله بان يسرق وما ذكر من الرد عليه بأن الله ليس غنياً بالأعراض والأسباب  
مصحح في ذم غنيريد بقاء المال وما ذكر من أن صفات الخلق لا تليق بالعبد غير صحيح بل العلم من صفاته وهو أفضل  
شيء للعبد بل منتهى العبد أن يخلق بأخلاق الله تعالى وقد سمعت بعض المشايخ يقول إن سالك الطريق الى الله  
تعالى قبل أن يقطع الطريق يصير الاسماء التسعة والتسعون أو صافاً لأي يكون لمن كل واحد نصيب وأما التكبر  
فلا يليق بالعبد فإن التكبر على من لا يستحق التكبر عليه ليس من صفات الله تعالى وأما التكبر على من يستحقه  
كتكبر المؤمن على الكافر وتكبر العالم على الجاهل والطبع على العاصي فيلحق به نعم قد يراد بالتكبر الزهو  
والصلف والابذاء وليس ذلك من وصف الله تعالى وإنما وصف الله تعالى أنه أكبر من كل شيء وأنه يعلم أنه كذلك  
والعبد مأثور به أنه يطلب أعلى المراتب أن قدر عليه ولكن بالاستحقاق كما هو حقه لا بالباطل والتليس فعلى العبد  
أن يعلم أن المؤمن أكبر من الكافر والطبع أكبر من العاصي والعالم أكبر من الجاهل والانسان أكبر من البهيمة  
والجنات والنبات وأقرب الى الله تعالى منها فليرأى نفسه بهذه الصفة روية محقة لا شك فيها لكانت صفة التكبر  
حاصلة ولا تقبه وفضيلة في حقه إلا أنه لا سبيل الى معرفته فإن ذلك موقوف على الخاتمة وليس يدري الخاتمة  
كيف تكون وكيف تتفق فليجهل بذلك وجب أن لا يعتد لنفسه رتبة فوق رتبة الكافر إذ ربما يحتمل للكافر

في غطاءه عن  
ذكرى وكانوا  
لا يستطيعون  
سمعا وقاوا  
قلوبنا في كنة  
همادعونا اليه  
وفي آذاننا وقر  
ومن يبتنا وينك  
عجب فلما عجبوا  
عمن الانبياء  
لم يسمعوا وحيث  
لم يسمعوا لم يهتدوا  
فاصروا على  
الجهالات وجبوا  
بالعقول عن  
الأمور والعقل  
حجة الله تعالى  
بهدي به قوما  
ويضل به قوما  
آخرين فلم تنقل  
أقوالهم في الروح  
واختلافهم فيه  
وأما المستمسكون  
بالشرائع الذين  
تسكمون في الروح  
فقوم منهم يهتدون  
الاستدلال والنظر  
وقوم منهم بلسان  
الدوق والوجد  
لا يستعمل الفكر  
حتى تسلك في ذلك  
مشايخ الصوفية  
أيضا وكان الأولى  
الاسماك عن

بالإيمان وقد يختم له بالسفر فلم يكن ذلك لاثقابه لقصور علمه عن معرفة العاقبة ولما تصور أن يعلم الشيء على ما هو به كان العلم كالأفي حق له لأنه في صفات الله تعالى ولما كانت معرفة بعض الأشياء قد تضره صار ذلك العلم نقصانا في حقه اذ ليس من أوصاف الله تعالى علم بضره فخره الأمور التي لا ضرر فيها هي التي تصور في العبد من صفات الله تعالى فلا جرم هو منتهى الفضيلة وبفضل الانبياء والأولياء والصلحاء فاذا الواسطى عنده وجود المال وعنده، فهذا نوع من الغنى يضاهي بوجهه من الجود الغنى الذي يوصفه به الله سبحانه فهو فضيلة أما الغنى بوجود المال فلا فضيلة فيه أصلا فهذا بيان نسبة حال الفقير القانع إلى حال الغنى الشاكر

(المقام الثاني في نسبة حال الفقير الحر إلى حال الغنى الحر يصح) ونفرض هذا في شخص واحد هو طالب للآل يساع فيه وفاقد له ثم وجده فله حاله فقد حوالة الوجود فأى حالته أفضل فنقول ننظر فإن كان مطاوعا بما لا بد منه في العيشة وكان قصده أن يسلك سبيل الدين ويستعين به عليه خال الرجود أفضل لأن الفقر يشغله بالطلب وطلب القوت لا يقدر على الفكر والذكر القدرة مدخولة بشغل والمكثي هو القادر وإنك قال عليه السلام اللهم اجعل قوتك لأحمد كفا وقال كاد الفقر أن يكون كفرا أى الفقر مع الاضطراب لا يهدمه وإن كان المطالب فوق الحاجة أو كان المطالب قدر الحاجة ولكن لم يكن المقصود الاستعانة به على سلوك سبيل الدين خالة الفقر أفضل وأصلح لهما استوى إلى الحرص وحب المال واستوى إلى أن كل واحد منهما ليس يقصده الاستعانة على طريق الدين واستوى إلى أن كل واحد منهما ليس يتعرض لمعية بسبب الفقر والغنى ولكن افتراقا في أن الواحد يأنس بما وجده فيتأكد حبس قلبه ويعلق إلى الدنيا والفاقد المضطر يتجافى قلبه عن الدنيا وتسكون الدنيا عنده كالسجن الذي يني الخلاص منه ومهما استوت الأمور كهاوخرج من الدنيا رجلا من أحدهما أشد كونا إلى الدنيا غاله أشد لأحالة أذيلت قلبه إلى الدنيا ويستوحش من الآخرة بقدر تأكد أنه بالدنيا وقد قال عليه السلام (١) إن روح القدس نفث في روعي أحب من أحب من أحببت فانك بمفارقة وهذا تنبيه على أن فراق المحبوب شديد فينبغي أن يحب من لا يفارقك وهو الله تعالى ولا يحب ما يفارقك وهو الدنيا فانك إذا أحببت الدنيا كرهت لقاء الله تعالى فيكون قدومك بالوث على ما تكرهه وفراقك لما تحب وكل من فارق محبوا فيكون آذاه في فراقه بقدر حبه وقد رآه نبيه أو أنس الواجد الدنيا قادر عليها أكثر من أنس الفاقدها وإن كان حرا يصاعلها فإذا انكشف بهذا التحقيق أن الفقر هو الأشرف والأفضل والأصلح لكافة الخلق إلا في موضعين أحدهما غنى مثل غنى عائشة رضي الله عنها يستوى عنده الوجود والعدم فيكون الوجود من بداله اذ يستغني به أحمية الفقراء والمساكين وجع همهم والثاني الفقر عن مقدار الضرورة فإن ذلك يكاد أن يكون كفرا ولا يخبر به بوجهه من الوجوه إلا إذا كان وجوده يبق حياه ثم يستعين بقوة وحياته على الكفر والمعاصي ولومات جوعا كانت معاصيه أقل فالأصلح له أن يموت جوعا ولا يجعما يضطر إليه أيضا فهذا تفصيل القول في الغنى والفقر وبقى النظر في فقير حر مصكب على طلب المال ليس له هم سواء وفي غنى دونه في الحرص على حفظ المال ولم يكن تفجعه بفقد المال لا يفقده كستفجع الفقير بفقره فهذا في محل النظر والأظهر أن بعد ما عن الله تعالى بقدر قوة تفجعهما لفقد المال وقر بهما بقدر ضعف تفجعهما بفقدته والعلم عند الله تعالى فيه

(بيان آداب الفقير في فقره)

اعلم أن للفقير أدبا في باطنه وظاهره ومخاطبته وأفعاله ينبغي أن يراعيها فأما أدب باطنه فإن لا يكون فيه كراهية لابتلاء الله تعالى به من الفقر أعني أنه لا يكون كارهيا فعمل الله تعالى من حيث أنه فعله وإن كان كارهيا للفقر كالمحجوم يكون كارهيا للحجامة لتألمها ولا يكون كارهيا لفصل الحجام ولا كارهيا للحجام بلير بما يتقدم منة فهذا أقل درجاته وهو واجب وتقيضه سر أم وعبط ثواب الفقر وهو معنى قوله عليه السلام بما عسر الفقر أعطوا الله الرضا

(١) حديث أن روح القدس نفث في روعي أحب من أحببت أحببت فانك بمفارقة تقسم

ذلك والتائب  
بإذن النبي عليه  
السلام وقد قال  
الجنيد الروح  
شيء استأثر الله  
بعلمه ولا يجوز  
العبارة عنه  
بأكثر من موجود  
ولكن يحصل  
لصادق مجل  
لأقوالهم وأفعالهم  
ويعجزون أن  
يكون كلامهم  
في ذلك بمثابة  
التأويل لكلام  
الله تعالى والآيات  
المتصلة حيث حرم  
تفسيره وجوز  
تأويله لذلك يفسر  
القول في التفسير  
الائقل وأما  
التأويل فتمتد  
العقول إليه  
بالإتيان الطويل  
وهو ذكر  
ما تحتل الآية  
من المعنى من غير  
القطع بذلك وإذا  
كان الأمر  
كذلك فلقول  
فيه وجه ومحل  
قال أبو عبد الله  
النجاشي الروح  
جسم بلا فاعن

من قلوبكم تظفروا ثواب فقركم والأفلا وأرفع من هذا أن لا يكون كارها للفقير بل يكون راضيا به وأرفع منه  
أن يكون طالبا له وفروا به لعله بغير ثواب الغنى ويكون متوكلا في باطنه على الله تعالى واتقاه في قدر ضرورة أنه يأتيه  
لا محالة ويكون كارها للزيادة على الكفاف وقد قال علي كرم الله وجهه إن الله تعالى عفو بات بالفقر ومثوبات  
بالفر فمن علامات الفقر إذا كان مثوبة أن يحسن عليه خلقه ويطيع بهر به ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى  
على فقره ومن علاماته إذا كان عقوبة أن يسوء عليه خلقه ويعصيه به ترك طاعته ويكثر المشاكاة ويتسخط  
القضاء وهذا يدل على أن كل فقير فليس بمحمود بل الذي لا يتسخط ويرضى أو يفرح بالفقر ويرضى لعله بجرته  
لإذ قيل ما أعطى عبد شيئا من الدنيا الا قيل له خذ على ثلاثة ثلاث شغل وهم وطول حساب وأما أدب ظاهره فإن  
يظهر التعفف والتجمل ولا يظهر الشكوى والفقر بل يسترقه ويستتره في الحديث إن الله تعالى يحب  
العقير المتعفف وأما العيال وقال تعالى يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وقال سفيان أفضل الأعمال التجمل عند  
الحنه وقال بعضهم ستر الفقر من كنوز البر وأما في أعماله فأدبه أن لا يتواضع لغنى لأجل غناه بل يشكره عليه  
قال علي كرم الله وجهه ما أحسن تواضع الغنى للفقير رغبة في ثواب الله تعالى وأحسن منه تيه الفقير على الغنى ثقة بالله  
عز وجل فهد مرتبة وأقل منها أن لا يتألف الاغنياء ولا يرغب في مجالستهم لأن ذلك من مبادئ التلعب قال الثوري  
رحم الله إذا خاطب الفقير الاغنياء فاعلم انه مراد وإذا خاطب السلطان فاعلم انه ملص وقال بعض العارفين إذا خاطب  
الفقير الاغنياء لمحتل عروته فإذا طمع فيهم انقضت عصمتهم فإذا سكن اليهم ضل وبني أن لا يسكت عن ذكر  
الحق مداهنة للاغنياء وطمعا في العطاء وأما أدبه في أفعاله فان لا يفترب بسبب الفقر عن عبادة ولا يمتد بدل قليل  
ما يفضل عنه فان ذلك جهد المقل وفضله أكثر من أموال كثيرة تبذل عن ظفر غنى (١) روى يدين أسلم  
قال قال رسول الله ﷺ درهم من الصدقة أفضل عند الله من مائة ألف درهم قيل وكيف ذلك  
يا رسول الله قال أخرج رجل من عرض ماله مائة ألف درهم فتصدق بها وأخرج رجل من درهمين لا يملك  
غيرهما يطيقه نفسه فصار صاحب الدرهم أفضل من صاحب المائة ألف وبني أن لا يدخر مالا بل يأخذ قدر الحاجة  
ويخرج الباقي وفي الادخار ثلاث درجات أحداها أن لا يدخر إلا لليوم وليلة وهي درجة الصديقين والثانية أن  
يدخر لاربعين يوما فان مازاد عليه داخل في طول الأمل وقد دفع العباد ذلك من ميعاد الله تعالى لموسى عليه  
السلام ففهمته الرخصة في أمل الحياة أربعين يوما وهذا درجة المتقين والثالثة أن يدخر لسنه وهي أقصى  
المراتب وهي رتبة الصالحين ومن زاد في الادخار على هذا فهو واقع في غمار العموم خارج عن حيز الخصوص  
بالكلية فغنى الصالح الضعيف في طمأنينة قلبه في قوت سنه وغنى الخصوص في أربعين يوما وغنى خصوص  
الخصوص في يوم وليلة وقد قسم النبي ﷺ نساءه على مثل هذه الاقسام في بعضهن كان يعطيها قوت سنة عند حصول  
ما يحصل وبعضهن قوت أربعين يوما وبعضهن يوم وليلة وهو قسم عاشق حرفة

(١) بيان آداب الفقير في قبول العطاء إذا جاءه بغير سؤال

بني أن لا يلاحظ الفقير في ما جاءه ثلاثة أمور نفس المال وغرض المعطى وغرضه في الاخذ ما لنفس المال فينبغي  
أن يكون حلالا خاليا عن الشبهات كلها فان كان في شبهة فليحترز من أخذها وقد ذكرنا في كتاب الحلال والحرام  
درجات الشبهة وما يجب اجتنابه وما يستحب وأما غرض المعطى فلا يتألفوا أن يكون غرضه تطيب قلبه وطلب  
محبة وهو الهدية أو الثواب وهو الصدقة والذكر أو الزكاة أو الرأية والسمة ما على التجرد وأما زواج بانيقة  
الاغراض أما الأول وهو (٢) الهدية فلا بأس بقبولها فان قبولها سنة رسول الله ﷺ ولكن ينبغي

(١) حديث يدين أسلم درهم من الصدقة أفضل عند الله من مائة ألف قيل وكيف يا رسول الله قال أخرج رجل من  
عرض ماله مائة ألف الحديث الثاني من حديث أبي هريرة ماله صدقة تقدم في الزكاة وأصل له من رواية يدين أسلم  
مرسلا (٢) حديث ابن قبول الهدية سنة تقدم انه ﷺ كان يقبل الهدية

أن لا يكون فيهما فان كان فيهما فالاولى تركها فان علم أن بعضها مما تعظم فيه المنة فليترك البعض دون البعض فقد (١) أهدى الى رسول الله ﷺ سمن وأقط وكبش فقبل السمن والأقط ورد الكبش (٢) وكان ﷺ يقبل من بعض الناس ويرد على بعض وقال (٣) لقد هممت أن لأنهب الامن قرشي أوتقي أو أنصاري أودوسي وفعل هذا جماعة من التابعين وجاءت الى فتح الموصلي صرة فيها خنوس درهما فقال حدثنا (٤) عطاء عن النبي ﷺ انه قال من أتاه رزق من غير مسألة فرده فاعلم يرد على الله ثم فتح الصرة فاخذ منها درهمان ودسها وهاو كان الحسن برى هذا الحديث أيضا ولكن جل اليرجل كسا ورزقه من رقيق ثياب خراسان فرد ذلك وقال من جلس مجلسي هذا وقبل من الناس مثل هذا اتى الله عز وجل يوم القيامة وليس له خلاق وهذا يدل على أن أمر العالم والواعظ أشد في قبول العطاء وقد كان الحسن يقبل من أصحابه وكان إبراهيم التيمي يسأل من أصحابه الدرهم والدرهمين ونحوه ويعرض عليه غيرهم المئين فلا يأخذها وكان بعضهم اذا أعطاه صدقة شيئا يقول أتوكم عندكم وانظر ان كنت بعد قبوله في قلبك أفضل مني قبل القبول فاخبرني حتى أخذه والا فلا وأمرة هذا أن يثق عليه الرد لورده ويفرح بقبول يري المنة على نفسه في قبول صدقة هدية فان علم انه يجاز منه فاخذه مباح ولكنه مكروه عند الفقهاء الصادقين وقال بشر مألأت أحدا قط شيئا الا سري السقطي لانه قد صح عندى زهده في الدنيا فهو يفرح بخروج الشيء من يده ويتبرم ببقائه عنده ما كون عوناه على ما يحب وجاء خراساني الى الجند رحمانه عالج سؤاله أن يأكله فقال أفرقه على الفقراء فقال ما ليد هذا قال ومتى أعيش حتى أكل هذا قال ما ليد أن تنفقه في الخيل والبغال والطيأت والطيبات فقبل ذلك منه فقال انخراساني ما أجد في بغداد أمن على منك فقال الجند ولا ينبغي أن يقبل الا من مثلك \* الثاني أن يكون للثواب الجرد وذلك صدقة أوز كاه فعلية أن ينظر في صفات نفسه هل هو مستحق للزكاة فان اشبهه عليه فهو محل شبهة وقد ذكرنا تفصيل ذلك في كتاب أسرار الزكاة وان كانت صدقة وكان يعطيه لانه يفتقر الى ما يملكه فان كان مقارفا لمصيبة في السريع أن المعطى لو لم ذلك لتفرط به ولما تقرب الى الله بالتصدق عليه فهذا حرام أخذه كالأعطاء لانه عالم أوعاوى ولم يكن فان أخذه حرام محض لاشبهه فيه \* الثالث أن يكون غرضه السمعة والراء والشهرة فيبني أن يرد عليه قصده القاسد ولا يقبله إذ يكون معياله على غرضه القاسد وكان سفيان الثوري يرد ما يعطى ويقول لو علمت أنهم لا يدكرون ذلك افتخار به لآخذت وعوبت بعضهم في رد ما كان يأتيه من صلة فقال انما أرسلتهم اشفاقا عليهم ونصحناهم لانهم يذكرون ذلك ويحبون أن يعطيه فتذهب أموالهم وتحبط أجورهم \* وأما غرضه في الاخذ فيبني أن ينظر أهو محتاج اليه قبل ابدله منه أهو مستغن عنه فان كان محتاجا اليه وقس على من الشبهة

(١) حديث أهدى الى النبي ﷺ سمن وأقط وكبش فقبل السمن والأقط ورد الكبش أحد في أثناء حديث ليعلى بن مرة وأهدت اليه كبشين وشيئا من سمن وأقط فقال النبي ﷺ خذ الأقط والسمن وأحد الكبشين وردد عليها الآخر واسنداه جيد وقال وكيع عن مرة بن مرة عن أبيه (٢) حديث كان يقبل من بعض الناس ويرد على بعض أبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة وإمامة لا قبل بعدي يوحى هذا من أحد هدية إلا أن يكون مهاجرا بالحديث فيه محمد بن اسحق ورواه بالنعنة (٣) حديث لقد هممت ان لأنهب الامن قرشي أوتقي أو أنصاري أودوسي الترمذي من حديث أبي هريرة وقال روى من غير وجه عن أبي هريرة قلت ورجاله ثقات (٤) حديث عطاء مرسلا من أنما رزق من غير مسألة فرده فاعلم يرد على الله عز وجل لم أجده مرسلا هكذا ولا جده في يعلى والطبراني باسناد جيد من حديث خالد بن عدي الجهني من بلغه معروف من أخيه من غير مسألة ولا اشرف نفس فليقبله ولا يرد فاعلم هو رزق سابقه الله عز وجل اليه ولا جده في داود الطيالسي من حديث أبي هريرة من أتاه الله من هذا المال شيئا من غير أن يسأله فليقبله وفي الصحيحين من حديث عمر ما ناك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فغفل الحديث

الحسن ويكبر عن  
الحسن ولا يسبر  
عنه بأكثر من  
موجود وهو  
وان منع عن  
العبارة فقد حكم  
بأنه جسم فكأنه  
عبر عنه وقال ابن  
عطاء خلق الله  
الارواح قبيل  
الاجساد لقوله  
تعالى ولقد خلقناكم  
بعضي الارواح ثم  
صورناكم بعضي  
الاجساد وقال  
بعضهم الروح  
لطيف قائم في  
كثير كالصبر  
جوهر لطيف قائم  
في فكيف وفي  
هذا القول نظر  
وقال بعضهم الروح  
عبارة والقائم  
بالاشياء هو الحق  
وهذا في نظر أيضا  
الا أن يحمل على  
معنى الاحياء  
فقد قال بعضهم  
الاحياء صفة  
المحيى كالخلق  
صفة الخلق وقال  
قل الروح من  
أمر ربى وأمره

والآفات التي ذكرناها في المعطى فالأفضل له الأخذ قال النبي ﷺ (١) ما لمعطى من سعة بأعظم أجرا من الأخذ إذا كان محتاجا وقال النبي ﷺ (٢) من أتاه شئ من هذا المال من غير مسألة ولا استشراف فأنما هو رزق ساقه الله إليه وفي لفظ آخر فلا يرده وقال بعض العلماء من أعطى ولم يأخذ سأل ولم يبط وقد كان سري السقطي يوصل إلى أحد بن حنبل رجة الله عليهما شيئا فردته رجة الله عليهما فقال أحد أجدادنا أورد فأنما أشد من آفة الأخذ فقال له أحد أمدد على ما قلت فاعاده فقال أحد ما رددت عليك إلا أن عندى قوت شهر فاجلس على عندك فإذا كان بعد شهر فأنفذه إلى وقد قال بعض العلماء يخاف في الرد مع الحاجة عقوبة من ابتلاه بطمع أو دخول في شبهة أو غيره فأمّا إذا كان مأتما زائدا على حاجته فلا يتجاوز ما أن يكون حاله الاشتغال بنفسه والتسكف بأمور الفقراء والاتفاق عليهم لمافي طبعه من الرفق والسخاء فان كان مشغولا بنفسه فلا وجه لأخذه وأما أنه ان كان طالبا يرى الآخرة فان ذلك محض اتباع الهوى وكل عمل ليس لله فهو في سبيل الشيطان أودع اليه ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه ثم له مقابلان أحدهما أن يأخذ في العلاية ويرد في السراويل يأخذ في العلاية ويفرق في السر وهذا مقام الصديقين وهو شاق على النفس لا يطيقه إلا من اطمانت نفسه بالرأية والثاني ان يترك ولا يأخذ ليصرفه صاحبه إلى من هو أحوج منه أو يأخذ بوصول اليه من هو أحوج منه فيفعل كما يهمني السراويل كما يهمني العلاية وقد ذكرناهل الأفضل اظهار الأخذ وأخفاؤه في كتاب أسرار الزكاة مع جلالة أحكام الفقر فليطلب من موضعه وأما امتناع أحد بن حنبل عن قبول عطاء سري السقطي رحمه الله فأنما كان لاستغاثته عنه إذ كان عنده قوت شهر ولم يرض لنفسه ان يشتغل بأخذه وصرفه إلى غيره فان في ذلك آفات وأخطارا والورع يكون حذرا من مظان الآفات اذ لم يأمن مكيدة الشيطان على نفسه وقال بعض المجاورين بمكة كانت عندى دراهم أعدتها للاتفاق في سبيل الله فسمعت فقيرا قد فرغ من طوافه وهو يقول بصوت خفي أنا جامع كاتري عريان كاتري فياتري فياتري بامن يرى ولا يرى فظنرت فإذا عليه خلقان لا تكاد تواريه قتلت في نفسي لأجد لدراهمي موضعا أحسن من هذا فحملتها إليه فظنر ليها ثم أخذ منها خمسة دراهم وقال أربعة ممن مثرين ودرهم فنفقه ثلاثا فلما جئت في إلى الباقي فردته قال فرأيت البيلة الثانية وعليه مثران جديدان فهجس في نفسي منه شئ فالتفت إلى فاخذت بسدي فاطفاني معه أسبوعا كل شوط منه اعي جوهري من معادن الأرض يتخسش تحت أقدامنا إلى الكهين مناهذب وفنته وياقوت ولؤلؤ وجوهر ولم يظهر ذلك للناس فقال هذا كله قد أعطانيه فزهدت فيه وأخذت من أيدي الخلق لان هذه أقال وفنته وذلك للعباد فيه رحمة ونعمة والمقصود من هذا أن الزيادة على قدر الحاجة إنما تأتيك ابتلاء وفنته لينظر الله اليك ماذا تعمل فيه وقد ر الحاجة يأتيك رفقا بك فلا تغفل عن الفرق بين الرفق والابتلاء قال الله تعالى (واجعلنا على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وقد قال ﷺ (٣) لاسق لابن آدم الا في ثلاث طعام يقيم صلبه وثوب يوارى عورته وبيت يملكه فإزاد فهو حساب فإذا أنت في أخذ قدر الحاجة من هذه الثلاث مثاب وفجاز عليه ان لم تعص الله متعرض للحساب وإن عصيت الله فانت متعرض للعقاب ومن الاختبار أيضا ان تعزم على ترك لذمتن اللذات تقربا إلى الله تعالى وكسر الصفة النفس فتأتيك عواصفها لتمتحن بها قوة عقلك فالإلى الامتناع عنها فان النفس اذا رخص لها في نقض العزم ألقت نقض العهد وعادت لعادتها ولا يمكن قهرها فرد ذلك مهم وهو الزهد فان أخذه وصرفته إلى المحتاج فهو غاية الزهد ولا يقدر عليه إلا الصديقون وأما إذا كانت حالك السخاء واليذل والتسكف بحقوقي

كلامه وكلامه ليس بمحقوق أى صار إلى حيا بقوله كن حيا وعلى هذا لا يكون الروح معنى في الجسد في الأقوال ما يدل على أن قائله يعتقد قدم الروح ومث الأقوال ما يدل على أنه يعتقد حسدونه ثم ان الناس مختلفون في الروح الذى سئل رسول الله ﷺ عنه فقال قوم هو جبرائيل ونسئل عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال هو ملك من الملائكة له سبعون ألفا وجهه ولكل وجه منه سبعون ألف لسان ولكل لسان منه سبعون ألفا لسانه يسبح الله تعالى بتلك اللغات

(١) حديث ما لمعطى من سعة بأعظم أجرا من الأخذ إذا كان محتاجا الطبراني من حديث ابن عمر وقد تقدم في الزكاة (٢) حديث من أتاه شئ من هذا المال من غير مسألة ولا استشراف فأنما هو رزق ساقه الله إليه وفي لفظ آخر فلا يرده (٣) حديث لاسق لابن آدم الا في ثلاث طعام يقيم صلبه وثوب يوارى عورته وبيت يملكه فإزاد فهو عورته وبيت يملكه فإزاد فهو حساب الترمذى من حديث عتيان بن عفان وقال وحلف الخبز والماء بدل قوله طعام

الفقراء وتعهدها من الصلحاء غدا ما زاد على حاجتك فانه غير زائد على حاجة الفقراء وبادر به الى الصرف اليهم ولا تدخروه فان امساكه ولوليه واحدة فيه فتنة واختبار فربما يحاط به في قلبك فتدركه فيكون فتنة عليك \* وقد تصدى لخدمة الفقراء جماعة اتخذوها وسيلة الى التوسع في المال والتعمق في الطعام والمشراب وذلك هو الهلاك ومن كان غرضه الرفق وطلب الثواب به فانه ان يستقرض على حسن الظن بالله لا على اعتناء السلاطين الظالمة فان رزقه الله من حلال قضاء وان مات قبل القضاء قضاء الله تعالى عنه وأرضى غرامه وذلك بشرط أن يكون مكشوف الحال عند من يقرضه فلا يقرض المقرض ولا يتخذ منه بالمواعيد بل يكشف حاله عنده ليقدم على اقرضه على بصيرة ودين مثل هذا الرجل واجب أن يقضى من مال بيت المال ومن الزكاة وقد قال تعالى - ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله - قيل معناه ليح أحدنو به وقيل معناه فليستقرض بجاهه فذلك مما آتاه الله وقال بعضهم ان لله تعالى عبادا ينفقون على قدر بضائهم والله عباد ينفقون على قدر حسن الظن بالله تعالى ومات بعضهم فأرضى الله ثلاث طوائف الاقوياء والاسخياء والاغنياء فقل من هؤلاء فقال أما الاقوياء فهم أهل التوكل على الله تعالى وأما الاسخياء فهم أهل حسن الظن بالله تعالى وأما الاغنياء فهم أهل الانقطاع الى الله تعالى فاذا هموا وجدت هذه الشروط فيه وفي المال وفي المعطى فلأخذه وينبغي أن يرى ما يأخذه من الله لا من المعطى لان المعطى واسطة قد سخر للمعطاء وهو مضطر اليه بما سطر عليه من النواحي والارادات والاعتقادات \* وقد حكى أن بعض الناس دعا شقيقا في خسين من أصحابه فوضع الرجل مائة حسنة فلما قعد قال لأصحابه ان هذا الرجل يقول من لم يرى صنعت هذا الطعام وقدمته فطعماني عليه حرام فقاموا كلهم وخرجوا الاشياء منهم كان دونهم في الدرجة فقال صاحب المنزل لشقيق ما قصدت بهذا قال أردت أن أختبر توحيداً بحاجي كلهم وقال موسى عليه السلام يا رب جعلت رزقي هكذا على أيدي بني إسرائيل فبديني هذا يوما ويعيشني هذا ليلة فأوحى الله اليه هكذا أصنع بأولياي أجرى أرزاقهم على أيدي البطالين من عبادي ليؤجر وأفهم فلا ينبغي أن يرى المعطى الا من حيث انه مسخر مأجور من الله تعالى نسأل الله حسن التوفيق لما يرزاه

### ﴿ بيان تحريم السؤال من غير ضرورة وآداب الفقير المضطر فيه ﴾

اعلم أنه قد وردت منه كثيرة في السؤال، وتشديدات وورد فيه أيضا ما يدل على الرخصة اذ قال ﷺ (١) للسائل حق ولوجه على فرس وفي الحديث (٢) ردوا السائل ولو بظلف محرق ولو كان السؤال حراما مطلقا لمجاز اعانة المتدعي على عبثه وان الاعطاء اعانة فالكشف للفقراء فيه ان السؤال حرام في الاصل وانما يباح بضرورة أو حاجة مهمة قريبة من الضرورة فان كان عنها بد فهو حرام وانما قلنا ان الاصل فيه التحريم لانه لا ينفعك عن ثلاثة أمور محرمة \* الأول اظهار الشكوى من الله تعالى اذ السؤال اظهار للفقير رد كقصور نعمة الله تعالى عنه وهو عين الشكوى وكأن العبد المملوك لو سأل لكان سؤاله تشييعا على سيده فكذلك سؤال العباد تشييع على الله تعالى وهذا ينبغي أن يحرم ولا يحل الا للضرورة كما محل الميتة \* الثاني أن فيه اذلال السائل نفسه لغير الله تعالى وليس للؤمن أن يذل نفسه لغير الله بل عليه ان يذل نفسه ملو له فان فيه عزه فاستأثر الحق فانهم عباد أمثله فلا ينبغي أن يذل لهم الا للضرورة وفي السؤال اذلال للسائل بالاضافة الى المسؤول \* الثالث انه لا ينفعك عن إيذاء المسؤول غالبا لانه ربما لا تسمح نفسه بالذل عن طيب قلب منه فان يذل حياه من السائل أو رءاه فهو

يقيم صلبه وقال صحيح (١) حديث للسائل حق وان جاء على فرس أبو داود من حديث الحسين بن علي ومن حديث علي وفي الأول يعطى بن أبي يحيى جهله أبو حاتم ورواه ابن حبان وفي الثاني شيخ لم يسم وسكت عليهما أبو داود وما ذكره ابن الصلاح في علوم الحديث انه بلغه عن أحد بن حنبل قال أربعة أحاديث تدور في الأسواق ليس لها أصل منها للسائل حق الحديث فانه لا يصح عن أحد فقد أخرج حديث الحسين بن علي في مسنده. حديث ردوا السائل ولو بظلف محرق أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي واللفظ له من حديث

كلها ويخلق من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيامة وروى عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ان الروح خلق من خلق الله صورهم على صورة بني آدم وما نزل من السماء ملك الا ومعه واحد من الروح وقال أبو صالح الروح كهيئة الانسان وليسوا بناس وقال مجاهد الروح على صورة بني آدم لهم أيد وأرجل وروى بأن يكون الطعام وليسوا بملائكة وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا أعظم من الروح غسيير العرش ولو شاء أن يبلغ السموات والأرضين السبع في لقمة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة

وصورة وجهه  
على صورة  
الآدميين يقوم  
يوم القيامة عن  
يمين العرش  
واللائكة معني  
صف واحد وهو  
من يشفع لاهل  
التوحيد ولولا  
أن يئنه وبين  
اللائكة ستر  
من نور أحرق  
أهل السموات  
من نوره فهذه  
الأقاييل لا  
تكون إلا قلا  
وسماع بلغهم عن  
رسول الله ﷺ  
ذلك وإذا كان  
الروح المسؤول  
عنه شيئا من هذا  
المقول فهو غير  
الروح الذي في  
الجسد فعلى هذا  
يسوغ القول في  
هذا الروح ولا  
يكون الكلام  
فيه ممنوعا وقال  
بعضهم الروح  
لطيفة تسرى  
مبين الله إلى  
أما كن معروفة  
لا يعبر عنه

حرام على الآخذ وإن منع ربما استجيا وتأذى في نفسه بالمتع اذ يرى نفسه في صورة البخله في البخل نقصان  
ماله وفي المنع نقصان جاهه وكلاهما مؤذيان والسائل هو السبب في الإيذاء والإيذاء حرام إلا بضرورة ومهما  
فهمت هذه المحذورات الثلاث فقد فهمت قوله ﷺ (١) مسألة الناس من الفواحش ما أحل من الفواحش  
غيرها فانظر كيف سماها فاحشة ولا يخفى أن الفاحشة امتناع ضرورة كإباحة شرب الخمر لمن غص بلقمة  
وهو لا يجد غيره وقال ﷺ (٢) من سأل عن غنى فأنما يستكفر من جرحهم (٣) ومن سأل وله ما يغنيه  
جاه يوم القيامة ووجهه عظم تنققع وليس عليه لحم وفي لفظ آخر كانت مسأله خدوشا وكدوشا في وجهه  
وهذه الألفاظ صريحة في التحريم والتشديد (٤) وبيع رسول الله ﷺ قوما على الاسلام فاشترط عليهم  
السمع والطاعة ثم قال لهم كلمة خفيفة ولا تسألوا الناس شيئا وكان ﷺ يأمر كثيرا بالتعفف عن السؤال  
ويقول (٥) من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناؤه الله ومن لم يسألنا فهو أحب إلينا وقال ﷺ (٦) استغنوا  
عن الناس وما قل من السؤال فهو خير قالوا ومنك يا رسول الله قال ومنى وسمع عمر رضي الله عنه سائلا  
يسأل بعد المغرب فقال لواحد من قومه عش الرجل فصناه ثم سمعنا ثانيا يسأل فقال ألم أقل لك عش الرجل قال  
قد عشيت فظفر عمر فاذا نحن بعد صلاة غلاة ملأوا خزنا فقال لست سائلا ولست كنت تاجر ثم أخذ الخلاه ونثرها بين يدي  
أهل الصدقة وضرب بالرة وقال لا تعد ولولا أن سؤاله كان حراما لما ضرب به ولا أخذ غلاته ولعل الفقيه الضعيف  
المتن الضيق المحوطة يستبعد هذا من فعل عمر يقول أما ضرب به فهو تأديب وقد ورد الشرع بالتعزير وأما أخذه  
ماله فهو مصادرة والشرع لم يرد بالعقوبة بأخذ المال فكيف استجازه وهو استبعاد مصدر القصور في الفقه فأين  
يظهر فقه الفقهاء كلامهم في حصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وإطلاعه على أسرار دين الله ومصالح عباده أقرى  
أنه لم يعلم أن المصادرة بالمال غير جائزة أو علم ذلك ولكن أقدم عليه غضبا في معصية الله وحاشاه وأراد الزجر بالمصلحة  
بغير طريق شرعي نبي الله وهبها فان ذلك أضاع معصية بل الفقه الذي لاح له فيه أنه رآه مستغنيا عن السؤال  
وعلم أن من أعطاه شيئا فأنما أعطاه على اعتقاده محتاج وقد كان كاذبا فلم يدخل في ملكه باخذ مع التيسر وعسر  
تمييز ذلك ورد إلى أصحابه إلا يعرف أصحابه بأعيانهم ففي ما لا مال له فوجب صرفه إلى المصالح وأهل الصدقة  
وعلمها من المصالح وتنزل أخذ السائل مع إظهار الحاجة كاذبا كأخذ العلوي بقوله إلى علوي وهو كاذب فانه لا مال  
ما يأخذه وكأخذ الصوفي المصالح الذي يعطى لصلاحه وهو في الباطن مقار لمعصية لو عرفها للعطى لما أعطاه وقد  
ذكرنا في مواضع أن ما أخذه على هذا الوجه لا يملكونه وهو حرام عليهم ويجب عليهم الرد إلى مالكه فاستدل

أم مجيد وقال ابن عبد البر حديث مضطرب (١) حديث مسألة الناس من الفواحش وما أحل الله من الفواحش  
غيرها لم أجده أصلا (٢) حديث من سأل عن غنى فأنما يستكفر من جرحهم الحديث أبو داود وابن حبان من  
حديث سهل بن الحنفية مقتصر على ما ذكرته وتقدم في الزكاة ولمسلم من حديث أبي هريرة من يسأل الناس  
أموالهم كثيرا فأنما يسأل جرا الحديث وللبرار والطبراني من حديث مسعود بن عمرو لا يزال العبد يسأل وهو غنى  
حتى يخلق وجهه وفي أسنادين وللشيخين من حديث ابن عمر ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة  
وليس على وجهه مزرعة لحم وأساده جيد (٣) حديث من سأل وله ما يغنيه كانت مسأله خدوشا وكدوشا في وجهه  
أصحاب السنن من حديث ابن مسعود وتقدم في الزكاة (٤) حديث يبيع قوما على الاسلام فاشترط عليهم السمع  
والطاعة ثم قال كلمة خفيفة ولا تسألوا الناس شيئا مسلم من حديث عوف بن مالك الأشجعي (٥) حديث من سألنا  
أعطيناه ومن استغنى أغناؤه الله ومن لم يسألنا فهو أحب إلينا ابن أبي الدنيا في القناعة والبخارث بن أبي أسامة  
في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري وفيه حصن بن هلال لم أر من تكلم فيه وباقهم ثقات (٦) حديث استغنوا  
عن الناس وما قل من السؤال فهو خير الحديث البرار والطبراني من حديث ابن عباس استغنوا عن الناس  
ولو يشوص السواك وأساده صحيح وله في حديث يمدى الجذام فتعفه وأولوا يحرم الحطب وفيه من لم يسم وليس فيه



بفعل عمر رضى الله عنه على صحة هذا المعنى الذى يفعله عنه كثير من الفقهاء وقد قررناه في مواضع ولا تستبدل  
 بفعلك عن هذا الفقه على بطلان فعل عمر فإذا عرفت أن السؤال يباح ضرورة فاعلم أن الشيء إما أن يكون معظما  
 إليه أو محتاجا إليه بحاجة مهمة أو حاجة حقيقة أو مستغنى عنه فهذا أربعة أحوال أما المضطر إليه فهو سؤال الجائع  
 عند خوفه على نفسه موتا أو مرضا وسؤال العارى وبذنه مكشوف ليس معه ما يواريه وهو مباح بهما وجدت بقية  
 الشروط في المسؤل بكونه مباحا والمسؤل منه بكونه راضيا في الباطن وفي السائل بكونه عاجزا عن الكسب فان  
 القادر على الكسب وهو بطل ليس له السؤال إذا استغرق طلب العلم أوقته وكل من له خط فهو قادر على  
 الكسب بالورقة وأما المستغنى فهو الذى يطلب شأ وعنده مثله وأمثاله فهو له حرام قطعاً وهذا من طرفان واضحان  
 وأما المحتاج بحاجة مهمة فكالمرضى الذى يحتاج إلى الدواء ليس يظهر خوفه لولا يستعمله ولكن لا يتخلو عن خوف  
 ولكن له جبة لا فيص تحتها في الشتاء وهو يتأذى بالبرد تأذياً لا ينتهى إلى حد الضرورة وكذلك من يسأل لأجل  
 الكراء وهو قادر على المشي بمشقة فهذا أيضاً ينبغي أن تسترسل عليه الإباحة لأنها أيضاً حاجة محقة ولكن الصبر  
 عنه أولى وهو بالسؤال تارك للارزق ولا يسمى سؤاله مكرهاً ومهما صدق في السؤال وقال ليس تحت جبتى قبض  
 والبرد يؤذنى أذى طفيفاً ولكن يشق على فإذا صدق صدقه يكون كفارة لسؤاله إن شاء الله تعالى وأما الحاجة  
 الخفيفة فمثل سؤاله قميصاً يلبسه فوق ثيابه عند خروجه ليسترا بخروجه من ثيابه عن أعين الناس ولكن يسأل  
 لأجل الادم وهو واجب للخبر ولكن يسأل الكراء لفرس في الطريق وهو واجب كراء الجار أو يسأل كراء الحمل وهو  
 قادر على الرحلة فهذا ونحوه إن كان فيه نيل ليس حاله بظاهر حاجة غيره هذه فهو حرام وإن لم يكن وكان شيئاً من  
 المحذورات الثلاثة من الشكوى والذل وإيذاء المسؤل فهو حرام لأن مثل هذه الحاجة لا تصلح لأن تباع بها هذه  
 المحذورات وإن لم يكن فيها شيء من ذلك فهو مباح مع الكراهة \* فان قلت فكيف يمكن إخلاء السؤال عن هذه  
 المحذورات \* فاعلم أن الشكوى تندفع بان يظهر الشكرية والاستغناء عن الخلق ولا يسأل سؤال محتاج ولكن  
 يقول أنا مستغن بما أملكه ولكن تطالبني روعة النفس ثوب فوق ثيابي وهو فضيلة عن الحاجة وقضول من  
 النفس فيخرج به عن حد الشكوى وأما الذل فبان يسأل أباه أو قريبه أو صديقاً الذى يعلم أنه لا ينقصه ذلك  
 في عينه ولا يزد به بسبب سؤاله أو الرجل السخي الذى قد أعماله مثل هذه المكالم فخرج بوجود مثله وينقلد منه  
 منه بقبوله فيسقط عنه الذل بذلك فان الذل لازم للنة لا محالة وأما الإيذاء فسيحل الخلاص عنه أن لا يمين شخصاً  
 بالسؤال بعينه بل يلقى الكلام عرضاً بحيث لا يقم على البذل الامتربع بصدق الرغبة وإن كان في القوم شخص  
 مرموق لولم يبدل لكان يكلم فهذا إيذاء فانه رجم يبدل كراهوا فامن الملامة ويكون الاحباب إليه في الباطن  
 الخلاص لوقوعه عليه من غير الملامة وأما إذا كان يسأل شخصاً معيناً فينبغي أن لا يصح بل يعرض لغيره يضابق  
 له سيئاً لئلا يتعاقل أن أراد فإذا لم يتعاقل مع القدرة عليه فذلك لغرضه وأنه غير متأذ به وينبغي أن يسأل من لا  
 يستجيب له منه أو يتعاقل عنه فإن الحياء من السائل يؤذى كإن الرأى مع غير السائل يؤذى \* فان قلت فإذا أخذ  
 مع العلم بأن باعث المعطى هو الحياء من أومن الحاضرين ولولا لما ابتداء به فهل هو حلال أو شبهة فأقول ذلك حرام  
 محض لا خلاف فيه بين الأمة وحكمه حكم أخذ مال الغير بالضرب والمصادرة إذا لفرق بين أن يضرب ظاهر جلده  
 بسياط الخشب أو يضرب باطن قلبه بسوط الحياء وخوف الملام وضرب الباطن أشد نكابة في قلوب العقلاء ولا يجوز  
 أن يقال هو في الظاهر قدر ضربه وقدره <sup>بالحكم</sup> <sup>بالحكم</sup> إنما أحكم بالظاهر والله يتولى السرار فان هذه ضرورة  
 القضاة في فصل الخصومات إذا لم يكن ردهم إلى البواطن وقرائن الأحوال فاضطروا إلى الحكم بظاهر القول  
 بالأسان مع أنه ترجح كثير الكذب ولكن الضرورة دعت إليه وهذا سؤال عما بين العبد وبين الله تعالى  
 والحكم فيه أحكم الحاكمين والقلوب عنده كالأسنة عند سائر الحكم فلا تنظر في مثل هذا إلا إلى قلبك وإن أفنوك <sup>بالحكم</sup>  
 ومائل من السؤال الخ (١) حديث إنما تصحم بالظاهر والله يتولى السرار لم أجده أصلاً وكذا قال المزى لما سئل عنه

بأكثر من موجود  
 بإيجاد غيره وقال  
 بعضهم الروح لم  
 يخرج من كنه لانه  
 لو خرج من كنه  
 كان عليه الذل  
 قيل غن أى شئ  
 خرج قال من بين  
 جماله وجلاله سبحانه  
 وتعالى بملاحظة  
 الاشارة خصصها  
 بسلامه وحياتها  
 بكلامه ففى معتقة  
 من ذلك كن (وسئل)  
 أبو سعيد الخزاز  
 عن الروح مخلوقة  
 هي قال نعم ولولا  
 ذلك ما أقررت  
 بالربوبية حيث  
 قالت بلى والروح  
 هي التي قام بها  
 البدن واستحق  
 بها اسم الحياة  
 والروح ثبت العقل  
 والروح قامت  
 الحجة ولولم يكن  
 الروح كان العقل  
 معطلا لاجته عليه  
 ولاله وقيل انها  
 جوهر مخلوق  
 وليكنها أليف

تخلوقات وأصفي  
الجواهر وأنوارها  
وبها تتراءى  
المغيبات وبها يكون  
الكشف لأهل  
البحاقق وإذا خجبت  
الروح عن مراعاة  
النسب أساءت  
الجوارح الأدب  
ولذلك صارت  
الروح بين تحمل  
واستتار وقابض  
ونازع وقيل الدنيا  
والآخرة عند  
الأرواح سواء  
وقيل الأرواح  
أقسام أرواح تجول  
في البرزخ وتبصر  
أحوال الدنيا  
والملائكة وتسمع  
ما تتحدث به في  
السماء عن أحوال  
الآدميين وأرواح  
تحت العرش  
وأرواح طيار إلى  
الجنان وإلى حيث  
شامت على أقدارها  
من السبي إلى الله  
أيام الحياة وروى  
سعيد بن المسيب

وأفترق فان للمتي معلم للقاضي والسلطان ليحكموا في عالم الشهادة ومقفي القلوب هم علماء الآخرة وبقوتهم  
النجاح من سطوة سلطان الآخرة كما أن يفتوى الفقيه النجاة من سطوة سلطان الدنيا وإذا ما أخذته مع الكراهة  
لا يملكه بينه وبين الله تعالى ويجب عليه رد إلى صاحبه فان كان يستحي من أن يسترده ولم يسترده فعليه أن يثيبه  
على ذلك بما يوازي قيمته في معرض الهدية والمقابلة ليتصنى عن عهده فان لم يقبل هديته فعليه أن يرد ذلك إلى  
ورثته فان تلف في يده فهو مضمون عليه بينه وبين الله تعالى وهو عاص بالصرف فيه وبالسؤال الذي حصل به  
الاذى \* فان قلت فهذا أمر باطن يحسر الاطلاع عليه فكيف السبيل إلى الخلاص منه فر بما يظن السائل أنه  
راض ولا يكون هو في الباطن راضاً فقول لهذا ترك المتقون السؤال رأساً كانوا يأخذون من أحد شأ  
أصلاً فكان بشر لا يأخذ من أحد أصلاً الامن السري رحمة الله عليهما وقال لاني علمت أنه يفرح بخروج المال من  
يده فأنأ عينه على ما يحب وانما عظم السكبر في السؤال وتأكد الأمر بالتفت لهذا لان الاذى انما يحصل بضرورة  
وهو ان يكون السائل مشرفاً على الهلاك وليرجع له سبيل إلى الخلاص وليرجع من يعطيه من غير كراهة وأذى فيباح له  
ذلك كما يباح له كل لحم الخنزير وأكل لحم الميت فكان الاستعاضة طرقي للورعين ومن رآب القلوب من كان واقفاً  
بصبرته في الاطلاع على قرائن الاحوال فكانوا يأخذون من بعض الناس دون البعض ومنهم من كان لا يأخذ  
الامن أصدقائه ومنهم من كان يأخذ مما يعطى بعضاً ويرد بعضاً كقوله رسول الله ﷺ في الكسب والسمن  
والاقتطاع وكان هذا فيما بينهم من غير سؤال فان ذلك لا يكون الا عن رغبة ولكن قد تكون رغبته طمعاً في  
جاه أو طلباً للرياء والسمة فكانوا يحترزون من ذلك فأما السؤال فقد امتنعوا عنه رأساً لاني موضع أخذهما  
الضرورة فقد سأل ثلاثة من الانبياء في موضع الضرورة سليمان وموسى ولخضر عليهم السلام ولا شك في  
اهم ما سألوا الامن علموا أنه يرغب في اعطائهم والثاني السؤال من الأصدقاء والاخوان فقد كانوا يأخذون  
ما لهم بغير سؤال واستئذان لان رآب القلوب علموا ان المطلوب رضا القلب لانطق اللسان وكانوا قد وثقوا  
باخوانهم انهم كانوا يفرحون بمسألتهم فاذا كانوا يسألون الاخوان عند شكهم في اقتدار اخوانهم على ما يريدونه  
والا فكانوا يستغنون عن السؤال وحدا باحة السؤال ان تعلم أن السؤال بصفق لولم يملك من الحاجة لا يتبدك  
دون السؤال فلا يكون لسؤالك تأثير الا في تعرف حاجتك فما في تحريك الحياء واثارة دأعته بالحيل فلا  
ويتصدى السائل حالة لا يشك فيها في الرضا بالباطن وحالة لا يشك في الكراهة ويعلم ذلك بقرينة الاحوال فالأخذ  
في الحالة الأولى حلال طلق وفي الثانية حرام سحت وتردد بين الحالتين أحوال يشك فيها فليست قلبه فيها وليترك  
خزاز القلب فانه الاثم وليدع ما يريه إلى ما لا يريه وادراك ذلك بقرائن الاحوال سهل على من قويت فطنته  
وضعف حسه وشهوته فان قوى الحرص وضعت الفطنة تراءى له ما يوافق غرضه فلا يتفطن للقرائن الدالة على  
الكراهة وبهذا الدقائق يطلع على سر قوله ﷺ (١) ان أطيب ما أكل الرجل من كسبه وقد أوتي جوامع  
الكلم لان من لا كسبه ولا مال وورثه من كسب أبيه أو أحد قرابته فيأكل من أيدي الناس وان أعطى بغير سؤال  
فانما يعطى يدينه ومتى يكون باطن بحيث لو انكشف لا يعطى يدينه فيكون ما أخذ حراماً وان أعطى بسؤال  
فان من يعطى قلبه بالعطاء اذا سئل وأن من يقتصر في السؤال على الضرورة فاذا اقتضت أحوال من يأكل من  
أيدي الناس علمت ان جميع ما يأكله أو أكثره سحت وان الطيب هو الكسب الذي اكتسبه بجهلك أنت أو  
مورثك فاذا بعد ان يجتمع الورع مع الاكل من أيدي الناس فنسأل الله تعالى ان يقطع طمعنا عن غيره وان يغنينا  
بجلاعه عن حرامه وبفضله عن سواه بينه وسعة جوده فانه على ما شاء قدر

﴿بيان مقدار الغنى المحرم للسؤال﴾

اعلم أن قوله ﷺ من سأل عن ظهر غنى فاعما يسأل جراً فليستقل منه أول يستكثر صريح في التحريم

(١) حديث ان أطيب ما أكل الرجل من كسبه فقلتم

ولكن حد الفنى مشكل وتقديره عسير وليس البلاضع المقدير بل يستدرك ذلك بالتوقيف وقد ورد في الحديث  
 (١) استغفروا بئنى الله تعالى عن غيره قالوا وما هو قال غدا يوم وعشاء ليلة وفي حديث آخر (٢) من سأل وله  
 حسون درهم أو عدلها من الذهب فقد سأل الحظا وورد في لفظ آخر أر بعون درهم أو مئمتها اخلفت التقديرات  
 وصحت الأخبار فينبى أن يقطع بوردها على أحوال مختلفة فان الحق في نفسه لا يكون إلا واحدا والتقدير يمتنع  
 وغاية الممكن فيه تقريب ولا يتم ذلك الا بتقسيم محيط بأحوال المحتاجين فنقول قال رسول الله ﷺ لاحق  
 لابن آدم الا في ثلاث طعام يقم صلبه وثوب يوارى به عورته وبيت يصكه غاردا فهو حساب فلنجعل هذه  
 الثلاث أصلا في الحاجات لبيان أجناسها والنظر في الأجناس والمقادير والأوقات فأما الأجناس فهى هذه الثلاث  
 ويلحق بها ما معنى ما حتى يلحق بها السكراء للمازاد كان لا يقدر على المشى وكذلك ما يجرى مجراه من  
 المهمات ويلحق بنفسه عياله وولده وكل من تحت كفالة كالدابة أيضا وأما المقادير فالثوب يراعى فيه ما يليق  
 ببنى اللبن وهو ثوب واحد وقص ومندبل وسراويل ومداى وأما الثاني من كل جنس فهو مستغن عنه  
 وليقضى على هذا أثاث البيت جميعا ولا يبنى أن يطلب رقعة الثياب وكون الاواني من النحاس والصفى فما يكتفى فيه  
 الخرف فان ذلك مستغنى عنه فيقتصر من العدد على واحد ومن النوع على أخس أجناسه ما يمكن في غاية البعد  
 عن العادة وأما الطعام فقد روى في اليوم متوهما مقدره الشرع ونوعه ما يقتات ولو كان من الشعير والادم على الدوام  
 فضلة وقطعه بالسكينة إضرار في طلبه في بعض الاحوال رخصة وأما المسكن فأقلها ما يجزئ من حيث المقادير وذلك  
 من غير زينة فأما السؤال للزينة والنوع فهو سؤال عن ظهري وأما بالاضافة الى الاوقات فياحتاج اليه في الحال  
 من طعام يوم وليس له وثوب يليسه وما يرى بكنه فلا شك فيه فأما سؤاله الاستقبال فهذا له ثلاث درجات \* احداها  
 ما يحتاج اليه في غد \* والثانية ما يحتاج اليه في أر بعين يوما أو خمسين يوما \* والثالثة ما يحتاج اليه في السنة ولتقطع  
 بأن من معه ما يكفي له ولعياله ان كان له عيال السنة فسؤاله سرام فان ذلك غاية الفنى وعليه ينزل التقدير بخمسين  
 درهما في الحديث فان خمسة دنائير تكفي المنفرد في السنة اذا اقتصد أما المليل فربما لا يكفي ذلك وان كان يحتاج  
 الى قبل السنة فان كان قادر على السؤال ولا نفوته فرصته فلا يعمل له السؤال لانه مستغن في الحال وربما يعيش  
 الى التقدير يكون قد سأل ما لا يحتاج فكيفه غدا يوم وعشاء ليلة وعليه ينزل الخبر الذي ورد في التقدير بهذا القدر  
 وان كان يفوته فرصة السؤال ولا يجد من يعطيه لآخر فيسأل بالسؤال لان أمل البقاء سنة غير بعيد فهو بتأخير  
 السؤال خائف أن يبقى مضطرا عاجزا عما يهينه فلو كان خوف الهجر عن السؤال في المستقبل ضعيفا وكان  
 ما لأجله السؤال خارجا عن محل الضرورة لم يخل سؤاله عن كراهية وتكون كراهية بحسب درجات ضعف  
 الاضطراب وخوف الفوت وتراخي المدة التي فيها يحتاج الى السؤال وكل ذلك لا يقبل الضبط وهو منوط بجهتاد  
 العبد ونظره لنفسه بينه وبين الله تعالى فيستغنى قلبه ويعمل به ان كان سالكا طريق الآخرة وكل من كان  
 يقينه أقوى وقته مجي الزقى في المستقبل آمه وقناعته بقوت الوقت أظهر قدرته عند الله تعالى أعلى فلا يكون  
 خوف الاستقبال وقد تأتاك القوة يومك لك ولعيالك الامن ضعف اليقين والاصفاء الى تخوف الشيطان  
 وقد قال تعالى - فلا تخفوههم وخافون ان كنتم مؤمنين - وقال عز وجل - الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم  
 بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا - والسؤال من الفحشاء التي أيجت بالضرورة وحال من يسأل الحاجة  
 مترتبة عن يومه وان كان ما يحتاج اليه في السنة أشد من حال من ملك بالامور واثرا وحاجته لاجتوراء السنة

(١) حديث استغفروا بئنى الله قالوا وما هو قال غدا يوم وعشاء ليلة تقسم في الزكاة من حديث سهل بن الحنفلية  
 قالوا ما يغنيه قال ما يغديه أو يشيهه ولاحد من حديث علي باساندا حسن قالوا وما ظهر غنى قال عشاء ليلة وأما  
 اللفظ الثاني ذكره المصنف فذكره صاحب الفردوس من حديث أبي هريرة (٢) حديث من سأل وله حسون  
 درهما أو عدلها من الذهب فقد سأل الحظا وفي لفظ آخر أر بعون درهما تقدم في الزكاة

عن سلمان قال  
 أرواح المؤمنين  
 تذهب في برزخ  
 من الارض حيث  
 شادت بين السماء  
 والارض حتى  
 يردّها الى جسدها  
 وقيل اذا ورد على  
 الارواح سبع من  
 الاجياء التقوا  
 وتحدّثوا وتساءلوا  
 ووحّل الله بها  
 ملائكة تعرض  
 عليها أعمال  
 الاجياء حتى اذا  
 عرض على  
 الاموات ما يعاقب  
 به الاجياء في  
 الدنيا من أجل  
 الذنوب قالوا نعم  
 الى الله ظاهر اعنه  
 فانه لا أحد أحب  
 اليه العنر من الله  
 تعالى وقد ورد في  
 الخبر عن النبي  
 ﷺ تعرض  
 الأعمال يوم  
 الاثنين والخميس  
 على الله وتعرض  
 على الانبياء والآباء  
 والامهات يوم  
 الجمعة فيفرضون

بحسناتهم وتزاد  
وجوههم بيضا  
واشرافا فاتقوا  
الله تعالى ولا  
تؤذوا موتاكم  
وفي خبر آخر ان  
أعمالكم تعرض  
على عشاركم  
وأقاربكم من  
الموتى فإن كان  
حسنا استبشروا  
وان كان غير ذلك  
قلوا اللهم لاتعذب  
حتى تهديهم كما  
هدينا وهذه  
الآخبار والأقوال  
تدل على أنها  
أعيان في الجسد  
وليست بعلى  
وأعصا راض  
(سئل) الواسطي  
لاي غلبة كان  
رسول الله ﷺ  
أحلم الخلق قال  
لأنه خلق روحه  
أولا فوقع له  
صحة اليقين  
والاجتماع والآراء  
يقول كنت  
نبيا وأتم بين  
الروح والجسد  
أى لم يكن روحا  
ولا جسدا وقال

وكلاهما باحان في الفتوى الظاهرة ولكنهما صادران عن حب الدنيا وطول الأمل وعدم الثقة بفضل الله  
وهذه الخصلة من أمهات المهلكات نسأل الله حسن التوفيق بلطفه وكرمه

### (بيان أحوال السائلين)

كان بشر رحمة الله يقول الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان أعطى لا يأخذ فهذا مع الروحانيين في عليين وفقير لا يسأل  
وان أعطى أخذ فهذا مع المقرين في جنات الفردوس وفقير يسأل عند الحاجة فهذا مع الصادقين من أصحاب  
اليمين فإذا قدامت فكلهم على ذم السؤال وعلى أنعم الفاقة يحط للربة والربة قال شقيق البلخي لإبراهيم بن  
أدهم حين قدم عليه من خراسان كيف تركت الفقراء من أصحابك قال تركتهم ان أعطوا شكروا وان منعوا  
صبروا ولن انه لما وصفهم ترك السؤال فدأني عليهم غاية الشناء فقال شقيق هكذا تركت كلاب بلخ عندنا فقال  
له إبراهيم فكيف الفقراء عندك بأبا اسحق فقال الفقراء عندنا ان منعوا شكروا وان أعطوا أتر وأقبل  
رأسه وقال صدقت بأستاذنا فاذ درجات بأب الأحوال في الرضا والصبر والشكر والسؤال كثيرة فلا بد لساك  
طريق الآخرة من معرفتها ومعرفة تقاسمها واختلاف درجاتها فانه اذا لم يعلم لم يقدر على الرقي من حضيضها الى  
قلاعها ومن أسفل سافلين الى أعلى عليين وقد خلق الانسان في أحسن تقويم ثم ردى إلى أسفل سافلين ثم أمر أن  
يرقى الى أعلى عليين ومن لا يميز بين السفل والعلو لا يقدر على الرقي قطعها وانما الشك فمن عرف ذلك فانه ربما  
لا يقدر عليه وأرباب الأحوال قد تغلبهم حالة تقتضي أن يكون السؤال من بدا لهم في درجاتهم ولكن بالإضافة  
الى حالهم فان مثل هذه الأعمال بالنيات وذلك كما روى أن بعضهم رأى أبا اسحق النوري رحمه الله يمتدو يسأل  
الناس في بعض المواضع قال فاستعظمت ذلك واستجبته له فأثبت الجنيد رحمه الله فأخبرته بذلك فقال لا يعظم  
هذا عليك فان النوري لم يسأل الناس الا ليعطيهم وانحاسأ لم يلبسهم في الآخرة فيؤجرون من حيث لا يضرهم  
وكانه أشار به الى قوله ﷺ (١) يد المظي هي العليا فقال بعضهم يد المظي هي يد الأخذ للآل لانه  
يعطى الثواب والقدر له لما يأخذ ثم قال الجنيد هات الميزان فوزن مائة درهم ثم قبض قبضة فألقاها على المائة  
ثم قال اجعلها اليه فقلت في نفسي انما يوزن الشيء ليعرف مقداره فكيف خاط به بحجر لا وهو رجل حكيم واستحييت  
أن أسأله فذهبت البصرة الى النوري فقال هات الميزان فوزن مائة درهم وقال ردعاه عليه وقل له أنا لأقبل منك  
أنت شيا وأخذ ما زاد على المائة قال فزاد تعجبى فسأته فقال الجنيد رجل حكيم يريد أن يأخذ الجبل بطرفه  
وزن المائة لنفسه طلبا لثواب الآخرة وطرح عليها قبضة بلا وزن لله عز وجل فأخذت ما كان الله تبارك وتعالى  
وردت ما جعله لنفسه قال فردتها الى الجنيد فبكي وقال أخذتماله وردمنا الله المستعان فأنظر الآن كيف صفت  
قادرهم وأحوالهم وكيف خلصت الله أعمالهم حتى كان يشاهد كل واحد منهم قلب صاحبه من غير منطقة باللسان  
ولكن بتشاهد القلوب وتناجي الاسرار وذلك نتيجة كل الحلال وخالف القلب عن حب الدنيا والاقبال على الله  
تعالى بكنه الهمة فمن أنكر ذلك قبل تجرب بطريقه فهو جاهل كمن ينكر مثالا كون السواء مسهلا قبل شربه  
ومن أنكره بعد ان طال اجتهاده حتى بذل كنه مجهوده ولم يصل فأسكر ذلك لغيره فكان كمن شرب المسهل فلم  
يؤثر في حقه خاصة لعله في طبعه يأخذ ينكر كون السواء مسهلا وهذا وان كان في الجهل دون الاول ولكنه ليس  
خاليا عن حظ واف من الجهل بل البصير أحد رجلين اما رجل سالك الطريق فظهر له من مظاهره فهو صاحب  
التذوق والمعرفة وقد وصل الى عين اليقين واما رجل لم يسلك الطريق أو سلك ولم يصل ولكنه آمن بذلك وصدق  
به فهو صاحب علم اليقين وان لم يكن واصلا الى عين اليقين ولعلم اليقين أيضا رتبة وان كان دون عين اليقين ومن  
خلا عن علم اليقين وعين اليقين فهو خارج عن زمرة المؤمنين ويحشر يوم القيامة في زمرة الجاحدين  
المستكبرين الذين هم قتل القلوب الضعيفة وأتباع الشياطين فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من الراشخين في العلم

(١) حديث يد المظي هي العليا مسلم من حديث أبي هريرة

القائلين آمنابه كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب

﴿الشطر الثاني من الكتاب في الزهد﴾ وفيه بيان حقيقة الزهد وبيان فضيلة الزهد وبيان درجات الزهد وأقسامه وبيان تفصيل الزهد في المطعم والملبس والسكن والاثاث وضروب المعيشة وبيان علامة الزهد

﴿بيان حقيقة الزهد﴾

اعلم أن الزهد في الدنيا مقام شريف من مقامات السالكين وبتنظيم هذا المقام من علم رجال وعمل كسائر المقامات لأن أبواب الإيمان كلها كآثار السلف ترجع إلى عقد وقول وعمل وكان القول لظهوره أقيم مقام الحال إذ به يظهر الحال الباطن والافليس القول مراد العينه وإن لم يكن صادرا عن حال سمي اسلافا ولم يسم إيمانا والعلم هو السبب في الحال يجري مجرى الثمر والعمل يجري من الحال مجرى الثمرة فلنذكر الحال مع كمالها فيه من العلم والعمل \* أما الحال فنعني بما يسمى زهدا وهو عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه فكل من عدل عن شيء إلى غيره بمعاضة وبيع وغيره فأنما عدل عنه لرغبته عنه واتجامل إلى غيره لرغبته في غيره فخله بالاضافة إلى المعدول عنه يسمى زهدا وبالاضافة إلى المعدول إليه يسمى رغبة وحبا فإذا استدعى حال الزهد مرغوبا عنه ومرغوبا فيه هو خير من المرغوب عنه وشرط المرغوب عنه أن يكون هو أيضا مرغوبا فيه بوجه من الوجوه فمن رغب عما ليس مطاوبا في نفسه لا يسمى زاهدا إذ تترك الحسب والتراب وما أشبهه لا يسمى زاهدا وإنما يسمى زاهدا من ترك الرأهم والدنانير لأن التراب والحجر ليسا في مظنة الرغبة وشرط المرغوب فيه أن يكون عنده خيرا من المرغوب عنه حتى تغلب هذه الرغبة فالتألم لا يقدم على البيع أو المشتري عنده خير من المبيع فيكون حاله بالاضافة إلى المبيع زهديه وبالاضافة إلى العوض عنه رغبته فيه وحبا ولذلك قاله تعالى - وشروءه بمن يخص دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين - معناه باعوه فقد يطلق الشراء بمعنى البيع ووصف أخوة يوسف بالزهد فيه انظمعوا أن يحلوهم وجه أبيهم وكان ذلك عندهم أحب إليهم من يوسف فباعوه طمعا في العوض فاذا كل من باع الدنيا بالآخرة فهو زاهد في الدنيا وكل من باع الآخرة بالدنيا فهو أيضا زاهد ولكن في الآخرة ولكن العادة جارية بتخصيص اسم الزهد بمن زهد في الدنيا كاختصاص اسم الأخاد بمن يميل إلى الباطل خاصة وإن كان هو قليل في وضع اللسان ولما كان الزهد رغبة عن محبوب بالجهة لم يتصور إلا المعدول إلى شيء هو أحب منه والافتراق المحبوب بغير الاحتجاب محال والذي يرغب عن كل ما سوى الله تعالى حتى الأفراد ليس ولا يحب إلا الله تعالى فهو الزاهد المطلق والذي يرغب عن كل حظ ينال في الدنيا ولزهد في مثل تلك المحظوظ في الآخرة بل طمع في الحضور والقبور والأشياء والأروا فواكه فهو أيضا زاهد ولكنه دون الأول والذي يترك من حظوظ الدنيا البعض دون البعض كالذي يترك المال دون الجاه أو يترك التوسع في الأكل ولا يترك النجس في الزينة فلا يستحق اسم الزاهد مطلقا ودرجته في الزاهد درجة من يتوب عن بعض المعاصي في التائب وهو زاهد صحيح كأن التوبة عن بعض المعاصي صحيحة فإن التوبة عبارة عن ترك المحظورات والزهد عبارة عن ترك المباحات التي هي حظ النفس ولا يعدل عن ترك بعض المباحات دون بعض كالأبدن ذلك في المحظورات والمقتصر على ترك المحظورات لا يسمى زاهدا وإن كان قسده في المحظور وانصرف عنه ولكن العادة تخصص هذا الاسم بترك المباحات فاذا الزهد عبارة عن رغبته عن الدنيا عدولا إلى الآخرة أو عن غير الله تعالى عدولا إلى الله تعالى وهي الدرجة العليا وكما يشترط في المرغوب فيه أن يكون خيرا عنه فيشترط في المرغوب عنه أن يكون مقدورا عليه فإن ترك ما لا يقدر عليه محال بالترك يبين زوال الرغبة ولذلك قيل لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز إذا جاءته الدنيا رثمتها فتركتها وأما نافعا إذا زهدت \* وأما العلم الذي هو مشر هذه الحال فهو العلم بكون المتروك حقيرا بالاضافة إلى التأخذ كعلم التجار بأن العوض خير من المبيع فيرغب فيه وما لم يتحقق هذا العلم لم يتصور أن يزول الرغبة عن المبيع فكذلك من عرف أن ما عند الله باق وأن الآخرة خيرا أو بقی أي أن الله خير في أنفسها وأبقى

بعضهم الروح خلق من نور العزة وإبليس من نار العزوق لهذا قال خلقتني من نار وخلقته من طين ولم يدرك أن النور خير من النار فقال بعضهم قربت الله تعالى العلم بالروح فهي لطافتها تنمو بالعلم كما ينمو البسند بالفساد وهذا في علم الله لأن علم الخلق قليل لا يبلغ ذلك والخيار عند أكثر متكلمي الاسلام أن الانسان يقو بالحيوانية عرضان خلقا في الانسان والموت يدهمهما وإن الروح هي الحياة بعينها صار البدن بوجودها حيا وبالإعادة إليه في القيامة يصير حيا وذهب بعض متكلمي الاسلام إلى أنه جسم لطيف مشبك بالاجسام

الكثيفة اشتباك الماء بالعسود الأخضر وهو اختيار أبي العالى الجويني وكثير منهم مال إلى أنه عرض الإلانة ردهم عن ذلك الأخبار الدالة على أنه جسم ملرود فيه من العسروج والهبوط والتردد في البرزخ فثبت وصف بأوصاف دل على أنه جسم لاث العرض لا يوصف بأوصاف إذ الوصف معنى والمعنى لا يقوم بالمعنى واختار بعضهم أنه عرض (سئل) ابن عباس رضى الله عنهما قيل أين تذهب الأرواح عند مفارقة الأبدان فقال أين يذهب ضوء الصباح عند فناء الأدهان قيل له فإن تذهب الجسوم إذ باليت قال فإن يذهب لها إذا مرضت وقال بعض من

كما تكون الجواهر خيرا وأبقى من الثلج مثلا ولا يعسر على مالك الثلج يبعه بالجواهر والذكرى فهكذا مثال الدنيا والآخرة فالدنيا كالثلج الموضوع في الشمس لا يزال في النيران إلى الانقراض والآخرة كالجواهر التي لا فناء له فقدر قوة البقين والمعرفة بالتفاوت بين الدنيا والآخرة تقوى الرغبة في البيع والمعاملة حتى إن من قوى يقينه يبيع نفسه وماله كقال الله تعالى - إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنهم لم يلجئوا إليه - ثم بين أن صفتهم راجع فقال تعالى - فابشروا ببيعكم الذي بيعتم به - فليس يحتاج من العلم في الزهد إلا هذا القدر وهو أن الآخرة خير وأبقى وقديم ذلك من لا يقدر على ترك الدنيا أما ضعف علمه يقينه وأما استيلاء الشهوة في الحال عليه وكونه مقهورا في يد الشيطان وأما اغتراره بمواعيد الشيطان في التسويف يوما بعد يوم إلى أن يختطفه الموت ولا يبق معه إلا الحسرة بعد الموت وإلى تعريف حساسة الدنيا بالإشارة بقوله تعالى - قل متاع الدنيا قليل - وإلى تعريف نفاسة الآخرة بالإشارة بقوله عز وجل وقال الذين آمنوا العلم ولبكم ثواب الله خير فبه على أن العلم بنفاسة الجواهر هو المرغوب عن عوضه ولم يتصور الزهد إلا بالمعاضة ورغبة عن المحبوب في أحب منه (١) قال رجل في دعائه اللهم أرني الدنيا كما تراها فقال له النبي ﷺ لا تنقل هكذا ولكن قل أرني الدنيا كما أرى فيها الصالحين من عبادك وهذا لأن الله تعالى يراها حقيرة كما هي وكل مخلوق فهو بالإضافة إلى جلالة حقير والعبودية حقيرة في حق نفسه بالإضافة إلى ما هو خير له ولا يتصور أن يرى بائع الفرس وإن رغب عنه فرسه كجربى حشرات الأرض مثلاله مستغن عن الحشرات أصلا وليس مستغنيا عن الفرس والله تعالى غني بذاته عن كل ما سواه فبى الكل في درجته واحدة بالإضافة إلى جلالة ورام متفاوتا بالإضافة إلى غيره والزاهد هو الذي يرى تفاوته بالإضافة إلى نفسه لا إلى غيره \* وأما العمل الصادر عن حال الزهد فهو ترك واحدلانه يبيع ومعاملة واستبدال للذي هو خير بالذي هو أدنى فكما أن العمل الصادر من عبد البيع هو ترك المبيع وإخراجه من اليد وأخذ العوض فكذلك الزاهد يوجب ترك المزهد فيه بالكيفية وهي الدنيا بإسرها مع أسبابها ومقدماتها وعلاقتها فيخرج من القلب حبها ويدخل حب الطاعات ويخرج من العين واليد ما أخرجه من القلب ويوظف على اليد والعين وسائر الجوارح وظايق الطاعات والا كان كن سلم المبيع ولم يأخذ الثمن فاذا في بشرط الجانيين في الأخذ والترك فليس تبشر ببيع الذي يبيع به فإن الذي يبيع به هذا البيع وفي بالعهده فن سلم حاضرا في غائب وسلم الحاضر وأخذ يسرى في طلب الغائب سلم إليه الغائب حين فراغه من سعيه إن كان العاقد ممن يوثق بصدقه وقدره ووفائه بالعهده وما دام ممسكا للدنيا لا يصح زهده أصلا ولذلك لم يصف الله تعالى أخوة يوسف بالزهد في بنيامين وإن كانوا قد قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أينا منا وعموا على إبعاده كإعزام على يوسف حتى تشفع فيه أحدهم فتركه ولا وصفهم أيضا بالزهد في يوسف عند العزم على إخراجه بل عند التسليم والبيع فعلامه الرغبة في الأسسك وعلامة الزهد الإخراج فان أخرجه عن اليد بعض الدينادون البعض فانت زاهدا فيها أخرجه فقط واست زاهدا مطلقا وإن لم يكن لك مال ولم تساعدك الدنيا لم يتصور منك الزهد لأن ما لا يقدر عليه لا يقدر على تركه ورماسه هو يك الشيطان بفروره ويحيل اليك أن الدنيا وإن تأتلك فانت زاهد فيها فلا ينبغي أن تتدلى بجمل غروره دون أن تستوثق وتستظهر بموثق غليظ من الله فانك إذ لم تجرب بحال القدرة فلا تنق بالقدرة على الترك عندها فكم من ظان بنفسه زاهدا المعاصي عند تغذرها فلما تبسرت له أسبابها من غير مكدر ولا خوف من الخلق وقع فيها وإذا كان هذا غرور النفس في المحظورات فأيك أن تنق بوعدتها في المباحات والموتى الغليظ الذي تأخذ عليها أن تجر بهامة بدمرة في حال القدرة فاذا وقت جماعت على الصوامع مع انتفاء الصور والاعذار ظاهرا وباطنا فلا بأس أن تنق بها وتناولها ولكن تكون من تغيرها أيضا على حذر فانها سبعة النقض للعهد ربة الرجوع إلى مقتضى الطبع

(١) حديث قال رجل اللهم أرني الدنيا كما تراها فقال له لا تنقل هكذا ولكن قل أرني الدنيا كما أرى فيها الصالحين من عبادك ذكره صاحب الفردوس مختصرا اللهم أرني الدنيا كما أرى فيها صالح عبادك من حديث أبي القصبير لم يخرج

وبالجملة فلا أمان منها إلا عند الترك بالإضافة إلى مارك فقط وذلك عند القدرة قال ابن أبي ليلى لابن شبرمة الأثرى  
 إلى ابن الحائك هذا لا ينبغي في مسألة الأرء علينا يعني أباحنية فقال ابن شبرمة لأدري أهو ابن الحائك أم أهو لسن  
 أعلم أن الدنيا غدت إليه فهو بمنها وهو ربت منا فطلبنا هو وكذلك (١) قل جميع المسلمين على عهد رسول الله  
 ﷺ أنا نحب ربنا ولوعنا في أي شيء محبته فلعنا حتى نزل قوله تعالى ولو أنآ كتبنا عليهم أن اقتلوا  
 أنفسكم أو آخروا من دياركم فاعفوا الأقليل منهم قال ابن مسعود رحمه الله قال رسول الله ﷺ أت منكم  
 يعني من القليل قال (٢) وماعرفت أن فينا من يحب الدنيا حتى نزل قوله تعالى منكم من يريد الدنيا  
 ومنكم من يريد الآخرة واعلم أنه ليس من الزهد ترك المال وبذله على سبيل السخاء والفتوة وعلى سبيل استمالة  
 القلوب وعلى سبيل الطمع فذلك كله من محاسن العادات ولكن لا مدخل لشي منه في العبادات وإنما الزهد أن ترك  
 الدنيا لعلك بحقايرها بالإضافة إلى نفاسة الآخرة فلما كل نوع من الترك فانه يتصور عن لايؤمن بالآخرة فذلك  
 قد يكون مودة وقوة وسخاء وحسن خلق ولكن لا يكون زهدا إذ حسن الذكر وميل القلوب من حظوظ  
 العاجلة وهي الأولو أهنا من المال وكان ترك المال على سبيل البلم طمعا في العوض ليس من الزهد فكذلك ترك  
 طمعا في الذكر والشاء والاشتهار بالقوة والسخاء واستتقالة المال في حفظ المال من المشقة والعناء والحاجة إلى  
 التذلل للسلطين والافتخار ليس من الزهد أصلا بل هو استعجال حظ آخر للنفس بل الزهد من أنه الديار اغمه  
 صفوا عفووا هو قادر على التمتع بهامن غير قصان جامو فيع اسم لا فوات حظ للنفس فتركها خوفا من أن بانسها  
 فيكون نسا بغير اللهو بمحاسبى اللهو يكون مشركا في حب الله تعالى غيره أو تركها طمعا في ثواب الله في الآخرة  
 فترك التمتع بأشربة الدنيا طمعا في أشربة الجنة وترك التمتع بالسراى والنسوان طمعا في المحور العين وترك  
 التفرج في البساتين طمعا في بساتين الجنة وأشجارها وترك التزين والتجمل بزينة الدنيا طمعا في زينة الجنة  
 وترك الطعام اللذيذة طمعا في فواكه الجنة وخوفان أن يقال أذهبتهم طمعا في حياهم الدنيا فاستترى  
 جميع ذلك ما وعده في الجنة على ما تيسر له في الدنيا عفا صفوا العلم به بان ما في الآخرة خير وأبقى وإن ماسوى هذا  
 فغفاملات دينوية لا جدوى لها في الآخرة أصلا

### ﴿ بيان فضيلة الزهد ﴾

قال الله تعالى فخرج على قومه في بيته إلى قوله تعالى وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن فغيب  
 الزهد إلى العلماء ووصف أهل العلم وهو غاية الشموخ قال تعالى - أولئك يؤثنون أجورهم من بين باماصروا - وجاء في  
 التفسير على الزهد في الدنيا وقال عز وجل - إنا جعلنا ما على الأرض زينة طالنباوهم أجمع أحسن عملا - قيل معناه  
 أنهم أزهدها فوفى الزهد بانه من أحسن الاعمال وقال تعالى - من كان ير يدحثر الآخرة نزله في حشره ومن  
 كان ير يدحثر الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب - وقال تعالى - ولا تمدن عينيك إلى ما مستغنا به أن وأجائهم  
 زهرة الحياة الدنيا لفتنتهم فيه ويزرركم بك خير وأبقى - وقال تعالى - الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة -  
 فوفى الكفار بذلك فغفروهم أن المؤمن هو الذي يتصف بنقيضه وهو أن يستحب الآخرة على الحياة الدنيا  
 ﴿ وأما الأخبار ﴾ فأورد منها في ذم الدنيا كثير وقد أوردنا بعضها في كتاب ذم الدنيا من ربح المملكات اذهب  
 الدنيا من المملكات ونحن الآن نقتصر على فضيلة بعض الدنيا فانه من المنجيات وهو المعنى بالزهد وقد قال رسول  
 الله ﷺ (٣) من أصبح وهمه الدنيا شئت الله عليه أمره وقرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عليه

ولده (١) حديث قال المسلمون أنا نحب ربنا ولوعنا في أي شيء محبته فلعنا حتى نزل قوله تعالى ولو أنآ كتبنا  
 عليهم أن اقتلوا أنفسكم الآية لم أقضله على أصل (٢) حديث ابن مسعود ماعرفت أن فينا من يحب الدنيا حتى  
 نزل قوله تعالى منكم من يريد الدنيا الآية البيهقي في دلائل النبوة ليسناد حسن (٣) حديث من أصبح وهمه الدنيا  
 شئت الله عليه أمره الحديث ابن ماجه من حديث زيد بن ثابت بسند جيد والترمذي من حديث أنس بسند

يتم بالعلوم  
 المردودة المذمومة  
 وينسب إلى  
 الاسلام الروح  
 تنفصل من  
 البدن في جسم  
 لطيف وقال بعضهم  
 انها اذا فارقت  
 البدن محل معها  
 القوة الوهمية  
 بتوسط الطقية  
 فتكون حينئذ  
 مطالعة للعاني  
 والمحسوسات لان  
 تجردها من  
 هيات البدن  
 عند المفارقة غير  
 يمكن وهي عند  
 الموت شاعرة  
 بالموت وبعد  
 الموت متخلية  
 بنفسها مقبورة  
 وتصور جميع  
 ما كانت تقترده  
 حال الحيا فتعس  
 بالثواب والعقاب  
 في القبر وقال  
 بعضهم أسلم  
 المقالات أن يقال  
 الروح شئ مخلوق  
 أنزى الله تعالى  
 العادة أن يبي  
 البدن مادام  
 متصلا به وأنه

اشرف من  
الجسد يذوق  
الموت بمفرقة  
الجسد كان الجسد  
بمفرقة يذوق  
الموت فان  
الكيفية والمادية  
يتعاشى العقل  
فيهما كما يتعاشى  
البصر في شعاع  
الشمس ولما رأى  
المشككون انه  
يقال لهم الموجودات  
محسوسة قديم  
وجسم وجوهر  
وعرض فالروح  
من أي هؤلاء  
فاختار قوم منهم  
انه عرض وقوم  
منهم انه جسم  
لطيف كاذب  
واختار قوم انه  
قديم لانه امر  
والامر كلام  
والكلام قديم  
احسن الامساك  
عن القول فيما  
هذا سبيله وكلام  
الشيخ في طالب  
المسكن في كتابه  
يدل على انه يميل  
الى أن الارواح  
أعيان في الجسد

ولم يأنه من الدنيا الا لما كتبه ومن أصبح وهمه الآخرة جمع الله له هموم وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة وقال عليه السلام (١) إذا رأيتم العبد وقد أعطى صمتا وزهدا في الدنيا فاقتربوا منه فإنه باقى الحكمة وقال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ولذلك قيل من زهد في الدنيا ربح بعين يومها أجرى الله بنافع الحكمة في قلبه وأتقى بهالسانه وعن بعض الصحابة أنه قال (٢) قلنا يا رسول الله أى الناس خير قال كل مؤمن مجوم القلب صدوق اللسان قلنا يا رسول الله وما مجوم القلب قال التقي النقي الذى لا غش فيه ولا غش ولا بغي ولا حسد قلنا يا رسول الله فمن على أثره قال الذى يشاء الدنيا ويحب الآخرة ومفهوم هذا أن شر الناس الذى يحب الدنيا وقال عليه السلام (٣) إن أردت أن يحبك الله فازهد في الدنيا لجعل الزهد سببا للحبة فمن أحبه الله تعالى فهو فى أعلى السرجات فينبغى أن يكون الزهد فى الدنيا من أفضل المقامات ومفهوما أيضا أن يحب الدنيا متعرض لبعض الله تعالى وفى خبر من طريق أهل البيت (٤) الزهد والورع يحولان فى القلوب كل ليلة فان صادقا قلبا فيه الايمان والحياة أقما فيه والا رجلا (٥) ولما قال حارثة لرسول الله عليه السلام أمانؤم من حقا قال وما حقيقة الايمان قال عرفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها وذوها وكأني بالجنة والنار وكأني بعرش ربي بارزا فقال عليه السلام عرفت فالزم عبد نور الله قلبه بالايمان فانظر كيف بدأ في اظهار حقيقة الايمان بعزوف النفس عن الدنيا وقرنه باليقين وكيف زكاه رسول الله عليه السلام اذ قال عبد نور الله قلبه بالايمان ولما (٦) سئل رسول الله عليه السلام عن معنى الشرح في قوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام وقيل له ما هذا الشرح قال إن النور اذا دخل في القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل يا رسول الله وهل لذلك من علامة قال نعم التجا في عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد لموت قبل نزوله فانظر كيف جعل الزهد شرطاً للإسلام وهو التجا في عن دار الغرور وقال عليه السلام (٧) استحيوا من الله حق الحياء قالوا اننا لنستحي منه تعالى فقال ليس كذلك يتبنون ما لا تسكنون ويجمعون ما لا تأتون فبين أن ذلك يناقض الحياء من الله تعالى (٨) ولما قدم عليه بعض الوفود قالوا انما مؤمنون قال وما علامة ايمانكم فذكروا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بواقع القضاء وترك الشهادة بالمصيبة اذا نزلت بالاعداء فقال عليه الصلاة والسلام ان كنتم كذلك فلا تجمعوا ما لا تأتون ولا تسكنون ولا تنافسوا فيما عندهم ترحلون فجعل الزهد تسكيلة لايمانهم وقال (٩) جابر رضى الله عنه خطبنا رسول الله عليه السلام فقال من جاءه بلالة الا الله لا يخط بها غيرها وجبت له الجنة فقام اليه على كرم الله وجهه فقال بأني أنت وأخي

ضعيف نحوه (١) حديث اذ رأيتم العبد قد أوتي صمتا وزهدا في الدنيا فاقتربوا منه فإنه باقى الحكمة ابن ماجه من حديث أنى خلا بسند فيه ضعف (٢) حديث قلنا يا رسول الله وما مجوم القلب قال التقي النقي الحديث ابن ماجه باسناد صحيح من حديث عبد الله بن عمرو دون قوله يا رسول الله فمن على أثره وقد تقدم ورواه بهذه الازادة بالاسناد المذكور انظر اخطى في مكارم الأخلاق (٣) حديث ان أردت أن يحبك الله فازهد في الدنيا ابن ماجه من حديث سهل بن سعد بسند ضعيف نحوه وقد تقدم (٤) حديث الزهد والورع يحولان فى القلب كل ليلة فان صادقا قلبا فيه الايمان والحياة أقما فيه والا رجلا لم أجده أصلا (٥) حديث لما قال حارثة لرسول الله عليه السلام أمانؤم من حقا فقال وما حقيقة الايمان قال عرفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها وذوها وكأني بالجنة والنار (٦) حديث سئل رسول الله عليه السلام عن معنى الشرح في قوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام وقيل له ما هذا الشرح قال إن النور اذا دخل في القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل يا رسول الله وهل لذلك من علامة قال نعم التجا في عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد لموت قبل نزوله فانظر كيف جعل الزهد شرطاً للإسلام وهو التجا في عن دار الغرور وقال عليه السلام (٧) استحيوا من الله حق الحياء قالوا اننا لنستحي منه تعالى فقال ليس كذلك يتبنون ما لا تسكنون ويجمعون ما لا تأتون فبين أن ذلك يناقض الحياء من الله تعالى (٨) ولما قدم عليه بعض الوفود قالوا انما مؤمنون قال وما علامة ايمانكم فذكروا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بواقع القضاء وترك الشهادة بالمصيبة اذا نزلت بالاعداء فقال عليه الصلاة والسلام ان كنتم كذلك فلا تجمعوا ما لا تأتون ولا تسكنون ولا تنافسوا فيما عندهم ترحلون فجعل الزهد تسكيلة لايمانهم وقال (٩) جابر رضى الله عنه خطبنا رسول الله عليه السلام فقال من جاءه بلالة الا الله لا يخط بها غيرها وجبت له الجنة فقام اليه على كرم الله وجهه فقال بأني أنت وأخي وقدره والترمذي الحكيم في النوادر من حديث زبد بن أرقم باسناد ضعيف نحوه



يارسول الله ما لا يخاطبها غير هاضفة لنا فسر لنا فقال حب الدنيا طلبها وانباتها وقرم يقولون قول الأنبياء ويعملون عمل الجارية فمن جاء بلالة إلا الله ليس فيها شيء من هذا وجبت له الجنة وفي الخبر (١) السخاء من اليقين ولا يدخل النار موقن واليخل من الشك ولا يدخل الجنة من شك وقال أيضا (٢) السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة والبخل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار والبخل ثمرة الرغبة في الدنيا والسخاء ثمرة الزهد والثبات على الفكرة نداء على المشرك لاجلته وروى عن ابن المسيب عن (٣) أبي ذر عن رسول الله ﷺ انه قال من زهد في الدنيا أدخل الله الحكمة قلبه فأطلق بها لسانه وعرفه داء الدنيا ودواءها وأخرجته منها سلسا الى دار السلام وروى انه ﷺ (٤) مر في أصحابه بعشار من النوق حفل وهي الخوامل وكانت من أحب أموالهم اليهم وأنفسها عندهم لانها تجمع الظاهر والباطن والبر والور ولعظمتها في قلوبهم قال الله تعالى - وإذا العشار عطلت - قال فأعرض عنها رسول الله ﷺ وغض بصره فقيل له يارسول الله هذه أنفس أموالنا لم لا ننظر اليها فقال قد نهاني الله عن ذلك ثم تلا قوله تعالى - ولا تمدن عينيك الى ما متعناه - الآية وروى (٥) مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يارسول الله ألا تستطم الله فيقطعكم قالت وبكيت لما رأيته من الجوع فقال يا عائشة والذي نفسي بيده لو سألت ربي أن يجري معي جبال الدنيا ذهبا لأجرها حيت شئت من الارض ولكني اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقر الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها يا عائشة ان الدنيا لا تنجي لحمد ولا لآل محمد يا عائشة ان الله لم يرض لأولى العزم من الرسل إلا الصبر على مكروه الدنيا والصبر عن محبوبها ثم لم يرض لي إلا أن يكفني ما كفهم فقال فاصبر كاصبر أولوا العزم من الرسل والله تعالى بت من طاعته واني والله لأصبرن كاصبر وبجهدى ولا قوة إلا بالله وروى (٦) عن عمر رضي الله عنه أنه حين فتح عليه الفتوحات قالت له ابنته حفصة رضي الله عنها اليس أئين الثياب اذا وقفت عليك الوفود من الآفاق

(١) حديث السخاء من اليقين ولا يدخل النار موقن الحديث ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي السرداء ولم يخرج له وفيه من مسنده (٢) حديث السخى قريب من الله الحديث الترمذي من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٣) حديث أبي ذر من زهد في الدنيا أدخل الله الحكمة قلبه الحديث لم أره من حديث أبي ذر ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا من حديث صفوان بن سليم مهرا ولا بن عدى في الكامل من حديث أبي موسى الأشعري من زهد في الدنيا أربعين يوما وأخلص فيها العبادة أجرى الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال حديث منكر وقال الترمذي باطل ورواه أبو الشيخ في كتاب الثواب وأبو نعيم في الحلية مختصرا من حديث أبي أيوب من أخلص لله وكلها ضعيفة (٤) حديث مر في أصحابه بعشار من النوق حفل الحديث وفيه ثم تلا قوله تعالى - ولا تمدن عينيك - الآية لم أجده أصلا (٥) حديث مسروق عن عائشة قلت يارسول الله ألا تستطم ربك فيقطعكم قالت وبكيت لما رأيته من الجوع الحديث وفيه يا عائشة ان الله لم يرض لأولى العزم من الرسل إلا الصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها ثم لم يرض لي إلا أن يكفني ما كفهم فقال تعالى من أولى العزم من الرسل إلا الصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها ثم لم يرض لي إلا أن يكفني ما كفهم فقال تعالى فاصبر كاصبر أولوا العزم من الرسل ومجاله مختلف في الاحتجاج به (٦) حديث ان عمر لما افتحت عليه الفتوحات قالت له حفصة اليس أئين الثياب اذا قدمت عليك الوفود الحديث بطوله وفيه ناشدك الله هل تعلمين كذا يذكرها ما كان عليه النبي ﷺ حتى أبكها وبكى الخ لم أجده هكذا مجموعا في حديث وهو مفرق في عدة أحاديث فروى الزاهر من حديث عمران بن حصين قال ما شبع رسول الله ﷺ وأهله غداء وعشاء من خبز شعير حتى نقي ربه وفيه عمرو بن عبد الله القنري متركوك الحديث والترمذي من حديث عائشة قالت ما أشبع من طعام فأشاء أن أبكي إلا بكيت قلت لم قالت اذكر الخال التي طارق رسول الله ﷺ الدنيا عليها والله ما شبع

وهكذا النفوس  
لا يذكر أن  
الروح تتحرك  
للخسير ومن  
حركتها يظهر  
نور في القلب يراه  
الملك فيلهم الخبر  
عند ذلك  
وتتحرك للشر  
ومن حركتها  
تظهر ظلمة في  
القلب فسيرى  
الشیطان الظلمة  
فيقبل بالاغواء  
وحيث وجدت  
أقوال المشايخ تشير  
الى الروح (أول)  
ماعدنى في ذلك  
على معنى  
ما ذكرت من  
التأويل دون  
أن أقطع به اذ  
يسئل في ذلك  
الى السكوت  
والاسكاف أقول  
والله أعلم الروح  
الانسانى العاوى  
الساوى من عالم  
الامر والروح  
الحيوانى البشرى  
من عالم الخلق  
والروح الحيوانى  
البشرى محمل  
الروح العلوى

ومر بصنعة طعام تطعمه وتطعم من حضر فقال عمر يا حفصة أأنت تعلمين أن أعلم الناس بحال الرجل أهل بيته  
فقلت بلى قال ناشدك الله هل تعلمين أن رسول الله ﷺ لبث في النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع هو ولا أهل  
بيته غدوة إلا جاعوا عشيبة ولا شبوعا عشيبة إلا جاعوا غدوة وناشدك الله هل تعلمين أن النبي ﷺ لبث في  
النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع من التمر هو وأهله حتى فتح الله عليه خيبر وناشدك الله هل تعلمين أن رسول  
الله ﷺ قرّبتم إليه يوما طعاما على مائدة فيها ارتفاع فشق ذلك عليه حتى تغير لونه ثم أمر بالمائدة فرفعت  
ورضع الطعام على دون ذلك أو وضع على الأرض وناشدك الله هل تعلمين أن رسول الله ﷺ كان ينام على  
عبادة مثنية فتبث له لالة أربع طاقات فنام عليها فلما استيقظ قال منعموني قيام الليلة بهذه العبادة اننوها باثنين  
كما كنتم تنفونها وناشدك الله هل تعلمين أن رسول الله ﷺ كان يضع ثيابه لتتسل فيأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة  
فياجبدون ياخرج به إلى الصلاة حتى يجف ثيابه فيخرج بها إلى الصلاة وناشدك الله هل تعلمين أن رسول الله  
ﷺ صنعته امرأة من بني ظفر كسائن إزارا ورداء وبعث إليه بأحدهما قبل أن يبلغ الآخر فخرج إلى الصلاة  
وهو ومشتبل به ليس عليه غيره قد عقد طرفه إلى عنقه فصلى كذلك فإزارا يقول حتى أبكاه وبكى عمر رضى  
الله عنه وانتحب حتى قلنا أن نفسه ستخرج وفي بعض الروايات زيادة من قول عمر وهو أنه قال كان لي  
صاحبان سلكا طريقا فان سلكت غير طر يقهما سلك في طر يق غير طر يقهما وإني والله سأصبر على عيشهما  
الشديد إلى أدرك معهما عيشهما الرغيد وعن (١) أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال لقد كان الأنبياء  
قبل يبيت أحدهم بالفقر فلا يلبس إلا البغاة وإن كان أحدهم ليبيت بالقميل حتى يفتله القمل وكان ذلك أحب إليهم  
من العطاء اليكم وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال لما ورد موسى عليه السلام ماء مدين كانت خضرة البقل  
ترى في بطنه من أطراف فهذا كان قد اختاره أنبياء الله ورسله وهم أعرف بخلق الله بالله وبطريق الفوز في  
الآخرة وفي حديث (٢) عمر رضى الله عنه أنه قال لما نزل قوله تعالى - والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها  
في سبيل الله - قال ﷺ تبالذنيابا للدينار والدرهم فقلنا يا رسول الله نهانا الله عن كنز الذهب والفضة فأى شيء

من خير ولحم مرتين في يوم قال حديث حسن وللشيعين من حديثها ما شيع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام  
ثلاث ليال تباعا حتى قبض وللبخاري من حديث أنس كان لا يأكل على خوان الحديث وتقدم في آداب الأكل  
وللترمذي في الشامل من حديث حفصة أنها لما سألت ما كان فراش النبي ﷺ مسح ثنيتين ثنتين فينام عليه الحديث  
ولابن سعد في الطبقات من حديث عائشة أنها كانت تفرش للنبي ﷺ عبادة باثنتين الحديث وتقدم في آداب  
المعيشة وللإبزار من حديث أبي السرداء قال كان رسول الله ﷺ لا يتخلل له الدقيق ولم يكن له إلا قيص واحد  
وقال لانسلم يروى بهذا اللفظ الإبهذا الاسناد قال يونس بن بكير قد حدث عن سعيد بن مسرة البكري  
بأحاديث لم يتابع عليها واحتملت على ما فيها قلت فيه سعيد بن مسرة فقد كذبني يحيى القطان وضعفه البخاري  
وابن حبان وابن عدى وغيرهم ولابن ماجه من حديث عبادة بن الصامت صلى في شملة قد عقد عليها زاد  
الخطير يني في جزئه المشهور فقد دعا في عنقه ما عليه غيرها واستاده ضعيف وتقدم في آداب المعيشة (١) حديث  
أبي سعيد الخدري كان الأنبياء يبيت أحدهم بالفقر فلا يجلب إلا البغاة الحديث بإسناد صحيح في أثناء حديث أوله دخلت  
على النبي ﷺ وهو يوعك دون قوله وإن كان أحدهم ليبيت بالقميل (٢) حديث عمر لما نزل قوله تعالى  
- والذين يكنزون الذهب والفضة - الآية قال تبالذنيابا للدينار والدرهم الحديث وفيه فأى شيء نذكر الترمذي وابن  
ماجه وتقدم في النكاح دون قوله تبالذنيابا للدينار والدرهم ولزائدة رواها الطبراني في الأوسط وهو من حديث ثوبان  
وإنما قال المصنف أنه حديث عمر لأن عمر هو الذي سأل النبي ﷺ أي المال يتخذ كما في رواية ابن ماجه وكما  
رواه الإبزار من حديث ابن عباس

ومورده والروح  
الحيوان جسماني  
لطيف حاصل  
لقسوة الحس  
والحركة ينبعث  
من القلب أعني  
بالقلب ههنا المصنفة  
للحسية المعروفة  
الشكل المودعة  
في الجانب الأيسر  
من الجسم وينتشر  
في تجاويف العروق  
الضخام وهذه  
الروح لسائر  
الحيوانات ومنه  
نفيس قسوى  
الحواس وهو  
الذي قوامه  
باجواء سنة الله  
بالفناء غالباً  
ويتصرف بعلم  
الطبع فيه باعتدال  
مزاج الاخلاط  
ولورود الروح  
الانسانى العلوى  
على هذا الروح  
مجنس الروح  
الحيوانى وبأن  
أرواح الحيوانات  
واكتسب صفة  
أخرى فصار  
نفسا مجالا للنطق  
والألمام قال الله

بذخر فقال ﷺ ليخذ أحدكم لسانا ذكرا أو قباشا كراوروجة صالحة يعينه على أمر آخرته وفي حديث (١) حذيفة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ من آثر الدنيا على الآخرة ابتلاه الله بثلاثها لا يفرق قلبه أبدا وفقر لا يستغنى أبدا وحرصا لا يشبع أبدا وقال النبي ﷺ (٢) لا يستكمل العبد الإيمان حتى يكون أن لا يعرف أحب إليه من أن يعرف وحتى يكون قلة الشيء أحب إليه من كثرته وقال المسيح ﷺ الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وقيل له يا بني الله لو أمرنا أن ننفي بيتنا فعبده الله فيه قال أذهبوا فابنوا بيتا على الماء فقالوا كيف يستقيم بنيان على الماء قال وكيف تستقيم عبادة مع حب الدنيا وقال نبينا ﷺ إن رب عز وجل عرض على أن يجعل لي طلحاه مكة ذهبا فقلت لا يارب ولكن أجوع يوما فلما اليوم الذي أجوع فيه فأنضرع إليك وأدعوك وأما اليوم الذي أشبع فيه فأجهدك وأتني عليك وعن (٣) ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج رسول الله ﷺ ذات يوم يمشي وجبريل معه فصعد على الصفا فقال له النبي ﷺ يا جبريل والنبي يمشي بالحق ما أسمى لآل محمد كفى سوقي ولاسفة دقيق فلم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هدة من السماء أظفطه فقال رسول الله ﷺ أمراهه القيامة أن تقوم قال لا ولكن هذا إسرائيل عليه السلام قد نزل إليك حين سمع كلامك فأنابه إسرائيل فقال إن الله عز وجل سمع ما ذكرت فبعثني بمفاتيح الأرض وأمرني أن أعرض عليك أن أحببت أن أسير معك جبال تهامة زمردا ويقوموا وذهبوا فضة فقلت وإن شئت نبياملكا وإن شئت نبياعيدا فأومأ إليه جبريل أن تواضع لله فقال نبياعيدا ثلاثا وقال ﷺ (٤) إذا أراد الله بعبد خيرا زهد في الدنيا ورغبه في الآخرة وبصره بعبود نفسه وقال ﷺ لرجل (٥) ازهد في الدنيا يحبك الله وزهد في أيدي الناس يحبك الناس وقال صلوات الله عليه (٦) من أراد أن يؤثبه الله علما يغير تعلم وهدي غير هداية فلا يزهد في الدنيا وقال ﷺ (٧) من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات ومن خاف من النارها عن الشهوات ومن رغب الموت ترك اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب ويروى عن نبينا وعن المسيح عليه السلام (٨) أربع لا يركن إليها الصمت وهو أول العبادة والتواضع وكثرة الذكر وقلة الشيء وإيراد جميع الأخبار الواردة في مدح بغض الدنيا ودمجها لا يمكن فإن الأنبياء ما بعثوا إلا لصراف الناس عن الدنيا إلى الآخرة وإلى الله يرجع أكثر كلامهم مع الخلق وفيما أوردناه كفاية والله المستعان ﴿ وأما الآثار ﴾ فقد جاء في الآثار لآل الله لا إله إلا الله تدفع عن العباد سطخ الله عز وجل ما لم يسألوا ما قص من دنياهم وفي لفظ

(١) حديث حذيفة من آثر الدنيا على الآخرة ابتلاه الله بثلاث الحديث لم أجده من حديث حذيفة والطبراني من حديث ابن مسعود بسند حسن من أشرق قلبه حب الدنيا التاط منها ثلاث شقاء لا ينفد عنه وحرص لا يبلغ غناه وأمل لا يبلغ منتهاه وفي آخره زيادة (٢) حديث لا يستكمل عبد الإيمان حتى يكون أن لا يعرف أحب إليه من أن يعرف وحتى يكون قلة أحب إليه من كثرته لم أجده استادا ذكره صاحب الفردوس من رواية على ابن طلحة مرسل لا يستكمل عبد الإيمان حتى يكون قلة الشيء أحب إليه من كثرته وحتى يكون أن يعرف في ذات الله أحب إليه من أن يعرف في غير ذات الله ولم يخرج له ولله في مسند الفردوس وعلى بن أبي طلحة أخرجه مسلم وروى عن ابن عباس لكن روايته عنه مرسله فالحديث إذا مفضل (٣) حديث ابن عباس خرج رسول الله ﷺ ذات يوم وجبريل معه فصعد على الصفا الحديث في نزول إسرائيل وقوله إن أحببت أن أسير معك جبال تهامة زمردا ويقوموا وذهبوا فضة تقدم مختصرا (٤) حديث إذا أراد الله بعبد خيرا زهد في الدنيا ورغبه في الآخرة وبصره بعبود نفسه أو منصور الديلمي في مسند الفردوس دون قوله ورغبه في الآخرة وزاد فقعه في الدين واستاده ضيف (٥) حديث ازهد في الدنيا يحبك الله الحديث تقدم (٦) حديث من أراد أن يؤثبه الله علما يغير تعلم وهدي غير هداية فلا يزهد في الدنيا لم أجده أصلا (٧) حديث من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات الحديث ابن حبان في الضعفاء من حديث علي بن أبي طالب (٨) حديث أربع لا يركن

تعالى وتقس  
وما واهاهما  
خزورها وتقواها  
فقسوها برود  
الروح الانساني  
عليها واقطاعها  
عن جنس ارواح  
الحيسوانات  
فتكون النفس  
بتكوين الله تعالى  
من الروح العلوي  
وصار تكون  
النفس التي هي  
الروح الحيواني  
من الأدنى من  
الروح العلوي  
في عالم الاس  
كشكون حواء  
من آدم في عالم  
الخلق وصار بينهما  
من التألف  
والتعاشق كما بين  
آدم وحواء وصار  
كل واحد منهما  
ينزق المسوت  
بفارقة صاحبه  
قال الله تعالى  
وجعل منها زوجا  
ليسكن اليها  
فكأن آدم إلى  
حسواء وسكن  
الروح الانساني  
العلوي إلى الروح  
الحيواني وبصره

ففسا وتكون  
من سكون الروح  
الى النفس القلب  
وأعنى بهذا القلب  
الطيفة التي محلها  
الضفة العجمية  
فالضفة العجمية  
من عالم الخلق  
وهذه الطيفة  
من عالم الامر  
وكان تكون  
القلب من الروح  
والنفس في عالم  
الامر تكون  
النسبة من آدم  
وحواء في عالم  
الخلق ولولا  
المساكنة بين  
الزوجين الذين  
أحدما النفس  
ما تكون القلب  
فن القلب قلب  
متطلع الى الأب  
الذي هو الروح  
العالى مباله  
وهو القلب المؤيد  
الذي ذكره  
رسول الله ﷺ  
فيا رواء حذيفة  
رضي الله عنه قال  
القلب أربعة  
قلب أجود فيه  
سراج زهر فذلك

آخر ما يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم فإذا فعلوا ذلك وقالوا لا إله إلا الله قال الله تعالى - كذبتم لستم بها صادقين  
وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه قال تابنا الأعمال كلها فلم نر في أمر الآخرة أبلغ من زهد في الدنيا  
وقال بعض الصحابة لصبر من التابين أتم أكثر أعمالا واجتهادا من محب رسول الله ﷺ وكانوا خيرا  
منكم قيل ولذلك قال كانوا أزهد في الدنيا منكم وقال عمر رضي الله عنه الزهادة في الدنيا راحة القلب والجسد  
وقال بلال بن سعد كفي به دنيا إن الله تعالى يزهدنا في الدنيا ونحن نرغب فيها وقال رجل لسفيان أشتى أن  
أرى علما زاهدا فقال ويحك تلك ضالة لا توجد وقال وهب بن سبه إن الجنة ثمانية أبواب فإذا صار أهل الجنة  
اليها جعل البوابون يقولون وعزة ربنا لا يدخلها أحد قبل الزاهد في الدنيا العاشق للجنة وقال يوسف بن  
أبي سباط رحمه الله أنى لأشتى من الله ثلاث خصال أن أموت حين أموت وليس في ملكي درهم ولا يكون علي  
دين ولا على عظمي حلم فأعطى ذلك كله وروى أن بعض الخلفاء أرسل إلى الفقهاء بجواز قبولها وأرسل إلى  
الفضيل عشرة آلاف فلم يقبلها فقال له بنوه قد قبل الفقهاء وأنت ترد على حالك هذه فبكى الفضيل وقال أنفرون  
ماتني ومن لم يمتكم كمثل قوم كانت لهم بقرة يحزنون عليها فلما هربت ذبحوها لأجل أن بنتها وبجلدها وكذلك  
أنتم أردتم ذبحي على كبرسي موتوا يا أهلي جوعا خبركم من أن نذبحوا فضيلنا \* وقال عبيد بن عمر كان  
المسيح ابن مريم عليه السلام يلبس الشعرويا كل الشجر وليس له ولا يدعوت ولا يتخرب ولا يدنو لغدايما  
أدركه النساء نام وقات امرأة أبي حازم لآبي حازم هذا الشتاء قد جمع علينا ولا بد لنا من الطعام والشراب والحطب  
فقال لها أبو حازم من هذا كله يتولكن لا بد لنا من الموت ثم البعث ثم الوقوف بين يدي الله تعالى ثم الجنة والنار  
وقيل للحسن لم لا تفعل شيئا بك قال الأمر أنجل من ذلك وقال إبراهيم بن أدهم قد حجت فلو بنا ثلاثة أغطيصة  
فلن يكشف للعبد اليقين حتى ترفع هذه الحجب الفرح بل وجود الحزن على الفقد والسرور بالمسح فإذا فرحت  
بالموجود فأنت حريص وإذا حزنت على المفقود فأنت ساهط والساهط معذب وإذا سرت بالمسح فأنت مجرب  
والحجب يحيط بالعمل وقال ابن مسعود رضي الله عنه ركعتان من زاهد قلبه خير له وأحب إلى الله من عبادة  
المتعبد بن المجتهدين إلى آخر الشعر أبادسردا وقال بعض السلف نعمة الله علينا فباصرف عنا أكثر من نعمته  
فباصرف لنا وكأنه التفت إلى معنى قوله ﷺ (١) إن الله يحمي عبده المؤمن الدنيا هو محبه كاحمض من يمسك  
الطعام والشراب تخافون عليه فإذا فهم هذا علم أن النعمة في المنع المؤدى الى الصحة أكبر منها في الأعطاء المؤدى  
الى القم وكان الثوري يقول الدنيا دار النواء لدار استواء ودار ترخ لدار فرح من عرفها لم يفرح برها ولم يحزن  
على شقاء وقال سهل لا تخلص العمل للمتعب حتى لا يفرغ من أربعة أشياء الجوع والعري والفقر والذل وقال الحسن  
البصري أدركت أقوما ومحببت طوائف ما كانوا يفرحون بشئ من الدنيا أقبل ولا يأسفون على شئ منها أدبر  
وطى كانت في أعينهم أهون من التراب كان أحدهم يعيش خمسين سنة وأستين سنة لم يطوله نوب ولم ينصبه  
قدر ولم يجعل بينه وبين الأرض شيئا ولا أمر من في بيته بصنعة طعام قط فإذا كان الليل فقيام على أقدامهم فترشون  
وجوههم تجري دموعهم على خدودهم يتناجون بهم في فكاك رقاهم كانوا إذا عملوا الحسنة ذأبوا في شكرها  
وسألوا الله أن يقبلها وإذا عملوا السيئة أقرت بهم وسألوا الله أن يفرهاهم فلم يزالوا على ذلك ووالله ما سألوا من  
الذنوب والنجوا إلا بالمعفرة رحمة الله عليهم ورضوانه

﴿ بيان درجات الزهد وأقسامه بالإضافة الى نفسه وإلى المرغوب عنه وإلى المرغوب فيه ﴾

اعلم أن الزهد في نفسه يتفاوت بحسب تفاوت قوته على درجات ثلاث \* الدرجة الاولى وهي السفلى منها ان  
يزهد في الدنيا وهو لها مشته وقلبه لها مائل ونفسه اليها ملققة ولكنه يجاهد بها ويكفها وهذا يسمى الزهد  
وهو مبدأ الزهد في حق من يصل الى درجة الزهد بالكسب والاجتهاد والمزهد يذيق ولا نفسه ثم كيسه والزاهد  
الابتعاد الصمت هو أول العبادة وأحدث الطرائف والحاكم من حديث أنس وقد تقدم (١) حديث أن الله يحمي

أولاً يذنب كبسه ثم يذنب نفسه في الطاعات لاني الصبر على مفارقة والمتزهد على خطر قائم بما تغلبه نفسه وتجنّبه شهوته فيعود الى الدنيا والى الاستراحة بها في قليل أو كثير \* الدرجة الثانية الذي يترك الدنيا طوعاً لاستحقاقه أياها بالإضافة الى ما طمع فيه كالذي يترك درهما لاجل درعين فإنه لا يشق عليه ذلك وإن كان يحتاج الى انتظار قليل ولكن هذا الزاهد يرى لاحالة زهده ويلتفت اليه كجاري النافع المبيع ويلتفت اليه كسيد يكون مجباً بنفسه ويزهده ويظن في نفسه انه ترك شياله قدر ما هو أعظم قدر امرته وهذا أيضاً نقصان \* الدرجة الثالثة وهي العليا أن يزهد طوعاً ويزهد في زهده فلا يرى زهده ملازماً لانه ترك شيئاً أدعرف أن الدنيا لا شيء فيكون كمن ترك خزقة وأخذ جوهرة فلا يرى ذلك معارضة ولا يرى نفسه تارك شيئاً والدنيا بالإضافة الى الله تعالى ونعيم الآخرة أخس من خزقة بالإضافة الى جوهرة فهذا هو السكال في الزهد وسببه كمال المعرفة ومثل هذا الزاهد آمن من خطر الالتفات الى الدنيا كما أن تارك الخزقة بالجوهرة آمن من طلب الآثالة في البيع قال أبو يزيد رحمه الله تعالى لاني موسى عبد الرحيم في أي شيء تتسكلم قال في الزهد قال في أي شيء قال في الدنيا فنفض يده وقال ظننت أنه يتسكلم في شيء الدنيا لا شيء أبش يزهد فيها ومثل من ترك الدنيا والآخرة عند أهل المعرفة وأرباب القلوب المعمورة بالمشاهدات والمكاشفات مثل من منع من باب الملك كل شيء ياله فأتى اليه لقمة من خبز فغلبه بنفسه ودخل الباب ونال القرب عند الملك حتى نفذ أمره في جميع ملكته أفتى أنه يرى لنفسه يد عند الملك بلقمة خبز ألقاها الى كسبه في مقابلة ما قد ناله فالشيطان كلب على باب الله تعالى يمنع الناس من السخول مع أن الباب مفتوح والحجاب مرفوع والدنيا كلقمة خبز أن أكلت فلذتها في حال المضغ وتنقص على القرب بالابتلاع ثم يبق فظها في المعدة ثم تنتهي الى النقي والقشر ثم يحتاج بعد ذلك الى الإخراج ذلك الثقل فمن تركه كالينال عز الملك كيف يلتفت اليها ونسبة الدنيا كلها أعني ما يسلم السكل شخص منها وإن عمر ما تنسب بالإضافة الى نعيم الآخرة أقل من لقمة بالإضافة الى ملك الدنيا إذ لنسبة لانتهاه الى المالانية والدينامية على القرب ولو كانت تتماهى ألف سنة صافية عن كل كدر لسكان لانسبة لها الى نعيم الأبد فكيف ومدة العمر قصير وقلبات الدنيا مكررة غير صافية فأى نسبة لها الى نعيم الأبد فإذا يلتفت الزاهد الى زهده اذا التفت الى ما زهده فيه ولا يلتفت الى ما زهده فيه إلا أنه يراه شيئاً معتداً به ولا يراه شيئاً معتداً به الاقتصار معرفته فيسب نقصان الزهد نقصان المعرفة فهذا تفاوت درجات الزهد وكل درجة من هذه أيضاً لها درجات اذ تصير المتزهد يختلف وتفاوت أيضاً باختلاف قدر المشقة في الصبر وكذلك درجة المحجب يزهد بقدر التفاته الى زهده \* وأما تقاسم الزهد بالإضافة الى المرغوب فيه فهو أيضاً على ثلاث درجات \* الدرجة السفلى أن يكون المرغوب فيه النجاة من النار ومن سائر الآلام كدذاب القبر ومناقشة الحساب وخطر الصراط وسائر ما بين يدي العبد من الأحوال كما وردت به الأخبار لإدائها (١) ان الرجل ليوقف في الحساب حتى لو وردت مائة بعير عطاشا على عرقه لصدرت رواء فهذا هو زهد الخائفين وكأنهم رضوا بالعدم لو أعيدوا فان الخلاص من الألم يحصل بمجرد العدم \* الدرجة الثانية أن يزهد برغبة في ثواب الله ونعيمه والذات الموعودة في جنته من الخور والصور وغيره وهذا زهد الراغبين فان هؤلاء ماتوا الدنيا قناعة بالعدم والخلاص من الألم بل طمعوا في وجود دائم ونعيم سرمداً آخر له \* الدرجة الثالثة وهي العليا أن لا يكون له رغبة الا في الله وفي لقائه فلا يلتفت قلبه الى الآلام ليقصد الخلاص منها ولا الى الذات ليقصد نيلها والظفر بها بل هو مستغرق اجمع بالله تعالى وهو الذي أصبح وهو همومهم وهم واحد وهو الموحّد الحقيقي الذي لا يطلب غير الله تعالى عبده المؤمن من الدنيا الحديث تقدم (١) حديث ان الرجل ليوقف في الحساب حتى لو وردت مائة بعير عطاشا على عرقه لصدرت رواء أحد من حديث ابن عباس التي مؤمنان على باب الجنة مؤمن غني ومؤمن فقير الحديث وفيه ان حبست بعدك محسباً قطعاً كما هما واصلت اليك حتى سألني العرق ما لو ورده ألف بعيراً أكة جض لصدرت عن رواء وفيه ودي غير منسوب يحتاج الى معرفته قال أحد محدثيه مثله

قلب المؤمن وقلب  
أسود منكوس  
فسذلك قلب  
الكافر وقلب  
مربوط على غلافه  
فذلك قلب المنافق  
وقلب مصفح فيه  
لعان ونفاق فقل  
الايامن فيه مثل  
البقلة بعد المياه  
الطيب ومثل  
النفاق فيه كمثل  
القرحة بعدها  
القيح والصديد  
فأى المادتين غلبت  
عليه حكمه بها  
والقلب المنكوس  
ميل الى الام انى  
هى النفس الامارة  
بالسوء ومثل  
القلوب قلب مرتد  
في ميسله اليها  
وبحسب غلبة  
ميل القلب يكون  
حكمه من السعادة  
والشقاوة والبقول  
جوهر الروح  
العابى ولسانه  
والدال عليه  
وتدبيره للقلب  
المؤيد والنفس  
الركبة المظمنة  
تدبير الوالد للولد

البار والزوج للزوجة  
الصالحة وتديره  
القلب المنكوس  
والنفس الامارة  
بالسوء تدبير  
والوالد الولد العاق  
والزوج للزوجة  
السبئية فنكسوس  
من وجوه منجذب  
الى تديرهما من  
وجهه اذ لا بد له  
منهما وقول  
القائلين واختلافهم  
في محل العقل  
فمن قائل ان محله  
الدماغ ومن قائل  
ان محله القلب  
كلام القاصرين  
عن درك حقيقة  
ذلك واختلافهم  
في ذلك لعدم  
استقرار العقل  
على نسق واحد  
وانجذابه الى البار  
تارة والى العاق  
أخرى والقلب  
والدماغ نسبة  
الى البار والعاق  
فاذا روى في تدبير  
العاق قيل مسكنه  
الدماغ واذا روى  
في تدبير البار قيل  
مسكنه القلب

لأن من طلب غير الله فقد عبده وكل مطاوب معبود وكل طالب عبد بالاضافة الى مطلبه وطلب غير الله من الشرك  
الغني وهذا زهد الحيين وهم العارفون لأنه لا يحب ان يتعالى خاصة الامن عرفوا مكانا من عرف الدينار والدرهم  
وعمرانه لا يقدر على الجمع بينهما لم يحب الا الدينار فكذلك من عرف الله وعرف الله النظر الى وجهه الكريم  
وعرف أن الجمع بين تلك اللذة وبين لذة التمتع بالحوار العين والنظر الى نقش القصور وخضرة الأشجار غير ممكن  
فلا يحب اللذة للنظر ولا يؤثر غيره ولا تظن أن أهل الجنة عند النظر الى وجهه تعالى يبتلى لذة الحور والقصور  
متسع في قلوبهم بل تلك اللذة بالاضافة الى لذة نعيم أهل الجنة كذلة ملك الدنيا والاستيلاء على أطراف الأرض  
ورقاب الخلق بالاضافة الى لذة الاستيلاء على عصفور واللعبه والطالبون لنعيم الجنة عند أهل المعرفة وأرباب  
الغلاب كالصبي الطالب للعب بالعصفور التارك للذة الملك وذلك لتصوره عن ادراك لذة الملك لأن اللعب بالعصفور  
في نفسه أعلى وألذ من الاستيلاء بطريق الملك على كافة الخلق \* وأما انقسامه بالاضافة الى المرغوب عنه  
فقد كثرت فيه الأقاويل ولعل المذكور فيه يزيد على مائة قول فلا تستعمل بنقل الأقاويل ولكن نشير الى كلام  
محيط بالتفاصيل حتى يتضح أن أكثر ما ذكر فيه قاصر عن الاطاعة بالسك فتقول المرغوب عنه بالزهد اجال  
وتفصيل وتفصيل مراتب بعضها أشرح لاحاد الاقسام بعضها أجل للجمال \* اما الاجال في الدرجة الأولى  
فهو كل ما سوى الله فينبغي أن يزهد فيه حتى يزهد في نفسه أيضا والجال في الدرجة الثانية أن يزهد في كل صفة  
للفنس فيامتعة وهذا يتناول جميع مقتنيات الطبع من الشهوة والغضب والكبر والرياسة والمال والجاه وغيرها  
وفي الدرجة الثالثة أن يزهد في المال والجاه وأسبابهما اذ اليهما ترجع جميع حظوظ النفس وفي الدرجة الرابعة أن  
يزهد في العلم والقدرة والدينار والدرهم والجاه اذ الأموال وان كثرت أصنافها فيجمعها الدينار والدرهم والجاه  
وان كثرت أسبابه فيرجع الى العلم والقدرة وأعني به كل علم وقصر مقصود هاهنا ملك الغلاب اذ معنى الجاه هو ملك  
الغلاب والقدرة عليها كأن معنى المال ملك الأعيان والقدرة عليها فان جاوزت هذا التفصيل الى شرح وتفصيل  
أبلغ من هذا فيكاد يخرج ما فيه الزهد عن الحصر وقد ذكر الله تعالى في آية واحدة سبعه منها فقال ز ين الناس حب  
الشهوات من النساء والبنين والقسايط المتقطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحراث ذلك متاع  
الحياة الدنيا - ثم رده في آية أخرى الى خمسة فقال عز وجل اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة فان ينسك  
وتكاثر في الاموال والأولاد ثم رده تعالى في موضع آخر الى اثنين فقال تعالى - انما الحياة الدنيا لعب ولهو - ثم رد السك  
الى واحد في موضع آخر فقال ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فالهوى لفظ يجمع جميع حظوظ النفس  
في الدنيا فينبغي أن يكون الزهد فيه واذ فاهمت طريق الاجال والتفصيل عرفت أن البعض من هذه لا يتخالف  
البعض وانما يفارق في الشرح مرة والجال أخرى \* فالحاصل أن الزهد عبارة عن الرغبة عن حظوظ النفس  
كأهلها ومهمارغب عن حظوظ النفس رغب عن البقاء في الدنيا فقصر أمه لا محالة لأنه لا غير بد البقاء ليمتع ويريد  
التمتع الدائم بإرادة البقاء فان من أراد شيئا أراد دوامه ولا معنى لحب الحياة الاحب دوام ما هو موجود أو يمكن  
في هذه الحياة فاذا رغب عنها لم يرد لها لذلك لما كتب عليهم القتال قالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا الى  
أجل قرب فقال تعالى - قل متاع الدنيا قليل - أي لستم تريدون البقاء المتاع الدنيا فظهر عند ذلك الزاهدون  
واكتشف حال المنافقين أما الزاهدون المحبون لله تعالى فقاتلوا في سبيل الله كأنهم بنيان مرصوص وانتظروا  
احدى الحسينين وكانوا اذ ادعوا الى القتال يستشقون رائحة الجنة ويبادرون اليه مبادرة الظمان الى الماء  
البارد حرصا على نصرة دين الله أو لنيل رتبة الشهادة وكان من مات منهم على فراشه يتحسر على قوت الشهادة حتى  
أن خاله بن الوليد رضى الله تعالى عنه لما احتضر للوثة على فراشه كان يقول كم غررت بروحي وهجمت على  
الصفوف طمعا في الشهادة وأنا الآن أموت موت الجائر فلعل مات على جسده مما ماتة تقب من آثار الجراحات  
هكذا كان حال الصادقين في الايمان رضى الله تعالى عنهم أجمعين وأما المنافقون فقروا من الزحف خوفا من

الموت فقيل لهم ان الموت الذي تفرون منه فانه ملايكم فابنارهم اللقاء على الشياكة استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير فأولئك الذين اشتروا الصلاة بالهدى غار تحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وأما المخصوصون فان الله تعالى اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فلهذا رأوا أنهم تركوا تمتع عشرين سنة مثلاً أو ثلاثين سنة بجمع الأبد استبشروا ببيعهم الذي يبيعونه بهذا الزهد وفيه واذ فاهمت هذا علمت أن ماذكره التسكعون في حد الزهد ليس بربواه الا في بعض اقسامه فذكر كل واحد منهم مآراً غلب على نفسه أو على من كان يحيط به فقال بشرجه الله تعالى الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس وهذا اشارة إلى الزهد في الجاهل خاصة وقال قسم الجوعى الزهد في الدنيا هو الزهد في الجوف فيقدر ما تملك من بطنك كذلك تملك من الزهد وهذا اشارة إلى الزهد في شهوة واحدة ولعمري هي أغلب الشهوات على الأكل وهي المهيجة لأكثر الشهوات وقال الفضيل الزهد في الدنيا هو القناعة وهذا اشارة إلى المال خاصة وقال الثوري الزهد هو قصر الأمل وهو جامع لجميع الشهوات فان من يميل إلى الشهوات يتحدث نفسه بالبقاء فيقول أمه ومن قصر أمه فكأنه ورغب عن الشهوات كلها وقال أويس اذا خرج الزاهد يطلب ذهب الزهد عنه وما قصد بهذا حد الزهد ولكن جعل التوكل شرطاً في الزهد وقال أويس أيضاً الزهد هو ترك الطلب للضمون وهو اشارة إلى الرزق وقال أهل الحديث الدنيا هو العمل بالرأى والمعتول والزهد انما هو اتباع العلم وزوم السنة وهذا أن ارد به الرأى الفاسد والمعتول الذي يطلب به الجاه في الدنيا فهو صحيح ولكن اشارة إلى بعض أسباب الجاه خاصة إلى بعض ما هو من فضول الشهوات فان من العلوم ما لا فائدة فيه في الآخرة وقد سطروها حتى ينفضي عمر الانسان في الاشتغال بواجدها بشرط الزهد أن يكون الفضول أول مرغوب عنه عنده وقال الحسن الزاهد الذي إذا رأى أحداً قال هذا أفضل مني فذهب إلى أن الزهد هو التواضع وهذا اشارة إلى نفي الجاه والحب وهو بعض اقسام الزهد وقال بعضهم الزهد هو طلب الحلال وأين هذا ممن يقول الزهد هو ترك الطلب كمال أويس ولا شك في أنه أراد به ترك طلب الحلال وقد كان يوسف بن أسباط يقول من صبر على الأذى وترك الشهوات وأكل الخبز من الحلال فقد أخذ بأصل الزهد وفي الزهد أقاريل وراء ما نقلناه من فرق في نقلها فائدة فان من طلب كشف حقائق الأمور من أقاريل الناس رآها مختلفة فلا يستفيد بالاطمئنة وأما من اكتشفه الحق في نفسه وأدرك بمشاهدة من قلبه لا يتلقف من سمعه فقد ترقى إلى الحق واطلع على قصور من قصر لقصور بصيرته وعلى اقتصار من اقتصر مع كمال المعرفة لاقتصار حاجته وهو لامة كاهم اقتصروا لا لقصور في البصيرة لكنهم ذكروا ما ذكروه عند الحاجة فلا جرم ذكروه بقدر الحاجة والحاجة تختلف فلا جرم الكلمات تختلف وقد يكون سبب الاقتصار الاخبار عن الحالة الراهنة التي هي مقام العبد في نفسه والأحوال تختلف فلا جرم الأقوال المختلفة عنها تختلف وأما الحق في نفسه فلا يكون الواحداً ولا يتصور أن يختلف وأما الجامع من هذه الأقاريل السكامل في نفسه وان لم يكن فيه تفصيل ما قاله أبو سليمان النصاراني اذ قال سمعنا في الزهد كلاماً كثيراً والزهد عندنا ترك كل شيء يشغلك عن الله عز وجل وقد فصل مرة وقال من تزوج أو سافر في طلب المعيشة أو كتب الحديث فمقرن إلى الدنيا ليعمل جميع ذلك ضال الزهد وقد قرأ أبو سليمان قوله تعالى - الأمن أن الله قلب سليم - فقال هو القلب الذي ليس فيه غير الله تعالى وقال انما زهدوا في الدنيا لتفرغ قلوبهم من مهومها الآخرة فهذا بيان انقسام الزهد بالإضافة إلى أصناف الزهد وفيه \* فأما بالإضافة إلى أحكامه فيقسم إلى فرض ونفل وسلامة كماله إبراهيم بن آدم فالفرض هو الزهد في الحرام والنفل هو الزهد في الحلال والسلامة هو الزهد في الشهوات وقد ذكرنا تفاصيل درجات الورع في كتاب الحلال والحرام وذلك من الزهد اذ قيل لما لك من أنس ما للزهد قال التقوى \* وأما بالإضافة إلى خفايا ما يتركه فلانه في الزهد فيه اذ لا نهاية لما تتمتع به النفس في المخططات والاحظطات وسائر الحالات لا سيما خفايا الرأى فان ذلك لا يطبع عليه الاساسرة للمساءلة الأموال الظاهرة أيضاً درجات الزهد فيها لا تنتهي فمن أقصى درجاته زهد عيسى عليه السلام انوسد سحر في نومه فقال له الشيطان أما كنت تركت الدنيا

فألوح العلى بهم  
بالارفاع إلى مولاه  
شوقاً وخواوتزها  
عن الاكوان  
ومن الاكوان  
القلب والنفس  
فاذا ارتق الروح  
يخول القلب اليه  
حنوا والوالد الحنين  
البار إلى والد الوعنين  
النفس إلى القلب  
الذي هو الولد  
حنين والوالد الحنين  
إلى ولده وإذا  
حنن النفس ارتقت  
من الارض وارتوت  
عروقها المضاربة  
في العالم السفلى  
وانطوى هواها  
وانحسرت مادته  
وزهدت في الدنيا  
ونجحت عن دار  
الغرور وانايت إلى  
دار الخلود وقد  
تخلد النفس التي  
هي الام إلى الارض  
بوضعها الجبلى  
لتكونها من الروح  
الحيو إلى الجنس  
وستندنها في  
ركونها إلى الطابع  
التي هي أركان

فما الذي بدالك قال وما الذي تجدد قال تومدك الحجر أرى تنعمت برفع رأسك عن الأرض في النوم فرمى الحجر وقال خذ مع ما تركت لك رروى عن يحيى بن زكريا عليهما السلام أنه لبس السوح حتى قب جلدته تركا لتتم بلبس اللباس واستراحة جس المس فسالته أنه أن يلبس مكان المسحجة من صوف ففعل فأوحى الله تعالى إلى يحيى أن يلبس على الدنيا فيكي وزرع الصوف وعاد إلى ما كان عليه وقال أحد رجه الله تعالى الزهد هذأ ريس بلغ من العرى أن جلس في قوصرة وجلس عيسى عليه السلام في ظل حائط انسان فأقامه صاحب الحائط فقال ما فتنى أنت أنما فتنى الذي لم يرض لى أن أنتم بظل الحائط فاذا درجات الزهد ظاهرا وباطنا احصر لها وأقل درجاته الزهد في كل شبة ومحظور وقال قوم الزهد هو الزهد في الحلال لافى الشبهة والمحظور فليس ذلك من درجاته في شئ ثم رأوا أنه لم يبق حلال في أموال الدنيا فلا يتصور الزهد الآن \* فان قلت مهما كان الصحيح هو أن الزهد ترك ما سوى الله فكيف يتصور ذلك مع الأكل والشرب واللبس ومخالطة الناس ومكالمهم وكل ذلك اشتغال بما سوى الله تعالى \* فاعلم أن معنى الانصراف عن الدنيا إلى الله تعالى هو الاقبال بكل القلب عليه ذكرنا وفكرا ولا يتصور ذلك إلا مع البقاء ولا بقاء الا بضرورة بات النفس فهما اقتصرتا من الدنيا على دفع المهلكات عن البدن وكان غرضك الاستانة بالبدن على العبادة لم تكن مشغلا بغير الله فان لا يتوصل إلى الله إلا به فهو منه فاشتغل بعافى الناقة وبقبها في طر يق الحج ليس معرضا عن الحج ولكن ينبغي أن يكون بدنك في طر يق الله مثل ناقتك في طر يق الحج ولا غرض لك في تنعم ناقتك بالذات بل غرضك مقصور على دفع المهلكات عنها حتى تسير بك إلى مقصدك فكذلك ينبغي أن تكون في صيانة بدنك عن الجوع والعطش والمهلك بالاكل والشرب وعن الحر والبرد والمهلك باللباس والسكن فتقتصر على قدر الضرورة ولا تقصد التلذذ بل التقوى على طاعة الله تعالى وذلك لا يتناقض الزهد بل هو شرط الزهد وان قلت فلا بد أن ألتذذ بالاكل عند الجوع \* فاعلم أن ذلك لا يضرك إذا لم يكن قصدك التلذذ فان شارب الماء البارد قد يستلذ بالشرب ويرجع حاصله إلى زوال ألم العطش ومن يقضى حاجته قد يستريح بذلك ولكن لا يكون ذلك مقصودا عنده ومطلوباً بالقصد فلا يكون القلب منصرفاً إليه فالإنسان قد يستريح في قيام الليل بنسيم الاسعار وصوت الاطيار ولكن إذا لم يقصد طلب موضع لهذه الاستراحة فما يصيبه من ذلك بغير قصد لا يضره وقد كان في الخافقين من طلب موضعاً لا يصيبه فيه نسيم الاسعار خيفة من الاستراحة به وأنس القلب معه فيكون فيه أنس بالدنيا ونقصان في الانس بالله بقدر وقوع الانس بغير الله ولذلك كان داود الطائي له جب مكشوف فيه ماؤه فكان لا يرفع من الشمس ويشرب الماء الحار ويقول من وجدانة الماء البارد شقي عليه مفارقة الدنيا فهذه مخاوف الخاطئين والحزم في جميع ذلك الاحتياط فانه وان كان شاقاً فذنه قريبة والاحتفاء مدة يسيرة للتمتع على التأيد لا يتقل على أهل المعرفة القاهر بن لانفسهم بسياسة الشرع المعتمدين بعروة اليقين في معرفة المضادة التي بين الدنيا والدين رضى الله تعالى عنهم أجمعين

### ﴿ بيان تفصيل الزهد فيما هو من ضروريات الحياة ﴾

اعلم أن ما الناس منهمكون فيه ينقسم إلى فضول وإلى مهم فالفضول كالخليل المسوسة مثلاً اغالب الناس انما يقتنوها للترفه بركوبها وهو قادر على المشى والمهم كالاكل والشرب ولستنا نقتر على تفصيل أصناف الفضول فان ذلك لا ينحصر وإنما ينحصر المهم الضروري والمهم أيضاً يتنظر قاله فضول في مقداره وجسه وأوقاته فلا بد من بيان وجه الزهد فيه والمهمات ستة أمور المظم والملبس والسكن واثاته والمنسكح والمال والجاه يطلب لا غراض وهذه الستة من جللتها وقد ذكر معنى الجاه وسبب الخلق له وكيفيه الاحتراز منه في كتاب الر يا من ير المهلكات ونحن الآن نقتصر على بيان هذه المهمات الستة ﴿الاول المظم﴾ ولا بد للانسان من قوت حلال يقوم صلبه ولكن له طول وعرض فلا بد من قبض طوله وعرضه حتى يتم به الزهد فاما طوله فبالاضافة إلى جملة العمر فان من يملك طعام يومه فلا يقنع به وأما عرضه ففي مقدار الطعام وجسه ووقت تناوله اما طوله فلا يقصر الا بقصر الادل

العالم السفلى قال  
الله تعالى ولوشنا  
لرفعناه بها ولكنه  
أخذ إلى الأرض  
واتبع هواء فاذا  
سكنت النفس التي  
هى الام إلى الأرض  
اتجذب اليها القلب  
المسكوس اتجذب  
الولد الميل إلى  
الوالدة المعوجة  
الناقصة دون الوالد  
الكامل المستقيم  
وتنجذب الروح  
الى الولد الذى هو  
القلب لما جبل عليه  
من التجذاب والوالد  
الى ولده فعند ذلك  
يتخلص عن حقيقة  
القيام بحق مولاه  
وفي هذين التجذابين  
يظهر حكم السعادة  
والشفاعة ذلك  
تقدير العزيز العليم  
\* وقد ورد في  
أخبار داود عليه  
السلام أنه سأل  
ابنه سليمان أين  
موضع اعقل  
منك قال القلب  
لانه قلب الروح



وأقرب درجات الزهد في الإقصار على قدر دفع الجوع عند شدة الجوع وخوف المرض ومن هذا حاله فادا أسقط  
بماتناوله لم يدخر من غذائه لعشائه وعذبه هي الدرجة الثانية (١) أن يدخر لشهر أو أربعين يوما  
(الدرجة الثالثة) أن يدخر لسنة فقط وهذا مرتبة ضعف الزهد ومن ادخر لا أكثر من ذلك قسمته زهدا محال  
لان من أمل بقاء أكثر من سنة فهو طو إلى الامل جدا فلا يتم منه الزهد الا اذا لم يكن له كسب ولم ير ض نفسه  
الاخضر أبدى الناس كدادوا الطائي فانه ورث عشرين دينارا فاسكها وأغفها في عشرين سنة فهذا الاضداد أصل  
الزهد الا عند من جعل التوكل شرط الزهد وأما عرضه فبالإضافة الى المقدار وأقل درجاته في اليوم واللييلة نصف  
رطل وأوسطه رطل وأعلىه متواحد وهو ما يراه الله تعالى في الطعام المسكين في الكفارة وما وراء ذلك فهو من  
اتساع البطن والاشتغال به ومن لم يقدر على الإقصار على مد لم يكن له من الزهد في البطن نصيب وأما بالإضافة  
الى الجنس فأقله كل ما يقوت ولو الخبز من النخالة وأوسطه خبز الشعير والذرة وأعلىه خبز البر غمر نخول فاذا ميز  
من النخالة وصار حواري فقد دخل في التمتع وخرج عن آثر أبواب الزهد فضلا عن أوائله وأما الامم فأقله للملح  
أو البقل والخل وأوسطه زيت أو يسير من الادهان أي دهن كان وأعلىه اللحم أي لحم كان وذلك في الاسبوع  
مرة أو مرتين فان صار دائما أو أكثر من مرتين في الاسبوع خرج عن آثر أبواب الزهد فلم يكن صاحب زهدا  
في البطن أصلا وأما بالإضافة الى الوقت فأقله في اليوم واللييلة مرة وهو ان يكون صائما وأوسطه أن يصوم ويشرب  
ليلة ولا يأكل ولا يشرب وأعلىه أن يشرب وأعلىه أن يشرب وأعلىه أن يشرب وأعلىه أن يشرب وأعلىه أن يشرب  
طريق قليل الطعام بكمس شره في ربيع المهلكات وينظر الى أحوال رسول الله ﷺ والصحابة  
رضوان الله عليهم في كيفية زهدهم في الطعام وكرهم الامم قالت (٢) عائشة رضي الله تعالى عنها كانت تأتي  
عليها أربعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله ﷺ مصباح ولا نار قيل لها فمكيف تمشين قالت بالأسودين  
الحجر والماء وهذا ترك اللحم والمرقة والامم وقال (٣) الحسن كان رسول الله ﷺ يركب الحمار ويلبس  
الصوف ويبتلع الخوص ويلبغ أصابعه ويأكل على الأرض ويقول إنما أنا عبد أكل كذا كل العبيد  
وأجلس كالحمار والعبيد وقال المسيح عليه السلام يحيى أقول لكم انه من طلب الفردوس غفر الشعير والنوم على  
المزابل مع السكاب كثير وقال الفضيل (٤) ماشع رسول الله ﷺ منذ قدم المدينة ثلاثة أيام من  
خبز البر وكان المسيح عليه السلام يقول يا بني اسرائيل عليكم بلاء القراح والبقل البري وخبز الشعير وبلاءكم  
وخبز البر فاسكنن تقوموا بشكره وقد ذكرنا سيرة الانبياء والسلف في الطعام والمشرب في ربيع المهلكات  
فلا نعيد (٥) ولما أتى النبي ﷺ أهل قباء أتوه بشرية من ابن مشوبة بعسل فوضع القديس من  
يده وقال أما لي استأجره ولكن أتركه تواضعا لله تعالى وأتى عمر رضي الله عنه بشرية من مبادر بعسل  
في يوم صاف فقال اعز لواضعي حسابها وقد قال يحيى بن معاذ الرازي الزاهد الصادق قوته ما وجدوليه سامع  
ومسكبه حيث أدرك الدنيا سجنه والقبير مضجعه والخلوة مجلسه والاعتبار فكرته والقرآن حديثه والرب  
أنفيسه والذكر رفيقه والزهد قرينه والحزن شأنه والحياة شعاره والجوع إدامه والحكمة كلامه  
والتراب فراشه والتقوى زاده والصمت غنيته والصبر معتمده والتوكل حسيب والعقل دليله والعبادة

والروح قالب  
الحياة (وقال)  
أبو سعيد  
القرشي الروح  
روحان روح الحياة  
روح المات فإذا  
اجتمع عقل الجسم  
وروح المات هي  
التي إذا خرجت من  
الجسد يصير الجلي  
ميتا وروح الحياة  
ما به مجارى الانفس  
وقوة الاكل  
والشرب وغيرها  
(وقال) بعضهم  
الروح نسيم طيب  
يكون به احياء  
والنفس ريح حارة  
تتكون منها  
الحركات الممنومة  
والشهوات ويقال  
فلان حار الرأس  
وفي الفصل الذي  
ذكرناه يتسع  
التنبيه بما هي  
النفس واسارة  
المنشأخ بما هي  
النفس إلى ما يظهر  
من آثارها من  
الافعال الممنومة  
والاخلاق  
المننومة وهي

حرفته والجنة مبلغه ان شاء الله تعالى ﴿ اللهم الثاني الملبس ﴾ وأقل درجته ما يدفع الحر والبرد ويستتر العورة وهو كساء يغطي به وأوسطه قبض وقانوسة ونعلان وأعلاه أن يكون معه منديل وسراويل وما يجوز هذا من حيث المقدار فهو مجاوز حد الزهد وشرط الزاهد أن لا يكون له ثوب يلبسه اذا غسل ثوبه بل يلزمه القعود في البيت فاذا صار صاحب قبضين وسراويلين ومنديلين فقدر خرج من جميع أبواب الزهد من حيث المقدار أما الجنس فأقله المسوح الخشنه وأوسطه الصوف الخشن وأعله القطن الغليظ وأما من حيث الوقت فأقصاه ما يسترسنه وأقله ما يبقى يوماً حتى يرفع بعضهم ثوبه يورق الشجر وان كان يشاء الجفاف اليه وأوسطه ما يجامسك عليه شهراً وما يقارب به قطاب ما بقي أكثر من سنة خروج الى طول الامل وهو مضاد للزهد الا اذا كان المطلوب خشوته ثم قد يتبع ذلك قوته ودوامه فنجد زيارته من ذلك فينبغي أن يتصدق به فان أمسكه لم يكن زاهداً بل كان محباً للندى ولينظر فيه الى أحوال الانبياء والصحابه كيف تركوا الملابس قال أبو بردة (١) أخرجت لنا عائشة رضي الله تعالى عنها كساء ملبداً وازارا غليظاً فقالت قبض رسول الله ﷺ في هذين وقال ﷺ (٢) ان الله تعالى يحب المتبذل الذي لا يبالي باللبس وقال عمرو بن الأسود العنسي لا لبس مشهوراً ابداً ولا ثياب بليل على دثار أبداً ولا أركب على مأثور أبداً ولا أملاً جوفى من طعام أبداً فقال (٣) عمر بن سره أن ينظر الى هدى رسول الله ﷺ فلينظر الى عمرو بن الأسود وفي الخبر (٤) ما من عبد لبس ثوب شهرة الا عرض الله عنه حتى ينزعهم وان كان عنده حبيباً (٥) واشترى رسول الله ﷺ ثوباً بأربعة دراهم (٦) وكانت قيمته ثوباً يبعثه (٧) وكان ازراه أربعة أذرع ونصفاً (٨) واشترى سراويل بثلاثة دراهم (٩) وكان بلبس شملتين يضاوين من صوف وكانت تسمى حلة لانها ثوبان من جنس واحد وبما كان بلبس بردين

(١) حديث أخرجت عائشة كساء ملبداً وازارا غليظاً فقالت قبض رسول الله ﷺ في هذين الشيخان وقد تقدم في آداب المعيشة (٢) حديث ان الله يحب المتبذل الذي لا يبالي باللبس لم أجده أصلاً (٣) حديث عمر بن سره أن ينظر الى هدى رسول الله ﷺ فلينظر الى هدى عمرو بن الأسود رواه أحمد بإسناد جيد (٤) حديث ما من عبد لبس ثوب شهرة الا عرض الله عنه حتى ينزعهم من حديث أبي ذر بإسناد جيد دون قولهم ان كان عنده حبيباً (٥) حديث اشترى رسول الله ﷺ ثوباً بأربعة دراهم أبو يعلى من حديث أبي هريرة قال دخلت يوماً السوق مع رسول الله ﷺ فجلس الى البرازيل فاشترى سراويل بأربعة دراهم الحديث واسناده ضعيف (٦) حديث كان قيمته ثوباً يبعثه دراهم لم أجده (٧) حديث كان ازراه أربعة أذرع ونصفاً أبو الشيخ في كتاب أخلاق رسول الله ﷺ من رواية عروة بن الزبير مرسلان كراه رسول الله ﷺ أن يلبس ثوباً بأربعة أذرع وعرضه ذراعان ونصف الحديث وفيه ابن أبي عمير وفي طبقات ابن سعد من حديث أبي هريرة كان له ازراه من نسج عمان طوله أربعة أذرع وشبر في ذراعين وشبر وفيه محمد بن عمر الواقسي (٨) حديث اشترى سراويل بثلاثة دراهم المعروف انه اشتراه بأربعة دراهم كما تقدم عند أبي يعلى وشرقه السراويل عند أصحاب السنن من حديث سويد بن قيس الا انه يذكر فيه مقداراً ثم قال الترمذي حسن صحيح (٩) حديث كان بلبس شملتين يضاوين من صوف وكانت تسمى حلة لانها ثوبان من جنس واحد وبما كان بلبس بردين بمائتين أو مئتين من هذه الغلات تقدم في آداب وأخلاق النبوة لبسه للشبهة والبر والحيبة وأما لبسه الحلة ففي الصحيحين من حديث البراء أبيه في حلة جراه ولأبي داود من حديث ابن عباس حين خرج الى الحرورية وعليه أحسن ما يكون من حلال اللين وقال رأيت علي رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من حلال الحل وفي الصحيحين من حديث عائشة أنه ﷺ قبض في ثوبين أحدهما ازار غليظ مما يصنع باليمن وتقدم في آداب المعيشة ولأبي داود والترمذي والنسائي من حديث أبي رزمة وعليه بردان أخضران سكنت عليه أبوداود واستقر به الترمذي بالبرازيل من حديث قدامة الكلبي وعليه حلة حبرة وفيه عريف بن إبراهيم لا يعرف قاله النهدي

التي تعالج بحسن الى رياضة ازالتها وتبدلها بالافعال الرديئة تزال والاخلاق الرديئة تبدل (أخبرنا) الشيخ العالم رضي الدين أحمد ابن اسماعيل القزويني قال أنا اجازة أبو سعيد محمد بن أبي العباس الغليلي قال أنا القاضي محمد بن سعيد الفرسزادي قال أنا أبو اسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم قال أنا الحسين بن محمد ابن عبيد الله السفياي قال حدثنا محمد بن الحسن البقطيني قال حدثنا أحمد ابن عبد الله بن يزيد العقيلي قال حدثنا صفوان بن صالح قال حدثنا الوليد بن مسلم عن ابن أبي عمير عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال أن رسول الله صلى الله عليه

بمانيين أو سحوليين من هذه الغلاط وفي الخبر (١) كان قيص رسول الله ﷺ كأنه قبض زيات (٢) ولس رسول الله ﷺ يوما واحدا نو باسراء من سندس قيمت ما تادهم فكان احبائه يلبسونه ويقولون يا رسول الله أنزل عليك هذا من الجنة نجبا وكان قد أهداه الى المقوقس ملك الاسكندرية فأراد أن يكرمه بلسه ثم نزع وأرسل به الى رجل من المشركين وصلبه ثم حرم لبس الحرير والدياج وكأنه انما لبسه أولا نأ كيد التحريم كما (٣) لبس خاتم من ذهب يوما ثم نزعه حرم لبس على الرجال وكما (٤) قال لعائشة في شأن بريرة اشترط لي لاهلها الولاد فلما اشترطته سعد عليه السلام المنبر فرمى وكما (٥) أباح المتعة ثلاثا ثم حرمها ثلاثا كيد أمر النكاح وقد (٦) صلى رسول الله ﷺ في خيصة لها علم فلما سلم قال شغلت النظر الى هذه اذهبا بها الى أبي جهم واتوني بانبيائته يعني كساده فاختر لبس الكساء على التوب الناعم وكان شرارك نعله قد أخلق فأبدل بسير جديد فضلي فيه فلما سلم قال أعيديوا الشراك الخلق وازرعوا هذا الجديد فأتى نظرت اليه في الصلاة (٧) ولس خاتما من ذهب ونظر اليه على المنبر نظرة فرح به فقال شغلت هذا عنكم نظرة اليه ونظرة اليكم وكان ﷺ قد (٨) احتذى مرة نعلين جديدين فأعجب حسنها فخر ساجدا وقال أعجبنى حسنها فوضعت لى خيصة ان يمتتنى ثم خرج بهما فدفعهما الى أول مسكين رآه وعن (٩) سنان بن سعد قال حيك رسول الله ﷺ جبة من صوف أعمار وجعلت حاشيتها سوداء فلما لبسها قال انظروا ما أحسنها ما أليها قال فقام اليه اعرابي فقال يا رسول الله هبالي وكان رسول الله ﷺ اذا نسل شيئا لم يخل به قال فدفعها اليه وأمر أن يحاك له واحدة أخرى فأتى ﷺ وهي في الحاككة وعن (١٠) جابر قال دخل رسول الله ﷺ على فاطمة رضى الله تعالى عنها وهي تطحن بالرحا وعليها كساء من وبر الابل فلما نظر اليها بكى وقال يا فاطمة تجري مرارة الدنيا النعيم الأبد فأرسل عليه - ولسوف يعطيك ربك فترضى - وقال ﷺ (١١) ان من خيار أمتي فيها أن تأتي الملأ الأعلى قوما يصحكون جهرا من سعة رجة الله تعالى ويكون سرا من خوف عذابه مؤتمن على الناس خفية وعلى أنفسهم ثقيلة يلبسون الخلقان ويتبعون الزهبان أجسامهم في الأرض وأفئدتهم عند العرش فهذه كانت سيرة رسول الله ﷺ في الملابس وقد أوصى أمته عامة باتباعه اذ قال (١٢) من أحبنى فليستن بسنني وقال (١٣) عليكم بسنني وستة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالزوائد وقال تعالى - قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني

- (١) حديث كان قيص كأنه قبض زيات الترمذي من حديث أنس بسند ضعيف كان يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته حتى كأن نوبه نوب زيات (٢) حديث لبس يوما واحدا نو باسراء من سندس قيمت ما تادهم أهدها له المقوقس ثم نزع الحديث ٧ (٣) حديث لبس يوما خاتما من ذهب ثم نزعه متفق عليه وقد تقدم (٤) حديث قال لعائشة في شأن بريرة اشترط لي لاهلها الحديث متفق عليه من حديثها (٥) حديث أباح المتعة ثلاثا ثم حرمها مسلم من حديث سلمة بن الأكوع (٦) حديث صلى في خيصة لها علم الحديث متفق عليه وقد تقدم في الصلاة (٧) حديث لبس خاتما فظفر اليه على المنبر فرمى به وقال شغلتني هذا عنكم الحديث تقدم (٨) حديث احتذى نعلين جديدين فأعجب حسنها الحديث تقدم (٩) حديث سنان بن سعد حيك رسول الله ﷺ جبة صوف من صوف أعمار الحديث أبو داود الطيالسي والطبراني من حديث سهل بن سعد دون قوله وأمر أن يحاك له أخرى فهي عند الطبراني فقط وفيه زمة بن صالح ضعيف ويقع في كثير من نسخ الإعياء سيار بن سعد وهو غلط (١٠) حديث جابر دخل على فاطمة وهي تطحن بالرحا الحديث أبو بكر بن لال في مكالم الأخلق بإسناد ضعيف (١١) حديث ان من خيار أمتي فيها أن تأتي الملأ الأعلى قوما يصحكون جهرا من سعة رجة ربهم ويكون سرا من خوف عذابه الحديث تقدم وهو عند الحاكم والبيهقي في الشعب وضعفه (١٢) حديث من أحبنى فليستن بسنني بسنني تقدم في النكاح (١٣) حديث عليكم بسنني وستة الخلفاء الراشدين الحديث أبو داود والترمذي وصححه

٧ قول العراقي ثم نزع الحديث هكذا في النسخ بغیر ذکر او لم یسکلم علیه الشارح فلینظر اه مصححه

من حرصها وشبهت  
النفس في طيبتها  
بكرة مستندرة  
على مكان أملس  
مصوب لا تزال  
متحركة بجلبتها  
ورضعها وشبهت  
في حرصها بالفرش  
الذي يلي نفسه  
على ضوء الصباح  
ولا يقنع بالضوء  
اليسير دون  
الاجحوم على حرم  
الضوء الذي فيه  
هسلاكه فمن  
الطيش توجسد  
الجهالة وقلة الصبر  
والصبر جوهر  
العقل والطيش  
صفة النفس  
وهو اهاذ روحها  
لا يقبله الا الصبر  
اذ العقول يقيم  
الهموى ومن  
الشمر يظهر  
الطمع والحرص  
وهما اللذان ظهرا  
في آدم حيث طعم  
في الخلود غرض  
عسلى أكل  
الشجرة وصفات  
النفس لها أصول  
من أصل تسكوتها

يحبك الله وأوصى رسول الله ﷺ (١) عائشة رضي الله عنها خاصة وقال ان أردت اللحوقي فاياك ومحاسبة  
الاغنياء ولا تنزعني باحتي رقبته وعد على قبض عمر رضي الله عنه اثنا عشرة رقعة بعضها من آدم واشترى  
على بن أبي طالب كرم الله وجهه ثوبا بثلاثه دراهم وليس له وهو في الخلافة وقطع كيه من الرسفين وقال الحمد لله الذي  
كساني هنام من ريشه وقال الثوري وغيره البس من الثياب ما لا يشركك عند العلماء ولا يحقرك عند الجاهل وكان  
يقول ان الفقير ليرى في وأنا أصلي فادعه يجوز عري واحد من أبناء الدنيا وعليه هذه البرقة ومقتته ولا داعي يجوز  
وقال بعضهم قومتوني في سفیان وعلمي بدرهم أو أربعة دنانير وقال ابن شبرمة خير ثيابي ما خدمني وشروها خدمته  
وقال بعض السلف البس من الثياب ما يخلطك بالسوقة ولا تلبس منها ما يشركك في نظرك قال أبو سليمان  
الداراني الثياب ثلاثة ثوب لله وهو ما يستر العورة وثوب للنفس وهو ما يطلب اليه وثوب للناس وهو ما يطلب  
جوهره وحسنه وقال بعضهم من رقبته رقبته وكان جمهور العلماء من التابعين قيمة ثيابهم ما بين العشرين  
الى الثلاثين درهما وكان الخواص لا يلبس أكثر من قطعتين قبض ومثمنته وربما يعطى ذيل قميصه على راسه  
وقال بعض السلف أول النكس الذي وفي الخبر البذاذة من الإيمان وفي الخبر من ترك ثوب جلال وهو يقدر عليه  
تواضعه تعالى وابتغاء لوجهه كان حقاً على الله أن يدخله من عبقرى الجنة في تحت الباقوت وأوصى الله تعالى  
الى بعض أنبيائه قل لأولياي لا يلبسوا ملابس أعدائي ولا يدخلوا مداخل أعدائي فيكونوا أعدائي كما هم أعدائي  
ونظر ارفع بن خديج الى بشر بن مروان على منبر الكوفة وهو يعظ فقال انظروا الى أميركم يعظ الناس وعليه ثياب  
الفساق وكان عليه ثياب رفاق وجاء عبدالله بن عامر بن ربيعة الى أبي ذر في برته فجعل يسلم في الزهد فوضع أبو  
ذر راحته على فيه وجعل يضربه فغضب ابن عامر فشكاه الى عمر فقال أنت صنعت بنفسك تتسكع في الزهد بين  
يديه بهذه البرقة وقال على كرم الله وجهه ان الله تعالى أخذ على أئمة الهدى أن يكونوا في مثل أدنى أحوال الناس  
ليقتدى بهم الفنى ولا يزيى بالفقر فقره ولما عوبت في خشونة لباسه قال هو أقرب الى التواضع وأجبر ان يقتدى  
به المسلم (٢) ونهى رسول الله ﷺ عن التعم وقال ان الله تعالى عباداً ليسوا بالمتعجين ويرى (٣) فضالة بن عبيد وهو والى  
مصر أشعث خافيا فقبله أنت الامير وتعل هذا فقال نهانا رسول الله ﷺ عن الارفاة وأمرنا أن نحفى أحيانا  
وقال على لعمر رضي الله عنهما ان أردت أن تلحق بصاحبك فارقع القميص ونكس الازار واخصف النعل وكل  
دون الشبع وقال عمر اخشوشوا واما كم وزى الجهم كسرى وقيصر وقال على كرم الله وجهه من تباذى قوم فهو  
منهم وقال رسول الله ﷺ (٤) ان من شر اراعى الذين غنوا بالنعيم يطلبون ألوان الطعام ألوان الثياب ينشدون  
في الكلام وقال رسول الله ﷺ (٥) أزرة المؤمن الى أنصاف ساقيه ولا جناح عليه قيامه وبين السكعين وما أسفل  
من ذلك في النار ولا ينظر الله يوم القيامة الى من جر أزاره بطرا وقال (٦) أبو سليمان الداراني قال رسول الله ﷺ

واين ما جه من حديث العرباض بن سارية (١) حديث قال لعائشة ان أردت اللحوقي فاياك ومحاسبة  
الترمذى وقال غريب والحاكم ومجحه من حديث عائشة وقد تقدم (٢) حديث نهى عن التعم وقال ان  
عباد الله ليسوا بالمتعجين أحد من حديث معاذ وقد تقدم (٣) حديث فضالة بن عبيد نهانا رسول الله ﷺ  
عن الارفاة ١ وأمرنا أن نحفى أحيانا أبو داود باسناد جيد (٤) حديث ان من شر اراعى الذين غنوا بالنعيم  
الحديث الطبراني من حديث أبي أمامة باسناد ضعيف سيكون رجال من أمي بأ تكون ألوان الطعام الحديث وآخره  
أولئك شر اراعى وقد تقدم (٥) حديث أزرة المؤمن الى أنصاف ساقيه الحديث مالك وأبو داود والنسائي  
واين حيان من حديث أبي سعيد وزواه أيضا النسائي من حديث أبي هريرة قال محمد بن يحيى الذهلى كلا الحديثين  
محفوظ (٦) حديث أبي سليمان لا يلبس الشعر من أمي الا لمرء أو أحمق لم أجده اسنادا

(١) الارفاة بكسر الهمزة شراء ساكنة ثم فاء مقصورة ثم هاء وليست بتاء التدهن والترجيل كل يوم وقيل  
التوسع في الطعم والمشرب يرفهان اه من هاشم الأصل

لا يلبس الشعر من أمي إلا مرء أو أحمق وقال الأوزاعي لباس الصوف في السفرة وفي الحضر بدعة ودخل محمد  
ابن واسع على قتيبة بن مسلم وعليه جبة صوف فقال له قتيبة مادعاك إلى مدرعة الصوف فبكيت فقال أ تلك  
ولا تخيبي فقال أكره أن أقول زهدا فذكر نفسي أوفرا فاشكوري وقال أبو سليمان لما اتخذناه إبراهيم خليلا  
أوحى إلينا أن راعور تلك من الأرض وكان لا يتخذ من كل شيء إلا واحد سوى السراويل فإنه كان يتخذ سراويلين  
فأذا غسل أحدهما لبس الآخر حتى لا يأتي عليه حال إلا وعورته مستورة وقيل لسان الفارسي رضى الله عنه  
مالك لا تلبس الجيد من الثياب فقال ومالعهب والثوب الحسن فإذا عتق فله والله ثياب لا تبلى أبداً وروى عن  
عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه كان له جبة شعر وكساء شعر يلبسهما من الليل إذا قام يصلي وقال الحسن لفرقد  
السبخي تحسب أن لك فضلا على الناس بكسائك بلغني أن أكثر أصحاب النار أصحاب الأكسية فافقا وقال يحيى  
ابن معين رأيت أبا معاوية الأسود وهو يلقط الخرق من المزابل ويفسها ويافقها ويلبسها فقلت إنك  
تكسى خيرا من هذا فقال ما ضرهم ما أصابهم في الدنيا جبرافه لم الجنة كل مصيبة فجعل يحيى بن معين يحدث  
بها ويبيكي (المهم الثالث المسكن) والزهد فيه أيضا ثلاث درجات أعلاها أن لا يطلب موضعاً خاصاً لنفسه  
فيقتنع بزوايا المساجد كأصحاب الصفة وأوسطها أن يطلب موضعاً خاصاً لنفسه مثل كوخ مئمن من سعف أو خض  
أو ما يشبهه وأدناها أن يطلب حجرة مبنية أمام براء أو اجارة فإن كان قدر سعة المسكن على قدر حاجته من غير  
زائد ولم يكن فيه زينة لم يخرج هذه القدر عن آخر درجات الزهد فإن طلب التشديد والتجصيص والسعة وارتفاع  
السقف أكثر من ستة أذرع فقد تجاوز بالكنية حد الزهد في المسكن فاختلف جنس البناء بأن يكون من  
الجبص أو الطين أو بالآجر واختلاف قدره بالسعة والضيق واختلاف طوله بالإضافة إلى الأوقات  
بأن يكون ملاكاً أو مستعراً أو مستعاراً ولا زهد مدخل في جميع ذلك وبالجملة كل ما راد للضرورة فلا ينبغي  
أن يجاوز حد الضرورة وقدر الضرورة من الدنيا آلة الدين ووسيلته وما جاوز ذلك فهو مضاد للدين والغرض من  
المسكن دفع المطر والبرد ودفع الأعين والأذى وأقل الدرجات فيه معلوم ومزاد عليه فهو الفضول والفضول  
كل من الدنيا وطالب الفضول والساعي به بعيد من الزهد جدا وقد قيل أول شيء ظهر من طول الأمل بعد رسول  
الله ﷺ التبريز والتشديد يعني بالتبريز كرف دروز الثياب فاتها (١) كانت تنسل شلا والتشديد هو  
البيان بالجبص والآجر وإنما كانوا يبنون بالسعف والجر يد وقد جاء في الخبر يأتي على الناس زمان يوشون  
ثيابهم كانوا يوشى البرد العمانية وأمر رسول الله ﷺ (٢) العباس أن يهدم عليه كان قد فعلها (٣) وأمر  
عليه السلام بحجبة معلاة فقال لمن هذه فقالوا القلان فلما جاءه الرجل أعرض عنه فلم يكن يقبل عليه كما كان فسال  
الرجل أصحابه عن تفسير وجهه ﷺ فأخبر فذهب فهدمها فرسول الله ﷺ بالموضع فلم يرها  
فأخبر بأنه هدمها ففعلها بحجر وقال (٤) الحسن مات رسول الله ﷺ ولم يضع لبنة على لبنة ولا قصبه

(١) حديث كانت الثياب تنسل شلا كانوا يبنون بالسعف والجر يد أما مل الثياب من غير كرف فروى الطبراني  
والحكم أن عمر قطع ما فضل عن الأصابع من غير كرف وقال هكذا أمر رسول الله ﷺ وأما البناء ففي الصحيحين  
من حديث أنس في قصة بناء مسجد المدينة فصفاوا التخل قبلة المسجد وجعلوا أعضاديه أبحاراً الحديث ولهمان  
حديث أنس سعيد كان المسجد على عريش فوق كفة المسجد (٢) حديث أمر العباس أن يهدم عليه كان قد فعلها  
الطبراني من رواية أبي العالين أن العباس بن جعفر قال له النبي ﷺ أهدمها الحديث وهو منقطع (٣) حديث  
من بحجبة معلاة فقال لمن هذه فقالوا القلان فلما جاءه الرجل أعرض عنه الحديث أبو داود من حديث أنس بإسناد  
جيد بلفظ فرأى قبة مشرفة الحديث والحجبة القبة (٤) حديث الحسن مات رسول الله ﷺ ولم يضع لبنة على  
لبنة الحديث ابن حبان في الثقات وأبو نعيم في الحلية هكذا مرسلوا للطبراني في الأوسط من حديث عائشة من سأل  
عنى أمره أن ينظر إلى فيلنظر إلى أشعث شاحب لم يشعر لم يضع لبنة على لبنة الحديث وأسناده ضعيف

و يدرك صفات  
الشيطنة فيه  
والاخلاق  
المنسوبة وكال  
انسانيته  
ويتقاضاه أن  
لا يرضى لنفسه  
بذلك ثم تنكشف  
له الاخلاق التي  
تنازعها الروية  
من الكبر والعز  
ورؤية النفس  
والحجب وغير  
ذلك فيرى ان  
صرف العبودية  
في ترك المنازعة  
لله بويضة والله  
تعالى ذكر النفس  
في كلامه القديم  
بشأنه أوصاف  
بالعلمانية قال  
يا أيها النفس  
المطمئنة وسماها  
لوامة قال لا أقسم  
بيوم القيامة ولا  
أقسم بالنفس  
اللوامة وسماها  
آتارة فقال ان  
النفس لأتارة  
بالسوء وهي  
نفس واحدة  
ولها صفات  
متقاربة فاذا امتلا  
القلب سكينه

على قصة وقال النبي ﷺ (١) اذا أراد الله بعبد شرا أهلك ماله في الماء والطين (٢) وقال عبادة  
ابن عمر مررت علينا رسول الله ﷺ ونحن نعالج خصا فقال ماهذا قلنا خص لنا قد وهي فقال أرى الامر  
أجل من ذلك وانخذ نوح عليه السلام بيتا من قصب فقبل لهو بنيت فقال هذا كثير لين يموت وقال الحسن  
دخلنا على صفوان بن يحيى وهو في بيت من قصب قدام عليه فقبل لهو أطلعت فقال كل من رجل قدمنا وهذا  
قائم على حاله وقال النبي ﷺ (٣) من بنى فوق ما يكفيه كاف أن يحمله يوم القيامة وفي الخبر (٤) كل  
نفقة للعبد يؤجر عليها الامأ نفقة في الماء والطين وفي قوله تعالى - تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا  
في الارض ولا فسادا - انه الرياسة والتطاول في البنيان وقال النبي ﷺ (٥) كل بناء وبنا على صاحبه  
يوم القيامة الامأ كثر من حور برد وقال النبي ﷺ (٦) للرجل الذي شكا اليه ضيق منزله اتسع في السماء  
أى في الجنة ونظر عمر رضي الله عنه في طريق الشام الى صريح فبنى بحص وأجر فكبر وقال ما كنت أظن أن  
يكون في هذه الامة من يبنى هاما ان فرعون يعني قول فرعون فأرقت لي هامانا على الطين يعني به الأجر  
ويقول ان فرعون هو أول من بنى له بالحص والآجر وأول من عمله هاما ثم تبعهما الجارية وهذا هو الزخرف  
ورأى بعض السلف جامعاً في بعض الامصار فقال أدركت هذا المسجد مبني من الحجر يدو السقف ثم رأيت مبنياً  
من رهص ثم رأيت الآن مبنياً باللبن فكان أصحاب السقف خير امن أصحاب الرهص وكان أصحاب الرهص خير امن  
أصحاب اللبن وكان في السلف من يبنى داره مراراً في مدة عمره لضيق بناءه وقصر أمه ولهذه في أحكام البنيان وكان  
منهم من اذا حج أو غزا زرع بيته أو وجهه لجبرانه فاذا رجع أعاده وكانت بيوتهم من الحشيش والجلود وهي عادة  
العرب الآن ببلاد اليمن وكان ارتفاع بناء السقف قائم وبسطه قال الحسن كنت اذا دخلت بيوت رسول الله  
ﷺ ضربت يدي الى السقف وقال عمرو بن دينار اذا أعلى العبد البناء فوق ستة أذرع ناداه ملك الى ابن  
يا أفنى الفاسق وقد نسي سفيان عن النظر الى بناء مشيد وقال لولا نظر الناس لما شيدوا فالتفت اليه معين عليه  
وقال الفضيل اني لا أعجب من بنى تركه ولكني أعجب ممن نظر اليه ولم يعتبر وقال ابن مسعود رضي الله عنه يأتي  
قوم يرفعون الطين ويضعون الدين ويستعملون البراذن يصابون الى قبلكم ويموتون على غير دينكم (المهم  
الرايع اثنا لبيت) وللزهد في أيضاً درجات أعلاها حال عيسى المسيح صاوات الله عليه وسلامه وعلى كل عبد  
مصطفى اذا كان لا يصحبه الا شط وكوز فرأى انساناً يمشط لحية باصابعه فرمى بالمشط ورأى آس يشر من النهر  
بكفيه فرمى بالكوز وهذا كل أثاث فانه انما يريد المقصود فاذا استغنى عنه فهو وبال في الدنيا والآخرة وما لا يستغنى  
عنه فيقتصر فيه على أقل الدرجات وهو الخزف في كل ما يكفي فيه الخزف ولا يبالى بان يكون مكسور الطرف اذا  
كان المقصود بمحصل به أو وسطه ان يكون له أثاث بقدر الحاجة صحيح في نفسه ولكن يستعمل الآلة الواحدة في مقاصد  
كالتى معه قسعة يأكل فيها ويشرب فيها ويحفظ المتاع فيها وكان السلف يستحبون استعمال آلة واحدة في أشياء

(١) حديث اذا أراد الله بعبد شرا أهلك ماله في الماء والطين أبو داود من حديث عائشة باسناد جيد خضره في الطين  
واللبن حتى يبنى (٢) حديث عبد الله بن عمر مررت علينا رسول الله ﷺ ونحن نعالج خصنا قلنا قديمي  
الحديث أبو داود والترمذي وحججه وابن ماجه (٣) حديث من بنى فوق ما يكفيه كاف يوم القيامة ان يحمله  
الطبراني من حديث ابن مسعود باسناد فيه لين وانقطاع (٤) حديث كل نفقة للعبد يؤجر عليها الامأ نفقة في الماء  
والطين ابن ماجه من حديث خباب بن الأرت باسناد جيد بلفظ الا في التراب أو قال في البناء (٥) حديث كل بناء  
وبنا على صاحبه الامأ كثر من حور أو برد أبو داود من حديث أنس باسناد جيد بلفظ الامأ يعني ما لا بد منه  
(٦) حديث قال للرجل الذي شكا اليه ضيق منزله اتسع في السماء قال المصنف أى في الجنة أبو داود في المراسيل  
من رواية البسم بن المغيرة قال شكى خالد بن الوليد فذكره وقد وصله الطبراني فقال عن اليسع بن المغيرة عن أبيه عن

للتخفيف وأعلاماً أن يكون له بعد كل حاجة آت من الجنس النازل الخسيس فإن زاد في العدد أو في تقاسة الجنس خرج عن جيع أبواب الزهد وركن إلى طلب الفضول ولنظر إلى سيرة رسول الله ﷺ وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم أجيبين فقد قالت (١) عائشة رضي الله عنها كان ضجاع رسول الله ﷺ الذي ينام عليه وسادة من آدم حشوها ليف وقال الفضيل (٢) ما كان فراش رسول الله ﷺ إلا عباءة مثنية ووسادة من آدم حشوها ليف وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٣) دخل على رسول الله ﷺ وهو نائم على سريره مرمول بشرط فجلس فرأى أثر الشرط في جنبه عليه السلام فدمعت عيناه عمر فقال له النبي ﷺ ما الذي أبكاك يا ابن الخطاب قال ذكرت كسرى وقبصر وما هما فيهما من الملك وذكرتك وأنت حبيب الله وصفيه ورسوله نائم على سريره مرمول بشرط فقال ﷺ أما ترى يا عمر أن تسكون لها الدنيا ولنا الآخرة قال بلى يا رسول الله قال فذلك كذلك ودخل رجل على أبي ذر فجعل يقب بصره في بيته فقال يا أبا ذر ما أرى في بيتك متاع ولا غير ذلك من الأثاث فقال إن لنا بيتاً نوجه إليه صالح متاعنا فقال إنه لا بد لك من متاع ما دمنا ههنا فقال إن صاحب المنزل لا بدعنا فيه ولما قام عمر بن سعيد أمير حرس على عمر رضي الله عنه قال له ما معك من الدنيا فقال مئى عصى أنوكاً عليا وأقتل بها حية إن لقيتها ومئى جرائي أجل فيه طعماي ومئى قصعي آكل فيها وأغسل فيها رأسى وثوبى ومئى مطهرتى أجل فيها شرابى وطهورى للصلاة فما كان بعده هذا من الدنيا فهو تبع لمائى فقال عمر صدقت رحك الله (٤) وقد مر رسول الله ﷺ من سفر فدخل على فاطمة رضي الله عنها فرأى على باب منبها مسترا وفي يدها قلابين من فضة فرجع فدخل عليها أبو رافع وهي تبكي فآخبره برجوع رسول الله ﷺ فبأله أبو رافع فقال من أجل التروا والسوارين فأرسلت بهما بلالا إلى رسول الله ﷺ وقالت قد تصدقت بهما فضعهما حيث ترى فقال أذهب فبعه وأدفعه إلى أهل الصفة فباع القلابين بدرهمين ونصف وأصدق بهما عليهم فدخل عليها ﷺ فقال باني أنت قد أحسنت (٥) ورأى رسول الله ﷺ على باب عائشة سترافهته وقال كلما رأيت مذكرت الدنيا أرسلني به إلى آل فلان (٦) وفرشته عائشة ذات ليلة فراشا جديدا وقد كان ﷺ ينام على عباءة مثنية فزال يقبب ليلته فلما أصبح قال لها أعيدى العبادة الخلقه ونحى هذا

خالد بن الوليد إلا أنه قال أرفع إلى السماء وأسأل الله السعة وفي إسناده لين (١) حديث عائشة كان ضجاع رسول الله ﷺ الذي ينام عليه وسادة من آدم حشوها ليف أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه (٢) حديث ما كان فراش رسول الله ﷺ إلا عباءة مثنية ووسادة من آدم حشوها ليف الترمذي في الشمايل من حديث حفصة بقصة العبادة وقد تقدم ومن حديث عائشة بقصة الوسادة وقد تقدم قبله بعض طرقه (٣) حديث دخل عمر على رسول الله ﷺ وهو نائم على سريره مرمول بشرط فجلس فرأى أثر الشرط في جنبه الحديث متفق عليه من حديثه وقد تقدم (٤) حديث قتم من سفره فدخل على فاطمة فرأى على منبها مسترا وفي يدها قلابين من فضة فرجع الحديث لم أره مجموعا ولا في داود وابن ماجه من حديث سفيان بإسناد جيدانه ﷺ جاء فوضع يديه على عضادتي الباب فرأى القرام قد ضرب في ناحية البيت فرجع فقالت فاطمة لعلنا أنظر فأرجعه الحديث والنسائي من حديث ثوبان بإسناد جيد جاءته ابنة هيرة إلى النبي ﷺ وفي يدها فتخ من ذهب الحديث وفيه أنه وجد في يد فاطمة سلسلة من ذهب وفيه يقول الناس فاطمة بنت محمد في يدها سلسلة من نار وأنه خرج ولحقه قد فامرت بالسلسلة فيبعت فاشترت بثمنها عباءة فاعتمته فلما سمع قال الحمد لله الذي نجى فاطمة من النار (٥) حديث رأى على باب عائشة سترافهته الحديث الترمذي وحسنه والنسائي في الكبرى من حديث (٦) حديث فرشته عائشة ذات ليلة فراشا جديدا وفيه كان ينام على عباءة مثنية الحديث ابن حبان في كتاب أخلاق النبي ﷺ من حديثها قالت دخلت على امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله ﷺ عباءة مثنية فاضلقت فيبعت إلى فراش حشوه صوف فدخل على رسول الله

خلع على النفس  
خلع الطمأنينة  
لا تالكىة  
من يد الايمان  
وفيها رقاء القلب  
الى مقام الروح  
لما منح من حظ  
اليقين وعند  
توجه القلب الى  
محل الروح توجه  
النفس الى محل  
القلب وفي ذلك  
طمأنينتها واذا  
ازعجت من مقار  
جبلاتها ودوايح  
طبيعتها متطلعة  
الى مقام الطمأنينة  
فهي لوامسة لانها  
تعود باللائمة على  
نفسها لنظرها  
وعلمها بمحل  
الطمأنينة ثم  
انحسارها الى  
محلها التي كانت  
فيه إشارة بالسوء  
واذا أقامت في  
محلها لا يشاها  
نور العلم والمعرفة  
فهي على ظلمتها  
أشارة بالسوء  
فالنفس والروح  
يتطاردان فتارة  
يملك القلب دوايح

الفراس عنى قد أسهر في الليلة وكذلك (١) أنه قد نأبر خمسة أوسمة ليلاً فيتها فسر ليلته حتى أخرجهما من آخر الليل قالت عائشة رضي الله عنها فنام حينئذ حتى سمعت غطيطة ثم قال ما ظن محمداً به لو أني الله وهذه عنده وقال الحسن أدركت سبعين من الأخيار مالأحدهم الأوبه وما وضع أحدهم يده بين الأرض وباقاً كان إذا أراد النوم باشر الأرض بمجموع جعل ثوبه فوقه (المهم الخامس للنكاح) وقد قال قائلون لامعنى للزهد في أصل النكاح ولا في كثرته واليه ذهب سهل بن عبد الله وقال قد حبى إلى سيد الزهادين النساء فكيف زهد فهين ووافقه على هذا القول ابن عينة وقال كان أزهدهم الصحابة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان له أربع نسوة وبعث عشرة سرية والصحيح ما قاله أبو سليمان الداراني رحمه الله إذ قال كل ما شئت عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشؤم والمرأة قد تكون شاغلاً عن الله وكشف الحق فيه أنه قد تكون العزوبة أفضل في بعض الأحوال كما سبق في كتاب النكاح فيكون ترك النكاح من الزهد وحيث يكون النكاح أفضل لدفع الشهوة الغالبة فهو واجب فكيف يكون تركه من الزهد وإن لم يكن عليه آفة في تركه ولا فله ولكن ترك النكاح احترازاً عن ميل القلب اليهن والانس بهن بحيث يشتغل عن ذكر الله فتترك ذلك من الزهد فإن علم أن المرأة لا تشغله عن ذكر الله ولكن ترك ذلك احترازاً من لفظة النظر والمضاجعة والمواقعة فليس هذا من الزهد أصلاً فإن الولد مقصود ببقاء نسله وتكثير أمة محمد ﷺ من القرابات واللذة التي تلحق الإنسان فيها هو من ضرورة الوجود لا تضره إذ لم تكن هي المقصد والطلب وهذا كمن ترك أكل الخبز وشرب الماء احترازاً من لذة الأكل والشرب وليس ذلك من الزهد في شيء لأن في ترك ذلك فوات بدنه فكذلك في ترك النكاح انقطاع نسله فلا يجوز أن يترك النكاح زهداً في لذته من غير خوف آفة أخرى وهذا ما عناه سهل لما حمله لولاه نكح رسول الله ﷺ وإذا ثبت هذا فمن حاله حال رسول الله ﷺ (٢) فإنه لا يشغله كثرة النسوة ولا اشتغال القلب بأصلاحيهن والاتفاق عليهن فلا معنى لزهده فهين حذرهن من مجرد لفظة الوقوع والنظر ولكن أتى بتصوير ذلك لغیر الانبياء والأولياء فأكثر الناس يشغلهم كثرة النساء فينبغي أن يترك الأصل إن كان يشغله وإن لم يشغله وكان يخاف من أن تشغله الكثرة منهن أو رجال المرأة فينكح واحدة غير جلية وإبراع قلبه في ذلك قال أبو سليمان الزهد في النساء إن اختار المرأة الدون أو اللطيفة على المرأة الجلية والشريفة وقال الأخيدري رحمه الله أحب للربيد المبتدى أن لا يشغل قلبه بثلاث والاعتبر بحاله التكسب وطلب الحديث والتزويج وقال أحب للصوفي أن لا يكتب ولا يقرأ لأنه أجمع لهم فإذا ظهر أن لفظة النكاح كلفه الأكل فاشغل عن الله فهو محذور فيهما جميعاً (المهم السادس ما يكون وسيلة إلى هذه الخمسة وهو المال والجاه) أما الجاه فغناه ملك القلوب يطلب محل فيها ليتوصل به إلى الاستعانة في الأغراض والأعمال وكل من لا يقدر على القيام بنفسه في جميع حاجاته وافترق إلى من يتخدمه افترق إلى جاه لا محالة في قلب خادمه لأنه إن لم يكن له عنده محل وقدر لم يقيم بخدمته وقيام القدر والمحل في القلوب

الروح وثارة بملكه  
دوام النفس  
وأما السر فقد  
أشار القوم إليه  
ووجدت في كلام  
القوم أن منهم  
من جعله بعد  
القلب وقبل  
الروح ومنهم من  
جعله بعد الروح  
وأعلى منها وألطف  
وقالوا السر محل  
للمشاهدة والروح  
محل المحبة والقلب  
محل المعرفة والسر  
الذي وقعت إشارة  
القوم إليه غير  
مذكور في كتاب  
الله تعالى المذکور  
في كلام الله الروح  
والنفس وتنوع  
صفتها والقلب  
والفؤاد والعقل  
وحيث لم يحدد  
كلام الله تعالى  
ذكر السر بالهوى  
المشار إليه ورأينا  
الاختلاف في  
القول فيه وأشار  
قوم إلى أنه دون  
الروح وقوم إلى  
أنه ألطف من  
الروح فنقول

(١) شاهم بالمحبة متغير يقال شهم تغير عن حاله لعارض اهـ



هو الجاه وهذا أول قرب ولكن تجادى به الهواية لا تمتح لها ومن حام حول الحى يوشك ان يقع فيه وانما يحتاج الى المحل في القلوب اما الجاه يقع اوله في ضرر أو خلاص من ظلم فأنما يقع في غنى عنه المال فان من يتجمل باجرة يخدم وان لم يكن عنده للسأجر قد رواه يحتاج الى الجاه في قلب من يتجمل بغير اجرة وأما دفع الضر فيحتاج لجاهه الى الجاه في بلد لا يكتمل فيه العدل أو يكون بين جيران يظلمونه ولا يقدر على دفع شرهم الا بمحل له في قلوبهم أو محل له عند السلطان وقدرا الحاجة فيه لا يضبط لاسيا اذا انضم اليه الخوف وسوء الظن بالعواقب والخائض في طلب الجاه سالك طريق الهلاك بل حق الزاهد ان لا يسيى لطلب المحل في القلوب أصلا فان اشتغاله بالدين والعبادة يهمله من المحل في القلوب ما يدفع به عنه الاذى ولو كان بين الكفار فكيف بين المسلمين فاما التوسعات والتقديرات التي تنحوي الى ياد في الجاه على الحاصل بغير كسب فهي أوهام كاذبة اذ من طلب الجاه أيضا لم يحل عن اذى في بعض الاحوال ففلاح ذلك بالا احتمال والصرأولى من علاجه بطلب الجاه فاذا طلب المحل في القلوب لا رخصة فيه أصلا والسبب منه دافع الى الكثير وضروته أشد من ضرره والتجمل فليحتزم من قليله وكثيره \* وأما المال فهو ضروري في المعيشة أعني القليل منه فان كان كسو بافاذا اكتسب حاجة يومه فينتهي ان يترك الكسب كان بعضهم اذا اكتسب جتين رفع سقفه وقام هذا شرط الزهد فان جاوز ذلك الى ما يكفيه أكثر من سنة فقد خرج عن حد ضعف الزهاد وأقو باهم جميعا وان كانت له ضيقة ولم يكن له قوة يقين في التوكل فاسك منها مقدار ما يكفي ربه لسنة واحدة فلا يخرج بهذا القدر عن الزهد بشرط أن يتصدق بكل ما يغفل عن كفاية سنة ولكن يكون من ضعف الزهاد فان شرط التوكل في الزهد كما شرطه أويس القرني رحمه الله فلا يكون هذان الزهاد وقولنا انه خرج من حد الزهاد نعني به ان ماله عدل زاهد في الباطن الاخره من المقامات المحموده لا يناله والا فاسم الزهد قد لا يفارقه بالاضافة الى ما زهد فيه من الفضول والكثرة وأمر المنفرد في جميع ذلك أخضع من أمر المعيل وقد قال أبو سليمان لا ينبغي أن يرهق الرجل أهله الى الزهد بل يدعوهم اليه فان أجابوا والتركهم وفعل بنفسه ماشاء معناه أن التصديق المشروط على الزاهد يخصه ولا يلزمه كل ذلك في عياله نعم لا ينبغي أن يجيبهم أيضا بما يخرج عن حد الاعتدال وليتعلم من رسول الله ﷺ اذا انصرف من بيت فاطمة ورضوان الله عليهما بسبب ستر وقلبين لان ذلك من الزينة لان الحاجة فاذا ما يضطر الانسان اليه من جاؤا مال ليس بمحذور بل الزائد على الحاجة قسم قاتل والمقتصر على الضرورة دواء نافع وما بينهما درجت متشابهة فما يقرب من الزيادة وان لم يكن ساقا قاتلا فهو مضر وما يقرب من الضرورة فهو وان لم يكن دواء ناعما لكنه قليل الضرر والسلم محظور شره والبواء فرض تناوله وما بينهما مشبه أمره فمن احتاط فاحتاط لنفسه ومن تساهل فالتساهل على نفسه ومن استبرأ لدينه وترك ما ربه الى ما لا يريه ورد نفسه الى معيق الضرورة فهو الاخذ بالحزم وهو من القرعة الناجية لا محالة والمقتصر على قدر الضرور والهم لا يجوز أن ينسب الى الدنيا بل ذلك القدر من الدنيا هو عين الدين لانه شرط الدين والشرط من جهة المشروط ويدل عليه ما روي أن ابراهيم الخليل عليه السلام أصابته حاجة فذهب الى صدق له يستقرضه شيئا لم يقضه فرجع مهموما فأوحى الله تعالى اليه اليوساات خليلك لاعطاك فقال يلرب عرفت فقلتك للدنيا خفت أن أسالك منها شيئا فأوحى الله تعالى اليه ليس الحاجة من الدنيا فاذا قدر الحاجة من الدين وما وراء ذلك وبال في الآخرة وهو في الدنيا أيضا كذلك يعرفه من يغير أحوال الاغنياء وماعليهم من المحنة في كسب المال وجمعه وحفظه واحتمال النذل في معونة سعادته به ان يسلم لورثته ما كانه ورر بما يكونون أعداء له وقد يستعينون به على المعصية فيكون هو معينا لهم عليها وان ذلك شبه جامع الدنيا ومتبع الشهوات بدود القز لا يزال ينسج على نفسه حيا ثم يرمي الخوارج فلا يجد مخلصا فموت ومهلك بسبب عمله الذي عمله بنفسه فكذلك كل من اتبع شهوات الدنيا فانما يحكم على قلبه بسلاسل تقيد به بما يشتهي حتى تظهر عليه السلاسل فيقيد به المال والجاه والاهل والولوشهانة الاعداء ومرااة الاصدقاء وسائر حظوظ الدنيا فلو خطر له انه قدأ خطا فيه فقصدا لخر وسج من الدنيا لم يقدر عليه

والله اعلم الذي  
سموه سرا ليس  
هو بشئ مستقل  
بنفسه له وجود  
وذات كلورج  
والنفس وانما  
لما صفت النفس  
وتركت انطلق  
الروح من وناق  
ظلمة النفس  
فأغنى العروج  
الى اوطان القرب  
وانتزع القلب  
عند ذلك عن  
مستقره مطلقا  
الى الروح فاكتسب  
وصفا زائدا على  
وصفه فانهم على  
الواجدين ذلك  
الوصف حيث  
رأوه أصنى من  
القلب فسموه  
سرا لما صار للقلب  
وصف زائد على  
وصفه بطله الى  
الروح اكتسب  
الروح وصفا  
زائدا في عروجه  
وانهم على  
الواجدين فسموه  
سرا والذى زعموا  
انه لطف من  
الروح روح متصفة  
بوصف شخص مما  
عهده والذى

ورأى قلبه مقيدا بسلاسل وأغلال لا يقدر على قطعها ولو ترك محبو بامن محابه باختياره كادأن يكون قاتلا لنفسه وساعيا في هلاكه الى أن يفرق ملك الموت بين جميعها دفعة واحدة فتبقى السلاسل في قلبه معلقة بالدنيا التي فاته وخلتها فهي تجاذبه الى الدنيا ومغالل ملك الموت قد علقت بعروق قلبه تجذبه الى الآخرة فيكون أهون أحواله عند الموت أن يكون كشخص ينشر للبشار ويفصل أحد جانبيه عن الآخر بالمجازمة من الجانبين والذي ينشر للبشار انما ينزل المؤلم بيده وبألم قلبه بذلك بطريق السراية من حيث أثره شاطنكم بألم يمكن أؤلان صميم القلب مخصوصا به لا بطريق السراية اليمن غير فهذا أول عذاب لبقاء قبل ما يراه من حسرة فوت النزول في أعلى عليين وجوار رب العالمين فيالزروع اذ الدنيا يحجب عن لقاء الله تعالى وعند الحجاب تسلط عليه نار جهنم لماذا نار غير مسلطة الا على محبوب قال الله تعالى - كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لبالهجوم - فرب العذاب بالناظر الى ألم الحجاب وألم الحجاب كاف من غير علاوة النار فكيف اذا أضيفت العلاوة اليه فسنال الله تعالى أن يقر في أسماعنا (١) ما نث في روع رسول الله ﷺ حيث قيل له أحب من أحيت فانك مفارقة ومعنى ما ذكرناه من المثال قول الشاعر

كسود كسود القز ينسج دائما • ويهلك غما وسط ماهو ناسج

ولما انكشف لولايه الله تعالى ان العبد مهلك نفسه بعمله واتباعه هوى نفسه اهلاك دود القز نفسهم ففسدوا الدنيا بالسكينة حتى قال الحسن رأيت سبعين بشر يا كانوا افياء أهل الله لهم ازهد منكم فاحرم الله عليكم وفي لفظ آخر كانوا بالبلاء أشد فرحا منكم بالغصب والرخاء لورأتهم قلم مجانين ولورأوا خياركم فلا يؤامهولاء من خلاق ولورأوا شراركم قالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب وكان أحدهم يهرض له المال الحلال فلا يأخذه ويقول أخاف أن يفسد على قلبي فمن كان له قلب فهو لالحالة يخاف من فسادة والذين أمان حب الدنيا قالوا بهم فقد أخبر الله عنهم إذ قال تعالى - ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون - وقال عز وجل ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وقال تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فاحال ذلك كله على العقلة وعدم العلم وتلك قال رجل لعيسى عليه السلام اجئني معك في سياحتك فقال أخرج مالك والحقني فقال لا أستطيع فقال عيسى عليه السلام بهج يدخل الغنى الجنة أوقال بشدة وقال بعضهم ما من يوم نر شارقة الأوار بعة أملاك ينادون في الآفاق بار بعة أصوات مسلكان بالشرق ومسلكان بالمغرب يقول أحدهم بالشرق يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر و يقول الآخر اللهم أعط منفقا خلفا وأعط مسكنا ثلغا ويقول اللذان بالمغرب أحدهما بالدنيا الموت وبنو الاخر باب يقول الآخر كلوا وتمتعوا اطول الحساب

(بيان علامات الزهد)

اعلم انه قد يظن ان تارك المال زاهد وليس كذلك فان ترك المال واظهر الخشونة سهل على من أحب اللذات بالزهد فكمن من الرهايين من ردوا أنفسهم كل يوم الى قدر يسير من الطعام ولازموا ديرا لا باب بماسرة أحدهم معرفة لإنسان حاله ونظرهم اليه ومدحهم له فذلك لا يدل على الزهد بل لا بد من الزهد في المال والجاه جميعا حتى يكمل الزهد في جميع حظوظ النفس من الدنيا بل قد يدعى جاعة الزهد من لبس الاصواف الفاخرة والياب الرفيعة كاقال الخواص في وصف المدعين اذ قال وقوم ادموا الزهد ولبسوا الفاخر من اللباس بموهون بذلك على الناس ليهدى اليهم مثل لباسهم لتلا نظر اليهم بالعين التي ينظر بها الى الفقراء فيعشقوا ويفعلوا كما تعطي المساكين ويحتجون لنفوسهم باتباع العلم وانهم على السنة وان الاشياء داخلية اليهم وهم خارجون منها وانما يأخذون بعة غيرهم هذا اذا طوبوا بالحقائق والجوا الى المضائق وكل هؤلاء أكلة الدنيا بالدين لم يعنوا بتصفية أسرارهم ولا بتهديب أخلاق نفوسهم فظهرت عليهم صفاتهم فقلبتهم فادعوا بها حالهم فهم ماثلون الى

(١) حديث نث في روع أعجب من أحيت فانك مفارقة تقيم

سموه قبل الروح  
سراهو قلب  
انصف بوصف  
زاد قدير ما عهدوه  
وفي مثل هذا  
الترقي من الروح  
والقلب تشرق  
النفس الى محل  
القلب وتنخلع  
من وصفها فتصير  
نفسا مطمئنة  
تريد كثيرا من  
مردات القلب  
من قبل اذ صار  
القلب يريد ما يريد  
مولاه متبرعا عن  
الحول والقوة  
والارادة والاختيار  
وعندها ذاق طعم  
صرف العبودية  
حيث صار حرا  
عسى ارادته  
واختياره وأما  
العقل فهو لسان  
الروح وترجمان  
البصيرة والبصيرة  
للروح بمثابة القلب  
والعقل بمثابة  
اللسان وقد ورد  
في الخبر عن  
رسول الله ﷺ  
انه قال أول ما خلق

الله العقل فقال له  
أقبل فأقبل ثم  
قال له أدبر فأدبر  
ثم قال له أقصد  
فقصعد ثم قال له  
انطلق فانطلق ثم  
قال له اصمت  
فصمت فقال  
وعزني وجلائي  
وعظمتي وكبريائي  
وسلطانتي  
وجسدي ما  
خلقت خلقا أحب  
إلي منك ولا  
أكرم على منك  
بك أصرف  
وبك أجدو بك  
أطاع وبك أخذ  
وبك أعطى  
واباك أعاب ولك  
الثواب وعليك  
العصا وبك  
أكرمك بشئ  
أفضل من الصبر  
\* وقال عليه  
السلام لا يحبكم  
إسلام رجل حتى  
تعلما ما عقده  
عقله وسألت  
عائشة رضي الله  
عنها النبي ﷺ  
فألت قالت يا رسول  
الله بأي شئ

الذي يمتنعون للهوى فهذا كله كلام الخواص رحمه الله فادام معرفة الزهد أمر مشكل بحال الزهد على الزهد  
مشكل وينبغي أن يعول في باطنه على ثلاث علامات (العلامة الأولى) أن لا يفرح بوجود ولا يحزن على  
مفقود كما قال تعالى - لكيلا تناسوا على ما كنتم ولا تفرحوا بما آتاكم - بل ينبغي أن يكون بالصد من ذلك وهو أن  
يحزن بوجود المال ويفرح بنفقه (العلامة الثانية) أن يتوسى عنده ذاته ومادحه فالأول علامة الزهد  
في المال والثاني علامة الزهد في الجاه (العلامة الثالثة) أن يكون أنه بالله تعالى والغالب على قلبه حلاوة  
الطاعة اذ لا يخالو القلب عن حاله والنجاة ما عجب الدنيا وما عجب الله وعجبت القلب كالماء والهواء في القدرح فإما  
اذ داخل خرج الهواء ولا يجتمعان وكل من أنس بالله اشتغل به ولم يشغل بغيره ولتلك قيل لبعضهم الى ماذا  
أفنى بهم الزهد فقال الى الانس بالله فلما الانس بالدينار والله فلا يجتمعان وقد قال أهل المعرفة اذ اتفقت الايمان  
بظاهر القلب أحب الدنيا والآخرة جميعا وحصل لهما واذا بطن الايمان في سويداء القلب وبشره أبغض الدنيا  
فلم ينظر اليها ولم يعمل لها ولهذا ورد في دعاء آدم عليه السلام اللهم اني أسألك إيمانا يباشر قلبي وقال أبو سليمان  
من شغل نفسه شغل عن الناس وهذا مقام العاملين ومن شغل بربه شغل عن نفسه وهذا مقام العارفين والزاهد  
لا بد وأن يكون في أحد هذين المقامين ومقامه الأول أن يشغل نفسه بنفسه وعند ذلك يتوسى عنده المصح والنم  
والوجود والعدم ولا يستدل بما سواه قليلا من المال على فقده هذه أصلا قال ابن أبي الخوارق قتل لأبي سليمان  
أ كان داود الطائي زاهدا قال نعم قتل قد بلغني أنه ورث عن أبيه عشرين دينارا فأنفقها عشرين سنة فكيف  
كان زاهدا وهو بمسك الدنانير فقال أردت منه أن يبلغ حقيقة الزهد وأراد بالحقيقة الغاية فان الزاهد ليس له غاية  
لكثرة صفات النفس ولا يتم الزهد الا بالزهد في جميعها فشكل من ترك من الدنيا شيئا مع القدرة عليه خوفا على قلبه  
وعلى دينه فله مدخل في الزهد بشر ما تركه وآخره أن يترك كل ماسوى الله حتى لا يتوسد حجرا كنعاهه المسيح  
عليه السلام فسأل الله تعالى أن يرزقنا من مبادئه نصيبا وان قل فإن أمثالا لا يستجري على الطمع في غايته وان  
كان قطع الرجاء عن فضل الله غير مأذون فيه واذا لاحظنا عجائب نعم الله تعالى علينا لمنا أن الله تعالى لا يتعاطاه  
شيء فلا بد في أن نعظم السؤال اعتمادا على الجود المجاوز لكل كمال فاذا علامة الزهد استواء الفقر والغنى والعز  
والذل والمدح والذم وذلك لقلبة الانس بالله ويتفرع عن هذه العلامات علامات أخرى لا محالة مثل أن يترك الدنيا  
ولا يبالى من أخذها وقيل علامته أن يترك الدنيا كما هي فلا يقول أبى رباطا أو أعمر مسجدا وقال يحيى بن معاذ  
علامة الزهد السعاده بالموجود وقال ابن خفيف علامته وجود الراحة في الخروج من الملك وقال أيضا الزهد هو  
عزوف النفس عن الدنيا بلا تنكف وقال أبو سليمان الصوف علم من أعلام الزهد فلا ينبغي أن يلبس صوفيا بثلاثة  
دراهم وفي قلبه رغبة خسة دراهم وقال أجد بن حبل وسفيان رحمهما الله علامة الزهد قصر الأمل وقال سري  
لا يطيب عيش الزاهد اذا اشتغل عن نفسه ولا يطيب عيش العارف اذا اشتغل بنفسه وقال النصر أباذى الزاهد  
غريب الدنيا والعارف غريب الآخرة وقال يحيى بن معاذ علامة الزهد ثلاث عمل بلا علاقة وقول بلا طمع  
وعز بلا رياسة وقال أيضا الزاهد يسهل الخلل والخلود والعارف يشمك المسك والعزير وقاله رجل متى  
أدخل حانوت التوكل وألمس رداء الزهد وأقعد مع الزاهدين فقال اذا صرت من رباحتك لنفسك في السراي حد  
لوقوف الله عنك الزرق ثلاثة أيام لم تضعف في نفسك فاما لم تبلغ هذه الدرجة فاقولك على بساط الزاهدين جهل  
ثم لا آمن عليك أن تفتضح وقال أيضا الدنيا كالعروس ومن يطلبها ما شطتها والزاهد فيها يسخم وجهها وينف  
شعرها ويحرق ثوبها والعارف يشتغل بالله تعالى ولا يلتفت اليها وقال السري ما رست كل شئ من أمر الزاهد فلت  
منه ما يريد الا الزهد في الناس فاني لم بلغه ولم أطقه وقال الفضيل رحمه الله جعل الله الشكر كفي بيت وجعل مفتاحه  
حب الدنيا وجعل الخير كفي بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا فهذا ما أردنا أن نذكره من حقيقة الزهد وأحكامه  
واذا كان الزهد لا يتم الا بالتوكل فلنشرع في بيان ان شاء الله تعالى

﴿ كتاب التوحيد والتوكل وهو الكتاب الخامس من ربيع النجيات من كتب إحياء علوم الدين ﴾

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مدبر الملك والمكوت المنفرد بالعوة والجبروت الرافع للسجاء بغير عمد المقدّر فيها أرزاق العباد الذي صرف أعين ذوي القلوب والألباب عن ملاحظة الوسائط والأسباب إلى مسبب الأسباب ورفع مهمهم عن الالتفات إلى ماعداه والاعتناء على مدبر سواه فلم يعبدوا إلا إياه علما بأنه الواحد الفرد الصمد الإله وتحققا بأن جميع أصناف الخلق عباد أمثالهم لا يستغنى عنهم الرزق وأنهم من ذرة إلا إلى الله خلقها ومانن دابة إلا إلى الله رزقها فلما تحققوا أنه لرزق عباده ضامن وبه كفيل توكلوا عليه فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل والصلاة على محمد وآله الأبطال الهادى السواء السبيل وعلى آله وسلم تسليما كثيرا ﴿ أما بعد ﴾ فإن التوكل منزل من منازل الدين ومقام من مقامات المؤمنين بل هو من معالي درجات المقرّبين وهو في نفسه غامض من حيث العلم ثم هو شاق من حيث العمل ووجه غموضه من حيث الفهم أن ملاحظة الأسباب والاعتناء عليها شرك في التوحيد والتعلق عنها بالسكينة طعن في السنة وقطع في الشرع والاعتناء على الأسباب من غير أن ترى أسبابا لتغيير وجه العقل وانفاس في غمرة الجهل وتحقيق معنى التوكل على وجه يتوافق فيه مقتضى التوحيد والنقل والشرع في غاية الغموض والعسر ولا يقوى على كشف هذا الغطاء مع شدة الخفاء الاسماسية العلاء الذين اكتحلوا من فضل الله تعالى بأنوار الحقائق باصبر وأتحققوا ثم نطقوا بالأعراب عما شاهدوه من حيث استنطقوا ونحن الآن نبدأ بذكر فضيلة التوكل على سبيل التقديم ثم نردفه بالتوحيد في الشطر الأول من الكتاب ونذكر حال التوكل وعمله في الشطر الثاني

### ﴿ بيان فضيلة التوكل ﴾

﴿ أما من الآيات ﴾ فقد قال تعالى - وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين - وقال عز وجل - وعلى الله فليتوكل المتوكلون - وقال تعالى من يتوكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه وتعالى ان الله يحب المتوكلين وأعظم مقام موسوم بمحبة الله تعالى صاحبه ومضمون بكفاية الله تعالى ملا به من الله تعالى حسبه وكافيه ومحبه وصره فقد فاز الفوز العظيم فإن المحبوب لا يهذب ولا يبعد ولا يحجب وقال تعالى - أليس الله بكاف عبده - فطالب الكفاية من غيره هو التارك للتوكل وهو المكتفب لهذه الآية فانه سؤال في معرض استنطاق بالحق كقوله تعالى - هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا - وقال عز وجل ومن يتوكل على الله فإن الله عز وجل يحكم أي عزيز لا يذل من استجار به ولا يضيع من لا ينجاه والتجأ إلى ضامه وجهه وحكمه لا يقصر عن تدير من توكل على تديره وقال تعالى - ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم - بين أن كل ماسوى الله تعالى عبد مسخر حاجته مثل حاجتك فكيف يتوكل عليه وقال تعالى - ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لسئكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه - وقال عز وجل والله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون وقال عز وجل يدبر الأمر ما من شفيع الا من بعد إذنه وكل ما ذكر في القرآن من التوحيد فهو تنبيه على قطع الملاحظة عن الأغيار والتوكل على الواحد القهار ﴿ وأما الأخبار ﴾ فقد قال عليه السلام فإرواه (١) ابن مسعود رأيت الأئم في الموسم فرأيت أمي قداما السهل والجبل فاجبتني كثرتهم وهبأتهم فقبل لي أرضت قلت نعم قبل ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب قبل من هم يارسول الله قال الذين لا يكتفون ولا يتطرون ولا يستقرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة وقال يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال رسول الله ﷺ اللهم اجعله منهم فقام آخر فقال يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال ﷺ سبقك بها عكاشة وقال ﷺ

### ﴿ كتاب التوحيد والتوكل ﴾

(١) حديث ابن مسعود رأيت الأئم في الموسم فرأيت أمي قداما السهل والجبل الحديث رواه ابن منيع باسناد حسن واتفق عليه الشيخان من حديث ابن عباس

يتفاضلون الناس  
قال بالعقل في  
الدنيا والآخرة  
قالت قلت أليس  
يجزى الناس  
بأعمالهم قال  
يا عائشة وهل  
يعمل بطاعة الله  
الامن قد عقل  
فقد عقله  
يعملون وعلى  
قد رما يعملون  
يجزون وقال  
عليه السلام ان  
الرجل لينطلق  
الى المسجد  
فيصلي وصلاته  
لا تعدل جناح  
يعوضه وان  
الرجل لينأى  
المسجد فيصلي  
وصلاته تعدل  
جبل أحد اذا  
كان أحسنهما  
عقلا قيل وكيف  
يكون أحسنهما  
عقلا قال  
أورعهما عن  
محارم الله  
وأحرصهما على  
أسباب الخير  
وان كان دونه في  
العمل والظنوع  
(وقال) عليه

(١) لو انكم تتوكلون على الله حتى توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو صباحاً وترجع بمطناً وقال ﷺ (٢) من انقطع الى الله عز وجل كفاه الله تعالى كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وقال ﷺ (٣) من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله أوفى منه بما في يديه ويروي عن رسول الله ﷺ أنه (٤) كان إذا صاب أهله خصاصة قال قوموا الى الصلاة ويقول بهذا أمرني ربي عز وجل قال عز وجل وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها الآية وقال ﷺ (٥) يتوكل من استر في ربه أو كثرى وروى أنه لما قال جبريل لبراهيم عليه السلام وقبري الى النار بالمجنبي أنك حاجة قال أمالك فلاقاه بقوله حسبي الله ونعم الوكيل اذ قال ذلك حين أخذ خيلهم فأزل الله تعالى وإبراهيم الذي وفى وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام باداودنما من عبد يعتم في دنون خلقي فشكده السموات والأرض الإ جعلته مغرجاً ﴿ وأما الآثار ﴾ فقد قال سعيد بن جبير لدغني عرق فأقسمت على أني لتسترقين فناولت الراقي يدى التي لم تلدغ وقرأ الخواص قوله تعالى - وتوكل على الحى الذى لا يموت - الى آخرها فقال ما بيني للعبد بعد هذه الآية أن ياجأ الى أحد غير الله تعالى وقيل لبعض العلماء في مناه من وثق بالله تعالى فقد أجز قوته وقال بعض العلماء لا يشغك المضمون لك من الرزق عن المفروض عليك من العمل فضع أمر آخرتك وانتال من الدنيا الاما قد كتب الله لك وقال يحيى بن معاذ في وجود العبد الرزق من غير طلب دلالة على أن الرزق مأثور بطلب العبد وقال إبراهيم ابن أدهم سألت بعض الرهبان من أين تأكل فقال لي ليس هذا العلم غنذى ولكن سل ربي من أين يطعمني وقال هرم بن حبيام لأويس القرني أين تأمرني أن أكون فأوماً الى الشام قال هرم كيف للمسيبة قال أويس أف لهذه القلوب قد نالها الشك فانتفعها الموعظة وقال بعضهم متى رضيت بالله وكلا وجدت الى خير سبيلانسان الله تعالى حسن الأدب

### (بيان حقيقة التوحيد الذى هو أصل التوكل)

اعلم أن التوكل من أبواب الايمان وجميع أبواب الايمان لا ينتظم الا بعمل وحال وعمل والتوكل كذلك ينتظم من علم هو الأصل وعمل هو الفمرة وحال هو المراد باسم التوكل \* فلنبدأ ببيان العلم الذى هو الأصل وهو المسمى ايماناً في أصل اللسان اذ الايمان هو التصديق وكل تصديق بالقلب فهو علم واذ أقوى سمي يقيناً ولكن أبواب اليقين كثيرة ونحن إنما نتأخر منها الى ما بيني عليه التوكل وهو التوحيد الذى يترجم قوله لا اله الا الله وحده لا شريك له والايمان بالقدره التى يترجم عنها قوله له الملك والايمان بالجود والحكمة الذى يدل عليه قوله وله الجد فن قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الجد وهو على كل شئ قدير ثم له الايمان الذى هو أصل التوكل أعنى أن يصير معنى هذا القول وصفاً لازماً لقلبه غالباً عليه فاما التوحيد فهو الأصل والقول فيه يطول وهو من علم المشكفة

(١) حديث لو انكم تتوكلون على الله حتى توكله لرزقكم كما يرزق الطير الحديث الترمذى والحاكم وصحاحاه من حديث عمر وقد تقدم (٢) حديث من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة الحديث الطبراني فى الصغير وابن أبى الدنيا ومن طريق البيهقي فى الشعب من رواية الحسن بن عمران بن حصين ولم يسمع منه وفيه إبراهيم بن الاشعث تسكلم فيما بواحم (٣) حديث من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله أوفى منه بما في يديه الحاكم والبيهقي فى الزهد من حديث ابن عباس باسناد ضعيف (٤) حديث كان إذا صاب أهله خصاصة قال قوموا الى الصلاة ويقول بهذا أمرني ربي قال تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها الطبراني فى الأوسط من حديث محمد بن جزة عن عبد الله ابن سلام قال كان النبي ﷺ إذا نزل بأهله الشيق أمرهم بالصلاة ثم قرأ هذه الآية ومحمد بن جزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام أعاد ذكره والرواية عن أبيه عن جده فيعبد سماعه من جد أبيه (٥) حديث لم يتوكل من استترى واكتوى الترمذى وحسنه والنسائي فى الكبرى والطبراني واللفظ له الا أنه قال أو من حديث المغيرة بن شعبه وقال الترمذى من اكتوى أو استرق فقد برى من التوكل وقال النسائي ما توكل من اكتوى أو استترى

الصلاة والسلام ان الله تعالى قسم العقل بين عباده أشد تقاض الزجلين يستوى علمهما ويرت همأوصوهمما وصلاتهما ولكنهما يتفاوتان فى العقل كالنرة فى جنباً أحدهم وروى عن وهب بن منبه أنه قال انى أجدنى سبعين كتاباً ان جميع ما أعطى الناس من بده الدنيا انقطاعها من العقل فى جنب عقل رسول الله ﷺ كهيئة رمة وقعت من بين جميع رمال الدنيا واختلف الناس فى ماهية العقل والكلام فى ذلك يكثر ولا يؤثر نقل الاقاويل وليس ذلك من غرضنا فقال قوم العقل من العالم فان الخالى من جميع

ولكن بعض علوم الكاشفات متعلق بالاعمال بواسطة الاحوال ولا يتم علم العاملة الا بها فاذا لاتعرض الالفتر  
الذي يتعلق بالعاملة والافاتوحيده هو البحر الخضم الذي لاساحله فنقول التوحيد اربع مراتب وهو ينقسم  
الى الب والى الب والى قشر والى قشر القشر ويمثل ذلك تقريبا الى الافهام الضعيفة بالجوز في قشره العليا  
فان له قشرتين ولب ولب بدهن هو لب الب فالرتبة الاولى من التوحيد هي أن يقول الانسان بلسانه لاله الاله  
وقلبه غافل عنه أو منكره كتوحيد المفقين والثانية أن يصدق بمعنى اللفظ قلبه كاصدق به عموم المسلمين  
وهو اعتقاد العوام والثالث أن يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الخلق وهو مقام المقرين وذلك بان  
يرى اشياء كثيرة ولكن يراها على كثرتها صادرة عن الواحد القهار والرابعة أن لا يرى في الوجود الا واحدا وهي  
مشاهدة الصديقين وتسميه الصوفية الفناء في التوحيد لانه من حيث لا يرى الواحد فلا يرى نفسه ايضا واذا  
لم ير نفسه لكونه مستغرقا بالتوحيد كان فانيا عن نفسه في توحيده بمعنى أنه في عين رؤيته نفسه والخلق فالاول  
موجد بمجرد اللسان ويعصم ذلك صاحبه في الديناعين السيف والسنان والثاني موجد بمعنى انه يعتقد بقلبه  
مفهوم لفظه وقلبه خال عن التكذيب بما انعقد عليه قلبه وهو عقدة على القلب ليس فيه انشراح وانفساح  
ولكنه يحفظ صاحبه من العذاب في الآخرة ان توفي عليه ولم تضعف بالهاضي عقده ولهذا القدحيل بقصد  
بها تضعيفه وتحليله تسمى بدعة وله تحليل يقصدها دفع حيلة التحليل والتضعيف ويقصدها ايضا احكام هذه  
العقدة وشدها على القلب وتسمى كلاما والعارف به يسمى متكاما وهو في مقابلة المبتدع ومقصده دفع المبتدع  
عن تحليل هذه العقدة عن قلوب العوام وقد يخص المتكامل باسم الواحد من حيث انه يحكي بكلامه مفهوم لفظ  
التوحيد على قلوب العوام حتى لا تنحل عقده والثالث موجد بمعنى أنه لم يشاهد الا فعلا واحدا اذا انكشف له  
الحق كما هو عليه ولا يرى فاعلا بالحقيقة الا واحدا وقد انكشف له الحقيقة كما هي عليه لانه كاف قلبه أن يعقد  
على مفهوم لفظ الحقيقة فان تلك رتبة العوام والمتكاملين اذ لم يفارق المتكامل العاقل في الاعتقاد بل في صفة  
تأنيق الكلام الذي به يدفع حيل المبتدع عن تحليل هذه العقدة والرابع موجد بمعنى أنه لم يحضر في شهوده غير  
الواحد فلا يرى الكل من حيث انه كثير بل من حيث انه واحد وهذه هي الغاية القصوى في التوحيد فالاول  
كالقشرة العليا من الجوز والثاني كالقشرة السفلى والثالث كالب والرابع كالدهن المستخرج من لب وكما  
أن القشرة العليا من الجوز لا خير فيها بل ان أكل فهو ممر المذاق وان نظر الى باطنه فهو كره المنظر وان اتخذ  
حطباً لطفاً النار وكثيرا السنان وان ترك في البيت ضيق المكان فلا يصلح الا أن يترك مدة على الجوز للصون  
ثم يرمي به عنه فكذلك التوحيد بمجرد اللسان دون التصديق بالقلب عدم الجدوى كثير الضرر مذموم الظاهر  
والباطن لكنه ينفع مدة في حفظ القشرة السفلى الى وقت الموت والقشرة السفلى هي القلب والبدن وتوحيد  
المتأنيق يصون بدنه عن سيف الغزاة فانهم لم يؤمروا بشق القلوب والسيف لما يصب جسم البدن وهو القشرة  
وتما تجرد عنه بالوقت فلا يبقى لتوحيد فائدة بعده وكان أن القشرة السفلى ظاهرة النفع بالاضافة الى القشرة  
العليا فانه يصون القلب ونحوه عن الفساد عند الادخار واذا فاضلت أمكن أن ينتفع بها عطبا لكنها تالذ القشر  
بالاضافة الى الب وكذلك مجرد الاعتقاد من غير كشف كثير النفع بالاضافة الى مجرد نطق اللسان ناقص القدر  
بالاضافة الى الكشف والمشاهدة التي تحصل بانشرح الصدر وانفساحه واشراق نور الخلق فيه اذ ذاك الشرح هو  
المراد بقوله تعالى فمن يرده الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام وقوله عز وجل أفن شرح الله صدره للاسلام فهو  
على نور من ربه وكان الب نفيس في نفسه بالاضافة الى القشر وكما المقصود ولكنه لا يخلو عن شوب عسارة  
بالاضافة الى الدهن المستخرج منه فكذلك توحيد القلب مقصد عال للساكنين لكنه لا يخلو عن شوب ملاحظة  
الغير والالتفات الى الكثرة بالاضافة الى من لا يشاهد سوى الواحد الحق \* فان قلت كيف يتصور أن لا يشاهد  
الا واحدا وهو يشاهد السماء والأرض وسائر الأجسام المحسوسة وهي كثيرة فكيف يكون الكثير واحدا فاعلم

العلوم لا يوصف  
بالعقل وليس العقل  
جميع العلوم فان  
الخالى عن معتلم  
العلوم يوصف  
بالعقل وقالوا ليس  
من العلوم النظرية  
فان من شرط  
ابتداء النظر تقدم  
كآل العقل فهو  
إذا من العلوم  
الضرورية وليس  
هو جميعها فان  
صاحب الحواس  
المتعلقة بعقل وقد  
عصم بعض  
مدارك العلوم  
الضرورية وقال  
بعضهم العقل ليس  
من أقسام العلوم  
لأنه لو كان منها  
لوجب الحكم بأن  
الذاهل عن ذكر  
الاستحالة والجواز  
لا يتصف بكونه  
عاقلا ونحن نرى  
العاقل في كثير  
من أوقاته ذاهلا  
وقالوا هذا العقل  
صفة ينهأ بها  
درك العلوم

أن هذه غاية علوم المكاشفات وأسرار هذا العلم لا يجوز أن تسطر في كتاب فقد قتل العارفون أفشاء سرال بوبية  
كفر ثم هو غير متعلق بعم العامة نمد كرميا كسر سورة استبعادك يمكن وهو الآن الشيء قد يكون كثيرا بنوع  
مشاهدة واعتبار ويكون واحدا بنوع آخر من المشاهدة والاعتبار وهذا كما أن الانسان كثير ان التفت الى  
روحه وجسده وأطرافه وعروقه وعظامه وأشائه وهو باعتبار آخر ومشاهدة أخرى واحد اذ تقول انه انسان  
واحد فهو بالإضافة الى الإنسانية واحد وكمن شخص يشاهد انسانا ولا يخطر بباله كثرة أمعائه وعروقه  
وأطرافه وتفصيل روحه وجسده وأعضائه والفرق بينهما انه في حالة الاستغراق والاستهتار به مستغرق بواحد  
ليس فيه تفرق وكأنه في عين الجمع والمثلث في تفرقه فكذلك كل ما في الوجود من الخالق والمخلوق  
له اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة فهو باعتبار واحد من الاعتبارات واحد وباعتبارات أخرى سواء كثير  
وبعضها أشد كثرة من بعض ومثاله الانسان وإن كان لا يطاق في الفرض ولكنه ينفذ في الجملة على كيفية مصير  
الكثرة في حكم المشاهدة واحدا ويستبين بهذا الكلام ترك الانكار والجود لمقام تبلغه وتؤمن به إيمان  
تصدق فيكون لك من حيث انك مؤمن بهذا التوحيد نصيب وإن لم يكن ما أنت به مصفك كما أنك اذا أنتت  
بالنبوة وإن لم تكن نبيا كان لك نصيب منه بقدر قوة إيمانك وهذه المشاهدة التي لا يظهر فيها الا الواحد الحق تارة  
تدوم وتارة تطرأ كالبرق الخاطف وهو الاكثر والادوم نادر عزيز وإلى هذا أشار الحسين بن منصور الحلاج  
حيث رأى الخواص يدور في الاسفار فقال فهاذا أنت فقال أدور في الاسفار لاصح حالني في التوكل وقد كان من  
المتوكلين فقال الحسين قد أفنيت عمرك في عمر ان يملكك فأين الفناء في التوحيد فكان الخواص كان في تصحيح  
المقام الثالث في التوحيد فطالبه بالمقام الرابع فهذه مقامات الموحدين في التوحيد على سبيل الاجال \* فان قلت  
فلا بد لهذا من شرح بمقدار ما يفهم كيفية انشاء التوكل عليه \* فأقول أما الرابع فلا يجوز الخوض في بيانه وليس  
التوكل ايضا مبني عليه بل يحصل حال التوكل بالتوحيد الثالث وأما الاول وهو اتفاق فواضح وأما الثاني وهو  
الاعتقاد فهو موجود في عموم المسلمين وطريقا تكيده بالكلام ودفع حيل المبتدعة في مذكور في علم الكلام  
وقد كراني كتاب الاقتصاد في الاعتقاد القدر المهم وأما الثالث فهو الذي يبنى عليه التوكل اذ بمجرد التوحيد  
بالاعتقاد لا يورث حال التوكل فلذلك كرمه القدر الذي يربط التوكل به دون تفصيله الذي لا يحتمله أمثال هذا  
الكتاب \* وحاصله أن ينكشف أن لا فاعل إلا الله تعالى وأن كل موجود من خلق ورزق وعطاه ومنع وحياة  
وموت وغنى وفقر الى غير ذلك مما ينطلق عليه اسم فاعل فردا بداعه واختراعه هو الله عز وجل لا شريك له فيه  
واذا انكشف لك هذا لم تنتظر الى غيره بل كان منه خوفك وإليه رجائك وبه ثقك وعليه انكالك فانه الفاعل على  
الافراد دون غيره وما سواه مسخرون لاستقلال لهم بتحرك ذرة من ملكوت السموات والارض  
واذا انفتحت لك أبواب المكاشفة اتضح لك هذا اتصافا أنهم من المشاهدة بالبرهان بما يصدق الشيطان عن هذا  
التوحيد في مقام يتق به أن يطرق الى قلبك شائبة الشرك بسببين أحدهما الالتفات الى اختيار الحيوانات  
والثاني الالتفات الى الجادات أما الالتفات الى الجادات فكاعتقادك على الطريق خروج الزرع وزبانه ونعائه وعلى  
الغيم في زول المطر وعلى البرد في اجتماع الغيم وعلى الريح في استواء السفينة وسيرها وهذا كله شرك في التوحيد  
وجعل بمقتضى الأمور ولذلك قال تعالى \* فأذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم  
يشركون - قيل معناه أنهم يقولون لا استواء له على ما نجاهم ومن انكشف له أمر العالم كما هو عليه علم أن الريح  
هو الهواء والهواء لا يتحرك بنفسه ما لم يحركه محرك وكذلك محركه وهكذا الى أن ينتهي الى الحركة الاولى التي  
لا يحرك له ولا هو متحرك في نفسه عز وجل فالتفات العبد في النجاة الى الريح يضاهي التفات من أخذ لتجز رقبته  
فكتب الملك توقيعا بالعفو عنه وتخليته فأخذ يشغل يذكر الخبر والسكاغذ والقلم الذي به كتب التوقيع يقول  
لولا القلم لما تلخصت قبوري نجاته من القلم لامن محرك القلم وهو غاية الجهل ومن علم أن القلم لا حكم له في نفسه وانما

(وقل عن الحرث)

ابن أسد المحاسبي

وهو من أجل

المشايخ أنه قال

العقل غريزة

ينبأ بها درك

العلوم وعلى هذا

يقتر ما ذكرناه

في أول ذكر العقل

انه لسان الروح

لان الروح من

أمر الله وهي

المصلة للإمامة التي

أبت السموات

والارضون أن

يجعلها ومنها

يضئ نور العقل

وفي نور العقل

تشكل العلوم

فالعقل للعلوم

بمثابة السوح

المكتوب وهو

يصفه منكوس

متطلع الى النفس

تارة ومتنصب

مستقيم تارة فن

كان العقل فيه

منكوسا الى

النفس ففرقه في

أجزاء الكون

وعصم حسن

الاعتدال بذلك

وأخطأ طريق

الاهتداء ومن  
انصب العقل  
فيه واستقام  
تأييد العقل  
بالبصيرة التي  
هي للروح بمثابة  
القلب واهتدى  
الى المسكون تم  
عرف الكون  
بالمسكون مستوفيا  
أقسام المعرفة  
بالمسكون والكون  
فيكون هذا  
العقل عقل  
الهداية فكما  
أحب الله أقباله  
في أمره على  
أقباله عليه وما  
كرهه الله في أمر  
ناله على الادبار  
عنه فلا يزال  
يتبع محاب الله  
تعالى ويجنب  
مساخطه وكما  
استقام العقل  
وتأييد بالبصيرة  
كانت دلالة على  
الرشد ونهيه عن  
السعي (قال)  
بعضهم العقل  
على ضربين  
ضرب يصبر به  
أمر دنياه وضرب  
يصبر به أمر

هو مسخر في يد الكاتب لم يلتفت اليه ولم يشكر الا الكاتب بل لم يبايد هشه فرح النجاة وشكر الملك والكاتب  
من أن يخطر بباله القلم والجبر والنبوة والشمس والقمر والنجوم والمطر والغيم والأرض وكل حيوان وجماد  
مسخرات في قبضة القدرة كتسخير القلم في يد الكاتب بل هذا تمثيل في حقه لا اعتقادك أن الملك الموقع هو الكاتب  
التوقيع والحق أن الله تبارك وتعالى هو الكاتب لقوله تعالى - وما ريت آدميت ولكنني انقري - فإذا انكشف  
لك أن جميع مافي السموات والأرض مسخرات على هذا الوجه انصرف عنك الشيطان خائباً أبس عن مزج  
توحيدك بهذا الشرك فأنتك في المهلكة الثانية وهي الالتفات الى اختيار الحيوانات في الأفعال الاختيارية  
ويقول كيف ترى الكل من الله وهذا الانسان يعطيك رزقك باختياره فان شاء أعطاك وان شاء قطع عنك  
وهذا الشخص هو الذي يحزرق قلبك بسيفه وهو قادر عليك ان شاء خز رزقك وان شاء عفا عنك فكيف لا تخافه  
وكيف لا ترجوه وأمرك بيده وأنت تشاهد ذلك ولا تشك فيه ويقول له أيضاً من ان كنت لا ترى القلم لأنه مسخر  
فكيف لا ترى الكاتب بالقلم وهو المسخر له وعند هذا زل أقدام الأكرثرين العباد لله المخلصين الذين لاسلطان  
عليهم للشيطان اللعين فشاهدوا بنور البصائر كون الكاتب مسخر اضطرراً كما شاهد جميع الضعفاء كون القلم  
مسخر او عرفوا أن غلط الضعفاء في ذلك كخطأ الخلة مثلاً لو كانت تدب على الكاغد فترى رأس القلم يسود  
الكاغد ولم يمتد بصرها الى اليد والأصابع فضلاً عن صاحب اليد فغلطت وظنت أن القلم هو المسود للبيض وذلك  
لقصور بصرها عن مجاوزة رأس القلم لضيق حديقها فكذلك من لم يشرح بنور الله تعالى صدره للأسلام قصرت  
بصيرته عن ملاحظة جبار السموات والأرض ومشاهدة كونه قاهر اراء الكل فوق في الطريق على الكاتب  
وهو جهل محض بل أر باب القلوب والمجاهدات قدما لنطق الله تعالى في حقهم كل ذرة في السموات والأرض بقدرته  
التي بها نطق كل شيء حتى سمعوا انقيديسها وتسبيحها لله تعالى وشهادتها على نفسها بالجهنم بلسان ذلق تنكلم بلا  
حرف ولا صوت لا يسمعه الذين هم عن السمع معزولون ولست أعني به السمع الظاهر الذي لا يجاوز الاصوات فان  
الجارشريك فيه ولا قدر لما يشارك فيه البهائم وإنما أر يد به سماعيك به كلام ليس بحرف ولا صوت ولا هو  
عربي ولا يهجي فان قلت فهذا معجوبة لا يقبلها العقل فصعبي كيفية نطقها وانما كيف نطقت وبماذا نطقت  
وكيف سمحت وقدست وكيف شهدت على نفسها بالجهنم فاعلم أن لكل ذرة في السموات والأرض معاً ر باب  
القلوب مناجاة في السر وذلك بما لا ينحصر ولا يتناهي فانها كانت تستمد من بحر كلام الله تعالى الذي لا نهاية له  
قل لو كان البحر مدداً لكلمات ربى لنفد البحر الآية ثم نهانقناجي بأسرار الملك والمسكوت وافشاء السر لوقم  
بل صنوبر الاحرار قبور الاسرار وهل رأيت قط أميناً على أسرار الملك قد نوحى بحفاياه فنأدى بسره على ملامن  
الحلق ولوجاز افشاء كل سر لنا قل <sup>(١)</sup> لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً بل كان  
يذكر ذلك لهم حتى يكونوا لايضحكون ولما <sup>(٢)</sup> نهى عن افشاء سر القدر ولما قال <sup>(٣)</sup> اذا ذكر النجوم  
فأمسكوا واذا ذكر القدر فأمسكوا واذا ذكر أحمي فأمسكوا ولما <sup>(٤)</sup> خص حديقته رضى الله عنه بعض  
الاسرار فاذا عن حكايات مناجاة ذرات الملك والمسكوت لقلوب أر باب المشاهدات ما نعان أحدهما استحالة افشاء  
السر والثاني خروج كل ما عن المحصر والنهاية ولكننا في المثال الذي كنا فيه وهي حركة القلم نحكي من مناجاته اقدا  
يسيراً يفهمه على الاجال كيفية ابتناء التوكل عليه وزد كلماتها الى الحروف والاصوات وان لم تكن هي حروفا  
<sup>(١)</sup> حديث لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً الحديث تقدم غير مرة <sup>(٢)</sup> حديث النهى عن افشاء سر القدر  
ابن عدى وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر القدر سر الله فلا تفشوا عنه وجلس سره لفظ أنى نعم وقال ابن  
عدى لا تكلموا في القدر فانه سر الله الحديث وهو ضعيف وقد تقدم <sup>(٣)</sup> حديث اذا ذكر النجوم فأمسكوا  
واذا ذكر القدر فأمسكوا الحديث الطبراني وابن حبان في الضعفاء وتقدم في العلم <sup>(٤)</sup> حديث انه خص حديقته  
ببعض الاسرار تقدم



وأصواتا ولكن هي ضرورية لفهم فنقول قال بعض الناظرين عن مشكاة نور الله تعالى للسكاغودي رأه أسود وجهه الحبر ما بال وجهك كأن أبيض مشرقا والآن قطهر عليه السواد فلم سودت وجهك وما السبب فيه فقال السكاغودي ما أنصفتي في هذه المقالة فاني ما سودت وجهي بنفسي ولكن سل الحبر فانه كان مجموعا في الحبرة التي هي مستقرة ووطنه فصار عن الوطن ونزل بساحة وجهي ظلموا وعدوا ما فقال صدقت فسال الحبر عن ذلك فقال ما أنصفتي فاني كنت في الحبرة وادعاسا كنعانا ما على أن لا أبرح منها فاعتدى على القلم بطعمه الفاسد واختطفني من وطني وأجلاني عن بلادي وفرق جعي وبددني كآزري على ساحة بيضاء فالسؤال عليه لاعلى فقال صدقت ثم سأل القلم عن السبب في ظلمه وعدوانه واخراج الحبر من أوطانه فقال سل اليد والاصابع فاني كنت قصبانا بنا على شط الأنهار منزها بين خضرة الأشجار بجاءتي اليد بسكين فنحت عنى قشري ومنقت عنى ثيابي واقتلعتني من أصلي وفصلت بين أنا وبين ثم رتني وشقت رأسي ثم غسستني في سواد الحبر ومرارتها وهي تستغنى وتغنى عنى على فة رأسي ولقد نثرت الملح على جرحي بسؤالك وعنا بك فتحت عنى وسل من قهرتي فقال صدقت ثم سأل اليد عن ظلمها وعدوانها على القلم واستخدامها له فقالت اليد ما أنا إلا لعم وعظم ودم وهل رأيت لحيا يظلم أو جسا يتحرك بنفسه وإنما أنا مركب مسخر كني فارس يقال له القدرة والعزة فهي التي تردني وتجول بي في نواحي الأرض أما زرى للمرور والجروح والشجر لا يتعدى شئ منها مكانه ولا يتحرك بنفسه اذ لم يركبه مثل هذا الفارس القوى القاهر أما ترى أبدي الموقى تساوي بيني في صورة اللحم والعظم والدم ثم لا معاملة بيننا وبين القلم فأنا أيضا من حيث أنا لا معاملة بيني وبين القلم فصل القدرة عن شأني فاني مركب أزعجني من ركني فقال صدقت ثم سأل القدرة عن شأنها في استعمالها اليد وكثرة استخدامها وتربدها فقالت تدع عنك لومي ومعاتبتي فكم من لأم ملوم وك من ملوم لأذنب له وكيف خفي عليك أمرى وكيف ظننت أني ظلمت اليد لما ركبته وقد كنت لها راية قبل التحريك وما كنت أحركها ولا أستسخرها بل كنت نائمة ساكنة نائمة نائمة نائمة أفي مينة أو معدومة لأنى ما كنت أتحرك ولا أركب حتى جاءني موكل أزعجني وأرغمني الى ما تاراه منى فكانت لي قوة على مساعدته ولم تكن لي قوة على مخالفته وهذا الموكل يسمى الإرادة ولا أعرفه إلا باسمه وهجومه وصياله اذ أزعجني من غمرة النوم وأرغمني الى ما كان لي مندوحة عنه لو خلا في رأبي فقال صدقت ثم سأل الإرادة الذي جرك على هذه القدرة الساكنة المطمئنة حتى صرفتها الى التحريك وأرغمتها اليه ارهاقا لم تجدته مخلصا ولا مناصا فقالت الإرادة لا تجل على قلل لنا عنرا وأنت تلوم فاني ما انتهضت بنفسي ولكن أنهضت وما نهضت ولكني بهضت بحكم قاهر وأمر مجازم وقد كنت ساكنة قبل بحيمه ولكن ورد عني من حضرة القلب رسول العلم على لسان العقل بالاشخاص للقدرة فاشخصتها باضطراب فاني مسكنة مسخرة تحت قهر العلم والعقل ولا أنرى بأى جرم وقفت عليه وسخرته وأزمت طاعته لكني أدرى اني قد عتوسكون مالم رد على هذا الوارد القاهر وهذا الحكم العادل أو الظاهر يقو فقلت عليه وقفا وأزمت طاعته الزاما بل لا يبق لي معه بهما جرم حكمه طاقة على المخالفة لعمري مادام هو في التردد مع نفسه والتجبر في حكمه فأنا ساكنة لكن مع استئثار وانتقال لحكمه فاذا انجزم حكمه أزعجت بطبع وقبر تحت طاعته واشخصت القدرة لتقوم بموجب حكمه فصل العلم عن شأني ودع عنى عتابك فاني كإقال القائل

متى رحلت عن قوم وقد قهروا \* أن لا تقارهم فالرحلون هم

فقال صدقت وأقبل على العلم والعقل والقلب مطالبهم بمعاتب اياهم على استنهاض الإرادة وتسخيرها لاشخاص القدرة فقال العقل أما أنا فسراج ما اشتعلت بنفسي ولكن أشعلت وقال القلب أما أنا فألوح ما انبسطت بنفسي ولكن بسطت وقال العلم أما أنا فنقش نقشت في بياض لوح القلب لما أشرق فسراج العقل وما انخلطت بنفسي فكم كان هذا اللوح قبل خالي عني فسل القلم عني لان الخط لا يكون إلا بالقلم فعد ذلك تنفع السائل ولم يقمعه جواب وقال قد طال تعبي في هذا الطريق وكثرت منازلي ولا يزال يحيلني من طعمتي في معرفة هذا الامر منه على غيره

آخرته (وذكر)

أن العقل الاول

من نور الروح

والعقل الثاني

من نور الهداية

فالعقل الاول

موجود في عامة

ولد آدم والعقل

الثاني موجود

في الموحدين

مفقود في عامة

المشركين (وقيل)

انما سمي العقل

عقلا لان الجمل

طاعة فاذا غلب

النور بصره في

تلك الظلمة زالت

الظلمة فأبصر

فصار عقلا لا لجهل

(وقيل) عقل

الايمان مسكنه

في القلب ومتبعه

في الصدر بين

عينى السواد

والذي ذكرناه

من كون العقل

لسان الروح وهو

عقل واحد ليس

هو على ضربين

ولكنه اذا انتصب

واستقام تأيد

بالبصيرة واعتدل

ولكني كنت أظن بكثر التردد لما كنت أسمع كلاما مقبولا في القواد وعذرا ظاهرا في دفع السؤال  
فما قولك في خط وتقس وأما خطي فلم قلت أفهمه فاني لأعلم قلما الأمن القصب والالواح الأمن الحديد أو الخشب  
ولا خطا الألبخر ولا سراجا الأمن النار واني لأسمع في هذا المنزل حديث اللوح والسراج والخط والقلم ولا أشاهد  
من ذلك شيئا أسمع جهمجة ولا أرى طحنا فقال له القلم ان صدقت فقلت فضاء عمتك من جاوزك قليل ومركب  
ضعيف واعلم ان الممالك في الطريق التي توجهت اليها كثيرة فالصواب لك ان تنصرف وتبع ما أنت فيه فها هذا  
بعشك فادرج عنه فكل ميسر لما خلق له وان كنت راغبا في استتمام الطريق الى المقصد فاني سمعك وأنت شهيد  
واعلم ان العوالم في طريقك هذا ثلاثة عالم الملك والشهادة وأولها وقد كان الكاغد والخبر والقلم واليد من هذا العالم  
وقد جازت تلك المنازل على سهولة والثاني عالم المسكوت وهو رائي فاذا جاوزتني انتهت الى منزله وفيه المهامه  
والفيح والجبال الشاهقة والبحار المفرقة ولا أدري كيف تسلم فيها والثالث وهو عالم الجبروت وهو بين عالم الملك  
وعالم المسكوت وقد قطعت منها ثلاث منازل في أوائلها منزل القدر فالاراد والقلم وهو واسطة بين عالم الملك والشهادة  
والمسكوت لان عالم الملك أسهل منه طريقا وعالم المسكوت أوعر منه منهجا وأما عالم الجبروت بين عالم الملك وعالم  
المسكوت يشبه السفينة التي هي في الحركة بين الارض والماء فلا هي في حد اضطراب الماء ولا هي في حد سكون  
الارض وبناها وكل من يمشي على الارض يمشي في عالم الملك والشهادة فان جاوزت قوته الى أن يقوى على ركوب  
السفينة كان كمن يمشي في عالم الجبروت فان انتهى الى أن يمشي على الماء من غير سفينة مشي في عالم المسكوت  
من غير تنفع فان كنت لا تقدر على المشي على الماء فانصرف فقد جاوزت الارض وخلفت السفينة ولم يبق بين  
يديك الا الماء الصافي وأول عالم المسكوت مشاهدة القلم الذي يكتبه القلم في لوح القلب وحصول اليقين الذي  
يمشي به على الماء أما سمعت قول رسول الله ﷺ في عيسى عليه السلام لو ازداد يقينا لمشي على الهواء  
لما (١) قيل لانه كان يمشي على الماء فقال السالك السائل قد تحيرت في أمرى واستشعر قلبي خوفا بما وصفت  
من خطر الطريق ولست أدري أطيع قطع هذه المهامه التي وصفتها لأفول لذلك من علامة قال نعم اقتح بصرك  
واجع ضوء عينيك وحدقة تحوي فان ظهر لك القلم الذي به أكتب في لوح القلب فيشبه أن تكون أهلا لهذا  
الطريق فان كل من جاوز عالم الجبروت وقرع بابا من أبواب المسكوت كوشف بالقلم أمارى أن الذي ﷺ  
في أول أمره كوشف بالقلم إذ أنزل عليه اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم عذ الانسان مالم يعلم فقال السالك  
لقد فتحت بصري وحدقت فوالله ما أرى قصبا ولا خشبا ولأعلم قلما الا كذلك فقال القلم لقد أبعدت النجعة  
أما سمعت أن متاع البيت يشبه رب البيت أما علمت أن الله تعالى لا تشبه ذاته سائر النوات فكذلك لا تشبه يده  
الايدى ولا قلمه الاقلام ولا كلامه سائر الكلام ولا خطه سائر الخطوط وهذه أمور الهية من عالم المسكوت فليس  
الله تعالى في ذاته بجسم ولا هو في مكان بخلاف غير هؤلاء يده لحم وعظام ودم بخلاف الايدى ولا قلمه من قصب ولا لوحه  
من خشب ولا كلامه بصوت وحرف ولا خطه قلم ورسوم ولا جبر مزاج وعصص فان كنت لا تشاهد هذا هكذا فالأراك  
الاختنا بين خولة التنزيه وأتوة التشبيه مذبذبا بين هذا والال هو له ولاي هو له فكيف نزهت ذاته وصفاته  
تعالى عن الاجسام وصفاتها ونزهت كلامه عن معاني الحروف والاصوات وأخست تنوقف في يد قلمه ولوحه  
وخطه فان كنت قد فهمت من قوله ﷺ ان الله خلق آدم على صورته الصورة الظاهرة للمركبة بالبرص فكن  
مشبها مطلقا كما يقال كن يهوديا صرفا والافلا تلعب بالثورة وان فهمت منه الصورة الباطنة التي تترك البصائر  
لا بالابصار فكن منزاهرا فومقدسا خلا وأطو الطريق فانك بالواد المقدس طوى واستمع بسر قلبك لما  
يرعى فلعك تجدد على النار هدى ولعلك من سرادقات العرش تنادي بمجناودي بموسى اني أنا ربك فلما سمع  
السالك من العلم ذلك استشعر قصور نفسه وأنه غث بين التشبيه والتنزيه فاشتعل قلبه نارا من حدة غضبه على نفسه

ووضع الاشياء  
في مواضعها وهذا  
العقل هو العقل  
المستغنى بنور  
الشرع لان اتصافه  
واعتدله هداه  
الى الاستفادة  
بنور الشرع ليكون  
الشرع ورد على  
لبان التي المرسل  
وذلك لقرب روحه  
من الحضرة  
الالهية ومكاشفة  
بصيرته التي هي  
للروح بمثابة  
القلب بقدرته الله  
وآياته واستقامة  
عقله بتأيد  
البصيرة فالبصيرة  
محيط بالمعالم  
التي يستوعبها  
العقل والتي  
يضيق عنها نطاق  
العقل لانها تستمد  
من كلمات الله التي  
ينفذ البحر دون  
نفادها والعقل  
ترجأت تؤدي  
البصيرة اليه من  
ذلك شطرا كما  
يؤدي القلب الى

(١) حدثني قيل لانه عيسى يمشي على الماء قال لو ازداد يقينا لمشي على الهواء تقم

اللسان بعض  
ما فيه ويستأثر  
ببعضه دون  
اللسان ولهذا  
للمنى من جسد  
على مجرد العقل  
من غير الاستضاءة  
بنور الشرع  
حتى يسلم  
الكائنات التي هي  
من الملك والملك  
ظاهر الكائنات  
ومن استضاء  
عقله بنور الشرع  
نابذ البصر فاطلع  
على المكشوت  
والمكشوت باطن  
الكائنات اختص  
بمكاشفته أرباب  
البصائر والعقول  
دون الجامدين  
على مجرد العقول  
دون البصائر وقد  
قال بعضهم ان  
العقل عقلان  
عقل للهداية  
مسكنة في القلب  
وذلك للؤمنين  
الموقنين ومتعمله  
في الصدر بين  
عينى السموات  
والعقل الآخر  
مسكنة في الدماغ  
ومتعمله في الصدر

لما رآها بعين النقص والقدر كان زينة التى في مشكاة قلبه بكاد يضيء ولو لم يمسسه بار فلما انفخ فيه العلم بجده اشعل  
زينة فاصبح نوراً على نور فقال له العلم اعتمد الآن هذه الفرقة واقتصر بصرك لملكك تجعدي النار هدى فتفتح بصره  
فانكشف له القلم الالهى فاذا هو كجواك وصفه العلم في التنزيه ما هو من خشب ولا قصب ولا له رأس ولا ذنب وهو يكتب  
على الدوام في قلوب البشر كما هم اصناف العلويين وكان له في كل قبور أساؤلاز رأسه فقصي منه الحب وقال نعم الرفيق  
العلم خذاه الله تعالى عني خيرا إذا لآن ظهر لي صدق أنبائه عن أوصاف القلم فاني أريد اقبالا كالانقلام ففند هذا ودع  
العلم وشكره وقال قد طال مقامى عندك ومرادتي لك واناعازم على أن أسافر الى حضرة القلم وأسأله عن شأنه  
فسافر اليه وقاله مابالك أسألك القلم تخط على الدوام في القلوب من العبادم ما تبعث به الارادات الى أشخاص القدر  
وصرفها الى المقدورات فقال أو قد نسيت ما رأيت في عالم الملك والشهادة فوسمعت من جواب القلم انسانيته فاحالكم  
على السيد قال لم أنس ذلك قال فجوابه قال كيف وأنت لاتشبهه قال القلم أما سمعت ان الله تعالى خلق آدم  
على صورته قال نعم قال فسل عن شأني الملقبين للملك فاني في قبضته وهو الذي رددي وأتممهم ومسخرهم فلا فرق  
بين القلم الالهى وقلم الادبى في معنى السخبر والام الفرق في ظاهر الصورة فقال قل بين الملك فقال القلم أما سمعت  
قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه قل نعم قال الانقلام أيضا في قبضته عيبه هو الذي ردها فاسافر السالك  
من عنده الى الجنين حتى شاهدوا رأى من عجائب ما يرد على عجائب القلم لا يجوز وصف شيء من ذلك ولا شرحه  
بل لا تحوى مجلدات كثيرة عشر عشر وصفه والجله فيه انه عين لا كالبصائر ويد كاليدى وأصبع لا كالاصابع  
فراى القلم حركات في قبضته فظهر به عن القلم فقال الجنين عن شأنه ونحوه لك القلم فقال جوابي مثل ما سمعت  
من الجنين التي رأيتها في عالم الشهادة وهي الحولة على القدرة اذ اللاحكم لها في نفسها وانما يحركها القدرة لا محالة  
فسافر السالك الى عالم القلم فوراى فيه من العجائب ما استحق عنه هاما قبله وسأله عن نحو ذلك الجنين فقالت انما  
أنا صفة فأسأل القادر اذ العمدة في الموصوفات لا على الصفات وعند هذا كاد أن يزغ ويطلق بالجرأة لسان  
السؤال فثبت باقول الثابت ونودي من وراء حجاب سرادقات الحضرة لا يستل عما يفعل وهم يسئلون فغشيت  
هيئة الحضرة فصرصعا يضطرب في غشيتة فلما أفاق قال سبحانك ما أعظم شأنك تبت اليك ونوكت عليك وأمنت  
بانك الملك الجبار الواحد القهار فلا تخاف غيرك ولا أرجو سواك ولا أعوذ الا بعبوك من عقابك وبرضاك من  
سخطك ومالى الا أن أسألك وأضرع اليك وأتأمل بين يديك فاقول اشرح لي صدرى لآعرفك واحل عقد من  
لساني لآتبي عليك فتودى من وراء الحجاب اياك ان تطمع في الشاء وتر يدعى سيد الانبياء بل أرجع اليه فآتاك  
نقده ومناهك عنه فاته عنه وماله لك فقله فانه ما زاد في هذه الحضرة على أن قال (١) سبحانك لا أحصى ثناء عليك  
أنت كما أنبت على نفسك فقال الهى ان لم يكن لسان جرأة على الثناء عليك فهل القلب مطمع في معرفتك  
فتودى اياك أن تتخطى رقاب الصديقين فارجم الى الصديق الأكبر فاقته به فان احباب سيد الانبياء كالتجوم  
بأيهم اقتدبتهم اهتديتم أما سمعت يقول العجز عن ذلك الادراك فيك فيك نصيبا من حضرة تان تعرف انك  
محروم عن حضرة تنا عجز عن ملاحظة جلاله ففند هذا رجم السالك واعتز عن أسئله ومعانيه وقال  
للجين والقلم والعلم والارادة والقدر وما بعدها اقبوا لعنرى فاني كنت غريبا حديث العهد بالدخول في هذه  
البلاد لكل داخل دشته فما كان انكارى عليكم الا عن قصور وجهي والآن قد صرحت عنى عنكم كروا انكشف لي  
أن المنفرد بالملك والمكشوت والعز والجبر وتحو الواحد القهار فما أتم الامسحرون تحت قهره وقدره مرددون  
في قبضته وهو الاول والآخر والظاهر والباطن فلماذا كرك ذلك في عالم الشهادة استبعد منه ذلك وقيل له كيف  
يكون هو الاول والآخر وهو صفتان متناقضان وكيف يكون هو الظاهر والباطن فالاول ليس باخر والظاهر  
ليس بباطن فقال هو الاول بالاضافة الى الوجودات انصدم منه الشكل على ترتيبه واحدا بعد واحد وهو الآخر

(١) حديث سبحانك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أنبت على نفسك تقدم

بين عيني الفؤاد  
فبالأول يدبر أمر  
الآخرة والثاني  
يدبر أمر الدنيا  
والذي ذكرناه  
انه عقل واحد اذا  
تأيد بالبصيرة دبر  
الأميرين واذا انفرد  
دبر أمرا واحدا  
وهو أوضح وأبين  
وقد ذكرنا في أول  
الباب من تديره  
لنفس المطمئنة  
والامارة ما يتنبه  
الإنسان به على  
كونه عقلا واحدا  
مؤيدا بالبصيرة  
تارة ومنفردا  
بوصفه تارة والله  
الملمهم للصواب  
في الباب السابع  
والخمسون في  
معرفة الخواطر  
وتفصيلها وتوجيهها  
(أخبرنا) شيئا  
أبو العجيب  
السهروردي قال  
أخبرنا أبو الفتح  
الطبرسي قال أما  
أبو نصر الترياق  
قال أنا أبو محمد  
الجرجاني قال أنا أبو  
العباس المحبوبي  
قال أنا أبو عيسى

بالإضافة إلى سائر السائر ين إليه فانهم لا يزالون مترقين من منزل إلى منزل إلى أن يقع الانتهاء إلى تلك الحضرة فيكون ذلك آخر السفر فهو آخر في المشاهدة أول في الوجود وهو باطن بالإضافة إلى العالم الكيفي في عالم الشهادة الطالبيين لا ذرا كما بالحواس الخمس ظاهر بالإضافة إلى من يطلبه في السراج الذي اشتعل في قلبه بالبصيرة الباطنة النافذة في عالم الملكوت فكذا كان توحيد السالكين لطر يق التوحيد في الفعل أعني من انكشف له أن الفاعل واحد فان قلت فقد انتهى هذا التوحيد إلى أنه يثبت على الإيمان بعالم الملكوت فمن يفهم ذلك أو يحججه فاطر يقه فاقول أما الجاحد فلا علاج له إلا أن يقال له انكارك لعالم الملكوت كانكار السمية لعالم الجبروت وهم الذين حصروا العلوق في الحواس الخمس فانكروا القررة والارادة والعلم لانهم لا يدرك بالحواس الخمس فلازموا حضيض عالم الشهادة بالحواس الخمس فان قال وأنهم فاقى لا تهدي إلا إلى عالم الشهادة بالحواس الخمس ولا أعلم شيئا سواه فيقال انكارك لما شاهدناه بما وراء الحواس الخمس كانكار السوفسطائية للحواس الخمس فانهم قالوا ما زلنا نتق به فلعلنا زناه في المنام فان قال وأنا من جلتهم فاقى شك أيضا في المحسوسات فيقال هذا شخص فسد مزاجه وامتنع علاجه فيترك أياما قلائل وما كل مريض يقوى على علاجه الاطباء هذا حكم الجاحد وأما الذي لا يجد دولكن لا يفهم فطر يق السالكين معه أن ينظروا إلى عينه التي يشاهدها عالم الملكوت فان وجدوها صحيحة في الأصل وقد نزل فيها ماء أسود قبل الازالة والتقية اشتغلوا بتقية اشتغال الكعجال بالابصار الظاهرة فاذا استوى بصره أرشد إلى الطريق ليسلكها كإفصل ذلك عليه السلام بخصوص أصحابه فان كان غير قابل للعلاج فلم يتمكن أن يسلك الطريق الذي ذكرناه في التوحيد ولم يتمكن أن يسمع كلام ذرات الملك والملكوت وشهادة التوحيد كقولهم بصوت وردوا ذرة التوحيد إلى حضيض فهمه فان في عالم الشهادة أيضا توحيدا لا يعلم كل أحد أن المنزل يسد بصاحبين والبلد يسد بأمرين فيقال على حدة عقله إلى العلم واحد والمدير واحد اذ لو كان فيهما آلهة الاثثة لفسدت تافيقك ذلك على ذوق ماراه في عالم الشهادة فيفترس اعتقاد التوحيد في قلبه بهذا الطريق الثلاثي بقدر عقوله وقد كلف الله الانبياء أن يكلموا الناس على قدر عقولهم ولذلك نزل القرآن لسان العرب على حدة عنهم في المحاورة \* فان قلت فمثل هذا التوحيد الامتقادي هل يصلح أن يكون عمادا للتوكل وأصلا فيه \* فاقول نعم فان الاعتقاد إذا قوى عمل الكشف في إثارة الاحوال إلا أنه في الغالب يضعف وينسارع إليه الاضطراب والزلزل غالبا ولذلك يحتاج صاحبه إلى متكلم يحرسه بكلامه أولى ان يعلم هو الكلام ليحرس به العقيدة التي تلقى من أستاذه أو من أبويه أو من أهل بيته وأما الذي شاهد الطريق وسلكه بنفسه فلا يخاف عليه شيء من ذلك بل لو كشف الغطاء لما زاد يقينا وإن كان يزداد وضوحا كان الذي يرى انسانا في وقت الاسفار لا يزداد يقينا عند طلوع الشمس بأنه انسان ولكن يزداد وضوحا في تفصيل خلقته ومآثاله المكاشفين والمعتقدين إلا كسحرة فرعون مع أصحاب السامري فان سحرة فرعون لما كانوا مطلعين على منتهى تأثير السحر لطلوع مشاهدتهم وتجر بهم وأمن موسى عليه السلام ما جاوز حدود السحر وانكشف لهم حقيقة الامر فبكتروا بقول فرعون لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف بل قالوا لن نؤثر على ما جاء من البينات والتي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا فان البيان والكشف يمنع التغيير وأما أصحاب السامري لما كان إيمانهم عن النظر إلى ظاهر التعبان فلما نظروا إلى عجل السامري وسمعوا خواره تغيروا وسمعوا قوله هذا إلهكم والله موسى ونسوا انه لا يرجع اليهم قول ولا يملك لهم ضرا ولا تنفع افسكل من آمن بالنظر إلى تعبان بكفر لا محالة اذا نظر إلى عجل لان كلامهم من عالم الشهادة والاختلاف والتضاد في عالم الشهادة كثير وأما عالم الملكوت فهو من عند الله تعالى فلذلك لا تجد فيه اختلافا وتضادا أصلا \* فان قلت ماذا يتم من التوحيد ظاهر مهمنا ثبت أن الواسط والاسباب مسخرات وكل ذلك ظاهر الذي حركات الإنسان فانه يتحرك أن شاء ويسكن أن شاء فكيف يكون مسخرا \* فاعلم أنه لو كان مع هذا يشاء أن أراد أن يشاء ولا يشاء أن لم ير أن يشاء لكن هذا

الترمذي قال أنا  
 هناك قال أنا أبو  
 الاوص  
 عطاء بن السائب  
 عن مرة الهمداني  
 عن عبد الله بن  
 مسعود رضي الله  
 عنه قال قال رسول  
 الله ﷺ ان الشيطان  
 ليقابن آدم ولئلا  
 يفتنه فاما الشيطان  
 فايعد بالشهر  
 وتكذيب الحق  
 وأمانة الملك فايعد  
 بالخبر وتصدق  
 بالحق فمن وجد  
 ذلك فليعلم انه من  
 الله فليحمد الله  
 ومن وجد الاخرى  
 فليعوذ بالله من  
 الشيطان ثم قرأ  
 الشيطان يعدكم  
 الفقر ويأمركم  
 بالفحشاء وانما  
 يتطاع الموعظة  
 اللتين وتبين  
 الخواطر طالب  
 مرید يتشوق  
 إلى ذلك تشوق  
 العطشان إلى الماء  
 لما يعلم من وقع  
 ذلك وخطره

منلة القدم وموقع العلق ولكن علم انه يفعل ما يشاء اذا شاء أن يشاء لم يشأ فليست المشيئة اليه اذ لو كانت اليه لا ففقدت المشيئة اخرى وتسلسل الى غير نهاية واذا لم تكن المشيئة اليه فما وجدت المشيئة التي تصرف القدرة الى مقدرها انصرفت القدرة لاحالة ولم يكن لها سبيل الى مخالفة فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة متمحرة ضرورة عند انجزام المشيئة فالمشيئة تجبث ضرورة في القلب فهذه ضرورات ترتب بعضها على بعض وليس للعبد أن يدفع وجود المشيئة ولا انصراف القدرة الى المقدر بعدها والوجود المحركة بعددتها المشيئة للقدرة فهو مضطر في الجمع \* فان قلت فهذا جبر محض والجبر يناقض الاختيار وأنت لا تنكر الاختيار فكيف يكون مجبوراً مختاراً \* فأقول لو انكشف الغطاء لعرفت انه في عين الاختيار مجبور فهو اذا مجبور على الاختيار فكيف يفهم هذا من لا يفهم الاختيار \* فلنشرح الاختيار بلسان المتكلمين شرحاً جازياً يليق بما ذكرنا متطعلاً تبعاً فان هذا الكتاب لم يقصد به الاعلم للعامة ولكني أقول لفظ الفعل في الانسان يطلق على ثلاثة أوجه \* اذ يقال الانسان يكتب بالأصابع ويتنفس بالثة والخنجرة ويحرق الماء اذا وقف عليه بجسمه فينسب اليه الخرق في الماء والتنفس والكتابة وهذه الثلاثة في حقيقة الاضطراب والجبر واحدة ولكنها تختلف اورد ذلك في أمور فأعرب لك عنها بثلاث عبارات فسمي خرقه للماء عند وقوعه على وجهه فعلا طبعياً ونسي تنفسه فعلاً إرادياً ونسي كتابته فعلاً اختيارياً والجبر ظاهر في الفعل الطبيعي لانه مهما وقف على وجه الماء أو تخطى من السطح للهواء انخرق الهواء لاحالة فيكون الخرق بعد التخطي ضرورياً والتنفس في معناه فان نسبة حركة الخنجرة الى ارادة التنفس كنسبة انخرق الماء الى ثقل البدن فهما كان الثقل موجوداً وجد الانخرق بعده وليس الثقل اليه وكذلك الارادة ليست اليه ولذلك لو قصد عين الانسان بارة طيق الاجفان اضطراباً ولو اراد أن يتركها مفتوحة لم يقدر مع أن تعميم الاجفان اضطراباً فعل إرادى ولكنه اذا غفل صورة الابرة في مشاهدته بالادراك حدثت الارادة بالتعميم ضرورة وحسنت الحركة بها ولو اراد أن يترك ذلك لم يقدر عليه مع انه يفعل بالقدرة والارادة فقد اتضح هذا بالفعل الطبيعي في كونه ضرورياً وأما الثالث وهو الاختيارى فهو مظنة الاتباس كالكتابة والحق وهو الذي يقال فيه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل وتارة يشاء وتارة لا يشاء فيظن من هذا ان الامر اليه وهذا البهل معنى الاختيار فلنكشف عنه \* وبيانه أن الارادة تبع العلم الذي يحكم بان الشيء موافق لك والاشياء تنقسم الى ما تحكم مشاهدتك الظاهرة أو الباطنة بانه يوافقك من غير تحير وتردد والى ما قد يتردد العقل فيه فالذي تقطع به من غير تردد أن يقصد عينك مثلاً بارة أو بدتك بسيف فلا يكون في علمك تردد في ان دفع ذلك خير لك وموافق فلا جرم تبعت الارادة العلم والقدرة بالارادة وتحصل حركة الاجفان بالرفع وحركة اليد بدفع السيف ولكن من غير روية وفكرة ويكون ذلك بالارادة ومن الاشياء ما يتوقف التمييز والعقل فيه فلا يدري انه موافق أم لا فيحتاج الى روية وفكر حتى يتبين الخيرة في الفعل أو التارك فاذا حصل بالفكر والرؤية العلم بان أحدهما خير التحق ذلك بالذي يقطع به من غير روية وفكر فانبعثت الارادة ههنا كما تنبعت لدفع السيف والسنان فاذا انبثت لفعل مظهر للعقل انه خير سميت هذه الارادة اختياراً مشتملاً من الخيرة أو انبثت الى مظهر للعقل المخبر وهو عين تلك الارادة ولم ينتظر في انبعاثها الى ما انتظر تلك الارادة وهو ظهور خيرية الفعل في حقه الان الخيرية في دفع السيف ظهرت من غير روية بل على البديهة وهذا افتقار الى الرؤية فالاختيار عبارة عن ارادة خاصة وهي التي انبثت بإشارة العقل فما هي إدراكه توقف وعن هذا قيل ان العقل يحتاج اليه للتمييز بين خير الخيرين وشر الشرين ولا يتصور أن تنبث الارادة الا بحكم الحس والتخييل أو بحكم جزم من العقل ولتلك توارداً لانسان أن يميز رقة نفسه مثلاً فيمكنه للعدم القدرة في اليد والعدم السكين ولكن لفعل الارادة الباعية الشخصية للقدرة وانما فقدت الارادة لانها تنبث بحكم العقل أو الحس يكون الفعل موافقاً لقلبه نفسه ليس موافقاً له فلا يمكنه مع قوة الاعضاء أن يقتل نفسه الا اذا كان في عقوبة مؤهلة لا تطاق فان العقل هنا يتوقف في الحكم

وفلاحه وصلاحه  
وقصاده ويكون  
ذلك عبدا مرادا  
بالخطوة بصفو  
اليقين ومنح  
الموقنين أو أكثر  
التشوف إلى ذلك  
للقرين ومن أخذ  
به في طريقهم  
ومن أخذ في  
طريق الاربارد  
يتشوف إلى ذلك  
بعض التشوف  
لان التشوف إليه  
يكون على قدر  
الهمة والطلب  
والارادة والحظ  
من الله الكريم  
من هو في مقام  
عامة المؤمنين  
والمسلمين لا يتطلع  
إلى معرفة الاثنين  
ولا يتم تمييز  
الخواطر (ومن  
الخواطر ماهي  
رسالة الله تعالى  
إلى العبد كما قال  
بعضهم لي قلب ان  
عصيته عصيت  
الله وهذا حال  
عبد استقام قلبه  
واستقامة القلب  
لعلامة النفس  
وفي طمأنينة

و يتردد لانه تردد بين شر الشرير فان ترجح له بعد الروية أن ترك القتل أقل شر لم يمكنه قتل نفسه وان حكم بان  
القتل أقل شرا وكان حكمه جزما لا ميل فيه ولا صارف منه انبعثت الارادة والقدر وتأهلك نفسه كالذي يتبع السيف  
لقتل فانه يرى بنفسه من السطح مثلا وان كان مهلكا ولا يبالى ولا يمكنه أن لا يرى نفسه فان كان يتبع بضرب  
خفيف فان انتهى إلى طرف السطح حكم العقل بان الضرب أهون من الرمي فوقف أعضاءه فلا يمكنه أن يرى نفسه  
ولا ينبعث لداعية ألبتة لان داعية الارادة مسخرة بحكم العقل والحس والقدر مسخرة للداعية والحركة مسخرة  
للقدر والسكل مقدر بالضرورة فيه من حيث لا يدري فأعماه عمل ويجري له هذه الامور فاما ان يكون منه فسكلا  
ولا فاذا معني كونه مجبورا أن جميع ذلك حاصل فيه من غيره لانه ومعني كونه مختارا انه محل لارادة حدثت فيه  
جبرا بعد حكم العقل يكون الفعل خيرا محضا موافقا وحدث الحكم أيضا جبرا فاذا هو مجبور على الاختيار ففعل  
النار في الاحراق مثلا جبر محض وفعل الله تعالى اختيار محض وفعل الانسان على منزلة بين المنزلتين فانه جبر على  
الاختيار فطلب أهل الحق له داعية نائلة لانها كان فنانا كما وتموا فيه بكتاب الله تعالى فسموه كسبا وليس  
مناقضا للجبر ولا لا اختيار بل هو جامع بينهما عند من فهمه وفعل الله تعالى يسمى اختيارا بشرط أن لا يفهم  
من الاختيار ارادة بعد تحرير وتردد فان ذلك في حقه محال وجب الألفاظ المذكورة في اللغات لا يمكن أن تستعمل  
في حق الله تعالى الاعلى نوع من الاستعارة والتجاوز وذكر ذلك ليليق هذا العلم بطول القول فيه \* فان قلت  
فهل نقول ان العلم والارادة والارادة ولدت القدرة والقدر وقوله تالخر كة وان كل متأخر حدث من المتقدم \* فان  
قلت ذلك فقد سكمت بحدوث شيء لا من قدر الله تعالى وان أبيت ذلك فسامعني ترتب البعض من هذا على البعض  
\* فاعلم أن القول بان بعض ذلك حدث عن بعض جهل محض سواء عبر عنه بالتولد أو بغيره بل هو الجميع ذلك على  
المعنى الذي عبر عنه بالقدرة الأزلي وهو الأصل الذي لم يقف كافة الخلق عليه الا لاسخون في العلم فانهم وقفوا على كنه  
معناه والسكافة وقفوا على مجرد لفظه مع نوع تشبيه بقدر تناوه بعيد عن الخوي بيان ذلك بطول ولكن بعض  
القدورات مترتب على البعض في الحدوث ترتب المشروط على الشرط فلا تصدر من القدرة الأزلية ارادة الا بعد  
علم ولا علم الا بعد حياة ولا حياة الا بعد محل الحياة وكما لا يجوز أن يقال الحياة تحصل من الجسم الذي هو شرط  
الحياة فكذلك في سائر درجات الترتيب ولصكن بعض الشروط ربما ظهرت للعلماء وبعضها لم يظهر الا لخواص  
المكاشفين بنور الحق والافلا يتقدم متقدم ولا يتأخر متأخر الابلحق واللزوم وكذلك جميع أفعال الله تعالى  
ولولذلك لسكان التقديم والتأخير عبا يضاهي فعل المجانين تعالى الله عن قول الجاهلين علوا كبيرا إلى هذا أشار  
قوله تعالى - وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون - وقوله تعالى - وما خلقتنا السموات والارض وما بينهما  
لأعين ما خلقناهما الا بالحق - فكل ما بين السماء والارض حادث على ترتيب واجب وحق لازم لا يتصور أن  
يكون الا كما حدث وعلى هذا الترتيب الذي وجد فأتأخر متأخر الا لا انتظار بشرطه والمشرط قبل الشرط محال  
والحال لا يوصف بكونه مقدورا فلا يتأخر العلم عن النطفة الا لقتضيات الحيا ولا تتأخر عنها الارادة بعد العلم الا لقتضيات  
شرط العلم وكل ذلك منهاج الواجب وترتيب الحق ليس في شيء من ذلك لعب واتفاق بل كل ذلك بحكمة وتدبير وتفهم  
ذلك عسير ولسنا نضرب ثوبه القدر مع وجود القدرة على وجود الشرط مثلا لا يقرب مبادئ الحق من الافهام  
الضعيفة وذلك بان قدرنا سائنا محدثا قد انغمس في الماء إلى رقبته فالحديث لا يرتفع عن أعضائه وان كان الماء هو  
الرافع وهو ملاق له فقدر القدرة لازية حاضرة ملاقة للقدورات متعلقة بهاملا فاذ الماء للاعضاء ولكن لا يحصل  
بها المقدور كما لا يحصل رفع الحدث بالماء انتظارا للشرط وهو غسل الوجه فاذا وضع الواقف في الماء وجهه على الماء  
عمل الماء في سائر أعضائه وارتفع الحدث فرما يظن الجاهل ان الحدث ارتفع عن اليدين برفعه عن الوجه لانه  
حدث عقيب اذ يقول كان الماء ملاقا ولم يكن رافعا والماء لم يتغير عما كان فكيف حصل منه ما لم يحصل من قبل  
بل حصل ارتفاع الحدث عن اليدين عند غسل الوجه فاذا غسل الوجه هو الرافع للحدث عن اليدين وهو جمل

بضاهي ظن من ظن ان الحركة تحصل بالقدره والقدره بالارادة والارادة بالعالم وكل ذلك خطأ بل عند ارتفاع الحدث  
عن الوجه ارتفع الحدث عن الابدالماء الملاق لها لا بعسل الوجه والماء لم يتغير واليد لم تتغير ولم يحدث فيها شيء  
ولكن حدث وجود الشرط فظهر أثر العلة فيها لا ينبغي أن تفهم صدور المقدرات عن القدرة الزلية مع أن القدرة  
قديمة والمقصورات حادثة وهذا قريح باب آخر لم أعز من عوالم المكاشفات فلترك جميع ذلك فان مقصودنا التنبه  
على طريق التوحيد في الفعل فان الفاعل بالحقيقة واحد فهو الخوف والرجو وعليه التوكل والاعتماد ولم تقدر على  
أن نذكر من بحار التوحيد الاقطر من بحر المقام الثالث من مقامات التوحيد واستيفاء ذلك في عمر نوح محال  
كاستيفاء ماء البحر بأخذ الاقطر ات منه وكل ذلك ينطوي تحت قول لاله الا الله وما أخضعه وتعالى اللسان وما أسهل  
اعتياده فهو لفظة على القلب وما عز حقيقته ولبه عند العلماء الراسخين في العلم فكيف عند غيرهم \* فان قلت  
فكيف الجمع بين التوحيد والشرع ومعنى التوحيد أن لا فاعل الا الله تعالى ومعنى الشرع انبات الافعال للعباد  
فان كان العبد فاعلا فكيف يكون الله تعالى فاعلا وان كان الله تعالى فاعلا فكيف يكون العبد فاعلا ومفعول بين  
فاعلين غير مفهوم \* فأقول نعم ذلك غير مفهوم اذا كان للفاعل معنى واحد وان كان له معنيان و يكون الاسم مجالا  
مرددا بينهما لم يتناقض كما يقال قتل الأمير فلانا ويقال قتلها الجلايد ولكن الأمير قاتل بمعنى والجلايد قاتل بمعنى آخر  
فكذلك العبد فاعل بمعنى والله عز وجل فاعل بمعنى آخر فغنى كون الله تعالى فاعلا عنه المخرج الموجد ومعنى كون  
العبد فاعلا أنه محل الذي خاق فيه القدرة بعد ان خاق فيه الارادة بعد ان خاق فيه العلم فان تبطت القدرة بالارادة  
والحركة بالقدره فان تباط الشرط بالمشروط وارتبط بقدره تباطت المعاول بالعلة وارتباط المخرج بالمخرج وكل ماله  
ارتباط بقدره فان حصل القدرة يسمى فاعلا كما كان الارتباط كما يسمى الجلايد قاتلا والأمير قاتلا لان القاتل  
ارتبط بقدرتهما ولكن على وجهين مختلفين فلذلك سمي فعلاهما فكذلك ارتباط المقصورات بالقدرة تين ولاجل  
توافق ذلك وتطابقه نسب الله تعالى الافعال في القرآن مر إلى الملائكة ومرة إلى العباد ونسبها بينهما مرة أخرى  
إلى نفسه فقال تعالى في الموت - قل يوفى كل ملك الموت - ثم قال عز وجل الله يوفى الانفس حين موتها وقال تعالى  
أفرأيت ما تسمعون أو أضاف إلينا ثم قال تعالى - أناصينا الماء صابم شققنا الأرض شققا فنبت فيها حبوبا وعنباً - وقال عز  
وجل - فأرسلنا إليهم هاروناً فتمثل بشراً سوياً - ثم قال تعالى فنفضنا فيها من روحنا وكان النافع جبريل عليه  
السلام وكما قال تعالى - فاذا قرأناه فاتبع قرأه - قيل في التفسير معناه إذا قرأ عليك جبريل وقال تعالى - فتلوهم  
يعذبهم الله بأيديكم - فأضاف القتل إليهم والتعذيب إلى نفسه والتعذيب هو عين القتل بل صرح وقال تعالى - فلم  
نقتلهم ولكن الله قتلهم - وقال تعالى - ومارميت لأزيميت ولكن الله رمى - وهو جمع بين النفي والاثبات  
ظاهر ولكن معناه ومارميت بالمعنى الذي يكون الرب به راما لا ذميت بالمعنى الذي يكون العبد به راما لا ذمهما معنيان  
مختلفان وقال الله تعالى - الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم - ثم قال الرحمن القرآن - وقال عليه السلام - وقال  
ان علينا يمانية - وقال أفرأيت ما تمنون أن تم خلقونه نعم نحن الخالقون - ثم قال رسول الله ﷺ في (١) وصف ملك  
الأرحام أنه يدخل الرحم فيأخذ النطفة في يده ثم يصور هاجسا فيقول يا رب أبدأ كرام أنتي أسوي أم معوج فيقول الله  
تعالى ماشاء ويخلق الملك وفي لفظ آخر و يصور الملك ثم ينفخ فيه الروح بالسعادة والشقاوة وقد قال بعض السلف  
ان الملك الذي يقال له الروح هو الذي يولج الروح في الأجساد وأنه بنفسه يوصفه فيكون كل نفس من أنفسه  
روحاً يلج في جسم ولذلك سمي روحاً وما ذكره في مثل هذا الملك وصفته فهو حق شاهد أنه باب القلوب ببصائرهم  
فاما كون الروح عبارة عنه فلا يمكن أن يعلم الا بالانتقال والحكم بدون النقل تخمين مجرد وكذلك ذكر الله تعالى في

(١) حديث وصف ملك الأرحام أنه يدخل الرحم فيأخذ النطفة بيده ثم يصور هاجسا الحديث البرار وابن عدى من  
حديث عائشة ان الله تبارك وتعالى حين يرأى يخلق الخلق بعث ملكا فيدخل الرحم فيقول يا رب أبدأ كراماً أم معوجاً وفي  
آخره فامن شيء الا وهو يخلق معنى الرحم وفي سنده جهالة وقال ابن عدى انه منكر وأصله متفق عليه من حديث

النفوس بأس  
الشیطان لأن  
النفوس كما تحركت  
كسرت صفو القلب  
واذا تكسر طمع  
الشیطان وقرب  
منه لأن صفاء  
القلب محضوف  
بالتذكر والزراعة  
والذكر نور يقيه  
الشیطان كاتقاء  
أعداء النار (وقد  
ورد في الشهبان  
الشیطان جاثم على  
قلب ابن آدم فاذا  
ذكر الله تعالى  
تولى وخس وإذا  
غفل التهم قلبه  
فحذره وثناه وقال  
الله تعالى ومن  
يعش عن ذكر  
الرحمن فينص له  
شیطانا فهو له قرين  
وقال الله تعالى ان  
الذين اتقوا وإذا  
مسهم طاغوت من  
الشیطان تذكروا  
فأذا هم مبغضون  
فباتقوى وجود  
خالص الذم  
وبها يقتض باب

ولا يزال العبد يتق  
حتى يحمي الجوارح  
من المكافرة ثم  
يحميها من الفضول  
وبالأيمنه فتصير  
أقواله وأفعاله  
ضرورة ثم تنتقل  
تقواه إلى باطنه  
ويظهر الباطن  
ويقيد عن المكافرة  
ثم من الفضول  
حتى يتق حديث  
النفس (قال سهل  
ابن عبد الله) أسوأ  
الخاصة حديث  
النفس ويرى  
الإصغاء إلى ما  
تحدث به النفس  
ذنب فيقيم وجد  
القلب عند هذا  
الاتقاء بالذكريات  
السكوب في  
كبد السجود يصير  
القلب سماء محفوظا  
بزيينة كواكب  
الذكر فإذا صار  
بذلك بعد  
الشیطان ومثل  
هذا العبد ينشأ  
في حق الخواطر  
الشیطانية ولما

القرآن من الأدلة والآيات في الأرض والسموات ثم قال أول يكفبر بك أنه على كل شيء شهيد وقال شهد الله أنه  
لا إله إلا هو فبين أنه الدليل على نفسه وذلك ليس متناقضا بل طرق الاستدلال مختلفة فكيف من طالب عرف الله تعالى  
بالنظر إلى الموجودات وكيفية طالب عرف كل الموجودات بالله تعالى كإكمال بعضهم عرفت في برى ولولا ربي  
لم أحضر فترى وهو معنى قوله تعالى أول يكفبر بك أنه على كل شيء شهيد وقدر وصف الله تعالى نفسه بأنه المحي  
والمميت ثم فوض الموت والحياة إلى ملكين في الخبر (١) أن ملكي الموت والحياة تناظرا فقال ملك الموت أنا  
أميت الأحياء وقال ملك الحياة أنا أحى الموتى فأوحى الله تعالى إليهما كوناهما على عملكما وما سخر تكامله من الصنع  
وأنا المميت والمحى لا يميت ولا يحيى سوى فإذا الفعل يستعمل على وجود مختلفة فلا تنافض هذه المعاني إذا فهمت  
ولذلك (٢) قال عليه السلام الذي ناله العزة فخذها ولم تأتها لا تنكأ أضاف إلى الأيمان إليه وإلى العزة وهو معلوم أن العزة لا تأتي على  
الوجه الذي يأتي الإنسان إليها وكذلك لما قال التائب (٣) أتوب إلى الله تعالى ولا أتوب إلى محمد فقال عليه السلام عرف  
الحق لاهله فكل من أضاف السك إلى الله تعالى فهو الحق الذي عرف الحق والحقيقة ومن أضافه إلى غيره  
فهو للتجاوز والمستعير في كلامه والتجاوز وجه كإيمان للحقيقة وجهها واسم الفاعل وضعه واضح اللغة لا يخترع  
ولكن ظن أن الإنسان مخترع بقدرته فيما فاعلا بحركته وظن أنه تحقيق وتوهم أن نسبت إلى الله تعالى على سبيل  
الجاز مثل نسبة القتل إلى الأمير فإنه مجاز بالإضافة إلى نسبت إلى الجلال فلما انكشف الحق لاهله عرفوا أن الأمر  
بالعكس وقالوا إن الفاعل قد وضعه أمها للقوى للمخترع ففاعل الآلهة فالاسم بالحقيقة وبغيره بالجاز أي تجوز  
بهما وضعه للقوى له ولما جرى حقيقة المعنى على لسان بعض الأعراب قصدا أو اتفاقا صدقه رسول الله ﷺ  
فقال (٤) أصدق بيت قاله الشاعر قول لبيد \* ألا كل شيء ما خلا الله باطل \* أي كل ما لا قوام له بنفسه وإنما  
قوامه بغيره فهو باعتبار نفسه باطل وبما حقيقته وحقيقته بغيره لا بنفسه فإذا لاحق بالحقيقة الإلهي القوم الذي  
ليس كمثل شيء فإنه قائم بذاته وكل ما سواه قائم بقدرته فهو الحق وما سواه باطل ولذلك قال سهل باسكين كان ولم  
تكن ويكون ولا تكون فلما كنت اليوم صرت تقول أنا وأنا كن الآن كالم تكن فإنه اليوم كما كان \* فإن  
قلت فقد ظهر الآن أن السك جبر فاعني الثواب والعقاب والرضى وكيف غضبه على فعل نفسه \* فاعلم  
أن معنى ذلك قد أشرنا إليه في كتاب الشكر فلا تظول بعبادته فهذا هو القدر الذي رأينا الرمز اليه من التوحيد  
الذي يورث حال التوكل ولا يتم هذا إلا بالإيمان بالرحمة والحكمة فإن التوحيد يورث النظر إلى مسبب الأسباب  
والإيمان بالرحمة وسعتها هو الذي يورث الثقة بمسبب الأسباب ولا يتم حال التوكل كإسباقي الأمانة بالوكل  
وطمأنينة القلب إلى حسن نظر السك والى هذا الإيمان أيضا باب عظيم من أبواب الإيمان وحكاية طريق  
المسكشين فيه تقول فلنذكر حاصله ليعتد الطالب لتمام التوكل اعتقادا قاطعا لا يستر بغيره وهو أن يصدق  
تصدقا يقينيا لا ضعف فيه ولا ريب أن الله عز وجل لو خلق الخلق كلهم على عقل أعقلهم وعلم أعلمهم وخلق لهم  
من العلم ما يحتكمونه ففسهم وأفاض عليهم من الحكمة ما لا منتهى لوصفها ثم أدمثل عدد جميعهم علما وحكمة  
وعقلا ثم كشف لهم عن عواقب الأمور وأطلعهم على أسرار المكنوت وعرفهم دقائق اللطف وخفايا العقوبات  
سنى أطلعوا به على الخير والشر والنفع والضر ثم أمرهم أن يدبروا الملك والمكنوت بما أعطوا من العلوم والحكم  
ابن مسعود بنحوه (١) حديث أن ملك الموت والحياة تناظرا فقال ملك الموت أنا أميت الأحياء وقال ملك الحياة  
أنا أحى الأموات فأوحى الله إليهما أن كوناهما على عملكما الحديث لم أجده أصلا (٢) حديث قال للذي ناله العزة  
شدها ولم تأتها لا تنكأ أضاف إلى الأيمان إليه وإلى العزة وهو معلوم أن العزة لا تأتي على  
الوجه الذي يأتي الإنسان إليها وكذلك لما قال التائب (٣) أتوب إلى الله تعالى ولا أتوب إلى محمد فقال عليه السلام عرف  
الحق لاهله فكل من أضاف السك إلى الله تعالى فهو الحق الذي عرف الحق والحقيقة ومن أضافه إلى غيره  
فهو للتجاوز والمستعير في كلامه والتجاوز وجه كإيمان للحقيقة وجهها واسم الفاعل وضعه واضح اللغة لا يخترع  
ولكن ظن أن الإنسان مخترع بقدرته فيما فاعلا بحركته وظن أنه تحقيق وتوهم أن نسبت إلى الله تعالى على سبيل  
الجاز مثل نسبة القتل إلى الأمير فإنه مجاز بالإضافة إلى نسبت إلى الجلال فلما انكشف الحق لاهله عرفوا أن الأمر  
بالعكس وقالوا إن الفاعل قد وضعه أمها للقوى للمخترع ففاعل الآلهة فالاسم بالحقيقة وبغيره بالجاز أي تجوز  
بهما وضعه للقوى له ولما جرى حقيقة المعنى على لسان بعض الأعراب قصدا أو اتفاقا صدقه رسول الله ﷺ  
فقال (٤) أصدق بيت قاله الشاعر قول لبيد \* ألا كل شيء ما خلا الله باطل \* أي كل ما لا قوام له بنفسه وإنما  
قوامه بغيره فهو باعتبار نفسه باطل وبما حقيقته وحقيقته بغيره لا بنفسه فإذا لاحق بالحقيقة الإلهي القوم الذي  
ليس كمثل شيء فإنه قائم بذاته وكل ما سواه قائم بقدرته فهو الحق وما سواه باطل ولذلك قال سهل باسكين كان ولم  
تكن ويكون ولا تكون فلما كنت اليوم صرت تقول أنا وأنا كن الآن كالم تكن فإنه اليوم كما كان \* فإن  
قلت فقد ظهر الآن أن السك جبر فاعني الثواب والعقاب والرضى وكيف غضبه على فعل نفسه \* فاعلم  
أن معنى ذلك قد أشرنا إليه في كتاب الشكر فلا تظول بعبادته فهذا هو القدر الذي رأينا الرمز اليه من التوحيد  
الذي يورث حال التوكل ولا يتم هذا إلا بالإيمان بالرحمة والحكمة فإن التوحيد يورث النظر إلى مسبب الأسباب  
والإيمان بالرحمة وسعتها هو الذي يورث الثقة بمسبب الأسباب ولا يتم حال التوكل كإسباقي الأمانة بالوكل  
وطمأنينة القلب إلى حسن نظر السك والى هذا الإيمان أيضا باب عظيم من أبواب الإيمان وحكاية طريق  
المسكشين فيه تقول فلنذكر حاصله ليعتد الطالب لتمام التوكل اعتقادا قاطعا لا يستر بغيره وهو أن يصدق  
تصدقا يقينيا لا ضعف فيه ولا ريب أن الله عز وجل لو خلق الخلق كلهم على عقل أعقلهم وعلم أعلمهم وخلق لهم  
من العلم ما يحتكمونه ففسهم وأفاض عليهم من الحكمة ما لا منتهى لوصفها ثم أدمثل عدد جميعهم علما وحكمة  
وعقلا ثم كشف لهم عن عواقب الأمور وأطلعهم على أسرار المكنوت وعرفهم دقائق اللطف وخفايا العقوبات  
سنى أطلعوا به على الخير والشر والنفع والضر ثم أمرهم أن يدبروا الملك والمكنوت بما أعطوا من العلوم والحكم



لما قضى تدبير جميعهم مع التعاون والتظاهر عليه أن يزاد فيادبر الله سبحانه الخلق به في الدنيا والآخرة جناح بعوضة ولأن ينقص منها جناح بعوضة ولأن يرفع منها ذرة ولأن يخفض منها ذرة ولأن يدفع مرض أوعيب أو نقص أو فقر أو ضرر عن يمينه ولا أن يزال محنة أو كمال أو غنى أو فقر عن أنفه الله عليه بل كل ما خلقه الله تعالى من السموات والأرض أن رجعوا فيها البصر وطولوا فيها النظر ماراً وافهمين قنات ولافطرون وكل ما قسم الله تعالى بين عبادهم من رزق أو أجل وسرور أو حزن وعجز أو قدرة وإيمان وكفر وطاعة ومعصية فكله عدل محض لا جور فيه وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وكما ينبغي وبالقدر الذي ينبغي وليس في الامكان أصلاً أحسن منه ولا أتم ولا أكمل ولو كان وادخره مع القدرة ولم يفضل بفعله لكان بخلاف ناقص الجود وظلماً يناقض العدل ولم يكن قادر السان عجزاً يناقض الاطية بل كل فقر وضرر في الدنيا فهو نقصان من الدنيا وزيادة في الآخرة وكل نقص في الآخرة يلازمة إضافة إلى شخص فموتهم بالإضافة إلى غيره اذ لو لا دليل لما عرف قدر النهار ولو لا المرض لما تنعم الامعاء بالصحة ولو لا النار لما عرف أهل الجنة قدر النعمة وكان قضاء ارواح الانس بأرواح البهائم وتسلطهم على ذبحهم ليس بظلم بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل فكذا ذلك تفخيخ النعم على سكان الجنان بتعظيم العقوبة على أهل النيران وقضاء أهل الايمان بأهل الكفران عين العدل وما لم يخفق الناقص لا يعرف الكامل ولو لا خلق البهائم لما ظهر شرف الانس فان الكامل والنقص يظهر بالإضافة فقطضي الجود والحكمة خلق الكامل والناقص جميعاً وكما أن قطع اليد اذناً سكتاً بقاء على الروح عدل لانه فداء كامل ناقص فكذا ذلك الامر في التفاوت الذي بين الخلق في القسمة في الدنيا والآخرة فكل ذلك عدل لا جور فيه وحق لا عيب فيه وهذا الآن بحر آخر عظيم العمق واسم الاطراف مضطرب الامواج قربى بين السعة من بحر التوحيد فيه غرق طواف من القاصرين ولم يعلموا أن ذلك غامض لا يعقله الاعمالون ووراء هذا البحر سر القدر الذي يحير فيه الأكرهون ومنع من افشاء سره المكاشفون \* والحاصل ان الخبر والشرع يقتضي به وقد كان ما قضى به واجب الحصول بعد سبق المشيئة فلا راد لحكمه ولا معقب لقضائه وأمره بل كل صغير وكبير مستطر وحصوله بقدر معلوم منظر وما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولتقتصر على هذا المرام من علوم المكاشفة التي هي أصول مقام التوكل \* وترجع الى علم العالما ان شاء الله تعالى وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ الشطر الثاني من الكتاب ﴾ في أحوال التوكل وأعماله وفيه بيان حال التوكل وبيان ما قاله الشيخ في حد التوكل وبيان التوكل في الكسب للفرد والمعيول وبيان التوكل بترك الادخار وبيان التوكل في دفع المضار وبيان التوكل في إزالة الضرر بالتداوى وغيره والله الموفق برحمته

### ﴿ بيان حال التوكل ﴾

قد ذكرنا أن مقام التوكل ينظم من علم وحال وعمل وذكرنا العلم \* فاما الحال فالتوكل بالتحقيق عبارة عنه وانما العلم أصله والعمل ثمرة وقد أكثرنا الخلقون في بيان حد التوكل واختلفت عباراتهم وتكلم كل واحد عن مقام نفسه وأخبر عن حده كاجرت عادة أهل التصوف به ولا فائدة في النقل والاكثر فلنكتف فلتكشف الغطاء عنه ونقول التوكل مشتق من الوكالة يقال وكل أمره الى فلان أى فوضه اليه واعتمد عليه فيه ويسمى الموكل اليه وكلياً ويسمى المفوض اليه متكلياً عليه ومتوكلاً عليه مهما طمأننت اليه نفسه ووثق به ولم يهتم فيه بتقصير ولم يعتقد فيه عجزاً أو قصوراً فالتوكل عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل وحده ولنضرب للوكيل في الخصومة مثلاً فنقول من ادعى عليه دعوى بإطاله بتليس فوكل للخصومة من يكشف ذلك التليس لم يكن متوكلاً عليه ولا واثقاً به ولا مطمئن النفس بتوكله الا اذا اعتقد فيه أثر بقاء أو مرر متهنى اطمأنه ومتنهي القوة ومتنهي الفساحة ومتنهي الشفقة أما الهداية فليعرف بهامواقع التليس حتى لا يخفى عليه من غوامض الخيل شيئاً أصلاً وأما القدرة والقوة فليست تجري على التصريح بالحق فلا يداهن ولا يخاف ولا يستحي ولا يحزن فانه بما يطلع على وجهه تليس خصمه

ويكون له خواطر  
النفس ويحتاج  
الى أن يتقها  
ويجربها بالعلم لان  
منها خواطر  
لا يضر امساؤها  
كمطالبات النفس  
بجائحاتها واجابتها  
تنقسم الى الحقوق  
والحظوظ ويتعين  
التمييز عند ذلك  
واتهام النفس  
بمطالبات الحظوظ  
قال الله تعالى  
بالها الذين آمنوا  
ان جاءكم فاسق  
ببناً فتبينوا أى  
فتبينوا (سبب)  
نزول الآية لا ليد  
ابن عقبة حيث  
يعتد رسول الله  
عليه السلام الى بني  
المصطلق فكذب  
عليهم ونسبهم  
الى الكفر  
والفسيان حتى  
هم رسول الله  
عليه السلام يقتالهم ثم يمت  
خالدا اليهم فسمع  
أذان المفسر  
والعباءة ورأى  
ما يدل على كذب

فيمتنع الخوف أو الجبن أو الحياء أو صارف آخر من الصوارف المضعفة للقلب عن التصريح به وأما الفصاحة فهي  
أيضاً من القدرة إلا أنها قدرة في اللسان على الإفصاح عن كل ما يستجراً القلب عليه وأشار إليه فلا كل عالم  
بمواقع التليس قادر بذلة لسانه على حل عقدة التليس وأما منتهى الشفقة فيكون بأعاليه على بذل كل ما يقدر  
عليه في حق من المجهود فإن قدرته لا تنفي دون العناية إذا كان لاهمه أمره ولا يبالي به ظفر خصمه أو لم يظفر  
هالك به حقاً أو لم يهلك فإن كان شاكاً في هذه الأربعة أو في واحدة منها أو جوز أن يكون خصمه في هذه الأربعة  
أو كل من لم تعلمن نفسه إلى وكله بل بقي مترجع القلب مستغرق الهم بالحيلة والتدبير ليدفع ما يحضره من قصور  
وكله وسطوة خصمه ويكون تفاوت درجة أحواله في شدة الثقة والطمأنينة بحسب تفاوت قوة اعتقاده لهذه  
الخصال وفي الاعتقادات والظنون في القوة والضعف تفاوت تفاوت لا ينحصر فلاجزم تفاوت أحوال المتوكلين  
في قوة الطمأنينة والثقة تفاوتاً لا ينحصر إلى أن ينتهي إلى اليقين الذي لا ضعف فيه كما لو كان الوكيل والدموكل  
وهو الذي يسمى جمع الحلال والحرام لاجله فإنه يحصل له يقين بتمتشي الشفقة والعناية فصيصة واحدة من  
الخصال الأربعة قطعية وكذلك سائر الخصال يتصور أن يحصل القطع به وذلك بأطول الممارسة والتجربة وتواتر  
الأخبار بأنه أفصح الناس لساناً وأقوى همياً وأقصر هم على نصره الحق بل على تصور الحق بالباطل والباطل بالحق  
فأدركت التوكل في هذا المثال فقص عليه التوكل على الله تعالى فإن ثبت في نفسك كشف أو باعتراف  
بأنه لا فاعل إلا الله كاسق واعتقدت مع ذلك تمام العلم والقدرة على كفاية العباد ثم تمام العطف والعناية  
والرحمة بمجمل العباد والأحاد وأنه ليس وراء منتهى قدرته قدرة ولا وراء منتهى علمه علم ولا وراء منتهى عنايته  
بك ورحمته كعناية ورحمة أنسكل لأعماله قلبك عليه وحده ولم يلقك إلى غيره بوجه ولا إلى نفسه وحوله وقوته  
فانه لا حول ولا قوة إلا بالله كاسق في التوحيد عند ذكر الحركة والقدرة فإن الحول عبارة عن الحركة والقوة  
عبارة عن القدرة فإن كنت لا تجد هذه الحالة من نفسك فسيب أحد أمرين إما ضعف اليقين بإحدى هذه الخصال  
الأربعة وإما ضعف القلب ومرضه باستيلاء الجبن عليه وأزعاجه بسبب الإوهام الغالية عليه فإن القلب قد ينزعج  
تبعا للوهم وطاعة له عن غير نقصان في اليقين فإن من يتناول عدلاً قلبه بين يديه بالعذرة ربما تقرب طبعه وتعز  
عليه تناوله ولو كلف العاقل أنه لا بيت مع الميت في قبر أو فراش أو بيت تقرب طبعه عن ذلك وإن كان مشفقاً بكونه  
ميثاً وأنه جاد في الحال وأن سنة الله تعالى مطردة بأنه لا يحضره الآن ولا يجيبه وإن كان قادراً عليه كما أنهم مطردة  
بأن لا يقبل القلم الذي في يده حية ولا يقبل السور اسداً وإن كان قادر عليه ومع أنه لا يشك في هذا اليقين ينفر  
طبعه عن مضاجعة الميت في فراش أو الميت معني البيت ولا ينفر عن سائر الجادات وذلك جبن في القلب وهو نوع  
ضعف قلما يتجاوز الإنسان عن شيء منه وإن قل وقد يقوى في صبر مضاعف يخاف أن يبيت في البيت وحده مع إغلاق  
الباب وأحكامه فإذا لايم التوكل إلا بقوة القلب وقوة اليقين جذاً إلى ما يحصل سكون القلب وطمأنينة بالسكون  
في القلب شيء واليقين شيء آخر فكيف من يقين لا طمأنينة معه كما قال تعالى لإبراهيم عليه السلام - أولئك من قال بلى  
ولكن ليطمئن قلبي - فالتمس أن يكون مشاهداً أحياء الميت بعينه ليثبت في خياله فإن النفس تتبع الخيال وتطمئن  
به ولا تطمئن باليقين في ابتداء أمرها إلى أن تبلغ بالآخره إلى درجة النفس المطمئنة وذلك لا يكون في البداية  
أصلاً وكثير من مطمئن باليقين له كسائر أرباب المال والمذاهب فازال يهودي مطمئن القلب إلى تهوده وكذا النصراني  
ولا يقين لهم أصلاً وإنما يتبعون الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاهدتهم من ربهم الهدى وهو سبب اليقين إلا أنهم  
معرضون عنه فإذا الجبن والجراءة غرائز ولا ينعغ اليقين معها فهي أحد الأسباب التي تضاد حال التوكل كأن  
ضعف اليقين بالخصال الأربعة أحد الأسباب وإذا اجتمعت هذه الأسباب حصلت الثقة بالله تعالى وقد قيل مكتوب في  
التوراة ملعون من نكته إنسان مثله وقد قال عليه السلام (١) من استعز بالعبيد أذله الله تعالى وإذا انكشفت

الويلد بن عقبة  
فأنزل الله تعالى  
الآية في ذلك  
فظاهر الآية  
وسبب نزولها  
ظاهر وصار ذلك  
تنبها من الله  
عباده على التثبت  
في الأمور (قال  
بنيهل) في هذه  
الآية الفاسق  
السكران والكذب  
صفة النفس  
لأنها تلجأ إلى أشياء  
وتسول أشياء  
على غير حقائقها  
فتعين التثبت  
عند مخاطرها  
واقاتها فيجعل  
العبد خائراً  
النفس بما يوجب  
التثبت ولا يستقره  
الطبع ولا يستجبه  
الغوى فقد قال  
بعضهم أدنى  
الادب أن تثق  
عند الجهل وآخر  
الادب أن تثق  
عند الشهية ومن  
الادب اعتد  
الأشياء  
الخاطر بمحرك  
النفس وخافها  
وبارها وفاطرها

(١) حديث من اعتز بالعبيد أذله الله العقبى في الضعفاء وأبو نعيم في الحلية من حديث عمر أوردته العقيلي في ترجمة  
عبد الله بن عبد الله الأموي وقال لا يتابع على حديثه وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال يخالف في روايته

لك معنى التوكل وعامت الحالة التي سميت توكلا فاعلم أن تلك الحالة هي القوة والضعف ثلاث درجات (الدرجة الأولى) ما ذكرناه وهو أن يكون حاله في حق الله تعالى والثقة بكفاله وعيابه كحالني الثقة بالوكيل (الثانية) وهي أقوى أن يكون حاله مع الله تعالى كحال الطفل مع أمه فانه لا يعرف غيرها ولا يفزع الى احد سواها ولا يعتمد إلا إياها فإذا ارتفعت في كل حال بذيلها ولم تخلها وإن أبصر في غيبها كان أول سابق إلى اسانها أمامه وأول خاطر يحضر على قلبه أمه فانها مغرفة فانه قد وثق بكفالتها وكفاتها وشقتها ثقة ليست خالية عن نوع ادراك البقية الذي له وبطن انه طبع من حيث ان الصبي لو وطب بنفسه هذه الخصال لم يقدر على تفهيم لفظه ولا على احضار مفصلا في ذهنه ولكن كل ذلك وراء الادراك فمن كان بالله الى الله عز وجل ونظر دالاه واعتماده عليه كغيبه كما يكف الصبي بأمه فيكون متوكلا حقا فان الطفل متوكل على أمه والفرق بين هذا وبين الأول أن هذا متوكل وقد وثق في توكله عن توكله إذ ليس يلتفت قلبه الى التوكل وحقيقته بل الى المتوكل عليه فقط فلا مجال في قلبه لغيب المتوكل عليه وأما الأول فيوكل بالتسكف والكسب وليس فانياعن توكله لأن له التفاتا الى توكله وشعورابه وذلك شغل صارف عن ملاحظة المتوكل عليه وحده والى هذه الدرجة أشار سهل حيث سئل عن التوكل ما أدناه قال ترك الأمان قبل وأوسطه قال ترك الاختيار وهو إشارة الى الدرجة الثانية وسئل عن أعلاه فذكره وقال لا يعرفه الا من بلغ أوسطه (الثالثة) وهي أعلاها أن يكون بين يدي الله تعالى في حركاته وسكناته مثل الميت بين يدي الغسل لا يفارقه الا في انه يرى نفسه ميتا تحركه القدرة الأتلية كما تحرك بدن الغسل الميت وهو الذي قوى يقينه بأنه مجرى للحركة والقدرة والارادة والعلم وسائر الصفات وإن كلامي جبرا فيكون باتباع الانتظار لما يجري عليه ويفارق الصبي فان الصبي يفزع إلى أمه ويصيح ويتعلق بذيلها ويعود خلفها بل هو من صبي علمه وإن لم يزغ في بابه فالأم تطلبه وانه وإن لم يتعلق بذيل أمه فالأم تحمله وإن لم يسأله اللبن فالأم تقاضه وتسقي وهذا المقام في التوكل يجرى ترك الدعاء والسؤال منه ثقة بكرمه وعنايته وانه يعطي ابتداء أفضل مما يسأل فكمن نعمة ابتداءها قبل السؤال والدعاء وبغير الاستحقاق والمقام الثاني لا يقتضي ترك الدعاء والسؤال منه وانما يقتضي ترك السؤال من غيره فقط فان قلت فهذه الأحوال هل تصور وجودها فاعلم أن ذلك ليس بمحال ولكنه عز يزاد والمقام الثاني والثالث أعز هاهنا الأول أقرب الى الامكان ثم زاد وجد الثالث والثاني فدوامه أبعد منه بل يكاد لا يكون المقام الثالث في دوامه لا كسفرة الوجع فان انبساط القلب الى ملاحظة الحول والقوة والاسباب طبع وانقباضه عارض كما أن انبساط الدم الى جميع الأطراف طبع وانقباضه عارض والوجع عبارة عن انقباض الدم عن ظاهر البشرة الى الباطن حتى تتمح عن ظاهر البشرة الجرة التي كانت ترى من وراء الرقيق من ستر البشرة فان البشرة ستر رقيق نراه من وراء جرة الدم وانقباضه بوجع الصفرة وذلك لا يدوم وكذا انقباض القلب بالكلية عن ملاحظة الحول والقوة وسائر الاسباب الظاهرة لا يدوم وأما المقام الثاني فيسب صفرة المحموم فانه قد يدوم يوما ويومين والأول يشبه صفرة مريض استحكم مرضه فلا يبعد أن يدوم ولا يبعد أن يزول فان قلت فهل يبقى مع البدن تدبير وتعلق بالاسباب في هذه الأحوال فاعلم أن المقام الثالث ينفي التدبير رأسا مادامات الحالة باقية بل يكون صاحبها كالجهول والمقام الثاني ينفي كل تدبير إلا أن حيث النزاع الى الله بالدعاء والابتهاال كند يرا الطفل في التعلق بأمه فقط والمقام الأول لا ينفي أصل التدبير والاختيار ولكن ينفي بعض التدبيرات كالمتوكل على وكيله في الخصومة فانه يترك تدبيره من جهة غير الوكيل ولكن لا يترك التدبير الذي أشار اليه وكيله أو التدبير الذي عرفه من عادته ويستمدون صريح اشارته فاما الذي يعرفه بشارته بان يقول له استأجركم الا في حضورك فيشتغل لاحالة التدبير للحضور ولا يكون هذا ما اقتضى توكله عليه إذ ليس هو فاعلم ان التوكل نفسه وقوته في اظهار الحاجة ولا الى حول غيره بل من تمام توكله عليه بأن يفعل ما رسمه لا ذلول يكن متوكلا عليه ولا يعتمد الله في قوله لم احضر بقوله وأما المعالم من عادته واطراد سته فهو أن يعلم من عادته انه لا يحتاج الى خصم الا من السجل في تمام توكله أن كان متوكلا عليه أن يكون معولا على

واظهار الفقر والفاقة اليه والاعتراف بالجهل وطلب المعونة والمعونته منه فانه اذا أتى به سدا الادب يفسد ويعان ويغيب له هل الخاطر لطلب حظا أو طلب حق فان كان للحق أمضاه وإن كان للحظ فاه وهذا التوقف اذا لم يتبين له الخاطر يظهر العلم لان الافتقار الى باطن العلم عند فقد الدليل في ظاهر العلم ثم من الناس من لا يسه في صحته الا الوقوف على الحق دون الحفظ وان أمضى خاطر الحفظ يصير ذلك ذنب حاله فيستغفر منه كما يستغفر من الذنوب ومن الناس من يدخل في تناول الحفظ وبعض خاطره عز يد علم ليه من الله وهو علم

السعة لعبد أذن له في السعة عالم بالاذن قبضي خاطر الخط والمراء بذلك على بصيرة من أمره بحسن به ذلك ويلقبه عالم زاداته ونقصاته عالم بحاله محكم علم الحلال وعلم القيام لا يقاس على حاله ولا يدخل فيه بالتقليد لانه أمر خاص لعبد خاص وإذا كان شأن العبد تمييز خواطر النفس في مقام تخلصه من ملات الشيطان تمكث له خواطر الحس والخاطر الملك وتصير الخواطر الاربعة في حقه ثلاثا ويسقط خاطر الشيطان الانادرا لضيق مكاه من النفس لانه الشيطان يدخل بطريق اتساع النفس واتساع النفس بانواع الهوى والاخذ الى الارض ومن

سنه وعادته ووافيا بمقتضاها وهو أن يحمل السجل مع نفسه اليه عند مخاطمته فإذا لا يستغنى عن التدبير في الحضور وعن التدبير في احضار السجل ولوترك شأن ذلك كان نقصا في توكله فكيف يكون فعله نقصا فيه نعم بعد أن حضر وهاه بشارته وأحضر السجل وقاء بسننه وعادته وقعد نظارا الى محاجته فقد ينتهي الى المقام الثاني والثالث في حضوره حتى يبقى كالمهتوم المنتظر لا يفرغ إلى حوله وقوته انه لم يبق له حول ولا قوة وقد كان فرعه إلى حوله وقوته في الحضور واحضار السجل بشارته الوكيل وسننه وقدا انتهى نهايته فلم يبق الاطمئنان النفس والثقة بالوكيل والانتظار لا يجري وإذا تأملت هذا اندفع عنك كل إشكال في التوكل وفهمته انه ليس من شرط التوكل ترك كل تدبير وعمل وأن كل تدبير وعمل لا يجوز أيضا مع التوكل بل هو على الانقسام وسأني تفصيله في الاعممال فإذا فرغ المتوكل الى حوله وقوته في الحضور والاحضار لا يناقض التوكل لانه يعلم انه لو لا الوكيل لسكان حضوره واحضاره باطلا وتبعاضا بلا جدوى فإذا اصير مفيدا من حيث انه حوله وقوته بل من حيث ان الوكيل جعله معتمدا لم حاجته وعرفه ذلك بشارته وسننه فإذا لاحول ولا قوة الا بالوكيل الا أن هذه الكلمة لا يكمل معناها في حق الوكيل لانه ليس خالق حوله وقوته بل هو جاعل لهما مفيد في أنفسهم ما لم يكونا مفيدين لولاهما وانما يصدق ذلك في حق الوكيل الحق وهو الله تعالى اذ هو خالق الاحول والقوة كما سبق في التوحيد وهو الذي جعلهما مفيدين اذ جعلهما شرطا للمسيح خلقه من بعدهما من القوائد والمقاصد فاذا لاحول ولا قوة الا بالله حقا وقد وافق شاهد هذا كله كان له الثواب العظيم الذي ورد به الاخبار (١) فيمن يقول لاحول ولا قوة الا بالله وذلك قد يستبعد فيقال كيف يعطى هذا الثواب كله بهذه الكلمة مع سهولتها على اللسان وسهولة اعتقاد القلب بمفهوم لفظها وهيها فاما ذلك جزاء على هذه المشاهدة التي ذكرناها في التوحيد ونسبة هذه الكلمة وثوابها الى كلمة لا اله الا الله وثوابها كنسبة معنى احداها الى الاخرى اذ في هذه الكلمة اضافة شيتين الى الله تعالى فقط وهما الاحول والقوة وأما كلمة لا اله الا الله فهو نسبة الكل اليه فانظر الى التفاوت بين الكل وبين شيتين لتعرف به ثواب لا اله الا الله بالإضافة الى هذا وكذا كرنا من قبل أن للتوحيد قشرين ولين فكل ذلك هذه الكلمة ولسائر الكلمات واكثر الخلق قيدوا بالقشرين وماتوا طرقا الى المين والى البين الاشارة بقوله عز وجل (٢) من قال لا اله الا الله صادقا من قلبه خلاصا وجنته الجنة وحيث أطلق من غير ذكر الصدق والاخلاص اراد بالطلق هذا المقيد كما أضاف المغفرة الى الايمان والعمل الصالح في بعض المواضع وأضافه الى مجرد الايمان في بعض المواضع والمراد به المقيد بالعمل الصالح فالملك لا ينال بالحدوث وحركة اللسان حديث وعقد القلب ايضا حديث ولكنه حديث نفس وانما الصدق والاخلاص وراءهما ولا ينصب سرير الملك إلا للقر بين وهم المخاضون نعم لمن يقرب منهم في الرتبة من أصحاب اليمين أيضا درجات عند الله تعالى وان كانت لا تنتهي إلى الملك أماترى أن الله سبحانه لما ذكر في سورة الواقعة المقر بين السابقين تعرض لسرير الملك فقال على سر موضونة متكئين عليها متقابلين ولما انتهى الى أصحاب اليمين مازاد على ذكر الماء والظل والقواكه والاشجار والخور العين وكل ذلك من لذات المنظور والمشروب والمأكول والمنسكوح ويتصور ذلك للبهائم على الدوام وابن لذات البهائم من لذات الملك والنزول في أعلى عليين في جوار رب العالمين ولو كان لهذه اللذات قدر لما وسعت على البهائم ولما رفعت عليها درجة للملائكة أفترى أن أحوال البهائم وهي مسبية في الرياض متمتع بالماء والاشجار وأصناف الماء كولات متمتع بالزوان والسفاد اعلى وألذ وأشرف وأجدر بأن تكون عند ذوى الكمال مقبولة من أحوال الملائكة في سرورهم بالقرب من جوار رب العالمين في أعلى عليين هيها هيها ما أبعد عن التحصيل من اذ احبر بين أن يكون حجرا أو يكون في درجة جبريل عليه السلام فيختار درجة الجبر على درجة جبريل عليه السلام وليس يحق أن شبه كل شيء بمعجذب اليه

(١) أحاديث ثواب قول لاحول ولا قوة الا بالله تقدمت في الدعوات (٢) حديث من قال لا اله الا الله صادقا خلاصا من قلبه وجنته الجنة الطبراني من حديث زيد بن أرقم وأبو يعلى من حديث أبي هريرة وقد تقدم

وان النفس التي تزوعها الى صنة الاسا كفة أكثر من تزوعها الى صنة الكتابه فهو بالاسا كفة أشبه في جوهره منه بالكتاب وكذلك من تزوع نفسه الى تيل لذات البهائم أكثر من تزوعها الى تيل لذات الملائكة فهو بالبهايم أشبه منه بالملائكة لاجل حاله وهو لاهم الذين يقل فيهم أولئك كالانعام بل هم أضل وانما كانوا أضل لان الانعام ليس في قوتها طلب درجة الملائكة فتركها الطلب للجزء رأسا الانسان ففي قوته ذلك والقادر على تيل السكال أخرى بالنم وأجدر بالنسبة الى الضلال مهما تقاعد عن طلب السكال وإذا كان هذا كلاما معترضا فانرجع الى المقصود فقد ينماضي قول لا اله الا الله ومعنى قول لاجول ولا قوة الا بالله وأن من ليس قائلا بهما عن مشاهدة فلا يتصور منه حال التوكل فان قلت ليس في قولك لاجول ولا قوة الا بالله الانسبة شيئين الى الله فلو قال قائل السماء والارض خلق الله فهل يكون ثوابه مثل ثوابه فأقول لالان الثواب على قدر درجة الثابت عليه ولا مساواة بين الدرجتين ولا ينظر الى عظم السماء والارض وصغر الحول والقوة ان جاز وصفهما بالصغر تجوزا فليست الامور بعظم الاشخاص بل كل عامي يفهم أن الارض والسماء ليستا من جهة الأدميين بل هما من خلق الله تعالى فأما الحول والقوة فقد أشكل أمرهما على المعتزلة والفلاسفة وطوائف كثيرة ممن يدعى أنه يدق النظر في الرأي والمقول حتى يشق الشعر بمحنة نظره فهي مهلكة خطيرة ومنزلة عظيمة هلك فيها الغافلون إذ ابتدأوا أنفسهم أمرا وهو شرك في التوحيد وابتاع خالق سوى الله تعالى فمن جاوز هذه العقبة بتوفيق الله تعالى بإياه فقد علت رتبته وعظمت درجته فهو الذي يصدق قوله لاجول ولا قوة الا بالله وقد ذكرنا أنه ليس في التوحيد الاعبتان احدهما النظر الى السماء والارض والشمس والقمر والتجوم والقيم والمطر وسائر الجادات والثانية النظر الى اختيار الحيوانات وهي أعظم العقبتين وأخطرهما ويقطعهما كمال السر التوحيد فلذلك عظم ثواب هذه الكلمة أعني ثواب المشاهدة التي هذه الكلمة ترجعها فاذ رجع حال التوكل الى التبري من الحول والقوة والتوكل على الواحد الحق ويتضح ذلك عند ذكرنا تفصيل أعمال التوكل ان شاء الله تعالى

### ﴿ بيان مآلة الشيوخ في أحوال التوكل ﴾

ليدين أن شيأ منها لا يخرج عما ذكرنا ولكن كل واحد يشير الى بعض الأحوال فقد قال أبو موسى الدبلي قلت لأبي زيد ما التوكل فقال ما تقول أنت قلت أن أصحابنا يقولون لو أن السباع والأفاعي عن بينك ويسارك ما حركت لك سرك فقال أبو يزيد نعم هذا قريب ولكن لو أن أهل الجنة في الجنة يتنعمون وأهل النار في النار يعذبون ثم رفع بك تمييز بينهما خرجت من جلة التوكل لما ذكره أبو موسى فهو خبر عن أجل أحوال التوكل وهو المقام الثالث وما ذكره أبو يزيد عبارة عن أعز أنواع العلم الذي هو من أصول التوكل وهو العلم بالحكمة وأن مافعله الله تعالى فيه بالواجب فلا يميز بين أهل النار وأهل الجنة بالإضافة الى أصل العدل والحكمة وهذا أغضض أنواع العلم ووراءه سر افندر وأبو يزيد قلياتكم الاعن أعلى المقامات وأقصى الدرجات وليس ترك الاحتراز عن الحياة شرطا في المقام الأول من التوكل فقد احتراز (١) أبو بكر رضي الله عنه في الغار اذ ستمنا فذا الحيات الا أن يقال فعل ذلك برحله ولم يتغير بسببه سره أو يقال انما فعل ذلك شفقة حق رسول الله ﷺ لاني حق نفسه وانما يزول التوكل بشعرك سره وتغيره لأمر يرجع الى نفسه وللنظر في هذا الجمل ولكن سيأتي بيان أن أمثال ذلك وأكثر منه لا يناقض التوكل فان حركة السر من الحيات هو الخوف وحق التوكل أن يخاف مسلط الحيات إذ لاجول للحيات ولا قوة لها الا بالله فان احتراز لم يكن اكثاله على تدبيره وحوله وقوته في الاحتراز بل على خالق الحول والقوة والتدبير ومسلط ذواته المصرى عن التوصل فقال خلع الأرب وقطع الأسباب فخلع الأرب اشارة الى علم التوحيد وقطع الأسباب اشارة الى الأعمال وليس فيه تعرض صريح للحال وان كان اللفظ يتضمن تفصيله زدنا فقال القاء النفس في العبودية واخراجها من البر بوبية وهذا اشارة الى التبري من

(١) حديث ان أبابكر سمدنا فذا الحيات في الغار شفقة على النبي ﷺ تقدم

صاحب النفس على  
الخير بين الحق  
والخفا ضاقت نفسه  
وسقط محل  
الشیطان الانادرا  
لدخول الابتلاء  
عليه ثم من  
المرادين المتعلقين  
بمقام المقر بين  
من اذ صار قلبه  
سواء من يبار بوبية  
كوصف الذكي  
يصبر قلبه مساويا  
يترقى ويعرج  
بباطنه ومعناه  
وحقيقته في طبقات  
السماوات وكما  
ترقى تتضاءل  
النفس الطمئنة  
وتبعد عنه  
خوارها حتى  
يجاوز السماوات  
ببروج باطنه كما  
كان ذلك لرسول  
الله ﷺ بظاهره  
وقلبه فاذا استكمل  
العروج تنقطع  
عنه خواطر  
النفس لتستقره  
بأنوار القرب  
وبعد النفس

الحول والقوة فقط وسئل جدون القصار عن التوكل فقال ان كان لك عشرة آلاف درهم عليك دائق دين لم تأمن أن تموت ويقترب دينك في عنقك ولو كان عليك عشرة آلاف درهم دين من غير أن تترك لها وفاة لا تأمن من الله تعالى أن يقضيها عنك وهذا اشار الى مجرد الايمان بسعة القدرة وأن في المقدورات أسبابا خفية سوى هذه الأسباب الظاهرة وسئل أبو عبد الله القرشي عن التوكل فقال التعلق بالله تعالى في كل حال فقال السائل زدني فقال ترك كل سبب يوصل الى سبب حتى يكون الحق هو المتولى لذلك فاقول عام للقامات الثلاث والثاني اشارة الى المقام الثالث خاصة وهو مثل توكل ابراهيم عليه السلام اذ قاله جبريل عليه السلام أنك بحاجة فقال أما اليك فلاذ كان سؤاله سببا يقضي الى سبب وهو حفظ جبريل له فترك ذلك ثقة بأن الله تعالى ان أراد سخر جبريل لذلك فيكون هو المتولى لذلك وهذا حال مبهوت غائب عن نفسه بالله تعالى فلم يرمعه غيره وهو حال عزيز في نفسه ودوامه ان وجدنا بعد منه وأعز وقال أبو سعيد الخزاز التوكل اضطراب بلاسكون وسكون بلا اضطراب ولعله يشار الى المقام الثاني فكونه بلا اضطراب اشارة الى سكون القلب الى الوكيل وثقته به واضطراب بلاسكون اشارة الى فزع اليه واتباله وتضرعه بين يديه كاضطراب الطفل بيده الى أمه وسكون قلبه الى تمام شفتها وقال أبو يعلى الدقاق التوكل ثلاث درجات التوكل ثم التسليم ثم التفويض فالتوكل يسكن الى وعده والمسلم يكتفي بعلمه وصاحب التفويض يرضى بحكمه وهذا اشارة الى تفاوت درجات نظره بالاضافة الى المنظور اليه فان العلم هو الأصل والوعد يتبعه والحكم يتبع الوعد ولا يعد أن يكون القلب على قلب المتوكل ملاحظة شيء من ذلك وللشيوخ في التوكل أقوال سوى ما ذكرناه فلا نقول بها فان الكشف أنفع من الرواية والنقل فهذا ما يتعلق بحال التوكل والله الموفق برحمته ولطفه

### ﴿ بيان أعمال التوكل ﴾

اعلم أن العلم يورث الحال والخال يجر الاعمال وقد يظن أن معنى التوكل ترك السكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب والسقوط على الأرض كالفرقة الملقاة كاللحم على الوض و هذا ظن الجهال فان ذلك حرام في الشرع والشرع قد أنهى على التوكلين فكيف ينال مقام من مقامات الدين بمحظورات الدين بل نكشف الغطاء عنه ونقول انما يظهر تأثير التوكل في حركة العبد وسعيه بعلمه الى مقاصده وسعى العبد باختياره اما أن يكون لاجل جلب نافع هو مفقود عنده كالسكسب أو لحفظ نافع هو موجود عنده كالادخار أو لدفع ضار لم ينزل به كدفع الصائل والسارق والسباع أولا زلة ضار قد نزل به كالتداوى من المرض فقصود حرركات العبد لا تعدو هذه القنون الاربعة وهو جلب النافع أو حفظه أو دفع الضار أو قطعته فلنذكر شروط التوكل ودرجاته في كل واحد منها مقرنا بشواهد الشرع ﴿ القرن الأول ﴾ في جاب النافع فنقول فيه الأسباب التي يجب جلب النافع على ثلاث درجات مقطوع به ومظنون ظنا يوثق به وموهم وهما لا تائق النفس به ثقة تامة ولا تطمين اليه \* الدرجة الأولى المقطوع به وذلك من الأسباب التي ارتبطت المسببات بها بتقدير الله ومشيئته ارتباطا مطرد لا يختلف كما كان الطعام اذا كان موضوعا بين يديك وأنت جائع محتاج ولو كنتك لست تعد الى اليه ونقول أن التوكل وشرط التوكل ترك العسى ومد اليد اليه سعي وحركة وكذلك مضغه بالأسنان وابتلاعه بطلب على أعلى الخنك على أسافله فهذا جنون محض وليس من التوكل في شيء فانك ان انتظرت أن يخلق الله تعالى فيك شجادة دون الخبز أو يخلق في الخبز حركة اليك أو يسخر ملكا ليضعه لك ويوصله الى معدتك فقد جهلت سنة الله تعالى وكذلك لو لم يزرع الأرض وطعمت في أن يخلق الله تعالى نباتا من غير بذر أو تلتد زوجتك من غير وفاق كما ولدت مريم عليها السلام فكل ذلك جنون وأمثال هذا مما يكثر ولا يمكن احصائه فليس التوكل في هذا المقام بالعمل بل بالخال والعلم أما العلم فهو أن تعلم أن الله تعالى خلق الطعام واليد والأستان وقوة الحركة وأنه الذي يطعمك ويسقيك وأما الخال فهو أن يكون سكون قلبك واعتمادك على فعل الله تعالى لاعلى اليد الطعام وكيف تعتمد على صحة بدك وبما تنجح في الحال وتفلح

عنه وعند ذلك  
تقطع عنه  
خواطر الحق  
أيضاً لان الخاطر  
رسول والرسالة  
الى من بعد هذا  
قريب وهذا  
الشيء وصفناه  
نازل ينزل به ولا  
يبرد بل يعود في  
هبوطه الى منازل  
مطالبات النفس  
وخواطره فتعود  
اليه خواطر الجاني  
وخواطر الملك  
وذلك ان خواطر  
تستدعي وجودا  
وما أشرنا اليه  
حال الفناء ولا خالط  
فيه وخاطر الحق  
اتسقى لمكان  
القرب وخاطر  
النفس بعد عنه  
لبعد النفس  
وخاطر الملك  
تخلف عنه  
كذلك خلف جبريل  
في ليلة المراج  
عن رسول الله  
عليه السلام حيث قال  
لوددت أن عملة  
لا تحترق قال

وكيف تعمل على قدرتك ور بما يطرأ عليك في الحال ما يزل عقلك ويبطل قوة حركتك وكيف تعمل على حضور الطعام ور بما يسلط الله تعالى من يغلبك عليه أو يبعث حجة تزجلك عن مكانك وتفرق بينك وبين طعامك وإذا احتمل أمثال ذلك ولم يكن لها علاج الا بفضل الله تعالى وبذلك فلنخرج وعليه فكل عمل فإذا كان هذا حاله وعمله فليداليد فانه يتوكل \* بالدرجة الثانية الأسباب التي ليست متينة ولكن القلب أن المسببات لا تحصل دونها وكان احتمال حصولها دونها بعيدا كاذبي فارق الامصار والقوافل ويسافر في البوادي التي لا يطرأ فيها الناس إلا نادرا ويكون سفره من غير استصحاب إذ فهذا ليس شرعا في التوكل بل استصحاب الزاد في البوادي ستة الأولين ولا يزول التوكل به بعد أن يكون الاعتماد على فضل الله تعالى لاعلى الزاد كسقي ولكن فعل ذلك جائز وهو من أعلى مقامات التوكل ولذلك كان يفعله الخواص \* فان قلت فهذا سعي في الهلاك والقاء النفس في التهلكة \* فاعلم أن ذلك يخرج عن كونه حراما بشرطين أحدهما أن يكون الرجل قد راض نفسه وجاهد بها وسواها على الصبر عن الطعام أسبوعا وما يقر به بحيث يصبر عنه بلا ضيق قلب وتشوش خاطر وتسنرف في ذكر الله تعالى والثاني أن يكون بحيث يقوى على التقوى بالحشيش وما يتقى من الأشياء الخسيسة فيعد هذين الشرطين لا يخلو في غالب الأمر في البوادي في كل أسبوع عن أن يلقاه آدمي أو ينتهي إلى حلة أو قرية أو إلى حشيش يجترى به فيجابه بمجاهد نفسه والمجاهدة عماد التوكل وعلى هذا كان يعمل الخواص ونظرنا في التوكلين والدليل عليه أن الخواص كان لا تفرقه الأبرة والمقراض والحبل والركوة ويقول هذا لا يفتح في التوكل وسببه أنه علم أن البوادي لا يكون الماء فيها على وجه الأرض وما جرت سنة الله تعالى بصعود الماء من البئر بغيردلو ولا جبل ولا يلب وجود الحبل والدلو في البوادي كما يغلب وجود الحشيش والماء يحتاج إليه لوضوئه كل يوم مرات ولعطشه في كل يوم أو يومين مرة فان المسافر مع حماره لا حركة لا يصبر عن الماء وإن صبر عن الطعام وكذلك يكون له نور واحد ور بما يتخرق فتكشف عورته ولا يوجد المقراض والأبرة في البوادي غالبًا عند كل صلاوة لا يقوم مقامهما في الخياطة والقطع شيء مما يوجد في البوادي فكل ما في معنى هذا إلا بقاء بضائيق بالدرجة الثانية لانه مظنون أن ليس مقطوعا به لا يعمل أن لا يتخرق الثوب أو يعطيه انسان نوباً أو يجده في رأس البئر من سقيه ولا يحتمل أن يتحرك الطعام مضموعاً إلى فيه فينب السرجتين فراقان ولكن الثاني في معنى الأول ولذا يقولوا انحاز الى شعب من شعاب الجبال حيث لا ماء ولا حشيش ولا يطرأ طارق فيمجلس متوكلا فهو آثم به ساع في هلاك نفسه كإروى أن زاهدان من الزهاد فارقا الامصار وأقام في سفح جبل سبعا وقال لأسأل أحدا شيئا حتى يأخني ربي برزق فقعده سبعا فكلدعوت ولم يأمرزق فقال يارب أن أحييتني فأنني برزق الذي قسمت لي والافاضني اليك فأوحى الله جل ذكره إليه وعزني لأرزقك حتى تدخل الامصار وتتعد بين الناس فدخل المصر وقعد فجاءه طعام وهذا بشراب فأكل وشرب وأوحى في نفسه من ذلك فأوحى الله تعالى إليه أردت أن تذهب حكمتي بزهدك في الدنيا أما علمت أنني أن أرزق عبيدي بأيدي عبادي أحب الي من أن أرزقه بيد قدرتي فإذا التباعد عن الأسباب كلها امرأحة لا حكمه وجهل بسنة الله تعالى والعمل بموجب سنة الله تعالى مع الاتكال على الله عز وجل دون الأسباب لا يناقض التوكل كما ضربناه مثلاً في الوكيل بالخصومة من قبل ولكن الأسباب تنقسم الى ظاهرة والى خفية ففي التوكل الاكتفاء بالاسباب الخفية عن الاسباب الظاهرة تقع ستكون النفس الى مسبب السبب لا الى السبب \* فان قلت فقولك في القعود في البلد بغير كسب أهواج أو مندوب فاعلم أن ذلك ليس بحرام لأن صاحب السباحة في البداية إذا لم يكن مهلكا نفسه فهذا كيف كان لم يكن مهلكا نفسه حتى يكون فعله حراما بل لا يبعد أن يأتيه الرزق من حيث لا يحتسب ولكن قد يتأخر عنه والصبر يمكن إلى أن يتبقى ولكن لأولى باب البيت على نفسه بحيث لا طر في لاحداليه ففعله ذلك حرام وإن فتح باب البيت وهو بطلان غير مشغول بعبادة فالكسب والخروج أولى له ولكن ليس فعله حراما الآن بشرط على الموت ففعل.

محمد بن عتيق  
القرظي المحدث  
والكلام اذا محققا  
في درجته سبعا  
لم يخاف من حديث  
النفس فكم  
ان النبوة  
محفوظة من القاء  
الشیطان كذلك  
عمل المكالمات  
والحادثة محضوطة  
من القاء النفس  
وقتها ومحروص  
بالحق والسكينة  
لان السكينة  
حجاب المكالم  
والحدث مع نفسه  
(وسمعت)  
الشيخ أبي محمد  
ابن عبيد الله  
البصري بالبصرة  
يقول الخواطر  
أربعه يظهر من  
النفس ويخاطر  
من الحق وخاطر  
من الشيطان  
وخاطر من الملك  
فاما الذي من  
النفس فيخص به  
من أرض القلب  
والتي من الحق  
من فوق القلب  
والتي من الملك  
عن عين القلب

والذي من  
الشیطان عن  
يسار القلب والذي  
ذكره انما يصح  
لعبد اذاب نفسه  
بالتقوى والزهد  
وتصني وجهوده  
واستقام ظاهره  
وباطنه فيكون  
قلبه كالمرآة  
الجلوة لا يأتية  
الشیطان من  
ناحية الاوى يصير  
فاذا اسود القلب  
وعلاه الزين لا  
يبصر الشيطان  
(روى) عن أبي  
هريرة رضى الله  
عنه عن رسول  
الله ﷺ ان  
العبد اذا اذنب  
نسكت في قلبه  
نكتة سوداء فان  
هو نزع واستغفر  
وتاب سفل وان  
عادر يد فيه حتى  
تعلق قلبه قال الله  
تعالى كلابي ايان  
يلى قلوبهم  
ما كانوا يكسبون  
سجدت بعض  
العارفين يقول  
صكلاما دقيقا

ذلك يلزم الخروج والسؤال والكسب وان كان مشغول القلب بالله غير مستشرف الى الناس ولا متطلع الى من  
يدخل من الباب فيأتيه برزقه بل تطلعه الى فضل الله تعالى واشتغاله بالله فهو افضل وهو من مقامات التوكل  
وهو ان يشتغل بالله تعالى ولا يهتم برزقه فان الرزق يأتيه لا محالة وعندها يصح ما قاله بعض العلماء وهو ان العبد  
لو هرب من رزقه لطلبه كالهرب من الموت لادركه وأنه لو سأل الله تعالى أن لا يرزقه لم يستجاب له وكان عاصيا  
وقال له يا جاهل كيف اخلقتك ولا أرزقك ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهم اختلف الناس في كل شئ الا في  
الرزق والأجل فانهم أجعوا على أن لا رزق ولا ميت الا الله تعالى وقال ﷺ (١) لو توكلت على الله  
حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو بخامسا وتروح بطانوا زالت بدعائكم الجبال وقال عيسى عليه السلام  
انظروا الى الطير لا تزرع ولا تحصد ولا تدخر والله تعالى يرزقها يوم فان قلتم نحن اكبر بطونا فانظروا الى  
الانعام كيف يقبض الله تعالى لها هذا الخلق للرزق وقال أبو يعقوب السوسي المتوكلون تجرؤ ارزاقهم على ابدي  
العباد بلا تعب منهم وغيرهم مشغولون مكثرون وقال بعضهم العبيد كلهم في رزق الله تعالى لكن بعضهم يأكل  
بذل كالسؤال وبعضهم يتعب وانظار كالجار وبعضهم يمتنان كالصانع وبعضهم يزع كالصوفية يشهدون العز يز  
فيأخذون رزقهم من يده ولا يرون الواسطة ٥ الدرجة الثالثة ملازمة الاسباب التي يتوهم افضاؤها الى المسببات  
من غير تظاهرها كالذي يستقصي في التدبيرات الدقيقة في تفصيل الاكتساب ووجوهه وذلك يخرج بالكيفية  
عن درجات التوكل كلها وهو الذي فيه الناس كلهم أعنى من يتكسب بالحيل الدقيقة اكتسابا مباحا لئلا يباح  
فأما أخذ النشبة أو اكتساب بطريق فيه شبهة فذلك غاية الحرص على الدنيا والآسكال على الابواب فلا يخفى  
أن ذلك يبطل التوكل وهذا مثل الاسباب التي نسبتها الى جلب النافع مثل نسبة الرقبة والطيرة والكي بالإضافة الى  
ازالة الضر فان النبي ﷺ وصف المتوكلين بذلك ولم يفهم بانهم لا يكسبون ولا يسكنون الامصار  
ولا يأخذون من أحد شيئا بل وصفهم بانهم يتعاطون هذه الاسباب وأمثال هذه الاسباب التي يوق بها في المسببات  
عما يكثر فلا يكتسب المحصوها وقال سهل في التوكل انترك التدبير وقال ان الله خلق الخلق ولم يجهجه عن نفسه  
وانما جهجهم بتدبيرهم ولله ارادة به استنباط الاسباب البعيدة بالفكر فهي التي تحتاج الى التدبير دون الاسباب  
الجلية فاذا قذفها ان الاسباب منقسمة الى ما يخرج التعلق بها عن التوكل والى ما يخرج وأن الذي يخرج  
ينقسم الى مقطوع به والى مظنون وأن المقطوع به لا يخرج عن التوكل عند وجود حال التوكل وعلمه وهو  
الاتكال على مسبب الاسباب فالتوكل فيها بالخال والعلم لا بالعمل وأمما المظنونات فالتوكل فيها بالخال والعلم والعمل  
جميعا والمتوكلون في ملازمة هذه الاسباب على ثلاثة مقامات (الأول) مقام الخواص ونظرائه وهو الذي يدور  
في البوادي بهير زائدة بفضل الله تعالى عليه في تقوى يعلى الصبرا وسجودا ما فوقه أو تيسر حشيش له أو قوت  
أو تنبيه على الرضا بالموت ان لم يتيسر شئ من ذلك فان الذي يحمل الزاد قد بقدر زاده أو يصل بهيره ويموت جوعا  
فذلك يمكن مع الزاد كما انه يمكن مع فقده (المقام الثاني) أن يقعد في بيته أو في مسجد ولكنه في القرى والامصار  
وهذا أضغف من الأول ولكنه أيضا متوكل لانه تارك للكسب والاسباب الظاهرة مقبول على فضل الله تعالى  
في تدبيرهم من جهة الاسباب الخفية ولكنه بالقعود في الامصار معرض لاسباب الرزق فان ذلك من الاسباب  
الجلية لأن ذلك لا يبطل توكله اذا كان نظره الى الذي يسخره لسان البلد لا يصل رزقه اليه لا الى سكان البلد  
اذ يتصور أن يغفل جميعهم عنه ويضيئوه لولا فضل الله تعالى بتعريفهم وتغريكتهم (المقام الثالث)

(١) حديث لو توكلت على الله حق توكله الحديث وزاد في آخره وزالت بدعائكم الجبال وقد تقدم ما قرأه يبالغون  
هذه الزيادة فرواها الامام محمد بن نصر في كتاب تعظيم قدر الصلاة من حديث معاذ بن جبل باسناد فيه لين  
لوعمر الله حق معرفته لشيئتم على السجود زالت بدعائكم الجبال ورواه البيهقي في الزهد من رواية وهيب المكي  
سرا لادون قوله لشيئتم على السجود وقال هذا منقطع



أن يخرج ويكتب كتباً على الوجه الذي ذكرناه في الباب الثالث والرابع من كتاب آداب الكسب وهذا  
 السبب لا يخرج أيضاً عن مقامات التوكل إذ لم يكن طمأنينة نفسه إلى كفايته وقوته وجاهه وبضاعته فإن ذلك  
 وبما يهلكه الله تعالى جميعه في لحظة بل يكون نظره إلى الكفيل الحق يحفظ جميع ذلك وتيسر أمانيه بل يرى  
 كسبه وبضاعته وكفايته بالإضافة إلى قدر الله تعالى كبري القدر في الملك الموقر فلا يكون نظره إلى القدر بل إلى  
 قلب الملك أنه بماذا يتحرك وإلى ماذا يجلس وبهمك ثم إن كان هذا المكتسب مكتسباً لعاله أو لغيره على  
 المساكين فهو بدينه مكتسب وقلبه عنه منقطع خلال هذا أشرف من حال القاعد في بيته والدايل على أن  
 الكسب لا ينافي حال التوكل إذ روعيت فيه الشروط وانضاف إليه الحال والمعرفة كما سبق أن الصديق رضي الله  
 عنه لما بيع بالخلافة أصبح أخذ الأنواب تحت حسنه والزعاع بيده ودخل السوق ينادي حتى كرهه المسلمون  
 وقالوا كيف فعل ذلك وقد أفتت الخلافة النبوة فقال لا شغواني عن عيالي فأتى أن أضعهم كنت لأسواهم أضع  
 حتى فرضوا له قوت أهل بيت من المسلمين فمارضوا بذلك رأى مساعدتهم وتطيب قلوبهم واستغرق الوقت  
 بمصالح المسلمين وأولى ويستحيل أن يقال لم يكن الصديق في مقام التوكل فن أولى بهذا المقام فقد علم أنه كان  
 متوكلاً لا باعتبار ترك الكسب والسبب بل باعتبار قطع الالتفات إلى قوته وكفايته والعلم بأن الله هو مبسر  
 الاكتساب ومدبر الأسباب وبشروط كان راعها في طرق الكسب من الاكتفاء بقدر الحاجة من غير  
 استئثار وتفاخر وادّار ومن غير أن يكون درهمه أحب إليه من درهم غيره فن دخل السوق ودرهمه أحبابه  
 من درهم غيره فهو حي يص على الدنيا ومحبه لها لا يصح التوكل الأمع إلا في الدنيا ثم يصح الزهد دون التوكل  
 فان التوكل مقام وراء الزهد وقال أبو جعفر الحارثي وهو شيخ الجليل رحمه الله عليهم وكان من المتوكلين أخفيت  
 التوكل عشرين سنة ومافارقت السوق كنتاً كسب في كل يوم ديناراً ولا يبت عنه دافقاً ولا أستريح منه  
 إلى قبضه أدخل به الحالم بل أخرجه كسبه قبل الليل وكان الجليل لا يتكلم في التوكل بحضرة وكان يقول أستحي  
 أن أتكلم في مقامه وهو حاضر عندي وأعلم أن الجالس في رباطات الصوفية مع معلوم بعيد من التوكل فإن لم يكن  
 معلوم ووقفوا أمراً الخادم بالخروج للطلب لم يصح منه التوكل إلا على ضعف ولكن يقوى بالحال والعلم كقول  
 المكتسب وإن لم يسألوا بل قنعوا بما يعمل بهم فهذا أقوى في توكلهم لكنه بعد اشتغال القوم بذلك فقد صار لهم  
 سوقاً فهو كدخول السوق ولا يكون داخل السوق متوكلاً إلا بشروط كثيرة كما سبق فإن قلت فما الأفضل  
 أن يقعد في بيته أو يخرج ويكتب عليه ذلك وهو مع هذا لا تستشرف نفسه إلى الناس في انتظار من يدخل عليه  
 وقت العباد وكان الكسب يشوش عليه ذلك وهو مع هذا لا تستشرف نفسه إلى الناس في انتظار من يدخل عليه  
 فيجعل الشياء بل يكون قوي القلب في الصبر والانكسار على الله تعالى فالقعود أولى وإن كان يضطرب قلبه  
 في البيت ويستشرف إلى الناس فالكسب أولى لأن استشرف القلب إلى الناس سؤال القلب وترك أهم من ترك  
 الكسب وما كان المتوكلون يأخذون ما تستشرف إليه نفوسهم كان أحد بن حنبل قدماً أبا بكر المروزي  
 أن يعطى بعض الفقراء شيئاً فضلاً عما كان استأجره عليه فردّه فلما ولى قاله أحد حلقه وأعطه فانه يقبل  
 فلهذه أعطاه فأخذ فسأل أحد عن ذلك فقال كان قد استشرفت نفسه فرد فلما نزع انقطع طعمه وأيس  
 فأخذ وكان الخواص رجاءه إذا انظر إلى عيني العطاء أو خاف اعتياد الناس لذلك لم يقبل منه شيئاً وقال الخواص  
 بعد أن سئل عن أعجب ما رآه في أسفاره رأيت الخضر رضي بصحبتي ولكن فارقت خيفة أن تسكن نفسي  
 إليه فيكون نقصاً في توكله فإذا المكتسب إذا راعى آداب الكسب وشروط نيته كما سبق في كتاب الكسب وهو  
 أن لا يقصده الاستئثار ولم يكن اعتماداً على بضاعته وكفايته كان متوكلاً فإن قلت فما علامة عدم انكساره  
 على البضاعته والكفاية فأقول علامته أنه ان سرق بضاعته أو خسرت تجارته أو توفى أمر من أموره كان راضياً  
 به ولم يظلم طمأنينته ولم يضطرب قلبه بل كان حال قلبه في السكون قبله وبعده واحداً فان لم يسكن إلى شيء

كوشف به فقال  
 الحديث في باطن  
 الانسان والخيال  
 الذي تراى بباطنه  
 وتخيّل بين  
 القلب وصفاء  
 الذكر هسوم  
 القلب وليس هو  
 من النفس وهذا  
 بخلاف ما تقرر  
 فأنه عن ذلك  
 فذكر أن بين  
 القلب والنفس  
 منازعات ومخادعات  
 وتألفاً وتودداً  
 وكلاً انطلقت  
 النفس في شئ  
 بهوها من القول  
 والفعل تأثر القلب  
 بذلك وتكدر  
 فإذا عاد العبد من  
 مواطن مطالبات  
 النفس وأقبل  
 على ذكره ومحل  
 مناجاة وخدمته  
 لله تعالى أقبل  
 القلب بالمعاتب  
 للنفس وذكري  
 النفس شيئاً  
 من فعلها وقولها  
 كاللائم للنفس  
 والمعاتب لها على  
 ذلك فإذا كان

لم يضطر بفقدته ومن اضطرب فقد شئى فقد سكن اليه وكان بشر يعمل المغازل فذكر كهاد ذلك لأن البعادي كاتبه  
قال بلفظي انك استعنت على رزقك بالمغازل أرايت ان أخذناهم سمعك وبصرك الرزق على من فوقع ذلك في قلبه  
فاخرج آله المغازل من يده وتركها وقيل تركها لما نوهت باسمه وقصد لاجلها وقيل فعل ذلك لما ماتت عياله كما كان  
لسفيان خسون دنبارا يتجر فيها فلما ماتت عياله فرقيها فان قلت فكيف يصور أن يكون له بضاعة ولا يسكن  
اليها وهو يعلم أن الكسب بغير بضاعة لا يمكن فاقول بان يعلم ان الذين يزرعهم الله تعالى بغير بضاعة فيهم كثرة  
وان الذين كثرت بضاعتهم فمسرقت وهلك فيهم كثرة وأن يوطن نفسه على أن الله لا يفعل به الامافيه صلاحه  
فان أهلك بضاعته فهو خير له فاعلمه لو تركه كان سببا لفساد دينه وقطع لطف الله تعالى به وغايته أن يموت جوعا فينبئني  
أن يفتد بان الموت جوعا خيرا في الآخرة مهما قضى الله تعالى عليه بذلك من غير تقصير من جهته فاذا اعتقد  
جميع ذلك استوى عنده وجود البضاعة وعدمها في الخبر (١) ان العبد لهم من الليل بأمر من أمور التجارة  
مما لفعاله لكان فيه هلاكه فينظر الله تعالى اليه من فوق عرشه فيصرف عنه فيصبح كشيء باخ في يتأبط بجواره  
وابن عمه من سبقي من دهاني وما هي الارجحة رحمة الله بها ولذلك قال عمر رضي الله عنه لا بألي أصبحت غنيا وقتيرا  
فاني لا أدري أيهما خير لي ومن لم يكتمل يقينه بهذه الأمور لم يتصور منه التوكل ولذلك قال أبو سليمان الداراني  
لأحد بن أبي الحوار لي من كل مقام نصب الامن هذا التوكل المبارك فاني ماشمت منه راحة هذا كلامه  
مع عاوة قدس لم ينكر كونه من المقامات المكتنة ولكنه قال المأذركته ولعلها أراد ادراكه أقصاه وما يكمل الايمان  
بان لا فاعل إلا الله ولا رارق سواه وأن كل ما يندره على العبد من فقر وغنى وموت وحياة فهو خير له مما يتناه العبد  
لم يكمل حال التوكل فبناه التوكل على قوة الايمان بهذه الأمور كما سبق وكذا سائر مقامات الدين من الأقوال  
والأعمال تبني على أصولها من الايمان وبالجملة التوكل مقام مفهوم ولكن يستدعي قوة القلب وقوة اليقين  
ولذلك قال سهل من طعن على التكسب فقد طعن في السنة ومن طعن على ترك التكسب فقد طعن على  
التوحيد **فان قلت** فهل من دواء وينفع به في صرف القلب عن الركون الى الأسباب الظاهرة وحسن الظن بالله  
تعالى في تيسر الأسباب الخفية فاقول نعم هو ان تعرف أن سوء الظن تلقين الشيطان وحسن الظن تلقين الله  
تعالى قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفجشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فان الانسان بطبعه  
منشغوف بجماع تخويف الشيطان ولذلك قيل الشفيق بسوء الظن مولع واذا انضم اليه الجبن وضعف القلب  
ومشاهدة التسمكين على الاسباب الظاهرة والباعثين عليها غلب سوء الظن وبطل التوكل بالسكية بل رؤية  
الرزق من الاسباب الخفية أيضا تبطل التوكل فقد حكى عن عبادته عكفي في مسجد ولم يكن له معلوم فقال له الامام  
لوا كتبت لكان أفضل لك فليجبه حتى أعاد عليه ثلاثا فقال لي الاربعة يهودي في جوار المسجد قد ضمن لي كل  
يوم رغيفين فقال ان كان صادقا في ضمانه فكموك في المسجد خير لك اذا فضلت وعيد يهودي على ضمان الله تعالى بالرزق  
وقال امام المسجد لبعض المصلين من أين تأكل فقال يا شيخ اصبر حتى أعيد الصلاة التي صليتها خلقت ثم أجيبك  
وينفع في حسن الظن بمجيء الرزق من فضل الله تعالى بواسطة الاسباب الخفية أن تسمع الحكايات التي فيها  
عجائب صنع الله تعالى في وصول الرزق الى صاحبه وفيها عجائب قهر الله تعالى في أهلاك أموال التجار والاعنياء  
وقتلهم جوعا ككاري عن حذيفة المرعشي وقد كان خدام ابراهيم بن ادهم فقيل له ما عجب ما رأيت منه فقال  
بقينا في طريق مكة أياما لم نجد طعاما ثم دخلنا الكوفة فأوينا الى مسجد خراب فنظر الى ابراهيم وقال يا حذيفة

(١) حديث ان العبد لهم من الليل بأمر من أمور التجارة مما لفعاله لكان فيه هلاكه فينظر الله تعالى اليه من فوق  
عرشه فيصرف عنه الخديث أبو نعيم في الحلية من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف جدا نحوه الا انه قال ان العبد  
ليشرف على حاجته من حاجات الدنيا الحديث بنحوه

الحاطر أول الفعل  
ومفتحة غير فيه  
من أهم شأنت  
العبدان الافعال  
من الخواطر  
فتبشأ حتى ذهب  
بعض العلماء الى  
أن العلم المفترض  
طلبه بقول رسول  
الله ﷺ طلب  
العلم فرض على  
كل مسلم وهو غم  
الخواطر قال لانها  
أول الفسل  
و بضاها فساد  
الفعل وهذا  
لعمري لا يتوجه  
لان رسول الله  
ﷺ أجاب ذلك  
على كل مسلم  
وليس كل المسلمين  
بعضهم من  
القريحة والمعرفة  
ما يعرفون بذلك  
ولكن يعلم الطالب  
ان الخواطر بمثابة  
البشر فيها ما هو  
يقتر السعادة  
ومنها ما هو يذر  
الشقاوة (وسبب)  
اشبه الخواطر  
أحد أربعة  
أشياء لا خاسر لها

أرى بك الجوع فقلت هو مارأى الشيخ فقال على بدواة وقرطاس جئت به فكتب بسم الله الرحمن الرحيم  
 انت المقصود اليه بكل حال والمشار اليه بكل معنى وكتب شعرا

أنا حامد أنا شاك أنا ذا كرمي أنا جائع أنا ضائع أنا عارى

هي ستة وألصعين لضعفا فمكن الضعفين لضعفا يابارى

مدحى لعبرك طلب نار خضتها فأجر عبيدك من دخول النار

ثم دفع الى الرقعة فقال اخرج وتعلق قلبك بغير الله تعالى وادفع الرقعة الى الأول من يملكك فخرجت فأول من  
 لقينى كان رجلا على بغلة فناولته الرقعة فأخذها فلما وقف عليها بكى وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة فقلت هو  
 في المسجد الفلانى فدفع الى صرة فيها سبعة دنانير ثم لقيت رجلا آخر فسألته عن راكب البغلة فقال هذا  
 نصرانى جئت الى ابراهيم وأخبرته بالقصة فقال لاتمسك فانه يحرق الساعة فلما كان بعد ساعة دخل النصرانى  
 وأكب على رأس ابراهيم وقبله وأسلم وقال أبو يعقوب الا قطع البصرى جعت مرة بالحرم عشرة أيام فوجدت  
 ضيفا فخذتني نفسى بالخروج فخرجت الى الوادى على أجد شيا يسكن ضفى فראيت سلجمة مطروحة فأخذتها  
 فوجدت في قلبى منها وحشة وكان قائلا يقول لي جعت عشرة أيام وآخره يكون حظك سلجمة متغيرة فريمت  
 به وادخلت المسجد وقعدت فاذا أنا برجل أعجمى أقبل حتى جلس بين يدى ووضع قطرة وقال هذه لك فقلت  
 كيف خصصتني بها قال اعلم أنا كنا في البحر منذ عشرة أيام وأشرفت السفينة على الفرق فنذرت ان خلصني الله  
 تعالى ان أصدق بهذه على أول من يقع عليه بصرى من المجاورين وأنت أول من لقيته فقلت انفتحها ففتحتها فاذا  
 فيها سبعة بصرى ولوز مشقور وسكر كعاب فقبضت قبضت من ذا وقبضت من ذا وقلت رد الباقي الى أصحابك هدية  
 منى اليكم وقد قبلتها ثم قلت نفسى رزقك يسير اليك من عشرة أيام وأنت تطلبه من الوادى وقال عماد الدينورى  
 كان على دين فاشتغل قلبى بسببه فראيت في النوم كأن قائلا يقول يا حيلى أخذت علينا هذا القدر من الدين  
 خذ عليك الاخذ وعلينا العطاء فاحاسبت بعد ذلك بالقالا ولا قصابا ولا غيرها وحيكى عن بنان الحال قال كنت  
 في طريق مكة أبهى من مصر وبعي زاد جفائى امرأة وقالت لي بنان أنت جال تحمل على ظهرك الزاد وتترهم  
 ان لا يوزقك قال فرميت بزادى ثم أتى على ثلاث لم أكل فوجدت خلخالا في الطريق فقلت في نفسى أحله حتى  
 يحبى صاحبه فرمى عطينى شيئا فأرده عليه فاذا أنا بك المرأة فقالت لي أنت تاجر تقول عسى يحبى صاحبه فأخذ  
 منه شيئا ثم رمته لى شيان من السراهم وقالت انفقها فاكسفت بها الى قرب من مكة وحيكى أن بنانا احتاج الى جارية  
 نتخذه فان بسط الى اخوانه فجمعوا له عنها وقالوا هذا يبحى النغير فذتري ما يوافق فلما ورد النيزار اجتمع رأيهم  
 على واحدة وقالوا انها تصلح لهم فقالوا لصاحبها بكم هذه فقال انها ليست للبيع فأطوا عليه فقال انها لبان الحال  
 أهدتها اليه امرأة من سمرقند فخلعت لي بنان وذكرته القصة وقبل كان في الزمان الأول رجل في سفر ومعه  
 قرص فقال ان أكلته مت فوكل الله عز وجل به ملكا وقال ان أكله فارزقه وان لم يأكله فلا تعطه غيره فبرزل  
 القرص معه الى أن مات ولم يأكله وبقى القرص عنده وقال أبو سعيد انخرأ دخلت البادية بغير زاد فأصابته فاقة  
 فראيت المرحلة من بعيد فسررت ان وصلت ثم فكرت في نفسى أنى سكنت وانكأت على غيره وآليت أن لا أدخل  
 المرحلة الا أن أكل اليها فخرت لنفسي في الرمل حفرة وواريت جنسدى فيها الى صدرى فسمعت صوتا في نصف  
 الليل عاليا أهل المرحلة ان الله تعالى وليا حبس نفسه في هذا الرمل فالتحقوا به فاجعوا فخرجوني وجعلوني الى القرية  
 وروى ابن جلازم باب عمر رضى الله عنه فاذا هو بقائل يقول يا هذا هاجرت الى عمر أكل الله تعالى أذهب فتعلم  
 القرآن فانه سيفنيك عن باب عمر فذهب الرجل وغاب حتى افقده عمر فاذا هو قد اعتزل واشتغل بالعبادة فجاءه عمر  
 فقال له انى اشتقت اليك فما الذى شغلك عنى فقال انى قرأت القرآن فأغثنى عن عمر وأكل عمر فقال عمر  
 رحك الله فما الذى وجدت فيه فقال وجدت فيه - وفي السماء رزقكم وما توعدون - فقلت رزق في السماء وأنا

اما ضيف اليقين  
 أو قلة العلم معرفة  
 صفات النفس  
 وأخلاقها أو  
 متابعة الهوى  
 بنحو قواعد  
 التقوى أو محبة  
 الدنيا جاهها ومالها  
 وطلب الرقعة  
 والمنزلة عند الناس  
 فمن عصم عن  
 هذه الاربعة  
 يفرق بين الله الملك  
 وله الشيطان  
 ومن ابتلى بها  
 لا يلهى ولا يظلمها  
 وانكشف به نص  
 الخواطر دون  
 البعض لوجود  
 بعض هذه  
 الاربعة دون  
 البعض وأقوم  
 الناس بتيسير  
 الخواطر أقومهم  
 بمعرفة النفس  
 ومعرفة صعبة  
 المثال لا تكاد  
 تيسر الا بعد  
 الاستقصاء في  
 الزهد والتقوى  
 (وافق) المشايخ  
 على ان من كان  
 أكله من الحرام

أطلبني الأرض فيبكي عمر وقال صدقت فكان عمر بعد ذلك يأتيه ويجلس اليه وقال أبو حمزة الخراساني سمعت  
سنة من السنين فيينا أنا أمشي في الطريق اذ وقعت في بئر فزارعتني نفسي أن أستغيث فقلت لا والله لا أستغيث  
فما استتمت هذا الخطر حتى مر برأس البئر رجلا فقال أحدهما للآخر تعال حتى نسد رأس هذا البئر فلا  
يقع فيه أحد فأثروا بقصب وبازية وطموأرأس البئر فهممت أن أصبح فقلت في نفسي إلى من أصبح هو أقرب  
منهما وسكنت فيينا أنا بعد ساعة إذ أنا بشئ جاء وكشف عن رأس البئر وأدلى رجله وكأنه يقول تعلق في في  
همهمة كنت أعرف ذلك فتعلق به فأخرجني فاذا هو سبع فرث وهرب في هاتفي يا أباجزة أليس هذا أحسن  
نجيناك من التلف بالتلف فثبت وأنا أقول

نهائي حيائي منك أن أكشف الهوى \* وأغيتني بالفهم منك عن الكشف  
تلفت في أمرى فأبدت شاهدي \* إلى غائي والطف يدرك بالطف  
ترأيت لي بالغيب حتى صكنا \* بتشرني بالغيب أنك في الكف  
أراك وفي من هيتي لك وحشة \* فتؤنسني بالطف منك وبالطف  
ومحي محبا أنت في الحب حقت \* وذاعجب كون الحياة مع الحقت

وأمثال هذه الوقائع مما يكثر وإذا قوى الإيمان به وانضم إليه القدرة على الجوع قدر أسبوع من غير ضيق صدر  
وقوى الإيمان بأنه ان لم يسق اليه رزقه في أسبوع فالوت خيره عند الله عز وجل ولذلك حبسه عنه ثم التوكل  
بهذه الأحوال والمشاهدات والافتاليم أصلا

### ( بيان توكل المليل )

اعلم أن من له عيال خفكمه بفارق المنفرد لا يصح توكله إلا بأمر من أحدهما قدرته على الجوع أسبوعا  
من غير استشراف وضيق نفس والآخر أبواب من الإيمان ذكرناها من جعلها ناطق فليس فاسا بلوت أن لم يأنه رزقه  
علما بان رزقه الموت والجوع وهو وان كان تقصا في الدنيا فهو زيادة في الآخرة فيرى أنه يسبق اليه خير الزقين له  
وهو رزق الآخرة وان هذا هو المرض الذي يموت ويكون راضيا بذلك وأنه كذا قضى وقدره فهم ذاتهم التوكل  
للمنفرد ولا يجوز تكليف العيال الصبر على الجوع ولا يمكن أن يقر عندهم الإيمان بالتوحيد وأن الموت على  
الجوع رزق مغبوط عليه في نفسه إن اتفاق ذلك نادرا وكذا سائر أبواب الإيمان فإذا لا يمكنه في حقهم إلا توكل  
المكسب وهو المقام الثالث كتوكل أبي بكر الصديق رضي الله عنه إذ خرج للكسب فامادخل البوادي وترك  
العيال توكل في حقهم أو التعود عن الاهتمام بأمرهم توكل في حقهم فهذا حرام وقد يفضي إلى هلاكهم ويكون  
هو مؤاخذهم بل التحقيق أنه لا فرق بينه وبين عياله فإنه ان ساعده العيال على الصبر على الجوع مدة وعلى  
الاعتداد بالمولت على الجوع رزقا وغنيمة في الآخرة فله أن يتوكل في حقهم ونفسه أيضا عيال عنده ولا يجوز له  
أن يضعها إلا أن تساعد على الصبر على الجوع مدة فان كان لا يطيقه يضطرب عليه قلبه وتشتوش عليه عيادته  
لم يحزه التوكل ولذلك روي أن أبا تراب النخشي نظرا إلى صوفي مذبذبه إلى قنبر بليخ ليلا بكاه بعد ثلاثة أيام فقال له  
لا يصح لك التصوف الزم السوق أي لا تصوف إلا مع التوكل ولا يصح التوكل إلا لمن يصبر عن الطعام أكثر من  
ثلاثة أيام وقال أبو علي الروذباري إذا قال الفقير بعد خمسة أيام أنا جائع فلزمه السوق وصره بالعمل والكسب  
فإذا بذنه عياله وتوكله فيأمر بيده كتوكله في عياله وانما يفارقهم في شئ واحد وهو أن له تسكين نفسه الصبر  
على الجوع وليس له ذلك في عياله وقد انكشف لك من هذا أن التوكل ليس انقطاعا عن الأسباب بل الاعتداد  
على الصبر على الجوع مدة والرضا بالمولت ان تأخر الرزق نادرا وملزمة البلاد والامصار أو ملازمة البوادي التي  
لا تخلو عن حشيش وما يجري مجراه فهذه كلها أسباب البقاء ولكن مع نوع من الأذى فلا يمكن الاستمرار عليه  
إلا بالصبر والتوكل في الامصار أقرب إلى الأسباب من التوكل في البوادي وكل ذلك من الأسباب إلا أن الناس

لا يفرق بين  
الالهام والوسوسة  
\* وقال أبو علي  
المدقق من كان  
قوته معسولا  
لا يفرق بين  
الالهام والوسوسة  
وهذا لا يصح  
على الإطلاق  
الابقيد وذلك  
أن من المعاصم  
ما يقسمه الحق  
سبحانه وتعالى  
لعبد باذن يسبق  
اليه في الأخذ  
منه والتقوى به  
ومثل هذا المعاصم  
لا يعجب عن  
تمييز الخواطر  
انما ذلك يقال في  
حق من دخل  
في معلوم باختيار  
منه وبإثارة  
ينحجب لموضع  
اختياره والذي  
أشترنا اليه  
منسلسخ من  
أرادته فلا يعجبه  
المعاصم وفرقا  
بين هو اجس  
النفس ووسوسة  
الشیطان والقوا  
ان النفس تطالب

عدوا إلى أسباب أظهر منها فلم يعدوا تلك أسبابا وذلك لضعف إيمانهم وشدة حرصهم وقلة صبرهم على الأذى في الدنيا  
لأجل الآخرة واستيلاء الجبن على قلوبهم بساءة الظن وطول الأمل ومن نظر في ملكوت السموات والأرض  
انكشف له تحقيقا أن الله تعالى دبر الملك والمكون بديرا لا يجاوز العبد رزقه وإن ترك الاضطراب فإن العاجز  
عن الاضطراب لم يجاوز رزقه أما ترى الجنين في بطن أمه لما أن كان عاجزا عن الاضطراب كيف وصل سرته بالأم  
حتى انتهى إليه فضلات غذاء الأم بواسطة السرة ولم يكن ذلك بحيلة الجنين ثم لما انفصل سلب الحب والشفقة على  
الأم لتكفل به شاة أم أبى اضطرازا من الله تعالى إليه بما أشعل في قلبها من نار الحب ثم لما لم يكن له سن بمنغ به  
الطعام جعل رزقه من اللبن الذي لا يحتاج إلى المضغ ولأنه لرعاية من أجه كان لا يحتمل الغذاء الكثيف قادره اللبن  
اللطيف في ندى الأم عند انفصاله على حسب حاجته أفكان هذا بحيلة الطفل أو بحيلة الأم فإذا صار بحيث يوافق  
الغذاء الكثيف أنبت له أسنانا قواطع وطواحين لأجل المضغ فإذا كبر واستقل يسره لأسباب التعلم وسلك سبيل  
الآخرة فبجبه بعد البلوغ جهل محض لأنه ما قصت أسباب معيشته بباوجه بل زادت فاته لم يكن قادر على اكتساب  
الآلآن قد قدر فزادت قدرته نعم كان المشفق عليه شخصاً واحداً وهي الأم والأب وكانت شفقتهم مفرطة جداً فكان  
يطعمه ويبقيه في اليوم مرة أو مرتين وكان اطعماه بتسليط الله تعالى الحب والشفقة على قلبه فكان ذلك قد سلب  
الله الشفقة والمودة والرحمة على قلوب المسلمين بل أهل البلد كافة حتى إن كل واحد منهم إذا أحس بمحتاج  
تألم قلبه ورق عليه وابست له داعية إلى إزالة حاجته فقد كان المشفق عليه واحداً والآن المشفق عليه ألف وزيادة  
وقد كانوا لا يشفقون عليه لانهم رأوه في كفالة الأم والأب وهو مشفق خاص فأرأوه محتاجاً ولوراءه يتما سلب الله  
داعية الرحمة على واحد من المسلمين أو على جماعة حتى يأخذونه ويكفلونه فخاروا إلى الآن في سني انحصار بهم  
قسات جوعاً عامع أنه عاجز عن الاضطراب وليس له كافل خاض والله تعالى كافله بواسطة الشفقة التي خلقها في قلوب  
عباده فلماذا ينبغي أن يشتغل قلبه برزقه بعد البلوغ ولم يشتغل في الصبا وقد كان المشفق واحداً والآن المشفق الآن ألف نعم  
كانت شفقة الأم أقوى وأحظى ولكنها واحدة وشفقة آحاد الناس وإن ضعف فيخرج من مجموعها ما يفيد الغرض  
فكم من يتيم قد سلب الله تعالى له حاله أو أحسن من حال من له أب وأم فينجبر ضعف شفقة الآحاد بكثرة المشفقين  
و بترك التتم والافتقار على قدر الضرورة ولقد أحسن الشاعر حيث يقول

جوى قبل القضاء بما يكون \* فسيان التحرك والسكون

جنون منك أن تسي لرزق \* ويرزق في غشاوة الجنين

فإن قلت الناس يكفلون يتيم لانهم يرونه عاجزاً بسببه وأما هذا فبالغ قادر على الكسب فلا يلتفتون إليه  
ويقولون هو ملنا فليجهد نفسه \* فأقول إن كان هذا القادر بطالاً فقد صدقوا فعليه الكسب ولا معنى  
للتوكل في حقه فإن التوكل مقام من مقامات الدين يستعان به على التفرغ لله تعالى فما للبطال والتوكل وإن  
كان مشتغلاً بالله ملازم للمجد أو يت وهو مواظب على العلم والعبادة فالتاس لا يولمونه في ترك الكسب ولا  
يكافونه ذلك بل اشتغاله بالله تعالى يقرر حبه في قلوب الناس حتى يحملون اليه فوق كفايته وإجماع عليه أن  
لا يغلنى الباب ولا يهرب إلى جبل من بين الناس وما روى إلى الآن عالم أوعايد استغرق الأوقات بالله تعالى وهو  
في الأمصار غات جوعاً ولا يرى قط بل لو أراد أن يعلم جماعة من الناس بقوله لقتدر عليه فإن من كان لله تعالى  
كان الله عز وجل له ومن اشتغل بالله عز وجل أتى الله حبه في قلوب الناس وسخر له القلوب كسخر قلب الأم  
لولدها فقد دبر الله تعالى الملك والمكوت بديرا كافيا لأهل الملك والمكوت فمن شاهد هذا التدبير وثق بالمدبر  
واشتغل به وآمن ونظر إلى مدبر الأسباب لا إلى الأسباب نعم مادبره تديرا يصل إلى المشتغل به الحلو والطيور  
السمان والثياب الرقيقة والخيول النفيسة على السوام لا للحالة وقد وقع ذلك أيضاً في بعض الأحوال لكن دبره  
تديرا يصل إلى كل مشتغل بعبادة الله تعالى في كل أسبوع قرص شعير أو حبشيش يتناول به للحالة والغالب

وتلح فلا تزال  
كذلك حتى  
تصل إلى مرادها  
والشيطان إذا  
دعا إلى زلة ولم  
يجب يوسف  
بأخرى إلا غرض  
له في تخصيص بل  
مراده الأغواء  
كيفاً أم ممكنة  
وتسكلم التيوخ  
في الخاطر إن إذا  
كانا من الحق  
أيهما يتبع قال  
الجسد الخاطر  
الأول لأنه إذا بقي  
رجع صاحبه  
إلى التأمل وهذا  
شرط العلم وقال  
ابن عطاء الثاني  
أقوى لأنه ازداد  
قوة بالأول (وقال)  
أبو عبد الله بن  
خفيف هما سواء  
لأنهما من الحق  
فلا مزلة لأحدهما  
على الآخر قالوا  
الواردات أصم  
من الخسواطر  
لأن الخواطر  
تختص بنسوع  
خطاب أو مطالبة  
والواردات تكون

أنه يصل أكثر منه بل يصل ما يزيد على قدر الحاجة والكفاية فلا سبب أترك التوكل الأربعة النفس في التعم  
على الدواء ولبس الثياب الشائعة وتناول الأغذية اللطيفة ولبس ذلك من طريق الآخرة وذلك قد لا يحصل  
بغير اضطراب وهو في الغالب أيضاً ليس يحصل مع الاضطراب وانما يحصل نادراً وفي النادر أيضاً قد يحصل بغير  
اضطراب فأثر الاضطراب ضعيف عند من انفتحت بصيرته فذلك لا يطمئن الى اضطرابه بل الى مدبر الملك  
والملكوت تدبره لا يحجز عبداً من عباده رزقه وإن سكن إلا نادراً اندر اعطايته يتصور مثله في حق المضطرب  
فاذا انكشفت هذه الأمور وكان معه قوة في القلب وشجاعة في النفس أتم ما قاله الحسن البصري رحمه الله إذ قال  
وددت أن أهل البصرة في عيالي وإن حبة بدینار وقال وهيب بن الورد لو كانت السماء نحاساً والأرض رصاصاً  
واهتممت برزقي لظننت أنني مشرك فإذا فهمت هذه الأمور فهمت أن التوكل مقام مفهوم في نفسه ويمكن  
الوصول اليه لمن قهر نفسه وعلمت أن من أنكر أصل التوكل وأما كانه أنكره عن جهل فإلك أن تجمع بين  
الافلاس والافلاس عن وجود المقام ذوقاً والافلاس عن الإيمان به علماً فإذا علمك بالقناعة بالنشر القليل والرضا  
بالقوت فإنه يأتيك إلا بالراحة وإن فررت منه وعند ذلك على الله أن يعث اليك رزقك على يدى من لا تحسب فإن  
اشتغلت بالتقوى والتوكل شاهدت التجرب بمصدق قوله تعالى - ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ورزقه من حيث  
لا يحتسب - الآية إلا أنه لم يتكفل له أن يرزقه طعم الطير وإنما لا الطعمة فخاص من إلا الرزق الذي يدم به حياته وهذا  
المانعون مبدول لكل من اشتغل بالضامن وأطمأن إلى ضامنه فإن الذي أحاط به تدبير الله من الأسباب الخفية  
للرزق أعظم مظاهر للخلق بل مداخل الرزق لا تحصى ومجار به لا يهتدى إليها وذلك لأن ظهوره على الأرض  
وسببه في السماء قال الله تعالى وفي السماوات رزقكم وما توعدون وأسرار السماء لمطلع عليها ولهذا دخل جماعة على الجنيد  
فقال ماذا تطلبون قالوا نطلب الرزق فقال إن علمت أي موضع هو فاطلبوه قالوا سأل الله قال إن علمت أنه ينسأكم  
فذكره وقالوا ندخل البيت ونتوكل وننظر ما يكون فقال التوكل على التجرب به شك قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة  
وقال أجد بن عيسى الخراز كنت في البادية فباتني جوع شديد فقلبتني نفسي أن أسأل الله تعالى طعاماً فقلت  
ليس هذا من أفعال المؤمنين فقلبتني أن أسأل الله صبراً فقلت ما علمت بذلك سمعت هاتفاً يقول ويقول

ويزعم أنه متقرب \* وأنا لأضع من أمانا

ويسألنا على الاقتراح هذا \* فكأننا لأراه ولا يرانا

فقد فهمت أن من انكسرت نفسه وقوى قلبه ولم يضعف بالجن باطنه وقوى إيمانه بتدبير الله تعالى كان مطمئن  
النفس أبداً واتقائه عز وجل فإن أسوأ حاله أن يموت ولا بد أن يأتيه الموت كياتي من ليس مطمئناً فإذا اتهم  
التوكل بقناعة من جانب ووفاء بالضمون من جانب والذي ضمن رزق القاعين بهذه الأسباب التي دبرها صادق  
واقع وجوب تشهد صدق الوعد تحقيقاً بما يرده عليك من الأرزاق العجيبة التي لم تكن في ظنك وحسابك ولا تكن  
في توكلك منتظر الأسباب بل بسبب الأسباب كالاتكون منتظر القلم الكاتب بل لقلب الكاتب فإنه أصل حركة  
القلم والحركة الأولى واحد فلا ينبغي أن يكون النظر إلا إليه وهذا شرط توكل من يخوض البوادي بلا زاد أو يقعد  
في الأمصار وهو غافل وأما الذي لا يذكر بالعبادة والعلم فإذا وقع في اليوم والليلة بالطعام مرة واحدة كيف كان  
وإن لم يكن من المذاق وثوب خشن يلبس بأهل الدين فهذا يأتيه من حيث يحسب ولا يحسب على السوام بل يأتيه  
أضعافه بترك التوكل واهتمامه بالرزق غاية الضعف والقصور فإن اشتهاره بسبب ظاهر يجلب الرزق إليه أقوى من  
دخول الأمصار في حق الجاهل مع اكتسابه فالاهتمام بالرزق قبيح بذوى الدين وهو بالعلماء أقيح لأن شرطهم  
القناعة والعالم القانع يأتيه رزقه ورزق جماعة كثيرة وإن كانوا معه إلا إذا أراد أن لا يأخذ من أيدي الناس  
و يأكل من كسبه فذلك له وجه لائق بالعالم العامل الذي سلوكه بظاهر العلم والعمل ولم يكن له سير بالباطن فإن  
الكسب يمنع عن السير بالفكر الباطن فاشتغاله بالسالك مع الأخذ من يد من يتقرب إلى الله تعالى بما يعطيه

تارة خواطرو تارة  
تكون وارد  
سرور ودار  
حزن ووارد قبض  
وارد بسط  
(وقيل) بنور  
التوحيد يقبل  
الخطر من الله  
تعالى و بنور  
المعرفة يقبل من  
الملك و بنور  
الإيمان ينهى  
النفس و بنور  
الاسلام يرد على  
العدو \* ومن  
قصر عن درك  
حقائق الزهد  
وتطلع إلى تمييز  
الخواطر يزن  
الخواطر ولا يميز  
الشرع فما كان

من ذلك فلا أو  
فرضا يحضيه وما  
كان من ذلك  
محرمًا وأكروها  
ينفيه فإن استوى  
الخواطران في نظر  
العلم ينفذ أقرهما  
إلى مخالفة هوى  
النفس فإن النفس  
قد يكون لها  
هوى كامن في  
أحدهما والغالب

أولى لانه تفرغ لله عز وجل واعانة للمعالي على نيل الثواب ومن نظرا الى مجاري سنانته تعالى عن أن الرزق ليس على قسر الاسباب ولذلك سأل بعض الحكما عن الاجاق المرزوق والعاقل المحروم فقال أراد الصانع أن يدل على نفسه إذ لو رزق كل عاقل وحرم كل أحمق لكان أن العقل رزق صاحبه فلما أراد اخلافه علموا أن الرزاق غيرهم ولانقة بالاسباب الظاهرة لهم قال الشاعر

ولو كانت الارزاق تجري على الحما \* هلكن اذامن جهلهم البهائم

﴿ بيان أحوال المتوكلين في التعلق بالاسباب بضرب مثال ﴾

اعلم أن مثال الخلق مع الله تعالى مثل طائفة من السؤال وقنوا في ميدان على باب قصر الملك وهم محتاجون الى الطعام فأخرج اليهم غلمانا كثيرة ومعهم أرغفة من الخبز وأمرهم أن يعطوا بعضهم رغيفين ورغيفين وبعضهم رغيفا ورغيفا ويجهتدوا في أن لا ينفخوا عن واحد منهم وأمر مناديا حتى نادى فيهم أن لا تسكنوا ولا تتعلقوا بغلماننا إذا خرجوا اليكم بل ينبغي أن يطمئن كل واحد منكم في موضعه فان الغلمان مسخرون وهم مأمورون بأن يوصلوا اليكم طعامكم فمن تعلق بالغلمان وأذاهم وأخضر رغيفين فإذا فتح باب الميدان وخرج الرغيف فلام يكون موكلا به الى أن أقدم لعقوبتي ميعاد معلوم عندي ولكن أخفيه ومن لم يؤد بالغلمان وقنع برغيف واحد أنه من يد الغلام وهو ساكن فاني أخصه بجملة سنية في الميعاد المذكور لعقوبة الآخر ومن ثبت في مكانه ولكنه أخضر رغيفين فلعقوبة عليه ولاخلفه ومن أخطأ غلماننا فمأوصلا اليه شيأ فبات الليلة جالعا غصير متسخط للغلمان ولا قاتلا لله وأصل الى رغيفا فاني غدا أستوزره وأقوض ملكي اليه فاقسم السؤال الى أربعة أقسام قسم غلبت عليهم بطونهم فلم يفتوا الى العقوبة الموعودة وقالوا من اليوم الى غد فخرج ونحن الآن جالعون فبادروا الى الغلمان فأطعمهم وأخذوا الرغيفين فبست العقوبة اليهم في الميعاد المذكور فقدموا ولم ينفعهم الندم وقسم تركوا التعلق بالغلمان خوف العقوبة ولكن أخذوا رغيفين لغلبة الجوع فسلموا من العقوبة وما فازوا بالخلفة وقسم قالوا انما نخشع على من الغلمان حتى لا يخطئونا ولكن نأخذ إذا أعطونا رغيفا واحدا ونقنع به فلما نفوز بالخلفة ففازوا بالخلفة وقسم رابع اختلفوا في زوايا الميدان وانحرفوا عن مرأى أعين الغلمان وقالوا انبعونا وأعطونا قنعا برغيف واحد وان أعطونا فسينا شدة الجوع الليلة فلما هوى على ترك التسخط ففنازل رتبة الوزارة ودرجة القرب عند الملك فأنفعهم ذلك إذ انبعهم الغلمان في كل زوايا وأعطوا كل واحد رغيفا واحدا وجرى مثل ذلك أياما حتى اتفق على التدوير أن اختفى ثلاثة في زاوية ولم تقع عليهم أبصار الغلمان وشغلهم شغل صارف عن طول التفتيش فباتوا في جوع شديد فقال اثنان منهم ليتنا تعرضنا للغلمان وأخذنا طعامنا فلما نطبق الصبر وسكت الثالث الى الصباح ففنازل درجة القرب والوزارة فهذه مثال الخلق والميدين هو الحياة في الدنيا وباب الميدان الموت والميعاد المجهول يوم القيامة والصبر والوزارة هو الوعد بالشهادة التوكل في اذامات جائنا راضيا من غير تأخير ذلك الى ميعاد القيامة لان الشهادة أحياء عنسهم برزقون والمتعلق بالغلمان هو المعتدى في الاسباب والغلمان المسخرون هم الاسباب والجالس في ظاهر الميدان يرى الغلمان هم المقيمون في الامصار في الرباطات والمساجد على هيئة السكون والتخفون في الزوايا هم الساعون في البوادي على هيئة التوكل والاسباب تتبعهم والرزق يأتيهم الاعلى سبيل التدوير فان مات واحد منهم جائنا راضيا فله الشهادة والقرب من الله تعالى وقد انقسم الخلق الى هذه الاقسام الاربع وتوكل من كل مائة تعلق بالاسباب تسعون وأقام سبعة من العشرة الباقية في الامصار متعرضين للسلب بمجرد حضورهم واشتياهم وساح في البوادي ثلاثة وتسخط منهم اثنان وقار بالقرب واحد ولعله كان كذلك في الاعصار السالفة وأما الآن فالتارك للاسباب لا ينشئ الى واحد من عشرة آلاف ﴿ الفن الثاني في التعرض لاسباب الادخار ﴾ فن حصل له مال يارث أو كسب أو سؤال أو سنب في الاسباب فله في الادخار ثلاثة أحوال الاولى أن يأخذ قسرا حاجته في الوقت فيأكل كل أن كان جائعا ويلبس ان كان عاريا

من شأن النفس  
الاعوجاج  
والركون الى  
النون وقد يلم  
الخالط بنشاط  
النفس والعبد  
يظن أنه يهوى  
القلب وقد يكون  
من القلب نفاق  
يسكنه الى  
النفس يقول  
بعضهم منسنة  
عشرين سنة  
ماسكن قلبي الى  
نفسى ساعة  
فيظن من سكوت  
القلب الى النفس  
خواطر تشبه  
بحواطر الحق على  
من يكون ضعيف  
العلم فلا يدرك  
نفاق القلب  
والخواطر المتولدة  
منه الالاماء  
الراسخون  
وأكثر ما تدخل  
الآفات على أن باب  
انقلوبنا الأخذ  
من اليقين واليقظة  
والحال يسهم من  
ههنا القليل  
وذلك لقلة العلم

ويشترى مسكنًا مختصرًا إن كان محتاجًا ويفرق الباقي في الحال ولا يأخذه ولا يدخره إلا بالقدر الذي يدرك به من يستحقه ويحتاج إليه فيدخره على هذه النية فهذا هو الوفي بموجب التوكل تحقيقًا وهي الدرجة العليا \* الحالة الثانية المقابلة لهذه الخرجة عن حدود التوكل أن يدخر لسنه فافوقها فهذا ليس من المتوكلين أصلاً وقديراً لا يدخر من الحيوانات الثلاثة الفأرة والحلّة وابن آدم \* الحالة الثالثة أن يدخر لربّ عيني يوماً فنادونها فهذا لا يوجب حرمانه من المقام المحمود الموعود في الآخرة للمتوكلين اختلّفوا فيه فذهب سهل إلى أنه يخرج عن حد التوكل وذهب الخواص إلى أنه لا يخرج بآر بعين يوماً ويخرج بما يزيد على الآر بعين وقال أبو طالب المكي لا يخرج عن حد التوكل بالزيادة على الآر بعين أيضاً وهذا اختلاف لامعني له بعد تجويز أصل الادخار نعم يجوز أن يظن ظان أن أصل الادخار يناقض التوكل فأما التقدير بعد ذلك فلا مدرك له وكل ثواب موعود على رتبة فانه يتوزع على تلك الرتبة وتلك الرتبة لها بداية ونهاية ويسمى أصحاب النهايات السابقين وأصحاب البدايات أصحاب الجيمين ثم أصحاب اليمين أيضاً على درجات وكذلك السابقون وأعلى درجات أصحاب اليمين تلاحظ أسافل درجات السابقين فلامعني التقدير في مثل هذا بل التحقيق أن التوكل بترك الادخار لا يتم إلا بقصر الأمل وأما علم آمال البقاء فيبعد اشتراطه ولو في نفس فان ذلك كالممتنع وجوده أما الناس فمتفاوتون في طول الأمل وقصره وأقل درجات الأمل يوم وليلة فادخره من الساعات وأقصاه ما يتصور أن يكون عمر الإنسان وبينهما درجات لاحتضارها فمن لم يؤمل أكثر من شهر أقرب إلى المقصود من يؤمل سنة وتقيد به بأر بعين لاجل ميعاد موسى عليه السلام بعيد فان تلك الواقعة ما قصد بها بيان مقدار مارخص الأمل فيه ولكن استحقاق موسى لنيل الموعود كان لا يتم إلا بعد أن بعين يومه بالسجود لله وبما له سنة الله تعالى في ترجيح الأمور كقوله عليه السلام إن الله (١) خريطه آدم بيده أر بعين صباحاً لأن استحقاق تلك الطيبة التخمير كان موقوفاً على مدة مبلغها ما ذكر فاذما وراء السنة لا يدخره إلا بحكم ضعف القلب والركون إلى ظاهر الأسباب فهو خارج عن مقام التوكل غير وافي بحاطة التدبير من الوكيل الحق بخفايا الأسباب فان أسباب الدخل في الارتفاعات والزكوات تسكر بذكر السنين غالباً ومن ادخل لاقل من سنة فله درجة بحسب قصر أمله ومن كان أمله شهراً لم تكن درجته كدرجة من أمل شهر أو لدرجة من أمل ثلاثة أشهر بل هو بينهما في الرتبة ولا يمنع من الادخار الاقتصار الأمل فالأفضل أن لا يدخر أصلاً وإن ضعف قلبه فكما قلنا ادخاره كان فضله أكثر وقدره في (٢) الفقير الذي أمر ﷺ علياً كرم الله وجهه وأسامه أن يفسله ففسله وكفناه يردنه فلما دفعه قال لأصحابه إنه يبعث يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ولولا خصلة كانت فيه لبعث ووجهه كالشمس الضاحية قلنا وما هي يا رسول الله قال كان صوماً قواماً كثيراً شكر الله تعالى غير أنه كان إذ جاء الشتاء ادخر حلة الصيف وإذا جاء الصيف ادخر حلة الشتاء لئلا يشاء ثم قال ﷺ بل أقل ما تؤثرون اليقين وعزيمة الصبر الحديث وليس الكوز والشجرة وما يحتاج إليه على الدوام في معنى ذلك فان ادخاره لا ينقص الدرجة وأما نوب الشتاء فلا يحتاج إليه في الصيف وهذا في حق من لا يزعم قلبه بترك الادخار ولا يستشرف نفسه إلى أيدي الخلق بل لا يلتفت قلبه إلا إلى الوكيل الحق فان كان يستشرف في نفسه اضطراباً يشغل قلبه عن العبادة والتذكر والفكر فلا ادخاره أولى بل لو أسكضعة يكون دخلها وأما بقدر كفايته وكان لا يتفرغ قلبه إليه فذلك له أولى لأن المقصود اصلاح القلب ليتجدد ذكر الله ورب شخص يشغله وجود المال ورب شخص يشغله علمه والمخدر ما يشغل عن الله عز وجل والأفان في عينها غير محذورة ولا وجودها ولا علمها ولذلك بعث رسول الله ﷺ إلى أصناف الخلق وفيهم التجار والمخترعون وأهل الحرف

(١) حديث خريطه آدم بيده أر بعين صباحاً أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن مسعود وسلمان الغارسي باسناد ضعيف جداً وهو باطل (٢) حديث أنه قال في حق الفقير الذي أمر علياً وأسامه ففسله وكفناه يردنه أنه يبعث يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر الحديث وفي آخره من أقل ما تؤثرون اليقين وعزيمة الصبر

بالنفس والقلب  
وشاء نصيب  
الطوى فيهم  
وبني أن يعلم  
العبد قطعاً أنه  
مهما بقي عليه  
أثر من الهوى  
وإن دق وقيل  
يبقى عليه بحسبه  
بقية من اشتباه  
الخواطر ثم قد  
يفلظ في تيسير  
الخواطر من هو  
قليل العلم ولا  
يؤاخذ بذلك عالم  
يكن عليه من  
الشرع مطالبية  
وقد لا يسامح بذلك  
بعض الفاضلين  
لما كوشفوا به من  
دقيق الخلفاء في  
التمييز ثم استجابه  
مع علمهم وقلة  
التثبت (وذكر)  
بعض العلماء أن  
لمة الملك ولمة  
السلطان وجدنا  
بمركبة النفس  
والروح واث  
النفس إذا تحركت  
انفسد من  
جوهرها ظلمة



والصناعات فلم يأمر التاجر بترك تجارته ولا المتصرف بترك حرفته ولا أمر التارك لهما بالاشتغال بهما بل دعا الكل إلى الله تعالى وأرشدهم إلى أن فوزهم ونجاتهم في انصراف قلوبهم عن الدنيا إلى الله تعالى وعمدة الاشتغال بالله عز وجل القلب فصواب الضعيف ادخار قدر حاجته كإثبات صواب القوى ترك الادخار وهذا كله حكم المنفرد فالمليل فلا يخرج عن حد التوكل بادخار قوت سنة لعله الجبر الضعيفه وتسكين القلوب بهم وادخار أكثر من ذلك مبطل للتوكل لأن الأسباب تتكرر عند تكرار السنين فادخار ما يزيد عليه سبب ضعف قلبه وذلك يناقض قوة التوكل فالتوكل عبارة عن موحد قوي القلب مطمئن النفس إلى فضل الله تعالى واثق بتدبيره ودون وجود الأسباب الظاهرة وقد (١) ادخر رسول الله ﷺ لعله قوت سنة (٢) ونهى أم أيمن وغيرها أن تدخلن له شيئا لقد (٣) ونهى بلالا عن الادخار في كسرة خبز ادخارها ليطعم عليها فقال ﷺ أفق بلالا ولا تخش من ذي العرش إقلالا وقال ﷺ (٤) إذا سئلت فلا تمنع وإذا أعطيت فلا تخشأ اقتداء بسيد المتوكلين ﷺ (٥) وقد كان قصر أمه بحيث كان إذا بال تجم مع قرب الماء ويقول ما يدري لي لئلا يبلع وقد كان ﷺ لو ادخل من ينقص ذلك من تركه إذا كان لا يثق به ادخره ولكن عمله السلام ترك ذلك تعليلا لا قويا من أمته فإن أوقأ أمته ضعفه بالإضافة إلى قوته وادخر عليه السلام لعله سنة لا ضعف قلبه وفي حياته ولكن ليس ذلك للضعفاء من أمته بل أخبر (٦) أن الله تعالى يحب أن تؤتي رخصه كحاجب أن تؤتي عزائم تطيبها لقلوب الضعفاء حتى لا ينهى بهم الضعيف إلى اليأس والقنوط فيتركون للبسور من الخير عليهم بهجهم عن منتهى السراج خالرا لرسول الله ﷺ الراجعة للعالمين كلهم على اختلاف أصنافهم ودرجاتهم وإذا فهمت هذا علمت أن الادخار قد يضر بعض الناس وقد يضره وبدل عليه ماروي (٧) أبو أمامة الباهلي أن بعض أصحاب الصفة توفي فخر وجدله كفن فقال ﷺ فقتلوا به فوجدوا فيه دينارين في داخل أذنه فقال ﷺ كتمان وقد كان غيره من المسلمين يموت ويخلف أموالا ولا يقول ذلك في حقه وهذا يحتمل وجهين لأن حاله يحتمل حالين أحدهما أنه أراد كتمان من الناس كماله تعالى - تنكسوا بها جباههم وجنوبهم وظهورهم - وذلك إذا كان حاله اظهار الزهد والفقر والتوكل مع الافلاس عنه فهو نوع تلبس والثاني أن لا يكون ذلك عن تلبس فيكون المعنى فيه نقصان من درجة كماله كإنقص من جبال الوجه أو كتمان في الوجه وذلك لا يكون عن تلبس فإن كل ما يخلفه الرجل فهو نقصان عن درجته في الآخرة اذ لا يؤتى أحد من الدنيا شيئا الا تنقص بقدرة من الآخرة \* وأمّا بيان أن الادخار مع فراغ القلب عن المدخر ليس من ضرورته بطلان التوكل فيشهد له ماروي عن بشر قال الحسين المغازلي من أصحابه كنت عنده ضحوة من النهار فدخل عليه رجل كهل أسمر خفيف العارضين فقام إليه بشرة قال وما رآيت قام لاحد غيره قال ودفع إلى كف من دراهم وقال اشترنا من أعيب ما تقدر عليه من الطعام الطيب وما قال لي قط مثل

لم أجده أصلا ونقدم آخر الحديث قبل هذا (١) حديث ادخر لعله قوت سنة متفق عليه وتقدم في الزكاة (٢) حديث نهى أم أيمن وغيرها أن تدخلن له شيئا لقد تقدم نهيه لأم أيمن وغيرها (٣) حديث نهى بلالا عن الادخار وقال أفق بلالا ولا تخش من ذي العرش إقلالا بالزمن من حديث ابن مسعود وأبي هريرة وبلال دخل عليه النبي ﷺ وعنده صبر من حجر فقال ذلك وروي أبو يعلى والطبراني في الأوسط حديث أبي هريرة وكها ضعيفة وأما ذكره الصنف من أنه ادخر كسرة خبز فزاره (٤) حديث قال بلال إذا سئلت فلا تمنع وإذا أعطيت فلا تخشأ الطبراني والحاكم من حديث أبي سعيد وهو ثقة (٥) حديث قال الله فقيرا قد تقدم (٥) حديث انه ﷺ بال وتيم مع قرب الماء ويقول ما يدري لي لئلا يبلع ابن أبي الدنيا في قصر الامل من حديث ابن عباس بسند ضعيف (٦) حديث ان الله يحب أن تؤتي رخصه الحديث أحمد والطبراني والبيهقي من حديث أم عمر وقد تقدم (٧) حديث أبي أمامة توفي بعض أصحاب الصفة فوجدوا دينارين في داخل أذنه فقال ﷺ كتمان أحسن من رواية بشر عن حوشب عنه

(٧) قول القرافي حديث قال الله فقيرا الخ لم يكن هذا الحديث موجودا بالأصل فلهذا ينسخه تأمل

نكت في القلب  
هتسوء فينظر  
الشيطان إلى القلب  
فيقبل بالاغواء  
والوسوسة وذكر  
أن حركة النفس  
تكون اما هوى  
وهو عاجل حظ  
النفس أو أمنية  
وهي عن الجمل  
الغريزي أو دعوى  
سكرة أو سكون  
وهي آفة العقل  
ومحنة القلب ولا  
تردهم الثلاثة الا  
بأحد ثلاثة بجمل  
أو غفلة أو طلب  
من هذه الثلاثة ما  
يجب فيه فانها ترد  
بخلاف ما مورأ  
على وفق منهى  
ومنها ما يكون  
نفيا فضيلة اذا  
وردت بمباحات  
(رد ذكر أن الروح  
لذا تحركت اقتدح  
من جوهرها نور  
ساطع يظهر من  
ذلك النور في القلب  
هتسوء بالاحتمال  
ثلاثة اما بفرض

ذلك قال جثت الطعام فوضعت فأكل معه ومارأيته أكل مع غيره قال فأكلنا حاجتنا وبقى من الطعام شيء كثير فأخذه الرجل وجمعه في ثوبه وحمله معه وانصرف فبحثت من ذلك وكرهته فقال لي بشره لك أنكرت فعله قلت نعم أخذ بقية الطعام من غير إذن فقال ذلك أخونا فتح الموصلي زارنا اليوم من الموصل فأتى أراد أن يصلحنا أن التوكل اذا صح لم يضر معه الاضرار (الفن الثالث في مباشرة الأسباب الدافعة للضرر المعرض للخوف) اعلم أن الضرر قد يعرض للخوف في نفس أو مال وليس من شروط التوكل ترك الأسباب الدافعة رأساً في النفس فكان النوم في الأرض للمسبحة أو في بحارى السيل من الوادي أو تحت الجدار المائل والسقف المنكسر فكل ذلك منهي عنه وصاحبه قد عرض نفسه للهلاك بغير فائدة نعم تنقسم هذه الأسباب الى مقطوع بها ومظنونة والى وهومة فترك الموهوم منها من شرط التوكل وهي التي نسبتها الى دفع الضرر نسبة السكى والرقية فان السكى والرقية قد يقدم به على المخوف دفعا لما يتوقع وقد يستعمل بعد نزول المخوف للازالة ورسول الله ﷺ لم يصف المتوكلين الا بترك السكى والركية والطيرة ولم يفهم بانهم اذا خرجوا الى موضع باردم يلبسوا جبة والحية تلبس دفعا للبرد المتوقع وكذلك كل ما في معناها من الاسباب نعم الاستظهار بأكل الثوم مثلا عند الخروج الى السفر في الشتاء من جبال قوة الحرارة من الباطن ربما يكون من قبيل التعقب في الاسباب والتعويل عليها فيكاد يقرب من السكى بخلاف الجبة ولترك الاسباب الدافعة وان كانت مقطوعة وجهه اذ اناله الضرر من انسان فانه اذا أمكنه الصبر وأمكنه الدفع والتشفي فشرط التوكل الاحتمال والصبر قال الله تعالى - فأتخذوا كلاً من آياتي آية - فأتخذوا وكلاً واصبر على ما يقولون - وقال تعالى - ولنصبرن على ما آتيناكموا وعلى الله فليتوكل المتوكلون - وقال عز وجل - ودع أذنهم وتوكل على الله - وقال سبحانه وتعالى - فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل - وقال تعالى - ثم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون - وهذا في أذى الناس وأما صبر على أذى الحيات والسباع والعقارب فترك دفعه باليس من التوكل في شيء إلا فائدة فيه ولاراد السكى ولا ترك السكى لعينه بل اعانته على الدين وترتب الاسباب هنا كترت بها في الكسب وجلب المنافع فلا تطول بالاعادة وكذلك في الاسباب الدافعة عن المال فلا ينقص التوكل باغلاق باب البيت عند الخروج ولا بان يعقل البعير لان هذه أسباب عرفت بسنة الله تعالى ما قطعاً واماناً ولذلك قال ﷺ لا اعرأى لماناً اهل البعير وقال توكلت على الله (١) اعقلها وتوكل وقال تعالى خذوا حذركم كرم قال في كيفية صلاة الخوف وليأخذوا أسلحتهم وقال سبحانه وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وقال تعالى لموسى عليه السلام فأسر بعادي ليلاً والتحصن بالليل اخفاء عن أعين الاعداء ونوع تسبب (٢) اخفاء رسول الله ﷺ في الغار اخفاء عن أعين الاعداء دفعا للضرر وأخذ السلاح في الصلاة ليس دافعا قطعاً كقتل الحية والعقرب فانه دافع قطعاً ولكن أخذ السلاح سبب مظنون وقد بينا أن الظنون كالقطعوع وانما الموهوم هو الذي يقتضى التوكل تركه \* فان قلت فقد حكى عن جماعة ان منهم من وضع الأسديده على كتفه لم يتحرك \* فأقول وقد حكى عن جماعة أنهم ركبوا الاسد وسخروه فلا ينبغي أن يترك ذلك المقام فانه وان كان محججاً في نفسه فلا يصلح للاقتداء بطريق التعلل من الغير بل ذلك مقام رفيع في السكرامات وليس ذلك شرطاً في التوكل وفيه أسرار لا يقف عليها من لم يتهلها \* فان قلت رهل من علامة أعلم بها أن قد وصلت إليها \* فأقول الواصل لا يحتاج الى طلب العلامات ولكن من العلامات على ذلك المقام السابقة عليه أن يسخر لك كلب موهوم في اهابك يسمى الغضب فلا يزال يعضك وبعض غيرك فان سخر لك هذا الكلب بحيث اذا هيج وأشلى لم يستشل الا بأشارتك وكان مسخرالك فر بما ترتفع درجة الى أن يسخر لك الاسد الذي هو ملك السباع وكتب دارك أو لى بان يكون

أمر به أو بفضل  
تدب اليه وما يباح  
يعود صلاحه اليه  
(وهذا الكلام  
يدل على أن  
حركة الروح  
والنفس هما  
الموجبان للثبوت  
(وعدى والله أعلم)  
أن الثبوت يتقدمان  
على حركة الروح  
والنفس كحركة  
الروح من لمة الملك  
والهمة العالية من  
حركة الروح وهذه  
الحركة من الروح  
ببركة لمة الملك  
وحركة النفس من  
لمة الشيطان ومن  
حركة النفس الهمة  
الدنيئة وهي من  
شؤم لمة الشيطان  
فاذا وردت اللتان  
ظهرت الحركتان  
وظهر سر العطاء  
والابتلاء من  
معظم كرم وميل  
حكيم وقد تكون  
هاتان اللتان

(١) حديث اعقلها وتوكل الترمذي من حديث أنس قال يحيى القطان منكرو رواه ابن خزيمة في التوكل والطبراني من حديث عمرو بن أمية الضمري بإسناد جيد فيها (٢) حديث اختفى رسول الله ﷺ عن أعين الاعداء دفعا للضرر تنقسم في قصصاته في الغار عند ارادة الهجرة

متسدار كتيبن  
و يبحى أثر  
احداهما الاخرى  
و المتظان المتفظ  
ينفسح عليه  
بطلانة وجود  
هذه الآثار في  
ذاته باب أنس  
ويق اهدامه تفقدا  
حاله مطالعا آثار  
اللاتين (وذكر)  
خاطر خامس  
وهو خاطر العقل  
متوسط بين  
الخطاير الاربعة  
يكون مع النفس  
والعقل لوجود  
التييز واثبات  
المتعلق العبد  
ليدخل العبد في  
الشي بوجوده  
عقل ادلوقد  
العقل سطر العقاب  
والعقاب وقصد  
يكون مع الملك  
والروح ليوقع  
الفعل مختارا  
و يستوجب به  
الثواب (وذكر)  
خاطر سادس  
وهو خاطر  
اليقين وهو روح  
الإيمان ومزيد  
العلم ولا يبعد أن

مسخرالك من كلب البوادي و كلب اها بك أولى بان يسخر من كلب دارك فاذا لم يسخر لك الكلب الباطن فلا  
تطمع في استسخر الكلب الظاهر فان \* قلت فاذا أخذ المتوكل سلاحه حذر من العدو وأغلق باب حذر من اللص  
وعقل بعيره حذر من أن يطلق فيأى اعتبار يكون متوكلا فأقول يكون متوكلا بالعلم والحال \* فالما لم فهو  
أن يعلم أن اللص ان اندفع لم يندفع بكفايته في اغلاق الباب بل لم يندفع الا بدفع الله تعالى ياه فكمن باب يغلق  
ولا ينفذ وكمن بعير يعقل وموت أو يفلت وكمن أخن سلاحه يقتل أو يغاب فلا تتكلم على هذه الاسباب أصلا  
بل على مسبب الاسباب كاضر بنا المثل في الوكيل في الخصومة فانه ان حضر وأحضر السجل فلا يتكلم على نفسه  
وسجله بل على كفاية الوكيل وقوته \* وأما الحال فهو ان يكون راضيا بما يقضى الله تعالى به في دينه ونفسه يقول  
اللهم ان سلطت على ما في البيت من ياخذته فهو في سديك وأنا راض بحكمك فاني لأدري أن ما أعطيتني هبة  
فلا تسترجعها أو عارية ووديعة فستردها ولأدري انه رزقي أو سقيت مشيتك في الازل بانه رزقي غيري وكيفما  
قضيت فاناراض به وما أغلقت الباب تحصن من قضائك وتسخطا له بل جر يا على مقتضى سنك في ترتيب الاسباب  
فلا تعلق اليك ما يسبب الاسباب فاذا كان هذا حاله وذلك الذي ذكرناه علمه لم يخرج عن حدود التوكل يعقل  
البعير وأخذ السلاح واغلاق الباب ثم اذا عاقد فوجد متاعه في البيت فينتهي أن يكون ذلك عنده نعمة جديدة من  
الله تعالى وان لم يجد بل وجده مسروقا نظر الى قلبه فان وجده راضيا أو فرحا بذلك عالما انهما أخذاته تعالى ذلك  
منه الا لا يدرزقه في الآخرة فقد صرح مقامه في التوكل وظهر له صدقه وان تألم قلبه به ووجد قوة الصبر فقد بان له انه  
ما كان صادقا في دعوى التوكل لان التوكل مقام بعد الزهد ولا يصح الزهد الا لمن لا تأسف على ما فات من الدنيا  
ولا يفرح بما أتى بل يكون على العكس منه فكيف يصح له التوكل فم قد يصح له مقام الصبر ان أخفاه ولم يظهر  
شكواه ولم يكثر سعيه في الطلب والتجسس وان لم يقدر على ذلك حتى تأذي بتلبه وأظهر الشكوى لبسنا واستغنى  
الطلب بيده فقد كانت السرعة خز بده في ذنبه من حيث انه ظهر له قصوره عن جميع المقامات وكذبته في جميع  
الدعوى فبعد هذا ينبغي أن يمتدحني لا يصدق نفسه في دعاها ولا يتدلى بحل غرورها فانها خداعة أمارة بالسوء  
مدعية للخبر \* فان قلت فكيف يكون للتوكل مال حتى يؤخذ فأقول المتوكل لا يحتاج اليه من متاع كقصة يأكل  
فيها وكوز يشرب منه وانه يوضحه وجوب يحفظ به زاده وعصا يدفع بها عدوه وغير ذلك من ضرورات المعيشة  
من أثاث البيت وقد يدخل في يده مال وهو يمكنه ليجد محتاجا فيصرفه اليه فلا يكون ادخاره على هذه النية  
مطلبا للتوكل وليس من شرط التوكل اخراج التوكل الذي يشرب منه والجواب الذي فيه زاده وانما ذلك  
في الماء كقول وفكل مال زائد على قدر الضرورة لان سنة الله تجارية بوصول الخير الى الفقراء المتوكلين في زوايا  
المساجد وما جوت السنة بتفرقة الكبران والامعة في كل يوم ولا في كل أسبوع والخروج عن سنة الله عز وجل  
ليس شرطا في التوكل ولذلك كان الخواص يأخذ في السر الحبل والركوة للقرض والابرة دون الزاد لكن  
سنة الله تعالى جار بما للفرق بين الامرين \* فان قلت فكيف يتصور أن لا يحزن اذا أخذ متاعه الذي هو محتاج اليه  
ولا يتأسف عليه فان كان لا يشبهه فلم أمسكه وأغلق الباب عليه وان كان أمسكه لانه يشتهي حاجة اليه فكيف  
لا يتأذى قلبه ولا يحزن وقد قيل بينه وبين ما يشتهي \* فأقول انما كان يحفظ ليستعين به على دينه اذ كان يظن  
أن الخير له في أن يكون له ذلك المتاع ولو لأن الخير له فيه لما رزقه الله تعالى ولما أعطاه ياه فاستدل على ذلك بتيسير  
الله عز وجل وحسن الظن بالله تعالى مع ظنه أن ذلك معين له على أسباب دينه ولم يكن ذلك عنده مقطوعا به اذ يحتمل  
أن تكون خبرته في أن يبتلى بفقد ذلك حتى ينسب في تحصيل غرضه ويكون ثوابه في النصب والتعب أكثر فلما  
أخذ الله تعالى منه بتسليط اللص تغير ظنه لانه في جميع الاحوال واثق بالله حسن الظن به فيقول لو لا أن الله عز وجل  
علم أن الخير كانت لي في وجوده الى الآن والخير الى الآن في عيشه لما أخذها مني فبمثل هذا الظن يتم زوان  
يندفع عنه الحزن اذ به يخرج عن أن يكون فرحه باسباب من حيث انه اسباب بل من حيث انه يسرهما مسب

يقال الخاطرس  
الباس وهو  
خاطر اليقين  
حاصله راجع الى  
ما يرد من خاطر  
الحق وخاطر  
العقل اصله تارة  
من خاطر الملك  
وتارة من خاطر  
النفس وليس  
من العقل خاطر  
على الاستقلال  
لان العقل كما  
ذكرنا غير ربة  
يتبها بها ادراك  
العلوم ويتبها بها  
الانجذاب الى  
دوام النفس  
تارة والى دواى  
الملك تارة والى  
دواى الروح  
تارة والى دواى  
الشيطان تارة  
فعلى هذا لا يزيد  
الخواطر على  
اربعة ورسول الله  
ﷺ لم يذكر  
غيره الاثنى وهاتان  
اللتان هما الاصل  
والخاطر سران  
الآخران فرع  
عليهما لانه  
الملك اذا حركت

الاسباب عناية وتلطفا وهو كل امر يضرب بين يدي الطبيب الشفيق يرضى بما يفعله فان قدم اليه الغذاء فروح وقال لولائه  
يعرف ان الغذاء ينفعني وقد قويت على احتمال ما لقر به الى وان أخرعته الغذاء بعد ذلك أيضا فرح وقال لولائه الغذاء  
يضربني ويسوقني الى الموت لخال بيني وبينه وكل من لا يعتد في لطافته تعالى بما يستقدمه المر يضرب في الوالد المشفق  
الحاذق علم الطب فلا يصح منه التوكل أصلا ومن عرف الله تعالى وعرف أفعاله وعرف سنته في اصلاح عبادته لم يكن  
فرحه بالاسباب فانه لا يدري أى الاسباب خير له كما قال عمر رضى الله عنه لا أبالي أصبحت غنيا أوفقيرا فاني لا أدري  
أيهما خير لي فكذلك ينبغي أن لا يبالى المتوكل يسرق متاعه أولا يسرق فانه لا يدري أيهما خير له في الدنيا وفي الآخرة  
فكم من متاع في الدنيا يكون سبب هلاك الانسان وكم من غنى يبتلى بواقعة لاجل غناه يقول يا ليتني كنت فقيرا

﴿ بيان آداب المتوكلين إذا سرق متاعهم ﴾

للتوكل آداب في متاع يتيه إذا خرج عنه (الاول) أن يغلق الباب ولا يستقصي في أسباب الحفظ كالحراسة  
من الجيران الحفظ مع الغلق ويكسبه أغلاقا كثيرة فقد كان مالك بن دينار لا يغلق بابه ولكن يشده بشريط  
ويقول لولا الكلاب ما شددته أيضا (الثاني) أن لا يترك في البيت متاعا يجرح عليه السارق فيسكون هو  
سبب معصيتهم أو أمسا لكي يكون سبب هيجان رغبتهم ولذلك لما هدى الغيرة الى مالك بن دينار ركوة فلأخذها  
لأحاجة الى النبا قال لم قال بوسوس الى العدو أن الاصل أخذها فأكانه احتزم من أن يعصى السارق ومن شغل قلبه  
بوسواس الشيطان يسرقها ولذلك قال أبو سليمان هذا من ضعف قلوب الصوفية هذا قد زهد في الدنيا فإنا علمنا من  
أخذها (الثالث) أن ما يضطر الى تركه في البيت ينبغي أن ينوي عند خروجه الرضا بما يقضى الله فيه من  
تسليط سارق عليه ويقول ما يأخذ السارق فهو منه في حل أو هو في سبيل الله تعالى وان كان فقيرا فهو عليه صدقة  
وان لم يشترط الفقر فهو أولى فيسكون له نيتان لو أخذ غنى أوفقيرا أحدهما أن يكون ماله ما ناله من المعصية فانه  
ربما يستغنى به فيتواني عن السرقة بعده وقتل عصابه بأكل الحرام لما ن جعله في حل والثانية أن لا يظلم  
سلما آخر فيكون ماله فداء لما سلم آخر ومهما ينوي حراما لغيره بماله نفسه أو ينوي دفع المعصية عن  
السارق أو تخفيفها عليه فقد نصح للمسلمين وأمثل قوله ﷺ (١) انصر أخاك ظالما أو مظلوما ونصر  
الظالم أن تمنعه من الظلم وعفوه عنه اعدام للظلم ومنعه وليتحقق أن هذه النية لا تقصر بوجه من الوجوه إذ ليس  
فيها ما يسلط السارق ويغير القضاء الا لى ولكن يتحقق بلزهد نية فان أخذ ماله كان له بكل درهم سبعائة درهم  
لانه نواه وقصده وان لم يؤخذ حصل له الاجر أيضا كما روى عن رسول الله ﷺ (٢) فيمن ترك العزل فافقر  
النفقة قراره ان لم أجر غلاما لولده من ذلك الجاع وعاش فقتل في سبيل الله تعالى وان لم يولده لانه ليس أمر الولد  
إلا الوفاق فما الخلق والحيات والزق والبقاء فليس إليه فخلق لك نواه على فعله وفعله لم ينصدم فكذلك أمر  
السرقة (الرابع) انه اذا وجد المال مسروقا فينبى أن لا يحزن بل يرضح أن أمكنه ويقول لولائه الخير  
كانت فيملا سلب الله تعالى ثم لم يكن قد جعله في سبيل الله عز وجل فلا يبالغ في طلبه وفي اساءة الظن بالمسلمين  
وان كان قد جعله في سبيل الله فيترك طلبه فانه قد قدمه ذخيرة لنفسه الى الآخرة فان أعيد عليه فالاولى ان  
لا يقبله بعد أن كان قد جعله في سبيل الله عز وجل وان قبله فهو في ملكه في ظاهر العلم لان الملك لا يزول بمجرد ذلك  
التوكل ولكنه غير محبوب عند المتوكلين وقد روى ابن ابن عمر سرقة ناقته فطلبها حتى أعيا ثم قال في سبيل الله تعالى  
فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين جاءه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن ان ناقتك في مكان كذا فابلس نعلها وقام ثم قال  
استقر الله وجلس فقبل له الاذهب فتأخذها فقال اني كنت قلت في سبيل الله وقال بعض الشيوخ رأيت بهض  
أخواتي في النوم بعد موتهم فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وأدخلني الجنة وعرض علي منازل فيها فقرأتها قال  
وهو مع ذلك كشيب خبز بن فقلت قد غفرك ودخلت الجنة وأنت خبز بن فتنفس الصعداء ثم قال نعم اني لا زال

(١) حديث انصر أخاك ظالما أو مظلوما متفق عليه من حديث أنس وقد تقدم (٢) حديث من ترك العزل واقر

حزنا الى يوم القيامة قلت ولم قال اني لما رأيت منازل في الجنة ففعلت مقامات في عليين ما رأيت مثلهما في الدنيا  
 ففرحت بهما فلما هممت بدخولها نادى مناد من فوقها اصرفوه عنها فليست هذه له انما هي لمن أمضى السبيل  
 قلت وما أمضاء السبيل فقيل لي كنت تقول للشيء انه في سبيل الله ثم يرجع فيه فاوكت أمضيت السبيل لأمضينا  
 لك وحي عن بعض العباديكة أنه كان نائما الى جنب رجل معه هيمان فأنشبه الرجل فقصد هيمانه فأنهجه به فقال  
 له كم كان في هيمانك فذكر له خذلها الى البيت ووزن من عنده ثم بعد ذلك أعلمه أصحابه انهم كانوا اخذوا الهيمان  
 من جامعهم فآخوه وأصحابه معه وردوا الذهب فأبى وقال خذوه حلالا طيبا فما كنت لاعدو في مال أخرجه في سبيل  
 الله عز وجل فلم يقبل فأخو عليه فدعا ابنه وجعل يصره صررا ويبعث بها الى الفقراء حتى لم يبق منه شيء  
 فهكذا كانت أخلاق السلف وكذلك من أخر غريفا يعطيه فقيرا فغلب عنه كان يكره رد ما الى البيت بعد اخراجه  
 فيعطيه فقيرا آخر وكذلك يفعل في الرأهم والديانير وسائر الصدقات **الخامس** وهو أقل الدرجات أن  
 لا بدعو على السارق الذي ظلمه بالاخذان فقل بطل تركه ودل ذلك على كراهته وأنصفه على ما فات وبطل زهده  
 ولو بالغ بطل أجره أيضا في أصيبه في الخبر <sup>(١)</sup> من دعا على ظلمه فقد انتصر وحي أن الربيع بن خثيم سرق  
 فرس له وكان قيمته عشرين ألفا وكان قائما يصلي فلم يقطع صلاته ولم ينزع لطلبه فجاءه قوم يمزونه فقال ما اني  
 قد كنت رأيت وهو يحمله قيل وما منك أن تزجره قال كنت فياهو أحب الي من ذلك يعني الصلاة فجاءوا يدعون  
 عليه فقال لانفعوا وقولوا خيرا فاني قد جعلتها صدقة عليه و قيل لبعضهم في شيء قد كان سرقا له ألا تدعو على  
 ظالمك قال ما أحب أن أكون عونا للشيطان عليه قيل رأيت لوردي عليك قال لا أخذه ولا أنظر إليه لاني كنت  
 قد أحللت له و قيل لآخر ادع الله على ظالمك فقال ما ظلمني أحد ثم قال إنما ظلم نفسه الا يكفيه المسكين ظلم نفسه  
 حتى از يدشره وأكثر بعضهم شتم الحجاج عند بعض السلف في ظلمه فقال لا نفرق في شتمه فان الله تعالى  
 ينصف للحجاج من اتهمك عرضه كما ينصف من لمن أخذ ما لدمه وفي الخبر <sup>(٢)</sup> ان العبد يظلم المظلمة فلا يزال  
 يشتم ظلمه ويسب حتى يكون بمقدار ما ظلمه ثم يريق للظالم عليه مطالبة بما ادع عليه يقش له من المظالم **السادس**  
 أن يتم لأجل السارق وعصيانه وقرضه لعذاب الله تعالى ويشكر الله تعالى إذ جعله مظلوما ولم يجعله ظلما  
 وجعل ذلك نصافي ديناه لانه صافي دينه فقد شك بعض الناس الى عالم أنه قطع عليه الطريق وأخذ ما له فقال ان  
 لم يكن لك غم أنه قد صار في المساكين من يستحل هذا أكثر من غمك بما لك فما نصحت للمساكين وسرق من على  
 ابن الفضل دنانير وهو يطوف بالبيت فقرأ أبو وهو يبيى ويحزن فقال أعل الدنانير بيى فقال لا والله ولكن على  
 المسكين أن يسأل يوم القيامة ولا تكون له حجة وقيل لبعضهم ادع على من ظلمك فقال لا في مشغول بالخزن عليه  
 عن الدعاء عليه فهذه أخلاق السلف رضى الله عنهم أجمعين **الفن الرابع في النسي في ازالة الضرر كمداداة**  
**المرض وأمثاله** اعلم أن الاسباب المزية للرض أيضا تنقسم الى مقطوع به كالداء المزيل لضرر العطش  
 والخبز المزيل لضرر الجوع والى مظنون كالنقص والحاجة وشرب الدواء البسهل وسائر أبواب الطب أعني معالجة  
 البرودة بالحرارة والحرارة بالبرودة وهي الاسباب الظاهرة في الطب والى موهوم كالسحر والرقية أما المقطوع  
 فليس من التوكل تركه بل تركه حرام عند خوف الموت وأما الموهوم فشرط التوكل تركه أدبه وصف رسول  
 الله ﷺ للتوكلين وأقواها السبي وبلى الرقية والطيرة آخر درجاتها والاعتداع عليها والاتككال اليها  
 غاية التعمي في ملاحظة الاسباب وأما الدرجة المتوسطة وهي المظنونة كالداداة بالاسباب الظاهرة عند  
 الأطباء ففعله ليس منافقا للتوكل بخلاف الموهوم وتركه ليس محظورا بخلاف المقطوع بل قد يكون أفضل من  
 فعله في بعض الأحوال وفي بعض الاشخاص فهي على درجة بين الدرجتين ويدل على ان التداوى غير منافية

الطبعة قراها كان له أجر غلام الحديث لم أجده أصلا <sup>(١)</sup> حديث من دعا على من ظلمه فقد انتصر تقدم <sup>(٢)</sup> حديث  
 ان العبد يظلم المظلمة فلا يزال يشتم ظلمه ويسب حتى يكون بمقدار ما ظلمه ثم يريق للظالم عليه مطالبة الحديث تقدم

الروح واحد تزت  
 الروح بالهمة  
 الصالحة قربت  
 أن تهتز بالهمة  
 الصالحة الى حظائر  
 القرب فورده  
 عليه عند ذلك  
 خواطر من الحق  
 واذا تحقق بالقرب  
 يتحقق بالفناء  
 فنثبت الخواطر  
 الربانية عند ذلك  
 كما ذكرناه قبل  
 لموضع قرب  
 فيكون أصل  
 خواطر الحق لمة  
 الملك رمة الشيطان  
 اذا حركت  
 النفس هوت  
 بجبانها الى مركزها  
 من الغريزة والطبع  
 فظهر منها الحركتها  
 خواطر ملامحة  
 لغريزتها وطبيعتها  
 رهواها فصار  
 خواطر النفس  
 تدبج لمة الشيطان  
 فأصلها لمتان  
 ويتجان آخر بين  
 وخطر اليقين  
 والفكر منسرج

للتوكل فعل رسول الله ﷺ وقوله وأمره به أما قوله فقد قال ﷺ (١) مامن داء الا وله دواء عرفة من عرفه وجهله من جهله الاسلام يعني الموت وقال عليه السلام (٢) تدأوا عباد الله فان الله خلق الداء والدواء وسئل عن الدواء والرقى هل ترد من قدر الله شيأ قال هي من قدر الله وفي الخبر المشهور (٣) ما مررت بملا من الملائكة الا قالوا امرأ منك بالحجارة وفي الحديث أنه أمر بها وقال (٤) احتجموا سبع عشرة وتسع عشرة قوا وحدي وعشرين لا يتبعكم الدم فيقتلكم فذكر أن يتبع الدم سبب الموت وانفاقل باذن الله تعالى وبين أن اخراج الدم خلاص منه اذا فرق بين اخراج الدم المهلك من الاهداب وبين اخراج العقب من تحت الثياب واخراج الحية من البيت وليس من شرط التوكل ترك ذلك بل هو كصب الماء على النار لطفائها ودفع ضررها عند وقوعها في البيت وليس من التوكل الخروج عن سنة الوكيل أصلا وفي خبر مقطوع (٥) من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر كان له دواء من داء سنة وأما (٦) أمره ﷺ فقد أمر غير واحد من الصحابة بالتداوي والنجاة (٧) وقطع لسعد بن معاذ عرقاً في فصدته (٨) وكوي سعد بن زبارة (٩) وقال لعلي رضي الله تعالى عنه وكان رمده العين لا تأكل من هذا يعني الرطب وكل من هذا فانه أوفى لك يعني سلقا قطب يخبى بندق شعير (١٠) وقال لصهيب وقدر أيا كل الفرو وهو وجع العين تأكل غرا وأنت أرمد فقال لي آكل من الجانب الآخر فنبسم ﷺ وأما فله عليه الصلاة والسلام فقد روي في حديث (١١) من طر يق أهل البيت انه كان يكتحل كل ليلة ويحتجم كل شهر

(١) حديث مامن داء الا وله دواء عرفة من عرفه وجهله من جهله الاسلام أحد والطبراني من حديث ابن مسعود دون قوله الاسلام وهو عند ابن ماجه مختصر ادون قوله عرفة الى آخره واسناده حسن ولا ترمذي وصححه من حديث أسامة بن شريك الا اهرم والطبراني في الاوسط والبراز من حديث أبي سعيد الخدري والطبراني في الكبير من حديث ابن عباس وسندهما ضعيف والبخاري من حديث أبي هريرة ما أنزل الله الداء الا أنزل له شفاؤه وسئل من حديث جابر لسلك داء دواء (٢) حديث تدأوا عباد الله الترمذي وصححه وابن ماجه واللفظ لهن من حديث أسامة ابن شريك (٣) حديث سئل عن البواء والرقى هل ترد من قدر الله فقال هي من قدر الله الترمذي وابن ماجه من حديث أبي خزيمة وقيل عن أبي خزيمة عن أبيه قال الترمذي وهذا أصح (٤) حديث ما مررت بملا من الملائكة الا قالوا امرأ منك بالحجارة الترمذي من حديث ابن مسعود قال حسن غريب ورواه ابن ماجه من حديث أنس بسند ضعيف (٥) حديث احتجموا سبع عشرة وتسع عشرة وأحدي وعشرين في الحديث البراز من حديث ابن عباس بسند حسن موقوفا ورفع الترمذي بلفظ ان خير ما تحتجمون فيه سبع عشرة الحديث دون ذكر التبغ وقال حسن غريب وقال البراز ان طريقه المتقدمة أحسن من هذا الطريق ولا ابن ماجه من حديث أنس بسند ضعيف من أراد بالحجارة فليترسبعة عشر الحديث (٦) حديث من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر كان له دواء من داء سنة الطبراني من حديث معقل بن يسار وابن جبان في الضعفاء من حديث أنس واسنادهما واحدا واختلف على راوي في الصحابي وكلاهما في زيد العمى وهو ضعيف (٧) حديث أمره بالتداوي وغير واحد من الصحابة الترمذي وابن ماجه من حديث أسامة بن شريك انه قال الاعراب حين سأوه تدأوا والحديث وسيأتي في قصة علي وصهيب في الحية بعده (٨) حديث قطع عرقا لسعد بن معاذ مسلم من حديث جابر قال رمى سعدني أكله فحسمه الذي ﷺ بيده بمشقص الحديث (٩) حديث انه كوى أسعد بن زبارة الطبراني من حديث سهل بن حنيف بسند ضعيف ومن حديث أبي أسامة بن سهل بن حنيف دون ذكر سهل (١٠) حديث قال لعلي وكان رمدا الا تأكل من هذا الحديث أبو دود والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه من حديث أم المنذر (١٠) حديث قال لصهيب وقدر أيا كل الفرو وهو وجع العين تأكل غرا وأنت أرمدا الحديث تقدم في آفات اللسان (١٢) حديث من طر يق أهل البيت انه كان يكتحل كل ليلة ويحتجم كل شهر ويشرب البواء كل سنة ابن عدي من حديث عائشة وقال انه منكرو فيه سيف بن محمد كذبه أحد بن حنبل ويحيى بن معين

فهما والله أعلم  
باب الثامن  
والجسمون في  
شرح الحال والمقام  
والفرق بينهما  
قد كثر الاشتباه  
بين الحال والمقام  
واختلفت اشعارات  
الشيوخ في ذلك  
ووجود الاشتباه  
لما كان تشابها  
في نفسهما  
وتداخلهما افتراء  
لل بعض الذي حالا  
وترأى لبعض  
مقاما وصكلا  
الرويتين صحيح  
لوجود تداخلهما  
ولابد من ذكر  
مضابط يفرق بينهما  
على أن اللفظ  
والعبارة عنهما  
مشتركة بالمرق  
فالحال سمي حالا  
لتحوّلها للمقام فقام  
لثبوت واستقراره  
(وقد يكون  
الشيء بعينه حالا  
ثم يضرر بمقام مثل  
أن يلبث من  
باطن العبد  
داعية الخاسبة  
ثم تزول الداعية

ويشرب الدواء كل سنة قبل السناء المسكي (١) وتداوى عليه السلام غير مرة من العقرب وغيرها وروى أنه (٢) كان اذا نزل عليه الوحى صنع رأسه فكان يغلفه بالخناء وفي خبره انه كان اذا خرجت به قرحة جعل عليها خناء وقد جعل على قرحة خرجت به ترابا وماروى في تداويه وامره بذلك كثير خارج عن المحصر وقد صنف في ذلك كتاب وسمى طب النبي عليه السلام وذكر بعض العلماء في الاسرائيليات ان موسى عليه السلام اعتل بعله فدخل عليه بنو اسرائيل فصرخوا لعنته فقالوا الهولدايت بكذا لبرت فقال لا تداوى حتى يعافى هومن غير دواء فطالت عنته فقالوا انه ان دواء هذه العلة معروف مجرب وان تداوى به فترا لا تداوى واقامت عنته فأوحى الله تعالى اليه وعزى وجلالى لا أبرأئك حتى تتداوى بما ذكره لك فقال لهم داوونى بما ذكرتم فداووه فبرأ فأوحى في نفسه من ذلك فأوحى الله تعالى اليه أردت ان تظل حكمتى بتوكلك على من أودع العقاقير منافع الأشياء غيرى وروى في خبر آخر ان نيامن الأنبياء عليهم السلام شكاه على عيها فأوحى الله تعالى اليه كل البيض وشكائى آخر الضعف فأوحى الله تعالى اليه كل اللحم بالابن فان فيما القوة قيل هو الضعف عن الجماع وقد روى ان قومنا شكوا الى نبيهم فبح أولادهم فأوحى الله تعالى اليه مرهم ان يطعموا نساءهم الحبالى السفرجل فانه يحسن الولد ويفعل ذلك في الشهر الثالث والرابع اذ فيه يصور الله تعالى الولد وقد كانوا يطعمون الحلبى السفرجل والنفساء الرطب فهذان ين ان مسبب الأسباب أجرى سنته بربط السببات بالاسباب اظهارا للحكمة والأدوية أسباب مسخرة بحكم الله تعالى كسائر الأسباب فكان ان اخبر دواء الجوع والماء دواء العطش فالتكجيين دواء الصفراء والسقمونيا دواء الاسهال لا بفارق الا فى أحد أمرين أحدهما ان معالجة الجوع والعطش بالماء والخبز جلي واضح يترك كافة الناس ومعالجة الصفراء بالتكجيين يترك بعض الخواص فمن أدرك ذلك بالتجربة التحق في حقه بالأول والثاني ان الدواء يسهل والسكنجيين يسكن الصفراء بشروط آخر في الباطن وأسباب في المزاج ربما يتعذر الوقوف على جميع شروطها وربما يفتقر بعض الشروط فيقتاع الدواء عن الاسهال وأما زوال العطش فلا يستدعى سوى الماء شروطا كثيرة وقد يتفق من العوارض ما يوجب دوام العطش مع كثرة شرب الماء ولكنه نادر واختلال الاسباب ابدى ينحصر في هذين الشيتين والافالسبب يتوالى السبب لاحاجة مهما تحت شروط السبب وكل ذلك بتدبير مسبب الاسباب وتسخيذه وترتيبه بحكم حكيمته وحال قدرته فلا يضر المتوكل استعماله مع النظر الى مسبب الاسباب دون الطبيب والدواء فقد روى عن موسى عليه السلام انه قال يا رب من الداء والدواء فقال تعالى منى قال فاصنع اطباء قال يا كرون أرزاقهم ويطيرون نفوس عبادى حتى يأتى شفاى أوقضائى فاذا معنى التوكل مع التداوى التوكل بالعلم والحال كاسبق في فنون الاعمال الدافعة للضرر الجالبة للنفع فلما ترك التداوى رأسا فليس شرطافيه فان قلت فالى كى ايضا من الاسباب الظاهرة النفع فأقول ليس كذلك اذ الاسباب الظاهرة مثل القصد والحجامة وشرب المسهل وسقى المبردات للحرور وأما السكى فلو كان مثلها في الظهور لما خلت البلاد

(١) حديث انه تداوى غير مرة من العقرب وغيرها الطبراني باسناد حسن من حديث جبهة بن الازرق أن رسول الله عليه السلام لبغته عقرب فغشى عليه فرقاها الناس الحديث وله في الأوسط من رواية سعيد بن مسبرة وهو ضعيف عن أنس أن النبي عليه السلام كان اذا اشتكى تقمع كفا من شونيز ويشرب عليه ماء وعسلا ولا يعل والطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن جعفر أن النبي عليه السلام احتجم بعد ماسم وفيه جابر الجعفي ضعف الجمهور (٢) حديث كان اذا نزل عليه الوحى صده رأسه فيغلفه بالخناء البزار وابن عدى في الكامل من حديث أبى هريرة وقد اختلف في اسناده على الاحوص بن حكيم كان اذا خرجت به قرحة جعل عليها خناء الترمذى وابن ماجه من حديث سلمى قال الترمذى غريب (٣) حديث جعل على قرحة خرجت يده ترابا البخارى ومسلم من حديث عائشة كان اذا اشتكى الانسان الشئ منه أو كانت قرحة أو جرح قال النبي عليه السلام يسده هكذا ووضع سفيان بن عينة الراوى سبأته بالارض ثم رفعها وقال بسم الله تربة أرضنا وربة بعضنا يشقى سقيمتنا

بغاية صفات النفس ثم تعود ثم تزول فلا يزال العبد حال المحاسبة يتعاهد الحال ثم يحول الحال بظهور صفات النفس الى أن تتداركه المعونة من الله الكريم ويغلب حال المحاسبة وتنقهر النفس وتنضبط وتتمسك بالمحاسبة فتصير المحاسبة وطنه ومستقره ومقامه فيصير في مقام المحاسبة بعد أن كان له حال المحاسبة (ثم) ينزله حال المراقبة فمن كانت المحاسبة مقامه يصير له المراقبة حال (ثم) يحول حال المراقبة لتناوب السهو والغفلة في باطن العبد الى أن يتنقش ضباب السهو والغفلة وتداركه الله عبده بالمعونة

الكثيرة عنه وقلم يعتاد السكى في أكثر البلاد وإنما ذلك عادة بعض الأتراك والأعراب فهذا من الأسباب الموهومة كالرق إلا أنه يتميز عنها بأمر وهو أنه احتراق بالنار في الحال مع الاستغناء عنه فإنه ما من وجع يعالج بالسكى إلا لوله دواء يعنى عنه ليس فيما حرق فالأرق بالنار يروح خرب اللبنة فحذور السراية مع الاستغناء عنه بخلاف الفصد والحجامة فإن سرايتهما بعيدة ولا يسد مسدهما غيرهما ولذلك (١) نهى رسول الله ﷺ عن السكى دون الرقى وكل واحد منهما بعيد عن التوكّل وروى أن عمران بن الحصين اعتل فأشاروا عليه بالسكى فامتنع فلم يزواله وعزم عليه الأمر حتى أكتوى فكان يقول كنت أرى نورا وأسمع صوتا وتسلم على الملائكة فلما أكتويت انقطع ذلك عني وكان يقولوا كتبونا كتاب فوالله ما أفلحت ولا نجحت ثم تاب من ذلك وأتاب إلى الله تعالى فرد الله تعالى عليه ما كان يجد من أمر الملائكة وقال لطرف بن عبد الله ألم تر إلى الملائكة التي كان أكرمني الله بها قد ردها الله تعالى عليّ وهذا كان أخبهر بفقدها فإذا السكى وما يجري مجراه هو الذي لا يليق بالتوكّل لأنه يحتاج في استنباطه إلى تدبير هو من موهوم يدل ذلك على شدة ملاحظة الأسباب وعلى التعصّب فيها والله أعلم

(٢) بيان أن ترك التداوى قد يحمى في بعض الأحوال ويدل على قوة التوكّل وأن ذلك لا يناقض فعل رسول الله ﷺ

فصير المراقبة مقاما بعد أن كانت حالا ولا يستقر مقام المحاسبة قراره إلا بنازل حال المراقبة ولا يستقر مقام المراقبة قراره إلا بنازل حال المشاهدة فإذا منح العبد نازل حال المشاهدة استقرت مراقبته وصارت مقامه ونازل المشاهدة أيضا يكون حالا يحول بالاستتار ويظهر بالتعجّل ثم يصير مقاما وتخلص شمس عن كسوف الاستتار ثم مقام المشاهدة أحوال الورى ياديات وزيقات من حال إلى حال أعلى منه كالمتحقق بالفناء والتخلص إلى البقاء والترقى من عين اليقين المحقق اليقين وحقق اليقين إلى غير ذلك

أعلم أن الذين تداؤوا من السلف لا ينحصرون ولكن قد ترك التداوى أيضا جماعة من الأكابر فرمى بظن أن ذلك نقصان لأنه لو كان كما لا تترك رسول الله ﷺ إذا لا يكون حال غيره في التوكّل أكل من حاله وقد روي عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قيل له لودعونا لك طبيا فقال الطيب قد نظر إلى وقال في فعالنا أريد وقيل لأبي السرداء في مرضه ما تشكى قال ذنوبي قيل فاشتبهى قال مغفرة ربي قالوا ألا ندعوك لطيبا قال الطيب أمرضني وقيل لأبي ذر وقد رمدت عيناه لودعوا بهما قال في عنهما مشغول فقيل له لو سألت الله تعالى أن يعافيك فقال أسأله فيأمرهم على منما وكان الرابع بن خثيم أسأله فإني فقيل له لودعوايت فقال قد همت ثم ذكرت عادونم ود أصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكان فيهم الألباء فهلك المداوى والمداوى ولم تكن الرقى شيئا وكان أحد بن حنبل يقول أحب أن اعتقد التوكّل وسلك هذا الطريق ترك التداوى من شرب الدواء وغيره وكان به علل فلا يخير المتطبب بها أيضا إذا سأل وقيل لسهل متى يصح للعبد التوكّل قال إذا دخل عليه الضرر في جسمه والنقص في ماله فلم يلفت إليه شغلا بحاله وينظر إلى قيام الله تعالى عليه فإذا منهم ترك التداوى وراءه ومنهم من كرهه ولا يتضح وجه الجمع بين فعل رسول الله ﷺ وأفعالهم إلا بحصر الصوارف عن التداوى فنقول إن ترك التداوى أسبابا (السبب الأول) أن يكون المريض من المكاشفين وقد كوشف بأنه انتهى أجله وإن البوار لا ينفعه ويكون ذلك معلوما عنده تارة برق بإضافة وتارة بحس وظن وتارة بكشف محقق ويشبه أن يكون ترك الصديق رضي الله عنه التداوى من هذا السبب فإنه كان من المكاشفين فإنه قال لعائشة رضي الله عنها في أمر البراءات إنما نحن أختك وإنما كان لها أخت واحدة ولكن كانت أمراة حاملا فوالبت أشتي فعلناه كان قد كوشف بأنها حامل باني فلا يبعد أن يكون قد كوشف أيضا بأنها أجله والأفلاطين به إنكار التداوى وقد شاهد رسول الله ﷺ تداوى وأمر به (السبب الثاني) أن يكون المريض مشغولا بحاله وبخوف عاقبه وإطاعة الله تعالى عليه فيسيب ذلك ألم المرض فلا يتفرغ قلبه للتداوى شغلا بحاله وعليه يدل كلام أبي ذر إذا قال في عنهما مشغول وكلام أبي السرداء إذا قال إنما أشتكى ذنوبي فكان تأمل قلبه خوفا من ذنوبه بأكثر من تأمل بدنه بالمرض ويكون هذا كالمصاب بموت عزيز من أعزته أو كالخائف الذي يحمل إلى ملك من الملوك ليقول إذا قبل له لأننا كل وأنت جائع فيقول أنا مشغول عن ألم الجوع فلا يكون ذلك إنكارا لكونه لا كل نافعنا من

(١) حديث نهى رسول الله ﷺ عن السكى دون الرقى البخاري من حديث ابن عباس وأنهى أخى عن السكى وفي الصحيحين من حديث عائشة رخص رسول الله ﷺ في الرقية من كل ذي حجة



الجوع ولا طعنا فيمن أكل ويقرب من هذا اشتغال سهل حيث قيل له ما القوت فقال هو ذك الحلي القيوم  
 قيل انما سألتك عن القوام فقال القوام هو العلم قيل سألتك عن الغذاء قال الغذاء هو الذك قيل سألتك عن  
 طعمه الجسد قال مالك وللجسد دعم من توله أولا يتولد آخر اذا دخل عليه علة فرده الى صانعه امارأت الصفة  
 اذ اعيت ردها الى صانها حتى يصلحها **السبب الثالث** أن تكون العلة مضمنة والدواء الذي يؤمر به  
 بالاضافة الى علته موهوم النفع جار مجرى السكى والرقية فيترك المتوكل واليه يشير قول الربيع بن خثيم اذ قال  
 ذكرت عادا وثمود وفيهم الاطباء فهلك المداوى والمداوى أى الدواء غير موقوفه وهذا قد يكون كذلك  
 في نفسه وقد يكون عند المريض كذلك لقله ممارسته للطب وقلة تجربته به فلا يظف على ظنه كونه نافعا ولا شك  
 في ان الطبيب المجرب أشد اعتقادا في الأدوية من غيره فتكون الثقة والظن بحسب الاعتقاد والاعتقاد بحسب  
 التجربة وأكثر من ترك التداوى من العباد والزهاد هذا مستندهم لانه يبق البراء عندهم شيئا موهوما لأصله  
 وذلك صحيح في بعض الأدوية عندهم عرف صناعة الطب غير صحيح في البعض ولكن غير الطبيب قد ينظر  
 الى الشكل نظرا واحدا فيرى التداوى تعمقا في الأسباب كالسكى والرقى فيتركه توكل **السبب الرابع** أن  
 يقصد العبد بترك التداوى استنباط المرض لينال ثواب المرض بحسن الصبر على بلاء الله تعالى أو ليحرب نفسه  
 في القفرة على الصبر فقد ورد في ثواب المرض ما ينكر ذكره فقد قال **عليه السلام** (١) نحن معاشر الانبياء أشد الناس  
 بلاء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى العبد على قدر إيمانه فان كان صلب الإيمان شدد عليه البلاء وان كان في إيمانه  
 ضعف خفف عنه البلاء وفي الخبر (٢) ان الله تعالى يجرب عبده بالبلاء كما يجرب أحدكم ذهبه بالنار فخير من يخرج  
 كالذهب الابريق لا يرد ومنهم دون ذلك ومنهم من يخرج أسود عتقا وفي حديث (٣) من طريق أهل البيت  
 ان الله تعالى اذا أحب عبدا ابتلاه فان صبرا اجتبه فان رضى اصطفاه وقال **عليه السلام** (٤) تحبون أن تكونوا  
 كالحر الصالة لا ترضون ولا تستقيمون وقال ابن مسعود رضى الله عنه تجد المؤمن أصح شيء قلبا وأمرضه جسما  
 وتجود المنافق أصح شيء جسما وأمرضه قلبا فلا عظم الثناء على المرض والبلاء أحب قوم المرض واغتموه لينالوا  
 ثواب الصبر عليه فكان منهم من له علة يخفيها ولا يذكرها للطبيب ويقاسى العلة ويرضى بحكم الله تعالى ويعلم ان  
 الحق أغلب على قلبه من أن يشغله المرض عنه وانما يجزع المرض جوارحه وعاملوا ان صلاحهم قعودا مثلا مع  
 الصبر على قضاء الله تعالى أفضل من الصلاة قياما مع العافية والصحة ففي الخبر (٥) ان الله تعالى يقول ملائكتي  
 اكثروا لعبدي صالح ما كان يعمل فانه في وثاقى ان أطلقته أبدلته لجباخرا من له ودماخرا من دمه وان توفيقه  
 توفيقه الى رضى وقال **عليه السلام** (٦) أفضل الاعمال ما كرهت عليه النفوس قليل مناه ما دخل عليه من  
 الامراض والمصائب واليه الاشارة بقوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وكان سهل يقول ترك التداوى

(١) حديث نحن معاشر الانبياء أشد الناس بلاء ثم الأمثل فالأمثل الحديث أحد وأبو يعلى والحاكم وصححه على  
 شرط مسلم نحوه مع اختلاف وقد تقدم مختصرا ورواه الحاكم ايضا حديث سعد بن أبي وقاص وقال صحيح على  
 شرط الشيخين (٢) حديث ان الله تعالى يجرب عبده بالبلاء كما يجرب أحدكم ذهبه الحديث الطبراني من حديث أبي  
 امامة بسند ضعيف (٣) حديث من طريق أهل البيت ان الله إذا أحب عبدا ابتلاه الحديث ذكره صاحب الترمذوس  
 من حديث علي ولم يخرج له ولمه في مسنده والطبراني من حديث أبي عتبة إذا أراد الله بعبد خيرا ابتلاه واذا ابتلاه  
 اقتناه لا يترك له المالا ولولا وسنده ضعيف (٤) حديث تحبون أن تكونوا كالحر الصالة لا ترضون ولا تستقيمون  
 ابن أبي عاصم في الآحاد والثاني وأبو نعيم وابن عبد البر في الصحابة والبيهقي في الشعب من حديث أبي قاطمة وهو  
 صدر حديث ان الرجل ليكون له المنزلة عند الله الحديث وقد تقدم (٥) حديث ان الله يقول للملائكة كتبوا العبد  
 ضالعا ما كان يعمل فانه في وثاقى الحديث الطبراني من حديث عبد الله بن عمر وقد تقدم (٦) حديث أفضل الأعمال  
 ما كرهت عليه النفوس تقدم ولم أجده مرفوعا

شغاف القلب  
 وذلك أعلى فروع  
 المشاهدة (وقد)  
 قال رسول الله  
**عليه السلام** اللهم اني  
 أسألك إيمانا يستر  
 قلبي (قال) سهل  
 ابن عبد الله للقلب  
 تجويفان أحدهما  
 بامان وفيه السمع  
 والبصر وهو قلب  
 القلب وسو بداؤه  
 والتجويف الثاني  
 ظاهر القلب وفيه  
 العقل ومثل العقل  
 في القلب مثل  
 النظر في العين وهو  
 سقال لموضع  
 محصور فيه بيزلة  
 الصقال الذي في  
 سواد العين ومنه  
 تنبعث الاشعة  
 المحيطة بالمرئيات  
 فكذلك تنبعث من  
 نظر العقل اشعة  
 العلوم المحيطة  
 بالمعلومات وهذه  
 الحالة التي خرق  
 شغاف القلب

وان ضعف عن الطاعات وقصر عن الفرائض أفضل من التداوى لاجل الطاعات وكانت به علة عظيمة فلم يكن يتداوى منها وكان يداوى الناس منها وكان إذا رأى العبد يميل من قعود ولا يستطيع أعمال البر من الامراض فيتداوى للقيام إلى الصلاة والنهوض إلى الطاعات بحسب من ذلك ويقول صلاته من قعود مع الرضا بحاله أفضل من التداوى للقوة والصلاة قائما \* وسئل عن شرب الدواء فقال كل من دخل في شيء من الدواء فقام هو سبعة من الله تعالى لاهل الضعف ومن لم يدخل في شيء منه فهو أفضل لانهم أخذوا من الدواء ولو كان هو الماء البارد يسئل عنه لم أخذه ومن لم يأخذ فلا سؤال عليه وكان مذهبه ومذهب البصر بين تضعيف النفس بالجوع وكسر الشهوات اعلمهم بأن ذرة من أعمال القلوب مثل الصبر والرضا والتوكل أفضل من أمثال الجبال من أعمال الجوارح والمرض لا يمنع من أعمال القلوب إلا إذا كان ألمه غالبا مدهشا وقال سهل رحمه الله علل الاجسام رجة وعلل القلوب عقوبة (السبب الخامس) أن يكون العبد قد سبق له ذنوب وهو خائف منها عاجز عن تكفيرها فيرى المرض اذا طال تكفيرا فيترك التداوى خوفا من أن يسرع زوال المرض فقد قال عليه السلام (١) لا تزال الحى والميتة بالعبد حتى يمضى على الارض كالبردة معليه ذنب ولا خطية وفي الخبر (٢) حتى يوم كفرة سنة قليل لانها تهد قوة سنة وقيل للانسان ثلثة وستون مفصلا فتدخل الحى في جميعها ويجتمع كل واحد اما فيكون كل ألم كفرة يوم (٣) ولما ذكر عليه السلام كفرة الذنوب بالحى سأل زيد بن ثابت ز به عن رجل أن لا يزال محمولا فلم تكن الحى تفرقه حتى مات رحمه الله وسأل ذلك طائفة من الانصار فكانت الحى لا تزال لهم ولما قال عليه السلام (٤) من أذهب الله كرميته لم يرض له ثواب دون الجنة قال فلقد كان من الانصار من يمضى العمى وقال عيسى عليه السلام لا يكون عالما لم يفرح بدخول المصائب والامراض على جسده وماله لما رجو في ذلك من كفرة خطايه وروى ان موسى عليه السلام نظر الى عبد عظيم البلاء فقال يارب ارحمه فقال تعالى كيف ارحمه فيه ارحه الى به أكثر ذنوبه وأزاد في درجاته (السبب السادس) أن يستمر العبد في نفسه مبادئ البطر والطفان بطول مدة الصحة فيترك التداوى خوفا من أن يعاجله زوال المرض فتعود الفعلة والبطر والطفان أو طول الامل والتسويف في تدارك الفاتت وتأخير الخبرات فان الصحة عبارة عن قوة الصفات وبها ينبعث الهوى وتحرك الشهوات وتدعو الى المعاصي وأقلها أن تدعو الى التمتع في الباحات وهو تضعيف الاوقات واهمال الرج العظم في مخالفة النفس وملازمة الطاعات وإذا أراد الله بعد خير لم يخلفه عن التنبه بالامراض والمصائب ولذلك قيل لا تغلو المؤمن من علة أو قلة أو زلة وقسروى ان الله تعالى يقول الفقير سجنى والمرض قسدى أحبس به من أحب من خلقى فاذا كان فى المرض حبس عن الطغيان وركوب المعاصي فأى خير يز بدعيه ولم ينبغ أن يشتغل بعلاجه من يتخلف

(١) حديث لا تزال الحى والميتة بالعبد حتى يمضى على الارض كالبردة معليه خطية أبو يعلى وابن عدى من حديث أبي هريرة والطبراني من حديث أبي البرداء نحوه وقال الصادق بدل الحى والطبراني فى الاوسط من حديث أنس مثل المرض بض الاصح وبرأ من مرضه كمثل البردة تقع من السماء تقع في صفاتها ولونها وأسانيده ضيقة (٢) حديث حتى يوم كفرة سنة القضاء في مسند الشهاب من حديث ابن مسعود بسند ضعيف وقال ليلية بدل يوم (٣) حديث لما ذكر رسول الله عليه السلام كفرة الذنوب بالحى سأل زيد بن ثابت أن لا يزال محمولا الحديث وسأل ذلك طائفتين الانصار أحد وأبو يعلى من حديث أبي سعيد الخدرى بإسناد جيد أن رجلا من المسلمين قال يا رسول الله أرايت هذه الامراض تصيبنا ما لانها قال كفات قال لا وأنت قلت قال قال شككنا فوهما قال فدعا أبى أن لا يراه فراه الوعد حتى يموت الحديث والطبراني فى الاوسط من حديث أبى بن كعب انه قال يا رسول الله ما جزاء الحى قال تجرى الحسنات على صاحبها ما اختلج عليه قدم أو ضرب عليه عرق فقال اللهم انى أسألك حتى لا تمنعنى خروجا في سبيلك ولا خروجا إلى بيتك ولا مسجدا تنيك الحديث والاسناد مجهول قاله على بن المدينى (٤) حديث من أذهب الله كرميته لم يرض له ثواب دون الجنة تقدم المرفوع منه دون قوله فلقد كان فى الانصار من يمضى العمى

ووصلت إلى  
سوداته وهى  
حق اليقين هى  
أسنى العطايا وأعز  
الاحوال وأشرفها  
ونسبة هذه الحال  
مثل المشاهدة  
كنسبة الآجور من  
التراب اذ يكون  
تراباً ثم يطينهم لنا  
ثم أجراً فالشاهدة  
هى الأول والاصل  
يكون منها الفناء  
كالطين ثم البقاء  
كالابن ثم هذه الحالة  
وهى آخر الفروع  
ولما كان الاصل  
فى الاحوال هذه  
الحالة وهى أشرف  
الاحوال وهى  
محض موهبة لا  
تكتسب سميت  
كل المواهب من  
التوازل بالعبد  
أحوال لانها غير  
مقدورة للعبد  
بكسبه فاطلقوا  
القول وتداولت  
ألسنة الشيوخ  
أن فى القامات  
مكتائب الاحوال

ذلك على نفسه فالعافية في ترك المعاصي فقد دل بعض العارفين لانسان كيف كنت بعدى قل في عافية قال ان كنت لم تعص الله عز وجل فانت في عافية وان كنت قد عصيته فأي داء أدوا من المعصية معافى من عصى الله وقال على كرم الله وجهه لما رأى زينة النبط بالعراق في يوم عيدها الذي أظهره قالوا يا أيها المؤمنون هذا يوم عيدهم فقال كل يوم لا يعصى الله عز وجل فيه فهو لنا عيد وقال تعالى من بعد ما أكرمنا بحيون قبل العوافي ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وكذلك اذا استغنى بالعافية وقال بعضهم انما قال فرعون أنار بكم الاعلى اطول العافية لانه لبثا ربما تسعة لم يصدعه رأس ولم يحمله جسم ولم يضرب عليه عرق فادعى الربوبية لعنه الله ولو أخذته الشقيقة يوم المشغلة عن الفضول فضلا عن دعوى الربوبية وقال عليه السلام (١) أكثروا من ذكر هادم اللذات وقيل الحى رائد الموت فهو مذكور له ودافع للتسويق وقال تعالى - أولادون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا توبون ولا هم يذكرون قبل يفتنون بأمرض يختبرون بها ويقال ان العبد اذا مرض مرضتين ثم لم يبق قال له ملك الموت يا غافل جاءك منى رسول بعمر رسول فلم تحب وقد كان السلف انك يستوحشون اذا خرج عابوا لم يصابوا فيه بنقص في نفس أو مال وقالوا لا يخجل المؤمن من كل أر بعين يؤمان يوم وعروعة وصاب بليته حتى روى ان عمار بن ياسر تزوج امرأة فلم تكن تمرض فطلقها وان النبي صلى الله عليه وسلم (٢) عرض عليه امرأة خشكي من وصفها حتى هم أن يتزوجها فقيل وانها ممرضة قط فقال لا حاجتي فيها (٣) وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراض والادواء كالصداع وغيره فقال رجل وما الصداع ما عرفه فقال صلى الله عليه وسلم اليك عنى من أراد ان ينظر الى رجل من أهل النار فلينظر الى هذا وهذا لانه ورد في الخبر (٤) الحى حظ كل مؤمن من النار وفي حديث (٥) أنس وعائشة رضى الله عنهما قيل يا رسول الله هل يكون مع الشهداء يوم القيامة غيرهم فقال نعم من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة وفي لفظ آخر الذي يذكر ذنوبه فعزله ولا شك في أن ذكر الموت على المريض أغلب فلما ان كثرت فوائد المرض رأى جماعة ترك الحيلة في زوالها إثر أو لا تفهم مزيدا فيها لامن حيث رأوا التداوى نقصانا وكيف يكون نقصانا وقد فعل ذلك صلى الله عليه وسلم

﴿ بيان الرد على من قال ترك التداوى أفضل بكل حال ﴾

فلو قال قائل انما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسن لغيره والا فهو حال الضعفاء ودرجة الاقوياء توجب التوكل بترك الدواء فيقال ينبغي أن يكون من شرط التوكل ترك الحيلة والغصد عند تبغيق الدم قال ان ذلك أيضا شرط فليكن من شرطه أن تلدغه العقرب أو الحية فلا ينحسرها عن نفسه اذ السم يلدغ الباطن والعقرب تلدغ الظاهر فأى فرق بينهما فإن قال ذلك أيضا شرط التوكل فيقال ينبغي أن لا يزال لدغ العطش بل الماء ولدغ الجوع بالعجز ولدغ البرد بالحية وهذا لا قال به ولا فرق بين هذه البرجات فان جميع ذلك أسباب ربها مسبب الأسباب سبحانه وتعالى وأجرى بهما سته وبدل على ان ذلك ليس من شرط التوكل ما روى عن عمر رضى الله عنه وعن

(١) حديث أكثروا ذكر هادم اللذات الترمذى وقال حسن غريب والنسائى وابن ماجه من حديث أنى فريرة وقد تقدم (٢) حديث عرضت عليه امرأة فذكر من وصفها حتى هم أن يتزوجها فقيل فانها ممرضة قط فقال لا حاجتي فيها أحد من حديث أنس بنحوه بأسناد جيد (٣) حديث ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراض والادواء كالصداع وغيره فقال رجل وما الصداع ما عرفه فقال اليك عنى الحديث أبو داود ومن حديث عامر البرام أنى الخضر (٤) بنحوه وفى اسناده من لم يسم (٥) حديث الحى حظ كل مؤمن من النار البراز من حديث عائشة وأحمد بن حديث أبي امامة والطبرانى فى الاوسط من حديث أنس وأبو منصور الديلمى فى مسند الفردوس من حديث ابن مسعود وحديث أنس ضعيف وابقها حسان (٥) حديث أنس وعائشة قبل يا رسول الله هل يكون مع الشهداء يوم القيامة غيرهم فقال نعم من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة لم أقفله على اسناد

(١) الخضر بطن من محارب بن خصفة

السموات ومثل  
البركات وهذه  
الاحوال لا يتحقق  
بها الاذوق  
سماوى (قال بعضهم)  
الحال هو الذكر  
الى شئ هذا اشارة  
(وسمعت المشايخ  
بالعراق) يقولون  
الحال مامن الله  
فكل ما كان  
من طريق  
الاكتساب  
والاعمال يقولون  
هذا مامن العبد  
فاذا لاح للربيد  
شئ من المواهب  
والمواجيد قالوا  
هذا مامن الله  
وسمونه حالا  
اشارة منهم الى  
أن الحال موهبة  
(وقال) بعض  
مشايخ حراسان  
الاحوال وارث  
الاعمال (وقال  
بعضهم) الاحوال  
كلها ووق فان بقي  
لحديث النفس  
وهذا لا يكاد  
يستقيم على  
الاطلاق وانما

مواهب وعلى  
الترتيب الذي  
درجنا عليه كلها  
مسواهب إذ  
المكاسب محفوفة  
بالمواهب والمواهب  
محفوفة بالمكاسب  
فالأحوال مواجيد  
والمقامات طرق  
المواجيد ولكن  
في المقامات ظهر  
الكسب وطلعت  
المواهب وفي  
الأحوال بطن  
الكسب وظهرت  
المواهب فالأحوال  
مواهب علوية  
سبابة والمقامات  
طرقها وقول أمير  
المؤمنين على بن  
أبي طالب رضي  
الله عنه سألني  
عن طرق  
السموات فإني  
أعرف بها من  
طرق الأرض  
إشارة إلى المقامات  
والأحوال فطرق  
السموات التوبة  
والزهد وغير ذلك  
من المقامات فإن  
السالك لهذه  
الطرق يصير قلبه  
ساجدا ويوهي طرق

الصحابة قصة الطاعون فاتهم لما قصدوا الشام واتها إلى الحجابة بلغهم الخبر أن به موانع عظماء ورواءه ربحا فافترق  
الناس فرقتين فقال بعضهم لا ندخل على الوباء فلبق بأبداننا إلى التهلكة وقالت طائفة أخرى بل ندخل ونوكل  
ولا نهرب من قدر الله تعالى ولا نفر من الموت فنكون كمن قال الله تعالى فيهم - أثم إلى الذين خرجوا من ديارهم  
وهم أولف حذر الموت - فرجعوا إلى عمر فسألوه عن رأيه فقال ترجع ولا ندخل على الوباء فقال له المخالفون في رأيه  
أنفر من قدر الله تعالى قال عمر نعم فمن قدر الله إلى قدر الله ثم ضرب لهم مثلا فقال أرايت لو كان لأحدكم غنم فبسط  
وأدبها سبعين أحداهما مخضبة والأخرى مجعدة أليس إن رعى المخضبة رعاها بقدر الله تعالى وإن رعى المجعدة  
رعاها بقدر الله تعالى فقالوا نعم ثم طلب عبد الرحمن بن عوف ليسأله عن رأيه فكان غائبا فلما أصبحوا جاء عبد الرحمن  
فسأله عمر عن ذلك فقال عندي فيه يأمر المؤمنين شئ سمعته من رسول الله ﷺ فقال عمر أنه أكبر فقال  
(١) عبد الرحمن سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا سمعت بالوباء في أرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع في أرض  
وأتمم بها فلا تخرجوا فرار منه فخرج عمر رضي الله عنه بذلك وجد الله تعالى أذواق رأيه ورجع من الحجابة  
بالتأس فإذا كيف اتفق الصحابة كلهم على ترك التوكل وهو من أعلى المقامات إن كان أمثال هذا من شروط  
التوكل **فإن قلت** فمعي عن الخروج من البلد الذي فيه الوباء وبسبب الوباء في الطب الهواء وأظهر طرق التداوي  
الفرار من المضر والهواء هو المضر فلم يرخص فيه **فأعلم** أنه لا خلاف في أن الفرار عن المضر غير منهي عنه إذ  
الحجامة والصدفر من المضر ترك التوكل في أمثال هذا مباح وهذا يدل على المقصود ولكن الذي يتنقح  
فيه والعلم عند الله تعالى أن الهواء لا يضر من حيث أنه يلاق ظاهر البدن بل من حيث دوام الاستنشاق فانه  
إذا كان فيه عفونة ووصل إلى الرئة والقلب وبطن الأحشاء أثر فيها بطول الاستنشاق فلا يظهر الوباء على الظاهر  
الابعد طول التأثير في الباطن فالخروج من البلد لا يخلص غالبا من الأثر الذي استحك من قبل ولكن يتوهم  
الخلاص فيصير هذا من جنس الموهومات كالرق والطيرة وغيرهما ولا يتجرب بهذا المعنى لكان مناقضا للتوكل  
ولم يكن منهي عنه ولكن صار منها عنة لأنه انضاف إليه أمر آخر وهو أنه لو رخص للأصحاء الخروج لم يبق  
في البلد إلا المرضى الذين أقدمهم الطاعون فأنكسرت قلوبهم وفقدوا المتعدين ولم يبق في البلد من يستقيم الماء  
ويطعمهم الطعام وهم يجهزون عن مباشرتهما بأنفسهم فيكون ذلك سعيًا في أهلاكهم كتحقيقه وخلاصهم منتظر  
كما أن خلاص الأصحاء منتظر فلا يؤتمن أن تكون الإقامة قاطعة بالموت ولو خرجوا لم يكن الخروج قطعًا بالخلاص  
وهو قاطع في أهلاك الباقيين والمسلمون كالنبيان يشد بعضه بعضا والمؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو  
تداعى اليأس أثره فلهذا هو الذي يتقدح عندنا في تحليل الهيى ويعكس هذا فيمن لم يقدم بعد على البلد فانه  
لم يؤثر الهواء في بطنهم ولا بأهل البلد حاجة اليهم نعم لو لم يبق بالبلد الأمطعون وافترقوا إلى المتعدين وقدم عليهم  
قوم فرما كان يتقدح استحباب الدخول ههنا لأجل الاعانة ولا ينهى عن الدخول لأنه تعرض لضرر موهوم  
على رجا دفع ضرر عن بقية المسلمين وبهذا (٢) شبه الفرار من الطاعون في بعض الأخبار بالفرار من الزحف  
لأن فيه كسر القلوب بقية المسلمين وسعيًا في أهلاكهم فهذه أمور دقيقة فن لا يلاحظها وينظر إلى ظواهر الأخبار  
والآثار يتناقض عنده أكثر ما سمعنا غلط العباد والزهاد في مثل هذا كشيروانا شرف العلم وفضيلته لأجل ذلك  
**فإن قلت** ففي ترك التداوي فضل كما ذكرت فلم يترك رسول الله ﷺ التداوي لينال الفضل **فقل** فيه  
فضل بالإضافة إلى من كثرت ذنوبه ليكفرها أو شاف على نفسه طغيان العافية وغلبة الشهوات أو احتاج  
إلى ما يذهب له الموت لغلبة الغفلة أو احتاج إلى نيل نواب الصابرين لقصوره عن مقامات الراضين والمتوكلين

(١) حديث عبد الرحمن بن عوف إذا سمعت بالوباء في أرض فلا تقدموا عليه الحديث وفي أوله قصة خروج عمر  
بالتأس إلى الحجابة وأنه بلغهم أن بالشام وباء الحديث رواه البخاري (٢) حديث تشبيه الفرار من الطاعون بالفرار  
من الزحف رواه أحمد من حديث عائشة بأسناد جيد ومن حديث جابر بأسناد ضعيف وقد تقدم

أوقصرت بصيرة عن الاطلاع على ما أودع الله تعالى في الادوية من لطائف المنافع حتى صار في حقه موهوما كالرك في أركان شغلها بجمعه عن التداء وكان التداء يشغل عنه حاله لانفعه عن الجمع فالى هذا لما في رجعت الصوارف في ترك التداء وكل ذلك كالات بالاضافة الى بعض الخلق وتقصان بالاضافة الى درجة رسول الله ﷺ بل كان مقامه أعلى من هذه المقامات كلها إذ كان حاله يقتضي أن تكون مشاهدته على وتيرة واحدة عند وجود الاسباب وقد هافتا فلم يكن له نظر في الاحوال الا الى مسبب الاسباب ومن كان هذا مقامه لم تضره الاسباب كما أن الرغبة في المال نقص والرغبة عن المال كراهيته وان كانت كراهيته ايضا تنقص بالاضافة الى من يستوى عنده وجود المال وعدمه فاستواء الحزن والفرح كراهيته لكل من الهرب من الذهب دون الحجر وكان حاله ﷺ استواء للمل والذهب عنده وكان لا يسكت لتعليم الخلق مقام الهدفانه منتهى قوتهم بالخوف على نفسه من امسا كفه كان أعلى رتبة من أن تقره الدنيا (١) وقد عرضت عليه خزائن الأرض فأبى أن يقبلها فكذلك يستوى عنده مباشرة الاسباب وتركها مثل هذه المشاهدة وانما يترك استعمال الدواء جريا على سنة الله تعالى وترخيصا لأمتها فيما تمس اليه حاجتهم مع انه لا ضرر فيه بخلاف ادخال الاموال فان ذلك يعظم ضرره نعم التداء لا يضر الا من حيث رؤية الدواء بافادون خالق الدواء وهذا قد نهى عنه ومن حيث انه يقصده للصحة ليستعان بها على المعاصي وذلك منهي عنه والمؤمن في غالب الامر لا يقصد ذلك وأحمد من المؤمنين لا يرى الدواء نافعا بنفسه بل من حيث انه يجعله الله تعالى سببا لنفع كالإبرى الماء مرويا ولا الخبز مشعا فحكم التداء في مقصوده حكم السبب فانه ان اكتسب للاستعانة على الطاعة أو على المعصية كان له حكمها وان اكتسب للتنعم بالمباح فله حكمه فقد ظهر بالمعاني التي أوردناها أن ترك التداء قد يكون أفضل في بعض الاحوال وان التداء قد يكون أفضل في بعض وان ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص والنيات وان واحدا من الفعل والترك ليس شرط في التوكل الا ترك الموهومات كالسكي والرق فان ذلك تعمق في التدبيرات لا يليق بالمؤمنين

### (بيان أحوال التوكلين في اظهار المرض وكتمانها)

اعلم ان كتمان المرض واختفاء الفقر وأنواع البلاء من كنوز البر وهو من أعلى المقامات لان الرضا بحكم الله والصبر على بلاءه معاملة بينه وبين الله عز وجل فكتمانها أسلم عن الآفات ومع هذا فلاظهار للأبأس به اذا أصبحت فيه الذبيلة والمقصد ومقاصد الاظهار ثلاثة (الاول) أن يكون غرضه التداء فيحتاج الى ذكره الطبيب فيذكره لاني معرض الشكاية بل في معرض الحكاية لما ظهر عليه من قدرة الله تعالى فقد كان بشر يصف لعبد الرحمن المتطلب أوجاعه وكان أحمد بن حنبل يخبر بأمر ارض يجدها ويقول انما أصف قدرة الله تعالى في (الثاني) أن يصف لغير الطبيب وكان ممن يقتدى به وكان مكينا في المعرفة فأراد من ذكره أن يتعلم من حسن الصبر في المرض بل حسن الشكر بأن يظهر انه يرى ان المرض نعمة فيشكر عليها فيحدث به كما يتحدث بالنعم قال الحسن البصري اذا حذر الله بمرض الله تعالى وشكره ثم ذكر أوجاعه لم يكن ذلك شكوى (الثالث) أن يظهر بذلك عجزه واقتداره الى الله تعالى وذلك بحسن عن تليق به القوة والشجاعة ويستعينه العجز كما روى أنه قيل لعلي في مرضه رضى الله عنه كيف أنت قال بشر فنظر بعضهم الى بعض كأنهم كرهوا ذلك وظنوا أنه شكاية فقال أنجد على الله فأجاب أن يظهر عجزه واقتداره مع ما علم به من القوة والضرارة وتأدب فيه بأدب النبي ﷺ اياه حيث (٢) مرض على كرم الله وجهه فسمعه عليه السلام وهو يقول اللهم صبري على البلاء فقال له ﷺ لقد سألت الله تعالى البلاء فبذل الله العافية في هذه النيات يرخص في ذكر المرض وانما يشترط ذلك لأن ذكره شكاية والشكوى من الله تعالى حرام كما ذكرته في محرم السؤال على الفقراء الأبررة وصبر الاظهار

(١) حديث انه عرضت عليه خزائن الأرض فأبى أن يقبلها فقدم ولقظه عرضت عليه مفاتيح خزائن السماء وكنوز الأرض فردها (٢) حديث مرض على فسمعه رسول الله ﷺ وهو يقول اللهم صبري

يكون ذلك في بعض الاحوال فانها ساطرقت ثم تسلبها النفس فاما على الاطلاق فلا الاحسوال لا يخرج بالنفس كالهين لا يخرج بالماء (ودهب) بعضهم الى أن الاموال لا تكون الا اذا دامت فلما اذالم تدم فهي لوائح وطوالع وبوادى وهي مقدمات الاحوال وليست بأحسوال (واختلف المشايخ) في أن العبد هل يجوز له أن ينتقل الى مقام غير مقامه الذي هو فيه قبل احكام حكم مقامه (قال بعضهم) لا ينبغي أن ينتقل عن الذي هو فيه دون أن يحكم حكم مقامه وقال بعضهم لا يكمل المقام الذي هو فيه الا بعد ترقية الى مقام فوقه فينظر من مقامه العالي الى مادونه من

المقام فيحكم أمر  
مقامه الأولى أن  
يقال والله أعلم  
الشخص في  
مقامه يعطى حالا  
من مقامه الاعلى  
الذى سوف يرتقى  
اليه فيوجد ان  
ذلك الحال يستقيم  
أمر مقامه الذى  
هو فيو يتصرف  
الحق فيه كذلك  
ولا يضاف الشيء  
الى العبد انه يرتقى  
أولا يرتقى فان  
العبد بالاحوال  
يرتقى الى المقامات  
والاحوال واهب  
ترقى الى المقامات  
التي يمتزج فيها  
السكسب بالموهبة  
ولا يوجب للعبد  
حال من مقام أعلى  
عما هو فيه الا وقد  
قرب ترقيه اليه  
فلا يزال العبد  
يرتقى الى المقامات  
بزياد الاحوال  
فعلى ما ذكرناه  
يتضح تداخل  
المقامات والاحوال  
حتى التوبة ولا  
تعرف فضيلة  
الافعال حال ومقام

شكايته بقرينة السخط و اظهار السكر اه لعل الله تعالى فان خلاص من قرينة السخط وعن النيات التي ذكرناها فلا  
يوصف بالتحرير ولكن يحكم فيه بأن الاولى تركه لانه ربما يوهم الشكايه ولا ندر بما يكون فيه تضع ومن يد  
في الوصف على الموجود من العلة ومن ترك التداوى تركا فلا يرجع في حقه للاظهار لأن الاستراحة الى الدواء أفضل  
من الاستراحة الى الافشاء وقد قال بعضهم من بث لم يصبر وقيل في معنى قوله فصر جيل لاشكوى فيه وقيل  
ليعقوب عليه السلام ما الذي اذهب بصرك قال من الزمان وطول الاخران فأوحى الله تعالى اليه تفرغت  
لشكواي الى عبادي فقال يارب أثوب إليك وروى عن طاوس وبجاهد أنهم قالوا يكتب على المريض أن يشه  
في مرضه وكانوا يكرهون أن ين المرض لأنه اظهار معنى يقتضى الشكوى حتى قيل ما أصاب إبليس لعنه الله من  
أيوب عليه السلام إلا أنه في مرضه جعل الأنين حظه منه وفي الخبر (١) إذا مرض العبد أوحى الله تعالى الى  
الممكن انظر اما يقول لعوده فان جداله وأثنى بخبر عواله وان شكوا كذا شر قال كذلك تكون وانما كره  
بعض العباد العبادة خشية الشكايه وخوف الزيادة في الكلام فكان بعضهم اذا مرض أغلق باباه فلم يدخل عليه  
أحد حتى يبرأ فيخرج اليهم منهم فضيل وهيب وبشر وكان فضيل يقول أشتهي أن أمرض بالاعواد وقال لا كره  
العله للأجل العوارضى الله عنهم عنهم أربعين كل كتاب التوحيد والتوكل بعون الله وحسن توفيقه يتلوه ان شاء  
الله تعالى كتاب المحبة والشوق والانس والرضا والله سبحانه وتعالى الموفق

﴿ كتاب المحبة والشوق والانس والرضا وهو الكتاب السادس ﴾

من ربيع المنجيات من كتب احياء علوم الدين ﴿

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الحمد لله الذى نزه قلوب أوليائه عن الالتفات الى زخرف الدنيا ونضرتة وصنى  
أسرارهم من ملاحظة غير حضرته ثم استخلصها للكشف على بساط عزته ثم تجلج لهم بأسانه وصفاته حتى  
أشرقت بأنوار معرفته ثم كشف لهم عن سبحات وجهه حتى احترقت بنار محبته ثم احتجب عنها بكنه جلاله  
حتى تاهت في بدهاء كبريائه وعظمته فكما اهتزت للاحظة كنه الجلال غشيا من الدهش ما أغبر في وجه العقل  
وبصيرته وكلما هت بالانصراف آيسة نوديت من سرادقات الجبال صبرا أيها الأيس عن نيل الحق بجهله وعجلته  
فبقيت بين الرد والقبول والصد والوصول غرقى في بحر معرفته وعثرة بنار محبته والصلابة على محمد خاتم  
الأنبياء بكامل نبوته وعلى آله وأصحابه سادة الخلق وأئمة وقادة الحق وأزمته وسلم كثيرا ﴿ أما بعد ﴾ فان  
المحبة هي الغاية القصوى من المقامات والسرور والعليا من السراجات فما بعد ادراك المحبة مقام الاوهو ثمرة من  
ثمارها وتابع من توابعها كالشوق والانس والرضا وأخواتها ولا قبل المحبة مقام الاوهو مقدمة من مقدماتها  
كالتوبة والصبر والزهد وغيرها وسائر المقامات ان عز وجودها فلم تغل القلوب عن الإيمان بامكانها وأما محبة الله  
تعالى فقد عز الإيمان بها حتى أنكر بعض العلماء امكانها وقال لا معنى لها الا لولا طبة على طاعة الله تعالى وأما  
حقيقة المحبة فقال الامع الجنس والمثال ولما أنكروا المحبة أنكروا الانس والشوق ولذا لناجة وسائر اوزام الحب  
وتوابعه ولا بد من كشف الغطاء عن هذا الأمر ونحن نذكر في هذا الكتاب بيان شواهد الشرع في المحبة ثم بيان  
حقيقتها وأسبابها ثم بيان أن لا مستحق للمحبة الا الله تعالى ثم بيان أن أعظم الذنات لذة النظر الى وجهه الله تعالى  
ثم بيان سبب زيادة لذة النظر في الآخرة على المعرفة في الدنيا ثم بيان الأسباب الموقية لمحبة الله تعالى ثم بيان السبب  
في تفاوت الناس في الحب ثم بيان السبب في قصور الافهام عن معرفة الله تعالى ثم بيان معنى الشوق ثم بيان محبة  
الله تعالى للعبد ثم القول في علامات محبة العبد لله تعالى ثم بيان معنى الانس بالله تعالى ثم بيان معنى الانسباط

على البلاء فقال لقد سألت الله البلاء فبلى الله العافية تقدم مع اختلاف (١) حديث اذا مرض العبد أوحى الله تعالى

الممكن انظر اما يقول لعوده الحديث تقدم

﴿ كتاب المحبة والشوق والرضا ﴾

وفي الزهد حال

ومقام وفي التوكل

حال ومقام وفي

الرضا حال ومقام

قال أبو عثمان

الخيرى منذ

أربعين سنة

ما أقامني الله في

حال فكرهته

أشار الى الرضا

ويكون منه حالا

ثم يصير مقاما

والمحبة حال ومقام

ولا يزال العبد

يتوب بطروق

حال التوبة حتى

يتوب وطروق

حال التسوية

بالانذار أولا

(قال بعضهم

الزوجهجان في

القلب لا يسكنه

الا الانشاء من

الفسقة فيرده الى

القطعة فاذا انقط

أبصر الصواب

من الخطأ وقال

بعضهم الزوجهجان

في القلب يبصر

بخطأ قصده

والزوجهجان مقدمة

التوبة على ثلاثة

أوجه زجر من

في الانس ثم التوكل في معنى الرضا وبيان فضيلته ثم بيان حقيقة ثم بيان أن الدعاء وكرهاته المعاصي لا تناقضه وكذا  
الفرار من المعاصي ثم بيان حكايات وكلمات للبحرین متفرقة فهذه جميع بيانات هذا الكتاب

(بيان شواهد الشريعة في حب العبد لله تعالى)

اعلم أن الأمة مجمعة على أن الحب لله تعالى ولرسوله ﷺ فرض وكيف يفرض مالا وجوده وكيف يفسر الحب  
بالطاعة والطاعة تبع الحب وثمرته فلا بد أن يقدم الحب ثم بعد ذلك يطبع من أحب ويدل على اثبات الحب  
لله تعالى قوله عز وجل - بحبهم ويحبونه - وقوله تعالى - والذين آمنوا أشد حبا لله - وهو دليل على اثبات  
الحب وإثبات التفاوت فيه وقد جعل رسول الله ﷺ الحب لله من شرط الايمان في أخبار كثيرة إذ قال (١)  
أبو زرير العقيلي يارسول الله ما الايمان قال أن يكون الله ورسوله أحب اليك مما سواهما وفي حديث آخر  
(٢) لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وفي حديث آخر (٣) لا يؤمن العبد حتى  
أكون أحب اليه من أهله وماله والناس أجمعين وفي رواية ومن نفسه كيف فقد قال تعالى - قل ان كان آبؤكم  
وأبنؤكم وإخوانكم - الآية وانما أجرى ذلك في معرض التهديد والانكار وقد أمر رسول الله ﷺ بالحب  
فقال (٤) أحبوا الله فينذركم به من نعمه وأحبوا رسول الله ﷺ فينذركم به من عقابه وأحبوا ما بين يدي رسول الله ﷺ  
فقال ﷺ استعملوا الفقر فقال أني أحب الله تعالى فقال استعملوا البلاء وعن (٥) عمر رضي الله عنه قال نظر  
النبي ﷺ الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه إهاب كبش قد تنطق به فقال النبي ﷺ انظروا الى هذا الرجل  
الذي نور الله قلبه لقد رأيته بين أبيه يغذونه بأطيب الطعام والشراب فسد عنه حبه لله ورسوله الى ما زوروا  
وفي الخبر المشهور (٦) أن ابراهيم عليه السلام قال لملك الموت إني جاءه يقبض روحه هل رأيته خيلا يمت  
خليه فأوحى الله تعالى اليه هل رأيته حيا يكره لقاءه حبيبه فقال يا ملك الموت الآن فاقبض وهذا لا يجده الا بعد  
يحب الله بكل قلبه فاذا علم أن الموت سبب اللقاء اترجم قلبه اليه ولم يكن له محبوب غيره حتى بلغت اليه وقد قال  
نينا ﷺ في دعائه (٧) اللهم ارزقني حبك وحب من أحببك وحب ما يقربني الى حبك واجعل حبك  
أحب الي من الماء البارد (٨) وجاء اعرابي الى النبي ﷺ فقال يارسول الله متى الساعة قال ما أعددت لها  
فقال ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام الا أني أحب الله ورسوله فقال له رسول الله ﷺ المره مع من أحب

(١) حديث أبي زرير العقيلي انه قال يارسول الله ما الايمان قال أن يكون الله ورسوله أحب اليك مما سواهما  
أخرجه أحمد بن زائدة في أوله (٢) حديث لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما متفق عليه  
من حديث أنس بلطف لا يجده أحد حلاوة الايمان حتى أكون أحب اليه من أهله وماله وذكره بن زائدة (٣) حديث  
لا يؤمن العبد حتى أكون أحب اليه من أهله وماله والناس أجمعين وفي رواية ومن نفسه متفق عليه من حديث أنس  
واللفظ لاسد بن قولة ومن نفسه وقال البخاري من والدم وولم يولم من حديث عبد الله بن هشام قال عمر يارسول الله  
لأن أحب الي من كل شيء أنفسي فقال لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك فقال عمر فأنشأت  
الآن والله أحب الي من نفسي فقال الآن يا عمر (٤) حديث أحبوا الله فينذركم به من نعمه الحديث الترمذي  
من حديث ابن عباس وقال حسن غريب (٥) حديث ان رجلا قال يارسول الله أني أحبك فقال استعملوا الفقر  
الحديث الترمذي من حديث عبد الله بن مغفل بلطف فاذا علم الفقر تخافا دون آخر الحديث وقال حسن غريب  
(٦) حديث عمر قال نظر النبي ﷺ الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه إهاب كبش قد تنطق به الحديث أبو نعيم  
في الحلية بسناد حسن (٧) حديث ان ابراهيم قال لملك الموت اذ جاءه ليقبض روحه هل رأيته خيلا يقبض  
خليه الحديث لم أجده له أصلا (٨) حديث اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك الحديث تقدم (٩) حديث  
قال اعرابي يارسول الله متى الساعة قال ما أعددت لها الحديث متفق عليه من حديث أنس ومن حديث أبي موسى  
وإن مسعود بنحوه

قال أنس غارأت المسلمين فرحوا بشئ بعد الاسلام فرحهم بذلك وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه من ذاق من خالص محبة الله تعالى شغل ذلك عن طلب الدنيا وأحس من جيع البشر وقال الحسن من عرف ربه أحبه ومن عرف الدنيا زهد فيها والمؤمن لا يلهو حتى يغفل فإذا تفكر حزن وقال أبو سلمان الداراني أن من خلق الله خلقا ما يشغلهم الجنان وما فيها من التعميم عنه فكيف يشغلون عنه الدنيا ويرى أن عيسى عليه السلام من ثلاثة نفر قد نخلت بدانهم وتغيرت ألوانهم فقال لهم ما الذي بلغ بك ما ترى فقالوا الخوف من النار فقال حق على الله أن يؤمن الخائف ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين فآذاهم أشد نحو لا تغفرا فقال ما الذي بلغ بك ما ترى قالوا الشوق إلى الجنة فقال حق على الله أن يعطيكم ما تريجون ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين فآذاهم أشد نحو لا تغفرا كأن على وجوههم المرئي من النور فقال ما الذي بلغ بك ما ترى قالوا نحب الله عز وجل فقال أنتم المقربون أنتم المقربون أنتم المقربون وقال عبيد الواحد بن زيد ممرت برجل قائم في الثلج فقلت أما بعد البرد فقال من شغل حب الله لم يجد البرد وعن سري السقطي قال ندعى الأم يوم القيامة بأبياتها عليهم السلام فيقال يا مة موسى ويا مة عيسى ويا مة محمد غير المحبين لله تعالى فانهم ينادون بأولياء الله لهولاء إلى الله سبحانه فتسكاد قلوبهم تتخلع فرحوا قلوبهم بن حيان المؤمن إذا عرف ربه عز وجل أحبه وإذا أقبل إليه وإذا وجد حلوة الاقبال إليه ينظر إلى الدنيا بعين الشهوة ولم ينظر إلى الآخرة بعين الفكرة وهي تحسره في الدنيا وتروح في الآخرة وقال يحيى بن معاذ عوفه يستغرق الذنوب فكيف رضوانه ورضوانه يستغرق الآمال فكيف حبه وجهه يدهش العقول فكيف بوده ووده ينسى مادونه فكيف لطفه وفي بعض الكتب عبيد أنا وحقك لك محب فيحق عليك كن لي محبا وقال يحيى بن معاذ مثقال خذلة من الحب أحب إلى من عبادة سبعين سنة بالحب وقال يحيى بن معاذ إني مقيم بفنائك مشغول بفنائك صغيرا أخذتني السك وسر بلتي بمعرفتكم أمكنتني من لطفك ونقلتي في الأحوال وقلبتني في الأعمال سرتوا نوبتي وزهدا وشوقا ورضا وحبا تسقيني من حياضك وتمهيني في رياضك ملازما لأمرك ومشغوقا بقولك ولما طرشاري في ولاح طائري فكيف أنصرف اليوم عنك كبيرا وقد عادت ههنا أمكنك صغيرا في ما بقيت حولك ذئدة وبالضراعة اليك مهمة لاني محب وكل محب بحبيبه مشغوف وعن غير حبيبه مصروف وقد ورد في حب الله تعالى من الأخبار والآثار ما لا يدخل في حصر حاضر وذلك أمر ظاهر وأما الغموض في تحقيق معناه فلنستغل به

﴿ بيان حقيقة المحبة وأسبابها وتحقيق معنى محبة العبد لله تعالى ﴾

اعلم أن الطلب من هذا الفصل لا يتكشف إلا بعرفة حقيقة المحبة في نفسها ثم معرفة شروطها وأسبابها ثم النظر بعد ذلك في تحقيق معناها في حق الله تعالى \* فأقول ما ينبغي أن يتحقق أولا بتصور محبة الإلعدمعرفة وإدراك إذ لا يحب الإنسان إلا ما يعرفه وذلك لا يتصور أن يتصرف بالحب جاد بل هو من خاصية فالحى المدرك ثم المدركات في انقسامها تنقسم إلى ما يوافق طبع المدرك ويلامه ويلذه وإلى ما ينافيه وينافره ويؤله وإلى ما لا يؤثر فيه بإيلاهم والناذ فكل ما في ادراكه لا تورا فة فهو محبوب عند المدرك وما في ادراكه كأم فهو مبغوض عند المدرك وما يتخلو عن استغراق ألم ولذة فلا يوصف بكونه محبوا ولا مكروها فإذا كل لا يند محبوب عند الملتذبه ومعنى كونه محبوا أن في الطبع ميلا إليه ومعنى كونه مبغوضا أن في الطبع نفرة عنه فحبة عبارة عن ميل الطبع إلى الشئ الملتذ فان تأكد ذلك الميل وقوى سمي عشقا والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم المتعب فإذا قوى سمي مقتا فهذا أصل في حقيقة معنى الحب لا بد من معرفته ﴿ الأصل الثاني ﴾ : الحب لما كان تابعا للإدراك والمعرفة انقسم لاثمالة بحسب انقسام المدركات والحواس فلكل حالة ادراك نوع من المدركات ولكل واحد منها لذته في بعض المدركات وللطبع بسبب تلك اللذة ميل إليها فكانت محبوا بات عندنا الطبع السليم فلذة العين في الابصار وإدراك المبصرات الجبيلة والصورة المليحة الحسنة المستلذة واذلة الان في النفحات الطيبة الموزونة والذات الشم في الروائح

طريق العلم وزجر من طريق العقل وزجر من طريق الايمان فينازل التائب حال الزجر وهي موهبة من الله تعالى تقوده إلى التوبة ولا يزال بالعبد يظهره ويؤثر النفس بمحبه آثار حال التوبة والزجر حتى تستقر وتصير مقاما وهكذا في الزهد لا يزال يتزهد بنزلة حال توبه لذة ترك الاشتغال بالدنيا وتفتح له الاقبال عليها فتمحو أثر حاله بدلالة نشره النفس وحررها على الدنيا ورؤية العاجلة حتى تتداركه الموعنة من الله الكريم فيزهد ويستقر زهده ويصير الزهد مقامه ولا تزال نازلة حال التوكل تقرر باب قلبه حتى يتوكل وهكذا حال الرضا حتى يطعن على



الطبية ولذة النوق في الطعوم ولذة التمس في اللبن والنعومة ولما كانت هذه المركات بالحواس ملذة كانت محبوبة  
 أي كان لطبع السلم ميل إليها حتى قال رسول الله ﷺ (١) حب إلى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء  
 وجعل قرّة عيني في الصلاة فسمى الطيب محبوبا ومعلوم أنه لاحظ للعين والسمع فيه بل للشم فقط وسمى  
 النساء محبوبات ولاحظ فهن اللابصر والنس دون الشم والنوق والسبع وسمى الصلاة قرّة عين وجعلها أبلغ  
 المحبوبات ومعلوم أنه ليس تحظى بها الحواس الخمس بل حسن سادس مقلته القلب لا يفرّكه إلا من كان له قلب وذات  
 الحواس الخمس تشارك فيها البهائم الإنسان فإن كان الحب مقصورا على مدركات الحواس الخمس حتى يقال إن  
 الله تعالى لا يدرك بالحواس ولا يتجلى في الخيال فلا يحب فأذا قد بطلت خاصية الإنسان وما يتبين به من الحس السادس  
 الذي يعبر عنه لما بالعقل أو بالنور أو بالقلب أو بما شئت من العبارات فلا مشاحة فيه وهيئات فالبصيرة الباطنة  
 أقوى من البصر الظاهر والقلب أشد إدراكا من العين وجمال المعاني للمدركة بالعقل أعظم من جمال الصور  
 الظاهرة للأبصار فتكون لذّة القلب بمادركه من الأمور الشريفة الالهية التي تتجلى عن أن تدركها  
 الحواس أمم أو أبلغ فيكون ميل الطبع السلم والعقل الصحيح إليه أقوى ولامعنى للحب الا الميل الى ما في ادراكه  
 لذّة كإسما في تفصيله فلا ينسكرا اذا ذهب الله تعالى الامن فعبده القصور في درجة البهائم فلم يجاوز ادراك الحواس  
 أصلا (الأصل الثالث) ان الانسان لا يحب نفسه ولا يحب نفسه ولا يحب غيره لاجل نفسه سهل يتصور  
 أن يحب غيره لذاته لا لأجل نفسه وهذا ما قد يشكك على الضعفاء حتى يظنون أنه لا يتصور أن يحب الانسان  
 غيره لذاته ما لم يرجع منه حظ الى المحب سوى ادراك ذاته والحق أن ذلك متصور وموجود فلتبين أسباب  
 المحبة وأقسامها ويانه أن المحبوب الأول عند كل حي نفسه وذاته ومعنى حبه لنفسه أن في طبعه ميلا الى دوام  
 وجوده ونفرة عن عديمه وهلاكلان المحبوب بالطبع هو الملامم للحب وأي شيء أتم ملاممة من نفسه ودوام  
 وجوده وأي شيء أعظم مضادة ومناقرة من عديمه وهلاكه فلذلك يحب الانسان دوام الوجود ويكره الموت  
 والقتل لا مجرد ما يحيا بعد الموت ولا مجرد الخلد من سكرات الموت بل لاختطف من غير ألم وأمنت من غير ثواب  
 ولعقاب لم يرض به وكان كاره لذلك ولا يحب الموت والعدم المحض لانتقاسه ألم في الحياة ومهما كان مبني بلاء  
 فحسبوا عز والى البلاء فإن أحب العدم لم يحبه لانه عديم بل لان فيه زوال البلاء والهلاك والعدم محموت ودوام الوجود  
 محبوب وكان دوام الوجود محبوبا فكمال الوجود أيضا محبوب لان الناقص فاقلل كمال والنقص عديم بالإضافة  
 الى القدر المفقود وهو هلاك بالنسبة اليه والهلاك والعدم محموت في الصفات وكمال الوجود كما أنه محموت في أصل  
 الذات ووجود صفات الكمال محبوب كأن دوام أصل الوجود محبوب وهذه غريزة الطبع بحكمسة الله تعالى  
 - ولن نجد لسنة الله تبديلا - فاذا المحبوب الاول للانسان ذاته ثم سلامة أعضائه ثم ماله وولده وعشيرته وأصدقاؤه  
 فالاعضاء محبوبة وسلامتها مطلوبة لان كمال الوجود ودوام الوجود موقوف عليها والمال محبوب لانه أيضا آلة  
 في دوام الوجود وكماله وكذا سائر الاسباب \* فالانسان يحب هذه الاشياء لا لاعتنائها بل لارتباط حفظه في دوام  
 الوجود وكماله بها حتى انه يحب ولده وان كان لا ينام منه حظ بل يتحمل المشاق لاجله لا يتخلف في الوجود بعديمه  
 فيكون في بقاءه نسبته لنوع بقاءه فلفظ حبه لبقاء نفسه بحسب ما قام من وقائم مقامه وكأنه جزء منه لما عجز  
 الطمع في بقاء نفسه أبدا نيم لو خير بين قتله وقتل ولده وكان طبعه باقيا على اعتداله آثر بقاء نفسه على بقاء ولده  
 لان بقاء ولده يشبه بقاءه من وجه وليس هو بقاءه والحقق وكذلك حبه لأقارب وعشيرته يرجع الى حبه لكمال  
 نفسه فانه يرى نفسه كثيرا بهم قويا بسببهم متجسدا بكمالهم فان العشرة والمال والاسباب الخارجة كالجنات  
 المكمل للانسان وكمال الوجود ودوامه محبوب بالطبع لا محالة فاذا المحبوب الاول عند كل حي ذاته وكمال ذاته ودوام  
 ذلك كله والمكروه عنده ضد ذلك فهذا هو أول الاسباب \* السبب الثاني الاحسان فان الانسان عبد الاحسان

الرضا يصبر ذلك  
 مقامه وهما الطبيعة  
 وذلك ان مقام  
 الرضا والتوكل  
 يشترط بحكم بقاءه  
 مع وجود داعية  
 الطبع ولا يحكم  
 ببقاء حال الرضا  
 مع وجود داعية  
 الطبع وذلك  
 مثل كراهة يجدها  
 الرضا يحكم الطبع  
 ولكن علمه  
 بمقام الرضا يغمر  
 حكم الطبع  
 وظهور حكم  
 الطبع في وجود  
 الكراهية  
 الغمورة بالعلم  
 لا يخرج عن  
 مقام الرضا ولكن  
 يفقد حال الرضا  
 لان الحال لما  
 تجردت توهبت  
 أحرق داعية  
 الطبع فيقال  
 كيف يكون  
 صاحب مقام في  
 الرضا ولا يكون  
 صاحب حال فيه  
 والحال مقدمة  
 المقام والمقام

(١) حديث حب إلى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء الحديث الثاني من حديث أنس دون قوله ثلاث وقد تقدم

وقد جبلت القلوب على حب من أحسن إليها و بغض من أساء إليها وقال رسول الله ﷺ (١) اللهم لا تجعل  
 لافجر عليّ يدا فيحبه قلبي إشارة إلى أن حب القلب للأحسن اضطرار لا يستطاع دفعه وهو جبهة وفطرة  
 لأسبيل إلى تغييرها وبهذا السبب قد يحب الإنسان الاجنبي الذي لا قرابة بينو بينه ولا علاقة وهذا إذا حقق  
 رجوع إلى السبب الأول فإن المحسن من أمد بالمال والمعونة وسائر الأسباب الموصلة إلى دوام الوجود وكذلك الوجود  
 وحصول الحظوظ التي بها تنهت الوجود إلا أن الفرق أن أعضاء الإنسان محبوبة لأن بها كمال وجوده وهي عين  
 الكمال المطلوب فلما المحسن فليس هو عين الكمال المطلوب ولكن قد يكون سببها كالطيب الذي يكون سببا  
 في دوام صحة الأعضاء ففرق بين حب الصحة وبين حب الطيب الذي هو سبب الصحة إذا الصحة مطلوبة لذاتها  
 والطيب محبوبة لذاته بل لأنه سبب للصحة وكذلك العلم محبوبة والاستاذ محبوبة ولكن العلم محبوبة لذاته  
 والاستاذ محبوبة لكونه سبب للعلم المحبوبة وكذلك الطعام والشراب محبوبة والدنانير محبوبة لكن الطعام  
 محبوبة لذاته والدنانير محبوبة لأنها وسيلة إلى الطعام فإذا يرجع الفرق إلى تفاوت الرتبة والافضل واحد يرجع  
 إلى محبة الإنسان نفسه فكل من أحب المحسن لأحسنه فالحب ذاته تحقيقا بل أحب إحسانه وهو فعل من أفعاله  
 لو زال زال الحب مع بقاء ذاته تحقيقا ولو نقص نقص الحب ولو زاد زاد و يتطرق إليه الزيادة والنقصان بحسب  
 زيادة الإحسان ونقصانه \* السبب الثالث أن يحب الشيء لذاته لا حظ ينال منه وراثة أنه بل تكون ذاته عين  
 حظه وهذا هو الحب الحقيقي البالغ الذي يوثق بدوامه وذلك كحب الجبال والحسن فإن كل جبال محبوبة عند  
 مدرك الجبال وذلك لعين الجبال لأن ادراك الجبال فيه عين اللذة واللذة محبوبة لذاتها لا لغيرها ولا تظن أن حب  
 الصور الجبلية لا يتصور إلا لاجل قضاء الشهوة فإن قضاء الشهوة لذة أخرى فتدبج الصور الجبلية لاجلها وادراك  
 نفس الجبال أيضا لتزيد فيجز أن يكون محبوا لذاته وكيف ينكر ذلك والخضرة والماء الجاري محبوبة ليشرب  
 الماء وتؤكل الخضرة أو ينال منها حظ سوى نفس الرطوبة وقد (٢) كان رسول الله ﷺ يحب الخضرة  
 والماء الجاري والطابع السليمة قاضية باستئذان النظر إلى الأنوار والأزهار والاطيار المليحة الألوان الحسنة  
 النفس المتناسبة الشكل حتى أن الإنسان لتنفج عنه الغيوم والمعموم بالنظر إليها لا يطلب حظ وراء النظر  
 فهذه الأسباب ملذذة وكل لتزيد محبوبة وكل حسن وجال فلا يتخيل أو درا كه عن لذة ولا أحد ينكر كون الجبال  
 محبوبة بالطبع فإن ثبت أن الله جليل كان لا محالة محبوا بأعند من انكشف له جلاله كما قال رسول الله ﷺ (٣)  
 أن الله جليل يحب الجبال

(الأصل الرابع في بيان معنى الحسن والجبال) اعلم أن المحبوس في مضيق الخيالات والمحسوسات ربما يظن  
 أنه لا معنى للحسن والجبال الاتناسب الخلقة والشكل وحسن اللون وكون البياض مشريا بالجر وامتداد القامة  
 إلى غير ذلك مما يوصف من جبال شخص الإنسان فإن الحسن الاغلب على الخلق حسن الابصار وأكثر التفتاتهم  
 إلى الصور الاشخاص فيظن أن ما ليس بمصور ولا متخيلا ولا متشكلا ولا متلونا مقدس فلا يتصور حسنه واذالم  
 يتصور حسنه لم يكن في ادراكه لذة فلم يكن محبوا بهذا خطأ ظاهرا فإن الحسن ليس مقصورا على مدركات البصر  
 ولا على تناسب الخلقة وامتزاج البياض بالحرارة فالتقول هذا خطأ حسن وهذا صوت حسن وهذا فرس حسن  
 بل نقول هذا ثوب حسن وهذا اناة حسن فأى معنى لحسن الصوت والخط وسائر الاشياء ان لم يكن الحسن  
 الا في الصورة ومعالم أن العين تستلذ بالنظر إلى الخط الحسن والاذن تستلذ سماع النغمات الحسنة الطيبة وما من

(١) حديث اللهم لا تجعل لكافر عليّ يدا فيحبه قلبي أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ بن  
 جبل بسند ضعيف متقطع وقد تقدم (٢) حديث كان يحبها الخضرة والماء الجاري أبو نعيم في الطب النبوي من  
 حديث ابن عباس أن النبي ﷺ كان يحب أن ينظر إلى الخضرة وإلى الماء الجاري وأسنده ضعيف (٣) حديث  
 أن الله جليل يحب الجبال مسلم في أثناء حديث لابن مسعود

أثبت نقول لأن  
 المقام لما كان  
 مشبوحا بكسب  
 العبد احتل وجود  
 الطبع فيموال  
 لما كانت موهبة  
 من الله زهت  
 عن مزج الطبع  
 خال الرضا أصلف  
 ومقام الرضا يمكن  
 ولا بد للقامات  
 من زائد الأحوال  
 فلما مقام الأبعد  
 سابقة حان  
 ولا تفرد للقامات  
 دون سابقة  
 الأحوال (وأما  
 الأحوال) فيها  
 ما يصير مقاما  
 ومنها ما لا يصير  
 مقاما والسرفية  
 ما ذكرناه أن  
 الكسب في المقام  
 ظهر والموهبة  
 بطنت وفي الحال  
 ظهرت الموهبة  
 والكسب بطن  
 فلما كان في  
 الأحوال الموهبة  
 غالبية لم تنقيد  
 وصارت الأحوال  
 إلى المآلهاية لها  
 ولطف مسخى  
 الأحوال أنت

يسير مقاماً  
وقسودرات  
الحق غير  
متناهية ومواهب  
غير متناهية  
ولهذا قال بعضهم  
لوعطيت روحانية  
عيسى ومكالة  
موسى وخسلة  
ابراهيم عليه  
السلام طلبت  
ما وراء ذلك لان  
مواهب الله  
لا تنحصر وهذه  
أحوال الانبياء  
ولا تعطى الاولياء  
ولكن هذه  
اشارة من القائل  
الى دوام تطلع  
العبد وتطلبه  
وغدوم قناعته  
بما هو فيه من  
أمر الحق تعالى  
لان سيدا لرسول  
صلوات الله عليه  
وسلامه نبه على  
عدم القناعة  
وقوع باب الطلب  
واستئزال بركة  
الذي يزد بقوله  
عليه السلام كل  
يوم لم أزد فيه  
عاماً فلابورك  
لى فى صبيحة

شئ من المدرجات الا وهو منقسم الى حسن وقبيح فاما معنى الحسن الذى تشترك فيه هذه الاشياء فلا بد من البحث عنه وهذا البحث بطول ولا يلىق بعلم العمالة الاطناب فيه فخصر بالحق ونقول كل شئ جماله وحسنه فى أن يحصر كله الا لاقيه الممكن فاذا كان جيع كالانه المكنة حاضرة فهو فى غاية الجمال وان كان الحاضر بضمها فله من الحسن والجمال بقدر محضر فالقرس الحسن هو الذى جمع كل ما يلىق بالقرس من هيئة وشكل ولون وحسن عذر وتيسر وكفر وتعليق وبالخط الحسن كل ما جمع ما يلىق بالخط من تناسب الحروف وتوازنها واستقامة ترتيبها وحسن انتظامها ولكل شئ كمال يلىق به وقديلىق بغيره ضد دحسن كل شئ فى كماله الذى يلىق به فلا يحسن الانسان بما يحسن به القرس ولا يحسن الخط بما يحسن به الصوت ولا تحسن الاوانى بما تحسن به الثياب وكذلك سائر الاشياء فان قلت فهذه الاشياء وان لم تدرك جميعها يحسن البصر مثل الاصوات والطعوم فانها لا تنفك عن ادراك الخواص لمافهمى محسوسات وليس ينكر الحسن والجمال للمحسوسات ولا ينكر حصول اللذة بآدراك حسنها وانما ينكر ذلك فى غير المترك بالخواص فاعلم أن الحسن والجمال موجودون غير المحسوسات اذ يقال هذا خلق حسن وهذا علم حسن وهذه سيرة حسنة وهذه أخلاق جميلة وانما الاخلاق الجيلة يراد بها العلم والعقل والعفة والشجاعة والتقوى والكرم والمروءة وسائر ذلك خلال الخير وشئ من هذه الصفات لا يدرك بالخواص الخس بل يدرك بنور البصيرة الباطنة وكل هذه الخلال الجيلة محبوبة والموصوف بها محبوب بالطبع عند من عرف صفاته وآية ذلك وأن الامر كذلك أن الطابع محبوبة على حب الانبياء صلوات الله عليهم وعلى حب الصحابة رضى الله تعالى عنهم مع انهم لم يشاهدوا بل على حب رباب المذاهب مثل الشافعى وأبى حنيفة ومالك وغيرهم حتى أن الرجل قد يجاوز به حبه لصاحب مذهب حد العشق فيحمله ذلك على أن ينفى جيع ماله فى نصرته مذهب والتب عنه ويخطر بوجهه فى قتال من يظن فى امامه ومبتوعه فيكفر من دم أر يقى فى نصرته أر باب المذاهب وليت شعرك من يحب الشافعى مثلا فلم يحبه ولم يشاهده قط صورته ولو شاهدته بما لم يستحسن صورته فاستحسنه الذى جعله على افراط الحب هو لصورته الباطنة لا لصورته الظاهرة فان صورته الظاهرة قد اقبلت ترابع التراب وانما يحبه لصفاته الباطنة من الدين والتقوى وغرارة العلم والاحاطة بمدارك الدين واتهاضه لافادة علم الشرع ولشهره هذه الخيرات فى العالم وهذه أمور جيلة لا يدرك جلالها الا بنور البصيرة فالما لخواص فقاصرة عنها وكذلك من يحب أبى بكر الصديق رضى الله عنه وفضله على غيره أو يحب عليا رضى الله تعالى عنه وفضله ويتصبله فلا يحجمه الا لاستحسان صورهم الباطنة من العلم والدين والتقوى والشجاعة والكرم وغيره فاعلم أن من يحب الصديق رضى الله تعالى عنه مثلا ليس يحب عظمه ولحمه وجلده وأظرافه وشكاه اذ كل ذلك زال وتبدل وانضم ولكن بقي ما كان الصديق به صديقا وهى الصفات الحمودة التى هى مصادر السيرة الجيلة فكان الحب ايقا بقاء تلك الصفات مع زوال جميع الصور وتلك الصفات ترجع جلتها الى العلم والقدس فاذا علم حقائق الانوار وقدر على حل نفسه عليها بقهر شهواته فجميع خلال الخير ينشعب على هذين الوصفين وهما غير مدركين بالحس وللمحلمان جلة البدن جزء لا يتجزأ فهو المحبوب بالحقيقة وليس للجزء الذى لا يتجزأ أصورة وشكل ولون يظهر للبصر حتى يصكون محبو بالاجله فاذا الجمال موجود فى السيرة ولوصدت السيرة الجيلة من غير علم وبصيرة لم يوجد ذلك جبالا فحبوب مصدر السيرة الجيلة وهى الاخلاق الجيلة والفضائل الثمينة وترجع جلتها الى كمال العلم والقدرة وهو محبوب بالطبع وغير مدرك بالخواص حتى أن الصبي الخفى وطبعه اذا أورد أن يحب اليه غائبا أو محاضرا حيا أو ميتا لم يكن لتاسيل الا بالطناب وصفه بالشجاعة والكرم والعلم وسائر اخلاص الجيدة فهما اعتقد ذلك لم تحملك فى نفسه ولم قدتر أن لا يحبه فهل غلب حب الصحابة رضى الله تعالى عنهم ونفض أى جمال ونفض ابليس لغناه الله بالا طناب فى وصف الحسن والتعجب التى لا تدرك بالخواص بل بالوصف التام انما يستلخا ووصفوا خلا بالشجاعة أحبتهم القلوب حبا ضروريا وليس ذلك عن نظر الى صورة محسوسة ولا عن حظ يناله المحب منهم بل اذا سكن من سيرة بعض الملوكة فى بعض أقطار الارض

العدل والاحسان واقضة الخير غلبه على القلوب مع اليأس من انتشار احسانه الى المحبين بعد المزار ونأى  
 البيرة فاذا ليس حب الانسان مقصورا على من احسن اليه بل المحسن في نفسه محبوب وان كان لا ينهى قط  
 احسانه الى الحب لان كل جمال وحسن فهو محبوب والصورة ظاهرة باطنة والحسن والجمال يشملهما وتترك  
 الصور الظاهرة بالبعد الظاهر والصور الباطنة بالبصيرة الباطنة فمن حرم البصيرة الباطنة لا يدركها ولا ياتذنها  
 ولا يحبها ولا يعيل اليها ومن كانت البصيرة الباطنة أغلب عليه من الحواس الظاهرة كان حبه للعاني الباطنة  
 أكثر من حبه للعاني الظاهرة فذاتان بين من يحب بقسامور على الحاطط لجمال صورته الظاهرة وبين من يحب  
 نبيا من الانبياء لجمال صورته الباطنة «السبب الخامس» المناسبة الخفية بين المحب والمحبوب اذ رب شخصين  
 تتأ كد المحبة بينهما لاسباب جال او حظ ولكن بمجرد تناسب الارواح كقَالَ عليه السلام (١) فما تعارف منها  
 اختلف وما ناسك منها اختلف وقد حققنا ذلك في كتاب آداب الصلوة عند ذكر الحب في الله فليطلب منه لانه ايضا  
 من عجائب اسباب الحب فاذا ترجع أقسام الحب الى خمسة اسباب وهو حب الانسان وجود نفسه وكله وبقائه  
 وحبه من احسن اليه فيا رجوع الى دوام وجوده ويعين على بقاءه ودفع المهلكات عنه وحبه من كان محسنا في  
 نفسه الى الناس وان لم يكن محسنا اليه وحبه لكل ما هو جميل في ذاته سواء كان من الصور الظاهرة أو الباطنة  
 وجميل بينه وبينه مناسبة خفية في الباطن فلو اجتمعت هذه الاسباب في شخص واحد تضاعف الحب لامحالة كما  
 لو كان للانسان ولجميع الصور حسن الخلق كامل العلم حسن التدبير محسن الى الخلق ومحسن الى الوالد كان  
 محبو بالامحالة غاية الحب وتكون قوة الحب بعد اجتماع هذه الحاصلات بحسب قوة هذه الخلال في نفسه فان كانت هذه  
 الصفات في أقصى درجات الكمال كان الحب لامحالة في أعلى الدرجات فلنبين الآن أن هذه الاسباب كلها لا يتصور  
 كلها واجتماعها الا في حق الله تعالى فلا يستحق المحبة بالحقيقة إلا الله سبحانه وتعالى

﴿ بيان أن المستحق للمحبة هو الله وحده ﴾

وان من أحب غير الله لا من حيث نسبته الى الله فذلك لجهله وقصوره في معرفة الله تعالى وحب الرسول  
عليه السلام محمود لانه عين حب الله تعالى وكذلك حب العلماء والاقبيال لان محبوا المحبوب محبوب ورسول المحبوب  
 محبوب وحب المحبوب محبوب وكل ذلك يرجع الى حب الأصل فلا تجوز له الى غيره فلا محبوب بالحقيقة عند ذوى  
 البصائر إلا الله تعالى ولا مستحق للمحبة سواه وإيضاحه بان ترجع الى الاسباب الخمسة التي ذكرناها ونبين انها  
 مجمعة في حق الله تعالى بجمليتها ولا يوجد في غيره الا آحادها وانها حقيقة في حق الله تعالى ووجودها في غيره  
 وهم تخيل وهو مجاز محض لاحقيقته ومهما ثبت ذلك انكشف لكل ذى بصيرة ضد ما تخيل ضفاء العقول  
 والقلوب من استحالة حب الله تعالى تحقيقا وبأن التحقيق يقتضي أن لا يحب أحد غير الله تعالى فاما السبب  
 الاول وهو حب الانسان نفسه وبقائه وكمال وجوده وبفضله لا كعدمه ونقصانه وقواضع كماله فهذه  
 جلبة كل شيء ولا يتصور أن ينفك عنها وهذا يقتضي غاية المحبة لله تعالى فان من عرف نفسه وعرف به عرف قطعا  
 انه لا وجود له من ذاته وانما وجوده وجودا وجوده من الله والى الله بالله فهو الاجتماع الموجد له وهو  
 الملقى وهو المكمل لوجوده بخلق صفات الكمال وخلق الاسباب الموصلة اليه وخلق الهداية الى استعمال  
 الاسباب والافاعيد من حيث ذاته لا وجود له من ذاته بل هو محو محض وعدم صرف لولا فضل الله تعالى عليه  
 بالاجداد هو هالك عقيب وجوده لولا فضل الله عليه بالبقاء وهو ناقص بعد الوجود لولا فضل الله عليه بالتكامل  
 خلقة وبالجملة فليس في الوجود شيء بنفسه قوام الا القوم الى الذي هو قائم بذاته وكل ما سواه قائم به فان أحب  
 العارف ذاته وجوده مستفاد من غيره فبالضرورة يحب المريد لوجوده والمديم ان عرفه خالقا موجدا  
 ومختار عابدا وقوما بنفسه ومقوما لغيره فان كان لا يحب فهو لجهله بنفسه وبر به والمحبة ثمرة المعرفة فتتعمق

(١) حديث فما تعارف منها اختلف مسلم في حديث أبي هريرة قد تقدم في آداب المحبة

ذلك اليوم وفي  
 دعائه عليه السلام اللهم  
 ما قصر عنه رأيي  
 وضغيفه عملي  
 ولم تبلغه نييتي  
 وأمنيتي من خير  
 وعدته أحد من  
 عبادك أو خير  
 أنت معطيه  
 أحد من خلقك  
 فانا أرغب إليك  
 وأسألك بإله قاعلم  
 ان مواهب الحق  
 لا تنحصر والأحوال  
 مواهب وهي  
 متصلة بكلمات  
 الله التي ينفد  
 البحر دون نفادها  
 وتنفذ أعداد الرمال  
 دون أعدادها  
 والله لنعم المعطي  
 ( الباب التاسع )  
 والخمسون في  
 الاشارات الى  
 المقامات على  
 الاختصار والايجاز  
 أخبرنا شيخنا  
 شيخ الاسلام أبو  
 العجيب سهروردی  
 رحمه الله قال أنا  
 أبو منصور بن  
 خير ون اجازة

بإندامها وتضعف بضعفها وتقوى بقوتها ولذلك قال الحسن البصري رحمة الله تعالى من عرف رب به أحبه ومن عرف الدنيا هذفتها وكيف يتصور أن يحب الإنسان نفسه ولا يحب به الذي به قوام نفسه ومعلوم أن المبتلى بحر الشمس لما كان يحب الظل فيحب بالضرورة الأشجار التي بها قوام الظل وكل ما في الوجود بالإضافة إلى القدرة الله تعالى فهو كالظل بالإضافة إلى الشجر والنور بالإضافة إلى الشمس فإن السكل من آثار قدرته ووجود السكل تابع لوجوده كأن وجود النور تابع للشمس ووجود الظل تابع للشجر بل هذا المثل صحيح بالإضافة إلى أوهاام العوالم إذ تخيلوا أن النور أثر الشمس وقاوض منها وموجودها وهو خطأ محض إذا فكشف لآب القلوب انكشافاً أظهر من مشاهدة الإبصار أن النور حاصل من قدرة الله تعالى اختراعاً عند وقوع المقابلة بين الشمس والاجسام الكشيفة كأن نور الشمس وعينها وشكلها وصورتها أيضاً حاصل من قدرة الله تعالى ولكن الغرض من الأمثلة التفهيم فلا يطلب فيها الحقائق فإذا كان حب الإنسان نفسه ضرورياً فإنه لم ينه قومه وأولادها مائتياً في أصله وصفاته وظاهره وباطنه وجواهره وأعراضه أيضاً ضروري أن يعرف ذلك كذلك ومن خلا عن هذا الحب فلا تنه اشغل بنفسه وشهوته وذهل عن ربّه وخالفه فلم يعرف حق معرفته وقصر نظره على شهواته ومحبوساته وهو عالم الشهادة الذي يشاركه الهائم في التنعيب والانتاع في دون عالم المالكوت الذي لا يلبث أرضه الآمن يقرب إلى شبه من الملائكة فينظر فيه بقدر قرّبه في الصفات من الملائكة ويقصر عنه بقدر انحطاطه إلى حضيض عالم الهائم وأما السبب الثاني وهو حبه من أحسن إليه فواسمه بماله ولطافته بكلامه وأمدته بمعونه وأنتب لنصرته وقمع أعدائه وقام بدفع شر الأشرار عنه وانتفض وسيلة إلى جميع حظوظه وأغراضه في نفسه وأولاده وأقاربه فإنه محبوب لآماله عند هذه بينة يقتضي أن لا يحب إلا الله تعالى فإنه لو عرف حق المعرفة لعلم أن المحسن إليه هو الله تعالى فقط فآثار أنواع إحسانه إلى كل عبده فليست أعداءه أذليل يحيط بها حصر كما قال تعالى - وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد أشرنا إلى الطرف منه في كتاب الشكر ولكننا نقتصر الآن على بيان أن الإحسان من الناس غير متصور إلا بالجزء وإنما المحسن هو الله تعالى ولنفرض ذلك فيمن أنعم عليك بجميع خزائنه ومكنك منها لتصرف فيها كيف تشاء فأنك تظن أن هذا الإحسان منه وهو غلط فإنه تمام إحسانه به وبماله وبقدرته على المال وبدايته الباعثة له على صرف المال إليك في الذي أنعم بحلقه وخلق ماله وخلق قدرته وخلق إرادته وداعيته ومن الذي حببك إليه وصرف وجهه إليك وألقى في نفسه أن صلاح دينه أودنيه في الإحسان إليك ولولا ذلك لما أعطاك حبة من ماله ومهما سأل الله عليه السواحي وقرر في نفسه أن صلاح دينه أودنيه في أن يسلم إليك ماله كان مقهوراً مضطراً في التسليم لا يستطيع مخالفته فالحسن هو الذي اضطر مالك وسخره وسلط عليه السواحي الباعثة المرهقة إلى الفعل وأما هذه فواسطة يصل بها إحسان الله إليك وصاحب اليد مضطر في ذلك اضطر مجرى الماء في جريان الماء فيه فإن اعتدته حسناً أو شكرته من حيث هو بنفسه محسن لا من حيث هو واسطة كنت جاهلاً بحقيقة الامر فإنه لا يتصور الإحسان من الإنسان إلا إلى نفسه أما الإحسان إلى غيره فخال من الخلق فإن لا ينزل ماله إلا لغرض له في البذل إما أجل وهو الثواب وإما عاجل وهو المنة والاستسخر أو الشاء والصيت والاشتهار بالسخاء والكرم أو جذب قلوب لإتلاق الطاعة والمحبة وكما أن الإنسان لا يلقي ماله في البحر إلا لغرض له فيه فلا يلقيه في يد إنسان إلا لغرض له فيه وذلك الغرض هو مطلوبه ومقصده وأما أنت فليست مقصوداً بل يدك آلة له في القبض حتى يحصل غرضه من الذكر والثناء أو الشكر أو الثواب بسبب قبضك المال فقد استسخرك في القبض للتوصل إلى غرض نفسه فهو إذا محسن إلى نفسه ومعتاض عما بذله من ماله عوضاً هو أرفع عنده من ماله ولولا رجحان ذلك الخط عندنا لنزل عن ماله لاجل أصلاً البتة فإذا هو غير مستحق للشكر والحب من وجهين أحدهما أنه مضطر بتسلط الله السواحي عليه فلا قدرة له على مخالفة فهو جار مجرى نازن الأمير فإنه لا يرى محسناً بتسليم خلعه الأمير إلى من خلع عليه لأنهم جهة الأمير مضطر إلى الطاعة

قال أنا أبو محمد

الحسن بن علي

ابن محمد الجوهري

إجازة قال أنا أبو

عمر ومحمد بن

العباس بن محمد

قال أنا أبو محمد

يحيى بن ضاعد

قال أنا الحسين

ابن الحسين

المروزي قال أنا

عبد الله بن

المبارك قال أنا

الحسين بن جميل

قال أنا كثير ابن

سليم المدائني قال

سمعت أنس بن

مالك رضي الله

عنه قال أتى النبي

ﷺ رجل فقال

يا رسول الله أتى

رجل ذرب الإنسان

وأكثر ذلك علي

أهلي فقال له

رسول الله ﷺ

أين أنت من

الاستغفار فأتى

استغفر الله في

اليوم واللييلة

مائة مرة (روى)

أبو هريرة رضي

والامتثال لما رسمه ولا يقدر على مخالفة ولو خلاه الامر بنفسه لما سئل ذلك فكذلك كل محسن لو خلاه الله ونفسه لم يذل حبه من ماله حتى سطر الله الدواعي عليه وأتى في نفسه أن حظه ديناً وديناً بذله فبذله لذلك. والثاني أنه معارض عما بذله حظه أو في عنده وأحب مما بذله فكذلك البائع محسناً به بذل بعضه من ربحه عند ما بذله فكذلك الواهب اعتاض الثواب أو الجند والشأن أو عوضاً آخر وليس من شرط العوض أن يكون عيناً متمولاً بل الحظوظ كلها أعوض تستعقر الاموال والاعيان بالإضافة إليها فلاحسان في الجود والجود هو بذل المال من غير عوض وحظ يرجع الى البازل وذلك محال من غير الله سبحانه فهو الذي أنعم على العالمين إحساناً اليهم ولا جعلهم لالحظ وغرض يرجع اليه فانه يتعالى عن الاغراض فلفظ الجود والاحسان في حق غيره كذب أو مجاز ومعناه في حق غيره محال وممتنع امتناع الجمع بين السواد والياض فهو المنفرد بالجود والاحسان والطول والامتنان فان كان في الطبع حب المحسن فينبغي أن لا يحب العارف الا الله تعالى اذا الاحسان من غيره محال فهو المستحق لهذه المحبة وحده وأما غيره فمستحق المحبة على الانسان بشرط الجهل بمعنى الاحسان وحقيقته \* وأما السبب الثالث وهو حب المحسن في نفسه وان لم يصل اليك احسانه وهذا أيضاً موجود في الطبع فانه اذا بلغك خبر ملك عابد عادل عالم فريقي بالناس متلفظ بهم متواضع لهم وهو في قطر من أقطار الارض بعيد عنك وبلغك خبر ملك آخر ظالم متكبر فاسق مشتهك شرير هو أيضاً بعيد عنك فانك تتعبد في قلبك بفرقة بينهما تتعبد في القلب ميلاً الى الاول وهو الحب وفرقة عن الثاني وهو البغض مع أنك آيس من خير الاول وآمن من شر الثاني لا تقطع طمعك عن التوغل الى بلادهما فهذا حب المحسن من حيث انه محسن فقط لا من حيث انه محسن اليك وهذا أيضاً يقتضي حب الله تعالى بل يقتضي أن لا يحب غيره أصلاً الا من حيث يتعلق منه بسبب فان الله هو المحسن الى الكافة والمفضل على جميع أصناف الخلاق اولاً باليجادهم وثانياً بتكميلهم بالاعضاء والاسباب التي هي من ضروراتهم وثالثاً بتفريعهم وتنظيمهم بخلق الاسباب التي هي في مظان حاجاتهم وان لم تكن في مظان الضرورة ورابعاً بتكميلهم بالمزايا والازائد التي هي في مظنة زينتهم وهي خارجة عن ضرورتهم وحاجاتهم ومثال الضروري من الاعضاء الرأس والقلب والكبد ومثال المحتاج اليه العين واليد والرجل ومثال الزينة استقواس الحاجبين وحررة الشفتين وتلويح العينين الى غير ذلك مما لو فات لا تنضم به حاجة ولا ضرورة ومثال الضروري من الزينة الخارجية عن بدن الانسان الماء والغذاء ومثال الحاجة السواء اللحم والفلوك ومثال المزاي والازائد خضرة الاشجار وحسن أشكال الانوار والازهار ولذا تدعى الفواكه والاطعمة التي لا تنضم بعدمها حاجة ولا ضرورة وهذه الاقسام الثلاثة موجودة لكل حيوان بل لكل نبات بل لكل صنف من أصناف الخلق من ذروة العرش الى منتهى الفرش فاذا هو المحسن فكيف يكون غيره محسناً وذلك المحسن حسنة من حسنات قبرته فانه خالق المحسن وخالق المحسن وخالق الاحسان وخالق اسباب الاحسان فالحب لهذه العلة لغيره أيضاً جهل محض ومن عرف ذلك لم يحب هذه العلة الا الله تعالى \* وأما السبب الرابع وهو حب كل جيل لذات الجبال لالحظ بنال منوراء ادراك الجبال فقد بينا أن ذلك مجبور في الطبع وأن الجبال ينقسم الى جبال الصورة الظاهرة المدركة بعين الرأس والى جبال الصورة الباطنة المدركة بعين القلب ونور البصرة والاول يدركه الصبيان والبهائم والثاني يختص يدركه أرباب القلوب ولا يشاركون فيه من لا يعلم الاظواهر من الحياة الدنيا وكل جبال فهو محبوب عند مدرك الجبال فان كان مدركاً بالقلب فهو محبوب القلب ومثال هذا في المشاهدة حب الانبياء والعلماء وذوي المكارم السنية والاخلاق المرضية فان ذلك متصور مع تشوش صورة الوجه وسائر الاعضاء وهو المراد بحسن الصورة الباطنة والحسن لا يدركه نعم يدرك بحسن آثاره الصادرة منه الدالة عليه حتى اذا دل القلب عليه مآل القلب اليه فاحبه فمن يحب رسول الله ﷺ أو الصديق رضي الله تعالى عنه أو الشافي رحة الله عليه فلا يحبهم الا الحسن مظهره منهم وليس ذلك لحسن صورهم ولا لحسن أفعالهم بل دل حسن أفعالهم على حسن

الله عنه في حديث آخر فاني لاستغفر الله وأتوب اليه في كل يوم مائة مرة (دروى) أبو بردة قال قال رسول الله ﷺ انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم مائة مرة وقال الله تعالى توبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحوا وقال الله عز وجل ان الله يحب التوابين وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً \* التوبة أصل كل مقام وقوام كل مقام ومفتاح كل حال وهي أول المقامات وهي بمثابة الارض للبناء فن الأرض له لا بناء له ومن لا توبة له لا حال له ولا مقام له واني يعلم على وقدر وسعى وجهدى

الصفات التي هي مصدر الافعال اذ الافعال آثار صادرة عنها ودالة عليها فمن رأى حسن تصنيف المصنف وحسن شعر الشاعر بل حسن نقش النقاش وبناء البناء انكشف له من هذه الافعال صفاتها الجلية الباطنة التي يرجع حاصلها عند البحث الى العلم والقدرة ثم كلما كان المعلوم أشرف وأتم جالا وعظمة كان العلم أشرف وأجل وكذا للقدور كلما كان أعظم تبقوا أجل منزلة كانت القدرة عليه أجل رتبة وأشرف قدرا وأجل المعلومات هو الله تعالى فلا جرم أحسن المعلوم وأشرفها معرفة الله تعالى وكذلك ما يقار به ويخص به فشرقه على قدر تعلقه به فاذا جال صفات الصديقين الذين يحبهم القلوب طبعنا رجع الى ثلاثة أمور \* أحدها علمهم بالله تعالى ملكته وكتبه ورسوله وشرايع أنبيائه \* والثاني قدرتهم على اصلاح أنفسهم واصلاح عباد الله بالارشاد والسياسة \* والثالث تزهدهم عن الرذائل والخبائث والشهوات الغالبة الصارقة عن سنن الخير الجاذبة الى طريق الشر وبمثل هذا يحب الانبياء والعلماء والخلفاء والملوك الذين هم أهل العدل والكرم فانسب هذه الصفات الى صفات الله تعالى ﴿ أما العلم ﴾ فأتى علم الأولين والآخرين من علم الله تعالى الذي يحيط بالكل احاطة خارجة عن النهاية حتى لا يعجز عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقد خاطب الخلق كلهم فقال عز وجل - وما أوتيتم من العلم الا قليلا - بل لو اجتمع أهل الأرض والسماء على أن يحيطوا بعلمه وحكمته في تفصيل خلق نحلة أو يعرضوا لطلوع احدى عشر عشرين ذلك ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء والقدر اليسير الذي علمه الخلاق كلهم فتعليمه علموه كما قال تعالى - خلق الانسان علمه اليقين - فان كان جلال العلم وشرقه أمر المحبوب او كان هو في نفسه ز يتوكل بالوصف به فلا ينبغي أن يحب هذا السبب الا الله تعالى فعلم العلماء جهل بالاضافة الى علمه بل من عرف أحد أهل زمانه أو أهل زمانه استحدا أن يحب بسبب العلم الاجهول ويترك الاعلم وان كان الاجهول لا يتخلو عن علم متفاضل معه يشتهه والتفاوت بين علم الله وبين علم الخلاق أكثر من التفاوت بين علم أعلم الخلاق وأجهلهم لان الاعلم لا يفضل الاجهول الا بعلم معدود متناهية يتصور في الامكان ان ينالها الاجهول بالكسب والاجتهاد وفضل علم الله تعالى على علوم الخلاق كلهم خارج عن النهاية ادعوا علمها لانهاية لها ومعلومات الخلق متناهية ﴿ وأماصفة القدرة ﴾ فهي أيضا كمال والمجوز نقص فكل كمال هو عظمة ونجدة واستيلاء فانه محبوب وادراكه نذير حتى ان الانسان ليسمع في الحكاية شجاعة على خالدرضي الله تعالى عنهما وغيرهما من الشجعان وقدرتهم واستيلاءهم على الاقران فيصادف في قلبه اهتزاز افرح وارثا حاضر ويرى بمجد دلالة السماع فضلا عن المشاهدة ويرث ذلك حبا في القلب ضرور بالتصنف به فانه نوع كمال فانسب الآن قدرة الخلق كلهم الى قدرة الله تعالى اعظم الاشخاص قوة وأوسعهم ملكا وأقوهم بطشا وأقهرهم للشهوات وأقهم لخبائث النفس وأجمعهم للقدرة على سياسة نفسه وسياسة غيره ما انتهى قدرته وانما غاية ان يقدر على بعض صفات نفسه وعلى بعض أشخاص الانس في بعض الامور وهو مع ذلك لا يملك لنفسه متوليا حياة ولا نشورا ولا ضررا ولا نفعا بل لا يقدر على حفظ عينه من العمى وانسانه من الخرس وأذنه من الصمم وبدنه من المرض ولا يحتاج الى عبد ما يجز عنه في نفسه وغيره بما هو على الجلة متعلق قدرته فضلا عما يتعلق به قدرته من ملكوت السموات وأفلاتها وكواكبها والارض وجبالها وبحارها ورماحها وصواعقها ومعادنها وبناتها وحيواناتها وجميع اجزائها فلا قدرة له على ذرة منها وما هو قادر عليه من نفسه وغيره فليست قدرته من نفسه وبفسه بل الله تالله وخالق قدرته خالق أسيا به لا يمكن له من ذلك ولو سلط بعوضا على أعظم ملك وأقوى شخص من الحيوانات لاهلكه فليس للبعد قدرة الا تخشى مولاة كقائل في أعظم ملوك الارض ذي القرنين اذ قال انما مكاني في الارض فلم يكن جيع ملكه وسلطنته الا تخشى الله تعالى اياه في جزء من الأرض والارض كلها مدبرة بالاضافة الى أجسام العالم وجميع الولايات التي يحظى بها الناس من الارض غسيرة من تلك المدبرة ثم تلك الغبرة ايضا من فضل الله تعالى وتمكينه فيستحل ان يحب عبدا من عباد الله تعالى قدرته وسياسته وتمكينه واستيلائه وكما قال قوتولا يحب الله تعالى ذلك والاحول والاقوة الا بالابة العلي العظيم فهو الجبار

اعتبرت المقامات  
والاحوال وعمرها  
فرايتها يحجبها  
ثلاثة أشياء بعد  
محبة الايمان  
وعقوده وشروطه  
فصارت مع الايمان  
أربعة ثم رأيتها  
في افادة الولادة  
المعنوية الحقيقية  
بثابة الطامع  
الاربع التي جعلها  
الله تعالى بأجراء  
سنته مفيدة  
للولادة الطبيعية  
ومن يتحقق بحقائق  
هذه الاربع يلج  
ملكوت السموات  
ويكشف بالقدرة  
والآيات ويصير له  
ذوق وفهم لملكيات  
الله تعالى المنزلات  
ويحظى بجميع  
الاحول والمقامات  
فكلها من هذه  
الاربع ظهرت  
وبها تميات  
ونأكدت فأحد  
الثلاث بعد  
الايمان التسوية  
النصوح والثاني

القاهر والعليم القادر السموات مطويات بيديه والارض وملسكتها وماعلمها في قبضته وناصية جميع المخلوقات في قبضة قدرته ان اهلهم من عند اخرهم لم ينقص من سلطانه ومملكته ذرة وان خلق امثالهم ألف مرة لم يعب بخلقها ولا يسه لغوب ولا فتور في اختراعها فلا قوة ولا قادر الا هو اربن ان اثار قدرته في الجبال والبهائم والعظمة والكبر يا وقهر والاستيلاء فان كان تصور ان يحب قادر لكمال قدرته فلا يستحق الحب بكمال القدرة سواء أصلا **﴿ وأما صفة التترة ﴾** عن العيون والنقائس والقدوس عن الرذائل والنجائس فهو اوحده موجبات الحب ومقتضيات المحسن والجليل في الصور الباطنة والانبياء والصديقون وان كانوا منزهيين عن العيوب والنجائس فلا يتصور كمال القدوس والتترة الا لاواحد الحق الملك القدوس ذي الجلال والاكرام وأما كل مخلوق فلا يتخلو عن نقص وعن نقائص بل كونه عاجزا مخلوقا مسخر امضرا هو عين العيب والنقص فالكمال لله وحده وليس لغيره كمال الا بقدر ما أعطاه الله وليس في القدوس أن يتم بتمتية الكمال على غيره فان منتهى الكمال أقل درجانه ان لا يكون عديم اسخرا لغيره قائما بغيره وذلك محال في حق غيره فهو المنفرد بالكمال المنزه عن النقص القدوس عن العيوب وشرح وجوه القدوس والتترة في حقه عن النقائص يطول وهو من أسرار علوم المكاشفات فلا نطول بذكره فهذا الوصف أيضا ان كان كمالا وجلا لا عجبوا فلا تنتم حقيقة الا لا كمالا غيره وتنزهه لا يكون مطلقا بل بالإضافة الى ما هو اشده منه نقصا كما أن للفارس كمالا بالإضافة الى الجار وللإنسان كمالا بالإضافة الى الفرس وأصل النقص شامل للسكل وانما يتفاوتون في درجات النقصان فاذا الجليل محبوب والجيل المطلق هو الواحد الذي لا تنله الفرد الذي لا تنله الصمد الذي لا منازع له الفتي الذي لا حاجة له القادر الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه العالم الذي لا يرب عن علمه متعال ذرة في السموات والارض القاهر الذي لا يخرج عن قيمة قدرته أعناق الجبابرة ولا ينقل من سطوته وبطشه رقاب القياصرة الأثرى الذي لا أول لوجوده الا بدئي الذي لا آخر لبقائه الضروري لوجود الذي لا يحوم لمكان القدم حول حضرة القيوم الذي يقوم بنفسه ويقوم كل موجود به جبار السموات والارض خالق الجاد والحيوان والنبات المنفرد بالعز والجلوت المتوحد بالملك والمللوك ذو الفضل والجلال والبهائم والجمال والقدرة والكمال الذي تتجبر في معرفة جلالة العقول وتخرس في وصفه الالسنه الذي كمال معرفة المعارفين الاعتراف بالجهن من معرفته ومنتهى نبوة الانبياء الاقرار بالصور عن وصفه كما قال سيد الانبياء صلوات عليه وعليهم اجمعين (١) لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقال سيد الصديقين رضی الله تعالى عنه المجز عن درك الادراك ادراك سبحان من لم يجعل للخلق طريقا الى معرفته الا بالجهن عن معرفته فليت شعري من ينكر امكان حبا لله تعالى تحقيقا وبجمله مجازا أينكر أن هذه الاوصاف من أوصاف الجلال والمحامد ونعوت الكمال والمحسن أو ينكر كون الله تعالى موصوفا بها أو ينكر كون الكمال والجلال والبهائم والعظمة مجبوا بالاطمح عندهم أدركه فسيحان من احتجب عن صائر العيان غيرته على جماله وجلاله أن اطلاع عليه الامن سبته منه الحسن الذين هم من نار الخباب مبدون وترك الخاسرين في ظلمات العمى يتيهون وفي سارح المحسوسات وشهوات البهائم يترددون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون فالجب بهذا السبب أقوى من الحب بالاحسان لان الاحسان يزود بنقص وذاك كالأرجى الله تعالى الى داود عليه السلام ان أود الأود له الى من عبدني بغير نوال لكن ليعطى الربوبية حقا وفي الزبور من أعظم من عبدني لجة أو نار لولم أخلق جنة ولانار ألم أكن أهلا أن أطاع ومر عيسى عليه السلام على طائفة من العباد قد غفلوا فقالوا تخاف النار وزجوا لجة فقال هم مخلوقا ختمهم مخلوقا وجنهم ومر يقوم آخرين كذلك فقالوا ان عبد محب له وتعظم لجلاله فقال أنت أولياء الله حقا معكم أمرت أن أقم وقال أبو حازم اني لاستحي أن أعبد للشوا وبالعقاب فاكون كالعبد السوء ان لم يرض لم يعمل وكالاجير

(١) حديث لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك تقدم

الزهد في الدنيا  
والثالث تحقيق  
مقام العبودية  
بديوم العمل لله  
تعالى ظاهر او باطنا  
من الاعمال  
القلبية والقالية  
من غير فتور  
وقصور ثم يستعان  
على اتمام هذه  
الاربعة باربعة  
أخرى بها تمامها  
وقوامها وهي  
قلة الكلام وقلة  
الطعام وقلة  
النمائم والاعتزال  
عن الناس وانفق  
العلماء الزهدين  
والمشايخ على أن  
هذه الاربع بها  
تستقر المقامات  
وتستقيم الاحوال  
وبها صار الابدال  
أبدالا بتأييد الله  
تعالى وحسن  
توفيقه وتبيين  
بالبیان الواضح  
ان سائر المقامات  
تتدرج في محبة  
هذه ومن ظفر  
بها فقد ظفر  
بالمقامات كلها  
أولها بعد الإيمان





حب الله تعالى فقط كما أن المعلوم المكن عند العيان حب غير الله تعالى فقط ثم كل من يحب من الخلق بسبب من هذه الأسباب يتصور أن يحب غيره لما ركنه إياه في السبب والشركة نقصان في الحب وغرض من كماله ولا ينفرد أحد بوصف محبوب إلا وقد يوجد له شريك فيه فإن لم يوجد فكيف أن يوجد لإلله تعالى فانه موصوف بهذه الصفات التي هي نهاية الجلال والكمال ولا شريك له في ذلك وجود ولا يتصور أن يكون ذلك امكانا فلا جرم لا يكون في حبه شركة فلا يتطرق النقصان الى حبه كالا تنطبق الشركة الى صفاته فهو المستحق إذا حصل المحبة والسكالم المحبة استحقاقا لا يساهم فيه أصلا

﴿ بيان أن أجل اللذات وأعلاهم معرفة الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم وأنه لا يتصور

أن يؤثر عليها الذة أخرى الا من حرم هذه الذة ﴾

اعلم أن اللذات تابعة للادراكات والانسان جامع لجملة من القوى والغرائز والسلك قوة وغر بزة لذته ولذته تاني ليله المقتضى طبعها الذي خلقته فان هذه الغرائز ماركبت في الانسان عشايل ركب كل قوة وغر بزة لاهم من الامور هو مقتضاها بالطبع فغر بزة الغضب خلقت للشتم والانتقام فلا جرم لذته تاني القلب والانتقام الذي هو مقتضى طبعها وغر بزة شهوة الطعام متلاخلقت لتحصيل الغذاء الذي به القوام فلا جرم لذته تاني نيل هذا الغذاء الذي هو مقتضى طبعها وكذلك لذته السمع والبصر والشتم في الابصار والاستماع والشتم فلا تخلو غر بزة من هذه الغرائز عن أهول الذة بالاضافة الى مدركاتها فكذلك في القلب غر بزة تسمى النور الاطلي لقوله تعالى - أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه - وقد تسمى العقل وقد تسمى البصيرة الباطنة وقد تسمى نور الايمان واليقين ولا معنى للاشتغال بالاسمى فان الاصطلاحات مختلفة والضعيف يظن أن الاختلاف واقع في المعاني لان الضعيف يطلب المعاني من الالفاظ وهو عكس الواجب فالقلب مفارق لسائر أجزاء البدن بصفة بهاء يدرك المعاني التي ليست متخيلة ولا محسوسة كادراكه خلق العالم أو افتقاره الى خالق قديم مدبر حكيم موصوف بصفات الهية ولنسم تلك الغر بزة عقلا بشرط أن لا يفهم من لفظ العقل ما يدرك به طرق المجاداة والمناظرة فقد اشتهر اسم العقل بهذا ولهذا دمه بعض الصوفية وإلا فالصفة التي تفرق الانسان بها الهامو بهاء يدرك معرفة الله تعالى أعز الصفات فلا ينبغي أن ندم وهذه الغر بزة خلقت ليعلم بها حقائق الامور كما تقتضى طبعها المعرفة والعلم وهي لذتها كما أن مقتضى سائر الغرائز هوليتها وليس ينبغي أن في العلم والمعرفة لذة حتى ان الذي ينسب الى العلم والمعرفة ولو في شئ خسيس يفرح به والذي ينسب الى الجهل ولو في شئ حقير يعتز به وحتى ان الانسان لا يكاد يصبر عن التعبدى بالعلم والتقدم به في الاشياء الحقةرة فالعلم بالعب بالنظر يخرج على خسة لا يطبق السكوت فيه عن التعليم وينطلق لسانه بذكر ما يراه وكل ذلك لفرط لذته العلم وما يستشعره من كمال ذاته فان العلم من أخفى صفات الربوبية وهي متنبهى الكمال ولذلك يرتاح الطبع اذا أتى عليه بالكلام وغرارة العلم لانه يستشعر عند سماع الشاء كمال ذاته وكمال علمه فيعجب بنفسه ويلذبه لم يستلذذ العلم بالغرارة والخباطة كاذلة العلم بسياسة الملك وتدبير أمم الخلق ولذته العلم بالنحو والشعر كاذلة العلم بالله تعالى وصفاته وملائكنه وملكوته السموات والارض بل لذته العلم بقدر شرف العلم وشرف العلم بقدر شرف العلوم حتى ان الذي يعلم بواطن أحوال الناس ويخبر بذلك يجعله لذته وان جهله تقاضاه طبعه ان يفحص عنه فان علم بواطن أحوال رئيس البلد وأسرار تدبيره في رياسته كان ذلك أذ عنده وأطيب من علمه بواطن حال فلاح أو حانك فان اطلع على أسرار الوزير وتدبيره وما هو عازم عليه في أمور الوزارة فهو أشهى عنده وأذ من علمه بأسرار الرئيس فان كان خيرا بواطن أحوال الملك والسلطان الذي هو المستولى على الوزير كان ذلك أطيب عنده والذ من علمه بواطن أسرار الوزير وكان تدمسه بذلك ورحم عليه وعلى البحث عنه أشد حبه له أكثر لان لذته فيه أعظم فهذا استبان أن أنما المعارف أشرفها وشرفها بحسب شرف العلوم فان كان في المعلومات ما هو الاجل والاكمل والاشرف والأعظم فالعلم به أذ العلوم لاجل وأشرفها وأطيبها وأبلى شئ هلى في الوجود شئ أجل وأعلى وأشرف

الماء فقلته ألا  
تمسح عينك  
فقال لا لان  
الطيب جزى  
ولا خير فيمن  
لا ينجز فالأجر  
في الباطن حال  
يهبها الله تعالى  
ولا يدمر وجودها  
للتائب ثم بعد  
الانجاز يحسد  
العبد حال الانتباه  
قال بعضهم من  
لزم مطالعة  
الطوارق انتبه  
(وقال أبو يزيد  
علامة الانتباه  
خس اذا ذكر  
نفسه افقر واذا  
ذكر ذنبه استغفر  
واذا ذكر الدنيا  
اعتبر واذا ذكر  
الآخرة استبشر  
واذا ذكر الملوك  
اقشعر ) (وقال  
بعضهم الانتباه  
أوائل دلالات  
الخير اذا انتبه  
العبد من رقدة  
غفلته اذاد ذلك  
الانتباه الى النقص  
فاذا نطق أزمه  
تقسطه الطلب  
لطريق الرشد

وأكل وأعظم من خالق الاشياء كلها ومكملها ومزينا ومبدئها ومعيدها ومديرها ومربها وهل تصور أن تكون  
 حضرة في الملك والكمال والجلال والبهاء والجلال أعظم من الحضرة الربانية التي لا يحيط بمجدي جلالها ومجانب  
 أحوالها وصف الواصفين فان كنت لاتشك في ذلك فلا ينبغي أن تشك في أن الاطلاع على أسرار الربوبية والعلم  
 بقرتب الامور الالهية المحيطة بكل الموجودات هو أعلى أنواع المعارف والاطلاعات وأنها وأعياها وأعشاهها وأسمى  
 ما تستشعره النفوس عند الاتصاف به كلها وجمالها وأجدر ما يعظم به القرح والارتياح والاستبشار وهذا تين  
 أن العلم بالذات وان الذل العالم الربانية تعالى وبصفاته وأفعاله وتدبيره في ملكته من منتهى عرشه الى تخوم الارضين  
 فينبغي أن يعلم أن لذة المعرفة أقوى من سائر اللذات أعني لذة الشهوة والغضب ولذة سائر الخواص الخمس فان اللذات  
 مختلفة بالنوع أولاً كمخالفة لذة الواقع لذة السماع ولذة المعرفة لذة الياة وهي مختلفة بالضعف والقوة كمخالفة  
 لذة الشبق للغنى من الجامع لذة الفاتر للشهوة وكذا مخالفة النظر الى الوجه الجميل الفائق الجمال لذة النظر الى  
 مادونه في الجبال وانما تعرف أقوى اللذات بان تكون مؤثرة على غيرها فان الخير بين النظر الى صورة جميلة والتمتع  
 بمشاهدتها وبين استنشاق روائح طيبة إذا اختار النظر الى الصورة الجميلة علم أنها ألذ عند من الروائح الطيبة  
 وكذلك إذا حضر الطعام وقت الاكل واستمره اللابس بالشرط يخ على اللعب وتركه الاكل فيعلم به أن لذة الغلبة  
 في الشرط نرج أقوى عنده من لذة الاكل فهذا معيار صادق في الكشف عن ترجيح اللذات فيعود فنقول اللذات  
 تنقسم الى ظاهرة كلمة الخواص الخمس والى باطنة كالذة الياة والغلبة والكرامة والعلم وغيرها إذ ليست هذه  
 اللذة العين ولا الالانف ولا لادخن ولا لئس ولا لائق والمعاني الباطنة أغلب على ذوى الكمال من اللذات الظاهرة  
 فلو خير الرجل بين لذة البجاج السمين واللوز وبنج وبين لذة الياة وقهر الاعداء ونبل درجة الاستيلاء فان كان  
 الخبير خيس الهمة ميت القلب شديد الهمة اختار اللحم والحلاوة وان كان على الهمة كامل العقل اختار  
 الياة وهان عليه الجوع والصبر عن ضرورة القوت أيا ما كثيرة فاخياره للياة يدل على أنها ألذ عنده  
 من المفعومات الطيبة نعم الناقص الذي لم تكمل معانيه الباطنة بعد كالصبي أو كالتى ماتت قواه الباطنة كالغفوة  
 لا بعد أن يؤثر لذة المفعومات على لذة الياة وكان لذل الياة والكرامة أغلب اللذات على من جاوز نقصان  
 الصباواته فلذة معرفة الله تعالى ومطالعة جنات حضرة الربوبية والنظر الى أسرار الامور الالهية ألذ من الياة  
 التى هي أعلى اللذات الغالبة على الخلق غاية العبارة عنه أن يقال فلا تعلم نفس ما تخفى لهم من قرعة عين وانما أعظم  
 ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذا الآن لا يعرفه الا من ذاق اللذتين جميعا فانه لا محالة يؤثر  
 التبتل والتفرد والفكر والذكر وينغمس في بحار المعرفة ويترك الياة ويستحققر الخلق الذين يرأسهم لعلهم  
 بفناء رياسته وفناء من عليه ورياسته وكونه مشوا بالكسورات التى لا يتصور الخلو عنها وكونه مقطوعا بالموت الذى  
 لا بد من ابتائنه مهما أخذت الارض زخرفها وازيفت وظن أهلها أنهم قادرون عليها فيستعظم الاضافة اليها لذة  
 معرفة الله بمطالعة صفاته وأفعاله ونظام ملكته من أعلى عليين الى أسفل السافلين فانه غاية على من المزاجات  
 والمكدرات منسعة للثواردين عليها لا تضيق عنهم بكبرها وانما عرضها من حيث التقدير السموات والارض  
 وإذا خرج النظر عن المقدرات فلانه ليعرضها فلا يزال المعارف بمطالعتها في جنسة عرضها السموات والارض  
 يرتفع في رايها ويقطع من تمارها يكرع من حياضها وهو آمن من انقطاعها اذا تمار هذه الجنة غير مقطوعة  
 ولا ممنوعة ثم هي أبدية سرمدية لا يقطعها الموت إذ لولا لا يهدم محل معرفة الله تعالى ومحلها الزوج الذى هو رأس  
 رباقي سمارى وانما الموت بغيرها هو الهلاك يقطع شواغلها وعواقبها ويغلبها من حبسها فانما بان بعلمها فلا ولا تحسبن  
 الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين  
 لم يلحقوا بهم من خلفهم الآية ولا تظن أن هذا مخصوص بالمقتول في المعركة فان المعارف بكل نفس درجة ألقي

فيطلب وإذا طلب  
 عرف أنه على  
 غير سبيل الحق  
 فيطلب الحق  
 ويرجع الى باب  
 توبته ثم يعطى  
 بانتباهه حال  
 التيقظ ( قال )  
 فارس أوفى الاحوال  
 التيقظ والاعتبار  
 (وقيل) التيقظ  
 تبيان خط المسلك  
 بعد مشاهدة  
 سبيل النجاة  
 (وقيل) إذا حصلت  
 اليقظة كانت  
 صاحبها في أوائل  
 طريق التوبة  
 (وقيل) اليقظة  
 خردة من جهة  
 المولى لتسلب  
 الخائفين تدلم  
 على طلب التوبة  
 فإذا تمت بقطعه  
 نقل بذلك الى  
 مقام التوبة فهذه  
 أحوال ثلاثة تتقدم  
 التوبة ثم التوبة  
 في استقامتها  
 تحتاج الى المحاسبة  
 ولا تستقيم  
 التوبة الا بالمحاسبة  
 (نقل) عن أمير

شهيد وفي الخبر (١) ان الشهيد يحيى في الآخرة أن يرد الى الدنيا فيقتل مرة أخرى لعظم ما بار من ثواب الشهادة وإن الشهداء يتجملون كانوا علماء لما يرونه من علو درجة العلماء فإذا جيع أقطار ملكوت السموات والارض ميدان العارف يقبوا منه حيث يشاء من غير حاجة الى أن يتحرك اليها جسمه وشخصه فهو من مطالعة جلال الملكوت في جنة عرضها السموات والارض وكل عارف فله مثلها من غير أن يضيح بعضهم على بعض أصلاً إلا أنهم يتفاوتون في سعة منزلاتهم بقدر تفاوتهم في اتساع نظرهم وسعة معارفهم وهم درجات عند الله ولا يدخل في الحصر تفاوت درجاتهم فقد ظهر أن لذة الرياسة وهي باطنة أقوى في ذوى السكال من لذات الخواص كلها وإن هذه اللذة لا تكون لبهيمة ولا لصبي ولا لمتوه وإن لذة المحسوسات والشهوات تكون لذوى السكال مع لذة الرستولكن يؤثران الرياسة فاما معنى كون معرفة الله وصفاته وأفعاله وملكوت سمواته وأسرار ملكه أعظم لذته من الرياسة فهذا يختص بمعرفته من نال رتبة المعرفة ذاقها ولا يمكن اثبات ذلك عندهم لأن قلبه لان القلب معدن هذه القوة كما أنه لا يمكن اثبات رجحان لذة الوفاق على لذة اللعب بالصولجان عند الصبيان ولا رجحانه على لذة شم البنفسج عند العذراء لانه فقد الصفة التي بها تترك هذه اللذة ولكن من سلم من آفة العفة وسلم حاسة شمه أدرك التفاوت بين اللذتين وعند هذا لا يبق إلا أن يقال من ذاق عرف ولعمري طلاب العلوم وإن لم يشغلوا بطلب معرفة الأمور الإلهية فقد استشفوا راحة هذه اللذة عند انكشاف المشكلات وتحلل الشبهات التي قوى حرصهم على طلبها فانها أيضاً معارف وعلوم وإن كانت معلوماتها غير شريفة شرف المعلومات الإلهية فاما من طال فكره في معرفة الله سبحانه وقد انكشف له من أسرار ملك الله ولوالئى اليسير فانه يصادف في قلبه عند حصول الكشف من الفرح ما يكاد يطير به ويتجيب من نفسه في ثباته واحتماله لقوة فرحه وسروره وهذا ما لا يدرك إلا بالذوق والحكمة فيه فإقلية الجندى فهذا القدر ينهلك على أن معرفة الله سبحانه أشد الاشياء وأنه لآلة قوتها ولهذا قال أبو سليمان الداراني ان الله عبادا ليس يشغلهم عن الله خوف النار ولا رجاء الجنة فكيف تشغلهم الدنيا عن الله ولذلك قال بعض اخوان معروف الكرخي له أخبرني بألمحوظ أى شئ هاجك الى العباد والانتقاط عن الخلق فسكت فقال ذكر الموت فقال أى شئ الموت فقال ذكر التبر والبرزخ فقال أى شئ القبر فقال خوف النار ورجاء الجنة فقال أى شئ هذا ان ملكا هذا كله بيدان أحبه أنساك جميع ذلك وإن كانت بينك وبينه معرفة كفاك جميع هذا وفي أخبار عيسى عليه السلام اذا رأيت الفتى مشغوقا بطلب الرب تعالى فقد الهواه ذلك عساه وراى بعض الشيوخ بشر بن الحرث في النوم فقال ما فعل أبو نصر الجنان وعبد الوهاب الوراق فقال تركتهما الساعة يندى الله تعالى بأكلان ويشرب أن قلت فأنت قال علم الله قلبه رغبتي في الأكل والشرب فأعطاني النظر اليه وعن علي بن الرقيق قال رأيت في النوم كأن أدخلت الجنة فرأيت رجلا قاعدا على مائدة وملسان عن يمينه وشماله يلقيانه من جميع الطيبات وهو بأكل ورأيت رجلا قائما على باب الجنة يتصفح وجوه الناس فيدخل بعضا ويرد بعضا قال ثم جازتهما الى حظيرة القدس فرأيت في سرادق العرش رجلا قد شخص بصره بنظر الى الله تعالى لا يظفر فقلت لرضوان من هذا فقال معروف الكرخي عبد الله لا خوف من ناره ولا شوق الى الجنة بل حباله فأباحه النظر اليه الى يوم القيامة وذكر أن الآخرين بشر بن الحرث وأحمد بن حنبل ولذلك قال أبو سليمان من كان اليوم مشغولا بنفسه فهو غدا مشغول بنفسه ومن كان اليوم مشغولا بغيره فهو غدا مشغول بغيره قال أبو سليمان من كان اليوم مشغولا بنفسه فهو غدا مشغول بنفسه ومن كان اليوم مشغولا بغيره فهو غدا مشغول بغيره قالت ما عبدته خوفا من ناره ولا حبا لذته فأكون كالأجير السوء بل عبدته حباله وشوقا اليه وقالت في معنى الحبة نظما

أحبك حبيب حب الهوى \* وحبالك أهل لها \* كما \* فأما الذى هو حب الهوى  
فشغل بك عن سواك \* وأما الذى أنت أهل له \* فكشفك لي الحجب حتى أرا كما

(١) حديث ان الشهيد يحيى أن يرد الى الآخرة الى الدنيا فيقتل مرة أخرى الحديث متفق عليه من حديث أنس

المؤمنين على  
رضى الله عنه أنه  
قال حاسبوا  
أنفسكم قبل أن  
تحاسبوا وزنوها  
قبل أن توزنوا  
وتزينوا العرض  
الأكبر على الله  
يومئذ تعرضون  
الاخصى منكم  
خافية فلجانسة  
يحفظ الانفس  
وضبط الخواص  
ورعاية الأوقات  
وايثار المهمات  
ويعلم العبد ان  
الله تعالى أوجب  
عليه هذه  
الصلوات الخمس  
في اليوم واليلة  
رحمة به لعله  
سبحانه بعبده  
واستيلاد الفلاة  
هليكن لا يستعبد  
الهوى وتستترقه  
الدنيا فالصلوات  
الخمس سلسلة  
تجذب النفوس  
الى مواطن  
العبودية لاداء  
حق التزوية  
بزياد العبد  
نفسه للجنس  
الجنانسة من محلي

فلا الجد في ذا ولا ذاك لي \* ولكن لك الجد في ذا وذا كا

ولعلها أرادت بحب الهوى حب الله لسانه إليها وانعامه عليها بحفظ العاجل وبجعله أهلاً له الحب لجلاله وجلاله الذي انكشف لها هو أعلى الحين وأقواها لئلا تطلعه لال الربوبية التي عبر عنها (١) رسول الله ﷺ حيث قال حاكياً عن ربه تعالى أعبدت لعبادي الصالحين ما لعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقد تجهل بعض هذه الذات في الدنياه لانتهى صفاء قلبه إلى الغاية ولذلك قال بعضهم اني أقول يارب يا الله فأجد ذلك على قلبي أقل من الجبال لان النداء يكون من وراء حجاب وهى رأيت جليسا ينادى جلسيه وقال اذا بلغ الرجل في هذا العلم الغاية رماء الخلق بالحجارة أى يخرج كلامه عن حد عقولهم فيرون ما يقوله جنونا أو كفر الخ قصد العارفين كما هم وصله ولقاؤه فقط ففى مرة العين التي لا تعلم نفس ما غنى لهم منها واذا حصلت انما تحقت المعلوم والشهوات كلها وصار القلب مستغرقا بنعيمها فلما أتى في النار لم يحس بها لاستغراقه ولوعرض عليه نعيم الجنة بلتفت إليه لكمال نعيمه وبأوغى الغاية التي ليس فوقها غاية وليت شعري من لم يفهم الاحب المحسوسات كيف يؤمن بلذة النظر إلى وجه الله تعالى وماله صورة لا شكل وأى معنى لو عهد الله تعالى به عباده وذكر ماله أعظم النعم بل من عرف الله عرف أن الذات المفرقة بالشهوات المختلفة كماها تنطوي تحت هذه الذة كما قاله بعضهم

كانت قلبي أهواء مفارقة \* فاستجعت من رأتك العين أهواي

فصار يحسدني من كنت أحده \* وصرت مولى الورى مذهرت وولاتي

ترك للناس دنياهم ودينهم \* شغلا بذكرك ياديني وديناتي

ولذلك قال بعضهم وهجر ما عظم من ناره \* ووصله أطيب من جنته

وما أرادوا بهذا الاشارة إلى القلب في معرفة الله تعالى على لذة الاكل والشرب والنكاح فان الجنة معدن تمتع الحواس فأما القلب فذنه في لقاء الله فقط ومثال أطوار الخلق في لذاتهم ما ذكره وهوان الصبي في أول حركته وتمييزه يظهر فيه غريزة ما يستلذ اللعب واللهو حتى يكون ذلك عنده الزمن سائر الاشياء ثم يظهر بعد ملة الزينة وليس الثياب وركوب الدواب فيستحقر مهذا اللعب ثم يظهر بعد ملة الواقع وشهوة النساء فيترك بها جميع ما قبلها في الوصول إليها ثم تظهر لذة الرياضة والعالو والتسكرو وهى آخر لذات الدنيا وأعلىها وأقواها كما قال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر الآيات ثم بعد هذا تظهر غريزة أخرى يدرك بها الله معرفة الله تعالى ومعرفة أفعاله فيستحقر معها جميع ما قبلها فكل متأخر فهو أقوى بهذا هو الآخر اذ يظهر حب اللعب في سن التمييز وحب النساء والزينة في سن البلوغ وحب الرياضة بعد العشرين وحب العلوم بقرب الأرباب وهى الغاية العليا وكان الصبي يضحك على من يترك اللعب ويشغل بلعبة النساء وطلب الرياضة فكذلك الرؤساء يضحكون على من يترك الرياضة ويشغل بمعرفة الله تعالى والعارفون يقولون ان تسخر واما فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون

(بيان السبب في زيادة النظر في الذة الآخرة على المعرفة في الدنيا)

اعلم أن المركبات تنقسم إلى ما يدخل في الخيال كالصور المتخيلة والأجسام المتلونة والمشكلة من أشخاص الحيوان والنبات والى ما يدخل في الخيال كذات الله تعالى وكل ما ليس بجسم كالعلم والقدرة والارادة وغيرها ومن رأى إنسانا ثم غص بصره وجده صورته حاضرة في خياله كأنه ينظر إليها ولكن اذا فتح العين وأبصر أدرك تفرقة بينهما ولترجع التفرقة إلى اختلاف بين صورتين لأن الصورة المرئية تكون موافقة للتخيلة وانما الاتفاق جزئيا بوضوح والكشف فان صورة المرئي صارت بالروية أتم انكشافا ووضوحا وهو ك شخص يرى في وقت الاسفار قبل انتشار ضوء النهار ثم يرى عند تمام الضوء فانه لا تفرق إحدى الحالتين الأخرى الا في مزيد

وقد انقسم وليس فيه وان الشهداء يثمنون أن يكونوا علماء الحديث (١) حديث قال ﷺ حاكيا

صلاة إلى صلاة  
أخرى ويستند  
مداخل الشيطان  
بحسن المحاسبة  
والرعاية ولا يدخل  
في الصلاة الا بعد  
جل الصدق عن  
القلب بحسن  
التوبة والاستغفار  
لأن كل كلمة  
وحركة على  
خلاف الشرع  
تنسكت في القلب  
نسكة سوداء  
وتعقد عليه  
عقدة والتفتد  
الحاسب به  
الباطن للصلاة  
بضبط الجوارح  
ويحقق مقام  
المحاسبة فيكون  
عند ذلك لصلاته  
نور يشرق على  
أجزاء وقته إلى  
الصلاة الأخرى  
فلا تزال صلاته  
منيرة تامة بنور  
وقته ووقت متوارة  
مضمورا بنور  
صلاته وكان بعض  
الحاسبين يكتب  
السلوات في  
قرطاس أو يدع  
بين كل صلاة

ياضار كما ارتكب  
خطيئة من كلمة  
غيبية أو أواخر  
خط خطأ وكما  
تكلم أو تحرك  
فما لا يعنيه نقط  
نقطة ليعتبر  
ذنوبه وحركاته  
فما لا يعنيه  
لتضييق الحاسبة  
بحجاري الشيطان  
والنفس الأمارة  
بالسوء لموضع  
صدقه في حسن  
الافتقاد وصرحه  
على تحقيق مقام  
العباد وهذا مقام  
الحاسبة والرياسة  
يقع من ضرورة  
محبة التسوية  
(قال) الجنيد  
محب حسنة  
وعايتة دامت  
ولايتة \* وسئل  
الواسطي أي  
الأعمال أفضل  
قال مراعاة السر  
والمحاسنة في  
الظاهر والمراقبة  
في الباطن  
ويكمل أحدهما  
بالآخر وهما  
تستقيم التسوية  
والمراقبة

الانكشاف فإذا الخيال أول الإدراك والرؤية هو الاستكمال لإدراك الخيال وهو غاية الكشف وسمى ذلك رؤية  
لأنه غاية الكشف لأنه في العين بل لو خلق الله هذا الإدراك الكامل المكشوف في الجبهة أو الصدر مثلاً استحق  
أن يسمى رؤية وإذا فهمت هذا في التخييلات فاعلم أن المعلومات التي لا تتشكل أيضاً في الخيال لعرفها وأدراكها  
درجتان أحدهما أولى والثانية استكمال لطاوين الأولى والثانية من التفاوت في مزيد الكشف والابضاح  
ما بين التخييل والمرئي فيسمى الثاني أيضاً بالإضافة إلى الأول مشاهدة ولقاء رؤية وهذا التسمية حق لأن الرؤية  
سمي رؤية لأنها غاية الكشف وكان سنة الله تعالى جارية بأن تطبيق الإحسان يمنع من تمام الكشف بالرؤية  
ويكون حجاباً بين البصر والمرئي ولابد من ارتفاع الحجب لحصول الرؤية وما لم ترتفع كان الإدراك الحاصل مجرد  
التخييل فكذلك مقتضى سنة الله تعالى أن النفس مادامت محجوبة بعوارض البدن ومقتضى الشهوات  
وما غلب عليها من الصفات البشرية فإنها لا تنتهي إلى المشاهدة واللقاء في المعلومات الخارجة عن الخيال بل هذه  
الحياة حجاب عنها بالضرورة كحجاب الأجنان عن رؤية الإصاير والقول في سبب كونها حجاباً بطول ولا يليق بهذا  
العلم والله قال تعالى لموسى عليه السلام نراني وقال تعالى لا تشرك بالله الإصاير أي في الدنيا والصحيح (١) أن  
رسول الله ﷺ رأى الله تعالى ليلة المعراج فإذا ارتفع الحجاب بالموت بقيت النفس ملونة بكسورات  
الدنيا غير منسكة عنها الكلية وإن كانت متفاوتة فيها ما تراكم عليه الخبث والصدأ فصار كالمرآة التي فسد بطول  
تراكم الخبث جوهرها فانقلب الإصاير والتعقيل وهو لادم المحجوبون عن ربهم أبد الأبد نعوذ بالله من ذلك  
ومنهم ما لم ينته إلى حد الرين والطبع ولم يخرج عن قبول التزكية والتعقيل فيعرض على النار عرضاً يقع منه الخبث  
الذي هو متدنس بهو يكون العرض على النار بقدر الحاجة إلى التزكية وأقلها لحظة خفيفة (٢) وأقصاها في حق  
المؤمنين كجودته الأخبار سبعة آلاف سنة ولن ترتحل نفس عن هذا العالم إلا بوضوحها غيرة وكسورة ما وإن  
قلت وذلك قال الله تعالى وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها  
جثاً فكل نفس مستقيمة للورود على النار وغير مستقيمة للصدور عنها فإذا أكل الله تعالى ظهرها وتزكيتها وبلغ  
الكتاب أجله ووقع الفراغ عن جلة ما وعده به الشرع من الحساب والعرض وغيره ووافي استحقاق الجنة وذلك  
وقتم بهم لم يطالع الله عليه أحد من خلقه فإنه واقع بعد القيامة ووقت القيامة مجهول فقد ذلك يشتغل بصفاته  
ونقاته عن الكسورات حيث لا يرق وجهه غيرة ولا قرة لأن فيه يتجلى الحق سبحانه وتعالى فيتجلى له تجلياً  
يكون انكشافاً تجلياً بالإضافة إلى ما علمه كانكشاف تجلي المرأة بالإضافة إلى ما تحيله وهذه المشاهدة والتجلي  
هي التي تسمى رؤية فإذا الرؤية حتى بشرط أن لا يفهم من الرؤية استكمال الخيال في متخيل متصور مخصوص  
بجهة ومكان فإن ذلك مما يتعالى عن عرب الارباب علواً كبيراً بل كعرفته في الدينامية حقيقة تامة من غير  
تخييل وتصور وتقدير شكل وصورة فتراه في الآخرة كذلك بل أقول المعرفة الحاصلة في الدنيا بعينها التي  
تستكمل فتبلغ كمال الكشف والوضوح وتقلب مشاهدة ولا يكون بين المشاهدة في الآخرة والمعلوم في الدنيا

عن ربه تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا سمعت سمع ولا خطر على قلب بشر (١) حديث أنه  
ﷺ رأى الله تعالى ليلة المعراج على الصحيح هذا الذي صححه المصنف هو قول عائشة في  
الصحيحين أنها قالت من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب \* وسلم من حديث أبي ذر سألت رسول الله  
ﷺ هل رأيته بك قال نورا في رأوه ذهب ابن عباس وأكثرا العلماء إلى إثبات رؤيته ﷺ وعائشة لم تزل ذلك  
عن أبي ذر وحديث أبي ذر قال فيه أجد ما زلت لم تنكرا وقال ابن خزيمة في القلب من تحت أسناده  
شيء مع أبي ذر رواية لأبي جعفر حديث أبي ذر رأيت نورا في رأوه ورجال أسندها رجال الصحيح (٢) حديث  
أن أقصى المكث في النار في حق المؤمنين سبعة آلاف سنة الترمذي الحكم في نواحي الأصول من حديث  
أبي هريرة أنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل السبا من أمي الحديث وفيه وأطو لهم مكاناً فيماتل الدنيا يوم

اختلاف الأمن حيث زيادة الكشف والوضوح كما ضرب بنا من لثال في استكمال الخيال بالرؤية فاذل يمكن  
 في معرفة الله تعالى اثبات صورة وجهه فلا يكون في استكمال تلك المعرفة بعينها وترقيتها في الوضوح إلى غاية  
 الكشف بوضاهة وصورة لأنها هي بعينها لا تفرق منها الا في زيادة الكشف كأن الصورة المرئية هي المتخيلة بعينها  
 الا في زيادة الكشف واليه الاشارة بقوله تعالى يسى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا انم لنا نورنا انعام  
 النور لا يؤثر الا في زيادة الكشف ولهذا لا يفوز بدرجة النظر والرؤية الا العارفين في الدنيا لان المعرفة هي البدر  
 الذي ينقلب في الآخرة مشاهدة كما ينقلب النواة شجرة والحب زرعاً ومن لوانة في أرضه كيف يحصل له نخل ومن لم  
 يزرع الحب فكيف يحصل الزرع فكذلك من لم يعرف الله تعالى في الدنيا فكيف يراه في الآخرة ولما كانت المعرفة  
 على درجات متفاوتة كان التجلي أيضاً على درجات متفاوتة باختلاف التجلي بالإضافة إلى اختلاف المعارف باختلاف  
 النبات بالإضافة إلى اختلاف البسند اذ تختلف لأمحالة بكثرتها وقلتها وحسنها وقوتها وضعفها ولذلك قال النبي  
 عليه الصلاة والسلام (١) ان الله يتجلى للناس عامة ولا يرى بكرة خاصة فلا ينبغي أن يظن أن غير أبي بكر من هو  
 دونه يحد من لذة النظر والمشاهدة ما يحد أبو بكر بل لا يجد الا عشر عشره ان كانت معرفته في الدنيا عشر  
 عشره وما فضل الناس بسر ودفري صدره فضل لأمحالة بتجل انقربه وكأنت ترى في الدنيا من يؤثر لذة رايته  
 على الطعوم والمشكوح وتري من يؤثر لذة العلم وانكشاف مشكلات ملكوت السموات والارض وسائر  
 الامور الالهية على الرايته وعلى المشكوح والطعوم والمشروب جميعا فكذلك يكون في الآخرة قوم يؤثرون  
 لذة النظر الحوجه الله تعالى على نعيم الجنة اذ يرجع نعيمها إلى الطعوم والمشكوح وهؤلاء بعينهم هم الذين حاطم  
 في الدنيا ما وصفنا من اثار لذة العلم والمعرفة والاطلاع على أسرار الربوبية على لذة المشكوح والطعوم والمشروب  
 وسائر الخلق مشغولون به ولذلك لما قيل لربعة ما تقولين في الجنة فقالت الجارم النار فبنت انه ليس في قلبها التفات  
 إلى الجنة بل إلى رب الجنة وكل من لم يعرف الله في الدنيا فلا يراه في الآخرة وكل من لم يجد لذة المعرفة في الدنيا فلا يجد  
 لذة النظر في الآخرة اذ ليس يستأنف لاحد في الآخرة ما لم يصحبه من الدنيا ولا يصح أحد الا مزرع ولا يحشر  
 المرء الا على ما مات عليه ولا يموت الا على ما عاش عليه فاصحبه من المعرفة هو الذي ينتم به بعينه فقط الا أنه ينقلب  
 مشاهدة يكشف الغطاء فتضعاف اللذته كاتضعاف لذة العاشق اذا احتبد خيال صورة الممشوق رؤية  
 صورته فان ذلك منتهى لذته وانما طيبة الجنة أن لكل أحد فيها ما يشتهي فمن لا يشتهي الا لقاء الله تعالى فلا  
 لذته في غيره بل ربما يتأذى به فاذا نعيم الجنة بقدر حب الله تعالى وحب الله تعالى بقدر معرفته فأصل السعادات  
 هي المعرفة التي عبر الشرع عنها بالايان \* فان قلت فلذة الرؤية ان كان طائفة إلى لذة المعرفة فهي قلبه وان  
 كان اضعافها لان لذة المعرفة في الدنيا ضعيفة فضعافها إلى حد قريب لا ينتهي في القوة إلى أن يستحق سائر لذات  
 الجنة فيها \* فاعلم ان هذا الاستحقاق لذة المعرفة صدم من الخلو عن المعرفة فمن خلا عن المعرفة كيف يدرك لذتها  
 وان اضوى على معرفة ضعيفة وقلبه مشحون بعلات الدنيا فكيف يدرك لذتها فالعارفين في معرفتهم وفكرتهم  
 ومناجاتهم لله تعالى لذات لوعرست عليهم الجنة في الدنيا بدلائلها يستبيلوا لهما لذة الجنة ثم هذه اللذة مع كمالها  
 لانسبة لها أصلا إلى لذة اللقاء والمشاهدة كمالا نسبة لذة خيال الممشوق الروية ولذالة استنشاق روائح الاطعمة  
 الشهية إلى ذوقها ولذالة الانس بالبدالى لذة الوقاع وظهار عظم التفات بينهما لا يمكن الا بضرب مثال فنقول  
 لذة النظر إلى وجه الممشوق في الدنيا تتفاوت بأسباب أحدها كمال جمال الممشوق وقصانه فان اللذة في النظر إلى  
 الاجل أكل لأمحالة والثاني كمال قوة الحب والشهوة والعشق فليس للتأذي من اشتد عشقه كالتأذي من ضعف

خلقت إلى يوم القيامة وذلك سعة آلاف سنة واسانده ضعيف (١) حديث ان الله يتجلى للناس عامة ولا يرى بكرة خاصة  
 ابن عدى من حديث جابر وقال باطل بهذا الاستناد في الذين للذهبي ان النار قطي رواع من الحامل عن علي بن عتبة  
 وقال النار قطي ان علي بن عتبة كان يضع الحديث ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق وابن الجوزي في الموضوعات

والرعاية حالان  
 شريفان ويصيران  
 مقامين شريفيين  
 يصحان بصحة  
 مقام النسوبة  
 وتستقيم النسوبة  
 على الكمال بهما  
 فصارا المحاسبة  
 والمراقبة والرعاية  
 من ضرورية مقام  
 النبوة (أخبرنا)  
 أبو زرعة أجازة  
 عن ابن جليل أبي  
 بكر الشيباني قال  
 سمعت أبا عبد  
 الرحمن السلمي  
 يقول سمعت  
 الحسن الفارسي  
 يقول سمعت  
 الجريزي يقول  
 أمرنا هذا مبنى  
 على فصلين وهو  
 أن تؤم نفسك  
 المراقبة لله تعالى  
 ويكون العلم على  
 ظاهرك قائما وقال  
 المرتضى المراقبة  
 مراعاة السر  
 للإحطة الحق في  
 بكل لحظة وبلفظة  
 قال الله تعالى أن  
 هو قائم على كل  
 نفس بما كسبت

شهوته وحبه والثالث كمال الادراك فليس النذاه برؤية المعشوق في ظلمة أومن وراء ستر رقيق أو من بعد كالتذاه بادراكه على قرب من غير ستر وعند كمال الضوء ولادراك لذاته المضاجعة مع ثوب حائل كدرا كما مع التجرد والرابع اندفاع العوائق المشوشة والآلام الشاغلة للقلب فليس النذاه الصحيح الفارغ المتجرد للنظر الى المعشوق كالتذاه الخائف المذعور أو المربض المتألم أو المشغول قلبه بهم من المهمات فقدر عاشق ضعيف العشق ينظر الى وجه معشوقه من وراء ستر رقيق على بعد بحيث يمنع انكشاف كنه صورته في حالة اجتماعه عليه عقارب وزناير تؤذيه وتلدغه وتشغل قلبه فهو في هذه الحالة لا يتجاوز لذته تمام مشاهدة معشوقه فلو طرأت على الفجأة حالة التفتك بها السمر وأشرق بها الضوء واندفع عنه المؤذيات وبقى سلبها فارغا وهجمت عليه الشهوة القوية والشق المفرط حتى بلغ أقصى الغايات فانظر كيف تنضاع للذة حتى لا يبقى لآولي اليها نسبة يعتد بها فكذلك فافهم نسبة لذته للنظر الى لذته المعرفة فالستر الرقيق مثال البين والاشتغال به والمقارب والزناير مثال الشهوات المتسلطة على الانسان من الجوع والعطش والغضب والنم والحزن وضعف الشهوة والحب مثال لقصور النفس في الدنيا وتقصاعها عن الشوق الى الملائ الأعلى والتفاتها الى أسفل السافلين وهو مثل قصور العاصي عن ملاحظة لذته الرياسة والتفاتة الى اللعب بالعصفور والعارف وان قويت في الدنيا معرفته فلا يتخلو عن هذه المشغولات ولا يتصور أن يتخلو عنها لذته نعم قد تضعف هذه العوائق في بعض الاحوال ولا يدم فلاجزم بلوح من جبال المعرفة ما يبيت العقل وتعظم لذته بحيث يكاد القلب يتفطر لعظمتها ولكن يكون ذلك كالبرق الخاطف وقليلا يدمر بل يعرض من الشواغل والأفكار والخواطر ما يشوشه ويغضبه وهذه ضرورة دائمة في هذه الحياة الفانية فلا تزال هذه اللذة منصبة الى الموت وانما الحياة الطيبة بعد الموت وانما العيش عيش الآخرة وان الدار الآخرة هي الجوان لو كانوا يعلمون وكل من انتهى الى هذه الرتبة فانه يجب لقاء الله تعالى فيجب الموت ولا يكره الامن حيث ينتظر زيادة استكمال في المعرفة فان المعرفة كالبحر والمعرفة لا ساحل لها لا حاطة بكنهه جلال الله تعالى فكما كثرت المعرفة بالله وبصفاته وأفعاله وأسرار ملكته وقوت كثر النعيم في الآخرة وعظم كآنه كلما كثر البذر وحسن كثر الزرع وحسن ولا يمكن تحصيل هذا البذر الا في الدنيا ولا يزرع الا في صعيد القلب ولا حصاد الا في الآخرة ولهذا قال رسول الله ﷺ (١) أفضل السعادات طول العمر في طاعة الله لأن المعرفة انما تسكمل وتكثر وتتسع في العمر الطويل بمداومة الفكر والمواظبة على المجاهدة والانتفاع عن علاق الدنيا والتجرد للطلب ويستدعى ذلك زمانا لا محالة فمن أحب الموت أحب له لأنه رأى نفسه واقفا في المعرفة بالغالى بمنتهى ما يسر له ومن كره الموت كرهه لأنه كان يؤمل مزيد معرفة تحصيله بطول العمر ورأى نفسه مقصرا عما يستحقه قوته لو عمر فهذا سبب كراهة الموت وحبه عند أهل المعرفة وأما سائر الخلق فنظرهم مقصور على شهوات الدنيا ان اتعت أحبوا البقاء وان ضاقت تمنوا الموت وكل ذلك حرمان وخسران مصدر الجهل والقفلة فالجهل والغفلة مغرس كل شقاوة والعلم والمعرفة أساس كل سعادة فقد عرفت بما ذكرنا معنى النجسة ومعنى العشق فانه النجسة المفرطة القوية ومعنى لذته المعرفة ومعنى الرؤية ومعنى كونه ألد من سائر اللذات عند ذوي العقول والكمال وان لم تكن كذلك عند ذوي النقصان كما لم تكن الا رتبة ألد من سائر اللذات عند الصبيان \* فان قلت فهذه الرؤية محلها القلب أو العين في الآخرة \* فاعلم ان الناس قد اختلفوا في ذلك وأرباب البصائر لا يلتفتون من حديث جابر وأبي بردة وعائشة (١) حديث أفضل السعادات طول العمر في طاعة الله ابراهيم الحري في كتاب ذكر الموت من رداية الطبيعة عن ابن الهادي عن المطلب عن أبيه عن النبي ﷺ قال السعادة كل السعادة طول العمر في طاعة الله والطلب عبد الله بن حوطيب مختلف في محبته ولا جد من حديث جابر ان من سعادة المراء أن يطول عمره ويرزقه الله الأمانة والترمذي من حديث أبي بكر ان رجلا قال يا رسول الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال هذا حديث حسن صحيح وقد تقدم

وهذا هو علم القيام وبذلك يتم علم الحال ومعرفة الزيادة والنقصان وهو أن يعلم معيار حاله فيما بين يدين الله وكل هذا ملازم لصحة التوبة وصحة التوبة ملازم لها لان الخواطر مقدمات العزائم والعزائم مقدمات الاعمال لان الخواطر تحقق ارادة القلب والقلب أمير الجوارح ولا تتحرك الا بتحرك القلب بالارادة وبالمراقبة حسم مواد الخواطر الرديئة فصار من تمام المراقبة تمام التوبة لأن من حصر الخواطر كفى مؤنة الجوارح لأن بالمراقبة صلح عسروك لارادة المكروه من القلب وبالحاسبة استتركت



الى هذا الخلاف ولا ينظرون فيه بل العاقل يأكل القلب ولا يسأل عن البقرة ومن يشتهي رؤية معشوقه يشغل  
عشقه عن أن يلتفت إلى أن رؤيته تخفى عن عينه أو في جهة بل يقصد للروية ولا تها سواء كان ذلك بالعين أو غيرها  
فإن العين محل ونظر لا ينظر اليه ولا حاكم له والحق فيه أن القدرة الأزلية واسعة فلا يجوز أن تحكم عليها بالتصور  
عن أحد المأمرين هذان حكم الجواز فالواقع في الآخرة من الجائز فلا يدرك إلا بالسمع والحق ما ظهر لأهل  
السنّة والجماعة من شواهد الشرع أن ذلك يخفى عن العين (١) ليكون لفظ الرؤية والنظر وسائر الالفاظ الواردة  
في الشرع مجرى على ظاهره فلا يجوز إزالة الظواهر بالضرورة والله تعالى أعلم  
(بيان الاسباب المقوية لحب الله تعالى)

اعلم ان أسعد الخلق حالا في الآخرة أقوام حب الله تعالى فان الآخرة معها القدوم على الله تعالى ودرك سعادته لقائه  
وما أعظم نعم الحب إذا قدم على محبوبه بعد طول شوقه وتمكن من دوام مشاهدته أبدا الآباد من غير منغص  
ومكسر ومن غير رقيب ومن احرم ومن غير خوف انقطاع الآن هذا النعيم على قدر قوة الحب فكما ازدادت  
الحبة ازدادت اللذة وانما يكتب العبد حب الله تعالى في الدنيا وأصل الحب لا ينفك عنه مؤمن لانه لا ينفك عن  
أصل المعرفة وأما قوة الحب واستيلاؤه حتى ينال الى الاستتار التي يسمى عشقا فذلك ينفك عنه الا كثرون  
وانما يحصل ذلك بسببين أحدهما قطع علائق الدنيا وأخر احب غير الله من القلب فان قلبا مثل الاناء الذي  
لا يتسع للخل مثلا ما يخرج منه الماء - وما جعل للقلوب رجل من قلبين في جوفه - وكما الحب في أن يحب الله عز وجل  
بكل قلبه وما دام ملتفت الى غيره فزاوية من قلبه مشغولة بغيره فيقدر ما يشغل بغير الله بنقص منه حب الله بقدر  
ما ينقي من الماء في الاناء ينقص من الخلل المصوب فيه والى هذا التفريد الجريء بالاشارة بقوله تعالى - قل الله  
ثم خذهم في خوضهم - وبقوله تعالى - ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا - بل هو معنى قولك لا اله الا الله أى  
لا معبود ولا محبوب سواه فكل محبوب فانه معبود فان العبد هو المقيس للمعبود هو القبيح وكل حب فهو معقود بما  
يحب ولذلك قال الله تعالى أرأيت من اتخذ الهه هواه وقال <sup>عليه السلام</sup> أفيض الله عبد في الارض الهوى ولذلك  
قال عليه السلام (٢) من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة ومعنى الاخلاص أن يخلص قلبه فلا يلق في  
شركه لغير الله فيكون الله المحبوب قلبه ومعبود قلبه ومقصود قلبه فقط ومن هذا حاله فالدنيا سجنه لانها مائة له  
من مشاهدته محبوبه وبموته خلاص من السجن وقنوعه بالمحسوب فما حال من ليس له إلا المحبوب واحد وقسطا  
اليه شوقه وتمادى عنه حبسه نفى من السجن ويمكن من المحبوب وروح بالامن أبدا الآباد فأحد اسباب ضعف  
حب الله في القلوب قوة حب الدنيا ومنه حب الاهل والمال والوللوالا قارب والعقار والواب والساتين والمنزهات  
حتى ان للتفرح بطيب اصوات الطيور وروح نسم الاسحار ملتفت الى نعيم الدنيا ومتعرض لنقصان حب الله  
تعالى بسببه فيقدر ما أنس بالدنيا فينقص أنه بالله ولا يلقى أحلمن الدنيا شيئا الا ينقص بقدره من  
الآخرة بالضرورة كانه لا يقرب الانسان من المشرق إلا بعبء بالضرورة من المغرب بقدره ولا يطلب قلب  
اسرانه الا يرضى به قلب ضرتها فالدنيا والآخرة ضربتان وهما كالشرق والمغرب وقد انكشف ذلك لهوى  
القلوب انكشافا أوضح من الابصار بالعين وسبيل قلع حب الدنيا من القلب سلوك طريق الزهد وملازمة الصبر  
والانقياد الهيام بزام الخوف والرحا فذكرناه من المقامات كالنوبة والصبر والزهد والخوف والرجاء هي  
مقدمات ليكتسب بها أحدر كنى المحبة وهو تخلي القلب عن غير الله وأوله الايمان بالله واليوم الآخر والجنة والنار  
ثم ينشعب منه الخوف والرجاء وينشعب منهما النوبة والصبر عليهما ثم ينجر ذلك الى الزهد في الدنيا وفي المال  
والجاه وكل حظوظ الدنيا حتى يحصل من جميعه طهارة القلب عن غير الله فقط حتى يتسع بعده لتزول معرفة الله

(١) حديث رؤية الله في الآخرة حقيقة متفق عليه من حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله هل نرى ربنا يوم  
القيامة قال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الحديث (٢) حديث من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة تقدم

ما انقضت من  
المراقبة (أخبرنا)  
أبو زرعة عن  
ابن خاتم عن  
السلي قال سمعت  
أبا عثمان المغربي  
يقول أفضل  
ما يترام الانسان  
في هذا الطريق  
الحسية والمراقبة  
وسياسة العمل  
بالعلم واذمعت  
التوبة سمعت الانابة  
قال ابراهيم بن  
أدهم إذا صدق  
العبد في توبته  
صار منيبا لأن  
الانابة ثانی درجة  
التوبة (وقال)  
أبو سعيد القرشي  
المنيب الراجع عن  
كل شئ يشغله عن  
الله الى الله وقال  
بعضهم الانابة  
الرجوع منه اليه  
لامن شئ غيره  
فمن ترجع من  
شئ به اليه ضيع  
أحد طرفي الانابة  
والمنيب عسكى  
الحقيقة من لم  
يكن له مرجع  
سواه فبرجع اليه

وحبه فيه فكل ذلك مقدمات تطهير القلب وهو أحسن كنى المحبة واليه الإشارة بقوله عليه السلام (١) الظهور  
 شطر الإيمان كاذن في أول كتاب الطهارة هـ السبب الثاني لقوة المحبة قوة معرفة الله تعالى واتساعها  
 واستبلاؤها على القلب وذلك بعد تطهير القلب من جميع شواغل الدنيا وعلاقتها بمجرى مجرى وضع البسائر  
 في الأرض بعد نقيتها من الخشيش وهو الشطر الثاني ثم يتولد من هذا البذر شجرة المحبة والعرفة وهي الكلمة  
 الطيبة التي ضرب الله بها مثلاً حيث قال - ضرب الله مثلاً كثرية حسنة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء  
 واليه الإشارة بقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أي المعرفة والعمل الصالح يرفعه فاعمل الصالح كالجمال  
 لهذه المعرفة وحكم الخادم وأما العمل الصالح كله في تطهير القلب أولاً من الدنيا ثم ادامة طهارته فلا يراد  
 العمل الا لهذه المعرفة وأما العلم بكيفية العمل فيراد العمل فالعلم هو الاول وهو الآخر وأما الاول علم المعاملة  
 وغرضه العمل وغرض المعاملة صفاء القلب وطهارته ليتضح فيه جلية الحق ويتبين بهم المعرفة وهو علم المكاشفة  
 ومهما حصلت هذه المعرفة تبينها المحبة بالضرورة كما أن من كان معتدلاً المزاج اذا أبصر الجبل وأدركه بالعين  
 الظاهرة أحبه ومال اليه ومهما أحبه حصلت اللذة فالذرة تتبع المحبة بالضرورة والمحبة تبع المعرفة بالضرورة ولا يوصل  
 الى هذه المعرفة بعد انقطاع شواغل الدنيا من القلب الا بالانكسار الصافي والذكر الدائم والمجد البالغ في الطالب  
 والنظر المستمر في الله تعالى وفي صفاته وفي ملكوت سمواته وسائر خلقه والواصل الى هذه الرتبة ينقسمون  
 الى الاقرباء يكون أول معرفتهم لله تعالى ثم يعرفون غيره والى الصفاء ويكون أول معرفتهم بالافعال  
 ثم يعرفون منها الى الفاعل والى الاول الإشارة بقوله تعالى - أولم يكفبر بك أنه على كل شيء شهيد - وبقوله تعالى  
 - شهد الله أنه لا اله الا هو - ومنه نظر بعضهم حيث قيل له لم تعرف ربك قال عرفته ربى ربى ولولار لم اعرف  
 ربى والى الثاني الإشارة بقوله تعالى - عزهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق - الآية وبقوله  
 عز وجل - أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض - وبقوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض وبقوله  
 تعالى - الذي خلق سبع سموات طباقاً ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع  
 البصر كي تبين بقلب اليك البصر خاسئاً وهو حدير - وهذا الطريق هو الاسهل على الاكثرين وهو الاوسع على  
 السالكين واليه اكد دعوة القرآن عند الامر بالتدبر والتفكير والاعتبار والنظر في آيات خارجة عن الحصر  
 فان قلت كلاً الطريقين مشكل فأوضح لنا منهما ما يستعان به على تحصيل المعرفة والتوصل به الى المحبة فاعلم ان  
 الطريق الاعلى هو الاستشهاد بالحق سبحانه على سائر الخلق فهو غاية الصعوبة والكلام فيه خارج عن حدهم اكثر  
 الخلق فلا فائدة في ايراده في الكتب وأما الطريق الاسهل الادنى فأكثره غير خارج عن حد الافهام وأما قصر  
 الافهام عنه لعارضها عن التدبر واشتغالها بشهوات الدنيا وحفظ النفس والمنازع من ذكر هذا اتساعه  
 وكثرة وانشغالها بآبوابها الخارجة عن الحصر والنهاية لئلا يذعن ذرة من أعلى السموات الى تخوم الارض الا فيها  
 عجائب آيات تدل على كمال قدرة الله تعالى وكمال حكمته ومتبجى جلالة وعظمته وذلك مما لا يتناهى - قل لو كان  
 البحر ممداداً للكتابة لرى لنفد البحر قبل أن تنفذ كلماتى - فالخوض فيه انعماس في بحر علوم المكاشفة  
 ولا يمكن أن يتفعل به على علوم المعاملة ولكن يمكن الرضى الى مثال واحد على الإيجاز ليقع التنبيه لجسسه فتقول  
 أسهل الطريقين انظر الى الافعال فلنتكلم فيها ولنترك الاعلى ثم الافعال الالهية كثيرة فلنطلب أقلاً وأحقرها  
 وأصغرها ولننظر في عجائبها فأقل الخلق هو الارض وما عليها أعنى بالإضافة الى الملائكة وما كوت السموات  
 فان كان انظرت فيها من حيث الجسم والعظم في الشمس على ما ترى من صغر حجمها هي مثل الارض  
 مائة ونيفا وستين مرة فانظر الى صغر الارض بالإضافة اليها ثم انظر الى صغر الشمس بالإضافة الى فلنكلمها الذي  
 هي مركزة فيه فانه لانسب لها اليه وهي في السماء الرابعة وهي صغيرة بالإضافة الى ما فوقها من السموات السبع

(١) حديث الظهور شطر الإيمان مسلم من حديث أبي مالك الأشعري وقد تقدم

من رجوعه ثم  
 يرجع من رجوع  
 رجوعه فيبقى  
 شيئاً لا يرفعه  
 قلنا بين يدي  
 الحق نستغرق  
 في عين الجمع  
 ومخالفة النفس  
 ورؤية عيوب  
 الأفعال والمجاهدة  
 لتحقيق تحقيق  
 الرعاية والمراقبة  
 قال أبو سليمان  
 لما استحدثت  
 من نفسي عملاً  
 فأحسبه (وقال)  
 أبو عبد الله  
 السجزي من  
 استحسن شيئاً  
 من أحواله في  
 حال رادته فسدت  
 عليه إرادته الا  
 أن يرجع الى  
 ابتدائه فيروى  
 نفسه ثانياً ومن لم  
 يزن نفسه ميزان  
 الصدق فيأله  
 وعليه لا يبلغ  
 مبلغ الرجال وروية  
 عيوب الأفعال  
 من ضرورة صحة  
 الإنابة وهو في  
 تحقيق مقام

ثم السموات السبع في الكرسي حلقه في فلاة والكرسي في العرش كذلك فهذا انظر الى ظاهر الاشخاص من حيث المقادير وما أحقر الارض كلها بالاضافة اليها بل ما أصغر الارض بالاضافة الى البحار فقد قال رسول الله ﷺ (١) الارض في البحر كالاصطبل في الأرض ومصدق هذا عرف بالمشاهدة والتجربة وعلم ان المكشوف من الارض عن الماء كجزيرة صغيرة بالاضافة الى كل الارض ثم انظر الى الأذى المتلوق من التراب الذي هو جزء من الارض والى سائر الحيوانات والى صغره بالاضافة الى الارض ودع عنك جميع ذلك فاصبر ما تعرفه من الحيوانات البعوض والنحل وما يجري مجراه فانظر في البعوض على قدر صغره وقدره وتأمله بعقل حاضر وفكر صاف فانظر كيف خلقه الله تعالى على شكل الفيل الذي هو أعظم الحيوانات اذ خلقه لخرطوم مثل خرطوم هو وخلق له على شكله الصغير سائر الأعضاء كما خلقه للقليل بزيادة جناحين وانظر كيف قسم أعضائه الظاهرة فأنبت جناحه وأخرج يده ورجله وشق سمعه وبصره ودفن باطنه من أعضاء الغذاء وآلاته ما يدره في سائر الحيوانات وركب فيها من القوى الفاذية والجاذبة والباقعة والماسكة والخاصة بركب في سائر الحيوانات هذا في شكله وصفاته ثم انظر الى هدانيته كيف هداه الله تعالى الى غذائه وعرفه أن غذاءه دم الانسان ثم انظر كيف أنبت له آلة الطيران الى الانسان وكيف خلق له الخرطوم الطويل وهو محدود الرأس وكيف هداه الى مسام بشره الانسان حتى يضع خرطوميه في واحد منها ثم كيف قواه حتى يفرز فيه الخرطوم وكيف علمه المص والتجرع للدم وكيف خلق الخرطوم مع دقته بجوف حتى يجري فيه الدم الرقيق وينتهي الى باطنه وينتشر في سائر أجزائه ويغني به ثم كيف عرفه أن الانسان يقصده بيده فعلمه حيلة الحرب واستعداد آتة وخلق له السمع الذي يسمعه به خفيف حركة اليد وهي بعيدة عنه فيترك المص ويهرب ثم اذا سكنت اليد يعود ثم انظر كيف خلق له حذقتين حتى يبصر موضع غذائه فيقصده مع صغر حجم وجهه وانظر الى أن حذقة كل حيوان صغير لما تحتل حذقته الاجفان لصغره وكانت الاجفان مصقلة لمرآة لحذقة عن القنى والغبار خلق للبعوض والذباب يدين فتتظر الى الذباب فتراه على السوام مسح حذقتيه بيديه وأما الانسان والحيوان الكبير خلق لحذقتيه الاجفان حتى ينطبق أحدهما على الآخر وأطر افهام واحدة فيجمع الغبار الذي يلحق الحذقة ويرمي الى أطراف الاهداب وخلق الاهداب السود لتجمع ضوء العين وتعين على الابصار وتحسن صورة العين وتشبكها عندهما جان الغبار فينظر من وراء شبك الاهداب واشبا كما يمنع دخول الغبار ولا يمنع الاضار وأما البعوض فخلق لها حذقتين مصقلتين من غير اجفان وعلمها كيفية التصقيل باليدين ولاجل ضعف ايهارها تراها تنهات على السراج لان بصره ضعيف فهي تطلب ضوء النهار فاذا رأى المسكين ضوء السراج بالليل ظن انه في بيت مظلم وأن السراج كوة من البيت المظلم الى الموضع المضي فلا يزال يطلب الضوء ويرى بنفسه انه فاذا جاوزه ورأى الظلام ظن أنه لم يصب الكوة ولم يقصدها على السداد فيعود اليه مرة أخرى الى أن يمتشق ولعلك تظن ان هذا لقصصاتها وجهلها فاعلم ان جهل الانسان أعظم من جهلها بل صورة الأذى في الكلب على الشهوات الدنيا صورة الفرائش في نهات على النار اذ تلوح للأذى أنوار الشهوات من حيث ظاهر صورتها ولا يدري أن تحتها السم النافع القاتل فلا يزال يرى نفسه عليها الى أن يغف عن نفسه فيها ويتقيد بها ويهلك هلاكاً مؤبداً فقلت كان جهل الأذى كجهل الفرائش فانها باغترارها بظاهر الضوء ان احترقت تخلصت في الحال والآذى يبقى في النار أبداً أبداً أومدة مديدة ولذلك كان ينادي رسول الله ﷺ وقول (٢) اني عمك بحجزكم عن النار وأتم تنهاتون فيها نهات الفرائش فهذه

(١) حديث الارض في البحر كالاصطبل في الارض لم أجده إلا أصلاً (٢) حديث اني عمك بحجزكم عن النار وأتم تنهاتون فيها نهات الفرائش متفق عليه من حديث أبي هريرة مثلي ومثلي أمثي كمثل رجل استودعنا ناراً فجعلت السواب والفرائش يقعن فانا أخذ بحجزكم وأتم تنهاتون فيه لفظ مسلم واقتصر البخاري على أوله وسلم من حديث جابر وأنا أخذ بحجزكم وأتم تنهاتون من يدي

التوبة ولا تستقيم  
التوبة إلا يصديق  
المجاهدة ولا يصديق  
العبد في المجاهدة  
الإبصار الصبر  
(وروي) فضالة  
ابن عبيد قال  
سمعت رسول الله  
ﷺ يقول المجاهد  
من جاهد نفسه  
ولا يستم ذلك  
الإبصار وأفضل  
الصبر الصبر على  
الله يعكوف الهم  
عليه وصديق  
المراقبة بالقلب  
وحسم مسود  
لخواطر والصبر  
ينقسم الى فرض  
وقضل فالفضل  
كالصبر على أداء  
المفترضات والصبر  
عن المحرمات  
ومن الصبر الذي  
هو فضل الصبر  
على الفقر والصبر  
صمد الصدمة  
الاولى وكتان  
المصائب والواجع  
وترك الشكوى  
والصبر على اخفاء  
الفقر والصبر  
على كتم النصح

والكرامات وروية العبر والآيات ووجوه الصبر فرضا وفضلا كثير وكثير من الناس من يقوم بهذه الأقسام من الصبر ويضيق عن الصبر على الله بل يوم محنة المراقبة والرعاية ونفي الخواطر فإذا حقيق الصبر كائنة في التوبة كيتونة المراقبة في التوبة والصبر من أضر مقامات الموقنين وهو داخل في حقيقة التوبة (قال بعض العلماء) أي شيء أفضل من الصبر وقد ذكره الله تعالى في كلامه في نيف وتسعين موضعا وما ذكر شيئا بهذا العدد ووجه التوبة تحسوي على مقام الصبر مع شرفه ومن الصبر الصبر على النعمة وهو أن لا يصر فيها في

لمعة عجيبة من محجبات صنع الله تعالى في أصغر الحيوانات وفيها من المحجبات ما لو اجتمع الأولون والآخرون على الاحاطة بكنهه عجزوا عن حقيقته ولم يطلعوا على أمور جليلة من ظاهر صورته فاما خفايا معاني ذلك فلا يطلع عليها إلا الله تعالى ثم في كل حيوان ونبات أعجوبة وأعاجيب تخصه لا يشاكره فيها غيره فانظر الى النحل وعجائبها وكيف أوحى الله تعالى اليها حتى اتخذت من الجبال بيوتا ومن الشجر وعجايرشون وكيف استخرج من لهايبها الشمع والعسل وجعل أحد ههنا ضياء وجعل الآخر شفاء ثم لو تأملت محجبات أمرها في تناولها الأكل والأشجار والأنوار واحترارها عن التجلسات والاقذار وطاعتها الواحد من جنسها هو أكبرها شخوصا وهو أميرها ثم ما سخر الله تعالى له أميرها من العدل والانصاف يتنها حتى أنه يقتل على باب المنفذ كل ما وقع منها على نجاسة لقضيت منها عجايب آخر العجائب ان كنت بصيرا في نفسك وفارغ من همك وفرك وشهوات نفسك في معاداة أقرانك وموالاته إخوانك ثم دع عنك جميع ذلك وانظر الى بناها يدوتها من الشمع واختيارها من جلة الاشكال الشكل المسدس فلا يني يتاستدبرا ولا مبرعا ولا يخمسها بل مسدسا خاصة في الشكل المسدس يعترفهم المهندسين عن دركها وهو أن أوسع الاشكال وأحوال المستديرة وما يقرب منها فإن الربيع يخرج منه زوايا خاصة وشكل النحل مستدير ومستطيل فترك الربيع حتى لا تصعب الزوايا فتبقى فارغة ثم لم يبنها مستديرة لبقيت خارج البيوت فخرج ضائقة فإن الاشكال المستديرة اذا جمعت لم تجتمع متراصة ولا شكل في الاشكال ذوات الزوايا يقرب في الاحتواء من المستدير ثم تراص الجلة منه بحيث لا يني بعد اجتماعها فرجة إلا المسدس وهذه خاصية هذا الشكل فانظر كيف ألهم الله تعالى النحل على صغر جرمه واطاعة قد لطفابه وعناية بوجوده وما هو محتاج اليه ليتنبأ بعيشه فبجهاته ما أعظم شأنه وأوسع لطفه وامتنانه فاعتبر بهذه اللغة السيرة من محقرات الحيوانات ودع عنك محجبات ملكوت الارض والسماوات فإن القدر الذي بلغه فمنها القاصر منه تنقضي الاعمال دون انصاحه ولا نسبة لما أحاط به علمنا لما أحاط به العلماء ولا انباء ولا نسبة لما أحاط به علم الخلاق كالمهمي ما لا سائر الله تعالى يعلمه بل كل ما عرفه الخلق لا يستحق أن يسمى علمنا في جنب علم الله تعالى فبالنظر في هذا وأمثاله تزداد المعرفة الحاصلة بأسهل الطرقين وبزيادة المعرفة تزداد المحبة فإن كنت طالبا مساعدة لقادة الله تعالى فانباذ الدنيا وراءك وظهرك واستغرق العمر في الذكر الدائم والفكر اللازم فعمالك تحظى منها بقدر يسير ولكن تذايل بذلك اليسير ملكا عظيلا لا آخره

### (بيان السبب في تفاوت الناس في الحب)

اعلم أن المؤمنين مشتركون في أصل الحب لا شرا كههم في أصل المحبة ولكنهم متفاوتون لتفاوتهم في المعرفة وفي حب الدنيا إذ الأشياء إنما تتفاوت بتفاوت أسبها بها أو كثيرا الناس ليس لهم من الله تعالى إلا الصفات والاسماء التي قرعت سمعهم فلتقتوها وحفظوها ور بما تضيوا لها معاني يتعالى عنها رب الارباب ورب ما لم يطلعوا على حقيقتها ولا تخيالها معاني فاسد بل امتوا بها الإيمان تسليم وتصديق واشتغالوا بالعمل وتركوا البحث وهو له هم أهل السلامة من أصحاب العيين والمتخيلون هم الصالون والعارفون بالحقائق هم المقربون وقد ذكر الله حال الانصاف الثلاثة في قوله تعالى فاما لان كان من المقر بين فروج وربحان وجنة نعم الآية فان كنت لانهم الأمور إلا بالامثلة فلنضرب لتفاوت الحب مثلا فنقول أصحاب الشافعي ثلاثية ترون في حب الشافعي رحمه الله الفقهاء منهم والعوام لانهم مشتركون في معرفة فضله ودينه وحسن سيرته ومحمد خصاله ولكن العالِم يعرف علمه بمجلا والفقير يعرفه مفصلا فتكون معرفة الفقير به أعمر وأعجب به وجهه أشد فان من رأى تصنيف مصنف فاستحسنه وعرف به فضله أحبه لاحالة ومال اليه قلبه فان رأى تصنيفا آخر أحسن منه وأعجب تصانيف لاحالة حبه لانه تضاعفت معرفته بعلمه وكذلك يعتقد الرجل في الشاعر أنه حسن الشعر فيحبه فإذا سمع من غرائب شعره ما عظم فيه حذقه وصنفته ازداد به معرفة وازداد له حبا وكذا سائر الصناعات والفضائل والعالِم قد يسمع أن فلانا منصف وأنه حسن التصنيف ولكن لا يدري ما في التصنيف فيكون له معرفة بمجلة ويكون له بحسبه ميل بمجل والبصير اذا فاقش عن التصانيف

واطلع على ما فيها من العجائب تضاعف حبه لآماله لان عجائب الصنعة والشعر والتصنيف تدل على كمال صفات  
الفاعل والمصنف والعالم بحجته صنع الله تعالى وتصنيفه والعالم يعلم ذلك ويعتقه وأما البصير فانه يطالع تفصيل  
صنع الله تعالى فيه حتى يرى في البعوض مثلاً من عجائب صنعه ما ينهر به عقله ويتحير فيه ويزداد بسبب لآماله  
عظمة الله وجلاله وكمال صفاته في قلبه فيزداد لهجاً وكلاً زاد على أعجيب صنع الله اطلعا استدلل بذلك على  
عظمة الله الصانع وجلاله وازداد به معرفة وله حباؤه يحرم هذه المعرفة أغنى معرفة عجائب صنع الله تعالى بحر لاساحل له  
فلا حرم ففارت أهل المعرفة في الحب لاحصر له وما يتفاوت بسببه الحب اختلاف الاسباب الخمسة التي ذكرناها  
لحاج فان من يحب الله مثلاً لكونه محسناً اليه منعاً عليه ولم يحبه لذاته ضعف حبه إذ تغير بتغير الاحسان  
فلا يكون حبه في حالة البلاء كحبه في حالة الرضا والنعماء وأما من يحبه لذاته ولانه مستحق للحب بسبب كماله وجلاله  
ومجده وعظمته فانه لا يتفاوت حبه بتفاوت الاحسان اليه فهذا أو مثاله هو سبب تفاوت الناس في المحبة والتفاوت  
في المحبة هو السبب للتفاوت في سعادة الآخر قوله ذلك قال تعالى ولا تسخروا أكبر درجات وأكبر تفضيلاً

﴿ بيان السبب في قصور أفعالهم الخلق عن معرفة الله سبحانه ﴾

اعلم أن أظهر الموجودات وأجلها هو الله تعالى كان هذا يقتضي أن تكون معرفته أول المعارف وأسبقها الى  
الافهام وأسهلها على العقول وتري الامر بالضد من ذلك فلا بد من بيان السبب في ما قلنا انه أظهر الموجودات  
وأجلها لمعنى لاتفهمه الابتال وهو ان إذا رأينا انساناً يكتب أو يخط مثلاً كان كونه حياً عندنا من أظهر  
الموجودات فحياته وعلمه وقدرته ووارادته للخطاطة أجلي عندنا من سائر صفاته الظاهرة والباطنة اذ صفاته الباطنة  
كشهوته وغضبه وخلقه ومجته ومرضه وكل ذلك لا يعرف فوصفاته الظاهرة لا نعرف بعضها وان شئت فكنه مدار  
طوله واختلاف لون بشرته وغير ذلك من صفاته أمانياته وقدرته ووارادته وعلمه وكونه حياً وانافاته جلي عندنا من غير  
أن يتعلق حس البصر بحياته وقدرته ووارادته فان هذه الصفات لا تحس بشئ من الحواس الخمس ثم لا يمكن أن نعرف  
حياته وقدرته ووارادته إلا بتجسّطه وسركته فلو نظرنا الى كل مافي العالم سواه لا نعرف بصفته فاعليه الادليل واحد  
وهو مع ذلك جلي واضح وجود الله تعالى وقدرته وعلمه وسائر صفاته يشهده بالضرورة كل ما نشاهده ونذكره  
بالحواس الظاهرة والباطنة من حجر ومدرونيات وشجر وحيوان وسائر أرض وسمك وكب وروبحر ورازهواء  
وجوهر وعرض بل أول شاهد عليه أنفسنا وأجسامنا وأوصافنا وقلب أحوالنا وتغير قلوبنا جميع أطوارنا في حركاتنا  
وسكناتنا وأظهر الأشياء في علمنا أنفسنا ثم محسوساتنا بالحواس الخمس ثم مذكراتنا بالعقل والبصرة وكل واحد من  
هذه المذكرات له مدرك واحد وشاهد واحد ودليل واحد وجميع مافي العالم شواهدنا طرفة وأدلة شاهدة بوجه ودخالها  
ومدبرها ومصرفها ومحر كها ودال على علمه وقدرته وعلو طغى وحكمته والموجودات المذكر لا حصر لها فان كانت حياة  
السكائب ظاهرة عندنا وليس يشهدها الا شاهد واحد هو ما أحسننا به من حركة يده فكيف لا يظهر عندنا  
ما لا يتصور في الوجود شئ داخل نفوسنا خارجها لا اذ هو شاهد عليه وعلى عظمته وجلاله اذ كل ذرة فانها تنادى  
ببأن حالها انه ليس وجودها بنفسها ولا حركتها بذاتها وانها تحتاج الى موجود محر ك لها يشهد بذلك ولا تريب  
أعضائنا واتلاف عظامنا وعلو منا وأعصابنا ومنابت شعورنا وتشكل أطرافنا وسائر أجزائنا الظاهرة والباطنة  
فاننا لم انهم تأتلف بانفسها كما نعلم أن يد السكائب لا تتحرك بنفسها ولكن لما يبق في الوجود شئ مدرك  
ومحسوس ومعقول وحاضر وغائب الاذ هو شاهد ومعرف عظم ظهوره فانهرت العقول ودهشت عن ادراكه فان  
ما تنصر عن فهمه عقولنا فله سببان \* أحدهما خفاؤه في نفسه ونحوه ذلك لا يخفى مثاله \* والآخر ما يأنها  
وضوحه وهذا كما أن الخفاش يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار لانخفاء النهار واستتاره لكن لشدة ظهوره فان بصر  
الخفاش ضئيف يبهه نور الشمس اذا أشرفت فتكون قوة ظهوره مع ضعف بصره سبباً لامتناع ابصاره فلا يرى  
شئاً إلا إذا امتزج الضوء بالظلام وضعف ظهوره فكذلك عقولنا ضعيفة تجاه الحضرة الطلية في نهاية الاشراق

معصية الله تعالى  
وهذا بضاد اخل  
في حجة التسوية  
\* وكان سهل بن  
عبد الله يقول  
الصبر على العافية  
أشد من الصبر  
على البلاء  
(وروي) عن  
بعض الصحابة  
بلىنا بالضرء  
فصبرنا وبلينا  
بالسراء فلم نصبر  
ومن الصبر رعاية  
الاقتصاد في الرضا  
والغضب والصبر  
عن محبة الناس  
والصبر على الخوارج  
والتواضع والتل  
داخل في الزهد  
وان لم يكن  
داخل في التوبة  
وكل مافات من  
مقام التوبة من  
المقامات السنية  
والاحوال وجد  
في الزهد وهو  
ثالث الاربع التي  
ذكرنا وحقيقة  
الصبر تفاهر من  
طمأنينة النفس  
وطمأنينتها من  
تركيتها وتركيتها

والاستدارة وفي غاية الاستراق والشمول حتى لم يشنع ظهوره من ملكوت السموات والارض فصار ظهوره سبب خفاءه فسيحان من احببت باسراق نورها اختفى عن البصائر والبصار بظهوره ولا يتجيب من اختفاء ذلك بسبب الظهور فان الاشياء تستبان باضدادها ومعها وجوده حتى أنه لا ضلله عسرا اذا كان له فالاختلاف في الاشياء فدل بعضها من بعض أدركت التفرقة على قرب ولما اشتركت في الدلالة على نسق واحد أشكل الامر ومثاله نور الشمس المشرق على الارض فانما قل أنه عرض من الاعراض يحدث في الارض ويؤزل عند غيبة الشمس فلو كانت الشمس دائمة الاشراق لغروبها ولكننا نعلم أنه لا هيئة في الاجسام إلا ألوانها وهي السواد والبياض وغيرهما فاننا لانشاهد في الاسود الا السواد وفي الالبيض الا البياض فالما الضوء فلا ندرك وحده ولكن لما غابت الشمس وأظلمت المواضع أدركنا تفرقة بين الحاليين فعلمنا أن الاجسام كانت قد استضاءت بضوء واقصفت بصفة فارتفعت عند الغروب فصرنا وجود النور بعد موما كنا نطلع عليه لولا عدسه الا بسرد شديد وذلك لمشاهدتنا الاجسام متشعبة غير مختلفة في الظلام والنور هذا مع أن النور أظهر المحسوسات اذ به تترك سائر المحسوسات فها هو ظاهر في نفسه وهو يظهر لغيره انظر كيف تصور استبهاهم أمره بسبب ظهوره لولا طربان ضده فانه تعالى هو أظهر الأمور به ظهرت الاشياء كلها ولو كان له عدم أو غيبة أو تغير لانتهت السموات والارض وبطل الملك والملكوت والأدرك بذلك التفرقة بين الحاليين ولو كان بعض الاشياء موجودا به وبعضها موجودا بغيره لادركت التفرقة بين الشئيين في الدلالة ولكن دلالة عامة في الاشياء على نسق واحد ووجوده دائم في الاحوال يستحيل خلافه فلاجرم أن تشرق شدة الظهور وخفاءه فهذا هو السبب في قصور الافهام وأمان قويت بصيرته ولم تضعف منته فانه في حال اعتدال أمره لا يرى إلا الله تعالى ولا يعرف غيره يعلم أنه ليس في الوجود الا الله وأفعاله أمر أن آثار قدرته فهي تابعة له فلا وجود لها بالحققة دونه وانما الوجود الواحد الخ الذي به وجود الافعال كلها من هذه الحالة فلا ينظر في شئ من الافعال الا يرى فيه الفاعل ويذلل عن الفعل من حيث انه سماء وارض وحيوان وشجر بل ينظر فيه من حيث انه صنع الواحد الخ فلا يكون نظره مجاوزا له الى غيره كمن نظري شعر انسان أو خطه أو تصنيفه ورأى فيه الشاعر والمصنف ورأى آثاره من حيث أثره لا من حيث انه جبر وعفص وزاج مرقوم على بياض فلا يكون قد نظر الى غير المصنف وكل العالم تصنيف الله تعالى فغن نظرا له من حيث انه فعل الله وعرفه من حيث انه فعل الله وأوحى به من حيث انه فعل الله لم يكن نظرا الى الله ولا عارفا بالله ولا محبا لاله وكان هو الواحد الخ الذي لا يرى إلا الله بل لا ينظر الى نفسه من حيث نفسه بل من حيث انه عبده الله فهذا الذي يقال فيمانه فني في التوحيد انه فني عن نفسه والاشارة بقول من قال كتابنا ففتينا عنا فبقينا بلا نحن فهذه أمور معلومة عند ذوي البصائر أشكتنا لضعف الافهام عن دركها وقصور قدرة العلماء بها عن إيضاحها وإبانها بعبارة مفهومة موصلة للغرض الى الافهام أو باشتغالهم بانفسهم واعتقادهم أن بيان ذلك لغيرهم مما لا يعينهم فهذا هو السبب في قصور الافهام عن معرفة الله تعالى وانضم اليه أن المذكرات كلها التي هي شاهدة على الله انما يتركها الانسان في الصبا عند فقد العلم ثم تبدو فيه ريزة العقل قليلا قليلا وهو مستغرق لهم بشهواته وقد انسد بصره بمرآة كنهه وحسوساته وألفافه سقط وقهماعن قلبه بطول الانس ولتلك اذا رأى على سبيل الفجأة حيوانا غريبا أو نباتا غريبا أو فعلا من أفعال الله تعالى خارقا للعادة عجيبا انطلق لسانه بالمرقة قطعا فقال سبحان الله وهو يرى طول النهار نفسه وأعضاءه وسائر الحيوانات المألوفة وكلها مشاهد قاطعة لا يحسن بشهادتها بطول الانس بها ولو فرض أنكم تبلغ عاقلات انقشعت غشاوة عينه فامتد بصره الى السماء والارض والاشجار والنبات والحيوان دفعة واحدة على سبيل الفجأة تخيف على عقله أن يبهر بعظم تعجبهم من شهادة هذه الجبابر لخالقها فهذا وأمثاله من الاسباب مع انهم ما كفي في الشهوات هو الذي سد على الخلق سبيل الاستضاءة بانوار المعرفة والسباحة في بحارها الواسعة فاناس في طلبهم معرفة الله كالله هوش الذي يضرب به المثل اذا كان راكبا لجاره وهو يطلب جاره والجليات اذا صارت مطلوبة صارت معصاة فهذا سر هذا الامر فليحقق وتلك قيل

بالثوبة فالتفص  
إذ انزكت بالثوبة  
النصوص زالت  
عنها الشراسة  
الطبيعية وقلة  
الصبر من وجود  
الشراسة للنفس  
وابائها واستعصائها  
والثوبة النصوص  
تلبين النفس  
وتخرجها من  
طبيعتها وشراستها  
الى اللين لان  
النفس بالمحاسة  
والمرابقة تصفو  
وتتطهى نيرانها  
للمناجحة بتأية  
الهيوى وتبلغ  
بطما ينتهي عمل  
الرضا ومقامه  
وتعلمن في مجرى  
الاقدار (قال أبو  
عبدالله) النباجي  
فهو عباد يستقيمون  
من الصبر  
ويتلقون مواضع  
اقدارهم الرضا لتلقا  
(دكان) عزمين  
عبد العزيز  
يقول أصبحت  
ومالي سرور  
الإمواق القضاء  
قال رسول الله

لقد ظهرت فانتفى على أحد \* الاعلى أكه لا يعرف القسرا  
 لكن بطلت بما أظهرت محتجبا \* فكيف يعرف من بالعرف قدسترا  
 ﴿بيان معنى الشوق إلى الله تعالى﴾

اعلم أن من أنكر حقيقة المحبة تعالى فلا بد وأن ينكر حقيقة الشوق إذ لا يتصور الشوق إلا إلى محبوب ونحن  
 ثبت وجود الشوق إلى الله تعالى وكون العارف مضطرا إليه بطريق الاعتبار والنظر بأنوار الصائر و بطريق  
 الاخبار والآثار أما الاعتبار فيكون في إثباته ما سبق في إثبات الحب فكل محبوب يشاق إلى فيه في غيته لا محالة  
 فاما الحاصل الحاضر فلا يشاق إليه فان الشوق طلب ونشوف إلى أمر والموجود لا يطلب ولكن يانه أن  
 الشوق لا يتصور إلا إلى شيء أدرك من وجهه ولم يدرك من وجهه فاما ما لا يدرك أصلا فلا يشاق إليه فان من لم ير شخصا  
 ولم يسمع وصفه لا يتصور أن يشاق إليه وما أدرك بكامله لا يشاق إليه وكما لا ادراك بالرؤية فن كان في مشاهدة  
 محبوبه مداوما للنظر إليه لا يتصور أن يكون له شوق ولكن الشوق إنما يتعلق بما أدرك من وجهه ولم يدرك من  
 وجهه وهو من وجهين لا ينكشف الإقبال من المشاهدات فنقول مثلا من غلب عنه معشوقه وبقى في قلبه خياله  
 فيشتاق إلى استكمال خياله بالرؤية فإذ انتهى عن قلبه ذكره وخياله ومعرفة حتى نسيه لم يتصور أن يشاق  
 إليه ولوراه لم يتصور أن يشاق في وقت الرؤية فغنى شوقه نفسه إلى استكمال خياله فكذلك قد نراه  
 في ظلمة بحيث لا ينكشف حقيقة صورته فيشتاق إلى استكمال رؤيته ونعم الامتناع في صورته بإشراق  
 الضوء عليه (والثاني) أن يرى وجهه محبوبه ولا يرى شعره مثلا ولا سائر محاسنه فيشتاق لرؤيته وإن لم يرها قط  
 ولم يثبت في نفسه خيال صادر عن الرؤية ولكنه يعلم أن له عضوا أو أعضاء جسيمة ولم يدرك تفصيل جسامها بالرؤية  
 فيشتاق إلى أن ينكشف له ما يرهق والوجهان جميعا متصوران في حق الله تعالى بل هما لا زمان بالضرر ورتا لكل  
 العارفين فان ما تنضح للعارفين من الأمور الإلهية وإن كان في غاية الوضوح فكأنه من وراء ستر رقيق فلا يكون  
 متضاغايلة الاتصاف بل يكون مشوبا بشوائب التخيلات فان الخيالات لا تفرق في هذا العالم عن التمثيل والمحاكاة  
 لجميع المعلومات وهي مكدرات للعارف ومنغصات وكذلك ينضاف إليها شواغل الدنيا فإما كمال الوضوح بالمشاهدة  
 ونعم اشراق التجلي ولا يكون ذلك إلا في الآخرة وذلك بالضرورة يوجب الشوق فانه منتهى محبوب العارفين  
 فهذا أحد نوعي الشوق وهو استكمال الوضوح فيما اتضح اتصافا ما الثاني ان الأمور الإلهية لانهاية لها وإنما  
 ينكشف لكل عبدا من العباد بعضها وبقى أمور لانهاية لها غامضة والعارف يعلم وجودها وكونها معلومة لله تعالى  
 ويعلم أن ما غاب عن علمه من المعلومات أكثر مما حضر فلا يزال منشوقا إلى أن يحصل له أصل المعرفة فيما يحصل  
 بما بقي من المعلومات التي لم يعرفها أصلا لا معرفة واختص لا معرفة غامضة والشوق الأول ينتهي في الدار الآخرة  
 بالمعنى الذي يسمى رؤية ولقاء ومشاهدة ولا يتصور أن يسكن في الدنيا وقد كان ابراهيم بن آدم من المشتاقين  
 فقال قلت ذات يوم يارب أن أعطيت أحد من المؤمنين لك ما يسكن به قلبه قبل لقاءك فأعطني ذلك فقد أضرتني  
 اللقاء قال فرأيت في النوم أنه أوقفني بين يديه وقال ابراهيم ما استحييت مني أن تسألني أن أعطيك ما يسكن  
 به قلبك قبل لقاء وهل يسكن المشتاق قبل لقاء حبيبه فقلت يارب تهت في حبك فم أدر ما أقول فأغفر لي وعلمي  
 ما أقول فقال قل اللهم رضني بقضائك وصبرني على بلائك وأزغني شكر نعمائك فان هذا الشوق يسكن في الآخرة  
 \* وأما الشوق الثاني فيشبهه أن لا يكون له نهاية في الدنيا ولا في الآخرة إذ نهايته أن ينكشف للعبدة في الآخرة  
 من جلال الله تعالى وصفاته وحكمته وأفعاله ما هو معلومة لله تعالى وهو محال لان ذلك لانهاية له ولا يزال العبد عالما  
 بأنه بقي من الجبال والجلال ما لم يتضح له فلا يسكن قط شوقه لاسيا من يرى فوق درجته درجات كثيرة إلا أنه يشوق  
 إلى استكمال الوصال مع حصول أصل الوصال فهو يجود لذلك شوقا لئلا يظهر فيه ألم ولا يبعد أن تكون  
 ألطاف الكشف والنظر متوالية إلى غير نهاية فلا يزال التعم واللذة متزايدة أبد الأبد وتكون لذة ما يتجدد

تعالى لابن عباس  
 حين وصاه اجعل  
 لله ما يقين في الرضا  
 فان لم يكن فان في  
 الصبر خيرا كثيرا  
 (وفي الخبر) عن  
 رسول الله ﷺ  
 من خير ما أعطى  
 الرجل الرضا بما  
 قسم الله تعالى له  
 فلا يخاف والآثار  
 والحكايات في  
 فضيلة الرضا  
 وشرفه أكثر من  
 أن تحصى والرضا  
 ثمرة التوبة النصوح  
 وما تنفخ عبدا  
 عن الرضا إلا بفضله  
 عن التوبة النصوح  
 فاذن تجمع التوبة  
 النصوح حال  
 الصبر ومقام الصبر  
 وحال الرضا ومقام  
 الرضا والخوف  
 والرجاء مقامان  
 شريفتان من  
 مقامات أهل  
 اليقين وهما  
 كائنتان في صلب  
 التوبة النصوح

من لطافت النعم شاغلة عن الاحساس بالشوق الى ما لم يحصل وهذا بشرط أن يمكن حصول الكشف فيما يحصل فيه كشف في الدنيا أصلاً فان كان ذلك غير مبدول فيكون النعم واقفاً على حد لا يتضاعف ولكن يكون مستمراً على الدوام وقوله سبحانه وتعالى نورهم يسرى بين أيديهم وباعينهم يقولون بنا آمه لنأورنا محتمل لهذا المعنى وهو أن ينعم عليه بأعمال النور مهما تزود من الدنيا أصل النور ويحتمل أن يكون المراد به إتمام النور في غير استمرار في الدنيا استنارة محتاجة الى مزيد الاستكمال والاشراق فيكون هو المراد بجملة وقوله تعالى - انظروا ناعب من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا - يدل على ان الانوار لا بد وان تزود أصلها في الدنيا ثم يزداد في الآخرة اشراقاً ما أن يتجدد نور فلا والحكم في هذا يرجع الظنون مخطر ولم ينكشف لنا فيه بعد ما يوثق به فنسأل الله تعالى أن يزيدنا علماً ورشداً ويرينا الحق حقاً فهذا القدر من أنوار البصائر كاشف لحقائق الشوق ومعانيه \* وأما شواهد الاخبار والآثار فأكثر من أن تحصى هنا أشهر من دعاء رسول الله ﷺ (١) انه كان يقول اللهم اني أسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت وادعة النظر الى وجهك الكريم والشوق الى لقائك وقال أبو البراء لكعب أخبني عن أخص آية يعني في التوراة فقال يقول الله تعالى طالع شوق الاراء الى اناهي واتى الى لقائهم لأشد شوقاً قال المكتوب الى جانبها من طلبة وجدني ومن طلب غيري لم يجدني فقال أبو البراء أشهد اني سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا وفي أخبار داود عليه السلام أن الله تعالى قال يا داود أبلغ أهل أرضي اني حبيب لمن أحبني وجليس لمن جلسني ومؤنس لمن أنس بذكري وصاحب لمن صاحبني ومختار لمن اختارني ومطيع لمن أطاعني ما أحبني عبد أعلم ذلك يقينا من قلبه الا قبلته نفسي وأحبته حبا لا يتقدمه أحداً من خلقي من طلبة الحق وجدني ومن طلب غيري لم يجدني فارضوا يا أهل الأرض ما أتكم عليه من غرور وهاولهاوا الى كرامتي ومصاحبتي ومحاسني وانسوا في أواسنكم وأسارع الى محبتكم فاني خلقت طينة أعبائي من طينة ابراهيم خليلي وموسى نبيي ومحمد صفيي وخلقت قلوب المشتاقين من نوري ونعمتها بجلال روي عن بعض السلف ان الله تعالى أوحى الى بعض الصديقين ان لي عباداً من عبادي يحبوني وأحبهم ويشاقون الي وأشتاق اليهم ويدكروني وأذكروني وينظرون الي وأنظر اليهم فان حسنت طريقهم أحبيبتك وان عدلت عنهم مقتك قال يارب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالهار كجراعي الراعي الشفيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما يحن الطائر الى كرمه عند الغروب فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة وخال كل حبيب بحبيبه نصبوا الى أقدامهم واقتروا الى وجوههم وناجوني بكلامي وتلقوا الى أبناعي فينب صارخ وبك وبين متأذ وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد يعني ما يتحسسون من أجل وبسمي ما يشكون من حي أول ما أعطيتهم ثلاث أقفد من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم والثانية لو كانت السموات والأرض وما فيها في مواز ينهم لاستقلتها ولم والثالثة أقبل بوجهي عليهم ففري من أقبلي بوجهي عليه يعلم أحداً ما يريد ان أعطيه وفي أخبار داود عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه يا داود اني كم تدر كراجنة ولا تسألني الشوق الى قال يارب من المشتاقون اليك قال ان المشتاقين الى الذين صغيتهم من كل كدر ونهتهم بالحرز وخرقت من قلوبهم الى حوزي فانظرون الى رائي لاجل قلوبهم يسدي فاضها على سبائي ثم ادعوا نجباء ملائكتي فاذا اجتمعوا سجدوا لي فأقول اني لم ادعكم لتسجدوا لي ولكي دعوتكم لأعرض عليكم قلوب المشتاقين الى أباهي بهم أهل الشوق الى فان قلوبهم لتضي في سبائي ولا تكتفي كما تضي الشمس لأهل الأرض يا داود اني خلقت قلوب المشتاقين من رضائي ونعمتها بنور وجهي فاتخذتهم لنفسي محدثي وجعلت أبدانهم موضع نظري الى الأرض وقطعت من قلوبهم طريقاً ينظرون به الى يزدادون في كل يوم شوقاً قال داود يارب اني أهل حبك فقال يا داود

لان خوفه حمله  
على التوبة ولولا  
خوفه ماناب  
ولولا رجاء ما خاف  
فالجاء والخوف  
يتلازمان في قلب  
المؤمن ويعتدل  
التعريف والرجاء  
للتائب المستقيم  
في التوبة دخل  
رسول الله ﷺ  
على رجل وهو  
في سياق الموت  
فقال كيف تجدك  
قال أجدي في أخاف  
ذنوبي وأرجو  
رحمة ربي فقال  
ما جتمع في قلب  
عبد في هذا  
الوطن إلا أعطاه  
الله ما رجا وأمنه  
بما يخاف وجاء في  
تفسير قوله تعالى  
ولا تلتقوا بأيديكم  
الى التماسكة هو  
العبد بذنب  
الكبائر ثم يقول  
قد هلكك  
لا ينفعي عمل  
فالتائب خاف  
فتاب ورجا للفرقة  
ولا يكون التائب  
تائباً الا وهو راج

(١) حديث انه كان يقول في دعائه اللهم اني أسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت الجديد أجد والحاكم  
وتقدم في الدعوات



انتجبل لبنان فان فيه أربعة عشر نفسا فيهم شبان وفيهم شيوخ وفيهم كوله فاذا أتيتهم فاقربهم منى السلام  
وقل لهم ان ربكم يفرحكم السلام ويقول لكم الاتسألون حاجة فانكم أحبابي وأصفيائي وأوليائي أفرح لفرحكم  
وأسارع إلى محبتكم فانهم دارود عليه السلام فوجدهم عند عدين من العيون يتفكرون في عظمة الله عز وجل  
فما نظرنا إلى داود عليه السلام نهضوا ليترقوا عنه فقال داود انى رسول الله إليكم جئتكم لابلغكم رسالة  
ربكم فأقبلوا نحوه وألقوا أسماهم نحو قوله وألقوا أصبارهم إلى الارض فقال داود انى رسول الله إليكم يفرحكم  
السلام ويقول لكم الاتسألون حاجة ألا تنادون أسمع صوتكم وكلامكم فانكم أحبابي وأصفيائي وأوليائي  
أفرح لفرحكم وأسارع إلى محبتكم وأنظر إليكم في كل ساعة نظر الوالدة الشفقة الرفقة قال فبغت الدموع على  
خدودهم فقال شيخهم سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فاغفر لنا ما قطع قلوبنا عن ذكرك فيما مضى  
من أثمنا وقال الآخر سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فأمين علينا بحسن النظر فيما بيننا وبينك  
وقال الآخر سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك أفنجترى على الدعاء وقد علمت انه لا حاجة لنا في شئ  
من أمورنا فأممنا لزوم الطريق إليك وأتممنا ذلك المتعلينا وقال الآخر نحن مقصرون في طلب رضاك فأغنا علينا  
بجودك وقال الآخر من نطفة خلقنا ومنعت علينا بالتفكر في عظمتك أفنجترى على الكلام من هو مشغول  
بعظمتك متفكر في جلالك وطلبنا الله من نورك وقال الآخر كنت ألتصاعن دعائك لعظم شأنك وقربك من  
أوليائك وكثرة منتك على أهل محبتك وقال الآخر أنت هديت قلوبنا لذكرك وفرغتنا للاشتغال بك فاغفر لنا  
تقصيرنا في شكرك وقال الآخر قد علمت حاجتنا انما هي النظر إلى وجهك وقال الآخر كيف يجترى العبد على  
سيده إذا مررتا بالدعاء بجودك فهب لنا نور رانيتديه في الظلمات من أطباق السموات وقال الآخر ندعوك أن  
تقبل علينا وتديم عندنا وقال الآخر نسألك تمام نعمتك فباهبت لنا وتفضلت به علينا وقال الآخر لا حاجة لنا  
في شئ من خلقك فأمين علينا بالنظر إلى جلال وجهك وقال الآخر أسألك من بينهم أن يعين عيني عن النظر إلى  
الدنيا وأهلها وقاي عن الاشتغال بالآخرة وقال الآخر قد علمت تباركت وتعاليت أنك تحب أوليائك فأمين  
علينا بأشغال القلب بك عن كل شئ دونك فأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام قل لهم قسمت كلامكم  
وأجبتكم إلى ما أحبتهم فليفارق كل واحد منكم صاحبه وليتخذ لنفسه سربا في كشف الحجاب فيما بيني وبينكم  
حتى تنظروا إلى نوري وجلالي فقال داود يارب ربنا ألهذا منك قال بحسن الظن والكف عن الدنيا وأهلها  
والخلاصاتى ومناجاتهم إلى وان هذا منزل لآيائه الأمن رفض الدنيا وأهلها ولم يشتغل بشئ من ذكرها وفرغ  
قلبي واختارنى على جميع خلقى فغند ذلك أعطف عليه وأفرغ نفسه وأكشف الحجاب فيما بيني وبينه حتى  
ينظر إلى نظراتنا بعينه إلى الشئ وأرى به كرامتى في كل ساعة وأقر به من نور وجهي ان مرضه كمرض  
الوالدة الشفقة ولها وان عطش أرويته وأذيقهم ذكرى فإذا فعلت ذلك به يا داود سمعت نفسه عن الدنيا وأهلها  
ولم أخبها إليه لا يفتر عن الاشتغال بيسجتي القوم وأنا أكره أن أميته لانه موضع نظرى من بين خلقى لا يرى  
غيرى ولا يرى غيره فالأيت يا داود قد ذاتت نفس ونحل جسمه وتشمست أعضاؤه وتخلع قلبه إذا سمع بذكرى  
أباهي به ملائكتي وأهل سمواتي يزداد خوفاً وعبادة وعزق وجلالي يا داود لا ألقه في القردوس ولا شفين  
صدره من النظر إلى حتى يرضى وفوق الرضا وفى أخبار داود أيضا قل لعبادي المتوجهين إلى محبتى ماضركم  
إذا احتجبت عن خلقى ورفضت الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا إلى تعيون قلوبكم وماضركم ما زويت عنكم  
من الدنيا إذا بسطت ديتي لكم وماضركم مسخطة الخلق إذا التمستم رضائى وفى أخبار داود أيضا ان الله تعالى  
أوحى إليه ترحم انك تحبني فان كنت تحبني فأخرج حب الدنيا من قلبك فان حبها لا يجتمعان في قلب  
يا داود نخلص حبيبي خلاصة وخلاصة أهل الدنيا خلاصة ودينك قلدنيه ولا تقلد دينك الرجال أماما استبان لك بها  
وافق محبتى فتمسكه زاماً ما أشكل عليك قلدنيه حقاً على أنى أسارع إلى سياستك وتقوى على أن كائنك

خاتمة من التائب  
حيث قيد الجوارح  
عن السكره  
واستعان بنعم الله  
على طاعة الله فقد  
شكر النعم لان كل  
جارح من الجوارح  
نعمه وشكرها  
قيدها عن المعصية  
واستعماها في  
الطاعة رأى شاكر  
للنعمه أكبر من  
التائب المستقيم فاذا  
جمع مقام التوبة  
هذه المقامات كلها  
فقد جمع مقام  
التوب بمال الزجر  
وحال الانتباه  
وحال التقى  
ومخالفة النفس  
والتقوى والمجاهدة  
ورؤية عيوب  
الأفعال والانبأه  
والعسر والرضا  
والحاسب والمراقبة  
والرعاية والشكر  
والخوف والرجا  
وإذا صحت التوبة  
النصوح وتزكت  
النفس انحلت مرآة  
القلب وبان قبح

الدنيا فيا فيحصل  
الزهد والزاهد  
يتحقق فيه  
التوكل لانه لا يزهد  
في الموجود الا  
لاعتاده على  
الموجود والسكون  
الى وعد الله تعالى  
هو عين التوكل  
وكل باقى على العبد  
بقية في تحقق  
المقامات كلها بعد  
توبته يستلزمه  
بزهده في الدنيا  
وهو ثالث الاربع  
(اخرنا) شيخنا  
قال أنا أبو منصور  
محمد بن عبد الملك  
ابن خمرن قال أنا  
أبو محمد الحسن بن  
صلى الجوهري  
اجزة قال أنا أبو  
عمرو محمد بن  
العباس قال أنا أبو  
محمد يحيى بن  
ساعدة قال حدثنا  
الحسين بن الحسن  
المروزي قال  
حدثنا عبد الله  
ابن المبارك قال

ودلك أعطيك من غير أن تسألني وأعينك على الشدائد وأنى قد حافت على نفسي إلى لأثيب الأعباء  
عرفت من طلبته وارادته القاء كفه بين يدي وانه لا تخفى به عني فإذا كنت كذلك نزع الثلة والوحشة عنك  
واسكن الغنى قلبك فأنى قد حلفت على نفسي انه لا يطعن عبدلى الى نفسه ينظر الى فعلها الا وكنته اليها انصف  
الاشياء الى لاتصادمك فتكون متعبيا ولا يتفجع بك من يصعبك ولا تجهد رفنى حدا فليس لها غاية ومتى  
طلبت منى الزيادة أعطك ولا تجد لاز يادمنى حدا ثم اعلمنى اسرائيل انه ليس بينى وبين أحد من خلقى نسب  
فلتعظم رغبتهم وارادتهم عندى أجمعهم ما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فعنى بين عينيك  
وانظر الى بصير قلبك ولا تنظر بعينك التى فى رأسك الى الذين يحجب عقولهم عنى فامرجوها وسخت باقطاع نواى  
عنها فأنى حلفت بعزى وجلالى لأفتح نواى لعبد دخل فى طاعنى التجربة والتسوى بفنواضع لمن تعلمه ولا تطاول  
على امر يدين فلو علم اهل محبتي منزلة امر يدين عندى لكانوا لهم أراضا يحشون عليها يادود لأن يخرج مر يدا من سكرة  
هو فيها يستقذره فاكتبك عندى جيدا ومن كتبته عندى جهد الاسكون عليه وحشة ولا فاقة الى الخلقون  
يادود تمسك بكل ماى وخمن نفسك لنفسك لا تؤمن منها فاحجب عنك محبتي لا تؤمن عبادى من رضى اقطع  
شهوتك لى فاعلمت الشهوات لصفحة خلقى ما بال الاقوياء أن ينالوا الشهوات فانها تنقص حلاوة ما جاتى  
والمناغرة بالاقوياء عندى فى وضع التناول أدنى ما يصل اليهم أن احجب عقولهم عنى فأنى لم أرض الباطل  
وزنت عنها يادود لا تجعل بينى وبينك عالما يحجبك بسكره عن محبتي أولئك قطع الطريق على عبادى المر يدين  
استمن على ترك الشهوات بامان الصوم وياك والتجربة فى الافطار فان محبتي للصوم ادماه يادود تحب الى  
بعمادة نفسك لانعها الشهوات انظر اليك وترى احجب بينى وبينك مرفوعة انما أدار بك مداراة لتقوى على  
نواى إذا مننت عليك به وإنى أحبسه عنك وأنت متمسك بطاعنى وأوصى الله تعالى الى داود يادود لو يعلم المذبرون  
عنى كيف انتظروا لهم ورفق بهم وشوقى الى ترك معاصيهم لما تواسوا وقالى ونقطعت وأصلهم من محبتي يادود  
هذه ارا داتى فى المذبرين عنى فكيف ارا داتى فى المقبلين على يادود أوح ما يكون العبد الى اذا استغنى عنى وأرحم  
ما أكون بعبدى إذا أبرعنى وأجل ما يكون عندى إذا رجح الى فهذه الأخبار ونظاها مما لا يحصى قل  
على اثبات المحبة والشوق والانس وانما تحقيق معناها ينكشف بماسبق

### (بيان محبة الله للعبد ومعناها)

اعلم أن شواهد القرآن متظاهرة على أن الله تعالى يحب عبده فلا بد من معرفة معنى ذلك ولنقدم الشواهد على  
محبة فقد قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وقال تعالى - ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا - وقال تعالى - ان  
الله يحب التوابين ويحب المتطهرين - ولذلك رتب سبحانه على من ادعى أنه حبيب الله فقال قل فم يذنبكم بذنوبكم  
وقرئ (١) أنس عن النبي ﷺ أنه قال إذا أحب الله تعالى عبدا لم يضرب ذنبا والتائب من الذنب يكن  
لاذنبه ثم ثلاث ان الله يحب التوابين ومعناه انه اذا أحب الله عليه قبل الموت فلم تضرب الذنوب الماضية وان كثرت  
كلا يضرب الكفر الماضي بعد الاسلام وقد اشترط الله تعالى للجنة غفران الذنب فقال قل ان كنتم تحبون الله  
فاتبعونى يحبك الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال رسول الله ﷺ (٢) ان الله تعالى يعطى الدنيا من يحب  
ومن لا يحب ولا يعطى الايمان الا من يحب وقال رسول الله ﷺ (٣) من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر  
(١) حديث أنس اذا أحب الله عبدا لم يضرب ذنبا والتائب من الذنب يكن لا ذنب له ذكره صاحب الفردوس ولم  
يخرجهم لاه فى مسنده وروى ابن ماجه الشطر الثانى من حديث ابن مسعود وتقدم فى التوبة (٢) حديث ان الله  
يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب الحديث الحاكم وصححه اسناده والبيهقى فى الشعب من حديث ابن مسعود (٣)  
حديث من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن أكره من ذكر الله أحبه الله ابن ماجه من حديث أنس سعيد  
بأسناد حسن دون قوله ومن أكره الى آخره ورواها أبو يعلى وأحمد بن حنبل فى إسناده وفيه ان لبيعة

وضه الله ومن أكثر ذكر الله أحبه الله وقال عليه السلام (١) قال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل  
 حتى أحبه فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به والحديث وقال زيد بن أسلم إن الله  
 يحب العبد حتى يبلغ من حبه أن يقول أعمل ما شئت فقد غفرت لك وما ورد من ألفاظ المختلج خارج عن المصدر  
 وقد كررنا أن محبة العبد لله تعالى حقيقة وليست بمنزلة إنذحة في وضع اللسان عبارة عن ميل النفس إلى الشيء  
 الموافق والعشق عبارة عن الميل الغالب المقرب وقد بينا أن الاحسان موافق للنفس والجمال موافق أيضا وأن  
 الجمال والاحسان تارة يدرك بالبرص وتارة يدرك بالبصيرة والحب يتبع كل واحد منهما فلا يتخصص بالبرص فاما  
 حب الله للعبد فلا يمكن أن يكون بهذا المعنى أصلا بل الاسامي كلها إذا أطلقت على الله تعالى وعلى غيراته لم  
 تنطق عليهما بمعنى واحد أصلا حتى أن اسم الوجود الذي هو أعم الاسماء اشتراكا لا يشمل الخالق والخلق على  
 وجه واحد بل كل ماسوى الله تعالى في وجوده مستفاد من وجود الله تعالى فالوجود النابع لا يكون مساويا  
 للوجود المنبوع وإنما الاستواء في إطلاق الاسم نظيره اشتراك الفرس والشجر في اسم الجسم إذ معنى الجسمية  
 وحقيقتها متشابهة فيهما من غير اشتقاق أحدهما لأن يكون فيه أصلا فليست الجسمية لأحدهما مستفادة من  
 الآخر وليس كذلك اسم الوجود لله والخلق وهذا التباعد في سائر الاسامي أظهر كالميل والإرادة والقدر  
 وغيرها فكل ذلك لا يشبه فيه الخلق الخلق وواضح اللغة أنما وضع هذه الاسامي أولا للخلق فإن الخلق سبق إلى  
 العقول والأفهام من الخالق فكان استعمالها في حق الخالق بطريق الاستعارات والتعويض والنقل والمحبة في وضع  
 اللسان عبارة عن ميل النفس إلى موافق ملامم وهذا إنما يتصور في نفس ناقصة فانها ما يوافقهما فتستفيد به  
 كالأفئدة بنيله وهذا محال على الله تعالى فإن كل كمال وجمال وبهاء وجلال يمكن في حق الالهية فهو حاضر  
 وحاصل وواجب الحصول أبدا وأزلا ولا يتصور تجرده ولا زواله فلا يكون له إلى غيره نظير من حيث أنه غيره بل نظره  
 إلى ذاته وأفعاله فقط وليس في الوجود إلا ذاته وأفعاله وذلك قال الشيخ أبو سعيد المني رحمه الله تعالى لما قرئ  
 عليه قوله تعالى يحبههم ويحبونه فقال يحق بحبهم فإنه ليس يحب لأنفسه على معنى أنه السكل وأن ليس في الوجود  
 غيره فمن لا يحب الأنفس وأفعال نفسه وتماثل نفسه فلا يجاوز حبه ذاته وتوابع ذاته من حيث هي متعلقة  
 بذاته فهو إذا أحبب الأنفس وما ورد من الألفاظ في حب لعباده فهو مؤول ويرجع معناه إلى كشف الحجاب  
 عن قلبه حتى يراه بقلبه وإلى عكسها يراه من القرب منه وإلى إرادته ذلك به في الأزل فحين أحبه أزيل ما أضيف  
 إلى الإرادة الزلية التي اقتضت تمكين هذا العبد من سلوك طرق هذا القرب وإذا أضيف إلى قلبه الذي يكشف  
 الحجاب عن قلبه فلهذا هو حادث يحدث بمحدث السبب مقتضى له كما قال تعالى لا يزال عبيد يتقرب إلى بالنوافل  
 حتى أحبه فيكون تفر به بالنوافل سببا لصفاء باطنه وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله في درجة القرب من ربه  
 فكل ذلك فعل الله تعالى وإلقائه به فهو معنى حبه ولا يفهم هذا الإبتال وهو أن الملك قد يقرب عبده من نفسه  
 وبأذن له في كل وقت في حضور بساطه لميل الملك إليه أما لينصره بقوته أو لينصره بمشاهدته أو لينصره في  
 رأيا أو ليوه أسباب طعامه وشرابه فيقال إن الملك يحبه ويكون معناه ميله اليه فلهذا المعنى الموافق للملامم  
 وقد يقرب عبدا ولا يمنع من الدخول عليه إلا ارتفاعه بولا لاسنة تجاديه ولكن لكون العبد في نفسه موصوفا من  
 الأخلاق الرضية والحاصل الجسدية بما يليق به أن يكون قريبا من حضرة الملك وأفر الحظ من قرب به مع أن الملك  
 لا غرض له فيه أصلا فإذا رفع الملك الحجاب ينشئ بينه يقال قد أحبه وإذا اكتسب من الخصال الحسنة ما يقتضي  
 رفع الحجاب يقال قد توصل وجب نفسه إلى الملك فحب الله للعبد إنما يكون بالمعنى الثاني لا بالمعنى الأول وإنما يصح  
 تشبيه بالمعنى الثاني بشرط أن لا يسبق إلى فهمك دخول تغير عليه عند تجدد القرب فإن الحبيب هو القريب من  
 الله تعالى والقرب من الله في البعد من صفات البهائم والسباع والشياطين والتخلق بكمال الأخلاق التي هي

(١) حديث قال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه الحديث البخاري من حديث أبي هريرة وقد

حدثنا الهيثم بن  
 جبيل قال أنا محمد  
 ابن سليمان عن  
 عبيد الله بن  
 بريدة قال قدم  
 رسول الله ﷺ  
 من سفر فبدا  
 فاطمة رضى الله  
 عنها فرأها قد  
 أحدثت في البيت  
 سترًا وزوائد  
 يديها فلما رأى  
 ذلك رجس ولم  
 يدخل ثم جلس  
 فجعل يشكت في  
 الأرض ويقول  
 مالي وللدنيا مالي  
 وللدنيا فرأت  
 فاطمة أنه إنما  
 رجع من أجل  
 ذلك السنسر  
 فاحضت السر  
 والزوائد وأرسلت  
 بهما مع بلال  
 وقالت له اذهب  
 إلى النبي ﷺ  
 فقل له قد صدقت  
 به فضعه حيث  
 شئت فأبى بلال  
 إلى النبي ﷺ  
 فقال قالت فاطمة قد

الاخلاق الاطية فهو قرب بالصفة لا بالمكان ومن لم يكن قريبا فصار قريبا فقد تغير بما يظن بهذا أن القرب لما تجدد فقد تغير وصف العدو والرب جميعا انصار قريبا بعد أن لم يكن وهو محال في حق الله تعالى اذا تغير عليه محال بل لا يزال في نعوت الكمال والجلال على ما كان عليه في أزوال الآزال ولا ينكشف هذا الا بمثال في القرب بين الاشخاص فان الشخصين قد يتقاربان بتحررهما جميعا وقد يكون أحدهما ثابتا بتغير الآخر فيحصل القرب بتغير في أحدهما من غير تغير في الآخر بل القرب في الصفات أيضا كذلك فان التخليذ يطلب القرب من درجة استاذة في كمال العلم وجهه والاستاذ واقف في كمال علمه غير متحرك بالانزول الى درجة تلميذه والتلميذ متحرك متروك من حضيض الجهل الى ارتفاع العلم فلا يزال ثابتا في التغير والترقي الى أن يقرب من استاذة والاستاذ ثابت غير يتغير فكذلك ينبغي أن يفهم ترقى العبد في درجات القرب فكما صار أكل صفة وأتم علما وإحاطة بمقتضى الامور وأثبت قوته في قهر الشيطان وقمع الشهوات وأظهر نزاهة عن الرذائل صار أقرب من درجة الكمال ومنتهى الكمال لله وقرب كل واحد من الله تعالى بقدر كماله نعم قد بقدر التخليذ على القرب من الاستاذ وعلى مساوئه وعلى مجاوزته وذلك في حق الله محال فانه لا نهاية لكماله وسواك العبد في درجات الكمال امتناه ولا ينتهي الا الى حد محدود فلا مطمع له في المساواة ثم درجات القرب متفاوتة تفاوت لا نهاية له أيضا لا اجل انقضاء النهاية عن ذلك الكمال فاذا محبة الله العبد ترقى به من نفسه بدفع الشواغل والمعاصي عنه وتظهر باطنه عن كدورات الدنيا ويرفع الحجاب عن قلبه حتى يشاهده كأنه يراه بقلبه وأما محبة العبد لله فهو ميله الى ذلك هذا الكمال الذي هو مفلس عنه فاقلده فلا جرم يشتاق الى ما فاته واذا أدرك منه شيئا يلهو به والشوق والمحبة بهذا المعنى محال على الله تعالى \* فان قلت محبة الله للعبد أرض ملتبس فم يعرف العبد انه حبيب الله \* فأقول يستدل عليه بعلاماته وقد قال عليه السلام (١) اذا أحب الله عبدا ابتلاه فاذا أحب الحب البالغ اقتناه قيل وما اقتناه قال لم يترك له أهلا ولا مالا فعلامته محبة الله للعبد أن يوحشه من غيره ويحول بينه وبين غيره فيسل عليه السلام لا تشتري جارا فتركه فقال أنا أعز على الله تعالى من أن يشتغلني عن نفسه بحمار وفي الخبر (٢) اذا أحب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه فان رضى اصطفاه وقال بعض العلماء اذا رأيتك تحبه ورأيتك يتكلم فاعلم أنه يديصافك وقال بعض المريدین لاستاذة قد ولعت بشئ من المحبة فقال يا بني هل ابتلاك بمحجوب سواء قاترت عليه اياه دل قال فلا تطمع في المحبة فانه لا يعطيه عبدا حتى يباهر وقد قال رسول الله ﷺ (٣) اذا أحب الله عبدا جعل له واعظا من نفسه وزاجرا من قلبه بأمره ونهيه وقد قال (٤) اذا أراد الله بعبده خيرا بصره يعيوب نفسه فأخص علاماته حبه لله فان ذلك يدل على حب الله وأما الفعل الدال على كونه محبوا فهو أن يتولى الله تعالى أمره فظاهره وباطنه سر وجهه فيكون هو المشير عليه والمدير لأموره والمزج لاختلاعه المستعمل لجوارحه والمسدد لظواهره وباطنه والجاعل همومه واحدا والمبغض للدين في قلبه والموحد له من غيره والمؤنس له بلذة المساجاة في خلواته والكاشف له عن الحجب بينه وبين معرفته فهذا وأمثاله هو علامة حب الله للعبد فلنذكر الآن علامة محبة العبد لله فانها أيضا علامات حب الله للعبد

﴿ القول في علامات محبة العبد لله تعالى ﴾

اعلم أن المحبة يعيدها كل أحد ومأهل الدعوى ومأزع المعنى فلا ينبغي أن يفتقر الانسان بتبليس الشيطان وخدع النفس مهما ادعت محبة الله تعالى ما لم يتحجها بالعلامات ولم يطالبها بالبراهين والادلة والمحبة شجرة طيبة أصلها

تقدم (١) حديث اذا أحب الله عبدا ابتلاه الحديث الطبراني من حديث أبي عتبة الخولاني وقد تقدم (٢) حديث اذا أحب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه الحديث ذكره صاحب الفردوس من حديث علي بن أبي طالب ولم يخرج له في مسنده (٣) حديث اذا أحب الله عبدا جعل له واعظا من نفسه الحديث أبو منصور الديلمي في مسنده الفردوس من حديث أم سلمة باسناد حسن بلفظ اذا أراد الله بعبده خيرا (٤) حديث اذا أراد الله بعبده خيرا

تصدقته به فضعه حيث شئت فقال النبي ﷺ بآي وأبي قد فملت بآي وأبي قد فعلت اذهب فبعه (وقيل) في قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة للنباؤهم أيهم أحسن عملا قيل الزهد في الدنيا به شئ أمير المؤمنين على ابن أبي طالب رضي الله عنه عن الزهد فقال هو أن لا تلبى بمن أكل الدنيا مؤمن أو كافر (وسئل) السيلي عن الزهد فقال ويترك أي بمقدار جناح بعوضة أن يزهد فيها \* وقال أبو بكر الواسطي الى متى تصول بترك كنيف وإلى متى تصول بأعراضك عما لا ترضى عن الله جناح بعوضة فاذ اصبح زهد

البدن صرح نوكه  
أيضاً لأن صديق  
نوكه مكنه من  
زهده في الوجود  
فن استقام في  
التوبة وزهد في  
الدنيا وحقق  
هذين المقامين  
استوفى سائر  
المقامات وتكون  
فيها وتحقق بها  
وترتيب التوبة  
مع المراقبة  
وارتباط احدهما  
بالأخرى أوت  
يتوب العبد ثم  
يستقيم في التوبة  
حتى لا يكتب  
عليه صاحب  
الشك شيئاً ثم  
يرتقي من تطهير  
الجوارح عن  
المعاصي إلى تطهير  
الجوارح عن  
لا يعني فلا يسمع  
بكلمة فضول ولا  
حركة فضول ثم  
ينتقل للرعاية  
والمحاسبة من  
الظاهر إلى الباطن  
وتستولي المراقبة  
على الباطن وهو  
التحقق بعلم  
القيام بمحصول

ثابت وفرعها في السماء وغارها تظهر في القلب واللسان والجوارح وتدل تلك الآثار الفاضلة منها على القلب  
والجوارح على المحبة دلالة الدخان على النار ودلالة الثمار على الأشجار وهي كثيرة فيها حب لقاء الحبيب بار بقى  
الكشف والمشاهدة في دار السلام فلا يتصور أن يحب القلب محبوا إلا ويحب مشاهدته ولقائه وإذا علم أنه  
لا وصول إلا بالارتحال من الدنيا ومفارقتها الموت فبذني أن يكون محب الموت غيب فارمته فان الحب لا يثقل عليه  
السفر عن وطنه إلى مستقر محبوه بل يفتح مشاهدته والموت مفتاح اللقاء وباب الدخول إلى المشاهدة قال  
عليه السلام (١) من أحب لقاء الله أحب لقاء الله وقال حذيفة عند الموت حبيب جاء على فاقة لأفزع من ندم وقال  
بعض السلف ما من خصلة أحب إلى الله أن تكون في العبد بعد حب لقاء الله من كثرة السجود فقدم حب لقاء  
الله على السجود وقد شرط الله سبحانه حقيقة الصديق في الحب القتل في سبيل الله حيث قالوا اننا حب الله لنعلم  
القتل في سبيل الله وطلب الشهادة علامته فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فقاتل عرو جسر يقاتلون  
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وفي وصية أبي بكر لعمر رضي الله تعالى عنهما الحق ثقيل وهو وقع لعمري وما الباطل  
خفيف وهو مع خفته وفيه فان حفظت وصيتي لم يكن غائب أحب اليك من الموت وهو مدرك وان ضعيت وصيتي  
لم يكن غائب أبغض اليك من الموت ولن تهجو مروى عن (٢) اسحق بن سعد بن أبي وقاص قال حدثني أبي ان  
عبد الله بن جحش قال له يوم أحد الاندعو الله تغلوا ناحية فدعا عبد الله بن جحش فقال يا رب اني أقسمت عليك إذا  
لقيت العدو غدا فلقني رجلا شديدا بأسمه شديدا سرده أقاته فيك ويقايني ثم ياخذني فيجدع أني وأذني ويقر  
بطني فاذا لقيتك غدا فقلت يا عبد الله من جدع أنفك وأذنيك فأقول فيك يا رب وفي رسو لك فتقول صدقت قال سعد  
فلقد رأيته آخر النهار وان أنه وأذنه وألعقتان في خطم قال سعيد بن المسيب أرجو أن يرأله أن يرقسه كما أبرأه  
وقد كان الثوري ويشرح الخافي يقولان لا يكره الموت للإمريب لان الحبيب على كل حال لا يكره لقاء حبيه وقال  
البوطي لبعض الزهاد أنحب الموت فكانه نوب فقل لو كنت صادقا لأحبته وتلا قوله تعالى فتمنوا الموت  
ان كنتم صادقين فقال الرجل فقد قال النبي عليه السلام (٣) لا تمنين أحدكم الموت فقال انما قاله لضرب له لان الرضا  
بقضاء الله تعالى أفضل من طلب الفرار منه فان قلت فمن لا يحب الموت فهل يتصور أن يكون محبا لله ؟ فأقول  
كره الموت قد تكون حب الدنيا والتأسف على فراق الاهل والمال والوالد وهذا ينافي كمال حب الله تعالى لان  
الحب الكامل هو الذي يستغرق كل القلب ولكن لا يبعد أن يكون له مع حب الاهل والولد شائبة من حب الله  
تعالى ضعيفة فان الناس متفاوتون في الحب ويدل على التفاوت ما روي أن (٤) أباحذيفة بن عتبة بن ربيعة  
ابن عبد شمس لما تزوج أخته فاطمة من سالم مولاها عاتبتة فريش في ذلك وقالوا أنك تحت عقيمة من عقائل فريش  
لمولى فقال والله لقد أنكحت اياها واني لأعلم أنه غير منها فكان قوله ذلك أشد عليهم من فعله فقالوا كيف وهي  
أختك وهو مولاك فقال سمعت رسول الله عليه السلام يقول من أراد أن ينظر إلى رجل يحب الله بكل قلبه  
بصره يعيوب نفسه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس زيادة فيه بإسناد ضعيف (٥) حديث  
من أحب لقاء الله أحب لقاء الله متفق عليه من حديث أبي هريرة وعائشة (٦) حديث اسحق بن سعد بن أبي  
وقاص قال حدثني أبي أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد الاندعو الله تغلوا ناحية فدعا عبد الله بن جحش فقال  
يا رب اني أقسمت عليك إذا لقيت العدو غدا فلقني رجلا شديدا بأسمه شديدا سرده أقاته فيك ويقايني ويجدع أني  
وأذني الحديث الطبراني ومن طريقه أبو نعيم في الحلية واستاد جريد (٧) حديث لا تمنين أحدكم الموت لضرب له  
الحديث متفق عليه من حديث أنس وقد تقدم (٨) حديث أبي حذيفة بن عتبة انه لما تزوج أخته فاطمة من سالم  
مولاها عاتبتة فريش في ذلك وفيه فقال سمعت رسول الله عليه السلام يقول من أراد أن ينظر إلى رجل يحب  
الله بكل قلبه فلينظر إلى سالم لآره من حديث حذيفة وروى أبو نعيم في الحلية المرفوعة من حديث عمران سالم  
يحب الله حقاً من قلبه وفي رواية لمان سالم شديدا بحب الله عز وجل لم يخف الله عز وجل ما عصاه وفيه عبد الله

خواطر المعصية  
عن باطنه ثم  
خواطر الفضول  
فاذا تمكن من  
رعاية الخطرات  
عصم عن مخالفة  
الاركان والجوارح  
وتستقيم توبته  
قال الله تعالى  
كنيسة <sup>عليه</sup>  
فاستقم كما أمرت  
ومن تاب معك  
أمره الله تعالى  
بالاستقامة في  
التوبة أمره الله  
ولاتباع وأمنه  
وقيل لا يكون  
المريد مريدا  
حتى لا يكتب  
عليه صاحب  
الشمال شيئا  
عشرين سنة  
ولا يلزم من هذا  
وجود المعصية  
ولكن الصادق  
الثاني في النادر  
إذا ابتلى بذنوب  
يمنحى أثر الذنوب  
من باطنه في  
ألف ساعة  
لوجود التسليم  
في باطنه على  
ذلك والتسليم

فليستظار إلى سالم فهذا يدل على أن من الناس من لا يحب الله بكل قلبه فيحبه ويرحب أيضا غيره فلا جرم يكون نعيمه  
ببقاء الله عند المقوم عليه على قدر حب وعنايه بفرار الدنيا عند ملوث على قدر حبه لها وأما السبب الثاني  
للكراهة فهو أن يكون العبد في ابتداء مقام المحبة وليس يكره الموت وإنما يكره مجلته قبل أن يستعمل اللقاء الله  
فذلك لا يدل على ضعف الحب وهو كالحب الذي وصله الخير بقدم حبيبه عليه فأحب أن يتأخر قدمه ساعة ليهي له  
داره ويعمله أسبابه فيلقاه كما هو فارغ القلب عن الشواغل خفيف الظاهر عن العوائق فالكراهة بهذا السبب  
لا تنافي كمال الحب أصلا وعلامته الدؤب في العمل واستغراق الهم في الاستعداد ومنها أن يكون مؤثرا ما أحبه الله  
تعالى على ما يحبه في ظاهره وباطنه فيزيم مشاق العمل ويحسب أنباع الهوى ويعرض عن دفع الكسل ولا يزال  
مواظبا على طاعة الله ومتمرا باليه بالنوافل وطالبا عنده من إياها للرجاء كما يطلب المحب من يد القرب في قلب محبوبه  
وقد وصف الله المحبين بالإثار فقال - يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ولا يؤثرون  
على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة - ومن بقي مستمر على متابعة الهوى فمحبوبه ما هو به بل يترك المحب هوى نفسه  
لهوى محبوبه كما قيل  
أريد وصاله ويريد هجرى \* فأترك ما أريد لما يريد  
بل الحب إذا غلب قمع الهوى لم يبق له تنم بغير المحبوب كما روى أن زليخا لما آمنت وتزوج بها يوسف عليه السلام  
انفردت عنه وتخلت للعبادة وانقطعت إلى الله تعالى فكان يدعوها إلى فراشه نهارا فترد عليه إلى الليل فإذا دعاها  
للاصطفاء إلى النهار وقالت يا يوسف إنما كنت أحبك قبل أن أعرفه فاما إذا عرفته فماذا عرفته فما ألفت محبة لسواه  
ومأثر بدبه بدلا حتى قال لها إن الله جل ذكره أمرني بذلك وأخبرني أنه يخرج منك ولدين وجاعلهم نبين  
فقلت أما إذا كان الله تعالى أمرك بذلك وجعلني طريقا إليه فطاعة لأمر الله تعالى فعندها سكنت إليه فإذا من  
أحب الله لا يعصيه ولذلك قال ابن المبارك فيه

تعصي الأوامر أن تظهر حبه \* هذا لعمري في الأفعال بديع  
لو كان حبك صادقا لأطعته \* إن المحب لمحب يحب مطيع  
(وفي هذا المعنى قيل أيضا)

وأترك ما أهوى لما قد هو بته \* فارضى بما ترضى وان سقطت نفسي

وقال سهل رحمه الله تعالى علامة الحب إثاره على نفسك وإيس كل من عمل بطاعة الله عز وجل صار حبيبا وإنما  
الحبيب من اجتنب المناهي وهو كما قال لأن محبة الله تعالى سبب محبة الله له كما قال تعالى - يحبهم ويحبونه وإذا أحببه  
الله تولاها ونصره على أعدائه وأمناعه دونه نفسه وشهوته فلا يتخذ الله ولا يكلمه إلى هو أو شهواته ولذلك قال تعالى  
والله أعلم بأعدائكم وفي الله وليا وكفى بالله نصيرا \* فان قلت فالعصيان هل يضاد أصل المحبة \* فأقول بل يضاد أصلها  
ولا يضاد أصلها فكمن إنسان يحب نفسه وهو مريض ويحب الصحة وبأكل ما يضره مع العلم بأنه يضره وذلك  
لا يدل على عدم حبه لنفسه ولكن المعرفة قد تنصف والشهوة قد تغلب فيجوز عن القيام بحق المحبوب يدل عليه  
ماروى (١) أن نعيما كان يؤتى به رسول الله ﷺ في كل قليل فيجده في معصية يرتكبها إلى أن  
أتى به يوما فغده فلغنه رجل وقال ما أكثر ما يؤتى به رسول الله ﷺ فقال صلى الله عليه وسلم لا تلغنه فانه يحب  
الله ورسوله فلم يخرج به بالمعصية عن المحبة نعم تخرجه المعصية عن كمال الحب وقد قال بعض العارفين إذا كان  
الایمان في ظاهر القلب أحب الله تعالى حبا متوسطا فإذا دخل سواد القلب أجاب الحب البالغ وترك المعاصي  
وبالجملة في دعوى المحبة خطروا لذلك قال الفضيل إذا قيل لك أنت حب الله تعالى فاسكت فانك إن قلت لا كبرت  
وان قلت نعم فليس وصفك وصف المحبين فأحذر التفت ولقد قال بعض العلماء ليس في الجنة نعيم أعلى من نعيم أهل  
المعرفة والمحبة ولا في جهنم عذاب أشد من عذاب من ادعى المعرفة والمحبة ولم يتحقق بشيء من ذلك ومنها أن يكون  
ابن طيعة (١) حديث أتى نعيما يوما فغده فلغنه رجل قال ما أكثر ما يؤتى به فقال لا تلغنه فانه يحب الله

مستترابذ كره الله تعالى لا يفتر عنه لسانه ولا يتخلو عنه قلبه فمن أحب شيأ أكثر بالضرورة من ذكره وذكروا ما يتعلق به فعلمة حب الله حب ذكره وحب القرآن الذي هو كلامه وحب رسول الله ﷺ وحب كل من ينسب اليه فان من يحب انسانا يحب كل محله فالمحبة اذا قويت تعدت من المحبوب الى كل ما ينسب اليه بالمحبة وبمحيط به ويتعلق بأسبابه وذلك ليس شركة في الحب فان من أحب رسول المحبوب لأنه رسوله وكلامه لأنه كلامه فلم يجاوز حبه الى غيره بل هو دليل على كمال حبه ومن غلب حب الله على قلبه أحب جميع خلق الله لانهم خلقه فكيف لا يحب القرآن والرسول وعباد الله الصالحين وقد ذكرنا تحقيق هذا في كتاب الاخوة والصحبة ولذلك قال تعالى - قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله - وقال رسول الله ﷺ (١) أحبوا الله لما يغضوكم به من نعمه وأحبوا لله تعالى وقال سفيان من أحب من يحب الله تعالى فاما أحب الله ومن أكرم من يكرم الله تعالى فاما أكرم يكرم الله تعالى وحكي عن بعض المريدين قال كنت قد وجدت حلالة المناجاة في سنن الارادة فأدمنت قراءة القرآن ليلا ونهارا ثم لحقتي فترة فاقطعت عن التلاوة قال فسمعت قائلا يقول لي المنام ان كنت تزعم انك تحبني فلم تجفوت كتابي أما تدبرت ما فيه من لطيف عتاني قال فانتبهت وقد أشرب في قلبي بحبة القرآن فعاودت الى الحالى وقال ابن مسعود لابن أبي نسيب ان يسأل أحدكم عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله عز وجل وان لم يكن يحب القرآن فليس يحب الله وقال سهل رحة الله تعالى عليه علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي ﷺ وعلامة حب النبي ﷺ حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا أن لا يأخذ منها الا زادا وبلغه الى الآخرة ومنها أن يكون أنسه بالخلاوة ومناجاة الله تعالى وتلاوة كتابه فيواظب على التهجود ويفتحم هذه الليل وصفا الوقت بانقطاع العوائق وأقل درجات الحب التلذذ بالخلاوة بالحبيب والتتم بمناجاة فمن كان النوم والاشتغال بالحديث ألذ عنده وأطيب من مناجاة الله كيف تصح محبة قيل لابراهيم بن أدهم وقد نزل من الجبل من أين أقبلت فقال من الانس بالله وفي اخبار داود عليه السلام لا تستأنس الى أحد من خلقي فاني انما أقطع عني رجلين رجل استبطأ ثواني فاقطع ورجلا نسيبى فرضى بحاله وعلامة ذلك أن كلمة الى نفسه وأن أدعه ق الى الدنيا حيران ومهما أنس بغير الله كان بقدر أنسه بغير الله مستوحشا من الله تعالى ساقطا عن درجة محبته وفي قصة برخ وهو العبد الاسود الذي استسقى به موسى عليه السلام ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ان برخا نعم العبد هو الا أن فيه عيبا قال يارب وما عيب قال يحبه نسم الأسحار فسكن اليه ومن أحبني لم يسكن الى شئ وروى أن عابدا عبد الله تعالى في غيضة دهر اطو بلا فظن الى طائر وقد عشش في شجرة بأوى اليها وبصر فعندما فقال للوحولت مسجدى الى تلك الشجرة فكنت أنس بصوت هذا الطائر قال ففعل فأوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان قل فلان العابد استأنس بمخاطو لأخطئك درجة لانتها لشي من عملك أبدا فاذا علامة المحبة كمال الانس بمناجاة المحبوب وكمال التتم بالخلاوة وكمال الاستيعاش من كل ما ينص على الخلق ويعوق عن لذة المناجاة وعلامة الانس مصير العقل والفهم كله مستغرقا بلذة المناجاة كالذي يحط بمشوقه ويناجيه وقد انتهت هذه اللذة ببعضهم حتى كان في صلاته ووقع الحق في دلوه فلم يشعر به وقطعت رجل بعضهم بسبب علاه أصابه وهو في الصلاة فلم يشعر به ومهما غلب عليه الحب والانس صارت الخلاوة والمناجاة قرة عينه يدفع بها جميع الهوى ومن يستغرق الانس والحب قلبه حتى لا يفهم أمور الدنيا عالم تكرر على سمعه مرارا مثل العاشق الوطان فانه يكلم الناس باسمه وأنسه في الباطن بل ذكر حبيبه فالحب من لا يطمئن الا بمحبهه وقال قتادة في قوله تعالى - الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب - قال هشت اليه واستأنسته وقال الصدوق رضي الله تعالى عنه من ذاق من خالص محبة الله شغل ذلك عن طلب الدنيا وأوحش عن جميع البشر وقال مطرف بن أبي بكر

ورسوله البخارى وقد تقدم (١) حديث أحبوا الله لما يغضوكم به من نعمه الحديث تقدم

توبة فلا يكتب عليه صاحب الشال شيأ فاذا تاب توبة نصوحا عزمه في الدنيا حتى لا يهتم في غداه لغشائه ولا في عشائه لغداه ولا يرى الاذخار ولا يكون له تعلق هم بعد فقد جمع في هذا الزهد والفقر والزهد أفضل من الفقر وهو فقر زينة لان الفقير عديم للشي اضطرابا والزاهد عاكف للشي اختيارا وزهده يتحقق بتوكله وتوكله رضاه بتحقيق رضاه بتحقيق الصبر وصبره بتحقيق النفس وصبره في المجاهدة وحسن النفس لله حقيقة خوفه وخشوعه بتحقيق رجاءه ويجمع بالتوبة والزهد والتمائم والتسوية

الحب لا يسأم من حديث حبيبه وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام قد كذب من ادعى محبتي إذا جئته الليل  
 نام عنى أليس كل محب يحب لقاء حبيبه فيها أنا ذا موجود بلن طلبة وقال موسى عليه السلام يارب أين أنت فأصدك  
 فقال إذا قد صدقت فقد وصلت وقال يحيى بن معاذ من أحب الله أبغض نفسه وقال أيضا من لم تكن فيه ثلاث  
 خصال فليس بمحب يؤثر كلام الله تعالى على كلام الخلق ولقاء الله تعالى على لقاء الخلق والعبادة على خدمة الخلق  
 ومنها أن لا يتأسف على ما فوتته مأسوى الله عز وجل و يعظم تأسفه على فوت كل ساعة خلت من ذكر الله تعالى  
 وطاعته فيكثر رجوعه عند الغفلة بالاستعطف والاستعتاب والتوبة قال بعض العارفين إن الله عبادا أحبوه  
 وأطعوا إليه فذهب عنهم التأسف على الفائت فلم يتشاغروا بحفظ أنفسهم إذ كان ملك مليكهم تاما وما شاء كان  
 فما كان لهم فهو وأصل اليهم ومافاتهم فبحسن تديره لهم وحق المحب إذا رجع من غفلته في لحظة أن يقبل على  
 محبوه ويستغفر بالعتاب ويسأله ويقول رب بأى ذنب قطعك برك عنى وأبعدتنى عن حضرتك وشغلتنى بنفسى  
 وبمناجاة الشيطان فيستخرج ذلك منه صفاء ذكر ورقة قلب بكفر عنه ماسبق من الغفلة وتكون هفوته سببا  
 لتجدد ذكره وصفا قلبه ومهما لم ير المحب المحبوب ولم يرشأ الأمانة لم يتأسف ولم يشك واستقبل الكل بالرضا  
 وعلم أن المحبوب لم يقدر له إلا ما فيه خيرته ويدكر قوله - رعى أن تكرر هواشيا وهو خير لكم - ومنها أن ينعم  
 بالطاعة ولا يستغفرها ويسقط عنه تعها كما قال بعضهم كابدت الليل عشرين سنة ثم تنعمت بعشرين سنة  
 وقال الخليل علامة المحب دوام النشاط والدوب بشهوة تفتر بدنه ولا تفر قلبه وقيل بعضهم العمل على المحبة لا يدخله  
 القنور وقال بعض العلماء والله ما لشتى محبته من طاعة ولو حل بعظيم الوسائل فكل هذا وأمثاله موجود  
 في المشاهدات فإن العاشق لا يستقل السعى فى هوى ومشوقه ويستلذ خدمته بقلبه وإن كان شاقا على بدنه  
 ومهما عجز بدنه كان أحب الأشياء إليه أن تعاوده القدرة وأن يفارقه الجز حتى يشتغل به فهكذا يكون حب الله  
 تعالى فإن كل حب صار غالبا قهر لا محالة ما هو دونه فمن كان محبوا أحب إليه من الكسل ترك الكسل في خدمته  
 وإن كان أحب إليه من المال ترك المال في حبه وقيل لبعض المحبين وقد كان بذل نفسه وماله حتى لم يبق له شيء  
 ما كان سبب حاله هذنى المحبة فقال سمعت يوما محبا وقد دخل بمحبوه وهو يقول أنا والله أحبك بقلبي كله  
 وأنت معرض عنى بوجهك كله فقال له المحبوب إن كنت تحبني فأشنى تنفق على قال يا سيدى أملكك ما أملك  
 ثم أفاق عليك روى حتى تهلك فقلت هذا خلقى وعبد لى فكيف يعبد لمعبود فكل هذا بسببه ومنها  
 أن يكون مشققا على جميع عباد الله رحيابهم شديدا على جميع أعداء الله وعلى كل من يقارف شيئا مما يكرهه  
 كإتلاف الله تعالى - أشده على الكفار رجاء بينهم - ولا تأخذ له مومة لائم ولا يصرفه عن الغضب لله صارف وهو صف  
 الله وأولياؤه أذ قال الذين يكفون بحى كما يكلف الصبي الشئ ويأبون إلى ذكرى كيا ويؤى النسر إلى وكرة ويفضون  
 لحارى كما يفضى النمر إذا حرد فإنه لا يبالى قل الناس أو كثرنا فانظر إلى هذا المثل فإن الصبي إذا كلف بالشئ  
 لم يفارق أصلا وإن أخذ منه لم يكن له شغل إلا بالكاء والصباح حتى يرد إليه فإن نأخذ منه فى ثيابه فإذا انتبه عاد  
 وتمسك به ومهما فارق بهكى ومهما وجدته تمسك ومن نازعه فيه أبغضه ومن أعطاه أحبه وأما نمر فإنه لا يملك نفسه  
 عند الغضب حتى يبلغ من شدة غضبه أنه يهلك نفسه فهذه علامات المحبة فمن تمت فيه هذه العلامات فقد تمت محبته  
 وخلص حبه فمضا في الآخرة شرابه وعذب مشربه ومن امتزج بحبه غيرة لنعم في الآخرة بقدر حبه أذ يترج  
 شرابه بقدر من شراب المقر بين كما قال تعالى في الأبرار - إن الأبرار لى نعم - ثم قال يسقون من رحيق نختم ختامه  
 مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومن أواجه من تسنيم عينا يشرب بها المقر بون فاعطاط شراب الأبرار  
 لشوب الشراب الصريف الذى هو لقر بين والشراب عبارة عن جلة نعم الجنان كأن الكتاب عبر به عن جميع  
 الأعمال فقال إن كتاب الأبرار لى عليلين ثم قال يشهد المقر بون فكان أماره علو كتابهم أنه ارتفع إلى حيث يشهده  
 المقر بون وكان الأبرار يجدون المزيد في حاطم ومعرفهم بقر بهم من المقر بين ومشاهدتهم لهم فكان ذلك يكون

اجتماعا مع محبة  
 الإيمان وعقوده  
 وشروطه يصور  
 هذه الثلاثة رابع  
 به تمامها وهو  
 دوام العمل لأن  
 الأحوال السنية  
 ينكشف بعضها  
 بهذه الثلاثة  
 وتيسر بعضها  
 متوقف على  
 وجود الرابع  
 وهو دوام العمل  
 وكثير من الزهاد  
 المتحققين بالزهد  
 المستقيمين في  
 التوبة تغفلوا  
 عن كثير من  
 سنى الأحوال  
 لتخلفهم عن  
 هذا الرابع ولا  
 يراد الزهد في  
 الدنيا إلا الكمال  
 الفراغ المستعان  
 به على إدامة  
 العمل لله تعالى  
 والعمل لله أن  
 يكون العبد  
 لا يزال ذا كرا أو  
 تاليا أو صلياً أو  
 مراقبا لا يشغله  
 عن هذه الأ  
 واجب شرمى أو  
 مهم لا بد منه



حالم في الآخرة - ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة كما بدأنا نزل خلق نعبده - وكما قال تعالى - جزاءوا فاقا - أي وافى الجزاء أعمالهم فقول بل الخالص بالصرف من الشراب وقول بل المشوب بالمشوب وشوب كل شراب على قدر ما سقى من المشوب في حبه وأعماله - فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره - وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم - وان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين - فمن كان حبه في الدنيا رجاء لم نعيم الجنة والخور العين والقصور يمكن من الجنة لينبؤا منها حيث يشاء فيلعب مع ولدان ويتمتع بالنسوان فهناك تنتهي لذته في الآخرة لأنه انما يعطى كل انسان في الجنة ما تشتهيه نفسه وتلذذ عينه ومن كان مقصود بالدار ومالك الملك ولم يغلب عليه الاحبة بالاخلاص والصدق أنزل في مقعد صدق عند مليك مقتدر - فالأبرار يرتعون في البساتين وينعمون في الجنان مع الخور العين والولدان والقرىون ملازمون للحضرة عاكفون بطرفهم عليها يستحقرون نعيم الجنان بالانصاف الى ذرة منها فقوم بقضاء شهوة البطن والفرج مشغولون وللمجاسة أقوام آخرون ولذلك قال رسول الله ﷺ (١) أكثر أهل الجنة الله وعليون لذوى الألباب ولما قصرت الانعام عن درك معنى عظيم أمره فقال وما أورك ما علون كما قال تعالى - القارعة القارعة وما أدراك ما القارعة - ومنها أن يكون في حبه خاتمة فائلا تحت الهيبة والتعظيم وقد يظن أن الخوف يضاد الحب وليس كذلك بل إدراك العظمة يوجب الهيبة كأن إدراك الجبال يوجب الحب ويخصوص المحبين مخاوف في مقام المحبة ليست لغيرهم وبعض مخاوفهم أشد من بعض فأتوا لمخاوف الاعراض وأشد منه خوف الحجاب وأشد منه خوف الاعداد وهذا المعنى في سورة هود هو الذي (٢) شب سيد المحبين إذ سمع قوله تعالى ألا بعدا لنجود ألا بعدا لمدن كما بعثت نوحا - وانما تعظم هيبة الله وخوفه في قلب من ألقا القرب وذاقوا نعيمه خذيت البعد في حق المبشرين يشيب سماعه أهل القرب في القرب ولا يحسن إلى القرب من ألقا البعد ولا يبسكي لخوف البعد من لم يمكن من بساط القرب ثم خوف الوقوف وسلب الزيد فانا قد علمنا أن درجات القرب لانهاية لها وحق العبد أن يجتهد في كل نفس حتى يزداد فيه قربا ولذلك قال رسول الله ﷺ (٣) من استوى يومه فهو مغبون ومن كان يومه شرامن أمسه فهو معلون وكذلك قال عليه السلام (٤) انه ليغان على قافى اليوم والميلة حتى أستغفر الله سبعين مرة وانما كان استغفاره من التقدم الأول فانه كان بعدا بالاضافة إلى التقدم الثاني ويكون ذلك عقوبة لهم على التورط في الطريق والالتفات إلى غير المحبوب كما روى أن الله تعالى يقول ان أدنى ما صنع بالعالم إذا أثر شهوات الدنيا على طاعتي أن أسلبه لذيذ مناجاتي فسلب المزيد بسبب الشهوات عقوبة للعموم فأما بخصوص فيعجبهم من لازيد مجرد الدعوة والحب والركون الى ما ظهر من مبادئ العطف وذلك هو المسكر الخفي الذي لا تقدر على الاحتراز منه الا ذوا الأقدام الراسخة ثم خوف فوت ما لا يدرك بعد فوته سمع ابراهيم بن آدمه قائلا يقول وهو في سياحته وكان على جبل

كل شئ منك مغفوء \* رسوى الاعراض عنا

قد وهبنا لك مافا \* ت فهب ماقات منا

فاضطراب وغشى عليه فمبق بومار ليلة وطرائق عليه أحوال ثم قال سمعت النداء من الجبل يا ابراهيم كن عبدا

(١) حديث أكثر أهل الجنة الله وعليون لذوى الألباب البزار من حديث أنس بسند ضعيف مقتصر على الشرط الأول وقد تقدم الشرط الثاني من كلام أحد بن أبي الحواري ولعله أدرج فيه (٢) حديث شيبتي هو أخرجه الترمذي وقد تقدم غير مرة (٣) حديث من استوى يومه فهو مغبون ومن كان يومه شرامن أمسه فهو معلون لأعلا هذا الاق من بعد العزيز بن أبي رواد قال رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت يا رسول الله أوصني فقال ذلك بز ياد في آخره راوه البيهقي في الزهد (٤) حديث انه ليغان على قافى متفق عليه من حديث الاغر وقد تقدم

طبيعي فاذا استولى  
العمل القابى على  
القلب مع وجود  
الشغل الذى أداه  
اليه حكم الشرع لا  
يفسر باطنه عن  
العمل فاذا كان  
مع الزهد والتقوى  
متسكا بدوام  
العمل فقد اكمل  
الفضل وما آلى  
جهدا في العبودية  
(قال أبو بكر  
الوراق) من خرج  
من قلب العبودية  
صنعه ما يصنع  
بالأبقى (وسل)  
سهل ابن عبد الله  
التستري أى منزلة  
إذا قام العبد بها  
قام مقام العبودية  
قال أذا ترك التديب  
والاختيار فاذا  
تحقق العبد بالتوبة  
والزهد ودوام  
العمل لله يشغله  
وقته الحاضر عن  
وقت الآتى ويضل  
الى مقام ترك

فكنت عبدا واسترحت ثم خوف الساعون فان الحب يلزمه الشوق والطالب الحثيث فلا يفتر عن طلب المريد ولا يتسلى الا بطلب جديد فان تسلى عن ذلك كان ذلك سبب وقوفه أو سبب رجعه والسو لا يدخل عليه من حيث لا يشعر كما قد يدخل عليه الحب من حيث لا يشعر فان هذه التقلبات لها أسباب خفية سببها ليس في قوة البشر الاطلاع عليها فاذا أراد الله المكر به واستدراج احدى عن ما ورده عليه من السو فيقف مع الرجا ويغتر بحسن النظر أو بغلبة الغفلة أو الهوى أو اللسيان فكل ذلك من جنود الشيطان التي تغلب جنود الملائكة من العلم والعقل والذكر والبيان وكأن من أوصاف الله تعالى ما يظهر فيقضى هيجان الحب وهي أوصاف اللطف والرجة والحكمة فمن أوصافه ما يلوح فيورث السو كأوصاف الجبرية والعزة والاستغناء وذلك من مقدمات المكر والمشاقة والحمران ثم خوف الاستبداد به باتتقال القلب من حبه الى حب غيره وذلك هو المقت والسو عن مقدمة هذا المقام والاعراض والحجاب مقدمة السو وضيق الصدر بالبر واقباضه عن دوام الذكر وملاؤه لوظائف الاوراد أسباب هذه المعاني ومقدماتها وظهور هذه الاسباب دليل على النقل عن مقام الحب الى مقام المقت فهو ذابته من ملازمة الخوف لهذه الامور وشدة الحزن منها بصفاء المراقبة دليل صدق الحب فان من أحب شيئا خاف لالحاقه فقدته فلا يخجلوا الحب عن خوف اذا كان المحبوب بما يمكن فوائه وقد قال بعض العارفين من عبد الله تعالى بمحض المحبة من غير خوف هلك بالسطو والاذلال ومن عبده من طر يق الخوف من غير محبة فانقطع عنه بالبعد والاستبحاش ومن عبده من طر يق المحبة والخوف أحبه الله تعالى فقر به ومكنو علمه فالحب لا يخلو عن خوف والخائف لا يخلو عن محبة ولكن الذي غلبت عليه المحبة حتى اتسع فيها ولم يكن له من الخوف الا يسير يقال هو في مقام المحبة ويضمن المحبين وكان شوب الخوف يسكن قليلا من سكر الحب فلو غلب الحب واستولت المعرفة لم تثبت لذلك طاقة البشر فاما الخوف يعدله ويخفف وقعه على القلب فقد روى في بعض الاخبار ان بعض الصديقين سأله بعض الابدال ان يسأل الله تعالى أن يرزقه ذرة من معرفته ففعل ذلك فهم في الجبال وحار قلبه وله قلبه وبقي شاخصا سعة أليم لا يتفهم بشئ ولا يتفهم به شئ فسأل له الصديق ربه تعالى فقال يارب انقصه من النيرة بعضها فأوحى الله تعالى اليه انما أعطيتنا جزءا من مائة ألف جزء من ذرة من المعرفة وذلك ان مائة ألف عبد سألوني شيئا من المحبة في الوقت الذي سألتني هذا فأخبرت إجابتهم إلى ان شفقت أن تلخذنا فلما أجبتك فيما سألت أعطيتهم كما أعطيتهم فأنسمت ذرة من المعرفة بين مائة ألف عبد فهذا ما أصابه من ذلك فقال سبحانه يا أحكم الحاكمين انقصه مما أعطيتهم فأذهب الله عنه جلة الجزء وبقية معه عشر معشاره وهو جزء من عشرة آلاف جزء من مائة ألف جزء من ذرة فاعتدل خوفه وجره ورازه وسكن وصار كسا العارفين وقد قيل في وصف حال العارف

قريب الوجد وذمير بعيد \* عن الاحرار منهم والعبيد \*  
 كأن قواده زبر الحديد \* لقد عزت معانيه وجلت \*  
 يرى الاعياد في الأوقات تجزى \* له في كل يوم ألف عبيد  
 وللأحباب أفراس بعيد \* ولا يبعيد السرور له بعيد

وقد كان الجنيد رحمه الله يشد أياها يشير بها إلى أسرار أحوال العارفين وان كان ذلك لا يجوز اظهاره وهي هذه الآيات  
 سرت بأناس في الغيوب قلوبهم \* خفا بقرب الماجد المتفضل  
 عروا صا قرب الله في ظل قدسه \* تجول بها أرواحهم وتنقل  
 مواردهم فيها على العز والنهي \* ومصدرهم عنها لما هو أكل  
 تروح بمن مفرد من صفاته \* وفي حلل التوحيد تمشي وترفل  
 وبن بعد هذا ما تدق صفاته \* وما كتمه أولى لديه وأصل  
 سأ كتم من علمي بما يصونه \* وأبذل منه ما أرى الحق يبذل

التدبير والاختيار  
 ثم يصل الى أن  
 تلك الاختيار  
 فيكون اختياره  
 من اختيار الله  
 تعالى زال هواه  
 ووفور علمه  
 وانقطاع مادة  
 الجهل عن بطنه  
 (قال) يحيى بن  
 معاذ الرازي ما دام  
 القلب يتعرف  
 يقال له لا تختر ولا  
 تكن مع اختيارك  
 حتى تعرف فاذا  
 عرف وصار عارفا  
 يقال له ان شئت  
 اختر وان شئت  
 لا تختر لانك ان  
 اخترت فباختيارنا  
 اخترت وان تركت  
 الاختيار فباختيارنا  
 تركت الاختيار  
 فانك بنا في  
 الاختيار وفي ترك  
 الاختيار والعبد  
 لا يتحقق بهذا  
 المقام العالي  
 والحال العزيز  
 الذي هو الغاية  
 والنهاية وهو أن  
 تلك الاختيار  
 بعد ترك التدبير  
 والخروج منه

وأعطى عباد الله منه حقوقهم \* وأمنع منه ما أرى للتع بفضل  
على أن الرحمت سرًا يصونه \* إلى أهله في السر والعلن أجل

وأمثال هذه المعارف التي إليها الإشارة لا يجوز أن يشترك الناس فيها ولا يجوز أن يظهرها من انكشفه شيء من ذلك  
لمن لم ينكشفه بل لو اشترك الناس فيها لترك الدنيا بالحكمة تقتضي شمول الغفلة لعمارة الدنيا بل لو أكل  
الناس كلهم الحلال أو بعين يومنا في الدنيا لنعدهم فيها وطلت الأسواق والمعاش بل لو أكل العلماء الحلال  
لاشتغالوا بأنفسهم ولوقت اللسنة والاقدام عن كثير مما انتشر من العلوم ولكن الله تعالى فيها هو شر في الظاهر  
أسرار وحكم كأن له في الخير أسراراً وحكماً ولا منتهى لحكمته كالأغاية لقهرته \* ومنها كتب الحب واجتنب  
الدعوى والتوقى من اظهار الوجد والمحبة تعظيماً للمحبيب واجلالاً له وحيث أنه وغيره على سره فان الحب سر من  
أسرار الحبيب ولأنه قد يدخل في الدعوى ما يتجاوز حد المعنى ويزيد عليه فيكون ذلك من الافتراء وتعظيم  
العقوبة عليه في القبي وتجل عليه البلى في الدنيا بما قد يكون للمحب سكرة في حبه حتى يدهش فيه وتضطرب  
أحواله فيظهر عليه حبه فان وقع ذلك عن غير تحمل أو اكتساب فهو معذوره لأنه معذور ورعاً يستعمل من الحب  
نيرانه فلا يطلق سلطاناً وقد يفيض القلب به فلا يدفع فيضانه فالقادر على الكتمان يقول

وقالوا قـرب قـلبـت ما أنـاصـع \* بقـرب شـعاع الشـمس لو كان في حـجـري  
فألى منه غـير ذكـر بخـاطـر \* يهـيج نار الحب والشوق في صـدري

والعاجز عنه يقول يخفى فيبدي الدمع أسرار \* ويظهر الوجد عليه النفس  
ومن قلبه مع غيره كيف سأل \* ومن سره في جفنه كيف يكتم

وقد قال بعض العارفين أكثر الناس من الله بعداً أكثرهم إشارة به كأنه أراد من كثرة التعريض به في كل شيء  
ويظهر التصنع بذلك عند كل أحد فهو محفوف عند المحبين والعلماء بالله عز وجل ودخل ذواتهم المصرى على  
بعض اخوانه ممن كان يذكركم المحبة فراه مبتلي بلاء فقال لا يحبه من وجد ألمضرة فقال الرجل لكني أقول لا يحبه  
من لم يذم بضره فقال ذو النون ولكني أقول لا يحبه من شهر نفسه بحبه فقال الرجل أستغفر الله وأتوب إليه  
فان قلت المحبة منتهى المقامات واطهارها اظهار الخير فلماذا يستنكر فاعلم ان المحبة محمودة واطوارها محمود أيضاً  
وأما المذموم التظاهر بها لما يدخل فيها من الدعوى والاستكبار وحق الحب أن يتم على حبه الخفي أفعاله وأحواله  
دون أقواله وأفعاله وبنيت أن يظهر حبه من غير قصد منه الى اظهار الحب والى اظهار الفعل البال على الحب  
بل يبنى أن يكون قصد المحب اطلاع الحبيب فقط فاما ارادته اطلاع غيره فترك في الحب وقادح فيه كإيراد في  
الانجيل اذا تصدقت فتصدق بحيث لا تعلم شيئا لك ما صنعت يمينك فالتى يرى الخفيات يحز بك علانية واذا صمت  
فاغسل وجهك وادهن رأسك لا تعلم بذلك غير ربك فاطهار القول والفعل كله مذموم الا اذا غلب سكر الحب  
فاظنق اللسان واضطر بت الأعضاء فلا يلزم فيه صاحبه \* حكى ابن رجلا رأى من بعض المجانين ما استجهله فيه  
فاخبر بذلك معروفاً الكرخي رحمه الله فتنبى قائلاً يا أخى له يحبون صفار وكبار وعقلاء ومجانين فهذا الذى أيت  
من مجانينهم وما يكره التظاهر بالحب بسبب أن المحب أن كان عارفاً وعرفاً أحوال الملائكة في حبه المدام  
وشوقهم اللازم الذى به يسبحون الليل والنهار لا يفترقون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون  
لا تستكف من نفسه من اظهار حبه وعلم قطعاً أنه من أحسن المحبين في ملكته وان جده انقص من حب كل محبة لله  
قال بعض المكشفين من المحبين عبد الله تعالى ثلاثين سنة بأعمال القلوب والجوارح على بذل المجهود واستفراغ  
الطاقة حتى ظننت انلى عند الله شيئاً أذكر أشياء من مكاشفات آيات السموات في قصة طويلة قال في آخرها  
قبلت صفامن الملائكة بعدد جميع ما خلق الله من شيء فقلت من آثم فقالوا نحن المحبون لله عز وجل نعبده ههنا  
منذ لثلاثة ألف سنة ما خطر على قلوبنا قط سواء ولا ذكرنا غيره قال فاستحييت من أعمالي فوهبتها لمن حق عليه

الاختيار الا  
يا حكمه هذه  
الاربعة التي  
ذكرناها لان  
ترك التدبير فناء  
وتعليق التدبير  
والاختيار من  
الله تعالى لعبده  
ورده الى الاختيار  
تصرف بالحس  
وهو مقام البقاء  
وهو الانسلاخ  
عن وجود كان  
بالعبد الى وجود  
يصير بالحق وهذا  
العبد بما يق عليه  
من الاعوجاج  
ذرة واستقام  
ظاهراً وباطناً في  
العبودية وعمر  
العلم والعمل  
ظاهراً وباطناً  
وتوطن حضرة  
الضرب بنفس  
بين يدي الله  
عز وجل متمسكة  
بالاستسكانة  
والاقتدار متفهمة  
بقول رسول الله  
ﷺ لا تسكنني الى  
نفسى طسرفة  
عين فأهلك ولا  
الى أحد من

الوعيد تخفيفه عنه في جهنم فإذا من عرف نفسه وعرف ربه واستحيانه حق الحياء خرس لسانه عن التظاهر بالسري بالسرور نعم يشهد على حبه حركاته وسكناته واقدامه وإحجامه وتردداته كحكي عن الجنيد أنه قال مرض أستاذنا السري رحمه الله فلم تعرف لعلته دواء ولا عرفنا لها سببا فوصف لنا طبيب حاذق فأخذنا قارورة مائه فنظر إليها الطبيب وجعل ينظر إليه مليا ثم قال لي أراه بول عاشق قال الجنيد فصعته ترغشي على ووقعت القارورة من يدي ثم رجعت إلى السري فأخبرته فقبس ثم قال فإنه الله ما أبصره قلت يا أستاذ وتبين المحبة في البول قال نعم وقد دل السري مرة ولشئت أقول ما أيسر جلدي على عظمي ولاسل جسدي إلا حبه ثم غشي عليه وتدل الغشية على أنه أفصح في غلبة الوجد ومقدمات الغشية فهذه مجامع علامات الحب ونعماته \* ومنها الانس والرضا كما سيأتي وبالجملة جميع محاسن الدين ومكارم الاخلاق ثم الحب وما لا يخبره الحب فهو اتباع الهوى وهو من رذائل الاخلاق نعم قد يحب الله لأحسانه إليه وقديح جلاله وجلاله وإن لم يحسن إليه والمحبون لا يخرجون عن هذين القسمين ولذلك قال الجنيد الناس في محبة الله تعالى عام وخاص فالعوام نالوا ذلك بمعرفتهم في دوام إحسانه وكثرة نعمه فلم يتجسسوا أن أرضوه إلا أنهم تقل بمحبتهم وتكثر على قدر النعم والإحسان فاما الخاصة فتألو المحبة بعظم القدر والقدرة والعلم والحكمة والتفرد بذلك ولما عرفوا صفاته الكاملة وأسماه الحسنى لم يتنعوا أن أحبه أذ استحق عندهم المحبة بذلك لأنه أهل لها ولو أزال عنهم جميع النعم نعم من الناس من يحب هواه وعدو الله إبليس وهو مع ذلك إبليس على نفسه بحكم الغرور والجهل فيظن أنه محبة عز وجل وهو الذي فقدت فيه هذه العلامات أو إبليس بها نفاقا ورياه وسمعة وغرضه عاجل حظ الدنيا وهو يظهر من نفسه خلاف ذلك كعلماء السوء وقراء السوء أولئك بغضاء الله في أرضه وكان سهل إذا نكسكم مع إنسان قال يا دوست أي أحبب فقبل له قد لا يكون حبيبا فكيف تقول هذا فقال في أذن القائل سرا لا يخشوا ما أن يكون مؤمنا أو منافقا فإن كان مؤمنا فهو حبيب الله عز وجل وإن كان منافقا فهو حبيب إبليس وقد قال أبو تراب النخعي في علامات المحبة بيانا

الله عز وجل وإن كان منافقا فهو حبيب إبليس وقد قال أبو تراب النخعي في علامات المحبة بيانا

لا تخدعني فالحيب دلائل \* وإليه من تحف الحبيب ونائل

\* منها نعمة بربلائه \* وسروره في كل ما هو فاعسل

فالنفع منه عطية مقبولة \* والفقر اكرام وبر عاجل

ومن الدلائل أن ترى من عزمه \* طوع الحبيب وإن أخط العاذل

ومن الدلائل أن يرى متبسما \* والقلب فيه من الحبيب بلايل

ومن الدلائل أن يرى متفهما \* لكلام من يحظى لديه السائل

ومن الدلائل أن يرى متشفا \* متحفظا من كل ما هو قائل

ومن الدلائل أن تراه مشمرا \* في خرقين على شواطئ الساحل

ومن الدلائل حزنه ونحيبه \* جوف الظلام فباله من عاذل

ومن الدلائل أن تراه مسافرا \* نحو الجهاد وكل فعل فاضل

ومن الدلائل زهده في ما يرى \* من دار ذل والنعم الزائل

ومن الدلائل أن تراه باكيا \* أن قد رآه على قبيح فعاثل

ومن الدلائل أن تراه مسلما \* كل الأمور إلى المليك العادل

ومن الدلائل أن تراه راضيا \* بملكه في كل حكم نازل

ومن الدلائل محبة بين الوري \* والقلب محزون كقلب الثاكل

﴿ بيان معنى الانس بالله تعالى ﴾

خلقك فأضيع

الكلائي كلاءة

الويل للواخل عن

الباب الستون

في ذكر اشارات

المشايع في المقامات

على الترتيب

( قسولم في

التوبة ) قال

روى معنى التوبة

أن يتوب من

التوبة قبل

معناه قول رابعة

أسستقر الله

العظيم من قبله

صدق في قولي

أسستقر الله

(وسئل الحسن

الغزالي عن

التوبة فقال

تسألني عن توبة

الانابة أو عن

توبة الاستجابة

فقال السائل

ما توبة الانابة فقال

أن تخاف من الله

عز وجل من

أجل قدرته

عليك قال فتوبة

الاستجابة قال

أن تستحي من

الله لقربه منك

وهي بهذا الذي

ذكره من توبة

قد ذكرنا أن الانس والخوف والشوق من آثار المحبة إلا أن هذه آثار مختلفة تختلف على الحب بحسب نظاره وما

يقلب علي في وقته فإذا غلب عليه التطلع من وراء حجب الغيب إلى منتهى الجبال واستنصر قصوره عن الاطلاع على كنهه الجبال انبعث القلب إلى الطلب وانزعج له وهاج اليه وتسمى هذه الحالة في الانزعاج شوقا وهو بالإضافة إلى أمر غائب وإذا غلب عليه الفرح بالقرب ومشاهدة الحضور بما هو حاصل من الكشف وكان نظره مقصورا على مطالعة الجبال الحاضر المكشوف غير ملتفت إلى ما لم يدركه بعد استبشر القلب بما يلاحظه فيسمى استبشاره أنسا وإن كان نظره إلى صفات العز والاستعانة وعدم المبالاة وخطر امكان الزوال والبعث تألم القلب بهذا الاستعثار فيسمى تألمه خوفا وهذه الاحوال تابعة لهذه الملاحظات والملاحظات تابعة لأسباب تقتضيها لا يمكن حصرها فالانس معناه استبشار القلب وفرحه بمطالعة الجبال حتى إنه إذا غلب وتجرد عن ملاحظة ما غاب عنه وما ينطرق اليه من خطر الزوال عظم نعيمه ولذته ومن هنا نظر بعضهم حيث قيل له أنت مشتاق فقال لا إنما الشوق إلى غائب فإذا كان الغائب حاضرا قال من يشتاق وهذا كلام مستغرق بالفرح بما لله غير ملتفت إلى ما بقي في الامكان من مزايא الألطاف ومن غلب عليه حال الانس لم تكن شهوته إلى الاقتراف والخلوة كما حكى ابن ابراهيم ابن ادهم زل من الجبل فقيل له من أين أقبلت فقال من الانس بالله وذلك لان الانس بالله يلازم ما لا توحش من غير الله بل كل ما يعوق عن الخلوة فيكون من أقل الأشياء على القلب كما روى أن موسى عليه السلام لما كلمه به مكث دهر لا يسمع كلام أحد من الناس إلا أخذه الغشيان لان الحروب عنبو به كلام المحبوب وعذوبه ذكره فيخرج من القلب عذوبه بما سواه ولذلك قال بعض الحكماء في دعائه يا من آتسني بذكرك أو أوحشني من خلقك وقال الله عز وجل لا بدد عليه السلام كن لي مستشاقا في مستأنا ومن سواي مستوحشا وقيل لرا بعة جم نلت هذه المنزلة قالت بركي بالاعينني وأتسني بمن لمزل وقال عبد الواحد بن زيد مريت بأرباب فقلت له أرباب لقد أعجبتك الوحدة فقال يا هذا لو دقت حلوة الوحدة لاستوحشت اليها من نفسك الوحدة رأس العبادة فقلت يا أرباب ما أقول ما تجدني في الوحدة قال الراحتم من مداراة الناس والسلامة من شرهم قلت يا أرباب متى يذوق العبد حلوة الانس بالله تعالى قال اذا صافى الود وخلصت المعاملة قلت ومتى يصفو الود قال اذا اجتمع الهم فصار هما واحدا في الطاعة وقال بعض الحكماء عجبا للخلافتي كيف أروا بك بدلا عجبا للقلوب كيف استأنت بسواك عنك فان قلت فما علامة الانس فاعلم أن علامته الخاصة ضيق الصدر من معاشره الخلق والتبرم بهم واستهتاره بعنوبة الذكر فان خالط فهو كمنفرد في جماعة ويجمع في خلوة وغريب في حضرة وحاضر في سفر وشاهد في غيبة وغائب في حضور رخطا بالبدن منفرد بالقلب مستغرق بعنوبة الذكر كما قال علي كرم الله وجهه في وصفهم هم قوم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشر وروح اليقين واستلانوا ما استوعب المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا ببدان أرواحها معلقة بالخل الأعلى أو تلك خلفا بالله في أرضه والدعاة إلى دينه فهذا معنى الانس بالله وهذه علامته وهذه شواهد وقده ذهب بعض المتكلمين إلى انكار الانس والشوق والحب لظنه ان ذلك يدل على التشبيه وجهه بان جبال المراكات بالضاير أو كل من جبال المبصرات ولذته معرفتها أغلب على ذوى القلوب ومنهم أحد بن غالب يعرف بفلام الخليل أنكر على الجنيد وعلى أبي الحسن النوري والجامعة حديث الحب والشوق والعشق حتى أنكر بعضهم مقام الرضا وقال ليس الا الصبر فاما الزا فغير متصور وهذا كلام ناقص قاصر لم يطالع من مقامات الدين الاعلى القشور فظن أنه لا وجود الا للقشور فان القشور من المحسوسات وكل ما يدخول في الخيال من طريق الدين قشر مجرد ووراءه الباب المطلوب فن لم يصل من الجوز الا إلى قشره يظن أن الجوز خشب كله يستحيل عنده خروج الدهن منه لا محالة وهو معذور ولكن عنده غير مقبول وقد قيل

الانس بالله لا يحويه بطل \* وليس يدركه بالحول محال

والآنسون رجال كلهم نجب \* وكلهم صفوة لله عمال

(بيان معنى الانسباط والادبال الذي يثمر غلبة الانس)

الاستجابة فإذا  
تحقق العبد بها  
وبمناقب صلته  
من كل خاطر يلزم  
به سوى الله تعالى  
ويستغفر الله منه  
وهذه توبة  
الاستجابة لازمة  
ليواطن أهل  
القرب كما قيل  
وجسودك ذنب  
لا يقاس به ذنب  
(قال) ذوالنون  
توبة العوام من  
التوب وتوبة  
الخواص من  
الصفلة وتوبة  
الانبياء من رؤية  
عجزهم عن بلوغ  
مآله غيرهم  
(سئل) أبو محمد  
سهل عن الرجل  
يتوب من الشيء  
ويتركه ثم يعص  
ذلك الشيء بقلبه  
أو يراه أو يسمع  
به فيجد حلاوته  
فقال الحلاوة  
طبع البشرية  
ولا بد من الطبع  
وليس له حيلة إلا  
أن يرفع قلبه إلى  
مولاه بالشكوى

ويذكره بقلبه  
ويظن نفسه  
الانكار ولا يفارقه  
ويدعو الله ان  
ينسيه ذلك  
ويشغله بغيره من  
ذكره وطاعته  
قال وان غفل  
عن الانكار  
طرقت عين أخاف  
عليه أن لا يسلّم  
وتعمل الحلاوة  
في قلبه ولكن  
مع وجدان الخلاوة  
يلزم قلبه الانكار  
ويحزن قائله  
لا يضره (وهذا)  
الذي قاله سهل  
كاتب بالغ لكل  
طالب صادق  
يريد محبة نوبته  
(والعارف) القوى  
الحال يتمكن من  
ازالة الخلاوة عن  
باطنه ويسهل  
عليه ذلك وأسباب  
سهولة ذلك  
متنوعة للعارف  
ومن تمكن من  
قلبه خلوصه  
الله الخالص عن  
صفاء مشاهدته  
وصرف يقين

اعلم أن الانس إذا دام وغلب واستحكم ولم يشوشه قلق الشوق ولم ينفسه خوف التغير والاحتجاب فانه يغرور عما من  
الانسياس في الأقوال والأفعال والمناجاة مع الله تعالى وقد يصحكون منكر الصورة لمافيه من الجراءة وقوة الهبة  
ولكنه محتمل من أقيم في مقام الانس ومن لم يقم في ذلك المقام وتشبه بهم في الفعل والكلام هلك به وأشرف  
على الكفر ومثاله مناجاة برخ الأسود الذي أمر الله تعالى كلمه موسى عليه السلام أن يسأله ليستقي لبي اسرائيل  
بعد أن حطوا سبع سنين وخرج موسى عليه السلام ليستقي لهم في سبعين ألفاً فأوحى الله عز وجل اليه كيف  
أستجيب لهم وقد أطلعت عليهم ذنوبهم سرأثرهم خبيثة بدعوني على غير يقين ويأمنون مكرى أرجع الى عبد  
من عبادي يقال له برخ فقل له يخرج حتى أستجيب له فسأل عنه موسى عليه السلام فلم يعرف فيهما موسى ذات  
يوم يعيش في طريق اذ ابعد أسود قد استقبله بين عيني تراب من أثر السجود في شملة قد عتقها على عنقه فعرفه  
موسى عليه السلام بنور الله عز وجل فلم عليه وقال له ما سمك فقال اسمي برخ قال فانت طلبتنا منذ حين اخرج  
فاستقي لنا نفرج فقال في كلامه ما هذا من فعالك ولا هذا من حيلك وما الذي بدلك أنقصت عليك عيونك  
أم عادت الراجح عن طاعتك أم نفلنا عندك أم اشتد غضبك على الذين بين الت كنت غفارا قبل خلق الخطائين  
خلقت الرحمة وأمرت بالعطف أم ترى أنك تمنع أم تخشى الموت فتجمل بالعقوبة قال غابرح حتى اخضت  
بنو اسرائيل بالقطر وأثبت الله تعالى العشب في نصف يوم حتى بلغ الركب قال فخرج برخ فاستقبله موسى عليه  
السلام فقال كيف رأيت حين خاصمت في كيف أنصفتي فهم موسى عليه السلام به فأوحى الله تعالى اليه أن برخا  
يضع حكى كل يوم ثلاث مرات \* وعن الحسن قال احترقت أخصاص بالبصرة فبقى في وسطها خصل لم يحترق  
وأبو موسى يومئذ أمير البصرة فاخبر بذلك فبعث الى صاحب الخصل قال فاني يا شيخ فقال يا شيخ ما بال خصلك  
لم يحترق قال فاني أقسمت على ربي عز وجل أن لا يحرقه فقال أبو موسى رضي الله عنه اني سمعت رسول الله ﷺ  
يقول (١) يكون في أمي قوم شعبة رؤسهم دنسة نياهم لو أقسموا على الله لأبرهم قال ووقع حريق بالبصرة  
بجاء أبو عبيدة الخواص فجعل يغطي النار فقال له أمير البصرة انظر لا تحترق بالنار فقال اني أقسمت على ربي  
عز وجل أن لا يحرقني بالنار قال فاعزم على النار أن تطفأ قال فعلم عليهم فطفئت وكان أبو حفص يعيش ذات يوم  
فاستقبله رستاقي مدحوش فقال له أبو حفص ما أملكك فقال غيره قال فوقف أبو حفص وقال  
وعز ذلك لأخطو خطوة ما لم ترد عليه جاره قال فظهر جواره في الوقت وصرا أبو حفص رحمه الله \* فهذا وأمثاله  
يجري لنوى الانس وليس لغيرهم أن ينسبهم قال الجنيد رحمه الله أهل الانس يقولون في كلامهم ومناجاتهم  
في خواتهم أشياء هي كفر عند العامة وقال مرة لوسمها العموم لكفروهم وهم يحسدون المزيد في أحوالهم بذلك  
وذلك يحتمل منهم يلق بهم واليه أشار القائل

قوم تخالجهم زهو يسدهم \* والعبد يزهو على مقدار مولاة

تاها وبرؤيته عبا سوا له \* يا حسن رؤيتهم في عز ماتاها

ولا تستبعدن رضاه عن العبد بما يفض به على غيره مهما اختلفت مقامهما في القرآن تنبيهات على هذه العاني  
لوفلتن وفهمت بضمج قصص القرآن تنبيهات لاولي البصائر والابصار حتى ينظروا اليها بعين الاعتبار فانما هي عند  
ذوي الاعتبار من الاسماء وأول القصص قصة آدم عليه السلام وابلis أما تراهما كيف اشتركا في اسم المعصية والخلافة  
ثم تباينا في الاجتهاد والعصمة أما ابلis فابلس عن رجته وقيل انهم من المبعدين وأما آدم عليه السلام فقيل فيه  
- وعسى آدم به فقوى ثم اجتبا به فتاب عليه وهدي - وقد عاتب الله نبيه ﷺ في الاعراض عن عبد الاقبال  
على عبد وهما في العبودية يسان ولكن في الحال مختلفان فقال - وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهي -  
وقال في الآخر - أمان استغنى فانت له تصدى - وكذلك أمر ما يعقود مع طائفة فقال عز وجل - وإذا جاءك الذين

(١) حديث الحسن عن أبي موسى يكون في أمي قوم شعتر رؤسهم دنسة نياهم لو أقسموا على الله لأبرهم ابن أبي

يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم وأمره بالاعراض عن غيرهم فقال وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى قال فلا تقعد بعد الذكري مع القوم الظالمين وقال تعالى وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي فكذلك الانبساط والادلال يحتمل من بعض العباد دون بعض غنى انبساط الانس قول موسى عليه السلام ان هي الا فتنتك فضل بها من تشاء وتهدي من تشاء وقوله في التعلل والاعتذار لما قيل له اذهب الى فرعون فقال ولم على ذنب وقوله في أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطق لسانى وقوله اتناخاف أن يفرط علينا أو أن يظني وهذان من غير موسى عليه السلام من سوء الأدب لان الذى أقیم مقام الأنس بلاطف ويحتمل ولم يحتمل ليونس عليه السلام مادون هذا لما أقیم مقام القبض والهيبه فغوب بالسجن في بطن الحوت في ظلمات ثلاث ونودي عليه اني يوم القيامة لولان تداركه نعمة من ربك بالعبادة وهو مذموم \* قال الحسن العراء هو القيامة ونهى نبينا ﷺ أن يقتدى به وقيل له فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وهذا الاختلافات بعضها لاختلاف الأحوال والمقامات وبعضها للمساق في الأثر من التفاضل والتفاوت في القسمة بين العباد وقد قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فكان عيسى عليه السلام من المفضلين ولادله سلم على نفسه وقال والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا وهذا انبساط منه لما شاهد من اللطف في مقام الأنس وأما عيسى بن زكريا عليه السلام فانه أقیم مقام الهيبه والحياء فلم ينطق حتى أتى عليه خاتمه فقال وسلام عليه وانظر كيف احتمل لاختوة يوسف ما فعلوه ويوسف وقد قال بعض العلماء قد عدت من أول قوله تعالى اذ قال اليوسف وأخوه أحب الى أبينا الى الرأس العشرين من أخباره تعالى عن زهدهم فيسهلوا فأور بعين خطيئة بعضها كبر من بعض وقد يجتمع في الكلمة الواحدة الثلاث والأربع فغفر لهم وعفا عنهم ولم يحتمل العزير في مسألة واحدة سأل عنها في القدر حتى قيل عحي من ديوان النبوة وكذلك كان يعلم ابن باعوراء من أكابر العلماء فاكل الدنيا بالدين فلم يحتمل له ذلك وكان آصف من المسرفين وكانت معيسته في الجوارح فغفاه عنه فقصورى أن الله تعالى أوحى الى سليمان عليه السلام بأرأس العابدین ويا ابن حجة الزاهدین الى كم يصعبني ابن خاتك آصف وأنا أحمل عليه مرة بعمدة فوعزنى وجلالى أن أخذته عصفة من عصافتي عليه لآثر كنه مثله أن معه ونسكا لالان بعده فلما دخل آصف على سليمان عليه السلام أخبره بما أوحى الله تعالى اليه الى فرج حتى علا كشيما من رمل ثم رفع رأسه وبديه نحو السماء وقال إلهى وسيدى أنت أنت وأنا أنا فكيف أتوب ان لم تنب على وكيف أستعصم ان لم تعصني فأوحى الله تعالى اليه صدقت يا آصف أنت أنت وأنا أنا استقبل التوبة وقد ثبت عليك وأنا التواب الرحيم وهذا كلام مدلل به عليه وهارب منه اليه وانظر به اليه وفي الخبر ان الله تعالى أوحى الى عبد تداركه بعد ان كان أشقى على المهلكة كم من ذنب واجتمعت به غفرته له قد أهلك في دونه أمة من الامم فهذه سنة الله تعالى في عبادته بالتفضل والتقديم والتأخير على ما سبقته به المشيئة الأزلية وهذه القصص وردت في القرآن لتعرف بها سنة الله في عبادته الذين خاوا من قبل غنائ القرآن شيئا الا وهو هدى ونور تعرف من الله تعالى الى خلقه فتارة يعرف اليهم بالتقديس فيقول - قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد - وتارة بتعرف اليهم بصفات جلاله فيقول الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر - وتارة بتعرف اليهم في أفعال الخوة والرجوة فيقول عليهم سنته في أفعاله وفي آياته فيقول - ألم تركب فحل ربك عباد لرم ذات العماد - ألم تركب فحل ربك بالمحباب القليل - ولا يعبد القرآن هذه الاقسام الثلاثة وهي الارشاد الى معرفة ذات الله وتقديسه أو معرفة صفاته وأسمائه أو معرفة أفعاله وسنته مع عباديه ولما اشتملت سورة الاخلاص على أحد هذه الاقسام الثلاثة وهو التقديس وانها رسول الله ﷺ بشك القرآن فقال من قرأ سورة الاخلاص فقد قرأ ثلث القرآن لان منتهى التقديس أن يكون واحدا في ثلاثة أمور لا يكون

فأى حلالة تفي في قلبه وانما حلالة الهوى لعدم حلالة حب الله (وسئل) السوسى عن التوبة فقال التوبة من كل شيء ذمه العلم الى ما صدحه العلم وهذا وصف يع الظاهر والباطن لمحت كوشف بصرى العلم لانه لابقاء للجهل مع العلم كالباقى لليل مع طالع الشمس وهذا يستوعب جميع أقسام التوبة بالوصف الخاص والعالم وهذا العلم يصكون علم الظاهر والباطن بتطهير الظاهر والباطن باخص أوصاف التوبة وأعم أوصافها (وقال أبو الحسن) النزوى التوبة أن توبت عن كل شيء سرى الله تعالى (وقولهم) في

الدنيا في كتاب الاولياء وفيه انقطاع وجهالة (١) حديث من قرأ سورة الاخلاص فقد قرأ ثلث القرآن أحد

حاصل من من هو نظيره وشبهه ودل عليه قوله لم يلد ولا يكون حاصل من هو نظيره وشبهه ودل عليه قوله لم يولد ولا يكون في درجته وان لم يكن أصالة ولا فرعا من هو مثله ودل عليه قوله - ولم يكن له كفوا أحد - ويجمع جميع ذلك قوله تعالى - قل هو الله أحد - وجلة تفصيل قول لاله الا الله فهذه أسرار القرآن ولا تنافي أمثال هذه الأسرار في القرآن ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين - ولتلك ابل ان مسعود رضي الله عنه نوزوا القرآن واتمسوا غرائب فيه علم الاولين والآخريين وهو كمال ولا يعرفه الا من طال في آحاد كلماته فسكره وصفا له فهمه حتى تشبه له كل كلمة منه بانه كلام جبار قادر عليه قادر وانما خارج عن حد استطاعة البشر وأكثر أسرار القرآن معبأة في طي القصص والاخبار فكن حريصا على استنباطها لكشف لك فيه من الحجاب ما تستحقه معه العالم المزخرفه الخارجة عنه فهذا ما أردنا ذكره من معنى الانس والانبساط الذي هو ثمرته وبيان تفاوت عباد الله في عوالمه سبحانه وتعالى أعلم

﴿ القول في معنى الرضا قضاء الله تعالى وحقيقته وما ورد في فضيلته ﴾

اعلم أن الرضا ثمرة من ثمار المحبة وهو من أعلى مقامات المربين وحقيقته غامضة على الاكثريين وما يدخل عليه من التشابه والاهام غير متكشف الا لمن علمه الله تعالى التأويل وفهمه وفقهه في الدين فقد انكر منكر كون تصور الرضا بما يخالف الهوى ثم قالوا ان ما يمكن الرضا بكل شيء لانه فعل الله فينبغي أن يرضى بالكفر والمعاصي وان خضع بذلك قوم فرأوا الرضا بالفجور والفسوق وترك الاعتراض والانكار من باب التسليم لقضاء الله تعالى ولو انكشفت هذه الاسرار لمن اقتصر على سماع ظواهر الشرع لما دعا رسول الله ﷺ (١) لابن عباس حيث قال اللهم فقهم في الدين وعلمه التأويل فلنبدأ ببيان فضيلة الرضا ثم بمحكيات أحوال الراضين ثم نذكر حقيقة الرضا وكيفية تصوره فيما يخالف الهوى ثم نذكر ما يظن أنه من تمام الرضا وليس منه كترك الدعاء وال سكوت على المعاصي

﴿ بيان فضيلة الرضا ﴾

﴿ آمان الآيات ﴾ قوله تعالى رضى عنهم ورضوا عنه وقد قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان ومنتهى الاحسان رضا الله عن عبده وهو ان يرضى الله تعالى وقال تعالى وما سكن بيعة جنات عدن ورضوان من الله أكبر فقد رضى الله الرضا فوق جنات عدن كما رضى عنه فوق الصلاة حيث قال ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر فكم ان مشاهدة المذكور في الصلاة اكبر من الصلاة فريضون رب الجنة أعلى من الجنة بل هو غاية مطلب سكان الجنان وفي الحديث (٢) ان الله تعالى يتجلى للمؤمنين فيقول ساوئ فيقولون رضاءك فسؤالهم الرضا بعد النظر نهاية التفصيل وأما رضا العبد فسند كحقيقته وأما رضوان الله تعالى عن العبد فهو بمعنى آخر يقرب مما ذكرناه في حباله للعبد ولا يجوز أن يكشف عن حقيقته اذ تقتصر أفهام الخلق عن دركه ومن يقوى عليه فيستقل بداره من نفسه وعلى الجملة فلا رتبة فوق النظر اليه فاعلموا الرضا لانه سبب دوام النظر فكأنهم رأوه غاية الغايات وأقصى الاماني لما ظفروا بنعيم النظر فلما أمروا بالسؤال لم يسألوا الادوام وعلموا ان الرضا هو سبب دوام رفع الحجاب وقال الله تعالى ولا ينامزيد قال بعض المفسرين فيه يأتي أهل الجنة في وقت المازي ثلاث تحف من عند رب العالمين احداها هدية من عند الله تعالى ليس عندهم في الجنان

من حديث أبي بن كعب باسناد صحيح ورواه البخاري من حديث أبي سعيد ومسلم من حديث أبي الدرداء نحوه (١) حديث دعائه لابن عباس اللهم فقهم في الدين وعلمه التأويل متفق عليه ودل عليه التأويل ورواه أحمد بهذه الآية وقدم في العلم (٢) حديث ان الله يتجلى للمؤمنين فيقول ساوئ فيقولون رضاءك البزار والطبراني في الاوسط من حديث أنس في حديث طويل يسند فيملين وفيه فيتجلى لهم يقول أن الذي صدقتم كعدى وأتممت عليكم نعمتي وهذا محل اكرامى فسألوني فيسألونه الرضا الحديث ورواه أبو يعلى بلفظ ثم يقول ماذا تريدون

الورع قال رسول الله ﷺ ملاك دينكم الورع (أخبرنا) أبو زرعة اجازة عن أبي بكر بن خلف عن أبي عبد الرحمن السلمي اجازة قال أنا أبو سعيد الخلال قال حدثني ابن قتيبة قال ثنا عمر بن عثمان قال حدثنا بقة عن أبي بكر بن أبي صرم عن حبيب بن عبيد عن أبي البرداء رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ نوا على نهر فلما فرغ من وضوئه أفرغ فضله في النهر وقال يلهه الله عز وجل قوما ينقصهم (قال) عمر بن الخطاب لا ينبغي لمن أخذ بالقوى ووزن بالورع أن يذل لصاحب دنيا قال معروف الكرخي احفظ لسانك



مثله فذلك قوله تعالى - فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين - والثانية السلام عليهم من ربهم فيز يد ذلك على الهدى فضلا هو قوله تعالى - سلام قولنا من ربهم - والثالثة يقول الله تعالى اني عنكم راض فيكون ذلك أفضل من الهدى والتسليم فذلك قوله تعالى - ورضوان من الله أكبر - أى من النعم الذى هم فيها بفضل رضا الله تعالى وهو ثمرة رضا العبد \* وأما من الاخبار فتدروى أن النبي ﷺ (١) سأل طائفة من أصحابه ما أتم فقالوا مؤمنون فقال ما علامة إيمانكم فقالوا نصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى عما وقع القضاء فقال مؤمنون ورب السكينة في خبر آخر (٢) أنه قال حكما علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء في الخبر (٣) طوى لمن هدى للإسلام وكان رزقه كفافا ورضى به وقال ﷺ (٤) من رضى من الله تعالى بالقليل من الرزق رضى الله تعالى منه بالقليل من العمل وقال أيضا إذا أحب الله تعالى عبدا ابتلاه فان صبر اجتبه فان رضى اصطفاه وقال أيضا (٥) إذا كان يوم القيامة ثبت الله تعالى لطائف من أمته أجضة فيطرون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها وينعمون فيها كيف شاؤا فتقول لهم الملائكة هل رأيتم الحساب فيقولون مارأينا حسبا فتقول لهم هل جزم الصراط فيقولون مارأينا صراطا فتقول لهم هل رأيتم جهنم فيقولون مارأينا شأيا فتقول الملائكة من أمة من أتم فيقولون من أمة محمد ﷺ فتقول ناشدناكم الله حدونا ما كانت أعمالكم في الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فبطلنا هذه الميزة بفضل رحمة الله فيقولون وما هما فيقولون كنا إذا خولنا نستحي أن نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا فتقول الملائكة بحق لكم هذا وقال ﷺ يابشر الفقراء (٦) أعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم والافلا وفي أخبار موسى عليه السلام ان بنى اسرائيل قالوا له سل لنا ربك أمرا إذا نحن فعلناه مرضى بعنا فقال موسى عليه السلام إلى قد سمعت ما قالوا فقل يا موسى قل لهم يرضون عني حتى أرضى عنهم ويشهد لهذا ما روى عن نبينا ﷺ انه قال (٧) من أحب أن يعلم ماله عند الله عز وجل فلينظر ماله عز وجل عنده فان الله تبارك وتعالى يزل العبد منه حيث أنزله العبد من نفسه وفي أخبار داود عليه السلام ما لا يأتى وألهم بالدينار انهم يذهب حلالة مناجى من قلوبهم داود ان محبتي من أوليائي أن يكونوا روادى حنين لا يفتخرون وروى أن موسى عليه السلام قال يا رب دلني على أمر فيمضرك حتى أعلم فأوحى الله تعالى إليه ان رضى في كرهك وانت لا تصبر على ما تكره قال يا رب دلني عليه قال فان رضى في رضاك بقضائي وفي مناجاة موسى عليه السلام أى رب أى خلقك أحب إليك قال من إذا أخذت منه المحبوب سلمني قل فأى خلقك أنت عليه ساخط قال من يستخبرني في الأمر فإذا قضيت له سخط قضائي وقدرت ما هو أشد من ذلك وهو أن الله تعالى (٨) قال أنا الله إلا أنا من لم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي ولم يرض بقضائي فليتحزن بأسواي ومثله

فيقولون رضاك الحديث ورجال رجال الصحيح (١) حديث سأل طائفة من أصحابه ما أتم فقالوا مؤمنون فقال ما علامة إيمانكم الحديث تقدم (٢) حديث أنه قال في حديث آخر حكما علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء تقدم أيضا (٣) حديث طوى لمن هدى للإسلام وكان رزقه كفافا ورضى به الترمذى من حديث فضالة ابن عبيد بلطف وقع وقال صحيح وقد تقدم (٤) حديث من رضى من الله بالقليل من الرزق رضى منه بالقليل من العمل رويته في أمالي المحاملى بإسناد ضعيف من حديث علي بن أبي طالب ومن طريق المحاملى رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس (٥) حديث إذا كان يوم القيامة ثبت الله لطائف من أمته أجضة فيطرون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها وراه ابن حبان في الضعفاء وأبو عبد الرحمن السلمي من حديث أنس مع اختلاف وفيه جرح ابن على القيسى ساقط هالك والحديث منكر مخالف للقرآن وللأحاديث الصحيحة في الورد وغيره (٦) حديث أعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم والافلا تقدم (٧) حديث من أحب أن يعلم ماله عند الله فلينظر ماله عنده الحديث الحاكم من حديث جابر وصححه بلطف من زلته ومنزلة الله (٨) حديث قال الله أنا الله إلا أنا من لم يصبر على بلائي الحديث الطبراني الكبير وابن حبان في الضعفاء من حديث أبي هند الدارمي مقتصر على قوله

من المنح كما تحفظه  
من النعم (نقل)  
عن الحرث بن  
أسد المحاملى انه  
كان على طرف  
أصبعه الوسطى  
عرق اذا مديده  
الى طعام فيه  
شبهة ضرب عليه  
ذلك العرق  
(سئل الشبي)  
عن الورع فقال  
الورع أن تتورع  
أن يشتت قلبك  
عن الله طرقتين  
(وقال) أبو سليمان  
الداراني الورع  
أول الزهد كان  
القناعة طرف  
من الرضا (وقال)  
يحيى بن معاذ  
الورع الوقوف  
على حد العلم من  
غير تأويل  
(سئل) الخواص  
عن الورع فقال  
أن لا يتكلم  
العبد الا بالحق  
غضب أو رضى وأن  
يكون اهتمامهما  
يرضى الله تعالى  
(أخبرنا) أبو زرعة  
أجازة عن أبي بكر  
ابن خلف أجازة

في الشدة قوله تعالى فيما أخبر عنه نبينا ﷺ انه قال (١) قال الله تعالى قدرت المقادير ودرت التدبير  
وأحكمت الصنع فمن رضى فيه الرضا منى حتى يلقاني ومن سخط فيه السخط منى حتى يلقاني وفي الخبر المشهور  
(٢) يقول الله تعالى خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقت له الخير وأجر الخير على يديه وويل لمن خلقت له الشر  
وأجرت الشر على يديه وويل ثم ومن لم يكن قائم وكيف وفي الاخبار للسلفه أن نبيلمان الانبياء شكوا الى الله  
عز وجل الجوع والفقر والقمل عشر سنين فأجابهم الى ما أراد ثم أوحى الله تعالى اليه كم تشكوه هكذا كان يدرك  
عندى في أم الكتاب قبل أن أخلق السموات والارض وهكذا سبق لك منى وهكذا قضيت عليك قبل أن أخلق  
الدنيا أقر يد أن أعيد خلق الدنيا من أجلك أم تريد أن أبذل ما قدرته عليك فيكون ما تحب فوق ما أحب  
ويكون ما تريد فوق ما أريد وعزى وجلالى لمن تلجج هذا في صدرك مرة أخرى لا تحوزك من ديوان النبوة  
وروى أن آدم عليه السلام كان بعض أولاده الصغار يصعدون على بدنه ويزلون يجعل أحدهم رجلاه على أضلاعه  
كهيئة البرج فيصعد الى رأسه ثم يزل على أضلاعه كذلك وهو مطرق الى الارض لا ينطق ولا يرفع راسه فقال  
له بعض ولده يا أبت أماترى ما يصنع هنا بك لونيته عن هذا فقال يا بني أقر يا أماتروا وعلمت ما لم تعلموا الى  
تحركت حركة واحدة فأهبطت من دار الكرامة الى دار الهوان ومن دار النعم الى دار الشقاء فأخاف أن تحرك  
أخرى فيصينى ما لأعلم وقال (٣) أنس بن مالك رضى الله عنه خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين  
فقال لى لثى فعلته لم فعلته ولا لثى لم أفعله ولا لثى لم أفعله ولا لثى لم أفعله ولا لثى لم أفعله ولا لثى لم أفعله  
وكان اذا خاضنى مخاض من أهله يقول دعوه لو قضى شئ لكان ويروى أن الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام  
يا داود انك تريد وأريد وأتعايبكون ما أريد فان سلبت لما أريد كفتك ما تريدون لم تسلم لما أريد أتعتك  
فيا نريد ثم لا يكون الامار يد (٤) وأما الآثار فقد قال ابن عباس رضى الله عنهما أول من بدى الى الجنة يوم  
القيامة الذين يحمدون الله تعالى على كل حال وقال عمر بن عبد العزيز ما بقى لى سرور الا في مواقع القدر وقيل له  
ما تنهى فقال ما يقضى الله تعالى وقال ميمون بن مهران من لم يرض بالقضاء فليس لحقه دواء وقال الفضيل أن لم  
تصبر على تقدير الله لم تصبر على تقدير نفسك وقال عبد العزيز بن أبي رواد ليس الشأن فى كل خير الشعر والخل  
ولا فى لبس الصوف والشعر ولكن الشأن فى الرضا عن الله عز وجل وقال عبد الله بن مسعود لأن الخس حجرة  
أحرق ما أحرق وأبقت ما أبقت أحب الى من أن أقول لثى كان ليه لم يكن أول لثى لم يكن ليه كان ونظر رجل  
الى فرقة فى رجل محبدين واسع فقال لى لأرجح من هذه الفرقة فقال لى لا أشكرها منذ خرجت اذ لم يخرج  
فى عينى وروى فى الاسرائيليات أن عابدا عبد الله دهر اطولا فأرى فى المنام فلانة الراعية رفيقتك فى الجنة فسأل  
عنها لى أن وجدها فاستضافها اثنا عشر يوما فكان بيت قائما وتبت نائمة وبطل صائغا وتظل مفطرة فقال  
أمالك عمل غير ما أريت فقالت ما هو والله الامار أيت لا أعرف غيره فلم يزل يقول نذكرى حتى قالت خبيثة واحدة  
هى فى أن كنت فى شدة لم أتم أن أكون فى رخاء وان كنت فى مرض لم أتم أن أكون فى صحة وان كنت فى  
الشمس لم أتم أن أكون فى الظل فوضع العابد يده على رأسه وقال اهد خبيثة هذه والله خبيثة عظيمة يهجز  
عنها العباد وعن بعض السلف ان الله تعالى اذا قضى فى السماء قضاء أحب من أهل الارض أن يرضوا بقضائه وقال  
أبو البرداء ذروة الايمان الصبر للحكم والرضا بالقدر وقال عمر رضى الله عنه ما لى على أى حال أصبحت وأمسيت  
من لم يرض بقضائى ويصبر على بلائى فليتمس برأسواى واسنده ضعيف (٥) حديث قال الله تعالى قدرت المقادير  
ودرت التدبير وأحكمت الصنع فمن رضى فيه الرضا الحديث لم أجده بهذا اللفظ والطبرانى فى الاوسط من حديث أبي  
أمامة خالى الله الخلق وقضى القضية وأخذ يمشى فى النبين الحديث واسنده ضعيف (٦) حديث يقول الله خلقت  
الخبر والشر فطوبى لمن خلقت له الخير وأجرت الخير على يديه الحديث ابن شاهين فى شرح السنة عن أبي أمامة بحداد  
ضعيف (٧) حديث أنس بن مالك رضى الله عنه خدمت النبي ﷺ فقال لى لثى فعلته لم فعلته الحديث متفق عليه وقد تقدم

عن السيلفى قال  
سمعت الحسن بن  
أحمد بن جعفر  
يقول سمعت محمد  
ابن داود الدينورى  
يقول سمعت ابن  
الجللاء يقول أعرف  
من أقام بمكة ثلاثين  
سنة لم يشرب من  
ماء زمزم الا من  
ما استقاء بركوته  
ورشا ولم يتناول  
من طعام جلب من  
مصر شيئا (وقال)  
الخواص الورع دليل  
الخوف والخوف  
دليل المعرفة  
والعرفة دليل  
القربة (قوله فى)  
الزهد قال الجنيد  
الزهد خلو الابدى  
من الاملاك  
والقلوب من التبع  
(وسئل الشبلى  
الزهد فقال زهد  
فى الحقيقة لانه ما  
أن يزهدي ليس  
له فليس ذلك يزهدي  
أو يزهدي فيها هو له  
فكيف يزهديه  
وهو معنه  
وعنده قلب

من شدة أوجاعه وقال الثوري يومئذ رابعة اللهم ارض عني فقالت أمانتني من الله أن تسأله الرضا وأنت عنه غير راض فقال استغفر الله فقال جعفر بن سليمان الضبي فمضى يكون العبد راضيا عن الله تعالى قالت إذا كان سروره بالمصيبة مثل سروره بالنعمة وكان الفضيل يقول إذا استوى عنده المنع والطاء فقدرضى عن الله تعالى وقال أحسن أبي الجوارى قال أبو سليمان الداراني أن الله عز وجل من كرمه قدرضى من عبيده بمأرضى العبد من موابهيم قلت وكيف ذلك قال أليس مراد العبد من الخلق أن يرضى عنه مولاه قلت نعم قال فإن محبة الله من عبيده أن يرضوا عنه وقال سهل حظ السعيد من اليقين على قدر حظهم من الرضا وظهورهم من الرضا على قدر عيشهم مع الله عز وجل وقد قال النبي ﷺ (١) أن الله عز وجل يحكمتمو بجلاله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الغم والحزن في الشك والسخط

### ( بيان حقيقة الرضا وتصوره فيما يخالف الهوى )

اعلم أن من قال ليس فيما يخالف الهوى وأنواع البلاد إلا الصبر فالأرض فلا تصور فإنما أتى من ناحية انكار المحبة فما إذا ثبت تصور الحب لله تعالى واستغرق الهم به فلا يخفى أن الحب يورث الرضا بأفعال الحبيب ويكون ذلك من وجهين \* أحدهما أن يبطل الاحساس بالألم حتى يجرى عليه المولى ولا يحس وتصيبه جراحة ولا يدرك ألامها ومثاله الرجل المحارب فإنه في حال غضبه أو في حال خوفه قد تصيبه جراحة وهو لا يحس بها حتى إذا رأى الدم استدبل به على الجراحة بل الذي يفد وفي شغل قريب قد تصيبه شوكة في قدمه ولا يحس بالألم ذلك لشغل قلبه بل الذي يججم أو يحقر رأسه بمحديدة كالة يتألم به فإن كان مشغول القلب بهم من مهماته فرغ المزين والحمام وهو لا يشعر به وكل ذلك لأن القلب إذا صار مستغرقا بامر من الأمور مستوفى به لا يدرك ما عداه فكذلك العاشق المستغرق في الحب يشاهد مشعوشة أو بحبه قد يصيبه ما كان يتألم به أو يغم له لولا عشقه ثم لا يدرك غمه وألمه لفرط استيلاء الحب على قلبه فإذا أصابه من غير حبيبه فكيف إذا أصابه من حبيبه وشغل القلب بالحب والعشق من أعظم الشواغل وإذا تصور هذا في ألم يمر بسبب حب خفيف تصور في الألم العظيم بالحب العظيم فإن الحب أيضا يتصور تضاعفه في القوة كما تصور تضاعف الألم وكما قوى حب الصور الجسيمة للمركبة بحاسة البصر فكذا يقوى حب الصور الجسيمة للباطنة للمركبة بنور الصيرة وجمال حضرة الربوبية وجلاله لا يقاس به جمال ولا جلال فمن يشكك فيه شيء منه فقد بصره بحيث يدهر ويفشى عليه فلا يحس بما يجرى عليه فقدرى أن امرأة فتح الموصلى عثرت فاقطع ظفرها فضحك فقيل لها أما تجدن الوجع فقالت إن لذة ثوابه أزالته عن قلبي مرارة وجعه وكان سهل رحمه الله تعالى به دلة ما بلغه خبره منها ولا يلم نفسه فقيل له في ذلك فقال يادوست ضرب الحبيب لا يوجع \* وأما الوجه الثاني فهو أن يحس به ويدرك أنه ولكن يكون راضيا به بل راضيا فيه مراد الله أعني بقله وإن كان كارهها بطبعه كالذي يمتس من القصاد الفصد والجملة فإنه يدرك ألم ذلك إلا أنه راض به ورغب فيه ومتلذذ من القصاد به منته بفضله فهذا حال الراضى بما يجرى عليه من الألم وكذلك كل من يسافر في طلب الرخ يدرك مشقة السفر ولكن حبه لثمرة سفره طيب عنده مشقة السفر وجعله راضيا بها ومهما أصابه بلية من الله تعالى وكان له يقين بأن ثوابه الذي ادخله فوق ما فإنه رضى به ورغب فيه وأجبه وشكر الله عليه هذا إن كان بلا حظ الثواب إلا إحسان الذي يجازى به عليه ويجوز أن يغلب الحب بحيث يكون حظ الحب في مراد محبو به ورضاه لا ليعنى آخره فليكون مراد حبيبه ورضاه محبو به عنده ومطلو بكل ذلك موجود في المشاهدات في حبا خلق وقد توافها المتواصفون في نظهم وشرهم ولا معنى له إلا الملاحظة جمال الصورة الظاهرة بالبصر فإن نظر إلى الجبال فأهوا الأجلد ولحم ودم مشحون بالأقدار والأخبار بدايته من نقطة مدرة

(١) حديث أن الله يحكمتمو بجلاله جعل الروح والفرح في الرضا والحديث الطبراني من حديث ابن مسعود إلا أنه قال بشطه وقد تقدم

الاضل النفس  
وبذل موااساة  
يشير الى الاقسام  
التي سبقت بها  
الاقلام وهذا  
لواطردهم  
قاعدة الاجتهاد  
والكسب والسكن  
مقصود السبيل  
أن يقلل الزهد  
في عين المعتد  
بالزهد لا يفتر  
به (قال رسول  
الله ﷺ) إذا رأيتم  
الرجل قد أدنى  
زهدا في الدنيا  
ومنطقا فاقربوا  
منه فإنه يلقي  
الحكمة وقد  
سعى الله عز وجل  
الزاهد في علمه  
في قصة قارون  
فقال تعالى وقال  
الذين أوتوا العلم  
وليسكن ثواب  
الله خير قيل  
هم الزاهدون  
(وقال) سهل  
ابن عبد الله  
للعقل ألف اسم  
ولسكن اسم منه  
ألف اسم وأول  
كل اسم منه ترك

ونهايته حيفة فقرة وهو فيا بين ذلك يحمل العذرة وان نظرا الى المدرك للجمال فهي العين الخسيسة التي تغطا  
 فيما ترى كثيرا فترى الصغير كبيرا والكبير صغيرا والبعيد قريبا والقيسح جيلًا فاذا تصور استيلاء هذا الحب فن  
 أين يستحيل ذلك في حب الجال الا ترى الايدى الذي لا تمتنى لكأله المدرك بعين البصيرة التي لا يعترها الغلط  
 ولا يدور بها الموت بل تبقى بعد الموت حية عند الله فرحة برزق الله تعالى مستفيدة بالموت من بدنيته واستكشاف  
 فهذا أمر واضح من حيث النظر بعين الاعتبار ويشهد لذلك الوجود وحكايات أحوال المحبين وأقوالهم فقد قال  
 شقيق البلخي من يرى نواب الشدة لا ينتهي المخرج منها وقال الجنيد سألت سريًا السقطي هل يجد المحب ألم  
 البلاء قال لا قلت وإن ضرب بالسيف قال نعم وإن ضرب بالسيف سبعين ضربة ضربة على ضربة وقال بعضهم  
 أحيت كل شيء بحبه حتى لو أحب النار أحييت دخول النار وقال بشر بن الحرث مررت برجل وقد ضرب ألف  
 سوط في شربة بفساد ولم يتكلم ثم حمل إلى الحبس فبقيته فقتله لم يضرب فقال لاني عاشق فقتله ولم سكت  
 قال لان معشوق كان عذائي ينظر إلى قفلة فلو نظرت إلى المعشوق الأكبر قال فزعني زعقة خرميتا وقال يحيى  
 ابن معاذ الرازي رحمه الله تعالى انظر إلى الجنة إلى الله تعالى ذهبت عيونهم في قلوبهم من لذة النظر إلى الله  
 تعالى ثمانمائة سنة لا ترجع اليهم فأنظرك بقلوب وقعت بين جلاله وجلاله اذا لاحظت جلاله هابت واذا لاحظت  
 جلاله نهأت وقال بشر فصدت عبادان في بدايتي فاذا برجل أعمى مجنون مجنون قد صرع والغربا كل له فرفعت  
 رأسه فوضعت في حجرى وأنا أنار دلال الكلام فلما أفاق قال من هذا الفضولي الذي يدخل بيتي وين ربي لو قلطني  
 لرب البار ما زددت له إلا حاقا قال بشر فأريت بعد ذلك نعمة بين عيسو بين ربه فأنتكرتها وقال أبو عمر ومحمد بن  
 الأشعث ان أهل مصر مكتوا أربعة أشهر لم يكن لهم غذاء إلا انظر إلى وجه يوسف الصديق عليه السلام كانوا إذا  
 جاعوا انظروا إلى وجهه فشغلهم جلاله عن الاحساس بألم الجوع بل في القرآن ما هو أبلغ من ذلك وهو قطع النسوة  
 أيديهن لاستنهارهن بملاحظة جلاله حتى ما أحسن بذلك وقال سعيد بن يحيى رأيت بالصرة في خان عطاء بن مسلم  
 شابا في يده مدينة وهو ينادى بأعلى صوته والناس حوله وهو يقول

يوم الفراق من القيامة أطول \* والموت من ألم التفرق أجسل

قالوا الرحيل فقلت لست براحل \* لئسكن مهجتي التي ترحل

ثم بقى بالمدينة بطنه وخرميتا فسألت عنه وعن أمره فقيل لي انه كان بهوى في بعض الملوك فحبب عنه يوما واحدا  
 وروى ابن يونس عليه السلام قال لجبريل دلي على أعيد أهل الأرض فدل على رجل قد قطع الجذام بدبه ورجليه  
 وذهب ببصره فسمعوهو يقول إلهي متعتني بهما ماشئت أنت وسلبتني ماشئت أنت وأبقيت لي فيك الأمل  
 يارب أوصل وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه اشتكى له ابن فاشئت وجعدي عليه حتى قال بعض  
 القوم لقد خشينا على هذا الشيخ ان حدث بهذا السلام حدث فأت الغلام فخرج ابن عمر في جنازته ومارجل  
 أشد سرورا بأمانته فقيل له في ذلك فقال ابن عمر إنما كان حزني رحته فلما قرأ أمراته رضى به وقال مسروق  
 كان رجل بالبادية له كب وجاروديك فالدبك يوقظهم للصلاة والجار يشقون عليه الماء ويحمل لهم خبأهم  
 والكلاب يحرسهم قال جاء العلب فأخذ الدبك فخرنوا له وكان الرجل صالحا فقال عسى أن يكون خيرا ثم جاء دئب  
 فخرق بطن الجار فقتله فخرنوا عليه فقتل الرجل عسى أن يكون خيرا ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال عسى  
 أن يكون خيرا ثم أصبحوا ذات يوم فنظروا فإذا قدسى من حولهم وبقواهم قال وإنما أخذنا أولئك لما كان  
 عندهم من أصوات الكلاب والجرب والديكة فكانت الأخيرة طولا في هلاك هذه الحيوانات فكافره الله تعالى  
 فإذا من عرف خفي ألق الله تعالى رضى بفعله على كل حال \* وروى ابن عيسى عليه السلام من رجل أعمى  
 أبرص مقعد مضروب الجنين بقلج وقد تنازل له من الجذام هو يقول الحمد لله الذى عاقاني بما ابتى به كثيرا من  
 خلقه فقال له عيسى يا هذا أى شيء من البلاء أراء مصر وفاقنك فقال يا رب الله أنا خير من لم يجعل الله في قلبه

الدنيا (وقيل)  
 في قوله تعالى  
 وجعلناهم أئمة  
 يهدون بأمرنا لما  
 صبروا قبل عن  
 الدنيا (وفي الخبر)  
 العلماء أمناء الرسل  
 ما لم يدخلوا في  
 الدنيا فاذا دخلوا  
 في الدنيا فاحذرهم  
 على دينكم  
 (وجاء) في الأثر  
 لا تزال لاله إلا  
 الله تدفع عن  
 العباد سطخ الله  
 ما لم يبالوا ما تقص  
 من دينهم فاذا  
 فعلوا ذلك وقالوا  
 لا إله إلا الله قال  
 الله تعالى كذبتم  
 لستم بها صادقين  
 (وقال) سهل  
 أهمل البركها في  
 موازين الزهاد  
 وثواب زهادهم  
 زيادتهم (وقيل)  
 من سعى باسم  
 الزهد في الدنيا  
 فقد سعى بألف  
 اسم محمود ومن  
 سعى باسم الرغبة  
 في الدنيا فقد  
 سعى بألف اسم

ما جعل في قلبي من معرفته فقال له صدقت هات يدك فناولها يده فأذا هو أحسن الناس وجها وأفضلهم هيئة وقد  
 أذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى عليه السلام وتبسم معه وقطع عروة بن الرير رجله من ركبتين أسكته  
 خرجت بها ثم قال الحمد لله الذي أخذ مني واحدة وإعك ثنتين كنت أختنق لقد أبقيت ولئن كنت ابتليت لقد  
 عاقبت ثم لم يدع ورده تلك الليلة وكان ابن مسعود يقول الفقرة التي مطيتان بأبلي أيهما ركبت ان كان الفقر  
 فان فيه لصبر وان كان الغنى فان فيه البذل وقال أبو سليمان الداراني قد نلت من كل مقام جالا إلا الرضا فإني  
 منه الاشمام الرجوع على ذلك لأودخل الخلائق كلهم الجنة وأدخلني النار كنت بذلك راضيا وقيل لعاف آخر  
 هل نلت غاية الرضا عنه فقال أما الغاية فلا ولكن مقام الرضا قد نلت لوجهاني جسر اعلى جهنم بغير الخلاق على  
 الى الجنة ثم بلا في جهنم تحلة لقسمه وبدل من خلقة لأحببت ذلك من حكمه ورضيت به من قسمه وهذا كلام  
 من عز أن الحب قد استغرق همه حتى منعه الاحساس بألم النار فان بقي احساس فيغمره ما يحصل من التمتع  
 استشعاره حصول راضحو به بالقائه باه في النار واستيلاء هذه الحالة غير محال في نفسه وان كان بعيدا من أحوالنا  
 الضعيفة ولكن لا ينبغي أن يستنكر الضعيف المحروم أحوال الاقوياء ويطن أن ما هو عاجز عنه بجزءه الاولياء  
 وقال الروذباري قلت لأبي عبد الله بن الجلاء السبكي قول فلان وددت أن جسدي قرض بالمقار يض وان هذا  
 الخلق أطاعوه ما معناه فقال يا هذا ان كان هذا من طريق التعظيم والجلال فلا أعرف وان كان هذا من طريق  
 الاشفاق والنصح للخلق فاعرف قال ثم غشي عليه وقد كان عمران بن الحصين قد استسقى بطنه فيق ملق على  
 ظهره ثلاثين سنة لا يقوم ولا يقعد قد قبله في سرير من جريد كان عليه موضع قضاء حاجته فدخل عليه مطرف  
 وأخوه العلاء فجعل يبكي لما يراه من حاله فقال لم يكني قال لأني أراك على هذه الحالة العظيمة قال انك فان أحبه  
 الى الله تعالى أحبه الي ثم قال أحدئك شيأ لمعل الله أن ينفض بهواكتم على حتى أموت ان الملائكة تزروني فأنس  
 بها وتسلم علي فاسمع تسليمها فاعلم بذلك ان هذا البلايل يسبقه بهواك وبهواك هذه النعمة الجسمية فمن يشاهد  
 هذا في بلائه كيف لا يكون راضيا به قال ودخلنا على سويد بن منبته نعوده فرأيناه ياملق فخطبنا أن تحت شيأ  
 حتى كشف فقالت امرأته أهلى فداؤك ما نطمعك ما ننتفك فقال طالت الضجعة ودرت الحرافيق وأصبحت  
 نضوا لأطعم طعاما ولا أسمع شرابا منذ كذا فذكريأما وما يسرفني أتى نقصت من هذا فلامتظر \* ولما قدم  
 سعد بن أبي وقاص إلى مكة وقد كان كف بصره جاءه الناس يهرعون إليه كل واحد يسأله أن يدعو له فيدعو  
 لهذا ولهذا وكان بحباب الدعوة قال عبد الله بن السائب فأنبته وأنا غلام فتعرفت إليه ففرق وقال أنت قارئ  
 أهل مكة قلت نعم فدكر قسمة قال في آخرها فقلت له يا عم أنت تدعو للناس فلو دعوت لنفسك فرد الله عليك بصرك  
 فنبههم وقال يا بني قضاء الله سبحانه عندي أحسن من بصري وضاع لبعض الصوفية ولا صغير ثلاثة أيام لم يعرف  
 له خبر فقيل له لو سألت الله تعالى أن يرده عليك فقال اعترضني عليه فيها فنفى أشد علي من ذهاب وائى وعن بعض  
 العباد قال أنه أن أدبنت ذنبا عظيما فأنأ بكى عليه منذ ستين سنة وكان قد اجتهد في العادة لأجل التوبة من ذلك  
 الذنب فقيل له وما هو قال قلت مرة لشيء كان ليته لم يكن وقال بعض السلفاء قرض جسمي بالمقار يض ولكن  
 أحب إلي من أن أقول لشيء قضاء الله سبحانه ليته لم يقضه وقيل لعبد الواحد بن زبده نازج قل قد تعبدت خمسين سنة  
 فقصده فقال له يا حيي أخبرني عنك هل قنعت به قال لا قال أنست به قال لا قال فهل رضيت عنه قال لا قال فاعما  
 من يدك منه الصوم والصلاة قال نعم قال لولا أنى استحي منك لأخبرت بك بأن معاملتك خمسين سنة تمدخولة ومعناه  
 أنك لم تقص لك باب القلب فترقى الى درجات القرب بأعمال القلب وإنما أنت تعد في طبقات أصحاب الجنين لأن  
 من يدك منه في أعمال الجوارح التي هي من يدك العموم \* ودخل جماعة من الناس على الشبلي رحمه الله تعالى في  
 مارة من قد حبس فيه وقد جرد بين يديه حجارة فقال من أتم فقالوا حبسك فأقبل عليهم برميهم بالحجارة فتهاروا  
 فقال ما بالك يا أعمى نحن ان صدقتم فأصبروا على بلاى للشبلي رحمه الله تعالى

مذموم (وقال)  
 السرى الزهد  
 ترك حظوظ  
 النفس من جيع  
 ما في الدنيا ويجمع  
 هذا الحظوظ  
 المالية والجاهية  
 وحب المزالة عند  
 الناس \* وحب  
 الحمسة والثناء  
 (وسئل الشبلي  
 عن الزهد فقال  
 الزهد ضفة لان  
 الدنيا لا شيء والزهد  
 في لا شيء خفلة  
 (وقال بعضهم  
 لما رأوا حجارة  
 الدنيا زهدوا في  
 زهدهم في الدنيا  
 طوائف عندهم  
 (وعندى ان  
 الزهد في الزهد  
 غير هذا وإنما  
 الزهد في الزهد  
 بالخروج من  
 الاختيار في الزهد  
 لان الزاهد  
 اختار الزهد  
 وأراد واراؤه  
 تستند الى عامه  
 وعامه قاهر فاذا  
 أقوم في مقام ترك  
 الارادة والسلب  
 من اختياره

ان الحجة للرحن أسكرني \* وهل رأيت محبا غير سكران

وقال بعض عباد أهل الشام كلكم يلقي الله عز وجل مصداق له قد كذبه وذلك ان أحكم لو كان له أصعب من ذهب ظل بشر بها ولو كان بها شلل ظل يوارى بها يعني بذلك أن الذهب مذموم عند الله والناس يتفاخرون به والبلا بنة أهل الآخرة وهم يستكفون منه \* وقيل أنه وقع الخريق في السوق فقبل للسرى احتراق السوق وما احترق ذكائك فقال الجدة ثم قال كيف قلب الجدة على سلاطين دون المسلمين فتاب من التجارة وترك الحانوت بقية عمره توب واستغفرا من قوله الجدة فادنا ملت هذه الحكايات عرفت قطعا أن الرضا بما يخاف الهوى ليس مستحيلا بل هو مقام عظيم من مقامات أهل الدين ومهما كان ذلك ممكنا في حب الخلق وحظوظهم كان ممكنا في حق حب الله تعالى وحظوظ الآخرة قطعا ومكانه من وجهين أحدهما الرضا بالألم لما يتوقع من الثواب الموجود كالرضا بالفسد والمحبة وشرب الدواء انتظارا للشفاء والثاني الرضا به لحظ وراه بل لسكونه مراد المحبوب ورضاه فقد يقبل الحب بحيث ينغم مراد الحب في مراد المحبوب فيكون ألد الاشياء عنده سرور وقاب محبو به ورضاه ونفوذ ارادته ولو في هلاك روحه كقيل \* فالحرج اذا أرضا كم ألم \* وهذا يمكن مع الاحساس بالألم وقد يتولى الحب بحيث يدبش عن ادراك الألم فالقياس والتجرب يؤيد المشاهدة على وجوده فلا ينبغي أن ينكره من فقد من نفسه لأنه لما فقد فقد سببه وهو فرط حبه من أن يذوق طعم الحب لم يعرف محابه فلم يجنب محاب أعظم مما وصفناه \* وقد روى عن عمرو بن الحارث الرافعي قال كنت في مجلس بالرقعة عند صديق لي وكان معنا فتى يتعشق جارية مقيمة وكانت معاني المجلس فضربت بالفتيب وغنت

علامه ذل الهوى \* على العاشقين البكا \* ولا سباعا شقى \* اذا لم يجد مشقى

فقال لها الفتى أحسنت والله يا سيدتي أفتأذنين لي أن أموت فقالتت راشدا قال فوضعه رأسه على الوسادة وأطبق فقه ونمض عينيه فمركناه فاذا هو ميت وقال الجندرية بت رجلا متعلقا بك حبي وهو يتضرع اليه ويظهر له المحبة فالتفت اليه الصبي وقال له الميت ذا التفاق الذي تظهر لي فقال قد علمت أني صادق فيما أوردته حتى لو قتلتني متلت فقال ان كنت صادقت قال فتحتي الرجل ونمض عينيه فوجد ميتا \* وقال سمونون الحب كان في جيراننا رجلا وله جارية يحبها غاية الحب فاعتلت الجارية تجلس الرجل ليصلح لها حياضها فينأى هو يحرك القدر اذا قالت الجارية يا أم قال فدهش الرجل وسقطت المعلقة من يده وجعل يحرك ما في القدر بيده حتى سقطت أصابعه فقالت الجارية يا أم هذا قال هذا مكان قولك آه \* وحكى عن محمد بن عبد الله البغدادي قال رأيت بالبصرة شابا على سطح مرتفع وقد أشرف على الناس وهو يقول

من مات عشقا فليمت هكذا \* لا خير في عيش بل الموت

ثم رمى نفسه الى الأرض فمات ميتا فهذا وأمثاله قد يصدق به في حب الخلق والتصدق به في حب الخلق أولى لأن العبرة بالباطة أصدق من البصر الظاهر ورجال الحضرة البانية وفي من كل جبال بل كل جبال في العالم فهو حستمن حسنت ذلك الجبال نعم الذي فقد البصر ينسكب جبال الصور والذى فقد السمع ينسكب لذة الألحان والنفحات الموزونة فالذي فقد القلب لا بد وأن ينسكب أيضا هذه الذات التي لا مظنة لها سوى القلب

(بيان أن الدعاء غير منقض الرضا)

ولا خير صاحب حبه عن مقام الرضا وكذلك كراهة المعاصي ومقتأ أهلها ومقتأ أسبابها والسبي في أزالها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يناقضه أيضا وقد غلط في ذلك بعض البطالين المغترين وزعم أن المعاصي والفجور والكفر من قضاء الله وقدر عز وجل فيجب الرضا به وهذا جهل بالثأ ويل وغفلة عن أسرار الشرع فاما الدعاء فقد تعبدنا به وكثرة دعوات رسول الله ﷺ وسائر الأنبياء عليهم السلام على ما نقلناه في كتاب الدعوات نذل عليه ولقد كان رسول الله ﷺ في أعلى المقامات من الرضا وقد أثبت الله تعالى على بعض عباده

كاشفه الله تعالى  
بمراده فيترك  
الدنيا بمراد الخلق  
لا بمراد نفسه  
فيكون زهده  
بالله تعالى حينئذ  
أو يعلم أن مراد  
الله منه التلبس  
بشيء من الدنيا  
فما يدخل بالله  
في شيء من الدنيا  
لا ينقص عليه  
زهده فيكون  
دخوله في الشيء  
من الدنيا بالله  
وباذن منه زهدا  
في الزهد والزاهد  
في الزهد استوى  
عنده وجود  
الدنيا وعدمها  
ان تركها تركها  
بالله وان أخذها  
أخذها بآية وهذا  
هو الزهد في  
الزهد وقد رأينا  
من العارفين من  
أقيم في هذا  
المقام (وفوق)  
هذا مقام آخر في  
الزهد وهو لمن  
يرد الخلق اليه  
اختياره لسهولة  
علمه وطهارة  
نفسه في مقام

بقوله و يدعو نثار غياورها وأما إنكار المعاصي وكرهاتها وعدم الرضا بما فقد تعبد الله به عباده وذمهم على الرضا به فقال ورضوا بالحياة الدنيا وأطعوا نوايها وقال تعالى - رضوا بأن يكونوا مع الخوف وطبع الله على قلوبهم - وفي الخبر المشهور من شهد منكر أفرض به فكأنه قد فعله وفي الحديث (١) الدال على الشر كغفاله وعن ابن مسعود أن العبد ليغيب عن المنكر ويكون عليه مثل وزر صاحبه قيل وكيف ذلك قال يبلغه فيرضى به وفي الخبر (٢) لو أن عبدا قتل بالشرق ورضى بقتله آخر بالمغرب كان شر يكا في قتله وقد أمر الله تعالى بالحسد والمنافاة في الخبرات وتوفى الشرور فقال تعالى - وفي ذلك فليتنافس المتنافسون - وقال النبي ﷺ (٣) لا حسد إلا في اثنين رجل آتاه الله حكمة فهو يبينها في الناس ويعلمها ورجل آتاه الله مالا فسلطه على حكمته في الحق وفي لفظ آخر ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آنالليل والنهار فيقول الرجل لو آتاني الله مثل ما آتاني هذا لفلان مثل ما فعل وأما بغض الكفار والفجار والانكار عليهم ومقتهم فأورد فيه من شواهد القرآن والأخبار ما يحصى مثل قوله تعالى - لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين - وقال تعالى بأهلها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء - وقال تعالى - وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا - وفي الخبر (٤) إن الله تعالى أخذ الميثاق على كل مؤمن أن يبغض كل منافق وعلى كل منافق أن يبغض كل مؤمن وقال عليه السلام (٥) المرء مع من أحب وقال (٦) من أحب قوما ووالاهم حشر معهم يوم القيامة وقال عليه السلام (٧) أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله وشواهد هذا قد ذكرناها في بيان الحب والبغض في الله تعالى من كتاب آداب الصحة وفي كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا نعيد به فان قلت فقد وردت الآيات والأخبار (٨) بالرضا بقضاء الله تعالى فان كانت المعاصي بغير قضاء الله تعالى فهو محال وهو قاذف في التوحيد وإن كانت قضاء الله تعالى ففكراتها ومقتها كراهة لقضاء الله تعالى وكيف السبيل إلى الجمع وهو متناقض على هذا الوجه وكيف يمكن الجمع بين الرضا والكراهة في شيء واحد به فاعلم أن هذا مما يلبس على الضفاد القاصرين عن الوقوف على أسرار العلوم وقد لابس على قوم حترأوا السكوت عن المنكرات مقاماً من مقامات الرضا وسموه حسن الخلق وهو جعل محض بل يقول الرضا والكراهة يتضادان إذا نواردا على شيء واحد من جهة واحدة على وجه واحد فليس من التضاد في شيء واحد أن يكره من وجه ورضى به من وجه أذ قد بوءت عدوك الذي هو أيضا عدو بعض أعدائك وساع في أهلاكه فمكره موته من حيث أنه مات عدو عدوك وترضاه من حيث أنه مات عدوك وكذلك للمعصية لها وجهان

- (١) حديث الدال على الشر كغفاله أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بإسناد ضعيف جدا
- (٢) حديث لو أن رجلا قتل بالشرق ورضى بقتله آخر بالمغرب كان شر يكا في قتله لم أجده إلا هذا اللفظ ولا ين عدى من حديث أبي هريرة من حضر معصية فكرها فكأنما غاب عنها ومن غاب عنها فأفحها فكأنما حاضرها
- (٣) وتقدم في كتاب الأمر بالمعروف (٣) حديث لا حسد إلا في اثنين الحديث البخاري من حديث أبي هريرة ومسلم
- (٤) من حديث ابن مسعود وقد تقدم في العلم (٤) حديث إن الله أخذ الميثاق على كل مؤمن أن يبغض كل منافق
- (٥) الحديث لم أجده إلا هذا (٥) حديث المرء مع من أحب تعقيب (٦) حديث من أحب قوما ووالاهم حشر معهم
- (٦) الطبراني من حديث أبي قرقصة وابن عدى من حديث جابر من أحب قوما على أعمالهم حشر في زميرهم زاد
- (٧) ابن عدى يوم القيامة وفي طريقه اسماعيل بن يحيى التيمي ضعيف (٧) حديث أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله رواه أحمد وتقدم في آداب الصحة (٨) الأخبار الواردة في الرضا بقضاء الله الترمذي
- من حديث سعد بن أبي وقاص من سعادة ابن آدم رضا بما قسم الله عز وجل الحديث وقال غريب وتقدم
- حديث أراض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وحديث إن الله يسقط جعل الروح والفرح في الرضا وتقدم
- في حديث الاستخارة وأقرب إلى الحرجيت كان محمد رضي به وحديث من رضي من الله القليل من الرزق رضي منه

البقاء فيه هــ  
زهدا ثا ولا يترك  
الدنيا بعد أن  
مكن من ناصيتها  
وأعيست عليه  
موهوبه ويكون  
تركه الدنيا في  
هذا المقام  
باختياره واختياره  
من اختيار الحق  
قد يختار تركها  
حينئذ تأسيها  
بالأنبياء والصالحين  
ويرى أن أخذها  
في مقام الزهد  
رفق أدخل عليه  
لموضع ضعفه  
عن ترك شأ  
الأقوياء من  
الأنبياء والصديقين  
فيترك الرفق  
من الحق بالحق  
للحق وقد يتناول  
باختياره رفقا  
بالنفس بتدبير  
يسوسه فيه  
صرح العلم  
(وهذا) مقام  
التصرف لأقوياء  
العارفين زهدوا  
ثالثا بالله كراغبوا  
ثانيا بالله كزهدوا  
أولا لله  
(قولهم في الصبر)

قال سهل الصبر  
انتظار الفرج  
من الله وهو  
أفضل الخدمة  
وأعلاها وقال  
بعضهم الصبر أن  
تصبر في الصبر  
لا تطلع فيه  
الفرج (قال الله  
تعالى والصابر  
في البأس والضره  
وحسين البأس  
أولئك الذين  
صدقوا وأولئك هم  
المتقون (وقيل)  
لكل شيء جوهر  
وجوهر الإنسان  
العقل وجوهر  
العقل الصبر  
فالصبر عرك  
النفس والبرك  
تلبين والصبر جاري  
في الصابر مجرى  
الانفاس لأنه  
يحتاج إلى الصبر  
عن كل منهي  
ومكروه ومنهوم  
تظاهروا بالثبات والعلم  
يدلوا بالصبر يقبل  
ولا تنفع دلاله العلم  
بغير قبول الصبر  
ومن كان العلم  
سائبه في الظاهر

وجه إلى الله تعالى من حيث انه فعله واختياره وارادته فيرضى به من هذا الوجه تسليما للآلئ إلى مالك الملك ورضا  
بما يفعله فيه ووجه إلى العبد من حيث انه كسبه ووصفه وعلامة كونه موقوتاً عند الله وبغضائه حيث سيطر عليه  
أسباب البعد ولقت فهو من هذا الوجه منكر ومنهوم ولا ينكشف هذا الابدال فلنفرض محبو بامن الخلق  
قال بين يدي عجيبة التي أرأى بدآن أمير بين من يحبني وبغضني وأنصب فيه معيارا صادقا وميزانا ناطقا وهو أتى أقصد  
إلى فلان فأؤديه وأضر به ضرر بإضطره ذلك إلى الشتم لي حتى إذا شتمني أبغضته واتخذته عدوا لي فسل من أجه  
أعلم أيضا أنه عدوى وكل من أبغضه أعلم أنه صديقي ومحبي ثم فعل ذلك وحصل مراده من الشتم الذي هو سبب  
البغض وحصل البغض الذي هو سبب العداوة خلق على كل من هو صادق في محبته وعالم بشروط المحبة أن يقول  
أما تدري في إبداء هذا الشخص وضربه وإبعاده وتضر بك إياه للبغض والعداوة فانا نحب له وراض به فانه رأيك  
وتدريه وفعلك وإرادتك وأما شتمه إياك فانه عدوان من جهة أذ كان حقه أن يصبر ولا يشتم ولكنه كان مرادك  
منه فانك قد بدت بضربه واستنطاقه بالشتم الموجب للبغض فهو من حيث انه حصل على وفق مرادك وتدريه الذي  
دبرته فانا راض به ولو لم يحصل لكان ذلك نقصانا في تدريه وتوقي في مرادك وأنا كاره لغوات مرادك ولكنه  
بين حيث انه وصف لهذا الشخص وكسبه وعدوان وتهمج منه عليك على خلاف ما يقضيه جالك اذ كان ذلك  
يقضي أن يحتمل منك الضرب ولا يقابل بالشتم فانا كاره له من حيث نسبته اليه ومن حيث هو وصفه لامن  
حيث هو مرادك ومقتضى تدريه وأما بضرك له بسبب شتمك فانا راض به وعمله لانه مرادك وأنا على موافقتك  
أيضا مبغض له لان شرط المحب أن يكون لحبيب المحبوب حبيبا ولعدوه عدوا وأما بغضه لك فأتى أرضاه من حيث  
أنك أردت أن يبغضك إذا بعدته عن نفسك وسلطت عليه دواعي البغض ولكني أبغضه من حيث انه وصف ذلك  
البغض وكسبه وفعله وأمته لذلك فهو موقوف عندي لمقتضى إياك وبغضه ومقتضى لك أيضا عندي مكروه من حيث  
انه وصفه وكل ذلك من حيث انه مرادك فهو مرضي وأما التناقض أن يقول هو من حيث انه مرادك مرضي  
ومن حيث انه مرادك مكروه وأما إذا كان مكروها لامن حيث انه فعله ومراده بل من حيث انه وصف غيره  
وكسبه فهذا التناقض فيه ويشهد بذلك كل ما يكرهه من وجه ويرضى به من وجه ونظائر ذلك لا تحصى فإذا تسليط  
إليه دواعي الشهوة والمعصية عليه حتى يحجره ذلك إلى حب المعصية ويجرء إلى فعل المعصية يضاهي ضرب  
المحبوب للشخص الذي ضرب بناء مثلا ليجرء الضرب إلى الغضب والغضب إلى الشتم ومقتضى الله تعالى لمن عصاه  
وان كانت معصيته بتدبيره شبه بغض المشتوم لمن شتمه وان كان شتمه انما يحصل بتدبيره واختياره لاسبابه  
وفعل الله تعالى ذلك بكل عبد من عبيده أعنى تسليط دواعي المعصية عليه بدل على انه سبق مشيئته بإبعاده  
ومقتضى فواجب على كل عبد محب الله أن يبغض من أبغضه الله ويمقت من مقتله الله ويبادى من أبعد الله عن  
حضرته وان اضطره بغيره وقدرته إلى معاداته ومخالفته فانه بعيد مطرود ملعون عن الحضرة وان كان بعيدا  
بإبعاده قهرا ومطرودا بطرده واضطراره والمبعد عن درجات القرب يبتلى أن يكون مقبلا بغضا إلى جميع المحبين  
موافقة للمحبوب باظهار الغضب على من أظهر المحبوب الغضب عليه بإبعاده وهذا ينظر جميع ماوردت به الأخبار  
من البغض في الله والحب في الله والتشديد على الكفار والتلطيف عليهم بالمبالغة في مقترهم مع الرضا بقضاء الله تعالى  
من حيث انه قضاء الله عز وجل وهذا كله يستمد من سر القدر الذي لا رخصة في افتائه وهو أن الشر والخير  
كلهما إذا خلان في المشيئة والارادة ولكن الشر مراد مكروه والخير مراد مرضي به فن قال ليس الشر من الله  
فهو جاهل وكذا من قال انهما جميعا منه من غير افتراق في الرضا والكراهة فهو أيضا مقصر وكشف الغطاء  
عنه غير مأذون فيه فالاولى السكوت والتأدب بأب الشرع فقد قال عليه السلام (١) القدر سر الله فلا تنقشوه  
وذلك يتعلق بعلم المكاشفة وغرضنا الآن بيان الامكان فيما تعبد به الخلق من الجمع بين الرضا بقضاء الله تعالى  
بالقليل من العمل وحديث أسألك الرضا بالقضاء الحديث وغير ذلك (١) حديث القدر سر الله فلا تنقشوهما بونهم



ومقت المعاصي مع أنهم من قضاء الله تعالى وقد ظهر الغرض من غير حاجة إلى كشف السرفيه وبهذا يعرف أيضا أن البداء بالمغفرة والعصمة من المعاصي وسائر الاسباب المعينة على الدين غير منافض للرضا بقضاء الله تعالى فان الله تعبد العباد بالدعاء يستخرج الدعاء منهم مصفاة الذكر وخشوع القلب ورقة التضرع ويكون ذلك جلاء للقلب ومقتضا للكشف وسببا لتواتر ما يالطف كما أن حل الكوز وشرب الماء ليس منافضا للرضا بقضاء الله تعالى في العطش وشرب الماء طلبا لآلة العطش مباشرة سببه تبه سبب الاسباب فكذلك الدعاء سببه تبه الله تعالى وأمره به وقد ذكرنا أن التمسك بالاسباب هو بإعنى سنة الله تعالى لا يناقض التوكل واستغنائه في كتاب التوكل فهو أيضا لا يناقض الرضا لان الرضا مقام ملاصق للتوكل ويتصل به نعم إظهار البلاء في معرض الشكوى وإنكاره بالقلب على الله تعالى منافض للرضا وإظهار البلاء على سبيل الشكر والكشف عن قسرة الله تعالى لا يناقض وقد قال بعض السلف من حسن الرضا بقضاء الله تعالى أن لا يقول هذا يوم حار أى في معرض الشكابة وذلك في الصيف فأما في الشتاء فهو شكر والشكوى تناقض الرضا بكل حال وذم الاطعمة وعيبها يناقض الرضا بقضاء الله تعالى لان مذمة الصنعة مذمة للصانع والشكل من صنع الله تعالى وقول القائل الفقر بلا موحنة والعيال هم وتعب والاحتراف كد ومشفة كل ذلك قاذف في الرضا بل ينبغي أن يسلم التديمر بديره والملئكة لالكها ويقول ما قاله عمر رضي الله عنه لا أبالي أصبحت غنيا أو فقيرا فاني لأدري أيهما خير لي

﴿ بيان أن الفرار من البلاد التي هي مظان المعاصي ومنبتها لا يتدفع في الرضا ﴾

اعلم أن الضعيف قد يظن (١) أن نهي رسول الله ﷺ عن الخروج من بلد ظهر به الطاعون يدل على النهي عن الخروج من بلد ظهرت فيه المعاصي لان كل واحد منهما فرار من قضاء الله تعالى وذلك محال بل العلة في النهي عن مفارقة البلد بظهور الطاعون انه لو فتح هذا الباب لارتحل عنه الاصحاء وبقي فيه المرضى مهملين لا تمتهد لهم فيلحكون هزلا وضرا وذلك (٢) شبه رسول الله ﷺ في بعض الاخبار بالفرار من الزحف ولو كان ذلك للفرار من القضاء لما أذن لمن قارب البلدة في الانصراف وقد ذكرنا حكم ذلك في كتاب التوكل وإذا عرف المعنى ظهر أن الفرار من البلاد التي هي مظان المعاصي ليس فرارا من القضاء بل من القضاء الفرار مما لا بد من الفرار منه وكذلك مذمة الموضع التي تدعو إلى المعاصي والاسباب التي تدعو إليها لاجل التنفير عن المعصية ليست مذمومة فإزال السلف الصالح يعتادون ذلك حتى اتفق جماعة على ذم بغداد وإظهارهم ذلك وطاب الفرار منها فقال ابن المبارك قد طفت الشرق والغرب غارايت بلدا شرا من بغداد قيل وكيف قال ما رأيت بها بلد زدرى فيه نعمة الله وتستصغرف فيه معصية الله ولما قدم خراسان قيل له كيف رأيت بغداد قال ما رأيت بها الا شرطا غضبان أوتاجي الحفان أوقرا تاحيران ولا ينبغي أن تغفل أن ذلك من الغيبة لانه يتعرض لشخص بعينه حتى يستصر ذلك الشخص به وانما قصد بذلك تحذير الناس وكان يخرج إلى مكة وقد كان مقامه ببغداد قربا استعداد القافلة ست عشرة يوما فكان يتصدق بستة عشر دينارا لكل يوم دينار كفارة لقامه وقد قدم العراق جماعة كعمر بن عبد العزيز وكعب الاحبار وقال ابن عمر رضي الله عنهما مولاي أين تسكن فقال العراق قال فما تضع به بلغي أنه مامن أحد يسكن العراق الاقيض الله قريتنا من البلاد وذكر كعب الاحبار يوما العراق فقال فيه تسعة أعشار الشر وفيه الداء العضال وقد قيل قسم الخير عشرة أجزاء فثلاثة أعشاره بالشام وعشرة بالعراق وقسم الشر عشرة أجزاء على العكس من ذلك وقال بعض أصحاب الحديث كنا يومنا عند الفضيل بن غياض فجاءه صوفي متدريج بعبادة فأجلسه إلى جانبه وأقبل عليه ثم قال أين تسكن فقال بغداد فأعرض عنه

في الحلية من حديث ابن عمر وابن عدى في الكامل من حديث عائشة وكلاهما ضعيف (١) حديث النبي عن الخروج من بلد الطاعون تقدم في آداب السفر (٢) حديث أنه شبه الخروج من بلد الطاعون بالفرار من الزحف تقدم فيه

والباطن لا يتم ذلك له الا اذا كان الصبر مستقرا ومسكنه والعلم والصبر تلازمان كالروح والجسد لا يستقل أحدهما بدون الآخر ومصدرهما الغفزة والعقوبة وهما متقاربان لاحد مصدرهما بالصبر يتحمل على النفس والعلم يتقى الروح وهما البرزخ والفرقان بين الروح والنفس ليستقر كل واحد منهما في مستقره وفي ذلك مزيج العدل وحماسة الاعتدال وانفصال أحدهما عن الآخر أعنى العلم والصبر ميل أحدهما إلى الآخر أعنى النفس والروح وبين ذلك بقدر ناهيك بشرف الصبر قوله تعالى إنما يؤمن الصابرون أجزمهم بغير

حساب كل أجير  
أجير وحسابوا أجير  
الصابرين يغفر  
حساب (وقال) الله  
تعالى لتبني وإصبر  
بما صبرك لا الألبنة  
أضاف الصبر إلى  
نفسه لشرف  
مكانه وتكامل  
النعمة به قيل  
وقف رجل على  
الشئ فقال أى  
صبر أشد على  
الصابرين فقال  
الصبر فى الله فقال  
لا فقال الصبر لله  
فقال لا فقال  
الصبر مع الله  
فقال لا فتعجب  
الشئى وقال  
وبحك أى شئ  
هو فقال الرجل  
الصبر عن الله  
قال فصرخ الشئى  
صرخة كذا أن  
تلف روحه  
(وعندى) فى  
معنى الصبر عن  
التوجه ولكنونه  
من أشد الصبر على  
الصابرين وجه  
وذلك أن إصبر  
عن الله يكون

وقال يا أيُّنا أهدمهم في زِيّ الرهبان فإذا سأله أبن تسكن قل في عشر الظلمة وكان بشر بن الحرث يقول مثلاً  
 المتعبد يفتقد مثال المتعبد في الخش وكان يقول لا فتدوا في المقامها من أراد أن يخرج فليخرج وكان أحد  
 ابن حنبل يقول لولا تهاق هؤلاء الصبيان بنا لكان الخروج من هذا البلد أرفى نفسى قيل وأين تختار السكني  
 قال بالثغور وقال بعضهم وقستل عن أهل بغداد زاهد زاهد وشريحهم شريفها يدل على أن من بلى ببلده  
 تكثرت بها المعاصي ويقل فيها الخير فلا عزله في المقامها بل يبني ابن مهاجر قال الله تعالى - ألم تكن أرض الله واسعة  
 فتهاجروا فيها فان منعه عن ذلك عيال أو علاقة فلا ينبغي أن يكون راضياً بحاله مطعناً النفس إليه بل ينبغي  
 أن يكون منزعج القلب منها قاعاً على النوام - ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها - وذلك لان الظالم اذاعهم  
 نزل البلاد ودمر الجميع وشمل المطيعين قال الله تعالى - واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة - فإذا ليس  
 في شيء من أسباب تنص الدين البتة رضامطلق الا من حيث إضافها إلى فعل الله تعالى فأما هي في نفسها فلا وجه  
 للرضا بها بحال وقد اختلف العلماء في الأفضل من أهل المقامات الثلاث رجل يحب الموت شوقاً الى لقاء الله تعالى  
 ورجل يحب البقاء خدمة المولى ورجل قال لا أختار شيئاً بل أرضى بما اختار الله تعالى ورفضت هذه المسألة الى بعض  
 العارفين فقال صاحب الرضا أقضاهم لانه أقضاهم فضلاً واجتمع ذات يوم وهب بن الورد وسفيان الثوري  
 ويوسف بن أسباط فقال الثوري كنت أكرم موت النجاة قبل اليوم واليوم وددت أني مت فقال له يوسف قال  
 لما اتخوف من الفتنة فقال يوسف لكى لا أكره الموت البقاء فقال سفيان لم قال لعلنى أصادف يوماً أتوب فيه  
 وأعمل صالحاً فيقتل ليهيب أيش تقول أنت فقال أنا لا أختار شيئاً أحب ذلك الى أحب الى الله سبحانه وأعلى فقبل  
 الثوري بين عينيه وقال روحانية ورب السمكة

( بيان جملة من حكايات المحبين وأقوالهم ومكاشفاتهم )

قيل لبعض العارفين إنك عجب فقال لست عجا إنا أنا محبوب والمحب متعوب وقيل له أيضا الناس يقولون لك واحد من السبعة فقال أكل السبعة وكان يقول اذار أجوتى فقرر أنهم أر بعين بدلا قيل وكيف وأنت شخص واحد قال لا يرى أرب عين بدلا وأخذت من كل بدل خلقا من أخلاقه وقيل له باغنا أنك ترى الخضر عليه السلام فبسم وقال ليس العجب عن يرى الخضر ولكن العجب عن يرى بالخضر أن يراه فيحتج به وحكي عن الخضر عليه السلام أنه قال ما حدثت نفسي يوما قط أن ألقى الله تعالى إلا عرفته الأورأت في ذلك اليوم وإليهم أعرفه وقيل لأبي زيد البطلمي مرة حدثنا عن مشاهدتك من الله تعالى فصاح ثم قال ويسلك لا يصلح لكم أن تعلموا ذلك قيل لخذتنا بأشد مجاهدتك أنفك في الله تعالى فقال وهذا أيضا لا يجوز أن أطلعكم عليه قيل خذتنا عن رياضة نفسك في بدايتك فقال نعم دعوت نفسي إلى الله فنجحت على فغزت عليهما لا أشرب المباشنة ولا أدنق النوم سنة فوفيت بذلك \* وبحكي عن يحيى بن معاذ أنه رأى أبا يزيد في بعض مشاهداته من بعد صلاة العشاء إلى طابع الفجر مستوفزا على صدور قديمه أفعاء أنصحه عقيه عن الأرض ضار بأذنه على صدره شاخصا بعينه لا يطرף قال ثم سجد عند السحر فأطلعهم قعد فقال اللهم انقوما طلبوك فأعطيتهم المشى على الماء والمشي في الهواء فرضوا بذلك وإنى أعوذ بكم من ذلك وإن قوما طلبوك فأعطيتهم طى الأرض فرضوا بذلك وإنى أعوذ بكم من ذلك وإن قوما طلبوك فأعطيتهم كنوز الأرض فرضوا بذلك وإنى أعوذ بكم من ذلك حتى عد ثيفاو عشرين مقاما من كرامات الأولياء ثم التفت فرأى فقال يحيى قلت نبي يأسدي فقال مذمتى أنت ههنا قلت من ذبح فسكت فقلت يأسدي حدثني شيء فقال أحدك بما يصلح لك أدخلنى في تلك الأسفل فنورنى في الملكوت السفلى وأرأى الأرض وما تحتها إلى الترى ثم أدخلنى في تلك العاوى فطوفت في السموات وأرأى ما فيها من الجنان إلى العرش ثم أوقفني بين يديه فقال سلنى أى شئ رأت حتى أهبك فقلت يأسدي ما رأت شأ استحسنته فأسلك إياه فقال أنت عبدى حقا تعبدنى لأجل صدقة لأفعلن بك ولأفعلن فذكر أشياء قال يحيى

فقال ذلك واستأذنته وعجبت منه فقلت ياسيدي لم أسأله المعروفه وقد لك ملك الملوك سألني ما شئت قال  
فصاح بي صيحة وقال اسكت وبلك غرت عليه مني حتى لأحباب يعرفوا وعجبا أن أبارأب النخشي كان  
محببا لبعض الريدين فكان يدينه ويقوم بمصلحه والمز يد مشغول بعبادته ومواجهته فقال له أبو تراب يوما  
لورأت أبازيد فقال لي عنه مشغول فلما كثر عليه أبو تراب من قوله لورأت أبازيد بهاج وجدانم يد فقال  
ويحك ما صنع بأبي زيد قد رأيت الله تعالى فأغثنني عن أبي زيد قال أبو تراب فهاج طبعي ولم أملك نفسي فقلت  
وبلك تغتر بالله عز وجل لورأت أبازيد دمره فواحدة كان أنفع لك من أن ترى الله سبعين مرة قال فهبت الفتى  
من قوله وأنكره فقال وكيف ذلك قال له وبلك ما رأى الله تعالى عندك فيظهر لك على مقدارك وترى أبازيد يد  
عند الله قد ظهر له على مقداره وعرف ما قلت فقال اجلسي إليه فذكر قصة قال لي آخرها فوقنا على تل ننظره  
ليخرج إلينا من الغصنة وكان يأتى إلى غصنة فيها سبع قال فر بنا وقد قلب فردة على ظهره فقلت للفتى هذا  
أبوزيد فأنظر إليه فظهر لي إليه الفتى فضعف غركناه فاذا هو ميت فتعوانا على دفنه فقلت لأبي زيد ياسيدي نظره  
إليك قتله قال لا ولكن كان صاحبكم صادقا واستكن في قلبه سر لم ينكشفه بوصفه فلما رأنا أنكتشفه سر  
قلبه فضايق عن جلده لأنه في مقام الضعفاء الريدين قتله ذلك ولما دخل الزنج البصرة فقتلوا الأنص ونهوا  
الاموال اجتمع إلى سهل أخوانه فقالوا لولسأت الله تعالى دفعهم فسكت ثم قال إن الله عبادا في هذه البلدة لودعوا  
على الظالمين لم يصبح على وجه الأرض ظالم إلا مات في ليلة واحدة ولكن لا يفعلون قيل لم قال لانهم لا يحبون  
ما لا يحب ثم ذكر من اجابة الله أشياء لا يستطيع ذكرها حتى قال ولولسأله أن لا يقيم الساعة لم يقمها وهذه أمور  
ممكنة في أنفسها فمن لم يحط بشئ منها فلا ينبغي أن يخلو عن التصديق والإيمان بآياتها فان القسرة واسعة والفضل  
عظيم وعجائب الملك والمسلوكات كثيرة ومقدورات الله تعالى لانهاية لها وفضله على عباده الذين اصطفى لا غاية له  
ولذلك كان أبوزيد يقول ان أعطاك مناجاة موسى وروحانية عيسى وخلافة ابراهيم فاطلب ما وراء ذلك فان عنده  
فوق ذلك أضعافا مضاعفة فان سكنت إلى ذلك تحبب به وهذا بلاء مثلهم ومن هو في مثل حالهم لانهم الأمثل فالأمثل  
وقد قال بعض العارفين كوشفت بأر بعين حوراء رأيتهن يتسعين في الهواء عليهن ثياب من ذهب وفضة وجوهر  
يتخشخش ويتننى معهن فنظرت لآيهن نظرة فوقت أر بعين يوما ثم كوشفت بعد ذلك ثمانين حوراء فوقهن  
في الحسن والجمال وقيل لي انظر لآيهن قال فوجدت وغمضت عيني في سجود كى لآيهن فقلت أعوذ بك  
بماسواك لاحاجتي بهذا فلم أزل أنضرع حتى صرفهن الله عني فأما هذه المكشفات لا ينبغي أن ينسكرها  
المؤمن لافلاسها عن مثلها فلو لم يؤمن كل واحد بالما يشاهده من نفسه المظلمة وقلبه القاسي لضاق مجال الإيمان  
عليه بل هذه أحوال تظهر بعد مجاوزة عقبات ونيل مقامات كثيرة أدناها الإخلاص وأخرها حظوظ النفس  
وملاحظة الخلق عن جميع الأعمال الظاهرا وباطنا ثم مكافئة ذلك عن الخلق بستر الحال حتى يتيقن متحصلا بحسن الخلق  
فيهذا أوائل سلوكهم وأول مقاماتهم وهي أعز وجود في الاتقياء من الناس وبعد تصفية القلب عن كدورة الالتفات  
إلى الخلق فيفيض عليه نور اليقين وينكشف له مبادئ الحق وانكار ذلك دون التجربة وسلك الطريق بحري مجرى  
انكار من أنكر إمكان انكشاف الصور في الحديدة اذا شئت وصقلت وصورت بصورة المראה فنظر المذكر  
الى ما في يده من زبرة حديد مظهر قد استولى عليه الصدأ والخبث وهو لا يحكي صورته من الصور فأنكر إمكان انكشاف  
المرئي فيها عند ظهور جوهرها وانكار ذلك غاية الجهول والضلال فهذه احكام كل من انكر كرامات الأولياء اذ  
لا مستقبله الاقصوه عن ذلك وقصور من رآه وبش المستند ذلك في انكار قدرة الله تعالى بان ايمانهم روائح  
المكاشفة من سلوك شئ ولو من مبادئ الطريق كاقبل ابشر بأى شئ بلغت هذه المنزلة قال كنت اكلتم الله تعالى  
حالي معناه أسأله أن يكتم علي ويخفي أمرى وروى أنه رأى الخضر عليه السلام فقال له ادع الله تعالى لي فقال يسر  
الله عليك طاعته قلت زدني قال وسرته عليك فقبل معناه ستره عن الخلق وقبل معناه ستره عنك حتى لا تلفت

في أخص مقامات  
المشاهدة ترجع  
العبد عن الله  
استحياء واجلالا  
وتنطبق بصيرته  
خجلا وذوبانا  
وتتقرب في مفاوز  
اسم كائنه وتخفيه  
لا حساسه عظيم  
أمر التجلي وهذا  
من اشبال الصبر لانه  
يود استدامة هذا  
الحال تأدية لحق  
الجلال والروح  
تود أن تستكمل  
بصيرتها لاستماع  
نور الجلال وكان  
النفس منازعة  
لعموم حال الصبر  
فألوح في هذا  
الصبر منازعة  
فاشده الصبر عن  
الله تعالى لذلك  
(وقال) أبو الحسن  
ابن سالم ثلاثة  
متصير وصابر  
وصابر فالمتصير  
من صبر في الغفرة  
يصبر ومرة يخرج  
والصابر من صبر  
في الله والله ولا  
يخرج ولكن

أنت إليها وعن بعضهم أنه قال أفأقضى الشوق إلى الخضر عليه السلام فسألت الله تعالى مرة أن يرثي أباي ليعلمني شيئاً كان أهم الأشياء على قال فرأيت فإغاب على همي ولا همي إلا أن قلت له يا أبا العباس علمني شيئاً إذا قلت حجت عن قلوب الخليفة فلم يكن لي فيها قدر ولا يعرفني أحد بصالح ولا ديانة فقال قل اللهم أسبل على كشف سترك وحط على سرادات حجبك واجعلني في مكنون غيبك واجبني عن قلوب خلقك قال ثم غاب فرأه ولم أشتق إليه بعد ذلك فأنزلت أقول هذه الكلمات في كل يوم حزني أنه صار بحيث كان يستدل ويتهنئ حتى كان أهل النمة يستخرون به ويستخرونه في الطريق يحمل الأشياء لهم لسقوطه عندهم وكان الصبيان يلعبون به فكانت راحتهم كودقه واستقامة حاله في ذلّه وخموله فهكذا حال أولياء الله تعالى في أمثال هؤلاء ينبغي أن يطلبوا والمغرورون إنما يطلبونهم تحت المرقعات والطياسة وفي المشهور بين الخلق بالعلم والورع والرياسة وغيره الله تعالى على أوليائه تآفي الإخفاء هم كآل الله تعالى وأولياؤه تحت قباني لا يعرفهم غيري وقال **عليه السلام** (١) رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤنبه لو أقسم على الله لأبره وبالجملة فابعد القلوب عن شام هذه المعاني القلوب المتكبرة المحبة بأنفسها المستبشرة بملئها وعملها وأقرب القلوب إليها القلوب المنكسرة المستشعرة ذل نفسها استشعرا إذا ذلل وأهضم لهم بحس بالذل كالابحس العبد بالذل مهما ترفع عليه مولاة فإذا لم يحس بالذل ولم يشعر أيضا بعدم التفاته إلى الذل بل كان عند نفسه أخص، منزلة من أن يرى جميع أنواع الذل ذلاني حته بل يرى نفسه دون ذلك حتى صار التواضع بالطبع صفة ذات فتل هذا القلب برجليه أن يستشيق مبادئ هذه الأرواح فإن قلنا مثل هذا القلب وحواسنا مثل هذا الروح فلا ينبغي أن يطرح الإيمان بإمكان ذلك لاهله فن لا يقدر أن يكون من أولياء الله فليكن محبا لأولياء الله مؤمنين بهم فمسي أن يحشرهم من أحب ويشهد لهذا ما روي أن عيسى عليه السلام قال لبي أسراييل أين ينبت الزرع قالوا في التراب فقال يعني أقول لكم لا تنبت الحكمة إلا في قلب مثل التراب ولقد انتهى المرادون لولاة الله تعالى في طاب شروطها بإذلال النفس إلى منتهى الضعة والخسة حتى يروى أن ابن السكري بي وهو أستاذ الجند دعاه رجل إلى طعام ثلاث مرات ثم كان يردّه ثم يستدعيه فيجعب إليه بعد ذلك حتى أدخله في المرة الرابعة فسأله عن ذلك فقال قد رضت نفسي على التل عشرين سنة حتى صارت بمنزلة الكلب يطرد فينظروا ثم يمد يده فيرمي له عظم فيعود ولوردني تحسین مرة ثم دعوتني بعد ذلك لأجبت وعنه أيضا أنه قال نزلت في محلة فعرفت فيها بالصالح فتشقت على قاني فدخلت الحمام وعدلت إلى ثياب فاخرة فسرقتها ولبستها ثم لبست مرقعتي فوقها وخرجت وجعلت أمشي قليلا قليلا فلحقوني فزغوا صرعتي وأخذوا الثياب وصرعوني وأوجعوني ضربا فصررت بعد ذلك أعرف بلص الحمام فسكنت نفسي فهكذا كانوا يروضون أنفسهم حتى يخلصهم الله من النظر إلى الخلق ثم من النظر إلى النفس فإن الملتفت إلى نفسه محجوب عن الله تعالى وشغفه بنفسه حجاب فليس بين القلوب وبين الله حجاب بعد وتخل حاله وإنما بعد القلوب شغلها بغيره أو بنفسها وأعظم الحجب شغل النفس ولذلك حتى أن شاهدها عظيم القدر من أعيان أهل بسطام كان لا يفارق مجلس أبي يزيد فقال له يوما أنا منذ ثلاثين سنة أصوم الدهر لأفطر وأقوم الليل لأنام ولا أجدي قاني من هذا العلم القبيّ تذكري شيئا وأنا أصدق به وأجبه فقال أبو يزيد ولو صمت ثلثمائة سنة وقت لي لهما ما وجدت من هذا ذرة قال ولم قال لانك محجوب بنفسك قال فلهذا أدواء قال نعم قال قل لي حتى أعلمه قال لا تنقبه قال فاذا كره لي حتى أعلم قال اذهب الساعة إلى المزين فاحرق رأسك ولحيتك واتزع هذا اللباس واتزر بعباءة وعلق في عنقك خضاعة حمراء وجوزا واجمع الصبيان حولك وقل كل من صفعني صفة أعطيتة جوزة وادخل السوق وطف الأسواق كلها عند الشهود وعند من يعرفك وأنت على ذلك فقال الرجل سبحان الله تقول لي مثل هذا فقال أبو يزيد بذكرك سبحان الله شرك قال وكيف قال لانك عظمت نفسك فسبحتها وما سبحت بك فقال هذا لأفعله ولكن دلي على غيره فقال ابتدي بهذا قبل كل شيء فقال لا أطيعه قال قد قلت

تتوقع منه الشكوى وقد يمكن منه الجزع وأما لصبره فذلك الذي صبره في الله وقله وبالله فهذا الواقع عليه جميع البلاء لا يجزع ولا يتغير من جهة الوجود والحقيقة لاسن وجه الرسم والخلفة وأشارته في هذا ظهور حكم العلم فيه مع ظهور صفة الطليعية (وكان) النسبي بمثل بهذين البيتين أن صوت المحب من ألم الشو

ق وخوف الفراق يورث ضرا صابر الصبر فاستغاث بالصبر وخضع المحب للصبر صبرا (قال) جعفر الصادق رحمه الله أمر الله تعالى أنبياءه بالصبر وجعل الحظ الا على الرسول **عليه السلام**

(١) حديث رب أشعث أغبر ذي طمرين مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم

لك انك لا تقبل فهذا الذي ذكره أبو بزر يدهود ومن اعتل بنظره الى نفسه ومريض بنظر الناس اليه لا ينبغي من هذا المرض دواء سوى هذا وامثاله فن لا يطبق الدواء فلا ينبغي أن ينسكرك امكن الشفاء في حق من دواى نفسه بعد المرض أو لم يعرض بجل هذا المرض أصلاً فأقل درجات الصحة الايمان با مكانها قول لمن حرم هذا الفسر القليل أيضاً وهذه أمور جليلة في الشرع واضحة وهي مع ذلك مستبعدة عند من يعد نفسه من علماء الشرع فقد قال <sup>(١)</sup> لا يستكمل العبد الايمان حتى تكون قلة الشيء أحب اليه من كثيره وحتى يصحكون أن لا يعرف أحب من أن يعرف وقد قال عليه السلام <sup>(٢)</sup> ثلاث من كن فيه استكمل ايمانه لا يخاف في الله لومة لائم ولا يراى بشئ من عمله واذا عرض عليه أمران أحدهما الدنيا والآخرة والآخرة أثر أمر الآخرة على الدنيا وقال عليه السلام <sup>(٣)</sup> لا يكمل ايمان عبد حتى يكون فيه ثلاث خصال اذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق واذا رضى لم يدخله رضاءه في باطل واذا قدر لم يتناول ما ليس له وفي حديث آخر <sup>(٤)</sup> ثلاث من أوتيهن فقد أوفى مثل ما أوفى آل داود العبد في الرضا والغضب والقصد والفتى والفقر وخشية الله في السر والعلانية فهذه شروط ذكرها رسول الله ﷺ لاولى الايمان فالجيب عن يدعي علم الدين ولا يصادف في نفسه ذرة من هذه الشروط ثم يكون نصيبه من علمه وعقله أن يحمد ما لا يكون الا بعد مجازة مقامات عظيمة عليه وراء الايمان وفي الاخبار أن الله تعالى أوحى الى بعض أنبيائه انما أخذ خلقي من لا يفتر عن ذكرى ولا يكون لهم غيري ولا يؤثر علي شيئاً من خلقي وان حرق بالنار لم يجد طريق النار وجعوان قطع بالناشير لم يجلس الحديد لما فن لم يبلغ الى أن يغلبه الحب الى هذا الحد فن ابن يعرف سائر العجب من الكرامات والمكاشفات وكل ذلك وراء العجب والحب وراء كمال الايمان ومقامات الايمان ونفاوته الى زيادة والنقصان لاحصر له ولذلك قال عليه السلام <sup>(٥)</sup> للصدق رضى الله عنه ان الله تعالى قد أعطاك مثل ايمان كل من آمن في من أمتي وأعطاني مثل ايمان كل من آمن به من ولد آدم وفي حديث آخر <sup>(٦)</sup> ان الله تعالى ثلثاً تخلق من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة فقال أبو بكر يا رسول الله هل في منها خلق فقال كما هيالك يا أبا بكر وأحبها الى الله السخاء وقال عليه السلام <sup>(٧)</sup> رأيت مبرأنا دلى من السماء فوضعت في كفة ووضعت أثني في كفة فرجحت بهم ووضعت أبو بكر في كفة ووجيء بأثني فوضعت في كفة فرجحت بهم ومع هذا كله

(١) حديث لا يستكمل عبد الايمان حتى يكون قلة الشيء أحب اليه من كثيره وحتى يكون أن لا يعرف أحب اليه من أن يعرف ذكره صاحب الفردوس من حديث علي بن أبي طلحة وعلي هذا فهو معضل فعلى بن أبي طلحة انما سمع من التابعين ولم أجده أصلاً (٢) حديث ثلاث من كن فيه استكمل ايمانه لا يخاف في الله لومة لائم الحديث أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة وفيه سالم الرازي ضعفه ابن معين والنسائي وروثه ابن حبان واسم أبيه الواحد (٣) حديث لا يكمل ايمان العبد حتى يكون فيه ثلاث خصال اذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق الحديث الطبراني في الصغير بلطف ثلاث من أخلاق الايمان واسناده ضعيف (٤) حديث ثلاث من أوتيهن فقد أوفى ما أوفى آل داود العبد في الرضا والغضب غريب بهذا اللفظ والمعروف ثلاث منجيات فقد كرم بنحوه وقد تقدم (٥) حديث انه قال للصدق رأيت مبرأنا دلى من السماء فوضعت في كفة والحديث أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من رواية الحارث الأعور عن علي عن علقمة بن وقاد عن الحارث ضعيف (٦) حديث ان الله تعالى ثلثاً تخلق من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة الحديث الطبراني في الاوسط من حديث أنس مرفوعاً عن الله خلقت بضعة عشر وثلثاً تخلق من جاء بخلق منها شهادة أن لا اله الا الله دخل الجنة ومن حديث ابن عباس الاسلام ثلثاً ثم عشرة وثلاثة عشر شريعة وفيه عن الكير من رواية المغيرة بن عبد الرحمن بن عبيد بن جراح عن جده نحوه بلطف الايمان والبرار من حديث عثمان بن عفان أن الله تعالى مائة وسبعة عشر شريعة الحديث وليس فيها كلها تعرض لسؤال أبي بكر وجوابه وكلها ضعيفة (٧) حديث رأيت مبرأنا دلى من السماء فوضعت في كفة ووضعت أثني في كفة فرجحت بهم الحديث أحمد بن حنبل في حديث أبي امامة بسند ضعيف

حيث جعل صبره  
بالله لا بنفسه فقال  
واما برك الابالة  
(ومثل السرى  
عن الصبر فتكلم  
فيه فندب على رجله  
عقرب فجعل  
يصر به بارثه فقيل  
له لم لا تدفعه قال  
أستحي من الله  
تعالى أن أنكلم  
في حال ثم أعانف  
ما أنكلم فيه  
(أخبرنا أبو زرعة  
أجازة عن أبي بكر  
ابن خلف أجازة  
عن أبي عبد  
الرحمن قال سمعت  
محمد بن خالد  
يقول سمعت  
البرغاثي يقول  
سمعت الجعيد  
رحم الله يقول  
ان الله تعالى أكرم  
المؤمنين بالاعيان  
وأكرم الايعاني  
بالعقل وأكرم  
العقل بالعبادة  
فالايمان زين  
المؤمن والعقل  
زين الايمان والصبر

فقد كان استغراق رسول الله ﷺ بالله تعالى بحيث لم يتسع قلبه للخلاص مع غيره فقال (١) لو كنت متخذاً من الناس خليلاً لا اتخذت أباً بكر خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله تعالى يعني نفسه

(خاتمة الكتاب بكلمات متفرقة تتعلق بالحبة ينفع بها)

قال سفيان المحبة اتباع رسول الله ﷺ وقال غيره دوام الذكر وقال غيره ايثار المحبوب وقال بعضهم كراهية البقاء في الدنيا وهذا كله اشارة إلى ثمرات المحبة فلما نفّس المحبة فم يضر ضوابطها وقال بعضهم المحبة معنى من المحبوب قاهر للقلوب عن ادراكه وتمتع اللسان عن عبارته وقال الجنيد حرم الله تعالى المحبة على صاحب العلاقة وقال كل محبة تكون بعوض فاذا زال العوض زالت المحبة وقال ذو النون قل لمن أظهر حجب الله إحدرك أن تذلل لغير الله وقيل للشبلي رحمه الله صف لنا العارف والمحبة فقال العارف أن تكلم هلك والمحبة أن سكنت هلك وقال الشبلي رحمه الله

يا أيها السيد الكريم \* حيك بين الحشا مقيم  
يا رافع السوم عن جفوني \* أنت بما مررت علي  
عجبت لن يقول ذكركت إلي \* وهل أنسى فأذكر ما نسيت  
أموت إذا ذكركت ثم أحيا \* ولولا حسن ظني ما حيت  
فأحيا بالسي وأموت شوقاً \* فكأن أحيا علكم كم أموت  
شربت الحب كلما بعد كأس \* فأنفقد للشراب وما رويت  
فليت خياله نصب له بيتي \* فإن قصرت في نظري عميت

ولغيره

وقالت رابعة العدوية يوم ما من بدلتنا على حبينا فقالت خادمة لها حينما معنا ولكن الدنيا قطعتنا عنه وقال ابن الجلاء رحمه الله تعالى أوصى الله إلى عيسى عليه السلام إلى إذا أطلعت على سر عبد لم أجده فيه حب الدنيا والآخرة ملائمة من حي وتوليته بحفظي وقيل تكلم سمون يوماً في المحبة فإذا بطائر نزل بين يديه فزله ينقر بمنقاره الأرض حتى سال الدم منه فأت وقال إبراهيم بن أدهم الهى إنك تعلم أن الجنة لا تزن عندى جناح بعوضة في جنب ما أكرمتني من محبتك وأنستني بذكرك وفرغتني للتفكير في عظمتك وقال السري رحمه الله من أحب الله عاش ومن مال إلى الدنيا طامش واللاحق يفسد ويروح في لاش والعاقل عن صيو به فاش وقيل لرابعة كيف حبك للرسول ﷺ فقالت والله إلى لأحبه حباً شديداً ولكن حب الخالق شغلني عن حب المخلوقين وسئل عيسى عليه السلام عن أفضل الأعمال فقال الرضاعن الله تعالى والحب لله وقال أبو يزيد بدا المحب لا يحب الدنيا ولا الآخرة دائماً يحب من مولاه مولاه وقال الشبلي الحب دهن في لذة وحيرة في تعظيم وقيل المحبة أن تعرفوا أنك عندك حتى لا يبقى فيك شيء راجع منك إليك وقيل المحبة قرب القلب من المحبوب بالاستبشار والفرح وقال الخواص المحبة محو الارادات واحتراف جميع الصفات والخصال وسئل رسول عن المحبة فقال عطف الله بقلب عبده لمشاهدته بعد الفهم للراد منه وقيل معاملة المحب على أربع منازل على المحبة والهبة والحياء والتعظيم وأفضلها التعظيم والمحبة لأن هاتين اللزتين يقيان مع أهل الجنة في الجنة ويرفع عنهم غيرهما وقال هارم بن حبان المؤمن إذا عرف ربه عز وجل أحبه وإذا أحبه أقبل عليه وإذا وجد حلاوة الاقبال عليه لم ينظر إلى الدنيا بعين الشهوة ولم ينظر إلى الآخرة بعين الفقرة وهي تحصر في الدنيا وتروحه في الآخرة وقال عبد الله بن محمد سمعت امرأة من المتعبدات تقول وهي باكية والدموع على خدها جارية والله لقد سئمت من الحياة حتى لو وجدت الموت يباع لأشترته شوقاً إلى الله تعالى وحبا للقائه قال فقلت لها فعلت نعم أنت من عملك قالت لا ولكن لحى إياه وحسن ظني به أفترأه يعذبني وأنا أحبه وأوصى الله تعالى إلى داود عليه السلام لو يعلم المدبرون عنى كيف انتظاري لهم ودفني بهم وشوق إلى ترك معاصيهم لما تواشوا قالي وتقطعت أوصالهم من عني يا داود هذه أرائدى في المدبرين عنى فكيف أرائدى

زين العسقل  
وأشد عن إبراهيم  
الخواص رحمه الله  
صبرت على بعض  
الاذى خوف كنه  
ودافعت عن  
نفسى لنفسى  
فغزت  
وجوعها المكروه  
حتى ندرت  
ولولا ما أجوعها إذا  
لا شأزت  
الأرب ذل ساق  
لنفس هزة  
وبارب نفس  
بالذل عزت  
إذا ما مددت  
الكتاب الحسن  
الغنى  
إلى غير من قال  
أسأفنى فشئت  
سأصبر جهدى  
أن في الصبر عزة  
وأرضى بدنياى  
وان غي قلت  
قال عمر بن عبد  
العزيز رحمه الله  
ما أتم الله على  
عبد من نعمته ثم  
انزعها ففاضه  
مما انزع منه  
الصبر إلا كان  
معاذ خيراً مما  
انزعته وأنشد

(١) حدث لو كنت متخذاً من الناس خليلاً لا اتخذت أباً بكر خليلاً الحديث متفق عليه وقد تقدم

لسمنون

تجوعت من حاله

نعمي وأبوسا

زمانا إذا أنجوى

عز إليه احتسى

فكم غمرة قد

جوعت كسوسها

جوعتها من بحر

صبري أكوسا

تدعت مسبري

والصفت صروفه

وقلت لنفسي الصبر

أرفاهلكي أنسى

خطوب لوان

الشم زاتجسبن

خطبها

لسانت ولم تدرك

لها الكف تسلسما

﴿قولهم في الفقر﴾

قال ابن الجلاء

الفقر أن لا يكون

لش فاذا كان لك

لا يكون لك

حتى تفر (قال)

السنائي إذا صح

الافتقار إلى الله

تعالى صح الفنى

بأنه تعالى لانها

حالات لا يسم

أحدما إلا بالآخر

﴿وقال النورى﴾

نعت الفقراء

الشكون عسندا

في القلبين على بادود أوحوج ما يكون العبد الى اذا استغنى عني وأرحم ما أكون بعدي اذا أذبر عني وأجل ما يكون عندي اذا رجح الى وقال أبو خالد الصفاري نبي من الأنبياء عابدا قال له إنك معاشرا للعباد تعملون على امرائنا معاشرا للأنبياء تعمل عليه أنتم تعملون على الخوف والرجاء ونحن نعمل على المحبة والشوق وقال الشبلي رحمه الله أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود ذكرى للذاكرين وجنتي للطامعين وزيارتي للشاكين وأنا خاصة للمحبين وأوحى الله تعالى الى آدم عليه السلام يا آدم من أحب حبيبا صدق قره ومن أنس بحبيبه رضى فعله ومن اشتاق اليه جدد سيرة وكان الخواص رحمه الله يضرب على صدره ويقول واشوقا لمن رانى ولأراه وقال الجنيد رحمه الله بكى بؤس عليه السلام حتى عجمي وقام حتى انحني وصلى حتى أقعد وقال وعزتك وجلالك لو كان بيني وبينك بحر من نار خضته اليك شوقا فاني اليك وعن (١) على بن أبي طالب كرم الله وجهه قال سألت رسول الله ﷺ عن سنته فقال المعرفة رأس مالي والعقل أصل ديني والحب أساسى والشوق مركبى وذكرته أنيسى والثقة كبرى والحزن رفيق والهم سلاحى والصبر ردائى والرضا غنيمتى والهجر غفري والزهد حرفتى واليقين قوتى والصدق شفيعى والطاعة حبي والجهد دخلى وقرعة عيني فى الصلاة وقال ذو النون سبحان من جعل الأرواح جنودا لمحبة فارواح العارفين جلالية قدسية فذلك اشتاقوا الى الله تعالى وأرواح المؤمنين روحانية فذلك حنوا الى الجنة وأرواح الغافلين هوائية فذلك مالوا الى الدنيا وقال بعض المشايخ رأيت فى جبل السكام رجلا أسمر اللون ضعيف البدن وهو يقفز من شجر الى شجر ويقول

الشوق والهوى \* صيراني كما ترى

وقال الشوق نار الله أشعلها فى قلوب أوليائه حتى يحرق بها ما فى قلوبهم من الخواطر والارادات والعوارض وال حاجات فهذا القدر كاف فى شرح المحبة والانس والشوق والرضا فنقتصر عليه والله الموفق للصواب \* تم كتاب المحبة والشوق والرضا والانس يتلوه كتاب النية والاخلاص والصدق

﴿كتاب النية والاخلاص والصدق وهو الكتاب السابع من ربيع المصيبات من كتب احياء علوم الدين﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

نحمد الله جدا الشاكرين ونؤمن به ايمان المؤمنين ونقر بوحدايته اقرار الصادقين ونشهد أن لا اله الا الله رب العالمين وخالق السموات والارضين ومكتف الجن والانس والملائكة المقر بين أن يعبدوه عبادة المخلصين فقال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين فانه الله الخالق للمؤمنين \* فانه أغنى الاغنياء عن شركة المشركين والصلاة على نبيه محمد سيد المرسلين وعلى جميع النبيين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين \* أما بعد فقد انكشف لارباب القلوب ببصرة الايمان وأتوار القرآن أن لا وصول الى السعادة الا بالعمل والعبادة فاناس كلهم هلكت الا العاملون والعاملون كلهم هلكت الا العاملون والعاملون كلهم هلكت الا العاملون وعلى خطر عظيم فالعمل بغير نية هباء والنية بغير اخلاص رياء وهو لئلق كفاء ومع العصيان سواء والاخلاص من غير صدق وتحقيق هباء وقد قال الله تعالى فى كل عمل كان بإرادة غير الله مشوب بمغمورا وقد سئل ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ولبت شعري كيف يصح نية من لا يعرف حقيقة النية أو كيف يتخلص من صحح النية إذا لم يعرف حقيقة الاخلاص أو كيف طالب المخلص نفسه بالصدق إذا لم يتحقق معناه ولو ظفيرة الاولى على كل عبد أراد طاعة الله تعالى أن يتعلم النية أولا لتصل المعرفة ثم يصححها بالعمل بعد فهم حقيقة الصدق والاخلاص اللذين هما سبيلتا العبد الى النجاة والاخلاص ونحن نذكر معاني الصدق والاخلاص فى ثلاثة أبواب (الباب الأول)

(١) حديث على سألت رسول الله ﷺ عن سنته فقال المعرفة رأس مالي والعقل أصل ديني الحديث ذكره القاضى عياض من حديث على بن أبي طالب ولم أجده إسناده

﴿كتاب النية والاخلاص والصدق﴾

في حقيقة النية ومعناها (الباب الثاني) في الاخلاص وحقايقه (الباب الثالث) في الصدق وحقيقته

(الباب الاول في النية) وفيه بيان فضيلة النية وبيان حقيقة النية وبيان كون النية خيرا من العمل وبيان تفصيل الاعمال المتعلقة بالنفس وبيان خروج النية عن الاختيار (بيان فضيلة النية)

قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه والمراد بذلك الارادة هي النية وقال عليه السلام (١) انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه وقال عليه السلام (٢) أكثر شهداء أمتي أصحاب الفرس ورب قتيل بين الصفيين الله أعلم بنيتة وقال تعالى - ان يريدوا أصلا بوفى الله بينهما - فجعل النية سبب التوفيق وقال عليه السلام (٣) ان الله تعالى لا ينظر إلى صوركم وأموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم وإنما نظر إلى القلوب لانها مظنة النية وقال عليه السلام (٤) ان العبد ليعمل أعمالا حسنة فتصعد الملائكة في مصفحة فتلقى بين يدي الله تعالى فيقول أتقوا هذه الصحيفة فانه لم يرد بها فيها وجهي ثم ينادي الملائكة اكتبوا له كذا وكذا اكتبوا له كذا وكذا فيقولون يا ربنا انه لم يعمل شيئا من ذلك فيقول الله تعالى انه نواه وقال عليه السلام (٥) الناس أربعون رجلا اثنان الله عز وجل علم ما لا فهو يعمل بعلمه في ما له فيقول لو أتاني الله تعالى مثل ما أتاه لعلمت كما يعمل فها في الاجور سواء ورجل آتاه الله تعالى ما لا ولم يؤت علمها فهو يتخبط بجهله في ما له فيقول لو أتاني الله مثل ما أتاه علمت كما يعمل فها في الوزر سواء الا ترى كيف شرکه بالنية في محاسن عمله ومساوئ عمله وكذلك في حديث أنس بن مالك لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك (٦) قال ان بالمدينة أقواما ما قطعنا وأديا ولا وطننا موطئا يغيظ الكفار ولا نفقتنا نفقة ولا أصابنا نجمة الا شركونا في ذلك وهم بالمدينة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وليسوا معانا قال حسبهم العذر فشركوها بحسن النية وفي حديث (٧) ابن مسعود من هاجر يبتغي شيئا فهو له هاجر رجل فترجى امرأة منافقان يسمى مهاجر أم قيس وكذلك جاء في الخبر (٨) ان رجلا قتل في سبيل الله وكان يدعى قتيل الجار لانه قاتل رجلا لياخذ سلبه وجاره فقتل على ذلك فأضيف إلى نية وفي حديث عبادته عن النبي صلى الله عليه وسلم (٩) من غزا وهو لا ينوي الاعقاب فلا مأوى وقال (١٠) أبي استغفر رجلا يغزو معي فقال لا تخي تجعل لي جعل فجعلته فذكرت

(١) حديث انما الاعمال بالنيات الحديث متفق عليه من حديث عمر وقد تقدم (٢) حديث أكثر شهداء أمتي أصحاب الفرس ورب قتيل بين الصفيين الله أعلم بنيتة أحمد بن مسعود وفيه عبد الله بن طه (٣) حديث ان الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم الحديث مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٤) حديث ان العبد ليعمل أعمالا حسنة فتصعد الملائكة الحديث الدارقطني من حديث أنس بإسناد حسن (٥) حديث الناس أربعون رجلا آتاه الله علمها وما لا علمها وما لا العلم الحديث ابن ماجه من حديث أبي بصير عن الامباري بسند جيد بلطف مثل هذه الامة كمثل أربعة نفر الحديث وقد تقدم ورواه الترمذي بزيادة وفيه وإنما الدنيا لاربعة نفر الحديث وقال حسن صحيح (٦) حديث أنس ان بالمدينة أقواما ما قطعنا وأديا الحديث البخاري مختصرا وأبو داود (٧) حديث ابن مسعود من هاجر يبتغي شيئا فهو له هاجر رجل فترجى امرأة منافقان يسمى مهاجر أم قيس الطبراني بإسناد جيد (٨) حديث ان رجلا قتل في سبيل الله فكان يدعى قتيل الجار لم أجعله أصلا في الموصولات وانما رواه أبو اسحق الفراء في السنان من وجه مرسل (٩) حديث من غزا وهو لا ينوي الاعقاب فلا مأوى النسائي من حديث عباد بن الصامت وتقدم غير مرة (١٠) حديث أبي استغفر رجلا يغزو معي فقال لا تخي تجعل لي جعل فجعلته فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ليس له من دنياه وآخوته الا جعلته له الطبراني في مسند الشاميين ولأبي داود من حديث يعلى بن أمية انه استأجر أجيال للغزو وسعى له ثلاثة دنائير فقال النبي صلى الله عليه وسلم

العصم والبذل عند الوجود وقال غيره والاضطراب عند الوجود وقال الدراج فقتل كنف استاذي أر يد مكالمة فوجدت فيها قطعة فتجريت فله اجاه قلت له اني زوجت في كنفك هذه القطعة قال قد رأيته ادها ثم قال اخذها واشتر بها شيئا فقلت ما كان امر هذه القطعة بحق محبوك فقال ما رزقني الله تعالى من الدنيا صفراء ولا يميناء غيرها فاردت أن أوصي ان تشد في كنفك فادها إلى الله (وقال) ابراهيم الخواص الفقر واد النيرك ولباس المرسلين وجلباب الصالحين (وسئل) بهل ابن عبد الله من الفقير الصادق فقال



ذلك للنبي ﷺ فقال ليس له من دنياه وأخوته إلا جعلته وروى في الأسر إيليات أن رجلا من بني كنانة  
 رمل في محاجة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعما لتسقت بين الناس فأوحى الله تعالى إلى نبيهم أن قوله أن الله  
 تعالى قد قبل صدقتك وقد شكر حسن نيتك وأعطاك ثواب ما لو كان طعما فتصدق به وقد ورد في أخبار كثيرة  
 (١) من هم بمحسنة ولم يعملها كتبته له حسنة وفي حديث (٢) عبد الله بن عمرو من كانت الدنيا نيته جعل الله  
 فقره بين عينيه وفارقها أرغب ما يكون فيها ومن تسكن الآخرة نيته جعل الله تعالى غناه في قلبه وجمع عليه  
 ضيعة وفارقها أزهى ما يكون فيها وفي حديث (٣) أم سلمة أن النبي ﷺ ذكر جيشا يخفف بهم باليسداء  
 فقلت يا رسول الله يكون فيهم المكروه والأجير فقال يحشرون على نياتهم وقال عمر رضي الله عنه سمعت رسول  
 الله ﷺ يقول (٤) إنما يقتل المقتتلون على النيات وقال عليه السلام (٥) إذا التقي الصفان نزلت الملائكة  
 تكتب الخلق على مراتبهم فلان مقاتل للدنيا فلان مقاتل حية فلان مقاتل عصابة أفلأقولوا فلان قتل في سبيل الله  
 فمن قاتل لتسكن كلفاته هي العليا فهو في سبيل الله وعن جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال (٦) يبعث كل عبد  
 على ما مات عليه وفي حديث (٧) الأحنف عن أبي بكر إذا التقي المسلمان بسيفيهما فقاتل والمقتول في التار قيل  
 يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لأنه أراد قتل صاحبه وفي حديث (٨) أبي هريرة من تزوج امرأة على  
 صداق وهو لا ينوي أدائه فهو زان ومن إذا نذر ديناً وهو لا ينوي قضاءه فهو سارق وقال ﷺ (٩) من تطيبته  
 تعالى جاء يوم القيامة ويرى أطيب من المسك ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة ويرى ربحاً من الخبيثة  
 (وَأَمَّا الْأَثَرُ) فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أفضل الأعمال أداء ما افترض الله تعالى والورع عما حرم  
 الله تعالى وصدق النبي ﷺ فيما عند الله تعالى وكتب سالم بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز أعلم أن عون الله تعالى  
 للعبد على قدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له وإن نقصت نقص بقدره وقال بعض السلف رب عمل صغير تعظمه  
 النية ورب عمل كبير تصغره النية وقال داود الطائي البرهمة التقوى فلو تعلقت جميع جوارحه بالدنيا ردت نيته  
 يوما إلى نسبة صاحبه وكذلك الجاهل بعكس ذلك وقال الثوري كانوا يتعلمون النية للعمل كانوا يتعلمون العمل  
 وقال بعض العلماء اطلب النية للعمل قبل العمل ومادمت تنوي الخير فأنت بخير وكان بعض المريدين يطوف  
 على العلماء يقول من يداني عن عمل لا أزال فيه علام الله تعالى فإني لأحب أن يأتي على ساعة من ليل أو نهار  
 ما أجده في غزوته هذه في الدنيا والآخرة قاله الأثر الذي سمي (١) حديث من هم بمحسنة فلم يعملها كتبته له  
 حسنة متفق عليه وقد تقدم (٢) حديث عبد الله بن عمرو من كانت الدنيا نيته جعل الله فقره بين عينيه  
 الحديث ابن ماجه من حديث زيد بن ثابت بإسناد جيد قوله وفارقها أرغب ما يكون فيها ودون قوله وفارقها  
 أرغب ما يكون فيها وفي زيادة ولم أجده من حديث عبد الله بن عمرو (٣) حديث أم سلمة في الجيش الذي يخفف  
 بهم يحشرون على نياتهم مسلم وأبو داود وقد تقدم (٤) حديث إنما يقتل المقتتلون على النيات ابن أبي الدنيا  
 في كتاب الإخلاص والنية من حديث عمر بإسناد ضعيف بلفظ إنما يبعث ورؤبنا في فوائد تمام بلفظ إنما يبعث  
 المسلمون على النيات ولا ابن ماجه من حديث أبي هريرة إنما يبعث الناس على نياتهم وفي حديث ابن أبي سلمة يختلف  
 فيه (٥) حديث إذا التقي الصفان نزلت الملائكة تكتب الخلق على مراتبهم فيلأن مقاتل للدنيا الحديث ابن  
 المبارك في الزهد موقفا على ابن مسعود وآخر الحديث مرفوع في الصحيحين من حديث أبي موسى من قاتل  
 لتسكن كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (٦) حديث جابر يبعث كل عبد على ما مات عليه رواه مسلم  
 (٧) حديث الأحنف عن أبي بكر إذا التقي المسلمان بسيفيهما فقاتل والمقتول في التار متفق عليه (٨) حديث  
 أبي هريرة من تزوج امرأة على صداق وهو لا ينوي أدائه فهو زان أحد من حديث صحيح ورواه ابن ماجه  
 مقتصر على قصة الدين دون ذكر الصداق (٩) حديث من تطيب لله جاء يوم القيامة ويرى أطيب من المسك  
 الحديث أبو الوليد الصافي في كتاب الصلاة من حديث اسحق بن أبي طلحة مرسل

لا يسأل ولا يرد  
 ولا يحسب (وقال)  
 أبو علي الروذباري  
 رحمه الله سألني  
 الزقاق فقال يا أبا  
 علي لم ترك  
 الفقراء أخذ  
 البغية في وقت  
 الحاجة قال قلت  
 لأنهم مستغنون  
 بالمعنى عن  
 العطايا قال نعم  
 ولكن وقع لي  
 شيء آخر فقلت  
 هات أفندي  
 ما وقع لك قال  
 لأنهم قوم  
 لا ينفعهم الوجود  
 إذ نته فاتهم ولا  
 تفرهم الفاقة  
 إذ نته وجودهم  
 قال بعضهم الفقر  
 وقوف الحاجة  
 على القلب ومحوها  
 عما سوى الرب  
 وقال المسوي  
 الفسيفس الذي  
 لا تنفيه النعم ولا  
 تفره المحن  
 (وقال) يحيى  
 ابن معاذ حقيقة  
 القرآن لا يستغنى  
 إلا بالله ورسوله  
 صدم الأسباب

الاولا تعامل من عمال الله فقبله قد وجدت حاجتك فاعمل الخير ما استطعت فاذا انقضت اوتركته فعمله فان الهام بعمل الخير كماله وكذلك قال بعض السلف ان نعمة الله عليكم اكثرت من ان تحسوها وان ذنوبكم اخفى من ان تهملوها ولكن اصبحوا نوابين وامسوا نوابين يغفلونكم ما بين ذلك وقال عيسى عليه السلام طوبى لعين نامت ولاتهم معصية وانتهت الى غيرهم وقال ابو هريرة يبعثون يوم القيامة على قدر نياتهم وكان الفضيل بن عياض اذا قرأ ولتباؤنكم حتى نعلم المجاهد بن منكر الصابر بن نبلواخباركم يبيى ويردها يقول انك ان باؤنا فضحتنا وهتكت اُستارنا وقال الحسن انما خلداهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار بالنيات وقال ابو هريرة مكتوب في التوراة ما أريد به وجهي فقليله كثير وما أريد به غيري فكثيره قليل وقال بلال ابن سعدان العبد ليقول قول مؤمن فلا يدعه الله عز وجل وقوله حتى ينظر في عمله فاذا عمل لم يدعه الله حتى ينظر في ورعه فان تورع لم يدعه حتى ينظر ماذا نوى فان صلحت نيته فالحري أن يصلح ما دون ذلك فاذا نذر عمدا لا يعمل النيات فاعمل مفتقر الى النية ليصير بها خيرا والنية في نفسها خير وان تذر العمل بعائق

### ( بيان حقيقة النية )

اعلم ان النية والارادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد وهو حالة وصفة القلب يكتنفها أمران علم وعمل العلم يقدم لانه أصله وشرطه والعمل يتبعه لانه ثمرة وفرعه وذلك لان كل عمل أعني كل حركة وسكون اختياري فانه لا يتم الا بثلاثة أمور علم وارادة وقدرة لانه لا يريد الانسان ما لا يعلمه فلا بد وان يعلم ولا يعمل ما لم يد له فلا بد من ارادة ومعنى الارادة انبعث القلب الى ما يراه موافقا لغرض اما في الحال أو في المآل فقد خلق الانسان بحيث يواجه بعض الأمور ويلازم غرضه ويحالفه بعض الأمور فيحتاج الى جلب الملائم للموافق الى نفسه ودفع الضار المتنافي عن نفسه فاقتر بالضرور الى معرفة وادراك للشيء المضر والنافع حتى يجلب هذا ويهرب من هذا فان من لا يبصر الغذاء ولا يعرفه لا يمكنه ان يتناول ومن لا يبصر النار لا يمكنه الحرب منها خلق الله الهداية والمعرفة وجعل لها أسبابا وهي الحواس الظاهرة والباطنة وليس ذلك من غرضنا ثم لو أبصر الغذاء وعرف انه موافق له فلا يكتفيه ذلك للتناول ما لم يكن فيه ميل اليه ورغبة فيه وشهوة به باعثة عليه اذ لم يبصر يرى الغذاء ويعلم انه موافق ولا يمكنه التناول لعدم الرغبة والميل ولقد قال الداعية المحركة اليه خلق الله تعالى له الميل والرغبة والارادة وأعني به نزوعا في نفسه اليه وتوجهات قلبه اليه ثم ذلك لا يكتفيه فكمن شاهد طعاما رغب فيه مريد تناوله عاجز عنه لم يكونه زمانا خلقت له القدرة والاعضاء والحركة حتى يتم التناول والعضو لا يتحرك الا بالقدرة والقدرة تنتظر الداعية الباعثة والداعية تنتظر العلم والمعرفة والظن والاعتقاد وهوان يقوى في نفسه كونه الشيء موافقا له فاذا جازمت المعرفة بأن الشيء موافق ولا بد وان يفعل وسامت عن معارضة باعث آخر صارف عنه انبعثت الارادة وتحقق الميل فاذا انبعثت الارادة فانتهزت القدرة لتحريك الاعضاء فالقدرة عادمة للارادة والارادة ناهية لمحرك الاعتقاد والمعرفة فالتية عبارة عن الصفة المتوسطة وهي الارادة وانبعث النفس بحكم الرغبة والميل الى ما هو موافق لغرض اما في الحال واما في المآل فالحرك الاول هو الغرض المطلوب وهو الباعث والغرض الباعث هو القصد المنوي والانبعث هو القصد والنية وانهاض القدرة لخدمة الارادة بتحريك الاعضاء هو العمل الا ان انتهاض القدرة للعمل قد يكون بباعث واحد وقد يكون بباعثين اجتماعا في فعل واحد واذا كان بباعثين فقد يكون كل واحد بحيث لو افرد لكان مليا بانهاض القدرة وقد يكون كل واحد قاصرا عنه الا بالاجتماع وقد يكون أحدهما كافيا لولا الآخر لكن الآخر انتفض عاضدا له ومعاون فخرج من هذا القسم أربعة أقسام فلذلك لكل واحد واحد مثالا واما (أما الاول) فهو ان يفرد الباعث الواحد ويتجرد اذا اجمع على الانسان سبع فكلما رآه قام من موضعه فلا يزعج له الاغرض الحرب من السبع فانه رأى السبع وعرف ضار فانبعثت نفسه الى الحرب ورغبت فيه فانتهزت القدرة عاملة بمقتضى الانبعث فيقال نيته الفرار من السبع لانيته في القيام لغيره وهذه

كلها وقال ابو بكر الطوسي يثبت مدة أسأل عن معنى اختيار أصيبتا لهذا الفقر على سائر الأشياء فلم يجبه أحد بجواب يقنعني حتى سألته نصرت بن الجاهلي فقال لي لانه أولى منزل من منازل التوحيد ففقت بذلك وسدث ابن الجلاء عن الفقر فسكت حتى صلى ثم ذهب ورتب ثم قال اني لم أسكت الا ليرهم كان عندي فذهبت فأخرجته واستحييت من الله تعالى أن أسكنكم في الفقر وعندي ذلك ثم جلست وتكلم (قال) ابو بكر ابن طاهر عن حكم الفقير أن لا يكون له رغبة فان كان ولا بد لا يجاوز رغبته

النية تسمى خالصة ويسمى العمل بموجبه اخلاصا بالإضافة إلى الغرض الباعث ومعناه انه خالص عن مشاركة غيره  
 ومما تجتبه (وأما الثاني) فهو أن يجتمع باعثن كل واحد مستقل بالانهاض ولو انفرد ومثاله من المحسوس أن يتعاون  
 رجلان على حمل شيء بمقدار من القوة كان كفايا للجل لو انفرد ومثاله في غرضنا أن يسأله قريبه الفقير حاجة  
 فيضفيها لفقره وقربته وعلم أنه لو افقره لكان يقضيها بمجرد القرابة وأنه لو لا قربته لكان يقضيها بمجرد الفقر  
 وعلم ذلك من نفسه بأنه يحضره قريبي في غرضه في قضاء حاجته وفقير أجني في غرضه أيضا وفيه وكذلك من أمره  
 الطبيب بترك الطعام ودخل عليه يوم عرفة فقام وهو يعلم أنه لو لم يكن يوم عرفة لكان يترك الطعام حتى ولو لا  
 الحيلة لكان يتركه لأجل أنه يوم عرفة وقد اجتمعا جميعا فاقدم على الفعل وكان الباعث الثاني وبقى الأول فلنسم  
 هذا مصراقة للبواعث (والثالث) أن لا يستقل كل واحد ولو انفرد ولكن قوى مجموعهم على انهاض القدرة ومثاله  
 في المحسوس أن يتعاون ضعيفان على حمل ما لا ينفرد أحدهما به ومثاله في غرضنا أن يقصده قريبه الغني فيطلب  
 درهما فلا يعطيه ويقصده الاجني الفقير فيطلب درهما فلا يعطيه ثم يقصده القريب الفقير فيعطيه فيكون انبعاث  
 داعيته بمجموع الباعثين وهو القرابة والفقر وكذلك الرجل يتصدق بين يدي الناس لغرض الثواب ولغرض  
 الشاء ويكون بحيث لو كان منفردا لكان لا يبعث مجرد قصد الثواب على العطاء ولو كان الطالب فاسقا لا ثواب  
 في التصديق عليه لكان لا يبعث مجرد الراء على العطاء ولو اجتمعا أو ثابا بمجموعهما محرر بك القلب ولنسم هذا  
 الجنس مشاركة (والرابع) أن يكون أحد الباعثين مستقلا ولو انفرد بنفسه والثاني لا يستقل ولكن لما انضاف  
 إليه ينقل عن تأثير بالاعانة والتسهيل ومثاله في المحسوس أن يتعاون الضعيف الرجل القوي على الحمل ولو انفرد  
 القوي لا يستقل ولو انفرد الضعيف لم يستقل فان ذلك بالجدة يسهل العمل ويؤثر في تخفيفه ومثاله في غرضنا أن يكون  
 للإنسان ورد في الصلاة وعادة في الصدقات فاتفق أن حضر في وقتها جماعة من الناس فصار الفعل أخف عليه بسبب  
 مشاهدتهم وعلم من نفسه أنه لو كان منفردا خالما يفتقر من عمله وعلم أن عمله لو لم يكن طاعة لم يكن مجرد دليل بمجمله  
 عليه فهو شوب تطرق إلى النية ولنسم هذا الجنس للمعاونة فالباعث الثاني أمان أن يكون رفقة أو شريك أو معينا  
 وسند كرحمها في باب الاخلاص والغرض الآن بيان أقسام النيات فان العمل تابع للباعث عليه فيكتسب الحكم  
 منه ولان ذلك قليل انما الاعمال النيات لها تابعة لا حكم لها في نفسها وانما الحكم للتبوع  
 (بيان سر قوله ﷺ (١) نية المؤمن خير من عمله)

اعلم أنه قد يظن أن سبب هذا الترجيح أن النية سر لا يطلع عليه إلا الله تعالى والعمل ظاهر ولعل السر فضل وهذا  
 صحيح ولكن ليس هو المراد لأنه لو نوى أن يذ كراهة بقلبه أو يتفكر في مصالح الماسمين فيقتضي عموم الحديث أن  
 تكون نية التفكير خيرا من التفكير وقد يظن أن سبب الترجيح أن النية تدوم إلى آخر العمل والاعمال لا تدوم  
 وهو ضعيف لأن ذلك يرجع معناه إلى أن العمل الكثير خيرا من القليل بل ليس كذلك فان نية أعمال الصلاة قد  
 لا تدوم إلا في لحظات معدودة والاعمال تدوم والعموم يقتضي أن تكون نية خيرا من عمله وقد يقال أن معناه أن  
 النية مجردة خيرا من العمل مجردة دون النية وهو كذلك ولكنه بعيد أن يكون هو المراد إذ العمل بلانية  
 أو على الغفلة لا خبر فيه أصلا والنية مجردة خيرا وظاهر الترجيح للتشريك في أصل الخير بل المعنى به أن كل طاعة  
 تنظم بنية وعمل وكانت نية من جهة الخيرات ركان العمل من جهة الخيرات ولكن النية من جهة الطاعة خيرا من  
 العمل أي لكل واحد منهما أثر في المقصود وأثر النية أكثر من أثر العمل فغناه نية المؤمن من جهة طاعة تمييز  
 من عمله الذي هو من جهة طاعته والغرض أن العبد اختار في النية وفي العمل فهما إعلان والنية من الجهة  
 خيرا فهما معناه وأما سبب كونها خيرا ومترتبة على العمل فلا يفهمه إلا من فهم مقصد الدين وطريقه وبلغ  
 أثر الطريق في الاتصال إلى المقصد وقاس بعض الآثار ببعض حتى يظهر له بعد ذلك الأرجح بالإضافة إلى المقصود

(١) حديث نية المؤمن خير من عمله الطبراني من حديث سهل بن سعد ومن حديث الثوراني عن سمعان وكلاهما ضعيف

كفائته (قال)  
 فارس قلت لبعض  
 المقرامير وتعليه  
 أترجع والضرر  
 لا تسأل في قطعك  
 فقال لي أخاف أن  
 أسأله فيمنعوني  
 فلا يفعلون  
 وأنتد لبعضهم  
 قالوا غدا العيد  
 مانا أنت لا يسهو  
 فقلت خلعة ساق  
 عيده الجرجا  
 فقر وسبرهما  
 ثوبان محتتما  
 قلب يرى ربه  
 الاعياد والجمع  
 أخرى الملابس  
 أن تلقى الحبيب به  
 يوم الزاور في  
 الثوب الذي خلعا  
 البهرى مأم أن  
 غيب يأمي  
 والعبد ما دعت لي  
 صراى ومستعيا  
 (قولهم في الشكر)  
 قال بعضهم الشكر  
 هو الغيبة عن  
 النعمة برؤية النعم  
 (وقال) يحيى بن  
 معاذ الرازي لست  
 بشاكر ما دمت



فإذا مسح رأسه وقبله تأكدت الرقة في قلبه ولهذا لم يكن العمل بغيرتيه مقيدا أصلا لأن مسح رأسه يتم وهو غافل بقلبه أو طأن أنه مسح أو لم ينتشر من أعضائه أثر إلى قلبه لتأكد الرقة وكذلك من يسجد غافلا وهو مشغول لهم بأعراض الدنيا لم ينتشر من جهة ووضعها على الأرض أثر إلى قلبه يتأكد به التواضع فكان وجود ذلك كعدمه وما سوى وجوده عدمه بالإضافة إلى الغرض المطلوب منه يسمى بالألّا فقال العبادة بغيرتيه باطلة وهذا معناه إذا فصل عن غفلة فإذا قصد به رياء أو تعظيم شخص آخر لم يكن وجوده كعدمه بل زاد مشرا فإنه لم يؤد كد الصفة المطلوب تأكيدها حتى أكد الصفة المطلوب قعها وهي صفة الرياء التي هي من الليل إلى الدنيا فهذا وجه كون النية خيرا من العمل وبهذا أيضا يعرف معنى قوله ﷺ من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة لأنهم القلب هومي إلى الخير وانصرفوا عن الهوى وحب الدنيا وهي غاية الحسنات وأعمال الانعام بالعمل يزيدونها تأكيدها فليس المقصود من أراقه دم القربان الدم واللحم بل ميل القلب عن حب الدنيا وبهذا إثبات لوجه الله تعالى وهذه الصفة قد حصلت عند جزم النية والهمة وإن عاقب عن العمل عائق فلن ينال الله غنومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم والتقوى ههنا أعنى القلب ولذلك قال ﷺ إن قوما بالمدينة قد شربوا نبيها جهادنا كما تقدم ذكره لأن قلوبهم في صدق أرادوا الخير وبذل المال والنفس والرغبة في طلب الشهادة وأعماله كذاته تعالى كقلوب الخارجين في الجهاد وأما قلوبهم بالبدن لعوائق تخص الأسباب الخارجية عن القلب وذلك غير مطلوب إلا لتأكيد هذه الصفات وبهذه المعاني تفهم جميع الاحاديث التي أوردناها في فضيلة نية. فاعرضها عليها ليكشف لك أسرارها فلا تفول بالأعادة

### (بيان تفصيل الاعمال المتعلقة بالنية)

اعلم أن الأعمال وإن انقسمت أقساما كثيرة من فعل وقول وحركة وسكون وجلب ودفع وفكر وذكر وغير ذلك مما لا يتصور احصاؤه واستقصاؤه فهي ثلاثة أقسام طاعات ومعاص ومباحات (القسم الأول المعاصي) وهي لا تغفر عن موضعها بالنية فلا ينبغي أن يفهم الجاهل ذلك من عموم قوله عليه السلام إنما الأعمال بالنيات فيظن أن المعصية تنقلب طاعة بالنية كالتي يقتاب انسانا عاتق قلب غيره أو يعطي فقيرا من مال غيره أو يبني مدرسة أو مسجدًا أو يربط بالباطل حرام وقصد الخير فهذا كله جهل والنية لا تؤثر في اخراجه عن كونه ظلما وعدوانا ومعصية بل قصده الخير بالشرع خلاف مقتضى الشرع شر آخر فإن عرفه فهو معاند للشرع وإن جهله فهو عاص بجهله إذ طلب العلم فرصة على كل مسلم والخيرات إنما يعرف كونها خيرات بالشرع فكيف يمكن أن يكون الشرع خيرا هيئات بل المروج لذلك على القلب خفي الشهوة وباطن الهوى فإن القلب إذا كان مائلا إلى طلب الحياه واستماله قلوب الناس وسائر حظوظ النفس توسل الشيطان به إلى التلبس على الجاهل ولذلك قال سهل رحمه الله تعالى ما عصى الله تعالى بمعصية أعظم من الجهل قيل يا أبا محمد هل تعرف شيئا أشد من الجهل قال نعم الجهل بالجهل بالجهل وهو كمال لأن الجهل بالجهل يسد باب التعلم فمن ظن بالسكينة بنفسه أنه عالم فكيف يتعلم وكذلك أفضل ما أطيع الله تعالى به العلم ورأس العلم العلم بالعلم كإن رأس الجهل بالجهل بالجهل غاف من لا يعلم العلم النافع من العلم الضار اشتغل بما أكب الناس عليه من العلوم المزخرفة التي هي وسائلهم إلى الدنيا وذلك هو مادة الجهل ومنبع فساد العالم والمقصود أن من قصد الخير بمعصية عن جهل فهو غير معذور إلا إذا كان قريب العهد بالاسلام ولم يجد يسد مهلة للتعلم وقد قال الله سبحانه فاستأخوا أهل الذكوات كنتم لاتعلمون وقال النبي ﷺ (١) لا يعثر الجاهل على الجهل ولا يعمل الجاهل أن يسكت على جهله ولا للعالم أن يسكت على علمه ويقرب من قرب السلاطين بينا المساجد والمدارس بالمال الحرام تقرب العلماء السوء بتعليم العلم للسفهاء والاشرار

(١) حديث لا يعثر الجاهل على الجهل ولا يعمل الجاهل أن يسكت على جهله الحديث الطبراني في الاوسط وابن السني وأبو نعيم في روضة المتعلمين من حديث جابر بسند ضعيف دون قوله لا يعثر الجاهل على الجهل وقال لا ينبغي

وكيف ينبغي كل  
الاسور بأسرها  
فلا شكرنك  
ما حبيت وإن أمت  
فلتشكرنك  
أعظمي في قبرها.  
(قال) رسول الله  
ﷺ أول من  
يدعى إلى الجنة  
يوم القيامة الذين  
يصدقون الله في  
السراء والضراء  
(وقال) رسول الله  
ﷺ من ابتغى  
فصبر وأصطفى  
فشكر وعظم فغفر  
وعظم فاستغفر  
قبل لها بالله قال  
أولئك لهم الأمن  
وهم مهتدون  
(قال) الجنيّد  
فرض الشكر  
الاعتراف بالنعم  
بالقلب واللسان  
(وفي) الحديث  
أفضل الذكرا لاله  
الاله وأفضل  
الدعاء الحمد لله  
(وقال) بعضهم  
في قوله تعالى  
وأستبغ عليكم  
لعنه ظاهرة

المشغولين بالفسق والفجور القاصرين همهم على عماراة العلماء ومباراة السفهاء واستمالة وجوه الناس وجمع  
 حطام الدنيا وأخذ أموال السلاطين والبنائى والمساكين فان هؤلاء اذا تعلموا كانوا قطعاً طريقي الله واتهض  
 كل واحد منهم في بلدته تاباعن الديار يتكالب على الدنيا ويرجع الهوى ويتقاعد عن التقوى ويستجري  
 الناس بسبب مشاهدته على معاصي الله ثم قد يتشرد ذلك العلم إلى مثله وأمثاله ويتخذونه أيضاً آلة ووسيلة في الشر  
 واتباع الهوى ويتسلسل ذلك ووال جميعه يرجع الى العلم الذي علمه العلم مع علمه بفساد نيته وقصده ومشاهدته  
 أنواع المعاصي من أقواله وأفعاله وفي مطعمه وملبسه ومسكنه فيموت هذا العالم وتبقى آثار شره، تنتشر في العالم  
 ألف سنة مثلاً وألني ستة موطو في لمن اذا مات ماتت معه ذنوبه ثم العجب من جهله حيث يقول انما الاعمال بالنيات  
 وقد قصدت بذلك نشر علم الدين فان استعمله هو في الفساد فالمعصية منه لأمي وما قصدت به إلا أن يستعين به  
 على الخير وانما أحب الرياسة والاستباج والتفاخر بهوا العلم بحسن ذلك في قلبه والشيطان بواسطة حبال رياسة  
 يلبس عليه وليت شعري ما جوابه عن وهب سيفا من قطع طريق وأعدله خيلاً وأسباباً يستعين بها على مقصوده  
 ويقول انما أردت البذل والسخاء والتخلق بأخلاق الله الجلية وقصدت به أن يغزو بهذا السيف والقرس في سبيل  
 الله فان اعداد الخيل والرباط والقوة للفرار من أفضل القربات فان هو صرفه الى قطع الطريق فهو المعاصي  
 وقد أجمع الفقهاء على أن ذلك حرام مع أن السخاء هو أحب الأخلاق إلى الله تعالى حتى قال رسول الله ﷺ  
 (١) ان الله تعالى ثلثاته خلق من تقرب اليه بواحد منها دخل الجنة وأحبها اليه السخاء فلبت شعري  
 لم حرم هذا السخاء ولم وجب عليه أن ينظر إلى قرينة الحال من هذا الظلم فاذا لاح من عادته انه يستعين  
 بالسلاح على الشر فينبغي أن يسي في سلب سلاحه لأن يمد به بغيره والعلم سلاح يقاتل به الشيطان وأعداء  
 الله وقد دعوا به أعداء الله عز وجل وهو الهوى فمن لا يزال مؤثراً لندياه على دينه وهواه على آخرته وهو  
 عاجز عنها لقلة فضله فكيف يجوز إمداده بنوع علم يحكم به من الوصول إلى شهوانه بل لم يزل علماء السلف  
 رحمهم الله يتفقدون أحوال من يتردد اليهم فلورأوا منه قصيرا في نقل من الزواجر أنسكروه وتركوا  
 أكرامه واذارأوا منه فجور واستحلال حرام وجروهم فقوموا عن مجالسهم وتركوا تكميله فضلا عن تعليمه لعلمهم  
 بأن من تعلم مسئلة ولم يعمل بها وجازها إلى غيرها فليس يطلب إلا آلة الشر وقد تعوذ جميع السلف بالله من  
 الفاجر العالم بالسنة وماتعوزوا من الفاجر الجاهل بحكي عن بعض أصحاب أحمد بن حنبل رحمه الله انه كان يتردد  
 اليه سئين ثم اتفق أن أعرض عنه أحد وهو جره وصار لا يكلمه فلم يزل يسأله عن تغيره عليه وهو لا يذكره حتى  
 قال بلغني أنك طيفت خافط دارك من جانب الشارع وقد أخفت قدر سمك الطين وهو أتملة من شارع المسلمين  
 فلا تصلح لنقل العلم فهكذا كانت مراقبة السلف لأحوال طلاب العلم وهذا أمثاله ما ينتسب على الأغبياء واتباع  
 الشيطان وان كانوا أرباب الطيالة والاكام الواسعة وأحباب اللينة الطولية والفضل الكثير أغنى الفضل من  
 العلوم التي لا تشتمل على التحذير من الدنيا والزجر عنها والترغيب في الآخرة والدعاء اليها بل هي العلوم التي تتعلق  
 بالخلق وتتوصل بها إلى جمع الخطام واستباج الناس والتقدم على الاقران فاذا قوله عليه السلام انما الاعمال  
 بالنيات يختص من الاقسام الثلاثة بالطاعات والمباحات دون المعاصي اذا الطاعة تنقلب معصية بالقصد والمباح  
 يتقلب معصية وطاعة بالقصد فاما المعصية فلا تنقلب طاعة بالقصد اصلا نعم للنية دخل فيها وهوانه اذا انضاف  
 اليها قصد خبيثة تضاعف وزرها وعظم وبالها كما ذكرنا ذلك في كتاب التوبة ﴿القيم اثاني الطاعات﴾ وهي  
 مرتبطة بالنيات في أصل مجتها وفي تضاعف فضلتها أما الاصل فهو أن ينوي بها عبادة الله تعالى لا غير فان نوى  
 الرياء صارت معصية وأما تضاعف الفضل فيكثره بالنيات الحسنة فان الطاعة الواحدة يمكن أن ينوي بها خيرات  
 بدل ولا يعلم وقد تقدم في العلم (١) حديث ان الله ثلثاته خلق من تقرب اليه بواحد منها دخل الجنة وأحبها اليه  
 السخاء هتم في كتاب الحجة والشوق

وباطنة قال  
 الظاهرة العوافي  
 والفني والباطنة  
 البلاوي والفقر  
 فان هذه نعم  
 أخروية لما يستوجب  
 بها من الجزاء  
 (وحقيقة) الشكر  
 أن يرى جميع  
 المقضي له به نعمها  
 غير ما يضره في  
 دينه لا الله تعالى  
 لا يقضي للعبد  
 المؤمن شيئا الا  
 وهو نعمة في  
 حقه فاما عاجلة  
 يعرضها ويهملها  
 وأما آجلة بما  
 يقضي له من المكافاة  
 فلما أن تكون  
 درجة له أو تعجبا  
 أو تكفيرا فاذا  
 علم أن مولاه  
 أنصح له من نفسه  
 وأعلم بمصالحه  
 وأن كل ما منه نعم  
 فقد شكر  
 (قوله في الخوف)  
 قال رسول الله ﷺ  
 رأس الحكمة  
 مخافة الله (وروي)  
 عنه عليه الصلاة

كثيرة فيكون له بكل نية ثواب إذ كل واحدة منها حسنة ثم (١) تضاعف كل حسنة عشر أمثالها كما ورد به الخبر ومثاله القعود في المسجد فانه طاعة ويمكن أن ينوي فيه نيات كثيرة حتى يصير من فضائل أعمال المتقين ويبلغ به درجات المقر بين أولها أن يعتقد انه بيت الله وأن داخله زائراً لله فيقصده زيارته ومولاه رجاء لما وعده به رسول الله ﷺ حيث قال (٢) من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزار كرام زائره وثانيها أن ينتظر الصلاة بعد الصلاة فيكون في جملة انتظاره في الصلاة وهو معنى قوله تعالى ورا بطوا وثالثها الترهيب بكف السمع والبصر والأعضاء عن الحركات والترددات فإن الاعتكاف كف وهو في معنى الصوم وهو نوع ترهيب لذلك قال رسول الله ﷺ (٣) رهبانة أمتي القعود في المساجد ورايها عكوف اللهم على الله ولزوم السر للسر في الآخرة ودفع الشواغل الصارفة عنه بالاعتزال إلى المسجد وخامسها التجرد لذكر الله أو الاستماع ذكره ولتذكره كما روى في الخير (٤) من غدا إلى المسجد ليدرك الله تعالى أو يذكره كان كالجاهد في سبيل الله تعالى وسادسها أن يقصد إقامة العلم بأمر معروف ونهي عن منكر إذا لم يجد لا يخلو عن شيء في صلاته أو يعطى ما لا يحل له فيأمره بالمعروف وينهى عن المنكر إذا لم يجد لا يخلو عن شيء في صلاته أو يعطى ما لا يحل له وسابعها أن يستفيد أُنًا من الله فالت ذلك غنيمته وخبرة للدار الآخرة والمسجد معيش أهل الدين المحبين لله وفي الله وثامنها أن يترك الذنوب حياء من الله تعالى وحياء من أن يعطى في بيت الله ما يقتضي هتك الحرم وقد قال الحسن بن علي رضي الله عنهما من أدم من الاختلاف إلى المسجد زرة الله إحدى سبع خصال أحسن استفادة في الله أو رقة مستنزلة أو علم مستظرف أو كلمة تدل على هدى أو تصرفه عن ردى أو يترك الذنوب خشية أو حياء فهذا طريق تكثير النيات وقس به سائر الطاعات والمباحات إذا من طاعة إلا لا تحتل نيات كثيرة وإنما تحضر في قلب العبد المؤمن بقدر جده في طلب الخير وتشمره وتفكره فيه فهذا ذكر الأوهام وتضاعف الحسنات (القسم الثالث المباحات) وبما من شيء من المباحات إلا لا تحتل نية أو نيات يصير بها من محاسن القربات وينال بها معالي الدرجات فأعظم خسران من يفعل عنها ويتعاطاها تعاطى البهائم المهمة عن سهو وغفلة ولا يبين أن يستحق العبد شيئاً من الخطرات والخطوات والحفظات فكل ذلك يسئل عنه يوم القيامة انهم فصله وما الذي قصده بهذا في مباح محض لا يشوبه بكراهة ولذلك قال ﷺ (٥) حلالها حساب وحرامها عقاب وفي حديث (٦) معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال قال العبد ليسأل يوم القيامة عن كل شيء حتى عن كل عيبه وعن فئات الطينة بأصبعه وعن لسه ثوب أخيه وفي خبر آخر من تطيب لله تعالى جاء يوم القيامة ويرى به أطيب من المسك ومن تطيب لغير الله تعالى جاء يوم القيامة ويرى به أنخن من الخيفة فاستعمال الطيب مباح ولكن لا بد فيه من نية \* فإن قلت فما الذي يمكن أن ينوي بالطيب وهو حظ من حظوظ النفس وكيف تطيب لله \* فاعلم أن من يطيب مثلاً يوم الجمعة وفي سائر الاوقات يتصور أن يقصد التمتع بلبات الدنيا أو يقصده اظهار الفخاير بكثرة المال ليحسده الاقران أو يقصده ليدخل ليقوم له الجاه في قلوبهم ويذكر بطيب الرائحة أو ليتودده إلى قلوب

(١) حديث تضعيف الحسنة بعشرة أمثالها تقدم (٢) حديث من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزار كرام زائره وإن كان زائره ابن حبان في الضعفاء من حديث سلمان والبيهقي في الشعب نحو من رواية جماعة من الصحابة لم ينسوا بأحد صحيح وقد تقدم في الصلاة (٣) حديث رهبانة أمتي القعود في المساجد أمجد له أصلاً (٤) حديث من غدا إلى المسجد يذكر الله أو يذكره كان كالجاهد في سبيل الله تعالى وهو معروف من قول كعب الأحبار روينا في جزء ابن طوق وللطبراني في الكبير من حديث أبي أمامة من غدا إلى المسجد لا يريد أن يتعلم خبراً أو يعلمه كان له كأجر حج تاما حجه واسناده جيد وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة من غدا إلى المسجد أوراح أعند الله في الجنة نزلاً كما غدا أوراح (٥) حديث حلالها حساب وحرامها عذاب تقدم (٦) حديث معاذ بن العبد ليسأل يوم القيامة عن كل شيء حتى عن كل عيبه وعن فئات الطين بأصبعه وعن لسه ثوب أخيه لم أجده له أسناداً

والسلام أنه قال  
كان داود النبي  
عليه السلام  
يعوده الناس  
يقولون أن به  
مرضا وما به مرض  
الاخشوف الله  
تعالى والحياء منه  
(قال) أبو حمزة  
الدمشقي الخائف  
من يخاف من  
نفسه أكثر مما  
يخاف من الشيطان  
(وقال) بعضهم  
ليس الخائف من  
شيء ويمسح  
بغيره ولكن  
الخائف التارك  
ما يخاف أن  
يعتد به عليه  
(وقيل) الخائف  
الذي لا يخاف  
غير الله قيل أي  
لا يخاف لنفسه إنما  
يخاف لإجل الله  
والخوف للنفس  
خوفها العقوبة  
(وقال) بسمل  
الخوف يذكر  
والزجاء أي أي  
منهم من يتسول  
حقائق الإيمان  
(قال) الله تعالى

وقد وصينا الذين  
أوتوا الكتاب  
من قبلكم ولياكم  
أن اتقوا الله (وقيل)  
هذه الآية قطب  
القدركان لأن  
مبدأ الامركه  
على هذا (وقيل)  
إن الله تعالى جمع  
للخافقين مافرقه  
على المؤمنين  
وهو المهدى  
والرحمة والعلم  
والرضوان فقال  
تعالى هدى  
ورجى للذين هم  
لربهم يرهون  
وقال إنما ينشئ  
الله من عباده  
العلماء وقال رضى  
الله عنهم وورضوا  
عنه ذلك لأن  
خشى ربه (وقال)  
سهل كمال الايمان  
بالعلم وكال العلم  
بالخوف (وقال)  
أيضا العلم كسب  
الاجمان والخوف  
كسب المعصية  
(وقال) فوالنون  
لا يمسسقى الحب  
كأن المحبة إلا  
من يقصد أن

النساء الاجنيات إذا كان مستحلا للنظر اليهن ولأمر آخر لا تحصى وكل هذا يجعل التطيب معصية فبدلك  
يكون أن من الجيفة في القيامة الا القعد الاول وهو النذوذ التمتع فان ذلك ليس بمعصية الا أنه يدخل عنه ومن  
نوقش الحجاب عذب ومن أتى شيئا من مباح الدنيا لم يعذب عليه في الآخرة ولكن ينقص من نعيم الآخرة له  
بقدره وناهيك خسرانا إن يستعمل ما ينهى ويجترس زيادة نعيم لا يفنى وأما (١) النيات الحسنة فله ينوي به اتباع  
سنة رسول الله ﷺ يوم الجمعة وينوي بذلك أيضا تعظيم المسجد واحترام بيت الله فلا يرى أن يدخله  
زار الله الاطيب الرائحة وأن يقصده ترويح جبراه ليستريحوا في المسجد عند مجاورته بروائحهم وأن يقصده دفع  
الروائح الكريهة عن نفسه التي تؤدي الى ابداء مخالطيه وأن يقصده من باب الغيبة عن الغائبين إذا اغتابوه  
بالروائح الكريهة فيصون الله بسببه فن تعرض للغبية وهو قادر على الاحتراز منها فهو شريك في تلك المعصية  
كاقيل اذا رحت عن قوم وقد قسروا \* أن لا تشاركهم فلا رحتون هم

وقال الله تعالى - ولأتسوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم - أشار به الى أن التسبب الى الشر شر  
وأن يقصده معالجة دماغه اثر يده فطنته وذكاؤه يسهل عليه درك مهمات دينه بالفكر فقد قال الشافعي رحمه  
الله من طابرجمذد عقله فهذا وأمثاله من النيات لا يجوز التقيدها عنها إذا كانت تجار الآخرة وطلب الخير غالبه  
على قلبه واذا لم يقب على قلبه الانعم الدنياليم تحضره هذه النيات وإن ذكرت له لم يفتطها قلبه فلا يكون معه  
منها الاحداث النفس وليس ذلك من النية في شيء والمباحات كثيرة ولا يمكن احصاء النيات فيها فقص بهذا الواحد  
ما عاده ولهذا قال بعض الدارفين من السلف اني لاستحباب أن يكون لي في كل شيء نية حتى في أكلي وشربي وتوحي  
ودخولي الى الخلاه وكل ذلك مما يمكن أن يقصده التقرب الى الله تعالى لأن كل ما هو سبب لبقاء البدن وافرغ  
القلب من مهمات البدن فهو معين على الدين فن قصده من الاكل التقوى على العبادة ومن الوقاع تحصين دينه  
وتطيب قلب أهله والتوصل به الى ولد صالح يعبد الله تعالى بعده فكثير به آية محمد ﷺ كان مطيبا باكله  
ونكاحه وأغلب حفاظ النفس الاكسل والوقاع وقد اندلج بهما غير متعطل عن غلب على قلبه هم الآخرة  
وان ذلك ينبغي أن يحسن نيته مهما ضاع ماله يقول هو في سبيل الله اذا بلغه اغتيا بغيره له فليطيب قلبه بأنه  
سيعمل سيئاته وستقل الى ديوانه حسنته ولينو ذلك بسكوته عن الجواب في الخبر (٢) ان العبد ليحاسب  
فتبطل أعماله لدخول الآفة فيها حتى يستوجب النار ثم ينشر له من الاعمال الصالحة ما يستوجب به الجنة فيتنجب  
ويقول يا رب هذه أعمال ما عملتها قط فيقال هذه أعمال الذين اغتابوك وأذكرك وظلموك وفي الخبر (٣) ان العبد  
ليوافق القيامة بحسنة أمثال الجبال لو خلصت له لدخل الجنة فيأتي وقد ظلم هذا وشم هذا وضرب هذا فيقتص هذا  
من حسنة ولهذا من حسنة حتى لا يبق له حسنة فتقول الملائكة قد ذبت حسنة وبقى طالبون فيقول أئبه  
بإلى أوقاعه من سيئاتهم ثم سكوها الصكا الى النار وبالجنة فيأياك ثم يأك أن تستعقر شيئا من حركاتك فلا تحترز

(١) حديثان ليس التياب الحسنة يوم الجمعة أبو داود والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد  
من اغتسل يوم الجمعة ومن من طيب ان كان عند ولبس أحسن ثيابه الحديث ولأبي داود وابن ماجه من حديث  
عبد الله بن سلام ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته وفي أسنده اختلاف وفي الصحيحين  
ان عمر رأى حلة سريه عند باب المسجد فقال يا رسول الله لو اشتريت هذه فلبستها يوم الجمعة الحديث (٢)  
ان العبد ليحاسب فتبطل أعماله لدخول الآفة فيها حتى يستوجب النار ثم ينشر له من الاعمال الصالحة ما يستوجب به الجنة فيتنجب  
الجنة الحديث وفي هذه أعمال الذين اغتابوك الحديث أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي النعمان  
من حديث شيب بن سعد البلوي تخصرا ان العبد ليقتل كتابه يوم القيامة متمثرا فينظر قلبه فيرى حسنة لم يعملها  
فيقول هذا لي ولم أعلمها فيقال بما اغتابك الناس وأنت لا تستعقر شيئا من حركاتك فلا تحترز  
القيامة بحسنة أمثال الجبال وفيه يأتي قد ظلم هذا وشم هذا الحديث تقدم مع اختلاف



من غرورها وشروها ولا تدجو بها يوم السؤال والحساب فان الله تعالى مطلع عليك وشهيد وما يلفظ من قول لا  
 ليدم قريب عتيد وقال بعض السلف كتبت كتابا وأردت أن أتر به من حافظ جاري فتحررت من قلت تراب وما تراب  
 فتر به فتهتني هاتف سيعلم من استخف بتراب ما ياتي غدا من سوء الحساب وصلى رجل مع الثوري فرآه قلوب  
 الثوب ففرقه فذبه لمصلحة ثم قبضها فلم يسره فساءل عن ذلك فقال اني ابست لله تعالى ولا ريد أن أسوء به لغير الله  
 وقد قال الحسن ان الرجل ليتعلق بالرجل يوم القيامة فيقول بني وبينك الله فيقول والله ما أعرفك فيقول بلى  
 أنت أخذت لبنة من حافتي وأخذت خيطا من نوبي فهذا وأمثاله من الأخبار قطع قلوب الخائفين فان كنت من  
 أولى الذمم والنهي ولم تسكن من المغترين فانظر لنفسك الآن ودقق الحساب على نفسك قبل أن يدقق عليك وراقب  
 أحوالك ولا تسكن ولا تتحرك ما لم تتأمل أولاً أنك لم تتحرك وماذا تقصد وما لنى تنال به من الدنيا وما لنى  
 يفوتك من الآخرة وبماذا ترجع الدنيا على الآخرة فإذا علمت أنه لا باعث الا الدين فامض عزمك وما خطر  
 بك والافاض مسك ثم اقبأ ايضا قلبك في امساكك وامتناعك فان ترك الفعل فعل ولا بدله من نية صحيحة فلا بدني  
 أن يكون الداعي هوئى حتى لا يطلع عليه ولا يفرنك ظواهر الامور وشهورات الخيرات واقتن للاغوار والاسرار  
 تخرج من حيز أهل الاغترار فتدروى عن زكريا عليه السلام أنه كان يعمل في حائط الباطين وكان أجيرا لقوم  
 فقدموا له رغيضا كان لا يكى الا الامن كسب يده فدخل عليه قوم فلم يدعهم الى الطعام حتى فرغ فتعجبوا منكم  
 علما من سخائه وزهده وظنوا أن الخير في طلب المساعدة في العظام فقال اني أحمل قوم بالجرة وقدما الى  
 الرغيف لا تقوى به على عملهم فلوأ كاتمهم معي ليهكفتم ولم يكفني وضعت عن عملهم فالبعير كذا ينظر في البواطن  
 بنور الله فان ضعفه عن العمل نقص في فرض وترك الدعوة الى الطعام نقص في فضل والحق للفضل مع  
 القرانض وقال بعضهم دخلت على سفيان وهو يأكل فساكلى حتى لقي أصابه ثم قال لولائي أخذته بدين لأحببت  
 أن تأكل منه وقال سفيان من دعار جلالى طعامه وليس له رغبة أن يأكل منه فان أجابه فأكل فغلبه وزران وان  
 لم يأكل فغلبه وزر واحد وأراد بدأ حدالوزين النفاق والثاني تعريضه أثناء ما يكره لعله فكذا يبنى أن يتفقد  
 العبد نيته في سائر الاعمال فلا يقسم ولا يحجم الابنية فان لم تحضره لنية توقفت فان الية لا تدخل تحت الاختيار  
 ﴿بيان أن النية غير داخله تحت الاختيار﴾

اصل أن الجاهل يسمع ما ذكرناه من الوصية بتحسين النية وتكثيرها مع قوله ﷺ انما الأعمال  
 بالنيات فيقول في نفسه عند تدريسه أو تجارته أو كلمته يتأن أدرس لله أو اتجرت له أو أكل لله ويظن ذلك نية  
 وهيها فذلك حديث نفس وحديث لسان وفكر أو اتقالم من خاطر الى خاطر والنية بعزل من جميع ذلك وانما  
 النية انبعث النفس وتوجهها وميلها الى ما ظهر لها أن فيه غرضها إما عاجلا وإما آجلا والميل اذا لم يكن لا يمكن  
 اختراعه واكتسابه بمجرد الإرادة بل ذلك كقول الشيعان نويت أن أشتهي الطعام وأميل اليه أو قول العارض  
 نويت أن أعشق فلانا وأحب وأعظمه بقلى فذلك محال بل الطريق الى اكتساب صرف القلب الى الشيء وميله  
 اليه وتوجه نحوه الا باكتساب أسبابه وذلك ما قد يقدر عليه وقد لا يقدر عليه وانما انبعث النفس الى الفعل اجابة  
 للفرض الباعث الموافق للنفس الملائم لها وما لم يعتقد الانسان أن غرضه منوط بفعل من الافعال فلا يتوجه نحوه  
 قصده وذلك محال لا يقدر على اعتقاده في كل حين واذا اعتقد فاعما يتوجه القلب اذا كان فارغا غير مصروف  
 عنه بفرض شاغل أقوى منه وذلك لا يمكن في كل وقت والسواى والصوارف لها أسباب كثيرة بها تجتمع  
 ويختلف ذلك بالاشخاص وبالأحوال والاعمال فاذا غلبت شهوة النكاح مثلا لم يعتقد ضرر ما يجيى في الولد  
 دينا ولا دليلا يمكن أن يوقر على نية الولد بل لا يمكن الاعلى نية قضاء الشهوة اذ النية هي اجابة الباعث ولا باعث  
 الا الشهوة فكيف ينوى الولد واذا لم يقبل على قلبه (١) أن إقامة سنة النكاح اتباعا لرسول الله ﷺ

(١) حديث ان النكاح سنة رسول الله ﷺ تقدم في آداب النكاح

ينضح الحوف  
 قلبه وقال فضيل  
 ابن عياض اذا  
 قيل لك تخاف الله  
 اسكت فانك ان  
 قلت لا كفرت  
 وان قلت نعم  
 كذبت فليس  
 وصفك وصف من  
 يخاف  
 ﴿قوله في الرجاء﴾  
 قال رسول الله  
 ﷺ يقول الله  
 عز وجل أخرجا  
 من النار من كان  
 في قلبه مثقال حبة  
 من خردل من  
 إيمان ثم يقول  
 وعزى وجلالى لا  
 أجعل من آمن في  
 ساعة من ليل  
 أو نهار كن لا يؤمن  
 في قيل جاء أعزاني  
 الى رسول الله  
 ﷺ فقال من بلى  
 حساب الخلق  
 فقال الله تبارك  
 وتعالى قال هو  
 بنفسه قال نعم

بعظم فضلها لا يمكن أن ينوي بالنسك اتباع السعة إلا أن يقول ذلك بلسانه وقلبه وهو حديث محض ليس بنية ثم طريقا كسباب هذه النية مثلا أن يقوى أولا إيمانه بالشرع ويقوى إيمانه بعظم ثواب من سعى في تكثير أمة محمد <sup>عليه السلام</sup> ويدفع عن نفسه جميع المنفات عن الواسن نقل المونة وطول التعب وغيره فإذا فعل ذلك ربما انبعث من قلبه رغبة إلى تحصيل الولد للثواب فتحركه تلك الرغبة وتحرك أعضاؤه لمباشرة القصد فإذا انتبعت القدرة المحركة للسان بقبول العقد طاعة لهذا الباعث الغالب على القلب كان نوايا فان لم يكن كذلك فباعتدله في نفسه ويردده في قلبه من قصد الولد وسواس وهذيان ولهذا امتنع جماعة من السلف من جلة من الطاعات أظلم تحضرم النية وكانوا يقولون ليس تحضر نية حتى أن ابن سيرين لم يصل على جنازة الحسن البصري وقال ليس تحضر في نية ونادى بعضهم امرأته وكان يسرع شعره أن هات المدرى فقالت أجيء بالمرأة فسكت ساعة ثم قال نعم فليل في ذلك فقال كان لي في المدرى نية ولم تحضر في المرأة نية فتوقفت حتى بهاها الله تعالى ومات حماد ابن سليمان وكان أحد علماء أهل الكوفة فقيل للثوري ألا تشهد جنازته فقال لو كان لي نية لفعلت وكان أحدهم إذا سئل عملا من أعمال البر يقول إن رزقني الله تعالى نية فعلت وكان طلاس لا يحسب إلا بنية وكان يسئل أن يحدث فلا يحدث ولا يسئل فيبتهى فقيل له في ذلك قال أفتحجون أن أحدث بغير نية إذا حضرته نية فعلت وحكي أن داود بن الجبر صنف كتاب العقل جاءه أحد بن حبل فطلب منه فغظ فيه أجد صفا حواره فقال مالك قال فيه ما نريد ضاعف فقال له داود أنا لم أخرج على إلا سائدا فانظر فيه بعين الخبر إنما نظرت فيه بعين العمل فانتهت قال أجد فردة على حتى أنظر فيه بالعين التي نظرت فأخذه ومكث عنده طويلا ثم قال جزاك الله خيرا فقد انتفعت به وقيل لما توسد ادع لنا فقال حتى أجده نية وقال بعضهم أنا في طلب نية لإعادة رجل منذ شهر فما حصلت بعد وقال عيسى بن كثير شئت مع ميمون بن مهران فلما انتهى إلى باب داره انصرفت فقال ابنه لا تعرض عليه العشاء قال ليس من نيتي وهذا لأن النية تتبع النظر فإذا نيت النظر تغيرت النية وكانوا لا يرون أن يعملوا عملا إلا بنية لعلمهم بأن النية روح العمل وأن العمل بغير نية صادقة وباه وتكف وهو سب مقت لأسبب قرب وعلموا أن النية ليست هي قول القائل بلسانه نويت بل هو انبعث القلب يجري مجرى الفتوح من الله تعالى فقد تيسر في بعض الأوقات وقد تنفس في بعضها نعم من كان الغالب على قلبه أمر الدين تيسر عليه في أكثر الأحوال احضار النية للخيرات فان قلبه مائل بالجنة إلى أصل الخير فينبعث إلى التفاصيل غالبا ومن قلبه إلى الدنيا وغلبت عليه لم يتيسر له بل لا يتيسر له في الفرائض إلا بجهد جهيد وغايته أن يترك النار ويحضر نفسه عقابها أو يعجز الجنة ويرغب نفسه فيها فرمما تنبعث له داعية ضعيفة فيكون نواياه بقدر رغبته ونيتة وأما الطاعة على نية إجلال الله تعالى لاستحقاقه الطاعة والعبودية فلا يتيسر للرغاب في الدنيا وهذه أعز النيات وأعلاها ويعز على بساط الأرض من يفهمها فضلا عما عمن يتماطها ونيات الناس في الطاعات أقسام إذ منهم من يكون عمله اجابة لباعث الخوف فانه يتقى النار ومنهم من يعمل اجابة لباعث الرجاء وهو الرغبة في الجنة وهذا وإن كان نازلا بالإضافة إلى قصد طاعة الله وتعظيمه لذاته وجلاله لا لأمر سواء فهو من جلة النيات الصحيحة لانه يسيل إلى الموعود في الآخرة وإن كان من جنس المكافآت في الدنيا وأغلب البواعث باعث الفرج والبطن وموضع قضاء وطرها الجنة فالأمر لأجل الجنة عامل لبطنه وفرجه كالأجبر السوء ودرجته درجة البله وأنه لينالها بعمله إذ أكثر أهل الجنة البله وأما عبادة ذوى الألباب فانها لا تتجاوز ذكرا لله تعالى والفكر فيه حباله وسائر الأعمال تكون مؤكدات وزوائد وهو لاء أرفع درجة من الالتفات إلى المنكوح والمطعوم في الجنة فانهم لم يقصدها بل هم الذين يدعونهم بهم بالعبادة والعشى يريدون وجهه فقط وثواب الناس بقدر نياتهم فلا جرم يتعمون بالنظر إلى وجهه الكريم ويسخرون من يفتت إلى وجه الحور العين كما يسخر للمتنم بالنظر إلى الحور العين من يتنم بالنظر إلى وجه الصور المصنوعة من الطين بل أشد فان التفاوت بين جمال حضرة الربوبية وجمال الحور العين

فتبسم الاعراب  
فقال النبي <sup>عليه السلام</sup>  
ما تحسنت يا عرابي  
فقال ان الكريم  
إذا قدر عفا وإذا  
حاسب سباح  
(وقال) شاه  
الكرمي علامة  
الرجاء خشن  
الطاعة (وقيل)  
الرجاء رؤية الجلال  
بعين الجلال  
(وقيل) قرب  
القلب من ملاطفة  
الرب قال أبو علي  
الزوباري الخوف  
والرجاء كجناحي  
الطائر إذا استويا  
استوى الطائر  
وتم في طيرانه  
(قال) أبو عبد  
الله بن خفيف  
الرجاء ارتياح  
القلوب رؤية  
كرم المزوج (قال)  
مطرف أو وزن  
خوف المؤمن  
وزجائه لا اعتدلا  
والخوف والرجاء  
للإيمان كالجناحين  
ولا يكون خائفا  
إلا وهو راج

أشد وأعظم كثيراً من التفاوت بين جمال الحور العين والصور المصنوعة من الطين بل استظام النفوس البهيمية الشهوانية قضاء الوطر من مخالطة الحسن وإعراضهم عن جمال وجهاته الكريم يضاهي استظام الخنفساء لصاحبها وإفهامها وأعراضها عن النظر إلى جمال وجه النساء فعسى أكثر القلوب عن إحصاء جمال الله وجلاله يضاهي عجب الخنفساء عن إدراك جمال النساء فانها لا تشعر به أصلاً ولا تلتفت إليه ولو كان لها عقل وذكر لها لاستحسنت عقل من يلتفت اليهن ولا يزالن مختلفين كل حزب بما لديهم فرحون ولذلك خلقهم ﴿حكي أن أجد بن خضرويه رأى به عز وجل في المنام فقال لكل الناس يطلبون مني الجنة إلا أباي به فانه يطلني ورأى أبو يزيد به في المنام فقال يارب كيف الطريق إليك فقال أترك نفسك وتعال إلى ورؤي الشئني بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال لم يطأني على الدعوى بالبرهان الاعلى قول واحد قلت يوماً أى خسارة أعظم من خسران الجنة فقال أى خسارة أعظم من خسران لقائي والغرض أن هذه النيات متفاوتة الدرجات ومن غلب على قلبه واحدة منها لم يبال بتيسر له العدول إلى غيرها ومعرفة هذه الحقائق تورث أعمالاً وأفعالاً لا يستحسرها الظاهريون من الفقهاء فانا نقول من حضرت هبة في مباح ولم تحصر في فضيلة فاتح أولى وانتقلت الفضيلة إليه وصارت الفضيلة في حقه نقيصة لان الأعمال بالنيات وذلك مثل العفو فانه أفضل من الانتصار في الظلم وربما تحضره نية في الانتصار دون العفو فيكون ذلك أفضل ومثل أن يكون له نية في الأكل والشرب والنوم لم يرج نفسه ويتقوى على الباذنات في المستقبل وليس تنبذ نية في الخالين الصوم والصلاة فالأكل والنوم هو الأفضل له بل لومل الأباد لمواظبته عليها وسكن نشاطه وضعت رغبته وعلم أنه لو ترق ساعة بلهو وحديث عاد نشاطه فاللهو أفضل له من الصلاة قال أبو البراداني لاستمع نفسي بشئ من الله فيكون ذلك عوالم على الحق وقال علي كرم الله وجهه رجعوا القلوب فانها إذا أكرهت حميت وهذه دقائق لا يدركها الاسامرة العلماء دون الحشوية منهم بل الخادق بالطبق قد يعالج المهرور بالحمم مع حراره ويستبعد التناصر في الطلب وإنما يبتني به أن يسد أولافوته ليحتمل المعالجة بالصد والخادق في اهب الشريعة مثلاً قد ينزل عن الرخ والفرس بجائنا يتوصل بذلك إلى الغلبة والضعيف البصيرة قد يضحك به ويهيج منه وكذلك الخبير بالقتال قد يفر بين يدي ربه ويولي يده حيلة منه ليستجره إلى مضيق فيفكر عليه فيمقره فكذلك ساوك طريق الله تعالى كنه قتال مع الشيطان ومعالجة للقلب والبصير الموفق يقف فيها على لطائف من الحيل يستعملها الضعفاء فلا ينبغي للرب أن يضمر انكاراً على ما يراه من شيء ولا للعلم أن يعترض على استاذة بل ينبغي أن يقف عند حد بصيرته وما لا يفهمه من أحواله يساهلهم إلى أن يدركشف له أسرار ذلك بأن يبلغ رتبتهما ويذل درجتتهما ومن الله حسن التوفيق

﴿الباب الثاني في الاخلاص وفضيلته وحقيقته ودرجانه﴾

﴿فضيلة الاخلاص﴾

قال الله تعالى - وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين - وقال آلهة الدين الخالص - وقال تعالى - الا الذين تابوا وأصلحو واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله - وقال تعالى - فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً - نزلت فيمن يعمل لله ويجب أن يحمد عليه وقال النبي ﷺ (١) ثلاث لا يفلح عليهن قلب رجل مسلم اخلاص العمل لله وعن (٢) مصعب بن سعد عن أبيه قال ظن أني أنه فضل على من هودونه من أصحاب رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ إنما نصرت الله عز وجل هذه الأمة بضعفائهم وأدعوتهم وأخلصهم

﴿الباب الثاني في الاخلاص﴾

(١) حديث ثلاث لا يفلح عليهن قلب رجل مسلم اخلاص العمل لله الترمذي وصححه من حديث النعمان بن بشير (٢) حديث مصعب بن سعد عن أبيه أنه ظن أني أنه فضل على من هودونه من أصحاب النبي ﷺ فقال النبي ﷺ إنما نصرت الله هذه الأمة بضعفائهم وأدعوتهم وأخلصهم زواة النسائي وهو عند البخاري بلفظ هل تصرون وترزقون

ولا راجياً لإلاوهو  
خافقاً لأن موجب  
الخوف الايمان  
وبالايمان رجاء  
وموجب الرجاء  
الايمان ومن  
الايمان خوف  
ولهذا المعنى روى  
عن لقمان أنه  
قال لابنه خف  
الله تعالى خوفاً  
لأنه في مكره  
وارجى أشد من  
خوفك قال  
فكيف أستطيع  
ذلك وأتمالي قلب  
وأجد قال أما  
علمت أن المؤمن  
لنواقين يخاف  
بأحدهما ويرجو  
بالآخر وهذا  
لأنهما من حكم  
الآيمان

﴿قوله في التوكل﴾

قال السمرى التوكل  
الانخلاص من  
الحول والقوة  
(وقال) الجنييد  
التوكل أن تكون  
له كما لم تكن  
فيكون الله لك  
كالم يزل (وقال)

سهل كل الامانات  
له واجبه وقفا غير  
التوكل فانه وجه  
جلا قفا (قال)  
بعضهم يريد  
توكل الضاية  
لان توكل السكافية  
والله تعالى جعل  
التوكل مة رونا  
بالإيمان فقال  
وعلى الله فتوكلوا  
ان كنتم مؤمنين  
وقال وعسى الله  
فايتوكل المؤمنون  
وقال لبيبه  
وتوكل على الحى  
الذى لا يموت  
(وقال) ذونون  
التوكل ترك  
تدبير النفس  
والانخلاص من  
الحصول والقوة  
(وقال) أبو بكر  
الرقاقي التوكل  
رد الجيش الى يوم  
واحد واسقاط  
هم (وقال)

أبو بكر الواسطي  
أصل التوكل  
ضدك الفاقة  
والانقذار وأن لا  
يفارق التوكل  
في أمانيه ولا  
يلتفت بصره الى  
توكله لحظة

وصلاهم وعن (١) الحسن قال قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى الاخلاص سر من سرى استودعته قلب  
من أحببت من عبادى وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه لاتهموا القلة العمل واهتموا بالقبول فان الذى  
ﷺ قال لعاذن جبل أخلص العمل بجزك منه القليل وقال عليه السلام (٢) مامن عبد يخلص لله العمل  
أربعين يوما الا ظهرت بنايع الحكمة من قلبه على لسانه وقال عليه السلام (٣) أول من يسئل يوم القيامة  
ثلاثة رجل آتاه الله العلم فيقول الله تعالى ما صنعت فيما علمت فيقول يارب كنت أقوم به آء الليل وأطراف النهار  
فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم الألف قد قبل ذلك ورجل آتاه الله مالا  
فيقول الله تعالى لقد أنعمت عليك فاذا صنعت فيقول يارب كنت أقصد به آء الليل وأطراف النهار فيقول الله  
تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد الألف قد قبل ذلك ورجل قتل في سبيل الله تعالى  
فيقول الله تعالى ماذا صنعت فيقول يارب أمرت بالجهاد فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة  
كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع الألف قد قبل ذلك قال أبو هريرة عن محمد بن رسول الله ﷺ على غزى وقال  
يا أبا هريرة أولئك أول خلق تسعرت نار جهنم بهم يوم القيامة فدخل راوى هذا الحديث على معاوية وروى له ذلك  
فبكى حتى كادت نفسه تزهر ثم قال صدق الله اذ قال - من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية - وفي الاسرائيليات  
ان عبدا كان بعد الله دهر اطو بالبقاء قوم فقالوا ان ههنا قوما يهدون شجرة من دون الله تعالى فغضب لذلك  
وأخذ فأسه على عاتقه وقصد الشجرة فليقطعها فاستقبله ابليس في صوته تشيخ فقال أين تريد جرك الله قال أريد أن  
أقطع هذه الشجرة قال وما أنت وذاك تركت عبادتك واشغالك بنفسك وترغبت لغير ذلك فقال ان هذا من  
عبادنى قال فاني لا أتركك أن تقطعها فقاتله فأخذ العابد فطرحه الى الارض وقعد على صدره فقال له ابليس  
أطلقنى حتى أكلمك فقام عنه فقال له ابليس يا هذا ان الله تعالى قد أسقط عنك هذا ولم يرضه عليك وما تعبدها  
أنت وما عليك من غيرك والله تعالى أنبأ في أقاليم الارض ولوشاء لبعثهم الى أهلها وأسرهم فقطعها قال العابد  
لابلى من قطعا فنادى بذلك فغلبه العابد وصرعه وقصد على صدره ففجأ ابليس فقال له لك في أسرفى  
بيني وبينك وهو خبرك وأنفع قال وما هو قال أطلقنى حتى أقول لك فاطلقة فقال ابليس أنت رجل فقير لا شئ لك  
انما أنت كليل على الناس يقولونك ولما لك تحب أن تتفضل وعلى اخوانك وتواسى جيرانك وتشتع وتستغنى  
عن الناس قال نعم قال فارجع عن هذا الامر ولك على أن أجعل عند رأسك في كل ليلة دينارين اذا أصبحت  
أخذتهما فانفقت على نفسك وعيالك ونصدت على اخوانك فيكون ذلك أنفع لك وللسامعين من قطع هذه  
الشجرة التى يترس مكانها ولا يضرهم قطعها شيأ ولا ينفع اخوانك المؤمنين قطعك اياها ففسكر العابد فيما قال  
وقال صدق الشيخ لست بنبي فيلزمى قطع هذه الشجرة ولا أمرنى الله أن أقطعها فكون عاصيا بتركها وما  
ذكركم كثر منفعة فعاذهه على الوفاء بذلك وحاصله فرجع العابد الى متعبه فبات فلما أصبح رأى دينارين  
عند رأسه فاخذهما وكذلك لقد تم أصبح اليوم الثالث وما بعده فلم ير شيأ فغضب وأخذ فأسه على عاتقه فاستقبله

الابيض فاشكم (١) حديث الحسن مرسل يقول الله تعالى الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحببت  
من عبادى ردناه في جزء من مسلمات الفزوى في مسلا يقول كل واحد من رواه سأت فلان عن الاخلاص  
فقال وهو من رواية أحد بن عطاء الهجيمي عن عبد الواحد بن زيد عن الحسن عن حذيفة عن النبي ﷺ  
عن جابر بن عبد الله تعالى وأجد بن عطاء وعبد الواحد كلاهما متروك وهما من الزهاد ورواه أبو القاسم  
الفشيري في الرسالة من حديث على بن أبى طالب بسند ضعيف (٢) حديثه قال لعاذن أخلص العمل بجزك منه  
اقايل أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ واساده منقطع (٣) حديث مامن عبد يخلص  
لله أربعين يوما بان عدى ومن طريقه ابن الجوزى في الموضوعات عن أبى موسى وقد تقدم (٤) حديث اول  
من يسئل يوم القيامة ثلاثة رجل آتاه الله العلم الحديث وقد تقدم

ابليس في صورة شبيه فقال له الى أين قال أقطع تلك الشجرة فقال كذبت والله ما أنت بقادر على ذلك ولا بديل لك اليها قال فتناوله المايد ليفعل به كافعل أول مرة فقال هيأت فاخذها ابليس وصرعه فاذا هو كالصقور بين رجليه وقعد ابليس على صدره وقال لتنتين عن هذا الامر ألا تبحنك ففطار المايد فاذا الاطاقة لهبه قال يا هذا لبتى ففطر عني وأخبرنى كيف غلبتك أولا وغلبتني الآن فقال لانك غضبت أول مرة لله وكانت نيتك الآخرة فسخرنى الله لك وهذه المرة غضبت لنفسك وللدينا فصرتك وهذه الحكايات تصدق قوله تعالى - لإعذابك منهم المخلصين - إذ لا يخلص العبد من الشيطان إلا بالاخلاص ولذلك كان معروف السكوني رحمه الله تعالى يضرب نفسه ويقول يا نفس أخلصي تخلصي وقال يعقوب المسكوف المخلص من يكتم حسنه كما يكتم سيئه وقال سليمان طويلى لمن سمحت له خطوة واحدة لا يردها إلا الله تعالى وكتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه إلى أبى موسى الأشعرى من خلعت نيتك كفا الله تعالى ما بينك وبين الناس وكتب بعض الأولياء إلى أسفه أخلص النية في أعمالك فكفك القليل من العمل وقال أيوب السخيتاني تخلص النيات على العمال أشد عليهم من جميع الأعمال وكان مطرف يقول من مصافى له ومن خلط خلط عليه وروى بعضهم في المنام قيل له كيف وجدت أعمالك فقال كل شئ عملته لله وجدته حتى حبسة رمان لقطنها من طريق وحتى هرة مانت لنا رأيتها في كفة الحشرات وكان في قللى سوى خيط من حرير فرأيت في كفة السيئات وكان قد نفق جدار لي قيمته مائة دينار غار أبت له نوابا فقلت موت سنور في كفة الحسنات وموت جدار ليس فيها فليل إلى أنه قد ربحه حيث بعثت به فانه لما قيل لك قدمت قلت في لنته الله فيعلم أجرك فيه ولو قلت في سبيل الله لوجدته في حسنة لك وفي رواية قال كنت قد صدقت بصدقة بين الناس فأعجبني نظروهم إلى فوجدت ذلك لأعلى والى قال سفيان لمسمع هذا ما أحسن حاله إذ لم يكن عليه فدا أحسن إليه وقال يحيى بن معاذ الاخلاص يميز العمل من العيوب كتميز اللابن من الفز والسم وقيل كان رجل يخرج في زرى النساء ويحضر كل موضع يجتمع فيه النساء من عرس أو مأتم فتأفق أن حضر يوما موضعا فيه جمع للنساء فسرفت درة فصاحوا أن أغلقوا الباب حتى نفثس فكانوا يفتشون واحدة واحدة حتى بلغت النوبة إلى الرجل وإلى امرأة معه فندع الله تعالى بالاخلاص وقال ابن نجوت من هذه النصيحة لأعود إلى مثل هذا فوجدت البرة مع تلك المرأة فصاحوا أن أطلقوا الحرة فقد وجدنا البرة به وقال بعض الصوفية كنت قائما مع أبى عبد الله السري وهو يحرق أرضه بعد العصر من يوم عرفة فر به بعض اخوانه من الإبدال فسار به يتي فقال أبو عبد الله لافر كالحساب يمسح الأرض حتى غاب عن عيني فقلت لأني عبيد ما قال لك فقال سألتني أن أحجج معك قلت لا قلت فهل فعلت قال ليس لي في الحجية وقد نويت أن أتم هذه الأرض العسية فأخاف أن تحجج معك لأجله ثم عرضت لقلت الله تعالى لأني أدخل في عمل الله شأ غير فيكون ما أنا فيه أعظم عندي من سبعين حجة وروى عن بعضهم قال غزوت في البحر فعرض بعضنا غلظة فقلت أشتريها فأنتفع بها في غزوى فاذا دخلت مدينة كذا بعثا فربحت فيها فاشتريتها فرأيت تلك الليلة في النوم كأن شخصين قد زلما من السباء فقال أحدهما لصاحبه كتب الغزاة فأمل عليه خرج فلان منزها وفلان مرأيا وفلان تاجرا وفلان في سبيل الله ثم نظر إلى وقال كتب فلان خرج تاجرا فقلت الله في أمري ما خرجت أبحر ونامي تجارة أبحر فيها ما خرجت إلا للغزو فقال يا شيخ قد اشتريت أمس غلظة تريد أن تبيع فيها فبكيت وقلت لا تكتبوني تاجرا فنظر إلى صاحبه وقال ما ترى فقال كتب خرج فلان غازيا إلا أنه اشتري في طريقة غلظة ليربع فيها حتى يحكم الله عز وجل فيها بما يرى وقال سري السطرى رحمه الله تعالى لأن تصلى ركعتين في خلوة تجلبها ما خير لك من أن تكتب سبعين حديثا أو سبع مائة يعالج وقال بعضهم في اخلاص ساعة نجا الأبد ولكن الاخلاص عزيز ويقال العلم بزر والعمل بزر وماؤه الاخلاص وقال بعضهم إذا أبغض الله عبدا أعطاه ثوابا ومنه ثلثا أعطاه تحبة الصالحين ومنه القبول منهم وأعطاه الأعمال الصالحة ومنه الاخلاص فيها وأعطاه الحكمة ومنه الصدق فيها وقال السوسى مراد الله من عمل الخلاق الاخلاص فقط وقال الجنيد إن الله عبادا

في عمره (وقال)  
بعضهم من أراد  
أن يقوم بحق  
التوكل فليحفر  
لنفسه قبرا  
يدفنها فيه ويس  
الدنيا وأهلها  
لأن حقيقة  
التوكل لا يقوم لها  
أحد من الخلق  
على كاله (وقال)  
سهل أول مقامات  
التوكل أن يكون  
العبد بين يدي  
الله تعالى كاليت  
بين يدي الغافل  
يقبله كيف أراد  
ولا يكون له حركة  
ولا تدبير (وقال)  
حب دون القصار  
التوكل هو  
الاعتصام بالله  
(وقال) سهل  
أيضا العلم بكه باب  
من التوكل  
كباب من الزهد  
والزهد كله باب  
من التوكل  
(وقال) التقوى  
واليقين مثل  
كفتي الميزان

والتوكل لسانه به  
تصرف الزيادة  
والنقصان ويقع  
لأن التوكل  
على قدر العلم  
بالوكيل فكل  
من كان أتم معرفة  
كل أم توكل  
ومن كل توكله  
غاب في رؤية  
الوكيل عن رؤية  
توكله ثم أن قوة  
المعرفة تفيد تصرف  
العلم بالعدل في  
القسمة وإن  
الاقسام نصبت  
بإزاء المقسوم لهم  
عدلا وموازنة  
فإن النظر إلى غير  
الموجود الجهل  
في النفس وكل  
ما أحسن بشئ  
يقدر في توكله  
يراه من منبع  
النفس فنقصان  
التوكل يظهر  
بظهور النفس  
وكمال يثبت بغيبة  
النفس وليس  
للاقوياء اعتداد  
بتصحيح توكلهم  
وإنما شغلهم في  
تقريب النفس

عقاولا فاعلموا أن أولها علموا وأخلصوا فاستدعاهم الاخلاص إلى أبواب البراجع وقال محمد بن سعيد المروزي  
الأمر كله يرجع إلى أصلين فعل منه بك وفعل منك له فترضى ما فعل وتخلص فما فعل فإذا أنت قد سعت بهذين  
وفرت في الدارين

### ﴿بيان حقيقة الاخلاص﴾

اعلم أن كل شيء يتصور أن يشوبه غيره فإذا صفا عن شوبه وتخلص عنه سمي خالصا ويسمى الفعل المصفي المخلص  
اخلاصا قال الله تعالى - من بين قرئ ودم بياضا خالصا للشاربين - فاما خلوص اللابن أن لا يكون في شوب من  
السم والفرت ومن كل ما يمكن أن يتخرج به والاخلص يضاده الاشتراك في ليس مخلصا فهو مشترك إلا أن الاشتراك  
درجات فالاخلاص في التوحيد يضاده التشريك في الالهية والشرك منه غنى ومنه جلي وكذا الاخلاص  
والاخلاص وضده يتواردان على القلب فجعله القلب وانما يكون ذلك في القصور والنيات وقصد كونا حقيقة  
النية وانها ترجع إلى اجابة البواعث فمهما كان الباعث واحدا على التجرد سمي الفعل الصادر عنه اخلاصا بالإضافة  
إلى المذوق فمن تصدق وغرضه محض الرياء فهو مخلص ومن كان غرضه محض التقرب إلى الله تعالى فهو مخلص  
ولكن العادة جارية بتخصيص اسم الاخلاص بتجريد قصد التقرب إلى الله تعالى عن جميع الشوائب كأن  
الاحاد عبارة عن الميل ولكن خصصة العادة بالميل عن الحق ومن كان باعته مجرد الرياء فهو معرض للهلاك  
ولسانا تتكلم فيه إذ قد ذكرنا ما يتعلق به في كتاب الرياء من ربح المهلكات وأقل أموره ما ورد في الخبر من  
(١) أن المرأى يدعى يوم القيامة بأربع أسماء يمرأى يأخذها بمشرك يا كافرا ونما تتكلم الآن فيمن انبعث  
لقصد القرب ولكن امتزج بهذا الباعث آخر أمان من الرياء أو من غيره من حظوظ النفس ومثال ذلك أن  
يصوم ليتفجع بالحاجة الحاصلة بالصوم قصد التقرب أو يعق عبدا ليتخلص من مؤنته وسوء خلقه أو يحج ليصح  
مزاجه بركة السفر أو يتخلص من شر يعرض له في بلد أو يلجأ عن عدو له أو منزله أو يتبرم بأهله وولده أو يشغل  
هوفه فأراد أن يستريح منه أياما أو ليغزو ليمارس الحرب ويتعلم أسبابه ويقهر به على تهمة العساكر وجوها  
أو يصلي بالليل وله غرض في دفع الناس عن نفسه ليراقب أهله أو رحله أو يتعلم العلم ليهل عليه طلب ما يفيقه  
من المال أو ليكون عزيزا بين العشرة أو ليكون عقاره أو ماله محروسا بجز العلم عن الاطماع أو اشتغل بالدرس  
والوعظ ليتخلص عن كرب الصمت ويتفرج بلذة الحديث أو تكفل بخدمة العلماء والصوفية لتكون حرمته  
وأفرد عنهم وعند الناس أولئال به رفقا في الدنيا أو كتب مصحفا ليجود بالمواظبة على الكتابة خطه أوحج  
ماشيا ليخفف عن نفسه الكراه أو تواضعا لينظف أو يتبردا أو غتسل لتطير رائحته أو روى الحديث ليعرف بعلم  
الاسناد أو اعتكفى في المسجد ليخفف كراه المسكن أو صام ليخفف عن نفسه التردد في طبخ الطعام أو ليتفرغ  
لأشغاله فلا يشغله الأكل عنها أو تصدق على السائل ليقطع إربابه في السؤال عن نفسه أو يعود مرضا ليعاد  
إذا مرض أو يشيع جنازة ليشيع جناز أهله أو يقبل شيئا من ذلك ليعرف بالخير ويذكر به وينظر إليه بعين  
الصالح والوقار فمهما كان باعته هو التقرب إلى الله تعالى ولكن أضاف إليه خاترة من هذه الخاترات حتى صار  
العمل أخف عليه بسبب هذه الأمور فقد خرج عمله عن حلال الاخلاص وخرج عن أن يكون خالصا لوجه الله تعالى  
وتطرق إليه الشرك وقد قال تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشركة وبالجملة كل حظ من حظوظ الدنيا استريح إليه  
النفس ويميل إليه القلب قل أم كثر إذا تطرق إلى العمل تكبر به فعوه وزال به إخلاصه والانسان مرتبط  
في حظوظه تنغمس في شهواته فلما يتفك فعل من أفعاله وعبادة من عباداته عن حظوظ وأغراض عاجلة من هذه  
الأجناس فلذلك قيل من سلمه من عمر لحظة واحدة خالصا لوجه الله تعالى كذا لغيره الاخلاص وعصر ثقة القلب  
عن هذه الشوائب بل الخالص هو الذي لا باعته عليه الا طلب القرب من الله تعالى وهذه الخطوط أن كانت هي  
الباعثة وحدها فلا تخرج شدة الأمر على صاحبه فيها وانما انظرنا فيها إذا كان القصد الأصلي هو التقرب وانضافت

(١) حديث أن المرأى يدعى يوم القيامة بأربع أسماء يأخذها الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب السيرة والاخلاص وقد تقدم

اليه هذه الأمور ثم هذه الشوائب إما أن تكون في رتبة الموافقة أو في رتبة المشاركة أو في رتبة المعاداة كاسبق  
 في التيمم بالجله فإما أن يكون الباعث النفسى مثل الباعث الدنى أو أقوى منه أو أضعف وكل واحد حكم آخر كما  
 سيذكره مؤلفه الاخلاص تخليص العمل عن هذه الشوائب كلها فأبداها كثيرا حتى يتجرد فيه قصد التقرب  
 فلا يكون فيه باعث سواه وهذا لا يتصور الا من محبة لله يستهتر بالله مستغرقا لهم بالآخرة بحيث لا يوق لحب الدنيا  
 في قلبه قرار حتى لا يحب الأكل والشرب أيضا بل تكون رغبته فيه كرهته في قضاء الحاجة من حيث أنه ضرورة  
 الجسدية فلا يشتفى الطعام لأنه طعام بل لأنه يقويه على عبادة الله تعالى ويجمي أن لو كنى شر الجوع حتى لا يحتاج  
 الى الأكل فلا يبقى في قلبه حظ من الفضول الزائدة على الضرورة ويكون قدر الضرورة مطلوباً بعنده لأنه ضرورة  
 دينه فلا يكون له هم الا الله تعالى فكل هذا الشخص لو أكل أو شرب أو وقفى حاجته كان خالص العمل صحيح النية  
 في جميع حركاته وسكناته فلو نام مثلا حتى يرج نفسه ليتقوى على العبادة بعده كان نومه عبادة وكان له درجة الخاصين  
 فيه ومن ليس كذلك فباب الاخلاص في الاعمال مسدود عليه الاعلى النذور وكان من غلب عليه حب الله وحسب  
 الآخرة فأكسبت حركاته الاعتيادية صفة همه وصارت اخلاصا فالذى يغلب على نفسه الدنيا والمال والياسة وبالجله  
 غيراته فقد اكسبت جميع حركاته تلك الصفة فلان سلم لعبادته من صوم وصلاة وغير ذلك الا نادرا فاذا علاج  
 الاخلاص كسر حظوظ النفس وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد للآخرة بحيث يغلب ذلك على القلب فاذا ذلك  
 يتيسر الاخلاص وكمن أعمال يعجب الانسان فيها يظن انها خاصة بوجه الله ويكون فيها غرورا لأنه لا يرى وجه  
 الآفة فيها كما يحكى عن بعضهم أنه قال قضيت صلاة ثلاثين سنة كتبت صليتها في المسجد في الصف الاول لاني تأخرت  
 يوم العذر فصليت في الصف الثاني فاعترتني بحجة من الناس حيث رأوني في الصف الثاني ففرقت انظار الناس الى  
 في الصف الاول كان مسرورا وسبب استراحة قلبي من حيث لا أشعر وهذا دقيق غامض فليست الأعمال من امثاله  
 وقل من يتنبه له الامن ووقعه الله تعالى والمغالون عنه يرون حسناتهم كلها في آخرة ميثبات وهم المرادون بقوله  
 تعالى وبداهم من الله ما لم يكونوا يحسنون وبادهم ميثبات ما كتبوا بقوله تعالى قل هل ننبئكم بالخسرين  
 اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا واشد الخلق تضرعا لهذه الفتنة الملعنة  
 فان الباعث لاكثر من على نشر العمل لذة الاستيلاء والفرح بالاستمتاع والاستبشار بالحمد والثناء والسيطان  
 يلبس عليهم ذلك ويقول غرضكم نشر دين الله والفضل عن الشرع الذي شرعه رسول الله ﷺ  
 وترى الواعظي عن الله تعالى بنصيحة الخلق وعظه للسلطين ويزج بقول الناس قوله وأقيامه عليه وهو  
 يدعى أنه يفرح بما يسره لمن نصره الدين ولو ظهر من أقرانه من هو أحسن منه وعظا وانصرف الناس عنه  
 وأقبلوا عليه ساء ذلك ونعم ولو كان باعته الدين لشكر الله تعالى اذ كفاه الله تعالى هذا المهم بغيره ثم الشيطان مع  
 ذلك لا يخليه ويقول انما غمك لا تقطاع الثواب عنك لا انصراف وجوه الناس عنك الى غيرك اذ لو انظرنا  
 بقولك لكانت أنت الماتب واغنامك نفوات الثواب محمود ولا يدري المسكين أن انقياده للحق وتسليمه الأمر  
 أفضل وأجل ثوابا وأعود عليه في الآخرة من انفراده وليت شعري لو اغتم عمر رضى الله عنه بتصدى بأى بكر  
 رضى الله تعالى عنه الامامة أكان غمه محمودا أم مذموما ولا يستريب خودين أن لو كان ذلك لكان مذموما لأن  
 انقياده للحق وتسليمه الأمر الى من هو أصالح منه أعود عليه في الدين من تكفله بجمال الخلق مع ما فيه من  
 الثواب الجزيل بل فرح عمر رضى الله تعالى عنه باستقلال من هو أولى منه بالأمر فأبال العلماء لا يفرحون  
 بمثل ذلك وقد نجد بعض أهل العلم بغرور الشيطان فيحدث نفسه بأنه لو ظهر من هو أولى منه بالأمر أفرح به  
 واخبره بذلك عن نفسه قبل التجربة والامتحان محض الجهل والغرور فان النفس سهلة التياقذ الوعد بأمثال  
 ذلك قبل نزول الامر ثم اذاداه الأمر تغير ورجع ولم يبق الوعد وذلك لا يعرفه الا من عرف ما يكيد الشيطان  
 والنفس وطال اشتغاله باستحقاقها ففرقة حقيقة الاخلاص والعمل به بحر عميق يفرق فيه الجميع الا الشاذ النادر

بتقوية منوات  
 القلب فاذا غابته  
 النفس المحسنة  
 مادة الجسـ  
 فصيح التوكل  
 والعبد غير ناظر  
 اليه وكلما  
 تحسرك متن  
 النفس بقة برد  
 على ضميرهم  
 سر قوله تعالى  
 ان الله يعلم  
 ما يدعون منه  
 دونه ممن شئ  
 فيقلب وجنود  
 الحق الاعيان  
 والا كوان ويرى  
 الكون بالله من  
 غير استقلال  
 الكون في نفسه  
 ويصير التوكل  
 حينئذ اضطرارا  
 ولا يقصد به  
 توكل مثل هبة  
 التوكل ما يقصد  
 في توكل الضعفاء  
 في التوكل من  
 وجود الأسباب  
 والوسائط لانه  
 يرى الأسباب  
 هو انا الحياة لجا  
 الابان توكل وهذا  
 توكل خصوص  
 أهل المعرفة

والقدرة وهو المستثنى في قوله تعالى لإعبادك منهم المخلصين فليكن العبد شديد التفقد والمراقبة لهذه الدقائق والالتحاق باتباع الشياطين وهو لا يشعر

### ﴿ بيان أقوال الشيوخ في الاخلاص ﴾

قال السوسي الاخلاص قدس رتبة الاخلاص فان من شاهده في اخلاصه الاخلاص فقد احتاج اخلاصه الى اخلاص وما ذكره اشارة الى تصفية العمل عن الحبج بالفعل فان الالتفات إلى الاخلاص والنظر اليه عجب وهو من جملة الآفات والخالص ماصفا من جميع الآفات فهذا تعرض لآفة واحدة وقال سهل رحمه الله تعالى الاخلاص أن يكون يكون العبد وسكرانه لله تعالى خاصة وهذه جملة جامعة محيطة بالفرض وفي معناه قول ابراهيم بن آدم الاخلاص صدق النية مع الله تعالى وقيل سهل أي شيء أشد على النفس فقال الاخلاص اذ ليس لها فيه نصيب وقال ربيع الاخلاص في العمل هو أن لا يرصد صاحبه عليه عوضا في الدارين وهذا اشارة إلى أن حظوظ النفس آفة أجلا عاجلا والعابد لا لاجل تتم النفس بالشهوات في الجنة معاول بل الحقيقة أن لا يراد بالعمل الاوجه الله تعالى وهو اشارة إلى اخلاص الصديقين وهو الاخلاص المطلق فاما من يعمل لرجاء الجنة وخوف النار فهو مختص بالاضافة إلى الحظوظ العاجلة والآخرة في طلب حظ البطن والفرج وإنما المطلوب الحق لنرى اللباب وجهه الله تعالى فقط وهو القائل لا يتحرك الانسان إلا لحظ والبراءة من الحظوظ صفة الالهية ومن ادعى ذلك فهو كافر وقد قضى القاضي أبو بكر الباقاني بتكفير من يدعى البراءة من الحظوظ وقال هذا من صفات الالهية وما ذكره حتى ولكن القوم إنما أرادوا البراءة عما يسميه الناس حظوظا وهو الشهوات الموصوفة في الجنة فقط فالمتلذذ بمجرى العرق والمناجاة والنظر إلى وجه الله تعالى فهذا حظ هؤلاء وهذا الإيحاء للناس حظا بل يتجبرون منه وهؤلاء لو عرضوا عما هم فيه من لذة الطاعة والمناجاة وملازمة الشهود للحضرة الالهية سراجها جميع نعم الجنة لاستحققوه ولم يلتفتوا اليه فخرتهم لحظ وطاعتهم لحظ ولكن حظهم معبودهم فقط دون غيره وقال أبو عثمان الاخلاص نسيان رغبة الخلق بدوام النظر إلى الخالق فقط وهذا اشارة إلى آفة الرياء فقط ولذلك قال بعضهم الاخلاص في العمل أن لا يطالع عليه شيطان فيفسده ولما كتبته فانه اشارة إلى مجرد الاخفاء وقد قيل الاخلاص ما استتر عن الخلق وصفات العائق وهذا أجمع للقاصد وقال المحاسبي الاخلاص هو استخراج الخلق عن معاملة الرب وهذا اشارة إلى مجرد نفي الرياء وكذلك قول الخواص من شرب من كأس الرياسة فقد خرج عن اخلاص العبودية وقال الخوارزمي يسمى عليه السلام ما خالص من الاعمال فقال الذي يعمل لله تعالى لا يحب أن يحمده عليه أحد وهذا أيضا تعرض لترك الرياء عما خصه بالذكر لانه أقوى الاسباب المشوشة للاخلاص وقال الجنيد الاخلاص تصفية العمل من الكدورات وقال الفضيل ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك والاخلاص أن يعافك الله منهما وقيل الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها وهذا هو البيان الكامل والاقدام إلى هذا كثيرة ولا فائدة في تكرار النقل بعد انكشف الحقيقة وإنما البيان الثاني بيان سبيل الأولين والآخرين عليه السلام (١) اذ سئل عن الاخلاص فقال أن تقول ربي الله ثم تستقيم كما أمرت أي لا تعبد هواك ونفسك ولا تعبد الا ربك وتستقيم في عبادته كما أمرت وهذا اشارة إلى قطع ما سوى الله عن مجرى النظر وهو الاخلاص حقا

### ﴿ بيان درجات الشوائب والآفات المبكرة للاخلاص ﴾

اعلم أن الآفات المشوشة للاخلاص بعضها جلي وبعضها خفي وبعضها ضعيف مع الجلاء وبعضها قوى مع الخفاء ولا يفهم اختلاف درجاتها في الخفاء والجلاء إلا بمثال وأظهر مشوشات الاخلاص الرياء فلندكر منه مثلا فنقول

(٢) حديث سئل عن الاخلاص فقال أن تقول ربي الله ثم تستقيم كما أمرت لم أره بهذا اللفظ وللمرئى وبمحجه وابن ماجه من حديث سفيان بن عبد الله الثوري قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعظم به قال قل ربي الله ثم استقم

(قولهم في الرضا)

قال الحارث الرضا

سكون القلب

تحت جويان

الحبكم وقال

ذو النون الرضا

سرور القلب بمن

القضاء (وقال)

سفيان عن سعد

راية اللهم ارض

عنا فقلت له أما

تستحي أن تطلب

رضا من كنت

عنه برا

فأما بعض

الحاضرين متى

يكون العبد

راضيا عن الله

تعالى فقالت اذا

كان سروره

بالمضية كسروره

بالعصمة وقال

سهل اذا اتصل

الرضا بالرضوان

اتصل الظمان بنية

فقلوبهم

وحسن ما ب

(وقال) رسول

الله ﷺ ذات طم

الإيمان من رضى

بالله ربا (وقال)

عليه السلام ان

إله تعالى يحكمه



الشیطان يدخل الآفة على المصلی مهما كان مخلصاً في صلاته ثم نظر إليه جماعة أو دخل عليه داخل فقول له حسن صلاتك حتى ينظر إليك هذا الحاضر بعين الوفا والصلاح ولا يزدرك ولا يفتاك فتخشع جوارحه وتسكن أطرافه وتحسن صلاته وهذا هو الرأى الظاهر ولا يخفى ذلك على المبتدئين من المريدین \* الراجحة الثانية يكون المراد قد فهم هذه الآفة وأخذ منها حذرهم فصار لا يطبع الشيطان فيها ولا يلتفت اليه ويستمر في صلاته كما كان يأتيه في معرض الخير ويقول أنت متبوع ومقتدى بك ومنظور إليك وماتعله يؤثر عليك ويتأسي بك غيرك فيكون لك ثواب أعمالهم ان أحسنت وعليك الوزر إن أسأت فأحسن عملك بين يديه فعساه يقتدى بك في الخشوع وتحسين العبادة وهذا أعظم من الاول وقد ينخدع به من لا ينخدع بالاول وهو أضعاف الرأى ومبطل للاخلاص فإنه ان كان يرى الخشوع وحسن العبادة خيراً لا يرضى لغيره تركه فلم يرتض لنفسه ذلك في الخلوة ولا يمكن أن تكون نفس غيره أعز عليه من نفسه فهذا محض التلبس بل المقتدى به هو الذي استقام في نفسه واستدار قلبه فانشر نوره الى غيره فيكون له ثواب عليه فاما هذا المحض التفاف والتلبس فمن اقتدى به أثب عليه وأما هو في طلب التلبس به يعاقب على اظهاره من نفسه مائس متصفا به \* الراجحة الثالثة وهي أدق مما قبلها أن يجرب العبد نفسه في ذلك وينتبه لكيد الشيطان ويعلم أن مخالفته بين الخلوة والمشاهدة للغير محض الرأى ويعلم أن الاخلاص في أن تكون صلاته في الخلوة مثل صلاته في الملا ويستحي من نفسه ومن به أن يتخشع لمشاهدة خلقه تخشعاً اندا على عادته فيقبل على نفسه في الخلوة ويحسن صلاته على الوجه الذي يرتضيه في الملا ويصلي في الملا أيضاً كذلك فهذا أيضاً من الرأى الفاضل لانه حسن صلاته في الخلوة لتحسن في الملا فلا يكون قد فرق بينها فالتفات في الخلوة والملا الى الخلق بل الاخلاص أن تكون مشاهدة البهائم لصلاته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة فكأن نفس هذا ليست تسمع بإساءة الصلاة بين أظهر الناس ثم يستحي من نفسه أن يكون في صورة المرائين ويظن أن ذلك يزول بأن تستوى صلاته في الخلوة والملا وهيئات بل زوال ذلك بأن يلتفت الى الخلق كما يلتفت الى الاجادات في الخلوة والملا جميعاً وهذا من مشغول الهم بالخلق في الازل والملا جميعاً وهذا من المكابدة الخفية للشيطان \* الراجحة الرابعة وهي أدق وأخفى أن ينظر اليه الناس وهو في صلاته فيجبر الشيطان عن أن يقول له اخشع لاجلهم فانه قد عرف انه نطق تلك فيقول له الشيطان تفكر في عظمة الله تعالى وجلاله ومن أنت واقف بين يديه واستحي من أن ينظر الله الى قلبك وهو غافل عنه فيحضر بذلك قلبه وتخشع جوارحه ويظن أن ذلك عين الاخلاص وهو عين المكر والخداع فان خشوعه لو كان نظره الى جلالة لكانت هذه الخطاة تلازمه في الخلوة ولكان لا يختص حضورها بحالة حضور غيره وعلامة الامن من هذه الآفة أن يكون هذا الخاطر مما يأباه في الخلوة كإياقه في الملا ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور الخاطر كما لا يكون حضور البهيمة سبباً فادام يرق في أحواله بين مشاهدته فأنسان ومشاهدته بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الاخلاص مبدئس الباطن بالشرك الخفي من الرأى وهذا (١) الشرك أخفى في قلب ابن آدم من ديب الله السوءاء في اللبنة الظاهمة على الصورة الصماء كما ورد به الخبر ولا يسلم من الشيطان الا من دق نظره وسعد بصمته الله تعالى وتوفيقه وهدايته والافلاطيان ملازم للتشريع لعبادة الله تعالى لا يغفل عنهم لحظة حتى يهملهم على الرأى في كل حركة من الحركات حتى في سكال العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة وليس الشباب فان هذه سنن في أوقات مخصوصه ولتنس فيها حتى لا يرتبط نظر الخلق بها ولا يستثناس الطبع بها فيدعوه الشيطان الى فعل ذلك ويقول هذه سنة لا ينبغي أن تتركها ويكون انبعاث القلب بالنها لاجل تلك الشهوة الخفية أو شهوة بها شو يابخر عن حد الاخلاص بسببه وما لا يسلم عن هذه الآفات كلها فليس بمخلص بل من يتسكف في مسجد معمر نظيف حسن

وهو عند مسلم بلفظ قل في الاسلام قولاً لا أسأل عنه أخداً بعدك قال قل آمئت بالله ثم استقم (١) حديث الشرك أخفى في قلب ابن آدم من ديب اللبنة السوداء في الظلمة الظاهمة على الصخرة تقدم في العرف في ذم الجاه والرأى

جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط (وقال) الجنيد الرضا هو صحة العلم والواصل الى القلوب فاذا بأمر القلب حقيقة العلم أداها الى الرضا وليس الرضا والحب كالحوف والرجاء فالمراد حالان لا يفارقان العبد في الدنيا والآخرة لانه في الجنة لا يستغنى عن الرضا والحب (وقال) ابن عطاء الرضا سكوت القلب الى قديم اختيار الله للعبد لانه اختار له الافضل فيرضى له وهو ترك السخط (وقال) أبو تراب ليس ينال الرضا من الله من الدنيا في قلبه مقدار وقال السري حسن أخلاق المقرب بين الرضا عن الله فيما يحب

النفس وتكبره  
والحبل بالتجيب  
اليه والحياه من  
الله والانس به  
والوحشة بمساواه  
(وقال) الفضيل  
الراضى لا يتغنى  
فوق منزله شيئا  
وقال ابن شمعون  
الرضا بالحق والرضا  
له والرضا عنه  
فالرضا به مندبر  
ومختار والرضا عنه  
فإسماؤه طيا والرضا  
له طيار (بالسنن)  
أبو سعيد هـ  
يصور أن يكون  
العبد راضيا بما خاطا  
قال نعم يجوز أن  
يكون راضيا عن  
ربه بما خاطا على  
نفسه وعلى كل  
قاطع يقطعه عن  
التفوق قيل للحن  
ابن عجلان أى  
طالب رضى الله  
بعندهما أن يأذن  
بقبول الفقر  
أحب الخبيث  
الغنى والفقير  
أحب إلى من

العمارة بأنس إليه الطبع فالشيطان يرغب فيه ويكثر عليه من فضائل الاعتكاف وقد يكون المحرك الخلق في سره هو الانس بحسن صورة المسجد واستراحة الطبع اليه ويتبين ذلك في ميله إلى أحد السجدين أو أحد الموضعين إذا كان أحسن من الآخر وكل ذلك امتزاج بشوائب الطبع وكدورات النفس ومبطل حقيقة الاخلاص لعمري النفس الذى يترجى بخالص الذهب لدرجات متفاوتة فيها يقلب ومنها ما يعلل لسهولة دركه ومنها ما يدق بحيث لا يدركه الا بالنقاد البصير وغش القلب ودغل الشيطان وخبث النفس أغض من ذلك وأدق كثيرا ولهذا قيل ركعتان من عالم أفضل من عبادة سنة من جاهل وأرى بده العالم البصير بدقائق آفات الاعمال حتى يخلص عنها فان الجاهل نظره إلى ظاهر العبادة واعتراه بها كنظر السواذى إلى حرة الدينار الموه واستدارته وهو مغشوش زائف في نفسه وقيراط من الخالص الذى يرتضيه الناقد البصير خير من دينار يرتضيه الغرالى فهكذا يتفاوت أسرار العبادات بل أشد وأعظم ومدخل الآفات للتماركة إلى قذورات الاعمال لا يمكن حصرها وأحصاؤها فليتفع بما ذكرناه مثالا والفتن بغيه القليل عن الكثير والبليل بغيته التطويل أيضا فلا فائدة في التفصيل

### بيان حكم العمل المشوب واستحقاق الثواب به

اعلم ان العمل اذا لم يكن خالصا لوجه الله تعالى بل امتزج به شوب من الرياء أو حظوظ النفس فقد اختلف الناس في ان ذلك هل يقتضى ثوابا أم يقتضى عقابا أم لا يقتضى شيئا أصلا فلا يكون له ولا عليه وأما الذى لم يرد به إلا الرياء فهو عليه قطعاً وهو سبب العقاب وأما الخالص لوجه الله تعالى فهو سبب الثواب وأما النظر في المشوب وظاهره (١) الاخبار يدل على أنه لا ثواب له وليس تخالوا الاخبار عن تعارض فيه والذى يتقدمنا فيه والعلم عند الله أن ينظر إلى قدر قوة الباعث فان كان الباعث الدينى مساويا للباعث النفسى تقاروا وتساقطا وصار العمل لاه ولا عليه وان كان باعث الرياء أغلب وأقوى فهو ليس بنافع وهو مع ذلك مضر ومفض للعقاب نعم العقاب الذى فيه أخف من عقاب العمل الذى يجرد للرياء ولم يترج به شائبة التقرب وان كان قصد التقرب أغلب بالإضافة إلى الباعث الآخر فله ثواب بقدر ما فضل من قوة الباعث الدينى وهذا القول تعالى - فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره - ولقوله تعالى - ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان لك حسنة يضاعفها - فلا ينبغي أن يضع قصد الخير بل ان كان غالباً على قصد الرياء حبط منه القدر الذى يساويه ويقتضى زيادة وان كان مغلوبا سقط بسببه شيء من عقوبة القصد الفاسد \* وكشف الغفاء عن هذا أن الاعمال تأثيرها في القلوب بتأثيرها كيد صفاتها فدعاه إلى رياء من المهلكات وانما غذاء هذا المهلك وقوته العمل على وفقه وداعية الخير من المنجيات وانما قوتها بالعمل على وفقها فاذا اجتمعت الصفتان في القلب فهما متضادتان فاما العمل على وفق مقتضى الرياء فقد قوى تلك الصفة وإذا كان العمل على وفق مقتضى التقرب فقد قوى أيضا تلك الصفة وأحدهما مهلك والآخر منجى فان كان تقوية هذا بقدر قوة الآخر فقد تقاروا فكان كالاستضر بالحرارة اذا تناول ما يضره ثم تناول من المبررات ما يقاوم قدر قوته فيكون به تناولهما كأنه لم يتناولهما وان كان أحدهما غلبا لم يغل الغالب عن أثره فكذلك لا يضع مثقال ذرة من الطعام والشراب والادوية ولا يتفك عن أثر في الجسد بحكمسته الله تعالى فكذلك لا يضع مثقال ذرة من الخير والشر ولا يتفك عن تأثير في انارة القلب وتسويده وفى تقريره من الله أو بعباده فاذ جاء بما يقر به شرا مع ما يبعده

(١) الأخبار التى يدل ظاهرها على أن العمل المشوب لا ثواب له قال وليس تخالوا الاخبار عن تعارض أבודاد من حديث أنى هريرة أن رجلا قال يا رسول الله رجل يبتغي الجهاد في سبيل الله وهو يبتغى عرضا من عرض الدنيا فقال رسول الله ﷺ لا أجر له الحديث وللنساء في حديث أنى أمانة ساند حسن أرايت رجلا غزا يلمس الاجر والذكر كراهة فقال لا شيء إلا فاعادها ثلاث مرات يقول لا شيء ثم لم يزل الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا مبتغى به وجهه ولم يتردد وقال غريب وابن حبان من حديث أنى هريرة الرجل يعمل العمل فيسره فاذا اطلع عليه أعجبه قاله أجزان أجر السر وأجر العلانية وقد تقدم في ذم الجاه والرياء

شبرا فقد عاد إلى ما كان فلم يكن له ولا عليه وإن كان الفعل بما يقرب به شبرين والآخ بعد مشبرا واحدا ففضل له الحالة شبرا وقد قال النبي ﷺ (١) أتبع السبيل الحسنة تمحها فإذا كان الرياء المحض يمحوه الاخلاص المحض عقبه فإذا اجتمع جميعا فلا بد وأن يتدافعا بالضرورة ويشهد لهذا اجماع الامة على أن من خرج حاجا ومعه تجارة صحح وجهه وأثيب عليه وقدامترج بهظ من حظوظ النفس ثم يمكن أن يقال انما يثاب على أعمال الحج عند انتهائه إلى مكة وتجارة غير موقوفة عليه فهو خالص وانما المشتري طول المسافة ولا نوب فيه مهما قصد التجارة ولكن الصواب أن يقال مهما كان الحج هو المحرك الأصلي وكان غرض التجارة كالعين والتابع فلا ينفك نفس السافر عن نوب وما عسدى أن الغزاة لا يبركون في أنفسهم فترقة بين غزو الكفار في جهة تكثر فيها الغنائم وبين جهة لا غنيمه فيها وبعد أن يقال ادراك هذه التفرقة يحبط بالكلية نوب جهادهم بل العبد أن يقال إذا كان الباعث الأصلي والمزعج القوي هو اعلاء كلمته تعالى وانما الرغبة في الغنيمه على سبيل التبعية فلا يحبط به النوب نعم لا يساوي نوابه نواب من لا يلتفت قلبه إلى الغنيمه أصلا فان هذا الالتفات نقصان لعماله فان قلت فالآيات والأخبار تدل على أن شوب الرياء محبط للشواب وفي معناه شوب طلب الغنيمه والتجارة وسائر المحظوظات قدرى (٢) طاموس وغيره من التابعين ان رجلا سأل النبي ﷺ عن بسطع المعروف أقال يتصدق فيحب أن يحمى ويؤجر فليبر ما يقول له حتى نزلت - فن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادته بأحد - وقد قصد الأجر والحمد جميعا وروى (٣) معاذ عن النبي ﷺ أنه قال أدنى الرياء شرك وقال (٤) أبو هريرة قال النبي ﷺ يقول أنا أغني الأغنياء عن الشركه من عمل لي عملا فأشرك معي غيره ودعت نصبي أشركي وروى (٥) أبو موسى أن اعرابيا أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله الرجل يقال له جنة والرجل يقال له شجاعة والرجل يقال له يرى مكانه في سبيل الله فقال ﷺ من قال لنسكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقال عمر رضي الله عنه تقولون فلان شهيد وله أن يكون قبلنا دفني راحلته ورقا وقال (٦) ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال رسول الله ﷺ من هاجر يبتغي شيئا من الدنيا فهو له فقول هذه الأحاديث لا تناقض ما ذكرناه بل المراد به أن لم يرد بذلك إلا الدنيا كقول من هاجر يبتغي شيئا من الدنيا وكان ذلك هو الأغلب على همه وقد ذكرنا أن ذلك عصيان وعدوان لأن طلب الدنيا حرام ولكن طلبها بأعمال الدين حرام لما فيه من الرياء وتغير العبادة عن موضعها وأما لفظ الشركه حيث ورد فطلق للتسارى وقدينا انه إذا تساوى القصدان تقاوما ولم يكن له ولا عليه فلا يفتي أن يرجي عليه نواب ثم ان الانسان عند الشركه أبادي خمار فانه لا يدرى أى الامر من أغلب على قصده فر بما يكون عليه وبالا وتلك قول تعالى - فن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادته بأحد - أى لا يرجي الاقامه الشركه التي أحسن أحوالها التناقض ويجوز أن يقال أيضا من نصب الشهادة لا يزال إلا بالاخلاص في الغزو وبعد أن يقال من كانت داعيته الدينية بحيث ترجحه إلى مجرد الغزو وإن لم يكن غنيمه وقدر على غزو طامقين من الكفار احدا ما غنيمه والاخرى فقيرة

(١) حديث أتبع السبيل الحسنة تمحها تقدم في ريادة النفس وفي التوبة (٢) حديث طاموس وعدة ثمانية ان رجلا سأل النبي ﷺ عن بسطع المعروف أقال يتصدق فيحب أن يحمى ويؤجر فليبر ما يقول له حتى نزلت - فن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادته بأحد - من رواية طاموس مرسل وقد تقدم في دم الجاه والرياء (٣) حديث معاذ أدنى الرياء شرك والطبراني والحاكم تقدم فيه (٤) حديث أبي هريرة قال النبي ﷺ يقول أنا أغني الأغنياء عن الشركه من عمل لي عملا فأشرك معي غيره ودعت نصبي أشركي وروى (٥) أبو موسى أن اعرابيا أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله الرجل يقال له جنة والرجل يقال له شجاعة والرجل يقال له يرى مكانه في سبيل الله فقال ﷺ من قال لنسكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقال عمر رضي الله عنه تقولون فلان شهيد وله أن يكون قبلنا دفني راحلته ورقا وقال (٦) ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال رسول الله ﷺ من هاجر يبتغي شيئا من الدنيا فهو له فقول هذه الأحاديث لا تناقض ما ذكرناه بل المراد به أن لم يرد بذلك إلا الدنيا كقول من هاجر يبتغي شيئا من الدنيا وكان ذلك هو الأغلب على همه وقد ذكرنا أن ذلك عصيان وعدوان لأن طلب الدنيا حرام ولكن طلبها بأعمال الدين حرام لما فيه من الرياء وتغير العبادة عن موضعها وأما لفظ الشركه حيث ورد فطلق للتسارى وقدينا انه إذا تساوى القصدان تقاوما ولم يكن له ولا عليه فلا يفتي أن يرجي عليه نواب ثم ان الانسان عند الشركه أبادي خمار فانه لا يدرى أى الامر من أغلب على قصده فر بما يكون عليه وبالا وتلك قول تعالى - فن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادته بأحد - أى لا يرجي الاقامه الشركه التي أحسن أحوالها التناقض ويجوز أن يقال أيضا من نصب الشهادة لا يزال إلا بالاخلاص في الغزو وبعد أن يقال من كانت داعيته الدينية بحيث ترجحه إلى مجرد الغزو وإن لم يكن غنيمه وقدر على غزو طامقين من الكفار احدا ما غنيمه والاخرى فقيرة

(١) حديث أتبع السبيل الحسنة تمحها تقدم في ريادة النفس وفي التوبة (٢) حديث طاموس وعدة ثمانية ان رجلا سأل النبي ﷺ عن بسطع المعروف أقال يتصدق فيحب أن يحمى ويؤجر فليبر ما يقول له حتى نزلت - فن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادته بأحد - من رواية طاموس مرسل وقد تقدم في دم الجاه والرياء (٣) حديث معاذ أدنى الرياء شرك والطبراني والحاكم تقدم فيه (٤) حديث أبي هريرة قال النبي ﷺ يقول أنا أغني الأغنياء عن الشركه من عمل لي عملا فأشرك معي غيره ودعت نصبي أشركي وروى (٥) أبو موسى أن اعرابيا أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله الرجل يقال له جنة والرجل يقال له شجاعة والرجل يقال له يرى مكانه في سبيل الله فقال ﷺ من قال لنسكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقال عمر رضي الله عنه تقولون فلان شهيد وله أن يكون قبلنا دفني راحلته ورقا وقال (٦) ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال رسول الله ﷺ من هاجر يبتغي شيئا من الدنيا فهو له فقول هذه الأحاديث لا تناقض ما ذكرناه بل المراد به أن لم يرد بذلك إلا الدنيا كقول من هاجر يبتغي شيئا من الدنيا وكان ذلك هو الأغلب على همه وقد ذكرنا أن ذلك عصيان وعدوان لأن طلب الدنيا حرام ولكن طلبها بأعمال الدين حرام لما فيه من الرياء وتغير العبادة عن موضعها وأما لفظ الشركه حيث ورد فطلق للتسارى وقدينا انه إذا تساوى القصدان تقاوما ولم يكن له ولا عليه فلا يفتي أن يرجي عليه نواب ثم ان الانسان عند الشركه أبادي خمار فانه لا يدرى أى الامر من أغلب على قصده فر بما يكون عليه وبالا وتلك قول تعالى - فن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادته بأحد - أى لا يرجي الاقامه الشركه التي أحسن أحوالها التناقض ويجوز أن يقال أيضا من نصب الشهادة لا يزال إلا بالاخلاص في الغزو وبعد أن يقال من كانت داعيته الدينية بحيث ترجحه إلى مجرد الغزو وإن لم يكن غنيمه وقدر على غزو طامقين من الكفار احدا ما غنيمه والاخرى فقيرة

الصحة قال رحم الله أبأ ذرأما أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يحن أنه في غير الحالة التي اختار الله له وقال علي رضي الله عنه من جلس على بساط الرضا لم ينله من الله مكروه أبدا ومن جلس على بساط السؤال لم يرض عن الله في كل حال (وقال) يعني يرجع الامر كله إلى هذين الأصلين فعله بك وفعل منك له فترضى بما عمل وتخلص فيما تعمل (وقال) بعضهم الراضى من لم يدم على قائم من الدنيا ولم يتأمل عليها (وقيل) ليحيى ابن معاذ متى يبلغ العبد إلى مقام الرضا قال إذا أقام نفسه على أثر بعة أصول فيما يعمل

فقال إلى جهة الأغنياء لاعلاء كلمة الله والغبية لأثواب له على غزوه ألبت وتعوذ بالله أن يكون الأمر كذلك فان هذا حرج في الدين ومدخل للباس على المسلمين لان أمثال هذه الشوااتب التابعة قط لا ينفع الانسان عنها الاعلى النور فيكون تأثير هذا في نقصان الثواب فاما أن يكون في احباطه فلا \* نعم الانسان فيه على خطر عظيم لانهم بما يظن ان الباعث الاقوى هو قصد التقرب إلى الله ويكون الاغلب على سره لخط النفس وذلك مما يخفي غاية الخفاء فلا يحصل الاجر الا بالاخلاص والاخلاص قلما يستيقنه العبد من نفسه وان بالغ في الاحتياط فلذلك ينبغي أن يكون أبدا بعد كمال الاجتهاد مترددا بين الرد والقول خائفا أن تكون في عبادة آفة يكون وبالها أكثر من نواها وهكذا كان الخائفون من ذوى البصائر وهكذا ينبغي أن يكون كل ذى بصيرة ولذلك قال سفيان رحمه الله لا أعد بمظاهر من عملي وقال عبد العزيز بن أبي رواد جازت هذا البيت سبعين سنة وحججت سبعين حجة فادخلت في شيء من اعمال الله تعالى الاوحا بسبب نفسي فوجدت نصيب الشيطان أوفى من نصيب الله لئلا ولا على ومع هذا فلا ينبغي أن يترك العمل عند خوف الآفة والراه فان ذلك منتهى بغية الشيطان منه اذ المقصود أن لا يفوت الاخلاص ومهما ترك العمل فقد ضيع العمل والاخلاص جميعا وقد حكى أن بعض الفقهاء كان يخدم بأسيدي الخوازم ويخفي أعماله فتكلم أبو سعيد في الاخلاص يوم اراد اخلاص الحركات فأخذ الفقير بتفقد قلبه عند كل حركة وطلبه بالاخلاص فتعذر عليه قضاء الحاجج واستغفر الشيخ بذلك فسأله عن أمره فأخبره بمطالبة نفسه بحقيقة الاخلاص وأنه يهجر عنها في أكثر أعماله فيتركها فقال أبو سعيد لا تفعل اذا الاخلاص لا يقطع المعاملة فواظب على العمل واجتهد في تحصيل الاخلاص فما قلت لك اترك العمل وانما قلت لك أخلص العمل وقد قال الفضيل ترك العمل بسبب الخلق رياء وفعله لاجل الخلق شرك

### (الباب الثالث في الصدق وفضيله وحقيقته)

#### (فضيلة الصدق)

قال الله تعالى - رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه - وقال النبي ﷺ (١) ان الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وان الرجل ليدقق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وان الرجل ان يكذب حتى يكتب عنه الله كذابا ويكنى في فضيلة الصدق أن الصديق مشقوق منه والله تعالى وصف الأنبياء به في معرض المدح والثناء فقال - واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا - وقال - واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادقا للوعد وكان رسول نبيا - وقال تعالى - واذكر في الكتاب ادريس انه صديقا نبيا وقال ابن عباس أر بع من كن فيه فقد ربح الصدق والحيا وحسن الخلق والشكر \* وقال بشر بن الحرث من عامل الله بالصدق استوحش من الناس وقال أبو عبد الله الرمي رأيت منصورا الدينوري في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي ورجني وأعطاني ما لم أؤمل فقلت له أحسن ما توجه العبد إلى الله ماذا قال الصدق وأقبح ما توجه به الكذب وقال أبو سليمان اجعل الصدق مطيتك والحق سيفك والله تعالى غاية طلبتك وقال رجل لحكيم ما رأيت صدقا فقله لو كنت صادقا لعرفت الصادقين وعن محمد بن علي الكتاني قال وجدنا ندين الله تعالى في مبنيا على ثلاثة أركان على الحق والصدق والعدل فالحق على الجوارح والعدل على القلوب والصدق على العقول وقال الثوري في قوله تعالى - ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة - قال هم الذين ادعوا محبة الله تعالى ولم يكونوا بها صادقين وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود من صدقتني في سريرة صدقتني عند المخاوفين في علانيتي وصاح رجل في مجلس الشبلي ورمى نفسه في دجلة فقال الشبلي ان كان صادقا فانه تعالى ينجي كالجحى موسى عليه السلام وان كان كاذبا فانه تعالى يغرق كما غرق فرعون وقال بعضهم أجمع الفقهاء والمعلماء على ثلاث

#### (الباب الثالث في الصدق)

(١) حديث ان الصدق يهدي إلى البر الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود وقد تقدم

خصال انها اذا نحت فيها النجاة ولا يتم بعضها إلا ببعض الاسلام الخالص عن البدعة والهوى والصدق لله تعالى في الاعمال وطيب المطعم وقال وهب بن منبه وجست على حاشية التوراة اثنين وعشرين حرفاً كان صلاحه بنى اسرائيل يهتمون فيقرؤنها ويتدارسونها \* لا كثر أنفع من العلم ولا مال أرفع من الحلم ولا حسب أوسع من القصد ولا قرين أرفع من العمل ولا رفيق أشبه من الجهل ولا شرف أعز من التقوى ولا كرم أوفى من ترك الهوى ولا عمل أفضل من الفكر ولا حسنة أعلى من الصبر ولا سبئة أخزى من الكبر ولا دواء ألين من الرفق ولا داء أوجع من الخرق ولا رسول أعبد من الحق ولا دليل أنصع من الصدق ولا فقر أذل من الطمع ولا غنى أشقى من الجوع ولا حياة أطيب من الصحة ولا معيشة أهنأ من العفة ولا عبادة أحسن من الخشوع ولا زهد خير من القنوع ولا حارس أحفظ من الصمت ولا غائب أقرب من الموت \* وقال محمد بن سعيد المروزي إذا طلبت الله بالصدق آتاك الله تعالى مرة بيدك حتى تبصر كل شئ من عجائب الدنيا والآخرة وقال أبو بكر الوراق أحفظ الصدق فيما بينك وبين الله تعالى والرفق فيما بينك وبين الخلق وقيل لذى النون هل للعبد إلى صلاح أموره سبيل فقال

قد بقينا من الذنوب حيارى \* نطلب الصدق ماله سبيل

فدعوى الهوى تخف علينا \* وخلاف الهوى علينا ثقل

وقيل سهل ما أصل هذا الامر الذى نحن عليه فقال الصدق والسخاء والشجاعة فقبل زدنا فقال التقي والحياة وطيب الغناء وعن (١) ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ سئل عن السكال فقال قول الحق والعمل بالصدق وعن الجنيد في قوله تعالى يسأل الصادقين عن صدقهم قال يسأل الصادقين عند أنفسهم عن صدقهم عند ربهم وهذا أمر على خطر

(٢) بيان حقيقة الصدق ومعناه ومراتبه

اعلم أن لفظ الصدق يستعمل في ستة معان صدق في القول وصدق في النية والارادة وصدق في العزم وصدق في الوفاء بالعزم وصدق في العمل وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها فمن انصف بالصدق في جميع ذلك فهو صديق لانه مباغة في الصدق ثم هم أيضاً على درجات فمن كان له حظ في الصدق في شئ من الجلة فهو صادق بالاضافة الى ما فيه صدقه (الصدق الاول) صدق السان وذلك لا يكون الا في الاخبار أوفياً يتضمن الاخبار وينبه عليه وانجز امانة تتعلق بالماضى أو بالمستقبل وفيه يدخل الوفاء بالوعود والخلف فيمحق على كل عيب أن يحفظ أفاظه فلا يتكلم الا بالصدق وهذا أشهر أنواع الصدق وأظهرها فمن حفظ لسانه عن الاخبار عن الاشياء على خلاف ما هي عليه فهو صادق ولكن لهذا الصدق كمالان أحدهما الاحتراز عن المعارض فقد قيل في المعارض مندوخة عن الكذب وذلك لانها تقوم مقام الكذب اذا انحسور من الكذب نفهم الشئ على خلاف ما هو عليه في نفسه الا أن ذلك مما تمس اليه الحاجة وتقتضيه المصلحة في بعض الاحوال وفي تأديب الصبيان والنسوان ومن يجري مجراهم وفي الحضر عن الطلعة وفي قتال الاعداء والاحتراز عن اطلاعهم على أسرار الملك فمن اضطر الشئ من ذلك فصدقه فيه أن يكون نطقه فيه لله فيما يأمره الحق به ويقتضيه الدين فاذا نطق به فهو صادق وان كان كلامه فيها غير ما هو عليه لان الصدق ما أريد لانه بل للدلالة على الحق والدعاء اليه فلا ينظر الى صورته بل الى معناه نعم في مثل هذا الموضع ينبغي أن يعدل الى المعارض ما وجد السبيل (٣) كان رسول الله ﷺ إذا توجه الى سفر ورى بغيره وذلك كى لا ينهى الخبر الى الاعداء فيقتصد وليس هذا من الكذب في شئ قال رسول الله ﷺ (٣) ليس يكذب من أصلح بين اثنين فقال خيراً أو أتى خيراً ورخص في النطق على وفق المصلحة في ثلاثة مواضع من أصلح بين اثنين ومن كان زوجتان ومن كان في مصالح الحرب

(١) حديث ابن عباس سئل عن السكال فقال قول الحق والعمل بالصدق لم أجده بهذا اللفظ (٢) حديث كان إذا أراد سفراً ورى بغيره متفق عليه من حديث كعب بن مالك (٣) حديث ليس يكذب من أصلح بين الناس الحديث

حسن تدبير الله  
تعالى في  
السنن  
الضجر  
لان اساع الصدر  
يتضمن حلاوة  
الحب وفصل  
المحوب بموقع  
الرضا عن المحب  
الصادق لان  
المحب يرى ان  
الفعل من المحبوب  
مراده واختياره  
فيغني في لذته وقوة  
اختيار المحبوب  
عن اختيار نفسه  
كقائل

وكل ما فعل  
المحوب محبوب  
(باب الحادى  
والستون في  
ذكر الأحوال  
وشرحها)

(حدثنا شيخنا  
شيخ الاسلام  
أبو التجيب  
السهروردى  
رحمه الله قال نا  
أبو طالب الزينى  
قال أخبرتنا  
كرامة المروزي  
قالت أنا أبو الحليم  
الكشميهنى قال  
أنا أبو عبد الله  
الفربرى قال أنا

أبو عبد الله  
البخاري قال ثنا  
سليمان بن حرب  
قال حدثنا شعبة  
عن قتادة عن  
أنس بن مالك  
رضي الله عنه  
عن أبي بصير  
قال ثلاث من كن  
فيه وجد حلاوة  
الإيمان من كان  
الله يرسوله أحب  
إليه مما سواها  
ومن أحب عبدا  
لا يحب إلا الله  
ومن يذكره أن  
يهدى في الكفر  
بعد إذ أنقذه الله  
منه كما يذكره أن  
يتقى في النار  
(وأخبرنا شيخنا  
أبو زرعة طاهر  
ابن أبي الفضل  
قال أنا أبو بكر  
ابن خلف قال أنا  
أبو عبد الرحمن  
قال أنا أبو حمزة  
ابن حمية قال  
حدثني أبو عبيد  
ابن مؤمل عن  
أبيه قال حدثني  
يونس بن محمد قال  
حدثنا عبد الملك

والصدق ههنا يتحول إلى التية فلا يرعى فيه الاصدق التية واردة الخير فيها مصح قصده وصدقت نيته  
وتجرد للخيار اذ تمار صادقا وصديقا كيفما كان لفظه ثم التعريض فيه أولى وطريقه ما حكى عن بعضهم  
انه كان يطلب بعض الظلمة وهو في داره فقال لزوجه خطي بأصبعك دائرة وضي الأصبغ على الدائرة وقولي  
ليس هو ههنا واحترز بذلك عن الكذب ودفع الظالم عن نفسه فكان قوله صدقا وفهم الظالم انه ليس في الدار  
فالكلمة الأولى في اللفظ أن يحترز عن صريح اللفظ وعن المعاني أيضا لا عند الضرورة والكمال الثاني  
أن يرعى معنى الصدق في ألفاظه التي يباي بها به كقوله وجهته وجهي للذي فطر السموات والأرض فان قلبه  
ان كان منصرفا عن الله تعالى مشغولا بأمان الدنيا وشهواته فهو كاذب وكقوله يا أيك نعبد وقوله أنا نعبد الله  
فانه إذا لم يتصف بحقيقة العبودية وكان له مطلب سوى الله لم يكن كلامه صدقا ولو طوب يوم القيامة بالصدق  
في قوله أنا نعبد الله لجز عن تحقيقه فانه ان كان عبد الله نفسه أو عبدا لدنيا أو عبدا للشهوات لم يكن صادقا في قوله  
وكل ما يتقيد العبد به فهو عبده كما قال عيسى عليه السلام يا عبيد الدنيا وقال نبينا عليه السلام (١) تعس  
عبد الدينار تعس عبد الدرهم وعبد الخلة وعبد الخيصة سعى كل من تقيد قلبه بشئ عبدا له وأما العبد الحق لله  
عز وجل من اعتق أولامن غير الله تعالى فصار حرا مطلقا فإذا تقدمت هذه الحرة صار العبد فارغا خلعت فيه  
العبودية لله فتنفخه بالله ويمحبه وتقيد بباطنه وظاهره ببطاعته فلا يكون له من الدلالة لله تعالى ثم تجاوز هذا إلى  
مقام آخر أسنى منه يسمى الحرة وهو أن يعتق أيضا عن ارادته لله من حيث هو بل يقع بما يريد الله له من  
تقريب أو إبعاد فتفي ارادته في ارادة الله تعالى وهذا عبد متق عن غير الله فصار حرا عما جودت عن نفسه فصار  
حرا وصار مفقودا لنفسه موجودا لسيده ومولاه ان حركه تحرك وان سكنه سكن وان ابتلاه رضي لم يبق فيه  
متسع لطالب والناس واعتراض بل هو بين يدي الله كالميت بين يدي الغاسل وهذا منتهى الصدق في العبودية  
لله تعالى فالعبد الحق هو الذي وجوده مولاه لنفسه وهذه درجة الصديقين وأما الحرة عن غير الله فدرجات  
الصادقين وبعدها تتحقق العبودية لله تعالى وما قبل هذا فلا يستحق صاحبه أن يسمى صادقا والصدق بهذا هو  
معنى الصدق في القول (الصدق الثاني) في النية والارادة ويرجع ذلك إلى الاخلاص وهو أن لا يكون له باعث  
في الحركات والسكنات إلا الله تعالى فان ما رزقه شوب من حظوظ النفس بطل صدق النية وصاحبه يجوز أن يسمى  
كاذبا كما روي في فضيلة الاخلاص من حديث (٢) الثلاثة حين يسئل العالم ما عملت فبما عملت فقال فعلت كذا وكذا  
فقال الله تعالى كذب بل أوردت أن قال فلان عالم فانه لم يكذب ولم يقل لم يعمل ولكنه كذب في ارادته ونيته  
وقد قال بعضهم الصدق صحة التوحيد في القصد وكذلك قول الله تعالى - والله يشهدان المنافقين لكاذبون - وقد  
قالوا انك لرسول الله وهذا صدق ولكن كذبهم لأن من حيث نطق اللسان بل من حيث ضمير القلب وكان التكذيب  
يتطرق إلى الجبر وهذا القول يتضمن اخبارا بقرينة الحال إذ صاحبه يظهر من نفسه أن يعتد بما يقول فكذب  
في دلالة بقرينة الحال على ما في قلبه فانه كذب في ذلك ولم يكذب فيما يلفظ به فبرجع أحد معاني الصدق إلى خلوص  
النية وهو الاخلاص فكل صادق فلا بد وأن يكون مخلصا (الصدق الثالث) صدق العزم فان الإنسان  
قد يقدم العزم على العمل فيقول في نفسه ان رزقني الله ما لا تصدق بجمعه أو بشرطه أو أن لقيت عدوا في سبيل  
الله تعالى قاتلت ولم ألب وان قتلت وان أعطاني الله تعالى ولاية عدت فيها ولم أعص الله تعالى بظلم وميل إلى خلق  
فهذه العزيمة قد يصادفها من نفسه وهي عزيمة جازمة صادقة وقد يكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف يضاد  
الصدق في العزيمة فكان الصدق ههنا عبارة عن التمام واليقظة كما يقال فلان شهوة صادقة ويقال هذا المرء يض  
شهوته كاذبة مهما تكن شهوته عن سبب ثابت قوي أو كانت ضعيفة فقد يطلق الصدق ويراد بهذا المعنى  
متفق عليه من حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وقد تقدم (١) حديث نص عبد الدينار الحديث البخاري  
من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٢) حديث الثلاثة حين سأل العالم ما عملت فيها علمت الحديث تقدم

والصادق والصدق هو الذي تصادف عزيمته في الخيرات كلها قوة تامة ليس فيها ميل ولا ضعف ولا تردد بل تسخو  
نفسه أبدا بالعزم المصمم الجازم على الخيرات وهو كمال عمر رضى الله عنه لأن أقدم فتضرب عنق أحب إلى من أن  
أثأثر على قوم فيهم أبو بكر رضى الله عنه فإنه قد وجد من نفسه العزم الجازم والمحبة الصادقة بأنه لا يتأمر مع  
وجود أبي بكر رضى الله عنه وأكذلك بما ذكر من القتل ومرااتب الصديقين في الزنايم تختلف فقد صادف  
العزم ولا ينهى به إلى أن رضى بالقتل فيه ولكن إذا خلى ورأى به لم يقدم ولو ذكر له حديث القتل لم ينقض عزمه  
بل في الصادقين والمؤمنين من لو خدير بين أن يقتل هو أو أبو بكر كانت حياته أحب إليه من حياة أبي بكر الصديق  
(الصدق الرابع) في الوفاء بالعزم فإن النفس قد تسخو بالعزم في الحال إذا لامسقة في الوعد والعزم والثبوت فيه  
خفية فإذا حقت الحقائق وحصل التمكن وهاجت الشهوات انحلت العزيمة وغلبت الشهوات ولم يتفق الوفاء  
بالعزم وهذا أيضا صدق فيه ولذلك قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقد روى عن (١) أنس إن عمه  
أنس بن النضر لم يشهد بدر مع رسول الله ﷺ فتش ذلك على قلبه وقال أول مشهد شهده رسول الله  
ﷺ غبت عنه أما والله لئن أراي الله مشهدا مع رسول الله ﷺ ليرين الله ما أنصت قال فشهد  
أحدا في العام القابل فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا أباهرو إلى أين فقال وأهال رابع الجنة أتى أحد رجها  
دون أحد فقاتل حتى قتل فوجد في جسده بضع وخمسون مائة رمية وضربة وطعنة فقاتل أخيه بنت النضر  
ما عرفت أخي الأبيات فزالت هذه الآية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه (٢) ووقف رسول الله ﷺ  
على مصعب بن عمير وقد سقط على وجهه يوم أحد شهيدا وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ فقال  
عليه السلام رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمهم من قضى نجبا ومنهم من ينظرو قال (٣) فضالة بن عبيد سمعت  
عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول الشهداء أربعة رجل مؤمن جيد  
الآيمان أتى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذي رفع الناس إليه أعينهم يوم القيامة هكذا رفع رأسه حتى وقت  
قلنسوته قال الراوى فلا أدري قلنسوة عمر أو قلنسوة رسول الله ﷺ ورجل جيد الآيمان إذا لقي  
العدو فكأنما يضرب وجهه بشوك الطلع أتاهم سهما عارف قتلته فهو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خاطب محلا صالحا  
وأخيرا أتى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الثالثة ورجل أسرف على نفسه لقي العدو فصدق الله  
حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة وقال مجاهد جلان خرجا على ملاء من الناس قعود فقالا لا نرقتنا الله تعالى  
مألا لنصدق في فحوا به فنزلت ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين وقال بعضهم  
إنما هو شئ نوهمي أنفسهم لم يستكموا به فقال ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من  
الصالحين فلما آتاهم من فضله بخاوبه ونولوادهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله  
ما وعدوه بما كانوا يكذبون فجعل العزم عهدا وجعل الخلف فيه كذبا والوفاء صدقا وهذا الصدق أشد من  
الصدق الثالث فإن النفس قد تسخو بالعزم ثم تكسب عند الوفاء لشدة عليها وهي جان الشهوة عند التمكن  
وحصول الأسباب وإنك استتيت عمر رضى الله عنه فقال لأن أقدم فتضرب عنق أحب إلى من أن أنازع على  
قوم فيهم أبو بكر اللهم لا أن تسول لي نفسي عند القتل شيئا لأجده الآن لاني لأمن أن يشق عليا ذلك فتغير  
عن عزمها أشار بذلك إلى شدة الوفاء بالعزم وقال أبو سعيد الخدري رأيت في المنام كأن ملكين تزامنا السهاة فقالا لي

(١) حديث أنس إن عمه أنس بن النضر لم يشهد بدر مع رسول الله ﷺ الحديث في قتاله بأحد حتى  
قتل فوجد في جسده بضع وخمسون مائة رمية وضربة وطعنة ونزل رجال صدقوا الآية الترمذي وقال حسن  
صحيح والنسائي في الكبرى وهو عند البخاري مختصرا أن هذه الآية نزلت في أنس بن النضر (٢) حديث وقف  
على مصعب بن عمير وقد سقط على وجهه يوم أحد وقرأ هذه الآية أبو نعيم في الحلية من رواية عبيد بن عمير  
(٣) حديث فضالة بن عبيد عن عمر بن الخطاب الشهيد أدار بعثة رجل مؤمن جيدا الإيمان الحديث الترمذي

ابن وهب عن  
ابراهيم بن أبي  
عبدة عن الغراب  
ابن سارية قال  
كان رسول الله ﷺ  
يدعو الله لهم جعل  
حبك أحب إلى

من نفسي وسمي  
وبصري وأهلي  
ومالي ومن الماء

البارد فكأن

رسول الله ﷺ

طلب ما خلف الحب

وخالف الحب

هو أن يحب

الله تعالى بكلية

وذلك إن العبد

قد يكون في حال

فانما يشترط حاله

بحكم العلم والحيلة

تفقاؤه بضد

الفضل مشق أن

يكون راضيا

والجالة قد تشكر

ويكون النظر إلى

الاقتياد بالفضل

لا إلى الاشتغال

بالجالة فقد يجب

الله تعالى ورسوله

بحكم الإيمان

ورغب الأهل

والولي بحكم الطبع

والحبة وجوه  
وبراعته المحبة في  
الانسان متنوعة  
فهنا محبة الروح  
ومحبة القلب  
ومحبة النفس  
ومحبة العقل فقول  
رسول الله ﷺ  
وقد ذكر الاله  
والمال والماء البارد  
معناه استئصال  
عروق المحبة بمحبة  
الله تعالى حتى  
يكون حب الله  
تعالى غالبة فيحب  
الله تعالى بقلبه  
وروحه وكنيته حتى  
يكون حب الله  
تعالى أغلب في الطبع  
أيضا والجلبة من  
حب الماء البارد  
وهذا يكون حبا  
صافيا خالصا  
تفهم به وبنوره  
نار الطبع والجلبة  
وهذا يصكون  
حب الذات عن  
مشاهدة بعكوف  
الروح وخالصه  
الى مواطن القرب  
(قال) الراسطي في  
قوله تعالى يحبه

ما الصدق قات الوفاء بالهدى فقال لا صدق تو عرجا إلى السماء ﴿الصدق الخماس﴾ في الأعمال وهو ان يجتهد  
حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمره باطنه لا يتصف هو به إلا بان يترك الأعمال ولكن بان يستجر الباطن إلى  
تصديق الظاهر وهذا يحتاج ما ذكرنا من ترك الرياء لان المرأى هو الذي يقصد ذلك ورب واقف على هيئة الخشوع  
في صلاته ليس يقصده مشاهدة غيره ولكن قلبه غافل عن الصلاة فن ينظر اليه راها قائما بين يدي الله تعالى وهو  
بالباطن قائم في السوق بين يدي شهوة من شهواته فهذا أعمال تعرب بلسان الحال عن الباطن اعراها هو فيه كاذب  
وهو مطالب بالصدق في الأعمال وكذلك قد يمشي الرجل على هيئة السكون والوقار وليس باطنه وصوفا بذلك  
الوقار فهذا غير صادق في عمله وان لم يكن ملتفتا إلى الخلق ولا مريا اياهم ولا ينجون من هذا الاستواء السريرة  
والعلانية بان يكون باطنه مثل ظاهره أو خيرا من ظاهره ومن خيفة ذلك اختار بعضهم تشويش الظاهر ولبس  
ثياب الاشراق كيلا يظن به الخبر بسبب ظاهره فيكون كاذبا في دلالة الظاهر على الباطن فاذا خالفة الظاهر للباطن  
ان كانت عن قصد سميت رياء وفوت بها الاخلاص وان كانت عن غير قصد ففوت بها الصدق ولذلك قال  
رسول الله ﷺ (١) اللهم اجعل سرى خيرا من علانيتي واجعل علانيتي صالحة وقال يزيد بن الحارث  
اذا استوت سريرة العبد وعلانيته فذلك النصف وان كانت سريرته أفضل من علانيته فذلك الفضل وان كانت  
علانيته أفضل من سريرته فذلك الجور وأنشدوا  
اذا السر والاعلان في المؤمن استوى \* فقد عز في البارين واستوجب الثنا  
فان خالف الاعلان سرا فانه \* على سعيه فضل سوى الكد والعنا  
فاخالص الدينار في السوق نانق \* ومغشوشه المردود لا يقضى المنا  
وقال عطية بن عبد الغفار اذا وافقت سريرة المؤمن علانيته باهى الله به الملائكة يقول هذا عبدى حقا وقال معاوية  
ابن قرة من بدلى على بكاء بالليل باسم النهار وقال عبد الواحدين يزيد كان الحسن اذا أمر بشئ كان من أعمال  
الناس به واذا نهى عن شئ كان من أترك الناس له ولم أر أحد حافظ أشبه سريرة بعلانيته منه وكان أبو عبد الرحمن  
الزاهد يقول الهى عاملت الناس فيما بيني وبينهم بالامانة وعاملتك فيما بيني وبينك بالخيانة وبيني وبينك  
الزهد جوى الصدق موافقة الحق في السر والعلانية فاذا مساواة السريرة للعلانية أحد أنواع الصدق ﴿الصدق  
السادس﴾ وهو أعلى الدرجات وأعزها الصدق في مقامات الدين كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد  
والرضا والتوكل والحب وسائر هذه الامور فان هذه الامور لها مباد ينطلق الاسم بظهورها ثم لها غايات وحقائق  
والصدق المحقق من نال حقيقتها واذا غلب الشئ وتمت حقيقته سمي صاحبه صادقا فيه كما يقال فلان صدق القتال  
ويقال هذا هو الخوف الصادق وهذه هي الشهوة الصادقة وقال الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله  
ثم لم يرتابوا الى قوله أولئك هم الصادقون وقال تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله أولئك الذين  
صدقوا (٢) وسئل أبو ذر عن الإيمان فقرا هذه الآية فقيل له سألناك عن الإيمان فقال سألت رسول الله  
ﷺ عن الإيمان فقرا هذه الآية ولنضرب للخوف مثلا فلما عبد يؤمن بالله واليوم الآخر الا وهو خائف  
من الله خوفا ينطلق عليه الاسم ولكنه خوف غير صادق أى غير بالغ درجة الحقيقة أمثرا اذا خاف سلطانا  
أو قاطم طريق في سفره كيف يصرفونه وترتعرف ارضه ويتفحص عليه عيشه ويتعذر عليه كنهه ونومه وينقسم  
عليه فكمه حتى لا ينفق به أهله وولده وقد ينزعج عن الوطن فيستبدل بالانس الوحشة وبالراحة التعب والمشقة  
والعرض للاخطار كل ذلك خوفا من درك المنور ثم انه يخاف النار ولا يظهر عليه شئ من ذلك عند جوبان معصية  
وقال حسن (١) حديث اللهم اجعل سرى خيرا من علانيتي الحديث تقدم ولم أجده (٢) حديث أبي ذر سألت عن  
الإيمان فقرا قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله أولئك الذين صدقوا رواه محمد بن نصر المروزي  
في تعظيم قدر الصلاة بأسانيد مقطعة لم أجده استادا



عليه ولذلك قال عليه السلام (١) لم أر مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبا فالتحقيق في هذه الأمور عزيز جدا ولا غاية لهذه المقامات حتى ينال تعلمها ولكن لكل عبده حظ بحسب حاله اما ضعيف واما قوى فاذا قوى سعى صادقة في معرفة الله وتعظيمه والخوف منه لانها لها ولذلك قال النبي عليه السلام (٢) ليبر بل عليه السلام أحب أن أراك في صورتك التي هي صورتك فقال لا تطيق ذلك قال بل أرى فواعده البقيع في ليلة مقمرة فأنه فنظر النبي عليه السلام فاذا هو به قد سجد الأفق يعني جوانب السماء فوقه الذي عليه السلام فمشيا عليه فأفاق وقعداد جبر بل صورته الأولى فقال النبي عليه السلام ما ظننت أن أحدا من خلق الله هكذا قال وكيف لو رأيت لسرافيل أن العرش لعل كاهله وإن جليلة قدمه فتأخوم الأرض السفلى وأنه ليتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوصع يعني كالعصفور الصغير فانظر ما الذي يغشاه من العظمة والهيبة حتى يرجع إلى ذلك الحد وسائر الملائكة ليسوا كذلك لتفاوتهم في المعرفة فهذا هو الصدق في التعظيم وقال جابر قال رسول الله عليه السلام (٣) صررت ليلة أسرى في وجبر بل بالما الأعلى كالجلس البالي من خشية الله تعالى يعني الكساء الذي يلي على ظهر العبر وكذلك الصحابة كانوا خائفين وما كانوا يلقوا خوف رسول الله عليه السلام ولذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما إن تبلغ حقيقة الإيمان حتى تنظر الناس كلهم حق في دين الله وقال مطرف مامن الناس أحد الا وهو أحق فباينه وبين ربه الآن بعض الحق أهون من بعض وقال النبي عليه السلام (٤) لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى ينظر إلى الناس كالأباعر في جنب الله ثم يرجع إلى نفسه فيجدها أحق حقرا فالصدق اذاني جميع هذه المقامات عزيز ثم درجات الصدق لانها لها وقد يكون للعبد صدق في بعض الأمور دون بعض فإن كان صادقا في الجميع فهو الصديق حقا قال سعد بن معاذ ثلاثة أنفاهن قوى وفيها سواهن ضعيف ما صليت صلاة نذ أسلمت فحدثت نفسي حتى أفرغ منها ولا شيعت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قائلة وما هو مقول لها حتى يفرغ من دفنها وما سمعت رسول الله عليه السلام يقول قولا إلا علمت أنه حق فقال ابن المسيب ما ظننت أن هذه الخصال تجتمع إلا في النبي عليه السلام فهذا صدق في هذه الأمور وكلهم قوم من جلة الصحابة قعدادوا الصلاة واتبعوا الحنازة ولم يبلغوا هذا البالغ فهذه هي درجات الصدق ومعانيه والكمات المأثورة عن المشايخ في حقيقة الصدق في الأغلب لا تعرض إلا أحاديثه المعاني نعم قد قال أبو بكر الوراق الصدق ثلاثة صدق التوحيد وصدق الطاعة وصدق المعرفة فصدق التوحيد إمامة المؤمنين قال الله تعالى - والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون - وصدق الطاعة لاهل العلم والورع وصدق المعرفة لاهل الولاية الذين هم أولاد الأرض وكل هذا يدور على ما ذكرناه في الصدق السادس ولكن قد ذكر أقساما فيه الصدق وهو أفاضل يحيط بجميع الأقسام وقال جعفر الصادق الصدق هو المجاهدة وأن لا تختار على الله غيره كالم يختر عليك شريك فقال تعالى هو أحبناكم وقيل أوصى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن إذا أحببت عبدا ابتليته ببلايا لا تقو لمطال الجبال لا نظر كيف صدقة فإن وجدته صابرا اتخذته وليا وحبيبا وإن وجدته جزوا عاشكسوفى إلى خلق خذلته ولا إلى أبى فإذا من علامات الصدق كتمان المصائب والطاعة جميعا وكراهة اطلاع خلق عليها \* ثم كتاب الصدق والاخلاص يتلوه كتاب المراقبة والحامية والجديلة

(١) حديث لم أر مثل النار نام هاربها الحديث تقدم (٢) حديث قال جبر بل أحب أن أراك في صورتك التي هي صورتك فقال لا تطيق ذلك الحديث تقدم في كتاب الرجا والخوف أخص من هذا والذي ثبت في الصحيح أنه رأى جبر بل في صورته مرتين (٣) حديث صررت ليلة أسرى في وجبر بل بالما الأعلى كالجلس البالي من خشية الله الحديث بمحمد بن نصر في كتاب تعظيم قدر الصلاة والبيهقي في دلائل النبوة من حديث أنس وفيه الحارث بن عبيد الإبادي ضعفا الجمهور وقال البيهقي ورده جابر بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن محمد بن عمير بن عطار وهذا مرسل (٤) حديث لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى ينظر إلى الناس كالأباعر في جنب الله ثم يرجع إلى نفسه فيجدها أحق حقرا لم أجده أصلا في حديث مرفوع

ويحبونه كما أنه بذاته يحبهم كذلك يحبون ذاته فإلهه واجدة في الذات دون الذات والصفات (وقال) بعضهم المحب شرط أن تلحقه سكرات المحبة فإذا لم يكن ذلك لم يكن حبه فيه حقيقة فإذا المحب حبان حب غام ومحب خاص فالحب العام مقسم بأمتثال الأمر وبما كان حبا من معدن العلم بالألوهة والنعمة وهذا الحب يخرج من الصفات وقد ذكر جمع من المشايخ الحب في المقامات فيكون النظر إلى هذا الحب العام الذي يكون لكسب العبد فيه مدخل (وأما) الحب الخاص فهو حب الذات عن مطالعة الروح وهو الحب الذي فيه السكرات وهو الاصطفا عن

﴿ كتاب المراقبة والمحاسبة وهو الكتاب الثامن من ربيع المنجيات من كتب احياء علوم الدين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحسنة القائم على كل نفس بما كسبت الرقيب على كل جارية بما اجتريحت المطلع على ضائر القلوب اذا هجست الحسب على خواطر عباده اذا اختلجت الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض تحركت أو سكنت المحاسب على القبر والقلمبر والقليل والكثير من الاحمال وان خفيت المفضل بقبول طاعات العباد وان صغرت التناول بالعفو عن معاصيهم وان كثرت وانما يحاسبهم لتعلم كل نفس ما أحضرت وتظهر فيها قدمت وأخرت فعمله انه لولا زومها المراقبة والمحاسبة في الدنيا لثقيت في صعيد القيامة وهلكت وبعد المجاهدة والمحاسبة والمراقبة لولا فضله بقبول بضاعتها الزجاجة لحالت وخسرت فسيحان من نعمته كافة العباد وشملت واستغرقت رجعتا الخلائق في الدنيا والآخرة وغمرت فينفحات فضله اتسمت القلوب للايمان وانشرحت وبمن توفيقه تقيدت الجوارح بالعبادات وتادبت وبحسن هدايته انحلت عن القلوب ظلمات الجهل وانقضت وبأيديده ونصرته انقطعت مكاييد الشيطان وانفذت وبلفظ عنانيته ترجع كافة الحسنات اذا قتلت وبتيديده تيسر من الطاعات ما تيسر فنه العطاء والجزاء والاياد والادناء والاسعاد والاشقاء والسلامة على محمد سيد الانبياء وعلى آله سادة الاصفياء وعلى اصحابه قادة الانبياء (أما بعد) فقد قال الله تعالى - ونضع الموازين القیامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل انا بيناها وكفى بنا حاسبين - وقال تعالى - ووضعت الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظنر بك أحدنا وقال تعالى - يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاء الله ونسوه والله على كل شيء شهيد - وقال تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليراوا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره - وقال تعالى - ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون - وقال تعالى - يوم تجبد كل نفس ما عملت من خير يخسرنا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا ويحجركم الله نفسه - وقال تعالى - واعلموا ان الله يعلم ما فاني انفسكم فاحذروه ففر فأر باب البصائر من جملة العباد أن الله تعالى لهم بالمرصاد وأنهم سيناقتون في الحساب ويظلمون بمثاقيل الذر من الخطرات واللعظات وتحققوا أنه لا شجيجهم من هذه الاخطار الا زوم المحاسبة وصدق المراقبة ومطالبة النفس في الانقاس والحر كات ومحاسبتها في الخطرات واللعظات فمن حاسب نفسه قبل ان يحاسب غيره في القيامة حسابه وحضر عند السؤال جوابه وحسن منقلبه وما به ومن لم يحاسب نفسه ساءت حسرته وطالت في عرصات القيامة وقفاه وقادته إلى الخزي والمقت سبباته فلما انكشف لهم ذلك علموا أنه لا ينجهم منه الاطاعة لله وقدر امرهم بالاصر والمراقبة فقال عز من قائل يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورا بوا قرا بطوا انفسهم أو لا بالمشاركة ثم بالمراقبة ثم بالمحاسبة ثم بالمعاقبة ثم بالمجاهدة ثم بالمعانية فكانت لهم في المراقبة ستم مقامات ولا بد من شرحها وبيان حقيقتها وقصبتها وتفصيل الاعمال فيها وأصل ذلك المحاسبة ولكن كل حساب فيه مشاركة ومراقبة ويتبعه عند الحسرة ان بالمعاقبة والمعاقبة فلذلك كشر هذه المقامات وبالله التوفيق.

﴿ المقام الأول من المراقبة المشاركة ﴾

اعلم ان مطلب المتعاملين في التجارات المشتركة في البضائع عند المحاسبة سلامة الربح وكما ان التاجر يستعين بشريكه فيسأل إليه المال حتى يتجر ثم يحاسبه فكذلك العقل هو التاجر في طريق الآخرة وانما مطلبه ورغبته تركية النفس لان بذلك فلاحها قال الله تعالى - قد افلح من زكاها وقد نامن من دساها - وانما فلاحها بالاعمال الصالحة والعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة فلا يستعملها ويستخرها فها بتركها كما يستعين التاجر بشر يكوم غلامه الذي يتجر في ماله وكما ان الشر يك يصير خصما نازعا مجاذبه في الربح فيحتاج الى أن يشارطه أولا وراقبه ثانيا ومحاسبه ثالثا ويقا به أو ياتعار بها فكذلك العقل يحتاج إلى مشاركة النفس أولا وفيوظف عليها الوظائف ويشرط عليها

﴿ كتاب المحاسبة والمراقبة ﴾

الله الكريم لعبده واصطفاه و اياه وهذا الحب يكون من الأحوال لانه محض موهبة ليس للكتب فيه مدخل وهو مفهوم من قول النبي ﷺ أحب الي من الماء البارد لانه كلام عن وجدان روح الله يحب الذات (وهذا) الحبر وروح الحب الذي يظهر عن مطالعة الصفات ويطلع من مطالع الايمان قال هذا الروح ولما هجت محبتهم هذه اخبر الله تعالى عنهم بقوله أدلة على المؤمنين لان الحب يدل على محبته ومحبة محبوبه

لبن نقدي ألف

غبن وثاق

ويذكر كم ألف

للحبيب المكرم

وهذا الحب

الخالص هو اصل

الشروط ويرشدها الطرق الفلاحية ويجزم عليها الأمر بساؤك تلك الطرق ثم لا يغفل عن مراقبتها لحظاً فانه لو أهملها لم يرمها الا الخيبة وتضييع رأس المال كالعبداً غاش اذا خلاه الجو وانفرد بلبل ثم بعد الفراغ يذني أن يحاسبها بإطالها بالوفاء بما شرط عليها فان هذه تجارة ربحها الفردوس الاعلى وبوغ صدره المنتهى مع الانبياء والشهداء فتدقق الحساب في هذاع النفس أهم كثيراً من تدقيقه في أرباح الدنيا مع انها محترقة بالاصافة الى نعيم العقبى ثم كيفما كانت قصيرها الى التصرم والانقضاء والاخير في خير لا يدوم بل شر لا يدوم خير من خير لا يدوم لان الشر الذي لا يدوم اذا انقطع ! في الفرح ما انقطع اذا ما توقد انقضى الشر والخير الذي لا يدوم يبقى الاسف على انقطاعه دائماً وقد انقضى الخير ولذلك قيل

أشد الألم عندى في سرور ••••• يتيقن عنه صاحبه انتقالا

ختم على كل ذى حزم آمن بالله واليوم الآخر أن لا يغفل عن محاسبة نفسه والتصديق عليها في حركاتها وسكناتها وخطراتها وحظواتها فان كل نفس من أنفاس العرجورة نفيسة لا عوض لها يمكن أن تشتري بها كثر من الكنوز لانها نعيمه أبد الأبد فاقضاء هذه الانفاس ضالعة أو مصروفة إلى ما يجلب الهلاك خسران عظيم هائل لا تسمح به نفس عاقل فاذا أصبح العبد فرغ من فريضة الصبح يذني أن يفرغ قلبه ساعة لمشاركة النفس كان التاجر عند تسليم البضاعة الى الشر بك العامل يفرغ المجلس لمشارعته فيقول للنفس مالى بضاعة الا العمر ومهما فى فقدنى رأس المال ووقع اليأس عن التجارة وطلب الربح وهذا اليوم الجديد قد أمهنتى الله فيه وانسا فى أبلى وأتم على به ولو توفانى لكنت أتمنى أن يرجعنى الى الدنيا وما أحدثنى أعمل فيه صالحاً فاحسبى أنك قد توفيت ثم قد رددت فإياك ثم إياك أن تقضى هذا اليوم فان كل نفس من الانفاس جوهره لا قيمة لها واعلمى بانفس أن اليوم والليله أربع وعشرون ساعة وقدرت في الجبراه (١) ينشر للعبد بكل يوم ليلة أربع وعشرون خزانة مصفوفة فيفتح له منها خزانة فيها ملاءة نوراً من حسناته التي عملها في تلك الساعة فينال من الفرح والسرور والابتشار بمشاهدة تلك الأنوار التي هي وسيلته عند الملك الجبار ما لو وزع على أهل النار لادتهم ذلك الفرح عند الاحساس بألم النار وفتح له خزانة أخرى سوداء مظلمة يفتح منها بضاعة ظلامها وهي الساعة التي عصى الله فيها فيقتله من الهول والفرق ما لو قسم على أهل الجنة لتفص عليهم نعيمها ويفتح له خزانة أخرى فارغة ليس له فيها ما يسره ولا يأمى وهي الساعة التي نام فيها أو غفل أو اشتغل بشئ من مباحات الدنيا فيتجسر على خلوها ويناله من غيب ذلك ما ينال القادر على الرج الكبر والملك الكبير اذا أهمله وتساهل فيه حتى فاته وناهيك به حسرة وغبن وهكذا تعرض عليه خزانة أوقافه طول عمره فيقول لنفسه اجتمدى اليوم في أن تمرى خزانة ك ولا تدعها فارغة عن كنوزك التي هي أسباب ملكك ولا تملى الى الكسل والدة والاستراحة فيفوتك من درجات عليين ما يدركه غيرك وتبقى عندك حسرة لا تانفرك وان دخل الجنة فآلم العنب وحسرة لا يطاق وان كان دون ألم النار وقد قال بعضهم هب ان المسى قد عفى عنه أليس قد فاته ثواب المحسنين أشرب به الى العنب والحسرة وقال الله تعالى يوم يحكمكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن فهذه وصيته لنفسه في أوقافه ثم ليستأنفط لموصية في أعضائه السبعة وهي العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل وتسلمها اليها فانها رعايا خادمة لنفسه في هذه التجارة وما تتم أعمال هذه التجارة وان لهن سبعاً أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم وانما تفتن تلك الأبواب لمن عصى الله تعالى بهذه الاعضاء فيوصيا بحفظها عن معاصيا أما العين فيحفظها عن النظر الى وجه من ليس له بحرم أو الى عورة مسلم أو النظر الى سبل بين الأخطار بل عن كل فضول مستغنى عنه فان الله تعالى يسأل عبده عن فضول النظر كما يسأله عن فضول الكلام ثم اذا صر فها عن هذا التقه به حتى يشغلها بما فيه تجارها واوربها وهو ما خلقت له من النظر الى محاب صنع الله عين الاعتبار والنظر الى أعمال الخير لا لادته والنظر الى كتاب الله

(١) حديث ينشر للعبد كل يوم ليلة أربع وعشرون خزانة مصفوفة فيفتح له منها خزانة فيها ملاءة نوراً من

الاحوال السنية  
وموجبها وهو  
في الاحوال  
كالتسوية في  
المقامات فمن  
صحت توبته على  
الكامل تحقق  
بأسائر المقامات  
من الزهد والرضا  
والتوكل على  
ما شرعناه أولاً  
ومن صحت محبته  
هذه تحقق بأسائر  
الاحوال بمن  
الفناء والبقاء  
والصحو والمحو  
وغير ذلك والتوبة  
لهذا الحب أيضاً  
بمشابهة الجمعان  
لانها شتملة على  
الحب العام الذي  
هو لهذا الحب  
كالجسد ومن  
أخذ في طريق  
المحبة بين وهو  
طريق خاص من  
طريق المحبة  
يتكامل فيه  
ويجتمعه له روح  
الحب الخاضع مع  
قالب الحب العام  
الذي شتمل  
عليه التوبة

التصريح وعند ذلك لا يتقلب في أطوار المقامات لان القلب في أطوار المقامات والترقى من شئ من إلى شئ طريق الحبين ومن أخذ في طريق المجاهدة من قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن قوله تعالى ويهدي إليه من ينيب أثبت كون الانابة سبيل الهداية في حق الحب وفي حق المحبوب صريح بالاجتهاد غير معلل بالكسب فقال تعالى الله يحب اليه من يشاء فمن أخذ في طريق المحبوب ينطوى بساط أطوار المقامات وينتدج فيه صفوها وخالصها بأنهم وصفوها والمقامات لا تنقيد ولا تحبس وهو يقدها ويعبدها

وسنة رسوله ومطالعة كتب الحكمة للاعطاء والاستفادة وهكذا ينبغي ان يفصل الامر عليها في عضو لاسيما اللسان والبلغم أما اللسان فلانه منطلق الطبع ولا مؤنة عليه في الحركة وجنابته عظيمة بالغبية والكذب والتمجيز وكبة النفس ومنذمة الخلق والاطعمة واللحن والدعاء على الاعضاء والمماراة في الكلام وغير ذلك مما ذكرناه في كتاب آفات اللسان فهو بصد ذلك كجميع أمته خلق الذكر والتذكير وتكرار العلم والتعليم ولارشاد عبادة الله في طريق الله واصلاح ذات البين وسائر خيرااته فليشترط على نفسه أن لا يحرك اللسان طول النهار الا في الذكر فقط المؤمن ذكر ونظره عبدة وصمته فكرة وما يلفظ من قول الا ليه وبقب عتيد وأما البطن فيكفه ترك الشره وتقليل الاكل من الحلال واجتناب الشهوات وبغنه من الشهوات ويقتصر على قدر الضرورة ويشترط على نفسه انها ان خالفت شيأ من ذلك عاقبها بالمنع عن شهوات البطن ليفوتها أكثر مما ناله بشهواتها وهكذا يشترط عليها في جميع الاعضاء واستقصاء ذلك بطول ولا تخفى معاصي الاعضاء وطاعتها ثم يستأنف وصيتها وظائف الطاعات التي تسكر عليه في اليوم واليلة ثم في النوافل التي يقدر عليها ويقدر على الاستكثار منها ويرتب لها تفصيلها وكيفية اوكيفية الاستعداد لها بأسبابها وهذه شروط يفقر إليها في كل يوم واسكن اذا تهود الانسان شرط ذلك على نفسه أياما وطاوعته نفسه في الوفاء بجميعها استغنى عن المشاركة فيها وان أطاع في بعضها بقيت الحاجة إلى تجديدا المشاركة في باقي ولكن لا يتخلو كل يوم عن مهم جديد وواقعة حادثة لها حكم جديد ولله عليه في ذلك حق ويكثر هذا على من يشتغل بشئ من أعمال الدنيا من ولاية أو تجارة أو تدريس إذ قد لا يتخلو يوم عن واقعة جديدة يحتاج إلى أن يقضي حق الله فيها فعليه أن يشترط على نفسه الاستقامة فيها والالتزام بالحق في مجاريها ويحذر هامة الاحمال ويعظمها كما يوعظ العبد الأبق المتدرب فان النفس بالطبع متعردة عن الطاعات مستعصية عن العبودية ولكن الوعظ والتأديب يؤثر فيها وذلك ان كرى تنفع المؤمنين فهذا ما يجري مجراه هو أول مقام المراقبة مع النفس وهي محاسبة قبل العمل والمحاسبة تارة تكون بعد العمل وتارة قبله لا تحذر قال الله تعالى واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروا وهذا المستقبل وكل نظري في كثرة ومقدار المعرفة بآدق وقصان فانه يسمى محاسبة فالنظر فيما بين يدي العبد في نهاره ليعرف زيارته من نقصانه من المحاسبة وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتيقنوا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاطق بنبأ فتيقنوا وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ذكر ذلك تحذيرا وتنبيها للاحتراز منه في المستقبل وروى (١) عبادة بن الصامت انه عليه السلام قال لرجل سأله أن يوصيه يعظه اذا أردت أمرا فتدبر عاقبة فان كان رشدا فامضه وان كان غيا فانه عنه وقال بعض الحكماء إذا أردت أن يكون العقل غالب الهوى فلا تعمل بقضاء الشهوة حتى تنظر العاقبة فان مكث الندامة في القلب أكثر من مكث خفة الشهوة وقال لقمان ان المؤمن إذا أبصر العاقبة أمن الندامة وروى شداد بن أوس عنه عليه السلام أنه قال (٢) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من أتبع نفسه هواه وتمنى على الله دان نفسه أي حاسبها يوم الدين يوم الحساب وقوله أن ثلثا الذين آمنوا لم يحاسبوا وقال عمر رضي الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتهيؤوا للعرض الاكبر وكتب إلى أبي موسى الاشعري حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة وقال لكعب كيف تجدها في كتاب الله قال يرب لبيان الأرض من ديان السماء فعلاه بالدرة وقال الامن حاسب نفسه فقال كعب يا أمير المؤمنين انما لي جنبها في التوراة ما بينهما خوف الامن حاسب نفسه وهذا كله اشارة إلى المحاسبة للمستقبل اذ قال من دان نفسه يعمل لما بعد الموت وعنه وزن الامور ولا تقدرها ولا تنظر فيها وتدبرها ثم أقدم عليها فاشرها

(المراقبة الثانية المراقبة) إذا أوصى الانسان نفسه وشرط عليها ما ذكرناه فلا يبق إلا المراقبة لها عند الخوض حسنة الحديث بطوله لم أجده أصلا (١) حديث عبادة بن الصامت اذا أردت أمرا فتدبر عاقبة الحديث تقدم (٢) حديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت الحديث تقدم

في الاعمال وملاحظتها بالعين السائلة فانها ان تركت طغت وقصدت ولند كرفضية المراقبة ثم درجاتها (١) أما الضليلة فقد (٢) سأل جبريل عليه السلام عن الاحسان فقال ان تعبد الله كأنك تراه وقال عليه السلام (٣) اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه تراك وقد قال تعالى - أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت - وقال تعالى - أطيعوا الله وأطيعوا ربكم - وقال تعالى - ان الله كان عليكم رقيبا - وقال تعالى - والذين هم لامانهم وعهدهم راعون والذين هم بشهادتهم قائمون - وقال ابن المبارك لرجل راقب الله تعالى فسأله عن تفسيره فقال كن ابدا كأنك ترى الله عز وجل وقال عبد الواحد بن زيد إذا كان سيدي رقيباً علي فلا أبالي بغيره وقال أبو عثمان المغربي أفضل ما يازم الانسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبة والمراقبة وسياسة غمها بالعالم وقال ابن عطاء أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الاوقات وقال الجرجري أمرنا بهذا معنى على أصلين أن نلزم نفسك المراقبة لله عز وجل ويكون العلم على ظاهرك قائماً وقال أبو عثمان قال لي أبو حفص إذا جلست للناس فكُن واعظاً لنفسك وقلبك ولا يفرئك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك وحكي أنه كان لبعض المشايخ من هذه الطائفة تلميذ شاب وكان يكرمه ويهدمه فقال له بعض أصحابه كيف تكرم هذا وهو شاب ونحن شيوخ فدا بعد فطير وناول كل واحد منهم طاراً وسكبنا وقال ليذبح كل واحد منكم طائراً في موضع لا يراه احد ودفع الى الشاب مثله ذلك وقال له كما قال طم فرجع كل واحد بطائر مذبوحاً ورجع الشاب والطائر حي في يده فقال مالك لم تذبح كذا ذبح أصحابك فقال لم أجدهم موضعاً لا يرى فيه أحد إذا الله مطلع على في كل مكان فاستحسنوا هذه المراقبة وقالوا حق لك ان تكرم وحكي ان زليخا لما خلعت يوسف عليه السلام قامت فغطت وجهه من كان لها فقال يوسف مالك أنت ستحيين من مراقبة جاد ولا أستحي من مراقبة الملك الجبار وحكي عن بعض الاحداث أنه زاول جارية عن نفسها فقالت له ألا تستحي فقال من أستحي وما رانا الا الكواكب قالت فأين مكوكها وقال رجل للجندى هم أستعين على غض البصر فقال بعلماك أن نظر الناظر اليك أسبق من نظرك الى للنظر واليه وقال الجندى انما يتحقق بالمراقبة من يخاف على قوت حفظه من ربه عز وجل وعن مالك بن دينار قال جنات عدن من جنات الفردوس وفيها حور خلقن من ورد الجنة قيل له ومن يسكنها قال يقول الله عز وجل انما يسكن جنات عدن الذين إذا هم بالمعاصي ذكروا عظمى فراقبوني والذين اثنت أصلا بهم من خشيتي وعزوني وجلالي اني لا هم يعذاب أهل الارض فإذا نظرت الى أهل الجوع والعطش من مخافتني صرفت عنهم العذاب وسئل المحاسبي عن المراقبة فقال أولطاع القلب بقرب الرب تعالى وقال المرتضى المراقبة مراعاة السر بملاحظة القلب مع كل لحظة ولقظة ويروى عن الله تعالى قال الملائكة أتمموا كلون بالظواهر وأبالرقيب على الباطن وقال محمد بن علي الترمذي اجعل مراقبتك لمن لا تقرب عن نظره اليك واجعل شكرك لمن لا تقطع نعمته عنك واجعل طاعتك لمن لا تستغي عنه واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه قال سهل لم يزين القلب بشئ أفضل ولا أشرف من علم العبدان الله شاهده حيث كان وسئل بعضهم عن قوله تعالى - رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه - فقال معناه ذلك لمن راقب ربه عز وجل وحاسب نفسه وتزود لبعاده وسئل الخوانساري عن المراقبة فقال بحسب استقامة ليس فيها روغان واجتهاد ليس معه سهو ومراقبة الله تعالى في السر والعلانية وانتظار الموت بالتأهب ومحاسبة نفسك قبل أن تحاسب وقد قيل

إذا ما خلت النهر يوماً فالتقل \* خلوت ولكن قل على رقيب

ولاحسين الله يغفل ساعة \* ولأن ماتخيه عنه غيب

ألمر أن اليوم أسرع ذاهب \* وان غدا للناظرين قريب

وقال جريد الطويل لسليمان بن علي عطفي فقال لمن كنت اذا عصيت الله غالباً قلت أنه يراك لقد اجترأت على

(١) حديث سأل جبريل عن الاحسان فقال ان تعبد الله كأنك تراه متفق عليه من حديث أبي هريرة ورواه مسلم من

حديث عمر وقد تقدم (٢) حديث اعبد الله كأنك تراه الحديث تقدم

بترقبه منها  
وانتزاعه صفوها  
وخالصها لانه حيث  
أشرقت عليه  
أزوار الحب الخالص  
خلع ملابس  
صفات النفس  
ونعوتها والقلمات  
كلها مصفية  
لتنعوت والصفات  
النفسانية فالزهد  
يصفه عن الرغبة  
والتوكل يصفه  
عن قوة الاعتماد  
للتوكل عن جهل  
النفس والرضا  
يصفه عن ضرر ان  
عرق المنازعة  
والمنازعة ببقائه  
جنود في النفس  
ما أشرق عليها  
شموس الهبة  
الخاصة فبقي  
ظلمتها وجودها  
فن تحقق بالغيب  
الخاص لا نت  
نفسه وذهب  
جودها فماذا يزع  
الزهد منه من  
الرغبة ورغبة  
الحب أحرقت

أمر عظيم وإن كنت تظن أنه لا يراك فلقد كفرت وقال سفيان الثوري عليك بالمرآة من لا تنظر عييه خافية  
وعليك بالرجاء عن ملك الوفاء وعليك بالخذر عن ملك العقوبة وقال فرقد السجني إن المنافق ينظر فإذا لم ير أحدا  
دخل مدخل السوء وأما يراقب الناس ولا يراقب الله تعالى وقال عبدالله بن دينار خرجت مع عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه إلى مكة فعرسنا في بعض الطريق فاجتمع عليه راجع من الجبل فقال له يا راعي بعني شاة من هذه الغنم  
فقال اني مملوك فقال قل لسيدي اكملها الذب قال فأين الله قال في كبري عمر رضي الله عنه ثم غدا إلى المملوك فاشتره  
من مولاه وأعاقه وقال أعقتك في الدنيا هذه السكينة وأرجو أن تعفك في الآخرة

### ﴿ بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها ﴾

اعلم أن حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهم إليه فن احتز من أمر من الأمور بسبب غيره يقال  
انه يراقب فلانا ويراعى جانبه ويعنى بهذه المراقبة حالة القلب بغيرها نزع من العرفة فتترك الحيلة عمالا في  
الجوارح وفي القلب اما الحالة فهي مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به والتفاته اليه وملاحظته اياه وانصرافه  
اليه وأما المعرفة التي تترجمه الحالة فهو العلم بأن الله مطلع على الصائر عظم بالسراير رقيب على أعمال العباد قائم على  
كل نفس بما كسبت وإن سر القلب في حقه مكشوف كما أن ظاهر البشرة لا تخفى مكشوف بل أشد من ذلك  
فهذه المعرفة إذا صارت يقينا أعنى انها على غل الشك ثم استولت بعد ذلك على القلب وقهرته فرب علم لاشك فيه  
لا يضل على القلب كالمعلم بالموت فإذا استولت على القلب استجرت القلب إلى مراعاة جانب الرقيب وصرفت همه  
اليه والموقنون بهذه المعرفة هم المقربون وهم ينقسمون إلى الصديقين وإلى أصحاب اليقين فراقبتهم على درجتين  
الدرجة الأولى مراقبة المربين من الصديقين وهي مراقبة التعظيم والإجلال وهو أن يصير القلب مستغفا  
بملاحظة ذلك الجلال ومنكسرا تحت الهيبة فلا يبق فيه من تسع للاتفات إلى الغير أصلا وهذه مراقبة لا يطول  
الظفر في تفصيل أعمالها فانها مقصورة على القلب أما الجوارح فانها تستغل عن التفت إلى المباحات فضلا عن  
المحظورات وإذا تحركت بالطاعات كانت كالستعملة بها فلا تحتاج إلى تدبير وتثبيت في حفظها على سنن السداد  
بل يستدل العبرة من ملك كليات الرأى والقلب هو الرأى فإذا صار مستغرقا بالعبوديات الجوارح مستعملة جارية  
على السداد والاستقامة من غير تكلف وهذا هو الذي صار همه واحدا وكفا الله سائر الأمور ومن نال هذه  
الدرجة فقد يغفل عن الخلق حتى لا يصير من يحضر عنده وهو فاتح عينيه ولا يسمع ما يقال له مع أنه لا يصير به  
وقد يرعى ابنه مثلا فلا يكلمه حتى كان بعضهم يجري عليه ذلك فقال لمن عاتبه إذا مررت في غركي ولا تستبعد  
هذا فانك تجد نظير هذا في القلوب المعظمة لملوك الأرض حتى أن خدم الملوك قد لا يحسون بما يجري عليهم في مجالس  
الملوك لشدة استغراقهم بهم بل قد يشغل القلب بهم حقير من مهات الدنيا فيغفص الرجل في الفكر فيه ويمشي  
فر بما يجاوز الموضع الذي قصدته وينسى الشغل الذي نمض له وقد قيل لعبد الواحد بن زيد هل تعرف في زمانك  
هنا رجلا قد اشتغل بحاله عن الخلق فقال ما أعرف إلا رجلا سيدخل عليك الساعة فما كان الأسر يعاين دخل  
عتبة الأعمام فقال له عبد الواحد بن زيد من أين جئت يا عتبة فقال من موضع كذا وكان طريقه على السوق فقال  
من لقيت في الطريق فقال ما رأيت أحدا ويرى عن يحيى بن زكريا عليها السلام أنه مر امرأة فدفعها  
فسقطت على وجهها فقيل له لم فعلت هذا فقال ما ظننتها إلا جندارا وحكي عن بعضهم أنه قال مررت بجماعة  
يتراءون وواحد جالس بعيد منهم فقدمت إليه فأردت أن أكلمه فقال ذكر الله تعالى أشهى فقلت أنت وحدك  
فقال مري في وملكاي فقلت من سبق من هؤلاء فقال من غفرا لله له فقلت أين الطريق فأشار نحو السماء وقام  
ومشى وقال أكثر خلقك شاغل عنك فهذا كلام مستغرق بمشاهدة الله تعالى لا يتكلم إلا به ولا يسمع إلا فيه  
فهذا الاحتياج إلى مراقبة لسانه وجوارحه فانها لا تتحرك إلا بما هو فيه ودخل الشغل على أبي الحسين الثوري  
وهو معتكف فوجده ساكنا حسن الاجتهاد لا يتحرك من ظاهره شيء فقال له من أين أخذت هذه المراقبة

رغبته وماذا يصني  
منه التوكل ومطالعة  
الوكيل حشو  
بصيرته وماذا  
يسكن فيه الرضا  
من عبس ورك  
النازع والمنازع  
عن لم تسلم كنيته  
(قال) الرذبابي  
مالم تخسر من  
كيتك لا تدخل في  
حد النجبة وقال أبو  
يزيد من قتله  
عجبت فديت رؤيته  
ومن قتله عشقه  
فديته منادته  
(أخبرنا) بذلك  
أبو زرعة عن  
ابن خلف عن  
أبي عبد الرحمن  
قال سمعت أجد  
ابن علي بن جعفر  
يقول سمعت  
الحسين بن عاوية  
يقول قال أبو  
يزيد ذلك فإذا  
القلب في أطوار  
المقامات لعوام  
الهيمن وظل بساط  
الأطوار تلوح  
النجسين وهم  
المحبوبون  
تختلف عن مهمهم

والسكون فقال من سئور كانت لنا فكانت اذا ارادت الصبيد رايت رأس الحجر لا تتحرك لها شعرة وقال ابو عبد الله بن خفيف خرجت من مصر الى يد الرملة لقاء أبي علي الروذباري فقال لي عيسى بن يونس المصري المعروف بالزاهد ان في صور شابا وكهلا قد اجتمعا على حال المراقبة فاونظرت اليهما فطر لعلك تستفيد منهما فدخلت صور وأنجاعتهم عطشان وفي وسطى خرقه وليس على كفتي شيء فدخلت المسجد فاذا بشخصين قاعدن يستقلى القبة فسلمت عليهما فاجاباني فسلمت ثانية وثالثة فلم اسمع الجواب فقلت تشدتكما بالله الوردت معا على السلام فرفع الشاب رأسه من مرقعته فنظر الى وقال يا ابن خفيف الدنيا قليل وما بقى من القليل الا القليل فخذ من القليل الكثير يا ابن خفيف ما أقل شغلك حتى تنفرغ الى لقائنا قال فاحضد بكيتي ثم طأطأ رأسه في المكان فبقيت عندهما حتى صليت الظهر والعصر فذهب جوعى وعطشى وعنائى فلما كان وقت العصر قلت لعطشى فرفع رأسه الى وقال يا ابن خفيف نحن أصحاب المصائب ليس للناس العفة فبقيت عندهما ثلاثة أيام لا تأكل ولا تشرب ولا تأم ولا رأيتهما أكلا شيا ولا شربا فلما كان اليوم الثالث قلت لى سرى أحلفهما أن يعطاني لعل أن أتقنع بهما فرفع الشاب رأسه وقال يا ابن خفيف عليك صبغة من يذكرك الله رؤيته وقمع هيئته على قلبك يعضك بلسان فله ولا يعطك بلسان قوله والسلام فمعا فلهذا درجة المراقبين الذين غلب على قلوبهم الاجلال والتعظيم فلم يبق فيهم ما تسع لغير ذلك في الدرجة الثانية مرافقة الورع من أصحاب الدين وهم قوم غاب يقين اطلاع الله على ظاهرهم وباطنهم على قلوبهم ولكن لم تدهشهم ملاحظة الجلال بل بقيت قلوبهم على حدة الاعتدال متسعة للتلقي الى الاحوال والأعمال الأنعام ممارسة الاعمال للتأخو عن المراقبة نعم غلب عليهم الحياء من الله فلا يقدمون ولا يمتنعون البعد التثبت فيه ويمتنعون عن كل ما يقتضون به في القيامة فانهم يرون الله في الدنيا مطالعا عليهم فلا يحتاجون الى انتظار القيامة وتعرف اختلاف الدرجتين بالمشاهدات فانك في خلوتك قد تتعاطى أعمالا فيحضرك صي أو امرأة فتعزانه مطلع عليك فتستحي منه فتعسج جلاوسك وتراى أو لك لاجل الاجلال وتعظم بل عن حياء فان مشاهدته وان كانت لانهشك ولا تستغرقك فانها تنهج الحياء منك وقد يدخل عليك ملك من الملوك أو كبير من الأكابر فيستغرقك التعظيم حتى تنترك كل ما أنت فيه شغلا به لحياءه منه فكذلك تختلف مراتب العباد في مراقبة الله تعالى ومن كان في هذه الدرجة فيحتاج أن يراقب جميع حركاته وسكنانه وخطراته ولحظاته وبالجملة جميع اختياراته وله فيها نظران نظرا قبل العمل ونظرا في العمل أما قبل العمل فلينظر أن مظهره وتحركه بفعله خاطره أهو لله خاصة أهو في هوى النفس ومتابعة الشيطان فيتوقف فيه وينتبه حتى ينكشف له ذلك ينور الحق فان كان لله تعالى أمضاء وان كان لغير الله استحياء من الله وانكشف عنه ثم لم نفسه على رغبته فيه وحممه وميله اليه وعرفها سوء فعلها وسعيا في فطيتها وانها عسلوه نفسها لم يتركها الله بعصمته وهذا التوقف في بداية الأمور الى حد اليان واجب محتوم لا محيص لاحد عنه فان في الخبراته (١) ينشر للعبد كل حركة من حركاته وان صرفت ثلاثة دواوين الديوان الأول والثاني كيف والثالث لمن ومعنى أى لم فعلت هذا أكان عليك أن تفعله لولاك أو لمت اليه بشهوتك وهواك فان سلم منه بأن كان عليه أن يعمل ذلك لولاه سئل عن الديوان الثاني فقيل له كيف فعلت هذا فان لله في كل عمل شرطا وحكما لا يدرك قدره ووقته وصفته الا بعلمه فيقال له كيف فعلت أبعلم بحق أم بهجول وطن فان سلم من هذا نشر الديوان الثالث وهو المطالبة بالاخلاص فيقال له لمن عملت الوجه الله خالصا وفاء بقوله لا اله الا الله فيكون أجرك على الله أولا أخلق مثلك فخذ أجرك منكم عملته لتال عاجل دينك فقدوفناك نصيبك من الدنيا أم عملته بسهو وغفلة فقد سقط أجرك وحبط عملك وخاب سعيك وان عملت لغيري فقد استوجبت مقتي وعقابي إذ كنت عبد الله تأكل رزقي وترتفع بعمتي ثم تعمل لغيري أما سمعتي أقول ان الذين يدعون من دون الله عباد أمثالكم ان الذين يعبدون من دون الله لا يعلمون

(١) حديث ينشر للعبد كل حركة من حركاته وان صرفت ثلاثة دواوين الأول لولاه الثاني كيف والثالث لمن لم يقبله على

المقامات ورجا  
كانت المقامات  
على مدارج  
طبقات السموات  
وهي مواطن من  
يتعثر في أذيال  
بقاياها (قال بعض  
الجار لبراهيم  
الخووص الى ماذا  
أدى بك التصوف  
فقال الى التوكل  
فقال تسعى في  
عمران بطبقك أين  
أنت من الفناء في  
التوكل : براءة  
الوكيل فالنبيين  
إذا تحركت بصفتها  
مقلته من دائرة  
الزهديزدها الزاهد  
الى السائرة بزهدهم  
والمتوكل اذا  
تحركت نفسه ردها  
بتوكله والراغب  
يردها راضا وهذه  
الحركة من النفس  
بقايا جذوية تنفجر  
الى سياحة العلم  
وفي ذلك تنبيه  
روح القدس من  
بعينه وهو أذنه  
حق العبودية يتلغ  
العلم وبهتسبه

الاجتهاد والكسب  
ومن أخذ في  
طريق الخاصة  
عرف طريق  
التخلص من  
البقايا بالقسر بأَنْوار  
فضل الحق ومن  
اكتسب ملابس  
نور القرب بروح  
دائمة الكفوف بحجة  
عش الطوارق  
والصروف لا يزعجه  
طاب ولا يوحشه  
سلب فازهد  
والنوكل والرضا  
كأن فيه وهو غير  
كأن فيها على معنى  
أنه كيف تقلب  
كان زاهدا وإن  
رغب لانه بالحق لا  
بنفسه وإن روى  
منه الانغاث الى  
الاسباب فهو  
متوكل وإن وجد  
منه الكراهة  
فهو راض لا ت  
كرهته لنفسه  
ونفسه للحق  
وكرهته للحق  
أعبد اليه  
نفسه بدواعيها  
وصفاتها مطهرة

لكم رزقا فابذوا عند الله الرزق واعيدوه وبحك أسامعتي أقول لا لله الدين الخالص فاذا عرف العبدانه بصد  
هذه المطالبات والتوحيحات طالب نفسه قبل أن تطالب وأعد للسؤال جوابا وليكن الجواب صوابا فلا يبدئ  
ولا يعيد الا بعد التثبت ولا يحرك جفنا ولا آتله الا بعد التأمل وقد قال النبي ﷺ (١) لمعاذ أن الرجل  
ليسئل عن كحل عينيه وعن فته الطين بأطبعه وعن لسه نوب أخيه وقال الحسن كان أحدهم إذا أراد أن  
يتصدق بصدقة نظر وتثبت فان كان لله أمضاه وقال الحسن رحم الله تعالى عبدا وقف عندهم فان كان لله مضى  
وإن كان لغيره تأخر وقال في حديث (٢) سعد بن أوصاه سلمان أتق الله عندك إذا هممت وقال محمد بن  
علي إن المؤمن وقاف متأن يقف عندهم ليس ككاتب ليل فهذا هو النظر الأول في هذه المراقبة ولا يخلص من  
هذا الا العلم التين والمعرفة الحقيقية بأسرار الاعمال وأغوار النفس ومكاييد الشيطان فتعلم يعرف نفسه ور به  
وعنده ابليس ولم يعرف ما يوافق هواه ولم يميز بينه وبين ما يحبه الله ويرضاه في نيته وهمة وفكرته وسكونه  
وحركته فلا يعلم في هذه المراقبة بل لا كثرون يرتكبون الجهل فيما يكرهه الله تعالى وهم يحسبون أنهم  
يحسنون صنعا ولا تفتان أن الجاهل بما يقدر على التعلم فيه يعذر بهيات بل طلب العلم فريضة على كل مسلم ولهذا  
كانت تركتان من علم أفضل من ألف تركعة من غير علم لأنه يعلم آفات النفوس ومكاييد الشيطان ومواقع الغرور  
فيتيق ذلك والجاهل لا يعرفه فكيف يحترز منه فلا يزال الجاهل في تعب والشيطان منه في فرح وشبهة فنعوذ بالله  
من الجهل والغفلة فهو رأس كل شقاوة وأساس كل خسار فحسب الله تعالى على كل عبد أن يراقب نفسه عند  
همم بالفعل وسعيه بالجارحة فيتوقف عن الهوى وعن السعي حتى ينكشف له بنور العلم أنه لله تعالى فيمضي أهو  
لهوى النفس فيتيق ويترجى القلب عن الفكر فيه وعن الهوى فان الخطرة الاولى في الباطل اذا لم تدفع أو رثت  
الرغبة والرغبة تورث الهوى والهوى يورث جزم القصد والقصد يورث الفعل والفعل يورث البوار والمقت فينبغي أن  
تحسم مادة الشر من منبعه الاول وهو الخاطر فان جميع ما رآه يبعه ومهما أشكل على العبد ذلك وأظلمت  
الواقعة فليترك كشفه فيتفكر في ذلك بنور العلم ويستعين بالله من مكر الشيطان بواسطة الهوى فان عجز عن  
الاجتهاد والفكر بنفسه فيستغنى بنور علماء الدين ولغيرهم العلماء الفضيل القليلين على الدنيا فراره من  
الشيطان بل أشد فقداً وحى الله تعالى إلى داود عليه السلام لا تسأل عني عالما أسكر محب الدنيا فيقطعك عن  
عبي أولئك قطع الطريق على عبادي فالقلوب المظلمة بحب الدنيا وشدة الشره والتكالب عليها محجوبة  
عن نور الله تعالى فان استضاء أنوار القلوب حضرة الربوية فكيف يستضيء بها من استدبرها وأقبل على  
عدوها وعشق بغضها ومقبتها وهي شهوات الدنيا فلتسكن همه المريد أو لاني أحكام العلم أوفى طلب عالم معرض  
عن الدنيا أو ضعيف الرغبة فيها إن لم يحمدن هو عديم الرغبة فيها وقد قال رسول الله ﷺ (٣) إن الله  
يحب البصر الناقد عند ورود الشبهات والعقل الكامل عند هجوم الشهوات جمع بين الأمرين وهما متلازمان  
حقا فمن ليس له عقل وازع عن الشهوات فليس له بصيرة نافذة في الشبهات ولذلك قال عليه السلام (٤) من قارب  
ذنباً فارقه عقل لا يعود اليه أبداً فاقدر العقل الضعيف الذي سعد الأدنى به حتى يمد إلى عوج ومحقه بمقارفة  
الذنوب ومعرفة آفات الاعمال قد انخرست في هذه الاعصار فان الناس كلهم قد هجروا هذه العلوم واشتغلوا  
بالتوسل بين الخلق في الخصومات الثائرة في اتباع الشهوات وقالوا هذا هو الحق وأخرجوا هذا العلم الذي هو حق  
الدين عن جلة العلوم ونجدوا لفقه الدنيا الذي ما قصده الا دفع الشواغل عن القلوب ليغفر لفق الدين فكان  
أصل (١) حديث قال لمعاذ أن الرجل ليسأل عن كحل عينيه الحديث تقدم في الذي قبله (٢) حديث سعد بن أوصاه  
سلمان أن أتق الله عندك إذا هممت أجد والحاكم وصححه وهذا القدر منه موقوف وأوله مرفوع تقدم (٣)  
حديث أن الله يحب البصر الناقد عند ورود الشبهات الحديث أبو يعنى في الحلية من حديث عمران بن حصين وفيه  
حفص بن عمر الحديث ضعفه الجمهور (٤) حديث من قارب ذنباً فارقه عقل لا يعود داله أبداً تقدم ولم أجده



فقد الدينان الدين بواسطة هذا الفقه وفي الخبر (١) أتم اليوم في زمان خيركم فيه السارع وسأني عليكم زمان خيركم فيه الثبت ولهذا توقف طائفة من الصحابة في القتال مع أهل العراق وأهل الشام لما أشكل عليهم الأمر كسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وأسامة ومجند بن مسلمة وغيرهم فمن لم يتوقف عند الاشتباه كان متبعاً لهواه مجتاراً به وكان ممن وصفه رسول الله ﷺ إذ قال (٢) فإذا رأيت شعها مطعاً وهوى متبعاً وانحجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك وكل من خاض في شبهة بغير تحقيق فقد خالف قوله تعالى - واتلف ما ليس لك به علم - وقوله عليه السلام (٣) إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث وأراد به ظناً بغير دليل كما يستفتي بعض العوام قلبه فيما أشكل عليه ويتبع ظنه ولو لصعوبة هذا الأمر وعظمته كان دعاء الصديق رضي الله تعالى عنه اللهم أرني الحق حقاً وارزقني اتباعه وأرني الباطل باطلاً وارزقني اجتنابه ولا تجعله متشابهاً علي فاتبع الهوى (٤) وقال عيسى عليه السلام الأمور ثلاثة \* أمر استبان رشده فاتبه وأمر استبان غيبه فاتبعه وأمر أشكل عليك فكه الله عنه وقد كان من دعاء النبي ﷺ (٥) اللهم إني أعوذ بك أن أقول في الدين بغير علم فأعلم نعمته الله على عباده هو العلم وكشف الحق والإيمان عبارة عن نوع كشف وعلم ولذلك قال تعالى امتناناً على عبده - وكان فضل الله عليك عظيماً - وأراد به العلم وقال تعالى - فاستأوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون - وقال تعالى - إن علينا الهدى وقال ثم إن علينا بيانه وقال وعلى الله قصد السبيل وقال على كرم الله وجهه الهوى شر لك الهوى ومن التوفيق التوقف عند الحيرة ونعم طاردهم البقيان وعاقبة الكذب الندم وفي الصدق السلامة رب بعيد أقرب من قريب وبغريب من لم يكن له حبيب والصديق من صدق غيبه ولا يعدمك من حبيب سوء ظن نعم الخلق التكرم والحياة سبب إلى كل جيل وأوثق العرا التقوى وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله تعالى إنما لك من دنياك ما ملحت به مثوك والرزق رزق رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن لم تأت به أنك وإن كنت جازعاً على ما أصاب مما في يدك فلا تجزع على ما لم يسل اليك واستدل على ما لم يكن بما كان قائماً الأمور أشباه والمرء يسره درك ما لم يكن ليفرغه ويسوره فوت ما لم يكن ليدركه فأنالك من دنياك فلا تكثر فيه فرحاً وما فاتك منها فلا تتبعه نفسك أسفاً وليكن سرورك بما قدمت وأسفك على ما خلفت وشغلك لا آخرتك وهمك فيما بعد الموت وغرضنا من نقل هذه الكلمات قوله ومن التوفيق التوقف عند الحيرة \* فإذا النظر الأول للزأق نظره في الهمة والحركة أهى فقام للهوى وقد قال ﷺ (٦) ثلاث من كن فيه استكمل إيمانه لا يخاف في الله لومة لائم ولا يراى بشئ من عمله وإذا عرض له أمران أحدهما للدين والآخرة والآخرة على الدنيا وأكثر ما ينكشف له في حركته أن يكون مباحاً ولكن لا يعنيه فيتركه لقوله ﷺ (٧) من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه \* النظر الثاني للزأق عند الشروع في العمل وذلك بتفقد كيفية العمل ليقضى حق الله فيه ويحسن النية في اتحامه ويكمل صورته ويتطاه على أكمل ما يمكنه وهذا لا يزل له في جميع أحواله فإنه لا يتخلو في جميع أحواله عن حركة وسكون فإذا زأق الله تعالى في جميع ذلك فسر على عبادة الله تعالى فيها بالنية وحسن الفعل وصراعة الأدب فإن كان قائداً مثلاً فينبغي أن يقعد مستقبل القبلة لقوله ﷺ (٨) خير المجالس ما استقبل به القبلة ولا يجلس متر بة إذ لا يجالس الملوك كذلك

(١) حديث أتم اليوم في زمان خيركم فيه السارع وسأني عليكم زمان خيركم فيه الثبت \* (٢) حديث رأيت شعها مطعاً وهوى متبعاً \* (٣) حديث إياكم والظن الحديث تقدم (٤) حديث قال عيسى الأمور ثلاثة الحديث الطبراني من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف (٥) حديث اللهم إني أعوذ بك أن أقول في الدين بغير علم لم أجده (٦) حديث ثلاث من كن فيها استكمل إيمانه لا يخاف في الله لومة لائم الحديث أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٧) حديث من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه تقدم (٨) حديث خير المجالس ما استقبل به القبلة إلخ كما تم من حديث ابن عباس وقد تقدم

موهوبة بمجولة  
ملطوف بهما صار  
عين الباه دواه  
وصار الاعلال  
شفاه موثاب طلب  
الله له مناب كل  
طالب من زهد  
وتوكل ورضا وصار  
مطلوبه من الله  
ينوب عن كل  
مطلوب من زهد  
وتوكل ورضا  
(قالت) رابعة حجب  
الله لا يسكن أئنه  
وحينه متى يسكن  
مع محبوبه  
(وقال) أبو عبد  
الله القرشي حقيقة  
الحبة أن تهبلن  
أحببت كلك ولا  
يتبق لك منك شئ  
(وقال) أبو الحسن  
الوراق السرور  
بالله من شدة  
الحمة والهبة في  
القلب نار تحرق  
كل دس (وقال)  
يحجب من معاذ صبر  
الحسين أشد من  
صبر الزاهد  
واحبها كيف يصبر  
الإنسان حين

وملك الملوك مطاع عليه قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله جلست مرة متر بها فسمت هاتفا يقول هكذا تجالس الملوك فلم اجلس بعد ذلك متر بها وان كان نيام فينام على الدالجي مستقبل القبلة مع سائر الآداب التي ذكرناها في مواضعها فكل ذلك داخل في المراقبة بل لو كان في قضاء الحاجة فرائعته لآدابها وفاء لما رغبة فاذا ابتغوا العبد اما ان يكون في طاعة أوفى معصية أوفى مباح فراقته في الطاعة بالاخلاص والا كمال ومراعاة الآداب وحراستها عن الآفات وان كان في معصية فراقته بالتوبة والندم والاقلاع والحياء والاشتغال بالتفكير وان كان في مباح فراقته بمراعاة الآداب ثم يشهود النعم في العمة وبالشكر عليها ولا يتخلو العبد في جملة أحواله عن بلية لا بد له من الصبر عليها ونعمة لا بد له من الشكر عليها وكل ذلك من المراقبة بل لا يترك العبد في كل حال من فرض الله تعالى عليه اما فعله بلزمه مباشرة أو محذور بلزمه تركه أو نذبه عليه يسارع به الى مغفرة الله تعالى ويسابق به عباد الله أو مباح فيه صلاح جسمه وقلبه وفيه عون له على طاعته واسكل واحدمن ذلك حيلود لا بد من مراعاتها بدوام المراقبة - ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه - فينبغي أن يتقيد العبد بنفسه في جميع أوقاته في هذه الاقسام الثلاثة فاذا كان فارغاً من الفرائض وقدر على الفضائل فينبغي أن يلتزم أفضل الاعمال ليشغل بها فان من فاته من زيرج وهو قادر على دركه فهو مضون والارباح تنال بمزايا الفضائل فبذلك يأخذ العبد من دنياه لآخرته كما قال تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا وكل ذلك انما يمكن بصبر وساعة واحدة فالساعات ثلاث ساعة مضت لا تعب فيها على العبد كيفما اقتضت في مشقة أو رفاهة وساعة مستقبلة لم تأت بعد لا يدري العبد ايميش اليها ام لا لا يدري ما يقضى الله فيها وساعة راحة يدني أن يجاهد فيها ضمه ويراقب فيها به فان لم تأت الساعة الثانية لم يتحسر على فوات هذه الساعة وان أتت الساعة الثانية استوفى حقه منها كما ستوفي من الأولى ولا يطول أمه لا يحسن سنة فيطول عليه العزم على المراقبة فيها بل يكون ابن وقته كأنه في آخر انفسه فلهذا آخر انفسه وهو لا يدري واذا أمكن أن يكون آخر انفسه فينبغي أن يكون على وجه لا يكره أن يدرك الموت وهو على تلك الحالة وتكون جميع أحواله مقصورة على ما رواه (١) أبو ذر رضي الله تعالى عنه من قوله عليه السلام لا يكون المؤمن ظاعاً الا في ثلاث تزود لعداد أومرمة لمعاش أولنة في غير محرم وما روى عنه أيضاً في معناه (٢) وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات ساعة ينأى فيها به وساعة يحاسب فيها ضمه وساعة يتفكر فيها في صنع الله تعالى وساعة يتخوفها للطعم والمشراب فان في هذه الساعة عوناً له على بقية الساعات ثم هذه الساعة التي هو فيها مشغول الجوارح بالمطعم والمشراب لا ينبغي أن يغلو عن عمل هو أفضل الاعمال وهو الذكر والفكر فان الطعام الذي يتناول به مثلاً فيه من الجباب ما لو تفكر فيه وفطن له كان ذلك أفضل من كثير من أعمال الجوارح والناس فيسه أقسام قسم ينظرون إليه بعين البصر والاعتبار فينظرون في عجائب صنعه وكيفية ارتباط قوام الحيوانات به وكيفية تقدير الله لأسبابه وخلق الشهوات الباعثة عليه وخلق الآلات المسخرة للشهوة فيه كما فصلنا بعضه في كتاب الشكر وهذا مقام ذرى الالباب وقسم ينظرون فيه بعين المقت والكرهه ولا يحطون وجه الاضطرار إليه وبودهم لو استغنوا عنه ولكن يزود أنفسهم مقهورين فيهم مسخرين لشهوته وهذا مقام الزاهدين وقوم يرون في الصنعة الصانع ويرقون منها الى صفات الخالق فتسكون مشاهدة ذلك سبباً لتذكر أبواب من الفكر تنفتح عليهم بسببه وهو على المقامات وهو من مقامات العارفين وعلامات المحبين إذا ذهب إذا رأى صنعة جيبه وكتابه وتبنيه نسي الصنعة واشتغل قلبه بالصانع وكل ما يتردد العبد فيه صنع الله تعالى فله في النظر منه الى الصانع مجال رحبان ففتح له أبواب الملكوت وذلك عز يزجدا وقسم رابع ينظرون اليه بعين الرغبة والحرص فيتأسفون على ما فاتهم منه (١) حديث أبي ذر لا يكون المؤمن ظاعاً الا في ثلاث تزود لعداد الحديث أحمد وابن حبان والحاكم وصححه انه عليه السلام قال انه في محض موسى وقد تقدم (٢) حديث وعلى العاقل أن يكون له ثلاث ساعات ساعة ينأى فيها به الحديث وهي بقية حديث أبي ذر التي قبله .

جيبه (وقال بعضهم) من ادعى محبة الله ممن غير تورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى محبة الجنة ممن غير اتفاقا ملكه فهو كذاب ومن ادعى حب رسول الله ﷺ من غير حب الفقراء فهو كذاب وكانت زابعة تمشد تعصى الآله وأنت تظهر حبه هذا العمى في الفعل بديع لو كان حبك صادقا لأطعته ان المحب ان يحب تطمع واذا كان الحب للاحوال كالكتابة للمقامات فمن ادعى حالا يعتبر حبه ومن ادعى محبة تعمر توبته فان الثوبة قال الروح الحب هوذا الروح قيامه بههنا القالب والاحوال

و يفرحون بمحضرهم من جلته و يذمون منه ما لا يوافق هواهم و يعيبونه و يذمون فاعله فيذمون الطيخ و الطايخ و لا يذمون أن الفاعل الطيخ و الطايخ و لقد رثه و لعلمه هو الله تعالى و ان من ذم شيئاً من خلق الله بغير اذن الله فقد ذم الله و لذلك قال النبي ﷺ (١) لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فهذه المراقبة الثانية بمراقبة الاعمال على الدوام و الاتصال و شرح ذلك بطول و فإذ ذكرناه تنبيه على المنهاج لمن أحكم الاصول

( المراقبة الثالثة محاسبة النفس بعد العمل و لنذكر فضيلة المحاسبة ثم نحققها )

( أما الفضيلة ) فقد قال الله تعالى - يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و لتتقوا نفساً ما قدمت لقد - و هذه إشارة الى المحاسبة على ما مضى من الاعمال و لذلك قال عمر رضي الله تعالى عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ربكم و نوحا قبل أن توزنوا و في الخبر أنه عليه السلام جاءه رجل فقال يا رسول الله أوصني فقال أمستوص أنت فقال نعم قال إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته فان كان رشدافاضعوان كان غيافاته عنه و في الخبر و يذني للعاقل أن يكون له أربع ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه و قال تعالى - و توبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون - و الثانية نظر في الفعل بعد الفراغ منه بالندم عليه و قد قال النبي ﷺ (٢) اني لأستغفر الله تعالى و أتوب اليه في اليوم مائة مرة و قال الله تعالى - ان الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون - و عن عمر رضي الله تعالى عنه انه كان يضرب قدميه بالبردة إذا جئ الليل و يقول لنفسه ماذا عملت اليوم و عن يمين بن مهران أنه قال لا يكون العبد من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شره و يكون الشريك يحاسبان بعد العمل و روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن أبا بكر رضي الله تعالى عليه قال لما عند الموت ما أخدم من الناس أحب الي من عمر ثم قال لها كيف قلت فأعادت عليه ما قال فقال لأحد أعز علي من عمر فأنظر كيف نظر بعد الفراغ من الكلمة فتدبرها و أبلغها بكلمة غيرها و حديث (٣) أني طلحة حين شفه الطائر في صلاته فتدبر ذلك فجعل حائلة صدقة لله تعالى ندماً و رجاء للعوض مما فاتته و في حديث ابن سلام انه جل حزمة من حطاب فقيل له يا أبا يوسف قد كان في بيتك و غلبه ذلك ما يكفركن هذا فقال أردت أن أجوب نفسي هل تذكره و قال الحسن المؤمن قوام على نفسه بحاسب الله و انما خاف الحاسب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا و انما شق الحاسب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الامر من غير محاسبة ثم فسر المحاسبة فقال ان المؤمن يفجؤه الله الذي يجهه فيقول والله انك لتجبنني و انك من حاجتي و لكن هيات حبل بيني و بينك و هذا حاسب قبل العمل ثم قال و يفرط منه الشيء فيرجع الى نفسه فيقول ماذا أردت بهذا والله لأعذر بهذا والله لأعود لهذا أبداً ان شاء الله و قال أنس بن مالك سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يوماً و قد خرج و خرجت معه حتى دخل حائلاً فسمعت يقول و بيني و بينه جدار و هو في الحائط عمر بن الخطاب أمير المؤمنين يخرج و الله لتقنين الله و ليعذبك و قال الحسن في قوله تعالى - و لا أقسم بالنفس اللوامة - قال لا يلقي المؤمن الا يعاب نفسه ماذا أردت بكلمتي ماذا أردت بأكلتي ماذا أردت بشرتي و القاهر يقضي قدما لا يعاب نفسه و قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى رحم الله عبداً قال لنفسه الست صاحبة كذا الست صاحبة كذا ثم ذهبا ثم خطمها ثم ازدها كتاب الله تعالى فكان له قائداً و هذمان معابة النفس كجاسي في موضع و قال يمين بن مهران التي أشد محاسبة لنفسه من سلطان غلثم و من شريك شحيح و قال إبراهيم التيمي مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها و أشرب من أنهارها و أعاني أبكارها ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها و أشرب من صديدها و أعاج سلسلها و أغلظت نفسي بالنفس أي شيء تريدني فقالت أريد أن أرى الدنيا فأجمل صالحاً قلت فأت في الأمانة فأعني و قال مالك بن دينار سمعت الحاج يحطبه وهو يقول رحم الله امرأ حاسب نفسه قيسل أن

(١) حديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر و مسلم من حديث أبي هريرة (٢) حديث اني لأستغفر الله و أتوب اليه في اليوم مائة مرة و تقدم غير مرة (٣) حديث أبي طلحة حين شفه الطائر عن صلاته فجعل حائلة صدقة لله تعالى ندماً و رجاء للعوض مما فاتته و في حديث ابن سلام انه جل حزمة من حطاب فقيل له يا أبا يوسف قد كان في بيتك و غلبه ذلك ما يكفركن هذا فقال أردت أن أجوب نفسي هل تذكره و قال الحسن المؤمن قوام على نفسه بحاسب الله و انما خاف الحاسب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا و انما شق الحاسب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الامر من غير محاسبة ثم فسر المحاسبة فقال ان المؤمن يفجؤه الله الذي يجهه فيقول والله انك لتجبنني و انك من حاجتي و لكن هيات حبل بيني و بينك و هذا حاسب قبل العمل ثم قال و يفرط منه الشيء فيرجع الى نفسه فيقول ماذا أردت بهذا والله لأعذر بهذا والله لأعود لهذا أبداً ان شاء الله و قال أنس بن مالك سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يوماً و قد خرج و خرجت معه حتى دخل حائلاً فسمعت يقول و بيني و بينه جدار و هو في الحائط عمر بن الخطاب أمير المؤمنين يخرج و الله لتقنين الله و ليعذبك و قال الحسن في قوله تعالى - و لا أقسم بالنفس اللوامة - قال لا يلقي المؤمن الا يعاب نفسه ماذا أردت بكلمتي ماذا أردت بأكلتي ماذا أردت بشرتي و القاهر يقضي قدما لا يعاب نفسه و قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى رحم الله عبداً قال لنفسه الست صاحبة كذا الست صاحبة كذا ثم ذهبا ثم خطمها ثم ازدها كتاب الله تعالى فكان له قائداً و هذمان معابة النفس كجاسي في موضع و قال يمين بن مهران التي أشد محاسبة لنفسه من سلطان غلثم و من شريك شحيح و قال إبراهيم التيمي مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها و أشرب من أنهارها و أعاني أبكارها ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها و أشرب من صديدها و أعاج سلسلها و أغلظت نفسي بالنفس أي شيء تريدني فقالت أريد أن أرى الدنيا فأجمل صالحاً قلت فأت في الأمانة فأعني و قال مالك بن دينار سمعت الحاج يحطبه وهو يقول رحم الله امرأ حاسب نفسه قيسل أن

(١) حديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر و مسلم من حديث أبي هريرة (٢) حديث اني لأستغفر الله و أتوب اليه في اليوم مائة مرة و تقدم غير مرة (٣) حديث أبي طلحة حين شفه الطائر عن صلاته فجعل حائلة صدقة لله تعالى ندماً و رجاء للعوض مما فاتته و في حديث ابن سلام انه جل حزمة من حطاب فقيل له يا أبا يوسف قد كان في بيتك و غلبه ذلك ما يكفركن هذا فقال أردت أن أجوب نفسي هل تذكره و قال الحسن المؤمن قوام على نفسه بحاسب الله و انما خاف الحاسب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا و انما شق الحاسب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الامر من غير محاسبة ثم فسر المحاسبة فقال ان المؤمن يفجؤه الله الذي يجهه فيقول والله انك لتجبنني و انك من حاجتي و لكن هيات حبل بيني و بينك و هذا حاسب قبل العمل ثم قال و يفرط منه الشيء فيرجع الى نفسه فيقول ماذا أردت بهذا والله لأعذر بهذا والله لأعود لهذا أبداً ان شاء الله و قال أنس بن مالك سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يوماً و قد خرج و خرجت معه حتى دخل حائلاً فسمعت يقول و بيني و بينه جدار و هو في الحائط عمر بن الخطاب أمير المؤمنين يخرج و الله لتقنين الله و ليعذبك و قال الحسن في قوله تعالى - و لا أقسم بالنفس اللوامة - قال لا يلقي المؤمن الا يعاب نفسه ماذا أردت بكلمتي ماذا أردت بأكلتي ماذا أردت بشرتي و القاهر يقضي قدما لا يعاب نفسه و قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى رحم الله عبداً قال لنفسه الست صاحبة كذا الست صاحبة كذا ثم ذهبا ثم خطمها ثم ازدها كتاب الله تعالى فكان له قائداً و هذمان معابة النفس كجاسي في موضع و قال يمين بن مهران التي أشد محاسبة لنفسه من سلطان غلثم و من شريك شحيح و قال إبراهيم التيمي مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها و أشرب من أنهارها و أعاني أبكارها ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها و أشرب من صديدها و أعاج سلسلها و أغلظت نفسي بالنفس أي شيء تريدني فقالت أريد أن أرى الدنيا فأجمل صالحاً قلت فأت في الأمانة فأعني و قال مالك بن دينار سمعت الحاج يحطبه وهو يقول رحم الله امرأ حاسب نفسه قيسل أن

يصير الحساب الى غيره رحم الله امرأ أخذ بعنان عمله فنظر ماذا يريد به رحم الله امرأ انظر في مكيا له رحم الله امرأ  
نظر في ميزانه فزال يقول حتى أبكاني وحكي صاحب الاحصاف بن قيس قال كنت أمحبه فكان عامة صلاته بالليل  
الدعاء وكان يجيء الى الصباح فيضع أصبعه فيه حتى يحس بالناثر ثم يقول لنفسه يا حنيف ما حلك على ما صنعت  
يوم كذا ما حلك على ما صنعت يوم كذا

### ﴿بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل﴾

اعلم ان العبد كما يكون له وقت في أول النهار يشارط فيه نفسه على سبيل التوبة بالحق فيبني أن يكون له في آخر  
النهار ساعة يطالب فيها النفس ويحاسبها على جميع حركاتها وسكناتها كما يفعل التجار في الدنيا مع الشركاء في آخر  
كل سنة أو شهر أو يوم حرصانهم على الدنيا وخوفهم أن يفوتهم منها ما لو فاتهم لمكانت الخيرة ثم في فواته ولو حصل  
ذلك لهم فلا يبق إلا أياما قلائل فكيف لا يحاسب العاقل نفسه فيما يتعلق به خطر الشقاوة والسعادة أبد الآب  
ما هذه الساهلة الا عن الغفلة والخذلان وقلة التوفيق نعوذ بالله من ذلك ومعنى المحاسبة مع الشريك ان ينظر  
في رأس المال وفي الربح والخسران ليتبين له الزيادة من النقصان فان كان من فضل حاصل استوفاه وشكره وان  
كان من خسران طالبه بضمائه وكلفه تداركه في المستقبل فكذلك رأس مال العبد في دينه القرائض وربحه النوافل  
والفضائل وخسرانه المعاصي وموسم هذه التجارة جلة النهار ومعاملة نفسه الامارة بالسوء فيحاسبها على الفراغ  
أولافان أدهاها في وجهها شكر الله تعالى عليه ورغبها في مثلها وان فوتها من أصاها طالها بالقضاء وان أدها ناقصة  
كافها الجبران بالنوافل وان ارتكب معصية اشتغل بعقوبتها وتعذبها وما انتهت اليه يستوفي منها ما يتركه وما فرط كما  
يصنع التاجر بشره وكأنه يفتش في حساب الدنيا مع المحبة والقباط فيحفظ مداخيل الزيادة والنقصان حتى  
لا يبين في شيء منها فيبني أن يبقى غيبته النفس ومكرها فانها خداعة مليسة مكارهة فليطالبها أولا بتصحيح الجواب  
عن جميع ما تكلم به طول نهاره وليتكفل بنفسه من الحساب ما يستولي عليه في صعيد القيامة وهكذا عن نظره  
بل عن خواطره وافكاره وقيامه وقعوده وأكفوشه وبره يومه حتى عن سكوتة انه لم يسمك وعن سكوتة انه لم يسمك فاذا  
عرف مجموع الواجب على النفس وصح عنده قدر أدى الواجب فيه كان ذلك القدر محسوبا له فيظهر له الباقي على  
نفسه فليثبت عليها وليكتبه على صحيفة قلبه كما يكتب الباقي الذي على شريكه قلبه وفي جريدة حساب ثم النفس  
غيره يمكن ان يستوفي منه الدينون أما بعضها فالفرامة والغناز وبعضها برذعينة وبعضها بالعقوبة لها على ذلك  
ولا يمكن شيء من ذلك الا بعد تحقيق الحساب وتميز الباقي من الحق الواجب عليه فاذا حصل ذلك اشتغل بعده  
بالمطالبة والانتفاء ثم يبني ان يحاسب النفس على جميع العمر يوما يوما وساعة ساعة في جميع الاعضاء الظاهرة  
والباطنة كما نقل عن توبة بن الصمة وكان بالرقه وكان يحاسب نفسه خسب يوما فاذا هو ابن ستين سنة خسب أيامها  
فاذا هي أحد وعشرون ألفا يوم وخمسائة يوم فصهرخ وقال يا ويلتي أني لك بأحد وعشرين ألف ذنب فكيف  
وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب ثم خر مقشبا عليه فاذا هو ميت فسنعوا قائلا يقول بالك ركضة الى الفردوس  
الأعلى وهكذا يبني أن يحاسب نفسه على الانقاس وعلى معصيته بالقلب والجوارح في كل ساعة ولوري العبد بكل  
معصية عجزا في دراهم ثلاث دراهم في مدة يسيرة قروية من عمره ولكنه يتساهل في حفظ المعاصي والممكن  
يحفظان عليه ذلك أحصاه الله ونسوه

### ﴿الرابطة الرابعة في معاقبة النفس على تقصيرها﴾

مهما حسب نفسه فلم تسلم عن مقارفة معصية وار تكاب تقصير في حق الله تعالى فلا ينبغي أن يسهلها فانه ان أهملها  
سهل عليه مقارفة المعاصي وأنتسبها بنفسه وعسر عليه قطامها وكان ذلك سبب هلاكها بل ينبغي أن يعاقبها فاذا  
أكل لقمة شبيهة بشهوة نفس ينبغي أن يعاقب البطن بالجوع واذا نظر الى غير محرمة ينبغي أن يعاقب العين بمنع  
النظر وكذلك يعاقب كل طرف من أطراف بدننه بمنعه عن شهواته هكذا كانت عادة السالكين طريق الآخرة فقد

لا تزال تجذب  
يوسفها الى محبوبها  
فاذا انتهت الى  
غاية جهدها وقفت  
والرابطة متأصلة  
متأكدة وكال  
وصف المحبة أزال  
للموانع من المحب  
وبكمال وصف  
المحبة تجذب  
صفات المحبوب  
تعلقا على المحب  
المخلص من موانع  
قادرة في صدق  
الحب ونظرا الى  
قصوره بفسد  
استفاد جهده  
فيعود المحب  
بفوائدها كسباب  
الصفات من  
المحبوب فيقول  
عند ذلك  
أما من أهوى  
ومن أهوى أنا  
نحن روحان حللنا  
بدنا  
فاذا أبصر تسنى  
أبصرته  
واذا أبصرته  
أبصرتنا

وهذا الذي عبرنا  
عنه حقيقة قول  
رسول الله ﷺ

تخلقوا بأخلاق  
الله لانه بزهة  
النفس وكال  
التركية يستعد  
للحبة والحببة  
موهبة غير معللة  
بالتزكية ولكن  
سنة الله جارية  
ان يركب نفوس  
أحبائه بحسن  
توفيقه وتأيدته  
واذا منح نزاهة  
النفس وطهارتها  
ثم جذب روحه  
بجاذب الحبة خلع  
عليه خلع الصفات  
والاخلاق ويكون  
ذلك عنده رتبة  
في الوصول فتارة  
ينبث الشوق  
من باطنه الى ما وراء  
ذلك لكوف  
عطيا الله غير  
متناهية وتارة  
ينسل بما منح  
فيكون ذلك  
وصوله الذي  
يسكن نيران  
شوقه ويبعث  
الشوق تستقر  
الصفات الموهوبة  
الحقيقية رتبة  
الوصول عند الغلب  
ولولا باث الشوق

روى عن منصور بن ابراهيم أن رجلا من العباد كلم امرأة فلم يزل حتى وضع يده على غلظته ثم ندم فوضع يده على  
النار حتى يست وروى أنه كان في بني اسرائيل رجل يعبدني صومعته فمكث كذلك زمانا طويلا فأشرف ذات  
يوم فاذهاو بأمرأة فافتتن بها وهما بها فأتخرج رجلاه ليزل إليها فأدركه الله بسابقة فقال ما هذا الذي أريد أن أصنع  
فرجعت اليه نفسه وعصمه لله تعالى فندم فلما أراد أن يعيد رجلاه الى الصومعة قال هيات هيات رجل خرجت  
تريد أن تعصى الله تودد موى في صومعته لا يكون والله ذلك أبدا فتركها معلقة في الصومعة تصبها الامطار والرياح  
والثلج والشمس حتى تقطعت فسقط فشكر الله له ذلك وأزل في بعض كتبه ذكره ويحي عن الجند قال  
سمعت ابن الكرمي يقول أصابني ليلة جنابة فاحتجبت أن اغتسل وكانت لي ليل باردة فوجدت في نفسي تأخرا  
وتقصيرا فخذتني نفسي بالتأخير حتى أصبح وأسخن الماء وأدخل الحمام ولا أعني على نفسي فقلت واعجباء أنا لأعمل  
الله في طول عمرى فيجعله على حق فلا أجدي السارعة وأجد الوقوف والتأخر أليت أن لا أغتسل الا في مرقعة  
هذه وأليت أن لا أنزعها ولا أعصرها ولا أجففها في الشمس ويحكى أن غزوان وأبوموس كانا في بعض مغازيهما  
فتمسكت جارية فظفر البهاغر وان فرفع يده فطلم عنه حتى بقرت وقال انك للعاطلة الى ما يضرك ونظر بعضهم  
نظرا فواحدة الى امرأة فجعل على نفسه أن لا يشرب الماء البارطول حياته فكان يشرب الماء الحار لينقص على  
نفسه العيش ويحكى أن حسان بن أبي سنان من بقرعة فقال متى بليت هذه ثم أقبل على نفسه فقال تسألين عما  
لا يهنيك لا عاقبتك يصوم سنة فصامها وقال مالك بن ضيف جاءه رباح القيسي يسأل عن أبي بعد العصر فقلنا انه  
نام فقال انوم هذه الساعة فذا رقت نوم ثم لم يصر فاقبضه راسا فادخله راسا فادخله راسا فادخله راسا فادخله راسا  
هو أشغل من أن يفهم عني شيأ أدركته وهو يدخل المقابر وهو يهاب نفسه ويقول أقلت وقت نوم هذه  
الساعة أفكان ههنا عليك نيام الرجل متى شاء وما يدريك أن هذا ليس وقت نوم تمسكين بجمالاتنا  
أمان الله على عهدنا لا نقض أبدا الأوسدك الارض لنوم حول الارض حائل اولمقل زائل سواء لك أماتستحين  
كم توحيين وعن غريك لانتبهين قال رجوع بيكي وهو لا يشعر بكماني فلما رأيت ذلك انصرفت وتركته ويحكى  
عن تميم الداري أنه نام ليلة لم يرقم فيها يتجدد فقام سنة لم يرقم فيها عقوبة الذي صنع <sup>(١)</sup> وعن طلحة رضي الله تعالى  
عنه قال انطلق رجل ذات يوم فترغ في الرضاء فكان يقول لنفسه ذوق ونار جهنم أشد حرا أجيفة  
بالليل يطاله بالنهار فينبا هو كذلك إذ أبصر النبي ﷺ في ظل شجرة فأنابه فقال غلبتني نفسي فقال له  
النبي ﷺ ألم يكن لك بد من الذي صنعت أم ألق قد فتحت لك أبواب السماء ولقد باهى الله بك الملائكة ثم  
قال لأصحابه زدودوا من أخذك فجعل الرجل يقول له يا فلان ادع لي يا فلان ادع لي فقال النبي ﷺ معهم فقال  
اللهم اجعل الثوري زادهم واجمع على الهدى أمرهم فجعل النبي ﷺ يقول اللهم سدد فقال الرجل اللهم  
اجعل الجنة ما بهم وقال حذيفة بن قادة قيل لرجل كيف تصنع بنفسك في شهواتها فقال ما على وجه الارض  
نفس أبغض الي منها فكيف أعطيها شهواتها ودخل بن السماء على داود الطائي حين مات وهو في يده على التراب  
فقال يا داود سجدت نفسك قبل أن تسجد وعذبت نفسك قبل أن تغلب قال يوم ترى ثواب من كنت تعمل له وعن  
وهب بن منبه ان رجلا تعبد زمانا ثم بدت له الى الله تعالى حاجة فقام سبعين سبتا بكل في كل سبت إحدى عشرة مرة  
ثم سأل حاجته فلم يعطها فرجع الى نفسه وقال منك أثبت لو كان فيك خبر لا عطيحت حاجتك فزل اليه ملك وقال  
يا ابن آدم ساعتك هذه خير من عبادتك التي مضت وقد قضى الله حاجتك وقال عبد الله بن قيس كنا في غزاة لنا  
خضر العدو فصيح في الناس فقاموا الى المصاف في يوم شديد الريح واذ رجل أمي وهو يخاطب نفسه ويقول أي  
نفسى ألم أشهد مشهد كذا وكذا فقلت لى أهلك وعياك فاطعتك ورجعت ألم أشهد مشهد كذا وكذا فقلت لى

(١) حديث طلحة انطلق رجل ذات يوم فترغ في الرضاء وكان يقول لنفسه نار جهنم أشد حرا أشد حرا الحديث  
بطوله ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس من رواية ليث بن أبي سليم عنه وهذا منقطع أو مرسل ولا أدري من طلحة هذا

رجع القهقري  
وظهرت صفات  
نفسه الخائبة بين  
المرء وقلبه ومن  
ظن من الوصول  
غير ما ذكرناه  
أو تخاليل له غير  
هذا القدر فهو  
معرض للمذهب  
النصاري في  
اللاهوت  
والناسوت  
(واشارات)  
الشيوخ في  
الاستغراق والفناء  
كلها عائدة الى  
تحقيق مقام المحبة  
بإستلاء نور  
اليقين وخلاصة  
الذكر على القلب  
ولتحقيق حق  
اليقين بزوال  
اعوجاج القلب  
وأمنت اللوث  
الوجودي من  
بقاء صفات  
النفس وإذا أصبحت  
المحبة ترتبت عليها  
الاحوال وتبعثها  
(سئل) الشبلي  
عن المحبة فقال  
كلس لها وهيج  
إذا استغرق في  
الحواس وسكن

أهلك وعيالك فأطعك ورجعت والله لأعرضك اليوم على الله أخذك أوتركك فقلت لارمقته اليوم فرمقته  
خمل الناس على عدوهم فكان في أوألهم ثم ان العدو حل على الناس فانكشفوا فكان في موضعه حتى انكشفوا  
مرات وهو ثابت يقابل فوائده ما زال ذلك دأبه حتى رأيت صريحا فعدت به وبدأت ستين أوأكثر من ستين طعنة  
وقد ذكرنا حديث أبي طلحة لما اشغل قلبه في الصلاة بطائر في حاطفه فصعد في الحائط كفرة لذلك وان عمر كان  
يضرب قدميه بالبركة كل ليلة ويقول ماذا علمت اليوم وعن مجمع انه رفع رأسه الى السطح فوقع بصره على امرأة  
فجعل على نفسه ان لا يرفع رأسه الى السماء مادام في الدنيا وكان الاحتف بن قيس لا يفارقه المصباح بالليل فكان  
يضع اصبعه عليه ويقول لنفسه ما حلك على أن صنعت يوم كذا كذا أو أنكرت وحببت الورد شيئا على نفسه فنتف  
شهرات على صدره حتى عظم ألمه ثم جعل يقول لنفسه ويحك انما أريد بك الخير ورأى محمد بن بشر داود الطائي  
وهو يأكل عند افطاره خبزاً بفز ملح فقال له لو أكلته بملح فقال ان نفسي لتدعوني الى الملح مندسة ولذا قال داود  
ملح حامد لم في الدنيا فكذا كانت عقوبة أو الى الحزم لانفسهم والحببانك تعاقب عبيدك وأمتك وأهلك وولدك  
على ما يصدر منهم من سوء خلق وتقصير في أمر وتخلف انك لو تجاوزت عنهم لخرج أمرهم عن الاختيار وبغوا  
عليك ثم تهمل نفسك وهي أعظم عدوك وأشد طغيانا عليك وضررك من طغيانها أعظم من ضررك من طغيان  
أهلك فان غابهم ان يشوشوا عليك معيشة الدنيا ولوعقت لعلات أن العيش عيش الآخرة وان فيه النعيم المقيم  
الذي لا آخر له ونفسك هي التي تنقص عليك عيش الآخرة فهي بالمعاقبة أو لمي غيرها المرابطة الخامسة  
المجاهدة وهو أنه اذا حاسب نفسه فقرأ فقد قارفت معصية فينبني ان يعاقبها بالعقوبات التي مضت وان رآها  
تتواني بحكم الكسل في شيء من الفضائل أو ورد من الادرار فينبني ان يؤدبها بتثقل الادرار عليها ويلزمها  
فنوناً من الوظائف جبر الماخات منه وتدارك الماخات فبهكذا كان يعمل عمال الله تعالى فقد عاقب عمر بن الخطاب  
نفسه حين فاتته صلاة العصر في جماعة ان تصدق بارض كانت له قيمتها ثلث الف درهم وكان ابن عمر اذا فاتته صلاة  
في جماعة أحياناً لليلة وأخر ليلة صلاة المغرب حتى طلع كوكبان فاعتقر رقتين وقات ابن أبي ربيعة ركعتا الفجر  
فاعتقر رقة وكان بعضهم يجعل على نفسه صوم سنة أو الحج ماشياً أو التصديق بجميع ماله كل ذلك مرابطة للنفس  
ومؤاخذه لها بما فيها من حاجتها فان قلت ان كانت نفس لا تطاوعني على المجاهدة والمواظبة على الادرار فاسبيل معالجتها  
فأقول سبيلك في ذلك أن تسمعها ما ورد في الاخبار من فضيل المجتهدين (١) ومن أنفع أسباب العلاج ان تطلب  
صحبة عبد من عباد الله مجتهد في العبادة فتلاحظ أقواله وتقتدي به وكان بعضهم يقول كنت اذا اعترفتي فترة في  
العبادة نظرت الى أحوال محمد بن واسع والى اجتاده ففعلت على ذلك اسبوعاً الا ان هذا العلاج قد تعسر إذ قد  
فقد في هذا الزمان من يجتهد في العبادة اجتهاد الأولين فينبني أن يسل من المشاهدة الى السماع فلتأني أنفع من  
سماع أحوالهم ومطالعة أخبارهم وما كانوا فيه من الجهد الجليل وقد اتفقوا عليهم وبقي نوابهم ونعيمهم أبد  
الأبد لا ينقطع فما أعظم ملكهم وما أشد حسرة من لا يقتدي بهم فيمتنع نفسه أياماً قلائل بشهوات مكررة  
ثم يأتيه الموت يحال بينه وبين كل ما يشتهيه أيد الأبد فعوذ بالله تعالى من ذلك ونحن نورد من أوصاف  
المجتهدين وفضائلهم ما يحرك رغبة المريد في الاجتهاد اقتداء بهم فقد قال رسول الله ﷺ (٢)

(١) الاخبار الواردة حتى في المجتهدين أبو داود ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص من قام بعشر آيات لم يكتب  
من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين وله للناسي وأبن  
ما جسن حديث أبي هريرة بإسناد صحيح رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأبقت امرأته وللمتزمى من حديث  
بلال عليه السلام بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم الحديث وقال غريب ولا يصح وقد تقدم في الادرار مع  
غيره من الاخبار في ذلك (٢) حديث رحم الله أوقاموا أنفسهم مرضى وماهم مرضى لاجل أنه أصلا في حديث  
صرفوه ولكن رزاه أحد في الزهد موقوفاً على علي في كلامه قال فيه بنظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم

أقواما يحسبهم الناس مرضى وماهيم مرضى قال الحسن أجهنتهم العبادة قال الله تعالى والذين يؤتون ما آتوا  
وقالوا بهم ووجهة قال الحسن يعملون ما عملوا من أعمال البروي يخافون أن لا ينجمهم ذلك من عذاب الله وقال رسول  
الله ﷺ (١) طوبى لمن طال عمره وحسن عمله ويروي أن الله تعالى يقول للملائكة ما بال عبدي مجتهدين  
فيقولون إلهنا خوفهم شيئا غافوه وشوقهم إلى شيء فاشتاقوا إليه فيقول الله تبارك وتعالى فكيف لو رأي  
عبادي لكانوا أشدا اجتهدا به وقال الحسن أدر كنت أقواما وصحبت طواقمهم ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا  
أقبل ولا يتأسفون على شيء منها أذبر وطى كانت أهون في أعينهم من هذا التراب الذي تطؤه بارجلكم  
كان أحدهم ليعيش عمره كله ما طوى له نوب ولا أمراهه يصنعه طعاما ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا قط  
وأدر كنتهم عاملين بكتاب ربهم وسنة نبيهم إذا جنهم الليل فقيامهم على أطرافهم يفتشون وجوههم تجري دموعهم  
على خدودهم ناجون ربهم في فكك رقابهم إذا عملوا الحسنة فرحوا بها ودأبوا في شكرها وسألوا الله أن  
يتقبلها وإذا عملوا السيئة أحزنتهم وسألوا الله أن يفرها لهم والله ما زالوا كذلك وعلى ذلك والله ما سلموا من  
الذنوب ولا نجوا إلا بالمغفرة ويحكى أن قوما ذاعوا على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه وإذا بهم شاب نازل  
الحسم فقال عمر له يا بني بلغ ما لي قال يا أمير المؤمنين أسقام وأمرض قال سألتك بالله الصادقتي  
فقال يا أمير المؤمنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة وصغر عندي زهرتها وحلاوتها واستوى عندي ذهبها  
وحجرها وكأني أنظر إلى عرش ربي والناس يساقون إلى الجنة والنار فأظلمت لذلك نهاري وأسهرت ليلي وقيل  
حقير كل ما أنافه في جنب ثواب الله وعقابه وقال أبو نعيم كان داود الطائي يشرب القيتيل لأبى كل الخبز فقيل له في  
ذلك فقال بين مضغ الخبز وشرب القيتيل قراءة خسين آية ودخل رجل عليه يوما فقال ان في سقف بيتك جذعا  
مكسورا فقال يا ابن أخي ان لي في البيت منذ عشرين سنة ما فطرت إلى السقف وكانوا يكرهون فضول النفاذ  
يكرهون فضول الكلام وقال محمد بن عبد العزيز جلسنا إلى أحمد بن رزيق من غدوة إلى العصر فالتفت بمئة  
ولا يسرة فقيل له في ذلك فقال ان الله عز وجل خلق العينين لينظر بهما العبد إلى عظمة الله تعالى فكل من  
نظر بغيرهما تبارك كتب عليه خطيئة وقالت امرأة مسروقا كان يوجد مسروق الأوساغة منتفختان من طول  
الصلاة وقالت والله ان كنت لأجلس خلفه فابكر رجله وقال أبو البرداء لو لا ثلاث ما أحببت العيش يوما واحدا  
الظمانه بالهواجر والسجود لله في جوف الليل ومجالسة أقوام ينتقون أطيب الكلام كما ينتقى أطيب الثمر  
وكان الأسود بن زيد يجتهد في العبادة ويصوم في الحرج حتى يخضر جسده ويصفر فكان علقمة بن قيس يقول له  
لم تعذب نفسك فيقول كرامتها ريد وكان يصوم حتى يخضر جسده ويصلى حتى يسقط فدخل عليه أنس بن مالك  
والحسن فقالا له ان الله عز وجل لم يأمر بك بكل هذا فقال انما أنا عابد لعلك لا أدع من الاستكانة شيئا الاجتهاد به  
وكان بعض المجتهدين يصلي كل يوم ألف ركعة حتى أقعد من رجليه فكان يصلي جالسا ألف ركعة فإذا ضل العصر  
احتجى ثم قال بحسب الخليفة كيف أرايت بك بدلائيك بحسب الخليفة كيف أنت بسواك بل بحسب الخليفة  
كيف استنارت قلوبها بدك سواك وكان ثابت البناني قد حبب إليه الصلاة فكان يقول اللهم ان كنت أذنت  
لاحد أن يصلي لك في قبره فأذن لي أن أصلي في قبري وقال الجنيذ ما رأيت أعبدا من السرى أنت عليه ثمان  
وتسعون سنة ما روى مضطجعا إلا في علة الموت وقال الحرث بن سعد مر قوم براهب فقرأوا ما يصنع نفسه من شدة  
اجتهاده فكمهم في ذلك فقال وما هذا عندنا يراى بالخلق من ملاقة الأهوال وهم غافلون قد اعتكفوا على حفظ  
أنفسهم ونسوا حظهم الاكبر من ربهم فبكى القوم عن آخرهم وعن أبي محمد المغازلي قال جاور أبو محمد الجربري  
من مرض (١) حديث طوبى لمن طال عمره وحسن عمله الطبراني في حديث عبد الله بن بشر وفيه بقية رواة بصيغة  
عن وهومدلس وللمتري من حديث أبي بكر خير الناس من طال عمره وحسن عمله وقال حسن صحيح وقد تقدم

في النفوس  
نلاشت (وقيل)  
للحبة ظاهر  
باطن ظاهرها  
اتباع رضا المحبوب  
باطنها أنت  
يكون مقتبونا  
بالحبيب عن كل  
شيء ولا يبقى فيه  
بقية لغيره ولا نفسه  
(فمن) الأجوال  
السنية في المحبة  
الشوق ولا يكون  
الحب الامتناعا ابدا  
لان أمر الحق  
تعالى لا نهاية له فما  
من حال يبلغها  
الحب الإبري  
أما وراء ذلك أوفى  
منها وأتم  
حرفي كحسبك لآلة  
أمد  
(ثم) هذا الشوق  
الحديث عنده ليس  
كتبه وأما هو  
موهبة خص الله  
تعالى بها المحبين  
قال أحمد بن أبي  
الخوازي دخلت  
على أبي سليمان

بمكة سنة فلما لم يتسكك ولم يستند إلى عمود ولا إلى حائط ولم يمسرجليه فعبه عليه أبو بكر الكتاني فسلم عليه وقال له  
يا أبا محمد قد قدرت على اعتكافك هذا فقال علم صدق باطني فأعاني على ظاهري فاطرق الكتاني ومشى مفكرا  
وعن بعضهم قال دخلت على فتح الموصلي فرأيت قد قعدت كفيه يكي حتى رأيت الدموع تتحد من بين أصابعه فدنوت  
منه فاذا دموعه قد غطاها صفرة فقلت له بالله يا فتح بكيت الدم فقال لولا أنك أخلفتني بالله ما أخبرتك أنم بكيت دما  
فقلت له على ماذا بكيت الدموع فقال على تخلفي عن واجب حق الله تعالى وبكيت الدموع على الدموع لئلا يكون  
ما سمحت لي الدموع قال فرأيت به بعد موته في المنام فقلت ما صنع الله بك قال غفولي فقلت له فماذا صنع في دموعك  
فقال فر بنى في عز وجل وقال لي يا فتح السمع على ماذا قلت يارب على تخلفي عن واجب حقك فقال والدموع على ماذا  
فقلت على دعوى أن لا تصح لي فقال لي يا فتح ما أردت بهذا كله وعزني وجلالي لقد صدق حافظك أو بعين سنة  
بصحيفتك ما بها خطيئة وقيل ان قوما أرادوا سفر الخادوا عن الطريق فأتوا إلى راهب متفرد عن الناس  
فنادوه فاشرف عليهم من صومعته فقالوا ليراهب اننا قد اخطأنا الطريق فكيف الطريق فكلهم انظر إلى السهام  
فعل القوم ما أرادوا فإباراهب انما تناولك فهل أنت مجيبنا فقال ساودا لا تكثر وإن النهار لن يرجع والعمر لا يعود  
والعالم مثبت فجب القوم من كلامه فقالوا ليراهب علام الخلق غدا عند مليكهم فقال على نيائهم فقالوا أوصنا  
فقال زدودا على قدر سفركم فان خير الزاد ما بلغ البغية ثم أرشدهم إلى الطريق وأدخل رأسه في صومعته وقال  
عبد الواحد بن زيد مررت بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته ليراهب فلبى بجني فناديته الثانية فلم يجني  
فناديته الثالثة فاشرف علي وقال يا هذا ما أنا براهب انما ليراهب من رهبان الله في سمائه وعظمه وكبريائه وصبره على  
بلاءه ورضى بقضائه وحده على آلائه وشكره على نعمائه وتواضعه لعظمته وذل لعزبه واستسلمه لقدرته وخضع لمهابته  
وفكر في حساب عاقبه فها هو صامئ عليه قام قد أسهره ذكر النار ومساءلة الجبار فذلك هو الراهب وأما أنا فكأب  
عقور حبست نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلا أعقرهم فقلت ليراهب لعل الذي قطع الخلق عن الله بعد أن  
عرفوه فقال يا أخي لم يقطع الخلق عن الله لأحب الدنيا وزينتها لئلا يحل المعاصي والذنوب والعاقل من ربي يهمل  
قلبه وتاب إلى الله تعالى من ذنبه وأقبل على ما يقربه من ربه \* وقيل لما داود الطائي أوسرحت جنيتك فقال اني  
أذا فارغ وكان أوبس القرني يقول هذه ليلة الزكوع فيحس الليل كله في ركة وإذا كانت الليلة الآتية قال هذه  
ليلة السجود فيحس الليل كله في سجدة وقيل لما تاب عتبة الغلام كان لا يتبأ بالطعام والشراب فقلت له أعملو رقت  
بنفسك قال الرفق أطاب دعيني أتعب قليلا وأتعب طويلا وحسب مسروقنا من قط الاساجد وقال سفيان الثوري  
عند الصباح يحمد القوم السرى وعند المات يحمد القوم اللقي وقال عبد الله بن داود كان أحدهم إذا بلغ أربعين  
سنة طوى فراشه أي كان لا ينام طول الليل وكان كل يوم الحسن يصل على كل يوم ألف ركة ثم يقول لنفسه قومي  
يا أمي وكل شر فلما ضعف أقصر على خمسمائة ثم كان يكي ويقول ذهب نصف عملي وكانت ابنة الربيع بن خثيم  
تقول له يا أبتى أرى الناس يتامون وأنت لا تنام فيقول يا ابتاه إن بالك مخاف الليالي ولما رأت أم الربيع ما يلقى  
الربيع من البكاء والسهرة نادته يا بني لعلك قتلت قتلا قال نعم يا أمه قالت فمن هو حي فطلب أهله ففعولك فوالله  
لو يعلمون ما أنت فيه لرحوك وغفوا عنك فيقول يا أمه هي نفسي وعن عمر بن الخطاب بشر بن الحرث قال سمعت  
خالي بشر بن الحرث يقول لامي يا خني جوفى وخواصري تضرب علي فقلت له أي يا خني تأذن لي حتى أصلحك  
قليل حساء بكف دقي عندى تتحساه يوم جوفك فقال له ما يحملك أخاف أن يقول من أين لك هذا الدقيق  
فلا أدري أيش أقوله فيكيت أمي وبكى معها وبكيت معهم قال عمر زدت أمي ما بدش من شدة الجوع وجعل  
يتنفس نفسا ضعيفا فقلت له أي يا خني ليت أملك لم تلدني فقد والله تقطعت كبدي بما أرى بك فسمعت يقول لها  
وأنا قلت أمي لم تلدني وأذلدتني لم يردنيها علي قال عمر وكانت أمي تبكي عليه الليل والنهار وقال الربيع أنبت أوسا  
فوجدته جالسا حتى صلى العجر ثم جلس فجلس فقلت لا أشغله عن التبييع فكث مكانه حتى صلى الظهر ثم قام إلى

الداراني فرأيت به  
يكى فقلت ما يبكيك  
رحك الله قال  
ويحك يا أحمد  
أذا جن هندا  
الليل افترشت  
أهل الحبسة  
أقدامهم وجرت  
دموعهم على  
خدودهم وأشرف  
الليل جل جلاله  
عليهم يقول بعني  
من تلذذ بكلامي  
واستراح إلى  
مناجاتي واني  
مطلع عليهم في  
خاوتهم اسمع  
أنينهم وأرى  
بكاءهم يا جبريل  
ناد فيهم ما هذا  
البكاء الذي أراه  
فيكم هل خبركم  
خبر أن حبيبا يذهب  
أحبابه بالزكرف  
يحمل في أن  
أصنبت قوما إذا  
جن عليهم الليل  
تلقوا إلى في  
جللت أذا وردوا  
القيامه على أن  
أسفرهم عن



الصلاة حتى صلى العصر ثم جلس موضعه حتى صلى المغرب ثم ثبت مكانه حتى صلى العشاء ثم ثبت مكانه حتى صلى  
 الصبح ثم جلس فغابته عيناه فقال اللهم اني أعوذ بك من عين نؤامة ومن بطن لا تشبع فقلت حسبي هذه ثم  
 رجعت ونظر رجل الى أويس فقال يا أبا عبد الله مالي أراك كأنك مريض فقال ومال أويس أن لا يكون مريضا  
 يطعم المريض وأويس غير طاعم ونام المريض وأويس غير نائم وقال أحد بن حرب بالجبل يقول يعرف ان الجنة تزين  
 فوقه وان النار تسمر تحته كيف ينام بينهما وقال رجل من السناك أئيت ابراهيم بن أدهم فوجدته قد صلى العشاء  
 فقلعت أرقه فلف نفسه بعباءة ثم ربي نفسه فلم يلق من جنب الى جنب الليل كله حتى طلع الفجر وأذن المؤذن  
 فوثب الى الصلاة ولم يحدث وضوءا خاك ذلك في صدرى فقلعت له رجلك الله قد نمت الليل كله مضطجعا ثم لم تجد  
 الوضوء فقال كنت الليل كله جالسا في رياض الجنة أحيانا وفي أودية النار أحيانا فهل في ذلك نوم وقال ثابت البناني  
 أدركت رجلا كان أحدهم يصلي فيجزع عن ان يأتي فراشه الاحبوا وقيل مكث أبو بكر بن عياش أر بعين سنة  
 لا يضع جنبه على فراش وتزل الماء في إحدى عينيه فكث عشر من سنة لا ينام به أهله وقيل كان ودرسمون في كل  
 يوم حسبا تتركه وعن أبي بكر الطائفي قال كان وردى في شبتي كل يوم وليلة أقرا فسهل فوهالة أحد إحدى  
 وثلاثين ألف مرة وأر بعين ألف مرة شك الراوى وكان منصور بن المعتمر اذا راى أنه قات رجل أصيب بمصيبة  
 منكسر الطرف منخفض الصوت وطب العينين ان حركته جاءت عيناه بأربع ولقد قالت له أمه ما هذا الذي  
 تصنع بذلك تبكي الليل عاتيه لاتكث لك يا بني أصبت فسا العاك فقلت قتيلا فيقول ياه أمه أنا أعلم بما صنعت  
 بنفسى وقيل لما بن عبد الله كيف صبرك على سهر الليل وطما طما جوا فقل هل هو الا اني صرفت طعام النار الى  
 الليل ونوم الليل الى النهار وليس في ذلك خطيأ أمري وكان يقول لما رأيت مثل الجنة نام طالها ولا مثل النار نام هار بها  
 وكان اذا جاء الليل قال أذهب حر النار النوم فنام حتى يصبح فاذا جاء النار قال أذهب حر النار النوم فنام حتى  
 يمسى فاذا جاء الليل قال من خاف أن ينجو عند الصباح محمد القوم السرى وقال بعضهم سمعت عامر بن عبد القيس أر بعة  
 أشهر غار أيتام بابل ولاهار ويروي عن رجل من أصحاب علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال صليت خلف  
 علي رضى الله تعالى عنه الفجر فلما سلم أنقل عن يمينه وعليه كآبة فكشحتي طلعت الشمس ثم قلب يده وقال والله  
 لقد رأيت أصحاب محمد عليه السلام ومأرى اليوم شيئا يشبههم كانوا يصيحون شعا غيرا صفرا قد بانوا لله سجدا  
 وقياماتلون كتاب الله براوحون بين أقدامهم وجباههم وكانوا اذا ذكروا الله ما دوا كيميد الشجر في يوم الرمح  
 وهما أتنيهن حتى تيل ثيابهم وكان القوم باؤا غافلين يعنى من كان حوله وكان أبو مسلم الغلواني قد عاق سوطا  
 في مسجد بدمته يخوف به نفسه وكان يقول لنفسه قومي فوالله لأزحفن بك زحافتي يكون السكل منك لامي فاذا  
 دخلت الفترة تناول سوطه وضرب به ساقه ويقول أنت أولى بالضرب من دابتي وكان يقول أيعظن أصحاب محمد  
عليه السلام أن يستأروا به دوننا كلا والله تراهم عليه زحاما حتى يملوا أنهم قد خلعوا واوراهم رجلا وكان صفوان  
 ابن سليم قد تعهدت ساقه من طول القيام وبلغ من الاجتهاد ما لو قيل له القيامة غدا لما وجد من أيدا وكان اذا جاء  
 الشتاء اضطجع على السطح ليضرب بالبرد واذا كان في الصيف اضطجع داخل البيوت ليجد الحر فلا ينام وانما مات  
 وهو ساجد وانه كان يقول اللهم اني أحب لقاءك فأحب لقاءى وقال القاسم بن محمد غفوت يوما وكنت اذا غفوت  
 بدأت بعاشة رضى الله عنها أسلم عليها فغفوت يوما اليها فاذا هي تضي صلاة الضحى وهي تقول أن الله علينا وقاتنا  
 عذاب السموم وبسكى وتدعو وتردد الآية فتمت حتى مللت وهي كاهي فلما رأيت ذلك ذهبت الى السوق فقلت  
 أفرغ من حاجتي ثم أرجع ففرغ من حاجتي ثم رجعت وهي كاهي تردد الآية وبسكى وتدعو وقال محمد بن اسحق  
 لما ورد عليه بنابر الرحن بن الاسود حاجا اعتلت إحدى قدميه فقام يصلي على قدم واحدة حتى ضى الصبح بوضوء  
 العشاء وقال بعضهم ما شاف من الموت الامن حيث يحول بينى وبين قيام الليل وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه  
 سبيا الصالحين صفرا لا لون من السهر وعش العيون من البكاء وذبول الشفاة من الصوم عليهم غبرة الخاشعين

وجهم وأبعضهم  
 رياض قدسى  
 (وهذه) أحوال  
 قوم من المحبة  
 أقيموا مقام الشوق  
 والشوق من المحبة  
 كالزهد من التوبة  
 اذا استقرت التوبة  
 ظهر الزهد واذا  
 استقرت المحبة ظهر  
 الشوق (قال)  
 الواسطي في قوله  
 تالى ومجملت اليك  
 رب لترضى قال  
 شوقا واسنة بين  
 وراه قال هم ولأه  
 على أرى من شوقه  
 إلى مكلة الله وروحى  
 بالالواح لما فاته  
 من وقته (قال) أبو  
 عثمان الشوق ثمرة  
 المحبة فمن أحب الله  
 اشتاق الى لقائه  
 (وقال) أيضا في  
 قوله تعالى فان أجل  
 الله لآت تقر به  
 للشافقين معناه انى  
 أعلم ان شوقكم  
 الى غالب وأنا جلت

وقيل للحسن ما بال المهتجد بن أحسن الناس وجوها فقال لانهم خاوا بالرجن فألبسهم نوراً من نوره وكان عامرين  
عبد القيس يقول الهى خلقتنى ولم تؤامرنى وتدينى ولا تعلمنى وخلقتنى معى عدوا وجعلته يجرى منى مجرى الدم وجعلته  
يراقى ولا أراه ثم قلت لى استمسك الهى كيف استمسك ان لم تمسكنى الهى فى الدنيا لعلوم والاحزان وفى الآخرة  
العقاب والحساب فأبى الراحة والفرح وقال جعفر بن محمد كان عتبة الغلام يقطع الليل بثلاث صبيحات كان اذا صلى  
العمرة وضع رأسه بين يركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صيحة ثم وضع رأسه بين يركبتيه يتفكر فاذا مضى  
الثلث الثانى صاح صيحة ثم وضع رأسه بين يركبتيه يتفكر فاذا كان السحر صاح صيحة قال جعفر بن محمد حدثت به  
بعض البصر بن فقال لا تنظر الى صاحبه ولكن انظر الى ما كان فيه بين الصبيحتين حتى صاح وعن القاسم بن راشد  
الشيباني قال كان زمعة نازلا عندنا بالمحصب وكان له أهل وبنات وكان يقوم فيصلى ليلا طويلا فاذا كان السحر  
نادى بأعلى صوته أيها الركب المرسوس اكل هذا الليل ترقدون أفلا تتقومون فترجلون فيتواثبون فيسمع  
من ههنا بك ومن ههنا داع ومن ههنا قارئ ومن ههنا متوضئ فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح محمد  
القوم السرى وقال بعض الحكماء ان الله عابدا أنعم عليهم فرفعوه وشرع صدورهم فأطاعوه وتركوا عليه فسلوا  
الخلق والامراة فصارت قلوبهم معادن لصفاء اليقين وبيوت الحكمة وتوايت العظمة وخزائن القدرة فهم بين  
الخلق مقبولون ومدبرون وقادهم يحول في المسكوت وتلذذهم بحجوب الغيوب ثم ترجع ومعها طواقم من لطائف  
الفوائد والملاهيكن واصفان يصصفه فهم في باطن أمورهم كالدباج حسنا وهم في الظاهر مناديل مبدلون لمن  
أرادهم تواضعا وهذه طريقة لا يبلغ الهيا لكساف وانما هو فضل الله يؤتيه من يشاء وقال بعض الصالحين بينا أنا أسير  
في بعض جبال بيت المقدس اذهبنا الى اودها هناك فاذا أنا بصوت قدعلا واذا تلك الجبال تحييه لها دوى عال فانبثت  
الصوت فاذا أنا بروضة عليها شجر ملتف واذا أنا برجل قائم في ابرده هذه الآية يوم تجد كل نفس ما عملت من خير  
محضرا الى قوله ويحذركم الله نفسه قال جلست خلفه أسبع كلامه وهو يردد هذه الآية اذ صاح صيحة خرم فبشاه عليه  
فقلت وأساء هذا لشقائي ثم انتظرت افاتته فأفاق بعد ساعة فسمعتة وهو يقول أعوذ بك من مقام الكذابين  
أعوذ بك من أعمال الطالبين أعوذ بك من اعراض الغافلين ثم قال لك خشعت قلوب الخافقين واليك فرغت آيات  
المقصرين ولعظمتك ذات قلوب العارفين ثم نفض يده فقال مالي والدنيا وما لدنيا ولي عليك يادنا ابنا جسدك  
والآف نعيمك الى محبيك فاذهبي واباهم فاخذني ثم قال أين القرون الماضية وأهل الدهور الساقطة في التراب يابلون  
وعلى الزمان يننون فناديت يا عبد الله أنا منذ اليوم خلقتك أنتظر فراغك فقال وكيف يفرغ من يبادر الاوقات  
وتبادر يخاف سبقتها بالموت الى نفسه أم كيف يفرغ من ذهبت أيامه وقيت أيامه ثم قال أنت لها ولكل شدة أتوقع  
نزولها ثم لما عني ساعة وقرأ بدهلهم من الله ما يكونوا يحسنون ثم صاح صيحة أخرى أشد من الاولى وخروم فشيا  
عليه فقلت قد خرجت روحه فدوت منه فاذا هو يضطرب ثم أفاق وهو يقول نحن أنا ما خاطري هبلى اسادى من  
فضلك وجللى يستترك واعف عن ذنوبي بكرم وجهك اذا وقت بين يديك فقلت له بالى ترجوه لنفسك وتقبه  
الا لكتني فقال عليك بكلام من ينفعك كلامه ودع كلام من أوبقه ذنوبه انى في هذا الموضع من شاء الله أجاهد  
ابليس ويجاهدني فلم يجد عدوا على ليخرجني عما أنا فيه غيرك فاليك عني ياخذرع فقد عطلت على لساني وميلت الى  
حديثك شعبة من قلبي وأنا أعوذ بالله من شرك ثم أرجو أن يعيننى من سخطه ويفضل على برجته قال فقلت  
هذا ولى الله أخاف أن أشغله فأعاقب في موضوعي هذا فانصرفت وتركته وقال بعض الصالحين بينا أنا أسير في  
أدملت الى شجرة لا سترج تحتها فاذا أنا بشيخ قد أشرف على فقال لي يا هذا قم فان الموت لم يمت ثم هام على وجهه  
فأبعته فسمعتة وهو يقول - كل نفس ذائقة الموت - اللهم بارك لي في الموت فقلت وقم يا عبد الموت فقال من أين  
بما بعد الموت شمر مراثي الحزن ولم يكن له في الدنيا مستقر ثم قال يا لمن لوجهه عشت الوجوه بيض وجهي بالظن اليك  
ولملا قلبي من المحبة لك وأجرتي من ذل التوب يخ غدا عندك فقد أن الى الحياه منك وحان الى الرجوع عن

للقاسم أجلا  
وعن قريب يكون  
وصوابك الى من  
تشتاقون اليه  
(وقال) ذوالنون  
الشوق أعلى  
المرجات وأعلى  
المقامات فاذا بلغها  
الانسان استبطأ  
الموت شوقا الى  
ربه ورجاء للقاءه  
والنظر اليه  
(وعندي) ان  
الشوق الكائن في  
الحنين الى رتب  
يتوقعون في الدنيا  
غير الشوق الذي  
يتوقعون به ما بعد  
الموت والله تعالى  
يكاشف ما غل وده  
بعطاي يحسنونها  
علما ويطلبونها  
ذوقا فكذلك  
يكون شوقهم  
ليصير العلم ذوقا  
وليس من ضرورة  
مقام الشوق  
استبطاء الموت  
وربما الاصغاء  
من الحنين  
يتلذذون بالحياة  
لله تعالى كما قال

الاعراض عنك ثم قال لولا جملك لم يسعني أجلي ولولا عفوك لم ينسط فها عندك أملي ثم مضى وتركني وقد اندشوا في هذا المعنى

نحيل الجسم مكتب الفؤاد \* تراه بقمة أو بطن وادى  
ينوح على معاص فاحت \* يصكر ثقلها صفو الرقاد  
فان هاجت مخاوفه وزادت \* فدعوته أغشى يا عمادى  
فانت بما ألقبه عليهم \* كثير الصفح عن زلل العباد  
أنت من التلذذ بالفسوانى \* اذا أقبلت في حل حسان  
منيب فرم من أهل ومال \* يسبح الى مكان من مكان  
ليحمل ذكره ويعيش فردا \* ويظهر في العبادة بالانانى  
تلذذه التسلاوة أين ولى \* وذكرى بالفؤاد وباللسان  
وعند الموت بأنيسه بشير \* يبشر بالجنة من الهوان  
فيسدرك مأرأد وامعنى \* من الراحة في غرف الجنان

وقيل أيضا

وكان كرز بن برة ينغم القرآن في كل يوم ثلاث مرات ويجاهد نفسه في العبادات غاية الجاهدة فقبل له قد أجهنت نفسك فقال كم عمر الدنيا فقيل سبعة آلاف سنة فقال كم مقدار يوم القيامة فقيل خسون أنفس سنة فقال كيف يجزأ أحدكم أن يعمل سبع يوم حتى يامن ذلك اليوم يعني أنك لو عشت عمر الدنيا واجتهدت سبعة آلاف سنة وتخلصت من يوم واحد كان مقداره خسين أنفس لك ان رجلك كثيرا وكنت الرغبة فيه جديرا فكيف وعمرك قصير والآخرة لا غاية لها فهكذا كانت سيرة السلف الصالحين في مراعاة النفس وصراقتها فهما تمرت نفسك عليك وامتعت من اللواظبة على العبادة فطالع أحوال هؤلاء فانه قد عجز الآن وجود مثلهم ولوقدرت على مشاهدة من اقتدى بهم فهو رنج في القلب وأبث على الاقتداء فليس الخبر كل العاية واذما عجزت عن هذا فلا تغفل عن سماع أحوال هؤلاء فان تكن ابل فعزى وخير نفسك بين الاقتداء بهم والكون في زميرهم وغمارهم وهم العقلاء والحكماء وذروا البصائر في الدين وبن الاقتداء بالجهلة الغافلين من أهل عصرك ولا ترض لها أن تنخرط في سلك الحق وتقع بالنسبة بالاغبياء وتؤثر مخالفة العقلاء فان حدثتك نفسك بان هؤلاء رجال أقوياء لا يطاق الاقتداء بهم فطالع أحوال النساء المجتهدات وقل لها يافض لا تستسكني أن تسكوني أقل من امرأة فاحسن برجل يقصر عن إصرأ في أمر دينها وديارها \* ولندكر الآن نبذة من أحوال المجتهدات فقد روى عن حبيبة العدوية انها كانت اذا صلت العتمة قامت على سطح لها وضدت عليها درعها وخارجها ثم قالت إلهي قد غارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوكة أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامى بين يديك ثم تقبل على صلاتها فإذا طلعت الفجر قالت إلهي هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد أسفر قد أسفر فليت شعري أقبلت مني ليلتي فاهأ أم رددتها على فاعزى وعزتك لهذا دأبى ودأبك ما أيقنتى وعزتك لو اتهرتني عن بابك ما رحت لأوقع في نفسي من جودك وكرمك وروى عن حمزة أنها كانت تحيي الليل وكانت مكفوفة البصر فاذا كان في السمرات بصوت لها يحزرون اليك قطع العابدون دجى الليلالى يستبقون الى رحمتك وفضل مغفرتك فبك يا إلهي أسألك لا يهرك أن تجعلني في أول زمرة السابقين وأن ترخصني لديك في عليين في درجة المقر بين وان تلحنني بعبادك الصالحين فانت أرحم الرجا وأعظم العظمة وأكرم الكرماء يا كريم ثم نخر ساجدة فيسمع لها وجه ثم لاتزال تدعو وتبكي الى الفجر وقال يحي بن بسطام كنت أشهد مجلس شعوانة فكنت أرى ما تصنع من النجاسة والبكاء فقلت لصاحبى لو أتيتها إذا خلعت فأمرنا بها بالفري بنفسها فقال أنت وذاك قال فأيتهاها فقلت لها لو رفقت بنفسك وأقصرت عن هذا البكاء شيئا فكان لك أقوى على ما تريدن قال فبكنت ثم قالت والله لقد أدت أبكى حتى تنفذ دموعي ثم أبكى دما حتى لا تبقى قطرة من دمي جارحة من جوارحى وأتى لي بالبكاء وأتى لي بالبكاء فلم تزل تردودانى

الجيل لرسوله  
عليه الصلاة  
والسلام قل ان  
صلاتي ونسكي  
ومحياي ومماتي  
لله رب العالمين  
فمن كانت حياته  
لله منحه الكريم  
لقد لاننا جنة والحمة  
فتمتلى عينه من  
النقد ثم بكاشفه  
من النوح والعطايا  
في الدنيا ما يتحقق  
بقام الشوق من  
غير الشوق الى  
ما بعد الموت وأنكر  
بعضهم مقام  
الشوق وقال انما  
يكون الشوق  
لغائب ومضى يغيب  
الحبيب عن الحبيب  
حتى يشاقق ولهذا  
سئل الانطاكي  
عن الشوق فقال  
انما يشاقق الى  
الغائب وامغبت  
عنه منذ وجدته  
وانكر الشوق  
صلى الاطلاق  
لا أرى له وجها  
لان رتب العطايا  
والنوح من أنصبة

لى بالبكاء حتى غشى عليها وقال محمد بن معاذ حدثني امرأة من المتعبدات قالت رأيت في منامي كأنني أدخلت الجنة  
 فاذا أهل الجنة قيام على أبوابهم فقلت ما شأن أهل الجنة قيام فقال لي قائل خرجوا ينظرون الى هذه المرأة التي  
 زخرت الجنان قدومها فقلت ومن هذه المرأة فقيل أم مسوداء من أهل الياكة يقال لها شعوانة قالت فقلت  
 أخوتي والله قالت فينأنا كذلك اذ أقبل بها على نجية تطير بها في الهواء فلما رأيتها ناديت بأخوتي أما من مكان  
 من مكانك فلودعوت لي مولاك فالحقني بك قالت فتنسبت الي وقالت لم يأن لقدومك ولكن احفظني عنى اثنين  
 أزمي الحزن قلبك وقدمي حجة الله على هواك ولا يضرك متى مت وقال عبدالله بن الحسن كانت لي جارية رومية  
 وكنت بهامجبا فكانت في بعض الايام نائمة الى جنبى فانتهت فالتفتها فلم أجدها فقامت أطاها فاذا هي ساجدة  
 وهي تقول بحسبك الى الاماغرت لي ذنوبي فقلت لها لا تقول بحسبك لي واكن قولي بحسبك فقالت يا مولاي  
 بحسبك لي أخوتي من الشرك الى الاسلام وبحسبك لي أبقت عيني بك كثير من خلقه نيام وقال أبو هاشم القرشي  
 قدمت علينا امرأة من أهل اليمن يقال لها سارية فترزت في بعض ديارنا قال فكنيت أسع هلمن الليل أتنا وشهيقا  
 فقلت يوما لخادمي أشرف على هذه المرأة ماذا صنعت قال فاشرف عليها فإراها صنعت شيئا غير أنها لا ترد طرفها  
 عن السماء وهي مستقبلة القبلة تقول خلقت سربة ثم غذيته بتمنك من حال الى حال وكل أحوالك لها حسنة  
 وكل بلاتك عندها جيل وهي مع ذلك متعرضة لخطك بالتوب على معاصيك فلة بعد فلة إراها تظن انك  
 لا ترى سوء فعلها وأنت علم خبير وأنت على كل شيء قدير \* وقال ذوالنون المصري خرجت ليلة من وادي  
 كنعان فلما علوت الوادي إذ ساءت قبل على وهو يقول ودا لهم من الله ما يكونوا يحسبون ويكي فلما قرب  
 مني السواد إذ هادي امرأة عليها جبة صوف ويدها ركوه فقالت لي من أنت غير فرعة مني فقلت رجل غريب  
 فقامت بهذا وهل يوجد مع الله غربة قال فكيت تقولها فقامت الى مالي أن بكك فقلت قد وقع الدواء على داء  
 قد فرح فاسرع في نجاحه قالت فان كنت صادقا فلم يكيت قلت رجك الله والصادق لا يسيك قالت لا قلت ولذا  
 قالت لان البكاء راحة القلب فكنيت متعجبا من قولها \* وقال أحمد بن علي استأذني على عيرة فحجبتنا فلزمتنا  
 الباب فلما علمت ذلك قامت لتفتح الباب لنا فسمعتها وهي تقول اللهم افرغ عودك من جاء يشغلني عن ذكرك  
 ثم فتحت الباب ودخلنا عليها فقلنا يا أمه الله ادعي لنا فقامت جعل الله قراكم في بيتي المغفرة ثم قالت لنا مكث  
 طء السلي أربعين سنة فكان لا ينظر الى السماء خات منه نظرة غفيرة عابله فأصابه فتق في لونه فإليت  
 عيرة فإذا رفعت رأسها لم تعص وياليتها إذا عصت لم تعد وقال بعض الصالحين خرجت يوما الى السوق وهي جارية  
 خبسية فاحتسبتها في موضع بناحية السوق وذهبت بعض حوائجي وقلت لا تبرح حتى أنصرف إليك  
 قال فانصرفت فلم أجدها في الموضع فانصرفت الى منزلي وأنا شديد الغضب عليها فلما رأني عرفت الغضب في وجهي  
 فقالت يا مولاي لا تجعل على أنك أجلسني في موضع لم أر فيه هذا كرامة تعالى فقلت أن تصحب بذلك الموضع  
 فحببت تقولها وقلت لها أنت حرة فقالت ساء ما صنعت كنت أأخذ بك فيكون لي أجرا وما الآن فقد ذهب عني  
 أحدهما وقال ابن العلاء السعدي كانت لي ابنة عم يقال لها برة تعبدت وكانت كثيرة القراءة في المصحف فكلما  
 أتت على آية فيها ذكر النار بكيت فيترنل تبكي حتى ذهبت عينها من البكاء فقال بنوعها انطقوا بنا الى هذه  
 المرأة حتى نذهب في كثرة البكاء قال فدخلنا عليها فقلنا يا برة كيف أصبحت قالت أصبحتنا أضفا متبخين  
 بأرض غربة ننظر متى ندعى فنحجب قلنا لها كم هذا البكاء قد ذهب عينك منه فقالت ان يكن لعيني عبدالله  
 خير فايضرهما مذهبهما في الدنيا وان كان لهما عند الله شر فيسير يدهما بكاء أطول من هذا ثم أعرضت  
 قال فقال القوم قوموا بنا فمهي والله في شيء غير ما نحن فيه \* وكانت معاذة العلوية إذا جاء النهار تقول هذا يوم  
 الذي أموت فيه فما طعم حتى تسمى فاذا جاء الليل تقول هذه الليلة التي أموت فيها فتصلي حتى تصبح وقال أبو سليمان  
 الداراني بل ليلة عند ربنا فقامت الى محراب لها وقت أنالي ناحية من البيت فلم ترزل قائمة الى السحر فلما كان

القرب إذا كانت  
 غير متاهية كيف  
 ينكر الشوق  
 من الحب فهو  
 غير غائب وغير  
 مشتاق بالنسبة  
 الى ما وجد ولكن  
 يكون مشتاقا  
 الى ما لم يجد من  
 أنصبة القرب  
 فكيف يمنع حال  
 الشوق والامر  
 هكذا (وجه آخر)  
 أن الانسان لا بد  
 لمن أمور يدها  
 حكم الحال موضع  
 بشرية وطبعه  
 وعدم وقوفه  
 على حد العلم  
 الذي يقتضيه  
 حكم الحال ووجود  
 هذه الأمور مثير  
 لنار الشوق ولا  
 نفي بالشوق الا  
 مطالبة تمتث  
 من الباطن الى  
 الاولى والاعلى  
 من أنصبة القرب  
 وهذه المطالبة  
 كائنة في المحين  
 فالشوق إذا  
 كان لا وجهه

الانكاره وقد قال  
 قوم شوق  
 المشاهدة واللقاء  
 أشد من شوق  
 البعد والغيوبة  
 فيكون في حال  
 الغيبة مشافا  
 الى اللقاء ويكون  
 في حال اللقاء  
 والمشاهدة مشافا  
 الى زوائده ومبار  
 من الحبيب  
 وأفضله وهذا هو  
 الذي أروا أختاره  
 (وقال) فارس  
 قلوب المشتاقين  
 مثورة بنور الله  
 فإذا تحسرت  
 اشتد أضاء النور  
 ما بين المشرق  
 والمغرب فيعرضهم  
 الله على الملائكة  
 فيقول هؤلاء  
 المشتاقون إلى  
 أشهدكم أني اليهم  
 أشوق (وقال)  
 أبو يزيد لو أن  
 الله عجب أهل  
 الجنة عن روقته  
 لاستقوا من  
 الجنة كما يستغيث  
 أهل النار من  
 النار (سئل)  
 ابن عطاء عن

السحر قلت ما جزاء من قوانا على قيام هذه الليلة قالت جزاؤه أن تسوم له غدا وكانت شعوانة تقول في دعائها  
 إلهي ما أشوقني إلى لقاءك وأعظم رجائي لجزائك وأنت الكريم الذي لا يجير لك أمل الآملين ولا يبطل عندك  
 شوق المشتاقين إلهي ان كان دنائي ولم يقربني منك على فقد جعلت الاعتراف بالذنب وسائل على فان عفوت  
 فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هناك إلهي قد جرت على نفسي في النظر لها وبقي لها حسن  
 نظرك فالويل لها ان لم تسعد بها إلهي انك لم تزل في برا ألبم حياتي فلا تقطع عني برك بعد دعائي ولقد رجوت  
 من تولا في حياتي بحسانه أن يسعني عند دعائي بفرانه إلهي كيف أبأس من حسن نظرك بعد دعائي ولم توالني  
 الا بالجل في حياتي إلهي ان كانت دنوي قد أخافتني قالت محبتك قد أجارتني فتول من أمري ما أنت أهله  
 وعد فضلك عني من غره جلله إلهي لأوردت أهائي لها دينتي ولأوردت فضيحتي لم تسترني فنعني عماله هديتي  
 وأدمل ما بهبستني إلهي ما أظنك تردني في ساجدة أفنت فيها عمري إلهي لولا ما ترف من الذنوب ما خفت  
 عقابك ولولا ما عرف من كرمك ما رجوت ثوابك وقال الخواص دخلنا على رحلة العابد وكانت قد صامت حتى  
 اسودت وبكت حتى عييت وصلت حتى أقعدت وكانت تصلي قاعدة فسلمنا عليها ثم ذكرنا لها شيئا من العفوليين  
 عليها الأمر قال فشفت ثم قالت علمي بنفسي قرح فؤادي وكلام كبدي والله وددت أن الله لم يخلفني ولم أك شيئا  
 مذكورا ثم أقبلت على صلاتها \* فليكن ان كنت من المراهقين المراقبين لنفسك أن تطلع أحوال الرجال  
 والنساء من المجتهدين لينبعث نشاطك ويزيد حرصك وإياك أن تنظر إلى أهل عصرك فانك أكثرم  
 في الأرض بطلوك عن سبيل الله وحكايات المجتهدين غير محصورة وفيما ذكرناه كغاية للمتعبين وأردت حميدا  
 فعليك بالوظيفة على مطالعة كتاب حلية الأولياء فهو مشتمل على شرح أحوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم  
 وبالوقوف عليه يستبين لك بعدك وبعد أهل عصرك من أهل الدين فان حدثتك نفسك بالنظر إلى أهل زمانك  
 وقالت أختنا سر الخيرة في ذلك الزمان لكثرة الاعوان والآن فان خالفت أهل زمانك أولئك مجنونا وسخروا بك  
 فوافقهم فها هم فيه وعليه فلا يجري عليك الا ما يجري عليهم والمصيبة اذا عمت طابت فإياك أن تتدلى بجمل غرورها  
 وتنخدع بزيورها وقل لها أرأت لو هجم سيل جارف يغرق أهل البلد وقبوا على مواضعهم ولم يأخذوا حذرهم  
 لجهلم بحقيقة الحال وقدرت أنت على أن تفارقهم وترك في سقفة تتخلصين بها من الفرق فهل تتخلج في نفسك  
 أن المصيبة اذا عمت طابت أم تركين موافقتهم وتستجهلينهم في صنعهم وتأخذين حذرهم عما ذكرك فاذا كنت  
 تركين موافقتهم خوفا من الفرق وعذاب الفرق لا تجد إلا ساعة فكيف لا تهرين من عذاب الابد أنت متعرضة  
 له في كل حال ومن أين تطيب المصيبة اذا عمت ولاهل النار شغل شاغل عن الالتفات إلى العموم والخصوص ولم يهلك  
 الكفر إلا بما جوفاته أهل زمانهم حيث قالوا لا نؤدنا آياتنا على آياتهم مقتدون فليكن اذا اشتغلت بمعبادة  
 نفسك وجهها على الاجتهاد فاستمع أن لا تترك معابيتها وتويعها وتقرعها وتعر بها سوء نظرها لنفسها  
 فمساها تزعج عن طغيانها

### (المرايطة السادسة في توضيح النفس ومعانيها)

اعلم ان أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقد خلقت أمارا بالسوء مائلة إلى الشر فرارة من الخير وأمرت  
 بتزكيتها وتقويمها وقودها بسلاسل القهر إلى عبادة ربها وخالفها ومنعها عن شهواتها وقطامها عن لذاتها  
 فان أعملتها اجعت وشردت ولم تغفر بها بعد ذلك وان لازمتها بالتيوبخ والمعاينة والعدل والملازمة كانت نفسك  
 هي النفس اللوامة التي أقسم الله بها ورجوت أن تصير النفس المطمئنة الدعوة إلى أن تدخل في زمرة عباد الله  
 راضية مرضية فلا تغفل ساعة عن تذكيرها ومعابيتها ولا تشغل بوعظ غيرك ما لم تشغل أولاد وعظ نفسك  
 أوصى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان أعظت ففظ الناس والا فاستحي مني وقال تعالى  
 وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وسبيلك أن تقبل عليها فتقرع عنها جملها وغبارها وانها أبدأ تنزع بظننها

وهديتها ويستألفها واستكافها اذا نسبت الى الحق فتقول لها يا نفس ما أعظم جهلك تدعين الحكمة والذكاء  
والفطنة وأنت أشد الناس غباوة وحقاً ما تعرفين ما بين يديك من الجنة والنار وانك صائرة الى احداهما على القرب  
فمالك تفرحين وتضحكين وتستعجلين بالاهو وأنت مطبوعة لهذا الخطب الجسيم وعساك اليوم تحتطفين أوغدا  
فأراك تزين الموت بعيداً ويراد ان تقر يا أمانتاه لئن أنكل ما هو أقرب وان العبد ما ليس بات أمانتاه لئن  
أن الموت يأتي بفتة من غير تقدير رسول ومن غير مواعدة ومواطاة وانه لا يأتي في شيء دون شيء ولا في شتاء دون  
صيف ولا في صيف دون شتاء ولا في نهار دون ليل ولا في ليل دون نهار ولا يأتي في الصبا دون الشباب ولا في الشباب  
دون الصبا بل كل نفس من الانفس يمكن أن يكون فيه الموت فجأة فان لم يكن الموت فجأة فيكون للمرض فجأة  
ثم يفضى الى الموت فمالك لاتستعدين لموت وهو أقرب اليك من كل قريب أمانتدبرين قوله تعالى - اقتراب للناس  
حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم - ويحك  
يا نفس ان كانت جراتك على معصية الله لاعتقادك ان الله لا يراك خائفاً عظم كفرك وان كان مع علمك باطلاعه  
عليك فما أشوقا فاحتك وأقل حياذك ويحك يا نفس لو واجهك عديم عبيدك بل أخمن ان أخوانك بما تكرهينه  
كيف كان غضبك عليه ومقتله فبأي جسارة تعرضين لقت الله وغضبه وشديده عقابه أفنتظنين انك تطيقين  
عذابه هيهات هيهات جري نفسك ان أهلك البطون أليم عذابه فاحتسبي ساعة في الشمس أو في بيت الحمام  
أو قري أصبعك من النار ليتبين لك قبر طاقتك أم تغترين بكرم الله وفضله واستغاثته عن طاعتك وعبادتك  
فمالك لاتعولين على كرم الله تعالى في مهمات دنياك فاذا قصدك عدو فم تستبطين الخيل في دفعه ولا تنكليه  
الى كرم الله تعالى واذا أرهقتك حاجة الى شهوة من شهوات الدنيا ما لا ينقض الا بالدينار والبراهم فمالك تزعجين  
الروح في طلبها وتحصيلها من وجوه الخيل فلم لاتعولين على كرم الله تعالى حتى يعثر بك على كنز أو يسخر عبدان  
عبيده فيحمل اليك حاجتك من غير سعي منك ولا طلب أفتحسين ان الله كريم في الآخرة دون الدنيا وقد عرفت  
ان سنة الله لا تدل لها وارزب الآخرة والدنيا واحد وأن ليس للانسان الاماسي ويحك يا نفس ما أعجب نفافتك  
ودعاورك الباطلة فانك تدعين الايمان بلسانك وأثر النفاق ظاهر عليك ألهم قل لك سيدك ومولاك - وما من دابة  
في الأرض الا على الله رزقها وقال في أمر الآخرة وأن ليس للانسان الاماسي فقد تكفل لك بأمر الدنيا خاصة  
وصرفك عن السعي فيها فكذبته بأفعالك وأصبحت تستكالي على طلبها تنكاب المدهوش المستهتر وروكل أمر  
الآخرة الى سعيك فأعرضت عنها أعراض المغرور المستحقق ما هذان علامات الايمان لو كان الايمان باللسان  
فلم كان المنافقون في الدرك الاسفل من النار ويحك يا نفس كأنك لاتؤمنين بيوم الحساب وتظنين انك اذا ماتت  
انفلت وتخلصت وهيات أنتحسين انك تتركين سدى ألم تكوني نطفة من نبي حتى تم كنت علقة غلق فسوى ليس  
ذلك بقادر على أن يحيي الموتى فان كان هذان اضمارك خائفاً كفرتك وأجهلك أمانتفكرين انه بماذا خلقتك من  
نطفة خلقتك فقدر لك ثم السبيل يسرك ثم أمانتك فأخبرك أفستكذبنه في قوله ثم اذا شاء أن يشر لك فان لم تكوني في مكبة  
فمالك لاتأخذين حذررك ولو ان يهوديا أخبرك في الدنيا طعمتك ان يضررك في مرضك لصبرت عنه وتركته وجاهدت  
نفسك فيه أفسكان قول الانبياء المؤيدين بالمعجزات وقول الله تعالى في كتابه المزملة أقل عندك تأثيماً من قول  
يهودى يخبرك عن حدس وتخمين وظن مع نقصان عقل وقصور علم والمحب بان لو أخبرك طفل بان في ثوبك عقر با  
لرمت ثوبك في الحال من غير مطالبة به ليدل برهان أفسكان قول الانبياء والعلماء والحكماء وكافة الاولياء  
أقل عندك من قول هسي من جلة الاغبياء أم صار حرجهم وأغلاها وأنكأها وزقومها ومقامها وصديدها  
وسمومها وأفاعيها وعقاربها أحرقت عندك من عقر لا تحسين بألها الايوما وأقل منه ما هذه أفعال العقلاء  
بل لو انك شفت للبهائم حالك لتحكوا منك وسخروا من عقلك فان كنت يا نفس قد عرفت جيم ذلك وأمنت به  
فمالك تسوفين العمل والموت لك بالمرصاد واعلم بخطفك من غير مهلة فيا اذا أمنت استعجال الاجل وهلك انك

الشوق فقال هو  
احترق الحشا  
وتلهب القلوب  
وتقطع الاكباد  
من البعد بعد  
القرب (سئل)  
بعضهم هل  
الشوق أعلى أم  
الحبة فقال الحبة  
لان الشوق  
يتولد منها فبالا  
مشتاقي الامن  
غالبه الحب  
فالحب أصل  
والشوق فرع  
وقال النصر اناذي  
للخاق كاهم مقام  
الشوق لامقام  
الاشتياق ومن  
دخسل في حال  
الاشتياق هام  
فيه حتى لا يرى له  
أثر ولا يسرور  
(ومنها الانس)  
وقد سئل الجني  
عن الانس فقال  
ان نفاع الحشمة  
مع وجود الهية  
(وسئل) ذو  
النون عن الانس  
فقال هو انبساط  
المحب الى المحبوب  
قيسل معناه قول  
الخليل أرني

وعدت بالامهال مائة سنة أفطنين أن من يطعم الهابة في حضيض العقبة يفلح وبقدر على قطع العقبة بها ان ظننت ذلك في أعظم جهك أ رأيت لوسافر رجل ليثقي في الغربة فأقام فيها سنين متعطلا بلا بعد نفسه بالنفقة في السنة الاخيرة عند رجوعه الى وطنه هل كنت تصحكين من عقله وطمأن فأنفقته النفس مما يطعم فيه بمدة قريبة أوحسانه ان مناصب الفقهاء تنال من غير نفقة اعتمادا على ريم الله سبحانه وتعالى فيهم ان الجهل في آخر العمر نافع وانه موصل الى السرات العال فلهذا اليوم آخر عمر كل من لا يشتغل في نفسه بذلك فان أوحى اليك بالامهال في المانع من المبادرة وما الباعث لك على التسويف هل لمحب الأبحر ك عن مخالفة شهواتك لما فيها من التعب والمشقة أفنتظرون يوما يأتيك لتعسر فيه مخالفة الشهوات هذا يوم لم تخلفه الله قط ولا يخلفه فلا تكون الجنة قط الا محفوفة بالمكاره ولا تكون المكاره قط خفيفة على النفوس وهذا محال وجوده أما تاملين مذ لم تعدن نفسك وتقولين غدا غدا فقد جاء الغد وصر يوماف كيف وجدته أما علمت أن النداء الذي جاء وصر يوماف كان له حكم الامس لابل تجزين عنه اليوم فانت غدا عنه أعجز وأعجز لان الشهوة كالشجرة الراسخة التي تعد العبد بقلعها فاذا أعجز العبد عن قلعها للضعف وأخرها كان كمن يحزن عن قطع شجرة وهو شاب قوي فأخرها الى سنة أخرى مع البذر بان طول المدة يزيد الشجرة قوة ورسوخا ويزيد القلع ضعفا وهنا نلاحظ على الشباب لا يقدر عليهم قط في المشيب بل من العناء رياضة الهرم ومن التعذيب تهذيب الذيب والفضيل الرطب يقبل الانحناء فاذا جف وطال عاه الزمان لم يقبل ذلك فاذا كنت أيتها النفس لاتفهمين هذه الامور الجلية وتركتين الى التسويف فاما لك تدعين الحكمة وأية حقاكة تزيد على هذه الحماقة ولك تقولين ما يمنعني عن الاستقامة الا حرصي على لذة الشهوات وقلة صبري على الآلام والمشقات فما أشد غباوتك وأقبح اعتذارك ان كنت صادقة في ذلك فاطلبي التتم الشهوات الصافية عن الكدورات الدائمة أبدا الآباد ولا مطمع في ذلك الا في الجحيم فان كنت ناظرة لشهواتك فانظر لها في مخالفتها قرب أو كرامة تجمع أو ما قولك في عقل مريض أشار عليه الطبيب بترك الماء البارد ثلاثة أيام ليصح وبها بشر به طول عمره وأخبره أنه ان شرب ذلك مرض مرضا من مرضا ومنع عليه شربه طول العمر فما مقتضى العقل في قضاء حق الشهوة أو بصبر ثلاثة أيام ليتتم طول العمر أم يقضى شهوته في الحال خوفا من ألم المخالفة ثلاثة أيام حتى يبرأ من ألم المخالفة ثلثة أيام وثلاثة آلاف يوم وجمع عمره كبالاضافة الى الأبد الذي هو مدة نعم أهل الجنة وعذاب أهل النار أقل من ثلاثة أيام بالاضافة الى جميع العمر وان طال مدة وأبت شعري ألم الصبر عن الشهوات أعظم شدة وأطول مدة أو ألم النار في دركات جهنم فمن لا يطيق الصبر على ألم المجاهدة كيف يطيق ألم عذاب الله ما أراك تتوانين عن النظر لنفسك الكفر حتى أولق جلي أما الكفر الخفي فهو ضعف إيمانك بيوم الحساب وقلة معرفتك بعظم قدر الثواب والعقاب وأما الخفي الجلي فاعتناك على كرم الله تعالى وعفو من غير التفات الى مكره واستدراجه واستغناؤه عن عبادتك مع أنك لاتعبدن على كرمه في قامة من الخبز أرحبه من المال أو كرامة واحدة تسمعها من الخلق بل توصلين الى غرضك في ذلك بجميع الحيل وبهذا الجبل تستحقين لقب الحاققة من رسول الله ﷺ حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والياحق من أتبع نفسه هواها ونهى على الله الاتافي ويحك يا نفس لا ينبغي أن تترك الحياة الدنيا ولا يفر بك باقه الغرور فانظري لنفسك فما أمرك بهم لم تترك ولا تقصير فأولئك فالأفان معدودة فاذا مضى منك نفس فقد ذهب بعضك فاعنتني الصالحة قبل السقم والفراغ قبل الشغل والغنى قبل الفقر والشباب قبل الهرم والحياة قبل الموت واستعدي للآخره على قدر بقائك فيها يا نفس أما تستعدين للشقاء بقدر طول مدته فتجعين له القوت والتكسوة والحطب وجميع الاسباب ولا تسكنين في ذلك على فضل الله وكرمه حتى يدفع عنك البرد من غير جربة وليدو خطب وغير ذلك فانه قادر على ذلك أفطنين أيتها النفس أن زهمير يرجعهم أخضر دوا وأقصر مدة من زهمير الشتاء أم فطنين أن ذلك دون هذا كلا أن يكون هذا كذلك وأن يكون بينهما مناسبة في الشدة والبرودة أفطنين أن العبد ينجمونها

كيف يحيى الموتى  
وقول موسى  
أرأى أنظر اليك  
وأشد لرويم  
شغلت قلبى بما  
لديك فلا  
ينفك طول الحياة  
عن فكر  
أستقي منك  
بالوداد فقد  
أوحى نى من  
جميع ذال بشر  
ذكر لك لى مؤنس  
يعارضنى  
يوعدنى عنك  
منك بالظفر  
وحينما كنت  
يأبى همى  
فأنت منى بموضع  
النظر  
(روى) أنت  
مطسرف بن  
الشخير كتب  
الى عمر بن عبد  
العزير ليكن  
أنسك بالله  
واقطاعك اليه  
فان لله عبادا  
استأنوا بالله  
وكأنوا وحدهم  
أشد استئناسا  
من الناس فى  
كثرهم وأوحش  
ما يكون الناس

بغير سعي مهابت كلاً يندفع برداً لشيء الا لاجبة النار وسائر الاسباب فلا يندفع حوالا و يردّها الى الصحن التوحيد  
 و خندق الطاعات وانما كرم الله تعالى في أن عرفك طرقي النضج و بسلامت اسبابه لان في يندفع عنك العذاب  
 دون حصنه كما أن كرم الله تعالى في دفع برداً لشيء أن خلق النار و هداك لطرقي استخراجه من بين حديد و حجر  
 حتى تدفع به برداً لشيء عن نفسك و كأن شراء الحطب و الجبة ما يستغني عنه خاتك و مولاك و انما اشترينه  
 لنفسك اذ خلقه سبباً لاستراحتك فطاعتك و مجاهدتك أيضاً هو مستغن عنها و انما طرقيك الى نجاتك فن  
 أحسن فلنفسه و من أساء فعلها و الله غني عن العالمين و يحبك يا نفس انزع عن جهلك و قبض آثرتك بدنياك  
 فاخلقك و لا يحبك الا كنفس واحدة و كما بدأنا أول خلق نعيده و كما بدأكم تعودون و سنة الله تعالى لتجدين لها  
 تبدلاً و لا تحزن بل يحبك يا نفس ما أراك الا ألفت الدنيا و أنتست بهافس عليك مفارقةا و أنت مقبلة على مقاربتها  
 و تؤكدين في نفسك مودتها فاحسبي أنك غافلة عن عقاب الله و ثوابه و عن أهوال القيامة و أحوالها فإنت مؤمنة  
 بالموت الفرق بينك و بين محبلك أقرين أن من يدخل دارك لا يخرج من الجانب الآخر فبد بهر الى وجهه مالح  
 يعلم أنه يستغرق ذلك قلبه ثم يضطر له محالة الى مفارقة أهو معلود من العقلاء أممن الحق أمنا تعلمين أن الدنيا دار  
 ملك الملوك و مالك فيها الاجاز و كل ما فيها لا يصحب الجناز بها بعد الموت و لذلك قال سيد البشر ﷺ  
 (١) ان روح القدس نفث في روعي أحب من أحببت فانك مفارقة و اعلم ما شئت فانك مجزى به عرش ما شئت فانك  
 ميت و يحبك يا نفس أنت علمين أن كل من بلغت الى ملاذ الدنيا و بأنس بهامع الموت من ورأه فأنما تستكثر من  
 الحسرة عند المفارقة و انما تزود من السم المهلك و هو لا يدري أو ما تظن ان الى الدين مضوا كيف بنوا و عاوا ثم ذهبوا  
 و خالوا و كيف أورت الله أضرهم و ديارهم أعداءهم أمارتهم كيف يجمعون مالا لا يكونون يبنون مالا يسكنون  
 و يؤملون ما لا يدركون بين كل واحد قصر امر فوعا الى جهة السماء و مقره قبر محفور تحت الارض فهل في الدنيا حق  
 و اتكاس أعظم من هذا يمر الواحد و دنياه و هو في محل عنها يقبلاً و يحجب آخرته و هو صائر اليها قطعاً أمنا تستحيين  
 يا نفس من مساعده هؤلاء الخلق على حياقتهم و احسبي أنك لست ذات بصيرة تهتدي الى هذه الامور و انما تملين  
 بالطبع الى التشبه و الاقتداء فقيس عقل الانبياء و العلماء و الحكماء بعقل هؤلاء المنسكين على الدنيا و اقتسدي  
 من القرابين بمن هو أعدل عندك ان كنت تعقدين في نفسك العقل و الذكاء يا نفس ما أعجب أمرك و أشد  
 جهلك و أظهر طغيانك عجايبك كيف تعمين عن هذه الامور الواضحة الجلية و لعالك يا نفس أنك تركت حب الجاه  
 و أهدهدك عن فهمها أو ما تفكرين ان الجاه لا معنى له الا الميل القلوب من بعض الناس اليك فاحسبي ان كل من  
 على وجه الارض سجد لك و أطاعك أنما تعرفين أنه بعد خمسين سنة لا تبقي أنت ولا أحد ممن على وجه الارض  
 ممن عبدك و سجدك و سبأ في زمان لا يبقى ذكرك و لا ذكر من ذكرك كما أتى على الملوك الذين كانوا من قبلك  
 - فهل تحسن منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا - فكيف تبيعين يا نفس ما بقي أبدأ بالابداً لا يبقى أكثر من خمسين سنة  
 ان بقي هذا ان كنت ملكاً من ملوك الارض سب لك الشرق و الغرب حتى أذعن لك القرب و انتظمت لك  
 الاسباب كيف و يأتي اذ بارك و شقواك ان يسلم لك أمر محلتك بل أمر دارك فضلاً عن محلتك فان كنت يا نفس  
 لا تتركين الدنيا رغبت في الآخرة لجهلك و عجب بصيرتك فما لك لا تتركيتها رفعا عن خسة شركائها و تنزها عن كثرة  
 عنائها و توقيا من سرعة فناءها أمها لك لا ترهدين في قلبها بعد أن زهدت في كثيرها و مالك ترحين بدنيا ان  
 ساعدتك فلا تخلو بدلك من جماعة من اليهود و النجوس يسبقونك بها و يزبدون عليك في نعيمها و زيتها فاف  
 لدنيا يسبقك بها هؤلاء الاخساء فما أجعلك وأخس همك و أسقط رأبك أذ رغبت عن ان تكوني في زمرة  
 المربين من النبيين و الصديقين في جوار رب العالمين ابد الآبدين لتكوني في صف النعمال من جملة الحق الجاهلين  
 أياما قلائل فياحسرة عليك ان خسرت الدنيا و الدين فبادري و يحبك يا نفس فقد أشرفت على الهلاك و اقتربت

أنس ما يكونون  
 وأنس ما يكون  
 الناس أوحش  
 ما يكونون قال  
 الواسطي لا يصل  
 الا محل الأنس  
 من لم يستوحش  
 من الاكوان كلها  
 (وقال) أبو الحسنين  
 الوراق لا يكون  
 الانس بالله الا  
 ومع العظم  
 لان ككل من  
 استأنت به  
 سقط عن قلبك  
 تعظيمه الا الله  
 تعالى فانك لا تزيد  
 به أنسا الا زددت  
 منه هيبه و تعظما  
 (قالت) رابعة  
 كل مطيع مستأنس  
 وأشدت  
 ولقد جعلتك في  
 القواد محذو  
 وأجبت جسمي  
 من أراد جالوسي  
 فاجسم مسخي  
 للجلوس مؤانس  
 وحبيل قلب في  
 القواد أنيسي  
 (وقال) مالك بن  
 دينار) من لم  
 يأنس بمحادثة

(١) حديث ان روح القدس نفث في روعي أحب من أحببت فانك مفارقة الحديث تقدم في العلم وغيره



الموت ويرد النذر فمن ذا يصلى عنك بعد الموت ومن ذا يصوم عنك بعد الموت ومن ذا يرضى عنك ربك بعد الموت ويحك يا نفس مالك إلا أيام معدودة هي ضاعتك ان تجرت فيها وقد ضيعت اكثرها فلو بكيت بقية عمرك على ماضيت منها لكانت مقصرة في حق نفسك فكيف إذا ضيعت البقية وأصررت على عاداتك أما تعلمين يا نفس ان الموت موعدك والقبر بيتك والتراب فراشك والدود أنيسك والفرع الأكبر بين يديك أما علمت يا نفس أن عسكرك الموتى عندك على باب البلد ينتظرونك وقد ألوا على أنفسهم كلهم بالإيمان المغلظة أنهم لا يرحون من مكائهم مالم يأخذوك معهم أما تعلمين يا نفس أنهم يمتحنون الرجعة الى الدنيا وما لا يشغلوا بتدارك ما فرط منهم وأنت في أه نيتهم ويوم من عمرك لربيع منهم بالدنيا بعد أغيرها لا شتره لو قدر وأعليه وأنت تضعين أيامك في الغفلة والبطالة ويحك يا نفس أما تستحيين ترين ظاهرك للخلق وتبارزين الله في السر بالعظائم أفنتسعين من الخلق ولا تستحيين من الخالق ويحك أوهو النازرين عليك أتا منين الناس بالخبر وأنت متلطفة بالذرائع تدعين الى الله وأنت عنفارة وتذكرين بالله وأنت له ناسية أما تعلمين يا نفس ان المذنب أنت من العنزة وان العنزة لا تظهر غيرها فم قطعين في ظهور غيرك وأنت غريبة في نفسك ويحك يا نفس لو عرفت نفسك حق المعرفة لظننت أن الناس ما يصيبهم بلاد إلا بشؤمك ويحك يا نفس قد جعلت نفسك حجارا لبليلس يقولك الى حيث يريد ويسخر بك ومع هذا فتجعين بعدك وفيمن الآفات ما لو نجوت منه رأسا برأس لكان الربح في يديك وكيف تجعين بعلمك مع كثرة خطاياك وزلل وقدر الله بلبس خطيتك واحدة بعد ان عبده ماتى أفسست وأخرج آدم من الجنة خطيئة واحدة مع كونه نبيه وصفيه ويحك يا نفس ما أغدرتك ويحك يا نفس ما أوثقتك ويحك يا نفس ما أهلك وما أوجك على المعاصي ويحك كم تعقدين فتقضي ويحك كم تعدين فتفتنن ويحك يا نفس أنت تفتلين مع هذه الخطايا بعمار قد ناك كأنك غير مرتحلة عنها أما تنظرين الى أهل القبور كيف كانوا جعوا كثيرا وبنوا مشيدا وأما ما يعسا فاصبح جعهم بورا وبنائهم قبورا وأملهم ضرورا ويحك يا نفس أما لك بهم عبرة أما لك اليهم نظرة أنظن انهم دعوا الى الآخرة وأنت من المخلدين هيهات هيهات ساء ما توهمين ما أنت إلا في هدم عمرك منسقط من بطن أمك فاني على وجه الأرض قصرك فان بطنها عن قليل يكون قبرك أما تخافين إذا بلغت النفس منك التراق أن تبدور سلبك بمنحرفة اليك بسواد الألوان وكلح الوجوه وبشرى بالعذاب فهل ينفعك حيثما لنسلم أو يقل منك الحزن أو يرحم منك البكاء والجذب كل الجذب منك يا نفس أنك مع هذا تدعين البصيرة والفتنة ومن فطنتك أنك تفرحين كل يوم بزيادة مالك ولا تحزنين بنقصان عمرك وما نفع مال يزيد وعمر ينقص ويحك يا نفس تعرضين عن الآخرة وهي مقبلة عليك وتقبلين على الدنيا وهي معرضة عنك فكيف من مستقبل يوما لا يستكملها وكمن مؤمل لا يدل به فانت تشاهدن ذلك في اخوانك وأقاربك وجيرانك فترين تحسره عند الموت ثم لا ترجعين عن جهالك فاحترى أيها النفس المسكية يوما آلى الله فيه على نفسه أن لا يترك عبدا أمره في الدنيا وتهاوى حتى يسأله عن عمله دقيقه وجليله سره وعلايته فانظري يا نفس بأى بدن تقعين بين يدي الله وبأى لسان تجيبين وأعدى للسؤال جوابا وللجواب صوابا واعلمي بقية عمرك في أيام قصار لا يام طوال وفي دار زوال الدار مقامه وفي دار خزن ونصب لدار نعيم وخلاد العمل قبل أن لا تعلمي آخرى من الدنيا اختيارا خرج الاحرار قبل أن تخرجي منها على الاضطرار ولا تفرسي بما يساعذك من زهرات الدنيا قرب مسرور مغبون ورب مغبون لا يشعر فويل لمن له الولي ثم لا يشعر بضعفك وفرحك وباهود ويرجو دأيا كل ويرشرب وقد حقه في كتاب الله انه من وقود النار فليكن نازك يا نفس الى الدنيا اعتبارا وسعيك لها اضطرار ورفضك لها اختيارا وطلبك للآخرة ابتدارا ولا تنكفي عن ييجز عن شكر ما أوتى وينتقلى اياة فيا ببق وينهى الناس ولا ينهى واعلمي يا نفس انه ليس للدين عوض ولا لاليمان بدل ولا للجسد خلف ومن كان مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان لم يسر فاعطى يا نفس بهذه الموعظة واقل هذه النصيحة

الله عن محادثة الخالوقين فقد قول علمه وعي قلبه وضع عمره \* قيل لبعضهم من معك في الدار قال الله تعالى مسى ولا يستوحش من أنس ربه (وقال الخراز) الانس محادثة الارواح مع محبوب في مجالس القرب ووصف بعض العارفين صفة أهل المحبة الواصلين فقال جدتهم الودفي كل طرفة بدوام الاتصال وأوهم في كفه بخفايا السكون اليه حتى أنت قلوبهم وحتت أدواهم شوقا وكان الحب والشوق منهم اشارة من الحق اليهم عن حقيقة التوحيد وهو الوجود بالله فذهبت مناهم وانقطعت آمالهم عنده لما بان منه

فان من أعرض عن الموعظة ففسد رضى بالنار وما أراك بهارضية وللهذه الموعظة راعية فان كانت القساوة تمنعك عن قبول الموعظة فاستعني عليها بدوام التمجيد والقيام فان لم ترل فبالوافية على الصيام فان لم ترل فبقلة الخاطئة والسكلام فان لم ترل فبقلة الارحام والاطفال بالانعام فان لم ترل فاعلمى أن الله قد طبع على قلبك وأقل عليه وانه قد تراكت ظلمة التوب على ظاهره وباطنه فوطئ نفسك على النار فخذق الله الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا فكل ميسر لما خلقه فان لم يبق فيك مجال للوعظ فاقطع من نفسك والقنوط كبيرة من السكاثر فوذ بالله من ذلك فلا يبل لك الى القنوط ولا سبل لك الى الرجاء مع انسداد طرق الخير عليك فان ذلك اغترار وليس برجاء فانظر الى الآن هل يأخذك حزن على هذه المصيبة التي ابتليت بها وهل تسمح عينك بدعة رجعتك على نفسك فان سمحت فستق السمع من بحر الرحمة فقد بقي فيك موضع للرجاء فواظب على النياحة والبكاء واستغنى بأرحم الراحمين واشتكى الى أكرم الأكرمين وأدنى الاستغاثة ولاغنى طول الشكاية لعلها من رحم صفك وبغثك فان مصيبتك قد عظمت وبليتك قد تنفقت عما يدرك قطال وقد انقطعت منك الحيل وراحت عنك العلل فلا مذهب ولا مطاب ولا استغاث ولا مهرب ولا ملجأ ولا منجاة الا الى مولاك فاقرع الى الله بالتضرع واخشى في تضرعك على قدر عظم جهلك وكثرة ذنوبك لانه يرحم المتضرع الفليس ويغث الطالب المتلهف ويجب دعوة المضطر وقد أصبحت اليه اليوم مضطرة والى رحمة محتاجة وقد ضاقت بك السبل وانسدت عليك الطرق وانقطعت منك الحيل ولم تنجع فيك العظائم ولم يكسر ك التوبيخ فاطلوب منه كرمه والمسؤل جواد والمستغاث به رزؤف والرجوة واسعة والكرم فائض والعفو شامل وقول بأرحم الراحمين يرحمنا يرحم باحلم بالعالم يا كريم أنا المذنب المضر أنا الجارى الذى ألقع أنا اللامدأى الذى لا استحي هذا مقام المتضرع المسكين والبالأس الفقير والضعيف الحقير والمالك الغريق فجعل إغاثي وفرجى وأرنى آثار رحمتك وأذقني برد عفوك ومغفرتك وارضقني قوة عظمتك يا أرحم الراحمين اقتبدا به يا ربك آدم عليه السلام فقد نال وهب من ربه لما أخطأ الله آدم من الجنة الى الارض مكث لثاقفه دعة فاطم الله عز وجل عليه في اليوم السابع وهو محزون كئيب كظم منكسر رأسه فأوحى الله تعالى اليه يا آدم ما هذا الجهد الذى أرى بك قال يارب عظمت مصيبتى وأحاطت في خيائى وأخرجت من ملكوت ربى فصررت فى دار الهوان بعد الكرامة وفى دار الشقاء بعد السعادة وفى دار النصب بعد الراحة وفى دار البلاء بعد العافية وفى دار الزوال بعد القرار وفى دار الموت والنفاء بعد الخلود والبقاء فكيف لأبكي على خطيئتي فأوحى الله تعالى اليه يا آدم ألم أصطفك لنفسى وأحللتك دارى وخصصتك بكرامتى وحزنك سخطى ألم أخلقك بيدي ونفخت فيك من روحي وأسجدت لك ملائكتى فصعبت أمري ونسيت عهدى وتعرضت لسخطى فوعزنى وبجالى ولمولأت الارض رجالا كلهم مثلك يعبدونى ويسبحوننى ثم عصوني لآزلتهم نازل العاصين فبكى آدم عليه السلام عند ذلك ثلثة ايام وكان عبيد الله الجبل كثر البكاء يقول فى بكائه طول ليلة الهى أنا الذى كمالا عمري زادت ذنوبى أنا الذى كمالهم بترك خطيئتي عرضتلى شهوة أخرى واعيداه خطيئة لم تبل وصاحبها فى طلب أخرى واعيداه ان كانت النار لك مقيلا ومأوى واعيداه ان كانت المقامع لأسك تهيأ واعيداه قضيت حوائج الطالبين واهل حاجتك لا تنقض وقاله منصور بن عمار سمعت فى بعض الليالى بالكوفة عبدا ينادى به وهو يقول يارب وعزتك ما أردت بمصيبتك مخالفتك ولا عصيتك ادعصيتك وأنا بمكانك جاهل ولا لعوتك منك متعرض ولا لنظرك مستغفول لكن سؤلتك نفسى وأعانت على ذلك شوقى وغرى سترك المرحى على فصيتك بجھلى وخالفك بفعلى فمن هذا بك الآن من يستغنى أو يجبل من اعتمد ان قطعت جملك عني وإنساناه من الوقوف بين يديك غدا اذا قيل للخفيين جوزوا وقيل للثقلين حطوا أمع الخفيين أجوز أمع الثقلين أخطأ ويلى كذا كبرت سنى كثرت ذنوبى ويلى كمالا عمري كثرت معاصي فالى متى أتوب والى متى أعود أما أنى أن استحي

لم ولو ان الحقي تعالى أمر جيع الانبياء يسألون لهم ما سألوه بعض ما أعد لهم من قديم وحدانيته ودوام أزليته وسابق علمه وكان نصيبهم معرفتهم به وافرغ همهم عليه واجتباع أهواهم فيه فصار يحسد لهم من عبيده المومون أن رفع عن قلوبهم جميع الهموم (وأشندى معناه) كانت لقلبي أهواء مفرقة

فاستجمعت إذ رأيتك النفس أهوائى

فصار يحسدنى من كثرة أحساده وصرت مسولى الورى مذمورة مولائى

تركت للناس دنياهم ودينهم شغلا بذكرى يادى ودينباى (وقد) يكون

من ربي فهذه طرق القوم في مناجاة مولا هم في معابة نفوسهم وانما مطلبهم من المناجاة الاسترضاء ومقدمهم من المعابة التذنية والاسترعاء في أهل المعابة والمناجاة لم يكن لنفسه مراعيًا وبشكل أن لا يكون الله تعالى عنتراضيا والسلام \* ثم كتاب الحاسبة والمراقبة \* يتلوه كتاب التفكير ان شاء الله تعالى والحمد لله وحده وصلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه

﴿ كتاب التفكير وهو الكتاب التاسع من ربيع المنجيات من كتب احياء علوم الدين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الحمد لله الذي لم يقدر لانتهاه عزته نحو اولاً قطراً ولم يجعل لمراقاة أقدام الالهوام ومرى سهام الافهام الى حي عظمته مجرى بل ترك قلوب الطالين في عياده كبريائه والهة حيرى كلما اهترت ليل لمطوهار دتها بساجات الجلال قسرا واذا عمت الانصراف آيسة نوديت من سرادات الجبال صبرا صبرا ثم قيل لها اجبلي في ذل العبودية منك فكرا الالك لو تفكرت في جلال الربوبية لم تقدرى له قدرا وان طابت وراء الفكر في صفاتكم أمرا فانظري في نعم الله تعالى وأياديه كيف توالى عليك تنرى وجددى لكل نعمة منها ذكر أو شكر أو تأمل في بحر المقادير كيف فاضت على العالمين خير أو شر ونفع أو ضرر وعسر أو يسر وفوز أو خسار وجبر أو كسر وطيا ونشرا وإيمان وكفرا وعرفانا ونكرا فان جاوزت النظر في الالاف الى النظر في الذات فقد حاولت أمرا إصرا وخاطرت بنفسك بمجازة حد طاقة البشر ظلماء وجور اقدانهم بترت العقول بدون مبادئ اشراقها وتكسدت على أعقابها اضطراوا قهرا والصلاة على محمد سيد ولد آدم وان كان لم يعد سيادته بغير صلة تبقى لنا في عرصات القيامة عدة ونذرا وعلى آله وأصحابه الذين أصبح كل واحد منهم في سماء الدين بدرا وطوائف السامعين صدرا وسلم تسليما كثيرا ﴿ أما بعد ﴾ فقد وردت السنة بان (١) تفكر ساعة خير من عبادة ستة وكثرا بحث في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والافتكار ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الانوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومسيدة المعارف والفهوم أو أكثر الناس قد عرفوا فضله وربته لكن جهلوا حقيقة تفرغ من مصدر مومورد وموجهاه ومسرحه وطريقه وكيفيته ولم يعلم أنه كيف يتفكر وفيماذا يتفكر ولماذا يتفكر وما الذي يطلب به أو مراد ليعتد بهم لفترة متفاد منه فان كان لتمر ففانك الفترة أمهي من العلوم أو من الاحوال أو منها نجحها وكشف جميع ذلك مهم ونحن نذكر أولا فضيلة التفكير ثم حقيقة التفكير ثم ربه ثم مجرى الفكر ومسارحه ان شاء الله تعالى

﴿ فضيلة التفكير ﴾

قد أمر الله تعالى بالتفكير والتدبر في كتابه العزيز في مواضع لا تحصى وأثنى على المتفكرين فقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وقد قال (٢) ابن عباس رضي الله عنهما ان قوما تفكروا في الله عز وجل فقال النبي ﷺ تفكروا في خلق الله ولاتفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره وعن النبي ﷺ (٣) أنه خرج على قوم ذات

﴿ كتاب التفكير ﴾

(١) حديث تفكر ساعة خير من عبادة ستة ابن حبان في كتاب الطمعة من حديث أبي هريرة بلفظ ستين سنة باستانضعيف ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بلفظ ثمانين سنة واستاده ضعيف جدا ورواه أبو الشيخ من قول ابن عباس بلفظ خير من قيام ليلة (٢) حديث ابن عباس ان قوما تفكروا في الله عز وجل فقال النبي ﷺ تفكروا في خلق الله ولاتفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره أبو نعيم في الحلية بالرفع منه بإسناد ضعيف ورواه الاصبهاني في الترهيب من وجه آخر أصح منه ورواه الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر وقال هذا استاد فيه نظر قلت فيه الازع بن نافع مروي (٣) حديث خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال مالك لا تتكلمون

من الانس الانس  
بطاعة الله وذكره

وتلاوة كلامه

وسائر أبواب

القربات وهذا

القدر من الانس

نعمه من الله تعالى

ونعمته ولكن

ليس هو حال

الانس الذي يكون

للحسين والانس

حال شريف يكون

عن طهارة الباطن

وكنسه بصدق

زهدي كالنقوى

وقطع الاسباب

والعلاق وعو

الخواطر والهواجس

وحقيقته عندي

كنس الوجود

بقسمل لائح

العلامة وانتشار

الروح في ميادين

الفتوح وسوله

استغلال بنسبه

يشمل على القلب

في حبه به عن

الهيبة وفي الهبة

اجتماع الروح

ورسو به إلى محل

النفس وهذا

الذي وصفناه

يوم وهم يتفكرون فقال ما لكم لا تتكلمون فقالوا نتفكر في خلق الله عز وجل قال فكذلك فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تفكروا فيه فان بهذا المغرب أضيأ نورها بياضها وبياضها نورها مسيرة الشمس أو بعين يومها خلق من خلق الله عز وجل لم يعصوا الله فرفع عين قالوا يا رسول الله فابن الشيطان منهم قال ما يدرون خلق الشيطان أم لا قالوا من والدم قال لا يدرون خلق آدم أم لا وعن (١) عطاء قال انطلقت يوما أنا وعبيد بن عمر إلى عائشة رضي الله عنها فكلمتا وبيننا وبينها حجاب فقالت يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا قال قول رسول الله ﷺ زرغباً نرود حبا قال ابن عمر فاخبر بنا بأعجب شيء رآه من رسول الله ﷺ قال فبكيت وقالت كل أمره كان محباً أنا في ليلى حتى مس جلده جلدى ثم قال ذريني أتبدلي في عز وجل فقام إلى القربة فتوضأ منها ثم قام يصلي فبكى حتى بل لحته ثم سجد حتى بل الأرض ثم اضطجع على جنبه حتى أتى بالأن يؤذنه بصلاة الصبح فقال يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال ويحك يا بلال وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل الله تعالى علي في هذه الليلة أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الألباب ثم قال ول من قرأها ولم يتفكر فيها قيل للوازمي ما غاية التفكر فيها ثم قال يقرؤها ويقلونها وعن محمد بن واسع أن رجلاً من أهل البصر قرأ إلى أمذر بعد موت أبي ذر فساءل عن عبادة أبي ذر فقالت كان نهاراً جمع في ناحية البيت يتفكر وعن الحسن قال تفكر ساعة خير من قيام ليلة وعن الفضيل قال الفكرة مرة ترك حسناتك وسيئاتك وقيل لأبراهيم أنك تطيل الفكرة فقال الفكرة مع العقل وكان سفيان بن عيينة كثيراً ما يجمل بقول القائل

إذا المرء كانت له فكرة في كل شيء له عبرة

وعن طاوس قال قال الحواريون لعيسى بن مريم ياروح الله هل على الأرض يوم مثلك فقال نعم من كان منطقته ذكراً وصنعه فسكراً ونظره عبرة فانه مثلي وقال الحسن من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سلوكه تفكيراً فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتباراً فهو لغو وفي قوله تعالى بأسرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق قال أسمع قلوبهم التفكر في أمري وعن (٢) أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ أعطوا أعينكم حظها من العبادة فقالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة قال النظر في المصحف والتفكير فيه والاعتبار عند محابيه وعن امرأة كانت تسكن البادية قرب يابن مكة أنها قالت لو تطالعت قلوب المتقين بتفكيرها إلى ما قد اذخر لها في حجب الغيب من خبر الآخرة لم تصفهم في الدنيا عيش ولم تفرهم في الدنيا عيى وكان لقمان يطيل الجالوس وحده فكان يمر به مولاة فيقول يا لقمان انك تديم الجالوس وحدك فلو جلست مع الناس كان نس لك فيقول لقمان ان طول الوحدة أفهم للفكر وطول الفكرة دليل على طرقي الجنة وقال وهب بن منبه ما طالت فكرة امرئ قط إلا عمل وما عمل امرؤ قط إلا عمل وقال عمر بن عبد العزيز الفكرة في نعم الله عز وجل من أفضل العبادة وقال عبد الله بن المبارك يوماً سهل بن علي ورأساً كنتما متفكرين أين بلغت قال الصراط وقال بشر بن نفكر الناس في عظمة الله ما عصى الله عز وجل وعن ابن عباس ركعتان متعبدتان في تفكير خير من قيام ليلة بلا قلب وينا أبو شريح عيسى إذ جلس ففتن بكساته فجعل يكي فليل ما يبكيك قال تفكرت في ذهاب عمري ووقتي عملي واقتراب أجلي وقال أبو سليمان عودوا أعينكم البكاء وقلوبكم التفكر وقال أبو سليمان الفكرة في الدنيا

من أنس الذات وهبة الذات يكون في مقام البقاء بعد الميسور على غير لئفاء وهما غير الانس والهبة اللذين يذهبان بوجود الفناء لان الهبة والانس قبل الفناء ظهرا من مطالعة الصفات من الجلال والجلال وذلك م التلويح وما ذكرناه بعد الفناء في مقام التمكن والبقاء من مطالعة الذات ومن الانس خضوع النفس المطمئنة ومن الهبة خشوعها والخضوع والخشوع يتقاربان ويفترقان بفرق لطيف يدرك بايام الروح (ومنها) القرب قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام واسجد واتعبد وقدرود أقرب ما يكون العبد من ربه في سجوده فالساجد

فقالوا نتفكر في خلق الله الحديث رويناه في جزء من حديث عبد الله بن سلام (١) حديث عطاء انطلقت أنا وعبيد بن عمر إلى عائشة الحديث قال ابن عمر فاخبر بنا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ الحديث في نزول ان في خلق السموات والأرض وقالوا ول من قرأها ولم يتفكر فيها تقسم في العبر والشكر وأنه في صحيح ابن حبان من رواية عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء (٢) حديث أبي سعيد الخدري أعطوا أعينكم حظها من العبادة الحديث ابن أبي الدنا يومين طر يقه أبو الشيخ بن حبان في كتاب العظمة باحتناضعيف

سجاب عن الآخرة وعقوبة لاهل الولاية والفكر في الآخرة بورث الحكمة ويحيى القلوب وقال حام من العبرة  
يزيد العلم ومن الذ كر يزيد الحب ومن التفكير يزيد الخوف وقال ابن عباس التفكير في الخير يدعو الى العمر  
به والدم على النمر يدعو الى تركه ويروي أن الله تعالى قال في بعض كتبه اني لست أقبل كلام كل حكيم ولكن  
أنظر الى همه وهو ما إذا كان همه وهو اني جعلت صمته تفكر او كلامه حدا وان لم ينكمم وقال الحسن ان هر  
العقل لم يزالوا يعودون بالذ كر على الفسكرو بالفكر على الذ كر حتى استنطقوا بوجههم فطقت بالحكمة وقال  
اسحاق بن خلف كان داود الطائي رجلا لله تعالى على سطح في ليلة فقرأ فتفكر في ملكوت السموات والارض  
وهو ينظر الى السماء ويبكي حتى وقع في دار جاره قال فوثب صاحب الدار من فراشه عر يانوا بيده سيف وظن  
أنه لص فلما نظر الى داود رجع ووضع السيف وقال من ذا الذي طرحك من السطح قال ما شعرت بذلك وقال  
الجند أشرف المجالس وأعلهاها الجالوس مع الفكرة في ميدان التوحيد والتنسيم ينسم المعرفة والشرب بكاس  
الحبة من بحر الوداد والنظر بحسن الظن لله عز وجل ثم قال يالها من مجالس ما أجلها ومن شراب ما أذمطو في لمن  
رزقهم وقال الشافعي رحمه الله تعالى استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر وقال أيضا صححة النظر  
في الأمور نجاة من الفرور والعزم في الرأى سلامة من التفريط والتسدم والروية والفكر يكشفان عن الخرم  
والفطنة ومشاورة الحكماء ثبات في النفس وقوة في البصيرة فسكرو قبل أن تعزم وتدبر قبل أن تهجم وشاور قبل  
أن تغدوم وقال أيضا الفضائل أربع أحداها الحكمة وقوامها الفكر والثانية العفة وقوامها في الشهوة والثالثة  
القوة وقوامها في الغضب والرابعة العدل وقوامه في اعتدال قوى النفس فهذه أقوال بل العلماء في الفكر قوما شارع  
أحد منهم في ذكر حقيقتها وبيان محاربا

### ﴿ بيان حقيقة الفكر وعمرته ﴾

اعلم أن معنى الفكر هو احضار معرفتين في القلب ليستمر منهما معرفة ثالثة ومثاله أن من مال الى العاجلة وآثر  
الحياة الدنيا وأراد أن يعرف أن الآخرة أولى بالانبار من العاجلة فله طريقان أحدهما أن يسمع من غيره أن  
الآخرة أولى بالانبار من الدنيا فيقلده ويصدق من غير بصيرة بحقيقة الامر فيعمل الى انبار الآخرة اعتقادا  
على مجرد قوله وهذا يسمى تقليدا ولا يسمى معرفة والطريق الثاني أن يعرف أن الباقي أولى بالانبار ثم يعرف  
أن الآخرة أبقى فيحصل له من هاتين المعرفتين معرفة ثالثة وهو أن الآخرة أولى بالانبار ولا يمكن تحقيق المعرفة  
بأن الآخرة أولى بالانبار الا بالمعرفتين السابقتين فاحضار المعرفتين السابقتين في القلب للتوصل به الى المعرفة  
الثالثة يسمى تفكرا واعتبارا ونظرا وتأمل وتدبرا أما التدبر والتأمل والتفكير فهيات مترادفة على  
معنى واحد ليس تحتها معان مختلفة وأما اسم الذ كر والاعتبار والنظر فهى مختلفة المعاني وان كان أصل المسمى  
واحدا كما أن اسم الصارم والمهندو السيف يتوار على شئ واحد ولكن باعتبارات مختلفة فالصارم يدل على السيف  
من حيث هو قاطع والمهندو يدل عليه من حيث نسبت الى موضعه والسيف يدل دلالة مطلقة من غير اشعار بهذه  
الزوائد فكذلك الاعتبار ينطلق على احضار المعرفتين من حيث انه يعبر منهما الى معرفة ثالثة وان لم يقع العبور  
ولم يمكن الا الوقوف على المعرفتين فينطلق عليه اسم الذ كر لاسم الاعتبار وأما النظر والتفكير فمع عليه  
من حيث ان فيه طلب معرفة ثالثة فمن ليس يطلب المعرفة الثالثة لا يسمى ناظرا فكل متفكر فهو متذ كر وليس  
كل متذ كر متفكرا وقائدة التذ كر تكرار المعارف على القلب لترسخ ولا تمنح عن القلب وقائدة التفكير  
تسكير العلم واستجلاب معرفة ليست حاصلة فهذا هو الفرق بين الذ كر والتفكر والمعارف اذا اجتمعت  
في القلب وازدوجت على ترتيب مخصوص أثمرت معرفة أخرى فالعقوة نتاج المعرفة فاذ حصلت معرفة أخرى  
وازدوجت مع معرفة أخرى حصل من ذلك نتاج آخر وهكذا يتجداى النتاج ويتجداى العلوم ويتجداى الفكر  
الى غير نهاية وأما تسد طريق زيادة المعارف بالموت أو بالعوالم هذا لن يقدر على استثمار العالم ويستند الى

إذا أذيق طعم  
السجود يقرب  
لانه يسجد  
ويطوى بسجوده  
بساط الكون  
ما كان وما يكون  
ويسجد على  
طرف رداء العظمة  
فيقرب (قال)  
بعضهم اني لاجد  
الخصور فاقول  
بالله أو بارب فاجد  
ذلك على أتمل  
من الجبال قيل  
ولم قال لان النداء  
يكون من وراء  
سجاب وهل رأيت  
جليسا يشادى  
جليسه وأما  
اشارات وملاحظات  
ومناغاة وملاطفات  
وهذا الذى  
وصفه مقام عزيز  
متحقق فيه  
القرب ولكنه  
مشعر بمحو  
ويؤذن بسكر  
يكون ذلك لمن  
غابت نفسه في  
نور روحه لعلته  
سكره وقوة محوه  
فأدأها وأفاق

طريق التفكير وأما أكثر الناس فاعلموا الزيادة في العلوم لفقدهم رأس المال وهو المعارف التي بها تستثمر العلوم كالنسي فيضاعفها فانه لا يقدر على الرجوع وقد عاك البصاة ولكن لا يحسن صناعة التجارة فلا يرجع شيئا فكذا ذلك قد يكون معه من المعارف ما هو رأس مال العلوم ولكن ليس يحسن استعمالها وتأليفها وإيقاع الازدواج القضي الى النتائج فهنا معرفة طريق الاستعمال والاستثمار تارة تكون بنور إلهي في القلب يحصل بالقطرة كما كان للانبياء صلوات الله عليهم أجمعين وذلك عزيزا وقد تكون لعل والممارسة وهو الأكثر ثم المتفكر قد تحضره هذه المعارف وتحصل له الخبرة وهو لا يشعر بكيفية حصولها ولا يقدر على التعبير عنها لاقلة ممارسته لصناعة التعبير في الارادة فكيف من انسان يعلم أن الآخرة أولى بالاثار علميا حقيقيا ولو سئل عن سبب معرفته لم يقدر على ابراده والتعبير عنه مع أنه لم يحصل معرفته إلا عن المعرفتين السابقتين وهما أن الباقي أولى بالاثار وأن الآخرة أبقى من الدنيا فتحصل له معرفة ثالثتها وهما أن الآخرة أولى بالاثار فخرج حاصل حقيقة التفكير احضار معرفتين لتوصل بهما الى معرفة ثالثة وأما معرفة الفكر فهي العلوم والأحوال والأعمال ولكن ثمرتها الخاصة العلم لا غير ثم في احوال العلم في القلب تغيير حال القلب وتغيير أعمال الجوارح فالعلم تابع للحال والحال تابع العلم والعلم تابع الفكر فالفكر إذا هو المبدأ والمفتاح للخبرات كلها وهذا هو الذي يكشفك عن فضيلة التفكير وأنه خير من الذكر والتذكر لان الفكر ذكر و زيادة وذكر القلب خير من عمل الجوارح بل شرف العمل لما فيه من الذكر فاذا التفكير أفضل من جهة الأعمال ولذلك قيل تفكر ساعة خير من عبادة سنة فقيل هو الذي ينقل من المسكاره الى الخاب ومن الرغبة والحرس الى الزهد والقناعة وقيل هو الذي يحدث مشاهدات قوية ولذلك قال تعالى - لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا - وإن أردت أن تفهم كيفية تغيير الحال بالفكر فخاله ما ذكرناه من أمر الآخرة فان الفكر فيه يعرفنا أن الآخرة أولى بالاثار فاذا رسخت هذه المعرفة بقيتنا في قولنا تغيرت القلوب الى الرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا وهذا ما عايناه بالحال اذا كان حال القلب قبل هذه المعرفة حب العاجلة والليل اليها والفرقة عن الآخر وقلة الرغبة فيها وبهذه المعرفة تغير حال القلب وتبدلت ارادته ورغبته ثم أثمر تغيير الارادة أعمال الجوارح في اطراح الدنيا والاقبال على أعمال الآخرة فهنا خمس درجات أولاهما التذكر وهو احضار المعرفتين في القلب وتأنيتهما التفكير وهو طلب المعرفة المقصودة منهما والثالثة حصول المعرفة المطلوبة واستئثار القلب بها والرابعة تغيير حال القلب عما كان بسبب حصول نور المعرفة والخامسة خدمة الجوارح للقلب بحسب ما يتجدد له من الحال فكما يضرب الحجر على الحديد فيخرج منه نار يستضيء بها الموضع فتصير العين مبصرة بعد أن لم تكن مبصرة وتنهض الاعضاء للعمل فكذا ذلك زناد نور المعرفة هو الفكر فيجمع بين المعرفتين كما يجمع بين الحجر والحديد يؤلف بينهما تأليفا مخصوصا كما يضرب الحجر على الحديد يخرجهما بخصوصا فينبعث نور المعرفة كالنبعث النار من الحديد ويغير القلب بسبب هذا النور حتى يميل الى ما لم يكن يميل اليه كاتغير البصر بنور النافير في ما لم يكن يراه ثم تنهض الاعضاء للعمل بمقتضى حال القلب كما ينهض العاجز عن العمل بسبب الظلمة للعمل عند ادراك البصر ما لم يكن يبصره فاذا ثمره الفكر العام والاحوال والعلوم لانهاية لها والاحوال التي تتصور أن تغلب على القلب لا يمكن حصرها ولهذا أراد مریدا أن يحصر فنون الفكر ويجار به وأنه فيها يتفكر لم يقدر عليه لان مجاري الفكر غير محصورة وثمراته غير متناهية نعم نحن نتجهد في ضبط مجاريه بالإضافة الى مهمات العلوم الدينية وبالإضافة الى الاحوال التي هي مقامات السالكين ويكون ذلك ضبطا جليا فان تفصيل ذلك يستدعي شرح العلوم كلها ووجه هذه الكتب كالشرح لبعضها فانها مشتملة على علوم تلك العلوم تستفاد من أفكار مخصوصة فانشترى لضبط الجامع فيها يحصل الوقوف على مجاري الفكر ﴿بيان مجاري الفكر﴾

تتخلص الروح من النفس والنفس من الروح ويعود كل من العبد الى محله ومقامه فيقول بالثوب يارب بلسان النفس المطمئنة العائدة الى مقام حاجتها ومحل عبوديتها والروح تستقل بقرينه وبكمال الحال عن الاقوال وهذا أم وأقرب من الاول لانه وفي حق القرب باستقلال الروح بالفتوح وأقام رسم العبودية بعود حكم النفس الى محل الافتقار وحفظ القرب لا يزال بتسوق نصيب الروح بأقامة رسم العبودية من النفس (وقال) الخليل بن الله تعالى يقرب من قلوب عباده على حبسها باري من قسرب قلوبهم عباده ما فانظر

القسم الآخر ونعني بالعين المعاملة التي بين العبد وبين الرب تعالى فجميع أفكار العبد اما أن تتعلق بالعبد وصفاته وأحواله واما أن تتعلق بالمعبود وصفاته وأفعاله لا يمكن أن يخرج عن هذين القسمين وما يتعلق بالعبد اما ان يكون نظرا فيها هو محسوب عند الرب تعالى أو فيها هو مكروه ولا حاجة الى الفكر في غير هذين القسمين وما يتعلق بالرب تعالى اما ان يكون نظرا في ذاته وصفاته واسما فالمحسن واما ان يكون في أفعاله ومملكه ومملكته وجميع ما في السموات والارض وما بينهما وما ينكشف لك انحصار الفكر في هذه الاقسام بمثل وهو أن حال السائر بين الله تعالى والمستحقين الى لقاءه يضاهي حال العاشق فلهذا العاشق المستهتر مثاله فقول العاشق المستغرق اهلهم بعشقه لا يعدو فكره من ان يتعلق بمعشوقه أو بنفسه فان تفكر في معشوقه فاما أن تفكر في جلاله وحسن صورته في ذاته ليتيم بالفكر فيه وبمشاهدته واما أن تفكر في أفعاله اللطيفة المحسنة الدالة على أخلاقه وصفاته ليسكون ذلك مضطرا لذلته ومقويا لمحبته وان تفكر في نفسه فيكون فكره في صفاته التي تطفئ من عين محبوه حتى يتزه عنها أرق الصفات التي تزيهه عن محبة اليه حتى تصفها فان تفكر في شيء خارج عن هذه الاقسام فذلك خارج عن حد العشق وهو نقصان فيه ان العشق للنام الكامل ما يستغرق العاشق ويستوفي القلب حتى لا يتذكر فيه ممسا للغير فحجب الله تعالى بنبئ أن يكون كذلك فلا يعدو نظره وتفكره محبوه وبهما كال تفكره محصورا في هذه الاقسام الاربع لا يمكن خراجا عن مقتضى المحبة أصلا فلنبدأ بالقسم الأول وهو تفكره في صفات نفسه وأفعاله نفسه ليعيز المحبوب منها عن المكروه فان هذا الفكر هو الذي يتعلق بعلم المعاملة الذي هو المقصود بهذا الكتاب واما القسم الآخر فيتعلق بعلم المكاشفة ثم كل واحد منهما مكروه عند الله تعالى ومحسوب بنقسم الى ظاهر كالطاعات والمعاصي والى باطن كالصفات المنجيات والمهلكات التي محلها القلب وذكرنا تفصيلها في ربع المهلكات والمنجيات والطاعات والمعاصي تنقسم الى ما يتعلق بالاعضاء السبعة والى ما ينسب الى جميع البدن كالأفكار من الزحف وعقوق والوالدين والسكون في المسكن الحرام ويجب في كل واحد من المنكاهات التفكير في ثلاثة أمور الأول التفكير في أنه هل هو مكروه عند الله أم لا فرب شيء لا يظهر كونه مكروها بل يدرك ببدني النظر والثاني التفكير في أنه ان كان مكروها فخطأ يقي الاحتراز عنه والثالث ان هذا المكروه هل هو متصف به في الحال فيتركه أو هو متعرض له في الاستقبال فيحتز عنه أو قاربه فيماضي من الاحوال فيحتاج الى تداركه وكذلك كل واحد من المحبوبات ينقسم الى هذه الانقسامات فإذا جفت هذه الاقسام زادت مجاري الفكر في هذه الاقسام على ما تعلق العبد مدفوع الى الفكر كما في جميعها وفي أكثرها وشرح أكاد هذه الانقسامات بطول ولكن انحصر هذا القسم في أربعة أنواع الطاعات والمعاصي والصفات المهلكات والصفات المنجيات فلنذكر في كل نوع مثالا ليقس به المرء يدسأثرها ويفتح له باب الفكر ويسع عليه طريقه (النوع الأول المعاصي) ينبغي أن يفطن الانسان صبيحة كل يوم جميع أعضاء السبعة تفصيلا ثم يدب على الجأله هو في الحال ملابس لمعصية بها فيتركها أو لا يسبها بالامس فيتداركها بالترك والندم أو هو متعرض لها في نهاري فيستعد للاحتراز والتباعد عنها فينظر في السان ويقول انه متعرض للغير والكنب وزكية النفس والاستزاه بالغير والمماراة والممازحة والخلوص فيما لا يني الى غير ذلك من المنكاهات فيقرر أولا في نفسه انها مكروهة عند الله تعالى وتفكر في شواهد القرآن والسنة على شدة العذاب فيها ثم يتفكر في أحواله انه كيف يتعرض لها من حيث لا يشعر ثم يتفكر انه كيف يجتري زمنه ويعلم انه لا يتم له ذلك الا بالاعزلة والانفراد أو بان الجحالب الاصلاحات يتركها عليه تكلم بما يكره الله والافاضع جبرافي فيه اذا جالس غيره حتى يكون ذلك مذكرا له فهكذا يكون الفكر في حيلة الاحتراز وتفكر في سمعه انه ينبغي الى الغيبة والكنب وفضول الكلام والى اللهو والبدعة وأن ذلك انما يسمعه من زيد وعمره وانه ينبغي أن يجتري زمنه بالاعتزال أو بالهسي عن المنكر فبما كان ذلك فيتنفكر في بطنه انه انما يعصى الله تعالى فيه بالاكل والشرب اما بكثرة الاكل من الحلال فان ذلك مكروه عند الله ومقول للشهوة التي سلب الشيطان عدو الله واما بأكل الحرام

ماذا يقرب من  
قابك (وقال أبو  
يعقوب السوسي)  
مادام العبد يكون  
بالقرب لم يكن  
قريباً حتى يغيب  
عن رؤية القرب  
بالزبر فاذا ذهب  
عن رؤية القرب  
بالقرب فذلك  
قرب وقد قل  
قائلهم  
قدحة تك في الله  
مر فناجك لاساني  
فاجتبعنا لمعان  
وافترقنا لمعان  
ان يكن غيرك  
الله  
نظم عن لحظ عاني  
فانك صيرك الويد  
من الاحشاء داني  
قال ذو النون  
ما زاد احد من  
الله قربة الا ازداد  
هيسة (وقال  
سهل) أدنى  
مقام من مقامات  
القرب الحياء  
وقال النصر اباضي  
باتباع السنة تنال  
للعرفه وباداء  
الفرائض تنال  
القرب بقرب المواظبة  
على النوافل

أوالشبهة فينظر من أين مطعمه ومن لبسه وسكبه ومكسبه ويتفكر في طريق الحلال ومداخله ثم يتفكر في طريق الخيلة في الاستسباب منه والاحتراز من الحرام ويقرر على نفسه أن العبادات كلها ضامة مع كل الحرام وإن أكل الحلال هو أساس العبادات كلها (١) وأن الله تعالى لا يقبل صلاة عبد في غن ثوبه درهم حرام ولا يدخر خبر به فهكذا يتفكر في أمضائه في هذا القدر كفاية عن الاستصاف فيها حصل بالتفكير حقيقة المعرفة بهذه الأحوال اشتغل بالمراقبة طول النهار حتى يحفظ الأعضاء عنها (وأما النوع الثاني وهو الطاعات) فينظر أولاً في الفرائض المكتوبة عليه أنه كيف يؤديها وكيف يحرمها عن نقصان والتقصير وكيف يجبر نقصانها بكثرة الوافل ثم يرجع إلى عضو عضو فيتفكر في الأفعال التي تتعلق بها مما يحبه الله تعالى فيقول مثلاً العين خلقت للنظر في ملكوت السموات والأرض عبرة ولتستعمل في طاعة الله تعالى وتزكّي في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأنا قادر على أن أشغل العين بمطالعة القرآن والاستغفار لأفعله وأنا قادر على أن أنظر إلى فلان المطيع بعين التنظيم فأدخل السرور على قلبه وأنظر إلى فلان الفاسق بعين الازدراء فأجزم بذلك عن معصيته فلم لأفعله وكذلك يقول في سماعه أني قادر على استماع كلام مالهوف أو استماع حكمة أو استماع قراءة وذكر خالي أعظمه وقداً ثم الله على به وأودعني لأشكره فألقى أكثر نعمة الله فيه بتضييعه وتعطيله وكذلك يتفكر في اللسان ويقول أني قادر على أن أقرب إلى الله تعالى بالتعالم والوعظ والتودد إلى قلوب أهل السلاح وبالسؤال عن أحوال الفقراء وأدخل السرور على قلبه يدا الصالح وعمره والعالم بكلمة طيبة وكل كلمة طيبة فإنها صدقة وكذلك يتفكر في ماله فيقول أنا قادر على أن أصدق بالمال الفلاني فأنى مستغن عنه ومهما احتجت إليه رزقي الله تعالى مثله وإن كنت محتاجاً الآن فأنا إلى ثواب الأيثار أوحى مني إلى ذلك المال وهكذا يفش عن جميع أعضائه وجلة بدنه وأمواله بل عن دوابه وغلمانه وأولاده فإن كل ذلك أدونه وأسبابه وبقدر على أن يطيع الله تعالى بها فيستغبط بدقيق الفكر وجوه الطاعات الممكنة بها ويتفكر فيما يرغبه في البدار إلى تلك الطاعات ويتفكر في اخلاص النية فيها يطلب لها مظان الاستحقاق حتى يتركها بعمله وقس على هذا سائر الطاعات (وأما النوع الثالث فهي الصفات الملهكة التي عليها القلب) فيعرفها مما ذكرناه في بيع المملكات وهي استيلاء الشهوة والغضب والبخل والكبر والعجب والرياء والحسد وسوء الظن والغفلة والغرور وغير ذلك ويتقدم من قلبه هذه الصفات فإن ظن أن قلبه منزعه عنها فيترك في كيفية امتناعه والاستشهاد بالعلامات عليه فإن النفس أبدأ تعبد بالخير من نفسها وتخلّف فإذا ادعت التواضع والبراءة من الكبر فيبغى أن تجرب بحمل حزمة حطبي السوق كما كان الأولون يجربون به أنفسهم وإذا ادعت الخلق تعرض للغضب يناله من غيره ثم يجرب بها في كظم الغيظ وكذلك في سائر الصفات وهذا تفكر في أنه هل هو موصوف بالصفة المكروهة أم لا ولذلك علامات ذكرناها في بيع المملكات فإذا دلت العلامة على وجودها ففكر في الأسباب التي تقبح تلك الصفات عنده وتبين أن منشأها من الجهل والغفلة وخبت الدخلة كما لو أرى في نفسه عيباً بالعمل فيفكر ويقول إنما عمل بيدي وجارحتي وبقدرتي وإرادتي وكل ذلك ليس مني ولا لي وإنما هو من خلق الله وفعله على فهو الذي خلقني وخلق جارحتي وخلق قدرتي وإرادتي وهو الذي ترك أعضائي بقدر تم وكذلك قدرتي وإرادتي فكيف أعجب بعملي أو بنفسي ولا أقوم لنفسي بنفسي فإذا أحسن في نفسه بالكبر قرر على نفسه ما فيه من الحاجة ويقول طامرت بن نفسك أكبر والكبر من هو عند الله كبير وذلك ينكشف بعد الموت وتم من كافر في الحال يموت مقرراً إلى الله تعالى بنزوعه عن الكفر وتم من مسلم يموت شقياً بتغير حاله عند الموت بسوء الحاجة فإذا عرف أن الكبر مهلك وإن أصلها الحاجة فيفكر في علاج إزالة ذلك بأن يتعاطى أفعالاً للتواضع وإن أوجد في نفسه شهوة الطعام وشهره تفكر في أن هذه صفة البهائم ولو كان في شهوة الطعام والواقع كمال لكان ذلك من صفات الله وصفات الملائكة كالعلم والقدرة ولما اتصف به البهائم ومهما كان الشره عليه أغلب كان البهائم أعجب

تدال المحبة وممنها  
الحياة والحياة  
على الوصف العام  
والوصف الخاص  
فأما الوصف العام  
فيأمر به رسول  
الله ﷺ في قوله  
استحيوا من الله  
حتى الحياة قلوا  
إن استحيي برسول  
الله قال ليس ذلك  
ولكن من  
استحي من الله  
حق الحياة  
فليحفظ الرأس  
ومواحي البطن  
ومواحي وليذكر  
الموت والبلى  
ومن أراد الآخرة  
ترك زينة الدنيا  
فمن فعل ذلك  
فقد استحي من  
الله حتى الحياة  
وهذا الحياة من  
القبائل وأما  
الحياة الخاص  
فمن الأحوال  
وهو ما نقل عن  
صالح رضى الله  
عنه أنه قال اني  
لا أغسل في البيت  
المظلم فأنظروا  
نحياء من الله

(١) حديث ابن أبي عمير لا يقبل صلاة عبد في غن ثوبه درهم حرام أحمد من حديث ابن عمر يستدفعه بمجمل وقد تقدم



وعن الملائكة المقر بين أبعاد وكذلك يقرر على نفسه في الغضب ثم يتفكر في طريق العلاج وكل ذلك ذكرناه في هذه الكتب فمن يريد أن يتسرع في طريق الفكر فلا بد له من تحصيل ما في هذه الكتب (وأمّا النوع الرابع وهو المنجيات) فهو التوبة والتسليم على الذنوب والصبر على البلاء والشكر على النعماء والخوف والرجاء والزهدي في الدنيا والاخلاص والصدق في الطاعات ومحبة الله وتعظيمه والرضا بأفعاله والشوق إليه والخشوع والتواضع له وكل ذلك ذكرناه في هذا الرابع وذكرنا أسبابه وعلاماته فليست فكر العبد كل يوم في قلبه ما الذي يعوزه من هذه الصفات التي هي المقر به إلى الله تعالى فإذا افتقر إلى شيء منها فليعلم أنها أحوال لا يجزمها الاعلوم وأن العلوم لا يجزمها الاافكار فإذا أراد أن يكتب لنفسه أحوال التوبة والندم فليقتض ذنوبه أولاً وليتفكر فيها وليجمعها على نفسه وليعظمها في قلبه ثم لينظر في الوعيد والتشديد الذي ورد في الشرع فيها وليتحقق عند نفسه أنه متعرض لمقت الله تعالى حتى ينبعث له حال الندم وإذا أراد أن يكتب من قلبه حال الشكر فليتنظر في احسان الله اليه وأيديه عليه وفي إرساله جليل ستره عليه على ما شرعنا بعضه في كتاب الشكر فليطالع ذلك وإذا أراد حال المحبة والشوق فليستفكر في جلال الله وجلاله وعظمته وكبريائه وذلك بالنظر في عجائب حكمته وبدايته منعه كما نشير إلى طرف منه في القسم الثاني من الفكر وإذا أراد حال الخوف فليتنظر أولاً في ذنوبه الظاهرة والباطنة ثم لينظر في الموت وسكراته ثم فيها بعده من سؤال منكر ونكير وعذاب القبر وحياته وعقابه ويدنيه ثم في هول النداء عند نفخة الصور ثم في هول المحشر عند جمع الخلائق على صعيد واحد ثم في المناقشة والحساب والمضايقة في القبر والقطير ثم في الصراط ودقته وحدته ثم في خطر الامر عنده انه يصرف الى الشمال فيكون من محاب النار أو يصرف الى اليمين فينزل دار القرار ثم ليحضر بعد أحوال القيامة في قلبه صورة جهنم وذكر كلها ومقامها وأحوالها وسلاسلها وأغلالها وزقوفها وصديد هياكلها وأنواع العذاب فيها وقبح صور الزبانية الموكلين بها وأنهم كلما نفضحت جلودهم بدوا جلوداً غيرها وأنهم كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعياد وأفياها وأنهم إذا أرادوا أن يمشوا لم يجدوا سبيلاً فليتنظر في هذه الآيات التي جُمع ماورد في القرآن من شرحها وإذا أراد أن يستجاب حال الرجاء فليتنظر في الجنة ونعيمها وأشجارها وأنهارها وحورها ولولائها ونعيمها المقيم وملوكها الدائم فهكذا طريق الفكر الذي يطلب به العلوم التي تراجعت أحوال المحبوبة أو التذرع عن صفات مذمومة وقد ذكرنا في كل واحد من هذه الأحوال كتاباً مفرداً يستعان به على تفصيل الفكر أما يذكر مجامعه فلا يوجد فيه أنفع من قراءة القرآن بالتفكير فانه جامع لجميع المقامات والأحوال وفيه شفاء للعالمين وفيه ما يورث الخوف والرجاء والصبر والشكر والمحبة والشوق وسائر الأحوال وفيه ما يزوج عن سائر الصفات للمذمومة فينبغي أن يقرأه البعيد ويرد الآية التي هو محتاج إلى التفكير فيها مرة بعد أخرى ولوما مرة فترارة آية بتفكر وفهم خير من ختمه بغير تدبر وفهم فليتوقف في التأمل فيها ولوليتها واحدة فإن تحت كل كلمتها أسراراً لا تنحصر ولا يوقف عليها الا بدقيق الفكر عن صفات القلب بعد صدق المعاملة وكذلك مطالعة أخبار رسول الله ﷺ (١) فانه قد أوتي جوامع السكك وكل كلمة من كلماته بحرم من بحور الحكمة ولولائها العالم حتى التأمل لم ينقطع فيها نظره طول عمره وشرح آحاد الآيات والأخبار بطول فأنظر إلى قوله ﷺ (٢) ان روح القدس نفث في روعي أحب من أحب فانك مفارقة وعش ماشئت فانك ميت واعمل ماشئت فانك مجزئ به فان هذه السككات جامعة حكم الاولين والآخرين وهي كاذبة للتأملين فيها طول العمر اذلو وقوا على معانيها وغلبت على قلوبهم غلبة يقين لا ستعرفتهم والحال ذلك بينهم وبين التلطف الى الدنيا بالسككة فهذا هو طريق الفكر في علوم المعاملة وصفات العبد من حيث هي محبوبة عند الله تعالى أو مكروهة والمبتدئ ينبغي أن يكون مستغرق الوقت في هذه الافكار حتى يعمر قلبه بالاخلاق المحمودة والمقامات الشريفة ويترجمها بظواهره عن المسكاره وليعلم أن

(١) حديثه ﷺ أوتي جوامع السكك تقدم (٢) حديث ان روح القدس نفث في روعي أحب من أحب فانك مفارقة الحديث تقدم غير مرة

(أخبرنا أبو زرعة)

عن ابن خلف عن

أبي عبد الرحمن

قال سمعت أبا

العباس البغدادي

يقول سمعت أبا

السقيعي ابن صالح

يقول سمعت محمد

ابن عبدون يقول

سمعت أبا العباس

المؤدب يقول قال

لي سري أحفظ

عني ما أقول لك

ان الحياء بالانس

يط وفان بالثلب

فاذا وجدنا فيه

الزهد والورع خطا

والارحلا والحياء

اطراق الروح

اجبالا لعظم

الجلال والانس

التذاذ الروح بكال

الجلال فاذا اجتمعا

فهو الغاية في النفي

والنهاية في العطاء

وأشد شيخ

الاسلام

أشبهه فاذا بدا

أطرق من اجلاله

لاخيفة بل هيبة

وصيانة لجلاله

هذامع انه افضل من سائر العبادات فليس هوله غاية المطلب بل المشغول به محجوب عن مطلب الصديقين وهو التتم  
بالفكر في جلال الله تعالى وجهه واستغراق القلب بحيث يفنى عن نفسه أى ينسى نفسه وأحواله ومقاماته وصفاته  
فيكون مستغرقا لهم المحبوب كالعاشق للسهر عند لقاء الحبيب فانه لا يتفرغ للنظر في أحوال نفسه وأوصافها  
بل يفتي كالمهوت الغافل عن نفسه وهو منتهى لذة العشق فأما ما ذكرناه فهو تفكير في عمارة الباطن ليصلح للقراب  
والوصال فاذا ضيع جميع عمره في اصلاح نفسه فتي يتم بالقرب ولذلك كان الخواص يدور في البوادي فلقبه  
الحسين بن منصور وقال قيل أنت قال ادور في البوادي أصلح حالى في التوكل فقال الحسين أنفبت عمرك في عمران  
باطنك فابن الفناء في التوحيد فالفناء في الواحد الحق هو غاية مقصد الطالبين ومنتهى نعيم الصديقين وأما التزهد عن  
الصفات المملكات فيجربى مجرى الخروج عن العدة في النكاح وأما الانصاف بالصفات المنجيات وسائر الطاعات  
فيجربى مجرى نهية المار بأجهارها وتنظيفها وجها ومشطها شعرها لتصلح بذلك للقاء زوجها فن استغرقت جميع  
عمرها في تربية الرحم وتزبين الوجه كان ذلك حجابا لها عن لقاء المحبوب فهكذا ينبغي أن تفهم طريق الدين ان كنت  
من أهل المجالسة وان كنت كالعبد السوء لا تتحرك الا خوف من الضرب وطهرا في الاجرة فدونك واتعاب البدن  
بالاعمال الظاهرة فان بينك وبين القلب حجابا كشيئا فاذا قضيت حق الاعمال كنت من أهل الجنة ولكن للجلاسة  
أقوام آخرون واذا عرفت مجال الفكر في علوم المعاملة التي بين العبد وبين ربه فينبى أن تتخذ ذلك عادة  
وديدتك صاحبا ومساء فلا تغفل عن نفسك وعن صفاتك المعبدة من الله تعالى وأحوالك المقررة اليه سبحانه وتعالى  
بل كل مرية فينبى أن يكون له سرية ثابتة فيها لجة الصفات المملكات وجلة الصفات المنجيات وجلة المعاصي  
والطاعات ويعرض نفسه عليها كل يوم به وكيفية المملكات النظر في عشرة فانه ان سلم منها سلم من غيرها  
وهي البخل والكبر والحب والرياء والحسد وشدة الغضب وشرة الطعام وشرة الوقاع وحبالى وحسب الجاه  
ومن المنجيات عشرة الندم على الذنوب والصبر على البلاء والرضا بالقضاء والشكر على العطاء واعتدال الخوف  
والرجاء والزهد في الدنيا والاخلاص في الاعمال وحسن الخلق مع الخلق وحب الله تعالى والخشوع له فهذه  
عشرون خصلة عشرة مذمومة وعشرة محمودة فهما كفي من الذنومات واحدة فيخط عليها بحدته ويدع  
الفكر فيها ويشكر الله تعالى على كفايته اياها وتزنيه قلبه عنها ويعلم أن ذلك ليرتفع الا بتوفيق الله تعالى وعونه  
ولو ذكاه إلى نفسه لم يقدر على محو أقل الذرائع عن نفسه فيقبل على التسعة الباقية وهكذا يفعل حتى يخط على  
الجميع وكذا يطالب نفسه بالانصاف بالمنجيات فاذا انصف بواحدة منها كالتوبة والندم مثلا خط عليها واشتغل  
بالباقى وهذا يحتاج إليه المرید الشمر وأما أكثر الناس من المعدودين من الصالحين فينبى أن يثبتوا في  
جزائهم المعاصي الظاهرة كأكل الشبهة واطلاق اللسان بالقبيية والغيبة والمراء والشاة على النفس والافراط  
في معاداة الاعداء وموالاتة الاولياء والمباينة مع الخلق في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان أكثرهم  
يعد نفسه من وجوه الصالحين لا ينفك عن جلة من هذه المعاصي في جوارحه وما لم يطهر الجوارح عن الآثام  
لا يمكن الاشتغال بعمارة القلب وتطهيره بل كل فر من الناس يغلب عليهم نوع من المعصية فينبى أن يكون  
تفقد هم لها وتفكرهم فيها في المعاصي هم معزل عنها مثاله العالم الورع فانه لا يخلو في غالب الامر عن اظهار نفسه  
بالعلم وطلب الشهرة وانتشار الصيت اما بالتدريس أو بالوعظ ومن فعل ذلك تصدى لفتنة عظيمة لا ينجونها الا  
الصديقون فانه ان كان كلامه مقبولا حسن الوقع في القلوب لم ينفك عن الإعجاب والخيلاء والتزين والتصنع  
وذلك من المملكات وان رد كلامه لم يخل عن غيظ وأفة وحقد على من برده وهو أكثر من غيظه على من رد كلام  
غيره وقديس الشيطان عليه ويقول ان غيظك من حيث انه رد الحق وأنكره فان وجدت فرقة بين أن رد عليه  
كلامه أو رد على عالم آخر فهو مغرور وتفكر للشيطان ثم معما كان له ازتياع بالقبول وفرح بالثناء واستنكاف من  
الرد أو الاعراض لم يخل عن تكلف وتضع لتحسين اللفظ والإيراد حرصا على استجلاب الثناء والله لا يحب التكلفين

الموت في ادباره  
والعيش في اقباله  
وأصغنه إذا بدا  
وأروم لطيف خياله  
قال بعض الحكماء  
من تكلم في الحياء  
ولا يستحي من  
الله فيما يتكلم به  
فهو مستدرج  
(وقال ذوالنون)  
الحياء وجود الهية  
في القلب مع حشمة  
ما سبق منك الى  
ربك (وقال ابن  
عطاء) العلم الاكبر  
الهية والحياء فاذا  
ذهب عنه الهية  
والحياء فلا خير  
فيه (وقال أبو  
سليمان) ان العباد  
عموا على أربع  
درجات على  
الخوف والرجاء  
والتعظيم والحياء  
وأشرفهم منزلة  
من عمل على الحياء  
لما ايقن أن الله  
تعالى يراه على كل  
حال استحي من  
حسناته أكثر مما  
استحي العاصون  
من سيئاتهم

والشيطان قد بلبس عليه ويقول انما حركك على تحسين الالفاظ والتكلف فيها ليشترى الحق ويحسن موقعه في القلب اعلاه لدين الله فان كان فرجه يحسن الفاظه ونما الناس عاياه أكثر من فرجه بناء الناس على واحد من أفرانه فهو خدوع وإنما يدورون حول طلب الجاه وهو يقن أن مطلبه الدين ومهما اختلف فيه هذه الصفات ظهر على ظاهره ذلك حتى يكون للورقة المعتدل لفضله أكثر احتراماً ويكون بقاءه أشد فرحاً واستبشاراً من بغاؤه في موالاته غيره وإن كان ذلك الغير مستحقاً للوالادة ور بما ينتهي الامر بأهل العلم إلى أن يتغابروا تغابر النساء فيشقى على أحدهم أن يختلف بعض تلامذته الرغيرة وإن كان يعلم أنه منفع بغيره وسعيد منه في دينه وكل ذلك وشرح الصفات المهلكات المستكنة في سر القلب التي قد يظن العالم النجاة منها وهو مغرور فيها وإنما يكشف ذلك بهذه العلامات ففتنة العالم عظيمة وهو امامالك واماهاك ولا مظهر له في سلامة العوام فمن أحس في نفسه بهذه الصفات فالواجب عليه العزلة والانفراد وطلب الخول والمداخلة الفاتري مهماسل فقد كان المسجد يحوى في زمن الصحابة رضى الله تعالى عنهم جمعا من أصحاب رسول الله ﷺ كعلم مفتون وكانوا يتدافعون الفتوى وكل من كان يقنى كان يود أن يكفيه غيره وعندهما بنى أن يلقى شياطين الانس اذا قالوا لا تقبل هذا فان هذا الباب لفتح لا تدرست العوام من بين الخلق وليلق لهم ان دين الاسلام مستغن عنى فانه قد كان معموراً قبل وكذلك يكون بعدى ولومتهم أركان الاسلام فان الدين مستغن عنى وأما أنا فملت مستغنيا عن اصلاح قلبي وأما أداء ذلك إلى انقراض العلم فغال يدل على غاية الجهل فان الناس لو حسبوا في السجن وقيدوا بالقيود وتوعدوا بالنعالي طلب العلم لسكان حب الرضا والعلو يحملهم على كسر القيود وهدم حيطان الحصون والخروج منها والاشتغال بطلب العلم قاله لا ينكرس مادام الشيطان يحجب إلى الخلق إلى راسة والشيطان لا يفتقر عن عمله إلى يوم القيامة بل ينتهض لنشر العلم أقوام لانصبلهم في الآخرة كما قال رسول الله ﷺ (١) ان الله يؤيدها الدين بأقوام لا خلاق لهم (٢) وان الله يؤيدها الدين بالرجل الفاجر فلا يبنى أن يفسد العالم بهذه التلبسات فيشتغل بمخالطة الخلق حتى يرتب في قلبه حب الجاه والثناء والتعظيم فان ذلك يذر التفائق قال ﷺ (٣) حب الجاه والمال ينبت التفائق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال رسول الله ﷺ (٤) ما ذكبان ضار إن أرسلنا في زريبة غنم بأكثر إفساد فيها من حب الجاه والمال في دين المرء المسلم ولا ينقلع حب الجاه من القلب إلا بالاعتزال عن الناس والطرب من مخالطتهم وترك كل ما يزبدجهم في قلوبهم فليكن فكر العالم في التفتن لخفايا هذه الصفات من قلبه وفي استنباط طريق الخلاص منها وهذه وظيفة العالم المتقى فاما مثلاً فينبى أن يكون تفكرنا فيما يؤى إيماننا يوم الحساب اذ لو أننا السلف الصالحون لقالوا قطعان هؤلاء لا يؤمنون يوم الحساب فما أعمالنا أعمال من يؤمن بالجنة والنار فان من خاف شيئاً هرب منه ومن رجا شيئاً طلبه وقدمنا ان الحرب من النار بترك الشبهات والحرام وترك المعاصي ونحن منهممكون فيها وأن طلب الجنة بتكثير نوافل الطاعات ونحن مقصرون في الفرائض منها فلم يحصل لنا من غرة العلم إلا أنه يقتدى بنافى الحرس على الدنيا والتكالب عليها ويقال لو كان هذا مذموماً لسكان العلماء أحق وأولى باجتنابه منا فليتنا كنا كالعوام اذ امتنات معاذ ذنوبنا أعظم الفتنة التي تعرضنا لها لو تفكرنا ففسل الله تعالى أن يصلحنا ويصلح بنا ويوفقنا للتوبة قبل أن يتوفانا انه الكريم اللطيف بنا اتمم علينا فهذه مجارى أفكار العلماء والصالحين في علم العامة فان فرغوا منها انقطع تفانهم عن أنفسهم وارتقوا منها إلى التفكير في جلال الله وعظمته والتمتع بعشادته بين القلب ولا يتم ذلك إلا بعد الانفكاك من جميع المهلكات والاتصاف بجميع المنجيات وان ظهر شيء من قبل ذلك كان

(١) حديث ان الله يؤيدها الدين بأقوام لا خلاق لهم تقدم (٢) حديث ان الله يؤيدها الدين بالرجل الفاجر تقدم  
أيضاً العلم (٣) حديث حب المال والجاه ينبت التفائق في القلب الحديث تقدم (٤) حديث ما ذكبان جالمان أرسلنا في زريبة غنم الحديث تقدم

(وقال بعضهم)

الغالب على قلوب

المستحيين

الاجلال والتعظيم

داما عند نظر

الله لهم ومثما

الاتصال ( قال

النورى) الاتصال

مكاشفات القلوب

وشاهدات

الأسرار وقال

بعضهم الاتصال

وصول السر إلى

مقام النحول وقال

بعضهم الاتصال

أن لا يشهد العبد

غير خالق ولا متصل

بسر خاطر لغير

صانعه (وقال)

سهل بن عبدالله

سوكوا بالبلاء

فتحسركوا ولو

سكوا اتصلوا

(وقال يحيى بن

معاذ الرازى )

العمالأر بقاء

وزاهد ومشتاق

وواصل فالتائب

محجوب بتوبته

والزاهد محجوب

بزهده والمشتاق

محجوب بحاله

والواصل لا يحجبه

مدخولا معلولا مكدرا مقطوعا وكان ضعيفا كالبرق الخاطف لا يثبت ولا يدوم ويكون كالعاشق الذي خلا  
بمعشوقه ولكن تحت ثيابه حيات وعقارب تلدغه مرة بعد أخرى فتغص عليه لهذه الملاحظة ولا طير يق له في كمال  
التمتع بالابحار العقارب والحيات من ثيابه وهذه الصفات المذمومة عقارب وحيات وهي مؤذيات ومشوشات  
وفي القبر يزيد ألمها على لدغ العقارب والحيات فهذا القدر كاف في التنبيه على مجاري فكر العبد في صفات  
نفسه المحبوبة والمكرهه عند رب تعالى \* القسم الثاني في الفكر في جلال الله وعظمته وكبره وفيه مقامان \* المقام  
الأعلى في الفكر في ذاته وصفاته ومعاني أسمائه وهذا ما منع محبت قيل تفكر وفي خلق الله تعالى ولا تنفكروا في  
ذات الله وذلك لأن المقول تحجير فيه فلا يطبق مد البصر اليه إلا الصديقون ثم لا يلبثون دوام النظر بل سائر الخلق  
أحوال أبصارهم بالإضافة إلى جلال الله تعالى كحال بصير الخفاش بالإضافة إلى نور الشمس فإنه لا يطيقه ألبتة بل يخشى  
نهارا ولما يتردد ليلا ينظر في بقية نور الشمس إذا وقع على الأرض وأحوال الصديقين كحال الإنسان في النظر إلى  
الشمس فإنه يقدر على النظر إليها ولا يطبق دوامه ويخشى على بصره لو أدام النظر ونظره المختطف إليها يورث العيش  
ويفرق البصر وكذلك النظر إلى ذات الله تعالى يورث الحيرة والدهش واضطراب العقل فالصواب إذا أن لا  
يتعرض لمجاري الفكر في ذات الله سبحانه وصفاته فإن أكثر العقول لا تحتمل بل القدر اليسير الذي صرح به  
بعض العلماء وهو أن الله تعالى قدس عن المكان ومزده عن الاقطار والجهاث وأنه ليس داخل العالم ولا خارجه  
ولا هو متصل بالعالم ولا هو منفصل عنه قد حير عقول أقوام حتى أنكره أذ لم يطبقوا سماعه ومعرفة بل ضعفت  
طائفة عن احتمال أقل من هذا إذ قيل لهم أنه يعاظم ويتعالى عن أن يكون له رأس ورجل ويد وعين وعضو وأن  
يكون جسما مشخصا له مقدار وحجم فأنكروا وهذا ونظروا أن ذلك قدس في عظمة الله وجلاله حتى قال بعض الحكماء  
من العوام أن هذا وصف يلبخ هندی لا وصف الإله لظن المسكين أن الجلالة والعظمة في هذه الأعضاء وهذا لأن  
الإنسان لا يعرف الله نفسه فلا يستطاع أن يفكر في صفاته فلابد أن يفكر في صفاته فلا يفهم العظمة فيه نعم غايته أن يقدر  
نفسه جيل الصورة جالس على سريره وبين يديه غلمان يمشون أمره فلا جرم غايته أن يقدر ذلك في حق الله تعالى  
وقدس حتى يفهم العظمة بل لو كان للذباب عقل وقيل له ليس خلاقك جناحان ولا يد ولا رجل ولا له طيران لأنكر  
ذلك وقال كيف يكون خالق ناقص متى أفكر في مقصود الجناح أو يكون زنا لا يقدر على الطيران أو يكون لى  
آلة وقدره لا يكون له مثله وهو خالق ومصوري وعقول أكثر الخلق قريب من هذا العقل وإن الإنسان لجهول  
ظالم كفار ولذلك أوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائه لا تخبر عبادي بسفاتي فينكروني ولكن أخبرهم عني بما  
يفهمون ولما كان النظر في ذات الله تعالى وصفاته خطرا من هذا الوجه اقتضى أدب الشرع وصلاح الخلق أن لا  
يتعرض لمجاري الفكر فيه لكننا نعدل إلى المقام الثاني وهو النظر في أفعاله ومجاري قدره ومجانب صنعته وبدائع  
أمره في خلقه فأنه يدل على جلالة وكبريائه وتقديسه وتعاليه وتدل على كمال علمه وحكمته وعلى فاعله مشيئة  
وقدرته فينظر إلى صفاته من آثار صفاته فأننا لا نطبق النظر إلى صفاته كأننا نطبق النظر إلى الأرض مهما استنارت  
بنور الشمس ونستدل بذلك على عظم نور الشمس بالإضافة إلى نور القمر وسائر الكواكب لأن نور الأرض من آثار  
نور الشمس والنظر في الآثار يدل على المؤثر دلالة متوازنة كان لا يقوم مقام النظر في نفس المؤثر وجميع موجودات الدنيا  
أثر من آثار قدر الله تعالى ونور من أنوار ذاته بل لا ظلمة أشد من العدم ولا نور أظهر من الوجود ووجود الأشياء  
كلها نور من أنوار ذاته تعالى وتقديس أذ قوام وجود الأشياء بذاته القويم بنفسه كأن قوام نور الأجسام بنور الشمس  
المضيئة بنفسها ومهما أنكشف بعض الشمس فقد جرت العادة بأن يوضع طشت ماء حتى ترى الشمس فيه ويمكن  
النظر إليها فيكون الماء واسطة قليل من نور الشمس حتى يطاق النظر إليها فكذلك الأفعال واسطة نشاهد  
فيها صفات الفاعل ولا نهى بأثر الذات بعد أن تباعدنا عنها بواسطة الأفعال فهذا سر قوله **تفكر** وفي خلق  
الله ولا تفكروا في ذات الله تعالى

عن الحق شيء (وقال  
أبو سعيد القرشي)  
الواصل الذي يصله  
الله فلا يخشى عليه  
القبيلع أبدأ والمصل  
الذي يجهده يصل  
وكما دنا انقطع  
وكان هذا الذي  
ذكره حال المرید  
والمراد لكون  
أحدهما مبادأ  
بالكشفوف  
وكوت الآخر  
مراد بالاجتهاد  
(وقال أبو يزيد)  
الواصلون في ثلاثة  
أحرف همهم لله  
وشغلهم في الله  
ورجوهم إلى الله  
وقال السيارى  
الوصول مقام جليل  
وذلك أن الله تعالى  
إذا أحب عبدا  
أن يوصله اختصر  
عليه الطريق  
وقرب إليه البعيد  
وقال الجنيد الواصل  
هو الحاصل عند  
ربه وقال روم

( بيان كيفية التفكير في خلق الله تعالى )

اعلم أن كل ما في الوجود محاسوى الله تعالى فهو فعل الله وخلق وكل ذرة من القرات من جوهر وعرض وصفة وموصوف فيها بجانب وغرائب تظهر بها حكمته وقدرته وجلاله وعظمته واحصاء ذلك غير ممكن لأنه لو كان المحرم داد ذلك لند البحر قبل أن ينفد عشر عشرة ولكننا نشير إلى جل منه ليكون ذلك كالكال للمعاداة

فنفق الموجدات الخلوقة منقسمة إلى ما لا يعرف أصلها فلا يمكننا التفكير فيها وكمن من الموجودات التي لا تعلمها كقَالَ الله تعالى ويخلق ما لا تعلمون سبعان الذي خلق الأزواج كلها ما تنبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون وقال ونفشيكم فيها لا تعلمون وإلى ما يعرف أصلها وجلتها ولا يعرف تفصيلها فيمكننا أن نتفكر في تفصيلها وهي منقسمة إلى ما ذكرناه بحس البصر وإلى ما لا ندر كالبصر أما الذي لا ندر كالبصر فكاللثة والجن والنباتين والعرش والكرسي وغير ذلك ومجال الفكر في هذه الأشياء مما يضيّق ويغض فلنعد إلى الأقرب إلى الأفهام وهي المدرجات بحس البصر وذلك هو السموات السبع والأرض وما بينهما فالسموات مشاهدة بكونها وبشمسها وقمرها وحركاتها ودورانها في طلوعها وغروبها والأرض مشاهدة بما فيها من جبالها ومعادنها وأنهارها وبحارها وحيوانها ونباتها وما بين السماء والأرض وهو الجو مترك بغيومها وأمطارها ولوجها ورعدا وبرقها وصواعقها وشهبها وعواصفها فإيهذه هي الأجسام المشاهدة من السموات والأرض وما بينهما وكل جنس منها ينقسم إلى أنواع وكل نوع ينقسم إلى أقسام وينشعب كل قسم إلى أصناف ولانهاية لانشعب ذلك وانقسامه في اختلاف صفاته وهياكله ومعانيه الظاهرة والباطنة وجميع ذلك مجال الفكر فلا تتحرك ذرة في السموات والأرض من جاد ولا نبات ولا حيوان ولا فلك ولا كوكب الا والله تعالى هو محركها وفي حركاتها حكمه أو حكمته أو عشر أو ألف حكمه كل ذلك شاهدته تعالى بالوحدانية ودال على جلالة وكبريائه وهي الآيات الدالة عليه وقدره والقرآن بالحث على التفكير في هذه الآيات كقَالَ الله تعالى - ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الألباب - وكقَالَ تعالى - ومن آياته من أول القرآن أن أتته فلند كركيفية الفكر في بعض الآيات ( فمن آياته ) الانسان الخلوقة من النطفة وأقرب شيء إليك نفسك وفيك من الجباب الدالة على عظمة الله تعالى ما تنفضي العمر في الوقوف على عشر عشرة وأنت غافل عنه فيا من هو غافل عن نفسه وجاهل بما كيف تطمع في معرفة غيرك وقد أمرك الله تعالى بالتدبر في نفسك في كتابه العزيز فقال وفي أنفسكم أفلا تبصرون وذكرا أنك مخلوق من نطفة قنرة فقال - قتل الانسان ما كفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فاقبره ثم إذا شاء أنشره - وقال تعالى - ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشرة تنتشرون - وقال تعالى - ألم يكن نطفة من مني ثم كان علقة مخلوق فسوى - وقال تعالى ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه من قرار يمكن أن قدر معلوم وقال ألم ير الانسان أن خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقال انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج ثم ذكر كيف جعل النطفة علقة والعلق مضمضة والمضغة عظاما فقال تعالى - ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة - الآية فتسكروا ذكر النطفة في الكتاب العزيز ليس لسمع لفظه ويترك التفكير في معناه فانظر الآن إلى النطفة وهي قطرة من الماء قنرة لو تركت ساعة تضربها الهواء فسدت وأنتنت كيف أخرجهارب الارباب من الصلب والتراب وكيف جمع بين الذكر والانثى وألقى الألفة والمحبة في قلوبهم وكيف قادهم بسلسلة المحبة والشهوة إلى الاجتماع وكيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الوفاق وكيف استجلب دم الحيض من أعماق العروق وجعل في الرحم ثم كيف خلق الولود من النطفة وسقاها بما في الرحم وغذاه حتى نماز بها وكبر وكيف جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقه جراء ثم كيف جعلها مضغة ثم كيف قسم أجزاء النطفة وهي متشابهة متساوية إلى العظام والاعصاب والعروق والاورار واللحم ثم كيف ركب من اللحم والعروق والاعصاب والعروق الأعضاء الظاهرة فقدر الرأس وشق

أهل الوصول  
أوصل الله اليهم  
قلوبهم فهم  
مخفولون  
القوى ممنوعون  
من الخلق أبدا  
( وقال ذوالنون  
مارجع من رجع  
الامن الطريق  
وما وصل اليه  
أحد فرجعه  
واعلم أن الاتصال  
والمواصلة أشار  
إليه الشيوخ  
وكل من وصل  
إلى صفو اليقين  
بطريق الشوق  
والوجدان فهو  
من رتبة الوصول  
ثم يتفاوتون  
فهم من يجد الله  
بطريق الافعال  
وهو رتبة في  
التجلى فيفسى  
فعله وفعل غيره  
لوقوفه مع فعل  
الله ويخرج في  
هذه الحالة من  
التدوير والاختيار  
وهذه رتبة في  
الوصول ومنهم  
من يوقف في مقام  
الحسية والانوس  
بما يكاشف

السمع والبصر والانف والمم وسائر المسافذ ثم مداخل الرجل وقسم رؤسها بالاصابع وقسم الاصابع بالانامل  
ثم كيف ركب الاعضاء الباطنة من القلب والعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة والامعاء كل واحد على  
شكل مخصوص ومقدار مخصوص لعمل مخصوص ثم كيف قسم كل عضو من هذه الاعضاء باقسام آخر فركب  
العين من سبع طبقات لكل طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة لوقت طبقة منها أو زلت صفة من صفاتها  
تعلقت العين عن الابصار فلو ذهبت إلى أن نصف ما في آحاد هذه الاعضاء من العجائب والآيات لتعفى فيه  
الاعمار فانظر الآن إلى العظام وهي أجسام صلبة قوية كيف خلقها من نقطة سخيقة رقيقة ثم جعلها قواما  
للبدن وعمداته ثم قدر لها بقادر مختلفة وأشكال مختلفة فنه صغير وكبير وطويل ومستدير ومجوف ومممت  
وعريض ودقيق ولما كان الانسان محتاجا إلى الحركة بحملة بدنه وبعض أعضائه مفتقرا للتردد في حاجاته لم  
يجعل عظامه عظما واحدا بل عظاما كثيرة بينها فواصل حتى تتيسر بها الحركة وقدر شكل كل واحدة منها على  
وفق الحركة المطلوبة بها ثم وصل مفاصلها وربط بعضها ببعض بولتار أو بذهاب من أحد طرفي العظم وألصقه بالعظم  
الأخر كما ربط له ثم خلق في أحد طرفي العظم زوايا خارجة منه وفي الآخر حفرا غائصة فيه موافقة لشكل  
الزوايا لتدخل فيها وتطبق عليها فصار البدن أن أرحم يك جزء من بدنه لم يمتنع عليه ولولا المفاصل لتعذر عليه  
ذلك ثم انظر كيف خلق عظام الرأس وكيف جمعها وربكها وقدر كمها من خمسة وخمسين عظما مختلفة الأشكال  
والصور فأنف بعضها إلى بعض بحيث استوى به كرة الرأس كما تراها مستخص القحف وأربعة عشر للحي الأهل  
واثنان للحي الأسفل والبقية هي الاسنان بعضها عريضة تصالح للطحن وبعضها حادة تصلح للقطع وهي الاثنياب  
والاضراس والثنياب ثم جعل الرقبة مركبا للرأس وربكها من سبع خزرات مجوفات مستديرات فيها تحركات  
وزيادات وتقصانات لطبق بعضها على بعض ويطول ذكر وجه الحكمة فيها ثم ركب الرقبة على الظهر وربك  
الظهر من أسفل الرقبة إلى منتهى عظم الحجز من أربع وعشرين خزة وربك عظم الحجز من ثلاثة أجزاء  
مختلفة فيصل به من أسفله عظم العنصر وهو أيضا مؤلف من ثلاثة أجزاء ثم وصل عظام الظهر بعظام الصدر  
وعظام الكتف وعظام اليدين وعظام العانة وعظام الحجز وعظام الفخذين والساقين وأصابع الرجلين فلا يطول  
بذكر عدد ذلك ومجموع عدد العظام في بدن الانسان ما تناه عن ثمانية وأربعين عظما سوى العظام الصغيرة  
التي حشى بها خلل المفاصل فانظر كيف خلق جميع ذلك من نقطة سخيقة رقيقة وليس المقصود من ذكر أعداد  
العظام أن يعرف عددها فان هذا علم قريب يعرفه الأطباء والمشرحو وأنما الغرض أن ينظر منها في مدبرها  
وخالقها أنه كيف قدرها ودرها وخالف بين أشكالها وأقداها وخصصها بهذا العدد المخصوص لأنه لو زاد عليها  
واحد الكان وبالأعلى الانسان يحتاج إلى قلعه ولو نقص منها واحد الكان نقصا يحتاج إلى جبره فالطبيب ينظر  
فيها يعرف وجه العلاج في جبرها وأهل البصائر ينظرون فيها ليستدلوا بها على حلاله خالقها ومسورها فشتان  
بين النظريين ثم انظر كيف خلق الله تعالى آلات لتحريك العظام وهي العضلات فتلقى في بدن الانسان خمسمائة  
عضلة وتسعة وعشرين عضلة والعضلة مركبة من لحم وعصب وباط وأغشية وهي مختلفة المقادير والأشكال بحسب  
اختلاف مواضعها وقدر حاجاتها فاربعة وعشرون عضلة منها هي لتحريك حدة العين وأجفانها والوقت واحدة  
من جلته اختل أمر العين وهكذا السكل عضو عضلات بعدد مخصوص وقدر مخصوص وأمر الاصابع والعروق  
والأوردة والشرايين وعددها ومناجها وأنشعابها أعجب من هذا كله وشرحه يطول فلفكر الجبال في آحاد هذه  
الاجزاء ثم في آحاد هذه الاعضاء ثم في جلة البدن فكل ذلك نظرا إلى عجائب أجسام البدن وعجائب المعاني والصفات  
التي لا تدرك بالحواس أعظم فانظر الآن إلى ظاهر الانسان وباطنه وإلى بدنه وصفاته فترى به من العجائب والبصيرة  
ما يقضي به العجب وكل ذلك صنع الله في ظرف ثمانية عشر قرى من هذا صنع في قطرة ماء فاصنع في ملكوت  
السموات وكواكبها وما حكمت في أوضاعها وأشكالها ومقاديرها وأعدادها واحتاج بعضها وتفرق بعضها واختلف

قلبه به من مطالعة  
الجبال والجبال  
وهذا يحسب  
طريق الصفات  
وهو رتبة في  
الوصول ومنهم  
من ترقى المقام  
الفناء مستملا  
على باطنه أنوار  
اليقين والمجاهدة  
مغيبا في شهوده  
عن وجوده وهذا  
ضرب من تحسب  
الذات لخواص  
المقر بين وهذا  
للمقام رتبة في  
الوصول وفوق هذا  
حق اليقين ويكون  
من ذلك في الدنيا  
للخواص لمح  
وهو سر يان نور  
المشاهدة في كية  
العبد حتى يحظى  
به روحه وقلبه  
ونفسه حتى قاله  
وهذا من أعلى  
رتب الوصول فاذا  
تحققت الحقائق  
يعلم العبد مع هذه  
الأحوال الشريفة  
أنه بعد في أول  
المسئول فابن

الوصول هيئات  
 منازل طريق  
 الوصول لانقطع  
 أبدأ بالأبدى عسر  
 الآخرة الأبدى  
 فكيف في العمر  
 القصير الديوي  
 ومنها القبض  
 والبسط وهما  
 حالان شريفان  
 قال الله تعالى  
 والله يقبض ويبسط  
 وقد تكلم فيهما  
 الشيوخ وأخبروا  
 بأشارات هي  
 علامات القبض  
 والبسط ولم أجد  
 كشفاً عن  
 حقيقة ما أنهم  
 اكتفوا بالإشارة  
 والأشارة تقنع  
 الأهل وأحببت  
 أن أشيع الكلام  
 فيه ماله يتشوق  
 إلى ذلك طالب  
 ويجب بسط  
 القول فيه والله  
 أعلم (واعلم) أن  
 القبض والبسط  
 هما موسم معلوم  
 ووقت محتمل لا  
 يكونان قبله ولا  
 يكونان بعده

صورها وتفاوت مشارقها ومعاربها فلا تفتان أن ذرة من ملكوت السموات تنفك عن حكمة وحكم بل هي أحكم  
 خلقاً وأتم صنفاً وأجمع للجباب من بدن الانسان بل الانسبة لجميع ما في الارض الى عجائب السموات ولذلك  
 قال تعالى أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغشش ليلها وأخرج نجاها فأخرج الآن الى النطفة  
 وتأمل حالها أولاً وما صارت اليها ثانياً وتأمل اولاً لو اجتمع الجن والانس على أن يخلقوا النطفة سمعوا وبصروا وعقلوا  
 أو قدره أو علموا أو روحاً أو يخلقوا فيها عظماً أو عصباً أو جليداً أو شعراً هل يقدرون على ذلك بل لو أرادوا  
 أن يعرفوا كنه حقيقته وكيفية خلقه بعد أن خلق الله تعالى ذلك لهجزوا عنه فالعجب منك لو نظرت الى صورة  
 انسان مصور على حائط نأني النقاش في تصويرها حتى قرب ذلك من صورة الانسان وقال الناظر اليها كأنه انسان  
 عظيم تهجيك من صنعة النقاش وحذقه وخفة يده وتماثل فطنته وعظم في قلبك محله مع أنك تعلم أن تلك الصورة  
 انما تم بالصبر والقلم واليد وبالحائط وبالقدرة وبالعلم وبالارادة وتوشى من ذلك ليس من فعل النقاش ولا خلقه  
 بل هو من خلق غيره وانما انتهى فعلها الى جمع بين الصبر والحائط على ترتيب مخصوص فيكثر تهجيك من قوة تعظمته  
 وأنت ترى النطفة القذرة كانت معدومة خلقها خلقها في الاصلاب والتراب ثم أخرجها منها وشكلها فاحسن  
 تشكيلها وقدرها فاحسن تقديرها وتصويرها وقسم أجزائها المتشابهة الى أجزاء مختلفة فاحكم العظام في أرجائها  
 وحسن أشكال أعضائها وزين ظاهرها وباطنها وورع عروقها وأعصابها وجعلها يجري لنفستها ليكون ذلك  
 سبب بقائها وجعلها سمعية بصيرة عالمة ناطقة وخلق لها الظهر أساساً للبدن والبطن حاوياً لآلات غذائها والرأس جامعاً  
 لحواسها ففتح العينين وربط طبقاتها وأحسن شكلها ولونها وهياكلها ثم جاعها بالاخفاف لتسرت هوائها وتحفظها وصقلها  
 وتدفع الاقداء عنها ثم أظهر في مقدار عدسة منها صورة السموات مع اتساع كفافها وتباعد أقطارها فهو ينظر  
 اليها ثم شق أذنيه وأودعهما ماء من الحفظ سمعها وبذرع الهوام عنها وحوطها بصدقة الاذن لتجمع الصوت  
 فترده الى صماخها وتحمس به بسبب الهوام اليها وجعل فيها مخزفات واعوجاجات لتكثر حركة ما يدب فيها ويطول  
 طريقه فينتبه من النوم صاحبها اذا فسد هادياً في حال النوم ثم عرف الانف بن وسط الوجه وأحسن شكلها وفتح  
 منخره وأودع فيه حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطامعها وأغذيت به وليست تنشق بمنفذ المنخرين  
 روح الهوام غذاء لقلبه وترويحاً لحرارة بطنه وفتح الفم وأودعه اللسان لاطقا وتربطها بالوجه وأغشى القلب وزين  
 الفم بالاسنان لتكون آلة الطحن والكسر والقطع فاحكم أصولها وحدود وشهواتها ويض لونها وورع تصفوقها  
 متساوية الرؤس متناسقة الترتيب كأنها الدر المنظوم وخلق الشفتين وحسن لونها وشكلها لتنطبق على الفم فسد  
 منفذ ولينهم بها حروف الكلام وخلق الخنجره وهياً للخروج الصوت وخلق للسان قسرة للحركات والتقطيعات  
 لتقطع الصوت في مخارج مختلفة تختلف بها الحروف لتيسر بها طريق النطق بكلمات ثم خلق الخناجر مختلفة الاشكال  
 في الضيق والسعة والخشونة والملاسة وصلابة الجوهر ورخاوة الطول والقصر حتى اختلفت بسببها الاصوات  
 فلا يشبهه صوتان بل يظهر بين كل صوتين فرقان حتى يميز السامع بعض الناس عن بعض بمجرد الصوت في الظلمة  
 ثم زين الرأس بالشعر والاصداغ وزين الوجه باللحية والحاجبين وزين الحاجب برقة الشعر واستواس الشكل  
 وزين العينين بالاهداب ثم خلق الاعضاء الباطنة وسخر كل واحد لفعل مخصوص فسخر المعدة لتضج الغذاء  
 والكبد لاحتالة الغذاء الى الدم والطحال والمرارة والكلى لتخلص الكبد من الفضل ليعيد منها بغير السوداء عنها  
 والمرارة لتخضعها بجمد الصفراء عنها والكلى لتخضعها بجمد المائية عنها والمثانة لتخضع الكلى لقبول الماء عنها  
 ثم تخرجها في طريق الاحليل والعروق لتخدم الكبد في إيصال الدم الى سائر أطراف البدن ثم خلق اليدين وطولها  
 لتمتد الي المقاصد وعرض الكف وقسم الاصابع الخمس وقسم كل أصبع بثلاث أظفار ووضع الأربعة في جانب  
 والابهام في جانب لتصور الابهام على الجميع ولو اجتمع الاولون والآخرون على أن يستنبطوا بدقيق الفكر وجهاً يتجز  
 في وضع الاصابع سوى ما وضعت عليه من بعد الابهام عن الأربع وتفاوت الأربع في الطول وترتيبها في صفته

واحد لم يقدر وعليه إذ بهذا الترتيب صلت اليد للقبض والاعطاء فان بسطها كانت له طبقا يضع عليها ما يريد  
وان جمعها كانت له آلة لضرب وان ضمها ضا غير نام كانت معرقلة وان بسطها وضمت أصابعها كانت معرقلة ثم خلق  
الانفاز على رؤسها زينة لانامل وعما دأله من ورثتها حتى لا تنقطع وليلتقط بها الاشياء الدقيقة التي لا تتناولها  
الانامل وليحك بها يده عند الحاجة فالظفر الذي هو أحسن الاعضاء لودعه الانسان وظفر به حكة لكان أعجز  
الخلق وأضعفهم ولم يبق أحسنهم في حركته ثم هدى اليد الى موضع الحلك حتى تمتد اليه ولو في النوم والغفلة  
من غير حاجة الى الطلب ولو استعان بغيره لم يثر على موضع الحلك إلا بعد تعبط طويل ثم خلق هذا كله من النطفة  
وهي في داخل الرحم في ظلمات ثلاث ولو كشف الغطاء والغشاء وامتد البصر اليه لكان يرى التخطيط والتصور  
يظهر عليها شيئا فشيئا ولا يرى المصور ولا آله فهل رأيت مصورا أو فاعلا لا يمس آله ومصنوعه ولا يلاقيه وهو  
يتصرف فيه فبجانبه ما أعظم شأنه وأظهر برهانه ثم انظر مع كمال قدرته الى تمام رحته فانه لما ضاق الرحم عن الصبي  
لما كبر كيف هداه السبل حتى تنكس ونحرك وخرج من ذلك المضيق وطالب النفذ كأنه عاقل يصير بما يحتاج  
اليه ثم لما خرج واحتاج الى الغذاء كيف هداه الى التقام الثدي ثم لما كان بدنه سخيلا لا يحتمل الاغذية الكثيفة  
كيف برله في خلق اللبن اللطيف واستخرجه من بين الفتر والدم سالفا خلاصا وكيف خلق الثديين وجع فيهما  
اللبن وأنبت منهما حلمتين على قدر ما ينطبق عليهما فم الصبي ثم فتح في حلمة الثدي قباضا قاجدا حتى لا يخرج اللبن  
منه إلا بعد المص تدريجا فان الطفل لا يطيق منه الا القليل ثم كيف هداه الى امتصاص حتى يستخرج من ذلك الحليق  
اللبن الكثير عند شدة الجوع ثم انظر الى عطفه ورحته ورافته كيف أخر خلق الانسان الى تمام الحولين لانه في الحولين  
لا يتغذى إلا باللبن فيستغنى عن السن واذا كبر لم يوافقه اللبن السخيف ويحتاج الى طعام غليظ ويحتاج الطعام  
الى المضغ والطحن فانبت له الانسان عند الحاجة لا قبلها ولا بعده فاصبه بحانه كيف أخرج تلك العظام الصلبة تلك  
الثلاث البنية ثم حين قلوب والوالدين عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزا عن تدبير نفسه فولم يسلم الله  
الرحمة على قلوبهما لكان الطفل أعجز الخلق عن تدبير نفسه ثم انظر كيف رزقه القدرة والتمييز والعقل والمداينة  
تدريجيا حتى يبلغ وتكمل فصار مهيئا ثم شابهم كهلا ثم شيخا اما كفورا أو شيوخا كورا وطعيا وأعصابهم وأوتارهم وكافرا  
تصديقا لقوله تعالى - هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج  
نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شكر انا ما كفورا - فانظر الى العطف والكرم ثم الى القدرة  
والحكمة تبرك بحجاب الحضرة الاربانية والحب كل الحب بمن يرى خطا حسنا أو نقشا حسنا على خاطف فيستحسنه  
فيصرف جميع همه الى التفكير في النقاش والخطاط وانه كيف نقشه وخطه وكيف اقدر عليه ولا يزال يستعظمه  
في نفسه ويقول ما أحذقه وما أكل صنعه وأحسن قدرته ثم ينظر الى هذه الحجاب في نفسه وفي غيره ثم يفصل  
عن صانعه ومصوره فلانه حشيه عظيمة ولا يحير جلاله وحكمته فهذه نبذة من عجائب بدئك التي لا يمكن استقصاؤها  
فهو أقرب بحال لفكره وأجلى شاهد على عظيمة خالقه وانت غافل عن ذلك مشغول بطنك وفركك لا تعرف  
من نفسك إلا أن تجوع فتأكل وتشبع فتنام وتشتبه فتجتمع وتغضب فتقاتل والبهائم كلها تشارك في معرفة  
ذلك وانما خاصة الانسان التي تجبت البهائم عناهم وقائه تعالى بالنظر في ملكوت السموات والارض وعجائب  
الآفاق والافس إذ بها يدخل العبد في زمرة الملائكة المقربين ويحضر في زمرة النبيين والصديقين مقربين حضرة  
رب العالمين وليست هذه الميزة للبهائم ولا للانسان رضى من الدنيا بشهوات البهائم فانه شر من البهائم بكثير إذ لا قدرة  
للبهيمة على ذلك وأما هو فقد خلق الله له القدرة ثم عطلها وكفر نعمته الله فيها فاولئك كالانعام بل هم أضل سبيلا  
واذا عرفت طرق الفكر في نفسك فتفكر في الارض التي هي مقرك ثم في أمهالها وبحارها وجبالها ومعادنها  
ثم انرفع منها الى ملكوت السموات (أما الارض) فمن آياته ان خلق الارض فراشاً ومهاداً وسلك فيها سبيلاً فجاء  
وجعلها ذلولاً لتمشي في مناكبها وجعلها قارة لا تتحرك وأرسى فيها الجبال وادأها لتحميها من أن تميد ثم وسع أكفافها

ورقنها وموسمها  
في أوائل حال المحبة  
الخاصة في نهايتها  
ولا قبل حال المحبة  
الخاصة من هوى  
مقام المحبة العامة  
الثابتة بحكم  
الآيمان لا يكون  
له قبض ولا بسط  
وانما يكون له  
خسوف ورجاء  
وقد يشبه حال  
القبض وشبه  
حال البسط وظن  
ذلك قبضاً بسطاً  
وليس هو ذلك  
وانما هو هم  
يفتر به فيظنه  
قبضاً واهتزاز  
نفساني ونشاط  
طبيعي يظنه بسطاً  
والهم والنشاط  
يصدران من  
محل النفس ومن  
جواهرها لبقاء  
صفتها ومادامت  
صفة الأمانة فيها  
بقية على النفس  
يكون منها  
الاهتزاز والنشاط  
والهم وهج  
مجاور النفس  
والنشاط ارتفاع  
مسجج النفس



حتى يحرق الآدميون عن بالغ جميع جوانبها وان طالت أعمارهم وكثر تطوافهم فقال تعالى - والسماء بينناها بأيدينا  
 لموسعون والارض فرشناها فتم الماهدون وقال تعالى هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وقال  
 تعالى الذي جعل لكم الارض فرشا وقد كثر في كتابه العزيز من ذكر الارض ليفسركم في عجائبها فظهر هامق  
 للاحياء بظنهم قديلا لموت الله قال تعالى ألم يجعل الارض كفأا واحياا ومواتا فانظروا الى الارض وهي مئة فاذا  
 أنزل عليها الماء اهتزت وربت وانخضت في النبات وخرجت منها أصناف الحيوانات ثم انظر كيف أحكم  
 جواب الارض الجبال الراسيات الشواخ الصم الصلاب وكيف أودع المياه تحتها فجبر العيون وأسأل الانهار  
 تجري على وجهها وأخر من الحجارة اليابسة ومن التراب السكر مامر فيقلعها صافيا زلالا وجعل به كل شيء حيا  
 فاحي به فتون الاشجار والنبات من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة لا تحصى مختلفة  
 الاشكال والالوان والطعوم والصفات والارايح بفضل بعضها على بعض في الاكل تسقي بماء واحد وتخرج من  
 أرض واحدة \* فان قلت ان اختلافها بخلاف بدورها وأصولها في كان في الدواعي مختلفة مطوعة بعناقيد الرطب ومضى  
 كان في حبة واحدة سبع سابل في كل سبلها متعة ثم انظر الى الأرض البوادي وقش ظاهرها وبطنها قفرا ترابا  
 متشابها فاذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبئت من كل زرع بهيج ألوانا مختلفة ونباتات متشابهة وغير متشابهة  
 لسكل واحد طعم وزج ولون وشكل يخالف الآخر فانظر الى كثرتها واختلاف أصنافها وكثرة أشكالها ثم اختلاف  
 طبايع النبات وكثرة نافعها وكيف أودع الله تعالى العناقر المنافع الغريبة فهذا النبات يغذي وهذا يقوى وهذا يحيى  
 وهذا يقتل وهذا يبرد وهذا يسخن وهذا اذا حصل في العدة قبح الصفراء من أعماق العروق وهذا يستحيل الى  
 الصفراء وهذا يجمع الباق والسوداء وهذا يستحيل اليهما وهذا يصني السم وهذا يستحيل دما وهذا يضر وهذا ينوّم  
 وهذا يقوى وهذا يصفى فلم تبت من الارض ورقة ولا تبت الا فيها منافع لا يقوى البشر على الوقوف على كنهها  
 وكل واحد من هذا النبات يحتاج العلاج في رتبته الى عمل مخصوص فالنخل تؤبر والكرم يكسح والزرع ينق عنه  
 الحشيش والبقل وبعض ذلك يستنبث البشر في الارض وبعضه يفرس الاغصان وبعضه يركب في الشجر  
 ولوأردنا أن نذكر اختلاف أجناس النبات وأنواعه ومنافعها وأحواله ومحاجبها لانقضت الايام في وصف ذلك  
 فيكفيك من كل جنس نبذة يسيرة بذلك على طريق الفكر فهذه عجائب النبات \* ومن آياته الجواهر المودعة تحت  
 الجبال والمعادن الخاصة من الارض \* ففي الارض قطع متجاورات مختلفة فانظر الى الجبال كيف يخرج منها الجواهر  
 النفيسة من الذهب والفضة والفيروز والبل والعل وغيرها بعضها منطبعة تحت المطارق كالنهب والفضة والنحاس  
 والرصاص والحديد وبعضها لا ينطبع كالفيروز والبل والعل وكيف هدى الله الناس الى استخراجها وتنقيتها واتخاذ الاواني  
 والآلات والتقود والحلي منها ثم انظر الى معادن الارض من النفط والكبريت والقطار وغيرها أقلها الملح ولا يحتاج  
 اليه الا لتطيب الطعام ولو خنت عنه بلدة لتسارع الهلاك اليها فانظر الى رحمة الله تعالى كيف خلق بعض الاراضي  
 سيخة بجورها بحيث يجمع فيها الماء الصافي من المطر فيستحيل ملحها ملح عذرا لا يمكن تناول مثقال منه  
 ليكون ذلك تطيبا للطعام اذا أكلته فتيها عيشك وامان جاد ولا حيران ولا نبات الا وفيه حكمة وحكم من هذا  
 الجنس ما خلق شيء منها عيشا ولا لبا ولا ذرا ولا بل خلق السكل بالحق كما ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي وكما يليق بجلاله  
 وكرمه وملكه ولذلك قال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعين ما خلقناهما الا بالحق \* ومن آياته  
 أصناف الحيوانات \* وانقسامها الى ما يطير والى ما يمشي وانقسامها ما يمشي الى ما يمشي على رجلين والى ما يمشي على  
 أربع وعلى عشر وعلى مائة كما يشاهد في بعض الحشرات ثم انقسامها في المنافع والصور والاشكال والاخلق  
 والطباع فانظر الى طيور الجوارح والى وحوش البر والبهائم الالهية ترى فيها من العجائب ما لا تشك معه في عظمة خالقها  
 وقدره مقدرها وحكمة مصورها وكيف يمكن أن يستغنى ذلك بل لو أردنا أن نذكر عجائب البق أو النحلة أو النحلة  
 أو العنكبوت وهي من صغار الحيوانات في بنائها بيتها وفي جمعها غذاءها وفي إلقاءها زوجها وفي ادخالها نفسها وفي

هند - تلامع بحرق  
 الطبع فاذا ارتقى  
 من حال المحبة  
 العامة الى أوائل  
 المحبة الخاصة  
 يصير هذا حال وذا  
 قلب وذا بطن  
 لوانة وذا نواب  
 القبض والبسط  
 فيه عند ذلك لانه  
 ارتقى من رتبة  
 الايمان الى رتبة  
 الايقان وحال المحبة  
 الخاصة فيقبضه  
 الحق تبارك وتعالى  
 أخرى (وقال)  
 الواسطي يقبضك  
 عمالك ويسطبك  
 فياله (وقال)  
 النوري يقبضك  
 باباك ويسطبك  
 لاياله \* واعلم ان  
 وجود القبض  
 لظهور صفة  
 النفس وغلبتها  
 وظهور البسط  
 لظهور صفة  
 القلب وغلبته  
 والنفس بادارتها  
 لومعة غالبة  
 وتارة غالبة  
 والقبض والبسط  
 باعتبار ذلك منها  
 وصاحب القلب  
 تحت حجاب نوراني

لوجود قلبه كما أن صاحب النفس تحت حجاب ظماني لوجود نفسه فاذا ارادني من القلب وخرج من حجابيه لا يقيد الحال ولا يتصرف فيسه فيخرج من تصرف القبض والبسط حيث لا يشاء فيقبض ولا يبسط مادام متخلصا من الوجود النوراني الذي هو القلب ومتحققا بالقرب من غير حجاب النفس والقلب فاذا عاد الى الوجود من القنات والبقاء يعود الى الوجود النوراني الذي هو القلب فيعود القبض والبسط اليه عند ذلك ومهما تخلص الى القناء والبقاء فلا قبض ولا بسط قال: فارس أولا القبض ثم القبض ولا بسط لان القبض والبسط يقع في الوجود فاما مع

حذقها في هندسة بيتها وفي هدايتها الى حاجاتها لم تقدر على ذلك فترى العنكبوت يبنى بيته على طرف نهر فيطلب أولا موضعين متقاربين بينهما فرتحة بمقدار ذراع فسادونه حتى يمكنه أن يصل بالخط بين طرفيه ثم يبتدىء ويبني ألعاب الذي هو خيطه على جانب ليتصق به ثم يقدر الى الجانب الآخر فيحكك الطرف الآخر من الخيط ثم كذلك يتردد نائيا ونائلا ويجعل بعد ما بينهما متناحبا تناسبا هندسيا حتى اذا أحكم معاقد القط ورب الخيوط كالسدى اشتغل باللحمة فيضج اللحمة على السدى ويضيف بعضه الى بعض ويحكم القدد على موضع القناء اللحمة بالسدى ويراعى في جميع ذلك تناسب الهندسة ويجعل ذلك شبكة يقيم بها البق والذباب ويقعد في زاوية مترصدا لوقوع الصيد في الشبكة فاذا وقع الصيد ابدى الى اخذه وأكله فان عجز عن الصيد كذلك طلب لنفسه زاوية من حائط ووصل بين طرفي الزاوية بخيط ثم علق نفسه فيها بحيث آخر وبقي من كسافي الهواء ينتظر ذبابة تطير فاذا طارت رعى بنفسه اليه فاخذه ولف خيطه على رجله وأحكمه ثم أكله وامن حيوان صغير ولا كبير الا وفيه من الهجاب ما لا يحصى أفترى أنه تعلم هذه الصنعة من نفسه أو تكون بنفسه أو كونه أدنى أو علمه أو لاهدا له ولا يعلم أفيشك ذو بصيرة في انه مسكين ضعيف عاجز بل القبل العظيم شخصه الظاهرة قوته عاجز عن أمر نفسه فكيف هذا الحيوان الضعيف أفلا يشهدو بشكوه وصورته وحركته وهدايته وعجائب صنعته لفاطره الحكيم وخالقه القادر العليم فالصبر يرى في هذا الحيوان الصغير من عظمة الخالق المدبر وجلاله وكمال قدرته وحكمته ما تنحير فيه الالباب والعقول فضلا عن سائر الحيوانات وهذا الباب أيضا لا حصر له فان الحيوانات وأشكالها وأخلاقها وطباعها غير محصورة وانما سقط تعجب القلوب منها لأنها بكرة المشاهدة نعم اذا رأى حيوانا غريبا يبول ودودا يتجدد تعجب وقال سبحان الله ما عجبني والانسان أعجب الحيوانات وليس تعجب من نفسه بل لو نظر الى الانعام التي ألحقها ونظر الى أشكالها وصورها ثم الى منافعها وفوائدها من جلودها وأصوافها وأربابها وأشعارها التي جعلها الله لباسا لخلقها وأكناسها لم في ظنهم واقفتموها تيمنا لأشربهم وأوعية لاغذيتهم ووصونا لاقدامهم وجعل ألبنائها ولحومها أغذية لهم ثم جعل بعضها زينة للركوب وبعضها حاملة للانقال قطعها للبوادي والمقازات البعيدة لاكثر المناظر التعجب من حكمه خالقها ومصورها فانه ما خلقها الا ليعمل بحيث يجمع منافعها سابق على خلقه اياها فسبحان من الأمور مكتشوفة في علمه من غير تفكير ومن غير تأمل وتدبر ومن غير استعانة بوزر أو مشير فهو العليم الخبير الحكيم القدير فلقد استخرج بأقل القليل عما خلقه صدق الشهادة من قلوب العارفين بتوحيده مفا الخلق الا الاذعان لقهره وقدرته والاعتراف بروبو يثبوا الاقرار بالجزع من عرقه جلاله وعظمته فمن ذا الذي يصحى ثناء عليه بل هو كما أثنى على نفسه وانما غاية معرفتنا الاعتراف بالجزع من معرفته فنسأل الله تعالى أن يكرمنا بهدايته بمنوره آفته ومن آياته البحار العميقة المكتشفة لأفكار الأرض التي هي قطع من البحر الأعظم المحيط بجميع الأرض حتى ان جميع المكتشف من البوادي والجبال من الماء بالاضافة الى الماء كجزيرة صغيرة في بحر عظيم بقية الأرض مسورة بالماء قال النبي ﷺ (١) الأرض في البحر كالاصطبل في الأرض فانسب اصطبل الى جميع الأرض هو اعلم ان الأرض بالاضافة الى البحر مثله وقد شاهدت مجانب الأرض وما فيها فامل الآن مجانب البحر فان مجانب ما فيه من الحيوان والجواهر أضعاف عجائبها مناشاهد على وجه الأرض كما أن سعته أضعاف سعة الأرض ولعظم البحر كان فيه من الحيوانات العظام ما ترى ظهورها في البحر فظن انها جزر فيزل الركاب عليها فرى بها تحبس بالبركان اذا اشتعلت فتتحرك ويسلم منها حيوان وامن من صنف من أصناف حيوان البر من فرس أو طير أو دج أو إنسان الا وفي البحر أمثاله وأضعافه وفيه أجناس لا يعهد لها نظير في البر وقد ذكرت أوصافها في مجلدات وجهها أقوام عنوا بركوب البحر وجمع عجائبه ثم انظر كيف خلق الله اللؤلؤ ودوره في صدفة تحت الماء وانظر كيف أنبت المرجان من صم الصخور تحت الماء وانما هو نبات على هيئة شجر ينبت من الحجر ثم تأمل معاداه من العنبر

(١) حديث الأرض في البحر كالاصطبل في الأرض تقدم ولم أجد

والقضاء والبقاء فلا  
ثم ان القبض قد  
يكون عقوبة  
الافراط في البسط  
وذلك ان الوارد  
من الله تعالى يرد  
على القلب فيمتلئ  
القلب منه روحا  
وفرحا واستبشارا  
فيستغرق النفس  
النعيم عند ذلك  
وتأخذ نصيبها  
فاذا وصل أثر الوارد  
الى النفس طفت  
بطبعها وأفرطت  
في البسط حتى  
تشاكل البسط  
نشاطا فتقابل  
بالقبض عقوبة  
وكل القبض اذا  
فتش لا يكون  
الا من حركة  
النفس وظهورها  
بعضها ولولا ذلك  
النفس وعدت  
ولم تبحر بالظن  
تارة وبالعصيان  
أخرى ما وجد  
صاحب القلب  
القبض وما دام  
روحه وأنبه  
درعاية الاعتدال  
الذي يسد باب  
النفس متلقي من

واصناف الفأس التي ينفذها البحر وتستخرج منه ثم انظر الى عجائب السفن كيف أسسها الله تعالى على وجه  
الماء وسير فيها التجار وطلاب الاموال وغيرهم وسخر لهم الفلك لتحمل أقالهم ثم أرسل الرياح لتسوق السفن  
ثم عرف الملايين موارد رايح ومهابها ومواقفها ولا يستقصي على الجملة عجائب صنع الله في البحر في مجلدات  
وأعجب من ذلك كله ما هو أظهر من كل ظاهر وهو كيفية قطرة الماء وهو جسم رقيق لطيف سيال مشب متصل  
الاجزاء كأنه شئ واحد لطيف التركيب سريع القبول للتقطيع كأنه متفصل مسخر للتصرف قابل للانفصال  
والانصاف به حياة كل ما على وجه الارض من حيوان ونبات فلو احتاج العبد الى شرب ماء ومنع منها البذل جميع  
خزائن الارض وملك الدنيا في تحصيلها لو ملك ذلك لم يولس بها ومنع من آخرها البذل جميع خزائن الارض وملك  
الدنيا في اخراجها فالعجب من الآدمي كيف يستعظم الدينار والدرهم ونفائس الحواهر ويغفل عن نعمة الله  
في شرب ماء اذا احتاج الى شربها والاستغراق عنها بذل جميع الدنيا فيها فتأمل في عجائب المياه والاهوار والآبار  
والبحار فيها منسجم للفكر ومجال وكل ذلك شواهد متظاهرة وآيات متناصرة ناطقة بلسان حاطها مفصحة عن  
جسالاتها بما مر به عن كمال حكمته فيها من آيات رب القلوب بنفعاتها قاتلة لكل ذى لب أماتاري وترى صورتي  
وتركي وصفاي ومنافى واختلاف حالتي وكثرة فوائدي أنظن اني كوني نفسي أروا حقني أحدهم جنسي  
أوما نستحي أن ننظر في كلمة مرقومة من ثلاثة أحرف قطع بها من صنعة آدمي عالم قادر مرهبتكم ثم ننظر  
الى عجائب الخطوط الالهية المرقومة على صفحات وجهي بالقلم الالهي الذي لا يدرك الا بصائر ذاتة ولا حركته  
ولا اتصاله بمحل الخط ثم ينفك قلبك عن جلالة صانعه وتقول النطفة لارباب السمع والقلب لالذين هم عن السمع  
معزولون توهمني في ظلمة الاحشاء مغسوسة في دم الخضر في الوقت الذي يظهر التخطيط والنصو بر على وجهي  
فينش النقش حذقي وأجفاني وجهي وخدي وشفتي فترى التقويس يظهر شيا فشيا على التدرج ولا ترى  
داخل النطفة قاشا ولا خارجها ولا داخل الرحم ولا خارجة ولا خير منها لادم ولا لأب ولا للنطفة ولا لرحم أمها هذا  
النقش ما عجب عما تشاهده يقش بالقلم صورة عجيبة لو نظرت اليها مرة أو مرتين لتعلمته فهل تقرر على أن تتعلم  
هذا الجنين من النقش والنصو بر الذي يعم ظاهر النطفة وباطنها وجميع أجزائها من غير ملامسة للنطفة ومن غير  
اتصال بها لا من داخل ولا من خارج فالكنت لا تتعجب من هذه العجائب ولا تفهم بها أن التي صور ونقش  
وقدر لا نظيره ولا يساويه نقاش ولا يصور مكان نقشه وصنعه لا يساويه نقش وصنع فين القاعلين من المباينة  
والتباعد ما بين الفعلين فان كنت لا تتعجب من هذا فتعجب من عدم تعجبك فانه أعجب من كل عجب فان التي  
أعجب بصيرتك مع هذا الوضع ومنعك من التبئين مع هذا البيان جدير بان تعجب منه فسبحان من هدى وأضل  
وأغوى وأرشد وأشقى وأسعد وفتح بصائر أحابيه فشاهدوه في جميع ذرات العالم وأجزائه وأعجب قلوب أعدائه  
واعتجب عنهم بعزه وعلاته فله الخلق والامر والامتنان والفضل والالطف والقهر لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه  
(ومن آياته الهوا لطيف المحبوس بين قعر السماء ومحب الارض) لا يدرك بحس اللسان عند هبوب الرياح  
جسمه ولا يرى بأعين شخصه وجلته مثل البحر الواحد والعايور بحلقه في جو السماء ومسبقة سباحة فيه  
بأجنحته كأنه يسبح حيوانات البحر في الماء وتصطرب جوانبه وأمواج عند هبوب الرياح كأنه اضطرب أمواج  
البحر فاذا حرك الله الهوا وجعله ريحا هابة فان شاء جعله نشرا بين يدي رحته كما قال سبحانه وأرسلنا الرياح  
لواقح فيفصل بحر كركته روح الهوا الى الحيوانات والنباتات فتستعد لتأكله وان شاء جعله عذابا على العصاة من  
خائفيه كما قال تعالى اننا أرسلنا عليهم ريحا صريرا في يوم نحس مستمر نزع الناس كاهم أعجازا نخل منقعر ثم  
انظر الى لطيف الهوا ثم شدته وقوته مما مضط في الماء فالزق المنفوخ يتجامل عليه الرجل القوي ليغمسه في الماء  
فيجزع عنه والحديد الصلب تضعه على وجه الماء فيزسي فيه فاظن كيف يتقبض الهوا من الماء بقوة مع لطافته  
وبهذه الحكمة أسسك الله تعالى السفن على وجه الماء وكذلك كل بحوف فيه هوا لا يفوص في الماء لان الهوا

ينقبض عن الفوص في الماء فلا يفصل عن السطح الداخل من السفينة فتبقى السفينة الثقيلة مع قوتها وصلابتها معلقة في الهواء اللطيف كالذي يقع في بحر فينتلق بذيل رجل قوي متمتع عن الهوى في البحر فالفينة يغمورها تنثب بأذيال الهواء القوي حتى تمتنع من الهوى والفوص في الماء فسبحان من علق المركب الثقيل في الهواء اللطيف من غير علاقة تشاهد وعقدة تشد ثم انظر الى عجائب الجو وما يظهر فيه من الغيوم والبرق والامطار والنواج والشهب والصواعق فهي عجائب ما بين السماء والارض وقد اشار القرآن الى اشارة ذلك في قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عين وهذا الذي بينهما وأشار الى تفصيله في مواضع شتى حيث قال تعالى - والسحاب المسخر بين السماء والارض - وحيث تعرض للبرق والرعد والسحاب والمطر فاذا لم يكن لك حظ من هذه الجالة الآن ترى المطر بعينك وتسمع الرعد بأذنك فالبهجة تشاركك في هذه المعرفة فارتفع من حضيض عالم البهائم الى عالم الملائكة لا تفرقت عينك فأدركت ظاهرها فعض عينك الظاهرة وانظر بعينيك الباطنة لتري عجائب باطنها وغرائب أسرارها وهذا أصاب بطول الفكر فيما لا ملامع في استقصائه فتأمل السحاب الكثيف المظلم كيف تراه مجتمع في جوف صلا كدورة فيه وكيف تخلقه الله تعالى اذ شاء ومتى شاء وهو مع رعايته حامل لثقله الثقيل وعسكه في جوف السماء الى أن يأذن الله في إرسال الماء وتطبيع الغطرات كل قطرة بالقدرة التي أراد الله تعالى وعلى الشكل الذي شاءه فترى السحاب يرش الماء على الارض ويرسبه قطرات متفصلة لا تترك قطرة منها قطرة ولا تنصل واحدة بأخرى بل تنزل كل واحدة في الطريق الذي رسم لها لا تعدل عنه فلا يتقدم المسافر ولا يتأخر للتقدم حتى يصيب الارض قطرة قطرة فلو اجتمع الآتون والآخرون على أن يخلقوا منها قطرة أو يعرفوا عددا من ينزل منها في بلدة واحدة أو قرية واحدة لم يكن حساب الجنب والانس عن ذلك فلا يعلم عددها الا الذي أوجدها ثم كل قطرة منها عرفت لكل جزء من الارض ولكل حيوان فيها من طير ووحش وجميع الحشرات والنباتات مكتوب على تلك القطرة بخط لم يدره بالبرص الظاهر انما زرق المودة الفلانية التي في ناحية الجبل الفلاني تصل اليها عند عطشها في الوقت الفلاني هذا مع ما في انعقاد البرد الصلب من الماء اللطيف وفي تناثر النواج كالقطن المذوف من العجائب التي لا تحصى كل ذلك فضل من الجبار القادر وقهر من المخلوق القاهر ما لأحد من المخلوق فيه شرك ولا مدخل بل ليس للمؤمنين من خلقه الا الاستكانة والخضوع تحت جلاله وعظمته ولا لعميان الجاحدين الا الجهل بكيفيته ورجم الظنون بذكر سببه وعلمته فيقول الجاهل المغرور انما ينزل الماء لانه ثقل بطبعه وانما هذا سبب نزوله ويظن ان هذه معرفة انك شفتله ويفرح بها ولوقبل له ما معنى الطبع وما الذي خلقه ومن الذي خلق الماء الذي طبعه الثقل وما الذي رقى الماء المصبوب في أسافل الشجر الى أعلى الاغصان وهو قول بطبعه فكيف هوى الى أسفل ثم ارتفع الى فوق في داخل تجاويف الاشجار شيئا فشيئا بحيث لا يرى ولا يشاهد حتى ينتشر في جميع اطراف الاوراق فيغذي كل جزء من كل ورقة ويجري اليها في تجاويفها فيغرق شعيرة صغار بروري منه الغرق الذي هو أصل الورقة ثم يتدثر من ذلك الغرق الكبير الممدود في طول الورقة عروق صغار فكان الكييز نهر وما انشعب عنه جداول ثم ينشعب من الجداول سواقي أصغر منها ثم ينتشر منها خيوط عنكبوتية دقيقة تخرج عن ادراك البصر حتى تنسبط في جميع عرض الورقة فيوصل الماء في أجوافها الى سائر أجزاء الورقة ليفيغذيها ويحييها ويغذيها وتبقى طراوتها ونضارتها وكذلك الى سائر أجزاء النواكه فان كان الماء يتحرك بعلمه الى أسفل فكيف يتحرك الى فوق فان كان ذلك مجتنب جاذب قبال الذي سخر ذلك الجاذب وان كان ينهى بالآخرة الى خالق السموات والارض وجبار الملك الملكوت فلا لعل عليه من أول الامر فنهاية الجاهل بداية العاقل (ومن آياته ملكوت السموات والارض وما فيها من الكواكب) وهو الامر كله ومن أدرك الكل وقاه عجائب السموات فقد قاه الكمال تحقيقا فالارض والبحار والهواء وكل جسم سوى السموات بالإضافة الى السموات قطرة في بحر وأصغر ثم انظر كيف عظم الله أمر السموات والنجوم في كتابه فقام من سورة الاوتشتمل على

قوله تعالى لكلا  
تأسوا على ما فاتكم  
ولا تفرحوا بما  
آتاكم فورد الفرج  
مادام موقوفا على  
الروح والقلب لا  
يكشفن ولا يستوجب  
صاحبه القبض  
سما الى الطيف بالفرج  
بالوارد بالابواب الى  
الله واذا لم ينتج  
بالابواب الى الله  
تعالى تطلعت  
النفس وأخذت  
حفظها من الفرج  
وهو الفرج بما اتى  
للمنعوق منه فن  
ذلك القبض في  
بعض الاحايين  
وهذا من الطيف  
الذنوب الموجبة  
للقبض وفي النفس  
من حركاتها  
وسفاتها وثبات  
متعددة موجبة  
للقبض ثم الخوف  
والرجاء لا يعلما  
صاحب القبض  
والبنسب ولا  
صاحب الانس  
والهبة لانهما  
من ضرورة

تفخيمها في مواضع وكمن قسم في القرآن بها كقوله تعالى والسماء ذات البروج والسماء والطارق والسماء  
 ذات الجحك والسماء وما بناها وكقوله تعالى والشمس ومحاهما والنمر إذا تلاها وكقوله تعالى فلا أقسم بالخنس الحوار  
 الكنس وقوله تعالى والنجم إذا هوى فلا أقسم بمواقع النجوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم فقد علمت أن عجائب  
 النطق القشرة عجز عن معرفتها الآتون والآخرون وما أقسم الله بها فإظلمت بما أقسم الله تعالى به وأحال الارزاق  
 عليهم وأضافها إليه فقال تعالى - وفي السماء رزقكم وما توعدون - وأثنى على المتفكرين فيه فقال - ويتفكرون  
 في خلق السموات والارض - وقال رسول الله ﷺ (١) ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها سبسته  
 أي تجاوزها من غير فكر وذم المعرضين عنها فقال - وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون - فأى  
 نسبة لجميع البحار والارض الى السماء وهي متغيرات على القرب والسموات صلاب شدا محفوظات عن التغير إلى أن  
 يبلغ الكتاب أجله ولذلك سماه الله تعالى محفوظا فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال سبحانه وبنينا فوقكم  
 سبع سموات وقال أنتم أشد خلقا أم السماء بناها فرفع سمكها فأسوأها فانظر إلى المسكوت لثرى عجائب العز والجبروت  
 ولا تظن أن معنى النظر إلى المسكوت بأن تدل البصر إليه فتزى زرقه السماء وضوء الكواكب وتفرقها فان الهام  
 تشارك في هذا النظر فإن كان هذا هو المراد فم مسح الله تعالى إبراهيم بقوله وكذلك ترى إبراهيم ملكوت  
 السموات والارض لا يل كل ما يدرك بحاسة البصر فالقرآن يعبر عنه بالملك والشهادة وما غاب عن الإصار فيعبر عنه  
 بالغيب والمسكوت والله تعالى عالم الغيب والشهادة وجبار الملك والمسكوت ولا يحيط أحد بشئ من علمه إلا بما شاء  
 وهو عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد إلا من ارتضى من رسول فأجل أي العاقل فكرك في المسكوت ففسى  
 بفتح لك أبواب السماء فتجول بقلبك في أقطارها إلى أن يقوم قلبك بين يدي عرش الرحمن فعند ذلك ربما يرجي  
 لك أن تبلغ رتبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال رأى قلبي في وهذا أن يلوغ أقصى لا يكون إلا بعد  
 مجازة الادي في وأدى شئ إليك نفسك ثم الارض التي هي مفرق ثم أطواء المسكن لك ثم النبات والحيوان وما على  
 وجه الارض ثم عجائب الجو وهو ما بين السماء والارض ثم السموات السبع يسكنها ثم الكرى ثم العرش  
 ثم الملائكة الذين هم حلة العرش وخزان السموات ثم منه تجاوز إلى النظر إلى رب العرش والكرسى والسموات  
 والارض وما بينهما فيذكرك وبين هذه الفواور العظيمة والمسافات الشاسعة والعقبات الشاهقة وأنت بعد لم تغرق  
 من العقبة القريبة النازلة وهي معرفة ظاهر نفسك ثم صرت تطلق اللسان بوقاحتك وتدعى معرفتك بك وتقول  
 قد عرفته وعرفت خلقه ففماذا أنفكر وإلى ماذا أنطلق فأرفع الآن رأسك إلى السماء وانظر فيها وفي كواكبها  
 وفي دوائرها وأطوارها وغروبها وشمسها وقرها واختلاف مشارقها وغروبها ودورها في الحركة على الدوام من غير  
 فتور في سكونها ومن غير تغير في سيرها بل تجزى جيعا في منازل مرتبة بحسب مقدار لا يزيد ولا ينقص إلى أن  
 يطو بها الله تعالى طي السجل والكتابت وتدبر عدد كواكبها وكثرتها واختلاف ألوانها أفعضها بجمل إلى الجرف وبعضها  
 إلى البياض وبعضها إلى اللون الرصاصي ثم انظر كيفية أشكالها فيعضها على صورة القربوب وبعضها على صورة  
 الجبل والنور والأسود الإنسان وامن صورة في الارض لاوطأ مثال في السماء ثم انظر إلى مسير الشمس في فلكتها  
 في مدة سنة ثم هي تطلع في كل يوم وتقرب بسيار سحره الله خالقها ولولا طوعا وغرو بها لما اختلج الليل والنهار  
 ولم تعرف المواقيت وألطبق الظلال على الدوام والأضياء على الدوام فكان لا يجيز وقت المعاش عن وقت الاستراحة  
 فانظر كيف جعل الله تعالى الليل لباسا والنوم سباتا والنهار معاشا وانظر إلى أيلاجه الليل في النهار والنهار في الليل وإدخاله  
 الزيادة والنقصان عليهما على ترتيب مخصوص وانظر إلى أماته مسير الشمس عن وسط السماء حتى اختلفت بسببه  
 الصيف والشتاء والربيع والخريف فاذا انخفضت الشمس من وسط السماء في مسيرها بردها طوارق وظهور الشتاء  
 وإذا استوت في وسط السماء اشتد القيظ وإذا كانت فيما بينهما اعتدل الزمان وعجائب السموات لا مطمع في

(١) حديث ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها سبسته أي قوله تعالى - ويتفكرون في خلق السموات والارض

الايان فلا  
 يتعدان وأما  
 القبض والبسط  
 فيعدان عند  
 صاحب الايمان  
 لنقصان الحظ من  
 القلب وعند  
 صاحب الفناء  
 والبقاء والقرب  
 نخاضه من القلب  
 وقد يرد غسل  
 الباطن قبض  
 وبسط ولا يعرف  
 سببها ولا يخفى  
 سبب القبض  
 والبسط الاضلى  
 قليل الحظ من  
 العلم الذي لم يحكم  
 علم الحال ولا علم  
 المقام (ومن)  
 أحكم علم الحال  
 والمقام لا يخفى  
 عليه سبب القبض  
 والبسط وربما  
 يشبه عليه سبب  
 القبض والبسط  
 كما يشبه عليه أهم  
 بالقبض والنشاط  
 بالبسط وانما علم  
 ذلك من استقام  
 قلبه ومن علم  
 القبض والبسط  
 وارتق منهما

احصاء عشر عشير جزء من أجزاءها وانما هذا انفيه على طريق العكر واعتقد على الجملة انه ما من كوكب من الكواكب إلا والله تعالى حكم كثيرة في حلقه ثم في مقداره ثم في شكله ثم في لونه ثم في وضعه من السماء وقربه من وسط السماء وبعده وقربه من الكواكب التي بجانبه وبعده وقس على ذلك ما ذكرنا من أعضاء بدنك إذ ما من جزء إلا وفيه حكمة بل حكم كثيرة وأمر السماء أعظم بل لانساة عالم الأرض الى عالم السماء لافي كبر جسم ولا في كثرة معانيه وقس النفاوت الذي بينهما في كثرة المعاني بما بينهما من التاوت في كبر الأرض فأت تعرف من كبر الأرض واتسع أطرافها ان لا يقدر آدمي على أن يدركها ويدور بحواضنها وقد تنق لظن ظرون على أن الشمس مثل الأرض مائة ونيفا وستين مرة (١) وفي الاخبار ما يدل على عظمها من الكواكب التي تراها أصغر هائل الأرض ثمان مائة وأكبرها ينهي الى قريب من مائة وعشرين مرة مثل الأرض وبهذا تعرف ارتفاعها وبعدها اذ لا مصادرت ترى صفارها ولذلك أشار الله تعالى الى بعدها فقال رفع سمكها فساها وفي الاخبار أن (٢) ما بين كل سماء الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام فاذا كان مقدار كوكب واحد مثل الأرض أضعافا فأنظر الى كثرة الكواكب ثم انظر الى السماء التي الكواكب مركوزة فيها والى عظمها ثم انظر الى سرعة حركتها وأنت لاعتس بحر كرتها فضلا عن أن تدرك سرعتها اكن لا تشك انها في لحظة تسير مقدار عرض كوكب لان الزمان من طوابع أول جزء من كوكب الى تمامه يسير وذلك الكوكب هو مثل الأرض مائة مرة وزيادة فقدر الفلك في هذه اللحظة مثل الأرض مائة مرة وهكذا يدور على الدوام وانت غافل عنه وانظر كيف عبر (٣) جبريل عليه السلام عن سرعة حركته إذ قاله النبي ﷺ هل زالت الشمس فقال لانم فقال كيف عير (٤) جبريل عليه السلام عن لال ان أقلت نعم سارت الشمس خسائة عالم فأنظر الى عظم شخصها ثم الى خفة حركتها ثم انظر الى قدرة الفاطر الحكيم كيف أثبت صورتها مع اتساعها كفافها في حدة العين مع غيرها حتى تجلس على الأرض وتفتح عينك نحوها فتري جميعها في هذه السماء بعظمها وكثرة كواكبها لا تنظر اليها بل انظر الى بارئها كيف خلقها ثم أمسكها من غير عمد ترونها ومن غير علاقة من فوقها وكل العالم كبيت واحد والسماء سقفه فالحجب منك انك تدخل بيت غنى فتراه مزموا بالصنيع مؤهبا للذهب فلا يقطع تجك بمنه ولا لزال تذكرة وتصف حسنة طول عمره وأنت أبدا تنظر الى هذا البيت العظيم والى أرضه والى سقفه والى هوائه والى عجائب أمتعه وغرائب حيواناته وبدائع نقوشه ثم لا تتحدث فيه ولا تلتفت بقلبك إليه فها هذا البيت دون ذلك البيت الذي تصفه بل ذلك البيت هو أيضا جزء من الأرض التي هي أخص أجزاء هذا البيت ومع هذا فلا تنظر اليه ليس له سبب الا انه بيت ربك هو الذي انقرد ببنائه وترتيبه وانت قد نسيت نفسك وربك وبيت ربك واشتغلت بيطنك وفرجك ليس لك هم الا شهواتك وأحشمتك وغاية شهواتك أن تغلبك ولا تنظر على أن تأكل عشر مائة كاه بهيمة فكفون البهيمة فوكة بعشر درجات وغاية حشمتك ان تقبل عليك عشرة أوماته من معارفك فيناقفون بالسنتهم بين يديك ويضمرون خبايا الاعتقادات عليك وان صدقوك في مودتهم إياك فلا يملكون لك

فنفسه مطهنة  
لاتنقدح من  
جوهها نار  
توجب القبض  
ولا تسلط من بحر  
طبعها من أهوية  
الطوى حتى يظهر  
منه البسط وربما  
صار مثل هذا  
القبض والبسط  
في نفسه لامن  
نفسه فتكون  
نفسه المطهنة  
بطبع الدلب فيعبر  
القبض والبسط  
في نفسه المطهنة  
وبالقبض قبض  
ولا يسقط لأن  
القلب متحصن  
بشعاع نور الروح  
مستقر في دعة  
القرب فلا قبض  
ولا يسقط (ومنها  
الفناء والبقاء)  
قد قبل الفناء أن  
يفنى عن الحظوظ  
فلا يكون له في  
شيء حظ بل يفنى  
عن الأشياء كلها  
شفلا بمن في  
فيسه وقد قال  
طاهر بن عبد الله  
لا يالي ليهمة

تقدم (١) الحديث الدال على عظم الشمس أحمد من حديث عبدالله بن عمر رأى رسول الله ﷺ الشمس حين غربت فقال في ثار الله الحامية لولا ما نزعها من أمر الله لأهلك ما على الأرض وللطبراني في الكبير من حديث أبي أمامة وكل بالشمس تسعة أملاك يرمونها بالثلج كل يوم لولا ذلك ما أتت على شيء الا أروقت (٢) حديث بين كل سماء الى سماء خمسمائة عام الترمذي من رواية الحسن عن أبي هريرة وقال غرب قال وروى عن أيوب وبنو بن عبيد وعلى بن زيد قالوا لم يسمع الحسن من أبي هريرة ورواه أبو الشيخ في العظمة من رواية أبي نصر عن أبي ذرور جاله ثقات الا أنه لا يعرف إلا في نصرة سابع من أبي ذر (٣) حديث انه قال جبريل هل زالت الشمس فقال لانم فقال كيف تقول لانم فقال من حين قلت لاني أن قلت نعم سارت الشمس مسيرة خمسمائة عام أجعله أصلا

ولأفسهم ففعلوا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشور أو قد يكون في بلدك من أغنياء اليهود والنصارى من يزيد  
 جاهه على جاهك وقد استغلت بهذا الغرور وغفلت عن النظر في جبال ملكوت السموات والأرض ثم غفلت  
 عن التمس بالنظر إلى جلال مالك الملك ومالكك ومثل سقلاك إذ كمثل النملة تخرج من مجمرها الذي  
 حفرته في قصر مشيد من قصور الملك رفيع البناء حصين الأركان مزين بالجوارى والعسان وأنواع النخائر  
 والعائش فانها إذا خرجت من مجمرها وقعت صاحبتهما لتندب لو قدرت في الطاق الاعن بيتها وغدثه وكيف  
 دحارها فاما حال القصر والمالك الذي في القصر فهي عمى عن الله وعن الله كبريه به لا قدرة له على الجور  
 بالنظر عن نفسها وغفلت عنها بيتها إلى غيره وكما غفلت النملة عن القصر وعن أرضه وسقته وحيطانه وسائر بنيانه  
 وغفلت أيضا عن سكانه فانت أيضا غافل عن بيت الله تعالى وعن ملائكته الذين هم سكان سمواته فلا تعرف من  
 السماء إلا ما تعرفه النملة من سقف بيتك ولا تعرف من ملائكة السموات إلا ما تعرفه النملة منك ومن سكان بيتك  
 نعم ليس للنملة طر إلى أن تعرفك وتعرف عجائب قصرك وبدائع صنعة الصانع فيه وأمانت ذلك قدرة على أن  
 تجول في الملكوت وتعرف من عجائبه ما خلق غافلون عنه ولتقبض عنان الكلام عن هذا الخط فانه مجال  
 لا آخره ولو استقصينا أعمار اطوارهم لبلغت قدره على شرح ما نهض الله تعالى علينا بعرفته وكل ما عرفناه قليل  
 نزرحق به بالإضافة إلى ما عرفه جهة العلماء والأولياء وما عرفوه قليل نزرحق به بالإضافة إلى ما عرفه الأنبياء عليهم  
 الصلاة والسلام وجهة ما عرفوه قليل بالإضافة إلى ما عرفه محمد نبينا <sup>عليه السلام</sup> وما عرفه الأنبياء كلهم قليل  
 بالإضافة إلى ما عرفته الملائكة المقربون كسرافيل وجبريل وغيرهما ثم جيع علوم الملائكة والجن والانس  
 إذا أضيم إلى علم الله سبحانه وتعالى لم يستحق أن يسمى علما بل هو إلى أن يسمى دحشا وحبره وقصورا وعجزا  
 أقرب فسمي حجابا من عرف عباده ما عرف ثم خاطب جميعهم فقال وما أو تيتيم من العالم الأتقيا <sup>عليهم السلام</sup> فهنا بيان معاهد الجبل  
 التي تجول فيها فكر المتفكرين في خلق الله تعالى وليس فيها فكر في ذات الله تعالى ولكن يستفاد من الفكر  
 في الخلق لا محالة معرفة الخالق وعظمته وجلاله وقدرته وكلماته استكثرت من معرفة عجيب صنع الله تعالى كانت  
 معرفتك بجلاله وعظمته ثم وهذا كالك تعلم علما بسبب معرفتك بعلمه فلا تزال تطلع على غربة غربة  
 من تصنيفه أو شعرة فتزداد به معرفة وتزداد بحسنه توقيرا وتعظيما واحتراما حتى أن كل كلمة من كتابه وكل بيت  
 عجيب من آيات شعره يزيدك محلا من قلبك يستدعي التعظيم في نفسك فهكذا تأمل في خلق الله تعالى  
 وتصنيفه وتأليفه وكل ما في الوجود من خلق الله وتصنيفه والنظر والفكر فيه لا ينتهي أبدا وإنما لكل عبد  
 منها بقدر ما رزق فلتقتصر على ما ذكرناه ولتضف إلى هذا ما فضلته في كتاب الشكر فانا نظورنا في ذلك الكتاب  
 في فعل الله تعالى من حيث هو أحسان اليا وإتمام علينا وفي هذا الكتاب نظرنا فيه من حيث أنه فعل الله فقط  
 وكل ما نظرنا فيه فإن الطبيعي ينظر فيه ويكون نظره سبب ضلاله وشقاوته والوفاقي ينظر فيه فيكون سبب هدايته  
 وسعادته - وما من ذرة في السماء والأرض إلا والله سبحانه وتعالى يصل بها من يشاء ويهدى بها من يشاء فمن نظر  
 في هذه الأمور من حيث أنها فعل الله تعالى وضعه استفاد منه المعرفة بجلال الله تعالى وعظمته واهتدى به  
 ومن نظر فيها قصر النظر عليها من حيث تأثير بعضها في بعض لا من حيث ارتباطها بحسب الأسباب فقد شقي  
 واربدى فنعوذ بالله من الضلال ونسأله أن يجنبنا ملة أقدم الجهال بمنه وكرمه وفضله وجوده ورحمته ثم الكتاب  
 التاسع من ربيع النجيات والحمد لله وحده وصلاؤه على محمد وآله وسلامه يتلوه كتاب ذكر الموت وما بعده وما  
 كل جمع الديوان بحمد الله تعالى وكرمه

(كتاب ذكر الموت وما بعده وهو الكتاب العاشر من ربيع النجيات)

وباختتام كتاب أحياء علوم الدين

(كتاب ذكر الموت وما بعده)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الحمد لله الذي قسم بالموت رقاب الجبابرة وكسر بظهور الأكاسرة وقصر به آمال القياصرة الذين لم تزل قلوبهم عن ذكر الموت نافرة حتى جاءهم الوعد الحق فأرداهم في الحافرة ففتلوا من القصور إلى القبور ومن ضياء المهود إلى ظلمة اللحد ومن ملاءمة الجوارى والغلمان إلى مقاساة الطوام والديدان ومن التمتع بالطعام والشراب إلى التفرغ إلى التراب ومن أنس العشرة إلى وحشة الوحدة ومن المضجع الوثير إلى المصراع الويل فانظر هل وجدوا من الموت حصنا وعزا واشتدوا من دونه حجابا حزرا وانظر هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا فسيبحان من انقرد بالقهر والاستيلاء واستأثر باستحقاق البقاء وأذل أصناف الخلق بما كتب عليهم من الفناء ثم جعل الموت مخلصا للاقياء وموعدا في حقهم لقاء وجعل القبر سجنًا للاشقياء وحسابا عيقا عليهم إلى يوم الفصل والقضاء فله الانعام بالنعم والمظاهرة وله الانتقام بالنقم القاهرة وله الشكر في السموات والارض والحد إلى الأبد والآخرة والصلاة على محمد ذي المجازات الظاهرة والآيات الباهرة وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا ﴿ أما بعد ﴾ لجدير بمن الموت مصرعه والتراب مضجعه والودود أنيسه ومنسكرو نكسبر جليسه والقبر مقره ويطن الارض مستقره والقيامة موعده والجنة أو النار موردته أن لا يكون له فسكرا في الموت ولا ذكر الآله ولا تستعداد الا لأجله ولا تدبير الا فيمولا تطلع الآله ولا تعرج الاعاليه ولا هنام الآله ولا حول الا حوله ولا تتفاوت رتب من الآله وحقيق بان يعد نفسه من الموتى وبراها في أصحاب القبور فان كل ماهوات قريب والبهيم ليس بآت وقد قال ﷺ (١) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ولن يترسرا الاستعداد للشيء الا عند تحدد ذكره على القلب ولا يتجدد ذكره الا عند التذكر بالاصفاء إلى المذكراته والنظر في المنبهات عليه ونحن نذكر من أمر الموت ومقدماته ولواحقه وأحوال الآخرة والقيامة والجنة والنار ما لا بد للعبدين تذكره على التكرار ولازمته بالافتكار والاستبصار ليكون ذلك مستحضالا للاستعداد فقد قرب لنا بعد الموت الرحيل فما بقي من العمر الا القليل والخلق عنه غافلون اقرب الناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ونحن نذكر ما يتعلق بالموت في شطرين

### ﴿ الشطر الأول في مقدماته وتوابعها في نفخة الصور وفيه ثمانية أبواب ﴾

﴿ الباب الأول في فضل ذكر الموت والترغيب فيه ﴾ الباب الثاني في ذكر طول الأمل وقصره \* الباب الثالث في سكرات الموت وشدة وما يستحب من الأحوال عند الموت \* الباب الرابع في وفاة رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده \* الباب الخامس في كلام المتضررين من الخلفاء والأمراء والصالحين \* الباب السادس في أقوال المارقين على الجنائز والمقابر وحكمز بإرارة القبور \* الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر إلى نفخة الصور \* الباب الثامن في ما عرف من أحوال الموتى بالسكينة في المنام ﴿ الباب الأول في ذكر الموت والترغيب فيه ﴾

﴿ الباب الأول في ذكر الموت والترغيب فيه ﴾ اعلم ان المنهمك في الدنيا المسك على غيورها المحب لشهواتها يفتل قلبه لمحاولة عن ذكر الموت فلا يذكره وإذا ذكره بكراهة ونفرته وأولئك هم الذين قال الله فيهم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ثم الناس امامهمكم وأما تأب مبتدئ أو عارف منه أما المنهمك فلا يذكر الموت وان ذكره فيذكره التأسف على ذنابه ويشغل بجمته وهذا يزيده ذكر الموت من الله بعدا وأما التأب فانه يذكر من ذكر الموت لينبثت به من قابله الخوف والخشية فيجتم التوبة بذكره الموت خيفة من ان يتخطفه قبل تمام التوبة وقبل اصلاح الزاد وهو معذور في كراهة الموت ولا يدخل هذا تحت قوله ﷺ

(١) حديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت تقدم غير مرة

### ﴿ الباب الأول في ذكر الموت والترغيب فيه ﴾

للمكان (وقيل) الفناء هو الغيبة عن الاشياء كما كان فناء موسى حين تجلى ربه له للجليل (وقال الخراز) الفناء هو التلاشي بالحق والبقاء هو الحضور مع الحق (وقال الجنيد) الفناء استبجام الشكل عن أوصافه واشتغال الشكل منك بكيسته وقال ابراهيم بن شيبان علم الفناء والبقاء يدور على اخلاص الوجدانية ومحة العبودية وما كان غير هذا فهو من المغالط والزندقة (وسئل الخراز) ماء لامة الغاي قال هلاكة من ادعى القضاء مذهب حظه من الدنيا والآخرة الامن الله تعالى (وقال أبو سعيد الخراز) لفضل الفناء في الفناء سميتهم ان يصحبهم علم



البقاء وأهمل  
البقاء في البقاء  
صحتهم أن يصحهم  
عمل الفناء هو علم  
أن أقول يسأل  
الشيوخ في الفناء  
والبقاء كثيرة  
فبعضها إشارة  
إلى فناء الخالقات  
وبقاء الموافقات  
وهذا تقتضيه  
التوبة النصوح  
فهو ثابت بوصف  
التوبة وبعضها  
يشير إلى زوال  
الرغبة والحرص  
والأمل وهذا  
يقتضيه الزهد  
وبعضها إشارة  
إلى فناء الاوصاف  
الذمومة وبقاء  
الاوصاف المحمودة  
وهذا يقتضيه  
تزكية النفس  
وبعضها إشارة  
إلى حقيقة الفناء  
الطلق وكل هذه  
الاشارات فيها  
معنى الفناء من  
وجه واحد  
الفناء المطلق هو  
ما يستولى من  
أمر الخلق سبحانه  
وتعالى على العبد

(١) من كره لقاء الله كره الله لقاءه فان هذا ليس يكره الموت ولقاء الله وإنما يخاف فوت لقاء الله لقصوره وتقصيره وهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مشغولاً بالاستعداد للقاءه على وجه يرضاه فلا يدركه اللقاء وعلمه هذا ان يكون دائماً الاستعداد له لاشغل له سواء والاتحق بالتمك في الدنيا وأما العارف فانه يذكر الموت دائماً لانه وعده للقاء محبوبه والمحب لا ينسى قط موعد لقاء الحبيب وهذا في غالب الامر يستبطنه بحبي الموت وبحب محبته ليتخلص من دار العاصين وينتقل إلى جوار رب العالمين كما روي عن حذيفة انه لما حضرته الوفاة قال حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم اللهم ان كنت تعلم ان الفقير أحب إلى من الغني والسقيم أحب إلى من الصحة والموت أحب إلى من العيش فسهل علي الموت حتى ألقاك فاذا التائب معذوري في كراهة الموت وهذا معذوري في حب الموت وتغنيه وأعلى منهما رتبة من فرض أمره إلى الله تعالى فصار لا يختار لنفسه موتاً ولا حياة بل يكون أحب الأشياء إليه أحبها إلى مولاه فهذا قد انتهى بفرط الحب والولاء إلى مقام التسليم والرضا وهو الغاية والمتهى وعلى كل حال في ذكر الموت ثواب وفضل فان التمهك أيضاً يستفيد من ذكر الموت التحافي عن الدنيا اذ ينقص عليه نعيمه ويكثر عليه صغوفاته وكل ما يكثر على الانسان الذات والشهوات فهو من أسباب النجاة

### ﴿ بيان فضل ذكر الموت كيفما كان ﴾

قال رسول الله ﷺ (٢) أ كثروا من ذكر هادم اللذات معناه نقصوا بذكره اللذات حتى ينقطع ركوبكم إليها فتقبلوا على الله تعالى وقال ﷺ (٣) لتعلم الهائم من الموت ما يلزم ابن آدم ما أ كتم منها سمياً (٤) وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت في اليوم واليلة عشرين مرة وانما سبب هذه الفضيلة كلها أن ذكر الموت يوجب التجافي عن دار القرور ويتقاضى الاستعداد للأخرة والشفقة عن الموت تدعو إلى التمهك في شهوات الدنيا وقال ﷺ (٥) تحفة المؤمن الموت وانما قال هذا لأن الدنيا سجن للمؤمن اذ لا يزال فيها في عناء من مقاساة نفسه ورياضة شهواته ومداخلة شيطانه فلو ت اطلاق له من هذا العذاب والاطلاق تحفة في حقه وقال ﷺ (٦) الموت كقارة لسلك مسلم وأراد بهذا السلك حق المؤمن صدق الذي يسلم المبعوث من لسانه وبده ويتحقق فيه أخلاق المؤمنين ولم يتدنس من المعاصي والآلآم والصفاة فلو تظهور منها واكثرها بعد اجتنابه الكسائر واقامته القرائض قال (٧) عطاء الخراساني مر رسول الله ﷺ بمجلس قد استعلى فيه الضحك فقال شربوا بمجلسكم بذكر مكبر اللذات قالوا وما مكبر اللذات قال الموت وقال (٨) أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ أ كثروا من ذكر الموت فانه يحصن الذنوب ويزهد في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم (٩) كثري بالموت

(١) حديث من كره لقاء الله كره الله لقاءه متفق عليه من حديث أبي هريرة (٢) حديث أكثر وأمن ذكر هادم اللذات الترمذي وقال حسن والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٣) حديث لو تعلم الهائم من الموت ما يلزم ابن آدم ما أ كتم منها سمياً البيهقي في الشعب من حديث أم حبيبة الجهنية وقد تقدم (٤) حديث قالت عائشة هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت في اليوم واليلة عشرين مرة تقدم (٥) حديث تحفة المؤمن الموت ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والطبراني والحاكم من حديث عبد الله بن عمر عن سراج بن سعد حسن (٦) حديث الموت كقارة لسلك مسلم أبو نعيم في الحلي والبيهقي في الشعب والطبراني في التاريخ من حديث أنس قال ابن العربي في سراج المريدن أنه حسن صحيح وضعه ابن الجوزي وقد جفت طرقه في جزء (٧) حديث عطاء الخراساني مر النبي ﷺ بمجلس قد استعلاء الضحك فقال شربوا بمجلسكم بذكر مكبر اللذات الحديث ابن أبي الدنيا في الموت هكذا مر سراج وروى عنه في أمالي الخلال من حديث أنس ولا يصح (٨) حديث أنس أ كثروا من ذكر الموت فانه يحصن الذنوب ويزهد في الدنيا ابن أبي الدنيا في الموت باسناد ضعيف جداً (٩) حديث كثري بالموت مفرقا للحديث بن أبي أسامة في مسنده من حديث أنس وعراك بن مالك بسند ضعيف

في قلب كون الحق سبحانه وتعالى على كون العبد وهو ينقسم الى فناء ظاهر وفناء باطن فاما الفناء الظاهر فهو أن يتجلى الحق سبحانه وتعالى بطريق الافصال ويسلب عن العبد اختياره وإرادته فلا يرى لنفسه ولا لغيره فصلا الا بالحق ثم يأخذ في المعاملة مع الله تعالى بحسبه حتى سمعت أن بعض من أقيم في هذا المقام من الفناء كان يسبق أياما لا يتناول الطعام والشراب حتى يتجرد له فعل الحق فيدقيق في الله تعالى له من يطعمه ويسقيه كيف شاء وأحب وهذا العمى فناء لانه في عن نفسه وعن الغير فلما الى فعل الله تعالى بفناء قيل تغير الله والفناء الباطن

مفرقا وقال عليه السلام (١) كفى بالموت واعظا (٢) وخرج رسول الله ﷺ الى المسجد فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فقال اذكروا الموت أما الذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا (٣) وذكروا عند رسول الله ﷺ رجل فاحسنوا التناء عليه فقال كيف ذكر صاحبكم لموت قالوا ما كنا سكاكنا سمعنا يذكر الموت قال فان صاحبكم ليس هناك وقال ابن عمر رضي الله عنهما أنبت النبي ﷺ عشر عشرة فقال رجل من الأنصار من أكيس الناس وأكرم الناس برسول الله فقال أكثرهم ذكر الموت وأشدهم استعدادا له أولئك هم الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة (وأما الآخرة) فقد قال الحسن رحمه الله تعالى فضح الموت الدنيا فلم يترك لذي لب فرحا وقال الربيع بن خثيم ما غاب ينتظره المؤمن خبره له من الموت وكان يقول لا تشعروا بي أحدًا وسألتني الر في سلا وكتب بعض الحكماء الى رجل من اخوانه يا أخي احذر الموت في هذه الدار قبل أن تضير الى دار تنفي فيها الموت فلا تجده وكان ابن سيرين اذا ذكر عند الموت مات كل عضو منه وكان عمر ابن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء فينذا كرون الموت والقيامة والآخرة ثم يكون حتى كان بين أيديهم خبارة وقال ابراهيم التيمي شيآن قطعاعني لذة الدنيا ذكر الموت والوقوف بين يدي الله عز وجل وقال كعب بن عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهموما وقال مطرف رأيت فيمري النائم كان قائلا يقول في وسط مسجد البصرة قطع ذكر الموت قلوب الغافلين فوالله ما تراهم الا واهلين وقال أشعث كنا ندخل على الحسن فأنما هو التار وأمر الآخرة وذكر الموت وقالت صفية رضي الله عنها ان امرأة اشتكت الى عائشة رضي الله عنها قساوة قلبها فقالت أكثرى ذكر الموت يرق قلبك ففعلت فرق قلبها فجاءت تشكر عائشة رضي الله عنها وكان عيسى عليه السلام اذا ذكر الموت عنده ينظر بجلده دما وكان داود عليه السلام اذا ذكر الموت والقيامة يبكي حتى تخلع أوصاله فاذا ذكر الراحة جعلت اليه نفسه وقال الحسن ما رأيت غافلا قط الا أصبته من الموت جذرا وعليه حتى بنا وقال عمر بن عبد العزيز بعض العلماء عظمي فقل أنت أول خليفة يموت قال يزدي قل ليس من أبائك أحد الى آدم الاذا قال الموت وقد جاءت نو بتك فيكي عمر لذلك وكان الربيع بن خثيم قد حفر قبره في داره فكان ينام فيه كل يوم مرات يستدبر بذلك ذكر الموت وكان يقول لو فارقت ذكر الموت قلبي ساعة واحدا ففسد وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير ان هذا الموت قد نقص على أهل النعم نعيمهم فاطلبوا انعموا لا موت فيه وقال عمر بن عبد العزيز انعمت أكرثر ذكر الموت فان كنت واسع العيش ضيق عليك وان كنت ضيق العيش وسعه عليك وقال أبو سليمان الداراني قلت لأمر هرون أن يحين الموت قالت لا قلت لم قالت لو عصبت آدميما اشتيت لقاءه فكيف أحب لقاءه وقد عصبت

### ﴿ بيان الطريق في تحقيق ذكر الموت في القلب ﴾

اعلم أن الموت هائل وخطير عظيم وغفلة الناس عنه لقلة فكرهم فيه وذكرهم له ومن يذكره ليس بذكره قلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوة الدنيا فلا يتجمع ذكر الموت في قلبه فالطريق فيه أن يفرغ القلب من كل شئ ورواه ابن أبي الدنيا في البر والصلة من رواية أبي عبد الرحمن الجبلي مسرلا (١) حديث كفى بالموت واعظا الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث عمار بن ياسر بسند ضعيف وهو مشهور من قول الفضيل بن عياض رواه السيوطي في الزهد (٢) حديث خرج رسول الله ﷺ الى المسجد فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فقال اذكروا الموت الحديث ابن أبي الدنيا في الموت من حديث ابن عمر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (٣) حديث ذكر عند رسول الله ﷺ رجل فاحسنوا التناء عليه فقال كيف كان ذكر صاحبكم للموت الحديث ابن أبي الدنيا في الموت من حديث أنس بن مالك (٤) حديث ابن عمر أنبت النبي ﷺ عشر عشرة فقال رجل من الأنصار من أكيس الناس وأكرم الناس برسول الله ﷺ فقال أكثرهم ذكر الموت وأشدهم استعدادا له أولئك هم الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة (وأما الآخرة) فقد قال الحسن رحمه الله تعالى فضح الموت الدنيا فلم يترك لذي لب فرحا وقال الربيع بن خثيم ما غاب ينتظره المؤمن خبره له من الموت وكان يقول لا تشعروا بي أحدًا وسألتني الر في سلا وكتب بعض الحكماء الى رجل من اخوانه يا أخي احذر الموت في هذه الدار قبل أن تضير الى دار تنفي فيها الموت فلا تجده وكان ابن سيرين اذا ذكر عند الموت مات كل عضو منه وكان عمر ابن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء فينذا كرون الموت والقيامة والآخرة ثم يكون حتى كان بين أيديهم خبارة وقال ابراهيم التيمي شيآن قطعاعني لذة الدنيا ذكر الموت والوقوف بين يدي الله عز وجل وقال كعب بن عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهموما وقال مطرف رأيت فيمري النائم كان قائلا يقول في وسط مسجد البصرة قطع ذكر الموت قلوب الغافلين فوالله ما تراهم الا واهلين وقال أشعث كنا ندخل على الحسن فأنما هو التار وأمر الآخرة وذكر الموت وقالت صفية رضي الله عنها ان امرأة اشتكت الى عائشة رضي الله عنها قساوة قلبها فقالت أكثرى ذكر الموت يرق قلبك ففعلت فرق قلبها فجاءت تشكر عائشة رضي الله عنها وكان عيسى عليه السلام اذا ذكر الموت عنده ينظر بجلده دما وكان داود عليه السلام اذا ذكر الموت والقيامة يبكي حتى تخلع أوصاله فاذا ذكر الراحة جعلت اليه نفسه وقال الحسن ما رأيت غافلا قط الا أصبته من الموت جذرا وعليه حتى بنا وقال عمر بن عبد العزيز بعض العلماء عظمي فقل أنت أول خليفة يموت قال يزدي قل ليس من أبائك أحد الى آدم الاذا قال الموت وقد جاءت نو بتك فيكي عمر لذلك وكان الربيع بن خثيم قد حفر قبره في داره فكان ينام فيه كل يوم مرات يستدبر بذلك ذكر الموت وكان يقول لو فارقت ذكر الموت قلبي ساعة واحدا ففسد وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير ان هذا الموت قد نقص على أهل النعم نعيمهم فاطلبوا انعموا لا موت فيه وقال عمر بن عبد العزيز انعمت أكرثر ذكر الموت فان كنت واسع العيش ضيق عليك وان كنت ضيق العيش وسعه عليك وقال أبو سليمان الداراني قلت لأمر هرون أن يحين الموت قالت لا قلت لم قالت لو عصبت آدميما اشتيت لقاءه فكيف أحب لقاءه وقد عصبت

إلا عن ذكر الموت الذي هو بين يديه كالذي يريد أن يسافر إلى مفازة خطيرة أو يركب البحر فإنه لا يتفكر إلا فيه فإذا بشر ذكر الموت قلبه فيوشك أن يؤثر فيه وعند ذلك يقل فرحهم وسروره بالدينار ينكسر قلبه وأنصح طريق فيه أن يكثر ذكر أشكاله وأقرانه الذين مضوا قبله فيتركهم ويصارعهم تحت التراب ويتذكر صورهم فيمنهم وأحوالهم ويتأمل كيف حال التراب الآن حسن صورهم وكيف تبددت أجزأؤهم في قبورهم وكيف أرموا لنساءهم وأتقوا أولادهم وضيعوا أموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم وانقطعت آثارهم فبما تذكروا رجلا رجلا وفصل في قلبه حاله وكيف يموت وتوهم صورته وتذكر نشاطه وتردده وتأمله للعيش والبقاء ونسيانه للموت والتخادع بموتاة الأسباب وركونه إلى القوة والشباب وميله إلى الضحك واللهو وغفلة عما بين يديه من الموت التربع والهالك السريع وإنه كيف كان يتردد والآن قد تهتمت رجلاه ومفاصله وإنه كيف كان ينطق وقد أكل الدود لسانه وكيف كان يضحك وقد أكل التراب أسنانه وكيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج إليه إلى عشرين سنين في وقت لم يكن يملكه وبين الموت الأشهر وهو غافل عما يربده حتى جاءه الموت في وقت لم يحتسبه فأنكشفه صورته الملك وقرب سمعه النداء أمابالجنة أو بال نار فعند ذلك ينظر في نفسه أنه مثلهم وغفلة كغفلتهم وستكون عاقبته كعاقبتهم قال أبو البراء رضي الله عنه إذا ذكرت الموتى فقد تفكك كأحدهم وقال ابن مسعود رضي الله عنه السعيد من وعظ بغيره وقال عمر بن عبد العزيز أنكم تمهزون كل يوم غدا يا أرواحا إلى الله عز وجل تصنعونه في صعد من الأرض قد توسد التراب وخلف الاحجاب وقطع الأسباب فلا زمة هذه الأفكار وأمثالها مع دخول المقابر ومشاهدة المرضى هو الذي يجتهد ذكر الموت حتى يغلب عليه بحيث يصير نصب عينيه فعند ذلك يوشك أن يستعته ويتجافى عن دار الغرور والأفان ذكر بظاهر القلب وعذبة اللسان قليل الجدوى في التحذير والتنبية ومهما طاب قلبه بشي من الدنيا ينفي أن يتذكر في الحال أنه لا بد له من مفارقتها نظرا من مطيع ذات يوم إذا دار فاجبه حسنا ثم يكمي قفاله والله لو الموت لكنت بك مسرورا ولو لا نصير إلى يمين ضيق القبور لقرت بالدنيا أينما ثم بكى بكاء شديدا حتى ارتفع صوته

﴿ الباب الثاني في طول الأمل وفضيلة قصر الأمل وسبب طوله وكيفية معالجته ﴾

﴿ فضيلة قصر الأمل ﴾

(١) قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن عمر إذا أصبحت فلا تذكر نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تذكر نفسك بالصباح وخذ من حياتك لموتك ومن يحكم لسقمك فانك يا عبد الله لا تدري ما سمك غدا وروى (٢) علي كرم الله وجهه أنه ﷺ قال أن أشد ما أخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق وأما طول الأمل فإنه الحب للدنيا ثم قال ألا إن الله تعالى يعطي الدنيا من يحب ويبيض وإذا أحب عبدا أعطاه الإيمان ألا إن الذين ابتاعوا الدنيا ببناء فكونوا من أبناء الذين ولا تكونوا من أبناء الدنيا ألا إن الدنيا قدر تحت مولية ألا إن الآخرة قدر تحت مقبلة ألا وإنكم في يوم عمل ليس فيه حساب إلا وإنكم توشكون في يوم حساب ليس فيه عمل وقالت (٣) أم المنذر أطلع رسول الله ﷺ ذات عشية إلى الناس فقال أيها الناس أما تستحيون من الله قالوا وما ذاك يا رسول الله قال تجمعون مالا تاكلون وتأملون مالا تدركون

﴿ الباب الثاني في طول الأمل ﴾

(١) حديث قال لعبد الله بن عمر إذا أصبحت فلا تذكر نفسك بالمساء الحديث ابن حبان ورواه البخاري من قول ابن عمر في آخر حديث كثر في الدنيا كأنك غرب (٢) حديث علي أن أشد ما أخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الأمل الحديث بطوله ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل ورواه أيضا من حديث جابر بنخوة وكلاهما ضعيف (٣) حديث أم المنذر أيها الناس أما تستحيون من الله تعالى قالوا وما ذاك يا رسول الله قال تجمعون مالا تاكلون الحديث ابن أبي الدنيا ومن طرق البيهقي في الشعب بإسناد ضعيف وقد تقدم

وتبنون ما لا تسكنون وقال (١) أبو سعيد الخدرى اشترى أسامة بن زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار إلى شهر فسمعت رسول الله ﷺ يقول ألا تهجرون من أسامة المشتري إلى شهران أسامة أطول الأمل والذى تسمى يده ما طرفت عنى الاظننت أن شقري لا يلتقيان حتى يقبض الله رويى ولا رفعت طرفى فظننت انى واضعه حتى أقبض ولا لثمت لقمة الاظننت أنى لا يسفيها حتى أغص بهامن الموت ثم قال يا بنى آدم ان كنتم تفعلون فعدوا أنفكم من الموتى والذى نفسى يده - ان ماتوا عدون لآت وما أنتم بمجزيين - وعن (٢) ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يخرج يهرى فى الماء فيتمسح بالتراب فاقلبه يارسول الله ان الماء منك قريب فيقول ما يدري لى لا أبلغه وروى (٣) أنه ﷺ أخذ ثلاثة أعواد ففرز عودا بين يديه والآخر إلى جنبه وأما الثالث فابعده فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا الإنسان وهذا الأجل وذاك الأمل تتماها ابن آدم ومثلهما الأجل دون الأمل وقال عليه السلام (٤) مثل ابن آدم والى جنبه تسع وتسعون منية أن أخطأته الميا لوقع فى الحرم قال ابن مسعود هذا المرء وهذه الختوف حوله شوارع اليه والحرم وراء الختوف والأمل وراء الحرم فهو يؤمل وهذه الختوف شوارع إليه فأيما أمر به أخذ فان أخطأته الختوف قتله الحرم وهو ينتظر الأمل (٥) قال عبدالله خط لنا رسول الله ﷺ خطا مري بها وخط وسطه خطا وخط خطوطا إلى جنب الخط وخط خطا خارجا وقال أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا الإنسان للخط الذى فى الوسط وهذا الأجل محيط به وهذه الاعراض للخطوط التى حوله تنهش ان أخطأه هذا نهشه هذا وذاك الأمل يعنى الخط الخارج وقال (٦) أنس قال رسول الله ﷺ يهرم ابن آدم ويؤبى معه اثنتان الحرص والأمل وفى رواية وتشب معه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر وقال رسول الله ﷺ (٧) نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد ومهلك آخر هذه الأمة بالبخل والأمل وقيل بينا عيسى عليه السلام جالس وشيخ يعمل بمسحاة يثير بها الأرض فقال عيسى اللهم انزع منى الأمل فوضع الشيخ المسحاة واضطجع فلبث ساعة فقال عيسى اللهم اردد الى الأمل فقام فجعل يعمل فسأله عيسى عن ذلك فقال بينا أنا أعمل إذ قالتلى نفسى الى متى تعمل وأنت شيخ كبير فالتيت المسحاة واضطجعت ثم قالتلى نفسى والله لا بد لك من عيش ما بقيت ففتمت الى مسحاتى وقال (٨) الحسن قال رسول الله ﷺ أكلكم يجب أن يدخل الجنة قالوا نعم

فوقعت أسطوانة  
فى الجامع فازعج  
لحمته أهل  
السوق فدخلوا  
المسجد فراءه  
فى الصلاة ولم  
يحبس بالأسطوانة  
فوقوعها فهذا  
هو الاستغراق  
والفناء بالتمام  
قد يتسع وعاءه  
حتى لعله يكون  
متحققا بالفناء  
ومعنا روى قالوا  
ولا يقبض عن كل  
ما يعبرى عليه  
أشئ قول وفعل  
ويكون من أقسام  
الفناء أن يكون  
فى كل فعل وقول  
مريضته الى الله  
وينتظر الأذن  
فى كليات الأمور  
ليكون فى الأشياء  
بالله لا بنفسه  
فتارك الاختيار  
لمنتظر لفعل الحق  
فليس وصاحب  
الانتظار لا ذن  
الطريق فى كليات  
أمره راجع الى  
الله بباطنه فى  
تجرباتها فان ومن

(١) حديث أبى سعيد اشترى ابن زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار إلى شهر فسمعت رسول الله ﷺ يقول ألا تهجرون من أسامة المشتري إلى شهران أسامة أطول الأمل والذى تسمى يده ما طرفت عنى الاظننت أن شقري لا يلتقيان حتى يقبض الله رويى ولا رفعت طرفى فظننت انى واضعه حتى أقبض ولا لثمت لقمة الاظننت أنى لا يسفيها حتى أغص بهامن الموت ثم قال يا بنى آدم ان كنتم تفعلون فعدوا أنفكم من الموتى والذى نفسى يده - ان ماتوا عدون لآت وما أنتم بمجزيين - وعن (٢) ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يخرج يهرى فى الماء فيتمسح بالتراب فاقلبه يارسول الله ان الماء منك قريب فيقول ما يدري لى لا أبلغه وروى (٣) أنه ﷺ أخذ ثلاثة أعواد ففرز عودا بين يديه والآخر إلى جنبه وأما الثالث فابعده فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا الإنسان وهذا الأجل وذاك الأمل تتماها ابن آدم ومثلهما الأجل دون الأمل وقال عليه السلام (٤) مثل ابن آدم والى جنبه تسع وتسعون منية أن أخطأته الميا لوقع فى الحرم قال ابن مسعود هذا المرء وهذه الختوف حوله شوارع اليه والحرم وراء الختوف والأمل وراء الحرم فهو يؤمل وهذه الختوف شوارع إليه فأيما أمر به أخذ فان أخطأته الختوف قتله الحرم وهو ينتظر الأمل (٥) قال عبدالله خط لنا رسول الله ﷺ خطا مري بها وخط وسطه خطا وخط خطوطا إلى جنب الخط وخط خطا خارجا وقال أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا الإنسان للخط الذى فى الوسط وهذا الأجل محيط به وهذه الاعراض للخطوط التى حوله تنهش ان أخطأه هذا نهشه هذا وذاك الأمل يعنى الخط الخارج وقال (٦) أنس قال رسول الله ﷺ يهرم ابن آدم ويؤبى معه اثنتان الحرص والأمل وفى رواية وتشب معه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر وقال رسول الله ﷺ (٧) نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد ومهلك آخر هذه الأمة بالبخل والأمل وقيل بينا عيسى عليه السلام جالس وشيخ يعمل بمسحاة يثير بها الأرض فقال عيسى اللهم انزع منى الأمل فوضع الشيخ المسحاة واضطجع فلبث ساعة فقال عيسى اللهم اردد الى الأمل فقام فجعل يعمل فسأله عيسى عن ذلك فقال بينا أنا أعمل إذ قالتلى نفسى الى متى تعمل وأنت شيخ كبير فالتيت المسحاة واضطجعت ثم قالتلى نفسى والله لا بد لك من عيش ما بقيت ففتمت الى مسحاتى وقال (٨) الحسن قال رسول الله ﷺ أكلكم يجب أن يدخل الجنة قالوا نعم

يا رسول الله قال قصر وامن الامل وثبتوا آجالكم بين أباركم واستحيوا من الله حق الحياء (١) وكان عليه السلام يقول في دعائه اللهم اني أعوذ بك من دنيا تمنع خيرا الآخرة وأعوذ بك من حيلة تمنع خيرا الممات وأعوذ بك من أمل يمنع خيرا العمل (الآثار) قال مطرف بن عبد الله لوعلت متى أجلى لحشيت على ذهاب عقل ولكن الله تعالى من على عباده بالغفلة عن الموت ولولا الغفلة ما نهضوا يعيش ولا قامت بينهم الاسواق وقال الحسن السهو والامل نعمتان عظيمتان علي بن آدم ولولاهما ما مشى المسلمون في الطرق وقال الثوري بلغني أن الانسان خلق أحمق ولولا ذلك لم ينهاه العيش وقال أبو سعيد بن عبد الرحمن انما عبرت الدنيا بقلة عقول أهلها وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه ثلاث أعجبني حتى أتصكتني مؤمل الدنيا والموت يطلب وغافل وليس يفعل عنه وضاحك مل فيه ولا يدري أساخطرب العالمين عليه أم أراض وثلاث أحزنني حتى أبكتني فراق الأحبة محمود بن وهول المطعم والوقوف بين يدي الله ولأدري إلى الجنة يؤمرني أو إلى النار \* وقال بعضهم رأيت زرارته أنى أوفى بعد موته في المنام فقلت أي الأعمال أبلغ عندهم قال التوكل وقصر الامل وقال الثوري الزهد في الدنيا قصر الامل ليس باكل الغليظ ولا بلباس العباءة وسأل الفضل بن فضالة ربه أن يرفع عنه الامل فذهبت عنه شهوة الطعام والشرب ثم دعا به فرد عليه الامل فرجع إلى الطعام والشرب وقيل الحسن يأبى أسعدا لا تنسل فيصك فقال الأمر أعجل من ذلك وقال الحسن الموت معقود بنا وصمكم الدنيا تطوى من وراءكم وقال بعضهم أنا كرجل ماذعهه والسيوف عليه ينظر متى تضرب عنقه وقال داود الطائي لو أملت أن أعيش ههنا رأيتني قد أتيت عظميا وكيف أوّل ذلك وأرى الفجائع تقضى الخلائق في ساعات الليل والنهار \* وحكى انه جاء شقيق البخى إلى استاذ له يقال له بوهاشم الرماقي في طرف كسائه شيء مصرور فقال له استاذك ايش هذا معك فقال لوزات دفعها إلى أخى وقال أحب أن تفرط عليها فقال يا شقيق وأنت تحدث نفسك انك تبقى إلى الليل لا تكتك أبدا قال فاعلق في وجهي الباب ودخل \* وقال عمر بن عبد العزيز في خطبة ان لكل سفرزاد الاحالة فترودوا السفر منكم من الدنيا إلى الآخرة الثغوى وكونوا كعبان عن ما أعد الله من ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسوا عليكم وتقادوا لعدوكم فانه والله ما بسط أمل من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي بعد صباحه وربما كانت بين ذلك خطافات الشيا وكما رأيت ورأيتم من كان بالدينامية فتراها تفر عين من وقتي بالنجاة من عذاب الله تعالى وانما يفرح من أمن أهوال القيامة فاما من لا يدري كلما أصابه جرح من ناحية أخرى فكيف يفرح أهو ذبالة من أن أمرهم بما لا ينهي عنه نفسي فتخسر صفقى وتظهر عيبي وتبدو مسكنتي في يوم يندوفه الغنى والفقر والموازين فيه منصوبة لقد عينتم بأمر لو عينت به النجوم لا تكدت ولو عينت به الجبال لذابت ولو عينت به الارض لتشققت أما تعلمون أنه ليس بين الجنة والنار منزلة وانكم صائر إلى احداهما وكتب رجل إلى أخيه أما بعد فان الدنيا حلل والآخرة بقطة والمتوسط بينهما الموت ونحن في أضلأ أحلام والاسلام وكتب آخر إلى أخيه ان الحزن على الدنيا طويلا والموت من الانسان قريب والنفس في كل يوم منه نصيب والبلاد في جسمه ديب فبادر قبل أن تنادى بالرحيل والسلام وقال الحسن كان آدم عليه السلام قبل أن يخطئ أمه خلف ظهره وأجله بين عينيه فلما أصاب الخطيئة جول فحسل أمه بين عينيه وأجله خلف ظهره \* وقال عبد الله بن سبط سمعت أبي يقول أيها المفتر بطول صحتي أمارأت ميتا قط من غير سقم أيها المفتر بطول المهلة أمارأت مأخوذا قط من غير عدة انك لو فكرت في طول عمرك لنسيت ما قد تقدم من لقائك بك بالصحة فترون أم بطول العافية ترحون أم الموت تأمنون أم على ملك الموت تجترون ان ملك الموت اذا جاء لا يمنعه منك رقة مالك ولا كثرة احتشادك أما علمت ان ساعة الموت

(١) حديث كان رسوله عليه السلام يقول في دعائه اللهم اني أعوذ بك من أمل يمنع خيرا الآخرة وأعوذ بك من حيلة تمنع خيرا الممات وأعوذ بك من دنيا تمنع خيرا العمل أي في الدنيا فيمن رزاه حوشب عن النبي عليه السلام وفي اسناده ضعيف وجهالة ولا يدري من حوشب

ملكه الله تعالى  
اختياره وأطلقه  
في التصرف يختار  
كيف شاء وأراد  
لا منتظر للفعل  
ولا منتظر للادب  
هو باقي والباقي  
في مقام لا يجبه  
الحق عن الحق  
ولا الخلق عن  
الحق والخلق  
محجوب بالحق  
عن الحق والخلق  
الظاهر لا باب  
القلوب والأحوال  
والخلق الباطن  
لمن أطلق عين  
وناق الأحوال  
وصار بالله لا  
بالأحوال يخرج  
من القلب قصار  
مع مقبله لا مع قلبه  
الباب الثاني  
والستون في شرح  
كلمات مشيئة إلى  
بعض الاسئلة  
في اصطلاح  
الصوفية  
(أخبرنا الشيخ  
الثقة أبو الفتح  
محمد بن عبد الباقي  
ابن سلمان الجازي  
قال أنا أبو الفضل

ذات كرب وغصص وندامة على التفریط ثم قال رحم الله عبدا عمل لما بعد الموت رحم الله عبدا نظر لنفسه قبل نزول الموت وقال أبو بكر بالتيه بينا سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام إذا أتى بحجر مقبور فطلب من يقرؤه فأتى بوهب بن منبه فاذا به ابن آدم نكلو رأيت قريبا مني من أجل أن هدت في طول أمك ولرغبت في الزيادة من عملك ولتصرت من حرصك وحيلك وإنما يلقاك غدا ندمك لو قذرت بك قدمك وأسلمك أملاك وحشمك وفارقك الوالد والقرين وفرضك الولد والنسب فلأنت الذي دنياك عالم ولا في حسناتك زلف فاعمل اليوم القيامة قبل الحسرة والندامة فبكى سليمان بكاء شديدا وقال بعضهم رأيت كتابا من محمد بن يوسف إلى عبد الرحمن بن يوسف سلام عليك فاني أحمد الله اليك الذي لا إله إلا هو أما بعد فاني أحذر لك متحولك من دار مهلك إلى دار أقاتك وجزاء أعمالك فتصبر في قرار باطن الأرض بعد ظاهرها فأنت منكم ومنكم بقرعة عدانك وينتهي نارك فإن يكن الله معك فلا بأس ولا وحشة ولا فاقة وإن يكن غير ذلك فاعاذني الله وإياك من سوء مصرع وضيق مضجع ثم بلغك صبيحة الحشر ونفخ الصور وقيام الجبار لفصل قضاء الخلائق وخلاؤه الأرض من أهلها والسموات من سكانها فباحت الأسرار وأسعرت النار ووضعت الموازين وحيى بالنيين والشهادة وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فكم من مقتضح ومستور وكم من هالك وناج وكم من معذب ومزحوم فبالت شعري ما حاله وحاله يومئذ في هذا ما هدم اللذات وأسلى عن الشهوات وقصر عن الأمل وأيقظ النائمين وحذر الغافلين أعان الله وإياكم على هذا الخطر العظيم وأوقع الدنيا والآخرة من قلبي وقلبك موقعهما من قلوب المتقين فأتبعن بولاه والسلام \* وخطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله وأثنى عليه وقال أيها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى وإن لكم معاديا يجتمع الله فيه للحكم والفصل فبأي ندمك تغاب وشق غدا بعد أخرجه الله من رحمته التي وسعت كل شيء وجهته التي عرضها السموات والأرض وإنما يكون الأمان غدا لمن خاف وأتقى وباع قليلا بكثير وفأني بآفاق شوقه بسعادة الآترون أنكم في أسلاب الهالكين وسيخلف بعدكم الباقون لأنهم انكم في كل يوم تشيعون غدايا ورواها على الله عز وجل قد قضى نحبه وانقطع أمل فضعوه في بطن صلع من الأرض غير مودود ولا معهد قد خلع الأسباب وظارق الأحباب واجعل الحساب وإيم الله الذي لا قول لمقاتلي هذه ولا أعلم عند أحدكم من الذنوب أكثر مما أعلم من نفسي ولكن هاتين من الله عذلة أمر فيها بعبادته وأنهى فيها عن معصيته وأسغفر الله ووضع يده على وجهه وجعل يمينه حتى يلت دموعه طيبة وماعاد إلى مجلسه حتى مات وقال الققاع ابن حكيم قد استعددت للموت منذ ثلاثين سنة فلو أتاني ما أحيت تأخير شيء عن شيء وقال الثوري رأيت شيئا في مسجد الكوفة يقول أنا في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة أنتظر الموت أن ينزل في ولو أتاني ما أمرته بشيء ولا نهيت عن شيء لاني على أحد شيء ولا لاحد عندي شيء وقال عبد الله بن ثعلبة تسبحك وأهل أ كفايا قد خرجت من عند القصار وقال أبو محمد بن علي الزاهد خرجنا في جنازة بالكوفة وخرج فيها داود الطائي فأنشد بقعة ناحية وهي تدفن جثث فقيدت قريامنه فتسكلم فقال من خاف الوعيد قصر عليه البعيد ومن طال أمهه ضعف عمله وكل ما هوأت قريبا هو أعلم يا أحمق إن كل شيء يشغلك عن ربك فهو عليك مشؤم وأعلم إن أهل الدنيا جميعا من أهل القبور وإنما يندمون على ما يخلطون ويفرحون بما يقدمون فأندم عليهم أهل القبور أهل الدنيا عليه يقتلون وفيه يتناغسون وعليه عند القضاة يتخضعون وروى أن معروفا الكرخي رحمه الله تعالى أقام الصلاة قال محمد بن أبي توبة فقال لي تقدم فقلت إني أن صليت بكم هذه الصلاة أصل بكم غيرها فقال معروف وأنت تحدث نفسك أن تصلي صلاة أخرى نموذج الله من طول الأمل فإنه يمنع من خير العمل وقال عمر بن عبد العزيز في خطبته إن الدنيا ليست بدار قراركم دار كتب الله عليها الفناء وكتب على أهلها الظن عنها فكم من عامر موقف عما قيل يخرب وكم من مقيم مقتبط عما قيل يظعن فاحسنوا رجاءكم الله منها الرحلة باحسن ما يحضر تكم من النقلة وتروءوا فان خير الزاد التقوى أما الدنيا كفي ظلالا قلص فذهب بينا ابن آدم في الدنيا ينافس وهو قور بر العين اذ دعاه الله بقره ورواه يوم ختفه

أحد بن أحد قال  
أنا الحافظ أبو نعيم  
الاصمغاني قال ثنا  
محمد بن إبراهيم قال  
ثنا أبو مسلم الكشي  
قال ثنا مسور بن  
عيسى قال ثنا  
القاسم بن يحيى  
قال ثنا إسحاق  
الزبيدي عن أبي  
الزبير عن جابر  
عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال إن من معادن  
التقوى تعلمك  
إلى ما قد علمت علم  
مالم تعلم والنقص  
فيها علمت قلة  
الزيادة فيها وأما  
يزهد الرجل في علم  
مالم يعلم فلا لا تنفع  
بما قد علم فشاخ  
الصوفية أحكموا  
أساس التقوى  
وتعلموا العلم لله  
تعالى وعملوا بما  
علموا لموضع  
تقواهم فعلمهم  
الله تعالى مالم  
يعلموا من  
غرائب العلوم  
ودقيق الإشارات

فصله آثاره وديناه وصيرقوم آخرين مصانعه ومغناه ان الدنيا لا تضر بقدر ما تضر انهما تسر قليلا وتحزن طويلا  
\* وعن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه انه كان يقول في خطبته أين الوضاعة الحسنة وجوههم المحبون  
بشبابهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنها بالخططان أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب قد  
تضعض بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور الواح الوحاشم النجاسات النجاسات

(بيان السبب في طول الامل وعلاجه)

اعلم أن طول الامل له سببان \* أحدهما الجهل والآخر حب الدنيا أما حب الدنيا فهو انه اذا أنس بهما وبشهوتهما  
ولذاتها وعلاقاتها قتل على قلبه مفارقتها فامتنع قلبه من الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها وكل من كره شيئا  
دفعه عن نفسه والانسان مشغوف بالاماني الباطلة فيمنع نفسه أبدا بما يوافق مراده وانما يوافق مراده البقاء  
في الدنيا فلا يزال يتوهمه ويقدره في نفسه ويقترن بواعي البقاء وما يحتاج اليه من مال وأهل ودار وأصدقاء ودواب  
وسائر أسباب الدنيا فيصير قلبه عاكفا على هذا الفكر موقوفا عليه فيلهو عن ذكر الموت فلا يقدر قرب به فان  
خطر في بعض الاحوال أمر الموت والحاجة الى الاستعداد له سوف ووعد نفسه وقال الايام بين يديك الى أن  
تكبر ثم تتوب واذا كبر فقول الى أن تصير شيخا فلما صار شيخا قال الى أن تغرب عن بناء هذه الدار وعمارة هذه  
الضيعة أو ترجع من هذه السفارة أو تغرب من تدبير هذا الولد وجهازه وتديبر مسكن له أو تغرب من قهر هذا  
العدو الذي يشمت بك فلا يزال يسوق ويؤخر ولا يتخوض في شغل الا يرتفع بالتمام ذلك الشغل عشرة اشغال آخر  
وهكذا اهلى التدرج يؤخر يوما بعد يوم وينفض به شغل على شغل بل الى أشغال الى أن تخطفه النية في وقت لا يحسبه  
فتطول عند ذلك حسرته وأكثر أهل النار وصباحهم من سوف يقولون واخزاه من سوف والسوف المسكين  
لا يدري أن الذي يدعو له التسوف اليوم هو مع غدا وانما زاد بطول المدة قوة وسوخا وظن انه يتصور أن  
يكون له الخائف في الدنيا والحفاظ لها فراغ قط وجهات فإختر منها الامن أطرحها  
فأقضى أحد منها لباته \* وما انتهى أرب الى أرب

وأصل هذه الاماني كلها حب الدنيا والانسان بها والغفلة عن معنى قوله <sup>عنه</sup> (١) أحب من أحببت فانك  
مفارقة \* وأما الجهل فهو أن الانسان قد يقول على شيابه فيستعدي الموت مع الشباب وليس يتفكر المسكين  
أن مشايخه يبادءون له الكانو أقل من عشر رجال البلد وانما قالوا لان الموت في الشباب أكثر فالى أن يموت شيخ  
يموت الأصغر شاب وقد يستبعد الموت لصحته ويستبعد الموت فجأة ولا يدري أن ذلك غير بعيد وان كان ذلك  
بعيدا فالمرض فجأة غير بعيد وكل مرض فاما يقع فجأة واذا مرض لم يكن الموت بعيدا ولو تفكر هذا الغافل وعلم  
أن الموت ليس له وقت مخصوص من شباب وشيب وكهولة ومن صيف وشتاء وخريف وربيع من ليل ونهار  
لظلم استشهاده واشتغل بالاستعداد له ولكن الجبل بهذه الامور وحب الدنيا يدعو الى طول الامل والى الغفلة عن  
تقدير الموت القريب فهو أبدا يظن أن الموت يكون بين يديه ولا يقدر نزوله ووقعه فيه وهو أبدا يظن انه  
يشبع الجنات ولا يقدر أن تشبع جنازه لان هذا قد تذكر عليه واقفه وهو مشاهد موت غيره فاما موت نفسه  
فلم يلقه ولم يتصور أن يلقه فانه لم يقع وأذوقه لم يقع دفعة أخرى بعد هذه فهو الأول وهو الآخر وسبيله أن  
يقس نفسه بغيره ويعلم انه لا بد وأن يحمل جنازته ويدفن في قبره ولعل الذين يظنونه ببلده قد ضرب وفرغ  
منه وهو لا يدري قد سوت به جهل محض واذا عرف أن سبه الجهل وحب الدنيا فعلاجه دفع سبه أما الجبل  
فيدفع بالفكر الصافي من القلب الحاضر وبسبب الحكمة البالغة من القلوب الطاهرة وأما حب الدنيا فآلعالج  
في اخراجه من القلب شديد وهو الداء العضال الذي أعيا الأولين والآخريين علاجه ولا علاج له الا الايمان  
باليوم الآخر وبما فيه من عظيم العقاب وجزيان الثواب ومهما حصل له اليقين بذلك لم يرحل عن قلبه حب الدنيا

(١) حديث أحب من أحببت فانك مفارقة الحديث تقدم غير مرة

واستنبطوا من  
كلام الله تعالى  
غرائب العلوام  
وجنائب الاسرار  
وترسخ قدسهم  
في العلم (قال)  
أبو سعيد الخراز  
أول الفهم لكلام  
الله العمل به لان  
فيه العلم والفهم  
والاستنباط وأول  
الفهم لقاء السمع  
والمشاهدة لقوله  
تعالى ان في ذلك  
لذكرى لمن كان له  
قلب وألقى السمع  
وهو شهيد (قال  
أبو بكر الواسطي  
الراسخون في  
العلم هم الذين  
رخصوا بأبوابهم  
في غيب الغيب  
وفي سر السر  
فعرفهم ما عرفهم  
وأراد منهم من  
مقتضى الآيات  
ما لم يرد من غيرهم  
وخاضوا ببحر العلم  
بالفهم لطلب  
الزيادات فانكشف  
لهم من مدخور  
الخرائن والخزور

فان حب الخطيئة هو الذي يجمع عن القلب حب الحقير فاذا رأى حقارة الدنيا ونفاسة الآخرة استنكف أن ياتفت الى الدنيا سكاها وان أعطى ملك الارض من المشرق الى المغرب وكيف وليس عنده من الدنيا الا قدر يسير بكثير منقص فكيف يفرح بها أو يترسخ في القلب جهايم الايمان بالآخرة فنسأل الله تعالى أن يربنا الدنيا كما أراها الصالحين من عبادو لا علاج في تقدير الموت في القلب مثل النظر الى مات من الاقربان والاشكال وانهم كيف جاءهم الموت في وقت لم يحتسبوا أمانهم كان مستعدا فقد فاز فوزا عظيما وأمانهم كان مغرورا بطول الأمل فقد خسر خسرانا ميامنا فلينظر الانسان كل ساعة في أطرافه وأعصابه وليتدبر أنها كيف تأكلها الديدان لاحتلاف وكيف تنفث عظامها وليتفكر أن الدود يبدأ بحرقته المبني أولاً واليسرى فاعلى بدنه شيء الا هو طعمة السوء وماله من نفسه الا العلم والعمل الخالص لوجه الله تعالى وكذلك يتفكر فيما سوره من عذاب القبر وسؤال منكر ونكير ومن الحشر والنشر وأحوال القيامة وقرع النداء يوم العرض الاكبر فأمثال هذه الافكار هي التي تجدد ذكر الموت على قلبه وتدعوه الى الاستعداد له

### (بيان مراتب الناس في طول الامل وقصره)

اعلم ان الناس في ذلك يتفاوتون فبهم من يأمل البقاء ويشتهي ذلك أبدا قال الله تعالى - يؤذ أحدهم لو يعمر ألف سنة - ومنهم من يأمل البقاء الى الهرم وهو أقصى العمر الذي شاهده ورآه وهو الذي يحب الدنيا حاشددا قال رسول الله ﷺ (١) الشيخ شاب في حب طلب الدنيا وان التفت رتقواته من الكبر الا الذين اتقوا قليس مامهم - ومنهم من يأمل الى سنة فلا يشتغل بتدبير مآلها فلا يقبل لنفسه وجودا في عام قابل ولكن هذا يستعد في الصيف للشتاء وفي الشتاء للصيف فاذا جمع ما يكفيه لسنته اشتغل بالعبادة ومنهم من يأمل مددا الصيف أو الشتاء فلا يدخر في الصيف ثياب الشتاء ولا في الشتاء ثياب الصيف ومنهم من يرجع أمه الى يوم وليس له فلا يستعد الا لثماره وأمل الغد فلا \* قال عيسى عليه السلام لانهتموا برزق غد فان يكن غدا من آجالكم فستأق فيه أرواكم مع آجالكم وان لم يكن من آجالكم فلا تهتموا لآجال غيركم ومنهم من لا يجاز أمه ساعة كما قال نبينا ﷺ يا عبد الله اذا أصبحت فلا تتحدث نفسك بالمساء واذا أمسيت فلا تتحدث نفسك بالصباح ومنهم من لا يقدر البقاء أيضا ساعة كان رسول الله ﷺ يتيم مع القديرة على الماء قبل مضي ساعة ويقول لعلى لأبلغه ومنهم من يكون الموت نصب عليه كأنه واقع به فهو ينتظره وهذا الانسان هو الذي يصلي صلاة مودع وفيه ورد ما نقل عن (٢) معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه لما سأله رسول الله ﷺ عن حقيقة ايمانه فقال ما خطوت خطوة الا ظننت اني لأتبعها أخرى وكما نقل عن الاسود وهو حبشي انه كان يصلي ليلا وياتفت بينا وشمالا فقال له قائل ما هذا قال أظن ملك الموت من أي جهة يأتي في هذه مراتب الناس ولكل درجات عند الله وليس من أمه له مقصور على شهر كمن أمه شهر ويوم بل بينهما تفاوت في السرعة عند الله فان الله لا يظلم متقال ذرة - ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره - ثم ينظر اقصرا الامل في المبادرة الى العمل وكل انسان يدعي انه قصير الامل وهو كاذب وانما يظهر ذلك بأعماله فانه يعتق بأسبابه بما لا يحتاج اليها في سنة فيدل ذلك على طول أمه وانما علامة التوفيق أن يكون الموت نصب العين لا ينفل عنه ساعة فليس يستعد لموت الذي يرد عليه في الوقت فان عاش الى المساء شيكر الله تعالى على طاعته وفرح به انه لم ينصيح به ارباب استوفى منه خطه وادخر لنفسه ثم يستأنف مثله الى الصباح وهكذا اذا أصبح ولا يتيسر هذا الا لمن فرغ القلب عن الغد وما يكون فيه فخل هذا اذ مات سعد وغم وان عاش سر محسن الاستعداد والنداء المناجاة فالوقت له سعادة والحياة له مزيد فليكن الموت على بالك يا مسكين فان السرخا بكف وأنت

نحت كل حرف  
وآية من التفهم  
وعجائب النص  
فاستخرجوا الدرر  
والجواهر ونطقوا  
بالحكمة (وقد  
ورد في الخبر عن  
رسول الله ﷺ  
فيما رواه سفيان  
ابن عيينة عن ابن  
سريج عن عطاء  
عن أبي هريرة  
انه قال ان من  
العالم كهيئة  
المسكون لا يعلمه  
الا العلماء بالله  
فاذا نطقوا به  
لا ينكروه الا أهل  
الفرقة بالله (أخبرنا)  
أبو زرعة قال أنا  
أبو بكر بن خلف  
قال ثنا أبو عبيد  
الرجين قال سمعت  
النضر ابناذي يقول  
سمعت ابن عائشة  
يقول سمعت  
الفرجاني يقول هي  
أسرار الله تعالى  
يبدئها إلى امناه

- (١) حديث الشيخ شاب في حب طلب الدنيا وان التفت رتقواته من الكبر الا الذين اتقوا وقيل مامهم لم أجده بهذا اللفظ وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال الشيخ شاب على حب التفتين طول الحياة وحب المال  
(٢) حديث سؤاله معاذ عن حقيقة ايمانه فقال ما خطوت خطوة الا ظننت اني لأتبعها أخرى أبو يعين في الحلية



غافل عن نفسك ولعلك قد قاربت المنزل وقطعت المسافة ولا تكون كذلك الاجمادة العمل اغتناما لكل نفس أمهلت فيه

### ﴿بيان المبادرة إلى العمل وحذرة التأخير﴾

اعلم أن من له أخوان غائبان و ينتظر قدوم أحدهما في غدو ينتظر قدوم الآخر بعشرة أو ستة فلا يستعمل الذي يقدم إلى شهر أو ستة وإنما يستعمل الذي ينتظر قدومه غدا فلا استعداد نتيجة قرب الانتظار فمن انتظر مجي الموت بعشرة اشتغل قلبه بالمدة ونسى ما وراء المدة ثم يصحح يوم وهو ينظر السنة بكاملها لا ينقص منها اليوم الذي مضى وذلك يمنع من مبادرة العمل أبدا فإنه بدأ يدبري لنفسه متسعا في تلك السنة فيؤخر العمل كما قال عليه السلام (١) ما ينتظر أحدكم من الدنيا الاغنى مطلقا أو قفر انفسيا أو مرضا مضيدا أو هربا مقيدا أو موتا عاجزا أو أواله جال فالجال شر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر (٢) ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وآله لرجل وهو يعظه لغتم خسا قبل خمس شباك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفرغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وقال صلى الله عليه وآله (٣) نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ أي انه لا يقتنهما ثم يعرف قدرهما عند نزولهما وقال صلى الله عليه وآله (٤) من خاف أدعج ومن أدعج بلغ المنزل الا أن سلفه الله غالبه الا أن سلفه الله الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله (٥) جاءت الراجفة تتبعها الرادفة وجاء الموت بما فيه (٦) وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أنس من أصحابه غفلة أو غرة نادى فيهم بصوت رفيع أتستمكم الحق لئلا تماتوا بساوة ولما سعادة وقال (٧) أبوه ريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا النذير والموت الغدير والساعة الموعد وقال (٨) ابن عمر خرج رسول الله صلى الله عليه وآله والشمس على أطراف السعف فقال ما بقي من الدنيا الا كما بقي من يومنا هذا في مثل ما مضى منه وقال صلى الله عليه وآله (٩) مثل الدنيا كمثل ثوب شق من أوله إلى آخره فبقى متعلقا بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط أن ينقطع وقال (١٠) جابر كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خطب فذكر الساعة رفع صوته وأجرت وجنتاه كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومسيكم بشت أو الساعة كها تين وقرن بين أصبعيه (١١) وقال ابن مسعود رضي الله عنه تبارك رسول الله صلى الله عليه وآله فمن ردد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام فقال ان النور اذا دخل الصدر انقش فليل يا رسول الله هل لك من علامة تعرف قال نعم التجافي عن دار

من حديث أنس وهو ضعيف (١) حديث ما ينتظر أحدكم من الدنيا الاغنى مطلقا أو قفر انفسيا الحديث الترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ هل ينتظرون الاغناء الحديث وقال حسن ورواه ابن المبارك في الزهد ومن طريق ابن أبي الدنيا في قصر الأمل بلفظ المصنف وفيه لم يسم (٢) حديث ابن عباس اغتم خسا قبل خمس شباك قبل هرمك الحديث ابن أبي الدنيا في باب سادس حسن ورواه ابن المبارك في الزهد من رواية عمار بن ميمون الأزدي مرسل (٣) حديث نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ البخاري من حديث ابن عباس وقد تقدم (٤) حديث من خاف أدعج ومن أدعج بلغ المنزل الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن (٥) حديث جاءت الراجفة تتبعها الرادفة الحديث الترمذي وحسنه من حديث أبي بن كعب (٦) حديث كان إذا أنس من أصحابه غفلة أو غرة نادى فيهم بصوت رفيع أتستمكم الحق لئلا تماتوا بساوة ولما سعادة ابن أبي الدنيا في قصر الأمل من حديث زيد السلمي مرسل (٧) حديث أبي هريرة أنا النذير والموت الغدير والساعة الموعد ابن أبي الدنيا في قصر الأمل وأبو القاسم البغوي بإسناد فيه ثلثين (٨) حديث ابن عمر خرج رسول الله صلى الله عليه وآله والشمس على أطراف السعف فقال ما بقي من الدنيا الا مثل ما بقي من يومنا هذا في مثل ما مضى من الدنيا في باب سادس حسن والترمذي نحوه من حديث أبي سعيد وعنه (٩) حديث مثل الدنيا مثل ثوب شق من أوله إلى آخره الحديث ابن أبي الدنيا في باب سادس من حديث أنس ولا يصح (١٠) حديث جابر كان إذا خطب فذكر الساعة رفع صوته وأجرت وجنتاه الحديث مسلم وابن أبي الدنيا في قصر الأمل واللفظ له (١١) حديث ابن مسعود تبارك رسول الله صلى الله عليه وآله فمن ردد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام فقال ان النور اذا دخل القلب انفسح الحديث ابن أبي الدنيا في قصر الأمل والحاكم في المستدرج وقد تقدم

أوليائه وسادات  
الثلاء من غير  
سجاع ولا دراسة  
وهي من الانرار  
التي لم طلع عليها  
الا لحواص (وقال)  
أبو سعيد الخزاز  
للعارفين خزائن  
أودعها عسلا  
غريبة وأبناء  
عجبية يتكلمون  
فيها بلسان الابدية  
وتخبرون عنها  
بجارية الازلية وهي  
من العلم الجوهري  
فقوله بلسان الابدية  
وعبارة الازلية  
اشارته الى أنهم بالله  
ينطقون وقد قال  
تعالى على لسان  
نبيه صلى الله عليه وآله في ينطق  
وهو العسل اللذي  
الذي قال الله تعالى  
فيه في حق الخضر  
آتيناه راحة من  
عندنا وعلمنا من  
لدنا علما (فيما)  
قد أولته استنهم  
محب الكلمات  
تقريباً من بعضهم  
لبعض واشارته

الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وقال السدي - الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا - أي ايكم أكثر لموت ذكرا وأحسن له استعدادا وأشد منه خوفا وحذرا وقال جذفة مامن صباح ولامساء الاموات ينادي أيها الناس الرحيل الرحيل وتصديق ذلك قوله تعالى - انها الاحدى الكبرى نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم أو يتأخر - في الموت وقال سحيم مولى بني تميم جلست الى عامر بن عبدالله وهو يصلي فأورق في صلاته ثم أقبل علي فقال أرحنى بحاجتك فاني أبادر قلت وما تبادر قال ملك الموت رجلك الله قال فقممت عنه وقام لي صلاته ومروا داود الطائي فسأله رجل عن حديث فقال دعني انما أبادر خروج نفسي قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه التؤدة في كل شيء خير الا في أعمال الخير لا آخرة وقال المنذر سمعت مالك بن دينار يقول لنفسه و يحك بادري قبيل أن يأتيك الأمر و يحك بادري قبيل أن يأتيك الأمر حتى كر ذلك ستين مرة أسعوه ولا يراني وكان الحسن يقول في موعظته المبادرة بالمبادرة فانما هي الانفاس لو حست انقطعت عنكم أعمالكم التي تقر بون بها الى الله عز وجل رحم الله امرا انظر الى نفسه وبكى على عدد ذنوبه ثم قرأ هذه الآية انما لنفلم عدايني الانفاس آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخولك في قبرك واجتهدا بوموسى الأشعري قبل موته اجتهدا شديدا فليل له لو أمسكت أورقت بنفسك بعض الرفق فقال ان الخليل اذا أرسلت فقار بت رأس مجراها أخرجت جميع ما عندها والذي بقي من أجلى أقل من ذلك قال فلم يزل على ذلك حتى مات وكان يقول لا امرأه شدي رحاك فليس على جهنم معبر وقال بعض الخلفاء على منبره عباد الله اتقوا الله ما استطعتم وكونوا قوموا صيحبهم فاتبوها وعلما ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا واستعدوا للموت فقد أظلمكم وترحلا فقد جدبكم وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعية جديرة بقصر المدة وان غايها يجده الجديان الليل والنهار تجرى بسرعة لا وبوان قدامها يحل بالفرز والاشقوة المستحق لأفضل العدة فالتقى عنده بمن ناصح نفسه وقدمت بونه وغلب شهوته فان أجله مستور عنه وأمله خادعه والشیطان وكل به بمينة التوبة ليسوفها ويزين اليه المعصية ليرتكبها حتى تهجم ميتة عليه أغفل ما يكون عنها وانما بين أسدكم وبين الجنة أو النار الا للموت أن يزل به فيا لها حسرة على ذى غفلة أن يكون عمره عليه حجة وان تزيه أيامه الى شقوة جعلنا الله وایا کم عن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة الله معصية ولا يحل به بعد الموت حسرة انه سمع الدعاء وانه يسده الخبر دائما فعالم لما يشاء وقال بعض المفسرين في قوله تعالى فتنم أنفسكم قال بالشهوات والذوات وتر بصمت قال بالتوبة واربتهم قال شككتهم حتى جاء أمر الله قال الموت وغرکم بالله الغرور قال الشيطان وقال الحسن تصبروا وتشددوا فانما هي أيام قلائل وانما أنتم ركب وقوف يوشك أن يدعى الرجل منكم فيجيب ولا يلتفت فالتقوا بإصالح ما يحضركم وقال ابن مسعود ما منكم من أحد أصبح الا وهو ضيف والماله عارية والضيف مر محل والعارية مؤقتة (١) وقال أبو عبيدة الباجي دخلنا على الحسن في مرضه الذي مات فيه فقال مرحبا بكم وأهلحياكم الله السلام وأحلتا وایا کم دار المقام هذه علانية حسنة ان صبرتم وصدقتم واتيتم فلا يكن حظكم من هذا الخبر رجحكم الله ان تسمعوه بهذه الاذن وتخرجوه من هذه الاذن فان من رأى محمدا عليه السلام فقد رآه غايبا ورأى محمدا عليه السلام ليضع يده على كتفه ولا تقصبة على قصبة ولكن رفعه علم فشمع اليه والحوالوا النجا النجا علام ترجون أنيتم ورب الكعبة كأنكم والأمم معارحم الله عبدا جعل العيش عيشا واحدا فكل كسرة وليس خلاقا ولزق بالارض واجتهد في العبادة وبكى على الخطيئة وهرب من العقوبة وأبتي الرحمة حتى يأتيه أجله وهو على ذلك وقال عاصم الاحول قال لي فضيل الراشدي وأنا سائله يا هذا لا يشغلك كثرة الناس عن نفسك فان الامر يخلص اليك دونهم ولا تنقل اذهب ههنا وههنا فيقطع عنك النهار في لاشئ فان الامر محفوظ عليك ولم تر شيئا قط أحسن طلبا ولا أسرع ادراكا من حسنة حديثه لقب قديم

منهم الى احوال  
يجدونها ومعاملات  
قليلة يصرفونها  
قوهم الجمع والتفرقة  
قبيل أصل الجمع  
والتفرقة قوله تعالى  
شهد الله أنه لا اله الا هو فهذا جمع ثم  
فرق فقال والملائكة  
وأولو العلم وقوله  
تعالى آمنا بالله جمع  
ثم فرق بقوله وما  
أنزل اليها والجمع  
أصل والتفرقة  
فرع فكل جمع  
بالتفرقة زائدة  
وكل تفرقة بلام جمع  
تعطيل (وقال  
الجنيد)  
بالوجد جمع وغيبته  
في البشرية تفرقة  
وقيل جمعهم في  
المعرفة وفرقهم  
في الاحوال والجمع  
اتصال لا يشاهد  
صاحبه الا لاحق  
فتى شاهد غيره  
فما جمع والتفرقة  
شهود لمن شاء  
بالبا يتو عباداتهم

(١) حديث أبي عبيدة الباجي دخلنا على الحسن في مرضه الذي مات فيه فقال مرحبا بكم الحديث ابن أبي الدنيا في قصر الامل وابن حبان في الثقات وأبو نعيم في الحلية من هذا الوجه

(الباب الثالث في سكرات الموت وشدة ما يستحب من الأحوال عنده)

اعلم انه لو لم يكن بين يدى العبد المسكين كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت بمجردها لكان جديرا بان يتنص عليه عيشه ويتكبر عليه سروره وبفارقته سهوه وغفلته وحقيقته ما يول فيه فكره ويعظمه استعداده لاسيما وهو كل نفس يصده كقال عض الحكاء كرب بدسواك لا يدري متى يفشاك \* وقال لقمان لابنه يا بني امر لا يدري متى يلقاك استعد له قبل ان يجزأك والمحب أن الانسان لو كان في أعظم اللذات وأطيب بحس الهوا فانتظر ان يدخل عليه جندي فيضرب به خمس خشبات لتكدرت عليه لذته وفسد عليه عيشه وهو في كل نفس يصدد أن يدخل عليه ملك الموت بسكرات النزع وهو عنه غافل فالحال ذاسب الالجل والغرور \* واعلم ان شدة الألم في سكرات الموت لا يعرفها بالحقيقة الا من ذاقها ومن لم يذوقها فاما يعرفها اما بالقياس الى الآلام التي أدركها واما بالاستدلال باحوال الناس في النزع على شدة ما هم فيه فاما القياس الذي يشهد له فهو أن كل عضو لا روح فيه فلا يحس بالألم فإذا كان فيه الروح فاللدرك للآلام والروح فهما أصاب العضو جرح أو حرق سرى الأثر الى الروح فيقدر ما يسرى الى الروح بنألم والمؤلم يتفرق على اللحم والدم وسائر الاجزاء فلا يصيب الروح الا بعض الألم فان كان في الآلام ما يباشر نفس الروح ولا يلاق غيره فاعظم ذلك الألم ما أشده \* والنزع عبارة عنه ولم يزل بنفس الروح فاستغرق جميع أجزائه حتى لم يبق جزء من أجزاء الروح المنتشر في أعماق البدن الا وقد حصل به الألم فلا أصابته شوكة فالألم الذي يجده انما يجري في جزء من الروح يلاق ذلك الموضع الذي أصابته الشوكة وانما يعظم أثر الاحتراق لان أجزاء النار تفوس في سائر أجزاء البدن فلا يبق جزء من العضو المحترق ظاهرا وباطنا الا وتصيبه النار فتحس الاجزاء الروحانية المنتشرة في سائر اجزاء الجسم وأما الجراحة فاما تصيب الموضع الذي مسه الحديد فقط فكان كذلك ألم الجرح دون ألم النار فآلم النزع بهجم على نفس الروح ويستغرق جميع أجزائه فآلم النزع المجهنم من كل عرق من العروق وعصب من الاعصاب وجزء من الاجزاء ومفصل من المفصلات ومن أصل كل شئ هو عرق بشرق من الفرق الى القدم فلاتسأل عن كرب به وآلمه - حتى قالوا ان الموت لا شدة من ضرب بالسيف ونثر بالناشر وقرض بالمقارض لان قطع البدن بالسيف انما يؤلم لتعلقه بالروح فكيف اذا كان التناول المباشر نفس الروح وانما يستغيث المضروب ويصيح لبقاء قوته في قلبه وفي لسانه وانما تقطع صوت الميت ويصاحبه شدة ألمه لان الكرب قد بالغ فيه وتساعد على قلبه وبلغ كل موضع منه فهذه كل قوة وضعف كل جراحة فلم يترك له قوة الاستغاثة أما العقل فقد غشيه وشوشه وأما اللسان فقد أبكمه وأما الاطراف فقد ضعفها ويولد قدر على الاستراحة بالانين والصياح والاستغاثة ولكنه لا يقدر على ذلك فان بقيت فيه قوة سمعت له عند نزع الروح وجذبها خوار أو غرغرة من حلقه وصدره وقد تقبلوه وأر بسحق كله ظهر منه التراب الذي هو أصل فطرته وقد جذب منه سكل عرق على حباله فالألم ينتشر في داخله وخارجيه حتى ترتفع الحدقتان الى أعالي أجفانه وتقلص الشفتان ويتقلص اللسان إلى أصله وترقع الاثنيان إلى أعالي موضعهما وتضجر أنامله فلا تسأل عن بدن يجذب منه كل عرق من عروقه ولو كان الجذب عرقا واحدا لكان ألمه عظيما فكيف والمجذب نفس الروح المتألمة لا من عرق واحد بل من جميع العروق ثم يموت كل عضو من أعضائه تدرجاً فيقترى أو لا قدما ثم شفا ثم تغذاه ولكل عضو سكرة بعد سكرته وكربه بعد كربته حتى يبلغ بها الى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها ويقاق دونه باب التوبة وتحيط به الحسرة والتندامة قال رسول الله ﷺ (١) قبل توبة العبد ما لم يغفر وقال مجاهد في قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قالوا لى تبت الآن قال اذا عاين الرسل فعند ذلك تبلوه صفحة وجع ملك الموت فلاتسأل عن طعم مرارة

(الباب الثالث في سكرات الموت)

(١) حديث ان الله يقول توبة العبد ما لم يغفر الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث ابن عمر



فانفرقة عبودية  
والجمع توحيد  
فاذا أثبت طاعته  
نظرا الى كسبه  
فرق واذا أثبتها  
بالله جمع واذا  
تحقق بالفساد  
فهو جمع الجمع  
ويمكن أن يقال  
رؤية الافعال  
تفرقة ورؤية  
الصفات جمع  
ورؤية الذات جمع  
الجمع (سئل)  
بعضهم عن حال  
موسى عليه  
السلام في وقت  
الكلام فقال  
أفنى موسى عن  
موسى فلم يكن  
لموسى خبر من  
موسى ثم كلم  
فكان للمسلم  
والمكلم هو  
وكيف كان يطبق  
موسى حمل  
الخطاب ورد  
الجواب لولا بابه  
سمع معنى هذا  
ان الله تعالى  
منحه قوة تلك  
القوة سمع ولولا  
تلك القوة ما قدر  
على السمع

كيف وجدت الموت يا خليلي قال كسفو جعل في صوف رطب ثم جنب فقال أما باقدهوا عليك وروى عن موسى  
عليه السلام أنه لما صار تروحه الى الله تعالى قال له به يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالصوفور  
حين يقلى على الحقل لا يموت فستريح ولا ينجو فيطير وروى عنه أنه قال وجدت نفسي كشاة حية تسليخ يده  
القصاب وروى عن النبي ﷺ (١) انه كان عنده قلس من ماء عند الموت فجعل يدخل يده في الماء  
ثم مسح بهما وجهه ويقول اللهم هون على سكرات الموت (٢) وفاطمة رضي الله عنها تقولوا كراه لسكر بك  
يا ابتاه وهو يقول لا كرب على أبيك بعد اليوم وقال عمر رضي الله عنه لسكرت الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت  
فقال نعم يا أمير المؤمنين ان الموت كخفن كثير الشوك أدخل في جوف رجل وأخذت كل شوكه بعرق ثم جنبه  
رجل شديد الجنب فأخذنا ما أخذ وأبقى ما ببقى وقال النبي ﷺ (٣) ان العبد ليعالج سكرات الموت  
وسكرات الموت وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني وأفارقك الى يوم القيامة فهذه  
سكرات الموت على أولياء الله وأحبابه فاحلنا ونحن المنعمون في المعاصي وتوالي علينا مع سكرات الموت بقية  
الدواهي فان دواهي الموت ثلاث (الأولى) شدة النزع كاذكرناه (الداهية الثانية) مشاهدة صورة ملك  
الموت ودخول الورع والخوف منه على القلب فلورأى صورته لم يقبض عليها روح العبد المذب أعظم الرجال  
قوة لم يلق رؤيته فقتلوا عن ابراهيم الخليل عليه السلام أنه قال ملك الموت هل تستطيع أن ترى صورتك  
التي تقبض عليها روح الناجي قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فأعرض عني فأعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل  
أسود قائم الشعر منقن الرمح أسود الشيب يخرج من فيه ومناخيره طيب النار والدخان ففتشني على ابراهيم عليه  
السلام ثم أفاق وقد عاد ذلك الموت إلى صورته الأولى فقال يا ملك الموت لولم يلق الفاجر عند الموت إلا الصورة وجهك  
لكان حسبه وروى (٤) أبو هريرة عن النبي ﷺ أن داود عليه السلام كان رجلا غيورا وكان إذا  
خرج أغلق الابواب فإذ ذات يوم وخرج فاشرفت أمرته فاذا هي رجل في الدار فقال من أدخل هذا الرجل  
لئن جاء داود باليقين منعناه فجاء داود فرأه فقال من أنت فقال أنا الذي لأهلب الملوك ولا يمنع مني الحجاب فقال  
فانت والله إذا ملك الموت وزمل داود عليه السلام مكانه وروى أن عيسى عليه السلام مر بمجمعة قصر بها  
رجله فقال تكلم بي بأذن الله فقالت يا روح الله أما لك زمان كذا وكذا بينا أنا جالس في ملكي على حاجي وحولي  
جنود وحشمي على سرير ملكي إذ بهد إلى ملك الموت فزال عني كل عضو على حياله ثم خرجت نفسي إليه فبالت  
ما كان من تلك الجوع كان فرقة وبالي ما كان من ذلك الانس كان وحشة فهذه داهية يلحقها العصاة ويكفأها  
المطيعون فقد حكى الانبياء مجرد سكرة النزع دون الروعة التي يدركها من يشاهد صورة ملك الموت كذلك  
ولورأى ما منته ليلته تنفص عليه بقية عمره فكيف برؤيته في مثل تلك الحال وأما المطيع فانه يراه في أحسن  
صورة وأجلها فقتلوا عن عمر بن الخطاب أن ابراهيم عليه السلام كان رجلا غيورا وكان له بيت تبعد فيه  
فاذا خرج أغلقه فرجع ذات يوم فاذا برجل في جوف البيت فقال من أدخلك دارى فقال أدخلنيها ربهما فقال  
أمر بها فقال أدخلنيها من هو أملك بها منى ومنك فقال من أنت من الملائكة قال أنا ملك الموت قال هل تستطيع  
أن ترى الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن قال نعم فأعرض عني فأعرض ثم التفت فاذا هو شاب فذكر من  
حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه فقال يا ملك الموت لولم يبق المؤمن عند الموت إلا الصورة كان حسبه

(١) حديث انه كان عنده قدح من ماء عند الموت فجعل يدخل يده في الماء ثم مسح بهما وجهه ويقول اللهم  
هون على سكرات الموت متفق عليه من حديث عائشة (٢) حديث ان فاطمة قالت واكره لك يا كعب لسكر بك  
يا أبت الحديث البخاري من حديث أنس بلفظ واكره يا ابتاه وفي رواية لابن خزيمة واكره يا كعب (٣) حديث ان العبد  
ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض الحديث روينا في الأربعين لأبي هذبة  
ابراهيم بن هذبة عن أنس وأبو هذبة هالك (٤) حديث أبي هريرة ان داود كان رجلا غيورا الحديث أجد

ومنها مشاهدة المسكين الحافظين قال وهيب بلغنا أنه ممن ميت يموت حتى يترأى له ملكاه الكاتبان عمله فإن كان مطبعا قال لجزاك الله عنا خيرا فرب مجلس صدق أجلسنا وعمل صالح حضرنا وإن كان فاجر قال لا جزاك الله عنا خيرا فرب مجلس سوء أجلسنا وعمل غير صالح أحضرنا وكلام قبيح أسمعنا فلان جزاك الله عنا خيرا فذلك شخصوس بصير الميتين إليهما ولا يرجع إلى الدنيا أبدا ﴿الباهية الثالثة﴾ مشاهدة العصاة مواضعهم من النار وخوفهم قبل المشاهدة فانهم في حال السكرات قد تجاوزت قواهم واستسلمت للخروج وأرواحهم ولن تخرج أرواحهم ما لم يسموا نعمة ملك الموت بأحد البشريين أما أبشر يا عبد الله بالنار أو أبشر يا ولي الله بالجنة ومن هذا كان خوف أرباب الألباب وقد قال النبي ﷺ (١) لن يخرج أحدكم من الدنيا حتى يعلم أين مصيره وحتى يرى مقعده من الجنة أو النار وقال ﷺ (٢) من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالوا كلنا نكره الموت قال ليس ذاك بذلك إن المؤمن إذا فرج له عما هو قائم عليه أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وروى أن حذيفة بن اليمان قال لابن مسعود وهو لبا به من آخر الليل قم فانظري ساعة هي فقام ابن مسعود ثم جاءه فقال قد طلعت الحجارة فقال حذيفة أعوذ بالله من صباح إلى النار ودخل مروان على أبي هريرة فقال مروان اللهم خفف عنه فقال أبو هريرة اللهم أشد ثم بكى أبو هريرة وقال والله ما بكى حزنا على الدنيا ولا حزنا من فراقكم ولكن أنتظر إحدى البشريين من ربي بجنة أم بنار وروى في الحديث عن النبي ﷺ (٣) أنه قال إن الله إذا رضى عن عبده قال يملك الموت اذهب إلى فلان فأتني بروحه لأرى به حسني من عمله قد بولته فوجدته حيث أحب فينزل ملك الموت ومنعه خمساً من الملائكة ومعهم قضبان الريحان وأصول الزعفران لكل واحد منهم يديره بشارة سوى بشارة صاحبه وتقوم الملائكة صفين لخروج روحه معهم إلى بحان فإذا نظر إليهم إبليس وضربه على رأسه ثم صرخ قال فيقول له جنوده مالك يا سيدنا فيقول أمارتون ما أعطى هذا العبد من السكرامة أين كنتم من هذا قالوا قد جهدنا به فكان مصوماً وقال الحسن لأرواح المؤمنين كإناء لقياء الله تعالى فيوم الموت يوم سروره وفرحه وأمنه وعزه وشرفه وقيل لجابر بن زيد عند الموت ما تشتهي قال نظرة إلى الحسن فلما دخل عليه الحسن قيل له هذا الحسن فرفع طرفه إليه ثم قال يا أخواناه الساعة والله فأرقتكم إلى النار أو إلى الجنة وقال محمد بن واسع عند الموت يا أخواناه عليكم السلام إلى النار أو يعفو الله عنى بعضهم أن يبقى في الترع أبداً ولا يبعث لثواب ولا عقاب \* يخوف سوء الخاتمة قطع قلوب العارفين وهو من الدواهي العظيمة عند الموت وقد ذكرنا معنى سوء الخاتمة وشدة خوف العارفين منه في كتاب الخوف والرجاء وهو لا تاق بهذا الموضوع ولكننا لا نطول بذلك وعادته

### ﴿بيان ما يستحب من أحوال المتخضر عند الموت﴾

اعلم أن المحبوب عند الموت من صورة المتخضر هو الهدوء والسكون ومن لسانه أن يكون ناطقا بالشهادة ومن قلبه باسناد جيد نحوه ومن أبي الدنيا في كتاب الموت بلفظه (١) حديث لن يخرج أحدكم من الدنيا حتى يعلم أين مصيره وحتى يرى مقعده من الجنة أو النار إن أبي الدنيا في الموت من رواية رجل ليسم عن علي موقوفا لا يخرج نفس ابن آدم من الدنيا حتى يعلم أين مصيره إلى الجنة أم إلى النار وفي رواية سرام على نفس أن يخرج من الدنيا حتى تعلم من أهل الجنة هي أم من أهل النار وفي الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت ما يشهد لذلك أن المؤمن إذا حضر الموت بشر برضوان الله وكرامته وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته الحديث (٢) حديث من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه الحديث متفق عليه من حديث عبادة بن الصامت (٣) حديث إن الله إذا رضى عن عبده قال يملك الموت اذهب إلى فلان فأتني بروحه لأرى به حسني من عمله قد بولته فوجدته حيث أحب فينزل ملك الموت ومنعه خمساً من الملائكة ومعهم قضبان الريحان وأصول الزعفران لكل واحد منهم يديره بشارة سوى بشارة صاحبه وتقوم الملائكة صفين لخروج روحه معهم إلى بحان فإذا نظر إليهم إبليس وضربه على رأسه ثم صرخ قال فيقول له جنوده مالك يا سيدنا فيقول أمارتون ما أعطى هذا العبد من السكرامة أين كنتم من هذا قالوا قد جهدنا به فكان مصوماً وقال الحسن لأرواح المؤمنين كإناء لقياء الله تعالى فيوم الموت يوم سروره وفرحه وأمنه وعزه وشرفه وقيل لجابر بن زيد عند الموت ما تشتهي قال نظرة إلى الحسن فلما دخل عليه الحسن قيل له هذا الحسن فرفع طرفه إليه ثم قال يا أخواناه الساعة والله فأرقتكم إلى النار أو إلى الجنة وقال محمد بن واسع عند الموت يا أخواناه عليكم السلام إلى النار أو يعفو الله عنى بعضهم أن يبقى في الترع أبداً ولا يبعث لثواب ولا عقاب \* يخوف سوء الخاتمة قطع قلوب العارفين وهو من الدواهي العظيمة عند الموت وقد ذكرنا معنى سوء الخاتمة وشدة خوف العارفين منه في كتاب الخوف والرجاء وهو لا تاق بهذا الموضوع ولكننا لا نطول بذلك وعادته

ثم أنشد القائل  
متشالا  
وبدأ من بعد  
ما تدمل الحوى  
برق تأتي موهنا  
لمعانه  
يسد وكحاشية  
الرداء ودونه  
صعب الذرى  
متمتع أركانه  
فبدا لينظر كيف  
لاح فلم يطق  
نظرا إليه ورده  
أشجانه  
فالنار ما اشتعلت  
عليه ضلوعه  
والماء ما سمعت  
به أجفانه  
(ومنها) قولهم  
التجلى والاستنار  
(قال) الجنيس  
أما هو تأديب  
ومتهذب وتذويب  
فالتأديب محمل  
الاستنار وهو  
للخواص وهو  
النجي والتذويب  
للأولياء وهو  
المشاهدة وحاصل  
الإشارات في  
الاستنار والتجلى  
راجع إلى ظهور  
مستغبات النفس

أن يكون حسن الظن بالله تعالى أما الصورة فقصروى عن النبي ﷺ أنه قال (١) ارقبوا الميت عند ثلاث اذا شرح جبينه ودمعت عيناه ويستشفاه فهي من رحمة الله قدزلت به واذاعط غلط الحقوق واجرولونه وار بدت شفته فهو من عذاب الله قدزله به وأما انطلق لسانه بكلمة الشهادة فهي علامة الخير قال أبو سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ (٢) لقنوا موتا كم لاله الا الله وفي رواية (٣) حديثه فانها تهم ما قبلها من الخطايا وقال عثمان قال رسول الله ﷺ (٤) من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة وقال عبيد الله وهو يشهد وقال عثمان اذا احتضر الميت فلقنوه لاله الا الله فانهم لم يسمعون له بها عند موته الا كانت زاده الى الجنة وقال عمر رضى الله عنه احضروا موتا كم وذكروهم فانهم يرون الملائكة ولقنوه لاله الا الله وقال (٥) أبو هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول حضر ملك الموت رجلا يموت فتنظر في قلبه فلم يجد فيه شيئا فنكح عليه فوجد طرف لسانه لاحقا بحنكه يقول لاله الا الله ففكر له بكلمة الاخلاص ويذني للمقن أن لا يلح في التلقين ولكن يتلفف فر بما لا ينطق لسان المريض فيشقي عليه ذلك ويؤدي إلى استنقاها التلقين وكراهيته للكلمة ويحشى أن يكون ذلك سبب سوء الخاتمة وانما معنى هذه الكلمة أن عوت الرجل وليس في قلبه شيء غير الله فإذا لم يبق له مطلوب سوى الواحد الحق كان قدومه بالموت على محبوب به غاية النعم في حقه وان كان القلب مشغوقا بالدينا ملتفتا اليها متأسفا على لذاتها وكانت الكلمة على رأس اللسان ولم ينطق القلب على تحقيقها وقع الامر في خطر الميت فان مجرد ذكره اللسان قليل الجدوى الا أن يتفضل الله تعالى بالقبول وأما حسن الظن فهو مستحب في هذا الوقت وقد ذكرنا ذلك في كتاب الرجاء وقد وردت الاخبار بفضل حسن الظن بالله (٦) دخل وأثنى من الاسقع على مريض فقال أخبرني كيف ظنك بالله قال غفرتني ذنوبى وأشرفت على هلكة ولكنى أرجو رحمة ربي فكبر واثنى وكبر أهل البيت بكبره وقال الله اكبر سمعت رسول الله ﷺ يقول يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدى في فلان (٧) ودخل النبي ﷺ على شاب وهو يموت فقال كيف تجدك قال أرجو الله وأخاف ذنوبى فقال النبي ﷺ ما جئت معي قلب عبدى مثل هذا الوطن الأعطاء الله الذى أرجو وأتضمن الذى يخاف وقال ثابت البناني كان شاب به حدة وكان له أم تعظه كثيرا وتقول له يا بني انك يوما فاذ كى يومك فلما نزل به أمر الله تعالى أكتب عليه أنه رجعت تقول له يا بني قد كنت أحذر ك مصرعك هذا وأقول ان لك يوما فقال يا أبا عبد الله انى لا أرجو أن لا يعذبني اليوم بعض معروفه قال ثابت فرجه الله بحسن ظن به وقال جابر بن وداعة كان شاب به رفق فاعتضر فقالت له أمي يا بني توصى بشئ قال نعم خاتمي لا تسليبيه فان فيه ذكر الله تعالى فعل الله رجعتي فصادفني رؤى في المنام فقال أخبروا أمي أن الكلمة قد نعتني وان الله قد غفر لي ومرض امرأتى فقيل له انك تموت فقال أين يذهب قالوا إلى الله قال فما كراهتى أن أذهب إلى من لا يرى الخير الا الله وقال أبو العتمر بن سليمان قال لما حضرته الوفاة يا معتر حسدني بالرخس اعلى أنى الله الرحمة بحرية بضاء فيقولون اخر حجرا ضمة مرضية عنك إلى روح الله وريحان ورب اراض غير غضبان الحديث (١) حديث ارقبوا الميت عند ثلاث اذا شرح جبينه وزدفت عيناه الحديث الترمذي الحكيم في نوادر الاصول من حديث سلمان ولا يصح (٢) حديث لقنوا موتا كم لاله الا الله تقدم (٣) حديث حديثه فانها تهم ما قبلها تقدم (٤) حديث من بات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة تقدم (٥) حديث أبي هريرة حضر ملك الموت رجلا يموت فتنظر في قلبه فلم يجد فيه شيئا الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين والطبراني والبيهقي في الشعب واسناده جيد الا أن رواية البيهقي رجاله يسم وسمى في رواية الطبراني اسحق بن يحيى بن طلحة وهو ضعيف (٦) حديث دخل وأثنى من الاسقع على مريض فقال أخبرني كيف ظنك بالله وفيه يقول الله أنا عند ظن عبدى في فلان في ما شاء ابن حبان بالرفع منه وقد تقدم وأجد والبيهقي في الشعب جميعا (٧) حديث دخل على شاب وهو يموت فقال كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبى الحديث تقدم

(ومنها) الاستنار

وهو اشارة إلى

غيبه صفات النفس

بكمال قوة صفات

القلب (ومنها)

التجلى ثم التجلى

فديكون بطريق

الافعال وقد يكون

بطريق الصفات

وقد يكون بطريق

الثبات والحق تعالى

أبقى على الخواص

موضع الاستنار

رحمة منه لهم

ولغيرهم فأما لهم

فلا تهم به يرجعون

الى مصالح النفوس

والمال غيرهم فلا تهم

لوا مواضع الاستنار

لم ينتفع بهم

لاستغراقهم في

جمع المعجم وروزهم

لله الواحد القهار

(قال بعضهم)

علامة تجلى الحق

للاسرار هو أن

لا يشهد السر

ما يتسلط عليه

التجبر ويجوبه

الهم فمن اصبر

عز وجل وأنا أحسن النظم به وكانوا يستحبون أن يذكر للعبد محاسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه به  
 ﴿ بيان الحسنة عند لقاء ملك الموت بمحركات يهرب لسان الحال عنها ﴾

قال أشعث بن أسلم سأل إبراهيم عليه السلام ملك الموت واسمه عزرائيل ولعنه عينا عين في وجهه وعين في قفاه  
 فقال يا ملك الموت ما صنعت إذا كان نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع الوباء بأرض والتي الزحفان كيف صنعت  
 قال أذعو الأرواح بأذن الله فتكون بين أصبى هاتين وقال قد حدثت له الأرض فتركت مثل الطشت بين يديه  
 يتناول منها ما يشاء قال وهو يشمر بهانه خليل الله عز وجل وقال سليمان بن داود عليهما السلام ملك الموت عليه السلام  
 مالي لا أراك تعدل بين الناس تأخذ هذا وتدع هذا قال ما أنا بذلك بأعلم منك إنما هي محض أو كتب تلقى إلى فيها أسماء  
 وقال وهب بن منبه كان ملك من الملوكة أراد أن يركب إلى أرض فدعا بشياطين لييسرها فلم تنجح فطلب غيرها حتى لبس  
 ما أعجبه بعد مرات وكذلك طلب دابة فأتى بها فلم تنجح حتى أتى بدواب فركب أحسنها فجاء بلبس فنفخ في منخوره  
 نفخة ففلا كبراهم ساروسات معه الخيول وهو لا ينظر إلى الناس كبراهم رجل رث الهيئة فسلم فلم يرد عليه السلام  
 فأخذ بلجام دابته فقال أرسل للجام فقد تعاطيت أمر أعظم قال إن إليك حاجة قال تسبر حتى أنزل قال لا الآن  
 فقهره على الجام دابته فقال اذكرها قال هو سر فادنى له رأسه فساراه وقال أنا ملك الموت فتعبرون الملك واضطرب  
 لسانه ثم قال دعني حتى أرجع إلى أهلي وأقضي حاجتي وأردعهم قال لا والله لا نرى أهلك وتلك أبدأ قبض روحه  
 فخر كأنه خشية ثم مضى فأتى عبداً ومنا في تلك الحال فسلم عليه فرد عليه السلام فقال إن لي إليك حاجة أذكرها  
 في أذنك فقال لهات فساراه وقال أنا ملك الموت فقال أهلاً ومرحباً بمن طالت غيبته على فؤاده ما كان في الأرض  
 غائب أحب إلى أن اللقاء منك فقال ملك الموت أقض حاجتك التي خرجت لها فقال مالي حاجة كبر عندي ولا أحب  
 من لقاء الله تعالى قال فاختر على أي حال شئت أن أقبض روحك فقال تقدر على ذلك قال نعم إنني أمرت بذلك  
 قال فدعني حتى أتوضأ وأصل ثم أقبض روحي وأنا ساجد قبض روحه وهو ساجد وقال أبو بكر بن عبد الله المزني  
 جمع رجل من بني إسرائيل مالا فلما أشرف على الموت قال لبيه أروني أصناف أموال فأتى بشئ كثير من الخيل  
 والأبل والرقيق وغيره فلما نظر إليه بكى تحسراً عليه فرأه ملك الموت وهو يبكي فقال له ما يبكيك فقال الذي خولك  
 ما أنا بخارج من منزلك حتى أفرق بين روحك وبينك قال فلهذه حتى أفرقه قال هيها انقطع عنك المهلة  
 فهلا كان ذلك قبل حضور أجلك قبض روحه \* وروى أن رجلاً جمع مالا فأمسى ولم يدع صفاً من المال  
 الا اتخذ له وابتي قصراً وجعل عليه بابين وثيقين وجمع عليه حراماً من غلمانهم ثم جمع أهله وصنع لهم طعاماً وقعد على  
 سريره ورفع أحدى رجله على الأخرى وهم يأكلون فلما فرغوا قال يا نفس أنعمي لسنتين فقد جعلت لك  
 ما يبكيك فلم يفرغ من كلامه حتى أقبل إليه ملك الموت في هيئة رجل عليه خلقان قال الشياطين في عنقه حذرة يشبه  
 بالسياطين ففرغ الباب بشدة عظيمة فرعاً أفزعوه وهو على فراشه فوثب إليه الغلمان وقالوا ما شأنك فقال ادعوا لي  
 مولاً كتمتوا لي ذلك يخرج مولاً قال نعم فآخروه بذلك فقال هلا فعلتم به وفعلتم ففرغ الباب قرعة أشد من  
 الأولى فوثب إليه الحرس فقال أخبروه أني ملك الموت فلما سمعوه أتى عليهم الرعب ووقع على مولا لهم الذل  
 والتخضع فقال قولوا له قولنا وقولوا له تأخذ به أحداً فدخل عليه وقال اصنع في مالك ما أنت صانع فأتى لست  
 بخارج منها حتى أخرج روحك فأمر بحاله حتى وضع بين يديه فقال حين رآه لعنك الله من مال أنت شغلتني عن عبادة  
 ربي ومنعتني أن أتخلى لربي فأنتقم الله المال فقال لم تسبني وقد كنت تدخل على السلاطين في ويرد المنقبي عن أهمهم  
 وكنت تنكح المتعلمات في مجلس مجالس الملوكة في وتفقي في سبيل الشر فلا أمتنع منك ولو أنفقني في سبيل  
 الخير فنتكح خلقت وابن آدم من تراب فنتطلق وير ومنطلق بأثم ثم قبض ملك الموت روحه فسهط وقال وهب بن منبه  
 قبض ملك الموت روح جبار من الجبابرة مافي الأرض مثله ثم خرج إلى السماء فقالت الملائكة إن كنت أشد رجة  
 من قبضت روحه قال أمرت بقبض نفس امرأة في فلاة من الأرض فأنتهاها وقد ولدت مولوداً فرجتها لفر بها

أوفهم فهو صاحب  
 استدلال لا ناظر  
 اجلال ( وقال  
 بعضهم ) التجلي  
 رفع حجة البشرية  
 لا أن يتلون ذات  
 الحق عز وجل  
 والاستتار أن  
 تكون البشرية  
 حائلة بينك وبين  
 شهود الغيب  
 ومنها التجريد  
 والتفسير بد  
 الإشارة منهم في  
 التجريد والتفريد  
 أن العبد يتجرد  
 عن الاغراض  
 فيما يفعله لا يأتي  
 بما يأتي به نظراً  
 إلى الاغراض في  
 الدنيا والآخرة  
 بل ما كوشف به  
 من حق العظمة  
 يؤديه حسب  
 جهنمه عبودية  
 واتقياد والتفريد  
 أن لا يرى نفسه  
 فيما يأتي به بل  
 يرى منسمة الله  
 عليه فالتجريد  
 بنسفي الاغيار  
 والتفريد بشئ  
 نفسه واستغراقه



ورجعت ولها الصغرة وكونه في فلاة لا تمعده لها بها فقالت الملائكة الجبار الذي قبضت الآن روحه هو ذلك المولود الذي رجعته فقال ملك الموت سبحانه الطغيان شاء قال عطاء بن يسار اذا كان ليلة الصف من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة فقال اقبض في هذه الساعة من في هذه الصحيفة قال فان العبد لغرس الغراس وينكح الزواجر ويبنى البنيان وان اسمه في تلك الصحيفة وهو لا يدري وقال الحسن مامن يوم الا وملك الموت يتصفح كل بيت ثلاث مرات فمن وجدته منهم قد اسقى رزقه واقتضى أجله قبض روحه فاذا قبض روحه اقبل أهله برنة وبكاء فيأخذ ملك الموت بعضادتي الباب فيقول وأنت والله ما كنت له رزقا ولا أقبيت له عمرا ولا انتقصت له أجلا وان لي فيكم لهودة بعد عودة حتى لا يبقى منكم أحدا قال الحسن فوالله ليرون مقامه يسعون كلامه لنها وامن ميتهم ولبسوا على أنفسهم وقال يزيد الرقاشي بينما جابر من الجبارة من بني اسرائيل جالس في منزله قد خلا به بعض أهله اذ نظر الى شخص قد دخل من باب بيته فثار اليه فرغاضبا فقال له من أنت ومن أدخلك على دارى فقال أما الذى أدخلنى البار فربها وأما أنا فأتى لا يمنع منى الحجاب ولا استأذن على المالك ولا أخاف صولة المستظفين ولا يمنع منى كل جبار عنيد ولا شيطان مرید قال فسقط في يده الجبار وار تعد حتى سقط منكبا على وجهه ثم رفع رأسه اليه مستحديا بمثل اللاله فقال له أنت أذاك الموت قال أنا هو قال فهل أنت مجمل حتى أحدث عهدا قال هيئات انقطعت مدتك وانقضت أنفاسك ونفذت ساعاتك فليس الى تأخيرك سبيل قال قال أن يذهب في قال الى عملك الذى قدمت الى بيتك الذى مهديته قال فى لم أقم عملا صالحا ولم أهديت احسنا قال فى لظى زاعة للشوى ثم قبض روحه فسقط ميتا بين أهله بين صارخ وبك قال يزيد الرقاشي لو يعلمون سوء المنقلب كان العو بل على ذلك أكثر وعن الاعشى عن خشيمة قال دخل ملك الموت على سليمان بن داود عليهما السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فلم يخرج قال الرجل من هذا قال هذا ملك الموت قال لقد رأيتك ينظر الى كأنه يريدنى قال فاذا تريد قال أريد أن تخلصنى منه فتأمر الرابح حتى تحملنى الى أقصى الهند ففعلت الرابح بذلك ثم قال سليمان ملك الموت بعد أن أناه ثانيا رأيتك تديم النظر الى واحد من جلسائى قال نعم كنت أنجب منه لأنى كنت امرت أن أقبضه بأقصى الهند في ساعة قريبة وكان عندك فجيبت من ذلك

﴿ الباب الرابع في وفاة رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده ﴾

﴿ وفاة رسول الله ﷺ ﴾

اعلم أن في رسول الله ﷺ أسوة حسنة حيا وميتا فعلا وقولا وجميع أحواله عبرة للنظرين وتبصرة للسنصرين اذ لم يكن أحدا أكرم على الله منه اذ كان خليل الله وحبه ونجيه وكان صفيه ورسوله ونبيه فانظر هل أمهله ساعة عند انقضاء مدته وهل أخره لحظة بعد حضور منيته لابل أرسل اليه الملائكة الكرام لملوكين قبض أرواح الانام جندوا بروح الحزكة الكريمة لينقلوها وعالجوها ليرجوها عن جسده الطاهر الرخو ورؤاهن وخيرات حسان بل الى مقعد صدق في جوار الرحمن فاستمع ذلك في النزوح به وظهور أنيته وترادف قلقة وارتفع حنينه وتغصير لونه وعرق جبينه واضطربت في الأقباض والانبساط شهاله ويمينه حتى تبي لمصرعه من حضرة وانتحب لشدة حاله من شاهد منظره فهل رأيت منصب النبوة دافعا عنه مقدورا وهل راقب مالك فيه أهلا وعشيرا وهل سمعته اذ كان للحق نصيرا وللحق بشيرا ونذيرا هيئات بل امثله ما كان به أمورا وانبع ما وجدته في اللوح مسطورا فهذا كان حاله وهو عند الله ذوال مقام محمود والحوض المورود وهو أول من تنشق عنه الارض وهو صاحب الشفاعة يوم العرض فالعجب ان لا تعتبر به ولسان على ثقة فيما نفاه بل نحن أسراء الشهوات وقراء المعاصي والسيئات فباي لانا لا نتعظ بمصرع محمد سيد المرسلين وامام المتقين وحبيب رب العالمين لعنا نظن أننا خادون أو نوثوم انا مع سوء أفعالنا عند الله مكرمون هيئات هيئات

﴿ الباب الرابع في وفاة النبي ﷺ ﴾

في رؤية نعمة الله عليه وخشيته عن كسبه ومنها الوجد والتواجد والوجود فالوجد ما يرد على الباطن من الله يكسبه فرحا وأرضا ويغيره عن هيئته يتطلع الى الله تعالى وهو فرحة يحجبها الغصوب عليه بصفات نفسه ينظر منها الى الله تعالى والتواجد استجلاب الوجد بالذكر والتفكير والوجود اتساع فرجه الوجد بالخروج الى فضاء الوجود ان فلا وجد مع الوجدان ولا جرم مع العيان فالوجد بعرضية الزوال والوجود ثابت ثبوت الجبال وقد قيل قد كان يطرئى وجدى فاقعدنى عن رؤية الوجد من في الوجد موجود

بل تدفن أنا جميعا على النار واردون ثم لا ينجونها الا المتقون فحين للورود مستيقنون وللمصدور عنها متوهمون لابل ظمنا أنفسنا ان كنا كذلك لغالب الظن منتظرين فما نحن والله من المتقين وقد قال القرب العالمين - وان منك الاواردها كل على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا - فليظفر كل عبد الى نفسه انه الى الظالمين أقرب أم الى المتقين فانظر الى نفسك بعد أن تنظر الى سيرة السلف الصالحين فلقد كانوا مع ما فوقوا له من الخائفين ثم انظر الى سيد المرسلين فانه كان من أمره على يقين اذ كان سيد النبيين وقائد المتقين واعتبر كيف كلن كره عند فراق الدنيا وكيف اشتد أمره عند الانقلاب الى الجنة المأوى قال (١) ابن مسعود رضي الله عنه دخلنا على رسول الله ﷺ في بيت أمنا عائشة رضي الله عنها حين دنا الفراق فنظر اليينا فدمعت عيناه ﷺ ثم قال مرحبا بكم حيا كم الله أراكم الله نصركم الله وأوصيكم بقوى الله وأوصيكم بالله في لكم منه نذير مبين ألا تعالوا على الله في بلاده وعباده وقد دنا الاجل والمنقلب الى الله وإلى سدرتنا المنتهى والجنة المأوى وإلى الكس الاوفى فافرقوا على أنفسكم وعلى من دخل في دينكم بعدى منى السلام ورحمة الله \* وروى (٢) أنه ﷺ قال لجبريل عليه السلام عنده منى من لآتي بعدى فأوصي الله تعالى الى جبريل أن بشر حبيبي أني لأخذه في أمته وبشره بأنه أسرع الناس خروجا من الارض اذ ابغوا وسيدهم اذ اجتمعوا وان الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها أمته فقال الآن قربت عيني وقالت (٣) عائشة رضي الله عنها أمرنا رسول الله ﷺ أن نغسله بسبع قرب من سبعة أبار ففعلنا ذلك فوجدنا راحة فخرج فصلي بالناس واستغفروا لاهل أحد وعاطم وأوصي بالنصار فقال أما بعد يا معشر المهاجرين فانكم تزيدون وأصبحت الانصار لا تزيد على هيئتها التي هي عليها اليوم وان الانصار عيسى التي أوتيت اليها فأكرموا كرمهم يعني محسنهم وتحاوروا عن مسيحتهم ثم قال ان عبدا خيرا بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله فيكي أبو بكر رضي الله عنه وظن أنه يريد نفسه فقال النبي ﷺ على رسلك يا أبا بكر سدوا هذه الابواب الشوارع في المسجد الاباب أبي بكر فاني لأهمل امرأ أفضل عندي في الصلحة من أبي بكر قالت (٤) عائشة رضي الله عنها فقضى ﷺ في بيتي وفي بوي وبين سحري ونحري وجمع الله بين ربي وربيته عند الموت فدخل على أخي عبد الرحمن ويده سواك فجعل ينظر اليه فعرفت أنه بجبه ذلك فقالت له أخذه لك فأومأ برأسه أن نعم فنأولته اياه فأدخله فيه فاشتد عليه فقالت أليه لك فأومأ برأسه أن نعم فلبثته وكان بين يديه ركب كوفما فجعل يدخل فيها يده ويقول لا إله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب يده يقول الرفيق الأعلى الرفيق الأعلى فقلت اذا والله لا يجترأنا

(١) حديث ابن مسعود دخلنا على رسول الله ﷺ في بيت أمنا عائشة حين دنا الفراق الحديث رواه البزار وقال هذا الكلام قد روي عن مرة عن عبد الله من غيرة وأسانيدها متقاربة قال وعبد الرحمن الانصاري لم يسمع هذا من مرة وانما هو عن أخيره عن مرة قال ولا أعلم أحدا رواه عن عبد الله غيرة \* قلت وقد روي من غير ماوجه رواه ابن سعد في الطبقات من رواية ابن عوف عن ابن مسعود وروى به في مشيخة القاضي أبي بكر الانصاري من رواية الحسن العربي عن ابن مسعود واكتنهما منقطعان وضعيفان والحسن العربي في انما يرويه عن مرة كلوا ما بين أبي الدنيا والطبراني في الأوسط (٢) حديث انه ﷺ قال لجبريل عند موته من لآتي بعدى فأوصي الله تعالى الى جبريل أن بشر حبيبي أني لأخذه في أمته الحديث الطبراني من حديث جابر وابن عباس في حديث طويل فيه من لآتي المصطفاة من بعدى قال بشر يا حبيب الله فان الله عز وجل يقول قد حرم الجنة على جميع الانبياء والامم حتى تدخلها أنت وأمتك قال الآث طابت نفسى واسناده ضعيف (٣) حديث عائشة أمرنا أن نغسله بسبع قرب من سبعة أبار ففعلنا ذلك فوجدنا راحة فخرج فصلي بالناس واستغفروا لاهل أحد الحديث الدارمي في مسنده وفيه إبراهيم بن المختار يختلف فيه عن محمد بن اسحق وهو مبدلس وقد رواه بالضعفة (٤) حديث عائشة قبض في بيتي وفي بوي وبين سحري ونحري وجمع الله بين ربي وربيته

والوجد بطرب  
من في الوجد  
راحته  
والوجد عند  
حضور الحسنى  
مفقود  
(ومنها الغلبة)  
الغلبة ووجد  
متلاحق فالوجد  
كالبرق يسعدو  
والغلبة كتلاحق  
البرق وتواتره  
يفيق عن العجز  
فالوجد ينطق  
سريرا والغلبة  
تبقي للاسرار  
سوزا منيعا منها  
المسامرة وهي  
تفسد الارواح  
بخصي مناجاتها  
ولطيف مناجاتها  
في السر سر باطيف  
ادراكها للقلب  
لئفسد الروح بها  
فتلتذ بها دون  
القلب (ومنها  
السكر والصحو)  
فالسكر استيلاء  
سلطان الحال  
والصحو العود  
الى ترتيب الافعال  
وتهديب الاقوال  
قال محمد بن

وروى (١) سعيد بن عبد الله عن أبيه قال رأيت الأنصار أن رسول الله ﷺ يزداد قنلاً أطافوا بالمسجد فدخل العباس رضى الله عنه على النبي ﷺ فأعلمه بكنههم واشفاقهم ثم دخل عليه الفضل فأعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه على رضى الله عنه فأعلمه بمثل غيبه وقال ها قننا لوه فقال ما تقولون قالوا نقول نخشى أن تموت وتصاب نسأهم لاجتماع رجالهم الى النبي ﷺ فثار رسول الله ﷺ فخرج متوكئاً على الفضل والعباس أمامه ورسول الله ﷺ معصوب الرأس بخط رجله حتى جلس على أسفل مرآة من المنبر وثاب الناس اليه خذ الله وأني عليه وقال بها الناس انه بلغني أنكم تخافون على الموت كأنه استنكار منكم لثبوت وماتتكم من موت نبيكم ألم أنفع اليكم وتنى اليكم أنفسكم هل خلدني قبل فيمن بعث فأخلف فيكم إلا أني لاحق بربي وأنكم لاحقون به وأني أوصيكم بالمهاجرين الأولين خيراً وأوصي المهاجرين فيما بينهم فإن الله عز وجل قال والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا الى آخرها وان الامور تجري باذن الله فلا يحملك استبطاء أمر على استعجاله فلان الله عز وجل لا يهمل لجهل أحد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم وأوصيكم بالانصار خيراً فانهم الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلكم ان تحسنوا اليهم ألم يشاروكم النصارى أن يوسعوا عليكم في الدين أليز تركم على أنفسهم وهم خصاصة ألا فأنى ان يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئتهم الا ولا تستأثروا عليهم الا اوائى فرط لكم أو أنتم لاحقون في الآوان موعدكم الخوض حوضي أعرض عما بين بصري الشام وصنعاء اليمن يصب فيه ميزاب السكوت ما أشد يا من البين وألين من الزبد وأحلى من الشهد من شرب منه لظماً أبدأ حصاؤه الاؤلؤ ويطحواؤا المسك من حرمه في الموقف غدا حرم الخمر كله الا أن أحب ان يرده على غدا فليكن فضل سانه ويده الامع يا بني فقال العباس يا بني الله أوص بقريش فقال انما أوصي بهذا الامر قريشا والناس تبع لقرش برهم لبرهم وقاجهم لقاجهم فاستوصوا آل قرش بالناس خيراً يا ايها الناس ان القريب تغير النعم وتبدل القسم فاذا بر الناس برهم أنتم واذ باجر الناس عقومهم قال الله تعالى - وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً مما كانوا يكسبون - وروى (٢) ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال لا يكره رضى الله عنه سلباً أبكر فقال يا رسول الله ذنا الاجل فقال قد ذنا الاجل وتدنى فقال ليحك يا بني الله ما عدا الله فليت شعري عن مقتلنا فقال لي الله والى سدره انتهى ثم الى جنة المأوى والفرودوس الأعلى والسمك الاسود والرفيق الأعلى والحظ والعيش الملهنا فقال يا بني الله من بلى غسلك قال رجل من أهل بيتي الاذى فالادنى قال فهم تكفنا فقال لي بيتي هذه وفي حلة يمانية وفي ياض مصر فقال كيف الصلاة عليك منا وبكنا وبكى ثم قال مهلا غفر الله لكم وبزاً كم عن نبيكم خيراً اذا غسلكم وفي كفتهم وفي فسحوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان أول من يصلى على الله عز وجل هو الذي يصلى عليكم وملائكتكم ثم يأتون للملائكة في الصلاة على قائل من يدخل على من خلق الله ويصلى على جبريل ثم ميكايل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة ثم الملائكة باجمعها صلى الله عليهم أربعين ثم أتتهم فادخلوا على أقوا با فصلاوا

عند الموت الحديث متفق عليه (١) حديث سعيد بن عبد الله عن أبيه قال لما رأيت الأنصار رسول الله ﷺ يزداد قنلاً أطافوا بالمسجد فدخل العباس فدخل العباس فأعلمه بكنههم واشفاقهم فذكر الحديث في خروجه متوكئاً معصوب الرأس بخط رجله حتى جلس على أسفل مرآة من المنبر فذكر خطبة بطولها هو حديث مرسل ضعيف وفيه نكارة ولم أجده أصلاً وأبو عبد الله ضرار بن الزور تابعي روى عن ابن مسعود قال أوجهنا فيه وفي أبيه سفيدليس بالقوى (٢) حديث ابن مسعود إن النبي ﷺ قال لأبي بكر سلباً أبكر فقال يا رسول الله ذنا الاجل فقال قد ذنا الاجل الحديث في سؤا اله لمن بلى غسلك وفيه تكفنا وكيفية الصلاة عليه رواه ابن سعد في الطبقات عن محمد بن عمر وهو الواقدي بإسناد ضعيف الى ابن عوف عن ابن مسعود وهو مرسل ضعيف كما تقدم

على أفواج مزمر مرزمره قوسهموا تسلبوا لا تؤذوني بتركية ولا صيحة ولا رنة ولابد أن منكم الامام وأهل بيته الاذني فلاذني  
ثم زمر النساء ثم زمر الصبيان قال فمن يدخلك القبر قال زمر من أهل بيته الاذني فلاذني مع ملائكة كثيرة لا ترونهم  
وهم يرونكم قوموا فأدوا عنى الى من يعدي وقال (١) عبدالله بن زعفة جاء بلال في أول شهر ربيع الأول فاذن بالصلاة  
فقال رسول الله ﷺ مروا أبا بكر يصلي بالناس فخرجت فلم أر بحضرة الباب الا عمر في رجال ليس فيهم أبو بكر  
فقلت قم يا عمر فليصل بالناس فقام عمر فلما كبروا كان رجلا صلتا سمع رسول الله ﷺ صوته بالتكبير فقال أين  
أبو بكر يا بني الله ذلك والمسلمون قالوا ثلاث مرات مروا أبا بكر فليصل بالناس فقال عائشة رضي الله عنها يا رسول  
الله ان أبا بكر رجل رقيق القلب اذا قام في مقامك فغلبه البكاء فقال انكن صواحيبات يوسف مروا أبا بكر فليصل  
بالناس قال ففعل أبو بكر بعد الصلاة التي صلى عمر فكان عمر يقول لعبدالله بن زعفة بعد ذلك ويحك ماذا صنعت  
في والله لو لا اني ظننت أن رسول الله ﷺ أمرك ما فعلت فيقول عبدالله اني لم أر أحدا أولى بذلك  
منك قالت عائشة رضي الله عنها وما قلت ذاك ولا صرفته عن أبي بكر الرغبة به عن الدنيا ولما في الولاية  
من المخاطرة والمهلكة الا من سلم الله وخشيت أيضا أن لا يكون الناس يحبون رجلا صلى في مقام النبي ﷺ  
وهو حي أبدا الا ان يشاء الله فيحسدونه ويغيثون عليه ويشاءون به فاذا الأمر أمر الله والقضاء قضاءه وعصمه  
الله من كل ما تخوفت عليه من أمر الدنيا والدين \* وقالت (٢) عائشة رضي الله عنها فلما كان اليوم الذي مات فيه

انبتها بما أنشأ  
الحق له من  
الوجود به فهو  
بالحق لا ينفسه  
بأبنا الحق اياه  
منشأنا بعد ان  
نحاه عن أوصافه  
قال ابن عطاء  
يعوه أوصافهم  
ويثبت أسرارهم  
(ومنهام اليقين  
وعين اليقين  
وحق اليقين)  
فعل اليقين ما كان  
من طريق النظر  
والاستدلال وعين  
اليقين ما كان  
تحت طريق  
الكشف والتوال  
وحق اليقين  
ما كان بتحقيق  
الانفصال عن لوث  
الصلصال بورد  
رائد الوصال قال  
فارس علم اليقين  
لا اضطراب فيه  
وعين اليقين  
هو العلم الذي  
أردعه الله  
الاسرار والعلم  
لذا انفرد عن  
نعت اليقين كان

(١) حديث عبدالله بن زعفة جاء بلال في أول ربيع الأول فاذن بالصلاة فقال النبي ﷺ مروا أبا بكر  
فليصل بالناس فخرجت فلم أر بحضرة الباب الا عمر في رجال ليس فيهم أبو بكر الحديث أبو داود باسناد جيد نحوه  
مختصرا دون قوله فقالت عائشة ان أبا بكر رجل رقيق الى آخره ولم يقل في أول ربيع الأول وقال مروا من يصلي  
بالناس وقال يا بني الله ذلك والمؤمنون مرتين وفي رواية له فقال لا لا ليصل للناس ابن أبي حنيفة يقول ذلك  
مغضبا وما ماني آخره من قول عائشة في الصحيحين من حديثها فقالت عائشة يا رسول الله ان أبا بكر رجل رقيق  
اذا قام بمقامك لم يسمع الناس من البكاء فقال انكن صواحيبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس (٢) حديث  
عائشة لما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ وأوامنه خفة في أول النهار ففرق عنه الرجال الى منازلهم  
وحواشيهم مستبشرين وأخلاء رسول الله ﷺ بالنساء فبينما نحن على ذلك لم يكن على مثل حالنا في الرجاء  
والفرح قبل ذلك قال رسول الله ﷺ أخرجني عنى هذا الملك يستأذن على الحديث بطوله في مجيء  
ملك الموت ثم ذهابه ثم مجيء جبريل ثم مجيء ملك الموت ووفاته ﷺ الطبراني في الكبير من حديث جابر وابن  
عباس مع اختلاف في حديث طويل فيه فلما كانت يوم الاثنين اشتد الأمر وأوى الله الى ملك الموت أن اهبط  
الى حبيبي وصفي محمد ﷺ في أحسن صور قوارق به في قبض روحه وفيه دخول ملك الموت واستئذانه في قبضه  
فقال يا ملك الموت أين خلفت حبيبي جبريل بما أعذ الله له وفيه أدن يملك الموت فاته الى ما أمرت به الحديث  
وفيه فدما ملك الموت يعالج قبض روح النبي ﷺ وذكر كرهه الملك الى أن قال قبض رسول الله ﷺ  
وهو حديث طويل في ورقتين كبار وهو منكر وفيه عبدالله بن أدريس بن سنان عن أبيه عن وهب بن  
منبه قال أحد كان يكتب على وهب بن منبه وأبو أدريس أيضا متروك قاله الدارقطني ورواه الطبراني أيضا من  
حديث الحسين بن علي أن جبريل جاءه أولا فقال له عن ربك كيف تجدك ثم جاءه جبريل اليوم الثالث ومعه  
ملك الموت وملك الهوام اسماعيل وان جبريل دخل أولا فأسأله ثم استأذن ملك الموت وقوله ما أمرت به  
وهو منكر أيضا فيه عبدالله بن ميمون القساح قال البخاري ذاهب الحديث ورواه أيضا من حديث ابن  
عباس في مجيء ملك الموت أولى واستئذانه وقوله ان ربك يتركك السلام فقال أين جبريل فقال هو  
قريب مني الآن يأتي فخرج ملك الموت حتى نزل عليه جبريل بالحديث وفيه المختار بن نافع منكر الحديث

رسول الله ﷺ رأوا منه خفة في أول النهار ففرق عنه الرجال إلى منازلهم وحواسنهم مستبشرين وأخذا رسول الله ﷺ بالنساء فينأى عن ذلك لم تكن على مثل حالنا في الرجاء والفرح قبل ذلك قال رسول الله ﷺ أخرجني عنى هذا الملك يستأذن على تفرج من في البيت غيبري ورأسه في حجرى فجلس وتنحيت في جانب البيت فأنجى الملك طويلا ثم أهدى عاتى فاعاد رأسه في حجرى وقال للنساء أدخلن فقلت ما هذا بحس جبريل عليه السلام فقال رسول الله ﷺ أجل يا عائشة هذا ملك الموت جاءني فقال ان الله عز وجل أرسلني وأمرني أن لا أدخل عليك إلا بإذن فان لم تأذن لي أرجع وان أذنت لي دخلت وأمرني أن لا أقضك حتى تأمرني فإذا أمرتك فقلت أكف عنى حتى يأذن جبريل عليه السلام فهذه ساعة جبريل فقلت عائشة رضي الله عنها فاستقبلنا بأمر لم يكن له عندنا جواب ولا رأى فوجنا وكأنا نضرب بنا صخرة ما نحير به شيئا وما يتكلم أحد من أهل البيت أعظما ما ذلك الأمر بهية ملأت أجوافنا قالت وجاء جبريل في ساعته فسلم فعرفت حمة وخرج أهل البيت فدخل فقال ان الله عز وجل يقر أعليك السلام ويقول كيف تحمدك وهو أعلم بالذي تحمدك ولكن أراد أن يزبك كرامة وشرفا وان يتم كرامتك وشرفك على الخلق وان تكون ستة في أمتك فقال أجدني وجعا فقال أبشر فان الله تعالى أراد أن ينفك ما أعد لك فقال يا جبريل إن ملك الموت استأذن علي وأخبر الخبر فقال جبريل يا محمد ان ربك اليك مشتاق إلى بكاء الذي يريدك لا والله استأذن ملك الموت على أحد قط ولا يستأذن عليه أبدا الآن ربك معك وشرفك وهو اليك مشتاق قال فلا تريح إذا حتى يجيء وأذن للنساء فقال يا فاطمة أدنى فأكتب عليه فأنجاها فرفعت رأسها وعيناها ندع وما تطلق الكلام ثم قال أدنى مني رأسك فأكتب عليه فأنجاها فرفعت رأسها وهي تضعك وما تطلق الكلام فكان الذي رأينا منها عجبا فأسألتها بعد ذلك فقالت أخبرني وقال لي ميت اليوم فيكيت ثم قال لي دعوت الله أن يلحقك في في أول أمي وأن يجعلك معي فضحك وأدنى بانبها فشمهما قالت وجاء ملك الموت فسلم واستأذن فاذن له فقال الملك ما تأمر يا محمد قال ألقني بر في الآن فقال بل من يومك هذا أمان ربك اليك مشتاق ولم يتردد عن أعباء تردده عنك ولم ينهني عن النحول على أحد إلا بإذن غيرك ولكن ساعتك أمامك وخرج جبريل فقال السلام عليك يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه إلى الأرض أبدا طوى الوحى وطوى الدنيا وما كان لي في الأرض حاجة غيرك وما لي فيها حاجة الا حضورك ثم لزوم موقي لا والله بعث محمد بالحق ما في البيت أحد يستطيع أن يحير اليه في ذلك كله ولا يعثى إلى أحد من رجاله اعظم ما يسمع من حديثه وجدنا واشفاقا قالت فقممت إلى النبي ﷺ حتى أضع رأسه بين ثديي وأمسكت بصدره وجعل يغمى عليه حتى يغلب وجهه ترشح رشعا مارا بيمين الإنسان قط فجعلت أسألك ذلك العرق وما وجدت راحة شئ أعطيته فيكنت أقول لماذا أفاق باني أنت وأمي ونفسي وأهل ما تلقى جهنم منك الرش فقال يا عائشة ان نفس المؤمن تخرج بالرشع ونفس الكافر تخرج من شدقيه كنفس الحمار ففند ذلك ارتعنا وبعثنا إلى أهلنا فكان أول رجل جاءنا ولم يشهد أخى بعثنا إلى أبي فأتى رسول الله ﷺ قبل أن يجيء أحد وأما صدمهم الله عنه لانه ولاه جبريل ويكاثيل فجعل إذا غمى عليه قال بل الرقيق الاعلى كأن الحجرة تعادله فإذا أطلق الكلام قال الصلاة الصلاة انكم لا تزالون متهاكبين ما صلتم جميعا الصلاة الصلاة كان يوصى بها حتى مات وهو يقول الصلاة الصلاة قالت (١) عائشة رضي الله عنها مات رسول الله ﷺ بين ارتفاع الضحى واتصاف النهار يوم الاثنين قالت فاطمة رضي الله عنها ما لقيت من يوم الاثنين والله لا تزال الامة تصاب فيه بعظيمة وقالت أم كلثوم يوم أصيب على كرم الله وجهه بالكوفة مثلها ما لقيت من يوم الاثنين مات فيه رسول الله ﷺ وفيه قتل علي وفيه قتل أبي

(١) حديث عائشة مات رسول الله ﷺ بين ارتفاع الضحى واتصاف النهار يوم الاثنين وما بين عبد البر

خاصا بشبهة فاذنا انضم اليه اليقين كان عاملا بالاشبهة وحق اليقين هو حقيقة ما أشار اليه علم اليقين وعين اليقين وقال الجنيدي حق اليقين ما يتحقق بعد بذلك وهو أن يشاهد الغيوب كما يشاهد المراتب مشاهدة عيان ويحكم على الغيب فيخبر به منه بالصدق كما أخبر الصادق حين قال ما قال له رسول الله ﷺ ماذا أيقنت لعلي بك قال الله ورسوله وقال بفضهم علم اليقين جان التفرد وعين اليقين حال البليغ وحق اليقين جمع الجمع بلسان التوحيد وقبل لليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق ظلالهم والرسم للعوام وعلم اليقين للأدباء وعين اليقين لخواص

فماتت من يوم الاثنين وقالت (١) عائشة رضي الله عنها لما مات رسول الله ﷺ اقتحم الناس حين  
ارفعت الرثة وسجى رسول الله ﷺ الملائكة ثوبه فاختلفوا فكذب بعضهم بموته وأخرس  
بعضهم فأنكمم الابد بعد وخط آخرون فأنوا الكلام بغير بيان وبقي آخرون معهم عقولهم واقعد آخرون  
فكان عمر بن الخطاب فيمن كذب بموته وعلى فيمن أقعد وعثمان فيمن أخرس فخرج عمر على الناس وقال ان  
رسول الله ﷺ لم يمت ولم يرعنه الله عز وجل وليقطعن أيدي وأرجل رجال من المنافقين يمتنون  
لرسول الله ﷺ الموت انما واعد الله عز وجل كما واعد موسى وهو آتيكم وفي رواية أنه قال يا أيها  
الناس كفوا ألسنتكم عن رسول الله ﷺ فإنه لم يمت والله لأسمع أحدًا يذكر أن رسول الله  
ﷺ قد مات الا علوته بسفي هذا \* وأما على فإنه أقعد فلم يرح في البيت وأما عثمان فجعل لا يكلم أحدًا  
يؤخذ يديه فيجابه ويذهب به ولم يكن أحد من المسلمين في مثل حال أبي بكر والعباس فان الله عز وجل أبدى  
بالتوفيق والسداد وان كان الناس لم يرجعوا الا يقول أبي بكر حتى جاء العباس فقال والله الذي لا اله الا هو لقد  
خاف رسول الله ﷺ الموت ولقد قال وهو بين أظهركم انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة  
عند ربكم تختصمون (٢) وبلغ أبي بكر الخبر وهو في بني الحرث بن الخزرج جاء ودخل على رسول الله  
ﷺ فظن اليه ثم أكب عليه فقبله ثم قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما كان الله ليذيقك الموت من حين قد  
والله توفي رسول الله ﷺ ثم خرج الى الناس فقال أيها الناس من كان يعبد محمدًا فان محمدًا قد مات ومن  
كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم  
على أعقابكم الآية فكان الناس لم يسمعوا هذه الآية الا يومئذ في رواية (٣) أن أبي بكر رضي الله عنه لما بلغه الخبر  
دخل بيت رسول الله ﷺ وهو يصلي على النبي ﷺ وعيناه تهملان وغصصه ترتفع كقصع  
الجرة وهو في ذلك جلد الفعل والقال فأكب عليه فكشف عن وجهه وقبل جبينه وخدييه ومسح وجهه  
وجعل يكي ويقول بأبي أنت وأمي ونفسي وأهلي طبت حيا وميتا انقطع موتك ما لم ينقطع موت أحد من الانبياء  
والتنوة فقبضت عن الصفة وجلت عن اليك وخصصت حتى صرت مسلا فجمعت حتى صرت ناكس سواء ولولا أن  
موتك كان اختيارا منك لجدا لحزنك بالنفوس ولولا انك نهيت عن البكاء لانفذنا عليك ماء العيون فلما

الاولياء وحق  
اليقين للانبياء  
عليهم الصلاة  
والسلام وحقيقة  
حق اليقين اختص  
به انبياء محمد ﷺ  
(ومنها الوقت)  
والمراد بالوقت  
ما هو غالب على  
العيسد وأغلب  
ما على العبد وقت  
فانه كالسيف يضي  
الوقت بحكمه  
ويقطع وقد يراد  
بالوقت ما يهجم  
على العبد لا يكسبه  
فيتصرف فيه  
فيكون بحكمه  
يقال فلان يحكم  
الوقت بعيني  
ما عودا عمله  
بالحق (ومنها  
القبية والشهود)  
فالشهود هو  
الحضور وقتا تمت  
المراقبة وقتا  
بوصف المشاهدة  
تبادم العبد  
موصوفا بالشهود  
والرعاية فهو  
حاضر فاذا فقد  
حاله المشاهدة

(١) حديث عائشة لما مات رسول الله ﷺ اقتحم الناس حين ارفعت الرثة وسجى رسول الله ﷺ الملائكة  
ثوبه فاختلفوا فكذب بعضهم بموته وأخرس بعضهم فأنكمم الابد بعد وخط آخرون فأنوا الكلام بغير بيان وبقي آخرون معهم عقولهم واقعد آخرون  
فكان عمر بن الخطاب فيمن كذب بموته وعلى فيمن أقعد وعثمان فيمن أخرس فخرج عمر على الناس وقال ان  
رسول الله ﷺ لم يمت ولم يرعنه الله عز وجل وليقطعن أيدي وأرجل رجال من المنافقين يمتنون  
لرسول الله ﷺ الموت انما واعد الله عز وجل كما واعد موسى وهو آتيكم وفي رواية أنه قال يا أيها  
الناس كفوا ألسنتكم عن رسول الله ﷺ فإنه لم يمت والله لأسمع أحدًا يذكر أن رسول الله  
ﷺ قد مات الا علوته بسفي هذا \* وأما على فإنه أقعد فلم يرح في البيت وأما عثمان فجعل لا يكلم أحدًا  
يؤخذ يديه فيجابه ويذهب به ولم يكن أحد من المسلمين في مثل حال أبي بكر والعباس فان الله عز وجل أبدى  
بالتوفيق والسداد وان كان الناس لم يرجعوا الا يقول أبي بكر حتى جاء العباس فقال والله الذي لا اله الا هو لقد  
خاف رسول الله ﷺ الموت ولقد قال وهو بين أظهركم انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة  
عند ربكم تختصمون (٢) وبلغ أبي بكر الخبر وهو في بني الحرث بن الخزرج جاء ودخل على رسول الله  
ﷺ فظن اليه ثم أكب عليه فقبله ثم قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما كان الله ليذيقك الموت من حين قد  
والله توفي رسول الله ﷺ ثم خرج الى الناس فقال أيها الناس من كان يعبد محمدًا فان محمدًا قد مات ومن  
كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم  
على أعقابكم الآية فكان الناس لم يسمعوا هذه الآية الا يومئذ في رواية (٣) أن أبي بكر رضي الله عنه لما بلغه الخبر  
دخل بيت رسول الله ﷺ وهو يصلي على النبي ﷺ وعيناه تهملان وغصصه ترتفع كقصع  
الجرة وهو في ذلك جلد الفعل والقال فأكب عليه فكشف عن وجهه وقبل جبينه وخدييه ومسح وجهه  
وجعل يكي ويقول بأبي أنت وأمي ونفسي وأهلي طبت حيا وميتا انقطع موتك ما لم ينقطع موت أحد من الانبياء  
والتنوة فقبضت عن الصفة وجلت عن اليك وخصصت حتى صرت مسلا فجمعت حتى صرت ناكس سواء ولولا أن  
موتك كان اختيارا منك لجدا لحزنك بالنفوس ولولا انك نهيت عن البكاء لانفذنا عليك ماء العيون فلما

(١) حديث عائشة لما مات رسول الله ﷺ اقتحم الناس حين ارفعت الرثة وسجى رسول الله ﷺ الملائكة  
ثوبه فاختلفوا فكذب بعضهم بموته وأخرس بعضهم فأنكمم الابد بعد وخط آخرون فأنوا الكلام بغير بيان وبقي آخرون معهم عقولهم واقعد آخرون  
فكان عمر بن الخطاب فيمن كذب بموته وعلى فيمن أقعد وعثمان فيمن أخرس فخرج عمر على الناس وقال ان  
رسول الله ﷺ لم يمت ولم يرعنه الله عز وجل وليقطعن أيدي وأرجل رجال من المنافقين يمتنون  
لرسول الله ﷺ الموت انما واعد الله عز وجل كما واعد موسى وهو آتيكم وفي رواية أنه قال يا أيها  
الناس كفوا ألسنتكم عن رسول الله ﷺ فإنه لم يمت والله لأسمع أحدًا يذكر أن رسول الله  
ﷺ قد مات الا علوته بسفي هذا \* وأما على فإنه أقعد فلم يرح في البيت وأما عثمان فجعل لا يكلم أحدًا  
يؤخذ يديه فيجابه ويذهب به ولم يكن أحد من المسلمين في مثل حال أبي بكر والعباس فان الله عز وجل أبدى  
بالتوفيق والسداد وان كان الناس لم يرجعوا الا يقول أبي بكر حتى جاء العباس فقال والله الذي لا اله الا هو لقد  
خاف رسول الله ﷺ الموت ولقد قال وهو بين أظهركم انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة  
عند ربكم تختصمون (٢) وبلغ أبي بكر الخبر وهو في بني الحرث بن الخزرج جاء ودخل على رسول الله  
ﷺ فظن اليه ثم أكب عليه فقبله ثم قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما كان الله ليذيقك الموت من حين قد  
والله توفي رسول الله ﷺ ثم خرج الى الناس فقال أيها الناس من كان يعبد محمدًا فان محمدًا قد مات ومن  
كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم  
على أعقابكم الآية فكان الناس لم يسمعوا هذه الآية الا يومئذ في رواية (٣) أن أبي بكر رضي الله عنه لما بلغه الخبر  
دخل بيت رسول الله ﷺ وهو يصلي على النبي ﷺ وعيناه تهملان وغصصه ترتفع كقصع  
الجرة وهو في ذلك جلد الفعل والقال فأكب عليه فكشف عن وجهه وقبل جبينه وخدييه ومسح وجهه  
وجعل يكي ويقول بأبي أنت وأمي ونفسي وأهلي طبت حيا وميتا انقطع موتك ما لم ينقطع موت أحد من الانبياء  
والتنوة فقبضت عن الصفة وجلت عن اليك وخصصت حتى صرت مسلا فجمعت حتى صرت ناكس سواء ولولا أن  
موتك كان اختيارا منك لجدا لحزنك بالنفوس ولولا انك نهيت عن البكاء لانفذنا عليك ماء العيون فلما

حدث ابن عباس أن أبي بكر خرج وعمر يكلم الناس الحديث وفيه والله لا تكلم الناس لم يعلموا ان الله انزل هذه الآية حتى  
تلاها أبو بكر لفظ البخاري فيها (٣) حدث ابن أبي بكر لما بلغه الخبر دخل بيت رسول الله ﷺ وهو يصلي على  
النبي ﷺ وعيناه تهملان وغصصه ترتفع كقصع الجرة وهو في ذلك جلد الفعل والقال فأكب عليه فكشف الشوب  
عن وجهه الحديث الى قوله واخطفه قينا ابن أبي الدنيا في كتاب العزائم من حديث ابن عمر باسناد ضعيف جاء أبو بكر

ما لا نستطيع فبقينا فكم وادكار محال فان لا يبرح ان الهم فاباغنا ذكر يا محمد صلى الله عليك عند ربك ولنكن  
 من باله فلولا ما خلفت من السكينة لم يرق احدنا خلفت من الوحشة اللهم ابلغ نيك عنا واحفظه فينا \* وعن ابن  
 عمر انه لما دخل ابو بكر البيت وصلى واثنى عجب أهل البيت بحجج جاسمه أهل المصلي كلما ذكر شيئا ازادوا فاسكن  
 بحججهم الاسلام رجل على الباب صيت جلد قال السلام عليكم يا أهل البيت كل نفس دافعت الموت الآية (١) ان في  
 الله خلفا من كل أحد ودر كالكل رغبة ونجاة من كل مخافة فانه فارجوا به فتقوا فاستمعوا له وأكبروه وقطعوا  
 البكاء فلما انقطع البكاء فقد صوته فاطع أحدهم فلم يزلوا فبكوا فناداهم مناد آخر لا يرفون صوته  
 يا أهل البيت اذكروا الله واجدوه على كل حال تذكروا من الخلق ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل  
 رغبة فانه فاطعوا وبأمره فاعلموا فقال أبو بكر هذا الخضر والبسع عليهما السلام حضرا الي عليه السلام واستوفى  
 القمعا من عمر وحكاية خطبة أبي بكر رضى الله عنه فقال قام أبو بكر في الناس خطيبا حيث قضى الناس عبراتهم بخطة  
 جعلها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه على كل حال وقال أشهد أن لا إله الا الله وحده صدق وعده ونصر  
 عبده وغلب الأحزاب وحده فله الحمد وحده وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ونانم أنبيائه وأشهد أن الكتاب كما  
 نزل وأن الدين كما شرع وأن الحديث كما حدث وأن القول كما قال وأن الله هو الحق المبين اللهم فصل على محمد عبدك  
 ورسولك ونيك وحبيبك وأمينك وخيرتك وصفوك بأفضل ما صليت به على أحد من خلقك اللهم واجعل  
 صلواتك ومعافاةك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين ونانم النبيين وأمام المتقين بمجدة قاندا خير وأمام الخير ورسول  
 الرحمة اللهم قرب رزقنا وعظم برهانه وكرم مقامه وبعث مقام محمودا يغبطه بالاولون والآخرون وانفعنا بمقامه المحمود يوم  
 القيامة واخلفه فينا في الدنيا والآخرة وبلغنا الدرجة والوسيلة في الجنة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على  
 محمد وعلى آل محمد كصليت وباركت على ابراهيم انك جدي محمد أيها الناس انه من كان بعد محمدا فان محمدا قدمت  
 ومن كان بعد الله فان الله لم يمت وان الله قد تقدم اليكم أمره فلان دعوه جزا فان الله عز وجل قد اختار لنبه  
عليه السلام ما عند الله على ما عندكم وقبضه الى نوابه وخلف فيكم كتابه وستة نبه عليه السلام فمن أخذ بهما عرف ومن  
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى فكشف الثوب عن وجهه الحديث إلى آخره (١) حديث ابن عمر في سماع التعزية  
 به عليه السلام ان في الله خلفا من كل أحد ودر كالكل رغبة ونجاة من كل مخافة فانه فارجوا به فتقوا ثم سمعوا آخر  
 بعده ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل مصيبة فاطيعوا وبأمره فاعلموا فقال أبو بكر هذا الخضر  
 والبسع لم أجده فيه ذكر البسع وأما ذكر الخضر في التعزية فأكثر النوروى وجوده في كتب الحديث وقال انما  
 ذكره الاصحاب قلت في قدر واه الحاكم في المستدرك في حديث أنس ولم يصححه ولا يصحح ورواه ابن أبي الدنيا في  
 كتاب العزاء من حديث أنس أيضا قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع اصحابه حوله ليكون فدخل عليهم رجل  
 طويل شعر المتكبين في انزاع ورداء يتخطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذ بعضاد باب البيت فبكي على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على اصحابه فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فانت وخلفا من كل هالك فالى الله  
 تعالى فذهبوا ونظروا اليكم في البلاد فانظروا فان المصاب من لم يجبره الثواب ثم ذهب الرجل فقال أبو بكر على الرجل  
 فنظروا وبينا وشيلا ففرروا أحدا فقال أبو بكر لعل هذا الخضر أخونا نبينا عليه السلام جاء يعزينا ورواه الطبراني  
 في الاوسط واسناده ضعيف جدا ورواه ابن أبي الدنيا أيضا من حديثه على أن طالب لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 جاءت فسمع حسه ولا ترى شخصه قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان في الله عوضا من كل مصيبة وخلفا من  
 كل هالك ودر كما من كل فانت فبانه فتقوا واياء فارجوا فان المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم فقال على  
 تدبرون من هذا هو الخضر وفيه محمد بن جعفر الصادق تكلم فيه وفيه انقطاع بين علي بن الحسين وبين جده على  
 والمعروف عن علي بن الحسين من سلا من غير ذكر على كرواه الشافعي في الام وبس فيه ذكر الخضر

والمراقبة خرج  
 من دائرة الحضور  
 فهو غائب وقد  
 يعنون بالغيبة  
 الغيبة عن الاشياء  
 بالحق فيكون على  
 هذا المعنى حاصل  
 ذلك راجعا إلى  
 مقام الفناء  
 ( ومنها الذوق  
 والشرب والرى )  
 فالذوق إيمان  
 والشرب علم  
 والرى حال فالذوق  
 لارباب البوادة  
 والشرب لارباب  
 الطواع والالواح  
 والالواح والرى  
 لارباب الاحوال  
 وذلك أن الاحوال  
 هي التي تستقرفا  
 لم يستقر فليس  
 بحال وانما هي  
 لوانع وطواع  
 وقيل الحال لا  
 تستقر لانها تحول  
 فاذا استقرت  
 تكون مقاما  
 ( ومنها المحاضرة

فرق بينهما أنكر - يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط - ولا يشغلكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتنكم من دينكم وعاجلوا الشيطان بالخير تجهزوه ولا تستنظروه فيلحق بكم ويفتنكم وقال ابن عباس لما فرغ أبو بكر من خطبته قال يا عمر أنت الذي بلغني أنك تقول مامات نبي الله ﷺ أمأري أن نبي الله ﷺ قال يوم كذا كذا ويوم كذا كذا وقال تعالى في كتابه أنك ميت وإنهم ميتون فقال والله لكافي لم أسمع بها في كتاب الله قبل الآن لمازل بنا أشهد أن الكتاب كما أنزل وإن الحديث كما حدث وأن الله حي لا يموت - والله وأما إليه راجعون - وصلوات الله على رسوله وعند الله نخسب رسوله ﷺ ثم جلس إلى أبي بكر \* وقالت عائشة رضي الله عنها لما اجتمعوا الغسله قالوا والله ما ندري كيف نفسل رسول الله ﷺ أمخروه عن ثيابه كانصع عموثنا أو نفسله في ثيابه قالت فأرسل الله عليهم النوم حتى ما بقي منهم رجل الا واضح لحية على صدره ثم قام قال قائل لا يدري من هو غسلوا رسول الله ﷺ وعليه ثيابه فأنهوا ففعلوا ذلك ففسل رسول الله ﷺ في قميصه حتى إذا فرغوا من غسله كفن وقال علي كرم الله وجهه أردنا خلع قميصه فنودينا لا نخلعوا عن رسول الله ﷺ ثيابه فأقرروا ففعلناه في قميصه كانفسل موتانا مستلقيا ما نشاء أن يلقب لنا منه عضول بالبع فيه الا قلب لنا حتى نفرغ منه وإن معنا لحفيافي البيت كالبحر الرخاء و بصوت بنا فرقوا برسول الله ﷺ فانكم ستقفون فهكذا كانت وفاء رسول الله ﷺ ولم يترك سبيدا واللبا الا دفن معه قال (١) أبو جعفر فرش لحده بمفرشه وقطيفته وفرفت ثيابه عليها التي كان يلبس بقطان على القطيفة والمفرش ثم وضع عليها في كفانه فلم يترك بعد وفاته الا لولائي في حياته لينة على لينة والواضح قصبة على قصبة وفي وفاته عبرة ثامة وللمسلمين به اسوة حسنة

### (وفاة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه)

لما احتضر أبو بكر رضي الله تعالى عنه جاءت عائشة رضي الله عنها فتمثلت بهذا البيت  
لعمرك ما يغني الثراء عن الفتي \* اذا حشر جرت يوما وضاق بها الصدر  
فكشف عن وجهه وقال ليس كذا ولكن قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد انظروا نوبتي  
هذين فاعساوهما وكفوني فيما فان الخي إلى الجدي بدأ حوج من الميت وقالت عائشة رضي الله عنها عند موته  
وأيض يستسقى الغمام بوجهه \* ربيع اليتامى عصمة للأرامل

فقال أبو بكر ذاك رسول الله ﷺ ودخلوا عليه فقالوا الأندعوك طيبا ينظر إليك قال قد نظر إلى طيبيا وقال في فعال لا يريد ودخل عليه سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه يومه فقال يا أبا بكر أوصنا فقال ان الله فاتح عليكم الدنيا فلا تأخذن منها الا بلاءك \* وأعلم أن من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله فلا تحقرن الله في ذمة فيسبك في النار على وجهك ولما تفل أبو بكر رضي الله تعالى عنه وأراد الناس منه أن يستخلف فاستخلف عمر رضي الله عنه فقال الباس له استخلفت علينا فظا غليظا فإذا تقول ربك فقال أقول استخلفت على خلقك خير خلقك ثم أرسلني إلى عمر رضي الله عنه فجاء فقال في موصيلك بوصية أعلم أن الله حقا في النهار لا يقبله في الليل وأن الله حقا في الليل لا يقبله في النهار وأنه لا يقبل النافعة حتى تؤدي الفريضة وأما تفلت مواز بين من نقات مواز بينهم يوم القيامة أتباعهم الحق في الدنيا وتقله عليهم وحق ليزان لا يوضع فيه الا الحق أن يثقل وأما خفت مواز بين من خفت مواز بينهم يوم القيامة باتباع الباطل وخفتهم عليهم وحق ليزان لا يوضع فيه الا الباطل أن يخف وإن الله

(١) حديث أبي جعفر فرش لحده بمفرشه وقطيفته وفيه فلم يترك بعد وفاته الا لولائي في حياته لينة على لينة ولا وضع قصبة على قصبة اما موضع المفريشة والقطيفة فالتى وضع القطيفة شقرا من مولى رسول الله ﷺ وليس ذكر ذلك من شرط كتابنا وأما كونه لم يترك ما لا فقد تقدم من حديث عائشة وغيرها وأما كونه ما بيني في حياته فتقدم أيضا

والمكاشفة  
والمشاهدة  
فالمحاضرة لا رباب  
التأويل والمشاهدة  
لا رباب النكسين  
والمكاشفة بينهما  
الى أن تستقر  
فالمشاهدة والمحاضرة  
لاهل العلم  
والمكاشفة لاهل  
العين والمشاهدة  
لاهل الحق أى  
حق اليقين  
(ومنها الطوارق  
والبوادي والبادية  
والمواقع والقادح  
والمطامير والمواع  
واللوائح)  
وهذه كلها الفاظ  
مقاربة للمعنى  
ويمكن بسط القول  
فيها ويكون حاصل  
ذلك راجعا إلى  
معنى واحد يكثر  
بالعبارة فلا فائدة  
فيه والقصود أن  
هذه الاسماء كلها  
مبادئ الحال  
ومقدمانها واداسح  
الحال استوعب  
هذه الاسماء كلها  
ومعانيها



ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم ونجوا زعن سيئاتهم فيقول القاتل أنا دون هؤلاء ولا أبغ مبلغ هؤلاء فان الله  
 ذكر أهل النار بأسوأ أعمالهم ورد عليهم صالح الذي علما فيقول القاتل أنا أفضل من هؤلاء وان الله ذكر آية  
 الرحمة وآية العذاب ليكون المؤمن راغباً راجعاً ولا يلقى بيديه الى الهلكة ولا يلقى على الله غير الحق فان حفظت  
 وصيتي هذه فلا يكون غائب أبى اليك من الموت ولا بذلك منه وان ضيعت وصيتي فلا يكون غائب أبغض اليك  
 من الموت ولا بذلك منه ولست بمجزة وقال سعيد بن السبيل احتضر أبو بكر رضى الله عنه أنه نادى من أصحابه  
 فقالوا يا خليفته رسول الله ﷺ زدونا فاننا نراك لما بك فقال أبو بكر من قال هؤلاء الكلمات ثم مات  
 جعل الله روحه في الافق المبين قالوا ما الافق المبين قال قاع بين يدي العرش فيه رايض الله وأنهار وأشجار  
 يشاه كل يوم ما ترحه فن قال هذا القول جعل الله روحه في هذا المكان اللهم انك ابتدأت الخلق من غير حاجة  
 بك اليهم ثم جعلتهم في فقرين فبقا للنعيم وفر بقا للنعيم وفر بقا للنعيم ولا تجعلني للنعيم اللهم انك خلقت الخلق  
 فرقا ومنهم من قبل أن تخلقهم جعلتهم شقيا وسعيدا وغويا ورشيدا فلا تشقى بمعاصيك اللهم انك علمت  
 ما تكسب كل نفس قبل أن تخلقها فلا تحصى لها معاملت فاجعلني ممن تستعمله بطاعتك اللهم ان أحدا لا يشاء  
 حتى تشاء فاجعل مشيتك أن أشاء ما يقربني اليك اللهم انك قد قدرت حركات العباد فلا تحرك شئ الا اذنك  
 فاجعل حركاتي في تقواك اللهم انك خلقت الخير والشر وجعلت لكل واحد منهما عملا يعمل به فاجعلني من خير  
 القسمين اللهم انك خلقت الجنة والنار وجعلت لكل واحد منهما أهلا فاجعلني من سكان جنتك اللهم انك أردت  
 بقوم الضلال وضيق به صدورهم فاشرح صدري للإيمان وزينني في قلبك اللهم انك دبرت الأمور وجعلت صيرها  
 اليك فاجعني بهدالموت حياة طيبة وقر بني اليك زلفي اللهم من أصبح وأمسى قتته ورجاؤه غيرك فأنت تقتي ورجائي  
 ولا حول ولا قوة الا بالله قال أبو بكر هذا كله في كتاب الله عز وجل

( وفاة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه )

قال عمرو بن ميمون كنت قائما جماعة أصيب عمر ما بيني وبينه الاعداء بن عباس وكان اذا مر بين الصنفين قام  
 بينهم فاذا رأى خلا قال استوا وحاشي اذا لم يفرهم خلا تقدم فكبر قالو بما قرأ سورة يوسف والنحل أو نحو ذلك  
 في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس فشاهاوا ان كبر فسمعتهم يقول قتلني أو أكملني الكب حين طعنه أبو  
 ثؤالة وطار العالج يسكن ذات طرفين لا يمر على أحد يمينا أو شمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا فقات منهم  
 تسعة وفي رواية سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما طعن الفلج انه ما خوذ نحر نفسه  
 وتناول عمر رضى الله عنه عبد الرحمن بن عوف فقدمه فأما من كان يلي عمر فقد رأى ما رأيت وأما واصل السجدة  
 ما يدرون ما الامر غيرهم فقد واصلت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن صلاة خفيفة  
 فلما انصرفوا قال يا ابن العباس انظر من قتلني قال فاب ساعته ثم جاء فقال غلام الغيرة بن شعبة فقال عمر رضى الله  
 عنه فقاتله الله لقد كنت أمرت بهم معروفاً ثم قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي يد رجل مسلم قد كنت انت وأبو بكر  
 تحبان ان يكثر العالج بالمدينة وكان العباس أكرههم رقيقا فقال ابن عباس ان شئت فعلت أى ان شئت  
 قتلناه قال بعد ما تكلموا بلسانكم وصالوا الى قبائلكم وجروا حجتكم فاحتل الى بيننا فظلمنا معه قال وكان الناس  
 لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ قال قاتلني يقول أخاف عليه وقائل يقول لا بأس فأني نبذ فشر بمنه فخرج من جوفه  
 ثم أتى بلبن فشر بمنه فخرج من جوفه ففرقوا أنه ميت قال فدخلنا عليه وجاء الناس يشنون عليه وجاء رجل شاب  
 فقال أبتري يا أمير المؤمنين يبشر من الله عز وجل قد كان لك حجة من رسول الله ﷺ وقدم في  
 الاسلام ما قد علمت ثم وليت فعدلت ثم شهادة فقال وددت ان ذلك كان كفافا لاعلى ولألى فلما أدبر الرجل اذا انزله  
 عس الارض فقال ردوا على العالم فقال يا ابن أخي ارفع ربك فانه أبني ثوبك وأنتي ربك ثم قال يا عبد الله انظر  
 ما على من الدين حسبه فوجدوه ستة وثمانين ألفا وأنحوه فقالوا وفي به مال آل عمر فأدبه من أموالهم والافضل

ومن هنا التلويح  
 والتحسين

فالتلويح لا يرب

القلوب لانهم

تحت حجب القلوب

والقلوب تخلص

الى الصفات

والصفات تعدد

بتعدد جهاتها

فظهر لا يرب

القلوب بحسب

تعدد الصفات

تأويلات ولا تجاوز

القلوب لآوار بابها

عن عالم الصفات

واما باب التحسين

فخرجوا عن

مشام الاحوال

وخرجوا حجب

القلوب وبارشت

أرواحهم سطوع

نور الذات فارتفع

التلويح لعند

التغري في الذات

اذجلت ذاته عن

حلول الحوادث

والتيارات فلما

خلصوا الى مواطن

القرب من القصة

يحيى الذات ارتفع

عنهم التلويح

فالتلويح حينئذ

في بني عدى بن كعب فان لم تنف أموالهم فسل في قرىش ولا تعدهم الى غيرهم واذ عنى هذا المال انطلق الى أم المؤمنين عائشة فقل عمر يقرأ عليك السلام ولا تقل أمير المؤمنين فاني است اليوم للمؤمنين أميرا وقل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبه فذهب عبدالله فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعده تسكن فقال يقرأ عليك عمر بن الخطاب والسلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبه فقالت كنت أر يدك لنفسى ولأوتريه اليوم على نفسى فلما أقبل قبل هذا عبدالله بن عمر قد جاء فقال ارفعوني فاسنده رجل اليه فقال مالك اليك قال الذي تعب يا أمير المؤمنين قد أدت قال الحمد لله ما كان شيء أهم الي من ذلك فاذا أنا قبضت فاجاؤني فسلم وقل يستأذن عمر فان أدت لي فأدخولني وان ردتي ردوني الى مقابر المسلمين وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء يسترنها فلما رأيناها فلما فوجئت عليها فبككت عنده ساعة واستأذن الرجال فولجتها فخلعنا بكاءها من داخل فقالوا أوص يا أمير المؤمنين واستخلف فقال ما أرى أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض فسمي عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبدالله بن عمر وليس له من الأمر شيء كهيئة الشعر يله فان أصابت الامارة سعدا فذاك والا فليستعن به اليكم أمر فاني لم أعز له من عجز ولا خباية وقال أوصي تخليفه من بعدى بالمهاجرين الاولين أن يعرف لهم فضلهم ويحفظ لهم حرمهم وأوصيه بالنصار خير الذين يتووا الدار والايمن من قبلهم ان يقبل من محسنهم وان يعفو عن مسيئهم وأوصيه بأهل الأمصار خيرا فانهم ردة الاسلام وجباة الاموال وغيظ العدو وان لا يأخذ منهم الا فضلهم عن رضائهم وأوصيه بالاعراب خيرا فانهم أصل العرب ومادة الاسلام وان يأخذ من حواشي أموالهم ويرد على فقرائهم وأوصيه بدمته لله عز وجل ودمه رسول الله ﷺ ان يوفى لهم بهداهم وان يقاتلهم من وراءهم ولا يكلفهم الا طاقهم قال فلما قبض خرج بيانه فاطلقتنا غشى فسلم عبدالله بن عمر وقال يستأذن عمر بن الخطاب فقالت أخذوا فادخلوه في موضع هناك مع صاحبه الحديث وعن النبي ﷺ (١) قال قال لي جبريل عليه السلام لييك الاسلام على موت عمر وعن (٢) ابن عباس قال وضع عمر على سرير فمكثنا الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنافيه فلم يرعني الا رجلا قد أخذني كفي فالتفت فاذا هو علي بن أبي طالب رضى الله فترحم على عمر وقال ما خلفت أحدا أحب الي من أبي الله بمثل عمله منك ويا أم الله ان كنت لا ظن لي بعلمك الله مع صاحبيك وذلك أني كنت كثيرا أسمع النبي ﷺ يقول ذهبت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر فاني كنت لا رجوا ولا ظن أن يجعل الله معهما

### ﴿ وفاة عثمان رضى الله عنه ﴾

الحديث في قتله مشهور وقد قال عبدالله بن سلام أنيت أخي عثمان لاسلم عليه وهو محصور فدخلت عليه فقال مرحبا يا أخي رأيت رسول الله ﷺ الليلة في هذه الخوخة وهي خوخة في البيت فقال يا عثمان حصوصك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم فادلى الى دلو فيه ماء فشربت حتى ريت حتى انى لاجد برده بين يدي وبين كفي وقال لي ان شئت نصرت عليهم وان شئت أفطرت عندنا فاخترت أن أفطر عنده فقتل ذلك اليوم رضى الله عنه وقال عبدالله بن سلام ان حضرتني سحط عثمان في الموت حين جرح ماذا قال فكان وهو يتسحط قالوا سمعناه يقول اللهم اجع امة محمد ﷺ ثلاثا قال والذي نفسي بيده لودعا الله أن لا يجتمعوا أبدا ما اجتمعوا الى يوم القيامة وعن (٣) ثمامة بن حزن القشيري قال شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان رضى الله عنه

(١) حديث قال لي جبريل عليه السلام لييك الاسلام على موت عمر أبو بكر الاجري في كتاب الشريعة من حديث ابن عباس قال وضع عمر على سرير فمكثنا الناس يدعون ويصلون فذكر قول علي بن أبي طالب كنت كثيرا أسمع النبي ﷺ يقول ذهبت أنا وأبو بكر وعمر والحديث متفق عليه (٢) حديث ثمامة بن حزن القشيري شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان الحديث الترمذي وقال حسن والسنائي

يكون في نفوسهم لانها في محمل القلوب لموضع طهارتها وقدها والتاوين الواقع في النفوس لا يخرج صاحبه عن حال التمكن لان جريان التلوين في النفس لبقاء رسم الانسانية وثبوت القدم في التمكن كشف حق الحقيقة وليس المعنى بالتسكين أن لا يكون للعبد تفسير فانه بشر وانما المعنى به ان ما كشف له من الحقيقة لا يتوارى عنه أبدا ولا يتناقص بل يزيد وصاحب التلوين قد ينقص الشيء في حقه عند ظهور صفات نفسه وتغيب عنه الحقيقة في بعض الاحوال ويكون ثبوته على مستقر

فقال اتوني بصاحبكم الذين أباكم على قال فني بهما كأبهما جلان أو حاران فاشرف عليهم عثمان رضي الله عنه فقال أنشدكم بالله والاسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة ولبس بهامة يستعذب غير بشر رومة فقال من يشتري رومة يجعل دوله مع دلاء المسلمين بخبره مناهي الجنة فاشترى بها من صاب مالي فأتته اليوم بمنعوني أن أشرب منها ومن ماء البحر قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله والاسلام هل تعلمون أن المسجد كان قد فاق بأهله فقال رسول الله ﷺ من يشتري بقعة آل فلان فيز يدها في المسجد بخبره مناهي الجنة فاشترى بها من صاب مالي فأتته اليوم بمنعوني أن أصلي فيها ركعتين قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله والاسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على ثير بمكة معه أبو بكر وعمر وأنا فتعحرك الجبل حتى تساقطت سحابة بالخصيف قال فركبه برجله وقل أسكن ثير فاعليك الانبي وصديق وشهيدان قالوا اللهم نعم قال الله أكبر شهدوا ورب الكعبة في شهيد وروى عن شيخ من ضبة أن عثمان حين ضرب والنعام تسيل على لحية جعل يقول لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين اللهم اني استعديك عليهم واستعينك على جميع اموري وأسألك الصبر على ما تبليني

﴿ وقفة على كرم الله وجهه ﴾

قال الاصم الحنظلي لما كانت الليلة التي أصيب فيها على كرم الله وجهه أنا ابن التياح حين طلع الفجر يؤذنه بالصلاة وهو مضطجع مشتاق فعاد الثانية وهو كذلك ثم عاد الثالثة فقام على عشي وهو يقول أشد حياز بك الموت \* فان الموت لا ييكسا ولا يخرج من الموت \* اذا حصل بواديك

فما بلغ الباب الصغير فدخل عليه ابن ملجم فصر به فخرجت أم كلثوم ابنة علي رضي الله عنه فجعلت تقول مالي ولسالة الفداء قتلت زوجي أمير المؤمنين صلاة الفداء وقتل أبي صلاة الفداء وعن شيخ من قرش ابن عليا كرم الله وجهه لما ضرب به ابن ملجم قال فزت ورب الكعبة وعن محمد بن علي أنه لما ضرب أوصى بنيه ثم لم ينطق إلا باللالة لا اله الا الله حتى قبض ولما نقل الحسن بن علي رضي الله عنهما دخل عليه الحسين رضي الله عنه فقال يا أخى لا شئ تجزع تقدم على رسول الله ﷺ وعلى علي بن أبي طالب وهما أبوك وعلى خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وهما أمك وعلى جزة وجعفر وهما عمك قال يا أخى أقدم على أمر لم أقدم على مثله وعن محمد بن الحسن رضي الله عنهما قال لما نزل القوم بالحسين رضي الله عنه وأيقن أنهم قاتلوه قام في أصحابه خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد نزل من الامر ما ترون وان الدنيا قد تغيرت وتسكرت وأدبر معروفها وان شمرت حتى لم يبق منها الا كعباية الاناء لا أحسى من عيش كل عرى الويل للارون الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله تعالى وانى لأرى الموت الاسعاده والحياة مع الظالمين الاجرام

﴿ الباب الخادم من كلام المختصرين من الخلفاء والامراء والصالحين ﴾

لما حضرت معاوية بن ابي سفيان الوفاة قال اقدوني فاقد جعل يسبح الله تعالى بوذ كرمه بكى وقال تذكر بك يا معاوية بعد الهروم والخطام الا كان هذا وعصن الشباب فصرر يان وبكى حتى غلبه بكوه وقال يارب ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسى اللهم اقل العثرة واغفر الزلة وعبدك على من لم يرجع فرك ولم يبق بأحد سواك وروى عن شيخ من قرش أنه دخل مع جماعة عليه في مرضه فراوا في جلده غصونا فخذلته واثى عليه ثم قال اما بعد فهل الدنيا اجمع الاماير بنا ورايا ما والله لقد استقبلنا زهرتها بعدتنا واستلذنا بعيشنا غالبتنا الدنيا ان تقضت ذلك منالنا لا بعدل ولا وعرة بعدعرة فأصبحت الدنيا وقد تزلزلنا واخلفتنا واستلذت النياق للدنيا من دار ثم افلح من دار وروى ان آخر خطبة خطبها معاوية أن قال ايها الناس انى من زرع قد استحصد وانى

﴿ الباب الخامس في كلام جماعة من المختصرين ﴾

الايمن وتلو به  
في زوائد الاحوال  
( ومنها النفس )  
ويقال النفس  
لنفسى والوقت  
للبسدى والخال  
للتوسط فسكانه  
اشارة منهم الى ان  
اللبسدى يطرقه  
من الله تعالى

طارق لا يستقر  
والتوسط صاحب  
حال غالب حاله  
عليه والتمتني  
صاحب نفس  
متمكن من الحال  
لا يتناوب عليه  
الحال بالقيسة  
والمنصور بل  
تكون الواحد  
مقرونة بأفاسه  
مقيمة لا تتناوب  
عليه وهذه كلها  
احوال لا رايها

ولهم منها ذوق  
وشرب والله ينفع  
يركتهم آمين  
﴿ الباب الثالث ﴾  
والستون في ذكر  
شئ من البدايات  
والنهايات وصحتها

قد وليكم أحد من بعدى الا هو شر منى كما كان من قبلى خبر ائمة ويايز يداد اوفى اجدلى قول غسلى  
رجلا لبيبا فان اللبيب من الله بمكان فليمن الغسل وليجهز بالتكبير ثم احمدا على يد نديل في الخزانة فيعوثوب من ثياب  
النبي عليه السلام وقراضة من شعره وأظفاره فاستودع القراضة ائمة وفي واثنى وعينى واجعل الثوب على  
جلدى دون اكنافى ويايز يداحفظ وصية الله في الوالد بن فاذا أدرجت موى فى جسد بدى ووضعت موى فى حفرتى  
نخلوا معا وبوارحم الراحين وقال محمد بن عقيب لازل بمعاية ابوت قال يا ليتنى كنت رجلا من قر يش بذى طوى  
وأقلم آل من هذا الامر شيئا ولما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة نظر الى غسال بجانب دمشق ياولى ثوباً بيده  
ثم يضرب به الغسلة فقال عبد الملك ليتنى كنت غسالا أكل من كسب بدى يومايوم ولم آل من امر الدنيا شيئا  
فبلغ ذلك باحازم فقال الحمد لله الذى جعلهم اذ احضرهم الموت يتخون ما نحن فيه واذ احضرنا الموت لم تخن ما هم  
فيه وقيل لعبد الملك بن مروان في مرضه الذى مات فيه كيف تجدك يا أمير المؤمنين قال اجدىنى كما قال الله تعالى  
ولقد جئته ونافرادى كما خلقناكم ثم أول موتو تركتم ما حولنا كم وراء ظهوركم الآية وما ترون من الله لعلكم تتقون  
ابن مروان امرأة عمر بن عبد العزيز كنت اسمع عمر بن مرضه الذى مات فيه يقول اللهم أخف عليهم موتى  
ولو سامعت من نهار فلما كان اليوم الذى قبض فيه خرجت من عنده فجلست في بيت آخر بينى وبينه باب وهو في قبلة  
فسمعت يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا سواداً للعاقبة للذين هم ههنا  
لا سمع له حركة ولا كلاما فقلت لوصيف له انظر أنا هم هو فلما دخل صاح فوثبت فاذا هو ميت وقيل له لما حضره  
الموت أعهد يا أمير المؤمنين قل أسألكم مثل مصرى هذا فانه لا بد لكم منه وروى انه لما قتل عمر بن عبد العزيز  
دعى له طبيب فلما نظر اليه قال أرى الرجل قد سقى السم ولا آمن عليه الموت فرفع عمر بصره وقال ولأنتم الموت  
أيضا على من من يسقى السم قال الطبيب هل أحسنت بذلك يا أمير المؤمنين قال نعم قد عرفت ذلك حين وقع في بطنى  
قال فتعالج يا أمير المؤمنين فاني أخاف أن تذهب نفسك قلب في خير مذهب هو اليه والله لو علمت ان شئاً عند  
شجرة أدنى ما رفعت يدى الى أدنى فتناوت الله خول عمر في قفانك فلم يلبث إلا أياماً حتى مات وقيل لما حضرته الوفاة  
بكى فقيل لما يبكيك يا أمير المؤمنين أبشر فقد أحياله بك سننا وأظهر بك عدلا فبكى ثم قال اليس أوقف فأسأل  
عن أمر هذا الخلق فوالله لو عدلت فيهم لغت على نفسي ان لا تقوم بحجتها بين يدى الله إلا ان يلقاها الله بحجتها  
فكيف بكبير محاضيعنا وفاضت عيناه فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات ولما قرب وقت موته قال اجلسونى فأجلسوه  
فقال أنا الذى امرتني فقصرت ونهيتني فقصت ثلاث مرات ولكن لا إله إلا الله ثم رفع رأسه فأحد النظر فقيل له  
في ذلك فقال انى لأرى خضر فمهم بالنس لأجن ثم قبض روحه الله وحكى عن هرون الرشيد انه اتقى أكفانه  
بيده عند الموت وكان يتنار اليها ويقول ما أغنى عنى ما يهلك عنى سلطاناه وفرش المأمون وماذا اضطلع عليه  
وكان يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قذال ملكه وكان المعتصم يقول عند موته لو علمت ان عمرى هكذا  
قصير ما فعلت وكان المنتصر يضرب على نفسه عند موته فقيل له لاس عليك يا أمير المؤمنين فقال ليس الا هذا  
ان قد ذهبت الدنيا وأقبلت الآخرة وقال عمرو بن العاص عند الوفاة وقد نظر الى صناديق بيده من يأخذها بما فيها  
ليه كان يبرأ وقال الحجاج عند موته اللهم اغفر لى فان الناس يقولون انك لا تغفر لى فكان عمر بن عبد العزيز يتهب  
هذه الكلمات منه ويقطع عليها ولما حكى ذلك للحسن قال فأما قبل نعم قال موسى

﴿ بيان آثار يلجاة من خصوص الصالحين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ﴾

من اهل التصوف رضى الله عنهم أجمعين ﴿

حدثنا شيخنا  
شيخ الاسلام أبو  
العجب السهروردى  
قال انا الشريف  
ابو طالب الحسين  
ابن محمد الزينى  
قال أخبرتنا  
كرامة المروزي  
قالت أخبرنا أبو  
الحسين محمد بن  
مكي الكشميرى  
قال أنا ابو عبد  
الله محمد بن يوسف  
الفربرى قال حدثنا  
ابو عبد الله محمد بن  
اسماعيل بن ابراهيم  
البخارى قال حدثنا  
الحسين بن  
حدثنا سفيان بن  
عينة قال حدثنا  
يعقوب بن سعيد  
الانصارى قال  
أخبرنى محمد بن  
ابراهيم التميمى  
أنه سمع علقمة  
ابن وقاص قال  
سمعت عمر بن  
الخطاب رضى الله  
عنه يقول على  
النسبر سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما حضره ما دأرى الله عنه الوفاة قال اللهم انى قد كنت أعافك وأنا اليوم أرجوك اللهم انك تعلم انى لم أكن  
أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجرى الانهار ولا لغرس الاشجار ولكن لظما الطواجر ومكابدة الساعات ومزاجة  
العلماء والركب عند حلق الذكر ولما اشتد به الزرع وزرع نزعاً لم ينزع أحد كان كلاً فاق من غمرة فتح طرفه ثم قال رب

ما خفني خلقك فوعزت لك انك تعلم ان قلبي يحبك (١) ولما حضرت سلمان الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال ما يبكي جزعا على الدنيا ولكن عهدنا رسول الله ﷺ ان تكون بلفة أحدنا من الدنيا كزاد الزاكب فلما مات سلمان نظر في جميع مارك فاذا قيمته بضعة عشر درهما ولما حضر بلالا الوفاة قالت امرأته واخزيه فقال بل واطرباه غدا نلقى الاجرة محمدا وخر به وقيل فتح عبد الله بن المبارك عينه عند الوفاة وتحرك وقال - مثل هذا فليعمل العاقلان - ولما حضر ابراهيم النخعي الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال انظر من الله رسولا ينشرني بالجنة أو بالنار ولما حضر ابن المنكسر الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك فقال والله ما يبكي لثوب أعلم أن آتيته ولكن أخاف اني أنيت شيئا حسبه هينا وهو عند الله عظيم ولما حضر عامر بن عبد القيس الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال ما يبكي جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن أبكى على ما يفوتني من طعام ألطواجر وعلى قيام الليل في الشتاء ولما حضرت فضيلا الوفاة غشي عليه ثم فتح عينيه وقال وابعده سقراه واقلعه زاده ولما حضرت ابن المبارك الوفاة قال لنصر مولدا ماجل رأسي على التراب فبكى نصر فقال له ما يبكيك قال ذكرت ما كنت فيمن النعم وأنت هودا تموت فقبر اغريرا قال اسكت فأتى سألت الله تعالى ان يحيني حياة الاغنياء وان يميتني موت الفقراء ثم قال له لفتي ولا تعد على ما لم أنصركم بكلام ثان وقال عطاه بن يسار تدي ابليس لرجل عند الموت فقال له نجوت فقال ما أمنتك بعدو بكى بعضهم عند الموت فقيل له ما يبكيك قال آية في كتاب الله تعالى قوله عز وجل انما يقبل الله التمن للثنين ودخل الحسن رضى الله عنه على رجل يجود بنفسه فقال ان امرأ هذا أوله جدير ان يبقى آخره وان امرأ هذا آخره جدير ان يزهد في أوله وقال الجري كنت عند الجنيد في حال نزعه وكان يوم الجمعة يوم النبروز وهو يقرأ القرآن فغم فقلت له في هذه الحالة يا أبا القاسم فقال ومن أوى بذلك مني وهو ذا تطوى بحيفتي وقال يوم حضرت وفاة أبي سعيد الخداز وهو يقول

حنين قلوب العارفين الى الذكر \* وقد كرههم وقت المناجاة السر  
أدبرت كؤوس لنا يا علمهم \* فافغوا عن الدنيا كغفاد ذي الشكر  
هو مهمو جولة بمسكر \* به أهمل ود الله كالاجم الزهر  
فأحسامهم في الأرض قتل يحبه \* وأرواحهم في الحجب نحو العلاتسرى  
فأعرسوا الاقرب حبيبهم \* وأعرجوا من مس بؤس ولاضر

وقيل للجنيد ان أباسعيد الخداز كان كثيرا التواجد عند الموت فقال لم يكن يجب أن تطير روحه اشدنيا قال وقيل لذي النون عند موته ما تشتهي قال ان أعرفه قبل موتى بلحظت وقيل لبعضهم وهو في الزرع قال الله فقال الى متى تقولون الله وأنا عتق بآله وقال بعضهم كنت عند مشاهد الدينوري فقدم فقبر وقال السلام عليكم هل هناك موضع لطيف يمكن الانسان أن يموت فيه قال فاشأروا اليه بمكان وكان ثم عين ماء جند الفقير الموضوعة وركب ماشاء الله ومضى الى ذلك المكان ومترجله ومات وكان أبو العباس الدينوري يتسكك في مجلسه فصاحت امرأة تواجدا فقال لها موتى فقامت المرأة فلما بلغت باب الدار التفت اليه وقالت قدمت ووقفت ميتة ويحكى عن فاطمة أمت أبي علي الروذباري قالت لما قرب أجل أبي علي الروذباري وكان رأسه في حجرى فتح عينيه وقال هذه أبواب السماء قد فتحت وهذه الجنان قد بنت وهذا قائل يقول يا بأعلى قد بلغناك الرتبة القصوى وان لم ترها ثم أنشأ يقول

وحكك لانظر الى سواك \* بعين مودة حتى اراك  
أراك معذني بشئ لحظ \* وبالحمد الموردين حياكا

وقيل للجنيد قل لا إله إلا الله فقال ما نسبته فاذكره وسأل جعفر بن نصير بركان الدينوري خادم الشلى ما الذى

(١) حديث لما حضرت سلمان الوفاة بكى وفي عهدنا رسول الله ﷺ ان يكون بلفة أحدنا من الدنيا كزاد الزاكب اذ الراكب أجسوا لحاكم ومعهم وقد تقدم

يقول انما الاعمال بالنيات وانما العمل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيها او الى امرأة ينسكها فهجرته الى ما هاجر اليه \* النية أول العمل وبحسبها يكون العمل وأهم ما للربيد في ابتداء أمره في طريق القوم أن يدخل طريق الصوفية ويتأذى بزيهم ويحسب طافتهم لله تعالى فالت دخله في طريقهم هجرة حاله ووقته (وقسود) المهاجر من هجر ماله الله عنه وقد قال الله تعالى \* ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يفرقه الموت فقسود وقع أجره على الله

رأيت منه فقال قال علي درهم مظلمة وتصدقت عن صاحبه بالوف فباعني قاي شغل أعظم منه ثم قال وضئني للصلاة ففعلت فنسيت تحليل لحية وقد أمسك على لسانه فقبض على يدي وأدخلها في لحية ثم مات فبكى جعفر وقال ماتوا في رجل لم يفته في آخر عمره أدب من آداب الشريعة وقيل لبشر في الحرث لما احتضر وكان يشق عليه كانك تحب الحياة فقال القدوم على الله شديد وقيل أصالح من مسبار الأنوصي بابتك وعمالك فقال اني لاستحيي من الله ان أوصي بهم إلى غيره ولما احتضر أبوسليمان الداراني أثناء أحبابه فقالوا أيشرفاك تقدم على رب غفور رحيم فقال لهم ألا تقولون احسن فانك تقدم على رب يحاسبك بال صغير ويعاقبك الكبير ولما احتضر أبو بكر الواسطي قبله أوصنا فقال احفظوا امراد الحق فيكم واحتضر بعضهم فبكت امرأته فقال لها ما يبكيك فقالت عليك أبكي فقال ان كنت باكية فابكي على نفسك فلقد بكت لهذا اليوم أربعين سنة وقال الجنيذ دخلت على سرى السقطي أعوده في مرض موته فقالت كيف تجذك فأنتأ يقول

كيف أشكو إلى طيبي ماني \* والذى في أصابني من طيبي

فأخذت المروحة لاروحه فقال كيف يجدر بريح المروحة من جوفه يمحرق ثم أنتأ يقول

القلب محرق والدمع مستبق \* والكرب مجتمع والصرم مفرق

كيف القرار على من لا قرار له \* مما جاء الهوى والشوق والقلق

يارب ان يك شي فيمى فرج \* فامتن على به مادام في رفق

وحكى ان قومًا من أصحاب الشيلي دخلوا عليه وهو في الموت فقالوا له قل لآله إلا الله فأنتأ يقول

ان بيتا أنت ساكنه \* غير محتاج إلى السرج \* وجهك المأمول محتاجة

يوم يأتي الناس بالخيخ \* لا أناح الله لي فسرجا \* يوم أدعومك بالفرج

وحكى أن أبا العباس بن عطاء دخل على الجنيد في وقت نزعته فقبل عليه ففرجه ثم أجاب بعد ساعة وقال اعلمني فاني كنت في وردي ثم لم يوجهني إلى القبلة وكبر ومات وقيل للسكناني لما حضرته الوفاة ما كان عملك فقال لو لم يقرب أجلى ما أخبرتك به وفقت على باب قلبي أربعين سنة فكلما مر فيه غير الله حجت عنه وحكى عن المعتز قال كنت فيمن حضر الحكم بن عبد الملك حين جاءه الحق فقلت اللهم هون عليه سكرات الموت فانه كان وكان فذ كرت بحامته فأفاق فقال من المتكلم فقلت أنا فقال ان ملك الموت عليه السلام يقول لي اني بكل سخطي رفيق ثم طفي ولما حضر يوسف بن أسباط الوفاة شهدته حذيفة فوجدته قلعا فقال يا أبا محمد هذا أوان القلق والجزع فقال يا أبا عبد الله وكيف لأقلق ولا أجزع واني لأعلم اني صدقت الله في شيء من عملي فقال حذيفة وأعجبنا لهذا الرجل الصالح بحلف عند موته انه لا يعلم انه صدق الله في شيء من عمله وعن المغازي قال دخلت على شيخ من أصحاب هذه الصفة وهو عليل وهو يقول بيمك ان تعمل ما تريد فأرقي في ودخل بعض الشايخ على عماد الدينوزي في وقت وفاته فقال له فعل الله تعالى وضع من باب السعادة فضحك ثم قال منذ ثلاثين سنة تعرض على الجنة بما فيها فما أعرمتها طرفي وقيل لرويم عند الموت قل لآله إلا الله فقال لأحسن غيره ولما حضر الثوري الوفاة قيل قل لآله إلا الله فقال أليس ثم أمر ودخل المنزي على الشافعي رجة الله عليها في مرضه الذي توفي فيه فقال له كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال أصبحت من الدنيا راحلا ولا اخوان مفارقا ولسو عملي ملاقيا ولكأس لنية شار باوعلى الله تعالى واردا ولا أدري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار فأعزها ثم أنتأ يقول

ولما قسا قلبي وضقت مذيابي \* جعلت رجائي نحو عفوك سلما

تعاطمني ذنبي فلما قرنته \* بعفوك ربي كان عفوك أعظما

فازلت ذاعفوعن الذنب لم تزل \* تجود وتعفو منة وتكرما

ولولاك لم يقوى بابليس عابد \* فكيف وقد أغوى ضيفك أنما

فأريد يذنبى أن  
يخرج إلى الطريق  
القوم لله تعالى  
فانه ان وصل إلى  
نهايات القوم فقد  
لحق بالقوم بالمثل  
وان أدركه الموت  
قبل الوصول إلى  
نهايات القوم  
فأجوز على الله  
وكل من كانت  
بدايته أحكم  
كانت نهايته أتم  
(أخبرنا أبو  
زرعة اجازة عن  
ابن خلف عن  
أبي عبد الرحمن  
عن أبي العباس  
البيضاى عن  
جعفر الخلدى  
قال سمعت الجنيد  
يقول أحسن  
العوائق والحوائل  
والموانع من  
فساد الابتداء  
فأريد في أول  
سلوكه هذا  
الطريق يحتاج  
إلى أحكام النية  
وأحكام النية  
تزيدها من  
دواعي الهوى وكل  
ما كان للنفس  
فيه حظ عاجل

ولما حضر أحد بن خضرو به الوفا تسل عن مسئلة فدمت عيناه وقال يا بني باب كنت أدق حسنا وتسعين سنة هوذا يفتح الساعة على لأدري أيقبح السعادة أو الشقاوة فاني لم أوان الجواب فهذه أقاويلهم وإنما اختلفت بحسب اختلاف أحوالهم فقلبت على بعضهم الخوف وعلى بعضهم الرجاء وعلى بعضهم الشوق والحب فتكامل كل واحد منهم على مقتضى حاله والكل صحيح بالإضافة إلى أحوالهم

(الباب السادس في أقاويل العارفين على الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور)

اعلم ان الجنائز عبرة للصير وفيها تنبيه وقد كبر لأهل الغفلة فانها لا تزيدهم مشاهدتها الا قسوة لانهم يظنون انهم أبدا إلى جنازة غيرهم ينظرون ولا يحسبون أنهم لا محالة على الجنائز يحملون أو يحسبون ذلك ولكنهم على القرب لا يقدرسون ولا يتفكرون ان الممولى على الجنائز هكذا كانوا يحسبون ففعل حسابهم وأقرض على القرب زمانهم فلا ينظر عبد إلى جنازة الا أو يقدر نفسه محمولا عليها فانه يحمل عليها على القرب وكان قد ولعل في غدا وبعد غد و يروى عن أبي هريرة أنه كان أدارى جنازة قال امضوا فانا على الأثر وكان مكحول المشقى اذا رأى جنازة قال اغدوا فانا وأخوكم موعظة بليغة وغفلة سرية يذهب الأول والأخر لا عقل له وقال اسيد بن حضير ما شهدت جنازة فخذتني نفسى بشئ سوى ما هو مفعل به وما هو ماثله ولما مات أخو مالك بن دينار خرج مالك في جنازته يبكي ويقول والله لا ترحمني حتى اعلم إلى ماذا صرت اليه ولا أعلم ما مدت حيا وقال الاعشى كنا نشهد الجنائز فلا ندري من نعزي لحزن الجميع وقال ثابت البناني كنا نشهد الجنائز فلا ندري الامتنعنا كيا فهكذا كان خوفهم من الموت والآن لا تنتظر إلى جماعة يحضرون جنازة الا أو أكثرهم يضحكون ويلهون ولا يشكمون الا في ميثابه وما خلفه لودته ولا يتفكر أقرانه وأقاربه الا في الحياة التي بها يتناول بعض ما خلفه ولا يتفكر واحد منهم الا في ما شاء الله في جنازة نفسه وفي حاله اذا حل عليها ولاحب لهذا الغفلة الاقوة القلوب بكثرة المعاصي والذنوب حتى نسينا الله تعالى واليوم الآخر والاهوال التي بين أيدينا فصرنا نلهو ونفعل ونشتغل بما لا يعنينا فنسأل الله تعالى البقطة من هذه الغفلة فان أحسن أحوال الحاضر ين على الجنائز بكاهم على الميت ولو عقابا السكوا على أنفسهم لاعلى الميت نظرا إبراهيم الزيات إلى أناس يترجون على الميت فقال لو ترجون على أنفسكم لكان خير لكم انتم تحملون أهوال ثلاثة وجميع ملك الموت وقدرى ومزارعة الموت وقد ذاق وخوف الحامية وقد آمن وقال ابو عمرو بن العلاء جلست إلى جرير وهو على كاتبة شعرا فاطاعت جنازة فاسك وقال شيبني والله هذه الجنائز وأنشأ يقول

ترونا الجنائز مقبلات \* ونلهو حين تذهب مدبرات

كروحة ذلة المقار ذئب \* فلما غاب عادت راقعات

فن آداب حضور الجنائز التفكر والتنبه والاستعداد والنسي أماما على هيئة التواضع كما ذكرنا آدابه وصنعه في فن الفقه ومن آدابه حسن الظن بالميت وان كان فاسقا واساءة الظن بالنفس وان كان ظاهرا على الصلاح فان الخاتمة خاطرة لا تدري حقيقتها وذلك روى عن جرير أنه مات واحد من جيرانه وكان مسرفا على نفسه فتجأ كثير من الناس عن جنازته فصرها هو وصلى عليها فامد إلى قبره وقب على قبره وقال يرحمك الله يا باقران فلقد سمعت جريرا يقول وعفرت وجهك بالسجود وان قالوا مذنب وذو خطايا فن منا غير مذنب وغير ذي خطايا ويحك ان رجلا من المهكمين في القضاة مات في بعض نواحي البصرة فلم يجدهم ائمن من يعنه على حمل جنازته اذ لم يدبر بها أحسن جيرانه لكثرة فسقة فاستأجرت جالين وحملها إلى المصلى فاضل عليه أحد خملتها إلى الصحراء فلدغ فسكر على جبل قرىب من الموضع زاهد من الزهاد الكبار فرأته كلتنظر للجنازة ثم صعدان يصلى عليها فانتشر الخبر في البلدان الزاهد نزل يصلى على فلان فخرج أهل البلد فضلى الزاهد وصلا عليه وتجنب الناس من صلاة الزاهد عليه فقال قيل لي في المنام أنزل إلى موضع فلان ترى فيه جنازة ليس معها أحد الا امرأة فصل عليه

(الباب السادس في أقاويل العارفين على الجنائز والمقابر)

حتى يكون خروجه

خالصا لله تعالى

(وكتب) سالم بن

عبدالله التميمي

ابن عبد العزيز

اعلم يا عمر أن عون

الله للعبد بقدر النية

فمن تمت نية ثم

عون الله ومن

قصرت عنه نية

قصر عنه عون الله

بقدر ذلك وكتب

بعض الصالحين

إلى أخيه أخلص

النية في أعمالك

يكفك قليل من

العمل ومن لم يهتد

إلى النية بنفسه

يصحب من يعمله

حسن النية قال

سهل بن عبدالله

القتري أول ما

يؤمر به الرائد

المبتدئ النبوي

من الحركات

المأمورة ثم النقل

إلى الحركات

المحذورة ثم التفرد

لأمر الله تعالى ثم

التوقف في الرشاد

ثم الثبات ثم البيان

ثم القرب ثم المناجاة

فانه مقفوله فزاد تحجب الناس فاستدعى الزاهد امرأته وسألها عن حاله وانه كيف كانت سيرته قالت كما عرف كان طول نهاره في الماخور مشغولا بشرب الخمر فقال انظري هل تعرفين منه شيئا من أعمال الخير قالت نعم ثلاثة أشياء كان كل يوم يفتق من سكره وقت الصبح يدل ثيابه ويتوضأ ويصلي الصبح في جماعة ثم يعود الى الماخور ويستقل بالصبح والثاني انه كان ابد الاخلال بيه من يقيم أو يتيمين وكان احسانه اليهم أكثر من احسانه الى اولاده وكان شديد التقدير لهم والثالث انه كان يفتق في أثناء سكره في ظلام الليل فيبكي ويقول يارب أعي زاوله من زوايا جهنم تريد أن تخلصنا بهذا الخبيث يعني نفسه فانصرف الزاهد وقد ارتفع اشكاله من امره \* وعن صلة بن أشيم وقد دفن أخيه فقال على قبره

فلن تسجن منها نتج من ذي عظيمة \* والافاني لا أخالك ناجيا  
(بيان حال القبر وأقاويلهم عند القبور)

قال (١) الضحاك قال رجل يا رسول الله من ازهد الناس قال من لبس القبر والى وترك فضل زينة الدنيا وأثر ما يبق على ما بقي ولم يعد غدا من أيامه وعد نفسه من أهل القبور وقيل لعلى كرم الله وجهه ما شئت جاورت القبرة قال اني أجدهم خير جيران اني أجدهم جيران صدق يكفون الألسنة ويدكرون الآخرة وقال رسول الله ﷺ (٢) ما رأيت منظر الا والقبر أقطع منه وقال (٣) عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرجنا مع رسول الله ﷺ الى المقابر جلس الى قبر وكنت ادنى القوم منه فبكي وبكوا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا لبسك قال هذا قبر أمي آمنه بنت وهب استأذنتني في قبر بارئها فأذن لي فاستأذنته ان أستقر لها فأني على فأدركني ما يدرك الولس من الرقة وكان (٤) عثمان بن عفان رضى الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحية فسل عن ذلك وقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وبكى إذا وقف على قبر فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان القبر أول منازل الآخرة فان نجما منه صاحبه فجا بعده أيسر منه وان لم ينجم منه فجا بعده أشد وقيل ان عمرو ابن العاص نظر الى القبرة فنزل وصلى ركعتين فقيل له هذا شي لم تكن تصنع فقال ذكرت أهل القبور وما حيل بينهم وبينه فأحببت أن أقرب الى الله بهما وقال مجاهد أول ما يكلم ابن آدم حفرته فتقول أنا بيت البود وبيت الوحدة وبيت القرية وبيت الظلمة هنا ما أعددت لك فجا أعددت لي وقال أبو ذر الأخرم كرم الله وجهه يوم ففري يوم أوضع في قبري وكان أبو البرداء يقد الى القبور فقيل له في ذلك فقال أجلس الى قوم يذكرون معادى وإذا قلت يفتابوني وكان جعفر بن محمد يأتي القبور ليلا ويقول يا أهل القبور مالي اذا دعوتكم لا تجيبوني ثم يقول حيل والله بينهم وبين جوارى وكأني أكون مثلهم ثم يستقبل الصلاة الى طلوع الفجر \* وقال عمر بن عبد العزيز بعض جلسائه يا فلان لقد أرتق الليلة أنفك في القبر وما كنهناك لو رأيت الميت بعد ثلاثة في قبره لاستوحشت من قرب بعد طول الانس منك به ولرايت يتناجول فيه الهوام ويمجى فيه الصديد وتخترقه البهتان مع تغير الریح ويلي الأكلان بعد حسن الميت وطيب الریح وقفا الثوب قال ثم شق شقة خرم غشا عليه وكان يز بالرافشي يقول ايها القبوري في حفرته والمتخلى في القبر بوحدته المستانس في بطن الارض بأعماله ليت شعري بأي

ثم المصافاة ثم الموالاة  
ويكون الرضا  
والقسيم مراده  
والنفوس والتوكل

حاله ثم بمن الله  
تعالى بعد هذه  
بالمعرفة فيكون  
مقامه عند الله مقام  
المتبرئين من الحول  
والقوة وهذا مقام  
حجة العرش وليس  
بعده مقام هذان  
كلام سهل جمع  
فيه مافي البداية  
والنهاية حتى تمسك  
للمر يد بالصدق  
والاخلاص بلغ  
مبلغ الرجال ولا  
يحقق صدقه  
واخلاصه شيء  
مثل متابعة أمر  
الشرع وقطع  
النظر عن الخلق  
فكل الآفات التي  
دخلت على أهل  
البدايات لموضع  
نظرهم الى الخلق  
وبلغنا عن  
رسول الله ﷺ

(١) حديث الضحاك قال رجل يا رسول الله من ازهد الناس قال من لبس القبور والى الحديث تقدم (٢) حديث ما رأيت منظر الا والقبر أقطع منه تقدم في الباب الثالث من آداب الصعبة (٣) حديث عمر خرجنا مع رسول الله ﷺ الى المقابر جلس على قبر وكنت ادنى القوم الحديث وفيه هذا قبر أمي آمنه بنت وهب استأذنتني في قبر بارئها فأذن لي الحديث وتقدم في آداب الصعبة ايضا ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور من حديث ابن مسعود وفيه ذكر له امر ابن الخطاب وآخره عند ابن ماجه مختصرا وفيه آيات بن هاني ضعفاء بن معين وقال ابو حاتم صالح (٤) حديث عثمان كان اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحية وفيه ان القبر أول منازل الآخرة الترمذي وحسنه ابن ماجه والحاكم ومصححه وتقدم في آداب الصعبة



أنه قال لا يكمل  
إيمان المرء حتى  
يصبح الناس  
عنده كالأبهر ثم  
يرجع إلى نفسه  
فيراها أصغر  
صاغر إشارة إلى  
قطع النظر عن  
الخلق والخروج  
منهم وترك التقيد  
بعاداتهم (قال)  
أجدن خضرو به  
من أحب أن  
يكون الله تعالى  
معه على كل حال  
فأيازم الصدق  
فان الله تعالى منع  
الصادقين وقد  
ورد في الخبر عن  
رسول الله ﷺ  
الصدق بهدي  
إلى البر ولا بد  
للريد من الخروج  
من المال والجاه  
والخروج عن  
الخلق بقطع النظر  
عنهم أن يحكم  
أساسة فيعلم  
دقائق المسوى  
وغضايا شهوات  
النفس وأنفس  
شيء للريد معرفة  
النفس ولا يقوم

أعمالك استبشرت و بأى اخوانك اغتبطت ثم يسل عمامته ثم يقول استبشروا الله بأعماله الصالحة  
واغتبطوا الله بأخواته المتعدين على طاعة الله تعالى وكان اذا نظر الى القبور خارا كبحور الثور وقال حام الاصم من  
مر بالقبور فلم يتفكر لنفسه ولم يدفع لهم فقد خان نفسه وخانهم وكان بكر العابد يقول يا مام ليتك كنت في عقيم  
ان لا نذك في القبر حبسا طويلا ومن بعد ذلك من رحلا وقال يحيى بن معاذ ابن آدم ذاك ربك الى دار السلام  
فانظر من أين تجيئة ان أجبت من دنياك واشغلت بالرحلة اليه دخلتها وان أجبت من قبرك منعها وكان الحسن  
ابن صالح اذا أشرف على المقابر يقول ما أحسن ظواهرك انما الدواهي في بواطنك وكان عطاء السامى اذا جن  
عليه الليل خرج الى المقبرة ثم يقول يا أهل القبور متم فواموتاه وعابتم أعمالكم فواعملوا ثم يقول غدا عطاء  
في القبور غدا عطاء في القبور فلا يزال ذلك دأبه حتى يصبح وقال سفيان من أكثر من ذكر القبور وجدته روضة  
من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجدته حفرة من حفر النار وكان الربيع بن خثيم قد حفر في داره قبرا  
فكان إذا وجد في قلبه قساوة دخل فيه فاضطجع وبكت ماشاء الله ثم يقول رب ارجعون لى اعمل صالحا فإني تركت  
يردها ثم يدعى نفسه يا ربيع قد رجعت فاعمل وقال أحمد بن حنبل تنجب الأرض من رجل يهمل مضجعه  
ويسوى فراشه النوم فتقول يا ابن آدم لم لا تذكر طول بلاك وما بيني وبينك شي وقال يميمون بن مهران خرجت  
مع عمر بن عبد العزيز الى المقبرة فلما نظروا الى القبور بكى ثم أقبل على فقال يا ميمون هذه قبور آبائي بنى أمية كأنهم  
لم يشاركوا أهل الدنيا في نياتهم وعيشتهم أماراهم صرعى قد حلت بهم المثلث واستحكم فيهم البلى وأصاب الهوام  
مقبلا في أبدانهم ثم بكى وقال والله ما أعلم أحدا أتبع من صار الى هذه القبور وقد آمن من عذاب الله وقال ثابت  
البناني دخلت المقابر فلما قصدت الخروج منها فذا صوت قائل يقول يا ثابت لا يترك سموت أهلها فك من نفس  
مغمومة فيها وروى أن فاطمة بنت الحسين نظرت إلى جنازة زوجها الحسن بن الحسن فغطت وجهها وقالت

وكانوا رجاء ثم أسوأ رزية \* لقد غطمت تلك الرزأ ابوجلت

وقبل انها ضربت على قبره فسططا واعتكفت عليه ستة فلما مضت السنة قلعوا القسطاط ودخلت المدينة  
فسمعوا صوتا من جانب البقيع هل وجدوا ما فقدوا فسمعوا من الجانب الآخر بل يسفوا فاعلموا وقال أبو موسى  
الجبلي توفيت امرأة الفرزدق فخرج في جنازتها وجوه البصرة وفيهم الحسن فقال له الحسن يا أبا فراس ماذا أعددت  
لهذا اليوم فقال شهادة أن لا إله إلا الله أنه مستبين سنة فلما دفنت أقام الفرزدق على قبرها فقال

أخاف وراء القبر ان لم تنافى \* أشد من القبر التهايا وأضيقا

اذا جاء في يوم القيامة قائد \* عتيفوسوق يسوق الفرزدقا

لقد خاب من أولاد آدم من شئ \* الى النار مغلول القلادة أزرقا

وقد أنشدوا في أهل القبور

قفا بالقبور وقل على سابحاتها \* من منكم للغمرور في ظلماتها

ومن المكرم منك في قهرها \* قد ذاق برد الأمن من روعاتها

أما السكون لدى العيون فواحد \* لا يستين الفضل في درجاتها

لوجا برك لا يخبروك بأحسن \* تصف الحقائق بعلم حالاتها

أما الطبع فانزل في روضه \* يفضي الى ماشاء من دوحاتها

ولتجصر الطافي بها متقلب \* في جفيرة بأوى الى حياتها

وعقارب تسي اليه فروحه \* في شدة التعذيب من لسانها

ومر داود الطائي على امرأة تبكي على قبر وهي تقول

عندمت الحياة ولا تلتها \* اذا كنت في القبر وقد ألدحكوا

فكيف أذوق لطم الكرى \* وأنت بجانبك قد وسودكا

ثم قالت يا ابنه ليت شعري بأي خديك بدأ السود فسبق داود مكانه وخز مشيا عليه وقال مالك بن دينار مررت بالقبرة فأنشأت أقول

أنت القبور فناديتها \* فأين العظم والمختصر

وأين المدل بسلطانه \* وأين الزكيا إذا ما فخر

قال فوديت من بينها أسمع صوتا ولا أرى شخصا هو يقول

تقاتوا جميعا فاختصر \* وماتوا جميعا ومات البير

تروح وتغدو نبات الثرى \* فتصبحو عاسن تلك الصور

فيا سائل عن أناس مضوا \* أمالك فيما ترى معتبر

(قال فرجعت وأنا باك)

(آيات وجدت مكتوبة على القبور)

(وجد مكتوبا على قبر)

تلجيك اجداث وهن صموت \* وسكنها تحت التراب خفوت

أيا جامع الدنيا لغير بلاغه \* لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

(وجد على قبر آخر مكتوبا)

ايا غائم اما ذراك فواسع \* وقبرك معمور الجوانب بحكم

وما ينفع المقبور عمران قبره \* اذا كان فيه جسمه يتهدم

وقال ابن المالك مررت على المقابر فاذا على قبر مكتوب

عمر أقارى جنبات قبري \* كأن أقارى لم ير فوفى

ذو البرات يتقسمون مالي \* وما يألون أن يجدوا دبري

وقد اخذوا ساهمهم وعاشوا \* فبالة أسرع ما نسوي

(وجد على قبر مكتوبا)

ان الحبيب من الاحباب مختلس \* لا يمنع الموت بواب ولا حرس

فكيف تفسر ح بالدينا ولذتها \* يا من يعدد عليه اللفظ والنفس

اصبحت يا غافلا في النقص منغسا \* وانت تدهرك في اللذات منغس

لا يرجم الموت ذا جهل لغره \* ولا الذي كان منه العلم يقتبس

كم آخرس الموت في قبر وقفت به \* عن الجواب لسانا ما به خرس

قد كان فصرك معمور المشرف \* ففكرك اليوم في الاجداث مندرس

(وجد على قبر آخر مكتوبا)

وقفت على الاحبة حين صفت \* قبورهم كافر اس الرهان

فلما ان بكيت وقاض دمعي \* رأت هيناي بينهم مكاني

(وجد على قبر طيب مكتوبا)

قد قلت لما قال لي قائل \* قبصار لقمان إلى ريسه \* فأين ما يوصف من طبه

وحذقه في الماء مع جسده \* هيات لا يدفع عن قبره \* من كان لا يدفع عن نفسه

(وجد على قبر آخر مكتوبا)

يا أيها الناس كان لي أمل \* قصر في عن بلاغه الاجل \* فليتق الله ربه رجل

بواجب حق معرفة

النفس من لهي

الدينا حاجته من

طلب الفضول

والزادات واعليه

محوى الهوى بقة

(قال) زبد بن اسلم

نصلتان هما كمال

امرئ تصبح لانهن

لله بمصيبة وتعي

ولانهن لله بمصيبة

فاذا أحكم الزهد

والثقوى انكشفت

له النفس وخرجت

من حجبها وعلم

طريقي حركتها

وخفي شهبوانها

ذؤاساسها

وتلبساتها ومن

تمسك بالصدق

فقد تمسك بالعروة

الوثقى (قال ذو النون)

لله تعالى في أرضه

سيف ماضع

على شئ الاقطع

وهو الصدق

وتقل في معنى

أمكنه في حياته العمل \* ما أنار حدى نقلت حيث ترى \* كل إلى مثله يستقل

فهذه أبيات كتبت على قبور لتقصير سكانها عن الاعتبار قبل الموت والبصير هو الذى ينظر إلى قبر غيره فيرى مكانه بين أظهرهم فيستعد للحقوق بهم ويعلم أنهم لا يبرحون من مكانهم ما لم يلحق بهم ولتتحقق أنه لو عرض عليهم يوم من أيام عمره الذى هو موضع له لكان ذلك أحب إليهم من الدنيا بخلافها لانهم عرفوا قدر الاعمال وانكشف لهم حقائق الأمور فأتوا حاسرهم على يومهم العذر ليتدارك المقصر به تقصير فيه يخلص من العقاب وليست بدلو فوقي به رتبة فيضاعف له الثواب فانهم انما عرفوا قدر العمر بعدا قطعاه خسرهم على ساعة من الحياة وأنت قادر على تلك الساعة ولعلك تقدر على أمثلها ثم أنت مضيع لها فوطن نفسك على التحسر على تضييعها عند خروج الامر من الاختيار اذ لم تأخذ نصيبك من ساعتك على سبيل الابتدار فقد قال بعض الصالحين رأيت أخا في الله فما يرى النائم فقلت يا فلان عشت الحمد لله رب العالمين قال لان أقدر على أن أقول ما يعنى الحمد لله رب العالمين أحب إلى من الدنيا وما فيها ثم قال لم ترجيت كأوليد فتوننى فان فلانا قد قام فصلى ركعتين لأن أكون أقدر على أن أصليهما أحب إلى من الدنيا وما فيها

( بيان أقول يلهم عند موت الولد )

الصدق ان عابدا  
من بني اسرائيل  
راودته ملكة  
عن نفسه فقال  
اجعلوا لى ما فى  
الخلاء أنظف فيه  
ثم صعد على  
موضع في القصر  
فروى بنفسه فأوحى  
الله تعالى الى ملك  
الطواى أن أزم  
عبدى قال فزيمه  
ووضعه على  
الارض وضعا  
رفيقا فيسجل  
لأبليس ألا اغويته  
فقال إيس لى  
سلطان على من  
خالف هواه وبذل  
نفسه لله تعالى  
(وينبئ) للريد  
أن تكون لى فى  
كل شئ نية لله  
تعالى حتى فى أكله  
وشربه وملبوسه

حق على من مات ولده أو قريب من أقر به أن يناله في تقدم عليه في الموت منزلة ما لو كان في سفر فسد به الوالد إلى البلد الذى هو مسقطه ووطنه فانه لا يعظم عليه تأسفه لولده أنه لاحق به على القرب وليس بينهما الانقسام وتأخر وهكذا الموت معناه السبق إلى الوطن إلى أن يلحق المتأخر وإذا اعتقد هذا قل بجزعه وحزنه لاسيا وقد ورد في موت الولد من الثواب ما يعزى به كل مصاب قال رسول الله ﷺ (١) لأن أقدم سقطا أحب إلى من أن أخلف ما تفرس كلهم يقال في سبيل الله وأخذ كرم السقط تنبيه بالادنى على الأعلى والأفلا ثواب على قدر محل الولد من القلب وقال يزيد بن أسلم توفي ابن لداود عليه السلام فحزن عليه حزنا شديدا فقبله ما كان عندته عندك قال ملء الأرض ذهباً قبله فان لك من الأجر في الآخرة مثل ذلك وقال رسول الله ﷺ (٢) لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم الا كانوا له جنة من النار فقالت امرأة عند رسول الله ﷺ أو اثنان قال أو اثنان وليخص الولد الدعاء لولده عند الموت فانه أرحم دعاء وأقرب به إلى الاجابة وقف محمد بن سليمان على قبر ولده فقال اللهم انى أصبحت أروحك له وأخافك عليه لحق رجائي وأمن خوئي ووقبأبو سنان على قبر ابنه فقال اللهم انى قد غرت له ما وجب لى عليه فأغفر له ما وجب لك عليه فانك أجود وأكرم ووقف اعرا لى على قبر ابنه فقال اللهم انى قد هبت له ما مقصر فيه من يرى فيه له ما مقصر فيه من طاعتك ولما مات ذر بن عمر ابن ذر قال ابو عمر بن ذر بعد ما وضع في لحده فقال يا ذر لقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعرى ماذا قلت وماذا قبل لك ثم قال اللهم ان هذا ذر متعتنى بمعامتتى ووفيت له أجله ورزقته لم تظلمه اللهم وقد كنت أزمته طاعتك وطاعنى اللهم وما وعدتني عليه من الأجر في مصيبتى فقد وهبت لى بذلك فهب لى عذابه ولا تمن به فأبكى الناس ثم قال عند انصرافه ما عاين بعدك من خصاصة يأمر وما بنا إلى انسان مع الله حاجة فلقد مضينا وتركناك ولوأقنا ما نفعناك ونظر رجل إلى امرأة بالصره فقال ما رأيت مثل هذه النضارة وما ذاك إلا من قلة الحزن فقالت يا عبد الله انى لى حزن ما يشركنى فيه أحد قال فكيف قالت ان زوجى ذبح شاة في يوم عيد الانصبي وكان لى صبيان مليحان يلبعان فقال أكبرهما لى لا تخرأوى بدان أنيك كيف ذبح أبى الشاة قال نعم فأخذته وذبحه وما شربنا به الا متشجطا في دمه فلما ارتفع الصراخ حرب الغلام فلجأ إلى جبل فرمقه ذئب فأكله وخرج أبوه

(١) حديث لأن أقدم سقطا أحب إلى من أن أخلف ما تفرس كلهم يقال في سبيل الله لم اجدمه ذكر ما تفرس وروى ابن ماجه من حديث أنى هريرة سقط أقدمه بين يدى أحب إلى من فارس أخلفه خاني (٢) حديث لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم الحديث تقدم في النسخ

يطلبه فأتى عطا من شدة الحر قالت فأفردني الدهر كما ترى فأمثال هذه المصائب ينبغي أن تتذكر عند موت الأولاد ليتسلى بها عن شدة الجوع فإمام مصيبة الأولاد تصور ما هو أعظم منها وما يدفعه الله في كل حال فهو الأكثر

﴿ بيان زيارة القبور والدعاء للبت وما يتعلق به ﴾

زيارة القبور مستحبة على الجملة للتذكر والاعتبار وزيارة قبور الصالحين مستحبة لاجل التبرك مع الاعتبار وقد كان رسول الله ﷺ (١) نهى عن زيارة القبور ثم أذن في ذلك بعد ١٠ روى عن علي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ (٢) كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزورها فانها تذكركم الآخرة غير أن لا تقولوا هجراً (٣) وزار رسول الله ﷺ قبر أمه في ألف مقنع فلم يركبها أكثر من يومئذ (٤) وفي هذا اليوم قال أذن لي في الزيارة دون الاستغفار كما أوردنا من قبل ١٠ وقال (٥) ابن أبي مليكة أقيمت عائشة رضي الله عنها يومان بالمقابر فقلت بألم المؤمنين من أين أقيمت قالت من قبر أخي عبد الرحمن فقلت أليس كان رسول الله ﷺ نهى عنها قالت نعم ثم أمر بها ولا ينبغي أن يتسك بهذا فيؤذي للنساء في الخروج إلى المقابر فانهم يكثرن المخرج على رؤس المقابر فلا يخبرن بمرورها ولا يخجلن في الطريق عن تكشف وجوههن وعظائمهن وزيارة سنة فكيف يحتمل ذلك لاجلها نعم لا بأس بخروج المرأة في قياب بذلة تردعين الرجال عنها وذلك بشرط الإقتصار على الدعاء وترك الحديث على رأس القبر ١٠ وقال (٦) أبو زر قال رسول الله ﷺ زار القبور تذكر بها الآخرة واغسل الموتى فان معالجة جسد خاوم وعظيمة بليغة وصل على الجنازة لعل ذلك أن يحزنك فان الحزين في ظل أمه ١٠ وقال ابن أبي مليكة قال رسول الله ﷺ (٧) زوروا موتاكم وسأول عليهم فان لكم فيهم عبرة وعن نافع أن ابن عمر كان لا يمر بقبر أحد الأرقب عليه وسلم عليه وعن جعفر بن محمد عن أبيه أن فاطمة بنت النبي ﷺ كانت تزور قبر عمها جرة في الأيام فتصلي وتبكي عنده وقال النبي ﷺ (٨) من زار قبر أبيه أو أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب برًا وعن ابن سيرين قال قال رسول الله ﷺ (٩) ان الرجل لموت والداه وهو عاق لهما فيدعوا الله لهما من بعدهما فيكتبه الله من البارين وقال النبي ﷺ

فلا بليس الا لله ولا يأكل الا لله ولا يشرب الا لله ولا يتم الا لله هذه كلها ارفاق أدخلها حسلى النفس كانت لله لاستسهل النفس ومحجب الى ما يروا منها من المعاصاة لله والاخلاص واذا دخل في شيء من رفق النفس لانه يفر بريبة

(١) حديث نهى عن زيارة القبور ثم أذن في ذلك مسلم من حديث برودة وقد تقدم (٢) حديث علي كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزورها فانها تذكركم الآخرة غير أن لا تقولوا هجراً رواه أحمد أبو يعلى في مسنده وابن أبي الدنيا في كتاب القبور واللفظ له ولم يقل أحد وأبو يعلى غير أن لا تقولوا هجراً وفيه على بن زيد بن جعدان عن ربيعة ابن النابغة قال البخاري لم يصح وريضة ذكره ابن حبان في الثقات (٣) حديث زار رسول الله ﷺ قبر أمه في ألف مقنع فلم يركبها أكثر من يومئذ (٤) ابن أبي الدنيا في كتاب القبور من حديث برودة وشيخه أحمد ابن عماران الا حسن متروك ورواه نحوه من وجه آخر كسامة عن يامن ألف راك وفيه انه لم يذن له في الاستغفار لها (٥) حديث وقال في هذا اليوم أذن لي في الزيارة دون الاستغفار تقدم في الحديث قبله من حديث برودة انه لم يذن له في الاستغفار لها ورواه مسلم من حديث أبي هريرة استأذنت ربي أن أستغفر لأبي فلم يأذن لي واستأذنت أن أزور قبرها فأذن لي (٦) حديث ابن أبي مليكة أقيمت عائشة يومان بالمقابر فقلت بألم المؤمنين من أين أقيمت قالت من قبر أخي عبد الرحمن قلت أليس كان رسول الله ﷺ نهى عنها قالت نعم ثم أمر بها ابن أبي الدنيا في القبور باسناد جيد (٧) حديث أبي ذر زار القبور ثم ذكر الآخرة واغسل الموتى فان معالجة جسد خاوم وعظيمة بليغة الحديث ابن أبي الدنيا في القبور والحاكم باسناد جيد (٨) حديث ابن أبي مليكة زوروا موتاكم وسأول عليهم وصاؤا عليهم الحديث ابن أبي الدنيا فيه هكذا امر سلاوا سنده حسن (٩) حديث من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب بر الطبراني في الصغير والوسط من حديث أبي هريرة وابن أبي الدنيا في القبور من رواية محمد بن العيمان يرفعه وهو معضل ومحمد بن النعمان مجهول وشيخه عند الطبراني يحيى بن العلاء البجلي متروك (١٠) حديث بن سيرين أن الرجل لموت والداه وهو عاق لهما فيدعوا الله لهما من بعدهما فيكتبه الله من البارين ابن أبي الدنيا فيه وهو مرسل صحيح الاسناد ورواه بن عدي من رواية يحيى بن عتبة بن أبي العيزار عن محمد بن حجة

صالحه صار ذلك وبالاه عليه وقد ورد في الخبر من تطيب لله تعالى جاء يوم القيامة وزوجه أطيب من المسك الاذفر ومن تطيب لغير الله عز وجل جاء يوم القيامة وزوجه

(١) من زار قبري فقد وجبت له شفاعة وقال عليه السلام (٢) من زارني بالمدينة محسبا كنت له شفعا وشهيدا يوم القيامة وقال كعب الأحبار مامن خير يطالع الا نزل سبعون الفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي عليه السلام حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فقصوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين الفا من الملائكة بوقرانه \* والمستحب في زيارة القبور أن يقف مستديرا القبلة مستقبلا بوجه القبلة وأن يسلم ولا يصيح بالقبر ولا يصيح ولا يصيح له فان ذلك من عادة النصارى \* قال نافع كان ابن عمر رأته مائة مرة أو أكثر يجي إلى القبر فيقول السلام على النبي السلام على أبي بكر السلام على أبي و ينصرف \* وعن أبي أمامة قال رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي عليه السلام فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فسلم على النبي عليه السلام ثم انصرف وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ (٣) مامن رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده الا استأنس به ورد عليه حتى يقوم وقال سليمان بن جهم رأيت رسول الله ﷺ في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك ويسلمون عليك أتفق سلامهم قال نعم وأرد عليهم وقال أبو هريرة قال صلى الله عليه وسلم يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه واذمى بقبر لا يعرفه وسلم عليه رد عليه السلام وقال رجل من آل عاصم الحمد لله رأيت عاصما في منامى بعد موته بسنتين فقلت ليس قدمت قال لي قلت أين أنت فقال أنا والله في روضة من رياض الجنة أنا وغر من أمهاني تجتمع كل ليلة وصبيحة إلى أبي بكر ابن عبد الله الذي فتلاقي أخباركم قلت اجسامكم أم ارواحكم قال هيات بليت الاجسام وانما تتلاقى الارواح قال قلت فهل تعلمون بزيارتنا اياكم قال نعم نعم بها عتبة الجنة ويوم الجمعة كله ويوم السبت الى طلوع الشمس قلت وكيف ذاك دون الايام كلها قال افضل يوم الجمعة وعظمه وكان محمد بن واسم يزور يوم الجمعة فقيل له لو اخوت الي يوم الاثنين قال بلغني أن الموتى يصلون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وقال الضحاك من زار قبري قبل طلوع الشمس يوم السبت عمل الميت بزيارته قبيل وكيف ذاك قال لسان يوم الجمعة وقال بشر بن منصور لما كان زمن النخاعون كان رجل يختلف إلى الجبانة فيشهد الصلاة على الخائض فاذا أمسى وقب على باب المقابر فقال أنس الله وحشتكم ورحم عمر بكم وتحاو عن سياستكم وقبل الله حسناتكم لا يزدي على هذه الكلمات قال الرجل فأسميت ذات ليلة فأنصرفت إلى أهلي ولم أت المقابر فادعوكا كنت أدعو فينا أنا ثم اذا بخلي كثير قد جاؤني فقلت ما أنتم وما حاجتكم قالوا نحن أهل المقابر فلتعجبكم قالوا انك تدعونا منك هدية عند انصرافك إلى أهلك قلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعونا بها قلت فاني أعوذ بذلك فأنكرتها بعد ذلك وقال بشر بن غالب النجرائي رأيت رابعة العدوية العابدية في منامى وكنت كثير الدعاء لها فقالت لي يا بشر بن غالب هداياك تأتيها على أطباق من نور مخمرة بمناديل الخمر قلت وكيف ذاك قالت وهكذا دعاء المؤمنين الاحياء إذا دعوا الموتى فاستجب لهم جعل ذلك الدعاء على أطباق النور وخمر بمناديل الخمر ثم أتني به البيت فقيل له هذه هدية فلان اليك وقال رسول الله ﷺ (٤) ما ليت في قبره الا كافر يقبث بغير دعوة ينتظر دعوة تلحقه من أبيه أو أخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء لا اموات الدعاء والاستغفار \* وقال بعضهم مات أشجلى فرائسته في المنام فقلت ما كان حاله حيث وضعت في قبره قال أتاني أت بشهاب

عن أنس قال وردها الصلوات الخمس من ابن حجة عن قتادة عن أنس ويعني بن عتبة والصلوات الخمس الحاجاج كلامها ضعيف (١) حديث من زار قبري فقد وجبت له شفاعة تقدم في أنس الراجلج (٢) حديث من زارني بالمدينة محسبا كنت له شفعا وشهيدا يوم القيامة تقدم فيه (٣) حديث عائشة مامن رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده الاستأنس به ورد عليه حتى يقوم ابن أبي الدنيا في القبور وفيه عبد الله بن سجعان ولم أقف على حاله ورواه ابن عبد البر في التمهيد من حديث ابن عباس نحوه وصححه عبد الحق الاشيلي (٤) حديث ما ليت في قبره الا كافر يقبث بغير دعوة ينتظر دعوة تلحقه من أبيه أو أخيه أو صديق له الحديث أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من

(وقيل) كان  
أنس يقول طيبوا  
كفي بمسك فان  
تابتا يصاغني  
ويقبل يدي وقد  
كانوا يحسنون  
الباش للصلاة  
متر بين ذلك  
الى الله ينتهم  
فالر يدبني أن  
يتقديج أحواله  
وأعماله وأقواله  
ولا يساع نفسه  
أن تتحرر بحركة  
أو تسكن بكلمة  
الله تعالى وقد  
رأينا من أصحاب  
شيخنا من كان  
ينوي عند كل لقمة  
ويقول بلسانه  
أيضا كل هذه  
اللقمة لله تعالى ولا  
ينفع القول اذ لم  
تكن النية في  
القلب لان النية

من نارفولان داعيا دعاه الى ان رأيت أنه يسفر نبي به ومن هذا يستحب تلقين الميت بعد الدفن والدعاء له قال

(١) حديث سعيد بن عبد الله الأزدي شهدت أبامامة الباهلي وهو في الزرع فقال يا سعيد اذمات فاصنعوا بي كما أمرنا رسول الله ﷺ فقال اذمات أحدكم فسويت عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان ابن فلانة فإنه يسمع ولا يجيب ثم ليقم يا فلان بن فلانة الثانية فإنه يستوي قاعدا ثم ليقم يا فلان بن فلانة الثالثة فإنه يقول أرشدنا برحمتك الله ولكن لا سمعون فيقول له اذكركم ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله

وأنت محمد رسول الله وانك وضيت بالته ربا وبالاسلام ديننا ومحمد ﷺ نبيا وبالقرآن اماما فان

منكرا ونكيرا يتأخر كل واحد منهما فيقول انطلق بنا ما بعدنا ناعده هذا وقد لقن حجة ويكون الله عز وجل

محييهم ونهيمهما فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف اسم أمه قال فلينسبه الى حواء ولا بأس بقراءة القرآن على

القبور روى عن علي بن موسى الخداد قال كنت مع أحد بن حنبل في جنازة ومحمد بن قدامة الجوهري معنا فلما

دفن الميت جاهر رجل ضربه بقرا عند القبر فقال له أحد يا هذا ان القراءة عند القبر بدعة فامسحنا من المقابر

قال محمد بن قدامة لأجد بأبا عبد الله ما تقول في مبشر بن اسمعيل الحلبي قال قلت له هل كتب عنه شيئا قال نعم

قال أخبرني مبشر بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن العلاء بن الحجاج عن أبيه أنه أوصى اذ دفن أن يقرأ عند رأسه

فاتحة البقرة وخاتمتها وقال سمعت ابن عمر يوصي بذلك فقال له أحد فارجع الى الرجل فقل له يقرأ به وقال محمد بن

أحمد المروزي سمعت أحد بن حنبل يقول اذا دخلت المقابر فارقوا غائقة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد

واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فإنه يصل اليهم وقال أبو قلابة أقبلت من الشام الى البصرة فنزلت الخندق فظهرت

وصليت ركعتين بليل ثم موضعت رأسي على قبر فنمت ثم نهيت فإذا صاحب القبر يشتكي يقول لقد أتيتني منذ

الليلة ثم قال انكم لا تعلمون ونحن نعلم ولا تقدر على العمل ثم قال للركعتان اللتان ركعتهما خير من الدنيا وما فيها

ثم قال جئني الله عنا أهل الدنيا خيرا أقرهم السلام فإنه قديد دخل علينا من دعائهم نور أمثال الجبال فالتقصود من

زيارة القبور للزائر الاعتبار بها وللزور لا تتفاد بدعائه فلا ينبغي أن يغفل الزائر عن الدعاء لنفسه ولبيت ولا عن

الاعتبار به وانما يحصل له الاعتبار بأثر بصور في قلبه الميت كيف تفرقت أجزاءه وكيف يبعث من قبره

وانه على القرب سيلحق به كما روى عن مطرف بن أبي بكر الهذلي قال كانت عجوز في عبد القيس متعبة فكان

اذا جاء الليل تحزمت ثم قامت الى الحراب واذا جاء النهار خرجت الى القبور فبلغني انها عوبت في كثرة اتيانها المقابر

فقلت ان القلب القاسي اذا جفأ يلبسه الارسوم البلى واتي لأتي القبور فكأنني أنظر وقد خرجوا من بين أطباقها

وكأنني أنظر الى تلك الوجوه المتعفرة والى تلك الاجسام المتغيرة والى تلك الاجفان الدسمة فيألمها من نظرة لو

أشربها العباد قلوبهم ما أنكل مراهبها للانس وأشد ثقلها للبهائم بل ينبغي أن يحضر من صورة الميت ما

ذكره عمر بن عبد العزيز حيث دخل عليه فقه فحجب من تغير صورته لكثرة الجهد والعبادة فقال له يا فلان

لورأيتي بعد ثلاث وقد ادخلت قبري وقد خرجت الجذعتان فسالتا على الحدين وتقلصت الشفتان عن الاسنان

وخرج الصديد من القم وانفتح القم وتناطحن فعلا الصدر وخرج الصلب من البر وخرج الدود والصديد من

المنخر رأيت أعجب مما تراه الآت ويستحب الثناء على الميت والأذى ذكر الابا لجبل قالت عائشة رضي الله

عنها قال رسول الله ﷺ اذا مات صاحبكم فدعوه ولا تقفوا فيه وقال ﷺ لا تسبوا (٢)

حديث ابن عباس وفيه الحسن بن علي بن عبد الواحد قال التقي حدث عن هشام بن عمار يحدث باطل

(١) حديث سعيد بن عبد الله الأزدي قال شهدت أبامامة الباهلي وهو في الزرع فقال يا سعيد اذمات فاصنعوا بي كما

أمرنا رسول الله ﷺ فقال اذمات أحدكم فسويت عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان

ابن فلانة الحديث في تلقين الميت في قبره الطبراني هكذا باسناد ضعيف (٢) حديث اذمات صاحبكم فدعوه ولا

تقفوا فيه أبودارد من حديث عائشة باسناد جيد (٣) حديث لا تسبوا الأموات فانهم قد أفضوا الى ما قدموا

الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا وقال عليه السلام (١) لا تزد كروا موتاكم لا يخبر فانهم ان يكونوا من أهل الجنة تأموا وان يكونوا من أهل النار خسرهم ما هم فيه وقال (٢) أنس بن مالك مرّت جنازة على رسول الله صلى الله عليه وآله فأنشأ عليها شرا فقال عليه السلام وجبت ومروا بأخرى فأنشأ عليها خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وجبت فأنشأه عمر بن ذلك فقال ان هذا أنشيت عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا أنشيت عليه شرا فوجبت له النار وأنتم شهداء لله في الأرض وقال (٣) أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان العبد لموت فيثني عليه القوم الشاء يعلم الله منه غيره فيقول الله تعالى لملائكته أشهدكم أني قد قبلت شهادة عبيدي على عبيدي وتجاوزت عن علمي في عبيدي

(الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر الى تفخذه الصور)

### (بيان حقيقة الموت)

اعلم أن الناس في حقيقة الموت ظنونا كاذبة قد أخطوا فيها فظن بعضهم أن الموت هو العدم وأنه لا حشر ولا نشر ولا عاقبة للخير والشر وأن موت الانسان كموت الحيوانات وجفاف النبات وهذا رأي للملحدين وكل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر وظن قوم انه بعدم الموت ولا يتالم بعقاب ولا ينعم بثواب مادام في القبر الى أن يعاد في وقت الحشر وقال آخرون ان الروح باقية لا تنعدم بالموت وإنما التلب والمعاقب هي الارواح دون الاجساد وان الاجساد لا تبعث ولا تحشر أصلا وكل هذه ظنون فاسدة ومائلة عن الحق بل الذي تشهد له طرق الاعتبار وتنطق به الآيات والاخبار أن الموت معناه تغير حال فقط وأن الروح باقية بعد مفارقة الجسد امام عذبة وامانة معونة ومعنى مفارقتها للجسد انقطاع تصرفها عن الجسد بخروج الجسد عن طاعتها فان الاعضاء آلات للروح تستعملها حتى انها تنبش باليد وتسمع بالاذن وبصر بالعين وتعلم حقيقة الاشياء بالقلب والقلب ههنا عبارة عن الروح والروح تعلم الاشياء بنفسها من غير آلة ولذلك قد يتالم بنفسه بنوع الحزن والغم والكمد ويتعمق بنوع الفرح والسرور وكل ذلك لا يتعلق بالاعضاء فكل ما هو وصف للروح بنفسها فيبقى معها بعد مفارقة الجسد وما هو لها بواسطة الاعضاء فيعطل بموت الجسد الى أن تعاد الروح الى الجسد ولا يعبد أن تعاد الروح الى الجسد في التبر ولا يعبد أن تؤخر الى يوم البعث والله أعلم بما حكم به على كل عديم عبادة وانما تعطل الجسد بالموت يضاهي تعطل أعضاء الزمن بفساد مزاج يقع فيه وبشدة تقع في الاعصاب تمنع فهوذا الروح فيها فتكون الروح العالة العاقبة المدركة باقية مستعملة لبعض الاعضاء وقد استعصى عليها بعضها والموت عبارة عن استعصاء الاعضاء كلها وكل الاعضاء آلات والروح هي المستعملة لها وأعني بالروح المعنى الذي يدرك من الانسان العلوم والآلام القوم ولذات الافراح ومهما بطل تصرفها في الاعضاء لم تبطل منها العلوم والامراكت ولا بطل منها الافراح والقوم ولا بطل منها قبحها والآلام ولذات الانسان بالحقيقة هو المعنى المدرك للعلوم والآلام ولذات ذلك لا يموت أى لا يعدم ومعنى الموت انقطاع تصرفه عن البدن وخروج البدن عن أن يكون آلة له كما ان معنى الزمانة خروج

البخاري من حديث عائشة ايضا (١) حديث لا تزد كروا موتاكم لا يخبر الحديث ابن أبي الدنيا في الموت هكذا باستناضع من حديث عائشة وهو عند النسائي من حديث عائشة جيدة تقتصر على ما ذكرتمناه بلفظ هلكا كما ذكره بالزيادة صاحب مستند الفردوس وعلم عليه علامة النسائي والطبراني (٢) حديث أنس مرّت جنازة على رسول الله صلى الله عليه وآله فأنشأ عليها شرا فقال وجبت الحشر فأنشأ عليها خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وجبت فأنشأه عمر بن ذلك فقال ان هذا أنشيت عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا أنشيت عليه شرا فوجبت له النار وأنتم شهداء لله في الأرض وقال (٣) أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان العبد لموت فيثني عليه القوم الشاء يعلم الله منه غيره فيقول الله تعالى لملائكته أشهدكم أني قد قبلت شهادة عبيدي على عبيدي وتجاوزت عن علمي في عبيدي

(الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر)

تعالى في نية فقلت  
نعم وكل مبتدئ  
لا يحكم اساس  
بدايته بمجاهدة  
الالاف والاصدقاء  
والعارف وبمسك  
بالوحدة لا تستقر  
بدايته وقد قبل  
من قلة الصديق  
كثرة الخطاء  
وأرفع ماله لزوم  
الصمت وأن  
لا يترك سمعه  
كلام الناس فان  
باله يتغير ويتأثر  
بالاقوال المختلفة  
وكل من لا يعلم  
كمال زهده في  
الدنيا ويمسكه  
بحقائق التقوى  
لا يعرف أهدافا  
علم معرفته  
لا يتقح عليه  
خيرا وبواطن  
أهل الاستبصار

اليدعن أن تكون آلة مستعملة فالوتمزانة مطلقة في الاعضاء كلها وحقيقة الانسان نفسه وروحه وهي باقية  
 نعم تغير حاله من جهتين احدهما انه سلب منه عينه وأذنه ولسانه ويده ورجله وجيع أعضائه وسلب منه أهله  
 وولده وأقاربه وسائر معارفه وسلب منه خيله ودوابه وغلجانه ودوره وعقاره وسائر أملاكه ولا فرق بين أن  
 تسلب هذه الاشياء من الانسان وبين أن يسلب الانسان من هذه الاشياء فان الوهم هو الفراق والفراق يحصل  
 نارة بان ينهب المال والرجل ونارة بان يسي الرجل عن الملك والمال والام واحد في الحالتين وانما معنى الموت سلب  
 الانسان عن أمواله بازعاجه الى عالم آخر لا يناسب هذا العالم فان كان له في الدنيا شيء يأبس به ويستريح اليه  
 ويعتد بوجوده فيعظم تحسره عليه بعد الموت ويصعب شقاؤه في مفارقتها بل يلتفت قلبه الى واحد واحد من ماله  
 وجاهه وعقاره حتى الى قصص كان يلبسه مثلاً ويشرح به وان لم يكن يفرح الابد كراهه ولم يأبس الابه عظم نعيمه  
 وتمت سعاده اذ دخل ينعم بين محبوه وقطعت عنه العواقب والشواغل اذ جيع أسباب الدنيا شاغله عن ذكر  
 الله فهذا أحد وجهي الخفاضة بين حال الموت وحال الحياة والثاني انه ينكشف له الموت ما لم يكن مكشوفاً له  
 في الحياة كما قد ينكشف للثقیق ما لم يكن مكشوفاً في النوم والناس نيام فاذا ما اتوا انتبهوا وأول ما ينكشف له  
 ما يضره وينفعه من حسنة وسيئاته وقد كان ذلك مسطوراً في كتاب مطوي في سقر قلبه وكان يشغله عن الاطلاع  
 عليه شواغل الدنيا فاذا انقطع الشواغل انكشف له جميع أعماله فلا ينظر الى سعة الا ويتحسر عليها يحسرا  
 يؤثر أن يخوض غمرة النار للخلاص من تلك الحسرة وعند ذلك يقال له كفي بنفسك اليوم عليك حسابا  
 وينكشف كل ذلك عند انقطاع النفس وقبل الدفن وتشتعل فيه نيران الفراق أعني فراق ما كان يطمئن اليه  
 من هذه الدنيا الغانية دون ما أراد منها لاجل الزاد والبلغة فان من طلب الزاد للبلغة فاذا بلغ المقصد فرح بمفارقة  
 بقية الزاد اذ لم يكن يريد الزاد لبلوغه وهذا حال من لم يأخذ من الدنيا الا بقدر الضرورة وكان يود ان تنقطع ضرورته  
 ليستفي عنه فقد حصل ما كان يوده واستغنى عنه وهذه انواع من العذاب والالام عظيمة تهجم عليه قبل الدفن  
 ثم عند الدفن قد تدروحه الى الجسد لدنوع آخو من العذاب وقد يعفي عنه ويكون حال المتعمم بالدنيا المظلمن  
 اليها كحال من تنعم عند غيبة ملك من الملوك في داره وملكه ورحمة باعتداده على ان الملك يتساهل في أمره أو على  
 ان الملك ليس يدري ما يتعاطاه من قبيح أفعاله فاخذته الملك بقتة وعرض عليه جريرة قد دونت فيها جميع  
 فواحشه وجنائاته ذرة ذرة وخطوة خطوة والملك قاهر مسلط وغيور على حرمه ومتمتع من الجنة على ملكه  
 وغير ملتفت الى من يشتفع اليه في العصاة عليه فانظر الى هذا المأخوذ كيف يكون حاله قبل نزول عذاب الملك به  
 من الخوف والحاجة والحياة والتحصن والسند فهذا حال الميت الفاجر المغمتر بالدنيا المظلمن اليها قبل نزول عذاب  
 القبر به بل عند موته نفوذ بالله فمن الخزي والافتقار وهتك السر أعظم من كل عذاب يحل بالجسد من  
 الضرب والقطع وغيرهما فهذه اشارة الى حال الميت عند الموت شاهدها أو البصائر بمشاهدة باطنة أقوى من  
 مشاهدة العين وشهادة تلك شواهد الكتاب والسنة نعم لا يمكن كشف الغطاء عن كنه حقيقة الموت اذ لا يعرف  
 الموت من لا يعرف الحياة ومعرفة الحياة بمعرفة حقيقة الروح في نفسها وادراك ما هي ذاتها (١) ولم يؤذن لرسول الله  
 ﷺ أن يتكلم فيها ولا أن يزيد على أن يقول الروح من أمر رب في فليس لاحد من علماء الدين أن  
 يكشف عن سر الروح وان اطلع عليه وانما المأذون فيه ذكر حال الروح بعد الموت ويدل على ان الموت ليس  
 عبارة عن انعدام الروح وانعدام ادراكها آيات وأخبار كثيرة أما الآيات فآورد في الشهداء اذ قال تعالى ولا تحسبن  
 الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين ولما (٢) قتل صناديق قرين يوم بدر ناداهم

كالشمع تقبل كل  
 نقش ورجما  
 استضر المبتدئ  
 بمجرد النظر الى  
 الناس ويستضر  
 بغضول النظر  
 أيضا وغضول  
 المشي فيقف من  
 الاشياء كلها على  
 الضرورة فينظر  
 ضرورة حتى لومضى  
 في بعض الطريق  
 يجتهد أن يكون  
 نظره الى الطريق  
 الذي يسلكه  
 لا يلتفت بيمينه  
 ويساره ثم يتيقن  
 موضع نظره الناس  
 اليه واحساسهم  
 منه بالرعاية  
 والاحترار فان  
 عظم الناس منه  
 بذلك أثر عليه  
 من فصله ولا  
 يستحق فاضول

(١) حديث انه لم يؤذن لرسول الله ﷺ أن يتكلم في الروح متفق عليه من حديث ابن مسعود في سؤال  
 اليهوده عن الروح ونزول قوله تعالى ويستألفك عن الروح وقد تقدم (٢) حديث ثمانية من قتل من  
 صناديق قرين يوم بدر يا فلان قد وجدت ما وعدني ربي حقاً الحديث مسلم من حديث عمر بن الخطاب



رسول الله ﷺ فقال يا فلان يا فلان يا فلان قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فقيل يا رسول الله أناديهم وهم أموات فقال ﷺ والذي نفسي بيده أنهم لاسمع لهذا الكلام منك كل أنهم لا يقدرون على الجواب فهذا نص في بقاء روح الشقي بقاء ادراكها ومعرفة آثار الآيات نص في أرواح الشهداء ولا يتخلو الميت عن سعادة أو شقاوة وقال ﷺ (١) القبر إما حارة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة وهذا نص صريح على أن الموت معناه تغير حال فقط وإن ماسيكون من شقاوة الميت وسعادته يتجلى عند الموت من غير تأخر وإنما يتأخر بعض أنواع العذاب والثواب دون أصله وروى (٢) أنس عن النبي ﷺ أنه قال الموت القيامة فمن مات فقد قامت قيامته وقال ﷺ (٣) إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشية إن كان من أهل الجنة فمن الجنة وإن كان من أهل النار فمن النار ويقال هذا مقعدك حتى تبعث إليه يوم القيامة وليس يخفى ما في مشاهدة المقعدين من عذاب ونعيم في الحال وعن أبي قيس قال كنا مع علقمة في جنازة فقال ما هذا فقد قامت قيامته وقال على كرم الله وجهه حرام على نفس أن تخرج من الدنيا حتى تعلم من أهل الجنة هي أم من أهل النار وقال (٤) أبوه روى قال رسول الله ﷺ من مات غريباً مات شهيداً وروى قتاتان القبر غدي روي عليه برزقه من الجنة وقال مسروق ما غبط أحد ما غبط مؤمناني اللحد قد استراح من نصب الدنيا وأمن عذاب الله وقال يعلى بن الوليد كنت أمشي يوم أمع في الرداء فقلت له ما تحب أن تحب قال الموت قلت فإن لم تبعث قال يملأ ماله وولده وأما صاحب الموت لأنه لا يحجب المؤمن والموت إطلاق المؤمن من السجن وأما أحب قلة المال والولد لأنه قلة وسبب الانس بالدنيا والانس بمن لا بد من فراقه غاية الشقاء فكل ماسوس الله وذكره والانس به فلا بد من فراقه عند الموت لا محالة ولهذا قال عبدالله بن عمر وأما مثل المؤمن حين يخرج نفسه أروحه مثل رجل بات في سجن فأخرج منه فهو يتفصح في الأرض ويقبل فيها وهذا الذي ذكره حال من تجافي عن الدنيا وتبعم بها ولم يكن له أنس إلا بذكر الله تعالى وكانت شواغل الدنيا تحبس عن محبته ومقامه الشهوات تؤذيه فكان في الموت خلاصه من جميع المؤذيات وأفرد بمحبو به الذي كان به أنه من غير عائق ولادافع وما جلد ذلك بأن يكون منتهى النعم والذات وأكل اللذات للشهداء الذين قتلوا في سبيل الله لأنهم ما أقدموا على القتال إلا طمعين في الثغامن عن ثلاث الدنيا مشتاقين إلى لقاء القراضين بالقتل في طلب مرضاته فان نظرا إلى الدنيا فقد عاها طوعا وبالآخره وألابع لا يلتفت قلبه إلى المنيع وإن نظرا إلى الآخرة فقد اشتراها وتشوق إليها فدا أعظم فرحه بما اشتراها إذا رآه وما أقل التفاته إلى ما به إذا فراقه وتجرى القلب لحب الله تعالى قد يتفق في بعض الاحوال ولكن لا بد من الموت عليه فيغير والقتال سبب الموت فكان سبب الادراك الموت على مثل هذه الحالة فلها أعظم النعم اذ معني النعم أن يزال الإنسان ما يريده قال الله تعالى ولهم ما يشتهون فكان هذا أجمع عبارة لما في لذات الجنة وأعظم العذاب أن يمنع الإنسان من مراده كما قال الله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون فكان هذا أجمع عبارة لقول بات أهل جهنم وهذا النعم بذكره الشهيد كما انقطع نفسه من غير تأخير وهذا أمر انكشف لا ريب القلوب بنور اليقين وإن أردت عليه شهادة من جهة السمع لجميع أحداث الشهداء تدل عليه وكل حديث يشتل على التعبير عن منتهى فهمهم بعبارة أخرى فقد روى عن (٥) عائشة رضي الله عنها أنها قالت قال رسول الله

(١) حديث القبر إما حارة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة الترمذي من حديث أبي سعيد وتقدم في الرجا والخوف (٢) حديث أنس الموت القيامة من مات فقد قامت قيامته ابن أبي الدنيا في الموت باستادضعيف وقد تقدم (٣) حديث إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر (٤) حديث أبي هريرة من مات غريباً مات شهيداً وروى قتاتان القبر ابن ماجه يستدضعيف وقال القبر وقال ابن أبي الدنيا فتان (٥) حديث عائشة ألا بشرك يا جابر الحديث وفيه أن الله أحياك فأعده بين يديه الحديث ابن أبي الدنيا في الموت باستادضعيف وللترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث جابر ألا بشرك يا جابر الله به أبأك

المشي فإن كل شئ من قول وفعل ونظير وسباع خرج عن حد الضرورة جري الى الفضول ثم يحجر الى نصيب الاصول (قال سفيان) إنما حرموا الوصول بتشيع الاصول فكل من لا يخشك بالضرورة في القول والفعل لا يقدر أن يقبل على قدر الحاجة من الطعام والشراب والنوم ويحسب قسدي الضرورة تداعث عزائم قلبه وانحلت شأ بعد شئ (قال سهل) ابن عبد الله من لم يعبد الله اختاراً يعبد

عز وجل لا يشرك يا جابر وكان قد استشهد أبوه يوم أحد فقال بلى بشرك الله بالخير فقال ان الله عز وجل قد أحيا أباك وأقعد بين يديه وقال نعم على عبدى ما شئت أعطيك فقال يارب ما عبدتك حق عبادتك أمتي عليك أن تردني الى الدنيا فاقبل مع نيك فاقبل فيك مرة أخرى قال له انه قد سبق مني انك الاله لترجع وقال كعب يوجد رجل في الجنة يبكي فقال له لم تبكي وأنت في الجنة قال أبكي لأني لم أقتل في الله الا قتلة واحدة فكنت أشقى ان أرفداقتل فيه قتلت واعلم ان المؤمن ينكس فضله عقيب الموت من سعة جلال الله لانه لا تكون الدنيا بالاضافة اليه كالسجن والمضيق ويكون مثاله كالحبوس في بيت مظلم فتش له باب الى بستان واسع الا كفاف لا يبلغ طرفه أقصاه فيه أنواع الأشجار والأزهار والثمار والطيور فلا يشتهي العود الى السجن المظلم وقد ضرب له رسول الله ﷺ مثلا (١) فقال لرجل مات أصبح هذا مرحلا عن الدنيا وتركها لأهلها فإن كان قلدري فلا يسره أن يرجع الى الدنيا كالايسر أحدكم أن يرجع الى بطن أمه فتركها لهذا أن نسبة سبعة الآخرة الى الدنيا كنسبة سعة الدنيا الى طاعة الرحم وقال ﷺ (٢) اوت مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه اذا خرج من بطنها بكى على عرجه حتى اذا رأى الضوء وضع لمحب أن يرجع الى مكانه وكذلك المؤمن يخرج من الموت فإذا أفضى الى ربه لم يحب أن يرجع الى الدنيا كالا يحب الجنين أن يرجع الى بطن أمه (٣) وقيل لرسول الله ﷺ ان فلانا قدمات فقال مستريح أو مستراح منه أشار بالمستريح الى المؤمن وبالمستراح منه الى الفاجر إذ يستريح أهل الدنيا منه وقال أبو عمر صاحب السقيا صبرنا بن عمر ونحن صبيان فنظر الى قبر فاذ جحمة بادية فأمر رجلا فوارها ثم قال ان هذه الأبدان ليس يضرها هذا الثرى شيئا وإنما الأرواح التي تعاقب وتتاب الى يوم القيامة وعن عمرو بن دينار قال لما من ميت يموت الا وهو يعلم ما يكون في أهله بعينه وانهم ليسوا بآلوه يكفون بآلوه انظار اليهم وقال مالك بن أنس بلغني أن أرواح المؤمنين مرسلات تذهب حيث شاءت وقال (٤) النعمان بن بشير سمعت رسول الله ﷺ على المنبر يقول آلامه لم يبق من الدنيا الا مثل الذباب يمور في جوفها قاله الله في إخوانكم من أهل القبور فان أعمالكم تعرض عليهم وقال (٥) أبو هريرة قال النبي ﷺ لا تقضحوا موتاكم بسيئات أعمالكم فانها تعرض على أوليائكم من أهل القبور ولذلك قال أبو البرداء اللهم اني أعوذ بك ان أعمل عملا آخرى به عند عبد الله بن رواحة وكان قدمات وهو خاله وسئل عبد الله بن عمرو بن العاص

الخلق اضطرازا  
وينفتح على  
العبيد أبواب  
الرخص والاسراع  
وبذلك مع  
المالكين ولا  
يبنى ليتدى أن  
يعرف أحدا من  
أرباب الدنيا فان  
معرفة طهرهم قائل  
وقد ورد الدنيا  
مبغوضة الله فمن  
تمسك بحبل منها  
قاده الى النار وما  
سجل من حسابها  
الا كالأبناها  
والطالين لها  
والجبين فمن  
عرفهم انجذب  
اليها شاء أوفى  
ويحترز البديهي  
عن مجالسة الفقراء  
الذين لا يقولون  
بقيام الليل وصيام

قال بلى يا رسول الله الحديث وفيه فقال يا عبدى تمنع على أعطك قال يارب تخيبي فأقتل فيك نانية قال الرب سبحانه انه سبق مني انهم لا يرجعون (١) حديث قال لرجل مات أصبح هذا قد خلا من الدنيا وتركها لأهلها فان كان قلدري فلا يسره ان يرجع الى الدنيا كالايسر أحدكم أن يرجع الى بطن أمه ابن أبي الدنيا من حديث عمرو بن دينار مرسل ووجهه ثقات (٢) حديث ان مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه اذا خرج من بطنها بكى على عرجه حتى اذا رأى الضوء ووضع لمحب أن يرجع الى مكانه ابن أبي الدنيا من رواية بنية عن جابر بن غاتم السلمي عن سليم ابن عامر الجاذري مرسل هكذا (٣) حديث قيل لرسول الله ﷺ ان فلانا قدمات فقال مستريح أو مستراح منه متفق عليه من حديث أبي قتادة بلطف مر عليه بمنزلة فقال ذلك وهو عند ابن أبي الدنيا في الموت باللفظ الذي أوردته المصنف (٤) حديث النعمان بن بشير آلامه لم يبق من الدنيا الا مثل الذباب يمور في جوفها قاله الله في إخوانكم من أهل القبور فان أعمالكم تعرض عليهم ابن أبي الدنيا وأبو بكر بن لال من رواية مالك بن أدي عن النعمان من قوله الله الله ورواه بكاه الازدى في الضعفاء وقال لا يصح اسناده وذكر ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل بكاه في ترجمة أبي اسمعيل السكوني رواية عن مالك بن أدي ونقل عن أبيه ان كلامها مجهول قال الازدى لا يصح اسناده وذكر ابن حبان في الثقات مالك بن أدي (٥) حديث أبي هريرة لا تقضحوا موتاكم بسيئات أعمالكم فانها تعرض على أوليائكم من أهل القبور ابن أبي الدنيا والحلمى باسناد ضعيف ولا جد من رواية من سمع اسنادا عن أنس ان أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات الحديث

عن أرواح المؤمنين إذا ماتوا أين هي قال في حواصل طير بيض في ظل العرش وأرواح الكافرين في الأرض الباطية وقال <sup>(١)</sup> أبو سعيد الخدرى سمعت رسول الله ﷺ يقول الميت يعرف من فضله ومن يحمله ومن يديله في قبره وقال صالح المري بلغني ان الارواح تتلاقى عند الموت فتقول أرواح الموتى للروح التي تخرج اليهم كيف كان مأواك وفي الجسد كنت في طيب او خبيث وقال عبيد بن عمير أهل القبور يترقبون الاخبار فإذا أتاهم الميت قالوا مفضل فلان فيقول ألم يأتكم أو ما قدم عليكم فيقولون إن الله قال إن اليه راجعون سلك به غير سبيلنا \* وعن جعفر بن سعيد قال إذا مات الرجل استقبله ولده كما يستقبل الغائب وقال مجاهد ان الرجل ليسير بمسارح ولده في قبره وروى <sup>(٢)</sup> أبو أيوب الانصارى عن النبي ﷺ انه قال ان نفس المؤمن اذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عند الله كما يتلقى البشير في الدنيا يقولون أنظروا أخاكم حتى يستريح فانه كان في كرب شديد فسألونه ماذا فعل فلان وماذا فعلت فلانة وهل تزوجت فلانة فلذا سألوهم عن رجل مات قبله وقال مات قبلي قالوا وإن الله وإن اليه راجعون ذهب به إلى أمهالهاوية

### ﴿ بيان كلام القبر للميت ﴾

وكلام الموتى اما بلسان المقلد او بلسان الحال التي هي أفصح في تفهم الموتى من لسان المقلد في تفهم الاحياء قال رسول الله ﷺ يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك في ألم تعلم أني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت السود ما غرك في ذلك ثم في فداذا فان كان مصلحا أجاب عنه بحسب القبر فيقول رأيت ان كان بأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فيقول القبر اني اذا تحولت عليه خضروا ويعود جسده نوراً وتصبر روحه إلى الله تعالى والفتاد هو الذي يقدم رجلا ويؤخر أخرى هكذا افسره الراوى وقال عبيد بن عمير لا شيء ليس من ميت يموت الا نادته حفرة التي يدفن فيها أنا بيت الظلمة والوحدة والانفراد فان كنت في حيايتك لله مطيعا كنت عليك اليوم درجة وان كنت عاصيا فأنا اليوم عليك نعمة أنا الذي من دخلني مطيعا خرج مسرورا ومن دخلني عاصيا خرج مشبورا وقال محمد بن صبيح بلغنا أن الرجل اذا وضع في قبره فغذب أو أصابه بعض مايكره ناداه جيرانه من الموتى أيها المتخلف في الدنيا بعدنا هو جيرانه أما كان لك فيما معبر أما كان لك في متقدمنا أيك ففكرة أما رأيت انقطع أعيننا عننا وأنت في الملة فلا تستدرك ما فات اخوانك وتناديه بقاع الأرض أيها المغتر بظاهر الدنيا هلا اعتبرت بن غيب من أهلك في بطن الأرض من غرته الدنيا قبلك ثم سبق به أجله إلى القبور وأنت تراه مجحولا ثم ناداه أحتبني المنزل الذي لا بد له منه وقال يز يد القاشي بلغني أن الميت اذا وضع في قبره حادثته أعماله ثم أنطقها الله فقالت أيها العبد المنفرد في حفرة انقطع عنك الاخلاء والاهل فلا تيس لك اليوم عندنا وقال كعب اذا وضع العبد الصالح في القبر استوتت أعماله الصالحة والصلوات والصيام والحج والجهاد والصدقة قال فتجعي ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليك عنه فلا سبيل لكم عليه فقد أطال في القيام لله عليه ما قبأ تونه من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد أطال طعامه في دار الدنيا فلا سبيل لكم عليه قبأ تونه من قبل جسده فيقول الحج والجهاد اليك عنه فقد أنصب نفسه وأتعب بدنه وحججه واجهده فلا سبيل لكم عليه قال قبأ تونه من قبل يديه فتقول

(١) حديث أبي سعيد الخدرى ان الميت يعرف من فضله ومن يحمله ومن يديله في قبره رواه أحمد من رواية رجل عنه اسمعه معاوية أو ابن معاوية نسيه عبد الملك بن حسن (٢) حديث أبي أيوب أن نفس المؤمن اذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عند الله كما يتلقى البشير في الدنيا يقولون انظروا أخاكم حتى يستريح ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والطبراني في مسند الشاميين بإسناد ضعيف ورواه ابن المبارك في الزهد وموقفا على أبي أيوب بإسناد جيد ورواه ابن جرير في مسند جدي زوائد على الزهد وفيه سلام الطويل ضعيف وهو عند النسائي وابن حبان نحوه من حديث أبي هريرة بإسناد جيد (٣) حديث يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك في ألم تعلم أني بيت الفتنة الخ حديث ابن أبي الدنيا في كتاب القبور والطبراني في مسند الشاميين وأبو أحمد الحاكم في السكينة من حديث أبي الحجاج النخعي بإسناد ضعيف

الهارفانه يدخل  
عليه منهم أشربا  
يدخل عليه  
بمجالسة أبناء  
الدينا وربما  
يشيرون إلى أن  
الاجمال شغل  
المتعبدين وان  
أرباب الاحوال  
ارتقوا عن ذلك  
ويطغى للفقير ان  
يقصر عني  
الفرافص وصوم  
رمضان حسب  
ولا يفسني أن  
يدخل هذا  
الكلام سمعه  
رأسا فانا اختبرنا  
ومارسنا الامور  
كلها وجالسنا  
الفقراء والصالحين  
ورأينا أن الذين  
يقولون هذا  
القول ويرون  
الفرافص دون

الصديقة كفوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله تعالى ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه قال فيقال له هيا طبت حيا وطبت ميتا قال وتأتيه ملائكة الرحمة فغفر له فراشا من الجنة ودثارا من الجنة ويقسم له في قبره مديبره ويؤتي بقنديل من الجنة فيستضيء به ويزوره إلى يوم يبعث الله من قبره وقال (١) عبد الله بن عبيد بن عمير في جنازة بلغني أن رسول الله ﷺ قال إن الميت يقعد وهو يسمع خطوه مشيعه فلا يكلمه شيء إلا قبره يقول ويحك ابن آدم أليس قد حذرته في وحدت ضيق ونشئ وهول ودودي فماذا أعددت لي

(٢) بيان عذاب القبر وسؤال منكروتكبير

قال (٣) البراء بن عازب خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فجلس رسول الله ﷺ على قبره منكسارأسه ثم قال اللهم أني أعوذ بك من عذاب القبر ثلاثا ثم قال إن المؤمن إذا كان في قبره من الآخرة بعث الله ملائكة كأن وجوههم الشمس معهم خنوطه وكفته فيجلسون مديبره فاذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء وفتحت أبواب السماء فليس منها باب إلا يجب أن يدخل بروحه منه فاذا صعد بروحه قيل أي رب عبدك فلان فيقول أرجعوه فأوروه ما أعددت له من الكرامة فأي وعدته منها خلقنا كم وفيها نعيدكم الآية وأنه ليسمع خفق نعالهم اذ أولوا مديبر حتى يقال يا هذا من ربك وما يدريك ومن نبيك فيقول في الله ودينه الاسلام ونبي محمد ﷺ قال فيقبره انتهار أشيدا وهي آخر فتنة تعرض على الميت فاذا قال ذلك نادى مناد أن قد صدقت وهي معنى قوله تعالى - يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت - الآية ثم تأتي آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول أشر برجة ربك وجنت فيها نعيم مقم فيقول وأنت فبشرك الله بخبر من أنت فيقول أنا عمك الصالح والله ما علمت أن كنت لسر بها إلى طاعة الله بطأ عن معصية الله فجزاك الله خيرا قال ثم ينادى مناد أن افرشوه له من فرش الجنة وافتحوا لها باب الجنة فيفرش له من فرش الجنة ويتم له باب إلى الجنة فيقول اللهم عجل قيام الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي قال وأما الكافر فانه اذا كان في قبر من الآخرة وانقطع من الدنيا نزل اليه ملائكة غلاظ شداد معهم ثياب من نار وسرايل من قطران فيعتشونه فاذا خرجت نفسه لهف كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء وغلقت أبواب السماء فليس منها باب إلا يكروه أن يدخل بروحه منه فاذا صعد بروحه نزلوا قبيل أي رب عبدك فلان لم تقبله سماء ولا أرض فيقول الله عز وجل أرجعوه فأوروه ما أعددت له من الشر أني وعدته منها خلقنا كم وفيها نعيدكم الآية وأنه ليسمع خفق نعالهم اذ أولوا مديبر حتى يقال يا هذا من ربك ومن نبيك وما يدريك فيقول لأدرى فيقال لأدرى ثم تأتي آت قبيح الوجه متن الريح قبيح الثياب فيقول أشر بريحه من الله بعذاب أليم مقم فيقول بشرك الله بشر من أنت فيقول أنا عمك الخبيث والله أن كنت لسر بها في معصية الله بطأ عن طاعة الله فجزاك الله خيرا فيقول وأنت فجزاك الله خيرا قال ثم يقبض له أصم أعمى أكم معه حمزة من حديد لواجتمع عليها الثقلان على أن يلقوها لم يستطيعوا لضرب مهاجبل صار ترابا فيضربه بها ضربة فيصير ترابا ثم تعود فيه الروح فيضربه بها بين عينيه ضربة يسمعها من على الأرضين ليس الثقلين قال ثم ينادى مناد أن افرشوه له لوحين من نار وافتحوا له باب إلى النار فيقرش له لوحان من نار ويفتح له باب إلى النار وقال محمد بن علي ما من ميت يموت إلا بئله عند الموت

الز يادات والنوافل  
تحت القصور مع  
كونهم أمعاء  
في أحوالهم فعل  
العبد التمسك  
بكل فرصة  
وقضية فذلك  
يثبت قدمه  
في بدايته ويراعى  
يوم الحجة خاصة  
ويجعله لله تعالى  
خالصا لا يزجه  
بشيء من أحوال  
نفسه وما رباها  
ويكره إلى الجامع  
قبل طلوع الشمس  
بعد الفصل للجمعة  
وان اغتسل قريبا  
من وقت الصلاة  
إذا أمكنه ذلك  
حسن قال رسول  
الله ﷺ يا أيها  
هريرة اغتسل  
للجمعة ولو

(١) حديث عبد الله بن عبيد بن عمير بلغني أن رسول الله ﷺ قال إن الميت يقعد وهو يسمع خطوه مشيعه فلا يكلمه إلا قبره يقول ويحك ابن آدم الخديث ابن أبي الدنيا في القبور هكذا مسلا ورجاله ثقات ورواه ابن المبارك في الزهد الا انه قال بلغني ولم يرفعه (٢) حديث البراء بن عازب خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فجلس رسول الله ﷺ على قبره منكسارأسه ثم قال اللهم أني أعوذ بك من عذاب القبر الحديث بطوله أبو داود والحاكم بكاه وقال صحيح على شرط الشيخين وضعفه ابن حبان ورواه النسائي وابن ماجه مختصرا

أعماله الحسنة وأعماله السيئة قال فيشخص الى حسناته ويطرق عن سيئاته وقال (١) أبوه ريرة قال رسول الله ﷺ ان المؤمن اذا احتضر أتته الملائكة بحجرة فيها مسك وضائر الریحان فتسل روحه كائسل الشعرة من العجين ويقال إنها النفس الطمئة أخرجى راضية ومرضاعة الى الروح الله وكرامته فاذا أخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحرير وبعث بها الى عليين وان الكافر اذا احتضر أتته الملائكة بمسح فيه جرة فتتزع روحه أتراً عا شديداً ويقال إنها النفس الخبيثة أخرجى ساخق ومسخوط عليك الى هو ان الله وعذابه فاذا أخرجت روحه وضعت على تلك الجرة وان لها نسيشا ويطوى عليها المسح ويذهب بها الى سبعين وعن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقرأ قوله تعالى - حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني لعلى أعمل صالحا فيما تركت قال أي شيء تريد في أي شيء ترغب أن يرد أن ترجع لتجمع المال وتفرس الفراس وتبنى البنايا وتشقى الانهار قال لا لى عمل صالحا فيما تركت قال فيقول الجبار كلا انها كلمة هو قالها أى يقولها عند الموت وقال (٢) أبوه ريرة قال النبى ﷺ المؤمن في قبره روضة خضراء وريحه في قبره سبعون ذراعا وبضى حتى يكون كالقمر ليلة البدر هل يدرون فبماذا أنزلت فان لمعيشة ضنكا قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر في قبره يسقط عليه تسعة وتسعون تينا هل يدرون ما اللتين تسعة وتسعون حبة لكل حبة سعة رؤس يتحدشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم يعثون ولا يبنى أن يتعجب من هذا العدد على الخصوص فان أعداد هذه الحيات والعقارب بعدد الاخلاق المنومة من الكبر والرياء والحسد والغل والحقد وسائر الصفات فان لها أضواء معدودة ثم تتشبه من افروع معدودة ثم تنقسم فروعها الى أقسام وتلك الصفات بأعيانها هي المهلكات وهي بأعيانها تنقلب عقارب وسحبات فالقوى منها يلدغ تلغ التنين والضعف يلدغ تلغ العقرب وما بينهما يؤذى إيذاء الحية وأرباب القلوب والبصائر يشاهدون بنور البصيرة هذه المهلكات وان شأب فروعها الا أن مقدار عددها لا يقف عليه إلا بنور النبوة فاما هذه الاخبار لما ظواهر صحيحة وأسرار خفية ولكنها عند باب البصائر واضحة فمن لم يتكشلف حقائقها فلا يبنى أن ينكر ظواهرها بل أقل درجات الايمان التصديق والتسليم فان قلت فمن شاهد الكافر في قبره مدة وراقبه ولا شاهد شيئا من ذلك فما وجه التصديق على خلاف المشاهدة فاعلم انك ثلاث مقدمات في التصديق بما شاهد هذا (أحدها) وهو الاظهر والاصح والاسلم أن تصدق بانها موجودة وهي تلغ الميت ولكنك لا شاهد ذلك فان هذه العين لا تصلح لمشاهدة الامور للكونية وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت أما ترى الصحابة رضی الله عنهم كيف كانوا يؤمنون بيزول جبريل وما كانوا يشاهدونه ويؤمنون بانه عليه السلام يشاهده فان كنت لا تؤمن بهذا فتصحيح أصل الايمان بالملائكة والوحى أهم عليك وان كنت آمنت به وجوزت أن شاهد التي لا تشهد الامة فكيف لا يجوز هذا في الميت وكما أن الملك لا يشبه آدميين والحيوانات والحيات والعقارب التي تلغ في القبر ليست من جنس حيات علنا بل هي جنس آخر وتندر كبحشة أخرى (المقام الثاني) أن تذكر أمر النائم وأنه قد يرى في نومه حية تلغفه وهو يتألم بذلك حتى تراى يصيح في نومه ويعرق جبينه وقد يزعج من مكانه كل ذلك يدركه من نفسه يتأذى به كما يتأذى الیقظان وهو يشاهده وأنت ترى ظاهره ساكنا ولا ترى حواله حية والحية موجودة في حقه والعذاب حاصل ولكنه في حقه غير مشاهد وإذا كان العذاب في ألم اللدغ فلا فرق بين حية تتخيل أو شاهد (المقام الثالث) انك تعلم أن الحية تنفسها لا تؤلم بالذى يلفك منها هو السم ثم السم ليس هو الألم بل عذابك في الأذى الذى يحصل فيك من السم فلو حصل مثل ذلك الاثر من غير سم لكان العذاب قد توفر وكان لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب إلا بأن يضاف الى السبب الذى يفضى اليه الى العادة فانه لو خلق في الانسان لثة الوالق مثل من غير مباشرة

(١) حديث أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ ان المؤمن اذا احتضر أتته الملائكة بحجرة فيها مسك وضائر الریحان الحديث ابن أبى الدنيا وابن حبان مع اختلاف والبراز بلفظ المصنف (٢) حديث أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ ان المؤمن اذا احتضر أتته الملائكة بحجرة فيها مسك وضائر الریحان الحديث ابن أبى الدنيا وابن حبان مع اختلاف والبراز بلفظ المصنف

استشرت الماء  
بشائك وامان  
نبي الا وقد امره  
الله تعالى أن  
ينفسل للجمعة  
فان غسل الجمعة  
كفارة للذنوب  
ما بين الجمعةين  
ويشغل بالصلاة  
والتضرع والثناء  
والثلاوة وأنواع  
الاذكار من غير  
فتور الى أن يصلى  
الجمعة ويجلس  
معتكفا في الجامع  
الى أن يصلى  
فرض العصر  
وبقية النهار  
يشغله بالتسبيح  
والاستغفار  
والصلاة على النبي  
ﷺ فانه يرى  
بركة ذلك في جميع  
الاسبوع حتى

صورة الواقع لم يمكن تعريفها إلا بالإضافة اليه لتكون بالإضافة لتعريف بالسبب وتكون ثمرة السبب حاصلته وان لم تحصل صورة السبب والسبب يراد لثمرته لانهاته وهذه الصفات المهلكات تنقلب مؤذيات ومؤلمات في النفس عند الموت فتكون آلامها كالآلام لدغ الحيات من غير وجود حيات وانقلاب الصفة مؤذية يضاهي انقلاب العشق مؤذيا عند موت الموشوق فان كان لذيذا فطرات حاله صار اللذيذ بنفسه مؤلما حتى يرد بالقلب من أنواع العذاب ما يجني معه أن لم يكن قد نتم بالعشق والوصال بل هذا بعينه هو أحد أنواع عذاب الميت فانه قد سلب العشق في الدنيا على نفسه فصار يعشق ماله وعقاره وجاهه وولده وأقاربه ومعارفه وأولاً أخذ جميع ذلك في حياته من لا يرجو استرجاعه من فاذا ترى يكون حاله ليس يعظم شقاؤه يشتد عذابه ويخني ويقول ليت لم يكن لي مال قط ولا جاه قط فكنت لا تأذي برفاقه فالموت عبارة عن مفارقة المحبوب بالدينية كلها دفعة واحدة

ما حال من كان له واحد \* غيب عنه ذلك الواحد

فما حال من لا يفرح إلا بالدنيا فتؤخذ منه الدنيا وتسل إلى أعدائه ثم ينضاف إلى هذا العذاب تحسره على ما فاته من نعم الآخرة والحجاب عن الله عز وجل فان حب غير الله يحجبه عن لقاء الله والتمتع به فيتوالى عليه ألم فراق جميع محبوباته وسهره على ما فاته من نعم الآخرة أبداً وذل الرد والحجاب عن الله تعالى وذلك هو العذاب الذي يعذب به إذ لا يتبع نار الفراق إلا نار جهنم كما قال تعالى - كالأنهم عن ربهم يومئذ نجحون ثم أنهم لم يصلوا إلى الجحيم - وأما من لم يأنس بالدنيا ولم يحب الله وكان مشتاقا إلى لقاء الله فقد تنحصر من سجن الدنيا ومقاساة الشهوات فيها وقسمه على محبوه وتقطعت عنه العوائق والصوارف وتوفر عليه النعم مع الأمن من الزوال أبداً والآباد ومثل ذلك فليعمل العاملون والمقصود أن الرجل قد يحب فرسه بحيث لو خير بين أن يؤخذ منه وبين أن تلدغه عقرب آخر الصبر على لدغ العقرب فإذا ألم فراق الفرس عنده أعظم من لدغ العقرب وحبه للفرس هو الذي يلدغه فإذا أخذ منه فرسه فليست تعدله للذات فان الموت يأخذ منه فرسه ومركبه وداره وعقاره وأهله وولده وأحبابه ومعارفه وإذا أخذ منه جاهه وقوله بل يأخذ منه سمعه وبصره وأعضائه ويأس من رجوع جميع ذلك إليه فاذلم يحسب سواه وقد أخذ جميع ذلك منه فذلك أعظم عليه من العقارب والحيات وكألو أخذ ذلك منه هو حسي فيعظم عذابه فكذلك أذامات لا ناقد بيننا ألم المعنى الذي هو المذرك للألام والذات لم تمت بل عذابه بعد الموت أشد لانه في الحياة يتسلى بأسباب يشغلها حواسه من مجالسة ومحادثة ويتسلى برجاء العود اليه ويتسلى برجاء العوض منه ولا سواة بعد الموت إذ قد انسد عليه طرق التسلى وحصل اليأس فاذ كل قيص له ومنديل قد أحسبه بحيث كان يشق عليه لو أخذ منه فإنه يبقى متأسفا عليه ومعذابه فان كان مخفقا في الدنيا سأل وهو المعنى بقولهم بخلاف المخوفون وان كان متقلا عظم عذابه وكان حال من يسرق منه دينار أخف من حال من يسرق منه عشرة دنانير فكذلك حال صاحب الدرهم أخف من حال صاحب الدرهمين وهو المعنى بقوله <sup>عليه السلام</sup> (١) صاحب الدرهم أخف حسبا من صاحب الدرهمين وأما من شئ من الدنيا يتخلف عنه عند الموت أو هو حسرة عليك بعد الموت فان شئت فاستكثر وان شئت فامتثل فان استكثر فلست بمحتكرا لامن الحسرة وان استقلت فلست تخفف الاعن ظهرك وأما أكثر الحيات والعقارب في قبور الأغنياء الذين استعصوا الحياة الدنيا على الآخرة وفروحا بها واطمأنوا إليها فلهذه مقدمات الايمان في حيات القبر وعقار به في سائر أنواع عذابه رأى أبو سعيد الخدري إبنه قال قد مات في المنام فقال له يا بني عظمي قال لا تخاف الله تعالى في قبره يد قال يا بني زدني قال يا ليت لا يطبق قال قل قال لا تخجل بينك وبين الله قيصا فالبس قيصا ثلاثين سنة فان قلت فما الصنيع من هذه المقامات الثلاث فاعلم أن في الناس من لم يثبت إلا الأول وأنكر ما بعده ومنهم من أنكر الأول وأثبت الثاني ومنهم من لم يثبت إلا الثالث وأما الحق الذي أنكشف لنا بطريق الاستبصار أن كل ذلك في حيز الامكان وأن من يشكر بعض ذلك فهو لائق بحصوله

يرى ثمرة ذلك  
يوم الجمعة وقد كان  
من الصادقين  
من يضبط أحواله  
وأقواله وأفعاله  
جميع الاسبوع  
لانه يوم المزيد  
لكل صادق  
ويكون ما يجده  
يوم الجمعة معيارا  
يعتبر به سائر  
الاسبوع الذي  
مضى فانه اذا كان  
الاسبوع سلما  
يكون يوم الجمعة  
فيه مزيد الانوار  
والبركات وما يجد  
في يوم الجمعة من  
الظلمة وسامة  
النفس وقسلة  
الانفراح فلما  
ضيق في الاسبوع  
يعسرف ذلك  
ويقتصره ويتق  
جسدا أن يلبس

قوله سبعون ذراعا الحديث ورواه ابن حبان (١) حديث صاحب الدرهم أخف حسبا من صاحب الدرهمين

وجهه باساع قدرة الله سبحانه وبحبابة تديره فينكر من أفعال الله تعالى ما يأنس به ويألفه وذلك جهل وقصور  
بل هذه الطرق الثلاثة في التعذيب محكمة والتصديق بها واجبور عبد يعاقب بنوع واحد من هذه الأنواع ورب عبد  
يجمع عليه هذه الأنواع الثلاثة فهو ذابته من عذاب الله قليلا وكثيره هذا هو الحق فصدق به تقليدا فيعز على بسيط  
الارض من يعرف ذلك تحقيقا والذي أوصيك به أن لا تكثر نظرك في تفصيل ذلك ولا تشتغل بعرفته بل اشتغل  
بالتدبير في دفع العذاب كيفما كان فإن أهملت العمل والعبادة واشغلت بالبحث عن ذلك كنت كمن أخذ من سلطان  
وحبس عليه قطع يده ويجمع أنفه فأخذ طول الليل يتفكر في أنه هل يقطعه بسكين أو بسيف أو بموسى وأهمل طريق  
الحيلة في دفع أصل العذاب عن نفسه وهذا غاية الجهل فقد علم على القطع أن العبد لا يخلو بعد الموت من عذاب عظيم أو  
نعم مقيم فينبغي أن يكون الاستعداد له فاما البحث عن تفصيل العقاب والثواب ففضول وتضييع زمان

(بيان سؤال منكر ونكير وصورتهما وضغطة القبر وبقية القول في عذاب القبر)

قال (١) أبو هريرة قال النبي ﷺ إذا مات العبد أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما منكر  
وللآخر نكير فيقولان لما كنت تقول في النبي قال كان مؤمنا قال هو عبد الله ورسوله شهد أن لا إله إلا الله وأن  
محمد رسول الله فيقولان إن كنا نعلم أنك تقول ذلك ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعا ويقول  
في قبره ثم يقول إنك تقول ذلك ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعا ويقول في قبره ثم يقول  
الآن أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وإن كان منافقا قال لا أدري كنت أسمع الناس يقولون شيئا  
وكنت أقوله فيقولان إن كنا نعلم أنك تقول ذلك ثم يقال للارض التمسعي عليه فلتطمع عليه حتى تخلف فيه أضلاعه  
فلا يزال معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وعن (٢) عطاء بن يسار قال قال رسول الله ﷺ لعمر بن  
الخطاب رضي الله عنه يا عمر كيف بك إذا أنت طلق بك قومك فقا سوالك ثلاثة أذرع في ذراع وشبر  
ثم رجعا إليك ففساوك وكفناوك وحفناوك ثم احتملوك حتى يصفوك فيه ثم يهلوا عليك التراب ويدفونك  
فإذا انصرفوا عنك أنك فتنا القبر منكر ونكير أصواتهما كالرعد القاصف وإبصارهما كالبرق الخاطف  
يجران أشعارهما ويبعثان القبر بأنبياءهم فلتلك ورزك كيف بك عند ذلك يا عمر فقال عمرو يكون معي  
مثل عقلي الآن قال نعم إذا أكفكهما وهذا نص صريح في أن العقل لا يتغير بالموت إنما يتغير البدن والأعضاء  
فيكون الميت عاقلًا مدركًا عالمًا بالآلام والذات كما كان لا يتغير من عقله شيء وليس العقل المدرك هذه الأعضاء بل  
هو شيء باطن ليس له طول ولا عرض بل الذي لا يتقسم في نفسه هو المدرك للأشياء ولتناثر أعضاء الإنسان  
كلها ولم يبق إلا الجزء المدرك الذي لا يتجزأ ولا يتقسم فكان الإنسان العاقل بكامله قائمًا بآبائه وهو كذلك بعد الموت  
فإن ذلك الجزء لا يحل الموت ولا يطرأ عليه العدم وقال محمد بن المنكسر بلغني أن الكافر يسلب عليه في قبره دابة  
عمياء صماء فييدها سوط من حديد في رأسه مثل غراب أجل تقربه به إلى يوم القيامة لاتراه فتقيقه ولا تسمع صوته  
فترقه وقال أبو هريرة إذا وضع الميت في قبره جاءت أعماله الصالحة فاحشوشته فان أتاه من قبل رأسه جاء قرأته  
القرآن وإن أتاه من قبل رجله جاء قيامه وإن أتاه من قبل يده قالت اليدان والله لقد كان يسطنى الصدقة والنعاء  
لا سبيل لم عليه وإن جاء من قبل يمينه جاء ذكره وصيامه وكذلك تنف الصلاة والصبر ناحية فيقول ما أنى لورأت

لم أجله أصلا (١) حديث أبي هريرة إذا مات العبد أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما منكر وللآخر  
نكير الحديث الترمذي وحسنه وابن حبان مع اختلاف (٢) حديث عطاء بن يسار قال قال رسول الله ﷺ  
لعمري إن الخطاب يا عمر كيف بك إذا أنت طلق بك قومك فقا سوالك ثلاثة أذرع في ذراع وشبر الحديث ابن أبي  
الديناي كتاب القبور هكذا مرسل ورجاه قتات قال البيهقي في الاعتقاد ورواه البيهقي في الاعتقاد من حديث عمر وقال غير يبهذا  
مرسلات ووصله ابن بطة في الأمانة من حديث ابن عباس ورواه البيهقي في الاعتقاد من حديث عمر وقال غير يبهذا  
الاسناد تفريده مفضل ولا جدوا ابن حبان من حديث عبد الله بن عمر فقال عمر أبو الدنا عقر لنا فقال نعم كهيئة

للناس اما ان ترفع  
من الثياب أو ثياب  
المشتقين ليرى  
بعين الزهد في  
ليس المرفع للناس  
هوى وفي ليس  
الخشن رياء فلا  
يلبس الله (بلغنا)  
ان سفاف ليس  
القميص مقولاً  
ولم يعلم بذلك حتى  
ارتفع النهار ونبه  
على ذلك بعض  
الناس فهم أن ضاح  
ويشير ثم أمسك  
وقال لبسته بيئته  
فلا غيره فألبسه  
بئس للناس فعلهم  
العبد ذلك وليعتبره  
ولا بد للبسدي  
أن يكون له حظ  
من تلاوة القرآن  
ومن حفظه في حفظ

خلال كنت أنصاحه قال سفيان نجاش عن أعماله الصالحة كما يجاش الرجل عن أخيه وأهله وولده ثم يقال له عند ذلك بارك الله لك في مضجعتك فتم الأخلاء اخلاؤك ونعم الأصحاب اصحابك وعن (١) حذيفة قال كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة جلس على رأس القبر ثم جعل ينظر فيه ثم قال يضبط المؤمن في هذا ضغطة ترد منها حياته وقالت (٢) عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ ان القبر ضغطة ووسم أو نجاشها أحد لنجاسعد ابن معاذ وعن أنس قال (٣) توفيت زينب بنت رسول الله ﷺ وكانت امرأة مسقامة فتبعها رسول الله ﷺ فساء حاله فلما انتهى إلى القبر فدخله النعم وجهه صفرة فلما خرج أسفر وجهه فلما رآنا منك شأنا ثم ذلك قال ذكرت ضغطة ابنتي وشدة عذاب القبر فأنتيت فأخبرت أن الله قد ضغف عنها ولقد ضغفت ضغطة سمع صوتها ما بين الخافقين

### ﴿الباب الثامن في أحوال الموفى بالمكاشفة في المنام﴾

اعلم أن أنوار البصائر المستفادة من كتاب الله تعالى وسترسوله ﷺ ومن مناهج الاعتبار تعرفنا أحوال الموفى على الجلة واقسامهم إلى سعادته وأشقياء ولكن حال زيد وعمرو بعينه فلا ينكشف أصلا فإنا ان عولنا على إيمان زيد وعمرو فلا ندري على ما ذامات وكيف ختم له وإن عولنا على صلاحه الظاهر فالتقوى محله القلب وهو غامض يخفى على صاحب التقوى فكيف على غيره فلاحكم لظاهر الصلاح دون التقوى الباطن قال الله تعالى - إنما يتقبل الله من المتقين - فلا يمكن معرفة حركته وعمره إلا بمشاهدته ومشاهدة ما يجري عليه وإذا مات فقد تحول من عالم الملك والشهادة إلى عالم الغيب والملكوت فلا يرى بالعين الظاهرة وإنما يرى بعين أخرى خلقت تلك العين في قلب كل إنسان ولكن الإنسان جعل عليها غشاوة كشيقة من شهوته وأغشاه الدنيوية فصار لا يبصر بها ولا يتصور أن يبصر بها شيئا من عالم الملكوت لما تنقش تلك الغشاوة عن عين قلبه ولما كانت الغشاوة منقشة عن أعين الأنبياء عليهم السلام فلا جرم نظروا إلى الملكوت وشاهدوا عجايبه والموفى في عالم الملكوت فشاهدوهم وأخبروا ولذلك (١) رأى رسول الله ﷺ ضغطة القبر في حق سعد بن معاذ وفي حق زينب ابنته وكذلك حال أبي جابر لما استشهد إذا أخبره أن الله أقعده بين يديه ليس يبينها ستر ومثل هذه المشاهدات لا مطلق فيها لغير الأنبياء والأولياء الذين تقرب درجاتهم منهم وإنما يمكن من أمثاله لمشاهدة أخرى ضعيفة إلا أنها أيضا مشاهدات نبوية وأعيى بها المشاهدات في المنام وهي من أنوار النبوة قال رسول الله ﷺ (٥) الرؤيا بالصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وهو أيضا انكشاف لا يحصل إلا بانقشاع الغشاوة عن القلب فلذلك لا يوفق إلا الربا بالرجل الصالح الصادق ومن كثر كذبه لم تصدق رؤياه ومن كثر فساده ومعاصيه أعظم قلبه فكان ما يراه أضغاث أحلام ولذلك (٢) أمر رسول الله ﷺ بالطهارة عند النوم لينام طاهرا وهو إشارة إلى طهارة الباطن أيضا فهو الأصل وطهارة الظاهر بمنزلة التتمة والتسكئة لها ومهما صفا الباطن انكشف اليوم فقال عمر بن الخطاب (١) حدث حذيفة كنت مع رسول الله ﷺ في جنازة فجلس على رأس القبر ثم جعل ينظر فيه الحديث رواه أحمد بسند ضعيف (٢) حدث عائشة أن القبر بضغطة لوسم أو نجاشها أحد لنجاسعد بن معاذ رواه أحمد بأسناد جيد (٣) حديث أنس توفيت زينب بنت رسول الله ﷺ وكانت امرأة مسقامة الحديث وفيه ولقد ضغفت ضغطة سمع صوتها ما بين الخافقين ابن أبي الدنيا في الموت من رواية سليمان الأعمش عن أنس ولم يسمع منه

### ﴿الباب الثامن في أحوال الموفى بالمكاشفة﴾

(٤) حديث رأى رسول الله ﷺ ضغطة القبر في حق سعد بن معاذ وفي حق زينب ابنته وكذلك حال أبي جابر لما استشهد تقدمت الثلاثة أحاديث في الباب الذي قبله (٥) حديث الرؤيا بالصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة تقدم (٦) حديث أمره بالطهارة عند النوم متفق عليه من حديث البراء إذا أتيت مضجعتك

من القرآن من السبع إلى الجيع إلى أقل أو أكثر كيف أمكن ولا يصح إلى قول من يقول ملازمة ذكر واحد أفضل من تلاوة القرآن فإنه يجد بتلاوة القرآن في الصلاة وفي غير الصلاة جميع ما يخفى بتوفيق الله تعالى وإنما اختار بعض المرید أن يديم الحديث المريد ذكر واحد إلى اجتماع الهم فيه من لازم التلاوة في الخلوة وتمسك بالوحدة فيسده التلاوة والصلاة أو في ما يفيده الذكر



في حسنة القلب ماسيكون في المستقبل كما (١) انكشف دخول مكة لرسول الله ﷺ في النوم حتى نزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقلم اخلا الانسان عن منامات دلت على أمور موجدتها صحيحة والرؤيا ومعرفة الغيب في النوم من عجائب صنع الله تعالى و بدائع فطره لا أدنى وهو من أوضح الأدلة على عالم الملكوت والخلق غافلون عنه كغفلتهم عن سائر عجائب القلب وعجائب العالم والقول في حقيقة الرؤيا من دقائق علوم الملكوت فلا يمكن ذكره علالة على علم المعاملة ولكن القدر الذي يمكن ذكره ههنا مثال يفهمه لك المقصود وهو أن تعلم أن القلب مثله مثال امرأة تراه في الصور وحقائق الأمور وان كل ما قدره الله تعالى من ابتداء خلق العالم إلى آخره مسطور ومثبت في خلق خلقه الله تعالى يعبر عنه نارة بالوحي ونارة بالكتاب والبين ونارة بإمام مبين كلور في القرآن لجميع ما جرى في العالم وما يسرى مكتوب فيه ومنقوش عليه نقشا يشاهد بهذه العين ولا تظن أن ذلك الوحي من خشب أو حديد أو عظم وان الكتاب من كغند أورك بل ينبغي أن تفهم قطعاً أن لوح الله لا يشبه لوح الخلق وكتاب الله لا يشبه كتاب الخلق كان ذات وصفاته لا تشبه ذات الخلق وصفاتهم بل ان كنت تطلبه مثلاً يقر به إلى فهمك فاعلم ان ثبوت المقادير في الوحي يضاهي ثبوت كلمات القرآن وحروفه في دماغ حافظ القرآن وقلبه فانه مسطور فيه حتى كأنه حين يقرؤه ينظر إليه ولو فشت دماغه جزأ لم تشاهد من ذلك الخط حرف وان كان ليس هناك خط يشاهد ولا حرف ينظر في هذا الخط ينبغي أن تفهم كون الوحي منقوشاً بجميع ما قدره الله تعالى وقضاه والوحي في المثال كرامة ظهر فيها الصور فلو وضع في مقابلة المرأة امرأة أخرى لكانت صورة تلك المرأة تراه في هذه إلا أن يكون بينهما حجاب فالقلب امرأة تحمل رسوم العلم والوحي امرأة رسوم العلم كاهما موجودة فيها واشتغال القلب بشهواته ومقتضى حواسه حجاب مرسل بينه وبين مطالعة الوحي الذي هو من عالم الملكوت فان هبت ربح حركت هذا الحجاب ورفعت تلاً في امرأة القلب شيء من عالم الملكوت كالبرق الخافض وقديت ويدوم وقد لا يدوم وهو الغالب وما دام متيقظاً فهو مشغول بما نورده الحواس عليه من عالم الملك والشهادة وهو حجاب عن عالم الملكوت ومعنى النوم أن ترك الحواس عليه فلا تورد على القلب فاذا تخلص منه ومن الخيال وكان صافياً في جوهره ارتفع الحجاب بينه وبين الوحي المحفوظ فوقع في قلبه شيء مما في الوحي كاتقع الصورة من امرأة في امرأة إذا ارتفع الحجاب بينهما إلا ان النوم مانع سائر الحواس عن العمل وليس مانعاً للخيال عن عمله ومن تحركه فمات في القلب يتبدل الخيال فيحيا كيه بمثل قار به وتكون التخيلات اثبت في الحفظ من غيرها فيبقى الخيال في الحفظ فاذا اتب لم يتذكر إلا الخيال فيحتاج للعبر أن ينظر إلى هذا الخيال كحكاية أي معنى من المعاني فيرجع إلى المعاني بالنسبة التي بين التخيل والمعاني وأمثلة ذلك ظاهرة عند من نظري علم التعمير ويكتفي بمثال واحد وهو أن رجلاً قال لابن سيرين رأيت كأن يبدى خاتماً أخيه به أفواه الرجال وفروج النساء فقال أتومؤذن تؤذن قبل الصبح في رمضان قال صدقت فانظر أن روح الختم هو النع ولا جله راد الختم وانما ينكشف للقلب حال الشخص من اللوح المحفوظ كما هو عليه وهو كونه مانعاً للناس من الأكل والشرب ولكن الخيال الباطن عند الختم بالخطم فمثله بالصورة الخيالية التي تتضمن روح المعنى ولا يبقى في الحفظ إلا الصورة الخيالية فهذه نبذة يسيرة من بحر علم الرؤيا الذي لا تنحصر عجائبه وكيف لا وهو أحوال الموت وانما الموت هو عجب من العجائب وهذا لأنه يشبهه من وجهه ضعيف أثر في كشف الغطاء عن عالم الغيب حتى صار الناس يعرف ماسيكون في المستقبل فاذا تراه في الموت الذي يخرق الحجاب ويكشف الغطاء بالكلية حتى يرى الانسان عند انقطاع النفس من غير تأخير نفسها محفوفة بالانكسار والتخايز والفضائح نعوذ بالله من ذلك وامامكنوفا بنعم مقبوم ملك صكيبر لا آخره وعد هذا يقال للأشقياء وقد انكشف الغطاء لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاؤك فيصرك اليوم حديد ويقال أفسح هذا أم أتم لا تبصرون أصولها فبصروا وأول تبصروا

فترواً وضوأك للصلاة الحديث (١) حديث انكشف دخول مكة لرسول الله ﷺ في النوم ابن

الواحد فاذا سئم في بعض الاحايين يصانع النفس على الذكرو مصانعة وينزل من التلاوة الى الذكر فانه أخف على النفس وينبغي أن يعلم ان الاعتبار بالقلب فكل عمل من تلاوة وصلاة وذكر لا يجمع فيه بين القلب واللسان لا يتبدل به كل الاعتداد فانه عمل ناقص ولا يحترق الواسوس وحديث النفس فانه نضر وداء عضال فيطالب نفسه ان تصبر في تلاوته معنى القرآن مكان حديث النفس من باطنه فكيف كان التلاوة

سواء عابكم انما تجزون ما كنتم تعملون واليهم الاشارة بقوله تعالى و بدا لهم من الله ان يكونوا يحسنون فأعسر العلماء وأحكم الحكماء فكشف له عقيب الموت من الحجاب والآيات لم يختر قط بياله ولا اختلج به ضميره فلو لم يكن للعالم عقابهم وغم الانفكرة في خاطر تلك الحال ان الحجاب عمدا برقع وما الذي فكشف عنه الغطاء من شقاوة لازمة أم سعادة دائمة لكان ذلك كافيا في استغراق جميع العمر والحجب من غفلتنا وهذه الغفلة بين أيدنا وأعجب من ذلك فرحنا بأموالنا وأهلينا وبأسبابنا ودر يتأبل بأعضائنا وسعدناو بصبرنا مع أننا لم مفارقة جمع ذلك يقينا ولكن (١) أين من ينفث روح القدس في روعه فيقول ما قال السيد للدينين أحب من أحببت فانك مفارقة وعش ماشئت فانك ميت وعمل ماشئت فانك مجزى به فلا جرم لما كان ذلك مكشوفه بعين اليقين كان في الدنيا كما بر سبيل (٢) لم يضع الله على لينة ولا قصبة على قصبة (٣) ولم يخاف دينارا ولا درهما ولم يتخذ دينارا ولا خيلانم قال (٤) لو كنت متخذًا خيلًا لا تخفد أبأ بكر خيلًا ولكن صاحبكم خليل الرحمن فبين أن خلة الرحمن تخلت باطن قلبه وأن حبه تمكن من حبه قلبه فلم يترك فيه متسعًا لغيره ولا حبيب وقد قال لأمتان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاتمأمتهم من أتبعه واتباعه الا من أعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة فانه ما دعا الا الى الله واليوم الآخر وما صرف الا عن الدنيا والحفاظ العاجلة فيقدر ما عرضت عن الدنيا وأقبلت على الآخرة فقد سلكت سبيله الذي سلكه وبقدر ما سلكت سبيله فقد أتبعته وبقدر ما أتبعته فقد صرت من أمتو وبقدر ما أقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله ورجعت عن متابعه والتحق بالذين قال الله تعالى فيهم فأما من طغى وأرأى الحياة الدنيا فانما يحلم هي المآوى فلو خرجت من ممكن الغرور وأنصفت نفسك يارب رجل وكنا ذلك الرجل لعلنا انك من حين تصبح الى حين تسمى تسمى الا في الحظوظ العاجلة ولا تتحرك ولا تسكن الا للعاجل الدنيا ثم قطع أن تكون غدا من أمته وأتباعه ما بعد ظنك وما أبرطعك أفجعل المسلمين كلهم من ماله كم كيف تحكمون وانرجع الى ما كنا فيه و بصدده قدم امتحان الكلام الى غيره مقصوده لئلا كرا أن من المنايات الكاشفة لاحوال المولى ما يعظم الاتقاع به اذ ذهب النبوة وبقيت البشرات وليس ذلك الا للمنايات

### ﴿ بيان منامات تكشف عن أحوال المولى والاعمال النافعة في الآخرة ﴾

فمن ذلك رؤى رسول الله ﷺ (٥) وقد قال عليه السلام من رأى في المنام فقد رأى في حقافان الشيطان لا يجتبل في وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأيت رسول الله ﷺ في المنام فرأيت لا ينظر الى فقلت يا رسول الله ماشأني فالتفت الى وقال ألسنت المقل وأنت صائم قال والذي نفسي بيده لا أقبل امرأة وأنا صائم أبدا وقال العباس رضي الله عنه كنت وذا العمر فاشتيت أن أراه في المنام فإرأيت الاعتر أس الحول فرأيت يمسح العرق عن جبينه وهو يقول بهذا أو أن فراخا كان عرشي ليهلولا في لقيته ورفارحيا وقال الحسن بن علي قال على رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سجد لي الليلة في منامي فقلت يا رسول الله ما لقيت من أمتك قال ادع عليهم فقلت اللهم أبدني بهم من هو خير لي منهم وأبدلهم من هو شر لي منهم فخرج فصر به ان ملجم وقال بعض الشيوخ رأيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله استغفر لي فأعرض عني فقلت يا رسول الله ان سيفيان (٦) ابن عيينة حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله انك لم تسال شيئا قط فقلت لا فاجبل على فقال غفر الله لك وروى عن العباس بن عبد المطلب قال كنت مواخيلا في طلب مصاحبه فلما أتته وأخبر الله عنه

على اللسان هو مشغول بها ولا يمزجها بكلام آخر هكذا يكون معنى القرآن في القلب لا يمزجه بحديث النفس وان كان أعجيبا لا يعلم معنى القرآن يكون لمراقبة حلية باطنه فيشغل باطنه بمطالعة نظر الله اليه مكان حديث النفس فان بالوالم على ذلك يصير من أرباب المشاهدة (قال مالك) قلوب الصديقين اذا سمعت القرآن طرأت الى الآخرة فليتسك المريد بهذه الاصول وليستكن بدوام

أبى حاتم في تفسيره من رواية مجاهد مسلا (١) حديثان روح القدس نفث في روعي أحب من أحببت فانك مفارقة الحديث تقدم (٢) حديث لم يضع الله على لينة ولا قصبة على قصبة تقدم أيضا (٣) حديث لم يخلف دينارا ولا درهما تقدم أيضا (٤) حديث لو كنت متخذًا خيلًا لا تخفد أبأ بكر ولكن صاحبكم خليل الرحمن تقدم أيضا (٥) حديث من رأى في المنام فقد رأى في حقافان الشيطان لا يتخيل في متفق عليهم حديث أبي هريرة (٦) حديث ابن عيينة عن محمد بن المنكدر عن جابر مائل النبي ﷺ شيئا قط فقال لا وراه مسلم وقد تقدم

بما شبر حزنه عليه وأعني أمره فسألت الله تعالى حولاً أن يرني أيامي المنام قال فرأيت به ينهب ناراً فسأله عن حاله فقال صرت إلى النار في العذاب لا يخفف عني ولا يروح اليلة الا اثنين في كل الايام واليالي قلت وكيف ذلك قال ولد في تلك اليلة محمد ﷺ فجاءتني أمية فبشرتني بولادة أمية آية ففرحت به وأعقت وليدة لي فرحاً به فأتاني الله بذلك أن رفع عني العذاب في كل ليلة اثنين وقال عبد الواحد بن زيد خرجت حاجاً صحتني رجل كان لا يقوم ولا يقعد ولا يتحرك ولا يسكن الا على النبي ﷺ فسأله عن ذلك فقال أخبرك عن ذلك خرجت أول مرة إلى مكة ومعني أمي فلما انصرفنا نمت في بعض المنازل فبينما أنا نائم إذ أتاني آت فقال لي قم فقد أمان الله أبك وسود وجهه قال فقمتم مذعوراً فكشفت الثوب عن وجهه فاذا هو ميت أسود الوجه فداخني من ذلك رعب فبينما أنا في ذلك التم اذ غلبتني عيني فميت فاذا على رأس أبي أربعة سودان معهم أممة حديد اذ أقبل رجل حسن الوجهين ثم بين أخضرين فقال لهم تنحوا ففسح وجهه بيده ثم أتاني فقال قم فتدبض الله وجهه أليك فقلت له من أنت باني أنتوا مبي فقال أنا محمد قال فقمتم فكشفت الثوب عن وجهه أبي فاذا هو أيضاً لما تركت الصلاة بعد ذلك على رسول الله ﷺ وعن عمر بن عبد العزيز قال رأيت رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما جالساً عنده فسلمت وجلست فيبيناً أنا جالساً إذ أتني بعلي ومعاوية فدخلوا يتأوا جيف عليهما الباب وأنا أنظر فما كان بأسرع من أن أخرج علي رضي الله عنه وهو يقول قضى لي ورب الكعبة وما كان بأسرع من أن أخرج معاوية على أثره وهو يقول غفر لي ورب الكعبة واستيقظ ابن عباس رضي الله عنهما من نوم فاسترجع وقال قتل الحسين والله وكان ذلك قبل قتله فأنكره أصحابه فقال رأيت رسول الله ﷺ ومعز جاجة من دم فقال ألا تعلم ما صنعت أمي بهدي قتلاوا ابني الحسين وهذا دمهم ومدم أصحابه أرفعها إلى الله تعالى فجاء الخبر بعد أربعة وعشرين يوماً بقتله في اليوم الذي برأه ورؤي الصديق رضي الله عنه فقيل له انك كنت تقول أبداً في لسانك هذا أوردني للموارد فافعل الله بك قال قات به لا اله الا الله فأوردني الجنة ﴿ بيان منامات المشايخ رحة الله عليهم أجمعين ﴾

قال بعض المشايخ رأيت متما الدورقي في المنام فقلت يا سيدي ما فعل الله بك فقال قد برئ في الجنان فقيل لي يا متهم هل استحسنيت فهاشياً قلت لا يا سيدي فقال واستحسنيت منهاشياً لو كنتك اليوم أوصالك إلى ورؤي يوسف ابن الحسين في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي قبل بماذا قال ما خلطت جدما بهزل وعن منصور بن اسمعيل قال رأيت عبد الله البزار في النوم فقلت ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه فغفر لي كل ذنب أقررت به الا ذنباً واحداً فاني استحييت ان أقر به فاقفني في المرق حتى سقط طم وجهي فقلت ما كان ذلك الذنب قال نظرت إلى غلام جيل فاستحسنته فاستحييت من الله ان أذكره وقال أبو حنيفة السدياني رأيت رسول الله ﷺ في النوم ورسوله جاعاً من الفقراء فبينما نحن كذلك اذا شئت السماء فنزل ملكان أحدهما بيده طشت وبه الآخر ابريق فوضع الطشت بين يدي رسول الله ﷺ ففعل بيدهم أمر حتى غساوا ثم وضع الطشت بين يدي فقال أحدهما للأخر لا تصب علي بيده فانه ليس منهم فقلت يا رسول الله أليس قد روي عنك أنك قلت للمرمع من أحب قال بلى قلت يا رسول الله فاني أحبك وأحب هؤلاء الفقراء فقال ﷺ صب علي بيده فانه منهم وقال الجنيدي رأيت في المنام كأني أنسكهم على الناس فوقف على ملك فقال أقرب ما تقرب به المتقربون إلى الله تعالى ماذا فقلت عمل خفي يميزان وفي فولي الملك وهو يقول كلام موفق والله وري بجميع في النوم فقيل له كيف رأيت الامر فقال رأيت الزاهد بن في الله ينادي بآخر الدنيا والآخرة وقال رجل من أهل الشام للعلاء بن زياد رأيتك في النوم كأنك في الجنة فتزل عن مجلسه وأقبل عليه ثم قال لعل الشيطان أراد أمراً فصمت منه فاشخص رجلاً يقتلني وقال محمد بن واسع الرضا يأسر المؤمن ولا يفتره وقال صالح بن بشير رأيت عطاء السلمي في النوم فقلت له رجلك الله لقد كنت طويل الحزن في الدنيا قال أمأواله لقد أعقبني ذلك راحة طويلاً فترفد حاداً فمما فقلت في أي

بدوام الافتقار  
إلى الله فبذلك  
ثبات قدمه (قال  
سهل) على قدر  
لزوم الاتجاه  
والافتقار إلى الله  
تعالى يعرف البلاء  
وعلى قدر معرفته  
بالسلا يكون  
افتقاره إلى الله  
فدوام الافتقار إلى  
الله أصل كل خير  
ومفتاح كل علم  
دقيق في طريق  
القوم وهذا  
الافتقار مع كل  
الانفاس لا ينشبت  
بحر كة ولا يستقل  
بكلمة دوت

المرجات أنت فقال مع الذين آمن الله عليهم من النبيين والصدّيقين والآية وسئل زارة بن أبي أو في المنام أي  
الاعمال أفضل عندكم فقال الرضا قصر الأمل وقال يزيد بن مذعور رأيت الأوزاعي في المنام فقلت يا أبا عمر ودلي  
على عمل أقرب به إلى الله تعالى قال ما رأيته هناك درجة أرفع من درجة العلماء درجة الخزيون قال وكان يزيد  
شيخا كبيرا فلم يزل يكي حتى أقلمت عيناه وقال ابن عينة رأيت أخي في المنام فقلت يا أخي ما فصل الله بك فقال  
كل ذنب استغفرت منه غفر لي وما لم أستغفر منه لم يغفر لي وقال علي الطلحي رأيت في المنام امرأة لاتبس نساء  
النيا فقلت من أنت فقالت حوراء فقالت زوجتي نفسك قالت أخطبني إلى سيدي وأمهرني قلت وما مهرك قالت  
حبس نفسك عن أكاتها وقال إبراهيم بن اسحق الحر في رأيت زيدا في المنام فقلت ما فعل الله بك قالت غفر لي  
فقلت لها ما أتفت في طريق مكة قالت أما التفقات التي أنفقتها رجعت أجورها إلى أربابها وغفرت لي بنيتي ولمامات  
سفيان الثوري رى في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت أقدامي على الصراط والكنى في الجنة وقال أحمد  
ابن أبي الخواريزم رأيت فهاجرى النائم جارية مارأيت أحسن منها وكان يتلا لأوجهها نوراً فقلت لها ماذا ضوء وجهك  
قالت تذكرك الله التي بكيت فيها قلت نعم قالت أخذت مدعك فسحبت به وجهي فمن ثم ضوء وجهي كثري وقال  
الكتاني رأيت الجنيد في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال طاحت تلك الاشارات وذهبت تلك العبارات وما حصلنا  
الاعلى ركة تين كنا نصليهما في الليل وريت زيدا في المنام فقيل له ما فعل الله بك قالت غفر لي بهذه الكلمات  
الاربعة لاله الا الله أفني بها عمرى لاله الا الله أدخل بها قبري لاله الا الله أخلوها وحدي لاله الا الله أتني بهار في وري  
بشر في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال رجيت في عز وجل وقال يا بشر أما السجدة هي كنت تخافني كل ذلك الخوف  
وروى أبو سليمان في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال رجيت وما كان شيء أضر علي من اشارات القوم إلى وقال أبو بكر  
الكتاني رأيت في النوم شاباً لم أر أحسن منه فقلت له من أنت قال التقوى قلت فابن تسكن قال كل قلب حزني ثم  
التفت فاذا امرأة سوداء فقلت من أنت قالت أنا السقم قلت فابن تسكن قلت كل قلب فرح مرح قال فانتهت  
وتعاهدت أن لا تصحك الاغلبة وقال أبو سعيد الخزاز رأيت في المنام كأن ابليس وثب علي فاخذت العصا لاضربه فلم  
يغفر منها فتهب في هاتين هذا الايخاف من هذه وانما يخاف من نور يكون في القلب وقال المسوي رأيت ابليس  
في النوم يمشي عريانا فقلت ألا تستحي من الناس فقال بالله هؤلاء ناس لو كانوا من الناس ما كنت ألبسهم طرفي  
النهار كما يتلاعب الصبيان بالكرة بل الناس قوم غير هؤلاء فأسقموا جسمي وأشار بيده إلى أصحابنا الصوفية  
وقال أبو سعيد الخزاز كنت في دمشق فرأيت في المنام كأن النبي ﷺ جاءني متكئاً على أبي بكر وعمر رضي  
الله عنهما فجاء فوق علي وأنا أقول شيأ من الاصوات وأدق في صدري فقال شر هذا أكثر من خيرته \* وعن  
ابن عينة قال رأيت سفيان الثوري في النوم كأنه في الجنة يطير من شجرة إلى شجرة يقول لمثل هذا فلما فعل  
العاملون فقلت له أوصني قال أقل من معرفة الناس وروى أبو حاتم الرازي عن قتيبة بن عتبة قال رأيت سفيان  
الثوري فقلت ما فعل الله بك فقال

الافتقار الى الله فيها  
وكل بكته وسرعة  
خلت عن مراجعة  
الله والافتقار فيها  
تعب خيرا قطعاً  
عما نذاك وتحققناه  
وقال سهل من  
انتقل من نفس  
الى نفس من غير  
ذكر فقد ضيع  
حاله وأدنى ما  
يدخل على من  
ضيع حاله دخوله  
فيما لا يضيء موزكه  
ما يعنيه (و بلغنا)  
أن حسان بن  
سنان قال ذات  
يوم من هذه

نظرت إلى ربي كفاحاً قال لي \* هنياً رضائي عنك يا ابن سعيد  
فقد كنت قواماً إذا ظم الدجى \* بعبرة مشتاق وقلب عميد  
فدونك فاخترأي فصرأردته \* وزرني فاني منك غير بعيد

وروى الشبلي بعد موته بثلاثة أيام فقيل له ما فعل الله بك قال ناقشني حتى أيست فامارأي يأسى فتمدني برجسته  
وروى جعفر بن عاصم بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وجعلني سجة على المحبين وروى الثوري  
في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال رجيتي فمأ حال عبد الله بن المبارك فقال هو من يلج على ربي في كل يوم مرتين  
وروى بعضهم فسل عن حاله فقال حاسبونا فدفقوا ثم نمونا فاعتقوا وروى مالك بن أنس فقيل له ما فعل الله بك  
قال غفر لي بكلمة كان يقول لها عثمان بن عفان رضي الله عنه عند ربه في الجنة سبحان الحى الذى لا يموت ورى

في الليلة التي مات فيها الحسن البصري كان أبواب السماء مفتحة وكان مناديا ينادي ألا ان الحسن البصري قد  
على الله وهو عنه راض وروى الجاحظ فقيلا لما فعل الله بك فقال

ولا تكتب بخطك غير شيء \* يسرك في القيامة أن تراه

ورأى الجنيد ألبس في المنام عريانا فقال ألا تسعي من الناس فقال هو لآء ناس الناس أقوام في مسجد الشونيزية  
قد أضوا جسدي وأحرقوا كبدي قال الجنيد فلما انتهت غدوت إلى المسجد فرأيت جماعة قد وضعوا رؤوسهم  
على رؤوسهم يتفكرون فلما رأوني قالوا لا يفر منك حديث الخبيث وروى النصارى بآذى بك بعد وفاته في النوم فقيلا  
لما فعل الله بك قال عونت عتاب الأشراف ثم نوديت بأبنا القاسم أبعدا الاتصال انفصال فقلت لا يذا الجلال فما  
وضعت في اللحد حتى لحقت برؤي ورأيت عتبة الغلام حوراء في المنام على صورة حسنة فقالت يا عتبة أنا لك عاشقة  
فاظر لا تعمل من الأعمال شيئا فيحال بيني وبينك فقال عتبة طلقت الدنيا لانا لا رجعة علينا حتى ألقاك وقيل  
رأى أيوب السخيتاني جنازة عاص فدخل الدهليز كيلا يصلي عليها فرأى الميت بعضهم في المنام فقيلا لما فعل الله  
بك قال غفري وقال قل لا يوب قل لو أنتم تعلمون خزان رجعتي إذا لامتكم خشية الانفاق وقال بعضهم رأيت  
في الليلة التي مات فيها داود الطائي نورا ملائكة نزولا وملائكة صعودا فقلت لي ليلة هذه فقالوا لي إني مات فيها داود  
الطائي وقدر خوف الجنة قد قدم روحه وقال أبو سعيد الشحام رأيت سهلا الصعالي في المنام فقلت أيها الشيخ  
قال دع الشيخ فقلت تلك الأحوال التي شاهدتها فقال لم تكن عنا فقلت ما فعل الله بك قال غفري بمسائل كان يسأل  
عنها الهجر وقال أبو بكر الرشدي رأيت محمدا الطوسي المعلم في النوم فقال لي قل لآبي سعيد الصغار المؤذنب

وكنا على أن لا نحول عن الهوى \* فقلو حياة الحب حلم وما حلنا

قال فانتهت فذكرت ذلك له فقال كنت أزر قبره كل جمعة فلم أزره هذه الجمعة وقال ابن راشد رأيت ابن المبارك  
في النوم بعد موته فقلت أليس قدمت قال لي قلت فاصنع الله بك قال غفري مغفرة أحاطت بكل ذنب فقلت فسفيان  
الثوري قال يخبرك ذلك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية وقال الربيع سلمان رأيت الشافعي  
رحمة الله عليه بعد وفاته في المنام فقلت يا أبا عبد الله ما صنع الله بك قال أجلسني على كرسي من ذهب وثرعني الأوائل  
الربط ورأى رجل من أصحاب الحسن البصري ليلة مات الحسن كان مناديا ينادي - إن الله اصطفى آدم ونوحا آل  
إبراهيم وآل عمران على العالمين - واصطفى الحسن البصري على أهل زمانه وقال أبو يعقوب القاري الدقيقي رأيت  
في منامي رجلا آدم طوالا والناس يتبعونه فقلت من هذا قالوا أويس القرني فأنيت فقلت أوصني ورحم الله فكلح  
في وجهي فقلت مسترشد فإشددني أرشدك الله فاقبل على وقال اتبع رجلا فقلت يا أبا عبد الله ما فعلت  
ولا تقطع رجاءك مني في خلال ذلك ثم لم يتركني وقال أبو بكر بن أبي مريم رأيت وراقا بن بشر الحضرمي فقلت  
ما فعلت يا وراق قال نجوت بعد كل جهد فقلت فأي الأعمال وجدتموها أفضل قال البكاء من خشية الله وقال يزيد  
ابن نعام هلكت تجارية في الطاعون الجارف فزأها أبوها في المنام فقال طابا بنة أخبرني عن الآخرة قالت يا أبا  
قديما على أمر عظيم نعلم ولا نعمل ونعملون ولا تعلمون والله تسيبحة أو تسبيحتان أو ركعة أو ركعتان في فسحة  
عمل أحب إلى من الدنيا وما فيها وقال بعض أصحاب عتبة الغلام رأيت عتبة في المنام فقلت ما صنع الله بك قال  
دخلت الجنة بتلك الدعوة المكتوبة في بيتك قال فلما أصبحت جئت إلى بيتي فاذا خط عتبة الغلام في جائط البيت  
يا هادي المضلين ويا راحم المذنبين ويا مقيلا عثرات العائرين أرحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين  
وأجعل لنا مع الأحياء للرزوقين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين  
وقال موسى بن جاد رأيت سفيان الثوري في الجنة يطير من نخلة إلى نخلة ومن شجرة إلى شجرة فقلت يا أبا عبد الله ب  
نلت هذا قال بالورع قلت فإيال علي بن عاصم قال ذلك لا يكاد يرى إلا كبري الكوكب ورأى رجل من التابعين  
الذي

البار ثم رجع إلى  
نفسه وقال مالي  
وهذا السؤال  
وهل هذه الكلمة  
لا تعني وهل  
هذا الاستيلاء  
نفسى وقلة أديها  
وآلى على نفسه  
أن يصوم سنة  
كفارة لهذه  
الكلمة فالصدق  
نالوا ما نالوا بقوة  
العزائم هزائم الرجال  
بلغوا ما بلغوا  
(أخبرنا) أبو  
زرعة أجازة قال  
أنا أبو بكر بن  
خلف قال أنا أبو  
عبد الرحمن قال  
سمعت منصورا

فالموت خبره وقال الشافعي رحمة الله عليه ذهني في هذه الايام أمر أمضي وآلتي ولم يطلع عليه غير الله عز وجل فلما كان البارحة أناني أت في منامي فقال لي يا محمد بن إدريس قل اللهم اني لأملك نفسي ففعلوا وضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشور ولا أستطيع ان أخذ الاما أعطيتي ولا أتقي الاما فبقيت اللهم فوفقتي لمحابي وترضى من القول والعمل في عافية فلما أصبحت أعدت ذلك فلما رحل النهار أعطاني الله عز وجل طلعتي وسهل لي الخلاص عما كنت فيه فعليكم بهذه الدعوات لاتفعلوا عنها فانه جملة من المكاشفات تدل على أحوال الموتى وعلى الاعمال القربة إلى الله تعالى فلنذكر بعدها ما بين يدي الموتى من ابتداء نفخة الصور إلى آخر القرار إمامي الجنة أو في النار والحمد لله الشاكرين

يقول سمعت  
أنعمرو الانماطي  
يقول سمعت  
الجنيد يقول  
لوقبل صادق  
على الله ألف سنة  
ثم أعرض عنه  
لخطئة لكان  
مافاته من الله  
أكثر مما ناله  
وهذه الجنة يحتاج  
للمبتدئ ان  
يعلمها والمنتهى  
عالم بها عامس  
بحقائقها فالمنتهى  
صادق والمنتهى  
صديق قال أبو  
سهيد القرشي  
الصادق الذي  
ظاهره مستقيم

الشرط الثاني من كتاب ذكر الموت في أحوال الميت من وقت نفخة الصور إلى آخر الاستقرار في الجنة والنار وتفصيل ما بين يديه من الأهوال والاعطال وفيه بيان نفخة الصور وصفة أرض المحشر وأهل المحشر وصفة طول يوم القيامة وصفة يوم القيامة ودواهيها وأسماها وصفة المسألة عن الذنوب وصفة الميزان وصفة الحماة ورد المظالم وصفة الصراط وصفة الشفاعة وصفة الخوض وصفة جهنم وأهوالها وأنكالا وحياتها وعقار بها وصفة الجنة وأصناف نعيمها وعدد الجنان وأبوها وغرفها وحيطاتها وأنهارها وأشجارها ولباس أهلها وفروشهم وسرهم وصفة طعامهم وصفة لحور العين والولدان وصفة النظر إلى وجه الله تعالى وباب في سعة رحمة الله تعالى وبختم الكتاب ان شاء الله تعالى

### (صفة نفخة الصور)

قد عرفت فيما سبق شدة أحوال الميت في سكرات الموت وخطره في خوف العقاب ثم مقاساته لظلمة القبر وبيدانه ثم لنذكر ونكبر وسؤاها ثم لعذاب القبر وخطره ان كان مغضوباً عليه وأعظم من ذلك كله الاخطار التي بين يديه من نفخ الصور والبعث يوم النشور والعرض على الجبار والسؤال عن القليل والكثير ونصب الميزان لمعرفة المقادير ثم جواز الصراط مع دقة موحدته ثم انتظار النداء عند فصل القضاء اما بالاسعاد واما بالاشقاء فهذه أحوال وأحوال لا يدرك من معرفتها الايمان بها على سبيل الجزم والتصديق ثم تطويل الفكر في ذلك لينبث من قلبك دواعي الاستعداد لها واكثر الناس لم يدخل الايمان باليوم الآخر صميم قلوبهم ولم يتمكن من سويدها أفئدتهم ويدل على ذلك شدة تشمرهم واستعدادهم لحر الصيف وبرد الشتاء وذهابهم بحرجهم وزمهر يرها مع ما تسكنه من المصاعب والاهوال بل اذا حثوا عن اليوم الآخر نطقت به السكتهم ثم غفلت عنه قلوبهم ومن أخبر بان ما بين يديه من الطعام مسموم فقال لصاحبه الذي أخبره صدقت ثم مديده لتناوله كان مصدقا بلسانه ومكذبا بعمله وتكذيب العمل أبلغ من تكذيب اللسان وقد قال النبي ﷺ (١) قال الله تعالى شتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني وكذبني وما ينبغي له أن يكذبني أما شتمه اي يقول ان لي ولداً وأما تكذبه فقله لن يمدني كما بداني وانما قوتوا البواطن عن قوت البقين والتصديق بالبعث والنشور لقلة في هذا العالم لامثال تلك الأمور ولولم يشاهد الانسان توالد الحوانات وقيل له ان صانعاً يصنع من الطينة القذرة مثل هذا الآدمي المصور العاقل المتكامل المتصرف لاشتد غفوره بلطمة عن التصديق به ولذلك قال الله تعالى - أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين - وقال تعالى - أيعجب الانسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من مئذني ثم كان علقة مخلقة فسوى فجعل منه زوجين الذكر والانثى - في خلق الآدمي مع كثرة عجائبه واختلاف تركيب أعضائه أعاجيب تزيد على الأعاجيب في بعثه واعادته فكيف ينكر ذلك من قدرة الله تعالى وحكمته من يشاهد ذلك في صنعته وقدرته فان كان في إيمانك ضعف فقل الايمان بالنظر في النشأة الأولى فان الثانية مثلهما وأسهل منها وان كنت قوي الايمان بها فأشعر قلبك تلك المخاوف والاعطال وأكثر فيها التفكير والاعتبار لتسلب عن

### (الشرط الثاني من وقت نفخة الصور)

(١) حديث قال الله تعالى شتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني وكذبني وما ينبغي له أن يكذبني الحديث البخاري

فلبك الراحة والقرار فتنشغل بالشعر للعرض على الجبار وتفكر أولافيا بقرع سمعان القبور من شدة نفخ الصور فانها صيحة واحدة تنفخ بها القبور عن رؤس الموتى فيثورون دفعة واحدة فقوم نفسك وقد وثبت متغير ارجحك مغبرا يدك من فرقك الى قدمك من تراب قبرك مبهوتا من شدة الصعقة شاخص العين نحو النداء وقد ثار الخلق ثورة واحدة من القبور التي طال فيها بلاؤهم وقد ازججهم الفزع والرعب مضافا الى ما كان عندهم من الهموم والغموم وشدة الانتظار لعاقبة الأمر كما قال تعالى - ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون - وقال تعالى - فاذا نفخ في الصور فذلك يومئذ يوم عسير على السكاكر بن غير يسير - وقال تعالى - ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا انما كنا نغفل عما وعد الرحمن وصدق المرسلون - فلم يكن بين يدي الموتى الا هول تلك النفخة لكان ذلك جديرا بان يتيقنوا انها نفخة توصية يصعق بها من في السموات والارض يعني عتوون بها الا من شاء الله وهو بعض الملائكة ولذلك قال رسول الله ﷺ (١) كيف أنتم وماحب الصور قد التقم القرن وحني الجبهة وأصنى الأذن ينتظر متى يؤمر فينفخ قال مقاتل الصور هو القرن وذلك أن اسرافيل عليه السلام واضع فاه على القرن كهيئة البوق وداثر رأس القرن كعرض السموات والارض وهو شاخص بصره نحو العرش ينتظر متى يؤمر فينفخ النفخة الاولى فاذا نفخ صعق من في السموات والارض أي مات كل حيوان من شدة الفزع الا من شاء الله وهو جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم يأمر ملك الموت أن يقبض روح جبريل ثم روح ميكائيل ثم روح اسرافيل ثم يأمر ملك الموت فيقوم ثم يلبث الخلق بعد النفخة الاولى في البرزخ اربعين سنة ثم يحيي الله اسرافيل فيأمر أن ينفخ الثانية فذلك قوله تعالى - ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون على أرجلهم ينظرون الى البعث وقال ﷺ (٢) حين يبعث الى بعث الى صاحب الصور فأهوى به الى فيه وقدم رجلا آخر أخرى ينتظر متى يؤمر بالنفخ الا فاقوا النفخة فتفكر في الخلائق وذلم وانكسارهم واستسكانهم عند الانبعاث خوفا من هذه الصعقة وانتظار لما يقضي عليهم من سعادة أو عقاب وأنت فيها بينهم منكسر كانكسارهم متغير كمتغيرهم بل ان كنت في الدنيا من المترفعين والاغنياء المتنعمين فلوك في الارض في ذلك اليوم أدل أهل أرض الجحيم وأصغرهم وأحقهم بوطون بالاقدام مثل الثر وعند ذلك تقبل الوحوش من البراري والجبال منكسرة رؤسها مختلطة بالخلائق بعد توحشها ذليلة ليوم النشور من غير خطية قد نسيت بها ولكن حشرتهم شدة الصعقة وهول النفخة وشغلهم ذلك عن الحرب من الخلق والتوحش منهم وذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت ثم أقبلت الشياطين المردة بعد تمردها وعتوها وأذنت ناشعة من هيئة العرض على الله تعالى تصديقا لقوله تعالى - فور بلك نحشرتهم والشياطين ثم لحضرتهم حول جهنم جنيا - فتفكر في حالك وحال قلبك هنالك

### ﴿ صفة أرض المحشر وأهلها ﴾

ثم انظر كيف يساقون بعد البعث والنشور حفاة عراة غرلا الى أرض المحشر أرض يضاء قاع مصف لا ترى فيها من حديث أبي هريرة (١) حديث كيف أنتم وماحب الصور قد التقم القرن وحني الجبهة الحديث الترمذي بن حديث أبي سعيد وقال حسن ورواه ابن ماجه بلفظ ان صاحبي القرن بأيديهما أو في أيديهما قرنان يلاططان النظر في رؤسهم وفي رواية ابن ماجه ألحاج بن أرطاة مختلف فيه (٢) حديث حين يبعث الى بعث الى صاحب الصور فأهوى به الى فيه وقدم رجلا آخر أخرى الحديث لم أجده هكذا بل قد ورد ان اسرافيل من حين ابتداء الخلق وهو كذلك كل واد البخاري في التاريخ وأبو الشيخ في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة ان الله تبارك وتعالى لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاها اسرافيل فهو واضع على فيه شاخص بصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال البخاري ولم يصح وفي رواية لأبي الشيخ ما طرف صاحب الصور مذ وكل به مستعد

وباطنه يميل  
أحيانا الى حظ  
النفس وعلامته  
أن يبعد الخلاوة  
في بعض الطاعة  
ولا يحسدها في  
بعض وإذا اشتغل  
بالذكر نور الروح  
وإذا اشتغل  
بمخاطبة النفس  
يجب عن  
الذكر والصدق  
الذي استقام  
ظاهره وباطنه  
يعبد الله تعالى  
بتلويح الاحوال  
لا يجبه عين  
التوحيص الا ذكر  
أسكل ولا نوم ولا  
شرب ولا طعم

عرجوا لأمثالوا لآرى عليهم بوة تحثي الانسان وراءها ولا وهدية ينحفض عن الاعين فيها بل هو صعيد واحد بسيط  
 لا تفاوت فيه يساقون اليه زمرافسبحان من جمع الخلائق على اختلاف أصنافهم من أقطار الارض اذ ساقهم  
 بالراجة تتبعها الرادقة والراجة هي النفخة الاولى والرادقة هي النفخة الثانية وحقيق لتلك القلوب أن تكون  
 يومئذ واجفة وتلك الابصار أن تكون خاشعة قال رسول الله ﷺ (١) يحشر الناس يوم القيامة على أرض  
 بيضاء عفراء كقرص النقي ليس فيها عمل لأحد قال الراوى والعفرة بياض ليس بالناصع والنقي هو النقي عن  
 القشر والنخاله ومع لم أى لبناء يستر ولا تفاوت يرد البصر ولا تظن أن تلك الارض مثل أرض الدنيا بل لتساويها  
 الا في الاسم قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات قال ابن عباس يزاد فيها وينقص وتذهب أشجارها  
 وجبالها وأوديتها وما فيها وتعمد الأديم العكاكلى أرض بيضاء مثل الفضة لم يسبق عليها ولم يعمل عليها خطيئة  
 والسماوات تذهب شمسها ونجومها فانظر يا مستكين في هول ذلك اليوم وشدة فاته اذا اجتمع اختلاف على  
 هذا الصعيد تأثرت من فوقهم نجوم السماء وطمس الشمس والقمر وأظلمت الارض تخود سراجها فيناهم  
 كذلك اذ دارت السماء من فوق رؤسهم وانشقت مع غلظها وشدة خسماتة عام والملائكة قيام على حافاتها وأرجائها  
 فياهول صوت انشقاقها في سمعكم ويا هيبة ليوم تنشق فيه السماء مع صلابتها وشدة ثم تنهار وتسيل كالفضة  
 المذابة تحالطها صفرة فصارت وردة كالدهان وصارت السماء كاللؤلؤ وصارت الجبل كاللحم واشتبك الناس  
 كالفرش البشوث وهم حفاة عراة مشاة قال رسول الله ﷺ (٢) يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد  
 ألجمهم العرق وبلغ شحوم الأذان قالت سودة زوج النبي ﷺ رواية الحديث قلت يا رسول الله  
 واسوأ ما ينظر بعضنا إلى بعض فقال شغل الناس عن ذلك بهم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغني فأعظم يوم  
 تنكشف فيه العورات ويؤمن فيه مع ذلك النظر والاتفات كيف وبعضهم يمشون على بطونهم وجوههم فلا  
 قدرة لهم على الالتفات الى غيرهم قال (٣) أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ يحشر الناس  
 يوم القيامة ثلاثة أصناف ركبان ومشاة وعلى وجوههم فقال رجل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال الذى  
 أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم في طبع الأذى انكار كل مالم يأمن به ولو لم يشاهد الانسان  
 الحية وهي تمشي على بطنها كالبرق الخاطف لا تنكر تصوير المشى على غير رجل والذى بالرجل أيضا تنبت عند من لم  
 يشاهد ذلك فياك أن تنكر شيئا من عجائب يوم القيامة لخالفته قياس ما في الدنيا فانك لو لم تكن قد شاهدت عجائب  
 الدنيا ثم عرضت عليك قبل المشاهدة كنت أشد انكارا لها فأحضر في قلبك صورتك وأنت واقف عاريا مكشوبا  
 ذليلا ملاحورا متحيرا مبهوتا منتظرا لما يجري عليك من القضاء بالعادة أو بالشقاوة وأعظم هذه الحال فانها عظيمة

### (صفة العرق)

ثم تفكر في ازدهام الخلائق واجتماعهم حتى ازدهم على الموقف أهل السماوات السبع والارضين السبع من ملك  
 وجن وانس وشيطان ورجس وسبع وطير فأشرق عليهم الشمس وقد تضاعف حرها وتبدلت عما كانت عليه  
 من خفة أمرها ثم أدببت من رؤس العالمين كقاب قوسين فلم يبق على الارض ظل الا لظل عرش رب العالمين

ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد اليطرفة كأن عينه كوكبان دريان واسنادها جسد (١) حديث  
 يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرص النقي ليس فيها عمل لأحد متفق عليه من حديث سهل  
 ابن سعد وفصل البخارى قوله ليس فيها عمل لأحد فجعلها من قول سهل وأوغيره وأدرجها مسلم فيه (٢) حديث  
 يبعث الناس حفاة عراة غرلا ألجمهم العرق وبلغ شحوم الأذان قالت سودة رواية الحديث واسوأها الحديث  
 العلبي والغبوي يروى في الصحيحين من حديث عائشة وهي القائلة واسوأها ورواه الطبراني في الأوسط من حديث  
 أم سلمة وهي القائلة واسوأها (٣) حديث أبي هريرة يحشر الناس يوم القيامة ركبان ومشاة على وجوههم  
 الحديث رواه الترمذى وحسنه وفي الصحيحين من حديث أنس أن رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على

والصديق يريد  
 نفسه لله وأقرب  
 الاحوال الى  
 النبوة الصديقة  
 (وقال أبو يزيد)  
 آخر نهليات  
 الصديقين أول  
 درجة الانبياء  
 وأعلم ان أرباب  
 النهايات استقامت  
 بواطنهم  
 وظواهرهم لله  
 وأرواحهم خلصت  
 عمن ظلمات  
 النفوس ووطئت  
 بساط القرب  
 ونفوسهم منقادة  
 مطوعة سالحة  
 مسح القلوب  
 هيبة الى كل



ولم يمكن من الاستقلال به الا لقرى بنون في بن مستظلال بالعرش وبين مضجح الشمس قد صهرته بحرها واشتد  
 كرمه ونجم من وجهها ثم دافعت الخلائق ودفع بعضهم بعضا لشدة الزحام واختلاف الاقدام وانضاف اليه شدة الجحمة  
 والحياة من الافتضاح والاختراع عند العرض على جبار السماء فاجتمع وهيج الشمس وسحر الانفس واحترق القلوب  
 بنار الحياة والظوف ففاض العرق من أصل كل شرة حتى سال على صعيد القيامة ثم ارفع على أبدانهم على قدر منازلهم  
 عند الله بعضهم بلغ العرق ركبته وبعضهم حقويه وبعضهم الى شحمة أذنيه وبعضهم كاد يقبض فيه قال  
 (١) ابن عمر قال رسول الله ﷺ يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحداهم في رشحه الى أنصاف أذنيه وقال  
 (٢) أبو هريرة قال رسول الله ﷺ يرقق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين باعوا يلجمهم  
 وبلغ أذانهم كذا رواه البخاري ومسلم في الصحيح وفي حديث آخر (٣) قياما شاخصة ابصارهم أربعين سنة الى  
 السماء فيلجمهم العرق من شدة الكرب وقال (٤) عقبة بن عامر قال رسول الله ﷺ تدنو الشمس من  
 الأرض يوم القيامة فيعرق الناس في الناس من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبته  
 ومنهم من يبلغ نذوه ومنهم من يبلغ عاصيته ومنهم من يبلغ فاه وأشار بيده فأجلفاه ومنهم من يغطي العرق وضرب  
 بيده على رأسه هكذا فتأمل يا مسكين في عرق أهل المحشر وشدة كربهم وفيهم من ينادي فيقول رب أرحمني من هذا  
 الكرب والانتظار ولولاي النار وكل ذلك ولم يلقوا بعد حسابا ولا عقابا فانك واحد منهم ولا تدري الى أين يبلغ بك  
 العرق واعلم أن كل عرق لم يخرج له تعب في سبيل الله من حجاج وجهاد وصيام وقيل وتردد في قضاء حاجة مسلم وتحمل  
 مشقة في أمر معروف ونهى عن منكر فسيخرج به الحياة والظوف في صعيد القيامة ويصل في الكرب ويوسم  
 ابن آدم من الجمل والغرور لعلم أن تعب العرق في تحمل مصائب الطاعات أهون أمرا وأقصر زمانا من عرق الكرب  
 والانتظار في القيامة فانه يوم عظيمه شدة تطو يلقمته

### ( مصقول يوم القيامة )

يوم تقف فيه الخلائق شاخصة ابصارهم منظره قال لهم لا يكلمون ولا ينظرون في أهوهم يقفون ثلاثة عام لا يأكلون  
 فيه أكلة ولا يشربون فيه شربة ولا يجردون فيه روع نسيم قال كتب وقادة يوم يقوم الناس لرب العالمين قال  
 يقومون مقدار ثلاثة عام لم قال عبد الله (٥) بن عمر ولا رسول الله ﷺ هذه الآية ثم قال كيف  
 بكم اذا جمع الله كل أجمع النبل في السكينة خسين أنفسهم لا ينظر اليكم وقال الحسن ما نك في يوم قاموا فيه على  
 أقدامهم مقدار خسين ألف سنة لا يأكلون فيها شربة ولا يشربون فيها شربة حتى اذا انقطع أعناقهم عطشا  
 واحترق أجوافهم جوعا انصرف بهم الى النار فسقوا من عين آية قد أنحرها واشتد لطفها فابلى بلغمهم ومنهم  
 ما لا طاقة لهم به كام بعضهم بعضا في طلب من يكرم على مولاه ليشفع في حقهم فلم يتعلوا بآبائهم وقال دهموني  
 نفسي نفسى شغلنى أمرى عن أمر غيبرى واعتزل كل واحد بشدة غضب الله تعالى وقال قد غضب اليوم ربنا

وجهه قال أليس الذى أشاء على الرجلين في الدنيا انذار على أن يشبه على وجهه يوم القيامة (١) حديث ابن عمر  
 يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحداهم في رشحه الى أنصاف أذنيه متفق عليه (٢) حديث آخر هو ريرة يعرق  
 الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا الحديث آخر جاء في الصحيحين كذا ذكره المصنف  
 (٣) حديث قياما شاخصة ابصارهم أربعين سنة الى السماء يلجمهم العرق من شدة الكرب ابن عدى من حديث ابن  
 مسعود وفيه أبو طيبة عيسى بن سلمان الجرباني ضعفه ابن معين وقال ابن عدى لا طعن أنه كان يتعدى الكذب لكن  
 له شبه عليه (٤) حديث عقبة بن عامر تدنو الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس فمنهم من يبلغ عرقه عقبه  
 الحديث رواه أحمد وفيه ابن طيبة (٥) حديث ابن عمر وتلاه هذه الآية يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال كيف بكم اذا جمع  
 الله كل أجمع النبل في السكينة خسين أنفسهم لا ينظر اليكم قلت أعاها عبد الله بن عمر ورواه الطبراني في الكبير  
 وفيه عبد الرحمن بن ميسرة قوله يدركه ابن أبي حاتم رواه غير ابن وهب وطه عبد الرحمن بن ميسرة الحضرى رابعه هذا

ما يجيب اليه  
 القلوب أرواحهم  
 متعلقة بالمقام  
 الاعلى الطقات  
 فيهم نيران  
 الهوى وتخمر في  
 يواطئهم صريح  
 العلم وانكشفت  
 لهم الآخرة كما قال  
 رسول الله ﷺ  
 في حق أبي بكر  
 رضى الله عنه من  
 أراد أن ينظر  
 الى ميت يمضى  
 على وجه الأرض  
 فلينظر الى أبى  
 بكر إشارة منه  
 عليه الصلاة  
 والسلام الى ما  
 كشف به من

غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله حتى يشفع نبينا ﷺ لمن يؤذن له فيه لا يكون الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا تاما في طول هذا اليوم وشدة الانتظار فيه حتى يخفف عليك انتظار الصبر عن المعاصي في عمرك المتقصر واعلم ان من طال انتظاره في الدنيا لولت لشدة مقاساة الصبر عن الشهوات فانه يقصر انتظاره في ذلك اليوم خاصة قال رسول الله ﷺ (١) لما سئل عن طول ذلك اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصلحها في الدنيا فاحتمد أن تكون من أولئك المؤمنين فإدام ببق لك نفس من عمرك فالأمر اليك والاستعداد بيدك فاعمل في أيام قصار لأيام طوال ترجع بحال انتهى لسروره واستحققر عمرك بل عمر الدنيا وهوسبعة آلاف سنة فانك لو صبرت سبعة آلاف سنة مثلكم يخص من يوم مقداره خسون ألفا لكان ربك كثر اوتعبك يسيرا

### ﴿ صفة يوم القيامة ودواهيها وأسمايها ﴾

فاستعد يا مسكين لهذا اليوم العظيم شأنه المديد زمانه القاهر سلطانه القريب أو انه يوم ترى السماء فيه قد انفطرت والكواكب من هولاء قد انتشرت والنجوم الزواهر قد انكسرت والشمس قد كورت والجبال قد سيرت والشارق قد عطلت والوحوش قد حشرت والبحار قد سحرت والنفوس الى الابدان قد زوجت والجحيم قد سرعت والجنة قد أزلت والجبال قد نسفت والارض قد مدت يوم ترى الارض قد زلزلت فيه زلزالها وأخرجت الارض أبقاها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليراوا أعمالهم يوم تحمل الارض والجبال فذكرنا ذكرا واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ نواهيها والمالك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية يومئذ نسير الجبال وترى الارض بارزة يوم ترجع الارض فيه رجبا وتبس الجبال بسا فكانت هباء منبثا يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش يوم تنهل فيه كل مرصعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار يوم تنسف فيه الجبال نسفا فتنزل كعاقص صفى لا ترى فيها عوجا ولا أمثا يوم ترى الجبال تحسبا جامدة وهي تمرر المسحاب يوم تنشق فيه السماء فتكون وردة كالدهان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان يوم يمنع فيه العاصي من الكلام ولا يسئل فيه عن الأجرام بل يؤخذ بالواصي والاقدام يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا يوم تعلم فيه كل نفس ما أحضرت وتشهد ما قدمت وأخرت يوم تجرس فيه الاسن وتطلق الجوارح يوم شيد ذكره سيد المرسلين اذ قال له الصديق رضى الله عنه أراك قد شئت يا رسول الله قال (٢) شيدتني هود وأخواتها وهي الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت فبأيهما اقارئ العاجز انما حظك من قراءتك أن تعجم جمع القرآن وتحرك به اللسان ولو كنت متفكرا فيما تقرأه لكنت جديرا بان تنشق من رارتك مما شأب منه شعر سيد المرسلين واذا وقعت بحركة اللسان فقد حوت ثمره القرآن فالقيامة أحدما ذكر فيه وقد وصف الله بعض دواهيها وأكثرت من أسمايها لتقف بكثرة أسمايها على كثرة معانيها فليس المقصود بكثرة الاسامي تكرير الاسامي والالفاظ بل الغرض تنبيه أولى الالباب فتحت كل اسم من

صرح العلم الذي لا يصل اليه عوام المؤمنين الا بعد الموت حيث يقال فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حسديدا فأرباب النهايات ماتت أهو يتسهم وخلصت أرواحهم (قال) يحيى بن معاذ وقد سئل عن وصف العارف فقال رجل معهم بائ متهم وقال مرة عبيد كان فيان فأرباب النهايات هم عند الله بحقيقته

أحدهم مصرى والثلاثة الآخرون شاميون (١) حديث سئل عن طول ذلك اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصلحها في الدنيا أبو يعلى واليهيقي في الشعب من حديث أبي هريرة باسناد جيد يهون ذلك على المؤمن كتنيل الشمس للغروب الى أن تقرب ورواه اليهيقي في الشعب الى أن قال اظنه رفقه بلفظ ان الله ليخفف على من يشاء من عباد طوله كوقت صلاة مفروضة (٢) حديث شيدتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت الترمذى وحسنه والحاكم

أسماء القيامة سر وفي كل نعت من نعوتها معنى فاحرص على معرفة معانيها ونحن الآن نجعل لك أسامها وهي  
يوم القيامة ويوم الحسرة ويوم الندامة ويوم المحاسبة ويوم المسائلة ويوم المسابقة ويوم المناقشة ويوم المناقشة  
ويوم الزلزلة ويوم السمدة ويوم الصاعقة ويوم الواقعة ويوم القارعة ويوم الرجفة ويوم الرادفة ويوم الغاشية  
ويوم الدهاءة ويوم الأثرة ويوم الحاقة ويوم الظلمة ويوم الصاخة ويوم التلاق ويوم الفراق ويوم المساق ويوم  
القصاص ويوم التناد ويوم الحساب ويوم الحساب ويوم العذاب ويوم القرار ويوم القرار ويوم اللقاء ويوم  
البقاء ويوم القضاء ويوم الجزاء ويوم البلاء ويوم البكاء ويوم الحشر ويوم الوعيد ويوم العرض ويوم الوزن  
ويوم الحق ويوم المحكم ويوم الفصل ويوم الجمع ويوم البعث ويوم الفتح ويوم الخزي ويوم عظيم ويوم عظيم  
ويوم عسير ويوم الدين ويوم اليقين ويوم النشور ويوم المصير ويوم النفخة ويوم الصيحة ويوم الرجفة  
ويوم الرجعة ويوم الزجوة ويوم السمكة ويوم النزع ويوم الجزع ويوم المنتهى ويوم المأوى ويوم الميقات  
ويوم اليعاد ويوم المصاد ويوم التلقا ويوم العرق ويوم الافتقار ويوم الانكسار ويوم الانتشار ويوم الانشقاق  
ويوم الوقوف ويوم الخروج ويوم الخلود ويوم الثغابن ويوم عبوس ويوم معلوم ويوم موعود ويوم مشهود  
ويوم لا ريب فيه ويوم تبلى السرائر ويوم لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ويوم تشخص فيه الابصار ويوم لا يفي  
مولى عن مولى شيئاً ويوم لا تملك نفس لنفس شيئاً ويوم يدهون إلى نار جهنم دعا ويوم يسحبون في النار على  
وجوههم ويوم تقاب وجوههم في النار ويوم لا يجزى والنحن ولله ويوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه ويوم  
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون يوم لا مرد له من الله يومهم يومهم بارزون يومهم على النار يقتنون يوم لا ينفع  
مال ولا بنون يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم ولهم العتة ولهم سوء الدار يوم ترد فيه المعاذير وتبلى السرائر وتظهر  
الضهار وتكشف الستار يوم تشخص فيه الابصار وتسكن الاصوات ويقل فيه الالتفات وتبرز الخفيات وتظهر  
الخطيات يوم يساق العباد ومعهم الشهاد ويشب الصغير ويسكر الكبير فيومئذ وضعت الموازين ونشرت  
السواوين وبرزت الجحيم وأعلى الجحيم وزفر النار ونش الكفار وسعرت الزبران وتغيرت الألوان ونرس  
اللسان ونطقت جوارح الانسان فيأبها الانسان ما فرغك بربك الكرم حيث أغلقت الابواب وأرخت الستور  
واستترت عن الخلائق ففارت الفجور فإذا فعل وقدهشهدت عليك جوارحك فالويل لكل تلماعشر  
الفاقلين يرسل الله لتاسيد الرسلين وينزل عليه الكتاب المبين ويخبرناهم به الصفات من نعوت يوم الدين ثم  
يعرفنا غفلتنا ويقول اقرب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه  
وهم يلعبون لاهية قلوبهم ثم يعرفنا قرب القيامة فيقول اقرب الساعة وأنشئ القيامة يومهم يرونه بعيدا ونراه قريبا  
وما يدرك لعل الساعة تكون قربا ثم يكون أحسن احوالنا أن نتخذ دراسة هذا القرآن عملا فلا نتدبر معانيه  
ولا ننظر في كثرة اوصاف هذا اليوم وأساميه ولا نستعد للتخلص من دواهيه فنحن ذاك الله من هذه الغفلة ان لم يداركنا  
الله بواسع رحمة

### (صفة السادة)

ثم تفكر يا مسكين بعد هذه الاحوال فما يتوجه عليك من السؤال شفاها من غير ترجان فتسئل عن  
القليل والكثير والفقير والغني فبينما أنت في كرب القيامة وعرقها وشدة عذابها إذ نزلت ملائكة من  
أرجاء السماء بأجسام عظام وأشخاص ضخام غلاظ شداد أمرؤا أن يأخذوا بنواصي الجرمين إلى موقف  
العرض على الجبار قال رسول الله ﷺ (١) ان الله عز وجل ملكا ما بين شفرى عينيه مسيرة مائة  
عام فطأ تلك بنفسك إذا شاهدت مثل هؤلاء الملائكة أرسلوا اليك ليأخذوك إلى مقام العرض وتراهم على  
ومحبه وقد تقدم (١) حديث ان الله عز وجل ملكا ما بين شفرى عينيه مسيرة مائة عام فطأ تلك بنفسك هذا اللفظ

معوقين بتوقيت  
الاجل جعلهم الله  
تعالى من جنوده  
في خلقه بهم يهدي  
وهم يرشدوهم  
يجذب أهل الإرادة  
كلامهم دواء  
ونظيرهم دواء  
ظاهرهم محفوظ  
بالحكم وبالجنهم  
معمور بالعلم  
(قال ذو النون)  
علامة العارف  
ثلاثة لا ينفك  
معرفة نور وره  
ولا يعتقد بالجن  
من العلم ينقي  
عليه ظاهرا  
من الحكم ولا

عظم أشخاصهم منكسرين لشدة اليوم مستشعرين عما بدا من غضب الجبار على عباده وعند نزولهم لا يبق  
 نبي ولا صديق ولا صالح الاويحون لأذنتهم خوفا من ان يكونوا هم الماخوذون فهذا حال المقرين فما ظنك  
 بالعصاة المجرمين وعند ذلك يبادر اقوام من شدة الفزع فيقولون لللائكة أفيسر بنا وذلك لعظم موكبهم  
 وشدة هيبتهم فتغفر اللائكة من سؤالهم اجلا لخالقهم عن أن يكون فيهم فنادوا بأصواتهم منزهين لميكهم  
 عما توهمه أهل الارض وقالوا سبحان ربنا ما هو فينا ولكنك أنت من بعد وعند ذلك تقوم لللائكة صفحا حديق  
 بالخالق من الجوانب وعلى جمعهم شعار اللئل والخضوع وهيئة الخوف والمهابة لشدة اليوم وعند ذلك يصعد الله  
 تعالى قوله - فلنسالن الذين أرسل إليهم ولنسالن المرسلين فلتقص علينا يومئذ ما كنتم تعملون - وقوله فويل  
 لنا أنهم أجيبين عما كانوا يعملون فيبدأ سبحانه بالانبياء يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبت ما قالوا لعلم لنا انك  
 أنت علام الغيوب فيالشفدة يومئذ هل فيعقول الانبياء وتحمي علومهم من شدة الهبة اذ يقال لهم ماذا أجبت وقد  
 أرسلتم الى الخلاق وكانوا قد علموا قدهم عقولهم فلا يدرون بماذا يجيبون فيقولون من شدة الهبة لا علم لنا  
 انك أنت علام الغيوب وهم في ذلك الوقت صادقون اذ طارت منهم العقول وانمحت العلوم الى ان يقولهم الله تعالى  
 فيدعي نوح عليه السلام فقال له هل بلغت فيقول نعم فقال لأمته هل بلغكم فيقولون ما نأمن من نذير ويؤتى  
 يعيسى عليه السلام فيقول الله تعالى له أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله فيبقى متشجعا تحت هبة  
 هذا السؤال سنين فيالاعظم يوم تقام فيه السياسة على الانبياء بمثل هذا السؤال ثم قبل اللائكة فينادون واحدا  
 واحدا يا فلان بن فلانة هل الى موقف العرض وعند ذلك ترتعد الفرائص وتضارب الجوارح وتهت العقول ويغنى  
 اقوام أن يذهب بهم الى النار ولا تعرض قبائح أعمالهم على الجبار ولا يكتم فسرتهم على ملائخلاق وقبل الابتداء  
 بالسؤال يظهر نور العرش وأشرفت الارض بنور ربها وايقن قلب كل عبد باقبال الجبار لمساءلة العباد وظن كل  
 واحدا أنه ما رآه أحد سواه وانه المقصود بالاخت والسؤال دون من عدها فيقول الجبار سبحانه وتعالى عند ذلك  
 يا جبريل ائتني بالنار فيجئ به لاجبريل ويقول يا جبريل أجبني خالقك ومليكك فصادفها جبريل على غيظها  
 وغضبها فلم يلبث بعددائه أن تارت وفارت وزفرت الى الخلاق وشهقت وسمع الخلاق نفيظها وزفيرها واتهضت  
 خزنها متوجهة الى الخلاق غضبا على من عصى الله تعالى وخالف أمره فأخطر بباله وأحضر في قلبه حالة قلوب  
 العباد وقد امتلأت فزعا ورعبا فتساقطوا جثيا على الزكب وولم يدبرين يوم ترى كل أمة حائلة وسقط بعضهم على  
 الوجوه منكبين وينادي العصاة والظالمون بالويل والشور وينادي الصديقون نفسى نفسى فينبأهم كذلك  
 اذ زفرت النار زفرتها الثانية فتضاعف خوفهم وتخاذلت قواهم وظنوا أنهم مأخوذون ثم زفرت الثالثة فتساقط  
 الخلاق على وجوههم وشخصوا بأبصارهم ينظرون من طرف خفي خاشع وانهمضت عند ذلك قلوب الظالمين  
 فبلغت الحناجير كظمين وذهلت العقول من السعداء والاشقياء أجمعين وبذلك أقبل الله تعالى على الرسل وقال  
 ماذا أجبت فاذار وأما قد أقم من السياسة على الانبياء اشتد الفزع على العصاة ففر الواليعن ولده والاخ من أخيه  
 والزوج من زوجته وبنى لكل واحد منتظر الامر ثم يؤخذ واحدا واحدا فيسأله الله تعالى شفاه عن قليل عمله  
 وكثيره وعن سره وعلايته وعن جميع جوارحه وأعضائه قال (١) أبو هريرة قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا  
 يوم القيامة فقال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب قالوا لا فقال هل تضارون في رؤية القمر  
 ليلة البدر ليس دونها سحاب قالوا لا فقال هل تضارون في رؤية أنفسكم في رؤيتكم في رؤيتكم في رؤيتكم في رؤيتكم  
 وأسودك وأزودك وأسورك الخليل والابل وأذرك رأسك وترى فيقول العبد بلى فيقول أظننت انك ملاق  
 فيقول لا فيقول فانا اناسك كأنيتي فقوم نفسك يا مسكين وقد أخذت الملائكة بعصديك وأنت واقف بين يدي الله

بجملة كثيرة نعم الله  
 وكرامته على هك  
 استار محرم الله  
 فأمر باب النهايات  
 كلما زادوا نعمة  
 ازدادوا عبودية  
 وكما ازدادوا دنيا  
 ازدادوا قربا وكما  
 ازدادوا اجاهورفة  
 ازدادوا تواضعا  
 وذلة اخلة على  
 للمؤمنين أعز على  
 للكافرين وكما  
 تناولوا شهوة من  
 شهوات النفوس  
 استخرجت منهم  
 شكر اصافيا يتناولون



رقباً على أذنك وهكذا حتى عد سائر أعضائه وقال مجاهد لا تزول قدماء يوم القيامة من بين يدي الله عز وجل حتى يسأله عن أربع خصال عن عمره فيها أفناه وعن علمه ما عمل فيه وعن جسده فيها أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيماء أنفقه فأعظم ما يسأل عن عبادته عند ذلك وبخطرك فانك بين أن يقال لك ستريتها عليك في الدنيا وأنا أغفوها لك اليوم فعند ذلك يعظم سرورك وفرحك وبخطك الأولون والآخرون وأما أن يقال للأنبياء خذوا هذا العبد السوء فقلوه ثم ألجموا صوته وعند ذلك لو تكلمت السموات والأرض عليك لكان ذلك جديراً بعظم مصيبتك وشدة حسرتك على ما فرطت فيه من طاعة الله وعلى ما بعث آتوك من ديناً نبهت لم تبق معك

### ﴿صفة الميزان﴾

ثم لا تغفل عن الفكر في الميزان وتطير السكت إلى الإيمان والشمال فان الناس بعد السؤال ثلاث فرق فرقة ليس لهم حسنة فيخرج من النار عنق أسود فيلقطهم لفظ الطير الحب وينطوي عليهم ويلقهم في النار فتبتلهم النار وينادي عليهم شقاوة لا سعادة بعدها وقسم آخر لا سيئة لهم فينادى مناد ليقيم الجادون لله على كل حال فيقومون ويسرحون إلى الجنة ثم يفعل ذلك باهل قيام الليل ثم يملئ ثغله بحجار الدنيا ولا يعاينهم ذكر الله تعالى وينادي عليهم سعادة لا شقاوة بعدها ويبقى قسم ثالث وهم الأكثرون خطوا عملاً صالحاً وآتياً وقد يغني عنهم ولا يخفى على الله تعالى ان الغالب حسناتهم أوسأهم ولكن يأتي الله الأذن بأن يعرفهم ذلك ليعين فضله عند العفو وعده عند العقاب فتطير الصعف والكتب منطوية على الحسنات والسيئات وينصب الميزان وتشخص الابصار إلى الكتب تقع في العين أوفى الشمال ثم إلى لسان الميزان أميل إلى جانب السيئات أو إلى جانب الحسنات وهذه حالة هائلة تليق فيها عقول الخلائق وروى (١) الحسن ابن رسول الله ﷺ كان رأسه في حجر عائشة رضي الله عنها فنفس فذكرت الآخرة هل تذكرون أهليكم يوم القيامة قال والذي نفسي بيده في ثلاث موطن فان أحداً لا يذكر الانفس اذ اوضعت الموازين وزنت الاعمال حتى ينظر ابن آدم أن يخف ميزانه أم يثقل وعند الصحف حتى ينظر أجيانه ياخذ كتابه أو بشماله وعند الصراط وعن أنس قال يؤتى ابن آدم يوم القيامة حتى يوقف بين كفتي الميزان ويؤكل به ملك فان ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يثقي بعدها أبدأ وان خف ميزانه نادى بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدأ وعند خفة كفة الحسنات تقل الزبانية وبأيديهم مقام من حديد عليهم ثياب من نار فياخذون نصيب النار إلى النار قال رسول الله ﷺ في يوم القيامة انه يوم ينادي الله تعالى فيسه آدم عليه السلام (٢) فيقول له قم يا آدم فابعت بعث النار فيقولونكم بعث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعون وتسعون فلما سمع الصحابة ذلك ألبسوا حتى ما ألغوا أيضاً حكمة فلما رأى رسول الله ﷺ ما عند أصحابه قال أعمالوا وأبشروا فوالله نفس محمد بيده ان معكم لخليفة من ما كانت مع احدكم الا أكثرناه مع من هلك من بني آدم. بنى إبليس قالوا وما عاى رسول الله ﷺ قال يا جوج وما جوج قال فرسى عن القوم فقال أعمالوا وأبشروا فوالله نفس محمد بيده ما تنفى الناس يوم القيامة الا كالشامة في جنب العبر أو كالرقعة في ذراع العاربة

### ﴿صفة الحصى ورد المقام﴾

حدث عدى بن حاتم (١) حديث الحسن ان عائشة ذكرت الآخرة فبكت الحديث وفيه فقال ما يبكيك يا عائشة قالت ذكرت الآخرة هل تذكرون أهليكم يوم القيامة الحديث أبو داود ومن رواية الحسن أنها ذكرت النار فبكت فقال ما يبكيك دون كون رأسه ﷺ في حجرها وانه نفس واسناده جيد (٢) حديث يقول الله يا آدم قم فابعت بعث النار فيقولونكم بعث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعون وتسعون الحديث متفق عليه من حديث ابن سعيد الحضري ورواه البخاري من حديث أبي هريرة نحوه وقد تقدم

والعارف بالله  
مشغل بسيدته  
ولا يلتفت إليها  
(واعلم ان المنتهى  
مع كمال حاله لا  
يستغنى أيضاً عن  
سياسة النفس  
ومنعها الشهوات  
وأخذ الحظ من  
زيادة الصيام  
والقيام وأنواع  
البر وقد غلط في  
هذا خلق وظنوا  
ان المنتهى استغنى  
عن الزيادة  
والنوافل ولا  
على قلبه من  
الاسترسال في  
تناول المسلاذ

قد عرفت هول الميزان وخطره وأن الاعين شاخصة إلى لسان الميزان - فن تفلت موازينه فهو في عيشة راضية ومن خفت موازينه فله ما هو به وما أدراك ما هي نار حامية - واعلم أنه لا ينجو من خطر الميزان الا من حاسب في الدنيا نفسه ووزن فيها بميزان الشرع أعماله وأقواله وخطراته ولحظاته كما قال عمر رضي الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تموتوا ووزنوا أعمالكم فمنه أن يتوب عن كل معصية قبل الموت توبته فاصحوا وتدارك ما فرط من تقصيره في فراض الله تعالى ويرد للظالم حجة بعد حجة ويستحل كل من تعرض له بلسانه ويده وسوء ظنه بقلبه ويطلب فلوهم حتى يموت ولم يبق عليه مظلمة ولا فرصة فهذا يدخل الجنة بغير حساب وان مات قبل رد المظالم أحاط به خصماؤه فهذا يأخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يتعلق بلبه وهذا يقول ظلمتني وهذا يقول شتمتني وهذا يقول استهزأتني وهذا يقول ذكرتني في الغيبة بما يسوءني وهذا يقول جاورتني فأسأت جوارى وهذا يقول عاملتني فغششتني وهذا يقول يابستني فقتلتني وأخفيت عني عيب سلعك وهذا يقول كذبت في سعر متاعك وهذا يقول رأيتني محتاجا وكنت غنيا فإنا أنت كذلك وقد أنشأ الغصاء فيك مخالبهم وأحكموا قادرا على دفع الظلم عني فداهنت الظالم وأمر اعيتني فينا أنت كذلك وقد أنشأ الغصاء فيك مخالبهم وأحكموا في تلاييك يديهم وأنت مبهوت متعبر من كثرتهم حتى لم يبق في عمرك أحد عاملته على درهم أو جالسته في مجلس إلا وقد استحق عليك مظلمة بغيبة أو خيانة أو ظفر بعين استحقار وقد ضعفت عن مقاومتهم ومددت عنق الرجاء إلى سيدك ومولاك لعلهم يخلصك من أيديهم إذ فرغ سمك نداء الجبار جل جلاله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فمن ذلك ينزع قلبك من المطية وتوقن نفسك بالوار وتذكر كما أنذرك الله تعالى على لسان رسوله حيث قال - ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخركم ليوم تشخص فيه الأبصار مطعين مقضى رؤسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء وأنذر الناس - فاشد فرك اليوم بتمضمضك باعراض الناس وتناولك أموالهم وما أشد حسراتك في ذلك اليوم إذا وقف ربك على بساط العدل وشوهدت بخطاب السياسة وأنت مفلس فقير عاجز مهين لا تقدر على أن ترد حقا أو تطهر عن ذرا فمن ذلك تؤخذ حسناتك التي لعبت فيها عمرك وتنقل إلى خصمائك عوضا عن حقوقهم قال (١) أبو هريرة قال رسول الله ﷺ هل تدرون من المفلس قلنا المفلس فينا لا يرسل الله من لادهره ولا دينار ولا متاع قال المفلس من أمئ من يأتي يوم القيامة ببساق وصيام وزكاة وبأني وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته وإن فنيت حسناته قبل أن يقضى عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار فانظر إلى مصيبتك في مثل هذا اليوم إذ ليس سلم لك حسنة من أقات الرأه ومكابد الشيطان فإن سلمت حسنة واحدة في كل مدة طويلة ابتدرها خصماؤك وأخذوها ولعلك لو حاسبت نفسك وأنت مواظب على صيام النهار وقيام الليل لعلمت أنه لا ينقص عنك يوم إلا ويرجى على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفي جميع حسناتك فكيف ببقية السيئات من أكل الحرام والشبهات والتقصير في الطاعات وكيف ترجوا خلاص من المظالم في يوم يقتص فيه للعجماء من القرآن فقد روى أبو زر أن رسول الله ﷺ رأى شاني ينتحطان فقال (٢) يا بأذر أندري فيم ينتحطان قلت لا قال ولكن انتعدي وسيقضى بينهما يوم القيامة وقال أبو هريرة في قوله عز وجل - وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحه إلا آتاهم بالكم أنهم يحشرون للحق كل يوم القيامة البهايم والمواب والطير وكل شيء فيبلغ من عدل الله تعالى أن يأخذ للعجماء من القرآن ثم يقول كوفي ترابا فذلك حق يقول الكافر باليمني كنت ترابا فكنت أنت يا مسكين في يوم ترى محيقتك خالية عن حسنات طال فيها تعبك فتقول أين حسناتي فيقال نقلت إلى محيقة خصماؤك وترى محيقتك مشحونة بسيات طال في الصبر عنها نصيبك واشتد

والشهوات وهذا خطأ لأن حيث أنه يحب العارف عن معرفته ولكن يوقف عن مقام الزيادة وقوم لما رأوا أن هذه الأشياء لا تؤثر فيهم قسوة ولا تزيهم حجة ركبوا إليها واستمروا فيها وقنعوا بإدائه الفرائض واتسعوا في المأكل والمشرب وهذا الانبساط منهم بقية من سكنه الأحوال وتقيده بنور الحال وعدم

(١) حديث أبي هريرة قال رسول الله ﷺ هل تدرون من المفلس قلنا المفلس فينا لا يرسل الله من لادهره ولا دينار ولا متاع الحديث تقدم

(٢) حديث يا بأذر أندري فيم ينتحطان قلت لا قال ولكن انتعدي وسيقضى بينهما أحد من رواية أشياخ

بسبب الكف عنها عتاكوك فتقول يارب هذه سيئات ما قارفها قط فيقال هذه سيئات القوم الذين اغتبتهم  
 وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في الباطية والمجاورة والمحاطة والمناظرة والمذاكرة والمداينة وسائر أصناف  
 المعاملة قال (١) ابن مسعود قال رسول الله ﷺ ان الشيطان قد بس أن تعبد الاصنام بأرض العرب  
 ولكن سبى منكم مجاهدون ذلك بالمحقرات وهو الموبقات فأتقوا الظلم المستطعم فان العبد ليجي يوم  
 القيامة بامثال الجبال من الطلعات فيرى انهن سينجنه فيزال عبد يحيى فيقول رب ان فلانا ظلمني بمظلمة  
 فيقول ارح من حسنة فإزال كذلك حتى لا يبقى له من حسنة شيء وان مثل ذلك مثل سفر زلوا بفلاة من الارض  
 ليس معهم حطب فتفرق القوم فخطبوا فلبشوا أن أعظموا نارهم وضنوا ما أرادوا وكذلك الذنوب (٢) ولما  
 نزل قوله تعالى - انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون - قال الزبير بن عاصم قال قال رسول الله ﷺ  
 علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكرن عليكم حتى تؤدوا الى كل ذي حق حقه قال الزبير  
 والله ان الامر لشديد فاعظم بشدة يوم لا يسأل فيه بخطوة ولا شجار فيه عن لطفه ولا عن كلمة حتى ينتقم للظلم  
 من الظالم قال (٣) انس سمعت رسول الله ﷺ يقول يحشر الله العباد عراة غيبرهما قال قلنا ما هما  
 قال ليس معهما شيء ثم يناديهم ربهم تعالى بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الذي لا ينبي لاحد  
 من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا احد من أهل النار عليه مظلمة حتى اقتصه منه ولا احد من أهل النار ان يدخل  
 النار ولا احد من أهل الجنة عنده مظلمة حتى اقتصه منه حتى اللطفة قلنا وكيف وانما نأى الله عز وجل عراة غيبرهما  
 فقال بالحسنات والسيئات فأتقوا الله عباد الله ومظالم العباد بأخذ موالمهم والتعرض لأعراضهم وتضييق قلوبهم  
 واساءة الخلق في معاشرتهم فان ما بين العبد وبين الله خاصة بالمغفرة اليه أسرع ومن اجتمعت عليه مظالم وقدرات  
 عنها عصر عليه استحلل آراب الظالم فليكثر من حسنة ليوهم القصاص وليس بعض الحسنات ينمو بين الله  
 بكال الاخلاص بحيث لا يطلع عليه الا الله فمسا به بذلك الى الله تعالى فينال به لطفه الذي ادخره لأحبابه  
 المؤمنين في دفع مظالم العباد عنهم كما روى عن (٤) انس عن رسول الله ﷺ انه قال بينما رسول الله  
 ﷺ جالس اذ رأته يضعه حتى بدت ثيابه فقال عمر ما يضعك يا رسول الله بأني أنت وأمي قال رجلان  
 من أمي جشيان يدي رب العزة فقال أحدهما يارب غلبتني من أمي فقال الله تعالى أعط أخاك مظلمته فقال  
 يارب لم يبق من حسنتي شيء فقال الله تعالى للطلب كيف تصنع ولم يبق من حسنة شيء قال يارب يتحمل عني من  
 أوزاري قال وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم ليوم يحتاج الناس الى أن يحمل  
 عنهم من أوزارهم قال فقال الله للطلب ارفع رأسك فانظر في الجنان فرفع رأسه فقال يارب أرى مدائن من فضة  
 لم يسما عن أبي ذر (١) حديث ابن مسعود ان الشيطان قد أيس أن تعبد الاصنام بأرض العرب ولكن  
 سبى منكم مجاهدون ذلك بالمحقرات وهي الموبقات الحديث وفي آخره وان مثل ذلك مثل سفر زلوا بفلاة الحديث  
 رواه أحمد والبيهقي في الشعب مقتصر على آخره اياكم ومحقرات الذنوب فانهم يجتمعون على الرجل حتى يهلكه  
 وان رسول الله ﷺ ضرب لمن شلا الحديث واسناده جيد فأما اول الحديث فرواه مسلم مختصرا من  
 حديث جابر ان الشيطان قد أيس أن يعبد المصالحون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم (٢) حديث  
 لما نزل قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير بن عاصم قال قال رسول الله ﷺ  
 علينا ما كان بيننا الحديث أجدوا للفظ له والتمذي من حديث الزبير وقال حسن صحيح (٣) حديث انس  
 يحشر العباد عراة غيبرهما قلنا ما هما قال ليس معهما شيء الحديث قلت ليس من حديث انس وأما هو عبيد الله  
 ابن أبيس رواه أحمد باسناد حسن وقال غلاما كان غيبرا (٤) حديث انس بينا رسول الله ﷺ جالس  
 اذ رأته يضعه حتى بدت ثيابه فقال عمر ما تضعك يا رسول الله بأني وأمي قال رجلان من أمي جشيان يدي رب  
 العالمين الحديث بطوله ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله والحكم في المستدرك وقد تقدم

التخلص بالكيفية  
 إلى نور الحق ومن  
 تخلص من نور  
 الحال إلى نور  
 الحق يذهب عنه  
 بقايا السكر  
 ويوقف نفسه  
 مقام العبيد  
 كاحد عوام  
 المؤمنين يقرب  
 بالصلاة والصوم  
 وأنواع البر حتى  
 باماطة الاذى  
 عن الطريق  
 ولا يستكبر ولا  
 يستسكف ان  
 يعود في صور  
 عوام المؤمنين  
 من اظهار الارادة  
 بكل بروسلة



من نعمة وقصورا من ذهب مكللة بالؤلؤلأى نبى هذا أولأى صديق هذا أولأى شهيد هذا ليل أعطانى العنقال  
 يارب ومن يملك نعمة قال انت تملكه قال يوما هو قال عقوقك عن أخيك قال يارب انى قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ  
 بيد أخيك فأخذه الجنة ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح  
 بين المؤمنين وهذا تنبيه على ان ذلك انما ينال بالتخاطب باخلاق الله وهو اصلاح ذات الين وسائر الاخلاق فتفكر  
 الآن فى نفسك ان خلعت صيفتك عن الظلم أو تطلقك حتى عفاعتك وأيقنت بسعادة الابد كيف يكون سرورك  
 فى منصرفك من مفصل القضاء وقد خلعت عليك خلعة الرضا وعدت بسعادة ليس بعدها شقاء ونعيم لا يدور بحواشيه  
 الفناء وعند ذلك طار قلبك سرورا وفرحا وأيض وجهك واستنار وأشرق كما يشرق القمر ليلة البدر فتوهم بتخترك  
 بين الخلائق رافعا رأسك خاليا عن الأوزار ظهر لك ونصرة نعيم النعيم وبرد الرضا بلا مؤن جينك وخافى الأولين  
 والآخر ين نظرون اليك والى حالك ويغبونك فى حسنك وجمالك والملائكة يشنون بين يديك ومن خلفك  
 وينادون على رؤس الاشهاد هذا فلان بن فلان رضى الله عنه وأرضاه وقد سدد سعادة لا يشق بعدها أبدا أفتري  
 أن هذا المنصب ليس بأعظم من المسكنة التى تالها فى قلوب الخلق فى الدنيا ربانك ومداهنتك وتصنعك وترتك  
 فان كنت تعلم أنه خير منه بل لانسبه اليه فتوسل الى ادارك هذه الرتبة بالاخلاص الصافي والثبوت الصادقة  
 فى معاملتك مع الله فلن يدرك ذلك الاله وان تكن الأخرى والعباد بالله بان خرج من صيفتك بركة كنت  
 تحسبها هبة وهى عند الله عظيمة فتمت لك لاجلها فقال عليك لعنتى يا عبد السوء لا أهبل منك عبادتك فلا تسمع  
 هذا النداء الا يسود وجهك ثم تغضب الملائكة تغضب الله تعالى فيقولون وعليك لعنتنا ولعنة الخلائق اجمعين  
 وعند ذلك تنال اليك الزبانية وقد غضبت لغضب خالقها فاقدمت عليك بفظافتها وزعارتها وصورها المنكرة  
 فأخذوا بانصابتك يسعدونك على وجهك على ملائخ وهم نظرون الى اسوداد وجهك والى ظهور رخريك  
 وانت تنادى بالويل والثبور وهم يقولون لك لا تدع اليوم ثبورا واحدا وادع ثبورا كثيرا وتنادى الملائكة  
 ويقولون هذا فلان بن فلان كشف الله عن فضائه ونحازه بهولنه بقبائح مساويه فتشق شقاوة لاسعد بعدها أبدا  
 ور بما يكون ذلك بذنب أدبته ختمت عباد الله وأطلب المسكنة فى قلوبهم أو خوف من الانقراض عندهم فاعظم  
 جهلك اذ تخترع من الانقراض عند طاعة سيرة من عباد الله فى الدنيا النقرضة ثم لا تخشى من الانقراض العظيم  
 فى ذلك الملاء العظيم مع التعرض لخط الله وعقابه الالام والسياق بأيدى الزبانية السواء الجحيم فهذه أحوالك  
 وأنت لم تشعر بالخطر الاعظم وهو خطر الصراط

### ﴿صفة الصراط﴾

ثم تفكر بعد هذه الالهال فى قول الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا  
 وفى قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وقوفهم انهم مسؤولون فالانس بعد هذه الالهال يساقون الى الصراط  
 وهو جسر مجرد على متن النار أحد من السيف وأدق من الشعر فمن استقام فى هذا العالم على الصراط المستقيم  
 خضع على صراط الآخر ونجا ومن عدل عن الاستقامة فى الدنيا وأثقل ظهره بالاوزار وعصى قعره فى أول قدم من  
 الصراط وتردى فتفكر الآن فيما يعل من الفزع فبادك اذ أرايت الصراط ودقته ثم وقع بصرك على سواد جهنم  
 من تحتك ثم قرع سمعك شقيق النار وتيفظها وقد كلفت أن تمشى على الصراط مع ضعف حالك واضطراب قلبك  
 وتزلزل قدمك وتقل ظهرك بالاوزار المانعة لك عن المشى على بساط الأرض فضلا عن حدة الصراط  
 فكيف بك اذا وضعت عليه إحدى رجليك فاحسنت بحمدته واضطرت الى ان ترفع القدم الثانية والخلائق بين  
 يديك يزولون ويعترون وتناولهم زبانية النار بالخطاطيف والكلاليب وأنت تنظر اليهم كيف يتنكبسون  
 فتفسل الى جهة النار رؤسهم وتعالوا رجلهم فيالمن منظر ما أفضله وأمر قى ما أصعبه وبما مضيقه فانظر الى  
 حالك وأنت ترحف عليه وتسد عليه وأنت مقتل الظهر بأوزارك تلفت يمينا وشمالا الى الخلق وهم يتهاقون

فيناول الشهوات  
 وقتر قفا بالنفس  
 الطمسة الزكاة  
 المتقادة الطواعة  
 لانها أسيرته  
 ويعنهما الشهوات  
 وقتلان فى ذلك  
 صلاحها واعتبر  
 هذا اسوام بحال  
 الصبي فانه ان  
 جاوز حسب  
 الاعتدال من  
 اعطاه المراد وقتنا  
 ومنعه وقتنا ففسد  
 طبعه لان الطبيعة  
 لابد من قمعها  
 بسياسة العلم وما  
 دامت الطبيعة  
 باقية لابد من  
 سياسة العلم

في النار والرسول عليه السلام يقول يارب سلم والشرور قد ارتفعت اليك من قهرهم لكثرة من زل عن الصراط من الخلاق فكيف بك لو زلت قدمك ولم ينفعك نعلك فتأديت بالويل والشرور وقتل هندا ما كنت أخافه فياليتني قدمت لحياي باليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يوليتا ليتني لم أخذ فلانا خليلا باليتني كنت ترابا باليتني كنت نسياما نسيا باليتني لم تلدني وعند ذلك تختطفك النيران والعياذ بالله وينادي المنادي اخسوا فيها ولا تكلمون فلا يبقى سبيل الا لالصياح والانبين والتنفس والاستغاثة فكيف ترى الآن عقلك وهذه الاخطار بين يديك فان كنت غيره ومن بذلك فأطول مقامك مع الكفار في دركات جهنم وان كنت به مؤمنا وعنه غافلا وبالاستعداد له متهاونا فاعظم خسارتك وطفيلتك وماذا ينفعك ايمانك إذا لم ينفعك على السبي في طلب رضا الله تعالى بطاعته وترك معاصيه فلو لم يكن بين يديك الاهول الصراط وارتياع قلبك من خطر الجواز عليه وان سلمت فنهايك به هولادفرا وعربا قال رسول الله ﷺ (١) يضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أول من يجيز بأتمته من الرسل ولا يتكلم يومئذ الا بالرسول ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم اللهم سلم وفي جهنم كلاب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم بالرسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يسلم قدر عظمتها الا الله تعالى تختطف الناس بأعمالهم ففهم من يوق به عمله ومنهم من يجد فيهم وقال (٢) أبو سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ يضرب الصراط على جسر جهنم وعليه حرس وكلاتيب وخطاطيف تختطف الناس يمينا وشمالا وعلى جنبتيه ملائكة يقولون اللهم سلم اللهم سلم فمن الناس من يمر مثل البرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس المجري ومنهم من يسير سعيها ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يحبوجوا ومنهم من يزحف زحفا فاما اهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون ولا يحيون واما من في جهنم بذنوب وخطايا فيعترفون فيكونون خداما يؤذن في الشفاعة وذكري آخر الحديث وعن (٣) ابن مسعود رضي الله عنه أنه ﷺ قال يجمع الله الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياما أربعين سنة شاصصة أبعارهم الى السماء ينتظرون فصل القضاء وذكر الحديث الى ان ذكر وقت سجود المؤمنين قال ثم يقول المؤمن ارفعوا رؤسكم فيرفعون رؤسهم فيعطى نورهم على قدر اعمالهم ففهم من يعطى نوره مثل النخل العظيم يسرى بين يديه ومنهم من يعطى نوره اصفر من ذلك ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة ومنهم من يعطى نوره اصفر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على ايهام قدمه فيضيء مرة ويجو مرة فاذا اضاء قدم قدمه فخشى واذا اظلم قام ثم ذكر مردهم على الصراط على قدر نورهم ففهم من يمر كالف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كاتقاض الكواكب ومنهم من يمر كشدة الفرس ومنهم من يمر كشدة الرجل حتى يمر الى أعلى نوره على ايهام قدمه محبوب على وجهه ويديه ورجليه تجر منه يد وتعلق أخرى وتعلق برجل وتجر أخرى وتعيب جوانبه النار قال فالازلال كذلك حتى يخلص فاذا خلص وقب عليها قال ثم الحمد لله لقد اعطاني الله ما لم يعط احدا اذ نجاني منها بعد اذ رايتها فينطق به الى غدير عند باب الجنة فيقول وقال (٤) أنس بن مالك سمعت رسول الله ﷺ يقول الصراط كحد السيف وكحد الشفرة وان الملائكة ينجون المؤمنين والمؤمنات وان يجبريل عليه السلام لاخذ بحجزتي واني لا قول يارب سلم ثم قال الويل

وهذا باب غامض  
دخل في النهايات  
على التمهيد من  
ذلك دواخل ووقع  
الركون واستدبه  
باب المزيدي فالتهمى  
ملك ناصية الاختيار  
في الاخذ والترك  
ولا بد له من اخذ  
وترك في الاعمال  
والخطوط في  
الاعمال لا بد له  
من اخذ وترك  
فتارة تأتي بالاعمال  
شكا حاد الصادقين  
وتارة تترك يادة  
الاعمال فبقا لنفس  
وتارة يأخذ بالخطوط

(١) حديث يضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أول من يجيز بأتمته من الرسل عليه من حديث أنس بن مالك في رقة في أثناء حديث طويل (٢) حديث أنس بن مالك في سعيه بحشر الناس على جسر جهنم وعليه حرس وكلاتيب وخطاطيف تختطف الناس يمينا وشمالا على جنبتيه ملائكة يقولون اللهم سلم اللهم سلم فمن الناس من يمر مثل البرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس المجري ومنهم من يسير سعيها ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يحبوجوا ومنهم من يزحف زحفا فاما اهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون ولا يحيون واما من في جهنم بذنوب وخطايا فيعترفون فيكونون خداما يؤذن في الشفاعة وذكري آخر الحديث وعن (٣) ابن مسعود رضي الله عنه أنه ﷺ قال يجمع الله الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياما أربعين سنة شاصصة أبعارهم الى السماء ينتظرون فصل القضاء وذكر الحديث الى ان ذكر وقت سجود المؤمنين قال ثم يقول المؤمن ارفعوا رؤسكم فيرفعون رؤسهم فيعطى نورهم على قدر اعمالهم ففهم من يعطى نوره مثل النخل العظيم يسرى بين يديه ومنهم من يعطى نوره اصفر من ذلك ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة ومنهم من يعطى نوره اصفر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على ايهام قدمه فيضيء مرة ويجو مرة فاذا اضاء قدم قدمه فخشى واذا اظلم قام ثم ذكر مردهم على الصراط على قدر نورهم ففهم من يمر كالف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كاتقاض الكواكب ومنهم من يمر كشدة الفرس ومنهم من يمر كشدة الرجل حتى يمر الى أعلى نوره على ايهام قدمه محبوب على وجهه ويديه ورجليه تجر منه يد وتعلق أخرى وتعلق برجل وتجر أخرى وتعيب جوانبه النار قال فالازلال كذلك حتى يخلص فاذا خلص وقب عليها قال ثم الحمد لله لقد اعطاني الله ما لم يعط احدا اذ نجاني منها بعد اذ رايتها فينطق به الى غدير عند باب الجنة فيقول وقال (٤) أنس بن مالك سمعت رسول الله ﷺ يقول الصراط كحد السيف وكحد الشفرة وان الملائكة ينجون المؤمنين والمؤمنات وان يجبريل عليه السلام لاخذ بحجزتي واني لا قول يارب سلم ثم قال الويل

والزلات يومئذ كثير فبدأ أهوال الصراط وعظائم فطول فيه فكرك فان أسلم الناس من أهوال يوم القيامة من طال فيها فكره في الدنيا فان الله لا يجمع بين خوفين على عبد فمن خاف هذه الأهوال إلى الدنيا أنها في الآخرة ولست أشعني بالخوف رقة كركة النساء تدمع عينك ويرق قلبك حال السماع ثم تنهض على القرب وتهود إلى طورك ولعلك فإذا من الخوف في شيء بل من خاف شيئاً هرب منه ومن رجاشاً طلبه فلا ينجيك إلا خوف يمنعك عن معاصي الله تعالى ويحكك على طاعته وأبعد من رقة النساء خوف الحق إذا سمعوا الأهوال سبق إلى ألسنتهم الاستعاذة فقال أحدهم استعنت بالله فعوذ بالله اللهم سل سلم وهم مع ذلك مصرون على المعاصي التي هي سبب هلاكهم فالشیطان يضعك من استعانتهم كما يضعك على من يقصده سبع ضارفي حمراء ووراء حصن فإذا رأى أنياب السبع ووصلت من بعد قال بلسانه أعوذ بهذا الحصن الحصين وأستعين بشدة بنيانه وإحكام أركانه فيقول ذلك بلسانه وهو قاعد في مكانه فاني يعني ذلك عنه من السبع وكذلك أهوال الآخرة ليس لها حصن الأقول لا اله الا الله صادقا ومعنى صدقه أن لا يكون له مقصود سوى الله تعالى ولا معبود غيره ومن اتخذ الله هواه فهو يعبد من الصدق في توحيد أموره مخاطر في نفسه فان عجزت عن ذلك كله فكأن محال الرسول الله ﷺ حرا يصالي تعظيم سنته ومشوقاً إلى مراعاة قلوب الصالحين من أمته ومتبركاً بأدعيتهم ففساك أن تنال من شفاعته أو شفاعتهم فتنجو بالشفاعة ان كنت قليل البضاعة

### ﴿صفة الشفاعة﴾

اعلم أنه إذا حق دخول النار على طوائف من المؤمنين فان الله تعالى بفضله يقبل فيهم شفاعته الانبياء والصديقين بل شفاعته العلماء والصالحين وكل من له عند الله تعالى جاه وحسن معاملة فان له شفاعته في أهله وقرابته وأصدقائه ومعارفه فكأن حرا يصالي على أن تكتسب لنفسك عندهم رتبة الشفاعة وذلك بان لا تحقر آدمياً مسلماً فان الله تعالى خباً ولا يشق في عبادته فعل الذي تزد به عينك هو ولي الله ولا تستغفر معصية أصلاً فان الله تعالى خباً غضبي معاصيه فقل مقت الله فيه ولا تستحقر أصلاً طاعة فان الله تعالى خباً رضاه في طاعته فقل رضاه فيه ولو الكلمة الطيبة أو اللفظة أو التوبة الحسنة أو ما يجري مجراه وشواهد الشفاعة في القرآن والخبار كثيرة قال الله تعالى - وسوف يعطيك ربك فترضى - روى (١) عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ تلا قول إبراهيم عليه السلام رب انهن ربانني من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانه كفور رحيم وقول عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك ثم رفع يديه وقال آمين آمين ثم بكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب إلى محمد فسلمه ما يبكيك فأتاه جبريل فأسأله فأخبره والله أعلم به فقال يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له ان الله فرض بك في أمته ولا نسوءك وقال ﷺ (٢) أعطيت خصالاً يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وأحللتني الفنائم ولم تحل لأحد قبلي وجعلتني الأرض مسجداً وزاهاً طهوراً فأبى رجل من أمته أدركته الصلاة فليصل وأعطيت الشفاعة وكل نبي بعث إلى قومه خاصة وبعث إلى الناس عامة وقال ﷺ إذا كان يوم القيامة كنت

أوكد السيف قال هو رواية صحيحة انتهى ورواه أحد من حديث عائشة وفيه من ليع (١) حديث عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ تلا قول إبراهيم عليه السلام رب انهن ربانني من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانه كفور رحيم وقول عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك ثم رفع يديه ثم قال آمين آمين ثم بكى الحديث وفيه جبريل اذهب إلى محمد فقل ان الله فرض بك في أمته ولا نسوءك في أمته قلت ليس هو من حديث عمرو بن العاص وانما هو من حديث ابنه عبد الله بن عمرو بن العاص كبروا مسلماً ولعله سقط من الأحاديث ذكر عبد الله من بعض الناس (٢) حديث أعطيت خصالاً يعطهن أحد قبلي الحديث وفيه وأعطيت الشفاعة متفق عليه من حديث جابر إذا كان يوم القيامة كتب امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم من غير نفر الترمذي وابن ماجه من حديث أبي بن كعب قال الترمذي حسن صحيح

والشهوات رفقا  
بالنفس وتارة  
يتركها افتقادا  
للفس بحسن  
السياسة فيكون  
في ذلك كاه غنارا  
فمن ساكن ترك  
الحظوظ بالكلية  
فهو زاهد متارك  
بالكلية ومن  
استرسل في أخذها  
فهو راغب بالكلية  
والنتهي شمل  
الطرفين فانه على  
غاية الاعتدال  
واقف على الصراط  
بين الإفراط  
والنقص في ردت  
اليه الاقسام في

امام النبيين وخطيئهم وصاحب شفاعتهم من غير نفوذ وقال عليه السلام (١) أنا سيد ولد آدم ولا نغفر وأنا أول من تنشق الأرض عنه وأنا أول شافع وأول مشفع يدي لواء الحمد تحته آدم فمن دونه وقال عليه السلام (٢) لكل نبي دعوة مستجابة فأريد أن أختي دعوة شفاعة لأمتي يوم القيامة (٣) ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ ينصب للانبياء منابر من ذهب فيجلسون عليها ويقيم منبري لأجل من عليه قائما بين يدي ربي منتصباً مخفان يبعثني إلى الجنة وتبقى أمتي بعدي فأقول يارب أمتي فيقول الله عز وجل يا محمد وما تريد أن أصنع بأمتك فأقول يارب عجل حسابهم فما أزال أشفع حتى أعطي صكا كبرجال قد بعث بهم إلى النار وحتي أن ملكا خازن النار يقول يا محمد ما تركت النار لغيرك بك في أمتك من بقية وقال عليه السلام (٤) اني لأشفع يوم القيامة لأكثر من أعملى وجه الأرض من حجر ومدر وقال (٥) أبو هريرة أني رسول الله ﷺ بلحم فرغ إلى النراج وكانت تحبه فنهش منها شهية ثم قال أنا سيد المرسلين يوم القيامة وهل تدرون ثم ذلك يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد يسعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس بعضهم لبعض الآثرون ما قد بلغكم الانظرون من مشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم عليه السلام فيأتون آدم فيقولون له أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك أشفع لنا إلى ربك الآثري ما نحن فيه الآثري ما قد بلغنا فيقول لهم آدم عليه السلام ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وأنه قد نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي اني اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا عليه السلام فيقولون يا نوح أنت أول الرسل اني أهل الأرض وقد ساء لك الله عبدا شكورا أشفع لنا إلى ربك الآثري ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وأنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي نفسي اني اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى ابراهيم خليل الله فيأتون ابراهيم خليل الله عليه السلام فيقولون أنت نبي الله وخليفه من أهل الأرض أشفع لنا إلى ربك الآثري ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانى كنت كذبت ثلاث كذبات وبذرت كفا نفسي اني اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى عليه السلام فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك برسالتك وبكلام على الناس أشفع لنا إلى ربك الآثري ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها نفسي اني اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى عيسى عليه السلام فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد أشفع لنا إلى ربك الآثري ما نحن فيه فيقول عيسى عليه السلام ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد ﷺ فيأتوني فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر أشفع لنا إلى ربك الآثري ما نحن فيه فما نطلق فأتني تحت

النهاية فأخذها زاهدا في الزهد فهو تحت قصر الحال موت ترك الاختيار وتارك الاختيار الواقف مع فعل الله تعالى مقيد بالخال وكما أن الزاهد مقيد بالترك تارك الاختيار فكذلك الزاهد في الزهد الآخذ من الدنيا ماسيق اليلو يته فصل الله مقيدا بالآخذ وإذا اسقوت النهاية لا يتقيد بالآخذ ولا بالترك

(١) حديث أنا سيد ولد آدم ولا نغفر الحديث الترمذي وقال حسن وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري (٢) حديث لكل نبي دعوة مستجابة فأريد أن أختي دعوة شفاعة لأمتي يوم القيامة متفق عليه من حديث أنس ورواه مسلم من حديث أبي هريرة (٣) حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ ينصب للانبياء منابر من ذهب فيجلسون عليها ويقيم منبري لأجل من عليه قائما بين يدي ربي منتصباً مخفان يبعثني إلى الجنة وتبقى أمتي بعدي فأقول يارب أمتي فيقول الله عز وجل يا محمد وما تريد أن أصنع بأمتك فأقول يارب عجل حسابهم فما أزال أشفع حتى أعطي صكا كبرجال قد بعث بهم إلى النار وحتي أن ملكا خازن النار يقول يا محمد ما تركت النار لغيرك بك في أمتك من بقية وقال عليه السلام (٤) اني لأشفع يوم القيامة لأكثر من أعملى وجه الأرض من حجر ومدر واحد والطبراني من حديث يريه بسند حسن (٥) حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ أتني بلحم فرغ إلى النراج وكان يجبه فنهش منها شهية ثم قال أنا سيد الناس الحديث بطوله في الشفاعة قال وفي حديث آخر هذا السياق مع ذكر خطاب ابراهيم متفق عليه وهذه الرواية الثانية أخرجهما مسلم

العرش فأقع ساجداً الر في ثم يفتح الله في من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتح على أحد قبله ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول أمّتي أمّتي يا رب فيقال يا محمد أدخل من أمّتك من لاحتساب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فياسوي ذلك من الابواب ثم قال والذي نفسي بيده ان بين المصريين من معاصري الجنة كما بين مكة وجبر أوكا بين مكة وبصرى وفي حديث آخر هذا السباق بعينه مع ذكر خالينا ابراهيم وهو قوله في السكوا كب هذا ربي وقوله لأهلهم بل فعله كيدهم هذا وقوله اني سقيم فهذا شفاعة رسول الله ﷺ ولأحد أمته من العلماء والصالحين شفاعة أيضاً حتى قال رسول الله ﷺ (١) يدخل الجنة بشفاعته رجل من أمّتي أكثر من ربيعة ومضر وقال ﷺ (٢) يقل

للرجل قم يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولأهل البيت وللرجل والرجلين على قدر عمله وقال (٣) أنس قال رسول الله ﷺ ان رجلاً من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار ويقول يا فلان هل تعرفني فيقول لا والله ما أعرفك من أنت فيقول أنا الذي مررت بي في الدنيا فاستسقيتني شربة ماء فسقيتك قال قد عرفني قال فاشفع لي بها عند ربك فيسأل الله تعالى ذكره فيقول اني أشرف على أهل النار فناداني رجل من أهلها فقال هل تعرفني فقلت لا من أنت فقال أنا الذي استسقيتني في الدنيا فسقيتك فاشفع لي عند ربك فتسقيني فيه فيشفعه الله فيه فيؤمر به فيخرج من النار وعن (٤) أنس قال قال رسول الله ﷺ أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا يشعوا لواء الحمد يومئذ يدي وأنا أكرم ولأدم على ربي ولاغر وقال رسول الله ﷺ (٥) اني أقوم بين يدي ربي عز وجل فأكسي حلّة من حلل الجنة ثم أقوم عن بين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وقال (٦) ابن عباس رضي الله عنهما جلس ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله عز وجل اتخذ من خلقه خليلاً لا تأخذ ابراهيم خليلاً وقال آخر ما إذا ما عجب من كلام موسى كنه كلاماً وقال آخر فعيسى كنه الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاً لله فخرج عليهم ﷺ فلم وقال قد سمعت كلامكم وتجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكنته وهو كذلك وآدم اصطفاً الله هو كذلك وأنا جيب الله ولاغر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولاغر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولاغر وأنا أول من يحرك خلق

(١) حديث يدخل الجنة بشفاعته رجل من أمّتي أكثر من ربيعة ومضر ويؤنه في جزأني عمر بن السمك من حديث أبي امامة قال لانه قال مثل أحد الحيين ربيعة ومضر وفيه فكان المشيخة يرون ان ذلك الرجل عثمان بن عفان واسناده حسن والترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث عبد الله بن أبي الجعد عبد دخل الجنة بشفاعته الرجل من أمّتي أكثر من بني نعيم قالوا سواك قال سواي قال الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح قيل أراد بالرجل أويسا (٢) حديث يقال للرجل قم يا فلان فاشفع فيقوم يشفع للقبيلة ولأهل البيت وللرجل والرجلين على قدر عمله الترمذي من حديث أبي سعيدان من أمّتي من يشفع للشام ومنهم من يشفع للقبيلة الحديث وقال حسن والبخاري من حديث أنس ان الرجل يشفع للرجلين والثلاثة (٣) حديث أنس ان رجلاً من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار يقول يا فلان هل تعرفني فيقول لا والله ما أعرفك من أنت فيقول أنا الذي مررت بي في الدنيا يوماً فاستسقيتني شربة ماء فسقيتك الحديث في شفاعة فيه واخرجه من النار أو بمصنوع الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف (٤) حديث أنس أنا أول الناس خروجاً اذا بعثوا الحديث الترمذي وقال حسن غريب (٥) حديث فأكسي حلّة من حلل الجنة ثم أقوم عن بين العرش الحديث الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن غريب صحيح (٦) حديث ابن عباس جلس ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم

بل يترك وقتنا  
واختاره من  
اختيار الله أو يأخذ  
وقتنا واختاره  
من اختيار  
الله وهكذا صومه  
النافلة وصلاته  
النافلة يأتي بها  
وقتنا ويسمع  
لنفس وقتنا لانه  
مختار صحيح في  
الاختيار في الحالين  
وهذا هو الصحيح  
ونهاية النهاية وكل  
حال يستقر  
ويستقيم بشا كل  
حال رسول الله  
ﷺ وهكذا  
كان رسول الله

الجنة فيفتح الله له فأدخله ما معي فقراء المؤمنين ولا غروا أنا أكرم الأولين والآخرين ولا نغفر

### ﴿صفة الحوض﴾

اعلم أن الحوض مكرمة عظيمة خص الله بها نبينا ﷺ وقد اشتملت الاخبار على وصفه ونحن نرجو أن يرزقنا الله تعالى في الدنيا عله وفي الآخرة ذوقه فإن من صفاته أن من شرب منه لم يظمأ أبداً قال (١) أنس أغفر رسول الله ﷺ اغفاءة فرفع رأسه متبسماً فقالوا له يا رسول الله لم ضحكك فقد آتت آية أنزلت على آفا وقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر حتى ختمها ثم قال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله أعلم قال إنه نهر وعنده ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير عليه حوض ترد عليه أي يوم القيامة آتته عدد نجوم السماء وقال (٢) أنس قال رسول الله ﷺ بينما أنا أسير في الجنة إذا نهر حافته قباب المأثور المجوف رسول الله ﷺ يقول (٣) ما بين لآبتي حوضي مثل ما بين المدينة وصنعا أو مثل ما بين المدينة وعمان وروى (٤) ابن عمر أنه لما نزل قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر قال رسول الله ﷺ هو نهر في الجنة حافته من ذهب شرابه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأطيب ريحاً من المسك يجرى على جنادل الأول والمرجان وقال (٥) ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ إن حوضي ما بين عدن إلى عمان البقاء ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً أول الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين فقال عمر بن الخطاب ومن هم يا رسول الله قال هم العشرة رؤسا الذين لا ينكحون المتعمات ولا تنكح لهم أبواب السدد فقال عمر ابن عبد العزيز يا الله لقد نكحت المتعمات فاطمة بنت عبد الملك وفتحت لي أبواب السدد الآن برحمتي الله لأجرم لأدهن رأسي حتى يشعث ولا أغسل ثوبي الذي على جسدي حتى يتسخ (٦) وعن أبي ذر قال قلت يا رسول الله ما آية الحوض قال والذي نفس محمد بيده لا آتته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها في الليلة الخامة الصعبة من شرب منه لم يظمأ آخر ما عليه يشعب فيه ميزان من الجنة عرضه مثل طول ما بين عمان وأبلة ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وعن (٧) سمرة قال قال رسول الله ﷺ إن لكل نبي حوضاً وانهم يتباهون أيهم أكثر واردة وفي لأرجوان أكون أكثرهم واردة فهذا رجاء رسول الله ﷺ

عليه الصلاة والسلام  
يقوم من الليل  
ولا يقوم الليل  
كله ويسوم من  
الشهر ولا يسوم  
الشهر كله غير  
رمضان ويتناول  
الشهوات ولما  
قال الرجل اني  
عزمت أن لا أكل  
اللحم قال فاني  
أكل اللحم وأحب  
ولوسألت ربي أن  
يطعمني كل يوم  
لأطعمني وذلك  
يدلك على أن  
رسول الله ﷺ  
كان مختاراً في

فقال بعضهم عجا أن الله اتخذ من خلقه خليلاً اتخذ إبراهيم خليلاً الحديث رواه الترمذي وقال غريب  
(١) حديث أنس أغفر رسول الله ﷺ اغفاءة فرفع رأسه متبسماً فقالوا له يا رسول الله لم ضحكك فقال آية نزلت  
على آفا وقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر رواه مسلم (٢) حديث أنس بينما أنا أسير في الجنة  
إذا أنا بنهر حافته قباب المأثور المجوف قال الحديث الترمذي وقال حسن صحيح ورواه البخاري من قول أنس لما عرج  
بالنبي ﷺ إلى السماء الحديث وهو مرفوع وإن لم يكن صريح به عن النبي ﷺ (٣) حديث أنس  
ما بين لآبتي حوضي مثل ما بين المدينة وصنعا أو مثل ما بين المدينة وعمان رواه مسلم (٤) حديث ابن عمر  
لما نزل قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر قال رسول الله ﷺ هو نهر في الجنة حافته من ذهب شرابه أشد بياضاً من اللبن  
مع اختلاف لفظ وقال حسن صحيح ورواه الدارمي في مسنده وهو أقرب إلى لفظ المصنف (٥) حديث ثوبان أن  
حوضي ما بين عدن إلى عمان البقاء الحديث الترمذي وقال غريب وابن ماجه (٦) حديث أبي ذر قلت يا رسول الله  
ما آية الحوض قال والذي نفسي بيده لا آتته أكثر من عدد نجوم السماء الحديث رواه مسلم (٧) حديث سمرة أن  
لكل نبي حوضاً وانهم يتباهون أيهم أكثر واردة الحديث الترمذي وقال غريب قال وقدر روى الأشعث بن عبد الملك  
هذا الحديث عن الحسن عن النبي ﷺ مرسل ولا يذكري فيه عن سمرة وهو أصح

فليرج كل عبد أن يكون في جلة الواردين وليحذر أن يكون متمنيا ومغتورا هو وظن أنه راج فان الرأبى للحصاد من بث البذر ونقي الارض وسقاها الماء ثم جلس يرجو فضل الله بالانبات ودفع الصواعق الى اوان الحصاد فاما من ترك الحرثة أو الزراعة وتنقية الارض وسقيها وأخذ يرجو من فضل الله أن ينبت له الحب والفاكهة فهذا مغتر ومتعن وليس من الرابين في شئ وهكذا رجاء اكثر الخلق وهو غرور والحقى تعود بئله من الغرور والغفلة فان الاغترار بالله أعظم من الاغترار بالدنيا قال الله تعالى - فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور -

( القول في صفعتهم وأهوالها وانكاملها )

يا أيها الغافل عن نفسه المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرفة على الانقضاء والزوال دع التفكير فيما أنت مرنحل عنه وأصرف الفكر الى موردك فانك أخبرت بان النار مورد للجميع إذ قيل - وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا - فانت من الورود على يقين ومن النجاة في شك فاستشعر في قلبك هول ذلك المورد فساك تستمد للنجاة منه وتأمل في حال الخلاق وقد ساء من دواهي القيامة ما قاسوا فيها من فكر بها وأهوالها وقوا ينتظرون حقيقة أنباتها وتشفي شعاعها إذ أحاطت بالجرمين ظلمات ذات شعب وأظلت عليهم نار ذات لب وسمعوا لها زفيرا وجرجرة تنفض عن شدة الغيظ والغضب فعند ذلك أيقن الجرميون بالعطب وجثت الأمم على الركب حتى أشقى البراء من سوء القلب وخرج المادى من الرابضة قائلا أين فلان ابن فلان المسوف نفسه في الدنيا بطول الأمل المضيع عمره في سوء العمل فيبادرونه بمقامع من حديد ويستقبلونه بعظام التهديد ويسوقونه الى العذاب الشديد وينكبسونه في قعر الجحيم ويقولون له ذق انك أنت العزير يا كريم فاستكوناد اراضية الارزاء مظلمة السالك مهمة المهالك يتخذ فيها الاسير ويوقد فيها السعير شراهم فيها الحميم ومستقرهم الجحيم الزبانية تقمعهم والهاوية تجمعهم أمانهم فيها الهلاك وما لهم منها فكاك قد شئت أقدامهم الى النواصي وأسودت وجوههم من ظلمة المعاصي ينادون من أكنافها ويسبحون في نواحها وأطرافها يمالك قد حق علينا الوعيد يمالك قد أنعمنا بالحديد يمالك قد نصجت بنا الجلود يمالك أخر جنائنا فانا لا نعود فتقول الزبانية هيات لاتيح أمان ولا تخرج لكم من دار الهوان فاحسوا فيها ولا تسكفون وألوأخرت من الهالكين الى ما نهيتم عنه تعودون فعند ذلك يقتطون وعلى ما فرطوا في جنب الله يتأسفون ولا ينجبهم التسدم ولا يغنيهم الاسف بل يكون على وجوههم مغاولين النار من فوقهم والنار من تحتهم والنار عن أيمنهم والنار عن شمائلهم فهم غرق في النار طعمهم نار وشراهم نار ولباسهم نار ومهادهم نار فهم بين مقطعات النيران وسرايل القطران وضرب المقامع وثقل السلاسل فهم يتجملجلجون في مضائقها ويتعطلون في دركاتها ويضطربون بين غواشيا تغلق بهم النار كغلق القصور ويهتفون بالويل والويل ومهادوا بالويل صب من فوق رؤسهم الحميم يصهر بهما في بطونهم والجلود لهم مقامع من حديد تنهمر بها جباههم فينفجر الصديد من أفواههم وتقطع من العطش أكبادهم وتسيل على الخدود أحداقهم ويسقط من الوجنات لحمها ويحطم من الأطراف شعورها بل وجلودها وكلما نصجت جلودهم بدلوها جلودا غيرها قدس يث من اللحم عظامهم فبقيت الارواح منوطه بالرواق وعلاق العصب وهي تنش في لفتح تلك النيران وهم مع ذلك يحنون الموت فلا يموتون فكيف بالملو نظرت اليهم وقد سودت وجوههم أشد سودا من الجحيم وأعميت أبصارهم وأكبت ألسنتهم وقصمت ظهورهم وكسرت عظامهم وجذعت آذانهم ومزقت جلودهم وغلت أبدبهم الى أعناقهم وجع بين نواصيهم وأقدامهم وهم عثرون على النار بوجوههم ويظنون حسك الحديد بأحداقهم فلييب النار سارا في بواطن أجزائهم وحيات الهاوية وهقارها متشعبة بطواهر أعضائهم هذا بعض جلاء أحوالهم وانظر الآن في تفصيل أحوالهم وتفكر أيضا في أودية جهنم وشعابها فقد قال النبي ﷺ

( القول في صفعتهم )

ذلك ان شاء  
أكل وان شاء  
لم يأكل وكان  
يتترك الأكل  
اختيارا وقد  
دخلت الفتنة  
على قوم كذا قيل  
لم ان رسول الله  
ﷺ فعل كذا  
يقولون كانت  
رسول الله ﷺ  
مشعرا وهذا اذا  
قالوه على معنى  
انه لا يلزمهم  
الناس به جهل  
محض فان الرخصة  
الوقوف على  
حد قوله والعزيمة

(١) ان في جهنم سبعين ألف واد في كل واد سبعون ألف شعب في كل شعب سبعون ألف ثعبان وسبعون ألف عقرب لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله وقال (٢) على كرم الله وجهه قال رسول الله ﷺ تعوذوا بالله من جب الحزن أو وادى الحزن قبل يارسول الله وما وادى أوجب الحزن قال وادى في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعده الله تعالى للقراء المراتين فهذه سبعة جهنم وأشعاب أوديتها وهي بحسب عدد أودية الدنيا وشعواتها وعدداً بوابها بعدد الاعضاء السبعة التي بها يصيب العبد بعضها فوق بعض الاعلى جهنم ثم سقر ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم الحجيم ثم الهاوية فانظر الآن في عمق الهاوية فانه لا حد لعقمتها كالأحد لعقمت شهوات الدنيا فكما لا ينتهي أرب من الدنيا إلا إلى أرب أعظم منه فلا تنتهي هاوية من جهنم إلا إلى هاوية أعظم منهاقال (٣) أبو هريرة كنامع رسول الله ﷺ فسمعنا رجعية فقال رسول الله ﷺ أنذرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين عاماً الآن انتهى إلى قعرها ثم انظر إلى تفاوت الدرجات فان الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً فكما ان أكابر الناس على الدنيا يتفاوتون فمنهم من مستكثر كالفرس فيها ومن خائف فيها الى حد محدود فكذلك تناول النار لهم متفاوت فان الله لا ينظم مثقال ذرة فلا تتأداف أنواع العذاب على كل من في النار كيفما كان بل لكل واحد حد معلوم على قدر عيبانه وذنبه الآن أقلم عذابا لو عرضت عليه الدنيا بمخافها لا اقتدى بها من شدتها هو فيه قال رسول الله ﷺ (٤) ان أدنى أهل النار عذاباً يوم القيامة يتنعل بنعلين من نار ينفخ دماغه من حرارة نعليه فانظر الآن الى من خفف عليه واعتبر به من شدد عليه ومهما تشككت في شدة عذاب النار فقلب أصبعك من النار وقس ذلك به ثم اعلم انك أخطأت في القياس فان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن لما كان أشد عذاب في الدنيا عذاب هذه النار عرف عذاب جهنم بها وهيئات لوجود أهل الحجيم مثل هذه النار لخاصوها طائعين هر بامعهم فيه ورض هذا عبرتي بعض الاخبار حيث قيل (٥) ان نار الدنيا غسلت سبعين ماء من مياه الرحة حتى أطاها أهل الدنيا بل صرح رسول الله ﷺ بصفة نار جهنم فقال (٦) أمر الله تعالى أن يوقد على النار أفاعام حتى اجرت ثم أوقد عليها أفاعام حتى ابيضت ثم أوقد عليها أفاعام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وقال رسول الله ﷺ (٧) اشتكت النار الى ربها فقالت يارب أكل بعضي بعضاً فأذن لها فسفن نفس في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ما يجدونه في الصيف من حرها وأشد ما يجدونه في الشتاء من زهر برها وقال أنس بن مالك يؤتى بأنهم الناس في الدنيا من الكفار فيقال أغمسوه في النار غمساً ثم يقال له هل رأيت نعاماً قط فيقول لا رأيت في أشد الناس ضراً في الدنيا فيقال أغمسوه في الجنة غمساً ثم يقال له هل رأيت ضراً قط فيقول لا وقال أبو هريرة لو كان في المسجدين مائة ألف أربيدون

التاسي بقوله  
وقول رسول الله  
ﷺ لا يرباب  
الرخص وفعله  
لا يرباب العزائم  
ثم ان المنتهى  
يحكى حاله حال  
رسول الله عليه  
الصلاة والسلام  
في دعاء الخلق  
الى الحق فكفل  
ما كان يعتصمه  
رسول الله ﷺ  
يتبني أن يعتصمه  
فكان قيام رسول  
الله ﷺ وصيامه  
الزائد لا يخلوا ما أنه

(١) حديث ان في جهنم سبعين ألف واد في كل واد سبعون ألف شعب في كل شعب سبعون ألف ثعبان وسبعون ألف عقرب لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله لم أجده هكذا الجملة سيأتي بعده ما ورد في ذكر الحيات والعقارب  
(٢) حديث على تعوذوا بالله من جب الحزن أو وادى الحزن الحديث رواه ابن عدى بلفظ وادى الحزن وقال باطل وأبو نعيم والأصبهاني بسند ضعيف ورواه الترمذي وقال غريب وابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ جب الحزن وضعفه ابن عدى وتقدم في ذم الجاه والرياء (٣) حديث أبي هريرة كنا مع رسول الله ﷺ فسمعنا رجعية فقال رسول الله ﷺ أنذرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين عاماً الآن انتهى إلى قعرها ثم انظر إلى تفاوت الدرجات فان الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً فكما ان أكابر الناس على الدنيا يتفاوتون فمنهم من مستكثر كالفرس فيها ومن خائف فيها الى حد محدود فكذلك تناول النار لهم متفاوت فان الله لا ينظم مثقال ذرة فلا تتأداف أنواع العذاب على كل من في النار كيفما كان بل لكل واحد حد معلوم على قدر عيبانه وذنبه الآن أقلم عذابا لو عرضت عليه الدنيا بمخافها لا اقتدى بها من شدتها هو فيه قال رسول الله ﷺ (٤) ان أدنى أهل النار عذاباً يوم القيامة يتنعل بنعلين من نار ينفخ دماغه من حرارة نعليه فانظر الآن الى من خفف عليه واعتبر به من شدد عليه ومهما تشككت في شدة عذاب النار فقلب أصبعك من النار وقس ذلك به ثم اعلم انك أخطأت في القياس فان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن لما كان أشد عذاب في الدنيا عذاب هذه النار عرف عذاب جهنم بها وهيئات لوجود أهل الحجيم مثل هذه النار لخاصوها طائعين هر بامعهم فيه ورض هذا عبرتي بعض الاخبار حيث قيل (٥) ان نار الدنيا غسلت سبعين ماء من مياه الرحة حتى أطاها أهل الدنيا بل صرح رسول الله ﷺ بصفة نار جهنم فقال (٦) أمر الله تعالى أن يوقد على النار أفاعام حتى اجرت ثم أوقد عليها أفاعام حتى ابيضت ثم أوقد عليها أفاعام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وقال رسول الله ﷺ (٧) اشتكت النار الى ربها فقالت يارب أكل بعضي بعضاً فأذن لها فسفن نفس في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ما يجدونه في الصيف من حرها وأشد ما يجدونه في الشتاء من زهر برها وقال أنس بن مالك يؤتى بأنهم الناس في الدنيا من الكفار فيقال أغمسوه في النار غمساً ثم يقال له هل رأيت نعاماً قط فيقول لا رأيت في أشد الناس ضراً في الدنيا فيقال أغمسوه في الجنة غمساً ثم يقال له هل رأيت ضراً قط فيقول لا وقال أبو هريرة لو كان في المسجدين مائة ألف أربيدون  
(٧) حديث اشتكت النار الى ربها فقالت يارب أكل بعضي بعضاً فأذن لها بنفسين الحديت متفق عليه من حديث



ثم تنفس رجل من أهل النار لما نوا وقد قال بعض العلماء في قوله تلعف وجوههم النار انها لهم فحة واحدة  
فما أبقّت لها على عظم الألقع عند أعقابهم ثم انظر بعدهما في نيران الصديق الذي يسيل من أبدانهم حتى يفرقون  
فيه وهو الساق قال (١) أبو سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ لو أن دلو من غساق جهنم ألقى  
في الدنيا لأتت أهل الأرض فينا شرابهم إذا استغاثوا من العطش فيسقي أحدهم - من ماء صديد يتجرع ولا يكاد  
يسقيه ويأتي الموت من كل مكان وما هو بميت - وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه شرب الشراب  
وساءت مرفقة - ثم انظر إلى طعامهم وهو الزقوم كما قال الله تعالى - ثم انك أبها الضالون المسكذون لا يكون من  
شجر من زقوم هذا لأن أهل البطون فشار بون عليه من الجحيم فشار بون شرب الهيم - وقال تعالى إنا شجرة تخرج  
في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤس الشياطين فاسمها لا يكون منها غائثون منها بطون ثم إن لهم عليها شو بامن جحيم  
ثم إن مرجعهم إلى الجحيم - وقال تعالى - تصلى ناراً حامية تسقى من عين آية - وقال تعالى - إن لدينا أنكالا  
وجحما وطعاما ذا غصة وعدابا أليما - وقال (٢) ابن عباس قال رسول الله ﷺ لو أن قطرة من الزقوم قطرت في  
بحار الدنيا أفسدت على أهل الدنيا معاشهم فكيف من يكون طعامه ذلك وقال (٣) أنس قال رسول الله  
ﷺ أرغبوا فيما ربكم الله واحذروا وخافوا ما خوفكم الله من عذابه وعقابه ومن جهنم فاه لو كانت قطرة  
من الجنة معكم في دنیا كم ألقى أنتم في طياتها لكم ولو كانت قطرة من النار معكم في دنیا كم ألقى أنتم فيها خبثتها عليكم  
وقال (٤) أبو الررداء قال رسول الله ﷺ يبقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب  
فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يفتي من جوع ويستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام  
ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيرون العصص في الدنيا شراب فيستغيثون بشاراب فيفرغ عليهم الجحيم بكلاليب  
الحديد فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فإذا دخل الشراب بطونهم قطع مافي بطونهم فيقولون ادعوا خزنة  
جهنم قال فيدعون خزنة جهنم أن ادعوا ربكم يخفف عنا وما من العذاب فيقولون أولئك تأتكم رسلكم بالبينات  
قالوا بل قالوا فاعوا ومادعاء الكافرين إلا في ضلال قال فيقولون ادعوا مالكم فيدعون فيقولون يامالك ليقتض  
علينا ربك قال فيجيبهم أنكم ما كنون قال الأعشى أثبت أن بين دعائهم وبين إجابة مالكم إياهم أنفسهم قال  
فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا حقونا وكنا قوموا ضالين ربنا أخرجنا منها  
فإن عدنا فالطالمون قال فيجيبهم اخشوا فيها ولا تسكمون قال فعند ذلك يسوأم كل خبير وعند ذلك أخذوا  
في الزفير والحسرة والويل وقال (٥) أبو أمامة قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى ويسقي من ماء صديد  
يتجرع ولا يكاد يسيغه قال يقرب إليه فيتركه فإذا أدنى منه شوى وجهه فوقع فروق رأسه فإذا شربه قطع  
امعاده حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حيا فقطع امعادهم قال تعالى وإن يستغيثوا يغاثوا بماء  
كالمهل يشوي الوجوه فهذا طعامهم وشرابهم عند جوعهم وعطشهم فانظر الآن إلى حيات جهنم وغفارها وإلى  
شدة سموها وعظم اشخاصها وقفاطة منظرها وقد سلطت على أهلها وأغريت بهم فهي لا تفر عن الناس

أبي هريرة (١) حديث أبي سعيد الخدري لو أن دلو من غساق ألقى في الدنيا لأتت أهل الأرض الترمذي وقال  
إنما نعرفه من حديث رشد بن سعد وفيه ضعف (٢) حديث ابن عباس لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار  
الدنيا أفسدت على أهل الأرض معاشهم الحديث الترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه (٣) حديث أنس  
أرغبوا فيما ربكم الله واحذروا وخافوا ما خوفكم الله وعقابه من جهنم الحديث لم أجده أسنادا  
(٤) حديث أبي الررداء يبقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام الحديث  
الترمذي من رواية سمرة بن عتيق عن شهر بن حوشب عن أم الررداء عن أبي الررداء قال الدارمي والناس  
لا يعرفون هذا الحديث وإنما روى عن الأعشى عن سمرة بن عتيق عن شهر عن أم الررداء عن أبي الررداء قوله  
(٥) حديث أبي أمامة في قوله تعالى ويسقي من ماء صديد يتجرع ولا يكاد يسيغه قال يقرب إليه الحديث الترمذي

كان ليقسدي به  
وأمانه كان لا يد  
كان يحده بذلك  
فان كان ليقسدي  
به فالتسبي أيضا  
مقتدي به ينبغي  
أن يأتي بمثل  
ذلك والصحيح  
الحق أن  
رسول الله ﷺ  
لم يفعل ذلك لحد  
الافتداء بل كان  
يحده ذلك زيادة  
وهو ما ذكرنا من  
تهذيب الجبلة  
قال الله تعالى  
خطابا له وأعيد  
ربك حتى يأتيك  
اليقين لانه بذلك

[illegible]

ازداد استمداد  
 مسن الحضرة  
 الالهية وقرع  
 باب الكرم والني  
 عليه الصلاة  
 والسلام مفقر  
 الى الزيادة من  
 الله تعالى غدير  
 مستقر عن ذلك  
 ثم في ذلك سر  
 غريب وذلك ان  
 رسول الله ﷺ  
 برأطة جنسية  
 النفس كان يدعو  
 الخلق الى الحق  
 ولولا بطة الجنسية  
 ما وصلوا اليه  
 ولا اتفقوا به

وقال غريب (١) حديث أبي هريرة من أن أبا الله الملائم يؤذن كأنه مثل له لاله يوم القيامة شجاعاً أقرع الحديث البخاري من حديث أبي هريرة ومسلم من حديث جابر نحوه (٢) حديث أن في النار لحيات مثل أعتاق البخت يلسعن اللسمة الحديث أحمد من رواية ابن طيعة عن دراج عن عبد الله بن الحارث بن جزء (٣) حديث أبي هريرة ضرس الكافر في النار مثل أحد الحديث رواه مسلم (٤) حديث شقته السفلى ساقطة على صدره والعليا قاصمة قد غطت وجهه الترمذي من حديث أبي سعيد وقال حسن صحيح غريب (٥) حديث أن الكافر ليجر لسانه فرسخين يوم القيامة تنواطؤه الناس الترمذي من رواية أبي الحارث عن ابن عمر وقال غريب وأبو الحارث لا يعرف (٦) حديث يوقى بجهنم مثله سبعون ألف زمام الحديث مسلم من حديث عبد الله بن مسعود (٧) حديث أنس يرسى على أهل النار البكاء فيكون حتى تنقطع الدموع الحديث ابن ماجه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس والرقاشي ضعيف (٨) حديث يوقى بالوت يوم القيامة كانه كبش المس فذهب البخاري من حديث ابن عمر ومسلم

كانه كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار ويقال بأهل الجنة خالد بلاموت وبأهل النار خالد بلاموت وعن الحسن قال يخرج من النار رجل بعد ألف عام وليتي كنت ذلك الرجل وروى الحسن رضي الله عنه جالسا في زاوية وهو يبكي فقيل له لم تبكي فقال أخشى أن يطرحنى في النار ولا يبالي فبهذه أضاف عذاب جهنم على الجنة وتقصيل غنمها وأحزانها ومحنها وحسرتها لانهاله فاعظم الأمور عليهم مع ما يلاقونه من شدة العذاب حسرة قوت نعيم الجنة وفوت لقاء الله تعالى وفوت رضاهم عليهم بأنهم باعوا كل ذلك بمن يحس دراهم معدودة اذ لم يدعوا ذلك الا بشهوات حقيرة في الدنيا أياما قصيرة وكانت غير صافية بل كانت مكدرة منغصة فيقولون في أنفسهم واحسرتاه كيف أهلكنا أنفسنا بعصيان ربنا وكيف نكف أنفسنا الصبر أياما قلائل ولو صبرنا لكانت قد انقضت عنا أيامه وبقينا الآن في جوار رب العالمين متعدين بالرضا والرضوان في الحسرة هؤلاء وقد فاتهم ما فاتهم ولبوا بما لبوا به ولم يبق معهم شيء من نعيم الدنيا ولذاتها ثم انهم لم يشاهدوا نعيم الجنة لم تعظم حسرتهم لكنها تعرض عليهم فقيد قال رسول الله ﷺ (١) يؤتى يوم القيامة بناس من النار الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى مقصورها والى ما أعده الله لاهلها فيها نادوا ان اصر فوهم عنها لانصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون ياربنا لو ادخلتنا النار قبل ان نرى ما نرى بتنا من نوابك وما عدت فيها الا لربنا لك كان أهون علينا فيقول الله تعالى ذلك أردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظام وماذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤون الناس بخلاف ما تعفوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني وأجلتم الناس ولم تحبوني وتركتم للناس ولم تتركوا لى فاليدوم أذيقكم العذاب الاليم مع ما حوسنتم من الثواب المقيم قال أحمد ابن حنبل ان أحدنا يؤثر الظل على الشمس ثم لا يؤثر الجنة على النار وقال عيسى عليه السلام كم من جسد صحيح ووجه صبيح ولسان فصيح غدا بين أطباق النار يصبح وقال داود إلهي لا صبر لي على شومك فكيف صبري على سوزك ولا صبر لي على صوت رحمتك فكيف على صوت عذابك فانظر يا مسكين في هذه الأحوال واعلم ان الله تعالى خلق النار باوها وأخلق لها أهلا لا يزبون ولا ينقصون وان هذا أمر قد قضى وفرضه قال الله تعالى وأندبرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر بهم في غفلة وهم لا يؤمنون ولعمري الاشارة الى يوم القيامة بل في أزل الازل ولكن أظهر يوم القيامة ما سبقه القضاء فالجذب منك حيث تضعك وتلهو وتشتغل بمحقرات الدنيا ولست تدري ان القضاء بماذا سبق في حقك فان قلت فليت شعري ماذا مودى الى ماذا ما كى ورجى وما الذى سبق به القضاء في حقك فلك علامة تستأنس بها وتصدق رجاءك بسببها وهو ان تنظر الى أحوالك وأعمالك فان كل ما يسر لما خلق له فان كان قد يسر لك سبيل الخير فأشرفناك بعد عن النار وان كنت لا تقصد خيرا الا ونحيط بك العوائق فتدفعه ولا تتعشرا الا ويتيسر لك أسبابه فاعلم انك مقضى عليك فان دلالة هذا على العاقبة كدلالة المطر على النبات ودلالة الدخان على النار فقد قال الله تعالى - ان الاربر لفي نعيم وان الفجار لفي سجين - فاعرض نفسك عن الآيتين وقد عرفت مستورك من الدارين والله أعلم

### (القول في صفة الجنة وأصناف تعيمها)

اعلم ان تلك الدار التي عرفت همومها وغموها تقابلها دار أخرى فتأمل تعيمها وسورها فان من بعد من أحدهما استقر لا محالة في الأخرى فاستقر الخوف من قلبك بطول الفكر في أهوال الجحيم واستمر الرجاء بطول الفكر في النعيم المقيم الموعود لاهل الجنان وسق نفسك بسوط الخوف وقد هانز الم الرجاء الى الصراط المستقيم فبذلك تنال الملك العظيم وتسلم من العذاب الأليم فتعكر في أهل الجنة وفي وجوههم نضرة النعيم ينشرون من رحيق

من حديث أبي سعيد وقد تقدم (١) حديث يؤمن يوم القيامة بناس من النار الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها الحديث زهر نمانه الأربيعين لأبي هذبة عن أنس وأبو هذبة إبراهيم بن هذبة هالك

### (القول في صفة الجنة)

وبين نفسه  
الطاهرة ونفوس  
الاتباع وابيطة  
التأليف كما بين  
روحه وأرواحهم  
رابطة التأليف  
ورابطة التأليف  
أب النفس  
ألفت ألقا كان  
الأرواح ألفت  
أولا ولكل روح  
مع نفسه تأليف  
خاص والكسوف  
والتأليف والامتزاج  
واقع بين الأرواح  
والنفوس وكان  
رسول الله ﷺ  
يديم العمل بالصفة

مختوم جالسين على منابر الياقوت الأحمر في خيام من اللؤلؤ الرطب الأبيض فيها بسط من العقري الأخضر  
 متكئين على أرائك منسوبة على أطراف أنهار مطردة بالجواهر العسل محفوفة بالعلماء والولدان من رتبة بالخور المعين  
 من الخيرات الحسان كأنهم الياقوت والمرجان لم يطهقن أنس قبلهم ولا جان يشين في درجات الجنان إذا اختالت  
 إبداهن في مشبهات أعطافها سبعون ألفاً من الولدان عليها من طرائف الحرير الأبيض متتبع فيه الأصار  
 مكالات بالنيجان الرصعة باللؤلؤ والمرجان شكلات غججات عطرآت آتات من الهرم والبؤس مقصورات  
 في الخيام في قصور من الياقوت بنيت وسط روضات الجنان قاصرات الطرف عين ثم يطفأ عليهم وعليهن باكوأب  
 وأباريق وكأس من معين يضاء لئلا يشار بين ويطفأ عليهم خدام وولدان كأنهم اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا  
 يعملون في مقام أمين في جنات وعيون في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظرون فيها إلى وجهه  
 الملك الكريم وقد أشرفت في وجوههم نظرة النعيم لا يرهقهم قتر ولا ذلة بل عباد مكرمون وبأنواع التحف من  
 ربهم يتعاهدون فهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون لا يحزنون وهم من رب المنون آمنون فهم فيها  
 ينعمون ويأكلون من أطعمتها ويشربون من أنهارها لبناً خرواعاً سلاً في أنهاراً أرضها من فضة وحصباءها  
 مرجان وعلى أرض ترابها مسك أذفر ونباتها زعفران ويعطرون من سبحاب فيها من ماء النسرين على كشان  
 الكافور ويؤتون باكوأب وأي كوكاب باكوأب من فضة مرصعة بالبر والياقوت والمرجان كوكب فيه من  
 الزحيق المختوم مزجج به السلسيل العذب كوكب يشرق بنوره من صفاء جوهره يبلو الشراب من ورائه بركة وحرته  
 لم يصنع آدمي فيصفر في تسوية صناعته وتحسين صناعته في كشف غامض يحكي ضياء وجهه الشمس في إشراقها  
 ولكن من أين للشمس مثل حلاوة صورته وحسن أصدائه وملاحة أحداقه فيا عجب لمن يؤمن بدار هذه صفتها  
 ويؤمن بالله لا يموت أهلها ولا تحلل الفجاجع بمن نزل فيها ثباتها ولا تنتظر الأحداث بعين التغيير إلى أهلها كيف يأمن  
 بدار قد أدن الله في خرابها ويتهبأ بعيش دونها والله لو لم يكن فيها السلامة إلا بدان مع الأمن من الموت والجوع  
 والعطش وسائر أصناف الخدثان لكان جديراً بأن يهجر الدنيا بسببها وأن لا يؤثر عليها ما التصرم والتفنن من  
 ضرورته كيف وأهلها ملوك آمنون وفي أنواع السرور ممتعون لهم فيها كل ما يشتهون وهم في كل يوم بفناء العرش  
 يحضرون وإلى وجه الله الكريم ينظرون وينالون بالنظر من الله ما لا ينظرون معه إلا سائر نعم الجنان ولا يلتفتون  
 وهم على السوام بين أصناف هذه النعم يترددون وهم زواها آمنون قال (١) أبو هريرة قال رسول الله  
 ﷺ ينادى مناد بأهل الجنة أن لكم أن تصحوا فلا تنقسموا أبداً وإن لكم أن تحبوا فلا تنفوا أبداً وإن لكم  
 أن تشبوا فلا تموتوا أبداً وإن لكم أن تنعموا فلا تنبوا أبداً فذلك قوله عز وجل - ونودوا أن تلك الجنة  
 أورثتموها بما كنتم تعملون - ومهما أردت أن تعرف صفات الجنة فاقرأ القرآن فليس وراءه بيان الله تعالى بيان  
 وأقرأ من قوله تعالى - ولئن خاف مقام رب جنتان - إلى آخر سورة الرحمن وقرأ سورة الواقعة وغيرها من السور  
 وإن أردت أن تعرف تفصيل صفاتها من الأخبار فتأمل الآن تفصيلها بعد أن اطلعت على جللتها وتأمل أولاً  
 (عدد الجنان) قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى - ولئن خاف مقام رب جنتان - قال (٢) جنتان من فضة  
 آتيتهما وما فيها وجنتان من ذهب آتيتهما وما فيها وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء  
 على وجهه من فضة عدن ثم انظر إلى (أبواب الجنة) فإنها كثيرة بحسب أصول الطاعات كما أن أبواب النار  
 بحسب أصول المعاصي قال (٣) أبو هريرة قال رسول الله ﷺ من أتق زوجين من ماله في سبيل الله  
 دعي من أبواب الجنة كلها وللجنة ثمانية أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل

نفسه ونفوس  
 الاتباع فما احتاج  
 إليه نفسه من ذلك  
 ناله وما فضل من  
 ذلك وصل إلى  
 نفوس الأمية  
 وهكذا المنتهى  
 منيع الأصحاب  
 والاتباع على هذا  
 المعنى فلا يتخلف  
 عن الزيادات  
 والنسواف ولا  
 يسترسل في  
 الشهوات واللذات  
 إلا بدلالة تخص  
 النفس ولا يعطى  
 الاعتدال حقه  
 من ذلك إلا  
 بتأييد الله تعالى  
 وبور الحكمة

(١) حديث أبي هريرة ينادى مناد أن لكم أن تصحوا فلا تنقسموا أبداً الحديث مسلم من حديث أبي هريرة  
 وأبي سعيد (٢) حديث جنتان من فضة آتيتهما وما فيها وجنتان من ذهب آتيتهما وما فيها الحديث متفق  
 عليه من حديث أبي موسى (٣) حديث أبي هريرة من أتق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من أبواب الجنة

الضيام دعى من باب الصيام ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد فقال أبو بكر رضي الله عنه والله ما على أحد من ضرورة من أيها دعى فهل يدعى أحد منها كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم. وعن عاصم بن ضمرة عن علي كرم الله وجهه أنه ذكر النار فظلم أمرها ذكر لا أحفظه ثم قال - وسبق الذين اتقوا بهم إلى الجنة زمرا - حتى إذا اتهاوا إلى باب من أبوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان فعمدوا إلى أحدهما كما أمروا به فشر يوامنها فأخذت ماني بطونهم من أذى أو بأس ثم عمدوا إلى الأخرى فطهر يوامنها فجرت عليهم نضرة النعيم فلم تتغير أشعارهم بعدها أبدا ولا نعث رؤسهم كما غمدوها بالدهان ثم اتهاوا إلى الجنة فقال - لهم خزنتها سلام عليكم بطم فادخلوها خالدين - ثم تلقاهم الولدان يطيفون بهم كأنهم كنفط ولدان أهل الدنيا بالحبيب يقدم عليهم من غيبة يقولون له أبشر أعيد الله لك من الكرامة كذا قال فينطلق غلام من أولئك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين فيقول قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا فيقول أنت رأيت فيقول أنا رأيت وهو بأثرى فيستخفها الفرج حتى تقوم إلى أسكفة بابها فلذا انتهى إلى منزله فظن إلى أساس بنيانه فإذا جنبد اللؤلؤ فوقه صرح أحر وأخضر وأصفر من كل لون ثم رفع رأسه فنظر إلى سقفه فإذا مثل البرق ولولأن الله تعالى قدره لأن أن يذهب بصره ثم طأطأ رأسه فإذا أزواجه - وأكواب موضوعة وغمارق مصفوفة وزرائه مبثوثه - ثم انكأ فقال - الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله - ثم نادى مناد يحبون فلا تموتون أبدا وتقيمون فلا تلغون أبدا وتصحون فلا تمضون أبدا وقال رسول الله ﷺ (١) أتى يوم القيامة باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت أن لا أتفتح لأحد قبك ثم تأمل الآن في (غرف الجنة) واختلاف درجات العلو فيها فإن الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا وكان بين الناس في الطاعات الظاهرة والأخلاق الباطنة المحمودة فظاواها فأكذلك فيما يجازون به تفاوت ظاهر فإن كنت تطلب أعلى الدرجات فاجتهد أن لا يسبقك أحد بطاعة الله تعالى فقد أمرك الله بالسابقة والمنافسة فيها فقال تعالى سابقوا إلى مغفر من ربكم وقال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون - والعجب أنه لو قدم عليك أقرانك أو جيرانك أو ياد تدرهم أو يعاوناء قتل عليك ذلك وضاق به صدرك وتنقص بسبب الحسد عيشك وأحسن أحوالك أن تستقر في الجنة وأنت لا تسلم فيها من أقوام يسبقونك بطاعات لا توازيها الدنيا بحذافيرها فقد قال (٢) أبو سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ أن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف فوقهم كما يتراءون السكوك الغائر في الأفق من المشرق إلى المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال بل والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وقال أيضا (٣) أن أهل الدرجات العاليين يراهم من تحتهم كما يرون النجوم الطالع في أفق من أفاق السماء وإن أبكر وعمرهم وأنعما وقال جابر قال لرسول الله ﷺ ألا أحدثكم بغرف الجنة قال قلت بل يا رسول الله صلى الله عليه وآله أينما أنت وأمتا قال في الجنة غفران أصناف الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وقها من النعم واللذات والسرور ما لا عين رأت ولاذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال قلت يا رسول الله ولكن هذه الغرف قال بلن أفنى السلام وأطمع الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال أمتي يطيق ذلك وسأخبرك عن ذلك من لقي أخاه فسلم عليه أو رد عليه فقد أفنى السلام ومن أطمع أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطمع الطعام ومن صام شهر رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ومن صلى

الحديث متفق عليه (١) حديث أتى يوم القيامة باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد والحديث مسلم من حديث أنس (٢) حديث أتى سعيدان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف فوقهم كما يراءون السكوك كبر الحديث متفق عليه وقد تقدم (٣) حديث أن أهل الدرجات العاليين يراهم من تحتهم كما يرون النجوم الطالع رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي سعيد (٤) حديث جابر ألا أحدثكم بغرف الجنة قلت يا رسول الله أينما أنت وأمتا في

وكل من يحتاج إلى  
محتاج الجلود للغير  
لا بد له من خلوة  
محيطة بالحق حتى  
تكون حياته في  
حياة خالوته ومن  
يرأى له أن أوقاته  
كلها خلوة وأنه لا  
يعجبه شيء وأن  
أوقاته لله ولله ولا  
يرى نقصا لأن  
الله ما فاته حقيقة  
الزبد فهو صحيح  
في حاله غير أنه تحت  
قصور لانه ما به  
لسياسة الجلود وما  
عرف سر حكيم  
الاختيار وما قرب  
من السلب على

العشاء الآخرة وصلى الغداة في جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام يعني اليهود والنصارى والمجوس (١) وسئل رسول الله ﷺ عن قوله ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصور من أولؤ في كل قصر سبعون دارا من ياقوت أحمر في كل دار سبعون بيتان زمرد أخضر في كل بيت سرى على كل سر سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الخور الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لوانا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن في كل غداة يعني من القوة ما يأتي على ذلك أجمع

(صفة حائط الجنة وأراضيها وأشجارها وأنهارها)

تأمل في صورة الجنة وتفكر في غبطة سكانها وفي حسرة من حرها القناعة بالدين أو ضاعها فقد قال (٢) أبو هريرة قال رسول الله ﷺ ان حائط الجنة ابنة من فضة ولبنة من ذهب ترابها زعفران وطينها مسك (٣) وسئل ﷺ عن تراب الجنة فقال دومة يضاء مسك خالص وقال (٤) أبو هريرة قال رسول الله ﷺ من سره أن يسقيه الله عز وجل الخمر في الآخرة فليتركها في الدنيا ومن سره أن يكسوه الله الخمر في الآخرة فليتركها في الدنيا (٥) أنهار الجنة تنفجر من تحت تلال أوتحت جبال المسك (٦) ولوكان أدنى أهل الجنة حلية عدلت بحلية أهل الدنيا جيعها لكان ما يحلبه الله عز وجل به في الآخرة أفضل من حلية الدنيا جيعها وقال (٧) أبو هريرة قال رسول الله ﷺ ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها لقروا ان شتم وظل ممدود وقال (٨) أبو امامة كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون ان الله عز وجل ينفعنا بالاعراب ومساكنهم أقبل أعرابي فقال يا رسول الله قد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية وما كنت أدري أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله ﷺ ما هي قال السمر فان السمر كان لها شوكا فقال قد قال الله تعالى في سدر مخضود تحضن الله شوكه فيجعل مكان كل شوك ثمرة ثم تنفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لوانا من الطعام ما متهالون يشبه الآخر وقال جرير بن عبد الله زنا الصفاح فاذا رجل نام تحت شجرة قد كادت الشمس أن تبغله فقلت للغلام اطلق بهذا النعق فأظله فاطنق فأظله فلما استيقظ فاذا هو سلطان فأتيته أسلم عليه فقال يا جرير تواضع لله فان من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة هل تدري ما الظلمات يوم القيامة قلت لأدري قال ظلم الناس بعضهم بعضا ثم اخذ

اليقظة واليقظة وقد  
تلقا عن المشايخ  
كانت فيها موضع  
الاشكاف ففسد  
يسمها الانسان  
ويبنى عليها الاولى  
ان يقتصر الى الله  
تعالى في أي كلمة  
يسمها حتى يسبغ  
الله من ذلك  
الصواب (نقل)  
عن بعضهم انه سئل  
عن كمال المعصرة  
فقال إذا اجتمعت  
للتفرقات واستوت  
الاحوال  
والأما كن وسقطت

الجنة فخرها من أصناف الجوهر الحديث أبو نعيم من رواية الحسن عن جابر (٩) حديث سئل عن قوله تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصور من أولؤ الحديث أبو الشيخ ابن حبان في كتاب العظمة والأجرى في كتاب النصيحة من رواية الحسن بن خليفة عن الحسن قال سألت أبا هريرة وعمران بن حصين في هذه الآية ولا يصح والحسن بن خليفة لم يعرفه ابن أبي حاتم والحسن البصري لم يسمع من أبي هريرة عن قول الجمهور (١٠) حديث أبي هريرة ان حائط الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب ترابها زعفران وطينها مسك الترمذي بلفظ وبلاطها المسك وقال ليس اسناده بذلك القوي وليس عندي بمجمل ورواه البزار من حديث أبي سعيد باسناد صحيح مقال ورواه موقوفه باسناد صحيح (١١) حديث سئل عن تراب الجنة فقال دومة يضاء مسك خالص مسلم من حديث أبي سعيد أن ابن صياد سأل النبي ﷺ عن ذلك فذكره (١٢) حديث أبي هريرة من سره أن يسقيه الله الخمر في الآخرة فليتركها في الدنيا ومن سره أن يكسوه الله الخمر في الآخرة فليتركها في الدنيا الطبراني في الأوسط باسناد حسن وللنسائي باسناد صحيح من لبس الخمر في الدنيا لم يلبس في الآخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة (١٣) حديث أنهار الجنة تنفجر من تحت تلال أو تحت جبال المسك العقيلي في الضعفاء من حديث أبي هريرة (١٤) حديث لو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت بحلية أهل الدنيا جيعها لكان ما يحلبه الله به في الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جيعها الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة باسناد حسن (١٥) حديث ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (١٦) حديث أبي امامة أقبل أعرابي فقال يا رسول الله قد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية قال ما هي قال السمر الحديث ابن المبارك في الزهد عن صفوان بن عمرو عن سليمان بن عامر عن مرام بن عبد الله بن عبيد بن عتبة عن أبي امامة



فقال صدقت وقال (١) زيد بن أرقم جاء رجل من اليهود الى رسول الله ﷺ وقال يا أبا القاسم أنت زعمان أهل الجنة يا كليون فيها ويشربون وقال لأصحابه ان أقرلي بها خصمته فقال رسول الله ﷺ بلى والذي نفسي بيده ان أحدهم يعطى قومة رجل في المطعم والمشرب والجماع فقال اليهودي فان الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة فقال رسول الله ﷺ انك لتتظر الى الطير في الجنة فتشبهه فيخرب بين يديك قد ضمر وقال (٢) ابن مسعود قال رسول الله ﷺ ان في الجنة طيرا أمثال البخاري قال أبو بكر رضي الله عنه انها لناعمة يا رسول الله قال أنعم منها من يأكلها وأنت بمن يأكلها يا أبا بكر وقال عبد الله بن عمرو في قوله تعالى يطاف بصحاف قال يطاف عليهم بسبعين محفة من ذهب كل محفة فيها لون ليس في الأخرى مثله وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ومراجم من تسنم قال يمزج لأصحاب الميمن ويشربه المقر بون صرافا وقال أبو السرداء رضي الله عنه في قوله تعالى ختامه مسك قال هو شراب أبيض مثل الفضة يحمون به آخر شرابهم لو أن رجلا من أهل الدنيا دخل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذوروح الا وجد رجح طيبها

(صفة الحور العين والولدان)

قد تكرر في القرآن وصفهم ووردت الاخبار بزيادة شرح فيه روى أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (١) غدوة في سبيل ابنة أروحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى الأرض لاضاعت ولما أت ما بينهما راحة ولنصفها على رأسها خير من الدنيا بما فيها يعني الخمار وقال (٢) أبو سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى كأنهم الياقوت والمرجان قال ينظر الى وجهها في خدرها أنفى من المرأة وأن أدنى لؤلؤ فعليا تضي عاين المشرق والمغرب وأنه يكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وقال (٣) أنس قال رسول الله ﷺ لما أسرى بي دخلت الجنة موضعا يسمى السبخ عيسى خيام اللؤلؤ والزر جرد الاخضر والياقوت

(١) حديث زيد بن أرقم جاء رجل من اليهود فقال يا أبا القاسم أنت زعمان أهل الجنة يا كليون فيها ويشربون الحديث وفيه حاجتهم عرق فيض من جلودهم مثل المسك النسائي في الكبرى بإسناد صحيح (٢) حديث ابن مسعود انك لتتظر الى الطير في الجنة فتشبهه فيخرب بين يديك مشوا بالازار بإسناد فيه ضعف (٣) حديث حذيفة ان في الجنة طيرا أمثال البخاري الحديث غريب من حديث حذيفة ولا جد من حديث أنس بإسناد صحيح ان طير الجنة كما مثل البختري في شجر الجنة قال أبو بكر يا رسول الله ان هذه الطير ناعمة قال أكلتها أنعم منها قالها ثلاثا وانى أرجو ان تكون من يأكل منها وهو عند الترمذي من وجه آخر ذكر فيه الكور كرفيته نه الكور وقال في سبيل الله أروحة خير من الجنة قال عمران هذه ناعمة الحديث وليس فيه ذكر لاني بكر وقال حسن (٤) حديث غصوة في سبيل الله أروحة خير من الدنيا وما فيها الحديث البخاري من حديث أنس (٥) حديث أبي سعيد الخدري في قوله تعالى كأنهم الياقوت والمرجان قال نظر إلى وجهها في خدرها أنفى من المرأة الحديث أبو يعلى من رواية أبي الهيثم عن أبي سعيد بإسناد حسن ورواه أحمد وفيه ابن لهيعة ورواه ابن المبارك في الزهد والرقائق من رواية أبي الهيثم عن النبي ﷺ من سلا دون ذكر أبي سعيد وللترمذي من حديث ابن مسعود ان المرأة من نساء أهل الجنة ليري بياض مخ ساقها من وراء سبعين حلقة الحديث ورواه عنه موقوف قال وهذا أصح في الصحيحين من حديث أبي هريرة لئلا يخل أمرى منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم (٦) حديث أنس لما أسرى بي دخلت في الجنة موضعا يسمى الصريح عليه خيام اللؤلؤ والزر جرد الاخضر والياقوت الأجر الحديث وفيه ان جبريل قال هؤلاء المقصورات في الخيام وفيه فطفق يلقن نحن الراضيات فلا تسخط لم أجده هكذا بتمامه وللترمذي من حديث علي بن ابي الجدة تجتمع الحور العين يرفن أصواتهم تسمع الخلائق مثلها يقان نحن الخالدات فلا تبيد ونحن الناعمات

المريد يتغير  
ويحتاج الى التميز  
وليس في هذا  
الكلام وإشاله  
ما ينال ما ذكرناه  
(قيل) محمد  
ابن الفضل حاجة  
العارفين الى ماذا  
قال حاجتهم الى  
الخصلة التي كلت  
بها المحاسن كلها  
ألا وهي الاستقامة  
وكل من كان  
أتم معرفة كان  
أتم استقامة  
فاستقامة أرباب  
النهاية على التمام  
والعباد في ابتداء  
بأحسنه وفي  
الأعمال محبوب



الاجر فقلن السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبريل ما هذا النداء قال هؤلاء المقصورات في الخيام استأذن  
 ربهن في السلام عليك فاذن لهن فطلقن يقطن نحن الراضيات فلا نستخط ابدان نحن الخالدات فلا نظعن ابدان  
 وقرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى - حور مقصورات في الخيام - وقال مجاهد في قوله تعالى - وأزواج مطهرة -  
 قال من الحليض والغائط والبول والبصاق والنجاسة والمني والولاء وقال الاوزاعي في شغل فا يكون قال شغلهم  
 اقتضاض الابكار (١) وقال رجل يا رسول الله أيباض أهل الجنة قال يعطى الرجل منهم من القوة في اليوم الواحد  
 أفضل من سبعين منكم وقال عبدالله بن عمر إن أدنى أهل الجنة منزلة من يسى معه ألف خادم كل خادم على عمل  
 ليس عليه صاحبه وقال رسول الله ﷺ (٢) ان الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء وأربعة  
 آلاف بكر ومائة آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهم مقدار عمره في الدنيا وقال النبي ﷺ (٣) ان  
 في الجنة سوقا فيها بيع ولا شراء إلا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتبه الرجل صورة دخل فيها وان فيها  
 لمجتمع الحور العين يرفعن باصواتهم تسمع الخلائق مثلها بقلن نحن الخالدات فلا نئيد ونحن الناعمات فلا نبأس  
 ونحن الراضيات فلا نستخط فطوبى لمن كان لنا وكاله وقال (٤) أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ ان  
 الحور في الجنة يتغنين نحن الحور الحسن خبثا لأزواج كرام وقال يحيى بن كثير في قوله تعالى - في روضة يعبرون  
 قال السماع في الجنة وقال (٥) أبو أمامة الباهلي قال رسول الله ﷺ ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس  
 عند رأسه وعند رجله ثنتان من الحور العين يغنيانه بأحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بجزمار الشيطان  
 ولكن بتحميد الله وتقديسه

### ﴿ بيان جل مفرقة من اوصاف أهل الجنة وردت بها الاخبار ﴾

روى (٦) أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه أهل مشر للجنة ان الجنة لا خطر لها هي ورب  
 السكبة نور يتلألأ وريحانة تهب وقصر مشيد ونهر مطرد وفاكهة كثيرة فضيحة وزوجة حسنة جيلة في حبرة  
 ونعمة في مقام أبدا ونصرة في دار عالة مهية تسليمة قالوا نحن المشمرون طبايا رسول الله ﷺ قال قولوا ان شاء الله تعالى  
 ثم ذكر الجهاد وحض عليه (٧) وجاء رجل الى رسول الله ﷺ وقال هل في الجنة خيل فأنها تجبني قال ان

فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نستخط فطوبى لمن كان لنا وكاله وقال غريب ولأبي الشيخ في كتاب العظمة  
 حديث ابن أبي أوفى بسند ضعيف فيجتمع من كل سبعة أيام فيقلن باصوات الحديث (١) حديث قال رجل  
 يا رسول الله أيباض أهل الجنة قال يعطى الرجل منهم من القوة في اليوم الواحد أفضل من سبعين منكم الترمذي  
 وصححه وابن حبان من حديث أنس يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجائع فقيل أو يطين ذلك قال يعطى  
 قوة مائة (٢) حديث ان الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء وأربعة آلاف بكر ومائة آلاف ثيب  
 يعانق كل واحدة منهم مقدار عمره في الدنيا أبو الشيخ في طبقات المحققين وفي كتاب العظمة من حديث ابن أبي  
 أوفى إلا أنه قال مائة حوراء ولم يذكر فيه عنقه لهن واسناده ضعيف وتقدم قبله بحديث (٣) حديث ان في الجنة  
 سوقا فيها بيع ولا شراء إلا الصور من الرجال والنساء الحديث الترمذي فرقه في موضعين من حديث علي وقد تقدم  
 بعض قبل هذا بحديثين (٤) حديث أنس ان الحور في الجنة يتغنين فيقلن نحن الحور الحسن خبثا لأزواج كرام  
 الطبراني في الأوسط وفيه الحسن بن داود المتكسري قال البخاري يشكمون فيه وقال ابن عدي أرجوانه لا بأس به  
 (٥) حديث أبي أمامة ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند رأسه وعند رجله ثنتان من الحور العين يغنيانه  
 بأحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بجزمار الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه الطبراني بإسناد حسن  
 (٦) حديث أسامة بن زيد الأهل من مشر للجنة ان الجنة لا خطر لها الحديث ابن ماجه وابن حبان (٧) حديث  
 جاء رجل الى النبي ﷺ فقال له هل في الجنة خيل فأنها تجبني الحديث الترمذي من حديث بريدة مع  
 اختلاف لفظ وفيه المسعودي يختلف فيه ورواه ابن المبارك في الزهد بلفظ المصنف من رواية عبد الرحمن بن سابط

بها عن الاحوال  
 وفي التوسط  
 محفوظ بالاحوال  
 قصد بحجب  
 عن الاعمال وفي  
 الانتهاء للحججه  
 الاعمال عن  
 الاحوال ولا  
 الاحوال عن  
 الاعمال وذلك  
 هو الفضل العظيم  
 (سئل الجنيد)  
 عن النهاية فقال  
 هي الرجوع الى  
 البداية وقد فرغ  
 بعضهم قول الجنيد  
 فقال معناه انه  
 كان في ابتداءه  
 أمره في جهل ثم  
 وصل الى المعرفة

أحببت ذلك أثبت بفرس من ياقوته جراء فتطير بك في الجنة حيث شئت وقال له رجل ان الابل تعجني فهل في الجنة من ابل فقال يا عبد الله ان ادخلت الجنة فلك فيها ما تشتهي نفسك ولنت عناك وعن (١) أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ ان الرجل من اهل الجنة ليولد له الولد كما يشتهي يكون حله وفصاله وشبابه في ساعة واحدة وقال رسول الله ﷺ (٢) اذا استقر اهل الجنة في الجنة اشتاق الاخوان الى الاخوان فيسير سريرهذا الى سريرهذا فيلقاين ويتحدثان ما كان بينهما في دار الدنيا فيقول يا بني تذكر يوم كذا في مجلس كذا فصدقوا الله عز وجل ففعلنا وقال رسول الله ﷺ (٣) ان اهل الجنة جرد مرد بيض جعاد مكحولون ابناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم طولهم ستون ذراعا في عرض سبعة اذرع وقال رسول الله ﷺ (٤) أدنى اهل الجنة الثرى له ثمانون ألف خادم وثمان وسبعون زوجة وينصه قبة من لؤلؤ وزبرجد

وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء وان عليهم التيجان وان أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وقال ﷺ (٥) نظرت الى الجنة فاذا الزمان من رمانها كخلف البعير المقتب واذا طيرها كالبعث واذا فيها جارية فقلت يا جارية لمن أنت فقالت ابيد بن حارثة واذا في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال كعب خلق الله تعالى آدم عليه السلام بيده وكتب التوراة بيده وغرس الجنة بيده ثم قال لها تسلمي فقالت قد أطلع المؤمنين فهذه صفات الجنة ذكرناها جلة ثم قلناها تفصيلا وقد ذكر الحسن البصري رحمه الله جلها فقال ان رمانها مثل الدلاء وان أنهارها لمن ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من عسل مصفى لم يصفه الرجال وأنهار من خمر لذة الشاربين لا تشفه الاحلام ولا تصدع منها الرأس وان فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ما لو ك انعمون ابناء ثلاث وثلاثين في سن واحد طولهم ستون ذراعا في السماء كحل جرد مرد قد آمنوا العذاب واطمأن بهم النار وان أنهارها لتجري على رضراض من ياقوت وزبرجد وان عروقها وتخلها وكرمها اللؤلؤ وتغارها لا يعلم علمها الا الله تعالى وان ربحها ليوجد من مسيرة خمسة سنة وان لم فيها خيلوا بلا هافقة رحاها وأزمتها وسروجها من ياقوت يتزاورون فيها وأنوارهم الخور العين كأنهم بيض مكنون وان المرأة تأخذ بين أصبعيها سبعين حلة فتلبسها فيرى غي ساقها من وراء تلك السبعين حلة قد طهر الله الاخلاق من السوء والاجساد من الموت لا يعتصمونها فيها ولا يبولون ولا يتغوطون وانما هو جشاء

مر سلا قال الترمذي وهذا أصح وقد ذكر أبو موسى المديني عبد الرحمن بن سابط في ذيله على ابن منبه في الصحابة ولا يصح له بحجة (١) حديث أبي سعيدان الرجل من اهل الجنة ليولد له الولد كما يشتهي ويكون حله وفصاله ونشأته في ساعة واحدة ابن ماجة والترمذي وقال حسن غريب قال وقد اختلف اهل العلم في هذا فقال بعضهم في الجنة جاع ولا يكون ولد انتهى ولا جد من حديث لأبي رزين يلدو يل مثل الذانك في الدنيا ولو يلدن بك غير ان لا تولد (٢) حديث اذا استقر اهل الجنة في الجنة اشتاق الاخوان الى الاخوان فيسير سريرهذا الى سريرهذا البزار من رواية الربيع بن صبيح عن الحسن عن أنس وقال لا نعلم يروى عن النبي ﷺ الا بهذا الاسناد تفريده أنس انتهى والربيع بن صبيح ضعيف جدا ورواه الأصفهاني في الترغيب والترهيب من سلا دون ذكر أنس (٣) حديث اهل الجنة جرد مرد بيض جعاد مكحولون ابناء ثلاث وثلاثين الحديث الترمذي من حديث معاذ وحسنه قوله بيض جعاد دون قوله على خلق آدم الى آخره ورواه ايضا من حديث أبي هريرة بخبر اهل الجنة جرد مرد كحل وقال غريبي في الصحيحين من حديث أبي هريرة على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا (٤) حديث أدنى اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم الحديث الترمذي من حديث أبي سعيد مقطعا من اوله الى قوله وان عليهم التيجان ومن هنا بسا سادها ايضا وقال لا تعرفه الا من حديث رشد بن سعد (٥) حديث نظرت الى الجنة فاذا الزمان من رمانها كخلف البعير المقتب واذا طيرها كالبعث الحديث رواه العلي في تفسيره من رواية أبي هريرة العبدى عن أبي سعيد ابو هريرة اسمه عمار بن حرب ضعيف جدا وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة يقول

ثم رد الى التجير والجسسل وهو كالبقولية يكون جهل ثم علم ثم جهل قال الله تعالى لكيلا يعلم بعد علم شيئا (وقال بعضهم) أصرف الخلق بالله أشدهم تحببا فيه ويحوز أن يكون معنى ذلك ما ذكرناه انه يبادى الاعمال ثم يرفى الى الاحوال ثم يجمع له بين الاعمال والاحوال وهذا يكون للتشبه للسراد المأخوذ

ورشح مسك لمهرز فقام فيها بكرة وعشبا أمانه ليس ليل يكر القدوعلى الروح والروح على القدوعلى الروح وان آخرون يدخل الجنة وأدناهم منزلة ليمدلى في بصره وملكه مسيرة مائة عام في قصور من الذهب والفضة وخيام اللؤلؤ ويسبح له في بصره حتى ينظر إلى أقصاه كما ينظر إلى أدناه بقدرى عليهم بسبعين ألف محقة من ذهب وبراغ عليهم بثلاث في كل محقة لون ليس في الأخرى مثله ويجد طعم آخوه كما يجد طعم آوله وإن في الجنة لقوة فيها سبعون ألف دار في كل دار سبعون ألف بيت ليس فيها صدق ولا ثقب وقال مجاهد إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن يسير في ملكه ألف ستة بصرى أقصاه كما يرى أدناه وأرفعهم الذي ينظر إلى به بالقداء والعشى وقال سعيد بن المسيب ليس أحسن أهل الجنة الا في يد ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من لؤلؤ وسوار من فضة وقال أبو هريرة رضي الله عنه إن في الجنة حوراء يقال لها العينا إذ أذنت مشى عن يمينها ويسارها سبعون ألف صديقة وهي تقول أين الأمهرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال يحيى بن معاذ ترك الدنيا شديد وفوت الجنة أشد ترك الدنيا مهر الآخرة وقال أيضا في طلب الدنيا ذل النفوس وفي طلب الآخرة عز النفوس فيا عجبا لمن يخار المذلة في طلب ما ينفى ويترك العز في طلب ما يبقى

(صفة الرؤية والنظر إلى وجه الله تعالى)

قال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهذه الآية زيادة هي النظر إلى وجه الله تعالى وهي اللذة الكبرى التي ينسى فيها نعيم أهل الجنة وقد ذكرنا حقيقتها في كتاب المحبة وقد شهد هذا الكتاب والسنة على خلاف ما يعتقد أهل البدعة قال (١) بن زهر بن عبد الله البجلي كناجوا سوا عند رسول الله ﷺ فرأى القمر ليلة البدر فقال انكم تزرون بكم كآرون هذا القمر لانصامون في رؤيته فان استغنم أن انقلوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهو مخرج في الصحيحين وروى مسلم في الصحيح عن (٢) صهيب قال قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى ناديا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن يتجز كوه فلو اهاذا الموعد ألم يقل مواز ينأو بياض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجز بان النار قال فرفع الحجاب وينظرون إلى وجهه عز وجل فأعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إليه وقدرى حديث الرؤيا جماعة من الصحابة وهذه هي غاية الحسنى ونهاية النعمى وكل ما فضلنا من التمتع عند هذه النعمة ينسى وليس لسرور أهل الجنة عند سعادة اللقاء مستهى بل لانسبة لشيء من لذات الجنة إلى لذات اللقاء وقد أوجزنا في الكلام هنالما فصلنا في كتاب المحبة والشوق والرضا فلا ينبغي أن تكون مرة العبد من الجنة بشئ سوى لقاء المولى وأما ما نعيم الجنة فإنه يشارك فيه البهيمة المسرحة في المرحى

(نعم الكتاب باب في سعة رحمة الله تعالى على سبيل التفاؤل بذلك)

فقد (٣) كان رسول الله ﷺ يحب الفأل وليس ثامن الأعمال ما ترجوه به المغفرة فتقندى رسول الله ﷺ في التفاؤل ونرجو أن نعم عاقبتنا بالخير في الدنيا والآخرة كما تضمننا الكتاب بذكر رحمة الله تعالى فقد قال الله تعالى ان الله لا يغير أن يشرك به ويغير ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى في يا عبادي الذين أسرفوا الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (١) حديث جبر كناجوا سوا عند رسول الله ﷺ فرأى القمر ليلة البدر فقال انكم تزرون بكم الحديث هو في الصحيحين كما ذكر المصنف (٢) حديث صهيب في قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة رواه مسلم كما ذكره المصنف

(باب في سعة الرحمة)

(٣) حديث كان رسول الله ﷺ يحب التفاؤل متفق عليه من حديث أنس في أثناء حديث ويجهني الفأل الصالح الكلمة الحسنة ولهما من حديث أبي هريرة وخبرهما الفأل قالوا وما الفأل قال الكلمة الصالحة يسمعا

في طرقتي المحبوبين  
تجذب بروحه الى  
الحضرة الالهية  
وتستبج القلب  
والقلب يستبج  
النفس والنفس  
تستبج القلب  
فيكون بكليته  
قائما بالله ساجدا  
بين يدي الله تعالى  
كما قال رسول الله  
ﷺ سجدتك  
سوادى وخيالى  
وقال الله تعالى وثقله  
يسجد من في  
السموات والارض

على أنفسهم لا تقنطروا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم - وقال تعالى - ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا - ونحن نستغفر الله تعالى من كل ما زلت به القدم أو طوي به القلم في كتابنا هذا وفي سائر كتبنا ونستغفر من أقوالنا التي لا توافقها أعمالنا ونستغفره مما أذعنناه وأظهرناه من العلم والبر والصدقين الله تعالى مع التصبر فيه ونستغفره من كل علم وعمل قصدهنا به وجهه الكريم ثم خالطه غيره ونستغفره من كل وعد وعذابه. من أنفسنا ثم قصرنا في الوفاء به ونستغفره من كل نعمة أنعم بها علينا فاستعملناها في معصيته ونستغفره من كل تصرع وتر يض بنقصان ناقص وتصغير مقصر كنا متصفين به ونستغفره من كل خطرة دعنا إلى تصنع وتكافؤنا للناس في كتاب سطرناه أو كلام نظمناه أو علم أفدناه أو استفدناه ونرجو بسدد الاستغفار من جميع ذلك كله لنا ولمن طالع كتابنا هذا أو كتبه أو سمعه أن نكرم بالمغفرة والرحمة والتجاوز عن جميع السيئات ظاهرا وباطنا فان الكرم عظيم والرحمة واسعة والجود على أضاف الخلائق فائض ونحن خلقنا من خلق الله عز وجل لا وسيلة لنا إليه الا فضله وكرمه فقد قال رسول الله ﷺ (١) ان الله تعالى مائة درجة أنزل منها درجة واحدة بين الجن والانس والطير والبهائم والهوام فيها يعاطفون و بهائم تراحمون وآخر تسعوا وتسعين درجة يرحم بها عباده يوم القيامة و يروى انه (٢) اذا كان يوم القيامة أخرج الله تعالى كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت غضبي وأما رحم الراحمين فيخرج من النار مثلا أهل الجنة وقال رسول الله ﷺ (٣) يتجلى الله عز وجل لنا يوم القيامة ضاحكا فيقول أ بشروا معشر المسلمين فانه ليس منكم أحد الا وقد جعلت مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا وقال النبي ﷺ (٤) يشفع الله تعالى آدم يوم القيامة من جميع ذنوبه في مائة ألف و عشرة آلاف ألف وقال رسول الله ﷺ (٥) ان الله عز وجل يقول يوم القيامة للؤمنين هل أحببت لقائي فيقولون نعم ياربنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد أرجبت لكم مغفرتي وقال رسول الله ﷺ (٦) يقول الله عز وجل يوم القيامة أخرجوا من النار من ذكرى يومى أوحا في مقام وقال رسول الله ﷺ (٧) اذا اجتمع أهل النار في النار ومن شاء الله معهم من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين ألم تكونوا مسلمين قالوا بلى فيقولون ما أغنى عنكم اسلامكم اذا تم معاني النار فيقولون كانت أحكمكم (١) حديث ان الله تعالى مائة درجة أنزل منها درجة واحدة بين الجن والانس الحديث مسلم من حديث أبي هريرة وسلمان (٢) حديث اذا كان يوم القيامة أخرج الله كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت غضبي الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة لما قضى الله الخلق كتب عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي لفظ البخاري وقال مسلم كتب في كتابه على نفسه ان رحمتي تغلب غضبي (٣) حديث يتجلى الله لنا يوم القيامة ضاحكا فيقول أ بشروا معشر المسلمين فانه ليس منكم أحد الا وقد جعلت مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا مسلم من حديث أبي موسى اذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا أفداؤك من النار ولأبي داود أمتي أمته حومة لا عذاب عليها في الآخرة الحديث وأما أول الحديث فرواه الطبراني من حديث أبي موسى أيضا يتجلى الله ربنا لنا ضاحكا يوم القيامة حتى نظفروا إلى وجهه فيخرون له سجدا فيقول أرفعوا رؤوسكم فليس هذا يوم عبادة وفيه على بن زيد بن جعدان (٤) حديث يشفع الله آدم يوم القيامة من ذنوبه مائة ألف و عشرة آلاف ألف أقوال الطبراني من أنس بن ساندضيف (٥) حديث ان الله تعالى يقول يوم القيامة للؤمنين هل أحببت لقائي فيقولون نعم الحديث أحمد والطبراني من حديث معاذ بنسند ضعيف (٦) حديث يقول الله عز وجل يوم القيامة أخرجوا من النار من ذكرى يومى أوحا في مقام الترمذي من حديث أنس وقال حسن غريب (٧) حديث اذا اجتمع أهل النار في النار ومن شاء الله معهم من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين ألم تكونوا مسلمين قالوا بلى فيقولون ما أغنى عنكم اسلامكم اذا تم معاني النار الحديث في إخراج أهل القبلة من النار ثم قرأ رسول الله ﷺ في يوم بدر الدين كفروا لو كانوا مسلمين البسائي في الكبرى من حديث جابر نحوه بأسناد صحيح

طسوعا وكرها  
وظلالهم بالشدق  
والأصا والظلال  
القول الب تسجد  
بسجود الارواح  
وعند ذلك تسرى  
روح الهمة في جميع  
اجزائهم وبعاضهم  
فتسارون  
ويتبعون بذلك  
الله تعالى وتلاوة  
كلامه بحبه وودا  
فيحبه الله تعالى  
ويحبهم هم إلى  
خالقه بجمعه منه

لنا ذنوب فأخذنا بها فسمع الله عز وجل ما قالوا فأمر بأخر من كان في النار من أهل القبلة فيخرجون فإذا رأى ذلك الكفار قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فخرج كما أخرجوا ثم قرأ رسول الله ﷺ ر بما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال رسول الله ﷺ (١) لله أرحم بعبده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها وقال جابر ابن عبد الله من زادت حسنة على سيأته يوم القيامة فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسنة وسيأته فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة والناس فاعترض رسول الله ﷺ لمن أوبق نفسه وأقل ظهره وروى أن الله عز وجل قال لموسى عليه السلام يا موسى استأفك بك قارون فلم تفقه وعزى وجلالى لو استأفك فى لغثه وعفوت عنه وقال سعد بن بلال يؤمر يوم القيامة بأخر أخرج من النار فيقول الله تبارك وتعالى ذلك بما قدمت أيديكما وما أنا بظلام للعبيدو يأمر بردهما إلى النار فيمنعوا أحدهما في سلسله حتى يقتحمها ويتلصقا الآخر فيؤمر بردهما يسألهما عن فعلهما فيقول الذى عدا إلى النار قد سحرت من وبال العصية فلم أكن لأعرض لسخطك ثانية. و يقول الذى تلصقا حسن ظنى بك كان يشعنى أن لا تردنى إليها بعد ما أخرجتني منها فبأمرهم بها إلى الجنة وقال رسول الله ﷺ (٢) ينادى مناد من تحت العرش يوم القيامة يا مائة محمد أما ما كان لى قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوا أو دخلوا الجنة رضى و يروى أن عازيا سمع ابن عباس يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فقد كم منها فقال الاعراب والله ما قد كم منها وهو يريد أن يوقمكم فيها فقال ابن عباس خذوها من غير فقه وقال (٣) الصابحي دخلت على عباد بن الصامت وهو في مرض الموت فيصيح فقال مهلا لنبيك فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله ﷺ لكم فيه خير الا حدثكموه الاحدين واحدنا وسوف احدثكموه اليوم وقد أحبط بنفسى سمعت رسول الله ﷺ يقول من شهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وقال (٤) عبدالله بن عمرو بن العاص قال رسول الله ﷺ ان الله يستخلص رجلا من أمى على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مثل مباه البصر ثم يقول أنكر من هذا شيأ أظلمت كتيبتى الجافلون فيقول لا يارب فيقول أفلا كنت عذر فيقول لا يارب فيقول بل انك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة قال فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا ينقل مع اسم الله شي وقال رسول الله ﷺ في آخر حديث طويل يصف فيه القيامة والصراف (٥) ان الله يقول لللائكة من وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه من النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ياربنا لم ندر فيها أحدا من أمرتنا به ثم يقول راجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه ثم يقولون ياربنا لم ندر فيها أحدا من أمرتنا به ثم يقول راجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه

(١) حديث لله أرحم بعبده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب وفي أوجه قصة المراقم السبي أن وجدت صبياني السبي فأخذته فاصقته بيدها فأرضعته (٢) حديث ينادى مناد من تحت العرش يوم القيامة يا مائة محمد أما ما كان لى قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوا هيئكم وأدخلوا الجنة رضى روى عنه في سابعيات أبي الاستعد القشيري من حديث أنس وفيه الحسن بن داود البخى قال الخطيب ليس بثقة (٣) حديث الصابحي عن عباد بن الصامت من شهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار مسلم من هذا الوجه اتفاقا عليه من غير رواية الصابحي بلقظ آخر (٤) حديث عبدالله بن عمرو وان الله يستخلص رجلا من أمى على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلا فذكر حديث البطاقة ابن ماجه والترمذى وقال حسن غريب (٥) حديث ان الله يقول لللائكة من وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه من النار فيخرجون خلقا كثيرا الحديث في أخر الجلودين وقوله تعالى لاهل الجنة فلا أسخط عليكم بعده أبدا أخرجه

عليهم وفضلنا على ما  
أخبرنا شيخنا ضياء  
الذين أبو العجب  
السهروردى  
رحم الله قال أنا  
أبو طاب الزينى  
قال أخبرتنا  
كرامة للرواية  
قالت أنا أبو الهيثم  
الكشمي قال  
أنا عبدالله  
الزهرى قال أنا  
أبو عبد الله  
البخارى قال  
حدثني اسحق  
قال حدثنا عبد



مقام ربه جنتان قفلت وان سرق وان زنى يارسول الله فقال لمن خاف مقام ربه جنتان قفلت وان سرق وان زنى  
 فقال لمن خاف مقام ربه جنتان قفلت وان سرق وان زنى يارسول الله قال ران رغبم اثنى السرداء وقال رسول  
 الله ﷺ (١) اذا كان يوم القيامة دفع الى كل مؤمن رجل من اهل الملل فقيل له هذا فداؤك من النار  
 وروى مسلم في الصحيح عن (٢) ابي بردة انه حدث عمر بن عبد العزيز عن ابيه ابي موسى عن النبي ﷺ  
 قال لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله تعالى مكانه النار يهوديا او نصرا انما تستخلفه عمر بن عبد العزيز بالله النبي  
 لا اله الا هو ثلاث مرات ان اباه حدثه عن رسول الله ﷺ خلف له وروى انه (٣) وقف صبي في بعض  
 المغازي ينادى عليه فيمن يزيد في يوم صائف شديد الحر فصرت به امرأة في خباء القوم فاقبلت تشد واقبل  
 احبابها خلفها حتى اخذت السي والسقته الى صدرها ثم اقلت ظهرها على البطحاء وجعلت على بطنها ثقبه الحر  
 وقالت ابني ابني فبكى الناس وتركوا ما هم فيه فاقبل رسول الله ﷺ حتى وقف عليهم فأخبروه الخبر  
 فسر برحمتهم ثم بشرهم فقال أعجبتم من رجة هذه لانها قالوا نعم قال ﷺ فان الله تبارك وتعالى ارحم  
 بكم جميعا من هذه بانها فتفرق السلبون على أفضل السرور وأعظم البشارة فهذه الاحاديث وما أوردناه في كتاب  
 الرجاء يبشرنا بسعة رجة الله تعالى فخرجون من الله تعالى أن لا يعاملنا بما نستحقه ويتفضل علينا بما هو اهل منه وسعة  
 جوده ورجته

وان زنى وان سرق الحديث رواه احمد باسناد صحيح (١) حديث اذا كان يوم القيامة دفع الى كل مؤمن رجل من  
 اهل الملل فقيل له هذا فداؤك من النار رواه مسلم من حديث ابي موسى نحوه وقد تقدم (٢) حديث ابي بردة انه  
 حدث عمر بن عبد العزيز عن ابيه ابي موسى عن النبي ﷺ قال لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه  
 النار يهوديا او نصرا انما عزاه المصنف لرواية مسلم وهو كذلك (٣) حديث وقف صبي في بعض المغازي ينادى عليه  
 فيمن يزيد في يوم صائف شديد الحر فصرت به امرأة الحديث وفيه الله ارحم بكم جميعا من هذه بانها متفق عليه  
 مختصرا مع اختلاف من حديث عمر بن الخطاب قال قدم على رسول الله ﷺ بسى فاذا امرأة من  
 السبي تسعى اذ وجدت صبيا في السبي أخذته فألمقته بطنها وأرضعته فقال لنا رسول الله ﷺ آرون  
 هذه المرأة طاهرة ولها في النار قلنا لا والله هي تقدر على أن لا تطرحه فقال رسول الله ﷺ الله ارحم  
 بعباده من هذه بولدها لفظ مسلم وقال البخاري فاذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسعى اذ وجدت صبيا الحديث  
 هو الحمد لله تعالى عودا على بدء والصلاة والتسليم على سيدنا محمد في كل حركة وهذه \* يقول مؤلفه عبد الرحيم  
 ابن الحسين العراقي اني اكلت مسودة هذا التأليف في سنة ٧٥١ وأكلت تبويض هذا المختصر منها في يوم  
 الاثنين ١٢ من شهر ربيع الاول سنة ٧٩٠ انتهى

قد احب فلانا  
 فاحبه فحبه  
 اهل السماء  
 ويوضع له القبول  
 في الارض وبالله  
 العون والمصعة  
 والتوفيق \* تم  
 بحمد الله العبد  
 لبسدي كتاب  
 عوارف المعارف  
 الامام السهروردي  
 والحمد لله رب  
 العالمين وصلى  
 الله على سيدنا  
 محمد وعلى آله  
 وصحبه أجمعين

( يقول الفقير اليه تعالى (ابراهيم بن حسن الانبائي) خادماً للعلم ورئيساً لجنته التصحيح بمطبعة  
الشيخ ( مصطفى البائي الحلبي وأولاده ) بمصر )

جد المني أحياناً قلوب العارفين بواب غيث رحته \* وشرح صدورهم ملئت بأنوار لدنياً حكمت \* وفقه من  
وفق بأمل حقيقته \* وظاهر أحكام شريعته \* وأتاب عن رسول الله صلفاء ألباء حجاجاً اصطفاهم لارشاد آتته \*  
وأشهدهم مكنون أسرار \* وأذاقهم لذة مطالعة جمال أنواره \* وصلاة كاملة وسلاماً تاماً على من علمه حبيب مالم  
يكن يعلم \* وأفرغ عليه عليه السلام جيع الكمالات وأنزل عليه - أقرأه بك الأكرم - \* وآله الهادين \* وأصحابه  
البررة المتقين \* ( وبعد ) فان أولى ما بهم الإنسان بتحصيله \* وصرف العناية إلى قراءته وتزويله \*  
ما تستطب به النفوس من أمراضها \* وتستعز به في تقويم أغراضها \* ولا شيء أوفى بذلك مع من يد حسن ميث \*  
من كتاب أحياء علوم الدين \* لآمام الأئمة \* ومحجة الأئمة \* الشيخ محمد بن محمد الغزالي طيب الله ثراه وقاه عما  
يغناه وهو كتاب لا يستطيع البيان وصف محاسنه ولا يستجري البيان حصر درر مبادئه خصوصاً وقد قرن  
بتحريم العراقي لحديثه في كتابه المسمى بالمغني عن حل الأسفار في الأسفار فضادت به شمس الأحياء وأرتفع  
عن وجود دلالاته الثبار وعنى في التصحيح بمراجعة الشرح وصحيح النسخ فجاء كتاباً لم يسبق لرواقه مثيل ولم  
يكن له في المحاسن عدل لاسياً وقد حسن الطبع شكل وضعه وزين ما بين صفه على الهوامش والطرر ومزين  
الحواشي والفرر بالكتب الجليلة \* الأول كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للعلامة

الشيخ محي الدين قدامة المسلمين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله

العبدروس باعلوى \* والثاني كتاب الاملاء عن إشكالات الأحياء للإمام

الغزالي \* والثالث حوار المعارف للإمام السهروردي رحمه

الله وذلك بالمطبعة المذكورة أعلاه الثابت مركزها بسرائر

رقم ١٢ بإشراف التبليط بجوار الرياض الأزهرية

بمصر المحمية في أواخر شهر رمضان الذي هو

من شهر سنة ١٣٤٧ هجرية

على صاحبها أفضل الصلاة

وأزكى التحية

أمين





## صحيح البخاري

---

قد اتفق علماء أهل السنة في مشارق الارض ومغاربها على أن كتاب صحيح الامام البخاري أصح كتب الحديث الشريف ولما كانت نسخه المتعددة الطباعات نفدت وأصبحت نادرة الوجود قد استخرنا الله سبحانه وتعالى وطبعناه طبعة متقنة بشكل لم يسبق له مثيل على ورق جيد وحرف جليّ واضح مضبوط بالشكل الكامل لسهولة القراءة فيه

وقد ضيع بناية الاعتناء بمعرفة لجنة من العلماء معتمدين على النسخة « اليونانية » التي اقتناها المغفور له « السلطان عبد الحميد خان » وأجمع على صحتها أكبر علماء الأزهر الشريف . وقسمناها الى تسعة أجزاء لسهولة التلاوة فيه فجدير بكل مسلم اقتناء هذا الأثر النبوي الشريف .

---

ويطلب من مكتبتنا ومن جميع المكاتب الشهيرة

# نَيْلُ الْإِسْطِطَارَةِ

## شرح

### منتقى الأخبار

### سيد ماريث سيد الأضياء

لما كان « متن منتقى الأخبار » مشتملاً على الأحاديث النبوية التي ترجع أصول الأحكام إليها ويعتمد علماء الإسلام عليها لما اشتهر به مؤلفه الحجة الفقيه المحدث شيخ الإسلام محمد الدين عبد السلام الخرافي المعروف بابن تيمية من أمانة النقل وحسن الاختيار من الكتب الستة الصحاح وغيرها وصار من جملة يعول عليه وملجأ يركن إليه

لذلك قام بشرحه شرحاً وافياً مستوفياً الأعراب والأسانيد وبين ما أشكل فيه من الالغاز والتعاقيد من هو أقدر أهل زمانه الذي كان يرحل إليه في مضلات الأمور شيخ مشايخ القطر الميماني الإمام محمد بن علي بن نجم الشوكاني صاحب التصانيف العديدة فزاده نورا على نور بما تنشرح لمآه الصدور

ولما كانت رغبة ذوي العرفان في اقتناء نسخ منه جميعه من الاسقام استغفروا الله العظيم خدمة لسنة نبيه الكريم وشرعنا في طبعه على ورق جيد وحرف جميل وقد امتازت هذه الطبعة عن غيرها بضبط الأحاديث بالشكل الكامل ليعم نفعها الخاص والعام . وقد بذلنا الجهد في مراجعتها وتصحيحها بمعرفة لجنة من العلماء الاعلام وقسمناها الى ثمانية أجزاء متساوية الحجم مرتبة ومبوبة ومستوفية التراجم والفهارس

يطلب من مكتبتنا ومن المكتبات الشهيرة

# فهرست

## الجزء الرابع

وهو الرابع من كتاب احياء علوم الدين لحجة الاسلام الغزالي

صفحة	صفحة
٦٠ بيان مظان الحاجة الى الصبر الخ	٢ كتاب التوبة
٦٥ بيان دواء الصبر وما يستعان به عليه	٣ (الركن الأول) في نفس التوبة الخ
٦٩ (الشرط الثاني) من الكتاب في الشكر	بيان حقيقة التوبة وحدها
٦٩ (الركن الأول) في نفس الشكر	٤ بيان وجوب التوبة وفضلها
بيان فضيلة الشكر	٧ بيان أن وجوب التوبة على الفور
٧٠ بيان حد الشكر وحقيقته	٨ بيان أن وجوب التوبة عام في الاشخاص
٧٣ بيان طريق كشف الغطاء عن الشكر في حق الله تعالى	والاحوال فلا ينفك عنه احد آية
٧٨ بيان تمييز ما يحبه الله تعالى عما يكرهه	١١ بيان أن التوبة إذا استجمعت شرائطها فهي مقبولة لا عمالة
٨٦ (الركن الثاني) من أركان الشكر الخ	١٤ (الركن الثاني) فيما عنه التوبة الخ
بيان حقيقة النعمة وأقسامها	بيان أقسام الذنوب بالاضافة الى صفات العبد
٩٤ بيان وجه الامتزاج في كثرة نعم الله تعالى وتسلسلها وخروجها عن الحصر	٢٠ بيان كيفية توزيع الدرجات والمرتبات في الآخرة على الحسنات والسيئات في الدنيا
١٠٧ بيان السبب الصارف للخلق عن الشكر	٢٨ بيان ما ينظم به الصفات من الذنوب
١١٠ (الوكن الثالث) من كتاب الصبر	٣٠ (الركن الثالث) في تمام التوبة الخ
بيان وجب اجتماع الصبر والشكر على شيء واحد	٣٨ بيان أقسام العاصي دواء التوبة
١١٦ بيان فضل النعمة على البلاد	٤١ بيان ما ينبغي أن يبادر اليه التائب الخ
١١٧ بيان الافضل من الصبر والشكر	٤٤ (الركن الرابع) في دواء التوبة الخ
١٢٣ (كتاب الخوف والرجاء) ويشتمل على شطرين ( أما الشرط الأول) فيبشتمل على بيان حقيقة الرجاء الخ	٥٣ كتاب الصبر والشكر
بيان حقيقة الرجاء	الشرط الأول في الصبر
١٢٥ بيان فضيلة الرجاء والترغيب فيه	بيان فضيلة الصبر
١٢٧ بيان دواء الرجاء والسبيل الذي يحصل منه حال الرجاء ويغلب	٥٥ بيان حقيقة الصبر ومعناه
(الشرط الثاني) من الكتاب في الخوف	٥٨ بيان كون الصبر نصف الايمان
	بيان الاسامي التي تتجدد للصبر الخ
	٥٩ بيان أقسام الصبر بحسب اختلاف القوة والضعف

بيان حقيقة الخوف

١٣٦ بيان درجات الخوف واختلافه في القوة والضعف

١٣٧ بيان أقسام الخوف بالإضافة إلى ما يخاف منه

١٣٩ بيان فضيلة الخوف والترغيب فيه

١٤٣ بيان أن الأفضل هو غلبة الخوف أو غلبة الرجاء أو اعتدالهما

١٤٥ بيان البراء الذي به يستجلب حال الخوف

١٥١ بيان معنى سوء الخاتمة

١٥٧ بيان أحوال الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة

والسلام في الخوف

١٥٩ بيان أحوال الصحابة والتابعين والسلف

الصالحين في شدة الخوف

١٦٤ كتاب الفقر والزهد

(الشرط الأول) من الكتاب في الفقر

بيان حقيقة الفقر واختلاف أحوال الفقير وأساميه

١٦٧ بيان فضيلة الفقر مطلقا

١٧٢ بيان فضيلة خصوص الفقراء من الراضين

والتائبين والصادقين

١٧٣ بيان فضيلة الفقر على الغنى

١٧٧ بيان آداب الفقير في فقره

١٧٨ بيان آداب الفقير في قبول العطاء الخ

١٨١ بيان تحريم السؤال من غير ضرورة وآداب الفقير المضطر فيه

١٨٤ بيان مقدار الغنى المحرم للسؤال

١٨٦ بيان أحوال السائلين

١٨٧ (الشرط الثاني) من الكتاب في الزهد

بيان حقيقة الزهد

١٨٩ بيان فضيلة الزهد

١٩٤ بيان درجات الزهد وأقسامه الخ

١٩٨ بيان تفصيل الزهد فيما هو من ضرورات الحياة

٢٠٨ بيان علامة الزهد

٢١٠ (كتاب التوحيد والتوكل)

بيان فضيلة التوكل

٢١١ بيان حقيقة التوحيد الذي هو أصل التوكل

(وهو الشرط الأول من الكتاب)

٢٢٣ (الشرط الثاني) من الكتاب في أحوال

التوكل وأعماله وفيه بيان حال التوكل الخ

بيان حال التوكل

٢٢٧ بيان ما قاله الشيوخ في أحوال التوكل

٢٢٨ بيان أعمال المتوكلين

٢٣٤ بيان توكل للملئ

٢٣٧ بيان أحوال المتوكلين في التعلق

بالاسباب بضرب مثال

٢٤٢ بيان آداب المتوكلين إذا سرق متاعهم

٢٤٦ بيان أن ترك التدلوى قد يحمد في بعض

الأحوال الخ

٢٤٩ بيان الردعى من قال ترك التدلوى أفضل بكل حال

٢٥١ بيان أحوال المتوكلين في إظهار المرض

وكتبانه

٢٥٢ (كتاب المحبة والشوق والانس والرضا)

٢٥٣ بيان شواهد الشرع في حب العبد لله تعالى

٢٥٤ بيان حقيقة المحبة وأسبابها وتحقيق معنى محبة العبد لله تعالى

٢٥٨ بيان أن المستحق للحبة هو الله وحده

٢٦٤ بيان أن أجل الأبدان وأعلاها معرفة الله تعالى الخ

٢٦٧ بيان السبب في زيادة النظر في الله والآخرة على المعرفة في الدنيا

٢٧١ بيان الأسباب المقوية لحب الله تعالى

٢٧٤ بيان السبب في تفاوت الناس في الحب

٢٧٥ بيان السبب في قصور أفهام الخلق عن

معرفة الله سبحانه وتعالى

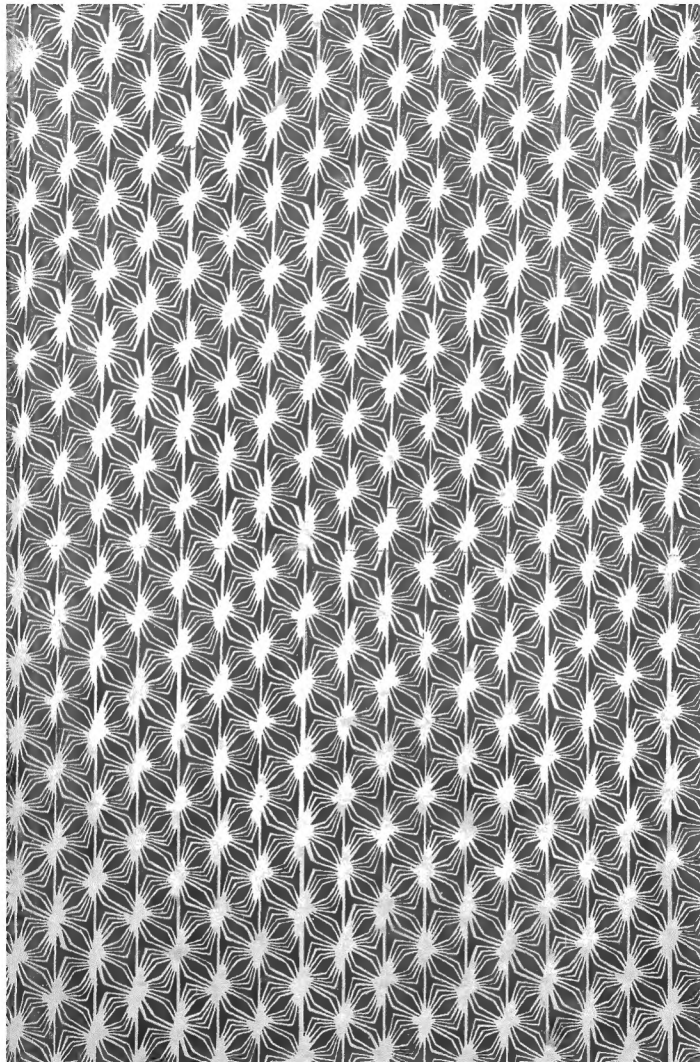
٢٧٧ بيان معنى الشوق إلى الله تعالى

٢٨٠ بيان محبة الله تعالى للعبد ومعناها

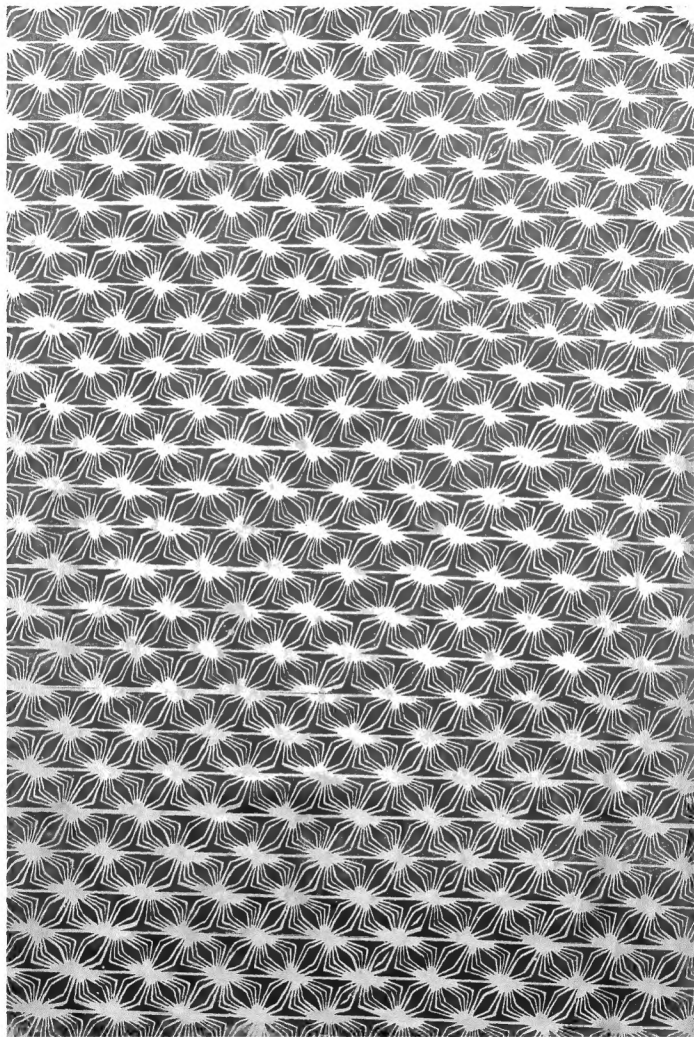
صفحة	صفحة
٢٨٢	القول في علامات محبة العبد لله تعالى
٢٩٠	بيان معنى الانس بالله تعالى
٢٩١	بيان معنى الانسباط والادلال القى ثمرة
	غلبة الانس
٢٩٤	القول في معنى الرضا بقضاء الله الخ
	بيان فضيلة الرضا
٢٩٧	بيان حقيقة الرضا وتصوره فيما يخالف الهوى
٣٠٠	بيان أن الدعاء غير مناقض للرضا
٣٠٣	بيان أن الفرار من البلاد التي هي مظان
	المعاصي وملذمتها لا يتشبع في الرضا
٣٠٤	بيان جملة من حكايات المحبين وأقوالهم
	ومكاشفاتهم
٣٠٨	خاتمة الكتاب بكلمات متفرقة تتعلق بالمحبة
	يتفجع بها
٣٠٩	(كتاب النية والاخلاص والصدق)
٣١٠	(الباب الأول) في النية
	بيان فضيلة النية
٣١٢	بيان حقيقة النية
٣١٣	بيان سر قوله ﷺ نية المؤمن خير من عمله
٣١٥	بيان تفصيل الاعمال المتعلقة بالنية
٣١٩	بيان أن النية غير داخلة تحت الاختيار
٣٢١	(الباب الثاني) في الاخلاص وفضيلته
	وحقيقته ودرجاته
	فضيلة الاخلاص
٣٢٤	بيان حقيقة الاخلاص
٣٢٦	بيان أقوال السيوخ في الاخلاص
	بيان درجات الثواب والآفات الخ
٣٢٨	بيان حكم العمل المشوب الخ
٣٣٠	(الباب الثالث) في الصدق وفضيلته وحقيقته
	فضيلة الصدق
٣٣١	بيان حقيقة الصدق ومعناه ومراتبه
٣٣٦	(كتاب المراقبة والمحاسبة)
	(المقام الأول) من المراقبة المشرطة
٣٣٨	(المراقبة الثانية) المراقبة
٣٤٠	بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها
٣٤٥	(المراقبة الثالثة) محاسبة النفس الخ
	أما الفضيلة الخ
٣٤٦	بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل
	(المراقبة الرابعة) في معاقبة النفس على تقصيرها
٣٤٨	(المراقبة الخامسة) المجاهدة
٣٥٥	(المراقبة السادسة) في توبيخ النفس ومعاتبتها
٣٦١	(كتاب التفكير)
	فضيلة التفكير
٣٦٣	بيان حقيقة الفكر وثمرته
٣٦٤	بيان مجازي الفكر
٣٧١	بيان كيفية التفكير في خلق الله تعالى
٣٨١	(كتاب ذكر الموت وما بعده)
٣٨٢	الشرط الأول في مقدماته وتوابعه الخ
	(الباب الأول) في ذكر الموت الخ
٣٨٣	بيان فضل ذكر الموت كيفما كان
٣٨٤	بيان الطريق في تحقيق ذكر الموت في القلب
٣٨٥	(الباب الثاني) في طول الأمل وفضيلة قصر الأمل
	وسبب طول وكيفية معالجته
	فضيلة قصر الأمل
٣٨٩	بيان السبب في طول الأمل وعلاجه
٣٩٠	بيان مراتب الناس في طول الأمل وقصره
٣٩١	بيان المبادرة إلى العمل وحذر آفة التأخير
٣٩٣	(الباب الثالث) في سكرات الموت وشملته وما
	يستحب من الأحوال عنده
٣٩٦	بيان ما يستحب من أحوال المحتضر عند الموت
٣٩٨	بيان الحسرة عند لقاء ملك الموت بحكايات يعرب
	لسان الحال عنها
٣٩٩	(الباب الرابع) في وفاة رسول الله ﷺ
	والخلفاء الراشدين من بعده وفاة رسول
	الله ﷺ
٤٠٦	وفاة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
٤٠٧	وفاة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
٤٠٨	وفاة عثمان رضي الله تعالى عنه

صفحة	صفحة
٤٠٩ وفاة علي كرم الله وجهه	٤٠٩
(الباب الخامس) في كلام المختصرين من الخلفاء	٤١٠
والامراء والصالحين	٤١٠
٤١٠ بيان أقاويل جماعة من خصوص الصالحين	٤١٣
من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل	٤١٤
التصوف رضى الله عنهم أجمعين	٤١٧
(الباب السادس) في أقاويل العارفين على الجنائز	٤١٨
والمقابر وحكم زيارة القبور	٤٢١
٤١٤ بيان حال القبر وأقاويلهم عند القبور	٤٢١
٤١٧ بيان أقاويلهم عند موت الولد	٤٢١
٤١٨ بيان زيارة القبور والدعاء لليت الخ	٤٢١
(الباب السابع) في حقيقة الموت وما يلقاه الميت	٤٢١
في القبر إلى نفخة الصور	٤٢١
بيان حقيقة الموت	٤٢٥
٤٢٥ بيان كلام القبر لليت وكلام المولى أما بلسان	٤٢٦
المقال أو بلسان الحال	٤٢٩
٤٢٦ بيان عذاب القبر وسؤال منكر ونكير	٤٢٩
٤٢٩ بيان سؤال المنكر ونكير وصورتهم ما وضغطة	٤٣٠
القبر وبقيّة القول في عذاب القبر	٤٣٢
(الباب الثامن) فيما عرف من أحوال المولى	٤٣٣
بلكاشفة في المنام	٤٣٣
٤٣٢ بيان منامات تكشف عن أحوال المولى	٤٣٣
والأعمال السابقة في الآخرة	٤٣٣
٤٣٣ بيان منامات المشايخ رجة الله عليهم أجمعين	٤٣٦
(السطر الثاني) من كتاب ذكر الموت في	٤٣٦
أحوال الميت من وقت نفخة الصور إلى آخر	
الاستقرار في الجنة أو النار وتفصيل ما بين يديه	
من الأهل والاختطار وفيه بيان نفخة الصور الخ	
صفحة نفخة الصور	
٤٣٧ صفه أرض المحشر وأهلها	
٤٣٨ صفه العرق	
٤٣٩ صفه طول يوم القيامة	
٤٤٠ صفه يوم القيامة ودواهيته وأسأبيه	
٤٤١ صفه المسألة	
٤٤٤ صفه الميزان	
صفه الخشواء ورد الظالم	
٤٤٧ صفه الصراط	
٤٤٩ صفه الشفاعة	
٤٥٢ صفه الخوض	
٤٥٣ القول في صفه جهنم وأهلها وأنكاملها	
٤٥٧ القول في صفه الجنة وأصناف نعيمها	
٤٦٠ صفه حائط الجنة وأراضيها وأشجارها وأنهارها	
٤٦١ صفه لباس أهل الجنة وفرشهم وسررهم	
وأرائكهم وخيامهم	
صفه طعام أهل الجنة	
٤٦٢ صفه الخور العين والولدان	
٤٦٣ بيان جل مفرقة من أوصاف أهل الجنة وردت	
فيها الأخيار	
٤٦٥ صفه الرؤية والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى	
نظم الكتاب باب في سعة رحمة الله تعالى على	
سبيل التفاؤل بذلك	









Biblioteca Alexandrina



0632046